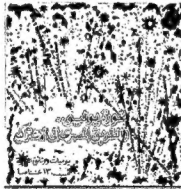
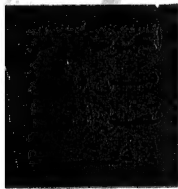
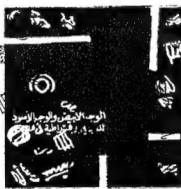


الطلیعة

يقع المناهضين إلى الفكر الشيوعي المعاصر

الطبعة الثانية
١٩٦٦

١



الطليعة

العدد الأول - السنة الثانية - يناير ١٩٦٦

الطليعة ٠٠ عام ١٩٦٦ - « الافتتاحية »

• من لطفي الخولي

• تحقيقات ١٩٦٥، ٠٠ وأفاق ١٩٦٦ في :

- المجتمع الدولي
- عالم قدم الأجيال
- أمريكا
- الوطن العربي
- التنظيم السياسي
- الجهاز الحكومي
- التصنيع
- القاطع العام
- الصلوات الزراعي
- الثقافة والفنون
- وثيقة سياسية تنقيبية (تقرير للاتحاد الاشتراكي)
- سعد زهران
- خيرى مزيلى
- حسين شعلان
- مصطفى طيبة
- لطفي الخولي
- د. وليد سليمان
- عبد النواب سلمان
- د. محمد عجلائى
- سميد خيال
- وحيد النقاش
- س ١١
- س ٢٠
- س ٢٩
- س ٤١
- س ٤٩
- س ٥٧
- س ٦٢
- س ٦٧
- س ٧٨
- س ٨٥
- س ٩٢

• حول قضية الرغيف ومستقبل الديمقراطية

- رفع الناجية المرة .. سيقنا الى
- حل جارى
- بين الدورة الزراعية الثلاثية والدورة
- الثلاثية
- المرأة وحلقة التحول الثوري
- الهلوك بين الدول الاستعمارية والمستعمرات
- د. عباس كسيبة
- د. عبد الطيف
- د. ليلية الخياط
- د. فؤاد جريس
- س ٩٠
- س ١٠٢
- س ١٠٦
- س ١١٠

• معنى الأرقام :

استهلاك ونتاج السلع المدبونة الإنسانية

تقارير الشهر

مكتبة الطليعة

مناقشات مفتوحة

الجزء الاخير من وثائق تطور التعليم بصر

١٥٩ من

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستلزم أن يكون ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه فكرة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى « لا يقبل فى القرن الثامن عشر » قد اختلف معه فى الرأى ولكنى عليه استعداد لأن ادفع خيالى ثمنا لحظه فى الدفاع عن رايك .

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رأس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدى مسعيد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخليف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم القاهرة تليفون : ٤٦٩٤ - ٤٤١٤٤ الاشتراكات : لسنة بالبريد العادى : ج.ع.م. ودول اتحاد البوسنة العربى ودول الفار البيضاء ١٢ قرشاً

الطلیعة .. عام ١٩٦٦

العدد ، تدخل « الطلیعة » عامها الثاني ، مسلحة بخبرة عامها الأول ، وبرصيد من الثقة منحه اياها المناضلون في مصر ووطننا العربي وقاوتنا الافريقية ومفكره وكتاب الحرية والاشتراكية والسلام في عالمنا المعاصر .
بهذا وإذا كانت « الطلیعة » - **من ناحية الكيف** - قد بذلت كل ما تستطيعه من جهد خلال عامها الاول كي تزاوم وتتفاعل بالكلمة والرأي والتحليل والوقف والمناقشة مع جهود المناضلين في خطواتهم الشجاعة والبناءة على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة والسلام ، فانها بالخبرة المكتسبة ورصيد الثقة تشعر بان قدرتها على التفاعل وزمالة الطريق قد تضاعفت .

وإذا كانت « الطلیعة » - **من ناحية الكم** - قد تمكنت خلال عامها الاول ان تكسب آلافا من الاصدقاء - القارئین والموجهين والناقدين - استطاعوا باحتضانهم الحار لها ان يحطموا ارقابها قیاسية في ميدان التوزيع ، وينتصروا لقضية الصحافة الجادة الملتزمة ميثاقيا واشتراكيا ، فانها بالخبرة المكتسبة ورصيد الثقة تثق بانها ستكسب في العام الجديد مزيدا ومزيدا من الاصدقاء الجدد .

ولقد حاولت « الطلیعة » ، بمنهج علمي ونظرة موضوعية ، ان تمارس خلال العام الماضي التزامها نحو المناضلين من خلال تركيز جهودها الجماعية لتقديم صورة حقيقية وشاملة للتجربة الثورية المصرية في خطوطها النظرية والتطبيقية الاساسية ، وفي ما صاحبها من ايجابيات وسلبيات معا . وذلك كله بهدف ان تحدد نوعية وابعاد الارضية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لتجربة انسانية تقدمية جديدة . . تجربة الشعب المصري العربي الافريقي وقياداته الثورية المتمثلة في المناضل جمال عبدالناصر

في التحول الوطني الكامل، وفي التحول الجذري بالمجتمع المتخلفة شبه الرأسمالي شبه الإقطاعي الى مجتمع متطور بصرار نحو الاشتراكية مائتيا ومعتويا .»

وعلى هذا الاساس تضمنت الدراسات الاساسية « الطليعة » في اعدادها الانثى عشر خلاا سنتها الاولى مناقشات فكرية وتطبيقية لاهم مغاييح التجربة . فتناولت هذه الدراسات على التوالي قضايا ومشكلات الارض والفلاح ، والديمقراطية والتنظيم السياسي ، والسياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وموقعها من الصراعات العالمية المتعددة ، والبيروقراطية ، والطبقة العاملة ، والتخطيط ، والقطاع العام ، والتعاون ، والقانون والنظام القضائي والشرعية الثورية ، والتعليم ، والكادر السياسي . وافردت عددا خاصا (السابع) لدراسة ثورة يوليو والطريق المصري الى الاشتراكية ، تاريخيا وفكريا وقوى اجتماعية واجهزة السلطة والحكم .

واذا كانت هذه « الدراسات الرئيسية » قد شكلت العمود الفقري « الطليعة » في عليها الاول ، فلقد صلحته في الوقت نفسه ابحاث ومقالات وتطبيقات عن قضايا عربية وأفريقية ودولية وثقافية متميزة تغطي جوانب مختلفة من ماجريات الاحداث والظواهر في الحياة . وذلك بهدف الاسهام في توثيق نظرة وموقف وحركة المناضل بواقع الحياة من حوله . في مجتمعه ووطنه وعالمه على السواء . كما قدمت ، بجمعيس على ، وثائق تاريخية ضرورية للمعرفة العميقة والشاملة للتطورات المتعاقبة في مجالات الارض والفلاح ، والاجزاب والتنظيمات السياسية ، والعمل والعمال ، وثورة يوليو والقطاع العام ، والتعليم .»

وبجانب اقسام الكتاب والمفكرين المصريين ، فتحت « الطليعة » ابوابها بترحاب وتقدير ، لاقلام مناضلين ومفكرين احرار واشتراكيين من وطننا العربي وأفريقيا والعالم هم : برتراند راسل (بريطانيا) ، شارل بتهليم (فرنسا) أوسكار لانجه (بولندا) ، شي جيفارا (كوبا) ، ب . هوكوليتش (يوغوسلافيا) ، اندريه بيباتييه (فرنسا) ، في. ترازينيكوف (الاتحاد السوفيتي) ، ميزوانيل بيليسو (جنوب افريقيا) ، الهدي بن بركة (المغرب) ، عبد الله الطريقي (السعودية) ، د . أمين الحافظ (لبنان) ، خيري حماد (فلسطين) .

وبدافع من التزام « الطليعة » بتكوين كادر نضالي جديد في الحقل الصحفي المنتزم بالثورة الاشتراكية ، وفقت « الطليعة » في ان تجند طائفتين جديدتين اسهمت ايجابيا في العمل خلال العام الاول ، هما طائفتا الزميلين حسين شعلان وخيري عزيز .

ولسوف تستمر « الطليعة » في انتاج سياسة الباب المفتوح امام جميع الاقلام الحرة والاشتراكية في وطننا العربي وأفريقيا والعالم ككل ، وفي اداء واجبها نحو اكتشاف وتجديد طاقات شابة جديدة، تسهم بابداعاتها في حقل الثقافة والصحافة الاشتراكيين .

واليوم .. ماذا عن العام الجديد ؟

لقد انتهت « الطليعة » ، بعد دراسات جماعية وافية لاتجاهات ورغبات المناضلين ومسئوليات الموقف الراهن ، نحليا وعربيا وعالميا ، الى وضع خطة عمل وأهداف يستنها الثانية .

ويمكن هنا ان تلخص هذه الخطة وأهدافها في النقاط الرئيسية التالية :

● تركيز جانب من الدراسات الرئيسية على بعض جوانب محددة من قضايا التطبيق العربي للاشتراكية في مصر ومقارنته بالتجارب الاشتراكية الاخرى . وذلك على اساس تفصيلي واتجاه البحث عن حلول واقعية للمشكلات التي تبرز خلال العمل . فمثلا سنتناول هذا العام بالدراسة قضية الشباب في مجتمعنا الراهن .. ما هم ؟ جلودهم الاجتماعية والنفسية ؟ مدى قوتهم الكمية والكيفية ؟ اتجاهاتهم الفكرية ؟ مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ؟ كيف يجري تنظيم طاقاتهم سياسيا في خدمة البناء الاشتراكي ؟ كيف يعدون - فكريا وعمليا - لتولى مسئولياتهم في المستقبل ؟

ما هي الحلول المقترحة لمشكلاتهم في البيت والمدرسة والجامعة والحقول والمصنع والنادي والشارع والمطعم والجنس والتنظيم السياسي الخ ؟

وفي الوقت نفسه سنركز الجانب الآخر من الدراسات الرئيسية على بعض جوانب من قضايا الوطن العربي الجوهرية ، كقضية الوحدة العربية وتحرير فلسطين . وذلك بهدف بلورة مفهوم اشتراكي ورؤية ثورية للعمل والممارسة بالنسبة لهذه القضايا على مستوى المناضحين العرب وظروف مجتمعاتهم الاجتماعية .

وهذا التركيز على قضايا الوطن العربي يأتي منطقيا وحتميا بعد تحديد الإطار العام - الفكري والعلمي - لارضية قاعدة الثورة العربية ، تاريخيا وموضوعيا ، في مصر .

● ستتابع « الطليعة » باصرار ، التزاما منها نحو التنظيم السياسي ، مناقشة قضايا التنظيم الفكرية والتطبيقية بحيث تظل منبرا مفتوحا وملتزما لجميع المناضلين في بناتها للتنظيم الثوري للمجتمع الساعي نحو الاشتراكية .

● ستقدم « الطليعة » صفحات رحبة لعرض التجارب الاشتراكية ومشكلاتها في عالمنا المعاصر . وذلك بغرض تزويد المناضلين العرب بخبرات الانسانية المتجددة .

● ستساعف « الطليعة » من جهودها لاعادة بحث وتقييم تاريخنا وثقافتنا القومية ونفادتنا وفنوننا على اسس علمية وبمفهوم اشتراكي ، وذلك بهدف المساهمة في الوصول الى رؤية واضحة لتطورنا القومي والحضاري والانساني ، وتدعيم تيار الثقافة القومية الانسانية التقدمية وقيمها في مجتمعاتنا .

● ستواصل « الطليعة » مواكبتها الواعية لحركات التحرر الوطني والسلام العالمي ، على اساس من وحدة العمل الانساني في كل مكان ضد الاستعمار القديم والجديد والاستغلال بكافة صوره ، والحرب والعنوان والظلمية .

● ستقدم « الطليعة » بجانب ابوابها المعتادة بابين جديدين :

أولهما : نبدأ نشره في هذا العدد ويتضمن تعليقات تحليلية ونقدية بالنسبة لاهم الاحداث المحلية والقومية والمالية والثقافية خلال الشهر .

اما الباب الجديد الآخر فيتضمن « كتابات جديدة » لاقلام جديدة ، تدخل الميدان لأول مرة . ان هذا الباب يستهدف اراحة الفرصة المنظمة امام جميع الطاقات العربية الشابة والثورية ، التي تجد - بحكم مقاومة القديم موضوعيا لسكل جديد - عنتا وصعوبة في التعبير عن آرائها وفي نشر افكارها وابحائها . ويستهدف هذا الباب ، الذي لا يعترف بخرافاته امان الاسماء ويشق طريقا مبهدا لخلال السدود والحواسل التقليدية ، تسهيل عمليات التحام اجيال الخلق والابداع في مجتمعاتنا بعضها ببعض وتجهيز قواها وحيويتها باستمرار .

ان هذا ، ملاوة على انه واجب تشمر « الطليعة » نحوه بمسئوليتها كطريق للمناضلين ، ضرورة حياة للعمل الثوري والفكر الثوري بدونه نتعرض لأمراض العقم والجسود والوقوف بذواتنا عند حدود اللحظة الحاضرة ولكن بمدنا ما يكون !

وانطلاقا من هذا الاحساس بالمسئولية نحو « زمالة الحاضر للمستقبل » توجه « الطليعة » لداء الى جميع الطاقات العربية الشابة القادرة على الانتاج الفكري ان تسهم بتأليفها وابحائها في « كتابات جديدة » التي سنبدأ نشرها بواقع بحثين في كل عدد ابتداء من شهر مارس ١٩٦٦ .

وترحب « الطليعة » في « كتابات جديدة » بكل بحث علمي المنهج موضوعي النظرة اشتراكي المفهوم ، يرد إليها في حدود لا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة يناقش أحد الموضوعات الأربعة التالية على وجه التحديد :

● الوجود الإيجابي والوجود السلبي لأجهزة الاتحاد الاشتراكي في القرية وعلاقتها مع الأجهزة الحكومية . . عرض وتخصيص للظواهر والأسباب ومقترحات العلاج .

● قضايا ومشكلات إحدى وحدات الإنتاج على وجه التخصيص في مجتمعنا من حيث الإدارة والعمل وطبيعة العلاقات بينهما ومظاهر وأسباب البيروقراطية ، ومدى ممارسة ديمقراطية الإنتاج والحوافز ، والإشراف الخ . . كيف يكون العلاج وإساليه وما نفع من تجارب وحصيلتها وذلك كله بهدف زيادة معدلات الإنتاج وتحسين نوعه .

● كيف يمكن أن نوحّد — فكرا وعملا ونظما — القوى الثورية الشعبية في الوطن العربي من أجل تحقيق التحرر الحقيقي لجميع البلاد العربية وتقديمها السياسي والاقتصادي والاجتماعي على طريق الاشتراكية والوحدة ؟ .

● واقع الحياة الثقافية والفنية في مجتمعنا ومدى تخلفه عن واقع الحياة المادي المتطور نحو الاشتراكية . وكيف يمكن أن نطور ثقافتنا وفنوننا — شكلا ومضمونا ، جماليا وقيميا — لنزبي الوجدان الإنساني الاشتراكي في جماهير شعبنا ، دون ما حجر على حرية الكاتب أو وصاية تخنق الإبداع الذاتي للفنان ؟ .

و « الطليعة » تأمل من خلال هذه « الكتابات الجديدة » أن تسهم في اكتشاف أعلام ومناطق نضالية ملتزمة ، تلمح حيوية ونضال الفكر والفن في مجتمعنا وتحمل مسؤولياتنا في صياغة الواقع الجديد المتفتح اشتراكيا .

وبعد . . أن « الطليعة » تواصل التقدم خلال عام ١٩٦٦ ، بنفس منهجها العلمي ، ونظريتها الموضوعية ، وجهدها الجماهيري ، ولقتها التي لا تحد في شعبها وقيادتها الثورية ومناقضاتها في جميع مواقع الفكر والعمل .

الرجل الغائب عن مؤتمر القارات الثلاث

في الثالث من هذا الشهر يحتضن شعب كوبا أول لقاء واسع ومنظم للقوى الثورية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من خلال مؤتمر القارات الثلاث .

إن هذا المؤتمر ، الذي يتخطى عرضا وطولا وعمقا كل ما سبقه من مؤتمرات شعبية عالمية ، وينعقد بعد التغلب على عديد من الصعاب والخلافات ، بسلح القوى الثورية في عالمنا بأداة نضالية جديدة تمكّنها من العمل على استعادة زمام المبادرة في وجه التحرك العدواني الاستعماري الذي نشط في الآونة الأخيرة ، مستغلا ظروف وعوامل التفكك والخلافات داخل الجبهات الثورية .

وحين يتخذ ممثلو الشعوب أماكنهم في قاعة المؤتمر ، سيكون هناك مقعد واحد كبير شاغر ، لرجل شئيل الجسد ، غاب عن المؤتمر رغم إرادته وإرادة تسعيه وإرادة القوى الثورية في قاراتنا الثلاث . وليس هناك من يجهل أن هذا الرجل الغائب بالذات قد جاهد كثيرا من أجل عقد المؤتمر ، وكان — بلا جدال — أحد العناصر القيادية المحركة له — عمليا — كمناضل مربي أفريقي — رسميا — كرئيس للجنة التحضيرية .

بيد أن قيام المؤتمر تحت سماء كوبا هو في حد ذاته تجسيد حي — رغم الغياب — للوجود النضالي لهذا الرجل الذي عرفناه باسم « المهدي بن بركة » من ناجية ، وهو من ناجية أخرى يضع المؤتمرين أول ما يضعهم أمام مسؤوليتهم للعمل الجسّاد من أجل انقاذ حياة هذا المناضل العظيم من أيدي خاطفيه وجلاذيه المادين للحركة الثورية في القارات الثلاث .

أن جريمة اختطاف « بن بركة » ما تزال رغم مضي أكثر من شهرين تتعثر دون جدوى في متاهات التحقيقات والاستجوابات القانونية .. وما يزال مصير الإنسان الثلاث فيجب أن لا ننسى لحظة وفي جميع الأحوال ، أن الجريمة أولا وأخيرا سياسة وكل يوم تظهر أسماء جديدة في قائمة الاتهام التي تصدرها بوضوح الآن « **الجنرال محمد أولفي** » رجل البوليس والقانون والامن الرسمي في المغرب .

لنمض طريق التحقيق القانوني الى نهائيه .. ولكنه خط طويل ومتشعب وملتبس بطبيعته ، خاصة بعد أن تتداخل فيه همسات الدبلوماسية ، أما نحن شعوب القارات الثلاث فيجب أن لا ننسى لحظة وفي جميع الأحوال ، أن الجريمة أولا وأخيرا سياسة الطابع والدافع والهدف ، الخيانة لديها هم القوة المعنة في رجيمتها والتي تتخذ من الإرهاب الفردي الدموي أسلوبا لتصفية حياة المناضلين ، والمجنى عليه ليس بن بركة وحده وإنما كل ما يمثل من قوى شعبية تقدمية محطيا وعاليا .

ومن هنا فهذه الجريمة هي جزء لا يتجزأ من حركة الصراع الدائرة في نطاق ما يسمى الآن بالعالم الثالث كله بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة . ودور « **الجنرال أولفي** » في جريمة اختطاف بن بركة يمثل تماما دور كل من زميليه الجنرال المغربي « **كثاني** » و « **تشموبى** » في جريمة اغتيال لومومبا شهيد الثورة الأفريقية .

وجريمة اختطاف بن بركة ليست في حقيقتها إلا حلقة في سلسلة الاجراءات الارهابية الدموية التي راحت قوى الثورة المضادة تسلكها بدناءة ووحشية لإرهاب المناضلين كأفراد من طريق اصطيداد حياة بعضهم مستغلة ظروف التمايش السلمى الذى تفرضه موضوعيات المرحلة ، وما قد يكون هناك من خلافات بين وجهات النظر داخل محيط المناضلين وما يبدو من مظاهر البثرة في وحدة القوى الثورية .

ان اسما المناضلين ، ضحايا عمليات مضادات الثورة المضادة من امثال **فيلكس مومى** (الكامرون) و **لومومبا** (الكونجو) و **صالح بن يوسف** (تونس) و **دليجادو** (البرتغال) و **توكومو** (روديسيا) و **حجازي** (فلسطين المحتلة) ... تتجمع بقوة والحاح اليوم مع اسم بن بركة (المغرب) أمام ضمير قوى الثورة في قاراتنا الثلاث لتسأل : ما العمل ؟ .

ان الواجب اللح الآن على جميع قوى الثورة في عالمنا أن تتخطى بوعي امام هذا الأسلوب الدموي الشيطاني للثورة المضادة ، اختلافات وجهات النظر ومظاهر التفكك والبثرة لتواجه جريمة اختطاف بن بركة وكل جرائم الارهاب الاخرى بجميع ابعادها السياسية في حركة منظمة جماهيرية واسعة تحاصر المجرمين معنويا وماديا وتشل ايديهم .. لا نهذا قبل أن تنزل العقاب الصارم بكل المجرمين - القاطنين والمعرضين - وتضرب أوكارهم ومصائبهم وتنفذ حياة بن بركة وتكومو وحجازي .

انه على الرغم من الضباب الذى يحيط اليوم بمصير « بن بركة » فإن أغلب الاحتمالات تشير الى انه ما زال حيا وأنه محجوز تحت ايد خفية حتى يشفى من اثار التعذيب الوحشى الذى تعرض له . ان مؤتمر القارات الثلاث يجب ان يطالب سلطات التحقيق الفرنسية - عاليا - بان تركز جهودها اليوم للكشف عن مكان بن بركة أساسا وانقاذهم وتعبئة الحركة الثورية في كل مكان كي تساعد بكل طريق وكل أسلوب على الكشف عن هذا المكان والضغط من اجل تحرير بن بركة وتكومو وحجازي من ايدي جلايديم ووضع المسؤولين امام مسئولياتهم علنا .

ان هذه الجرائم يجب ان لا تمر بأى حال دون ازالة العقاب الشرعى الثورى بالمجرمين واتقاد المناضلين والا تفتش اسلوب القوى الاستعمارية والعنصرية والرجعية الارهابية نسوى .. لتتحرك جميعا بجهاد قوتنا قبل ان يفلت الاوان ونفقد الثقة في حيلة مناصرنا الثورية من الخطأ والقتل على ايدي مصائب الليل والريق والرجعية السياسية والعنصرية .

الصحفي الحولي

حسابات ١٩٦٥.. وآفاق ١٩٦٦

حسابات ١٩٦٥

وآفاق ١٩٦٦ في :

- ١١ ● الجميع الدولي
صفحة
- ٢٠ ● عالم عدم الانحياز
صفحة
- ٢٩ ● المربطيا
صفحة
- ٤١ ● الوطن العربي
صفحة
- ٤٩ ● النظم السياسي
صفحة
- ٥٧ ● الجهاز الحكومي
صفحة
- ٦٣ ● التصنيع
صفحة
- ٦٧ ● القطاع العام
صفحة
- ٧٨ ● التعاون الزراعي
صفحة
- ٨٥ ● الطاقة والفلون
صفحة
- ٩٣ ● ولغة سياسية
ونظمية
صفحة

خلال عام ١٩٦٥ بالإحداث الهامة التي مست جميع جوانب حياته وسوى تمكس الثراء على مستقبل تطورت .

أنه عام الانتقال من الخطه الخمسية الأولى الى الخطه الثانية للنشبة .. من الصناعات الخفيفة الى الصناعات الثقيلة ، التي بنى القاعدة الاقتصادية للبناء الاجتماعي التقدم .. ماينا ومضوبا . وهو عام التنظيم السياسي والانتقال من العمل الإداري الى العمل السياسي ، بكل ما يحته يتضمن وتوسيع للنشاط الجماهيري بطلعته الاشتراكية وحياته الثورية .

وفي عام ١٩٦٥ تمت إعادة ترشيح وانتخاب للممثل عبد الناصر رئيسا للجمهورية . وانتخاب عبد الناصر ليس مجرد حدث خارج بل يمثل نقلة حاسمة الى آفاق جديدة أكثر نضجا ، فقد أثرت النشاط الفكري وتغيرات أساسية في أساليب العمل .

وعلى الطاق العربي الثروت سياسة وحدة العمل نتائج إيجابية .. دون مساومة على وحدة النهج .. فتراب عليها عقد اتفاقية جدة وفصح الأوروبية ومظاهرها بعد أن كانت تزاوّل دورها في التخريب من الداخل .

تحت خلال ١٩٦٥ وثقة ثمرية ، للتلبل والمراجعة والدراسة والتخطيط .. تقيم ما تم إنجازه لتقديم نساء فيها بعدد من مهام .

أنه عام للتصيلة وحشد الطاقات لإنهاء الطريق دون تردد ، وإن بالقوى متعددة طولية للبناء وخلق مستقبل أفضل للإنسان العربي ، فلهن « ناهل المراجعة ولا تقبل التراجع » كما أوضح التفاضل عبد الناصر .

وقد قطعت الثورة طريقا طويلا مليا بالتحديات والمخاطر والصعاب، ومجرت مراحل عديدة لكل منها مشاكلها ومشاكلها التي تخطى من المرحلة السابقة عليها .. مشاكلها قبل ١٩٥٦ وما بعدها .. القضايا السابقة على ١٩٦١ واللاحقة لها .. استلقت القوى بين حين وآخر للدراسة وتقييم ما تم بجوانبه السلبية والإيجابية لإعادة تنظيم صفوفنا لواجهة التحدي في طريقنا الثوري .

وعام ١٩٦٥ يمثل معترك انتقال جديد ، وات الطقمة أن تقدم عنه تقيما كائلا وحسابا موضوعيا من جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعوية والدولية ، وتستكشف آفاق الصام الجديد ومستقبل تطورتا .



المجتمع الدولي

سعد زحران

العام الذي احتفل فيه العالم بمرور
عشرين سنة على انتهاء الحرب
المالية الثانية ، وهزيمة الفاشية
وانشاء هيئة الأمم المتحدة ١٨

١٩٦٥

وعلى الرغم مما توشى به الفكرى من معنى :
فان الاحتفالات التي اقيمت كانت اقرب الى
الاستعراضات العسكرية منها الى مهرجانات
السلام ، كما ان الخطب التي جرت على السنة
قلدة الدول الكبرى ونجوم المحافل الدولية كانت
اقرب الى لغة التحذيرات والاذنات منها الى
التيشير بيمستقبل يسوده السلام والرخاء ١٩



ولا يجب .

فالحلالم المائي ، والعلاقات الدولية لم تشهد في العشرين عاما الماضية أزمة أشد استحكما مما شهدت في هذا العام .

ومن سخرية التاريخ ان المشكلة المباشرة التي اندلعت بسببها الحرب العالمية التي احتفل العالم بمرور عشرين سنة على انتهائها سبزال باقيه حتى اليوم . ونعني بها تطلع الامبريالية الالمانية الى التوسع شرقا . فما تزال المشكلة الالمانية بدون حل . وما تزال معاهدة الصلح مع ألمانيا لم تعقد بعد ، وكل ما تم هو ان الغرب الاستعماري اهاد بعث الامبريالية الالمانية مرة أخرى بعد هزيمة ثانية في حرب كبرى .

وما تزال مواجهة هذه الامبريالية ، واتجاهاتها التوسعية والانتقامية ، هي الشغل الشاغل للقوى المدافعة عن السلام في أوروبا . وانبا يتفكك الخطر اليوم ان الامبريالية الالمانية أصبحت قلب قوسين او أدنى من وضع أصبعها على الزناد الذي ينفصل المشروع المطروح على حلق الاطلنطي لقائمة القوة الدرية المتصعدة الاطراف ، او ما يرافقه من مشروعات .

ومع ذلك ، فنظر الخطر التي تهب على سلام العالم من أوروبا أقل شأنا من نظيرتها التي تمسك في سماء آسيا : فوق ادغال فييتنام غوزرا الهيمالايا ، ومروج كشمير ، ومياه الباسفيك ، الجزر المتنازعة على حدود المحيطين .

ولا يتخرب العالم من نهائيه الا وتضاف روديسيا (وأفريقيا من ورائها) الى قائمة المناطق الملتبئة على خريطة العالم . وحرب الصينيات ، ذات الاحداث الوطنية والمضمون الإجتياحي ، تمتد الى ست من دول أمريكا اللاتينية .

هذا من الخريطة الجغرافية .

وترجمة هذا على الخريطة السياسية ان الازمة اشد ما تكون استحكما حيث تصطبم قوى الاستعمار الجديد بشعوب البلاد النامية في القارات الثلاث .

واذ تعودت قوى الاستعمار الجديد بمنذ اواخر العقد الماضي ، ان تلجأ - أساسا - الى اساليب الارهاب المعنوي والضغط الاقتصادي وتدمير الانقلابات الداخلية ، بهدف استعادة المراكز الضائعة ومواصلة استغلال البلاد النامية واقتارها - فان اواخر عام ١٩٦٤ ، وطوال عام ١٩٦٥ ،

شهد النجاء قوى الاستعمار الجديد الى الحرب السافرة ، تشهدها على الشعوب التي تستعصي على ما دونها من وسائل . حدث ذلك منذ ان بدأت الغارات على فييتنام الشمالية في اغسطس ١٩٦٤ ، ثم الغزو الأمريكي البلجيكي للكونجو في اكتوبر من نفس العام . وبعد ذلك أصبح الالتجاء الى القوة المسلحة هو الطابع المميز للسياسة الأمريكية بصفة خاصة . توسعت الولايات المتحدة في حملاتها التاديبية ضد فييتنام الجنوبية لتصبح حربا شاملة لا ترضى أمريكا فيها دون التسليم بديلا الا اعادة شعب فييتنام الجنوبية (١) . و (تدرج) الأمريكيون في تلك الحرب فبحوا نيرانها الى فييتنام الشمالية ، حيث تمتلئ تلك الجمهورية الناشئة ويلات حرب جوية لم تشهدها بلد من قبل ، وهي لم تكن تستفيق من حرب غرروس ضد الاحتلال الفرنسي استمر تسع سنوات كاملة (١٩٤٥/٥٤) . ولا يخفى رجال الحرب الأمريكيون ان طفراتهم تواصل رحلاتها (الاستكشافية) فوق لاوس وكامبوديا ، ويحدثون صراحة عن إمكانية امتداد خطر الشرارات التي تشتمل على حدود هذين البلدين الى حرب عامة في شبه جزيرة الهند الصينية كلها . ويحدث الجنرال ماكسويل تاليلور (الرئيس السابق لهيئة اركان الحرب الأمريكية المشتركة) عن استئالة نصر الحرب الفيتنامية . وتعيد اجهزة الدعاية الأمريكية على أصابع الراى العالم ما سبق ان قاله الجنرال ماك آرثر (الذي قاد الجيوش الأمريكية في كوريا) من استئالة تحقيق نصر امريكي حاسم في اية حرب (محدودة) في آسيا .

وعلى الجانب الاخرين الحدود الفيتنامية تناهب الصين الشعبية للالقاء اى هجوم قد تقدم عليه امريكا .

وفي إفريقيا ، ما يزال العدوان المسلح قائما على شعب الكونجو . وان حالات القوثة والمخابرين الذين يتحالفون ويتقاتلون على كراسى الحكم في

(١) انظر مقال الفيلسوف البريطاني رالف دارسل عن محاسبة الملك الأمريكي في العدد (١١) من المظيمة .



السودانية المظلة الذي يجري على ايدى القوى
التي خرجت على خط الجبهة الوطنية .

هكذا ينشب الاستعمار الجديد اظافر دامية في
جنوب قارتنا وغربها ، ويفقم مؤامراته في شرقها
وشمالها وقلبها . يحيط بها ، ويبتسل اليها ،
ويستنزفها . تهاجم كما يفعل في آسيا .

وفي امريكا اللاتينية ، ما يكاد يهب شعب الليرة
على السيطرة الامريكية المدعومة الا ولقلى المم
سما قناع « حسن الجوار » ويسل « عصاه
الخليطة » ليؤذب المتبردين . وليست المذابح التي
تجرى على ايدى القوات الامريكية وخدائها في
جمهورية الدومينيكان منذ ربيع ١٩٦٥ ، الا تروجا
لم ينتظر غيرها من الجمهوريات العشرين . وذلك على
الرغم من ان حرة الدومينيكان ابعد ما تكون عن
الشيوعية التي يتذرع بها المتخطلون الاجانب . ولم
يصد الامر قاصرا على تصريحات من نوع كلام
جونسون : « نحن نعرف نوع الحكومة التي نريدها في
الدومينيكان » ، بل ان الاستهانة بالثلاثون الدولى
ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول
المستغلة بلغ هذا غربا . ففى سبتمبر الماضى
اتخذ الكونجرس قرارا يفسول حكومة الولايات
المتحدة الحق في التدخل — باى وسيلة تراها
ملابنة — لدفع ما يسمى بالخطر الشيوعى من اى
دولة من دول امريكا اللاتينية .

غير ان المقاومة في تلك الجمهوريات المعتمدة ما
تزال في دور التجمع . وقد انفضت هذه المقاومة
الى طريق حرب العصابات المسلحة احداثا بالمثل
السكوبى (على حد قول الامريكيين) في خمس
جمهوريات هي : فنزويلا وبيرو وجواتيمالا
وباراغواى وكولومبيا ، هذا عدا المقاومة المسلحة
التي ما تزال مستمرة في المينيكان .

اما شيلي ، فيترجم رئيسها ، اواردو فريرى ،
اتجاها وسطا ، تسير مع شيلي فيه الدوائى
الرسمية الحاكمة في كل من المكسيك واوروجواى .
ويدعو هذا الاتجاه الى نوع من الوجود الاوروبى
في جنوب نصف الكرة الغربى . وقد جاءت رحلة
الرئيس الشيلى الى اوروبا الغربية خلال سنة
١٩٦٥ مكملة لرحلة ديغول التي سبقتها الى عشر
من دول امريكا اللاتينية . وهذا الاتجاه ، على
الرغم من انه يدور في اطار الغرب ، الا انه يهدف
الى الاستعانة بفلاسفة اوروبيين لخلق قرس

ليؤيد قول ، شأنهم شأن امثالهم في مسلجون ،
ما كانوا ليستمروا اياها لولا وجود آلاف المرتزقة
الببيض المستعدين من الولايات المتحدة واسرائيل
وجنوب افريقيا وبلاد اوروبا الغربية ، وما تزال
المذابح ضد الثوار الكونجوليين مستمرة بسلح
وتحويل امريكيين .

وقى ، وديسيا ، مكنت حكومة ويلسون للقلية
الببيضاء ان تعلن استقلالها عن الامبراطورية
المعزوز الخفية ، لتعفى نفسها — رسميا — من
مسئولية المؤامرة التي تكتمل حلقاتها اليوم
لاقتطاع جنوب القارة ، واتخاذها قاعدة عنصرية
للاستعمار الجديد ، وبكرا لمساودة الهجوم ،
واستعادة النفوذ او احكام القبضة على بقية
اجزاء افريقيا السوداء . فالمستعمرات البرتغالية
(انجولا ، موزمبيق ، غينيا المسماة بالبرتغالية) ،
وافريقيا الجنوبية الغربية التي مدت حكومة جنوب
افريقيا النفوذ عليها بطريق غير شرعى بـ « ديسيا
— تشكل رقعة هائلة من اغنى اراضى القارة .

وتسمى الحكومات العنصرية والسلطات
الاستعمارية في هذه البلاد الى اقامة تعاليم سلط
يخضع الاغلبية من اهل البلاد الافريقيين ، ويواجه
بقية القارة بويستند الى التأييد الاقتصادى
والعسكرى من بريطانيا والولايات المتحدة والتميا
الغربية . وفي قلب منظمة الوحدة الافريقية تقوم
غالبية حكومات مجموعة الافروالاجائى (وهى
دول كانت تعمرات فرنسية ، وما تزال — بعد
الاستقلال السياسى — ملحقة بالسوق الاوروبية
المشتركة) — تقوم بجهود نهدي الى تزييق وحدة
النهضات الافريقية ، وانكفاء الخلافات القلبية
والقبيلة ، والدموع للهزيمة في اى حركة تثار ضد
العرب . الاستعماري او ضد الحكومات والسلطات
العنصرية في القارة . وفي اقصى الشمال ، لا يسلم
الامر من شروق حكام من نوع بورقيبة ، يغلطون
خطهم في النيل من وحدة النضال الافريقى والعربى
لحساب الاستعمار الجديد ، جريا وراء فكرة
شوهاه ، هي تقاضى ثمن التخلي عن القسما
المشتركة لجموع البلاد العربية والافريقية . وتلك
فكرة لا تؤدي الا الى اسوا النتائج العملية ، فضلا
عن مضمونها النضالى والاخلاقي الفاسد الذى لا
يفرق عن الخيانة في شيء .

وفي قلب القارة ، على مشارف منابع النيل ،
تتفقم مؤامرات فصل جنوب السودان عن شماله ،
مستفيدة من التفكك الذى يسود المؤسسة

افضل للمساواة والضغط على « الجار الجبل »
في الشمال .

وفي مقابل هذه الحركات الثورية والاتجاهات
النسائية تحضن وشنطن عسبة الجفرالات
البرازيليين اليهينيين الذين اقصوا جولارت من
الرئاسة ، ليسلوا جيوشهم ، ويستخدومهم ضد
اخوانهم في القارة الثائرة . وليس صفحة ان القوات
البرازيلية هي الوحيدة التي تشترك مع القوات
الامريكية في ضرب ثورة الدومينكان تحت علم منظمة
الحول الامريكية . وتخلق هذه العملية أساسا
لصراعات ومفاسلات بين النظم الحكثورية القائمة
للولايات المتحدة ، وبخاصة بين حكمتي البرازيل
والارجنتين ، وقطعي سادة وشنطن فرصا اوسع
للتدخل والتوجيه .

الاستعمار الجديد ، اذن ، في موقع المهلهم . لا
شك في ذلك ... ويستمد الاستعمار الجديد قوئك
الى ماملين أساسيين :

● الخلاف الصيني السوفيتي ، الذي تطور
الى ما يقرب من الانقسام الكامل ، وتسبب في
الحاق ابلغ الاضرار بالجبهة العالمية المناهضة
للاستعمار والامبريالية .

● انتقل الثورة الوطنية في عدد كبير من البلاد
النابية الى مرحلة البناء الاقتصادي والشيورة
الاجتماعية . وهذا العمل ، على الرغم من انه
عمل موات ، اذ يكسب الثورة مزيدا من الوضوح
والتصميم ، ويكسب الاستقلال مضمونه الحقيقي
- الا انه يخلق مشكلات جسيمة تهدي للاستعمار
الجديد فرصا مستحتملة للضغط والتخريب .
فالاحتكاكات المالية توالي حريها للحط من اسعار
المواد الخام والسلع نصف المصنوعة التي تعتمد
عليها البلاد النامية في صادراتها وبتمية اقتصادياتها.
والغرب الراسمالي لا يتكلى بحجب مصائد
التحويل والخبرة للثنية من البلاد النامية ، وانما
يشعر حريا اخرى لجذب العدد الضئيل من اصحاب
الخبرة الى بلاده ، بافرامات باخية والفساد معنوي
لا يتوقف .

اما الثورة الاجتماعية فمن شأنها ان تحدث
استقطابا جديدا للقوى والطبقات الاجتماعية في
البلاد النامية . . وهنا يجد الامتعمار فرصته
لجذب ثنائات جديدة ثاويء التطور الطبيعي الذي
تتدفق اليه الثورات الوطنية ، وهي ثنائات كلفت

الى الامس التريب جزوا تشبيطا من قوى الثورة
الوطنية . وقد تفاقمت في الفترة الاخيرة التناقضات
بين دعاة القومية الضيقة ، الذين يكفون من
الاستقلال بشكله السياسي ، ويطمون باقلية نوع
جديد من الامتيازات الطبقية ، متوهمين امكان تكرار
تجارب البلاد المتقدمة في الغرب ، وبين دعاة الوطنية
المستفيرة الذين يواصلون النضال من اجل الاستقلال
والبناء الاقتصادي ، ويعلمون الا وسيلة لذلك الا
بنقل الثورة السياسية الى مرحلتها الاجتماعية .

واستنادا الى هذين العاملين يبنى الاستعمار
الجديد استراتيجيته العالمية . فالهدف الاول
للولايات المتحدة اليوم في الميدان الدولي هو عزل
الصين عن امسقاتها وحلفائها الطبيعيين في العالم
الثالث والبلاد الاشتراكية ، وبخاصة عن الاتحاد
السوفيتي ، الى الدرجة التي يمكن فيها (تصيد)
الاتحاد السوفيتي في اي صدام مسلح يمكن ان
تتطور اليه الامور بين امريكا والصين . ولا نعتقد
ان من اهداف امريكا الان الدخول في حرب طويلة
الامد على ارض شبه القارة الصينية ، وانما يحلم
المسكرون الامريكيون بتوجيه سلسلة من الهجمات
القاسية الخاطفة للمراكز الصناعية والعسكرية
الاساسية ، تضمن تعويق جهود الصين لبنا قوتها
الاقتصادية والدفاعية لسنوات عديدة مقبلة .
وهكذا يصفر الحى للولايات المتحدة في شرقي
آسيا ، وتضمن - على اقل تقدير - تثبيت
اقدامها في المواقع التي تزعمع فيها اليوم ، كما
تضمن تعظيم المثل الصيني في آمين شعوب آسيا ،
الكثيرة السكان ، الوفيرة الفقر .

اما عن الحركة بين الاستعمار الجديد وشعوب
البلاد النامية عموما ، فان عناصرها معروفة .
وتكتلني هنا بالاشارة الى دور القوى الرجعية في
الدعوة الى الهزيمة .

فالاختناق الاقتصادي الذي تعاني منه غالبية
الدول النامية ، والاستعمار الجديد هو الاصل
فيه) ، مفساها اليه الصراعات الاجتماعية
والسياسية التي تزداد تنوعا وحدة ، يجعل قوى
الرجعية ترفع راسها متجاذبة مع الهجمة
الاقتصادية والعسكرية قوى الاستعمار الجديد ،
وما يترتب عليها من حالة ضيق وقلق وخوف
عام . وتحرك هذه القوى لتستغل تلك الحالة ،
لا لتوجيه ضغط الشعوب وطبقاتها ضد السبب
الاصلي فيما تصبى من مذاب ، ولكن لتدمج
الى الاستسلام الى هذا العدو نفسه ، مدعية ان
النضال ضده معركة خاسرة وطريق مسدود ،
وان اهداف البناء الاقتصادي والعدالة



ان الصين ، من ناحيتها أيضا ، تعتبر الولايات المتحدة هي الهدف رقم (١) في استراتيجيتها . ان بكين ترى الا مجال لتعايش سلمى مع الامبريالية الامريكية ، وان كل الجهود يجب ان تركز لقضح السياسة العدوانية الامريكية ، وعزل الولايات المتحدة في الميدان الدولي ، وتكتيل كل القوى الممكنة لاستئصال نفوذها من كل اركان العالم .

وان من يطعم على البيانات والخطب التي القيت في بكين في اول اكتوبر الماضي (الذكرى السنوية عشر لتفكك الثورة الصينية) قد يدعشه التاكيد على « الاوضاع المتغيرة في الداخل والخارج » . غير اننا اذا قرأنا حيثيات هذه « الاوضاع المتغيرة » في الخارج « بشيء من التمعن نجد انها تستند الى منطق واضح ، هو ما يؤكده القادة الصينيون من ان سياسة امريكا الدولية اشد اقتضاحا اليوم مما كانت في اى وقت مضى ، وان المعارضة التي تلقاها (سياسات القوة الامريكية) تتعاظم في كل ارجاء العالم بالفعل . يتم هذا ، ليس في مواقع الصدام مع شعوب القارات الثلاث لحسب ، ولكن في قلاع الرأسمالية التقدمية في اوروبا أيضا ، بل وفي الولايات المتحدة ذاتها . وقد تضاعفت في هذا هوامل وقوى عديدة ، لا شك ان سياسة المواجهة الصينية كانت احدى عناصرها الهامة ، وبخاصة في آسيا (باستثناء الهند) . ولم يصد الامراء قاصرا على كوريا الشمالية وبلاد الهند الصينية الخفقة مع الصين تقليديا ، وانما امتدت الموجة المعادية لأمريكا لتشمل بلادا كانت تعتبر من القلاع المضونة للنفوذ الامريكي ، مثل الباكستان ، انما انصرفت نحو الصين انعطافا ميجابيا بلغ الحدود بعد حربها الاخيرة مع الهند : وكانت الاغرابات والمظاهرات السياسية التي عمت اليابان بمناسبة اعادة العلاقات مع كوريا الجنوبية ، هي اكبر حركة جماهيرية معادية للنفوذ الامريكي شهدتها اليابان منذ انتهاء الحرب ، وقد اصطبغت هذا يتم ملحوظ لنفوذ اليسار الياباني ، وهو يسار موال للصين . واخيرا ، فان بشائر تغيير يدات تلوح في آفاق الفلين ، وان لم تتضح ملامح الحركة بعد .

ويعتبر القادة الصينيون ان الاتحاد السوفييتي هو المستول الاول من عرقلة استراتيجيتهم العالية : (عزل الولايات المتحدة وتصفية نفوذها) واستراتيجيتهم الاسوية : (عزل الهند وتسيير الدورات في آسيا وفقا للنمط الصيني) . ومن ثم

الاجتماعية ، وشعارات الاشتراكية وما اشبه ، ليست كلها الا دماوى باطلة بحسن التخلي عنها الى سياسة اكثر واقعية ، بكل ما يترتب على هذا المنطق الانهزامى من تسليم بالعجز عن علاج التخلف الموروث ، وايقاء الجماهير في حالة الفقر المزمن ، وظهور الامتيازات الطبقية في اشكال جديدة .

ومن مجموع هجمات الاستعمار الجديد ، وحركة الرجعية ، تشكلت الموجة المحافظة التي عمت كثيرا من بلاد العالم الثالث في آسيا وافريقيا في ١٩٦٥ . وهي موجة انخفضت اشكالا متباينة ، ودرجات متفاوتة من العدة مع اختلاف الظروف والصراعات في هذا البلد او ذاك . وكان من بعض مظاهر هذه الموجة المحافظة :

● تنحية السيدة بالدرانيكا وحزبها من الحكم في سيلان .

● زيادة وزن ونفوذ اليمين في الهند ، وتوجهه سحق الشعب الهندي ، بعد المجاعات والكوارث الاقتصادية ، في حربي غروس مع باكستان .

● الانقلاب على سياسة (نازاكوم) التي نادى بها سوكرانو في اندونيسيا ، وهي سياسة ائتلاف قوى الاحزاب الوطنية والاسلامية والشيوعية في النضال ضد قوى الاستعمار الجديد ، والتخلف ، وتطور هذا الانقلاب الى نوع من الحرب الاهلية .

● التراجع من المبادئ التي اقترتها ثورة ٢١ اكتوبر في السودان .

ويستطيع الباحث المستقصي ان يجد امثلة عديدة اخرى .

هذا جانب من الصورة .

والجانب المقابل هو استراتيجية القوى المناهضة للاستعمار الجديد .

وتقول بداية ان هذه القوى ليست لها خطة موحدة . ومن فصيل القول ان نذكر ان الخلاف الصيني السوفييتي يبرز مرة اخرى كالسبب الاول لهذه الظاهرة .

ولنبدا بالصين ، باعتبارها الهدف رقم (١) للاستراتيجية الامريكية .

غير ان السؤال على هذا النحو لا يكتمل الا اذا
اضفنا اليه سؤال آخر هو :

ماذا سيكون موقف المصالح السوفيتية
اذا تطورت الامور الى هذا الحد ؟

ولسنا راضين في ان نستدرج الى مضاربات
على المجهول . غير ان مجرد طرح هذه الاسئلة ،
وهي اسئلة لم يعد مدية مجال للنيل من جديتها ،
لهو تعبير عما آلت اليه الاوضاع الدولية الراهنة
من تدهور وتعقيد .

وكما أصبح تدهور العلاقات الصينية
السوفيتية الى درجة القطيعة حقيقة في الشرق
الاشتراكي ، كذلك أصبح تدهور العلاقات
الفرنسية الامريكية في الغرب الرأسمالي .
فاستقلال أوروبا الغربية من النفوذ الامريكي
ضرورة اقتصادية وسياسية كان ديجول أسبق
قادة أوروبا في التمييز عنها وتوجيهها للمصلحة
القومية لفرنسا . وقد أدى هذا الى اضطراب
العلاقات بين دول أوروبا الغربية ، واصاب
مشروعات الوحدة الأوروبية بالاختلال . وظهر
الى ذلك في تمسك حلف الاطلنطي ، والاربعاء
الذي اصاب السوق الأوروبية المشتركة . وتبر
أوروبا بفترة إعادة تشكيل للمعسكرات ، شأنها
شأن غيرها من مناطق العالم . ولعل خريطة
أوروبا القليلة ، التي تسمي نحرها اليوم ، هي
اقرب الى الصورة التي تخيلها ديجول ، والتي
قال ان حدودها تمتد من الاطلنطي الى الاورال ،
اي تضم أوروبا الشرقية والاجزاء الأوروبية من
الاتحاد السوفيتي . وقد تميز الصدام المتصمم
بتقارب ملحوظ بين كثير من دول حروب أوروبا
وشمالها وشرقا . ويلعب الاتحاد السوفيتي
وفرنسا الدبلوماسية الدور الاساسي في هذا
التقارب ، تحديدا للنفوذ الامريكي ، ووقفا في وجه
المسكبة الألمانية . وتجد ألمانيا الغربية فرسما
لتزحف الى مركز الحليف الاول للولايات المتحدة ،
وتتقرب من تمسك السلاح النووي ، وان كان هذا
يترتب عليه نوع من العزلة في أوروبا ، ويقرب
بين خصوصها شرقا ، ومتانيسها غربا .

وان كان هذا التقارب الأوروبي عنصرا مواتيا
للسلام العالمي ، في عالم تتدر فيه العناصر المواتية
الا انه ينطوي على نوع من تجميع التمايز السياسي
والاجتماعي بين شعري القارة . وينعكس هذا
على احزاب اليسار في أوروبا الغربية . ولعل
البلبلة التي تتسرب الى حزب قديم محتمك ، مثل

يدينون سياسة التعايش السلمي مع امريكا
وسياسة تقديم الموانئ الاقتصادية والأسلحة
السوفيتية لحكومة الهند . وهذا يفسر احتداد
الصينيين ضد السوفيت في جميع المجالات
الدولية . وهنا يكمن السبب في ضعف الموقف
الصيني . فالجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي ،
بالتعاون مع كل القوى المحبة للسلام ، من أجل
نزع السلاح وتجنب العالم ويلات حرب نووية ،
هذه الجهود من الصعب تصورها امام الرأي
الصام العالي المحب للسلام على انها تسليم
للامبريالية الامريكية . كذلك من غير المنطقي
بالمر المساواة بين الولايات المتحدة والاتحاد
السوفيتي في ميدان العلاقات الاقتصادية بين
الدول المتقدمة والدول النامية ، بعد كل المساعدات
غير المشروطة التي يقدمها الاتحاد السوفيتي
لكثير من البلاد النامية ، وبخاصة في مجال
الصناعة والخبرة الفنية . وتجلي ضعف الموقف
الصيني في المعازل الاسيوية الافريقية ، وبخاصة
في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسيوية الافريقية
(اول نوفمبر) ، حيث وقفت الصين وحدها
مطلبة بإبعاد الاتحاد السوفيتي من جماعة الدول
الاسيوية الافريقية ، ووقفت مع الاقلية التي طالبت
بتجليل مؤنن القمة الاسيوية الافريقية الفتى .

وليس خلاف الصين مع الاتحاد السوفيتي
هو وحده السبب فيما يصيب علاقاتها من فتور
مع كثير من بلاد العالم الثالث . فان سياسة
المواجهة النشيطة لأمريكا التي تدعو الصين الى
انتهاجها غالبا ما تكون اكثر مما تحتله بعض
العلاقات الثورية في تلك البلاد . ومن ثم ، فان
موقف الصين كدولة ، وموقف الحركات التي
تتطابق مع الاسلوب الصيني كثيرا ما يوصف من
جانب اقسام من الحركات الثورية هنا وهناك
بانها « يساري » او « مغرب » ، وبخاصة ان
أصيب أصحابه بفشل او انشكاس مؤقت ، كما
حدث في اندونيسيا .

نخلص من هذا ان الطرفين المتطرفين في القوى
الكبرى المتصارعة (وتعني بهما الولايات المتحدة
والصين) يمثلان قدرا من العزلة من كثير من
اصقلتهما وحلفائهما الطبيعيين في الميدان الدولي .

فهل يترتب على هذه الحقيقة البسيطة
الواضحة نتيجتها المنطقية البالغة الخطر ؟ هل
يقرب هذا من الصدام المسلح بين العملاقين ؟



نصف المصنوعة، عن طريق كافة أصاليب الاستعمار الجديد، وبخاصة في التجارة الدولية. كما أن سباق التسليح، وحروب العدوان التي تشن في مناطق متفرقة من القارات الثلاث وبروح ضجعتها الملايين من أبناء كوريا وفيتنام والكونغو والدومينيكان... هي من العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد القوي في الاحتفاظ بتوازناته القلقة، ودفع شبح تجدد الازمات. وقد أعلن كبار رجال المال والصناعة الأمريكيين من رضاءهم الكامل على سياسة التدرج في الحرب الفيتنامية التي ينتهجها جونسون، وقالوا أنها ظرف موات للاقتصاد الأمريكي. كما أن توسيع الحرب على هذا النحو قد رفع من الاقتصاد الأمريكي الأزمة التي كان متوقفا لها أن تحدث في ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

وعلى أية حال، فقد أكد مؤتمر التجارة والتنمية الذي عقد في نيويورك هذا العام مرة أخرى أن مشكلة المشاكل في الاقتصاد العالمي اليوم هي التدهور المستمر في أسعار المواد الخام والمواد نصف المصنوعة بالنسبة إلى أسعار المنتجات الصناعية، والتي تفقد بسبب البلاد النامية آلاف الملايين من الدولارات سنوياً. إن إعادة التسمية بين أسعار المواد الخام وأسعار المنتجات الصناعية إلى ما كانت عليه منذ مشرين عاما كقيلة بأن تفني البلاد النامية من كافة أشكال المعونات التي تتلقاها من البلاد المتقدمة ولزبد. كما أن استمرار قوانين الغاية السائدة في التجارة الدولية حتى اليوم، مغفلاً بها صعوبات البناء الاقتصادي وسخاطر الانفجار السكاني، من شأنه أن يدفع معظم هذه البلاد إلى أوضاع ميئوس منها أما أن تؤدي بالبعض إلى صدام رهيب بغير حدود مع النفوذ الغربي بكل أشكاله أو إلى عودة البعض إلى حظيرة التبعية الاستعمارية من جديد. وهذا الافتراض الأخير سيؤدي مرة أخرى إلى تجدد الصراع ضد الاستعمار الجديد، على مقياس أوسع وأخطر.

وإذا عدنا إلى الولايات المتحدة فيينا أن ترضى الرادع الشيوعي، بسبب النزاع الصيني، السوفييتي، ربما كان حافزاً، وإن يكن حافزاً سلبياً، لليساريين والليبراليين الأمريكيين. لكن يضاعفون من نشاطهم بشكل لم يسبق له مثيل خلال العشرين عاما الماضية. يضاف إلى هذا حافز سلبى آخر، هو خيبة أمل التناحسين الأمريكيين في سياسة جونسون بعد أن أعطوه غالبية أصواتهم الكبيرة، على أمل وقوله في وجبة

الحرب الشيوعي الفرنسي، الذي صوت جاتسبر أعضاء لديبول، وجانب آخر ضده، هي من أمثلة الأزمة الفكرية التي تعاني منها بعض هذه الأحزاب، والتي تدفع قسماً من قياداتها إلى البحث عن صيغ جديدة للصراعات الاجتماعية والسياسية في الغرب الرأسمالي المتقدم على أسس مراجعة صريحة، كما دفع مجموعات واجتحة ضعيفة إلى الانشقاق على أسس صينية.

وقد أثارت الإصلاحات الاقتصادية الأخيرة في الاتحاد السوفييتي، وغیره من بلاد أوروبا الشرقية، ضجة كبيرة في جميع الأوساط. ويؤكد قادة الأحزاب الشيوعية والحكومات الاشتراكية في تلك البلاد أن التوسع في أعمال الحوافز المادية، والاعتماد ببقائهم الربيع، والسوق، والعرض والطلب... لا يعنى العودة إلى الرأسمالية، لأن الأصل هو الملكية. ولا عودة للرأسمالية طالما أن الدولة هي المظلة لمجموع قوى الشعب العامل، هي التي تملك وسائل الإنتاج. هذا، بينما يهل الغرب معنا أن هذا انتصار للقيم الرأسمالية وللتفوق الاقتصادي الغربي. ويتخذ القادة الصينيون من هذه الإجراءات مادة لإثبات دعواهم أن «الراجعين الجدد»، الذين يمسكون أمثلة الحزب والدولة في الاتحاد السوفييتي وطيغاته الأوروبية، إنما يرتدون عن طريق الماركسية اللينينية إلى طريق إعادة الرأسمالية. وربما يقودنا الخوض في هذا الجدل إلى صميم النزاع العقائدي في صفوف الماركسيين بمختلف مذاهبهم ومدارسهم وفرقهم، وهو ما نحرص على تجنبه، فليس هنا مجاله. ولكن يهمنا، بمناسبة الحديث عن التنافس الاقتصادي، أن نؤكد حقيقتين:

الأولى: أن الحديث عن تفوق الاقتصاد الغربي خرافة. فالقائمتان من مميزات التسيو في البلاد الاشتراكية أكبر من نظيرتها في البلاد الرأسمالية. وفي الترام المنصرم أكمل الاتحاد السوفييتي بنجاح مشروعه للسنوات السبع محققاً ارتفاعاً في الإنتاج الصناعي بنسبة ٨٤ ٪، بينما لم تحقق الصناعة الأمريكية خلال نفس الفترة إلا زيادة قدرها ٣٤ ٪. ومن المؤكد أن الإجراءات الاقتصادية الأخيرة من شأنها أن تدعم مركز السوفييت في منافستهم مع الأمريكيين.

الثاني: أن كثيراً مما يتمتع به الغرب من ميزات اقتصادية إنما يعود إلى الاستغلال غير الأدبي لوارد البلاد النامية المصدرة للمواد الخام والمواد

ابعدا رهبة ، ويشير من الاسى والجزع أكثر مما يدعو الى السخرية والضحك . وإن كان الرئيس كيندى قد ذهب فحشية هذا التهوس (الذى تستند دوائره قوية النفوذ في الجهاز الحاكم) (٢) لمجرد أنه حاول أن يختط طريقا يختلف عما فعله الاتجاهات المتطرفة ، فليرحم الله « الكونغولييين والمنغولييين والافريقيين العراة المتوحشين » ... وأمثالهم ممن يلقيهم القدر العائر في طريق هذا الجنون الدموي المتعاطم .

وفي غمرة هذا الجو الكئيب المنذر بالمخاطر يستيقظ الضمير الأمريكى ، وتنمو في داخل أمريكا حركة جماهيرية لم تسبق لها مثيل تدعو لوقف الحرب في فيتنام، يوترك الاسويين يديرون شؤونهم بعيدا من سيطرة الرجل الأبيض ووصاياته . ويتقدم شهداء معذبون ليحرقوا أنفسهم في الميادين العامة - احتجاجا وتسكيرا . وفي نفس الوقت تتعاطم حركة الزنوج لمسح هار التفرقة العنصرية من جبين الأمة الأمريكية . وتمتدح حركتهم مع حركة دعاة السلام ، وحركة الليبراليين واليسار معوما الى حد بات المراقبون يتوقعون ظهور قوة ثالثة في الحياة السياسية الأمريكية تهدى من الاندفاعات العدوانية في الخارج ، وتعالج مشكلات التفرقة العنصرية ، والبطالة ، والفقر - في أغنى بلد في العالم .

وقد استهل عام ١٩٦٥ والامم المتحدة مشلولة عاجزة في دورتها الثانية عشر ، وانتهى العام والمنظمة الشد مجزا في دورتها العشرين . وما تزال الولايات المتحدة ناجحة في اقصاص الصين وعدد من الدول التي لا ترضى عنها . وما تزال الهياكل التنظيمية الهيئة وفوالجها الداخلية تعبر من علاقات القوى في عالم مضى عليه عشرون عاما . وما تزال مشروعات تعديل ميثاق الهيئة ونظامها

الاتجاهات العدوانية المتطرفة التي عبر عنها جولدوتتر . ومن جهة أخرى ، فإن السياسة الرسمية الأمريكية - اذ بلغ هذا الحد الخطير من الاندفاع ، يتهايم الجو لنمو الحركات اليمينية ذات الاتجاهات الفاشية . وهي حركات تضم ملايين الاعضاء ، وترتكب جرائم الحرق والقتل ضد الزنوج والمولدين ، وتوزع مئات الملايين من الثروات والمنشورات التي تحتوي دعايات منهوسة من نوع :

● « ان الولايات المتحدة تعرض ل هجوم جيش وثنى وحشى قاس ، كافر يعمل على تسليم البلاد للامم المتحدة .

● ان ٣٥ ألف شيوعي صيني يقفون الان على الحدود المكسيكية ينتظرون الإشارة لبعورالحدود والاستيلاء على كاليفورنيا .

● ان ٢٠ ألف كونغولي و ٢٠ ألف منغولي يجهزون الان خلال الولاية ، وتطلب النجدة السريعة .

● ان ١٦ ألف افريقى من اكلة لحوم البشر يسكرون في جورجيا هرايا كما ولدتهم امهاتهم ، وان هذه هي خطة الامم المتحدة لوضع القوات المنغولية والكونغولية على اراضينا . وان نوع سلاح أمريكا يتم لجعلها مجرد ولاية تابعة للامم المتحدة . فليقتذ الله بلافنا ، وليمنع الكارثة » (٢)

وقد يبدو ان اراد هذه الاقتباسات المضحكة في حجة من السياسة الدولية في عام نوع من التزيد ، غير ان معرفة ان هذا هو الغذاء الفكرى والسياسى لبضعة ملايين من أبناء اقصى وأقوى دولة في الغرب الامبريالى يعطى لهذه الكلمات

(٢) ان مقال المتكلم محمد الله محمد بصمت الهيئة اليسار في المجتمع الأمريكى - المنظمة ، العدد الاول من ١٤١

(٣) مقال بورترافراميل في المنظمة - العدد (١١)



والتدخل العسكري ، وتدير مؤامرات الانقلاب والتخريب الداخلي . وعلى هذه القيادات أن تربط زباط لا ينقسم بين هذه المهمة وبين مهمة البناء الاقتصادي والثورة الاجتماعية . وإذا كانت الخلافات التي ظهرت تعبر عن ضرورات اجتماعية وسياسية على المستوى القومي أو الدولي ، فلتواجه هذه الخلافات بشجاعة ورفية في الفهم ، فهذا هو الطريق إلى وفسوح الرؤيا والهدف ، وإعادة تعبئة القوى المبعثرة . وإن مؤتمر شعوب القارات الثلاث الذي سيعقد في هافانا خلال سنة ١٩٦٦ سيكون فرصة لالتقاء القيادات الثورية ، وللمسح والاصحاح للأساليب الجديدة التي تستمرخ الحاجة اكتشافها . ولتذهب قيادتنا الثورية إلى هافانا متحلية بأفضل ما تعلمت به من التقاليد التقدمية الأصلية في سياستنا الخارجية التي ولدت على أيدي الثورة .

إن عالم اليوم الذي قصرت أبعاده ، وتقارب أطرافه ، والتحمت مصائر سكانه يتطلع إلى القيادات الثورية في القارات الثلاث . إن هذه القيادات - على أحداثتها - هي التي يلقي عليها التاريخ مهمة الخروج بالعالم من المازق المحنوف بالمخاطر الذي تدفعه إليه قوى الاستثمار والاستغلال والتخلف . ولو كان الاختيار بيد أحد لتهيئ أن يتقدم لهذه المهمة . فإن تغيير عالم بأسره ليس بالمهمة السهلة . غير أن الأمر ليس أمر اختيار . إنما هي حتمية تاريخية . فنحن نعيش على الأرض التي تجرى عليها معارك العصر الفاصلة . ولقد سبق أن اجتازنا الامتحان بشرف وبطولة في باندونج ويورسميد . فلنتطلع إلى المستقبل بنفس روح الإيمان والفداء . ولكن في مستوى المسؤولية التي تليها الحتمية التاريخية . والا ... فلن تكون شيئا .

الداخلي تتمتع دون أن تلوح في الأفق بشئ آخر مخرج قريب . ويستتفاه دور الهيئة في الحرب بين الهند والباكستان في الصيف الماضي (وهو دور ثانوي) فإن المشكلات الدولية الهامة هي إما مقصاة عن الهيئة الدولية كمثل مشكلة فيتنام، أو أن بعضها (مثل نزع السلاح) ما يزال تتمتع بين الأروقة والقاعات والبيانات المعادة المملة التي تبث النعاس في جفون المندوبين . وآخر الماهزل التي تتم باسم الهيئة الدولية هو ما يجري الآن بشأن روديسيا . فقد نال قرار توقيع العقوبات الاقتصادية على حكومة الأقلية البيضاء أغلبية تقرب من الإجماع . ووافقت عليه بريطانيا بين من وافق . ولم يجف مداد القرار إلا وبريطانيا تشتري محصول الطبايع وهو المحصول الرئيسي في روديسيا ، كما يتدفق البترول من الشركات البريطانية إلى البلد المعاقب .

وقد كانت الآمال الكبار معلقة على مؤتمر القمة الأفريقي الآسيوي الثاني الذي كان مزعما مقبده في الجزائر في ٥ نوفمبر . غير أن ظلال الخلاف الصيني السوفييتي امتد ليكون سببا في إرجائه . ولكنه ليس السبب الوحيد . فإن الخلافات الأخرى الناشئة بين عدد من بلاد المجموعة الإفروآسيوية ، والصعوبات الداخلية الخطيرة التي يعانيها عدد آخر ، كانت في خلفية الأذهان التي اضطرت لاتخاذ قرار الانفاء . وإن انكماش دور البلاد الأفروآسيوية في الميدان الدولي لهو من عناصر تدهور الموقف الدولي في العام المنعزم .

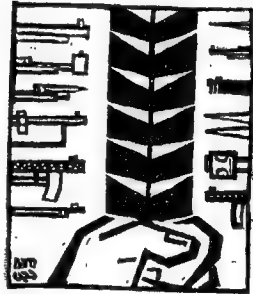
وإن القيادات الثورية في القارات الثلاث، آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، مدعوة لاكتشاف صيغ وأساليب لمواجهة الهجوم التزايد للاستعمار الجديد ، وأساليبه في الضغط الاقتصادي ،



عالم عدم الانحياز

نخيري عزيز

كانت الحاجة باسمة ، منذ مؤتمري
عدم الانحياز الاخير في القاهرة
(اكتوبر سنة ١٩٦٤) ، لان تصاغ
بشكل واضح ، الحقيقة التي يمكن
ان تفسر من ورائها حالة الاضطراب الدولي التي
سادت اخيرا والتي بدا للكثيرين وكان ليس لها من
ضابط او نهاية . ولقد جاءت كلمات المناضل جمال
عبد الناصر الاخيرة ، بلورة سياسية تضيح حدا
للتفسيرات والتحليلات المبهمة التي اخططت في
اذهان الكثيرين : « لقد انتقلنا من عصر الكتلتين
الى عصر تمعدن المراكز نومن احتمال الحرب النووية
الى استحالة الحرب النووية » (١) .



فالمؤتمر الاخير للدول غير المنحازة في اكتوبر

(١) من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الامم في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٦٥ .



له بنشائه الحربية وموظفيه المسكرين ويجرى توزيع الاسلحة بواسطة الطائرات النفاثة الامريكية وتوسيع القواعد الجوية الهندية لكي تستقبل المقاتلات وقاذفات القنابل الامريكية ويترك اسطول امريكي في مياه المحيط الهندي ، وتعلمى حكومة الهند لراديو « صوت امريكا » حق الاذاعة من راديو كلكتا ، واندونيسيا تحت وطأة اوضاعها الاقتصادية وصراعها مع ماليزيا وتزايد نفوذ القوى التقدمية بداخلها تتحرك في اتجاه يسارى متأثر باليمين ، وتناقش فيها مسألة تكوين « جيش شعبي محلي فلاحى » « لسحق ماليزيا » ، وهو الاتجاه الذى تأثر بالثلاث ٣. سبتمبر الماضى ، ويؤغوسلافيا تتعزز عليها الحركة مرشحة سواء فى النزاع الهندى - الصينى ، او فى التدخل فى فيتنام يسبب خلافا مع الصين ، وتبقى الجمهورية العربية المتحدة شبه منفردة فى النهاية الشبه معزلة كلاسيكى لنظره وتطبيق عدم الانحياز ، وتجاهد محاولة القيام بدور فعال وسط ظروف دولية بالغة الحقة والتعقيد .

على إنه اذا كان الكثيرين قد ابدوا تشاؤما كبيرا بالنسبة لهذا الوضع داخل مجموعة عدم الانحياز ، فينبغى الا يغيب عن البال - بداية - واقع ان التباين فى الاتجاهات داخل هذه المجموعة ، لا يثقل حقيقة سلبية كاثية ، وانها هو انعكاس اولا ورغم كل شيء لدرجة ايجابية اعلى من التطور وصل اليها الوضع الدولى ، انعكاس لانتهاج « فلسفة المسكر » والاقسام الحاد فى العالم الى كتلتين متحقتين للاصطدام المباشر ، انعكاس للفسور العام بالامن النسبى فى ظروف انحصار خطر الحرب النووية وفى ظروف زوال حدة أزمة الكاربيى التى نشأت بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية عقب عملية حصار كوبا . انه اقرب الى التعبير عن التبدل المصاحب لمفردات الانتقال اكثر منه الى التعبير عن التصعد فى موقف عدم الانحياز نفسه باعتباره مرادف الحكم السياسى المستقل القائم على العدل .

على ان ذلك التفسير ينبغى الا يتضمن بحال ، أى تبرير للاستمرار فى الاتجاهات السياسية الخاصة « التى يجبع الكل على اضرارها بغضبة التقدم والسلم العالمى ، كما انه لا يتضمن ايضا

سنة ١٩٦٤ قد انهى امهال دون ان يكشف بوضوح عن السبلت الاساسية للواقع الدولى الجديد فى ظروف تباعد المراكز وانحصار خطر الحرب النووية . وانها بحث موضوعات - يعتبر معظمها - من الموضوعات التقليدية التى كانت مدرجة فى جدول اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ سنوات عديدة (وقف الحرب الباردة) تصفية القواعد الاجنبية والاحلاف العسكرية ، عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ، اقرار حق تقرير المصير ، وانفص بقرارات وان كانت تشكل اسهاما لا شك فيه لخدمة قضية الكفاح ضد الاستعمار وتخفيف التوتر الدولى وضمان السلم الا انها دارت فى نفس الاطار التقليدى الذى يتفق ومتطلبات ظروف مصر الكتلتين . لقد كان واضحا : « ان دول عدم الانحياز قد اغراها التوسع بالكم فى عدد الدول المشتركة فى المؤتمر ، من التوسع بالكم فى اعادة دراسة مالمها واعادة تقييم موقفها منه ومن تطوراتها المتحركة بعنف » (٢) ولذا فلا تعجب مطالبة ميدالنسر « بتطوير وسائلنا وفق « المتطلبات الجديدة » فى الموقف الدولى ، من قبيل التوجهات الفاصلة العمل السياسى للجمهورية المتحدة ، وانها هى تصلح كذلك اساسا للتطوير التباين فى العمل الدولى ، وعلى وجه اخص لمجموعة الدول التى تتخذ من الناحية الجوهريه نفس موقف الجمهورية العربية المتحدة فى العلاقات الدولية : مجموعة دول عدم الانحياز .

تفكك الصفوف بعد تماسكها

بدا عام ١٩٦٥ بعد تغيرات هامة برزت داخل هذه المجموعة بول بعد الودع والتماسكة فى مواجهة الكتلتين المتصارعتين هى الصورة السائدة ، وانها اصبح للعارض فى الاتجاهات ظاهرة ملحوسة . ولو تلقطنا الوضع داخل المجموعة فى بداية ذلك العام ، وعلى اخص داخل الدول الرائدة فيها ، وهى الهند - اندونيسيا - يوغوسلافيا - الجمهورية العربية المتحدة لوجدنا : الهند تتحرك بعيدا عن الرجة الهندية وتحت وطأة صراعها مع الصين - فى اتجاه نحو اليمين والغرب ، ويتجدد نشاط انجلو - امريكى عسكري وثقافى فى الهند ،

(٢) محمد حسين هيكل « الصورة التى تراهنا - وغيرها من الدول فى المعاصرة - نتيجة للتغيرات المتلاحقة على المساح العالمى » - (جابر شواشيء مقرولة) المجلد الاسودى للاهرام فى ١٤ مايو سنة ١٩٦٥ .

في شرق آسيا وجنوب شرقها . يعلن « كوكو سوبانديو » : « أن الأمم المتحدة قد برهنت أخيرا على عدم فعاليتها ضد الأبرياء والاستعماريين الجدد » ويكلم « سوكارنو » : « أن القوى الجديدة الصاعدة ، والصين وكوريا الشمالية واندونيسيا ليست في حاجة إلى الأمم المتحدة » ويؤكد سواين لاي الاتجاه : « لقد نزعنا خارج الأمم المتحدة وعشنا حياة طيبة » .

ولما كان ذلك القرار بالانسحاب مسيؤرا من خطورة الموقف في جنوب شرق آسيا ، وبقتل من عقد دول عدم الانحياز التي يمكن أن تلعب دورا ذا أهمية في الأمم المتحدة ، ويضعف من تلك الهيئة باعتبارها أداة دولية للحفاظ على السلم ، كما أنه يعد أول سابقة من نوعها يمكن أن تفتح السبيل بعدها لسلسلة من الانسحابات المتتالية تهدد المنظمة بفسخ عصبها ، لذا قام « الرئيس جمال عبد الناصر » بإجراء اتصالات بين دول عدم الانحياز ، وبالتصالحات مماثلة مع الدول الآسيوية والأفريقية للسمي لدى الحكومة الاندونيسية للدول من قرارها . وبعد ٢٠ يناير سنة ١٩٦٥ بالاشتراك مع الرئيس (جوزيف بوزو تيلو) والسيدة سيمبالو بانغوانيكه رئيسة وزراء سيلان وتقذلك بناء خاص للرئيس سوكارنو لإعادة النظر في قراره وأوضحوا في نداءهم انهوان كانوا يدركون عدم ارتباط اندونيسيا لانتخاب باليزيا مضوا في مجلس الأمن ، إلا أنهم يؤكدون أن انسحاب اندونيسيا من المنظمة الدولية قد يؤثر على الكفاح ضد جميع أنواع الاستعمار وفسد التفوق بين الشعوب . وقد طالب الرؤساء الثلاثة جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر القاهرة للدول غير المتحيزة بتأييد النداء الذي وجهه بولقي نداهم فعلا اهتماما عالميا واسع النطاق كما اجتمع سفري الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا في كابول بالسيد محمد يوسف رئيس وزراء أفغانستان بشأن الجهود المبذولة لإعادة اندونيسيا إلى الأمم المتحدة . وأعلن السيد توكوي مهي الدين نائب رئيس الجمهورية منذ اجتماعه بكاستري في نيودلهي ، استبعاد الجمهورية العربية المتحدة لبذل مساهماتها في النزاع بين اندونيسيا وماليزيا ، « إذا رغب الطرفان في ذلك » وصرح بنفس المعنى سفيرنا في كوالا لامبور ، عبد الحميد حسن توفيق .

أي تبرير للعمل الانفرادي لكل دولة من دول عدم الانحياز على حدة في مواجهة المشكلات الدولية المتفاقمة ، ذلك أن الأمر يتطلب أكثر من أي وقت مضى ، بذل مزيد من الجهد لتوحيد جميع القوى المؤمنة بعدم الانحياز بقصد الاعتناء إلى الأساليب الجديدة في العمل التي تتفق والتطورات الراهنة في الوضع الدولي .

وعلى العموم ، فقد انتشلت الدول الرائدة في عدم الانحياز - باستثناء الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا - بتناقضاتها الداخلية سواء في الوطن المحلي ، أو داخل المجموعة نفسها بحيث تسببت المجموعة كوحدة ، من الإسهام بشكل أكثر فعالية في الحد من تفكك المشكلة الدولية . وقد بذلت الجمهورية العربية المتحدة جهودها بهذا الصدد على مستويين : داخل المجموعة لصل خلافتها ، ومع المجموعة وفي مقبعتها لحل المشاكل الدولية .

اندونيسيا : « فلنذهب إلى الأمم المتحدة إلى الجحيم »

كانت أولى المشكلات التي واجهتها داخل المجموعة ، هي التناقض بين اندونيسيا وباقي الدول الرائدة فيها حول الموقف من الأمم المتحدة . فبينما انطلقت القاهرة مع سائر الدول الرائدة على أن « بقائها ضروري لمطيلت العصر » (٢) . وأن إحدى المهمل الأساسية هي محاولة انتشالها من حالة الشلل الحالية ودعم دورها البناء ، كشفت اندونيسيا عن نفاق مبرها في صحيفة «سوكارنو» في مطلع العام (١٩٦٥) « لنذهب إلى الأمم المتحدة إلى الجحيم » ، وأعلانه انسحابها منها ومن جميع الوكالات المتخصصة التابعة لها ، بسبب انفخيل ماليزيا مضوا في مجلس الأمن لمدة عام واحد .

على أن الأمر لا يتعلق في حقيقته بماليزيا وحدها ، وإنما يرتبط أيضا بذلك « النزوع الآسيوي » الجديد للعمل من خارج نطاق الأمم المتحدة وسائر المنابر الدولية والمتأثر باتجاه الصين والآخر في الانتشال

(٢) من خطاب السيد محمود رولفي وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة في العيد العشرين للأمم المتحدة



المودة وأنها القضية الأساسية هي وجود ماليزيا في مجلس الأمن ، فالسؤال المطروح هو : هل ستعود اندونيسيا الى حظيرة الأمم المتحدة هذا العام (١٩٦٦) بعد أن تكون ماليزيا قد خرجت من مجلس الأمن ؟ أن الأمر الواضح هو أن جميع الجهود التي بذلت لإعادة اندونيسيا الى الإجماع المحدة لم تجد حتى الآن .

مؤتمر الجزائر

رأى الرئيس عبد الناصر أن يستغل فرصة التمهيد لأعداد مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقي بالجزائر ، للخروج بأكبر نتائج إيجابية فيما يتعلق بالنزاعات المتعلقة بدول عدم الانحياز . لن نعرض هنا لكل الجهود التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة في سبيل الإعداد والتجهيز لهذا المؤتمر في ميدان تقدم العلاقات بين الدول المشتركة فيه ، وإنما يطيننا بها فحسب ما يخص دول مجموعة عدم الانحياز . أي ما يتعلق بالهند من نزاعات مع الصين أو باكستان ، وما يتعلق بالاندونيسيا من نزاع مع ماليزيا وتحقيقا لهذا الغرض اقترحت الجمهورية المتحدة أن لا تنشر المنازعات الثنائية أو الثلاثية بين الدول داخل المؤتمر وأنها خارجة عن إكس . وبدأ جمال عبد الناصر « محالته في التوفيق ، عنفا ميل في مطار القاهرة الدولي على أن يجتمع لال بهادور شاستري رئيس وزراء الهند مع شواين لاي رئيس وزراء الصين الكن شاستري خشي وقتها أن يستغل بمعارضوه هذا الواسع لاستقاط وزايمه ، ومن ثم عرض عبد الناصر أن يتولى جمع الاثنين في مكان إقامته أثناء المؤتمر في الجزائر وأصبح ذلك بالفعل أمرا مقروا (٥) وإذا كان ذلك يعبر نجاحا لأول محاولة دولية للجمع المباشر بين قادة الصين والهند في عام ١٩٦٥ ، إلا أن أحداث ١٦ يونيو في الجزائر وتلجيل المؤتمر حالت دون اتيماله .

ومن خلال الاتصالات الدولية التي شهدها القاهرة قبل ميياد انعقاد المؤتمر ، برزت فكرة عقد محادثات ثنائية بين الدول المازعة أثناء انعقاد المؤتمر الكبير تكون أسسها لتسوية المشكلات

إلا أن اندونيسيا استمرت في انسحابها وأعلن ((سوكانو)) في ٢٠ أبريل أنه سيدعو في المؤتمر الأفروآسيوي الثاني في الجزائر ، التي تكون منظمة دولية للدول الجديدة ، تضم دول آسيا وأفريقيا الشرقية ودول أمريكا اللاتينية ودول المعسكر الاشتراكي والقوى السياسية التقدمية في البلاد الرأسمالية ، بما فيها فرنسا وبريطانيا وأمريكا . وفي ٢٧ أغسطس أعلنت اندونيسيا رسميا ، انسحابها من البنك الدولي « الذي لم يقترض اندونيسيا ولو سنتا واحدا » (٤)

ويطرح علينا انسحاب اندونيسيا قضية هامة ذلك أنه إذا كانت باكستان وكينيا قد أحرقتا في فبراير الماضي أثناء زيارة سوبوتنيو لهما ، من عدم رضاها عن تكوين الأمم المتحدة الحالي بحيث راجت التكهانات باحتمال انسحاب الدولتين من المنظمة الدولية وتاك ذلك فعلا بالنسبة لباكستان عندما حددت بالانسحاب إذا لم تحل مشكلة كشمير في خلال ٣ شهور ، يصبح من المهم يمكن أدراك أن ذلك « النزوع الآسيوي » الجديد الذي بدأ يسود قوى دولية خطيرة في شرق آسيا وفي جنوب شرقها أنها يفرض علينا خلاصة بالنسبة للمستقبل أن تقصر حركتنا على الأشكال التقليدية الثنائية باعتبارها الأشكال الوحيدة للتعاون الدولي وإنما يتوجب اتباع كل السبل والأشكال الكفيلة بضمان استمرار تعاوننا مع تلك القوى سواء على المستوى الثنائي أو المستوى الجماعي الجزئي ، باعتبارنا نظرتها ومواقفها الجديدة هذه ، جزء من واقع دولي جديد علينا الاحتفاظ داخله بأكبر حركة وفعالية ممكنة .

كما أن ذلك الانسحاب يثير قضية أخرى غلية في الأهمية والخطورة ، هي ضرورة تعديل ميثاق الأمم المتحدة — الذي لم يعد متلائما مع علاقات القوى الحقيقية في العالم — ليستوعب العلاقات الثورية الجديدة فيه ويحول دون فقدان القضية في المنظمة الثمانية الذي يؤدي بالتالي الى انهيارها .

بعد أنه إذا كانت السيدة « سويني » نائب وزير الخارجية الاندونيسية والتي أوفدها الرئيس سوكانو الى القاهرة لشرح موقف اندونيسيا قد صرحت أن المسألة المهمة ليست في الانسحاب أو

(٤) التبريد ليوصله مودا بالأمم معبر البنك . الرأى في الاندونيسيا في ٢٧ يناير سنة ١٩٦٥ .
(٥) محمد صديق جليل : خطة الترقية (الحق الآسيوي للأزلام) ، ١٠ نوفمبر سنة ١٩٦٥ .

العربية المتحدة على ايفاد السيد « حسين ذو الفقار صيري » مستشار « الرئيس عبيد الناصر » للشئون الخارجية الى هانوى ليقوم باجراء مباحثات مع المسؤولين هناك . ورغم محاولة المارشال شن يى وزير خارجية الصين ، تسهيل مهمة انتقاله في طائرة عسكرية خاصة من الصين ، الا ان هانوى فضلت - بسبب غف الفترات الامريكية - ارسال وفد فييتنامى شاملى الى الصين لتقابلته قام التناها بشرح الوضع له تفصيلا .

ولقد اتضح موقف الجمهورية العربية المتحدة الملتزم جديا ببداء عدم الانحياز عندما طلب توان هان تيوان نائب رئيس وزراء فيتنام الجنوبية ترسيما من حكومة الجمهورية العربية المتحدة : « ان نستكمل العمل الذى بدأ منها اصدرت دول عدم الانحياز بيانها الخاص بمشكلة فييتنام وارسل مندوبين من الجمهورية العربية للاطلاع على حقيقة الاوضاع هناك وأوضح « ان حكومة سايجون على استعداد للانطلاق مع الحكومة الامريكية لوقف العمليات الحربية ، وغرب مدن فييتنام الشمالية ، اذا اوقفت العناصر الشيوعية الصينية تدخلها في شئون فييتنام الجنوبية » وظهر استعداد حكومته لقبول اتفاقية جنيف . وقد كان رد السيد محمود رياض وزير الخارجية عليه ان القساره كدولة من دول عدم الانحياز ترى ضرورة وقف عمليات ضرب المدن والقرى في فييتنام الشمالية واهمية تطبيق اتفاقية جنيف وان يكون لشعب فييتنام ان يقرر مصيره بكل حرية . وهو ما اتفق عليه نيتو وشاسترى في محادثاتها في بلغراد في اواخر يوليو والتي طالبا فيها كذلك باشر الممثلين لجهة التحرير الوطنى في فييتنام الجنوبية في اى محادثات مقبلة . واذا كان شاسترى قد اقترح في القاهرة في اوائل افسطس اثناء عودته الى نيودلهي عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لبحث المشكلة ، الا ان مؤتمرا بهذا الغرض لم ينقصد واوضح شاسترى نفسه في القاهرة « انه لا يستطيع ان يحدد المستوى الذى يمكن ان ينقصد عليه هذا المؤتمر لان الفكرة لم تتبلور تصامما حتى الان .

اسفرت محادثات نيتو - شاسترى في بلغراد عن اقتراحهما تكليف الجمهورية العربية المتحدة الاتصال بيكين وهانوى لمعرفة موقفهما من المشكلة باعتبارها الدولة الوحيدة التى تستطيع القيام بذلك . كذلك وصلت الى جمال عبيد الناصر

القائمة بين الدول الافريقية والاسيوية . وقد تناول « عبد الناصر » بنفسه بحث هذه المسألة مع ايوب هان تهيدا لعقد اجتماع بينه وبين شاسترى الا ان تأجيل المؤتمر لعب دوره هنا ايضا كذلك ناقش عبيد الناصر في اجتماعه مع تفكو عهد اللوهين رئيس وزراء ماليزيا ، النزاع بين اندونيسيا وماليزيا ، وقد اعرب الاخير عن ان اشتراك ماليزيا في المؤتمر سيؤدى الى تخفيف حدة التوتر بينها وبين اندونيسيا وأنه على استعداد لعقد اجتماع جانبى مع الرئيس سو كارتو . كذلك عمل عبيد الناصر على التقريب بين الهند واندونيسيا ، خصوصا بعد هجوم سو كارتو على الهند لتأييدها اشتراك ماليزيا في المؤتمر وتبنيها هي وسيلان ونيجيريا الاقتراح القديم الى وزراء الخارجية باشراتها . وبالجملة فان تأجيل مؤتمر الجزائر ترب عليه فقدان ثمرة الجهود الإيجابية التى بذلها عبيد الناصر في اتجاه عقد اجتماعات ثنائية بين الأطراف المتنازعة لحل الخلافات او على الاقل لمنع تفاقمها .

مشكلة فييتنام

هذا الدور الجمهورية العربية المتحدة في أزمة فييتنام ، يتعلق بالمستوى الثانى الذى حددناه لجهودها من قبل ، مستوى عملها مع مجموعة عدم الانحياز وفي مقدمتها لحل المشاكل الدولية . حتى افسطس سنة ١٩٦٥ لم تكن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت بدور خاص في أزمة فييتنام وانما قامت بجهودها مشتركة مع عدد من الدول الاخرى . وقد اصدرت اللجنة التنفيذية العليا للائتلاف الاشتراكى في ١٦ فبراير بياناً عن الموقف هناك ، طالب فيه بضرورة وقف العمليات العسكرية وعقد مؤتمر على غرار مؤتمر جنيف وابعاد حل سياسى للمشكلة على اساس اتفاقية جنيف سنة ١٩٥٤ . وسرعان ما شاركتها في هذا الاقتراح في ٢٢ فبراير الهند ووجوسلافيا وكندا ، وواصلت القاهرة اتصالها بدول عدم الانحياز لبلبل الجهود الممكنة لوقف الحرب . وفي اوائل ابريل ، وعقب بدء الفترات الجوبة على فييتنام الشمالية وجبه ١٧ من رؤساء دول عدم الانحياز بما فيهم الجمهورية العربية المتحدة، نداء الى الامم المتحدة والاطراف المعنية بوقف اطلاق النار وحل المشكلة سلميا عن طريق المفاوضات ، لتي تأييد كندا ومجموعة الدول الاسيوية الافريقية على وجه اخص . وبصدها عملت الجمهورية



«نجوين سوان» سفير فيتنام الشمالية في القاهرة و «شن شيئا طانج» سفير الصين الشعبية . كذلك بعث السيد «محمود رياض» وزير الخارجية مع السفير الفيتنامي الشمالي احتمالات تسوية المشكلة ، كما عاد السيد زكريا العادلي سفير الجمهورية العربية المتحدة في الصين برسالة الى عبد الناصر من شواين لاي تتضمن وجهة نظر الصين في القضايا الدولية الراهنة وعلى رأسها مشكلة فيتنام .»

ومع كل ذلك ، ورغم أن الحرب في فيتنام قد وصلت الى مستوى خطير ، فلم تستطع القاهرة ، وهي أكثر الدول غير المتحازة « ملامة للقيام بجهد إيجابي » ، أن تحدد حتى الآن شكل وتوقيت الحل الذي تراه .»

وإذا كانت الآراء التي قدمتها القاهرة في الاقتراح المقدم إليها بالتوسط ، ومواقفها العلنية قد كشفت عن سوء ، فقد أظهرت أن الاهتمام الرسمي التقليدي بالقضايا الدولية الذي يتخذ صورة التوقيع على بيانات أو الاشتراك في مناشدات ذات طابع خطابي مائفي ، إنما قدت بشكل أكثر من ذي قبل ، أساليب غير عملية لحل المشاكل الدولية المتفاقمة خصوصا في عصر استحالة الحرب النووية الذي لم يعد من السهل فيه أن تستخدم بغفالية الضوابط الرادعة للعدوان كالانذار السوفييتي لبريطانيا وفرنسا الذي استخدم بنجاح في أزمة السويس سنة ١٩٥٦ .

النزاع الهندي - الباكستاني في كشمير

كان الموقف من النزاع الهندي الباكستاني مثلا من أمثلة التشتت في الجهود التي بذلتها دول عدم الانحياز خلال عام ١٩٦٥ . فبينما قامت نيجيريا في ٢٢ أغسطس بشكل منفرد ،

في النصف الأول من أغسطس رسالة من لندن تشرح : أن مجلس حلف الأطلسي بحث الموقف في فيتنام ، وأن دول عدم الانحياز تتحمل مسئولية خاصة فيما يتعلق بالتدخل . « وأن الجمهورية العربية المتحدة تقف في أكثر المواضع ملائمة للقيام بجهد إيجابي » (٦) وأعلن شاستري بعد ذلك أن دول عدم الانحياز ستبادر إلى اتخاذ الخطوات من جانبها بشأن فيتنام عن طريق الوسائل الدبلوماسية وحسم مسألة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز موضوعها أنه ليست هناك أية لعقدة . وفي الوقت الذي أعرب فيه يولانت من عدم اقتناعه بالفائدة الكبيرة التي يمكن أن ترجى من المشاورات الجارية داخل مجلس الأمن ، فإنه مكف بعناية وكذلك المسؤولين في واشنطن على دراسة الاقتراح الأخير الخاص بوساطة عبد الناصر . وقد أعلنت القاهرة في ٣ أغسطس رأيها في المقترحات المقدمة إليها بطلب التدخل وأوضح أنها وإن كانت « لا تتردد في بلل أي مسعى في سبيل السلام » ، إلا أنها « ليست على استعداد للقيام بمسعى إلا إذا تأكدت أن هناك فرصة حقيقية من ورائه تصون السلام على أساس العدل » وأن الأمر يقتضي نظرة واقعية تفسح للحقائق الصلبة والمبادئ الصلبة أيضا موضع الاحترام . « وأن بيان الدول غير المتحازة الذي صدر في بلجراد في أبريل لم يعد الآن كافيا ، لأنه صيغ في ميارات عامة ، كما أن الحوادث في فيتنام منذ ذلك الوقت تطورت بشكل واسع وعميق» .

لقد كشف الرأي الذي أبدته القاهرة في ٣ أغسطس عن ريفتها الجديدة في الوصول إلى حل حقيقي ملزم يأتي بنتائج ملموسة في المشكلة الفيتنامية وكان موقفها انتقاديا من بيان أبريل في بلجراد الذي يقدم حولا محددة للمشكلة «والذي كان محكوما بظروف مدمر من الدول التي اشتركت في توقيعه وبالتالي كان تعبيرا من المساومة مع أضعف الموقعين عليه » (٧) .

ومع كل تحفظات القاهرة ، إلا أنها واصلت رغم ذلك جهودها وتمت اتصالات بين السيد «فريدباوشادي» وكيل وزارة الخارجية والسيد

(٦) محمد حسين هيكل : القاهرة وحرب فيتنام ، الجزء السادس من سلسلة ١٠ سنوات ١٩٦٥ .
(٧) نفس المرجع السابق .

ورغم أن لال بهادور شاستري ، أعلن في أوائل ديسمبر أن بلاده ما تزال ترغب في عقد معاهدة عدم اعتداء مع باكستان ، إلا أن السيد شافان وزير دفاع الهند أعلن في البرلمان الهندي أن الهند يجب أن تتوقع احتمال قيام الصين وباكستان بعمليات عسكرية مشتركة ضدها ودعا الهند بالتالي لتكون « على أهبة الاستعداد » . وفي كلمته فالتور ، وانعدام الثقة وخطر تجدد القتال المسلح لا يزال قائما هناك . وإن كان اجتماع طشقند الذي سيتم في ٥ يناير بين شاستري وأيوب خان نتيجة جهود الاتحاد السوفيتي سيكون له آثاره في تقدم الوضع بين الدولتين خارج نطاق دول عدم الانحياز .

تعتبر الجهود التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة في قضية نزع السلاح أكثر الجهود الإيجابية خطا من النجاح . ولن نعرض هنا لجميع الجهود التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة من أجل الوصول إلى نزع سلاح عام وشامل ، كما أن تعرض الجهود التي بذلتها دول عدم الانحياز مشتركة أو منفردة في تلك القضية فهذا خارج من الطاق وإنما سنكتفي بحسب بيان المساهمات التي قدمتها الجمهورية العربية المتحدة على رأس مجموعة عدم الانحياز لمصلحة قضية نزع السلاح .

هذه الجهود تتسم بأهمية خاصة بالنسبة لمستقبل دول العالم الثالث ليس فحسب من زاوية ضمان سلم عالمي عام وشامل وإنما لأن نسبة غير كبيرة من ملايين الدولارات التي تنفقها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على التسليح تكفي وحدها لرفع العالم الأقل تطورا إلى مستوى الكفاءة الانتاجية ، خاصة وقد رفعت الدول الكبرى ميزانية تسليحها هذا العام بعد أن عملت على تخفيضها في السنوات الأخيرة .

وتعتبر أولى التحاجات التي تمت بهذا الصدد، موافقة لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة في ١٧ يونيو على مشروع القرار الذي تقدمت به ٢٩ دولة من دول عدم الانحياز لاستئناف محادثات جنيف التي كانت قد توقفت منذ سبتمبر ١٩٦٤ ، وتوقيع معاهدة حظر التجارب النووية حظظرا شاملا وقد أشار مشروع القرار إلى تمويل بعض الاموال التي ستوفر من خفض النفقات العسكرية

بمعرض وساطتها لإيجاد تسوية سلمية بين البلدين ، وجدنا الجمهورية العربية المتحدة و يوغوسلافيا بوجان نداء باسميهما بغض النزاع المسلح . في حين قامت العراق في ١٠ سبتمبر بالتحرك في دائرة حرية وأجرت عددا من الاتصالات مع الدول العربية مؤمنة أن يكون للمسامي العربية اثرها الواضح في تخفيف حدة الموقف . وفي حين اظهرت أندونيسيا تأييدها لباكستان ضد الهند وأوفدت إليها عددا من الخبراء العسكريين ، اظهرت سيلان مواقف ملتزمة بعدم الانحياز ورفضت السماح لهؤلاء الخبراء بالهبوط في مطار كولومبو وأعلنت إغلاق مطاراتها وموانئها أمام طائرات وسفن تحمل قوات أو أسلحة إلى الهند أو باكستان . هذا بينما قامت الأردن بتأييد باكستان وحق كشمير في تقرير المصير . وقد وجهت يوغوسلافيا في ١٧ سبتمبر نداء منفردا من جانبها طالبت فيه بوقف أقتال وطالبت الدول الأخرى بالامتناع على التدخل في النزاع ورفضت من أسفها قيام بعض الدول بمحاولة زبادة التدهور في الموقف من طريق منح المساعدات العسكرية أو التهديد باستعراض القوة . كذلك وجهه الاطالاب العرب المتجمعين بالدار البيضاء ، نداء بغض النزاع بالطرق السلمية حرصا على التضامن الأفرواسيوي .»

وقد أوفد شاستري بعداه السيد «كريشنا مينون» إلى القاهرة وبلغراد لشرح موقف الهند وأمر ب مينون من تريحيهم بموقف الجمهورية العربية المتحدة « التي تبلل كل جهودها وأمكاناتها ومساميحها العديدة لحل النزاع الهندي الصيني » .

ما الذي أسفرت عنه كل هذه الجهود ؟ لم تحسم المشكلة ولم بغض على التوتر بين الدولتين ، وأكد على بهوتو وزير خارجية باكستان في أواخر سبتمبر أن بلاده مستنح من الأمم المتحدة في أول يناير سنة ١٩٦٦ ما لم يتخذ مجلس الأمن خطوات حقيقية لحل مشكلة كشمير في غضون ثلاثة أشهر . ولذا وضعت باكستان بوادر الحلقة الثانية في سلسلة الانسحابات من الأمم المتحدة والتي بداتها أندونيسيا . أما الهند فقد أعلنت من جانبها ، أنه لا استغناء في كشمير في حين أنه شرط أساسي في التسوية التي طالبتها باكستان .



السلاح من جهة ، كما أنه اعتراف قمعي بنجاح سياسة عدم الانحياز في ذلك الميدان من جهة أخرى .

كما حققت الجمهورية العربية المتحدة نصرين آخرين منها وافقت اللجنة السياسية الرئيسية في الأمم المتحدة بأغلبية ٩٢ صوتا على مشروع القرار الذي قدمته هي و ٣٥ دولة من دول عدم الانحياز ويدعو الى عقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح في موعد لا يتعدى عام ١٩٦٧ وتشترك فيه الصين الشعبية ، كذلك منلما وافقت نفس اللجنة بأغلبية ٨٦ صوتا على مشروع القرار الذي قدمته هي و ٣٤ دولة من دول عدم الانحياز ويدعو الى وقف جميع التجارب النووية .

وقد اكتمل التصريح في أول ديسمبر عندما وافقت الجمعية العامة بأغلبية ١١٢ صوتا ضد لا شيء وامتناع فرنسا وفورموزا على مشروع القرار الخاص بعقد المؤتمر الدولي لنزع السلاح الذي تشترك فيه الصين الشعبية . وقد دعا اعضاء الجمعية العامة الى تشكيل لجنة تحضيرية تمثل معظم الدول لاتخاذ الخطوات المناسبة نحو عقد المؤتمر فعلا . وبهذا حققت جهود الجمهورية العربية المتحدة في قضية نزع السلاح الفصل ثمراتها الايجابية لعام ١٩٦٥ .

تناقضات تحمل أخطارا جديدة

على أن من الأمور الملفتة للنظر وتستحق التنويه، أنه اذا كان مؤتمر عدم الانحياز في بلجراد سنة ١٩٦٦ قد أكد بأن سياسة عدم الانحياز تعمل دون انقطاع على صعيدين متوازيين . صعيد تسوية القضايا الناشئة من الاتجاه الرامي الى قسمة العالم بين الشرق والغرب ، وصعيد تجرئة الكرة الى بلدان بعيدة التقدم واخرى متخلفة ، فان اتساع الهوة بين البلدان المتطورة والبلدان المتخلفة نتيجة لتطور سياسة الاستعمار الجديد، يوسع معه في الوقت نفسه ميدان سوء التفاهم والتزاوج بين هذه الدول على الصعيد العالمي ، مما

تدريجيا الى مشروعات التنمية في الدول النامية.

وقد نجحت الجمهورية العربية المتحدة كذلك في أن تكسب موافقة السبع دول الاخرى لعدم الانحياز في لجنة نزع السلاح بجنييف وكذا موافقة الاتحاد السوفييتي على مشروعها بمسند نطاق اتفاقية موسكو على التجارب الدولية تحت الارض من التي تريد قوتها على ٧٥ درجة والامتناع عن اجراء تفجيرات اقوى من ذلك . لكن الدول الغربية رفضت المشروع .

كذلك كان من اهم التطورات التي حدثت في الجمعية العامة في اواخر اكتوبر موافقة دول عدم الانحياز واغلبية دول امريكا اللاتينية والدول الافريقية الاسيوية القاطنة على الميادين التي اقترحتها الجمهورية العربية المتحدة بشأن مسألة انتشار الاسلحة النووية والذي ينص على وجوب للاقتراح الذي تقدمته به الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر نزع السلاح بجنييف وطالبت فيه بتوسيع نطاق معاهدة موسكو لتشمل أيضا حظر التجارب تحت الارض . وقد اتى عليه اندريه جروميكو باعتباره « اقتراح يستحق كل الاهتمام » كما اوضحت « التايمز » اللندنية أن المؤتمر بحث مزيدا من الامل في تحقيق خطوة اخرى نحو نزع السلاح ، كما وضع بدور اتفاق جديد من طريق المشروع العربي .

وقد سجلت الجمهورية العربية المتحدة انتصارا كبيرا في ٦ نوفمبر عندما تبنت دول عدم الانحياز السبع في جنيف ، مشروع قرارها بشأن عدم انتشار الاسلحة النووية . كذلك تأييد يولانت ان تكون المعاهدة خالية من اي غفرة وتضمن توازنا مقبولا للمسئولية والالتزامات المتبادلة بين الدول النووية وغير النووية ، ووجوب منع انتشار الاسلحة النووية . وقد وافقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على هذا المشروع وكذلك اللجنة السياسية الرئيسية للأمم المتحدة . وقد وصفت دوائر الأمم المتحدة المشروع بأنه يهدم الى سد الثغرة بين مشروحي معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية اللذين اقترحتهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وحل « أزمة الثقة » بينهما والواقع ان شبه اجماع الاراء على الموافقة على المشروع دليل على ايجابية كخطوة فعالة لنزع

الانحياز خصوصاً عند الفاصل الزمني الحالي بين عصرين لا يمكن أن يتالي بمجرد استشفاف ذاتي للقضية ، وإنما هو رهن صراعات موضوعية تدور رحاها ولا تزال تدور في أهم بلدان عدم الانحياز ولم تصل بعد إلى نتیجتها الحاسمة . عن أي شيء سيسفر الصراع داخل أندونيسيا ؟ كيف ستستقر الأمور في الهند مع المشاكل الاقتصادية المتفاقمة والدفع نحو اليمين من قبل الرجعية الهندية ، وأخطار الحدود من جانب باكستان والصين والإغراءات الانجلوامريكية بالتعاون ، ولاته نتجة على هذه الصراعات التي ستكتشف جوانب منها دون شك في هذا العام سيتحدد الكثير مما يمكن أن يقال - موضوعياً - عن مصر ومساوئ سياسة عدم الانحياز مستقبلاً .

وعلى العموم فإن مجمل مواقف القاهرة السياسية لعام ١٩٦٥ - يرفض النظر عن عصبانته النهائية التي تحكمت فيها ظروف دولية قهرية - قد سجل منها القاعدة الأساسية لعدم الانحياز في عام ١٩٦٥ . . القائمة التي تمتد بقدرتها على الحركة وبفعاليتها وسط ظروف دولية بالغة التعقيد والتركيب . وإن القاهرة التي أنتقل إليها ، باختيارها ، وعلى غير مطمح ذاتي منها في نفس الوقت ، دور الدفاع عن سياسة ومواقف عدم الانحياز في عام ١٩٦٥ مدعوة أكثر من أي عاصمة أخرى لبلن جهود متواصلة لتوحيد قوى الدول غير المتحازة والقوى الحبة للسلم في الحركة ضد الاستعمار والاستعمار الجديد ونزع السلاح وضمان سلم دائم .

وإن المطلب الأكثر إلحاحاً على الصعيدين العملي اليوم هو ضرورة التقاء الرئيسين جمال عبد الناصر ، والرئيس اليوغوسلافي جوزيب بروز تيتو بامتيازهما ممثلين لأكثر قوى عدم الانحياز تأهلاً للعمل الدولي النشط . وذلك من أجل بحث تطوير وسائل العمل القوي عدم الانحياز وبحث أفضل الوسائل الكفيلة بتجميع كل القوى المتناضلة للدفاع عن السلم ، وتنسيق جهودها ، لا لولا أي اشتباك خطري يمكن أن ينشب فجأة بين الكتلتين ، وإنما لتسح كافة أشكال الترواحات الثنائية التي ازداد خطرها وسيزداد طاملاً استمر الوضع الدولي الراهن على قورضاه واضطرابه .

ستتخالف المسئولية على القوى المدافعة عن السلام ومن بينها دول عدم الانحياز في المرحلة القادمة .

وفي ضوء التغيرات المتلاحقة في الوضع الدولي يسدو الخط الخسارجي الذي تصلكه فرنسا الديجولية التي تعمل على توليق علاقاتها بدول العالم الثالث ذو أهمية خاصة بالنسبة لتناقضات المرحلة القادمة ومراعاتها . وربما يكون بروز السياسة الديجولية الجنبية في فرنسا بداية من بدايات خلق مساحات سياسية جديدة للعبور عليها بين طرفي التناقض الذي زداد حدة - طالما بقي الاستعمار الجيد - خصوصاً والسياسة الفرنسية لا تعتمد فحسب إلى اتباع سياسة تقارب مع دول العالم الثالث فحسب وإنما تتبع بشكل واضح سياسة صداقة مع الصين الشعبية ومع اصقفاء الصين في آسيا ، وهي الدولة التي اتخذت لنفسها شعار الدفاع عملة أسمته « شعوب الفقراء » و « الشعوب المضطهدة » في العالم .

لقد انتهى عام ١٩٦٥ وأندونيسيا لا تزال خارج الأمم المتحدة ، والحرب الفيتنامية لرداد حدة واسماها والتوتر قائم مع انعدام الثقة قائم بين الهند وباكستان وبينها وبين الصين . ولكن أسكن الوصول إلى بعض القرارات الإيجابية التي تقدم قضية نزع السلاح . ولذا فإن القضية المطروحة الآن هي : أنه إذا كان عدم الانحياز قد أثبت فعالية في ظروف الكتلتين فإن عليه أن يثبتها في ظروف تعدد المراكز . وإذا كان أحد المطالبات اللازمة لتحقيق هذه الفعالية المقبلة ، يكمن في « تطوير وسائلنا » انطلاقاً من الأوضاع الدولية الجديدة . فربما يكون من السابق لأوانه أن يستطيع المرء ادعاء « وسفلة » جاهزة للأشكال والأساليب الملائمة تماماً خصوصاً وظهور التناقضات داخل الكتل السابقة قد وضعنا في تلك المرحلة الأولية أمام حالة من « التميع والسيولة » (أ) لا يمكن التخطيط فوقها بسهولة وسرعة . ويستلزم الأمر مزيداً من ترقب واستكشاف الظروف الدولية حولنا .

إن الحكم الموضوعي على أفاق ومستقبل عدم



افريقيا

حسين شقيلان

مسيرة النضال الافريقي ، نخلال
عام ١٩٦٥ ، كثيرا من الجدل الذي
يدور حول وجهتي نظر . تقول
أحداها - حيث تأخذ جانبا واحدا
من الصورة - ان حركة التحرر الافريقية قد
حققت - بنجاحها في بعض المواقع - انتصارا
ضد الهجوم المضاد عليها ، وتقول وجهة النظر
الآخري - حيث تأخذ أيضا جانبا واحدا من
الصورة - ان الاستعمار ، هو الذي حقق -
بنجاح هجومه في بعض المواقع - انتصارا ضد
حركة التحرر الافريقية .



والحقيقة ان الصورة أمقد مع التصديقات
السابقة بكثير . اذ ان حركة التحرر الافريقية -
كسائر حركات التحرر في العالم - لا تسير نحو
أهدافها المحددة ، عبر خطوط مستقيمة وثابتة .
لذلك يجب الا نتمجل الحكم على الأمور . فهناك
بعض «الانعطافات» ، أو اللجوء الى «المنارة»
أو «الطول الوسط» . كما ان التطور يعمل
في حركته - عناصر «البافنة» و «التحول»
المفاجيء» و «التفورات الهائلة» ، جنبها الى



جذب مع «المتطافات الحادة» و «الإنكسارات والتوازنات المؤقتة» .

ومن ثم ، فإن كل تحليل لملاقات ومواقع القوى وتطورها ، في أفريقيا ، لا يتحمل هذه الحقائق ، يخرج من طابعه الظني . وفي ضوء هذا الفهم ، يجب أن ننظر ونقيم مسيرة النضال الأفريقي في عام ١٩٦٥ وفي المرحلة الحالية التي يبدؤها عامنا الجديد . ولا يمكن أن نتجاهل - ونحن نبدأ هذا التقييم - الظروف العالمية في اللحظات الراهنة .

أفريقيا .. جزء من العالم

إن أحدا لا يستطيع أن يتجاهل - اللحظة واحدة - حالة التفكك - المؤقتة التي أصابت قوى التحرر في العالم . وهل يمكن للمرء أن يغير ظهره للأثر الخلفيات الصينية - السوفيتية ، وكيف أنها سهلت على الاستعمار الفرصة لالتقاط أنفاسه واستجماع قوته ، كي يشن هجوما مضادا على حركات التحرر الوطني ؟ وهل يستطيع أنسان أن يغض عينيه عن بروز ظاهرة تزايد استخدام القوة من جانب الدول الاستعمارية ؟ أن الاستعمار العالمي يشن هجوما في هذه المرحلة ، بينما تتلقى حركة التحرر الأفريقي الضربات الاستعمارية في استمساك وصمود . ونحز - رغم ذلك - مددا من الانتصارات في بعض مواقعها المتفرقة . ذلك لأن المصير قد تحول فعليا لصالح الشعوب .

وإذا جاز لنا أن نقول ، إن حركة التحرر الأفريقية ، لم تعد تمسك بزمام المبادرة تماما كما كانت تمسك به منذ سنوات قليلة ، فإن قادة أفريقيا الثوريين ، الذين يدركون حقيقة إبعاد الوقت ، يسعون إلى مراجعة صياغة الشعارات التي تلازم المرحلة الحالية . وهي الشعارات التي تستطيع أن تجمع تحت لوائها مختلف القوى الوطنية والديمقراطية المعادية للاستعمار .

ومن هم القادة الذين يستطيعون القيام بهذا الدور الرائد ؟ أنهم أولئك القادة الوطنيين الذين يتدبرون أن حركة التحرر في حالة «إعادة الصياغة» لا تعني التراجع أمام الاستعمار العالمي والرجعية المحلية أو التنازل عن أية مكاسب جوهرية حققتها الشعوب بكفاحها . ولكنهم يدركون أن الانسحاب

ليس سوى «حركة التغافل» للاقاء ضربات العدو الهامج ، والاستعداد لجولة قادمة تبدأ فيها حركة التحرر هجوما من جديد . وهذا الموقع السياسي ، بالتحديد ، هو الموقع الذي احتلته - وتحتله - الجمهورية العربية المتحدة في طليعة الخريطة السياسية لقوى التحرر الوطني الأفريقية .

فضايا ثلاث

في تاريخ أفريقيا منذ الحرب العالمية الثانية - بعض السنوات التاريخية التي تستظل ، لكل دارس للشؤون الأفريقية ، «مفاتيح» هامة في ادراك تطور حركة التحرر الوطني في القارة . ولسوف يكون عام ١٩٦٥ ، أحد هذه السنوات الهامة . ففي هذا العام - ١٩٦٥ - شهدت القارة عددا من الأحداث التي سجل بعضها تقدما جديدا لحركة التحرر . كما سجل بعضها الآخر مدة «متطافات» لحركة التحرر . وكان بعضها الآخر بمثابة «إشارات إنذار» ، حيث تهيأت بعض المواقع لانكسارات - مؤقتة - وكسبت القوى الاستعمارية أو الرجعية المحلية بعض الجولات . وكمثل يارو ، فقد بدأت حركة التحرر تحز - في أوائل ١٩٦٥ - تقدما ملحوظا من خلال الثورة الوطنية الكونغولية . وانتهى عام ١٩٦٥ وقد سحبت قضية الكونغو من جدول أعمال مؤتمر القمة الأفريقي في أكرا (أكتوبر) بعد أن وجهت ضربات حادة إلى الثورة الكونغولية .

ويمكننا استعراض حسابات عام ١٩٦٥ لأفريقيا ، من خلال قضايا ثلاث تسمي - عبرها - حركة التحرر الأفريقية لتنتقل في بعضها من موقع «الفعل» وتدافع - في بعضها الآخر - من موقع «رد الفعل» .

وهذه القضايا هي : (١) قضية التحرر السياسي . (٢) قضية بناء الاقتصاد الوطني . (٣) قضية الوحدة الأفريقية .

قضية التحرر

يعيش في أفريقيا ، ٣١١ مليون نسمة ، حصل ٢٧ مليون أفريقي على الاستقلال السياسي حيث يعيشون في ٣٦ دولة مستقلة . ومعنى هذا أن ٤٠



● انقلاب بعض قيادات التوكين على الحركة الجباميرية في شكل حل الاتحادات التي لعبت دورها في الحركة الوطنية . مما أضف من فاعلية الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه القوى الوطنية والديمقراطية - الحلية - بالنسبة للحركات الوطنية في جنوب القارة .

● انتهاج سياسة داخلية وخارجية اسمت بطابع « الاعتدال » الذي يمثل - بمقاييس حركة التحرر - شكلا من أشكال التهاون مع القوى المضادة . وذلك بالإضافة الى تقاسم بعض القيسادات بينهما ، في مواجهة الضغوط الاستعمارية .

● لقد تألت الدولتان ، الاستقلال ، بالتفاوض وانتظار الموعد الذي حدده المفاوضات ماعكس اثره على مدى تفهم إبدال الكفاح النضالي والتكيف مع متطلباته .

● الخلافات القائمة - والمحتملة - داخل الحركات الوطنية نفسها في المستعمرات المجاورة وانقساماتها المتعددة .

لقد رسم تطور أحداث عام ١٩٦٥ ، صورة عكسية للافتراض الذي قال بأن استقلال زامبيا ومالاوي على حركة تحرر جنوب القارة . ففي أواخر ١٩٦٥ أعلنت الأقلية المنصرية في روديسيا الجنوبية الاستقلال من جانب واحد . وأصبح الوضع القائم في جنوب القارة اليوم ، يمثل خطراً على استقلال كل من الماوي وزامبيا . وقد رمى الاستعماريون من وراء استقلال روديسيا تحت حكم البيض ، الى القاعة «أفريقيا منصرية بيفضاء» في جنوب القارة تتصل حلقاها ما بين جنوب أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا والمحيطات وبين روديسيا - مستندة الى الوضع الاستعماري المنصري القائم في أنجولا وموزمبيق ، ليتخذ الاستعماريون من جنوب القارة ، حصنا لصد حركة التحرر المنطقة من شمال القارة ، «وبعدا استراتيجيا» - بلفة العسكريين - كاحتياطي دفاع عن مصالحهم في وسط القارة وخاصة في الكونجو (ليوبولدفيل) .

ولقد أعلنت القاهرة ، على إثر استقلال زامبيا ومالاوي وجامبيا ، من استعدادها للتعاون مع هذه الدول الجديدة ومساعدتها على بث حياتها من جديد ، بالمساعدات الاقتصادية ومدها بالخبراء الفنيين ، كما ملت القارة الشوار في أنجولا

مليوناً أفريقيا ما زالوا يناضلون من أجل الاستقلال . ومن لم فإن حركة التحرر الأفريقية ما زالت تواجه حتى اليوم مهمة استكمال تصفية الاستعمار من بقية « جيبويه » القديمة .

لقد حصلت كل من مالاوي وزامبيا (في أواخر عام ١٩٦٤) ثم جامبيا (فبراير ١٩٦٥) ، على استقلالها . كما حصلت بنشوانالاند على الحكم الذاتي (مارس ١٩٦٥) . وفي أنجولا وموزمبيق ، وأصل الوطنيون نضالهم المسلح ضد الاستعمار البرتغالي . ولكن تطور الأوضاع في الكونجو (ليوبولدفيل) تحت حكم تشومبي - بالإضافة الى تفرع أوضاع علاقات القوى بين حركة التحرر الأفريقية والهجوم الاستعماري المضاد - ، قد أترأ على تطور الكفاح المسلح لشعبي المستعمرتين . فقد تعرض الوطنيون الكونجوليون - الذين يعملون على الحدود المشتركة بين أنجولا والكونجو (ليوبولدفيل) - لكثير من العقبات والقيود على حرية نشاطهم الوطني . ورغم ذلك فقد حققت الحركة الوطنية في أنجولا ، مكسبا سياسيا هاما - في ١٩٦٥ - باعتراف عدد من الدول الأفريقية بجهة « الحركة الشعبية لتحرير أنجولا » التي تشن الكفاح المسلح . وذلك بعد أن قامت البشة المفوضة من « لجنة التحرير » التابعة للمنظمة الوحدة الأفريقية ، بأجراء تفتيش على الحدود واعتزلها - في تقريرها - بأن الجبهة هي التي تقود الكفاح المسلح . وذلك رغم كل التساؤلات والعقبات التي وضعها ووبرتو هولدن رئيس « حكومة أنجولا في المنفى » أمام الجبهة التي طالبا بحل تنظيمها والانضمام تحت جناح حكومته « كإفراد » .

ورغم المقاومة التي بذلتها شعوب جمهوريتي جنوب أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا والمحيطات الداخلة في منطقة جنوب القارة ، طوال عام ١٩٦٥ ، إلا أن الحركات الوطنية - في هذه المناطق - لم تنجح في إخراج نصر مادي ملموس .

لقد كان استقلال مالاوي وزامبيا ، بفتش أن يعدنا تأليا واضحا على تطور الحركة الوطنية في جنوب القارة . ولكن مر عام ١٩٦٥ دون أن يتحقق هذا الافتراض مما يعود الى :

● ضعف التركيب الاقتصادي للدولتين بشكل واضح وتخلل أوضاعهما الاجتماعية ، ومن الطبيعي أن يؤثر ذلك في مدى فعالية حركتهما السياسية واتجاهاتها .

عميل الاستعمار الجدىء « الاب يولو » . وءءم شعب الكونجو برازافيل انتصاره ، بقرار المؤمر العام الحزب فى منتصف ١٩٦٥ الذى أعلن فقه « ان مؤمر الحزب اء بضع فى حساب فئسل الراسمالفة وهجرها عن حل المصاعب الاقتصادية المورولة عن الحكم الاستعمارى . واذ بفسم فى اعتباره ضرورة ازالة بقايا آثار الاستعمار القءىء والمجىء ، وجعل البلاد مستقلة اقتصادفا .وهو الامر الضرورى لتءمفم الاستقلال السفاى - بقر المؤمر ان تسلك البلاد طرق الاشتراكفة العلمية » .

وفى تنزانيا ، نجح حزب التالف فى مواجهة المؤامرات الاستعمارية لقلب نظام الحكم والفسوط الاقتصادية والسفاسة من جانب المائفا القرفة كرء فسل لموقف حكومة « نفرىرى » من لورة الكونجو (لوبولءفيل) ونففة لنشاط لفة التحرفر (منظمة الوءة) التى تعمفل فى ءار السلام (الماصمة) . وقء استمكملت تنزانيا نجلها فى مواجهة الهجوم الاستعمارى باءخاذ بعض اءراءات التافم وتوسفم رقعة القطاع العام لتءمق قاعءةفا الاقتصادية وتخلصفا من اىءى الاجانب .

ولقء أعلنت القاهرة من ارفافها للتفرات التى تمت فى برازافيل . وسعت - طوال ١٩٦٥ - الى تءمفم العلاقات السفاسة والاقتصادية والثقاففة بفن البلءفن . كما اكء الرفس مفء التافرمسانءة القاهرة لموقف حكومة نفرىرى ففء المسؤامرات والفسوط الاستعمارية . وأعلن فى اكءر من مؤمر شعبف فى أوائل عام ١٩٦٥ - ان شعب الجهورفة العربفة المتحدة يفف الى جانب شعب تنزافا فى نضاله .

وفى أواخر ١٩٦٤ وأوائل ١٩٦٥ ، حققت حركة التحرر الافرفى انتصارا آخر ففء القوى الرجفمفة . فقء نجحت القوى الوطنية والءفمقراطية فى السودان ، فى اسقاط الحكم المسكرى السابق الذى عزل السودان من حركة التحرر العربفة والافرفة . ونجحت الحركة الجماهرفة السوداففة - بفء قفامها - فى اءخاذ فطرات قفست على تلك العزلة . وتحسنت العلاقات بفن السودان والجهورفة العربفة المتحدة بصفة خاصة . واءخلت حكومة سر الضمخلففة التى تشكلت عقب نجاح الحركة موقفا حازما الى جانب لورة الكونجو . وما لبث السودان ان لعرض الى هجوم استعمارى بشفع قوات المروقة ،

وموزمبفق بالمساعدات العسكرية والمالفة والطبفة واعترف بالجهففى انجولا . ولا فعنى تلك الفطوة من القاهرة مجرد تأفء لتكافح السلف لشعب بناففل فى سبفل استقلال بلفه ، وأما ففءف - فى الأساس - ان القاهرة قفف - بشكل رؤفسى - مع القوى الوطنية الفقففة . كما لمبت القاهرة ءورا اساسفا وبرازا فى ترار مؤمر آفرا بشأن روءفسفا واءانة الفصرفة فى جنوب افرفقا . وأعلنت انها تعء نفسفا فى « حالة حرب » مع حكومة الأقلفة الفففاء ولن تسمح بعور افة سففة فحمل الشفمعات والبضائع الى روءفسفا ، كما رقفست مرور الطائرات البرفطاففة المنففة الى زامبيا فى المجال الجوى لجهورفنا ، استمكالا لقرارها الخاص بجنوب افرفقا . واكءت القاهرة استعءاءها للاعتراف بحكومة وطنية لروءفسفا فى النفى ومءها بالمساعدات اللازمة مسكرفا وماءفا .

اشتبكات مع الاستعمار الجدىء

وبءاءت حركة التحرر الوطنى الافرففة ، مع الاستعمار والقوى الرجفمة ، فلال العام الآخر ، عدة معارك - مفافرة وففر مفافرة - فى كل من الكونجو (برازاففل) والسوءان ونفجرفا وتنزافا وكفنيا . واءتمرفت حركة التحرر فى بعض هءه المواقف . ولعرفت فى بعضفا الآخر لمضاطر تهءد مكاسبها وانجازاتها . وذلك بفء ان نجح الاستعمار الجدىء ، فى أوائل ١٩٦٥ ، بممارسة تأفءر فى مساومات سفاسة واقتصادية مع حكام تونس ، فى ان بعزل تونس عن حركة التحرر الافرففة - وأفرفة - نففة للموقف المعاءى الذى اءفءه بورففة من قففة فلسطين . مماف كان له اثر - بالئافى - على الموقف العلمف لتونس من القضايا الافرففة ، ولقء بفء فى ففروج بورففة على اءماع الاعضاء السنة والثلاثفن لمنطقة الءول الافرففة الخاص بالقرارات الفما ففمعلق بفففى تحرفر روءفسفا من قففة القوى الفصرفة العلواففة . ولقء نجحت القاهرة فى التعاون مع القوى الثورفة - عربفا وافرفقا - فى حصر انتكاسة تونس مفء فءوءها وحقف لا فمءء بفافرها الى مواقف أخرى .

لقء مكملت القوى الثورفة فى الكونجو (برازاففل) تحت قفباء حزب « الحركة الثورفة الوطنية » بزعمة ماسفمباءفا ، ان تحز انتصارا ففء



هذه الاضطرابات ، نتاجا لما تروى على مخطط
تجزئى نيجيريا - قبل الاستقلال - الى اقاليم
متعددة تتمتع كل منها بحكم ذاتي .

وفي يونيو ١٩٦٥ ، شن الجناح الليبرالي بقيادة
توم مبيوا من حزب الكانو (حزب كينيا الوطنى
الافريقى) ، هجوما عنيفا ضد الجناح التقدمى
برئاسة **أوجنجا أودينجا** ، تحت ستار الممارك
الايديولوجية حول مفهوم الاشتراكية . واستغل
جناح توم مبيوا في هجومه المزاعم القليلة بان
تنزانيا كانت تهرب السلاح الى جناح اودينجا
لاحداث انقلاب ضد جومو كينياتا (رئيس
الجمهورية وزعيم الحزب) . وسمى الاستعمار
الجديد لاستغلال الموقف - كما لعب دورا في
تفديته - لاول كينيا وقتيت وحدها الداخلية
وذلك ردا على موقف كينيا - بتأثير الجناح
التقدمى - من قضايا التحرر الافريقية وخاصة
قضية الكونجو . وليس غريبا ان اربط هجوم
الجناح اليميني في الكانو ، بفتح باب المفاوضات
مع المستوطنين البيض في كينيا ، لتوصيهم
- بسخاء - من الاراضى التى انتزعت ملكيتها
منهم .

ان تطور الاحداث في هذه الدول ، توضع
اولا : ان اللحظة التى يبدأ فيها تفتت الجبهة
الداخلية للقوى الوطنية الديمقراطية ، هي ايضا
نفس اللحظة التى تواجه فيها البلاد اخطارا
حقيقية على استقلالها مما يؤدي الى استفاد
قواها الذاتية ويهدد بعزلتها . فاقيا : ان الهجوم
على الاجنحة الديمقراطية والتقدمية ، غالبا ما
يرتبط بهجوم الاستعمار الجديد واعمال مخططة
في ضرب الثورات الوطنية وتقلية الاتجاه الذى
بعادى القوى الديمقراطية والتقدمية . ثالثا :
ان سعى قوى اليمين لتجميد الثورة لا ينف عند
حدود تجميدها وانما ينتهى بانتكاس الثورة
نفسها . رابعا : ان نجاح الهجوم ضد القوى
التقدمية من خلف ستار «الاشتراكية الافريقية»
- كما حدث في كينيا - يوسع ان قضيته
الاشتراكية غير واضحة - على المستوى الفكرى -
لدى الرأى العام في هذه البلاد . وذلك رغم انها
الطريق الوحيد لبناء مستقبلها وتحقيق آمالها .

ماذا حدث في الكونجو ؟

وفي الكونجو **ليوبولدفيل** ، جاء الاستعمار
بتشومبى الى الحكم في منتصف ١٩٦٤ ليواجهه

التابعة لتشومبى ، على الحدود السودانية
الكونجولية . بالإضافة الى قيام القوى الانفصالية
في جنوب السودان - بمساعدة الاستعمار -
باحداث اضطرابات استهلكت بعض قوة السودان
التي كان من الممكن ان يمد بها حركة التحرير
الافريقى . وبعد ذلك سمعت القوى اليمينية في
السودان - في اواخر ١٩٦٥ - الى تفتت وحدة
القوى الوطنية والديمقراطية مما يتعارض مع
مصلحة الشعب السودانى ويعرض لورثة لخطر
حقيقية . ان الاستعمار الجديد يفرل للقوى
المسيطرة في السودان خيوطا من حور . ولسوف
تفاجأ هذه القوى - اذا لم تراجع سياستها -
حين تجد الاغلال - التى كانت تبدو كالتحرير
في البداية - تطوق ايديها في قوة العديد .

لقد سارعت القاهرة منذ اللحظة الاولى لثورة
السودان الى تأييدها والعمل على تدعيمها . بل
لقد لعبت القاهرة دورا بارزا وهاما في محاولات
تصليح بعض الخلافات التى بدأت تلد داخل
صفوف القوى الوطنية الديمقراطية . كما
ساهمت بدور ايجابي في مباحثات مؤتمر جوبا
(مارس ١٩٦٥) من اجل الوصول الى حل لقضية
جنوب السودان ، وذلك بارسال وفد من الاتحاد
الاشتراكي العربى للمؤتمر .

وفي يناير واکتوبر من عام ١٩٦٥ ، شهدت
نيجيريا اضطرابات داخلية عدت وحدة ترابها
القوى بسبب الممارك العادة بين جبهة التحالف
التقدمى المتحدة وبين جبهة التحالف الوطنى
النيجيرى . وبصعب على المرء ان يعزل هذه
الاضطرابات عن نشاط العناصر التى يحركها
الاستعمار الجديد بين صفوف القوى الرجعية
حيث اعلن احد زعماء جبهة التحالف الوطنى ،
اثناء تفجير مشكلة الكونجو ، عن عاطفه مع تشومبى
زاعما ان اسباب مشكلة الكونجو تعود - في رايه -
الى « تدخل القوى الخارجية في بعض الدول
الافريقية ، في الشؤون الداخلية لحكومة الكونجو
الشرعية » (يقصد بمساعدات بعض الدول
الافريقية للثوار ضد تشومبى) . ولا يستطيع
احد ان يعزل هذه الاضطرابات التى قامت في
نيجيريا - بقصد استنزاف قواها - عن مخطط
الاستعمار الذى يحرم على ابعاد نيجيريا -
بشكل دالى - عن حركة التحرر الافريقى . لا
تمثله كدولة مستقلة من موقع هام يربط وسط
القارة بقرنها . وما تملكه من امكانيات ضخمة ،
شرية ومادية ، تمكنها من ان تلعب دورا هاما في
حركة التحرر الافريقى . وليس غريبا ان تكون

لقد جذبت القاهرة موقفها بوضوح من ثورة الكونجو منذ استقلاله في ١٩٦٠ . واستمرارا لهذا الموقف أدانت الغزو المسلح للكونجو ، ودمت الثورة الوطنية في ١٩٦٥/٦٤ بكميات كبيرة من الأسلحة والاموال والمساعدات المختلفة . وكانت القاهرة مركزا هاما من مراكز نشاط الكونجوليين الوطنيين السياسيين . حيث قام كثير من زعماء « المجلس الأعلى » للثورة بإجراء المحادثات مع الرئيس عبد الناصر . وفي نيروبي (كينيا) لعب الوفد العربي دورا بارزا في صد هجوم بعض الدول الافريقية من كتلة الافرومالاجاش وتأييدهم لتشومبي .

ورغم انتكاسة ثورة الكونجو ، فلقد شهد عام ١٩٦٥ ، انتصارا واضحا لفكرة « الكفاح المسلح » للحركات الوطنية حتى بين الاوساط التي كانت توصف بالاعتدال بالنسبة لهذه القضية .

وقد حققت القاهرة في عام ١٩٦٥ ، انتصارا سياسيا بالنسبة لقضية التهرب لاسرائيل في افريقيا . فقد وصل مؤتمر اكرا الى قرار يقضي بعدم استخدام اراضي القارة للقيام بأي عمل تخريبي ضد دولة افريقية عضو في منظمة الوحدة . او اي عمل تخريبي للدول الاستعمارية من خارج القارة . وهذا القرار - بعد توضيح الوفد العربي في مباحثاته الثنائية مع الوفود الافريقية ، للدور اسرائيل في القارة - قد كشف وضع اسرائيل . وقد نتج عن ذلك ان ندد بعض الرؤساء الافريقيين - وخاصة بعد زيارات مبيد الناصر الى غرب القارة - بدور اسرائيل التخريبي في افريقيا . فاعلن سيكوتوري - لاول مرة بهذه الدرجة من الوضوح - « ان هذا التخريب من جانب اسرائيل ليس موجه ضد العرب وحدهم . وانما هو موجه ضد الوحدة الافريقية أصلا واساسا » . وما زال امام القاهرة طريقا - قد يطول - لان تأخذ الدول الافريقية موقفا حاسما من تسليح اسرائيل وخاصة بعد ان نجح الوفد العربي - بمبادرة - في ان يربط مشكلة روديسيا بمشكلة فلسطين . ولسوف يحدد طول أو قصر هذا الطريق ، مدى فعالية الدور الذي تلعبه القاهرة بالنسبة للقضايا الافريقية من جهة ، واستكمال بنائها الاشتراكي بنجاح لاعطاء نموذجا يحتذى من جهة اخرى ، وتقديم حل بديل لبعض ما تسميه اسرائيل « مساعدات » الى بعض دول القارة .

ان التوصيات التي اصدها رؤساء الدول

زابد الثورة الوطنية الكونجولية التي اندلعت في اواخر حكم سلفه سبريل ادولا . ولكن تشومبي لم ينجح في اوائل حكمه ، في ضرب الثورة التي وسعت من الاراضي والمناطق التي كانت تحتلها . وفي مواجهة تصالط الثورة الكونجولية ، قام الاستعمار - بقيادة الولايات المتحدة وبلجيكا - بالعدوان على الكونجو في شكل غزو مسلح ، اريد به لا ضرب الثورة الكونجولية فحسب ، وانما ارباب حركة التحرر الافريقية وبشكل هام . ورغم ذلك فقد شهدت الشهور الاولى من عام ١٩٦٥ ، تقدما ملحوظا للقوات للسوار حتى بدأ تشومبي يستعين بالمرتقة البيض من جنوب افريقيا وروديسيا واسرائيل والماتيا الغربية . مما ساعده في النهاية ، على توجيه ضربات حادة للثورة . وبعد ان أدى تشومبي دوره ، ابصده كازافوب - ومن ورثه الاستعمار - على ان يتفاهم التناقضات الداخلية بين قوى الثورة المضادة في الكونجو . ولقد خشي الاستعمارون ان يفلت الموقف من يد عائلهم وسط صراعاتهم الداخلية . ولما فشل « اينفانستي كيمبا » الذي كلفه كازافوب بتأليب الحكومة خلفا لتشومبي وفي السيطرة على الموقف ، قام « موبوتو » وزير الدفاع الاسبق ، بالانقلاب عسكري للقبح يبد أكثر تشددا على الوضع في الكونجو باضفاء سمة عسكرية على الحكم لارهاب اية قوة قد تحاول ان تتخطى بالصراع الداخلي اطار استمرار سيطرة الاستعمار على الكونجو .

لقد حققت القوى المضادة للثورة في الكونجو ليوبولد فيل - نجاحا - مؤقتا - ضد قوى الثورة الوطنية في عام ١٩٦٥ . وقد اثر اكثر من هائل في الوصول الى هذه النتيجة :

● استخدام الاستعماريين لاحتف وأشد وسائل الارهاب ضد قوات الثورة الوطنية .

● الاستعانة بالمرتقة البيض المدربين على أحدث الأسلحة وتكتيكاتها العسكرية ، ضد قوات من الوطنيين ضعيفة نسبيا وقليلة الخبرة والوران سياسيا وعسكريا .

● ولقد لعبت الخلافات السياسية والشخصية التي دبت - للأسف - بين زعماء الثورة الوطنية ، دورا هاما في الانتكاس بالثورة .

● الدور الذي لعبته دول الافرومالاجاش في تأييد تشومبي ومساندته عندما بدى انه سيكسب هذه الجولة ضد قوى الثورة الوطنية .



استمرار النهب الاستعماري لثروات القارة . هذا النهب الذي يشكل العبقة الرئيسية أمام تقدم واستقلال القارة اقتصادياً . فما زال نسبة دخل الأفريقي في العام ١٩٤ دولاراً ، بينما تبلغ بالنسبة لدخل البريطاني والبلجيكي والفرنسي ما بين ١٤٠٠ و ١٦٠٠ دولار في العام . وتبلغ بالنسبة للأمريكي ٣٠٥٧ دولار .

ومنذ حصول ٣٦ دولة أفريقية على استقلالها السياسي ، دخلت الثورة الوطنية في كل منها مرحلة جديدة من مراحل تطورها . جوهر الصراع فيها هو النضال في سبيل الاستقلال الاقتصادي . والعدو الرئيس - في هذا الصراع - هو الاستعمار - الذي يسعى إلى تفرغ معنى الاستقلال السياسي من مضمونه الحقيقي ويحوّله إلى وهم .

لقد ظلت معظم اقتصاديات دول القارة حتى ١٩٦٥ ، تعتمد على إنتاج محصول رئيس واحد . يمثل الككاو ٧٥ ٪ من قيمة صادرات ساحل العاج و ٥٥ ٪ من قيمة صادرات غانا . ويمثل إنتاج وبيع النحاس ٩٠ ٪ من صادرات زامبيا . فإذا عرفنا أن ٨٠ ٪ من التجارة الخارجية للحاصلات والمواد الأولية في الدول الأفريقية ، قد ارتبطت حتى آخر عام ١٩٦٤ (حيث لم تنوّل حتى كتابة هذا المقال أية إحصائيات خاصة بـ ١٩٦٥) بالسوق الرأسمالي العالمي ، أدركنا مدى تحكم الأسواق الغربية في أسعار هذه المواد . وفي أوائل عام ١٩٦٥ حاولت دول غرب أفريقيا المنتجة للككاو ، الاتفاق على سعر موحد له في مواجهة الاحتكارات العالمية . ولكن حالت الخلافات السياسية العادة بين هذه الدول - في ١٩٦٥ - دون تنفيذ هذا الاتفاق . وفي الوقت الذي بلدت فيه الدول المنتجة الككاو جهوداً شاقة في سبيل الارتقاء بالإنتاج كما وكيفا ، خفضت الاحتكارات العالمية ثمن طن الككاو إلى ١٣٠ جنيتها بعد أن بلغ متوسط ثمنه في السنوات السابقة ٢٨٠ جنيتها . وقد تسبب ذلك في أن تواجه دول غرب أفريقيا (وخاصة غانا التي بلغ محصولها الأخير ٦٠٠ ألف طن) مجزاً واضحاً في ميزان مدفوعاتها ورصيداً من العملات الصعبة .

وفي مواجهة واقع التخلف الاقتصادي ، وضعت ٢٠ دولة أفريقية منذ سنوات خططاً قومية للتنمية الاقتصادية ، تنافوت من حيث مدى شمولها للاقتصاد القومي أو لأجزاء منه فقط .

الأفريقية في إفريقيا ، بضرورة تمثيل القاهرة في معظم اللجان الفرعية المناقشة عدد من القضايا الأفريقية - بل و رئاسة بعض هذه اللجان - توضح إبعاد نظرة شعوب أفريقيا للقاهرة كمركز طبيعي لحركة التحرر الأفريقية .

التفكك .. لماذا ؟

وفي النهاية يبرز سؤال : ما هي الظروف المحيطة بحركة التحرر الأفريقي في عام ١٩٦٥ ، والتي أضعلت - إلى حد ما - من فاعلية هجوم حركة التحرر ؟ وإذ نؤكد - في البداية - طابع الفراوة - التي وصلت إلى حد الفوضى المسلح - التي تواجه بها الاستعمار حركة التحرر الأفريقية في ١٩٦٥ ، فإننا نشير إلى الخلافات الصينية السوفييتية التي تركت آثارها بوضوح على تفكك القوى التحررية - وانقسامها - في وسط وغرب وشرق القارة وخاصة في الكونجو ليوبولدفيل وفي هذا المجال يقول جمال عبد الناصر « ونحن نعتبر أن حركة التحرر الوطني التي أعطاهما الاتحاد السوفييتي والصين كلاهما - وما زال كلاهما يعطيها - كل التأييد والعون قد تأثرت برغم أي شيء بوقوع هذا الخلاف . ونضيف إلى هذا ضعف القوى الدائبة الحركات الوطنية والديمقراطية وقلّة خبراتها السياسية في هذه المواقع التي وجهت إليها بعض الفريات . ومن العوامل التي ساعدت على ذلك أيضاً وأن جاءت في المستوى الثانوي - التفكك النسبي للقوى التي تلعب دوراً طبيعياً في أفريقيا لفترة من الوقت في عام ١٩٦٥ ، أما بسبب مواجهة مشاكل اقتصادية (غانا) أو بسبب انفصالها في كثير من المعارك السياسية في وقت واحد (الجمهورية العربية حيث انشغلت في مشاكل نهر الأردن وقضية فلسطين لم مواجهة الضغط الأجنبي الغربي فالأمريكي لمؤامرات الرجعية المحلية) . أو بسبب بروز التناقضات الداخلية (الجزائر) . أو مواجهة مؤامرات رجعية داخلية (غينيا وتونانيا) أو تفتت وحدتها الوطنية (كينيا والسودان) .

بناء الاقتصاد الوطني

يعد اقتصاد معظم الدول الأفريقية ، حتى عام ١٩٦٥ ، اقتصاداً متخلفاً . ويعزى ذلك - إلى

بتمتلكات اقتصادية خارجية أهمها السوق الأوروبية المشتركة . وذلك بحثا عن منفذ لصادراتها التي قد لا يجد بعضها (المنتج) سوقا أفريقية بسبب الحماية المتعددة للصناعات الوطنية . وترتبط ١٨ دولة أفريقية بشكل رسمي بالسوق الأوروبية (١) . وذلك يعني أن ١/٢ مساحة القارة تقريبا ترتبط بالسوق الأوروبية . وإذا عرفنا أن دول السوق الأوروبية ، ككلت - وما تزال - إحدى القوى الاستعمارية التي تسمى إلى استعادة نفوذها في مستعمراتها السابقة بالبحث عن أشكال جديدة للاستغلال لعل محل الأساليب القديمة ، أدركنا مدى الخطورة التي تتهدد - حتى يومنا هذا - اقتصاديات عديد من الدول الأفريقية ، بارتباطها بمثل هذه التكتلات التي تمثل في مصرنا الزاهر شكلا من أشكال الاستعمار الجماعي .

وقد مالت هذه الخطط ، خلال عام ١٩٦٥ ، لتتصا في توفير الأموال اللازمة لجميع الاستثمارات التي تتطلبها المشروعات . بالإضافة إلى قلة مدخرات هذه البلاد من العملات الصعبة مما جعلها تعتمد - في خلال ١٩٦٥ وبشكل واضح - على ما تحصل عليه من قروض لتنفيذ مشروعاتها للتنمية .

لقد بلغ متوسط معدل النمو السنوي للدخل القومي في الدول الأفريقية ٤.٥ ٪ . وهو مستوى منخفض لسرعة التطور . إذ يتقدر أنه إذا زاد معدل النمو إلى ٨ ٪ ، فسوف تصل دول القارة ، في أواخر القرن الحالي ، إلى متوسط مستوى المعيشة الحالي في أوروبا . وهذا يعني - أن لم تزد نسبة النمو - استمرار تخلف دول أفريقيا من المستوى العام المعيشي بشكل دائم .

وتسمى القاهرة بالتعاون مع بعض القوى الثورية - بطرح شعار السوق الأفريقية - إلى مواجهة هذه الأخطار التي تتهدد اقتصاديات القارة وتطورها ونموها . وبكلمات أولى ، نحو هذا الهدف ، قدمت القاهرة إلى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية في أوائل ١٩٦٥ ، دراسة من « إمكانية إنشاء منطقة تجارة حرة بأفريقيا » . ناقشت فيها أهمية إنشاء هذه المنطقة والصعوبات التي تحول دون قيامها « كظاهرة التخلف الاقتصادي وانضمام بعض الدول الأفريقية لتكتلات اقتصادية خارج القارة . وتعدد المناطق النقدية بالقارة . وضعف وسائل مواصلاتها » . واقتربت القاهرة في مشروعها - إلغاء التعريفات والحوالز الجمركية تدريجيا ، وتكوين اتحاد مدفوعات أفريقي ، وتنسيق خطط تنميتها الاقتصادية وتنمية وسائل مواصلاتها . وفي خلال ١٩٦٥ ، قدمت القاهرة عددا من التسهيلات الائتمانية والقروض لبعض الدول الأفريقية ووقعت اتفاقيات للمساعدة في عمليات البناء الداخلية لبعض الدول . وذلك في إطار تقدير القاهرة لأهمية وإبعاد بناء الاقتصاد الوطني للدول الأفريقية والاستقلال الاقتصادي .

وقد قدمت القاهرة في يناير ١٩٦٥ إلى مؤتمر اللجنة الاقتصادية والاجتماعية (التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية) دراسة ناقشت فيها أهمية قيام الدول الأفريقية بتنسيق خططها التنموية الاقتصادية لتستفيد شعوب القارة من مزايا الإنتاج الكبير واتساع السوق وتوطيد الإنتاج ولتقاديته التنظيم الاقتصادي المشترك . وتلمي هذه الفكرة ، صغر الوحدات الاقتصادية القومية في أفريقيا من جهة ، والتوزيع الجغرافي القائم للواردات والمنتجات الانتاجية من جهة أخرى . حيث يصعب الانتفاع الكامل بهذه الطاقات والواردات إلا على أساس مشترك من التنسيق بين خطط التنمية بشكل يراعى المصالح الفردية والجماعية في أفريقيا .

ولما كان هذا الاتجاه ، يقتضي بادية ذي بلمه ، أن تتوحد المفاهيم التخطيطية بين البلاد المشتركة في عملية التنسيق ، فقد كان من الصعب الوصول إلى اتفاق حول هذه القضية - رغم ضرورتها - مما يقتضي البحث عن بدايات جزئية وعشقة لتحقيق هذا الهدف على مراحل .

إن لظاهرة اختلاف مستوى التطور الاقتصادي للدول الأفريقية ، وجهان . فكما تمثلت كظاهرة أساس الاختلافات السياسية ، فانها - في نفس

ومن المشاكل التي تواجه محاولات تدعيم العلاقة الاقتصادية وتنسيق اقتصاديات الدول الأفريقية ، ارتباط عدد غير قليل من دول القارة

(١) هي ساحل العاج - بوركينا فاسو - غابون - داوميا - كوت ديفوار - مالي - موريتانيا - مالي - مالاوي - النيجر - السنغال - الصومال - توغو - تنزانيا - جمهورية أفريقيا الوسطى .



● **دعما للنقل السياسي لدول أفريقيا في المجال الدولي** كانعكاس لامتاني شعوبها في القيام بدور ايجابي في القضايا العالمية . وذلك باعتبار المنظمة واحدة من المنظمات الدولية الهامة (نضم ٣٦ دولة) .

● **احد اسس التقدم في أفريقيا اذ تحظى بتأييد شعبي واسع** مما يكسب قراراتها - اذا ارتبطت بالمجاهير - مضمونا تقدميا ، لا يشل خطرا على الاستعمار فحسب ، وانما - في المجرى العام - على التنظيم المستقلة نفسها .

ومن لم ، كان كل هجوم ضد المنظمة هجوما - في نفس الوقت - ضد هذه الاهداف .

لقد قلل الاستعمار - وما زال - بعمله على تفنيت الوحدة التشمية لكل دولة افريقية على حدة ، على اسس قبلية واقليمية وسياسية لاضعاف وحدة الامة . وانتقل في عام ١٩٦٥ - بشكل واضح - الى العمل على تفنيت تضامن ووحدة الدول الافريقية المستقلة لاضعاف جبهة وحدتها على مستوى القارة . وقد تنوعت اشكال الهجوم ضد الوحدة الافريقية في عام ١٩٦٥ . ويمكن حصرها في تكتيكين رئيسيين :

● **الهجوم من الخارج** . فقد استهدفت حملة الغزو المسلح على الكونجو واثارة بعض مشاكل الحدود واقامة حكم عنصري في روديسيا وتفتيت الجبهات الداخلية في بعض الدول الافريقية - فيما استهدفت اليه - وضع العراقيل امام تطور منظمة الوحدة ودولها نحو تضامن اشمل واكثر فعالية . فتمعا بان تكون مثل هذه المشاكل ، موضع خلاف في تقديرات الموقف ومواجهتها بين دول المنظمة .

● **الهجوم من الداخل** . وذلك باحياء كيانات « **الافرومالاجاش** » الى سابق نشاطه السياسي كمنظمة توازي - في حركتها - منظمة الوحدة . ومحاولة لوضع دول القارة امام واقع انقسامى . ففي الوقت الذى حل فيه لجم « **البار البيضاء** » (١) نفسه على اثر تكوين منظمة

الوقت - تمعد اساسا موضوعيا لممبل توحيدى لانها تلدور في اطار مشاكل اقتصادية مشتركة تواجها كل دول القارة . ويتوقف ابراز اى من الوجهين على الآخر ، على مدى فعالية الحلول - الجادة والتفصيلية - التى تقدم من اجل التغلب على ظاهرة التخلف .

كما ان استمرار التاكيد على ضرورة قيام **السوق الافريقية المشتركة** - حتى في مسنواه كشعار سياسى - يكتسب اهمية سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة ، كجبل تلقصى لتخليص اقتصاديات القارة من ارتباطاتها بالسوق الراسمالى العالمى .

ولا شك ان استكمال بناء شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعوب الجزائر وفانا وغينيا ومالى وتنزانيا والكونجو برازافيل ، لخطلم القومية للتنمية وتقدم اوضاعهم الاقتصادية والسياسية ، سيمعط نموذجا ملهما للشعوب الافريقية الاخرى لان لطالب بتحقيق نفس النتائج .

قضية الوحدة الافريقية

ان استقراء تطور احدات ١٩٦٥ في افريقيا ، يوضح ان حركة التضامن والوحدة الافريقية قد تعرضت لهجوم مضاد من الاستعمار والرجعية في افريقيا ، استهدف تقويض منظمة الوحدة الافريقية التى تكونت في ١٩٦٣ .

وليس غريبا ان تكون منظمة الوحدة - خاصة بعد مؤتمر القمة الافريقى الثانى فى القاهرة ١٩٦٤ ، وطوال ١٩٦٥ - هدفا للهجوم المضاد . فقد مثلت المنظمة منذ نشأتها :

● **دعما لوحدة نضال القارة ضد الاستعمار** ورغبة دولها في التغلب على مظاهر التخلف الاقتصادي الذى يمثل - حتى يومنا هذا - ملحا عاما مشتركا لكثير من بلدان القارة .

(١) كان يضم الجمهورية العربية المتحدة وفانا وغينيا ومالى والمغرب والجزائر .

التخريبية « شق هذه الدول . كما قيل أن رؤساء دول « المقاطعة » لا يطمنون على حياتهم إذا ذهبوا إلى إفريقيا . وطالبت هذه الدول بتغيير مكان انعقاد المؤتمر وإدانة غانا .

وفي عشية انعقاد مؤتمر إفريقيا ، وقع حدثين أريد بهما التأثير على انعقاد المؤتمر ونتائجه . ففي ليوبولد فيسل أعلن « كازافوبو » - في مناسرة مكتوبة - حول « تشومبي » وتعيين « إيفارستي كيمبا » رئيسا للوزراء . وذلك بهدف سحب قضية الكونغو من جدول أعمال المنظمة التي كانت تعارض - بشدة - حضور تشومبي للمؤتمر . وفي سلزبورى صرح « إيان سميث » أن حكومته تزمع إعلان استقلال روديسيا الجنوبية تحت حكم الأقلية البيضاء كتحد للمؤتمر ووضع عقبة جديدة أمامه .

وقد لعبت الجمهورية العربية المتحدة دورا توحيديا أساسيا في تصدى حركة التحرر الإفريقية لهجوم المضاد .. حكمته الاستشارات التالية :

● أن الهجوم على بعض مواقع التحرر وخاصة في الكونغو ، إنما يستهدف - أيضا - جر الدول الإفريقية التي تلعب دورا طليعيا في القارة إلى معارك يراد بها استنفاد قوتها وطاقاتها في مجالات حيويتها الأخرى . كما أريد أن يكون مبعثا لانهيار القضايا الخلافية بين الدول الإفريقية . ومن ثم لم تتهاون الجمهورية العربية المتحدة في مد يد قوة الكونغو بكل المساعدات والإسكانيات التي تقدر عليها . وفي نفس الوقت عملت القاهرة - من خلال منظمة الوحدة - على تجميع الدول الإفريقية لأخذ موقف موحد - بقدر الإمكان - تجاه هذه المشاكل . وبرز في هذا المجال الدور الذي لعبه الوفد العربي في اجتماع نيروبي .

● عدم الاستجابة لأخذ موقف - من موقع ود الفعل - بالنسبة لاستفزازات دول الإفرومالاجاش .

الوحدة ، احتفظت بجميع الإفرومالاجاش « (٢) بنفسه كاتحاد اقتصادي . وليست هذه دعوة إلى أحياء كيان « الدار البيضاء » . فبالإضافة إلى تعدد ذلك ، فإن دعوة كهذه - دعوة انقسامية تعمق من الخلافات القائمة داخل المنظمة بل تفجرها وتجر حركة التحرر الإفريقي خطوات إلى خلف ما قبل ١٩٦٣ .

لقد بدى بوضوح منذ أوائل ١٩٦٥ واجتماعات دول « الإفرومالاجاش » في أبيدجان ، اتجاه هذه الدول إلى العمل على تقويض منظمة الوحدة . فبالإضافة إلى تقاض معظم هذه الدول من تنفيذ قرارات مؤتمر القاهرة ١٩٦٤ وعدم الالتزام بها ، راحت معظمها تتحاز - بشكل غير مباشر وإن كان واضحا - إلى جانب تشومبي في اجتماع نيروبي (١٩٦٥) لوزراء خارجية منظمة الوحدة . ولم تلتزم بعدها بشهر أن أعلنت قبول حكومة تشومبي عضوا في منظمة الإفرومالاجاش . مما دفع موريتانيا ثم الكونغو برانزا فيل ثم الكاميرون إلى الانسحاب - على التوالي - من عضوية المنظمة وإدانة قبول تشومبي عضوا فيها . وقد كانت خطوة هذه الدول الثلاث ، ضربة حادة ضد كيان الإفرومالاجاش ، أضطعت من قوته ومن فعالية هجومه ضد منظمة الوحدة بعد ذلك . وأصبح كيان الإفرومالاجاش يعنى - بالقليل - بمخاطر تدور داخله .

وكان من المقرر - منذ مؤتمر القاهرة ١٩٦٤ - عقد المؤتمر الثالث للجنة الإفريقية في إفريقيا في سبتمبر ١٩٦٥ . ولكن المشاكل والتأورات التي ألزمت دول الإفرومالاجاش أدت إلى تأجيل مقدمته على أكتوبر من العام الماضي . وفي الوقت الذي كانت تتطلع فيه شعوب القارة إلى قرب انعقاد مؤتمر إفريقيا ، أعلنت معظم دول الإفرومالاجاش أنها ستقاطع المؤتمر . واستندت دعوى المقاطعة إلى نقطة أساسية ترمز أن غانا - بمعابقتها للأجانب الوطنيين والديمقراطيين من بعض دول قروب إفريقيا - تحرض على ما سمي « بالأعمال

(٢) يضم - بعد انسحاب موريتانيا والكونغو برانزا فيل والكاميرون - ماهاجي - الجير - السنغال - ساحل العاج - نيجر - غانا - جابون - فولتا العليا - مالاغاشي - إفريقيا الوسطى - الكونغو - بروندي - زائير .



● الجبهات الثنائية - التي لا تلقى دور المنظمة وأهميتها .

وإنما تسمى الى تقويتها بإحراز بعض الانتصارات في المواقع الطبيعية لحركة التحرر الإفريقي ، مما يكسب المنظمة أعمقا جديدة وتزيد من فعالية وجودها . وذلك - بالتحديد - ما يفسر لنا زيارات الرئيس عبد الناصر الى كل من غانا ومالي ونيجيريا ، فعادة انتهاء مؤتمر اكرا في اتجاه يهدف الى تديم وحدة الصف الطليعي لحركة التحرر الإفريقي .

١٩٦٦ .. الى أين بأفريقيا ؟

وإذا كانت حركة التحرر الإفريقي ، قد بدأت عام ١٩٦٥ ، وهي تحاول أن تجد حلا لمشكلة الكونجو المتفجرة ، فلها تبدأ عام ١٩٦٦ وهي تسمى لإيجاد حل لمشكلة روديسيا الجنوبية . ولكنها - هذه المرة - في مواجهة جبهة تعد - رغم كل الظروف المعقدة المحيطة بها أضعف جبهات الاستعمار ، حيث يتجمع حول هذه المشكلة - في المستوى السياسي على الأقل - عدد كبير من الدول الإفريقية . وستظل قضية روديسيا - في رأي - مجالا للهجوم المتبادل - على المستوى السياسي أساسا - بين حركة التحرر الإفريقي وبين الاستعمار القديم والجديد ، وحتى تستطيع الحركة الوطنية في روديسيا أن تتغلب على واقع فتفتت فتتوحد لم تعمل - بمساعدة الدول الإفريقية ماديا وعسكريا - على شن كفاح مسلح تسمى به الى انتزاع استقلالها الحقيقي . ورغم ذلك فستكون مشكلة روديسيا كقضية وطنية - مجالا سياسيا حيا تعمل قوى التحرر الوطني الطليعية ، من خلاله ، لخدمة قضية الوحدة الإفريقية نحو تضامنا أكثر فعالية .

ولسوف ينتقل الصراع بين حركة التحرر الإفريقي وبين الاستعمار الجديد - في شكله المتعصر - من جهة روديسيا وحدها ليشمل جنوب القارة بأسره .

وإنما عملت القاهرة - من طريق إيفاد المبعوثين الرسميين - من أجل الوصول الى حد أدنى من الاتفاق حول بعض القضايا الهامة .

● تأييد موقف غانا في ضرورة عقد المؤتمر في اكرا ، لأن التساهل في مثل هذا الوقت ، قد يفتح الباب الى تنازلات أخرى بالإضافة لما قد يعنيه من تأييد لأزعام الافرومالاتشينيين ضد كروما . وسعت القاهرة الى الوصول الى اتفاق عام يقول بمنع الأجانب السياسيين من القيام بنشاط تخريبي ضد حكوماتهم . ومما لا شك فيه أن حدود « النشاط التخريبي » أمر يخضع لتفسيرات مختلفة يضيق ويتسع تبعاً لاختلاف الظروف .

● العمل على عدم التارة الخلافات الثنائية داخل مؤتمر اكرا . والابتعاد - مؤقتا عن التارة القضايا التي يتوقع أن تحدث انقسامات حادا في صفوف المنظمة .

● العمل على تجميع الدول الإفريقية حول موقف موحد من قضية روديسيا وربطها بقضية فلسطين تمهيدا للعمل على خلالها لاثارة قضية « إسرائيل في أفريقيا » .

● تأكيد أن حل مشاكل القارة يجب أن يتم من داخل القارة نفسها لا من خارجها .

ومن هنا كان مجرد انعقاد مؤتمر اكرا نجاحا يمد - في حد ذاته - استمرارا لحياة منظمة الوحدة وتغطي كل المؤامرات التي وجهت ضدها ، وحتى تنفيح الظروف الواثبة لتصفيته بعض القضايا التي أرجئت تصفيته - مؤقتا - من عدد تقديرا للظروف المحيطة بها . ولقد كان معنى ذلك - في التحليل الأخير - مواجهة لتكتيك حركة التحرر مع تأكيد احتفاظها بكأسيتها وعدم التراجع عن أهدافها . وذلك كله ، بهدف توفير الفرصة على القوى التي عملت - وتعمل - على تقويض منظمة الوحدة .

ولكن هذا ، لم يلغ ادراك الجمهورية العربية المتحدة لأهمية العمل على جبهتين :

● جبهة المنظمة - عن طريق استمرار الاحتفاظ بها .

دور « الفرد » التقدمي في ظل ظروف تاريخية محددة .

● والى جانب هذا - كشرط أساسي - أن تلقى من الدول الأفريقية ومنظمة الوحدة المساعدات المالية والعسكرية الكافية واللازمة لخوض نضال فعال .

ان الشعور الجارف بالانتصار الذي اجتاح قوى التحرر الأفريقي مع بدايات ١٩٦٥ بشأن نجاح الثورة الوطنية في السودان ، يحدوه مع بدايات ١٩٦٦ المخاوف والقلق بشأن التطورات الأخيرة وتفكك الجبهة الوطنية الديمقراطية التي قادت ثورة ٢١ أكتوبر . وطرح بداية عام ١٩٦٦ سؤالاً ملحا في ذهن كل وطني أفريقي : ترى هل يستطيع الشعب السوداني أن يتجنب تصحيات وآلام جديدة كتلك التي عايناهم من عام ١٩٥٧ ؟

ولسوف يكون سبتمبر ١٩٦٦ ، شهرا حاسما في حياة منظمة الوحدة الأفريقية ، حيث سيمقد المؤتمر الرابع للقمعة الأفريقي في أديس أبابا . ويومها سيجد جوابا على سؤال يطرحه الكثيرون: هل ما زال اقتراح نكروما بتكوين مجلس تنفيذي للوحدة الأفريقية، سابقا لأوانه حتى عام ١٩٦٦؟ فتسليم رؤساء مؤتمر أكرّا في ١٩٦٥ بمبدأ طرح المشروع للمناقشة في مؤتمرهم القادم « بعد دراسته » ، يعني خطوة أكثر تقدما بالنسبة لشروع نكروما .

ان اتجاهها للمقادات متعددة - ثنائية وجماعية - بين قادة الدول الرائدة في أفريقيا ، يبدو في القى عام ١٩٦٦ . ولقد أعطى عبد الناصر - في زيارته لأكرّا وبامكو وكوناكري - إشارة البلد في هذا الاتجاه ، مما يفتح الإرضاح في نفوس كل الأفريقيين الذين يتطلعون إلى أن تأخذ حركة التحرر الوطني الأفريقية ، زمام المبادرة من جديد لتقضي هجوما بعد أن تستحكم بها أفعها .

ورغم التطورات الأخيرة في الكونجو ، فإن عام ١٩٦٦ سوف يشهد عددا من المناورات الاستعمارية التي قد تأخذ حدا من الرونة تبدو ممسحا من التنازل . فلا يفوتنا ان الاستعماريين يحتفظون بأدولاً في أوربا ، لوقت قد تدمر الحاجة - من وجهة نظرهم - إلى المناورة على أوتار « المصالحة الوطنية » فوق أراضي المعادن المتهبة . وقد تجد الحركة الوطنية الكونجولية - وسط هذه التقلبات - مجالا لبداية جديدة . ولكن ليس من المتوقع أن تضيف جديدا جليويا ما لم :

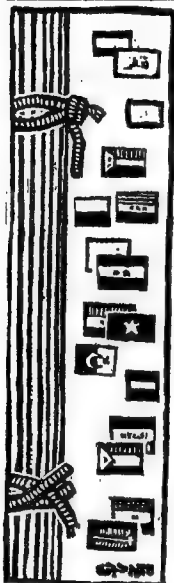
● تنفض قياداتها التلقضات العادة للتي دبّت بينها وارتقت إلى مستوى تخطي الخلافات الشخصية التي تثير في نفس كل وطني أفريقي نفس المرارة التي يشهها تراب مناجم المساس والذهب في حلق العامل الكونجولي .

● الاتردي في أثار الخلاف الصيني السوفيتي الذي حال - في ١٩٦٥ - دون خلق الجو الصحي للملام لوحدة قيادات الثورة الكونجولية .

● ان تنقذ - بطرق التوعية المختلفة - أوهاهم إيمان عدد من قواتها من الوطنيين بالسحر والشعوذة . لكم كان الفرق واضحا - خلال ١٩٦٥ - بين الوطني الكونجولي وهو يحارب قوات المرتزقة بألقاتهم بالتساويل والإحجية ، وبين الوطني الفيتنامي الذي يدرب التحمل - بعد أن تدرب على سلاحه بمهارة - لقتل الجنود الأمريكيين .

● أن تجد الحركة الوطنية بين صفوفها زعيما وقائدا في مستوى متطلبات الموقف ، قادرا على تجميع صفوف الحركة الوطنية . وذلك أحدى مظاهر مأساة ثورة الكونجو بعد اغتيال لومومبا .

ان الثورة الكونجولية في حاجة إلى لومومبا آخر جديد . وليس في ذلك تاليه أو عبادة للفرد . ولكنه استجابة لتحقيق موضوعية تؤكد ضرورة



الوطن العربي

مصطفى طسية

الفراغ، تطعمها القديم. وتلقب الرجعية العربية، بكل ما تملكه من أسلحة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، في جبهة تضامها مع الاستعمار والصهيونية، تمتد على طول الارض العربية لتلتهم ارادة التغيير الثوري من بلوغ اهدافها.

والثورة العربية بفشلونها الاشتراكي تواجه يقصوم يتزايدون مع كل تطور اجتماعي جديد. فلم تعد الثورة العربية تقتل فقط اعداء التحرر الوطني وانما أيضا القوى الاجتماعية التي تضار مصالحها خلال حركة التغيير الاجتماعي. هذه القوى تشكل الاساس المادي للنفوذ الاستعماري والرجعية والاستغلال. وعلى الثورة ان تقاوم أيضا في هذه الجبهة. لقد عك من المستحيل فصل الحركة السياسية عن الحركة الاجتماعية.

ان الاتساع المستمر للجبهة الوطنية للثورة

حركة الثورة العربية خلال مسيرتها من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة مقاومة شرسة في كل خطوة بخطوها.

تواجه

ومقاومة تجد اساسها المادي من مخلفات الماضي، ومن اعداء حاضرها ومستقبلها. ان خصومها المتعددين ما تزال لهم على الارض العربية قوة ونفوذ لا يمكن الاستهانة بهما، او التقليل من شأنهما. فالاستعمار القديم والجديد ما يزال له القدرة على التلاعب بمصير المنطقة العربية وعرقلة نموها الثوري. فالصهيونية يساندتها الاستعمار تعمل بكل ما لديها من قوة على افساد اساليب النضال العربي، بما تنشره من سموم، وبما تنفقه من أموال. ولا تكتفي الصهيونية ومن ورائها الاستعمار بالابقاء على كيان «إسرائيل» وانما تضغط «لإسرائيل الكبرى» من النهر إلى

لماذا سياسة القمة ؟

لم تكن بديهية الارتباط بين مطلب تحرير فلسطين وبين الثورة العربية الشاملة مسألة قد غابت عن جمال عبد الناصر حين دعا الى مؤتمر القمة العربي. وانما كانت سياسة القمة طريقاً جديداً يعبر عن مرحلة أبرزت ظروفها جديدة. ظروفاً تمثل في إقامة كيان فلسطين، وفي مشروع عربي للاستفادة من روافد نهر الأردن. وفي ظروف التصدي للعدو ويسمح باكتشاف العمل العربي وإدراك أبعاده، بعد أن كاد النسيان يطوي اسم فلسطين. ولم تكن هذه السياسة تتعارض مع طريق العمل الثوري. فقد كانت سياسة القمة هي سياسة الكم التي تخدم سياسة الكيف. هي التكتيك الثوري الذي يخدم الهدف الاستراتيجي الثوري. هي سياسة التكتيك المرنة التي تكتسب مرونتها من تغير الظروف، وتستند ثورتها من ثبات هدفها.

وبهذا المعنى قامت سياسة القمة لتستكشف طريق العمل العربي لتحرير فلسطين. نشأت بن طبيعة المعركة بين العرب وإسرائيل التي تفرض إشكالات من الحركة السريعة يجب الاستعداد لها. وكانت محاولة للتصرف على مقطرة العمل العربي على التحرك السريع في مواجهة الخطر الإسرائيلي. أن هجز قطاعات واسعة من الحركة الوطنية في العالم العربي عن إدراك المفسون الاجتماعي للثورة العربية، أمر كان من شأنه حرمان هذه القطاعات من تحصيل خبرة ثورية لا بد منها. كان الخطر الإسرائيلي يتفاقم بسرعة. وكانت مشروعات إسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن لتوسع من رقعة أرضها الزراعية يستهدف أميين. أولهما كسب سياسي جديد باستجلاب مزيد من المهاجرين. وثانيهما، نواياها للثورة التي انصحت بشكل يهدد بجعل الأمور في يدها. وأمام هذا الخطر المباين، ويشتر انحراف من الطريق الثوري لتحرير فلسطين، كان لا بد من حركة سريعة، حركة لا تنوّم إمكانية تجميع الدول العربية بأنظمتها الاجتماعية المختلفة ومواقفها الدولية المتباينة في مثل ثوري موحد. وانما بغرض استكشاف مواقع العمل العربي وتدرجه في مختلف مستوياته. حركة حصيلتها في النهاية إدراك أعمق للقوى الثورية في مختلف أنحاء الوطن العربي لإبعاد العمل الثوري. ووضوح اكبر للرؤية عند الجمهور العربية المتحدة بحكم مركزها القيادي ودورها الطليعي.

وحين يقول جمال عبد الناصر، بعد هذه المرحلة

العربية، أمر يفرضه مضمونها الاشتراكي الجديد. لكن ذلك لا يفترض — بحكم المستويات المختلفة للثورة العربية — إسقاط سياسة الجبهات على أوسع نطاق. أن العبارة بطبيعة الجبهة ودور القيادة فيها. من هنا حين نسمي الميثاق على «أن وحدة الهدف لا بد أن تكون شعار الوحدة العربية في تقدمها من مرحلة الثورة السياسية الى مرحلة الثورة الاجتماعية» لم يبلغ الجامعة العربية، ولم ينكر دورها. لكنه حدد مهمتها في أنها «لا تقدر أن تصل الى أبعد من الممكن». وأوضح أن سبب ذلك هو «كونها جامعة للحكومات».

فالميثاق بتحديد وحدة الهدف شعاراً للثورة العربية، نابع من طبيعتها الاجتماعية الجديدة، لم يستطع من حسابه الحراك الجزئية التي تفرض وحدات مؤقتة وأعمال محددة. حدد الميثاق وحدة الهدف شعاراً للثورة العربية وحدد ادائه السياسية «اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية في العالم العربي». ولم يستطع من حسابه وحدة الصف حين أبقى على الجامعة العربية.

وسياسة القمة لم تكن سوى شكلاً جديداً لوحدة الصف. فرضتها ظروف محددة، وقامت من أجل هدف محدد. أن وحدة الهدف لا تتناقض مع وحدة الصف. ووحدة الصف لا يمكن أن تكون بديلاً لوحدة الهدف. ووحدة الهدف تسعى الى كسب المعركة كلها. ووحدة الصف تسعى الى كسب مواقع جزئية في المعركة. ووحدة الصف في خدمة وحدة الهدف وبالجملة له. ووحدة الهدف هي الاستراتيجية ووحدة الصف هي التكتيك. وعلى ذلك فوحدة الهدف ثابتة لا تتغير بينما وحدة الصف تتغير بتغير الظروف. وبالتالي فالأداة التنظيمية السياسية لوحدة الهدف ثابتة لا تتغير، بينما الاداة التنظيمية السياسية لوحدة الصف متغيرة.

وعلى ذلك فمخالفة الجامعة العربية، ومؤتمر القبة، وإشكال آخر يفرضها الظروف المتغيرة هي أنماط متعددة لأداة وحدة الصف. أشكال سياسية تنظيمية لا تحقق الهدف كله، وإنما تحقق جزءاً منه، وتستكشف الطريق اليه، وتمهده له. أشكال تفرغها الضرورة وتنتهي بزوالها.

هذا الأساس هو وحدة الذي يصلح اتخاذه مقياساً للحكم على سياسة القمة باعتبارها كانت الحور الأساسي لسياستنا العربية عام ١٩٦٥.



مضطرة الى الموافقة على قرارات نطالب بصيغة الاستعمار من الجزيرة العربية، وتصفيه قواعده في الوطن العربي، ووضعها ذلك امام القوى الثورية في بلدانها بصفة خاصة، والبلدان العربية على وجه العموم، في وضع المطالبين بتنفيذ الالتزامات التي التزمت بها، سواء ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية، او بالقضايا العربية الاخرى، التي صارت تشكل نقاطا اساسية في جدول اعمال المؤتمرات المتتالية، وحين تحركت القوى الاستعمارية التي بدأت ترى ان سياسة القبة لا تشكل فقط خطرا يهدد مشاريع التحويل الاسرائيلية، وانما يهدد نفوذها ايضا، تحركت الحكومات العربية الرجعية بدورها لمراقبة قرارات وتوصيات وتوترات القبة. وزاد من انفصاح الحكومات الرجعية ارتباط محاولاتها لتحويل قرارات وتوصيات مؤتمرات القبة الى مجرد خطوات شكلية لا ترتبط بهكافة الحكومات العربية، بتصرجات ليبي اشكول بان اسرائيل لا تلتزم وحدها في مواجهة المشاريع العربية لتحويل مياه نهر الاردن. ولقد كان انفصاح هذه الحكومات الرجعية في ذاته كسبا للقوى الثورية. ومع ان قرارات وتوصيات مؤتمرات القبة لتحويل مياه نهر الاردن وروافده قد تحولت عمليا الى مجرد كلمات، فقد تبسكت الجمهورية العربية المتحدة بسياسة القبة، فمما كان يريد الاستعمار حين تحرك، وما كانت تريد الحكومات الرجعية حين تحركت معه، هو اعلان فشل مؤتمرات القبة لتأخذ الحكومات الرجعية حريتها من جديد، خاصة وقد زاد نفوذها في الوطن الاسرائيلي.

ان مسئولية الجمهورية العربية المتحدة تعبت عليها «مهما كان مأخذها على سياسة مؤتمرات القبة» — ان تتمسك وترويض نفسها عليه، تحت الاعتقاد بانها لا تستطيع في هذه الظروف بالذات ان تهجر الملل الجماهيري العربي، بينما هي الدولة الاقدر على الطيبة والاقتصادية والعسكرية حيال خطر طاريء، وهي التي خدمت عليها «حين جاءت حكومة الاردن وحكومة لبنان في هذا المؤتمر بغير اقتناع منها، بالسماح لقوات مصرية اقليمية للاردن، ومسوريه للبنان، بتحويل للدفاع عن مشروعات التحويل، لم يتحول هذا الموقف، كما كان يمكن في ظروف اخرى ليصبح المسخرة التي يتحطم عليها مؤتمرات القبة الثالث». ولكن لماذا لا في الاحتصالات الثورية الاسرائيلية في اول نقطة توضع في الاعتبار، فنبحث الموقف العربي وتقديره والتخطيط له (1)

الطويلة لسياسة القبة منذ مؤتمرها الاول حتى مؤتمرها الاخير «لذا صلحت التوايا وصق العزم فان الجهد العربي يستطيع ان يضع نفسه على اقرب فرصة عند نقطة الاستعداد وان يمسك زمام المبادرة»، فهو يواصل وضع الملوك والرؤساء امام المسئولية والخطر باقل. وهو يعطي للقوى الثورية في كل اجزاء الوطن العربي فرصة الادراك الاعبق الذي يساعدهم على تطوير عملهم الثوري.

ان اثمن ما حصلت عليه الثورة العربية من سياسة القبة هو رمي اكبر بالبعد العمل العربي. فلقد لاقت سياسة القبة في بدايتها غموضا عند عدد واسع من الثوريين العرب، سببه عدم ادراك لبواطنها، والثوريون الحقيقيون يشتركون جميعا في تحمل مسئولية مسيرة الثورة العربية المتطرفة، وزيادة تلقائيا الخطر الصهيوني لا يعنى الاكثية الثورية لتحرير فلسطين. ويفرض ذلك بالضرورة الاستقرار في سياسة القبة لتدفع عن القضية الفلسطينية بعض الاخطار، مادام يمكن تجنبها.

سياسة القبة في التطبيق

حسب الاستعمار في بادى الامر، ان سياسة التضامن العربي، التي مهد لها الطريق مؤتمر القبة الاول للرؤساء والملوك العرب، يمكن تسخيرها لصالح القوى والحكومات الرجعية العربية. لكن المرحلة الثورية التي دخلتها الثورة المضرة طليعة الثورة العربية، كانت تختلف نوعيا عن مراحلها الثورية السابقة. ولم يعد في الامكان استخدام سياسة التضامن العربي على مستوى الحكومات العربية لصالح الاستعمار والرجعية.

من هنا كانت سياسة القبة بمبادرة ثورية، فتحت امكانية التحرك في كل الجبهات للحكومات الثورية ووشفت الحكومات الرجعية في وضع لا يسمح لها بالحركة الطليعية لاختصار مصالحها المرتبطة بالاستعمار وجدت الحكومات الرجعية نفسها مضطرة للى الموافقة على قرار ينص على عزم الحكومات العربية على تنفيذ مشاريع تحويل مياه نهر الاردن ردا على مشاريع التحويل الاسرائيلية. ووجدت نفسها مضطرة الى الموافقة على ضرورة تحديد علاقة «الامة العربية بدول العالم على اساس موقفها من القضية الفلسطينية». ووجدت نفسها

تحرير فلسطين. ونفخت خطر الحرب طوال هذه المدة. وكسبت الثورة العربية اوسع الجماهير في كل اتجاه الوطن العربي جيشا لها اذا ما فرضت عليها الحرب.

ان اثنى ما جنته الثورة العربية بسياسة القبة، هو استقطاب واضح لقوى الثورة وقواها المضادة. فمن جانب، عكشت التحفظات المعينة للحكومات الرجعية، على تحويل المياه في الشكل والاساس، وعلى القيادة العربية الموحدة، تشكيلها وصلاحياتها وطبيعتها مهمتها، وعلى مسألة الجيوش وخطط تحركها وطريق الانتفاع بها، وعلى منظمة التحرير الفلسطينية كشفت كل هذه التحفظات عن طبيعة اصحابها عند اكثر القوى الاجتماعية تخلفا.

ومن الجانب الاخر كشفت سياسة القبة عن اتجاهات المزايمة والمناقصة للبيئة والبيوتية، ووضعتهم في معسكر واحد مع امتى القوى الرجعية العربية.

هذا الاستقطاب في ذاته، وبالنظر الثوري، تصريخا اهرزيه بغير شحها، وكان مثله في الماضي يروح من اجله الملايين. اهرزيه بالبادرة الثورية، وتقدير المسئولية، والوعي بحركة الثورة، وبحقيقة ان الزمن عامل اساسي لكسب المعركة.

لكن هذا النصر الكبير يحتاج من القوى الثورية «الى تجديد قواها والى تمحيب ارتباطها بالجماهير وامانها، فالحق الثورية العربية مطالبة الانباز تقوم بتحليل سليم لما يواجهها. ذلك ان تلاحم معركة الحرية السياسية مع طلائع الحرية الاجتماعية يطلق اشكالا جديدة ومعقدة» (٢)

مواقف القوى الثورية

لتجديد قواها

وتستطيع القوى الثورية ان تجد مواقفها بما فيها لتجديد قواها وتعميق ارتباطها بالجماهير وامانها.

● ان منظمة التحرير الفلسطينية يجب ان لا تلتفت مكوفة الايدي في انتظار منحها حرية العمل. فموقف بعض الحكومات من موضوع تنظيم شعب فلسطين ليس موقفا طارئا ولا مابرا بحيث يمكن تغييره من طريق المفاوضة أو الضبط. لقد ابدت تجربة منظمة التحرير الفلسطينية حقيقة ان كل نشاط لا يستند الى حشد وتنظيم شعب فلسطين لا يؤثر في سير الحركة. ونقطة البدء الضرورية هي وحدة المنظمات

وكان هذا هو الموقف الثوري للجمهورية العربية المتحدة. فالاصل في سياسة القبة هو طرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها ومنع الحكومات العربية من الحركة الطليقة. وبمجرد استمرار مؤتمرات القبة، يشكل في الوضع العربي الراهن عقبة امام حرية الحكومات الرجعية يجب الاستفادة منها الى اقصى حد. ان برائة التكتيك الثوري في سياسة القبة تدور في ان الدعوة الى مؤتمر القبة الاول كانت لهمة محددة وجزئية في الاصل. هي تحويل الروافد العربية لنهر الاردن، وتأمين الحجلة اللازمة لهذا العمل في وجه المناوشات المتوقعة من اسرائيل نتيجة لذلك. ثم يجد المؤتمرون انفسهم امام الاصل وهو تحرير فلسطين. كذلك لم تكن قضية منع اسرائيل من تحويل نهر الاردن، مجرد عمل فني، وانما كان عملا سياسيا في المقام الاول. عمل يستهدف طرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها. لقد حددت قرارات القبة ان الاصل في قضية تحويل روافد نهر الاردن هو القضية الفلسطينية حين نمت على «ان الهدف القومي النهائي هو تحرير فلسطين». وحددت جوهر الطريق العربي الى فلسطين حين اوضحت ان اعداد القوة العربية الذاتية القادرة على التصدي لاسرائيل هو الاساس وان المهمة الاسمية لمؤتمرات القبة تتمثل في وضع خطة شاملة لتحرير فلسطين ومتابعة تنفيذها.

ولم تقلص قرارات القبة عن هذه الحدود العلية، وانما تناولت التفاصيل. تحويل الروافد كالحذ الذي للرد على اسرائيل. وحماية التحويل بتحيز الدفاع العربي بانشاء القيادة العربية الموحدة. ورمذ موزانية جديدة للتسلح. وتجهيز الخطط العسكرية اللازمة لاحباط كل محاولات التحرش او الاستغلال او العدوان او الحروب الشاملة من جانب اسرائيل.

وتناولت القرارات وضع الشعب الفلسطيني فاعلنت حق في ابراز كيانه وتنظيم قواه. ونصت على منح التسهيلات لتنظيمية التحرير الفلسطينية كي تتمكن من اعداد شعبها لمسئولياته. ان قرارات القبة في ذاتها برنتها جاكباللعمل العربي لتحرير فلسطين. برنامج صافته للجماهير الثورية وقياداتها الثورية في مؤتمرات القبة وبمبادرة القاهرة. برنامج لا يقوم بتحقيقه غير القوى الثورية، فلم يكن لدى الجمهورية العربية المتحدة اى وهم بان القبة هي اداة تنفيذ.

ان القول بفشل سياسة القبة لا يمت الى الثورية بصفة. لقد طرحنا سياسة القبة للقضية الفلسطينية بكل ابعادها. ورسمت الطريق الى



العربي «يستند اليها في كل شيء» ، وبحكم قيادتها للثورة العربية ، تجعل من قضية تحرير العمل الثوري المصري من قيود العمل الرسمي ، هي القضية الجوهرية .

ولقد ضاعف من الأزمة الموقف الذي اتخذته رئيس الجمهورية التونسية من قضية فلسطين . ان ظاهرة البورقراطية في ذاتها دليل على ضعف العمل العربي . غير ان ما هو اخطر ان يسل الامر بها الى حشد الدعوة الى الصلح مع اسرائيل ، ان مثل هذا الموقف لم يجرؤ اعتمد الرجعيين العرب على اعلانها ، منذ النكسة عام ١٩٤٨ . وان دل ذلك على شيء فانه يدل على وجود حالة من السلبية الجماهيرية في الوطن العربي لا يمكن تجاهلها . ان المغامرة والسلبية باعتبارها رد فعل لها يبران من ضعف خطر للحركة الثورية في الوطن العربي . انها في بعض الاحيان يصبحان اخطار اعداء العمل الثوري العربي . وليس من شك في انه اذا كانت هناك صلة بغيره بين العمل في الجبال الداخلي المصري وبين العمل المصري في المجال العربي ، فيقدر ما تدعم هذه الصلة ، بقدر ما يقوى العمل العربي كله . وهذه الصلة لا يمكن ان تكون مجرد صلة رسمية ، وانما يجب ان تكون صلة ثورية بكل ما لها من مقومات ضرورية . وبما سياسة لوحدة الصف نحو بسياسة اللقمة ، وبما سياسة لوحدة الصف نحو الغرض منها ، نحو تدعيم وحدة الهدف .

ان هذه الصلة الضرورية ، والتي يترتبها بلطفه كل القوى الثورية في العالم العربي ، هي السبيل الوحيد اليوم ، ليس فقط لنجاح سياسة وحدة العمل ، وانما لتأمين الثورة وانتصارها .

مشكلة اليمن محصلة

الصراع في العالم العربي

ان الظروف التي قررت الجمهورية العربية المتحدة فيها ان تتدخل عسكريا لنصرة شعب اليمن ، ظروف معروفة . ان تلك في الفترة التالية لمؤتمر اشتورة في أغسطس سنة ١٩٦٢ ، الذي انفضته القوى الانفصالية في سوريا - مؤيدة بواسطة كل القوى الرجعية والانفصالية والانهازية في العالم العربي - فرصة لشن حملة نفسية عنيفة ضد كل القوى الثورية في العالم »

وفي مطلع عام ١٩٦٥ كتبت قوات الجمهورية

والحركات الثورية الفلسطينية ، حتى تصرف الجهود الى حشد جماهير الشعب الفلسطيني ، بأعلى درجة ممكنة ، وخلال اقصر وقت مستطاع .

● ان توقف الحكومات المعنية في مشروعات تحويل المياه من اسرائيل ، يجب ان تكون نقطة انطلاق اساسية لشعوبها .

● ان افتضاح البعثية والبورقراطية يشكل ظرفا موافيا ، وتستطيع القوى الثورية ان تستفيد به الى أقصى حد .

ان القوى الثورية تستطيع تجديد قواها لو فهمت بمعنى اكبر الابعاد الثورية لسياسة القمة . ولو انها عرفت ان الدرس الكبير الذي يجب ان نتعلمه ، هو انها لم تنع بمعنى مخزي سياسة القمة والا لاستطاعت ان تجد المعسدين من المواقف الثورية التي تنطلق منها .

ان ايماها بزعامه القاهرة وقيادة جبال عبد الناصر لا يكفي وحده لاهراز النصر . لكن وحدتها والتحامها بقيادتها ، وحركتها بين الجماهير والارتباط بابائنا هي ضمان النصر الاكيد .

العمل المصري والعمل العربي

وإذا كان العمل العربي يرتكز على الممسك المصري (ويستند اليه في كل شيء) فان انطلاق العمل العربي اليوم يتوقف على مدى تحرر العمل المصري الثوري ، من العمل المصري الرسمي . ان لكل من العملين طبيعته . لكن العمل الرسمي يجب ان يكون في خدمة العمل الثوري ، بحيث تكون المبادء دائما للعمل الثوري . حقا ان كلا العملين ثوري ، يستندان ثوريتها من اهدافهما وطبيعتهم الغائمين عليهما . غير ان العمل الرسمي الذي يفرسه واقع التجزئة ، ان له ان يلتزم مخرجا للقيام بثوره الثوري القيادي على نطاق الاممة العربية كلها . فلقد تسببت قيود العمل المصري الثوري بعمله الرسمي ، الى خلط بينهما عند غالبية الثوريين في الوطن العربي . ونتيجة لذلك وقمت بعض القوى الثورية اسيرة المغامرة . «لؤد ان أقول بكل وضوح ان الثورة العربية الشاملة لا يمكن ان تكون مجموعة من المغامرات والانقلابات ، انها هي الحركة التاريخية لجماهير الاممة العربية في الغفز مير التخلط الى التقدم السياسي والاجتماعي والثقافي مستندة على القيم الحضارية للاممة العربية محقة بالانضال الثوري هدفها » (٣)

غير ان مسئولية القاهرة باعتبار ان العمل

والقضاء عليه بشكل نهائي . وأعلنت الحكومة اليمنية عن تكوين «الجيش الشعبي» ليحسم مسئولياته في حيازة الثورة . وبعد أن أصبح لليمن الحد الأدنى من فرص ممارسة حقوقه ، والنضال من أجل أهدافه التي قام بالثورة من أجلها ، بات التصميم على الدخول في معركة ساحقة ضسد المتبردين . وقوات الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن تستمر في قتال المتسللين بينما مصدر العدوان يمارس حريته في اليمن . وأصبح الوضع في العالم العربي على حافة الحرب . وأمام خطورة الاصطدام المباشر ونتيجته على كل العالم العربي ، بأفريقا عبد الناصر مبادرته الثورية كي تمنح جميع الأطراف فرصة أخيرة كي يحل منطق السلام بديلا للحرب .

أعلن جمال عبد الناصر في خطابه يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٥ «أن لدى الجمهورية العربية المتحدة مشروما للسلام على الحدود اليمنية إذا أوقفت المملكة العربية السعودية عدوانها على اليمن . . . وبوجوب مشروع السلام هذا . تستطيع الجمهورية العربية المتحدة إذا ما أزيلت قواعد العدوان ضد اليمن ، أن تتخذ خطة لسحب القوات العربية خلال ستة أشهر » ويحسم الثورة أعلن عبد الناصر أنه إذا فشلت المفاوضات وانتهت إلى طريق مسدود «فلسوف يكون للصبر حدوده» .

لم يكن أمام الجمهورية العربية المتحدة ، مستندة بحكم مسئوليتها التاريخية ، وأينما منها بوحدة الثورة العربية ، أن تفك مكتوفة اليدين أمام القواعد الحقيقية التي ينطلق منها العدوان على اليمن . لا بد أن نضفي قواعد العدوان التي تتجه منها الاعتمادات على اليمن (٤) وبذلك وضعت الصورة بكل ما تحمله من احتمالات خطيرة . السلام أو الحرب . وحدة الصف دون تفريط في وحدة الهدف ولا فمن أجل وحدة الهدف تشن الحرب .

فإن السباح بضرب ثورة عربية ، بقوة السلاح الأجنبي ، كان سابقة خطيرة ، وإذا تركت بغير مراجعة . . فإن كل الأمال العربية سوف تستباح وتنتهك » (٥)

اتفاقية جدة محصلة

سياسة وحدة الصف

وجاءت اتفاقية جدة محصلة لسياسة وحدة الصف في ظروف محددة يجتازها العالم العربي .

العربية المتحدة قد أنجزت قتلها بنجاح . واستطاعت بذلك أن تحفظ للثورة اليمنية أمنها في وجه بريطانيا والسعودية ومرتزقة البحر . وبذلك بدأ الجانب السياسي في المسألة اليمنية يحتل مكان الصدارة . فقلد عانت مشكلة اليمن في الأساس مشكلة سياسية . وكان على هذه القوات أن تصحب أن أجلا أو عاجلا ، وأن تترك وراءها نظاما جمهوريا يتوافر له أسباب الحياة . والطريق الضروري لذلك هو الوحدة الوطنية التي ينبثق عنها حكم وطني قوى . حكم وطني يمد يده للسلام ، لا عن عجز للقتال ، وإنما من أجل تعبئة الجهود البشرية والمادية لبناء اليمن الجديد . حكم وطني يقوم على أساس وحدة الجمهوريين اليمنيين أولا ، وعلى علاقة قوية بالجمهورية العربية المتحدة . فوحدة الجمهوريين اليمنيين توفر التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة وتمطي للحكم الوطني في اليمن القدرة على القتل والمفاوضة معا .

غير أن الوضع في اليمن وفي العالم العربي لم يعط فرصة لذلك . فبح أن الكتل السياسية المخلفة في اليمن تجمعت حول شعار «مقد مؤثر وطني يحل مشكلات اليمن الداخلية والخارجية» إلا أن هذه الكتل كانت تنعكس للوضع في العالم العربي وفشلت كل المؤتمرات والاجتماعات في أن تحقق الحل الملائم لمشكلة اليمن . وبفضل الجهود المستبينة للاستعمار والرجعية العربية ، وبستمرار قواعد العدوان في بدءا المتبردين داخل اليمن المعون والسلاح ، ونتيجة لاتعدام الوحدة الوطنية ، لم يعط كل ذلك فرصة النجاح أمام المؤتمرات والاجتماعات التي عقدت لتحقيق حلا ملائما .

وحدة الصف دون مساومة

على وحدة الهدف

أن وحدة العمل العربي عند القاهرة لا تعني المساومة على وحدة الهدف . أن هدف وحدة الصف هو توفير السلام بشرط أن لا يخل بوحدة الهدف ، وفي سبيل وحدة الهدف لا تتوانى من القتال . وعلى هذا الأساس يستمد السلام والحرب معناهما الثوري . وشهد النصف الثاني من عام ١٩٦٥ نشاطا واسعا في جبهة السلام وفي جبهة الحرب إذ عقد المشير خالد في اليمن محمدا من المؤتمرات العسكرية لبحث الخطة العسكرية المطلوبة . ثم عقد مؤتمرا عسكريا كبيرا على مستوى عال ، لقر بالتفصيل الخطة العسكرية لجبهة العدوان

(٤) من خطاب جمال عبد الناصر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٥
(٥) من خطاب جمال عبد الناصر في مجلس الأمة - نوفمبر سنة ١٩٦٥



الجمهورية العربية المتحدة ، وبشكل يتفق مع آمال الشعب اليمني وطموحه . ورسمت النقاط الأخرى في الاتفاقية الحدود الأساسية لمسئولية الشعب اليمني . فعلى المؤتمر الذى يمثل جميع القوى الوطنية وأهل الحل والعقد للشعب اليمني ، وبعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة ، أن يقر طريقة الحكم فى فترة الانتقال وحتى إجراء الاستفتاء الشعبى ، وتشكيل وزارة مؤقتة تباشر سلطات الحكم خلال فترة الانتقال ، وتقرير شكل ونظم الاستفتاء الذى سيتم فى موعد أقصاه ٢٢ نوفمبر ١٩٦٦ .

وتقع على الشعب اليمني مسئولية الوصول الى استفتاء شعبى حر ، ينصر الثورة ونظامها الجمهورى . ولأجل لعدد كثير من التساؤلات دارت وتدور قبل وبعد اتفاقية جدة ، وخلال انعقاد مؤتمر حرسى (الذى مازال منعقدا حتى كتابة هذه السطور) .

فالحل الصحيح هو الحل الممكن ، والسياسة فى الممكن . وظروف العمل العربى . وإحتياجات تفانم الخطر الاسرائيلى ، يفرض هذا الحل كالحل الوحيد الصحيح . أن انشاء الثورة لاينكى وحده كى تحقق الثورة ، وإنما لابد من توفر ظروف تحقيقها . والحلول الصحيحة فى مجرى الثورة هى فقط الحلول الممكنة . والدروس الكبير الذى تستخلصه الثورة العربية من معالجاتها لمشكلة اليمن هو القدرة للثورة على الربط بين وحدة الصف ووحدة الهدف . الربط بين السلام والحرب بحيث اتضحت عدالة القضية ، سواء ، وولجت بالسلام او بالحرب . ان مفاوضات السلام لم تبدأ الا بعد الاستعداد للحرب ، وفى وقت لم يكن فيه من السهل ان تتركب السعودية او غيرها مغامرة حرب لا تفرم نتائجها .

ان خبرة وحدة الصف المستقاة من تجربة اليمن يلخصها قول جمال عبد الناصر «لنا مسببون على أن نتوح لصيغة وحدة العمل كل فرصة بمكثنا للنجاح ولكننا لا نخدع أنفسنا ، ولا جباهه أيضا ، بصوران هذه الصيغة هى أداة تحقيق الأمل العربى الى منتهاه» . ووحدة الهدف المستخلصة من تجربة اليمن يقدمها جمال عبد الناصر حين يقول «أن الرجاء الاصيل معقود بالقوى الثورية» . هى وحدها التى تقدر على التغطية الكليّة مع الاستعمار .. وهى وحدها التى تقدر على إجبارها بان يلك قواعد البقية فوق الأرض العربية .. وهى وحدها التى

ان السياسة فى الممكن ، واتفاقية جدة هى الممكن الوحيد فى الظروف المحددة . أنها الحصلة الثورية لصيغة العمل العربى الجديدة ، دون وهم بانها أداة تحقيق العمل العربى الى منتهاه . فبطل هذا التصور معناه مهما خلصت النيات المساومة على الثورة . لقد نمس اتفاق جدة بوضوح على جوهر الاهداف الحقيقية التى قاتلت القوات المصرية معها ثوار اليمن من أجلها طيلة ثلاث سنوات .

● لقد نصت على أن المملكة العربية السعودية «تقوم على الفور بإيقاف كافة عمليات المساعدة العسكرية بجميع أنواعها ، أو استخدام الاراضى السعودية للعمل ضد اليمن» ودلالة هذا النص لاتكن فقط فى أنه انتزاع لحق الشعب اليمني فى تامين حدوده سياسيا وعسكريا ، وإنما هو اعتراف صريح من جانب العربية السعودية بخورها فى مساعدة القوى المعادية للجمهورية اليمنية وفى كل الحالات تستطيع القوى الثورية فى اليمن وخارجها أن تستفيد من هذا الاعتراف الصريح . «أن التجربة التى خاضها الشعب اليمني — وممكن ان التفصيل — قد أبررت قوى وبلورت أفكارا لم يعد من السهل قمعها أو اخضاعها» (٦) .

يضاف الى ذلك ، أن الهمة الاولى للقوات المصرية فى اليمن طوال السنوات الثلاثة الماضية كانت هى اثناء العدوان على الحدود اليمنية ، كى تنصرف اليمن الى تهيئة جهودها لمعالجة مخلفات القرون . وجاءت اتفاقية جدة تعلن بوضوح الإيقاف الفورى لكل الوان النشاط المعادى لليمن .

● وينفس الوضوح نصت الاتفاقية على ان الشعب اليمني «يقرر ويؤكد رايه فى نوع الحكم الذى يرضيه لنفسه فى استفتاء شعبى» ومعنى ذلك تأكيد حق الاكثية فى فرض ارادتها على الاقلية والشعب اليمني الذى قام بثورته ضد الايالة لن يسمح لها بالعودة ، فلقد انطلقت ثورته من أجل النظام الجمهورى .

والنتيجة المنطقية لتصفية العدوان الخارجى والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب اليمني ، نصت الاتفاقية على أن الجمهورية العربية المتحدة « تقوم بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن فى ظرف عشرة شهور ابتداء من ٢٢ نوفمبر » . فذهاب القوات المصرية الى اليمن كان يستهدف فى الأساس تحقيق هذين المطلبين .

لقد رسمت هذه النقاط حدودا أساسية لمسئولية

تقدر على مواجهة التصفية الحاسمة للخطــر الصهيوني » .

ان قيادة الجمهورية العربية المتحدة للشــورــة العربية ، يفرض عليها ان تقدم يد المساعدة والتأييد لكل القوى الثورية في كل المنطقة العربية . ولكن ذلك لايعني ولا يمكن ان يعنى ، الحد من حرية اى قوى ثورية في اى منطقة عربية في الحركة بحله حريتها . وللجمهورية العربية المتحدة بعد ان تقوم بمسئوليتها التاريخية الحرية الكاملة في قبول الوحدة أو رفضها ، فبوقفها من الوحدة يحكمه تطورها الاشتراكي .

وحدة الهدف في التطبيق

« ان طلب الوحدة لا يمكن ان يكون حلا لمشكلة اى حكم عربى .. ولأننا نؤمن على كل بلد عربى ان يحرر بوضوح انه مطالب ان يحصل من الوحدة ولا يضع فوق رأسها كل الرواسب والغطايا ، وأن المقدمة الطبيعية لطلب الوحدة القومية هي الوحدة الوطنية للبلد المطالب به شرطا وضمانا (٧)

ذلك لان الدرس الكبير الذى يجب ان نستوحيه اى وحدة ، هو ضرورة ان تأسس على تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة الصلحة في الاشتراكية وإداته في ذلك تنظيم اشتراكي يؤمن بالاشتراكية هدفا ومتبعة . ولم يكن عام ١٩٤٥ بلنسبة للوحدة عامها . ولأننا كان على وجه التحديد محاولات للقائم فكرى يقود الى الانهيار التنظيمى ثم الى الوحدة السياسية . وهذا هو الدرس الاساسى الذى استخلصته الجمهورية العربية المتحدة من محادثات ١٧ أبريل الثلاثية .

والموقف من الوحدة مع العراق لم يذهب الى أبعد من حمل قيادة سياسية ، تحوق أوضاع العراق من فاعليتها ، وتحدد الأوضاع المحددة في العراق موقف الجمهورية العربية المتحدة من الوحدة معها .

كما شكل هذا الموقف المحدد ، أساسا سياسيا يدفع الحركة الشعبية في سوريا في اتجاه اعتبار الوحدة مطلبها الاساسى .

ان الوحدة لا تتحقق بمجرد اصطناع أشكال دستورية وأعلان قوانين توحيدية . ولأنما الوحدة ترتبط أساسا بمدى التحولات الاجتماعية للبلد المطالب بالوحدة . ويبدى تحقيق الوحدة الوطنية له . ويقدر بعده عن هذا ، وذلك ، بقدر ما يتحدد

تقنية الوحدة . وسياسة الجمهورية العربية المتحدة التى تقوم على هذا الأساس بالنسبة للوحدة ، ليس تقنيا في مسئوليتها التاريخية ، وإنما هو ودى بحركة الثورة العربية بمضمونها الاشتراكي الذى يفرض عليها هذا الموقف .

ويمكن للمرء تقدير سلامة هذه السياسة المبدئية . لو لاحظ التغييرات التى حدثت خلال عام ١٩٦٥ في بعض الدول العربية التى طلبت بالوحدة ، سواء على مستوى التطور الاجتماعى ، أو على مستوى الوحدة الوطنية . وكان نفس الموقف بالنسبة ليمس دليلا على مبدئيتها .

وفي ختام عرض حاول تقييم لسياسة الجمهورية العربية المتحدة في المجال العربى وخلال عام ١٩٦٥ ، ومن غير اراد ان يكون مخصصا للموقف من ثورة الجنوب العربى المحتل ، لايجد أبلغ من كلمات ميد النصر « ومن حسن الحظ ان القوى الثورية في الجنوب العربى المحتل في عدن . وجدت فرصتها وواجبها في نفس الوقت .. فتدخلت بكفاح بطولى ضد الاستعمار .. وشعمه على الفور في مواقع الدفاع من نفسه » .

« وبانتمثال الاستعمار في الدفاع من نفسه في المعركة الثورية ضد في الجنوب المحتل .. فإن الثورة اليمنية لم يبق أمامها كى تفرغ الى إعادة بناء وطنها بعد التخلف الطويل وبعد تخريب الحرب .. في الموقف القلق على حدودها مع المملكة العربية السعودية »

ان القوى الثورية في عدن والجنوب العربى المحتل والخليج ، هي فيلق الصدام الامامى مع الاستعمار وموقف الجمهورية العربية المتحدة على هذا الاساس هو المعون الكليل والمساندة الثابتة ، فليس بيننا وبين الاستعمار قيود رسمية . تحول دون اتخاذ نفس الموقف مع بعض الدول العربية التى بها قواعد للعوان الاستعماري .

ان الايام التى شهدت الموقف الحاسم من معوث بريطانيا ، هي نفسها التى شهدت بغاوضات السلام مع عدن ، وهي نفسها التى شهدت التأييد المطلق لكفاح الوطنيين في عدن ، والثوار في الجنوب العربى المحتل .

ان عام ١٩٦٥ لم يكن عام مخيب ولا مظاهرات . لم يكن عام أحداث براقة تطلب اللب وتغلف في الاصرار . ولأنما كان بحق عام فن السياسية . عام أحداثه دروس في علم الاستراتيجية والتكتيك ..



التنظيم السياسي

نظري الخولي

من المصنوع - مبلية -
أن نعمل « سنة » بعينة من نشاط
التنظيم السياسي من مجموع
سنوات عمره التي يتداخل فيها

ليس

الماضي مع الحاضر مع المستقبل ، فهي بحكم الواقع
والضرورة ، وحدة حية لا تتجزأ . بيد أنه يمكن
- في مجال تحديد إطار للدراسة - إجراء هذا
العزل - نظرياً - وذلك من باب تسهيل وتركيز
عملية البحث ، دون ما اهمال للوحدة الكلية
وللارتباط والتداخل الزمني المستمر في حياة التنظيم .

وعلى هذا الأساس نحاول في هذا المقال أن
نركز البحث على حياة التنظيم السياسي بشقيه
الجهازي والطلبي خلال عام ١٩٦٥ . وذلك
تحقيقاً لهدف مزدوج : تقديم حصيلة حساب من
ذلك العام الذي ودعناه بالأمس ، والقائه ببعض
الأسوء على خطوات ومستويات التنظيم خلال هذا
العام الجديد الذي نستقبل شمسهِ اليوم .



الصورة في يناير ١٩٦٥

الانتهازية . مقاومة السلبية والانحراف . منح
الارتجال في العمل الوطني » (٣)

وفي ٢٩ أكتوبر ١٩٦٢ أصدر جمال عبد الناصر باعتباره رئيساً للاتحاد الاشتراكي، قراراً بتكوين اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد بصفة مؤقتة إلى أن يجرى انتخابها خلال المؤتمر القومي الأول للاتحاد. وعقدت اللجنة أولى اجتماعاتها في ٢ نوفمبر ١٩٦٢، حيث قررت فتح باب عضوية الاتحاد أمام الراغبين من المواطنين ابتداء من يناير ١٩٦٣. وهكذا بدأ الميلاد الفعلي للاتحاد كتنظيم سياسي جماهيري وأعيد فتح باب العضوية للمرة الثانية في نوفمبر ١٩٦٣ .

وتتحدد شروط عضوية الاتحاد بأن يكون طالبها من قوى الشعب العاملة من مواطني الجمهورية العربية المتحدة، وأن يكون سنه ١٨ سنة على الأقل وله حق الانتخاب، وأن يكون مواطناً صالحاً غير مستغل ولم تصدر ضده أحكام مخلة بالشرف وأن يؤمن بالثبات ويتعهد بالعمل في منظمات الاتحاد الاشتراكي العربي عملاً على تحقيق أهدافه، وأن يتقدم كاتبة بطلب العضوية (٤) .

وعلى هذا الأساس قبلت بالفعل عضوية ٨٧١٥٩٢ مواطناً ومواطنة، على مجموع قوته البشرية بحسب آخر إحصاء (١٩٦٤) . وتمثل هذه القوة ٧٥.٩٪ من مجموع قوة هيئة الناخبين في الجمهورية، ونسبة ١٦٪ من مجموع قوى الشعب البالغ عددهم حسب آخر إحصاء ٢٩٠.٢٩٠.٠٠ نسمة. وتتجسد قوى العضوية البشرية للاتحاد في ٦٨٨٨ وحدة أساسية وجماهيرية منتشرة في جميع أقاليم الجمهورية والمؤسسات الإنتاجية والطبية والثقافية، وذلك على أساس أن الوحدة تتكون كحد أدنى من ٥٠ عضواً على الأقل .

وتمت في أبريل ١٩٦٢ انتخابات لجان العشرين القيادية لهذه الوحدات على أساس احترام قاعدة أن يكون النصف على الأقل من العمال والفلاحين. وقد أسفرت الانتخابات عن تحقيق نسبة فعلية للعمال والفلاحين تبلغ ٧٠.٦٧٪ من مجموع العناصر القيادية للجان .

كما أجريت الانتخابات أيضاً بالنسبة لعضوية مؤتمرات الأقسام والأركان والحافظات. وعينت

في يناير ١٩٦٥، بدأ الاتحاد الاشتراكي العربي - فعليا - عمله التنظيمي الثالث. وكان المناضل جمال عبد الناصر، كقيادة ثورية، قد دعا إلى تكوين الاتحاد الاشتراكي ليفقد تنظيمها جماهيرياً لقوى الشعب العاملة المكونة من الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والراسمالية الوطنية، وذلك خلال المؤتمر الوطني لقوى الشعب العاملة الذي انعقد في مايو ١٩٦٢ . وأقر المؤتمر المشروعين اللذين تقدم بهما المناضل جمال عبد الناصر من «اليثاق الوطني» . دليلاً للعمل الثوري حتى عام ١٩٧٠، «الالتنظيم السياسي» .. أداة شعبية لممارسة هذا العمل. ودخل المؤتمر جمال عبد الناصر اتخاذ الإجراءات لقيام التنظيم وتبليغه .

وقد صدر تنفيذاً لقرارات المؤتمر، القاتنون الأساس للاتحاد الاشتراكي العربي . وفلسك فاليشكل الإطار السياسي الشامل للعمل الوطني وتتبع تنظيماته لجميع قوى الشعب من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين وراسمالية وطنية على أساس الالتزام بالعمل الوطني في تراطيط وثيقين المستويات المختلفة من قاعدة التنظيم إلى قيادته الجاهية. (١) وبهدف تحقيق الديمقراطية السلبية بمهلة بالشعب وللشعب لتكون الثورة بالشعب في أسلوبها، وللشعب في غايتها وأهدافها. وتحقيق الثورة الاشتراكية التي هي ثورة الشعب العامل. ودفع إمكانيات التقدم لوريا لصالح الجماهير وحماية الضمانات التي قررها الميثاق وهي: كفاءة الحد الأدنى لتبليط العمال والفلاحين في جميع التنظيمات الشعبية والمهاسية على جميع مستوياتها بحيث يراعى في تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي نفسه أن تكون نسبة العمال والفلاحين ٧٥٪ على الأقل بأعبارهم أغلبية الشعب التي طال حرماتها من حقوقها الأساسية بمبدأ القيادة الجاهية بتدعيم التنظيمات التعاونية والتقليدية، وأرساء حق النقد والنقد الذاتي، ونقل سلطة الدولة إلى المجالس المنتخبة تدريجياً . (٢) ويكون ذلك من خلال العمل على أن يكون الاتحاد الاشتراكي قوة إيجابية تنفع بالعمل الثوري. حصيلة مبادئ الثورة وأهدافها. تصفية آثار الحكم الراسمالية والقطاع . النضال ضد تسلسل الرجعية التي تم أسقطها . النضال ضد تسلسل



ان ظل المناضل جمال عبد الناصر يلج على ان مرحلة العمل الإداري التنفيذي الثوري قد انتهت بعدد جسم عملية اختيار الاشتراكية طريقا للتطور منذ صدور قوانين يوليو ١٩٦١ ، وأن المرحلة المعاصرة هي مرحلة العمل السيلسي للجبهات الشعبية المتجسد في التحرك القيادي للتنظيم السياسي في المجتمع . ومن خلال عدة اجتماعات عقدتها الأمانة العامة برئاسة جمال عبد الناصر ومشاركة بعض أعضاء اللجنة التنفيذية العليا (المشير عبد الحكيم عامر - زكريا يحيى الدين - حسين الشافعي - علي مبري) تم اقرار خطة محددة للعمل : (٥)

تستهدف «تجميع القوى الاشتراكية الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها وبلورها حوافزها الثورية لكي تكون دعامة التنظيم السياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي العربي .»

ونك في المواقع الهامة التالية «الجامعات - المهنيين - الحرسون - الصحافة والأذاعة والتلفزيون - الفئات التي تاربت من عمليات التحول» وخاصة تجار التجزئة كقطاع كبير منتشر - بعض الأجهزة التنفيذية التي لها صلة مباشرة بمل مشاكل الجبهات مثل المعاشات والرضى والإسكان - الشباب - الحركة النسائية .»

وعلى أساس «التحرك السريع لمقابلة العناصر المضادة» تسييم بين الراكز المنفعة من الاشتراكية مستغلة في عملها بعض الأخطاء الإدارية ومحاولة تجسيها وتطلب أي سرعة في الحركة دراسة عميقة للمشاكل التي تستغل في بعض الراكز مثل الجامعات حيث يركز على بعض نواحي النفس الإداري أو التطوير للجامعات كون تهديد ودون مشاركة مقنعة من هذه القاعدة المستغيدة من الاشتراكية .»

وأن «الاتحاد الاشتراكي العربي تنظيم قائم يضم قوى الشعب العاملة . ولقد قبل الشعب على الانضمام اليه بفاعلية . . ولذلك يجب عدم اهماله . واتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها ان تدعم التنظيم بوضع قانونه موضع التنفيذ كل مراحله استكمالاً لهذا التنظيم . ويرد على كل تصور بأن الاتحاد الاشتراكي تجربة أو أن هناك تفكير فيها يوحى بالغير فتضعف الثقة ويهتز الإيمان بالعمل السياسي .»

مع مواصلة أنه «من الطبيعي أن أي تنظيم

اللجنة التنفيذية أعضاء لجان المحافظات القيادية بسنة مؤقتة إلى حين انتخابها إثر انعقاد المؤتمر القومي للاتحاد .

وفي ديسمبر ١٩٦٤ أصدرت اللجنة التنفيذية العليا قراراً بتكوين أمانة عامة برئاسة حسين الشافعي عضو اللجنة التنفيذية مكون من ٢٠ عضواً تتولى على أساس قطاعات اقليمية مهنية واجتماعية ممارسة العمل السياسي القيادي اليومي للاتحاد . فكانت هناك أمانات مخصصة بالنسبة لقطاعات الفلاحين ، والعمال ، والراسمالية الوطنية والمهنيين ، والجامعات ، والدموغرافيا الفكر الاشتراكي ، والصحافة والرقابة والنشر ، والأبحاث والعلاقات الخارجية ، والشؤون العربية ، والشباب ، والشؤون الادارية ، والمعهد الاشتراكي والتنظيم .

ومع تكوين الأمانة العامة شرع في تكوين الجهاز السيلسي للاتحاد . الاشتراكي الذي يضم طليعة القوى الاشتراكية على أساس اختيارها طبقاً لمعايير الصلاية والوعي والقدرة على التحرك السياسي وسط الجبهات . وذلك تنفيذاً لما جاء بالبيان من «أن الحاجة بالية إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي يجتهد العناصر الصالحة للقيادة بوضع جهودها ، وبلور الحوافز الثورية للجبهات ويتضمن احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات .»

وما ان وافقت سنة ١٩٦٤ على نهائيتها حتى كانت جميع الوحدات الأساسية والجبهاتية تقود عقيدت مؤتمراتها السنوية التي ناقشت خلالها مشاكل جبهاتها الفنية ومشاكل المجتمع ككل وتجمعت لدى الأمانة العامة حصيلة ضخمة من التوصيات والقرارات والاتجاهات المخططة .

على هذه الصورة اقتحم التنظيم السيلسي عام ١٩٦٥ . الاتحاد الاشتراكي استكمل من ناحية البناء الشكلي معظم أجهزته القاعدية والقيادية حين ظل الجهاز السياسي تحت التكوين .

خطة العمل ..

وملاحظات القيادة

وبرزت أمام الأمانة العامة منذ الأيام الأولى لعام ١٩٦٥ - كجبهة عاجلة - ضرورة وضع خطة للعمل السياسي للاتحاد الاشتراكي، خاصة بعد

(٥) راجع نص خطة العمل من واقع مجلس الأمانة ، المقتصد والمعد الثالث (مارس ١٩٦٥) من الوثيقة .

مصلحتهم المباشرة . وقد كان للمكاسب التي حصل عليها العمال والفلاحون منذ قيام الثورة وللقرارات الاشتراكية وعمليات التحويل الاشتراكي أثر كبير في هذين القطاعين إبعادهم عن الأحساس بالطرفية في مجال المصلحة ، إلا أنه لم يستطع تذويب الأحساس بالمصيبة والأحساس بالوجود . أن ذلك الأحساس لا يمثل تناقضا أساسيا في المصلحة إلا أنه قد يبرز في الأحساس بالتسابق من أجل الوضع القياسي . »

وركزت الخطة على « الديمقراطية والانتاجية » كل منهما مدارا للبحث في المؤثرات والنسبوات والاجتماعات التي تعتمد سواء في تطبيقات الاتحاد الاشتراكي أو التي ينظمها الاتحاد الاشتراكي بين التعاونيين والفلاحين أو بين النقابات والإدارة وكل من يمثل الانتاج . . . مستعمل للمؤثرات والاجتماعات جوانب موضوعية يلتقي حولها الناس في محاولة لتحديد نقاط الضعف وطرق العلاج واقتراحات للمستقبل مما يعطي المرحلة التي تبعت التحول الاشتراكي والدخول في مرحلة الانطلاق عمالا ليس للمشاكل إلا على أساس جغرافي قد لا يبرز أطراف المشكلة ولكن على أساس موضوعي وقومي يساعد على اقتراح الحلول والمشاركة الإيجابية»

ولما كانت انتخابات الاتحاد الاشتراكي بالنسبة للوحدات الأساسية تكمل العامين طبقا لل قانون الأساسي في أبريل ١٩٦٥ وبالتالي يستلزم الأمر إعادة انتخاب لجان العشرين القاعدية ، فإن خطة العمل في مواجهتها لهذه القضية رأت « تأجيلها لحين انعقاد المؤتمر القومي العام الذي يتعرض لهذا الموضوع ويصدر فيه قرارا ، فإن عمليات الانتخابات في غيبة الكادر السياسي ، هي من ثبيل تحصيل الحاصل . »

وانتهت الخطة إلى أنه « من اللازم أن نسير في ثلاث دوائر على أساس أنها عملية متكاملة وأن كل منها يحدد مجالا رئيسيا يعمل على بلورة ودعم خطة العمل . وهذه المجالات هي :

- ١ - في الاتحاد الاشتراكي كنظيم سياسي قائم .
 - ب - في مجال طرق التعرف على الأفراد المساهمين
 - ج - كل ذلك من خلال مناقشات موضوعية تدور أساسا حول الانتاج والديمقراطية . »
- وحرص المناضل جمال عبد الناصر خلال مناقشة خطة العمل أن يسجل بوضوح الملاحظات الهامة التالية (١) :

سياسي ينتهج حول فكر ، والميثاق أوتق هذا الفكر كإيديولوجيا وكأهداف وكإدليل عمل ، وقد يحتاج الأمر إلى ممارسة التطبيق وإبراز الطول العملي ومتابعة التطبيقات التي تعتمد أو تتغلب في وضع هذا الميثاق موضع التنفيذ مما يكون له رد فعل على الاشتراكية في ذاتها وهي بريئة من هذه الأخطاء . »

وأن « المستفيدين من الاشتراكية في القطاع الزراعي :

- ١ - المنتمون من الإصلاح الزراعي .
- ٢ - تحديد الأجر بالنسبة للمستأجر بسبعة أمثال الفرية - ٣ - التسليم على الزراعة بضمين المصنوع وليس بضمين الملكية - ٤ - إلغاء سعر الفائدة على السلفيات الزراعية - التوسع في الخدمات في القطاع الريفي (الوحدات المجية المدارس - المستشفيات - الوحدات الريفية الطرق - تمهيد مياه الشرب - المحافظة على مسر الذرة الصفراء .

والمستفيدين من العمال :

- ١ - قرارات يوليو الاشتراكية (الاشتراك في الأرباح والاشتراك في الإدارة - تحديد ساعات العمل - الحد الأدنى للأجور) - ٢ - التأمينات الاجتماعية (الشعوخة - العجز - الوفاة - أصليات العمل - البطالة - التأمين الصحي) .
- ٣ - تحقيق التشغيل الكامل في عام ١٩٧٠ -
- ٤ - التأمين ضد الفصل التعسفي .

والمستفيدين من المثقفين نتيجة التوسع في التعليم الجامعي :

- ١ - التشغيل الكامل لخريجي الجامعات -
- ٢ - فتح مجالات واسعة في قيادات العمل الفني في التطبيق الاشتراكي - ٣ - مجزية التعليم .

وبالنسبة للموظفين :

تطبيق قانون المناقصات على جميع موظفي الدولة ورفع نسبة العائش »

وأما : « لما كان وجود التطبيقات التعاونية والنقابية السابق على قيام الاتحاد الاشتراكي يعطيها شعورا بالذاتية وفخولها ضمن تطبيقات الاتحاد الاشتراكي فلا يعطيها هذا الشعور بالذاتية وبأنها كيان قائم بذاته وله قوتها واعتباره وخصائصه وله في سيرة جوع العمل والفلاحين اعتبارا خالص لارتباطه بكل مشاكلهم الخاصة وتعميره من

(١) راجع مناقشات جمال عبد الناصر في المائدة العامة حول خطة العمل الجديدة للتنظيم السياسي في المظيمة العدد الثالث (مارس ١٩٦٥) .



خطوات عام ١٩٦٥

واستطاع الاتحاد الاشتراكي على ضوء خطته العالبة للعمل أن يحقق الخطوات الرئيسية التالية:

— أصدرت امانة الدعوة والفكر الاشتراكي نشرة دورية كل اسبوعين ابتداء من شهر فبراير ١٩٦٥ باسم الاشتراكي «نشرة المناضلين الى مجتمع الكفيلة والعدل» لتكون نشرة الاتحاد المركزية الداخلية .

— اصدار مجلة الطليعة ابتداء من يناير ١٩٦٥ كطريق للمناضلين الى الفكرى الثورى المعاصر ، وكمركز للدراسة والمناقشة — الفكرية والتطبيقية — حول قضايا التحرر والاشتراكية في الوطن العربي والمريشيا والعالم عابرة، والتجربة الثورية الاشتراكية المصرية خاصة .

— بدأ المعهد العالي للدراسات الاشتراكية في ممارسة مسؤولياته بدور تجريبية قسم ٦٢ دارسا يطلون مختلف قطاعات تحالف قوى الشعب العالبة في مايو ١٩٦٥ ، فلها دورة اخرى في اكتوبر ١٩٦٥ ، بمعد مماثل .

— شرعت امانة التنظيم في العمل على تجهيد كادر للجهاز السياسي ووضع موضع الاختبار من خلال تحمل المسئوليات داخل الاتحاد الاشتراكي

— قام بضم المؤسسة الثقافية العبلية الى اجهزته وتولى الاشراف عليها سياسيا فسياسا لوحدة التوجيه والفكر .

— قام بانشاء منظمة للشباب الاشتراكي ووفر لها امكانيات العمل على اعداد وتدريب كادر من الشباب على اسس تنظيمية وسياسية في معسكرات تنظيمية خاصة بطلان .

— اتعلقت على مستوى الوحدات الاساسية والجهادية والمراكز والحافظات مؤتمرات تنظيمية لمناقشة قضايا الوطن الداخلية والمريشيا الخارجية وكذلك مشاكل التطبيق الاشتراكي في مختلف القطاعات ووحدات الانتاج . كما وقعت هذه اجتماعات دورية مشتركة بين امانة العالبة واميناء الحافظات بهدف تنظيم عمليات الاتصال بين القاعدة والقيادة في التنظيم .

— نظمت امانة العالبة عدة رحلات دراسية سياسية الى عدد من الحافظات كما تابعت امانة الفكر والدعوة بتنظيم عدد من الندوات للتوعية الجماهيرية في كثير من المدن والقرى ووحدات الانتاج .

— يجب التاكيد على ان التنظيم السياسي بشقيه الجماهيري والطليعي هو الاسلحة السلطة العليا في المجتمع . ويجب ان يقوم داخلها وفي علاقته مع جماهير الشعب على الاسس الديمقراطية لنحول دون احتكار فئة او مجموعة من الافراد للعمل السياسي .

— ان التنظيم ما يزال على الورق ولن يكون موجودا وفعالاً ما لم يتم الاجتماع الا اذا تواجد الكادر وممارس مسؤولياته . وان عملية تنشيط الاتحاد الاشتراكي كمنظمة جماهيرية يجب ان تسير في نفس الوقت وفي ترابط مع عملية تنظيم واعداد الكادر داخل الاتحاد الاشتراكي .

— يكون تكوين الكادر الذي يقيم داخل الاتحاد الاشتراكي حزبا اشتراكيا طليعيا ان نستطيع قيادة الجماهير في الطريق الاشتراكي او ننسدى للقوى المضادة .

— القوى المضادة للتطور الاشتراكي موجودة داخل الاتحاد الاشتراكي وهي عناصر خبير فومدية وحركية وتكون حزبا رجعيا في الواقع ، في حين تنقص القوى الاشتراكية العدد الكافي من العناصر الحركية .

— يجب توفير التفرغ الكامل للعمل السياسي التنظيمي للقيادات حتى مستوى الحافظات على الاقل . والخروج بالعمل السياسي من غسرف الاجتماعات الى جماهير الشعب .

— يجب ان يتم باستمرار الاتصال بقواعد الاتحاد الاشتراكي وبذل الاهتمام الجدى بالعمل لانه هم ركائز الحركة الثورية .

وتردد خلال الاسابيع السابقة على يوم ١٥ مارس ١٩٦٥ ، وهو اليوم المحدد دستوريا لانتخاب رئيس للجمهورية لفترة دستورية جديدة تمتد حتى مارس ١٩٧١ ، ان جمال عبد الناصر بنوى عدم ترشيح نفسه مؤثرا التفرغ كلية للعمل السياسي التنظيمي في الاتحاد الاشتراكي . ولكن جماهير الشعب ظلت تزحف من المدن والقرى الى القاهرة في مظاهرات ضخمة تطالب عبد الناصر بترشيح نفسه وقبول طلب مجلس الامة اليه ، باعتباره ان المرحلة الراهنة تستلزم وحدة القيادة الثورية لكل من التنظيم السياسي والجهاز الحكومي . ونزل جمال عبد الناصر على الارادة الشعبية ورتج نفسه لاتنخيلات الرئاسة وفاز بها بشبه الاجماع . واصبح واضحا بعد اعلانه انه سيمارس مسؤولياته من الاتحاد الاشتراكي برأيه بنوى التخليق من بعض الامبياد الرسمية التي يطلبها منصب رئيس الجمهورية ليمتج اكثر جهده كقيادة للعمل التنظيمي .

عدة اجتماعات تنظيمية مع رئيس الاتحاد الاشتراكي واللجنة التنفيذية العليا والإمالة العامة .

وفي أكتوبر ١٩٦٥ أجريت على ضوء التجربة وبهدف مواجهة المرحلة الجديدة من التطور وهي مرحلة البدء في تنفيذ الخطة الخمسية الثانية ، عدة تعديلات . ولوحظ أن من أهم الاتجاهات التي مهدت إليها القيادة في هذه التعديلات القيام بعملية تبادل المراكز القيادية بين كل من الاتحاد الاشتراكي والأجهزة الحكومية التنفيذية . فانتقل «عيسى صبري» رئيس الوزراء من الجهاز الحكومي إلى الاتحاد الاشتراكي ليتولى مسؤولية الأمين العام . وانتقل «تركيا محيي الدين» عضو اللجنة التنفيذية العليا وأمين محافظه القاهرة والمسئول من منظمه الشباب إلى الاتحاد الاشتراكي إلى تولى مسؤولية رئيس الوزراء . وانتقل «الحسين الشافعي» عضو اللجنة التنفيذية العليا والمسئول عن الإمالة العامة للاتحاد الاشتراكي إلى تولى مسؤولية رئاسة الجهاز المركزي للمحاسبات بقمه الجهاز الحكومي وأعيد تكوين الإمالة العامة برئاسة علي صبري . وقد لوحظ ثمة اختراعات جديدة في هذا التكوين تتلخص فيما يلي :

— **اختصار عدد أعضاء الإمالة من ٢٢ عضواً إلى ١٤ عضواً** (أصبحوا ١٢ عضواً بعد تعيين أنور بهاء الدين عضو الإمالة إلى مدير عام لبلدية المدينة الحرة ببورسعيد في ديسمبر ١٩٦٥) .

— **إقرار مبدأ التفرد الكامل لجميع الأبناء بأعداد شعراوى جمعة** أمين التنظيم والذي اختص بمسئولية تنظيم العلاقة بين الاتحاد والحكومة فقد احتفظ لهذا الغرض بمنصبه الحكومي كوزير للدولة .

— **الغنى في تنظيم الإمالة الجديدة** بعض الإمالات المتخصصة التي كانت قليلة مثل إمالة المهنيين والجامعات والمصحفة والراسمالية الوطنية والإبحات وزمت مسؤوليات بعضها على الإمالات الأخرى .

وحدد الأمين العام الخطوط الرئيسية للعمل السياسي التنظيمي بعد تكوين الإمالة الجديدة في :

— **استكمال بناء الكيان العضوي للتنظيم السياسي** بشقيه الجماهيري والطليعي . وذلك بالتركيز على تكوين الجهاز السياسي من ناحية وتكوين لجان مركزية للاتحاد الاشتراكي بحيث تتدرج الأجهزة القيادية للاتحاد الاشتراكي على النحو التالي : لجنة مركزية تنسق منها الإمالة العامة واللجنة التنفيذية العليا فاللجنة الدائنة التي تتولى مباشرة العمل اليومي بقيادة رئيس الاتحاد الاشتراكي .

— **نظم الاتحاد الاشتراكي حلة شعبية** عامة من أجل الإذخار والحد من الإسراف والاستهلاك حققت نتائج إيجابية .

— **نشطت إمالة اتصال وجه بحري بشكل** ملحوس في الاتصال بقواعدها وفي تنظيم العمل السياسي داخل الوحدات الأساسية والجماهيرية بما يتفق وخط التنظيم السياسي .

— **قامت إمالة الشؤون العربية** بتنظيم واسع بالنسبة لتفصيل الوطن العربي فشارك في مؤتمرات المادة المستندة لحل مشكلة جنوب السودان الذي اعتقد بالخرطوم في مارس ١٩٦٥ وفي ندوة فلسطين المالية التي انطلقت بالقاهرة في مارس — أبريل ١٩٦٥ توفى المؤتمر الأول للاتحاد حبل فلسطين المنفذ بنزة في أبريل ١٩٦٥ وفي اللقاءات الحزبية التي تمت مع كل من حزب جبهة التحرير الجزائرية والاتحاد الاشتراكي العربي بالعراق .

— **عمدت إمالة الرقابة والنشر** إلى القيام بصفة منتظمة بأجراء عمليات لنشاط أجهزة الإعلام وأعداد أوشيف تنظيمي خاص لأعضاء الاتحاد القياديين .

— **اشتركت كل من إمالة الإمالة العامة ، وإبحات السكر والدعوة والمصحفة والمصالحات الخارجية والشؤون العربية والمصال في إجراءات** اتصالات تنظيمية ولقائات حزبية فكمية مع عدد من التنظيمات والأحزاب في مختلف البلاد كالجزار ونونس والعراق وكوبا ويوغوسلافيا وغينيا والملي وغانا والاتحاد السوفييتي ورومانيا والحزب الشيوعي الإيطالي والحزب الاشتراكي الياباني وجبهة تحرير فيتنام الجنوبية .

— **قامت إمالة الإبحات** بتزويد أجهزة الاتحاد الاشتراكي بدراسات نظرية وتطبيقية من عدد من المشاكل والقضايا شملت العلاقة بين لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة الثقافية وجهات الإدارة ، والجلس الشعبية في التنظيم الاشتراكي والراسمالي ، إدارة العمل اليومي في التنظيمات السياسية ، متابعة جهود المحافظات في تنفيذ أهداف الخطة ، دراسات تحليلية للمخدرات المباحة والخاضعة بالجمهورية العربية المتحدة . فضلاً عن دراسات أخرى حول بعض التجارب الاشتراكية في البلاد الأخرى .

— **أنشاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي** من جميع أعضاء مجلس الأمة . وقد عمقت الهيئة



ويتنصح من حسابات عام ١٩٦٥ ان التنظيم قد حقق النتائج الإيجابية الآتية :

— تمكن من بلورة أجهزة مركزية قبلانية لإبقاء كيانه العضوى على أساس من الفلج للعمل السياسى والالتزام والولاء التنظيميين .

— خلقى عدة معارك جماهيرية هامة ، عمل خلالها على تعبئة قواعده في حملات سياسية موحدة الحركة والاتجاه والهدف ، واستطاع من خلال ذلك ان يكتشف بعض مناصر الكفار الذى كون منه أجهزة المكاتب التنفيذية . ومن اهم هذه المعارك الحملة ضد الاسراف وتزايد الاستهلاك والى كانت في حقيقتها الاساس الذى بنيت عليه الاجراءات الاقتصادية الجديدة التى اعلنت عنها الحكومة ووافق عليها مجلس الأمة في ديسمبر الماضى .

— قطع شوطا هاما في عملية تربية كادر سياسى على اساس تنظيمى وسلحه بالفكرات النظرية والعملية سواء من ناحية الكيف او من ناحية الكمية عن طريق التوسع في انشاء المعاهد الاشتراكية الاقليمية المرتبطة بالمعهد المركزى الفليح للأمانة العامة بالقاهرة .

— عهد الى التغلب على عدم ايكاتية مقد المؤثر القومى العالم للاتحاد الاشتراكى بسبب عدم توفر الظروف الموضوعية بعد بالقام بقتاض بديل مؤقت لذلك عن طريقين : طريق مركزى يجسد في الاجتماعات الموسعة للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى ، وطريق جماهيرى هو التوسيع في مؤثرات الوحدات الاساسية والجماهيرية .

— بذل جهدا بناء في توعية وتنظيم طليقات الشباب من خلال منظمة الشباب الاشتراكى ومسكرات ودورات تدريجيا فكريا وسياسيا وعمليا .

— ادار حركة للتعبئة والتوعية الفكرية بين الجماهير الشعبية في المدن والقرى شرح خلالها اهداف التنظيم وضرورته وخطة التنبئة وخطوط السياسة الداخلية والخارجية . وذلك من طريق الندوات والمحاضرات ونشرته الداخلية « الاشتراكى » .

بيد انه من ناحية اخرى تكشف حسابات عام ١٩٦٥ ايضا عن بعض النواحي السلبية لتركز اعبائها فيما يلى :

— إلقاء العضوى للتنظيم — جماهيريسا

« ان نقطة الضعف في تنظيماتنا السياسية في الاتحاد الاشتراكى خلال المرحلة السابقة انه لم يكن هناك اعضاء مابلون مفرغون للعمل السياسى ، يمارسون هذا العمل يوميا وتعميها وتستطيع بهذه الممارسة ان توى من خلالها العناصر القيادية السلبية المؤمنة .. ونتج عن ذلك ان الاجهزة التنفيذية اصبحت هى السلطة العليا .. الادارية ثم السلطة العليا السياسية » (٧) وعلى هذا الاساس وحتى يكون للاتحاد الاشتراكى كيانا ذاتيا فعالا وقادرا على الحركة وحاسبة اعضاءه تقرر التوسع في نظام القيادات المفرغة للعمل السياسى وتوجيه في ولائها الى الاتحاد الاشتراكى . وصدرت بالفعل قرارات تنظيمية بتكوين مكاتب تنفيذية في معظم المحافظات من اعضاء مطرفين بها سفيها عدا استثناءات قليلة. تعمل بجانب لجان المحافظات الغير مفرغة . وشرمت هذه المكاتب بالفعل في ممارسة مسؤولياتها .

— العمل على ان ينتهج الاتحاد الاشتراكى في عمله اسلوب تنبئة القدرة على حل مشاكل الجماهير ذاتيا دون الاعتماد المستر على اهلها الى الاجهزة التنفيذية وتحصيل كل المعبء . وذلك مثل تعبئة قدرات الجماهير المحلية والبشرية والفنية بطريق التطوع السياسى — لانشاء المدارس — الزائدة مما ورد بالخطة — في الواقع المحتلجة .

— تسليح الاتحاد الاشتراكى بواجهة ذات خبرة فنية تبال اجهزة الخبرة في الجهاز التنفيذي مع تميزها بان عملها في الحقل السياسى الشعبى يجعلها اكثر دراية بمشاكل الجماهير وحلها دون تعقيدات مكتبية ، وحتى يمكن للتنظيم السهل ان يتصدى يومى وخبر لناقشة قضايا البناء الاشتراكى والاحاطة بها من جميع الزوايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية .

— توسيع نطاق عمليات تكوين الكادر السياسى عن طريق الدراسات النظرية والتطبيقية والميدانية المنظمة وذلك بفتح معاهد اقليمية في المحافظات يشرف عليها المعهد العالى للدراسات الاشتراكية المركزى بالقاهرة .

— تركيز الجهود على تنظيم وتعبئة الشباب والعمال فكريا وسياسيا .

كشف الحساب

معد هذه للدرجة من التطور انهى التنظيم عامه الثالث في ديسمبر عام ١٩٦٥ ليطلق ابواب عامه الرابع مع يناير ١٩٦٦ .

(٧) معاهدة السيد على مبرور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى في افتتاح الدورة الثانية للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية في نوفمبر سنة ١٩٦٥ .

— عدم الاهتمام جدياً حتى الآن بعملية بناء الجهاز التنظيمي للطاقت النسائية للاتحاد الاشتراكي
أفاق ١٩٦٦

وفي هذا الضوء الذي تشمه على التنظيم السياسي حضية حسابات ١٩٦٥ الإيجابية والسلبية وبحكم حركة التطور المستمرة والإيمان بقررات شعبنا اللاتجاهية وثورية القيادة هاننا نتطلع خلال عام ١٩٦٦ إلى أفاق جديدة أكثر عمقا وتقديماً، تعالج من خلالها النواحي السلبية التي كشفت عنها التجربة حتى الآن .

فنحن نتطلع خلال عام ١٩٦٦ إلى قيام المناضل جمال عبد الناصر ، بوزنه التاريخي وخبرته القيادية إلى ممارسة مسؤولياته من خلال التنظيم السياسي أساساً ومباشرة . إن هذه المباشرة سوف تسهم إيجابياً وبمعدل قوى في منح التنظيم السياسي وزنه القيادي تجاه الوزن التقليدي الموروث للجهاز التنفيذي كما أنه سوف ينظم يتناسق علاقات التفاعل البناء بين التنظيم والحكومة .

وليس من شك في أن الخطوط النظرية التنظيمية التي طرحها الأمين العام للاتحاد الاشتراكي من حيث التفريع للعمل السياسي على أساس المتطلبات الموضوعية واحترام الولاية التنظيمية وتنشيط الاتحاد للعمل على حل مشاكل الجماهير ذاتياً فضلاً عن تكوين المكاتب التنفيذية وتسليح الاتحاد بالخبرة الفنية . . ان من شأن هذا كله إذا ملتفد بعق وحيوية والالتزام ان يحقق للتنظيم وحدته وكيانه المعنوي الموحد ويقضي على الحقلقات والتجميعات الفئوية ويطلب النظرة السياسية الشاملة على النظرات الضيقة ويحقق عملية الاتصال الفعال والتنظيمي بين القواعد والقيادات . وهذا كله مرتبط بفتح اهتمام اعظم لمعاليه تكوين العمود الفقري للاتحاد الاشتراكي وهو الجهاز السياسي بكونه الطليعية .

وعلى هذا الأساس فنحن نتطلع خلال عام ١٩٦٦ ان يتم تكوين اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي وان تتشغل كل اجهزته للتفسير لسند المؤتمر القومي العام في نهاية هذه السنة حيث تلطم من خلاله كل الأجهزة التنظيمية مضجها إلى بعض ديمقراطياً في كيان عضوي واع موجد الفكر موجد الحركة موجد الأهداف السياسية للرحلة الراهنة مرحلة بناء الصناعة الثقيلة وكهوية البلاد وتحقيق مضامفة الدخل القومي عام ١٩٧٠ مما كان عليه عام ١٩٦٠ . . مرحلة تطهير الوطن العربي من الاستعمار والقواعد الاستعمارية وأرساء القواعد الجوهرية لوحدة الديمقراطية المحققة لمصالح جماهير الشعبية .

وطليعية مايزال يقوم على أساس حقلقات وتجميعات فئوية شبيهة بمنفصلة بما يحول دون اكتسابه معاليا وبفاعلية المطلوبة الفترة على الحركة الوامية السريعة والفعالة والوحدة الاتجاه تنظيمياً ، وعلى هذا الأساس مايزال المعيار الشخصي وموقع العضو من الحقلقات والتجميعات هو المتطلب على المعيار الموضوعي الذي ينظر إلى العضو وكفايته وأخلاصه وعمله السياسي وولائه للتنظيمي بغض النظر من موقعه من الحقلقات والتجميعات . وننتج من ذلك أيضاً ان التنظيم مايزال يعلى من تسلط النظرات الجزئية ذات المصالح الفئوية الضيقة بدلاً من النظرة السياسية الشاملة التي تحضن قضايا ومشاكل المجتمع ككل ووفق خطة للاولويات في ميدان العمل الثوري . كما ان مباحثات عمليات الاتصال والتفاعل المنظم المستمر بين القواعد والقيادات المركزية مفتقدة في اغلب الأحوال وإذا ملوقعت فقها تتم بصورة «الأوامر شبه الادارية» الصادرة من مكاتب علوية وليست بصورة تنظيمية قائمة على الشرح والتوعية والتوجيه والاتقاء . الأمر الذي يخلق حواجز وفواصل غير منظورة — فكراً وتنظيماً — بين القواعد والقيادات . وهي الظاهرة التي سبق ان نبه إليها المناضل جمال عبد الناصر من انه يجب ان نتجنب حالة قيام جنود بدون قيادات أو قيادات بدون جنود في التنظيم . ولعل ماكشفت منه الأحداث بسدمم وإبرة الأخوان المسلمين الرجعية الأخيرة من عدم قدرة بعض القواعد في التنظيم على إيسال ملاحظاتها وتحليلاتها حول تحرك هذه العناصر الرجعية المتأجرة والمعادية للتطور الاشتراكي إلى قياداتها من ناحية ، وغيبته بعض القواعد الأخرى عن عمليات التحرك الرجعي تبلى من ناحية أخرى دليل هي على ذلك .

— ويرتبط بهذه الناحية السلبية ناحية أخرى وهو عدم تواجد الجهاز السياسي بكماله الطليعي داخل الاتحاد الاشتراكي تواجداً حيوياً فعالاً حتى الآن ، بحيث يكون بمثابة العمود الفقري للتنظيم السياسي كله — فكراً وبناء وحركة .

— عدم قيام تخطيط مركزي موحد لمعليات التعميم والتوعية الجماهيرية وكشفت بمسئولياتها بين عدة اجهزة لكل منها خط أو اتجاه أو أسلوب مختلف عن الأخرى فضلاً عن انها تهيئ في كثير من الأحيان إلى التجريد النظري البحت دون النزول إلى الواقع الحي للجنوع ومشاكل الجماهير والإجابة المقتمة على أسئلة الشارع . وربط عمليات التوعية بمعليات الانتاج والقصدي بشجاعة لتخطيط القيم الفردية الضيقة والاستغلالية والرجعية الموروثة من المجتمع القديم .



الجهاز الحكومي

مطلع عام ١٩٦٥ ارسل المناضل جمال عبدالناصر كتابا الى مجلس الاتنيقوم مملو الشعب بمبارسة حقهم الدستوري في اختيار المرشح لرياسة الجمهورية ليندى الشعب وايه في انتخايله من طويق الاستفتاء العام ١٠



ونعين صدر قرار المجلس الاجماي بترشيحه لرياسة الجمهورية من الفترة الجديدة من مارس ١٩٦٥ - مارس ١٩٧١ - قدم عبد الناصر للشعب برنامجا في العمل الثوري خلال الفترة القادمة ، مكونا من خمس نقط :

● تمهيد الطريق لجيل جديد يقود الثورة شيلانا لاستمرار النضال والتقدم على الطريق الاشتراكي .

● تنفيذ الخطة الخمسية الثانية التي قدم فيها الكهيرة الكاملة للجمهورية والصنامات القليلة ، الامر الذي يتطلب بالضرورة ربط الاستهلاك حتى يبقى دائما تحت الانتاج بحد كبير .

د. وليم سليمان

باحلها النهارد غير المشاكل التي كنت باحلها من
ست سنين . من ست سنين كان عندي عمال
عاطلين ، كان عندي نقص في القوى الشرائية .
المشاكل النهارد هي مشاكل زيادة الاستهلاك ،
مشاكل زيادة الاجور ... هكذا تحدث الرئيس
الى اعضاء مجلس الامة بعد ان حلف اليه
الاستورية في ٣١ مارس ١٩٦٥ .

والحقيقة ان هذا هو المنهج العلمي الذي
من طريقه يمكن تشخيص المشاكل التي تواجه
الشعب ، وايجاد الحلول المناسبة لها . فالحياة
حركة متواصلة . تظهر فيها التناقضات بين مختلف
العناصر التي تدخل اطرافا في العلاقات الاجتماعية
ولكن حل التناقض بانتصار الثورة ، لا يعني انتفاء
الصراع . فمثلا التناقض بين الوجود الاستعماري
والشعب ، تحله ثورة التحرير الوطني ، فيستخلص
الشعب استقلاله ويصبح سيدا على ارضه .
وعلى الفور يبدأ التناقض بين طبقات الشعب في
الظهور . هنا لابد من ثورة جديدة اجتماعية في
بعد الثورة الوطنية التي انتصرت وحقت اهدافها .
والواقع انه مع ميلاد العلاقة الاجتماعية الجديدة
التي تختفي فيها التناقضات القديمة يبدأ كل من
عناصر العلاقة الجديدة باخذ شكله المحدد لينشأ
داخلها صراع جديد يبرر بان شيئا جديدا اكمل
وانشج في طريقه الى الظهور . وبهذا تستمر
الثورة بعد الثورة ، لتحقيق التقدم من المستوى
الاننى الى مستوى اعلى . من العلاقة البسيطة
الى علاقات اكثر تعقدا وعمقا . كل مرحلة تحتفظ
بإنجازات المرحلة السابقة ولكن تدفع بها تورا
الى الامام محدثة فيها تغييرا كبيرا ونوعيا . فالحرية
التي حققها الشعب المصري بانتصاره على العدوان
سنة ١٩٥٦ ، اظهرت التناقض الداخلي بين طبقاته
— ذلك التناقض الذي مهد للثورة التي استخلص
بها الشعب حقوقه في يوليو ١٩٦١ .

والقاعدة نفسها تطبق على العلاقات التي تنشأ
في داخل قوى الشعب العاملة وهي تبارس حقوقها
على الاموال التي آلت اليها بقوانين التصول
الاستراكي . لقد ظهرت تناقضات داخلية جديدة
ومشاكل وصعوبات . وكان لا بد من دراستها بوعى
وفقه ليكن تحديد الطول النامية التي تضمن
استمرار الثورة ومواصلة التقدم .

ولقد حدد الرئيس في اجتماعه بالوزراء في
الاسبوع الاخير من شهر مارس في اعقاب الاستفتاء
مباشرة فترة ستة شهور لدراسة شاملة

● التمكن لقيم المجتمع الاشتراكي من ان تصل
الى اعماق حياة الشعب . بتدعيم الممارسة
الديمقراطية كوسيلة لاستكشاف كل طريق .
خصوصا وان ميثاق العمل الوطني سيكون موضع
دراسة جديدة في مؤتمر وطني يعقد عام ١٩٧٠
طبقا لنص الميثاق نفسه .

● تحقيق سيادة الحرية والوحدة على الارض
المربية في فترة بذات الثورة الاجتماعية فيها تدق
ابواب كل وطن عربي وترتبط ارتباطا لا ينفصم
بدموع الحرية السياسية والوحدة القومية .

● استمرار العمل والتفصال على المستوى
العالى من اجل التعجيل بنهاية الاستعمار وتحقيق
السلام العالمى .

ولقد جرى الاستفتاء الشعبى على رئاسة
الجمهورية في ١٥ مارس من العام الماضى وكانت
النتيجة اجابا شبه كامل من الجماهير على
استمراره مناضلا جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية
خلال فترة الرئاسة المقبلة . وفي اليوم التالي
وجه الرئيس كلمة لوطنيه قال فيها : « ان الشعب
منع واعطى لهده العمل ومسئولية . فلذلك كانت
تحديات المرحلة المقبلة في التفصال الوطنى هي في
واقع الامر موضوع الاستفتاء ومشؤونه » .

وفي كلمات واضحة حدد المناضل عبد الناصر
الملاح الحقيقية للمرحلة القادمة ، فانحا طريق
التقدم امام الشعب بلا حدود . قال : « ان المرحلة
الجديدة .. ليست استمرارا لمرحل سبقت ،
وانما هي ثورة بعدها في تعزيز الديمقراطية ،
وتحقيق اكبر قدر ممكن من كفاءة الانتاج والخدمات
تحت الإدارة والرقابة الشعبية » .

واذن فالبدء الذي سيحكم التفصال الوطنى خلال
المرحلة القادمة هو « الثورة بعد الثورة » . وهنا
يبرز سؤال هام ، كيف يمكن ان تتلاحق الثورات ؟

في الزيارات التي قام بها الرئيس خلال الفترة
السابقة على انتخابه سارح جماهير الشعب
قائلا : « الحركة والتطور هي قانون الحياة منذ
الازل وإلى الابد » اى ان التحدى الذي يواجه
الانسان لا يمكن ان يزول . ونحن ينتصر الشعب
على عقبة ، تظهر اخرى تدفعه الى الثورة من جديد .
« احنا لن نتغنى المشاكل من ايمان لان كل ماحل
مشكلة تقبل مشكلة اخرى . المشاكل الى انا



الى الاشتراكية بمعنى في الحل الاول مراجعة التطبيق الاشتراكي والتقدم به خطوات الى الامام . ولقد حدد رئيس الوزراء الاوليات التي يجب اعلائها لخطبات خططنا في معركة التنمية الاقتصادية ، وقال ان محور سياسة الحكومة سيكون اكثر تركيزا حول خمس مسائل :

● سلامة تقديرات الخطة الخمسية القادمة وواقعيتها .

● الارتفاع بمستوى كفاءة وحدات الانتاج لتحقيق افضل النتائج الاقتصادية من الموارد المتاحة

● رفع مستوى كفاءة اجهزة الدولة الادارية وتسخيرها لخطة التنمية الاقتصادية والاستجابة السريعة لمشاكل الجماهير اليومية .

● توفير الاستقرار والمناخ السياسي والاجتماعي الدافع لقوى الانتاج .

● اعتبار مشكلة تضخم السكان مسألة حيوية تستوجب علاجاً سريعاً .

وفي واقع الامر انه اذا اريد لعلاقات الانتاج في مجتمعنا ان تطور وتتقدم فان هذا موهون بمحنة قوى الانتاج وتقهرتها على بناء القاعدة الاقتصادية السليمة . ومن ناحية اخرى فان علاقات الانتاج تؤثر في قوى الانتاج فتدفعها في طريق التقدم او تضع امامها العقبات . والمسألة تتجرف على مدى ملائمة العلاقات للقوى . واذا كانت القوانين واللوائح التي وضعت لتنظيم علاقات الانتاج قد وضعت في اعقاب قوانين التاجيم فان تطور قوى الانتاج في ظل التطبيق الاشتراكي ، والخبرة المستخلصة من الواقع اثناء ادار قوسائل الانتاج والرقابة عليها ، فذلك كله لا بد ان يؤدي الى مراجعة شاملة لاستخلاص النظام الجديد المناسب .

وهكذا كان في طليعة نشاط الحكومة الجديدة عقد مؤتمر للانتاج وآخر للادارة وثالث للعمل .

مؤتمر الانتاج

وفي مؤتمر الانتاج تحدث رئيس الوزراء يوم ١٧ اكتوبر ١٩٦٥ ، عرض رئيس الوزراء للمشاكل التي نشأت اثناء تنفيذ الخطة الخمسية الاولى ، وبالأذات اثناء التطبيق الاشتراكي . ان زيادة الدخل

لجميع الاوضاع قبل البدء في عملية التغييرات الثورية التي ذكر الرئيس في كلمته بعد الانتخاب ان اجرامها هو بعض مهم المرحلة الجديدة . وهي تغييرات داخل البشر تتلازم مع التغييرات الضخمة التي حدثت في مواقع القوى في المجتمع .

الوزارة الجديدة .. والمرحلة الجديدة

وفي اول اكتوبر ١٩٦٥ - وبعد انقضاء فترة الدراسة - عين رئيس الجمهورية اعضاء الوزارة الجديدة برئاسة السيد زكريا محبي الدين . ولقد ذكر المتابعون عن قرب الاتصالات التي تمت مع رئيس الوزراء الجديد انه لا يريد احاطة مهمته الجديدة بهالات من التفاؤل المبالغ فيه وانه في حرصه على الاطار الجديد يحرص ايضا على معنى الاستمرار . كما انه يطبق اهمية كبيرة على التوجيه المركزي بالنسبة للخطوط العريضة ويضغط بشدة على اهمية المتابعة والتقييم . وفكر المتابعون ان رئيس الوزراء يولي موضوع احترام التعهدات عناية بالغة وفي رايه ان جزءا كبيرا من المشاكل نتج من الاخلال بالتعهدات سواء فيها يلحن من الاهداف او مايجرى توقيعه من العقود حتى بين مختلف مؤسسات القطاع العام . وان اعادة الاحترام الى التعهدات والعقود يجب الان ولصالح تنفيذ الخطة ان تصل الى مرحلة القدسية .

وفي بيانه الذي اذاعه رئيس الوزراء اثر تكليفه بتشكيل الوزارة حدد المهمة التي تستهدف وزارته لتحقيقها . انها «ارساء دعائم القاعدة الاقتصادية السليمة التي ستطلق منها لتدعيم قوتنا السياسية والعسكرية وبالتالي هزيمة القومية» .

والحقيقة ان مثلثا جعل من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل ان النظام السياسي في بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه . واذا كان هذا المبدأ يؤدي بالضرورة الى تجريد الرجعية من جميع اسلحتها كي لا تتحكم في المصالح الاقتصادية للبلاد وبالتالي تلمي الشكل السياسي للدولة ، فان هذا المبدأ يظل قائما اثناء اجراء التحول الاشتراكي . فالأوضاع الاقتصادية في المجتمع الاشتراكي هي التي تحدد القوة الذاتية لهذا المجتمع ، وتضع له اطار الحياة السياسية والاجتماعية . ولكن تطبيق المبدأ يخلف في مرحلة الى اخرى وهذه احدى خصائص التقدم الاشتراكي . فالانفتاح الى الاوضاع الاقتصادية وأرساء دعائم القاعدة الاقتصادية السليمة في مجتمع يتحول

المشروعات المملوكة للشعب بالأموال الضرورية لزيادة الإنتاج بعد الثورة التي جعلت من هذه المشروعات مصادر لإمداد الشعب باحتياجاته . فيصبح معدل الربح محيار كفاءة المشروع ولكن في ظروف موضوعية تخالف ظروف النظام الرأسمالي إذ في ظل التخطيط وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج يكون من الممكن السيطرة على جهاز السعر وفي الوقت نفسه لا يتحقق الربح على حساب السوق الداخلي فقط . وهكذا يتبدى الفرج الموفق لهذا التناقض الجديد الذي يعتبر بحق ثورة جديدة في حياتنا الاقتصادية أنه الإنتاج بهدف التصدير . وكما قال رئيس الوزراء ان هدفنا ليس فقط ان نصدر فائض مواردها وخباياها الزراعية والمعدنية في شكل سلعة مصنوعة ولكن أيضا تصدير سلع مصنوعة من خامات مستوردة وبمعنى آخر تصدير ناتج عمل ، بكل ما يتربط على ذلك من ضرورة رفع مستوى الكفاءة الإنتاجية للعامل حتى تتحسن اقتصاديات السلعة المصدرة لتكون على مستوى الجودة والأسعار العالمية . بحيث يكون حساب الصابر هو المقياس الحقيقي الذي يؤكد سلامة اقتصاديات المشروع .

ولقد تابع مؤتمر الإنتاج دراسة هذه المسائل وأصدر توصياته بشأنها . وأعلن رؤساء وحدات القطاع العام التزامهم بهذه الأهداف واكتوا انهم سيواصلون العمل كقائدات مسئولة سياسيا وإداريا من نتائج التنمية .

وغنى عن البيان ان كل اجتهد او ثورة في نظم العمل داخل مشروعات للقطاع العام انما تتخذ من مبدأ سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج نقطة البداية الوحيدة والمشروعة . وفي ضوء هذا المبدأ يتم تفسير كل مجاهد في هذه التوصيات من تشجيع للقطاع الخاص واتاحة التسهيلات اللازمة له ليقيم بدوره في تنمية الصادرات ، ودراسة امكانية الاندماج من عروض بعض الشركات الأجنبية في المساعدة في استخدام بعض الطاقات المعطلة وتوفر للوحدات الأولية والخبرة الفنية في نظم التعاقد على شراء كميات معينة من الإنتاج للتصدير . والاهتمام بمشروع إنشاء مناطق حرة بالجمهورية العربية المتحدة تستغل في ممارسة عمليات التجارة الدولية العابرة وفي إنشاء مشروعات تصنيع بغرض التصدير مع تبنيها بالنظم والتيسيرات المتبعة في المناطق الحرة الأخرى في العالم . هذه التوصيات جميعا انما تتخذ في إطار نظامين الاشتراكي الذي حدده المبادئ . « ذلك ان مشاكل التحول الاشتراكي والتطبيق الاشتراكي لا يمكن ان تحل — كما قال

القومي ، و « زيادة العمالة وبلتلى الزيادة الاجور » هذه الظواهر التي كانت تعتبر عند بدء الخطوة ومع صدور قوانين التحول الاشتراكي اهدافا تحقق العدالة وحقوقا مشروعة لجماهير شعبنا التي طال حربها ، هي بالذات أصبحت طرفا في تناقض لا بد من ايجاد مخرج منه . اذ ترتب على الارتفاع الكبير في الدخول الخلقه ان اوزاد الاستهلاك . واصبح يشكل خطرا كبيرا يهدد امكانية الوصول للأهداف المرجوة من خطوة معالجة الدخل القومي . ومن هنا ضرورة الثورة لتحقيق الكفاءة بزيادة الإنتاج بعد الثورة الأولى التي استهدفت العدالة برفع الاجور ، وازدياد الخدمات وتخفيض تكلفتها .

ولتة مشكلة أخرى أوجعها رئيس الوزراء نشأت بمناسبة إدارة المشروعات التي آلت الى الشعب بالانليم . ذلك انه لكي يتنفي التناقض الذي نشأ في ظل النظام الرأسمالي بين تلك الاقلية لوسائل الإنتاج وحيزان الأغلبية من هذه الملكية ومن المشاركة في إدارة تلك الوسائل ، صدرت قوانين التأميم ونصت على مشاركة العاملين المنتجين في تلك الإدارة .

ولكن ممارسة الديمقراطية في الوحدات الإنتاجية ومع مرور الوقت ولدت تناقضا جديدا ، أطرافه هم بلذات جموع العاملين في مستوياتهم المختلفة . وكان الممثل البارز لهذه الصعوبات داخل الاختصاصات بين مستويات الإدارة في مشروعات القطاع العام الوحدة الإنتاجية والمؤسسة والوزير . ثم صعوبات العمل داخل مجالس إدارة الوحدات الإنتاجية . وهنا كان لابد من ثورة تنظيمية داخل القطاع العام بعد الثورة الأولى التي آلت بها هذه المشروعات الى ملكية الشعب .

ولتة مسألة أخرى عرض لها رئيس الوزراء . ان المبادئ الاشتراكية تنفي الربح كهدف من أهداف الإنتاج في المجتمع ، فهذا الإنتاج هدفه الأول اشباع حاجة جماهير الشعب وفقا للخطة . ولكن تنفي الربح من نطاق المشروعات المؤتمنتريت عليه اثار أصبحت تهدد مصالح جماهير الشعب الحاضرة والمستقبلية وهي التي من لجها استبعد اعتبار الربح . فقد أصبحت بعض المشروعات تفتح بصرف النظر من التكلفة الحقيقية سواء في ذلك التكلفة داخل الوحدة الإنتاجية نفسها او التكلفة بالنسبة للاقتصاد القومي في مجموعه . وقد ترتب على ذلك ان الأموال المطلوبة لإعادة الاستثمار لم تكن تراكم بالكمية اللازمة والمتوقعة . ومن هنا كانت ضرورة الثورة الجديدة لاسداد



وكان السيد زكريا محيي الدين قد اجتمع مع كبار صباط الشرطة وقال لهم ان طبيعة المرحلة القابضة قد اقتضت وجود قيادات جديدة على قمة جهاز الشرطة. واكد ضرورت وجود ارتباط الشرطة بالمجتمع الذي تعيش فيه وتحصن بماله ومناعبه. وقال ان حماية التطور الاشتراكي وتأمينه ليس مجرد واجب وظيفي يقع على جهاز الشرطة ولكنه مسؤولية ثورية تتطلب جهودا لاتقطع ويقطع ونظرة بعيدة لمنع الحواشي قبل وقوعها. والقيام بهذه المسؤولية يستلزم هوييا سياسيا كاملا مبنيًا على الدراسة والاقتناع حتى يحسن كل فرد في جهاز الشرطة ان يمتدح فكريا بالثورة كعمل تقدمي وبالخط الاشتراكي كما رسمه الميثاق .

مؤتمر العمال

وفي ٢ نوفمبر عقد مؤتمر اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال ورؤساء وسكرتري واميناء صندوق النقابات العامة . وشرح لهم ارتباط التورات التي قام بها شعبنا ليحصل على مكاسبه وذكر ان تعزيز القاعدة الاقتصادية في بلادنا ضرورية ليس فقط كي يرتفع مستوى معيشة الناس ولكن للدفاع عن استقلالنا ونفك وحدنا. ونعتمد على انفسنا . ونحتد عن تلاحق الانجازات التي حققها الشعب . فالعمل وعدالة التوزيع تحقق جانب كبير منه من طريق سيطرة الشعب على وسائل الانتاج . فالاجور ارتفعت في ١٢ سنة الى حوالي ٧٧٠ مليون جنيه . ومن هنا ظهرت التحديات الجديدة اذ صار من المتمعن ان نوازن اقتصادياتنا حتى يمكن ان نواجه التزايقات التنموية وبنيت قاعدة اقتصادية وسيطة تحافظ على حريتنا وحرية الشعوب العربية .

واضح من كل ما تقدم ان المرحلة الجديدة في حياة شعبنا هي صنع الثورة الجديدة لمواجهة التناقضات الجديدة التي تولدت في داخل الانجازات التي حققتها المرحلة السابقة من الثورة .

وفي واقع الامر فان الشورة الجديدة لن تتحقق في لحظة او في يوم حاسم تتم فيه هزيمة المعو مرة ونهايكما هو الحال منذ مواجهة الاستعمار وتوحدت الاقطاع والرجعية ، بل هي ثورة هائلة تتم تدريجيا من طريق الزيادة اليومية المتواصل في الانتاج. وليس معنى هذا ان السلسلة ستكون محصورة في زيادات كمية تضاهي للانتاج ، بل انه مع راكم

رئيس الوزراء بحق في خطابه بمجلس الامة — بالرجوع الى الوزراء . وانما نحل بقتاب الاساليب والنظم التي تتلاق مع المجتمع الجديد الذي اقمنا اسمه والتي تدعم القيم الانسانية والاخلاقية اللازمة لاستكمال بنائه . »

وهكذا يواصل شعبنا الثورة بعد الثورة ويحقق انجازا يبدو بمرور الوقت انه اقل من تطلعاته ، فيفسر طريق التقدم بلا حدود. وفي هذا المجال يكون ظهور الصعوبات والمشاكل امرا طبيعيا وصحيا بل ضرورة لخطى التحديات ومواصلة التقدم .

مؤتمر الادارة

ثم عقد مؤتمر الادارة في ٢٦ اكتوبر واشترك فيه ٤١٦ عضوا من وكلاء الوزارات ومديري المصالح يطولون جميع القطاعات في اجهزة الدولة وتحدث رئيس الوزراء فاكند من جديد ان الاقتصاد يجب ان تكون له الاولوية بين اهدافنا القومية ، فكلما ازدادت سلامة اقتصادياتنا زادت امكانياتنا في تحقيق اهدافنا الاجتماعية والسياسية . وعلى ذلك فان الامر يقتضي ان نعيه طاقاتنا وقدراتنا بما فيها من اجهزة الادارة العملية لخدمة اقتصادنا القومي. وقال ان كل مجهود نبذله الادارة الحكومية لتبسيط الاجراءات وكفالتها يؤثر بالنفع على حجم الانتاج وكفائته .

وتسائل رئيس الوزراء : هل سيظل جهاز الادارة الحكومية ينظر اليه اجتماعيا على انه الجهاز المعوق لتطور المجتمع والمنفصل عنه ذاتيا ، وانه يشكل طبقة تتحكم في مقدرات الناس ومصالحها . . انه قد ان الاوان ان ينقل جهاز الادارة العامة الى مرحلة اكثر تطورا واسرع تقدما في طريق الثورة الاشتراكية واكثر اتفقا مع آمال الجماهير وتطلعاتها . وعاد السيد زكريا محيي الدين الى التأكيد على الناحية الاقتصادية فقال ان تخلف خطط الإصلاح الإداري من خطة الإصلاح الاقتصادي يترتب عليه حالة من عدم التوازن واقتتل الكثير من الاختناقات والتعقيدات التي لابد ان تؤثر على المساعي الجدية المبذولة في قطاع التنمية الاقتصادية

وقد اصدر المؤتمر توصياته في مجال التنظيم الإداري وفي مجال اعداد القوى العاملة وفي مجال تحديد المسئوليات والاتصالات والتنسيق وفي مجال الرقابة والتقييم والمناخية وفي مجال التوعية .

أساسها متزايدان مكاسب الشعب السياسية والاقتصادية والعسكرية والمالية ، بمسء أن يتم تنفيذ الخطة الخمسية الثانية التي تتم فيها الكهربية الكابلة للجمهوريه وبناء الصناعات الثقيلة واقامة الاساس الاقتصادي الراسخ في بلادنا .

وبهذا تتأكد حتية الحل الاشتراكي لانه هو وحده الذي يقدم النظام الذي يتلقى وضرورات الانتاج الكبير ويفتح اماله مدى التقدم دون هوانق وهو الذي يسد حاجات الطبقات المساعدة من جماهير الشعب ويضم حوله جميع القوى التقدمية في العالم العربي وافريقيا بل في العالم كله . ولكن الحتية لانه ان النجاح سيأتي تلقائيا وبطريقة تحكية بل ان انتصاره لابد ان يكون ثمرة اعداد ونتيجة الكفاح الوامى لجماهير الشعب .

واذا كان المبدأ الذي تحدد منهجا للنضال الوطنى في المرحلة القاضية هو « الثورة بعد الثورة » فان الميثاق قد وضع معيار الثورة وقال انها «عمل شعبى وتقدمى» .

فقيمة الثورة في الميثاق تقاس بمدى شعبيتها ، بمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة ، ومدى ما يمنهم قوى هذه الجماهير لاعادة صنع المستقبل كما ان الثورة هي تقدم بالطبيعة ، فالجماهير تطلب التغيير وتسعى اليه وتفرسه تحقيقا لحياة افضل تحاول بها ان ترفع بواقفها الى مستوى امثليها .

ولقد اصر شعبنا على ان يواصل ثوراته وبهذه يحقق يوما بعد يوم النقطة الثالثة من البرنامج الذى اختر رئيسه على اساسه : التمكن لقيم المجتمع الاشتراكي من ان تصل الى اعماق حياة الشعب بتدعيم الممارسة الديمقراطية كوسيلة لاستكشاف الطريق . والشعب بجهوده خلال السنوات القاضية يصنع الظروف الموضوعية التي من خلالها ستعتمد دراسة ميثاق العمل الوطنى في عام ١٩٧٠ طبقا لنص الميثاق نفسه .

هذه الزيادات لابد ان يعتك تغيير قوى في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل المجتمع .

ولكن هذا لن يتم الا بزيادة الوعى بين قوى الشعب العاملة . بحيث ان اهتمام جماهير العاملين لا يجوز ان يكون محوره علاقات التوزيع وحسب بل يجب ان يتركز اهتمامها حول الانتاج . ومن اجل هذا وجه رئيس الوزراء حديثا يوم ٧ ديسمبر الى الشعب بوسفة بقاء حديث هادى وواضح وصريح فقال انه بدراسة الموقف الاقتصادي تبين ان المشكلات سواء بالنسبة للاستثمار او لنسبة ثوافر بعض السلع وكذلك بشتكات الخدمات سببها زيادة السكان وزيادة الاجور التي ادت الى زيادة الاستهلاك تفوق نسبة الزيادة في معدلات الانتاج . وكان امل الحكومة احد طين : اما خفض الاجور او دخل الافراد ، او رفع اسعار بعض السلع . وقد استبعدت الحكومة فكرة المسار بالاجور الحالية وفضلت زيادة بعض الاسعار . ووقع الاختيار على بعض السلع الاستهلاكية بجلب الكماليات حتى تحقق الزيادة فيها ولرا وافسحا وطموسا . كما راعت الحكومة التقليل من الاعباء التي سيتحملها للشعب بسبب هذه الاجراءات وعلى ذلك فان ما سيتحملة الشعب نتيجة لرفع اسعار بعض السلع يشكل ٣٠ ٪ فقط من المبلغ المطلوب لوفيره بيننا الباقي سيتحملة الاستهلاك الحكوى والاتفاق العام والضرائب على الدخول الكبيرة .

وهكذا يمشى شعبنا في طريق التنمية ، مصمما على ان يحمل ميثه كاملا من اجل تحقيق برنامج النقاط الخمس الذى على اساسه اعد انتخاب المناضل جمال ميد الناصر لرئاسة الجمهورية . والشعب حين يقدم تضحياته في هذا الصدد انها يشع الاساس لثورة جديدة تعتبر في حيلاته قفزة الى الامام في طريق التقدم . ان جماهير الشعب التي وقتلت في ١٩٥٦ تقدم تضحياتها لدفع العدوان الاستعمارى كانت تكتب المقدمة الضرورية التي جاءت قوانين ١٩٦١ نتيجة حتية لها . وان جهود الشعب في السنوات التي بدأت بعلم ١٩٦٥ انها تحدد بطريقة حاسمة الظروف الموضوعية التي على



التصنيع



عيد التواب سليمان

ومن مقتضيات الاستفادة بالتجربة الماضية أن توضح ما اتجزأه خلالها لتكون هذه التجارب تمهيدا مرحليا للتجربة القادمة .

وعلى أن تأخذ في الاعتبار أن قطاع الصناعة - باعتبارها أحد قطاعات الاقتصاد القومي ، يؤثر فيها ، ويؤثر بها - ليس قطاعا مستقلا بذاته ، منعزلا عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بل أن هذا القطاع وما يحققه من تقدم ، أو عايقه من تخلف لن يكون محصلة لمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية التي تعيشها فترة انتقال من مجتمع اقطاعي رأسمالي الى مجتمع اشتراكي ، أن علاقات المجتمع التشابكة ، والتغيرات الجذرية التي حدثت فيها ، والظروف السياسية التي شهدتها العام الماضي ، كان لها اثرها الواضح على

الجمهورية العربية المتحدة خلال عام ١٩٦٥ في مجال التطور الصناعي مدة أحداث هامة ، بحيث يمكن القول ان المرحلة الجديدة لا يمكن أن تكون استمرارا لتقائيا المرحلة السابقة .

شهدت

ومن المهم خلال ممارسة أي تجربة أن يستفاد من دروسها ، وأن تقوم بإيجابياتها وسلبياتها ، حتى يمكن الحفاظ على ثمارها ، وملافة ما فيها من ثغرات وأخطاء .

ومن الواضح أننا حين نتحدث عن عام ١٩٦٥ في مجال النمو الصناعي ، نعني أننا انتقلنا من مرحلة انتهت بنهاية خطة السنوات الخمس الأولى الى مرحلة أخرى ثورية توشك أن تبدأ ببداية خطة السنوات الخمس الثانية .

تقديرات ١٩٦٥ والتقديرات ١٩٦٦ في التنمية

القومي بصيغة عامة والصناعة بصفة خاصة كامل
الحرية في الانطلاق بالعمل في هذا المجال .

اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة بصورة
عامة والصناعة العربية بصورة خاصة .

أولاً : ان تجربة الخطة بمعناها الشامل كانت
بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة تجربة جديدة .
ولم يكن ما سبقها من إجراءات سوى محاولات
لوضع البرامج أو التخطيط الجزئي ، فلم يكن
مجلس تنمية الانتاج القومي ، أو مجلس الخدمات
العامة ، أو لجنة التخطيط القومي ، سوى هيئات
تتولى دراسة بعض القطاعات أو بعض المشروعات
واحتمالات نجاحها ، وامكانيات تنفيذها ، ولذلك
فإن خطة للتنمية الاقتصادية تشمل كافة المجالات
كانت حداثتها بالنسبة لنا وتجربة لم نمارسها
من قبل ، وهذا معناه أن مجال الخطأ فيها أكبر
من مجال الخطأ في مجالات قسناها ومارسناها:
واكتسبنا فيها من طول المراس والتجربة ما جعلنا
تجنبنا سواطين الزلل بقدر الامكان ، وعندما
نتحدث عن التخطيط الشامل في مجتمع ما زال
في بداية مرحلة تحول، لم تستقر فيه بعد علاقته
الاقتصادية الاجتماعية ، بل لم تكن معالمها قد
انضمت ، ننصير مدى العبء والجهد اللازم
القيام به للوصول الى الاهداف المرجوة .

ثانياً : ان هناك من العوامل والأحداث التي
مرت على مسرح السياسة والاقتصاد ما أثر على
التجربة في حد ذاتها ، كوقوع الانفصال في ١٩٦١ .
وكثرة محصول القطن في العام نفسه وصحور
القوانين الاشتراكية وما تبعها من إجراءات ، كل
هذا أوجد عبئاً جديداً على الدولة وخلف متناقضات
لا يستهان بها في المجتمع ، ووجود هذا العبء ،
وتلك المتناقضات ، مع الوصول الى هذا المستوى
من الانتاج يعتبر في مجال العمل الاشتراكي عبئاً
رائداً يضع الجمهورية العربية المتحدة على راس
قائمة تجارب الدول النامية .

ثالثاً : أنه صعب صدور القوانين الاشتراكية
وما تبعها من إجراءات حاجتها ملحة الى قيادات
اشتراكية تتولى القيام بعبء ادارة القطاع العام
الجديد ، وهي قيادات تتطلب بعض الوقت
لاكتشافها ، الامر الذي لم يكن مسهوراً في هذه
الفترة ، ولا شك ان المرحلة في بدايتها كانت
تتطلب عناصر واعية اشتراكية ، مؤمنة بالنظام
عاملة من أجل قوته ودعمه ومساندته .

هليفاً أولاً ان نقوم بعملية تقويم سريعة للخطة
الخمسية الاولى ، ونصيب الصناعة منها ، ثم
الخطوط العامة للخطة الخمسية الثانية .

لقد وجه الى الاستثمار خلال السنوات الخمس
لخطة مبلغ ١٥١٣ مليون جنيه اي بمتوسط
سنوي قدره ٣٠٢٫٦ مليون جنيه وهو ما يعادل
١٩ ٪ من الدخل القومي في المتوسط خلال
سنوات الخطة ، وقد خص الصناعة من هذا
الرقم مبلغ ٣٠٩ .٤ مليون جنيه بنسبة ٢٠٫٦ ٪
من جملة الاستثمارات .

وكما ذكرنا من قبل ، لا يمكن الفصل بين قطاع
الصناعة ومختلف قطاعات الاقتصاد القومي
لشباكهما واحدة ، بعضها على بعض في علاقات
متبادلة ، ولعل البيان التالي يعطي صورة من
تصميم مختلف القطاعات في استثمارات خطة
التنمية الاولى :

مجال الاستثمار	للملح (بالمليون)	النسبة ٪
للتصنيع	٥٠٢٫٨	٣٣٫٦
الزراعة	١١٨٫٤	٧٫٦
الزراعي والصرف	١٢٦٫٥	٨٫٣
النقل المائي	٩٨٫٨	٦٫٥
الكهرباء	١١٢٫٢	٧٫٤
المعمل والمرافق والتلفزيون	٣٣٠٫٤	٢١٫٢
كافة المصنوعات	٢٢٠٫٥	١٤٫٦
المباني السكنية	٥٠٫٥	٣٫٣
المرافق العامة	٢٠٩٫٢	١٣٫٨
للمعاملات الاخرى	١٢٥٫٨	٨٫٣

وإذا استعرضنا ثلاثة مؤثرات هامة هي
التغير في قيمة الانتاج ، والتغير في الدخل القومي،
والتغير في مستوى المعاملة ، انفتح لنا بابجواز
تتبع خطة التنمية الاولى على المجتمع ، ويوضح
البيان الوجيه التالي مدى التغير في هذه المؤثرات
الثلاثة :

من ذلك يتضح ان قيمة الانتاج تزايدت بنسبة
٢٦٤ ٪ كما ارتفع الدخل القومي بنسبة
٣٧١ ٪ وارتفع معدل المعاملة بنسبة ٢١٧٫٤ ٪ ،
وهي نتائج لا يمكن الحكم عليها بصورة مجردة
مطلقة بعيداً عن كل الظروف والاعتبارات التي
صاحبت هذه الفترة ، والتي لم تعط للاقتصاد

١٩٦٥/٦٤	الزراعة أو القطن	النسبة ٪
٢٤٧٫٢	٢٧٫٢	٦٦٫٤
١٧٧٫٢	١٨٫٧	٢٧٫٢
٧٫٢٢٢	١٫٢٢٢	١٧٫٢

١٩٦٥/٥٩	١٩٦٦/٦٥	١٩٦٥/٥٩
٢٤٧٫٢	٢٤٧٫٢	٢٤٧٫٢
١٧٧٫٢	١٧٧٫٢	١٧٧٫٢
٧٫٢٢٢	٧٫٢٢٢	٧٫٢٢٢

البيان
قيمة الانتاج (بالمليون جنيه)
الدخل القومي (بالمليون جنيه)
للمعاملة (الك عامل)



عقبات في طريق الانطلاق

على أنه من الواجب علينا هنا أن نخص عام ١٩٦٥ بالحديث ، وأن نتناول بإيجاز بعض المظاهر التي كان لها أثرها في تعويق الانطلاق الصناعي :

أولا : عالت بعض الوحدات الانتاجية من عدم امكانها الحصول على قطع الغيار اللازمة لها مما أدى إلى توقف بعض الآلات ، ويعتبر هذا ضياعا اقتصاديا واجتماعيا له مفزاه وخطوره ، بل أنه يدل على أن التخطيط على مستوى المشروع لم يكن بالدرجة الكافية من النضج .

ثانيا : سوء توزيع المواد الخام : ونخص بالذكر هنا القطاع الخاص . ان توزيع المواد الخام خلال ١٩٦٥ كان يكتفله الكثير من الصناعات المشبوهة ، لقد كان البعض ممن لا يقومون بالانتاج الملقى يحصلون على كميات من المواد الخام تعطيها سبلا إلى السوق السوداء ، بينما الوحدات الانتاجية العاملة فعلا لا تحصل على حاجتها الحقيقية من امثال هذه المواد ، وقد يرجع ذلك إلى تساهل الجمارك ذاتها في قبول شراء بعض السلع بأسعار تفوق سعرها المحدد ، وقد يرجع إلى انحراف بين العاملين بالجهات التنفيذية الذين يتولون توزيع هذه المواد . ان كل مرحلة انتقال لا تخلص من وجود بعض التعتيقات الروتينية التي تعوق الانطلاق ، كما لا تخلو من عناصر ليست على درجة من الوعي والاهتمام بالنظام ، وطبيعة المرحلة ومقتضاها تحتم إعادة النظر في طريقة توزيع المواد الخام ، بحيث يحصل كل منتج على حاجته الحقيقية ويحرم المضاربون ، وبذلك يقضي على الاسواق غير الشرعية التي تظلمها الفئة الأخيرة .

ثالثا : كنتيجة لخلطات العقيلة الفردية في القطاع العام الصناعي ، لم يكن هناك تلك الترابسات العلمية من الطاقات الانتاجية الموجودة والماعطل منها قبل الاقدام على بناء طاقات جديدة حتى لا يكون ذلك مدعاة للأسراف في النفاق يمكن توجيه توجيهها الفضل ، كذلك بالنسبة للسوداء الغام فسيطرة التزيمات الفردية ، وعدم الفهم الحقيقي لدور المشروع في النظام الاشتراكي وعلاقته بقطاع الصناعة بصفة عامة ، وامتلاك المجتمع لكافة وسائل الانتاج ، كل ذلك يؤدي إلى أن يخفى بعض المسئولين في القطاع العام حقيقة الخزون لديهم من المواد الخام أو المبالغية في احتياجات العام الحاضر ، بحجة أن الوحدة الانتاجية قد تحتاج إليها لفترة مقبلة ، بينما

هناك بعض الوحدات الانتاجية الأخرى تعاني نقصا فاعليا لمحا في مثل هذه المواد في الوقت الحاضر ومن الواجب اعطاؤها اولوية الحصول على هذه المواد الخام .

رابعا : التنازع على الاختصاص : وقد يرجع ذلك إلى عدم الوعي الكافي لدى بعض المسؤولين على القطاع العام ، إذ أن سيطرة العقيلة الفردية يؤدي إلى أعمال الاهتمام بالجواهر واضاعة الوقت في متاعب روتينية لا يفيد منها القطاع العام بأي حال .

ان عدم الفهم الكامل لمركبة التصنيع وأهدافها ومراميها في المرحلة التي تعيشها الجمهورية العربية المتحدة الآن ، قد يؤدي إلى الانحراف بدرجة قد تؤثر على كيان القطاع العام .

خامسا : لقد عالت الصناعة من مشكلة النقل وعلى الأخص النقل البري كتمصر هام في توزيع منتجاتها وتوسيع أسواقها على النطاق المحلي ولعل من أهم أسباب هذه المشكلة عدم توازن اطارات سيارات أثقل وقطع الغيار الكافية .

سادسا : دور النظام المصري بالنسبة لقطاع الصناعة : لم يكن الجهاز المصري من النضج الكافي بحيث يولى الصناعة حاجتها وبالتقدير الواجب بالشروط المناسبة ، ولعل ذلك يرجع إلى ما للثأب الجهاز المصري من فحيرات خلال العام ، استهدفت تقليل عدد الوحدات العاملة في إطار هذا الجهاز ، ولم يكن لدى الجهاز المصري ذلك المفهوم الاشتراكي القائم على تخصيص وحدات هذا الجهاز كل في مجال عمل معين .

ان الجهاز المصري الاشتراكي لابد أن يقوم على التخصص ، ولابد أن يؤدي دوره في الرقابة على تنفيذ الخطة من النواحي المالية والفنية ، أما ترك المسألة على ما هي عليه على اعتبار أن البنوك التجارية يختص بها مجموعة من المؤسسات التوعية فهو أمر لابد من إعادة النظر فيه . ليس من عمل البنك التجاري أن يرأول مهام الائتمان الصناعي ، وليس من عمل مؤسسة الائتمان الصناعي أن تقوم بتقديم ائتمان تجاري قصير الاجل ، وهكذا . والمسؤول بغير ذلك ينم عن عدم فهم لطبيعة الجهاز المصري في المجتمع الاشتراكي ودوره .

ونفصلا من ذلك ، فإن الكثير من المؤسسات لا تقوم بتسييد ما عليها من التزيمات ، اعتمادا على أن جهاز الائتمان لن يتدخل معها إجراءات من شأنها أن تخرج مركزها ، لقد أدى ذلك إلى وجود

ميل من بعض هيئات الائتمان إلى التردد في منح هذه المؤسسات ائتمانا لمرحلة مقبلة .

والمسألة تستدعي اشارة وحدات الجهاز المصرفي في وضع خطة الائتمان ، وهي التي تقوم بالطبيعة بتنفيذها ، وعليها بعد ذلك دور الرقابة من طريق حسابات الهيئات والمؤسسات لديها .

اقتحام الصعاب والانتصارات المحققة

غير أننا يجب علينا هنا ألا نغفلما حققت خطة التنمية الأولى في مجال الصناعة :

● سادت الصناعة حاجة الاستهلاك المحلي من السلع الاستهلاكية العادية كالمنسوجات والملابس ومواد التنظيف والمنتجات الغذائية المحفوظة ، كذلك أيضا بالنسبة للسلع الاستهلاكية السريعة والسلع الانتاجية (كالشاحنات - الفسالات - السيارات - الجرارات - عربات السكك الحديدية - أجهزة الراديو - أجهزة التليفزيون - حديد التسليح - عربات الاوتوبيس - منتجات الصناعات الكيماوية) .

● تمكنت الصناعة من اقتحام الكثير من الاسواق الخارجية ، بعد أن كان المجتمع مبثا على الاسواق الخارجية يستورد منها كل شيء ، بل أصبح لبعض المنتجات العربية اسواقها كالتلحاجات اذ صدرت الجمهورية العربية المتحدة لاجلها « ايدبال » إلى يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، كما صدرت السيارات العربية المجهزة إلى كثير من الاسواق العربية .

● تمكنت الصناعة العربية من القضاء على جانب من البطالة ، بان وفرت مجالات عمل جديدة لحوالي نصف مليون عامل جديد .

● أدى انشاء أكثر من سبع مائة مصنع في عهد الثورة إلى تغيير العقلية الزراعية البدائية إلى عقلية صناعية متفتحة متطورة وإشاعة الوعي بين الجماهير وخلق ثروات مستهلكة جديدة تفي الصناعة بالسوق المستمر لمنتجاتها .

على ان مرحلة التصنيع التي تضمنتها خطة التنمية الأولى كان لابد ان تتبعها مرحلة أخرى قائمة على لون من العمل الجاد الدموي لخلق صناعة ثقيلة تتميز بركيزة الصناعات كلها ، ومعيار التقدم في مجتمع نام متطلع إلى رفع مستواه في كافة المجالات .

ان مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات كهدف لابد ان يتحقق ونحن علينا ان نغتنب على

عقبات الموازنة بين الانتاج والاستهلاك ، فإذا كان استهلاكنا أعلى من انتاجنا كان معنى ذلك اننا نأكل ما لدينا من اصول وثروات ، وإذا أردنا المزيد من هذه الأصول والثروات كان علينا ان نحد من استهلاكنا بالقدر الذي يحقق قائضا بين الانتاج والاستهلاك يتركز في شكل مبيعات راسمالية وأصول ثابتة ، تشجع الرخاء في قطاعات الاقتصاد القومي جميعا . وليس من المعقول أن نتجه إلى العالم الخارجي للحصول على مزيد من السلع الاستهلاكية فحسب ، مما يؤثر على قدرتنا على شراء أدوات الانتاج ، لان ذلك يفرض علينا التزاما زمنا يصوب تقدمنا ، بل يحول هذا التقدم إلى تخلف .

وأزاء السباق السكاني المذهل كان علينا ان نستثمر بالقدر الذي يحقق الحفاظ على مستوى المعيشة الحاضر بل يحقق زيادته .

وإذا كنا قد صادفنا كثيرا من الصعوبات والعقبات أثناء تنفيذ خطة التنمية الأولى ، فإنه من المحتم أن نستفيد مما وقعنا فيه من اخطاء ، وان نقوم ما حدث في التجربة من انحرافات قد تكون هيكلية ولها اثرها الخطير على خطة التنمية المقبلة .

ولهذا ذلك موما دفع المناضل جمال هيداناصر في خطابه إلى مجلس الأمة في افتتاح دور انعقاد الثالث إلى استعراض جوانب العيب الذي تلقينه علينا الخطة الخمسية الثانية، وهو عيب ذو زوايا متعددة ، منها :

● استمرار هدف الخطة القادمة في الوصول إلى مضاعفة الدخل القومي في عام ١٩٧٠ مما كان عليه في ١٩٦٠/٥٩ .

● علينا ان نحمل معنا ما تخلفنا فيه عند تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ونعوضه على الأقل إذا لم نرد فوqe .

● علينا ان نواجه وان نحسن مواجهة ما ظهر لنا من المشكلات في فترة تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ، والا نفاقم إلى حد تطغى فيه العقبات على الامل وتحقق احتمالاتها .

ان المرحلة القادمة تفرض علينا ان نقوم بالمزيد من العمل والتركيز على الصناعة الثقيلة كوابجاد فائض في ميزان انتاجنا واستهلاكنا حتى يتحقق الامل المستهدف للتقدم الاقتصادي في مصر الثورة ، وبناء الاشتراكية على أسس ثابتة للعالم واسعة الأركان .



القطاع العام

د. محمد مجلان

يعد أحد بحاجة إلى تأكيد دور القطاع العام باعتباره العمدة الرئيسية في تحقيق الجانب الأول من اشتراكنا ، وهو السكافية ، والتي بدونها لا يتحقق الجانب الثاني وهو العدل .

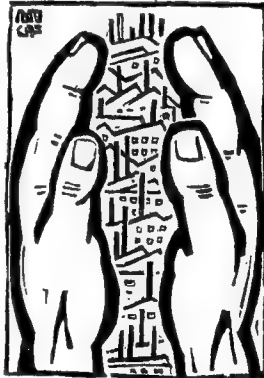


وأصبح الإيمان كليا بأنه بقدر نجاح القطاع العام في تحمل مسئولياته ، ويقدر تقدمه في دفع عجلة التنمية ، وأيضا بقدر ما تقترب من تحقيق الهدف الذي لا يفر منه ، هدف مضاعفة الدخل في عشر سنوات .

وبحكم وضعه هذا ، وصلاته تلك ، علينا أن نتوقع تعرضه للتحليل والبحث والنقد على الدوام .

المحور الرئيسي

بدأ القطاع العام عليه المنصرم بحملة واسعة مركزة عليه ، استهدفت تدعيم الشك في قدراته ، وإشاعة مدمم الثقة به وفيه . ونظمت أجهزة الاشتاعات حملتها ، فيوما تصور المصالح بأنها إما معطلة أو متوقفة ، حتى إذا هدأت الضجة قليلا ، اتهمتها بأن السرقات كانت تأتي على ما بالقطاع العام من خير ، ثم تأتي موجة الاشتاعات التالية بأن الانتاج سيء وغير صالح حتى ليكاد يكون الصالح له أن يعدم .



فرص العمل لمئات الآلاف، طريقا للمحل، وارتفعت
الأجور الخفوة، وسيلة لرفع مستوى المعيشة،
وليس لأحد فضل في هذا كله وفي غيره إلا للقطاع
العلم، فهو الذي حل المعضلة الأكبر في التصنيع
وفي الإسكان واستصلاح الأراضي والسكرية،
وانكشفت دور القطاع الخاص وفضائله إلى مستوى
الطفيلية في المجتمع، بل واتحرف الكثيرون فيه إلى
الانزواء على حساب آتوات الشعب، وإلى حجز
السلع عن الاستهلاك، وإلى إهمال الأزمات .
وحتى في المجال الزراعي حيث ينتشر القطاع
الخاص، ما كان تقسم غلة الأراضي وسلامة
الحصول إلا بالخطط العامة التي ترسم سياسة
للزهر والحرق والغصنة ... الخ .

ولم يشذ العام الأخير عن سوابقه، اضلالت
جديدة في مجال التقدم تبلت في الكثير مما ليس
محالا لصهره . برز ذلك في الاتجاه إلى توسيع
للزراعة حيث تمارس خطط التنظيم الزراعي وفي
استصلاح مناطق جديدة واسمة، وقارزت المساحة
للمصلحة إلى حوالي ١٨٠.٠٠٠ فدان في ٦٤/٦٥،
بعد أن كانت ١٥٩.٠٠٠ فدان في ٦٤/٦٣ ويعد أن
كانت ١٢٢.٠٠٠ فدان في ٦٣/٦٢ .

وبرز ذلك أيضا في السد العالي، حيث اختصرت
مدة التنفيذ عما كانا، وفي قناة السويس حيث
تعميق جديد وخطوات أخرى في سبيل ازواج
المرور، وفي بواخر جديدة عديدة . برزت في مجال
الصناعة حيث التوسع في الصناعات الثقيلة بانشاء
مصانع جديدة للفولاذ والسكر ولب الورق وحيث
صناعات جديدة تنسبها كالتوربات السكرية،
والسجاد الميكانيكي وغيرها .

إن نجاح القطاع العام المطرد، واضطلامه
بمستوياته التاريخية قومية مسلم بها، ولكن ذلك
لا يمكن أن يجعلنا نفلت لقط السمع، ولنا حين
نبرزها نمسك بمعول اليوم، ولكنا نريد أن نخرج
بها إلى النور حتى نستبين في الدراسة التفصيلية
وفي المناقشة الإيجابية وسائل التقدم، حتى يكون
الانطلاق بمعدلات تلوق ما حققنا حتى الآن .

ارتفاع الانتاج حجم

الزاوية في بناء الاشتراكية

لقد طالعنا صورة الانتاج في أوائل هذا العام
بالتنسبة لسابقه وبها بالطبع الجانب المشرق حيث
ترايد الانتاج في عام ١٩٦٤، عن سابقه في عدد

ويستمر الحملة هادئة ظخلة الثقة في مظهر
الاشتراكية الأول، الملكية العامة لوسائل الانتاج،
وتحقق في نفس الوقت هجفا آخر للاتجاهات
الرجعية إلا وهو صرف الانتظار من مؤامراتها
السياسية من ناحية، ومؤامرات التحكم في آتوات
الشعب بإغواء السلع وإشاعة السوق السوداء،
وبالتالي تهوية الجو النفسي الصالح للثقلات .
إنه ليس مجرد مصادفة أن ترتبط حملة التفتحات
في الداخل، بحمل مصعورة من أجهزة اعلام
الدوائر الاستعمارية في الخارج ضد القطاع العلم،
ثم لا يمضي طويل وقت حتى يتكشف ععد من
المؤامرات التي يحررها الاستثمار والقوى الرجعية
للقضاء على الاشتراكية كلها كظام، والعودة بنا
إما مييدا للاستعمار أو دراويش للجهلة والمصور
الظلمة .

وكان أخطر الآثار لظك الحملة أن وجدت قيادات
القطاع العام نفسها عرضة لهذه الحملة الواسمة
التي استغللت أخطاء البعض لتدين الكل، وتربست
بكل اندفاع ثوري تكيل له الاتهام باليمين والشمال .
فأثار بعضها التوتوب حيث هي، وبلغ الضيق
ببعضها أن غلظت ذلك إلى الاتجاه العلم منها،
وخشيت — شأن الأفراد جميعا — على مصالحها
ومناشها فأثارت عدم الحركة حتى تبين لنفسها
إلى أين تنجبه الأمور .

وكان لابد من إيقاف الهجوم، ولكن ما كان
لموجهه أن تقصر بعد أن اشتدت، إلا بأدراك قوى
القيادة الاشتراكية في أعلى مستوياتها . وما كان
للخفافيش أن تأوي إلى جحرورها إلا بعد أن تصدى
المناضل جمال عبد الناصر بنفسه للقطاع من القطاع
العام، في خطباته في مايو يعطيه صورته الحقيقية،
ويبرز الجهد الكبير الذي قام به منذ نشأ، والأعمال
الضخمة التي لقيت على عاتق الفتيين فيه، ودين
كل ادعاء للتشكيك والتشهير كاتجاه محاد للنساء
الاشتراكي، وللجتم في مرحلة تطوره الحالية .

ولعل أهم الآثار التي ترتبت على ذلك شعور
المسؤولين عن هذا القطاع بالأطمئنان وبالثقة فيهم،
وبالتالي اتدفعوا للامام بعد شلل نتيجة ذلك الهجوم
أو ما يشبه الشلل .

القطاع العام يؤدي دوره

والواقع أن القطاع العام قد نصل فيه التنبية
خلال الخططة الخمسية السابقة بكل نجاح، وآية
ذلك أن ارتفع الانتاج بمعدل نادر على المقياس
العالمي — ٣٧٪ — طريقا إلى الكلفة، وانج



من الصناعات التي أوردنا قديراً منها في الجدول رقم (١)
وحيث تزايد .. واحباتنا تضاعف الإنتاج في معد
استهلاكية أو انتاجية ، بلغت الزيادة في الغالبية
المطلبي منها ما يزيد على ١٠ ٪ .
جدول رقم (١)

الزيادة في إنتاج بعض المواد خلال ١٩٦٤

البيان	الوحدة	سنة ١٩٦٣	سنة ١٩٦٤	النسبة المئوية للزيادة
بتول خام	م ٣	٦١٥٢	٦٩٧٩	١٣ ٪
استوس	بالطن	١٧٤	١٥٧٨	٨٠٦ ٪
بارليت	ألف م ٣	١٨٧	٤١١	١١٩ ٪
تضام من الملب	ألف طن	٤٨	٦٦	٣٧ ٪
إلواح حديد	ألف طن	٢٩	٢٥	٢٠ ٪
دراخات	بالعدد	٤١٩١١	٤٥٠٨١	٧ ٪
معدات ويزول	"	١٢٣٠	١٤٢٨	١٦ ٪
مخانات بروتاجاز	"	٤٤٨٠	١٨٤١٢	٣١٠ ٪
بأيات وريكة	بالطن	١٧٢١	٢٥٨٥	٥٠ ٪
أثاثات معدنية	ألف طن	٦	٨	٣٣ ٪
مبكرات صلب	بالطن	٢٦٢٨	٥٨٦٠	١٢٢ ٪
معدات التلميع	ألف طن	٧	١٢	٧١ ٪
مابينون	ألف طن	٩٨	١٧١	٢٣ ٪
جلبون ومنتجات صناعية	بالطن	٦٦٠٤	٧٤٢٣	١٢ ٪
سائر صناعات	ألف طن	٢٨	٤١	٣١ ٪
صناديق أنابيب	ألف طن	٨٠٤	١٠٢٨	٢٩ ٪
معدات حفر	بالطن	١٠٨٨٣	١٢٠٤٩	١٠ ٪
حافض تقييد	ألف طن	٢٨٦	٣٤٢	١٩ ٪
أدوية	بالطن جنيه	١٢	١٦	٣٣ ٪
إنتاج كهرباء	بالطن ك. و. ا	٤١٧٨	٥٤٤٤	٣٠ ٪
أجهزة تكييف هواء	بالعدد	٢٧٦٢	٣٥٨٥	٢٩ ٪
ثلاجات وصالات أجهزة	بالألف	٢١٧	٢٨٩	٣٠ ٪
مخاربات بأنابيب	بالألف	٢٦٥	٣٤٠	٢٨ ٪
مكسرخام	ألف طن	٣٥٦	٣٨٢	٧ ٪
خضر وقول مخفولة	بالطن	٤١١٣	٦١٦٨	٤٩ ٪
عسيرة	بالطن	٢٨٩٥	٢٣٨٢	١٦ ٪
ميردين في صلب	ألف طن	٣٤٩٨	٦٢٥٩	٧٨ ٪

جدول رقم (٢)

النفس في إنتاج بعض المواد خلال ٦٩

البيان	الوحدة	سنة ١٩٦٣	سنة ١٩٦٤	النسبة المئوية للتغير
خسام الحديد	بالطن	٤٨٦	٤٤٧	٨٠ %
الاسيد (ألون)	"	٤٨٦	٣٢٠	٣٢ %
حديد زهر	"	٥٤	٤٧	١٢٩ %
حديد تسليح	"	١١٧	١٨٧	٥٠ %
أسلاك	"	٨	٦	٢٥٠ %
نمايات وبرايات	بالعدد	٨٠٦٦	٦٨٥٣	١٥٠ %
عواكس مكحيد	"	٤٦٠	١٩٥	٥٧٠٦ %
مواير فضة عالي	بالطن	٥١٤٢	٤٨٢٦	٦٩ %
فلجات مياه دائمة	بالعدد	٣٠٣٠	٦٤٢٥	١٩٩ %
زيت بذرة القطن	بالطن	١٣٩	١٠٦	٢٦٦ %
سودا صوديوم	"	١٨	١٦	١١٩٩ %
أسمدة بأنواع	"	٥٢٥٧	٢٣٨٥	٩٦٦ %
كاثبات ملحمة	"	٤١٥٦	٤٠٣٧	١٢٧٧ %
اصلاك وكابلات	"	٤٣٢٣	٤٣٢١	١٠٠ %
بطاريات للترانسفور	ألف	٦٠	٤	١٣٥٣ %
مواير مازله ببرمان	بالطن	١٠٤٣	١٥٥	٨٩ %
صاير كهربائية	ألف	٦١٤٩	١٨١٥	١٥٣ %
دلائل	بالعدد	٧٦٤٧	٣٥١٥	١٩ %
جرايلين كهربائي	"	٦٧٩٠	٥٦٨٤	١٢٩ %
أجهزة سنجما	"	١٨٢	٣٨	٧٩٩ %
خسيري مجسد	بالطن	١٢٣٠	١١٨٨	٢٩ %
نواكس مطوية	بالطن	٢٩١	٢٣٠	٢٠٩ %
مياه فائضة	بالطن	٨٦٤	٢٦٦	٢١٧٧ %
جبن بأنواعها	بالطن	٤٣١٩	٤١٩٧	٢٩ %

الحديدية والوايسر عامة والطلبية ، وغيرها .

ومن هنا بدأ الاهتمام بالإنتاج وبنتجته ، إذ انها محللة سهلة هذه المرة أن نقول إن تحقيق الاهداف القومية من تعويض سنن التخلف أو مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ، أو رفع مستوى المعيشة أو الوقوف ضد مؤامرات الاستعمار والقوى الرجعية المضادة . . كل ذلك رهن ببناء الترسنة الانتاجية القوية المتقدمة .

ولكن في نفس الوقت ملأنا الصورة بزاوية أخرى حيث هبط الإنتاج في عدد آخر من الصناعات أوردها في الجدول رقم (٢) .

وحيث كانت نسبة الانخفاض في بعضها خطيرة بحيث لا يجوز السكوت عليها ، إما لارتفاع نسبة الانخفاض أو لطبيعة السلعة من حيث هي ذات أهمية بالغة إذ تختص عليها صناعات أو انشاءات أخرى مثل الحديد الزهر والمبيلات وعربات السكك



ومن المهم ان نتوافه قليلا لنؤكد ان ذلك لم يكن ممكنا ، بل ومستحيلا لولا الخطوة الثورية التي اتخذت في عام ١٩٦١ ونمى بها التدريب وتكوين القطاع العام . تلك الخطوة التي اتلحت فرصة توجيه معظم ناتج العمل المصري للاستثمار ، بدلا من اتجاهاه الى عدد من الافراد ، والتي هيأت بهذا ان يصل متوسط المستثمر السنوي الى ١٩٪ من الدخل القومي .. انهم بدون هذا الاستثمار لما تحققت تلك المعدل للنمو ، وبدون الخطوة الاشتراكية الكبرى وتكوين القطاع العام ما كان ممكنا هذا الاستثمار .

وقد وفي التفاضل عبد الناصر هذا الجهد حتى قدره حين وصفه في خطابه لمجلس الامة في دورته الحالية بأنه « جهد عظيم » .. ولكنه اضاف وولقد كان يمكن ان يكون اوفر ، وان تكون نتائجه اوفر . ومع ذلك فانه باق مقياس مالي جهد مشرف ، اكاد اقول انه لم يكن نهولجا فريدا في العالم القامى كله .

.. ولكن هناك قصور

نعم جهد مشرف ، ولكنه يمكن ان يكون اكبر . ان هذا الجهد المشرف ليس يعنى مطلقا ان العمل في داخل القطاع العام قد سار خلال العام لا تشويه نقص . فلقد تحدثت المظاهر على قصور في بعض النواحي وتكررت بشكل اثار الكثير من التساؤلات .

لقد اخطى الكبريت من الاسواق فترة ، وقيل ان المتلاعبين هم السبب ، وان اختراقه هو اصل الازمة ، ولكن ظهر كذلك ان كان هناك نقص في مخزون الخشب اللازم للتصنيع ، وهو مثل بدل على سوء التخطيط حين لا تصونى احتياجات معينة تضمن استمرار وانتظام الإنتاج .

وتكرر هذا المثال كذلك في الصابون ، وفي الكويتات وفي اطارات السيارات ، وفي ورق الصحف وغيرها من السلع .

وجاء اول العام الدراسي بوكائت ازمة الكرايس مع ان الورق موجود والطابع موجودة ولكنه سوء تخطيط الاداء الذي وصل الى الا طبع الكرايس الا بعد افتتاح المدارس .

واتى امر مصانع توليفت او جاكيتات تمطلت .. ولشاعر الكيرون الى مشاكل عدم توفر التقى اللازم لشراها . وحقيقة ان غشط الاستهلاك قد اودى بقدر كبير من حصيلة العملة الاجنبية المتاحة .

وبدا هذا الاهتمام من اعلى المستويات حين رفع المناصر جمال عبد الناصر شعار جعل الدولة الخمسية القادمية خطة الصناعات الثقيلة ، حين عالم امر الانتاج وزيادته في خطباته في مايو الماضي ، وتلاه رئيس الوزراء عند ذلك (على صبرى) في مؤتمر الاداريين حينهم رجا اقتراحه مستند من ضروره جذب الجماهير المنتجة الى المسؤولية الفعلية من الانتاج . وصاحب ذلك في نفس الوقت الصبنة الصحفية لتواجهه من شهر الانتاج ، وانفداع العديد من القيادات التي رفع شعار ثباتى سماعات عمل ، وشعار مجلس الانتاج . ثم جعلته الوزارة الجديدة قطلة البدايه في عملها بان جمعت من اجله مؤتمر الانتاج واتيتمعه باجازه المتابعة له ، وبمراجعه وتقييم الخطة التي على وشك التنفيذ . كل ذلك ما يبيع نا ان يقول : عام ١٩٦٥ ، عام الانتاج ، وليس ذلك بالضرورة لانه قد تحققت فيه طفرات غير متوقعة ، ولكن لانه كان بالفعل عام المحاضر ، اذ كان الانتاج ورفعه الشغل الشاغل للجميع ، حيث يبى نا ان توقع الا ان هذه الصبنة الفكرية من تقابل الآراء وعرض وجهات النظر وتخصيص الاقتراحات سوف تؤتى ثمارها الملمة والابلة في انتصارات جديدة في هذه الحركة الملحة فيما يقدم من سنوات .

ومن المهم حين ننظر للانتاج ان نحدد مقياسا او اكثر لتقييمه . قد ارضينا هذا لنا بمصاحبه الدخل في عشر سنوات لا لجرد الطموح ولكن لان ذلك هو الحد الأدنى الذي يجب ان يصل اليه الانسان المصري في القرن العشرين . وليس لان ذلك يصل بمستوى المعيشة الى ما نسمع به في امريكا او نيوزيلندا او السويد ، ولكن لانه - بعد عشر السنوات - سيحقق بسم عدالة التوزيع مجرد المستوى المعقول للمعيشة لانك الذي كان يتخلف عن متوسط الدخل الى ٣٧ جنيها للفرد في العام .

اتنا لا نستطيع ولا نملك ان نساوم او نترأى في هدف مضاعفة الدخل مرة على الأقل كل عشر سنوات ، والا سبقتنا كل التحديثات التي نحاول ان نسبقها . وان هذا الهدف على نواصمه بالنسبة لما نرجوه يفترض محلا للتنمية كل عام قدره ٨٪ وهو معدل من الناصر ان تصل اليه في معظم البلدان ، ولكنه جهد الانسان المصري ويحسن القيادة والتوجيه جده قد سار في حدود الامكان في مجتمعاتنا الحالية ، فالانتاج في نميلة السنة الخامسة للخطة قد زاد مقدارا ٣٦٤٪ ، كما ان القيمة المضافة - وهي تعبير آخر من الدخل القومي - قد زادت بمقدار ٢٧٢٪ .

ان الفئتين في اعتقادنا ليسوا طائفة ، ولا فئة ولا مجموعة وليسوا تخصصا بذاته ، ولا مهنة بذاتها . انهم في اعتقادنا كل من وصل في العمل الى مستوى رئاسي ايا كان وضعه سواء على مجموعة من العاملين قد لا تزيد على اصابع اليدين او على قطاع بأكمله .

ولسنا نوسع حلقة التعريف لمجرد ان نكسبهم شرف اللقب او الصفة ، ولكن لاعتقادنا برسالة واحدة مشتركة لهم جميعا على أي مستوى كانوا .

لقد حرص الاستعمار يوم كان يلي امورنا — وورثا منه وما زالت آثار الوراثة بارزة حتى اليوم — على ان تعدد مهمة رئيس العمل في أي مستوى كان ، ان يكون أداة تنفيذ لا عقلا يفكر . وكان ذلك ولا شك من مصلحة حتى يضمن ان تسير الأمور حسب ما يريد المستثمر الاجلبي في الوزارة او مثيله في الصناعة ، وان تظل مقاييد الأمور بيده . ولكننا اليوم نعيش ثورة ، والثورة تعني التغيير ، والتغيير من لديه ارادة التغيير ، ليس التفسير ايا كان ، وانما هو التغيير المدروس الهادف الى وضع افضل جديد . وكل من هو في مستوى رئاسي ليس مطالبا اليوم بان يسير عمله فحسب ، وليس مطالبا بان يكون مجرد «سائق» للعاملين من تحته ، او ان ينفذ ما توارث وضع العمل عليه ، بل ان يجدد فيه وان يبتكر ، وان يضيق فيه شيئا جديدا يحسن من ادائه ، او يخفف من تكلفته ، او يزين من نوعه ، ان معنى الوجود في مستوى رئاسي قدر من الخبرة اتاحت الوصول الى ذلك المستوى . والخبرة تصبح راسما متجيدا اذا لم تات بجديد .

ومن هنا يصبح هؤلاء في اعتقادنا فئتين ، وان فعلوا هذا صاروا كذلك ثورين . ان الدورالرئيسي اليوم هو الابتكار ، هو التجديد ، هو التطوير ، وليس دون هذا ما يمكن ان نقبل من الفئتين تولى بشير هذا لاحد الحق ان يطلب شرف هذا اللقب .

والتعريف بهذه الصورة ينصرف الى عشرات الالوف في عملياتنا الانتاجية ، ولا ينحصر على مجموعة ما او مستوى ما .

وتصبح قضية الانتاج ودفعه الى الامام ،وقضية التطوير بما تعنى من استغلال كل الامكانيات ، ورفع الكفاءة هي في جوهرها قضية جذب هؤلاء جميعا الى الاسهام فيها . وهنا يكاد يحق القول ان مددنا المصائب ايام هؤلاء حتى يندفعوا ، وحتى يقتدوا كل ما يمكن ان يقدموه . وهنا تبرز حاجتنا

ولكن انضحت كذلك املية ايجابية بناءة حين تغلب الكثيرون على المشكلة بتصنيع الكثير من القطع محليا . كما انضحت املية سليمة اخفكت وراء تسجيل هذا النقص في عدد من المكاتب تأمن بهذا شر السؤال والحساب ، وضرب البعض املية على المفونة التي تصل الى مستوى التخريب باستمرار اثاره زويدة نقص النقد ، وحين يتساح استوردوا من ضمن ما استوردوا ما لا لزوم له ولا ضرورة .

اثارت هذه المظاهر وغيرها نقاشا واسعا خلال العام برزت من خلاله نقاط عامة سلطت عليها الاضواء لثرت :

قضية دور الفئتين

في الانتاج

ومع ان رئيس الجمهورية قد دافع عن ايمان مما تحمله الفئتين من عبء في السنوات الماضية بفوق طاقة البشر ، الا ان تلك من أهم القضايا التي يجب ان تمالج وان يتمم مفهومها على الدوام .

فعلى اثر دفاع الرئيس عن الفئتين حاول البعض — وفي القيادات العليا بالذات — الاحتكار هذه الصفة لانفسهم ، وذهب الامر بمسؤولين الى ان يقولوا ان هؤلاء بالذات ، وهؤلاء وحدهم هم ثروة البلد التي لا يجوز بها المساس . وبالرغم من رأينا في الكثيرين من هذه الشريحة بالذات ، بالرغم من الواقع الذي لا ينكر ان الكثير قد سار هناك في وقع القيادة لا شيء الا لان عايل السن ونظام الترتي والدرجات قد وصل بهم الى هناك ، وان البعض لا يعيشون الثورة بوجدانهم وعقولهم لان كيانتهم الذهنية قد تكون في غير وقت الثورة ، وان الخبرة الزعومة لدى البعض الاخر هي خبرة تحصيل الاوراق ، وخبرة متاعلت الروتين ،وخبرة « من خاف سلم » الا انه يجدد بنا ان نتناقش ما المطلوب من الفئتين في عصر الثورة حتى يستطيع كل من كان ان يلصق بنفسه هذا الشرف .

من هم الفئتين؟ هل هم المهندسون والوكيميائيون الذين يقفون الى جوار المكينات والالات فحسب ؟ ام هل هم الجلبينون بما وراهم من ثقالة علمية حصلوها على مدى السنوات ؟ وهل يقتصر ذلك الوصف على من يعملون من هؤلاء وغيرهم بصورة مباشرة في الانتاج ام ينصرف الى جميع العاملين سواء بين ضجيج الآلات او في اصال هيبه للانتاج سيره السليم سواء وصولا بمستلزماته اليه ، او ايصالا له الى حيث يستخدم ؟ .



اسرافاً لأننا نجيب هنا طائفة بشرية كل من يمكن أن تستغل منحة في مجال آخر ، أو في جديد آخر في نفس المجال .

وإنه اسراف ان نقيم منشأة انتاجية ونديرها للانتاج ودية واحدة وليس ثلاث . . وإنه لاسراف الانتخطيطا متكثفة لجميع اجزائها فيتمثل بمفهومها ليسر بجهد اشصف الاجزاء .

ولقد اتفق لنا يوما ان نجري مقارنة بين انتاجية المنشآت والنتاجية الافراد في المجتمع الصناعي على اطلاقه ، وهذا ما وجدنا من مقارنات . ونورد هنا صورة تلك المقارنة في الجدول رقم (٣)

لقد اخترنا ان نقارن بين المنشآت المتماثلة من زاوية حجم العمالة بها ونحصرن الانتاج حسب عدد الوردية التي تعملها تلك المنشآت ، ثم بالقسمة على المتوسط التقديري للمعد في كل حجم حصلنا على انتاجية العمل ، ولعله يلفت للنظر انه في داخل الحجم الواحد يتزايد كل من انتاجية المنشأة وانتاجية العامل بترادف مع عدد الورديات العاملة . ولما نرى عندئذ كم من طائفتنا يعمل ومن قدرتنا تصبغ حين تعمل المنشآت معددا قليلا من الورديات .

هذا ويمكن بعملية حسابية بسيطة ان نصل الى ان التشغيل الكامل لكل هذه الوحدات — وهو ما قد يعنى حاجة لبعض الاستثمار البسيط — سيزيد الانتاج منها بما لا يقلر من ١,٦ ٪ . وهذا ما يكافئ علينا من جهد التنمية .

وقد تبدو مسورة اخرى للاسراف في قوائم البشرية ورووس اموالنا المستقلة من المقارنة

الماسة والملحة الى القيادة الثورية الواعية التي تدفع بهذه القوى الى جانب الابتكار والتطوير لانك التي تمارس احباتا الكبت عليها او اساءة الفهم ، الى القيادة التي تدفع بهؤلاء الى مكان الصدارة بجزاء وفقا على ما تقدم ، لا تلك التي تستبجح ان تنسب لنفسها جهد الآخرين ، الى آخر تلك المشاكل التي يحل منها جيل الفوار . . وأن كانوا صغار السن نوما ما .

قضية الاسراف

وارتفع بها الرئيس في حديثه للهيئة البرلمانية بهذه القضية ، كما ارتفع بها المياق من قبل الى ما فوق المستوى الدارج من ان ننظر للاسراف في صورة عدد السيارات في وحدة الانتاج او عدد السجاويد في المكتب وما الى ذلك من ظواهر . قد تعنى مظهرا للاسراف ولكنها لا تعنى جوهره . ارتفعت النظرة في الحديث من الاسراف الى ما يتبع في استثمار معين يعمل ، او في استغلال للانتاجية بشرية متاحة .

إنه اسراف ان تختزن احدى الوحدات من المواد ما يكفيها مايا او عاملين ، واحيانا ثلاثة ، أنه جيب لرأسمال كان يمكن ان يؤدي دوره التثلي حتى يحين الموعد الفعلي للاحتياج له .

واله اسراف كذلك ان نتقاسم من تطوير وسائل الانتاج بحجة ان ذلك قديمي توفير قدر من العمالة ونليس هذا ثوب الاشتراكية بأن يدعى البعض انهم يشاركون في تحقيق هدف العمالة الكاملة .

جدول رقم (٣)
متوسط الانتاجية للمنشأة وللعامل مع الحجم وعدد الورديات

عدد الورديات	الحجم حسب عدد العمال				نوع ٥٠٠			
	١	٢	٣	٤	١	٢	٣	٤
وردية واحدة	٢٥	٢٦٧	٨٥	١١٤١	٢٢٢	٧٧٨	٨٢٦	٥٥١
وردية-١	٤٤	١٤٩١	١١٨	١٥٨٤	٢١٥	١٠٢٥	٨٤٦	٥٦١٢
ثلاث وريدات	٧٨	٢٦٤٤	٢٢٨	٤٤٠٢	٢٥١	١١٧٢	٢٦٦١	٢٧٧٤

حسابات ١٩٦٥ وأفاق ١٩٦٦ في القطاع العام

مؤثر لدرجة أن يجعلها رئيس الوزراء وقتها أحد اهتماماته الأساسية أن لم يكن أهمها .

وأثراها مؤتمر الإنتاج وركز عليها الاضواء حين لمسها في العديد من توصياته ورأى ضرورة اجراء مناقشة مستمرة للخطة راسيا على مختلف المستويات بغرض كفاءة التوازن بين الاهداف المطلوبة والإمكانات المتاحة وتذليل الصعوبات والعقبات التي تعترض التنفيذ ، وضرورة تحديد أولويات معينة للاستهلاك ، وتسويق معدلات الانتاج المحلي لكل سلعة ومستلزمات الانتاج اللازمة له ، وضرورة دراسة احتياجات قطاعات الانتاج من قطع الغيار ووضع سياسة واضحة لاستيرادها وتخزينها وتوزيعها . وانعكست النظرة الى ضرورة التخطيط الشامل للتكاليف في معيد آخر من مناقشاته وتوصياته بالنسبة لسياسة التعليم والتسويق بين القطاعات وتنمية الصادرات .

وتعدى ذلك الى ميدها هام من مبادئ التخطيط حين دعا مؤتمر الإنتاج الى الاخذ ببداى التخطيط الحركي بحيث يمد النظر الى الخطة بعد اقرارها في نهاية كل سنة لاحقة لاتقرارها لتراجع الاقترحات التي بنيت عليها في السنوات المتبقية وتضاف اليها سنة اضافية .

والواقع ان اثاره قضية التخطيط على هذا المجال الواسع هي أحد الظواهر المصحبة في خططنا الحالية ويرجع ذلك الى ما عبر عنه الرئيس في خطابه لمجلس الأمة (خطاب ديسمبر ١٩٦٥) من انه قد « كانت هناك ظسوف تدعونا الى وضعها في الاعتبار ونحن نصب حساب القصور في منجزاتنا الفعلية مما كانت تتطلبه خططنا » ،

الموضحة في الجدول رقم (٤) التي اتبع لنا اداؤها منذ عدد من السنوات حيث تنخفض انتاجية الفرد وعائد رأس المال المستغل كلما ارتفع حجم المنشآت على غير ما يتوقع المرء وعلى غير المعروف في الصناعة حاليا . ان من المفروض ان المنشآت الكبرى تتميز بالبيكة العالية ، وبالتالي ارتفاع انتاجية الفرد ، ولكننا نشاهد حكا هذا حين ترتفع ااحجام المنشآت . وقد يعود سبب هذا الى تضخم الأجهزة الإدارية فوق التصور او الى عدم الاستغلال الكامل للطاقت او الى استمرار الايمان بنظرية الاحتياطيية المالية الضخمة في وقت تمثل المناطاة الاشتراكية الترابطه اقوى احتياطي لكل شركة من الشركات .

ان مظاهر كهذه هي الاسرار الفعلية ويجب ان يوجه للحد منها الكثير من الجهد السكاني من البحث حتى تزول ثيما في هذا الوقت الذي نحن احوج ما نكون فيه الى عدد كل قرش مستثمر والى جهد كل انسان منتج .

قضية التخطيط

وتكررت اثاره هذه القضية كلما حدثت أزمة في سلعة من السلع . وحاول بعض المسؤولين تبريرها وتعداد اسبابها ، كان رد الرجل العادي على الدوام نقدا لما يقال على انه سوء تخطيط وربما بلغ التردد على المستوى الشعبي لمشكلة التخطيط مداه وقت أزمة الكرايس حين تكشف للناس وجود كل ما يلزم حتى لا تكون تلك الازمة ، ومع ذلك بلغت ما بلغت من حدة والثر على كل

جدول رقم (٤)

بعض المعدلات للصناعة بوجه عام
مقارنة بين الاحجام

البيانات	الحجم حسب عدد العمال			
	١٩٦٥	١٩٦٥-١٩٦٦	١٩٦٥-١٩٦٦	١٩٦٥-١٩٦٦
انتاجية الفرد بالجنيه	١٤١٠	١٧٧٠	١٢٩٠	١٤٥٠
عائد رأس المال (لجنيه)	٧٢٢	٧٢٥	٢١	١٧٧
القيمة المضافة / رأس المال	١٠٦	١٠٥	١٠٧	١٠٥
القيمة المضافة / الانتاج	١٥	١٥	١٥	١٥
رأس المال / عامل بالجنيه	٢٠٠	٢٧٠	٢٢٠	٨٢٠



مرحلة لدفع جميع القوى للانتاج وليست مرحلة مطالب اقتصادية ، بعد ان تحقق للعاملين فوق ما كان يتوقع المخفقون . واثيرت مرة اخرى في مؤتمر الانتاج حيث نادى البعض بضرورة تمثيل الاتحاد الاشتراكي في مجالس الادارة ، واصدر المؤتمر توصية بان تدوم اللجان النقابية حيلات التوعية بين العاملين ، ومولج الامر بصراحة في خطاب لرئيس الوزراء حيث نعى الاتجاهات الى التيارات والفيلا دون سبب ، وغيرها من ظواهر التفكك الخطيرة ان توجد في المجتمع العمالي .

وفي اعتقادنا ان تلك المشكلة من اخطر المشاكل على عملية التنمية وفي نفس الوقت من الزمها للحل ، اننا لا نستطيع مطلقا ان نقول ان رواسب الادارة الرأسمالية قد زالت من نفوس العاملين او من نفوس الحريين ، وان تقاليد الادارة بأسلوب ما قبل الثورة الاجتماعية قد انتهت وحلت محلها ادارة ثورية تصالح مع مشاكل الانتاج ومشاكل العلاقات الاجتماعية بين العاملين بأسلوب ثوري . ولا نستطيع مطلقا ان نقول ان الفعليات الاشتراكية الشفعية والمكاسب الاقتصادية الكبيرة قد لاقت او تواجد معها وهي كابل يهضمون الشراكي في الواجب . ولا نستطيع ان نقول ان جميع القيادات بين جماهير العاملين سيئسسية كانت او غير سيئسسية بلغت درجة النضج الكافية لتقود قواها في نسج يلهم مع الادارة في معركة الانتاج .

ذلك جميعا حق وواقع ، ولكنه حق وواقع كذلك ان نؤكد انه لا نجاح لمعركة الانتاج القادمة الا اذا ضمت لها جميع القوى واستجبت لهذا الصم ، الا اذا جعلنا موضوع الانتاج وتقديمه وحياته وتحقيق كل الجو الملائم له شغل الجانبين الشاغل . وانها حقيقة وواقع كذلك ان جماهيرنا العاملة حين تتوفر لها القيادة السليمة وحين يتوفر لديها الوعي الكامل ، وحين تفسح الحقائق امامها وتطلبها بالحل تستجيب دائما باكثر مما نتوقع .

ان الامثلة تتكرر بالمشرات كل يوم من اندفاع العاملين في العديد من الجهات الى الابتكار والى الطوع في الانشاء ، والى الاستجابة الثورية .

ولكن ذلك كله رهن بامرئين لا ثالث لهما ، قيادة ثورية ووعي ينتشر ، قيادة ثورية في جميع المجالات سواء شعبية او في مستوى قيادة الاممال ، وليست مشتتة بل مترابطة تهيئ من مركز واحد للتوجيه السلي ، وتبشر التوعية بالنشر المستمر في الصناع والجلابطة والمحقول والمنشآت وحيثما تتجيب الجماهير . والقيادة بهذه الصفة لن تكون

وكان اول هذه الظروف ان تلك « كات اول تجربة لنا في التخطيط الشامل المنظم » .

ولانها كانت اول تجربة لنا في التخطيط فان مفهومها ومستلزماتها لم تتصق بعد في اذهان مستويات العمل القومي المختلفة ، وانعكس ذلك في نظرنا للتخطيط على انه « عملية » ، مجرد عملية ، اي بالثالي موقوتة ، تهل علينا فترة من الزمن ، وليس اسلوب عمل وطريقة اداء بمعنى صفة مستمرة وملازمة للعمل . في كثير من الاحيان كان المفهوم ان التخطيط هو وضع خطة ، وان وضع الخطة هو تجميع لمعد من المشروعات ، وان - المشروعات انطلاقات من كل وحدة احيانا يكون الهدف منه تكبير لجزء التكبير ، واهيانا تقليد لشيء شاهده البعض في الخارج . . وتكون النتيجة اعداد ضخمة من المشروعات وكيرة ولكن تنقصها كثير من الدراسات التي تشق فيها بينها وتربطها في مجموعة واحدة ، والتي تفسن للمشروع مستلزماته منذ ساعة ينشأ ، وقواء الفنية التي تدبره ، ومسالكة الى مناهي الاستهلاك .

وحقيقة تم ادراك هذا النقص ، وكانت محاولات لنشر الفكر التخطيطي ، ولكن الهدف يجب الا يكون نشر الفكر فحسب ، ومهما بظنا من الوقت ومن جهد - بل ان يمارس التخطيط على جميع المستويات ابتداء من المنبر الوحيد في وحدة انتاجية او للخدمات الى المستوى القومي كله .

ان التخطيط والاشتراكية صنوان لا يفرقان ، ولن نتحقق الثانية بنجاح الا اذا - صار اسلوب العمل لجميع مستويات الأعمال ، مخطا ، بمعنى مخروسة ايكثياته ومعروفة اهدافه ومحددة وسائل تنفيذه ، ومحاطا بكل سمات تهيئه له ومتابع تطوره يوما وراء الاخر .

مشكلة العلاقات بين أجهزة

الادارة وتشكيلات العاملين

ولقد اثيرت هذه المشكلة على عدد من الصور . تابعتها الصحافة ميموا بالبحث اول العام من مدى التعاون او التناقض بين وجود مطلى العاملين في مجالس الادارة واللجان النقابية ولجان الوحدات الاساسية . وعادت خطبات الرئيس لتلقى توجيهها الى العاملين وهيئتهم بظنا تدخل

انه ليس يكفي ان تعرف كيف تطلق النار ،
ولكن يلزم تباين ان تعرف في أي اتجاه يجب ان
تطلق . ان قيادة القطاع العام يجب ان تتبيل الان
بإفقدرة في الناهيتين ، وليس يكفي مطلقا أحدهما
فحسب .

والامر هنا ليس سهرا ولكنه صعب . فان
ممركة تخليص الشعب من القيادات — السياسية
القديمة ، وعدم وضوح الرؤية كاملة في مراحل
تطورنا الاخير ، وحدادة مهتنا بالاشتراكية ، كل
ذلك لم يساعد على ان تتطور لدينا وفي جميع
المجالات القيادات المتخصصة من ناحية ، والواعية
سياسيا من ناحية اخرى حتى تستطيع بالفعل ان
تقود وفي الاتجاه السليم .

وفي اعتقادنا ان ارساء السير بالثورة الانتاجية،
وتأكيد ذلك في هذه الزاوية بالذات لا يمكن ان
يتم الا بذات الاسلوب الثوري الذي جربته الثورة
وأدى الى نجاح كبير . ذلك يوم ان طرحت —
حيثما استطع الامر — القيادات المعهنة جانباً ،
واناطت بالمسئولية جيلا من النوار الثبت بالوقت
— حتى مع بعض ضعف الخبرة اول الامر —
القدرة على ان يدفع بالامور في كثير من النواحي
والاتجاهات . وان يقال من هذا ان ظهر من بين
هؤلاء بعض الانتهازيين او الفرعيين ، فالمبررة
بالتنتيجة على مدى الجبهة واتسامها ، ولن يقل
من واقع نجاح هؤلاء بعض اشواك في الطريق .
انه قد تكون حتى الان محصول واسع من الفكر
الثوري . وتوسع في الكثير من الاحيان ، ومن
العديد من هذه القيادات ما تكاد تظن بعده ان
ليس بيننا وبين النجاح الكليل الا القليل .

ولكن اكثر ما تحتلج اليوم ليس من يقول او
يستطيع ان يقول ، بل من يمكنه بالفعل ان يحول
الاقوال الى حقائق ، وان يحيل البلور الى ثمار .

الى انطلاق جديد

والخلاصة مما سبق ان عام ١٩٦٥ وما دار فيه
من نقاش واسع حول الانتاج قد اوضح الكثير من
معالم الطريق الى انطلاق جديد يتيح منذ التسك
به ان تحقق للانتاج الارتفاع الى المستوى الذي
يحق بسبق القادة الصنّاعية القوية . ولكن
دوننا وهذا عدد من الامتيازات التي بدونها لن
يكون ذلك ممكنا ولن يصبح متاحا .

الا تنظيميا سياسيا قادرا لمجتمعها مع الجماهير في
معيشتها اليومية ومشاكلها .

ان تنظيميا كهذا هو الوحيد القادر على الدفع
في اتجاه تخليق بقايا الهوة ، التي اوجدتها رواشب
اجيال من طريقة الحكم مسابقة ، بين العاملين
وتقاداتهم العملية ، ويوقف أي انحراف من أي
ناحية جام من ان يستمر ويتضخم ، ويحقق لنا
التسليم الملحم من جميع مستويات عملية الانتاج .

انه من الممكن ان تقدم في هذا الشأن عديد من
الاقتراحات ، بعضها يفرق في ميّنته بان يطلب
اطلاق يد الادارات ، وهو ما يناق الديمقراطية
التي يجب ان نعويها ، وبعضها قد يشتط يسارا
بان يظل يطلب المزيد قبل ان تدعم هذا بالوعي
الجديد ، ولكن وسط عديد الاقتراحات يجب ان
نجد دائما الطريق الذي يسلك بالامور من جنورها
ويتلائم في الوقت نفسه مع ظروفها .

ان حل هذا التناقض لن يتم الا بأسلوب سياسي
من طريق تكوين وتدعيم تنظيم سياسي قادر .

ويرتبط بما يسططه من توعية الجماهير العملية
وتدعيم التنظيم السياسي فيها بيننا بمعالجة الطرف
الاخر للمشكلة ، طرب قيادات القطاع العام .
ولم تكن تلك مما يمكن ان يغيب عن الاهدان .
وقد مير منها رئيس الوزراء في حديثه لوزير
الانتاج حين قال ان القطاع العام « ... يحتاج
الى قيادات قوية وجريئة تتحمل مسؤولية العمل
الوطني ، وتتميز بالخلق المثين والاخلاص العميق ،
والثيرة ، والايمان بمستقبل هذا الوطن ... » .

والواقع انها مشكلة لها اهميتها الكبيرة ، فانه
يكاد يكون من المستحيل الانتصار مهما جهزت
جيشا كامل العدد والعتاد ، وأسلحته حتى الاتياب
— كما يقال — دون ان تكون له القيادة المرومية
بهذه وميا كلبا والقادرة على تحريك قواته ،
والاستفادة بأكفريات كل منها .

هذا ولا بد ان تخلف قيادة الانتاج في مجتمع
رأسمالي منها في مجتمع يتجه نحو الاشتراكية
تخلف القيادة حيث الدافع الوحيد هو الريح
الاستقلالي ، وحيث يقبلي النجاح الوحيد هو
تصويب المولين ، حتى وان كان التقدم على حساب
وحدات انتاجية اخرى ، وحيث لا يرتبط التقدم
بخطة مابة واقتصاد موجهة واهداف سياسية
واجتماعية محددة .



ان الجديد يمثل ربحية (بالمفهوم الرأسمالي) اكبر ، اذا كان معنى ذلك ان نختلص القديم ونلغيه كثرة قومية قاتلة . ان الموازنة بين هذا وذلك من وجهة النظر القومية هي الفصيل ، وليس مجرد الربحية او الجدة فحسب .

● وهذا كله لن يتأتى الا اذا امكنا ان نحقق **جذب جميع القوى العاملة** الى المشاركة الوامية في الانتاج ، من اعلى العملية الانتاجية بخلق القيادات المتخصصة فنا والوامية سياسيا ، ومن اسفل بتأكيد التنظيم السياسي الذي يقود الجماهير هذه الوجهة ، ويتسق بين مطالبها ومطالب الانتاج ، ويساعد على تفضي الهوة التي اوجدتها الرواسب الرأسمالية بين قيادة الانتاج وقاعدته ، ويعمم مفهوم الاشتراكية بين الفئات العاملة كهد لحيه وسداه ان نزال الحق بعد ان نؤدى الواجب ، وان ليس لامرئ الا ما قدمت يداه .

تقول قيادة وامية وجيهوم منظم يبيع ان يرتبط العمل السياسي بالمسئل الانتاجي ولا يستمر الانفصال بينهما ، وبهيى ان تناقش خططنا العامة والخاصة على جميع المستويات الراسية لتكون في النهاية اهدافا محددة في كل مجال يراها العاملون مسكة التحقيق وجزءا من المعركة الكبرى ويتناقسون في تحقيقها .

● **اخيرا نسعى جديدة لتقييم الاعمال** نتضمن قياس الانتاج كما وكم زاد ، وهل تحققت الاهداف ام قصر الجهد عنها ، وقيلس النوعية وكم اقدرنا من او تفننا من المستوى العالمى سعيها الى الخروج بانتاجنا عبر الحدود ، وقياسا آخر هاما كم من القوى العاملة جنينا الى حقل الانتاج سواء كانت قوى قاتلة معطلة - بشرية او مادية - او قوى ابتكرناها ، او موارد احسننا من استخدامها ،

ويأتى بعد ذلك كله في اعتبارنا الربح فهو لم يعد الهدف الاول بل تراجع الى ما بعد ذلك بكثير . ان استبدال مادة مسقودة ببديل محلي يفوق في اعتقادنا هابل الريح مرات ومرات . فخلق البديل يوجد ملها عليه ، والطالب يسظم انتاجا مقابلا ، والانتاج المقابل يعنى استخداما لورد ، ويعنى عمالة جديدة ، ويعنى خدمات لتلك العمالة ... اى في الجبوع حقل قوى يتجمع من تلك المراحل قد يفوق اشغال اصحاب اربح تشارلنا منه في الخطوة الاولى .

تقول اسما جديدة لتقييم الاعمال ، ولابد ان تكون هذه اشتراكية في طبيعتها وثقافة في عضويتها .

● علينا ان ندعم بادىء ذى بدء في حملنا **اسلوب التخطيط الشامل** ، الذى ينسج بين المطلوب تحقيقه والاكتنابات الناحة له ، يحقق السير الطرد السلم وينفادى وينعج الاختناقات ، يوضح في مشروعاتنا اين الاهداف ثم الاهداف . تخطيط شامل ليس للمشروعات فحسب بل لخطط التنفيذ والانشاء ، وعمليات الاداء ذاتها ، حتى يصبح في النهاية ليس « عملية » فحسب بل اسلوب عمل يلا على الاشخاص فكرهم ، ويرسب في نفوسهم حتى ينعكس في اسبست اعمالهم . ان تكوين ونشر اجهزة التخطيط والمتابعة ودعمها باسلوب العمل السلم ثم بالاشخاص القادرة يجب ان يكون موضوع الساعة اذا ما اردنا اشراقا دقيقا على العمل يتيح مقابلة الازمات بوضوح حين تنشأ ، ويتيح ان نتجه في حلها سبيل اقل الاضرار ، ونصم الداء قبل ان يستفحل .

● ويلى ذلك ان نقضى قضاء تالها على الكثير من **مظاهر الرجعية الفكرية في عملية الانتاج** . تلك التى تمسك في الثقافات والارتجال كيدل للتخطيط المدروس ، وتمسك في الافراق في العمل المكتبي والروتيه بدلا من الممارسة الحية لشكل العمل ، وتبدو في الاعتماد كل الاعتماد على الاستيراد سواء كان للمعدات او الخابات او الافكار ، بدلا من بذل الجهد الذاتى والذمغ في اتجاه التطوير والابتكار . الرجعية الفكرية التى تقف جهودها عند النقل والحكالة لما رأت او ساسمعت عند الآخرين بدلا من ان يكون لها الوجود الذاتى المستقل الذى يبدأ من خبرات الآخرين ثم ينطلق الى الافئاق . تلك الرجعية الفكرية التى لا ترى في ابتناء شعبنا من بنوا الهم منذ آلاف السنين ، وحضروا للقناة منذ عشرينات ، ويقفون السد العالمى في حاضرها ، بل هي من الافكار او على الاقل السهو عن قدراتها حتى تكاد من هذا لا تنفيق .

● **ويتبع ذلك استغلال كامل لكل القدرات المتاحة** ، وبتلبية هذا الاستغلال في كل وقت وان ، حتى نرفع الكفاءة الانتاجية لما هو قائم الى اقصى ما يستطيع ، وحتى ينمى من حملنا الانتاجي تلك الطواهر التى تتعارض مع كل المعرفة العلمية من تركيز الانتاج ومركزه راس المال وآثارها الاقتصادية . حتى تنهى تمها بظاهر الاسراف الشديد في استخدام القوى البشرية ، والمعدات والالات ورأس المال المستغل . ان كل « شئ » قائم اليوم في بلادنا يمثل ثروة قومية . والثروة القومية لابد ان تاتي بمائد . وليس يفيدنا اليوم ان نقيم مشروعا جديدا على انقاض القديم ليجرد



التعاون الزراعى

الحرب العالمية الثانية ، كثرت
القرى المصرية كلها تقريباً خالية
من الجمعيات التعاونية. فلما دعت
الضرورة لتنظيم الاستهلاك في المواد
النموينية الأساسية نتيجة لانقطاع الواردات
وتزايد الطلب رأى الأخذ بنظام البطاقات تسكيناً
لذوى الدخول المحدودة أن يحصلوا على المواد
الضرورية بأثمان حثفتها الدولة نقل عن الأثمان
الحقيقية ، وتصلت هي الفرق. وكثرت ترميد له في
الميزانية العامة عدة ملايين تحت بند مقاومة الجلاء.

قبل

وتولمرا لبيع التجار ودلما لجشعهم شجعت
الدولة تكوين الجمعيات التعاونية . كانت الظروف
ناضجة إذن لقيام الجمعيات . فانتشرت في سورة
جمعيات استهلاكية زراعية وغطت الريف المصرى
كله في مدة قصيرة أثناء الحرب .

ولقد نجح أميان البلاد وأصحاب النفوذ في
السيطرة على الجمعيات وحيازتها حيازة فعلية
واستعملوها للأغراض غير المشروع .

سعيد خيا



بداية التطوير

بعد ذلك صدر قرار جمهوري في سنة ١٩٦٤ ببيان الشروط الواجب توافرها في عضو مجلس الإدارة ومنها أن يكون عضوا حائلا بالاتحاد الاشتراكي العربي . كذلك حظر العضوية على الصعد ومشايخ البلاد ومشايخ الخفراء ووكلائهم .

ونلاحظ أنه قبل صدور القرار الجمهوري سالف الذكر كان القرار الوزاري رقم ٤ لسنة ١٩٦١ ساريا وهو خاص بشروط العضوية لمجلس الإدارة .

وقد نص على وجوب الا يقوم به - أي بالعضو - سبب من أسباب الاعتراض التي يبينها الوزير المختص أو الجهة التي يعينها . ومعنى هذا هو احتفاظ الجهة الإدارية المختصة بحق الاعتراض .

وطبقا لما تقدم فإن مجلس إدارة الجمعية حاليا مكون من عشرة أعضاء ثمانية منهم على الأقل من صغار المزارعين المستأجرين أو الذين لا تريد ملكية الواحد منهم هن خمسة أفدنة . والافئان الباقيان أي بنسبة الخمس يجوز أن يكونا ممن تريد ملكيتهم على ذلك الحد . وقد استنفذ حق الاعتراض في أعداد الكثيرين من الاستغلاليين والانتهازيين من الفروخ للمضوية

وليس القرار الوزاري أيضا على تعيين مدير مشرف للجمعية . وهو مهتمس زراعي . ويختص بتنفيذ قرارات مجلس إدارة الجمعية واتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة الإنتاج الزراعي وضمان حسن سير العمل في الجمعية وتوزيع العمل على الموظفين والعمال والاشتراك في أعداد الميزانية والحساب الختامي واعتماد كشوف الحيازة والإشراف على توزيع السلف العينية والنقدية وفرض الربح على الأعضاء وحضور جلسات مجلس الإدارة والاشتراك في الدواول . وفي ذلك مما يعهد به إليه مجلس الإدارة أو الجهة الإدارية ذات الشأن . وللوزير المشرف وقف تنفيذ أي قرار يصدره مجلس الإدارة يكون مخالفا للقانون ، أو المبادئ الأساسية للتعاون أو النظام الداخلي للجمعية أو القرارات التنظيمية التي تصدر من الجهات التي يفوضها في ذلك الوزير المختص . أو أي قرار آخر من شأنه مرقلة الإنتاج الزراعي أو تعطيل أغراض الجمعية أو تهديد سلامة أموالها .

وعلى المدير المشرف أن يرفع الأمر إلى المدير المشرف على الجمعية التعاونية الأعلى درجة للتصديق عليه وفي وجه الاستمجال بالتأييد أو التعتيل أو الإلغاء . وترفع قرارات الاعتراض التي يبينها المدير المشرف على اتحاد تعاوني نومي أو ما في

لم يتغير هذا الحال كثيرا إلا بعد سنوات من العهد الجديد ، عهد الثورة . وجاءت بداية التغيير مرتبطة بقانون الإصلاح الزراعي في منطلق الإصلاح وحدها ، وهي بداية مبكرة .

فقد حرصت الدولة الجديدة على أن تتلادى مسار الإنتاج الزراعي الصغير الذي ينتج عن توزيع أراضي القاطنين على المقيمين بعد أقصي خمسة أفدنة للأجرة . ولذلك تمت قانون الإصلاح الزراعي على المنتظمين في كل قرية أن يكونوا جمعية تعاونية زراعية هم وصغار ملاك القرية الأصليون الذين لا تزيد ملكية الواحد منهم على خمسة أفدنة .

والجديد في هذا أن هذه الجمعيات انضمت على صغار الملاك وبالتالي فإن الجمعية العمومية مكونة منهم وكذلك مجلس الإدارة المنتخب .

أما الجديد في وظائف الجمعية وأغراضها فهو الاتساع وتعدد الخدمات التي لم تكن معروفة من قبل . حيث أكد قانون الإصلاح الزراعي أن الأغراض الأساسية للجمعية هي تنظيم زراعة الأرض وتوزيع المحاصيل وإمداد الأسمدة باليدوية والآلات الميكانيكية ومقاومة الآفات الزراعية بجانب توفير البذور والتقاي والأسمدة والسلف النقدية لأغراض الزراعة ؟

الجديد إذن حدث في أمرين : الأول تنظيم الجمعية وإدارتها ، والثاني الوظيفة والنشاط . وستناول كل مسألة منهما على حدة .

في التنظيم

صدر قانون جديد للتعاون هو القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٥٦ الذي بنى القانون القديم الصادر في سنة ١٩٤٤ وحل محله . وقد أبقي القانون الجديد الجمعيات مفتوحة لكافة المزارعين بصرف النظر عن مقدار الملكية . هو إذن أغفل ما أخذ بمقتضى الإصلاح الزراعي من قصر العضوية على صغار المزارعين وحسنا فعل . لأن هذا القصر يؤدي إلى الإضرار بالإنتاج الزراعي لكثرة الذين تريد ملكية الواحد منهم على خمسة أفدنة ولضرورة مد الخدمات التعاونية اليهم .

حكيم من الجمعيات الى المؤسسة التعاونية الزراعية بحسب الاحوال .

مما سبق بيانه يتضح ان مجلس ادارة الجمعيات لاتزال تكون بانتخاب العلم من قبل الجمعيات العمومية التي تشمل جميع اعضاء الجمعية وهم الفلاحون سكان القرية . كما يتضح ان مجلس الادارات مكونة من صغار المزارعين . وان رجال الإدارة قد حرمت عليهم العضوية دفعا للفساد وحماية الفلاحين . وان المجلس تخضع للإدارة واشراف واسع من قبل الجهات المختصة وهي حاليا وزارة الزراعة والمؤسسة التعاونية الزراعية العامة .

وننبه الى ان تعيين المديرين المشرفين لم يشمل كل الجمعيات حتى اليوم . ان تطبيقه مرتبط بتفويض الخطة الجديدة ، خطة التنظيم الزراعي والزراعة الموجهة . وسيلى الحديث منها .

وننبه ايضا الى انه لا مجال للحديث عن الديمقراطية ونحن في مرحلة انتقال ولا سيما ان الجمعيات متطلبات اقتصادية وليست سياسية . ونظائنا الاقتصادي في النظام الوجهه على الاسس الاشتراكية . ولا تناقض او تعارض بين مجلس الإدارة والمدير المعين الذي تعينه بحق ضابطا لزيادة الانتاج في ظل التخطيط الشامل وحلها لجمهور الفلاحين وصغار المزارعين فسد كل انحراف . خاصة ان الطلائع السياسية او الكوادر المنتجة القادرة على النهوض بالمسئولية غير متوفرة في الريف .

بقي بعد ذلك من مسألة التنظيم ان تبين في ايجاز الهيكل التعاوني الزراعي العام .

ان الجمعية التعاونية الزراعية في كل قرية هي الوحدة الأساسية في الهيكل العام لتلويها الجمعية التعاونية الزراعية المشتركة على نطاق المركز . ثم الجمعية المركزية على نطاق المحافظة . ثم المؤسسة المصرية التعاونية الزراعية العامة . ثم وزارة الزراعة . وكانت الجمعيات قبل ذلك تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية حتى صدر القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦١ الذي رفع اسم وزارة الشؤون الاجتماعية وأحل محله في جميع القوانين المنظمة للتعاون عبارة الجهة الادارية المختصة والوزير المختص . وفي سنة ١٩٦٢ صدر القرار الجمهوري رقم ٢٢٩٩ بتحديد الجهة الادارية المختصة والوزير المختص بأنهم المؤسسة المصرية التعاونية الزراعية العامة ، وزير الزراعة .

والمؤسسة انشئت بالقرار الجمهوري رقم ٢١٣٧ لسنة ١٩٦٠ وتحدد اختصاصها بالتوجيه والاشراف على صندوق موزانة اسعار الاسدة والهيئة الزراعية المصرية والجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي والجمعيات التعاونية الزراعية والاتحادات النوعية الزراعية . وبذلك التسليف الزراعي (وهو الان تابع للمؤسسة المصرية العامة للتأمين الزراعي والتعاوني) .

وتتولى المؤسسة الزراعية رسم السياسة العامة للقطاع التعاوني الزراعي وتنظيمه بتوفير المعونة الفنية والمالية للجمعيات والمؤسسات وتوجيه نشاطها والاشراف عليها بما يكفل لها الاستقرار ولها ان تستعين في ذلك بالاجهزة الحكومية والتعاونية المختصة وذلك كله وفقا للقانون .

تطور نشاط الجمعيات وأغراضها

ليس من قصدا في هذا المقال ان نقدم بحثا قانونيا من التعاون . ان القبع الميداني لبيان الوضع الحالي على الطبيعة هو المقصود . وفي هذا السدد يستحيل اغفال التشريع كعلامة طريق في ميدان البحث .

قلنا ان القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ ، لا يزال حتى اليوم هو القانون الاساسي للتعاون . وقد نص هذا القانون في عبارات عامة وليست على سبيل الحصر على الاغراض الواسعة المنوطة بالجمعية التعاونية الزراعية . ومنها القيام بانتاج السلع الزراعية وتخزينها وتحويلها بالتصنيع بداهة وكذلك بيعها ، وامداد الاعضاء عن طريق البيع او الايجار بيسا يحتاجون اليه من ادوات ميكانيكية وغير ميكانيكية ، واموال نقدية ولوازم معينة كالسداد والبذور والقنوي والبسدادات . وللجمعية بصفة عامة القيام بجميع الاعمال الداخلة في نطاق النشاط الزراعي . كما ان لها ان تستعين الاراضي والباني وسائر وسائل الانتاج من الاعضاء وغير الاعضاء .

رعاية الماشية

ونتابع التطور في الافتراض فنجد انه في سنة ١٩٥٩ تم انشاء صندوق التأمين على الماشية لتقديم الجمعيات التعاونية لتربية الماشية .



عملت المادة ٣٦ منه فأوجبت أن يكون مقصد الإيجار نقدا أو مزارعة ثلثا بالكتابة مهما كانت قيمته .

ثم أضيفت المادة ٣٦ مكررا بأنه إذا لم تنع أحد الطرفين عن توقيع العقد وجب على الطرف الآخر أن يبلغ ذلك إلى رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية للزراعية المختصة . وعلى الجمعية أن تتحقق بكل الطرق من قيام العلاقة التجارية ، فإن ثبت للجمعية قيام هذه العلاقة كلفت الطرف المتنع بكتاب موصى عليه بطم الوصول لتحرير العقد . فإن لم يذعن قائم الجمعية بكتابة العقد من ثلاث نسخ وسلمت كلا من الطرفين أحداها واحتفظت بالثلاثة ، ويكون العقد ملزما للطرفين .

وأضيفت المادة ٣٦ مكررا (ب) وطبقا لها يجوز أن يرغب في تأجير أراضيه نقدا أو مزارعة أن يخطر الجمعية التعاونية للزراعية الواقعة في دائرتها الأرض . وتتولى الجمعية تأجيرها لصفار الزراع في القرية التي تقع في دائرتها هذه الأرض . وفي هذه الحالة يبرم العقد بين المجرى والمستأجر بأشراف الجمعية .

وفي جميع الأحوال يجوز للمؤجرين أن يعمدوا إلى الجمعيات لتسهيل الإيجار مقابل صاري إدارية مقدارها ٦٪ من المبالغ التي تحصلها .

يتبين مما تقدم أمور ثلاثة :

● أن للجمعية أن تحرر عقد الإيجار رغبا عن الطرف المتنع . ويكون العقد ملزما له .

ولما كان السالك هم عادة المبتعين حتى يبقى المستأجر مهددا بالطرده ويقتل يبقى خاضعا لاستغلالهم ولا سيما برفع اجرة تزيد على الحد القانوني وهو سيسة أبذل القرية . لما كان ذلك فإن قصد الدولة تظاير في حماية المستأجر ودفع الجمعية للوقوف بجانبه . لكن الواقع أن الجمعية عادة لاتتحرك في هذا الاتجاه بسبب نفوذ الملاك وقدترهم على التأثير في مجلس الإدارة .

● أن للجمعية أن توجر - بناء على طلب المؤجرين - أراضيهم لصفار الزراع . ولتحرر في هذه الحالة عقد الإيجار بين المؤجرين والمستأجرين مباشرة تحت أشرف الجمعية .

● أن للجمعية أن تحصل الإيجار أن يرغب من المؤجرين نظير ٦٪ من المبالغ المحصلة .

ثم اتسعت دائرة خدمة الصندوق بحيث صار لأصحاب الواشى من الفلاحين الحق في التماسين والانتفاع بخدماته بشرط ألا يقل عدد مواشى الواحد منهم عن خمسة .

وأخيرا في هذه الأيام رثى مد خدمات التأمين إلى جميع الفلاحين ولوكان الواحد منهم لايمكك الأراسا وأحدا من الماشية . بشرط أن يكون عضوا في الجمعية التعاونية للزراعية أو مقيما في منطقة الجمعية

والماشية التي يجوز التأمين عليها بموجب طبقا لنصوص إنشاء الصندوق هي فقط البقر والجلوس ويرتب على التأمين عملية طبية بطرية كلفة كما يترتب عليه زيادة مقررات العلف والكسب بالنسبة لكل رأس . فضلا عن استحقاق كابل الدين أو مضمونه على حسب الأحوال في حالة نفوق الماشية المؤمن عليها .

الخدمات الاجتماعية

أصبح للجمعيات بحكم التشريع رسالة اجتماعية بجانب رسالتها في خدمة الإنتاج . فقد حدد القرار الوزاري رقم ١٠٦ لسنة ١٩٦٢ النسبة التي تستقطع من أرباح الجمعية للخدمات الاجتماعية بعشرين في المئة من الفائض سنويا . على أن يصرف منه ما يساوى ٥٪ على المكتبة الزينية . وما يساوى ٤٠٪ على المشروعات الاجتماعية بالقرية وما يساوى ١٠٪ منه للجمعية المشتركة التي تنتمى إليها الجمعية . والباقي من هذه الحصة للمساهمات والإعانات . فلذا تركها التشريع إلى الواقع الحادث في الريف ، نجد أن الأغلبية المطلقة من الجمعيات لاتؤدى هذه الرسالة الاجتماعية . وأبنا في المستقبل القريب كبير وخاصة بعد تعيين المديرين الشرعيين .

الأشراف على العلاقة التجارية

صدر القرار الجمهوري بالقانون رقم ١٧ لسنة ١٩٦٢ بالإضافة أخصاص جديد للجمعية . وقد صدر - بهذا القرار تعديلا لبعض أحكام الرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ الخاص بالاضلاخ الزراعى .

نظام الزراعة الموجهة ودور الجمعيات

نظام الزراعة الموجهة

اما الزراعة الموجهة التى تنفذها الخطة الجديدة ابتداء من السنة الزراعية الحالية - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - فى خمس محافظات علاوة على محافظتى كفر الشيخ وبني سويف ، فقد اخذت بتنظيم زراعى جديد . جعلت الدورة الزراعية ثنائية بحيث يزرع القطن وجويا محتيا فى نصف المساحة . والنصف الاخر للزراعات الاخرى .

اية مساحة لا ليست هي مساحة با يحوزها الفرد ولا هي مساحة الحوض الواحد وانما مساحة القرية كلها . نعم ان وحدة التخطيط في الزراعة الموجهة هي مساحة القرية بالكامل . زمام القرية جميعه هقل واحد . وجميع الفلاحين ملزمون بتنفيذ الخطة .

وقد حرصت الحكومة على اجراء التحليل الطبى للتربة لمعرفة انواع الاسمدة التى تناسبها وقررت مضاعفة كمية الاسمدة الكيماوية المخصصة للفدان كما حرصت على تطهير الترع والمصارف لتؤدي وتليفتها على اكمل وجه .

وابقت الخطة الجديدة طيعا على مجلس ادارة الجمعية المنتخب . لكنها عينت لكل جمعية في كل قرية مديرا مشرفا هو المهندس الزراعي . كما عينتها كاتب حسابات من حملة التجارة المتوسطة يمسك دفاتر قانونية منتظلة ويتبع الطرق الحاسبية السليمة ويتولى محاسب قانوني مراجعة حسابات الجمعية سنويا . كما عينت لها امين للخازن من حملة الشهادات المتوسطة ومعدان معاونين الزراعيين

وزودت الجمعية بالالات الميكانيكية الحديثة . جرارات الحرق ومكينات الري ومكينات الخراس لدرس القمح فاصبحت معظم هذه العمليات لاول مرة ميكانيكية . صحيح ان المكينات غير كافية في الوقت الحالي لتغطية كل الاحتياجات . لكن السياسة الحكيمة في التدرج في حدود امكانيات الدولة ومسئولياتها العلية .

وقد اذنت الخطة الجديدة التي توحيد خدمة المزارعين . جرت عمليات البذر والزرع في وقت واحد . وكذلك تجرى عمليات الري والتسميد ومقاومة الافات ، كلها في اوقات حددتها الجهات الفنية المختصة . فنجت المحاصيل بما كانت تتعرض لنتيجة الزراعة المتأخرة والامهال في الري او المقاومة والتقسيم في التسميد . لقد اصبح الفلاح قويا قادرا بفضل توفير كافة الاحتياجات المعينة والتقديرية وبمساعدة

منذ سنتين قامت الدولة بتخصيص محفلتين لجمعية زراعية جديدة . محافظة في شمال الدلتا هي كفر الشيخ ومحافظة في الصعيد هي بني سويف ونجحت التجربة نجاحا كبيرا فاصبحت الخطة الجديدة مقبولة التطبيق تدريجا في جميع المحافظات ولهم الخطة الجديدة يلزم بيان ما كان سائدا قبلها

كانت الزراعة في مصر متروكة لاختيار المزارعين في حدود السياسة الزراعية العلية . وكنت السياسة العلية تقضي بنظام الدورة الثلاثية بحيث لا تتجاوز المساحة للزراعة قطنا ثلث المساحة التي يحوزها المزارع . فكل شاة المزارع الا يزرع القطن فهو حر . اما المساحة المحددة للقمح فهي الثلث ايضا والثلث الباقي يزرع بالبرسيم او غيره كالحبوب والبقوليات

قوام السياسة الزراعية ان كان الفرد من الارض الذي يحوزها المزارع ، ووحدة التخطيط كانت حيازة الفرد ، وكانت الزراعات الختلفة تتداخل في الحوض الواحد .

وزمام القرية ينقسم الى احواض من زمن بعيد . ومساحة الحوض تزيد او تقل عن ١٠٠ فدان . ويضم الحوض الواحد عادة العديد من المكينات الصغيرة . فكانت ترى القطن هنا ويجوار القمح او البرسيم او غيره . الامر الذي ترتب عليه فشل الفزران المرومات الختلفة . فكل طيعا في الخفة من حيث مواعيد الري وكية المياه . ومن حيث ابداء العشرات والواد الكيماوية المستعملة . ومن حيث تهيلة الارض بالحرق والعرق والتقصيب . ومن حيث مواعيد التسميد والحصاد . الخ .

وتلافيا لهذا الضرر الذي يؤثر في الحاصلات وبالتالي في الاقتصاد القومي لجأت الدولة لتنفيذ سياسة التجميع الزراعي ، لتجميع الحاصلات .

ويؤدي هذا التجميع ان يزرع القطن في مساحة متصلة ، في قطاع بالعرض عادة قدره الثلث من مساحة كل حوض . وتجميع الزراعة الشتوية الختلفة . واعمال القمح والبرسيم وبمعدا الارز والذرة . في الباقي بحيث لا يتخلل المساحة التقنينة في الحوض الواحد زراعات شتوية ، والمكس صحيح .

قوام سياسة التجميع ان هو الحوض بكماله وليس ما يحوزها الفرد . للوحدة في خطة التجميع الزراعي كانت الحوض .



بطاقة جديدة للحيازة

استلزم تعدد الخدمات التعاونية لاسيما بعد الاخذ بنظام الزراعة الموجهة اقرار نظام جديد للبطاقة وقد بدأ العمل بنظام البطاقات في سنة ١٩٦٣ لكل حقل في القرية بما لا يزيد عن مستأجر، وذلك احكاماً للسياسة الزراعية وتنظيها لعمليات صرف البذور والأسمدة والأعلاف للباشية والمبيدات الحشرية وغيرها، بعيداً عن احتكار الوسطاء وسوء استغلالهم

ثم رأت المؤسسة المصرية للتأهيل الزراعي والتعاوني - وهي المؤسسة التي تتبعها الإنشوك والتفصيل الزراعي في المحافظات وفروعها في المراكز - رأت اعداد بطاقة لكل حقل لضبط معاملاته مع

وتقول مراقبة تنظيم الاستغلال الزراعي التابعة لوزارة الزراعة في منشور تفسيري للقرار رقم ١٨ لسنة ١٩٦٥ بنظام بطاقات الحيازة الزراعية ابتداء من سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ الزراعية :

«ونظراً إلى اتجاه الدولة إلى تعميم نظم الزراعة الموجهة في جميع المحافظات تدوجاً كما ان التسويق التعاوني خرج من مرحلة التجربة إلى مرحلة التطبيق العام .. كل هذه الاعترافات اوجبت اعداد بطاقة موحدة تصلح لجميع الأغراض الزراعية وتنشئ مع تطور الإنتاج الزراعي وتنظيمه »

وتشمل البطاقة - وحدتها ٣ سنوات - البيانات التالية : حيازة صاحب البطاقة وتوزيعها وتوزيع المحاصيل في أرض الحيازة ، وحصر الحيوانات وبيانات حصونها ضد الأوبئة . مقدار الاعمال المقررة للماشية وتواريخ تسليها . البيانات الخاصة بمقاومة الآفات . بيان المعاملات النقدية خلال السنة بيان السلف الوسيطين تقوم بخدمته الزراعيون والسيد والمبيدات . بيان السلف المقسمة للمنتجات . بيانات الخدمات الزراعية المقدمة للمحلات في السنة وتقييمها . بيانات الخدمات هذه مقصورة على المحافظات التي طبقت فيها الزراعة الموجهة وكذلك الجمعيات التعاونية التي لديها آلات خدمة كالجرارات وغيرها . ثم بيانات التسويق التعاوني وتوزيع عائد المعاملات سنوياً .

ان هذه البطاقة تغطي صورة واقعية دقيقة للخدمات التوجه التي تقدم للمزارع سواء أكانت من الحكومة أم من مؤسسات التعاون المخططة ، وكلها قطاع عام . وتستخرج البطاقتين الجمعية التعاونية في القرية . ومن طريق الجمعية ومن مخازنها - وحينئذ يحصل الفلاح على كافة الخدمات الفنية

الماكينات الحديثة وإرشاد الفنيين المتخصصين الذين أقاموا في القرى نفسها .

ثم قامت الجمعيات وفقاً للخطة الجديدة بتسويق القطن تعاونياً لحساب المزارع .

التسويق التعاوني

تولته المؤسسة المصرية التعاونية الزراعية العامة بمعاونة الجمعيات في القرى ، فتتسلم المؤسسة القطن من المزارعين في مراكز التسويق المنتشرة في القرى ، وتضع الثمن المبدئي في اليوم التالي للاستلام . ثم يتم فرز القطن وتحدد رتبته ، وعلى أساس الرتبة يتحدد الثمن النهائي الذي يتسلمه المزارع المنتج مضموناً منه الثمن المبدئي الذي استلمه ، كما يتسلم ثمن بخره القطن المستخرجة بالحلج من محصوله . وتتسلم الفلاح ثمن البذرة مسالمة لم تكن تحدث على الإطلاق قبل التسويق التعاوني . ولك ان تتدبر اثر هذا على الفلاح .

وكان الفلاح قبل التسويق التعاوني يهمل نظافته نظافته . ما الذي كان يدفعه للحرس على نظافته مادامت نتيجة الفرز لا تعود عليه ؟ لكنه الآن يحرص على النظافة حرصاً فائقاً وينافس مع أخوانه في هذا . لقد تولد الحافز الشخصي . ولا يقتصر هذا الحافز على خدمة صاحبه وإنما هو يخدم الاقتصاد القومي لأن القطن المصدر يباع بأثمان أعلى كلما زادت نظافته وعلت رتبته .

ان نجاح تجربة الزراعة الموجهة جعل الفلاحين يظهرون على طبيعتها في اتجاه الجمهورية .

واستجابت الدولة بالنسبة لجزء من الخطة هو التسويق التعاوني فعممته في السنة الماضية ولم تقتصر على محصول القطن بل مدته إلى البصل والثوم والارز والفول .

كذلك نفذت محافظة البحيرة بالنسبة لمحصول البطاطس كما نفذته محافظة أخرى تنتج القصب .

ان تطبيق خطة الزراعة الموجهة على نطاق الجمهورية كلها مسألة مقررة . لكن الذي اوجب التدرج هو تعذر توفير الاحتياجات اللازمة كلها دفعة واحدة .

مُخالفة الخدمات والمساعدات التي تقدم للقطاع الزراعي. فالإرشاد الزراعي والإشراف الفني بلا مقابل . والقروض يغير فوائده. وقد بلغت في سنة ١٩٦٣ مستين مليوناً من الجنيهات. فضلاً عما وفره للمزارعين التسويق التعاوني الذي ألغى التجارة في الحاصلات الأساسية التي شلها. ونتيجة لهذا كله ارتفعت دخول المزارعين وكثر المال لديهم بشكل لم يسبق له مثيل . وأنا أتكلم عن واقع أعرفه وفي ذهني المزارعون العاديون لها بلك بكبارهم .

لهذا أرى - خاصة ونحن نبني الصناعة الثقيلة - أن العدالة توجب أن يتحمل القطاع الزراعي نصيبه ، في شكل فوائد على السلف ورسوم على الخدمات . على أن تتدرج حسب حجم الحيازات لتكون تصاعدياً . وعلى أن يكون الربط على أساس حيازة الأسرة ، وأقول حيازة وليس الملكية . لأن الملك أن كانوا يزرعون فهم حائزون . وأن كانوا يجرعون لغيرهم فاقهم في هذه الحالة من أصحاب الدخل الثابت لأن الأرباح محدودة تكونوا بسبعة أمثال الفرية على الأكثر والمستفيد من الخدمات التعاونية هو الزارع المستاجر لأصحاب الأرض .

وأقول حيازة الأسرة لا حيازة الفرد، بسدا لإبواب التحليل بتفريق الحيازة نزولاً بها لحصد الأرباح والأسرة مكونة من الوالدين والأبناء القصر . وأقول بالتدرج والتصاعد في تحديد الرسوم والأمان والفوائد على السلف لأن العدالة المثلى هي العدالة الواقعية . والواقع أن أصحاب الحيازات الصغيرة أولى بالمعاملة كما أدخل أصحاب الحيازات المتوسطة لا يتساوى مع دخل أصحاب الحيازات الكبيرة .

وأنا حين نطالب بتحميل القطاع الزراعي نصيبه في الأرباح العامة نظير الخدمات المقدمة له ، أننا نصل في الوقت نفسه إلى تطبيق سياسة ضبط الاستهلاك على المزارعين .

ولنتفكر بهذه المناسبة أن الجمعيات التعاونية معفاة من كافة الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية . معفاة من الرسوم الجمركية المفروضة على مستورداته من جرارات وآلات زراعية لازمة لتشغيلها . معفاة من رسوم الشهر العقاري ورسوم الدفعة على عقودها . كما تتمتع بتخفيض في أجور نقل الآلات المستوردة على السكك الحديدية بنسبة ٢٥٪ وتخفيض بنسبة ٥٪ على الآلات من لبنان والبذور والأسمدة وغير ذلك من السلع التي تشتريها من مصالح الحكومة أو بنك التسليف لمنفعة أعضائها شخصياً .

والاحتياجات المينية والتغذية . ويتمتع الآن قوتونا أن يحصل المزارع على شيء من ذلك من طريق آخر غير جمعية قوته .

حقاً أن وسائل تحقيق الاشتراكية تختلف من بلد لبلد . ولكل شعب أن يشرح طريقه إلى النظام الاشتراكي من واقع ظروفه .

أن الاشتراكية ملياً هي دليلٌ ملٌ لا أكثر ، إما التطبيق الناجح فيتوقف على حكمة القيادة الثورية . أن خطة الزراعة الموجهة هي اسبق دليل على هذه النظرة فهي تجربة أصيلة ولست أعلم أن دولة سبقنا إليها لا في الشرق ولا في الغرب . وهذه التجربة تستحق من المثقفين مزيداً من الاهتمام . كما تستحق أن تقدم باسم شعبنا في أمثال ونواصع .

أن الزراعة الموجهة انتصار رائع في المجال الاقتصادي . لقد استطاعت أن تغلب على مساوئها للمكبات الفردية وأن تقهر التخلف وتدخل بالانتاج الزراعي المجرى صموداً إلى مسانجات الانتاج الكبير ولم يقتصر نجاحها على المجال الاقتصادي ، بل تعدت ذلك فلم أنها لم تكتمل انتصارات لاقتل منه في المجال الاجتماعي والسياسي . وعلم ١٩٦٦ سيكون على أحاسيس في مجال الزراعة الموجهة ، إذ يطبق خلال السنة الزراعية الحالية في سبع محافظات تمهيدا للأخذ به على نطاق الجمهورية بأسرها .

لقد قابلت الرجعية هذه التجربة بأكوام من الشائعات : منها أن الملكية الزراعية زالت ، وأن الحكومة اقتطعت حيازات الحدود الفاصلة بين الملكيات . وقالوا من التسويق التعاوني أنه نهب وضياع .

ولم تتردد القيادة الثورية الوالدة بل همت في التجربة بغير فحمة . فكان نجاحها لفضل القطب وأدى النجاح إلى اشغال حواس الفلاحين للثورة وقتادها جهل مبد الناصر .

أن الزراعة الموجهة هي ادخال الملكيات الحديثة في الحقل وهي ادخال العلم والتخطيط في القرية . أنها ثورة راحة تريح من طريقها إلى ابد الفكر والمفاهيم الانتائية المتخلفة وتعرض الطريق أمام الفكر الثوري الجديد . وأبني ألا يطول انتظار الفلاحين في هذا الوقت المناسب - للمثقفين الثوريين !

وبعد فلن الاشتراكية كما يقول الميثاق هي كفاية وعمل : كفاية الانتاج وعدالة التوزيع . وعسن العدالة نتكلم بعد أن تحقق نجاح الزراعة الموجهة في زيادة الانتاج ونقلت النظر إلى أن العدالة شيء وتصفية الاستغلال شيء آخر ... لقد رأينا مدى



الثقافة والفنون

وجيد الناس

امرا يسيرا على اى كتاب ،
 مهيا كنت قدرته على الاحاطة ،
 ان يمسك ميزانا حقيقيا ليزن به كل
 ما قدمه عام ١٩٦٥ الى الناس في
 ميادين الثقافة والفنون بكل صورها ، واكاد اقول
 انه من الصعب القيام بهذه المهمة دون الخبرة
 بالوتسوع في مزالق التصميم غير السابونة .
 ولذلك فانه لا بد من ان نقدم تحفظا هابيا قبل
 الشروع في رصد منجزات العام الماضي الثقافية
 والفنية ومحاولة تقويمها ، وهذا التحفظ يتملق
 بأسلوب نظرتنا الى الحركة الثقافية والفنية .
 اننا نريد ان نرى هذه الحركة في اطار حياتنا كلها
 وبالقيااس الى حركة المجتمع العلمية ، ولا نحب ان
 ندركها في ذاتها او لذاتها منفصلة من دفعة الحياة
 الشاملة لبلادنا . واذا وقفنا في هذا الموقع فربما

ليس



جديدة . وما يفرش هذه النظرة الجديدة إلى نظام التفرغ ليس أنه نظام أثبت عام ١٩٦٥ أنه استفاد أغراضه ، ولكن على العكس تماما ، في هذا العام قد بلور بشكل واضح ميوبوميازه في جميع الميادين .

وحتى لا تسير الأمور معنا بتغير نظام علينا منذ الآن أن نحدد الميادين التي سنطوف بها ، ولعله من المفيد على نحو ما ان تقسم هذه الميادين بحسب طبيعة علاقة الجمهور بها ، فالآداب وفنونه عموما تصل إلى الناس من طريق القراءة ، والمسرح والسينما والموسيقى يعرفها الناس عن طريق العرض والسماح ، أما الفنون التشكيلية بختلاف صورها فإن الناس يذهبون لرؤيتها بخاصة في المعارض والمتاحف ، ولابد هنا من الإشارة إلى ملاحظة هامة عن علاقة الدولة بظك الفنون جميعها وطبيعة هذه العلاقة اليوم ، فلهجرتها الرسمية قد تدخلت بدرجات متفاوتة لتنظيم الإنتاج في ميدان الثقافة والفن ، ولكن تدخلها اقتصر إلى حد بعيد على العمليات الاقتصادية أي التمويل والتجارة ، ولكن هذا التدخل لم يذهب بعيدا إلى سبب حرية الفنان الخالق وتوجيه نوع الإبداع الذي يقوم به . صحيح ان هناك إبداعات غير مباشرة موجهة إلى كل فنان أو اديب أو مفكر بأن يراعى في انتاجه الالتزام بقضايا المجتمع الذي ينتمي إليه والذي يمر بمرحلة التصول إلى الاشتراكية بها ويستتبع ذلك من تغير ارادي لعلاقات القوى القديمة إلى علاقات جديدة بناءة تدخل في حسابها القوة التاريخية لجماهير الشعب العاملة ، وهو تغير حضاري تقوم به الثورة بإجهتها الإدارية النابعة منها وبمساعدة وتأييد الجماهير التي نبعث من مصالحها تلك الثورة والتجتمعت هي بها من خلال تجارب كثيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية منذ عام ١٩٥٢ حتى اليوم . غير ان ذلك الإبداع غير المسجل لم يصل إلى حد التدخل في أسلوب الذن أو الثقافة لنفسه . ويمكن دون مغشاة ان نطلق شعار «دع ملكة زهرة تفتح» على علاقة الدولة بالثقافة والفنون في بلادنا . وقد ادينت الظواهر الفسرة والموعظة في طك الميادين اكثر مرة خلال عام ١٩٦٥ ، وانفتحت معارك فكرية وفنية كثيرة تدخلت فيها أطراف عديدة ، وربما بقيت بعض هذه المعارك حتى اليوم دون ان تصمم بصورة نهائية ، الا ان خط التطور المساعد ايضا لآل يواصل فتح الطريق أمام نفسه بنطق: فكر اشتراكي غير متجدد يؤثر في الحياة الجديدة التي تصنعها جماهير شمسنا العامل وتتأثر بها في الوقت نفسه . ولكي نسجل الحقيقة كاملة لابد

اضطررنا إلى ان نغفل التفاصيل في مقابل تحديد التيارات التي تخلقها هذه التفاصيل نفسها . وتلك التيارات العامة ليست في الواقع الا دليلا على ما يمكن ان يكون كائنا تحت سطح الحياة الثقافية من افكار تحركها دائما . وسيتبقى من قبيل الادعاء ان نحصيها كلها ونضعها واضحة بين ايدينا لتعرف بالضغط إلى أين تتود فكريا وثقافتنا في المستقبل أو على الأقل إلى أي مدى يمكن ان تكون وتوجه فكرنا وثقافتنا خلال العام الحالي .

والواقع ان ثمة ميادين متجاوزة أو بمعنى اصح تفتي حدودها بعضها إلى بعض بشكل تلقائي وبحكم طبيعتها نفسها من الضرورة في مثل هذا الوقت ان ننظر إليها بما نظرة واحدة . ذلك لانها من حيث تنوق الناس لبارها و «استهلاكهم» لها تكاد تكون في مجموعها ميدانا واحدا كبيرا ذا مظاهر متعددة . والمثل الواضح على ذلك هو فنون المسرح والسينما والموسيقى . وهي حتى بحكم وضعها في المجتمع قد شغلت من جانب الدولة نوعا من الإدارة الواحدة . فهي رسميا فنون تتبع جهازا واحدا ، أو كانت تتبع جهازا واحدا خلال القسم الأعظم من العام الماضي . وتتلخص الحكومة الجديدة وبمبدأ تنظيم وزارة الثقافة حيث بقيت كذلك على حالها من حيث جميعيتها لهذه الوزارة الا أنه حتى هذا التنظيم الجديد لم تتح له الفرصة بعد — من ناحية الزمن على الأقل — ان يؤثر تأثيرا ملحوظا على الإنتاج الذي يصدر من هذه الميادين . وعلى هذا الأساس تكون منجزات عام ١٩٦٥ في قطاع هذه الفنون قد تمت كلها في ظل تنظيم إداري معين . والحقيقة التي لا يمكن اغفالها اليوم هي ان الدولة قد حولت معظم انواع النشاط الفني إلى قطاع عام . وحتى الفنون التي يمكن ان نطلق عليها «فنوناً فردية» على نحوها ، وهي الفنون التي تكون عملية الإبداع فيها متصلة في مرحلتها الأولى بذاتية الفنان كالفنون التشكيلية والأدب بوجه عام ، قد وجدت هي الأخرى طريقها إلى سلطة الرعاية الرسمية من قبل الدولة تحت بند «نظام التفرغ» الذي انشأت وزارة الثقافة منذ سنوات والذي يستطيع الكتاب أو الفنان بيعته ان يستغل بمحالة الدولة ماديا ومعنويا ليفرغ نهائيا لما يمكن ان يقدمه من إنتاج للناس ، دون ان يفرش عليه في مقابل ذلك أي شروط على نوع هذا الإنتاج الا الشروط التي يلزم بها نفسه من البداية . وهو نظام قد استفاد منه الكثيرون من الأدباء والفنانين وان كان ذلك حتى الوقت هذا العلم بالذات لمعود النظر — على ضوء التجربة العملية — في طبيعته على أساس جديدة وبمنظرة



لا ترقى فوق مستوى الحاسبة أمام الرأي العام
ما دامت تعمل أساساً باسم الإهدال السكير
للمجتمع الناعمة من مصالح الجماهير ومن تطلعاتها
المشروعة لبناء المستقبل »

على هامش الغفران

ولكن « المعركة » الحقيقية التي ثارت في الميدان
الأدبي خلال هذا العام ، بدأها أيضاً الدكتور لويس
عوض في العام الماضي بملزمة من الدراسات
سبها « على هامش الغفران » ، نوكت نوحاً بن
أعاده النظر في التراث العربي القديم تحتأصواء
جديدة ، أو بالأصح ، حوياً بن الدراسة المقارنة
في التأثيرات المتبادلة بين الآداب . وقد تركزت
تلك الدراسات في محاولة إعادة تكوين تراث أبي
المعلاء الممرى على فسوء الثقافة اليونانية مع
دراسة لآثره في الشعر العربي الإيطالي . دانتى البيجري
وأمان الدكتور لويس عوض من بعض الشواهد
الدالة على سخر أبو المعلاء الممرى التي بني
عليها فكره من الجنة وهذه المصادر أمكنه حصرها
في التراث اليوناني وأتسبها وأديسا هوميروس
وأعمال لوسيان وهو كتب فكاهي من أصل سوري
عاش في القرن الأول بعد الميلاد وله كتاب اسمه
« محاورات الآلهة » به أوصف لجنة والجحيم .
ووصف لحظة إلى عالم الموتى وحوار الموتى
الفسيف . وهذه المحاولة الدراسية لإعادة النظر
في أصول بعض مدارس الأدب العربي وربطها
بالتراث الإنساني الشاسل هي : أمداد لمعالجة
الدكتور طه حسين في كتابه من الأدب الجاهلي
وي بعض فصوله في « حديث الأديباء » . وقد
أثارت جدلاً عنيلاً في أوساط الدراسات العربية
اتعكس في هجوم صاحب شنه الاستاذ محمود
محمد شلكر على صفحات مجلة الرسالة ضد
الدكتور لويس عوض ، وقد خرج هذا الجدل عن
حدود الصراع الفكري الخالص وظهر إلى نوع
من التجريح . غير أن هذه المحاولة التي بذل فيها
الدكتور لويس عوض جهداً علمياً كبيراً تظل حتى
الآن قابلة للمناقشة على المستوى العلمي ، وتحتفظ
بدلالاتها الجديدة العلمية على إمكان النظر في التراث
القديم نظرة جديدة ، وعلى إغفال الدراسات
الانبيعية متفناً إلى هذا النوع الخصب وهو الدراسة
المقارنة ، حتى لا ترقى بالضياع أو جاسراً بمنعزل
من حركة الفكر الإنساني الكبيرة »

من القول بأن هذا الخط يتبع من أهداف الثورة
الاستراتيجية وينبؤ في نهائيتها وتدمج كل المصادر
التقنية في المنتج ولكنه يلقى نوعاً من الصعوبات
حين يتوغل في الأجهزة الإدارية في بعض الأحيان .
ومن هنا نشبت المناقشات والممارك الفكرية
والثقافية ، والمراجعة لتجارب التطبيق ، وهذا
أمر لا شك انعطبي ومطلوب .

صناعة النشر

وقد كانت أهم معركة فكرية تلك التي
أثارها الدكتور لويس عوض نيل التمسك
عام ١٩٦٥ حول ما يجري لعملاً في صناعة
النشر وبالتسبة لما تصدره الدولة من مجلات ثقافية
وفنية . وقد ناقش الدكتور لويس عوض على
صفحات « ملحق الأهرام » طوال ثلاثة أسابيع
متصلة هذه التجربة في التطبيق منقشة بدمية
بالإحصائيات والأرقام . وبين تلك المناقشة لا على
إنكار منه لتدخل الدولة بل على دراسة أخطاء
التطبيق بهدف معالجة أضرارها لأنه يعتقد أن من
اللازم « كل نظام اشتراكي لكي يحسن نفسه مقتدياً
ولكي يضطلع في الوقت نفسه » بمسئولية تثقيف
الخاصة والملايين معاً أن يمتلك من أجهزة النشر
ما يضمن لمثل ذلك كله ، وهذا معنى إضلال وزارة
الثقافة في دولة اشتراكية لوسائل النشر والتثقيف
والتوجيه والإعلام . ووزارة الثقافة والأرشاد
القومي تمارس واجبتها ناشرة من خلال جهاز
فخم اسمه مؤسسة الثقاف والبناء والنشر له
ولاية على مجموعة من أجهزة النشر والتوزيع
ثلاثة منها للنشر هي الدار القومية للطباعة والنشر
والدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ودار
القلم وواحد للتوزيع هي الدار القومية للتوزيع .
ويضاف من هذا الالتزام من جانب الدكتور لويس
عوض قدم للرأي العام ولأجهزة الدولة نفسها
نوماً من التقرير المفصل عن دور النشر التي
ملكتها الدولة وأثرها ونقط الضعف في إنتاجها .
وكذلك « مل ذلك بالتنسبة لجلسات وزارة
الثقافة . ونحن نتجاوز قليلاً في وصفنا لهذه
الدراسات التي كتبها الدكتور لويس عوض بأنها
معركة ، لأن واقع الأمر فيها أنها كانت نوماً من
الثقة الموجهة إلى التنفيذ ، وقد دافع المسئولون
في هذه الأجهزة عن أنفسهم وردوا على الملاحظات
التي وجهت إلى خطة العمل فيها . إلا أن هذا
النقد قد أكد حقيقة هامة وهي أن أجهزة التنفيذ

مشكلة النقد

تعالج بعض جوانبها ثم يرجع لنشر هذه الفصول تكون قد اكتملت له صورة من صور الدراسة الواحدة الشاملة لموضوع بعينه ، وحتى لو افترضنا ان الموضوع لم يكن واحداً فان هناك نوعاً من الصلة التي تربط بين الفصول المتفرقة في وحدة واحدة . اما هنا فعلى العكس تقريبا . ولستنا نجزم بان الكتب النقدية كانت كلها على هذا النحو ولكن الطبع الغالب عليها هو طابع الرغبة في الاضياع اى شيء مما خطه قلم الكاتب مع أوراق الصحف التي نشر فيها . ونحن اذ نقيس هذه المسألة قياساً عاكسياً نلاحظ انه لم يصدر كتاب نقدي واحد ذو موضوع واحد كتبه مؤلفه مرة واحدة في مقابل عشرات الكتب التي توازن بين الاتجاهين لفننا للنقاد دراساتهم او مقالاتهم المتنوعة ، ولكن ان يكون الغذاء النقدي للراغبين في الثقافة والمعرفة نوع الطعام المحفوظ او باللغة الشعبية الطعام «البائت» فذلك مسألة تستحق الوقوف والتأمل .

وقد شهد عام ١٩٦٥ توقف عدد من مجلات وزارة الثقافة من الصدور وهي مجلات الرسالة والثقافة والشعر والقصة ، ورغم ان اغلاق مجلة فكرية في اي ظروف طبيعية يعتبر نوعاً من الكوارث التي تحيق بالجميع ، الا ان القرار الحكومي الذي منع هذه المجلات من الظهور قد قوبل بالكثير من الارتياح في اوساط الفكر التقدمي والاوساط الثقافية الحريصة على مستوى ونوع الثقافة التي تقدم للجماهير ، ذلك لان مجلتى الرسالة والثقافة على وجه الخصوص قد خلقتا نوعاً من البلبلة الفكرية باسم الدين والتراث وكادت ان تفرغنا ارضاً رجمياً على كل ما يكتب او يقال في المجالات الفكرية المختلفة ، بالاضافة الى انها اعطت الفرض لكثير من الموظفين ليسبحوا كتاباً ونقاداً دون وجه حق خلقتا طبقة من المنتمين بميزانياتها حالت بين الكتابين وبين هذين المنبرين . هذا بالاضافة الى ان المجلتين قد اعليتا لرائدين كبيرين من رواد الثقافة والأدب في بلادنا هما احمد حسن الزيات ومحمد فريد ابو حديد وهما في مرحلة من حياتهما لاتسمح لهما بالفرغ لمل هذا العمل القيادي وقد كان على الدولة ان تكرمهما بطريقة اكثر تناسباً مع تاريخهما وطبيعة كل منهما . اما مجلتا الشعر والقصة فقد اثبتنا فشلهما في القيام بمهمتهما في هذين الميدانين .

وفي هذا العام اصيب الادب بفسارة كبيرة

وامدأنا في مجال الدراسات الادبية فيجب ان نسجل عدة ظواهر قديهما عام ١٩٦٥ ألياً في مجال النقد الادبي موما أهمها ان الكثيرين من نقاد الادب قد كفوا عن التابعة الدوب المثلرة للنتاج الادبي . بعضهم اختفى في حشراب «التفرغ» والبعض الآخر ذاب في رجة العمل الصحفي . والذين تفرغوا انتقلوا بالطبع من منابرهم المنتظمة الى الدراسات الكبيرة التي لن تخلو من الفائدة بالطبع على المدى البعيد ، الا ان الانتاج الادبي يخلف صورته يحتاج الى الناقد الذي يعمل ببطء ايقاع سرعته في الظهور وسرعة الجماهير في الاقبال عليه حتى يؤدي النقد وظيفته الحقيقية . والذين ذابوا في رجة الصحافة من المؤكد انهم يتخاطبون مع جماهير مريضة ومتسمة ولكن الخطر في هذا الوضع يكمن في انهم يتحولون في المدة - ودون ان يدركوا ذلك بسرعة - من التخصص الى القيام باممال اخرى كثيرة على حساب طاقاتهم وتركيزهم . ومثلها لفعل عوامل التمرية في تغيير النشائيس مع الزمن يصبح النقد الادبي في الصحافة شيئاً آخر في النهاية . وهذه مشكلة علينا ان ندركها اليوم ادراكاً صحيحاً لان الصحافة اذا كانت تلعب دورها الخطير في التومية فلانها ايضا يجب ان تؤمن بمبدأ التخصص وهذا هو العمل الذي يحمل فائدة مزدوجة للنقاد الذي يمكن ان يعمل بها : قاعدة مريضة من القراء وحفاظته على طاعة الناقد وتركيزه وتفحصه وتدرته على التطور . وقد لاحظنا ان العديد من الدراسات النقدية التي صدرت خلال عام ١٩٦٥ في شكل كتب ان هي في الواقع الا مجموعة من المقالات المتفرقة هنا وهناك كان مؤلفوها قد نشروها في اماكن مختلفة - وربما في مكان واحد حول موضوعات متعددة - وانهم في النهاية اثروا الحافطة عليها بين دفتي كتاب واحد . هكذا فعل الدكتور لويس عوض والاستاذ محمود العالم والدكتور محمد فتحي هلال والاستاذ فؤاد دودة والاستاذ مسيلح عبد الصبور والاستاذ غالى شكرى والاستاذ رجاى النقاشى في انتاجهم الذي صدر في صورة كتب عام ١٩٦٥ . والحق انه اذا كان بعض كتاب اوروبا يعملون مثل هذا الشيء من حين لآخر الا انه علينا ان ندرك انبهة فارقاً جوهرياً بين هذه العملية حين تتم في الخارج وحين تقع هنا . فلكاتب الاوروبى مادة تشغله مشكلة ما فيكتب فيها الفصول تلو الفصول التي



مما يدل على ان ثمة نوعا من الركود حينئذ بالشعر
ربما كلفت له اسباب كثيرة ليس هنا الان مجال
للتعمق فيها »

المسرح

فاذا حاولنا الدخول الى ميدان الفنون المعروفة
كان المسرح اول شيء يتحتم علينا ان ندرسه .
وعام ١٩٦٥ بالنسبة للمسرح يحتوي على جزء
من موسم العام الماضي وجزء من موسم العام
الحالي وبينهما فترة صيف لا يفيد فيها توسل
المسرح نهائيا . ونحن حين نتحدث عن المسرح
فإننا لابد ان نتعرض لانتاج ست فرق كاملة خلال
هذه الفترة بالإضافة الى فرقة سايمة هي فرقة
مسرح العرائس . والمسرح القومي مثلا قدم
ست مسرحيات احداها تقع في الموسم الحالي
الذي يمتد الى اوائل ١٩٦٦ . وقد مثلت هذه
المسرحيات عدة اجيال من الكتاب تبدأ بتوفيق الحكيم
وتنتهي عند عبد الله الطوشي ومحمد سالم وبينهما
جيل الوسط الذي يمثلهم سعد الدين وهبة والفريد
فرج . ونلاحظ ان المسرح القومي قد فتح صدره
لكتاب جدد لأول مرة ، ورغم ان هذه الظاهرة كانت
مثل جمل كثير حول طبيعة هذه الفرقة العريقة
الا انها في النهاية وسعت مهمتها ومسؤوليتها الى
حد احتضان الجيل الجديد من الكتاب وهذه دون
ربط نقطة ايجابية لابد ان تسجل لمسرح هذا
المسرح في عام ١٩٦٥ . ومسرحية توفيق الحكيم
«سوسن النهار» اكدت اتجاه استخدام التراث
لمعالجة موضوعات معاصرة ، ومسرحية سكة
السلامة لسعد الدين وهبة اكدت هظ الكوميديا
الاجتماعية النابعة من مشكلات الواقع الراهن
للمجتمع . وحين اراد المسرح القومي ان يقدم
شيئا من التراث الحالي قدم عرضا ناجحا لمسرحية
مشهورة جدا لجان بول سارتر هي « اللبابة »
وبذلك جعب بين اطراف مهمته بنجاح وهو عرض
المسرح المطلي بكل كتاب من الجيل القديم الى
الجيل الجديد وعرض التراث العالي الحديث في
نموذج من اتساع واهم نماذج . ولكن بداية
الموسم الجديد في نهاية ١٩٦٥ قد قدمت تجربة
هبة للفريد فرج وهي مسرحية «سليسان»
الحطبي التي يعيد فيها اكتشافات تاريخنا الوطني
باسلوب ملهمي »

اما مسرح الحكيم فقد قدم خلال عام ١٩٦٥
خميس مسرحيات محلية كلها ، ولم يقدم نسا واحدا
مترجما حتى الآن . ولو اقتصر دوره على الامثال

يفقد الدكتور محمد مندور في ١٩ مايو، وقد كان
مندور لا يزال يعد بالكتاب من المطاء للادب والنقد،
وفي نهاية العام مات نقاد اخر شاب هو انور
المعداوي كان يعمل بهيئة تحرير مجلة « المجلة »
وكان متوقفا من الانتاج منذ فترة طويلة نظروف
صحية ولكنه في الاونة الاخيرة بدأ يعاود النشاط
تجهيدا للرجوع الى مهمته النقدية من جديد فقتصر
دراسة مطولة كان قد اعدّها منذ فترة من الشاعر
علي محمود طه وبدأ يستعد لاصدار كتابه ودراسات
اخرى قبل ان يوافيه الاجل يقتل وهو في سن
الثلاثة والاربعين »

الرواية والقصة القصيرة

واذا التقينا نظرة سريعة على تعقلى الرواية
والقصة القصيرة خلال هذا العام الماضي لانركنا
بسرعة انه ليس هناك مجال للقصة الطويلة سوى
نجيب محفوظ الذي يوالى الانتاج يداب ويحصيل
على ملأه مهمة فنية جليلة وهي تطوير الاشكال
التقليدية للرواية ، فقد أصدر روايتين خلال ١٩٦٥ ،
احدهما نشرها في كتاب وهي رواية «الشحاذة»
والاخرى نشرها مسلسلا في ملحق الاهرام الادبي
وهي «ثرثرة فوق النيل» . على حين لم تقدم
القصة القصيرة اى جديد في هذا العام سوى
مجموعة يوسف اديس «لغة الاى اى» . ويبدو
ان القصة القصيرة التي كانت مزدهرة قبل الثورة
يقليل وخلال اعوامها الاولى تبر اليوم بازمة ،
والكتاب الجدد قليلو الانتاج بينما اقبلت الاشكال
الجديدة للن ان اهتمام الجمهور ولم تعد الصحف
اليومية تهتم اهتماما خاصا ومنظما بها ، ولذلك
قد يمر وقت طويل حتى تصدر مجموعة قصصية
قصيرة وقد كاد جيل الكتاب الجدد ان ينصرف عن
القصة القصيرة نهائيا . وهذا بالطبع امر مؤسف
ويحتاج علاجه الى اهتمام من دور النشر والصحف
لكي لا ينفذ الجمهور ممتعة تنوق فن ادبي يستطيع
ان يعبر عن الكثير من جوانب حياتنا .

اما فن الشعر فهو لا يزال حتى اليوم منقسما
الى فريقين من الشعراء الاول هو فريق الشعراء
التقليديين هؤلاء لم يقدموا اى جديد خلال العام
الماضى ، واما الشعراء الحديثون فان انتاجهم قليل
ومتباعد وبلا منبر ، وقد صدرت عدة دواوين
اهمها « لم يبق الا الاعتراش » للشاعر احمد مبد
المعطي جازى ، و « ايقاع الاجراس الصدئة »
للشاعر بدر توفيق . وشعراء العلمية لم يقدموا
هم ايضا اى انتاج جديد سوى مظهر القصائد ،

الرائي في جميع الفرق الأخرى ، وهذا النوع الذي تشهده تلك الفرقة لا يسدح تحت أي هن وهو موجود في الخارج في المسارح التجارية التي تقدم التمر والاستعراضات ولم يحدث إطلاقاً أن احتفسته الدولة في أي نظام من النظم .

ويبقى أن نقول أن عام ١٩٦٥ قد شهد ميلاد فرقة الاستكشافية المحلية الجديدة التي بدأت بداية موفقة برواية « الفلاح الفسيح » من تأليف على أحمد باكثير وإخراج نبيل الأنلي . ولكنها انحرفت بعد شهر من هذه البداية الطيبة وسلكت طريقاً مختلفاً تماماً بتقديدها رواية « عريس في عليه » ليوسف وهبي واهتمامها بتقديم نماذج مما يقدمه المسرح الكوميدي في القاهرة . ولابد أن نشير كذلك إلى التجربة الخطيرة التي قدمها مسرح القاهرة للعرائس في العرض الذي أعده للفلاحين وهو برنامج « قيراط حورية » ، ولكن هذا العرض لم يصل فعلاً إلى الفلاحين إلا في قرية واحدة وعاد بعدها ليستقر في مبنى المسرح بالقاهرة . لابد أن نبين عن الأسباب التي حالتها عن الوصول إلى هدفه وأن نلخصها حتى نأخذ التجربة بمداه الحقيقية وتبينها تجارب أخرى جديدة وأكثر نجساً في هذا المجال .

على أننا نستطيع أن نسجل حقيقتين رئيسيتين قدمهما عام ١٩٦٥ في الحقل المسرحي وأولاهما أن التخطيط ما يزال قاسراً بالنسبة للمسرح ، فمثلاً بالنسبة للموسم الجديد الذي بدأ بنهاية العام لإتخاذ فرقة تعرف بالضبط كل المسرحيات التي سيعرضها مقدماً . والحقيقة الثانية أن الفنيين من عمال المسرح ما زال يعوزهم التدريب والثقافة الكفيلة بتربية هاستهم الجمالية بحيث يتكون بسهولة من القياهمهمتهم على الوجه الأكمل وبالسرعة المنشودة فالكثيرون من المخرجين يلاقون عناء بالغاً في إحدى مراحل أعداد العرض المسرحي وهي عملية « ضبط الأخطاء » وربما استغرقت منهم من الجهد والوقت أضعاف ما تستغرقه تدريبات الممثلين على الأداء والحركة . وقد نادى النقاد ورجال المسرح دائماً بإنشاء مراكز تدريب للفنيين من عمال المسرح يتلقون فيها شيئاً من الثقافة المسرحية إلى جانب التمرس بالصناعة التي يقومون بها ، والمفروض أن هذه المراكز تكون ملحقة بكل دار من دور العرض المسرحي . ولكن هذه الفكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ بعد إلا على نطاق ضيق جداً في مسرح الحكيم .

وهذان الحقيقتان ما زالتا مع نهاية عام ١٩٦٥ تتحكمان في الحركة المسرحية إلى حد بعيد .

المحلية لكان أكثر إخلاصاً في أداء هذا الدور ، على أن يترك الأعمال المترجمة للمسرح العالي والمسرح الجيب ، وقد بدأ مؤسسه الجديد برواية لواء من رواد المسرح الواقعي هو نعمان عاشور وهي رواية « وابور الطحين » التي قام بإخراجها نجيب سرور وأثار عرضها جدلاً حاداً حول الشكل المسرحي الذي قدمت به من حيث البأس الملل ثوباً فضفاضاً غير مناسب له . هذا على حين قدم مسرح الجيب خمسة عروض مسرحية منها ثلاثة عروض من الأدب العالي كان أهمها كوميديا السفادع للشاعر اليوناني أرسطوفان التي ترجمها الدكتور لويس موسى . إلا أن أهم مقدمه مسرح الجيب خلال هذا العام كان مشروع الفرقة الجديدة الثانية له التي يمكن أن يحقق من طريقها فوائد فنية ومادية كثيرة . وقد تكونت هذه الفرقة بالفعل بعد مسابقة أجريت لاختيار أعضاءها من خريجي معاهد التمثيل والجامعات وقدمت عرضها الأول في نهاية ١٩٦٥ وهو رواية « راشومون » للمدة الأمريكية عن نص يابتي رواه من أوائل القرن العشرين وهذا المشروع الهام سيمنح مسرح الجيب بالفعل القدرة على أداء وظيفته إذا توفرت بالرعاية والاهتمام . وكانت فرقة « المسرح الحديث » هي أغزر الفرق انتعاشاً حيث قدمت حوالي عشر مسرحيات منها ثلاث لكتاب جدد ، ولكنها كانت أقل الفرق من حيث المستوى الفني لأنها لا تقوم على أساس من الإدارة الفنية أو الرقابة الواجبة ولذلك كان من أهم الأخبار التي نشرت أخيراً التوصية التي قدمتها لجنة المسرح بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بضم هذه الفرقة إلى فرقة مسرح الحكيم ، وهي توصية مقبولة ومنطقية . وبقيت بعد ذلك فرقة المسرح العالي التي خدمت عدداً من المسرحيات العالية الناجحة ولكن ميزتها أنها تلقت الفرصة لثلاثة مخرجين جدد أن يجرؤوا قدراتهم بمحمد مرجان وسير المصغوري وأبور ديسم ، وكانت ميزتها الثانية أنها استطاعت خلال فترة الصيف أن تقدم عروضاً عالمية كوميدياً ذات مستوى استطاعت أن تجذب الجمهور في الصيف دون أن تنحط بمستواها منها كوميديا الكلمة الثلاثة للكتاب الإسباني الخيخندرو كلونوا وكوميديا نيلوبيلو للكتاب الإنجليزي سومرست موم . وطبعاً لا نستطيع هنا أن نعرض لفرقة المسرح الكوميدي لأنها قد سارت خلال هذا العام أيضاً في طريقها المشهور وبذلك تصبح دون مستوى الدراسة والنقد ، ولكن الشيء الذي يمكن أن نقوله عنها هو وجوب تخطي الدولة عن اهتمامها نهائياً ، لأن المسرح الكوميدي موهوماً موجود بشكله



وقد توزعت مسئولية تنفيذ المشروع على شركتي القطاع العام وهما شركة الإنتاج العربي للسنيما التي يرأسها مسعد الدين وهبه وشركة القاهرة للسنيما التي يرأسها جيسل الليلى . وقد كانت حصيلة الإنتاج أربعين فيلما عام ١٩٦٥ منها خمسة وعشرون للشركة الأولى وخمسة عشر للشركة الثانية . وقد تخصصت الشركة الثانية تلك في نوع الفيلم التجارى الخفيف بينما انتهجت الأولى سياسة التجهيد والخوض في غمار التجارب التي يمكن ان ترتفع بمستوى الفيلم في بلادنا . وإذا نظرنا الى هذه المسألة تطبيقا من الداخل وجدنا ان شركة الإنتاج العربي قد تميزت طاقات جديدة في جميع مجالات الأخراج والتبليغ والتصوير والمونتاج والديكور وكتابة السيناريو وكتابة القصة السينمائية وحاولت خوض اشكال جديدة للفيلم منها فيلم الاطفال والافلام التعليمية .

ومع ذلك فان الإنتاج الذى عرفه القطاع العام السينمائي على الجمهور خلال عام ١٩٦٥ لايزال يحتاج الى المزيد من النضج ، ومستوى الافلام التجارية لم يرق كثيرا في شسكله ومضمونه من مستوى الافلام التي كانت تقدم في ظل القطاع الخاص ، وافلام الإنتاج المشترك التي عرفت حتى الآن بها اخطاء فاحشة لا نعلم حتى الان كيف سمح بوقوعها وخاصة تلك الافلام التي تعالج جانباً من تاريخنا ، ويبدو ان السبب في ذلك ان جتبا كبيرا من القطاع العام لايزال يفكر بمقتلية القطاع الخاص . وهذا ان ينعنا من القول بان بعض الافلام التي قمنا لنا عام ١٩٦٥ كانت على مستوى كبير من الجودة يجعلنا نتطلع في العلم المقبل الى المزيد منها على كافة المستويات .

الموسيقى

وإذا كانت الموسيقى لنا لايزال يعتمد في جمهوره على الخاصة فلان عام ١٩٦٥ قد سجل عدة انتجازات هامة ، وشاهد عدة مظاهر سلبية ايضا . أما الانتجازات فقد كان اهمها مودة اربعة من موسيقيينا الشبان الذين كانوا يدرسون بقيادة الاوركسترا في الخارج واقامة حفلات لاوركسترا القاهرة السيمفوني تحت قيادتهم ، وهؤلاء الشبان هم يوسف الميسى وطه ناصي وشيمان ابو السميد وسيد موسى . وكان من هذه الانتجازات ايضا انتماعش حركة التاليف الموسيقى المصرى للمسرح والسنيما . فرائنا رفعت جرائنة وعزينا الشوان وعبد الحيد عبد الرحمن وسلهان جليل وعبدالحليم نويرة وابراهيم حجاج يؤلفون الموسيقى

والمابلون في الحقل المسرحي يتطلعون منذ اعادة تنظيم وزارة الثقافة وفصلها عن الاعلام والسباحة الى تخطيط جديد يكون اكثر ارتباطا باحتياجات الحركة المسرحية ومتطلباتها بحيث يمكن ان تتطلع لكسب المستوى الفني العالي الى جانب جماهيرية العروض بشكل عام .

السنيما

وجين ندخل الى الحقل السينمائي يجب ان نضع في اعتبارنا ان القطاع العام لهذا الفن الجماهيري الواسع الانتشار لم يتكون في بلادنا الا منذ يناير عام ١٩٦٢ . وبدا تحت اشراف احد المخرجين الكبار في السنيما المصرية وهو صلاح ابو سيف ، وقد ثارت خلال فترة اشرافه على القطاع العام معارك كثيرة وهجوم حاد عليه كعدير ، ولكن صلاح ابو سيف الذي ترك العمل الاداري قد استعادته السنيما من جديد كمخرج حيث بدأ العمل فعلا في فيلم القاهرة ٢٠ المأخوذ من رواية نجيب محفوظ «القاهرة الجديدة» . وقد اعد تخطيط كامل من اواخر عام ١٩٦٤ تجسد في مشروع قميته ادارة التخطيط في مؤسسة السنيما الى مجلس ادارة المؤسسة فوافقت عليه . وكان هذا المشروع يقوم على اساسين احدهما هو الاساس الفكري ويبحث من احتياجاتنا الفكرية في المرحلة التي يمر بها تطور مجتمعا اى بمعنى آخر ما هو الفيلم الذى يجب ان نقيم السنيما الى الجمهور حين تكون سنامة السنيما تحت اشراف الدولة؟ فمن ناحية الافلام التاريخية لابد ان تعنى السنيما بالتعبير من تفصيل الشعوب والجواهر . ومن ناحية الافلام المعاصرة لابد من عرض المشكلات بصدق كامل دون اى محاولة لتزييف الواقع ،وبذلك يمكن العمل على تنمية الفكر السينمائي من العناصر المعوقة للفكر الاشتراكي وقد اكتشف هذا المشروع نوعا من الافلام اعتبره تناسب شكل سينمائي يمكن ان يروج في المجتمعات الثالية وهو «الفيلم شبه التسجيلي Semi-documentaire» اى الذى ينتج فيه الفيلم التسجيلي بالفيلم الدرامى بصورة موفقة . وعند التنفيذ قدم القطاع العام خلال هذه السنة ثلاثة نماذج لهذا الشكل السينمائي الجديد وهى افلام : جفت الامطار والصبر وغدا تبدأ الحياة . أما الاساس المادى فقد عني المشروع بدراسة امكانيات الطاقة البشرية من الممثلين والمخرجين والمصورين وكتاب السيناويو والطاقة المادية من الاموال والميزانيات وطاقات الاستوديوهات ودور العرض .

من أكثر الفنانين أصالة وتقديراً . أنه لا يرتبط بتراث معين . وقد تلجح في بعض أعماله أثر الشمس المصرية كما في لوحة «الصيد عند الغروب» التي عرضها في معرضه عام ١٩٦٥ . ولكن الانفعال الهادئ والمعالجة التشكيلية هي أهم ما يميز به إنتاج حسن سليمان . وسنرى كذلك عمر النجدي من جيل الشباب وسنحس محاولاته في اللون حيث نجد أن الكثير من ألوانه مصري الطابع نسهر في دكتته ببنده بلادنا .

وأخيراً ما حدث في حقل الفنون التشكيلية خلال عام ١٩٦٥ هو «حركة التجمع» التي قام بها التجريبيون ، إلا أن هذا التجمع لم يكن على أساس من التجانس بل أن كل من الفنانين الذين اندرجوا تحت لوائه كانت له شخصيته المستقلة المتطورة التي تمضي في طريقها بوشوح . ولن نستطيع أن نغفل سفر فنانينا إلى بينالي المصورين الشبان في باريس وإن نسجل أنه قد كان من الضروري أن تشترك أعمالهم في تقديم فكرة عامة من الحركة التشكيلية في مصر ومآخذ تنمضه من تعجز ، لأن هذه الأعمال إنما كانت تقوم أساساً بتعريف الفنانين الأوروبيين والجمهور الأوروبي بفننا التشكيلي ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . غير أن الفنون التشكيلية مبعوماً في بلادنا لا تزال تعاني من قلة جمهورها ، الذي يسكن حصره في نسبة ضئيلة من المثقفين وهواة الفنون بشكل عام . ولا زالت قضية الفن التشكيلي والجمهور تحتاج إلى دراسات ودراسات تشرح أسباب انعزال هذه الفنون عن الناس أو انعزال الناس عنها .

كلمة في النهاية ...

وأخيراً ، بعد هذه الجولة السريعة الخاطفة في ميدان الثقافة والفنون خلال عام ١٩٦٥ لا نستطيع الآن إلا أن نقدم الاعتذار من جديد لعدم إحاطتنا بكل شيء ، وإذا كتبت هذه الجولة قد تمكنت من أن نجعلنا نحيل معنا ونحن «على أبواب العام الجديد» شيئاً من الأمل في المستقبل والتطلع إلى ما هو أحسن وأكثر تقدماً على أساس موضوعي ذاتياً . بذلك تكون دون ريب قد حقلت شيئاً من وظيفتها . وإن بطوفاً بالطبع أن ننتشر في النهاية إلى تلك الفكرة التي خرجت في صورة ميثاق أعدته لجنة متخصصة تحت اسم «حركة» فكرية للمثقفين ، وقسمته إلى قسمين أحدهما في صورة بهساديء حلبة استغرقت أحد عشر نقطة والثاني في صورة اثارة لبعض مشاكل التطبيق استغرقت تسع نقطة . وقد فكرت مجلة الاشتراكي مشروع الميثاق هذا على كلمة المثقفين لمناقشته وإبداء الرأي فيه وتطوره .

التصويرية لعدد كبير من الأفلام والمسرحيات ، هذا إلى جانب البعثات التي أرسلت للدراسات العليا من الأصوات المنفوقة في مسرحنا الغنائي ، حيث سافر إلى أكاديمية سانتا تشيشيليا بروما كل من أميرة كابل وفيلوليت مختار ونبيلة مريان . ولاول مرة تنشأ فرقة موسيقية خاصة بالمسرح القومي تعزف مؤلفات مصرية أعدت خصيصاً ليقدم عليها اللاعبيون حركاتهم . ولاول مرة في تاريخ بلادنا تتعاقد الفرق الإيطالية التي جاءت لإحياء الموسم الغنائي الإيطالي مع أبطال من الأصوات المصرية . غير أنه إلى جانب هذه الظاهر الإيجابية نرى المسرح الغنائي قد ظل مغلوقاً أبواباً طوال عام ١٩٦٥ وإن كانت فرقته الغنائية قد استخدمت في بعض الأمصال على المسرح . ومما لا شك فيه أن تعطيل المسرح الغنائي من العمل هو خسارة كبرى للفن في بلادنا ، وقد نشرت الأخبار أخيراً مؤكدة أنه بدأ يستعد للمسرح الجديد ، ولا يعلم أحد لماذا أنشئ المسرح الغنائي أصلاً حتى يبقى عامياً كالأبلا بلا عمل .

الفنون التشكيلية

ولعل أبرز ما أعطته الفنون التشكيلية في الموسم الماضي خلال عام ١٩٦٥ هو وفود وجود أجيال ثلاثة من الفنانين

● **الجيل المتقدم** : ويكن أن نراه في سيد عبد الرسول وصلاح طاهر وراغب عياد وسند بسطا وغيرهم .

● **الجيل الشاب** : مثل حامد ندا والجزائر وعمر النجدي وجورج البهجوري وحسن سليمان وغيرهم .

● **الجيل الطليعي** : ويمثله عبد الحميد الدواخلي ونبيل الحسيني ومحمود العنوي ومصطفى عبد المعطي ومحمود عبد الله .

ويمكن أن يحصى المساهمة مبعوماً خلال عام ١٩٦٥ أن الجيل المتقدم قد مثل في إنتاجه ومعارضه التزمة التعاقبية في الفن التشكيلي ، على حين أن الجيل الشاب الكثير العدد بصورة ملحوظة قد أخذ يبدئ محاولات يمكن حصرها في البحث عن الروح العالمية من خلال التراث القومي ، والمثل على ذلك هو الفنان جورج البهجوري الذي حاول استلهام الفن البدائي والروح القبطية ، كذلك نرى ميل الجزار إلى السريالية مع وجود أثر واضح للأعمال المصرية في إنتاجه وسنرى مثل هذا الشيء في أعمال حامد ندا وإن كان يحاول الخروج من هذا الإطار إلى شيء أكثر شمولاً . وبين الفنانين الشبان أيضاً نلتقي هذا العام وحسن سليمان وهو

وثيقة سياسية تنظيمية

تقرير أمانة شئون الأفراد بالاتحاد الاشتراكي عن اتجاهات الرأي العام خلال عام ١٩٦٥

القرن « الطلبة » ، بتصريح خاص ، القص الكامل للقرير الذي وضعته امانة
شئون الامضاء بالاتحاد الاشتراكي العربي بصيغة استقصائية ودراسها الميدانية
لتجاهات الرئيسية التي سبكت الرأي العام خلال عام ١٩٦٥ .

ويتقسم التقرير الى خمسة اقسام :

القسم الاول : من اتجاهات الرأي العام بالنسبة لكل من الاتحاد الاشتراكي ومجلس
الامة .

القسم الثاني : من اتجاهات الرأي العام بالنسبة للوزارة ، التي تالفت في تكوين
الامم برئاسة السيد/زكريا يحيى الدين عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي
ونائب رئيس الجمهورية .

القسم الثالث : من اتجاهات الرأي العام بالنسبة للقطاعات مختلفة من كسوى
الشعب المعاملة (اللاهن ، العمال ، المفلون ، الراسمالية الوطنية ، القطاع العام) .

القسم الرابع : اتجاهات الرأي العام بالنسبة لبعض المشاكل الحيوية (الإسكان
الصحة ، التعليم ، المواصلات) .

القسم الخامس : اتجاهات الرأي العام بالنسبة للحكم المحلي .

أولا بالنسبة للاتحاد الاشتراكي العربي

١ - أبدى الرأي العلم أرقبهاه للزيارات التي قام بها بعض أعضاء الأمانة العامة بمدن المحافظات والمؤتمرات التي عقدت بمناسبة هذه الزيارات .

٢ - كان الرأي العام ينتظر ما سطر عنه مناقشات الهيئة البرلمانية مع السيد الرئيس بشأن التنظيم السياسي .

٣ - أبدى الرأي العام الملاحظات التالية :

أ - ضعف حصيلة الاشتراكت

ب - عدم استكمال مقرات الوحدات الاساسية

ج - الصراع بين جان الاتحاد الاشتراكي وكل من اللجان النقابية ومجالس الادار داخل المؤسسات الجماهيرية .

د - د بعض القيادات من مشاكل القاءة هذه اللجان وفاعليتها

و - الخوف من تسرب البيروقراطية الى التنظيم الاداري للاتحاد

ز - ارفاح اعضاء اللجان بمد عضويتهم حتى ابريل سنة ١٩٦٦

٤ - تركزت المقترحات في التالي :

١ - عرض التعديلات المقترحة في قانون الاتحاد الاشتراكي منى القاعده الضمنية

ب - تنظيم العلاقه بين لجان الاتحاد وغيرها من التشكيلات في المؤسسات الجماهيرية وكذلك تنسيق العلاقه بين هذه اللجان وبين كل من مجالس المحليه والاجهزة التنفيذية .

ج - توزيع نشرة الاشتراكي على نطاق واسع والعمل على انتظام وصولها ، فوقيت مناسب لجميع الوحدات وزيادة عدد النسخ المرسله إلى كل وحدة .

د - استكمال جميع مقرات لجان الاتحاد الاشتراكي وخمس في البندار والراكر وتدميها بالتمويل والموظفين اللانعين لمكينها من مباشره نشاطها .

هـ - المطالبة (خلال شهر يوليو) بسرعه اصدار قرارات التنظيمات الجديدة ، والاسراع بتكوين الجهاز السياسي .

و - وعقب الاعلان عن مؤامره الاخوان تردد التالي :

١ - تصور تنظيمات الاتحاد الاشتراكي وعدم نجاحها في امتصاص عناصر الشباب .

ب - تسلل الرجعيين والانهازيين والسلبيين الى هذه التنظيمات .

ج - استهتار كثير من الاعضاء بخصور الجلسات .

د - تعطل اعمال لجان المحافظات نتيجة عدم انتظام حضور اعضاء مجلس الامه

و - المطالبه بالنظر بصوره جاده الى هذه الضعيفات بعد ان تأكد عدم فاعليتها وبسروره الاهتمام ببنسب العيادات الجديده داخل تشكيلات الاتحاد ويعمل بتعيم للمرشحين قبل انتخابات اللجان

٦ - ويعد تشكيل الامانة العامة الجديد ابدى الرأي العام تفأؤله بالنسبة للتسائط الذي ظهر في جهه الاتحاد الاشتراكي وخاصة بعد سرحدات السيد على مبري عن مبدأ الفرع .. وعن دور الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الجديدة . كما ابدى ترحيبه للتقييم الموضوعي الذي نمته السيد على صبري للمرحله الماضية ورفضه محاولات بجريح هذه المرحله وقد وضع سيادته ان اسباب قصور العمل في هذه المرحله يرجع الى افتقار للعناصر المتفرغه .. ولكن ثارت اليبئله بين الرأي العام بسبب ما تشر من الجهاز السياسي وسنار الموضوع الذي احاطته به بعض لجان الاتحاد الاشتراكي التي أطلقت على هذا الجهاز اسم (التنظيم السري) كما ثار التساؤل في قطاع الصحافة حول الغشاء املة الصحافة والجهة التي ستؤول اختصاصاتها داخل الامانة العامة ..

٧ - ومع تجدد الدعوة الى ضرورة اعساده النظر في تشكيلات الاتحاد الاشتراكي وتطهيرها

بالنسبة لمجلس الأمة

٩ - يشعر المواطنون بوجود فراغ بينهم وبين ممثليهم في مجلس الأمة .
١٠ - يلاحظ التالي :

أ - عدم فاعلية أعضاء مجلس الأمة الذين يشبههم بعض المواطنين بالخضوع لخطط معين ترسيه أجهزة الدولة العليا .

ب - عدم انتظام حضور أعضاء مجلس الأمة في الجلسات التي لا يحضرها السيد أنور السادات .

ج - بعد أعضاء المجلس من يشكل المواطنون وعدم اهتمامهم بالمشاريع الفعالة بالريف .

د - محاولة بعض الأعضاء اكتساب الشعبية من خلال التمتع بمطالب الجماهير إلى الاقتصاد الاشتراكي بدلا من المساهمة في تحقيق هذه المطالب

١١ - يطلب الرأي العام بمنع أعضاء مجلس الأمّة من مضوية مجلس إدارة الشركات والمؤسسات

١٢ - هناك بعض التساؤلات حول أهداف الزيارات التي يقوم بها بعض أعضاء مجلس الأمة للخارج .

١٣ - يتوقع الرأي العام أن تعطي الدولة هذا المجلس كامل سلطاته

من العناصر السلبية والغير اشتراكية واعطاء مزيد من الاختصاصات والفاعلية للجائتها على قدر مستوياتها ، كان اهتمام الرأي العام موزعا بين مسألة التفريغ السياسي وبين ترقب تشكيل المكتب التنفيذي ، ولوحظ بالنسبة لهذه التشكيلات قبل اعلانها التالي :

١ - محاولة بعض العناصر الرجعية والانتهازية التشكيك في جدواها .

ب - خشية البعض من وجود تعسسية بين المكتب التنفيذي وبين لجنة المحافظة وخاصة أعضاء مجلس الأمة .

ج - أبدى بعض أعضاء مجلس الأمة احتجاجهم لتعطيلهم منذ بحث هذه التشكيلات

٨ - قابل الرأي العام بالارتياح تشكيل المكتب التنفيذي وساده شعور بالافتتاح بجسدية النوايا لكي يتولى الاتحاد الاشتراكي مسئولياته وصلاحياته التي اشار اليها الميثاق بموتعلق الدوائر الوامية اهتماما كبيرا على تحديد العلاقة بين ابناء هذه المكاتب وبين المحافظين ، اما على مستوى القامدة فنلاحظ المطالبة باحترام هذه التشكيلات وبضرورة تطبيق مبدأ التفريغ لفسان ولاء المعلمين في هذا المجال للتنظيم الشعبي .

ثانيا بالنسبة للوزارة الجديدة

١٥ - أيدت بعض العناصر الوامية تساؤلها عن السياسة الصناعية بعد أن انتقص التغيير الوزاري من وزارات الصناعة والبحث العلمي في نفس الوقت الذي انشئت فيه ثلاث وزارات للافلام والثقافة والسليحة ، ويربطون ذلك باهتمام الوزارة الجديدة بالسلع الاستهلاكية وخاصة بعد مؤمن الإنتاج .

١٦ - ثارت العبارة التي وردت في بيان السيد زكريا محيي الدين من العرض والطلب أكثر من علامة استفهام حول سزاها ودلائها، وحاول البعض تفسير هذه العبارة بأنها (اتجاه يميني) يمكن ربطه بما يشاع من القارب مع الغرب ولكن تصريحات السيد رئيس الحكومة حول العرض والطلب وامالته الاهتمام بالصناعات الثقيلة قفست على كل البلبلة السابقة .

١٤ - استعشر الرأي العام بتشكيل الوزارة الجديدة واعتبرها بداية لمرحلة الانطلاق بعد أن واجهت الحكومة السابقة الصدامات المحتومة مع قوى الاستعمار والرجعية العربية وقد تردت الاتجاهاات التالية بالنسبة للوزارة الجديدة :

١ - انها بداية مرحلة تطبيق القوانين والتطهير الشامل

ب - أن الكلفاءات المخلصة لا بد أن تشغل مكانها في هذه المرحلة

ج - أن اهتمام الوزارة سيكون مركزا على المجال الداخلي

د - أن هذه الوزارة سيطلب عليها الطابع البوليمير .

١٩ - أيدت قطاعات الشعب فهمها لطبيعة المشاكل التي تواجه الحكومة وظهر استعداد هذه القطاعات للفعل في سبيل التغلب عليها طالما أن ذلك يتم بدون أي استغناء

٢٠ - اعتبرت العناصر الواعية خطاب السيد الرئيس في مجلس الأمة تأييداً كاملاً لسياسة الحكومة وللخطوات التي اتخذتها

١٧ - ولقد قابل الرأي العام بإيجابية مكرمة من امتزاج التصفية المأجدة للمعتقلين في مؤامرة الأخوان المسلمين وإطلاق سراح الذين ليس لهم علاقة بالمؤامرة بهذا الاتّراح قبله بنفس الوقت موجبة من التشاؤم لكثرة الضريعات عن الحد من الاستهلاك

١٨ - تتسائل العناصر المنظمة عن تأثير تحويل مدينة بور سعيد إلى مدينة حرة على الوضع الاقتصادي العام

ثالثاً بالنسبة لقطاعات قوى الشعب العاملة

١ - قطاع الفلاحين

٢١ - هناك عدة مطالب لقطاع الفلاحين تتلخص في التالي:

١ - بالنسبة للجمعيات التعاونية الزراعية :

(١) تنظيم هذه الجمعيات وإخضاعها للرقابة وتعليم جميعها للأسس الكبيرة

(٢) القضاء على الشكوى من سوء توزيع الاسمدة وعدم فهم المشرعين على هذه الجمعيات لطبيعة العلاقة بينهم وبين الفلاحين .

(٣) الاهتمام باختيار العاملين في هذه الجمعيات وسرعة إجراء انتخابات مجالس إدارتها .

(٤) تسهيل عملية الإقراض لهذه الجمعيات لشراء مكينات الزراعة .

ب - بالنسبة للتسويق التعاوني :

(١) التوعية الكافية بخصوص هذا المشروع .

(٢) توفير الجواز القائم عليه بحيث يكسب قطاع الفلاح بهذا النظام

(٣) تمهيم التسويق التعاوني بالنسبة للمحاصيل الزراعية (مع ملاحظة أن بعض الفلاحين قد أبدوا تخوفهم من التسويق التعاوني للطن والارز)

ج - مطالب عامة :

(١) بحث النشاط في تقييدات العمال الزراعيين وإيجاد رابط بينهما وبين الجمعيات التعاونية وكذلك الربط بينها وبين لجنة الاتحاد الاشتراكي

(٢) معالجة مشاكل الري والصرف في القرى (إنشاء مصارف بالجهات التي تخلق منها - تطهير

المصارف الحالية - تحويل المصارف الخصوصية إلى مصارف عمومية) .

(٣) وصف الطرق الزراعية ، والقضاء على الشكوى من عدم وصول المياه النقية وقلة الآبار .

(٤) الاهتمام بشكوى نقص الأذرة الصفر والاقتراح ببعضها بالجمعيات التعاونية للحيلولة دون ارتفاع أسعارها .

(٥) زيادة كمية الاسمدة الزوتية والفوسفاتية ، وكمية الطلف التي تصرف لكل رأس من الماشية .

(٦) توفير التقاوى بشون بنك التسليف

(٧) صرف السلف النقدية قبل السلف العينية حتى لا يضطر الفلاح لبيع الاسمدة لتجهيز الأرض .

(٨) الاهتمام بتسليم المحاصيل في شون بنك التسليف الزراعي وبنك مصر .

(٩) إنشاء منامات ريفية تتشبي مع بيئة أهل القرية (غزل الصوف صناعة الحرير والخوص والادوات الأولية للزراعة)

(١٠) تقسيط السلفيات على الفلاحين

(١١) زيادة اجور عمال الزراعة

(١٢) تسهيل إجراءات صرف باقى ائشان القطن (١٣) الإقراض على أسلوب التحصيل المتبع في البنك (التسليف)

(١٤) التوسع في فتح الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في القرى

(١٥) تدخل الحكومة لتخفيض أسعار بن القمح .

(١٦) زيادة إنتاج الكسب وتحصيل بنك التسليف تكاليف نقله إلى مخازن الجمعية .

ج - قطاع المظنين

٢٥ - يتردد في هذا القطاع التالي :

١ - الشكوى من تصوية حالة الموظفين ونسق القانون ٦ لسنة ٦٤ ووفق لائحة الشركات والمطالبة بالانتهاء من مشاكل التقييم والتسكين .

ب - مناقشة موضوع التقارير السرية والمطالبة بعدم تركها لتقدير شخص واحد

ج - ضرورة مراعاة الخبرة في تقييم وظائف حملة المؤهلات المتوسطة

د - ابداء التحفظ من بعض العناصر الوامية والتبديعية بالنسبة لقرار التعيين الجماعي لخروج الكليات النظرية خوفاً من تصفهم الجهر الحكومي .

هـ - المطالبة بقاء الدولة بالزائبات قبل المتعاقدين معها للحصول على السيارات . . او الفلاجات . . الخ .

و - المطالبة بإطلاق حرية السفر للخارج الا لدوامي الا ان العلم . .

ز - انتقاد أجهزة الاعلام لقصورها بالنسبة لمناقشة مشاكل الجاهل بصورة جدية وظلوماً من النقد البناء

ح - الاذعان للتطورات التي حدثت في الصحافة بعد تشكيل الوزارة الجديدة وخاصة موضوع انماج مؤسستي اخبار اليوم والاهرام .

ط - توقع تغييرات شاملة في أجهزة الاعلام .

٢٦ - ينتقد المهنيون تطوير النقابات بحيث تضم جميع العاملين في المهنة ويمتصرون ذلك تقليلاً من شأنهم .

د - الواسطية الوطنية

٢٧ - تتركز الشكوى في هذا القطاع مما يلي :

١ - عدم توزيع السلع المنقودة على تجار القطاع الخاص وقصر توزيعها على الجمعيات التعاونية الاستهلاكية .

ب - احتكار عدد محدود من تجار الجملة للتأشيرة للجمعية

ج - نقص بعض المواد والخلاصات وقطع الغيار وكثير من ملح البقالة . .

د - استغلال طبقة تجار الجملة للخصر والفاكهة

هـ - خسة الخرفة التجارية لكبار التجار فقط

و - نفث السوق السوداء وعدم احترام الصمعة

ز - تحايل مساح القطاع العلم على رفع سعر الحلاوة الطحينية

١٧) انشاء محطات لتربية الماشية وتزويدها بالمعلق المتأثرة وتزويد الفلاحين باتقائها . .

١٨) انشاء محطات لتربية الدواجن والتغنيخ على الطرق الحديثة لتعقيم السلالات المتأثرة من الدواجن مع توفير الاهتمام بتوفير العلاج البيطري لها .

١٩) تنفيذ التأميمات الاجتماعية وقطاع الفلاحين د - ابدى الفلاحون قلقهم بالنسبة لحصول القطن . . وساد الشك صفوفهم بالنسبة لفاعلية المبيدات وخاصة مع ملاحظة البعوض من عدم توفر موتورات الرش في بعض المحافظات، ويشكو البعوض من انخفاض أسعار القطن رغم زيادة مصروفات الزراعة هذا العلم كما يطالبون بقتلى :

١) سرعان صرف الثمن القطن للفلاحين عند تسليمها للجمعيات التعاونية

٢) مساهمة الحكومة في نفقات مقاومة دودة القطن .

هـ - يطالب الفلاحون باقتناء ميد لهم اسوة ببيع المال (يقتراح ان يكون هذا الميد في يوم صدور قانون اصلاح الزراعي) .

ب - قطاع العمال

٢٢ - تركزت مطالب الطبقة العاملة في التالي :

١ - احتساب الاجور على اساس شهر كامل

ب - تثبيت العمال الموسمين

ج - تطبيق الحد الأدنى للاجور لعمال القطاع الخاص والعمال الموسمين في الصالح الحكومية

د - الاسراع في اصدار قانون العمل الجديد .

هـ - تطوير النقابات العمالية وتدريب القادة النقابيين

و - سرعة انجاز صرف المستحقين من هيئة التأميمات الاجتماعية

ز - انشاء مساكن جاهزة من الخشب بجوار المصالح للقضاء على أزمة الاسكان والمواصلات .

٢٣ - يتردد بين افراد هذه الطبقة انهم لم يستفيدوا شيئاً من قانون الشركات ، وهناك شكوى عامة بينهم من مشاكل التقييم والتسكين .

٢٤ - ساد العمال القلق نتيجة ملغى قرار ازيداد العمالة عن حاجته الانتاج ووقت المطلب الاقتصادية . . وإطلاق يد الحيرين . . ويمتصرون هذا الاتجاه بداية للتشديد على العمال والحد من مكاسبهم ، وتبدى الجاهل العمالية استمداً لها للتجاوب مع متطلبات المرحلة الجديدة على ان تقتصر مطالبهم بالميل والتسوية بآثاره حاسماً لابلالهم على العمال ومعاييرهم بما نالوه من مكاسب . .

١ - عدم الحقة في اختيار المسؤولين عن ادارة هذا القطاع وتصلل كثير من العناصر الى مراكز القيادة في المؤسسات والشركات والهيئات عن طريق الانتهازية او طول مدة الخدمة ، رغم عدم فهم هذه العناصر للاشتراكية كيدا وتطبيق وسلوك ..

ب - استمرار بعض المنشآت التي تم تانيها تحت ادارة اصحابها الاصليين .

ج - عدم وجود ضمانات ضد انحراف رؤساء مجالس الإدارات بعد ان اعطيت لهم كل السلطة عقب مؤتمر الإنتاج .

ح - عدم تسليم القطاع الخالص كالمات الحدايد المستوردة (الواح الصاج الجلفنة الصاج الاسود) ٢٨ - وبالإضافة الى المطالبة بتلاقى اسباب هذه الشكايات فان هناك عدة مطالب أخرى هي :
١ - إيجاد حل لمشكلة سيطرة القطن السابقين وتشغيلهم .

ب - القضاء على نظام الوسيط بين تجار الجيلة والتجزئة ، وتنظيم عملية التجارة الداخلية ووضع سياسة ثابتة نحو تحديد الاسطر ..

هـ - القطاع العام

٢٩ - يردد المواطنون مايلي :

رابعاً بالنسبة لمشكلة الإسكان

٣٠ - هناك عدة مطالب بالنسبة لهذه المشكلة :
١ - حصر جميع السكان التي كانت خنفسمة للحراسة والنظر في التلاعب الذي حدث في تأجيرها واستغلالها .

ب - مراقبة الجمعيات التعاونية للإسكان ومراجعة ميزانياتها

ج - تشجيع راس المال الخاص للاتجاه للإسكان غير الشعبي على أن تركز الدولة جهودها للإسكان الشعبي .

د - سرعة تأجير مسكن مدينة نصر ، والعمارات المملوكة للقطاع العام ..

هـ - توفير المعروض من مواد البناء .

و - اهتمام مجالس المدن بالسكان الشعبية والمناطق المحيطة بها .

ز - استغلال حصيله الايجار المخصصة لقطاع الإسكان .

ح - معاقبة الملاك الذين يرفضون تنفيذ القوانين ..

٣١ - ترجع بعض العناصر ثقلم هذه المشكلة الى عدة اسباب في مقدمتها :

١ - ترك الملاك مساكنهم خالية ثابينا لسكانهم وعائلاتهم بعد ايقاف قضايا الاخلاء لصالح الملاك .

ب - حبس بعض المستأجرين لمساكنهم ذات الإيجار الزهيد

ج - انتشار نظام الشقق المفروشة

د - قلق الملاك من قرارات التخفيض ومن تعسف بعض لجان التقدير .

هـ - اهمال الملاك في عملية البناء والصيانة ..

٣٢ - يطالب الملاك بحقهم في الانتفاع بمقاراتهم وذلك بالاحتفاظ لهم بحقهم في طلب الاخلاء عند الضرورة مع تعقيد هذا الحق بالجدية وثبوت عدم التحاليل او استقدامه بصورة كيدية ..

٣٣ - استشير الراى العام في القاهرة بما اذيع من خصميس الجانب الاكبر من ميزانية الإسكان لحل الأزمة في القاهرة .. ولكن المواطنين افتقدوا الجدية المنشورة فيها نشر من هذا الموضوع عن حل الأزمة في ملة يوم ، وهذا الاستشير قابله في نفس الوقت قلق المواطنين في المدن الأخرى لتركيز الاهتمام على حل هذه الأزمة في القاهرة ..

و - مشكلة الصحة

٣٤ - يلفت الراى العام النظر الى :

١ - سوء ادارة المستشفيات ومدى الاهمال في الخدمة فيها

ب - نقص الادوية وسوء التغذية للمرضى واهمال الممرضات

ج - سوء معاملة الاطباء في الوحدات المجبة .

د - عدم العناية بالتسليم الاستقبال في المستشفيات

هـ - سوء معاملة المشرفين على التأمين الصحى في الاسكندرية .

٣٥ - يطالب المواطنون بما يلي :

١ - تعميم تنفيذ مشروع التأمين الصحى ، مع السماح للجهات التي لديها نظام علاج افضل بالاستمرار في تطبيقه .

ب - اتخاذ خطوات جدية لتحسين الخدمات في المستشفيات والوحدات الصحية مع ضرورة

تطوير النظام الإداري في المستشفيات ، والعناية
بأمر التمريض وبمشاكل التغذية .

ج - توفير الأدوية المستوردة التي ليس لها
بديل من الأدوية المحلية مع مراعاة وصولها إلى
أيدى المستهلكين قبل نفاذ مفعولها بمدة كافية .

د - زيادة عدد سيارات الإسعاف

هـ - حل مشكلة العلاج في الريف، وتوفير الأدوية
في الوحدات الريفية وتأمينها بالأطباء المتخصصين .

ز - تنظيم عملية دخول المستشفيات وعمل
توائم النظار خاصة بالمرضى .

ح - إقامة دورات تدريبية لأطباء كل محافظة
لتنمية معلوماتهم .

ط - العناية الجيدة بالتوعية الصحية في الريف
بالنسبة لمسألة تنظيم النسل

ي - توفير الأدوية في الوحدات الريفية وتوفير
الأطباء المتخصصين .

٣ - مشكلة التعليم

٣٦ - عاصر بدء العام الدراسي مشكلة عدم
توفر الأدوات المدرسية ، والمشكلة المتجددة في
بداية كل عام وهي مشكلة سن القبول في مدارس
المرحلة الأولى والراحل الامدادية والثانوية
والثانوية الفنية .

٣٧ - هناك عدة اقتراحات بالنسبة لهذه
المشكلة وهي :

١ - وضع حد لتدهور التعليم الابتدائي، وتخفيض
سنوات المرحلة الأولى إلى ٥ سنوات وإنشاء نظام
النقل إلى في هذه المرحلة .

ب - التوسع في التعليم الزراعي والصناعي
والتوسع في إنشاء مراكز التدريب .

ج - الاهتمام بشروع محو الأمية في الريف .

د - تعميم نظام بناء مدن طلابية لكل محافظة .

هـ - مدخمة رجال التعليم إلى ٦٥ سنة بالنسبة
لن تسمح حالته الصحية بذلك للمساهمة في حل
أزمة المعلمين .

و - تحويل فصول الاتحاد الاشتراكي إلى
فصول مجانية لمعز المواطنين عن دفع المصروفات

ز - سد المعز في الأطباء والأخصائيين
الاجتماعيين في المدارس .

٣٨ - الشكوى عامة من سوء الوجبات الغذائية
التي تقدم للطلبة ويطلب الرأي العام بتوزيع
البسكويت الجاف على التلاميذ بدلاً من الفطائر .

٣٩ - بعد حلت « التروالي » طالب الرأي
العام بإعادة توزيع الطلبة على المدارس على أساس
السكن .

٤٠ - هناك مطالبة أيضاً باشتراك لجان الاتحاد
الاشتراكي مع مجلس الأباء لزيادة فاعليتها .

هـ - مشكلة المواصلات

٤١ - يستخف الرأي العام بالحلول غير المجدية
لهذه المشكلة قبل تعديل خطوط الأتوبيسات
وتغيير أرقامها .

٤٢ - يقترح المواطنون :

١ - إجبار الشركات والمؤسسات على تخصيص
عربات خاصة لموظفيها وعيالها

ب - النظر في تغيير مواعيد العمل في القاهرة
ج - توجيه الانتاج نحو سيارات الأتوبيس بدلاً
من السيارات الخاصة

د - وضع حد لاستئجار بعض السائقين وعدم
اهتمامهم بالتأكد من سلامة العربات قبل استئجارها
اليومي .

٤٣ - زاد الاهتمام بهذه المشكلة بعد حادث
التروالي . وقد زادت المطالبة بشروعة اهتمام
المسؤولين بحل هذه المشكلة بعد هذا الحادث .

٤٤ - تشكو كثير من المحافظات من التالي :

١ - عدم توفر أوتوبيسات صالحة وكافية

وتقتصر أوتوبيسات الفروع في أداء الخدمات

ب - عدم توفر قطع الغيار والكابوشوك .

ج - عدم وجود تخطيط شامل لمواجهة تغطيل
المواصلات في المحافظات التي تهددها الأمطار
والسيول .

خامساً بالنسبة للحكم المحلي

ج - تفرغ هؤلاء الرؤساء لاكتانية تشييد هذه
المجالس .

٤٧ - قولت التعميمات الجديدة للسلطة
الحافظين بالاستحسان وخاصة وأنهم قد بدأوا
بداية طيبة وموقفة في لقائهم مع الإهالي .

عبد الفتاح أبو الفضل

عضو الأمانة العامة لشئون الأفضاء

٤٥ - وصفت حركة رؤساء مجالس القرى
بالارتجال بعكس حركة رؤساء مجالس المدن التي
كانت مدروسة

٤٦ - يطلب الرأي العام في المحافظات بالتالي:

١ - الإسراع في تشكيل بقية مجالس القرى ،
ووضع برنامج توعية لإعضاء هذه المجالس وتعريفهم
بواجباتهم .

ب - تعيين رؤساء مجالس القرى من حملة
المؤهلات العالية .

حول قضية الرغيف ومستقبل التنمية

تتابع « الطلبة » فتح باب المناقشة حول قضية الرغيف ومستقبل التنمية كجزء لا يتجزأ من القضية الكبرى « زيادة الإنتاج وخفض الاستهلاك » .
وكان الدكتور اسماعيل سميرى قد عالج هذه القضية بمقال « الرغيف ومستقبل التنمية » (العدد الحادى عشر من السنة الأولى ١٩٦٥) وعقب عليه الدكتور فوزى يوسف رفاهى بمقال « الرغيف ومدى إمكانية أن توفره من استيراد الحبوب » (العدد الثانى عشر من السنة الأولى ١٩٦٥) . وفى هذا المحفل يجتاز من الدكتور عباس كسيهه رئيس قسم البحوث بشركة « كيم » للتسبقة والمهندس الزراعى حسن عبد اللطيف خضر بالأسئلة العامة للمطلعين والمفكرين والمخاض ، بمساهمة جديدة .

رفع إنتاجية الذرة .. سبيلنا إلى حل جذرى

د. عباس كسيهه

قضية الرغيف فى مصر هى إحدى القضايا الأساسية التى تنعكس عليها كافة مشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية

أن

والاجتماعية . فالرغيف هو المطلب الاساسى اليومى لكل فرد ولذلك فاهميته مشتركة بالنسبة لنا جميعا وتنعكس مشاكلنا مع الاستعمار مثلا بصورة واضحة على الرغيف فى الضغوط السياسية المختلفة التى تواجهنا كفرنس حصار القنصلدى والتهديد بمنع برامج المساعدات منا لتمجيز امكانياتنا الاقتصادية عن شراء الحبوب اللازمة للتغذية . ومشاكلنا الاقتصادية تبدو أيضا واضحة على الرغيف فى محاولتنا زيادة الانتاج الزراعى والتخطيط للصنوع الشامل من أجل زيادة الدخل القومى والحد من الاستهلاك وتوفر المدخرات لمواجهة تحديات الاستهلاك والتنمية . ولعل الاجراءات الضرورية التى اتخذتها الحكومة اخيرا ترجع فى أحد جوانبها الاساسية للمعمل نحو توفير

من حلول مقترحة لحل هذه المشكلة فإلى طرح
للمناقشة القضايا الآتية :

● ان مستقبل انتاج القمح بالجمهورية العربية
لن يزيد كثيرا عن الانتاج الحالي من نفس المساحة
نظرا لارتباط قدرة الاصناف الحالية على الانتاج
بالظروف المناخية التي تعيش فيها . ولم تمكن
من تحقيق أي زيادة فعالة الا اذا حصلنا على
اصناف جديدة من القمح تستجيب لظروف البيئة
المصرية وتحقق غلة اكبر . لذلك فان زيادة المساحات
الزروعة تمحا على حساب مساحات القطن تعتبر
خطا من الاساس ولن يجدي فيه زيادة اسعار
شراء محصول القمح . كما ان تحقيق أي زيادة
محسوسة في انتاج القمح عن طريق زيادة معدلات
التسميد للاصناف الحالية أمر مشكوك فيه . الا ان
بعض التحسينات على زراعة القمح قد تحقق زيادة
في المحصول مثل زراعة القمح على خطوط القطن
بعد تقليم الحطب في جور على الريشتين التي
تتيح للفلاح الزراعة المبكرة وتوفير نصف كمية
التقاوى وزيادة حوالى اربد في المحصول .

● يجب اعادة النظر في مفهوم الحد الاقتصادي
للانتاج اذ ان تحديد هذا المفهوم تحت ظروف وفرة
الانتاج يخطف عنه تحت ظروف مجز الانتاج عن
توفير حاجات الاستهلاك . بمعنى ان السياسة
الحالية للانتاج الزراعي والتي تعتمد على وقف
الزيادة في الاستثمارات منذ الحد الذي لاتحقيق فيه
زيادة في القيمة المضافة ، يجب ان نطورها فيه
اساس قيمة العملة الصعبة المستثمرة فنلقف عن
الانتاج عن الحد الذي تتساوى فيه قيمة الناتج من
هذه الزيادة في الاستثمارات بالعملة الصعبة مع
ثمن الانتاج بالعملة الصعبة أيضا . اذ انه دون
تحقيق هذا المفهوم فان معنى ذلك اننا لاستغل
امكانياتنا المتاحة الى اقصى طاقة ممكنة في الوقت
الذي ندفع عملة صعبة لاستئصال حاجات الاستهلاك
وبمثل هذه المرونة يمكن ان نحقق زيادة في الانتاج
الزراعي ولو بزيادة تكاليف الانتاج من العملة
الحلقة الا انها ستحقق وفرا في العملة الصعبة
خصوصا تحت ظروف اسعار بيع الحاصلات
المصرية الثابتة .

وعلى ضوء الاعتبارات السابقة اعتقد ان اللرة
تصبح هي المنفذ الوحيد لحل هذه المشكلة ، ولكن
الذرة محصول سيئ يزرع في الوقت نفسه
مع القطن والأرز وكلاهما من أهم مصادر الدخل
القمي من العملات الصعبة اللازمة لتنفيذ خطة
التنمية . وعلى هذا فان أي زيادة في مساحة الذرة
في حدود المساحة المتاحة حاليا من الأرض الزراعية
سوف يكون بالضرورة على حساب المساحات التي
لا بد من توافرها لزراعة محاصيل القطن والأرز
وقصب السكر .

البالغ الضخمة اللازمة لشراء احتياجات الاستهلاك
من القمح والذرة من الخارج . ومن الناحية الاجتماعية
فان تضخم السكان المستمر يضاعف من خطورة
مشكلة الرغيف ويهدد نجاح خطة التنمية . كما ان
اختلاف النمو الاستهلاكي للرغيف في القرية عن
المدينة يجسم الفوارق الاجتماعية بينهم .

ولاشك ان «الطليلة» بطرحها هذه القضية
للمناقشة تسهم في تحديد الأبعاد الأساسية لاهم
قضايا مجتمعنا المعاصر والتي تصب الوائق
اليومى للجواهر .

ويمكن استمرارا للمناقشة أن نوجز أبعاد المشكلة
كما جاء في مقال الدكتور أساميل صبرى (عدد ١١
من الطليعة) والدكتور فوزى رفاى (عدد ١٢ من
الطليعة) فيما يلى :

● ان ميزان المدفوعات يعاني من شحان المبالغ
المخصصة لشراء الحبوب والتي بلغت ٨٧ مليون
جنيه في العام الماضي وهذا المبلغ يفوق جملة إيرادات
قنل السويس في نفس العام .

● ان الزيادة الضخمة في استهلاك الحبوب هي
نتيجة لزيادة عدد المستهلكين . وبما انه ليس من
المحتمل ان تتوقف الزيادة السكانية في السنوات
القليلة فانه من المؤكد ان الاستهلاك من الحبوب
سيستمر في الزيادة أيضا .

● بالرغم من الزيادة الظاهرية في معدل استهلاك
الفرد من الحبوب (١٢٪ من القمح) فانه تعود
في الاساس الى الفخير الذى حدث في النمط
الاستهلاكي حيث اصبح القمح يمثل حوالى نصف
الكمية المستهلكة بدلا من الثلث ولما هو معروف ان
ان القمح تقل قدرته الاجتماعية عن الذرة .

● انه لو ان الزيادة في المساحات المزروعة
من الحبوب طليقة جدا الا اننا نجحنا في تحقيق
زيادة تبلغ حوالى ٢٧٪ من الانتاج الحالي مما
يترك لنا مجزا دائما قدره ٥٢٪ من حجم
الاستهلاك بمعنى تغطية من طريق الاستيراد .
الا ان عددا محدودا من الدول الرأسمالية سيطر
تماما على السوق الدولية للقمح وعلى هذا فان
امكانية المخاربة على تناقضات مصدري القمح
للحصول على اسعار ارفع تعتبر غير ممكنة .

وهنا يجب ان نتساءل عن الطريق نحو خسل
المشكلة ؟ فبالإضافة الى كل ما جاء في مقالات
الدكتور أساميل صبرى والدكتور فوزى رفاى

وبحسب هذا نجد أن الحل يتحضر في اتجاهين مثاليين

أولا : زيادة غلة الفدان من الذرة في إطار المساحة المخصصة حاليا طبقا للتركيب المحصولي بالجمهورية وذلك من طريق :

● تعميم زراعة الذرة في الموعد الصيغ المبكر وزراعة أصناف الهجن ذات الكثافة العالية ولقد أمكن في كثير من البلاد تحقيق أرقام خيالية للإنتاج من نفس وحدة المساحة باستعمال هجن مصونة . ويظهر هذا مدى فائدة التعاون بين المنظمات العلمية وشركات إنتاج الهجن وبين المزارعين نحو حل هذه المشكلة . فلقد أمكن مثلا في يوغوسلافيا مضاعفة الإنتاج من نفس المساحة تقريبا باستعمال الهجن المصونة وكذلك الجور في بلغاريا زادت حوالى ٢٠ مرة بأقل من المساحة وفي إيطاليا والولايات المتحدة كذلك زاد المحصول زيادة كبيرة .

● العمل على توفير الأسمدة الكيماوية اللازمة لزيادة المحصول سواء من الأسمدة المحلية أو المستوردة حيث يتضح هنا مدى خطأ التخطيط للإنتاج الزراعي في عدم توفير الأسمدة الضرورية للوصول إلى أقصى إنتاج من الفدان يدعو إلى الأسمدة تستورد من الخارج بالعملة الصعبة . إلا أن استيراد الأسمدة بالعملة الصعبة لإنتاج الذرة سيكون طبعاً أقل كثيرا من استيراد القمح والذرة من الخارج بالعملة الصعبة أيضا لسد العجز في الإنتاج من حاجات الاستهلاك . ولقد أمكننا في تجارب مختلفة أن نحصل على زيادة في المحصول تقرب من خمسة أضعاف المعدل الحالي للإنتاج باستعمال معدلات عاليتين الأسمدة الأزوتية لا تزيد من ثلاثة أمثال المعدل الحالي . ويمكن للدلالة على أهمية الأسمدة لإنتاج الذرة أن أمريكا تستهلك على سبيل المثال ٥٠٪ من السماد المستخدم عامة في تسويد محصول الذرة وحده وقد بلغ جلة الاستهلاك من الذرة في العلم الماضي حوالي ١٦٤ مليون أردب في حين لم يزد الكمية المنتجة من ١٤ مليون فقط مما اضطرنا إلى استيراد كميات متزايدة منه سنويا على أنه لو نقلت سياسة سمائية سليمة مع مستوى المحفظات المخططة فسوف يؤدي ذلك تحت أسوأ الظروف إلى رفع إنتاجنا من الذرة إلى حوالي ٢١ مليون أردب سنويا دون زيادة المساحة المزروعة . وبهذا نحقق زيادة مقدارها ٥ ملايين أردب يمكن أن تساهم في سد العجز في إنتاج القمح .

● ضرورة العناية بمقاومة الآفات والأمراض وتحسين عمليات الخدمة الزراعية والعناية بعمليات

التخزين والتصنيع وهذه يمكن توفيرها بزيادة الوعي الإرشادي لدى المزارعين . ويمكن لوحدة الاتحاد الاشتراكي في القرى أن ترفع شعار زيادة الإنتاج من الذرة نحو توفير غذاء الفلاح كهدف للمرحلة الحالية مثلا وكحل ذاتي لمشكلة الرفيق في القرية .

● ضرورة رفع سعر شراء المحصول بحيث توجد الحافز لدى المزارعين للاهتمام به إذ أنه من المعروف أن الذرة يزرعها الفلاح لاستهلاكه الخاص ولتغذية المواشي على أوقاتها في فترة الصيف . ويحتل في حالة سفر هجم الحيازة لدى الفلاحين أن يرى بعضهم أفضلية استغلال المساحة كلها أو بعضها لزراعة محاصيل نقدية وأن يعتمد على شراء احتياجاته الغذائية منها من السوق مما يحل الدولة عيبه توفير هذه الاحتياجات أما من الخارج أو من مناطق أخرى . ومن دراسة اقتصاديات الإنتاج للمحاصيل الرئيسية نجد أن القيمة المضافة من فدان القطن على أساس أسعار ١٩٦٠ تبلغ حوالي ٨٦٠٦ جنيهات بينما لا تزيد عن ٢٧٠٢ جنيهات من فدان الذرة وهذا يبين بوضوح أسباب عدم توسع الفلاح في زراعتها . وهنا تبرز أهمية التجميع الزراعي لتوحيد قوى الإنتاج نحو خطة شاملة لزيادة الإنتاج الزراعي والدخل القومي .

ثانيا : زيادة المساحة المزروعة من الذرة فطبقا لبرنامج التركيب المحصولي للخطة الخمسية الثانية فها من المتوقع أن تصل المساحة المزروعة من الذرة في عام ١٩٧٠ حوالي ١٤٥٠ ألف فدان أي أقل بحوالى ٢١٠ فدان من المساحة الحالية من الذرة . وإذا افترضنا زيادة إنتاجية الفدان بمعدل ٥٠٪ مما هي عليه الآن فها من المتوقع أن يصل جلة الإنتاج إلى حوالي ١٧٤ مليون أردب معنى هذا أننا لن نستطيع أيضا أن نغطي حاجات الاستهلاك المحلي حتى في عام ١٩٧٠ نظرا لاستمرار زيادة السكان المتوقعة . وعلى هذا فليس لنا من بديل إلى العمل بكل جهد وإخلاص نحو تطوير زراعة الذرة عليها للوصول بها إلى أقصى إنتاج اقتصادي ممكن ويمكن لتعبئة السياسة أيضا أن تؤدي دورا هاما في هذا المجال . ومن جهة أخرى فإن إمكانياتنا المالية والأرضية المحددة تلغسنا للتفكير من الآن في البحث عن أراض خارج الجمهورية العربية (كالصومال وغانا مثلا) لزراعة الذرة بها لصلبنا .

الخطر في عدد السكان وبرز مدى أهمية الخطوات التي تتخذ الآن نحو التخطيط العلمي للحد من الانعجار السكاني القبل. كما ننهنا أيضا الى الأهمية السياسية لمشكلة الرفيف والذي يدفعنا الى التساؤل عن دور الاتحاد الاشتراكي نحو هذه القضايا .

ومن كل ما سبق يبين الواقع الخطير الذي يجب أن ننتبه اليه من الآن بالنسبة لمشكلة الرفيف واثار ذلك على الأوضاع الاقتصادية الحالية والمستقبلية بما قد لايسمح اطلاقا لى استثمارات للتنمية . كما ترتبط هذه المشكلة اسلما بالترديد



بين الدورة الزراعية الثلاثية والدورة الثانية

محسن عبد اللطيف محضر

وفي رأي أننا اذا تصدينا لمشكلة لنتاج واستيراد الحبوب في مصر فلا بد أن نعرض في مجال بحثنا الى العوامل الآتية :

- المساحة القابلة للزراعة في مصر
- التركيب المحصولي لهذه المساحة .
- اقتصاديات هذا التركيب المحصولي بالنسبة للدولة والفرد .

أما عن المساحة القابلة للزراعة في مصر أو بمعنى أدق المساحة المزروعة فهي ثابتة تقريبا ومعدل الزيادة فيها طفيف جدا — رغم الجهود التي تبذل الآن لزيادته — ويتباعد باستمرار عن معدل الزيادة السكانية فهذه المساحة في حدود الستة ملايين فدان

اتحدث

الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله في العدد الحادى عشر من مجلة الطليعة من « الرفيف ومستقبل التنمية » في دراسة علمية لجوانب المشكلة وفي نهاية مقاله ذكر أن هدفه هو الرقبة في طرح المشكلة بجوانبها المتعددة لمناقشة واسعة يشارك فيها بالرأى والفكر كل من له علاقة بالموضوع .

والحقيقة أن المشكلة المطروحة على جانب كبير من الأهمية وهى هل تترك مشكلة استيراد الحبوب تتفاقم الى الصورة الحالية — ٨٧ مليون جنيه — وأكثر منها بحيث تهدد خطة التنمية وتبطل موارد العملة الصعبة أم نبحث عن الحلول الجادة للمشكلة نغلب عليها وحرصا على مواردنا وتوجيهها للتنمية .

والأمل بمقدور الآن على المساحة الكبيرة ١٢٠ مليون فدان التي سيتم استصلاحها على مياه السد العالي كمتنفس للتوسع الآتقي للزراعة في مصر ويجب ألا نعمل كثيرا على هذه المساحة في المستقبل القريب لأن المساحة التي يمكن زراعتها قماحا وفقا للنظام السائد في الدورة الزراعية هو حوالي ٤٠٠ ألف فدان بعد تلم استصلاحها علاوة على أنها تكون ضعيفة المحصول في بداية مرحلة الاستزراع.

أما عن التركيب المحصولي للمساحة المزروعة فلقد كان المنبع في مصر حتى بداية العام الزراعي ٦٤ - ٦٥ هو نظام الدورة الزراعية الثلاثية حيث كان ينص القانون على ألا تقل مساحة القمح من ثلث المساحة المزروعة قمحا وكانت مساحة القمح المزروعة وفقا لذلك تتذبذب حول المليون ونصف المليون من الألفنة تنتج ميساوى هذا الرقم من الأطنان قمحا بسعمل طن للفدان إلا أنه في العام الماضي ونحت مشط الحاجة الملحة إلى العملة الصعبة للمضي في خطة التنمية وتلبية لسد حاجات الاستهلاك المحلي من السلع الأجنبية تقرر رفع نسبة القطن إلى ٥٠ ٪ من المساحة المزروعة بالقطن فيها عدا محافظات أسوان والقاهرة والإسكندرية وبعض مناطق محافظات القناة وهي التي كانت بطبيعتها لا تزرع القطن في مساحات تذكر .

ومع ما هو معروف عن مضار نظم الدورة الزراعية الثلاثية الذي تقرر من أنه لك للثروة بصرمة وتركيز الأمراض والأفات خاصة ما يتعلق بالقرية كذلك نقص بعض العناصر الغذائية نظرا لتوالي زراعة محصول بذاته في نفس المكان . إلا أننا نرى إجراء عملية تقييم جادة لهذا القرار وتكثيف على الاقتصاد القومي وهو ما نقصده باقتصاديات التركيب المحصولي بالنسبة للدولة والفرد وبما أننا لسنا بصدد تقديم ميزانها مقارنة لتأج فدان القمح وفدان القطن إلا أننا سنعرض لبعض الجوانب الواقعية والملموسة والترتبة على ذلك :

فمن المسلم به أن مثل هذا الأمر (الدورة الثنائية) أدى إلى زيادة الإنتاج من القطن على المستوى القومي وبالتالي زيادة حصيلة البلاد من العملة الصعبة اللازمة للتنمية والاستيراد الجيوب إلا أنه على الجانب الآخر قد انحصرت زراعة بالقوى الحاصلات في الـ ٥٠ ٪ الأخرى المتبقية وترتب على ذلك آثار هامة على مستوى الدولة وعلى مستوى الفرد بالقرية أخصها :

● انخفاض نسبة القمح المزروعة من ثلث المساحة إلى ربعها (من حوالي مليون ونصف إلى حوالي ١٠٠ مليون فدان) تنتج ما يماثل هذا الرقم من القمح

بالأطنان أي أننا سنواجه في هذا العام استيراد كمية أكبر من الجيوب من الاغنام السابقة .

● حدوث المنافسة بين زراعة المحصولين النيليون الهاميين وهما الأرز والذرة داخل الطنا بها يحتم أن حدث توسع في زراعة أحدهما حدث انخفاض في مساحة المحصول الآخر والمنافسة بينهما صعبة فالأرز من حاصلات التصدير مورد العملة الصعبة والذرة بدليل القمح ومصدر للتغذية في الريف ويساعد الفلاح على تربية ماشيته هذا بالإضافة إلى أن القطن بعد الأرز أقل شائنا من القطن بعد الذرة.

كل هذا إلى جانب بعض التأثيرات الثانوية في انخفاض مساحات البرسيم وارتفاع الإيجارات واضعاف الرغبة في الإنتاج الحيواني .

وبعد هذا الاستعراض السريع لجوانب المشكلة الزراعية في مصر وظروف إنتاج الجيوب في مصر نتعرض للحول اللازمة للتغلب على بعض جوانبها وهذه الحلول قد تعرض إلى بعض منها السيد كاتب المقال يؤيده فيها ونقدم رأيه في شأنها والبعض نعرضه من وجهة النظر الخاصة لطحام على بساط المناقشة أيضا وهي تنقسم إلى :

- حلول خاصة بظروف الزراعة والإنتاج
- حلول خاصة بتركيب الاستهلاك وأنماطه
- حلول خاصة بتنظيم سياسة تجارة الجيوب
- حلول خاصة بصناعة الطحن وتكنولوجيا الجيوب
- مستعرض لها بالتفصيل فيما يلي :

أولا : العوامل الزراعية وأولها زيادة المساحة المزروعة من الجيوب (القمح والذرة) وستعرض لها تحت ظرفية ظروف الإنتاج الحالية وظروف الإنتاج المستقبلية بعد استصلاح أرض السد العالي فتحت الظروف الحالية وبعد الاستمرار السابق لن يمكن التوسع في زيادة المساحة المزروعة من الجيوب إلا إذا تم الرجوع عن نظام الدورة الثلاثية ووضع بعض الحوافز التي تشجع على زراعتها والتي ستعرض لها فيما بعد وكل ذلك من شأنه أن يضمن زراعة نسبة الثلث من جملة المساحة (المليون ونصف مليون فدان) وأما تحت ظروف الإنتاج المستقبلية فأننى أريد قطاعا عاما زراعيا يستغل أرض السد العالي الجديدة التي

تقرب ممسكة القمح التي مستزرع بها ثلث المساحة المستصلحة (٤٠٠ ألف فدان تنتج ٤٠٠ ألف طن قمح) بعد الوصول بالأرض الجديدة الى كابل قدرتها الانتاجية .

ثانيا : الزيادة الرأسية في ناتج الفدان ويأتى اجابى كمية الحبوب الناتجة على المستوى القومى والطرق الى ذلك كثيرة وتبذل في سبيلها جهود جبار فمنها استنباط اصناف جديدة واستعمال معدات معينة من التسييد . . الخ ولو امكن وضع خطة لزيادة الفلة الكلية بما يعادل ٢٠ ٪ حقيقة من كمية المحصول فسيعد هذا كسبا كبيرا بالنسبة لمحصول القمح اما الفرة فمن المعروف انه من الحاصلات التي تستجيب لمدلات التسييد الحالية وان متوسط المحصول الحالي يمكن زيادته بما يوازي ٥٠ ٪ من المدلات الحالية

ثانيا : الحلول الخاصة بتركيب الاستهلاك والمطاطه وهذه الحلول تعتمد على خلط دقيق القمح بأنواع أخرى من الدقيق متوفرة ويمكن عرض الاقتراحات التالية

● الخلط بالذرة وهذا كان يتمسعا في بعض الفترات في مصر وانه يجرى هذا الخلط حاليا في الويف

● الخلط بدقيق البطاطا والسيد نائب رئيس الوزراء للتبوين والتجارة الداخلية من اول من نادوا بالتوسع في زراعة البطاطا وتجنيلها وتحويلها الى دقيق يخلط بدقيق القمح لانتاج الخبز في حدود ٥ ٪ من كمية الدقيق المستخدمة

● الخلط بدقيق الارز وبالطبع يمكن استخدام كسر الارز في تحويله الى دقيق يخلط بنسبة ٥ ٪ من الدقيق ايضا وقد اجرت المؤسسة العامة للبطاحن والمخابز والمخابز تجارب في هذا الشأن كانت ناجحة ولم يتاثر طعم الرفيف ولا لونه تحت هذه النسبة - كما اجريت تجارب للتصنيع بالبروتينات تحت ظروف الخلط كانت ناجحة ايضا .

ثالثا : الحلول الخاصة بتنظيم سلسة تجارة الحبوب وتترج في هذا الشأن امرين هامين :

● ضرورة دخول الحكومة بمشتري للقمح بسعر لا يقل عن ستة جنيهات للرغم

● الزام الفلاحين بتوريد كمية انتقل عن اربعين من كل فدان مئزر قمحا وسيترتب عن تنفيذ هذين الاقتراحين امران بالغا الاهمية .

الاول : هو زيادة الحافز نحو زراعة القمح حيث سيرتفع دخل الفلاح من فدان القمح

الثاني : تقليل استهلاك الفلاحين من القمح وزيادة استخدامهم للذرة حيث انه كانت في الظروف السادة خلال الاعوام السابقة كثيرا ما يرتفع سعر ارباب الذرة عن ارباب القمح مما شجع على زيادة استهلاك القمح بالريف ولكن الامر سينعكس تماما

واما فيما يتعلق بسياسة استيراد الحبوب فهي تخضع لظروف السلسلة الحالية وخضوع الدول المصدر للقمح لضغوط الدول الاستمراية

رابعا : حلول خاصة بصناعة الطحن وتكنولوجيا الحبوب وتترج في هذا الشأن ضرورة رفع نسبة استخراج الدقيق من القمح من ٨٢ ٪ (وهي النسبة الحالية) الى ٩٢.٣ ٪ وقد تشور اعتراضات حول لون الرفيف او زيادة نسبة النبتين بالدقيق الا ان مثل هذا القرار الجري قد اتخذه مجلس الوزراء في جلسته بتاريخ ٢ - ٣ - ١٩٥٥ واستمر العمل به لفترة تزيد من العام وسيترتب عن تنفيذ مثل هذا القرار توفير ١٣ ٪ من كمية الاتاح المستوردة وصحيح ان لون الرفيف سيصبح اكثر استمرارا الا ان ذلك يجب ان يكون لدى تصحيلات القيمة خاصة وان اغلب شعوب اوروبا تاكل نوعا من الخبز المصنوع من دقيق القمح الكامل بدون نزع اية شوائب

ويمكن ان يخلف من لون الرفيف :

● تنظيم عملية الخلط بالقمح المطي على مدار العام وهذا يمكن جدا اذا تم تنظيم عملية التصنيع وفقا للنظام المقترح سابقا حيث يمكن اعطاء كل مطحن نسبة اسبوعية او شهرية من هذا القمح لخلطه بالاتجاه المستوردة وفقا لطاقتة الطاحنة

● استخدام بعض مبيضات الدقيق وقد يكون اعتراض حول اظهار مبيضات الدقيق لجزيئات الورد النامية المخططة بالدقيق وفي راي ان هذا ليس بالاعتراض الذي يمنع استخدام هذه المبيضات



المرأة

وعملية

التحول

الثوري

د. لطيفة الزيات

قيادة ثورة ١٩٥٢ بمفهوم تقدمي
للدور المرأة في المجتمع . ولم
يلبث التحول أن شمل فيها شمل
هذا المفهوم فحولته من مفهوم تقدمي
الى مفهوم ثوري . وجاء هذا التحول كجزء لا يتجزأ
من تحول أعم وأشمل في نظرة القيادة الى طبيعة
المرحلة التاريخية التي يجتازها شعبنا ، وفي وعيها
باحتياج الحل الاشتراكي في هذه المرحلة .

جاءت

ومنذ البداية اتضح هذا المفهوم التقدمي لدور
المرأة في مختلف أوجه النشاط الحيوية . ففي المجال
الاقتصادي دعمت الثورة من حق المرأة في العمل
بلا تمييز بينها وبين الرجل سواء في تكافؤ الفرص ،
او في الاجر المساوي على العمل المساوي . وفي
ظل الثورة انتصحت المرأة المصرية عشرات الميادين
التي كانت مغلفة دونها قبل الثورة في مجالات
الانتاج والخدمات ، وفي المجال السياسي منحت

الثورة المرأة حق الانتخاب والتبثيل في مجلس الأمة
وفي مختلف المجالس الشعبية.

تساقط الاغلال

والوضع الذي كانت عليه المرأة في مصر والشرق العربي كله وضع معروف لا داعي للتوسيع في شرحه فهو في طريقه الى الانقراض، وان كل من ترك في نفسه المرأة آثارا مدمرة تتطلب الكثير من الجهود لزالها. ف نظام الحريم الذي ساد فترة طويلة من الزمن سلب المرأة انسانيته واحالها الى متاع، وتطلت خطورته في انه استمر بحيث جعل المرأة تتقبل السجن المادي والمعنى الفروض عليها، وتكتسب نتيجة هذا التقليل عقوبة العبد المملوك الذي لا يتطلع ولا يأبل في الخلاص من رقة العبودية. وادة قرون ظلت المرأة تدور في دائرة مفرغة وكل قدراتها الانسانية تنصرف في محاولة دائمة ومريرة لنيل الحظوة عند الرجل الملوكي وجودها كجهد اداة للتسلية.

وبدا نظام الحريم ينهار في مصر في اواخر القرن التاسع عشر واولال القرن العشرين نتيجة لتغير البناء الاقتصادي للمجتمع بانتشار الصناعة والتجارة ويتقدم وسائل الادارة ويظهر الطبقة الوسطى وتبلور القومية المصرية من خلال الانتفاضات الثورية المتتالية ضد قوى الاستغلال والاستعمار. وفي اعقاب ثورة ١٩١٩ بدأت الفتاة تفرج بتشجيع من الرجل الى دور العلم.

وفي الفترة من سنة ١٩١٩ الى اليوم، استطاعت المرأة في مختلفها التقدمية من الطبقة العاملة والوسطى ان تحرز انتصارات هائلة كتلت لها حق التعليم وحق العمل. ونستطيع ان نقول ان المرأة قد تحررت اليوم تماما او كانت من السجن المادي في بلادنا، وان حقها في التعليم والعمل حق لا تكفله الدولة فحسب، ولكن يؤيده او على الاقل يقبله الجانب الاكبر من الراى العام .

واذا كانت المرأة في مصر متمثلة في مختلفها الرائدة قد توصلت الى التحرر من السجن المادي، فهيلم تحقق بعد - على الصورة المرجوة - التحرر الكامل من السجن المعنوي، ذلك السجن الذي يفرسه عليها الراى العام من جهة والذي تفرسه هي على نفسها من جهة أخرى، حين تسلك وتصرف من ايمان مترسب في الاعماق بتبعيتها للرجل. فالظن المادي قد تغير، والذنب الايديولوجي لم يتغير، والمرأة التي استقلت اقتصاديا ما زالت الى حد كبير تدور عاكطيا ونفسيا في الدائرة المفرغة التي كانت تدور فيها جنتها في عصر الحريم .

وهذا التخلل من جانب المرأة يرتبط الشدا ارتباطا بظنة المجتمع الى ذاته اولا، وينظرته الى المرأة من خلال هذه الذات. ولا ابل للمرأة في الخلاص اذا كان المجتمع يقوم على اسس فكرة سيادة طبقة

واذا نظرنا الى اجراءات منع المرأة حق العمل وحق التبثيل السياسي كظواهر بمنزلة لا تندرج في مفهوم موحد لثورة المرأة في المجتمع. لاستطاع علينا ان نصف هذه الاجراءات بصفة الثورية . في هذه الحقوق نفسها حقوق تتمتع بها المرأة في البلاد الرأسمالية منذ عشرات السنين. ومع ذلك لم تغير ممارسة هذه الحقوق من نظرة هذه المجتمعات الى المرأة كتابع للرجل واداة لتكاثر الجنس والتسلية والترفيه. وكسلعة تباع وتشترى بالبل. ولم تغير هذه الحقوق في شيء من معاناة المرأة تحت وطأة هذه النظرة، تلك المعاناة التي اجعلتها « سبيون دي بوفوار » في كتابها « الجنس الثاني » .

فمثل هذه الحقوق لا تكتسب صفة الثورية الا اذا نبعث من نظرة ديالكتيكية شاملة الى المجتمع كبناء حي متطور تتحكم حتمية التاريخ في تطوره الى الاشتراكية والى المرأة كجزء لا يتجزأ من هذا البناء الحي، جزء يرتبط بكل ارتباط جديرا بحيث يستحيل على الكل التغير الا في تلبس وتوافق مع الجزء .

وبقرار المؤتمر الوطني لقوى الشعب العاملة للبيان اكتملت لهذه الاجراءات التقدمية وامثالها صفة الثورية بعد ان اندرجت في الميثاق في كل يقوم على الاساس نفسه ويؤدي الى الاتجاه نفسه، كل يقوم على اساس من حتمية الحل الاشتراكي ويؤدي الى طريق الاشتراكية. وتتمثل اهمية الميثاق في انه لا يمثل بحال نظرية تسبق التطبيق، وانما يمثل نظرية تبلورت من خلال التطبيق. فالميثاق هو خلاصة خبرة شعبنا في سنوات الثورة، وهو تجسيم للمعى الذي توصل اليه من خلال معاركه المبررة ضد الاستعمار والاتطاع ورأس المال المستغل، ذلك المعى الذي ادرك بمقتضاه حتمية الحل الاشتراكي. وفي ظل هذا الاطار الجدديكان لا بد لوضع المرأة ان يتغير، وكان لا بد للمفهوم التقدمي من دور المرأة في المجتمع ان يتحول بمقتضى الميثاق الى مفهوم ثوري .

وفي الميثاق وردت الفقرة التالية « ان المرأة لا بد ان تتساوى بالرجل ولا بد وان تسقط بقايا الاغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع ان تشارك بعمق وايجابية في صنع الحياة » .

واذا تأملنا هذه العبارة وجدنا انها تستلزم اولا من مضمونها. ومضمونها هذه العبارة اكبر بكثير مما يعبر عنه مجموع كلماتها، فهو مضمون لا يمكن ان نفهم دلالته الثورية الا في ضوء الماضي والحاضر، ضوء الوضع الذي كانت عليه المرأة والوضع الذي انتهت اليه والوضع الذي لا بد ان تتطور اليه .

هنا فهي اشارة تكلم الصورة. فالسجن المعنوي الذي تدور فيه المرأة ينبنى عليه بالضرورة انحراف المرأة عن دائرة الحياة العلية واطواء في دائرة الملاحظات الشخصية، وهو الوضع الذي ما زلنا نعالى منه اشد العناء.

قضية تحرر المرأة

والقيم الاخلاقية الجديدة

والاشارة الى المرأة في الميثاق تستمد اهميتها كما قلنا، في ضوء التطور التاريخي للمرأة المصرية. غير ان اهميتها لا تنف مد هذا الحد، فالفقرة التي تشير الى المرأة في الميثاق ليست فقرة مستقلة قائمة بذاتها يقتصر معناها على ما تشير اليه، بل هي جزء ينمو مما يسبقه ويؤدي الى ما يلحق به ويكتسب المعنى من الكل الذي يندرج فيه .

ويتبين لنا ان الميثاق يرى ان استكمال البناء الاشتراكي. اقتصاديا ومعنويا رهين بتحرر المرأة اذا ما تأملنا الاطار الذي وضعت الاشارة الى المرأة في نطاقه. فهذه الاشارة تدرج اولا في باب الانتاج والمجتمع. ذلك الباب الذي يجعل من المرأة ركائبن اركان الانتاج لا يتاني بدوره للمجتمع ان يوسع قاعدة الثروة الوطنية التي تشكل للاشتراكية دعائمها الرئيسية، وهما : الكلية والعامل. وبذلك يجعل الميثاق بناء مجتمع الرفاهية رهينا بإدراك المرأة لنفسها كقيمة مطلقة ، وكإنسان حر يجد تكلمه في العمل ويسهم في ايجابية وعق في مضامنة الانتاج وصنع المستقبل .

ولا يرتب الميثاق على تحرر المرأة ايجابية بناء المجتمع الاشتراكي من الناحية الاقتصادية فحسب، بل يرتب على هذا التحرر ايجابية صياغة قسم اخلاقية جديدة وثقافة وطنية حرة تنبع من التفكير الاشتراكي وتدمج المجتمع الاشتراكي . فالميثاق يربط ربطا واضحا بين تحرر المرأة من ناحية وبين الطفولة (صناعة المستقبل) ، والاسرة التي تعتبر «حافلة للتقليد الوطني مجددة لنسجته» من ناحية اخرى. وهذا هو ولا شك الوضع الطبيعي ، فالمسؤولية هي قرينة الحرية بوالمرأة الحرة المسؤولة الواعية لكانتها من المجتمع ولواجباتها تجاه هذا المجتمع هي وحدها القادرة على ان تخلق جيلا ينعم بآرادة التغيير وبالقدرة على صنع المستقبل، وهي وحدها القادرة على ان تجعل من الاسرة أداة لا لحفظ على التقليد الوطني فحسب، بل على تطويره وتجديد نسجه بحيث يتماشى مع غايات التنافس الوطني. ويؤمن هذا التجديد تسخير صياغة القيم الاخلاقية الجديدة، فهي مجتمع الرفاهية التي «لا تؤثر

على طبقة، وجنس على الاخر، اذ ان انتمس التربية نفسها نضع المرافق وقت الطفولة في وضعها في مثل هذا المجتمع، وتطبع عقليتها وسلوكها بطابع لا يجدي في تغييره اى محاولة فردية. وهذا تباهيا ما حدث فعندا وما زال يحدث نتيجة لتحكم القيم الاخلاقية القديمة، وصعوبة ازدهار قيم خلقية جديدة تتلاءم مع المجتمع الذي نحاول ان نبنيه . فالتربية التي يتلقاها الطفل في الاسرة المصرية تختلف تباهيا من التربية التي تتلقاها الطفلة في نظرة المجتمع في مجرعه الى الطفل يختلف تباهيا عن نظره الى الطفلة، ويترتب على أسلوب التربية، وعلى نظرة المجتمع نتائج غالية في الضطورة. فبينما ينمو الطفل وهو يبين بآفتهية مطلقة، تنمو الطفلة وهي تؤمن بأنها قيمة نسبية تستمد اهميتها من مدى حاجة الرجل اليها .

وبينما ينصرف جهد الرجل — من وحي — الى توكيد وجوده كقيمة مطلقة من طريق تنمية قدراته الانسانية على العمل، على الخلق والإبداع والانتصار على الطبيعة وصنع الحياة، ينصرف جهد المرأة — بلا وحي — الى توكيد وجودها كقيمة نسبية، كاتمة للرجل، تدور في فلكه لا في فلك المجتمع الذي تعيش فيه. فالمرأة تهدر جانباً كبيراً من قدراتها الانسانية في محاولة دائبة ومريرة للحصول على اهتمام الرجل والاحتفاظ به. وهذا الاهتمام هو الذي يبقى عليها لفتها بنفسها، وما من تلوق في مجال العلم أو العمل يميزها من فقدانه. وبينما يصبح العمل القيمة الاولى في حياة الرجل كتمبير من ارادته الحرة في صنع الحياة يستحيل عند المرأة الى شيء ثانوي لا تجد فيه التكامل. وفي ظل هذا السجين المعنوي تدور المرأة بلا أمل في الخلاص الا بتغير نظرتها الى ذاتها فذلك التغيير الذي لا يتأتى الا بتغير نظرة المجتمع في مجرعه الى المرأة.

ومن هنا تستمد الفقرة التي تشير الى المرأة في الميثاق اهميتها القصوى. ولا تمثل هذه الاهمية ان الميثاق يقرر ضرورة تساوى المرأة بالرجل، وانما تمثل في انه قد مرس جوهر المشكلة. فمن المستحيل ان تتساوى المرأة بالرجل ما دام المجتمع ينظر اليها كقيمة نسبية، كاتمة للرجل، ومدامت المرأة تنظر الى نفسها هذه النظرة فتهدر جهودها الانسانية في توكيد عبوديتها. ومن المستحيل ان تتساوى المرأة بالرجل ما لم تصبح مثل الرجل قيمة مطلقة، انسان حر مستقل يوكد وجوده كقيمة مطلقة من طريق عمله وإبداعه، ومن طريق مساهمته في صنع الحياة. ومن ثم فالميثاق يبين المرأة والمجتمع معا الى ضرورة «لا بد ان تستقطب باقيا الاغفال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع ان تشارك بعمق واجبا في صنع الحياة» . أما الاشارة الى عنصر الاجيلية

عليها القوى الفاعلة المخلقة من العائل التي ملئ
بها مجتمعنا زمانيا وديلا . وبدون هذه القيم يستحيل
ان نخرج الى حيز الوجود «ثقافة وطنية حرة»
تتجر بناييع الاحساس بالجمال في حياة الانسان
الفرد الحر ١٠

مفومات المجتمع الاشتراكي الدالية والمعنوية
بما، تتوفيقا لطبقا للثقافة على تحرير المراتح كمالا
يتيح لها حركتها الحرة الاجابية ككسان مسالو للرجل
سائق للحياة . وفي ظل هذه النظرة الشاملة تكسب
قضية المرأة كل ابعادها وتصبح قضية المجتمع ككل،
ذلك المجتمع الذي لا يتاح له بحال تحقيق اهدافه
دون ان يغير من نظرتة الى ذاته والى المرأة بمن
خلال هذه الذات الجديدة .

وهذا التغير بشكل هدفنا من اهدافنا البعيدة ،
ونحن ندرك ان تحقيق مثل هذا الهدف ليس بالسهل
ولا باليسر وان الطريق نحو تحقيقه ما زال طويلا ،
ولكننا ندرك ايضا اننا قد وضعنا اقدامنا على اول
الطريق ١١

ونحن ندرك ان بناء المصانع اسهل واسرع بكثير
من بناء قيم جديدة ، ولكننا ندرك ايضا ان الاسراع
بالمصنع يهدد الطريق لقيام هذه القيم ، وان التغير
الاقتصادي كليل يخلق هذه القيم الجديدة
التي تتبع منه وتخدمه .

ونحن نؤمن بان الزمن عامل اساسي في ازدهار
هذه القيم الجديدة ، ولكننا نؤمن ايضا ان بيئنا
ان نخضع دورة الزمن عن طريق التوعية وان هذه
التوعية ينبغي ان يقوم بها كادر اشتراكي قيادي
من الجنسين وان تتجه الى الجنسين على السواء .
وبيئنا تستهدف التوعية في هذا المجال المجتمع بأكمله
ينبغي ان تتركز على الجيل الجديد الذي لم ترسب
في اعمائه بعد القيم القديمة ، ولم يتجه نتيجة لهذا
الترسب . وينبغي ان تتركز التوعية في مجال استخراج
الشباب في المدارس والمصانع والمزارع والنوادي
بانوامها ومنظمات الاتحاد الاشتراكي .

والتوعية في هذا المجال ينبغي ان تبدأ مع المراحل
الاولى للحراسة وتستمر خلال مراحلها المختلفة،
وهي توعية تستهدف غرس القيم الجديدة وتغرس
الصغار بحيث يشبون بنظرة واعية الى المجتمع
الاشتراكي الذي يمشون فيه والى وضع الرجل
والمرأة بما في نطاق هذا المجتمع ١٢

ولو اننا استطعنا ان نحقق وجود مسئول سياسي
او مسئولة سياسية في كل مدرسة يتولى او تتولى
بطريقة حية وفي انفسنا دلم من مناهج الدراسة
تجديد العناصر الصالحة بين الطلبة والطالبات

وتزويدها بالتهج الاشتراكي وبالتدريب القيادي
للزملواصلة دورها ، لحققنا جانب كبير من خطتنا .

وتنحصر الصعوبة في نقطة البداية اذ ان بناء
كادر اشتراكي قيادي ليس بالامر السهل ولا باليسر
فعليا انفس في غرس والتدريب ، وقد بدأت منظمة
الشباب التابعة للاتحاد الاشتراكي ، وبدا معهد
الدراسات الاشتراكية السري عملا في هذا الطريق،
ولكن هدف كل منهما القريب والبعيد لا بد ان يزداد
تحديدا ، واذا تحدد الهدف تحددت معالم الطريق ١٣

ونحن ندرك ان التوعية بين الفئات تتطلب
مجهودا اكبر من ذلك الذي تتطلبه بين الفئات اذ ان
الفئة مألوفة الى حد كبير معزولة في نطاق ملاقاتها
الخاصة ، ولكننا ندرك ايضا اننا نستطيع ان نصل
الى عقل الفئات وقلوبها عن طريق ربط الخاص
بالعام ، وربط اهتماماتها الخاصة بالاهتمامات العامة ،
ولا شك ان الاشتراكية ستكسب في المرأة نصرا
هابيا حين تدرك المرأة ان خلاصها وسعادتها ترتبط
جديا بسيادة المجتمع الاشتراكي ١٤

واذا كان هذا الهدف يتطلب لتحقيقه زنا وصبرا
ومجهودا فهناك اجراءات تتطلب السرعة وينبغي
ان نمجول بها لتتمكن المرأة من الخفى في طريقها
المرسوم لها . ومن تلك الاجراءات توفير كل
امكانيات الراحة للمرأة الصالحة ككشافة دون
الفضلة وما الى ذلك مما يمكن لها من الجمع بين
مسئولياتها في البيت والعمل . وتوفير هذه
الامكانيات ضروري لا بالنسبة للمرأة التي تعمل
فحسب ، بل مهمة من حيث هي وسيلة لجذب
المزيد من النساء الى مجال العمل ١٥

ومن الاهداف العالجة ايضا تعديل كل التشريعات
التي تمس المرأة وخاصة تلك التي تتصل بقوانين
الاحوال الشخصية ، فقد اصبحت هذه التشريعات
بالذات متخلقة تخلفا حتى من مجتمعا في حالته
الراهنة ، وبينما ينبغي ان يسبق التشريع التطبيق
في البلاد الاشتراكية نجد ان هذه التشريعات تخلف
عن الواقع وتشده بقسوة الى الوراء فالتشريعات
الاحوال الشخصية مازالت تنزل بالمرأة لاجسادا
كبيرا وتحول بينها وبين الشموس بالابطينان في
حياتها الخاصة وبالتالي بين الاطلاق بكامل قوتها
في مجال الانتاج . وهذه التشريعات في طريقها عملا
الى التعديل . بحيث انها تيسر بسبب حياتها
وتتصل اتصالا وثيقا بالقيم التي تتحكم في مجتمعا
فلا بد ان نفق في اختيار اللجنة التي تجري التعديل ،
بحيث تمثل مدى الوعي الذي توصل اليه شعبنا ١٦

البَنوك

بين الدول الاستعمارية والمستعمرات



د. فؤاد مرسى

بالتأخر الفكرى أو الاقتصادى للأفراد، ولأبحرهم الإسلام للربا . ومن الضرورى عندئذ تحديد المقصود « بتأخر الأفراد » . فلقد بدأ تكوين البنوك الحديثة في أوروبا منذ نهاية القرون الوسطى، وأبنائها عندئذ متخلفون قطعاً من عصرنا . ولقد بحثوا تكوين البنوك ، والمسوحية تحريم الربا والكثيسة ترجمه . فكيف قامت البنوك هناك ، وغدت نظماً مصرفية حقّة ، بينما لم ينشأ أول بنك يرأس مال مصرى سوى في عام ١٩٢٠ - ولم يعد لدينا جهاز مصرفى حقاً إلا ابتداء من عام ١٩٥٧ .»

صحيح أنه كانت في مصر بنوك كثيرة تعمل منذ أواخر القرن الماضي، لكنها كانت بنوكاً اجنبية . وهنا تكمن المشكلة كل المشكلة . لقد كانت بنوكاً استعمارية ، انبثقت من احتياجات الاقتصاد الاستعماري ، ومن لم كانت تتكامل معه . لم تنبثق من حاجة الاقتصاد المصرى في القرن الماضي من أجل تنميته بكيفية مستقلة ، ولو في إطار الاقتصاد الرأسمالى العالمى . فماذا يعنى مثلاً وجود بنك باركلز النيشة فرومه في بداية القرن الحالى في الصين أو في الهند أو في مصر - ماذا يعنى بالنسبة لهذه البلدان ؟ مجرد قناة طولهنا

في

يناير ١٩٥٧ قام لأول مرة في مصر جهاز مصرفى . ففي هذا التاريخ صدرت قوانين تمصير البنوك الاجنبية ، بمعنى أن تكون مملوكة بالكامل للمصريين . كما بدأ التعمير فوراً بالنسبة للبنوك المملوكة لإنجلترا وبلانيا وفرنسا اللتين قادتا مغالبة العدوان الثلاثى . هناك استحوذ الاقتصاد الوطنى على بنوك متعددة ، اصطنع منها جهازاً وضع في خدمة اغراض التنمية الاقتصادية الملحة . وهناك اكتملت مرحلة طويلة من الصراع استغرقت قرناً كاملاً ، منذ أول محاولة لتأسيس أول بنك يرأس مال مصرى .»

وبسلم الجميع بتأخر ظهور النظام المصرفى عندنا . لكنهم يرجعون الظاهرة عادة « الى عدم انتشار عادة التعامل مع البنوك ، نظراً لتأخر الفكرى والاقتصادى للأفراد ونظراً لتحريم الشريعة الاسلامية للربا » . وهم بذلك يمزجون تأخر ظهور النظام المصرفى لندرة التعامل مع النظام المصرفى - الى تأخر ظهور النظام المصرفى - ومن ثم فلا يزال السؤال قائماً لحرقة لماذا لم تنتشر عادة التعامل مع البنوك . ولا يجدى نعماً التدرج حتى

العالم كله وحرصها ثروات الشعوب وعملها المسحر ، فناة تامين ومضاعفة نهب هذه الثروات وسلب هذا العمل ونقله الى بريطانيا ، وبالدقة الى خفنة من الاحتكاريين ارباب المال والصناعة وعالمية فن التلاعب المالي ، فناة نظام الاستغلال والنهب الاستعماري .

هكذا اختلفت ظاهرة البنوك في المستعمرات من ظاهرة البنوك في البلدان التي غدت استعمارية . اختلفت من حيث النشأة ، ومن حيث المهام ، ومن حيث التطور الذي اتخذته كل منها . وكان الاختلاف بينهما بيانا حقا ، حتى لقد غدا من الضروري ان ترسم صورة واضحة المعالم للبنوك في المستعمرات ، مثلما وضعت تلك الصورة للبنوك في البلدان الاستعمارية ، ونود في الدراسة العالية ان نمسح في ابراز معالم الصورة المطلوبة في محاولة للصياغة النظرية لنموذج البنوك في المستعمرات . ولحل افضل سبيل الى ذلك ان نبدا بعرض نموذج البنوك في البلدان الاستعمارية ،

نموذج البلدان الاستعمارية

● النشأة :

كيف نشأت البنوك في البلدان الرأسمالية التي غدت استعمارية - في ايطاليا وهولندا وفرنسا والتجترا والمانيا مثلا .

ترتبط نشأة البنوك تاريخيا بنشأة الرأسمالية . فقد كان تراكم رأس المال هو الشرط الضروري لولادة الرأسمالية . ولقد اشتد الاتجاه للتراكم منذ القرن السادس عشر ، لكنه لم يكن كافيا

الرأسمالية المصرفية

هي الرأسمالية التي تملك البنوك وتعمل في تجارة النقود ، سواء كتلت نقودها او نقود غيرها او نقودا يخلطها هي غلقا . ولقد نشئت هذه الرأسمالية في نهاية الاقطاع من خلال تحويل التجارة وتحويل العملات وقبول الودائع والقرضات الموكب والاداء . ومع انحصار الرأسمالية الصناعية زدهر رأس المال المصرفي كمصدر لا فني عنه لقيام وتوسع الصناعة الآلية الكبيرة . وكان القرن المالي نقطة تحول كبرى من الرأسمالية القديمة الى رأسمالية جديدة ، حيث انتقلت السيطرة من رأس المال عامة الى رأس المال المالي الذي كونه الرأسمالية المصرفية بالاشتراك مع الرأسمالية الصناعية .

لاتجاز تكوين المجتمع الرأسمالي . في ذلك الوقت ، كانت التجارة الخارجية والاعمال المصرفية هي التي نمت أولا . لقد كان تدفق المعادن النفيسة من المستعمرات الأمريكية الى البلدان الأوروبية عاملا جوهريا في تطورها رأسماليا . كانت هذه البلدان في نهاية الاقطاع تشهد نموا هائلا في ثروتها النقدية من المعادن النفيسة ، سواء اتخذت صورة رأس مال تجاري او صورة رأس مال روي . وانما كان رأس المال التجاري هو الذي يلعب الدور الاول ، تبعا لنشاط التجارة الخارجية واتساع الملاحة البحرية وتحقيق الارباح الطائلة منهما .

كان رأس المال التجاري يسيطر على الصناعة الحرفية ويجري فيها تغييرات توريه بعيد المدى :

● يشراء التجار لمنتجات المنتج السلمي الصغير ، متمتعا ازاده بشبه احتكار للشراء .

● ثم يتداخل رأس المال التجاري مع الربا واقرض هذا المنتج السلمي الصغير الذي يسقط في وضع من التبعية للتاجر .

● او يبيع المنتج السلمي الصغير لمنتجاته في مقابل سلع من التاجر .

● او يدفع التاجر لمن منتجات المنتج السلمي الصغير بالواد الأولية اللازمة لانتاجها .

ومن ثم لم تكن بقيت سوى خطوة واحدة للانتقال من اقتصاد الاقطاع الى اقتصاد الرأسمالية ، وتلك هي ان يتولى التاجر الرأسمالي تقديم المواد الأولية للمنتج لكي يتولى تصنيعها بمقابل معين . وعندئذ يصبح المنتج اشبه بالعمل اذ يعمل بأجر معلوم . كانت أوروبا عندئذ في عتبة الرأسمالية . كانت في عصر الرأسمالية التجارية ، وهي المرحلة البدائية للرأسمالية . وفيها كانت التجارة الخارجية ذات الارباح المذهلة هي المصدر الرئيسي للنمو الرأسمالي ، وانما كانت هذه التجارة بحاجة الى مفيض لا ينقطع من الاموال . ومن هنا ارتباطها الوثيق برأس المال الريوي .

في نهاية الاقطاع كانت الرأسمالية الربوية تبدو تابعا للرأسمالية التجارية ، في خدمة التجارة الخارجية . ولا شك ان التجارة في النقود قديمة ، نشأت من التجارة في المنتجات ، ثم غدت مستقلة عنها . ولقد كان هناك دائما تاجر النقود الربا للمحتاجين وهو الراي ، وتاجر العملة الأجنبية وهو الصراف ، وتاجر المعادن النفيسة وهو الصائغ . وعندما نشطت التجارة الخارجية على يد رأس المال التجاري ، اصاب هذا النشاط تجارة النقود بالتغيير التوري . ان تجميع النقود صار تجارة رابحة بأيدي تاجر النقود وبعضهم تاجر بمنتجات ، فصاروا تجارة غرضها الأول تحويل التجارة الخارجية . ومن ثم دب التفسير في الرأسمالية الربوية القديمة التي لم تعد مهمتها

الراسمالية الرئوية

هي اقدم صورة لراس المال مرهقتها البشرية، حيث يملك الشمس مملكا نظريا يورثه لآخر على ان يورثه مملكا اليه بلع اخر هو اليها. هنا نلذ القنود نلذوا كمال ارسطو . هذه الراسمالية الرئوية قد صاحبت البشرية منذ مررت المجاعة والقنود .

الاولى اقراض المحتاجين للاستهلاك . بل تنوعت العمليات التي تسمى اليها والتي تمثلت بصورة خاصة فيما يلي مما جعلها راسمالية مصرفية :

١ - في القروض المنوحة للامراء والملوك والبلديات والدول نتيجة لتدهور الوارد الاقطاعي وعمويل الملكيات المطلقة المتحالفة مع التجار ، وذلك بغوائد باهظة ومضنونة مما . حتى لقد قامت بلدية استردام بإنشاء اول بنك هولندي للودائع في عام ١٦٠٨ .

٢ - في الصرف الخارجى فيما بين العملات المختلفة للدول ، طلبية لاحتياجات التجارة الخارجية . ومن ثم كان الايطاليون اول بناء للراسمالية المصرفية ، حيث كان صراف العملة يتحول الى مصرفى وكان الوسيط بالمعمولة يتحول ايضا الى مصرفى .

٣ - في الملاحه البحرية وتوفير وسائل الدفع الضمخمة في التجارة الخارجية المطردة النمو والمدهلة الابواب . ومن ثم نشأت الأسواق الكبرى ذات النشاط الدولى . هناك ظهرت بشائر البورصات ، واستخدمت الكهيبالة ، بل وعرفت الشيكات ، ونظمت المحاسبة ، وجرى البيع بالعمية ، والبيع لاجل ، وتنوعت المعمولة ، وبدأ تنظيم عقد العمل ، وعقد النقل ، وعقد القرض ، وعقد التأمين . بل وظهرت شركات المساهمة الاولى في محاولات لتنظيم التأمين الحرى على البضائع او لتجميع رأس مال تجارى وافر . ومن هنا التقدّم الذى احرزته الراسمالية المصرفية وبخاصة على ايدي الصيارفة الايطاليين الذين انحدروا سحجنا لتحرير المسيحية للربا - من أصلاّب اليهود والارمن القادمين من المشرق العربى الى ايطاليا وبخاصة في اقليم لومبارديا . وهناك انجبا أجيالا من الصرافين والصيارفة والمصرفيين الذين عرفوا لصرامتهم باسم « الكلاب اللومبارديين » ، وشهر بهم شيكسبير في « تاجر البندقية » .

وكانت هولندا ندا لاطاليا . وكان ازدهارها الاسطورى في القرن السابع عشر يرجع في الواقع لا لثورة ازدهارها ولا لروعة أصوارها وانما لازدهار اشتغالها بالوكالة بالمعمولة في التجارة الدولية ، اى بالمسيرة التجارية . ومن ثم تفتحت قريحة ابتناها من كل التنظيمات التي تنمى تجارة المعمولة مع الخارج ، وهنا اتخذت راسمالياتها الرئوية سمات الراسمالية المصرفية منذ وقت مبكر .

المهام :

ما هي دلالة هذا الصرض التاريخى لنشأة الراسمالية المصرفية ، اى لقيام مؤسسات لتجارة القنود في عصر الراسمالية التجارية تسمى البنوك أو المصارف ؟

ان دلالاته الواضحة هي ارتباط نشأة البنوك بنشأة الراسمالية ، وعلى سبيل التحديد بالراسمالية التجارية التي استهدت منها تاريخيا اهم سماتها . لقد نشأت ابتداء تقطاع راسمالي طليعى يمهّد لقيام الراسمالية عن طريق تنمية التجارة الخارجية والملاحه البحرية على حساب القطاع الارضى وضعوب المستعمرات . لقد نشأت تدعيا لتجار التحالفين مع الامارات والملكيات المطلقة والجمهوريات التجارية من اجل بناء دول موحدة ، ونتيجة القوميات . ومن ثم كانت البنوك الاولى ، تلك التي ظلت قاعدة النظام المصرفى حتى الآن ، بنوكا تجارية لتمويل تداول السلع وتسويق المنتجات ، بنوكا للودائع تتمتع بملكي جميع المخدرات ومنع القروض القصيرة الاجل ، فالنجارة سريعة الدورة . حتى البنوك التي أسستها او شاركت في تأسيسها البلديات او الحكومات ، كانت هي الاخرى بنوك ودائع لتمويل التجارة لاجل قصير .

هكذا تعددت نشأة البنوك تاريخيا ، ومن ثم تعددت مهامها التاريخية في تنمية الراسمالية المحلية . لتمويل التجارة الخارجية يساعد على تحقيق تراكم بدائى هائل مصدره النهب الخارجى ، بالإضافة الى تغيير الصناعة الحرفية لوريا على حساب الاقطاع المتدهور ، وعلى حساب الفلاحين مما يضاعف من حجم التراكم البدائى بتراسم داخلى . وهكذا كانت مهمة البنوك الناشئة تنمية الراسمالية المحلية في صراع مع الاقطاع من اجل بناء دولة موحدة ، اى سوق واحد . لقد كانت مهمة البنوك الناشئة هي تشجيع عملية تكوين السوق القومى تحت قيادة الراسمالية الناشئة التجارية فالصناعية . كانت مهمة البنوك هي تجميع الاموال من المذخرين ووضعها تحت صرف الراسماليين أصحاب المشروعات . وعندما انتشرت البورجوازية الصاعدة وتسلمت مراكز السلطة ، كانت الثورة الصناعية قد غيرت من حجم المشروعات الراسمالية . فالصناعة الآلية الكبيرة تتطلب الاموال الضخمة . ومن هنا فدت البنوك جهزا هائلا في خدمة الراسمالية الصناعية ، يسولى تجميع المخدرات بالجنهات ليقترضها

بالملايين لأرباب الصناعة . عُثرت البنوك وسيطاً بين المدينين والرأسماليين ، يتولى بالتبعية عن الرأسماليين مهمة تخليق التراكم الرأسمالي في أبسط صورة : صورة رأس المال النقدي .

● التطور :

ولقد تطورت البنوك فيما بعد تطوراً جوهرياً . فعندما انتشرت الثورة الصناعية وأصبحت التجارة خاضعة للصناعة ، صارت الرأسمالية المصرفية في خدمة الصناعة أيضاً . عندئذ تكون السوق القومي ، وتم توجيهه تحت قيادة الرأسمالية المحلية . هناك تأكد تكامل النظام المصرفي مع الاقتصاد القومي ، لذا جزأ لا يتجزأ من السوق المحلي .

في هذه المرحلة من تطور الرأسمالية ، حيث كانت رأسمالية حرة أساسها المنافسة بين الشركات الإنتاجية التي لا حصر لها والتي تقوم بالصناعة الآلية ، اشتدت الحاجة كما ذكرنا لرأس المال الكبير . وكان إنشاء أسكك الحديدية ، وبناء السفن البخارية مدعاة لنشاط أكبر في سوق المال . لقد خلقت ثورة المواصلات أسواقاً لرأس المال في الداخل وفي الخارج . واستغلها رجال البنوك مثلباً استغلوا حاجة الدولة إلى القروض لمواجهة نفقات الدولة الزائدة والمعجز الدوري في البرزانية . ومن ثم تضخم الدين العام . وأصبحت سندات الدولة استثماراً مالياً راسخاً في سوق المال . كان المعجز المالي موضوعاً للمضاربة لا ينفذ ومصدراً رئيسياً للأرباح . حتى تنذر الكبح عندئذ قائلين : في نهاية كل عام معجز جديد ، أما في نهاية كل أربعة أو خمسة أعوام فقرص جديد . ومن ثم نشطت البورصات ، وأصبحت عمليات الاسواق يومية وكانت من قبل دورية . واثارت ثورة المواصلات لسوق المال أن يكون سوقاً دولياً جهازه البنوك .

لقد اتاحت حرية المنافسة أكبر حرية لتراكم رأس المال . ولعبت البنوك بامتيازها المفضحة الدور التنظيمي في هذه العملية المعقدة جداً . لقد عُثرت عندئذ جهازاً كاملاً . وظهرت بداخله إلى جانب قاعدته القوية من البنوك التجارية مؤسسات متخصصة تمويل القطاعات المختلفة من الرأسمالية : الصناعية والزراعية والمقايمة . لقد تأسس أول بنك للأعمال في إنجلترا سنة ١٨٢٢ باسم « الشركة العامة » . وفي ظل المنافسة الحرة برزت بعض بنوك الودائع واستأثرت بمكانة خاصة بفضل ودائعها للغة الرأسمالية بها ، ومن ثم راحت تشق لنفسها طريقاً مختاراً على رأس النظام المصرفي كله ، وتفرض للأوراق التي تمهسرها بامسائها تداولاً في معهود في السوق . هناك ظهرت بنوك الإصدار مهيمنة عن بنوك الودائع . هكذا أصبح النظام المصرفي بفضل بنوك الودائع

والبنوك المتخصصة وبنوك الإصدار جهازاً هائلاً للاتئمان ، يتولى ببراعة تنظيم حركة تداول السلع ورأس المال ، ليس فقط في السوق المحلي بل عبر العالم كله . وبرزت لندن عندئذ بوصفها مركز التجارة الدولية ، أعترافاً بمكانة نظامها المصرفي المالي الكفاءة ، حتى لقد كانت الكيمياء المسحوبة على أحد البنوك في لندن عملة مالية .

وعبرت ثورة يوليو ١٨٢٠ تعبيراً فذاً عن المكانة الجديدة لرجال البنوك في فرنسا ، عندما سحب لافيت كبير المصرفيين الفرنسيين لويس فيليب إلى حيث ينتج ملكاً على الفرنسيين . يومها قال لافيت كلمته المشهورة : من الآن فصاعداً سيكون الحكم بأيدي رجال البنوك .

وفي الحق لقد تطورت الأمور تطوراً فريداً . فالبنوك بطبيعتها مؤسسات على درجة كبيرة من التركز ، سواء من حيث رأسمالها ، أو من حيث عملياتها — ألا أفلسنا أوكفت من أن تكون بنوكاً . ولذلك عندما تحولت الرأسمالية في نهاية القرن الماضي من المنافسة إلى الاحتكار ، كانت البنوك بفضل ودائعها وقروضها في مقدمة المؤسسات الاحتكارية التي فاقته هذا التحول . بل تكونت عندئذ اتحادات للبنوك ، في الداخل وفي الخارج . وتفرقت مهمتها التاريخية . تحولت من وسيط بين المدينين والرأسماليين ، إلى قوة مالية غاشية ذات جبروت رهيب . فتحت أيديها رأس المال النقدي لجميع الرأسماليين وصغار الملاك والجزء الأكبر من وسائل الإنتاج ومصادر المواد الأولية . أصبحت تملك المصانع وتؤسس المشروعات ، بل راحت تستولي على كل مصادر الربح في المجتمع . وفي الوقت ذاته تتدخل في المال الصناعي مع رأس المال المصرفي ليعطل يده المصلحة الجارية على المجتمع . وتكون من هذا كله رأس مال جديد ، ليس هو

الرأسمالية التجارية

في أول مرحلة من بها الرأسمالية في إعطاء المصنع الإطعام الحضري ، ابتداءً من القرن السادس عشر تقريباً . فشكل أصبحت الأهمية الأولى للتجارة الخارجية بارتباطها بالهبة ، ومن ثم لما ورأس المال التجاري والدهر . واتجه التجار ليس فقط للتجارة الخارجية وإنما كذلك للسيطرة على الإنتاج ذاته وبخاصة الصناعة التي تحتاج تطوراً مديداً أدى لتحويل الصناعة إلى إنتاج رأسمالي . إن الرأسمالية تبدأ منذ اللحظة التي يتصل فيها المنتج المباشر من أدوات عمله ويضع تلك التلوه الرأسمالي .

التراكم البدائي

ل نهاية الاطاح بدأت عمليات متعددة كانت تنبئها نزع ملكية المنتجين المباشرين ، أي المنتجين الحقيقيين ، من المصانع الحقل والملاح في أرضه . وانفصل بذلك المنتج المباشر عن أدوات عمله ، بينما ألقت فئة اجنابية تصاعده هي فئة تلك النفوذ . ولقد سميت تلك العمليات التاريخية القوية باسم التراكم البدائي أو الاصل . هكذا اعلنت تدمير الملكية الخاصة المكتسبة بعمل المنتج وتحل محلها الملكية الخاصة الرأسمالية . وبدا بذلك نوع آخر من التراكم هو التراكم الرأسمالي .

يصبح معه الاقتصاد الرأسمالي وكأنه يقوده مركز واحد تشكله مجموعة الاحتكاريين من ميسرة فن التلاعب المالي . هنا يتجه المنتج الرأسمالي نحو المزيد من التركيز ، وتختلط الدولة بالاحتكارات لتكوين رأسمالية الدولة الاحتكارية . وعلى رأس هذا البناء كله بنشأ البنك المركزي ، بنك جديد بمهمة جديدة هي التوجيه المركزي لرأسمالية الدولة الاحتكارية ، وليس مجرد تجميع رأس المال النقدي للمجتمع ، ولا مجرد القبض على ناصية الاقتصاد الرأسمالي كله . وعندئذ تتحول بنوك الاصدار - بما تملكه من ذهب وسندات - وما تحتفظ به من ودائع ، وما تمثله من مصالح - تتحول لتصبح بنوكا مركزية .

في مرحلة الاستعمارية تصيف البنوك الى مهامها مهمة تمويل عمليات غزو المستعمرات سواء كان الغزو عسكريا أو اقتصاديا . وعندئذ قد تمت الى المستعمرات بفروع منها ، أو تقيم فيها بنوكا مستقلة . لكنها جميعا في خدمة الرأسمالية الاحتكارية الاستعمارية . وعلى أية حال ، فمن هذه المرحلة الأخيرة من حياة البنوك في البلدان الاستعمارية تبدأ المرحلة الاولى من حياة البنوك في المستعمرات . أو هكذا كانت البداية في أغلب الحالات .

في القرن الماضي كتبت إحدى اللجان البريطانية المكلفة بالتحقيق في النشاط الاقتصادي لبريطانيا في الخارج ، كتبت تقول : « حيثما تستري الواردات البريطانية ، وحيثما تباع الصادرات البريطانية ، فإنه يوجد هناك إما بنك محلي مرتبط أوفق الارتباط بلندن ، وإما بنك بريطاني يتولى تيسير التجارة البريطانية » . ولقد نشأت البنوك في المستعمرات في أعقاب المصالح الاستعمارية فعلا .

وعلى الان ان نتنقل لدراسة هذا النموذج الآخر من البنوك ، من واقع تجربتنا في مصر وهي تجربة فنية بالتعاليم .

نموذج بلاد المستعمرات

النشأة :

كيف نشأت البنوك في مصر ؟

لست هنا بصدد التاريخ لهذه البنوك . وإنما نريد فحسب ان نحدد الدلالة التاريخية لنشأتها . وعلى الفور نلاحظ ان مصر لم تعرف البنوك الا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعلى ايدى رأس المال الذي تصدره الدول الرأسمالية التي بلغت مرحلة الاستعمارية . كانت مصر تشهد اكبر عملية تحلل في نظامها الاقتصادي . كان القطن قد غزا الريف ككتساح يسلمى رأسمالي . واخذت تتوسع زراعته من اجل التصدير الى

رأس مال جديد ، ليس هو رأس المال المرقق العادي صاحب الوساطة المتواضعة ، وليس هو رأس المال الصناعي صاحب الانتاج الحقيقي . لكنه رأس مال يعمل في المال وحسب . همه البحث عن اقصى ربح من أي طريق . لا وطن له . وهو في الواقع تجسيد صارخ لهذه المرحلة العليا من الرأسمالية ، مرحلة الرأسمالية الاحتكارية ، مرحلة الاستعمارية . فهو رأسمال احتكاري ، طغافي ، يحشر أي مشرف على نهاية الرأسمالية كلها وعلى نهايته معها .

ان رأس المال الجديد - ويفضل شركات المساهمة التي تجمع الأموال من سفار المدخريين - يضع هذه الأموال مجتمعة تحت إمرة مدد محدود من كبار الرأسماليين ، لا يتنظرون حتى يدخروا وإنما يبدون الأموال جاهزة في البنوك أو معرفة البنوك . ومع ذلك فليس رأس المال الجديد معنيا بتنمية صناعة أو تجارة ، أو بالكشف من مجاهل الصناعات الجديدة ، بقدر ما يعنيه الربح الذي يحققه . ومن ثم يعتمد على قاذول السندات والمضاربة في البورصات ، ويربح في فن التلاعب المالي . يعيش من ربح السندات طفيليا على الانتاج ، ويربح سعيا وراء مزيد من الأرباح ليحصل على فائض قيمة اضافي باستغلال الشعب العامل في المستعمرات حيث يتولى توظيف فائض رأس المال . لكنه هناك في المستعمرات يساهم في حيث لا يريد على جلب المستعمرات الى نطاق الرأسمالية العالمية وتوسيع الكمونات لنشأة الرأسمالية فيها - استنادا قبل كل شيء الى قوة العمل الرخيصة . ومن ثم يقود رأس المال المالي مرحلة احتضار الرأسمالية ، سواء في مقر دارها أو في المستعمرات ذاتها .

في هذه المرحلة يبلغ التركيز والاحتكار حدا

هم أساساً كبار الملاك الإقطاعيون المسلمون بسبب طريقة الإنتاج الإقطاعية في الأرض ، وبفضل عملية تفكك الريف التي صار ينفذها رأس المال الاستعماري الوافد . وعلى سبيل المثال : فإن التلالى الذى أسس البنك الأهلى (أرنست كاسل وأخوان سوارس) هو الذى اشترى أراضي الدائرة السنية . كانت البنوك المقارية تقترض كبار الملاك وأحياناً الفلاحين بوفائد بلغت ٢٠ ٪ من أصل القروض وانتهت بنزع ملكية جزء كبير من أراضي المقترضين . في هذه المرحلة رفقت البنوك المقارية تمويل الزراعة ، وهذا من حقها . غير أنه طوال هذه المدة لم يتكون بنك زراعى واحد حتى عام ١٩٠٢ . لكنه لم يلبث أن انقلب أرباحه بعد قليل .

وأما البنوك التجارية فكانت بمثابة مكاتب ابتداءً لصفائح رأسماليتها ، مهمتها تمويل تجارتها الخارجية مع مصر والاستيلاء كلما سبحت الفرصة على مصادر الثروة فيها . فمن جانب كانت تتولى تزويد الرأسماليين في جالياتها بالقروض لتمويل محصول القطن سنوياً ، يعنى للاستيلاء على المحصول بابضئ الأمان والاحتفاظ بأكبر ربع عند تقديمه لفزالي ونساجي لاكتشيره . كانت مهمتها تمويل نهب القطن من الحقل الى الاسكتورية ميناء التصدير الى ليفربول ميناء الاستيراد . كل البنوك على اختلاف جنسياتها شركاء في نهب المحصول سنوياً . ولا تكلفهم العملية سوى العمل موسماً واحداً كل سنة . حول هذا الوسم تجتمع كل النشاط ، وتنشأ أعمال طفيلية وعمليات مضطمة تنتهب جزءاً من ثمن القطن الذى يجب ان يدخل جيوب المصريين من اقطاعيين وفلاحين . في هذا الوسم تتركز العمليات المصرفية ، في خمسة شهور من سبتمبر الى يناير . ثم ينفض الوسم ، فتنفض أرباحها من مصر ، تعيد أموالها الى مراكزها في الخارج وقد اتخضت بالارباح

التراكم الرأسمالى

في التراكم الرأسمالى يبدأ الرأسمالى بجمع نقده هو رأسماله فيستأجر عمالاً حديقين لا يملكون أدوات عملهم وإنما يقومون في مقابل أجرهم بنتاج منتج بينهما الرأسمالى في السوق ، ويخضع بخرج الرأسمالى من عملية الإنتاج بجمع نقده أكبر مما دخل به العملية . ويوسم المنتج الفائض بالثقل الملكية يضيفه الرأسمالى الى رأسماله . وهكذا يتم التراكم الرأسمالى الذى تكون مهمته هي ان يبيد باستثماره ولى كل لحظة إنتاج رأس المال الاصلى بل زيادته ويضاعفاته .

نحوالى أوربا . وفي الوقت ذاته كان الجهاز الحكومى يتفكس من وطأة الإعياء المالية التى تورط فيها من أجل التجديد . فتوسع في الإنفاق على المرافق وأسرف . ومن ثم تحقق الاجتياح من المفسولين والرأسماليين والافئتين ، كما تنفق رأس المال الاجنبى على مصر . والتقى فيها بقعة من الممولين اليهود والروم المتصمرين أمثال قطاوى ومنشيه وسوارس وسرسق . كما التقى بقعة نشطة من اليونانيين أمثال رالى وزربىنى وسافلو ونيلكى وزرغوداكى . وبعد محاولات عديدة للبنوك الخاصة ظهرت البنوك الكبرى ذات المسطرة المالية .

في البداية تأسس البنك المصرى في ١٨٥٦ ، والانجلو ايجشان في ١٨٦٤ ، والثمانى في ١٨٦٧ ، والكوتناردى في ١٨٦٩ ، والكريدى ليونيه في ١٨٧٤ . تأسست للوساطة بين الرأسماليين الفرنسيين والانجليز والهنود المدين ، فكانت أشبه بصندوق للدين . فلما انشئ صندوق رسمى للدين ، بدأت مرحلة احط من حياة البنوك . لم تصد أنشؤك مجرد وسيط بين رأس المال الاستعماري والهنود الاقطاعي ، وإنما بدأت تفرض قبضتها على مصر الاقطاعية باكملها . بدأت تحول عمليات الرأسماليين الاوربيين لنهب وسلب الثروة المصرية وتسخير الفلاحين والعمال المصريين بالجملة على نحو ما تم قبل ذلك بسنوات قليلة عند شق قناة السويس .

بدأت محاولات السيطرة على الإنتاج كما يتمثل في القطن ، وعلى الملكية الزراعية في حوى نظام قانونى يعترف بالملكية ونظام قضائى لتجسيم الاجابات . فأنشأ الفرنسيون الكريدى فونسييه في ١٨٨٠ ، والاطاليون كاساتا ديسكونتو في ١٨٨٧ ، واليونانيون بنك ايلينا في ١٨٩٥ ، والانجليز البنك الاهلى في ١٨٩٨ والبنك الزراعى في ١٩٠٢ وبنك الاراضى في ١٩٠٥ . وانقسم البلجيكيون أخيراً فأسسوا البنك البلجيكي في ١٩١١ . بنوك من مختلف الجنسيات ، اقرب الى تشكيل رأس مال دولي . ومع ذلك فهي جميعاً ذات اتجاهين واضحين : فهي إما بنوك مقارية او بنوك تجارية . وظلت المسدرة المطلقة للبنوك المقارية حتى الحرب العالمية الاولى . ففي عام ١٨٨٣ كانت تمثل ٣,٨ مليونا مقابل ١,٨ مليونا للبنوك التجارية . وارتفعت النسبة في ١٩١٤ فكانت ٥,٥ مليونا مقابل ٤,٥ مليونا من البنديات ومن هنا يبدأ دورها في النهب الاستعماري .

أما البنوك المقارية فلم تكن مهمتها تمويل عمليات امتلاك المصريين للأرض بالشراء واستصلاح الاراضى البور وادخال التحسينات الجوهرية على الاراضى ووسائل الإنتاج الزراعى الحديثة . لم تكن مهمتها - كما هي في كل بلاد الصالح - تنمية الملكية الرأسمالية للأرض . وإنما على العكس نوع ملكية المصريين للأرض . والمصريون مستندون

جهاز الائتمان

هو مجموعة المؤسسات الائتمانية التي تشغل داخل السوق القومي عملية منح الائتمان ، أي التعامل في القروض لأجل بالقرائن والقرائن . وتعمل في هذه المؤسسات كافة البنوك والبرصمات وشركات التأمين التي تلتقي في أيديها على كافة مصادر التمويل في المجتمع .

والأرباح الإضافية . وتحول النهب الاستعماري إلى تراكم استثماري لرأس المال لا يتاح مثله في البلد الاستعماري نفسه . كانت هذه البنوك تعمل إذن في مصر بمثابة بنوك للمساواة على القطن . ومع ذلك فهي تفرق المصريين أو تعلمهم حيلة على إبداع أموالهم فيها ، لتستغلها في نهب الفلاحين والنشأ مراكزها الرئيسية في الخارج .

ومن جانب آخر ، تولت هذه البنوك إنشاء بعض المرافق العامة والصناعات التابعة والمعونة للإنتاج وتسويق القطن . قام بنك الانجلو آفشان بمساعدة التجار اليونانيين في إنشاء المحالج والمكابس . واشترك مع زيريني في تأسيس شركة افغان كترالزات . وساهم مع الإيطاليين في إنشاء عدة شركات للنقل . واشترك مع سوارس في تمويل بعض شركات الزيوت . وسلفلجو الذي اشترك في تأسيس البنك الأهلي قد ساهم أيضا في تأسيس مياه الاسكندرية ومسكة حديد الرمل والغزل والنسيج المصرية . وساهم بنكي في إنشاء حلجي الاطمان والملح والصودا والتأمين الأهلية . واقرضت البنوك الفرنسية إحدى شركات البترول . واشتركت في شركات كومامبو والشيخ فضل المسكر . كما سيطرت الشركة العامة البلجيكية عن طريق البنك البلجيكي والدولي على شركة مصر الجديدة وشركة ترام القاهرة وشركة رولان للمقاولات . وهكذا امتدت سيطرة البنوك من القطن إلى كل ما يضمن قبضتها عليه من اتاحه ومبادلة ونفلة والتأمين عليه . وامتدت بالتالي إلى حلج وكبس القطن ، والنقل البري والنهرى وسكك حديد الدلتا ، وتصنيع بذر القطن ، والسكر والملح والصابون ، والألحاح البحرية . وتولى البنك الأهلي ضمان ليات العملة التي يتم بها التمويل والبيع والشراء والنقل والتأمين والتأمين . لم تكن هذه العملة هي الجنيه المصري وإنما الجنيه الاسترليني . وكانت تلك هي المهمة التاريخية التي تصدى لها البنك الأهلي .

هكذا نشأت البنوك ونشطت ، ولكن كنظام للائتمان مكمل للاقتصاد الاستعماري ، يستجيب في المقام الأول لأعمال الاستثمار التي يرتادها رأس

المال الاستعماري في العالم بحثا عن أقصى ربح . وهنا تعمق معالم الاقتصاد المصري كاتقتصاد اقطاعي مستعمر يعتمد على محصول واحد هو القطن الذي يربط بين الاستعماريين وكبار الملاك . ويخضع الاقتصاد كله عن طريق تصدير القطن للسوق الرأسمالية العالية ، وبذلك تكتبل تبعيته للاقتصاد الاستعماري . ويكون من الصعب عندئذ اعتبار البنوك في مصر جزءا من اقتصاد مصر وإنما هي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الاستعماري . هي ظاهرة مستوردة ، مفترية ، ثم يمد تصديرها كل عام . وعندها اقتضت ميدان البنوك في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي بعض الأسماء المصرية أمثال بشري وسينوت هنا وعائلة ويصا بأسويوط ومنصور يوسف والذئب باسكندرية ، ففشت ولم يابث النسيان أن طواها مريعا .

وهكذا اختلف نشأة البنوك هنا عن نشأتها في نموذج البلدان الاستعمارية :

١ - في النموذج الاستعماري نشأت البنوك تطورا طبيعيا للرأسمالية المحلية في المرحلة البدائية من الرأسمالية وهي مرحلة الرأسمالية التجارية . ومن ثم كانت نموذجا ناميا . أما في نموذج مصر ، فقد نشأت البنوك كما قلنا ظاهرة مستوردة ، مفترية في مجتمع اقطاعي استعمر حديثا ، فاستوردتها الرأسمالية الأجنبية في المرحلة الأخيرة للرأسمالية وهي مرحلة الرأسمالية الاستعمارية . ومن ثم كانت نموذجا ذاويا .

٢ - في النموذج الاستعماري نشأت البنوك بفضل رأس المال البروي في خدمة رأس المال التجاري ، كنظام طليعي يعمل على تنمية الرأسمالية وتمكينها في مواجهة الاقطاع من تكوين ونوحسند السوق المحلي تحت قيادتها . أما في نموذج مصر فقد نشأت البنوك بفضل رأس المال المالي ، نتيجة تشابك رأس المال المصري ورأس المال الصناعي في المرحلة الاحتكارية . ومن ثم فهو رأس مال احتكاري طفيلي ، يسمى إلى حنفة في المستعمرات وهناك يتحالف بالضرورة مع بقايا الاقطاع ليكبنا معا الرأسمالية المحلية النامية ، ويعولها بيناهدين وتوحيد وتكوين السوق المحلي ، سوقها القومي ، كما سنرى حالا .

المهام :

هذه البنوك لم تشكل أبدا جهازا مصرفيا مريعا . بل أنها لم توجد على الإطلاق داخل اقتصادنا . وإنما كانت جزءا من أجهزتها المصرية في الخارج ، كل بنك حسب جنسيته . كانتا فلبية هذه البنوك حتى البنوك التجارية توجه مبيعاتها للاراضي ، في الريف أو في المدن - بينما لم ينشأ بينها بنك متخصص لتمويل الصناعة ولا حتى

بالضرورة تلك الاشكال التي تتجسدها فافتقرت تقريبا على اكتناز الذهب والبنكوت مثلما اقتصر الاستثمار على شراء الارض في الريف والمدينة .

ثالثا - عمدت هذه البنوك الى تعميق علاقات الانتاج القطاعية في الريف ، بمساندة كبار الملاك وهم منتجو القطن ضد صغار الملاك والفلاحين ، وبتأكيد تبعية الدخل القومي كله لحصول القطن الذي تحكم فيه ليعتبرول ، وبحرمان صغار الملاك والفلاحين من التمويل المصرفي ومن ثم توسيع نطاق المبادلات الربوية ، وبالقوف في وجه تطوير الزراعة واسمايها حرصا على بقاء اقتصاد المستعمرات ذي الحصول الواحد .

لقد ظل كبار الملاك اهم العملاء لهذه البنوك . وفي الفترة من ١٨٨٠ الى ١٩٢٢ لم تزد القروض التي عقدها الكريدي فونسييه لصغار الملاك من ٢٠ ألف جنيه الى ما يقرب من ٠.٢ ٪ من مجموع قروضه . وكان من ثم على زراعي القصب المصروع ان يحصلوا على السلف من شركة السكر نفسها تمهيدا لعودة غاشمة بتعلم الارض والحصول . وكان على زراعي القطن الصغار ان يعتمدوا على تجار الداخل او على فروع بيوت تصدير القطن . ومن ثم كانت القائدة تنضم حتى تصل الى ٣٠ ٪ و ٤٠ ٪ . وعندما تدخلت الحكومة فأنشأت البنك الزراعي ، كانت قروضه تقدم للملاك ، وظل البنك يرفع الحد الاقصى للملكية بعام من ٤٠ الى ٩٠ ألف ٢٠٠ فدان .

رابعا - عمدت هذه البنوك الى عرقلة تكوين السوق المحلي الواحد وكبت القوى المنتجة القابلية وبخاصة الصناعة . كبتت الزراعة بالانتاج الصغير تستوجب في الاستهلاك المباشر . وكانت الصناعة الحرفية متدهورة . ومع ذلك اهتمت البنوك عن تمويل الزراعة الرأسمالية واقامة الصناعة الحديثة . واوغلت في محاربة بنك مصر حينما فعل . ومن ثم وقفت بوجه في سبيل تكوين رأسمالية وطنية متعلقة بأهداف تنمية اقتصاد وطني قوامه الصنيع . وعلى العكس عمدت الى تعميق النمو المتفاوت للاقتصاد المصري وتعميق الهوة بين الريف والمدينة وبين الصناعة الحرفية والصناعة الآلية التي أقامتها ، بل وتزريق الوحدة القاهرية للاقتصاد الاقطاعي بين موسم وموسم حتى كان هناك موسم النشاط وموسم الوات . وتميزت الحياة الاقتصادية كلها بالموسمية موسمية الانتاج وموسمية لتجارة وموسمية عمليات البنوك .

ومن هنا واجهنا هذه الحالة المفرغة : لقد تأخر ظهور النظام المصري نتيجة تأخر تكوين الرأسمالية الوطنية ، ولقد تأخر تكوين هذه الرأسمالية الوطنية نتيجة تأخر ظهور ذلك النظام المصري . بل أدت سيطرة البنوك الاستعمارية الى قيام الميزان من العزلة في وجه الرأسمالية الوطنية .

الزراعة . وكانت تعنى بالسيطرة التامة على التجارة الداخلية للقطن حتى تضمن لنفسها اكبر نصيب من دخله السنوي . كما تعنى باحتكار التجارة الخارجية بحيث تساعد على تكوين فائض خارجي تتراكم بفضل اوصدة اجنبية تغطي المبالغ التي تعود للرأسماليين الاجانب في صورة ارباح وفوائد واقتسام سنوية ، مع ضمان دفعها بغير ان تصل بآى انتعاش من قيمتها من جراء ثقلها او ذمها او تحويلها . وهنا كان الجنبه الاسترلينى بفضل البنك الاهلى يوفر هذا الضمان تماما . كان فائض التصدير يحجز في لندن في صورة ودائع لدى البنوك واذون خزانة بريطانية وكبيسات بالاسترلينى واسهم وسندات في الشركات البريطانية واجبة الدفع جميعا بالاسترلينى .

كانت مهمة البنوك في المقام الاول هي ضمان نقل ودفع وتحويل الارباح والفوائد والاقتسام وفائض التجارة الخارجية الموسمى بالاسترلينى الى خارج مصر . وهكذا لم تلمس هذه البنوك دور الوسيط لتجميع المدخرات . بل كانت من البداية عميلا اصيلا لحساب راس المال المالى . كانت من البداية احتكرا اجنبيا دخيلا على اقتصاد مصر ، يمول او يسهل عملية تحويل نرولها الى الخارج ، وبالتعاون مع البنوك التي قامت بجانبها ويسندها المالى الضخم ، ومع شركات التأمين المعقدة التي اخذت تسيطر على جزء هام من مدخرات المصريين ، سيطرت البنوك على رأس المال النقدي للمجتمع وعلى تداوله ليس في مصر وانما في الاسواق النقدية والمالية في الصالح الرأسمالي . ومن ثم خلعت هذه البنوك على البلاد من سماتها ، حتى تميز دورها على النحو التالي : **اولا - لم تمن هذه البنوك على الاطلاق وبخاصة في بدايتها بالاعتماد على وجود بنك مركزي محلي يكون بمثابة قيادة مركزية لعملية النهب الاستعماري . فقد كانت جميعا متفقة على طيب مهمتها في مصر . وفي ذلك كان اعتمادها ولا على مواردها الخاصة المتوفرة محليا ، ثم على جهازها المصرفي في الخارج وعلى رأسه بنكه المركزي . ومن هنا لم تسع هذه البنوك اصلا للتكامل مع الاقتصاد المصري ، ولا حتى للتكامل فيما بينها . لقد كانت المنافسة هي التي تحكمها بلا محاولة حتى لتنظيم هذه المنافسة .**

ثانيا - لم تمن هذه البنوك اطلاقا بتنمية تعامل المصريين مع البنوك ، بمعنى الاعتماد على القروض المصرفية لتمويل عملياتهم الاقتصادية . وبينما كانت التجارة الخارجية تموّلها البنوك لوجودها بآدى تجار القطن ومصنّديه والمستوردين الأجانب ، كانت التجارة الداخلية تمول لتوردين بما يشبه النقد او اعتمادا على الربا . وفيما عدا أفراد كبار الملاك والموظفين المصريين على الاحتفاظ بودائعهم لدى هذه البنوك ، فقد كان من الطبيعي هنئذ ان يتخلف تكوين المدخرات ، وتطلعت

باطراد م٢٠٠ في ١٩١٣ الى ٧٠ في ١٩٢٢ الى ٤١ في ١٩٤١ ثم الى ٣٧ في ١٩٤٥ . ومن ثمة اتجهت اغلب البنوك المقارية عقب الحرب العالمية الثانية نحو تحويل عمليات البناء في المدن . وبلغت نسبة قروض الكريدي فونسييه المخصصة في ١٩٥٦ لهذا الغرض نحو ٩١٪ من مجموع قروضه ، وكانت لا تزيد عن ٨٪ قبل الحرب العالمية الثانية يعلم واحد .

وجرى الصراع رهيبا مع بنك مصر الذي تلقى عداوة الاستعمار والإقطاع وتلك الفترة الوضيعة من الرأسماليين المرتبطين بالاستعمار وعلى رأسهم حافظ عفيفي واسماعيل صدقي واحمد عبود . وانتهزت هذه الدوائر ازمته عند اندلاع الحرب العالمية الثانية لتوجه الفرية القاضية اليه . وتولت حكومة حسين سري وممد الحبيد بدوى عقد اتفاقية لدميه ، وفرضت عليه حافظ عفيفي واسماعيل صدقي لتصلى نهائيا نفوذ الرأسمالية الوطنية فيه . بينما استطاع احمد عبود أن يستقر في مجلس ادارته بفضل آخر حكومة للوفد .

وعندما اضطرت الحكومات بعد الحرب العالمية الثانية لإنشاء البنك الصناعي في ١٩٤٧ ، لم يتمكن البنك من مباشر أعماله المتواضعة الا بعد سنوات طويلة من تأسيسه . فقد كانت الرأسمالية الكبيرة ساهمت في تكوين رأسماله واستطاعت ان تفرس عليه في النهاية أن يقرض المشروعات الكبيرة . ومن ثم تجد دوره في تنمية الرأسمالية الوطنية . وعلى العكس تجذعت بعض الدوائر الرأسمالية الكبيرة والإقطاعية وقد ازدادت ثراء بعد الحرب العالمية الثانية فأسست بنك القاهرة ، بنكا تجاريا للودائع . لكنه بقي في إطار ضيق لا يتعدى حدود تلك الفترة العليا من الرأسمالية المحلية المرتبطة بالمصالح الاستعمارية والإقطاعية .

وفي الوقت ذاته كان البنك الاهلي على رأس النظام النقدي قد فرض تبعية الجنييه المصري للاسترليني ، بالتالي مع مصالح الإقطاع وصداها مع الرأسمالية النابية . كان يدفع الأمور ليعضمن أولا احتكار اصدار البنكوت الى ما لا نهاية . وليعضن ثانيا التحول عند اللزوم الى بنك مكرى يتبض من اعلى على ناصية الاقتصاد المصري عندما

في هذه الظروف لم تكن مهام البنوك في مصر هي تنمية الرأسمالية المحلية وتكوين وتوحيد السوق المحلي ، بل على العكس تنمية الرأسمالية المالية الأجنبية وكبت الرأسمالية الوطنية المحلية ، والحيولة دون تكوين السوق المحلي ، بل توحيد السوق المصري مع السوق البريطاني والسوق الرأسمالي العالمي لتحقيق التكامل الاستعماري . لقد كانت مهمة الرأسمالية المالية وفي مقدمتها بنوكها هي ضمان تصدير القطن الى إنجلترا استويا بأقصى حد من الارباح . وفي هذا الصدد كان انتاج القطن ومبادلاته بشكل سوقا خارجيا لبريطانيا ولكن من غير ان يكون سوقا محليا لمصر .

● التطور

وعلى الرغم من ذلك نمت الرأسمالية المحلية . وخرجت من الحرب العالمية الاولى بجحشرات متراكمة ، ساهمت في رفع ثمن الأراضي ، ووظفت في الأوراق المالية الاسترلينية وفي سندات الدين العام المصري . وتمكنت الرأسمالية الوطنية من تأسيس اول بنك براسي مال مصري وهو بنك مصر في عام ١٩٢٠ . وابتداء من هذا التاريخ اصبح التطور المصري محكوما بالصراع الحاد بين القوى الطبقة المختلفة : الاستعمار والإقطاع والرأسمالية المحلية والتسبب .

كان لقاء المصالح الاستعمارية والإقطاعية معقودا حول القطن : فجزمة القطن الإقطاعية تروى بمصنع لتكرير يحتاجها من المواد الضام يخلص الاطن ، وتلقى يدخل قوى منتظم يضمن سيطرة لانهائية للاقطاعيين . وكان البنك الاهلي وبنك باركليز يكلان هذه المصالح جميعا في أسر وأمن . فليذا تفكر الدوائر الإقطاعية في تكوين بنوك منافسة للبنوك الاستعمارية لن تصل الى كلامها أبدا ؟ بل لم تحرك الحكومات المتعاقبة جميعا لتكون بنوك تجاري ، ولكنها على العكس أنفقت الملايين في عمليات الائتمان العقاري فمينا للملكيات الإقطاعية المهدة بالقياع وباسم حيلة القوة المقارية للبلاد . بل أنشأت البنك العقاري الزراعي لتمويل التسويات العقارية الى لاعضاء الملك الاقطاعيين من بينهم قبل البنوك العقارية وتمويل الدولة بها . بل ان بنك التسليف الزراعي وقد أستقل منه البنك العقاري اتسما كان يفتح قروضه للبلاد ويهدم تبسكتنا لهم من شراء المحصولات ومضاعفة الارباح .

من هنا نشأت البنوك المتخصصة ، العسكرية والزراعية ، بفضل معونة الحكومات الإقطاعية . فقد كانت تضخم الاقطاعيين أساسا . غير انه باستقرار حق الملكية المقارية ، وصندوق قانون القيسة القديمة بكونة تدخل الحكومات بالتسويات المقارية، انكبشت أعمال البنوك المقارية جميعا . ان الرقم القياسي لرأس مال الشركات والبنوك المقارية المستغل في الزمن المقاري قد انخفض

بنوك الاصدار

هي البنوك التي تتبض بإصدار وإعانة بإعطاء اصدار النقود الورقية في المجتمع . ولهذا تحول تلك النقود باسم البنكوت .

يتحدر من السيطرة الاستعمارية . كانت مصر عندئذ تتقدم بخطى واسعة نحو معركةها المأصلة مع الاستعمار البريطاني . ولقد استطاع البنك بالتهديد والاحتزاز وبالصالح المشتركة ان يحصل في ١٩٤٠ على تجديد احتكاره للصادرات وفي ١٩٥١ على وثيقة تحويله الى بنك مركزي .

وهناك ، بعد تأسيس بنك مصر ونشأة البنوك المصرية المتخصصة والتغيرات العميقة التي طرأت على العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أخذت البنوك التجارية الأجنبية تبحث عن مستقيلها في مصر . وأتجهت الرغبة لتحقيق نوع من الارتباط بالسوق المحلي ، وبخاصة بعد اتفاقية تحويل البنك الأعلى وهو بنك استعماري قح الى بنك مركزي وتخليه جزئيا عن صفته كبنك تجارى منافس . كان طليها ان ترتبط بالسوق المحلي ارتباطا بما ، أو ان ترحل . وبمثل ارتباطها بمنعذ في الاتجاهات الخواص لتحويل التجارة الداخلية . لكنها لم تصل في تطورها الى حد تحويل الصناعة . وظلت أغلبية الساحقة قابعة داخل المدن ، فيها مدا باركليز .

في هذه الأثناء نمت البنوك وتركت ، لكن تركيزها كان بإنشاء وحدات مصرفية كبيرة وبنائهم الطبيعي للوحدات القومية . واعتمدت جميعا على أسلوب التمويل الذاتي للتوسع باستخدام الاحتياطيات الضخمة المراكمة . والواقع ان عملية التركيز قد سارت بسرعة ، وبخاصة حيث امتزج رأس المال المحلي بالاحتكارات الأجنبية . وتمكنت من مواصلة سيطرتها على تمويل القطن سوريا ، ومن جميع المخدرات من المصريين حتى لقد بلغت ودائع البنوك الأجنبية لدى التمسير خمسين ضعفا من رأسها . وفي الظروف ذاتها تحول بنك مصر الى احتكار قباض يسيطر على جزء هام من الودائع ، ويقسود قطاعا صناعيا رئيسيا . لكنه احتكار تقبض عليه بدوره جماعة صغيرة من المالكين . وفي مارس ١٩٤٢ ، عندما جرى حصر أسهمه ، كان عدد من يملكون ٢٠ سهما فأكثر ٢٥.٢ شخصا يملكون حوالى ٨٦٪ من رأس مال البنك .

تلك كانت على وجه التقريب صورة النشاط المصرفي عند قيام الثورة . والواقع ان الصراع داخل السوق المصري قد تاجع بعدها . فقد أجمعت البنوك بصفة عامة من تمويل التنمية الاقتصادية . وحاولت حكومة الثورة معها أسلوبا متعدد الاتجاهات : بإنشاء بنك الجمهورية في ١٩٥٦ يرأسه مال مصرى مستمد من أموال التقلبات ، وبضمان ولاه بنك مصر وبنك القاهرة وبولستانس البنك الأعلى طبقا لاتفاقية ١٩٥١ . وأنها تبينت الحكومة بعد ذلك قصور هذا الأسلوب بأكمله . وكان لا بد من صدام لا مودة بعده . ومع العدوان الثلاثي أبتعت البنوك الأجنبية من تمويل

محصول القطن . هناك مدونات لقرارات بتسليم ١٩٥٧ رأس مال جميع البنوك الأجنبية على ان يتم التمسير قورا بالنسبة للبنوك البريطانية والفرنسية عقبا للمعتدين . ومن ثم سيطر القطاع العام على أربعة بنوك تجارية وعلى نصيب البريطانيين في البنك الأعلى وهي تبتل في جمهوريتها أكثر من نصف التشطل المصري كله . وعندئذ تكون في بلادنا لأول مرة نظام مصرفي ، مرتبط أوثق بالارتباط بالاقتصاد القومي ، وموضوع في خدمة أغراض التنمية المستقلة لاقتصادنا في ظروف تاريخية جديدة . ولم يمض غير قليل حتى أعلنت الثورة في فبراير ١٩٦٠ وديسمبر ١٩٦٠ ويوليو ١٩٦١ تأميم جميع البنوك في مصر شيئا لمصادر التمويل وتأمينا لعملية التخطيط .

الى هنا وتتصل : بما هي الحقائق التي يكسرها عنها تطور هذا النموذج من البنوك في المستعمرات ؟

الحقيقة الأولى هي سيطرة البنوك الاستعمارية على الاقتصاد المصري حيث تقوم بالتعاون مع الدوائر الاقتصادية بعميق معالم التخلف في مجالات الانتاج والقوى المنتجة وكبت نشاط الرأسمالية الوطنية النامية وتسخير ملايين الفلاحين والعمال . ومن ثم تأكيد التبعية الاستعمارية من خلال التبعية النقدية والمصرفية المطلقة .

والحقيقة الثانية هي سيطرة الاحتكار على التنظيمات المصرفية . فأغلبيتها الساحقة قد نشأت احتكارات أو فروعا لاحتكارات : مثل باركليز والكريدي ليوني والكوتنوار والعملي . بل نشأ البنك البلجيكي والدولي تابعيا للشركة العامة البلجيكية ، وكان الكريدي فونسييه تابعيا للشركة العامة الفرنسية والكريدي ليوني الفرنسي . وهكذا ارتبط مصر هذه البنوك جميعا بمصر الاستعماري في مصر : طغت بطغيانه وانتهت بنهائته . وخلال وجودها الطويل هاجت نيرا استعماريا على البلاد .

والحقيقة الثالثة هي ضعف الرأسمالية الوطنية ضعفا شديدا ، حتى ان بنوكها الذي أنشأته بدعمها لوجودها لم يلبث ان سفيت منه وتحول بدوره الى احتكار بين الاحتكارات تسيطر عليه القشرة العليا من الرأسماليين اللزوق بهم في دنيا الاحتكارات . بل انه ظل أكثر من ربع قرن وحيدا في دنيا المال ، حتى قام الى جانبه بنك القاهرة برأسمال كبير مدعوما هو الآخر من قبل كبار الملاك والرأسماليين

والحقيقة الرابعة والأخيرة هي حتمية تصفية النفوذ الاستعماري من جذوره من أجل إقامة جهاز مصري يقبل على تمويل عملية التنمية الاقتصادية المستقلة . ومن ثم حتمية تأميم هذا الجهاز المالي بما يطويه من بنوك وشركات تأميم تجميع بين أيديها الجزء الأكبر من الموارد المالية في مصر .

هذه الحقائق تجسدها جميعا تجربة أعظم يمكن وجدا في مصر وهما البنك الأعلى وبنك مصر ،

استهلاك وإنتاج السلع التموينية الأساسية

تكان معدل الإستهلاك بلغ ١٢٧/١٢٧ وحوصل
من معدل الاستهلاك الذي تم فعلا خلال
الذة بما يتراوح بين ١٢٧/١٢٧ و١٢٧/١٢٧ وقد
قول هذا المجر من طريق الأتراض
من الخارج؛ وبلغت قيمة هذه القروض
أكثر من ٤٠٠ مليون جنيه ٥

والذا كان هناك جبر للمجر والاحتلال
التوازن في المعنى وهو الحرمان الذي
كما فيه ، فقد كن الأوان للشخص على
المجر ، وفرض التوازن من طريق زيادة
الاحتياج ، أو خفض معدلات الاستهلاك ،
أو القيام بهما معا ، ولذا كان تحقيق
الزيادة في الإنتاج يحتاج إلى استهلاك ،
أو بلل جهد احتياطي ، لا يظهر اثره إلا بعد
حين ، فلا يمر اذا من ضغط الأمور ولست
وخفض معدلات الاستهلاك ٥

وتطرة بسيطة إلى معدلات الاستهلاك
في المواد الضرورية توضح لنا الإرتفاع
الكبير في هذه المعدلات . فقد ارتفع معدل
الاستهلاك للفرق منذ الثورة (جدول رقم ١)
بنسب بلغت ٢٤٤ ٪ لريتادة القطن
١٧٠٨ ٪ للسلي الصناعات ، ٢٢٩ ٪
للحج والدقيق ، أما الزيادة في استهلاك
السكر فلم تزد على ١٠٠ ٪ ، أما الشاي
فكانت نسبة الزيادة فيه ١٦٧ ٪ . وكانت
الزيادة في الألبسة القطنية ١٧٧ ٪ .

وزيادة نسبة المستهلك من المواد
الغذائية بين انخفاص مستوى الخلفة

منالدة وحزم : عن طريق التوازن نسبة
الإنتاج والاستهلاك ، وبين الاستهلاك في
الحاضر وحلجات التنمية والبناء للمستقبل .
ويقدر متوسط الدخل بالأسعار الكلية
في السنوات الخمس الأخيرة بحوالي
١٥٢٧ مليون جنيه أما الاستهلاك فمقد
لقرن الوسط بحوالي ١٢٣٢ مليون جنيه

تغلب المنيد رئيس
الوزراء أمام مجلس
الاية في ٤ ديسمبر
سنة ١٩٦٥ أخصار
إلى التغيرات التي
تواجهنا في مرحلة التحول الاشتراكي
وحاجتنا إلى مواجهةها بكل ما أوتينا من



جدول رقم (١١)

مخطط استهلاك الفرد السنوي من أهم السلع التموينية

بالكيلوجرام

السلعة	٥٣/٥٢	٦٤/٦٣	الزيادة ٪
لحم وديك ليح	٧٥٠٢٥	٩٠٤٨١	٢٩٠٢
لحمة خاوي	١٩٠٩٩	٧١٧٤١	٤٥٥
زبدرة وحبسبة	١٧٠٩٩	٢٢٠٩٩	٢٧٠٢
زبدرة وحبس	٣٠٥٦	٩٠٤٣	٢٤٠٤
سبلي صناعلي	٣٠٥٥	٣٠٩٤	٣٠٠٩
سكر	١٣٠١٠	١٤٠٤٤	١٠٠١
شاي	٣٠٧٢٤	٣٠٨٦٦	١٠٠٢
أغذية لطفسية (بالذات)	١٤٠٨٤	١٣٠٤٦	١٧٠٢

مصدر: من بيان مشروع جازية الدولة لسنة ١٩٦٦/٦٥

جدول رقم ٢١

إنتاج أهم السلع الرئيسية وسعة الزيادة

الطن

السلعة	الإنتاج ١٩٥٢ - ١٩٦١		النسبة المئوية كـ
	١٩٦١	١٩٥٢	
قمح	٢٣	١٤	٨١
ذرة شاي	١٥٠٦	٢٨٤	٩٠
ذرة ريفية	٥٢٤	٧٤٠	٧١
بوتادة لحسي	١٠٠	١٠٢	٧١
سائل سائل	١٢	٤١	١٢١
سكر كبر	١١٠	٣٠١	٤٤
أصناف	٥٠	٨٨	٥٢

المصدر - الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

جسدي رقم (٣)

إنتاجية المزارع في المحاصيل الزراعية الأساسية

إنتاجية المزارع		١٩٥٢	١٩٦١	الزيادة كـ
القمح	٧٨	١٦	٤٨	٢
أرز	٣٨	١٢	٥٣	٦
ذرة عادية	٨٨	١٧	٢٣	٠
ذرة ريفية	٢١	٥٠	١٠	٠
قصب	٤٣	٤٣	٨٠	٠
بوتادة قطن	٤٢	٥٨	٢٨	١

المصدر - وزارة الزراعة والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

جسدي رقم (٤)

المستورد من أهم السلع الرئيسية

المستورد بطنين جنيه		١٩٥٢	١٩٦١	الزيادة كـ أو النقص
قمح	٢٢٠٦	٣٠٥	٤	-
ذائق قح	٧٤٢	٢١٦	٢٣٨٩	+
ذرة	١٩٦	١٢٢	٤٧٤	+
شاي	٥٢	١٢١	٨١٠	+

المصدر - الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

هذا فيكم الثورة ، لأنه لو كان الغذاء كلها ، لأجهت الزيادة في الاستهلاك إلى التوسع بدرجة كبيرة في استهلاك الشاي والسكر والألبسة القطنية .

وإذا أمكن مواجهة الزيادة في استهلاك بعض السلع من طريق زيادة الإنتاج ، غير أن الزيادة في الإنتاج لم تخط جميع احتياجات الاستهلاك في كثير من المواد من الجدول رقم (٢) يمكن أن نرى هذه الحقيقة فالزيادة في إنتاج القمح مثلا لم تزد على ١٦٪ مقابل ٨٢٪ لزيادة في الاستهلاك ، وتراجعت الزيادة في إنتاج اللوز القطنية ٢٨٪ والذرة ١٨٪ وفي أن الاستهلاك ارتفع بنسبة ٩٠٪ و ٧١٪ على التوالي ، ونفس الأمر لنسبة بدرجة أكبر في زيت بذرة القطن التي لم يزد المنتج فيها من ٤٪ ولو أن الاستهلاك ارتفع بنسبة ٧٩٪ . وهذا المحور في التوازن بين الزيادة في الإنتاج والاستهلاك في المواد الزراعية ترجع أساسا إلى عدم مرونة الزيادة وتوسعة مواجهة المطلب المتزايدة نفسها ، لأن التوسع في الزيادة الزراعية أمر محدود ، وزيادة إنتاجية الأرض تتم بشكل محدود ، فلم تزل المسألة المستعصية بين سطى ١٩٥٢ ، ١٩٦٤ من بطون فدان ، بنسبة ١٠٪ أما الإنتاجية فقد كانت في حدود ٨٠٪ في القصب ، ٤٨٪ في القمح . (جدول رقم ٣) ويمكن أن نرى في السند التالي إلى جدول الموقلة بعض الشؤون من طريق زيادة المساحة المستصلحة ، ويرجع من الكلفة الإنتاجية للأرض .

ولتحقيق زيادة الإنتاج الزراعي ثم التوسع في إنتاج الأسمدة ، والبضائع الحشرية ، فقد زاد المنتج من مساحات السوبر فوسفات ، سماد نترات النشادر (ألوت ٥٥٥) بنسبة ٩٧ ٪ ، ١٢٠ ٪ في سنة ١٩٦٤ من سنة ١٩٥٢ على التوالي . وانتج تقريبا النشادر (ألوت ٥٥٥) وسلفات النشادر ، والنشادر لسلفات ، ولم يكن ينتج قبل الثورة .

ولواجهة نقص الإنتاج من الاستهلاك تقوم الحكومة بالاستيراد ، الذي أدت زيادته من التصدير إلى وجود مجزء بقرائد في موانئ المرفوعات ، فاستفاد القمح نجد أن الاستيراد يتزايد بنسب كبيرة كما يتضح من الجدول رقم (٤) . لمواجهة التوازن تتطلب كما ذكرنا أن الحد من الاستهلاك ، أما السلع التي يمكن الحد من استهلاكها ، فليس يتعلق بطرق الناس وظروف عائلتها الخارجية .

الدكتور عبد الرزاق حسن

نقايد التشكيل

- مواجهة صريحة .. وحلول ايجابية .. وخط واضح
- المؤتمر الثالث لاتحاد الشمال العرب
- مؤتمر حرض بين التجراح والفشل
- الموقف الصعب في روديسيا
- نموذج متوقع .. وهزيمة مشرفة

■ بور سعيد

ثورة المائة وخمسون يوما وعصر ما بعد السويس

وكان للنصر أكثر بعيدة المدى في العالم العربي وفي الدولية ، وعلى حركة التحرر ، فقد انتفض العالم العربي وضدى للاستعمار وأمواله ، وثار على الرجعية والاستغلال ، كذلك تعيننا الحق لادويتها « بأن أى شعب له ارادة الحياة ونصم على ان ينصر يستطيع ان ينصر ولو كان في مواجهة الدول الكبرى » وحشنت الجهود للقوية الاستعمار والقضاء على النوادم العسكرية ونطلق الثورة »

بين الرئيس ان القضاء على الاستعمار ، بوصله ايشم انواع الاستغلال الراسالى « نستطيع ان نقضى على الاستغلال وان نقضى على الرجعية وان نقضى على حكم الطبقة » ، وانه لم تكن حركه حرية فيما قبل الثورة « رغم المظاهر الخداعية للركنوا حليتها ورغم البرلمان والمنتقشات البرلمانية ورغم الدستور » وذلك لان « ملاحق الانتصار المصري كلها بما فيها تجارة القطن والبنوك وشركات الاراضى والتاجين والتجارة الخارجية ملك للمصالح الاجنبية » ولان مقدرات البلاد كانت في يد القلة « نصف من الملة من السكان يحصلون على ٥٠ ٪ من الدخل القومى » وهؤلاء يطلون « تحالف الاقطاع مع الراسالية » وكان الناحون في خيبة الاقطاع والعمال في خيبة الراسالية ، واستطاعت الطبقة المتوسطة ان تنقل طريقها بصحوبة .

وكان العمل السياسى حركيا على « النصف في الملة » المتناوبة مع الاستعمار . وكان كل مختلف به هو حسنة عن طريق الضمات الوصية لوزارة الشئون . ومع قيام الثورة ، حاول الاستعمار فرض سيطرته السياسية لثامت في ٢٥ يوليو ، بعد يومين ، انذارا ومطلب رفضت في نفس اليوم ، لتتنا صينيا على ليل حريشا والتفليس « من نظم الاستغلال » الاستعماري ومن نظم الاستغلال الاقطاعي والرأسمالى . وحاولت القوى المعادية للثورة بكل طسريق حتى بالمساربات والغبابة ان تستحوذ على الثورة وتجره الانحلال « لكن امالة النضال المصرى تصالت في تيمسكها بدهلها حتى اغسلت

للكورين من ثائر تجريتهم ، واستعمار بدروس التطبيق . لذلك يزودهم بطاقت جديدة لواصله الطريق . ويحفظ على استمرار قوتهم وقماعتهم . واميد النصر ليست مناسبك تدور فيها الرؤوس زهوا

ول بور سعيد « الفرع الذي تلقى الخبرة » ، وبالصراحة والسلطة الممودة قدم الرئيس عبد التبر جريمة التفصيل وحساب المستقبل ، فحدث من ان فتوة الحرية في مبرككت في بالذات انه ١٥٠ يوما ماين ٢٦ يوليو ١٩٥٦ الى ٢٢ ديسمبر بين فامير القتل وبين السحاب الدول التي قامت بالتدوان علينا « انه ١٥٠ يوم حول حول تحول ميلى سياسى واجتماعى وعسكرى في العالم العربى » . والثورة لاثم بين يوم وليلة وبسرعة الاستيلاء على السلطة ، فى ٢٣ يوليو ٥٢ حدث التغيير الثورى « ولكنه لم يكن التغيير الثورى الحامس لحتى يوليو ٥٦ كفت فترة « استعداد وتحفز وتاهيل للاستخدام المخطط مع الاستعمار ومع كل القوى المعاصرة معه الداخل » . والاستعمار والرجعية لايسلان طوما « وكما نتوقع ان لايد ان يعمل الصدام ، كان يجب ان نوقع ان يكون الصدام ايضا عنيد وكان يجب » . فتح ان يكون الاستخدام دوى »

لايد

تقاير الشهن

وكما قل الرئيس فان الشعب ، في عصر ملحد المومنين وضع خيلن حكمه مسيره ، هما الكناية والعدل . وان طريق تحقيق الكفاية هو زيادة التناج وانا ، لسه يملكتان في عهد الاسراكية ، بل انا نمر بمرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية . وانا في لحظة الخمس السنوات الماضية استمرنا ١٥١٢ مليون دولار ما أدى الى زيادة المبلغ من ٥٠٠ مليون في ٢٤ الى ٧٠٠ مليون في ٦٥/٢٤ و زاد مجموع الاجور من ٢٥٠ الى ٨٨٠ مليون جنيه

كما تم توزيع مليون ثلثان على الفلاحين ، ومن جنب آخر زاد السكان من ٢١ مليون الى ٢٠ مليون . وكل هذا اوجد مشاكل ولكن حل نواته ، لا بد لنا من مضاعفة الدخل وهذا يحتاج الى ٢٠٠٠ مليون جنيه وان الفروض الخارجة لتجاوز ٤٠٠ مليون جنيه والباقي لا بد من مبررله داخليا ، واذا كما يبرزين بنين بملتنا لزيد صافواوا ونعلل اسهلنا ، زود الاضرار الشعب

ونقول الرئيس موضوع ارتضاع الاسعار وأوضح انهما مسألة مرضى وطالب جعل من المستحيل الرجوع الى اسعار ٦١. وان الارتفاع الآخر كان لمصنوع ظل اقتصادي وقد وفر ١٠٠ مليون جنيه بطول ١٥٠ . ونحدث من ان ارتضاع الاسعار ظاهرة عالمية وانا ما كنا بلدا رخيصا . وواضح ان ارتضاع اسعار بعض السلع لن يرفع عليه ارتضاع باقي اسعار السلع ، واي حل يرفع الاسعار في اي صنف غير الاستنف التي صدرت بها هذه الاجراءات يستولى عليه .

ونحدث الرئيس عن مشروع المينا الحر في بورسعيد . وقل ان ذلك لا يبنى خروجه من المصنع الاسرائيلي كما قلته بعض الشهورات . وان باب الاجميد مطوح الى الاشتراكية الحظور الوحيد ، هو استغلال الانسان للاتصان .

وفي ختم كلمته قل الرئيس اننا لاصمم بالجبل العالي بالعسكر احنا نتعامل اسرع ما يمكن بخلاف جميع ال ١٠٠ . ودعا الى قيام كل فرد بواجبه . وواضح انه رغم شاعة موارثنا لملتنا نعيش بالبراديه وزاد على منها ، وانا ما كنا مختصين بملقانية جده . واذا اصل المتكون الحرب لالين فلنا مستصدي لهم ، وانتم الرئيس كلابه ملامدة الى حل المشكل بطريقة سليمة . وبصيلة جهود الشعب في معركة الصير التي تنتظرنا .

الاتحاد الاشتراكي

تكوين قسادة التسباب

بالإضافة في تشيكل الاتحاد الاشتراكي في الشهر الصمير هي التشيكل الكبير لتكوين أكبر حد من قادة الشبيك يكونون نواة لنظية الشبيك الزبح اعلان الشكاي بعد تصور قليلة .

لقد استمرت لبعة الشبيك بقيادة الدكتور حسين كامل بهاء الدين في عملية تدريب لفرج الشبيك من طلبة المدارس للثوية والجامعات الذين اخبروا لكفاء اتني قدر يوبا في مستمراته طوان وعين شمس يلقون لوبا محاضرات حول شروط الثورة

السمة

الاستعمار ان يقرض دمية الصراع ، ومع ذلك لم ينتفع ان يبرزنا على التراجع ، وابلع البحر جيوش المصدين بالهزيمة كما خلف بهم قلبها على سواملتنا بلقعد المجنون .

ومن جانب آخر حاولت القوى الرجعية الداخلية مرتكزة في الثورة في طريق اهداف شعبنا وكان الاخوان يربون ان يتولوا على اصل الثورة ويمثلون ان انقسام اوسياء على الثورة . وكثر الاخوان لمبة الفقر والخيفه الشعبية ، ومحاولة الطعن في الظفر ، في سنة ٤٠ كما يتلفوا مع التجار مشران الجلال وفي نفس الوقت كل الاخوان المصلح يعطوا اجسادهم مصرية مع اعضاء السفارة البريطانية وقالوا لهم ان احنا نستطيع ان نمسوا على السلطة ، لك كانوا يعرفون انفسهم وخيلهم يربون ان يبروا الرمان يثن قليل واهل الرئيس الى موقفهم من الحرب في القتال ، مثال المرشد ايه موقفك من الحرب في القتال قال احنا واه دعوة واسمة انتم هنا في مصر قد تكون مصلحتكم مخدروا في القتال واحنا نرى ان المصلحة ان نصير في بلد آخر ، وهكذا لصي الشيطان يستطع ان يجد من التشرعات مجير بها افعله . وبين الرئيس سلف وعلم طلبات الاخوان كترض المصنف على ١٠ ملايين سيقول الوقت الذي تخرج فيه ابنة المرشد سفارة الى كلية الطب . وطولهم عدم تشيكل المرأة يثان ان السبل حيلة للمرأة ينحما من ان تصل ومن ان تطرد في لفسا . ومع كرم الثورة وطوعوا من الاخوان وارجاعوا كل واحد فهم الى مثله بانهيه ويولد دوره في الثوري وكل شيء . ولكن في العلم الذي اكتشف مؤايرهم الجديدة . وانقصت تشريعاته والمرشد اكبر واحد فهم هو خليفة الله وهو رسول الله واختلف فكره وكان لا بد من اعتقاد ان العملية بشي بسيطة العملية بشي عملية اغتيال جمال عبد الناصر والممثل الشعب لتيسر ان احنا نعمل بحال من الاحوال والسير لم للثسسية ، لانا لاقتصر يتكلمنا ولاستطيع ابدنا ان نتولوا وان نسل الفسنا لانوان الاستعمار والرجعية مبنا كان اسهم ولو يكون الاخوان المصلحين ، وانا لن نسمح ، لانوان الاستعمار ولا اموان الرجعية ان يكون لهم اي مجال ولا اي نشاط يثنا .

وانتقل الرئيس الى مجمع مكمل الثورة وكشف خرافة المساراة والمجمع العر وان المجمع كان ملتصا الى اصحاب الاموال ، التي مقلد يعمل مصنع هو التي عنده فلوس ويضر ١/٢ / برشه ، والى اجراء يمشون من بيع قوة علمه يواي ثين ، التي مروح يجرى يشغل في المصنع الناس التي من لافين شغل . وبغلاص اوضح الرئيس رفض الثورة لاحتياز الى الطبقات ذات الامتيازات ، كت الصلية هي سهلة قوى ان احنا نمشي في مجمع الناس في الملة ولا نمط لفسنا ولا نحتاج جهد ولا نقول خلة ولا اسطبار ولا افسار ، نريم انفسنا ونقول لكم احنا ملان دعوة حتمكم وننضم للطبقة ومم كانوا يبروا بنا قوى ، ولكن هذا لا يلق مع الروح الثورة التي لم تكن تحركها امهيات شخصية ولكن بالباديه وحدها نصير .

واوضح الرئيس ان اخبر الشعبينه «مجمع الب ١٠٠ x و اخبر شعب وكلفه جديد . وقد اثنى هذا صراما على كلفة الجيبيات في الداخل والخارج . فلهم الخيلي السابق لم يكن يمش بلشيه او التخليط ، ان التخليط ، اقرب السبل الى تحقيق اكبر قدر من الاستقلال لاحتاج الى تخليط لاكثر في الصناعة الثقيلة ، ليكثر في السمود ولا في الكهروا ، كما انه ليرواجه مشاكل الاستهلاك ، لان اذا كتلت الناس ليشتغلوا محتسك ايه ، ايا مجيها الجديد لقد ارتفع الدخل الى ١٧٢٢ مليون جنيه بدلا من ٨٠٠ مليون ، ولكن ان لالشبيكة

تأثيرات القوي

السياسة والاجتماعية ، وحشية الحل الاشتراكي ، والنظم السياسي ، وأساليب العمل بين جماهير الشباب ثم قضية فلسطين .

ويبلغ عدد كل فوج من هذه الألواح ستمائة شاب ويختارون من بين أولاد ترسيمات المدن الحليّة ولجان الاتحاد الاشتراكي .

ثم بعد تدريبهم نظريا ينتقلون الى مرحلة عملية في التدريب وهي العمل في أحد مصصرات العمل في وادي التطوير وخدمة التحرير ، تبويبا لتأقلم المصلح الذين اجتروا كلمة قهجية أكثر من غيرهم لينتقلوا الى المرحلة الثالثة والأخيرة في تكوين فكرة الشباب وهي تدريب سبعة أسابيع في معسكر طخوان حيث يتلقون دراستا نظرية أوسع ولزور فكرم السبيل : الواقع المصري قبل وبعد الثورة . لهذا كان الحل الاشتراكي حينا « . الأسلوب الحلي للتحليل الاجتماعي وسراج الطليعة ومور الفرد في التاريخ الاستقلال السياسي ، الديمقراطية الاشتراكية والديمقراطية الرأسمالية . ملائكتا بالوضع الحالي . للدين وعيد للخصم مع الحل الاشتراكي وخير الرجعية في تشويهه .

ولمعة الشباب خلطت لأمجاد حوالي عشرة آلاف فوج مع الشباب الطلبة والعمال قبل ٢٢ يوليو القادم بعد أن يرتت الى السطح بشكلة الشباب باعتبارها أهم مشكلة تواجه التنظيم السياسي الآن .

وسيكزن على كل واحد من عشرة آلاف الذين سيتم تدريبهم أن يكتب حوالي عشرة من الشبان ليكون بمثابة دملطيين على منظمة الشباب .

ويرجع النشاط في أعداد القادة من الشباب الى عام ١٩٦٢ عندما شكل زكريا يحيى الدين نائب رئيس الجمهورية والمنسول من الاتحاد المركزي للشباب بالاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت و لجنة كاديا بيت الوسائل المالية لتنظيم الشباب تبويبا لتشكيل منظمة جامعة للاتحاد الاشتراكي .

وبالزواى ثوية لسيور شكلت هذه اللجنة التي كتبت بعم الكثيرة محمد الطفيش وأبراهيم سعد الدين وصيخ كابل بواه الدين وأحمد القصري وكامل أبو الجهد من دراسة المشكلة من جميع زواياها حتى وضعت التنظيم والبرامج والمحفلات المالية بيت يمكن توعية الشباب بفكر الشراكي سليم لبع من الهذيان .

والفتح أول معسكر لتدريب قادة الشباب في يوليو ١٩٦٤ وبعد ذلك السنين والعملية مستمرة حتى تشكل لجنة الشباب الجديدة التي وضعت برنامجا واسما قبلال ، السليمة .

ويواصل على صبري الشيخ العلم للاتحاد الاشتراكي على سيور ندوات الشباب في المعسكرات بعد الفجر حيث يوجه الشباب أسئلة مرعبة ويوجب عليها الشيخ العلم أجابات مرعبة بعد التلايم الحظيم الذي وضعه الرئيس عبد الناصر عندما رأى المعسكر في شهر نوفمبر .

وفي برنامج الحياة التي عرك الآن على التثقيف السياسي للشباب خططا حتى لزيارته على أسس خط محد : من اجبار الطوق الريفي بخيرا من مظاهر التلوق السياسي والاجتماعي للدولة ، وليس بطورا من مظاهر حوس وجنون كزة القلم المبني على النصب وبله فراغ الروس . والرواد الأول لمعسكرات الشباب خطوا الحياة العملية ، وبدوا الحركة وعلمة الحياة الشباب بملث التلاير من معارك خطا القادة الجدد

كلين من الاتحاد الاشتراكي عددا منهم كجفرخين في المكتب التنفيذي للمحافظات .

ورغم أن حثك وجهي نظر حول أسلوب تربية قيادات الشباب نحو ادمحا الى الاحباب بلكم دون الكيف ، وتدور الاخرى الى التكميل على عدد قليل نسبيا يستغرق اعدادهم فترة طويلة وعظيمة ، إلا أن هذا الخلفا للإمرال سير العمل ومواصلة النشاط .

لما يظهر النشاط الاخرى للاتحاد الاشتراكي ، فإن المكتب التنفيذي للمحافظات لم يبدأ لشغلها بعد باستثناء مكتب القاهرة الذي يقوم الآن ببعض الدراسات لشكالت الجياهير اليومية .

كما أن ألفة الدعوة والفكر نظمت لندوتين هاتين من الفكر والتطور الاجتماعي في قاعة الاتحاد الاشتراكي التي غشت بخصائير . كما عقد في مقر الاتحاد أيضا أربع ندوات من لرواع التسمير الأخر .

وإن كان للملحاح أن الاتحاد الاشتراكي لم ينزل في معركة ارتفاع التسمير بقله تلبا .

الجمهورية العربية المتحدة

مواجهة صريحه . . وحلول إيجابية . . وخط واضح

زكريا يحيى بطون في خطابه بجلس الآلة - في الرابع من ديسمبر - أن الحكومة كد وفسحه لنفسها مباد لا تعيد عله وهو أن صرحا للصب بالحقاق حلوما وبرهه لثانها بوميه وصن ادراكه وتديره للأبوء إذ أن « الحكومة ليسها وليس من هليا أن تخدع الشعب بالاتي وإنما يحتم عليها وإجها أن تلب للشعب طريق الصلابة مهما كتلت الصعاب وبها كتلت الصعابة » .

وهذا التبع الجملة الوزارية الجديدة بنظ أن صلبت بقاليد الحكم ، فقد أكد رئيس الوزراء في خطابه الأول عند تكوينه بتشكيل الوزارة ، ثم في خطابه في مؤتمر الإنتاج والادارة ، باعتبار أننا كد اتيننا من تنفيذ الخطة الخمسية الأولى للثبية وبداننا نخل الى الخطة الثانية ، ومن كد يجب أن نتصرف بكل صراحة على الموقلات التي صاغتنا في تنفيذ الخطة الأولى ، ولتحت الأساليب التي تربت عليها سواء كتبت مادية أو شرعية حتى يمكن مواجهاها بالحلول الكلية بتلايها عله تنفيذ الخطة الخمسية للثبية لتعقق الامداد الرجوة بلها حتى يمكن التانكون المسترات الجيس القانديه هي سلوات ثبيت المكاتب الثورية والتمير المطلق في معركة الإنتاج لإجها عملية التحول الاشتراكي كما قال رئيس الوزراء في خطابه أمام مجلس الآلة .

وقد أكد رئيس الوزراء في ذلك الخطاب ثلاث حقائق بارزة :

أكد



● زكريا محيي الدين

كما سبق أن اتضح الاستثمار لحظة من قلب الوطن العربي لتكون وطناً لهيمنة من الصليبية المخرمين . وتدعو إلى «الضمير العربي الأصيل» لرد الأوطان المسبوبة إلى أصحابها الشرعيين» .

وبالعقيدة لمسيحياً في العالم العربي أبرز رئيس الوزراء المسائل التالية :

● التنازل على أسرار أسس الوحدة العربية على قاعدة منتهى من الوحدة الفكرية ووحدة الهدف والتمثيل والتمثيل على طريق الحرية والاشتراكية .

● التزام أن الوحدة العربية صورة مسقورة واحدة لأناس من طبيعتها »

● سبقي الجمهورية العربية المتحدة سدا لكفاح الضمير العربي في كل مكان

● أن الضمير العربي لا يمكن تحقيقه على الوجه الكامل إلا بتسوية جو من القسوة والمسلم وحسن النية بين كافة الدول العربية .

وفي ختام خطابه بحث زكريا محيي الدين رئيس الوزراء قضية حارة أي قوائنا المسعلة التي هببت مشعل الثورة أمام الضمير في ٢٢ يولييه ١٩٥٢ ثم تكلمت بتأييد الثورة من محاولات الترجمة والاستعمار . وسنقل هذه القوائم سفرها في طريقها نحو النظم والتطور ..

لقاء مع

بين الحكومة ومجلس الأمة

المناسبات التي دارت في مجلس الأمة واستمرت يومين حول سياسة الحكومة — كما جاء في بيان السيد رئيس الوزراء — بالجسدية والمراحة وخاصة فيما يتعلق بالإجراءات الاقتصادية ، والتي كانت قد اتخذت قبل انعقاد المجلس وترتب عليها رفع العربية للصناديق

اتسمت

أولاً : أن المشكلات التي تخلفت من المرحلة الماضية إنما هي ناشئة عن طبيعة المرحلة الدفينة التي يمر بها مجتمعنا ، وهي في الحقيقة بشكليات حيناً إذا تفرقت بالانقسامات الفسحة التي خلقت في تلك المرحلة .

ثانياً : أن مشاكل التحول الاشتراكي والطريق الاشتراكي في مصر لتكمل بالرجوع إلى الخلف ، وأتينا تواجه بانهاج الأساليب والنظم التي تفلح مع المجتمع الجديد الذي أنتجها من وضع اسمه .

ثالثاً : أن التحديات التي واجهناها في الماضي هي في الواقع تحديات سهلة نسبياً إذا ما نظرنا إلى التحديات التي تنتظرنا في المستقبل كتحديات الصراع مع الناس من أجل توفير مقومات وأسباب نجاح عملية البناء الاقتصادي .

وقد كرس رئيس الوزراء معظم خطابه للمشكلات الداخلية وأبرزها مشكلة ارتفاع الأسعار وهو الإجراء الذي اتخذته لجنة الخطة قبل انعقاد مجلس الرياسة وأوضح الأسباب في لجوء الحكومة إلى ذلك الإجراء : كالمعجز في ميدان المخلوقات الذي بلغ في السنة المالية للخطوة ١٢٥ مليون جنيه الأمر الذي أدى إلى نقص في العملة الأجنبية مما سبب قنراً من الضيق في الرزق باحتياجات المصروفات الاقتصادية وكذلك استقبلت الحكومة القضاء على الثغرات الشخصية الموجودة بالفعل في السوق بعد الإبقاء المستمر للاستثمار نحو ارتفاع كبيراً من احتلال الدولار بين الفاعل الثلاثة للاستهلاك وبين السلع التي تفرح في الأسواق لا كان التقدير أن يزيد الاستهلاك خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى بنسبة ٢٥٪ ولكن هذه النسبة ارتفعت في الواقع إلى ٤٦٪ .

فيقول رئيس الوزراء بعد ذلك المشكلات التي واجهت الإنتاج وكيف أنه على وضع الخطة الأولى للتحدي ما يكن القطاع العام مسيطراً على الاقتصاد القومي كما هو الآن ولم يشترك في رؤيتهما بطبيعة الحال فحدث التماسك واضح بين التخطيط والتطوير ولم يحصل الاقتصاد القومي في بعض الأحوال على أحسن النتائج المثالية من الاستثمارات التي نفذت .

وأوضح رئيس الوزراء أن اتجاهنا للاستثمار في مجال واسع داخل وحدتنا القطاع العام رغم تحقيق الأدوات الجديدة نجاحاً كبيراً في حدود من النواحي ، وأنه ما يزال هناك مجال داخل القطاع العام للاستثمار على الاستمرار من الخارج للحصول على مستلزمات الإنتاج .

وقال أن على الزمامة توفير الاحتياجات الغذائية وتزويد المنتج بالمواد الأولية وتحمل نصيب من التصدير .

واختتم رئيس الوزراء حديثه عن المشكلات الداخلية بقوله «إن الحكومة وإزالة كل العقبة في أن الضمير الذي يملك مسوره بين يديه ويوفر كوكب يواجه مسؤولياته سيتطلب على كسب الصمودات »

وفي حديثه عن السياسة الخارجية أكد رئيس الوزراء على النقاط التالية :

● محاربة الجمهورية العربية المتحدة للاستعمار لأنها كان ويشكبه القديم منه والحديث .

● العمل من أجل السلام العالم على الملء »

● تطويع المسألة مع كافة الشعوب والدول على اختلاف مجاهدها في مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري والثقافي .

أن الجمهورية العربية المتحدة حين القطاع قطنة من قلب الوطن الأصيل لتكون وطناً لهيمنة من المستعمرين

تنظيم الائتلاف الحكومي والفناء الكفاية والمجاملات والدموية في المساحات والشركات ، تحمل أصحاب الدخل الكبيرة أكثر مما يحمله أصحاب الدخل المحدودة .

● تبين خطة الخمسة الأولى وملاحظاته أن الإنتاج والإخراج جادا أقل مما كان مستطافا ، وزيادة الاستهلاك السلمي بما أثر على حجم الفصح ، وحصل الخلل الأعمى .

● جاء في البيان أن أهداف المرحلة الثانية تمثل أسسا في ربط الاستهلاك وزيادة السكان بالخطط وتطوير الإنتاج الزراعي بالتوسع الرأسي ، والتكثيف على الصناعة الثقيلة وتوسيع حدود جادة وحركة لإزدياد الائتلاف ، ونوعية الجاهز بومية قوية دائمة تضع أمام الماملين مسئولياتهم القيادية .

● توصي الخطة في بينها بأن تتوسع أهداف الخطة الخمسية الثانية لتشمل ما كانت عنه بخدمة الخطة الأولى من لصور في مجالات الإنتاج والاستهلاك والأشغال .

ثم دارت في المجلس بعد ذلك مناقشات حول بيان الحكومة على ضوء تقرير لجنة الرد على البيان ، وقبضت اقتراحاته على جانب كبير من أهمية .

ويعلوم من أن المناقشات في أغلبها كتبت في اتجاه تدهيد الخطوات الاقتصادية التي اتخذت ، إلا أنه يمكن شمس اتجاهين واضحين من خلال الاقتراحات التي قدمها بعض النواب .

● الاتجاه العام الذي قدم اقتراحات خاصة بدراسة طلبة للتصميم في الأسراف الحكومي وفي القطاع العام ، وحصل أصحاب الدخل الكبيرة أمية أكبر ، والمطالبة بفرش شريفة على الربح الزراعي ، والغرب بشدة على أيدي الائتمانيين والسفليين

● واتجاه آخر محدود زكر في الاقتراحات التي قدمها على النقليين من الضخمة ومطالبة أمانة دراسة لوالين العليين بالدولة والشركات بما يهدى لمفاهيم الأجور ، ومراجعة سياسة التعليم المجاني في الجامعة وتعيين الفريجين الجدد .

كما أبدى بعض الأعضاء رأيهم في أنهم كانوا يفسلون أن تعرض الحكومة قرار رفع الأسعار على المجلس قبل اعلائه حتى تتوالى الظروف اللازمة لاعلائه .

وقد رد الدكتور عبد المنعم الفيضوني على ذلك بأن الإجراءات اتخذت وفقا للفقنن الذي يمس على فرضها مباشرة على المجلس بعد اتفادها ، وخشية أن تسفل لدى مناقشتها في المجلس من بعض الملامحين بالأسعار وأن الرأي في أقرارها يعود للمجلس .

وفي ختام المناقشات تحدث السيد زكريا يحيى الدين رئيس الوزراء فرد على ملاحظات أعضاء المجلس وتقرير اللجنة وتناول في حديثه مسائل :
● الأولى ظروف أعداد بيان الحكومة وقال أنه مخاطب المتقنن قيل أن مخاطب القلوب وذلك حتى نوسع للشعب حقائق الأمور بمسألة وموضح حتى يستطيع مواجبتها .

● والثانية رد فيها على كثير من التساؤلات التي أثرت داخل المجلس وخارجها ، وشرح أسباب عدم القوانين الاقتصادية ولكن أن الحكومة أصبحت المسلى بلبوس الماملين بما فيها من عثرات ومكافلت وترقيت وتسيب الضال من الأرباح .

وأعلن السيد رئيس الوزراء :
● أن أعداد الخطة الخمسية الثانية سيتم خلال شهرين وستجرى للمناقشة أمام الاتحاد الاشتراكي وحسب الاتفاق وحديث الإنتاج المخططة .

على الدخل العام بالنسبة للشرائح التي تزيد على خمسة آلاف جنيه ، ورفع غريبة الدفاع بالنسبة لما دون ذلك من الدخل ورفع أسعار بعض السلع ، ولما ما تفلت في الاستهلاك الشخصي العام ، ومنها الكمالية والنسبة الكمالية ، بنسب تصاعدية .

وقد سبق لمناقشات مجلس الأمة عدة نزوات حول هذه القضية فيما القترة التي نظمتها جريدة الأهرام واشترك فيها عدد من أسفلة الائتلاف وطرح فيها الظروف التي نعمت الحكومة لاتخاذ هذه الإجراءات ، إذ أن حجم الدخل التريفلق على الاستهلاك أكبر بكثير من حجم السلع الاستهلاكية التي يمكن للاقتصاد القوي أن يوفد بها كما تمت في القنوة عدة اقتراحات مأل ضرورة اتفاد موقف مجلس من محاولة بعض الأفراد رفع أسعار السلع والخضيت بعد القرارات الأخيرة وضرورة تخفيف طريقة استهلاك السلع التي تحدت سعرها واقترح نظام التبادل كوسيلة لذلك ، كما طالب الدكتور عبد الرزاق حسن بأن تفرش شريفة أصفلية على الأرباح الاستثنائية وبالنسبة للثرب التي خرج أن يرفع ه آلاف جنيه حد أعلى للدخل ويؤخذ يصبح شريفة ١٠٠٪ .

كما ناقشت اللجنة أيضا الخطة الخمسية الأولى ، أجازاتها ومساكنها والصعوبات التي واجهتها وخاضعة زيادة الاستهلاك بصعوبات تكاد تطرب من صعوبات الدخل القومي الحقيقي ، وعدم كفاية أجهزة التخطيط والمطالبة بضرورة الاحتكام بالقضاء على البيروقراطية لإزالة المفهوم الذي أدى إلى الأسراف وزيادة تكاليف المشروع .

كللك نقتت مجلة «الاشراكي» نوة حول هذا الموضوع اشترك فيها وزراء التخطيط والاقتصاد والخرانة والاسكان للجانة على أسئلة الشعب واستفساراته ، كما اشترك فيها بعض أسفلة المنعم العلي للدراسات الاقتصادية ، ول هذه القنوة طرحت الكثير من العقائل التي نعمت الحكومة على اتفاد هذا الإجراء وذلك بصد تخفيض الاستهلاك إلى الحد الذي يمكن منه موازنة ميزان المخرؤفات ، إذ أن الإجراءات الأخيرة سترد المخرؤفات بنسبة ٢٥٪ كما ستمل على خفض الاستهلاك بحوالي ١٠٠ مليون جنيه ، كما طرحت في القنوة عدة تفصليا أخرى تتعلق بالأسراف الحكومي وأكفاية الحد منه ، وتخطيط ارتفاع الأسعار بدلا من الارتفاع التقلالي الذي يقع ميؤه أساسا على خلق الطبقات الفقيرة ، وكيفية ضمان بيع السلع بأسعارها المحددة وعدم إعطاء الفرصة لبعض الأفراد المسفلين من التلاعب في الأسعار .

وكان مجلس الأمة قد شكل لجنة الرد على بيان الحكومة وأذامت تلك اللجنة بيانها الذي اشتمل على النقاط الأساسية التالية :

● الإحرام من التقدير العميق للأسلوب المنهجي العلمي الذي التزم به الحكومة في بيانها والذي أوفقت به إلى مستوى المرحلة ، وكللك الأمجبال بشفرة الصعوبة على ممارسة التنازل الذاتي .

● المطالبة بتخفيض الإجراءات الكفيلة بوقت ارتفاع الأسعار وتوفر السلع الاستهلاكية الضرورية والغرب بشدة على كل من يحاول التلاعب فيها .

● تتم البيان سبع الاقتراحات حلية لحل مشكلة الأسعار أهمها : ضبط الاستهلاك من طريق رفع الأسعار يجب أن يتبعه تخفيف تداول السلع ، وضرورة وجود الدراسة الفنية والاقتصادية المستمرة لألفية حركة العرض والطلب والأسعار ، أعية النظر في أابط الاستهلاك العالي وحكام الإقرار على جهاز الجهة

— تقارير الشهر —

طرح كافة الجوانب والآراء حتى نالسياسة لكافة القضايا حساسية
وهي التي تنطق بالأسعار .

كذلك فإن عاجله في بيان رئيس الوزراء حول طرح الخطة
الخسيسة الكلية للينقلات الواسعة في لبنان الاتحاد الاشتراكي
وحدات الإنتاج يعتبر خطوة هامة نحو تحقيق الديمقراطية الإنتاج
وبحصول الشعب المشورية الكاملة في بناء مستقبله .

العهد الحادي عشر العلم

الرئيس جمال عبد القادر في خطابه
في عهد العلم الحادي عشر ، خسر قضايا
هامة تنصل بغير العلم ومسئولية الطامة
من ناحية ومسئولية الدولة تجاههم من ناحية
أخرى ، ووجه دعوة صريحة لوضع نظمهم
حكم يستفيد من كل كلمة في مجال التخصص التي اعتد له ،
ومعاً كذلك لعقد مؤتمر في الصفه القادم للبعوثين الصريين

طرح

● ترحيبه بتشكيل لجنة برلمانية تتعاون مع الحكومة لبحث
وسائل ضبط الائتلاف الحكومي .

● حق المجلس أن يستوضح الحكومة فيما يرى أن له تأثيراً
على ظروف معيشة الشعب .

● منح سلطات واسعة لرئيس مجلس الإدارة ومسئوبة
المسؤولين في الشركات .

● التفاتت في الأجور يجب أن يرتبط باختلاف مقاييس
المسئولية في العمل والإنتاج .

● إعادة النظر في توزيع السلع الاستهلاكية وتنظيم التجارة
الداخلية لمنع الاستغلال .

ويعد خطاب السيد رئيس الوزراء اتخذ المجلس قراراً
بالإجماع أمّن فيه موافقته على تقرير اللجنة الخاصة وعلى
برنامج الحكومة .

ويؤكد المعلقون أن المناقشات الوافحة والصريحة التي
دارت في مجلس الأمة وكذلك المواجهة الواقعية من جانب
الحكومة لمشكلات البناء والتنمية قدما نموذجاً جديداً في أسلوب
العمل قائم على أسس ديمقراطية وعلم النزيه من

تعليق

مجلس الأمة
ومشكلة الأسعار

هادفة ، تتسم بروح المسئولية ، جمرت في
أطار البحث عن حلول للمشكلة ، لا محسب
الامتراضي كموقف مسبق ، وعكست مشاركة
واقعية في تحمل مسئولية العمل الوطني
ونظمت للمصلحة العامة على النظرة القادرة
وأدركت لتجاسس المهام الأساسية الخاصة على
الدولة والأجهزة التنفيذية في صيرها من مصالح
قوى الشعب المتحدة ، في عبود المسئوليات
التي يفرغها خطة التنمية .

هذا التغيير في موقف المجلس يعود بالدرجة
الأولى ، إلى معارسة النواب لتجاسسهم طوال
هذه الفترة ونزولهم إلى الواقع ومشاركتهم في
بمركزة الإنتاج ، فقد طلب الانتساب عبد القادر
إلى مجلس الأمة أن يخرج أمثاله من لجانهم
على الطبيعة كل ما يسمعونه وليشاركون في
توجيه العمل فعلياً في لبنان لتقضي الحقائق
مما اطلعهم على صورة واقعية للمشاكل
واكسبهم التأثير الساعلة الموضوعية للقضايا
التي طرحت على بساط البحث ، استكشفاً
للحلول في إطار هذه النظرة .

واستكمالاً لهذه النتائج الإيجابية ، ليرد
مهام جديدة ، تتصل في ضرورة التزول إلى
الخصائص الشعبية لتوجيهها وتنميتها .
التوعية من طريق الإقناع من خلال العمل ،
والتمشيط التباد التفاضل البشري في مؤتمر
الفرع ضد التضخبات الإستعمارية ومؤتمرات
التعاضد الرجعي للإقناع ورأس المال المستغل
والفئات الجديدة الجشعة من التجار الذين
يصطون على تحويل الإجراءات الأخيرة إلى
إرباح حرام يستغلونها لصالحهم الخاصة
للثراء على حساب الشعب ، وإن الممارات
والصراع هما الولود الطبيعي الذي يولد حركة
التطور بظلال متجددة داخلة في أبعاد التقدم ،
ونيتها المجهود .

ميشيل كامل

في الدورة السابقة لمجلس الأمة ، ثارت
مناقشات عنيفة فسد الاقتراح بزيادة أسعار
السلع الكعالية مثل السيارات والتلجالات
وأجهزة البوناجات وتكييف الهواء ، أدت إلى
الاعتلون عن تسليم المخرعة والاستعصاة منها
برسم اسفل على التيزين .
والقطاع الماهو المستهلك الرئيسي للتيزين
ومستغله ، لذلك فإن الرسم الإضافي يطبق
الهدف الذي يواخ الاقتراح الأول .
ومن جانب آخر ، كان موقف المجلس يمين
عن استنوار للتخصص التليفزيوني الموزون بين
السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية بواجبات
لأرضاء القاصدة الشعبية بحسب الأفراد ،
بجانب المهوم القوي لـأ هو كمال وما هو
ضروري في ظروف مجتمع يمر مرحلة التحول
بصوباتها ويعمل جاهدة على القفصاء على
التدخل الذي يفرسه الاستثمار في أرضنا .

وفي الشهر الماضي واجهت الحكومة الشعب
ومتيه في مجلس الأمة مواجهة صريحة وحددت
موقفاً حاسماً من مشكلتي تزايد الأسعار
الانتالي والعجز في ميزان المدفوعات وأوصفت
ضرورة التفاهل التفرات التخصيصية الموجودة
بالفعل ، من طريق التحكم في بيدر الدخول
والسماح لاسمار بالارتفاع إلى القدر
الذي يحقق التوازن ، على أساس اعتبار
السلع الكعالية مصدراً رئيسياً لدخل اسفل
يستفيد من الفرافي التلمية .

وهنا ، كان الإجماع القالب على أعضاء مجلس
الأمة هو ، ألا خلاف حول رفع بعض الأسعار
وزيادة الضرائب والحد من الائتلاف الحكومي
في التتويلا زيادة التبعة في استهلاك بوساد
الانتفاع بضرورة التخصيص أواجبة لتضخبات
التعاضد والمستقبل ، على أساس تحميل المبر
الأكبر في زيادة الأسعار على الفئات القادرة
واستعاضد الدخول الكبيرة .

ودارت مناقشات صريحة مفتوحة ، جادة

في الخارج ، لسلامتهم على التطورات الأخيرة التي تمت في البلاد وكما هو مبين منها .

وقد اتم الرئيس جلال عبد الناصر بطلبه على انه اذا كنا نرى ابيانا مغفلر انفيجر لريادة السكان وآمال بخاملة الانتاج ومحاولات السيطرة على جوامع الاستغلال والحقبة الخلة الى تحسين الخصبة والادارة .. فلنذكر دائما ان العلم وحده هو الذي يستطيع ان يمد الجوع ، وأوضح أننا لن نؤثر حتى الآن احديا كليا ، او حوافز كلية لاجل الشباب ، ومن واجبتنا ان نطلع الى احتيالات الإبداع للثغرات فخلدلتحقين نفسها وانتمجماها وطالب الاجل الجديدة المتأخرة للخلق الطلي والنكري والتي هجان تسمى بعد اكل متطلبات مافرت لنفسها له

وقد قام الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ٢٠٠٠ جائزة حنلى الفلايين ، منح لهما الدكتور طه حسين ثلاثة ائيل وهي ارامح وسام في الدولة تقديرا لخدمته للجملة والادب العربي ، وسلمت ثلاثة الجمهورية الى كل من المصطفى ام كليم والامير محمد عبد الوهاب تقديرا لخدمتهما ولجودهما المخصصة للدراسات ، وليل الدكتور عزيز ابلة جائزة الادب ، والامير رابع عبد جائزة الفنون والدكتور محمد مرسى لعبد جائزة العلوم والدكتور عبد الوهاب مورو جائزة الطب . وسلم الشيخ مصطفى اسماعيل وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة ومنح الياها والهيكتات من المعسكرين الذين ساهموا في اجراء اول صلبة جراحية باستخدام القلب الصناعي في مستشفى الحيران العسكري ، منحوا جميعا نوط الواجب العسكري .

كما سلم وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة الى الفلانتينيين شابين ، ومكامل الشنوبلي ، ومجاهدة كليل ، ونهاج محمد حسني وليني عبد العزيز ، وسعد الدين وهبة ، وصالح جاجين ، ومرسى جويل عزيز ، وبلغ حدتي ومحمد الموجي ، ومحمد يوسف هذا هذا جوائز الدولة للتشجيع في العلوم والفنون والآداب .

هذا وقد اثار مجاهه خطيب الدكتور عزيز ابلة بسم الله اللغة الفصحى ، كثر من التفتيش في الاساطير الادبية . وتحدث النقاش بين الرابين المتشاكسين حول ذلك الموضوع . فنبهنا اشار في خطابه الى «الجماعات التي تلتف في خفاء وفسحوح العماية على الفصحى بجهة التطوير» التي اميرها همنا وحما وأوضح انه لاأب يستطيع ان يسمو ملك فعهده حدود وفردة تعودت تكتل وجهة النظر الأخرى في ان هناك أزمة لغوية لابد من حلها تتجلى في الانقسام بين لغة الفخلف ولغة الكتابة ، وان هناك طرفين لحلها : ا) بمحاولة تطوير وطوبوع اللغة الفصحى لتصل الى لغة الفخلف واتباع متطلبات الحياة ، او بمحاولة الكتابة بلغة الفخلف ورؤيتهموناما تتحول الى لغة مقلقة ومقلقة تتلقى مع الفصحى البسطة التي يطالبها الفريق الأول .

وتكاد الآراء تجميع على ان عزيز ابلة لم يكن موقفا في اختيار الوقت الذي كان فيه ثلاثة من الياها الذين يستحقون العلية الوقت المنصب لأدارة هذه القضية ، لانه عالم العملية في انتظار الأوسمة التي سلمها لهم الرئيس عبد الناصر .

والامر الجديد الموقر في الاحتفال بعيد العلم لهذا العام ، ان التقديرات نوسمت لتسبل العناصر المفلوحة من البستاد المصنعة والشعيرة ، لمن بين خسين مفلوحا يملكون جليمة القاهرة ، نل اثنان من العراق ، وثلاثة من سوريا وواحد من كل من السودان وفلسطين وجولر تقديرية غلمة بهم . ومن جليمة عين شمس سلمت الدكتور لكة درجته حسن مسن اندونيسيا جائزة من رسائلها في فلسفة التربية والصحة النفسية ، ومن جليمة الزهر صام ٢٢٢ خريجا جوائزهمونينهم ٣ من السودان ، ٢ من كل من اندونيسيا وتايلاند ، ولبيا ، و٢ من المايو وواحد من كل من فيجي وسوريا ولبنان والهند .

الفتح الأمريكي

أصدر

الرئيس الأمريكي لينتون جونسون صرحنا ببيع كيات من الفتح ليهنا ٥٥ مليون دولار الى الجمهورية العربية المتحدة ، وبقنا اتفاقية تعقد بين البلدين على أساس من الشون رقم ٤٨٠ المعروف باسم « برنامج الطلم من أجل السلام » والذي تقوم الولايات المتحدة من طريقه ببيع فائض المواد الغذائية الى ما وراء البحار . وتقس هذه الاتاعية على اسمرارها مدة ستة اشهر يتقدم خلالها الفتح الذي ستطعن الجمهورية العربية بيع منه بانقلاواالبنالي بالتقد المصري على ان يبدأ الفتح بعد ٢ سنوات بالتسوط لمدة مشرين عاما .

وقد جاءت هذه الاتفاقية ثرة للباحثات التي اجراها الولد المصري في اكثريو الماضي بوسامة الدكتور عبد القهم القيسوني تائب رئيس الوزراء للشون المالية والاقتصادية ، والدكتور تزيه صفير وزير الخزانة والدكتور حماد الصلح وكيل وزارة الاقتصاد مع كل من المستر راسك وزير الخارجية الأمريكي وهنري هافوك وزير المالية والتجارة ووالث وايتمان رئيس اعد كبار المسؤولين من الفخلف ، وويمنون نغفر ويمكل وزارة الخارجية المختص بشون الشرق الأوسط ، والتي استحدثت تحيزه المتشون الاقتصادي بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة . وقد جاء هذا المفاوض بناء على الرابة التي لهدنا الولايات المتحدة في اوائل اكثريو الماضي بتحسين مكلاتها من القاهرة . ومن المعروف ان المستر لوتفوس بلال السير الأمريكي في القاهرة ، كان قد القى بشهادة سرية امام لجنة الملائكة الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي الدر يرأسها السنكور فلويديوت وذلك في اواخر سبتمبر وفردت انه قام بشعارات مع حكيمته ولكن افاد هذه الزيارة افتاح محض اعطاء الكونجرس بالمقول من موقلم العدالي تجاهالجمهورية العربية المتحدة .

وبهذا لاحظ المراقبون انه قد قرر في الاتفاقية التي انتجت في يونيو الماضي دفع تيه كيات الفصح باليهي المصري ، وفقا للبد الأول من المامون (٤٨٠) وتم ممل وصول كيات من الفصح الاغلية قيمها ٦٦ مليون دولار يدفع ثمنها باليهي المصري (سمر الفلادة بذ سنة ١٩٦٢ هو ٢/٤ من الواحد في الملة ، صمد خلال ٢٠ سنة بعد ميلة قدرها ٣ سنوات) ، اوسحت القويويوتة فاهل الأمريكية ان الولايات المتحدة طلبت موافقة الداعرة على شراء جزء من مامون الاغلية الأمريكية بالمعينة الصبة) وفقا للبد الرابع من المامون (٤٨٠) . وكبت تقول: « ان المصافر المملعة مرحت بان الحكومة الأمريكية تريد في اي انقل تمقده في مستقبل ان يتم دفع جزء من تيهه الجيماات بالميلة الصبة للمصاحبة في فخليل مشالة ميزان المفلوعات الاميريكا واوسحت ان المسؤولين الأمريكيين يعتقدون انالجمهورية العربية المتحدة استطاعت ان تظهر بقدرة متزايدة على دفع تيهه وارادتها بان الاغلية لجلسة الصبة او عن طريق مقلات الملائكة وذلك في الاخير القاتل الأخيرة الى اولفيلها برنامج المامون الاقتصادي الامويي مولتا او استملك لينا » .

وقد اثار حقد اتفاقية الفتح الأخيرة ، سخط عدد من امعلم مجلس الشيوخ الاميريكا والكونجرس وبعثن المطلق في الصحف والرائيد والناظليين وكذلك الفصح الصهيونية الأخرى التي شخت جهورها على الجمهورية العربية المتحدة . ومن اشتركوا في هذه الحيلة السنكور الاميريكي الجيويوري « هويسسكوت » (ينسلفيا) ، والتائب الصهيوني ينيامين ولفنفل ، والسنكور

— تقارير الشهر —

حوالي ٢٠٠.٠٠٠ مليون جنيه عربي منظم من اتحادات محلية في الأردن والجزائر والسودان وسين والبراق والجمهورية العربية المتحدة والمليح والكويت وأبنا وأبنا والمغرب .. كما حفره مرابطون من اليمن وأريتريا والاتحاد العالي للتقنيات

ولقد تكون الاتحاد الدولي لتقنيات المصال العرب في مارس ١٩٥٦ في ظروف الفصل من أجل تحقيق وحدة الصف العربي للنسبة للتحديات التوسعية والسيبرانية والرجعية .. وكانت لشانه نهجة من التنازع القوية التي أمت بها ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ لتسليح حقوق المصال بخطى الأخطار العربية من الاستعمار والراسلية ولتنظيم الحركة المصالحية العربية ودعمها ١٠ ومزاول الثورة ٢٢ يوليو بكل ابعاده واعتمادها على القاتل الرئيسي على حركة المصال العرب ، كما اشر الى ذلك كاسم على حسن رئيس اتحاد مبال العراق حلفا قبل في كلبته : «إذا استطعنا ان نوسع في مؤثرنا هذا طريقا ناسحا للاستفادة من كل مملكتة قيادة البطل جمال عبد الناصر .. وإذا استطعنا ان نجعل من اتجارنا لورنا القتالية في مصر اعداءا للفصل من أجل ثقلها واتخاذها كدوة اربع مستويات التطور في جيجنا ، إذا استطعنا ان نتج من ذلك لانا سمنطق الحركات القبلية وسنكون اكثر على الوقوف في وجه الحركة الصهيونية المظلمة في البصيرت الاسرائيلي ، اعتدنا على القوا الذاتية وبنية كلاكنا مع الاتحادات المحلية لثقلها وخلفه في لورنا واسيا وسنكون لسوقا مدي مسودع وفعل حسم لصالح حركات التحرر التي تقودها شعوب آسيا والبريتيا وأبنا أمريكا الشمالية ، ذلك ان الاتصالات التي يفتقها شعبا والكناج القوي الذي تخوفه في جنوب اليمن المحتل والخصيت وتسلطه ضد القذوف والقوى والكتلة الرجعية يفتن فروسا وجبرا صلبان لا يوجهه المفسدون على مديها

ولقد خاض الاتحاد الدولي لتقنيات المصال العرب محاربا عديدة لواجبه المتوازن ١٩٥٦م وتمكن من تنظيم حركة واسعة للتصليح مع شعب مصر في المجال العربي والأفريقي آسوري والمالي .. ومذاق الخصية تمكن من كعب حركة مبالية عديدة الى جانب قضية شعب فلسطين .. وفي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ومع مؤتمرات التشوب الاثرو آسورية وفتح أسس وشعارات الفصل من أجل وحدة مبال آسيا وأفريقيا ، وفد مؤتمرات الاتحاد الدولي للتقنيات الحرة — الاتحاد الخلفه للادوات الاستعمارية الغربية — والبصيرت الاسرائيلي ورجل شغل الفصل من أجل وحدة مبال العراق .. وفي ١٩٥٨ تمكن من عقد مؤتمر دولي للفصل مع مبال وشعب الجزائر في القاهرة بالمشاركين الاتحاد العالي للتقنيات وعدد من الاتحادات المحلية في آسيا وأوروبا .

ولقد جاء المؤتمر الثالث للاتحاد الدولي لتقنيات المصال العرب في مرحلة ثورية جديدة تدر بها الثورة العربية .. مرحلة تحول ثورات التحرر الوطني الى ثورات ايجابية ، المرحلة التي أصبح فيها التحول الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة امل كل الكافين العرب .. مرحلة بواجبة للتحديات الاستعمارية والرجعية والسيبرانية والخصية لها بثرة القواعد الشعبية ووحدها .. وبذلك المرتبون المبالين ان المرحلة القبلية تقف على الاتحاد الدولي لتقنيات المصال العرب مهام عديدة وصعبة في مجال الفصل ضد الاستعمار القديم والجديد — ضد تواضع العسكرية وفد شركه واكتراية وفد مملكته وأبنا — خلسة ضد التسلط القوي الذي يجرسه الاتحاد الدولي للتقنيات الحرة هذا التسلط الذي جعل اتحاد مبال تونس يظل بعيدا عن اتحاد المصال العرب حتى اليوم. هذا التسلط الذي يجره على الفصل على الحركة المصالحية اللبوية والليتيكية .. والذي يبلغ لبرقه في لورنا بواسطة اسرائيل



• جونسون

الديمقراطي «إبراهيم ديبكي» : الذي أعلن ان الوقت قد حان لغربي الشرق على الجمهورية العربية المتحدة جيد ان لدينا من قبل الامام من ١٩٥٦ في تونس اسعد ليوين في شين مفسر مجلس النواب يونا طلب فيهمهم استقل تقيم فشنات اللبح لمر ١٩٥٦ شروط : التدخل في محافلت للسلح مع اسرائيل ، وقف شراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي ، البدء في ميلتزع السلاح على مستوى القلي ، وطلب منع السفن الاسرائيلية من عبور القناة ووضع برنامج لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي العربية والحد من الهجرة مع الصين الشعبية . واملن السفير الجسوري جيلورد كيس (تورجيس) انه يجب وقف اي فشنات كيميلر لانا الاال مركز الجبوتانية لتعظيم اسرائيل وقل ان على الجمهورية العربية المتحدة ان تحكي تاكيدات «كيلة بالحديد» برفق اطلاق النار في سوسنها الخارجية ، وقد رد ه . و . كوير المستشار الخاص للبيت الابيض على رسالة مفوض مجلس الشيوخ جيلورد كيس تومبوسكرت موفضا ان الرئيس جونسون اخذ قراره بالواقعة على بيع المواد الغذائية للجمهورية العربية المتحدة بناء على توجيه من وزارة الخارجية التي قلت ان هذا الاجراء في مصلحة الولايات المتحدة ، وفسل كوير ان الرئيس الاميركي اخذ هذا القرار وهو يعرف انه لم يبحث اي فخير في سياسة الجمهورية العربية المتحدة . على ان الهجوم لم يقتصر على داخل الولايات المتحدة فقط اذ قام ليلي اشكيل دابس ووزراء اسرائيل بالقول على اجاء الولايات المتحدة لتعصن مع الجمهورية العربية المتحدة .

■ الوطن العربي

المؤتمر الثالث لاتحاد المصال العرب

المسدة من ١٤ الى ١٦ ديسمبر ١٩٦٥ انعقد في القاهرة المؤتمر الثالث لاتحاد المصال العرب في ١٩٦٦ ولكن حالت ظروف التفرص دون انعقاده . ولقد اشترك في المؤتمر الثالث ممثلون مندوبون

في

تقارير الشهور

الموضوع الأول : اجتماعات وبحثون الدول الصناعية في الدول الاربعة .

الموضوع الثاني : دور المساعدات الخارجية في التنمية الصناعية .

والاصية طين الموضوعين ، فسيتم مناقشتها في اجسامات حلة ، وستنقل كل دولة برأيها .

الموضوع الثالث : تطور بعض الصناعات الهامة في الفترة الاربعة .

الموضوع الرابع : مناقشة بعض القضايا المتعلقة بالتنمية الصناعية

وسيقدم للمؤتمر مقرران موضوعا ، فطلى الجمهورية العربية المتحدة منها ١٧ موضوعا ، اذ يعد خبراؤها بحثا عن خطة التصنيع في ج . ع . م . تقديم الهيئة العامة للصناعات والصناعات المتوسطة التقنية الهندسية عيسى شحان . والصناعات الغذائية للكثير حسن مشاري . وصناعة اللب والورق للكثير حسن خليل . وصناعة مواد البناء للكثير احمد تروني والكثير يحيى العجاوي ، والصناعات الهندسية تقدمه الكثير من البريرى . وصناعة الحديد والصلب للكثير ابو بكر مراد والمهندس كامل عيادة . وصناعة الكيماويات الاساسية ويعرفه الكثير لؤاد عبد السيد . وصناعة الاسمدة للكثير مصطفى شحان . والصناعات المنيرة : للمهندس محمد صبيح التبي ودراسة المشروعات والاولويات للكثير البريرى . وقطيد المشروعات للكثير احمد شكري مسلم . واعداد الاثر للمهندس مختار الزيني . ودور الصناعات في الصناعة : للمهندس محمد لؤاد حسن . والمواصفات الصناعية والمقاييس : للكيميائي محمود سلامة

وقبل المؤتمر طلبت الامم المتحدة لغير اربعة بن الفهرام المبرين لامداد التقارير التي تدر من وجهة نظر هيئة الامم المتحدة ، وبطبيعة الحال ستقدم هيئة الامم وجهة نظرها في كل الموضوعات المطروحة للبحث

وبدا الوفود الافريقية في الوصول الى القاهرة من يوم ٢٢ يناير ، والاصية هذا المؤتمر بالنسبة للدول النامية فقد اتفق على ان تكون الوفود برئاسة وزراء الصناعة . وفي الوقت نفسه اتمت الجانب المصري ، اذ اتمت لجهته لمرافق على المؤتمر .

وبطبيعة الحال ستتم الامم المتحدة بمجموعة من رجالها تصل يوم ١٥ يناير للاشتراك في الاعداد للمؤتمر . وقد تحدث بولنت السكرتير العام في حفل الافتتاح بنفسه .

اليوم

مؤتمر حرس بين التاج والفشل

الشعوب العربية باهتمام كبير مؤتمرا حرس الذي بدأ اجتماعاته منذ ٢٤ نوفمبر الماضي وكلها ابل في ان يتجس المؤتمر في الوصول الى قرارات تحقق للنهش وشعبها الاستقرار والرخاء في ظل نظام لوري بلع هنا كابوس الخلف الذي اعدت ملكة السنج

تأملت

ولقد اتى المؤتمر الثالث للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب اماله في ١٩ ديسمبر ١٩٦٥ بانساب هاشم على حسن رئيس اتحاد عمال العراق ورئيس للاتحاد الدكتور فوزي السيد من الجمهورية العربية المتحدة امتناعا للاحاد بشكل مكتيا فلوليا من الاتصافات المشتركة في المؤتمر — واسفر المؤتمر عددا من التوصيات الهامة التي دعت الى مزيد من العمل الاجابي لمساعدة عمال وشعب عدن وللطاع من العربات القتالية المبدرة في بعض البلاد العربية ويفرورة ان تبنى الحركات العمالية العربية هدف للتنقل من اجل الاشتراكية في بلادها

١٧ بحثا علميا عربيا في مؤتمر التنمية الصناعية

في القاهرة في مقر جامعة الدول العربية في الفترة بين ٢٧ يناير و ١٠ فبراير « المؤتمر العربي للتنمية الصناعية » تحت اشراف هيئة الامم المتحدة . وقد قررت الامم المتحدة تحت مظلة الدول النامية جميع خبرات التنمية الصناعية ، عن طريق اربعة مؤتمرات اقليمية للتنمية الصناعية في القارات الثلاثة . مؤتمر في آسيا يتبعه الآن ، ومؤتمر افريقيا الذي سينعقد في ٢٧ يناير في القاهرة ، ومؤتمر في امريكا الجنوبية ، ثم يلوها — بناء على توصيات الدول العربية — مؤتمر خاص للتنمية الصناعية على نطاق الدول العربية بحسب ومكان في الكويت

وبعد ان يتم انعقاد هذه المؤتمرات الاربعة في عام ١٩٦٧ سيؤتمن مالي للتنمية الصناعية تحضر كل دول العالم الامماف في الامم المتحدة ، كمؤتمر لتجارة الدولي

ولقد تم الاتفاق على القاهرة على اساس ان الجمهورية العربية المتحدة . هي اكر للدول تقنيا في افريقيا من الناحية الصناعية وهي تقدم بدور الدولة المصلحة للمؤتمر تحت اشراف الامم المتحدة أيضا . ولذا شكلت لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة المهندس بهي الدين السوراني لتهيئة البيئة العامة للصناعات والمهندسين كين هولي اذ وكيوزارة الصناعة والتسلط الكيماوي محمود سلامة مدير الهيئة العامة للتوحيد القياسي . وديانت اللجنة الاجتماعية بلذ يدرس الماضي . وتولدت الامم المتحدة سكرتير اللجنة الاقتصادية لافريقيا يلويس ابلو وكذلك يساعد السكرتير العام ببركر التنمية الصناعية بنوبورك للاجتماع بلجنة ومقرها الكيماوي محمود سلامة . ووقعت اتفاقية بين الجمهورية العربية المتحدة وهيئة الامم المتحدة بقرارات كل منها بشأن المؤتمر ، واتفق كذلك على خطة العمل

والتعاد هذه المؤتمرات يتم بناء على ركنية الدول النامية التي تعتبر ان تقديم المبل الدولي للقائم الآن على اساس بلتتمثل في التاج الصناعات المتطورة وحي الدول المتقدمة صناعات) ولما تمثل في انتاج المواد الخام ، وسيطرة الدول المتقدمة صناعاتها على السوق العالمي وافرض استمرها ومحاوله فرض طرق التطور على عدد كبير من البلدان التي استقلت نفسها ، على هذا تقسيم خلفه ترفضه الدول النامية ، وهي تاجد من اجل قلب ميزان القوى في صلاحيها والقرار الى احث تفكير في الصناعة . ولذا فهناك اربعة موضوعات اساسية ستناقشها المؤتمرات

— تقارير الشهر —

وقد أمكن الاتفاق على جدول أعمال المؤتمر وتشكيل لجنة مؤلفة من ٢٢ عضواً ليبحث النشاط الذي تصبغها جدول الأعمال وذلك بهدف حصر الناحية - كالتيم تشكيل لجنة فرعية أخرى مؤلفة من ١٦ عضواً من شيوخ القبائل تكون مهمتها مناقشة المسائل التي يبحثها المؤتمر على مستوى قبلي على أن تقدم بتناقض مناقشتها إلى اللجنة السياسية لبحثها من الزاوية السياسية .

ولكن المشكلة التي تأثرت حولها المؤلف ولم يستطع المؤتمر الانتقال . أن يصل إلى نتيجة فيها حتى الآن هي فشل الحكم خلال فترة

فالجانب الآخر يصر على أن يكون شكل الحكم في تلك الفترة شيئاً وسطاً لجمهوري ولا ملكي ، بينما يرى الجانب الجمهوري أن انقلابية جده لم تحدد شيئاً بل تقتضية لنظام الحكم في فترة الانتقال وإنما دعمت البعثين إلى أن يدخلوا ويقرروا ما يريد لهم أسلحة بالدم ويضربون أنه بالفرغم من أن النظام الجمهوري هو النظام القيم والمؤيد من كافة طبقات الشعب الهنسي إلا أنهم - أي الجمهوريون - على استعداد لأن يرفض هذا النظام على المؤتمر للتصويت .

ومنذ اليوم التاسع لامتداد المؤتمر والمناقشات تدور حول هذه النقطة وخاصة في اللقاءات الجانبية .

وبمحاوله للخروج من حالة اللشل اأترح الجانب الجمهوري إجراء استفتاء فوري ولكن الجانب الآخر ، رفض هذا الاقتراح

ونتيجة لهذا الوضع دارت عدة اتصالات بين الجمهورية العربية المتحدة و المملكة السورية وحيا للوقوفان الموقفان على انطالية جده ، كما حدثت اجتماعات بين السيد حسن صبري الخولي أمثال الشخص القوياس عبد القاصر ، ومحمد علي رضا سكر الملكة السورية .

وأرسل المؤتمرون برقيات إلى الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ويحثوا رئيس الجمهورية العربية المتحدة بارسالة إلى المؤتمر جاء فيها والتي يمكن كل الاطراف إلى انكم تتفقون المسؤولية الملقاة على عاتقكم ، ووافق انكم بتوافق من الله مستعملون لها ببنكم إلى الاتفاق على طريقة الحكم التي يرضيها الشعب الهنسي الشايق تخمينكم بتفافية جده التي لمعت على تكون الشعب الهنسي من تقرير مصر .

وكان آخر ما عرض على المؤتمر هو تجليه ما يا بعد هذا الخطر لتجنب فشله .

ويؤكد المطلون أنه سواء نجح المؤتمر أم فشل لم كأجل فاج مجرد امتداد له مغزى فوري في حد ذاته ، فلقاء الهنسين في مؤتمر خاص بهم لثلاثة مشاتليم ويسمونه أير له دلالة وأبعده في أرساء تقليد وقيم جديدة لم يكن يمارسها هذا البلد الذي لخصمه الآلة ترون طريقة لإبرامهم التي لا تقبل .

كذلك يرى بعض المطلين أن المؤتمر أنه فرياق فريخه الصلوات بين كل تقصير للنظام والظهور وذلك لمواجهة القوى الرجعية والملك . ولقد أوضح المؤتمر لهذه القوى أن لديهم رحلة شائكة تتطلب منهم وقها وأرتقاء على مستوى المسؤولية ، لكن بعد مؤتمر عرض أمامهم صيغة الشعب الهنسي صيغة ثورية حتى تأتي نتيجة الاستفتاء منعمة للنظام الجمهوري وانتصاراً للقيم الثورية والحضارية .

وحذا المؤتمر نتاج **لائقالية جدة** التي عقدت بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السورية لوضع أسس للاستقرار والسلام في الهن ، بعد أن كانت الحرب قد وصلت إلى حد الاستطام الفعلي بين الدولتين العربيتين .

ويتركز جدول أعمال المؤتمر ولقاء لائقالية جدة في :

● تقرير شكل الحكومة المؤقتة التي ستدير الأمور في الهن خلال فترة الانتقال وحتى إجراء الاستفتاء على نظام الحكم نوفمبر سنة ١٩٦٦ .

● بحث نظام الاستفتاء نفسه .

ويلاحظ المراقبون أنه بالرغم من الندابا الطيبة للوليد الجمهوري في المؤتمر والذي يرأسه القاضي عبدالرحمن الأيوبيانيه وبالفرغم من الكثير من التحويلات الجزئية التي أتم عليها الوفد الجمهوري لتأجيل المؤتمر ، إلا أن المؤتمر كان أن يدور في حلقة مفرقة وخاصة بعد اليوم التاسع من انعقاده .

وكان للجانب الجمهوري مثلاً تحفظات بلقسية لتجلب الجانب الآخر ، فالجمهورية تسير على صمة أمثال البلاد ويقالني كان يجب أن يوضع هذا الواقع في الإختيار عنه تحديد عدد مندوبين كل جانب ، كذلك فإن كثيرين من أعضاء الجانب الآخر الذي يرأسه أحد الضابسي لا يفلتون سوى أنفسهم ، بل ذلك أن هناك ستة من الجانب الآخر يفلتون الشافعية في حين أنه المعروف لدى الجميع أن الشافعية كلها تؤيد النظام الجمهوري .

ومن المشاكل التي واجهت المؤتمر في جلسته الأولى ماسي بتجلب الجمهوريين الشايقين وكذلك طريقة تصويت . . هل يتم بالاقلبية المطلقة أم بأغلبية الثلثين ؟

ويجب العلم لهذا ما جلسئت مؤتمر عرض أن تقدم التي تعاق في الجلسة الأولى يعود اللشل فيه إلى صمة أقل وميونة الولد الجمهوري .



● عبد الرحمن الأيوبي

■ السودان

كل شيء يغلي من حول سؤال صعب

السودان ، خلال الشهر الماضي

أعدتاً سياسية داخلية هائلة ، جلبت معها انتهاء الرأي العام العربي واكثره الكثير من تطليلات وتوقعات المراقبين السياسيين .

شهد

بعد قرار الحكومة وموافقة الجمعية التأسيسية (البرلمان) على حل الحزب الشيوعي السوداني، نظم المراقبون الوطنيون للتحالف من الديمقراطية (يصل ٣٦ حصة نيابية وعضلية وللجنين وأساقفة الجيوش والمحامين والأطباء... الخ) لها لقاء دولياً في القاهرة حيث حضرها عدد كبير من المظاهرات ترفضهم وكالات الأنباء بسببهم ألف مواطن جميعهم قسمة واحدة عسى تتلاقى أي اتجاه لتغيير الحريات والديمقراطية كما اضراب موظفو السكة الحديد وموظفو شركة بترول أول اداة اسبروع من العمل . ولم يستطع أحد من المراقبين السياسيين التكهين بالذي الذي يمكن أن تصل اليه الحركات المعارضة لاجزاء تقسيمه الحريات» او مدى تأثير حركات الاحزاب في الحياة الاقتصادية للبلاد. وجميع المراقبين السياسيين على ان هذه الحركات تتخطى على نوع من الضغط على الحكومة وينسبون «وجوه» شمس قد يؤدي إلى التعجيل بتغيير كثير من الأوضاع الحالية.»

وتقول برقيات وكالات الأنباء وان كل شيء في السودان يغلي الآن» ويصالح المراقبون « مما يمكن ان يجرى به المد » وهو سؤال صعب يطرح الابعاد عليه في الوقت الحالي . وقد ثبت حركة اعتقالات للاعضاء بالبرلمان في الحزب الشيوعي السوداني كما صدر قرار باعتقال أحمد السيد أحد سكرتري حزب الشعب الديمقراطي وأمين الشؤون لتيار المحامين ولغروب أبو صهيبي سكرتير لتيار المحامين .

وقابت حكومة السودان بالمالح دار المركز العام للحزب الشيوعي السوداني وصحبة الميدان (٢٠ ألف نسمة) ودور الحزب الديمقراطية. كما صرح أحمد المهدي وزير الداخلية «ان حركات النقابات مثل اتحاد الشباب واتحاد النساء» سيجل بقرار من مجلس الوزراء . « ولذلك بعد ان اقرت الجمعية التأسيسية تعاليمها بشروع التفرع الذي تقتضيه به حكومة محمد محمود فجل الحزب الشيوعي السوداني ومصادرة سيكته واسقاط عضوية النواب الشيوعيين من الجمعية» وذلك بعد الموافقة على اجراء تعديل تقريبي من الدستور الموقت للبلاد . وقد اقر المرسوم بالجمعية ١٢٦ سوفا أي زيادة صوت واحد فقط على اقلية الناخبين الكثرية.

وقد صرح عبدالحق محمود سكرتير المكتب المركزي للمحزب الشيوعي السوداني، على اثر هذا القرار «ان ما حدث حتى الآن، انما هو فشل تام ولفسحة للاحزاب التي تتعاضد من الديمقراطية القروية في وجه «الاستراتيجية» ولفسحة «ان قرار حل الحزب» قراراً غير مستورى» . وقال بأنه سيصرح الأمر «على القضاء» كما صرح عبر كلى أحد النواب الشيوعيين في البرلمان (١١ نائبا) «ان الحزب سيعلن سلسله من المظاهرات ضد الحكم الرجعي القائم . ولدى الحزب خبرة ١٥ عاماً في العمل السري اكتسبها خلال الحكم البريطني الاستعماري وجاهد بعده» . وصرح أحمد السيد أحد سكرتري حزب الشعب الديمقراطي «ان الجميع الاشتراكي يفهم حزب الشعب والحزب الشيوعي ودية حياته عالية وفلاحية الخ» صيقل بالتيار بالرغم من قرار حل الحزب الشيوعي»

ومعتقد رئيس الوزراء السوداني بصعوبة تكون الحزب الشيوعي السوداني بن العمل السري يقول «اننا نعرف جميع اعضاء هذا الحزب من خلال خبرة ميلم العتيق . وبالتالي لن نتراجع لهم فرسة البربر او الخشنة» . ويقول بعض المعلقين السياسيين الذي عصفروا فترة الأحداث الأخيرة «انوجهة نظر رئيس الوزراء هذه ليست وجه نظر أشخاص كثيرين غيره من يتوقعون الأمر المؤقت بسلامة» . وهو يقولون على ذلك يقولون «ان عند الصغار الشيوعيين يزود بالسطراد كما ظهر بجلاء في الانتخابات الأخيرة حيث لم يزد الفارق في الأصوات بين المرشح الشيوعي ومرشح الحزب الاتحادي الوطني لأحدى دوائر ام درمان على ٨٨ صوتاً فقط «وون المعروف انه ليس كل المعارضين لخطوة الحكومة الأخيرة من الشيوعيين» . ان ترى دوائر المعارضة السودانية المظلة في حزب الشعب والنقابات ونواب الجنوب وإن الحزب الشيوعي قد تم الاعتراف به رسمياً بعد فترة ٢١ أكتوبر . وان اجراءات حل وطرد النواب الشيوعيين بالامسالة التي عدم تحليل حزب الشعب في البرلمان سيجل الفرصة لحزب الامة والوطني (الشعبية) للانفراد بالحكم رغم بلهائهما من خلالات وميلت الى هجرة تهديد اسماعيل الكروى وليس مجلس السيادة بالاشكالية» . وقد زاد الموقف تعقيداً اتجاه بعض نواب الحزب الوطني الاتحادي إلى معارضة اجراء الحل خشية أن يؤدي ذلك الى التليل من الاتحاديين أنفسهم فيما بعد» .

وتقول الحركة حالياً بين الحزب الوطني الاتحادي وحزب الامة وحزب الفجران المسلمين بنجهة بين الحزب الشيوعي السوداني وحزب الشعب الديمقراطي وإندفاعات الميل والظلية ونقابات المهنتيين والأطباء والحقين من رجال القضاء واستاذة الجامعة والانتصاف النسائي من جهة أخرى . ويعتبر المراقبون السهلون هذا الغلاف «المعقد للواقع الاقتصادي القائم في السودان» كتحليل الاقتصادي الاساسي في السودان بمرآة من كما هي على الاستغلال تقريبا . حيث يستغل رأس المال المحلي طبقات كبيرة بلها وخشعة في جهاز الاستيراد والتصدير

ولا تخفى المعارضة في السودان لتلقا بشأن عقايد محارلات الفصل الفلجري في السودان من طريق المواقف المظلمة» . وتطالب المعارضة باجراءات ضرورية للنهوض بقتصادية السودان وفق خطة بخروسة على نطاق اكثر اتساعاً من الخطة التي تدرى فيه الآن . كما تطلب «بضرورة سوفدة الادارات في كل الميادين» . فمن الغريب «مخلاً» انه في ميدان القضاء المرافعة باللغة الإنجليزية وتطلق بها الحكم وتكتب بها المحاكمات

ويقول المراقبون ان بركة حل الحزب الشيوعي السوداني «ليست الا معشدا واحداً من الحركة بين التواتين :التاريخية وحكمه» . وذلك على عتريش . ولا يتوقع المراقبين احدثاً كلية جديدة قبل «ان تصبح القوى الشعبية» وصل إلى ميثاق الوحدة للعمل» .

■ رومانيا

الوقت الصعب

توقعت الصحافة الإنجليزية ، «لا تتلع الدول الانجليزية ميثاقها الديبلوماسية مع بريطانيا» . ان كتبت توقع ان تراجع هذه الدول مصححات لراى الصحافة الانجليزية «ان بريطانيا تظهر ، ربما بنه يوم ، دلائل اقتناعها على ضرورة انكر جنحة ضد حكومة سيوت» () «لا ان

رغم

تقارير الشؤون

حكومة لومومبا الوطنية وشكل ونشأ ما سمي « بحكومة الطيبة » . كما أنه هو الذي قام بالتفويض على لومومبا التمهيد لمعاهدة الحرب من مقر تعديدها في مانتو . ثم قام بمسؤوله الى تشومبي حيث اغتيل لومومبا . وكان مويرو أحد المسؤولين البارزين من اغتيال لومومبا . وقد تلقى مويرو تدويره العسكري في اسرائيل وهو على علاقة وثيقة بكل من الدوائر الامريكية والبلجيكية .

ويتروا المراهبون السياسيون أن الانقلاب العسكري في الكونغو ليس الا « فرسا تافهيا لتشومبي وكازانوبو » بسبب صراخهما على السلطة . ذلك الصراع الذي وصل في وقتئذ الدوائر الامريكية والبلجيكية المسئولة - الى حد يسد بهما استصدار احفظهما بالمسيرة على الكونغو وخشى بسببه أن يفلت زمام الموقف من ايديهم . ويرى المراهبون كذلك أن الانقلاب « قد انتهى » كل البرود التي التزم بها كازانوبو امام مؤتمر الكرا . كترسج جنود المرتزقة أو الأفران من المستعمرين السياسيين . « ومن المعروف أن كازانوبو كان قد طرح بأنه سيعمل على « تحسين العلاقات مع الكونغو بمرأهه » .

ويرى توكيت الانقلابه ملاحظة الدوائر اللامريكية الوطنية.

المعلمين - امام مؤتمر الكرا . إذ صرح كازانوبو امام المؤتمر أنه ينوي تسريح المرتزقة البيض في جيش الكونغو . ومن المعروف أن الجنرال مويرو الذي كان شاموشا قبل الاستقلال (١٩٦٥) يعارض حتى مجرد التنازله بهذه الزيفه . وقد أعلن بندكاز وزير الداخلية السابق (دوجيل كازانوبو) أنه اكتشف « مؤامرة لتفديف خطة تشومبي السابغة في تفهيد حركة الفباط البلجيكين » . واعتبر مويرو هذه الخطة « محاولة « لتخريب غخته التي تهدف الى اعادة تنظيم جيش الكونغو بتسكين الفباط البلجيكين من احتلال مناصب مهمة وذات نفعية » . ول ٢٥ نولمبر قلب انقلابه وعزل كازانوبو ومن نفسه رئيسا وبين الكونكوليل مولامبا رئيسا للوزراء .

وقد حرص مولامبا به وهو يختار وزراءه - على أن يقيم توازنا دقيقا بين حزب كونكوا (حزب تشومبي) وحزب الجبهة الديمقراطية الكونكوليه (حزب كازانوبو) . مما خلق كلاً من تشومبي وكازانوبو الى اعلان تفهيدهما للانقلاب . ويحرص مويرو على المحافظة على استمرار هذا التوازن لتكون له « الكلمة الأخيرة » .

وجدير بالذكر أن مويرو هو الذي قام بالانقلاب ضد

تعليق

قضايا الحزب

والتمثيل الذاتي

في الجوازات

بعد اجتماعات طويلة مقدما مجلس الثورة الجزائرية ، أصدر بياناً يتضمن عدة قرارات تنظيمية تتعلق بتضمين مهام القضايا المرتبطة بحاضر ومستقبل الثورة الجزائرية في البناء الداخلي وهذا التفسير الذاتي وفود حزب جبهة التحرير .

والتفسير الذاتي يعبر عن الاتجاه المبرور للطريق الجسور الى الاشتراكية فقد تم نتيجة مبادات من العاملين الاملاء الفاصلة التي تركها المستوطنون الفرنسيون عقب استقلال الجزائر . ولذلك كان النقد الذي وجه الى لياض التفسير الذاتي في الفترة السابقة ، مثار مساليل بشأن استمراره من علمه ، لتكرت المشكلات فيما يتعلق بمستقبله .

وجاء بيان مجلس قيادة الثورة ليؤكد ان « نظام التفسير الذاتي ملك للفصم ونتيجة لكفاحه » وان ان نظام الحكم لم ينتج انتاجا اشتراكيا لكافة تلك الكبر خيالة للفصم . واكتفى ان يعرض التناقض واخطاه التي صاحبت تطبيق نظام التفسير الذاتي ارجوع الى الفكرة الغريبة وتضمين بعض الافراد في هذا لا يعني الخضوع لتلك الظروف او تغيير الاسس التي قام عليها التفسير الذاتي ، للاشخاص الناجية الزاوية كان نتيجة الافتقار الى الظروف الصعبة والمقلدة للثورة الجزائرية ادارة التفسير او في الصدام المباشرة القوية لدى العمل وتختلف المنظمات الحزبية من القيام بدورها الفعلي في تنظيم ومراقبة عمليات الانتاج .

والطول التي ومنها البيان سواء في تفصيل لجان ترمم يدور المراهبة لقضائه او بتحديد برنامج عمل يومي للوحدات الانتاجية هي من

قبل المحاولات المتكررة لتأكيد الجوانب الإيجابية ومعالجة الظواهر السلبية التي أفرستها التطبيق في إطار الخط الثوري الذي أرادته الجماهير .

أما فيما يتعلق بتفسيه الحرب ، لقد اشار البيان الى أن « الحرب تيسل ١٩ يوليو لم تكن حربا طلائعيا » وقد حدد الأسباب في تراخي الادارة المركزية والسلطات المحلية وليس غالبا أن حرب جبهة التحرير كان التنازل بين عدة احزاب واتجاهات الطقت على الاستقلال ولكنه كان من الصمود بمكان أن فتحت وجهات النظر فيما بعد الاستقلال .

وليس خاليا أيضا أن الحرب من غسلاز الثلاث السنوات الأولى بعد كسب الاستقلال بسلسلة من الممارات الفصلة داخله والصراع مع الحكومة المرتدة وسع قادة الولايات لم مع خضر لم حول تحديد العلاقة بينه وبين قادة الجيش ، كل تلك الممارات التي لفرستها ظروف الثورة الجزائرية أدت ولاشك الى حركة فرصة تنظيم الحزب بشكل فعال وفيه بدوره التنازل في المجال السياسي والاجتماعي .

والذي لا شك فيه ان بيان مجلس إيساف الثورة اشاع جسا من الاطمئنان بين كل الملتحقين بمستقبل البناء الاشتراكي في الجزائر ومما اعطت الازد حول طرق واساليب حل مشاكل البناء الداخلي ، لالتقضية التي يلتقي منها الاشتراكيون العرب هي - في الاساس - ضرورة استكمال وتعميم البناء الاشتراكي في الجزائر وممارسة الحرب هناك لدوره الثوري التنازلي .

فهي عبد الفتح

— تقاوير الشهر —

وقد أمكنت وزارة الشؤون الهندية أن الكوارث الطبيعية
سؤدى إلى نقص كبير في كميات الحبوب في الهند يصل إلى
حوالى ٧ ملايين طن خلال الشتاء الحالي . وصرح المسؤولون
في الوزارة بأن المحصول الذي اجتاحت البلاد والذي وصفه
« سوبرا ماتيام » وزير الاغذية بأنه « لسوا حط في الهند
في القرن الحالي كله » . وقد أثر على محصول الشتاء في
أكثر من نصف الولايات الهندية وخاصة في الجنوب . يزيد
الموقف سوءا اضطراب التلاحين إلى بيع ماكينتهم بسبب عدم
وجود غذاء لها وما قد يؤدي اليه ذلك من نقص للماشية
اللازمة لحوت الحقل . وقد طالب لال بهادور شاستري
وليس الوزراء بإزالة المساحات المزروعة حبوبا وقد دبر
حديقة منزله قمحا كميلاد وموية لتلك الدودة ، كما حث
الاهالي على التنازل عن وجبة طعام في الأسبوع .

وقد حذر « سوبرا ماتيام » وزير الاغذية من أن الهند لن
تواجه نقصا تقصا خطرا في المواد الغذائية بسبب النقص
والما سواجبه الشعب مشكلة العطش أيضا ، لأن كمية الأمطار
التي سقطت خلال هذا العام ضئيلة « ٢ » فقط من الكمية
المادية التي تسقط كل عام . وقد أدى تأخر موسم الأمطار
إلى جفاف المياه في الخزانات المخصصة لتزويد الكونكرت
وبالتالي القطاع التير الكيرالي مما تسبب في توقف ٣ آلاف
مصنع في ولاية كيرالا وسطها في الشهور الماضية .

وتعمل الحكومة الهندية على احتلال مزيد من الاجراءات
لإرجاء الموقف ، فقد ناشد لال بهادور شاستري جميع فئات
الشعب ، الفراض الحكومة ما لديهم من ذهب لاستخدام قيمته
في الجهورات الدفامية وأعلنت وزارة المالية أنها ستصدر
« سندات الذهب » مقابل أية صفات أو قطع أو حلى ذهبية
على أن تسدد قيمتها ذهبيا وبفوائد يسد ١٥ ملنا وبقيد
شاستري لمدة ١٦ ألف جرام من الذهب كدفعة أولى . غير
أنه لما كانت الحكومة قد حرمت تخزين الذهب مما أدى إلى
اختفاء تجارة الذهب الذي يتجاوز حيز ١٥٠ ثقه أدى
ذلك إلى ارتفاع عمليات تهريبه من الفصاخر ، واستفراجه
حقل البلاد من النقد الأجنبي حتى أصبح الاحتياطي اقل من
مستوى الامان . وقد أوفض شاستري أن الظروف قد تتطلب
خلال الشهور القادمة أن يتنازل الشعب من وجبة طعام ثالثة
كل أسبوع وذلك إلى مسجد يوما واحدا فيما بعد تصوم



• تشومبي

حيث أنها تربط بين وقرمه وبين الوقت الذي كانت قضية
روديسيا تناز إليه على مستوى اللجنة الفدرالية مهيبة
لقد كلف وزير خارجية منظمة الوحدة الإفريقية .
وتعتقد هذه الدوائر أن أحد أعداء انقلاب بويرو ، هو
« محاولة جلب انتهاء الرأي العام العالي والأفريقي ، وصرله
من قضية روديسيا » .

■ الهند

جبهة الطعام .. بعد جبهة القتال

في ٩ ديسمبر الماضي نظم توزيع المواد
الغذائية بالبطاقات في العاصمة الهندية
لأول مرة منذ ١١ ملنا وذلك لمواجهة أزمة
نقص المواد الغذائية . ويسمح هذا
النظام للشخص البالغ بالحصول على كيلو جرامين من اللحم
أو الأرز كل أسبوع وللطفل كيلو جرام . ومن المتوقع أن
يوسل نظم البطاقات جميع أنحاء الهند المبالية ابتداء من
هذا العام . هذا وقد أبلغت الهند الولايات المتحدة أن
النقص في الحبوب في محصول هذا العام سيبلغ ١١ مليون
طن أي ضعف نقص العام الماضي .

بدأ



• شاستري

وقد أعلن نهرو سفير الهند في واشنطن أن نظام توزيع
الواد الغذائية بالبطاقات يطبق الآن في جميع المدن الهندية
الكبرى بين أكثر من ١٠٠ مليون من السكان وإذا كان هذا
النظام يطبق الآن في المدن التي يزيد عدد سكانها على المليون ،
فإنه سيحمي مستقبلا في المدن الصغيرة أيضا بسبب توافر
الوقود .

لله امة الهندية كلها . كما اوضح اخيرا أهمية تحقيق اكتشاف الناس في الالة وطالب الفلاحين ان يبدلوا كدعم هيرنم . وان جبهة العلم على نفس النوجة من الحيوية كجبهة القتال . وقد قوت لجنة التخفيض في الحكومة خفض امتدادات غلة التنمية الخمسة الاربعة التي ستبدأ في ابريل القادم باكثر من مليون دولار لواجهة المعوز الضخم في التفتد الاجنبي . واوضحت المصادر الهندية ان هذا الخلفي سيجدنتفتك الصلة ببلغ ١٠٠٠ مليار دولار بعد ان كان مقبورا لها ٧٥٠٠ مليار دولار . ودعا شاستري كذلك الى تنفيذ برامج تحديد النسل على اوسع نطاق ممكن للحد من مشكلة تزايد عدد السكان التي توشك على الانفجار بعد ان اولمئت نسبة الزيادة الى ١٢ مليون مولود جديد سنويا .

وحيا يزيد الاوضاع الحالية طلبا ان الاقتصاد الهندي يراجه الان اخطر أزمة في العملات الصعبة واجهته منذ استقلال الهند سنة ١٩٤٧ إذ وصل الرصيد حاليا الى اثنى حد منه ذلك اليوم . لذا عملت الحكومة على لصر عمليات الاسترداد على الاسماء الضرورية للحة وعلى استخدام الذهب والعملات التي صادرتها الجواهر من البرلين في تمويل احتياطي الذهب ورفضها في خزائن بنك الاحتياطي الهندي . وبتطابق يهونا لينجام وزير الاقتصاد في غطاب القاء امام المؤتمر الاقتصادي لمدول الشرق الاقصى بمرشد من استثمار رؤوس الاموال الاجنبية في الهند لاسمادتها على تحسين مركزها في الدولعات ، موضحا ان حكومتها تحاول توليد « الهيئة الثلاثية » للاستثمار الخاص وان الاستثمارات الاجنبية حققت ارباحا اجمالية في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ بلغت نسبتها ١٥٠ ٪ من مجموع رؤوس الاموال المستثمرة .

وقد استغلت قوى المعارضة بينية كانت او يسارية الصعوبات التي تواجهها حكومة شاستري للهجوم على سياساتها . وادلى « هسانيا » سكرتير حزب سواناثترا الرجمي ، ان التخطيط الحكومي هو المسئول من هذا الوقت الذي تربت فيه البلاد والذي أدى الى انخفاض سعر الروبية في الاسواق الحرة الى ١٠ سنتات ولم ان سعرها الرسمي ٢١ سنتا . هذا في حين اعلنت المعارضة اليسارية ان ذلك الفضل دليل على الفساد التي تنجم من نفوذ الانتاج وتولد الحرية للقطاع الخاص والانتقال الى التخطيط الحكومي الشامل الذي ان يتلقى الا باعراف الدولة الكامل على وسائل الانتاج .

فيتمل

مناورة الخروج من الورطة وتهديدات بتوسيع نطاق الحرب

راندو مكدوي التيسيس الذي اعلنتها وزارة الخارجية البريطانية ، بان فيتمل الشفافية ثابتة في اواخر الشهر الماضي بحلوله ليس للنفي بشأن اجراءات القوات حول مشكلة فيتمل . ووصف الراندو هذه الاتهام بأنها « مجرد ظننات » .

وكفته الخارجية البريطانية قد اذاعت في بيان لها ان وسطاء ايطاليين قد نقلوا لها « رغبة حكرة ملوري في اجراء مفاوضات » وجدير بالذكر ان تصريحات الخارجية البريطانية قد جاءت في

نفي

الوقت الذي كانت تضمير فيه كل الاتهام الى ان حرب فيتمل « على ابواب مرحلة جديدة وصعبة » حيث لا يستطيع احد ان يتنبأ بنتائجها . كما كانت بعض الدوائر البريطانية تدعو الى ضرورة ان تضى جيتا فكرة ان حرب فيتمل نوع من الحروب المحلية . - ويرى المراقبون ان بيان الخارجية البريطانية كان مجرد مناورة من جانب امريكا للظهور في رطبها « حيث تكذب قواتها العسكرية في فيتمل الجنوبية خسائر فاحشة وحزائم متلاحقة » .

ومما يثير قلق واحكام الراى العلم العالي ، الا يدي الولايات المتحدة خطوات ايجابية وجادة لإيقاف حرب فيتمل التي عضها التيزويك الامريكية بها قد اسهمت نوعا من الحروب التي يجب على الولايات المتحدة الا تخطئ مطلقا مرة اخرى . بعد ان اسهمت امريكا في موقف « لاتندس عليه » كما يقول المعلقون السهايون .

وكلفت جميع الدلائل تشير ، حتى ينصف الشهر الماضي ، الى ان الولايات المتحدة تسمى الى توسيع الحرب بدلا من التوصل الى حل سلمي . فبت الناحية العسكرية بدأتتفاقت القليل الامريكية تفتن مجرورا على المشتات الصناعية في فيتمل الشمالية . ما كان بهد بان تتركب الصين في القتل لخطيف الضمد على ملوري . وما كان يفسر الاتحاد السوفياتي الى اعادة النظر في « سياسة القمعي السلمي » مع امريكا وهو ملصرح به الكسبي كوسبيجين رئيس الوزراء في حديث له مع مراسل امريكي . وكان روبرت مكفيرا وزير الدفاع امريكي قد صرح بان بلاده تابلل في الحصول من حليفها في حلف الاطلسي على موعنة في حرب فيتمل » .

وتقول مجلة التفتل الامريكية ان حرب فيتمل تكلف امريكا « اعلى وابيض مائلكلفه من ثلثت عسكرية في تاريخ السلم » . وتقدر الذمم الابدادات التي ارسلتها امريكا بسا يساوى « ذلك فيتملها امريكا في الخمسة شهور الاولى لفتل شيل امريتها لفة الحرب العالمية الثانية » . وكلفت القوات الامريكية في فيتمل الجنوبية قد بلغت في عام ١٩٦١ : ١٣٠٠ جندي وصلت في ١٩٦٢ الى ١٠ آلاف وفي ١٩٦٢ الى ١٦ ألفا وفي ١٩٦٢ الى ٢٤ ألفا وفي ١٩٦٥ الى ٢٤ ألفا . وتقدر التيزويك الامريكية انها ستمثل في عام ١٩٦٦ الى ٤٠٠ ألف جندي . واذا يتذكر الراى العلم امريكي - الذي مير باكثر من وسيلة من استكفاره لحرب فيتمل - ان عدد قتلاه في حرب كوريا بلغوا ٣٣٦٢٩ جنديا وشفيطا (كما تقول التيزويك) ، فان الاتهام والتهمت والزوجت في امريكا يتساقطون في قلق « الى متى ستستمر هذه الحرب ؟ وكم ستكفلنا من الإناء والاوال ؟ » . وكلفت الميزانية الاخرة قد وصلت « ١٠ بلايين دولار لحرب فيتمل في العام » .

وفي الوقت الذي تنزايه ليسه احتجاجات الراى العلم الامريكي والعالمي ضد العدوان الامريكي على شعب فيتمل يندبيلج بقلق ، لثبات القضاة العسكرية التي تظهير امريكا في مبادئها لكر جنوب آسيا والتهام التي تقول بان حيلالت طائرات « لزودة بسلح لرى » قد انفتت للاستول السباح الامريكي القريب من شواطي فيتمل . كما كلفت مسجلة كوسبيجين سلفيس مونيتور الامريكية « ان مصدرا رسميا كبيرا صرح ان امريكيتحت مصفة اعلانالحرب رسميا على فيتمل الشمالية » . بل تشير الاتهام الى ادعاء الدوائر العسكرية الامريكية الى توسيع الحرب لتنت الى كبرديا ولاوس .

وجدير بالذكر ان اتهام تزايد الابدادات العسكرية والقوات الامريكية في فيتمل الجنوبية لوجبه بها الراى العلم العالي بعد ان كان يتفح - باعدام وتقلق - تطورات المدام اليكستفي الهندي ، والصيني الهندي ، واعدات اندونيسا وانتقال الكونجو الاخر ، وتطورات الموقف في روديسا . مما

تقرير الشهر

وان جسطيع في ظروف نجاح واستمرار الديمقراطية ، ان جميع «التقوى المالية والديموقراطية والتقنية في فرنسا من اجل التماسك ضد الاحتمالات ولى سبيل ديموقراطية جديدة طبقا لما ينادى به كروشييه سكرتير الحزب الشيوعي في حديثه مع مجلة نوليل اوبزرفاتور

في ان عددا آخر من المراقبين يوجهون الانتظار الى الاخطار التي يمكن ان تترتب على الاخطاء المماثلة لشخصية ديغول ، ويهتدون ان المشكلة الرئيسية بالنسبة لمستقبل فرنسا لم تكن نصب نجاح ديغول في الانتخبات الاخيرة وانما هي تكريس شكل احد في مشكلة شين خطيرة له يمكن ان يرمى الديمقراطية بسد ديغول .

هذا ويمكن ايجاز ماأسفرت عنه معركة الانتخابات في :

● فشل واضح للتكتاج البهيمى الدامى الى اوربا مؤيدة للخطئى ، الذى اتى بشكل قوى حول المرشح لكروشييه . وقد اوضحه المعركة ان رؤوس الدول الامريكىة والامم المتحدة لم تصنع ان تفرع لسانحه سوى نسبة 17٪ من الاصوات في الانتخابات الاولى

● ان الهزيمة للشعب الفرنسى مجارسة للجمعية للولايات المتحدة فقد حصل ديغول وميجران وحيا الجبلان لخط فرنسا المسئلة من الولايات المتحدة على حوالى 7٥٪ من الاصوات في الانتخابات الاولى يومه ذلك التصار للوحدة في الفترة بين ديغول واليسار الفرنسى حول هذا الموضوع .

● ان نجاح ديغول بنسبة 5٥٪ فقط من الاصوات ، يعتبر فزرة ايجابية لجموده القوى اليسارية التي استهدفت به



● ديغول

طرح - في اذهان المراقبين السياسيين - معقودا من الأسئلة الهامة .

ومن المعروف ان يوسف الكساييه سكرتير عام منظمة المصان القموب الاروپية الاسيوية ، قد اذاع في منتصف الشهر الماضى بيانا في القاهرة ، باسم السيكريتية الدالية لمنظمة جاء فيه «ان الحكومة الامريكىة تحاول خنمية الراى العلم العالمى بالجماء المفاوضات السليبية - ولكن الحكومة الامريكىة بن جيب انحر تواصل ارسال القوات الى لوتنام الجنوبية لكي تشارك فيمشاركة

مباشرا في الحرب الدائرة ضد الشعب الفيتنامى » ثم جاء في البيان «... ولكن الهويات الاخيرة المسفورة التي شنتها قوات الشعب المسلحة في لوتنام الجنوبية ؛ والمصارفها الخدمية في فلن - برايج ، وشو - لاي ، ولدا نكج ، ويلي - سي نون - كانت ، ورو - بيلج ، ويا - براليج ،... الخ فقد احدثت لهم (اي للقوات الامريكىة) ردا بليغا » وقد رحبت العسكرية الدالية - في بيلجا - بالمتمصترات الباهرة التي احوزها شعب لوتنام الجنوبية ، وادانت هيكل صدقا ، سياسة الولايات المتحدة في زيادة حدة حربها المموالية ضد لوتنام الجنوبية ولى مواصلة توسيع نطاق الحرب ضد لوتنام الشعبية » كما نشحت لشعوب آسيا والافريقيا وشعوب العالم المحسنة للسلام والحرية ، وبخاصة الشعب الامريكى ، ان تفرج جميعها صحتها لادانة واستنكار حرب العدوان الامريكىة ضد لوتنام

والاسئلة الهامة التي تواجه المسلمون الامريكىين اليوم ، كما يعتقد المراقبون ؛ هي : هل تمرد الولايات المتحدة خنمية وموقفا ايجابيا للظنوس من اجل حل سلسي في لوتنام ؟ ام يرى انها تقدم على خطوة عسكرية كبيرة قد يستطوع احد - بقلها - ان يعبر تفخيها على السلم العالمى وابتد الشعب جميعها ؟

فرنسا

نول متوقع .. وهزيمة مشرفة

امادة انتخابات رئاسة الجمهورية باقوا الجنرال ديغول بالرئىفة وحصوله على نسبة 5٥٪ من الاصوات ، يتسائل ٤٤٥ حصل عليها فرنسيوا ميجران بنفسه ويرفع اليه

انتهت

وقد كتلت النسبة الكبيرة التي حصل عليها جميع اليسار الملك حول ميجران ، بغير حذبة اغلب المراقبين ، ليرى انطلق ميجران من قبل ، على اهل الجنرال ديغول ، الا ان اقليمهم لم يتوقع ان يحصل ميجران على تلك النسبة المرتفعة من الاصوات في الانتخابات

ويتسائل عدد من المراقبين هل تلك النسبة مستحقة استنادا لنطاق الظروف المادية لتحقيق التخلي حول بيلج - مشترك للشيوعيين والاشراكيين ويسار الجمهوريين اليساريين ام ان القوى اليسارية ، منطلقي بنهاية الحركة الانتخابية ،

■ موسكو

التغييرات الجديدة في الحزب ورياسة الاتحاد

لم

يكف خبراء الشؤون السوفييتية في العالم ، عن محاولة اكتشاف ما يمتلكونه كالموارد استغلقة لنفسه يكوون الرئيس السوفيتي لانحداد الجمهوريات السوفييتية الاتحادية من منصبه ، وحين نيكولا يودجوري عضو البرلمان والمسئول عن التنظيم والاراد في الحزب بدلا منه .

على الرغم من اعلان يكوون البالغ من العمر (٧٠ عاما) استقالته بسبب « سوء صحته وكبر سنه » وحين يودجوري (٦٢ عاما) الموضوع تحت الرعاية الطبية منذ يونيو الماضي في رئاسة الاتحاد السوفيتي من بعده ، الا ان عددا من المعلنين الغربيين لم يتركوا الفرصة تدور ان يقدم كل منهم تفسيره السياسي الخاص للتغيير ، ففي حين اشار الصحفي الأمريكي ويليام وايلان الى ان هذا التعديل الذي تروى عليه كذلك تعيين « ألكسندر شچولنيك » مديرا لقسم التنظيم والاراد في الحزب بدلا من يودجوري ، ويخلق كركوفوك رئيسا للجنة الرقابة الشعبية بدلا من شيلويين ، انما هو استمرار للاجراءات التي بدأتهاملا خروصوف من مناصبه ، واشار كذلك هتريشايرو وهو احد المتخصصين الأمريكيين في الشؤون السوفييتية ان ان القيادة الحزبية السوفييتية قد خرجت بعد هذه التعديلات أقوى مما كانت ولكثر استقرارا .

ويبدو تعيين يودجوري وهو من أبناء جمهورية أوكرانيا السوفييتية في منصب رئيس الاتحاد السوفيتي بعد استقالة يكوون الارمني الاصل ، يبدو في نظر كثير من المراقبين باعتباره مظهرا من مظاهر مبدأ المساواة القومية بين شعوب الاتحاد السوفيتي والذي يناقش با عدد كبير من المراقبين الغربيين الى الاشارة اليه من ناحية استغلال القومية الروسية فقط بمناسب الدولة والحزب الشيوعي . وقد ولد يودجوري سنة ١٩٠٤ في لوكوتيا لوالد كان عمالا في منسك واضطر للعمل في اعمل بتعدد منذ الخامسة عشرة الى العشرين . ثم انضم الى منظمة الشيوعية الشيوعية والتحق بمعهد الصناعات الغذائية في كييف وحصل بمصالح السكر وانضم الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٣٠ واخذ يرأس في صفوفه حتى أصبح نائب قريسيير الشعب للصناعات الغذائية في أوكرانيا ثم عين رئيسا لمعهد هذه الصناعات في موسكو بعد ان أصبح مهندسا مؤهلا . ومن سنة ١٩٤٦ الى ١٩٥٠ كان يمثل مجلس وزراء أوكرانيا في حكومة الاتحاد السوفيتي ثم انتقل للعمل في الحزب . وفي عام ١٩٥٦ أصبح عضوا في اللجنة المركزية وفي ١٩٥٧ أصبح سكرتيرا للحزب في أوكرانيا وحصل على وسام لينين . وبقى سنة ١٩٥٨ الى عضو في هيئة رئاسة السوفييت الاعلى وأصبح عضوا عاما

وراء الجميع حول فرنساوسا متران : فريدة امكالات تيسام محارفة ديولراتية تقديفة ضد النظام الديجولي و مقانوة ما اسنحه انزلومه الفردى » .

● ان اليسار الفرنسي وان كان قد حقق درجة غير متوقعة من النجاح في توحيد الصفوف حول متران وفي الصفوف بين كتلة اتحاداته بحيث وصلت الى الاتحاد روح الجبهة الشعبية سنة ١٩٣٦ ، الا انه لم يتمكن من الكلية حكم للجبهة الشعبية . ويرى بعض المراقبين انه ربما تكون هذه آخر فرصة مواتية لتشكيل حكومة فرنسية على الاسس التقليدية في كناع اليسار الافرسي .

● ان نجاح ديولون يطرح قضية مبالغة قضيتمبولن اليسار الفرنسي ، ذلك ان تصهم ديولون على تطبيق برنامج اقتصادي واجتماعي جريء يمكن ان يفسد له فأيدي جانب من اليسار الفرنسي . كما ان اليسار سيهدد صعوبة في الاستقلال في محارفة كخط ديولون الطرقي بلقادات القام على الصفوف مع دول العالم الثالث والائتراب من الاتحاد السوفيتي والصداقة مع الصين الشعبية ، والذي يميل دائرة التعلق التي يمكن ان يحقق اليسار من وراء محارفتها ، جماهيرية بزيادة له . ذلك الموقف سيترتب عليه سحب جزء من القومية التي يملك عليها اليسار وسيؤثر على الرغمية الجماهيرية للبار التقدمية والتقليدية .

ويلاحظ مفيد من المراقبين جانب ذلك النجاح الى الخطر الذي سوف يسلطه قوى اليسار من زاوية التركيز على جسد المحارفة المؤيدة بالقضية لحكم ديولون او جانب التأكيد المفرط له ، ذلك انه اذا كانت المحارفة السبيلية لحكومات الجمهورية الرابعة يساهمها المضطربة والخلافة ، وسهلة من وسائل النجاح السياسي وتديم جماهيرية القادير التقدمية التقليدية لليسار ، لكنها ستصبح مبالا من موانع الضعيرة في تفسيروف سيطرة ديولوية مستقرة ، فلهذه وبطبيعة .

وعلى مدى نقطة وجوية اليسار الفرنسي في افوكا المحيولت الجديدة التي تأتي بها الديولوية كقاهرة اوروبية فريدة يتوقظ الكثير في القضية لتستغل اليسار نصب والما بالقضية لخطر انتحور الاجنابي لفرنسا مستقبلا .

على ان نجاح ديولون في التغيرات الامادة ليكتسب اهميته في نظر مفيد من المراقبين ، من زاوية تأثيره على الانزعاج اوروبية وابيا لانه يفتح الفرصة لاستمرار واختار ذلك النوع مسست العلاقات الجديدة التي يملك فرنسا قفلة مع دول العالم الثالث ، ومن هذه الزاوية يرى عدد من المراقبين العرب ان نجاح ديولون في التغيرات سيترتب عليه مزيد من القرب الموضوعي في العلاقات المصرية الفرنسية ، فك التي حلت على دعمها بشكل واضح رحلة الحرس عهد التحصيم عامو الاخيرة الى باريس .

— تقارير الشهر —

وتهدف الإجراءات التي اتخذت في الجمعية الوطنية إلى الحد من التضخم والتفاف على الميزان المدفوعات. هذا من جهة، وتهدف من جهة أخرى إلى تدوير التركيب الاقتصادي لبوغوسلافيا.

ومن هذه التدابير في الكيان الاقتصادي عبر تغيير هياكله. لقد أعطى هذا الإصلاح الاقتصادي مقارنا عملا جديدا للتدوير الزراعية وإنتاج الطاقة والمواد الخام، التي كانت تنضم للسوق المحلي نتيجة لتخفيض الأسعار من خلال نمو الصناعات التحويلية التي كان لها والدفعلة في التنظيم القديم.

وفي الوقت نفسه، أعيد توزيع الدخل القومي بين أجهزة الدولة والمؤسسات الاقتصادية لصالح الأخيرة. وبمعنى آخر فقد تم دعم نظم الإدارة الذاتية في المؤسسات الاقتصادية من طريق تخفيض معدل الضرائب والفوائد التي كانت تعطلها المؤسسات لخزائن الدولة الاقتصادية والجمهوريات والمجالس الشعبية.

لقد قرر مجلس ١٦ يوليو الماضي إلغاء الضريبة التي كانت تعطلها المؤسسات الاقتصادية لخزائن الدولة. وبذلك وفرت لهذه المؤسسات أكثر من ٥ بلايين دينار (الدولار الأمريكي) بمسألة ١٩٥٠٠ دينار ()، وضمت تحت تصرفها لمصنعها حسبها تساه. لتخفيضه بالتالي نسبة مساهمة الدولة من توزيع الدخل المحلي على المؤسسات الاقتصادية. بعد أن تم خصم تكاليف التشغيل من ٤٩ إلى ٢٩ في المئة.

وزادت الأسعار في السوق المحلي بنسبة ٢٠ في المئة تقريباً. وكانت أكبر نسبة في الزيادة على أسعار المواد الخام والطاقة الكهربائية والمشتقات الزراعية، التي كانت مختلفة من قبل بشكل كبير واتسمت.

كما قرر إلغاء الامتياز التي كانت تقدم إلى المؤسسات الصناعية في شكل بؤر خام وبلطة ونقل بؤر خام. وذلك حتى يمكن لهذه المؤسسات أن تتنافس لإيجاد السوق المربح من طريق زيادة إنتاجية العمل والبحث من بؤر خام.

ومن أهم أهداف الإصلاح الاقتصادي تحقيق الاستقرار في السوق المحلي وتوقف الاتجاهات التضخمية. وذلك الدوائر المسؤولة في بوغوسلافيا أنه - وبعد أربعة أشهر ونصف من العمل بهذا التنظيم - لم تكن تحقيق هذه الأهداف إلى درجة كبيرة. فقد فرضت البنوك قيوداً على القروض التي تقدمها إلى المؤسسات الاقتصادية بهدف أن تزيد هذه المؤسسات من مساهمتها المباشرة في تمويل استيراداتها من مصانعها المحلية.

ومنذ أن قلت نسبة المبيعات المتداولة من نسبة معدل الإنتاج، فقد تراكمت كميات كبيرة من السلع مما أدى إلى تزايد عامل هام من عوامل استقرار السوق.

وكان الإنفاق في بوغوسلافيا قد زاد قبل الإصلاح الاقتصادي بمعدل بلون أمكيات البلاد. وتصبح هذه الحقيقة إذا عرفنا أن نسبة الزيادة في الإنفاق في عام ١٩٦٤، قد سجلت ارتفاعاً قدره ٢٩ في المئة لتقاربها إلى سطحها العام الأسبق.

أما الآن فكل ذلك محل الزيادة هذا. وانخفض حجم الإنفاق في الشهور الحارة الأولى من العام الحالي بنسبة ١٥ في المئة تقريباً لهذا التناقص يمثل اللغز من عام ١٩٦٤. ولكن تمت زيادة نسبة

فيها سنة ١٩٦٠. وفي سنة ١٩٦٢ حين أعيد صفة مركزيتين للجنة المركزية لحزب الشيوعيين ونجح لقب بلال القبل الاشتراكي تقديرًا لخصائصه للحزب والدولة.

أما تشكيلين الذي تولى إدارة العظم والأفراد في الحزب ويبلغ من العمر ٤٧ عاماً، فهو أصغر أعضاء هيئة رئاسة السوفييت الأعلى سنًا، ويحضر أحد المناسبات البارزة في الجبل السوفييت الذي ولد بعد الثورة البلشفية. وقد تولى فترة خفية عسكرية في الجبهة الشرقية لبلان الحزب، ويبدأ بمثل في قيادة هيئة الشباب الشيوعي في سنة ١٩٤٠، وفي سنة ١٩٥٢ حين سكرتيراً أول لهذه الهيئة (الكومسومول) واستمر في ذلك المنصب حتى سنة ١٩٥٨ ثم عين بعد ذلك رئيساً للجنة أمن الدولة لم الدولة ثم انتخب بعد ذلك كرئيس للجنة الرقابة على الدولة والحزب. ويحضر كثير من المراتبين أن هذا العمل سيقوى من مركز الكسندر شيلينج، خاصة وكانت الأصوات قد تركزت عليه منذ مارس الماضي عندما قام بمهام اليكسي كوسيجين رئيس الوزراء أثناء تغيبه ويرغم وجود الكسيميرو بوشينوفيتش النائب الأول لرئيس الوزراء.

وهناك عدة ملاحظات على هذه التعديلات:

● أن احتزال يكونين يعتبر لقباً أصيب، رغم أنه أوصفاً وأكثرهما ظهوراً، ذلك أنه من المعروف بما أنه يربط في الاعتزال، وطلبه الفضي من منصبه بسبب جليل السن وسوء الصحة. يقول من أغلب المراتبين على أنه أبرز الطيفي، وقدحبر استقلاله قبلية عبده بالتمسك للاعتماد السوفييتي، إذ كان آخر رجل «الحرس البلشفيتي القديم» الذين حلوا مع بلانين، كما يعتبر - برول شيلينج - بشكل ما - بداية للثورة الطبقية لبلان ما بعد الثورة.

● أن بلاليل كوفتوف تولى رئاسة لجنة الرقابة بعد أن تم انتخابها من جديد تحت اسم لجنة رقابة الشعبية التي تختلف من الرقابة الجديدة المشتركة بين الدولة والحزب، واللجنة الجديدة تتولى الإشراف على تنفيذ ما يتفق به الاثنان.

■ بوغوسلافيا

عام ١٩٦٦ •• ونتائج

إعادة تنظيم الاقتصاد

الرئيسي فهو أهمية الإصلاحات الاقتصادية التي اقترحها البرلمان البوغوسلافي ٢٦ يوليو الماضي، بأنها «ثورة في طريق المزيد من التطور والتقدم في بوغوسلافيا».

وتوضح النتائج الأولى، التي تحققت على إثر إصدار الخطط الاقتصادية منذ أربعة أشهر ونصف، أن هذه الخطط كانت مثمرة، وأنها تحتاج إلى فترة أطول من الوقت الذي لا يمر دون مواجهة بعض الصعوبات.

وصف

ما يروى على «البلدوت» هناك خلال الأربعة شهور الماضية الموسمية من ثقلات الحرارة الاتحادية وخراللت الجمهورية والمجالس الشعبية. كما يمكن تحقيق بعض الأفكار في بلاد المروقات الدلرية وينود المخرولت في الاقتصادية.

وتتجه لقوانين المصالح الاقتصادي، تدير سمر هائل الدلري

مساهمة المخرولت الاقتصادية في التقليل بمقدار الخطوة الأولى نحو انتقال السيطرة على سياسة الاستثمار من يد الدولة إلى يد إدارات المخرولت.

وعقب إصدار قوانين التنظيم الاقتصادي الأخرى، انتقلت تبة أشكال أخرى من التقليل في يوغوسلافيا، فقد أمكن ادخل

أنها اجزاء منفصلة عن بعضها فأن لا اكرائني تمتعت لعل بالاستماع الى جميع اجزاء افنية « امل حياي » وأما الإمل التي ما الال انتظره من لقاء اللحن الكبير عيد الوهاب بصوت سيدة الاداء اللحن العربي ام كلثوم ليس هو تقديم الاوبريت العربية او الاوبرا كما ينتظر كثير من المستمعين ، وإنما انتظر اسلوبا جديدا في تكوين الصورة المتألفة لؤديه ام كلثوم ، ليس هو تتابع لحن بعد لحن آخر في خط التي كما هو المعتاد في التكوين الحالي للافنية . التي انى ان استمع الى لحن لؤديه ام كلثوم بصورتها وظف هذا اللحن استمع في الوقت نفسه الى اللحن اأخرى لحن شعوى ولؤديه مختلف الاوركسترا العربي ان انما اأخرى وأسية يستطيع اللحن ان يقدمها لتعطي معنى لحنه اللحن الاساسي وايضا يستطيع ان يصير روحه لبيد الانعان التي تعزفها آلات الاوركسترا وجميع الكورس مع لحن اللحن الرئيسية . ان التركيب الجديد الذي تنتظره الافنية المصرية ينتظره الجمهور ايضا ، وهذا التركيب نوع من التمسوس الموسيقي اللام بطبيعة الافياء في الطبيعة داخل الانسان وعذره .

واللحن يمر بمعدل من طبيعة الحياة في تناقضها وحركتها ولطورها والحقبة ان الروح الموسيقية الجديدة التي ننظرها هي تصور وتامل وفكر لطبيعة الحياة نفسها وهذا ما لا يجده في الافنية المصرية القديمة او الطويلة في كل مراحلها القديمة والحديثة . ان امل فل ان استمع الى صوت ام كلثوم المبدع في تكوين موسيقى جديد منظور ومكس تركيب احساسا والمكانا نحو الحياة سواء كان هذا التكوين في شكل الافنية القصيرة او الطويلة او في الاستكسال اللحن الاأخرى استمعنا لاجداد الحياة في روح المستمع ، وهي الامصال اللغائية التشيلية . أعمال المسرح اللغائي العربي ، واعتقد ان عيد الوهاب قائد على تحقيق روح موسيقية جديدة في أي شكل يفخره من هذه الاشكال اللغائية التي ذكرها تلالم مراهي ، كما اعتقد ان السيدة ام كلثوم تنتظر اليوم الذي تحقق فيه هذه الرسالة الموسيقية الجديدة بروحها الفنية الاصيلة ولقدانها الموسيقية المالية في الاداء ، وهذا لعيد الوهاب وام كلثوم على تقدير الدولة لنفسها في خدمة الشعب العربي في ميد اللام

سليمان جميل

ام كلثوم صاحبة الصوت اللغف استطاعت لقائها الموسيقية من روح الشعب العربي ، من رلة اللحن والشعري ، ومما يتبينها الرغبة أصلا بكل قيم الجمال البدوية والمضوية الموجودة في الطبيعة والناس . ولقاء صوت ام كلثوم باللعان عيد الوهاب يخطا لتسائل مثلا خلق عيد الوهاب في افانيه الأخيرة لام كلثوم ؟

عيد الوهاب خلق بعضا من روحه وبمسا من روح ام كلثوم في هذه الافياء . انسا يتلا نجد القيمة الموسيقية لهذه الافياء متارة بتخالفات موسيقية من كل بلد ومن كل نوع ، بينما نجد كثيرا . من المقاطع التي تشبهها ام كلثوم حربية النغم والاقطعات . هكذا سجد بعض روح عيد الوهاب وبعض روح ام كلثوم في افنية « امل حياي » ان اللحن الموسيقي في هذه الافنية تبدأ بالبيان تعرف تقاسيم اسبانية وظلها تستمع الى نفسة مستمرة مملودة زنجيا ملغوة من اسلوب الاداء على الاطول لتعزفها آلة الاورديون في متسلمه عيد الوهاب الموسيقية . وبعد الميشار والاورديون تبدأ الاقطاعات الرالصة للقيمة الموسيقية لجاة مع آلات الاوركسترا ، ويخلق صوت الرق وشخايله وايضاها بارزة طلبة في معظم اجزاء الخطوة على صوت. الآلات الموسيقية الأخرى . وتتلاقى اقطاعات الرق عندما تستمع الى الفنان احمد الحفناوي يخلق طليدا على التكوين فكرة قصيرة بأسلوب التقاسيم من لحن لحن مقام البهاى المصرى المصيرى ، وهذا يبدأ تصليق جواهر المستمعين دون ان طلق الانطلاق للروح حساسيتها حتى نهاية القيمة الموسيقية . ان القسمة طويلة وهي فلا مقطوعة موسيقية مستقلة تسبق الافنية وتستعملها الفرق الموسيقية بعد حلقة ام كلثوم في حللات أخرى كقطوعة موسيقية مستقلة عن الافنية . « وامل حياي » فيها مقطوعتين وليس مقطوعة واحدة ونجد الخطوة الثانية قبل مقطع « وامل حياي » غلا كل الدنيا حب » واللعان هذه الخطوة من روح الموسيقي الشعبية المعروفة في منطقة البلدان وهي من اساليب موسيقى جماعات الفجر المعروفة والمتنقلة في كثير من البلاد الاوربية . ان هذه الخطوة الثالثة في افنية امل حياي من اجمل المقطوعات القصيرة التي استميت إليها لكتيها متتارة مع المقاطع اللغائية المسوعة قبلها وبمسا ، ولكن بما التي قد تروى الاستماع الى معظم أعمال عيد الوهاب على

تعليق

أمل حياي

تقارير الشهر

وقد أدارت الدول الأفريقية ، بتجاه ملحوظ ، المناقشات حول مقترحة من المشروع نفس على أن تعتبر الجمعية العامة وجود القواعد العسكرية في هذه الجزر مثلية في سبيل حصولها على الاستقلال ، وقد ووفق على هذه الفقرة ، بأغلبية ٥٠ صرا ضد ٢٦ صوتا وامتناع ٢٢ عن التصويت .

وفي الوقت نفسه ، طلبت الدول الأفريقية لجنة الوصاية ، بضرورة « أن تولى أسبانيا حكمها الاستعماري في مسيرام افريقيا ومنطقة اينس » ، ودعت في مشروع قرارها إلى ضرورة أن تقدم الجمعية العامة كل مساعدة ممكنة لتحويل هذه المناطق والجزر ، في الجهود التي تبذلها في سبيل تقرير مصرها . كما ضمنت مشروع قرارها « دعوة الدول التي تحكم هذه الجزر والمناطق إلى السماح لممثلي الأمم المتحدة بزيارة هذه الجزر لفقد المواقف فيها من قريب » .

ولم يقتصر نشاط الدول الأفريقية ، في الشهر الماضي ، على لجنة الوصاية فهي اللجنة السياسية ، حاولت عدة دول إفريقية وخاصة ولدي أمريكا وبريطانيا ، تجويد مشروع القرار الخاص « بدالة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى » ، وفي الوقت الذي لصر فيه الاتحاد السوفيتي على ضرورة اتخاذ قرار في هذا السند قبل أن تفتنى الدورة العادية للجمعية العامة ، اقترح الوفدان ، الأمريكي والبريطاني ، استغلال تمثيل على المشروع وتحويله إلى أدائه أساءة جيلفيل الشيوخ كما اقترحت ١٨ دولة بن أمريكا اللاتينية أن يعطل مشروع القرار إلى « أن يدين جميع أشكال التدخل » . ولكن وفد الاتحاد السوفيتي عارض هذا القرار قائلا : « أنه ينبغي في رأي هذه الدول أدائه الدول التي تدرب جماعات على أعمال عسكرية وهو أسفلة وأفسد إلى كوبا في أمريكا اللاتينية » ، وإلى غيرها في فترات أخرى . كما رفضت الدول الأفريقية معارضة الوفد البريطاني والأميركي اقتراح « اعتبار أي تدخل ضد حكومة رومانيا الجنوبية أو حكومة جنوب إفريقيا ، تدخل في شؤون هذه الدول الداخلية » .

وجدير بالذكر أن وفد الجمهورية العربية المتحدة ، في الجمعية العامة ، قد طلب « بتوجيه أعضاء خاص باستكمال الفقرة المتضمنة والتبصرة الاستعمارية ومخالفته تدخل أي دولة في شؤون دولة أخرى » ، في أي مشروع قرار يصدره الأمم المتحدة

أفب

كابل الششناوى

الصحفي والشاعر

سيح أول ديسمبر عام ١٩٦٥ لقد كانت الصحافة العربية كابل الششناوى التي ما من سبعة وخمسين مليا بعد أربعة سبعة عنبة كلفت تصفده بن حين لآخر طوال السنوات الخمس الأخيرة بن حيلة . وقد امتعت الصحافة العربية لوفاء كابل الششناوى ، لا أنه كان

في

البروسلاسل . لبعد أن كان الدولار الأمريكي يعادل ٢٥٠ دينارا أصبح الدولار يعادل ١٢٥٠ دينار . مما دفع بحركة تصدير السلع البروسلاسل دفعة جديدة وبلحوظة . كما أدى نسا إلى خفض نسبة الاستثمارات وغيرها من أشكال التدفق الداخلي في البلاد .

وقد مرح أخيرا نكرو جليهوروب وزير المالية الاتحادية بأنه يتوقع أن ينشئ المجلس في ميزان مدفوعات بروسلاسل مع نهاية العام القادم (١٩٦٦) . وما يؤكد أن توقعات وزير المالية لا يجلى الواقع ، أن بروسلاسل أصبحت خلال شهر نوفمبر الماضي

والأول مرة منذ الحرب المالية الإضراف - بن يحقق نقشا نتيجة لأن صادراتها كلفت أكثر من وارداتها .

الأمم المتحدة

مصر ٢٦ جزيرة وخطوات جديدة

في سبيل تصفية الاستعمار

الوفود الأفريقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، خلال الشهر الماضي ، بشكل ملحوظ في اتجاه تحقيق خطوات أكثر تقدما بشأن تقييد تصفية الاستعمار . وقد استعمر نشاط هذه الوفود ، انتهاء المراتبين الدوليين الذين اجتمعوا على « ظاهرة تسيق نشاط الدول الأفريقية بشكل واضح بشأن هذه القضية » . ويعتقد المراقبون الدوليين أن دور نشاط الدول الأفريقية في الجمعية العامة في الشهر الماضي « يعطى بلحا وبدا جيدا » للقضية التي تثار بين حين وآخر حول ضرورة إعادة النظر في قبول هذه الدول - بالإضافة إلى الدول الاسيوية ودول أمريكا اللاتينية - في مختلف المنظمات والهيئات والأجهزة التابعة للجنة الأمم المتحدة بما لتزايد هذه الدول المستقلة وقتلها في المجال السياسي الدولي » .

نشاطات

لقد والمقت لجنة الوصاية التابعة للجمعية العامة في أوائل الشهر ، بأغلبية ٧٦ صوتا ضد ٨ أصوات وامتناع ١٨ من التصويت ، على مشروع قرار تقيد به الدول الأفريقية « سنح حق تقرير المصير - ٢٦ جزيرة لا تتبع بحكم الذاتي » . ويدعو مشروع القرار إلى تصفية القواعد العسكرية الموجودة في هذه الجزر » .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس الدول التي عارضت هذا المشروع حيث قبل رئيسا وقتها « أنه لا يوجد جنس في بيلق الأمم المتحدة يمنع الدول التي تشرق على الحكم في هذه الجزر بن إبقاء قواعد عسكرية لها فيها تحت إشرافها » ومن المحور أن إحدى هذه الجزر التي ينطبق عليها مشروع القرار ، هي جزيرة « جوام » التي تثن منها طائرات السلاح الجوي الأمريكي غاراتها على فيللم - والفريب أن أحد أعضاء الوفد الأمريكي قد مرح سابقا المناقشة بأنه يتم اعداد جزيرة جوام والجزر المطراد لتصبح ضمن أراضي الولايات المتحدة »

طريقها إلى تنتشر في ذلك العام لم يك من التثقل ككتف بين المسح والمجلات المختلفة التي تذكر منها روز اليوسف والإحرام وتكر سامة التي رأس تحريرها مبرين أخريها عام ١٩٤٦ حيث تركها لينشره «الجريدة المسائية» ثم يعود إلى الإحرام فالإخبار فالجمهورية فالإخبار مرة أخرى على مدى أحوام طويلة تجلوت الثلاثين مليا .

وجلسا كان مبره أحد عشر مليا شهد ثورة ١٩١٩ في بلادنا وفي فترة شبابه ونشجه رأى الحرب العالمية الثانية والكاساتنا على الشعب المصري وهما تلك ثورة ١٩٥٢ بكل طغوانها وانطامها الضمير ويكسبها الجزئة خلال ثلاثة عشر مليا . ويجابوب كليل الشنواي مع كل تلك الأحداث وتركزت الزلها في تكوينه ، إلا أنه بقي دائما ولاخر لحظة من لحظات حياته للشاعر المعاطي الخالي حتى في ظنيره . ولد سجل في شهره مدة أحداث وطنية بل قصيدة كتبت في مسقط راسه التي فلها محمد حيد الوهاب ، أو قصيدة «أنا الشعب لا أعرف المستعبد» ولا أرضى بالقولود بدلا « التي غنتها السيدة أم كلثوم ، وما لاشك فيه أن هذين المصوتين العظيمين قد سبنا لكل الشنواي شعبية عظيمة كشاعر فنان ، وبالإضافة إلى هاتين القصيدتين كتب جزءا من أوبريت لم يكملها من ملحة «جيلة» الجزائرية . ولكن بقلية إنتاجه الشعري القليل الذي جمعه منذ عشرين في ديوان متوسط الحجم ينصر في موضوعات طفولية وروائية وهو ينتمي في هذا الاتجاه صياغة ومضمونا إلى مدرسة الشعراء الكبارين على سبيلهم إبراهيم ناجي . والمثل الواضح على شعره للمعاطي تلك القصيدة الشهيرة التي تلتها السيدة نجاة الصغيرة وهوانها « لا تكتفي » .

ولم يصدر لكليل الشنواي أي إنتاج ثري مطبوع في كتاب سوى مرة واحدة حيث جمع عدة قصود أدبية هي أقرب إلى النظميات المصغرة تحت عنوان طلاء بهمهم . وفي هذه الفصول يتحدث من عدة شخصيات في تاريخنا الحديث بعضها تكرر له أن يلتقي بها لقاء حقيقيا وبعضها الآخر التي بها خلال صفحات التاريخ المكتوبة . وفي هذا اللقاء يسجل صورا لعمرة من الشخصيات التي سمعنا بحياتها ونكرها في تحديد إبداع فريخنا الضمير وهم : جمال الدين الأفغاني وهذا الفكر الطبيب الذي لسانه بظفر وبولور كل أرض سار لها ونسبي البيروني شاعر الثورة العربية ومعد الرحمن الكواكبي وتسم ابنه واسماعيل مبري وسيد درويش وأحمد شوقي ومصطفى عبد الرزاق وعلي مصطفى مشرفة وأحمد لطفي السيد .

غير أن أهم ما يلفتنا الأوساط الصحفية والثقافية في كليل الشنواي هو شخصيته التمسكية ذات الإشعاع الكبير ، لقد لجمع على ذلك كل الذين رآوه أو كتبوا كلمته المزماء فيه . ولعل تلك الفترة القصيرة التي نشرها الدكتور لويس عوض بعد يومين من وفاته في بلق الأهرام الأدبي أن تفسر من تلك الحقيقة خير تحرير حيث يقول : «كان كليل الشنواي كبير القلب يخون كل ما حول في قلبه الكبير ، لأنه كان حيا كالحياتة ، طيبا كالحياتة ، حيا كالحياتة ، سافرا كالحياتة في غير برارة ، سفيرة الذكاء واللباقة لسفيرة الحكمة والانساق وكان بحثا من طراز نادر روائية لأشهر القدامى والمحدثين



• كليل الشنواي

مليا من اعلامها فصب ، ولكن لأنه كان أحد لشعراء الثلاثين الذين خلوا بصوت أدهم مشحون بالمعاطفة ، وكان لقلته سدي يهودا في نفوس القراء ، وكان النقد يحضره ابتداءا للبحرمة الرومانسية في الشعر العربي الحديث . وآخر الإلهام من أفرادها . وإذا كان صحيحا أن كليل الشنواي كان بطلا جدا كشاعر إلا أن القليل الذي أنتجه من القصائد قد تكرر له من سمة الانتشار على جميع المستويات ما حقق لصالحه شهرة فريدة كشاعر نوازي شهرته كصفي وكشخصية عامة ذات أضعاف إنساني كبير .

وقد ولد كليل الشنواي في ديسمبر عام ١٩٠٨ وترى في بيئة دينية أسيد بدور ثقافته الأولى مليا وهما عدة سنوات دراسية في الأزهر ولكنه لم يقرر له أن يستمر في دراسة متقدمة من أي نوع حيث حاول أن يستكمل دراسته في فرنسا إلا أن طيبة اللغة حالت بينه وبين تحقيق هذا المشروع فآثر في النهاية أن يكتف نفسه بنفسه من طريق القراءة والالتحاق في الأوساط الأدبية . وكانت أول شخصية أدبية كبيرة ارتبط بها ارتباطا شخصيا وثيقا هي شخصية الشاعر الكبير أحمد شوقي أكبر شعراء العربية في ذلك الوقت . وقد استطاع كليل الشنواي من طريق بوجهته في الالتحاق أن يجمع أحمد شوقي ويعد إليه دائما بلقاء قصده على الناس في الندوات والمسابقات العلمية . ومن خلال هذه العلاقة نجح في أن يحقق لنفسه شهرة خاصة كشاعر إذ أنه كان ينظر تلك الفرصة للقاء بعض أضعافه هو .

أما العمل الصحفي فقد دخل إليه كليل الشنواي من طريق العمل كمصحح في جريدة «كوكب الشرق» التي انتقل منها إلى الكتابة في مجلة الشبيبة عام ١٩٣٣ ، وبعد عروته بقلته

تقارير الشهر

تربطه يعلم الثقافة والاب والطبابة أيضاً ، وقد اذاعه احواله ذلك اعدائهم وشاكست طويلاً بين اعداءه وصلت الى وزارة الثقافة حيث قرر الدكتور عبد القادر حاتم ان تستمر الوزارة في صرف برتبة مع صرف مستحقته منذ ان قطع ذلك الربح بسبب تجاوز اجرائه المرمية كما قرر ان يكون علاج على نفقة الدولة في احدى مستشفيات القاهرة أو في الخارج اذا استدعى الامر ذلك ، وان تتولى الدولة ايضاً طبع ابحاثه ومقالاته .

غير ان ثور المداوى رغم ذلك لم يستطع ان يتجاوز محتله بوجهيهما المدي والمخوى . وقد اطلق جميع الذين تساروا شخصيته وادبه بالدراسة قبل وفاته او بعد موته انه كان يعد بمطافير وفيه كذا ادبي الطراز الاول بانه فشل فترة من التطور الادبي في حياته في فترة التحول التحول الكليل من الثقافة التقليدية في رؤية العمل الادبي الى الثقافة الحديثة الحسية بالقرارات الانسانية ، وكان علمياً من اعلام هذه الفترة ورياداً من روادها قوى الشخصية الوارثة الحديثة . وفي دراسة كتبها الدكتور شكري حاتم عنه بعد وفاته يتلم قال : « كان انور المداوى الشاب الذي لم يبلغ الثلاثين مسجماً على ان يقدم نظريته الفلسفة ونقته الحديث ، واستطاع منذ مقالاته الاولى في « الرسالة » منذ اواخر الاربعينات ان يفتح حواراً مستمراً بينه وبين عدد غير قليل من الابداء في فضاء الطراز العربي » . « لقد كان انور المداوى ونفساً جديراً في حرس ارائه ، ولم يكن يرضى ان يخالفه اراء سليليه او مضمره ، ولا يشترط بالمعالجة الى ان يستند الى قول ابيهم من الشرق او استاذ من الغرب ، وكان ذلك جديراً ان يترى لثبته لغرض الضعف والتهافت لولا انه اعتمد على خبايا من معالجة المصالح ونظم الانساني : كان يقرأ بينهم ورسائلهم ، وكان صاحب قوى ممتاز يهتدي الى مواطن الضعف ومواطن القوة باللمحة اللطيفة قبل الشرح المسهب » .

وقد كانت اول مساهمات انور المداوى في النقد الحديث كتابه الذي صدر عام ١٩٥١ تحت عنوان : « تلخيص لدية نقد الابن والنقد » ، ايا كتابه الثاني فقد نشر قبل وفاته بفترة وجيزة رغم ان اصوله الاولى قد اعدت منذ سنوات تجاوزت العشر وهو دراسة مستطرفة حولها : « على مصدره » ، الشاعرن والاشاعر ، يشرح فيها بأسلوب نظريته النقدية التي الخلق الفني التي اطلق عليها « الاداء الفني » . واما كتابه الثالث فكانت في « القصة » فقد طبع في بيروت منذ اشهر ولم ينجح لاصحبه ان يفتح به الاجل ليراء في ايدي القراء » .

وتوادرهم لا يشق له قبار ، حتى لكاد تكون انه لغز محترسة القراء الذين حشدوا كتب الغرب انهمالوا بلقاء العباسيين نهضة ولباقة وحكمة في بحر القشعر . ولكنه فوق هذا وهذا ظفر من لثوره بما لم يتطرق به محدث او راوية فقد كان افنية عقلية شجيرة في فم جيلنا او قتلولة معلقة بدمية الصنيع قليلة الاودار ، ما ان تمسك نعمة من التسم حتى يجيش بالانعام فتعجرب من حولها الامداد ، ولانه كان قليل الاودار كان شغين الغناء شغين الانشاد ولكن هذا القليل الشغين كان وحده كافيها لان يكتب له صفحة في تاريخ الادب العربي . ايا نحن الذين حاصرناه فقد سمعنا منه شيئاً ما يلوذ اوتاره اللطيلة الشغينة . سمعنا هذا الصنفون الرزان لا يترك من الصنمية والجيشان بالغام لم نكتل وبسداد نخلنا بها من نولية وكفها صدر عاشق اسطوري لكل رغبة من زفراته رجوع في الوديان ميق » .

انور المداوى الناقذ الذي مات قتل الاوان

شجرة ايام من وحييل كامل النشأوى
جمعت الواسط الادبية بحر مظهره بانه
من ولادة النقد انور المداوى الذي يبلغ
بعد الفلسفة والرياحين من ميرة . مات
بشكل مفاجئ ومفاجئ ولم يترك خلفه

ويعد

استقاله الا بعد يوم كامل وبعد ان كان جيله قد انتقل الى مسلك راسه بقية مبدية بالوفية . ورغم ان الرضى كان يلائم هذا القائد الفلاس منذ فترة طويلة الا ان لسان لم يصدق ان تلك الطلقة المعلقة من الحيوية يمكن ان تلتزم في غيبة من . وكان انور المداوى في الفترة الأخيرة من عمره الخلف يومياً بين امرئ والمولة ، ويسار بلطاك مسؤوليته في مجلة تحرير مجلة « الحجة » الشهرية التي يرأس تحريرها الاديب الكبير يحيى حتى .

واوثة المولة التي كان يترى بها انور المداوى قد سبق ان ملكي تحتها بصورة حادة في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ حين ثور المكافئ نيلها في ترويه وقطع كتلة قوشنج التي





مكتبة المطبعة

● ثلاث تجارب الفريضة
في التفسير
● تأليف د. سمير أمين

● القرية المتغيرة
● تأليف د. محمد
عساف شيت

القرية المتغيرة

● تأليف د. محمد عساف شيت

التفسير

مادة هو الهدف الذي تصد الى تحقيقه الثورة . ولكن ، هل من الممكن ان يحدث التغيير دون ارادة تامل لتغييره وتوجيهه اعدائه ؟

الاجابة على هذا السؤال تجدنا في الدراسة التي وضعها الكاتب محمد عساف شيت من احدى تجارب التغييرية المقلوبة - التغيير من كبريت غير - يغير الكاتب من اوضاعه انما يريته لم يحدث فيها مايل خارجي يمكن القول عنه انه كان مسببا في تغيير احد مظاهر الحياة فيها . فالحق بكون تكون فيها والا من ضلار الملك ، ولم تقع حسن دائرة او علة قبل تغييره حتى اصلاح الزراعي عام ١٩٥٢ . ولم تكن الفروق بين المقاتلات كلها او الامر الآن كبيرة من حيث مساحة الارض الزراعية المملوكة لكل منها . والارض الزراعية كانت ولا تزال على درجة عالية من الخصوبة . وهي من حيث المواقع الجغرافية ليست قريبة مباشرة من طرق المواصلات او الخطة حتى يمكن ان يقال انها كانت في شبه عزلة قبل التغيير الحديث .

للقرية بهذا الوصف ثلاث مئة فريضة ، حرص الكاتب على ان يؤكد مزاجها من مختلف المواقف الخارجية . ثم انضمها للدراسة في حلقى الاستقرار والتغير . ذلك التغير الذي وصله بانه غير موجه ، أي لم يكن سببه مبالا خارجيا عن الحياة في القرية . ول هذا الاثر تكون بواعث التغير اساسا «داخليا» نتيجة لازدياد السكان واستمرار ضغطهم على المصادر الطبيعية للثروة ، ابا المواقف الخارجية لتكون موابل مبعطة .

ولكن هذا المبدأ «الكبير» للقرية - هل من الممكن ان يمتثل في الواقع ؟ هل من الممكن ان يستمر ضغط الموابل الداخلية نحو اسلا دون ان تظهر ارادة واعية للتغير ، تحاول ان توجهه وان تتحكم فيه ؟ ثم ، هل من الممكن ان تدرس قرية في احدى مجريته بمرور متقطعة عن كل ما يحدث في المجتمع الكبير المحيط بها ؟

لقد اعطى الكاتب عام ١٩١٤ هو (نقطة الصفر) الذي تخلص بين لغزى الاستقرار والتغير . ذلك لان الحرب المالية الاولى التي حدثت في هذا العام ، والاعداث التي مر عليها المجتمع المصري بعد ذلك كانت ذات اثر بالغ في التغير الاجتماعي . هذا الى ان زيادة السكان على طفلة الارض الزراعية اخذت بهذا هذا التاريخ ايما حدث اختلا في توازن المصلحة والقرية ككل . وبمصر عام ١٨٨٢ الذي صغر فيه التلون المتني الاصل الذي اقر نظام الملكية الفريضة للارض الزراعية بمساحة حبة ، وعام ١٩٠٠ بمساحة خاصة ، هو الذي ازمى الذي تنطبق عليه خصائص القرية كما جاءت في هذه الدراسة .

ولقد اخبر الكاتب ثلاث نواح يدرس التغير الذي حدثت فيها :

● المسئلة ● والحياة الاقتصادية ● والثقافة المادية m

وخصص لكل ناحية فصلا في الكتاب . وهو يبينه القارئ لتتبع بسهولة من تربيته بصل خصمه - في الطبعة الثانية من كتاب التي صخرته عام ١٩٦٤ (١) - لقواعد المنهج في دراسة القرية . ويصفان آخرين من التغير الاجتماعي في المجتمع القروي ، وعن الملاح العالة للقرية . والحق لك كله بخاتمة اصلتها في الطبعة الثانية ، اجل فيها النتائج العالة للدراسة .

ماضي الملاح العالة للقرية في كل من لغزى الاستقرار والتغير ؟ ان نظرة القروي الى الحياة والتعليم كانت فيها بغي تفكر بحالين :

اولهما - مجموعة القيم التي توجه حياته ويسمى الى تحقيقها وثانيها - حاجاته الرئيسية على اساس ان الزراعة هي مصلته الاولى والاخرة .

اما القيم الاساسية في حياة القرويين فكانت تنطس في كبرتين رئيسيتين : الهجرة في العمل الزراعي ، والقرعة على التاجيل . وهذا يبدان برهنتان لربطها وثيقا بالمظهر العالي للحياة

وان كانت لا تزال تعتبر الحق الاملى للملكة ، الا ان هذا لم يمنع من التزول عنها في سبيل قيمة أكبر . فبعض التريوين مثلا يلجأون الى بيع اراضيهم للمبشرين بشروط ائتمانية . وهم بهذا يعرضون ان قيمة التعميم أكبر من قيمة الأرض . ولم يبد العمل الزراعي هو أجل العمل ، بل من نوعا ما من العمل بجانب أنواع أخرى مختلفة . وتوفر اعداد للمجالات التجارية مع السوق ومع المدينة . وهذا كله جعل راس المال النقدي ينمو ككثير آخر من مظاهر الملكية غير الأرض .

ول الفصل الذي خصمه الكاتب للملكة يقرر انها الوحدة الاساسية في الحياة الاجتماعية في القرية . وهي تبتل حالات قرابة متعددة الدرجات تقضي الى اقل واحد هو الجد الأكبر . ول هذه الصلة يكونون ما يسمى بالقبيلة . ولقد كانت العائلة القديمة تعيش لانفراد كل اسباب الطبقة والسلطة في العائلة مرفوعة ارتباطا وثيقا بوقائدها الاجتماعية والاقتصادية . والسلطة الاقتصادية تدور حول الانتاج الزراعي والتعاون هو القاعدة التي تقوم عليها الحياة المحلية .

ثم ولجأ الكاتب للعائلة المخترة . والسبب الرئيسي الذي أدى الى حدوث التغير هذا فيما هو ان السكان يزدادون ولكن مساحة الأرض ثابتة ، ويؤدي هذا الى انخفاض مستوى المعيشة وتقل طاقات السلطات التي تقوم من اسبابها الامداد المتزايدة من الاسر فتظهر بوابر انما هي القوة الدافعة لزيادة . يترتب على هذا كله اختلال الاتزان الذي للملكة ، ويبدأ في التناقص ويقل خضوع الفرد لمستويات السلطة الملكية المتدرجة ويصبح ميل الفرد يتصل به بصورة واضحة الخلق . وتقلل الحياة من الجمية الى الفردية .

الأرض والانتاج والحياة الاجتماعية

ويبدأ الكاتب الفصل الذي خصمه للحياة الاقتصادية بمرضى الخطوات التي تجتهد عام ١٧٩٨ في ملكية الأرض ، ولك ان علاقة التريوين بالأرض تغيرت عمليا مليا في وصف حياتهم الاقتصادية . فالكاتب يذهب الى القول ان اسمرته التي سيطرت على القرية في ١٦ سبتمبر ١٧٩٨ بتفهم فحينئذ من الأراضي ومرضى لاجراءات بعد على وظفته بخصوص انهاء التزام ومسح الأراضي وابداء اللائحة الاولى للاطوار عام ١٨٢٦ . ثم اللائحة المسجدة وقانون القليلة والتعاون الحقن الاولي وقانون ١٨٦١ بلفاء شرط دفع القليلة . ومن خلال هذا التطور مرضى الكاتب للحياة الاقتصادية القليلة فقال ان اساس هذه الحياة هو ملكية الأرض ؛ ملكية مقالية لافرية . بل ان انتمس الملكية الى امر اصغر بمرور الزمن لم يغير من هذه الطبيعة . وليس لية تطورات كبير بين الممالك في الملكية فحينئذ نراهم بين ٧٠ فدانا وخمسة الفدنة . والقرن الاول نادر جدا . ابا القليلة المنطى من الممالك فكذلك ملكهم مقارية . ولا تلاحظ انحول القرى الى جهة أخرى غير الزراعة كان أبرأ تباها الملكية ولقد كانت الورقة في الملكية ورقة لافرية وللميل الزراعي . ولبدأ العمل خصاصا بعدة ، فهو جمعي وفريتمين ومكثف بذاته أي ان المصلحة ناعرا ما كانت تحتاج الى يد مألولة من الخلق .

وعكذا ينتقل الدارس الى الحياة الاقتصادية المخترة . وهو يقرر ان التغير في هذه الناحية هو أكثر التغيرات وضوحا في القرية ، كما ان اثر العوامل الخارجية في التغير الاقتصادي كان وازلا ولا يمكن التغلغل من شأن هذه العوامل . هذه العوامل الخارجية كانت الدراج الاقتصادية التي أعقب الحرب العالمية الاولى ثم التكيف الذي حدث بعد ذلك ، والآن الاقتصادية الحالية في عام ١٩٣٠ والقوانين النشطة للمعول وانشاء البنك

الاجتماعي ٢ والاقتصادية . فلذا اريد التعميم بحلقة صلبة لانه في هذه الحلقة يكون مرغوبا ولكن في اقل العقود . ويتلخص المركز الاجتماعي للمعول في القرية بحدى خضوعه للملكة واستمرار التمسك بها في كل شؤونه الاقتصادية والاجتماعية . الا ان هناك ظاهرة جديدة بالمعول والعراسه من القرب بين التعميم الذي يمثل في المدينة وبين المليل الذي جاهر من القرية واستمر ايضا في إحدى المدن . فحينئذ نجد انهما الى الآن يلازمة عند المعولين بالقرية وما يجري فيها وبعدا من الانفتاح في حياتها الاجتماعية ، نجد ان العمل يكونوا : اخذ الصفا بمقتلهم وتبعوا ومشاركة في احوال القرية المحلية ، ولذا كان كثير المعول المهاجرين على القرية أكثر وأبعد الفلما من كثير المعولين . فلى العائلة الواحدة التي يكون احد ابنها تعلقا وعمل بالمدينة والآخر غير معول ومجمل في زراعة الأرض ؛ نجد ان هذا الآخر يلقا اقترانه من العمل ولا يلجأ الى تعلقه لغيره المعول .

ويعود الكاتب لولاك حرمه على ميل التغير الذي يدرسه من أي دليل خارجي . فيقرر ان التعميم ليس من العوامل التي أدت الى أحداث ظواهر اجتماعية ملموسة في القرية ؛ بل ان التعميم يعبر نتيجة لاسباب للتغير الاجتماعي .

سأحو المعامل الذي حدث التوازن بين الفرد والأرض والمال لئلا ندرك الاستقلال ؟

ان علاقة الأرض كانت تكتفي الصلوات بين . لكن بعد ذلك من الأيدي المعالمة ، ومن هذا كان الصلوات في المليل الزراعي هو المعامل الذي ساعد على ضرورة تجميع عدد من الافراد بصفة دائمة في شكل العائلة الصغيرة . ولقد جعل الاستقلال للملكية من حيث المسكن والأرض الزراعية من الحياة الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية منطوق ارتباطا وثيقا . فلما كانت الأرض الزراعية ثابتة من حيث المساحة ، أما التغير فهو الأثر البشرية ؛ فحينئذ نجد ان جميع السكان سائر في المسكن الاقتصادي الذي يمثل الى التخليص فيها . ول سره الى نقطة حرجية يمثل التوازن صورة واضحة وتحدث نتيجة لذلك ظواهر عامة تعتبر الهجرة أولى ملامها .

لنجد عام ١٨٩٧ حتى عام ١٩٢٧ زاد سكان القرية زيادة كبيرة فحينئذ كانت مساحة الأرض الزراعية كما هي لم تتغير ، وابتداء من عام ١٩٢٧ أصبح عدد من الممالك لا يملك فيها . فربح على ذلك ان العائلة بدأت تتناقص . لهذا يعتبر المعول الاقتصادي الذي يمثل عائلة السكان بالأرض مليا داخلها وميل اول في التغير الاجتماعي الذي أخذ في الظهور ابتداء من عام ١٩١٢ حتى الآن .

وهذا نجد الكاتب يورد بلاضافة حلية ، إذ يقرر ان زيادة السكان في القرية سببي مع زيادة السكان بصفة حلية في المجتمع الكبير ، وهي ايسر مع ازدياد التظاهرات الادارية والقانونية التي أخذت تدو حوصرا منذ عام ١٩٣٠ والتي مصحها ازدياد لعدد الحينة وتناقص على القرية .

تدخل الحينة في شئون القرية

ولقد كان من نتيج هذه التغيرات ان أخذ النشاط الاقتصادي يتجه اتجاهات أخرى غير الاتجاه القديم ، إذ بدأ يتخذ طابع انتاج السوق بعد ان كان لتتاجيا محليا . وولدت صلة القرية بالقرى المجاورة والمدينة وبالعنونة . ولذا تدخل الحينة في شئون القرية . وهذا هو المليل الخارجي في التغير . ومنه انتمس الحرب العالمية الثانية بمر المليلات الداخلي والخارجي جنباً الى جنب . ولذا من هذا كله نرى انهم داخل القرية مع الأرض

المعاشرة وبثقة الضليقة الزراري والقرويين التي بدلت بقمح
الحرب المالية الدخيلة وريادة تغير الحياة والسنون

وقد يتحسّر استعمال واحدة منها لكون الإنسان والحيوان في العمل
ولذا كان الارتباط بين الأداة والإنسان والحيوان في العمل
الزراري وثيقا .

وفي أوائل مراحل التغير كتبت الأسر الفتية تسكن الأرض
الخشنة من الأسر التي تنكأ أرضا تربة على حاجتها أو على
قذرة دبق السابلة فيها . ولكن كما بر الحركات مسحة الأرض
الزروية والمروية للإيجار ولماذا ظل الفرس إمام القرويين
للثبات في القرية أو السبل في الزرارة . وعلى هذا الأسس
بدا القروي يبحث عن سبل من الحياة داخل القرية أو خارجها
وحاج لذلك جيرة مؤقتة للعمل في بعض شهور السنة ثم حاجر
بعد ذلك جيرة دائمة إلى المدن القريبة أو البعيدة . وهكذا نجد
أن ارتباط القروي القديم بالزراي قد شكك الآن فقليل لا يجدون
في الأرض مصلحة مباشرة لا يترددون في تركها . ويقول الكاتب
أنه سار عددا من الذين هاجروا من القرية فوجد أنهم مالوا
ويصلون السبل الزراري ولذلك يظلون على صلات وعيقة بالقرية
ويصلون مخاضهم إلى القرية لشراء أرض خاصة بهم أو بناء
مسكن لهم . وفيهم نوع من الملكات لا يهتمون في القرية . يكتبون
نوع آخر من الكافة هو رأس المال النقدي المستخدم في التجارة
وعنكا أصبحت الكافة ثروة وتعددت أنواعها . وقرع صلي
أصابع لنطق وتوزيع الكافة على الأسر إلى جانب قرايد محد
الذين لا يملكون أرضا أو يقيمون العمل الجماعي لم تعد موجودة
وأصبح العمل يتخذ طابعا فرديا . كما أضافوا متزايدة من
التزويين سبل الآن في المدن المختلفة كالصناعات التحضيرية
والبناء والنقل وفي الصناعات الحرفية . وأصبح يقيس العمل
هو ما يحقق من فوائد اقتصادية . ولقد تغير أساس العملون
فلم يعد التزاي بل أن موقه الجوار والمصلحة الخاصة
أصبحت مهززين للصلوات على اختلاف الزامه .

أما الالتقاء فله أصبح يتجه الآن إلى السوق أكثر من اتجاها
إلى التكاثر الذاتي من حيث الصناعات المنسية . ولم يعد
مقتصرا على المصنوعات الزراعية بل أصبح الإنتاج الحيواني
يكون جزءا هاما من عمل الأسرة .

كما أن الجليل لم يعد يحقق ثوبا إجابيا أكثر من تحقيقه
للهم الاقتصادية وأصبح الفخ تلتا هو أساس حالة القرويين
بعد كبر من أصحاب الحرف واليد .

وعلى العموم لأن اتجاها الحياة الاقتصادية هو إلى التكد
والاحتباس والفردية وازدياد أثر السوق . والقناعة المتغيرة
أن أن التلث الاقتصادي أصبح ظاهرة متزايدة ولذلك تنسحق
القرويين في مفاين العمل المختلفة . مع اتجاها للخصص
والتعلم . كما أن هناك ظواهر جديدة أصبحت على ارتقاء مركز
المرأة وتنافس الانتماء بالخصائص الدينية الجمية والخصص تعدد
الزوجات .

ويلاحظ الكاتب إلى الثقافة الحدية . يوضح أهمية دراسة
حالة القرويين بالتأنيب الحدية يقول أن هذه الأشياء تعتبر في
الجملة الصغيرة . البدائية أو القروية خصوصا في فترات
ما قبل التغير . هي المظهر الأول للثقافة بين البيئة والإنسان
وتكشف عن أي حد يتوافق الإنسان مع الظروف الحدية التي
يمشي فيها .

في هذه المرحلة القديمة كتبت الأرض الزراعية الضيقة
والناتج المعتدل والنظم مياه الري وطبيعة الأرض المستوية
والحياة الجمية في العيلة . كل ذلك جعل الثقافة الملكية من
سبب المسكن والملابس والحمل والقنوات والصناعات الحدية
وبرقبة الانتقال والذين المخططة تتخذ طابعا مدينا . وتسل
أدوات الزرارة مضمرا حليا في الحياة القروية لربطها بالعلم
الأساسي للقرويين . ويلاحظ أن هذه الأدوات لم تكن شخصية
بلهم مميح ولها كانت ملكا للعائلة . كما أن هذه الأدوات من
سبب التصميم وطرق الاستعمال لم تتغير منذ تلكه المنتج .

والتي في الثقافة الحدية من حيث أنه دفع إلى تدرج يكسب
بلاستها بسهولة يعتبر أكثر التغيرات في القرية ونسوخا .
وهو في الوقت نفسه يصور زيادة صلات القرية بالعالم الخارجي
ويمكن ظناير الحياة المتزايدة . ولذلك كان دور المواصل
الخارجية فيه أكثر أهمية من أي مواصل أخرى . فكل تغير هنا
لا يثبت داخلها وإنما يبقى متحولا أو منتقلا من الخارج ويتوقف
قبول القرية لهذا النظام الجديد على حقيقة الواسع الاقتصادي
لأن التغير في الثقافة الحدية وقبوله وعلى زيادة في التكيف
الاقتصادي . فالتغير هنا يحمل بين طياته مقارنة بين القديم
والجديد من حيث أدائه للأغراض المطلوبة وهي رخص التكليف
وكسل الأداء وسهولة العمل وتوفر المكافآت . وفي مجال الآلات
الزراعية يقول الكاتب أن الآلات الحدية قابلة في القرية وهي
بلوكة لاسر محدود صلبتها بسنسلها . ويلاحظ أن في السبب
المهمة لنعم القليل الفلاحيين على استعمال هذه الآلات
يجانب ثقافتها البائخة أن مسلمات الأراضي المصلحة لأغلب
الأسر لتصبح بسهولة استخدام هذه الآلات لكثرة القنوات
والجسور والحدود التي تصل ملكيات الأسر بعضها عن الأخر
كما أن الطرق الزراعية بين القرية والمقول صيقة جدا لا تسمح
ببرورها . ولذلك كانت أدوات الزرارة لا تزال نسبة كبيرة منها على
بلاكت طليه في فترة ما قبل التغير لأن استخدام الآلات الحدية
يقتضي نوعا من الصناعات بين الأسر يلاحظ الآن كما يقتضي تنظيمها
خسبا للزراي في التنظيم الموجود الآن الذي تنقسم فيه السي
معد كغير من القطع المحدودة التي تقوم بينها مواصل من قنوات
وحود وطرق زراعية . ويقتضي أيضا أن يفتح القروي بقله
تكليف الآلات الحدية في المدى الطويل ويمكن استغلال الخشبة
للتنج الحيواني وريادة الدخل . إلا أن هناك اعتبارا هاما ليسكن
المشقة . ذلك أنه حتى إذا اتجه القروي بذلك . فإن الأمانة
المنشقة من القرويين لن تدعم فلتن يقدى يقيم من شراء
هذه الآلات أو الأسهم في شرائها من طريق الصناعات .

ويضاير الكاتب في نهاية دراسته : هل يمكن بناء على هذه
الدراسة أن نكتل وأن نخطئ للمستقبل ؟ ويجب بأن القدرة على
التنبؤ في علم الاجتماع في الحياة الاقتصادية لم يطور لخصومنا
أنه من الممكن في أي لحظة ولأسباب غير متوقعة أن تدخل
الصناعات الريفية كنوع من أنواع النشاط الاقتصادي . أو أن
تتحول الزرارة التي تقوم على العمل اليدوي والمجهود الحيواني
إلى زراعة تقوم على استخدام الآلات . إلى آخر ما هناك . بل إن
هذه الأمور التي يمكن أن تحدث نتيجة لظروف صارت أو تواترت
صناعتها الدولة وإذن للحيثيات في دراسات التغير الاجتماعي
في مستقبلنا أمر فيه مخاطرة كبيرة .

ولنحس لنعتقد أن المسألة ليست بهذه الصعوبة . أو أن الصنوع
والتعلم الزراعي في الظروف الحدية لبلادنا يمكن أن تفسر
أسبابا غير متوقعة

إن الصعوبة التي انتهى إليها الدارس بحيث اعتبر رئيسة
المستقبل مخاطرة كبيرة تعود إلى نتيجة الذي مزل بناء عليه
تأريته مولا دليا من العلم الخارجي . من عصر كلفا وينسج به
من تغيرات مختلفة منذ تلكه العصر التي اختارها لدراسته .
فالكاتب يعتبر أن الأحداث الهامة التي ارتت عن طريقها الحدية
في القرية هي مديما الأحداث الهامة التي مرت بها الدولة وكانت
لها علاقة مباشرة بحالة بالتغير الاجتماعي . ويورد استنتاجا
منها الحركات البوليتية الاجتماعية والازدياد الواسع السياسي
والنفاخ التي ارتبطت بها كالثورات والانتفاضات وتغيير النظم
الحك وثورات الإصلاح الزراعي . ولكن على الرغم من هذا
كله . فإن الكاتب يرى قريته من هذه الأحداث .

صالحه وحقوق الوحدة بينها وبين غنا واقتصادها . ويتركز على نهراين هما أكبر نهري لوتانيا الغربية : القيقور والسففل . وتتجمع على براج طبيعية واسعة جعلتها في مقدمة الدول التي تقوم بتربية الخبث وتصدير منتجاتها الى بلدان الساحل الجنوبي . ومجانب صادراتها من الخبث تصد ايضا الفول السوداني والسكك الحقل والدخن الذي يصطاد من نهري النجور .

اما جمهورية غينيا فمساحتها ٢٤٧٠٠٠ كيلومتر مربع وبها بحيرة تسمى مخزان المياه افريقيا الغربية ، ويتبع بها النهران اللذان يخرقان غينيا الى - ويتجمعا في الزراعة الانسية في الارز والذرة والقمح ، وتصدر ما يورق منها قليل جدا كماش الحال في غينيا . واخيرا اصبح انتاجها القوي من اكسيد الاليوم يصل الصادرات السنوية للبلاد .

ويبلغ مساحة جمهورية غينيا ٢٢٨٠٠٠ كيلومتر مربع ، وتنتشر الغابات الاستوائية فيها . وثروتها الانسية هي الككاو والبن ويخفي في الزينة الثخينة الشب والمنتجات الزراعية الاستوائية مثل الجز والافسيلي وزيت النخل .

واجمعت الكشفا على في جوف الارض من ثروات ليست على درجة واحدة في البلدان الثلاثة . فابيضت الجغرافيا المنظم لم يبدأ في غينيا الى ايد استقلالها ، لان الاستثمار لم يتم الا باستغلال منطوق السطحية . وهكذا فبينما كانت ثروات غينيا يكرأ ولم تعرض للاستغلال الاستثماري الا ان هذا يعني ايضا ان على غينيا لكي تستغل على جوف ارضها من المعادن والنفط ان تستغل استثماراتها الصناعية وان تقيم الطرق وتبني جري النهر والسففل حتى تتمكن من استخدامها في النقل ، وحتى تستطيع ان تستغل ما فيها من مساحات هائلة في توليد الكهرباء .

ولكن ليس هذا حال المنطق السطحية بل غينيا وبقا التي سبل لها وضعها الجغرافي تطورا سريعا الا انه قليل المبل . فصحبت ان صادرات غينيا من اكسيد الاليوم ارتفعت الى ٨٠٠٠٠ طن ، ولكن كان لا يفي الاصلح لها ان توفيه المالك من صادراتها الى استغلال مصادرها الوفيرة من الحدود في توليد الكهرباء لتصبح هذه الكميات الضخمة من اكسيد الاليوم والصناعات الاحيائية الضخمة التي لديها من الحديد النمل .

اما غينيا فهي لا تخرج فقط الذهب الذي استخرجت منه اسمها ايام ان كانت مستعمرة للتجديد تدعى ساحل الذهب ، وانما تخرج ايضا كميات كبيرة من الماس ، وكان التجار في ١٩٦٩ من التجار يبيع ١١٪ من الكجاج العالي ، كما تخرج الان مجارب من ٢٠٠٠٠٠ طن من البوكسيت سنويا .

وعكذا نجد ان الاستثمار قد ترك على مخلفة جدا وثرواتها غير مستغلة نظرا لبعدها من البحر ، وعلى الرغم من انه غينيا الا انها لم تكن لاصح حالا من غينيا اذ لم تكن قد وضعت بعد موضع الاستغلال المنظم من قبل الاستثمار . بينما على العكس نجد غينيا قد بدأ الاستثمار يستغل على باطن ارضها من ثروات بنذ مجارب من تصف ارض ويصل متوسط نصيب الفرد بها من الدخل القومي الى ٢٠٠ دولار سنويا في مقابل ٦٠ دولار في كل من غينيا وغينيا .

لكن ليس الدافع اللولف الى وضع دراسة مقارنة من البلدان الثلاثة هو ان درجة تطورها الاقتصادي واحدة ، بل ان الذي دلمه الى ذلك هو التشابه في الوسط السبسي العالم الذي يمس فيه بشكليات تطورها ، على الرغم من ان تطورها وثروتها المصغلة من في البداية مختلفة جدا .

اما من الاطار السبسي والاجتماعي للبلدان الثلاثة :

والحقيقة ان « القيقور » لوفج يتنكر آخر كلها . فلويديك السكان وسيق الارض الزراعة وهو الحال الحاصل في احدث النفر داخل القرية ، لم يكن حيا خلاصا بهذه القرية وحدها ، بل انه يشكك مصر بملع القرن ، والى الآن - ولا يمكن فصل « القيقور المصري » وهي تتكلف في هذه الظروف القاسية من « القيقور الكبرى » التي تفرس عليها الاتطاع والاستثمار ان يتقوى بمرمرة لتتج لسبب المصنع في الخفر جران يتقوى جياهر شمشا مجموعة من المزارعين - ان السلسلة السبسية في البلاد كانت مثل حكم طبقة معينة تكس كل ثروة البلاد واكتفيتها ، وتترك « القيقور » في مخيرة العقيلة ، وكل « قيقور » اخرى في انحاء مصر ، صفرغ ونطش مستوى سكنتها .

الحل المقترح والحسب ان هو ان يغير القيقور ، فلا يعود تلقائيا وغير موجه ، بل يمسح وايد ارادة ثورية توجهه وتحدد اهدافه . ومن هذا الطريق تشرق البيئة لغيا جليا وسريما من طريق التصنيع او التنظيم الزراعي

هذه هي الثورة المزمعة التي يمكن ان تصل الى الحدبة التي سمحت في كل قرية نصيبا حدود بلاندا . ولقد نصبت هذه الدراسة الهامة والمصيبة الكلة السطحية على ضرورة وصول « ارادة التغيير » الى القرية . لقد تحولت « القيقور » في هذه المصحات وبقية حية ، فذلك ضرورة الثورة التي تمويها بقلسته القرية المصرية في سنوات الخلف الطويلة المشية .

ثلاث تجارب افريقية في التنمية

تأليف د. سمير أمين

يكتبة هذا البحث الجاد من تجارب التنمية في غينيا وغينيا وبقا ، يات بمصر هو الدكتور سمير أمين الذي يعمل الآن اسكيا بالمعهد الانريالي للتحية الاقتصادية التابع لجامعة الامم المتحدة . وقد اسفرت في باريس آخر دار النشر للجامعات الفرنسية في سلسلة دراسات « العالم الثالث » .



والكتاب كما يتلخص من عنوانه يقسم دراسة للوضع الاقتصادي في غينيا وغينيا وبقا والجهود التي تبذلها البلدان الثلاثة في سبيل القضاء على الحكم الاستعماري ونشبة اقتصادياتها .

يبدأ المؤلف بحته بتجديده يتناول فيه الاطار الجغرافي للبلدان الثلاثة وثرواتها واكتيافها استغلالها كما يتحدث من وضعها السبسي والاجتماعي .

اما من الاطار الجغرافي للبلدان الثلاثة وثرواتها ، فقد بدأ المؤلف حديثه بهي .

تبلغ مساحة جمهورية غينيا ٢٤٧٠٠٠ كيلو متر مربع ، وعلى الرغم من ضخامة مساحتها الا انها تفتقد بمثلها الى البحر ، اذ ان اقرب نقطة عنها الى جمد حوالي ٤٠٠ كيلو متر . وتلاحظ ان لهذا العامل اثرا كبيرا في وضع غينيا : يظهر مرة كمركز لمصلحة التطور الاقتصادي فيها واخرى كعائق لها على التمثل الحاصل للتلعب على الخلف الاقتصادي الذي

فالأولى: ولأننا نلاحظ أن المجتمعات الثلاثة لم تعد ذات تركيبة نسبية
ومثل ذلك من عدم وجودها في الماضي، فهذا نتيجة لتغير الوضع
السياسي، إلا أن تسمية هذا المصطلح تصف أثاره على التنمية
الاجتماعية والزراعية والتخلص من الفقر والتخلف الزراعي.

أولاً: ولأننا نلاحظ أن هذا المصطلح لا يغطي إلا جزءاً من الوضع
السياسي، ولكن هذا المصطلح أصبح بل غالباً أكثر
شمولاً من كل من الرأسماليين التقليديين والبرجوازية
القرية التي تتكون من التجار والمزارعين.

ولأننا نلاحظ أن هذا المصطلح لا يغطي إلا جزءاً من الوضع
السياسي، ولكن هذا المصطلح أصبح بل غالباً أكثر
شمولاً من كل من الرأسماليين التقليديين والبرجوازية
القرية التي تتكون من التجار والمزارعين.

لذلك هناك وجود حزب يمثل الشعب، وكان هذا الحزب
لهذا يعني يسمى حزب مؤسسل المذهب المتحد الذي
جمع بين الحزب البرجوازية الصغيرة في الحزب البرجوازية
والحزب من التجار والمزارعين، ويغطي وحدة القوى التقدمية
والتجارية الرئيسية في الحزب من التجار والمزارعين، أما
الحزب البرجوازية الصغيرة الذي كان يهيمن في الوضع على
البرجوازية الصغيرة، ويغطي البرجوازية الصغيرة والتجارية
والرأسمالية الصغيرة في الحزب من التجار والمزارعين، أما
الحزب البرجوازية الصغيرة الذي كان يهيمن في الوضع على
البرجوازية الصغيرة، ويغطي البرجوازية الصغيرة والتجارية
والرأسمالية الصغيرة في الحزب من التجار والمزارعين، أما

أما ملكية الأرض المسددة لدى الملكية الجماعية، ويعتبر
الأرض حوريا على الأرض لتفصيل كل أسرة قطعة من الأرض
لدى ما يستطيع أن يزرع سواء كان ذلك بمجهود الفرد أو
بمجهود المجتمع أن تفصل بين خدم وأجبار والملاحين يشاركون
إلا أن هناك خطأ في الوضوح الأراضي الجديدة أن زرعها أولاً
سواء أكان ذلك الحق والحق أو زرعاً، وهذا الحق يورث
ولي يعني يملكها هذا أصبح هذا الحق فيها للزراعة من الملكية
البرجوازية الصغيرة، ولي يعني يملكها تكون ملكية المجتمع
من زراعتها أو أنها يزرع من يزرعها ولا يكونوا طبقة حكيمة
واحد من هؤلاء المسددة يخلقون الطبقة البرجوازية الصغيرة أن لم
يكن يخلقون أهم بنينا، وهم يخلقون أثاراً مثل زرعها
حالياً، ويجب الملكية الجماعية المسددة للأرض لدى الملكية
البرجوازية الصغيرة يزرعها أو يزرعها على يزرعها.

وهكذا على الرغم من بقاء ظاهرة الملكية الجماعية للأرض،
إلا أن تلك الأراضي فيها على الأقل، وعلى الرغم من ربح لأرض
التي يزرعون في ظروفهم الصغيرة والتجارية، ولكن لأرضها
يملكون نظم الأجور أو ملكية الأجور.

وعندما نلاحظ المستعمرات على سبيل المثال الغربية فيها
بعض تلك المستعمرات البرجوازية الصغيرة، كانت أمداً في
أيدي المستعمرات لتصبح إلى المثلث الداخلية الصغيرة من
المثلث، وفيها تلك هذه البرجوازية ساد السكان جديهم
طبع الحياة البرجوازية، وأخذت شكل يخلق نظام الحياة
البرجوازية بها فيها السيادة البرجوازية، وهكذا نشأت المدن وفيها
تكونت فئة الملاحين.

ومن ثم فإننا نلاحظ أن خلال القرنين كثرنا أدوات التصنيع
الأدوية التي تلبث الفرقاء الذين يقومون اليوم حركة التصنيع،
وأحياناً يخلقون نظاماً اجتماعياً للبرجوازية الصغيرة.

ونجد في هذا المصطلح شعبة عظيمة من الزراعة والتجارة
الصغيرة، ول هذا المصطلح تتكون شيئاً فشيئاً البرجوازية الصغيرة
حالياً.

وأبرز الفوارق الطبقة في مدن فينا الكبرى مثل أوكرا، وعلى
أن زائر هذه المدن يلاحظ بوضوح نفسه الأحياء التي توجد
التي تسمى الطبقة يربط الأحياء التي تسمى فيها مكنش الصناعات
ولكن حيث أن نمو المدن لتصبح صناعات فلا توجد جدران صلبة
مثل تلك التي توجد في البرجوازية الجنوبية أو الكونغو ليوبرولفيل
مثلاً، ونجد في هذا البرجوازية حلبة تجارية أصلاً وفيها
من النوع المرتبط بالتصنيع، حيث أن الاقتصاد الصغير
القائم على استغلال قوتها الإنتاجية شجع وقوى على وجه
الخصوص دور وضع رواتب التجار البرجوازيين، وعلى العكس
من ذلك فلا توجد مثل هذه البرجوازية في باقي أو غيرها.

ولقد أوجد الاستثمار فئة جديدة من الموظفين القوميين،
وأذاً وبمنا في الأمطار حالة التغير التفاضلي لجباية التفاضلين
والتي انظم تقريباً للبرجوازية، نجد أن هذه الفئة من مزارعي

أما في أفريقيا وعلى لحركات القرية، التي قامت بها هذه
البرجوازية الصغيرة في الحزب البرجوازية الصغيرة، والتي قامت بها هذه
والاتحاد السوداني الذي، لم تواجه في داخل البلدات إلا
بشكله صغيرة، إذ أن الزون الخاص للبلدات الصغيرة من
التنوع الحديث لم يكن له وجود بل كان في طين البلدات التي على
درجة من التطور أقل من تلك التي وصلت إليها هنا، هذا
لأننا نلاحظ أن الحركة الوطنية فيها قد خلقت انصاراً حقيقياً
وتحت من جانب الملاحين.

وبعد هذا الصيغ الضرورية الذي يكشف عن وضع البلدان
الثلاثة من جوانبها المختلفة، وسنطرد المؤلف إلى الموضوع
فيبحث في المصطلح الثلاثة الأولى من الكتاب من بين ما، ويبحث
في الفصل الأول من الفصل الاقتصادي في المستعمرات
وتطوره منذ عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٥٩، ويخصص الفصل
الثاني لدراسة جهود في خلال السنوات الثلاث التي أعقبت
الاستقلال (١٩٥٩ - ١٩٦٢) من أجل تنمية مواردها الاقتصادية
وخلق توازن جديد بين مواردها وأوجه الإنفاق المختلفة، أما
الفصل الثالث فقد تناول فيه التحليل خطة في السنوات
التي أعقبت الحرب من أجل تنمية تاريخ التطوير في المدن والبلدات
والصغيرة الآن.

أما فيما يخص هذا المؤلف الفصل الرابع وعالج فيه
شكل الاقتصاد في هذه السنوات الثلاث والخطة الأولى للسنوات
الثلاث (١٩٦٠ - ١٩٦٢)، والنظر الذي أحده الاقتصاد
القياسي في الفترة ما بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٢.

كما يخص المؤلف الفصل الخامس التطور الاقتصادي في
هنا، واستعرض فيه المرحلة السابقة على الاستقلال والخطة
الأولى للسنوات الأربع (١٩٦٢ - ١٩٦٩) الأهداف الاستراتيجية
التي وضعها الخطة وما توقعته من تسلسل خطة للتطور.

ويقول المؤلف أنه قد استطاع أن يجمع مادة المصطلح الثلاثة
الأولى أثناء عمله لمدة ثلاث سنوات يعني حيث كان يشترك
في وضع خطة التنمية الأولى، وهذا يجعله يدرس من قرب
أهداف التطور التي حددها هذه الخطة، ومع أن دراسته

بالبلدان الثلاثة أن عليها لكي تعالج هذه الكارثة أن جعل
الجهود الشاقة للوصول بحمل القضية إلى ٨٠ سنويا
لدة عشرين عاما بتواصله »

ولكن هل من المبك أن يتحقق بل هذا المحل ؟ بره المؤلف
أن هذا يمكن بل تحقيقه ، ولماذا ؟ أثبت ذلك إلى المنافسة
التنافسية لمصادر التمويل في البلدان الثلاثة ، وأوجه الخلل
المختلفة . وأخيرا لماذا كان من الممكن تحقيق بل هذه القضية
السريعة في هي الشروط التي يجب توفرها لمساند ذلك ؟
هنا يقدم ثلاثة شروط هي : أولا انطلاق الزرامة التقليدية ،
وثانيا : تصنيع صلب يتطلب جميع الحلول الثلاث في أحسن
التصدي وتبلي ، وثالثا : الفصل الحام المتبادل للدولة في
تحويل يتطلب اشكالا غير راسيالية في القضية .

أما عن الشرط الأول ، فالمؤلف يرى أن انطلاق الزرامة
التقليدية هو أساس التنبؤ الاقتصادي في مجرمه ، فالقاعدة
الزرامة القوية هي وحدها التي توفر سوقا صلبة للضمانة
الضمانية ، كما صاعد في موازنة ميزان المعاملات الخارجية .
وحيث أن الزرامة الآن تادم بها أسر رجل غير مسيطرة ولا
تستخفم غير الفس في أعداد الأرض للزرامة ، لمجيب أن يتحقق
الاستقرار للزرامة وأن يمل الحركات محل الفس ويتم تعميم
استخدام حوائث الحقن في المبيعات الزراعية ، وبشكل هذه
القيام أهداف المرحلة الأولى من الثورة الزراعية التي يجب أن
تتجر في مدى عشرين عاما . وهكذا نعد الطريق إلى الثورة
الزراعية الكلية ، وهي في جوهرها مشكلة الزرامة وتعميم
الاستخدام الكليل للمخيلات الكيماوية . وهذه المرحلة الأخيرة
لا يمكن مواجهتها إلا عمليا بصنع الضمانة الضمانة لتساج
الجرارات والمضخات ، إذ أنه من الخطأ الاعتماد في تولي
الادوات والمواد التي تحتاج إليها هذه المرحلة على استيرادها
من البلدان للضمانية في مقابل المواد الخام التي تصدروها
لأفريقيا لجدة المالية غير مجزية .

أما عن الشرط الثاني ، فيرى المؤلف البدء بكتابة صناعة
خفيفة لتعمل محل الواردات المالية ، بشرط أن تتحول البلدان
الثلاثة سرعا إلى مصفر المنتجات صناعية أن كانت تحت هذا
من نمو سريع . ولكن ماذا يتطلب كتابة صناعية مختلفة بين
البلدان الثلاثة ، وهذه الصناعات هي وخدها التي ستوسع
بأور الصناعات الثقيلة . وهكذا يملح المؤلف قضية الوحدة
الاقتصادية بين البلدان الثلاثة كأساس لكتابة قاعدة صناعية
مستقلة بها . فمع أن المؤلف يسلم بأن من الممكن أن تحقق كل
من غانا وفينيا بفترة ضيقة سرعته إلا أنه يرى أن الخلق بل هذه
القضية محدودة جدا إذ لا تعد البلدان الثلاثة .

أما عن الشرط الثالث وهو يتعلق بالتنويع ، فالمؤلف يرى
أن التحليل الاجتماعي يثبت أن الأنظر الفس لا يستطيع ان يمول
تجربة بل هذه السرعة المطلوبة . ولذلك فالتطويع الحر للتعاون
ولما للطلب الراسيالي الخلبه للطريق الذي سلكه أوروبا أو
الولايات المتحدة ، ليس له يمكن في أفريقيا الغربية . كما يرى أن
المساعدة الخارجية لا تستطيع أن تلعب إلا دورا ثانويا ، وحتى
لو توافرت هذه المساعدة بشروط حسنة وبمعدلات عالية ، فهي

لأفريقيا ولما أكثر أمبارا إلا أنه عمل على ألا تكون مجرد وثيقة
لامدادن الضحية بها لمحاول أن يربط هذه الاعدا بوضعها
الاقتصادي وظهوره »

وقتي من القول أن المجال ليسبح بعرض أو تخفيض قبل
لذلك المدة الضخمة الخلفة التي احتوتها الفصول الخمسة من
الوجه المختلفة للاقتصاديات البلدان الثلاثة حيث تخر الصلحات
بالجدول والارتام . وأن كما نلاحظ أن المؤلف قد اعطى مالى
من الجهد أكثر مما اعطى غينيا وفنلا مجتمعتين فضلا عن
ارتفاع درجة حساسه عمليا بتلك منها . وربما كان السبب
هو أن المؤلف أكثر التصقا بتجربة مالى حيث أنه اشترك في
وفسح خطة الضخمة بهذا فضلا عن أنه الآن يمل في
مالية السنغال وفي الدولة التي كانت تربط مع مالى في
« اتحاد مالى » ، أو لحل السبب هو أن المؤلف يرى أن تجربة مالى
أغنى التجارب الثلاث وأكثرها قيمة أو ربما بسبب أن مالى أكثر
البلدان الثلاثة ومكانها أكثر تقدما ، وبذلك ليس تصحيح
المثلية الأكبر . ربما كان أحد هذه الأسباب أو بعضها أو
جميعها هو الذي جعل المؤلف يعطى كل هذه المثلية لى ،
ولكنه نتج على كل حال في جانب أعجب للقرى ، ومطلوب تقديره
للجهود التي تبذلها هذه الدولة الكلية بعد أن تركها الاستعمار
التي جاراتها وظل لها وضعها الجغرافي مشكلات أكثر تعقدا .
وعلى الرغم من أن المؤلف قد قدم جهود مالى كفضل واصل
جهود للبلدان الثلاثة إلا أنه أبرز أيضا ما يقومها من نواقص
وأخطاء تجعلها غير كلية لتحقيق « الانطلاق » .

ولكن ما هي هذه الجهود التي تبذلها البلدان الثلاثة في سين
السلامة ؟ وما هي الأخطاء والنواقص التي ضللتها وكيف نصل
بهذه الجهود إلى المستوى الذي يبرر بالانطلاق ؟ ذلك هي
الأسئلة التي يمل المؤلف على الأجابة عليها .

ويبدأ المؤلف بسؤال هو : من أية لوية يجب أن تحكم
على تجربة الضحية الاقتصادية والفضل من أثر الحكم
الاستعماري في البلدان الثلاثة ؟ ويجب : أن عرض التجامات
الحالية للضحية الاقتصادية وللزيادة في عدد السكان في المناطق
المختلفة من العالم سوف يساعدنا في تحديد هذا الإطار الضروري

ويعد أن يستعرض المؤلف بمعدلات التنبؤ الاقتصادي في مختلف
مناطق العالم ويقرنها بمعدلات الزيادة في عدد السكان ، بمسائل
كل يكون عالم عام ٢٠٠٠ ؟ إذا استمرت معدلات المالية للنمو ؟
ويجب : أنه سيكون على الوجه الآتي : أوروبا الغربية والشرقية
قد طلعت بالكاد بأفريقيا والصين واليابان وصلتا إلى مستوى
أوروبا الحالي ، أما متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي في
أمريكا اللاتينية فهو إلى نصف نصيب الفرد في أوروبا الآن بينما
ستوجد أفريقيا وآسيا ، باستثناء الصين ، أكثر تخلفا مما هي
الآن ، إذ أن تكون قد كسبت شيئا ذا بل خلال هذه الفترة .

هذه هي المسألة التي تواجه ملايين البشر من سكان أفريقيا
وآسيا . أنها جارية بركنها الإفريقي لو أنه متوقف للاجابة
من هذه الكارثة ! ولكن ما الحل ؟ يرى المؤلف فيها يتعلق

لأنه كان هناك نمو للجهود المحلية - أي كانت يتم توجيه الاستثمارات المحلية للحصول على ثلثي ما ينضم للترامك ، لهذا يمكن تقطع من طريق الدولة مادات التنمية بسرعة بدرجة كافية والدولة كتم ومتنفسه .

ويلاحظ المؤلف أن الخطة الثلاثية الأولى لجمهورية فينيا (١٩٦٠ - ١٩٦٢) كانت تستهدف تحقيق معدل للنمو بواقع ٥٪ سنويا ، والخطة الخمسية الأولى (١٩٦١ - ١٩٦٥) كانت تهدف إلى تحقيق معدل للنمو يصل إلى ٨٪ - لكن الوصول إلى هذين المعدلين يتطلب تخصيصا كبيرا من الاجامات المالية ، وكان من الواجب تحقيقها في الجوع وبملازمة سرعته للزراعة التقليدية - وفي سبيل ذلك تحدث فيها ثلاث سنوات لصعوم استخدام القواب في كل زراعتها ، وعملت على ان تقيم استخدام الدواب في ثلاث أو نصف زراعتها في خمس سنوات - إلا ان كلا الهدفين لم يتحقق ، وان كان فشل على أقل حدة من فشل فينيا .

وعلى الرغم من أدراك الدولتين ان التبو السريع شرط لاقباله للتأدية الاقتصادية المطلوبة ، إلا انهما لم تحققا اهدافهما في هذا المجال ، والسبب لذلك ليس هو ارتفاع معدل التقنية وثمنا عدم التوافق في تنبئة جياهم الكلاخين . ومع ذلك فبا حقيقته على من تطوير الزراعة والصناعة التقليدية بلوق بالحقق في فينيا ، بالإضافة إلى ان خطة فينيا حاولت ان تتطلع إلى مزيد ، وان عصر للزراعة التقليدية من الصعيح المحلي يتأخر التنمية مضطربة ، كذلك حكومتها على أكثر ادراكا من حكومة فينيا بضرورة تحقيق صامون أوقات بين الدول الأفريقية وذلك على الرغم من التجربة السلبية لتكاد على (١٩٥٨ - ١٩٦٠) الذي كان يضم فينيا والسندل .

ويلاحظ المؤلف على فينيا ولغا احتاجها الشديد بالمظاهر على حساب التنمية السريعة للاقتصادها ، والتراجع سلبية للثلاثة لتلائم بين ضرورة الفرقه الراكر السيلسية والاقتصادية التقليدية وبين الاقتصادية في حلقة البلاد من التكنولوجيا الإيجابي ، بينما الاستفادة منهم تحقق كميا لتلبية الاستقلال، للاستقلال المحلي يقوم على قواعد اقتصادية صلبة .

ان الحقيقة الكلود في سبيل تحقيق التنمية السريعة هي الإبرار والافتقار الحسية الاقتصادية في أمطار الاستيفاء لتلبيروموت الأكثر فاعلية ، والمثل على ذلك التعلق على إنشاء فركت طران عالية وثابة المخرات على المستوى العالي والطرق من الطران الأول ، كذلك على حساب التباين في مستويات وميكنة رخيصة وشبكة من الطرق من الدرجة الثانية تتخلل في المخطط الزراعي وصاعد على صوب الإنتاج الزراعي ، ان التحفظ هو الجهد القوي لكشف من أساليب جديدة في البناء والتجهيز الآن تكلفة ولا مستحيب لشعوات بيروترابية الدولة الجديدة التي صارت معاصر للتحويل ، وتزيد من خطورة هذه البيروقراطية انه لا يوجد غير الطريق الحكومي لتحويل تراكم سريع في افريقيا الغربية .

لما من لنا فيرى المؤلف انها بدأت تلبية اقتصادها بعد الاستقلال من وضع هو في الوقت نفسه الفضل واكثر صعوبة من الوضع الذي يواجهه في فينيا ، فمما يتبع يقدم نسبي إلى ان معدل النمو فيها اربعة ابدل ، معدل النمو في فينيا ، ولكن التنمية التي تقوم على التكاثر واستثمارات البناء التفتي هي تنمية متخوفة الألق . فهل صير فينا حقيقة منذ ان استقلت في طريق جديد لتلبية اقتصادها ؟ يريد المؤلف تاللا : « إذا كان ألد ايجيا فيصاحب ذلك على أي حال كثير من الخفاء » .

ونع كلاً تلك التاللة يعرض على الطريق بين التنمية الحثوية في البلدان الثلاثة وطريقها في غيرها من بلدان افريقيا الغربية التي اخفرت طريقا آخر كمثل السندل ونيجيريا . ويرى ان تجارب البلدان موسوع الدراسة أكثر فضا من تجارب البلدان الأخرى على الرغم من كل مشكلها من قصور وفشل واخطاء .

ويرى المؤلف ان بلل جهود كبير في أحداث تراكم سريع خلال عشرات السنين ، ولا الشرط الذي أبد ان يسبق بناء مصنع اشتركي في افريقيا الغربية . وإلى ان يتوفر هذا الشرط فستظل الاشتراكية مجرد رغبة وأمل .

ويجب ان نعلم على الإصلاحات الهيكلية الأطفة على الأفرونة والتأديت وبراقية النقد والتظيم المالي في مجال الزراعة . . الخ ، من زاوية الزحوا في الأسراع بالترامك لا من زاوية حقيقتهما لتشكال من التنظيم الاجتماعي سبق ان طبقت في بلدان أكثر تقدما بكثير .

ويلاحظ المؤلف ان الملكية الجماعية المنتشرة إلى الآن في غرب افريقيا تمثل اشكالا من ملاقات الإنتاج السلفية على الراسيلية ، ولا يمكن تحقيق الاستقرار الزراعي وتسييم استخدام حيوانات الحلل في الزراعة وإحلال المخرات محل الفاس إلا بخلق بوتق محطن من البناء الطلقاني المحلي لتحل الملكية الجماعية ، وهذا المؤلف يجب ان يكون تشجيع الإنتاج الزراعي الصغير لتطوير الإنتاج في اتجاه مقدم ولربط الفلاح بالزراعي مما سيوفر من لتخليصها . فالمطور الملمس يتطلب القضاء على العلاقات التقليدية ، وهذا غير مستطاع إلا بتقوية الإنتاج السلمي الصغير على حساب الاشكال الجماعية السلفية للرأسيلية ، ذلك ان مطلب إحلال المخرات محل الفاس هو الحل الممكن إذا كان مسترطب عليه تقدم في المعدل الاقتصادي لهذه البلدان ، إلا انه ينبغي الا يذهب عن الدل ان المخرات كداة فريدة لإشكال قاعدة مادية لتشكال الإنتاج الجماعية المتقدمة التي تعتبر فلسفية لهذه البلاد ، سلبية لأوانها .

وفي هذه الظروف تبرز الرولية في الإبقاء على العلاقات الانتاجية السلفية على الراسيلية وهذا : أما إعادة البلى هذه العلاقات ثوبا « تعاونية » حقيقا فهي لن تصل ملاضية الزراعية إلا إلى المردود . وثما - وهو الأهم - ان تقيده تنمية إنتاج سلمي مستر محدد من جهود المجمع التقليدية ، على ان يكون دوره يقتصده هو التخصير لهذه الاشتراكية الا انه يجب الصلح فيقطة القطة حتى لا تتشكل فوارق طبقة خطيرة تنبجسة الانفجار الحثي للتركيبات الاجتماعية التقليدية .

وصطبح الحركة التعاونية في هذا الاطر ان تكون وسيلة لتوجيه التطور . ولكن هذا يتطلب أيضا حركة تعاونية ثانية على الانضمام الحر للتجنيين الصغير القادرين على الحركة المتحررة من القيود السرية والاجتماعية التقليدية ، أي حركة تعاونية من نوع « افاني » ويحصر دورها الأساسي في التصويت والقرارات وتوجيه إمكانية المساعدة المتبادلة في الاممال الكبيرة .

لقد حدد المؤلف الهدف من هذا البحث قائلا انه : « بتقديم مناسر الفرصة التي تسمح بالوصول إلى تقييم نقدي موضوعي لتجارب التنمية الاقتصادية في هذه البلدان الثلاثة من افريقيا الغربية » . وقد نجح في تحقيق هدفه واستطاع ان يقدم مفرسا لها للتوابع الاقتصادية في البلدان الثلاثة على ضوء منهج . على حد صيق وشجاع »

مناقشات مفتوحة

سؤال للطلبة

مؤتمرات الإنتاج في المصانع ؟ كيف تكون .. كيف تعمل .. وما هو دورها ؟

كان مؤتمر الإنتاج من أهم المؤتمرات التي حلقناها في المرحلة الأخيرة ، إلا أنه لا يكفي عقد مؤتمرات علوية ، تصاغ فيها الاتجاهات التوجيهية العامة بل يجب أن ننفذ على نطاق أوسع ومستويات أكثر ، حتى تكون مغبرة حل تعبير عن المشاكل العملية أثناء الممارسة العملية لعملية الإنتاج وحتى تسهم القاعدة العريضة من قوائم العاملة في التخطيط والتنظيم والتنسيق .

لذلك لنا الآن من عقد مؤتمرات إنتاج على مستوى القواعد وفي جميع الوحدات الإنتاجية بل ونسألها ونسحبها . وهو اتجاه لا ينفرد عليه أحد بل وتدعو إليه وتشجعه كل من الحكومة والاقتصاد الاشتراكي إلا أن ما نؤيد التعرف عليه هو السبيل إلى عقد هذه المؤتمرات ، وحلقة تدورها ومسئولياتها وعلاقتها بالتنظيم الإداري والفني والتقني . وأنجو أن تقوم بجهة الطلبة بتوضيح هذه النقاط .

سنقد عبد الرحمن لكون
عامل — القاهرة

الطلبة

يقول ميثاق العمل الوطني : « أن العمل الوطني على أساس الخطه لا بد ان يكون محمداً انتم لجهزه الإنتاج على جميع مستوياتها ، بل ان مسئولية كل فرد في هذا العمل يجب ان تكون مشتركة لجهه حتى يستطيع ان يمد في اعادته من الوقت يكفه في العمل الوطني » ، و ان ذلك يقتضي ربط الإنتاج كباؤكوما

يهدم الفني والوطني من اجل تطوير العمل ومن اجل زيادة الإنتاج ومن مسئله .

فالمسئود بمؤتمرات الإنتاج ليسها انها اشكال تنظيمية جاعهه تحقق مساهمه العاملين في اداره الإنتاج بتفهم المساهمة في اشجار خط الإنتاج والتركيب العاملين داخل هذه المؤتمرات بتقريبها

« مؤتمرات الإنتاج » هي وسيلة من الوسائل التي بها ينظم العاملون دورهم في العملية الإنتاجية ، والتي حسا ومن خلالها يمكن العاملين ان يعطوا كل

بحدود زمنية تلتزم بها القوى المتجهة ، على ان تتم العملية كلها في اطار الاستراتيجيات المحددة » .

● مؤتمرات الانتاج في اى وحدة انتاجية هو وسيلة من وسائل تنظيم العمل الاشتراكي لتعيين العاملين من مباشرة حقوقهم الديمقراطية في مراكز الانتاج ولتعيينهم القيام بواجبهم حتى يقدوا للعمل ككل جديهم بكل كداتهم .

● ومؤتمرات الانتاج ، والتي يجب ان تصبح مؤتمرات دائمة في الوحدات الانتاجية - من المعروف ان تكون هي الانحداد الطبيعي لمؤتمر الانتاج الكبير الذي عقد بعد التغيير الوزاري الاخير ، مع اختلاف في الابعاد - مؤتمرات الانتاج على نطاق الوحدة الانتاجية سيكون هدفها هو تحقيق واتجار ما حدثته الوحدة لهذه الوحدة او تلك .

ولذلك فان التركيز على عقد مؤتمرات لمبعض الوحدات هادئة باسم مؤتمرات الانتاج هو بعد من الهدف الحقيقي يهدف من الغرض المقصود من تشكيل مؤتمرات الانتاج والتي تخلف في تشكيلها ومباهاج وحركتها من التنظيم التكتلي ولا يخلو ذلك انكار الدور الطبيعي للتحفيز التكتلي في الحركة من اجل زيادة الانتاج . ان ذلك يعني ان الجدية في احدثات زيادة وتطوير للنتائج تبنى تديلة وتنظيم وتوعية جماهير الانتاج ،

تكوين مؤتمرات الانتاج

تكون مؤتمرات الانتاج تلك في كل وحدة انتاجية ... ومن المسؤل من كونها وحركتها ؟

ان كل وحدة انتاجية لها تنظيمها الصناعي الخاص بها ... الادارة ، الجهاز الفني - الاشغال الحظية - الورش ... الخ ... الخ

وكل قسم له العمل المخصص له . هذا العملية بان يجمع العاملون في كل قسم ويالقون العمل الانتاجية التي يقومون بها ، لتفصيل هذه العملية ومعاونهم بشروطهم بدورهم في اتجار الخطة وزيادة الانتاج او تحسين نوعيتها - ويخرج من اجتماع كل قسم عدد من المندوبين لمؤتمر الانتاج .

وينسند مؤتمرات الانتاج من مديري الاشغال هؤلاء ومن المسؤلون الفنيون من الادارة واللجنة النقابية والائتلاف الاشتراكي .

اي شيء ينقلش مؤتمر الانتاج

يسمى مؤتمر الانتاج الى مناقشة الخطة الانتاجية في التطبيق ووضع الخطة العملية لتحقيق افضل النتائج ، فهو ينقلش :

● المادة الخام والاستفادة منها الى أقصى حد ، واستقطب بكافة المساهم

من المادة الخام ومن الوقت ومن القوى الحركية الخ .

● ينقلش وسائل زيادة انتاجية العمل من طريق احدث تقنيات في الماكينات - او استحدثت وسائل جديدة .

● ينقلش تحسين مجارات العمال ورفع معنواهم الفني .

● يلتمز مؤتمر الانتاج بنظم العمل (التماس) التي تضمن جودة الخدمة ويحدد جميع اوضاعها واشراطاتها الفنية واوضاع المويج .

● يقوم مؤتمر الانتاج بدراسة طلب المستهلك ونفذه وارائه في المنتج .

● وقرارات مؤتمر الانتاج تكون ملزمة للعاملين بالوحدة الانتاجية ومنهم مسؤوليها عليها هادئة جماهيرية واداريها واسطة تقويش « المؤتمر » الموجودين في جميع الاقسام . وهذه القرارات لا تصدر بعيدا من الادارة ، بل انها تصدر بالتشاور والمشاركة وبعد اقرارها من المسؤول المسؤل امام الاجهزة الاقتصادية العليا .

وإذا كانت قرارات مؤتمر الانتاج توصي بتعديل في الخطة الانتاجية التي ينفذها مجلس الادارة ، فله على مجلس الادارة ان يستجيب الى ارادة العاملين في الاجتماع بوجهة نظريهم وقراراتهم قام بتعديل خطته والا عرض الامر على المؤسسة . والخطة العملية يصدق عليها مجلس الادارة في صيغتها النهائية ، ليمد اقرارها من مجلس الادارة تعرض على مؤتمرات الانتاج ، والتي تكون مجتمعا في حده المرحلة اعادة اطلاقها بهذا ان يرفع جميع العاملين دورهم في عملية الانتاج ، ويعلم المؤتمر بتخصص الخطة وتقسيمها الى اجزاء بحيث يكون كل قسم على علم ومعرفة بدوره في الخطة ، ومؤتمر الانتاج مجتمعا يقوم بتعريف كل قسم بدوره في الخطة فله في نفس الوقت يقوم بتحديد قرارات زمنية لاتجار الخطة ، وتتراوح هذه القرارات الزمنية بين ثلاثة شهور واربعة وستة واثني طيعة كل صناعة ، وعند انتهاء كل فترة زمنية يتبادل مؤتمر الانتاج ومجلس الادارة للتصاير من التثبيد . ولما كان مجلس الادارة هو المسؤول عن ادارة الشركة فله بكون مسؤولا من التثبيد بينما تكون مهمة مؤتمرات الانتاج هي في الاسفل مهمة الشراف ورقابة وصحة - وتوعية وتنظيم لجماهير العاملين في العملية الانتاجية .

مؤتمرات الانتاج والتدوير والتعلم

ان الهدف الرئيسي لاي تنظيم للاتحاد هو تحقيق تكتيك (اتجاها) ككل ، واستخدام القوة المادية والتسليية الى أقصى حد ، وهم العملية الانتاجية بتنامي العمال والمهندسين والفنيين بصليهم ، وهم الناس الذين يكونون المحرسة بالعملية الصناعية .

والانتاج الحديث ليس في الامكان تنظيمه بدون الخبرة ، وعلى العمال ان يحصلوا على معرفة فنية خاصة ، وعلى معرفة عامة ، ولا شك ان القيام بمبولة التدريب الفني والتعليم الفني في الوحدة الانتاجية سيكون له فوائد كثيرة اذا انه سيريبل بالمعنى الانتاجية الجارية ويمشاكلها ، وكما يساعد على حل الكثير من المشاكل الخاصة بالاباكن والالات والمهندسين والفنيين الذين يمكن توفيرهم محلها من بين المهندسين ومساعديهم ومن بين العاملين وغيرهم .

ومن هنا تصبح مهمة رئيسية لمؤتمرات الانتاج ان تقوم بتدريب والعاملين حيث ما ولنا نقلي من معرفات العاملين الجاهزة العملية . ان اقليم مسؤوليات الانتاج بهذه العملية يعطانه بشكلها الفعلي على مشكلة النظم الفني والطبي في الجاهز العملية المعرفية في العصر وتك

يمكن . ان مؤتمرات الانتاج يجب ان توجه الفنون والمهندسين والعاملين وهم يشتركون في استباهم ومشاكل رئيسية ويجب ان توجههم الى العمل من اجل مساعدة العمال للتخصص في العمليات الجديدة وليطوروا اساليبهم في العمل وفق الاسس والقواعد العلمية ، وعلى العاملين بمسألة خاصة ان يكونوا العمال من قسم الارقام ومخاطباتها وإذا يعني كل رقم بقضية لعملية الانتاجية . . ومن هنا يعرف العاملون المزيد مما يجب عليهم ان يقوموا لاطاء المجتمع مزيدا من المنتج الجيد والرخيص . . ومزيدا من التثقيف الفني .

يتبادل الخبرة

ان مؤتمر الانتاج في وحدة انتاجية معينة - في مصنع للنسيج او الورق او للاحذية - يجب الا يعمل نفسه من مؤتمرات الانتاج الاخرى الخطة ، لبا في نفس صناعته او في صناعة مكينة له او في صناعة تستخدم له المادة الخام او الوسيطة - وكذلك يحقق اتصالا بمؤتمرات الانتاج في شركات التجارة التي تسوق السلع التي ينتجها بمضم

والهدف من هذه الاتصالات هو :

● تبادل الخبرة

● حل المشاكل بين الصناعات المختلفة ، مثل شكلو العمال مثلا من الطريقة التي تقدم بها الخدمات اليوم ولا شك ان نظام المبادر بين العاملين يساعد اكثر على حل هذه المشاكل ولتلال الصوب .

● تنظيم المنافسة الاشتراكية

● اتصال المنتج بالمستهلك والمعرفة على رايه وانحد رقبته في الاعتبار . ومناقشة كل انتاج جديد مع المستهلك ، ويحقق ذلك بطريقتين طريق اتصال مؤتمر الانتاج بالمنتج بمؤتمر الانتاج في وحدة

البيع - أو بتحويل المكين المنتج نفسه إلى مكان البيع ليستعمل بوزارة البواري المستهلك .

مؤثرات الإنتاج والخدمات

ان غاية الإنتاج وهي لا شك تحقيق رغبة المالكين ، وتقديم أكبر قدر من الخدمات لهم ، وتقديم خدمة دائمة للإنتاج ، ولكن عملية تقديم الخدمات للمالكين ليست من اختصاص مؤثر الإنتاج - ان المبدأ بل ان الاشتراك في اللجنة التنفيذية في تقديم الخدمات المطلوبة والخطط لها ، ويجب ان يشترط المالكون بان كل زيادة في الإنتاج تحدثونها بعملها زيادة في الخدمات - ولذلك فإن مؤثر الإنتاج رغم انه ليس من اختصاصه توفير الخدمات ومثلتها ، بل من الملم ان يضع في اعتباره دائما قدر الخدمات المقدمة للمالكين وان يلاحظ ابلتها في او التطلع منها ليزول دائما بين فضاء زيادة الإنتاج وخدمة الخدمات .

المنح التشجيعية

والوزارات الاما حبة رئيسية في تحديد الحوافز المالية لعمل وتزويها - لعمل اجمالي او الفردي في عملية دائما إلى التشجيع ، يندفع إلى الامم باستيراد ، يقوم مؤثر الإنتاج في التثنية انتاج المنح التشجيعية والمكافآت كلها اتجرت خطة الإنتاج بزيادة او تحسين النوعية او بالمحافظة على الجودة . وكذلك يقرر المكافآت والترقيات للبركين والمخترعين . ويقدم المؤثر بخبرته ذلك إلى الإدارة التي يجب ان تدمجها في اعتبارها ولا شك ان ذلك افضل طريق لتوزيع المنح والمكافآت سواء لمجموعات او لفراد لثقل الشكرى من المالكين هذا الخصوص ، إذ ان افضل هيئة لتحديد المنح والمكافآت هي تلك المختصة بجبرة وديناميا بعملية التشجيع .

حل التناقض بين الإدارات والمالكين
وليام مؤثرات الإنتاج في الوحدات

التحامية الخطة مسؤدي إلى بخنة اشرك المالكين والكا ديناميا في نسبة الإنتاج وفي التصود الاشتراكي من فليم بتحقيق الاداء المسددة للإنتاج نو فياولها ولكنه كذلك -سودي إلى نتائج حلية في مجال حل التناقضات التي يعنى منها التنظيم السلمي اليوم . بالتناقض بين الإدارة والمالكين يسكن طه الا علب بلقي الطرفين كطرف واحد حلية واحدة - وهي عملية الإنتاج - على ارض العمل المشترك يمكن حل التناقض ، والإدارة نفسها مسددة المالكين وتنظيمهم - التقلية والتنظيم السودي - في موقف ايجسي في موقف يميل حل هذه الأخطاء في وضع المسؤولية حول الإنتاج ويغنى شها لفظا على طبع المسؤولية لتنطوي بين هذه المخططات والإدارة هذا الطابع الذي ورثناه من النظام الرأسمالي القديم المتأخر .

شكر الطمحة . كل الاسدقاء الذين يعطوا لها بلاتمية والتكيلة لدفعها العام الثاني من جهته وذلك حبسها واعلمها بمثلها العصور الهاد للفتح بين الماكتسبين . كما اود ان تسجل الشكر والتقدير والامران والجميل ، كل الذين اسهموا في قراءتها وراسلتها ولقدما فاعلاها - التي يمكنها الاثر العام للكر الاشتراكي التزم بانيات الوطني - بين الطمحة واصفاتها ، هي علاقة تامل مشترك في خلية قسما الفكر والتطبيق الاشتراكي في بلدنا ، والوطن العربي والجمع الاتساق كل . وذلك على سلسل من جماعية العمل والتد والند الذي .

صوت من القاعدة

يكتبه هذا العدد
صلاح الدين اسماعيل
الجهل العربي للتنظيم والإدارة

الاتحاد الاشتراكي وقرار رفع الأسعار

المستقبل . ويقولون سوف تترك مشقة الحد الذي وصلنا إليه لنقف . وهذا خطير . ولذلك فإن الحكومة لا وضعت لاسب اعينها - بالمال - ما يجب ان تكون عليه مسؤولياتها التاريخية التي تلقها عليها آمال الجماهير وتطلعاتهم مستقبل مشرق . والذي لفته الحكومة اجراء طريبي ، فطبل كل حكومة لورية تواجه مثل هذه الظروف . وإذا كانت بعض الناصر - بالسلطة مسددة في غيرة كهذه مادة تتساق بها وتجدد لها تنسبا لاحتاجها إلى التتبع بالاحتياجها ، فان واجب لجان الاسعار الاشتراكي ان تعرض هذه التماسات

الاتحاد أمام صديقاتها سواء في الداخل أو في الخارج . ولقد سبق هذه الخطوة إعادة النظر في جميع الخطوط تصالحها مياومال . ولا شك ان التدبيرات السابقة قنطرا عليها بعض التدبيلات ، فبمل حواصل خارجية لهما يخلق بالاسعار المالية مقرونة بالمراليل التي يسمها الاستثمار المالي في طريقنا لتتويج جهودنا حتى نياس او لتراجع او حتى نرجل - على الأقل - تنفيذ الخطة الخمسية الثانية . وهدف الاستثمار هذا ان يخلق بأي شكل . ان التصنيع الثقيل هو ابلنا في

ينبغي على لجان الاسعار الاسعراكي ان تولي القرار الذي اضطرته الحكومة برفع اسعار بعض السلع بتسببها في مع حفظ المروقات الحكومية ، أهمية خاصة . وبالتالي يجب ان يتول أعضاء الاتحاد الاشتراكي وبسط جماعي الشعب ليوصلوا الأسباب التي املت على الحكومة اخلا هذه الخطوة الواضحة في راي .

لنا اعتقد ان هذا القرار كان لابد منه . فالخطة التي لدفعها على مرحلة تصبح البلاصتها تقريبا . وذلك لفئة ضرورية وحتمية لا يمكن العدول عنها أو

والحاجة ويقر الحاجة إذا لم يجد معها .
النقاش الموضوعي الذي يستهدف
الحقيقة وحدها .
وذلك نقطة بدء تستطيع منها لجان

المشروع في الاتحاد الاشتراكي ، أن
تنطلق ، ولا تجد - بعد ذلك - حلاً
تتخرج به لتبرير الكسل الذي صاحبها
- في رأيي - خلال الفترة السابقة .
ولا يفت الأمر عند هذا الحد - بل

يتمدها إلى أن يثقل اعتقاد الاتحاد
الاشتراكي بكل دأب على التماثل
مستغل الوصف ليواجهوا ويكتسفا
منها الثقاب ، سواء كانوا تجاراً أو من
بقايا فلور الرجعية .

حول التربية العقائدية للشباب

كتب المواطن محمد حسني عبد النعم عضو مؤتمر الاتحاد
الاشتراكي بالدفعية رسالة للظيمة يقول فيها :

عندما صدر قانون الاتحاد الاشتراكي ، حرص على أن
يؤكد أنه لن يبنى منطلقات الشباب وأن يعمل معها . بل على
العكس سيسمح لها بالوجود الذاتي ويبدأ بكل أسباب
النمو . وكان ذلك إشارة ذات معنى أدرك منها الشباب أن
منطلقاته لن تنزل من الاتحاد الاشتراكي . وأن الاتحاد
الاشتراكي يربط أبنائه ويراهم ويرهبهم ويساعد بكل
امكانياته على تربيته سياسياً واجتماعياً بعد أن تجاوز - من
قبل - في فراغ ، حتى بدأوا وكانهم في واد والسياسة في
واد آخر .

ولكن ما هي الاتحاد الاشتراكي مع الشباب في مشروعات
على الورق ، أكثر منها على الحقيقة . لذلك لم ينتج
- في تقديرى - الاتحاد الاشتراكي في تحقيق أخطر ما يجب
تحقيقه بالنسبة للشباب ، وهو « التربية العقائدية » .
فانفصلت القيادة في كل وحدة من وحداتها عن جماهير الشباب
التي يمثل - بلا أدنى شك - خرايين كل تنظيم سياسي .

ويرجع هذا الانفصال - في رأيي - إلى عوامل عدة ، قد
يكون من ضمنها نظرة بعض القادة إلى الشباب وخاصة في
القرى ، وقد يكون منها طبيعة التكوين الفكري لبعض هذه
القيادات . وقد يكون من ضمنها طيف الجو باليوم أمام
الشباب لفترة طويلة حيث لم يعرف كيف يسير . ونتج من
هذا كله أن ابتعد الاتحاد الاشتراكي عن الشباب وابتعد
الشباب عن الاتحاد الاشتراكي . وألا لا أفتنى على هذه
القيادات ، لقد عملت معها ، ومع ذلك فليس أملي الشباب
من المسؤولية حيث التزمت اليقظة في ترواي اللامبالاة .

إن كثيراً من شبابنا يثق أن العمل السياسي الوطني لا شأن
له به ، بل هو احتكار يستغله البعض . ولذلك قلته بامتنان
- حتى الآن - الشباب العقائدي الذي لا يقوم بتعليم سياسي
إلا على أكتافه .

وكيف نطلق الشباب العقائدي ؟ إن التربية العقائدية
لا توضع على موائد الشيخ . بل تقدم مع لبن الأطفال
ولا سبيل لخلق الشباب العقائدي إلا إذا تعهدها منذ أن
ينسج من الطوق بالتربية العقائدية والحالة تتركب العمل
العقائدي . ولنا في مؤامرات الرجعية دوس يلخ ، فقد
استغلت الرجعية انتعاشه على الميدان السياسي من تربية
عقائدية تسمى الشباب من الانحراف . ولهذا يجب أن تصمم
هذه الأوضاع بسرعة . وتباشر التنظيمات الجديدة تؤذن
بذلك .

ولابد من بناء مدارس « العقائدية » - فنهائج التعليم

التسائلة أن نجعل في إخراج متطعين ، ليس عاجزة من
إخراج عقائدين ، لتدبر العلم العقائدية واستلام اليوم الدراسي
يحتاج دراسة يلزم الطالب بتفريغها على أوراق الإجابة في
نهاية كل عام .

ويبقى أن أحس ميدان هذه المدارس العقائدية . فستعد
إلى ليجوع السيد ويرادى الدلتا وحرم الجامعة وتجمعت
الطلبة ومئات العمال . ولستكن ذلك كله بأن نفرد مرجى
كل تنظيم ممن يلبسون مسوح الاخلاص وهم أقرب ما يكونون
إلى اللثاب الخافية . أن هؤلاء الرجعيين المستعترين هم
أخطر ما يفتنى منهم على الاتحاد الاشتراكي والتورة الاشتراكية
كلها ، لانهم يشلون حركة الاتحاد الاشتراكي ويسمفون
لحالته ويشعرون صوره ويريدونه للجماهير ميداناً للمراع
الشخصي ويسط الفلوز والمكاسب في المشروعة .

وإنني لا أفرح ، أولاً : بالإسراع بأقصى ما يمكن باستكمال
بناء الهيكل السياسي للاتحاد الاشتراكي حتى لا يظل الاتحاد
الاشتراكي على ما هو عليه في بعض مظاهر حركته كإرجعة
للمعمل الاجتماعي والصالح بين الشخصين الخ . فالاتحاد
الاشتراكي تنظيم شعبي سياسي في الأساس ، لائياً : البدء
لورا في تكوين منظمة الشباب الاشتراكي وبت خلاياها في
تجمعات الشباب وفق تخطيط جهاد للعمل الثوري باختيار
الناصر القيادية النشطة . وعوديد الشباب منذ نشأته
المعمل الشعبي والتكاثف في سبيل الجهاد والمضي
والإيمان بالجملة والوراء للتنظيم . لائياً : أمداد الناصر في
التشكيلات الجماهيرية الخاصة بالشباب . كاتحادات الطلاب
والنوايد بحيث تربط هذه التشكيلات بالاتحاد الاشتراكي ،
كذلك لابد من وضع سياسة متكاملة تربط شباب المسالم
شباب الجامعات شباب الفلاحين . وأياً : أمداد تنظيم
مديرية الشباب بالحافظات بحيث يفرس نظام دقيق
للأشرف عليها ومتابعة نشاطها الفعلي وربطها بالاتحاد
الاشتراكي .

طاقة للعمل *** وجهود ضائعات

ارسل المواطن عبد التواب هولي الله احمد بالشركة العامة
للجترول ، خطاباً للظيمة ، يقول فيه :

... لقد لاحظت - وأنا من أمالي محافظة الجيزة - كم
أول - أن هناك كثيراً من الشباب يتجهسون في المقام في
فيه جماعات وحل يشعرون مظم وتتم في لب الطارئة
وهرب الجيزة . الخ ، والأقلية منهم لا يفرقون مقر الاتحاد
الاشتراكي وما هو النصور المعامل فيه وما ينتهي إليه إن

هريباً آمنه القريزي حافز. مثلاً سنة ثرون ٤ وله أبحاث وتطبيقات في عالم الاقتصاد سبق بها الكثير من علماء أوروبا في هذا المجال

واعتقد أنني مقروءٌ جلي هذا وكذلك سائر الطائفة المال، لأنه لم يرد لنا اسم القريزي أو غيره من العلماء العرب ممن ساهموا بنصيب في هذا العلم - فالكاتب والمراجع التي تدرس لنا ليس فيها ذكر أو أثر هؤلاء العلماء بل هي متعمدة على ما وضعه العلماء والمفكرين الأوروبيون والأمريكيون بالرفق من أن علماء العرب سيقتوح في ذلك بمدة ثرون - اليس من المنجيب أن يتخرج الطالب العربي منا وهو يعرف قانون « جريشام » من التقود الجديدة والرديئة وهناك عالم عربي سبقه بمئات السنين له أبحاث من وظائفها والنواحي - بل ذكر قانون النقود الجديدة والرديئة الذي تحدثت عنه جريشام ؟

اليس من المنجيب أن يدرس الطالب منا في جامعاتنا آدم سميت وديكنسون والماتس وكينز ، ولا يكاد يعرف شيئاً مما أتى به القريزي وابن خلدون وغيرهم من تلاميذ هذا الأيدان وحتي في دراساتها الأكاديمية لتأريخ الفكر الاقتصادي وتطوره على مر العصور لم تصادف شيئاً من مسيرة هؤلاء العلماء العرب أو من أبحاثهم ونظرياتهم . وذلك بالرغم من أن الكتب والمراجع التي تدرسها في كليتنا أوربت كسل كبيرة

خطاب مفتوح

في الشجاعة وبمسألة . كتب المواطن توفيق بلزعة الهامي رسالة يتكلم فيها فلسفه من خطاب سابق بحث به للجمعية في الشهور الأولى من هجرها ، وكان يحبر فيه من « ربيته » و « تشككه » في الطبيعة . والطبيعة نصي - يصفي وبخلاص - شجاعة توفيق بلزعة . يقول الخطاب :

» ... «

نحية صالحة . وبعد .

عندما صدرت الطبيعة في أول أمدائها كانت على رية منها . وكتبت لكم يومها خطاباً في هذا الخصوص . وعلقت شعور السام وللاحت في الطبيعة . وإذا هي - فعلاً - وصداً وحلاً - طريق التناصلي إلى الفكر الثوري المعاصر . وأصبحت ألرب الهويها في بداية كل شهر لأعيش في أبحاثها الرفيعة .

والللك أسف لطغيان الآول ولطغيانيه . وارجو اختياره كان لم يكن .

وتحية مخلصه للطبيعة المسألة من أجل مجتمع اشتراكي حليتي « .

توفيق بلزعة
الهامي

يساهم به من جهوده لتقعة وثقنة . والتسبب لهم المكن في نفسى لأن المسئولين في الجيرة لا يهتمون - في رأيي - بأي نشاط يجمع الشباب .

ودعيت إلى مقر الاتحاد الاشتراكي بالجيرة وعرضت عليهم بعض المشروعات لعمل نواد أدبية وثقافية وفنية وتربية اشتراكية لشباب الجيرة ، وطلبت منهم أن يتصالحوا لي لرسة الخدمة في الاتحاد الاشتراكي لكي اساهم بنصيب في الخدمات وأؤدى واجبي كعضو عامل .

ودعشت جداً عندما علمت من أحد المسئولين في مقر الاتحاد الاشتراكي في الجيرة ، أنني « أول واحد يزورهم في المقر » . وأن أحداً لا يدرى لجنة المقرين ولا بأعضائها . وقالوا لي « أننا نشكرك على شعورك هذا ، ومنشأنا تقوم ببعض النشاطات مستفصل بك » . وأعطيتهم عنوان على ورقهم التليفون . لم يردوا لي بسلام - وإلى الآن - وقد مضى ما يقرب من العام - لم أسمع نشاطاً تكون لهم شهاب الجيرة في محل جدي يمشي طائفتهم المظلة .

ومما يثر الذاكرة في نفسي والتي لاحظت من خلال احتكاكي بزعمالي في الشركة ، أنهم متمدنون من سلبية لجنة المقرين بالشركة . ولا يعرفون من هم أعضاؤها . فأكملت لجنة المقرين - وأنا عضو عامل ولست من اللجنة - وطلبتهم بالاحتكاك بالمعاملين وعمل ندوات التوعية ، وعرضت عليهم بعض الاقتراحات ، ودعشت عندما ألتحق لي أن اللجنة لأضم سوى ستة أفراد تقريباً والمهم - في رأيي - لا يعرف مسئولياته نحو الاتحاد الاشتراكي ، ولم يقرأ من أمين اللجنة ذلك . وهو رجل في الستين تقريباً واعتبرني صغيراً في نظره لأنني شاب وبالتالي لا يفتح لي أن أتقدمه . وفي آخر مؤامري عقد بمناسبة اكتشاف مؤامرة الإخوان المسلمين عامدنت كلمة عن دور عضو الاتحاد الاشتراكي في مواجهة تحديات المرحلة التي تمر بها بلأندا . وقد وافق أمين اللجنة على الكلمة ووصلني - حتى أخطر دليقة ليل عقد النقود - أن ألقها بدمه مباشرة . ولكنني فوجئت أنه التي كلمته لم قدم أمين الدور كلمة أخرى واستبعد كلمتي نهائياً متناسياً وعده . فوشت أطلب بالكلمة . فلم يوافق ، وعلمني من الكلام ، وقابل الزملاء ذلك بالندفة .

وأنا حائر . لدى طاعة ومندی رغبة أكيدة أن أخدم بلدى . كيف أقوم بذلك .

مناهج الجامعة ♦ وراثتنا الفكرى

كتب المواطن محمد على دياب ، من كلية التجارة بجامعة الإسكندرية معلقاً على مقال « فواصت القريزي الاقتصادية » الذى نشر في عدد ديسمبر من الطبيعة .

» ... « إن الأثرة مثل هذه الموضوعات من تراثنا الفكرى يسهل أيدينا على أمر بالغ الأهمية في مجال تراثنا الفكرى القديم وخاصة التراث العربى الذى ساهم في تطور الإنسانية في وقت تمثل فيه ونفوس ترويع شعار الوحدة والقومية العربية . فانا كطالب يدرس الاقتصاد لم أكن أعرفه أن هناك عالماً

وسمى في هذا الشأن مقبلة إمام المنور حتى مضى الزمان .

والسبب - في رأيي - واضح . وهو أن هذه العلوم الحديثة نقلت إلينا من أوروبا - وعلينا حتى الآن نتمسك بالكتب والمراجع الأجنبية في نقل هذه العلوم إلى معادنا . أنا أحد مالكون حاجة - في هذه الآونة خاصة - إلى أن نسرع في سد هذا النقص في الكتب والمراجع التي نجوس لها فينا في المكتبات والمصادر المحلية . ليس فقط لكي يلم شعبنا الخلف بما يجب أن يعرفه من مساهمة أممنا العربية منذ القدم في تطور الحياة وتقدم الإنسانية . بل ولأننا نعتقد كذلك أن أمارة العلم ونفسه إنما تكمن على كل من يساهم فيه بنصيبه أن يفعل ذلك .

هل التزمت الطليعة بما قطعته على نفسها ؟

كتب الزواجر عبد العال اليافوق : من القاهرة ، رسالة للطليعة يغير فيها من رأيه في « الطليعة » في عامها الأول . يقول فيه :

جاء ظهور الطليعة في فترة كسا فيها لروح ما تكون إلى « لواء » قري يجمع المفكرين الاشتراكيين ويؤيد خطاهم ويحمل كاهلهم إلى جماهير شعبنا العربي المتكسفة إلى فكر عربي خالص وليس سدى إراء غربية منا ولا غير من الأمم وأما اللابئين السكادحة من شعبنا السامع مغلة في قوادد الإبعاد الاشتراكي فله طليعة قواها الشعبية المتعالة .

أشك إلى ذلك أن الطليعة ، برزت إلى حيز الوجود في فترة سمك فيها التيارات الأيمانية - في رأيي - بكل ماملكه إلى أن تبيع موقفاها الثورية من طريق إصدار تفسيرات دخيلة على البنيان الوطني ، وبقية الثورة العربية ومنهجها النظري في إقامة التطبيق العربي للاشتراكية . كما حاولت هذه التيارات ، جلب المناقشات والفكر المعاصر حول قضايا جارية تمدنها منذ وقت طويل ، وذلك بغرض الهالكنا - ولو مؤقتا - من طريق الأهداف الثورية وجري إلى أمور هامشية ونشأيا لإرجاعها لعمق المسيرة الاشتراكية وإختر الوصف الاشتراكي وتجهده ، أن استغلت ، إلى حين أن تتقوى بما فيه السكافية لتفتش على كل المكاسب الشعبية . ومن كان ظور « معالم في الطريق » الذي هدف إلى القضاء على الاشتراكية ومطوق الشعب ، ومن هنا كذلك كان أسسها مسلة « الأهلية » على القرون العشرين بكل ما فيه من تقدم حضاري وثقافي ، إلى وصف كل هذا السحير كانت الاشتراكية أن تصبح وصلة في جبين المداخل منها . كما كانت « الثورية » أن تصبح علما للمصنفين بها . ولهذا كنا في أسس الحاجة إلى وجود منبر نقري يرفع من لونه صوت الاشتراكيين الثوريين . ليوثق اليد الرجسي ويؤيد أفكاره . ومن كل ذلك ، كان صدور الطليعة ، كما قال لطفى الخولي في العدد الأول ، « استجابة لحاجة المثقفين الثوريين وفي وطننا العربي إلى تنظيم لقاء عميق ونحسب « صراع حر ومثمر بين آرائهم ودراساتهم وتجاربهم » . ويهدف دراسة ويبحث ومناقشة أساليب ووسائل وأشكال « مساهلة المجتمع والإنسان العربيين مساهلة متكيفة مع الواقع والظروف » . وذلك بدعوة وتجنيد جميع المفكرين والمثقفين

الثوريين « إلى مواجهة مشاكل الواقع ولتغييره مواجهة سريعة وأمانة لاستنباط الحلول الجارية الثورية واللائمة » . ولعلنا الطليعة منذ البداية « الانزواء الإيجابي الوام بالثقافة الوثني » على أنه « ليس نصفا جامدا » والسما « دليل لوري للمعل » حدد استراتيجيات عامة ليناء المجتمع الجديد والوحدة العربية على أسس اشتراكية ومن مناهج ديمقراطية شعبية .

ويعد أن حددت الطليعة ، في مدعها الأول على لسان رئيس تحريرها ، منهاج عملها تمت « أصدرها بالمناح أن ينلوا بأرائهم واقتراحاتهم والقاد الإصواء على ما يسطعون به في واقعهم من مشكلات وقضايا تتطلب الواجهة والحل » . فقد حدد أن الطليعة « أداة تضال للكر الثوري والنشاط الاشتراكي الذي يركب ويدفع خطوات كل المناقشات والمناقشات من شعبنا في معلم اليوم الضلال للحياة الجديدة » .

ولست في حاجة إلى أن أذكر أن هذه المبادئ والأسس وهذا المنهج الواضح المبرر هو الذي دفع وحفز الصدبد من المواطنين إلى متابعة الطليعة والسرمعها وادكتبتها . وهنا أضع سؤالا عاما وسريحا . هل التزمت الطليعة بما قطعته على نفسها ؟ أو بمسلة أوسع ، هل كانت الطليعة - في عامها الأول - وفية لمبادئها التي أعلنها وأمينتها منها ؟ وإلى لامتني الأجابة على مثل هذا السؤال في « النقد

العيد الأول والعدد الأول

هبة طيبة . وبعد .
أحيكم بمناسبة « العيد الأول » للطليعة .
وبلا شك أنه كانت نقض مكتبتنا العربية
شل هذه الثقافة الرفيعة للكر الاشتراكي .
ويحق يجب أن القول : التي استلقت كثيرا ،
كثيرا ، كثيرا ، من الطليعة .
ولي رجاء . الآن لدى أحد عشر عددا من
فبراير ١٩٦٥ وحتى ديسمبر . ولم استطع
الحصول على العدد الأول . فكيف أحصل
عليه لأعمل المجلد الأول الخاص بالطليعة .
ولقبوا هلقى النعية والشكر .
خليل سعيد رمضان
الشركة العامة لصناعة الورق
« واكتا » الطليعة . رشيد

الطليعة

أنا منسك كل المواطنين الذي يحبون
الطليعة بمعيها الأول في رسائلهم المشعة
التي وصلتني ، على تحميم الرغبات .
ولعلنا لكل الذين يطمحون استكمال
مجهودهم بالأعداد الثلاثة الأولى للعدد
مقد مسودها إلا أنه ترجعهم من الأعداد
التالية ويمكن الحصول على أي منها
من طريق قسم التوزيع بمؤسسة الأهرام .

الذي « **الظلمة** » وأن كنت ترى أن **الظلمة قد التزمت** إلى حد في قليل بما وعدت به وقامت بما انتظرناه منها وإن كان ليس بالصورة والقدرة التي تمنيناه . إذ ليس كل ما يمتنى يشارك . وإذا كانت الظروف - وفيها الحال - فرضنا الآن على أصداد مثل هذا الرأي المنتخب الوجيز ، إلا أنني أجد نفس مدقوعا - بالرغم مما ذكرت - إلى أن أبطل التوفيق نوعا ما عند تفهين لي لهما - من وجهة نظري الخاصة - أهمية كبيرة في هذا المجال ، أولا : **الظلمة والميثاق** ، إذا كانت **الظلمة** - كما سبق القول - قد حددت منذ عدها الأول - **الانترالاجياي** والوالميثاق على أنه « ليس لصا مذهبيا جامدا أو مهمة مقدسة للزينة والتبره .. » ، فلقد كان واجبا عليها أن تصدى بالشرح والتفسير لهذه الوثيقة الثورية لتبيان مفاهيمها وبعيوتها وإبرازها . فهل قامت **الظلمة** بذلك ؟ يؤسفني أن أقول أنها لم يتم بذلك تماما . فمراجعة أعداد السنة الأولى ، نجد المقالات والإبحاث التي تعرضت للميثاق بطريق مباشر ، مقالات قليلة في التحديدات : « مفهوم وطريق الاشتراكية في الميثاق » ، و « مفهوم وطريق تصالح قوى الشعب في الميثاق » ، و « مفهوم وطريق الديمقراطية في الميثاق » . وهذا لا يعني مطلقا وبأي حال أن هناك مديدا من المقالات التي تعرضت للميثاق وإن كان ذلك بطريق غير مباشر . وهذا - في رأيي - غير كاف ولا يلي بما نحتاج إليه من دراسات وإبحاث عميقة حول الميثاق ، على أن تكون هذه الدراسات والإبحاث بأسلوب بسيط وسريع إلى الفهم لكي يمكن استيعابه ونقله بسهولة إلى الجماهير .

والنقطة الثانية : لقد تمت **الظلمة** الباب أمام أصدائها منذ العدد الثاني لهدلوا بأرائهم حول تجاربهم وكتبوا تعليقاتهم حول ما ينسرد على صفحات **الظلمة** حتى يمكن تحقيق التجارب بينها وبين أصدائها . وإذا كانت **الظلمة** تستحق الشكر على ذلك ، إلا أنها يجب أن توسع في باب « **مناقشات مفتوحة** » . واقترح لذلك ما يلي : (1) زيادة عدد الصفحات التي تخصص للقراء إلى : نصف إلى الأقل ، (2) إذا كانت الضرورة في بعض الأحيان تستلزم التظال بعض خواطر القراء ، فيجب أن يكون ذلك في أضيق الحدود ، على أن تتبادر الفرصة لكل رأى لكي يصل ببياناته والمناظرة ومناخه كلمة إلى القراء . (3) اقترح على **الظلمة** إصدار عدد خاص يحرره قراؤها من الألف إلى الياء . (4) أرى وجوب تخصيص أعداد كاملة من إحدى التجارب إلى **الظلمة** في المخرج .

إلى **الظلمة** * في عابها الثاني

كما كتب المواطن السيد خميس محمود من الإسكندرية ، رسالة ل**الظلمة** يقول فيها :

التي أذكر بعض المقالات التي جاءت في افتتاحية العدد الأول تحت عنوان « **خوارات **الظلمة**** » . وذلك بعد أن اكتتم المقال ، بأن **الظلمة** « تصدر في مجتمعا استجابة لحاجة المثقفين الثوريين في مصر والمواطن العربي » . وأن **الظلمة** « تستعمل على تنظيم لقاء عميق وخصبي » وصراع

حر وشكر بين أرائهم وأقوالهم ودعائهم وحياتهم ؟ » و « على أتحاة أرحب القوس وأولر الابتكاريات أمام جميع المثقفين الثوريين » دون ما استشفه - كي يوظفوا طاقاتهم الفكرية بأسلوب علمي وروح خلاقة في خدمة العمل الثوري بجميع تجسدهاته المادية والفكرية في جميع المجالات ، بحيث يلهم دائما العمل الذي بالعمل الروحي والفكري ، في خدمة حسيه متكاملة قادرة على الحركة الواحدة النشطة نحو الاشتراكية » .

لقد لاحت هذه الإلتاحية ، منذ صدور **الظلمة** : **الأمل** والعنت الثقة لإنهاء الأمة العربية المتحرلين فوقا لرؤية البيت الاشتراكي ولدهلوا . وأما « **حركة العمل الثوري** » فتتحدد من مفهومها بهذه الحركة الشعبية التقدمية المسلحة بالشجاعة والعلم والتنظيم . والتي انزلت من أمثالها بأصالة القيادة الثورية العارضية للنضال جلال ميداننا ، مستهدفة تغير الواقع وطريقه لصالح الجماهير الشعبية : ديمقراطيا واشتراكي . وذلك بنقل مجتمعا من الحالة القديمة إلى الحالة الجديدة ، من حالة الجور والظلم والتخلف إلى حالة الحرية والنشاط والتضخيم والتقدم الاقتصادي - وخاصة النضال - بكل إمكانياته المادية والمعنوية والشرية والفنية - من حالة الانطباع والراسمالية إلى حالة الاشتراكية ، من حالة ديمقراطية الفلحة الثقلية صاحبة « **الامتيازات** » إلى حالة ديمقراطية قوى الشعب العاملة . من حالة الخلفك والفتنة إلى حالة الإصداق والوحدة في العمل الوطني التحرري على المستوى العربي والمستوى الإنريسي .

من هذه الحقيقة ، كانت « **الافتتاحيات** » مع صدى « **الظلمة** » لهما نايث به . وأنا لأقترح على **الظلمة** في عابها الثاني : أن تعرض إلى المنتج والخلق ، إلى القرية والمدنية ، لتري بنفسها وتلمس بأحاسيسها مدى ادراك المواطنين للفكر والتطبيق الاشتراكي . لم تعطى القرية صورة صادقة وموسوعة حيوات وسيمت ، لأنها : تنظيم لقاءات مستمرة مع أواب الشعب فيجلس إلى وتقل صورة السكرام هم أولا لم التصرف على ما يجري داخل دوائرهم . وكذلك لجان ومؤتمرات الإصداق الاشتراكي . لثالثا : حدد جلسات حوارية بين أصداء **الظلمة** والمثقفين في جميع القطاعات في الدولة لم نشر هذه **الظلمة** في صفحات **الظلمة** . من هنا فال**ظلمة** تمثل منبرا وأسلوبا وهذا . لكي يتبين أن **الظلمة** تستعمل لملأ وتبل انتباه هذه الفئة الشعبية الثقلية إلى « **طريق الإنقاذ** » إلى الفكر الثوري للعاصر » يوم إمام فترة الإنقاذ .

الظلمة

تشكر **الظلمة** المواطن السيد خميس محمود والأخ عبد الصال البياقوري على اهتمامهما بتطوير وثق **الظلمة** بمناميته مردود علم على صمودها . وسوف نطرح الاقتراحات التي قلدها بها على هيئة التحرير لمراسلتها والاستفادة منها .

لجنة متابعة تنفيذ الميثاق

يتم الزامان **عبد الحميد أبو العيّن** عضو «جبهة التغيير» والمتابعين بمتابعة تنفيذ الميثاق، وإرساله إلى المحكمة، يقول فيها :

« .. يتم الميثاق تحقيق مجموعة المستخلصات الأساسية والتوافد الرئيسية التي تركز عليها أيديولوجيتنا العربية الجديدة التي نرسى اليوم أركانها - الداخلي والخارجي - على حديثنا . ولقد تضمن الميثاق لهما عرضا له إلى : نظرة خلفه شاملة إلى الأصول والجدور الرئيسية التي منها استمدت ثورتنا ثورتها على الرؤية السكلمة . وبعد ذلك جدد الميثاق المبادئ العامة التي اخذتها نظريتنا الفكرية في العمل بمتابعة الفشل - الداخلي بمتناميه السياسية والاقتصادية والاجتماعية - والعربي بمتناميه التحررية والاشتراكية والوطنية . والخارجي بمتناميه السكلمة ضد الاستعمار ومن أجل السلام العالمي ودمدم الإنصاف وروحه الصوب . »

ولقد مضت أكثر من ثلاث سنوات على صدور هذا الدليل الفكري الوطني . واعتقد أنه آن الأوان لمصورة تشكيل لجنة خاصة - على أعلى مستوى من الفكر والمستوى - لمتابعة ميثاق تنفيذ من مبادئ وأهداف الميثاق الوطني . وكذلك عالم يتكلم . ومعديده الأساليب السياسية للتنفيذ وتغيير الزمن المناسب للتنفيذ الكامل لجميع المبادئ . حتى تتحقق أعداد الميثاق كدليل للعمل الوطني . وأرى أن تجتمع هذه اللجنة - بعد تشكيلها - بمعية موريتر قدم توصياتها الملمزة للأجهزة التنفيذية العليا في الاتحاد الاشتراكي العربي - باعتباره التنظيم الشعبي والعمود الفكري الداخلي للبلاد - لاتخاذ اللازم نحو تطبيق الميثاق كما ووحا بأسلوب مناسب وفي زمن يتفق مع ظروف وحتمية تطوير مجتمعنا العربي في العصر الحديث . وبهذا الأسلوب ، لنحقق - في رأيي - مسبقا السعي على نوع الميثاق الوطني في العمل النودي في جميع مجالات ومواقفه . »

الطليعة : في رأينا أن فلسفة وثقافة تنفيذ الميثاق الوطني ، هي إحدى المهام الأساسية للاحاد الاشتراكي العربي ونظريته السكلمة الفلك .

رسالة من تونس

بيان من هيئة العمل الاشتراكي التونسي

تتلم الطليعة فيها على بعض جوانب الذي وصلها من هيئة العمل الاشتراكي التونسي :

في ليلة الثلاثاء حفر من أكتوبر ، كانت برج سيدي علي الرئيس ، من فواحي العاصمة ، مسرحا لعدائيات دائمة بين سكان هذا الحي الشعبي والحرس القوي .
لنألا ، وكيف تفتحت قوات « الأبر » بهذه الصورة الوحشية ؟
يتم ظهر يوم 14 أكتوبر دخل رجال البلدية هذا الحي

بالهم لتتلقى مليات الهدم حسب تلميحات حملة التطهير فاعتزهم رجال الحي جميعا ومنقوم بحسم وتصميم .. واستمر رفضهم لتنفيذ حملة البلدية والبوليس حتى الغروب ، الأمر الذي دعا البوليس لاستئجار رجال الحرس الوطني . وكانت نتيجة التدخل مروعة : قتل خمسة بوابصة اتنى عشر بلسات بلفة ، ثم التفتش على منسات من أهل الحي والرجع بهم إلى مسكن « الجورجي » . »

وفي اليوم التالي سدد بيان مقتضب من سكرتارية للبرلة للإعلام بشأن هذه الحوادث الدامية يشير بصورة لا تمت إلى الحقيقة بصله إلى أن حي بورج سيدي علي الرئيس كان دائما مأوى للهاربين من العدالة والعناصر الشبوية . لم عززت قوات البوليس والحرس القوي ، وتم حصاره لمدة أسبوع ، نقلت خلاله عمليات الهدم . »

لما هو رأينا في مثل هذه العملية ، والأحداث الخطيرة التي نتجت منها ؟

1 - ادانت هيئة العمل الاشتراكي التونسية ، بحزم ومصلحية مصلحتات البكت والأرهاب التي وقعت على الآلى المتظاهرين . ولذات تدخل الحرس القوي الوحشي واللى النيران أن لم يقتصر على إعادة النظام ، ولكن إصابة المتظاهرين . وادانت تدخل الحرس القوي الوحشي واللى روع السكان ، وظللت محتلب رافع المسنولين من عملية الكذب ، واكتت أن الجرد إلى الترة المسنولة ، لا يمكن أن يكون بأي حال ردا على السخط النشوع للطققات العدة في بلادنا . »

2 - وفيما يتعلق « بحملة التطهير » والتي كانت سببا في هذه الحوادث ، لا يمكن الوافقة على أن هذه الحملة ، أمتها دواعي اجتماعية وصحية أكثر حدة من ظروف المعيشة في بعض الأحياء الشعبية ، وفي أطراف المراكز الحضرية الكبيرة ، والتي تزداد يوما بوما بعد يوم . »

وأذا كنا ندعم السياسة الحكومية العاصفة في هذا الصدد ، فلذلك لانا لنعتقد أنها وضعت دون أي اهتمام بالاعتبارات الإنسانية وبطريقة بيروقراطية تماشيا . والواقع ، للمشكلة ليست مجرد تطهير المدن من هذه الأحياء المزدهرة أنها أصغر من ذلك أنها تعنى إيجاد حل للمشاكل الاقتصادية التي تتكفل كامل الآف المصنين ، بهدف إغاة الفرصة لهم لتحسين مستوى معيشتهم وممكنهم ، وتحسين وضعهم الاقتصادي ، يعني أولا ضمان العمل لهم وأيضا وقف ذلك السيل من المصبرات الفائرة لتتوالى الأموال اللازمة لإنشاء السكان الشعبية بأعداد كبيرة . »

3 - وبالنسبة للذين عادوا إلى قراهم الأسكنية ، ما هي الإجراءات المحددة التي يمكن أن تتخذها الحكومة حتى تجنب هجرهم مرة أخرى إلى المدينة ؟ وهل هناك معنى لمودعة الرجال إلى مواطنهم الأسكنية لم يزل لهم العمل والمسنون . وهذا يعني أنه من الزعم أن ترفع في بحث مشكلة تطهير المدن دون أن نهتم بالمثل بمشكلة إصلاح النظم الإدارية في الريف . »

4 - تؤكد لنا حوادث بورج سيدي علي الرئيس ، إذا كنا ما ولنا في حاجة إلى تأكيد ، الاستياء العميق لدى الطبقات الاجتماعية ، المهذرة حقوقها من سكان مدننا الكبرى . »

ولهذا الاستياء أسباب ، والتي يمكن ملاحظها ، بشرط ألا ننسج المشاكل الحقيقية . وفي الوقت الحالي وفي مواجهة السلطة التي تدعم أجهزة البيروقراطية والبوليسية ، وتكند استبدادها باسم النظام ، فإن مظاهرات برج سيدي الرئيس ، دليل جديد أمام الذين يتقنون يوم أو عن غير وجه آخر سخط جماهيرنا الشعبية . »

وثائق

وثائق تاريخية عن:

تطور التعليم في مصر

من عام ١٨٨٠
حتى ١٩٦٤

المجموعة الثالثة من وثائق التعليم في مصر
من قانون تنظيم التعليم الثانوى (١٩٥٣)
الى الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة (١٩٦٤)

تنشر « الطليعة » في هذا العدد المجموعة الثالثة من الوثائق عن التعليم في مصر . وهي تغطي الفترة الممتدة من عام ١٩٥٢ حتى ظهور الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٤ الذي اقر المجانية الكاملة للتعليم في جميع مراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية . وتشتمل هذه المجموعة أيضا على القوانين الاساسية التي اعادت تنظيم التعليم في الشكل الحالي الذي استقر عليه عبر التطورات المختلفة التي تمت منذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

تسانون رقم ٢١١ لسنة ١٩٥٣ بشأن تنظيم التعليم الثانوي

بمسم الإية

وصى العرش الوقت .

بعد الاطلاع على الإعلان المصغري الصادر في ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ من القادة العام للقرارات المسجلة وقلة لورة .
الجيش .

وعلى القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٥١ بتنظيم التعليم الثانوي . وعلى ما ارتأه مجلس الدولة .

ويأمر على بأمره وزير المصالح وموافقة رأي مجلس الوزراء .
أصدر القانون الآتي

مادة ١

ينقسم التعليم الثانوي إلى مرحلتين :
مرحلة اعدادية ومرحلة لثوية .
المواد من ٢ إلى ١٨

« الثابت بفقته الثاني رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٧ بشأن تنظيم التعليم الاعدادي العام »

مادة ١٩

تنقسم الدراسة في المرحلة الثانوية إلى التواضع الآتية : -

- ١ - الدراسة الثانوية العامة
- ٢ - الدراسة الثانوية النسوية .
- ٣ - الدراسة الثانوية الصناعية .
- ٤ - الدراسة الثانوية الزراعية .
- ٥ - الدراسة الثانوية التجارية .

١ - الدراسة الثانوية العامة

مادة ٢٠ : مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية العامة ٣ سنوات .

مادة ٢١ : يشترط لمن يقبل بامسنة الأولى من هذه المرحلة بلأسي :

أولاً : ألا تزيد سنه في أول السنة الدراسية على سبع عشرة سنة ويستثنى من هذا الشرط المتكفلون الذين أضوا المرحلة الاعدادية وذلك في حدود سنتين زائدة عن الحد الأعلى .

ثانياً : أن يكون ناجحاً في امتحان شهادة الدراسة الاعدادية . وتكون الأولوية في التذلل على أساس من الشذوذ وجميع درجاته في الامتحان ولقلا للنظام الذي يمين بـرسوم .

مادة ٢٢ : يجوز قبول تلاميذ بلصنتين الثانية والثالثة من هذه المرحلة إذا وجدت لباكن خالية .

ويشترط لقبول التعليل ما يأتي :

أولاً : ألا تزيد سنه في أول السنة الدراسية على ثمان عشرة سنة للسنة الثانية ولا على سبع عشرة سنة للسنة الثالثة .

ثانياً : أن يكون حصلاً على شهادة الدراسة الاعدادية ونجحاً في امتحان يعادل امتحان النقل إلى المرحلة التي يرأسد الالتحاق بها ولقلا للنظام الذي يقرده وزير المعارف العمومية .

مادة ٢٣ : يجوز أن يزيد عدد تلاميذ الفصل في هذه المرحلة على ٣٢ طالها .

مادة ٢٤ : تدرس بلصنة الأولى من المرحلة الثانوية الصلة المواد الآتية : -

- ١ - القرآن الكريم والدين .
- ٢ - اللغة العربية .
- ٣ - اللغة الأجنبية الأولى (وتشمل الترجمة) .
- ٤ - اللغة الأجنبية الثانية .
- ٥ - الرياضيات .
- ٦ - التاريخ .
- ٧ - الجغرافية .
- ٨ - دراسة المجتمع المصري .
- ٩ - الطبيعة .
- ١٠ - الكيمياء .
- ١١ - الرسم .
- ١٢ - الواقيات العميلة .
- ١٣ - التربية البدنية والالامب .

مادة ٢٥ : تنقسم الدراسة في السنتين الثانية والثالثة من هذه المرحلة إلى قسمين : قسم ادبي وقسم علمي .
مادة ٢٦ : تدرس بلقسم الأدبي المواد الآتية :

- ١ - القرآن الكريم والدين .
- ٢ - اللغة العربية .
- ٣ - اللغة الأجنبية الأولى (وتشمل الترجمة) .
- ٤ - اللغة الأجنبية الثانية .
- ٥ - التاريخ .
- ٦ - الجغرافية .
- ٧ - مبادئ الفلسفة .
- ٨ - مبادئ علم الاجتماع .
- ٩ - الواقيات العميلة .
- ١٠ - التربية البدنية والالامب .

وتشمل على بلقسم دراسة خلسة بحسب اختيار الطليل في اللغة العربية أو اللغة الأجنبية الأولى أو التاريخ أو الجغرافية .

مادة ٢٧ : تدرس بلقسم العلمي المواد الآتية :

- ١ - القرآن الكريم والدين .

- ٢ - اللغة العربية .
- ٣ - اللغة الأجنبية الأولى (وتشمل الترجمة) .
- ٤ - اللغة الأجنبية الثانية .
- ٥ - الرياضيات (وتشمل الميكانيكا) .
- ٦ - الطبيعة .
- ٧ - الكيمياء .
- ٨ - علم الاحياء .
- ٩ - الواقيات العميلة .
- ١٠ - التربية البدنية والالامب .

وتشمل على بلقسم دراسة خلسة بحسب اختيار الطليل في الرياضة أو الطبيعة أو الكيمياء أو علم الاحياء .

مادة ٢٨ : يمين وزير المعارف العمومية بقرارات يصدرها لوزع مواد الدراسة ورعد الدروس التي تخصص لكل مادة والامامج الدراسية ويراضي ألا يقل عدد الدروس عن ٣٦ درساً في الأسبوع .

مادة ٢٩ : يحدد لتلاميذ كل من الفترتين الأولى والثانية من هذه المرحلة امتحاناً تحريرياً للاختلال ولا ينقل التعليل من فترته إلى الفتره التي تليها إلا إذا حصل في مجموع درجاته هذا الامتحان ودرجات أعمال السنة على مجموع التلهايات المصغري لجميع المواد مع بواشر أحد الشروط الآتية :
١ - أن يكون ناجحاً في جميع المواد
٢ - أن يكون ناجحاً في اللغة العربية
٣ - على المواد هذا مادة واحدة .
٤ - أن يكون ناجحاً في اللغة العربية
ولي باقي المواد هذا مبحثين وحاصلاً في مجموع درجاتها على ٢٥ على الأقل من مجموع نجاتها المعطين .
مادة ٣٠ : تخصص لخرجة الامتحان ٧٥ ٪ من التلهايات المعطين في كل مادة ولالامال السنة ٢٥ ٪ منها .

مادة ٣١ : يحدد وزارة المعارف العمومية في تلهاية السنة الثالثة من التعليم الثانوي العلم امتحاناً عاماً ويمنح الناجحون فيه شهادة تسمى « شهادة الدراسة الثانوية العامة » .

ويباح الدخول في الامتحان لكل من اثم دراسة الامامج المقررة بهذه المرحلة من الحاصلين على شهادة الدراسة الاعدادية أو على شهادة تميزها وزارة المعارف العمومية بمسألة لها مسوا طلي فدرسه بـدرسه من مدارس الحكومة أو بـمدرسة حرة أو بـمدرسة وذاك بشرط أن يكون قد مضى على حصوله على شهادة الدراسة الاعدادية أو الشهادة المعادلة لها ٣ سنوات على الأقل .

مادة ٣٢ : على كل تلهايد يتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة أن يؤدي رسماً لقره جنهين .

ويجوز لوزير المعارف العمومية الاعفاء من الرسم ويكون لك ولقلا للوامسند التي يصدر بها قرار مله .

مادة ٣٣ : يخبر التلاميذ في امتحان

شهادة الدراسة الثانوية العامة تحريريا في جميع المواد . ويكون الإمتحان في شهر السنة الثالثة بالتسوية للتلاميذ المتفهمين من مدارس الحكومة أو المدارس الحرة التي تدير الدراسة فيها وفق مناهج مدارس الحكومة . وتضرب وزارة التربية والتعليم بابتعاثها طبقا للنظام الذي يقرره وزير التربية والتعليم . وفي مقدر المستوفات التالية : آخر مواد

مادة ٢٤ . لا يصير التلميذ ناجحا في إمتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة إلا إذا حصل على مجموع المستوفات الصغرى لجميع المواد مع إحد الشهور التالية :

١ - أن يكون ناجحا في جميع المواد
٢ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٣ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية

٤ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٥ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٦ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٧ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٨ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
٩ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية
١٠ - أن يكون ناجحا في اللغة العربية

مادة ٢٥ : تكون مواد الإمتحان النهائية العظمى والصغرى لكل مادة في إمتحان الانتقال من السنة الأولى إلى السنة الثانية كما هي مبينة في الجدول رقم (١)

مادة ٢٦ : تكون مواد الإمتحان النهائية العظمى والصغرى لكل مادة في إمتحان الانتقال من السنة الثانية إلى السنة الثالثة وأختام الدراسة الثانوية العامة كما هو مبين بالجدول رقم (٢) و (٣)

مادة ٢٧ : تقيمت بقتنى القانون رقم ٢٩٦ لسنة ١٩٥٦ . (لكن النص الذي يبين كيفية احتساب مجموع درجات التلميذ الذي يراجع في العام التالي في إمتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة)

مادة ٢٨ : إذا حصل التلميذ الناجح في إمتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة على ٧٥٪ على الأقل من الشهادة العظمى لدرجات إمتحان مادة إمتحانها جميعا ينفرد ونوه بذلك في الشهادة التي يمنحها بشرط أن يكون ناجحا في جميع المواد .

مادة ٢٩ : تقيمت بقتنى القانون رقم ٢٩٦ لسنة ١٩٥٦ .

مادة ٣٠ : لا يصح للتلميذ في مرحلة الدراسة الثانوية العامة أن يمتد دروس إمتحان من مرة واحدة في أية فترة .

على أنه لا يصح بالامتداد أن رخصته في أول السنة الدراسية هي ١٦ سنة .

٢- الدراسات الثانوية التسوية والصناعية والزراعية والتجارية

مادة ٤١ - تعيين برسم على سبيل التجريب مدة الخمس السنوات الأولى من العمل بهذا القانون مدة الدراسة وفروض القبول والنظم والخطط والمناهج والمحتجات النقل والاختصاصات المهنية لتسوية الدراسات الثانوية التسوية والصناعية والزراعية والتجارية .

ويجوز للوزير من وزير التربية والتعليم أن يرفع رسم على الاختصاصات المهنية لكل من هذه الدراسات لتجاوز جهته ويكون الأعضاء من هذا الرسم وفقا للقواعد التي يقرنها هذا القرار .

أحكام عامة

مادة ٤٢ : التعليم الثانوي في مرحلته بالجان . وتعين قرار من وزير المعارف الصورية الرسوم الإضافية التي يجوز تطبيقها للتلاميذ بها بحيث لا تزيد على ٢ جنيهات في السنة الواحدة وفروض الأخطاء من هذه الرسوم .

مادة ٤٣ : الإقبال التلميذ في مدارس التعليم الثانوي إلا إذا كان لاقا من الإباحية التسوية طبقا للنظام الذي يصدر به قرار من وزير المعارف الصورية .

مادة ٤٤ : يجب الدراسة في جميع مدارس التعليم الثانوي في يوم السبت الثالث من شهر شوال وتقتضى في يوم الخميس الأخير من شهر ربيع .

ولوزير المعارف الصورية عند الاكتشاف تجيب هذه المزايدة بقرار يصدر به .

ويجوز أول أكتوبر في كل حالة حوالات السنة الدراسية عند حساب من الشهادة

مادة ٤٥ : يمتد في المسلمين من الطلاب من دراسة القرآن الكريم ، وتزويج لهم دروس في الدين على حسب لوائحهم

جدول رقم (١)

المواد	الدرجات العظمى	الدرجات الصغرى
الدين	٢٠	٢٠
اللغة العربية	٢٠	٢٠
اللغة الأجنبية الأولى	٢٠	٢٠
مع الترجمة	٢٠	٢٠
اللغة الأجنبية الثانية	٢٠	٢٠
الرياضيات	٢٠	٢٠
التاريخ ودراسة	٢٠	٢٠
الاجتماع	٢٠	٢٠
العلوم	٢٠	٢٠
الطبيبات	٢٠	٢٠
الكيمياء	٢٠	٢٠
الفيزياء	٢٠	٢٠

جدول رقم (٢)

أولا : امتحانات القسم الأدبي

المواد	إمتحان الانتقال	إمتحان شهادة الدراسة
العظمى	الصغرى	العظمى
الدين	٢٠	٢٠
اللغة العربية	٢٠	٢٠
اللغة الأجنبية الأولى	٢٠	٢٠
مع الترجمة	٢٠	٢٠
اللغة الأجنبية الثانية	٢٠	٢٠
الرياضيات	٢٠	٢٠
التاريخ ودراسة	٢٠	٢٠
الاجتماع	٢٠	٢٠
العلوم	٢٠	٢٠
الطبيبات	٢٠	٢٠
الكيمياء	٢٠	٢٠
الفيزياء	٢٠	٢٠

- 172 -

ويبقى الإخفاء ما بقي المرش أو العامة على أنه إذا التفتت بجهة ما سدارس ابتدائية خلسة لتعلم قوى المعامله فصع لتفرد جميع الموجودين بهذه الجهة من هؤلاء الأطفال عند حكم الأوامر بالنسبة للمعلمين بهذه الجهة منهم يقرار من وزير التربية والتعليم .

مادة ٥

ينفذ الأوامر في المدارس الابتدائية الحكومية ويجوز لتعليم الأطفال في مدارس غير حكومية ويستند في هذه الحالة أن تكون الدراسة فيها معاكسة للدراسة بالمدارس الابتدائية الحكومية وأن يخطر على الأمر منطقة التعليم المختصة بذلك قبل اقتراح العلم الدراسي .

وبعين وزير التربية والتعليم بقرار منه شكل الإخطار وطريقة التحقق من مخالفة الدراسة .

مادة ٦

يسرى حكم الأوامر في الجهات التي تنسأ بها مدارس ابتدائية كائنية وانسأ معين بمرام من وزير التربية والتعليم كما يسرى في الجهات التي ليست بها مدارس ابتدائية كائنية بالنسبة للأطفال الذين يداروا الدراسة فعلا، ولا يتناول الأوامر الأطفال الذين يترقبون في أماكن بعد أكثر من كيلو مترين من أقرب مدرسة ابتدائية .

مادة ٧

على المكلفين بإبساك دفاتر قيد المواليد والوفيات وحفظها أن يقدموا بالاشتراك مع شيخ الناحية أرفسأ المعارف مومد لا يجاوز شهر يونيو من كل عام قوائم بأسماء الأطفال المقوين بالمفاتيح التي معقدهم من بلوا سنالسلمة أوفلتونها لغاية أول أكتوبر، وبعد اعتقادها من الممدة أو من المسؤولين عن هذه الدفاتر بالمدن ترسل إلى المنطقة التعليمية أو الجهة التي يمتنها وزير التربية والتعليم بقرار منه .

ويقوم هؤلاء بأعداد وإرسال قوائم تكديلية بأسماء الأطفال الذين تسلمهم القوائم السابقة .

وتعين في القوائم أسماء أباء الأطفال والمترفين إرمهم ومحل التلميم، وعلى أباء الأطفال أو الوافين إرمهم أن يمتقوا البيانات اللازمة لأعداد القوائم خلال أسبوع من تاريخ طلب ذلك منهم وأن يخطروا منطقة التعليم أو الجهة المختصة بمحل إلتبهم الجديدة خلال أسبوع من تاريخ تغيير محل الإقامة .

مادة ٨

تتولى المناطق التعليمية توزيع الأطفال الذين وردت أسماؤهم بالقوائم على المدارس القريبة من مساكنهم بقدر المكان

وعلى كل مدرسة أن تقوم بتسليم الممدة أو شيخ الحارة إخطارا خلسا بتلطلل بنسبنا بمعد بدء الدراسة وعليه التصور على توقيع والد الطفل أو المولى إرمه بملء ذلك .

مادة ٩

الأم الم يلتم الطفل إلى المدرسة في المومد المذكور أولم يوافق على الحضور لغز سبب يتناول وجب على ناظرالمدرسة إذار وإلده أو المولى إرمه بحسب الأحوال بكتابة مومس عليه مصحوب بمل وصول يرسل إليه في محل إلقيله . وعند غولبه أو إمتناعه من صلص الكلب يسلم إلى الممدة أو شيخ الحارة وإلها تسلمه إلى والد الطفل أو المولى إرمه

الباب الثاني : نظام الدراسة

مادة ١٠

بدء الدراسة بالمدارس الابتدائية ست سنوت .

مادة ١١

الإلقل في السنة الأولى من تسلمت سنة في أول أكتوبر من السنة الدراسية عن ست سنوت أو زادت على شكل وفقا للقواعد التي يسمها وزير التربية والتعليم ويصك التجاوز من مائة الشهر زيادة أو نقص عن هذا الحد إذا وجدت أياكن .

وزاد الحد الأعلى والألى سنة لكل لفة دراسة تالية . وثلسا فصول للتلاميذ الذين يكون مستواهم الدراسي غير لائق بلفة من الفرق أعلى منه لأصاوم إذا وجد حدد كلف منهم .

مادة ١٢

الدراسة في المرحلة الابتدائية تكون حول موضوعات إجتماعية واقتصادية وصحية وتروحية ذات صلة بمآثر إرتيابة القبطية وتكون شخصية . ويعين أن يترقب على دراسة هذه الموضوعات تغطية الأسسبات في المواد المخططة بالقرآن الكريم والدين واللغة والمواد الاجتماعية والعلوم والصحة والصاب والاشكيد والوسايل والتربية الرياضية والرسم والاشغال الحيلية .

ويجوز لوزير التربية والتعليم بقراره إصدار منه إلسلة مواد جديدة تدمر إليها حاملة البيت وطرونها لجميع المدارس أومضها .

وبعلى في السليمين بمؤادسة القرآن الكريم وترتب لهم دروس خلسة في الدين على حسب تقسيم وفقا لما يقرره وزير التربية والتعليم .

كما تقوم المدارس بوجود التسليل الخرسا الحر بها يلتم بيتنها وتلصها ويجوز أن تسأ في بعض المدارس فرق لتعليم القرآن الكريم بلحق بها التلاميذ الذين يرغبون في حفظه ونظم خطة الدراسة ويناهجها في هذه الفرق بقرار من وزير التربية والتعليم .

مادة ١٣

يعين وزير التربية والتعليم بقرار منه كيفية توزيع المواد على سن الدراسة وعند الدروس المخصصة لكل منها وإلتامج الدراسة على أن الإلقل عدد الدروس عن ٢٠ درسا في الأسبوع .

مادة ١٤

تبدأ الدراسة في يوم السبت الثاني من شهر سبتمبر، وتنتهي يوم الخميس الثاني من شهر يونيو من كل عام .

ويجوز لوزير التربية والتعليم بقرار منه أن يخلل هذه المومامد .

كما يجوز له عند الاقتضاء أن يقرر لإجرات في المخططات الرسمية لتقسيمها ظروف حالية أو ظروف خلسة .

مادة ١٥

ينقل التلميذ من لفة ١ - إلى التي تليها في جميع الفرق الدراسية إذا خاليج الدراسة بانتظام مدة لاقل من ٧٥ ٪ من أيام العلم الدراسي . ويجوز للمدرسة أن تقرر ذلك إذا لم يحصل على هذه النسبة لأعداد مقبولة .

مادة ١٦

كل من لسفي استواصخراسية أو أدم الخراسية بالفرقة الابتدائية تحطيه المدرسة تقريرا بمقتضيه بملسأ القسم بوضع المسوى الذي وصل إليه في دراسته ويقدم وزارة التربية والتعليم بأعداد نموذج لهذا التقرير .

مادة ١٧

للإتبي التعليم في الخرسا الابتدائية إذا كلف سنة في أول أكتوبر لرمه على ١٤ وستسني من هذا الشرط فرق تغطية القرآن في حدود ستسني .

مادة ١٨

التقويات البنائية ممنوعة .

مادة ١٩

يكون نظام المدارس الابتدائية ومدرسوها من اهل المنطقة العاملين على مجالات دراسية يمينها وزير التربية والتعليم وقرار منه لذلك لم يوافق العدد اللام من اهل المنطقة جاز التصويت من تربية المختل الأخرى .

وتكون القائمة في هذه المدارس أن تقوم بمدرسة واحدة أو مدرستين واحد بتدريس جميع المواد للتلاميذ الفصل حتى السنة الرابعة ويجوز أن يمتد بمدرستين للمواد في السنتين الخامسة والسادسة .

مادة ٢٠

يجوز إنشاء مدارس تجريبية أو نموذجية تقام بقرار من وزير التربية والتعليم .

مادة ٢١

تكون لكل من البنين والبنات مدارس ابتدائية مشتركة أو منفصلة ولذا للظروف

الباب الثالث : الإدارة

مادة ٢٢

تكون المظلة التعليمية إدارة المدارس الابتدائية الداخلة في اختصاصها وتدير جميع شئون التعليم بهذه المدارس وحده المباشرة المختصة لها وطبقا للتقارير والوائح والتعليمات التي يصدرها وزارة التربية والتعليم .

مادة ٢٣

يكون للرئيس المشرقة على المنطقة وخصمصة إلى شئون هذه المدارس في دائرة المنطقة الاختصاصات والسلطات المقررة في القوانين والوائح لرؤساء المصالح .

واستناد من أحكام القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ المشر إليه تكون له أيضا سلطات معين موزعة على هذه المدارس الداخلة في إقامته والمخارج منها القوانين والتعليم وتعليمهم وتدريبهم الأجواز والمعارف

مادة ٢٤

تشكل بكل منطقة لجنة لشئون موزعة التعليم الابتدائي ويصدر بتشكيلها مقرر ولتعليمها قرار من وزير التربية والتعليم .

مادة ٢٥

على كل مجلس مديرية أن يدرج في ميزانيته سنويا للتعليم الابتدائي مبلغا يعادل ٦٦٪ من مجموع الرسوم الدراسية

المقررة على شرائب الطوائف بشتى المصنف ١٩٥٤ رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٤ الخاص بمجلس المصروفات وعلى كل مجلس يدرج أن يدرج لهذا الغرض في ميزانيته سنويا مبلغ يعادل واحد في المئة من مجموع إيراداته .

وتؤدي هذه الأبحاث للمنطق التعليمية وترتفع في حساب غرض للتطوير التعليم على الاشتراكات الجديدة في كل منطقة طبقا لقرارات لجنة يصدر بتشكيلها وتحديد اختصاصاتها قرار من وزير التربية والتعليم وتضمن الأمل المنطقة بهذه الاشتراكات من التبريد المالية .

الباب الرابع : أحكام عامة

مادة ٢٦

يكون لشئون المدارس الابتدائية وكلائها وأن يتقدم وزير التربية والتعليم لتطبيق حكم الأوامر من المصنفين ومصادمهم صلة رجال الشبب القسائي لها ويضرب تطبيق أحكام هذا القانون والقرارات الملتزمة له .

مادة ٢٧

يمتلك بالمجلس مدة لا تزيد على اسبوع أو فترتين لا تقل من فترتين تربية ولا تجاوز مدة تربية والد الطفل أو المخرى أبوه إذا تعلق بالحقول على متبولى رقم السلفى والده أو التولى أمره .

ويملك بالمعقوبة ذاتها والد الطفل أو المخرى أبوه إذا تعلق أحكام الالتزام الأخرى المتفرس عليها هذا القانون .

الباب الخامس

أحكام وتبئية وختمانية

مادة ٢٨

على امعرا من أول أكتوبر سنة ١٩٥٤ للثلاثين رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٣ فيها هذا الحكم الباب الثاني إلى وستين العمل بها إلى نهاية السنة الدراسية ١٩٥٦ ١٩٥٧ ١٩٥٨

مادة ٢٩

يعمل بهذا القانون امعرا من أول أكتوبر سنة ١٩٥٦ فيها هذا الحكم الباب الثاني إلى وستين العمل بها امعرا من السنة الدراسية ١٩٥٨ ١٩٥٩ ١٩٥٧

مادة ٣٠

على وزراء التربية والتعليم والصحة والصوملة والمعدل والشئون البلدية والقروية والداخلية والمالية والاقتصاد كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون . ولوزير التربية والتعليم إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه

صدر بديوان الرئاسة في ٦ شوال سنة ١٣٧٥ (١٦ مايو سنة ١٩٥٦)

وليس مجلس الوزراء جمال عبد الناصر حسين

وزير الصحة العمومية والتمهية احمد عبيد الشرباشي

وزير الشئون القروية والبلدية قائد جناح عبد اللطيف محمود البغدادي

وزير للعمل احمد حسني

وزير التربية والتعليم جمال الدين حسين صالح (أ.ح)

وزير المالية والاقتصاد عبد المنعم القيسوني

وزير الداخلية زكريا محيي الدين بكاشي (أ.ح)

مخكرة ايضاخية

لشروع القانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٦

في شأن التعليم الابتدائي

أوصى مؤرخن التعليم اللازمي العالي للبلاد العربية الذي ملته بنطبة اليونسكو بفتحلصن مع لجنة الدول العربية بدموة من جمهورية مصر بعمولة القاهرة لحد ٢٩ تمسوير سنة ١٩٥٤ إلى ١١ يناير سنة ١٩٥٥) بقرار من حد اولى لفترة التعليم اللازمي لثال من ٦ سنوات لجميع حتى شصن اتلعة فرصة ككلية لتكوين المواطن المصري .

واله وأن كان نظام التعليم الابتدائي الراهن يتناول الصغار من السابعة إلى الثانية عشرة إلا أنه ليكمل في الواقع تقرير حد اولى لفترة التعليم لثلاث لا كثيرا من الأطفال خصوصا المتبعين

منهم بالناطق الريفية التالية بالوجه القبلي
تتبع دراساتهم بنهاية السنة الرابعة
الإبتدائية لعدم توفر المدارس الإعدادية
القرية . وليس من شك في أن ترك
الدراسة بعد فترة قصيرة يعود بؤلا
مرة أخرى إلى الأمية إذ لا تتوفر الكتابة
والقراءة في هذه السن في المجتمع الريفي
اسباب الثبوت والتتو .

يشك في هذا أن الفرض من المدرسة
الإبتدائية ويحقق فيها إذا ترك الطفل
المدرسة بعد السنة الرابعة فعند الفترة
التي لا تلتحق فيها من أداء وتعليمها في توجيه
تخصصات تلائمها نحو التفتيح الفردي
والاجتماعي .

لهذا وجب إعادة النظر في قوانين
التعليم بحيث يصبح التعليم الإبتدائي
الواصي جاكيا لجميع الأطفال في مختلف
مرحلة التعليم مرحلة لا تفتخل لها حتى
تتلج الطفل في التعليم يكون له في
يأتي في مستقبل حياته ويصحب لا يزال هذا
الأثر لاجد خروجه من المدرسة .

هذا باختصار السهلة الحكمة للبلاد
حتى للأطفال . أحوال القولة على تعليم
يولد اثره الا في الحالات التي ينظر
لها كتحفة التعليم .

ومشروع السكوتون المرافق يستهدف
إلى جانب وضع حد أدنى لفترة التعليم
تدعيم المدرسة بدمجها وهو يفيضي
التي تقوم على تعليم جبهة إبتدائي
يطلق الجزء الأكبر من أبناء هذه الآلة .

وقد يوصى في وضع موصو تميز
اسم وزارة المعارف العمومية إلى اسم
وزارة التربية والتعليم وتغير اسم التربية
البلدية إلى التربية الريفية .

ويمكن إجمال ملاحظته هذا المشروع
فيما يلي :

تتمس المادة الأولى على أن التعليم الإبتدائي
الواصي لجميع الأطفال وتضمن المادة الصغرة
على أن مقته ست - دراسية وبذلك
تحدد مدة التعليم الإبتدائي بست سنوات
تحديدا الزايلها .

وأوردت المادة السادسة حكما جديدا
مؤدا أن الطبيب الذي يدخل المدرسة
من الإبتدائية أو الامم بسبب عدم وجود
مدارس إبتدائية يحويه وسبب ملها وحكم
التعليم .

لما المراد ٨ ٤ ٧ ٩ لترسيم طرقة
دقيقة نصر الذين على نحو أكثر دقة
واحكاما من التشريع الحالي .

وقد لوحظ أن معلومة ١١ على
إطلاقها تقرر من دفع المبالغ خصوصا
وأن الأمر كليا مائتس إلى " يمتد
واحدة من مخالقات مدة لفرانص في
المادة ٢٧ على حد أدنى " ورة مع
التقوية بترك المخلفة ويحدد الموقوفات
كلها عائد الطفل فيها ولم تذكر والده
أو معلو لمره .

ومنعت المادة ١٢ بالدراسة في المرحلة
الإبتدائية جعلها متوجهة نحو : الشخصية
ومصلحة حياة التلاميذ وروسي في نفس
الوقت أن تشجع الدراسات التي حور
حول موضوعات تصبح الدراسة أكثر
تشويقا وأفضل لذلك واتجهت المادة
كلها إلى أن يعنى بنظمية الأساليب
في المواد المقررة مضمون قلوب التعليم
الإبتدائي بمقها مع فلسفة الوزارة من
حيث كونها وزارة حرية وتعليم بدلا من
أن تكون وزارة للمعروف فصب ، وقد
صنعت المادة بحيث تصبح بالتفصيل تدرج
من النظام الحالي ١١ - النظام المقترح
فلها من الرولة مايكفي للسمر بالطرق
المقررة وما يشجع لاسر ر احد
الطرق وأسبها من وجهة نظر التربية .

وروسي في المادة ١٧ . ٢
الاتص لسن البذا في الدراسة جعلت
شوية وأعطيت للمدراس ٢ النظر في
حالة كل قديم على حدة وروسي لها
كلها مرونة عند إنشاء لصول خاصة
للمصنف من التلاميذ .

وحدثت المادة ١٦ طريق المرحلة الإبتدائية
لنصت على إعطاء الطبيب لثريا يوفج
المسوى الذي وصل إليه في دراسته .

وروسي في المادة ١٧ المواص بين الحد
الاتص لسن البقاء بالمدرسة وسن التبول
لنص على إنهاء دراسة الطبيب لاجل
سنه في أول أكتوبر لزيمة حة حيا .

لما المادة ٢١ فقد جعلت الأصل في
المدراس الإبتدائية أن تكون مشتركة بين
البلتين والبلت شيها مع سبلتها في
القانون الحالي ربح اسطر نظم التربية
لما الفصل لفة يكون لرا تقتضيه
الضرورة .

وليس في المادة ٢٥ أن على معجهم
المجالس البلدية ومجالس الخيرية من

أموال خاصة بالتعليم لا يوسع
مالة للدولة وأتينا خصص لثباتها .
وقد رأى القانون لثريا لهذه النطاق
أن يعلى هذه المبالغ من التتو المالية .

ولما كل الانتظ من النظام الراهن
إلى النظام الجديد يقتضى أن يرمى بالم
بشكل البلب التي من هذا القانون به
وحر الخس بالنظم الدراسة ما إلى نهاية
العام الدراسي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حتى
تتبا الفرصة أمام القائين على عقده
للتدوير لراسد الترامد بالنظم الجديد وحتى
لاضطرب أمور التلاميذ ، من أجل ذلك
نس في المادتين ٢٨ ٢٩ على أن يكون
السمل بهذا القانون اعتبارا من أول
أكتوبر سنة ١٩٥٦ فيها هذا أحكام البلب
التي التي يعمل بها اعتبارا من السنة
الدراسية ١٩٥٧ - ١٩٥٨ وعلى لست
العمل بأحكام البلب التي من القانون
رقم ٢١٠ سنة ١٩٥٢ حتى هذا التاريخ .

وجبة القول أن القانون المقترح تلم
على أسس القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥٢
وأحد من نتائج سببته غير أنه يشتر
خطوة كيرة إلى الأمام في شغل تحقيق
الحد الأدنى من التعليم لكافة أبناء الآلة .
في جعل من المدرسة الإبتدائية ليس
الضراعي بل مرحطة معلوماتية وأتينا
رعيها نحو أبناء الشخصية وربط الفرد
بطرقه حياته ويملكه في جعل إدارة
التعليم الإبتدائي ميدانا لتدعيم الديمقراطية
لهم إحدى تلتط الخلق في مديوناتها
وأحدى المدارس الإبتدائية وأحدى لامة
بناء هذه الآلة .

وتشرف وزارة التربية والتعليم بعرض
هذا المشروع على مجلس الوزراء بطرفا
في الصيغة القانونية التي أقرها مجلس
الدولة رجاء التفتيح بالمعلقة عليه
وأصداره .

وزير التربية والتعليم

١٧ -

قرار رئيس الجمهورية

بالقانون رقم ٥٥ لسنة

١٩٥٧ في شأن تنظيم

التعليم الإعدادي العام

باسم الآلة
رئيس الجمهورية
بعد الاطلاع على القانون رقم ٢١٠
لسنة ١٩٥٦ بشأن نظم موالى الدولة

والقوانين المطبوعة له وعلى القانون رقم ٢١١ لسنة ١٩٥٢ بشأن تنظيم المعلم الثانوي والقوانين المطبوعة له .

وعلى القانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٦ بشأن تنظيم الابتدائي والمتوسط وعلى القانون رقم ٢١٩ لسنة ٥٦ بشأن امتحانات النقل والامتحانات العامة في المرحلتين الابتدائية والثانوية والتعليم العام وعلى ما أراه مجلس الدولة تقرر القانون الآتي

مادة ١ - بدء الدراسة بالتعليم الابتدائي ثلاث سنوات

مادة ٢ - يشترط فحين يقبل بالمرحلة الأولى من هذه المرحلة .

أولاً : أن يكون قد أتم الدراسة بالمرحلة الابتدائية أو ما في مستواها ويحدد هذا المستوى بقرار من وزير التربية والتعليم

ثانياً : ألا يقل سنه في أول أكتوبر من إحدى عشرة سنة والتحديد على أربع عشرة سنة ثانياً : أن يؤدي امتحان المسابقة الذي يعقد في نفس العام في اللغة العربية والحساب والمعلومات العامة . وبين بقرار من وزير التربية والتعليم بمسوى هذا الامتحان ونظم الامتحانات الأخرى للقبول (٢) ويؤخذ كل من يتقدم لهذا الامتحان رسماً قدره خمسون قرشاً

مادة ٣ - يجوز قبول تلاميذ مستجدين بالمرتين الثانية والثالثة إذا وجدت أماكن كافية ويشترط لتوليم :

أولاً - أن يكون التلميذ قد أتم الدراسة بالمرحلة الابتدائية أو ما في مستواها .

ثانياً - ألا يقل سنه في أول أكتوبر من ستة القبول من اثني عشرة سنة وألا تزيد على خمس عشرة سنة للفرقة الثانية ويؤخذ الحد الأدنى والأعلى سنة للفرقة الثالثة .

ثالثاً - أن يكون قد مضى عليه سنة على الأقل بعد أتم الدراسة بالمرحلة الابتدائية إذا كان متقدماً للفرقة الثانية وستة إذا كان متقدماً للفرقة الثالثة .

وأما - أن يجتاز امتحاناً تحريريّاً يحال إلى امتحان الانتقال للفرقة التي يريد التحاق بها طبقاً لنظام يصدر به قرار من وزير التربية والتعليم ويؤدي كل من يتقدم لهذا الامتحان رسماً قدره خمسون قرشاً .

مادة ٤ - يقبل التلميذ في التعليم الابتدائي إذا كان لا يقل عن الخامسة الصعبة طبقاً للنظام الذي يصدر به قرار من وزير التربية والتعليم

مادة ٥ - لا يزيد عدد تلاميذ الفصل بالمدارس الابتدائية من ستة وتلاثين لتلميذاً إلا في الحالات الاستثنائية التي يقرها مدير التربية والتعليم بالمنطقة .

مادة ٦ - المواد التي تدرس في التعليم الابتدائي هي :

- ١ - الدين
- ٢ - اللغة العربية (وتشمل الخط)
- ٣ - اللغة الأجنبية (وتشمل الخط)
- ٤ - المواد الاجتماعية (وتشمل الملوخ والجغرافيا والتربية الوطنية)
- ٥ - الرياضيات (وتشمل الحساب والجبر والهندسة)
- ٦ - العلوم والصحة
- ٧ - الرسم

٨ - الاستقلال الحسية والتربية الزراعية (بمدارس البنين) إجنال الأبرة والتشجير المنزلي (بمدارس البنات) .

٩ - التربية الرياضية والاجتماعية

١٠ - اللاتيد والموسيقى

وللمدارس أن تقوم أيضاً بأوجه أخرى من النشاط بما يكفل لتأهيلها وتطلق مسع ثروها .

مادة ٧ - معين وزير التربية والتعليم بقرارات يصدرها خطة الدراسة وكيفية توزيع المواد على سنة الدراسة وعدد الدروس المخصصة لكل منها والمثلج للدراسة على الأقل عدد الدروس من ٢٢ درساً في الأسبوع

مادة ٨ - يعقد في نهاية كل حصن الفترتين الأولى والثانية امتحان تحريري وتكون النتيجة الصغرى المقررة للتجاح في كل مادة هي ٤٠٪ من لمساتها المنقش المقررة هذا اللغة العربية فتكون نتايجها الصغرى ٥٠٪ وينقل التلميذ إذا حصل في مجموع درجات هذا الامتحان ودرجات أعمال السنة على مجموع النتائج الصغرى في جميع المواد مع توفر أحد الشروط التالية :

- ١ - أن يكون ناجحاً في جميع المواد
- ٢ - أن يكون ناجحاً في اللغة العربية وفي باقي المواد هذا مادة واحدة .
- ٣ - أن يكون ناجحاً في اللغة العربية وفي باقي المواد هذا مادتين بشرط حصوله في مجموع درجتها ٢٥٪ على الأقل من مجموع نايتهما المظتين .

مادة ٩ - تخصص لدرجة الامتحان التحريري ٧٥٪ من النهاية الكبرى لكل مادة ولدرجة أعمال السنة ٢٥٪ منها

أياً في مسافة الفين فيمض ٥٠٪ من النهاية الكبرى لكل من أعمال السنة والامتحان التحريري وتخصص الدرجة كلها

لأعمال السنة في الاستقلال الحسية والموسيقى الزراعية (بمدارس البنين) والشفال الأبرة والصنم المنزلي (بمدارس البنات) والموسيقى واللاتيد والتربية الرياضية والاجتماعية .

ويظم تقدير أعمال السنة بقراريوصوره وزير التربية والتعليم .

مادة ١٠ - يجوز لغير تلاميذ المدارس التي تعترف الوزارة بامتحانها أن يتقدموا لامتحان الانتقال المنصوص عليه في المادة ٨ ويصدر بنظام امتحانهم قرار من وزير التربية والتعليم وفي هذه الحالة تخصص النتيجة الكبرى لكل مادة لدرجة الامتحان التحريري وحده ويؤدي التلميذ رسماً للامتحان قدره خمسون قرشاً

مادة ١١ - تعقد مناطق التعليم في نهاية السنة الثالثة لامتحاناً عاماً ويتيح التاجسور فيه شهادة تسمى (الشهادة الامدادية العامة)

ويتاح الحقول في الامتحان لكل من أتم دراسة الناهج المقررة للمرحلة الامدادية سواء تلقى دروسه ب مدرسة حكومية أو ب مدرسة حرة أو ب منزله بشرط ألا يقل سنه عن أربع عشرة سنة في أول أكتوبر التالي للامتحان وأن يكون قد مضى على أتمه الدراسة بالمرحلة الابتدائية ثلاث سنوات على الأقل .

مادة ١٢ - يختار التلاميذ في امتحان الشهادة الامدادية تحريريّاً ويكون الامتحان في مقرر السنة الثالثة وحسباً بالنسبة للتلاميذ المنتقنين من مدارس حكومية أو مدارس حرة يصير الدراسة فيها وفق مناج المدارس الحكومية وتشرف الوزارة على امحاضات النقل فيها أيضاً وتنفست أن اجتازوا امتحان النقل إلى الفترتين الثانية والثالثة - طبقاً للمادة المانعة من هذا القانون إما غير هؤلاء فيمضون في بقرار الفرق الثلاثويبين نظرها هذا الامتحان بقرار يصدر من وزير التربية والتعليم .

مادة ١٣ : في امتحان الشهادة الامدادية العامة تكون النتيجة الصغرى المقررة للتجاح في كل مادة هي ٤٠٪ من نتايجها المنقش المقررة هذا اللغة العربية لتكون نتايجها الصغرى ٥٠٪ .

ويعتبر التلميذ ناجحاً في هذا الامتحان إذا حصل على مجموع النتائج الصغرى في جميع المواد مع توفر أحد الشروط الآتية :

- ١ - أن يكون ناجحاً في جميع المواد
- ٢ - أن يكون ناجحاً في اللغة العربية وفي باقي المواد هذا مادة واحدة .

ج - ان يكون نجاحا في اللغة العرسة
و في ثلثي المواد هذا ملحقين بتدريب حصوله
في مجموع درجتيها على ٢٥ ٪ على
الاقل من مجموع نيلتها الحاشيين

مادة ١٤ - على كل وليد يتقدم لاجتحان
التشهاد الادعادية العامة ان يؤدسوسا
قدره جيبها واحدا .

مادة ١٥ - تكون بداية الاجتحان
والنهايات الكبرى والصغرى في امتحانات
الانتقال واجتحان التشهاد الادعادية العامة
كما هو مبين بالمجدولين (١) و (٢) :

مادة ١٦ - لايسمح للتلميذ في المرحلة
الاعدادية باعادة الدروس اكثر من مرة
في الفترة الواحدة مع انه لايسمح له
بالامادة اذا رأت سنة في اول اكتوبر على
سبع عشرة سنة

مادة ١٧ - تنشأ على سبيل التجريب
لدة خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا
القانون مدارس اعدادية محلية خلدتها
امداد التجهيز من دراسة المرحلة الابتدائية
امدادا قانها واجتماعيا ومعلمها لاللا البيئة
ويجوز ان تخصص بعض هذه المدارس
لدراسة القرآن

ويصدر وزير التربية والتعليم قرارات
حين نظام القبول وخطة الدراسة المناهج
ونظم الامتحانات والشهادات التي تتيح
ان اموا الدراسة بهذه المدارس ونظام
متبعهم بمد التخرج (١) ٤ (٢) .

جدول رقم (٢)

المواد	التشهاد الكبرى	التشهاد الصغرى
اللغة العربية (وتشمل الخط)	٦٠	٢٥
اللغة الانجليزية (وتشمل الخط)	٤٠	١٦
الارواح الاجتماعية	٢٠	٨
١ - التاريخ	٢٠	٨
٢ - الجغرافيا	٢٠	٨
٣ - التربية الوطنية	٢٠	٨
٤ - الحساب	٢٠	٨
٥ - الجبر	٢٠	٨
٦ - الهندسة	٢٠	٨
المطوية والصحة	٢٠	١٦
الرسم	٢٠	٨

مادة ١٨ - تقدم للتلاميذ في المدارس
الاعدادية المحلية خطة غذاء وفقا للنظام
الذي يسمه الوزارة ويجوز ان تصرف
للتلاميذ متعا ماليه مماونهم على الانتاج
والنشاط طبقا للقواعد التي يقرها وزير
التربية والتعليم .

احكام عامة

مادة ١٩ - تتولى المرافق التعليمية
ادارة المدارس الادعادية الداخلة في
اخصاصها وتدير جميع شؤون التعليم بها
في حدود الميزانية المخصصة لها طبقا

جدول رقم (١)

امتحان الانتقال الى كل من الترتين الثامنة والثالثة

المواد	التشهاد الكبرى	المجموع	التشهاد الصغرى
العين	احمال النسبة	درجته الامتحان	
اللغة العربية (تشمل الخط)	١٥	٢٥	٨
اللغة الانجليزية وتشمل الخط	١٥	٦٠	٢٥
الارواح الاجتماعية وتشمل	١٥	٤٠	١٦
١ - التاريخ	١٥	٦٠	٢٤
٢ - الجغرافيا	١٥	٦٠	٢٤
٣ - التربية الوطنية	١٥	٦٠	٢٤
٤ - الحساب	١٥	٦٠	٢٤
٥ - الجبر	١٥	٦٠	٢٤
٦ - الهندسة	١٥	٦٠	٢٤
المطوية والصحة	١٥	٦٠	٢٤
الرسم	١٥	٦٠	٢٤
الانتقال التعليمية والتربية الزراعية	٢٥	٦٠	٢٤
بمدارس العين الشمال الاولى	٢٥	٦٠	٢٤
التربية الرياضية	٢٥	٦٠	٢٤
التأهيلية والتوسيع	٢٥	٦٠	٢٤
المجموع الكلي	٣٠	١٥٠	

للقانون والاوراق والتماريات التي يشرتها
وزارة التربية والتعليم (١) .

مادة ٢٠ - يكون امير التربية والتعليم
بالمنطقة بالنسبة الى شؤون هذه المدارس
في دائرة المنطقة . الاختصاصات
السلطات المقررة في القوانين والقرارات
لرؤساء المصالح .

واستنادا من احكام القانون رقم ٢١٠
لسنة ١٩٥١ تكون له ابناء سلطة معين
موظفي هذه المدارس الداخلية في البيئة
والخارجية منها والذين يتلقون تعليمهم وتربيتهم
وتعهم ومنهم الاجازات والعلاوات

مادة ٢١ - تنشأ بكل منطقة لجنة
لشؤون الموظفين بالتعليم الاسعادي
ويصدر بتشكيلها وتحدد اختصاصات أفرادها
من وزير التربية والتعليم .

مادة ٢٢ - التعليم الاسعادي بالجن
وتدبر بقرار من وزير التربية والتعليم
والرسم الامتدانية التي يجوز بمطالعة
التلاميذ بها وشروط الاملاء من هذه
الرسم .

مادة ٢٣ - تبدأ الدراسة في جميع
مدارس التعليم الاسعادي يوم السبت
الثالث من شهر سبتمبر وتنتهي في يوم
الخميس الاخير من شهر مايو . ولوزير
التربية والتعليم عند الاقتضاء تعديل
هذه المواعيد بقرار يصدره .

مادة ٢٤ - المقولت البدنية بمجموعة
ويحدد وزير التربية والتعليم بقرار يصدره
نوع المقولت التي يجوز توقيها على
التلاميذ ومن حق توقيها

مادة ٢٥ - يفصل عن الخدمة كل
طبيب يفتيب بغير طر مكيول خلال
السنة الدراسية مدة خمسة عشرة يوما
سواء اكانت هذه المدة متصلة او متقطعة
ويعتبر الطبيب عن احدى فترتي اليوم
الدراسي (قبل الظهور او بعده) غيبا
عن اليوم كله .

ويجوز اعادة تيد الطبيب بعد فصله اذا
كانت هناك جبريات تقيها المدرسة وذلك
بعد دفع رسم اعادة اللاد الذي تقرره
الوزارة .

مادة ٢٦ - يجوز لوزير التربية
والتعليم بقرار يصدره ان يشترط بمدارس
اعدادية تجريبية او نموذجية ويكلف اولياء
الابور دفع التكاليف التي تزيد على نفقاته
التعليم بالمدارس المحلية .

مادة ٢٧ - في جميع الاحكام الخاصة
بتحديد السن يتجاوز من المدين الاملي
والاثنى زيادة ونقصا في حدود ثلاثة شهور

مادة ٢٨ - طئي المواد ٢٨ - ٢١١ في القانون رقم ١١ لسنة ١٩٥٢ بشأن تنظيم التعليم الثانوي والمواد المحذرة لها - كما يلغى كل نص يخالفه احكام هذا القانون »

مادة ٢٩ - على وزير التربية والتعليم تطبيق احكام هذا القانون وله ان يصدر القرارات اللازمة لذلك كما له ان يصدر ما يراه لازما من الاحكام المؤقتة التي تنظم مرحلة الانتقال والتي يقتضيها تنظيم الدراسة والابتحانات

١ - وتحتوي المدارس الابتدائية الواقعة الى المدارس الامدادية الصلبة المنصوص عليها في المادة ١٧

مادة ٣٠ - يلغى هذا القرار في الجريدة الرسمية ويكون له قوة القانون ويحل به اعتبارا من بدء العمل الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥١ بمسح هذا القرار بغير الدولة ويبلغ كقانون من قوانينها

صدر برئاسة الجمهورية في ١٩ رجب سنة ١٣٧١ (١٩ فبراير ١٩٥٢) .

جمال عبد الناصر

نشر بمقتضى المرسى ، بالمعد رقم ١٦ مكرر بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٢

مذكرة إيضاحية لمشروع القرار بقانون في شأن تنظيم التعليم الإعدادي العام

استهدف تعديل قانون التعليم الابتدائي تدميم التعليم في هذه المرحلة بحيث تصبح مرحلة مكتفية بحداتها بحيث يحصل فيها التعليم على الحد الأدنى من المهارات والواجبات والمعلومات وعلى إصلاح بحدورها بالنسبة للبيئة أساسا لمواصلة الدراسة بعد ذلك

وقد عدلت نظم التعليم للثاني في ضوء هذا الاتجاه الجديد فخصرت قوانينه لتوابع التعليم الفعلية لهذه المرحلة وفي التعليم التجريبي والدراسي والعملي وأصبحت الحاجة تدعو إلى تعديل نظم التعليم الإعدادي العام بما يتفق مع السياسة الجديدة

والخروج المقترح يقوم على فصل التعليم الإعدادي العام عن التعليم الثانوي العام لأن واقع الأمر أن لكل منهما خصائصه وأهدافه وبنيته وتطبيقاته الإدارية »

وبشروع التعليم الإعدادي يمتدح الأرواح بين التعليمين الابتدائي والإعدادي في المواقف الفلسفية والمفاهيمية الابتدائية والأولى والواقعية الإعدادية الذي هو في الواقع مهيبة للثاني وفي الوقت نفسه مهيبة للثاني ، لأن الكثيرين من تلاميذ المواقف الفلسفية والمفاهيمية الإعدادية كانوا يتقشرون من جديد للاتصال بالأسس الأولى الإعدادية يلزم في ذلك على تلاميذ السنة الرابعة الإعدادية ، فوضع بذلك ما تعلقه الدولة من على على هؤلاء التلاميذ في هاتين السنتين ، كما يوضع من غير كل منهم سقنق دون أية فائدة تذكر

وقد كانت مرحلة الألام ستة سنوات بلها أربع في المرحلة الابتدائية واقتصر في المرحلة الإعدادية أو ما في مسواها ولكن القانون الجديد رقم ٢١٢ لسنة ١٩٥٢ في شأن التعليم الابتدائي جعل الدراسات الابتدائية وحدة بعدها ستة سنوات وبشروع قانون المرافق قد جعل بدء المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات تقضي بالتحكم علم والفهم الأسس من المرحلة الإعدادية هو نتيجة لوضع النظم للتلاميذ في مختلف نواحي التعلق الدراسي والعمل الاجتماعي والفكري ومسائل التكيف من مبرهن واستعداداتهم التي يجب معسلي توجههم إلى نوع التعليم الذي يسلحون له .

وقد وسعت دائرة أبحاث المسئلة للتطوير المرحلة الإعدادية فتمتدح المعلومات المعلقة بالثقافة إلى اللغة العربية والحساب حتى يمكن التطلع إلى اختبار النظم التي يستطيعون مواصلة الدراسة بلحاظ في هذه المرحلة وما يلزمها على أن يقوم على ما حصل من معلومات وقوم أبحاث المعلومات المعلقة بالخبر مقدرة للتعليم على متابعة الدراسة بمذلك بلا من أن يقوم على ما حصل من معلومات سابقة وقد اشترط سن' الضافية عشرة حد أدنى لدخول أبحاث المسئلة للتطوير في هذه السن ويكون الأمر على تانية الأبحاث منه في سن المصرفة كباقي طيمة الأبحاث مستعمل نه أسس لتصرف على المهارات المخطلة وهذه يمكن الكشف عنها في هذه السن لكن منها بندا عليها .

والخروج المقترح لم يعد خطة الدراسة حصيدا نهائيا وإنما إلى في الاعتبار أن

الخطة تتغير مع التجربة والتغير في ضوء خصائص هذه التجربة وفي ضوء الاتجاهات القوية والأهداف التربوية .

وقد بسطت إجراءات أبحاث النظم ونظم أبحاث المواد الاجتماعية والرياضية والعلوم في مجموعات ومعد في وضع حد أدنى لكل مادة من مواد المجموعات

أما في أبحاث شهادة الدراسة الإعدادية فقد روعي توحيد نواحي الدراسة التي يقوم عليها الاختبار ومعد من الاختصاصات والمعلومات ونواحي التعلق الدراسي والاجتماعي التي يصعب إجراء اختبارها على أن تراسم تقديرات أصل السنة على اختبار التلميذ في المدارس الثانوية التي يتضمنونها إليها ، وقد اشترط لتجارب التلميذ في أبحاث النظم وأبحاث الشهادة الإعدادية أن يكون حصلا في اللغة العربية على ٥٠٪ من نهائيات المعطى وحسلي ٤٠٪ من نهائيات المعطى لباقي المواد كما أراح القانون نقل التلميذ لو منه الشهادة الإعدادية الحالية إذا كان نهائيا في اللغة العربية وعلى باقي المواد عدا مادة واحدة أو إذا كان نهائيا في اللغة العربية وعلى باقي المواد عدا مادتين بشرط أن يكون حصلا في مجموع درجتهما على ٢٥٪ على الأقل من مجموع نهائياتهم السنتين .

وقد لوحظ أن احتياجا بالمواد العلمية في القانون السابق قليل بلقيس إلى المواد النظرية التي تفرع لها درجات ويؤدي فيها امتحان ولهذا فإن المشروع القديم يرمي إلى زيادة الاحتياج بهذه النواحي التي تساعد على تكوين الشخصية وتكيف من الجول والاستعدادات الخاصة لمواصلة التعليم العلمي والاجتماعي في درجات يقوم الفهم بتقدمها خلال المسئلة الدراسية ويكون لها وزن في تقييم أصل التلميذ .

وتدعوا مع السياسة المقترحة في التوسع في نظم التدريس بطور المشروع المقترح خطوة إيجابية في تحقيق ذلك بالنسبة للتعليم الإعدادي وذلك لعلامة الوثيقة بين المرحلتين الإبتدائية والإعدادية في الإدارة وطبيعة الدراسة والتفصيل في ناحية ، ويمكن لكل اللذين من رسم السياسة التعليمية التي طالب حياجه وتعلق مع خروجه من ناحية أخرى .

ولهذا يلزم المشروع على أن يمتدح المناطق التنظيمية بالأسس التي تقع في إدارة المدارس الثانوية التي تقع في

التي تسيطر عليها هذه المدارس في الاشراف والتوجيه حتى اذا ما انتهت فترة التجريب بنجاح تركت مسؤولية ادارتها والاشراف عليها للناطقين ووزير التربية والتعليم برامح مشروع هذا القرار بقتان الى السيد رئيس الجمهورية بعد اقراره في الجلسة التي اقرها مجلس الدولة برئاسة الوكيل عليه وصادره

وزير التربية والتعليم

وهذا الامداد يصدق معلوم حتى يند التلاميذ من برامجه غيرات متنوعة معينة في مختلف المراحل

وقد روى ان يكون انشاء هذه المدارس على سبيل التجريب لمدة خمس سنوات وذلك حتى يمكن الممثلان الى نتيجة التجربة والى ما يمكن ان تنهيه البلاد متبها وقد ترك للوزارة اشر الاشراف على هذه المدارس خلال السنوات الخمس

دايتها في حدود الميزانية المخصصة لها وطبقا للتقارير والوثائق والمعلومات التي تصدرها الوزارة ولما كان هناك بين التلاميذ الذين يتبعون المرحلة الابتدائية من لتكتم فروعهم واستعداداتهم من الناحية بالمدارس الامدادية العلمية ويريدون الاستعدادة والناجحة لتعلم ان تنشأ مدارس اعدادية عملية تكون بمثابة مرحلة نهائية وتعد تلاميذها للجهة اعدادا علميا وانساب مع تبولهم واستعداداتهم وطروفي مجتمهم

وهيها ارجحة التحول العظيم التي تم فيها التطور السليم والتوري في ناس الوقت ، تحقيق سيطرة الشعب على ملكية وسائل الانتاج وادارتها تحكما للديموقراطية الاجتماعية ، وبف الديموقراطية السياسية ونظامها الحقيقي والسليم

ونحننا من التقدم الى مرحلة الانطلاق العظيم التي يبدأ الشعب العربي في عصر زحفه عليها ، بعد ان تمكن من تحقيق سيطرته على قوته الوطنية واجتاز مرحلة التحول بتقيا الى دعم التصرفات السياسية والاجتماعية تحجها الى مزيد من الكفالية والمخلة تحقيقا لجميع قراية الذي تنكافا فيه الفرس بين الافراد ، وتطرب فيه الفرائق بين الطبقات

وتنزيلا للعامة وقدره تحالف قوى الشعب العاملة الذي وضعت مرحلة التحول العظيم على رأس السبل الوطني ولتحياته بواسطة الاتحاد الاشتراكي ومن طريق تنظيماته الديموقراطية

لذلك كله ويمون الله صبح اراد التي يقضيلها هذا الدستور توامد للكان الدستوري للجمهورية العربية المتحدة حتى يتم مجلس الآلة الشعب لتتخلفا شعبيا بالقرار الذي يبدأ مهلة سبعة يوم الخميس السادس والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٦٤ ممتد بوضع مشروع الدستور والدائم للجمهورية العربية المتحدة وطرح مشروع هذا الدستور على الشعب للاستفتاء لكي يمنحه من ارادته الحرة القوة التي تجعله مبدرا لكل السلطات

يتكون هذا الدستور من ١٩٦ مادة وقسم

التصريح الطويلة هنا على اشر اشرام الفصلا بمقالة التعليم نصي

- ١٨ - دستور الجمهورية العربية المتحدة الموقت لسنة ١٩٦٤

مقدمة

استلذا الى الازادة الشعبية التي صلحت يوم ٢٢ يوليو المجيد وعلقت به بدء القوة التحليلة السياسية والاجتماعية والقوية وعلقت فوق العمل الوطني والبطولي لشعب مصر ، بله ذلك التاريخ واعلم الحرية والاشتراكية والوحدة

ونحننا للشيخ الذي اتره مؤخر القوى الشعبية والذي تم استخلاصه من قلب محاربه الفساد ومن صميم مبرسة القنير الراعب والميلق لافساح المفتح الممرى ليكون دليلا لخير بلقوة على المستقبل فاستطاع بذلك ان يلقى الفكر القوي بدرجة العمل الجماعية وشجع هذا الفكر ليخضع الانكشاف المستدر والمتواصل نحو تحقيق الاحادام العظيم للفسال الشعبي

مادة ٣٧ : التعليم حرة للجميع فيما تكلله الدولة بالقضاء مختلفه انواع المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية والترفيه فيها وتكتم الدولة مؤسساتها الثقافية البشري والطقس والخلق

مادة ٣٨ : تتربف الدولة على التعليم العام وينظم القانون شكله وهو في مراحله المختلفة في مدارس الدولة وجامعاتها بالجان

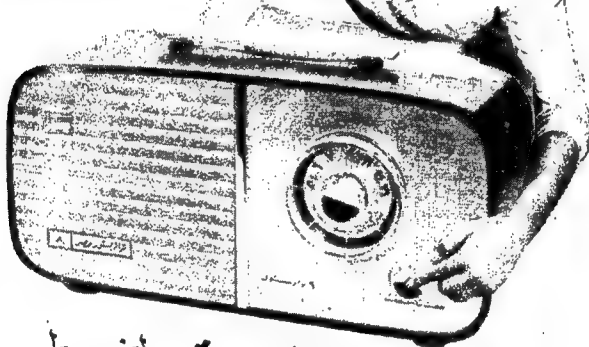
طليعة مشروعات الثورة لنندعيم الاشتراكية وتعيم الرخاء

شركة الترانزستور والكهرباء المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الهندسية

نقدم هدية الاشتراكية بمناسبة أعياد النصر

الترانزستور
الشعبي ٦٤



بعين حربية لضبط
الموجات

للبيت والمصيف
والرحلات والمكث
والمصنع والحقل



٦ ترانزستور
٤ بطاريات طورش
مزود بمنظم حراري

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
وليوفر آلاف العمد الصفة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نيتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

إدارة شركة التوسعة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

سري

فبراير ١٩٦٦

٢

الطلیعة

مؤرخي الحركة الطلابية إلى الفكر الثوري المعاصر

الشباب

الحياة، والتأكل، والمسئولية

ملف الطليعة عن روديسيا

وهو تاريخية، النصوص الكاملة

للمعاصرة الفتيات مع أحمد عراف

حديث
جمال عبدالناصر
التنظيمي في
المؤتمر الأول
للمكاتب التنفيذية
عن
أنلوب العمل في
الاتحاد الاشتراكي

الفرس

العدد الثاني - السنة الثانية - فبراير ١٩٦٦

- الانحراف نحو « المغامرة » .. والانحراف نحو « الجود » (الانتاحية) لطفي الخولي
- حديث جمال عبد الناصر التنظيمي في المؤتمر الأول لأعضاء المكاتب التنفيذية عن « أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي »

■ الشباب .. الحياة .. المشاكل .. والمسئولية (

- تنظيم الشباب سياسيا
- ضمان استمرار الثورة
- التحليل الاجتماعي لشكلات
- الشباب في مجتمعات المعاصر
- السبيل نحو التقدم والصراع
- الفكر بين الشباب
- نحو سياسة تعليمية جديدة للشباب
- موقع ٢١ فبراير ١٩٦٦ من التاريخ
- الوحدة والاشتراكية في الوطن العربي
- (حول مؤتمر هالفا) بطور حركة
- التضامن بين الشعوب
- (تجربة من بولندا) الملكية الفعالة
- للأرض والزراعة الاشتراكية
- حركة التاريخ المعاصر من اعلان وثيقة
- حقوق الانسان هي نورة دراي
- الديمقراطية .. والحركة المناهضة
- د. محمد الخليلي
- د. محمد عبد الدين اسمايل
- د. فؤاد زكريا
- محمد جمال راشد نور
- عبد القم الغزالي
- د. عصمت سبيح الدولة
- محمد زهران
- فؤاد النهان
- حسني عبد السيد رمضان
- عادل سليم

■ معنى الأرقام

- النظم القلبي والقاعدة المالية
- تقارير الشهر .. والتعليقات
- مكتبة الطليعة
- مناقشات مفتوحة
- معنى الطليعة عن روديسيا
- وثائق تاريخية : النصوص الكاملة لمؤلفي التحقيقات
- مع احمد عرابي (القسم الاول - الجلسة الاولى)
- ١٠٠ ص
- ١٠٢ ص
- ١٢٦ ص
- ١٢٢ ص
- ١٢٩ ص

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخليلي

سكرتيرة التحرير :

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مدني مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مطروم
المقاورة تلخون : ٦٦٦٤ - ٤١٤٤
الاشتراكات :
لجنة بالبريد المعادي ، ج. ٤٠٠ م. ودول
اتصلك البريد العربي ودول الدار
البيضاء ١٢٠ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع ان
يؤلور ويستنظم وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذي اطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الرأي ولكني على
استعداد لان ابلغ حيالتي ثمتا لحظك في الدفاع عن رأيك » .

الانحراف نحو والانحراف نحو «الجمود»

ان

مواجهة «الواقع» على حقيقته، هي المهمة الدائمة للثوريين، السليين يستهدفون تغيير هذا الواقع تغييراً ثورياً لصالح الحرية والاشتراكية والوحدة والسلام .. والإنسان .

وبدون هذه المواجهة المستمرة «الواقع» يتحول الثوريون، الى مجرد منمردين، يطمون بصوت عال، ولكنهم منجزون داخل عالم وهمي من صنع تصوراتهم الخيالية . وبالتالي يفقدون الرؤية الموضوعية للابيض والاسود .. للايجابي والسلبي، في حركة الحياة وعراعاتها المتشعبة . وغالباً ما ينتهي بهم الحال الى أحد موقفين :

أما المغالاة في تقدير مدى قوتهم وقدرتهم على الحركة بالنسبة لباقي القوى المعادية للثورة، فيتورطون في مقاربات يسارية، غير ناضجة موضوعياً بالضرورة، مآلها الفشل .

وأما المغالاة في تقدير مدى قوة العدو وقدراته على الحركة، بالنسبة لقوى الثورة، مما يؤدي بهم الى التوقع في جمود، لا يحركون ساكناً أمام حركة العدو التي تنتهز انفرسه فتتشتت لانتهاج جانب من ارض ومواقع الثوريين .

وهكذا يؤدي الهروب من عملية رصد وتقييم وتحليل «الواقع الحي» الى الانحراف نحو «المغامرة» او الانحراف نحو «الجمود» . وهذان الانحرافان هما اخطر مرضين يمكن ان تصاب بهما قوى الثورة في كل مجتمع وفي كل عصر . وليس من سبيل الى درء خطر الإصابة بهذين المرضين، واكتساب مناعة ضدهما من الواجهة الشجاعة المستمرة، النقدية والعلمية، «الواقع في حركته» لا كما «ننصوره في اذهاننا» . فانواقع الحقيقي هو ذلك الذي يقوم ويتحرك خارج ذواتنا، لا داخلها . ثم يأتي تفاعلنا مع هذا الواقع بمنهاج علمي ومفهوم اشتراكي، ليفجر طاقاتنا الثورية، فكرياً وعملياً على السواء، نحو اهداف محددة ومحسوبة .

ومواجهة « الواقع المحلي » القومي ، والعالي .. الذي ينحسر عنه رداء عام ١٩٦٥ ، تضعا أمام الأبيض والأسود .. الإيجابي والسلبى معا . مما يتيح لنا أن نزن بميزان دقيق علاقات القوى بين الجديد والقديم .. بين قوى الحرية والوحدة والاشتراكية والسلام ، وبين قوى الاستعمار والانفصال والاستغلال والحرب والعدوان ، وبالتالي يكشف لنا عن مدى ما نملكه من قوة فعلية من ناحية ومدى ما يملكه العدو من قوة فعلية مضادة من ناحية أخرى .

ففى « الواقع المحلي » تواجه « الأبيض والإيجابي » فى كل من اتمام تنفيذ الخطة الخمسية الأولى للتنمية بنسبة بلغت ٩٧ ٪ من أهدافها المرصودة رغم ما اصطدنا به من عقبات وصعاب . وفى البدء بتفدية الاتحاد الاشتراكي بمناصر متفرغة للعمل السياسى ، وبذر بذور الولاء والالتزام فى الكيان التنظيمى . وفى العمل على تربية كادر اشتراكى ، فكريا وسياسيا وتنظيميا . وفى إعادة تنظيم عمليات الإنتاج والإدارة للقطاع العام - أداة التحول الاشتراكي الرئيسية - على ضوء ما أسفرت عنه تجارب العمل والمنجحين . وفى التوسع - المقبول اختياريا من الفلاحين - فى مجالات التعاون للتجميع والتسويق الزراعيين . وفى تخطي ما تعرضنا له من ضغوط اقتصادية وسياسية واستعمارية . وفى كسب المعركة الأولى بعيا واجرامضد تضخم الاستهلاك والإسراف .

أما « الأسود والسلبى » فيتمثل فى عدم الوصول بعد بالتنظيم السياسى الى مستوى القدرة المطلوبة على ممارسة التوجيه وقيادة العمل الثورى فى المجتمع قيادة فعالة ومنظمة . وفى عدم تصفية الجيوب الاجتماعية والفكرية المعادية للاشتراكية والتي تتيح الظروف للقوى المعادية للثورة أن تعيد تنظيم قواها بل وتضليل وكسب عناصر من الشباب الجديد وعزلها عن قوى الثورة ، والتحريك بمؤامرات ارهابية مسلحة ، متمسكة بالدين حيننا وبالوحدة حيننا آخر ، وبالشعارات الثورية الزائفة حيننا ثالثا . وأخيرا فى تفكك وبغثرة القوى الثورية - تنظيميا وفكريا - وسيادة أسلوب الشلل والعلاقات والتكتلات الشخصية .

وفى « الواقع القومى العربى » تواجه « الأبيض والإيجابي » فى استمرار واتساع وتعمق المد الثورى التحررى فى الوطن العربى وفتح جبهات جديدة ضد الاستعمار فى الجنوب العربى . وفى بناء وحدة عمل عربية دولية مصعدة الهدف إزاء العدوان الاسرائيلى على مياه نهر الأردن . وفى صعود الثورة اليمنية الجمهورية أمام موجات العدوان الاستعماري والرجعى وفتح الباب لاحتمالات السلام . وفى البداية المتواضعة للسير نحو السوق العربية المشتركة فى نطاق الجامعة العربية . وفى استمرار كشف وتصفية بعض العناصر الانفصالية الرجعية فى أكثر من قطر عربى . وفى مبدأ الاعتراف بكيان فلسطينى موحد والشروع فى تجسيده ثوريا .

أما « الأسود والسلبى » فنلاحظه فى محاولة القوى المعادية للثورة العربية ، لإعادة تنظيم نفسها ولوحيد حركتها بهدف الاستفادة مما تفرضه ضرورات « وحدة العمل العربى إزاء العدوان الصهيونى » من « تهدئة نسبية للصرعات » ، وذلك من أجل ضرب حصار حول القوى الثورية العربية وتصفيتها ، والتوصل الى صياغات جديدة لتحالها مع القوى الاستعمارية بدلا من الصياغات القديمة التى احرزت وبلت . ويمكن هنا أن نرصد عدة وقائع ومظاهر : الأعمال والتصرفات المعادية للثورة العربية فى كل من المغرب والسودان والعراق ، استخدام الارهاب الفردى الدموى ضد المناضلين مثل حادث اختطاف المهدي بن بركة ، التجمع الرجعى الاستعماري الجديد تحت اسم « الحلف الاسلامى » .

وأخيرا نرى « الأسود والسلبى » يوضح قومى حاد فى ظاهرة البعثة والتفكك

السياسي والتنظيمي والفكري للقوى الثورية ، سواء بالنسبة لكل بلد عربي على حدة .
ابتداءً من اليمن حتى المغرب - أو بالنسبة لمجموع الوطن العربي ككل واحد لا يتجزأ .

وفي « **الواقع العالمي** » نلمح « **الابيض والايجابي** » في ازدياد قوة ونفوذ الدول التي
استطاعت على تسميتها بالعالم الثالث ، سياسياً في البلدان الدولي . وفي حماية الاسم
التحدي من السقوط والانهار تحت وطأة أزمتها المتلاحقة ، وتهيشة الظروف لتطويعها
نحو وضع يتفق وتطورات العصر . وفي ازدياد فاعلية الرأي العام العالمي ضد الحرب
الثورية . وفي استمرار صمود معظم الشعوب المناضلة من أجل حريتها ضد قوى
الاستعمار والعدوان . وفي تخطي العقبات والحواجز المديدة التي وقفت ضد فقد
مؤتمرات الوحدة الأفريقية وعدم الانحياز وتضامن القارات الثلاث . وفي استمرار
التقدم العلمي الباهر واكتشافاته الجديدة التي تمكن الإنسان من احكام سيطرته على
الطبيعة بصورة لم يسبق لها مثيل .

اما « **الاسود والسلمي** » فنصطدم به في نجاح القوى الاستعمارية القديمة
والجديدة والغاشية العنصرية لاستعادة قدراتها على المبادرة بالهجوم والعدوان ، بعد
أن ظلت سنوات - منذ حرب السويس - في موقف الدفاع أمام هجوم قوى الثورة
على نطاق العالم كله . ويتجسد ذلك واضحا في فيتنام والدومينيكان وروديسيا
والنيجو ، وفي تفريخ المؤامرات والانتقالات العسكرية في اندونيسيا وعدد من البلدان
الأفريقية الحديثة وذلك بتكتيك « **الاسويين ضد الاسويين** » ، **والاقرقيين ضد**
الافريقيين » . وكذلك في نجاح الاحتكارات المالية وتكتلاتها الضخمة في زيادة استنزاف
موارد البلاد النامية بمعدل لم يسبق له مثيل وذلك من طريق خفض المستثمر في أسعار
المواد الخام ، وزيادة أسعار المواد المصنوعة ، والسيطرة على حركة التجارة الدولية .

كما نصطدم « **بالاسود والسلمي** » عالميا في النزاع الصيني السوفييتي وآثاره الفاسدة
والمرقعة لوحدة العمل الثوري دوليا . وكذلك في بشرة وتفكك الجبهة الثورية العالمية
المعادية للاستعمار والعنصرية والاستغلال والتخلف وعدم قدرتها على استعادة زمام
المبادرة في الهجوم واتخاذها موقف الدفاع وأحيانا موقف المساومة والتراجع بسبب
انعزال بعضها عن بعض في وحدات صغيرة .

والقوى الثورية مطالبة دوما في حركتها . في كل خطوة تخطوها . . وفي كل معركة
تدخلها ، أن تحسب بدقة الوزن الحقيقي لكل من طاقتها وطاقته العدو . وذلك من خلال
مواجهة صريحة وشاملة للواقع : ابيضه واسوده معا .

فإذا حدث ولم تر من الواقع غير « **الابيض** » فحسب ، وقعت أسيرة الافتتان المريض
« **بالسلام العظمى** » ، حيث تمعد ذاتيا الى تضخيم قدراتها صناعيا ، تضخيما تتفاعل
أمامه بالضرورة - وصناعيا أيضا - قدرات العدو الحقيقية المتمثلة في الوجه الاسود
من الواقع . الأمر الذي يفرها بالانزلاق في هوة الخاومات حيث يفاقمها العدو بقوى
لم تحسب لها حسابا من قبل .

فمنلنا في « **الواقع المحلي** » نلاحظ أن لمة اتجاهات ، تمض ميونها تماما من « **الاسود**
والسلمي » في مجتمعنا ، بحيث لا ترى الا القوى الثورية وقد انفردت بالواقع وذلك
بحكم السيطرة على قمة جهاز الدولة ، واسقاط تحالف كبار الملاك والرأسمالية الكبيرة ،
وقيام تحالف قوى الشعب العاملة وميثاقها ، وانتهاج الاشتراكية طريقا للتطور .
وإذا بها تمعد الى محاولة القفز على مراحل التطور بكل ما تستلزمه من اعداد ووقت
للشوج ، ناذا بها تصطدم بقوى وقيم مضادة ما تزال لها جلود عميقة في المجتمع لم تعالج
بعد ، فضلا عن عدم توافر الظروف الملائمة لنجاح عملية القفز هذه . فحسبنا هناك
من يرفع الآن شعار ضرورة تأميم المسكن على أساس أن هذا هو المنطق الاشتراكي

العام فضلا عن انه اجراء ضروري لمواجهة الاستغلال الذي يمارسه بعض الملاك . . وهذا الشعار هو نوع من المفارقات اليسارية . لماذا لا ان تأميم المساكن يستلزم بالضرورة اعداد اجهزة مالية وإدارية وفنية عامة قادرة على القيام بمسئوليتها وهذا غير متوفر، والعمل على توفيره يستلزم فضلا عن الوقت ، تحصيل الدولة او القطاع العام بأعباء ثقيلة جديدة تعميق نشاطهما الرئيسي والحيوي الان في ممارسة عملية التنمية الاقتصادية الشاملة وإدارة وسائل الانتاج المالية والصناعية والتجارية والزراعية الموزعة . وعلاوة على ذلك فان غالبية ملاك المساكن في بلادنا اليوم - بعد تصفية ممتلكات الرأسمالية الكبيرة - ينتمون الى الطبقة البرجوازية المتوسطة وهي جزء من تحالف قوى الشعب العاملة وميثاقها . وتأميم ممتلكاتها يعني اخراجها من التحالف ومعاداتها دون مامبر سياسي او اقتصادي وفتح معركة جانبية داخل تحالف قوى الشعب، تستفيد منها القوى المعادية لتسقط لجانها الرأسمالية الوطنية وتنتزعها من التحالف . ومن هنا يصبح من الضرورة على القوى الثورية قبل رفع شعار تأميم المساكن اليوم ان تواجه حقائق هذا الواقع ، وان تعمل بدلا من ذلك على تنظيم استغلال المساكن ووضع تحت الرقابة الفعالة من ناحية وعلى خلق المناخ الصحي - الفكري والسياسي والاجتماعي - لتطوير ولتعيم قوى التحالف لمصلحة الاهداف الاشتراكية من ناحية أخرى .

وفي المجال « القومي » ، يمكن ان نلاحظ اتجاه المفامرة المعاصر لدى بعض القوى الثورية التي ترى في قوة وتطور وثورية الحركة العربية عامة من جانب ثان ، وقيام الكيان الفلسطيني الموحد من جانب ثالث الى رفع شعار خوفي المعركة المسلحة . لتحرير فلسطين من العدوان الصهيوني . وذلك دون ما اعتبار الى ان الاحتلال الصهيوني المتمثل في اسرائيل لا يجسد فحسب القوى الصهيونية بل كل قوى الاستعمار العالمي ، والى ان المعركة التحريرية لا تستلزم فحسب مجرد وجود القوة الثورية العربية، وانما وجودها في حالة منظمة ومجهزة ماديا ومعنويا وموحدة في حركتها فضلا عن ضرورة خلق المناخ الدولي اللاملم سياسيا لاحتضان حركة التحرير حاليا . وبالتالي يصبح جوهر العمل الثوري اليوم هو بالدقة الاعداد الموضوعي والدائي للمعركة ضد العدوان الصهيوني .

وفي المجال « العالي » نلمس « المفامرة » في اتجاه بعض القوى الثورية المقتنسة بلانها الى تصدير الثورة الى مجتمعات لم تنضج داخليا وموضوعيا للثورة كما يحدث في بعض البلاد الافريقية وأمريكا اللاتينية . ان تصدير الثورة فوق انه مفامرة غير ثورية أصلا ، لان العمل الثوري في النهاية هو نتاج اصيل لواقعه الاجتماعي وما العوامل الخارجية الا مجرد عوامل مساعدة ، فان من شأنه ان يتيح الفرصة للقوى الاستعمارية والرجعية بحكم سيطرتها وقدراتها المتفوقة من ان تسحق وتصفى نواة القوى الثورية قبل ان تنمو وتندم وتستكمل استعداداتها وتكتسب ثقة شعبها .

هذا من الانحراف نحو المفامرة ، اما الانحراف نحو الجمود فيحدث عندما تقع القوى الثورية سجيئة « عقيدة التقيص » بكل آثارها من توقع وتردد . . وذلك اذا ما راحت تفاني في قدرات الوجه الاسود للواقع ، وتحط او تستخف بقدرات الوجه الأبيض . الامر الذي يشلها من الحركة في الوقت المناسب او المبادرة الى قطف ثمار انتصحتها بالمثل ظروف الواقع . الامر الذي يفقدها مواقع أو مكاسب تتحول بالميزان الاجتماعي الى رصيد قوة العدو .

ففي الواقع « المحلي » نلاحظ الجمود في حركة القوى الثورية مثلا ازاء متاجرة الرجعية المعادية للاشتراكية بالدين وتسترها وراءه الارهاب وتصوير ان ما يسمها بسوء هو عدوان على قداسة الدين . ولقد جمده الاتحاد الاشتراكي فعلا أمام هذا الارهاب الرجعي من الحركة غده وكشف زيفه وخديعته الامر الذي استطاعت معه

الرجعية وتنظيمها من الاخوان المسلمين الى تضليل نفر من الشباب الجديد ، الذي هو بحكم الطبيعة والتاريخ والمصلحة جزء لا يتجزأ من قوى الثورة ، وعزله عن مسار ووحدته العمل الاشتراكي وكسبه كرسيد لصالح الرجعية .

وفي المجال « القومي » نرى جمود حركة القوى الثورية العربية ازاء التساجرة الاستعمارية الرجعية ايضا بالدين . واستغلاله كغطاء لبناء تحالف منظم سياسيا وعسكريا ضد الثورة العربية باهدافها التحررية والاشتراكية والوحدية . فما يرحم القوى الثورية العربية تقف موقف المتفرج من هذا الحلف الذي يرفع زيفا راية الاسلام .

وفي المجال « العالمي » نلمس جمود حركة القوى الثورية وعدم تحركها بالقدر الكافي لمواجهة موجات العدوان الاستعماري والعنصري بقوة ديناميكية سريعة . وقد نتج من ذلك مثلاً ان استطاعت القوى الاستعمارية والعنصرية ان تصفي تقريبا خلال العام الماضي الثورة الوطنية في الكونجو ، وأن تقيم في روديسيا اسرائيل جديدة تحت حكم العنصرية البيضاء .

وهكذا يشكل الانحراف نحو الغامرة ، والانحراف نحو الجمود - في آن واحد - خطرا على حركة وفاعلية القوى الثورية في واقعنا المعاصر . . محليا وقوميا وعربيا . واصبح بالتالي من المهم الملحة والضرورية على جميع المناضلين ان يتصدوا لهذا الخطر وعلاجه علاجا موضوعيا .

ويبدو - في رأينا - من خلال استعراض « الوجهين الابيض والاسود » لواقعنا بدوائره الثلاث ، ان اسباب هذه الانحرافات تتبلور في ثلاث رئيسية :

اولها : ان القوى الثورية على اختلاف دوائرها الثلاث بعد ان حققت انتصاراتها التاريخية العظيمة - سواء في المجال التحرري الوطني او في المجال الاشتراكي - اثر الحرب العالمية الثانية وحرب السويس حتى نهاية النصف الاول من هذا القرن ، قد دخلها من جانب روح الاثتان بقوتها وقدراتها الذاتية ، فاستخفت من ناحية بماتبقى القوى الاستعمارية والرجعية من طاقة وقدرتها المتواليبة ، وتراخت من ناحية اخرى من مداومة تنظيم وتدعيم مواقعها وتجديد قواها السادة والفكرية باستمرار . واذا بها تقحم نفسها في مقامرات غير مدروسة ، تترد بعدها منكسرة جزئيا ، نتيجة الاصطدام بقوى لم تحسب لها حسبا دقيقا .

وثانيها : انه مع الكماش وضيق مناطق الاستغلال الاستعماري والرجعي في العالم بعد الانتصارات المتلاحقة للثورات التحررية الجديدة والاشتراكية ، عمدت القوى الاستعمارية والرجعية ، بسرعة اكبر وفهم اعمق للظروف من القوى الثورية ، الى اعادة تنظيم صفوفها وصياغة حركتها صياغات جديدة هي مزيج من الاستعمارية القديمة والاستعمارية الجديدة ، ولتنزع زمام المبادرة من ايدى القوى الثورية في غالبية الاحيان منذ الستينيات تقريبا وتحولت بذلك الى موقف الهجوم وفرضت على القوات الثورية الموقف الصعب . . موقف الدفاع .

وثالثها : ان القوى الثورية في دوائرها الثلاث كانت موحدة القسوى والاهداف الرئيسية على المستويات الوطنية التحررية والاشتراكية حتى نهاية النصف الاول من القرن العشرين وبذلك استطاعت ان تحقق انتصارات هذه المرحلة التاريخية . ولكنها بعد هذه المرحلة وبعد اتساع وتنوع منابعها الاجتماعية والقومية والدولية اصابتها نوع من التميع التنظيمي ومن اختلافات وجهات النظر والاتجاهات وبالتالي فقدان وحدة الفكر والعمل وعدم التحديد الواضح لاستراتيجية وتكتيكات المرحلة التي بدأت بالستينيات . وزاد من تعقيد الموقف ظروف التعاضيل السلمي - البديل التاريخي للحرب - وما يفرزه من طول وسطي في بعض الاحيان ، والتقدم العلمي العظيم وزيادة الهوة البشعة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، والخلاف الصيني السوفيتي ، وحروب الحدود التي استمرت في اسيا وافريقيا .

وقد نتج عن ذلك كله نوع من التفكك والبعثرة في الحركة وفي الاتفاق على أهداف المرحلة للقوى الثورية على المستوى المحلي والقومي والعالمي على السواء .

ومن هنا يبرز السؤال : **ما العمل ؟**

إن نقطة البدء الجوهرية هي العمل الموضوعي على إعادة تنظيم وحدة القوى الثورية في فكرها وحركتها وأهدافها من جديد بما يتفق وظروف الواقع المعاصر ، وحصيلة الأبيض والأسود فيها .

إن القوى الثورية المحلية في مصر بعد أن نمت واستطاعت أن تستولي على السلطة وأن تحقق التحرر السياسي والاقتصادي والتحول نحو الاشتراكية ، عليها في سبيل تدمير تنظيمها ووحدته الفكرية والعملية أن تكشف وتصفى الجيوب الاجتماعية الرجعية من ناحية وكل مظاهر التكتلات والانقسامات والشلل في صفوفها الثورية من ناحية أخرى ، وأن تجند كل طاقاتها المادية والمعنوية لتحقيق أهداف ميثاقها في عام ١٩٧٠ ، دون إشتغال نفسها وتبديد قواها في معارك جانبية وفرعية .

والقوى الثورية القومية في وطننا العربي مطالبة بأن تتخطى كل عوامل الصراعات والاختلافات العرقية والثنائية في صفوفها وأن تتحدد - من خلال لقاءات تنظيمية وتنهي بمؤتمر قومي - برنامجا واضحا ومحددا لاستراتيجيتها وتكتيكاتها خلال المرحلة المعاصرة ومواجهة المد الرجعي الاستعماري الجديد . وإن يمكن تنفيذ هذا إلا إذا أمكن داخل كل قطر توحيد القوى الثورية توحيدا حقيقيا فتلتزم على جبهة عريضة عناصر الجمهوريين في اليمن وكل الثوريين والتقدميين في سوريا والعراق والسودان والمغرب وغيرها .

وإذا كان لابد من أن تستمر « وحدة العمل العربي » ضد العدوان الصهيوني ، فإن هذه الوحدة يجب أن لا تعرق بأي حال وحدة العمل الثوري العربي العام ، وأن تتحول من وحدة بين مجرد حكومات إلى وحدة بين القوى العربية التي تعادى الصهيونية قومية والقوى الثورية العربية ككل .

كذلك فإن القوى الثورية العالمية مطالبة بأن تدمج وحدتها التاريخية من جديد على أساس الواقع العالمي المعاصر وعودة القوى الاستعمارية إلى اتخاذ مواقف الهجوم والعدوان وبالتالي اتخاذ هدف تصفية الاستعمار العالمي - القديم والجديد - ومنع الحرب محورا لا يبدل منه للوحدة الجديدة . وطرح كل الصراعات الداخلية بينها وتنظيم حلها سلميا في محيطها دون تدخل أجنبي . وعزل كل من يحاول صرف الجهود الجماعية إلى معارك فرعية .

وبعد .. أن شعار وحدة الثوريين ، فكرا وحركة ، على النطاق المحلي والقومي والعالمي ، هو جوهر قضية الثورة المعاصرة بمختلف مستوياتها ، لأنه الضمان الوحيد ضد الانحراف نحو المغامرة أو الانحراف نحو الجمود .

ومن هنا يصبح واجبا ملحا على جميع الثوريين تحديد ومناقشة عناصر هذه الوحدة التي نفتح بها مرحلة النصف الثاني من القرن العشرين .

الحزب الثوري

حديث جمال عبد الناصر
التطليقي في المؤتمر الأول
لأعضاء المكاتب التنفيذية
في المحافظات عن :

أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي

نشر « الطلبة » ، بصرى خاص ، النص الكامل
لحديث التطليقي الذي وجهه الخليل (جمال عبد الناصر)
رئيس الاتحاد الاشتراكي إلى المؤتمر الأول لأعضاء المكاتب
التنفيذية للمحافظات الذي انعقد برئاسة «علي صبري»
أمين العام ، وذلك بقرار الاتحاد بالقاهرة في ابداء من ١١
يناير إلى ١٢ يناير ١٩٦٦
ولد وجه رئيس الاتحاد الاشتراكي هذا الحديث بجلسته
المؤتمر الطلبة والذي انطلقت مساء ١٢ يناير ١٩٦٦ .

في الوقت نفسه نثل مشاكلكم ومشاكل الجماهير ،
وتتعاون معاً على بناء الاتحاد الاشتراكي .

والى جانب الاجتماعات التي تضم كل أعضاء
المكاتب في المحافظات ، فستكون هناك اجتماعات
مستمرة مع الحافظات ، محافظة محافظة أو كل
محافظتين معاً .. فهذه الاجتماعات تسامحنا ان
نتمكن من لقاء مجموعة محدودة ، على ان تكون
منتظمة ووجوبية .. ولكن هذه الاجتماعات بعد
العيد .

ويمكن ان نعقد هذه الاجتماعات اسبوعياً مع
كل محافظتين ، ثم نعقد هذا الاجتماع الكبير
للمحافظات كلها .

اعتبر ان هذه الجلسة ، جلسة
تعارف . وفي الحقيقة نحن في حاجة
لعدد جلسات كثيرة اخرى ، لكي
تزيد من التعارف بيننا وبينكم من
جهة ، وبين بعضكم البعض من جهة اخرى .

انا

وفي اعتقادي ان التعارف له فائدة كبرى ، لانه
يساعد على الوحدة الفكرية بين القيادات في المناطق
المختلفة وبين جميع القيادات الاخرى .

وعلى هذا ، ارى ان نجتمع مرة كل شهر مثلاً ،
بحيث يمكن ان نتحدث في الموضوعات المختلفة ،
ومعرفة افكار بعضنا البعض ، وبذلك تتكونوا

لذلك أردت أن أنكم اليوم في هذا الموضوع الهام وهو « أسلوب عملنا في الاتحاد الاشتراكي ».

إن أسلوب العمل المظهري ، الذي اتبع في الاتحاد الاشتراكي ، لم يكن بأي حال من الأحوال الأسلوب الناجح ... فلقد سرت المظهرية في كل شيء ، حتى وصلت إلى نسخة الوفيات وصفحة الاعلانات ... وكما كنت أظن ، عندما أجد شخصاً يكتب في صفحة الوفيات أو في الاجتماعيات « فلان ففسو الاتحاد الاشتراكي » .. وفي الحقيقة إن هذه ليست وظيفة ومن يتخذها عملية ذاتية أو مظهرية ، فلا يمكن أن ينجح ولا يستطيع أن يتعمق في العمل السياسي أو يكون قيادة فيه .

نريد اليوم أن نرى إن أسلوب عملنا في الاتحاد الاشتراكي ، هو الأسلوب الصحيح ... فإذا تعلمنا على الناس نواعيناً لهم أواخر أو جميعناهم وطيناً إليهم أن يسيروا كما نريد .. فالتاس أصبحوا على درجة من الوعي ، ولن يلتفتوا إلينا بأي حال من الأحوال .

أذن يجب أن يكون أسلوبنا في معاملة الناس ، هو ربط القيادات المختلفة بالجماهير ، لا بد من ربط القيادات في كل محافظة ، حتى تستطيع هذه القيادات أن تعمل من خلال الجماهير وتقوم هذه المحافظة وتحركها .

لا بد أن نربط القيادات بالجماهير

وكيف تربط القيادات بالجماهير ؟

إذا بقيت القيادات في مكاتبها ، تكفي بأن تصدر تعليمات هامة للوحدات ، فإن تربط القيادات بالوحدات ولن تربط القيادات بالجماهير .

ولكي تكون قائداً ناجحاً في هذه العملية ، فلا بد أن تربط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة .. بمعنى أنك تصدر توجيهات عامة ، وهذه التوجيهات العامة تصل إلى الوحدات الأدنى ، ثم لا بد أن تفسر لها ما هي هذه التوجيهات العامة من ناحية التطبيق الخاص أو من ناحية الإرشاد الخاص ، ومن ناحية نشرها وتمييزها بين الجماهير .

إذا كان لديك عشر وحدات ، ولكن لا تتمكن من نشر هذه التعليمات إلا على وحدتين أو ثلاثة أو أربعة ، فليكن ولنبدأ بهذه الوحدات .. وبهذا تستطيع أن تتكثف العناصر المنشطة المحركة في هذه الوحدات ... ومن الضروري أن يكون في داخل كل وحدة ، مجموعة قيادية تتألف من عدد صغير من الناس النشطين .. كما اخترنا نحن في كل محافظة عدداً صغيراً من الناس النشطين ، ليمثلوا وحدة قيادية أو مجموعة قيادية .

أما بالنسبة للاقسام والمراكز فلن نستطيع أن

ليس عندي موقفوس أسسسي للسلام ، إلا « أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي » .. إن كل الناس تنقد الاتحاد الاشتراكي ... فمن هو المسئول من بناء الاتحاد الاشتراكي ؟ .. هل أنا المطلوب مني بفسردي أن ابني الاقتصاد الاشتراكي ؟ .. لا .. أنا إن أستطيع وحدتي أن ابني شيئاً .. لا في البلد .. ولا في الحكم .. ولا في الاتحاد الاشتراكي .

وبالتالي فليتم وحدكم تستطيعون أن تعملوا شيئاً .. إذن لا بد من الاعتماد على الجماهير ، وعلى القيادات الأخرى المخطفة ، لكي تتمكن من بناء الاتحاد الاشتراكي .

وأول شيء يلزم أن نحققه اليوم ، هو اكتساب الثقة بالاقتصاد الاشتراكي .. إن الفترة الطويلة الماضية بخد أثرت على الثقة في الاتحاد الاشتراكي من ناحية أنه الجهاز السياسي الموجود في البلد .

لذلك اتجهت خطتنا اليوم بالنسبة للاقتصاد الاشتراكي ، إلى أن نقيم القيادات في المحافظات ثم المراكز والاقسام ثم الوحدات .

وبعد ذلك يمكننا أن نقوم بتشكيل اللجنة المركزية للاقتصاد الاشتراكي ، ثم بعد فترة تبدأ في المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، الذي ستنخب منه اللجنة المركزية ، ثم اللجنة التنفيذية العليا .

أذن يبدأ أساسي هو أن العمل ينبع منكم ... وهذه الخطوات قد تعمرت في الماضي وكان السبب في تعمرها وانحسار ، لأننا عملنا الانتخابات ، وكان من الضروري إجراء هذه الانتخابات فإذا كنا قد اخترنا عدداً من العناصر وتركنا باقي الناس ، فكأننا بذلك نكون الممارسة قبل أن يكون التنظيم السياسي .

وسرنا في عملية الانتخابات ، وحدث نشاط في أوقات الانتخابات .. إلا أن هذا النشاط تدهور بعد ذلك .

كذلك تأثرت الاتصالات التي تربط بين القيادات وبين الوحدات ... ولذلك لم يقيم الاتحاد الاشتراكي برسالته .

إن المطلوب منا اليوم هو أن نبدأ بداية سليمة . وأقول إن هذا الذي حدث لا يجب أن يفت في مضمنا ، بمعنى أننا لو قمنا بتجربة اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، فلا يجب أن نكل أو نحب .. فجميع التنظيمات الموجودة في العالم ، كانت تستمر في عمل حملات من أجل تقوية نفسها ومن أجل تصحيح أسلوب عملها .

٢ - أن محدثي ينالغ بتكم من الثاني في منطلقتهم،
واللى يشوف أن واحد انصرف ، يقول
لنا هنا في الاجتماعات ، أو يتقدم لنا
ونناقش هذا الكلام . مش مبني أن نقول
هنا أن فلان انصرف ، ولكن الميبي أن
تنزل من المحافظة وتقول فلان انصرف
أو مسيل كذا أو استفصاد ، معنى
هذا أنك بتهمس المكتب كله . .

لا بد يكون عندنا الشجاعة الادبية دائها اذا واحد
وجد أي انصراف ، يشره داخل المكتب ، اذا لم
يستطيع أن يقوم الانصراف داخل المكتب ، يتصل
بالأمين العام ويقول له يوجد انصراف في منطقة
كذا وأنا رجل أمين على الدعوة وأمين على الفكرة
وأمين على الاتحاد الاشتراكي . لكن خطأ جدا أن
ينزل القهوه ويقدم مع صاحبه يقول . مفيش فائدة
من الاتحاد الاشتراكي ، اتصل مرة واثنين وثلاثة
وأربعة وده مفرح وده ايه بهذا تشلوا الاتحاد
الاشتراكي ، وتلفدوا ثقة الناس فيه . . **غأول حاجة**
نريدها اليوم لينجح معكم ، انكم تكسبوا ثقة الناس .
ناحية أخرى هامة في أسلوب العمل هي أنه
يشترط في الجماعة القيادية أولا الاخلاص العام
للغفسيه والاخلاص التام للاشتراكية ، والاخلاص
التام للبادئ الاساسية التي ننادي بها ،
وللبادئ الديموقراطية والاخلاص التام للبيان .

ويشترط ايضا في الجماعة القيادية الاتصال
الدقيق المستمر بالجمهور اذا تعزل واحد منكم
وقعد في مكتبه ، فلن يكون عضوا صالحا ، في أي
جماعة قيادية .

ويشترط ثالثا أن يكون عنده من القالة ما يمكنه
من اكتشاف الامور بحيث يقتدر يميز بنفسه ويكتشف
ويصل دون أن يرشده احد الى معرفة ما تريده
الجمهور . ويقتدر يتلمس كل امر من الامور .

والنقطة الرابعة أن يكون الشخص منظم يراعي
التعليمات بكل دقة ومعنبا أقول يراعي التعليمات
بكل دقة فمعنى ذلك اننا نناقش كل شيء ، وما
نصل اليه لنقرر به . . . ومعنا ايضا أن القيادة
في المحافظة تناقش كل شيء ، ثم تستطيع أن تصدر
اوامرها للتعليمات الأخرى ، وعلى كل مستوى
أن يطيع وينفذ بكل دقة التعليمات التي تصل اليه،
وإذا كان واحد له اعتراض بقوله

لكن مفيش حد يقعد ويقول ايه هي التعليمات
دي التي جاية من مصر ، دول قدامين في المكاتب
مش حارفين حاجة ، إذا حدث هذا فكلنا نهدم
المقاهيم التي نريد أن نوجدها في الاتحاد الاشتراكي .

لا يمكن للقيادة أن تنمو الا على مبدأ الاتصال
بالجمهور ، بمعنى أنه من الضروري أن نأخذ من
الناس ونعطى للناس .

نقوم بهذه المأمورية وانما عليكم انتم أن تقوموا
بهذه المأمورية بخفة وتجرد كامل . . بأن تختاروا
الناس النشطين ، القادرين على الحركة ، ويكون
ميزة هؤلاء الناس النشطين الاساسية ، أن لهم
علاقة وثيقة بالجمهور وفي مقدورهم فعلا تنظيم
نشاط الناس .

اننا كقيادات لن نستطيع أن نحرك الناس
جميعا ، ذلك أن الناس ينقسمون الى ثلاثة اقسام :
ناس نشطين ، وناس سلبيين ، وناس وسط بين
النشطين والسلبيين . . وهذه سنة الكون وسنة
الطبيعة .

فلو حاولنا أن نجعل الناس على مستوى واحد،
فسنجد في ذلك صعوبة . .

اذن يجب أن نركز أولا على النشطين ونحرك
بهؤلاء ، الناس الوسط ثم السلبيين بعد ذلك .

واو ان اشير ان الناس السلبيين يوجدون في
جميع المجتمعات ، ويقتدر الجهد نستطيع تحريك
الوسط والسلبيين .

اما اذا تركت الافراد النشطين وسرت وراء
السلبيين تحاول تحريكهم وتنشيطهم فلن طريقة
عملك تكون خاطئة .

لقد لاحظنا ان السبب الاساسي في عدم تحريك
او عدم فاعلية الاتحاد الاشتراكي في المرحلة
الماضية ، هو عدم وجود الجماعات القيادية ، ونحن
نعتقد اننا قد تغلبنا اليوم على هذا بوجود قيادات
جماعية في المحافظات ، ثم توجد بعد ذلك جماعات
قيادية في الاقسام والبراكر ثم الوحدات الاساسية .

وطبعا يجب ان تكون الجماعة القيادية قوية
ومتحدة بينها وبين بعضها ، بمعنى أنه قد تنقسم
الاراء في أي مكتب ، وهذا سيحدث قطعا لاننا
نختلف جميعا في الاراء والمناقشات ولكن في النهاية
نخرج برأي بعد التشاور والاتماع . . . اما اذا
تحول هذا الخلاف الى أن يخرج مضمون المكتب
يشهر بمضمون آخر من المكتب - وانما هنا اتكلم
على الحاجات الواقعية التي تقللنا كل يوم -
او يشهر بالمكتب كله ككتاب ، او يسر الى القيادة
كقيادة يبقى مفيش فائدة في نجاح العملية .

لازم نعرف أن العمل تفصيلي ، وانما في كل
المكاتب لابد أن تكون متحدتين لننجح . . . لابد أن
تحسن الناس ان المكتب يعمل كجموعة تنظر له
باحترام وتنظر لكل واحد منا باحترام . وهذا
يستخدم **هاجتين** :

١ - أن كل واحد يكون مثلا طبيا في كل شيء
في منطلقتهم ، وقوة حسنة . .

النهاردة القيادة السياسية في الاتحاد الاشتراكي
هى الـ ١٧٠ فقط ، وانتم الـ ١٧٠ مسئول . من
نقطة البداية هذه بنبنى الاتحاد الاشتراكي .

واحد بييجى يقول فيه اقسام وجاى ، اقول
ابدا بدون تجند ، هذه المباني لا تساوئ شىء .
لكن لما ناسل ما هو هيكل الاتحاد الاشتراكي
النهاردة ؟ فلما بنا هيكل الاتحاد الاشتراكي هو
الـ ١٧٠ .

وانتم عليكم مسئولية هذا البناء ... طبعا
حنشى في طريقنا ، واللى يلترم بمصفات القيادة
سيبقى ، ومن لا يلترم بهذا الكلام اللى باقول عليه
حنشى ، وحيطلم ناس من القيادات الاخرى من
النشطين ليأخذوا ملهم في القيادة .

هذا هو السبيل الصحيح الذى يجب ان نسير
عليه .. من يلترم به ويحشى سيسلم ، واللى
يتحرف يخرج ... واللى لن يلترم بمصفات القيادة
يخرج ، واللى لن يجند ويفشل يمشى .. الى ان
يقم قيادات اخرى يبقى فشل ويمشى ، ويطلع
غيره ، هذا ما يجب ان نلترم به اذا اردنا بناء
الاتحاد الاشتراكي .

اي واحد فيكم لازم يكون قادر على ان يشكل
قيادة او جماعات قيادية نشطة ...

ناس كثير من اعضاء الاتحاد الاشتراكي في كل
الجان ، مايمرفوش ازاى يجسموا النلس
النشطين ، ولا يعرفوا يكونوا الجماعات القيادية .

علشان نعمل جماعات قيادية ، لازم اولاً نجبع
النلس النشطين . ولا اجنهم في صوان على
الخطب ، انما اجنهم في التنظيمات الاساسية
الموجودة في الاتحاد الاشتراكي وفي الوحدات
الفرعية للاتحاد .

ومن الاخطار التي واجهت الاتحاد الاشتراكي
ايضا ، ان ناس كثير وقياديين ، لا يعرفوا كيف
يربطوا القيادات المخطفة بجماعه الشعب ...
يقنعوا في مكاتهم ... يقف عسكري على الكتب
لا يتصلوا بالناس ... بيعتوا تعليمات للوحدات
ويس ... وانا اقول اذا ارسلنا تعليمات عابدة ويس
فلن نجح .

بنيمت تعليمات عابدة ولكن يستمرار بعد كده
نصل بلان ولان ، ونكلم مساهم كيف
تنفذ هذه التعليمات العابدة من الناحية الارشادية
في التطبيق .. وبهذا نزل الى التفاصيل ونرسل
هذه الارشادات التفصيلية باستمرار .

ايضا فيه ناس كانوا بيتصلوا بالجماعه ...

اي لابد ان ادرس حركات الجماعه دراسة
واقية ، ووجهات نظر الجماعه دراسة واقية ثم
اصبل عملية تنظيم وتنسيق ، وبهذا لآراء
الجماعه .. فالجماعه لها آراء مختلفة ولكن هذه
الآراء دائما مبعثرة وغير منظمة .

وواجب طالما التقي مع الجماعه ان اخذ هذه
الآراء المبعثرة غير المنظمة وادرسها دراسة واقية،
ثم اخطط لها وانظمها وانسقها واعطيها ثقلية
للجماعه منظمة ومنسقة .. لانه لو تركت الجماعه
على هواها نجد انها دائما تبدي آراء مشتتة
مبعثرة ، ولكن فيها عنصر اساسي سليم فاذا لم
تنظم ، لا يمكن الا انها تشرذم منك ، واعتقد ان
الذين عملوا في نقابات عمالية مروا بمثل هذه
التجارب .

الناس مش ملوب ، الناس عندها آراء وعندها
افكار .. انت واهبك ان تنظم هذه الآراء ...
والافكار .. ولن تستطيع ذلك الا اذا اتصلت بالناس
وللتجمت بالجماعه ، واخلفت معها واعطيت
بالكلام وفي الاجتماعات والحياة اليومية .

طبعا بتعتمد اجتماعات ، لكن فيها عيوب كثيرة ،
ان الواحد يقعد يتكلم او يفرض رايه ولا يسمح
للناس ان يتكلم .. هو طابعته انه يجب يفرض
رايه الذاتي والشخصي .. مثل هذا الشخص
مكتوب عليه الفشل ، لانه اذا اراد ان يفرض رايه
الذاتي ، النلس حطهم انه غير مستعد للاتحاد مع
الجماعه ، وتظهر العملية انها ليست الا عملية
ذاتية ، هذا الشخص لا يمكن ان ينتج كقائد
بالنسبة للجماعه لانه سينعزل ويبقى في مكتبه
منعزلا ذاتيا .

اذا اردت معرفة راي الجماعه لابد ان تعمى
مع النلس وقعد معها ولا اقصد انك تقعد مع
الناس معنى تعمل اجتماعات وتخطب ، فهذه
لاجماعات فواتدها قليلة جدا .. لما تلم مجموعة
من النلس تخطب فيها ، قد تستطيع من طريق
الخطبة ان تعطى افكرا ، ولكن تكون هذه الافكار
بادة بطريقة عابدة ، وبعد الخطبة هؤلاء النلس
ير التنظيم ، كل واحد منهم يروح بيته ونتمى
لوضوع .

ولكن لما تتصل بالنلس وتلم معهم ، وتجندهم،
تدومهم في الوحدات الاساسية بتاعتك فيها كاتك
يد من جيش الاتحاد الاشتراكي .

انتم النهاردة ١٧٠ ... قلو اردت جمع الاتحاد
اشتراكي حتمجوا المئتين مليون طبعا .. انابقول
سنة مليون لا يكونوا الاتحاد الاشتراكي ..

إذا تجاهلنا الجماهير ، وتجاهلنا ربط القيادات بالجماهير ، سيكون عملنا مفيداً فائدة ..

إذا ما كنا على وضوح إزاي نربط القيادة بالجماهير ، يبقى برضه مفيد فائدة وملشان نربط القيادة بالجماهير ، لازم ننظم الجماهير .

ويعد ما نعرفه مشاكل الجماهير .. إذا ما حللنا هذه المشاكل ، نبقى مش مريطين بالجماهير .

اذن يجب ان نتعرف على مشاكل الناس ، ثم نجد الحلول السليمة لهذه المشاكل ونحلها .

واقول لكم ، اللي يكون في منطقة من المناطق ، ويتقدم يسبح من مشاكل الناس ، ويبش ولا يطل هذه المشاكل ، للناس بعد كده ، ان صنتع اليه . بالطبع في ملككم السياسي ضروري هنتخلوا في مشاكل ومنتخلوا في مشاكل ضمن السلطة التنفيذية .

الاسلوب لمواجهة هذه المشاكل المصلة بالتنفيذ هو ان احنا بنتلقى مع المحافظ ونستطيع ان نحل هذه المشاكل ... وبهذا نكون حلينا هذه المشاكل محلها .

وجميع المحافظين متدهم تعليمات من رئيس الحكومة على اساس انهم بيوصلوا على لفرات دورية بالامناء ، وبككون فيه اتصال وبيق بين أمين المكتب التنفيذي وبين المحافظة لحل هذه المشاكل .

أما المشاكل اللي ما يقدرش عليها المحافظ ، فخطي الامين ان ياتي او يحضر واحد ثاني من المكتب يتقابل الامين العام للاتحاد الاشتراكي ، ويمرض عليه هذه المشكلة وانا يمكن بعد كده ان احل هذه المشاكل ... طبعا احل المشاكل المقولة ... لانك لو تيجي تقول ابنيلي في القاهرة النهاردة ٣٠ ألف مسكن ، اقول لك ماقدريش .. انا ماور فعلا ابني ٣٠ ألف مسكن لكن انا لا استطيع ان ابني هذه السنة اكثر من ٥ ألف مسكن . لأن ملشان ابني مسكن طبعاً ماور فلوس .. وقدرنا في الفلوس مجبودة .

انتم في محافظتكم وفي ملككم الملتمح بالجماهير ، بتقدروا تعرفوا مشاكل انا لا استطيع ان اتقبلها ... وحين انكم بقول في خطبي اني امتد اسلبي على جوابات الناس ... انا بيصلى عدد كثير من جوابات المواطنين ... لكن نص هذه الجوابات ، شكواي كيدية . وطبعاً الواحد بيتوه لينا .. لكن نصها الثاني ، لما الواحد يعمل له تحليل ، يلاتي كل مشرين او ثلاثين جواب ، بيتكلموا من موضوع او مشكلة مثلاً في محافظة البحيرة .. ولما اسأل

تقول له اعمل اجتماع ، يعمل لك اجتماع .. لكنه لا يعرف كيف يستثمر خبرته في الاتصال بالجماهير ، والعمل خلال صراع الجماهير من اجلها ... وهؤلاء اللي انا قلت عليهم انهم نفس مشرين الواحد فيهم يقف ويمعن آراؤه الشخصية ويس ، ويبقى غير مستعد ابدأ انه ياخذ تجربة مفيدة من أى جلسة مع الناس .. ودول نفس بمنزلة عن الواقع .

وفيه نفس كويسين ، يتقدموا في مكتبهم ، ويطلعوا توجيهات بالنسبة لاي مشكلة .. لكن ما يعرفوش إزاي ينتقلوا الى خطوات اخرى ولا إزاي يعطوا ارشادات تفصيلية للناس . وهو بهذا يقطع صلته بالناس ، وهو في وهمه ان هذه الورقة اللي اصدرها من مكتبه استطاعت ان تحرك له الدنيا ..

انا اقول لكم ان الورق اللي بيطلم من المكتب ، ممره ما يحرك الدنيا .. سواء بالنسبة للقيادة في مصر او بالنسبة للقيادة في المحافظات او بالنسبة للقيادة في أي مكان ، وعلى أي مستوى ..

بنبدأ عملنا اذن بالاتصال بكم كقيادات ، وينسحب كلامكم كقيادات ، ولا تفرس رأينا عليكم كقيادات

الامين العام يستمع الى كلامكم والى آرائكم ، ويبعمل لكم لجان لدراسة الكلام والآراء ... وعلى هذا الأساس ، يتصدر خطة عمل تفعلوها ...

هذا الكلام نفسه لا بد ان تفعلوه انتم مع الناس .

اذن فنحن في حاجة لاصلاح اسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي .

أولاً : يجب ان تعلم كيف نخلق العلاقة المثينة بين القيادة وبين الجماهير .. مش بالخطب ولا بالعريجات اللي فيها ميكروفونات ... انما بالاتحاد معهم .. اتقنوا مع الناس .. كل واحد لازم يتقدم مع الناس .

ملشان نعمل قيادات لازم نستكشف ونتعرف على العناصر النشطة بالاسم .. لازم نعرف مين النشط ومين غير النشط . حتى اذا ما طلب اليكم الترشيح ، اخترتم العناصر الصحيحة ...

فيه ناس بكل اسف يعرفوا الوجوديين ، لكن ما يعرفوش الكويسين ، نسال على مين وحش في الحقبة يقول لك فلان فلان .. سهل قوى ملينا اتنا نعرف مين الوجوديين لكن مش سهل ملينا اتنا نعرف مين الكويسين ، لان الوجودي عمله بلسنار بيبطن منه .. أما الكويس فلا يكون عنده الاعلان الكافي ..

الخاصة .. فيه كمال الحناوى .. وفيه عباس
رضوان .

يجوا باستمرار علشان الحلجات اللي مازوه
حل .. ويمكن طيما ان الامين يتصل بالتليفون
باستمرار من اسوان مثلا ، ويكلم عباس رضوان
ويقول له عندي المشكلة الفلانية ... واذا استدعى
الامر ييجي للقاهرة .. وعباس رضوان ماعندوش
شغلة غير هذا الموضوع ، قاعد علشانكم .

وحينا يصل الامين الى القاهرة ، يتم جلسات
مع عباس او مع الحناوى وجلسات التعارف
بمساعدة على التفاهم .

وارجو ان المكاتب التنفيذية في الوجه البحري
يتقدموا مع بعض مع الحناوى والمكاتب التنفيذية
للوحة القبلي يتقدموا مع بعض مع عباس ، بحيث
يشيع التكليف ويشتي فيه تعارف متزايد .. بل لما
الواحد منكم بيجي القاهرة يروح لمضو الأمانة
البيت ، ويبقى فيه صلة ... ويدون هذه الصلة
المتينة مش حيكون فيه التفاهم المطلوب لبناء
الاتحاد الاشتراكي ...

.. . . .

لم اشأ النهادة ان اتكلم عن الاشتراكية لان
اللى مازو يعرف اكثر عن الاشتراكية .. يفتح
الميثاق ويبقرأ عن الاشتراكية ...

وانا اردت ان احذلكم عن اسلوب العمل ،
لأننا ان نتجج الا اذا كان لنا اسلوب عمل وانفع
ومحدد .

لن نتجج الا اذا فهمنا ايه واجبنا .

لن نتجج الا اذا اصلنا بالجواهر .

لن نتجج الا اذا فهمنا الجواهر .. نأخذ
افكارها وآراءها ، ندرسها وننظمها ، ونعطيا ثانی
للجواهر ، ونوجهها في الطريق الصحيح قبل
ما تشتت ويحيى حد غرك ، سواء كان رجعى
او غيره ويوجهها في اتجاه آخر .

بمدين بقول لن تستطيع انك تمشي كل الكلام
على كل الناس .. فيه ناس كثير سلبيين ...
واجبى ان انشطهم .. فاذا جنت النشطين ،
واخترت للنشطين في كل القيادات ، تستطيع عن
طريق هؤلاء النشطين انك تحرك السلبيين ، وتقدر
تغير الناس الوسط او الناس سلبيين الى ناس
نشطين .

نقطة اخرى ، وهى ان كل واحد فيكم سياسى .
ما انتوش موظفين ، وسياسى يعنى بيهم بمشاكل
الجواهر ويجسد الحل لهذه المشاكل ويلتحم

اللى فيه فعلا موضوع ... واكلم رئيس الحكومة
ويبعت يشوف هذا الموضوع ويعمل الحل .

ثانيا ، يجب ان نتعلم ازاي نربط التعليمات
العامة بطريقة الارشاد الخاصة .

ازاي نحدد امهالنا للوحدات المختلفة .. يجب
ان لا نحدد لاي وحدة اكثر من عمل اساسى وانا
بقول هذا لكل المسئولين من اول الامة العامة
للاتحاد الاشتراكي الى المحافظات اذا حددت اكثر
من عمل اساسى ، سوف تشتت الجهود كلها ...
بمدين العمل الاساسى في كل مكان ، يعمل له
خطة ... بمدين يحدد زمن معين ... وينمشي
في العمل الاساسى لاي حملة من الحملات ...
واذا تسرعنا وادينا عمل اساسى ثانى ، فالنتيجة
انه يحصل تناقض ، ويحصل لخبطة .

لكن هذا لا يمنع ان احنا ندى عمل اساسى ،
وندى ايضا امهال فرعية .

والقيادات اذا اطلعت اعمال مع بعض ، فيجب
عليها ان تحدد اسبقيات واولويات واهمية هذه
الاعمال بالنسبة لبعضها ، بحيث ان القيادات
الفرعية ، تعرف ويوضح لها ايه هو العمل الاساسى
اللى تمبىء فيه كل جهدها الرئيسى .

وقد يكون عملنا الاساسى خلال المرحلة الاولى
« هو التنظيم » ... ولكن لا نستطيع ان نتجه
للتنظيم كلية ، بدون العمل السياسى ...

لازم يكون فيه عمل سياسى بجانب العمل في
التنظيم ، لانك من خلال العمل السياسى تستطيع
ان تكون التنظيم ... باستمرار ستطرح قضايا ،
وعلى اساسها ومن خلالها ، سنختار الناس
ونلخدمهم في التنظيم .

نقطة اخرى وهى انه لا بد ان ننظر الى انفسنا
على اساس اننا سياسيين .. وكونك سياسى
مش لو واحد سالك ، تقول اهووه الكلام اللى
جانى من فوق ... دى نعمة موجودة في البلد ..
ده جاني من فوق معناه انك انت مش مقتنع بيه ..
واذا كنت مش مقتنع بمحاجة ، بتركب القطر وينجي
الى القاهرة ، وتقابل الامين العام ، وتقول له انا
مش مقتنع بهذا الكلام ... مايز اتقنع بيه حتى
القع بيه الجواهر ... لانك لو انت مش مقتنع
بأى كلام ، ازاي ستقنع بيه الجواهر ... ياترى
تقدم في مكتبك وتكتب ورقة ، وتنزلها علشان تنفذ
تعليمات ؟ . . .

اذا حدث هذا يبقى عليك فاشل .

لازم يبقى لكم اتصالات دائمة مع امانة الاتصال

بالتأني ... ونقطة أساسية بعد ذلك ، ان كل واحد لازم يكون قدوة ، بمعنى أنك اذا تحللت على قانون الاسلح الزراعي يبقى بعهد الاتحاد الاشتراكي ، ولابد تتقدم من الاتحاد .

ولازم يكون عندنا الشجاعة والاخلاص ، بحيث يقدر ييجي واحد متمم ويقول هنا مثلا « فيه واحد معاقا في هذه القاعة ، تحليل على قانون الاسلح الزراعي ، او منده ارض واجرها اكثر من سبع امثال الضريبة وانا اعلن هذا الكلام لحرمي على الاتحاد الاشتراكي » .

اذا كنا احنا الس ١٧٠ اللي بيهتلوا القيادة في هذه البلد . بنطلع قوتانين ، ولا تنفذ هذه القوانين . اذن الناس تنظر اليها على أننا منافقون وبضحك علينا .

اذا رحمت للمهندس الزراعي مثلا ، وخليته اعطاك مية ، وما اعطاك الناس التقنيين مية للارضي ، تبقي استغلتي نفولك كمضو المكتب التنفيذي ... وهنا يجب على باقي الامضاء في المكتب ، انهم ييجوا هنا ويقولوا هذا الشخص انصرف ومستغل ويهيم الاتحاد الاشتراكي ... لان هذا الميل ... هذا الانحراف معناه هدم الاتحاد الاشتراكي .

اذا اردتم ان تنجحوا وتقوموا بعمل تاريخي في بناء هذا البلد ... لانا بنهني فعلا التنظيم السياسي السليم ... يجب ان يعمل كل واحد فيكم ، كرجل سياسي وطني مشغى ، قائد ومفكر لعمله السياسي ، الصباح والظهر وبالليل ... فلا ميل لنا الا هذا الموضوع .

وكل واحد يستطيع ان يبي وان يعمل عملا قد لا يقدر قيمته ، فمن يستطيع ان ينجذ عشرة او عشرين كويس ... وانتم ١٧٠ في مشرين شخصا ، يبقى حوصلوا الى ... ٤ شخص .

واذا جند كل واحد من العشرين ، عشرين شخصا آخرين ، فان الـ ٤٠٠٠ يوصلوا الى ٨٠٠٠ شخصا ... والمهمة قد تبدو بسيطة ولكن لها تأثير كبير في مستقبل التنظيم السياسي .

وقد اردنا ان تغلب على الكسل اللي قبل هن الاتحاد الاشتراكي ، وقتلنا ان الوسيلة الوحيدة هي التفرغ ... بنختار لاس للتفرغ ، واللى ماوز يفرغ يتمد في محافظته باستمرار مسبح وظهر وبالليل ، وهذا الكلام تم الاتفاق عليه ، اذن علينا الاساسي ان كل واحد يشتغل ويبنى .

نقطة ثانية اريد ان اركز عليها وهي ان القائد او الامين العام في كل محافظة يجب ان يكون على

صلة بكل نشاط المكتب ، بمعنى مثلا فيه « دعوة » و « فكر » في كل محافظة ، توجد زراعة في كل محافظة ، يجب ان يكون القائد في كل محافظة على علم وبيئة بكل هذه الانشطة .

كل قائد في كل محافظة مسئول عن الزراعة والفلاحين ، والدعوة والفكر والموظفين والعمال وكل شيء .

وهذا يجعلنا ننجح اكثر بولا يكون هناك انفصال لانا اذا وصلنا الى انفصال في المكتب وكل واحد من الامضاء يعقد اجتماعات بمفرده ، فلن نستطيع ان تغلب على الشكل ولن نستطيع ان نتجح ، فللقائد والمكتب مسئولين عن الدعوة والفكر وعن كل النواحي ... واريد ان اقول ان كل مكتب يستطيع ان يناقش كل الامور ، فالمكتب التنفيذي في القاهرة مثلا يناقش مسائل العمال ولا يترك هذا لقط لامين امية العمال ، وكذلك المكتب التنفيذي في الدقهلية مثلا يناقش موفسومات الفلاحين والعمال والتقنيين والراسمالية الوطنية ، كل واحد في المكتب مسئول عن كل ميل في المحافظة ، ولا نقسبها لقطاميات ، كل واحد يقول اننا بذلك لن نتجح ، فلا يجوز ان يقول المختص بالعمال ان مسائل العمال هي من اختصاصي ، ويقول مثل ذلك المختص بالفلاحين ، لان هذا الميل لا يوصلنا الى النجاح بأي حال من الاحوال .

كل قائد في منطقة يجب ان يكون ملبا بجميع انواع النشاط في كل هذه المنطقة سواء كان هذا النشاط خلاصا بالفلاحين او العمال او الدعوة والفكر او التدريس ، وهكذا ... والا فالمكتب ينقسم الى امضاء وكل عضو بموقع لوحده ، ولن نستطيع بهذا التغلب على الشكل ولن نتجح .

كل امضاء المكتب مسئولين عن نشاط الاتحاد الاشتراكي بجميع فروعه في هذا المكتب ، فاذا وجد المسئول من الفلاحين ان هناك انحرافا في العمال يجب ان يقول ذلك وهو مسئول ، ويجب ان يقوم هذا الانحراف او يلتفت ان هذا الانحراف غير حليقي ويبلغ فيه ، ويهده الاسس وبهذا الاسلوب نستطيع ان نسير وننتقم .

ميلنا الاساسي في هذه المرحلة يلصق على التنظيم ، ولا يمكن ان نقول انه ليس في الاتحاد الاشتراكي اناس اكفاء .

فهناك افراد متجاوبين ومؤمنين ، الا انهم غير منظمين وغير منتظمين ... فواجبنا نحن في اللجان الاساسية في المحافظات ان ننظم الشعب ، فاذا خرجنا باربعين الفا او خمسين الفا او ستين الفا منتظمين في السبة الاولى اعتمد اننا بهذا نكون نجحنا نجاحا كبيرا ... لا نريد اعدادا كبيرة من الناس ... فيجب ان احشد في مئذات مائتين

التي تشتمل اليها ، يضم ناس مؤمنين بالثورة والاشتراكية : فاذا جاء لنا مؤثر من الرجعيين وبيلغي الاشتراكية : تكون لسه في حاجة الى ثورة ثانية لكي نعيد الاشتراكية مرة اخرى .

نريد ان يضم المؤثر ناس مؤمنون بالاشتراكية وبالقضية وبالسبئية ، ومعتنطين في الاتحاد الاشتراكي ، ناس فعلا كل واحد منهم يعرف واجبه .

ولا مانع من ان نتقف بعشنا في المكاتب التنفيذية وده مش عيب ، ولم يصل احد الى اقصى درجات العلم ، فيمكن ان نتقف انفسنا بان نتجيب كل مرة في بيت واحد منا ، ونتكلم في موضوع التعاون مثلا او الاصلاح الزراعي او نتكلم في الميثاق ، كل واحد منكم يمكنه عمل موضوع كل اسبوع .

والنظمات السياسية كانت بتعمل كده واحنا ازاي نتقننا في صفرنا ، واحنا طلبة كان كل واحد يخطب ويعمل ويقود ويتكلم وواحد القضية بتعصب ، وكان ذلك في الوقت اللي كانت فيه الاحزاب وكان فيه تعصب ، الهاردة لا يوجد احزاب ولكن توجد افكار وثقافات ، ليس عيبا ان نقول لفلان الفلاني انه يجهز لنا موضوع بعد اسبوع ونتكلم في هذا الموضوع كتقريب عام ونستفيد . ولما نتكلم مع الناس نتكلم كاشخاص مثقفين ، والثقافة ليست العلم فعندما نتكلم عن الثقافة ، نتكلم في شئون المجتمع كلها وفي المشاكل كلها ، وبهذا يستطيع كل واحد ان يخرج فعلا ويواجه الجاهل ويخطب فيها ... الكعبه اللي بتطلع ، نقرأها ... واذا لم يقرأ الفرد يوما ، لا يمكنه ان يواجه الاخرين . وانا علشان اقبل مسحى اجنبى مثلا ، لازم اكون مستخدم ان انتقشه في كل موضوع ... لازم اكون على علم بكل اللي بيحصل ... لازم كل يوم اتسلم حلجة جديدة ... اذا قعدت جمعة ما اتعلمتش اشياء جديدة ، كان الواحد مش على ثقة يمكن المسحى يسأله عن موفسوع مايكونش هاريف يجاوب عليه ... وانا راجل واخذ ان كل سؤال يوجه الى لازم ارد عليه ... علشان كده لازم اقرا لازم اتقف نفسى ...

هذا بالانضافة بالطبع الى نشرات اللي بتجيكلم من القيادة ... ويمكن ان كل محافظة تملك نشرات ، على اساسي ان تكون فعلا نشرة ثقافية ، وبحيث ان هذه النشرات المحلية لا تكون مضادة مع نشرات القيادة او مع الخط العام او الفكر الاشتراكي الخامس بيتا .

وان شاء الله ننظم بعد العيد اجتماعات معانا كلنا نتجمع مع محافظتين كل اسبوع . وانا يهمنى قوى ان ازيد المعرفة بكم ... لازلت اصرف الاسماء ولكن يهمنى ايضا ان اعرف الاسماء والاشخاص واتعد معاكم اكثر .

بالتقاهرة مليون شخص ، ويمكن ان اخطب فيهم ومن بين هؤلاء من يريد ان يسمع ، وكل واحد ممكن يحضر ولكن بدون تنظيم .

لا يمكن جمع اكثر من عشرة علشان اتكلم معهم في عمل سياسي سواء اكان دعوة وفكر او غير ذلك . اذن هدفنا ان يكون العدد قليل من الناس القياديين ... وفيه شروط للقياديين ، بان يكونوا ناس مخلصين للقضية وللاشتراكية وللثورة ... وناس يستطيع الواحد فيهم فهم الامور بسرعة ناس ملتزمين التزاما كاملا بالمبادئ وناس مرتبطين بالجاهل ارتباطا قويا .

واي شخص غير مرتبط بالجاهل غير مفيد ... وهذا الشخص لا تتدخل نفسك به ، ولا تضيق وقتك معه ، مهما كان عليه مالي ... فعلبه ، يمكن ان يفيدنا به في مجال علمي ولكن في مجالنا ... مجال الاتصال بالناس - نحتاج الى الشخص المؤمن بالناس ، المؤمن بالجاهل ، القادر على الالتحام بالناس ، هذا الشخص يستطيع ان ينفذ الرسالة اللي بتكلم عنها ويتمثل من اجلها ... واسلوب العمل ده بنهش بيه ايضا في المجالات المختلفة ، وانتم بتحاولوا من القياديين بالنسبة للباحين والاطباء والزراعيين والعمال والفلاحين والنجارين ، بنبحث من الشخص اللي تتوافر الصفات القيادية فيه ، مهما كانت قيمته الاجتماعية ، فلا تهمنى قيمته الاجتماعية ، يهمنى ان يكون مخلصا وحسريكا ... وبذلك تكون قد شاركتنا في بناء التنظيم .

وان شاء الله يكون لنا اسلوب للعمل واضح نسير به ونشوف الطريقة اللي سوف نسير عليها بعدين .

لسنا بسدد وضع شخص في وظيفة ونحن نختار للمكاتب الفرعية او اللجان الفرعية ... كل واحد حينكتشف وتظهر اماله ، واذا اختار واحد منكم عشرة ، حبيتوا ان كانوا كويسين والا لا ، وهيبان كل واحد فيكم هل هو مشى بالاسلوب الصحيح ام لا .

والخطوة التالية بعد ستة شهور من هذا - اذا نجحنا فيه نستطيع ان نكون اللجنة المركزية على اساس النشاط اللي حصل في هذه المرحلة ، واللجنة المركزية بتكون اعلى منظمة في الاتحاد الاشتراكي ، واذا كنا لن نستطيع في ستة اشهر ، يمكن ان يتم هذا في 8 شهور .

وبعد اللجنة المركزية ، نختار اللجنة التنفيذية العليا ، وبعد ذلك نعتد المؤثر .

وقبل عمل المؤثر يجب ان تكون على ثقة من ان المؤثر القادم سوف يضم ناس يعملوا بالرسالة

كانت أولى النقاط الخمس لبرنامج العمل الثوري الذي حددته المفصل عبد الناصر ، على أثر ترشيح مجلس الأمة له رئيسا للجمهورية تنص على ضرورة العمل على تمهيد الطريق لنيل جديده للثورة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية ، فمما لا يسترار النضال والتقدم ومنذ ما يزيد على العام بدأ نشاط كبير بين عدد من العناصر المتقدمة من الشباب ، لتتجهفهم سياسيا ، وتدريبهم على العمل القيادي بهدف خلق نواة منهم ، تمهيدا لتكوين منظمة تابعة للاتحاد الاشتراكي . والواقع ان العمل السياسي بين الشباب ذو شقين ، اولهما توعية وتعبئة جموعهم حول المبادئ واهدافه وتدريبهم بمشاكل مرحلة التحول الاشتراكي والطريق الى حلها والقائم بالحلول الملمدة وجذبهم للاسهام في العمل ايجابيا لتخطي هذه المرحلة بنجاح . وثانيهما ، اختيار قيادات شابة تفسى الاجهزة القيادية بجماء جديدة . ولا شك ان خبرتنا في تنظيم الشباب ما زالت حديثة ، كما ان الشروع في بناء تنظيم للشباب ، اثار عبيدا من التقاط الخلافة حول مهام التنظيم واسلوب العمل بين الشباب ومشكلة الحكم والكيفية والعلاقات التنظيمية بالاقتصاد الاشتراكي والجهاز السياسي والمكاتب التنفيذية في الاقاليم .. وهي مشاكل لا بد ان تتسار وتناقش على اوسع نطاق وتواجه بصراحة ووضوح للتوصل الى الحلول الامامية الفعالة . والدراسة الحالية تفتح الطريق الى متعة الحوار حول قضية الشباب ، نعتنا لاختفاء التجارب السابقة وتاكيدا لخط العمل العساعي في استكشاف الحلول الثورية لشكلنا القومية .

■ ■ ■

- تنظيم الشباب سياسيا فضاء اسفيرار الثورة ص ٢٠
- التطير الاجماعي لشكلات الشباب في ص
- مجلسنا العاصر ص ٢٠
- السلية وكرة القدم والصراع العسكري
- بين الشباب ص ٤٠
- نحو سياسة تعليمية جديدة للشباب ص ٤٥

الشباب الحياة - المشاكل المسؤولية

تنظيم الشباب سياسيا

ضمان استمرار الثورة

د. محمد الخفيف

٢٠ يناير ١٩٦٥ ويمهد ان
اجمع الشعب على ترشيح المناسل
جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية
لست سنوات جديدة ، وقف القائد
ابن الشعب ممثلا في امضاء مجلس الامة يحدد
المهد الذي يرى ان يلتقى هو وشعبه عليه .
وبما ان المستقبل وثقة في الانسان أكد ان :

في

« المهمة الاساسية التي يجب ان نضعها
نصب ميوتنا ، في المرحلة القادمة ، هي ان نجد
الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها
السياسية والاقتصادية والفكرية . ولنا نستطيع
القول بان هذا الجيل قد ادى واجبه ، الا اذا كنا
نستطيع — قبل كل المنجزات وبعدها — ان نطمئن
الى استمرار التقدم ، والا فان كل ما صنعناه مهدد
بان يتحول — مهما كانت روعته — الى فورة
لمت ثم انطلقت ، الى بداية تفككت ثم توقفت » .



مجتمعات الامس القريب والامس البعيدا كان مجتمع اليوم .

وفي عيد العلم (ديسمبر ١٩٦٥) يبرز الرئيس هذه الحقيقة فيقول :

« اننى لا ارى انقطاعا بين الماضي والحاضر وارض ان اتصور وجود فراغ بين مراحل التطور لشعب واحد . ان تاريخ مصر العظيمة لم يسبدا بثورة ٢٣ يوليو وانما قضية ٢٣ يوليو الحقيقية فى انها استطراد طبيعي لتضال الشعب المستمر وطلقاته المتجددة وآماله البعيدة » .

هذا الاتصال فى التضال رغم تعدد مراحله هو اذن سر التقدم الانسانى ، بدون استمرار التضال يتوقف التقدم . ان كل عمل ننجزه هو خطوة على طريق التقدم وطريق التقدم ليس خطوة واحدة بل خطوات لا عدد لها كل خطوة منها وان تالت بعدها وتتميز ظروفها ان لم تهبط الخطوة التالية وان لم تتصل بها ظل طريق التقدم خاويا لاتنشط عليه قديما الانسان . فاذا لم نطعن الى استمرار التقدم فان كل ماسنعمه مهدد بان يتحول — مهما كانت روعته — الى ثورة لعت ثم انطفأت ، الى بداية تقدمت ثم توقفت .

ولكن .. كيف نمسح استمرار التضال ؟

ان قضية استمرار التضال مسألا استمرار التقدم تثير على الفور قضية لا تقل منها اهمية ومربطة بها تمام الارتباط وهى قضية استمرار القيادة الثورية فما العمل الثورى الا التقدم عن طريق التضال ، تقدم جماهير الشعب عن طريق تضالها المنظم ، وليس هناك عمل بدون قيادة ، ليست هناك ثورة بدون قيادة ثورية ومن هنا فان استمرار الثورة رهن باستمرار قيادتها او — اذا شئنا الحق — تجدد قيادتها فلكيلا عمل افراد فى مجموعة منظمة والافراد غير خالدين ولكن القيادة لاتنفى والا فنفيت الثورة . القيادة اذن عملية متصلة ولكن من خلال افراد يعيشون عبر مراحل متعددة ومتميزة ، ولكن باتصال المراحل على رغم انفصالها كما سبق ان شرحنا يتصل ايضا جيل القيادة ، فالمرحلة كيانا ومرحلة متداخلة بمعنى ان كل مرحلة جديدة تنمو بخورها فى المرحلة السابقة التى يكون على قيادتها ان كانت حقا قيادة ثورية واجيب ثورى مقدس هو

ان الامل الحقيقي هو فى استمرار التضال . ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك — فى كل وقت — جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ، ولحمل الامة ، ومواصلة التقدم بها .. »

بهذه الكلمات القليلة الواضحة يطرح المناضل الذى فجر ثورة ٢٣ يوليو قضية من اهم قضايا الثورة المعاصرة واعنى بها قضية اتصال التضال الانسانى واستمراره من خلال مراحل متفصلة متميز بعضها من بعض ، وهى قضية يتفرع عنها عدد اخر من القضايا الهامة المتصلة بالعمل الثورى .

ان الانسان ، منذ ان خلق ، لم يعرف يوما مريه دون تضال ! تضال ضد الطبيعة يريد ان يسل الى اعماقها وان يكشف اسرارها وقوانينها لينتقل بها من عالم مخلق يهدد بقاءه الى عالم مفتوح بهيئه له حياة سهلة مستقرة ، ثم تضال ضد العلاقات الاجتماعية التى تسرق منه انتصاره المؤكد على الطبيعة ، والذى يتحقق بفضل جهد الملايين على استغنى بمرئانه قلة على حساب الكثرة . وهكذا منذ اليوم الاول لظهور العلاقات الاجتماعية الاستغلالية اصبح تضال الانسان من اجل تحرره تضالا مزدوجا لم يعد فقط تضالا ضد الطبيعة بل اصبح ايضا تضالا ضد العلاقات الاستغلالية ، لم يعد فقط تضالا للتحرر من الجمل بقوانين الطبيعة واسرارها بل اصبح ايضا — وهو الاثنى — تضالا للتحرر من استغلال الانسان للانسان . وهو تضال قديم قدم الانسانية نفسها .. كلما اكتشف سرا من اسرار الطبيعة برزت اسرار جديدة لابد وان تكتشف وكلما قضى على لون من الاستغلال ظهر لون جديد فى ثوب جديد لابد وان يقضى عليه حتى يصل فى تضاله الى حياة انسانية حقة . حياة لا استغلال فيها . هو اذن تضال متصل ومستمر ، لولا انه احرز بالامس نصرا لما احرز اليوم تقدما . ان الانسان المعاصر الذى يرسى اسس الحياة الجديدة التى لا استغلال فيها والذى يطلق ساروخه الى الفضاء له فضل عظيم فى الانتقال بالانسانية الى آفاق ضخمة من التقدم ، ولكن فضله ليس سوى نتيجة فضل سبق ، فضل اول من ثار ضد اول لون من الوان الاستغلال الانسانى ايام المجتمع العبودى وفضل الانسان الذى لاتعرف له اسبا وكان اول من اكتشف النار واول من سهر الحديد ! ولولا ان اتصل عمل هذا الانسان الاول بعمل انسان اليوم عبر عمل الالف الناس خلال عشرات الالف السنين ، لولا ان اتصل للتضال رغم تفرعه على مراحل منفصلة ومتميزة ، لما كان انسان اليوم ، لولا

ارسل به؟ الى انجلترا... ومن اختار له معلما اولاً؟
احد حسنين .

رعاية البذور الجديدة حتى ينبت مودها ويخضر
ويصلب .

فإذا انتقلنا من الأفراد الى الاحزاب رأينا المسألة
اوضح وأعم . . لقد كانت الدعاية الرئيسية للحركة
الفاشية في كل من ألمانيا وإيطاليا سواء قبل الاستيلاء
على السلطة أو بعده هي الشباب الفاشي ، أي
جميع الشباب حول الحزب الفاشي وأعداده كجيل
جديد ضمانا لاستمرار الحركة الفاشية التي كانت
تقوم على احط النظريات العنصرية وتهدف الى
الرجوع بالانسانية الى الوراء ضمانا لاستمرار نهب
قوة احتكارية عنصرية لغالبية شعوب العالم مهما
تكلف هذا من اراقة دماء وازهاق ارواح وهم
للحضارة . يستوى هذا الاعداد واعداد الاحزاب
الاشتراكية للشباب ؟ كلا بطبيعة الحال ، فالهدف
نقيض الهدف فلا بد وان تختلف الاساليب والمضامين
وكذلك الحال لا يمكن ان يستوى اعداد الشباب في
الدول الرأسمالية والاشتراكية . في دولة تقوم
على استغلال الانسان للانسان والعمل على استمرار
هذا الاستغلال ، ودولة تقوم على القضاء قضاء
نهائيا على كل اشكال استغلال الانسان للانسان .

اذن ، عندما يتحدث عبدالناصر المنافصل عن ضرورة
استمرار النضال وهذا يبرز ان هذا الاستمرار
لا يتأكد الا (من يكون هناك - في كل وقت -
جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ، والحصول
الامانة ، ومواصلة التقدم بها) فيكون واضحا تمام
الوضوح اي نضال ، وايه قيادة ، وايه امانة يعني
.. نضال جيلنا الذي يقاده عبدالناصر من اجل تحقيق
اهداف نضال آبائنا واجدادنا الذين لم يستطيعوا
تحقيقها .. نضالنا نحن قوى الشعب العاملة ضد
الظلم ، ضد الاستعمار ، ضد الاستغلال ، ضد
الرجعية .. نضالنا من اجل تحرير الارض والانسان
في كل مكان ..

ماذا يعني اعداد جيل جديد ؟

قد يقول البعض نحن موافقون على ضرورة
ضمان استمرار النضال الشعبي الثوري فموافقون
ايضا على انه ليس هناك عمل ثوري بدون قيادة
ولكن ماذا تقصدون باعداد جيل جديد . ان كنتم
تقصدون القيادة فان القيادة لا تصنع بل تظهر ..
وان كنتم تقصدون جبهة الشباب فهل نسيتم ان
هناك مدارس ومجاهد وجهاد ؟

بحسن بنان نحدد ابعاد الموضوع حتى لا يتشعب
بنا الى دروب فرعية . نحن عندما نتكلم عن اعداد
جيل جديد نتكلم عنها كالهمة الاساسية لنا في هذه

هذه القضية ، قضية ضمان الاستمرار عن طريق
اعداد جيل جديد يحمل الامة ويواصل التقدم بها ،
تعي بها كل الدول فيما في مصرنا اياكنا
نظامها الاجتماعي وايا كل مستوى التقدم الذي
بلغته الا وتولى الشباب اهتماما خلاصا بطريق أو
آخر . . بل نستطيع القول بان الزمى بها ليس
وليد اليوم بل ظاهرة قديمة ولكنه ازداد في مصرنا
اهمية وتعددت اساليب تطبيقه . . ولكن هناك
جانبها هاب ان غفلنا عنه فلنلا الطريق وهو ان
الزوى باهمية اعداد الشباب كل ولا يزال وعيا
طبيعي . . الهول الرأسمالية والقول الاشتراكية
والقول الفاشية كلها تهتم باعداد الشباب . . كذلك
الاحزاب السياسية المختلفة في الدولة الواحدة تهتم
بتجميع الشباب حولها واعداده فهل يتساوى هذا
الاعداد وذاك . . هل يتساوى ميل حزب اشتراكي
وميل حزب رأسمالي أو فاشي في الدولة الواحدة
فيما يخص باعداد الشباب ؟ . هل يتساوى
اهتمام الدولة الرأسمالية والدولة الاشتراكية ؟
وهل تتساوى الاساليب والاهداف ؟ الجواب
بالنفي . قضية استمرار النضال ليست قضية
مجردة . . فالنضال لا يدور في فراغ بل يدور في
مجتمع والمجتمع ليس فواجتماعية واحدة بل عدة
قوى ، عدة طبقات . . وهي ليست ساكنة بل
متصارعة اي بين بعضها البعض نفسل . . وطبقات
المجتمع الرأسمالي تختلف تمام الاختلاف عن الطبقات
أو القوى الاجتماعية المكونة لمجتمع اشتراكي أو
مجتمع ينتقل الى الاشتراكية وما يدور بين الاولى من
نضال يخلط اختلافا جديرا مما يدور بين الثانية . .
القضية اذن هي نضال من ضد من ؟

ان التاريخ يروي ان الاسكندر المقدوني غضب
غضبا شديدا عندما علم ان ارسطو ، وكان استاذ
الذي بعده ، نشر مدة كتب في الفلسفة . كان هذا
الميل من وجهة نظر الاسكندر خطأ جسيما لان
معناه ان تشيع بين الناس المعرفة التي كسبها من
ارسطو وبهذا يزول تميزه منهم . وكان رد ارسطو
تعبيرا دقيقا من المشومون الطبقي لاستخدام المعرفة
«لقد نشرناها ولم ننشرها . . فلن يفهمها الا من
تتلبذ ملينا ملكا» .

ان جميع الإباطرة والملوك كثروا يعدون ابناءهم
ويخصمون لهم الاساذة ليشموا استمرار نضالهم
.. اي استمرار حكمهم الاستبدادي القاتم على
استغلال جماهير الشعب ايشع استغلال وما احقره
من نضال ! حين بدأ فؤاد يعد ابنه فاروقا اين

الجديدة ، أى بقدر ما يثبت النظام الجديد نجاحه وكفائته بقدر ما يفتقر أمامها الفرصة . ولهذا فهى لا تتروى عن اتباع أى أسلوب لتخريب هذا النظام وعرقلة مهيمنة على ركائز فكرية تعلم أنها لم تفقد قوتها بعد بين جماهير بناءة الاشتراكية وهى التى جانب هذا تعلم أن ظروف مرحلة الانتقال السى الاشتراكية فى بلدنا قد تتطلب من البذل والتضحية أكثر مما تقدر على إعطائه من مكاسب لئلا نبني المجتمع بادئين بقاعدة اقتصادية هزيلة ورثناها من الماضي لا نستطيع أن نلبي باحتياجات الملايين بين يوم وليلة أو فى سنوات قليلة . الرجعية تعلم أن الاستيلاء على السلطة ليس أمرا سهلا وأن الاحتفاظ بها أصعب من الاستيلاء عليها ولكنها فى نفس الوقت تعلم — وهى تستغل هذا الطمع ببراعة — أن كسب ملايين الفلاحين والعمال والتجار الصغار والمتقنين إلى صف الاشتراكية أمر أصعب من الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها ، ثم هى بعد هذا كله لها بقاياها فى الأجهزة الإدارية والاقتصادية ، كما أنها جزء من الرجعية المالية التى تستعدها بشتى الوسائل .

من هنا تصبح مهمة الانتقال إلى الاشتراكية هى مهمة اشتراك جماهير قوى الشعب العاملة فى عملية بناء قاعدة اقتصادية سليمة متطورة بحيث تزداد أركانها على الوفاء بالاحتياجات المتزايدة والمتنوعة لهذه الجماهير وهى فى حد ذاتها فى بلد يطرح من نفسه أجبالا عديدة من الغطف عملية شاقة تستلزم أعدادا مستمرة وارتفاعا مطردا فى مستوى العاملين وركضا للحاق الدول التى سيقفنا .. ليس هذا فحسب بل هى تزداد صعوبة لأنها تجري فى ظل الظروف الاجتماعية التى ذكرناها ، ومهمة كهذه لا يمكن أن تتم تلقائيا ، لا يمكن أن تتم دون قيادة على أعلى مستوى ممكن من الوعى والثورة بل لا يمكن أن تتم دون أن يرتفع بالسيطرة وعى الجماهير اشتراكيا . والمهمة الأكبر فى انبام هذه المرحلة والوصول بهجتمنا إلى مجتمع الكفالة والعدل يقع على الجبل الجديد الذى دخل الحياة مع قضية ثورة يوليو ثم مع فجرها ثم بعده . وهو لكى يستطيع أن يقوم بهذه المهمة لابد وأن يكون كما يقول الرئيس أكثر وعيا من جيل سبق لأن المرحلة الحالية تسوجب وعيا اشتراكيا وهو أعلى أشكال الوعى الإنساني ، أكثر صلابة من جيل سبق لأن المعركة الحالية التى تفرغها الرجعية علينا فرضا أكثر تعقيدا وأشد من المعارك التى خضناها نحن معها فى الماضي لأنها معركة ملقوة أساليبها غير مباشرة تعتمد أساسا على نواحي

المرحلة من مراحل العمل الثورى ، مرحلة الانتقال من مجتمع متخلف راسالى أقطاعى إلى مجتمع متقدم اشتراكى ، من مجتمع استغلالي ذى قاعدة اقتصادية هزيلة إلى مجتمع انساني لاستغلال فيه ذى قاعدة اقتصادية نامية بقوة وأطراد . وهذه المرحلة ، ولو أنها إحدى مراحل النضال الشعبى المصرى تختلف اختلافا جوهريا فى طبيعتها وفى تطرحه من مهام وما يستلزمه القيام بهذه المهام من وسائل وتنظيمات من المراحل التى سبقتها مستوى فى ذلك مكان سابقا على يوليو ٥٢ ومكان بين يوليو ٥٢ ويوليو ٦١ . وأساس الاختلاف هو اختلاف العلاقات بين القوى الاجتماعية ومما صاحب هذا الاختلاف من اختلاف فى الأهداف وفى وسائل تحقيق الأهداف أو عرقلتها .

أن جيلنا نشأ وترى فى المرحلة السابقة على يوليو ٥٢ وفشارك فى قيادتها وكانت مرحلة الثورة الوطنية التحررية من الاستعمار ووصل بالنضال بثورة يوليو إلى مرحلة جديدة متصلة بها سبقها ولكنها فى نفس الوقت متميزة عنها وهى مرحلة النضال الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية . لم تكن ثورة يوليو ثورة من أجل تحرير الأرض فحسب من الاستعمار بل كانت ثورة تحرير الأرض لكى يحرر الإنسان وقادتنا النضال ويظهر الاستعمار وخلال النضال ضد الاستعمار كان يبرز البؤر الأولى فى حقل النضال ضد الاستغلال حتى إذا بلغ يوليو ٦١ كان قد تم بفضل نضاله طرد الاستعمار نهائيا وخلع تحالف الإقطاع والراسالية من مراكز السلطتين السياسية والاقتصادية مهددا بذلك الأرض لمرحلة الانتقال إلى الاشتراكية التى بدأت تتفصح تفاصيلها فى نفس الوقت الذى بدأت تتفصح فيه خيوط الشعب فى رؤوس أفراد هذا الجيل وتجاهيد للنضال على وجوههم .

ومرحلة الانتقال إلى الاشتراكية مرحلة صعبة واتساع ولكنها فى نفس الوقت مؤكدة النجاح ، صعبة لأن الصراع فيها بين قوى التقدم وقوى التخلف ، بين جماهير الشعب العادل وبين الرجعية لا يخفى ولا يبدأ بل يشتد ولكن — وهنا الصعوبة — يتبع من جانب الرجعية أساليب وسائل غير مباشرة ولكن لماذا يشتد ؟ لأن الطبقات الاستغلالية لا يقضى عليها مجرد خلعها من الحكم فهى إذا خلعت منه لجأت إلى سلطة المال فإن جردت منها لجأت إلى الاستعمار وهى تعلم علم اليقين أنها إذا ما خسر فرصة من فرص العودة بالمجتمع إلى العلاقات الاجتماعية الاستغلالية القديمة يتقدم ماتم جمع عملية الانتقال إلى الاشتراكية ، أى بقدر ما تثبت دعائم العلاقات

مع الجباهير ، بل ان التوحد مع الجباهير هو حجر الاساس ايضا في اكساب الجيل الجديد ماتريد له من وعى وصلاية وطموح . اننا لانسمى وراء وعى فردى او صلاية فردية او طموح فردى . صحيح اننا نريد ان يكون كل فرد واعيا وصليا وطموحا ولكن واعيا بقضية الاشتراكية ، قضية الجباهير ، صليا في الكفاح من اجل الجباهير لانه يعلم ان معه الجباهير ، وطموحا الى تحقيق المستحيل لانه يعلم ان لا مستحيل امام الجباهير . ويقدر عدد الافراد من الجيل الجديد الذين يتحلون بهذه الصفات بقدر عدد مايكون لدينا من مهندسين اشتراكيين وفنيين اشتراكيين واداريين اشتراكيين واطباء اشتراكيين .

والومى والصلاية والطموح بهذا المفهوم صفات لا يكتسبها الفرد تلقائيا ، لا يكتسبها بمجرد انه طيب القلب حسن الخلق لا يشرب الخمر ، لا يكتسبها بالرياضة البدنية او بالمسكرات والرحلات او بالطواير العسكرية ، لا يكتسبها بالاشتراك في المهرجانات والاحتفالات والتهافت فيها ، وانما يكتسبها فقط من طريق تنظيم قيادى ثورى يقود عملية الاعداد كجزء لا يتجزأ من عملية الانفصال من اجل الاشتراكية يضع لها الخطط والبرامج المحددة ، يستخدم فيها الرياضة والمسكرات والرحلات والتربية العسكرية والاشتراك في الاحتفالات كوسائل لا كهدف مع غيرها من وسائل الاعداد .

وهنا ثور قضية الكم والكيف ، قضية الشكل والمضمون . . واعداد الجيل الجديد قضية كم وكيف وقضية شكل ومضمون في نفس الوقت . . قضية كم وكيف لانها قضية قادة وجباهير . . فليس معنى ان الاتحاد الاشتراكي يضم ما يقرب من خمسة ملايين عضو انه يضم خمسة ملايين بل انهم قادة وفريق ناس الوقت ليس معنى ان ننشئ جهازا قياديا داخله ان نهمل الخمسة ملايين فمضربان من مهمة الجهاز السياسى القيادى ان يرتفع باستمرار بوعى الخمسة ملايين من التلقائية الى الوعى المنظم ، من الوعى بالمطالب الخلسة المباشرة الى الوعى بالاهداف العلمية ، من الوعى الاقتصادى الى الوعى الاشتراكى الذى بدوره لن يتحقق مزيد من المكاسب بل يضع ايضا ماتحقق بالفعل من مكاسب . . ان اغفل الفرق بين القيادة الواعية وبين الجباهير له نفس خطورة انزعاج القيادة من الجباهير فالامرمان يؤيدان الى نتيجة واحدة هى تشتت نفع الجباهير وتضارب قناتها واليعد من الهدف . . كذلك الامر فيما يتصل باعداد الجيل الجديد . . فمن السذاجة السياسية ان ننسور الاعداد على انه مجرد تهيئة مكان تقفى فيه المئات او الآلاف بضعة ايام تستمع خلالها الى عدة محاضرات ثم نقول عننا كذا مائة او كذا الى

الضعف فينا ولان معركة البناء اصعب من معركة الهدم ، اكثر طموحا من جيل سبق لان المهمة اليوم اكثر طموحا . وماذا اكثر طموحا من اقامة مجتمع انسانى بحق ، مجتمع الوفرة ، مجتمع العدالة ، مجتمع يسود فيه العمل ويؤزل منه الاستغلال . . وهى مهمة بجلاها يؤكد اذا اعدنا هذا الجيل للقيام بها وقيادة كهذه لانظر تلقائيا ، او شيطانيا ، بل لابد من اعدادها .

كيف يكون الاعداد ومن يقوم به ؟

ان اعداد هذا الجيل الجديد مرتبط بعملية استمرار النضال الشعبى من اجل استمرار تقدم الجباهير وبالتالي فان حجر الاساس فيه هو توحد هذا الجيل مع الجباهير . نمنى بالتوحد الايمان بقدرات الجباهير وبمعية الحل الاشتراكى وبمعية انتصاره نمنى بالتوحد ان يكون كل فرد في تصرفاته ليس فقط غير معرقل لمصالح الجباهير بل ايضا مساعدا على تحقيقها ، نمنى بالتوحد ان تكون قدرات كل فرد ومواهبه وخبراته تحت تصرف الجباهير وى خدمتها باستمرار .

ان عملية الانتقال الى الاشتراكية تستلزم اكثر من اى وقت بغير اعدادا علميا رفيع المستوى ، هذه حقيقة لا جدال حولها فبدون مستوى علمى مرتفع في كافة مجالات النشاط الانسانى لا يمكننا بناء قاعدة اقتصادية سليمة ومتطورة في اقصر وقت وباتل تخصصية ممكنتين ، وبما مئ هذه القاعدة يعنى بناء مجتمع الكفالية الذى تصبح العدالة بدونه عدالة فقر لامدالة رخاء ، كل هذا لا جدال حوله ولكن ايضا لا يستطيع اعدان يجادلان جميع الدول الرأسمالية المتقدمة بلغت من العلم مستوى تحاول نحن اللحاق به ، وان عددا غير قليل منها بلغ مستوى الكفالية ولكنها ككالية دون عدل . وشباب هذه الدول يعدون لىستمر الكفالية وترداد ولكن ايضا ليستمر غياب العدل . بالمسبب المسبب هو الموقف من الجباهير فالدول الرأسمالية تقوم على علاقات اساسها استغلال الجباهير وبالتالي لابد وان تعد شيلها على اساس احتقار الجباهير ، على اساس ان تقسم المجتمع الى قلة متميزة ذات قدرات خارقة وكثرة خاملة لا وزن لها ، قلة تقود وكثرة تقاد من اجل مصالح هذه القلة المتفوقة . امر طبيعى وانه هكذا كان الناس منذ خلق الله الارض ومن عليها .

نحن نريد العلم اذن بل ارقى مستوى من العلم ونريد ارفع مستوى من التفكير ولكن يريد بها فى خدمة الجباهير ولان يتحقق هذا الا اذا توحص صاحبها

دورا هاما من حيث انها امكن تجميع للشباب من مختلف قوى الشعب العامل يمارسون فيها هو اياتهم الرياضية والاجتماعية الطبيعية بتكم اعمالهم ، اذ عن طريق العمل السيسى البسيط والمنظم من جانب قادة الشباب من الممكن ان تتحول هذه المراكز الى مراكز اشعاع اشتراكي ومعمل تطرعى ، والى مدارس لحو الامية ولغرس القيم الجديدة كالقيادة الجماعية والتفوق النقدي الذاتي والولاء للجماعة ثم الى بوتقات تذوق فيها الفوارق بين شباب قوى الشعب العامل فينمو للتوحد مع الجماهير فمن هذه المراكز يلتقى الشباب ابن المثقف بالشباب ابن العامل بالشباب ابن الموظف البسيط بالشباب ابن الفاجر الصنري .

ان هذا التنظيم السياسى للشباب ، منظمة الشباب على الرغم من كونها تنظيميا مستقلا لا بد وان تكون خاضعة خضوعا ديموقراطيا للجهاز السياسى القىادى للاتحاد الاشتراكي بوصفه اعلى جهاز قىادى يقود الجماهير من خلال تنظيمياتها المستقلة المختلفة ، فهى منظمة للشباب الجماهير من اجل الجماهير فلا بد وان تفضع لرغبات الجماهير ممثلة فى قياداتها العليا . وهى كى يمارس دورها القىادى كما يجب ان يكون لا بد وان يكون لها الاشراف الفعلى على كل نواحي نشاط الشباب وخاصة فيها يتصل بالاعداد المقتضى والتفطىي والا تعددت القيادات وانقسم الشباب فرقا تتضارب وتلف حول افراد فنعود الى ما كنا نشكو منه باللفظي .

استمرار العمل الثورى اذن مرتبط تمام الارتباط بعملية اعداد الجيل الجديد ، قاده وجهوده ، بل ان هذا الاعداد هو الضمان ايضا لتسعيبة العمل الثورى وتقديته فلجيل الجديد اليوم هو جماهير الشعب فى القد وما ننجزه من تقدم اليوم انما هو تقدم بالنسبة لما كان عليه مجتمعنا بالامس ولكنه ليس نهاية التقدم بل هو اساس لتقدم جديد لا بد وان نحززه فى القد ولا بد وان نعد العدة له بسن اليوم والا كان فهنا لعملية سير التاريخ وحركة المجتمع واتصالها وحتمية تطوره الى الاشتراكية والتطور الواى الحر للجماهير الشيوعية فى عملية التطور فهنا قلصرا الى مصيبي بالفرز مستقبلنا فحسب بل يصيب به ايضا بنفس الدرجة من الضطورة حاضرتنا الذى نميشه وتنبئه . ان ما نبذله اليوم من جهد وما تطالب به انفسنا من تضحيات ليس بهدف توفير مستقبل اكثر اشراقا لجيل القد فحسب وانما ايضا للحالية الحاضر وتدعيم بنيانه . ان دناضل الحاضر فى المستقبل واتصالها اتصالا عضويا وثيقا يجعل عملية التطور والبناء عملية واحدة لا يكون الصواب الاول او الوحيد فيها هو عبر الاتساع الفرد . ان مواليد عام ١٩٥٢ مثلا سيستفيدون قطعا

شباب من الجيل الجديد . . كما ان من التفتت والتزمت ايضا ان تكلف انفسنا جهدا كبيرا ونفق وقتا طويلا فى الاعداد النظرى لمشرات ونهمل امر المئات والالاف . كذلك فبىلخص بالشكل والمضمون . . . اننا نطلع الى شباب يعرف النظام ، نظيف الخطير ، صحيح الجسم ، يجيد التشكيلات الرياضية يمشى بنظام ويجلس بنظام ويكلم بنظام . . . ولكننا لا نريد مجرد الشكل . . . لانسحق الى شكل بلا مضمون . . . فنشكل بلا مضمون لا بد وان يؤدى فى النهاية وبوجه خاص مع الشباب الى مضمون مضاد . لا بد وان يؤدى الى الولاء لفرد ونحن نريد ولاه للجماهير . لا بد وان يؤدى الى الانزلال عن الجماهير والتعالى عليها ونحن نريد توداع الجماهير وخيبة قضاياها . . . ولكن فى نفس الوقت لا يمكن للشباب ان يتوحد مع الجماهير ويخدم قضاياها وهو مهمل من حيث الشكل ، بعيد عن النظام .

ان هذا كله يبرز بوضوح انه لا يمكن اعداد جيل جديد بدون تنظيم سياسى قىادى له يضم خيرة افرادة واصليها من لئيم الحد الاثنى من الوعى والصلابة والطموح ويتولى اعدادهم سياسيا نظريا وعمليا ، يزودهم بالوعى بالرحلة الحالية من مراحل تطورها ومطلباتها ، يشرح لهم مراحل النضال السابقة التى لم يشهدها وتاريخ الجيل الذى سبقهم ومآلهم به من تضحيات ويمضى فى وجدانهم الاسس النظرية العلمية لتليل ميلنسا الثورى ، الميثاق ، ويبنى فيهم تيمنا الجديدة وينقل اليهم خبرات الشباب فى باقى الدول . ثم يؤهلهم عمليا عن طريق معسكرات العمل والخدمة التطوعية على اساس انها ليست مجرد خدمة اجتماعية بل جزء لا يتجزأ من عملية بناء المجتمع التى تقوم بها الجماهير .

ان اعداد قادة الجيل الجديد عملية هامة لا يجوز الاستخفاف بها ولا الاسراع فيها كما لا تتاحل ايضا الابطاء ولكنها لا بد ان تكون عملية ناضجة ولا بد ان تسبق عملية الاهتياج مجردة الشباب لان قادة الشباب هم خير من يستطيعون العمل مع الشباب فهم منهم يحسون آلامهم ومشاكلهم واحتياجتهم ونواهى الضعف والقوة فيهم . وبعد اعداد عدد مقبول من قادة الشباب يبدأ العمل مع مجموع الشباب بهدف الارتفاع بمستوى وعيهم وربطهم بقتضيات مجتمعهم بهدف خلق مناخ فكري اشتراكي علم يبنيم يساعد على اظهار عناصر قيادية جديدة وتوسيع فيهم الصلابة للعمل التطوعى فى مشروعات الخطة ، ثم بهدى اشراكم فى حل القضايا المصيرية لتنظيم التعليم وبرامجه واساليه . وفى هذا الصدد تلعب مراكز الشباب

والجامعات ثم شباب الوحدات الانتاجية الذين تقع اعبارهم بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين.

وكان لا بد لوضع خطة سليمة لملبية الاعداد ان يراعى واقع شبابنا وما به من نواحي ضعف ونواحي قوة حتى يمكن تحديد افضل الوسائل واسرها اقرا. والشباب (وهو من يقع عمرهم بين ١٥ و ٢٥) قطاع يتعلم وقطاع يعمل ، وهما يشتركان في بعض النواحي ويختلفان في البعض الاخر.

النواحي العامة

يوجه عام يشترك الشباب في انهم — بدرجات متفاوتة يتفاوت الاعداد ولكنه تفاوت بسيط مع كل حال — لم يمارسوا مجتمع ما قبل الثورة فأكبرهم عمرا كان لم يبلغ عام ١٩٥٢ سوى اثني عشر عاماً ومعتظمهم كانوا أطفالاً.. هذه الحقيقة سبب امرين هامين، الأول انهم لا يملكون الماكينات بصورة مجتمعة تصحتكهم الاستعمار والمليكة وتحالف الاقطاع ورأس المال ولم يتعرضوا مثلنا نحن الذين قضينا بشل هذه المرحلة من العمر في مجتمع قبل الثورة لما تعرضنا له من مختلف ألوان الاستغلال وفنساد الحكم وبالتالي فهم ينظرون الى ما تم من انجازات ضخمة بعد الثورة نظرة عادية وكأنها هي أمور طبيعية لم تتحقق ببذل دماء وارواح شهورهم الوطني لم يتعرض لما تعرض له شعور جيلنا من جروح كان يسببها الاستعمار، صدورهم لم تعرض كما تعرضت صدور جيلنا لرصاص قوات الاحتلال. لم يشهدوا الحكومات تؤلف وتخلع بأمر من مندوب الاستعمار. انهم اليوم حين تحلبهم اقدامهم لنزعة بالقرب من النيل يرون الجامعة العربية والهيولتون ومبنى الاتحاد الاشتراكي وكما نرى نحن تلكات الجند التجليز.. فمن الطبيعي ان تخطف نظرهم الى الاستقلال من نظرتنا اليه. لم يتعرضوا انشاء فراستهم لم تعرض له جيلنا من حرمان ومن تكليف لابائنا ما لا يطيقون من المال. ان العلم اليوم حق للجميع لا تقف القدرة المالية حائلا دونه ودون احد. ولكن.. وانا هنا لا اوم بل اقرر واقعا، هل يعي شبابنا بهذا الحق كما يعيه جيلنا الذي حصل على ما حصل عليه من علم بشق النفس، كم من اب باع كل ما يملك ليعلم اولاده. كم من طالب كان الشوارع مقرا لاستنكاره، فلشارع نور وبيته لا يظنه النور. كم من آلاف صحت في وجوههم ابواب القطعيم وكان من الممكن ان يكون بينهم مئات من النظيفين كذلك الامر بالنسبة لحق العمل بالنسبة لحق العلاج والقصة تطول ..

من ثورة يوليو اضعاف ما يستفيد الجيل الذي قام بالثورة فعلا فهل يعني هذا انه كان من الممكن ان لا تقوم ثورة ٥٢ لهذا السبب؟ او ان تتوقف بعد قيامها لان جيلها او قادتنا تقدم بهم العمر؟ كلا.. فالتطور ليس تطور افراد والثورة ليست عمل افراد انما التطور تطور المجتمع ككل والثورة عمل شعب ككل وعن طريق تطور المجتمع وعمل الشعب يتحدد مكان الفرد.

تجربة الاتحاد الاشتراكي

بهذا الفهم لارتباط استمرار التقدم باستمرار العمل الثوري والذي لا ضمان لاستمراره الا اذا كان هناك في كل وقت جيل مستعد للقيادة وتحمل الامانة بدا الاتحاد الاشتراكي، عن طريق الادارة المركزية للشباب في اوائل عام ١٩٦٤ يولى عملية اعداد الجيل الجديد حقها من العناية كعمل سياسي حيوي وذلك من طريق انشاء منظمة سياسية تقود الشباب وتتولى اعدادهم فكريا وسياسيا. وكان لا بد اولا من حسم بعض النقاط وكان اهمها :

● تحديد المراحل العمرية التي تندرج تحت اصطلاح الشباب او الجيل الجديد.

● هل يبدأ في اعدادها جميعا لم يختار بعضها وعلى اي اساس يتم الاختيار.

● كيف يتم الاعداد وهل بهتدد وقت معين لانتهاء منه؟ ومن الذي يقوم بالاعداد؟

● هل يبدأ بالاعلان عن انشاء المنظمة لم يعتبر كل الافراد في المراحل العمرية التي يتلق عليها اعضاءها او لا بد وان يبدى الفرد رغبته في الانضمام او ان الامر على عكس هذا كله بمعنى ان يبدأ اولا باعداد القادة قبل ان يعلن عن قيام المنظمة ؟ بشكل آخر هل هي منظمة كيف او كم او الاثنين معا؟

وانتهت الدراسة الى انه وان كان من الضروري ان يبدأ اعداد الجيل الجديد بسن القول للمرحلة الدراسية الاولى، المرحلة الابتدائية، الا ان امكانياتنا من ناحية وظروفنا التي تحيط بعملية البناء من ناحية اخرى تحتبان الاهتمام اولا بالمرحلة العصرية التي على وشك ان يدخل اصحابها ميدان العمل او الذين دخلوه قريبا وهؤلاء هم الشباب فيما بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين، وهذا يعني ان تشمل عملية الاعداد طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العليا

يتعدى عدداً صغيراً من قيادات العمل النقابي للشباب الذي يعمل بوعدها صغيراً آخر من قيادات النشاط الاجتماعي للشباب الذي يتعلم .

نواحي الاختلاف

إذا كان قطاعا الشباب يتفان في موقفهما من العمل السياسي ومن قضايا المجتمع وانتماءهما إلى قيادات وأمية ففهما يخطفان في بعض الأمور اختلافاً يستلزم وضعه في الاعتبار عند وضع خطة الأعداد، فهما يخطفان أولاً في الحظ من التعليم والقدرة على التصيل النظري فشبّاب مجالات الإنتاج الذي حتمت عليه ظروفه أن يعمل في سن مبكرة حظه من التعليم بسيط فهو لا يتعدى في أحسن الحالات التعليم المتوسط أو الإسدائي أو معرفة القراءة والكتابة، وتشغله ظروف عمله عن سد هذا النقص فيه بينما شباب المدارس والمعاهد والجامعات لا عمل له إلا التعليم .

غير أن شباب الإنتاج يتأثر من شباب الطلبة بآته في بوقته الحياة بمبركها وتعبها، ومن ثم فهو أكثر احساساً بمشاكل المجتمع وأسرع انفعالا بها واشدّ احساساً لها . هو يحكم ظروفه في خيار العمل السياسي دون أن يدري . أما الطلبة فلا يلتفتون بحسب عليهم إذا قلت أنهم يكفون أو يكونون على هامش الحياة .

هذا إلى جانب الاختلاف في مستوى المعيشة بوجه عام بين القطاعين .

الظروف الخاصة بالجامعة والمعاهد العليا

وكان للجامعة والمعاهد العليا ظروف خاصة تزيد الأمر تعقيداً فتتجه الفروع السياسية والاقتصادية على نشاط الاتحادات تكونت « شللاً احتكاري » هيمنت على احتكار مناصب الاتحاد التي تبها لشاغليها الأمر الكثير من الجاه والخدمات . . . والمال والابتعت — في أغلبها — وسئل بخفلة لاستمرار سيطرتها على النشاط الطلابي مما سبب ابتعاد جمهور الطلبة من حتى ميدان النشاط الاجتماعي ونفوذهم من أي عمل عام حتى بلغ الأمر في كثير من الحالات أن عدد الذين كانوا يشتركون في الانتخابات لم يكن يزيد على الأعداد . . . وسأحب هذا شتاق وخلاف بين الاتحادات ولجان الاتحاد الاشتراكي للطلبة ثم محاولة قوى خارجية أن تلعب دوراً بين الطلبة قوى وطنية مخلصه ولكن أسلوبها أدى إلى انقسام

من هنا فإن دعاية أساسية من دعامات أعداد الشباب هي أن ننقل إليهم صورة تفصيلية لما كان عليه مجتمع الماضي حتى يقدروا مجتمع اليوم حتى قدره وحتى يخلوا ما يجب بذله دفاعاً عنه وتدعياً له وانتقالاً به إلى آفاق جديدة من التقدم .

والأمر الثاني أن الشباب إذا كان بطبيعة الحال لم يلعب دوراً في الثورة الوطنية من أجل التحرير قبل الثورة فإن عبره لم يتح له أيضاً فرصة لأن يلعب دوراً بعدها، وكان نتيجة هذا أن ما يعيش وسطه من خدمات وتسهيلات لم يكن في أغلبه من صنعه بل من صنع غيره، لم يبذل فيه جهداً ولم يتحمل من أجله مشقة، وبالتالي ينسى، أو من الممكن أن ينسى، قيمة العمل والبذل في مجتمع لا يمكن أن يقوم ويتقدم إلا بالعمل والبذل . . . من الممكن أن يسرى الضعف فيه وأن يستسهل الأمور وأن يعود أن يطلب فيجد ما يطلب لا أن يسعى إلى تحقيق ما يطلب، خاصة وأن الثورة غيرت للشباب بفيض من الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية والرياضية وانتشرت مراكز الشباب ومسكرائه وأندية ورحلاته بشكل لم يسبق له مثيل وما كنا نحن لنطمح به . ولكن هذا الانحياز برعاية الشباب لم يصاحبه اهتمام بمجال أعداده أعداداً سياسية ولم ينجح القائمون على رعاية الشباب في أن يربطوا الشباب — من طريق اهتماماته الرياضية والكشافية والترفيهية — بقضايا مجتمعه وبمركته، وما كان من الممكن أن ينجحوا في هذا فإن مراحل النضال الثوري بعد ٥٢ من طرد للاستعمار وتدمير لسلطة الشعب وصد للعنوان وخلع لخصال الاقطاع ورأس المال المستغل وما استلزمته من إجراءات ثورية إدارية في الأساس لم تسمح بتفصيح معالم الخط الفلسفي لحركة مجتمعنا الآن في عام ١٩٦٢ باقرار الميثاق .

وقد نتج من هذا كله أن شبابنا اتخذ من العمل السياسي موقفاً لا أسفه لظهور منه بقدر ما أسفه بالجهل به وعدم إدراك أهميته، فليس هناك شباب بطبيعته يكره العمل السياسي أو ينفر منه ولكن هناك ظروف تجعل بعض الشباب لا يملكون من أمره شيئاً فإذا دعوا إليه ترددوا أو خالفوا شأن كل من يخاف مما يجهله .

وننتج من هذا أيضاً — وهو الأمر المهم — أن واقع الشباب لم يسمح بظهور قيادات له، قيادات مستقلتها التجارب ومسرهما العمل والتحديات ، قيادات وأمية بحركة مجتمعه الذي تعيشه والذي هي على وشك أن تلعب الدور الأساسي في أعمال بنائه والتقدم بحركته . كل ما ظهر من قيادات لا

ان يكون لكل محافظة رائد عام ولكل قسم او مركز رائد ولكل وحدة انتاج او مدرسة رائد. ومهمة هؤلاء الرواد اكتشاف القيادات الشبابية والمشاركة في اعدادهم واقامة التسيويات المختلفة للمشاركة والرائد ليس عضوا بالنظمية فهو وان كان يحضر اجتماعات مستواه الا انه لا يحضرها كعضو له حق التصويت بل كمشاور او مستشار دوره الاساسي هو تدريب اعضاء المستوى وصقلهم. وكان لابد اولا من اختيارهم وتحت رعاية الاختيار عن طريق ترشيح لجان الاتحاد الاشتراكي والمحافظين ثم تمت عملية اختيار اولوية عن طريق «هيئة السكرتارية المؤقتة للنظمية» التي كونتها الادارة المركزية للشباب بالاتحاد الاشتراكي وتم اختيار عدد اكبر من العدد المطلوب لكل محافظة ثم بدأ اعدادهم على ثلاث مراحل :

مرحلة اولية لمدة اسبوعين في معسكر بمرسوط مطروح يتلقون فيها اعدادا نظريا اوليا من الناحية السياسية والفكرية ومن ناحية اساليب العمل. ميلين الشباب وكان الهدف من المرحلة هي خلق حد مواضيع من وحدة الفكر حول بعض القضايا الاساسية واختيار قرااتهم وملكاتهم واستعدادهم للعمل السياسي. وتنتهي المرحلة بالامتحان يلتحق من ينجح فيه بمرحلة ثانية من اسبوعين يقضيها في معسكر العمل بوادي النطرون حيث يعمل الشباب بين ١٥ و ٢٥ سنة، ومهمة الرائد في هذا المعسكر ان يشرف على مجموعة من الشباب اثناء قيامها بالعمل وفي اوقات فراغها وان ينقل الى افرادها بأسلوب يفهمونه مطلقا هومن معلومات في المرحلة الاولى. كل هذا تحت اشراف اعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة. والهدف من هذه المرحلة هو اختبار مدى قدرة الرائد على معايشة الشباب وعلى نقل الافكار اليهم وهدى قبول الشباب له واقتناعهم به. وتنتهي المرحلة بتقييم اعضاء السكرتارية للرواد ومن يرون صلاحيتهم ينتقل الى مرحلة ثالثة مدتها ستة اسابيع في معسكر بلحوان حيث يتلقى دراستنظرية وسياسية اعقب تناقش القضايا التحول الاشتراكي وحتميته، والتنمية الاقتصادية وحركة المجتمع وما يحكمها من قوانين، وقضايا التنظيم السياسي والسياسة الخارجية، ونظرية الثورة ثم بعض التدريبات العسكرية ثم الاشتراك في مشروع تصوريون فيه انهم مكلفون باعلان قيام المنظمة واعاد اعدادياتها ثم الانتقال بها الى مرحلة العمل اليومي وما يتبعه من مشاكل وكيف يتصرفون لحلها. وهدف المرحلة تعميق وعده الفكر وتقييم الرائد من شتى النواحي لان معايشة دائمة اسابيع مع ما يتخللها من دراسة ولهو تهيه فرصة طيبة للتقييم. وفي آخر المرحلة يقسم الرواد لثلاثة اقسام من حيث المستوى الفكري والالتزام التنظيمي والقدرة وقد انتهت هذه المرحلة في يوليو ١٩٦٥،

الطلبة الى مجموعات متفارقة لا يحى خاضعة لسيطرة الاتحاد الطلابي ولا لسيطرة الاتحاد الاشتراكي ولا لسيطرة الجامعة وكلفت النتيجة ان جميع هذه التنظيمات، الرسمى منها وغير الرسمى، لم تكن تضم من الطلبة الا الوصيلين ونهزاي الفرمص ومحترفي الشغب حتى كدنا نصل الى نفس الصورة التي كانت سائدة ايام الاحزاب القديمة ولكن بدون قضية وطنية محتمة تجمع حولها المخلصون .

النواحي الايجابية

غير ان الواقع لم يخل من نواحي ايجابية فالشباب لم يترفع بشكل خطير تهم الناس الفاسدة وكما وان الفكر الانساني في هذه الايام طرق آفاقا رحباً لم يسبق له مثيل على تجارب الانسان في كل مكان وتحذر من كثير من المصنوط بفعل سيطرة قوى الشعب على الحكم والاقتصاد واشترك شبابنا في بعض معسكرات العمل واثبت روحا طيبة ولو ان هذه المعسكرات لا يزال تسودها روح الخيبة الاجتماعية العالمة لا روح العمل السياسي .

حجر الاساس في بناء المنظمة

ذلك كان واقع الشباب الذي واجه الاتحاد الاشتراكي في اوائله ١٩٦٤ وكان بكله واحيـمـيـشـير الى ان حجر الاساس في بناء منظمة سياسية للشباب هو اعداد جهازها القباذي قبل ان تطن من نفسها وتفتح ابوابها لكل من يتق عمره بين ١٥ و ٢٥ والا كانت النتيجة هي مجرد ان يجمع كل الشباب بكل ما يعانين من نواحي الضعف تحت راية اسمها منظمة الشباب ثم يظل الواقع على ما هو عليه وذلك بدلا من ان نشهد قيادة قوة غشيرة بتقود عملية تغيير هذا الواقع من طريق قيامها بانشاء المنظمة نفسها وتجميع الشباب جميعا حرا اراديا فيها. وثار السؤال بون يقوم باكتشاف العناصر الصالحة للقيادة بين ١٥ و ٢٥ سنة ثم يقوم بعدادها فبرزت فكرة الرواد .

والرواد افراد تقع اعمارهم بين ٢٥ و ٣٥ فهم يصلون الى حد ما من الثورة بحاضرهم يختارون من مجالات الانتاج والمدارس على ان يكونوا على حد ادنى من الاتصال بالشباب والاعتماد بقضاياهم وبذلك يكونون اقدر الناس على اكتشاف العناصر الصالحة للقيادة في الشباب. ورمعت الخطة على

التشبيـه

تقليد الى عدم فهم القضية او الى بأس من تجارب سابقة ولقد حدث فعلا ان عددا من المسؤولين عندما لمسوا نتائج العمل ارسلوا الى الإدارة المركزية للشباب يرشحون اشخاصا جديدا محظنين تحليهم مسئولية الترشيع .

● تمطش شبابنا الى المعرفة بدرجة قوية واستعداده فعلا للعمل الجاد من اجل بناء مجتمعه وتغييره وكل ما ينقصه هو انه لا يعلم .

● غنى شبابنا بالعناصر الصلبة واستعدادهم للالتزام التنظيمي القائم على النقاش الحر والحوار الفكري المفتوح .

● ارتفاع مستوى شبـلـب الـوحدـات الاتـاجـية بالنسبة الى مستوى طلبة الجامعة سواء من الناحية الفكرية ورغم انخفاض مستواهم التعليمي او من الناحية التنظيمية، وكذلك لوحظ ان مستوى طلبة الثانوى في اقلية من حيث استعدادهم للعمل السياسى يفوق مستوى طلبة الجامعة.

● ثبوت ان اللون من اخلاط الجنس خرافة فلقد كانت بعض الانواع مشتركة وكانت افضل من افواج الجنس الواحد.

● اختلاط قوى الشعب المختلفة على رغم اختلاف المستويات التعليمية على قدر كبير من الاهمية في تنويع الفوارق الفكرية والفوارق في القيم والمبادئ وفي تبادل الخبرات وتوحيد الفكر والعمل .

● اهمية القدوة فالواقع ان سلوك القائمين على العملية وتلقيهم في اداء واجباتهم كان له اثر كبير في نجاحها.

● ظهور برامج المواد الالوية سواء بالمدارس الثانوية او بالجامعة كقيمة كبرى وكذلك بعض برامج التلفزيون وافلام السينما وكليات بعض الصحف والمجلات . واخيرا انتصاح حقيقة هامة لاضاحا قويا وهى ان الكيد هو الطريق الوحيد الى الكم وان الضنون مهما بلغ من الصعوبة او المرارة لا للشكل البراق هو الذى تجتمع حوله الجماهير وتحمل من اجله التضحيات والمشايق.

اي ان المراحل الثلاث استغرقت عاما امكان خلالها اعداد ما يقرب من ثلاثمائة رائد.

وهنا ثارت قضية جديدة . . فلقد بدأت مرحلة اكتشاف العناصر القيادية في الوحدات ولكن هل تبدأ مرة واحدة في كل المحافظات ام تبدأ ببعض المحافظات وعلى ضوء التجربة تتوسع؟ وكان القرار ان تبدأ بمحافظة القاهرة والجيزة والاسكندرية فمن ناحية عدد الرواد الذين تم اعدادهم لا يسمح بان تبدأ بالمحافظات جميعا ومن ناحية ثانية كان لابد من البدء على نطاق محدود كحقل تجارب قبل ان نعمم التجربة. وتم اختيار ٢٠٠ وحدة في الثلاث محافظات بين مصانع ومدارس ثانوية ومهاجدين عليا وكليات ولعب الرواد دورا اساسيا الى جانب لجان الاتحاد الاشتراكي ورجال التعليم في ترشيح العناصر القيادية وتم تصفية المرشحين واختيار افضل العناصر من بينهم ثم بدأ اعدادهم في سبتمبر من نفس العام على افواج كل فوج يقضى مرحلة اولية اتى عشر يوما وهذه هي المرحلة التى حظى احد افواجها بزيارة الرئيس . وقد ساهم الرواد بدور كبير في عملية اعداد هذه القيادات . وهدف هذه المرحلة هو اعداد قيادة الوحدة (لا يزيد عدد اللجنة القيادية على عشرة) اعدادا اوليا يمكنها من ان تبدأ بتوجيه راندها بعض الخطوات التمهيدية لاعلان فرع المنظمة في الوحدة.

دروس التجربة

● مسعوبة عملية الاختيار نظرا لما يؤثر عليها من عوامل مختلفة فبعض المسؤولين سواء بالجهاز التنفيذى او الاتحاد الاشتراكي كانوا يرشحون العناصر التى يريدون التخلص منها، والبعض الآخر كان يرشح العناصر على اساس «شئلى» ولكن عددا غير قليل آمن بالفكرة وكان جادا في ترشيحاته غير ان الدرس الهام هو ان في ظروفنا يمكن التغلب على مسعوبة عملية الاختيار بتمدد مصادره فكلما تعددت واتسعت كلما كان المرشحون اقرب الى تمثيل واقع شعبنا وهو واقع يكثر بالعناصر الطيبة كما وانه بقدر ما يثبت نجاح العمل وجدتيه بقدر ما يقتنع الناس به وبقدر ما يتحمسون له فيحسبون الاختيار لان سوء الاختيار يرجع في احيان غير



التحليل الاجتماعي

مشكلات الشباب

في مجتمعنا المعاصر

د. محمد عماد الدين اسماعيل

هذه التعميمات الجارفة دون ما تحفظ أو حرص من ناحية ، ودون ما بحث أو تعمق في أسباب هذه الظواهر - أن وجدت - من ناحية أخرى .

أما البحوث العلمية التي أجريت في هذا المجال فقد أهتمت أولاً وبالذات بتصنيف المشكلات التي يعاني منها الشباب ، فقامت بمسح شامل لأنواع هذه المشكلات تبعاً لتقسيمات قام بها الباحثون أنفسهم . وبعبارة أخرى فقد أهتم الباحثون الذين قاموا بدراسة مشكلات الشباب بتجزئتها هذه المشكلات تجزئاً مصطنعاً يمثل في الغالب وجهة نظرهم هم أكثر مما يمشل وجهة نظر الشاب نفسه ، ويعنى بوصف المشكلة أكثر مما يعنى ببيان أسبابها ودينامياتها ، ويركز على الناحية الفردية أكثر مما يركز على الناحية الاجتماعية . وينحى منحى جزئياً أكثر مما ينحى منحى كلياً . وتحظى هذه الدراسات في الغالب نموذج الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تسود الفلسفة الفردية .

قامت

محاولات كثيرة لتحديد مشكلات الشباب . وكان معظم هذه المحاولات عبارة عن تأملات مبنية على انطباعات شخصية ، وكان أغلبها بل القليل النادر منها عبارة عن بحوث علمية تقوم على أساس استفتاءات للشباب أو مقابلات مع بعض أفرادها أو كليهما مما .

وسواء أكانت هذه الكتابات عبارة عن انطباعات شخصية أو بحوث علمية فقد كان معظمها - في رأى كاتب هذا المقال - يعوزه التحليل العميق للخلقية الثقافية التي تعتبر في الواقع أساساً لنشأة هذه المشكلات . فقد يحلو للبعض مثلاً أن يتهم شباب الجيل الحالي بنسبة الإهمامات ، مستنداً إليه عوامل انحرافه كما لو كان له طبيعة خاصة تميزه عن نظرائه من شباب الأجيال الماضية . فقد يقال مثلاً إن شباب هذا الجيل أكثر نعومة أو أقل احتمالاً للمسئولية أو أشد تراخياً من شباب الجيل السابق . وقد تطلق

المرتبة على عملية التقييم هذه فإنها تتوقف على مدى النجاح أو الفشل الذي أحرزه في الوصول إلى هذه المستويات . ولا يستطيع الفرد أن يتخلص في ذلك كله من مقارنته نفسه بالآخرين . فالصورة الكلية للذات في ملاقتها بالصورة العامة للمجتمع إذن أساس هام لتفهم مشكلات الشباب .

ثانياً : أن مشكلات الشباب أو انعدام التوافق بين الشباب ومجتمعهم أساسه حالة صراع حاد . . صراع بين ذات مثالية لا يستطيع أن يحققها ، وذات واقعية لا يرضى عنها . وينشأ هذا الصراع في أثناء تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه . ويكتسب الفرد هذا الصراع أولاً وعلى وجه الأخص - في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية - من والديه أو من يقوم مقامهما . فالوالدان أو من يقوم مقامهما يعرضن الطفل أثناء عملية التنشئة هذه لنظم متناقضة من التواب والعقاب تعكس في الغالب ما يعانيه المجتمع من تناقض بين القيم والمعايير والمستويات التي يحددها بالنسبة لسلوك أفرادها . ثم يخرج الشاب إلى المجتمع بعد ذلك ليجد في كثير من الأحيان ما يدمم هذا الصراع من التناقضات المخفية الموجودة في المجتمع .

والثقافة التي نعيش فيها ليست نظاماً منطقياً مخططاً على أساس تجريبي سليم . بل هي على العكس عبارة عن تراث تاريخي ينطوي على الكثير من عوامل التوتر والصراع وعلمه بالتناقض والمتناقضات . فمن نجد مثلاً أن بعض النظم التربوية العالية ترجع إلى آلاف خلت من السنين إلى جانب زيادات أو إضافات حديثة لم تخصص اختصاصاً كلياً كإبلا في الثقافة منها .

وسوف نحاول فيما بعد أن نحلل التناقض الموجود في واقعنا الاجتماعي ولكن يكفي أن نضرب مثلاً بما يحدث عادة في معظم البيوت التي نعيش فيها . فنحن نربي أطفالنا عادة على التآديب والطاعة والتعاون ثم نطلب منهم في نفس الوقت أن يكونوا مدونيين أمام الصناديق الخارجية ، وأن يكونوا منافسين أقوياء ولا يقبلوا الهزيمة وأن تكون لهم الكلمة دائماً . ولكن كثيراً ما نجد أن الطفل الذي ينشأ مطيعاً متعاوناً قد يكون تربته على الطاعة والتعاون من القوة بحيث لا يستطيع أن يقف على قدميه أمام العالم الخارجي الملمء بالتناقض والصداق . وفي أحوال أخرى قد يكتسب الطفل من النظم التربوية سمات مدونية نحن السلطة لا تظهر في المنزل ثم تظهر بعد ذلك عندما يخرج الطفل شاباً إلى المجتمع الخارجي بصورة أو بأخرى .

من هنا يتضح مدى اعتماد فهمنا للمشكلات الشباب على تحليل واقع لنظام القيم التي تسود

وقد كانت نتيجة هذا المدخل في الكتابة أو في البحث في مشكلات الشباب أن ظلت عوامل كثيرة وهامة في هذا المجال خافية عن أمتنا لأننا أخفيناها من تفكيرنا وكان نتيجة لذلك أيضاً أن زمام الشباب كاد أن يفلت من أيدينا . وجنوح الشباب من أخطر ما يمكن أن يصيب المجتمع من شرور .

مقدمات ضرورية

لذلك كان من الضروري لكي نحقق فهمًا واضحًا لمشكلات الشباب ونقدّر الموقف حق قدره أن نضع أمام أمتنا الحقائق الهامة التالية :

أولاً : أننا لا نستطيع أن نفهم مشكلات الشباب أو سلوك الفرد بوجه عام إلا في ضوء الصورة الكلية التي تكونها من ذاته . وبمعنى آخر فإن مشكلات الشباب ليست مشكلات جزئية منعزلة بعضها من بعض بل هي مشكلات للذات كلية تتفاعل مع المجتمع ككل . فالتوافق مع المجتمع ليس عملية جزئية ناتجة عن الشياخ هذا الدافع الخاص أو ذلك بل هي عملية كلية تتوقف على أن يجد الشخص **نحلاً ما في مجال ما** . ونحن نلاحظ في موانف الحياة اليومية أو من خلال الخبرات الإكلينيكية كيف أن الطالب مثلاً قد يحقق توافقاً للموقف بعد أن يكون قد استطاع أن يكون علاقة طيبة مع مدرسيه ، أي بعد أن يكون قد استطاع أن يحقق « لذاته » شعوراً بالتقبل والتقدير ، وذلك بالرغم من أن جميع الدوافع الجزئية التي أحبطت لا تزال كما هي .

كذلك في مواقف العلاج النفسي نلاحظ أكلوا سارة في سلوك الفرد منفذا تتكون في البداية العلاقة الضرورية الطيبة بينه وبين المايح ، تلك العلاقة التي تشجع فيها ذاته ككل وليس الدافع الجزئي للحصول على الطعام مثلاً أو الدافع الجنسي أو غير ذلك من الدوافع الجزئية .

ولا يخلو مفهوم الفرد من ذاته من حكم من أحكام القيمة . فنحن لا نستطيع أن نتصور فرداً يصل نفسه دون أن نقيم هذا الوصف بقيمة معينة من القيم . ويتضمن حكم القيمة هذا شيئاً ، شيء يقيم ومعايير التقييم . فالشباب عندما يحكم على نفسه فهو في الواقع يحمل على نفسه صفة من الصفات بدرجة معينة بالنسبة لمعيار معين . وأخيراً فإن النتيجة إما أن تكون مرضية أو غير مرضية .

أما المعيار الذي يقيم به الشباب ذاته فيشقه بالطبع مما وضعه له المجتمع من معايير ومستويات للسلوك . وأما النتيجة المرضية أو غير المرضية

من أهم العوامل البناءة في حياة الشعب ، وكل ما يحدث فيها من تلف أو من أخطار أو من أضرار خسارة كبرى لا يمكن أن توضع . لذلك كله يجب أن يكون اهتمامنا بمشكلات الشباب وتوجيه ملقته عملية أساسية في تخطيطنا لبناء مجتمع جديد .

تناقض القيم

في ضوء هذه المقدمات نستطيع أن نحدد العوامل الثقافية التي قد تكون مسؤولة عن مشكلات الشباب أو انحرافاته السلوكية .

إن أول حقيقة تواجهنا هي أنه في مراحل التطور السريعة من حياة الشعوب ، يعاني المجتمع من تناقضات ضرورية لازمة لحالة التغير التي يمر بها . ونحن في المجتمع العربي نمر بمرحلة تغير سريعة لم يسبق لها مثيل ، ونواجه بالتالي ما ينجم عن ذلك التغير السريع من تناقضات .

ونحن لا نذكر أن كثيرا من القيم البالية يحصد حربا شعواء من المصلحين الاجتماعيين والمفكرين والعاة السياسيين وغيرهم . فهناك حملة قوية على تلك القيم . إلا أن هذه المحاولات أبعد من أن تكون نظاما كاملا من الظروف الاجتماعية التي تنعدم فيها التناقضات البدائية والتي تصف بالتامسك والانسجام . وبمعنى آخر لم يحدث بعد أن يرسم منهجا كاملا يشمل جميع العوامل والظروف المكونة للثقافة بحيث يمكن أن يقول أنه قد زالت جميع القيم البالية العنيفة التي ورثناها من الأجيال السابقة .

ليس هذا فحسب بل إن الأجيال نفسها التي تعيش جنبا إلى جنب تختلف في نظرتها إلى الحياة وفي نظرتها إلى المآل وفي نظرتها إلى الوسائل والغايات . ولا ننسى أن الشباب من الجيل الحالي قد تربى على يد آباء لم يعيشوا في مجتمع اشتراكي . هذا في الوقت الذي يجد فيه هذا الشباب ذاته أن القيم الصاعدة في المجتمع الجديد إنما هي قيم اشتراكية .

وإذا أضفنا إلى ذلك التخلل الثقافي الذي عشنا فيه أجيالا وأجيال ثم حركة التصنيع السريعة وما تستلزمه من إدخال وسائل المدينة الحديثة وتطبيق العلم في كل ناحية من حياتنا ، استطعنا أن ندرك في ذلك كله صورة كاملة من التناقضات تحمل في طياتها العالم الآتية :

● في مجال الفاصلة بين الأفراد وتحقيق المركز أو المكانة الاجتماعية ، تجد القيم الصاعدة ، تحقيق العدالة الاجتماعية ، على أساس المعامل الإيجابي المستمر وتؤكد أن قيمة الفرد تسجد بسبله

المجتمع ، وعلى معرفة ما يسود هذا النظام من تماسك أو من تناقض . والواقع أن هذا المدخل لفهم مشكلات الشباب لم يزل اهتماما من الباحثين بقدر ما نال المدخل الفردي الجزئي . غير أن التيار قد تحول الآن حتى في البلاد التي تؤمن بالفلسفة الفردية فقامت جماعاة من المصلحين الاجتماعيين والتربويين وعلماء النفس والاجتماع التقدميين تدعو إلى فهم مشكلات الشباب في ضوء تحليل المجتمع وما ينطوي عليه من قيم وعادات وتقاليد وتوقعات وآمال وطموح . فبقدر ما يستطيع الشاب أن يواجه مطالب المجتمع دون أن يقع في تناقض ، يمكنه أن يحقق توافقا مع ذلك المجتمع ولكن تنشأ المشكلات المتعددة عندما يغفل الشاب في تحقيق ذلك .

ثالثا : أن فترة الشباب - بحكم مقتضيات المدنية الحديثة - فترة تضخم فيها المشكلات . ذلك أن الهوة البعيدة بين مسن الفصح البيولوجي والعقلي ومنه الفصح الاقتصادي تجعل الشاب يظل معتمدا على الكبير - الأبوين أو من يقوم مقامهما - مدة طويلة ، في الوقت الذي يشعر فيه بأنه قد اكتمل عقلا وجسما . وتظل معاملة الوالدين أو من يقوم مقامهما من السلطة في هذه الفترة تنسم بنفس الصفات التي كانت تنسم بها معاملتهم للشباب عندما كان طفلا . فهم في الواقع قلما يساعدوه على الشعور بالاستقلال وبالانفصال الاجتماعي وتحقيق آماله ومطامحه من حيث إمكانية الإسهام في التخطيط لمستقبله أو لتحصيله أو لفرافه في أي مجال آخر من مجالاته الحيوية . فالفرد يبلغ سن الفصح العقلي والبيولوجي في المجتمع الحديث في حوالي السادسة عشرة إلى الثامنة عشرة هذا في حين يظل معتمدا على الكبير اقتصاديا - وهذا ينطبق على المجتمع المدني بالذات - حتى حوالي الخامسة والعشرين أو الثلاثين . ولا شك في أن الضجج العقلي للفرد في دور المراهقة وما يستتبعه من حيث القدرة على التفكير في الأمور المجردة هذا إلى جانب اكتمال النضج الناحية البيولوجية وما يستتبعه من وجود طاقة حيوية جديدة متدفقة . كل هذا من ناحية ، وما يعاينه الشباب من ضغوط وحرمان وعدم القدرة على الاستقلال أو التصرف بما يتناسب مع اكتمال هذه المظاهر . من ناحية أخرى ، كل ذلك قد يوقع الشاب في تناقضات تتجسم معها مشكلاته ، قبيحا في الشك في القيم والمعايير والسلطة المحيطة به ، وما يمكن أن تؤديه إليه من خير أو شر أو تحققة له من توازن .

رابعا : أن فترة الشباب هي من أزم الفترات وأخطرها في بناء الشعوب . فيها يتميز الفرد بطاقة جسدية وعقلية تكون أقوى ما يمكن في حياته . ولذا كان حسن استغلال هذه الطاقات

جهة أخرى مما قد يؤدي الى انحرافات سلوكية متعمدة .

ويكفي أن نشير هنا الى ما نبه اليه المناهض جمال عبد الناصر من ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى لا يظل الكثير من شبابنا المثقف يعاني من عوامل الصراع والأحباط بسبب بعض إجراءات روتينية لا تزال تسيطر على تصرفات بعض المسؤولين .

● في مجال السلطة ، مما لا شك فيه أن مفهوم السلطة من المفاهيم التي تتدخل بشكل بارز في تحديد العلاقات الإنسانية في مختلف نواحي الحياة . ولا يقتصر مفهوم السلطة على السلطة السياسية فحسب بل نستطيع أن نقول أنه حينما يجتمع عدد من الناس يعملون معاً في نشاط ما فالسلطة أثارها القوى في علاقاتهم وفي إنتاجهم . فالسلطة حرية متاحة للفرد أو للجماعة لاستخدام قواها ولتنمية هذه القوى . فإذا حرم الفرد أو حرمت الجماعة من السلطة تتعطل فرصتها في تنمية ما لديها من قوى ، ولذا كان نظام توزيع السلطة في المجتمع أثر كبير جداً في تنمية المجتمع وبنائه . ذلك أن الطاقات لا تنطلق الى أقصى إمكاناتها ما لم تتح للأفراد والجماعات السلطات اللازمة لذلك أو بمعنى آخر الحريات اللازمة لذلك .

وقد أدركت الثورة كل هذه المعاني فحررت الطاقات المكتوبة تحت نير سلطة الاستعمار والإقطاع والراسمالية ، وحررت المجتمع من السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها الأقلية ويمارسونها على الأغلبية من باقي أفراد الشعب وأتاحت للمجتمع وللأفراد فرصاً متكافئة من السلطات وبالتالي حريات متكافئة في تنمية قواهم ، مما يزيد من إمكانات المجتمع عموماً في مجال الإنتاج والابتكار والإبداع ، ومما يهدد الطريق لأطوار النمو والتقدم . وبمختصر أصبحت الديمقراطية هي النظام الاجتماعي المعترف به ، ليس فقط في مجال السياسة ، بل في جميع المجالات التي تمارس فيها السلطات . فأصبحت السلطة موزعة بين أفراد الجماعة بدلاً من تركيزها في يد فرد أو فئة قليلة من الأفراد أو في يد مؤسسة اجتماعية واحدة أو قطاع ما من قطاعات المجتمع يمرر عن مصالح الأقلية لا الأغلبية .

ولقد عبر الميثاق من هذا المبدأ حينما قرر أن يجماعية القيادة ليست « مصلية من جيوش الفرد فحسب ، وإنما هي لتأكيد الديمقراطية على أعلى المستويات ، كما أنها في الوقت نفسه ضمان للاستمرار والتجديد »

ذلك هي القيم الصاعدة في مجال السلطة . والواقع أن الثورة قد بذلت جهوداً ضخمة في

وبمجهوده بعد أن كانت تتحدد بمكانته الطبقية الموروثة أو ما يمتلك من أرض ومال ، وتنادى بتكافؤ الفرص أمام الجميع للعمل والاستمتاع بخصرات المجتمع . ولقد اتخذت الثورة في هذا السبيل من الإجراءات الاشتراكية ما يكفل تدمير هذه القيم وجعلها حقيقة واقعة .

غير أننا لا نستطيع أن نقول أننا قد قضينا بهذه الإجراءات على جميع القيم المتخلفة في هذا المجال ، فمن طبيعة المجتمع المتغير أن يتم التغيير الاقتصادي ببطء أسرع مما يمكن أن يتم به التغيير الاجتماعي والثقافي . فلا تزال توجد في مجتمعنا قيم التفضيل على أساس السن والأقدمية دون الكفاءة أو سداد الرأي أو الإنتاج أي تفضيل الأقدم على الأحدث مهما كانت إمكانات الإنتاج أو الكفاءة ، وكذلك تفضيل الرجل على المرأة . والتفضيل على أساس العصبية أو الشبهة أو بعض الاعتبارات المادية أو الاعتبارية المتصلة بالظهور أو بمهارات السلوك الاجتماعي التي قد لا نقرها الأخلاق العامة ، أو حتى بعض اعتبارات الروتين والبيروقراطية .

ولا شك أن هذا الوضع الاجتماعي يراث في مجتمع كانت تحكم فيه العوارق الطبقية سنوات متطالية . وقد امتدحت جذور هذه القيم الى الأسرة . وليست الأسرة إلا جزءاً من المجتمع تمثل فيه أخلاقه وعاداته وتعاليم ما يعاليمه من الرأى المسيطر والعت . فقد أضحت من البحوث التي أجريت في هذا الميدان أن أغلبية الآباء يفضل الابن الأكبر على الأصغر ، ويفضل الولد على البنت ، وأن كان هذا يتضح بصفة خاصة في الطبقات الأقل ثقافة أكثر مما يتضح في الطبقات المثقفة ، وفي الريف أكثر منه في المدينة .

وإذا كان انتشار أو سيادة هذه القيم في الأسرة يتم من نظام طبقي في التربية يجعل من الأب حاكماً مسيطراً على الزوجة والأبناء ومن الأم بالتبعية حاكماً مسيطراً على الأبناء ، ومن مركز الابن الأكبر سلطة وسلاحاً يشهره في وجه الأصغر ومن صفة الذكورة تمييزاً وتفضيلاً يعطى لصاحبه الأولية وفرض سيطرته على الأناث .

وإذا كان لهذا النظام التربوي ما يتجاوز منه في بعض الأحيان في المجتمع الخارجي من حيث تفضيل الأقدم أو الأكثر عصبية أو الإحسان مهارة في نواحي غير منتجة ، الذي يمتشي وضعه مع قواعد الروتين والبيروقراطية ، فإننا نتوقع أن ينشأ عن هذا كله آثار بعيدة المدى في تكوين الشخصية والأخلاق الاجتماعية عند الشباب فقد يشعر الشباب بالأحباط والقلق واليأس في محاولته اللحاق بالآخرين ، وبالصراع بين الدافع الى التفوق من جهة والخوف من الفشل من

التسلط ومجافاة الروح الديمقراطية بما يتناقض مع القيم الصاعدة . « فلا زالت صورة الراسمالي القديم موجودة وصاحب العمل القديم موجودة » . هناك الرئيس المتسلط المنعرج الذي لا يطيق أن يناقشه أحد ويؤزعج أشد الأزعاج إذا سمع رأيا مخالفا لرأيه . فهو لا يستريح ولا يهدأ إلا إذا رأى الجميع يوافقونه على رأيه . والا إذا ابدى الجميع مقدمات على ما يقول . وهناك الرئيس الذي يتستر وراء اتجاه أبوي زائف لكي يخفي رغباته لاشعورية في السيطرة والتسلط . فهو يخذل من مرحوسيه موقف الذي يعمل لمصلحتهم ولكن عن طريق فرض رأيه هو . وليس عن طريق استشارتهم أو الحصول على رأيهم في المسائل التي تعرض عليهم . فهم في رأيه لا يزالون قصر لأيعرفون مصلحتهم ولا يدركون كيف يتصرفون أما هو فهو الحنك المدرب الذي ينفذ بصره إلى ما وراء الحجب التي تعمي أبصارهم .

وهناك الرئيس ذو الشخصية الروتينية التي لا تهتم إلا بالسلطات والرميزات والواقع والقوانين بشكل جامد لا حراك فيه ولا حياة ، وترك الجوهر أو الموضوع دون حل إيجابي . ودفعه الغنى في ذلك هو خوفه وحماية نفسه من أخطار وهمية تصوره أنها قد تحيق به إذا اتخذ موقفا إيجابيا من الأمور . وتكون النتيجة النهائية بالطبع هي السلبية المطلقة والاجباط لباني أعضاء الجماعة التي تعمل مع منسل هذا الرئيس .

وهكذا يجد الشاب نفسه في تناقض شديد بين ما يقال وما يمارس ، بين قيم صاعدة ، وجوده ، وقيم بالية تنفي وجوده ، بين ما يتوقع منه الآخرون وما يصطدم هو به من واقع ، بين قيود تكلفها المؤسسات التربوية سواء في المنزل أو في المدرسة وبين آفاق واسعة تدعوه إليها المستقبل ، وآمال كبيرة يتوقعها منه المجتمع ، بين الدعوة إلى ممارسته لظروفه وإيجاباته ، وبين عقبات مصطنعة تحول دون هذه الممارسة ، ولا شك أن في مثل هذه الظروف ما يؤدي إلى القلق على المستقبل ووعزته للأطمئنان وتوهم الفرد أن تغفل من يديه السيطرة على الظروف التي يعيش فيها .

● في مجال الجنس ، ولعل من أهم المجالات التي تؤثر في شخصية الشاب ونموه . بالرغم من اغفال البعض لها خوفا أو استخفافا - هو مجال الجنس . وتقصد بالجنس كل ما يتصل بالاختلاف بين الجنسين والأدوار التي يحددها المجتمع بالنسبة لكل جنس ومقدار اختلاف هذه الأدوار وتميزها ومكانة المرأة بالنسبة للرجل وما إلى ذلك من الأمور .

سبيل تحطيم قيود الذل والبطش والاستغلال والاضلال والشعارات الزائفة . . وفي سبيل بناء مجتمع جديد يستمتع فيه جميع أبنائه بعدالة اجتماعية اشتراكية وديمقراطية ، أي عن طريق الاشتراك في السلطة وفي تحمل المسؤولية وفي العمل وفي الإنتاج .

ولكن بالرغم من التوعية التي يقوم بها القادة السياسيون في هذا الاتجاه ، وبالرغم من الجهود التي يبذلها المصلحون الاجتماعيون والكتاب وغيرهم إلا أننا لا نزال نرى فشل الكثير من الرؤساء وكذلك فشل النظم التربوية والمؤسسات الاجتماعية في التحقيق الفعلي لهذه القيم وفي ممارستها . ذلك أن جذور النظام الاقتصادي التسلطي القديم لا تزال ضاربة في مختلف القطاعات ولا يزال يوجد هناك الرئيس المتسلط والاب المتسلط والمعلم المتسلط .

والواقع أن هناك أمثلة عديدة وصورا مختلفة لدى وجود التسلط كتيبة مختلفة في المجتمع ولقد دلت البحوث في ميدان الأسرة على أن الجو فيها لا يزال بعيدا كل البعد عن الروح الديمقراطية ذلك أن السلطة - كما أسفرت عنه هذه البحوث - تظل أن تتركز في فرد الأب (أو بديله) مما يخلق جوا اوتوراويا يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد ويهدم الانصياع ، والسلبية كما تدعم التوحد مع السلطة والقيام بدورها التسلطي عند مواجهة الفرد لمن هم جونه . فالسلطة بصفة عامة تمارس في الأسرة على أساس فردى أي إما أن تكون في يد الرجل ، وهو الغالب ، أو في يد المرأة . ولكن يندر على أي حال أن تقوم على أساس المشاركة والتعاون . وبمعنى آخر فإن قيم المساواة والديمقراطية في الأسرة ما زالت دون المستوى الذي نرجوه ونطالع إليه في مجتمعنا بل لا تكون مبالقين إذا قلنا أن هناك تناقضا واضحا بين الصورتين .

وما يقال عن الأسرة يقال أيضا عن المدرسة لما تزال المدرسة - التي قد تقوم بتطبيق المعاني والقيم التي ينشرها المجتمع بشكل نظري - لا تزال بعيدة كل البعد عن ممارسة الديمقراطية ومعاني الحرية والمسؤولية بطريقة فعلية . ولا شك في أن التحصيل النظري لا يكفي وحده لتعديل السلوك والنظرة إلى الأمور بل إن الاقتصاد على الجانب النظري يؤدي إلى ازدواج بين القول والعمل ، بين ما نقوله لفظا وما نمارسه فعلا وربما كان ذلك بضاعة للشعور بالتناقض وخلقا للبراع .

وفي المجتمع الخارجي أيضا نصطدم بمسور

بهذا الموقف من ناحية أخرى بعض المخاوف التي لا زالت شائعة في مجتمعنا فيما يتعلق بالموقف الخلقى والجنسى للبت . فالبنت عند بعض الأسر معة يخشى أن تعطب لها العار أو المشكلات الخلقية . وهي كذلك في رأى بعض الأسر صبه . إذ لا يتوقع منها أن تسهم في دخل الأسرة بنصيب يوازي ما يمكن أن يسهم به الولد .

هذه القيم وإن كانت تسود - كما سبق أن قلنا - في الطبقات الأقل ثقافة وفي الريف أكثر مما تسود في الطبقات الأكثر ثقافة وفي المدينة ، إلا أنها حتى في هذه الأخيرة لازالت موجودة ومؤثرة في تشكيل شخصيات أبنائها ، سواء بما تحلله من تناقض بين ما تقول به التربية وبين ما يقول به المجتمع التقدمي وبين قيود التنشئة والرجعية فالحقيقة التي لا مراء فيها أن عملية التنشئة الاجتماعية للبت تختلف تاماعنها بالنسبة للولد وأن القيم التي تعكسها هذه التنشئة تخلق نطمين مختلفين للجنسين من حيث الشخصية والسلوك .

ويمكن أن نتصور استنادا إلى هذه الملاحظات أن أى فشل في تحديد الدور الجنسي للطفل قد ينتج عنه انحرافات في شخصيته مستقبلا وإن هذه الانحرافات قد تزداد كلما زاد هذا الفشل أو الخلط . ففي هذا الإطار من التناقضات ، إذا فرض وكان الابوان ينتظران طفلا ذكرا مثلا ، ثم جاء طفلة أنثى ، فإن ذلك قد يؤثر في تحديد الدور الجنسي للطفلة ، ويظل الابوان يعاملانها كطفل ذكر فيشجعانها على أن تهتم باهتمامات الذكور وتلبس ملابس الذكور وما إلى ذلك ... والام التي ترغب في أن يظل ابنها الذكر بنتا في مظهره واهتماماته ولا تترك له الحرية التي توقع أن تترك للذكور ولا تؤهله للنمو في نمط الرجولة التي يتوقع المجتمع أن يعدها في شخصيته ... كل هذا القلب للأوضاع قد يوقع الشباب في بلبلة من التناقضات والصراعات مستقبلا فيما يتعلق بالأدوار الاجتماعية المنتظر منه أن يؤديها مما قد ينتج عنه بالخلقى مشكلات جسيمة .

كذلك تنوع أن نجد في بعض الأسر - نظرا لعدم التكافؤ بين حقوق البنت وحرياتها وحقوق الولد وحرياته تنافسا واضحا بين الذكور والإناث ونظرة مشوهة عند كل من الجنسين بالنسبة للآخر . فقد تحاول البنت أن تنقص شخصية الذكر وتصبح في مواطنها وانفعالاتها أقرب إلى الولد منها إلى البنت أي قد تصبح امرأة مسترجلة أو قد تصبح فريسة للاضطراب النفسى نتيجة للتناقض الذي تواجهه بين ما هو مفروض من مساواة ، وبين ما تسمعه ونقراه من آراء تؤيد المساواة بين الجنسين ، وبين ما تسمرها عليه الأسرة والمجتمع من حدود ضيقة للحرية والتفاعل والاختلاط بالآخرين .

إن التطور الاقتصادى الاجتماعى الذى تم في هذه الفترة من التحول الاشتراكى قد أثر دون شك في نظرة المجتمع إلى كل هذه النواحي ذلك أن المرأة قد حصلت في هذه الفترة على حقها في الانتخاب وعلى مركزها بين السلطات . هذا إلى جانب زيادة فرص التعليم وفرص العمل بشكل يفوق كثيرا ما كان عليه قبل هذه الفترة . كل هذا إلى جانب الوعى الاجتماعى الذى يتزايد عن مركز المرأة وعن حقوقها باعتبارها الرثة الثانية للمجتمع وعن الرغبة في استغلال جميع الطاقات والقوى البشرية لزيادة الإنتاج . ولا شك في كل هذه الدورات الذى تقوم به وسائل الإعلام ودعوة الكتاب والمفكرين وكل من يقوم بالتوجيه والإرشاد في هذا السبيل ... فمن طريق كل هذه المؤثرات أصبحت القيم الصاعدة المتخلطة بالراة والجنس والاختلاط فيما متحررة ، تؤكد للمرأة دورها وتكفل لها حرياتها وتشجع على المساواة بين المرأة والرجل والا تمييز بينهما إلا على أساس الكفاءة والعمل .

ولكن لننظر في آثار الماضى والقيم المخلفة في هذا المجال . في بحث أجرى على ٤٠٠ أسرة انضج أن من القيم السائدة في الأسرة المصرية وخاصة في الطبقة الأقل ثقافة وفي الريف تلك القيم التي تفضل الولد على البنت والتي تميز بين الدور الذى يوكل إلى الأب في الأسرة والدور الذى يوكل إلى الأم وبين الدور الذى يوكل إلى الابن والدور الذى يوكل إلى البنت . فيترك للأم مثلا الأعمال المنزلية وتربية الأطفال ويترك للأب القيام بمسؤولية الصرف والتحكم في بنوده ، وتقوم البنت مقام الأم في غيابها ، أما الولد فيقوم مقام الأب وتجعل حقوق البنت في اختيار الزوج أقل بكثير جدا من حقوق الولد ، وتجعل البنت مآلها إلى الزواج والبقاء في البيت في حين أن الولد هو الذى يخرج ليعمل . كذلك البنت البحوث أن معظم الآباء يفضلون البنت تعليميا خاصا غير تعليم الولد ومهنة خاصة بها غير مهنة الولد ... هذا إذا تعلمت أو اشتغلت . كما أن معظم الآباء كذلك يهتمون بمستقبل الولد أكثر مما يهتمون بمستقبل البنت . ولا يؤيدون الاختلاط وخاصة في مرحلة الدراسة .

ولا شك أن في هذا دليلا على أن مجتمعنا - بالرغم مما حدث فيه من تطور في هذه الناحية - إلا أنه لا يزال مجتمعنا أبويا تسيطر عليه صفة التسلسل الأبوى إلى حد كبير . وتتبع هذه الصفة بالضرورة الرغبة الملحة عند الأب في استمرار اسم العائلة الذى يحمله هو . ونحن نلاحظ بشكل عام مدى اهتمام الوالدين ، وغيرهما من المحيطين ، بأن يكون المولد الجديد . ذكرا . حتى لقد يطلق الزوج زوجته إذا لم تنجب له ذكرا . وقد يصل

ثقافية لاجد لها فبن ثقافة ايجابية الى ثقافة محافظة ومن دعوة الى التحرر الى دعوة للجمود ومن تفكير على الى تفكير خرافي ومن افكار اشتراكية الى افكار رأسمالية بورجوازية . ومن ادب رخيص مبتذل الى ادب كلاسيكي رصين ، ومن تأكيد للتوكل والغمييات الى تأكيد للاستقلال وبذل الجهد المستمر ، ومن عربية الى عالمية . . . ومن التصاق بالقديم الى دعوة للتجديد . . . وهكذا . اطلر فكري غير موحد ، يساعد على الالتقاء الى اقرب نظام متباينك عتقى ولو تعارض مع القومية او البناء . وكثرت بعض النظم التي تعرض على الشباب في كثير من الاحيان نظما هدامة تساعد على الاتراعات وخلق المشكلات بدلا من ان تساعد على التوافق والتمسك السليم .

● في مجال التعليم والمهنة : كان التعليم في عهود الاستعمار موجها نحو الاعداد لوظائف محددة فالبينا اعمل تنفيذية مكتبية على مستوى غير مسئول وبذلك اقتصر غالبية المناهج الدراسية على برامج جامدة غير مرتبطة بحاجات المجتمع ، برامج تعمل على حشد عقول الشباب بمعلومات نظرية متعددة ومتنافرة كذلك تعودنا في ظل النظام الرأسمالي الا يعتمد العمل الكبير ، والواقع ان وضع النظري فوق العملي انما هو انعكاس للنسبة قديمة كانت تجعل طبقة الفلسفة او المفكرين فوق طبقة الجنود والعمال اليهوديين وكانت تضع الفكر فوق العمل هذه الفلسفة هي ذاتها وليدة عصر اقطاعي استغلالي وقد بقيت آثار هذه الفلسفة على مر العصور لانها تساعد على استمرار الاستغلال وقد كان اثر هذا واضحا - كما رأينا - في نظامنا التعليمي .

ولم نستطع حتى اليوم ان نتخلص من هذه الآثار . ذلك اننا لا زلنا ننظر الى التعليم الفني باعتباره في مرتبة دنيا بالنسبة للتعليم النظري سواء كان ذلك على مستوى التعليم الثانوي او على مستوى التعليم العالي ، وتضع عملية التقييم هذه في الحقوق التي تعطى لخريجي كل من النظامين التعليميين . فخيرج المدرسة الثانوية النظرية يكتسب على خريج المدرسة الثانوية الفنية حتى في دخول المعاهد الفنية التي تعتبر في الواقع استمرارا للثانية وليس للولى . وخريج الكلية النظرية يفضل على خريج المعهد الفني من نواحي عدة ، فهو يستطيع استكمال تعليمه بكونه عضو في الثقافة ، وهو الذي يمنع وظيفة في درجة اعلى وهكذا . . .

ولا شك في ان هذا التقييم الذي يضع النظري فوق العملي هو من اهم العوامل التي تساعد على خلق تناقضات امام الشباب يصعب عليه حلها بعد ذلك فهنك نوع من التعليم يقلل الطريق امام الداخلين فيه . وهناك نوع آخر من التعليم لا يفتح

ومن ناحية الشاب فانه قد يقع ايضا فريسة للتناقض بين ما يسمع وما يقرأ وما يشاهد كل يوم عن طريق وسائل الاعلام المختلفة من دعوة للتحرر بل ومن تشويق للاختلاط والتعبير العاطفي ، وبين ما قد يتلقاه من تعاليم في القرية وفي بعض المؤسسات الاجتماعية الاخرى قد تصف سلوكه هذا بأنه سلوك مشين ، وتصف البنت التي يتجاولب معها بأوصاف مهينة شائنة ، فينظر الى الجنس الآخر على انه متعة او مجال للاستباح الذاتي الاتاني او قد يتخون منه ويشك فيه ، ويصعب عليه ان يعتبره شريكا على قدم المساواة . وهكذا قد يقع كل من الجنسين في مشكلات لا حصر لها نتيجة لهذا الخلط والاضطراب في القيم الجنسية .

في مجال الثقافة : لقد كان للتحويل السياسي العظيم بعدد الصورة اثره الواضح في بلورة القيم المتصلة بكيان الامة العربية ورسالتها في الداخل ومكانتها في الخارج . وقد اثر هذا الوضع السياسي دون شك في المفاهيم المتعلقة بالثقافة واتجاهاتها . واصبح من الواجب والضروري الان ان نحى اثار التراث الثقافي القومي ، وان نحدد خطا واضحا للثقافة يسرع بعجلة التطور ويساعد على بلورة وتبينة الاتجاهات الصاعدة . ولقد قامت محاولات كثيرة في هذا الاتجاه ولكن الواقع الذي لا شك فيه هو اننا لا نزال نعيش في خلط في الثقافات المختلفة وان كتابنا وابدائنا لم ينفقوا يمد على هذه الوحدة الفكرية . حقا لقد ناقش القثرون موضوع الوحدة الفكرية هذا ، وعقدت ندوات بين رجال الفكر والادب والصحافة والمسرح والسينما والفنانيين ، وكثمت الصحف والمجلات في هذا الموضوع ، وخصصت مساهلات كبيرة من صفحاتها للحديث فيه ، وايدى الكثير من المثقفين وقسمها الفكر اراءهم وملاحظاتهم وساهم الاتحاد الاشتراكي بجهود كبير وارتفعت الاصوات تطالب الاتحاد الاشتراكي بعقد مؤتمرات للثقافة ، مؤتمر يحدد ويرسم النهج . ولكن ذلك كله ان دل على شيء فانه يدل على الخلط والتناقض والنموض الذي لا زلنا نعيش فيه من الناحية الثقافية .

والواقع ان الاستعمار قدهول جامدا في الماضي ان يحول دون قيام ثقافة قومية . ذلك انه كان يعلم ان في ذلك تقريبا لركبته ، ولذا فقد كان يسعى الى نشر ثقافته هو في صورة افلام وكتابات وافتكار وآراء في مختلف المجالات . ولقد جاءت هذه الثقافات في الواقع كاضافات الى ثقافت موجودة فعلا من مصادر اخرى مختلفة هذا بالإضافة الى الثقافات الشرقية الاشتراكية التي تسربت ايضا في العصر الحديث الى البيئة المصرية . وعلى ذلك وجد الشباب نفسه امل تناقضات

القوة

والى جانب التناقضات هناك عامل آخر له تأثير بالغ في تكوين شخصية الشاب وفي تكوين قيمه ومورثه من ذاته الواقعية ومن ذاته المثالية. ذلك هو عامل القوة . فمفهوم الذات يتكون أساسا كنتيجة لخبرات الفرد مع من حوله كما سبق أن أشرنا . والواقع أن ذلك يتحدد تدريجيا بمحاولة الطفل الحصول على رضا السلطة الضابطة له عن طريق الحصول على ثوابها والتخلص من مقبها . ويتضمن هذا ويتمشى مع ذلك جنباً إلى جنب محاولة الطفل أن يكون مثل هذا الشخص أو ذاك ولا يكون مثل هذا الشخص الآخر أو ذاك من الأشخاص الذين يتعامل معهم في بيئته . مثل هذا المثال الذي يتخذه الطفل بنفسه يتوقف على نوع المعاملة التي يلقاها منه . والقوة كثيرا ما تكون أقوى الأثر من أساليب الثواب والعقاب أو التوجيه والإرشاد اللفظي . فقد تتعارض أساليب التربية والمغالب التي يرضها الكبار على الطفل مع تصرفاتهم التي تفهم فهمها الطفل من جراء هذا صرامات مختلفة وتعرض شخصيته للضرر والانحراف مستقبلا ، وقد يزداد ذلك الضرر والانحراف إذا ما كانت القوة في المجتمع بعدد تلك تكرر للقوة السيئة في أثناء التنشئة . ولذا كان التناقض بين أساليب التربية والتغلب المختلفة مع القوة في بيئة الشاب أمر بالغ الأهمية في نشأته وتكامل شخصيته .

الانتماء

هناك عامل آخر شديد الأهمية في تكوين شخصية الشاب ، ذلك هو الشعور بالانتماء . أن أطول مدة يقضيها كائن حي في مرحلة الطفولة هي المدة التي يقضيها الإنسان في طفولته ، فالإنسان يبقى مدة طويلة جدا معتمدا على غيره . وتعمل هذه الحقيقة في طبيعته ممان كثيرة جدا ، أهمها أن تصعب من أهم حاجات الإنسان حاجته إلى الانتماء إلى جماعة يشعر بأنه يعيش معها وليس فقط بينها . ذلك أنه بالربط السكابر المحيطين القائلين على أمر الطفل ، ارتباطهم منه الجماعة بعد ذلك شيئا لا غنى عنه . ثم تأتي فترة يتعلم فيها الطفل أيضا أن الرضى من ناحية والدين معناه إشباع الحاجات فالأب والأم ، أو بمعنى آخر الكبار المحيطون بهم هم الذين يدهم المنع أو العطاء ، هم الذين يستطيعون أن يجعلوا الحياة نعيمًا مقيمًا أو جحيمًا لا يطاق ، ومن هنا يتعلم الطفل أن يحب الجماعة ويحب

ومطالب المجتمع . وهكذا يجد الشاب نفسه في كثير من الأحيان وقد تناقضت أساليب تربيته وأعداده مع القيم المساعدة في المجتمع مثل تكافؤ الفرص أو احترام العمل اليدوي أو غير ذلك . . مما قد يتربط عليه كثير من المشكلات المتعلقة بالطبوح وبالذائع إلى التقدير وما إلى ذلك ، وتكون النتيجة النهائية نمو مشاعر مسلية كالفاس أو الإحباط أو الاستغفال أو اللبالة .

تناقض القيم وعوامل الصراع

في وسط هذا الخضم من التناقضات ، تناقضات من أساليب ونظم تربوية عتيقة وقيم بالية بخلفة من ناحية وبين قيم صاعدة وتوقعات اجتماعية خفية للدور الذي ينتظر من الشاب أن يقوم به من ناحية أخرى ، قد يجد الشاب نفسه مزقًا بين صورتين متناقضتين للذات . صورة للذات الواقعية التي قد يطلب عليها الشعور بعدم الرضا ، وبالفقر والمجز نلوا لتعرض الشاب ، منذ طفولته ، لآلان من الصد والإحباط والمقالب والألم ، وصورة للذات المثالية التي كان ولا يزال في نفس المجتمع مخدوما إلى تحقيقها ، ذات يرضى منها ويفترها ، ذات تحمل معاني التفوق والتقدير والتميز والتفكير . ويتأكد هذا الصراع بين صورتين الذات كلما كانت ظروف المجتمع الخارجي مؤكدة للتناقض . وقد يحل هذا الصراع أخيرا بطريقة أو أخرى بين أساليب السلوك الانحرافي . فقد يدفع هذا الصراع بالشباب إلى اتخاذ أسلوب عدواني هجومي على المجتمع الذي يعيش فيه أو اتخاذ أسلوب انسحابي سلبي أو اتخاذ أسلوب استعطائي انكاسي .

فالشباب في مثل هذه الظروف — إذا ما ترك وشأنه دون توجيه — قد تنزله البلبلة وتضطرب عنده القدرة على الحكم ، أو قد يتسكك بأهذاب الماضي ويكفي ما فات من الأيام ، أو قد ينفذ في ثورته على القديم يروح هدامة تصاعد على زلدة التناقض بدلا من أن يزيله ، أو قد يقف من كل هذا موقفًا سلبيًا وكان شيئًا لا يعنيه إلا ما يتصل بحياته المباشرة وحاجاته السريعة المعالجة .

على أن أيا من هذه الأساليب الانحرافية لسلوك أنها تتميز بأنها سلوك هدام وليست سلوكًا بنفيا كما أنها تنضم بأنها سلوك وان كان يساعد صاحبه على التخفيف من التوتر في المدى القريب ، وبشكل مؤقت ، إلا أنه يجلب عليه التعاسة في المدى البعيد وهكذا يجد صاحب هذا السلوك المنحرف نفسه يدور في حلقة مفرغة من الصراع الذي يدفع إلى سلوك منحرف قد يربحه مؤقتا ، ولكنه يزيد من تعاسته فيما بعد فيزداد الصراع وهكذا . .

وكل ما يقصده هو تحطيم عالم لم يوفر له أرضا يقف عليها في سلام وأطمئنان .

وإذا ما دفعنا بالتحليل إلى أبعد من ذلك نجد أن وراء ذلك كله اختلافات طبقية اجتماعية قديمة كانت تدفع بجندورها إلى أفعال بعيدة ، ولا تزال أكلها موجودة وفعالة بين أفراد هؤلاء المتمردين وجماعاتهم . فلقد أظهرت البحوث أن الفوارق الاجتماعية تؤدي إلى اكتساب الفئات الأقل ، نظرة إلى ذواتهم أو مفهوما عن ذواتهم أنهم سيئون أو يحتقرون أو ما يمكن بشكل أو بآخر أن ينم عن « الدونية » . فالمستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يولد فيه الفرد يحدد مكانته بين أقرانه . وهذا التمايز الطبقي وما ينطوي عليه من مشاعر قد يؤدي إلى انحراف جماعات من الأفراد الذين يحسون بأنهم « أقل » أو بأنهم مظلون ، وأحيان الجماعة التي ينتمون إليها تتحرق من المجتمع أو بأى مشاعر أخرى تقال من شأنهم في نظر المجتمع . ذلك أن مثل هذا الشعور يسقط من اعتبارهم لأنفسهم وتكون النتيجة رد فعل قوى شديد لكسب ذلك الاعتبار مرة أخرى ولكن في الاتجاه العكسي . اتجاه الانحراف .

والحل . . .

الحل بالطبع نجده في القضاء على التناقضات وتحقيق الشعور بالانتماء وتوفير القدوة الحسنة . ولكن ليس الأمر بالبساطة التي تكتب بها هذه الكلمات . بل يحتاج ذلك إلى تصافر الجهود في جميع المجالات وإلى تخطيط شامل يتناول جميع أجهزة الدولة . كما يحتاج أيضا إلى اشتراك المفكرين ، والباحثين في الميدان الاجتماعي ، والمثقفين والادباء وغيرهم وغيرهم ممن يعينهم الأمر . ولكن ذلك كله يعتبر سياسة طويلة المدى ، أولا نؤمّن في مواجهة المشكلات المعالجة الوقائية البعيد المدى . بل يجب أن نقوم بإجراءات عاجلة تساعد على إحداث التغيير في الاتجاه المطلوب أولا ، ونفسر في مواجهة المشكلات المعالجة الوقائية منها في الوقت نفسه .

وأول هذه الإجراءات أعداد القيادات الواعية للشباب . قيادات تعتبر قدوة بالنسبة لما يجب أن يكون عليه سلوك الشاب . قيادات تصرف كيف تتوحد مع الجماعات وتميها إلى حظيرة المجتمع الأكبر . قيادات تعرف كيف تعبر عن مشاعر الأفراد وتميها إليها فتشعر في نفسها وتدفع فيها التلقائية والمبادأة والمشاركة في العمل الجماعي . قيادات لها هي ذاتها مبادئ واهداف اجتماعية وليس نزوات أو نزوات انتهازية . قيادات تتميز بوضوح الرؤية والعمل المبدئي البعيد والمعرفة التي تقرب من الأيسن بالطبيعة

التواجد مع الآخرين وأن يشعر بالانتماء إليهم . ليس هذا فقط هو ما ينشأ هذا الشعور ، بل أن الطفل يتصلب أنه لا يستطيع أن يعيش وحده . فهو إلى جانب شعوره بأن بقاءه واشباعه لحاجاته وراحته لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق اعتماده على غيره ، تعلم أيضا أن الانتقال إلى مرحلة الرشد والتمتع بحقوق الكبار والحضاد مكانتهم ترتبط باستمرار بواجب عليه هو أن يؤديه للآخرين .

ومن هنا ينشأ الشعور بالتعاطف والحب المتبادل وهي جميعا من مقومات الجماعة التي يشعر الفرد بالانتماء إليها . وإذا ما نزعزع الشعور بالانتماء فإن معنى ذلك أن الفرد يحس بأنه يعيش وحده ، والوحدة قريبة القلق والاضطراب وهدام الأمن بالنسبة للفرد الانساني . بل وحتى بالنسبة لجماعة انسانية يحس بأنها معزولة . وقد يحدث هذا بالنسبة لجماعة لا تستطيع أن تمثل القيم الصاعدة . فإن عدم قدرتها على تمثيل القيم الصاعدة من ناحية ، لم عدم قدرتها الاعتماد على القيم القديمة البالية لكي توصلها إلى مكانة مرموقة في الجماعة الاجتماعية الكبرى من ناحية أخرى ، قد يشعر الأفراد بالزوال وبالتالي يشعرون بعدم الرضا وعدم الأمن وعدم الأطمئنان .

وحتى إذا حظى الفرد في إطار جماعته هذه بمكانة تجعله يشعر بالأمن والأطمئنان أو بالمرکز والجاه ، بينما لا تحظى هذه الجماعة بالمكانة التي يمكن أن تصل إليها جماعات أخرى ، بسبب جمود هذه الجماعة ومقاومتها للقيم الصاعدة ، في هذه الحالة قد يندفع الفرد لأزالة التوترات الناشئة منه من طريق الانحراف . وتكون النتيجة النهائية أن تنشأ جماعات منحرفة بلا سبب سوى أنها وقفت جامدة من كل تطور ومن كل نمو ، ولم يساعدوا أحد على القيام بهذه العملية .

وقد تتشغل هذه الجماعات الأفراد السذج والشباب الغير لافل على جنب انتهائه وولائه لها بدلا من ولائه للمجتمع الكبير . وهي في ذلك تلعب على أوتار حساسة منه . فهي تلعب أولا على جهله وعدم وجود إطار مرجعي له سواء من ناحية الثقافة أو من ناحية القيم . وهي تلعب كذلك على شعوره بعدم الانتماء وعدم الولاء . ولقد دلت البحوث الحديثة على أن العدوان الذي يتسم به سلوك الشبان المنحرفين قد يرجع إلى افتقار الشاب إلى الانتماء والولاء لجماعة المجتمع الكبير ، مما قد يؤدي إلى مشاعر حادة من عدم الطمأنينة وعدم الشعور بالتقبل أو بالأمل في المستقبل . وبدون أن يدرك الشاب مصدر تلك المشاعر ، قد يقوم بالعدوان هنا وهناك بلا هدف .

اليه . ويساعد على ذلك أن تخطط هذه المشروعات على أساس التنافس الجماعي أى أن تخرج كل جماعة من الشباب من جميع قادتها في وقت معين كل عام على شكل حملة جماعية شاملة ويقوم بعمل ما من هذه الأعمال . ولا مانع من عمل جوائز سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي واختيار الشباب المثالي وما إلى ذلك من أساليب التشجيع وخلق الحوافز الإيجابية .

ومن أخطر المنظمات التي تؤثر في الشباب المدرسة والمدرسة تكثر في بعض نواحي نشاطها واتجاهاتها بالتعليم السائدة في المجتمع كما هي دون نقد أو محاولة للتغيير ، من ذلك مثلا الفصل في مدارس التعليم المجهين البنين والبنات أو الاكتفاء على التعليم النظري دون الاهتمام بالأداء العملي . والواقع أن التحول الذي نمر به يلقى على المدرسة مسئوليات خطيرة هي أعداد الاجيال الصاعدة على اساس القيم الجديدة للمجتمع . وغنى عن البيان ان هذه المهمة لا يمكن ان تحقق على الوجه الاكمل الا اذا قامت المدرسة بدراسة جو الاسرة وجو المجتمع من حيث القيم التي تسودها ومن حيث رواسب الماضي ، ومحاولة العمل على تدعيم الصالح والقضاء على الراسب الفاسد في الماضي .

ان رسالة المدرسة في ههنا الجديد تتطلب مراجعة شئونها ومراجحة شاملة تمس فلسفتها التربوية وبرامجها ومناهجها وطرق تدريسيها والوان النشاط المخطط فيها بحيث يتجاوب مع القبول مع العمل ويقوم التغيير على اساس من الممارسة ، ممارسة الافراد في الجو المدرسي لحقوتهم وواجباتهم والقيم التي تريد ان تدفع بالمجتمع الى تبنيها . والقطب الذي تدور حوله كل هذه الواجبات بالطبع هو المعلم وبهذا يقف اعداد المعلم في مقدمة الامور التي يجب ان تهتم بها الدولة .

ومسئولية اجهزة الاعلام والمكرين والادباء والمثقفين والفنانين لا تقل اهمية من مسئولية المدرسة فلا بد ان تراجع كل هذه المصادر مفاهيمها وترسم سياساتها على اساس من الدراسة الواعية للقيم الاجتماعية والثقافات الموجودة في المجتمع وان يكون هناك حساس يهتم به جميع هؤلاء في سبيل بناء مجتمع جيد . ولا شك في ان الندوات والاجتماعات والمؤتمرات التي تعقد من حين لآخر يمكن ان تحقق الكثير في هذا الاتجاه وتؤدي الى التماسك والتسليم .

هذه هي بعض الاقتراحات للحلول العاجلة لمشكلات الشباب ولكننا فوق كل هذا وذلك لا يمكن ان نطيقن او نتراجع الى اثر هذه الطاول ما لم ندمعها باستمرار بالبحوث العلمية . فليبحث العلمي هو الاساس الثمين الذي يمكن ان يقوم عليه اي اجراء »

الانسانية . قيادات يمكنها ان تقبل كما يمكنها ان تتفاعل على اساس احترام الفرد وحاجاته الانسانية ، قيادات تضع مبدأ المشاركة وغيرها من الاسس الديمقراطية دستورا للعمل مع الجماعة والتأثير فيها . قيادات تؤمن بالانسانية والسلام وبالتالي تحرر من نزعات الشر والتسلط والاستغلال .

ويدون هذه القيادات يطول الوقت الذي يتم فيه التحول في الخط الذي نسير فيه ، ويعتمد الهدف الذي نريد ان نصل اليه من اقرب طريق . والواقع ان هذه القيادات نفسها في حاجة الى اعداد . ولقد اصبح لاعداد القادة اسس ومبادئ علمية تمت خلال دراسات وتجارب متعددة . ولابد ان نستفيد من هذه الدراسات وهذه التجارب في سبيل اعداد قادة افضل ، سواء كان هؤلاء القادة عبارة من موجهين للشباب ام رؤساء في المنصع ام عاملين مع الجماعات في أي صورة من الصور .

ولقد اهتم الاتحاد الاشتراكي بتنظيم الشباب وجعل لشئون الشباب امانة خاصة للعنفية بمرمهم . والواقع ان وجود تنظيم للشباب في كل مجال لهم عمل ضروري . ذلك ان مهمة التنظيم هذه من اهم الاجراءات التي تساعد الشباب على الشعور بالانتماء . غير ان هذا التنظيم لا بد ان يقوم على اساس الخدمة لجميع الشبان او الشابات دون تفرقة والا فانا سنخلق مرفأ أخرى الشعور بالرفض او الانكار او التفرقة بالنسبة لأولئك الذين لا تضمهم المنظمة .

ومن اهم الاجراءات التي تساعد على الشعور بالانتماء ايضا ان يشترك الشباب مع قادته من معلمين او موجهين أو غيرهم في عمل ينأى يتساوى في شرف ادائه الجميع . فمثلا سوف يمر الجميع في خبرات بنادة سارة مما يساعد على تعديل اتجاهات الافراد نحو بعضهم البعض واتجاهات القادة نحو الشباب والشباب نحو القادة ويشعر الجميع انهم يتبنون الى وعلن واحد في حلجة اليهم ويسعد بجهودهم .

ومن الاعمال البنائية التي يمكن ان يشترك فيها الشباب لهذا الغرض مشروعات الخدمة العامة في أي مجال من المجالات كردم البركة او شق الطرق او القضاء على المذاب او حملة النظافة او قطيع الاختساب او ما إلى ذلك . وتقوم مسكرات العمل بالشيء الكثير في هذا الاتجاه

ويهدف الاشتراك في هذه المشروعات او المسكرات الى اثاره اهتمام الشباب بمشكلات مجتمعة والى تشجيعهم على القيام بدورهم نحوها وبذلك تقام السلبية ونلدعو الى الشعور بالمسئولية نحو المجتمع والشعور فعلا بالانتماء



السلبية وكرة القدم والصراع الفكري بين الشباب

الصراع الفكري في كل جيل طابعا يلائم الظروف الخاصة التي يمر بها هذا الجيل ، والتي يتميز بها عن الاجيال السابقة عليه . وعند الشباب خاصة يكون لهذا الصراع طابع فريد : اذ ان الشباب بطبيعته متطلع الى الامام ، ومن هنا كان التحمس للإصلاح وتغيير الأوضاع صفة مميزة لمعظم حركات الشباب الفكرية في شتى المجتمعات والعصور . وتترتب على ذلك نتيجة تبدو غريبة في بداية الامر ، ولكنها في واقع الامر مفهومة تماما اذا ما نظر اليها في ضوء الصفة السابقة : تلك هي ان الصراع الفكري بين الشباب يبلغ اقصى درجات التضخيم والخصوبة في المجتمعات التي تفتقر الى العدالة وتضطرم النفوس فيها بروح الثورة والتمرد ، على حين ان هذا الصراع ينتابه شئ من الفتور والخمود عندما يتبنى المجتمع نفسه المثل العليا للثورة وتتحجج سياسته الى تحقيقها . فذلك لان وجود فارق واضح بين ما يدور في اذهان الشباب وبين ما يلتمسونه بالفعل في واقعهم يوقد في اذهانهم جذوة الفكر ويحفز عقولهم الى النشاط المستمر ، حتى اذا ما اصبح المجتمع نفسه سائرا في خطى ثورية ، انتقل زمام المبادرة الى القيادات السياسية ، وتحول الشباب الى موقف يمكن ان يوصف بان فيه عناصر سلبية الى حد ما .

يتخذ

د. فؤاد زكريا

فعالة لضمان أفضل تحقيق ممكن لهذه الاهداف الموحدة . ومن المؤكد ان تجاوب الشباب مع الاهداف الاجتماعية سيكون اعظم ، وتحصيص سبيل تحقيقها سيكون اشد ، اذا اتخذوا من هذه الاهداف موضوعا لتحليل والمناقشة الواسية ، فمن منعه اذا اكتفوا بقبولها دون تفكير ايجابي . فمن الواجب اذن ان نبذل كل الجهود الممكنة لكي يتقنع الشباب بان تقفهم في اهداف المجتمع وفي سياسته العامة لا ينبغي ان تحول بينهم وبين ممارسة قدراتهم الفكرية ، او تجعلهم يقفون موقف التفرج من مجتمعهم وهو يشق طريقه في سبيل تحقيق اهدافه .

ولعل احدا قد يتساءل : ولكن هل هناك بالفعل مظاهر لهذه السلبية الفكرية التي نتحدث عنها ؟ وردى على هذا السؤال هو ان هذه المظاهر موجودة بالفعل ، وما علينا الا ان نأمل الشباب من حولنا باعين فاحصة لنجد شواهد قاطعة على وجود هذا النزوع الى السلبية لدى عدد لا يمكن تجاهله منهم .

ظاهرة الارهاب

ولنتأمل مثلا ظاهرة من حودة ظهور جماعة الاخوان المسلمين . ان من الامور التي لفتت النظر كثير من المفكرين في صدد ظهور هذه الجماعة وممارستها لنشاطها من جديد ، ان عددا كبيرا من اخطر اعضائها كانوا من الشباب ، بل هم لفة صفار السن لم يكن لديهم ادراك او وعي متميز في الفترة السابقة التي كانت هذه الجماعة تمارس فيها نشاطها ، اي في اربعينيات هذا القرن وخمسيناته الاولى . فهؤلاء اذن شيان نمتفقوهم ونضجت خلال تلك الفترة الاخيرة ، الممتدة من مام ١٩٥٤ حتى اليوم . فكيف امكن اذن ان تنهيا اذهانهم خلال هذه الفترة التي من فيها شعبتا بشني انواع الكفاح من اجل تأكيد ذاته وتحسين كافة مظاهر استقلاله . اقول كيف امكن ان تنهيا اذهانهم لقبول تعاليم كذلك التي تلبها جماعة الاخوان المسلمين ؟ في اعتقادي ان من اهم اسباب هذا التهيؤ الفكري ، ظاهرة السلبية في التفكير .

فليس الصراع بين الاخوان المسلمين وبين خصومهم الفكريين صراعا حول مبادئ او افكارا معينة ، بقدر ما هو صراع بين السلبية واليجابية في التفكير . اجل ، فمقتضى شسلب الي جماعة الاخوان لا يعني انه قد اتخذ موقفا فكريا معيناً ، بقدر ما يعني انه قد عطل ملكاته الفكرية وابتطل استخدام قدرته على فهم المواقف وتحليلها ، اي

مشكلة السلبية

وفي اعتقادي ان الصراع الفكري الحالي بين الشباب انما ينحصر اساسا في مشكلة القضاء على السلبية : اعني انه صراع بين الاتجاه الى التفكير ايجابيا في مشكلات المجتمع والعالم والمشاركة الفعلية في السعي الى حلها ، وبين الوقوف منها موقف المشاهد المتفرج ، والانتظار حتى تحدث التطورات بالفعل ، والاكتفاء بتأملها في سكون . ويبدو لي ان اية خطة ترمي الى الاستفادة من طاقات الشباب وقدراتهم ينبغي ان تركب جهودها قبل كل شيء في تحويل اذهان الشباب من حالة السلبية الفكرية الى حالة الايجابية ، وتمويدهم ممارسة ملكاتهم العقلية في تحليل مشكلاتهم الخاصة ومشكلات المجتمع المحيط بهم .

ولكن ما هي الاسباب التي تدعو الشباب الى اتخاذ مثل هذا الموقف السلبي من المسائل الفكرية ؟

في رأيي ان السبب الرئيسي هو ان لديهم نوعا من التواكل والاعتماد ، يقويه في اذهانهم الاعتقاد بان هناك اشخاصا آخرين يفكرون بدلا منهم . ملر ان من الزم الامور ان يعتاد الشباب تحمل المسؤوليات منذ اللحظة الاولى ، ولا يهم ان تكون هذه المسؤوليات ضيقة النطاق في البداية ، اذ انها ستسبج جتما بالتدريج ، كلما تقدم بهم السن وازدادت خبرتهم ، حتى يجرى الوقت الذي يمكنهم فيه تحمل الابداء كاملة . اذن فالوقوف السلبي الذي ينبغي ان تقيمه الدولة من الشباب في هذا الصدد هو ان تشجعهم بكل الوسائل الممكنة الى التفكير الايجابي ، وتشعرهم بان كل المشكلات قابلة للمناقشة والتحليل ، وبانهم هم انفسهم قادرون على القيام بدور ايجابي في هذا الصدد . فتحقيق استقلال شخصية الشباب ، وتنمية ملكة التفكير والتحليل لديهم ، هدف من اسامي الاهداف التي ينبغي ان تنحى الى تحقيقها برامج الشباب ، سواء منها السياسية ام الاجتماعية ام التعليمية .

وتجديد اوليوله ان زيادة القدرة على التفكير النقدي المستقل لدى الشباب تتعارض مع سعي المجتمع الى توحيد خطته واتخاذ الآراء فيه على اهدافه محددة يتفق عليها الجميع . ولكن لا اري بين الامرين تعارضا على الاطلاق . فوحدة اهداف المجتمع لا تحول على الاطلاق دون رعاية ملكات الشباب الفكرية . واشعارهم بان لهم دورهم الايجابي في فهم الاتجاهات الهامة للمجتمع وتحليلها ، بل ان هذا الفهم والتحليل وسيلة

عميقة الغور ، كالسكيت أو العجز من التكيف الاجتماعي، وبالتالي فهم يدخلون في عداد الحالات الانحرافية أو الرميحية من الشباب . ولكن هناك مظهرا آخر للسلبية الفكرية اوسع انتشارا من المظهر السابق بكثير ، وربما لم يكن يقل عنه خطورة في المدى الطويل ، لاسيما وأنه يبدو بورتيا بل يبدو في ظاهره مفيدا للشباب - واعني به **التحزب والتمصب في ميادين الرياضة ولاسيما الكرة** .

ولاجدال في ان كثيرا من القراء سوف يستنكرون الكلام عن موضوع كهذا في مقال له مثل هذا العنوان الجاد ، وفي سياق يفترض ان مشكلات الشباب تناقش اليه مناقشة عميقة لعلو على التفصيلات الجزئية وتترتب على الموضوعات ذات الالهمية الثانوية . ولكني اسارع فأقول ان للموضوع خطورة لا تقل في نظري عن خطورة ظاهرة التمصب الاعمى والسلبية المطلقة كما تتبدى في انضمام بعض الشباب الى الجماعات التي تنشر الارهاب باسم الدين . ومن الخطأ في نظري ان تدفن ردوسنا في الرمال وننتافل من خطر حقيقي يصح ان الموضوع اتفه من ان يناقش في مثل هذا السياق الجاد ، ولا مكان له في حديث عن « الصراع الفكري » . واني لامتقد اقتصادا جازما بان الظاهرة اخطر من ان تستبعد بمثل هذه السهولة ، بل انها تدخل في صميم الموضوع الذي نعالجه ، لانها من اوضح مظاهر السلبية الفكرية بين الشباب .

انني استطيع ان اقول من تجربتي الشخصية ان اكثر من تسعين في المائة من احاديث الشباب ومناقشاتهم في اروقة الجامعة ، انما تدور حول نتائج مباريات الكرة او احوال الالبيين واساليبهم ، او مواقف الاندية . . الخ . ومثل هذا الحكم سمعته يصدر من اشخاص آخرين من شباب المدارس الثانوية والاعدادية ، البنين منهم والبنات . وتلك ظاهرة خطيرة حقا ، ينبغي ان تبدي فيها من الاهتمام ما تبديه بأي انحراف يمس الجوانب السياسية من حياة مجتمعنا . ان مقول الشباب الذين نعتهم عليهم في بناء مستقبلنا - الشباب الذي ستكون في يده مقادير الامور في بلادنا بعد جيل واحد ، مسلوبة بفعل مخدر لتلك اسمه كرة القدم . وليت هذا الاهتمام كان رياضية بالمعنى الصحيح ، اذ ان الرياضة بتنميتها للجسم وتعويدها الشباب على التضامن ، تسهم بدور لا بأس به في التكوين المعنوي ، فضلا عن المادي ، لجيل المستقبل . ولكنك تجد الشباب القوس الظهر ، المدمن التدخين ، يتحدث من هذا الالامس اوداك وكانه شخصية كبرى في عاله المعنوي الخاص ، ويتحدث عن انتمصار هذا النادي او ذاك وكأنه الامل

انه قرر ان يقف من المسائل العقلية موقفا سلبيا . ذلك ، في رأيي ، هو « التشخيص » الصحيح لحالة الشباب الذي ينضم الى جماعة تأخذ بمبدأ السلطة المطلقة ، وتعلم مكانة الطاعة العمياء ، ويؤمن افرادها بان السلاح والارهاب افضل سبيل الى نشر تعاليمهم .

وعلى ذلك ، فالوسيلة المثلى لمحاربة مثل هذه الجماعات ، بل لكي نجعل ظهورها مستحيلا ، هي ان نحصن الشباب ضد امثال هذه الافات الفكرية . ولا يكون ذلك الا بان نشجعهم دوما على الابحاثية في التفكير ، وعلى تنمية قدراتهم على التحليل والنقد . وفي اعتقادي ان كل شاب يتمتع بمثل هذه الصفات الاخيرة يكون محصنا آليا ضد أية مؤثرات من هذا النوع . فلا التحليل ولا التخوف ولا الجو التمثيلي الارهابي يقادروا على ان يحدث اي تأثير في الشباب الذي تعلم كيف يستخدم عقله وكيف يفكر ايجابيا فيما يواجهه من المشكلات .

ولا شك ان ميثا كبيرا في الجهد الذي يستهدف تحرير عقول الشباب من حالة السلبية الفكرية التي توهمهم فريسة سهلة في ايدي الجماعات اللاعقلية المتسلطة ، انما يقع على عاتق الهيئات الدينية . فمن الواجب ان يقدم الدين الى الشباب بوصفه قوة تساعد على ممارسة الفكر لا على تعطيله . ومن الواجب ان تفسر التعاليم الدينية على نحو يطهرها من تلك الشوائب التي اقضت عليها في عهود سادتها الجاهلية وفشاها الضباب الفكري . وذلك في رأيي مسألة على اعظم قدر من الالهمية ، ولا بد ان تنفرغ لها الجهود لانها مرتبطة باساس التكوين العقلي لجيل المستقبل . وفي اعتقادي ان شبابنا ان لم يجدوا في الدين قوة تساعد على استخدام قدراتهم الفكرية والنقدية ، او على الاقل لا تلفيها ، فسوف يظنون معرضين لآثرات سلبية خطيرة ، ان لم تكن من نفس نوع جماعة الاخوان المسلمين نستكون مشابهة لها في الفائها للفكر وتخديرها للامعصاب وتعطيلها للملكات العقلية ولديدها لطاقات نحن اخرج ما تكون الى الافادة منها في كفاحنا ضد عوامل التخلف .

ظاهرة التحزب الرياضي

وربما قيل ان هذا المظهر السابق من مظاهر سلبية التفكير يقتصر على فئة محدودة قد تكون لها مشكلاتها الخاصة ، وبالفعل ثبتت الدراسات ان قدرا غير قليل من الشبان الذين ينضمون الى امثال هذه الجماعات يعانون من مشكلات نفسية .

والامر المشاهد بالفعل هو ان انصار التراث لم ينحسروا بالقرى الكاكية في اجتذاب الشباب الناضج فكروا الى صفوفهم . والسبب المباشر في ذلك هو ان فترة الشباب متطلعة بطبيعتها الى كل ما هو عصري تجديدي ، ومن هنا كان لابد لانصار التراث من بلل جهود مضاعفة من اجل تقديم التراث القومي الى الشباب في صورة حية متطورة يرتبط فيها الماضي بالحاضر اوفى الارتباط . ولكن هذا هدف ما زال بعيدا عن التحقيق ؛ اذ ان الماضي يقدم الى الشباب على نحو يكاد يكون منقطع الصلة تماما بالحاضر ، بل ان بعض انصار التراث الغائب بدهيون في نظرهم الى حد العملة الشديدة على كل ما هو عصري ، ويؤكدون ان العصر الذهبي انما ينحصر في الماضي وحده ، وان افضل سبيل الى النهوض هو الرجوع الى عهد مضى يظنون ان امجاد البشرية كلها قد تركزت فيه . مثل هذه الطريقة في التفكير ، كما قلت من قبل ، لا يمكن ان تجتذب الشباب ، الذين هم متطلعون بطبيعتهم الى المستقبل . فاهداف الشباب وغاياتهم تتركز دائما في زمن سيأتي ، لا في زمن اتقضى وفاته . وقد يكون الشباب حالما في طفلة الى المستقبل ، وقد يسرف في الخيال الى حد يبدو مستحيل التحقيق ، ولكن هذه كلها ظواهر تنتمي الى صميم الرحلة العقلية التي يمر بها الانسان من الشباب ، ومهمتنا بوصفنا موجهين للشباب هي ان نساعد على التطلع الى مستقبل اكثر ازدهارا ، لا ان نكبت فيه هذا الزرع ونشده الى عهود ماضية لا سبيل الى عودته ظهور مثلها العليا في عصرنا الحالي . وبالاختصار ، فعلى هاتق انصار التراث مهمة شاقة ، هي ان يعيدوا النظر - على نحو جذري - في الطريقة التي يقدمون بها هذا التراث الى الشباب ، اذ ان طريقة كتابتهم للتراث والفلسفة والآداب القديمة ، بحيث بعد فيها الشباب تعاليم حية لا نصوصا جامدة منقطعة الصلة بواقعهم . وعلى هذا النحو وحده يستطيع دعاة التراث ان يكسبوا الى صفوفهم انصارا ، ويمكن ان يكون لهم دورهم الايجابي في الصراع الفكري الذي يدور في عقول الشباب .

اما الاتجاه الآخر في هذا الصراع الفكري الايجابي فيبحث عن مقومات للشخصية القومية وسط التيارات العالمية السائدة في عالم اليوم . ومن الملاحظ ان طبيعة هذه التيارات العالمية قد تفرقت في عصرنا الحالي الى حد بعيد . ففي جيل الامم القريبة كان الصراع بين المعسكرات الدولية يسير في اتجاهين رئيسيين لسكن منهما معالمة الواضحة : اتجاه المعسكر الشرقي بايديولوجيته الشيوعية المعروفة ، واتجاه المعسكر الغربي بافكاره الرأسمالية والاستعمارية الصريحة . وكان الشباب في دول العالم الثالث في ذلك الحين

الاكبر له ، ومن اهداف الكزة وكانت اهم اهداف الحياة ؛ في مثل هذه التفاهات تضيق طاقات الشباب العقلية - حتى من كان منهم لا يمارس الرياضة أصلا - على نطاق خطير في اتساعه ، وتبدد قدرتهم على المناقشة والجدال ، ويمارسون نزوعهم الى التنافس والتسابق .

انني لا اود ان اقترح حولا محددة ، ولكن الامر الذي استطيع ان اؤكدته تأكيدا قاطعا هو ان شيئا حاسما ينبغي ان يعمل في هذا الصدد ؛ لان الظاهرة اخطر مما نتصور . ومبعت خطورتها انها اوشكت على ان تكون شاملة ، ولا سيما بين صفار الاحداث في هذا الجيل ، وانها تمس الشباب في اهم واخطر مراحل تكوينهم ، وانها لا تبدو بظهور الانحراف الذي تسهل مجارته ، بل هي على العكس من ذلك تلقى اهتمام كثير من أجهزة الاعلام ، وتجند شعبيها من كثير من الاوساط . والامر الذي اود ان اقله هو ان هذا التشجيع ربما كان له ما يسره في البداية ، حين كانت الظاهرة تنتمي الى مجال الرياضة وحده ، اما وقد ادى هذا الاهتمام المفرط الى اطلاق مارد مشوه من القمم ، والى تحويل طاقات الشباب في اتجاهات سلبية يكاد يكون من المستحيل الاستفادة منها في أي هدف بناء ، فقد اصبح الامر في حاجة الى حل جذري ، يتخ لشبابنا ان يهتموا بالحاجة الى حل جذري ، يتخ الاشتراكية - مثلا - اكثر مما يهتموا بترتيب الدوري ونتائج الكاس !

التراث والتيارات العالمية

على ان من دواعي التفاؤل ان الصراع الفكري عند الشباب لا يدور كله حول هذه المشكلات السلبية . صحيح ان لهذه المشكلات ابعادا خطيرة ينبغي التنبيه اليها ومعالجتها بروح واقعية صريحة ، ولكن الصراع ايضا جانيه الايجابي الذي يمكن ان يسفر عن اعظم النتائج لو اُبحت له الظروف اللائمة .

وفي رأيي ان اهم المظاهر الايجابية في الصراع الفكري بين الشباب هو اهتمام الناضجين منهم بمشكلة البحث عن الشخصية القومية . وهناك اتجاهان رئيسيان يجاذبان اهتمام السجل في صدد هذه المشكلة ، احدهما هو الاتجاه الذي يهتم هذه الشخصية في التراث المحلي ، والاخر يبحث عنها وسط التيارات العالمية المتعددة التي يظنظرب بها عالم اليوم .

انه يزداد قوة بمضي الأيام . تلك الفائدة هي قبل كل شيء تجنب التعصب والجمود الفكري ، والايمان بان الواقع ارحب من أن يتسع لصيغة واحدة تنطبق حتما على كل مجالات الحياة . ذلك لان الحقيقة متعددة الجوانب ، ومهمة الفكر النظري هي أن يمرر من هذه الجوانب التعددة تسييرا كافيا ، بدلا من أن يعمل على اقحامها قسرا في تفسير تفسري موحد الاتجاه . وقد بدأت تظهر بالفعل دلائل تدل على أن كثيرا من شبابنا المفكرين أخذوا يرجعون موقفهم مراجعة أساسية أصبحت أذهانهم بفضلها أكثر تفتحاً واستعداداً لتقبل كل عنصر فكري إيجابي إما كان مصدره . وبعبارة أخرى فقد أصبح معني « الالتزام » اليوم مختلفا تماما من معني التمسك بمبادئه موحدة يخضع لها تفسير كل الظواهر : فالالتزام الفكري يعني عند الجيل الحالي من الشباب ، الاستعداد لتقبل كل اتجاه سليم وادماجه ضمن مجموعة المبادئ الأساسية التي يحرصون عليها ويعملون على تطبيقها في مجتمعهم .

وتلك في رأيي هي الخطوة الأولى ، والاساسية ، نحو تحقيق الاستقلال الفكري : أن تشعر بان ما ياتيك من هذا التيار العالي أو ذاك ليس ملوما لك على نحو آلي ، وبأن الحقيقة ليست احتكارا لأحد . فعندما يقوى لديك هذا الشعور ، تكون نتيجته الحتمية هي ادراكك أنك أنت أيضا تستطيع أن تسهم بدورك في بلوغ هذه الحقيقة ، وأن امكانياتك الفكرية لا تقل في هذا الصدد عن امكانيات الآخرين .

وعلى ذلك فإن تلك الظاهرة التي قد تبدو لأول وهلة أمرا يمت على الخلط والاضطراب الفكري ، وأعني بها هدم تعدد معالم الصراع الايديولوجي العالي وتشتت خطوطه وتداخل تقسيماته ، هي في واقع الأمر ظاهرة صحية تساعد على تحرر شبابنا واستقلالهم وبلوغهم سن الرشد فكريا . فهم من بينهم من شخصيتهم القومية وسط التيارات العالية ، سيدركون بوضوح أن الايديولوجيات السائدة انما هي « تجارب » يتلمس بها الإنسان طريقه نحو مستقبل الفضل ، وأن المجال مفتوح أمام الجميع لكي يسادروا في هذه التجارب ويقوموا فيها بدور بناء . وحسن يصل شبابنا الى هذه الدرجة من التفتح والبهمة ، وتقلب عقولهم على فكرة « الخضوع للسلطة » ، يخفى لديهم الشعور بالتبعية الفكرية ، ويتضد الصراع الفكري عندهم مظهرا إيجابيا بمهذ الطريق لظهور شخصيتهم القومية المستقلة وسط التيارات المتباينة التي تتصارع في عالم اليوم .

يحددون موقفهم بوضوح من هذين التيارين ، وذلك على الرغم من أن حقيقة السلام الثالث ، بوصفه كيانا مستقلا له مقوماته الخاصة ، لم تكن قد تحددت بعد . فالازدواج الفكري العالي كان انعكاسا على أذهان هؤلاء الشباب في صورة ازدواج بين يمين ويسار لكل منهما معاللة واضحة ، ويتميز كل منهما في داخله بالتجانس والتوحيد الفكري . أما اليوم فقد انفردت طبيعة الصراع الايديولوجي العالي الى حد بعيد ، وتداخلت خيوطه وتشابكت وتعقدت على نحو يكاد يكون من العسير معه الاهتداء الى التيارات الأصلية وسط هذه الدوامات الفكرية التي تزداد على الدوام اتساعا .

فالانقسام في اتجاهات ايديولوجية المعسكر الشرقي أصبح اليوم حقيقة مؤكدة ، ويسود ان الشقاق يزداد في كل يوم اتساعا . وبعبارة أخرى فقد انقسم الشرق الى معسكرين داخليين أحدهما يزداد نصليا ونظريا في تمسكه « بالسلفية » الفكرية ، والآخر يزداد مرونة وتساهلا على نحو يرى فيه الأول تقاربا ملحوظا من اليسار . وقد لا يكون هذا التقارب واضحا في المبادئ الاقتصادية والسياسية الرئيسية ، ولكنه في النواحي الثقافية والفكرية والفنية أصبح حقيقة لا شك فيها . ففى دول المعسكر الشرقي الأوروبية اتجاه مؤكد الى الابتعاد عن المذهب الجاهل في المجال الثقافي ، والاعتراف بالأخطاء التي أوقعتها فيها الجمود الايديولوجي وتوجيه كل مظاهر الحياة في اتجاه واحد . ومن جهة أخرى فالغرب ذاته منقسم على نفسه انقساماً شديدا ، بحيث توجه أوروبا الغربية تدريجا الى الاستقلال فكريا وسياسيا عن الولايات المتحدة ، ويظهر في هذه الأخيرة ذاتها يسار جديد يجتذب اليه الشباب بأعداد كبيرة .

وقد يبدو أن هذا الخلط والتداخل في خطوط التقسيم الفكري القديمة يؤدي الى خلط مناظر في أذهان شباب دول العالم الثالث ، ولكن الواقع أن نتيجته الحقيقية عكس ذلك : إذ هو يؤدي الى مزيد من وضوح الرؤية أمام أذهانهم . فمرحلة الحرية التي تنشأ عن ادراك مدى تعقد صورة العالم المعاصر هي مرحلة مؤقتة يمرعان مابعدها ادراك أسلم للأمور ، يتضح فيه لكل شاب مفكر أن هذا التعقد الايديولوجي انما هو انعكاس لتعقد مناظر يتصف به الواقع الذي لا يمكن اخضاعه للتقسيمات الحادة أو التواضع الجاهلة .

فهناك إذن فائدة كبرى يجنيها الجيل الحالي من شبابنا - أعني المفكرين الإيجابيين منهم - بتداخل التيارات الفكرية العالمية في المرحلة التي يعيشها العالم اليوم ، وهو التداخل الذي يبدو



نحو سياسة تعليمية جديدة للشباب

محمد جمال راشد نويس

مسئولية حفظ التراث البشرى واكسابه الاجيال الصاعدة (اجيال الشباب) الا ان القوى المسيطرة اجتماعيا في المجتمعات الرعمية اخفقت منها في بعض الاوقات وسيلة معوقة تقف دون تحقيق حركة تطور المجتمع .

ارتباط فلسفة التثليم بالاوضاع الاجتماعية

ومن استقراء تاريخ التربية — بصفة عامة — يمكننا ان نخرج بحقائق تنتمي الى هذا الموضوع :
● كان لكل مجتمع انسلتي نظامه التربوي او مجموعة التنظيم والقواعد التربوية الخاصة به ، يقصد بها اكساب الاجيال الصاعدة ، اخلاقيات

والتعليم وظيفة اجتماعية تستمد ضرورتها وتكتسب مخرولها ومفهومها الحقيقي من الاهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

التي تعمل الامة على تحقيقها ، ومن الغايات التي يسمى المجتمع الى الوصول اليها ، ومن ثم ينبغي ان تكون التربية — في مجتمع تقسمي — تعبيرا وترجمة وانعكاسا للاتجاهات التي يطمح اليها المجتمع ، والمثل الحقيقية التي يتفخدا اهدافا له . ومن ثم ترتبط التربية بهذا المفهوم بعملية التكوين والتنشئة الاجتماعية للاجيال الصاعدة المسؤولة عن تحقيق اهداف الامة وحمل ابعائها صوب الواقع الملهموس .

ورغم ان التربية اخفقت في تاريخها الطويل

التربية

لا بد أن يكون هدفه أعداد المواطن العامل المنتج ، الذى يتأثر بها طرأ على مجتمعه من تغيرات والذى يتجاوب إيجابيا مع تلك التغيرات ، مسهمًا في العمل البناء من أجل تدعيم البناء الجديد للمجتمع والحفاظ عليه وربط حياته وتفكيره بالنظام الذى سيكون أطرا لحياته ومعيشته الواقعية .

وفي هذا الصدد ، لا بد أن تصطبج التغيرات الجوهرية للقطرات وتطرا على التركيب الاقتصادي والاجتماعى والسياسى للمجتمع ، تغيرات جوهرية في طرق ووسائل أعداد الشباب عن طريق التربية والتعليم ، ومن طريق ثقافة ثلاث النظام الاشتراكى وتدعيمه . إذ تستند المجتمعات الاشتراكية الى مفاهيم معينة للحياة ترتكز على فكرية تستند تطهير الاخلاقيات والعقول والعلوم والفنون من رواسب التحكم والطبقية والسيطرة والاستغلال والمردية بكل مظاهرها وفي كافة ميادينها ، وبناء فكرية جديدة تستند الى اخلاقيات المجتمع الاشتراكى وتفاعلها مع واقعه ، ومن ثم تتحدد وظيفة التربية في مجتمع يتحول اشتراكيا - من ناحية الأعداد السيلسى للشباب - بالاهداف التالية :

● الأعداد الاجتماعية للشباب بطريقة تمكنه من الاسهام الإيجابى الفعال في إطار الحياة ، وأسلوب العمل الاشتراكى - ويرتبط ذلك بتزويد الفرد بالمهارات والاجتاهات والمعلومات اللازمة لتحقيق هذا الهدف سواء كان ذلك عن طريق المناهج ومفهومها ، أو طرق التدريس أو الأنشطة الاجتماعية في المدرسة .

● تنمية الوعى الاجتماعى لدى الشباب وشعورهم بالمسئولية الكاملة نحو الغير ونحو المجتمع .

● تزويد الشباب بالاتجاهات الكفيلة بإدراكه أتمجزة من وطنه يلتزم به ويأهله ، وأن تقدم هذا الوطن من تقبده وأن رفايته من رفايته وطنه ، وما يصطبج بذلك من تزويده بأكليات واتجاهات المبادرة لحل مشكلاته ومشكلات مجتمعه الحظى بأسلوب تعاونى .

● تلويذ الشباب بالمهارات التى تمكنه من أدراك مشكلات وطنه وأهدافه القومية ، وأن العمل الذى يقوم به 'ينبغي أن يتم في إطار متكامل مع الاهداف الاجتماعية العامة ، بحيث أن أى انحراف عن هذه الاهداف انحراف عن الاهداف القومية ، وأن العمل في إطار هذه الاهداف عمل قومى .

● أن توضح التربية للشباب الغرض الاجتماعى الذى ينبغي أن يسعى اليه ، ويكافح من أجله ، والعدو الذى يكلفه ضده ، ووسائل الكفاح وطرقه التى يتبناها من أجل تحقيق الغرض ومكافحة العدو ،

المجتمع ونظم وأساليب عمله ، ضمهًا لاستمرار التكوين الاجتماعى .

● ارتبطت التربية - كوسيلة لنقل المعرفة والأخلاقيات - بالصورة التى كان عليها المجتمع وتكوينه ، وبالتالي ارتبطت بالقوى ذات النظم الاقتصادي والسياسى ، وفي مجتمع تقليدى ، تهدف التربية - كوسيلة بيد القوى ذات النظم - الى استمرار الوضع القائم وتأكيدده ، وتثبيتته ، أو بمعنى آخر الحفاظ عليه . . ونتاج ذلك كان نظام التعليم وأسلوبه ومناهجه ، التى كانت تهدف جميعا الى نشر أفكار معينة وقيم معينة تحصل في مضمونها أهداف أو قيم بعض قطاعات المجتمع وتكون انعكاساتها سلبية بعض القطاعات وأيجابية قطاعات أخرى ، أو تثبيت الفوارق الطبقة ، أو تبنيح الحركات الوطنية ، وما يصاحب ذلك من أساليب العمل التى تطبع شكل ومضمون التعليم في مجتمع تقليدى ، وفي مجتمع يتحول اشتراكيا ، ويسوده تحالف قوى الشعب العاملة ، تصبح التربية - أو ينبغي أن تصبح - وسيلة ونمطا جديدا يهدف الى تنشئة الجيل الصاعدة - لجيل الشباب - في إطار اجتماعى إيجابى ، يتوحد في سلوكهم الاجتماعى وأن يكون هدف حركة التعليم من الجماهير والى الجماهير .

● ينبع من الحقيقة السلبية ، أن التعليم كان في تاريخه الطويل ، ولآلاف السنين ، وسيلة تسيطر بها القوى السياسية التقليدية على الأوضاع القائمة ، ومن ثم كان التعليم لآلاف السنين - في عهد الطبقات - تحكيم قوانين وأخلاقيات تحالف تلم الاختلاف الاخلاقيات والقوانين التى تحكم التعليم الاشتراكى . فخلال تلك السنوات كان التعليم بيد ملاك العبيد ، وطبقة أصحاب الاراضى ، والرأسماليين ، والبورجوازية التقليدية وكانت تلك القوانين تعطى كل الفرص لإنشاء الطبقة المالكة ، وتستثنى أبناء الشعب من عمل وفلاحين من تلقى فرص التعلم . ولكنه في عهد التحول الاشتراكى ينبغي أن يكون التعليم للشعب ، لتحالف قوى الشعب العاملة ، وتحول التعليم من كونه أداة بيد الطبقات المالكة المستغلة الى أداة بيد تحالف قوى الشعب العاملة - يمثل قفزة نوعية في التعليم ، وثورة عظيمة للتعليم نفسه . ويتقضى هذا أن يكون توجيه التعليم بيد القيادة السياسية التى تثل تحالف قوى الشعب العاملة .

التعليم والتحول الاشتراكى

والمجتمع المتطور نحو الاشتراكية ، حين يعدل من نظام التعليم ، ويبنى له فلسفته الخاصة به ،

بالنسبة له الضيق الاجتماعي الأمل الذي يحركه في اتجاه حركة وطنه وسياسته .

وبالتالي ، ينبغي أن تسهم المدرسة والجامعة في المجتمع الاشتراكي — بوصفها مؤسسة مقصودة للتربية والتعليم والأعداد — في مسئولية الأعداد السياسي للشباب الدارس فيها ، متضافرة مع سائر أنواع التربية غير المقصودة مثل الأسرة وأجهزة الثقافة والأعلام بأنواعها المختلفة ، وتنظييات الشباب . ومن ثم ، ينبغي أن تتغير أهداف المدرسة من مجرد التعليم إلى التنشئة الاجتماعية والموالاة الصالحة ، وأن تتمثل مناهج المدرسة والجامعة وبرامجها والأنشطة الصالحة من مجرد أكساب المعلومات إلى إتاحة الفرصة لكل شاب يحصل على التعليم أن يتطور خلقيا وذهنيا وجنانيا ، وأن يصبح عالما ذا ثقافة وفكر اشتراكي ، بحيث يكتسب القدرة العلمية والثقافة والوعي السياسي التي تقول الشباب للعمل الإيجابي والإسهام في مقدرات وطنه .

طاقات القوى الشبابية

هذا ويمثل الشباب بقوته وطاقاته الحصون الأساسية للمجتمع والعمود الفقري له ، باعتبار أن الشباب مرحلة من مراحل النمو الفنى والإطلاق للشباب نحو تحقيق أهداف المجتمع بقوته ومزجه خاصة وأن شباب هذا الجيل يمثل قيادة المستقبل .

وقد حدثت الإزمة العلمية للاتحاد الاشتراكي العربي الشباب بأنه مجموعة الأفراد الذين يتراوح صبرهم الزمني بين ١٦ و ٢٥ سنة ، سواء كانوا يعملون في الحقل أو المصنع أو يشتغلون وظيفة أيا كان نوعها أو يلقون العلم في أحد معاهد التعليم ويبلغ عدد أفراد هذه الفئة — في آخر احصاء رسمي (١٩٦٠) — ٣٠٣٣٣٧٨٢ فني وفنساء يمثلون ١٥٪ من مجموع سكان الجمهورية العربية المتحدة .

هذا وقد اكدت القيادة السياسية للاتحاد الاشتراكي العربي أهمية الدور الذي يلعبه الشباب في مقدرات وطنه ، فبين المناضل جمال عبد الناصر في كلمته إلى الشباب في مسكو حلوان في ١٨ نوفمبر ١٩٦٥ أهمية الدور الذي يلعبه الشباب العربي في المجتمع العربي وفي التنظيم السياسي ، فيقول لهم « العملية الثانية ، التي التنهارة ينشغل فيها في الاتحاد الاشتراكي هي عملية الشباب ... والشباب هو العمود الأساس للاتحاد الاشتراكي العربي »

• أن ترتبط القيم السياسية التي تبغى التربية والتعليم اكسابها إلى الطلاب بالعمل المنتج الذي يعتبر وظيفة جوهرية في المجتمع الاشتراكي ، وبالتالي ترتبط تلك الأهداف بأخلاقيات العمل كوظيفة وأسلوب .

• أن تقدم المنظمات التعليمية المقصودة إلى الشباب ، نظرية العمل السياسي في وضوح كامل . إذ أنه بدون المعرفة الكافية نسبيا من المستحيل القيام بعمل ثوري بصورة فعالة .

وبالتالي ، تصبح التربية — كوسيلة لتأكيد القيم — في مجتمع ما — اشتراكية بلقدر الذي تتميز فيه — في شكلها ومضمونها — من حاجات وآمال وأهداف ومثل المجتمع ، باعتباره كل لا يتجزأ ووحدة لا تنقسم ، ويمدى التوجيه للعمل الذي توجه به القيادة السياسية للتعليم ، فلا يمكن أن نصور تعليميا اشتراكيا بدون توجيه لمسار قوى من القيادة السياسية للاتحاد الاشتراكي العربي ، وفي ظل هذا التوجيه السياسي يصبح التوجيه التكتيكي (الفنى) للعملية التعليمية ، خاصا للتوجيه السياسي . وبالتالي تتحدد نوعية خريجي المرحلة التعليمية بالأهداف السياسية التي تضمها القيادة السياسية ممثلة في تحالف قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ثوريين .

وفي هذا الصدد ، ينظر المجتمع الاشتراكي إلى المدرسة على أنها وحدة انتاجية تسهم في أعداد الشباب القادر اجتماعيا على تولى أعباء المسئوليات الاجتماعية والقومية ، وتنشيط كفاءاتهم واستعداداتهم ومواهبهم الكفيلة بأن يكون الشباب منتجا اجتماعيا في عمله وتفكيره ، وأن جاز لنا الاشتغال من التعبيرات الصناعية ، فإن المدرسة تعتبر مصنعا ثقيلا ، يعد الأفراد الذين بدورهم سوف يحركون للانتاج في قطاعات المجتمع المختلفة .

الأعداد السياسية والأعداد الفنية

يبدان مجرد الأعداد الفنية أو الفنية قد يكون مرغوبا في مجتمع ما من المجتمعات ، ولكن في مجتمع اشتراكي ، لا بد بالضرورة أن يصبح هذا الأعداد تزويد الفرد بالاحساس الاجتماعية والمهاسبية ، وأعدادها في إطار سياسي واجتماعي يستطيع من خلاله أن يدرك أبعاد النظرية السياسية وأن يمثل أبعاد مجتمعه القومية ويحرك في إطارها ويعمل على تطويرها ، فالتكوين السياسي للشباب ما يمثل

ثم يدخل ٢٢ منهم المرحلة الإعدادية لكي يتلقون تعليمًا لمدة تسع سنوات ويدخل ١٧ منهم المرحلة الثانوية لكي يتلقون تعليمًا لمدة ١٢ سنة . ويدخل ٣ منهم مرحلة التعليم العالي لكي يتلقون تعليمًا يتراوح بين ١٤ و ١٧ سنة .

ومن ثم ينبغي أن تسهم منظمات التعليم المقصودة في مسؤولية الأعداد السياسية في كل هذه المراحل، بحيث تتولى كل مرحلة الأعداد السياسية للدارس فيها ، بالإضافة إلى سائر المسؤوليات التعليمية والتربوية . ولا يستثنى هذا قطعا وبالتأكيد أن هناك قوى سياسية ينبغي أن يوجه إليها أعداد سياسي عن طريق المنظمات الاجتماعية المسؤولة — متكاتفه — حيث تمثل هذه القوى الجموع التي تنفق في تعليمها عن مستوى دراسي معين ، سواء كانت لم تدخل أصلا المرحلة الابتدائية ، أو توقفت بعد المرحلة الإعدادية أو الثانوية ، وتقبل هذه القوى جموع كبيرة ينبغي وبالتأكيد أن توجه إليها الجهود من أجل الأعداد السياسية لممارسة العمل الوطني ، وبمى وحكمة ، سواء كان هذا في مجال تعليم الكبار بمعناه الواسع الذي لا يقل عند حدود نحو الأمية ، أو في مجال المنظمات الشعبية وأخص منها بالذكر المنظمات الشعبية وتوابعها بالاشتراك الاشتراكي العربي ، وأجهزة الثقافة بأنواعها المختلفة . وهذا مجال أرجو أن نستثنى من مجال الدراسة الراهنة. حيث تتناولته دراسات أخرى .

المدرسة والأعداد السياسية

وفي مجال الأعداد السياسي المقصود من طريقه أجهزة التربية والتعليم ، هناك حقائق أساسية ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار ، حيث تعتبر مدخلا لهذه العملية .

فولاً : ينبغي إدراك أن الطالب أو التلميذ يعتبر طليقة اتساقية هائلة ، له قدراته وميوله ورغباته التي يمكن توجيهها وجهة اجتماعية عن طريق المدرسة ومناهجها واتساقها وأن تفاهله الإيجابي في العملية التعليمية يعتبر عنصرا جوهريا لفهم مشاركتها الإيجابية في مجريات الأمور في وطنه .

ثانياً : أن العملية التعليمية ليست مجرد تفاعل بين مثير واستجابة تتم قسرا وإرغابا وإنما هي عملية ديناميكية تتم في إطار مجموعة من المثيرات الاجتماعية والاستجابة الاجتماعية تحدث خلال تفاعل اجتماعي إيجابي من الطلاب وعناصر العملية التعليمية .

وبين على صبري أمين عالم الاتحاد الاشتراكي العربي في تصريح له عن أمانة الشباب نشره «الأهرام» في ٣٠ - ١٠ - ١٩٦٥ مجال الشباب وأهمية دوره في حركة تطور المجتمع قائلا «أن مجال العمل مفتوح على أوسع نطاقات أيام الشباب ... وأن إمكانيات الشباب العربي في مصر وقدرته وفاعليته لا حدود لها ... وتلك حقيقة يشهد بها التاريخ ، وتشهد بها الأحداث الوطنية والعامة ، وما علينا إلا تنظيم هذه القوى الفعالة وتوجيهها لكي تساهم في بناء حضارتها ، ولكي تتأهب وتتأهل بممارسة العمل المستمر لقيادة مجتمعا وفسلان استمرار ثورته » .

هذا الدور الفعال للشباب يصبح ملوب الاتجاه إذا لم يتضح إياه أسلوب العمل السياسي ونظريته وأخلاقياته وأهدافهم وقيمه التي يعملون في إطارها ومن أجلها . . . ويلقى هذا مثيرا رئيسيا على منظمات التعليم التي ينبغي أن تسهم أساليبها إيجابيا في الأعداد السياسية للشباب منذ طفولته المبكرة — أساليب يعدة ويهيئها للممثل الفاعل لتولي مسؤولياته، خاصة أن المناضل جبال بيد الناصر ، قد أشار في كلمته التي القاها إلى الشباب بمسكن حلوان في نوفمبر ١٩٦٥ أن الاعتماد على محسرات للتوعية يعتبر جزءا من خطة متكاملة تهدف إلى الأعداد السياسية المتكامل للشباب ... وهي مسؤولية متضامنة بين الأسرة وأجهزة التعليم وأجهزة الثقافة والاعلام وأجهزة الشباب

وفي مجال التربية والتعليم المقصود (بمنظمات التعليم) تمتد مسؤولية الأعداد السياسية المقصود إلى فترة الطفولة المبكرة ، وتستمر مصاحبة لها حتى انتهاء الدراسة ، وفي هذا المجال تمتد فترة التعليم بالنسبة للشباب فترات مختلفة حسب مواصلة الفرد لتعليمه .

وفي هذا الصدد تبلغ نسبة التعليم الإلزامي (الابتدائي) بالنسبة لجموعة السن ٦ - ١٢ سنة (حسب إحصاء ١٩٦٥) ٧٨٪ تقريبا . يتعلمون لمدة ست سنوات ، ومن هذه النسبة يدخل التعليم الإلزامي بأنواعه ٢٨٪ تقريبا لكي يستمر تعليمهم لمدة تسع سنوات. ومن هذه النسبة يدخل حوالي ٧٩٪ تقريبا التعليم الثانوي بأنواعه لكي يتلقون تعليمًا لمدة ١٢ سنة ، ومن هذه النسبة يدخل حوالي ١٥٪ تقريبا مرحلة التعليم الجامعي والمالي لكي يتلقون تعليمًا يتراوح بين ١٤ - ١٧ سنة .

بمعنى أنه من بين كل ١٠٠ ناشئ ، يتلقى ٧٨ منهم تعليمًا لمدة ست سنوات في المرحلة الابتدائية

في أنفسهم كأعضاء اجتماعيين قادرين على العمل في جماعة والانتاج الاجتماعي والمساهمة الفعالة في تحقيق أهداف الجماعة .

التربية السياسية للشباب

كما تحدها القيادة السياسية

ولقد اشار الرئيس جمال عبد الناصر بمعارات تحول في طبيعتها اعمق معاني القوة والعمل الاجابي الى مسؤوليات كاملة يتحملها الشباب وتحملها اجهزة اعداد الشباب وذلك في عيد العلم الحادي عشر (١٨ ديسمبر ١٩٦٥) . ولعل التوافق بين منسبة الاحتفال ومضمون تلك الكلمة ، يلقى في حد ذاته مسؤولية متكاملة على الاجهزة التعليمية في اعداد الشباب .

ففي مجال تحديد مسؤولية الشباب والتزايه السياسي ، يحدد جمال عبد الناصر واجب التعليم في الاعداد السياسي لهم بحيث يلتزمون بمواجهة التحديات التي تقابل امهم ونحن لا نلتصق ولا نريد للجيل الجديد ان يهرب من السمع الى السمع ، وان يستحيى من بلوغ القمم الشامخة بالشكوى الوديان »

هذه المسؤولية ، بمسؤولية احساس وعمل وحركة ينبغي ان تتحملها اجيال الشباب سياسيا ودينية صليقة ، استكمالاً للحركة الاجتماعية التي تشهدها الجمهورية العربية المتحدة ، وأن تسهم بنظريات التعليم ايجليا في اعطاء مسؤوليات للشباب يمارس بها تهيئ العمل السياسي الاشتراكي اعداداً له لمسؤولية المستقبل . وفي هذا الصدد يقول جمال عبد الناصر في نفس الكلمة سابقة الذكر « ان تفكير ما قبل الثورة ، كان شميريه في ضمير الثوار . وحركة جيل سبق في اصعب ظروف اليأس والفردى . كانت الحافز الى حركة جيل لحق وتقدم للامانة بالعلم والشباب ، وذلك هو خط التطور السليم ومسلكه » وصاحب ذلك توفير الضمانات التي تهيئ الفرص للتعدادات الشبابية ان تظهر وتمارس عملها مع تشجيعها على ممارسة ذلك العمل « اقدم بذلك لى اعبر من شعورى صليقا ، ما لنا لم نوفر حتى الان اهتماما كافيالو حوافز كافية لاجيال الشباب ، واذا كان من حقنا ان نلتفت الى احتياجات الابداع التي حققت نفسها بالفعل ونكرها ، فانه من واجبا ان ننتقل الى احتياجات الابداع التي

ثالثا : ان وسيلة التعليم المقصود (المدرسة والجامعة) بما لديها من امكانيات بشرية ومادية يجب ان تتسع رسالتها الاجتماعية لقبلة المسؤوليات التعليمية والفربية والاجتماعية والسياسية التي طمح اليها المجتمع ، التي لوكل المجتمع مسؤوليتها الى هذه المنظمات التعليمية . ومن ثم ينبغي ان تستخدم المنظمة التعليمية كطاقة اجتماعية ، لا لجرد تعليم الشباب فحسب ، وانما لتوجيهه لتروى والاجتماعى والقومى .

رابعا : ان المنظمة التعليمية ينبغي الا تكون مجرد تجميع للشباب وانما يتحدان تصبح وحدة اجتماعية لها من الاسس والمقومات يجعلها مسئولة وقادرة على التأثير في افراد مجتمعا والمجتمع المحيط بها ، وبالتالي تتعدت مبرسة العلاقات الاجتماعية باخلاقيات سياسية اشتراكية داخل المنظمة التعليمية .

خامسا : ان عملية التعليم عملية اجتماعية مستمرة لا تفصل عن المجتمع وانما ترتبط به ، وان نقطة البداية في التعليم ، في أية مرحلة من المراحل هي المستوى الذى تنطق فيه المنظمة التعليمية الفرد من المجتمع ، مسئولة عن المشاركة في اعداده العلمى والاخلاقي والسياسى ، وان هدف كل مرحلة فيها يتعلق بالاعداد السياسي ، هو الاسهام في تزويد الفرد بامكانيات العمل الجسمى واخلاقيات العمل الاشتراكي واسلوب العمل في حدود الفترة الزمنية لهذه المرحلة . فالمنظمات التعليمية وان كانت مستقلة عن بعضها فيما يتعلق بنظام السلم التعليمى ، الا انها غير منفصلة عن بعضها فيما يتعلق بعملية تزويد الافراد اجتماعيا ، باخلاقيات واسلوب العمل الاشتراكي .

سادسا : ان دور عملية التعليم فيما يتعلق بزاوية الاعداد السياسي ، لا يقتصر على مجرد ما يعلم للتخلف والشباب من معلومات في صورة درس او محاضرة ، وانما هي عملية متكاملة تهبط الى تزويدهم بالهارات والاجامات وامكانيات العمل عن طريق ما يتلقاه من معلومات وما يمارسه من نشاط مقصود سواء كان في تطبيقات سياسية او اجتماعية او رياضية داخل المنظمة التعليمية ، وتستمد هذه الحقيقة وجودها من ان تنشئة الشباب واكسابه الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والوعى والبصرة السياسية لا يمكن ان يتأتى عن طريق الطقن والالزام ، وانما هو نتيجة لتوفر الذات الاجتماعية السليمة للتنشئة وتهيئة الامكانيات التي تهيئ لهم الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية ، مع ممارسة دائمة ، وعمل دائب مستمر في تنظيمات وأنشطة اجتماعية لتزويد فئة الافراد

السياسي التي تضمها له قيادته وأعباء دوره الحقيقي في دفع مجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية مستعينا بطله وطاقته ووعيه .

ثالثا : ان كل جيل من الشباب مطالب بان يأخذ بنصيبه من العمل الحقيقي ، وأنه لا مجال لسلبية او حيادية ، ازاء مواجهة مطالب المجتمع وجيل الشباب الذي يتوقف من حل الامانة لايقصر في حق نفسه فقط ، وإنما يعذر الامانة التي ينبغي ان يحبلها الى المستقبل وأن يحبلها الى الجيل التالي له ، وتوقف حركة ميل الشباب عن السير تعنى توقف حركة التطور في المجتمع .

رابعا : ان الاجيال الصاعدة مسئولة عن مواجهة التحديات وأن مستويات طموح الشباب ينبغي ان لا تقف عند حدود ما هو سهل وأنها ينبغي ان تتجاوز ذلك لتحقيق الاهداف القومية الطامحة التي تحددها له قيادته السياسية ، حتى اذا بدا له ذلك في لحظة من لحظات الوهن أنه صعب المثال .

خامسا : ان كل جيل من الشباب يحبل في تكوينه السياسي نتائج ماوصلت اليه الاجيال السابقة ومسئولية تحقيق آمال الاجيال التالية ، وأن هذه المسؤولية امانة توكلها حركة تطور المجتمع الى كل جيل مساعد .

سادسا : أن عملية الاعداد السياسي للشباب ليست عملية تحليل لاجيال صاعدة ، تخفى حبل المسؤولية ، تجد الطريق أمامها مبهدا ، ولكنها عملية اختبار لصلابته وارادته في التغيير ، عملية كفاح من أجل المجتمع وتضحية في سبيل غاية اكبر ، هي استمرار الحركة الاجتماعية .

سابعاً : ان اختبار صلابة الشباب في العمل السياسي ، ينبغي ان توفر له ضمانات تمكن الشباب من أن يشق طريقه بذاته ، وفي صورة جماعية تعاونية مع حماية الشباب خلال ممارسته لعمله من أخطار التعرض للسلبية او الجور أو الانتكاس .

ثامنا : ان الاعداد السياسي للشباب ، ينبغي ان يرتبط بمحاور وضمانات توفر لها لاحتالات القيادة الممارسة الفعلية لها .

ما زالت تتامل لتحقيق نفسها وأن تشجعها «ورغم ذلك فان عملية توفير الفرص لظهور تلك القيادات، لاتعنى سلب ارادة الشباب ومبادرته على العمل ، بل على التقيض اتاحة الفرص أمامها للممارسة الواقعية وتشجيعها على المبادرة على ذلك ، بل وتحملها مسؤولية ذلك ، «في نفس اللحظة فاني أريد ان الفت النظر أمامكم الى أن أجيالنا الجديسة المتأهية للخلق العلمي والفكري والفني ، مطالبة بان تمنحني بعد أكثر متطلبات ملتزمت نفسها له ، وإذا تمنا بأحترام القديم ووضع في مكانه الكريم في حركة التطور العام ، وإذا تمنا في ذات الوقت بتشجيع الجديد . فان هذا الجديد مطالب أمام مجتمعه بان يبدأ يشق طريقه بنفسه ، وان يدرك أن بناء أساسه العلمي هو اثبات الشخصية الذي يستطيع التقدم به الى المجتمع طلباً فتح الابواب» .

وهذا الاعداد السياسي للشباب لتولي المسؤوليات القيادية لايم في إطار مغرغ ، وأنها نظرت القيادة السياسية بحماية حركة الشباب من الانتكاس أو الجور أننا نؤمن انفسنا من الدلل بقدر ما أثبت ذاته وقرض قيمته بغير جدال ، ولكني اقول ايضا ، بأنه من الضروري ، في نفس الوقت ، ان نقبل بمخاطره محسوبا ، وأن نعطي من التقدير مقدما ، ما هو لازم لجيل جديد لم يتمكن بعد من اجتياز حدود المحاولة والتجريب ، نساعد بطاقتنا ، ولا نتركه لفسوط الظروف تجرفه الى حيث تشاء ونشد يده ليمسك ، ولا نتجاهله ، حتى يمكن ضد العزلة والوحشة من ان يثبت ذاته ، ويفرض قيمته بغير جدال .

من هذه الأدلة للعمل التي قيمتها القيادة نستطيع ان نحدد مؤشرات العمل الذي يمكن أن تقدمه المنظمات التعليمية كمسئولية من مسؤولياتها في الاعداد السياسي للشباب :

اولاً : ان توفر المنظمات التعليمية الامكانيات والوسائل التي تهيئ اكساب الشباب الاتجاهات والقدرة والمعلومات التي تمكنه من ممارسة العمل الوطني والتزامه بمجتمعه ومثله واهدافه .

ثانياً : ان كل جيل من الشباب مسئول مسؤولية كاملة من استكمال حركة التطور الاجتماعي وأنه يحبل ميثاقاً بقوة وشجاعة مهتدياً بأدلة الممسك



عبد المنعم الغزالي

ويعمد منقلبات طويلة وصعبة توصل الشباب
الممثل لقوى الطلبة المنظمة في الأحزاب الوطنية
والجبهات السياسية والفكرية والروابط الطلابية
في الجامعة والمدارس الثانوية والمصنعية
والأزهر إلى الانطلاق على أهداف محددة .

أولاً : السكفاح من أجل الاستقلال الوطني
ليس كفاحاً بوجهات الاحتلال العسكري فحسب
ولكنه بوجه كذلك ضد السيطرة الاستعمارية
الاقتصادية والسياسية والثقافية .

سيف ١٩٤٥ شهدت ملاعب كلية
الطب بالقاهرة اجتماعات جمعت
كل ممثلي وقادة حركة الطلبة
المصريين على اختلاف اتجاهاتهم
ووجهات نظرهم السياسية والفكرية — وكان
هدف هذه الاجتماعات تكوين جبهة وطنية واسعة
للكفاح ضد الاستعمار والقوى الوالدية له محلياً
وانتهت هذه الاجتماعات إلى تكوين « لجنة
تضريبية لتكوين اللجنة الوطنية للطلبة »

في

الطلبة ودعت هذه اللجنة بالاشتراك مع الجامعات الطلابية الديمقراطية واتحاد طلاب المدارس الثانوية والصناعية والمتوسطة الى اجتماع عام يعقد في جامعة القاهرة في التاسع من فبراير ١٩٤٦ .

وعقد المؤتمر في صباح ٩ فبراير وحضره ما يقرب من ١٠ الاف طالب ، وانتهى المؤتمر الى القرارات التالية :

● وقف المفاوضات الدائرة .

● إلغاء مصادرة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ والخاستين بالسودان .

● جلاء القوات البريطانية فوراً عن ارض الوطن . واتخذ المؤتمر قراراً بالسير في مظاهرة سلمية لرفع قرارات المؤتمر الى المسؤولين ، وسارت المظاهرة الكبيرة وكثت هناك مؤامرة مبحرة لافراق المظاهرة في النيل، فيما ان توسطت المظاهرة كوبري عباس في طريقها الى قلب المدينة حتى فتح الكوبري وبدأ هجوم قوات البوليس على الطلبة من الخلف وكان يقود هذه العملية اللواء سليم زكي (١) . والتي مثلت من الطلبة بانفسهم في النيل وجرح اكثر من ٢٠٠ طلب منهم ٨٤ اصيبوا اصاباتهم خطيرة ..

ولقد كانت **هائلة كوبري عباس** هي الشرارة التي فجرت بركان المقاومة الشعبية في كل مكان وفي اليوم التالي ١٠ فبراير استشهد ثلاثة في الاسكندرية وثلاثة في الزقازيق وواحد في المنصورة وفي القاهرة استشهد الطالب السوداني **محمّد علي محمد** وكان استشهاده رمزاً للكفاح المشترك بين الشعبين المصري والسوداني ضد الاستعمار والرجعية .

وفي القاهرة تحولت مظاهرات العاشر من فبراير الى مظاهرات عنيفة ضد السراي وحكومة النكر الى باشا رئيس الحزب السعدي ، ففي الجامعة حطم الطلبة الزينات الملكية التي كانت معدة للاحتفال بعيد الميلاد الملكي في ١١ فبراير واستقبل الملك عند حضوره لافتتاح المدينة الجامعية — وانزعجت صور الملك واحرقها الطلبة ، وانتزعت جميع فروع الاشجار الخضراء من ميدان الجيزة حتى المدينة الجامعية (طريق الويك) الملكي الى المدينة الجامعية) واتخذ الطلبة قراراً بالقاطعة الاجماعية لاحتفالات

ثانياً : ضرورة القضاء على عباء الاستعمار الحليين والاقطاعيين وكبح المايين المرتبطين بالاحتكارات الاجنبية .

ثالثاً : الطريق لمقاومة الاستعمار يكون بتكوين جبهة وطنية واسعة تتفكح من اجل الحاق الهزيمة بالنظام الاستعماري .

رابعاً : ان الاستعمار بعد الحرب العالمية وبعد الهزيمة الساحقة التي لحقت بالنازية وبعد تدعيم الاتجاهات الاشتراكية واتساع حركة التحرر الوطني سيجاول جاحدا ان يثبت مراكزه في المستعمرات والتابعات بأساليب جديدة وطرق مخفية وسيسمى الى ضرب حركات التحرر الوطني بالقوة وسيميل على كبتها بعنف .

الشرارة الاولى

في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ أعلنت الهيئة السياسية — التي كونتها الحكومة الائتلافية التي تكونت من حزبى السعديين والحسنيين — بدء المفاوضات مع « الطلبة » بريطانيا وفي نفس اليوم سم سفر مصر بلندن مذكرة من الحكومة المصرية مطالبا فيها « بالتدخل في مفاوضات بين الدولتين واعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ » .

وفي ٢٠ يناير ١٩٤٦ ردت الحكومة البريطانية على المذكرة المصرية — وتضمن رد الحكومة البريطانية ان هدف المفاوضات هو استمرارية الارتباط بين مصر وبريطانيا وادخال مصر في سياسة التكتلات والائتاء على قاعدة عسكرية في مصر والسودان واعطاء هذه القاعدة طبيعة شرعية .

واذ استثمرت القوى الشابّة الجديدة خطر هذه المفاوضات فاتها اخذت تعبى وتظلم متفوف الطلبة لخوض الحركة مع المستعمر والقوى الموالية له محليا واتجهت القيادة الجديدة الى الشعب تكثفت خيانة الاحزاب الرجعية والاتجاه التهادنى في الحركة الوطنية — وكان شعارها في هذه الفترة (**الامفاوضة الا بعد الجلاء**) ، (**الجلاء الجلاء**) (**التكويّل قضية الجلاء**)

ومن اللجنة التحضيرية تكونت **لجنة تنفيذية عليا**

(١) كان سليم زكي من قادة اليونس في المهود البالدة ، وكان المعروف التعميل ببطاني وتلقب لفتق باتريكه وقد قام بتنظيم فرقة بوليسية في بسوا النظام عرفت بفرقة « الباشا » وكانت مهمتها تفريق المظاهرات واستخدام اساليب وحشية في كبت المظاهرات الوطنية ... وكان يلوحها بنفسه وهو نفس الفرقة التي قامت بمذبحة كوبري عباس .

افتتاح المدينة الجامعية . وقد اضطرت الحكومة الى الاستماعة برجال البوليس والبستهم زيا خاصا ليكونوا في استقبال الملك .

لقد كان لحوادث الماشر من فبراير دلالة هامة فقد ابرزت المحتوى الثوري الجديد لحركة التحرر الوطني وفقدان الشعب ثقته في القيادات التقليدية البورجوازية والتي سبق لها انتهادت في ١٩٣٦ . ولقد راية ثورة ١٩١٩ وهيسة ١٩٣٠ . وكما ابرزت اتجاه المثقفين الوطنيين والطلبة والعمال الى الاستقلال في نشاطهم السياسي عن الاحزاب التقليدية وخاصة الاستقلال عن قيادة حزب الوفد

الوضع الاجتماعي في ١٩٤٦

● كان في الفيل ١٣ الى الخامس يتكون ٣٦٪ من الأراضي وهو ٢٢ الفا من ابناء الفلاحين يبيعون املهم يستغلون الفصل المجرور . ويملك ١٢٪ من الأراضي . وملكون من سفار الفلاحين وفسارهم وهم الذين لا يستغلون عمل الفيلين الا في مواسم محدودة . و ١٢ مليون من امل الفلاحين .

● كان يملك معظم الزمسة في البنسوك ومعلم الاسم والسندات وهم المقرضون ١٠ الى ٢٠ من كبار التجار وكبار اصحاب الاسم والسندات واعضاء مجالس ادارة الشركات الاجانب .

● حوالي ١٠٠ ألف يتكون اصحاب الماشر الكبيرة والمتوسطة والصغيرة .

● ٢٦٥ ألف مستخدم وموظف بالحكومة والمؤسسات غير الحكومية .

● اكثر من مليون عامل يعملون بالصناعة والتجارة والخدمات .

● وكان كبار الملك وكبار الراسيين يحصلون على ٦١٪ من الدخل القومي بين ٥٠٢ مليون قيمة الدخل القومي عام ١٩٤٥ . ذهب منها اكثر من ٣٠٨ مليون من الفتيات في شكل اجارات وارياح وفوائد .

● كان الاجر الحقيقي للعامل الزراعي اقل من ثلثة جنيهات في العام . ولم يزد متوسط الاجر السنوي لمجال الصناعة والتجارة والخدمات عن ٣٥ جنيها في السنة وهي تساوي ثمانية جنيهات كاجر عمالي في العام .

● وانخفضت الارباح اوزمالي الشركات المساهمة من ٧٥ مليون جنيه في ١٩٤٢ الى ٢٠ مليون جنيه عام ١٩٤٦ . وارتفعت ايجارات الأراضي الزراعية من ٣٥ مليون جنيه عام ١٩٣٩ الى ٩٠ مليون جنيه عام ١٩٤٥ .

وفي هذا الوقت بدأ يتبلور اتجاه ثوري داخل حزب الوفد مكونا كتلة قوية من الطلبة والشباب عرفت « بالطلبة الوفدية » ضد قياداته التقليدية المنهانة .

وفي مساء العاشر من فبراير اصدرت الحكومة اوامرها باغلاق الجامعة لاجل غير محدد . وفي الحادي عشر من فبراير ابدى الشباب والشعب سخطه على الحكومة والسراى فقامت المظاهرات في جميع الاحياء واستقبلت الشملة المكيبة مظاهرات صاخبة والقي عليها اكواب التراب . وهتفت المظاهرات في المساء « لا ملك الا الله » . وهكذا اكدت احداث الحادي عشر من فبراير انتهاء الكفاح مباشرة ضد السراى بجرأة ووضوح بامتيازها رأس رمح لمشروعات وسيطرة المستعمرين . لقد رغبت القيادة الجديدة اتجاهات التردد حيال العرش هذه الاتجاهات التي كانت مضطربة للكفاح الوطني بتنهائنها مع السراى وتنظيمها للنظام الملكي كالجوه الاخر للاستعمار وكلمة للاتعاط في مصر .

وفي الثاني عشر من فبراير دعت اللجنة التنفيذية بالاسكندرية الى مظاهرة شعبية للاحتجاج على مخيعة كوبري عباس ومقد الطلبة مؤتمرهم في كلية العلوم بمحرم بك واشترك في المؤتمر مئات واسعة من الشعب ومن طلاب المدارس وفي الطريق الى كرموز وهي منطقة عمالية هامة للالتقاء مع عمال الاسكندرية وللمقد مؤتمر شعبي كبير في احضان الشعب هاجم البوليس المظاهرة واستشهد طالب صغير واضطرت المظاهرة الى الارتداد والاعتصام بكلية العلوم وحراسة جنين الشهيد الصغير .

وانتشرت المظاهرات في كل المدن الكبيرة احتجاجا على الخيعة وامام الضغط الشعبي المتزايد استقالت الوزارة الثلاثية في الخامس عشر من فبراير ، مخيلة المسيل للقطب الاستعماري الكبير اساهيل صدقي رئيس اتحاد الصناعات و « الجلاء » ١٩٣٠ . والذي امدد الاستعمار والسراى . واخذت الصحافة العميلة توابوق الدعاية الرجعية تروج لصدقية محنة ان صدقي ١٩٤٦ غير صدقي ١٩٣٠ . وانه انتخب واناب وانه تاهم للحصول على الجلاء الذي لن يرضى به نبذلا .

ولكن الحركة الشعبية مكثت لتخضع أو تفضل — وكان الشعب والشباب قد تعلم من أيام التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من فبراير درساً هائلاً ، هو ضرورة وجود تنظيم وطني ديمقراطي يعبر عن ارادة الحركة الثورية وحققاً لوحدة الصف الوطني بعيداً عن الحزبية التقليدية الرجعية والمنهانة والترددة . وارتفع شعار « تكوين اللجان الوطنية » واعلنت اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية للطلبة عن تكوين اللجان الوطنية للطلبة — وانتخبت جامعة القاهرة مندوبيها

الخنوصية والثأوية ان يكون يوم الث، يـ ٢١
فبراير ١٩٤٦ يوم الجلاء ، يوم اشراب عام لجميع
هيئات الشعب وطوائفه .

يوم استئناف للحركة الوطنية المقدسة التي
تشترك فيها عناصر الشعب المصرى متكئة حول
حقها فى الاستقلال التام والحرية الشاملة . يوم
اشمار المستعمر البريطانى والعالم الخارجى اجمع
ان الشعب المصرى قد اهد مدته للكفاح الايجابى
حتى يتجلى كابوس الاستعمار الذى ظل جاثبا
على صدورنا منذ ٦٤ عاما .

يوم هو وثيقة فى ايدي الغاضبين المصريين
يقومونها دليلا للمستعمر على ان الشعب المصرى
مصمم على الا يتخلى لحظة واحدة من الجلاء من
مصر والسودان .

يوم يقطعة عامة للشعب المصرى ، يؤكد فيها انه
لن يقبل اى انحراف او تهاون فى حقه فى الاستقلال
والحرية .

يوم تتمثل فيه المرافق العامة ووسائل النقل
والمحلات التجارية والعامة ومعاهد العلم والمصانع
فى جميع انحاء القطر .

ان جلال هذا اليوم ليهيب بنا جميعا الا نتحرف
بقضيتنا المقدسة الى شغب او تخريب او اخلال
بالامن العام .

فلنرفع جميعا لواء الوطن عاليا ولنثبت وحدتنا
التي لا تنقسم ، عمالا وصناعا ، طلبة وتجارا
وموظفين ، شعبا متكثلا يرفع من نفسه وصبة
الذل والاستعباد .

لقد كان الميلاد الثورى للجنة الوطنية للمعالم
والطلبة هو ميلاد الجبهة الوطنية فى اول مراحل
نشأتها بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد اختلفت
طبيعة هذه الجبهة من طبيعة الجبهة القومية
التي تكونت فى ١٩٣٦ . والى كان نتاجها تكوين
وفد المفاوضات الذى وقع صك الاستسلام فى
معاهدة ١٩٣٦ ، لقد كانت هذه الجبهة التمييز
السياسى من تهادن البورجوازية والانتقامية .
اما جبهة ١٩٤٦ فقد كانت تمثل تحالف قوى الشعب
على اساس الهجوم على الاقطاعية والسراى
والرأسمالية، وتمثل الوقوف ضد اى اتجاه لمساومة
والتهادن مع المستعمر .

أحداث اليوم الخالد

ومع فجر يوم الخميس ٢١ فبراير ١٩٤٦ —
كانت القاهرة كلها تتجمع — وانتشر مندوبو اللجنة

للجنة الوطنية ونجاعت كالمية الاعتناء للنتخبين
من الشباب الجديد التقدمى والديمقراطى . وارسل
ملية المعاهد العليا والمدارس للتوسطة والصناعية
والثانوية مندوبيهم الى اللجنة ، وفى السابع عشر
من فبراير اعلن من تكوين اللجنة الوطنية للطلبة
فى احدى مدرجات كلية الطب وانتخبت لها لجنة
تنفيذية . وقد فشلت محاولة من جانب شباب
الاحزاب الرجعية لتفريب الاجتماع وصدرت اللجنة
ميثاقا وطنيا عرف بميثاق ١٧ فبراير ، جاء فيه :

● الجلاء التام برا وبحرا وجوا عن كل شبر
من اراضى وادى النيل .

● دولة القضية المصرية .

● التحرر من المبودية الاقتصادية .

وختم الميثاق بقول ابى القاسم الشلبى :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر
ولا بد للبلد ان يتجلى
ولا بد للقياد ان ينكسر

العمال فى المعركة

وفى نفس الوقت دخل العمال الحركة كقوة
مستقلة من القيادات الحزبية القديمة واخذوا
يكونون اللجان الوطنية فى المصانع والنقابات .
وتكونت لجنة وطنية عامة للعمال فى شبرا الخيمة .

ومعدت القوى الجديدة الشابة ، اجتماعات
طيلة ليلة ١٧ فبراير ، وانتهت هذه الاجتماعات
وقد تمثلت الخبرة الماضية كلها محلنة ان تسوة
الحركة الوطنية وصلاتها انما تستند من الاعتماد
من الاحزاب وانقيادها وتهادنها مع المستعمر
والسراى ، ويتحقق وحدة كل فئات الشعب تحت
قيادة جديدة . وتكونت هيئة اتصال بين لجنة
الطلبة وبين التجمعات العمالية . وفى نفس الليلة
اتصلت الهيئة بنقليات عمال الترام والمطابع
ويعمال شبرا الخيمة ويؤتمر نقليات العمال
والشركات الاهلية واللجنة التحضيرية لاتحاد نقليات
عمال القطر المصرى ويرابطة العاملات المصريات .

وفى ١٨ و ١٩ فبراير اعلن تكوين اللجنة الوطنية
للعمال والطلبة . . وبذلك ولدت القيادة الجديدة
للحركة الوطنية الصاعدة . وفى اول اجتماع لها
اصدرت القرار التاريخى التالى :

« قررت نقليات عمال القطر المصرى وطلبة
الجامعات المصرية والازهر والمعاهد العليا والمدارس

مواجهة لكثافت قوات الاحتلال ، وكان الحباب
عليا والنظام راعيا .

ولمجاة اقتحمت المظاهرات من ناحية شارع النصر
العيني أربعة سيارات بريطانية مصفحة فسقط
عدد من الشهداء والجرحى ، فهاجمها المتظاهرون
وقلبوها واشعلوا التيران فيها . وانطلق الرصاص
من داخل التكتلات وتسقط الشهداء والجرحى ،
فخلع المتظاهرون ملابسهم وغمسوها في بنزين
السيارات المصفحة وقذفوا بها التكتلات واشعلوا
النار في الاكشاك الخشبية المحيطة بالتكتلات وحاولت
الجواهر اقتلعها للاستيلاء على السلاح .

ومن الذين استشهدوا في هذه اللحظات **مهدد
فؤاد أحمد** الطالب بالداوين الثانوية وهو ابن
بائع الصحف الذي كان أول بائع قاطع الصحافة

الحزب السعدي

كان توقيع معاهدة ١٩٣٦ والغاء الامتيازات
الاجنبية ، عاملا مشجعا لكثير المايين واصحاب
الاراضي على توقيع اموالهم في الصناعة ،
واصاب بعض الصناعات الضربة شديدة من
الانتعاش . ولقد رأى كبار رجال المال والعربيين
هؤلاء ان مهادة المستعمر والى الى صالحهم
وخاصة وان تحركات الطبقات العاملة كانت قد
أخذت تزداد قوة وعنفاً - وعلى هذا الاساس
حدث التماس في حزب الوفد مثالا لهبدا
القطاع الصناعي والى بركة احمد ماهر
باشا والى اصبح فيما بعد رئيسا لصالح
نسيج القاهرة . والتبد استغمت السراى
والاستعمار هسدا الحزب متحالفا مع حزب
الاحرار المستوريين وحزب الاقلية لتكوين
وزارات اقلية . ولقد استندت السراى من
وجود شخصيات. كان لهما جاسى وطنى وهيبا
احمد باشا ومحمود فهمى القزاقى الذين
بالحزب الى الجبهة للمرة فى ١٩٢٧ في وزارة
محمد محمود باشا بعد انتخابات مؤثرة .

وتولى احمد ماهر الوزارة بعد انتهاء الحرب
العالمية الثانية ودخل المفاوضات مع بريطانيا
العظمى على اساس مذكرة ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥
البريلة والى الوقت مبدأ التحالف مع بريطانيا
والى عرف وقتها بمبدأ « للتشارك الحرة »
وزارة السعديين برئاسة القزاقى هي المسؤولة
عن ملحة كوبرى عباس

الوطنية للمعال والطلبة في كل مكان لتظلم الاضراب
والمظاهرات . وانطلقت المظاهرات في مسيرتها
الكبرى حيث حدد ميدان ابراهيم باشا (الاوربا)
لتجميع كل المظاهرات ولتعد المؤتمر الكبير لتعلن
فيه القيادة الجديدة قراراتها . وتحركت المظاهرات
من الجيزة وكلية الطب والجامع الازهر والسيدة
زينب والعباسية ومن شبرا الخيمة - وقد
اشترك في هذه المظاهرات اكثر من ١٥٠ ألفا .

وتحركات مظاهرة الجامعة والمدارس من كلية
الطب في نظام وكثت تردد نشيد اليوم والذى لفته
احد اعضاء سكرتارية اللجنة ووضع الحلقه بعض
اعضاء اللجنة :

يا شعب قم خض بحار الدماء
لا تترك فالان وقت المساء
هيا نعلم تسيود الفضوض
هيا سويا لنيل الجلاء
شعب الشمال وشعب الجنوب
وحد ايادى ووحد قلوب
ترى بهسا قلب مستعمر
فالتصاحد سلاح للشعوب
من خاف في الصف يرمى بعار
من خائسا سوف يلقى الدمار
لن نستجيب لفسوس الهذوه
ان السكفاف هو الاتصن

ومن اشخم مظاهرات اليوم كثفت مظاهرات
عمال شبرا الخيمة وقد بدأت تحركها من شبرا في
الساعة السادسة صباحا واشترك فيها اكثر من
١٥ ألف عامل وما ان وصلت ميدان المحطة حتى
اصبحت تقدر بـ ٤٠ ألفا وفى ميدان المحطة التقت
بالمظاهرات القادمة من العباسية ومصر الجديدة
والزيتون والمطرية .

وفى ميدان الاوربا عقد المؤتمر التاريخى - وكان
اجتماعا مشهودا يسوده النظام - واتى ممثلو
الهيئات والنقوى المختلفة في اللجنة الوطنية للميل
والطلبة كلياتهم . واتخذ المؤتمر قراراته بضرورة
قطع للمفاوضات باعتبارها طريق المساومة والمهادنة
والتمسك بالجلاء التام عن وادى النيل والغاء
معاهدة ١٩٣٦ ، وانتقبتى ١٨٩٦ وعرض قضية
الطالبة بجلاء قوات الاحتلال البريطانية عن مصر
والسودان على مجلس الامن .

وفى ميدان قصر النيل جمعت المظاهرات في

المظاهرات — فقد ظهرت بمقتضى الجموعات من العناصر الخسوسة بمحاولة العدوان على المؤسسات التجارية والصناعية — ولكن قوة التنظيم في هذا اليوم حالت دون هذه العناصر ومنعتها من القيام بدورها في التخريب المرسوم لها وطارتها الجماهير حيث لاقت بالفرار . وكان خطباء اليوم يرددون في كل مكان على أي محاولة للتخريب بشعار هذه المؤسسات ملك للشعب ، وإن لم تكن ملكا اليوم فهي غدا ملكنا وهكذا لم تسجل حوادث اليوم حادثا تخريبيا واحدا .

المظاهرات تستمر

واستمرت المظاهرات وعلت الهتافات بسقوط الطاغية سحقى وسقوط الخونة عملاء الاستعمار و « الكناخ بالسلاح » و « المغاوضة طريق الخيانة » وبعد الظهر خرجت مظاهرات جديدة من قلب الاحياء الشعبية وقد اتخذت راية لها تمهيس احد الشهداء واستمرت هذه المظاهرة حتى أصدر سحقى أوامره لرجال البوليس بتفريق المظاهرات بالقوة .

وفي هذا اليوم رفض الجيش المصرى الاستطدام بالمظاهرين ، وعندما نزلت عرباته في الصباح المبكر وتجمعت عند اطراف اسبندان الاوبرا وجهها المظاهرون وقد كتب على جوانبها بالبطاشير شعارات اللجنة الوطنية . وارتفع الهتاف لأول مرة منذ ثورة عربى « الجيش مع الشعب » ضد الاستعمار . أبناء الجيش أبناء العمل — أبناء الجيش أبناء الفلاحين — واعلى بعض خطباء اليوم عربات الجيش وخطبوا في الجنود . لقد كانت هذه بداية لمرحلة جديدة — وتطور جديد بالنسبة للجيش وقد ظهرت نتائجها فيما بعد .

واذ احس الطاغية سحقى بالسلطة تهتز من تحته بقوة الحركة الثورية وان اسلوب الخداع والتفليل لم يعد جديدا ، أصدر أوامره بتفريق المظاهرات بالقوة ، فنزلت قوات بلوك الخفر وفي مقدمتها فرقة الباشا في الساعة الرابعة والنصف لتفريق المظاهرات وفي الساعة الخامسة اذيع بيان سحقى :

« ان المظاهرات السلبية التى قامت صباح اليوم قد تحولت لفعول الايدي التى لم تعد خافية بواندس عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الإبرياء ، كل هذا حولها الى مظاهرات عليها طابع الشر . ان المظاهرات السلبية البريئة التى كان عمادها

الرجمية ، ومحمد فهمى أبو النصر خريج معهد التربية ومحمد حسن سيد العاصى من النوفيتيون ابناء الطبقة العاملة وأمام محمد سليمان وكمال محمد سرور واحمد سيد أبو العزم واتس أبو ضيف عبدالرحمن وحسين حسن عبدالقلى ويوسف زكى ومصطفى عبد الدايم وحسب الله رمضان .

وبلغ عدد الشهداء ٢٣ شهيدا وعدد الجرحى ١٢٣ . ولقد استشهدوا ابطالا تحت راية الوحدة الوطنية الشعبية .

ومن ميدان قصر النيل تحركت مظاهرات الى كل انحاء القاهرة تحل تمهين الشهداء المعطرة بدماهم واخذت الجماهير تهلم المؤسسات العسكرية البريطانية المنتشرة في المدينة ببطولة فتاة ، فاحترقت اجزاء من مبارة الطيران القريبة من شارع الساحة وجراجا عسكريا انجليزيا خلف « كلوب محمد على »

محاولات التخريب

ومنذ المصادق المبكرة لليوم ناكذ للجبيح اصرار الشعب على انتاج اليوم وانتصار القيادة الثورية الجديدة . . فقرار الاضراب العام ينفذ بدقة ونظام والجماهير تتحرك بنظم تحت قيادة اللجان الوطنية والنفقات . ولذا بذلت القوى الرجعية المعادية للمعدين من المحاولات لانسداد روعة اليوم .

فبين الساعة التاسعة والعاشره نزل سحقى في سيارة والى جواره المرشد العام لجبهة الاخوان محاولين اثناء الجواهر من الاستمرار في مظاهراتهم ودامين الى الهدوء وقد خابت هذه المحاولة وصدمتهم الجماهير باصرار .

والمحاولة الرئيسية الثانية كانت في ميدان قصر النيل — عندما بذلت محاولات من جانب جملة الجماعة الاخوان بالاشتراك مع بعض شباب احزاب السعديين والسنسوريين وجمعة مصر لتحويل المظاهرات الى ميدان مابدين للتقدم بالطلاب للكل ، ورفضت اغلب المظاهرات الاتجاه الى ميدان مابدين لان الاتجاه الى ميدان مابدين كان يعنى بالنسبة للجماهير وللقيادة الجديدة العودة الى التهادن مع السراى قبة الخيانة . . واذا انجبت بعض المظاهرات الى ميدان مابدين فقد اسرع منتظو اللجنة الوطنية الى الميدان وحولوها الى مظاهرة معادية للملكية وكان شعارها « يسقط الاستعمار . يسقط معسلا الاستعمار . يسقط حكم الباشاوت . لا مالا الا الله » .

واذ فشلت محاولات التهنة وبث الفرقة وتوصرف

الطلبة الإبرياء - انتقلت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات أخفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين» .

إن صدقي باشا كان كائناً ، فلقد استجرت المظاهرات من الفجر حتى بعد العصر دون حادث واحد ينم عن شغب أو تخريب . ولقد كان بيان صدقي يهدف إلى تحطيم الوحدة الوطنية الفتية بين العمال والطلبة منجباً قال في بيانه «انتقلت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات أخفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين» .

وبعد البيان صدرت الأوامر بمنع الاجتماعات العامة ومنعت فعلاً اجتماعات لهيئات ونقابات عديدة ومنع اجتماع الحزب الوطني لأحياء ذكرى الزعيم مصطفى كابل والذي كان مقرراً مقدّمه في

مساء ٢٠ فبراير بمصر «الزكية» - المنروح القوي حالياً .

ولم تقتصر المظاهرات والإضراب العام على القاهرة في هذا اليوم فقد انتشرت وميت الأقاليم في الإسماعيلية وسيناء والمحلة الكبرى وبنها وفكرنس والزقازيق وبورسعيد ومينا الفصح وزفتى وميت غمر وقويسنا والسنبلاوين .

وفي الإسكندرية حاصر البوليس مؤتمر الجامعة ومنع المظاهرة من الخروج وحاصر كرموز ومنع المظاهرات العمالية من الانطلاق .

اللجنة الوطنية تستمر وتقاوم

ولقد كان الرد من جانب القوى الجديدة قوياً ففي مساء اليوم اجتمعت اللجنة التنفيذية للجنة وأعلنت القرارات التالية : ١ - إعلان الحداد العام ٢ - الموافقة على قرار اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بإصدار ميثاق وطني يوقع عليه جميع الزعماء يلزمهم بعدم قبول الحكم إلا على أساس تصريح بريطاني يعترف بالجملة التام عن وادي النيل كنساسة للمفاوضة ٣ - سحب الموظفين الانجليز من البوليس المصري ٤ - استنكار بيان رئيس الحكومة للتفريق بين طبقات الشعب ووصف المواطنين الأحرار بالذمءاء .

وفي نفس الوقت اجتمعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بكامل هيئتها وأعلنت القرارات التالية :

- إقامة صلاة الغائب يوم الحداد العام .
- مطالبة الحكومة بالعمل على تنفيذ الجلاء فوراً عن المدن الكبرى .
- إصدار تصريح واضح ، بأن يكون أساس المفاوضات هو تحديد يوم لتجلاء التام عن وادي النيل .
- تستنكر اللجنة العنصر الذي أقالبه الحكومة على الصحافة بعد نشر انباء الحركة الوطنية .

وفي نفس الوقت أعلنت اللجنة ميثاقها الوطني والذي جاء فيه : «ولما كان الجلاء مطلباً أساسياً إذ بدوره لا تتحقق سيادة الأمم ، ولا تنصور أن توجد أمة حرة ، وهي تترجح باحتلال الجنود الأجانب ولما كان الجلاء مطلباً لا يحتمل المساومة ولا التجزئة بل أن يكون جلاء تاماً . لهذا فاللجنة الوطنية تطالب من المسئولين المصريين أن يعلنوا أنهم لن يقبلوا الحكم أو المفاوضة ، فإذا رفضت هذا المطلب

إسماعيل صدقي باشا

إن لمعلقة من المملكات الطاغية . درس الاقتصاد والمقرون ، اشترك في معظم الوزارات الانتدابية منذ انقسام كبار الملك عن الوفد .

كان مخلصاً في مجلس إدارة الشركة التجارية البلجيكية وشركة الغزل الإعلانية « كانت شركة الجبلية صرفة » وشركة الملح والصودا التي كان مقرها الرئيسي في لندن ، وشركة وادي كوم أمبو ، والشركة المصرية المصرية ، وشركة الانفصال والتي كان على رأسها سينكس باشا الملقب بالصام الانجليز للجيش المصري سابقاً - والشركة التجارية المصرية وشركة سكك حديد القليوب . وهو بعد ذلك أصبح رئيساً لاتحاد المصانع وعمرى مجلس إدارة شركة القنال .

تولى الوزارة الانتدابية في ١٩٢٠ وألقى دستور ١٩٢٢ والمجلس القبايلي ووضع دستوراً جديداً وألقى حيزاً باسم حزب الشعب لم يعش طويلاً . وهو المسئول منذ توليه الوزارة في ١٩٢٠ من المآزج التي وقعت في جميع أنحاء البلاد والتي بدأت ببلدية عمال المنابر فطلب على إثرها جلاء الشعب فالتجاء جاء به الاستعمار والأمرى ليحكم البلاد بالحديد والقنفر .

وفي ١٩٢٦ تولى الوزارة بعد إقرارتي . ورأس وفداً لمفاوضات وتوصل معهم إلى اتفاق على مشروع معاهدة دُرست بمساعدة صدقي - بشأن رفعها الشعب فكتب لها القتل . وفي ١٩٢٦ أدى خدمات جليلة لشركة النقل على حساب الثورة الوطنية فأعطاهم من شرط النفع بالقلوب ، كما خلفى حرية الأزياء الاستقلالية من ٧٥ إلى ٥٠ % .

العادل ، تجنبت ترقى القضية المصرية على مجلس
الامن الدولي فوراً ، كما تطلب من الحكومة اعلان
هذا المطلب رسمياً لدى التجنيز من الآن »

٤ مارس يوم الحداد العام

وحدد قرار اللجنة يوم الاثنين ٤ مارس ١٩٤٦ .
يوم حداد وطني عام على شهداء ٢١ فبراير وذهب
وفد من اللجنة الوطنية لزيارة رئيس الوزراء
مطالباً الحكومة بالموافقة على اشترك الجيش
والبوليس والمواطنين في يوم ٤ مارس . وقابل
صفي الولد ، وطالبه بالتخلي عن تنفيذ القرار
الخاص بيوم الحداد لان السفارة البريطانية قد
انفرت به بان القوات البريطانية ستسقط الى النزول
وضرب المظاهرات وطلب منهم ان يتركوه ليعمل
في هدوء .

وكان رد مندوبي العمال والطلبة بان الشعب
سيقيم يوم الحداد سواء اشتركت الحكومة في
اليوم ام لم تشارك - واي محاولة من قبل قوات
الاحتلال لاستخدام القوة سترد عليها الشعب
بحسم ، واذا كانت الحكومة جادة حقيقة في فتح
صفحة وطنية جديدة فواجبها ان تصرح للشعب
بحمل السلاح .

وجاء ٤ مارس وكان امثلاً جديدا لقوة اللجنة
الوطنية ، فنفذ قرارها ، واصلت الاضراب العام
واحتجبت الصحف واغلقت المتاجر والمقاهي والمحال
العامة واضربت المدارس وتعطلت المصانع - في
القاهرة ، وكانت المظاهرات في القاهرة محدودة .
ولكنها في الاسكندرية كانت زحفاً كرهف ٢١ فبراير
في القاهرة .

وفي صباح اليوم شهدت الاسكندرية مظاهرة
ضخمة تتحرك من العمال والطلبة من محرم بك
وكرموز الى قلب المدينة - واسلم البوليس
بالمظاهرة وفرقتها ولكنها حالت وتجمعت في شارع
سميد وانضمت اليها مظاهرات عديدة من اطراف
المدينة .

زمرت المظاهرة على فندق «اطلانك» حيث
كان يقيم رجال البحرية البريطانية ، وكان العلم
البريطاني يرتفع على الفندق فقرر المتظاهرون
انزاله . فمنعهم البوليس . ولكن عاملاً سفيراً
تمسك شرفات الفندق بسرعة وانزل العلم البريطاني
فمزقته الجماهير الشائرة وداسته بالاقدام - وتدخل
البوليس مرة اخرى واطلق الرصاص على المتظاهرين
وفترقت المظاهرة ولكن لتجتمع مرة اخرى - لقد

كان قرار لجنة الاسكندرية هو عقد مؤتمر شعبي
كبير بميدان سعد زغلول .

وسارت المظاهرة باسرار نحو الهدف ، وهي
في طريقها انطلق الرصاص من المنزل رقم ١٤
بشارع سعيد حيث كان يقيم فيه بعض جنود
الاحتلال . ولما تقديمت المظاهرة لاحتحام هذا المنزل
اغتنى عليها البوليس مرة اخرى .

ولكن المظاهرة كانت قد كبرت ولم يعد في
الامكان تفريقها . وسارت بخطى ثابتة حتى دخلت
ميدان سعد زغلول ، وعلى محفل الميدان كان احد
اكشاك البوليس الحربي البريطاني يتحدى الشعب
بلافتاته المكتوبة بالانجليزية ، فقدم المتظاهرون
لانتزاع اللافتات ، فانطلق الرصاص من داخل
الكشك ولكن المظاهرة لم تتراجع . وظهر الطلبة
والعمال بطولة فائقة ، وانطلقت الكرات المغموسة
في البنزين لتحرق كشك البوليس الحربي البريطاني .

واستشهد ثمانية وعشرون وجرح ٢٤٢ ومن
جنود الاحتلال قتل اثنان وجرح اربعة .

وانضمت اللجنة الوطنية قراراً باعتبار يوم ٤
مارس يوم للشهداء بالاسكندرية وتسمية شارع
الغروب والذي سقط فيه معظم الشهداء باسم
«شارع الشهداء»

يوم عالمي لشعوب المستعمرات

انه في نفس الوقت الذي كان فيه البركان
الشعبي ينفجر في مصر في ٢١ فبراير - كانت الهند
تفجر نفس البركان . وفي نفس الوقت الذي كانت
فيه غريبات الاحتلال تدوس المظاهرات في القاهرة
ويشعل فيها الشباب المصري النيران . كان
شباب الهند يملأون المصيان ويبدأ المعركة مع
الاستعمار . وفي ٢١ فبراير تظاهر البحارة الهنود
في بومباي واشترك سلاح الطيران الهندي في
المظاهرة وتسلقوا الطلبة مع البحارة واضرب عمال
المسك الحديدية والزام - واشعلوا النيران في
غريبات قوات الاحتلال وهاجموا كتلت القوات
البريطانية واستشهد في نفس اليوم ٢٥ شهيداً وجرح
اكثر من خمسمائة .

ولقد اثرت هذه الاحداث في المنطقة العربية كلها
فشهد السودان في ١٣ مارس ١٩٤٦ مظاهرات
ضخمة قام بها الطلبة والعمال السودانيون في
الخرطوم وام دعوا لمشاركة الشعب المصري في
كفاحه .

وفي العراق كان لاحداث فبراير ومارس صدى هيبا متظاهرا الطلاب والعمال واشتد منه الرجعية والسلطات الاستعمارية مع المظاهرات فكثت بذخعة كركوك التي استشهد فيها عدد كبير من أبناء الشعب العراقي .

ان احداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ في مصر والهند قد حققت مكاسب للثورة في البلدين . ففي الهند انتجت حركة شعبية واسعة ارغمت بريطانيا على الاعتراف باستقلال الهند في ١٩٤٧ . مصر اللورد ايساي في ١٩٤٧ «لقد كانت الهند في مارس ١٩٤٧ سفينة تحترق في وسط المحيط والذخيرة في جوفها وكثت المسألة حينئذ هي اطفاء النار قبل ان تصل الى الذخيرة ولم يكن لامننا في الواقع خيار الا ان نفعل ما فعلناه» .

وفي مصر اجبرت قوات الاحتلال على الجلاء عن المدن الرئيسية ، ولقد بدأ جلاؤها في يوليو ١٩٤٦ وانتهى في شهري فبراير ومارس ١٩٤٧ عن الاسكندرية والقاهرة .

وفي الاجتماع التأسيسي لاتحاد الطلبة الملى في افسس ١٩٤٦ والذي شارك فيه الطلبة المصريون اتخذ قرار باعتبار يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ يوما عالميا يرمز للنضال ضد الاستعمار ، واتخذ اتحاد الشباب الملى نفس القرار في نفس العام ، وبذا اصبح ٢١ فبراير يوما عالميا في حياة شباب العالم . يرمز الى التضامن بين شباب العالم في كفاحهم من اجل القضاء نهائيا على الاستعمار .

سياسة فرق تسد

والانقسام في اللجنة الوطنية

واخذت السفارة البريطانية وصحفي والسرائي يفتلون خطة لتقسيم صفوف الى تراسيت في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة . ولقد نجحوا بالاعتماد على شباب الإخوان باللجنة في احداث الانقسام ، والذين كانوا مع شباب احزاب اقلية لجنة موازية باسم «اللجنة القومية» وانفقوا عليها المال وقللوا بالمداية لها في المسألة الرجعية ، وكانوا يهدفون من وراء ذلك الى استبدال القيادة التي فرضتها الحركة الوطنية ، بقيادة يتحكمون فيها ويتأثرون بها على الحركة الشعبية والمقاومة الواسعة لمعاداة الدفاع المشترك التي كان يريد سحقها ان يعدها مع بريطانيا .

ولقد أصدر مؤتمر نقابات العمال والشركات الاهلية بيانا يفضح فيه هذه اللجنة الرجعية جاعلة

« تأتت جماعة الاخوان المسلمين بلا فجر البعث الوطني الحالي على بث الدستور وتدمير الممارسات التي تربي في مجبوعها الى القضاء على الحركة الوطنية او تحويلها عن اهدافها بالايدي غير الاستعمار - ولما كتبت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة هي اللجنة الشرعية المنظمة للطلبة والعمال والوطنيين والمنظمة لانتخاب حرا ديمقراطيا والمنظمة لكفاح طوائف الشعب حتى يقضى على الاستعمار ، فقد دبر الاخوان المسلمون مؤامرتهم خاصة ضد اللجنة . وقد ألغوا لجنة وهبوا للعمال والطلبة ونشر بيانات ضد اللجنة الوطنية الشرعية . كما ألغوا اللجنة القومية التي لم تتركز على اساس شعبي فماتت يوم ان ولدت » .

واليوم وقد ظهرت للشعب نيات هذه الجماعة سافرة من دعوة للطفانية تستهدف احداث الانقسام في صفوف الشعب لصالح الاستعمار الى محاربة اللجنة التنفيذية العاملة للطلبة بوسائل فاشية ارهابية مستخدمين عصيهم واستخدموا نفس الوسائل الارهابية ضد عمال شبرا الخيمة .

ازاء هذا يعلن مؤتمر عمال الشركات والمؤسسات الاهلية استنكاره لهذه الاعتداءات المتكررة على لجنة الطلبة التنفيذية كما يطالب الحكومات باخذ اجراءات حاسمة لوقف هذه الاعتداءات على الوطنيين المخلصين من الطلبة والعمال . كما يعلن المؤتمر انه والهيئات العمالية الاخرى وهم يفسون العمال في انحاء القطر لا يؤيدون غير اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ويحذرون الزملاء العمال من الانضمام الى اية لجنة تؤلفها هيئة الاخوان المسلمين وكل من ملل ينضم الى لجنة من لجنتها لا يمثل الا نفسه ولتصيا اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ولتسقط الفاشية وليسقط الاستعمار » .

واستمرت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال تعمل رغم الاستفهام لافسحتها وقادتها شعلاها الوحدة الوطنية والكفاح المسلح .

وفي ٨ يوليو ١٩٤٦ وجهت اللجنة نداءها لنضال المفاوضات مع بريطانيا وجاء فيه : «الطلبة يملح المفاوضات باعتبار قضية وادى النيل قضية دولية واجبة العرض على مجلس الأمن - اعتبار يوم ١١ يوليو يوم غرب الانجليز للاسكندرية يوم تجديد الجهاد الوطني » .

وفي ١٠ يوليو ١٩٤٦ وقع مظلوم خمسة عشر

هيئة شعبية وديمقراطية نداء أعلنوا فيه : «غدا يحل موعد الذكرى المؤلمة (لغرب الاستعمار للاسكندرية) فلى جميع طبقات الامة وهيئاتها نهيب باظهار الشعور الوطنى على حقيقته ، فى هذا اليوم الذى يحل مزيجا من الالم والكفاح المبرر فى سبيل الحرية » .

واذ استشرع الاستعمار والرجعية خطر تجدد الكفاح ، واذا تأكد لديهم الاسرار من جانب القيادة الجديده على الاستمرار فى المعركة وأن محاولاتهم لتفريق الصف لم تجد فى تفطنت الوحدة الوطنية وجهوا ضريبتهم فى ليلة ١١ يوليو الى القوى الشعبية فقسام صدقنى بحيلته المشهورة تحت ستار مكافحة الشيوعية فالتى القبض على اكثر من ٢٠٠ من قادة الطلبة والعمال والمثقفين والصالحين والكتابواغلق دور ثقافية وديمقراطية والنمى ١١ صحيفة ومجلة كلفت تقاوم مشروعات الاستعمار والرجعية والدفاع المشترك .

ولقد ظن صدقنى أنه بحملة ١١ يوليو سيكون فى مكانه ان يفرض بالقوة معاهدة الدفاع المشترك ولكن المقاومة ازدادت وخسر صدقنى المعركة واضطر الى الاستقالة وترك الحكم والمظاهرات تجوب انحاء البلاد احتجاجا على الدفاع المشترك . وفى ديسمبر ١٩٤٦ عاد النفاق الى الحكم حيث بدأت مفاوضات جديدة للاتفاق مع المستعمرين .

حقا لقد انتهت حملة صدقنى الارهابية للجنة الوطنية للعمال والطلبة ولسكتها لم تنه مقاومة الشعب الجبارة .

واذا اردنا ان نقيم الفكر الثورى الجديد الذى عبرت منه القوى التى انبثقت من « ٢١ فبراير ١٩٤٦ » فيمكننا ان نعتد على خطاب اسماعيل صدقنى باشا فى مجلس الشيوخ فى ١٥ يوليو ١٩٤٦ لتبرير حيلته . فقد قدم لاهضاء مجلس الشيوخ عينة من الافكار السياسية لهذه القوى التى ضربها فى ١١ يوليو . وهذه هى الفقرات التى اختارها من اقوال قادة الشباب والكتاب والشعراء .

● « الحكومة تزيد الاغنياء غنى والفقراء فقرا ، ان جانبنا ضحيا من ثروة مصر تحتكرها اقلية من الناس لاتبغى لتفقيه الشعب فى المرض والفقر والجهل . ان الباشوات الراساليين يشتركون فى مجالس ادارة عدهمركات بلوغ استقلالها للشعب حدا كبيرا ، ولاهدف لها غير توفير الارياح الفاجشة لصفوة من كبار الراساليين » .

● « ان جموع الامة عاقدة العزم على تغيير الاوضاع الاجتماعية » .

● « ان القوانين فى معظمها مصلحة الراسالية » .

● « الناس موساسية كاسنان المضط ، وان فى هجرة الرسول الى المدينة معنى الثورة على الجوع والفقر » .

● « يجب على الطبقات الشعبية ان تقوم اليوم بالدور الرئيسى فى الحركات الوطنية لان الطبقات الحاكمة الحالية تعاون مع الاستعمار »

● « ان سوء توزيع الثروة القومية يتطلب اعادة توزيع الارض ، ومنحها للفلاحين فى شكل ملكيات صغيرة وانشاء نظام تعاونى » .

● « ان الشرق يتحرر لا بالمهانة والاستجداء ، ولكن بالعلم والثورة ، وفى مصر ثورة تاخذ ثمراتها فى ازدياد كل يوم ، بل كل ساعة » .

هل يجدى مع الاحرار قضبان وسجان ؟

اذا كنا شرارات فنحن اليوم بركان

يا اخى تعلم الكلاب لدى القوم

وتسقى فكلها من مضخبات

اطلق الفورة التى تسكن الصدر

وجلف بدوعك الماضيات

هى حرب الحياة ، ايا حياة

وايا ممات يكن معنى الحياة

لئن كانت هذه هى فكرية القوى الجديدة التى ضربها صدقنى فى ١١ يوليو ١٩٤٦ فان احداث فبراير ومارس كانت التعبير النفساني من هذه الافكار الثورية التقدمية ، كانت تبطل مرحلة فى الكفاح من اجل مصر الحرة المستقلة الديمقراطية مصر التى تعتبر قلعة نضال العرب .

ان ٢١ فبراير و ٤ مارس ١٩٤٦ كانوا بالنسبة لمصر فجرا جديدا بجز كل احقاد الماضي الكابنة فى صدر الشعب فسد السراى والاقطاعيين وكبار المالىين كماله للاستعمار . ان ذماء الشهداء التى لونت رايات ٢١ فبراير و ٤ مارس ١٩٤٦ كانت الصرخة التى انطلقت من صدر الشعب من اجل جبهة وطنية واسعة من اجل وحدة كل القوى الشريفة .

ان انتفاضة الشعب فى ١٩٤٦ لمتمكن كل قوى الاستعمار والرجعية من اخيادها . ولقد ازداد الشعب اسرارا فى نضاله الباسل المظفر حتى تحقيق النصر ليحيا فوق ارض مستقلة ، فوق ارض اشتراكية ، عندما انتصرت ثورة هذا الشعب فى الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ .

مناقشات حول قضايا المصير

تطرح « الطليعة » أبعاداً من هذا المجد باب القلائد الحرام أمام جميع القاصدين العرب في جميع أنحاء الوطن العربي حول قضايا المصير للوحدة والاشتراكية .. فقرأ وعمل .
ولما كانت ظروف الثورة العربية التقليدية المعاصرة قد تدل على تجميع كل العناصر العربية للثورة المأخوذة بالاشتراكية - رغم اختلاف وتنوع مفاهيم الفكرية والاجتماعية - فقد أصبح لثورة وحداً أن تقرر بينهم في إطار التجميع المناقشات والمصراعات الفكرية والتطبيقية على أساس علمي جاد يهتف الرّسول إلى خطة ثورية موحدة للعمل .
وبهذا المفهوم تلصح « الطليعة » صفحتها أمام جميع الكتّاب والفكرين والمثابرين العرب لثبات أرائهم حول هذه القضايا المصرية بكل حرية . ونشر اليوم مقالاً يمد من وجهة نظر كتّاب مصري هو الدكتور عصمت سيوف الدولة .

الوحدة والاشتراكية في الوطن العربي

د. عصمت سيف الدولة

اللغة العربية تغيد المحبة ولا تغيد الترتيب الزماني وأن للترتيب حرفاً آخر أو أكثر . ومثال هذا أننا إذا قلنا : الوحدة والاشتراكية ، أو قلنا : الاشتراكية والوحدة ، لما اختلف المعنى الذي نريد أن نؤديه ، وهو الجمع بين الوحدة والاشتراكية على وجه يشير إلى ملاقتهم المتبادلة ، وإلى انتهاء هنصران متفاهلان ، لا ينفي أحدهما الآخر في الضموم ولا يسبقه حتى في الزمان .

هذا الذي يفوت البعض - أو يجهلونه - دفع بعضهم إلى العسك في تفسير ما يكتب عن الوحدة والاشتراكية ، مع أن تلك بعض قضايا المصرية التي يجب أن يستمد من يخوض فيها - بالإضافة إلى حسن التنية - بقدر أدنى من ادراك البديهيات ومعرفة اللغة . وفي دراسة منشورة من «أسس الاشتراكية العربية» (١)، استعملنا تعبير « الأخيرة

بعض الذين يقرأون ما يكتب عن الوحدة والاشتراكية ان وضع الكلمات بعضها فوق بعض بطمس معالمها فلا تفهروا ولا تفهم ، وإن الكتابة الواسعة تقتضي ان تتبع كلمة أخرى ، وأن يترك بينهما فاصل فلا تختلطان .

يفوت

ولا حيلة للكاتب إذا كتب في أن يختار كلمة ثانية أولاً لم تليها الكلمة الأخرى ، متكلماً على أن اللغة تسعفه بأبواب من الالتفات تربط بين الكلمتين وتطفي الترتيب الزمني بينهما ، فيصل بذلك إلى ما يريده من أن يقدم إلى القارئ معنى واحداً عن طريق كلمتين أو أكثر .

وفوت بعض أولئك الذين يقرأون ما يكتب عن الاشتراكية والوحدة أن « الواو » في

(١) كتاب أسس الاشتراكية العربية الذي صدر لكتابخته عام ١٩٦٥ عن ادار القومية بالقاهرة .

الدولة البسيطة والوحدة الاتحادية « فيدرالية »

تطلق الدولة البسيطة Etat Unitaire والدولة الاتحادية Etat Fédéral في أن لكل منهما طبيعة دولية واحدة تمثل التسبب كله وحكومة مركزية ذات سلطة مباشرة على كل رمايا الدولة وكل أراضيها . ولتفران في التركيب القانوني الداخلي . فبينما تظهر الدولة البسيطة كتلة دستورية واحدة تديرها حكومة مركزية واحدة تباشر كل السلطات الداخلية بنفسها أو بإدارات مفوضة عنها مركزية كانت أم لا مركزية نجد أن الدولة الاتحادية تلتزم بحكم الدستور ذاته إلى ولايات لها قدر محدد في الدستور من الاستقلال بمعنى الشؤون المحلية ، وأن كانت أيا منها لا تعتبر دولة . فاللغات الأساسية بينها وبين الإدارات المحلية في الدولة البسيطة أن هذه تستمد سلطاتها من الحكومة المركزية بما يتضمنه هذا من حق الحكومة في القاطنة أو تعيين اختصاصاتها ، بينما تستمد الولايات في الدولة الاتحادية سلطاتها المحلية من الدستور فهي وإن كانت تباشر تلك السلطات تحت إشراف الحكومة المركزية ورقابتها وتلتزم بقراراتها إلا أن الحكومة المركزية لا تملك أن تلغيها أو تعهد من اختصاصاتها المحلية .

فيها . فالاردن مثلا دولة بسيطة ، وليبيا دولة فيدرالية ، وفرنسا دولة بسيطة ، والبرازيل دولة فيدرالية ، ومع ذلك فكل من هذه دولة واحدة . إذ تكون الدولة واحدة في مواجهة الدول الأخرى ، تمارس وحدها تفويض التسبب كله والحديث باسمه والدفاع عنه . أما كيف تصاغ الحياة داخل الدولة الواحدة ، فذلك مهمتها لتقمس إليها الأسلوب الإداري والاقتصادي والقانوني الذي تراه كليا لحل المشكلات التي تطرحها أجزاؤها ، بشرط وحيد هو أن تكون الدولة الواحدة دولة الصنيع لتضع بهذا إمكانيات الكل في خدمة الكل والأجزاء معا .

بهذا المعنى الدستوري والدولي للوحدة يسهل على الذين يعرفون تاريخ أممهم ادراك ما نعينه بأن الوحدة العربية الغاية للجهنة . إذ لم يحدث قط منذ أن تم تكوين الامة العربية في ظل الإسلام ودولته ، إلى أن تميز الوطن العربي دولا بحدود الحرب العالمية الأولى ، أن قامت في أي مكان من الوطن العربي « دولة » مستقلة . بل كانت مجموعة من الولايات تكثر حجبها حتى تبلغ قدن مصر ، وتفسر حجبها حتى تكون مثل عكا ، ولكن أيا منهما لم تكن دولة . كانت القليم إدارية لها

والوحدة والاشتراكية » ، وخفنا من ذلك الخط فاضفنا - في أكثر من موضع - كلمة « معا » بعد الكلمات الثلاثة ليكبل بهذا المعنى الذي أردنا أن نؤديه ، ومع ذلك لم يمت هذا عند الذين راوا في ذلك الترتيب تسلسلا ميكانيكيا ، أو ترفيا زمينيا ، وأخذوا عليه أنه « أصرار » على أن لا تبدأ في انجاز الوحدة العربية إلا بعد أن تكون قد انتهت من مشكلة الحرية ، ولا تبدأ في البناء الاشتراكي إلا إذا كنا قد انتهت من انجاز الوحدة ، وأنه ترتيب زمني لازم ، كما لو كانت الحرية أو الوحدة أو الاشتراكية معطيات جابدة منفصلة بعضها من بعض كالحجارة يرص الواحد منها أثر الآخر . وليست الحرية أو الوحدة أو الاشتراكية كالحجارة ولكنها أبعاد لحياة موضوعية واحدة تحول من خلال تحديدها معرفة مضمون تلك الحياة .

كل هذا لا يمنع أن الكاتب مسئول عن أن يوضح ما يريد أن يقول إلى القدر الذي يقطع الطريق على المتعسفين في تفسير ما يقرؤون ، ويقطع الشك عند الذين لا يتوانر لديهم الحد الأدنى من ادراك البديهيات والمعرفة اللغوية .

لهذا نختار الحديث من ملاحظة الوحدة بالاشتراكية وهو اختيار مردد ان الصوار حول تلك العلاقة لا يزال متصلا بين الوجوديين والاشتراكيين ، وكل اسهم فيه قد يؤدى إلى أن نصل معا إلى ذلك الامل الذي يتطلع اليه هذا الجيل العربي : وحدة الاشتراكيين في سبيل انجاز الوحدة العربية ، أو وحدة الوجوديين في سبيل انجاز الاشتراكية فليبدأ بالوحدة .

هذا أيضا ليس ترفيا زمينيا ، ولكن لأن الوحدة أكثر وضوحا وأسهل فهمًا . والبدء باليسر يشجع على التصدي لما هو أصعب . فالوحدة الفناء للجهنة التي فرضها الاستعمار على الوطن العربي منذ نصف قرن تقريبا ، لتعود إلى الامة الواحدة هولتها الواحدة ، والذين يعرفون المعنى الدستوري والدولي للدولة يعلمون تماما أنها لا تخطط بالنظم الادارية التي قد تلخظ اشكالا بخوض داخل الدولة الواحدة . كما يعلمون تماما أن قيام الدولة الواحدة لا يعني إطلاقا إخضاع كافة الأقاليم أو الولايات أو المقاطعات ... أيا كانت تسمية الوحدات الادارية الداخلية ، لنظم موحد من القوانين أو النظم في الافساد . وأكثر من هذا ، يعرفون تماما أن وحدة الدولة لا تتأثر بما إذا كانت دولة بسيطة تتبناها حكومة مركزية واحدة ، أم دولة اتحادية (فيدرالية) تقوم بجوار الحكومة المركزية فيها أجهزة إدارية تختص ببعض السلطات تمارسها في الولايات أو الأقاليم . الخ التي تقوم

قرن . وخلال فترة التقليد لم يكتف مقترون الاشتراكية من النبو ، طارحا منه ما جعلته الممارسة وجدته من قيته ، مكتسبا عناصر بديلة يستمدعا من خصب التجارب الحية .

ولاشك في أن من المفيد — والحالة هذه — أن نتناول العلاقة بين الوحدة والاشتراكية — مبتدئين بالمفهوم التقليدي للاشتراكية العلمية ، متتبعين نمو تلك العلاقة تبعاً لنمو المفهوم الاشتراكي ذاته .

وأول اشتراكية علمية في التاريخ هي الاشتراكية الماركسية .

لقد كان منهج ماركس الذي استقننه في تحديد المضمون الاشتراكي ، مجموعة من القوانين العلمية هي ما يعرف باسم « **الطبيعة الجدلية** » والسمة الأساسية لهذا المنهج أنه : أولاً : مادي بمعنى أنه يمنح المادة أولوية الوجود على الفكر ، ليصل من هذا إلى أنها المؤثر الأساسي في حركة التطور . هي تتطور أولاً ، والفكر يتبعها إلى حيث هي متطورة . ثانياً : جدلي ، بمعنى أن حركة التطور لا تتم بالانتقال الميكانيكي من الحالة إلى الحالة ، ولكن خلال صراع التضاد ، إذ يجمع نقيضان في محتوى واحد فيصارعان لينتج الصراع بمولد جديد أكثر من النقيضين تنبأ . والجمع بين السمتين : المادية والجدلية ، يحتم البحث عن محرك التطور وقائده في التمسس بالمادة للحياة . ويقرر دور الفكر على أن يكشف هذا ويتبعه . ولما طبق ماركس هذا المنهج على تاريخ البشرية انتهى إلى أنه يسير متفتحاً مع تطور أدوات الإنتاج . ولما طبقه على النظام الرأسمالي الذي عاصره انتهى إلى أن التناقض قائم بين الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج من ناحية وبين العمل من ناحية أخرى وأبدع نظريته في فاقش القبية ليحدد بها الطبيعة الاستغلالية الكامنة في النظام الرأسمالي ذاته . فبعداً من أي تقييم خلقي ، ويكون توقع على أرادة أي إنسان ، لا يتفانى العامل على أدوات إنتاجه مقابل عمله كله ، بل يبقى فاقش يحصل عليه الرأسمالي بدون جهد لانه ملك لأدوات الإنتاج ملكية خاصة . وإذا كان ذلك هو التناقض في النظام الرأسمالي فإن حله يكون بإلغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج ، عندئذ يدخل المجتمع مرحلة الاشتراكية . وعلى هذا تعدد مضمون الاشتراكية الماركسية أو التقليدية بأنه القضاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج . وقد كان ذلك المضمون الصلب بطلاً إلى حد كبير مع حاجة الجماهير المعاملة في العصر الذي ملته ماركس . ففي البلاد الرأسمالية النابتة لاحتاج للاقتصاديين اقتصادياً إلى أكثر من إلغاء الملكية الخاصة لأدوات

بمعنى الاشتراكية الإدارية الحلي ، ولكنها أجزاء من دولة واحدة . وقد انتقلت عاصمة الدولة الواحدة من المدينة إلى دمشق إلى بغداد إلى القاهرة . . غير أن كل عاصمة من تلك كانت تعمم العرب جميعاً أو تدعى هذا وتصلو الوصول إليه ، ولكنها لا ترضى بأى حال أن تكون دولة إقليمية . وكل ما نقرأه في تاريخنا العربي عن دولة الأمويين أو العباسيين أو الفاطميين . الخ ، لم يكن دولا داخل الدولة ، بل كانت أحزاباً من العرب تمرد على السلطة المركزية كخطوة في سبيل الاستيلاء على السلطة في الدولة الواحدة ، وعندما تحولت الدولة الواحدة على أيدي الإثراك إلى دولة تركية ، بقيت الأقاليم العربية إقليمية محتلة ولكن لم تكن لها دولة — ولم تقم أية دولة في الوطن العربي إلا بعد أن خطط لها الاستعمار الغربي حدودها واختار لها حكامها وكان ذلك بعد الحرب العالمية الأولى .

اذن ، فالوحدة العربية عودة إلى الدولة الواحدة ، وليست إنشاء جديدا لدولة واحدة ، كما أنها — على سبيل القطع — ليست بمثابة من تعالج القضايا الاجتماعية أو الاقتصادية في كل جزء بالأسلوب الإداري الذي يناسبه ، وبالأسلوب العلمي الذي يتفق مع درجة نموه وطبيعة مشكلاته الخاصة .

ولاشك في أن من أعمق المشكلات التي تواجهها دولة الوحدة العربية هي أكثر التجزئة . إذ لا يمكن أن ينكر أحد أن يتجاهل أن التجزئة التي طال أمدها قد تركت في الأقاليم العربية رواسب اجتماعية واقتصادية يميناً منها في هذا الحديث تلك التفاوت في درجة النمو الاقتصادي بين الأجزاء مع انتقالها جميعاً في سمة التخلف . هذا التفاوت ذاته هو الذي يثير الجدل حول علاقة الوحدة بالاشتراكية . فما الاشتراكية ؟

لم كلمة لم تستعمل للدلالة على مقامين متباينة بقر ما استعملت كلمة « الاشتراكية » . وقد أصبحت من فرط استعمالها في مجالات مختلفة تكاد تكون غير ذات دلالة محددة ، الطلة وراء هذا أن تحديد المضمون الاشتراكي قد يكون تجسيدا لرغبات الأشخاص وأهوائهم على وجه لا يبيح لهم بتقليس موضوعية علمية . وقد عرفت تلك الاشتراكيات باسم الخيالية أو غير العلمية ، وللسا قادين على تتبعها في ضمائر أصحابها فلا محيص من أن نستقطبها قاصرين الحديث على الاشتراكية التي كان مضمونها محصلة منهج علمي في البحث قابل للمعرفة والتحديد . ومن ناحية أخرى فإن الاشتراكية نظام حديث نسبياً وقد ظلت الاشتراكية مضموناً فكرياً أكثر من نصف قرن ، ولم تصبح حياة مطبقة إلا منذ أقل من نصف

الاتحاد ، ليقبى الرخاء المتاح للعالمين انفسهم بعد ان كان المالكون يستأثرون به لانفسهم .

هذا المضمون الاشتراكي كان يضع — طبقا لاسسه العلمي — شرطا اوليا للاشتراكية . كان لابد من ان يبلغ المجتمع درجة من النمو الاقتصادي في ظل الرأسمالية تكفى لكشف المتناقضات فيها . وكان على المفكرين وطلبتهم الحزب الشيوعي ان يترصدوا هذا النمو الرأسمالي ولا يبقوه ، بل يدفعونه من الخلف الى غايته ليقطع اجله في اقل وقت من الزمان . اما تخطي الرأسمالية والاتلاق من مجتمع مختلف من الطور الرأسمالي الى الاشتراكية راسا ، فكان مبحثا محاولا مثالية مضللا لا تتفق مع اصول العلمية للاشتراكية وبهذا المعنى قال لينين — قبل ان يخرج هو نفسه على تلك الاصول : « ان الماركسية تبطلنا ان أية محاولة لتحرير الطبقة العاملة من غير طريق تطوير الرأسمالية محولة رجعية » .

وبهذا المفهوم السلبى للاشتراكية تكون علاقة الاشتراكية بالوحدة ذات وجهين اولها : ان الوحدة غير لازمة للاشتراكية . فلاشك في ان أى مجتمع موحد او مجزا او حتى في قرية يستطيع ان يكون جميعا اشتراكيا بدون حاجة الى ان يتعد مع غيره او يتوحد . فما على الاشتراكيين القادرين فيه الا ان يبتسطوا بملأى أدوات الانتاج ويلقوا ملكيتها الخاصة فتكون لهم الاشتراكية . وثانى الوجهين : ان الوحدة تقتضى ان تبلغ الشعوب التى تسعى اليها درجة متساوية من النمو الاقتصادي بحيث لا تمرقل اجزاؤها المتخلفة انطلاقا الاجزاء الاكثر تقدما نحو الاشتراكية . فان ثبت الوحدة بين جزئين غير متساويين في النمو الاقتصادي فينبغى هذا ان الجزء الاكثر نموا يضم اليه — بحجة الوحدة القومية — الجزء المتخلف ليكون له فيه مرتع جديد للاستغلال يضاف الى الاستغلال الحالى . ولن تصبح الوحدة مطهرة من شبهة الاستغلال الا اذا كانت بين مجتمعات اشتراكية فعلا . اما قبل هذا فهي محاولة « بورجوازية » تسعى تحت شعار الوحدة الى الاستيلاء على السوق في الاجزاء المتخلفة .

واظن اننا سمعنا كلاما مثل هذا ردهه بعضهم في سورية وفي العراق وردهه الانفصاليون من بعدهم . كما اظن ان ذلك المفهوم الاشتراكي كان في اذهان الذين يشترطون لاتحاد الوحدة العربية ان ينجز كل جزء على حدة بمشكلاته الخاصة ومنها مشكلة الفصول الاشتراكي .

وبينما وقف هؤلاء عند المفهوم السلبى للاشتراكية تقدمت التجربة خلال نصف قرن فاستقطت اغلب تلك الاصول التقليدية الماركسية ، وقد بدأ سقوطها على يد لينين نفسه في الاتحاد

السوفييتي . فهناك قامت أول ثورة اشتراكية في دولة لم تكن مرشحة علميا للاشتراكية . وقد حاول لينين ومن جاء بعده ان يسدوا تلك الفجوة النظرية فقدموا التجربة السوفييتية على انها استثناء مردد ان روسيا كانت أضعت حلقة في سلسلة الابريالية فكلفت بذلك مرشحة لكي تتحطم فتحطمت . وعرف مجموع التبريرات النظرية في هذا المجال باسم « اللينينية » التى هي — كما يقولون — الماركسية في عصر الامبريالية . غير ان الاستثناء لم يلبث ان اصبح قاعدة بدون استثناء تقريبا بعد الحرب العالمية الثانية . فبينما تعثرت او فشلت الاحزاب الاشتراكية في الدول الرأسمالية النامية — المرشحة ماركسيا للاشتراكية — في تحقيق الثورة الاشتراكية او التحول الاشتراكي سلميا ، انطلق كثير من الدول المتحررة حديثا ، المتخلفة اقتصاديا ، الى تحقيق الثورة الاشتراكية بعد التحرر مباشرة ، متخطية الطريق الرأسمالي ، متجهة راسا الى الاشتراكية . وبذلك اسقطت تجربة العالم الثالث نهائيا شرط النمو الرأسمالي لتحقيق الاشتراكية . ولم يلبث قدر كبير من الاشتراكيين ، وبوجه خاص في الاتحاد السوفييتي المفتتح على تجربة العالم الثالث ، ان تبينوا حيلة التجربة . واصبح من المثلح عليه امكان بناء الاشتراكية في أى مجتمع مهما كانت درجة تطوره الاقتصادي بدون حاجة الى المرور بالطريق الرأسمالي .

دولة الامويين

تطلق « دولة الامويين » على تلك الفترة من تاريخ الوطن العربي التى بدأت بمسما ٦٦١ ميلادي واستمرت حتى سنة ٧٥٥ ميلادية . وتستمد اسمها من الاسرة الحاكمة في تلك الفترة . فاول الحكام منها كان معاوية بن ابي سفيان من امية ، فالد الثورة ضد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب . وقد كان للطلاب بين بني امية وبني هاشم اسباب فتد الى مافيل مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، تتصل السلطة وشرعيتها وصاحب الحق فيها . فلما ان قتل عثمان ، انطد الامويون من مصرعه سببا مباشرا للثورة ضد الخليفة علي بن ابي طالب . وانقسم المسلمون حزبين كبيرين داخل الدولة الاسلامية يتناحزان السلطة المركزية (الخلافة) واتخذ الصراع بينهما اشكالا ديمية انتهت بتنازل الحسن بن علي عن الحق في الخلافة فتولاه معاوية بن ابي سفيان ، وقد اسمت رفة الدولة في عهد الامويين بوانتقلت عاصمتها الى دمشق في ان اهم ما طرا على نظام الحكم في الدولة الاسلامية بعد استيلاء حزب الامويين على السلطة ، ان اصبحت الدولة ملكية وراثية بعد ان كانت جمهورية .

بالمنى القديم . وارتب على هذا ان مفهوم الاشتراكية بمعنى الغاء الإستغلال اصبح يشمل التحرر من الاستعمار الجديد واسترداد الثروات الطبيعية من ايدي الاحتكارات العائلية . واتسع ميدان الممارك الاشتراكية لامل الاشتراكيين . ولم يعد اكثرها غرابة تلك المعركة القائمة بينهم وبين الاستغلال الرأسمالي المحلي حول ملكية أدوات الإنتاج وعلاقته .

واضيفت الى المفهوم القديم للاشتراكية اى الغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج اضافة جديدة : التحرر من الاستعمار .

عندئذ بدلت علاقة الوحدة بالاشتراكية تأخذ طابعا ايجاليا . فبعد ان وصلنا الى ان الوحدة حتى بين الأجزاء المختلفة في درجة التنمية الاقتصادية ليست ممتعا « من بناء الاشتراكية ، أصبحت وحدة تلك الأجزاء عنصرا يساعد ايجاليا على الغاء الإستغلال . وتقدم الدول العربية من واقعها القائم حللة حية على ان جهايم الشعب المعزولة في دول مسقطلة ، يمنعها ذلك الاستقلال من ان تكون قوة واحدة ، ولذلك يفسد مقرنها على ان تواجه الرجعية والاستعمار معا . واصبح مجرد ادراك ان الاستعمار ذاته « وحدة » ضاربة في

عندئذ سقط - او يجب ان يسقط - احتياج بعض الاشتراكيين ضد الوحدة باختلاف درجة النمو الاقتصادي في الاقاليم ، اذ اصبح مسلما انه من واقع اى اقليم ، ومهما تكن درجة نمو الاقتصادى يمكن الاتجاه راسا الى الاشتراكية . بل ان هذا يتضمن إمكان البناء الاشتراكي في الاقاليم المختلفة من الطور الرأسمالى ذاته . فاذا اخذنا في الاعتبار ما فكرناه من ان الوحدة لاتمنى اخضاع كافة الاقاليم لنمط واحد من النظم الاقتصادية ، وانها تسمح بتنوع المعالجات الاقتصادية والاجتماعية في داخلها طبقا لتنوع المشكلات ، نكون قد اثنينا الى ان اختلاف درجة النمو الاقتصادي في اجزاء الوطن العربى ليست ممتعا من الوحدة ذات المفهوم الاشتراكي .

ثم جاءت اضافة جديدة :

اذ لما كتبت كل دول العالم الثالث دولا متخلفة اقتصاديا اوثناوية، فان المفهوم التقليدى للاشتراكية لم يكن كافيا كاجابة عن الاسئلة التى يطرحها البناء الاشتراكي في المجتمعات المختلفة . فكثير من تلك المجتمعات جردتها الاستعمار من ابداعات إنتاج صناعى وابناها مجرد مصادر للمواد الخام التى تسخن على رؤوس ابناءها الى مصانع اوربا ودوات انتاجها وكثير منها لم تكن تلك من أدوات الإنتاج وليكون مشكلة بالنسبة اليها ، فلتسهم مفهوم الاشتراكية لتجاوز الغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج ليصبح الغاء الإستغلال ايا كتبت صورته . وبهذا المفهوم الجديد أصبحت الزراعة والثروات الطبيعية والنجارة ميادين للبناء الاشتراكي . بل اننا نلاحظ ان اول اجراء اشتراكي اتجهت اليه الدول النامية كان موضوعه ملكية الارض واستغلالها او ما عرف بالاصلاح الزراعي . كما اتخذ الغاء الإستغلال في بعض الاحوال صورة فتيت واضعاف السيطرة الاجتماعية الموروثة من العهد القبلى والتي لاتستند بصفة اساسية الى مقدرة اقتصادية . وغربت الرجعية القبلية والمشار والكتلات العائلية والطائفية التي كانت تستغل الناس مستندة الى تبريرات عنصرية او دينية . . واعتبرت كل تلك الاجراءات من مميم عملية الغاء الإستغلال في الدول المتخلفة . ثم كشفت تجربة العالم الثالث عن موضوع آخر للاستغلال لم يكن محل انتباه خاص في الاشتراكية التقليدية ، ذلك هو استغلال الرأسمالية العالمية للمجتمعات المتخلفة الذى يأخذ مسورا عديدة ومنوعة ليس منها في كثير من الأحيان الصورة التقليدية : صورة رب العمل والمال . فلقواعد العسكرية ، واحتكارات المواد الخام ، والقروض المبروطة ، والاحلاف ، بل وتخطيط الدول وتعيين حكوماتها واستطاعت . الخ كل هذا الذى عرفه العالم الثالث باسم الاستعمار الجديد كان اوجها من الاستغلال وان كان خاليا من علاقة الانتاج

دولة العباسيين

بعد ان نجح الامويون في الاستيلاء على السلطنة العربية في الدولة العباسية استمرت هذه الدولة بسبب عوامل اخرى . فمر فريبه كان امها فريب . وقد عرفه طند اسويبات بالوالي . ويبدأ بطور الصراع العلوي دامن الدولة الواحدة . واستفادت الاطراب المعهورة من انصار بني هاشم من سيجد الكواي . فتكونت في فارس لواء حزب يعمل على الاستيلاء على السلطنة المركزية وردحا الى بني هاشم . واستمد اسمهم ابو العباس السلاج قسبي بالعباسيين . واستطاع العباسيون ان يسطروا الحكم الاموي يستلمه الولائي من الفرس سنة ٧٥٠ ميلادية . ولولي ابو العباس السلاج الخلافة . ونقل العاصمة الى « البصرة » على الفراع فربى بقيد . . واستند العباسيين في الحكم حتى سنة ١٢٥٨ ميلادية ويميز حكم العباسيين بشدة الصراع القومي داخل دولة الاسلام . فقد حاول الفرس ان يستولوا على السلطة تحت آل الفطيفة وتجهوا الى حد كبير على حساب العرب . وفي عهد الفطيفة المتصم تمكن الترك من السلطة وازلت حدة الصراع القومي الذي انتهى الى تلك دولة العباسيين .

المادية المتحالة . وقد اسهم التطور الحضارى وسهولة الاتصال ونقل المعرفة بين البشر في ان يعي الناس ما حققه غيرهم من رخاء . واصبح الرخاء هو الغاية التي يسعى اليها الناس جميعا . ولم تعد الاشتراكية تعنى مجرد الغناء الاستغلال مع بقاء الفقر قسمة عادلة بين الناس في الدول المتخلفة بل أصبحت تعنى حياة الرخاء المتحررة من الاستغلال . واصبح الامر سباقا بين الاشتراكية والراسمالية بينهما بقدم للناس قدرا اكبر من الرخاء . ولم يلبث كثير من الاشتراكيين وبوجه خاص في الاتحاد السوفييتي التفتحت على تجربة المسالم الثالث ان افقروا هذا السباق وجعلوا من الرخاء بدون استغلال مضمونا اشتراكيا . وقد كان خروشوف داعية هذا المفهوم الاشتراكي الجديد ، الاكثر غنى وخصوصية .

بكل هذا ، ومن واقع تجربة العالم الثالث الذي لا يشده جمود نظري ، اغنى المفهوم الاشتراكي ، واصبحت الاشتراكية تعنى التحرر والرخاء بدون استغلال . لم تعد الاشتراكية تعنى مجرد الغناء الملكية الخاصة لادوات الانتاج ، ولا مجرد الغناء الاستغلال بين الفقراء ، ولا مجرد الغناء استغلال الراسمالية للقول النالية ، بل اضيف الى كل هذا الرخاء الاقتصادي ، الغاء الاشتراكية الغناء ، بل الغناء وبناء . الغاء الاستغلال وبناء الرخاء .

وطبيعى بعد هذا ان حصيلته كل أمة من الاستغلال البطى الى الاستغلال العالى (الاستعمار الجديد) او درجة النمو الاقتصادي ، جعلت بمضمون الاشتراكية في كل أمة مغطيا من غيره بقدر ما يتضمن واقعها من أوجه الاستغلال وإمكانات البناء . أصبحت لكل أمة اشتراكيتها التي تنبع من واقعها وأصبحت لنا « الاشتراكية العربية » . غير أنه أيا كان مضمون الاشتراكية في أية أمة فإن تحقيق الاشتراكية فيها أصبح مشروطا بحشد كل إمكانياتها الطبيعية البشرية لتتجاوز الجانب السلبي (الغناء الاستغلال) الى الجانب الإيجابي (تحقيق الرخاء) من مضمون الاشتراكية . وأدى هذا الى أن ينهض الاشتراكيون الى دراسة مجتمعاتهم وظروفها وإمكانياتها ليفكوا كالمسألة السلبية التي تحول دون حشد كافة الإمكانيات الإيجابية القادرة على تحقيق الاشتراكية .

عندئذ أصبحت الوحدة شرطا للاشتراكية :

فمع أن المضمون التقليدي السلبي للاشتراكية (الغناء الملكية الخاصة لادوات الانتاج) ظل ممكنا في ظل التجزئة كما كان أولا ، إلا أن ذلك لم يعد يعنى إلا أن البدء في البناء الاشتراكي لا يزال ممكنا وواجبا في ظل التجزئة دون انتظار الوحدة . غير أن الغناء الاستغلال ليس إلا بداية يهبط بها المجتمع لتحقيق الاشتراكية رخاء بدون استغلال . لهذا يبقى مفهومها تماما مرحلة خلال مرحلة الغناء في ظل التجزئة أن الوحدة شرط لازم لانجام البناء

مواجهة الام المتخلفة ، وأن الرجعية الحطية أداته الى الاستغلال يقتضى « وحدة » الجماهير المناضلة ضد هذا التكتل المستغل المعادى لمصالحها . ولا يمكن تحقيق هذا ، أى لا يمكن الغناء الاستغلال المبطل في الاستعمار الجديد ، يجب إسقاط الحاجز المصطنع الذي يحول دون التحام الجماهير لتكون لها قوة الوحدة وإمكاناتها . وفى الوطن العربى دول لو استطاعت الجماهير فيها أن تستطع الرجعية وأن تقوى السلطة ، لوجدت الجماهير المنتصرة نفسها غير قادرة على الحياة — خارج الوحدة — الا اذا مدت ايديها الى الاستعمار تطلب معونته او تصالحت معه لتأبى بطشه ، أى لدفعها المزملة مرة أخرى الى ذات المواقف التي كان فيها اعداؤها .

وبهذا أصبح النضال الاشتراكي ضد الاستغلال المحلى والاستعمار يحمى أن يكون مستندا الى قوة جماهيرية موحدة في الوطن العربى كله ، وأن تكون الوحدة السياسية ثمرة الانتصار الاشتراكي ، اذ أصبحت الوحدة شسيتا وتأيينا للنصر ضد الاستغلال . وتاريخ السنوات القليلة الماضية يؤكد كيف كان التسوية في الوحدة مساعدا للثورات المضادة ، وكيف سقطت بعض الاقطار في قبضة الرجعية مرة أخرى بعد أن كان النصر قد تحقق للجماهير أو كاد .

غير أن أقوى إضافة قدمتها تجربة العالم الثالث الى مفهوم الاشتراكية كانت إضافة إيجابية . وهى إضافة استقلت الأساسى الفكرى للاشتراكية التقليدية . فقد رأينا أن الاشتراكية التقليدية كانت قائمة على أن المدة تلمب الانساني في التطور يتبعها الفكر ولا يسبقها . وكان تطبيق تلك القاعدة على تطور المجتمعات يقتضى الا تتطلع الجماهير في نضالها الى أكثر مما يحنده تطور ادوات الانتاج فيها . عندئذ كان تطلم الانسان الى تحقيق ما يتجاوز درجة التطور المتحققة فعلا في ادوات الانتاج المتاحة يعتبر خيالا مثاليا ، يحاول فيه الانسان أن يسبق المادة وأن يتقدمها فلما أن أصبح مقبولا أن يقود الانسان واقمه الذى لا يرسخه تطور ادوات الانتاج الا للبرحلة الراسمالية ، يقوده تجمعا مباشرة الى الاشتراكية تغيرت القاعدة . واصبح مقبولا أن يتطلع الناس في أى مجتمع متقدم الى أقصى ما وصلت اليه المجتمعات المتقدمة ، وأن تسبق معرفتهم الفكرية تطور ادوات الانتاج ، وتتقدم تطورها الى حيث الغاية التي يتطلعون اليها . أصبحت القيادة في عملية التطور للانسان ، وباتت التطور المادى تابعا لها . واذا ظل التطور جدليا أصبح مؤدى هذا أن الانسان هو الجدلى ، وأن المادة موضوع جدله والتطور من خلقه — عندئذ أصبح من اللحتم أن نلجا الى معرفة ووعى الناس في أى مجتمع لنعرف الى أين يسير تطوره . وأن كان ما يحققونه فعلا ومعدل سرعة تحقيقه متوقف على إمكانياتهم

الوحدة فيصبح ثقله خالياً فقط ، لم يصبح ركائزاً
وحرية بدون مناع .

ان الاشتراكيين هم اكثر الناس التزاماً بالمنهج
العلمي في بناء الحياة ، او المفروض ان يكونوا
كذلك . واذ كان المنهج العلمي لا يحتل الخجل
او الضياء او الوهم ، فإن بناء الحياة الاشتراكية
لا يحتل ايا من هذه . وبناء الحياة الاشتراكية
في الوطن العربي يقتضي ، طبقاً للبيانات العلمية
ان تخضع كافة الامكانيات الطبيعية والبشرية لخطّة
اقتصادية واحدة تستهدف الحصول على اقصى
قدر من الانتاج ، وتقسيم العمل بين القوة البشرية
على وجه يحقق للتنمية اقصى طاقة في اقل وقت
يمكن باقل قدر من تكلفة الانتاج . ولم يعد من
الممكن مجرد تصور ايجاد هذا في وطن تحكيمه
عشرات الحكومات ومثلت الوزراء وما لا حصر
له من الخطط الاقتصادية المتناقضة المتعارضة
المعادية بعضها لبعض في كثير من الاوقات ، او
تبدد فيه الثروات التي لا تقصها خطّة على
الاطلاق بل متروكة سويها ملك الشعب العربي -
لاسهوا الحكام . ان التنسيق الاقتصادي
خطوة ولكنه مصلح في النهاية بتلك الاوهام .
انه طريق محدود . والوحدة هي الطريق المفتوح
الى الاشتراكية ، وان كانت بداية التفاعل من اجل
الوحدة والاشتراكية ، ليد ان تكون - بحكم الواقع
الممكن - في ظل التجزئة والتخلف .

تلك علاقة الوحدة بالاشتراكية . وهي علاقة
ذات تأثير متبادل . ولعل اظهر اثر للاشتراكية في
الوحدة انها حددت نهائياً أسلوب تحقيق الوحدة
والغاء التجزئة . اذ اصبح مفهومها ان الوحدة
العربية التي تتم ستكون أطراً سياسياً للتحويل
الاشتراكي او لزيد من بناء الاشتراكية . وبهذا
اصبحت مجرد الوحدة السياسية في ظل الاستعمار
كما يحاولون في الجنوب المصري ، او في ظل
الرجعية كما ينشئ بعضهم ، مرفوضة . كما
اصبحت الوحدة التي تتم بين حكومات رجعية
بقصد صنع حاجز رجعي ضد المد الاشتراكي
مرفوضة ايضاً لان الوحدة والاشتراكية متجانسان .
ولما كانت الاشتراكية قضية الجماهير فقد أصبحت
الوحدة ايضاً قضية الجماهير . واصبحت الجماهير
العاملة في الشعب العربي هي صاحبة المستقبل
الوحدوي الاشتراكي واداة تحقيقه . وكما انه لم
يعد مقبولا - نتيجة لهذا الانحلال بين الوحدة
والاشتراكية - ان يتصور بعض الناس بالاشتراكية
لتدعيم التجزئة ، لم يعد مقبولا ايضاً ان يتصور
البعض الاخر بالوحدة لحاربة الاشتراكية .
لما كيف تحقق الجماهير الاشتراكية وحدتها
القومية فتلك مشكلة اخرى لا فائدة في التمسك
لها ، الا بعد ان نخلق أولاً على علاقة الوحدة
بالاشتراكية .

فهل نحن متفقون ؟

دولة الفاطميين

بينما كان الشيعة في الشرق المصري
يعمون الثورة ضد حكم الامويين استناداً الى
احقية بني هاشم بالخلافة ويستولون عليها
بعت اسم الفاطميين ، كان فريق آخر يدع
لثورة في المغرب العربي وتونس السيب . فلي
اواخر القرن الثالث للهجرة ، عام 358 هـ
الهادي في المغرب بعزلة تستهدف استيلاء
على الخلافة لحساب الفاطميين ، الذين
ينتسبون الى السيدة فاطمة الزهراء بنت
رسول الله . وقد استطاع الفاطميون ان
يستولوا على المغرب فليس لم ايجها سرهالي
حيث مركز الخلافة وعاصمة الدولة . ولما ان
وصلوا مصر اسسوا القاهرة واستولوا عاصمتها
لخلافة ، واتمت سلطة الفاطميين غسملت
الشام والجزيرة واليمن . بينما انصر خلفاء
الفاطميين في عاصمتهم بغداد ، وكل من
الطرفين ، الفاطميين والفاطميين ، بغير الحق
الشرعي في السلطة المركزية في الدولة كلها .
وقد بدأت دولة الفاطميين سنة 909 ميلادية
وانتهت بعوت اخر خلفائها وهو 1171 ميلادية
سنة 1171 ميلادية .

الاشتراكي لتحقيق الاشتراكية . ومعنى هذا ان
الفصل في سبيل الوحدة أصبح نهائياً في سبيل
الاشتراكية ذاتها ، والتجبت الوحدة بالاشتراكية
كأطار ومحتوى للحياة التي يناهض من اجلها
الاشتراكيون .

وقد قدمت التجارب الاشتراكية في الوطن
العربي أدلة محسوسة على ذلك الانحلال . فلي
الانحلال العربية التي بدأت التحول الاشتراكي كان
الجانح السهل هو الغاء الاستقلال المحلي وفرض
سيطرة الشعب على أدوات الانتاج . غير ان
عملية البناء لاتزال بالغة الصعوبة . صحيح ان
للحول الاشتراكي في اى مجتمع ثمة الفاعل من
التضحيات التي يجب ان يدفعها الشعب مقبلاً
لحرية ، ولكنا لا نستطيع ان نتجاهل ان التجارب
الاشتراكية في الوطن العربي تدفع ثمنها باهظاً
وليس غالباً فقط . وفي اقطار من تلك التي بدأت
كانت ان تحدث ردة اشتراكية . وفي اقطار غيرها
اضطر الاشتراكيون الى قبول التعاون الاقتصادي
مع الاحتكارات الرأسمالية بقصد تخطي حاجز
الفقر . وكل هذا لانه بينما تدفع تلك الاقطار
حسبها كاملة في الاعباء القومية ، وتحمي بوجودها
ومن دهما ، حتى اولئك الذين يستأثرون بمنابع
الثروات ، تحاول ان تبني الاشتراكية رخاء وهي
معزولة عن امكانيات الكمال الذي هي جزء منه .
وسيطل ثمن البناء الاشتراكي باهظاً الى ان تتحقق

تطور حركة التضامن بين الشعوب

سعد زهبران

من أسباب تلك الظاهرة . غير ان هذا ليس الا جزءا من الحقيقة . لقد سبق انعقاد المؤتمر ، وصاحبه ، نشاط واسع الدبلوماسية الدولية لم يسبق له مثيل : فتمت النشاط الدبلوماسي الأمريكي لحمل الاطراف المعنية على قبول ما يسمى (بالمفاوضات غير المشروطة) حول الحرب الفيتنامية . وهناك نشاط الدبلوماسية

السوفيتية الجديدة في تقبّل النشاط الأمريكي من جانب ، والمبادرة بالتوسط بين الهند والباكستان الذي توج بنجاح مؤتمر طشقند من جانب آخر . وهناك أيضا النشاط الدبلوماسي الذي تقوم به مجموعة من مواسم عدم الانحياز ، وفي مقدمتها القاهرة ، للتوسط في المشكلة الفيتنامية . ثم هناك النشاط الباهت المهاد للدبلوماسية البريطانية الماكرة ، والذي انتهى الى عقد مؤتمر مفعم في لاجوس لبحث مشكلة روديسيا - أو ان شئت اعطاء مهلة جديدة لتمكين الاقلية البيضاء من احكام قبضتها على البلد الافريقي المنكوب .

لقاء شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

الامل الذي تعلّمت الى تحقيقه القيادات الثورية في القارات الثلاث سنوات عديدة ، وخاضت من أجله معارك ، وتخطت صعابا تجل من الوصف .

مؤتمر
هانانا

ومع ذلك فلم يكن للمؤتمر - أثناء انعقاده - البريق الذي كان متوقعا ، ولا صاحبه الفسحة التي كانت منتظرة . وبتميز أكثر تهديبا ، فإن المؤتمر لم تؤخذ منه المادّة الفكرية والروحية الكافية لاطفاء ظمأ الرأي العام العالي المتمطش لجرمة كبيرة تنعش الآمال ، وتجدد الثقة ، ولتلهب الحماس ، بعد ركام أحداث ١٩٦٥ ، التي كانت في جبهوها منشرة بشروور ومضاطر متعاطلة تتهدد سلام العالم وحرّيات الشعوب .

ولا شك ان مؤامرة الصمت التي دبّتها وكالات الأنباء واجهزة الاعلام الغربية حول المؤتمر تعد

مؤتمر طابيه الخاص ، وتجعل المشترين قبية
يرزون هذا الجانب أو ذاك من تلك المبادئ ، أو
يفسحون الى الصورة العامة خطوطاً ظلالاً جديدة.

تمتلاً : انعقد المؤتمر الاول في القاهرة بعد اقل
من ثلاثة اشهر على مؤتمر باتونج التأسيسي ،
وبعد عام واحد من هزيمة العدوان الثلاثي على
مصر ، وفي جو هزيمة مشروع ايزنهاور الذي
تقدمت به امريكا لتحتل محل بريطانيا في الشرق
الغربي بدوى (مله الفراغ) . أي ان المؤتمر
انعقد في اوج انتصارات البلاد المستقلة الناهضة
في آسيا وافريقيا في العقد الماضي ، وفي معظمه
جديد من العلاقات الدولية بدأت فيه هذه البلاد
تحتل مكاناً متزايد الأهمية في الطبقة الدولية .
كانت الجماعة الاسيوية الافريقية تكشف نفسها ،
وتحقق من الانتصارات الساحقة ما فاجأ
الاصدقاء والاعداء على السواء . وقد انكمس هذا
الجو العليل المواتي في الروح التي سادت مؤتمر
القاهرة ، اذ كان اشبه بمهرجان ضخم للاحتفال
بالتضامن الوليد المودر وانتصاراته المتلاحقة ،
وبخاصة بانتصارات مصر الثورة ، والقومية العربية
التي شهدت اربع فترات انطلاقتها حينذاك .
وانعكست تلك الروح في كل ما صدر من الوفود ،
والمؤتمر في مجموعه ، من بيانات وقرارات .
استمع الى هذه المقررات من البيان الختامي :

« نحن الشعوب الاسيوية الافريقية الذين
اجتمعنا في القاهرة في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ الى
اول يناير ١٩٥٨ ... لقد استقرضنا المشكلات
السياسية والاقتصادية والثقافية التي تواجه
شعبنا ، دون ان يحذونا غير شعور واحد ،
وهو التعاون والوحدة بين شعوبنا ، والصدقة
الكاملة نحو كافة شعوب العالم .

« وبعد سبعة ايام من المناقشات الودية ، وافق
المؤتمر بالإجماع على عدة مقترحات لحل المشاكل
المختلفة ، الأمر الذي يدل على ان شعوب آسيا
وافريقيا ، وهي تعمل على تدعيم السلام ، قد
بلغت مستوى عالياً من الوحدة ، كما توصلت الى
برنامج مشترك تعمل بمقتضاه .

« وانا نعلن ان المبادئ التي اقراها مؤتمر
باتونج في ابريل ١٩٥٥ ، يجب ان تظل اساساً
 للعلاقات الدولية ، وانا نؤكد من جديد تأييدنا
الطلق لتلك المبادئ العشرة التي لاثت على النوام
تأييد شعوبنا خلال السنوات الماضية » .

نعم ، كان ذلك هو العصر السحبي لمبادئ
باتونج . ولم يكن صدفة ان يختصم البيان
الختامي مؤتمر القاهرة الجزء الاهم فيه لتأكيد
أهمية هذه المبادئ وتكرارها بنصها مرة أخرى .
وذلك تقليد درجت عليه جميع هيئات واجتماعات
التضامن الافروآسيوية تقريباً . وبعد البيان

وان كانت مؤامرة الصمت قد اختصت بها
خصوم هافانا ، فان النشاط الدبلوماسي شملت به
مواضع الخصوم والاصحاب على السواء . وبعد
ذلك يأتي عامل ثالث اختص به جانب كبير من
اصحاب المؤتمر دون سواهم ، ألا وهو حرص
هؤلاء على ان يوفروا على الشعوب بمبدأ الانشغال
بالخلافات والتناقضات الداخلية بين المؤتمرين
انفسهم ، والذي يحتل فيها الخلاف الصيني
السوفييتي مركز الصدارة كالمعاد .

تلك هي العوامل التي سرقت الاضواء من هافانا
على المسرح الدولي .

ومع ذلك ، فلعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا
ان المؤتمر ، على الرغم من بعده عن مركز الاسواق
الا انه المركز الحقيقي للسياسة العالمية في مستقبل
العام الجديد . هذا ، طبعاً ، فضلاً عن مفزاه
التاريخي تحدثت من الاحداث التي ينطفئ
عبد التاصر . كما قال - بقى - الرئيس جمال

والتا تعود الاهمية السياسية المؤتمر الى ان
جميع المشكلات « الساخنة » على خريطة العالم
المضطرب مدرجة في جدول أعماله . كما ان هؤلاء
الذين يتناولون المشكلات بالبحث والنقد في
هافانا ليسوا دبلوماسيين مفرين ، او متديويين
حكومات رسميين ، ولكنهم ممثلو احزاب وحركات
وهيئات شعبية ، متحررون - في كثير مناصدر
منهم من آراء ومقريعات - من حرج المركز
الحكومي والالتزام الرسمي المباشر . كذلك فان
فصوص الصين (أو مله هونغها) من أعمال كل
اسلحة الدبلوماسية التي تلجأ اليها غيرها من
القوى الكبرى في هذه اللحظات التي يتضاعف
فيها نشاط الدبلوماسية ، ومناداة الصين بتكسر
الواقف تشدداً ، واحتضانها لاشد الحركات
تطوها ، والفتها بقلتها السياسي الدولي في المؤتمر
دون سواء - يضاف الى هذا حرارة جو هافانا
بحكم وقوعها في خط النار الاولى مواجهة لولايات
المتحدة وعلى بعد ٩٠ ميلاً من سواطها - كل ذلك
من شأنه ان يبرز كل ما في جعبة القوى الناهضة
للاستعمار والامبريالية من احتياطات هائلة كائنة ،
وان يكشف - في ذات الوقت - من الضيق من
مواطن الضعف والخلاف في صفوفها .

المبادئ العامة

وفي مثل هذه المؤتمرات تنقسم المناقشات
والقرارات عادة الى بابين كبيرين : المبادئ العامة ،
والمشكلات الخاصة .

والمبادئ العامة مقرة منذ عقد المؤتمر الاول
لتضامن الشعوب الافروآسيوية في القاهرة . ثم
ان المبادئ الكوقف الدولي هي التي تكسب كل

الختمى اذاع مؤتمر القاهرة قراراته السياسية والاقتصادية والثقافية والتنظيمية . وهي تتضمن المبادئ الأساسية العامة التي تحكم نضال هذه الشعوب من أجل التحرر والسلام والرخاء ، وتضمن المبادئ بتحريم الاسلحة النووية ، وتضمن القواعد العسكرية الاجنبية ، وتضمنية الخلافات الدولية عن طريق المفاوضات لا الحرب ، وقرار العلاقات الاقتصادية الدولية على اساس من العدالة والدعوة الى نيل التفضيل في المعاملات التجارية الدولية وفرض الشروط المجحفة بالبلاد المختلفة ... الخ .. الخ ..

مؤتمر كوناكرى وانطلاقة افريقيا

وفي أعقاب مؤتمر القاهرة ، وفي الفترة من أواخر عام ١٩٥٨ وأثناء عام ١٩٥٩ ، كانت مجموعة البلاد الآسيوية الإفريقية قد تخطت مرحلة الوحدة الأولية لتدخل مرحلة بدأت تبرز فيها أنواع من الصراعات والخلافات فيما بينها : كثير منها من مخططات التركة الاستعمارية ، مثل الخلافات حول الحدود والنزاعات الإقليمية (بين الهند والصين ، والهند والباكستان .. الخ) - وبعضها بحكم التطورات الاجتماعية التي يستوجبها الانتقال من مرحلة النضال من أجل البقاء والاستقلال الاقتصادي ، وما يصحب هذا من صراعات سياسية ومقاتلة في صفوف القوى المناهضة للاستعمار (وأهمها الخلافات بين القوى القومية والقوى الشيوعية على النطاق الدولي والمحلي) - وبعضها الآخر بحكم دخول الجماعة الدولية تجارب جديدة تطبق فيها ، لأول مرة ، الأفكار التي نادى بها الاشتراكيون الأوائل ، ومبادئ الحياء الإيجابي ، مع ما يصحب التطبيق المبكر من أخطاء ، وما يجد من حقائق تصدم الحاليين بعالم تتحقق فيه العدالة كاملة بين الكبير والصغير ، والفني والفقير (الخلافات بين كثير من بلاد الحياء وعدد من بلاد الكتلة الشرقية - والخلافات في صفوف الكتلة الشرقية ذاتها وأهمها بداية الخلاف الصيني السوفيتي) . وفي تلك الأثناء أيضا كان الاستعمار قديما يتركز بالتحديد في الآسيوي الأفريقي من خطر ، فيحيك الخسائس لتفليس منه ، ويستغل الصعوبات التي تعقب الاستقلال الوليد ، والخلافات الثانوية في صفوف القوى المناهضة له . كما بدأ الاستعماريون يعملون أشكالاً وأساليب جديدة لإحكام قبضتهم من جديد على المناطق والبلاد التي حققت استقلالها السياسي ، وأقننت أساليب النضال ضد الأشكال القديمة للاستعمار .

فهر أن التيار الاساسي لحركة التاريخ يتدفق جوارها في سبيله كل المقبات الثانوية التي تعترض

سبيله ، والشعوب تواصل نضالها الذي لا يهدأ لتصفية الاستعمار . وفي ١٩٦٠ وصلتنا لانتصارات التي تحققتا قوى التحرر قمة جديدة . فذلك كان عام افريقيا بحق . في بداية العام كانت ثورة الكونغو تنطلق من نصر الى نصر تحت قيادة ابي نورثا . باتريس لومومبا ، والحرب التحريرية في الجزائر تدخل مرحلتها الاخيرة الحاسمة . وعلى الرغم من وقوف امريكا وحلف اطلنطي بساند المستعمرين الفرنسيين في شمال القارة ، والبلجيكيين في وسطها ، والانجليز في شرقها وجنوبها ، والبرتغاليين في اوكارهم المتناثرة هنا وهناك - الا ان أكبر عدد من البلاد الافريقية أعلن استقلاله في تلك الانشاء . ومن الطبيعي ان تكون لانتصارات افريقيا اثرها في دعم الوحدة بين البلاد الآسيوية الافريقية ، والارتضاع بها الى مستوى اعلى حتى مما كانت عليه في سنواتها الاولى .

ولم يكن صدفة ان اختيرت كوناكرى عاصمة غينيا ، وهي إحدى البلاد المائدة لحركة التحرر والاشتراكية في افريقيا السوداء ، لتكون مقرا لانقاد المؤتمر الثاني لنضال الشعوب الآسيوية الافريقية في الفترة من ١١ الى ١٥ إبريل ١٩٦٠ . يقول يوسف السباعي ، سكرتير عام حركة النضال ، في تقريره للمؤتمر الثاني :

« هكذا نلتقي الان ثانية ونحن أسرة اقوى مما كنا واكثر اتحادا . اننا نلتقي ثانيا وقد اصبحت كتلة الدول الافريقية الآسيوية عاملا حاسما هاما في مجال المسئور الدولية ، وبعد ان حدثت في الموقف الدولي عدة تغيرات تجعل الموقف ملائما الى ابعد حد لشعوبنا ولحركة تضامننا العظيمة . » والان ، ما هي السمات الاساسية للموقف العالمي اليوم ؟

« ان ايزر السمات وضوحا اليوم هي هذه الموجة التحريرية التي تكتسح القارة الافريقية الان . فمن القاهرة الى مدينة الكاب ، ومن داكار الى مقديسو نشاهد موكبا من التفسيرات الديناميكية من موكبا من ملايين من أبناء الشعوب الافريقية يقفون الان ضد الاستعماريين والامبرياليين ، ونشاهد أولئك الاستعماريين الذين عفا الزمن على جبروتهم ، او لتلك - والحاملين لشعلة الحضارة في افريقيا - يلوذون بالفراغ » .

ولكن السكرتير العام لا يرفع رايات النصر فحسب ، ولكنه ينبه للخطر المحقق ، فيقول في الجزء الاخير من تقريره :

« علينا ان نوجه اهتماما خاصا للاستعمار الجديد ، وهو خطة الاستعماريين بالارعة المدروسة ، والفرض منها الحاق الهزيمة بالاهداف الرئيسية لنضال التحرر في افريقيا . لقد افترض

جوهر الاستعمار الجديد أخيراً في أفريقيا من خلال مناورات خلق اتحاد فرنسي ، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في إخضاع البلاد الأفريقية تحت فتاع العونة الاقتصادية .

« وقد وصف الاستعمار الجديد بحق بأنه محيلة من الاستعماريين يظهرون بها أنهم يمنحون الحرية ، ويخرجون من الباب الأمامي ليدخلوا من الباب الخلفي » .

ثم باقى البيان الختامى مؤتمر كوناكرى ليعلن :

« ان المؤتمر يندد على ملأ من العالم بالجرائم وأساليب القمع المخزية ، وإبادة السكان إبادة شاملة التى تركتها الدول الاستعمارية : فرنسا وانجلترا وأمريكا ، وهى الدول التى تعترض بجميع الوسائل طريق التحرر الوطنى الذى سلكته شعوب أفريقيا وآسيا » .

ويسهم المؤتمر في توعية الشعوب بمفهوم الاستقلال الحقيقى ، لكن لا تقع في الأوهام التى يربتها الاستعمار والإمبريالية وعسلاؤهما في الداخل . ففى القرار السياسى الصادر من مؤتمر كوناكرى يرد ما نصه : « والمؤتمر على يقين من ان أى شعب لا يمكن ان يعتبر مستقلاً حقاً وصديقاً :

إذا كلفت هناك أعمال يمكن ان تجرى باسمه دون موافقته التامة » .

● عندما تقوم قوات اجنبية رغماً عن معارضته في وطنه المستقل وتحتل قواعده العسكرية .

● عندما يكون مفسوا في هيئة تدبرها دولة استعمارية او يشترك في محالقات عسكرية مع الدولة الاستعمارية .

● اذا لم تنوّل له في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميع صفات السياسة الوطنية .

● اذا كانت حريات الانسان الأساسية ، التى نص عليها الإعلان العام لحقوق الانسان غير محترمة » .

مواجهة الاستعمار الجديد في موشي

وبين كوناكرى وموشي (في تنجانيقا) حيث عقد المؤتمر الثالث لتضامن الشعوب الاسيوية الأفريقية في الفترة من ٤ الى ١١ فبراير ١٩٦٣ :

● واصل مد الثورة في أفريقيا صعوده .

● ولي أفريقيا ايضا اخذ الاستعمار الجديد بحرب اساليبه وبتفتنها ، وحقق اكبر ضربة لحركة التحرر الأفريقية بتخديم انتصارات بوره الكونغو وتمزيق الدولة الوليدة واقتيال عدد من اعظم قادها وعلى رأسهم شهيد أفريقيا - باتريس لومومبا .

● ووصل التوتر الدولي اقصى درجاته في أزمة الكاربي الشهيرة ، حيث وضعت سياسة التعايش السلمى موضع الاختيار ، وتركزت الاضواء على أمريكا اللاتينية ، وكوبا على قمته ، كمرکز جديد للنشاط الثورى المعادي للاستعمار والإمبريالية .

● وتجددت الصراعات في صفوف القوى المعادية للاستعمار بشكل أكثر حدة مما كانت في الجبهة السابقة : ففي آسيا : تحولت نزاعات الحدود بين الهند والصين الى حرب عامة بين الدولتين في ١٩٦٢ . وفي المسكر الشرقى : بعد مؤتمر الهندلة الذى حضره مندوبو ٨١ من الاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو في ١٩٦٠ عاد الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتى ليصل الى ذروته في ١٩٦٣ . وفي الشرق العربى : نشطت العناصر الانفصالية (ذات الصلات المشبوهة بالاستعمار) في الشرق العربى ؛ وقوى البعثيون اليمينيون مركز الصدارة في عملية تمزيق الصف الوطنى والقوى المناهضة من أجل الاشتراكية .

هكذا ذكرت حركة التضامن الاسيوى الأفريقى على فصح الاستعمار الجديد ، ولقدت نظرية متكاملة عن مخاطر وأساليبه ، كما عتبت في ذات الوقت بالدعوة الى علاج المشكلات واقتضالات فيما بين الاسرة الاسيوية بالوسائل غير العدائية مثل المفاوضة والوساطة .. الخ .

ففى معرض الاعداد مؤتمر موشى ، أصدر مجلس التضامن (١) المنعقد في باندونج (أبريل ١٩٦٠) بياناً عاماً ، يعد وثيقة تاريخية بالغة الأهمية لتوعية الشعوب بحقيقة الاستعمار الجديد وأساليبه وعملاله ووسائل النضال ضده . يقول البيان :

« يحاول الاستعمار المحتضر ، تحت ستار الاستعمار الجديد ، اوخلال التدخل الموجه من جانب الأمم المتحدة ، ان يمزق الدول المستقلة حديثاً ، أو ان يفتت القوى السياسية أو الثقافية ففتتاً منتظماً . وفى الحالات اليئوس منها ، كما حدث في الكونغو ، يذهب الاستعمار الى حد تدبير المؤامرات ، واتخاذ الاجراءات الارهابية بواسطة

(١) هيئة التضامن الاسيوى الأفريقى ولكن من :

- ١ - مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الأفريقية - وهو الهيئة العليا للتضامن بين الشعوب والسياسة
- ٢ - مجلس الهيئة - ويتكون من رؤساء الوفود - وهيئة التنسيق الجوانب والاعمال الثورية والحزب الشيوعى
- ٣ - المجلس الرئاسى - وهو الهيئة التى تقوم باسم الهيئة بالتصديق على القرارات الخاصة بقرارات المجلس
- ٤ - الهيئة التنفيذية - وهى الهيئة التى تدرأ الهيئة التنفيذية ومجلسها

الجيش والشرطة ، بل لا يتورع من الاغتصاب وسفك الدماء .

« ويدرك المجلس ان الاستعمار الجديد يظهر باستعمال الوسائل العسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية ، والارهاب والتشهير ، في سبيل منيع الدول من توجيه سياستها نحو استقلال ثرواتها الطبيعية لصالح شعوبها .

« ويعتبر المجلس ان بلادا مثل الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية واسرائيل وبريطانيا وبلجيكا وهولندا وجنوب افريقيا وفرنسا هي دعامه بقاء الاستعمار الجديد ...

« والأميراليون اذ يتحققون من انهم سيكونون عاجزين عن استبقاء مراكزهم اذا استعملوا الوسائل القديمة يلجأون الى كل انواع العيلة والخداع . ومن الطرق التي يستخدمونها الاستعماريون اعلان الاستقلال المنسوري ، و « منح » الحريات « المستوردة » و « السيادة المحدودة » محتفظين في ذات الوقت بالاقتصاد في قبضتهم . فاذا لم تؤد هذه الوسيلة الى النتائج المطلوبة يلجأ الاميراليون الى رشوة بعض الزعماء الافريقيين والاسيويين المرتشين ، والى اصطناع عملاء لهم من امثال تشومبي وفومي نوسا لاقامة حكومة من الاذناب . ان سياسة السادة والعبيد ، سياسة « لرق تسد » في ثوب جديد ، قد اثبتت بنف في الكونغو . ان من الخصائص الميزة المصروفة في الكونغو ان الاميراليين حاولوا ان يعطوا شبه مظهر قانوني لاعمالهم الاجرامية ، مستخدمين علم الامم المتحدة كغطاء لهذه الاعمال . ان الاغتصاب القادر لرئيس وزراء جمهورية الكونغو ، باتريس لومومبا وغيره من الزعماء البارزين لجمهورية الكونغو الناشئة يتضح منه ان الاميراليين واذنابهم على استعداد لان يرتكبوا اية جريمة لتحقيق غاياتهم الحقيرة .

وتفرد القرارات الاقتصادية لنفس المجلس بتودا هامة لتعريف الشعوب بالمدلول الحقيقي للاستقلال الاقتصادي واعينته . وبمنح هذه القرارات يدعو المجلس الى اتخاذ الاجراءات الالابية :

« بلل ما في الوسع قبل كل شيء للقضاء على السيطرة الاجنبية على اقتصاديات بلادنا الافريقية الاسيوية لان هذا هو الشرط الاول والاساسي للاستقلال والتقدم . وان المؤتمر لبيروز المعنى الواضح الابعامى لتأعيم البنوك وشركات التأمين والنشآت الهامة الاجنبية الاخرى ويؤكد الحق المقدس للشعوب جميعا في التصرف في مواردها القومية .

● بلل ما في الوسع لتنوع الاقتصاد وذلك

بتغييره من اقتصاد زراعى منتج للمواد الخام مما يجعل اقتصادنا تابعة للبلاد الامبريالية . ولتحقيق هذا لابد من التصنيع وما يتبعه .

● اتخاذ كل الاجراءات لتطوير الزراعة ، من رفع قدرة الفلاحين الثرائية ، وتحسين ظروف حياة العمال . واهم الاجراءات التي تتخذ لذلك هي اصلاح الزراعى وتنمية الجمعيات التعاونية ، وادخال الفنون الصناعية الحديثة في كل النواحي .

● بلل الجهد وتدير كل الوسائل لتنمية الصناعات الاساسية ، وذلك بالبدء من هذه القاعدة : التصنيع مفتاح تنمية الاقتصاد جميعه والشرط الاساسى لكل استقلال اقتصادى .

● تنمية التعاون بين البلدان الافريقية الاسيوية الى اقصى حد حتى يمكن لنا ان نتبوأ مكانا في السوق العالمى على قدم المساواة مع الاخرين .

● العمل من اجل الغاء القيود ذات الصفة التمييزية في الميدان التجارى ، ذلك لانها بقية من بقايا العصر الاستعماري وعقباتكدا في سبيل تقدم البلاد الافريقية الاسيوية ، والكفاح ايضا لتحقيق ائمان عادلة للمواد الأولية تتناسب مع اسعار المنتجات المصنوعة . واخيرا تطوير التبادل التجارى والفنى بين البلاد الافريقية والاسيوية وتحقيق التعاون في تكوين الفئتين اللازمين .

وفي الخطاب الذى القاها المهدي بن بركة امام مؤتمر موشي : « لاحظنا بسرو . . لغة صريحة صادقة وردت في التقرير السياسى للسكراير العام ، ابرزت ان الاستقلال الذى حصلت عليه بعض البلاد لم يكن غير استقلال اسمى .

« هذا هو الطابع الاساسى للاستعمار الجديد الذى يتعين علينا ان نستخلص مضمونه واساليبه العميقة حتى يمكننا ان نعطى مؤامراته بطريقة افضل .

« ان فهم حقيقة الاستعمار الجديد والدراسة الدقيقة للوسائل التي يستخدمها وعزل العناصر التي تؤيده داخل بلادنا تتطلب عملا مستمرا من الاستقصاء والتوضيح ...

« ان المسألة الاساسية في حركتنا التحريرية الوطنية هي مسألة السلطة السياسية حتى يمكننا التحقق من ان الاستقلال وجد له تعبيرا مباشرا في نقل حقيقي للسلطة الى الممثلين الحقيقيين للثورة الوطنية في البلد الذى يعنيه الامر ، حتى لو اقتضى ذلك استئناف الكفاح المسلح ...

« ان الشرط الذى يجب مراعاته حتى لا يؤدى الاستقلال الى قيام دولة تابعة للاستعمار الجديد هو وجود منظمة شعبية تؤمن قيادتها كل الايمان بان كل شيء مجرد اوهام عدا السلطة السياسية

والاقتصادية . ويجب أن تتحصن هذه المنظمة ضد أخطار الانحلال بعد الاستيلاء على السلطة ، وأن تظل بقطة ازاء مؤامرات الاستعمار وحلفائه في الداخل ، وأن تكون على استعداد لرد أي عدوان في أي لحظة مهما كان هذا العدوان ...

« » واجبتا أن نتحدث بصراحة إلى جماهيرنا الشعبية حتى نجيبها الاوهام المترتبة على واحة اليال الزائفة ، ويضمن علينا أن نضع ونمنى لديها شعور البقطة الذي يجعلها على اهبة الاستعداد لمجاهدة مؤامرات الاستعمار دون أن تطلق أعينها على ضعفنا وأخطائنا » .

ويتناول مؤتمر موشي الخلافات بين أعضاء الاسرة الافريقية الاسيوية بعددية وتفصيل اكبر، ويعلم مؤتمره الختامي : « نحن على ثقة من أن جميع المشكلات والخلافات التي تقع في داخل اسرة الشعوب الافريقية الاسيوية يمكن حلها عن طريق المناقشات الاخوية وعلى أساس مبادئ وروح بالندونج » .

وسجل مؤتمر موشي الانتصار الذي حققته حركة التضامن وابتداده مبادئها لتضامن أمريكا اللاتينية ، وقرر أن يكون المؤتمر التالي مؤتمرا لتضامن شعوب القارات الثلاث .

والى هنا يمكن تلخيص مؤتمرات التضامن الثلاثة كما هو جبين بالجدول :

العنف الثوري في مواجهة العنف الاستعماري

والآن ، ما هي السمة المميزة للموقف الدولي بين انعقاد مؤتمر موشي في ١٩٦٣ ، ومؤتمر هالاندا في ١٩٦٦ ؟

إن امعان الاستعمار الجديد في محاولة اخضاع شعوب القارات الثلاث ، واستنزاف ثروتها ،

ومحاولة محاولاتها لبناء اقتصادياتها بهدف جعلها على الركوع والخضوع كان كفيلا بأن يعجز مقاومة عنيفة ضد المستعمرين الجدد . وعندئذ لا يتورع هؤلاء عن اعمال وسائل القمع والطش السافرة بشكل اشد عنفا ووحشية مما عرف من اذى المستعمرين القدامى . هكذا فرضت الحرب على شعب فيننام الجنوبي . ومنذ اواخر ١٩٦٤ بدأت الولايات المتحدة ما يسمى بسياسة التسلج في الحرب الفيتنامية - أي توسيع رقعة العدوان ليشمل دولة مستقلة ذات سيادة هي فيننام الشمالية . وفي اكتوبر ١٩٦٤ حدث الفزو الأمريكي البحري للكونغو على ايدى مرتزقة فينم مجندين من كل دول الاستعمار الجديد مجتمعة .

وفي ابريل ١٩٦٥ حدث التدخل الأمريكي المسلح على جمهورية الدومينيكان . وبعد ذلك بقليل اتخذ الكونجرس الأمريكي قراره العيب الذي يخول فيه لحكومة الولايات المتحدة الحق في التدخل ، بأي وسيلة تراها ، لنسج ما يسمى بالانقلابات الشيوعية المزعومة التي قد تقع في أي واحدة من جمهوريات أمريكا اللاتينية !! وفي غضون أقل من شهر حدثت خمسة انقلابات في بلاد افريقية حديثة الاستقلال، كانت تدافع اغبارها في أمريكا قبل أن يعلم أهل البلاد شيئا عنها . وفي كنف الصلح الأمريكي ، تتساقط الدول الاستعمارية الاخرى (مثل بريطانيا والبرتغال ..) في هملياتها العسكرية الوحشية فسد الشعوب المناضلة من أجل التحرر . فحة الحرب العدوانية التي تشن ضدقوار جنوب اليمن المحتل . ثم هناك مؤامرة « اهداه » روديسيا للأقلية العنصرية البيضاء لتشكل مع جمهورية جنوب إفريقيا والمستعمرات البرتغالية في جنوب القارة منطقة كاملة تقطع من جسم افريقيا ، وتصبح قاعدة لاعادة السيطرة الاستعمارية السافرة على بقية اجزاء القارة . ويتدفق السلاح من أمريكا والمانيا الغربية إلى إسرائيل ، وعدد آخر من بلاد الشرق الاوسط الذي يعد للفرن بشعوب المنطقة في ثوب

الثلاث الاول والانتصارات الكبرى - الظلاله اللويه العربية - ايفسده التباديه الضامة لتضامن الشعوب الاوراسيويه من اجل التحرر الوطني والتماش السلمي - تكوين الهيئه وبيكلها التتاليه »

(بعد جولة اولي من الخلافات) - الظلاله العليا - بداية التنبيه لخطر الاستعمار الجديد »

نظرية متكافئة من الاستعمار الجديد وكيفية مواجهته - امتداد حركة التضامن الى أمريكا اللاتينية والدعوة لانشاء حركة تضامن القارات الثلاث - الخلافات تظهر على مستوى اعلى والدعوة لنها على هدى مبادئ بالندونج .

المؤتمر الاول	القاهرة (مصر)	اول يناير ١٩٥٨
المؤتمر الثاني	كولبرى (فينجا)	١٥ ابريل ١٩٦٠
للمؤتمر الثالث	موشي (تنجانيقا)	١١ فبراير ١٩٦٣

خلف جديز بلح محلل حلف بغداد . وهو الحلف الإسلامي المزمع تكوينه تحت الرعاية الأمريكية .

تكيف تواجه شعوب القارات الثلاث تلك الحال ؟ .

يقول نداء اللجنة التحضيرية المؤتمر تضامن شعوب القارات الثلاث الصادر في القاهرة في ٢ سبتمبر ١٩٦٥ :

« ان الاستراتيجية العامة للاستعماريين الذين يدعون ان لهم الحق في حكم العالم تشكل تعديا لبلاد القارات الثلاث . وتعتبر الهجمات العنيفة التي تشن ضد الاستقلال الوطني ، والسيادة ، والتقدم ، والسلام - كما يتضح مما يجري في جمهورية الدومينيكان ، وفييتنام ، والكونغو ، وفلسطين ، وفي غير ذلك من البلاد ، دليلا واضحا على هذه الاستراتيجية .

« ولذلك فان هذا المؤتمر سيكون عملا جديرا بمواجهة هذا التحدي .

« ان شعوب القارات الثلاث تتبين بعمق انها في حاجة ملحة الى ضرورة التضامن الذي يجب ان يربط بينها ، والى تنسيق النضال ضد العدو المشترك - الا وهو الاستعمار الأمريكي » .

هكذا يضع النداء المشكلة (على بلاطة) كما يقول المثل .

ويصر دورتيكوس ، رئيس جمهورية كوبا عن روح هافانا عندما يدعو الى افتتاح المؤتمر الى « العنف الثوري في مواجهة العنف الاستعماري » .

كذلك لا يخفى الأمريكيون نوابهم . وهم يتمادون في تنفيذ استراتيجيتهم مستغلين الخلاف الذي وصل الى حد الانشقاق بين الصين والامم المتحدة السوفييتي ، وتراخي الرادع الشيوعي في الخلية الدولية . تقول « النيويورك تايمز » (١٤ فبراير ١٩٦٥) : « منذ ايام مشروع مارشال توسع الولايات المتحدة باستمرار نطاق التزاماتها ازاء الحكومات الاجنبية . لقد تعززت من أوروبا الغربية الى أفريقيا ، ثم الى الشرق الاوسط والشرق الاقصى الى ان احاطت التزاماتها بكل ارجاء العالم . ان قواتنا المحاربة تمسك الان في اكثر من ثلاثين بلدا ، ونحن مرتبطون بالدفاع من ٤٢ بلدا ، كما ان موانئنا تصل - بطريق او آخر الى ما يقرب من ١٠٠ دولة » .

ويقول هرمان كاهن ، وهو أحد كبار المسؤولين من توجبه السياسة الخارجية للولايات المتحدة : « اننا نخوض الحروب الصغيرة دون قلق كبير ، لاننا نعرف اننا لن نخوض بسببها حربا كبيرة » ، والارجح ان الرئيس جونسون يعتقد انه لا يعظم

النسقية عندما يظل فيستام الشمالية بالقبائل . ولو انه كان يعتقد غير ذلك فربما كان قد تردد » .

ويعلق الكاتب السوفييتي كونوفالوف على هذا الكلام في مجلة الشؤون الدولية السوفييتية بقوله : « ان صانعي السياسة الأمريكية يعتقدون ان عدوانهم على الشعوب الصغيرة سيمر دون عقاب ، حيث لا ترغب البلاد الاشتراكية في توسيع الحروب الصغيرة لتصبح حربا كبيرة . وذلك وهم خطير » .

ولا نجد ابلغ من « برتراند راسل » في التعبير عن حقيقة التحدي الذي تواجهه القارات الثلاث . وان كلمات هذا المناضل الكبير ، والمفكر الانساني الفذ تحتوي من الحقائق الفسيحة ، ومن البسالة والايمان ، ما يجعلنا نقبس منها الكثير . يقول راسل في رسالته الى مؤتمر هافانا :

« أصبحت الامبريالية الأمريكية في المرحلة الراهنة من التاريخ ، هي المصدر الاساسي للاستغلال والظلم في العالم . ان الولايات المتحدة تمتلك وتسيطر على ما يقرب من ٦٠ ٪ من مصادر الثروة الطبيعية للعالم بأسره ، ولا يغطيها سوى ٦ ٪ من مجموع سكانه . وذلك هو السبب الاساسي في ان حوالي ثلثي سكان العالم يعيشون في مستوى الجاعة . وقد خلقت الولايات المتحدة اداة حرب ليس لها نظير لحماية هذا النظام للثوب الذي لا يعرف الرحمة .

« لقد شهد التاريخ كثيرا من الامبراطوريات والانظمة الامبريالية الصارفة ، ولكن لم يحدث ان امتلكت اى واحدة منها القوة التي يمتلكها امبرياليو الولايات المتحدة . ان ٢٢٠٠ قاصدة عسكرية امريكية منتشرة في كل ارجاء الارض تمنع شعوبا الاستغلال من مقاومة سيطرة الرأسمالية الأمريكية على ثروات بلادهم ومعارض شعوبهم . وخلال السنوات الثلاث الاخيرة ، كان التدخل المسلح بقوات المظليين او مشاة الاسطول ، وتبديل الاغتيالات والانقلابات ، ورشوة الشخصيات العامة والمساواة - كانت هذه هي الضغوط الصامتة لسياسة الولايات المتحدة في العالم ... ويجب ملاحظة ان الرأسمالية الأمريكية قد توسعت في الانتاج الحربي الى الحد الذي اصبح يشكل ٥٠ ٪ من مجموع النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة . ومن كل ١٠٠ سنت تنفقها حكومة الولايات المتحدة ، هناك ٧٧ سنت مخصصة للأغراض العسكرية . ويقعد كبار رجال الصناعة مع العسكريين عقودا كل عام تقدر بالآلاف الملايين من الدولارات . وكبار العسكريين يحتلون مراكز في مجالس ادارات الشركات التي تيرم هذه العقود . هذا النظام البشع للاستغلال هو العدو الاساسي اليوم الذي يعترض طريق الرفاهية

ان حصاد حوالي عشرة اموام من التدخل
الدموي في فيتنام الجنوبية ، واكثر من عام من
الندرج اى توسيع الحرب بالفارات الجوية على
فيتنام الشمالية - لم يجلب للمتدخلين الامريكيين
حتى الآن سوى مزيد من الهوانم . وفي اعتقادنا
ان التعبئة التي يقوم بها العسكريون الامريكيون
لاكثر من ٢٠٠ ألف مقاتل ، واكثر من عشرة الاف
مليون دولار لمباركة العام الجديد - كل هذا لن
يجلب الا مزيدا من الهزائم . وهذا تقدير
الامريكيين انفسهم . وهو ما يدفع جونسون
لاعلان ان الولايات المتحدة امامها في فيتنام حرب
قد تمتد سنوات عديدة اخرى .

هذا من الناحية العسكرية .

اما من الناحية السياسية ، فالثابت ان امريكا
قد اتفقت الى ربط ما يسمى ببيتها في آسيا ،
بل وفي العالم كله ، بمصر الحرب الفيتنامية .

وهذا صحيح الى حد كبير . فان شعوب شرقي
آسيا وجنوب شرقيها التي تعاني من كابوس
الضغط والتدخل الامريكي وما يصعبه من صراعات
اجتماعية ومخاضات وازمات اقتصادية خائفة ،
قد بلغت بها الحجة حدود الاستسلام . ولن تكون
امام الهزيمة لامريكا في فيتنام الا اشارة البدء
لسلسلة من الانهيارات تصيب صرح النفوذ
الامريكي في المنطقة ، وسيعتد اثر ذلك الى بقية
اجزاء العالم .

وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر الامريكية ، فلا بد
من المضي في الحرب حتى هزيمة قوى الثورة في
فيتنام واخضاع الشعب الفيتنامي باى لمن وبأى
وسيلة . ومن ثم التفكير في توسيع رقعة الحرب
لتشمل شبه جزيرة الهند الصينية كلها مع
التوسع في اعمال اسلحة الدمار الشامل . وان
كانت الولايات المتحدة قد لجأت الى آلاف الفارات
الجوية مع استخدام النابالم والقنارات السامة ،
فان العسكريين وغلاة المتطرفين في امريكا يدهون
صراحة الى استخدام السلاح الذري ، ويربط
يكل هذا بالتفكير في توجيه ضربات انتقامية خائفة
لمراكز العسكرية والصناعية في الصين . هذا
هو احتمال المفامرة والياس في الاستراتيجية
الامريكية . وهو احتمال قد يجر العالم بأسره الى
اتون الحرب النووية . فالارجح - ان لم يكن من
المؤكد - ان السوفييت في هذه الحالة لن يغفوا
مكتوى الادي . وفي تعليقات نشر اخيرا لواتر
ليمان ، عميد المعلقين السياسيين الامريكيين ،
يظهر الكاتب الامريكي الكثير من الغراء الذي
يذاب الرئيس الامريكي والعسكريين الامريكيين
بالاشتباك في حرب مع الصين ، ويذكرهم بالصبر
الذي انتهى اليه هتلر ومسكره حين استجابوا
لاغراء الو .م على الاتحاد السوفييتي في الحرب
العالية الثانية .

لشعوب العالم ... وان اى انسان مطلع على
الحقائق يجب ان يعلم بان الحرب الباردة
وسباق التسليح تحمل الولايات المتحدة المسؤولية
عنهما .

« ان الحرب والقهر لهما تاريخ طويل في شئون
البشر ، ولا يمكن التغلب عليهما الا بالتضال . وان
كنا ننشد عالما متحررا من الاستغلال والسيطرة
الاجنبية ، عالما يتمتع فيه شعوب القارات جميعا
بالحياة الكريمة ، عالما يسوده السلام والاخاء -
فيجب ان نقاتل من اجله . هذا هو الدرس الذي
تعلمنا اياه الامبريالية الامريكية ... »

« ان التضال الشعبي للشعوب النهودة
سينتزع الموارد من سيطرة الامبريالية الامريكية ،
ومن ثم سيقوى شعب الولايات المتحدة نفسه
الذي يسعى اولا للفهم ، ثم للتغلب على حكمه
القساة الذين اغتصبوا ثورة الشعب الامريكي
وحكومته . »

ويضيف الفيلسوف البريطاني ان الشعب
الامريكي « سيلعب يوما ما الدور الاساسي في
التقضاء على الامبريالية الامريكية ويخلق الظروف
التي تكفل سلاما دائما » . وينتقد « الخنوع
الضعيف والاخلاقي للسيطرة الامريكية السلي
لا يجدي او يمكن ان يحتمل انسان يحترم
آدميته » .

ويقول (ايضا) : « لو كان الاتحاد السوفييتي
يدافع من رغبته في اقرار السلام ، وهو امر
عليه ، يحاول ان يكسب ود الولايات المتحدة
بالحد من او حتى بمعارضة التضال من اجل
التحرر الوطني والاشتراكية ، فانه لن يمكن
تحقيق السلام او العدالة » .

وايا كان التقييم الموضوعي للرأى الوارد في
الافقرة الاخيرة ، الا انه رأى بيننا فريق له وزنه
في صفوف القوى المناهضة ضد الاستعمار ، وهو
امر لا بد وان يجد تعبيره في هافانا . وان كانت
الصين تجاهر بهذا الرأى صراحة وتجعل منه
المادة الاولى في دساتيرها ضد الاتحاد السوفييتي ،
فان الانتقادات الموجهة للسياسة السوفييتية
كثرت في الفترة الاخيرة حتى خرج الصين . ان
الكثيرين يطعنون الى مواقف أكثر ايجابية
وحسما . ولعل الوحدة بين كافة القوى المناهضة
ضد الاستعمار هي الضمان الوحيد لذلك . وفي
هذا تتحمل جميع اطراف نصيبها من المسؤولية .

المشكلة الاولى اليوم

واذا انتقلنا من المبادئ العامة الى المشكلات
الخاصة فان الحديث يطول . ولكن لا بد من
التعرض للمشكلة الاولى فيما بينها ، بل المشكلة
الاولى في جدول اعمال كل مواسم العالم ، ونعني
بها مشكلة فيتنام .

والاحتمال الآخر هو أن تكون الولايات المتحدة رافعة في وضع نهاية لحربها في فيتنام ، ولكن بشكل « لا يهدر الكرامة الأمريكية الى النهاية » . وهذا يعني انتهاء الحرب بشكل يضمن للأمريكان ابقاء موطئ قدم (على طريقة مسمار جحا) يسمح لهم بمعاودة الهجوم المضاد في مستقبل قريب . وفي اعتقادنا أن ما يسمى « بحملة السلام الأمريكية » الأخيرة ، المحاطة بكل وسائل الدعاية والاعلان إنما تهدف الى ذلك - فإن قشلت قاتبا تكون قد أدت دورها في تخدير الرأي العام العالمي والأمريكي والتهميد لأزيد من التدرج في الحرب ، أي توسيعها - وهي الخطوة التي ما تزال لها الأوجعية .

ومن الطرف الآخر يقف الشعب الفيتنامي ، في الشمال والجنوب ، بصلابة وشجاعة نادرين ، رافضا أية حلول وسط لا تضمن أجلاء الجنود الأمريكيين جميعا عن فيتنام الجنوبية ، وترك الفيتناميين يقررون مصيرهم ، ويوحدون بلادهم بأنفسهم . وما يزال الموقف الرسمي لكل من السوفييت والصينيين يؤيد هذا الموقف الفيتنامي الواضح . وإلى جانب الموقف البطولي الرائع للمقاتلين الفيتناميين ، هناك الموقف السياسي والدبلوماسي البارز لقيادتهم السياسية التي تضمن تأييد الصينيين والسوفييت معا ، وتحظى منهما - على الرغم من خلافهما - على كثير من العون المادي والأدبية البالغة الأهمية .

وفي مواجهة ما يسمى « بحملة السلام الأمريكية » يصر الصينيون على تجاهلها ورفضها كالاكتفاء بنقض نفاقها وطابعها العدواني من بعيد . غير أن السوفييت يتعجبون بحملة الأمريكية بحملة مضادة ، ولا يستبعدون - في ذات الوقت - إمكان حمل التدخلين الأمريكيين على الانسحاب من فيتنام ، وهم تحت وطأة الهزيمة العسكرية والضغط العالي وسخط الرأي العام الأمريكي نفسه . ويأخذ الساسة الفيتناميون من كل من الموقفين بالقدر الذي يحتفظ بالتوازن المصلح بشعرة دقيقة ، وذلك بأعمال فيض من الحكمة والبسالة .

وعلى أية حال ، فإن التقليل من شأن ما يسمى بحملة السلام الأمريكية ليس من الحكمة في شيء . وحتى لو كانت أهدافها تضليلية خالصة فإن من الصعب انكار أثرها على الرأي العام في الغرب على الأقل . وإنا نقصد بذلك أن القادة الفيتناميين يدركون هذه الحقيقة ويعملون على ضوئها . وهامهم - عند كتابة هذه السطور - بالقططون السكرة ، ويعتقدون الاتصال المباشر ببندوبين . هن الولايات المتحدة في إحدى العواصم التي لها علاقة بالعلماء .

ولعل النجاح الذي أحرزه السوفييت في طشقند يساعدكم في مساعيهم السلمية لحل المشكلة الفيتنامية . واذ يقابل كوسيفين نائب الرئيس الأمريكي هيوبرت همفري في نيودلهي - ويذهب شيكابين يصبحه قائد سلاح الصواريخ السوفييتي إلى هاواي ثم إلى بكين ، فإن القيادة السوفييتية يحاولون الأضد بقدر من الحركة الدبلوماسية وفدر من الضغط العسكري لكي يحولوا المعادلة الصعبة التي ينطلع العالم إلى حلها ، ولعلها تساعدكم في لم شمل المسكر الذي طالما دان لهم بالزعامة وأسلم لهم القيادة ، وأن يعودوا - كما كانوا منذ عشر سنوات - القوة الرادعة التي تركز إليها القوى المناهضة للاستعمار ، وليطموح الأمريكيين الخوف من تحول الحروب الصغيرة إلى حرب كبيرة تكون فيها نهاية المعتدين .

وتدل الأخبار التي وصلت حتى كتابة هذه السطور على أن مؤتمر هانغاي يتخذ موقفا إيجابيا في تأييد تسحب مينام . وكشف أية مناورات تقزم بها الولايات المتحدة لأجبابي نضاله البطولي .

ولا شك أن قرارات المؤتمر وأعمال لجنته ستكون وثائق سياسية وفكرية بالغة الأهمية . إنها قمة الفكر الثوري المعاصر دون جدال وإن الأمل كبير في أن يكون انشقاق مؤتمر هانغاي ، ونجاحه المحقق غنطه انطلاقا لوجه ثورية جديدة ، تفصل آثار الموجة المحافظة التي تشكلت من مواكبه ضغط الاستثمار الجديد وحركة اليمين في العالم الثالث ، والتي سادت عام ١٩٦٠ (٢) .

وإن كما قد ركزنا هنا الجانب السياسي ، فليس ذلك إلا لأنه الجانب المتفجر الملح . وإن كانت المخطوط السياسية والضغط العسكرية الاستثمارية تهدد الوجود الفعلي لغالبية الدول الناشئة في القارات الثلاث اليوم ، فإن الضغوط الاقتصادية غير محسوسات البناء والتفجرات السككي قد لا تجلب المجاعة الشاملة إلى غالبية دول العالم الثالث إلا في عام ١٩٨٠ ، وإن كما قد بدنا بفعل نجله سلسلة من الجامعات المتفرقة هنا وهناك ، وبخاصة في آسيا كما أن وضع اليد على المشكلات السياسية ، وتعبئة شعوب القارات الثلاث لمواجهة مخاطر الاستثمار الجديد هي في ذات الوقت تعبئة لحقاتها الكاملة من أجل التغلب على مشكلاتها الاقتصادية المتفاقمة . إن ماتعنته هذه الشعوب من ضائقة تبلغ حد الاختناق ليس إلا إحدى نتائج سيطرة الاحتكارات الرأسمالية الغربية على النسبة الغالبة من مصادر القوة ، والخبرة الفنية ، والتجارة العالمية

تجربة من بولندا

يختلف التطبيق الاشتراكي بين بلد وآخر طبقا للظروف الخاصة بالبلد كالجبهة إلا أن دائل الخبرات يكسب الفكر الثوري تراء وفراة ، ويهده بانضام الافق والقدرة على مواجهة المشاكل الخاترة باعظم مستوى من الفاعلية والقل آخر من التفصيلات .
ومن هنا تبدو أهمية استعراض التجارب الاشتراكية المتسيرة في مجالات نشاطها المختلفة وهو ما نعرض الطليعة على متابعتها بصورة أكثر انتظاما .

الملكية الخاصة للأرض والزراعة الاشتراكية



فؤاد الدهاش

نهما في وغنهما الصحيح الا على ضوء الواقع البولندي الذي نبعث منه ، وهي تهدف مثل اي تجربة أخرى الى توفير الظروف التي تسمح في نفس الوقت بتطوير العلاقات الاجتماعية مع تطوير الانتاج الزراعي مما يكفل الغاء الاستغلال ورفع المستوى المعيشي ، وتركز النظرة البولندية على أن المرأة الظروف الوطنية الواقعية هي التي تكفل أن يسير الهدفان في خطين متوازيين غير متعارضين .

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في بولندا - بخلاف الغابات والمراعي - حوالي ١٦ مليون هكتار (١) وهي موزعة وفقا لاحصاء ١٩٦٥ على الوجه الآتي :

اعتقد وأهم المشاكل التي تجسده الاشتراكية في مختلف مراحل نموها مشاكل التطور الفني والاجتماعي للزراعة ، وتميز كل تجربة من للتجارب البناء الاشتراكي بأساليب متميزة من هذه الناحية . واساس الاختلاف أن الجبهة الاشتراكية للمشاكل الزراعية لا بد وأن تلخذ في الاعتبار ظروف الواقع الوطني وتطوره التاريخي في نواحيه الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية .

ولبولندا في مجابهة مشاكلها الزراعية تجربة خاصة جديرة بالدراسة ، وهي تجربة لا يمكن

من

(١) الهكتار = ٢٠٠٠ لسان

● ملكية خاصة مساحتها ١٣٥ مليون هكتار وتمثل ٨٥٤ ٪ من مجموع الأراضي المزروعة ، ويبلغ انتاجها ٨٨٤ ٪ من مجموع الانتاج الزراعي .

● ملكية تعاونية تشمل ١٦٨ ألف هكتار تمثل ١ ٪ من الأراضي المزروعة ، ويبلغ انتاجها ١ ٪ من الانتاج الزراعي الكلي .

● ملكية دولة تشمل حوالي ٢١ مليون هكتار تمثل ١٣٦ ٪ من الأراضي المزروعة وتنتج ١٠٦ ٪ من الانتاج الزراعي الكلي .

من خلال هذه الأرقام يتضح ان الملكية الخاصة هي الشكل السائد في ملكية الأراضي الزراعية في بولندا ، الا انه تربط بهذا التقسيم انواع الملكية مجموعة من الاجراءات والاساليب التنظيمية التي تهدف الى ضمان واستمرار تطور كل من الانتاج والعلاقات الانتاجية الاشتراكية وهذه الاساليب تربط بالظروف المميزة للواقع الزراعي البولندي كما تربط بتطور النظرة البولندية في مواجهة المسألة الزراعية .

قضية الارض

والاصلاح الزراعي

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ومع تأميم الصناعة ووسائل النقل والتجارة والجملة والتجارة الخارجية طبقت الحكومة البولندية نظاما للاصلاح الزراعي يهدف الى تصفية بقايا العلاقات الانقطاعية التي كانت سائدة قبل الحرب والى اعادة البناء والفنية الاقتصادية في ظل ظروف جديدة . وقبل تطبيق الاصلاح الزراعي كان القطاع الزراعي يمتدز بالفخس الامية :

● كانت بولندا قبل الحرب من اشد دول أوروبا تخلفا سواد من حيث مستوى التصنيع ومن حيث نوع العلاقات التي كانت سائدة في الزراعة . كان الانتاج الزراعي يشمل ٦٨ ٪ من مجموع الانتاج ، ومن حيث توزيع الملكية الزراعية كان ٠.٦ ٪ من كبار الملاك يمتلكون ٤٤ ٪ من الأراضي الزراعية مقابل ٦٥ ٪ من صغار الملاك (اقل من ٥ هكتار) مجموع ملكياتهم ١٥ ٪ من الأرض . وكانت الزراعة في مجموعها بدائية وانتاجيتها ضعيفة .

● وجود نسبة كبيرة من السكان العاطلين او شبه العاطلين في الريف . (٦٥ ٪ من السكان يعيشون على الزراعة قبل الحرب) ووفقا

لدراسات معهد الادارة العامة في بولندا كان يمكن لنصف سكان كثير من المناطق الزراعية ان يهجروها دون ان يتأثر الانتاج الزراعي . الا انه كان من المستحيل على اكثرهم ان يجدوا عملا خارج الزراعة مما كان يضطرهم الى العمل اليومي والموسمي باجور بالسة لدى كبار الملاك . وفي ظل انخفاض قيمة العمل الانساني وسيادة الاشكال القطاعية في علاقات العمل لم يهتم كبار الملاك باستخدام الاساليب الحديثة في الزراعة .

● تفتت الملكيات الزراعية الصغيرة ، فكانت ٥٥ ٪ من الملكيات تقل مساحتها عن ٥ هكتار ، مما منع أيضا استخدام الاساليب الفنية الحديثة ، وفي الوقت الذي كان فيه ثمن الأرض الزراعية كبيرا بسبب استحواذ القطاع على أغلبها كان يهملها ضميما بسبب عدم توفر الامكانيات الفنية .

● مستوى انتاجية التربة البولندية ضعيف وفي ظل الظروف المناخية والجغرافية المسائدة فان فترة الانبات قصيرة ولا يمكن للأرض ان تفل أكثر من محصول واحد في السنة .

● تأثرت الزراعة بالتدمير الواسع الذي تعرضت له بولندا خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت شدة البلاد تكثر بها وبلغت خسارتها وحدها ثلث الخسائر التي تعرضت لها جميع الدول المتحالفة كما فقدت اكثر من ٦ ملايين شخص ، واقتلت الحرب جانباً كبيراً من منشأتها الثابتة وأراضيها الصالحة للزراعة .

في ظل هذه الظروف طبقت بولندا نظاما للاصلاح الزراعي عام ١٩٤٤ بوجبه تمت تصفية الملكيات الزراعية الكبيرة وبقايا العلاقات القطاعية في الريف . فصودرت الملكيات التي تزيد مساحتها على ٥٠ هكتار في المحافظات الواقعة في المناطق الوسطى والشرقية من بولندا و ١٠٠ هكتار في محافظات المنطقة الغربية ، وتم هذا التحديد حتى يكفل عدم المساس بأراضي الفلاحين التي يستغلونها حتى ولو كان استغلالهم لها بالطرق الرأسمالية . اما الملاك النورية ملكياتهم فقد سمح لهم بتملك مزارع صغيرة في مناطق أخرى وبشرط الالتزام بزراعتها بأنفسهم . وبإضافة الأراضي المستردة من المانيا في غرب بولندا الى الأراضي النورية ملكيتها بموجب قانون الاصلاح الزراعي أمكن توليع حوالي ٦ ملايين هكتار استفاد منها اكثر من مليون فلاح ، منهم حوالي ثلاثة ارباع مليون مالك جديد والباقيون من صغار الملاك الذين تمكنوا من توسيع ملكياتهم . وترتب على تطبيق الاصلاح الزراعي وهجر السكان من المناطق المرحومة الى الأراضي المستردة نفر كبير في البناء الزراعي من حيث توزيع الملكية ومن حيث توزيع السكان والعمل . ومع تطبيق الاصلاح الزراعي التشتت

مزرعة من هذا النوع ، والتوسط العاصم لمساحة المزرعة حوالي ٨٠ هكتار . فهذا التفتت يجعل من الصعب استخدام الوسائل الفنية الحديثة في الزراعة وتحقيق أى توسع راسى فيها وهو التوسع الممكن الوحيد في بولندا نظرا لأن جميع الأراضي القابلة للزراعة مستخدمة بالفعل . وقد ركزت الجهود بالفعل طوال هذه الفترة على إنشاء التعاونيات وعلى حمل الفلاحين على الانضمام بآرائهم إليها ، حتى بلغ عددها في عام ١٩٥٦ حوالي عشرة آلاف مزرعة تعاونية .

وقد اصطلمت الزراعة التعاونية بصوائق ضخمة نابعة من الواقع الاقتصادى والزراعى والاجتماعى في بولندا .

ففى ظل الناصر التقليدى للزراعة البولندية المنوارث من ظروف ما قبل الحرب الذى جعلها تفتقر الى جميع الوسائل اللازمة لتطوير الزراعة (أكثر من نصف المزارع كانت لا تمتلك أحصنة اطلاقا وجميعها بغير جرارات أو آلات حديثة) كانت الاستثمارات متركزة على بناء القاعدة الصناعية الجديدة ، وكانت عاجزة عن سد احتياجات الزراعة الصناعية الواسعة . فلكانت التعاونيات تنحصر فى لا تجد أمامها إلا نفس الإمكانيات المتخلفة التى كان يستخدمها الفلاح بمجهوده الفردى . وقيام الزراعة الصناعية على نفس الأساليب الفنية المعيزة لمرحلة الانقطاع كان يحمل تناقضا كبيرا ويجعل منها نظاما كريها فى نفوس الفلاحين الذين يفضلون بطبيعة الحال استغلال مجهوداتهم ووسائلهم المحدودة في زراعتهم الصغيرة التى لا يشاركون فيها أحد . ونتيجة لسلبيية الفلاحين وما نتج عنها من صعوبات ومخوقات في أساليب الإدارة وفى اقتصاديات التعاونيات كانت الدولة تقدم لها معونات مالية لضيقها من الاستقرار ، وكانت هذه المعونات تمثل عبئا غير انتاجى على عاتق الاستثمارات . وزاد من هذه الصعوبات وضاعف من سلبيية الفلاحين ان الأجهزة الإدارية المحلية كانت تعتمد بكافة الوسائل الى إنشاء التعاونيات دون اعتبار لريجات الحقلية للفلاحين وبأسرع مما كانت تسمح به الظروف . ولقد ترتب على هذا انخفاض هائل فى الاستثمارات التى كان يمكن للفلاحين أن يقدموها من إمكانياتهم الخاصة دون أن يتيسر تعويضها من طريق الاستثمارات العامة .

والزراعة البولندية تتميز بطابع خاص ثقافى ومن ظروفها المناخية ونوع تربتها وهو أنها تقوم أساسا على تحويل المنتجات النباتية الى منتجات حيوانية مما يجعل اللبن والبيض واللحم تمثل حوالى ٧٠ ٪ من دخل المزرعة ، ويعطى المنتجات الحيوانية الاهمية الأولى من المزارع الخاصة في علاقة الفلاحين بالاقتصاد الاشتراكى المخطط

الدولة « هيئة مساعدة الفلاحين » مهمتها مساعدة صغار الملاك في الحصول على ما يحتاجه من مواد وقروض ، واشترفت الهيئة على توزيع الحبوب والمحاصيل ثم ساهمت في إنشاء شبكة من الجمعيات التعاونية المتخصصة لبيع المنتجات الزراعية وشراء ما يلزم الفلاحين . وقد استمرت هذه الهيئة في عملها مدة ١٢ عاما حتى حل محلها عام ١٩٥٩ « صندوق التنمية الزراعية » وإن استمرت تعاونيات التسويق التى أنشأتها الهيئة في عملها .

وقد خصص جانب من الأراضي المزروعة لمكبتها لاستغلالها بمعرفة الدولة أو بواسطة المدارس الزراعية والمعاهد العلمية والاجتماعية . إلا أن هذا الجانب المخصص للملكية العامة لم يكن كبيرا ولم يزد من ١٢ ٪ من مجموع الأراضي المزروعة حتى عام ١٩٦٤ .

تطور التعاون الزراعى

في خلال العشر السنوات التالية لإنهاء الحرب العالمية الثانية كان التركيز أساسا على سياسة التصنيع الثقيف ، واستخدمت الإمكانيات المحدودة التى كانت متوفرة من أجل إعادة البناء وتوسيع القاعدة الصناعية كأساس للتوسع التالى في جميع المجالات الأخرى . وتميزت هذه المرحلة أيضا باتجاه واسع النطاق نحو الهجرة من الريف الى المدينة حيث تفتحت مجالات العمل بسبب التوسع الصناعى واتساع حركة البناء . وقد معزت إمكانيات هذه المرحلة من توفير الاستثمارات اللازمة للزراعة مما أدى الى أعمال الاحتياجات الأساسية للقطاع الزراعى من أدوات انتاج ومواد بناء وكيمويات . وقد ترتب على هذا بطبيعة الحال انخفاض كبير في معدل التنمية في هذا القطاع ، بل وانخفض انتاج الزراعى انخفاضاً ملحوظاً خلال السنوات ١٩٥١/٥٢ مما مهد لتوازن العام في عملية التنمية الاقتصادية وظهور اتجاه نحو التخصيص وانخفاض هائل العمل ، مع ارتفاع مطرد في الطلب على المنتجات الزراعية في المدن .

في ظل هذه الظروف الاقتصادية كانت السياسة الزراعية في بولندا تقوم خلال العشر السنوات الأولى بعد الحرب على محاولة تعديل البناء الزراعى من طريق تحويل الزراعات الخاصة المفتتة الى الزراعة الجماعية والتعاونية . وكانت هذه النظرة تستند الى أن المائقات الأساسية الذى يقف في وجه التطور الزراعى هو مائقات اجتماعى نابع من تفتت الملكيات الزراعية . فقد كان ٩٠ ٪ من مجموع الانتاج الزراعى ناتجا من المزارع الخاصة الصغيرة ، وكان يوجد حوالى ثلاثة ملايين ونصف

الزراعي تقوم على زيادة الاستثمارات في مجال الزراعة وفي الصناعات المخصصة لتوفير وسائل الانتاج الزراعية ، وتخفيض بعض الامباء المتأقمل على الزراعة لصالح الدولة ، واحترام مبدأ حرية الفلاحين في اختيار الاساليب الادارية والعمل على توفير الظروف التي تطور حوافزهم الذاتية ، وعلى ان تطوير العلاقات الاشتراكية في الزراعة يجب ان يسير في الاتجاه الذي يضمن زيادة انتاج الزراى لا مرقلة ، مما جعل الخط الجديد يعارض اى محاولة لفرض تحول اشتراكى في الزراعة لا يكون معتمدا اعتمادا كليا على مجهودات وحوافز الفلاحين انفسهم ، على اعتبار ان مثل هذه المحاولات لن تؤدى الا الى فرملة التطور الزراعى والاساءة الى المجالات الاقتصادية الاخرى ، ولا يمكن للفلاحين ان يقبلوا ذاتيا عن حرية واقتناع الاستغلال الزراعى التعاونى والجماعى الا اذا كان في وسع المجتمع ان يوفر لهذا الاستقلال ارقى الاساليب الفنية في الزراعة ، وان يوفر القوى العاملة الفائضة في الريف مجالات عمل مناسبة خارج الزراعة . عندئذ لن يصبح الاستقلال الجماعى محققا لمصلحة عامة فحسب بل وبصفة اساسية محققا لمصلحة اكبر لكل فلاح على حدة .

ولقد تروى على الرمة ١٩٥٧ وعلى الخط الجديد المتبع في السياسة الزراعية اخفاء الجانب الاكبر من المزارع التعاونية واسترداد الفلاحين لاراضيهم . واصبح القطاع التعاونى يمثل ١٪ فقط من مجموع المساحات ويشمل ٤.٢ ٪ من عدد الملاك . واصبح القطاع الاشتراكى في الزراعة قاصرا تقريبا على موارد الدولة .

أساليب جديدة

للتعمية الزراعية

اصبحت المزارع الفردية الصغيرة تمثل القوة الاساسية في الاقتصاد الزراعى البولندى وتقدم حوالى ٩٠ ٪ من مجموع الانتاج الزراعى ، لذلك يبلد يولندا نهاية كبيرة نحو اتباع الاساليب التي تكفل عدم ظهور الاتجاهات الرأسمالية الفردية في الزراعة من ناحية وتقضى على النتائج الاقتصادية الضارة المترتبة على فتيت الاستغلال الزراعى من ناحية اخرى . وتتمتع الدولة في هذا الشأن اساليب التعاقد بينها وبين الفلاحين الذي يلتزم بموجبه الدولة ان تقدم القروض للفلاحين من اجل شراء الحبوب والاسمدة والعلف وغيرها مقابل ان يقوم الفلاح ببيع كمية محددة من ناتجه الى الهيئات الحكومية . وهو نوع من انواع المشاركة في المزارع . بين الفلاح الفردى وبين الدولة يؤدى

ومما يؤثر تأثيرا كبيرا ايضا في تنظيم العلاقات داخل التعاونيات . ولقد كان النظام السائد في التعاونيات هو ان تتم الزراعة بطريقة جماعية في حين تظل تربية الحيوانات فردية . ولو ان الاحصاءات كانت تبين ان ٧٩ ٪ من التعاونيات كان يوجد فيها تربية جماعية للحيوانات الا ان الواقع يبين ان حوالى نصف الحيوانات في كل من هذه المزارع كان يمتلكه ويحتفظ به بمسفة فردية اعضاء المزرعة في حظائرهم الصغيرة الخاصة . والسبب ان وسائل التربية الحديثة لتتازم استثمارات واسعة كان من الصعب توفيرها على نطاق واسع ، ومن ناحية اخرى فان التربية الفردية تعتمد على ساعات عمل غير محسوبة يقوم بها العضو مع حالته كما تعتمد على فائض الطعام لدى كل عضو وهي مناصر يتعذر حسابها عند تنظيم العلاقة بين المزرعة واطنائها . ولقد تروى على هذا الوضع ان اصبح العنصر الثانوى في انتاج التعاونيات هو الحاصلات يتم جماعيا بينما اجتمع العنصر الاساسى الذى تعتمد عليه وهو تربية الحيوانات بسوذه الطابع الفردى ، وبهذا انفصلت الزراعة عن التربية انفصالا مطلقا واصبح من اللازم ايجاد روابط مقفلة للربط بينهما من جديد ، وهي روابط مقفلة كانت تمر قل الانتاج بدلا من ان تساهم . فالطلف الذى تقدمه المزرعة الى الفلاح الصغير والاستمدا العضوية التى يقدمها الامضاء الى المزرعة كانت تمر خلال نظام حسابى مقفد بين المزرعة وكل من اعضاءها ومشار زراعات لا تنتهى داخل الجمعية . وهكذا لم تتمتع يولندا خلال هذه المرحلة في خلق وحدات اقتصادية اجتماعية جديدة نتيجة لمجرد قسم المزارع الصغيرة الى بعضها ، والوضعت من خلال هذه التجربة حقيقة اساسية وهي انه لنجاح الزراعة الاشتراكية لابد اولا من تحويل الاقتصاد الوطنى بما في ذلك الزراعة الى مستوى يسمح باستخدام الاسس الفنية للانتاج الحديث الواسع النطاق وينقطع الصلة نهائيا باساليب الزراعة القطاعية .

ولقد كانت هذه الظروف من ضمن العوامل الاساسية التى ادت الى الازمة السياسية والاقتصادية التى تعرضت لها يولندا على ٥٧/١٩٥٦ . وقد اعترفت اللجنة المركزية لحزب العمال البولندى المتحد في قرارات دور انعقادها الثانى عشر بأنه قد تروى على الاخطاء التى ارتكبت في مجال السياسة الزراعية توقف التطور الزراعى وخاصة خلال سنوات ٥٢/٥١ بسبب الامباء الثقيلة التى حمل بها الريف ، وعدم تزويد المزارع تزويدا كافيا بوسائل الانتاج وانتهاك مبدأ الانقسام الاختيارى عند انتشاء التعاونيات الانتاجية وسيادة الاساليب الادارية البيروقراطية في ادارتها وعدم الثقة في الادارة الذاتية للفلاحين واعتبارا من ١٩٥٦ وسمت خطوط جديدة للتطوير

كمية الحاصلات التي سلمتها إجباريا إلى الدولة. ففي كل عام يقوم البنك في ميماذ سداد قيمة الحاصلات إلى الفلاحين بأضافة مبلغ معين إلى حساب خاص مفتوح لكل قرية على حدة وهذا المبلغ يساوي الفرق بين قيمة الحاصلات التي سلمتها إجباريا محسوبا على أساس سعر السوق الحر وسعر التسليم. ويوضع المبلغ تحت تصرف القرية بالشروط الآتية:

● أن يستخدم في شراء أدوات الإنتاج وبصفة خاصة الجرارات والآلات الزراعية .

● أن يدفع الفلاحون نسبة تتراوح بين ١٥ و ٢٥ ٪ من قيمة الآلات المشتراة .

● أن تقسم في القرية المستفيدة « دائرة للفلاحين » تكون هي المسئولة عن إدارة هذه الآلات المملوكة ملكية اشتراكية .

وقد أدى هذا التنظيم الجديد إلى وقف الانحياض الذي كان قد بدأ منذ عام ١٩٥٦ نحو إلغاء نظام التسليم الإجباري للحاصلات . إذ أنه أصبح يسمح بتخصيص الاستثمارات اللازمة لتوفير الوسائل الفنية الحديثة في الزراعة مع توفير الإحساس لدى الفلاحين بأن هذه المصنوعات هي ناتج عملهم الذي يعود إليهم مما يدفعهم إلى نقل الأسرار المخفية للتسليم الإجباري وإلى زيادة إنتاجهم .

وتقوم دوائر الفلاحين بالإشراف على هذه الوسائل الإنتاجية الحديثة . ودوائر الفلاحين هي تنظيمات فلاحية كانت موجودة في بولندا منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وقد كان عددها قبل الحرب العالمية عشرة آلاف دائرة تشمل ٢٥٠ ألف عضو ، وقد أصبحت قائمة حاليا في ٢٣ ألف قرية من مجموع قرى بولندا التي يبلغ عددها ٤٠ ألف قرية . ولقد كان عملها الأساسي قبل الحرب هو تقديم الإرشادات الزراعية وكانت مجالاً للصراع الحاد بين مختلف الأحزاب . وقد أعيد إنشاؤها في بولندا في عام ١٩٥٧ وحلت بعد إعادة إنشائها محل اتحاد المساعدة المتبادلة للفلاحين وهو التنظيم الذي كان قد انشأه إثر صدور قانون الإصلاح الزراعي .

وقد أدى إنشاء « دوائر الفلاحين » إلى تشجيع حركة كانت قد بدأت في القرى من قبل وتهدف إلى تجميع الفلاحين في مجموعات من أجل شراء الآلات لمناصفة الأفراد الذين كانوا يمتلكون الآلات في بعض القرى ويستغلون الفلاحين عن طريق تاجيرها لهم . وقد بلغ عدد الجماعات التي أنشئت من هذا القبيل ٦ آلاف جماعة حتى ١٩٥٩. ولكن لم ينتج منها في شراء الآلات الا ٧٠٠ جماعة.

إلى ربط الفلاح بالاقتصاد الاشتراكي المخطط ، وهو يقوم على الوافقة الاختيارية للفلاح بالنظر إلى ما يحققه له من خدمات في الإنتاج وفي نقل الحاصلات . وهذا النظام التعاقدى هو خلاف نظام التسليم الإجباري الذي لا زال قائما بالنسبة لبعض الحاصلات وينسب محددة مثل الحبوب بنسبة ١٠ ٪ والبطاطس بنسبة ٦ ٪ وحيوانات الدج بنسبة ١٧ ٪ وتقل أسعار التسليم الإجباري من سعر السوق . أما المنتجات الأخرى مثل اللبن والبيض والخضر والفواكه فتمسك تباع إما في السوق الحرة أو بواسطة التعاقدات الاختيارية مع الحكومة بالسعر المتعاقد عليه . وهكذا تشرف الدولة على الإنتاج الزراعي وتعمل على تطويره عن طريق الإجراءات الاقتصادية وبصفة خاصة عن طريق سياسة التسعير . وقد أبت بولندا على السوق الحرة من أجل إيجاد الدافع لدى الفلاحين من أجل زيادة إنتاجهم ، فكل فلاحين يعطونهم زيادة مما هو متعاقد عليه يمكنهم بيعه في السوق الحرة التي تزيد أسعاره على أسعار الحكومة عادة . ووفقا لآخر احصاء فإن حوالي ٨٥ ٪ من مجموع المنتجات التي يبيعها الفلاحون تصل إلى السوق من طريق الشبكة التجارية التابعة لقطاع العام ، ولذا هذه الكمية يتم تسويقها عن طريق الجمعيات التعاونية التجارية التي تغطي جميع القرى . وكذلك توجد هذه الجمعيات الفلاح بحوالي ٦٠ ٪ من وسائل إنتاجه وخدمات استهلاكه . وبالرغم مما يحدث كثيرا داخل هذا النظام من أوجه الخلل والشكوى حول تحديد سعر ومربى الحاصلات إلا أنه يهدف أساسا إلى مساعدة المنتج الصغير وسد الطريق أمام أي توسع لمصالح رأسمالية استغلالية .

وفي سبيل القضاء على النتائج الضارة المترتبة على تفتت الاستغلال الزراعي الذي يحول طبيعته دون إمكان استخدام الوسائل الفنية الحديثة في الزراعة ، طبقت بولندا في السنوات الخمس الأخيرة طرقاً جديدة تعتمد على تنظيمين جديدين مكملان لبعضهما هما « صندوق التنمية الزراعية » من ناحية و « دوائر الفلاحين » من ناحية أخرى.

وصندوق التنمية الزراعية عبارة عن حساب تدفع فيه الحكومة الفرق بين الأمان الحاصلات المسلمة إليها إجباريا وبين ثمن السوق الحر . وقد نشأ هذا الصندوق عام ١٩٥٩ وقبيل إنشائه كان الفرق بين المخرين يدخل ضمن الاستثمارات العامة في ميزانية الدولة . أما بعد إنشائه فقد أصبح هذا الفرق يعود إلى الفلاحين عن طريق الصندوق لا على الأساس الفردي ولكن كملكية جماعية لهم . ويتم توزيع حصيلة الصندوق على مختلف المناطق الزراعية وفقا لنسبة التي حصلت من كل منها من طريق الفرق في أسعار

أما بعد إنشاء صندوق التنمية الزراعية قلقت تركيا لدى الدوائر الزراعية حتى نهاية عام ١٩٦٣ حوالي ٢٨ ألف جزار في مقابل ٤٢ ألف جزار تمتلكها مزارع الدولة .

ويقوم تنظيم الدوائر الزراعية على أساس الاختيار الحر للفلاحين الذين لهم أن ينضخوا لها أو يرفضوا الانضمام إليها . وينتخب الأعضاء مجلس إدارتها ، الذي يشرف على جميع أعمالها ، دون أن يحصل على أجر مقابل عمله ، وتسمى الدولة إلى تنظيم جميع الملك في هذه الدوائر إلا أن مسدد أعضائها حتى الآن حوالي ٤٠٪ فقط من مجموع المزارعين . وفي الدائرة الزراعية التي زرتها في قرية بجوار كراوف أسماها كجيشكوفيتزي كان عدد الأعضاء ٦٠٪ من ملاك القرية ، ويسؤال الفلاحين غير الأعضاء أجروا سراحة أنهم يفتشون من أن تتحول هذه الدوائر إلى مزارع جماعية في المستقبل ، فيفضلون بالتالي الاستبقاء من خدبتها تعبيرا عن معارفتهم لاي شكل من أشكال الزراعة التعاونية . وكان يوجد في المركز خمس تراكتورات لخدمة ٣٣٨ الف هكتار . وتؤجر الدائرة الآلات مقابل إيجار محدد من الساعة والقيمة الإيجارية للأعضاء أقل منها لغير الأعضاء ويكون للأعضاء الأولوية في استخدامها . وتستلم الدائرة كل عام الحصيلة التي تعود إليها من صندوق التنمية وهذه الحصيلة تشمل الناتج من جميع القرية بما في ذلك ناتج أراضي الفلاحين غير الأعضاء . وفي المنطقة الداخلة في مجال عمل الدائرة كان يوجد مزرعة حكومية لا تبطل آلات وتقوم باستثمارها من الدائرة . وتقوم الدائرة أيضا بنقل حاصلات الفلاحين وتحقق من وراء ذلك ربحا إلا أنه لا يوزع ويستخدم في شراء الآلات الجديدة . وقد أقام فلاحو القرية ناديا اشتروا في بنائه وفي التبرع لأتسائه ويسم مكتبة وتلفزيون وقاعة للاجتماعات .

وفي كل مركز يوجد اتحاد للدوائر الزراعية التابعة له ويضمه مشرف زراعي يقوم بتقديم الإرشادات ويشرف على عمل الدوائر . وتوزع حصيلة صندوق التنمية الزراعية بنسبة ٧٠٪ للدوائر الزراعية في القرى و ٢٠٪ للاتحاد في المركز و ١٠٪ تخصص للاستثمار في الصناعات المنتجة للآلات الزراعية .

ومن الإعدادات التي يسعى إليها هذا التنظيم من طريق تطوير الاستخدام الآلي في الزراعة هو أن تؤدي إلى تحديد استخدام الحصنة اللازمة في ظل الاستغلال الزراعي الصغيرة . ويبلغ مسدد الحصنة في بولندا رقبها كبيرا وهي تستهلك مقدارا هائلا من الحطب يمكن توفيره لصالح تربية المواشي

والدواجن بخاصة وأن بولندا من البلدان المستوردة للحطب . ولكن النقصات في هذا الشأن كانت أكثر من الحقيقة نظرا لأن الفلاح يحس باستقلاله أكثر باستخدام الحصنة بالإضافة إلى أن الآلات وقطع الغيار لم يمكن توفيرها بمسد بالسكيات اللازمة وبالإضافة إلى نقص الخبرات الفنية التي يمكنها تنظية جميع الاحتياجات وهذا بالرغم من الجهود المبذولة التي تبذل في هذا السبيل .

ولقد أصبح من حق الدوائر الزراعية أن تحصل من الحكومة على أراضي تستخدمها في انبساط الحبوب وفي زراعة المحاصيل الصناعية وفي تربية المواشي . والنسبة المملوكة لها حتى الآن لا زالت ضئيلة وتبلغ ٢٠٪ من مجموع الأراضي الزراعية.

وهكذا يبدو واضحا أن الهدف من تنظيم الدوائر الزراعية وتبليكا الآلات الحديثة المستخدمة في الزراعة الخاصة هو رفع إنتاجية المزارع الصغيرة وخلق مراكز فيها للتراكم الاشتراكي ونشر الوعي لدى الفلاحين في صالح الزراعة الاشتراكية وتفوقها على أساليبهم التقليدية في الزراعة . وهي تقوم بهذا الهدف جنباً إلى جنب مع مزارع الدولة التي تقوم على أساس استخدام أحدث الأساليب ، وتنتج حوالي ١٠٪ من مجموع الانتاج الزراعي باستخدام ٥٪ فقط من مجموع قوة العمل المستخدمة في الزراعة . وبالرغم من أنه يتضح من الإحصاءات أن متوسط إنتاجية المزارع في أراضي الدولة يقل من المتوسط في المزارع الخاصة ، إلا أن هذا يرجع في الحقيقة إلى أن أراضي الدولة كانت تشغل أكثر من مليون هكتار من الأراضي التي دمرت تماما بسبب الحبوب والتي كانت تستلزم لإصلاحها استثمارات واسعة . ومن ناحية أخرى فبينما كان متوسط الزيادة في المنتج النهائي ٢٤٪ بالنسبة للمزارع الخاصة خلال العشر السنوات السابقة فلقد بلغ هذا المتوسط في مزارع الدولة ٥٨٪ سنويا . ومزارع الدولة في بولندا تقوم بكون نقل التجارب في الزراعة الاشتراكية في النواحي الفنية والتنظيمية . وقد سار تنظيمها على أسس اللامركزية التي تعطي للمدير المسئوليات الكاملة وهي تدار على نفس الأسس التي تقوم عليها المصانع من حيث اشتراك مجلس العمال في تحمل أعباء الإدارة ومن حيث تنظية الأجور والمكافآت التي تدفع إلى كفاءة الحوافز الذاتية لدى العاملين . فيوجد في كل مزرعة صندوق للمال يوزع بجانب منه نقدا ويخصص الباقي للخدمات الاجتماعية ، ويتكون الصندوق من ٢٠٪ من صافي ربح المزرعة بالإضافة إلى ١٠٪ من مقدار الزيادة في الميزانية من السنة السابقة و ٥٪ من مقدار الزيادة في كمية السلع المنتجة من السنة السابقة .

حركة التاريخ المصري

من إعلان وثيقة حقوق الإنسان ١٧٩٥



حتى ثورة عرابي ١٨٨١

١٨٨١ شهدت مصر أياماً من أروع
أيام كفاحها النضالي ضد التدخل
الأجنبي الاستعماري والحكم
المطلق الذي زاوله افسراد أسرة
« محمد علي » بعد أن نجح هذا الأخير في تكوين
ملك وراثي له ولاسوته في البلاد . وتضمن باسـم
الكفاح مرحلة الثورة العرابية التي كانت مظاهرة
سبتمبر مقدمة لها . وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال
لا بد من الإجابة عليه ، ولو اقتضى ذلك الرجوع إلى
« الوراء » زمنياً من تبعاً لحوادث التاريخ وهو
هل كانت الثورة العرابية أول ثورة في تاريخ الشعب
المصري على الحكم المطلق والتدخل الأجنبي ؟ »

في عام

حسيني عبدالسيد رمضان

أو بعبارة أخرى هل صحيح ما يفكره بعض الكتاب والمؤرخين الغربيين من أن بلال بلغت في كتابه « التاريخ السري للاحتلال البريطاني لمر » حين يقول : « وعلى الرغم من الاستبداد القلبي الذي هم (أي المصريون) ضحيته لم نسمع كلمة واحدة ثورية وليس ذلك ناشئا عن أنهم يقتسمون حكمهم تقديسا خرافيا بل لأن الثورة ليست في طبيعتهم أكثر مما هي في طبيعتنا طبع من النغم » (١) .

وتقريبا على ذلك تربط نظرة الكثرة الغالبة من المؤرخين الغربيين بموضوع آخر وهو أن الشعب المصري عاش طيلة تاريخه خاضعا مستسلما لم يتو يوما على رد الظلم أو مقاومة العدوان وأن أول بوادر يقظته كفتت من صنع أوربا أيام أن جاءت الحملة الفرنسية تحمل معها بثور مخنية قوية خلاقة طوريتها الثورة الفرنسية إلى مياديه تهدف إلى تحرير الإنسان . وأن هذه الحملة هي التي أيقظت المصريين من ثباتهم وخلقت فيهم الشعور بالمعزة والكرامة ومع فضل الأوروبيين على الشعب المصري من هذه الناحية كفت الثورة العربية في نظرهم حركة تعصب أمي ضد كل ما هو أوروبي اتسبت بضيق الأفق أكثر مما اتسبت بتبلور إرادة التغيير لدى هذا الشعب .

وساعد على انتشار هذه الأفكار وغيرها أن تاريخ الشعب المصري لم يكتب في كثير من مراحله إلا من خلال ما توحى به مصالح الحكام والملوك أصحاب السلطة السياسية والاقتصادية في البلاد تلك السلطة التي تستطيع أن تفرى حيناً وأن تزهب حيناً أخرى ومن أجل ذلك مر كثير من الكتاب والمؤرخين مروراً عابراً على صفحات مشرفة من تاريخ هذا الشعب الملم أرضاء للطغاة الذين كانوا يعتبرون الشعب كما بهما والفراده عبيد أحسانهم . وفي ذلك يقول الميثاق الوطني : « أن أجيالا متمتقة من شهاب مصر قرأت تاريخها الوطني على غير حقيقته وصور لها الأبطال في تاريخها تائهين وراء سحب من الشك والغموض بينما وغشت حالات من التجديد والأكبر حول الذين خلقوا كلهم » .

وفي موضع آخر يقول الميثاق « كتبت ثورة أحمد هراي قمة رد الفعل ضد التمسك » .

ويصبح لزاماً على الباحث إذن أن يتتبع مراحل اليقظة المصرية حتى انتكاسها حتى يكون البحث واضح الملامح متكامل العلاقات مما يستدعي التوقف أيام الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨

وهنا نجد الميثاق يرد على لبال بثت ويفتح آفاقا جديدة للبحث حين يقول « ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هي التي صنعت اليقظة المصرية في ذلك الوقت — كما يقول بعض المؤرخين — فإن الحملة الفرنسية حين جاءت إلى مصر وجدت الأزهر يروج بثباتات جديدة تتعدى جدرانها إلى الحياة في مصر كلها . كما وجدت أن الشعب المصري يرفض الاستعمار المثبتي المقتع باسم الخلافة والذي كان يرفض عليه دون ما مبرر حقيقي تصادما بين الإيمان الديني الأصيل في هذا الشعب وبين إرادة الحياة التي ترفض الاستبداد وتولد وجدت هذه الحملة مقاومة عنيفة لسيطرة المماليك وتردا مستبيرا على محاولاتهم لفرض الظلم على الشعب المصري ، ويرغم من هذه المقاومة العنيفة والثبر المستمر قد كلفا شعب مصر غالبا في ثروته الوطنية وفي حيويته فإن الشعب المصري كان صاهدا ثابت الإيمان » .

والواقع أن الشعب العربي في مصر رغم ثقل وطأة الاحتلال العثماني الذي انقضد من الدين ستارا له — استطاع أن يحفظ بقوميت شخصيته ولم يخضع ببريق الدمية العثمانية بل كلف سيطرة الأتراك كلها مواصلات نهض طويلا على ما كان عليه الشعب من يقظة قومية ترفض الاستبداد وتبناه .

ومستحاول فيما يلي بيان مدى ما كانت عليه يقظة الشعب المصري في مصر أيام الاحتلال العثماني مدعيا بالأدلة التاريخية المستقاة من تاريخ الجبرتي على سبيل المثال لا الحصر :

● حدث في سنة ١٦٧٥ م أن اختارت الدولة العثمانية لحكم مصر واليا عثماني هو أحمد باشا الدفتردار ، وأحس الناس في القاهرة أنه يريد فرض ضرائب جديدة بمساعدة صديق له يدعى عبد الفتاح الهندي الشمرأوي فما كان من الشعب إلا أن هاجم الشمرأوي على اعتبار أنه المحرض الأول للوالي وكان مصره النقل وزحف جموع الشعب إلى القلعة وطلب من بزرل الوالي دون الرجوع إلى السلطان العثماني فلم يسع أحمد باشا أزاء ما فرض عليه الشعب من مصار إلا أن يؤمن السلامة ويسلم نفسه للشعب واحتل الحكم (٢) .

وإن حلت هذه الثورة على شيء ، فحبا تدل على يقظة الشعب الذي ثار على الاستبداد العثماني عنصرا قرر الوالي فرض غريبة لم يقرها بمثلون

(١) الجزء الأول من العدد ٦٩ من طبعة لجنة إحياء التراث ٤٩

(٢) نواصف في تاريخ الجبرتي تأليف محمود الشرفاوي ص ١٢ .

من الشعب ولا يختلف هذا عند المنصف من البدا
الذى نادى به الأمريكيون بعد ذلك بنحو مسقة
عام تحت شعار لا ضرائب بدون تمثيل .

● وعندما شعر الشعب العربى فى مصر أن
شيخ الجماعة يخيم على البلاد ويخازن الحكومة
مكتمة بالغال ، ثار ثورة عارمة أسقط فيها
ممثل الدولة العثمانية على رأسها خازن دار مسنة
١٦٩٥ وتبكن الشعب من الحصول على إزاقه من
مخازن الحكومة فكانت ثورة ذات ملامح اجتماعية
موجهة ضد الاحتكار الذى كانت تراوله السلطات
العثمانية (٢) .

● وفى يناير سنة ١٧٨٦ أعقب الثورة الفرنسية
بثلاث سنوات - قاد الشيخ الخويز حسكة
المقاومة ضد المليك ونادى لأول مرة فى تاريخ
مصر الحديثة بما يشبه نداء احمد لطفى السيد
الذى أطلقه فى أوائل القرن العشرين « مصر
للمصريين » .

وتتصل ذلك ان أحد امراء المليك حسن بك
شفت حاجم دار مواطن مصرى يدمى احمد سالم
الغزالي ونهب الامر المملوكى دار هذا الشيخ فتجمع
أهل الحسنية وخرجوا الى الزهر مقر المقاومة
الشعبية ضد استبداد الأتراك والمليك وبسط
الأهالى شكاوهم على الشيخ أحمد الدوير
الذى شجع الدوار وانضم اليهم وقرر ان يقدم
الشعب بمعالجة بيوت امراء المليك ونهبها ، فلما
رأى إبراهيم بك بدى ما وصل اليه الشعور
الشعبى من غلبان بحث وهو من كبار المليك
الى الشيخ الدوير يشومل اليه للحصول من
موقفه بمعمدا برد كل ما نهب من دار المواطن
المصرى وبذلك انتفى المليك شر غضب الشعب (٤)

● وثيقة حقوق الإنسان سنة ١٧٩٥ : فى هذا
العام شكأ بعض فلاحي بلجيكيين من زيادة الضرائب
التي فرضها محمد بك الألفى عليهم فغضب شيوخ
الزهر وعلى رأسهم الشرفاوى وعمر مكرم والشيخ
السادات واجتمع الجميع فى منزل الشيخ السادات
واقتلت الخاجر وعقد الشعب العزم على الثورة
فلما وجد كل من مراد وإبراهيم ان الأمور قد تحرجت
نزلوا الى العلماء ووقعا وثيقة تضمن أول وثيقة
لحقوق الإنسان فى الشرق الأوسط فى المصور
الحديثة وتنص على ما يلى :

● عدم زيادة الضرائب على السكان .

● احترام ممتلكاتهم .

● ان ترفع الظالم ويكون الحكم للقانون فى البلاد

● ان يتوخى الحاكم العدالة فى سيرته وان

يكون منفذا أميناً للقانون (٥) .

مما سبق يتضح لنا صحة ما جاء بالوثائق مدعما
بالأدلة التاريخية من ان الحجة الفرنسية لم تكن
هى التى خلقت البقطة القومية فى الشعب العربى
فى مصر .

وثمة أدلة أخرى من حوادث الحجة الفرنسية
ذاتها . اذ كيف نفسر مقاومة الشعب للفرنسيين
فور نزولهم الى الاسكندرية حتى جلائهم عن البلاد اذا
كان الشعب خلوا من البقطة القومية ؟

الجواب من ذلك انه كان من المنتظر فى هذه
الحالة ، ان يترك الشعب لبر الدفاع من البلاد
الى حكايها من الأتراك والمليك وان يلزم هو
جانب الاستسلام خصوصاً وان الفرنسيين اذاعوا
فور وصولهم انهم يريدون تخليص البلاد من ظلم
المليك ولكن الحقيقة باعتراف الفرنسيين انهم
وجدوا مقاومة عنيفة بالاسكندرية ، قادها احمد
أبنائها وحاكمها فى ذلك الوقت وهو السيد محمد
كريم الذى كيد الحليين الفرنسيين فشنر فادحة
والمليك بالقاهرة لم يجرعوا بعد ، ورغم نساء
تأيلون على السيد محمد كريم وابقاه حاكمها على
الاسكندرية الا ان بطل الاسكندرية اخذ من هذه
الثقة وسيلة لتنظيم المقاومة الشعبية خلف خطوط
الغزاة حتى فطن اليه الفرنسيون وأعموه رئيسا
بالرصاص فى ميدان القلعة فى اليوم السادس من
سبتمبر سنة ١٧٩٨ .

والمتتبع لحركة المقاومة المصرية للفرنسيين فى
القاهرة والاقليم يستطيع ان يكون صورة واضحة
عن الوعى القومى فى البلاد ذلك الوعى الذى اهل
حياة الفرنسيين فى مصر الى جحيم لا يطلق حتى
انسطروا فى النهاية الى الجلاء سنة ١٨٠١ .

فبعد قتل من أربعة شهور من الاحتلال اشغلت
الثورة فى القاهرة وكان ذلك فى ٢١ أكتوبر سنة
١٧٩٨ وظهر الفرنسيون من صف المقاومة باجمل
نجليون يسلم مدافعهم على الزهر مركز قيادة
الثورة والاحياء الجائرة له فى وحشية اسفرت عن
تدمير المنازل وإحراقها ودفن آلاف الشهداء تحت

(٢) نفس المصدر ص ٢ ص ١٢ .

(٤) دراسات من تاريخ الجبرنى تكليف محمود الشرفاوى ص ٢ ص ١٨ .

(٥) نفس المصدر ص ٢ ص ١٤ - ١٥ .

وبعد الجيش الفرنسي عن مراكز قيادته في القاهرة وجعل أهل الصعيد وسبهم على طول مدة النضال. ومن المعارك التي دارت رحاها في الصعيد معركة **سعينات الجبل** قرب بصرى يوسف بمحافظة بنى سويف في السابع من أكتوبر سنة ١٧٩٨ كبد فيها الأهالي الذين كانوا يظهرون قوات مراد بك الفرنسيين أكثر من ثلاثمائة قتيل .

وفي قرية **القاضي** بمركز ببا محافظة بنى سويف أشاد **الجنرال ديوييه** بشجاعة بكل فدائي من أهل القرية هاجم معسكر الفرنسيين في ١٧ ديسمبر سنة ١٧٩٨ ليستولى على بعض البنادق وتوزيعها على زملائه من الفدائيين القرويين لمقاومة قوات الغزو .

ولعل أكبر خسارة بنى بها الجيش الفرنسي في الحملة على الصعيد تلك الهزيمة التي أوقعها به الأهالي في قرية نجع البارود على الشاطئ الشرقي للنيل جنوبى قنأ حيث تمكن الأهالي من الاستيلاء على ١٢ سفينة حربية فرنسية وفي مقتحمها السفينة الإيطالية وألقى الشعب بالفرنسيين في هذه المعركة خسارة جسيمة تقدر بنحو خمسمائة قتيل وكان ذلك في ٣ مارس سنة ١٧٩٩ .

وتوجت القاهرة كفاح الشعب حينما شبت ثورة القاهرة الثانية في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ بقيادة عمر مكرم والسادات والشيخ الجوهري من الطبعا وأحمد الحرقوي ومصطفى البشتيل من التجار ، وترجع أهمية ثورة القاهرة الثانية إلى التوقيت الذي بدأها فيه الشعب أثناء انشغال كبير بحرب الأتراك العثمانيين في معركة عين شمس واستمرت الثورة رغم هزيمة الأتراك وبذل المصريون جهدا كبيرا في الدفاع عن أنفسهم فقاتلوا في ظرف أربع وعشرين ساعة معجلا للبارود في الخرنقش وآخر لاصلاح الأسلحة والدافع كما أقاموا مصنعا لصنع القنابل وصب الدافع جمع له الشعب الحديد من المساجد والحوانيت وطلبوا العمال في العمل في هذه المصانع التي أقامتها الثورة وشهد بذلك المسيو مارتان أحد مهندسي الحملة الفرنسية حين قال (لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل فقد صنعوا البارود وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصنائع وفضلوا ما يصمم بمصنعة ذلك أنهم صنعوا الدافع)

وظلت القاهرة تقاوم حتى ٢١ أبريل سنة ١٨٠٠ أي بعد قتال مرير استمر نحو ثلاثة وثلاثين يوما لم يجد كبير في تمهيتها بدا من أحرار الخيفة ولم يكتف بذلك بل فرض على أهلها غرامة حربية فاحشة وبإلغ في فرض الضرائب على زعماء الثورة مثل السادات والحرقوي والجوهري أما الصناع مصطفى البشتيلي فقد أعذبه الفرنسيون .

الانتفاض .. ومع ذلك لم يكن أخمد الثورة في القاهرة فاحشة عهد جديد للاحتلال الفرنسي بنعم فيه بالاستقرار إذ اشتعلت الثورة في جميع أنحاء البلاد مما كبد الفرنسيين خسائر فاحشة في الرجال والعتاد منها ما كان سابقا لقيام ثورة القاهرة ومنها ما حدث أثناءها أو كان لاحقا لها .

وأنتدح لهيب الثورة في القليوبية والجيزة والبحيرة وأعيد الفرنسيون **الشيخ سليمان الشواربي** شيخ بلدة قليوب ، وأحرق الفرنسيون قرية **القطا** التابعة لمركز أمية وقرية **عقلم** التابعة لمركز كوم حمادة ولما حاول الفرنسيون تهريب دوريات لحماية مواصلات الجيش الفرنسي رفض البحارة المصريون تقديم أية مساعدة لجند الاحتلال أما في **المنوفية والغربية** فقد اشتد النساء إلى جانب الرجال في المقاومة ولسع نجم أبناء الشعب المعلم من الفلاحين والعمال في قيادة حركة المقاومة فظهر البطل **ابوشمير** في قرية عسفا مركز شبين الكوم ذلك الزعيم الذي أراد **الجنرال لانوس** الفرنسي مغاوضته على الاستسلام فأجانب **ابوشمير** بإطلاق النار على المعتدين وأستشهد في ٢٢ أكتوبر سنة ١٧٩٨ وعد الفرنسيون اختفاء **ابى شمير** من مسرح المقاومة الشعبية نصرا كبيرا لهم إذ اعترف الجنرال لانوس في رسالته لبونابرت أن هذا البطل الشعبي ما كان يمكن تهره لولا أن هاجمه الفرنسيون على فرقة وكان منزله ترسقة خريبة بالنمسة لأحوال البلاد في ذلك الوقت إذ كان به ثلاثة مدافع وعدد كبير من البنادق .

وفي **المقصورة** و**دمياط** وجد الفرنسيون عسفا كبيرا في أخمد الثورة ، حتى قال ريبو أحد مؤرخي الحملة الفرنسية في هذا الصدد (كان الجنود يعملون في أخمد الثورة بإطلاق النار على الفلاحين وفرض الغرامات على البلاد من الثورة كانت كحبة ذات ملة رأس كلما أقيدها السيف والنصار من ناحية ظهرت من ناحية أخرى قوى واشد ممسا كانت فكأنها كانت تعظم ويتسع مداها كلما ارتحلنا من بلد لآخر .

ويذكر التاريخ كذلك صفحات رائمة من البطولة والذاباطلها **حسن طوبار** شيخ بلدة المنزلة من كل من المنزلة ودمياط حتى اضطر نابليون إلى تجريد حيلتين عسكريتين للقضاء على مقاومة حسن طوبار ذلك المجاهد الذي ألقى بمسوحه الفرنسيين واستخفى من مواطنيه لبب « حسن طوبار السكير الذي حارب الفرنسيين » .

هذا عن المقاومة في الوجه البحري أما عن المقاومة في الوجه القبلى فقد يبدو للذهن أنها كانت مقاومة الممالك ولكن الواقع أن نابليون استطاع القضاء على قوة أمراء الممالك ولكنه لم يستطع أخمد نار المقاومة الشعبية التي زاد من قوتها صعوبة المواصلات

ويخطئ من يظن أن المماليك دافعوا عن البلاد بلروح التي دافع بها أهل البلاد عن وطنهم وليس ادل على ذلك من أن مراد الذي شد الشعب ازره ضد الفرنسيين في الصعيد كان يفوضى كثير . والثورة في القاهرة مشيوبة الازار - على حكم الصعيد تحت حماية فرنسا ولما تم الصلح بينهما على هذا الاسس في ٥ ابريل سنة ١٧٩٩ اشار مراد على الفرنسيين بحرق القاهرة حتى يتسنى للفرنسيين اخياد الثورة بها »

من هذا العرض السريع يتجلى لنا صدق ما جاء بالناظر مدعيا بالادلة في أن اليقظة القومية في مصر لم تخلق من فراغ وإنما كفت موجودة فقط قبل مجيء الفرنسيين الغزاة الى ارض الوطن وكان الشعب المعلم قاصدها والازهر مركز الاشعاع الذي يغذى هذه الحركة وينبئها .

على ان الحملة الفرنسية جاءت معها بزاد جديد لطاقة الشعب النورية في مصر في ذلك الوقت . جاءت ومعها لمحات من العلوم الحديثة التي طورتها الحضارة الاوروبية بعد ان اخذتها بن غريها من الحضارات وفي مقدمتها الحضارة الفرونية والعربية .

ومما هو جدير بالذكر أن اليقظة الشعبية بعد طول تهرسها في الكفاح ضد الفرنسيين استطاعت ان تفرس نفسها على تطور الحوادث .

الزعامة الشعبية وتولية محمد علي

مر بنا كيف كانت المقاومة الشعبية من اهم عوامل فشل الحملة الفرنسية وجليه قوات الغزو الفرنسية سنة ١٨٠١ واصبح الموقف السيليني بعد الجلاء صراعا بين الاتراك من جهة والمماليك - ينصرهم الانجليز - من جهة اخرى ، على الاستمرار بحكم مصر لاستقلال شعبها ولم يدر يتخذ اية قوة من هذه القوى المتصارعة ان الشعب الذي كالف في سبيل جلاء الفرنسيين سيغرض نفسه على الحوادث التي طورها وفق ما كان يريد .

ذلك ان قوى الشعب لم يعد في الامكان تجاهلها وبعد ان عرفت قدر نفسها وادركت قدراتها وأهمية الدور الذي قامت به من أجل تخليص البلاد من الفرنسيين في الوقت الذي توالت فيه هزائم الاتراك والمماليك .

واضطرت انجلترا الى الجلاء من البلاد سنة ١٨٠٣ بعد ان تركت في مصر ملامها يظلم فريق من المماليك بزعامة شخصية قوية شخصية محمد بك الانلى وظلت انجلترا تحين الفرص للتدخل في

شئون البلاد اما بتوليد ثائرة ضالها من المماليك في حكم البلاد واما بالتدخل المباشر في شئونها . أما الاتراك فقد ظنوا انهم اصحاب البلاد الحقيقيين بحكم تبعية مصر للخلافة العثمانية وان الوقت قد حان في نظرهم لحكم مصر حكما تركيا خلاصا لصالح قواد الجيش التركي في الوقت الذي رأى فيه المماليك انهم اصحاب المصالح الحقيقية في حكم مصر وانهم تصلوا في سبيل جلاء الفرنسيين من التضيقات اكثر مما تعمله الاتراك وان الاتراك لم يكن لهم صوت مسموع في حكم مصر قبل مجيء الفرنسيين وبإدغام الجلاء قد تحقق فيجب ان يعود الحكم الى المماليك كما كان قبل مجيء الفرنسيين

ولم يضع كلا الطرفين في حسابها تضيقات الشعب صاحب البلاد ، في سبيل التخلص من الاستعمار الفرنسي او ان الشعب المصري سيطلب بحقه في تصريف أمور بلاده ، ولم يتخذ من ذلك الفهم الا شخصية محمد علي احد قادة الاتراك الذي جاء من قوله جنديا مغابرا ثم ما لبث ان اصبح قائدا من قواد الدولة . رأى محمد علي ان يتلقى مع المماليك ضد الاتراك وفي الوقت نفسه سار يتودد لزمعاه الشعب تنفيذ لخطط سياسي ميكانيكي خلاصه غرب العنصر الطبيعي في مصر بعضها ببعض يتوكلون جيهاشعية تشد ازرع في الكفاح حتى تحين الفرصة ويسفلو له أمر مصر دون منازع .

وفي هذه المرحلة يرى الباحث نفسه أمام أفكار جديدة دلت على مدى تطور الفكر السيليني في مصر تطورا قوميا بركا حينما نادى المعلم (يعقوب حنا) بضرورة استقلال مصر وذلك بعد رحيله مع الفرنسيين .

ومما كان من اختلاف المؤرخين في أمر المعلم يعقوب هو دوافع وتعاون مع الفرنسيين أثناء اقامتهم في مصر فكن مشروعه الذي هزم على عرشه في أوروبا يمثل تطورا كبيرا في نضج الفكر السيليني القوي لدى المصريين ، وقد عرض المعلم يعقوب حنا على قائد البارجة الانجليزية القبطان « جوزيف ايجونفسي » تفاسيل مشروعه لاستقلال مصر وكان « ادموندس » ينقلها الى وكيل البحرية الانجليزية مما يدل على أهمية شخصية المعلم يعقوب .

وكانت آراء المعلم يعقوب تتلخص في ان حكم الاتراك والمماليك لم يكن يوما يهدف لصالح الشعب المصري وان تعالوه مع الفرنسيين كان من أجل تخفيف الآم بني وطنه من جراء الاحتلال الفرنسي، وكان يعقوب يرى ان تستقل مصر بنفسة الدول الاوربية على ان تظل مصر المستقلة في سياستها بسياسة الحياد فصيح بوصفها الهادي المستقل مابلا من عوامل تفويض حدة التوتر الدولي هذا فضلا عن ان مصر الحيادية المستقلة بما لها من

اليه مطلب الشعب حالته هذه الجراء من الفلاحين الذين كانوا في نظره مجسومة من « الاكداش والاكوام » لا حقوق لهم ولا كرامة .

ولما وصل الى الشعب وزعمائه رفض الوالى التركى مطالبهم قروا خلعهم وتولية محمد على الذى كان يتظاهر بولائه للقوى الشعبية وكان ذلك القرار التاريخى فى ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ الا ان الوالى التركى حينما بلغه النبا قال « اتنى مهن بخط شريف فلا انزل بامر الفلاحين » .

ولم يكن احد خورشيد موقفا فيما ذهب اليه ، ذلك انه جرح كرامة الشعب الذى صمم على تنفيذ قراره بالقوة فبدأت مرحلة الكفاح المسلح بين الشعب والوالى الذى اعصم بالقلة .

وما هو جدير بالذكر ان عمليات الحصار والقنص التى استمرت من ١٢ مايو حتى ٥ اغسطس سنة ١٨٠٥ كانت عمليات شعبة لم يشترك فيها جند محمد على الا اشتراكا رمزيا اذ وقع عبء المقاومة كله على الشعب المصرى الذى حاصر القلعة حصارا شديدا وتبادل اطلاق النار مع الجند النظاميين وظفر في اخمص تلك المعارك التى خاضتها قوى الشعب العاملة زعماء من العمال قادوا الكفاح بوطنية صادقة وروح عالية امثال المعلم هجاج الخضرى شيخ طائفة الخضرى بالقاهرة وساعد من مكرم الابن في العمليات الحربية ضد الوالى العثمانى اذ تبكى هجاج الخضرى من الاستيلاء على قافلة مكونة من خمسين جبلا كانت تحاول القلعة محملة بالخضر والمؤن لتخفيف الضغط على الوالى العثمانى كما ظهر كذلك المعلم شحاته كبير طائفة الجزائريين الذى استطاع تجنيد اعداد كبيرة من أبناء الاحياء الشعبية المجاورة لهاجية الوالى المحزول من قبل الشعب وتشديد الحصار عليه .

وقل الحصار مفروبا حول الوالى حتى اضطر الى التزول من كرسىه بالقلة بامر الفلاحين من افراد الشعب المعلم .

ومع ذلك فالشعب الكريم استشفاف احمد خورشيد في منزل عمر مكرم بعد ان اصبح لاجول ولا قوة له وظل مقبىا في منزل عمر مكرم نحو خمسة ايام حتى خرج الى ساحل بولاق ومنها بالسفينة الى الاسكندرية .

وهكذا تبكى الشعب من فرض رايه وارادته وولى محمد على بمرارته وبشروط مستفوية تضع اسس السيادة الشعبية على الحكومة من اجل التغيير الى حياة افضل .

ونلك حينما قال العلماء لحد على — لقد

مواقع فريد ستكون موانئها وتجارتها وانتاجها من اكبر موانئ الرخاء لدول اوربا . وكان المعلم يعقوب يرى ان يحكم مصر احد ابناءها ليرى مصالحها ويوفر لها امنها ورخاها واختتم حديثه لقبطان البخارة الانجليزية بأنه يتكلم بلسم المصريين جميعا مسلمين وقياط . على ان مشروع المعلم يعقوب لم يقدر له ان يرى النور لوفاة صاحبه في مرض البحر قبل وصول سفينته الى الشواطىء الفرنسية

اما من الوضع الداخلى في البلاد فقد رأينا كيف حاول محمد على التودد لزعماء الشعب ومناصرة المالك ضد الاتراك وفق مخطط خاص يرمى الى تصفية هؤلاء وهؤلاء والاستئثار بحكم مصر .

وبدا محمد على في تنفيذ سياسته فحرض جند على المطالبة برواتبهم المتأخرة واحالهم على البرديسى لأحراجهم فيما كان من البرديسى الا ان بدأ بفرض الضرائب الثقيلة على الشعب . فضج الناس بالشكوى ، وبإيعاز من محمد على نزل جند الى الشوارع ويتودون الى العامة ويقولون لهم ان رواتب الجند ليست على الشعب وانما على الحكومة . ومن هنا بدأ الشعب يلتف حول محمد على ويتحول سخطه على حكومة المالك بزعامة البرديسى واتجهت الأنظار الى البرديسى على انه جلاء الشعب وهتف الشعب هتافات تدل على مبلغ ما وصل اليه من خيق عقب التصريحات التى بذلها في سراحه ضد الفرنسيين والى لم يعد في طوقه بعدها الاستجابة لجشع ابراه المالك الذين كانوا يريدون مع مطلع كل يوم مزيد من الاموال فكانت هتافات الشعب «**اللى تاكل من تلمسى يابردىسى**» خير منبر من حالة البلاد في ذلك الوقت وحاصرت جموع الشعب الثائرة قصر البرديسى فاضطر الى الفرار ، وهكذا بضرمة سياسية ميكانيكية كسب محمد على هب الشعب وكشف اياه حكم المالك

وبعد هذه الحوادث آل امر البلاد الى الوالى التركى احمد خورشيد ولكنه ملأ طريقه المالك في فرض الضرائب فلجأ للشعب الى الازهر وكان من أبرز زعمائه في ذلك الوقت السيد عمر مكرم فنبى الاشراف وفي ١٢ مايو سنة ١٨٠٥ اجتمع مكرم بحشود الشعب الفاضلة التى صارت تهتف هتافات بدوية كلها مسخط على العثمانيين «**يارب يا متعلى اهلك طائفة العثماني**» . وعقد الشعب وزعماءه مؤتمرا تاريخيا لسفر عن مطالبة الوالى العثمانى بما يأتى :

- عدم فرض ضريبة الإبواقلة العلماء والاعيان
- جلاء الحانيات العسكرية الى الجزيرة على الا يدخل منها جندى بسلامه الى القاهرة .
- عودة الواسلات بين القاهرة والسعيد .
- وما يدعو الى العجب ان الوالى حينما رفعت

محمد علي من الاخطار التي تعترض لها في ولاية مصر . فهل حفظ محمد علي هذا الجليل ؟

ان محمد علي لم يكن يعترف بفصل الشعب الا حيث الصلحة اليه في التمكن له ولاسرتة في البلاد ، لذلك سرعان ما نراه ينقلب على الزعامة الشعبية وبعض اليد التي احسنت اليه

محمد علي يتنكر للزعامة الشعبية

الواقع ان طبيعة محمد علي الاستبدادية كانت تقف حائلا دون تفاهيه مع القاعدة الشعبية التي رفعت الى منصب الحكم العلم في البلاد ومن ذلك يقول الميثاق :

« واذا كان هناك شبه اجماع على ان محمد علي هو مؤسس الدولة الحديثة وبصر فان المسألة في هذا المهد هي ان محمد علي لم يؤمن بالحركة الشعبية الا بوصفها نقطة ووثيق الى مطالبه »

ذلك ان محمد علي بعد ان تغلب على الاخطار التي تحيق به والتي كان يسمى انتاهاها على الاقدام كسبا للزعامة الشعبية بدا ينقلب عليها ويظهر على حقيقته ويكتسب الثغاب من اهدافه التي تنطص في استغلال الشعب المصري لصالحه وصالح أسرته ويدات سحب النفوة في الاقل سنة ١٨٠٩ حينما فرض محمد علي الضرائب على المنسوجات والمصنوعات فلما يحكم يحتج ويجمع بالعلماء لوضع حد لنشاط محمد علي وخرقة اوامد اتفاقية سنة ١٨٠٥ التي تنص على عدم فرض الضرائب الا اذا اقروا ممثلون من الشعب . ووجد محمد علي في عمر حكم الشخصية القوية الوحيدة التي يمكن لذا استطاع ابعادهما من مسرح الجوارث ان تكون له مصر دون منازع وحدث كل اراد محمد علي الا يدفع المقدر على مصر من الجزية السنوية بحجة انه استنفذ الاموال في مشروعات اصلاحية داخلية وطلب من عمر حكم التوقيع على كشف الصواب الذي يثبت ذلك لدى السلطان . ولكن عمر حكم رفض بشدة التهلون في حقوق الشعب وافصح من رايه في ان محمد علي يغلب فيها امدته من حساب وان البلاد على العكس كانت تئن تحت وطأة الضرائب التي لا تعد عليها بخدمات اجتماعية من اى نوع من جانيب الحكومة

وحاول محمد علي ان يسير فور خصمه المعنيد فيمتد اليه يرضيه نظير محاشيؤدى اليه يوقده كيسي يحتوي على خمسة جنيهات كل يوم على ان يكون ما يدفع مقسما شينا لشراء صبت الزعيم الشعبي للثلاثية كيسي وكان طبعها ان يرفض حكم

اخرناك واليا علينا بشروطنا - وهي الا تبرم ابر الا بوافقتنا فجات هذه الشروط مؤكدة حق الشعب في اختيار حكامه فوق ارادته بكن تفكير الشعب في ذلك متأخرا عن احداث النظريات السياسية بشأن قيام الدولة في اوربا كما جاء في افكار جون لوك الانجليزي وجان جاك روسو الفرنسي . هذا فضلا عن ان تولية محمد علي بهذه الصورة دون الرجوع الى اوامر السلطان كان سابقة خطيرة تحمل في طياتها مظهرا قويا من مظاهر الاستقلال ضمن اطار الدولة العثمانية وهو قصارى ما وصل اليه محمد علي بعد حروب طاحنة بذل فيها الشعب دماء فزيرة وابوالا طائلة ولو ان محمد علي حافظ على ما قطعه على نفسه للشعب لتطورت الحياة الدستورية في البلاد تطورا ادى بها الى الاستقلال وبعدها من الوقوع فريسة للاحتلال البريطاني ، ذلك ان مشاركته للشعب المبكرة في شئون الحكم كانت كافية بمنع الاستبداد وحكم الفرد المطلق الذي جر البلاد وراهه الى مغامرات فردية كلفتها كثيرا واولعتها فريسة للتدخل الاجنبى .

ومز على السلطان العثماني الذي كان يحكم وفق نظرية الحق الالهي المقدس ان يمين في مصر - محمد علي - براءة شعبية لمحاول القضاء على هذه السابقة الخطيرة في مهدها ينقل محمد علي الى ولاية سالونيك سنة ١٨٠٦ ، ولكن الشعب احتج على ذلك وارغم السلطان مرة اخرى على الغاء باريس به ، وفي هذه المرحلة كان محمد علي يشير بحاجته الملحة الى الشعب فحرص على ارضائه واستغل اتصاله به وطلب من زملائه الاموال اللازمة لطحن رواتب الجند حتى يامن فورتهم فاجابوه اكثر من مرة الى طلبه .

وحدث ان تعرض محمد علي لأكبر خطر يهدده في حكم مصر سنة ١٨٠٧ حينما ارسلت إنجلترا حملة فريزر لاحتلال البلاد والتبكين لاتصارها من الممالك فيها وكان محمد علي يقتل للملك بالسميد حينما رست الحملة الانجليزية في ميناء الاسكندرية ، وبالفكر الذي شهد مواقف رائعة ومشرفة تحت قيادة محمد كريم المصري لم تحدث مقاومة اذ سلمه دون قتل الحاكم التركي امين اغا نظير مبلغ من الاموال دفعها له قيادة الاسطول البريطاني . ولما علم الشعب في القاهرة بتقوم الحملة الانجليزية استعد للفتحية واقام المتأخرس بالقاهرة وزهنت جوع منه الى رشيد للدفاع منها ضد قوات الغزو . وجاءت الابياء تفيد بان الشعب في رشيد قد انزل هزيمة سسلحقة بالانجليز حتى ان محمد علي عند حضوره من السميد لم يعد امامه من عبء الكفاح سوى مغالوفة الانجليز على الجلاء من الاسكندرية .

يتضح مما سبق كيف استطاع الشعب تخليص

في كبرياء هذه العروقة فاتحه الوالى الى التهديد ولما لم تجد هذه الوسيلة نفعا قرر نفي زعيم مصر الاول الى ديمياط سنة ١٨٠٩ حيث بقى بها اربع سنونات انتقل بعدها الى طنطا حتى سنة ١٨١٩ السنة التى عانفها الى القاهرة حيث اعتكف اعتكافا حجابيا بكثرة جواسيس محمد على وحدث سنة ١٨٢٤ ان حاول اهل القاهرة الثورة على تصفى محمد على فخان هذا ان لحكم يدا فيها فابعدة عن القاهرة للمرة الثانية سنة ١٨٢٢.

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال وهو اين كان الشعب اثناء تلك الحوادث وكيف سمح لمحمد على بالانقضاض على زعامته دون أن يؤثر محطيا كل شيء في وجه الطائفة الذى كان بالامس يسمى لارضاءه ويتزلف اليه ؟

والمتبع لتطور الحوادث يرى ان هناك اسبابا عدة حالت دون ثورة الشعب على محمد على ومن هذه الاسباب :

● ان محمد على استطاع ان يحدث تصدما في الجبهة الشعبية بخلق العزبية بين زعمائها ، ذلك انه استمال اليه كل من **الشيخين المهدى والدواخلي** ضد عمر بكهم واستطاع بوسائله المظففة ان يبقي بعض العبياء على الحياد في هذا الصراع ولما اطمان ان عمر بكهم يقت ويحيد في الميدان ضرب ضربته وهو آمن من غضبه الشعب اذ صور كل من المهدى والدواخلي محمد على بأنه الوالى المصلح الذى يسمى للنفاه مع بكهم وان الآخر هو الذى يرفض مقابلته وانها حاولا اقناعه بالنفاه مع الباشا ولكنه كان في كل مرة يرفض ويصر على الرفض وعلى هذا الوضع هتت الزعامة الشعبية على نفسها فهتت بالتالى على محمد على الذى استطاع ان يصفها جميعا لمصلحته وفقتت المقاومة الشعبية ركسا من اهم اركانها وهو القيادة السياسية الموحدة التى تتحمل مسؤولية العمل الثورى وتنفذ انجاسهم الى اهدافها .

● ان محمد على فرض جوا من الجاسوسية والازهانب على الشعب كان يصعب معه التحرك الثورى اذ كان يستعمل باعة الطوى جواسيسا له في البيوت ينقلون له كل كبيرة وصغيرة وترسل تقاريرهم في سرية تامة الى الوالى الذى كان مطلع عليها يوميا وكل من يشك منه رائحة التلذذ كان مصيره الاعدام

● فوجيء الشعب سنة ١٨١١ بمذبحة القتلمة التى ذهب ضحيتها عدد كبير من اشراف المليكوسى الطبقة العسكرية الوحيدة ذات المصالح والتكيز

يمكن ان تشغل محمد على وربما تستجوع المقاومة الشعبية قواها بعد فداحة النكسة التى اصابتها ومن اجل ذلك تعين على القوى الشعبية الانتظار حتى حين الوقت المناسب للعمل الثورى

● ان محمد على بحريه الخارجية وما استتبعت ذلك من تكيل مواريد البلاد لخيمة الجيوش في ميادين القتال تمكن من شغل الراى العام عن القضايا الداخلية بمتابعة الاحداث الخارجية في كل من الحجرة والمورة والسودان والشام .

وظل الحال على هذا النحو في عهد خلفاء محمد على واصبحت البلاد تمتاز فضلا عن الاستبداد الداخلى برارة التسفيل الاجنبى السياسى والاقتصادى حتى جاء عهد اسماعيل بحسب في طيلته بفقد الثورة على الاوضاع التى زاحضناها فنجاة الثورة العربية قبة رد الفعل ضد النكسة .

ضرورة الثورة .

لقد كانت النكسة التى اصابت البقطة القومية في يده حكم محمد على نذيرا بالبعد الشعب من السلطة بما اتاح الفرصة لاستبداد خلفاء محمد على فاعترفوا البلاد في الديون اذ توفى سمعده بعد ان حمل البلاد بأحد عشر مليون من الجنيهات وخلفه اسماعيل وكان مصابا بجنون العظمة والاسراف وفقت له الدول الاوروبية بلب الاستدانة على مصراعيه فبلغت قيبة المبالغ التى استدانها وصرفها على تصوره وطلداته با قيمته ٤٣٦٠ ٤٣٣٥ ١٢٦٠ جنيه انجليزى موضحة على النحو التالى :

توزيع القرض	القيمة
سنة ١٨٦٤	٢٥٧٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٦٥	٢٠٢٨٧٣٠٠٠
سنة ١٨٦٦	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٦٧	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٦٨	١١٠٨٩٠٠٠٠٠
سنة ١٨٧٠	٧٠١٤٢٨٦٠
الديون المسقولة	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٧٣	٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٧٨	٨٥٠٠٠٠٠٠٠٠
مضافا الى ذلك كله ما يتلى	
المحصل من القفلة	١٢٥٠٠٠٠٠٠٠
دين الزنائة	٢٠٢٢٧٠٠٠٠٠
دين اسمعيل مصر في قفلة السويس	٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠
ما استحوذ عليه من الاوقاف المصرية	٥٧٧٠٠٠٠٠
مطلوبات من الحكومة لم تدخل	
في تسوية الدين العام سنة ١٨٧٦	٦٠١٣٦٠٠٠٠
المجموع	١٢٠٦٥٤٣٦٠
	جنيه انجليزى ٢٧

أختلج مع ذلك معاً لم يسبق له مثيل في تاريخ أية دولة مستقلة وهو أن يقرض على البلاد تبسول وزيرين أجبيين في وزارة نوبار سنة ١٨٧٨ أحدهما إنجليزي والآخر فرنسي

وكان أول أعمال هذه الوزارة التي أطلق عليها الشعب اسم الوزارة الأوروبية أن مقتت قرضاً جديداً من بنك روتشيلد الإنجليزي بمبلغ ٨٥٠.٠٠٠ ر. من الجنيهات وصل منه إلى مصر فعلاً ٩٩٢.٠٠٠ ر. جنيه في الوقت الذي رأت فيه الوزارة انقاص عدد الجيش وأحالة ٢٥٠٠ ضابط إلى الاستبعاد بحجة الاقتصاد في النفقات

هذا عن نفوذ الأجانب السياسي وهو بطبيعته انعكاس للنفوذ الاقتصادي الذي تمتع به هؤلاء في البلاد فقد تعرضت البلاطية لاستنزاف خطيرة لمواردها عن طريق استثمار الأجانب لرؤوس أموالهم في البلاد في إنشاء المخابر والبنوك والشركات مثل البنك العقاري وشركة تكرير السكر والشركة الصومية لأجراء الاستغلال بالقياد المصرية وشركة المقاولات وغيرها من الشركات التي لم يراع في عقود تأسيسها سوى مصلحة الأوربيين وضمان أكبر قسط من الفائدة لهم . وساعد على استئصال النفوذ الاقتصادي الأجنبي في البلاد ما كان يتبعه به الأجانب من امتيازات جعلت لهم كيتاً مستقلاً في جسم الدولة وكفلت لهم حق عدم دفع الضرائب كما سخرت الحكم المختلطة القانون لخدمة مصالحهم وتسخير المواطنين لهم . وفي ذلك يقول الميثاق الوطني : « ومن سوء الحظ أن النكسة وقعت في مرحلة حالية من مراحل تطور الاستعمار فإن الاستعمار كان قد تطور في ذلك الوقت من مجرد احتلال المستعمرات واستنزاف مواردها إلى مرحلة الاحتكارات المالية لاستثمار رؤوس الأموال النهمية من المستعمرات ... وقد عاينت مصر في هذه الفترة تجربة مروعة استنزفت فيها كل إمكانيات الثروة الوطنية لصالح القوى الأجنبية ولمصلحة عدد من المغابرين الأجانب الذين تنكبوا عن السيطرة على إمراء أسرة محد على وساعدهم على ذلك فداحة النكسة التي أصيبت بها حركة اليقظة المصرية »

كل هذا كان يجري على أرض مصر والشعب الكادح مقتل بالخراب التي لم يكن لها سياسة ثلثة بل كلفت رهنًا بخلعة حكام مصر من أجانب ومتهمين للاموال ، وما أكثر ما كانوا في حلجة ألها إرضاء لقنواتهم وإسرافهم . وكفى أن نعلم أن الحكومة الفت في ١٧ يناير سنة ١٨٨٠ أكثر من ثلاثين سنفاً من الضرائب بقصد التخفيف عن الأهالي وكلفت الضرائب تجبي بوسائل البهر والارهاق مما اضطر الأهالي إلى الاقتراض من الجرابين الأجانب بفوائد باهظة بلغت ١٤٪ سنوياً

وفي الوقت الذي كان يزاول فيه اسماعيل حكم الفرد المطلق داخل البلاد كان يطلمىء الراس أمام النفوذ الأجنبي الذي بدا يتخذ من مشكلة الديون ستاراً له للتدخل في شئون مصر الداخلية وخاصة إنجلترا التي كانت تتحين الفرص للتدخل في الشؤون المصرية منذ الحملة الفرنسية تبدأ الشعوب بضرورة هذا التدخل يلح على بريطانيا بعد أن ضحى اسماعيل بأنفسهم مصر في قناة السويس لبريطانيا نظير أربعة ملايين من الجنيهات سنة ١٨٧٥ على حين أن قيمة هذه الأسهم بلغت سنة ١٩٢٩ ٧٢ مليون جنيه بأرباح قدرها ٢٨ مليون جنيه فتصبح خسارة مصر في هذه الصفقة الجنوبية التي أقدم عليها اسماعيل قرابة ١٠٦ ملايين من الجنيهات .

وبدأت حلقات التدخل الأجنبي في شئون البلاد بعملة كفى البريطانية سنة ١٨٧٢ التي أوفعتها بريطانيا بناء على طلب اسماعيل لدراسة احوال مصر المالية ثم في لجنة صندوق الدين التي انشئت في ٢ مايو سنة ١٨٧٦ فكان وجودها إيذاناً ببسوء الوصاية الأجنبية على شئون مصر المالية والداخلية إذ اعتبر صندوق الدين هذا خزانة فرعية للخزانة العامة يتولى أعضاؤه من الأجانب تسلم المبالغ المخصصة للديون من المصالح المحلية وخصص له إيراد محبوبات الغربية والمنولية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية وإيراد جمرات الاسكندرية والسويس وبورسعيد ورشيد ومحيط والسويس وإيراد السكة الحديدية ورؤوس الخزان وإيراضية المهورسوم الكبرى والملاحه في النيل وإيراد اطيان الدائرة السنية أي أنه خصص لسداد الديون معظم موارد الخزنة المصرية وأعطى لأعضاء لجنة صندوق الدين الحق في تسلم هذه المبالغ وإرسالها رأساً إلى بنكي إنجلترا وفرنسا

وبالمعنى من اسماعيل في كسب ود السحول الأجنبية أصدر أمراً في ١١ مايو سنة ١٨٧٦ بإنشاء مجلس أعلى للمالية برئاسة السنيور شاكولوا أحد أعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي وعلى الرغم من كل هذا لم تتع إنجلترا وأصررت على إنشاء ما عود باسم المراقبة الثنائية في ١٨ مايو سنة ١٨٧٦ للهيئة الفنية على إدارة الحكومة المصرية بتعيين مراقب إنجليزي للإيرادات وآخر فرنسي للمصروفات وأصررت المراقبة الثنائية على ضرورة تكوين لجنة أوروبية للتحقيق في شئون مصر المالية وأذن الخديوي لأوامرها وتكونت اللجنة في ٢٧ يناير سنة ١٨٧٨ وطلبت من الخديوي لسد العجز في الميزانية التنازل عن اطيانه وأطيانه مقلته وفعلاً تنازل بعض الأمراء والأميرات عن جزء من أملاكهم وهنت لسداد بعض الديون

ولم يلق الأمر عند هذا الحد بل حدث ما هو

مما أدى إلى زحف أراضيه وبالتالي إلى استيلاء الدلتين الإجاب على مساحات كبيرة منها مما اضطر الفلاحون تحت ضغط هذه الكوارث إلى هجر أراضيه وتركها بوراً ونشأت في البلاد من جراء ذلك طبقة أطلق عليها اسم « المتسجين »

كان هذا كله يجري واسماعيل صديق المفتي مساعد الخديوي اسماعيل في الاستقلال يومهم مجلس شورى النواب - الذي انشئ سنة ١٨٦٦ ليكون هيئة استشارية للحكومة تزيد من أبهة الحكم ورونقه وتضفي طابع الشرعية عليه - أن هناك فائضاً في الميزانية على النحو التالي :

الإيرادات	٧٣٤٧٠٠٠ جنيه
المصروفات	٢٤٠٠٠٠٠ جنيه
أقساط الديون	٣٢٤٨٥٠٠٠ جنيه
مجوع المصروفات واقتساط الديون	٥٨٨٥٠٠٠٠ جنيه
زيادة في الإيرادات على المصروفات	١٤٦٢٠٠٠ جنيه

من هذا نثبت أن هذا الواقع الالهم كان بحاجة إلى ثورة لتغييره بل أن الثورة كانت هي طريق الشعب الوحيد .

مقدمات الثورة

على أن هذا كله لم ينشأ عنه استسلام قوى الشعب العاملة . ذلك أن البقطة الفكرية قد بدأت تتغلغل في نفوس الوطنيين نتيجة ما قدم إلى مصر من سنة ١٨٧١ وبدأ ينشر فيها آراءه الداعية إلى الحرية والاستقلال واستنكار الظلم والحث على الثورة على الاستبداد والاستقلال كذلك الثقافة الذي حصل عليه آلاف من شباب مصر الذين بعثوا إلى أوروبا لتلقي العلم وفي ذلك يقول الميقاتي :

« على أن روح هذا الشعب لم تسلم وإنما استطاعت تحت ألحان العصية في هذه الفترة أن تخرن طاقات حطرت لإطلاقها في اللحظة المناسبة » .

وكانت هذه الطاقة هي العلم الذي حصل عليه الآلاف من شباب مصر الرواد ممن أرسلوا أيام السخوة التي سبقت النكسة في حكم محمد علي إلى أوروبا . ليتكثروا من العلم الحديث فإن هؤلاء استطاعوا بعد مودعهم إلى الوطن أن يطبقوا معهم بنورا مسلحة باليد القوية الثورية الخفية لصر أن احتضنتها لتخرج منها يشائر نيت لثاق جديد راح ينشر الواتا من الزهر على ضفاف النيل الخالد .

ويتمس الباحث أثر هذه البقطة في مناقشات مجلس شورى النواب التي بدأت تتطور إلى النقد لسياسة الحكومة في الفترة ما بين سنة ١٨٧١ - ١٨٧٩ . وكذلك ظهرت في البلاد مخالفة أخذت تهجم اسماعيل في شدة كما حدث في جريدة أبي نظارة لصاحبها يعقوب صنوع . كل هذا الظلم وهذه البقطة جعلت الشعب على موعد حتى مع الثورة ولم يطل الانتظار فقد تتابعت الحوادث ، أثناء حكم توفيق تتابعها عجل بقيام الثورة .

فلك أنه بعد نجاح الدول الأوروبية بزعامة إنجلترا في خلع اسماعيل جاء توفيق إلى الحكم وفي أعماقه عقيدة راسخة لازمة ومن جاء بعده من أفراد أسرة محمد على وهي أنه لإبقاء لهم في الحكم إلا بالخنوع للاجانب ولكي يعوض توفيق هذا النقص لجأ إلى أعمال الشعب وقرر حكم البلاد حكماً مطلقاً مما كان يتناقض مع البقطة الوطنية في ذلك الوقت فزاد من حفيظة الوطنيين على الحكم الجديد . وارتفع الشعور القومي معاً للثورة ضد التدخل الأجنبي والحكم المطلق ولم ينقص البلاد في تحريكها الثوري سوى القيادة التي ظهرت من بين صفوف القوات المسلحة في شخصية أحمد عرابي الفلاح المصري .

وكان عثمان رفقي وزير الحرية في وزارة رياض قد اشتمط في محادثة الضباط المصريين وفصل عليهم - بدون مبرر - العنصر التركي في الجيش مما كان له أكبر الأثر في تكوين تنظيم سياسي داخل صفوفه القوات المسلحة بزعامة أحمد عرابي وزميليه على فهمي وعبد العال حلمي . وعندما طالب الضباط رياض بإشارة رئيس الوزارة بعزل عثمان رفقي دبر لهم الأخير بإيعاز من توفيق مؤامرة وهبة لاعتقالهم ومحكمتهم ولكن الضباط مهيب عبيد بهجومه على تكات قصر النيل أحبط المؤامرة وأطلق سراح الضباط الثلاثة وكان ذلك في أول فبراير سنة ١٨٨١ وعند ذلك أذن الخديوي لمشيئة الضباط وعزل عثمان رفقي وولى بدلاً منه محمود سامي البارودي ، كان لهذا الحادث أثره الكبير على النضال الوطني إذ ما أن رأى الشعب قوائمه المسلحتين وجه الطغيان وتنتصر عليه حتى آمن بها ووجد فيها الأداة الثورية القادرة على التغيير من أجل صالح الجماهير الكادحة ولقي عرابي تأييداً من جميع الطبقات وذاع اسمه كمنقذ للبلاد والحق لأملها .

الثورة

تبين من تطور الحوادث أن الخديوي كان يدير المؤامرات للقضاء على الزعامة الشعبية ممثلة في ضباط الجيش عندما عزل البارودي وولى مكانه داود يكن بلشاً مسر الخديوي فإخذت قيادة الثورة

على عاتقها ان تتخذ زمام المبادرة في مظاهرة مايدى
السحلة ٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض طلبات الامة
على الخديوى .

ولسنا بعمرض الحديث عن تفاصيل مظاهرة
سبتمبر ولكننا سنورد نص الحوار الذى دار بين
تحالف قوى الشعب العاملة يمثلته عرابى وبين
تحالف القصر والاستعمار يمثلته المستر كوكسمن
القنصل البريطانى والخديوى توفيق .

الخديوى : ما هى اسباب حضورك بالجيش
الى هنا ؟

عرابى : جئنا لنعرض عليك طلبات الجيش والامة
وكلها طلبات عادلة .

الخديوى : وما هى هذه الطلبات ؟

عرابى : عزل رياض باشا وتشكيل مجلس
النواب وابلاغ عدد الجيش الى العدد المعين في
القرمات السلطانية .

الخديوى : كل هذه الطلبات لاهل لكم فيها وانا
خديوى البلد واعمل زى ما انا ماور .

عرابى : ونحن لسنا عبيدا ولا نورث بعد
اليوم ؟

المستر كوكسمن : ان عزل الوزارة من خصائص
الخديوى وطلب تشكيل مجلس النواب ليس من
حقوق الجهادية وزيادة الجيش لازوم لها لان مالية
الحكومة لا تساعد على ذلك .

عرابى : اعلم ياخضره القنصل ان بلدياتي المتعلقة
بالاهلى لم اعد اليها الا لانهم اقاموني نائباً عنهم
في تنفيذها بواسطة هؤلاء المساكين الذين هم عبارة
عن اخوانهم والاولاد هم قوة التي تنفذ بها كل
ما يعود على الوطن بالخير والمنفعة وانظر الى
هؤلاء المحتشدين خلف المساكين ، فهم الاهلى
الذين اتوبونا معهم في طلب حقوقهم ، واعلم علم
البقين اننا لا ننزال عن طلباتنا ولا نبرح هذا المكان
ما لم تنفذ .

ويتضح من هذا الحوار مدى ايمان عرابى
بحق الامة في خوض ارادتها وانه استطاع فعلا
- وهذا اروع ما في مظاهرة سبتمبر - ان يضح
القوات المسلحة في مكانها الطبيعي تحت قيادة الشعب
وفي خدمة امته .

واستطاعت قوى الشعب العاملة ، ارفعام
الخديوى والاجانب على اجابة مطالب الامة بعزل
وزارة رياض وتكليف شريف بتايف وزارة مسئولة
امام مجلس نيابي واجتمع مجلس النواب في ديسمبر
سنة ١٨٨١ وعرضت عليه الوزراء مشروع الدستور
وكان يمكن ان تسير الامور في مجراها الطبيعي

على قاعدة ان الخديوى يملك ولا يحكم ولكن توفيق
ومن ورائه التجليز كانوا يرون في انتصار القوى
الشعبية تنبرا بزوال سلطاتهم في البلاد عوين اغرب
ما حدث ان برطيقا وفرنسا تقدمتا بمذكرة الى
الخديوى تعبران فيها عن استيائهما للقيام نظام
برلماني في مصر وطلبت التولتان صراحة من شريف
باشا عدم تحويل مجلس النواب حتى النظر في
الميزانية وذلك في مذكرة ٢٦ يناير سنة ١٨٨٢
من راي شريف لتحويل المادة المتعلقة بالميزانية في
الدستور ولكن القيادة السياسية الثورية اعتبرت
هذا ماسا بكرامة الامة وصميت على حفظ حق
النواب في تقرير الميزانية مما ادى الى استقالة
شريف واسناد الوزارة الى الضابط الشامر محمود
سالى البارودي وكان عرابى وزيرا للحربية فيها
وتقرر حق النواب في تقرير الميزانية .

وكان الخديوى يشعر بقلق لتوالى انتصارات
الوطنيين على هذا النحو فلجا الى التآمر مع
الانجليز لضرب الثورة وجبات الفرصة في حادث
مؤامرة الضباط الشراكسة بالجيش - ومن بينهم
عثمان رفقى - لاغتتيال احمد مرابى وبعض
الضباط الوطنيين فامتنع الخديوى عن التصديق
على الحكم الذى اصدره المجلس العسكري على
الضباط الشراكسة والقاضي بنفيهم الى السودان
وانتهزت انجلترا - تؤيدها فرنسا - فرصة هذا
الخلل وارسلت الدولتان اسطوليهما الى
الاسكندرية وقدمتا بمذكرة في ٢٥ مايو سنة ١٨٨٢
الى الخديوى تطالبان فيها اسقاط وزارة البارودي
ونفى عرابى الى خارج القطر المصري وابعاد على
فهمى الديب وعبدالمعالي حلمي الى الارياف او بمعنى
آخر تصفية الثورة وقبيل الخديوى المذكرة واستقال
البارودي وبقيت البلاد دون زار فاضطر الخديوى
الى تكليف احمد عرابى بتولي منصب وزير الحربية
خوفا من انتفاض الجيش عليه .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال : لماذا لم يخلع
الشعب الخديوى توفيق ويخلص البلاد من عناصر
التآمر على سلامته ؟ ؟

الواقع ان احمد عرابى والضباط الوطنيين في
الجيش عقدوا اجتماعا مع النواب في ٢٧ مايو
سنة ١٨٨٢ ، وطلب احمد عرابى بضرورة خلع
الخديوى الا ان النواب وهم يمثلون حسب طبيعة
المرحلة في ذلك الوقت الرأسمالية الناشئة وبعض
كبار ملاك الارض بدأوا يقيسون الامور بنطاق
المصلحة الضيقة اذ بدا لهم ان مركز الثقل بدأ
يتجه الى الخديوى المؤيد بالاساطيل الاوربية في
مياه الاسكندرية فافسروا على عدم اجابة ، احمد
عرابى الى طلبه .

وهنا يبدو للباحث ان قيادة الثورة لم تظن منذ
البداية الى ضرورة عزل القوى المضادة للثورة

تصوير القوات المسلحة المصرية في حوادث الثورة
العربية بصورة المجاز من الدفاع .»

ولما لم تستطع قوات الغزو النيل من أبناء مصر
في الميدان الغربي تحولت الى الميدان الشرقي وهنا
يحلو للبعض كذلك أن يلقى بعرايى وهيئة اركان
حربه التقتصر في رسم الخطط العسكرية بدعوى
أنهم لم يلجأوا الى ردم القناة ، الرد على ذلك
واضح من حكايات عرايى التي نسب اليه فيها
محاولة ردم القناة ورم جزء منها بالفعل واجاب
عرايى أن هذا عمل مشروع تحتبه مصلحة الدفاع
عن البلاد . من ذلك يتبين لنا ان أحد عرايى لم
يكن بالصورة التي يريد البعض بلها في أذهاننا .

ولو فرضنا جدلا أن عدم ردم القناة كان خطأ في
استراتيجية الدفاع فانه لم يكن العامل الوحيد
الذى ادى الى هزيمة التل الكبير فهناك عوامل
أخرى كان لها الاعتبار الأول فيها حدثت لولا تصرفات
قوى الخيانة ضد الثورة لاستطاع المصريون اعادة
قوات الغزو في صحراء الشرقيه فهم اخبر بهما
ومسالكها . اذ ان هزيمة التل الكبير لم تكن هزيمة
الجيش المصرى في ميدان القتال المشرف وانما كانت
نتيجة لطعنات خائنة وجهت له في الظلام . من
هذه الطعنات مالمكره اللورد كرومر من ان السلطان
المعتمدى رجع امام السفير البريطانى واقرب كل ما
املته السياسة البريطانية فيما يخصت باعلان
السلطان منشورا يصف فيه أحمد عرايى بالمصريان
ذلك المنشور الذى جاء فيه « ان عرايى وأعوانه
عصاة ويتعمن على سكان الاقطار المصرية حالة
كونهم رعيته ولولا وسيدنا الخليفة الاعظم انيطيموا
أوامر الخديوى المعظم الذى هو في مصر وكيل
الخليفة » .

هذه الطعنة وجهها السلطان الخليفة الى جيش
مصر وشعبها في الشد الظروف حرجا وفي الوقت
الذى كان الجيش يعتبر نفسه مداما من حقوق
السلطان ضد الخديوى الخائن وحليفه انجلترا .

اما الطعنة الأخرى فجاءت من جانب بعض كبار
الضباط أمثال على يوسف خنفس وكان شركسيا
أغراء بريق الذهب فسلط خطب الجيش المصرى
للعدو أيلة معركة التل الكبير ولم يكتف بذلك بل
وضع للجيش الانجليزى المصاييح على المسالك
لكى لا يضل طريقه الى قلب الجيش المصرى اما
عن أبناء مصر فالتاريخ لا ينسى مواقف الضباط
الوطنيين أمثال محمد عبيد وأحمد فرج وعبد القادر
عبد الصمد وهسن رضوان الذين وقفوا وقفتهم

من ميدان العمل الوطنى داخل الجيش وخارجه
فلما خبها ان في ذلك محافظة على الوحدة الوطنية .
والواقع ان سلامة العمل الوطنى في تلك المرحلة
كانت تقتضى اليقظة الثابتة من جانب القيادة لتحركات
هذه العناصر ولم تتعبه القيادة الى هذا الخطا الا
بعد فوات الأوان عندما تعين عليها ان تحارب
الغزو البريطانى وتواجه في الوقت نفسه طعنات
خائنة في الظلام من القوى المضادة للثورة .

وكان لابد من الاستددام بين القوى الرجعية
والقوى الوطنية الشعبية ولما كان عرايى قد اخذ
على مائته حفظ الأمن والسلام في البلاد فقد
استعان الخديوى بالانجليز ودير معهم مذبحة
الاسكندرية في ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ لظهور عرايى
بمظهر المجاز من حفظ الأمن في البلاد واقتل
البربر لضرب الثورة ، كما فعل فاروق في حريق
القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ لضرب حركة
المقاومة الشعبية ضد الانجليز في القناة
وتشكلت وزارة جديدة برئاسة أسماعيل راقب
قلب حوادث الاسكندرية في الوقت الذى كانت
تستعد فيه بريطانيا للتدخل عسكريا في البلاد رغم
تمهدها في مؤتمر الاستقلال الدولى الذى انعقد في
٢٣ يونيه سنة ١٨٨٢ بعدم التدخل في شئون مصر
الا في حالة الضرورة القصوى ، وقد جاءت هذه
الضرورة من وجهة نظر القدر البريطانى في قيام
المصريين بتحصين شواطئه الاسكندرية اذ صدرت
الاورام من قيادة الاسطول البريطانى بوقف هذه
التحصينات والا تعرضت الاسكندرية للغرب ونفذ
الانجليز تهديدهم في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ واحتل
توليف اليهم وبدأت مؤامرة الاحتلال البريطانى .

ولا يكاد يرى التاريخ ما يلا لما حدث في الثورة
العربية من اجماع قوى الشعب العاملة على
تأييد الثورة بالرجس والاموال نللك ان
المراقب المالى الانجليزى كلفن كان قد نقل جميع
الاموال الى الاسكندرية لتكون تحت تصرف الانجليز
الغزاة والخديوى الخائن ، فلم يفت ذلك من عهد
الشعب فبذل امواله ومواشيه وغلالة وقدم ابنائه
لندمهم مركز الثورة امل البلاد في التخلص من ظلال
السيطرة .

وتقدم الانجليز من الاسكندرية بعد ان دافعت
دفاع البطشال وخطتهم اختراق صفوف الجيش
المصرى المرباط منذ تحصينات كفر الدوار وظلوا
خمس اسابيع كاملة يحاولون دون جدوى اختراق
خط الدفاع المصرى في هذه الجهات مما يفقد مزام
المستترتين وغلاة المستعمرين الذين يريدون

الجيدة والموت يحيط بهم من كل جانب ومنهم من استشهد ومنهم من سقط جريحا في ميدان القتال دفاعا عن أرض مصر ضد قوى البطش والمخوان .

دخلت قوات الغزو العاصمية ومن ورائها توفيق وكبار القطاعيين والراساليين بينهم محمد سلطان باشا الذي التفت مصالحه ومصالح القوى المستقلة مع مصالح الخديوي والاستعمار وكون الجبيس حلا ضد شعب مصر وتحلل الشعب في مستهل عهد الاحتلال أنواعا من الارهاب والكبت .

فقد عمل الاحتلال على تسريح جيش عرابي وخلق بدعة البديل العسكري في الجيش الجديد الذي كون من نحو ستة آلاف جندي وضابط ووضع تحت قيادة انجليزية . كما ملا الاستعمار السجون بالمعتقلين حتى بلغ عددهم نحو ٢٩ الف مواطن ونفى زعماء الثورة الى خارج البلاد وملا الإدارات الحكومية ببونطليين انجليز ممن يتقاضون أجورا باهظة .

كما حول الاستعمار مصر الى حقل كبير لزراعة القطن يمون مستعبر القطن البريطانية بالمدارة الخام بأرخص الاسعار وفي ذلك يقول الميثاق الوطني : « وإذا كانت بريطانيا قد توصلت الى مرحلة الانطلاق اعتمادا على صناعة النسيج في انكسار فان تحويل مصر الى حقل كبير لزراعة القطن كان شريفا متصصلا ينقل الدم الى قلب الاقتصاد البريطاني على حساب جوع الفلاح المصري » .

وادخل في روع المصريين أن بلادهم بلادا زراعية فقط وفقا لسياسة مرسومة تجعل من مصر سوقا لتصدير البضائع الانجليزية عكسا شجع الاستعمار القطاع وحذف من فرص التعليم امام الشعب يجعله للمقادين على دفع مصروفاته ، كما كان التعليم يهدف الى الدرجة الاولى الى تخريج موظفين يمشون في ركاب الاستعمار ، هذا فضلا عن انه المسؤول الاول من الاسراف الاجتماعية التي اصابت البلاد .

لقد كانت الثورة المتعابية - ثورة وطنية ديمقراطية ، فهي وطنية لانها جمعت كل طبقات الشعب المصري في الكفاح ضد السيطرة الاجنبية وضد الاسرة الخديوية ، وديمقراطية لانها كانت تكلم من اجل حياة دستورية ومن اجل رفع المظالم الاجتماعية وتخفيف الضرائب .. وعقد اواء هذه الثورة للمعتقلين المصريين بشكل قطاعهم قطاع المظللين المسكرين وعلى راسهم عرابي وعبد المال والبرودي .. وقطاع المثقفين الذين من أبناء الفلاحين ومن رجال الأزهر والذين كان على راسهم ثلاثة جيل الدين الانكليزي وعبد الله النديم ويعقوب بن صنوع .. لقد شاركت في الثورة العربية الطبقات المتوسطة الزراعية والتجارية

والتي سحقها القهر الاقتصادي الاجنبي .. ومن هنا يمكن لجمال القول بانها كانت تمثل ارادة الشعب والبروجوازية الوطنية الناشئة في صفاتها مع المصالح الاستعمارية والقطاعية .

وعلى الجانب الآخر كان تحالف قوى الشعب . ذلك التحالف الذي لم يستسلم لهذا الضغط ، ففي الوقت الذي كان يقترب فيه القطاع ، وكبار الملاك من الانجليز ومعهم الخديوي ، وقف الشيخ حسن المعنوي من التجار ، والشيخ حسن موسى العقاد من العلماء يدافعون عن الثورة العربية امام المحاكم الانجليزية التي شكلت لمحكمة الوطنيين فاقرا بانها ساعدا عرابي لانه كان في جانب الحق وقدر الشيخ حسن المعنوي امام المحكمة ان الخديوي توفيق يستحق العزل لانه خرج على الدين والوطن .

ومن ابناء مصر الذين حملوا راية الكفاح الزعيم الثائر مصطفى كمال الذي اتخذ من جريسة دنشواي حجة دافعة تدفن الاستعمار بالوحشية وايقظ مصطفى كمال الهمم وادها ايديا بحرقها في الحياه ويدات القوى الشعبية تعد المدة لتطلتة جديدة وسجل التاريخ رأى الشعب المصري الاصيل في الاسرة المالكة من حيوات الحكم على الاستاذ احمد حلمي لحد كتاب الحزب الوطني بالسجن لمدة سنة في ابريل سنة ١٩٠٩ فكان اول حكم بالعيب في الذات الملكية ومهلهمة المائلة للسلطة في مصر مهلهمة سريعة اذ اعتبرها الاستاذ احمد حلمي اصل بلاد البلاد ، وفي هذه المرحلة يقول الميثاق :

لقد سكت احمد عرابي ولكن صوت مصطفى كمال بدا يجلج في اذنان مصر .

ومن عجب أن هذه الفترة التي تلت فيها الاستعمار والمعاونون معه انها فترة الضخوة كانت من أخصب الفترات في تاريخ مصر بحثا في اعماق النفس وتجيها لطاقت الانطلاق من جديد .

لقد ارتفع صوت محمد عبده في هذه الفترة ينادي بالإصلاح الديني . وارتفع صوت لطفي السيد ينادي بأن تكون مصر للمصريين وارتفع صوت قاسم أمين ينادي بتهذيب المرأة .

وكانت تلك كلها مقدمة موجبة ثورية جديدة ما لبثت أن تفجرت سنة ١٩١٩ ..

راجع من ١٥٥
الوثائق التاريخية التي تبدأ المطبعة في نشرها
من التمسوس المكتبة لملامر الحقيقية مع
احمد عرابي .
نشر المطبعة في هذا العدد الجلسة الاولى
وفراي نشر بقية الجلسات في الاعداد القادمة .

يتناول المؤلف مقالاً قديم رداً على وجهة نظر تضمنها مقال «عضبات ١٩٦٥ وأفاق ١٩٦٦ في التعاون الزراعي» لسميد خيال، حول مفهومهما من مدى مشاركة الجماهير ديمقراطياً في نشاط الجمعيات التعاونية.
والطليعة ترحب بالحوار الجاد الذي يدور بين القاضين من كتاب الطليعة واسمائها، للتوصل إلى مفاهيم موحدة من خلال الممارسة والمجمل والاتفاق.

الديمقراطية.. والحركة التعاونية

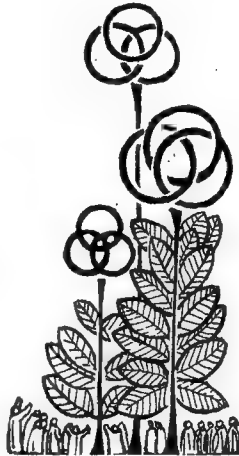
عادل غنيم

زينلنا الأستاذ سميد خيال في مقال «التعاون الزراعي» (الطليعة ددد يناير ١٩٦٦) عرضاً جدياً لأحدث التطورات في مجال التعاون الزراعي ونظام الزراعة متدناً، مبرزاً عناصر التجديد التي أدخلتها الثورة على البناء التشريعي والإداري واليطبق للجمعيات التعاونية الزراعية على اختلاف مستوياتها ذلك التجديد الذي شمل أيضاً تنظيمها الداخلي ووظائفها وجوانب نشاطها المخلفة.

قديم

وتضمن المقال شرحاً قيمياً للتجارب الثورية في الجميع الزراعي والزراعة الوجهة والتسويق التعاوني ونظم بطلقت الحياة.

وفي نهاية المقال قدم عدداً من المقترحات الهامة لإعادة توزيع امباء التنمية الاقتصادية على الطبقات الاجتماعية المختلفة بحيث يتحمل كل منها نصيبه العادل، فالعدالة توجب ونحن نننى الصناعة الثقيلة «أن يتحمل القطاع الزراعي نصيبه في شكل فوائد



على السلف ورسوم على الخجملات على أن تتدرج على حسب حجم الحيازات فتكون تصاعدياً وعلى أن يكون الربط على أساس حيازة الأسرة .. الخ »

غير أن ثمة فقرة في المقال استرعت انتباهي وقلت عندها طويلاً لخطورة دلالتها السياسية والأيديولوجية ، ففي معرض الحديث عن إدارة وتنظيم الجمعيات التعاونية وتحت عنوان « في التنظيم » نجد الفقرة التالية :

« وننبه أيضاً إلى أنه لا مجال للحديث عن الديمقراطية ونحن في مرحلة انتقال ولا سيما أن الجمعيات منظمات اقتصادية وليست سياسية . ونظائماً الاقتصادى هو النظام الموجه على الأسس الاشتراكية . ولا تناقضاً أو تعارض بين مجلس الإدارة والخير المعين الذى نعتبره بحق ضامناً لزيادة الإنتاج في ظل التخطيط الشامل وحلها لجمهور الفلاحين وصغار المزارعين ضد كل انحرف ، خاصة وإن الطلائع السياسية أو الكوادر المنظمة القادرة على النهوض بالمسئولية غير متوفرة في الريف » .

وتلك الفقرة تتضمن عدداً من الأفكار والمفاهيم الأساسية التي لابد من التعرض لها ..

● فالقول بأن « لا مجال للحديث عن الديمقراطية » طالما أننا مازلنا في مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية .. إنما يعني بالضرورة أن يظل جهاز الدولة الإداري — لا تحالف قوى الشعب العاملة — أداة التغيير الاجتماعي وأن يبقى الأسلوب الإداري لا العمل السياسي والنضال الطبقي لقوى الشعب العاملة سبيل التحول الاشتراكي لبلدنا .

ونقطة البداية في هذا المنطق هي الإيمان المطلق بجهاز الدولة وبقدرته السحرية على التغيير الثوري وهو منطق خاطئ ما لبثت الحياة وتثبت كل يوم خطأه وخطره وهو ينبع من عدم الثقة بالجماهير وبقدرتها على صنع الثورة إذا ما تسلحت بالوعي والتنظيم الثوري ، كما أنه يقضى حتماً إلى الاستسلام للليبرالية وديورها ، وهو أيضاً منطق خطاه وصى الثورة المصرية ذاتها ، وقد سبق أن أثار

المخاض عبد الناصر بوصفه قائد الثورة إلى الدور الذى لعبه جهاز الدولة في التغيير الجذري لعمليات الاقتصادية والطبقية خلال الفترة ٦١-٦٤ وأوضح كيف أنه لم يكن هناك مفر من الاتجاه إلى جهاز الدولة نظراً لخصائص التنظيم السياسي الشعبي الناقد على قيادة وتسيطة قوى الثورة الاشتراكية . وهذا ما عبر عنه بقوله :

« هناك شيء نحن مضطرون إليه لقد اضطرت جميع الشئون الاقتصادية والاجتماعية أن تدار في مرحلة التحويل الاشتراكي بواسطة جهاز الدولة وهذا يؤدي إلى مركزية في الإدارة ويؤدي في بعض الأحيان إلى الانفصال عن المجتمع (١) » . هذا من التجربة الثورية خلال أعوام ٦١ - ٦٤ لهذا من دور الدولة في المرحلة المقبلة مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية .. ؟

في هذه النقطة بالذات يطرح عبد الناصر السؤال الخطير « هل تغير جهاز الدولة .. ؟ » (أى هل تغير تركيبه الطبقي والأيديولوجي حتى يصبى لممارسة عملية التحويل الاشتراكي لمجتمعنا ؟) وهو يجيب على ذلك بوضوح قاطع « أن جهاز الدولة لم يتغير وبقي في معظم الأحوال كما كان » وهذا يعني بجلاء أن جهاز الدولة لم يعد أداة الصالحة للتغيير الثوري ، ومن هنا كان تأكيد قائد الثورة على أهمية العمل السياسي وضرورته الحيوية الملحة ... فهو يقول :

« أننا لن نستطيع أن ننقل أكيا من المجتمع الرأسمالي أو من الرأسمالية المستغلة والإقطاع والرجعية إلى الاشتراكية . أن الاشتراكية هي سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ، والاشتراكية تعنى وضع وسائل الإنتاج في خدمة الشعب العامل كله وفي خدمة الفرد . ولا يمكن أن يتم الانتقال من الرأسمالية المستغلة والإقطاع إلى الاشتراكية إلا عن طريق العمل السياسي للشعب العامل ونضال الطبقة العاملة والفلاحين لاستخلاص السلطة من الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية الرجعية تغييراً كاملاً (٢) » .

● ومن ناحية أخرى فلا مجال للقول بأن هناك

(١) و (٢) خطاب عبد الناصر الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة في ١٢/١١/١٩٦٤ .

القائبة على اللامركزية في إطار التكتيل الاقتصادي الشامل من شأنها أن تجر ملكات الخلق والإبداع لدى الجماهير المنتجة .

لقد نبه للناس عبد الناصر إلى خطر البيروقراطية وضرورة النضال من أجل اقتلاع جذورها بقوله :

« أن البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الاقطاع والراسمالية إلى الاشتراكية تمثل قوى اجتماعية خطيرة وهذه البيروقراطية موجودة وستحاول بكل الوسائل أن تكون لها مكاسب . أن البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الراسمالية إلى الاشتراكية ستعمل على أن تحصل بكل الوسائل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور هام في الإنتاج وفي العلاقات الاجتماعية وأن تحتكر هذا الدور، وتستطيع البيروقراطية بفضل هذا الاحتكار أن تأخذ مكان الراسمالية في المجتمع الراسمالي . والبيروقراطية كما قلت ورثاها وهذا طبعاً من شأنه أن يؤثر على التحصيل الاشتراكي (٤) » ولا سبيل إلى القضاء على البيروقراطية إلا بالعمل والنضال السياسي من أجل تطوير الديمقراطية الاشتراكية ومن هنا قول عبد الناصر :

« يجب على الثورة أن تعمل بكل ما في وسعها لانتزاع جذور هذه الظواهر البيروقراطية والسلاح الرئيسي الذي نستطيع أن نستعمل به البيروقراطية والانحراف هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية ولا بد لنا أيضاً أن نبني علاقات اجتماعية جديدة لأن بقاء الراسمالية والقطاع وثائرها ونقاسيا نفوذها في العلاقات الاجتماعية لهيئات . أن الانتعاش والراسمالية يعملان بكل ما في وسعهما لاستخدام المتناقضات الموجودة ، ولا بد للقوى الاشتراكية أن تنافس بقوة ضد محاولات الانتعاش والراسمالية المستغلة وكل محاولة لتثبيت مغلطات الرجمية السياسية والاجتماعية . والعلة لهذا طبعاً هو التنظيم السياسي لكي نحل المتناقضات الخاصة بمرحلة الانتقال من الراسمالية إلى الاشتراكية (٥) » .

إن بناء التنظيم السياسي شرط لاغنى عنه لحل

تعارفنا بين الديمقراطية « ونظامنا الاقتصادي وهو النظام الموجه على الأسس الاشتراكية » . ذلك أننا نرفض الديمقراطية البرجوازية ديوقراطية الطبقات المستغلة ونفائل من أجل ديوقراطية الشعب للعامل . الديمقراطية الاشتراكية بكل أبعادها السياسية والاجتماعية . أن التأييم بغير ديوقراطية يتحول إلى ربح من تسلط الدولة Stalism وتخلق الرافضة الاقتصادية والاجتماعية لنمو الديمقراطية فتفسد العلاقات الاجتماعية الاشتراكية وتعطل سير التحول الاشتراكي والتكتيل الديمقراطي .

فما هو إذن الضمون السياسي الاقتصادي للديموقراطية الاشتراكية التي نناضل من أجلها ؟ لقد أجاب عبد الناصر على هذا السؤال الحيوي في بساطة ووضوح عندما قال :

« يجب أن تكون الديمقراطية الاشتراكية الإطار السياسي ويجب أن تنشأ العلاقات الاجتماعية وتتطور على أساس سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج أن الديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير في القضايا السياسية ، والديموقراطية الاشتراكية تعتمد أساساً على اللامركزية والإدارة الذاتية . وطبعاً كلما نحننا في المركزية نحننا في البيروقراطية وكلما جعلناها لامركزية وإدارة ذاتية كلما نحننا إلى الديمقراطية الديمقراطية الاشتراكية هي أن يصبح كل فرد من الشعب العامل سيد مصيره ، الديمقراطية الاشتراكية هي تأكيد سيادة الشعب العامل ووضوح السلطة كلها في يده (٦) » .

إن من أولى المهام التي يطرحها واتعنا الثوري الراهن : تطوير هيئات الاقتصادية والسياسية والثقافية من جميع المظاهر والعلاقات البيروقراطية وبناء علاقات جديدة ديموقراطية ، أن إقامة شرح الديمقراطية الاشتراكية من حيوي حتى لبناء القاعدة المادية والتكتيلية للاشتراكية ، ومخطئ من يظن أن الديمقراطية سوف تفتح الثغرات لتسهيل الإنتاج أو مرقلة نمو معدلاته وأن المركزية المصارمة كفيلة بحل تناقضات الإنتاج ، ذلك أن الديمقراطية التي ننشدها هي الديمقراطية

شكّات ومساكن مرحلة الانتقال وهو النمو والتطور من خلال المعارك السياسية والفكرية التي يخوضها بين الجماهير وعلى رأسها من أجل حل تلك التناقضات وحل العلاقات الاشتراكية والديموقراطية حل العلاقات الاقطاعية والراسيالية والبيروقراطية .

● ويقول الزميل كاتب المقال بمباشرة هوفه لالسي التي يقوم عليها تنظيم وإدارة قطاع التعاون الزراعي : انه لا مجال للحديث عن الديموقراطية ولا سيما ان الجمعيات التعاونية منظمات اقتصادية وليست سياسية . ومؤدى هذا الرأي : القول بأنه لا مجال للعمل السياسي داخل التعاونيات الزراعية بحجة انها منظمات اقتصادية وليست سياسية كما ان هذا القول يقضى بنا الى رفض الديموقراطية كاساس لبناء وإدارة القطاع التعاوني في الزراعة .

وبالنسبة للنقطة الاولى نرى ان العمل السياسي انما يكون بداعة حيثما وجدت الجماهير في مراكز تجمعها السياسية والاقتصادية والثقافية في لجان الاتحاد الاشتراكي والمصانع والنقابات التعاونيات بل ان مراكز الإنتاج اليوم يجب ان تصبح بؤرة العمل السياسي .

ان الجمعيات التعاونية والنقابات ومسائل المنظمات الجماهيرية هي احدى الضمانات الرئيسية للديموقراطية هكذا وضعها الميثاق الوطني الى يقول : « ان المنظمات الشعبية وخصوصا التنظيمات التعاونية والنقابية تستطيع ان تقوم بدور مؤثر وفعل في التمكين للديموقراطية السليمة . ان هذه المنظمات لا بد وان تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني الديموقراطي ، وان نمو الحركة التعاونية والنقابية معين لا ينفص للقيادات الواعية التي تمس بأصابعها امسالي الجماهير وتنسج بقوة نضجها » .

لما عن النقطة الثانية فقد سبق ان تعرضنا لها على صفحات « الطلبة » تحت عنوان « تحرير قوى الإنتاج في الريف » (عدد سبتمبر ١٩٦٥) ففي سياق الدعوة الى التخلي عن الاسلوب الاداري في تنظيم وإدارة قطاع التعاون الزراعي اوضحنا ان غلبة التكوين الاداري للبنيان التعاوني - حيث تحتكر الادارة سلطة اتخاذ القرارات الاقتصادية - انما تشكل التناقض الرئيسي في تجربة التعاون

داخلة قطاع الإصلاح الزراعي وتجاهه ويعبر عن هذا التناقض نمو قوى الإنتاج وتحقيق الحركة التعاونية الجماهيرية ويعوق نموها وازدهارها على النحو الذي يستهدفه الميثاق .

و « ان الاسلوب الاداري في العمل التعاوني يتناق مع روح الحركة التعاونية باعتبارها حركة ديموقراطية تقدمية ويهدر طاقات الجماهير الخلاقة ويبعد ثورتها ويقتل مبادرتها وهو لهذا يعد اكبر خذلان لشعار التعاونيات كشعار تقدمي » .

« لا سبيل الى حل هذا التناقض الجوهرى الا باعادة ميافاة الحركة التعاونية ومؤسساتها ميافاة ديموقراطية لمصالح الفلاحون وهم المنهجون المباشرون مركز الثقل الحقيقي في اتخاذ القرارات الاقتصادية في اطار الخطة القومية الاقتصادية والاجتماعية » .

« وهذا لا يتناق بطبيعة الحال الا بالعمل السياسي والتنظيمي وسط الفلاحين من أجل ربط كفاحهم الديموقراطي ضد ظول الاقطاع والراسيالية بالفضل الشعبي العام من أجل اشاعة الديموقراطية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية » .

« وبالديموقراطية المنبثقة عن التطبيق الثوري للميثاق ومبادئه تستطيع جموع الفلاحين تحويل المؤسسات التعاونية من مؤسسات ادارية الى مؤسسات ديموقراطية ثورية تيسر دفعا الى الاشتراكية » (ص ٦٨) .

● واخيرا نود ان ننبه الى انه لا داعي للقلق والخوف من ان تستغل الراسيالية الحريسة والديموقراطية لتغريب المكاسب الثورية لان الحرية والديموقراطية التي ندعو لها هي حرية ديموقراطية الشعب العامل فلا حرية ولا ديموقراطية لاعداة الشعب ، ان تاريخنا الثوري حافل بالشواهد على ان الديموقراطية كتلت دائما امضى سلاح في يد الشعب ضد اعدائه ومن ناحية اخرى لا ينبغي ان يغيب عن نظونا الواقع السوري في الريف الذي يختزن طاقات ثورية هائلة معاداة العمال الزراعيين وفقر الفلاحين ، والمسألة المطروحة اليوم هي كيف يحرك التنظيم السياسي تلك الطاقات ويوجهها من أجل اعادة ميافاة الحياة في الريف وفي بلادنا كلها . وفقا لثنا الاشتراكية والديموقراطية .





التنظيم النقابي والقاعدة العمالية

بين ١٩٥٩ و ١٩٦٤ بين ٦٠٠ المليون ٧٠٠ ألف .

وبعد الاجراءات الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ والتي السكت على وفسمة النقابات وتنظيمها لدعم الاجراء للاخذ بمبدأ التنظيم الصناعي - حيث يؤدي ذلك الى وجود نقابات قوية وذات قدرة فعالية مالية لتتمكن من الانسلاخ بمسؤوليتها القياسية التي حسنها ميثاق العمل الوطني . ومن هنا جاء القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٦٤ الخاص بالتنظيم النقابي ، والذي تكونت نتيجته له في يوليو ١٩٦٤ جمعية وعشرون نقابة عامة تنظم العمال الموظفين على اساس الصناعي وقسم عمال وموظفي الحكومة والعمال الزراعيين في القرى .

والجسول رقم (١) يوضح لنا عدد النقابات العامة وعدد اجالها النقابية وعدد الاعضاء المنظمين موزعين حسب النشاط الاقتصادي وذلك حتى ١٩٦٥ / ٧٢٠

١٩٥٦ لمطحت حركة تكوين النقابات فاصبح عددها ١٨٨ نقابة في ١٩٥٢ ووصل الى ١٢٤٩ نقابة في ١٩٥٦ كانت تمارس النشاط الميلي منها ٩٠٠ نقابة بمغوسط عضوية لكل نقابة ٤٤٤ عضوا . ورغم الازدياد العمل من اجل التنظيم النقابي فان تكوين النقابات كان يتم دون الالتزام بشكل او لمط تنظيمي واحد فكانت النقابات تتكون على اساس الحرية او اللجنة او المؤسسة مما ادى الى تفتت الحركة النقابية ، الامر الذي اضيف ضرويقها ومالياتها وتفرها التشغيلية لتقوم براسياتها .

وبعدون القانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ اخضار الشرع لمط التنظيم الصناعي للنقابات مما ادى الى تجميع النقابات في ٥٩ نقابة عامة واستثنى هذا القانون عمال وموظفي الحكومة وبعض المؤسسات العامة من التنظيم وقد ترواحت عضوية التنظيم في الفترة

الما بينا الحركة النقابية في مصر منذ صدور اول اعتراف للوئي بالنقابات ل سنة ١٩٤٢ ، لتسجل انه في السنين من سنة ١٩٤٢ حتى سنة ١٩٥١ تراوح عدد النقابات بين ٢١٠ نقابة و ٤٤٨ نقابة وذلك بمضوية بالغ مجموعها ١٥٢٨٧٦ عضوا في ١٩٤٤ ، وخطت المضوية في الفترة ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ لتصبح على التوالي ٩٥٦٠ عضوا ١٩٥٨ عضوا ٩١٦٠٤ عضوا ١٩٥٩ و يرجع سبب الانخفاض في المضوية هذا الى الازدياد هجوم الحكومات الرجعية واتحاد المنظمات على الحركة النقابية ولكنه ياردياد فلاح العمال المتضخمت الحركة النقابية فمادت عضويتها الى الارتفاع مرة اخرى بين ١٩٤٨ و ١٩٥١ فاصبحت ١٤٩٣٢ نقابة

وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ حدث تغير كبير في النشاط النقابي ولزمن المضوية لدرجة لحصول العمال على قدر متزايد من الحرية النقابية - بين ١٩٥٢ و

جدول رقم (١)

النشاط	عدد النقابات العامة	عدد اللجان النقابية	المسوية بالنقابات العامة
الزراعة	١	٤٠٨٩	٣٦٧,٦٥٥
التجارة	٢٠	١٨٥	٨٢,٨٩٢
الصناعة	٩	٨٧١	٤١٢,١٢٩
الخدمات	١٥	٦٢٢	٢٤٧,١٢٥
المجموع	٣٧	٥٧٧٨	١,٠٨١,٢٠١

تقديرات إدارية ولا يمكن مع الجاهز
حياتها ومشاكلها . وهذا هو السبب
الرئيسي لتخلف المسوية - وهذا
التخلف الذي يمثل ظاهرة غير صحيحة
لأن على قيام النقابات بدورها كقواعد
تعليمية في العمل اليومي لبناء المجتمع
وتطويره والارتفاع بمستوى الجاهز
المكثري والعلمي .

وفي هذه المرحلة - مرحلة الانتقال
وبناء الاشتراكية - يجب أن يتأيد
الاهتمام بالنظام النقابي وأساليب
عمل قيادته وتوحيدها ، وخاصة وأن هذا
النظام يتكون شبكة واسعة تغطي كل
البلاد اليوم - كما ينضج من الجدول
رقم (٢) .

أن معركة المسوية النقابية - هي
أهم معركة جماهيرية سياسية تفرسها
مرحلة الانهيار إلى الجماهير لتبنيها في
معركة التنمية والإنتاج ، فيجب أن تكون
النقابة أحد الأسلحة الهامة لعمل التنظيم
السياسي .

في القري التنظيم أقل من ١٠ في سن
مجموع الماملين ، وكذلك تبلغ نسبة
المسال التنظيم من عمل التجارة
والخدمات ٣٠ في قريبا . وترفع بين
المسال المصنوعين إلى نحو ٥٠ في .

أن معركة عضوية التنظيم النقابي -
هي معركة تنظيم جماهير العمال
والارتباط بالقاعدة الوعيزة وأبجساد
الطول للمشاكل اليومية المتجددة في
القاعدة - ولكن التبادلات النقابية في
مجموعها ورغم الأسلحة المتعددة التي
سلحتها بها ثورة ٢٢ يوليو فالتأخر عمل

وترجع أسباب الزيادة ، من حوالي
للاية أرباع المليون إلى مليون وربع
المليون ، بسبب دخول العمال الزراعيين
بالقري في التنظيم النقابي وكذلك عمال
وموظفي الحكومة .

واللاحظ أن رقم المسوية السواد
بالاحصائية السابقة هو نفس الرقم
الذي ذكر في الأعمار الثالث لأحصاء
العمال في يوليو ١٩٦٤ ، كما وأن تميز
جدا الرقم بالنقابات يتفصح من مراجعة
العضوية في يناير ١٩٦٦ - فهي لم
ترفع أولها يذكر .

جدول رقم (٢)

النقابة	عدد اللجان	النقابة	عدد اللجان	النقابة	عدد اللجان
القاهرة	٥١١	الفيوم	١٨٨	البحيرة	٤٣٢
الإسكندرية	٢٢٦	بنى سويف	١٥٠	الغربية	٣٥٣
بور سعيد	٥٤	المنيا	٣٧٢	الشرقية	٢٢٨
الإسماعيلية	٥٢	أسيوط	٢٩٤	القليوبية	٢٨٨
السويس	٣٦	سوهاج	٣١٩	الفيوم	٢٨٨
دمياط	٩٤	أسيوط	٦٩	البحيرة	٢٤١
الدقهلية	٥٦١	قنا	٢٠٦	المجموع	٢٧٥٧
الشرقية	٥٠٨	البحر الأحمر	١١	المجموع الكلي ٥٧٧٨	
القليوبية	٢٠٨	سيده	٢٠		
كفر الشيخ	٢٢٨	الوادي الجديد	٢٦		
الغربية	٢٨٨	مطروح	٢٥		
إلخوة	٣٥٣	الجيزة	٢٤١		

وهكذا نجد أنه رغم التطور الهائل
في المجتمع فإن التنظيم النقابي
ما زال يتخلف عن الجاهز مهمته الأولى في
تنظيم جماهير الماملين الذي يبلغ عددهم
ولف آخر الإحصائيات حوالي ٧ مليون
عامل يستخدم يعملون في الزراعة
والتجارة والصناعة والخدمات .

أن الزيادة التي حدثت في ١٩٦٤
و ١٩٦٥ لم تكن نتيجة عمل من قبل
أجهزة التنظيم النقابي القيادية ولكنها
حدثت بسبب تساقط قراولي - وهكذا
بينما حقق القاتلون خطوة إلى الأمام
فإن التنظيم - نفسه مزال متخلفا
وفاثا ، وعلى سبيل المثال فإن عمل
الزراعة الذين يريد منهم على موز
ملبون لم يرد عدد العمال التنظيم منهم
من العدد المذكور في ١٩٦٤ منذ التأسيس
الجديد ، أي أن نسبة العمال الزراعيين

مصادر الإحصائيات : ● احصاء الإدارة العامة للنقابات والثقافة العمالية
في ١٩٦٥/٧/٢١ و ١٩٦٥/١٢/١٢ .
● تقرير النقابات والاقتصادات العمالية في جمهورية مصر (ديسمبر
١٩٦٥) .

نقاير التشير

- عقد مؤتمرات الانتاج وتشكيل الاتحادات المحلية
- جبهة وطنية ضد الشاه والحلف الرجعي
- الوسط الديجولي .. يفوز على اليمين الديجولي
- الحياة في المريخ وعمر الانسان في الفضاء

■ الاتحاد الاشتراكي العربي

القيادة والتنظيم السياسي والجماعي

بدا

الاتحاد الاشتراكي في التحرك نحو كمال جميدة .. كمال القيادة السياسية المتجددة الثوري التي « اذا لم تلد من الجسدين فانها تجد نفسها معزولة تدير عن رايها الفوضى » ، ولذا لم تصل اليهم في مواضعهم الحصول الى مجرد رئاسة بيروقراطية .. على حد تعبير المناضل جمال عبد القاصر رئيس الاتحاد الاشتراكي وهو يوجه الحديث الى ١٧٠ عضوا يملكون مؤثر ابناء واحفاد المكاتب التنظيمية للاتحاد الاشتراكي العربي .

وكان ذلك المؤتمر قد انعقد في ١١ يناير الماضي برئاسة علي صبري الابيج العام للاتحاد بعد ان ملئت المكاتب التنظيمية في المحافظات بحرية محدودة للعمل خلال الالة بنذ تشكيلها حتى انعقاد المؤتمر تجمل من الضروري اجتماع امسائها بما لا يقلل الخبرة ودراسة الاقتراحات المظلة وخاصة تلك المتعلقة بتجاية ربط القيادة بالعمادة الشعبية .

وقد حدد علي صبري في جلسة الانتاج ان ذلك اللقاء هو لقاء « للتعريف السياسي » تهيؤا للتطابق للعمل في المرحلة القادمة .

وقال الابيج الشام ان خطة العمل ستكون ذات شقين : الأول هو توضيح ما يمكن ان تقوم به المنظمات السياسية من حلول ذاتية لمواجهة مشاكل الجماهير . والثاني دراسة المشاكل العمالة الكبرى وتوزيعها حسب الامية ووضع خطة لمواجهةها وحلها بواسطة الاتحاد الاشتراكي سواء على مستوى المحافظة او القيادة العليا للتنظيم بما فيها مجلسي الامة .

وعند انعقاد المؤتمر بدأ ابناء المحافظات يهرسون التجارب العملية التي قادوا بها في محافظاتهم والصحوبات التي واجهوها وقد مرصفت في المؤتمر تجارب رائدة عن كنهية اثار الحوازل لدى الجماهير لحل كثير من المشاكل التي تواجهها في مجالات الخدمات وبذات دون الاعتماد على السلطة التنفيذية او ارجالها .

ومن المسائل التي اثارها مثلا عبد المجيد فريد أمين محافظة القاهرة بشكل المصيبة المعقدة ومن بينها الخدمات والسكان والاراسلات وسوء الخدمة في المستشفيات واستغلال تجار الفخر والشكوية بروض اللجج ، وبشكل الخدمات المحلية التي رفض أمين المحافظة فكرة اقامة اتحاد لها « لانه يضم مختلفات لا يمكن السيطرة عليها سياسيا »

وقال عبد المجيد فريد يمرارة ان الاتحاد الاشتراكي « لم يصل بعد الى المتلر الشعبية المبرومة » ، وطلب ادراج هذه المسألة في جدول الأعمال .

وفي اليوم الثاني لاتحاد المؤتمر حضر الرئيس جمال عبد القاصر الاجتماع وكان يصحبه عبد الحكيم عامر وزيرها صهي الدين والتور السادات ، وعلمت على الفور جلسة عمل مكثة باعتمارها اجتماعا تنظيميا .

وركر عبد القاصر في ذلك الاجتماع بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي حديثه عن مشروع واحد هو : القيادة والتنظيم السياسي والجماهير . وأبرز اللغز التالية :

● لكن ان تقوم قيادة على أي مستوى الا اذا كت مع الجماهير ومنها .

● ان أية قيادة لا تلد من الجماهير وتعلم منها تجدد نفسها في النهاية بحزولة لا تستطيع ان تدير الا من رايها الخاص وتعد عنها في الأخير من الرأى امام لانها ملقطة الصلة به .

● ان أية قيادة لا تحل ما لديها للجماهير بكثرة وفي

— تقارير الشهر —

والفلاحون وبعض أعضاء مجلس الأمة واسكدة الجمعيات وكبار المسؤولين في حث الفلاح والشؤون القبلية .

وقد تناولت انشغلتهم أهم القضايا المطروحة .. إبداء من العمل السياسي في الرياء ، والسلام ولتطور المجتمع إلى الفنون الشعبية ، ومشاكل المسكن .

وقد ساهمت المؤسسة المحلية للمرح والموسيقى بتكوين البرنامج الترفيهي كل ليلة والاشتراك فيه للرقصة القروية للفنون الشعبية والسيرك والأوركسترا السيمفوني — الذي استقبل استقبالاً حاراً في مرقع — كما اشترك ألبس الفلاحون قوالب الدقة وألبسة ريق وعبد المم إبراهيم صدام جبيل بقرامات من الشعر والزجل . ومن الأقسام الشريكة فرقة بور سعيد للفنون الشعبية .

وتنضم الليالي السياسية في اليوم الأخير وقد اخطت بأسبوات الجهادي ومن تقدمت لتفقد سيد موشى « بلادي .. بلادي .. لك حب وفؤادي » .

وقد أجرت أمانة الدعوة والفكر استفتاء مكتوباً في الثلاثة أيام الأخيرة ، كان الأجواب فيه تقريباً على استمارة هذه الندوات وتنتقل إلى الأقسام

وإنجزة لذلك تدرس أسئلة الدعوة ومشروعا لنقل هذه التجربة إلى المحطات والاستمرار في الندوات « بقاعة الشعب » مرة كل أسبوع .

■ الجمهورية العربية المتحدة

السيد العالي .. وإنصار فترة « الجفاف » مع ابنك الدولي

بناء السيد العالي ، أن يجهلوا من أمجاد السيد ، أمجاد العمل والنتاج والتضحية . لتدور وصول المولد السوسنوي برئاسة بنهارو جني ، وزير القوى الكهربائية ، بدأت اجتماعات العمل بينه وبين الجانب المصري برئاسة المهندس محمد سليمان وزير السيد ، لدراسة ما تم تعهده وما بقي من محام . ومع التصميم والإرادة العربية والاستعداد الطيب وصقل الفية السوسنوية ، تم تهيئة علم من فترة البناء إذ تقرر الانتهاء من بناء السيد في أول ١٩٦٨ بدلا من أيلول .

اعتاد

وقد فالتت الإجراءات الفعلية المعدلات التي كانت مقروءة لها سواء في جسم السيد الرئيسي ، أو في التركيبات الميكانيكية . وبلغ ما تم تصحيحه من الخروعة ٦٦٥ ألفا ، ٥٠٠ مكر بحسب نسبة ١٠٥٪ من المحمل المجرى ، وبلغت الزيادة في الأعمال الميكانيكية ١٢٪ من المدة المطلوبة . وتم حفر ٢٥ مليون ، ٥٠٠ مكر بحسب من الصخور . وبذلك يكون قد تم بناء ٦٦٥ م من محطة التحميل اللازمة لجسم السيد ، ووضع كرا مليون من مكعبه من البطين الإسوانلي في القوة الصماء التي تضم جسم السيد من رشح المياه .

ويؤمل المستوطنون من العمل جيدا خلقا للعادة ، ويعدون حرصا لتبني له على سلامة ونظام الطريق . نرى هذا العام بلا ، طرير القلبة العطل المسافر في مدرسة بدلا من القلعة في

مواقعها تتحول إلى رئاسة بيروت رأية تصغر منها جروبها تتجه على نفس الورق الذي كتب عليه .

أن نجاح أي عمل تنظيمي يعتمد في الدرجة الأولى على مجموعة طلائعية بسيطة قادرة على الحركة والاستجابة . ونجاح أية قيادة في أية وحدة تنظيمية رهن بتقدمها على اكتفاء العناصر الطلائعية وواجبها ونفوسها إلى العمل لسكى تشد غيرها معها .

■ أن القيادات لا ينبغي أن تقع في خطأ إغراق التنظيمات السياسية بمعد من أهام المختلفة في نفس الوقت وفي نفس المكان وبعد انتهاء الرئيس من حديثه .. أجابه على أسئلة أعضاء المؤتمر .

وفي الجلسة الأخيرة للرؤساء اخذت عدة توصيات تشكل : الشطة المحلية لعمل الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الفاعلة في المجالين التنظيمي والسياسي ، والخطوط الرئيسية الخاصة بالعمل في قطاع الفلاحين والميل والذهب .

وزعم على الأعضاء هيبك الرئيس عبد القادر الذي وجه لأعضاء المؤتمر حتى يكون أساسا ومنهجيا لتأسيب العمل في الاتحاد الاشتراكي خلال المرحلة القادمة سواء في المرحلة التنظيمية أو الفاعلة السياسية .

والذين أن الرئيس عبد القادر سيوجه مع أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي مرة كل شهر ، وكذلك اجتماعا مع قيادات الاتحاد الاشتراكي في محافظات من محافظات الجمهورية كل أسبوع ، وسوف يجمع جميع أعضاء اللجنة الدائمة للاتحاد هذه الاجتماعات .

ويقول المراقبون أن الهدف من تلك الاجتماعات هو تسويق الوحدة الفكرية على أوسع جبهة ممكنة بين قيادات الاتحاد الاشتراكي في أنحاء الجمهورية العربية المتحدة والقطاعات العمل المختلفة ، والاتصال على أساليب العمل بالانضام بالكل الجماهيرية لتطويع طائفيها واجتماعها الفكرية وتطويعها وصولا إلى حلول تفلح دائما في حدود الابتكارات الواقعية للتجريب مع توجيه وتوجيه وجهة الجماهير لفهم اشتراكها بمسورة إيجابية في عملية البناء الاشتراكي .

وبدأية القشاش الواسع للمكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي العربي يتأكد من جديد مغزى كلمات الرئيس عبد القادر من أن الطريق الوحيد لمواجهة تصحيحات الزجعية والاستثمار وتعظيم هدفنا في التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسي لا العمل الإداري .

هذه المبارة قد أصبحت شجارا للبرحلة القلعة ومن ثم يمكن أن نقرر أن موجة الطالول التي تصود الدوائر السياسية اليوم لها ما يبررها .

السياسة والدين والفن في «قاعة الشعب»

أمانة الدعوة والفكر بنشاط واسع خلال شهر رمضان . فقد التقت آلى الجماهير على طول شهر رمضان « بقاعة الشعب » بآلة الاتحاد الاشتراكي .. فلتش وتلك بصوت مل وقرول كل ما يدور في خلدها

قامت

من مساللات واستفسارات وأراء . وقد أصبح من المألوف خلال الشهر أن يتوالد الناس من القاهرة والأقاليم ليجعلوا « قاعة الشعب » إلى سائر من نوع جديد .. حدثت أمانة الدعوة لطره : بآلية والدين والدين ، والفن ، والفكر .

وقامت خلال الشهر ٢٤ ندوة ومحاضرة ، اشترك فيها أبناء الدعوة والفكر وشؤون الأعضاء والمعاد الاشتراكية

تقديره للقدرة الحربية وأجساده بها ، وأعلن أن الاتحاد
السوفيتي سيقيم سيرة المقاتل في يومها الجديدة .

وتقام سيرة تحت إلى ٢٨٠ بقرا تحت قاع النهر لمشرب
المياه من تحت جسم المد ، ويصل ارتفاعها إلى ١٢٧ بقرا

موتع المد حتى لا يمتلئ العمل . ولولا تلك الروح لما تم تحقيق
تلك المجدات العظيمة . نحتل الاتفاق ثم حضر ٦٠ ألف متحجب
الاتفاق المخللة ١ ٤ . ووصل الحفر في مختلف الاتفاق إلى
٦٠٠ ألف متر مكعب . مما فتح التودد السوفيتي للأمراب من

قوى الشعب العاملة والتعلم منها ، واعطائها
ما لديها مباشرة وفي جوانبها .. محاسنها
في حياتها اليومية ، منها إلى أنه يمكن أن
تقوم قيادة على أي مستوى ، إلا إذا كانت
مع الجماهير ومنها ، فكلما بأنها إذا لم تتوخ
لكل أسس تجد نفسها معزولة لاستطيع أن
تبرر إلا عن رأيها الخاص ، وتلقح حلقا في
التحيز عن الرأي العام لانها منظمة الصلابة
وتتوكل على « رئاسة بيروقراطية تصدر عنها
توجيهات تتجسد على نفس الورق الذي كتبت
عليه » .

ان فسان تاتين القوة واستبراهوا تفهمها
رهن بانوار القيادات الجديدة قوة الجماهير
الشعبية الفلاحين باعبارها القوة الدافعة
الرئيسية للقوة والتفصيل المرفوع من الأصل ،
يلقى وجوده . وهناك فكرة تجد رواجها بعدد
من المتعلمين . تنحى إلى اعتبار الجماهير عنصر
سليمي وثقا على أحسن الفروض أو ذات غير
مفكرة ، تحركها ارادة الفرد . وهو قلق
معاد للتبرقراطية ، معول لظهورنا القوى ،
يتصلل في نفوس الكثيرين بما فهم الجماهير
يتفوقون هذه القوة من وهي الانهيار كسوتها
في تصرفاتهم ومواقفهم .

وأهمية تكبد دور الجماهير الصالحين في
حركة التاريخ يجب أن يمد إلى ادراك قوى
الشعب العاملة ذاتها — لا أن يقل محصورا في
القيادات وحدها — إذ أن هذا المفهوم يلهم
القاس المقلد والأيمن بالنصر ويضع روح القتال
بالمسؤولية نهام المجتمع ويؤجج روح القتال
ويشجعهم إلى حيلة الصراع ضد القوى المعادية
وبن أجل بناء المجتمع الجديد ، الذي لا يعتمد
في أرساء قواعده على نشاط فئة محددة المعده
بل على القتال الإيجابي الواسع لقوى الشعب
العاملة كلها .

لقد كان الوعي الاجتماعي منظم من الواقع
الاجتماعي ، إلا أن هذا الواقع قد تحرك
وتطور وأطلق مع الثورة حتى ليكاد يتعدى
مستوى الوعي الاجتماعي حاليا . ومن هنا يبدو
أهمية الاندماج مع الجماهير والعمل بينها
ومعاشتها والتعلم منها والتأثر فيها ، فهو
التيمن الوحيد لتأين الثورة وحققا بالقها
واستمرار تصديها لكافة التحديات وتطويعها
كل المعايير بفعل الجماهير واستغلالها في
قوى الشعب العاملة ، صلبة المسجلة في
البناء الاشتراكي

ميشيل كامل

الخطا الأساسي الذي وقعت فيه القوى
السياسية ، الوطنية والاشتراكية قبل ثورة
يوليو ، هو الانزلال عن الجماهير الشعبية
وفقدان القدرة على التفاعل بين الناس
والتميز عن تنظيمهم وتبليغهم ، فالحركة
السياسية كانت تتركز في المدن والقطاعات
الغورية تنشر بين المخطفين وإنهاء الرأسمالية
الصغيرة أساسا . وحتى في الحالات النادرة
التي اجتذبت فيها إلى المجالات العمالية ، كان
أسلوبها يقتصر على اختيار بعض الشدائد
الناخبين وزعماء من الفهم ويتر مللتهم
بقادتهم ، يفهمهم في حلقهم على أساس
مفهوم ميكانيكي جامد للروح القلبي للروح
العاملة ، مع أعمال فريتهم وتقليد سياسيا
ما أدى إلى ليلهم بعد أن اجتذبت جذورهم
بين العماليين . كما افلح القضاة في الرغبات
في حالات نادرة كانظامها رسالهم في استكشاف
سرعان يتعدى إلى زمة الحياة باليدن وتلفظ
صالحها المشورية المخلطة مع الفلاحين .

ويرجع إلى هذا الانزلال والميل إلى الانزلال
النسب فيما حدث من انخراط هذه الحركات
ولقدما لفاعليتها ، رغم الفاتح الحاسب اجتماعيا
وسياسيا والأهمية المستجدة لتفصيلها عمليا
وبعضا بمصبرات الحياة ، وكذا في ذلك المين
نعمل وكتبا نكر ماقلته لسيماين استقبلت
بصالحها والحد والقرار — كالتفطن والقبول —
في أوران لجاهلية ، تروق وتطول وتشيء دون
أن تشر ، ولذلك كانت هذه الحركات تنفج
وتتفهم لم سرعان ما يتركها القبول لظهور
مدها .

وبعد الثورة ، استمر خلف القدرة السياسية
على تولية قوى الشعب العاملة تفصيليا برغم
كسب قطاع كبير منها ، نتيجة الإجراءات الموروثة
التي اتخذت من موالع الحكم وعكست صف
تغير القيادة من مصالح الجماهير الشعبية ،
وصالحها ولزومها المتجددة في الانطلاق
لقما دون تردد فينها جنبنا الاشتراكي .
ولقد دونوا القادة عبد القصر أن ياتر إلى
الكشف من موانئ الخطر ونقاط الضعف في
جبهتنا الثورية ، ويظهر التفسر المتسلط
للجبهة والذي يمل الحقل الرئيسية التي
يؤدي الإمساك بها إلى التحكم في الموقف كله
ولذلك طرح شعار « العمل لسياسي لا للعمل
الاداري » كما كشف في مؤامرات أعضاء الكاب
التفصيلية من الصلة الرئيسية في نجاح العمل
السياسي ، والتي تتل في أخذ القيادات
الجديدة ببدا الانتمام بالجماهير .. الأخذ من

تعليق

الفرع

والاصل

في العمل

السياسي

تقارير الشؤون

أن يقيم قروضا للجمهورية العربية المتحدة واثونيسيا وسيلان لتأمينها الممتلكات الأجنبية ، وأعلن أن على البلاد التلبية أن تتخذ على نفسها ، وألا تطلب الدول الكبرى بناء اقتصادها . وقد أعبر وفد الجمهورية العربية تلك التصريحات بقبولها في الشئون الداخلية للدول الأعضاء . وأعلن أن الدول النامية لا تفرص إلا ٢ ٪ من جبهة المبلغ الكلية لاستثماراتها وأنها تقدم بنفسها ٧٨ ٪ من جبهة استثماراتها

وقرر المجلس البنك عدة تم لإجل قصيرة ، وبنوادي مرفوعة ، فصل مع الممولة إلى ٢ ٪ ، مع اشتراط الأعداد بالعملة الصعبة الأكبر الذي لا يتجاوز للبلدان التالية ، كما بلغ نسبة القروض الصناعية ٢٠ ٪ من مجموع قروضه ، ونظام التصويت في البنك يحل للدول الكبرى ثلثا للبلدان على غيرها ، إذ أن نسبة الأصوات تتحدد بنسبة المساهمة في رأس المال . ولما كتبت الولايات المتحدة ذلك ٢٠ ٪ من رأس المال فليها خمس نفوذ أكبر ، في تحديد سياسة البنك

بور سعيد منطقة حرة

الرئيس جمال عبد القادر قرارا جمهوريا بخصم اللوازم التي تدور بهام الدين التي كان أجلها لتسهيل بالائتمان الاتراكى العربى بغيره حاليا لمصلحة المنطقة العربية بوسيد . وذلك بعد أن وافق مجلس الوزراء على قرار تحويل المنطقة إلى منطقة حرة ، بعضى الأخصص المعنية للتجارة والمصرفية التي تخضع لها أموالا وممتلكات الجمهورية ، كما يسمح باستغلال رؤوس الأموال الأجنبية داخل حدود المنطقة بحرية .

أصدر

وأعد وضع الاختيار على بور سعيد من بين كل الأموال لفكر لربح المنطقة الحرة بسبب توسعها بمنطقة التجارة العالمية ومشروع التحويل الذي لزمه مجلس الوزراء بقبول على ٦ مواد تعدد تأسس العمل في هذه المنطقة الكبيرة التي تطول لأكثر من ١٠ كم في الجمهورية وتفتتح هذه الأسس ؟

● جويلج بور سعيد التي منطقة حرة مطلة من الشرق البحرىة .

● بعد تنفيذ المشروع من المنطقة الحرة الموجودة الآن على أن يصنع تصريحا لبلد المنطقة .

● تشكيل لجنة حالية لتولى الاشتراك على المنطقة الحرة وتحت إشراف الرئيس ورئيس الوزراء ورئيس الوزراء لاختصاص المنطقة حرة شرعا لقرار مجلس إدارة على رئيس الوزراء لامتصاصها .

● بتولى مجلس إدارة المنطقة تصريف أمور المنطقة دون التدخل بقرارات الإدارية والمالية المهمة في المسائل الحكومية ويعمل لتلبية بغيره كل شئ من . ويخص مجلس إدارة الدولة بصياغة قراراتها بشأن المنطقة وتراسة المشروعات التجارية المقترحة لتتضمنها . واقتراح مكرها من تعديلات على القوانين واللوائح المعمول بها حاليا وربط تنظيم السكان بالمنطقة بما يقتضيه أهداف التوسع في المشروع .

● للجنة بوزارة الخطة وضعت في إيراداتها عملها للتجارة

وعرضها من أعلى ٤٠ مائرا . وقد أقيم وأقيم سكرات من نوعها في العالم .

كما يتجهنول بوابات بداخل الإنفاق والصيغة الجديدة التركيب القويونين في بداية العام القادم . وقررت الاتفاق لتلبية تركيب المعدات اللازمة للتربينات وأصلها قوامها داخل الاتفاق ومن قبل آخر بدأت عمليات مد الأسلاك الكهربائية فوق الأبراج لأول مرة

ومع استمرار تقدم العمل في السد العالي ، وتمتعيه لمدلات نهائية وأطرافه فليجبه راجع عدد كبير من المتبقيات مواتهم . وآخر هؤلاء ، وأهمهم بالطبع ، جورج وولف مدير البنك الدولى للتشاه والتعمير ، الذي كان قد شكك في قدرة الاقتصاد المصرى على إنجاز هذا العمل . فلى نفس الفترة التي تجري بها الاستعدادات للانطلاق بالبحر الساسى للسد . وصل وفد إلى القاهرة ، بناء على دعوة كان قد وجهها إليه المكون القيسوى نائب رئيس الوزراء أثناء انعقاد المؤتمر السنوى لمعاقلي البنك في واشنطن في أكتوبر الماضى ، وطولت بمخاطبة وولف في القاهرة الخطوط العامة لمسألة البنك الدولى للتشاه والتعمير ومؤسسة التنمية الدولية التابعة له في تمويل بعض مشروعات الخطة الخمسية الثانية وبعض المشروعات طويلة الأجل كطريق وأصلاح الأراضي . وتم بحث موضوعين أساسيين :

■ المشروعات التي سيمولها البنك بنفسه - وهي التي تدور بها نفسها - وهيها البنك قروض لفترة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة وبمقدار ٢٠٠ مليون دولار . وكذلك المشروعات الأساسية للتنمية والتي ستقوم بوسائل التنمية الدولية التابعة للبنك بتمويلها - وهي أكثر ربحا جيلها وسريعا - كمشاه الطرق والكبارى وهذه تتم بتمويله ٤٠ مليون بقدرة ٢/٢ .

■ تكوين صندوق مشترك بين البنك ومؤسسة التمويل الدولية التابعة لكبرى في الدول الأعضاء في البنك كوكسويوم المساهمة في تمويل بعض المشروعات . وقد أجمع وولف بالمستقلين من مختلف مجالات التخصص الاقتصادى ، كما قبل الرئيس عبد الناصر والسيد زكريا محير العين وليس الوزراء والقيسوى ومحمود ونس لطفى رئيس الوزراء وغير من رؤساء البنك وليته الصاخلة في التعلق مع الجمهورية العربية المتحدة وأعلن أن فترة الجاهل في حياطة البنك بخافرة والتي لمحت من ١٩٥٩ قد كتبت ، وأن البنك يملك المساهمة في تمويل المشروعات الجديدة . وقال مستر وولف أنه يفتتح مع حكومة القاهرة على ضرورة الإبرامات الاقتصادية الأخيرة لاستقبال الاقتصاد المصرى

وقد زاد وفد السد العالي ويمتلك كما . وقال أن السد « ميل أقل ما يوصف به أنه رائع وعظيم ، وأن من الواضح أن الأشخاص الذين يعملون في هذه المشروعات العظيمين يكون أن العمل الذي ينشأ في بواحيه المحددة ، لتكن شارة طيها لخدمة موضوعه » وكان وولف خير رد على محلات التفكير التي ظهرت في الصفوف الخلفية في الآونة الأخيرة من خلف النيل في السد الذي من بواحيه القفرة ، كما أنه شهادة لفترة وبمقدار الاقتصاد المصرى ، من سبق أن فكروما

ومن المعروف أن الجمهورية العربية المتحدة أن تطلق قروضا من البنك الدولى ، منذ ١٩٥٩ ، حين قدم قرضا بمئة مائة مليون دولار على ثلاث مراحل لتأمين الملاحة في القناة ولم يصيده بالكامل . والبنك الدولى تاريخ طويل مع القاهرة بدأ بمصر الحرس الذي كان قد تمهية تمويل السد العالي بفسخ من الولايات المتحدة والدول الغربية . وفي ١٩٦٤ حدث في طوكيو مصاد بين وفد الجمهورية العربية المتحدة في شؤون معاقلي البنك وبين مديرة مستر وولف ، عليها قال بأن البنك

أساسية تشمل إيراداتها الخاصة من القنطة وما تعده من قروض ، وما تخصصه لها الدولة من اعتمادات .

وكان مجلس الوزراء قد قرر في اجتماعه الأول أثناء مناقشة المشروع عدة توصيات خاصة بتجديدها ومن أهمها :

● أن يتم تنفيذ المشروع على مراحل نظرا لما يحتاجه القنطة من عمليات واسعة في التخليط والاسكان والمواصلات وإيلائه

● أن تكون منطقة الميناء الحرة الموجودة الآن في بور سعيد وتقدر مساحتها بحوالي ٨٠٠ ألف متر مربع نقطة بداية لتطبيق المشروع ويمكن في ضوء ما تم تخطيطه لهذا التوسع في المشروع بحيث إذا تيسرت الإمكانيات أصبحت مساحة المنطقة التي لمين ١٠٠ ألف متر مربع في مدى مدون .

● بالنسبة للعمليات التجارية التي ستظل في هذه المنطقة الحرة تشمل الأولوية لعمليات إعادة التحميل والتفريغ والتخليط والنقل وتوجيه الإحصاءات لعمليات التجارة الخارجية (الترانزيت) وحسين الصانع مع التوسع مستقبلا في الصناعات الأخرى .

● بالنسبة إلى ما تحتاجه المنطقة من استثمارات لتحسين الميناء أو توفير المرافق والخدمات تكون لها أولوية التحول من البنك الدولي للائتمان والتصدير .

● بالنسبة للشعائر التجارية أو الخزائري أو الصناعي في المنطقة فيمكن تيسير التمويل اللازم له بالعملة الأجنبية من طريق التأمين والأفكار مع أصحاب رؤوس الأموال العربية .

وقد أثار القرار بعض الجدل بين الاقتصاديين حول مؤايه والفرار ، فالبعض يرى تضرر قيام المنطقة الحرة من ناحية المبدأ ، مع التلزم الاشتراكي والنفسي الآخر يؤيد قيامها مع الالتزام بقطاعات ومطالب بضرورة حظر من المخلفات والمحميات التي يمكن أن تضرر عليها ، إذا لم تترد الرقابة والهيئة تجاه أحداثها استغلال القوى المحلية والاقتصادية والقومية للمنطقة الحرة لصالحها الخاصة .

وكان الرأي الغالب هو أن يركز الجمهورية العربية المتحدة بحكم موقعها وسياساتها بتكسيها فترة واسعة على الحركة ويعملها تستطيع التعامل مع مختلف الظروف الاقتصادية، وأن الظروف الطبيعية والجغرافية للجمهورية تتلأ فترة حرة حرة حرة ، وبني أن تكون الدنيا في التفكير ونحن نحسب موارد القنطة ، شاملا كما يحدث بالنسبة لقناة السويس والسفينة ، وهو في الوقت نفسه وبمعرفة القيادة الاشتراكية والهيئة النورية يثبتون إلى أن الاستثمار لن يترك هذه الفرصة دون أن يستغلها وأنه لن يضر وسعنا ثلاثة مراكز للجنس على الصفا ، كما أن بعض دوائر الغرب سوف تهمر المشروع بمرسة لاقية لنودج للاقتصاد الرأسمالي يبدل كل جهدها لجملة باعرا جذابا .

عقد مؤتمرات الانتاج وتشكيل الاتحادات المحلية

وقد ركزت النقابات كلها على أن مؤتمرات الانتاج ليست مؤتمرات علوية بل يجب أن تركز قاعدية على مستوى العمال في وحدات الانتاج لايتم مع الذين يلمسونها مباشرة بمقومات الانتاج وحفظه . ولهذا ركزت النقابات في اجتماعاتها على ضرورة عقد مؤتمرات عمال وإنتاجات وتفاوت على مستوى اللجان النقابية ، ثم في مرحلة هذه المؤتمرات نظم النقابة مؤتمراتها العام .

وكان التمس السلك في اجتماعات النقابات العامة هو تكوين كل نقابة عمال للجنة تحضيرية ، تبذل لها قطاعات النشاط المختلفة يستند على الأقل ، ثم يقوم بتدوين كل قطاع بتكوين لجنة فنية داخل قطاعه ، مهمتها معرفة رأى القادة العمالية بهذا القطاع من الاتاج ومواقفه ووسائل مواجهة هذه المواقف وتطبيق أهداف اللجنة ، وذلك من طريق مؤتمرات قاعدية أو اجتماعات أو ندوات . ثم تد كل لجنة فنية لكل قطاع تقرير مفصل تقدمه إلى اللجنة التحضيرية ، وهذه التقارير ستكون أساس البحث في اللجان المختلفة في مؤتمرات النقابة العامة .

وقد عقد خلال هذا الشهر العديد من المؤتمرات والاجتماعات على مستوى اللجان النقابية في معظم هذه النقابات العمالية . كما عقدت النقابة العامة لعمال السكك الحديدية مؤتمراتها العام ، وسجلت بذلك أول مؤتمر عقدته النقابات العامة ، لم يصحبها النقابات العمالية للعمال في السكك الحديدية والقطر لعمال الخنيز والصانع العربية ، والعمالين وشخصيات الإدارة . وسيسجل شهر فبراير مؤتمر الاتحاد العام للعمال ويصحب المؤتمرات لعديد من النقابات العامة التي لم تعقد مؤتمراتها قبل مؤتمر العام .

وفي الناحية التنظيمية تجد الاتحاد العام للعمال في تشكيل الاتحادات المحلية في هذه الاتحادات من قبلها في ١٩٦٦ لسنة ١٩٦٦ جاء في المادة ١٨٢ أنه على الاتحاد العام للعمال أن يشكل في المحافظات اتحادات محلية للعمال يكون الخصائص رسمية التنظيم المشتركة للجان النقابية في المحافظة وتوجهها فروعها موحدا والعمال على رفع النقابة العمالية والنقابات والمهنية والانتاجية للعمال . وأعلنت المادة لوزير العمل حق إصدار قرار بانه يتفرض طريقة تشكيل وتنظيم هذه الاتحادات المحلية .

وتنفيذ: لهذا صدر القرار الوزاري رقم ١٤١ لسنة ١٩٦٦ ، لكن أقره في الاتحاد العام للعمال عليه تنسيب في المادة ، وصور القرار رقم ٩٠ لسنة ١٩٦٥ في ٤ أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، في شأن الشروط والأوضاع التي تتبع في تشكيل وتنظيم الاتحادات المحلية للعمال .

وعلى ضوء هذا القرار بدأ الاتحاد العام للعمال يستعد لتشكيل الاتحادات المحلية ، وكان له سبق له أن شكل لجنة خاصة من أعضائه لهذا الغرض ووضع مخططا يشرح تشكيل هذه الاتحادات المحلية في ست محافظات كقوة . وفي محافظات الاسكندرية والقاهرة والجيزة والسويس والقاهرة .

وكان الاتحاد العام للعمال قد فتح باب الترشح في أولات ديسمبر وفي ١٧ ديسمبر تمت الانتخابات في محافظة الاسكندرية على أن تتجسد بآلية المحافظات .

ويتكون الاتحاد المحلي في كل محافظة من اللجان النقابية الموجودة بالمحافظة والتي أتمت تجميعها العامة إلى الاتحاد العام ، وتتكون الجمعية العمومية للاتحاد المحلي من مندوبي اللجان النقابية في الجمعيات العمومية للنقابات العمالية ، وتجتمع مرة كل سنتين وتختص بتقريب أعضاء مجلس الإدارة

الشهر الثاني تسليما لجامعها وتنشيطا للحركة النقابية ، على بعض التماس الجوامع وتنشيط للجان النقابية والنقابات العامة لترجمة قرارات الاتحاد العام للعمال بخصوص مؤتمرات الانتاج إلى حقيقة واقعة . عقدت عشر نقابات عمال أكثر من اجتماع لاتحادات لمؤتمراتها العامة .

سجل

- 104 -

وكان هذا المؤتمر قد التقى الى انتخابه الكونجرس اليزرائي
أبنا عليا للحزب بدلا من ميشال علق الذي ينحله مؤسس
الحزب . كما لوحه أيضا أن صلاح الدين البيطار - وهو
مؤسس الحزب - لم تستد إليه أية مسؤولية .

وقد هبر المراقبون - وتكاد - من أن هذا المؤتمر ،
قد حل مؤتاه قضية المرامات الإيديولوجية والسياسية بين
أجنحة حزب البعث الخطة بالنسبة لطبيعة واتجاهات الحكم
في سوريا وذلك لصالح بعض العناصر الجديدة والتي تعتبر
تصرفاتها بالبلدية . وهي العناصر التي كانت منها القيادة
القطرية لسوريا ، وأصبح دورها كوثا من سلاح جديد
وحاطوم وجديد . واستطاعت هذه العناصر فيما بعد أن تهد
من السلطة محمد عمران وكنيته سيرا في الخارج . وتكثرت
بعد ذلك عراما مكشوفوا ضد قيادة أمعاء القيادة السورية
بما فهم أمين الحافظ رئيس مجلس السيادة وميشال علق ،
وكذلك صلاح الدين البيطار .

وقد يفر كل من ميشال علق وصلاح البيطار بتكليف حدة
بحالات وبيانات علنية يتقدمان فيها بشدة القيادة القطرية
للحزب ويتهمونها بقطر واثامها « سفاسة من المكن أن
تؤدي الى كارثة لحزب البعث في سوريا طلبا حدث في العراق »
ويؤكد المراقبون أن تشكيل لجنة حزبية عليا لإدارة شؤون
الحزب وكذلك تشكيل وزارة جديدة برئاسة صلاح الدين
البيطار تنسج على الأثر في المدى القريب انتصار اتجاه ميشال
علق والحافظ والبيطار ومحمد عمران الذي عاد من الخارج
وعين وزيرا للخارج بدلا من صلاح جديد .

وتتكون الوزارة السورية الجديدة من ٢٦ عضوا وهو
أكثر عدد شكلت به وزارة سورية حتى الآن ، ويخرج المظنون
بمعدن من المناقصات أمينا .

● انها وزارة اخصائيين وفنيين ، وفيها أكثر من ١٤
عضوا يتولون المسبب الوزاري لأول مرة « الأمر الذي
يضعف الصف إلى القول بأن تشكيل الوزارة جاء لمصلحة
البيطار أكثر منها لمصلحة الظروف التي شرب بها سوريا .

● أن الوزارة شجعت عددا من غير حزب البعث ويعبر
المراقبون لذلك بأنه فجر من محاولة الحزب الخروج من القوية
الطوية الضيقة الى مجالات أوسع ، ومن المحاولة المبتدئة
من جانب المبعين للتمكين مع العناصر الوحدوية في سوريا .
ومما يبرر اتجاه تطوير وتصميم العلاقات مع الجمهورية
الحرية المتحدة .

● أنه يبدو سواء من العلاقات الأربع التي كتبها البيطار
حول توليه الوزارة أو من بياناته كهيكلية اتجاه سياسة وصفتها
الصحف اللبنانية أنها سياسات معتدلة « وخاصة وحكامة أساسا
سواء الوضوح الاقتصادي في سوريا .

ولقد حرص البيطار في بيانه الأول في بيانه « أن الاشتراكية
أصبحت ضرورية لتصويب التوازن الكلية ، وأن سوريا تدري
الاستفادة من خبرة بناء الاشتراكية في الدول الأخرى » .

ويؤيد المظنون إلى أن حكومة البيطار تحاول أن تسي
في اتجاهين :

أولا : في المجال الداخلي ، وهذا مفسر بالاجراءات
المشددة والاطلاق سراح المبعين المسلمين وفي مستخدمين
لتسار التحويلات ، ومن الجوف أن الحوراني أدلى بتصريح
أشير في باريس أعلن فيه أن كثيرا من الاجراءات التي اتخذتها
في سوريا جاءت حول أولاتها كذلك يعتقد المراقبون أن البيطار
سوسيل على عدم تدخل العناصر العسكرية في الحكم ومن

ثم أصبح ينتج بمسوية اتحاد الطلاب العالي ببراق ، وقد تمكن
من أن يحتل مكانا في الهيئة التنفيذية لهذا الاتحاد . أتاح لهذا
المكان في نوفمبر سنة ١٩٦٤ أن يطرد الوفد الإسرائيلي من المؤتمر
الطلابي الكبير الذي عقد في صوفيا .

وعند تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية أعلن الاتحاد أنه
يعتبر نفسه إحدى فروعها الأساسية في حدود إطاره الذاتي
المستقل . وذلك ولقاء للبلدية الديمقراطية للتعليمات القوية .

ألا أن بعض المراقبين لاحظوا خلو خلو حول تطبيق هذه
المبادئ بين المنظمة والاتحاد . وانعكس ذلك فيما حدث بالاتحاد
العلم من استقطاب فكري يفر حول محورين : أحدهما يتبنى
الفكرة القليلة بأن حكومة فلسطين حركة عربية تتعلق بسيادان
القوى التقدمية الحيوية والصلابة في مواجهة القوى الرجعية
المحلية والإقليمية . والاخر يتبنى الفكرة القليلة وهو أن
الحركة حركة فلسطينية تخص الفلسطينيين وحدهم فلا ينبغي
أن يدخل أي مؤلف ضلي معاد لاحدى الحكومات العربية فيما
كان اتجاهها السياسي والتفكير الاجتماعي » .

وقد ظل هذا الجدل الأخير إلى صفوف الاتحاد العلم لطلبة
التحرير مع اشتراكه السياسي والفكري في المؤتمر الأول لمنظمة
التحرير الفلسطينيين في مايو ١٩٦٤ . واستطاع الاتحاد أن يشارك
في مؤلدة الاتحادات الثورية الأخرى كتحالف المبعين الفلسطينيين
والاتحاد المرأة الفلسطينية . ويقرهم من شعارات التجميع التي
ولمها بل « وحدة أداة الثورة » و « وحدة القوى الثورية
الفلسطينية » إلا أن بعض العناصر شكلت من أحداث الاشتقاق
الأول أو دأها الاشتقاق في صفوف الاتحاد مع اتجاهات للتعليم
الحيوي لمنظمة التحرير الفلسطينية في أواخر ١٩٦٤ واستطاعت
العناصر من ان تصمم التحويلات في فلسطين . فبينما يؤكد
أبني الرابع من مختصر الاتحاد العلم (المادة ١٥ ص ١) أنه
« يجب أن يكونوا بالهيئة التي انشأتها بلع الهيئة التنفيذية لكل أو
كقراء المنظمة الصلبة في المؤتمر بعد أقرار التقرير الأدبي
والخفي » وكذلك المادة ٢٢ « يتم التسليم في المؤتمر بأي اجتماع
له بحضور ثلثي الأعضاء المبعين وإذا لم يكمل التمثيل بمعتبر
الاجتماع تكونوا بحضور نصف الأعضاء المبعين بعد ذلك عليهم
من المدة السابق وإذا لم يكمل التسليم يؤجل المؤتمر » .
بالرغم من هذه التسميم الواضحة فقد تمكن ٥٢ عضوا من
تطبيق المؤتمر وقبلة إلى تمثيل ، وذلك بتفليحه والخروج
على قراره تحت مسمى الاتحاد إلى مكتب التنظيم الصحفي
للجنة التحرير الفلسطينية أو أن تكونت منظمة « بما ينفع
بعض المعلنين إلى التعطيل على الأحداث الأخيرة بأنها قد تؤدي
إلى اتحاد الاتحاد العلم لمعاينة القوية ولقدرة على المساهمة
في أقامة الكيان الفلسطيني ومنظمته على أساس قاعدة القوية
لا المشكلة » .

سوريا

« البيطار » من جديد

في سوريا خلال الشهر الماضي وزارة
جديدة برئاسة صلاح الدين البيطار وذلك
بعد أن انتقلت القيادة القوية لحزب
البعث قرارا بحل القيادة القطرية للحزب
والخمس سوريا . وأدى هذا القرار لفرار
إلى استقالة وزارة يوسف زعيم التي كتبت . وكانت مع
المؤتمر الثالث لحزب البعث الذي انعقد في دمشق .

تعليمات



● كمال جبلة

وقد طلبت الهيئة بفتح تطويل واسع وسريع حول كل جوانب وفاة جلال كوش ومسألة المسؤولين عن الحادث والمحل على العالم الإيمارات القومية التي يخضع لها الفلسطينيين والفساد الامتيازات الموجهة خدم . وتشكيل لجنة للتحقيق في الاسباب التي أدت الى اغتيال جلال كوش ورواياته معقد مفهوم والمسماة للثوري .

وسا يستمر ذكره ان كمال جبلة وزير الحزب التقدمي الاشتراكي قد ادلى بحديث الى مجلة « الحرية » الليبية عن حودة جبهة الاحزاب التي سارسة نشاطها الضمني جاء فيه « ان جبهة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية الجبهة المؤهلة بالاشتراك الحزب التقدمي الاشتراكي لقيادة الجماهير اللبنانية نحو الاسلحة الحظي والوطنية السلبية والاشتراكية مستعد الى نشاطها من جديد . الذي يتضمن زيارات المطلق المخططة والذامة البعثات والتزام بمبيلست النوجه الشعبي »

وقد جاء في البيان ان عدم تبليغ الحكومة بقتل معظم المودود التي ودمت بها بشأن تطوير الانتاج وتأمين الاسواق لصربه وكذلك تأمين الادوية وتسهيل الاجارات ومعالجة ارتفاع اجور المدارس وغلاء الماشية عامة ، جعل من الضروري العودة الى ميدان تحريك هذه القضايا على نطاق شعبي »

وفيها يطبق بالمخالفات التهيئية الجديدة التي تقدمها الحزب التقدمي الاشتراكي في منطقة البقاع لوضع انه بسبب موقف بعض نواب الاغلبية المضاد للحزب في المنطقة لنا « من الان فسادنا ان نوالى رئيسا للحكومة ولا ايديولوجيا لا بترجمواي فليتنا جزينا او كليا فيوالاتنا بخروعة دوليا واذا بتكلمه في الناطق الوطني والاشخاص والاشخاص والاشخاص » كما اعلن ان « هذا الوضع المزعج من القيود التنظيمية بالنسبة للثورية او بالنسبة لبعض نوابها وسكانا من ان نعلم دورا اكر ايجالية في العقل اللبني يخرجنا من خندق البقاء التي تقتله والتي امان استبدالها الزالة الخلف على التفكير الطبقي » الذي يفضل طبقات الشعب من نفسها البعض ويحملها في سدايته مستمرة ومراع لوس له نهاية »

الشركة الذي قبل ان اسر عليه مائتا هريقت عليه الزوارة الجديدة .

ثانيا : في المجال العربي ، محولته حوار مع الجمهورية العربية المتحدة بهدف الوصول الى تسامح مهيما ، ويؤكد المراقبون ان البطلان الخشي ذلك وأنه يسلط للعالم جديد مع الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ..

والسؤال الذي ايجع عليه المراقبون السياسيون هو .. هل ستكون وزارة البطل نهاية للصراعات العربية والغنية بين الحكومات والشلل بعد حركة آذار . هيروية المحرر اللبنانية تقول « ان الوزارة الجديدة ليست بخلافه شيئا وليست معتدلة شيئا وليست بخلافه شيئا ، وليست انقلابا شيئا .. انها وزارة انتقالية جاءت نتيجة تسوية ذكية غير دائمة وانها تضمنت تسويات طائفية واقلية ، ولكن طيفها الضام ان بها وزراء اختصاص »

لبنان

الحركة من خلال «جبهة جديدة»

بوت

القبضاء اللبنانية على مسرح الاصداوات في الفترة الأخيرة ، خلسة بعد الأزمة الجبلوسية بين لبنان وإيران ، وحلقة وفاة المواطن الفلسطيني جلال كوش الذي نواتر الاثبات من تخطيطه اثناء اغتياله ، وكذلك بسبب عودة جبهة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية الى مسرحها الشعبي .

لقد كانت الحكومة اللبنانية بطرد على قوهي سائر ايران من لبنان بسبب الضربات المحلية للجمهورية العربية المتحدة التي ادلى بها . وقد اثار بيده استنكار الوسط الشعبي والصنف الوطني والتقدمية التي كتبت قطع معاهدة ايران وتعميمها بالفتاير على القومية العربية . وطالبت هذه الصحف وكذلك الحزب التقدمي الاشتراكي بطرد السفير الايراني ، مما دعا بالسيد رئيسه كرامى رئيس الوزراء لان يستمر هذا البيان في المجلس النيابي اللبناني ويقوم بطرد السفير . وقد طلب مجلس وزراء ايران من لبنان ، ردا على ذلك ، استخدام كرم موقوف المسير اللبناني من طهران . ولا يزال البالدن يصرين على موقفهما .

ومن ناحية ثانية عقدت الهيئة المشكلة لبعض الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان اجتماعا مشتركاً قضية وفاة المواطن الفلسطيني جلال كوش الذي تولى في ظروف غامضة في السجن وقد قبل ان تشكل لجنة الاثبات الفرعوني التي ستقوم بفحص جثة والتي طالب بها مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت . وقد جاء في بيان هيئة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية عن الحادث فيها « ان تلحن ان قضية وفاة المفضل الفلسطيني جلال كوش وان عمليات الاغتيال والتفويض السكينة التي يترجم لها للفلسطينيين دون مكرات وترويض ودين اتياع الامم المتحدة والقانونية « ان تلحن ان ذلك كله يشكل مسالة وطنية لبنانية فليتنا تلحن على مخطاها اثره جزء المسألة رسميا وبرلمانيا ومسحيا وشعبيا للوصول الى نهاية تدفع حدا لكل الصراعات التي تتناول وحكم المفسور والقانون ويسر للمسير اللبناني الوطني وشهير التفضل الفلسطيني »

■ الجنوب اليمنى المحتل

وحدة الصف .. والكفاح المسلح

باعلان

تشكيل منظمة لتحرير الجنوب اليمنى
المضلل ، وبصراع المنظمة لتفهم بين
منفوقيا المنصر الوطنية التي كانت على
خلاف مع الجبهة حول أسلوب العمل ،
انتقلت حركة تحرير الجنوب اليمنى الى

مرحلة جديدة ،

و قد جاء انضمام حزب الشعب الاشتراكي والمسلح
المضلل وبني المنصر الوطنية الى الجبهة القومية التي تود
الكفاح المسلح الى عدن وابارات الجنوب فكيدا لوحدة صف
المضللين حول افضل الاساليب لطرد الاستعمار البريطاني
والكفاح شعار الكفاح المسلح ، بامباراه المل الوحيد
للخمس من براني الاستعمار البريطاني .

كللك بان وحدة الصف هذه قد وجهت ضربة قاسية الى
المخططات الاستعمارية التي كانت تهدف - وخاصة في الونة
الآخر - الى استيلاء بعض المنصر - المحتلة - والتي
كانت تمارس حتى وقت قريب أسلوب الكفاح المسلح ، وذلك
بهدف تثبيت الجبهة الوطنية وغربها بعضها ببعض ، اذ ان
سياسة بريطانيا في الشام المل كانت صغر في اتجاهين :

أولا : الطموح بتحقيق مطلب الوطنيين في ملح من الجنوب
اليمنى الاستقلال .

ثانيا : افرار القضية بعد ذلك في سلسلة من المؤامرات
واللجان التمهيدية المقمية بهدف تخطيط بعض المنصر
الوطنية وعزل جبهة التحرير .

ولناظر ان بريطانيا وان كانت قد نجحت فترة في استعمار
من استبحر بالوطنيين المضللين بدلا من المنصر التقليدية التي
كانت تخدم عليها ، الا ان ظروف الحركة المسلحة الحديثة
كشفت الخلل الهيكلي بمرعة . ولقد ساعد على ذلك
فشل اجتهادات اللجنة التمهيدية التي صغت في لندن بمبدأ
لعدد مؤامرات مستعرة ، والذي حضره ممثلون من بعض
الاحزاب الشعبية مثل عبد الله الصالح رئيس حزب الشعب
الاشتراكي ، ومن ناحية اخرى الاجراءات التمهيدية التي
لها البها الاستعمار البريطاني في شهر أكتوبر والتي اوفت
باعتقادها المل بمتصور صف واقعة السوزرة التي كان
يراسها عبد الكوي كواي .

وقد فرضت وحدة الصف نفسها على القادة الوطنيين من
خلال الأحداث التي تلت ذلك وخاصة في استيلاء ما سمي
باللجنة التمهيدية التي ارسلتها الحكومة البريطانية لاستطلاع
الآراء والاجتماع بالقادة المنصرين ، وعرضت للجنة المنظمة
شبه تامة سواء على الصعيد الشعبي او الرسمي وبقيت
كل الطوائف والهيئات الوطنية استجابتها ..

واثبت واقع الأحداث وطورها أهمية وحدة الصف بعد ان
ادى تسويق المؤامرات والميل الى التكررات بحيرة للقضية في
الداخل وعلى المنصرين العربي والمالي ..

وتلك المصادر المنظمة ان بريطانيا تحاول رسم مخططات
لواجهة الموائل الجديدة يركز على ملح من الجنوب
استغلالا في وقت مبكر في ظل مستور وحكومة موالية
لبريطانيا وان سبق ذلك اعتراف من بريطانيا والدول المؤيدة

لها بالدولة الجديدة ، وذلك في محاولة أخيرة لتفاد ما يمكن
انقله . كما ان هناك اقتراما تدرسه الحكومة البريطانية
حاليا ويهددنا ثالث صحيفة - اينيستندارد - الى تقسيم
الجنوب اليمنى المثل الى ثلاث وحدات صغيرة - اعدامها
تضم المحميات الغربية والتقية تضم المحميات الشرقية
والثالثة تضم من ..

ويجب المراقبون المنصرين على ان الانتصارات الأخيرة
التي حققتها الجبهة الوطنية لتحرير الجنوب اليمنى سواء في
اليدان المنصرى او الميدان الدولي ، ضد الطريق ايام
المخططات الاستعمارية .

■ المغرب

مأساة بن بركة : من الذي قتل فيجوج ؟

الطورات الأخيرة في مسألة اغتيال الزعيم
المغربي الوطني المهدى بن بركة من كشف
كثير للحدود الذي لعبه الجنرال مهادولف
ومساعدته الكولونيل احمد التليلي في
الجمعة .

استغرت

اذ سجل جورج فيجوج - رجل المصالحات الفرنسي الذي وجد
محولا في منزله اغراقه كمنلة على شريط تسجيل - اعترف
بانه بجمرة الاغتيال . وقد كان فيجوج يتوقع اغتياله بعد ان
رفض اوفتر دفع الثمن المثل عليه .

ومن هذه الامتارلت يتضح الدور الرئيسي لـ احمد اوفتر
في تحليب بن بركة حتى وفاته . ولم تقابل عملية الاستدراك
بمحد اوفتر في تحليب بن بركة بأي استغراب من قبل الدوائر
المنظمة لشؤون المغرب .



● بن بركة

ومرحاة شد الاستعمار الأيراني والبريطاني أكثر من ذي قبله ويصير ذلك ظهور هام داخل صفوف البورجوازية الوطنية الإيرانية والتي كانت تعمل دائماً الاستعداد على قوة استعمارية ضد قوة استعمارية أخرى، ليس بين البحرين ليست على التفكير بين الاستعمار الآتي والاستعمار البريطاني وبعد الحرب انهضت إلى الاستعمارية الأمريكية، وبما زالت بعض أجهزة البورجوازية الوطنية تضيق دفتريتين على طريقة الاستعمار الجديد والملياريلر المحلية مثل الاقتصاد والطب والصحة والبريد، ولكن التطور داخل صفوف البورجوازية الوطنية يشهد تطوراً كبيراً، ففي ١٩٦٤ طلبت إيران الزاغة لسان حال منظمات حزب الجبهة الوطنية في أوروبا بضرورة العمل على التطوير بالنظام القائم بالقوة المسلحة — وكما أضاف اتحاد الطلبة الإيرانيين في بريطانيا نظام القضاء الرجعي المعاد للبريطانية وطالب بالانضمام إلى منظمة الأمم المتحدة. وكما أن عدداً من قادة البورجوازية الوطنية يرفعون اليوم راية الدعوة إلى الاشتراكية كقوة ضد مؤامرة القادريين المؤسسين الثالث والرابع لجبهة الاشتراكيين الإيرانيين إذ اعتسروا الارتباط بالاشتراكية وضرورة أحداث تغييرات اشتراكية جذرية في المجتمع الإيراني وطلوباً أن تتجه الأحزاب الاشتراكية للبريطانية الأوروبية وطلوباً أن تتجه إليها وتحت رايها الثورية والاشتراكية — ودعوا إلى ضرورة الوصول للوحدة الوطنية لكل القوى السياسية في العمل المشترك.

وبعد عام ١٩٦٥ اشتراك عدد كبير من رجال الدين التكنييين في التمسك بالحكومة، ورجال الدين في إيران يشهدون البرجوازية الصغيرة والخوفاً، ويصير ذلك تطوراً هاماً بالنسبة للتكاثف القوي الإيراني، فعندما استمر الإيرانيون في التمسك بالبريكان الاجتماعي داخل البلاد ورفضوا دعمهم كبيرين رجال الدين ضد هذا التكنييين، وأعلن عدد من مثلي رجال الدين أن موقفهم ليست موجهة ضد إصلاحات القضاء ولكنها موجهة ضد نظام القادريين المصلح الوطنية للبلاد، ولكنه هؤلاء الزعماء الدينيين القوي الوطنية أن تتعد وتطعن خلفها الأيديولوجية وأعلن الزعيم الديني الشاهي القادري أن الزعماء الدينيين التكنييين لا يمارسون الإصلاح الزعماء وتكلمهم يمارسون خلفه ونظام وفرد الحكم المطلق، وأعلن الزعيم الديني غويي: «أنتا تريد من العلم كله أن يعرف أنتا نفس بسبب الوثائق الخفية» وعلى كل طبقت المجتمع أن تتفك خلفها الحزبية وتكاثف ميوا من أجل الهدف المقدس! الاستقلال»

ولقد ازداد نفس الجماهير الشعبية في خلال الأعوام الأربعة الماضية حدة في مواجهة القدر والمظلم الرجعي والديني، فقد شهدت هذه الأعوام الأربعة انحرافات المظلمين، ورجال البربر والظلمة وسفاسن القادريين (سبتمبر ١٩٦٤)، م. غ. صديقي السبك (يناير ١٩٦٥) وبطرايات الطلبة الفنية في طهران وبيروت وقرار وطاعة المظلمين ليهلج حاشور وسلسلة الانحرافات في الصفات والامكان وبعد وعن عهدة أخرى

ويرى المراقبون أن الظروف الموضوعية اليوم في إيران في تسليح أديم جبهة وطنية موحدة ضد نظام القضاء وبعد الاستعمارين الأيرانيين والبريكتيين، ولذا كانت التطورات والإجراءات القوية التي انتشرت في عدد من البلدان العربية وفي ختتها في م. غ. على كثر من الأوساط الوطنية الإيرانية التي لا بد من دفع القضاء في تنظيم الرجعي الاستعماريين فيجالي التداخل مع بعض النظم الرجعية العربية في العمل ضد الثورة للبربرية المضرة وخلفه في م. غ. م. غ. أن إصفاة القضاء وسفاسن الاستعمار الجديد في إيران إلى القلة حاد رجعي مواجهة برقيانية قوى القوية والتفكير الإيراني ويؤكد إكتفاء الوحيد كل قوى اليسار الإيراني وكل قواه الوطنية كمرط للتصالح على نظام القضاء وسفاسن الاستعمارين

تعد كان يلعب « بالاعتقال » عندما كان يتقدم خطياً في قوات الكوماندوز الفرنسية في حرب الهند الصينية، كما وسبح البولنديون في الهند الصينية عندما لاراسه. وقد شهد في الفترة الأخيرة فيجته الإيرانية — كوزير للدخالات — على التفتتات الممالية وجهجات الطلبة والقوى الشعبية والاشتراكية في المغرب واشترك بنفسه في إطلاق رسائل مدعاه الرسائل من طائرة هليكوبتر على الظاهرين البولنديين في مصر الماضي.

وبنتيجة رفض الحكومة المغربية تسليم الجنرال أوفسر إلى فرنسا لحاكمته، قررت فرنسا سحب سفيرها رويسر إلى فرنسا لحاكمته، قررت فرنسا سحب سفيرها رويسر جيبه من المغرب ورحلت المغرب بسحب السفير الفرنسي الأخير إلى « ويريم وصول أحمد رضا جيرة وزير المفسري السابق والمرب المستعصرين إلى الملك الحسن إلى باريس من مجلة المؤلف بين المغرب وفرنسا إلا أن مسدداً كبيراً من المراقبين في أغلب التوسم الأوروبية يتوهمون قطع العلاقات بين فرنسا والمغرب.

وفي حين رأى عدد من المراقبين البولنديين والتكنييين العرب أنكل بوجف الجنرال فيجول وفصلت العدالة في قضية المجلد المجد في بركة، حاولت الحكومة المغربية تحرير موهما على أساس أن بوجف فرنسا في الفسلة لبلال لتسحبها من ترايد النفوذ الأيراني في المغرب. هذا وقد بلغ الشين من الأمور الذي لجبه المغرب في تقضية بركة هذا الفخر غيب الجنرال فيجول الذي أعلن « أننا نسعى حسبنا ونعرف كيف نسويه »

إيران

جبهة وطنية ضد الشاه والحك الرجعي

تشهد إيران منذ ١٩٥٢ حركة شاملة بال الحركة التي قامت في يوليو ١٩٥٢ واشتركت فيها كل الطبقات الوطنية والقوى السياسية، والتي كانت في إعادة المصدق إلى الحكم لفترة وجيزة.



ولكن منذ ١٩٦٤ ترايد العمل من أجل إعادة الوحدة إلى الصف الوطني — وحدثت تطورات سياسية وقوية داخل القوى السياسية المختلفة في اتجاه تحقيق هذه الوحدة.

عزرب الشعب فتوده وقد كان من أكثر الأحزاب الإيرانية تنظها وجهاية أكد في ١٩٦٥ ضرورة العمل من أجل وحدة كل القوى الاشتراكية والوطنية وكان قد اتفقت من قبل في ١٩٥٧ اتجاه إيجاد القديم التمثالي الشاهي وأعلن « أن سياسة الحزب، المختلفة تجاه البورجوازية الوطنية وحكومة محقق كان مسدداً وجهجات التفكير اليسارية والتمسالية والتي استمرت لفترة طويلة، ولقد اضرمت هذه السياسة لثنية الوحدة الوطنية والتفصل ضد حكم الشاه وسفاسن الجبرييين.

وكثير من قادة البورجوازية الوطنية يهدفون اليوم طلسا

شؤون أفريقيا

انقلاب مع من ؟ ضد من ؟

ميتايج

الوطنيون الأفريقيون ، باهتمام وقلق ، فطور الأحداث التي وقعت في غرب أفريقيا منذ أيام سلسلة الانقلابات العسكرية التي شهدتها هذه القارة في الأربعين الأخيرة . وقد استمرى انتهاء كل المراقبين السياسيين بعد أحداث هذه الانقلابات بعد تسليح طلبة من الانقلاب العسكري الذي قام جوزيف موبوتو في الكونغو (زائير) في ٢٥ نوفمبر الماضي ، بما جعلهم يثرون أكثر من صلاصة استغلال حول اتجاه هذه الانقلابات والقيود التي تفرضها .

وجدير بالذكر أن مجلة التليم الأفريقية قد أشارت إلى أن المخابرات الفرنسية والمخابرات الأمريكية تتبادلان الاهتمام حول تلميز قيام هذه الانقلابات ، ويزداد الموقف وضوحاً إذا قمنا إلى الاعتبار ، أن الدوائر الفرنسية الرسمية قد أعربت صراحة عن قلقها من هذه الانقلابات التي قد تستمرها إلى المستقبل . كما حدد الرئيس الفرنسي فيكتور جيجول موقف الحكومة الاقتصادية الفرنسية إلى هذه البلاد أن لم يمتدحها على النظام والأمن فيها ، ومساعد في اتخاذ الضوء على اتجاهات هذه الانقلابات مستنداً إلى طبع علاقات الدول التي وقعت فيها على الصحن السياسية .

وفي الوقت الذي كانت المظاهرات التي خرجتها لقلبها السيل ، ضم ماهاجوجو حامية فولتا العليا لمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على دعم الأرواح الاقتصادية في البلاد ، فوجئوا الرأي العام هناك ، وفي أفريقيا والعالم ، بقيام الانقلاب في ٤ يناير الماضي ترميم الكونغوليس مافولون ليمبونا ضد موريس باهيوجو رئيس الجمهورية السابق ، وقد استمر مافولون ساذلي أولى سلطات رئيس الجمهورية - قراراً «بوقف الدستور وحل الجمعية الوطنية (البرلمان) في البلاد» - ومن القريب أن يبايوجو قد أعلن عقب الانقلاب من أخيه «أن الكونغوليس باهيوجو - الذي يطلق محي قلباً - قد اتخذ الإجراءات التي تكل استبعاد البلاد من التقدم» - رداً بعض الدوائر السياسية تقول أن الحكومة الخفية التي مستحل قريباً قد تسيبها باهيوجو لومسانديه على الأقل .

ويحدث بعض المعلقين أن يترس قتران لكثير انقلاب ليمبونا ، ويستكونون في ذلك بتعلق رأيهم بالرئيس الذي قال فيه موبوتو أن الجيش قد استولى على السلطة في فولتا العليا للتحول دون وقوعها تحت سلطة العناصر الموالية للصين الشيوعية .

وقد حلت فولتا العليا على استقلالها من فرنسا في أغسطس ١٩٦٠ حين «المجموعة الفرنسية» وانصلت عنها في يناير ١٩٦١ لتكون مع سيطر المايور التيجرودا داهومي في إفريقيا .

حول الوفاق : التي تخلصت - فيها دعا داهومي - إيجاج موبوتو أكثر للغة الإفريقية في أكتوبر ١٩٦٥ ، وفتح فولتا العليا للذهب والتنجين والماس وكهليل طلبة .

وفي جمهورية أفريقيا الوسطى ، لطاح الكونغوليس جان بوييل بوكسا ، ابن ميه جديد داهومي رئيس الجمهورية السابق ، في ٢١ ديسمبر الماضي . وزير بوكسا انتفاضة بسبب في داهومي كان يروج لنظام يوليوس شيوعية . كما كان موالياً للصين الشيوعية ، وقد قرر المجلس العسكري لانقلاب ، «الغاء الدستور وحل الجمعية الوطنية (البرلمان) وإنهاء الوفاق السري في البلاد» . كما قرر طلع الملائكة بالصفين الشيوعية وشكروا حكومة جديدة من بينها ٣ وزراء من الحكومة السابقة . وقد

أثار لصريح بوكسا بأنه «دعز على سلاح إسرائيل في خزانة قصر الرئاسة للقيام بزيارة شيوعية لقلب نظام الحكم» ، أثار دهشتا واستغراب المراقبين السياسيين ، ومن المعروف أن بوكسا قد تلقى تعليمه وتربيته العسكرية في فرنسا .

وقد حصلت جمهورية أفريقيا الوسطى (اسمها التاريخي القديم أوغندي شاري) على استقلالها في أغسطس ١٩٦٠ من فرنسا - ويبلغ عدد سكانها (تعداد ١٩٦٥) مليون و ٢٠٠ ألف نسمة عام ١٩٦٠ - لكه أودومي - مجلسها باهيوجو - وفتح العطن والبن وكهليل طلبة من التلميز والماس .

وفي ٢٩ نوفمبر قام الجنرال كريستوف سوجولو في جمهورية داهومي بانقلاب لجور سورو جيجان أبيتي رئيس الجمهورية وأهوما دومي رئيس الوزراء ، على الاستقالة ، ودعا سوجولو تاهيو كونجكو رئيس الجمعية الوطنية (البرلمان) إلى أن يقبل منصب رئاسة الجمهورية مؤقتاً . وكان النزاع قد نشب بين رئيس الجمهورية السابق وبين رئيس الوزراء السابق ، حول من يمين رئيسا المحكمة العليا في البلاد - (وهي المحكمة التي لها حق مراجعة القرارات التي تصدر وتوافق عليها) - وكانت الجمعية الوطنية - التي عرض عليها الخلاف - قد عشت في الوصول إلى حل لهذه الأزمة - وقد طلب الجيش من أبيتي - في ذلك الوقت - الاستقالة من منصبه ولكنه رفض . وكانت الصحف الأجنبية تصف أبيتي بأنه يجمع سياسة راديكالية في الداخل والخارج ، أما أودومي فكانت تصفه على أنه قبول في فرنسا .

وقد قرر سوجولو قتل الانقلاب حل البرلمان والمستورن والأحزاب (حزب الاتحاد الديمقراطي الذي تشكل في ١٩٥٩) . وحزب الوحدة الذي تشكل في ١٩٦٠ بزعامة أبيتي) - كما قرر طلع ملائكة داهومي بالصفين الشيوعية - وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الثالثة - خلال مليون - التي يتصلق فيها الجيش في السياسة - كما أنه تلقى انقلاب يقيم به الجيش في شهر واحد ومن المعروف أن سوجولو تنسب ذات انقلاب ضد هيريت باجا رئيس الجمهورية السابق بعد ثلاثة ضد حزب الاتحاد الديمقراطي وقد عرف عهد باجا في داهومي بالفساد .

وقد حصلت داهومي على استقلالها من فرنسا في أغسطس ١٩٦٠ ، ويبلغ عدد سكانها ٢ مليون نسمة ، ومجلسها مكون من اتحاد اقتصاديها على الزعامة وقرية الماشية .

ولمحدد الدوائر الأفريقية أنه إذا كان من الممكن تحديد اتجاه هذه الانقلابات في خطوطها الرئيسية ، ألا أنه يصعب في نفس الوقت إصدار رأي أو تحليل نهائي في الموقف وحتى تتضح مزيداً من خصائص الأحداث هناك .

تيجيريا

علامة استفهام ؟

المراقبون السياسيون حول ، همس دواعي وإنهاء انقلاب الأخير في تيجيريا - ولكنهم أجموا - دهم محلولهم لتحليل الأحداث - على أن الموقف - لم يتضح بعد - بشكل يسمح بتكوين رأي متبادل .

بعد أيام طلبة من وقوع سلسلة الانقلابات في غرب إفريقيا ،

اختلاف



• جنرال أجوي ايروني

قيادة قوات الأمن الخاصة في الكويت ١٩٦١ . وتولى الصمد
القطانية نكل من يقرأنا ان ايروني لو يمول البطولية

لقد اصر الوكيل نجيريا ، بذ الاستقلال (الكثر ١٩٦٠) .
بعدم الاستقرار السياسي نتيجة للخلافات الحادة بين القوى
السياسية في البلاد . (التغطية : طارق الشهر - العدد ٢
ص ١١١ . والعدد ١١ ص ١١٧) . وقد وجدت بريطانيا
— طوال هذه الفترة — عددا من الاضطرابات السياسية
الكبيرة في تمام مقربة منها . وكان آخر هذه الاضطرابات هجم
معه من المظاهرات الضخمة في نكس القارة التي صاحبت
انتفاك مؤثر التبولك لبعث مشكلة روهيسا .

ورغم لجام المراقبين السياسيين على ان حكومة باجور
السياسة كانت « محافظة الكماء » حيث انها لم تتخذ « أي
موقف محدد واضح من القضايا العربية » . كما انها لم تكن
ملتزمة بموقف بعض الدول الافريقية من فوار الكويت وبمساندهم
موجهة انه « يلقن من الآفة » . رغم هذا كله ، الا ان
المراقبين يمتنعون كثيرا من اعطاء رأي نهائي حول اجساد
الحدث الاشارة الى القوى التي تملك وراعه . إذ يعتقد
هؤلاء المراقبين انه « ليس من السهل معرفة انحاء هذه
الحدث من مجرد ان يرده زمام محاولة الانقلاب كليا
(القضاء على النكسة والقوى) التي استمرت في البلاد » .

وتعتمد نجيريا الى اربعة القائل تتج حكومة يدرالسيه
واحدة . وتتم كل ايام حكومة تتج مستقلان عسكريا :
الكاتب الضابط (٢٠ مليون) وكان يحكم حزب مؤثر الشعب
القسمي (حين جبهة التحالف الوطني) . والاثنين القشري
(١٢ مليون) والهم وسط القريب (٢ مليون) وكان يحكمها
حزب المؤثر الوطني لوفاني نجيريا (حين جبهة التحالف
الشملي) . والاثنين القشري (١٠ مليون) وكان يحكمه
الحزب الديمقراطي (حين جبهة التحالف الوطني) . وكذا
اذاحت وكالات الأنباء ان حكومة ايروني العسكرية قد
« تالت بكسة الحزب السياسي في البلاد » بما كان يجر
تدعيم الوفاق في نظر المراقبين السياسيين .

اذاحت وكالات الائتاء حادثة محاولة انقلاب قام بها الزكيوي
تسوكاما ملكوتنا زكيوي ضد الحكومة الاتحادية في منتصف
الشهر الماضي . وقد صاحب قيام زكيوي بمحاولة الانقلاب
قيام بعض فواد العمليات العسكرية في تمام مقربة من نجيريا
(كاييدان وكالابر وكادونا) التي تبعد الواحدة مسافة
طويلة من الأخرى . وبعد فشل هذه المحاولات جميعا ، وبعد
ان قتل احمدي مولا زعيم حزب مؤثر الشمال ومسؤول اكتوبر
رئيس وزراء الاقليم القشري ثم مقتل ابو بكر باجوسوا
رئيس الحكومة الاتحادية الذي احبط مسيره « بالشموش » لمدة
ايام ، بعد ذلك كله ، سلم قادة الانقلاب أنفسهم جميعا بشكل
استمرى ايتاءه وصائل المراقبين السياسيين .

وبعد حادثة زكيوي ، بعد ان استسلم ، مؤثرا صحفيا
في لاجوس (المصلحة) اعلن فيه انه قدم خمسة شروط الى
الجنرال « ايروني » يقبل بمقتضاها ان يرفع حو ورجاله
(أي زكيوي ورجاله) السلطة الجديدة . وأوضح زكيوي
ان ايروني قبل هذه الشروط وهي : ١ — ضمان الأمن
توحيدي ولبس حسيبيله ورجاله . ٢ — ضمان اعطافهم
من الامارات القبلية « ان ومستقلا » . ٣ — ضمان
« عدم اعادة السليسة » الذين « قتلوا » لاجسامهم .
« تدعيم علاقات الضباط والجنود الذين قتلوا » . « ساطلاق
سراح جميع الضباط الذين اعطقوا بهم » . وقد عسر بعض
المراقبين جهول ايروني لهذه الشروط ، على انها « تبن محاولة
الانقلاب التي قام بها زكيوي ورجاله » . لا شكك غالبيت
المراقبين في ان هذه المعاملة « يمكن ان تتم دون علم قيادة
الجيش في نجيريا » . وما يرجح لدى هؤلاء المراقبين « سابق
علم » ايروني بالانقلاب ، ما اذاحت وكالة رويتر من ان اتصالا
طويلا بين ايروني وزكيوي قد تم قبل ان يستسلم زكيوي
وقالت وكالات الائتاء انه « علم في لاجوس ان لاجوس قد طلى
اما بعد استنلابه بان يقدم نصرا لسياسة الانفصاليات التي
وخت »

ومن المعروف ان زكيوي (٢٦ سنة) خرج الكلية العسكرية
البريطانية التي طلى فيها تدريبه العسكري .

ولاحظ المراقبين السياسيين ان احدا من اعضاء الحكومة
السياسية الى الحكومة العسكرية او لوفاني الزكيوي رئيس
الجمهورية « لم يستمر » عمليات افعال التي وقعت في
نجيريا . وكان الجنرال أجوي ايروني قائد الجيش في
نجيريا ، قد اعلن عن تشكيل مجلس عسكري على الفوام يهلم
الحكومة الفدرالية وعن تشكيل حكومة عسكرية في كل اقليم
(اقليم) يرأسها حكم عسكري بمحاولة « كمنطاريين بعض
الحديث » . وقد اوضح ايروني رئيس المجلس العسكري
ان مهمته هي « اعادة النظم والقانون بأسرع وقت يمكن » .
وتقول وكالة رويتر « ان حكومة ايروني اوتت بذ النطشة
الاولى انها تنوي اكل الوفاق بملهي القدة » . وفي لندن
مرح نادى الزكيوي — الذي يزور بريطانيا في ذلك الوقت
ولم يعد لنجيريا حتى كتابة هذا التقرير — « ان وقع العمل
بالاستمر وصل الجنرال ايروني بمقاي السلطة «صورة
تكتورية ليس سوى مسألة بوقت » . وقد تطور الموقف الى
حالة يرى الجنرال فعلا انه من الكامل الاستمرار في وقف
العمل بالاستمر . ومن المعروف ان ايروني قد خرج في
سكوف الجيش من رتبة جندي بذ لكاهه به اثناء الحروب
العالمية الثانية الى ان رقى الى رتبة جهور بعد انتقامها .
وبعدما يبعث سكر الى بريطانيا لطلب بعض التدرسيات
العسكرية . ثم عاد الى بريطانيا مرة أخرى عام ١٩٥٢ لمراسة
تدريسه . وكان ايروني يشغل منصب مستشار الشرطة
العسكرية العليا في لندن . كما رافق ملكة بريطانيا في عام
١٩٦١ في زيارتها لنيجيريا (قبل الاستقلال) كما كان يولي

وتتبع نيجيريا (٥٥ مليون نسمة) الكاكولا بكونك كبيرة • كما أنها تنتج الأرز والفلن • ويوجد بها بعض المصانع كالمصنع والآلاتيوم واللبنييت والشمع • وتعد نيجيريا أكبر دولة إفريقية من حيث المساحة وعدد السكان .

وجدير بالذكر ان تحديب غيباط الجيش في نيجيريا يتم في بريطانيا • كما تقوم ألمانيا الغربية بتدريب قوات الطيران • أما السلاح والمعدات الحربية فتحصل عليه نيجيريا من كل من بريطانيا - بيسكال رابيه • ومن أمريكا كلاك •

لاجوس

من يذهب إلى القبر : الكومنولث أم ويلسون ؟ • أم سميث

يات

مؤكد ان أزمة الكومنولث البريطاني يتكلم بإسهاب إلى الحد الذي دفع المراتبين السياسيين إلى القول بأنه قد أخطأ تماما . وأصبح بنظرة مشلولة الحركة • • وذلك بسبب الموقف المذلل الذي تعرضت حكومة

بريطانيا على اختلاف آراء مشكلة روديسيا • على أوائل شهر يناير الماضي • عقد في لاجوس (نيجيريا) مؤتمر دول الكومنولث • حضره ١٦ رئيس وزراء • بنه على الدعوة التي وجهها إليه بقر هلفاوا بيليرا رئيس وزراء نيجيريا السابق • ليبحث مشكلة روديسيا • وانفصل كسان - بشأن الحكم الذاتي الشريعة فيها • وجدير بالذكر ان مشكلته روديسيا هي النقطة الوحيدة التي خصها جدول اجنماع المؤتمر • وقد جاء اجنماع هذا المؤتمر بعد قطع مدع من دول إفريقيا لحملاتيا النابوليسية بريطانيا • بل وصعدت كل من هلفاوا وقزانيا (قاضيا مؤتمر لاجوس ولم تحضره) بالفروجين الكومنولث •

وقد وجهت سياسيون نقدا عنيفا في المؤتمر ضد بريطانيا « لوقتها المتعبد من المشكلة » • وطالبوا باستخدام القوة لإجبار حل مشكلة روديسيا • وعلى الرغم من ان المؤتمر قد انقضى على قرار جاء فيه ان أحصل استخدام القوة لا يمكن استمدا • إلا ان غيتت هرويته لأعادة النظام في روديسيا • • الا ان هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا • هاد فصرح • وهو ليزال في لاجوس قبل مغادرتها إلى لندن • • ان القوة مستخدم فقط اذا اتفق الأمر ذلك • • ثم أعاد وتكها على أية حال ان تستخدم في الآلية التصورية القليلة الآن هناك • • واتهم المؤتمر بأن حدد موعدا لاجتماعه القادم في يوليو لحلمة المشكلة • ويقول المراقبون ان المؤتمر قد أكد بهذا ان بريطانيا هي « آخر من يطلب منه الاشتراك في إيجاد حل للمشكلة » • ويصالح هؤلاء المراقبون « كيف لتعلمين من المسائل ان أجهد المشكلة • بيسكال رئيس • ان يجد حلا لها يختلف تماما الموقف الذي مسمى إلى تحقيقه من رؤاها • • وقد انتهت وكالة اتياها الصين الجديدة رئيس وزراء بريطانيا « بالبلو إلى الأساليب المصونة في مؤتمر لاجوس لمنع اتفاد أي اجراء ضد حكومة روديسيا • واضلعت • ان ويلسون يحول حيلة هذه الحكومة • •

ولي شرق إفريقيا تدرج كحيلة قزانيا وكينيا وأوقندا • على تعليق أي طائرات بمجهة إلى روديسيا أي قاذبة منها •

لوق اراديهما • ويقولون وكالات الإيكة ان هذا القرار حوكتا يسرى • على طائرات بريطانيا وإيطاليا وبالنزو وزامبيا وجنوب إفريقيا • وفي لندن أعلن أرابوبونومي وزير الكومنولث البر إلى • بعد الغاء زيارته روديسيا • أنه • لم يستبعد احتمال زيارة روديسيا في فرصة قريبة • • وقد اصحرت « حركة تحرير المستعمرات » البريطانية بياها تمت فيه حكومة ويلسون إلى • ولقد سافروا ١٩٦١ في روديسيا وتطبيق قانون الطوارئ في هذا البلد • •

وتؤكد التتبع التي اسفر عنها مؤتمر لاجوس الكومنولث • إجراء المراقبون الأمريكيون • من ان حل مشكلة روديسيا لن يتحقق الا • من طريق منظمة الوحدة الإفريقية والمركبة الوطنية في روديسيا نفسها • • وكثفت اللجنة السياسية للبلقة من مؤتمر انرا (أكتوبر ١٩٦٥) قدامتلتا اجنماعها الأخير في أوائل يناير على • تقسيم كل المسامدات المسكة

إلى شعب زيمبابوي (الاسم الأيرتي لروديسيا) • • وجدير بالذكر ان كينيتا كوفدا رئيس جمهورية زامبيا قد حاول في أوائل الشهر الماضي • قبل اعتماد مؤتمر لاجوس الوصول إلى اتفاق مع حكومة بريطانيا لتحديد موعد تعديل بريطانيا خلاله على أسقطا حكومة الأقلية المتعمرية في روديسيا • ولكن لم تفجح في ذلك استخدمت القوة لإسقاطها • ولكن الحكومة البريطانية رفضت تحديد مال هذا الموعد • كسا راحت • من ناحية أخرى • تؤكد • في أكثر من مناسبة • أنها لن تستخدم القوة ضد حكومة سميث • ما دفع كيبويين وزير خارجية زامبيا إلى ان يعلن أنه • لم يعد هناك عمن من استخدام القوة ضد حكومة • روديسيا غير الشريعة • • ومن المعروف ان كيبويين من زعماء زامبيا المؤيدين لاستخدام القوة ضد حكومة سميث بينما يندى كيووندا كسرا • من التحفظات من ان تستخدم منظمة الوحدة القوة لاسقاطها • الفرض وان كان لإعترض • • حيث لم يدل بأي صريح على عكس هذا الحلى • ان تستخدم بريطانيا نفسها القوة وكالات حكومة سميث قد راضحت نسبة المراتب والرسم على الفهم الذي يسفر إلى زامبيا • في نفس الوقت الذي قامت فيه بيلفك به زامبيا بالقبول الذي تحتلته والذي صرح من طريق المذهب من روديسيا • • وأعلنت بريطانيا من استخداما لد زامبيا بالقبول من طريق الطائرات القزانية بذلك والفلن • وقد كشف المراقبون السياسيون من سميث برطانيا هذا بقولهم • لم يكن مسكا ان تقدم بريطانيا على حل هذا الموقف لو لم تكن تصرف ان بلغ البترول من زامبيا وأوقندا • • فمن الفهم الذي تستدعيه • سميث • مستحب للتدابير ومحاولة لتخليصه في حزام التحصين بالفلن • • ومن المصروف ان برطانيا تلك نسبة ضخمة من مبالغ المخصص ومسته في زامبيا • •

ويما يذكر ان حكومة زامبيا قبلت في أوائل الشهر الماضي بطرح نائب المندوب الساسي البريطاني في (لوزانكا) المصنبة سميث • تصرف خاص • قام به • وأبرحت زامبيا أنه شخص غير مرغوب فيه • • أما في روديسيا • فقد أعلن إيان سميث رئيس حكومة الأقلية المتعمرية في روديسيا • ان دولا أخرى قد تبدد تريبا في إرسال سفنات البترول • • ومصرف ان أمريكا أرسلت • رغم قرار مجلس الأمن بإيقاف سفنات البترول كحيلة كبيرة من البترول إلى حكومة سميث • • كما قال سميث • ان برطانيا تقصر الآن بحركة الخلية • • ثم أعاد هذا كان ويلسون ينتظر ان تترك روديسيا على اقدامها قبل ان يغفل في مفاوضات لانه سيكون في بيرة قبل ان يلى هذا اليوم • • وكان سميث قد رحب قبل بأنه « على استعداد لدخول في مفاوضات مع برطانيا في أي وقت اذا تمسك هذه المفاوضات بنامة • •

مؤتمر طشقند • • خطوة في اتجاه السلام

• • • سحب قوات كل من الدولتين الى المراتع التي كانتها قبل نشوب القتال في الصيف الماضي ، والقرار الدولتين ببقاء الأمم المتحدة من حيث تمديدتها بصدور الإلتزام الى القوة في تصوية نزاعهما وانطلاق الطريق السلمية وسبيلة لغس أي منازعات . وفي ضوء هذا القرار يبدل الجانبين الآراء حول مشكلة كشمير . واتفقا على أن تقوم العلاقات مستقبلها بينهما على أساس عدم تدخل أحداهما في الشؤون الداخلية للدولة الأخرى .

• • • إعادة العلاقات بين الدولتين الى أوضاعها الطبيعية وتحفيز السلام والتطامن والمصالحة بين الشعبين وأهلية أجزء مشتركة تدل على تحسين العلاقات بين الدولتين ، وتضمن تلك العودة السليمة بين الدولتين بعد أن كان قد تم سحبها خلال القتال .

لا تاتي

مؤتمر طشقند الذي انعقد بين لال بهادور شاستري رئيس وزراء الهند ، ومحمد أيوب خان رئيس جمهورية باكستان بدمية من اليكسي كوسيجين رئيس حكومة الاتحاد السوفيتي اعضاءا واسما من قبل شعوب العلم . وقد انتهى المؤتمر باعلان هندي - باكستاني مشترك حول تقديم لائحة السلام في شبه القارة الهندية والخررة الاسيوية حابة . إذ اتفق به على :

تعليق

توقف هذه الانقلابات ، فإن دلالة تهددات ديوجول ترجع هذه الاتهامات . اما تهددات ديوجول فله قصد بها تطهير قادة جيوش الدول المستقلة حديثا عن فرنسا من التكتي في الاستجابة للقيام بتصرفات مقلدة . ان اهداف الاستعمارين مؤامرات ديوجول والكونجو بالنسبة للدول المستقلة المتحررة الجائرة لها في جنوب القارة واسطها على نفس اهداف احكام السيطرة - يشكك في اسسها على الدول الثلاث في غرب القارة ، في اطار مخطط استعماري جديد وواسع للاتلاف من حول الدول المتحررة ومعاصرتها . اما بالنسبة لتنجيريا - وبغليانكاز من التفاضيل المتصارعة لاحداهما - فلها نصيب في التحليل الآخر ، انهيار الاسطورة التي سعى العرب لها وكافة الامكانيات - المادية والفنية - ليطبق منها نموذج الديمقراطية الفرنسية والاقتصاد الحر بدانها تهاجم البشرية والاقتصادية الضعفة - لتواجه التمساح والتورية في شمال القارة وغربا وشرقا ، وخاصة في التجارب الرائدة لجمهورية انجرب المتحدة ولفان ولينيا وماني . ان تشديد الدول الافريقية الثورية ليطبقها السياسية وتوجهها لعناصر تصانها وتوجهها ومعها - بكل طائفتها الشعبية الابدائية - لاستعمال وتعيم بثلاثها الاشتراكي ، هوسيل القضاء على المخطط الاستعماري الواسع . كما ان مواجهة معارضة الانقلابات من حولها ومحاصرتها يفرط هذا الحصار متعمدة على الجماهير الافريقية نفسها ، هو سبيل آتية كيانها وبثلاثها . ولعل في معارضة الاستعمار كعاصرة التجارب الثورية الافريقية واللاتينية من حولها - يهدف غربا في نهاية الامر - كحلال كلفة لخراس السنة وهيس كل من يدعو الى الملة او يشكك من اهمية تدعيم العلاقات مع الشعوب الشرقية .

حسن شعلان

لم تكن الانقلابات التي وقعت في اسرير افريقيا لتجلب كل الاهتمام الذي لاقته ، لو انها وقعت منزلة من بعضها وعلى فترات متباعدة . اما ان تقع خلال ، يوما فقط ويأسلوب يكاد أن يكون واحدا ، فهي ظاهرة جديدة بالخاصة والتامل واستكشاف ما يمكن وداعها من تصرفات . فهي أولا شديدة الارتباط بانقلاب مويوي في ٢٥ نوفمبر الماضي في الكونجو ليويلفيل الذي يهاجر - او يهاجر - جمهورية وسط افريقيا او ماهومي او فولتا العليا . هذا الانقلاب السدي جاء في اقصاء الامارة في دوميبيسا (١١ نوفمبر) . وتبدو الانقلابات في هذه الدول الثلاث كما لو كانت صدى لتطور احداث دوميبيسا والكونجو . وقد جاءت هذه الانقلابات الثلاثة لتسبب بعد الزلزال التي قام بها مينين ويليامز مساعد الخارجية الامريكاني لهذه الدول في أكتوبر ١٩٦٥ . ولم يخف ويليامز بعد زيارته استيائه الشديد من « الكواء قادة البلدان لتتيز خلافاها بالصين الشعبية » (الانقلابات بدأت في ٢٩ نوفمبر) ولم يكن من المصطف ان يقطع العلاقات مع الصين الشعبية فور حدوث هذه الانقلابات . لم تكن هذه الاحداث ثالثة ، انقلابا بعد ناعم وطنية معادية للاستعمار . كما انها سمته جميعها الى تشكيل حكومات عسكرية مفتي المستور والبركان والاحزاب وتكسبر بالحرب يد من حميد ضد كل معارضة للثورة طيحا . ان الروف وقوع الانقلاب في ظل مضطرب الهجوم الاستعماري ضد حركة التحرر الافريقية ، والاتهامات للتباعدة فيما بين الطائريات الفرنسية والامريكانيات بتبنيها ، كاتبة لتوضيح دلالات هذه الانقلابات ، ولأنه يكن من الخطي ان يخطط فرنسا لهسده الانقلابات ، لم يطر ديوجول دول المنظمة يقطع المساعدات الاقتصادية عنها ، ان لم

دعوة للصبر

بعد ان انهارت

الاسطورة • •

الحكم ، وتلقى شديدة في الحكم تتولى منصب رئاسة الوزارة بعد السيدة بقرانلنكه في سيلان »

● اصدار التحقيقات الي القادة للمصريين في يافا امري الحرية »

● عند اجتماع كبة اقر بعد ستة شهور »

وقد اتصّر الصراع على رئاسة الوزارة بعد وفات شاستري بين مورارجي ديساي ذو الاتجاه الهندي وجوانارايال لندا رئيس الوزراء المؤقت وهو يميل الي اليسار حزب المؤتمر والسيدة انديرا غاندي باعتبارها ممثلة الوسط أيضا - وقد عمل السيد كاجراج رئيس حزب المؤتمر على خلق نوع من «الوفاق» مع الحزب كما سبق له ان فعل منذ ثمانية عشر شهرا بتقييده لشاستري الذي خلف ليهو في الرئاسة »

ويرى معظم المراقبين ان الاعلان المشترك وان لم يكن قد ضمن خلة محلية مباشرة لحل مشكلة كثير ولم يتفهم اتفاقا بعدم الاعتداء بين الدولتين وهو ما طلب به شاستري منذ البداية ، الا انه وضع على الاقل الاطار العام الذي يمكن تجري داخله محادثات قابلة مدرة لتصوية تلك المشكلة وذلك بعد ان حقق تصميما كائنة للتلز التي خلفها بمشارك الدولتين التي استمرت ٢٢ يوما في التفاوض المكثف . كما ان الاعلان بعد في حد ذاته اعتسرا لهذا الاتجاه الي تسوية المنازعات بالوسائل السلمية والسعي لتيجاد الطول الاسبوية للتحلل الاسبوية من طريق المواجهة المباشرة بين زعماء الدول »

ويرجع عدد من المراقبين اسباب التزلز الكبير لانديرا غاندي الي انشغال مناصر الوسط الهندي على العمل ضد الهين-اد ثم الاتصالي بين لندا والهند والهندا غاندي على عدم غرض الحركة ضد بعضها وذلك الاتصالي بشان لندا لتدعيم مركز الهندا ضد ديساي . وجوانارايال لندا اقتران في هيوبراطي من الحزب حزب المؤتمر وزعيم محلي سابقا حين قبل لوزيرا للداخلية ومن وزير للداخلية سنة ١٩٢٢ ويعتبر واسع قدرات تعليمات العمل في الهند كما انه ترأس لجنة العمل والتمثيل في حزب المؤتمر منذ مارس ١٩٥٠ - واسس مؤتمر اتحاد نقابات العمال الهنديين لاند مع نقابات عمال الهند الذي يسيطر عليه الشيوعيون وهو الذي عين رئيس وزراء مؤقت للهند بعد وفاة ليهو في جاي سنة ١٩٦٤ . وقد عملت الاوزار البريطانية على ترشيحه بقرانلندا اذا تولي لندا منصب الهندي بالتفكير اكثر اشتراكا ، الا انه من غير المحتمل ان ظل نظفيه ان ترفض الروح الليبرالية »

وقد يدعى في اثناء أولى المحاولات نحو تنفيذ الاتفاق واعلمت الامم المتحدة ان الجانبين المصريين للهند وبانكستان سيجتمعون في لاهور ببانكستان لبحث تحديد موعد لتتصحب قوات الدولتين معا من خط وقف إطلاق النار الحالي . ولذا يفسهان تعقلا هذا الإعلان محليا في المستقبل تكون مشكلة كثير قد انقضت من مرحلة النزاع المسلح وهي الرطة التي استمرت منذ عام ١٩٤٧ حتى الآن الي مرحلة المحادثات السلمية المباشرة بين الدولتين »

أما مورارجي ديساي فيعمل بتطرقه الشديد الي الهين ويعداه الشديد للاشتراك وهو من انصار الاقتصاد الحر والفساح الخس والسعي مع الغرب وهو رجل أعمال ورجل مال في الأساس تولى رئاسة وزارة ديساي سنة ١٩٥٢ وتولى وزارة التجارة والصناعة الهندية سنة ١٩٥٦ وتلقه بنصب وزير التجارة والازدادات والمالية والصناعة في وزارات الهند الاخلاقية » ويرى ديساي اعضوية بليتيك بانكستان او الصين ويطلب تغيير احواله صولة حزب المؤتمر الحالية ويؤيد سياسة عدم الانحياز »

هذا وقد توليت وفاة السيد لال بهادر شاستري رئيس وزراء الهند منصب صدور الاعلان المشترك باستشيد من قبل شعوب الحكم . ورغم ان معظم المراقبين قد اصبروا من اعتقادهم بان وفاة شاستري لن تؤثر على اتصالات طشقند »

على انه اذا كان التوصلات قد خلقتوا نصرا لسياستهم بوساطة الهندي كوسبيون والذي نجح في اعادة الحوار بين الهند وبانكستان عقب ٢ شهور من التخلل المسلح المتفهد ، فان هذا من المراقبين قد اشرافوا الي ان المصير الحقيقي لما اتفق عليه في طشقند سيؤولت بدرجة كبيرة على الخطوات التي سوف تتخذها الصين الشعبية التي اقصت منذ عدة سنوات وتقدم على عدم من المواقف السياسية والمصرفية لتتبع اتجاهات لعل القول للتصل في قضايا آسيا ولذا سيستوي للكم من زاوية ماء اختيارا للعباوسية السوفيتية في آسيا ولدي قدرتها على اقرار سلام هادئ هناك »



● انديرا غاندي

الهند

انديرا غاندي .. الوسط واليسار ضد اليمين

أسفرت

انتخابات الهيئة البرلمانية لحزب المؤتمر الحاكم من فوز السيدة انديرا غاندي ابنة نهر ووزيرة الاعمال في حكومة شاستري على منافسها مورارجي ديساي وزير المالية السابق باغلبية ٣٥٥ صوتا بخلاف ١٦٦ صوتا . وبذا أصبح انديرا غاندي أول رئيسة لوزراء الهند وحزب المؤتمر

نظائر التهم:

باعتقاله إلى ثلاثين عامًا طالبها بحاكمية المسؤولين الأمريكيين باعتبارهم « مجرمي حرب » :

وكانت التفسيرات قد تهاوت حول الحروف الأمريكية الأخيرة لإجراء محادثات لإيجاد حل لشبكة فيتنام ، بين دجيتي نظر تقول أعضائها بأن هناك مسمى أمريكيا على جانب من الجدية لإجراء المحادثات ، وتقول وجهة النظر الأخرى بأنها مجرد ملوثة ودعوية ، صوبت بخطا للتوسع في الحرب .

ويستشهد المراقبون السياسيون الميخون لوجهة النظر الأولى بالنشاط الواسع النطاق الذي دار حول هذه القضية والذي تمال في علاقات محلة هي :

١ - الرسائل المتعددة التي بعث بها بعض زعماء دولهم التحكيم - وخليفة الرئيس عبد القادر - إلى كثيرين من رؤساء الملم ، لتقولوا لها مشكلة فيتنام ، وذلك الذي بعث برئيس وأيس وزلاءه الدائم للملك إلى الحكومة البريطانية والدول الاسكندنافية - ٢ - الاجتماعات المخططة التي تبث بين كثير من المسؤولين في دول العالم والتي كان آخرها - حتى كتابة هذا التقرير - الاجتماعات التي تبث في نيويورك بين ديترويتك وزير الخارجية الأمريكية وإفيس كوسبيون رئيس الوزراء السوفيتي . وبين حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة مع كلين كوسبيون دبلوماسي . ٣ - الاتصالات والمفاوضات التي يجريها بعض الدول ومنها الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا وفرنسا واليابان - ٤ - الخ - ٥ - المخططات التي قام بها الكسندر شيليبين من أكرهات الحرب الشيوعية السوفيتي - في كل من هانوي ويكن - ٥ - سوابد الحركة المعقدة لهم فيتنام داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها .

ورغم أنه لم يسلر من هذا النشاط الواسع ، أية تكميل إيجابية ، حتى كتابة هذا التقرير ، إلا أن هناك بعض الملاحظات التي تعود - على حد كبير إلى الرأيتين - ١ - مشكلة « حتى الآن » أولاها : أن الغارات التي كانت تشنها الطائرات الأمريكية ضد شمس فيتنام الشمالية ، لا تزال موقوفة . كما تضر الأضرار الواردة من سايغون إلى سفك القتل الذي يذوق بين القوات الأمريكية وبين قوات جبهة التحرير . قد خلصت حسنة إلى حد ما - ٢ - ثانيا : ما أذاعته وكالات الأنباء من أن جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية قد فرجت من مدد من الأسرى الأمريكيين . ٣ - للتصريح الذي أعلن فيه للرئيس الأمريكي جونسون أنه إذا أجريت المفاوضات فإن أمريكا « على استعداد لتسليم وجهه نظر كل جبهة » . وقد عسر الرأيتين هذا التصريح على أن أمريكا « عدى الآن » فحقت حسنة الرأي السليم الأمريكي ، والمالرو - استجيب لها لأن تكون جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية طرفا في بحث المشكلة - ٤ - وجدير بالذكر أن الصحافة الأمريكية بدأت - منذ منتصف الشهر الماضي - تشير إلى أن الجبهة تضم عناصر وعلماء إلى جانب العناصر الشيوعية كما أنها تصير على مشكلة كبيرة من أراضي فيتنام الجنوبية . وإذا كان من السليق لأنونه القبول بأن هناك أملا كبيرا في إيجاد حل لشبكة فيتنام ، إلا أن هناك خطرا برأوه بعض المراقبين في آسيا يقول بأنه من الممكن أن توجد فترة انتقال يمكن استغلالها بجهة الجو بشكل أفضل لهذه المفاوضات . »

وكان المراقبون السياسيون « قد أبقوا احتسابا محسرا بالزيارة التي قام بها الكسندر شيليبين - في أوائل الشهر الماضي - إلى هانوي ثم إلى بكين في طريق عودته إلى موسكو

وعلى خلاف كثرين نقلا أو ديماسي صبح الشهادة الغير القدي بالمرونة السياسية والقدر على التوفيق بين المصالحات الثقلة التي يحفل بها حرب الأمتين . وإن استخيل بيده الاغلبية الكيرة أنبا يرجع في نظر كثير من المراقبين إلى قدرتها على أن تكون محطة نيروكية للوسط في الحرب . وقد اكتسبت كثيرا من سمات المرونة بملها الدائم ميتهرو اذ كانت سكرتيرة الخفصة وتفصلت بكثرة هذا السفر في الكفاح الوطني لالة الوطنية . تشكلت وهي طفلة في الثانية عشرة جسية من الطلبة لمساعدة حركة الصين الحرة ، ومنذ عام ١٩٦٨ أصبحت عضوا في حزب المؤتمر وأسهمت بدور وافر في نشاطات الكفاح النسقي مما أدى إلى اعتقالها . وفي عام ١٩٥٥ انتخبت عضوة في اللجنة المركزية لحزب المؤتمر وتولت أيضا رئاسة لجنة السيدات في الحرب ، وفي عام ١٩٥٩ انتخبت بها وشبهه لاجماع رئيسة للجزيرة وأصبحت بذلك أول رئيسة في تاريخ العالم لحزب سياسي كير وهي أقرب المرشحين إلى شخصية شامسوف من حيث إنتمائها للحلول الوسط وإن كان المعلقون السياسيون يرون أنها على يسار والدماء نهرو وأرباب إلى كوشنا ميتون .

هذا وتعتبر تصريحات اندرا غاندي في أول مؤتمر صحفي عقده بعد توليها الرئاسة من أحرارها للانطلاق لحشد « واستعدادها للدخول في محادثات مع الصين الشخصية تصوية نراحميا ، وهي أول مواجهة لها للشككات الشخصية التي تواجه الهند والتي سيهاك إليها في القريب العمل مشكلة الجامعة الكبرى التي تودد القصب هناك . وعلى يدى النجاح في مواجهة هذه المشكلات الثلاث يتوقف دميم زمامة اندرا غاندي لمواجهة شخصها سواء داخل حزب المؤتمر أو من القوى الكيرة رجعية خارجة .

فيتنام

بين توسيع نطاق الحرب وإجراء محادثات للسلام

تقديم

الرئيس الأمريكي جونسون مشروع مؤازرة الدولة الاقتصادية لعام ١٩٦٦ إلى الكونجرس الأمريكي لتتفقها - وبأجل الميزانية الجديدة ١١٢ مليار و ٥٠٠ مليون دولار - بها ٦٠ مليار دولار للتخاض حسم بها هو - الماهر دولار لحزب فيتنام وحدها ، ولم يوضح جونسون في تصريحه الخاص بها أسباب « حيلة السلام » الأمريكية ، ما إذا كان سيصدر أوامره باستئناف الغارات الجوية ضد شمس فيتنام الشمالية . وقد صرح بعض المسؤولين الأمريكيين أن أسرار جونسون لأوامر استئناف الغارات مؤقت على التناقضات التي ستم بين جونسون ومستشاريه - ويرجع المراقبون استئناف هذه الغارات .

وكان اللذان قد استؤنف بين قوات جيش التحرير في فيتنام الجنوبية من جهتين قوات حكومة سايغون والقوات الأمريكية من جهة أخرى ، بعد انتهاء أحداث رأس السنة القدية . وكان برافاندا وأصل الفيلسوف والكاتب الإنجليزي قد بعث

وحركة التحرير الوطني « . ويطلقون على شحة هذا التفسير بالاستشهاد بالآباء التي وردت من سفيجون في أواخر الشهر الماضي وتقول بأن حكم كوريا الجنوبية وفلوريوا « يستمدون - بناء على توجيه من أمريكا - لرسائل قوات جديدة للاشتراك في حرب فيتنام تقدر بمئتين ألف جندي . كما أعلنت وزارة خارجية فيتنام الشمالية « أن الولايات المتحدة قامت بعتبراتها بحرب بطلق معونة في لاس بالقتال من الجو وذلك لحالة توسيع نطاق الحرب من فيتنام الجنوبية إلى مناطق أخرى » .

وتقول مجلة نيم الأمريكية أن الحكومة الأمريكية بدأت بالفعل بشكل جيد بامرف « بقتون ١٩٦٥ » الذي يقضي بسحب من بنغل بطلقه العسكرية « لمدة لا تزيد من خمس سنوات بفرابة لا تزيد عن ١٠ آلاف دولار » وقد قدم بالقتال الملازم هنري هوي (٢٤ سنة) للمحاكمة بنبذة خرق هذا القانون « ويستعد الجنود الأمريكيون الذين يشاركون بقتالهم العسكرية « اندلاع نيويورك للحرب الخفية » الذي أعلن أنه يهدد الحوت بالقتال « ان صلب هذا القانون « مستعجلا » . كما تقول التام « ان القوات الأمريكية في فيتنام زادت من ٨٠٠ جندي من ملم ١٩٦٢ إلى ١٢ ألف جندي اليوم » . وقد سرح وزير الدفاع الأمريكي ان الولايات المتحدة « شمل على تمثيل جيوبنيسا في فيتنام »

وجدير بالذكر ان مجلة نيويورك الأمريكية تقول انه من امم المسائل التي تطفل عليها بشكل واضح وجهة نظر كل من أمريكا وفيتنام الشمالية « . . من الذي يحكم فيتنام الجنوبية بعد ذلك الحرب « وما هو مستقبل جبهة التحرير « وما مستقبل القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية « .

سان دومينغو

السلام « الهش »

الثلاث من يناير وأمام مقرات المكونة الثلاث وبعدها الثلاثين « وقف هؤلاء جارسيا جويرو في الرئيس أماليت لجمهورية سان دومينغو « بملن قرار بامداد ثلاثين منشار الضباط إلى الخارج « وكانت بدهاء ترعشان في عصابة ظاهرة وهو يقرأ بيانه الموجه إلى الأمة .



وقد اذاعة البهائم « فارت الجماهير « وتفتتت في مظاهرات مسلحة . وبعدها التجمعات للعمال بالانزحاب « ان قرار الرئيس لم يشرع للفرس الكيرة الكروية من الشعب من العسكريين اليهبيين والمسلحين من حوادث القتل والقتل التي تكررت في الآونة الأخيرة . ونتيجة لهذا الفصل أصدر الرئيس بملنا حكم بصلن الاشياء الجديدة « ووصل عدد المبعوثين إلى ٢٢ في مجلة تراسية « فير محدودة الأجل « في إسرائيل . الا ان هذه القابلة الجديدة شملت انشياء من العسكريين الفارين تفسخت عددا من العسكريين على رأسهم بغيرا كالمير « وزير الدفاع « وعددا من الفرار على رأسهم غرالتيسكو كالمير الرئيس السابق لحكومة اللوار الدستورية » .

وقد اختلعت الدوائر السياسية في تلتجر هذه الزيادة « وهم اجابعا على انها دارت حول تطور مشكلة فيتنام « فلفلسرها المعنى على انها تمت بنبذ « مرض المساعدات على فيتنام الشمالية لتدعيم وسائل دفاعها « « وفتريها فواتر لندن - بلا - على انها « طرية للقاء الذي وجهه ويلسون إلى الحكومة السوفيتية ودعا فيه إلى قبول عرض الولايات المتحدة بأجراء المفاوضات « . أما في بكن « فقد لندريا على انها « محاولة من جانب السوفيت لتدعيم مركزهم لدى هقوى « . ولم تكن موسكو قد انصفت - في أي بيان لها - من أهداف شيبيين « ولكنها أعلنت ان وفدا عسكريا سيرافقه إلى هقوى ويضم الكبرج للصوص في الاتحاد السوفيتي . على ان الدوائر الدبلوماسية الغربية في موسكو قد اكتتات الباطلات التي لندريا شيبيين فيلكن هقوى ويكن تناولت العروض الأمريكية الأخيرة « وقد سرحت المسامر الرسمية السوفيتية ردا على اسئلة الصحفيين حول « شروط السوفيت لبدء المفاوضات « « قائلا « ان مسألة هذه الشروط « بتروكة لبقوى » . كما أعلنت ان الاتحاد السوفيتي يلد هقوى في بولكيا « ورم كل التكتيف التي قتلت بها الدوائر الغربية الا ان الصحف السوفيتية والمسلحين السوفيت « كترا دالسي التصريح بأن عروض الولايات المتحدة « دعاية ومثورة « و الأساسي « ول أواخر الشهر الماضي « سرح لوفود بوليفيا العسكرية العام للجزب الفهومي السوفيتي ان العروض الأمريكية « مجرد طائفة لخطية توسيع نطاق العدوان ضد فيتنام « . ثم انك أنه « ما كان الاستثماريون الأمريكيون يشاركون ان مملتهم بولسة هقوى بمللون القوام بملورة « وفي الوقت الذي يوسعون فيه نطاق مدواتهم « يفتكون من رفيتهم في لندريا محادثة السلام « . وتفتد بكن ان المفاوضات الأمريكية « ميل دعلى أجوف وفي حد « . كما ترى ان الأمريكيين ان بملفروا فيتنام الا « بملتهم في القتل » .

أما الرابكون الذين يعتقدون في وجهة النظر الشككية فيالندرية والدعاية الأمريكية « فلهيرون بشكل عام إلى « ان الاستثمار يبدل جهود الحصول قارة آسيا إلى ميدان لحاربة الاشتراكية



جونسون

وتصبت بالجور رئيس وزراء تروجيلو ، وعلمنا تولي الحكم جوان بوتي مع أول انتخباته في البلاد وبدأ برامجه الإصلاحية -الوطنية- ، تيرت انقلاباً شديداً ، وأخيراً وبعد أن قتل كاجاتو بخورته واختاره البرلمان رئيساً تطلعت وتصبت بأفروا

■ مواجهة الحزب الاقتصادي . لقد تخلف الإنتاج خلال شعور الحرب الأهلية الأربعة بنسبة ١٥٪ وببلغ عدد المصطنعين ٢٠٪ من المصطنعين وتقول «الوكالة» أن أسباب الاضطراب الاقتصادي يجب البحث عنها في ٢٠ ملياً من تكافؤ تروجيلو و ٥٠ ملياً من السيطرة الأمريكية . لقد سيطرت ليرة تروجيلو على ٨٠٪ من ثروات البلاد ، وحل هو وأستقله ٢٠٪ من الأراضي ، وأمتلكت الحكومة الأمريكية ٦٠٪ البقية ، وسيطرت شركتان لتروجيلو على ثلثه الخبازات السكر . وعند تدمير حكم تروجيلو هربت أسرته وبمعا ٢٨٩ مليون دولار ولم تشد البلاد أي محاولة للإصلاح الاقتصادي ، إذ أن جوان بوتي لم يميل لتطبيق الإصلاح الزراعي الذي كان ينادي به .

■ إجراءات الانتخبات في فترة قصيرة نسبياً ، مما يستدعي نوعاً من الاستقرار السياسي ، الأمر الذي لم يحقق مطلقاً ، معقب تكوين الحكومة المؤقتة بدأت الجماهير تطالب بحلعية السوالبين من حزب الإن بخليل أيام الثورة وطالب المسكرين بفصل كبار الموظفين الذين يصفون على الثوار ويرفض إعادة ضبط الثوار بالثقات المسلحة وبدأوا على عرجية التجهيزات لم وتعتبر حواش الانتداب والعنف ، وحل بالجور من الخارج وبدأ في الدعاية لنفسه . كما عاد بوتي وألقت الجماهير حوله وأطلق كبار الملك بخليل في لكان عند الانتخبات في يومها وظلوا بجاهلوا .

وحتى الآن لم يترك البلاد أي واحد من «المجتهين» سوى الكولونيل كابلان الذي ضل حيله كمثل عسكري ليلاده في لندن ، أما الطير الأفسر فقد أعلن استبداده لمسيرة البلاد ، ومع ذلك ، يزاد جنينج واستعداد العسكريين ، مستغلين بخليل ثرات «السلامة» الأمريكية وعدم خروجها من بحسرتها . وإن كان العسكريين حتى الآن يظنون أنهم لن يهتروا بعمل ملوك حد جودوي . ومن الناحية الرسمية تمن الولايات المتحدة ليلادها رئيس الجمهورية ، الذي يؤكد أن قدره على مواجهة الأمور تتوقف على موقفه الولايات المتحدة . ويعلن البسر أن تحتل الولايات المتحدة هو الذي يحول بينه وبين القضاء على الخطة العسكرية ، ويحسب الآن في استقرار سياسي قريب . وقد حبر من ذلك جوان بوتي ، الذي تكررت حواش الانتداب عليه لغيراً ، بقوله أن العسكريين سوف يميلون بخليل هذه إذا ما تم في الانتخبات

والأمر المؤكد لدى كل المرابطين هو أمر الولايات المتحدة على القتل ويؤمن أن ذلك قد يكون في صورة من اثنين : -

■ انقلاب عسكري يهني ، يلاحق الحركة الشعبية ويقولاه رجل مثل الفطراول ويضع ، الذي يترك صحبة السفر الأمريكي حتى في «الكافة» ويترتب جلوده على طريقه . العفر على الكينيين» . وهو حالياً موجود في ميني حيث يعمل قصص ليلاده .

■ التصرف وراء واجهة دستورية ، فرسم حشوداً سلباً في واشنطن حتى تكون انتهت بمسولة ، مع السماح لها بخنار أصنامي رائد ولكل أحد الطريق ليل البسر والنوذج الثوري

وأمان كلا الجانبين مع رفضه من هذا القرار فتلز المسكرون بديابهم واستولوا على محطة إذاعة العاصمة ، ومصلحة إذاعة سان إيزيدو ، وكان الرئيس جودوي قد نجح معب تشكيل حكومة في التزامها من ليبيج ، ولديها على إذاعة البيلات القلبية والتجهيزات المستمرة للبسر واستعداد الرئيس بحوات الخطة الأمريكية ولكنها عطلت ، ولم تحتل إلا بعد أن طلب الرئيس عقد اجتماع طارئ ، فخطبة الدول الأمريكية . وعلمت الخطة الأخرى في يد الثوار الهينيين يملتون بها مفرقهم على تغيير في القيادة العليا ورفضهم لقرار الرئيس . وعلى البحيرة الحركة في ضواير العاصمة ولكن النهاية .

ول نفس الوقت تطلعت الجماهير إلى الضواير ، وربطت خلف المدارس التي لم تكن قد أنزلت منذ الحركة الماضية ، ودعمت اجتماعات العمال في الضواير فوسى «الحركة العسكرية وتأييد الحزب الثوري» وحركة ١٢ يوليو والطرب القصوي بالفتح المسلح للحملة «الغاة» الأمريكية» وسنقدم ولند الطريق أمام القلبة ناشية عسكرية

والسبب المباشر لقرار الإبعاد هو تلك الأحداث التي وقعت عندما سافر الكولونيل لرانسكو كابلان وبمه ١٢٥ من كساره إلى سبصو لاجه لثري أحد ضباط الثورة . وبعد احتضات القلبية ذهبوا إلى بحيرة لوضع الزهور عليها . وجاءت دوت طلبة كثلت «جبهة» كابلان ولكنها أخفقت . والنسحب هو وأتصله إلى قتل بالتيه وأضروا به . وأتت دابوية طوكت الفتق وأطلقت النار على من يبه . وحضر اللند بالتيه والطوكرات ، وأستمر القتال لمدة ٦ ساعات وظل ١٢ شخصاً ولو جود عدد من الأمريكيين في اللند تطلعت ثوات القلبة الأمريكية وعدم الجهد بولفا . ولكن ما إن وصلت أنباء القتال إلى العاصمة حتى تطلعت بظواهرات الطلبة فأبدوا لتكفر . ودعمت استعدادات العمال بالأمم بطلت مع بحلعية العسكريين الذين دبوا هذه الحملة . ودعم الرئيس بالتمتع وبحلعية السوالبين . ودعم كابلان فإنه لم تحقق المداولة ، فسجل على الضمب بسفرية تعجبها . وبالبحر تعرضت التعجبات «أعلنت الهيئات الشعبية والديمقراطية سحب الثقة من الرئيس جودوي ودعمت إلى الإغراب العلم وحلته له يومدا . فصرح جودوي بالاجتماع لجنة بتدوين الخطة الأمريكية ليرامها السفر الأمريكي ورفض مسواي من البرازيل وأكر من السلفاتور وأخذ هذا القرار بإبعاد زملاء اللينيين إلى الخارج ، لقطع الطريق على الإغراب بالعلم أو قيام انقلاب عسكري

وبذلك لم يستمر ذلك السلام «الشر» سوى ليلية شعور . فقد شكلت الحكومة المؤقتة في أبريل ٦٥ ، بعد حرب أهلية استمرت لمدة ٦ شهور عند الحكومة العسكرية التي شكلتها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة حكومة كابلان الدستورية وفسد التدخل العسكري الأمريكي وراح ضحية هذه الممارك ٦ آلاف شخص ما بين قتل وجرح . وقد تمعت الحكومة المؤقتة وتلك بأن حكم طبقاً لمسور مؤلفه ، وأن ثلثي يمينها في مايو القادم بأمران انتدابية ملية . وقد أوجبت هذه الحكومة بلذ اليوم الأول ، مهلاً شائعة ، بل :

■ إبعاد القوات الأمريكية ، وهذه مهبة مسية الأوقى معظم المرابطين السبوسيين على أن الولايات المتحدة تلي الإصحاب إلا بعد الامتثالين على قلبية حكم-فرض منه ، كما حدث علم ١٩٦٤ ملية مصلحت . وميلت على تصبب تروجيلو «واعتدت ككتوريته لمدة ٣٠ ملياً . وعند الظلمة لم أرسلت أسطولها

■ الولايات المتحدة الأمريكية

نجاح اضراب عمال النقل

نقض سياسة الاجور الحكومية

اقتصاد

عمل النقل في نيويورك اضرابهم الذي اسفر
12 يوما ، بنجاح العمال في كسب ٧٠ مليون
دولار علاوات في عقودهم الجديدة لدعوتين.
وافترت المحكمة العليا الاقتراح من مبالغ
تكيل زعيم نقابة عمال النقل وذلك الشابة
الذين اتهمتهم السلطات بالتحريض على الاضراب ، وأعلن
« دوجلاس مكغايون » نائب رئيس النقابة : « ان العمال حققوا
عدالة مطالبهم وانهم سعداء بواصلوا خيبتهم للشعب من
جديد ، كما نوقلت اجراءات تغريم النقابة ٢٢٢ ألف دولار
يويا . ونتيجة للمعد الجبامي الجديد سمح به اجر مسبق
المعد - دولارات في الساعة بعد ان كان ٢٠٤٦ دولار »

ورجع اسباب هذا الاضراب الذي اشترك فيه ٣٦٠٠٠٠ عامل
والذي بعد اول اضراب صالحي اجسامي في تاريخ مدينة نيويورك
الى الخلاف بين هيئة النقل واتحاد عمال النقل بسبب مطالبة
العمال بزيادة في الاجور تصل الى ١٨٠ دولار سنويا لمواجهة
التوردة في التضخم الخارجية من حرب فيتنام . في حين عرفت
الهيئة مبلغ ٢٥ مليون دولار فقط ويرجع الى مطالبتهم ليقبلا
بخطى سبلات العمل الى ٣٦ ساعة اسبوعيا .

وقد كشف هذا الاضراب بنوع خاص من حدة السلاح الذي
يمكن ان يستخدمه العمال الأمريكيون في تحقيق مطالبهم .

● اذ مثل الاضراب الحياة قريبا في مدينة نيويورك ما تكرر
المئات من الشركات الكبرى والسوق المالية الرئيسية للولايات
المحدة وأحد أكبر مراكز الصناعة والتجارة الأجنبية الكبرى في
العالم .

● « أوفيس رئيس منظمة رجال الأعمال في فكرته للرئيس
جونسون » ان خسائر الاقتصاد المحلية وصلت الى مائة مليون
دولار يوميا . وان ذلك خطر الفلاس مئات من المؤسسات
الصناعية والتجارية الصغيرة .

● ان عمدا من أجل نيويورك فقد جزءا من اجورهم والاخر
هدد بطلب وغيلة كلية خاصة بين التاجر الذين انطردوا جزوا
أكبر من انبهي في الوصول الى امثالهم لعدم تقديمهم على
استخدام الوسائل « الخفية » للتدخل .

● زادت المطالبات المتقدمة بطلب اعطت نقل بنسبة ٥٠٪
من معدلها الحالي

● تحول العمال من الاضراب على العمال الى مظاهرات
والآلاف من أجل مطالبهم .

● اضطراب الاوضاع بالنسبة لعدم كبر من رجال الامن
في كثير من مناطق الولايات المتحدة بعد هزات المكسيك مع

بيوروك وكذلك الضغوط المالية والتجارية والاضطرار لتأجيل
القرارات ■

● سبب الاضطراب لمسكن المناطق الفقيرة الذين لم
يستطيعوا الحصول على اجورهم طوله « أكبر مشكلة منذ
الركود الاقتصادي الكبير في الثلاثينات » كما اوضحت غرفة
التجارة والصناعة »

● اضطراب الجيش الابيكي في نيويورك الى فتح بعض
محسراته لآراء الآلاف من العاملين الذين يريدون في البيت
قرب مطار اميالهم .

● بلغت خطورة الوضع ان فكر بعض المسؤولين في المدينة
في استخدام الحرس الوطني لقيادة السيارات الحدية ولكن
خشيهم من أكثر استعماله للتدخل في اضراب عمالي وما قد يبعثه
ذلك من أزمة سياسية

ويعد هذا الاضراب الحلقة الجديدة في سلسلة الاضرابات
التي دالت في الولايات المتحدة طوال العام الماضي . واضمنت
في اضراب عمال المطاط ويختصس الوائين ، والعمالون والبحرية
التجارية ، ودعوة اتحاد نقابات عمال الصلب الى بدء اضراب
شليل ، واهرب العاملين في صحيفة نيويورك ديلي الذي ادى
الى احتجاب جميع صحف نيويورك تقريباً ، واهرب عمال مصنع
شركة بايلتون الكيميائية وهي الشركة الوحيدة المنتجة لبارود
الاسلحة الصنيرة المستعملة في فيتنام .

وكلفت المطالبة بزيادة الاجور هي القضية الرئيسية التي
جمعت بين هذه الاضرابات ، فبعض اضراب عمال الصلب الذين
كفرو بايلتون بزيادة ٥٢ سنتا بينما قدمت لهم الشركات مرفعا
بزيادة لتدوا ٤٠ سنتا فقط . ولا ترجع تلك الاضرابات فحسب
الى الصعوبات الاقتصادية التي واجهتها حكومة الولايات المتحدة
بسبب حرب فيتنام والتي اضطررتها لخفض نسبة الائتلاف العام
ولتقويف من زيادة الاجور ورفع الميزانية المخصصة للدفاع ،
وانتبا ترجع ايضا الى اختلال ميزان المدفوعات الأمريكي
واحتياطي الولايات المتحدة من الذهب والعملة الصعبة منذ
الازمة الاقتصادية المعقبة التي شهدتها من بداية عام ١٩٦٤ .
وقد أعلن الرئيس جونسون عقب ذلك الائتلاف الذي كسب منه
الصلب ٧٠ مليون دولار ، انه يعتبر لتفاسا لارضايات الحكومة
الفيدرالية فيما يتعلق بسياسة الاجور والاسعار ■

ويرجع بعض المراقبون ان هذه الاضرابات قسم في ازدياد نشاط
المختلطين والغرى المنظمة للاحتجاج على حرب فيتنام والتدخل في
الخصايا المحلية ويزود باكتيقتهم شهور وسار امريكي في تغيير
الصورة التقليدية من الولايات المتحدة التي لم يثار اقتصادها
من قبل يمثل هذا الشكل المصغر بسبب اشتراكها في اي حرب
محلية . ويسير هذا التحول من اوسعاع الولايات المتحدة
التقليدية في اتجاه الاضراب بن النالج الرأسمالية الغربية
أوروبية التي كانت تعبرها الولايات المتحدة من قبل أقل غنى ،
وأصل بعوامل الاضطراب ■

تقرير المشرق

بيان معبرجولي ايجار نور هاجم بمصحه الجديد كوزير للزراعة
اعلان فيه طرده من الحزب لكيفية ديوجول خسد لفرانسوا
ميران الذي ابدع معظم اعضاء الحزب .

ويبتوع عدد من المراهقين ان تحاول حكومة ديوجول الجديدة
يشكل تدريجي استعادة علاقات فرنسا مع دول السوق
الاروپية .

ويرد ان اجتماع ديوجول - ايرجند الموضع مقدمه ارايل
الشهر الحالي سيسفر من ايفاح بعض نقط الخلاف بشأن
العلاقات مع السوق المشتركة وحلف الاطلنطي وموتشاريس
من الرافض البولندية التي تطلب بها ألمانيا ، كما يعترضون
اقرار مجلس الوزراء الفرنسي للاجراءات الفخسة بغض
التحريه الجبرية مع دول السوق المشتركة بنسبة ١٠٠٪
ابتداء من اول يناير الحالي ايرا له ذلكم الخلفه .

إيطاليا

«يسار الوسط» في مفتري الطرق

التقارير السياسية في إيطاليا على نحو
مباشره ادى الى سقوط حكومة ألفو مورو
الاشتراكية ، على نظر مشروع قرار يقضي
بقضاء مدارس حفلة فصحها الدولة ، إذ
خلل مجلس النواب الحكومة بأغلبية ٢٥٠
صوتا مقابل ٢٢١ بعد أن كانت قد فازت بالثقة في اليوم
السابق .

وهذه ثاني مرة سقط فيها حكومة ألفو مورو بسبب قضية
خلسة بالمدارس إذ سبق ان استقلت وزارته الأولى في صمام
١٩٦٤ بسبب الأزمة الفخسة بمسئولة الدولة للمدارس
للكثولية .

وعرجع اسباب طرده ألفو مورو في البرلمان الى ان عددا
من النواب للديمقراطيين المسيحيين قد انتقموا ضد المشروع
الذي تميم . خاصة وقد كان موضوع خلاف بين الاشتراكيين
الذين ارادوا ان تفرغ المدرسة بدارس حفلة للحمسة ،
والديمقراطيين المسيحيين الذين ارادوا الا تفرغ الخمسة بين
هذه المدارس وبين المدارس الفخسة التي يديرها الرهبان
والرايكية .

ويرى اغلب المراهقين ان حكومة يسار الوسط التي يرأسها
ألفو مورو قد واجهت خسرا واضحا في وضعها عقب استقالة
اميليو فالتي وزير الخارجية ، وبعد ان يصدد الحزب
الاشتراكي الإيطالي الذي يشترك في الحكومة بانضمه بها .

وقد استقال فالتي احتجاجا على ما اتفق شده من بعض
ممثلين اليمين ، على استئصال تعامله مع الشيوعيين خسد
الولايات المتحدة عقب المحادثات التي اجراها جيو ريجي ليرا
صيدة لفرنسا مع هوشي منه في بيهام . وقد سببت استقالته
صعدا الحكومة وتحديا لزعامة مورو لنفسه ، خاصة وان

فرنسا

الوسط اليجولي يغزو على اليمين اليجولي

عملية احادة تشكيل الوزارة الفرنسية عقب
تولي الجنرال ديوجول مهام فترة رئاسته
الثانية ، في أزمة سياسية عرفت الاغلبية
الديجولية البرلمانية للطر .
بعد امر فالتي جيستار ديستلان وزير
المالية السبق ومن اليمين اليجولي على التنازل في وزارة
المالية . بينما اتجه ديوجول وجورج بومبيو الى اختيار ميشيل
ديوريه وزيرا للمالية . وهو من الوسط اليجولي . وكان
ميشيل ديوريه قد قام بتقليف وزارة ديجولية بعد عودة ديوجول
الى السلطة في ١٩٥٨ .

تصويت

وتخرج خطوة أصرار ديستلان على بوتله الى مجموعة
الكتاب التي خاضت في البرلمان وثاني ٢٥ نقيا والتي يعتبر
استمرار تاييدها لديوجول أمرا حيويا ليقاء الاغلبية الديجولية .
كما ان احداث التنازل هذه المجموعة الى مخاض الممارسة
يمكن ان يفسح ديوجول في مواجهة « بولان محاد » .

ولقد اظهر الصراع حول اختيار ميشيل ديوريه او ديستلان
التكاسا للصراع بين فئتين في السياسة الاقتصادية الفرنسية .
فبينما يميل ديوريه الى تحقيق مكاسب اقتصادية لمخلفين
الغضب ولكنه وتايير نسبة الضل ليا في الاجور والسكان
والاستثمارات وكذلك الانضمام برامية الضباب . ولما
ديستلان جلد اليمين ولتزم بتدابير التقليل الضخمة والتملة
على الاجور والاستثمار التي يداما منذ عشرين ونصف صمت
خسار « اتفاق التريك » .

وقد اجاز ديوجول وجورج بومبيو الأزمة بالخضارحم
بميشل ديوريه وزيرا للمالية وخرج ديستلان من الوزارة .
اذ بينما يعبر ديوجول ، خسار ديستلان عناصر ديجولية في
الانفس ، فإنه يرى ان اختيار ميشيل ديوريه يمكن ان يحمي
في اعضاء الديجولية شكلها القليل في الجديد الذي انطوت
عليه سياستها المظلمة في الصلة الاقتصادية ، ويرجع حرمه
على امثالي هذا الشكل الجديد الى خدم التكتيكات
البرلمانية الجديدة في العام القادم حيث ان تكون فرصة
الديجوليين كبيرة الا اذا حصل التخليص على مكاسب
اقتصادية بكبيرة .

ويرى ميشيل ديوريه وشركه في ذلك جورج بومبيو
وشيفان ولما راسي الجمعية الوطنية ، ضرورة التوسع في
تحويل نظام المكن حتى يساهم عمليات المسر ، ويعدون الى
تجميع الضمانات وأوجه التفتيش الضريبة في وزارة واحدة
بدل تركيا تابعة لوزارات مختلفة كما هو الوضع الآن . كما
مطروحين بديلا أكبر بالكتلات الاقتصادية المتعلقة بالتمويل
والغرب والتنمية واهمها المجلس المالية واجان اقترب
الانبيى صحت يكون من حل كل هذه الهيكل المشاركة في
اختلافات الزارات المتصلة . ويشركهم الجنرال ديوجول في اتباع
ذلك السبل .

هذا وقد علم الحزب الاشتراكي الراديكالي الماريني وشي

الهدف من ضم بقايتي في (الصل) ، كان وفقاً لجهود التوحيد
الحزب الديمقراطي المسيحي وطلبة الاشتراكيين ببلات ان
نلتقي ان يندمج عليهم بالاتفاق مع الشيوعيين .

ويعتقد بعض المراقبين ان استقالة تفتلي للزوج الذي
تولى رئاسته الوزارة ، مرأت فعلى انه أصبح حراً في ان
يستألف حيلة من أجل التفر بتيدي اليسار واليمين والوسط
ورغبة في ان يحصل حصل دور في زعامة الحزب الديمقراطي
المسيحي وفي رئاسة الحكومة .

والا كان ذلك قد شكل مدعاً في وضع حكومة آدو دور
من ناحية ، فقد جاء توحيد الحزب الاشتراكي الايطالي في الخلل
الاستثنائي الذي نشرته جريدة « أغنتي » بفسادها من الحكومة
اذا لم توافق على برنامج واسع النطاق للإصلاح الاقتصادي
والاجتماعي وهو البرنامج الذي تشاركه العناصر اليمينية في
الحزب الديمقراطي المسيحي جاء ليزيد من الأزمة التي واجهتها
حكومة آدو دور عقب استقالة تفتلي .

كما أسفرت عملية التوحيد التي تبك لخساراً بين الحزب
الاشتراكي الديمقراطي والحزب الاشتراكي الايطالي من مخاطر
تهدد بقاءه الفترة الطويلة التي استغرق الحكم فيها بين
الديمقراطيين المسيحيين ، إذ صوت بطلو الحزب الاشتراكي
الديمقراطي في المؤتمر القومي للحزب الذي اتمت في نابلي ،
بحسب التي طلب إعادة التوحيد مع الحزب الاشتراكي الايطالي
التي انضمت منذ ١٩ عاماً منذ ان أنشأ جوزيبي سراجا
في سنة ١٩٤٧ الحزب الاشتراكي الديمقراطي عقب انتمائه
من الحزب الاشتراكي الايطالي بسبب للتحارب بين بيلو تني
زعيم الحزب والشيوعيين ، وهو الطفل الذي سبق ولتسحب
منه تني في سنة ١٩٥٦ .

وفي سنة ١٩٦٣ اشترك الاشتراكيون من تشار تني
وكلكت الاشتراكيون الديمقراطيون في حكومة اليسار الوسط
التي رأسها آدو دور ، الا ان التكتيكيين الموحدين لا
يتمكنون سوى ٩٤ مقعداً في البرلمان مقابل ٢٦٠ مقعداً
للمسيحيين الديمقراطيون من جهة المعارضة و٢٢٠ مقعداً
ولداً يري الاشتراكيون أنهم بوضعهم يمكن أن يكتسبوا أصواتاً
مجمدة من ٣ إلى ٧ ملايين لخب من الاشتراكيين (غير
انواعين) الذين يسعون للشيوعيين ، وذلك في التفضيلات
١٩٦٨ . وهكذا يملكون في انهاء حكم الديمقراطيين المسيحيين
الذي استمر برئاسة آدو دور طوال العشرين عاماً الأخيرة .

ادب

عربي اللسان ... شرقي الروح .. ثوري الجسد

لبنان خلال الشهر الماضي يكرى معنى ربيع
قرب على وفاة أمين الريفي . ويعد
الريفي مع جبران خليل جبران وميخائيل
نعيمة من أهم الملمم الرئيسية للثقافة
العربية الحديثة في لبنان وقد تاجت بيروت
للاحتفال بهم على فقرات مقارفة ، مع أصداء كهيم .

احتفل

والريفي هو الكاتب الذي دارت مآلته - بحسب
حنانيها - حول « بلوك العرب » « فريخ نجد الحديث »
« قلب لبنان » « المغرب الآتي » « الريفيت » « واتم
الشراء » « المكري والكاهن » « قلب خالد » بالانجليزية .
كلك فهو مخرج « لزيمة الحري » الى الانجليزية .

وقد أقيم المجلس الثلاثي للبين الشمالي مجرماً شعباً
احتفالاً بذكره دلم اسيرها كليلاً ، وقد دعا اليه مندوبون
من جميع الاطراف العربية ، ويعنى بإذاع الملمم العربي والندرس

وقد تناولت تمليلت الصحف والندريات الانبيسة هذا
المهرجان باعتقد حول فكرة الدليل الجنائي للبطلة العربية
في المهرجان ، إذ كان من الأجوب في رأيهم ان يتم الدليل بحسب
الصورة الواقعية للحركة الثقافية في الوطن العربي . كذلك
الشارت هذه التليلات ، الى ان للطلب الصليبية ليستسمى
الهدف من اقامة المهرجان ، والبا للقيم الموضوعي في دراسات
لندية علمية هو المطلوب أولاً .

وقد تخللت المؤامر بعض المرافقات ، كان يسلل الولايات
المتحدة الأمريكية أحد الملقين العرب (لمجرد انه يقيم بالندرس
في الجامعة الأمريكية بالقاهرة) او ان يقوم أحد المستشرقين
الايطاليين - روليفو - ليحدث عن « فليد العربية » « بين
الريفي قلا » فيها من ساءة سجدة مضطرب بلوك
ولشركي في الاحتفال بذكره المهر ، فكري رجل معتبر من
المستشرقين - كما يعتبر المجهون بفريخ الحاضر للشرق
الآتي - برهان من براهم القومية العربية وادعاه من دعاء
الوحد العربية وبعط من الخ بملي العربية ، لولك اعتكبر
الشركيين العرب على من الريفي هذا الاتهام بالمريية .
وقد خلق أحد المراقبين على هذه المرافقة بكتيلت داخية
للريفي قال فيها بالعرف : « كما عربي شرقي لوري ، عربي
اللسان ، شرقي الروح ، ثوري الجسد » « انا عربي مجتسبي
على لساني وفي وجهي وفي اعطى » « انا عربي ريل البنية
عزير عدنى كيم ابتليها » .

« المتوسطة » والقومية العربية

احتفلت ايضا « القدة اللبنانية » بمناسبة زورمخرون
علما على تليسيها . والندوة اللبنانية جميع فكري في بيروت
من الملقين المومين بالضرورة « المتوسطة » اي حاضرة
الجزء من الملمم الحديث بعضي البحر الابيض المتوسط . ومن
لم تشارك لبنان في رأيهم مع مصر وابطاليا وفرنسا واليونان
في كون حضري واحد له خصائصه الميزة من ابتكرونت
حضارية اخرى صلتى اصولها من ملحق افريقية او اسوية
او عربية خلاصة .

اي ان « الندوة اللبنانية » فكر قون بالضرورة الحضارية
بين لبنان واوروبا ، بالرغم من قول بعض المتدين اليها بأنهم
يلدنون بلبنان « على حدة » . وقد تليست الندوة مسلم
١٩٤٥ برئاسة ميشال اسير ، ولادة مجبومة من الملقين
« اللبنانيين » الذين تلقوا العلم في فرنسا ، او في المعاهد
الفرنسية بلبنان .

ومن أهم الملقين اللبنانيين في الندوة ونيمة جشورابي
دائرة الفلسفة بالحكمة : الأمريكية ، وقسم منظومات الندوة



« تأمل شعبي » أو « الطفل والبرية »
من أعمال : أحمد فؤاد سليم

عريضة وصريحة بالقرط ودون حساب دقيق ، واستخدم فيها بعض النظم الشعبية مثل « أبة الجار » في بعض اللوحات وهذا يقول الفنان أنه يستخدم هذه النظم كمتأخر نقل الجمهور إلى الفن الحديث عن طريق اللمح من واقعنا ... ولكن كانت هذه العناصر تبدو غريبة ولا تقرب من والتعديل كتبت أخيه بالسليح الذي يأبى طريفا

وليس هناك من ينكر أن الفنان قد تدهش من الأصال الجديدة التي استولت بحفاها اليك مثل لوحة « الطفل والبرية » والطرق وبعض اللوحات في مجموعة « تأملات شعبية » هذا بجانب كثير من التسجيل السريع لتأملات الفنان



قزلة في العرض الثاني

قدم الفنان هذه السبعين عهد الله بحرفه الثاني بقائمة الخاطون ، والعرض يضم ٢٢ لوحة هي خلاصة أعمال الفنان في ثلاث سنوات ، بعد رحلة التجارب خلال المدارس المختلفة في معرضه الأول الذي أقيم في عام ٦٢ •

وأعمال الفنان تمتاز بالانسجام اللوني والوحدة الشكلية والشخصية المحددة في مجموع اللوحات -

لقد استلهم الفنان عبد الصميع من الألوان المائية الزرقة فنهيا وإيقاما ليسجل بشاعريته انطباعاته للمشاهد المختلفة كما يبدو في اللوحين « شيوخ والنخلة » •

وقد طوع الفنان الأسلوب لخدمة الموضوع الذي يتناولونه دون الالتزام بمفرقة فنية معينة ودون أن يقتلح إلى جو مخطط أو مقلد في لوحة للوحة ، ويبدو سنانة الفنان وسدته واضحين في تلك التي ملته الرادي ، التي يتكونها والتي تسلب لتشكل فراغ السطح من خلال درجات اللون الزرقاوية وملامات الخط التي لا تترك على محور معين في التكوين ولكنها تتصطب في البنية والتكوين لتسحب للوحة بتسلسل محسوس ومحدد - مع الزوايا التي تخلق التفسير أحيانا •

كما تلاحظ لوحات الفنان ببقائه الدراسي الذي أبرزه من خلال صراع الخطوط والسمات المتداخلة ، كما يلعب اللون الدون الرئيسي في هذا البناء ، ويومل بلمرأع إلى قبته في لوحة « عين جالوت » • « سفير الكون » • « وليس الماسة في لوحة « مريم والطفل » • • « المسقط » •

غير أن الفنان جنى في إحدى لوحاته إلى السريالية ، وهي لوحة الكوف • • وقد يكون مصدر هذا هو اللحن الذي يمشي فيه الفنان • • مؤمنا بأن الإنسان يعطي مأساة لاضل لمعيا • •

ومحاوراته : « إنشاء فنان توقي صكبح جريرة » « اللؤلؤ البريئة » « وكامل جينلاط زعيم الحرب الاشتراكي التقدمية ونافيلفوس ألبني نائب بطريك الروم الكاثوليك

يقول منوال يونس تحت عنوان « حياه لبنان » أي حياه؟ وهو إحدى محاضرات الندوة (السنة ١٧ - الفترة ٨ - ١٩٦٢) أن الحياه الذي نريده للفنان « هو حياه التي تتكون بخاص على سلوكه الرسمي المتكامله أزاء جميع البلدان العربية الشقيقة دون سواها من البلدان • ولما بالقضية التي مثار البلدان غير العربية ، فلبنان أن يكون حيايا • •

ويقول الدكتور زكي شفيق في الاستاذ بجامعة الأمريكية في محاضرة الكويت في عام ١٩٥٦ ونشرت بمحاضرات الندوة (السنة ١١ - الفترة الأولى - ١ - تكون الثاني ١٩٥٧) أن « من دواي انعدام الموضوع الفكري في لبنان ، أن اللبناني يفكر مضطبا ويحس ويصرف بلغة عربية عالية أو بلغاتراسية أو إنجليزية • ولأنه متمسك بلم يتلفظ ويكتب ، بلتر بلغة العربية المصطنع التي تكلمه جهودسليان ليعلم بلغةالط • •

وقد وصف معظم المثلثين هذا التوجه الفكري بأنه انطس فترات التبين القتالي في المنطقة العربية ، واكترضا كذا ووعيا • فهو الغري « المبدن » في تفكيره بحيث أنه لايرتكز على المولات السلبية في « أسلوبه » الفكر النقدي ، ولما هو يستخدم أحدث منجزات الفكر الغربي في صياغة الجبهة القومية العربية • • من هنا جاءت مواكبة فانيهم المتنامية للقومية العربية • •

فنون تشكيلية

اصباغ محلية في المعرض السابع

أوائل شهر يناير الماضي قدم الفنان أحمد فؤاد سليم معرضه السابع بقائمةاخوان ، وأحمد فؤاد سليم (٢٠ سنة - غربيكية المشرق) بدأ في الفنية بمعرضه الخامسة هذا عام ١٩٦٢ ، وقسم معرضه من



معرضه السبعة بلندن ، وزيارته عام ١٩٦٥ • وقد أقيم المعرض تحت رعاية مكتب الاداب والفنونبأكاديمية الدعوة والفكر وأفتحه السيد كمال الدين رستم • والمعرض يضم ٢٢ لوحة • استخدم الفنان فيها ألوانا مختلفة من الألوان منها • • زيويت ، أحماض ، شيني • • اصباغ متعددة محلية - (وذلك كما جاء في بيان اللوحات) •

ويقول الفنان - في بيان اللوحات أيضا - « أن لدى من الأسرار ما يكفي لكي أجعل - يا أجد - ومما سوف ألقبه - حليقة دأبة شد الانطساق »

واللاحظ أن المعرض في جنة تميز فيه محاولة الفنان لخلق أسلوب جديد ، والاحتكام بالأسكن وعلاقته في الفراغ المستطع للوحة ، واستلظ الموضوع في بعض الأحيان بما جزم بالفنان إلى التبريد في بعض لوحاته ، ويعلق الفنان على هذا بولده « أن التبريد مجرد فالترا عقيقة • • وآله ويحتاج أحيانا إلى لفحة المتشكيل في بعض لوحاته • • ولستني أعود إلى التلاطم بالتفصيل فنية • •

كما استغرق الفنان في محاولة لتقديم بكارون البنية الشعبية الصاخرة • • ولم يكن بولقا في كثير منها لاستخدامها فيملحات

ولكن بما لثقت فيه ان الفنان عبد المسبح عبد الله قد
تفر لفترة مبالغة وجادة بين محرقه الأول ومرقعه الثاني »



بينالي الاسكندرية السادس

وفي الاسكندرية اقيم بينالي الاسكندرية السادس لدول
البحر الابيض المتوسط .

ولقد اضرته في بينالي الاسكندرية كل من الجمهورية
الغربية المتحدة واليابان واسبانيا وفرنسا واليونان وإيطاليا.
ولبنان وروسيا وإيطاليا ويستطيع المشاهد لأعمال هذه الدول
أن يمتد جديدا من المفارقات بين أعمال دولها وبعضها البعض
وبين ثقات من الفنانين يمثلون دولة واحدة . فمن ناحية

هناك اسبانيا وإيطاليا وفي مواجهة فرنسا . ومن خلال
أعمال الأولى والثاني يتبين أن اندرك انوميية لواء التشكيل
(استبعاد التشخيص والاعتداد على القيمة الذاتية للخط
واللون)

لم تعد الآن مشكلة رئيسية إذ قدمت إيطاليا ثلاثة عشر
مصورا ومثالا ينتمون الى مدارس مختلفة وإن امتدعت كلها
على التشخيص أو نصف التشخيص بمقابل ثمان تجريدي
واحد هو موزيك زوربان . لقد كانت أبرز الأعمال هي تلك
التي لا تعتمد على التجريد الصرف كما شاهدناها في أعمال
فيبيسي جانيو (٥٠ سنة) الذي لثارت لوحته بإيقاعية
والثورة ، بالجاذبة الثانية . وإذا بدت أعماله بريانية
الملاحح فإن المشاهد لا يرى فيها هذا الإستغراق التام في
عالم اللاشعور الفردي بقدر ما يرى ويسعى بالروح الانشورية
التي تنتمي الى اللاشعور الجماعي . أما اسبانيا فقد
قدمت من بين ما قدمت ثلاثة فنانين مير كل منهم من وجه
من وجوه بلده هؤلاء الفنانين هم جارسيا ألوكا وبمبل

خفت الصوت تدريجيا ، والزم من الحركة
المستورة في رصنا . . . ويرغم هذا المصراع
التي تعقد على رصنا أو تشابهها فيها بالفرج
وأقربها مؤثر المصراع الثالث .
أين كلمة الفنان وواجهه في هذا كله ؟ .
سواء كان في « كريت بوسيتال » كوكبة للمفرد .
أو في عمل دعوى للتوحيات سواء في الفرع
أو الداخل ، فيشرح ويوضح باللون والخط هذه
المعنى . . . ويعلن أن الفنان التشكيلي يعيش
أحداه .

التي اعتقد أن مصدر هذا القصور هو عدم
تفهم الفنانين . . . فالفنانون يطورون في الجميات
والتمادات كثيرة ، وليس هناك ما يبرر تعامدا
الان إلا الامتداد التي تتلقاها هذه الجميات
والتمادات من الخلة .

وقد يكون من الأفضل أن تجمع كل هذه
الجميات والتمادات في العهد عام أو تنظيم
للفنانين جميع الفنانين في شكل واحد . . . وفيادة
وأمية . . . ليس . . . في اتجاه واضح ومحدد
يؤدي الى وحدة في العمل . . . ووحدة الفكر .
وأيا . . . لا يمكن أن نعلم بعض المؤسسات
الكلية من مسؤولية هذه الآلة وعلى رأسها
« إدارة الفنون الجميلة » التي تتكلم بموشوح
حركاتها ومسؤوليتها المزدوجة .

أولا : تجاه الفنانين بمختلف اتجاهاتهم من
حيث تنظيمهم وتشجيعهم ، واتاحة الفرص
والاكتشاف والاستمرار في الإنتاج الجديد .
وثانيا : ومسؤوليتها أيضا تجاه الجمهور من
حيث نشر الفن على أوسع نطاق . . . أحسن
الجمهور . . . وأخرجها
ولا شك أنه بالانفاس الصريحة المخلصه
بشولية نظم الفنانين في شكل واحد ،
ومسؤوليات المؤسسات الفنية . . . وكذلك إعادة
مسألة الحركة الفنية بها يلزم الشرح . . .
والإجابة على سؤال لن نتج لنا . . . وما هو
واجب الفنانين ؟

عبد النعم القصاص

لثقت ان الحديث يتقدم ببطء طويلا حول
أزمة الفنون التشكيلية . . . وليس مصدر هذه
الأزمة نفس في الإنتاج الفني ، والإنتاج الفني
طوره ومثالات العرض الرخص كل أسبوع
بموجات الفنانين . . . ولكن القضية . . . على
ما اعتقد . . . والمفارقة الآن لمناقشة في
مختلف المجالات الفنية هي : إن لننتج لنا . . .
وما هو واجب الفنانين في ظل واقعهم ومزجه
معيلة مع التحفظ بكافة القيم الجمالية والفنية؟
شأنها أيضا أنه بفترة مرمية كثر في
حركة الفنون التشكيلية المعيلة في مصر التي
تجاوزت القصف قرن ، لم نستطع أن نكتب
جوهرا جديدا التي صفا من غير استغناء
والهتامين بالفتون التشكيلية . . . وكذلك أيضا
.. شأنها شأن بقية الفنون الأخرى . . . مركزها
في المعاصرة وعدم التطلعها بين الجسائر
المرفوعة التي حربت من ثلوث الفن أو فهم
معناه . . . سنكون طويلا ، بل كان إلا . . . ومثالا . . .
مؤلفا على طيلة معيلة لها حل الاستنتاج .
ومن هذا الأربعة ، وعندهم طويلا المرحلة
والأدراك الواضح للقاعدة الأساسية التي يجب
أن تقدم لها الفن . . . جانب معزلة الفنان
التشكيلي من الجمهور الحقيقي . . . والتي أدت
بالتالي الى عدم التحلية بالانفاس الصريحة
التي تحدث في مجتمعنا وتمسكها والطابعها
في نفسه . . . وليس معنى هذا أن لننتج لنا خلا
من صورة من السد أو الإصلاح الزماني . . .
ولكن انشائها التناج تسجيلى ليس فيه إلا
الفعال الملمحة وليس فيه الملمحة التي يمشيها
مجتمعا وهذا ناتج من عدم تعاضد الفنانين
كواقع ، فهم كالأثرين أو السباح يزدون
مناطق العمل يقولوا كلمة سريعة شائعة لتفرض
من حدود جدران صلبة العرض .
والفن التشكيلي قدر على أن يقول كلمة
مسبوغة ، وليس أقل على ذلك من الحركة
التي خاضتها بجانب السلاح أيام الحفوان
على بورسعيد . . . فقد جاءت المفرض المائتين
والشوارع ومطلت السكة الحديد . . . ولكن



الفنان

التشكيلي

واجبه

وجوهه

لقد تمت الصور التي التقطتها سفينة الفضاء «مارينر ٤» بأبل أبل أمام الفكر من المبدأ للامتداد بوجود شكل من أشكال الحياة على سطح المريخ . وفي الإحتفال السنوي « للجمعية الفيزيائية للعلوم » في كل كولمبوس العالم الفلكي جيمس هارلاند أنه « لو افترضنا مارينر ٤ صوراً للأرض من على نفس المسافة التي التقطت بها صور المريخ (ستة آلاف ميل) لأن نجد في هذه الصورة أية بقعة من بؤبؤ الحياة على أرضنا » . ولقد افترض سايون هذا الافتراض بعد دراسة على الصور التي التقطها القنارن السابغين نيويس ونيوس (وقد أطلقا للتبلي على) ، لـ « لقد أخذ هذان القنارن العديد من الصور للأرض من على بعد عدة أميال ، وكنت أقرب إلى حد ما من الصور التي التقطتها سفينة الفضاء «مارينر ٤» » . ومع ذلك فقد أخذ سايون بعينها ليستدلها من أي دليل للحياة على الأرض ، فلم يجد ولا حتى خدات تدل على شبكة الطرق المفضلة ولا التيارات ولا الصدود ولا حتى المدن المضيئة . لذا فقد قال أن الصور « التي التقطتها «مارينر ٤» لا تظهر ولا نفس الوقت لتتطابق إمكانية وجود الحياة على سطح المريخ » .

وأعلن العالم الفلكي الأمريكي كاثي تومباكي (جلمبنتيكسكي) الذي اكتشف الكوكب بلوتو عام ١٩٣٠ ، أن صور «مارينر ٤» تبين إمكانية وجود حياة « مريخية » . « تلك هي خدات خفية يبدو في ٧ صور من صور مارينر ٤ » ، وهي تتطابق مع « الفتحات » و « الواحات » التي صورها هو وكافرون أثناء الأبحاث المسكوبة للبريخ . ويقتضى تومباكي أن الفتحات ليست إلا كسوراً في سطح المريخ « تبرز منها الغزوات السائلة لظلمة طبقة رقيقة من الصلح » ، وبذلك تعود البريخ بألماء اللزوم لحياة التنبه على سطحه .

أما « الواحات » فقد تكون لوحات رايكن تجمع لهما المياه ، وبذلك تصبح الفرصة لحد بعض أنواع النباتات التي تطوّر منافع البريخ الفلكي .

وفي هذا التبرير أيضاً أحيان البروفيسور روبرت بي. هلميس استدل علوم الفضاء بأربع بؤبؤات الحياة « حتى نتجح دراساته من رحلة جيمي ٧ الأخيرة في القمر المغني . فقال أنه أثناء دوران سفينة الفضاء حول الأرض ٣٠٠٠ مسافة تقس عبر رائد الفضاء « فرانك بورمن وجيمس لويل جردا من الدن من الكنية من أهل الأرض » .

وقد قام هلميس بحساب هذا الزمن بعد أن استغفهم باعلاقة ابتعداين الشهيرة في النظرية النسبية للفضاء « من تكاثر اصناع الزمن » ، تلك النظرية التي ثبت مصحتها بالنسبية للجسيمات الأولية ذات السرعات الفائقة ، وألن بها لاما الذين بالنسبة لها كلما زادت سرعتها . ولقد كتبت مرسمة « جيمي ٧ » ١٧٥٠٠ ميل في الساعة . ولذا كان تكمير جده المرسمة على رائد الفضاء « فسر محسوس من التناحج البيولوجية » . ولكن هذه السرعات الفائقة والتي تصل إلى سرعة الضوء ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية ، يصعب التخليق في الزمن محسوس بشكل كبير . ولتوضيح ذلك يقول هلميس أنه إذا وصلت سرعة سفينة الفضاء إلى ١٧٠ ألف ميل في الثانية سيحتاج رائد الفضاء « إلى أكثر من تسع سنوات » ليصل إلى القرب « نيم » من الشمس . ويوضح ذلك يقول هلميس أن رحلة فضائية لا تتوقف ، عندئذ سيبدأ الزمن خارج سفينة الفضاء « وإن ربك غير سنتين . وعندها يرجع رائد الفضاء إلى الأرض » من رحلته هذه سيكون حقيقة الأمر أصغر بضع سنوات من أجه « التوام » الذي ذكره هلميس في الأرض « ليلوحته الفضائية » .

بلوحته « المرح » و « الدنيا » الكارثية الإنسانية ، المتفردة الروح المتنازلة التي عرف بها كثير من قتالي هذا البلد على مر العصور . والذين هو الكندي جيمس ولد على يديه شبه السائري سورة لإسبانيا القرن الثامن عشر بفرسانها وسيدات بلاطها . أما كاثي تومباكي فهي تقدم إسبانيا العصر الحديث بكل ما فيها من مراح وسرعة وهفت . أن هذه مصارعة التيران يتحول حينها إلى حادثة .. مسيطرة صدمت شخصاً كان يمر الطريق .

لذا ما نظرنا إلى أعمال القسم الفرنسي وجدنا لهم تفهماً لنا فثنين أو جيلين من الفئتين محاولين بهذا الخطأ سورة وإساحة المدام لا يدور في حل التشكيل الفرنسي ، في مواجهة سولاج ولال كوانه وموريس استيف وهم من الفئتين المعمرين الذين كونا الصداقة للفردي وورثت بعد انتهاء الحرب الثقافية بدمين عهداً من التسليم للفئتين الفرنسيين الذين مروا في نهاية الخمسينات . والنتيجة التي يخرج بها الضامد هي أن التفريق دقيق بالغ الدقة بين جهاب الفئتين وكبارهم في كلهم يميلون إلى التوسعة التجريدية قد يغفل أسلوب كل منهم من الآخر ولكنهم في نهاية الأمر محصورون داخل شكل الشكل .

لذلك أهم ما يثير الانتباه في انقسام دول غرب أوروبا المشتركة . لذا ما انتقلنا إلى دول الشرق وجدنا ظاهرة غريبة بمعنى الغربة . لعل حين يسائر لنان بيرجوليا مثل ميوسلاف آخر بلغ التشكيل أو ما يعرف بالثنى المصري (أوبتك) . أرت) نجد أن كل فئتين الباقيا يتسكون بالاتزام المراسي الضامد ليصوروا مساهمة من حياة الشعب الألباني وكلاهما وذلك بأسلوب شديد الأكاديمية .

أما في قسم الجمهورية العربية المتحدة فقد ناز وستم مشري بالهجرة الأولى في التصور وهيجه الهادي الجزائر بالهجرة الثانية ففرق يوسف بالثانية . ولقد كان الإفراف في تقديم فئتين من شتى المدارس سبباً في عدم وضع الجواز في إمكانية الصحيحة . ويبدو يوضح من طريقة توزيع الجواز أن التحكم قد اعتم بالفئتين الذين يملكون ملي ففرير طابعا المحلي ولكن نظراً هذا التحكم كانت مشربة بتي . من الإلتزام السياسية شديدة البساطة . أما النحت لا خلاف على جزائه فقد ناز هو التجهيز بالهجرة الأولى وأحمد عيسى أهواي بالثانية وهيجه التعهيد الجواهي بالثالثة . وينتمي لأنهم إلى هذا الجيل الشباب الذي قرب من كل النتائج ويحاول أن يجد أسلوبه دون انتقيد بغير سوى الجيل .

علوم

الحياسة في المريخ وعمر الإنسان في الفضاء

كل رحلة من رحلات الفضاء حجة علمية السعد والمجالات وكل وسائل الإعلام الأخرى . ويعد أن هذا الضجة ، يمكن العلماء في محافلهم على دراسة حقل هذه الرحلات . وقام العلماء أخيراً بفراصة لتجرب رحلة جيمي ٧ ومارينر ٤ .

تجرب



مكتبة الطليعة

من المجلات الفكرية العالية :
• الأمانة الحديثة - اليسار
الجديد - دراسات عربية

مشاكل السياسة
الاشتراكية في الريف
• تاليف اوارد كارديل

مشارك فكرية
• تاليف : محمود
امين المصالح

واحد صفر يزيد قليلا على المئتين صفحة ، ويملي للقرية
التي نرسمة عقيدة لتعبر ابعاد بنيتها الفكرية ونظرته الفلسفية
والاستعداد المبدئية بها .

مشارك فكرية

• تاليف : محمود امين المصالح

والكتاب ينقسم الى اربعة اجزاء بحسب الموضوعات التي
يتمحور لها . فالجزء الاول من الفلسفة ويشتمل اربع مقالات
والجزء الثاني من العلم ويشتمل سبع مقالات ، والجزء الثالث
من الحرية ويشتمل على ثلاث مقالات ثم الجزء الرابع والآخر
في التطبيق الاقتصادي وقوامه ثلاث مقالات ايضا .

• مع بداية الجزء الاول يبدأ الكتاب بشكل طريف يحلل فيه
تكويناتنا من الفلسفة فلو كانت لدى الناس في مجتمعنا في
صورة بل معادول من الفلسفة . هذا المثل يتردد كثيرا في
حديثنا اليوس مع بعضنا البعض كلما دارت المناقشات بين شخصين
او اكثر حيث غالبا ما يسمع احدهما يقول للآخر فبالاذا فلسفة
كيف وصل الامر بكلمة فلسفة المبدئية الجذور في التفكير
البشري والحكمة البشرية ، والتي تدبر من اروع واعجب واجد
حال الانسان ، التي ان جعلت في وجداننا الشمس هذا المصون
الخير . انما تقول بصراحة انه لا لزوم لحياء الوقت لمسئلة
الاطلاق واما ، والله لا يجوب على الاطلاق للفرج من الموضوع
الاساسي والهرب منه للاعتقاد في الشكليات والمظاهر الخارجية
وهي تراثنا ايضا كلمات مثل «مفارقة» و «امانة» . وتفسير
بحود المصالح لهذه المظاهر صير ينفذ فيقول الى اي حد
غير يقول شيئا وراء بلايا فلسفة ؟ كيف شاع هذا التفسير ؟
الحق ان هناك ما ينفذ دائما في وجداننا . انما افكار الفلسفات
التي يتبنى ان تقول اراما : بلايا فلسفة ! ولكن هناك
فرقا كبيرا بين ان تقول : بلايا هذه الفلسفة وبين ان تقول :
بلايا فلسفة اصلا ! نعم ، بلايا فلسفة اذا كتبت الفلسفة
فرنا عليها خلاصا ايدهم بالكون من المصدق الموضوعي وحيات
الناس ، بلايا فلسفة اذا كتبت الفلسفة تعهدا للحرية وخلجات
فكرية وتعبها على تعبيرها التعبدية التي غير حد والي غير
حل . بلايا فلسفة اذا كتبت الفلسفة هي الفكر للفلسفة ، هي
من العزلة عن الحياة ، هي التناقض مع التقدم البشري ، هي
التعالي على الخير وهي الغريب عن مسؤوليات المعاصر ومثاقه
من لفلسفات كهذه نشأت كلمة بلايا فلسفة في حياتنا .

ان تراثنا العربي الاسلامي يفرح يفرح ماوصل اليه الفكر

ان هذا الكتاب كما يسجل يؤلفه في
مفاهيمه الموجزة ليس الا مجموعة من الحالات
التي تدور حول موضوعات مختلفة يطبق من
مجالات متنوعة ، ورغم ان حياة هذه الحالات
تتعد من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٥ الى على
مدى خمسة عشر عاما متواصلة ، ورغم ان أسلوب كتابتها
يتراوح بين المقالة التحليلية ومرحى الكتب والتعليق عليها
والنظائر المبرر في احدى القضايا الفكرية المطروحة ، رغم
هذه الاختلافات جميعها الا اننا ونحن نلتزمه بالعرض الان
لابد ان نلاحظ منذ البداية حقيقتين اساسيتين تفرسان نفسيهما
على افكاره المتبع كنسبة الفكرية والتعبية المبدئية في بلادنا .

رغم

تأولا لية اساس فكري وفلسفي واضح المعالم ورائق من
نفسه الى درجة كبيرة يكف وراء كل دراسة نفسيا الكتاب حتى
ولو كانت مجرد تعليق صفر مابر على كلمة شاملة وكثيرة
التداول في مجتمعنا بل كلمة «بلايا فلسفة» . واذا استمعنا
الفاظ المؤلف لنفسه لوجدنا ان هذا الاساس هو الذي يقضي
في بالتمتع من العلم والادغام من الفكر والتكامل كذلك
ويحاول ان يؤكد «الا فبالا بين العلم والحرية» بل لامل
غير حرية ولا حرية بل علم ، وان يؤكد ايضا موضوعية
النظرية العلمية في مواجهة محاولات التفكير في هذه الموضوعية
مع تفكير الخلافة الاجتماعية والاشتراكية لهذه النظرية العلمية
وقالنا ان محمود امين المصالح المذكر والنقاد الوجود بصورة
محاولة في تركنا للتفكير المعاصرة منذ عام ١٩٥٠ سواء على
النطاق الاكاديمي داخل محيط الدراسة العلمية او على النطاق
العام في المجالات والمصطلح الاسيومية والفكرية ، لم نتج له
الظروف لكي يصدر كتابا واحدا خلاصا به الا اليوم ، ورغم
انه اشترك مع المفكر عبد المصالح امين عام ١٩٥٥ في نشر
كتاب يشهور في النقد الادبي التطبيقي في ضوء النظرية الرافضة
الاشتراكية عنوان «ازمة الثقافة المعاصرة» الا ان هذه هي
المرة الاولى التي يجمع فيها بعض دراساته ومقالاته في مجلة

الإيثري من أشكال تكبرية وفلسفية . لقد استطاع وضع الفكر الإنساني أن يصره أوروبا في صدور الفلاسفة وأن يلجسج حصرًا جديدًا للنهضة الأدبية والفلسفية والعلمية والفنية في أوروبا » .

ومضى هذا أن الوجدان الجامعي قد رفض ثقافيًا كل ما هو غريب وفلسفي ومحاكاة للواقع ، ولذلك استطاع في لحظة ما أن ينكر هذا التصور ، ولكن العقل العلمي عندما يتناول اليوم سبرك حقا جوانبه المضيئة الإيجابية لم يسجد جانبه الضيق والغشري أيضا . فليس علينا أن نأول أبداً بآلات فلسفة بصورة مطلقة ، على حين أن كل واحد منا أراد أو لم يرد له فلسفة يخلو بها في أمانيه ويترجمها في حياته اليومية سلوكا وعلاقات وفي نومه وأفراكه للوجود والمجتمع ، وقد تكون متعنتين . هي أكثرنا بعدا من الفلسفة ... إلى هذه الفلسفة أو تلك من الفلسفات التي لها أمة ومذاهب وفكرين والفكر ... والفكر الحديث ملء بالفكر من الاتجاهات الفكرية والفلسفية ، وهذه الاتجاهات ... أيضا ... شغكت في مجتمعا في سرور وأشكال مختلفة ، ولما أصداء في حياتنا وفي مملكتنا للشخص ، ونحن يجب أن نلذذ حين اليوم مجتمعا وفورة وانفراد ! كل من مجرى حركنا في العالم باعبارنا جودا من الإنسانية وباعبارنا لهدف البحث من طريق للتسليط صودتهم المادية والحرية ؟ معين : قلت ثورة ؟ ؟ يوليو كانت هناك فرصة فكرية لها في مرحلتها الأولى ثبتت في أذهاننا السدة لم ... سرمان خاطورت هذه الفرصة الفكرية بالسرعة للتطبيق والخبرانية ومحاكاة مخططات الواقع التي بوسلة تكبرية أخرى أكثر ومما وأصل تمصلا لتكبر وأرعب استغراما لتلك التقدم ... أن هؤلاء العمل الوطني يستند أساسا إلى بوسلة فلسفية في فهم التاريخ والانتاج والديمقراطية والسليسة الفكرية والوحدة العربية ، ونحن هذه البروسلة للفلسفة كتشفت أهداف العمل الوطني .. »

ومن خلال هذا العرض الممتع الكلام على مثل سائر كلفة للأشكال بعدد الكتب بمعنى الاتجاهات التي طبع من مرحلة تطور اليوم . وأهم هذه الاتجاهات أن الخلق دعوة جادة إلى الفلسفة علينا أن نعيها في جوانب حياتنا المختلفة . ومن أهمها أيضا التفاضل والتصديق وأعمال الفكر وسيدة روح الانتقاد في الاقتصاد والادب والفن والفلسفة ذاتها . أي باختصار أننا نحتاج إلى «الفلسفة» لا إلى كراميتها والتفرد بها . الفلسفة التي تكون غربة من الحياة والانسان والأرض ، أو الفلسفة التي تكون مجرد فصحيات أو تصورات ولها الفلسفة التي تكون من أجل مزيد من الوعوم والخشاعة وللثة في الأرض والانسان والمفطنة »

هل كتب على الفيلسوف الصمت ؟

غير أن أهم مقاييس محمود أمين العالم في الجزء الفلسفي من تده ، الذي التفت للفلسفة الوسيطة المختلفة في خلال مملكته لطم من أعاليها في شكلنا العربي أو الفكري زكي ليهيب محمود . بالفلسفة الوسيطة المختلفة التي صمى نفسها بأنها ... بالفلسفة العقلية ، ورفضت أنها تقوم بوعونة أوروبا في الفكر الفلسفي الحديث ، وتسمى أنها فعلان أن يبلغ بحرف القاس إلى مرحلة التصديق والذقة ... هذه الفلسفة يرتد لها مدى كبير في بلدنا وفي الشرق العربي ميويا . وكما يصرها الفكتور زكي ليهيب محمود فلسفة يؤكد أنها ... أي الوسيطة الخطية ... ترك الطريق لتسليمها فلا تتدخل بها شأن الفلسفة التقليدية ، وأنها من ناحية أخرى لانسان لها بالهياتي السلة أي أنها تفضي يدعا من الميتافيزيقا . والواجب يقول لنا أن الفكتور زكي ليهيب محمود قد أصدر كتابا متصلا يمر به يستغل من هذه النظرة غرائبه خزانة الميتافيزيقا) والميتافيزيقا منه في الهياتي السلة التي تنطبق على الوجود

كله باعبارة كلا واحد ؟ على حين أن العلم في نظره الإنشائي الكون كله باعبارة حقيقة واحدة بل باعبارة فكرة ؟ باعبارة محتملا بطورا . وعلى علم الأساس فإن الفيلسوف المعاصر لا ينبغي أن يتكلم عن علم العصر ويصغر نفسه في البحث في حقيقة واحدة . بل أخيرا أن هذه الفلسفة يتصر دورها على التطويل الفكري والتعقيد زكي ليهيب محمود نفسه « أنه حيث يكون الجدل مجال للبحث من العلم ومحتلة فليس للفيلسوف أن يلبس بلبت شدة ، أما ميل الفيلسوف المعاصر فهو توضيح الجارات العلمية » .

تكلف استطاع محمود أمين العالم أن يلمذ هذه الآراء ويرد إلى الفلسفة الحقيقية أمثرا ؟ أنه لم يذهب بعيدا ، بل أورد جميعا في مقال العقل والفكر المعطين ، وذلك بأن ملق من البثلة التي غريها . زكي ليهيب محمود ، وبالمقابلة استطاع أن يبين موهن الخطأ والمناقلة فيها . المثال الأول مأخوذ من الرياضيات وهو معادلة جيب بسيطة هي $2 = 3$. وتعتبر الفكتور زكي ليهيب محمود على هذه المعادلة أو أن نتيجتها خاطئة لأن المعادلة لتقول فيلجودا ، فلفظ الأول أيضا هو الطرف الآخر . فالفيلسوف في الرياضيات يصوره تفصيل للمعاصر . ويرى محمود المقام أن هذا هو إلا فهم شكلي جاد للتيقن الرياضي أو القول بأن هذه المعادلة الرياضية لم تفل شيئا فهي العقل للشيء المعطى التقابلي السليمة الرياضية . هنا أن $2 = 3$ لا تنكض من ، إلا أن عملية الجمع هذه تنكض جيدا فطبا كما تنكض طريقا انسائيا من التاريخ والممارسة والتجريب ، والمعادلة الرياضية هي ثورة هذا التاريخ الانساني الذي يتماثل مع العقل البشري والتجرب على العلم ليبلغ هذه الحرفة الرياضية المتخيلية المعطى في السليمة الرياضية وطبيعتها لا ينبغي إبدان أن يفل هذا التاريخ العمل الطويل كله بهذا الأفل ينكر ذاتية العقل البشري وقدراته والإدماية : كما ينفل أرميل التذلل الفكرية بتجريب والتجرب والانسائي السليمة . وهذا مقصده الوسيطة الخطية شيئا عندما تقول أن العملية الرياضية تحصيل حاصل ولا تفل شيئا »

أما المثال الثاني فهو مأخوذ من الأحكام الأخلاقية والجمالية وهو ينصر في مابين الديني : للتشبيعة خيرا ؟ والفريق القضيي جيل . ويرى فيها الفكتور زكي ليهيب محمود أنها تصيران ذاهبا لا يحيلان السبق والخطأ - فتشبيها في ذلك تفل جميع الأحكام الأخلاقية والجمالية - لأنه ليس شيئا متقن موضوعي في العلم الفكري . ويرى محمود العالم على ذلك بأن الوسيطة الخطية فكر على هذه الأحكام موضوعيتها فقد تنكض فذلك هذه التعليل لم تجد ما يتقبلها في الواقع الحسي فن وقع بحسوة جزئية محدودة لم تكتمل عليها بأنها تعبر ذاتية . وسبب ذلك هو الظفوة العقلية المفرقة التي تفصل الأحكام الأخلاقية والجمالية عن تاريخها وتوسيعها التي فلو أنها نظرت إلى هذه الأحكام نظرة تحليلية ، وتعرضت عليها كوظيفة حية في مجال هي لتكثفت فكرنا موضوعيا للتحلل ولا تترك أساسا موضوعيا للظفر الجمالي ، ولكن بنهج التحليل النقاس يحل الظواهر من سيقاها الحسي - كما يتقبلها أولا التي عبارات لغوية لم يسمي للفكر من السبق فيها باعقل بدلا من ريد الجيرة الثقافية لسيتمها الموضوعي والموضوعي بدلا من إتخذ النظرة التاريخية التقليدية وقد استغرق محمود المقام وراء أحداث التطبيق الحسي للفكر الوسيطة الخطية فوصل - من جل - إلى أنه اكتشف أنه على أساسها لا توجد حقيقة موضوعية وإيديولوجية ملية ولا فوائيد ملية ولهم ملية وأنه لا يوجد أساس موضوعي للفكر والادب والفن واللب والحق والشرق والجميل والشفقة الوطنية . ونحن نستطيع أن نصيف أيضا إلى حجج المؤلف حجة كانت تكون بدوية مسجدة من التطبيق في مجالت الادب والفنون ، وعن أن الوسيطة الخطية يمكن أن تفل ببسطة فذلك لا التراث الفكري في الادب والفن لاها صير أن الأحكام الثقافية ملية من السواب والخطا وأن تفل أيضا لا التفرقات الجمالية المبينة على استغلاف

الثقوب العلم مع الوحدة الجزئية في حركتها وبنوعها ،
وان تبنى الفلسفة ايضا ؟

عن العلم

وفي الجزء العلمي يقدم المؤلف كما سبق أن أشرنا تبين
مخالفات بينها بدراسة نشرها عام ١٩٥٣ في مجلة علم النفس
مونتانا « السبورتيفيتا » ، وهو العلم الجديد الذي تقوم على
اكتشف القوة السعوية الجديدة ، علم « السبورتيفيتا » والفرط
والأصل به صيرفت الانتقائية الرادار والآلات الحسية
الأكبروية والجهاز الذي يلعب السبورتيفيتا ليهزمك والآلة العارضة
التي تفتي مكتوب البصر من إحصائهم ، والمصنع الضخمة
التي تفتح بدون ميل ، والنموذج الذي يكلف لنا إسرائيفيتا
المكررة وأجيزها المسببة ، والسبيل إلى إزالة الثقوب الزائفة
بين الفكر والموضوعية في عملية وتطبيقات ذات حلول مخطورة
وبذلك يكون هذا العلم هو سبيل الإنسان لكي يملو على
نفسه ولكي يسيطر على الواقع المادي وينظم الواقع الاجتماعي
بما يتفق وأهدافه وظله العليا .

يلجئ على عائق التصاعد الاشتراكي من أعباء ومتشكلات ، من
أجل تحقيق هذا الهدف العظيم ؟

وفي التولية ماذا يمكن أن يكون قد استطاع محمود العالم
أن يتقدم إلى الفيزياء من خلال تلك الوقفات الفكرية المتخيلة
بمختلف مجالات الفلسفة والتاريخ والطب والحرية ؟ ، لاشك
أن هذا الكتاب على صغر حجمه وتوقع مآلاته وفراسته أنها
يلجئ على نحو بسيط ومؤثر أهمية الفترة العلمية في مواجهة
الواقع . ولا بد أن نضيف أيضا أن مؤلفه هو في الواقع إلى
يقرب به أحيانا في حسمه وحسمه من منزلة الخبراء ،
ومنما يبرز الوجهة الشاعرة بالذكريات العلمية الواسع النظم لا بد
أن تفر في وجدان القارئ ، فمرة طمعا هو الاقتناع من
حب وعقلية وعقل أيضا .

مشاكل السياسة

الاشتراكية في الريف

• تأليف إدوارد كارويل

إدوارد كارويل الذي يزور القاهرة ابتداء من ٢
أبريل الحالي هو رئيس المجلس الفدرالي لجمهورية
يوغوسلافيا .

ولد في ٢٧ يناير ١٩١٠ وتلقى تعليمه في كلية
الحقوق ، اعتقل عام ١٩٢٩ وهُكم عليه بالسجن
سنتين . ولقد تواصل نشاطه فمكتب كاتوليكا « القادس
من يناير » ، درس لفترة قصيرة في معهد إينين في
موسكو ٤٣ - ١٩٤٧ . وعُقد عودته وهي بداية
الحرب عمل في ثائرة ، وأصدر كتابه « تطور المسألة
الوطنية السلافية » ١٩٢٩ (صانوده السلطات)
وهو أحد مؤسسي جبهة التحرير في سلوفينيا ونائب
رئيس لجبهة التحرير ١٩٤١ ، وأصبح عضوا في
القيادة العليا لفصائل الاتصال وانتخب نائبا لرئيس
اللجنة الوطنية . لتحرير يوغوسلافيا ولو مارس ١٩٤٥
حين تولى لرئيس الحكومة الفيدرالية ، ول ١٩٤٨
وزيرا للخارجية . وبعد الإصلاح الدستوري في ١٩٥٢
أصبح نائبا لرئيس المجلس التنفيذي الفدرالي . رأس
ولد يوغوسلافيا إلى مؤتمر السلام في باريس عام ١٩٤٦
ورأس وفود بلاده إلى الأمم المتحدة . وهو سكرتير
رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف وعضو اللجنة المركزية
لحزب الشيوعيين في سلوفينيا . زار كثيرا من البلدان
يدعو لها بأنها العمالية أو حكوماتها ، ومن بينها
الجمهورية العربية المتحدة ولعب دورا هاما في وضع
مشروع الدستور الجديد .

سليم كارويل في تطوير الفكر الثوري واليوغوسلاف
نشر عددا من الكتب منها : الطريق إلى يوغوسلافيا
الجديدة . أسس النظم الاجتماعية والسياسية .
مشاكل الثورة الاجتماعية ، الاشتراكية والحرب ،
مشاكل التطور الاشتراكي (٦ أجزاء) ، الدستور
الجديد ليوغوسلافيا الاشتراكية ، مشاكل السياسة
الاشتراكية في الريف .

كارويل في خمسة كتابه الأسس النظرية
العلمية لحل المسألة الزراعية ليوغوسلافيا ،
يحاول المسائل الاقتصادية الاجتماعية
في الريف اليوغوسلاف والتناقضات التي
تتسببها وحلها بمشجعي التناقض بين قوى
التحالف المتصارعة التي تتبطل في التكنولوجيا والعلوم الزراعية
الحديثة من ناحية والمسلات الاجتماعية السائدة في الريف من

يشرح

وفي مقال « العلم والحرية » يؤكد المؤلف ، أنه لا يمكن
بين العلم والحرية ، بل أن مفهوم العلم يرتبط بمفهوم الحرية
أرجعها بعيدا ويمسحها عملية مشتركة . ول دراسة أخرى
مركزة يحدد القيم الاجتماعية والتعليمية المكننة في جوهر الفكر
الفكري عند العرب . ول التمسار العربي والنظرية العلمية؟
يؤكد أن أول محتاج إليه حققة هو الوضوح الفكري .
لنفس إينين ، وذلك في فضيحة الأسسية والبناء يحتاج إلى
وضوح فكري ، وضوح صانع من وهي وعن حسنة ، ومن
أثره شابل ، من رؤية سلمية لأن حفظ لنصوص وترديد
لغيبات .

الوضوح الفكري من جديد

ول الجزء الخاص بالحرية يقدم ثلاث دراسات من وهي
الحرية ومعناها في مجتمعاتنا الجديد من الميسور والماركسية
ول التطبيق الاشتراكي يوضح فكرة أكثر من طريق إلى
الاشتراكية ، ويشرح ويتفقد العديد من تفاسير الفكر في طريق
البناى الاشتراكي ويعود ليعبر في التولية فلكده على قضية
الوضوح الفكري . فإن ينتظر التخطيط والتنمية والاستدامة
التيهية حتى يتحقق الوضوح الفكري ويشيع ، بل ستكون حلولا
من موابل الوضوح نفسه ، كما أن الوضوح سيكون حلولا
من عوامل انتاجها وانتاجها وانتاجها إلى غير هذا . وما أكثر

مفككة الشامة وليست الهمة المبرومة الآن أو حتى في المستقبل القريب »

ولقد تناول الكتاب عرضا مفصلا للمؤسسات التعاونية ونظام مزارع الدولة وخلص المؤلف بعض النتائج الاقتصادية الهامة التي حققتها التنظيم التعاوني في أنواع الإنتاج الزراعي المختلفة »

ويضم كارتيل هذه الدراسة بالحديث عن الأدوات التي استخدمتها الدولة لأجل جهاز التحول الاشتراكي في الريف يتكلم عن التحول وسياسة الائتمان الزراعي كوسيلة لجلب الفلاح الصغير إلى عملية إنتاج اجتماعية حديثة في ظل الزراعة تعاونية منظمة وذلك خلال تحريك الحوافز الاقتصادية لدى الفلاح الصغير بحيث يفتح من واقع تجربته الذاتية أن التعاون والإنتاج الاشتراكي الكثير في مصلحته . وكذلك فمفكر السياسة الحزبية وسياسة الأسرار والسياسة الاقتصادية موهبا أدوات فعالة وسبل وحل في يد الدولة الاشتراكية لتحقيق التحول الاشتراكي في الزراعة »

ويؤكد كارتيل على أهمية التمثل السياسي والتنظيمي وعلى دور المؤسسات السياسية في مسيرته التحول الاشتراكي في الريف ويرى أهمية الدور الطليعي « لرابطة الشيوعيين اليوغوسلافيين » فعلا من نشاط المنظمات السياسية السعيد على كافة المستويات ابتداء من القرية وحتى الاتحاد الفيدرالي.

ويضم كارتيل ظاهرة الوضع المزدوج في الزراعة الاشتراكية التي تديرها المنظمات الزراعية الاشتراكية . ويتناول التفرع دور الريع في دعم القطاع الاشتراكي في الزراعة وهو في هذا يقول أنه إذا كان صحيحا أن الريع ليس ظاهرة اشتراكية إلا أنه تاركل ضروري ويولد من المجتمع الاشتراكي للسلام المالك لثة جزء من الضرب المائل ولأن الريع هو الطريقة الوحيدة التي تسهل للفلاح الانتقال تدريجيا إلى مواقع اشتراكية »

ومما يكتن من هيء فإن التعاون في الزراعة سوف يميل الفلاح وأرضه جزء لا يتجزأ من عملية إنتاج اجتماعية ، وتصبح مزرعة استغلال الأرض المملوكة ملكية خاصة خالصة لاحتياجات التكتيكية لإنتاج الحديث الاجتماعي بطبيعته وبهذا يتم « تفريق الأرض تكنولوجيا » وتتمسك حقوق الملكية مائتيرها ابتداءا اقتصاديا محددا من عملية الإنتاج وتكتسب في النهاية طابع الريع النقدي وهو ريع لا يخلق في رأي المؤلف طبقة من الملاك الذين يعيشون على ريعها ولكن ، وإنما هو مصدر محدود للدخل يتحكم فيه المجتمع وتزايد سيطرته عليه ، ويقتد مع الزمن أهميته ، ومع الصور الثوري لتدري الإنتاج الاشتراكية في الصناعة والزراعة وتغير ملامح الثرى الاقتصادية بين القطاع العام والقطاع الثري في الزراعة لصالح الاشتراكية ، وارتفاع دخول الفلاحين العاملين في المؤسسات الاشتراكية في الزراعة بالنسبة للفلاحين الملاك الثريين مع هذه التطورات سوف تحل مشكلة الريع تدريجيا وللملك يرى المؤلف أن زوال الملكية الخاصة في الأرض ليست



الدولة وفكرة الهيمنة

■ مجلة الأزمات الحديثة

أصابتها على وظيفة الدولة في ظل الاحتكارية القبرية الحديثة ، بل تتسحب كذلك على أشكال أخرى من الدولة بموصلح كبريد وألسن لأبحاث مثاقلة حول طبيعة الدولة وقودها في البلدان النامية مثلا »

ويؤيد البحث حول فكرة أسسبة متخلفة من لقد مفهوم الدولة باعتبارها « أداة الطليعة السائدة » ، إذ أن هذا المفهوم يشمل الدولة من الظروف التوجيهية التوجيهية المحددة المنزلة بالحركة الاجتماعية في كل بلد على حدة ، ويتفرع وجود « أداة مجردة » بمجموعة الطبقة السائدة ، ومستقلة من الصراع الاجتماعي داخل هذه الطبقة ، وعلى نطاق المجتمع كله ، ويستعرض البحث من هذا المفهوم للدولة بفكرة « الهيمنة » أي تمثيل للدولة لمجموعة « هيمنة » داخل الطبقة السائدة ، تفرض مفهوماتها وأيديولوجيتها على المجتمع ككل من زاوية استثمارها هي ، مستهددا بذلك المفهوم الفيلسوف الذي تنطوي عليه فكرة « أداة الطبقة » . ويمود الفضل في بلورة هذه الفكرة إلى الفكر الاشتراكي الإيطالي الشهير « جراسي » مؤسس الحزب الشيوعي الإيطالي ، والذي يك في مسجون موسوليني عام ١٩٢٨ - إلا أن البحث يطور هذه الفكرة ، ويقربها في ضوء التجربة المستمدة من التطورات المعاصرة لوظيفة الدولة في البلدان الرأسمالية الاحتكارية »

أهم بحث في المصدين الآخرين لجلة مسلفين

« الأزمات الحديثة » ، هو البحث الذي يذمه الكتاب والفكر اليوناني « نيكوس ولافاناس » تحت عنوان المفاهيم الحديثة

فكرة « الهيمنة » في الدولة - ويذكر في البحث للتطورات التي ينهئ استحقاقها على مفهوم ووظيفة الدولة ، في ضوء حقائق العالم المعاصر ، ويبدون إلى الحصول انتقري العلم في الفكر الاشتراكي الطليعي حول مفهوم الدولة ، يسمى البحث إلى تحليل هذا المصنوع من بعض لواحي الجود التي أدت إلى تفرع بعض التصورات المثالية كمر الحلبية إلى مفهوم الدولة ، وإلى أفراد هذا المصنوع العلم بنظرة إلى الدولة تفسر وظيفتها التكتيكية ، وأيضا الوثائق الجديدة التي أصبحت متطاع بها في عالم اليوم ، وبالقوات في ظل الاحتكارية المعاصرة ، ورأسالية الدولة الاحتكارية . وينطوي البحث على عدد من الأفكار الهامة للغة ، لا تقتصر

لعل

التنوع التي انطوت في جنبها على عدم الانزلاق الى المواقف الكتلان بالحدود والتناثر في وجه ضيق الاستعمار وسيطرته الشبلة .

● ويضم عدد كبير مجموعة «شهادات» من الحياة في المنتج المصري على لسان عاملين في هذه المنتج : شهادة عن ظروف العمل في وكالة اتباد.. وشهادة عن اساليب استخدام الحواجز في مصنع لورادة لتجارية العمل الى انتمى الحدود المبكته بيجون ان يقلل ذلك حدة التعاملين في ظل الرأسمالية بين حوصيا حقيقيا في مستوى معيشتهم و « شهادة » عن حص الطرق المستعملة لاستغلال « الوقت » داخل المنتج الى أقصى الحدود المبكته .

● وينشر عدد ديسمبر وثيقة علمية من حركة المثقفين في امريكا ضد حزب لينين وكذلك يتناول المصعدان بوشسومات مصطلقة تتطرق بحركة الثقافة : تقديم لشماس فرانسى لثيو « جورج اميليريل كلانسي » ولبعض المصالح من شعور تميز اساليب جديد ورفيق .. « قريب الى موسيقى باج .. وتعليق حول وثيقة الكمان في الموسيقى المعاصرة واحتسابات تطوير الاسطفاة من هذه الالة ... ويعنى الدراسات في المسرح والسينما والرواية الحديثة .



ديناميكية حرب العصابات في العالم المعاصر

مجلة اليسار الجديد

تتم مجلة اليسار الجديدة - التي يحررها الجناح التقدمي لحزب العمل البريطاني - في عهدتها الثالث والثلاثين دراسة مطولة للحركات التحررية في أمريكا اللاتينية في السنوات الخمس الأخيرة كتبها يوجي فيديراي الذي عاش التجربة مع كوبا في فلوريلا وكراومور والبرجنتين والبرازيل وكوبا وغيرها من دول أمريكا الجنوبية تحت عنوان : أمريكا اللاتينية عاصفة الكوبى .

وتتكل هذه الدراسة المطولة دراسة لغوية متسرة لخص عنوان : ديناميكية حرب العصابات في فترات كوبا اريكسوسين محمدا على معرفة واسعة بتاريخ وتطور اساليب حرب العصابات

ويستمد هذه الدراسة في مجموعها أصيبتها من الزاوية التي تتناول بها الموضوع أى في تركيزها على ظاهرة « حرب العصابات » المؤيدة بقوى شعبية مرفقة كسلوب ميل ولعل من اساليب الحركات التحررية للقموع التي تئن تحت وطأة الاستعمار والإستغلال في كل من الفترات الثلاث بشكل جدى مع بداية القرن العشرين . وأثبت طابعها في الفترة الأخيرة بتجربتين أساليبيتين يربسان معالم الطريق للشعوب النامية الى التحرر من الاستعمار والاستغلال وهما تجربة الجزائر ونيجيريا كوتيا .

وفي الخاتمة الختامية يرد الكاتب فكرة « حرب العصابات » الى أصولها التاريخية كمنهج لدرى يجر من كرامة المستعمرين للبهتةجى او الفراع للافقياء ، كما في اسطورة ترويين هونكا

ويعتزل البحث بتفصيلا بالغ ، ويمتد رائج لوثيقة الدولة كمنصر « منتظم » للجنج ، بما يتناسب مع أكبر انطلاق ممكن لصالح هذه الفئة « المجهنة » وما لا يملخص مع فكرشراع الطبقات ، بل على المكس - فهذه الوثيقة « التنظيمية » لخدمة هي الوعاء الذى من خلاله يسيرس سراع الطبقات بالعمودية التي تلحق المصلحة القصوى للفئة « المجهنة » .

وفي ضوء هذه الفكرة الأساسية « يدرس البحث ويوسع الدولة في علاقة الطبقات السائدة بالطبقات المسودة بواقعية الصالح الاجتماعي مرفقة داخل إطار مشترك بين الصالح ، رغم التناحر الاساسي في الصالح المحركة للصراع الطبقي ، تحت « هيئة » الفئة المسيطرة على الدولة . كما يدرس إمكانية الدولة في بعض الأحوال في ان تكمي بعض الصالح الاجتماعي المصه للفئة المجهنة من أجل مصالحها السياسية العامة في التوفيق بين اصهارات مختلفة تراعى فيها تحقيق هذا الاطر الواسع من الصالح المشتركة ، وتكفل استخرا « هينها » . وندعى الفئة المجهنة لتحرير هينهاها بتحقق سدا الاطر الواسع اتسا « مثال » المنتج ككل ، ولكن ليس هذا الاطر الواسع في حقيقة الامر سوى اصطلع وعاء يمكن تحقيقه لتخفيف مصالحها هي . ومن الاجور المصلحة لهذا الجهد في اجاء تصوير الدولة كبينة للجنج ككل كمتطلبات الطبقات السوداء ، وحركها في اجاء تخليص المنتج من سيطرة الفئة مسندة .

ويتناول البحث كذلك علاقة الفئة المهيمنة داخل الطبقات السائدة بهيئة هذه الطبقات السائدة ، ويحاول تصديق طبيعه هذه الفئة المهيمنة نظراسياسية الدولة الاحتكارية المعصرة . ويور البحث ان الالة الطبيعية المهيمنة تتكفل اكبر فكر الى النسبة الكسوتراطية في « ثلثة الخبيرين » الذين يفرسون السلطة الطبيعية في الاحتكارات العظمى ويسيطرون عليها سيطرة كلية رغم ان ملكهم لاسيها يقتصر عادة على نسبة ضئيلة منها .. وهذا يدل تطورات جديدة على مفهوم الملكية وظيفتها في ظل الاحتكارية الحديثة ، ورمية بالثورة التكنولوجية المعاصرة والتطورات الحديثة في التنظيم الصناعي .

كما يتعمق البحث لاكتشاف اتصال الدولة مع الزمياط بلغة اجتماعية محددة في ظروف محددة ، واحتفاظها بنوع من الاستقلالية حول قوى محاصرة بخضلة داخل الطبقات السائدة وهذه كلها من القضايا الهامة الجديدة في الميزين للتعقيد والتصميم .

● ويحدد نولمبر عدد من الإبحاث الاجتماعية المرفقة بحث حول القدر الاشتراكي للونسي في مسجل هذه القرن « جويس » ويضم الملاحظات حول فروع الاشتراكية الديمقراطية الفرنسية ، ويحت حول علم من فروع حكمه العمل في الحكم في انجلترا .

ومن المثلث للظفار في هذه البحوث التاريخية ، اعاد تقييم بعض المواقف الفروخية التي سبق الحكم عليها ، وضما في الامتياز الجديد في عالم اليوم ، والابعد المضرة لهركة الاشتراكية في العالم . لقد صدقن احكام على بعض المواقف الفروخية المبناها الضرورة الفروخية في جنبها ، وقهت افكار لوت عدم ملائمتها في وقتها ، واصطياها بسمية « الخالية » و « الطوبقية » في عصرها ، ولكنها تكسب دلالات اخرى في اطر نظرة امريش لحركة الترويج سوادا سلبيا باهنية للترويج في حركة الاشتراكية المعاصرة تخليص هناك من خاص لاستكشاف ادراك متعلمة ومصادرة من استكشاف هذا الترويج في الماضي ، حتى اذا سلطنا ان ظروف عالم الامس وسيطره الاستعمار لاسسا على مقدرات البشرية علم كى تحيل وتقتظ بعضمظاهر

الإنجليز أموند لبش . وكذا لا يكون الثأري العربي لها بهذه الأمل . ولكن بما لا شك فيه أنه سيفتح هذا الأمل مستراوس بحث الآن في علم الاجتماع . الفلسفة و أوروبا نفس الماكلة التي يتقبلها سائر تومرغز الفلسفي «البنيانية» ينظر نفس الاعتماد التي ضير الوجودية .



الثورة ومشكلة الانتهازية

دراسات عربية

وهي مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية تصدر ببيروت وبالمند مجموعة من الدراسات الجديدة . وتولت مجلة النهر في المثل الانتهازي «دراسة» للثورة ومشكلة الانتهازية . وهي تجر ينبع الانتهازية وانواعها وكيف أنها تقوم بدوريز بوجهخص في مرحلة الانتعاش الثوري ، بسبب إخفاء القيم القديمة ومن استقرار القيم الجديدة بعد . وترمز الانتهازية بسبب طابعها المظنونة في المراحل التي لم تستطع بها قيم اجتماعية محدودة نتيجة للثورة ، وهي تشكل خطرا رئيسا في هذه المرحلة ويهدف المثل اشكال انتهازية في مرحلة التحول الثوري — تعدد موقف القوى الثورية من كل لون منها .

وبالمجلة دراسة من الاتفاقات الاقتصادية والتكامل الاقتصادي العربي للكثير خليل حسن خليل يعرض فيها الخطوط العريضة لفكرة التكامل الاقتصادي وما تم من اتفاقات اقتصادية بين الدول العربية ، لتلبية كتمان جماعية ، ويستخلص من الدراسة ان التكامل الاقتصادي العربي سوف يفرس من موارد كل بلد عربي على حدة . وهو يختلف اساسا من تقسيم التملين الدول العربية بخية خدمة اقتصاديات البلدان الصناعية المتقدمة في أوروبا ، وسوف يتم على اساس واع وفدينيكي هو ولا يفرس مع فكرة المنافسة بين المشروعات المتماثلة هو عملية يمكن انجازها بيسر أكثر من عمليات التماثل بين الدول الأوروبية — وتجنبها اليوم تحديات الاستثمار والمسيونية ، كمتطلب لجيل الثيرة بين الدول العربية ، وتحول كثير من النصوص التي التماثل عليها الى واقع هي يندج مالا .

وبالمجلة كذلك دراستان دانا في العدد الأول ، أولاها من اثر التكوين الطبقي لإنشاء للخطين في العمل السياسي الفلسطيني للثلاث فنتوس ، والدراسة الثانية من اربة اليساري الوطن العربي ، متقولة بذات الحركة العربية بعد الحرب المالية الأولى ، للثلاث فنتوس ، ويمنح للثلاث فنتوس فرائض بقوله «هولنا عند وضع هذه الدراسة ان نبحث قدر الإمكان من تحليل الوضع الوطني للزعمية الفلسطينية التي تعاد لقيادة القصب» ضمن متطلباته المثنية ، وأعترفا ان المساهمة التي قدمها المخطرون في تنظيمهم السري، التي نال بحقيقتها التجربة التي تستحق الدراسة عند وضع المخطط العسلي للثقة الفلسطينية . ولكن جيز هنا ظاهرة مؤلة . الرغم من بروز 17 عاما على النكبة ، فما زال اغلب شعب فلسطين سيذا من الاشتراك في المخططات القديمة لملاحق قضبة فلسطين ، ولزالت البرجوازية تفرغ سيطرتها على القضية الفلسطينية ، وتتمتع بخلق حرب فلسطين ، محكرة المخططات التحليلية ، ومهيجة من قبل الحكومات العربية .»

الذي يسرى الاثنية لمعنى القراء والذي يثلث مع مقالبه للسلطة لانه يمتد في حبي القراء . ثم يتبع الكاتب تطور الفكرة الى القرن العشرين حيث ظهرت وصحت أدج كالح العرب نهجة لحدوث تطور خطر خرجت بمقتضايتها للثلاثين من نطاق القوى المحافظة بنفسه الى القوى الثورية الصغيرة . ويحدث هذا التطور حديث «لحرب المصالحات» إمكانية النجاح لان المجال الطبقي لحرب المصالحات هو الربك او الزامى الجولية لا المن ، ولان حرب المصالحات لا يمكن ان تحقق نتائج فعالة ، مما نهجت لها القيادة والفرقة والصلاح والصوب ، ما لم دعيا لها المصالح التي تتبع مزاكيد شمسي واسع . وبعد ان يستولى الكاتب القضية التاريخية ينتقل الى اجراء مقارنة بين «حرب المصالحات» في الجزائر و«حرب المصالحات» في فيتنام ، وبعد ان يحلل الظروف التي تميز كلهما يتنبأ للثيرة بنفس النهاية المتصورة التي انتهت اليها الجزائر ، ونظرا لأمريكا بنفس النهاية التي تزلت بفرنسا معها استخضت من وسائل البطش والدوان .

أما المثل الأول أمريكا اللاتينية . المسجة الكبرى عنتقمس الى قسمين ، القسم الأول يحلل فيه الكاتب الحركات الثورية في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية في الخمس السنوات الأخيرة في تلك حركة كلها . ويرد الكاتب التبريرات التي واجهتها هذه الحركات والانتصارات التي حققتها الى أسبابها في البيئة الاقتصادية والمساهية والاجتماعية يرأى الاسباب المستفهمة في كل معركة من المعرك ، والتكليف المجمع في كل منها .

ويخلص الكاتب من كل ذلك الى ان أسلوب «حرب المصالحات» الذي يمدد على كيد شمسي واسع هو الأسلوب الذي يرأى يقتضيات الظروف في أمريكا اللاتينية ، وهو الأسلوب الذي أكد عاطية ، وبها أجت التجربة فشل أسلوب التكتلات العسكرية التي تعطلها عدة انقلابات رجعية ما لم تؤيده قاعدة شمسية واسعة ، كما أجت أيضا فشل التكتلات الشمسية الواسعة ما لم يسلدها جيش ثوري واع

أما القسم الثاني من المثل فيحاول فيه الكاتب ان يخلص من الخصائص التي التجميع . وان يخرج من التجربة بأهمها بدرس التجربة كعامل رسم الطريق لحرب المصالحات كدابة من أدوات الكفاح المسلح والاستثمار والاستفلال . ويحاول الكاتب فيما يتناول في هذا الجزء الاخطاء التي ينبغي ان تجنبها «حرب المصالحات» والمرونة التي يحتم ان تصم بها لتواء مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمساهية للبلد الذي تنور في نشاطه .

ويجيبا تغلب النتائج المساهية على المحد الثالث والتكاليين من وجهة النظر الجديدة) نجد ان الأنظمة السياسية والفنية تلمس على مدها التالي والاخير . على جقب نتائج محددين الادب الروائي والثر اللني ، ويقل من الوجهة الجديدة في موسيقى الجاز تكل المجلة سلسلة المقالات التي تفرها من موجة «الرواية الصحية» في فرنسا ، كتعب مثال روب جوييه بقتل الخيل بخر .

ولا شك ان المثل الآخر مهم في كثير المشتغلين بالاتب مندا وخمسة كتاب الرواية إذ يسل محاولة تكتيكية للوط بين عالم الكاتب وعالم القارئ من طريق استخدام شمير المخطبلا في من شمير التكم او شمير المصالح الذي يعكس عادة زاوية النظر في الرواية التقليدية . وهذا المخطب هو الى حد غير الكاتب والتاريخ .

أما الدراسة الرئيسية في العدد فهي محاولة لتقييم اصل كلود ليفي ستراوس في علم الإنجلي والفلسفي ولقدما علم

مناقشات مفتوحة

حول "عضوية المايين في الاتحاد الاشتراكي"

صوت من القاعدة

ولهم بالقضية ، وإذا وصلنا إلى هذه النتيجة - واعتقد أنه من الطبيعي أن نصل إليها - يمكن أن نتساءل : هل تصلح سياسة عضوية الكم التي نضم المايين لأن تكون قاعدة تنظيم نسبي يروج منه الكثير ؟

ولمنا نذكر أن الفكرة كانت في بداية تكوين الاتحاد الاشتراكي تعتم ضرورة إيراد اختيار بعمرة القاعدة أنفسهم للراغبين في الانضمام للاتحاد الاشتراكي لضمان حسن اختيار الأعضاء المايين وتوفر مقومات نجاحهم . كما فكر أن عدد الأعضاء المايين كان معددا له نصا مليون عضو مایل .

لذلك أرى أن التمسك بـ... ان تكون البداية من القاعدة ، وأن يكون المعيار في اختيارها هو تلك الكائن التي تحدثت في البداية . للقاعدة هي الأساس الذي يركز عليه الاتحاد الاشتراكي . وهي التي جعلته إما إلى النجاح الذي نرجوه ، وإما إلى النتيجة التي نريدوها ولا نرغب فيها . لا بد أن من وضع مبادئ محددة وواضحة يجب

أنني أتابع - مواطن آين بالقوة وشورتها - مجهري هذه الأيام لمسيل تنظيم الاتحاد الاشتراكي وتنظيمه . وقد لاحظت أن الجهد كله ينصب على الكوادر وكيفية اختيارها . وفي رأيي أن سواء أي تنظيم سياسي ، دمايت ثلاثة تربيت بعضها باليمنى وتداخلت فيها بيننا وتعود الواحدة منها إلى الأخرى هذه الدمايت هي : **المسجون والقاعدة والكوادر** .

وإذا كننا المهسون يقومون بالفعل - في رأيي - للاتحاد الاشتراكي ، فإن أمر القاعدة ليس كذلك . وقد نعوض أن القاعدة موجودة لانتصا فيء . وهاهي الكوادر آية للقاعدة لتعودها لموتحقق امدلها ، والقاعدة تجد مريضة حيث تضم سبعة ملايين عضو . ولكن قلنا من التأيل وإيمان النظر ، بين لنا أن هذه المايين السبعة متخبا قضيت للاتحاد الاشتراكي عند هذه تكوينه عام ١٩٦٣ كتلت تحركها موابل ودولفس مختلة وبجانية . وتيل من هذا العدد - في رأيي - هو الذي تضم من أهلنا

يكتبه هذا العدد
لطفي عبد اللطيف
كلية الحقوق
جامعة عين شمس

تنظيم اجتماعات معها والاستماع الى وجهه نظرها .
وب رئيس ان حسن اديان الازدره
في نهاية الامر هو شرط اساسي لفسان
لنجاح الاتحاد الاشتراكي وتنظيمه .

للاثر يذهب - في رأيي - ان يكون
محدودا حذبا .
ولا اعتقد بصواب ايكاتية تنظيم الاتحاد
الاشتراكي وتنظيمه دون ان تشكلت
الجياهير برأيها في ذلك من خلال

مرامعها في كل عضو حامل . لا بد من
ذلك لميل حسن التصار . راعى حاله
من الضرورى في هذا المسند الا تلجأ
الى جهات الادارة لتفكر بمعاونتها .

5

اقتراح . . بدراسة تخفيض الاجور

وتكتب المواطن علي ياسيني من المثل بالقاهرة ، يقول :
« نريد كثيرا على لسان رئيس الوزراء ونائبه للثقلون
الاقتصادية والاقتصادية ربما يوضحون ببرار اصدار القرارات
الاقتصادية الأخيرة كمثل للحد من زيادة الاستهلاك وبشكل
للمنى في تنفيذ برنامج الخطة الخمسية لمساعدة الدخل
الفرص ، ونحسب انه كان يهدف احد حلين لمعالجة زيادة
الاستهلاك وتغيير مبلغ مائة بلون جايه اللازمة لتنفيذ برنامج
الخطة بالمحتلات المطلوبة . »

ابا تخفيض الاجور والاعلاوات لجميع العاملين او زيادة
استعار بعض السلع لثلاث جدر الفوازين المطلوب .

وانا اقترح اعادة النظر لتخفيض الحل الاكسر والغاس
بمخلفي الاجور بملحه خفلة وعلى اسم علمية بدروسة ،
ومضوية مع الاعاد بالاشتراكية والقوانين الخاصة بالعاملين .

وقد جاء في مسجلة السراي بجمعية الاحرار بتاريخ
1966/12/12 يتم التفكير جبال البطيخ ، الفترة التالية :
« ان التسوية الاجتماعية والاقتصادية تتطلب حيا ثورة
تشرعية . فلم يعد من المستطاع - بعد ان ولدت ظروفه
التحتية بين حقوق العاملين وبين سلطة رب الميسل - ان
يستغل بعض النصوص الى شمرات لحماية حقوق العمال
للاضرار بمصلحة الانتاج . ان المواجهة الصريحة التي
عرضت بها الحكومة بمشكلات الانتاج ، تخلفها ايضا مواجهة
صريحة في التشريع . فلم يعد من المصور بخلا ان تظل نظرية
الحقوق المكتسبة اسلحة للتشريع في قانون العمل . فمحتفظ
بخلا بعضه شخصيا او كسل في شركة ما ببرجته وبخصمه
التي كانت مغيرة له دون نظر الى متطلبات الخطة ومعدلات
الاجور التي اقتضت ان يوضع نظام لاجور العاملين في مثل
هذه الشركات . »

ولذا كله اقترح الآتي : أولا : دراسة فوائذ ولوالم
للعاملين بالمؤسسات والشركات وجميع افراد الدولة
والمؤسسات التي ظهرت أثناء تطبيق هذه الفوائذ بجمعية
الجهار المركزي للتنظيم والادارة . ووضع قواعد لدية على
اسس اشتراكية وشبكة للوائح السليقة التي صدرت لبدء
1962 . وافتراض تطبيق هذه القواعد على جميع
العاملين ابتداء من تاريخ تنفيذهم او تطبيقهم بالقياسات
والمؤسسات . ثم تخرج برمجته حسب المؤسسات والخبرات
طبقا للجدول السابق ونحسب بعد امدة دراستها والاتفاق
على مبادئ لدية .

ثانيا : يعمل بتوفيق استشارة اصحاب جميع البيانات اللازمة
للتطبيق القواعد السابق ذكرها ثم توزيعها على جميع قطاعات
الدولة التي يتم صرف برمجتها من طريق الخزائنة العامة
- ويتم بصفة الجهاز المركزي للخدمة والاقتصاد - وعلى
ان تخص العاملين الذين تزيد اجورهم من حد معين حاليا
وتتبع هذه البيانات وتوزع بواسطة الاجهزة الالكترونية ، مع
مخارطة الاجور التي تصرف حاليا للعاملين - وبا يجب ان يكون
لو طيل الفوازين والقواعد المتفرعة عليهم بنسب التعظيم
بالمعمل .

ويستكشف خفلة البالغ التي تصرف بزيادة حاليا لكثير
من العاملين الذين الحقوق بالقرارات قبل اصدار اي قوانين
لتنظيم قواعد المدين والقرارات والملاوات نتيجة لتراجعهم
للمسؤولين في ذلك الوقت سواء قبل التاميم او بعده ، وبين
المبالغ الواجب صرفها لملاوات طبقت هذه القوانين قبل الصفا
هؤلاء بها .

ولذلك ، مع عدم اغفال وضع حد ادنى عادل للترخيصات
وبداية المربوط للثلاث العليا - حيث انه كان يتم اقتراح رفع
درجات كبار الوكيلين المسؤولين والتي يهدف بمسئلة توزيع
الترخيصات على انفسهم - . وبالطبع كان يتم اصدار الميزانية
حسب مقترحاتهم دون تعديل اي عملية ترقية مستمرة وصورة
غير مألوفة نظرا لعدم وجود مجلس مشترك بمسئلة ليجيب
المالكي للنظر في مقترحات الميزانية والقرارات الخاصة بهما
ذلك الوقت .

تدعيم الاندية الريفيه للشباب

وفي رسالة ، بحث بها المواطن حافظ عبد العزيز احمد
امين بمكة المهمل العالي الصماص بالصورة ، كتب يقول :

« اليوم ونحن بصد اعداد وتدريب وتربية جيل من الشباب
كقوة طليعية تقود وتحمي عملية التطور على اسس من
الوضوح الفكري والايان العميق بعمقها الحل الاشتراكي
وحضبة تحول المجتمع الى الاشتراكية ، ارى ان هناك فترات
يجب الالتفات اليها من الان والعمل على اصلاحها ونحن في
بداية العمل في مجال الشباب . »

فمن الملاحظ ان الرياضة يصنع كل نشاط الاندية الريفيه
التي يمارس فيها شباب القرية لتعليمهم ، ومصلحة تمام الخفلة
للسهولة والمعتدية . ونحن لانفكر دور الرياضة في تكوين
الشباب - ابا الذي نلكره فهو عدم التوازن والتشعب بين
مجال الشباب وبين مايجب ان يكون عليه دوره .

واعتقد ان المسؤل الاول من هذه المسئلة - يرجع الى
الموس الحميم بالقرية . والامر الذي لثقت فيه ان الشباب
معتدو كل العار فيها وصل اليه . ابا الذي يستحق الثوم
بصفة غنى - في رأيي - ايجزة الامام التي توسع من نطاق
هذا الامام ، فطاسة ان دورها الحقيقي - كما استورد -
هو اعداد وتربية المتاح الفكرى للملازم لمرحلة التحول التي
نجتازها .

وبن الواجب ان نرتفع الى مستوى الاحداث - مرها
ومهايا - وان نسال انفسنا : كم من الرأى الصام دفع
بناجهم حققي وجد - الملاة التي حلت بضمير رديسيا
بعد ان مكن الاستعمار لحكم الاندية البيضاء ؟ وكذلك احداث
فيتسلم . وتم تلموا بقرارات الانتاج والادارة واعلموا
باعدانها والقرض منها . ان المسؤل من هذا هو برامج
اندية الشباب او ان لثقت الحصة في التجهير المسؤولين عن
وضع هذه البرامج .

أدركها في الوقت الذي نسمي فيه جاهدتين لأرساء العلم
الاشتراكية محل القيم الكلاسيكية والارسطوية . ثم انبجاحت
لهم وفي حقلنا ان تقيم الوحدة الفكرية ، هو جل كل قوة ،
اعتراف واحترام لوجود الفكر الرجعي المظلم .

ان الدعوة التي جاءت « بالاشتراكي » اذا كانت موجبة
تلكه المقتنين ينحدوا « فكريا » ، فهي دعوة تتيح للفكرية

ان جهة منظمة الشهاب ان تعد النظر في برامج هذه
الادوية حتى تتناسب ودفعة المرحلة التي هو جالس آتة ليس
أخطر من في مرحلة التحول من من ترك ثغرات مثل هذه في
نفوس الشهاب يصرب منها الفخرون بالسكرهم المظلمة .
فلا تهابم بالجناب المعتقد والسياسي داخل هذه الادوية
سيفهم الطريق امام شهاب الريف الى الحالات الحقيقية التي
يجب ان يعمل فيها بكل جهده وطاقته لتحقيق آمال مجتمعه
الجديد .

وحين توسع البرامج الجادة ، مسلح الشهاب بشارك
بمنس في بناء مقتصد الى بقله . سيشارك بآسيبه في القضاء
على الجوع في هريته . سجاهد بشارك بتجربة وبلعج الحفصر
الرجعية والاشتراكية التي تبث الفتك والبليدة في عقول الناس .
وذلك تكون منظمة الشهاب قد نجحت في اعداد الجيل الذي
وصله الاندلس عبد الناصر بقله « اكثر وعيا واكثر صلابة
واكثر شموها » .

حول وحدة المقتنين

وكعب المواطن احمد غزاه ترويض بمعد السيلوا بالقصارة
يقول :

لسنا في حاجة الى سرده مشروع المسور الضعيف بالمعد
الحادي والعشرين مناصرة املة الدعوة والفكر « الاشتراكي » .
ولقد تناول مشروع هذا المسور شلون الفكر والاسب والذين
من الزاويين النظرية والمالبية تمت عنوان « نحو وحدة
مكرية للمقتنين » .

لا يوشى منذ البداية ان الفكر ان القوى الاشتراكية تنذر
الوجود المظلمة التي نتج عنها مشروع المسور للمقتنين ،
وانها تنذر تلك الاشارة الثورية من انظمة السيلسي ، وان
كانت هذه العبارة قد جاءت متأخرة معنى القوي .

وبند فرائض لمرحوم المسور لذلك كان يلج على تحليفا
لذو عقين ويغرض لنس :

الفصل الأول : ينبغي ان يكون واضحا ان المقتنين ينحدون
حسين ، فالقسم الأول هو المقتنين الرجعيون ، والقسم الاخر
هو المقتنون للتعليمين الاشتراكيون . فليس يمكن بأي حال من
الاحوال ان نسمي نحو وحدة مكرية لكل المقتنين ، ان في
ذلك ولا شك اعتراف بالفكر الرجعي وتقدير له . . هذا
التقدير الخاطيء هو الذي فطسنا لخلق تلك ووحدة
مع الفكر الرجعي المعلن . ان القول بقله ينبغي ان تكون
هناك وحدة مكرية للمقتنين الرجعيين والمقتنين الثوريين ، هو
قول بتجاهل المقتنين الايجابى والتدريشى الذي يلور الفكر
الرجعي . وجعل معنى لتلكين يفسرون النرجسي ، وهل
من الممكن ان يتجنس الايدي مع الاسود فلان في الاكبان ان
المقتنين الاشتراكيين وجعلهم يلزومون لناصر الانسان ومناصرة
الفكر الثوري .

وهل من الممكن ان يتجنس الاسود بالبيضى . . لذا كان
من الممكن ان يتجنس الايدي مع الاسود فلان في الاكبان ان
لنحو نحو وحدة مكرية لكل المقتنين . . التقنيين علم
والرجعيين . .

ان المقتنين الاشتراكيين يجب ان يتجهوا ولي انتمسبال
كابل من قوى المظلم الرجعية ولا يسمحون لبحارلات مغبة
وتضيق الوقت لوحدة مكرية مع المخطئين . . والا فلان معنى
القوى التقنية الى الوحدة الفكرية . مع المقتنين الرجعيين
هو مهانة للقوى الرجعية بل ومضامة معها ، وقدس من

كتابات جديدة

تنشر الطليعة - ابتداء من العدد القادم -
ما وصلها ، ويعضها من « كتابات جديدة » ،
التزاما من الطليعة بالبناء الذي وجهته في
استنحية معجده الأول من هذا العام .
وبهدف الطليعة ، بذلك ، اتاحة الفرصة
المنظمة امام جميع اللغات الثورية النشابة
والثورية التي يجب - يحكم معارضة الفديوم
موضوعيا في جديد - فتنا وصوبها في تميم
من اربابها ولي نشر افكارها وابحاثها .
ولا يترف الباب الجديد « كتابات جديدة »
بغير اقله لعن الاسماء ، وانما يعمل من اجل
تسهيل حركة انتعاج اجيل الطلق والابداع
في مجتمعا بعضها بعضا وتجهيد قواها
وحيويتها باستمرار .

والاذ الطليعة - مرة اخرى - انبها
رحب في « كتابات جديدة » بقل بحث علمي
النتج موضوعي النظرة اشتراكي المفهوم ،
ورد ايها في حدود لا تتجاوز 1000 كلمة
يناقش احد الموضوعات الثورية التي حدثتها
في نداءها في استنحية العدد الأول من عامها
الثاني . وهي :

● الوجود الايجابى والوجود السلبى
لاجهزة الانتعاج الاشتراكي في القرية وفلافلها
مع الاجهزة الحكومية . . عوفى وتشتكس
للظواهر والاسباب ومقترحات للحلج .

● علميا ومقالات احدي وحدات الانتاج
على وجه التخصصي في مجتمعا من حيث
الادارة والعمل وطبيعة العلاقات بينهمها
ومظهر واسباب التروفرافية ومدى ممارسة
ديفرافية الانتاج والحوافز والاسراف . . الخ .
كيف يكون العلاج واساليب وما وقع من
تجارب وحسينتها . وذلك كله بهدف زيادة
معدلات الانتاج وتعميق نوعه .

● كيف يمكن ان نوحث - فسكرا وميلا
وتنظيما - القوى الثورية الشعبية في الوطن
العربى من اجل تحقيق التحرر العنبريا لاجمع
البلاد العربية واهمها السيلسي والاقتصادي
والاجتمعي على طريق الاشتراكية والوحدة ؟

● واقع الحياة الثقافية والفنية في
مجتمعا ومدى تعلقه من واقع الحياة الذي
التطور نحو الاشتراكية . وكيف يمكن ان
نطور الفانتا وفوتريزا - شكلا ومضمونا ،
جماليا وفنيا - لتزوي الوجدان الانساني
الاشتراكي في جملهم شيئا ، دون ما حجر
على حرية الكتاب او وصاية تفتق الابداع
الذكي للفنان .

الجمعية أن تكسب الحركة . لا أنيابا ماضيا ولها مراكزا في مختلف مروج الثقافة وسوف تكسب الحركة باسم « دستور المثقفين » التي سيطرت شكلا أيا الجو مستجده .

إن الوحدة الفكرية بطورها - إلى عهدنا - لدى الاشتراكيين ، وأهم مقلعه مشروع هذا الدستور - في رأيي - هو بادرة المفاهيم النقدية في شئون الفكر والأدب والفن . أما الدستور فلي يخلق الوحدة الفكرية بين الثوريين والرجعيين . بل ولن يخلق الوحدة الفكرية - الموجودة إلى حد كبير - بين الثوريين وتنسجم وأنها سيخلق أو بمعنى أصح يخرج بالوحدة الفكرية الاشتراكية إلى الوجود الخارجي . ويشعر هيئة تتبع الاتحاد الاشتراكي . ومن خلالها يحدث جميع تدرى ينظم يضم كل الأدباء والمثقفين الاشتراكيين فقط .

وأنتى حتى لغة من أن القوى الاشتراكية تستطيع أن تصلى أفكار ولهم الجمعية إذا تجمعت واتحدت في شكل فكري .

إن المثلث الوحيد الذي يطول من عمر الفكر الرجعي هو أن القوى الفكرية الاشتراكية فيلانتا مازالت ضعيفة . وعلى هذا فإن الوحدة العسكرية ينبغي أن تكون دسج للاشتراكيين وعدم الذين تجميع هيئة - تلمة للاضحة الاشتراكي - صند أولوياتها إلى مشروع هذا الدستور .

المثلث الثاني : ملاحظات على مشروع الدستور المطروح للمناقشة :

١ - « في غممة الأديب والفن » : اقترح أن تفسك الميزة الكلية ، على أساس منها تفتح الضرورة الموضوعية لبروع الخلافة في جميع ميادين الاشتراكية : « إن الفكر والآداب والفن ينشئ أن يشر إلى القيم التي تتكسب والتحول الموضوعي المنتظر ، قبل أن تطلق على أطراف النمو الموضوعي في المجتمع » .

٢ - « الثقافة كخدمة أم سلطة » : ولذلك فلهذا وجب أن نلخص في الأمصار مدى انبثاق الجمهور على اميلنا .

وان نستدعي لهذا الإنجيل في التخطيط والتوزيع . الخ .

اقترح للأسباب التالية إلغاء كل حرف من الفقرة السابقة :

● إن انبثاق الجماهير ليس مقتضا للمستوى الفني التي تتطور في العمل .

● كيف يمكن أن نستدعي بالمثل الجماهير في حين أن الهدف الأساسي هو قيادة الجماهير نحو هيمنة في المجتمع لهم المجتمع الاشتراكي من أن - تقرر فيحياتها الجديدة وأنتم .

إن الهدف من الثقافة هو دسج الجماهير بطريقة فنية إلى القيم الاشتراكية لا أن نرعد أدبال الجمهور الذي مازال يعيش في ظل المملات الإقطاعية القديمة . . . ومثل ذلك حصل من الممكن أن يستدعي السينمائي مثلا بأن الجماهير تعيل على الجنس إلان ، فأنتم لها . . . وحل من الممكن أن تقوم أنلبنا الكوميدية على المسرحية من الفلاح . . . وحل من الممكن أن صتير أنلبنا في عرض حياة الراسخين . . . وحل من الممكن أن صتير أنلبنا في ظل المملات الطبيعية لدى العامل والفلاح وأن فؤادنا في نفسه . . .

إن ذلك خطأ من أساسه . وأنها حتى استدعي بالجماهير وأخذ في التخطيط والتوزيع .

يتم ذلك - وبعد مدة طويلة لا في المرحلة الانتقالية هذه -

بعد أن تترسب في أذهان وأحاسيس قوى الشعب المسبلة هم المجتمع الذي يسي الاشتراكية خلائقه ، بالإقبال هنا سيكون في حدود القيم الاشتراكية الإنسانية .

وكذلك أحب أن أوضح أن الفنان لا يتعلم من الجماهير حقه كيون الجماهير قبل على أمياله وأبنا القطع الحقيقي للفنان والمعامل يكون يحدى وهي هذا الفنان بواقع الجماهير المعاصر المستعمل . . إن التعليم للفنان - من ناحية الجماهير - مرحلة تمتد بعيدا من انبثاق على أمياله . . وإن المفاعل اتحق بين الفنان وجماهير شمه هو في مدى نجاحه في عكس واقع هذه الجماهير والمطلوب على هذا الواقع بنزعه تنظيمه .

٣ - مشكلة الحكم والكيف : أمجس أئند الأمجبال أن لنا مشروع الدستور نحو الكيف في الأعمال الفنية ، لتأبنا إذا أمجبالا الحكم - كما هو قائم حاليا - فإن ذلك لا يشكل إلا عيبا على الميزانية من ناحية ومن ناحية أخرى دعم الفكر الرجعي في المجتمع القديس . . وأحب أن أمجبالا لها جاء بالمشروع أن ألبنا أسس الحكم في أميالن الفنية الاشتراكية ، ستكون هناك حسيمة ولا شك في الوصول للمثلث الدعائي المثلث لا الفني .

٤ - إن اسرارنا على الكيف في أميالن الفتيانية قبلنا بعد مرور فترة وجيزة من الزمن نجد - أن الكيف قد تحول إلى كم . ولكن الكم في وضعه الآخر لينهنا إلا عارضية من الكيف .

٥ - « الدولة ليست وصية على الفنان » . . ولكن : ذكر المشروع في هذه الفقرة الوسائل الطبيعية فقط التي صبح للفنان أن يتحول إلى طريق الاشتراكية ومنها ممارسة الفنان للممثل وللوقو للتوجه بالمتح . . . ولكن أ .

قد يعالج الفنان العامل في مصنع وفكر لا يزال هيس المفاهيم الرجعية (التي كرتة) . . والنتيجة الطبيعية حسم انتقاه النظري أو العقائدي ، هو بتجديه ميل دعائي لايت إلى الفن حلة . بل هو تبن على القيم الاشتراكية لأخيه لها . وهذا أئند بخفضها - معنى أن الدولة يطالبه بجواب توفير الجواب الطبيعي للفنان ، فينبغي أن يسيل ذلك تبديد فكرى والقزام تخرى قائم على الانتفاع بالمفاهيم الاشتراكية .

٦ - كيف يتجسه الكتاب ورجال الإعلام للشعب ؟ يقول المشروع : « إن الهدف الرئيسي لجهزة الإعلام والثقافة هو مساعدة عملية التحول الاشتراكي على الصعيد المادي » .

وأنا أختلف الصارة السبقة في أنها لا تلتحق إلا على أجهزة الإعلام فقط . أما الثقافة فالمفروض أنها لا تتسلك التحول الموضوعي وحسب وأنها غير تشر إلى القيم الواجبة الاستقرار في حياتنا . وأنها تديد الطريق للفكر الذي ينبغي أن يتحول إلى واقع ملموس . فهي هنا تشر إلى التحول الموضوعي قبل أن تطلق عليه سبقتها . ومن هنا تفتح ضرورة الإنبثاق والكيف بروح الثقافة .

مناقشة التجارب الثورية في الوطن العربي وأفريقيا

كتب الزمان حسين عبد الله على أصحائي احترامين الاستفدية رسالة للثانية ، يقول فيها :

١ . « إن اقتراحنا أود أن أوجهها : الأول خاص

بالعلمية . فمن ثريد معالجة موضوعات من الوطن العربي والديار والمناطق العالية من طريق جديدة كافة الملبين وكافة العلوم لدراسة ويحت تلك المواضيع وتخصيص اعداد من الطلبة لها . وذلك حتى يكون هناك فاعل يجهل بهذا ذات في مصر وبين ثورات المصير في الوطن العربي وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وان تقوم هذه الدراسات على أساس علمي ويحت مستر .

أما الاقتراح الثاني فاعرضه كالآتي : تناول ومستل الاعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وسينما وتلفزيون ، ان تقوم بدورها في خبة قضايا الإنسانية والذكر الاشتراكي . ول رأسي ان تكثر الإجابات أهمية ، هي الإجابات التي تتم يديا في الأماكن التي يدرس فيها الناس اديهم . وكول - أسأ - التي أجد بعض رجال الدين يتحسبون بملكية المفسر . كما أعتقد ان بعضا منهم لم يتعلم بمنطق العاصر ، وفي نفس الوقت وجدت البعض منهم يدرس دوره الإيجابي في توعية الناس من أخطار الاسراف ، ول قضايا الأثثار وأهميتها ، وأخطار الاستعمار ومؤامراته . . . التي مما سبب لي ارتياحا كبيرا حيث تفكرت بل هذه الإجابات في توضيح رأى الدين في المشاكل التي يواجهها مجتمعا ليسام في حلها وفي تدعيم بناء مجتمعا الماصر . ولذا لفتني أرى ان يقوم المختار رجال الدين وتربيتهم - على أساس سليمة - كما أترح عقد ندوات ودراسات اشتراكية لرجال الدين في موضوعات مختلفة لمعالجة قضايا الماصر الحديث ، ليسهموا بدورهم الهام في توعية الجماهير التي تهم الأياكن العلمية .

الطلبة : ان الاقتراح الأول للطلبة . نلذه فعلا في كل عدد . حيث يتناول كل عدد دراسة رئيسية عن قضية محددة لعقاد أبحاثها ، بعضها - الفلب - يس والديا المحلي ، وبعضها - الأخر - يتناول قضايا عالمية .

« المناضل » * في السوييس

الصحيفة ، أو المجلة ، أو النشرة ، التي يصورها الاتحاد الاشتراكي أو أي حلة بن هيئته ، ليست مجرد مجلة «إعلام» الجماهير بلأقاف التي عليها ان تتكلمها وان تقيم بها ، وليست مجرد « اعلام » الجماهير بلأقاف الاتحاد الاشتراكي بل تحتد الطلبة ان هذه الصحيفة أو المجلة والنشرة تقوم ببالأضافة التي مهام التوعية والتحرير - ببيئة نفسية في المصير الأول - مهمة تنظيمية - في الأساس - أي ان تكون أسفا لحوار حقيقي يدور بين أعضاء الاتحاد الاشتراكي وبين الجماهير حول مختلف القضايا الكارة بصدمة معرفة المصير - أنفاسة » خلال العمل السياسي والجماهير - والميل على شيئا - بالانفتاح - إلى عضوية الاتحاد الاشتراكي والأقلام به

في ضوء هذا أقدم العلم ، ترحب الطلبة بكل ثركضدوما لجان الاتحاد الاشتراكي أو إحدى هيئته في كل مجال جماهيري . وتتل - في الوقت نفسه - ان تلعب دورها في مجال المهلم التنظيمية .

وترحب الطلبة بشرة « المناضل » التي يفتح بها لجنة

محاكاة الاتحاد الاشتراكي في السوييس وهي التي ترم لمصادرها في ١٧ صفحة لولمكاب . وفري الطلبة أنه من المناسب ان ت - ش - بلا تعليق - . اجاء بهذه النشرة .

نلذ « المناضل » .. نشرة المثقفين بالسوييس من أجل مجتمع الكفالي والفعل » نشرها لها هو كلية المناضل مد التماس حيث يقول « ان الشعب العلم والثقة المبني وأمام الجميع ، يفتح الطريق ويضع المجوات » .

وفي صفحتها الأولى تلتفت « المناضل » التفتية التي طرحها نشرة « الاشتراكي » التي صرحها أمة الدعوة والذكر الاشتراكي ، تحت عنوان « نحر وحدانية للتفكير » . وتدمو « المناضل » في عرضها للقضية ، « التفتين للزورين بالحقيقة » . . . التي مناشية بشروع دستور المثقفين ببالقضية وأمية بملزمة تهدف إلى ارتباط هذه المجالات بواقع النسل اليوم لجماهير شعبنا » .

وتعرض « المناضل » في صفحتها الثانية والثالثة قصة محمد السوييس الاشتراكي وما لجزء من إرثه وما يرم إحقاقه على إرثه الدراسية . وتلبي صفحتها الثالثة بناء وجهته إلى المواطنين بأن يمسروا حقوقهم واجمعهم الانتخابية بأن يتقدموا أسمائهم في جداول الانتخابية .

في الصفحة الرابعة ، تطرح « المناضل » سؤالا يحزل إلما أرتفعت الأسعار ؟ ، وتناول في الصفحة الخامسة والخمسة ان جيل على هذا السؤال محاولة ان تلي تقيرا من الموضوع حول حلة القرار العلم . . وأتيت بملفتتسا مخيلة « الكافر المظف » بأن « يرد الموضوع وضوحا لدى الجماهير من طريق الرد من البساطة الكلمة » .

ثم تعرض « المناضل » في صفحتها السادسة لتجربة نقليات عمال الزراعة بين النخل والتباج في السوييس . وتطلب في نهاية هذا العرض - بصدمة مطلب (٧ مطلب) بهذا - كما تقول - « ان تلت هذه النقليات على لعداها » .

وفي الصفحة الثالتي تعرض « المناضل » للشبائل التي يواجهها الشباب في السوييس ، تحت عنوان « الرفيد، السوء و » . ولما يتطلع القاري للكثير من السوييس « والجارى » وطبقت بالقضية الرفيد « ان يدل هذا الموضوع أحسب المسؤولين للميل على تحسبن رفيد الجيد وخاصة وتحت في شهر رمضان أيلرك » ومن شكلة قطع القمار الكبريتي لأفتر من السوييس ، أومست « المناضل » بالآثار الجاهلية للسوييس من كولات وطلة التلفزيون العلمية والأبحاث التي تتم بهذا الشكل لتأخذ تورييتات جديدة . فتقول المناضل إلى مواطني السوييس . . . ومن ثم أكون هناك بفر من تلم التبرل الكبريتي من السوييس لأن بطة محطة المبل القليلة لاكتفي حيلة القدية بأنها يكون قد تم التمسك في هذه الأثناء محطة القدية القدية لتدخلها أنفاسة حيلة . المتدرة تسببا لحين إصلاح النخل الحاجة الجديدة قودودة للتورييتات للمل

وتوضح المناضل في صفحتها السابعة أهمية « جامد

التعاضد القلبية لجميع الصداقة في الخارج مُبْقِيًا لهم التضامنة والنجاح ، ولشموهم السلام والقدم في ١٩٦٦ .

ومع حلول العام الجديد ، تنجح تولبونا الى شعب فوهم الياسل ، الذي يشن ابرياءه الوالات المتحدة حريا شيلة ضده ، ونعمد سعيه للنقل لك يد الفزاة الاميونكوفرهم السلام في فينهم

ولقد كان عام ١٩٦٥ عام نشال ومقاومة بن جانب الشعب اليوناني لانتقال القصر ، الذي سقده الوالات المتحدة ، لحاوله القابة العسكرية والفاشية فيلانا - مهاد الديمقراطية

وخلال المراحل الحاصلة في هذا النقل ، تافر حزينا وكل القوى الديمقراطية في شينا ، بالشكل الماييد والمستقلات تعالت احجالت مائل المايه والمائل الديمقراطية ، فياوربا واجزاء اخرى من العالم ، ضد تطبيق « مبادا جونسون » في بلاندا

ومع بداية ١٩٦٦ ، صرع الابريالية ، والرجعية اليونانية في سعيه مختطبا للحلوله دون العودة الى الديمقراطية ويلزم القصر ، والمصلحة العسكرية ، وكل القوى الفاشية ، وكذلك الابرياليون ، يلزمون من الانخفايتيون المعير الحروا الحقوقي من ارادة الشعب ، ويزايده خطر الدكتاتورية ، ومن ناللة القول النكين بان تعيد الديمقراطية في اليونان بشكل نهجها للديمقراطية في اوربا كلها .

ويعمل حزينا وشينا على دعم وحشوها في الفصل ضد خطر الدكتاتورية الفاشية ، والاضاف حصول مطالبه التي اصبحت اكر الحاجا نيجة لارادة وتنصين :

- شعب اى، دخل اسيرالى في بلاندا
- تضامنة الديمقراطية في كل مجالات الحياة
- مد خديم الاقتصادى وزيادة الاجور
- اطلاق سراح المسجونين السياسيين
- اقرار حرية وجود الحزب الشيوعي اليوناني
- توفير الديمقراطية في النقابات
- الغاء التوامد العسكرية في جزيرة كريت
- الاستقلال وحق تقرير المصير لقبرس
- الصداقة وتحسين العلاقات مع البلدان الاشتراكية ، وبلدان الشرق الاوسط ، واوربا الخ

ووصلنا في بداية العام الجديد ، هي رسالة شعب ضم على استنقل النقل لوسد الخريق على الديمقراطية ، وهي حمل وليفرغ انتخايت حرة واضامة الديمقراطية ، وهي حمل نهجنا وامثنا لك ولشموهم في تضامنتك لى سبيل السلم والتقدم ، وتغير من اسقلنا الاخوي لسقلنكم لشمينالى ١٩٦٥ . ونحن متأكدون بان تضامنتك في ١٩٦٦ ايضا ، سوف يسفر لثمرة تضامنتك ، قضية بحى السلام والديمقراطية ، ولويحل عام ١٩٦٦ ، التضامنتك جديدة للشموه المناضلة في سبيل السلام والقدور الوطنى والتقدم

المخلص
جون باسالييس
الرئيس

المراسلات الاشتراكية « تم - في الصفحة الماكزة - تميل » المناضل « على « ولقاء الضوء » على الكلية التي القاما الدكتور ابراهيم سعد الدين في انتصاح المعهد الاشتراكي بالمويس ، بشأن الدور العظيم للمعهد الاشتراكي بفسوس

وبحت عنوان « القطاع في السويس » تنقل « المناضل » وضعة « المدارس الخاصة » في السويس والطريقة التي مدار بها ، ثم قول - في نهاية العرض - انها لنصد بهذا الصعيت « ان تغير الى مدى حاجة هذه المدارس من الرقابة النورية الحاصلة والاشتراكية الواسي السيلولخطيطا الاشتراكية المادرم حتى لانصعب مصلحة الجياهر ومستقبل البناء ، ول كثر نفس الصفحة ، تلعب المناضل من المواطنين ان يعطوا لها سارتهم واقتراحهم حول ملبسونه من مشكلات تميم تحقيق اعداء مجيها .

ونعت عنوان « من الفكر المعاصر » راحت « المناضل » تنقل بطوس الاشتراكية العربية والتطبيق العربي الاشتراكي . قول المناضل في نهاية التناقضة « اننا اذا اطلقنا اسطلاح التطبيق العربي للاشتراكية وتصندا من ورانه ان الاشراكية لها جوهر معين وهذا الجوهر واحد ومحر اطلاق بين الجميع مجسا اخلفت الإبتك والوسقل . وان هذا الواحد يأخذ سوريا بمعددة في التطبيق فيما لنخالي الضسوف الموضوعية ، فان اسطلاح التطبيق العربي للاشتراكية يكون عطفلا اسطلاحا عاليا لمهويا ومقبولا . ولكن ، حل معنى هذا اننا نرفض اسطلاح الاشتراكية العربية ! بطليح لا ان الاشتراكية العربية حتى تكون اشراكية اصلا يجب ان تدين وان تقوم على الاسسيتين اللذين اثربنا اليها من قبل . وحيا ١ - كون العمل حيار اساسى للتعير . ٢ - السيطرة العامة على وسائل الاتان شيئا لالاساس الاول من ان يتطلق

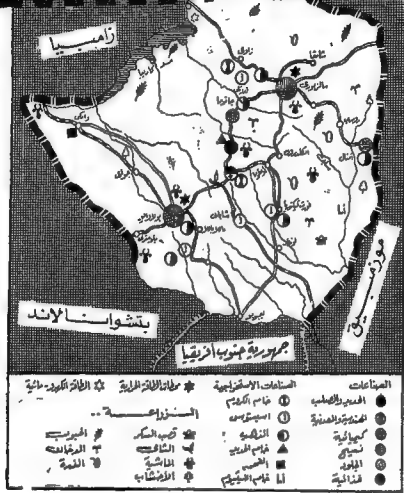
ثم تلعب « المناضل » المسولون في المحافظة بلى المموا هذه المسرحية - « شقة للاجر » التي تدميرهقرة للسويس المسرحية - لاثنا « مسرحية رجعية كالمشوق » . ونعت عنوان « قراء اشتراكية » تخدم « المناضل » وتوسحها الم ، « ما التصود بماتلات الاتان » . ول كثر مسسملت « المناضل » تغم اخبارا عن وهدات الاقتصاد الاشتراكي بالسويس ومن نشاطها وامعها .

وصلنا الرسالة الثانية من الدكتور « جون باسالييس » رئيس حزب اتحاد اليسار الديمقراطي - ايدا - باليونان الى المنظمة بمناسبة بدء العام الجديد .

رسالة رئيس « ايدا » في بدء العام الجديد للاصغاء في الخارج

في بداية العام الجديد ، وبحساس من الصداقة التامكتر اعماق القلب ، يطوب لى ان التقدم باسم اتحاد اليسار الديمقراطى « ايدا » ، ويسلم شعب اليونان الديمقراطى ،

ملف الطليعة **روديسيا** إسرائيل الجديدة في أفريقيا



كان الوطن العربي والقارة الأفريقية مرتع الاستعمار في تجريب صوغ متنوعة من الحكم الاستعماري وأبشعها جميعا الاستعمار الاستيطاني، الذي عمل على فرضه في أجزاء متناثرة منها ٠٠ في فلسطين بواسطة الهصابات الصهيونية وفي الجزائر ومراكش وتونس بشمال أفريقيا وفي جنوب أفريقيا وروديسيا والمستعمرات البرتغالية في أنغولا وموزمبيق بجنوب القارة . وقد نجح مؤقنا في إقامة حكم الإرهاب الفئصري في بعض هذه المواقع ، وكان آخرها روديسيا .

والجمهورية العربية المتحدة في تصنيها للاستعمار وربيبته الصهيونية، وبحكم المسؤولية التي فرضتها ظروفنا تجاه الاضطراب التي تهدد الوطن العربي وفي مقدمتها إسرائيل ، هي القدر البلاد على ادراك إبعاد المؤامرة الروديسية الجديدة وأثارها والسبيل الى حصر خطرهما والقضاء عليها في مهدها .

والطبعة تهدف من تقديم ملق رودييهه اللقاء الإضواء على واقع وتاريخ
المشكلة والقوى المتصارعة عليها وموقف القيارات الدولية المختلفة منها ،
ودور الاستعمار في التمكن للمستوطنين من الأتوب إلى السلطة ، وأوجه
التضيق بين مؤامري رودييهه وفلسطين .

التهب الاستعماري من رودس حتى سميث

يأزولون إلى رودييهه منذ منتصف القرن التاسع عشر وهي
الفترة الحاسمة لتكشيف ججرة العبيد في افريقيا نتيجة لاحتياهم
القول الأوربية باستغلال المحدثين وتصدير الاستعبارات وتسويق
بسنومعها . وكان دافيد ليفنسون المستكشف الإنجليزي
أول من توغل في أواسط افريقيا ، فوصل إلى نهر الزمبيزي
في ١٨٥١ ثم إلى مناطق نيكوريا في ١٨٥٥ وإلى بحيرة نياسا
في ١٨٥٩ . وبدأ الصراع الإنجليزي - البرتغالي حول ممتلكات
الاستكشاف واحتلال المناطق التي يتم اكتشافها . وفي هذه الفترة
نشط سيسيل رودس (١) في استكشافه لوسط القارة وبدأت
تتحقق أهداف رحلاته بكتشف الذهب في أرض « الماشونا » .
وفي ١٨٨٨ وألف لوينجولا رئيس قبيلة المظليين على توقيع
معاهدة مع شركة جنوب افريقيا البريطانية تقوم باستحاضار التتبع
من الذهب والمعادن الأخرى . وحدثت بريطانيا في توقيع
المعاهدة احتفظها بولاية تصبح لها بالوقوف الرسمية ضد
محاولات البرتغاليين للتوغل على حدود المنطقة . وبكتشف
الذهب ، كجنت كيرة مسمى سيسيل رودس إلى اصداق برسم
مطلق من الملكة نيكوريا بتأسيس شركة جنوب افريقيا البريطانية
في ١٨٨٩ .

ويسرعة كيرة ، نظم رودس مجموعة من المستوطنين أرسلها
شركة جنوب افريقيا في ١٨٩٠ في بحيرة ٢٠٠ من رجال البوليس
البريطانيين فولى الماشونا حيث أسس المستوطنون
مدينة سلازوري في سجنير ١٨٩٠ .

وفي ١٨٩١ نجح الألفي اودارد ليهارت في الحصول على
موافقة لوينجولا للتتبع في المنطقة من المحدث . وسارع
رودس بشراء الولاية التي حصل عليها ليهارت من لوينجولا .
ومن ثم ضم بقى بريطانيا - التي اشترت الولاية - في يده
توليع الأراضي وتوكلها للمستوطنين .

وفي ١٨٩٢ ترددت قبيلة المظليين ضد مدينة توزيع الأراضي
والتزامها بنمسا . وحدث هذا التردد بحرب المظليين .
ولم يكن للحصن والسلم التي يحلها رجال المظليين القوة
على الصعود أمام مدافع « الكسبر » التي يحملها البريطانيون
وقال البريطانيون هذا التردد بطبعة عرفت ب«جيشة المظليين»
قتل فيها ٣ آلاف افريقي ، وبيع نصف مليون من الماشية .
ولكن البريطانيون لم تفل لوينجولا بولا كان يحاول الهرب .
وفي ١٨٩٦ - ١٨٩٧ قتل قبيلة الماشونا جرد بشله
وأجه نكس الصبر .

وفي ١٨٩٨ أخليت شركة جنوب افريقيا ، حكومة من الماشونيين
في رودييهه الجنوبية . وحصل المستوطنون البيض من ملكة
التجارة على حق انتخاب مجلس تشريعي للمنطقة . وسمى
المستوطنين من أجل الحصول على حكم ذاتي لرودييهه تحت
سيطرته . وفي ١٩٢٢ حصل المستوطنون على الحكم الذاتي
لرودييهه وأعلن التسكور في نفس العام .

رودييهه الجنوبية بين نهر الزمبيزي في
السفلى ونهر الزمبيزي في جنوبها ، ووحدها
من الشمال زامبيا (رودييهه الشمالية
قبل استقلالها في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٤) ومن
الشرق زيمبابوي (مستعمرة برتغالية) ومن
الجنوب جمهورية جنوب افريقيا (تحت حكم الأقلية البيضاء
وعملية غير مودة) ، ومن الغرب بحيرة بكتوانالاند (تحت
الرسالة البريطانية وحصل على استقلالها خلال العام الحالي)

تقع

المساحة والسكان والمناخ

تبلغ مساحة رودييهه الجنوبية ١٥٠ ألف ميل مربع ، ويبلغ
عدد سكانها (حسب تعداد ١٩٦٢ حيث تتوفر احصائية
رسمية بعد ذلك) ٣.٦٩.٠٠٠ من المقيمين و ٢١٢.٠٠٠ من
المستوطنين الأوربيين ويبلغ عدد الأفغان من جنسيات أخرى
١٨٧.٠٠٠ نسمة (يشير عدد الأفريقيين اليوم إلى ١٠ ملايين
والمستوطنين إلى ٢٧٠ ألفا) ، والمناخ رودييهه سكبسا
(تعداد ١٩٦٢) ٢٠٠ ألف نسمة ، بالأواير أكبر مدينة تالو
لسلازوري ، وسكبسا ١١٠ ألف نسمة ، من أهم المدن الأخرى
أوتلا وجرياد .

التركيب القبي

يتنوع معظم السكان في قبيلة المظليين التي تختلف كثيرا
في لغتها ومعاديا من قبيل الماشونا والمظليين . وفي شمال
رودييهه الجنوبية تعيش قبيلة الماكويكو . وفي وسطها
تعيش قبيلة المازيزو . وفي جنوبها تعيش قبيلة البكتانجا
وتتفرع قبيلة البارلوي في طول البلاد وعرضها ، وتقيم قبيلة
البكتانجا على سفلى نهر الزمبيزي كما توجد قبائل البكتا
والباسوتو .

اللغة

يتكلم معظم السكان بلغة البكتو ، أما اللغة الرسمية التي
عمرها الاستعمار البريطاني وحكومة المستوطنين فهى الإنجليزية

التسرب الاستعماري

أظهر كثيرا من تاريخ البلاد قبل القرن الخامس عشر
ويقال أنه لها بين عامي ١٥١٤ و ١٥٦٩ تزل ثلاثة من البرتغاليين
لاكتشاف المنطقة ولكن لم يعرف بصريح . ولادة ثلاثة قرون
بعد ذلك لم يعرف فيه ما يحدث في البلاد . وبدأ الأوربيون

(١) سيسيل رودس وُلِدَ من أكبر رجال الأعمال البريطانيين في ذلك الوقت وأصبحوا المصاهير في شركة جنوب افريقيا
لكنها جاء في خطاب له أثناء إحدى مقابلاته في لندن من أهمية استكشافاته : « إنكثير بلادنا ، وبكتشف وجود أراض
بديعة يستغلب واستقرار القلي السكان وتطعيمهم بالذهب أسواق جديدة تملك التي تتجهب اصنام » . إن «البريطانية»
كما كانت تقول لكم دائما ، قضية خليل رويد ، ولذا أرغمت تهيب حرب أطول كجوبان في نكس ولذا أخرى » .

وفي ١٩٢٠ وسع المستوطنون من مساحة الأراضي التي انتزعوها من الإنجليز حتى اجتعت سيطرتهم على الأراضي التي تقع فيها كل مخاييم السفين ، أي على نصف مساحة روديسيا الغربية ، وأقبلوا في هذه المناطق السكك الحديدية ومجموع الطرق .

نظام الحكم

بند ١٩٢٢ أصبحت حكومة المستوطنين تتلعب بحق مباشرة الحكم الذاتي للمستعمرة . وقد احتفظت هذه الحكومة - أثناء فترة اتحاد وسط إفريقيا - بالكرات المحلى داخل روديسيا الجنوبية على شئون الأمن الداخلي وتنظيم علاقات الإنتاج والإدارة والزراعة المحلية والتنظيم المحلى وفق نظم انجليزية .

ومارس السلطة القضائية فيها - أثناء قيام الاتحاد حكم عام (يشار السيادة البريطانية) يساعد مجلس قضاة من ٦ أعضاء .

وتتكون الجمعية التشريعية (البرلمان) من ٦٥ عضواً ينتخبون مدة خمس سنوات . ويبدأ بصلاح ٩٠ لك مستوطن (من حوالي ٢٢٥ لك بنسبة ٢٦٪) بحق الانتخاب ، لم يسبح لأكثر من ١٢ لك إفريقي (من حوالي ٤ ملايين نسمة إفريقي) بحق الانتخاب وممثل هؤلاء من فروع البقال والصناعات الحرفية لحكومة المستوطنين .

كيبوود في روديسيا الجنوبية ٣٦ سلطة محلية ، تتصنف البلديات ، في الأمن والقوى - وتفرع إدارة شئون المواطنين على الشئون الخاصة بالمواطنين في روديسيا ، وذلك من طريق سكرين من إدارة شئون المواطنين . وتقسيم روديسيا إلى ١٦ إقليم تتدبرها عدة لجان محلية بلغ تمت مسئولية كل لجانها الشرائع على ٥٢ . ومدير وموظفو هذه اللجان جميعهم من المستوطنين . وهذه اللجان هي حرة الوصول في العلاقات الحكومية والإفريقيين .

الجيش

كان الدفاع قسح - في عهد اتحاد وسط إفريقيا - إلى المجلس الاتحادي ولم يكن روديسيا في هذه الفترة ، قوات عسكرية منفردة .

ويبلغ عدد قوات الجيش اليوم في روديسيا ١٥ لك جندي وضابط . وتعتمد في تسليمها على الأسلحة البريطانية والألمانية الغربية . ولديها قوات من الطيران تتولى بولنديا في زامبيا والواو ، ويتكون الجيش من ٧ فرق ٤ منها إفريقية تصف قيادة المستوطنين ٢ فرق - لها تنظيمها ومعدات مختلفة - من الأوروبيين .

الاقتصاد

شهد اقتصاد المستعمرة تطوراً ملحوظاً بعد الحرب العالمية الثانية . مع أن كان يعتمد بشكل أساسي على إنتاج المحاصيل والمعادن الزراعية . وتطور الإنتاج الصناعي بعد ذلك بشكل كبير عن أي قطاع آخر . وتنتج روديسيا كميات كبيرة من الذهب والنفط والنيكوب والنيوبيوم والنيوبيوم . وقد تطورت وسائل المواصلات في المستعمرة بنفس الدرجة من التطور التي بلغت في الصناعة . وتنتج المستعمرة طاقة كهربائية - من سد كاريبا - تبلغ ٦٠٠ مليون ميغاواط - وتكفل بناء هذا السد - بغروشي من السك الأولى من حساب بريطانيا - بأكمله ١١٢ مليون جنيه استرليني .

الصناعة

بلغت قيمة الإنتاج الصناعي في أعوام ١٩٥٧ - ٥٨ ٢٣٢ مليون جنيه استرليني . وكانت قيمة ١٩٢٨ ٢٣٢ مليون جنيه استرليني وفي ١٩٦٦ ٤٧ ٧٢٦ مليون جنيه استرليني وبلغ إجمالي الإنتاج (٥٨) مليون جنيه استرليني في عام ١٩٥٦ بشللانه بحسب ١٩٢٨ الذي بلغ في ٥٨ مليون جنيه استرليني .

وبعد الحرب الثانية اضطلت صناعة التسيجات الفنية والصناعات الخشبية والمعدنية . ثم أصبحت الصناعات الغذائية الفلكية على إنتاج اللحوم . وكذلك صناعة الخفان والملايس والمعدات الكهربائية وصناعة الخشب والتملك .

الزراعة

تنتج الأراضي الخصبة التي يسيطر عليها المستوطنون ١٥٠٠ حياضات روديسيا الجنوبية . وتنتج هذه الأراضي بشكل رئيسي الخفان لإفريقي ١٩٦٢ بحوالي ١٨٠٨ مليون رطل . بصلته تصه ٢٣٢٢ مليون جنيه استرليني كما تنتج القمح والشعير والخنن والبطنس وقصب السكر .

أما الأراضي التي يزرعها الإفريقيون : القمح والخنن والأرز ويمض الصوب الأخرى كعب المزي .

ومن المعروف أن نسبة الأرض التي يملكها الإفريقي في المتوسط الملم بعد التنازع الأرض من الإفريقيين تبلغ ١٥٠٠ فدان . بينما يبلغ نصيب الإفريقي (في المتوسط الملم) ٦ أكتار .

المناخية والاسماك

تنتج تربية الماشية في روديسيا . حيث يبلغ مددها حوالي ٤ ملايين رأس من الأبقار والخنازير والماعز وتبلغ صناعة اللحوم والجلود . ويقدر إنتاج اللحوم (١٩٦٢) بحوالي ٢ ملايين رطل . ويبلغ إنتاج صناعة الجبن (في نفس الملم) حوالي ٢ مليون رطل .

أما الأسماك ، فيبلغ صيدها حوالي ٢٧ لك طن في الملم . تنتج منها صناعة لحوم الأسماك حوالي ٨ آلاف طن سنوياً لتصديرها .

الأخشاب

تقوم عمليات إنتاج الأخشاب حزل مساهمة بتوفيرها على نهر الينجيزي وتبلغ كمية إنتاجها السنوي ٢ مليون قدم . وتبلغ كمية الإنتاج الكلي للأخشاب في روديسيا حوالي ٥ ملايين قدم سنوياً من الخشب الصلب . وقد بلغ إنتاج روديسيا بعد الحرب العالمية الثانية ٨ ملايين قدم من خشب سلب والأخشاب خفيفة تتجهها غاباتاً أيضاً .

التعدين

كانت مخاييم روديسيا تنتج الذهب بشكل رئيسي للتصدير حتى قبل الحرب العالمية الثانية . وبعد الحرب الفنية وأد

مصدر ثورر لكنها - بما فيه مصادر الأمم المتحدة - نسبة الاستثمارات الأجنبية في روديسيا ، وأن جل أن لبريطانيا وأمريكا والمقاي التبرية وفرنسا وغيرها من الدول الغربية عددا من الاستثمارات في روديسيا . ولم تذكر أعضائيات الأمم المتحدة سوى نسبة استثمارات كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا في إفريقيا كلها .

وقد بلغت في ١٩٦٢ : أمريكا (٩٩٩ مليون دولار) وبريطانيا (٢٢٧ مليون دولار) وفرنسا (١١٤٥ مليون دولار) .

التعليم

يقوم التعليم على أسس نظم التعليم الإنجليزي واللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية . وهناك التعليم الابتدائي والثقوي ثم المتاح أو الجامعي . وفي ١٩٦٢ بلغ عدد الأطفال الأوروبيين في المدارس الحكومية ٩٦٦٠٠٠ طفل بالإضافة إلى ٧٠٠٠٠ طفل في المدارس الخاصة . أما الأطفال الأفريين والأسويين فقد بلغ عددهم في ١٩٦٢ أيضا في المدارس الحكومية ٥٨٤٠٠٠ طفلا وفي المدارس الخاصة ١٢٤١٠٠ طفلا .

وفي جامعة روديسيا التي أنشئت عام ١٩٥٧ وكانت هسبي بجامعة روديسيا وإيسالاند ، يلقى العلم فيها ٢٤١ أوروبيا و٧٤٠ أفرييا و١٥٠ أسوييا .

أرهابات الحركة الوطنية

بدأت الحركة الوطنية في صورتها الحالية في صورة تدرج وتحول للتحالف وتسلل ضد سيطرة الاستعماريين وقام معصيان ضد قوانين الشرطة الجائرة وأعمال السفرة .

وأية دراسة لهذه المرحلة لابد وأن تشر إلى مايسيه هوجين في كتابه (الأحزاب السياسية في إفريقيا) بحركة « الشباب والقصص » . فقد قام بأمراف بحركة « برانديزا » في العشرينات من القرن العشرين في روديسيا الشمالية ، واجتهدت نسلتها إلى روديسيا الجنوبية . ونتج من هذه الحركات الدينية ، ترايد الأحساس بأهمية ككس إفريقيا بسيطة . وقد تعرض الوعاظ الأفريين في روديسيا الذين شاركوا في هذه الحركات والذين كانوا يقومون ببقاء الأموات على إنباد بالادهم معرضوا للخطوط والتكلم بهم بسبب ماكملت تعصبه موااعظم من تعاليم تدمع إلى المساواة بين الناس وعدم الرضا بالظلم والظالمين .

وكان وراء الدعوة لقلية ككس خمسة بالافريين ، ما هو أكثر من مجرد الرغبة في لقابة بكان للبيادة خال من سيطرة البيض . يقول هوجين في الواقع أن التكليس الأفريية المسجلة كانت غالبا مبرج الأجل للسلطان السياسي بشكل « بيكتر » . ووسعت بذلك « أجلة » الخطبت السياسية الوطنية في روديسيا . وقد سعى الاستعماريون إلى محاولة السيطرة على هذه الهيئات الدينية وتوجيهها ، ولجئ عملا في التسرب إلى بعض هذه الهيئات . ولكنها على أية حال ساهبت بكل تأكيد في توحيد شعب روديسيا في صورة تنظيمية بها كانت بذائية وسيطة .

وبعد الحرب العالمية الأولى وتأثيرها ككس العوازل ، تأسس في روديسيا « اللجنة الوطنية لروديسيا الجنوبية » ومنها ولد مؤتمر البانتو لها بعد أن ان انتهت هذه المنظمات بعد فترة غير

إنتاج الأسبوسوس والسكرورم بشكل مطرد . وتعتبر روديسيا ككس دولة في العالم من حيث إنتاج الكروم ، إذ يستخرج منها ١/٥ الإنتاج العالمي . وروديسيا هي المنتج الأول للأسبوسوس في العالم .

وتنتج روديسيا من الفحم والزنك والكوبالت بكميات ضخمة كما تنتج النحاس وإن كانت بكميات أقل كثيرا عن إنتاج حزام النحاس في روديسيا الشمالية (الزامبيا) .

وقد بلغت قيمة إنتاج المالحات في ١٩٦١ ، حوالي ٢٧ مليون جنيه استرليني . قيمة إنتاج النحاس منه ٢٠٠ مليون جنيه والذهب ٧ ملايين من الجنيهات في عام ١٩٦١ .

وفي ١٩٦٢ بلغت كمية إنتاج الذهب ٥٥٠ ألف أوقية ونية الأسبوسوس ١٢٢ ألف طن ومن الكروم ٥٠٧ ألف طن ومن الفحم ٣ ملايين طن .

التجارة الخارجية

وتتجه معظم صادرات وواردات روديسيا الجنوبية ، مع بريطانيا وجنوب إفريقيا والمقاي الغربية والولايات المتحدة وإيطاليا والهند واليابان وفرنسا وزامبيا ومالوي والبرتغال . ويوضح الجدول التالي مجموع صادرات وواردات روديسيا بملئين الدولارات :

الصادرات	الواردات
إلى دول الكومنولث	٢٠٨٠٢
لبريطانيا	١٢٠٢
لزامبيا	٩٢
لإسلاوي	٢٧٠٦
إلى باقي دول العالم	١٩٦٢
المجموع	٥٨٨٦
	٢٨٨٢

البنوك وشركات التأمين

يقوم بنك روديسيا مع وولز الثروة بالرقابة على الأعمال اللقائية والمأكلية . وفي روديسيا عدة بنوك للأرض وللزراعة ويوجد خمس بنوك للتجارة وهي : بنك باركليز والبنك الملكي وبنك ستيفرد لجنوب أفرييا وأكل منها عدة فروع في أنحاء روديسيا . والمكاتب الرئيسية لهذه البنوك ، في لندن . وهناك بنكان للتجارة الداخلية .

ويوجد في روديسيا ٩٠ شركة تأمين ومعظمها بريطانية وأمريكية فمن جنوب إفريقيا ١٤ .

التخل القومي

لم تتحرر - للأسف - أية إحصائية حديثة من التخل القومي العالي لروديسيا الجنوبية . وبالرجوع إلى الإحصاء السنوي لعام ١٩٦٢ الخطة ١٦ التي صدرت من الأمم المتحدة عام ١٩٦٥ ، تبين أن التخل القومي في عام ١٩٦٢ قد بلغ ٢١١٠٢٠٠٠ مليون جنيه استرليني .

أية من الاستثمارات الأجنبية في روديسيا علم نذكر أي

قوراء والإغراق عن المصالحين فربما لم تكن لتتأخر النقلة
نصير مسير الإمبراطور السلطان العثماني .

وبعد حل المؤتمر الوطني، في ١٩٥٩، شكّل الحزب الديمقراطي
الوطني عام ١٩٦٠ . وسرعان ما حلّ الحزب الديمقراطي أيضا
واستلّ زعماءه وأدبوا إلى الممانحة بطلبه «مصادفة» تنسّل
الانتخابات الجديدة» . واضطجعا على اضطرار زملائه وزعماء
الحزب الديمقراطي الوطني لتكوين رئيس الحزب واينوس
كلا سكرتيره العام، فالت في سلازيرين ريوافيز انباءات
سلبية ومضاعفات شديدة استخضع الرئيس الرضا عن غيرها
وقل كثير من الاثريين في هذه الممانعات حتى اضطررت
السلطات بقصد تولته الجمارك - الى التراجع بكتلة من
حتى زعماء الحزب على مؤيرون «الانحياز» و«الميل» ماينا .

واضطرت بريطانيا - تحت ضغط الحركة الوطنية في دول
الاتحاد الثلاثة - الى عقد في لندن في ديسمبر ١٩٦٠ مؤتمر
امادة النظر في دستور الاتحاد . وشكّلت لجنة لدراسة الاقتراح
داخل دول الاتحاد . وبحثت اللجنة بمقرها الذي عُقد فيه
في الاثريين في المخطط الثلاثة بالثلاثين حل الاتحاد .

وفي ١٢ ديسمبر أولى زعماء الحركة الوطنية في الدول
الثلاثة ، هلسنكي وفاندا (تايوان) وجوشواكوغو (رومانيا
الجديدة)، وكينديكوفا (رومانيا الشمالية) ، بهان-شرك
شروا عنه اسباب امتناعهم عن موافقة الاشتراك في مؤتمر
لندن وكقوا تدبثوا فيه بالامم : «لنا تغير انه من غير
الجدى الاشتراك في مؤتمر حل الاتحاد فسيء الاتحاد
الذي يولي المستوطنون الاقتداء عليه بامرار برلم ممارسة
الاثريين المحروقة جدا . ولنا يتكثرون من ضرورة حل الاتحاد
رومانيا ونيسالاند . وعلمين بحلم على تحقيق ذلك» .
وعقدت لندن مؤتمر آخر حول مستقبل الاتحاد بعد فشل المؤتمر
الاول . ونوقش فيه اجراء محادثات دستورية . ووافقت
الحركات الوطنية في الدول الثلاثة بطلب بها بحق
الاثريين في الاتحاد الوطني وفي بدا الصوت واحد للشخص
واحد . واتتّى المؤتمر الى بدس التعديلات الدستورية التي
رفضها الحركات الوطنية الثلاثة ، فكانت المؤتمر في فبراير
١٩٦١ بالقليل .

وفي التفتيات ١٩٦١ التي اجريت في نيسالاند لم حزب مؤتمر
مالوي بالملية ٩٠٪ من الاصوات وهو الحزب الذي قاد
مركبة الانفصال من الاتحاد . مما اضطر بريطانيا في ١٩٦٢
الى اعلان انها مستعينة بنيسالاند الانفصال . وفي ١٩٦٢
حل الاتحاد .

وتحت ضغط الحركة الوطنية في رومانيا الشمالية اضطرت
بريطانيا الى تغير دستورها . كما اضطرت امام كالح الوطنيين
الاثريين في رومانيا الجنوبية الى وضع دستور جديد في
١٩٦١ الذي نص على اخذ ١٥ اثريي الى البرلمان . وقد
بلغ هذا الدستور الجديد لحكومة رومانيا الجنوبية حدا اوسع
من ذي قبل في اخذ تكتيات على التصوير المثل لرومانيا
مما فتح الباب واسعا امام حاكم سياسة التحويل المصري
في البلاد . ولهذا مرفس الوطنيين هذا الدستور بممارسة
شديدة . وفي اكتوبر ١٩٦١ اتخذ الحزب الديمقراطي الوطني
قرارا بملغمة التفتيات المربع اجمالا في اكتوبر ١٩٦٢ .
واعلن تكوين زعيم الحزب ان دستور ١٩٦١ كان يظلم الامة
جنتا ولهذا أصدرت الحكومة قرارها بملغمة الحزب .

وليفيق من الاثريين لرومانيا سوى حزبين يملان المستوطنين
البش . هما : حزب جبهة رومانيا بزعامة ايان سويت
«هو حزب بخلف في وجهته يقابل على تلبية المصالح الملتصقة
م حزب» رومانيا المصارف «الذي كان يرأسه روي
وليسكي قبل استقالته في ١٩٦٢» .

طويلة . وتأثير من نجاح اتحاد العمال في جنوب افريقيا ،
اهم في رومانيا الجنوبية «الاتحاد الصناعي والجماري»
والتي مع الخطبات الاخرى بعد ذلك الى ان عدت الى الظهور
من جديد بعد الحرب العالمية الثانية .

اتحاد وسط افريقيا وتطور الحركة الوطنية

تشكل اتحاد رومانيا ونيسالاند عام ١٩٥٩ لورقة واحدة
وسط افريقيا) وذلك بتوحيد ثلاث مستعمرات بريطانية هي :
رومانيا الجنوبية ورومانيا الشمالية ونيسالاند . وذلك كجز
من مخطط الاستعمار البريطاني لتوحيد مستعمراته في افريقيا
الوسطى (١) والفرش الاساسي من ذلك المخطط هو تدعيم
مركز المستوطنين البش في رومانيا الجنوبية لبيت الرينيسالاند
ورومانيا الشمالية وتولم شروطا كركا ملكا للشركا والاحتكارات
الغربية في وسط افريقيا . لاستغلال الثروات الضخمة في هذه
المناطق التي تصارى بملغمة الكمية مسجلة ببريطانيا وفرنسا
وابطاليا والمخيا الغربية مجتمعة .

وقد نتج من تكوين هذا الاتحاد ، خطر قيام حكومة تنصريه
جديدة في افريقيا الوسطى على نبط حكومة الالية (النصريه
في جنوب افريقيا . وقد عرّض تشكيل هذا الاتحاد ، تطور
الحركة الوطنية وكماح الاثريين من اجل الاستقلال خاصة
في رومانيا الشمالية ونيسالاند حيث برز خطر جديد بجلاد
تفرد المستوطنين بأرهابهم النصريه اليها بينما لم تكن هذه
المشكلة قديمة فيها . وقد تم تكوين الاتحاد دون اخذ رأى
الاثريين ورغبا عنهم حيث وجدوا انفسهم امام الامر الواقع

ففي ٢٧ يونيو ١٩٥٩ صغر مرسوم ملكي من ملكة بريطانيا
بتوحيد المناطق الثلاث ، وفي بداية سبتمبر من نفس العام
اصبح دستور اتحاد وسط افريقيا نكاد المفعول . واصبح
الجلس الاتحادى اعلى هيئة تشريعية . وضم هذا المجلس
٥٩ عضوا بنم ٢٩ من رومانيا الجنوبية ، ١٩ من رومانيا
الشمالية ، ١١ من نيسالاند ، يداهم من وضع المستوطنين
البش في رومانيا الجنوبية .

ومن خلال صراع الوطنيين ضد الاتحاد التيرالى ، نشأ
ولب حزب المؤتمر الوطني الاثري الذي تأسس في سبتمبر
١٩٥٧ من الاعضاء السياسيين (التيولة الوطنية لرومانيا الجنوبية)
التي كوتت بعد الحرب العالمية الاولى . وكان جوشواكوغو
رئيسا للحزب وجوشواكوغو نائبه سكرتيرا ملبا . وقد حرم
الحزب حل ويغى على زميله في ١٩٥٩ .

وقد شدد المؤتمر الوطني من نفسله ضد الاتحاد والتتاج
السبة التي تربت عليه . واضطرت بريطانيا امام كالح الحزب
الى اخذل هذه من الاثريين الى المجلس الاتحادي .

وبعد التفتيات التي اجريت في دول الاتحاد ، في نوفمبر
١٩٥٨ ، والتي شكّلت بعضتي نتائجها حكومة جديدة برئاسة
روي وليسكي ، أعلنت حكومة ووليسكي انها يولي ان طرح
امام الحكومة البريطانية قدم رغبها في توسيع الحقوق السياسية
للاثريين .

وفي ١٩٥٩ تراجبت الحركة الوطنية قوة نتيجة لامصال حكومة
الاتحاد قوانين الازم والاعتزل وحل هيكلها واحزابها
الوطنية . فالتت مظاهرات جماهيرية شجعت الوطنية على
الكفاح بمعاولة للاستقلال على احد المظاهرات وتلت المظاهرات
بسد الطرق المؤدية الى المزارع بملغمة الامتار لامة وصول
الثوات البريطانية اليه . وطلب المؤتمر الوطني قبل الاتحاد

(١) لتحت مشروعات خطط مشابهة قبل الحرب العالمية الثانية الا ان الحكومة البريطانية كذلت اجترحت ان هذه الخطوة
سابقة لولاها .

بقية لمر للحركات الوطنية في روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند .

وبنها توجهت كل من زامبيا (روديسيا الشمالية) ومالاوي (نياسالاند) من تحقيق الاستقلال في يوليو وأكتوبر من عام ١٩٦٤ ، قبلت في أبريل ١٩٦٤ حكومة جديدة في روديسيا بعد أن أجبر الجناح الرجعي المتطرف في حزب جبهة روديسيا ، أجبر تولد على الاستقالة لأنه لم يخلو الخطوات التي تسمى البلاد في طريق إعلان استقلالها تحت حكم الأقلية البيضاء حتى وأن عارضت بريطانيا ، وجاء هذا الجناح المتطرف ، وبزير لاند السابق ، إيان دوجلاس سميث الذي أعلن فور توليه الحكم أنه لن يسمح للأفريقيين بأي نصيب في إدارة البلاد . وينتد دولي سميث الحكم وهو لا يخفي أنه جاء بهدف إعلان استقلال روديسيا من جانب واحد . وهكذا ، أعلن إيان سميث في ١١ نوفمبر من عام ١٩٦٥ «استقلال روديسيا» تحت سيطرة الأقلية المنصرية البيضاء .

وفي ظل إجراءات الإضراب والاعتقال ، جرت في ديسمبر ١٩٦٢ الانتخابات في روديسيا . ففاز فيها حزب جبهة روديسيا ، الذي حصل على ٢٥ مقعدا ويضم هذا الحزب المستوطنين من كبار الملاك والرأسماليين .

وانتهجت الحكومة الجديدة التي رأسها ونستون بيد سميث البطش بالحركة الوطنية والنزج بكل من يعارضه إلى السجن . ولكن ذلك لم يخل دون تكثف الحركة الوطنية ر عام ١٩٦٢ من أجل إلغاء اتحاد روديسيا ونياسالاند .

وفي صيف ١٩٦٢ عقد في روديسيا الجنوبية مؤتمرا برئاسة الوزير البريطاني بطر ، الذي اعترف في المؤتمر بحظر الإضراب على الوجود المصطنع للحكم وسط إفريقيا . وعقد المؤتمر يوم ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ بوعدا لإلغاء الاتحاد . وكان هذا القرار

زيمبابوي .. "أن تكون أولاتكون"

ومصبح لن هذا الخطر قائم ، ولكن الاستثماريون والمعلميون لجحوا ل أن يتحول حكم الأقلية البيضاء في روديسيا من منهم إلى طرف في نزاع . وبدى الموقف كما لو أن القضية قد تحولت من « حل شعب روديسيا في الاستقلال الحقيقي » ، إلى قضية « حماية زامبيا » . ففرض على حركة التحرر الإفريقي أن تواجه من موقع للفلاح إلى الجوع .

وتعدى المستوطنين البيض في روديسيا ماعلان الاستقلال من جانبهم ، موجه بشكل لسياسة منظمة الوحدة الإفريقية ، بامتيازها لزا ويمرأ لوحدة حركة التحرر الوطني إفريقيا . فهو لا يهدد الحركة الوطنية في روديسيا وحدها وأبنا يهدد - أيضا - الحركات الوطنية في أنجولا وموزمبيق وجنوب غرب وجنوب إفريقيا ويهدد استقلال زامبيا (روديسيا الشمالية) ومالاوي (نيا سالاند) .

الاستعمار يجس النقيض

وحاول الصهاينة الغربي - والبريطانية بشكل خاص - أن تخلق جبهة استقلال روديسيا تحت حكم الأقلية المنصرية ، فوق اكتف حكومت إيان سميث وحدها . ولكن نظره بناتية وقامعة للظروف التي أعلن فيها دستور ١٩٦١ . بذور إعلان الاستقلال من جانب واحد - توضع بشكل كاف أبعاد المخطط الاستعماري الذي رسمت تخطيطه في أماكن متباعدة عبر ساليوري (غامبيا روديسيا) ولم تكن لتسند هي الشركة الوحيدة فيه .

على عام ١٩٦٠ - الذي يطلق عليه عام الاستقلال في إفريقيا - حصلت ١٧ دولة إفريقية على استقلالها السياسي . وتبنيات الأوضاع في عهد آخر من دول القارة التي لم تكن قد استقلت بعد ، لأن ثلث حريتها السياسية . وبدى أواخر عام ١٩٦٠ وأوائل عام ١٩٦١ وكان القارة تصلى الحكم السياسي للاستعمار وقاطع بذبحها زمام الحكم فيها . ولقد كان استقلال

استحرج الوشبح الحالي في روديسيا والعلم على أساس حكم الأقلية المنصرية لإبيضاء ، أصوب يؤدي إلى التفرس حاد بين حركة التحرر الإفريقي وبين الاستثمار الجديد - لاق حثود روديسيا وحدها ، وأبنا في بقية الجيوب المنصرية في جنوب القارة بأسره وبذرة الإرة الدول التي تضررت من الاستثمار .. ففقتسية التحير في إفريقيا وأحدة وتربط علاقاتها بعضها البعض ، مجرد استيراد السلطة في أبهى الأقلية البيضاء ، وبشكل تميذا خطرا كما أن لجيوع القوى الوطنية والتحررة في القارة الإفريقية بالتأثير دعم قواعده في جنوب القارة بصفة خاصة معتمدا على المستوطنين البيض في جنوب إفريقيا وجنوب غربها ومعددا تبنته على الكونغو وأفريقيا بخاصة في أنجولا وموزمبيق وهو في حركته الحادى في روديسيا الجنوبية يوسع من قاعدة ارتكازه في جنوب القارة مابلا على التفتتار شبالا

لقد بات مؤكدا أن إيان سميث - رئيس حكومة الأقلية البيضاء - لم يكن يخاف بلا سند ماعلا عند ماعلان استقلال روديسيا تحت حكم البيض ولغده بالفضل . كالتت ماعلا من يضع اعتبارا للأثاراث الأمم المتحدة وبريطانيا - التي تدعم حكمه صلبا . وبخطية الوحدة الإفريقية « كنها (أي التذارات) كانت ، في صوره « لا يمكن تليدها . ومن لم وضع الرأى العام الحالي أمام الأمر الواقع مستعجلين في ذلك إلى تجربة فيرورد في جنوب إفريقيا ، مستغلين الهوا .

واستطاع سميث - بمعددا إلى التأييد القليل من جانب بريطانيا وحلفائها - أن يشر بمشاكل جانبية استحوذت أنباء الرأى العام العائى والإفريقي وشقتله ، بهدف تجميع الموقف ومحاولة تهيئة تده الحدود التي انتهى إليها . ومن أمثلة هذه المشاكل الجانبية « الإهمام بأن الخطر الأساسي الذي يمثله حكم المنصريين في روديسيا ، يكمن في تهديد سيادة واستقلال الدول المجاورة (كزبابيا مثلا) مما يستلزم ضرورة حلها .

الكوتجو (ايوبولد فيل) في عام ١٩٦٠، تمت قيادة المائتات الشهيد مانيس لوموبيا، انذار خطر داهم على الوجود الاستعماري في القارة - وكذا ذلك القطر - بشكل خاص - السياسة الضاربة التي انتهجها لوموبيا على رأس حكومتها. فانكرت الاستعماريون من رحيلهم النهائي على ذلك ان يتم ومن كان مصالحهم الاقتصادية ملكهم مجهزة بالثوار. ولما كان الاستعمار قد بني موزام متخلفة في مواجهة الثورة الوطنية المنتصرة في شمال القارة، وفي مصر بشكل خاص على اثر فشل العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ وبداية ابراج الثورة في مصر الى العمل على توفير العلاقات ببقا وفيها وما نتج من ذلك من تاثير على حركة التحرر الافريقي، عندئذ تسارع باعادة مساواة تلكتيكها بعد ان بدى على وفك ان يقد وسط القارة ايضا وراح يستبدت من اجل المحافظة والسيطرة على جنوب القارة كبولج استراتيجي اخر، وبدأ في تلكتيك الجديد - بضرب الثورة الوطنية في الكوتجو بتجميع حوامل الانفصال وتغيير انقلاب ضد لوموبيا - وفي نفس الوقت راح يدهم من سيطرته على جنوب القارة -

في ضوء هذه الظروف، يجب ان نقيم دستور ١٩٦١ الذي ملته سميت في روديسيا - هذا الدستور الذي يكن - منظمه وتصومه - من ان يندل الثوريين - بسقطة الاستعمار - المؤامرة من جانبهم، باعلان الاستقلال -

ولقد كان الاستعماريون والعلميون البغيض في روديسيا الذين من ان يواهبوا الصور الوضعية التي في اتجاه القارة ضد تطورات التحولات في الكوتجو، بغيره بيلترة وهذا اخرى في جنوب القارة - ومن هنا كان دستور ١٩٦١ كحاولة « لاجس الكتيبي » وبجربة رد القطر - وقد استميت عملية « جيس للبيس » - في اطار عدد من المتاورات المخططة - حتى عام ١٩٦٥ -

لقد سمحت بريطانيا، منذ بدلت الاثلية البيضاء تهدد باعلان استقلال روديسيا تحت حكمها من بريطانيا الاثلية المستقلة دوليا من مستعمرة روديسيا، الى افعال سلسلة من الميخلات والميخلات وحيلات الهجوم الميخلة مع حكومة سميث، بهدف ان يود الصراع حول مشكلة روديسيا كما لو كان « مسألة داخلية » بين الدولة المستعمرة وحكومة الدولة المستعمرة وطول ما يزيد على الصليبين، دارت المناوشات بين حكومة بريطانيا، من طرف وزيرها للكونولت، وبين حكومة سميث، وقد شبهت الصحافة البريطانية - وقتها - هذه المناوشات « سلبية البوليس الذي يحاول التمام مع لم يهدده بالقتل من اعلى الجاني »

وقد مرت « لعبة » حكومة بريطانيا، ببرحلتين - الاولى وتتميز بتصرجات المشرقيين البريطانيين - في الظاهر - بانها ضد اعلان الاستقلال تحت حكم الاثلية البيضاء - ثم انتقلت الى مرحلة اخرى بالتجاهل لنها تهددات سميث باعلان الاستقلال من جانبها واند - وكنتي باعلان (حرسا) على ان يعمل سميث ا بعد الاستقلال (على تمكين الاربعين من تولي زمام حكم روديسيا على مراحل - وكان في ذلك اشارة - غير مباشرة - الى سلبها باعلان استقلال الاثلية المنتصرة. وما يتير الدهشة ان تدخل الحكومة البريطانية في (مناوشات) مع سميث لمدة عشرين - تصرح خلالها برفضها اهداف سميث - بينما كان يقفوقوها - مانعها من الدولة المشروعة في المستعمرة - ان توقف العمل بدستور ١٩٦١ وان تقيم مؤتمرا دستوريا يشترك فيه وطني روديسيا الافريقيين بشكل رئيسي لتمكين سميث روديسيا من مبلسة حقوقه الشرعية في استقلال ملاده وحكمها نفسه -

ولم تكف الحكومة البريطانية بذلك فقط - بل حرصت

طوال مفاوضاتها مع سميث على التأكيد بانها لم تستخدم القوة شفه اذا نفذ تهديد باعلان الاستقلال من جانب واحد - وراحت تهدد بانها ان يقبل مائة دولة ان تدخل باستخدام القوة ضد حكومة الاثلية البيضاء والا اضريت ذلك « اعتداء وتدخل في شئونها الداخلية ومساوئها الخاصة » - وراحت بريطانيا تطلب الدول الافريقية بان تترك لها الامر لسلطة « بريطانيا الخاصة » التي لم تكن في النهاية، سوى العمل على التمكين لحكم الاثلية البيضاء وتديم سيطرتها على شعب روديسيا -

ان الظروف الحبيطة باعلان استقلال حكومة سميث بالفعل، توسع كيف ان هذه الخطوة، لم تكن سوى جزء من مخطط استعماري مفساد وكامل ضد حركة التحرر الافريقي - :

● جاء اعلان استقلال الاثلية البيضاء في اواخر عام ١٩٦٥ الذي شهد عددا من الهجمات الاستعمارية المفسدة للثورة الافريقية في طول القارة وعرضا - فلي كيتيا من الجناح المخطط في حزب الكاكو (الحزب الحاكم) جوبا عنيفا ضد الجناح التقدمي في الحزب، « اقل ما يمكن ان يوصف به انه كان جديدا - مؤقتا - كما تطور لورده كيتيا الوطنية نحو آفاق اكثر عمقا واتساعا - وفي تقاليد تكاليف التمايز الاستعمارية والرجعية على العمل التخريبي في محاولة لاسقاط حكومة جوبوسو ليريزي الوطنية - كما سمت القوى الاستعمارية الى اشغال لورده التفرقة والغالب بين دول شرق افريقيا (تنزانيا، كينيا، اوغندا) مما اتي على تطور اتصالاتها نحو الوحدة، بل بات اشكال الاتحاد والتنسيق الاقتصادي الذي كان قائما بينها - مهيما بالانهيار - وفي غرب افريقيا افرس الاستثمار سببا لها اقتصاديا ضد الثورة المتحررة في غانا وغينيا، سببا لها متابع اقتصادية حادة - وفي السودان اجتمعت عملية طغيت الوحدة الوطنية التي فلتت لورده ٢١ أكتوبر -

● جاء الاستقلال من جانب الاثلية البيضاء، هذه ان تم توجه غربة حادة التكتيت - بسببها - الثورة الوطنية في الكوتجو -

● تم الاستقلال في وقت تعالي فيه البرتغال تزايد واتساع الحركة الوطنية في انجولا وبورنوبو لوزن للاستعمار البرتغالي حدود المستعمرين مما يفرل امكانيات الثورة الوطنية المسلحة في المستعمرات - بشكل موه -

● نصحت الدول الافريقية في المحافل الدولية وفي عدة اجتماعات بامتناع منظمة الوحدة الافريقية في ١٩٦٥، المساعدات والتسهيلات التي يلقتها حكومة جنوب افريقيا المتعمرة من دول الغرب الاستعمارية ولم اثرات الامم المتحدة برفضها - ووجدت حكومة ليرفورد في قيام حكم متصرفي معان لها في روديسيا سندا جديدا لاستمرارها بالثا -

● جاء تهديد سميث باعلان الاستقلال من جانب واحد بشكل نهائي، عتبة اجتماع مؤتمر القمة الافريقي الثالث في الكرا في اواخر اكتوبر الماضي، كتمه تنظيم الوحدة ومحاولة للافرا في وضع الدافع الذي لا يقوى على مواجهة الاعمال الرامية الى تعطيلها -

حكم البيض والاستقلال الاسود

في ١١ نوفمبر ١٩٦٥ اعلن ايان سميث وليس حكومة الاثلية المتحررة في روديسيا - الاستقلال من بريطانيا من جانب حكومة قط - لا يمل اقسام سميث على تنفيذ هذه الخطوة، على مقاومة المتحررين بقتل مابل على مدى تعذيب في ان حلفهم - في الغرب وفي ليرفورا - ان يدخلوا اي مؤلف حتى مع ضدهم -

ومن الضروري أن تشير إلى أن فردريك أوبنهايم «ملك الناس» الذي يملك ١٧ شركة احتكارية لاستخراج النحاس والنفط والقمح في أفريقيا، قد لعب دورا هاما في «الإدارة» ضد شعب روديسيا الأفريقي، وتشمل في استثمارات أوبنهايم، رموس أموال بريطانية وأمريكية وبليجيكية وألمانية غربية. ومن ثم كان استقلال المنعمرين يعني استمرار نهب هذه الاحتكارات لثروات روديسيا وتبنيها.

في الوقت الذي يعيش فيه الأفريقيون أصحاب البلاد الرقيقين لوق ٢٣ % من أراضي روديسيا (أراضي ضعيفة الإنتاج الزراعي)، يحتكر الآوريون ٥١ % من أصعب الأراضي وأكثرها إنتاجا. ويهيمن سيطر الآوريون ويملكون مناجم الفحم والذهب ومناجم الحديد والصناعات الغذائية ويعتبرون منها أربابا كخالية، يملك الآوريون - أصحاب البلاد - في النجاش كإجراء ويأخذون الأجور. وفي نفس الوقت الذي يتم فيه الآوريون في المدن حيث نجد مستوى حياضيا متقدما، يعيش الأفريقيون - أصحاب البلاد - في كواخ الطين المظلمة ليستطروا مرمي الأمراض المنتشرة، محرومين من العلاج أو حتى حق دخول المدن التي يعيش فيها المستوطنون، ويهيمن يحصل الآوريون في السنة على متوسط الدخل يبلغ ٣٠٠٠ دولار، لا يزيد دخل الأفريقي على ٢٠٠ دولار فقط.

وعلى المستوى السياسي، فإن للبشر وحدهم حق العمل السياسي وتكون الهيئات التي تدافع عن مصالحهم كما يكل لهم دستور ١٩٦١ حق الانتخاب والتثيل في البرلمان، بينما يحرم هذا الدستور شعب روديسيا من حق العمل السياسي وتكون إجازة الوطنية. ويؤلف هذا الدستور ١٠٠ ألف نائب لبني (عدد المستوطنين ٢٢٥ ألف)، ٥٠ عضوا في البرلمان، بينما يقضي أيضا بأن ١٣ ألف أفريقي (عدد الأفريقيين ٤ ملايين) لهم حق الانتخاب ويهيمن ١٥ عضوا في البرلمان. ويمثل ٢٦ % من المستوطنين لهم أن ينتخبوا، وأن ١٠ % من الأفريقيين فقط يمكنهم حق الانتخاب. هذا ويعرض للنظر من النتائج العملية لوجود ١٥ أفريقي في البرلمان ومن الشروط التي يحدد الدستور لجيش الأفريقي بمسوته والتي تمنح في نهاية الأمر ملك بعض رؤساء القبائل ويكرار شعوبها هذا الحق بعد سحب ولائهم لحكومة البني وسوبرتها عليهم.

وإذا لم يكن حصر أضرار حكم البني لروديسيا، بالنسبة لشعب الأفريقي، لها سبق بشكل عام، فإن الأضرار التي تتهدد حركة التحرر الوطني الأفريقية - نتيجة لمصادرة حكم عسكري استعماري في روديسيا - يمكن حصرها بشكل تقريبي في:

● توجيه ضربة مصادرة هادة إلى مواقع من مواقع التحرر الوطني الأفريقي.

● أن يتمكن الاستعماريون - اللدائي والجنوبي - من توجيه ضربات ضد القوى الأفريقية المستقلة المجاورة (كزامبيا ومالاوي مثلا)، بإغاث روديسيا مركزا لهذه الهجمات.

● تدعيم الطبق القسام بين المنعمرين في روديسيا وبين حكومة سالازار البرتغالية لوضع عمليات جديدة أمام حركات الكفاح المسلح في كل من مستعمراتي أنجولا وموزمبيق.

● اتساع مساحة الخلف التي يسيطر عليها المنعمرين البني بحيث تمتد من جنوب أفريقيا جنوب غربا إلى روديسيا في وسطها الجنوبي لوقت زحف الثورة الأفريقية من شمالي القارة بعد اصطدامه في محارك متعددة بالاستعمار في وسط

القارة. وتتل هذه الخسائر، حصتا متضررا للاستعمار الجديد.

● أصبحت روديسيا - تحتكم البني - مركزا احتياطيا لدفاع من الكونجو أراء خطر الثورة الوطنية فيه والتي تهدد الاستعمار - بشكل دائم - بإحتكيات جدد فيها. ويبدو أن نذكر هنا أن عددا كبيرا من المرفقة البني الذين استعان بهم تشويش ضد الثورة الوطنية الكونجولية، قد جاء من روديسيا. ذلك بالإضافة إلى أن بعض الإمدادات العسكرية التي وصلت إلى ليبولفيل لمساعدة حكم عملاء الاستعمار في الكونجو، كانت أراضى روديسيا ببرا وقاعدة لها.

● وقد ساعد إعلان استقلال البني في روديسيا، على أحكام سيطرة المستعمرين لثقله دفاع من محافل وجيوب أخيرة لم تستطع بعد في جنوب القارة حيث تواجسه حركة التحرر الأفريقية مهمة تصفية الاستعمار بها.

رد الفعل

كانت تلك هي حدود الخطط البريطانية - الاستعماري، والمنعمرين - في روديسيا. فبما كان رد الفعل لدى الدول الأفريقية ودخل روديسيا وبريطانيا وفي الأمم المتحدة وفي العلم كله.

لقد تلاوت حجة كيرة اتجاهات الدول الأفريقية ورؤسائها، بشأن الموقف القائم على تنفيذ تدهيد الاطية البيضاء بأعمال الاحتلال ١١ نوفمبر من جانب واحد. كما أن ظروف الضغط الخارجي الواقع على عدد كبير منها حدد كثيرا من سلوك الدول الأفريقية أراء الخسائر التي تواجهها. وبدأ هناك طرفان مختلفان مثل أحدهما الجمهورية العربية المتحدة وغانا وغينيا من جانب، وتتل الطرف الآخر تونس وملاوي من جانب آخر. وبين التفتيش تفاوتت مواقف دول أفريقية أخرى في إطار حاشي كبير من سياسة الاعتدال.

وفي روديسيا نفسها وقتت الأقلية المسلحة من المستوطنين إلى جانب حكومة سيكوت، بين مؤيدة بشكل كامل لخطوة برين بعض ملأ أخذ موقفا سلبيا، دافعه الخوف من المستقبل. ومع ذلك وجد بعض المستوطنين - طبلي السعد - ذوي الاتجاهات للبرالية، يمثلون حكومة سيكوت.

وفي بريطانيا، ساعد «الإخوة واتساء المم» - وتعتبر المستوطنين البني - موقف حكومة سيكوت فيها، وأصبحت مشكلة روديسيا حلة مابة من طغلت المناورات السياسية لها بين حزبي العمال والمانجليا لبريطانيا. وكانت لملارسة «الصورية» لولسمون زعيم حزب العمال ورئيس الوزراء لسا حلف في روديسيا، مجرد جزء من التاكيد العام الذي اتهمته حكومة العمال لتكثي المستوطنين البني من أنهم حكام المنعمرين.

منظمة الوحدة والدول الأفريقية

رغم فباين اتجاهات الدول الأفريقية بشأن طوارات مشكلة روديسيا وتقدرياته، إلا أن فصع دول منها كانت، في النصف الثاني من ديسمبر الماضي، بإطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا. وكان هذا القرار الأفيجي تتوجها لجهود لم تزل تخطأ أثر إعلان استقلال روديسيا من جانب واحد في ١١ نوفمبر، وأنها سيطتها جهود أخرى لشدها مؤثر كرا للقة الأفريقي

في ٢١ أكتوبر - بل كانت بعض الدول الأفريقية - كالجمهورية العربية الليبية مثلا - تنهيه الدول الأفريقية ومنظمة الوحدة بالوزارة التي يعد لها الاستثمار والعصيون في روديسيا .

لم يكن أيام مؤتمر أكرا مجالا للاختصار بين اتخاذ قرار لصالح ضد فكرة الائتلاف الجديد، وبين نهجنا المشكلة بما يؤثر بشكل سيء على تطور الحركة الوطنية لا في روديسيا وحدها وإنما في سائر المناطق التي لم تصل بعد .

كان من الطبيعي أن يسارع رؤساء الدول الأفريقية في مؤتمر أكرا ، ومنذ بدء الاجتماعات في يومها الأول ، بمناقشة قضية روديسيا . وأعلن المؤتمر أن الدول الأفريقية مستحق كل الطرق - بما فيها القوة - من أجل إعلان استقلال العصريين في روديسيا . وبمجيئنا الفؤاد مطالب الوطنيين في روديسيا بدعوة برطانيا لأن تجري محادثات مستورية بشارك الوطنيين فيها أساسا لتحديد الخطوات اللازمة لإعلان استقلال زيمبابوي (الاسم التاريخي لروديسيا) تحت حكم لانتانيا الأفريقي (ول نفس الوقت نلني برطانيا دستور ١٩٦١ الذي لم يشارك أصحاب البلاد المحليين في وضعه - كما دعا مؤتمر أكرا ، دول العالم) التي رفض الاعتراف باستقلال روديسيا إذا أعلنه سيبت ، وأعلن المؤتمر أن الدول الأفريقية ستسارع إذا نفذ سيبت هذه - بالاعتراف بحكمية وطنية لروديسيا في التفتي وسنودتها بكل أشكال المساعدة والمساعدة حتى تتحرر بالأحرى .

ولا شك أن تقييم أي قرار أو إجراء بشأن قضية ملية ، يتحدد بعدي ملية وتنتج التي عنها . ولستطيع أن أقول اليوم إن أهمية قرار مؤتمر أكرا بحسب مشكلة روديسيا ، يتحدد - تاريخيا - بـ « ملين » .

● طابع لوهيدي باجساع رؤساء الحكومات في المؤتمر ملية . في وقت كان من الصعب فيه - لأسباب متعددة - الوصول إلى قرار موحد ، حيث سبق أعداد المؤثر كثير من المناورات الرعية بهدف طغيت بخطة الوحدة .

● كان القرار - كما قال مراسلو وكالات الأنباء في ذلك الوقت ، « أسرع قرار اتخذته مؤتمر بشأن قضية خطيرة » . بما يبرز إكثالية منظمة الوحدة - بتأثير الدول التي تلعب دورا ملية فيها - في الفصل السريع وأخذ موقف ملير حتى في إطار « طابع سيلي » مل .

لكن الموقف « الموحد » الذي اتخذته الدول الأفريقية في مؤتمر أكرا ، لم يأت أن تكون حوله الاجتماعات عدة إعلان الاستقلال من جانب واحد في ١١ نوفمبر . ويمكن حصر هذه الاجتماعات - بشكل تقريبي - في مواضع ثلاث :

● ضرورة اتخاذ خطوة إيجابية وحاسمة ضد حكومات العصريين . ومن هذا الاتجاه بشكل واضح ، رؤساء كل من غانا وغينيا وبيرونياتيا وتنزانيا . ودعا معظم هؤلاء الرؤساء إلى تشكيل قوات عسكرية من منظمة الدول الأفريقية تتبع منظمة الوحدة لتحرير روديسيا . بل أعلن تكروما أكثر من مرة أن غانا على استعداد إرسال قوات عسكرية - في أي وقت - كما أعلن السنغولون في غانا أنه يجري لمخلفات تشكيل دول القوات .

وطبيعي أن تلوح أن للجمهورية العربية المتحدة ، لبتن مستظف من اتخاذ مثل هذه الخطوة إذا تبين ، ولكن التل السيلي والمركز اللطبي الذي تعهده الجمهورية المتحدة في حركة التحرير الأفريقية والذي يحملها مسؤوليات تاريخية

محنة ، جعل لأي موقف أو كلمة ثلثها التزام بثبات محدد واتخذ مما يحيط بخورها هذا حسيبة خاصة في إطار مسؤوليتها . ولا ببالغة في هذا الفهم ، فإن الانسراج بارسلوات عسكرية إلى اليمن - بناء على طلب حكومة القوة اليمنية - وإلى الجمهورية الجزائرية علما اقتضت المعالجة ذلك والمساعدات التي تنجتها إلى الكونجو في نضاله ضد المستعمر ، هذه المواقف تؤكد مدى التزام الجمهورية المتحدة بمسؤولياتها تجاه حركة التحرير الوطني العربية والأفريقية . ولا شك أن الثائرة على استعداد لطيفة بمسؤولياتها التاريخية تجاه حركة التحرير الأفريقية أيضا .

لقد فرضت مسؤوليات الجمهورية العربية المتحدة عليها ، رسمي وشعرا ، لوجهها لوجه الدول الأفريقية - أو فاعيتها على الأمل - حول موقف أو إجراء ما . ول نفس الوقت أن شدد ودعم أي إجراء يتخذة أي دولة أفريقية تجاه مشكلة روديسيا طالما يهدف إلى تحريرها ونظيرها من حكم الالية المصرية . ولقد اصررت القاهرة على أدلة اتصالات بسفارة حكومات الدول الأفريقية بشأن مشكلة روديسيا . ول نفس الوقت أعلن جمال عبد القاصر رئيس الجمهورية والتلاد الإعلان لتلوات المسلحة ، أن الجمهورية العربية المتحدة تعهن لنسها في حالة حرب مع حكومة روديسيا .

● اتجاه التراجع من قرارات مؤتمر أكرا والاجتماعات اللاحقة عليه بشأن روديسيا ، والتخامس من تنفيذها بل والتمسك على هذه القرارات وموسدا بالمسألة والحق ، لثرية في اتخاذ خطوات (إستراتيجية) أو (غير حادة) ، وأبنا خلالا من قضية ملية من خصاها التحرير الوطني وقد خرج من هذا الاتجاه رئيساؤناونين حيا : بورنيات (تونسي) وبنادا (مالي) ، فرقم موافقة كوتيفي تونسي ومالوي على قرار مؤتمر أكرا ، إلا أن مقادا أعلن فور موتهه الذي سار في بعد انتهاء المؤتمر - أنه لن يتخذ شيئا من هذه القرارات ، كما أعلن بورنيات نفس الشيء . ولقد كانت موافقة الحكوتين على القرارات تفضي لشورة الالتزام بها ، ولسكن التراجع علما - بل والتصرحات الحادة لها - بضع الحكوتين في موقف للتصان ملية . إذ أنه يعني الانقضاء - بموجبها - مع الخطط الاستثمارية وأعدائه - كما يعني في نفس الوقت ، التلوت - بموجبها - ضد حركة التحرير الأفريقية ومرسلة نظورها .

● أما الاتجاه الثالث ، فيضم بإيلق عليه « الإعتدال » بغيره للتراجع . وقد عبرت عنه - بشكل أساسي - بحكومات كل من زامبيا ونيجيريا وأنديزيا والسفلال وكينيا .

لقد دارت اقتراعاتها ومواقفها - مع بعض التباين - حول الدعوة لعمد « إصاحات » وتفتكك « ميسات » و « إجراء مباحثات مع برطانيا » أو الدعوة لإجتماع الدول الأفريقية الأعضاء في الكونكول .

رد الفعل داخل الكونكول

منذ ربيع ١٩٦٦ وعند من الدول داخل الكونكول تعرب من مخاوفها من أن تؤدي بنتائج مشكلة روديسيا إلى إهدات التصان فيه ، إيليا ميل استراليا ونيوزيلانده وكندا إلى تلييد برطانيا في موضعها من المشكلة فإن الأعضاء الأفريقيين والاسيويين والكتفين إلى جزر الهند الغربية يمارسون هذا الموقف .

وقد ميلت الدول الأفريقية والاسيوية الأعضاء في الكونكول في يونيو سنة ٦٦ على بنح روديسيا من الاشتراك في مؤتمر الكونكول في يوليو من نفس العام .

وزارتها . وقد أعلن تيروري أن تكتائيسا لاتحدك أن المؤتمر سيكون مجددا الا ببعض الشروط وأنها لن تلزم جميع دول الكومنولث الأفريقية بقرار منظمة الوحدة وتطلع علاقاتها ببريطانيا .

لقد كتب حتى الآن انه من الصعب على الكومنولث الإنصاف على قرار فعال بتأسيسية لغوية روديسيا أو الوصول إلى حل على حثيثي للمشكلة .

قطع العلاقات مع بريطانيا

وكان مؤتمر لوكا قد اتخذ قرارا بتشكيل لجنة خبسية من الجمهورية العربية المتحدة وتلزامها زرايبيا وكينيا ونيجيريا ، فيحت في طريقة أملاء شعب روديسيا حقه الطبيعي في الاستقلال ، كما تلحق طوارات الوقت والناكس من تفهيد الخراوات المسيرة بشأن مشكلة روديسيا . وبعد مدد من الاجتياحات والفتنات السرية والظنية ، استمر الرأي في اللجنة على أن يشترك في اجتماعها ممثلون مسكرون وأن تضم إليها كل من غانا وأوغندا . وكثفت اللجنة قد اتخذت بعض القرارات السرية التي لم يعلن عنها .

واحتب ذلك ، أن اجتمع في اوائل ديسمبر وزراء خارجية دول منظمة الوحدة الأفريقية لم يحضره جابويا وانظروا قرارا طلبوا فيه بأن تطلع الدول الأفريقية ملائكتها الفلبوساسية مع بريطانيا ، أن لم تقم بريطانيا حتى ١٥ ديسمبر على اتخاذ خطوة حاسمة لسحق حكومة الأقلية المنصرية ، وخابتصصة دول البريقة ، بظنية هذا القرار ملاء ، وحصلت ملائكتها الدبلوماسية مع بريطانيا ، وهذه الدول هي الجمهورية العربية المتحدة وملي وغانا وكينيا والجزائر وليبيا والكونجويرا والين ووريتانيا والسودان .

ولما كان الاخطال وجهات نظر الممثلين السياسيين حول مدى عمالية هذا الموقف ، فلهذا تحدثت — بالقليل — ضلخا على الحكومة الباطنية بدا في تنفيذها لوجه شحات الشبول إلى روديسيا بمسد اعلان الدول التسعة قطع العلاقات الدبلوماسية (بارت أمريكا التي) فموهيه بترولها) كياسيب بتصامبه وجرها سياسيا خارج بويطتها ودانظها لحكومة ويلسون . وفيها هذا الاجراء يكن — بشكل أسلبي — في أن موقف ملظم تجاه قضية التحرر الأرضي وقرارات منظمة الوحدة الأفريقية . ويتوقف اصناع عمالية هذا الاجراء — كما كتبت الجمهورية المتحدة في كل اجراء يتخذ — على تزايد مدد الدول الأفريقية لتفاهد والالتزام به .

ويجب أن نعلم ، أنه لم يكن من السهولة ، أن يأتي قرار الدول التسعة بقطع علاقاتها مع بريطانيا ، بمسد أيام من تزلزل القنصلات البريطانية في زرايبيا ، فقد طلب كينيث كواندا (زرايبيا جمهورية زابويا) إرسال هذه القوات بمد أن أعلن سيوتج تنهيد بقطع الخلفة الكوربالية التي تحتلها زابويا لكتاج وتصنيع المناصم والتي يمدحها بها سدكارياا العالم على الحدود بين البلدين . (يورس مد كرايا زابويا حوالي ١٠٠٠ . من المنطقة التي تحتلها) . وراحت وكالات الأنباء تقول بأن مرفحات مد وجدت بيجوار جسم السد عند حدود روديسيا ، مما شاعف من مغلوب حكومة زابويا ، الا أنه من الواضح أن الهدف من وراء التهديد بتغير السد لا مبرر لها لأنه بعد الصالح في روديسيا أيضا بالقليلة الثلاثة لتسحقها . كما أن فهم اصحاب مصلحة في الاعتصام بسيلا السد . كما أن بناء سد كرايا قد تم (١٩٦٠) بطروش من البنك الدولي لتعصب بريطانيا التي أصبحت ملزمة بتسديد اصابطة ، ومن

وقد لجع شطط الدول الأفريقية في هذا المؤتمر في وضع مشكلة روديسيا في مقدمة جدول أعماله . وأعلنت معظم الوفود الأفريقية بأن ماسرحت به حكومة بريطانيا من أنها لن تصرف حكومة روديسيا الجنوبية إذا أصدرت الأشرة أملائها من جانب واحد بالاستقلال ، هو إجراء غير كاف . وفي حين رأى أليوب خان أنه « ينبغي أن يتون هناك كشد ورد بين الممثلين الأفريقية والأوروبية » ، أعلن جومو كينيثا أنه « يجب على بريطانيا أن تتأمل على عرض المقويات الاقتصادية على روديسيا الجنوبية وعلى تقيا . نداء الأمم المتحدة يحظر بيع الأسلحة إليها فوراً » ودعا إلى إطلاق سراح جوشوا نكومو الزعيم الأفريقى الوطنى .

وقد كتبت أبرز ظاهرة كشف عنها مؤتمر الكومنولث في يوليو سنة ١٩٦٤ هو الاشتغال بين الأعضاء الأفريقيين بمسظم الأعضاء الاسيويين في المنظمة من جهة وبين بريطانيا من جهة أخرى . لقد تقدم جوليوس نيروري رئيس جمهورية نزلينديكرا إلى المؤتمر بفتح أليها أن تحتفل قوة عسكرية مشتركة للكومنولث في روديسيا إذا مارفت الحكومة الخلفية حثك أوامر الحكومة البريطانية بعدم الأخذ بمسد الاستقلال من جانب واحد ، ولكن بريطانيا أوشحت أنها لن تعرض صوية — مسخيفة القوة — في روديسيا .

لذا وجه الزعماء الأفريقيون انذارا إلى بريطانيا في يوليو بأن مؤتمر الكومنولث سيهدد امتساعا خطرا إذا لم تدع جميع الأحزاب السياسية في روديسيا التي تحترق مستورى وتقر به أن تتولى حكم الأقلية الأفريقية . وأملوا من مصيهم على الحصول على وعد كتابى من بريطانيا تنظيم مثل هذا المؤتمر في روديسيا وذلك لتعديه إلى مؤتمر الأقلية الأفريقى في القاهرة بعد ذلك بأسبوع . وفي ١٤ يوليو وجرها على الأسلوب البريطانى في تقديم التمهيدات ، ضيبت بريطانيا تمهيدا أمام رؤساء دول الكومنولث ببيع استقلال روديسيا تحت حكم الأقلية البيضاء . ولقد كان المؤتمر الأقلية الأفريقى الذى عقد في القاهرة في يوليو سنة ١٩٦٤ أثره في دفع حكومة لندن إلى محاولة ترسية الأعضاء الأفريقيين حول أنيفلورا المنصبة البريطانية إلى القاهرة .

وفي ٢٧ يناير سنة ١٩٦٥ أعلن إيان سميث أن بلاده حيث أحبال التسلمها من الكومنولث « إذا أصرت بريطانيا على موقفها ورينمت الاعتراف بعمقها داخل الكومنولث » . وقد تبدل موقفه في سنة ١٩٦٥ بتأسيسية للكومنولث مما كان عليه في سنة ١٩٦٤ ببينا أحتج لعدم انخراكه في مؤتمر يوليو سنة ١٩٦٤ ، فلهذا رفض الدعوة التي وجهها إليه هارولد ويلسون لعضور مؤتمر يوليو سنة ١٩٦٥ .

وفي هذا المؤتمر اكتسبت بريطانيا بأن تصرفت في البيان المصغر بغيرورة مخي روديسيا في مسامياها نحو تحقيق الحكم للأقلية على أن تترك لبريطانيا مسؤولية تسوية المشكلة وتعديد مودد عقد مؤتمر ليجها . وقد رفض تيروري الموافقة على الجزر الخلفى بروديسيا على أسسب أنه لا يضمن تحقيق حكم الأقلية للأفريقيين .

وقد اقترح ويلسون بعد ذلك تشكيل لجنة من رؤساء وزارات الكومنولث لبحث مشكلة استقلال روديسيا من بريطانيا وقد رفض سميث الاقتراح ووصله بأنه غير عملي .

وفي ١١ يناير سنة ١٩٦٦ امتدع مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث في بنساي على اقتراح من نيجيريا ليحت الأقلية . وقد أجمعت من الحضور فيه استراليا مع غانا

هذا أبشأ من وجود السد لأبشأ زائبا وحدها أو روديسيا وحدها وأبشأ بريطانيا كذلك .

ان انزال قوات عسكرية بريطانية في زائبا بناء على طلب حكومتها ، مسألة تثير الكثير من التناقض والتساؤل فقد استعانت حكومة زائبيا - كما نعرف - بهذه القوات - تقوفا من الاستعانة بقوات ايرلندية بلمة لمنطقة الوحدة قد تثر - ما تسببه - حربا عنصرية على الحدود بينها وبين روديسيا .

وقد حاولت بريطانيا - التي سمت الى انزال قواتها في زائبا بسرعة - الى تديد إمكانية قيام الدول الأوروبية باى إجراء عسكري ضد سيث . كما أن المواقف التي احتلها هذه القوات ، حول سد كزيبا ومنابع حزام التمساح ، توهم أن هدف بريطانيا من انزالها هو حماية الموانع التي استغلها شركاها وتدرلها الرياح . ويضى انزال هذه القوات أيضا ، أن بريطانيا تحمي كيان حكومة الأقلية المنصرية ووجودها في حق أرض ايرلندية مجاورة ضد أى محاولة لاستخدام القوة ضدها . وهكذا ، تحمي بريطانيا - حاليا - حكومة سيث بهذه الخطوة ، وليس العكس أى أن تحمي زائبيا من المنصرية ، ولعل في قول سيث ، طليقا على انزال القوات البريطانية ، دللا يؤكد هذا الاستنتاج . فهو يقول ردا على سؤال مذلوب صحيفة السنداي تايمز البريطانية « هل التتم ظنون لنزول القوات البريطانية في زائبا ؟ » يقول « لا ، اننى أرحب بهذه الخطوة . بل اعتقد ان هذه القوات تستعمل على حفظ الأمن . وربما لنح تصف القوات العسكرية من الفصل » (يقصد من الدول ايرلندية) .

روديسيا من الداخل

كما سبق قلنا ان الأغلبية من المستوطنين البيض وقلوا من سيث متحبا أعلن الاستقلال يؤيدونه بشكل تام ، وإذا فترست « المناقصة السياسية » - اذا صح التعبير - على بعض الحكام السابقين في روديسيا ان يقولوا بولندا الصيت أو أطبار بعض « التجبر » قد حكم بوف هولاء في النهاية ، المتأثرون من أجل تولى الحكم وقد عرف من هذا الولف معظم قادة الاتحاد الليبرالي القديم . ومن أبرز هؤلاء ، روبرتسون وكالغورد ديونلتون وأماجواي هوانتيو . وقد أعلن هؤلاء معايرتهم - بل ان يعلن الاستقلال - للاستقلال من جانب واحد ، لا بما في ان يولي الأيرلنديون أصحاب البلاد الحكم ، وأبشأ خونا من التنازع التي يمكن ان تفرق بين إعلان الاستقلال . وقد سارع معظم مؤيدي هؤلاء السياسيين القدامى ، بالانضمام الى جبهة أيان سيث بعد إعلان الاستقلال . ويضم مؤيدي سيث حزبا يسمى « جبهة روديسيا » يرأسه سيث نفسه . وفي روديسيا ، مجموعة من المستوطنين الراديكاليين تضم بعضي أساتذة من الجامعة وبعض ريجال الدين ، ويحاربون استقلال سيث ويؤيدون بالاتراج من الوطنيين المتطرفين . وقد تعرض بعض هؤلاء للاعتقال بعد ان أعلن سيث الأحكام العرفية في روديسيا قبل أيام من إعلان الاستقلال ، ومن أبرز هؤلاء ليويلون مكنلى نكرو السزيم الوطني ومنهم الدكتور جون بالي وأوليف ملون المردة مصيبة « مستقرال ايريكان اكسباير » .

أما رؤساء القبائل في روديسيا ، فيحاولون محطوهم مع سيث الذي اضطرر البركان ، ولكن استمرار سيطرة برهوت مع على يد سيث في الحكم .

والحركة الوطنية في روديسيا ، شخصية على نفسها فيها بين هازي زايو (اتحاد شعب زيبيلوي الكردي) ورايو (اتحاد شعب جوشواكو) ويؤيدون الصوب الشسي الوطنيين ويتزعمه جوشواكو . ويؤيدون الصوب الشسي من مجموعة من المثقبن ويتزعمه نديالينهي سبولو . وبعض عدد كبير من قادة واعضاء الحزبين في السج ومنهم نكرو وسبولو . وقد يثلث كثير من اليهود لفرود الحزبين في

مواجهة الشار المضروري الاستعاري ، ويؤيد ان هذه الجهود لم تلت - بعد - النتائج المرجوة .

ويعيش كثير من الوطنيين من شعب زيبيلوي في المنفى . يظن بعضهم القديرة العسكرية في بعض الدول الكسرية وبعض الدول الأخرى . وبعضهم يقيم في الممانع والجامعات خارج بلادهم حيث يطمحون - ويحمل البعض منهم كالتكسور كينزفرو في أجهزة الأمم المتحدة أو في أجهزة بعض الحكومات الأتربية كبريت تشيوي الذي يحمل هدرا للمنظمة العالمية حكومة تزانبا .

ولكن وجود نسبة كبيرة من الوطنيين في السجون وأماكن الاحتكام العرفية والشمار لسلطة الزعاب والقر ، لم يمل فون قيام المقاطعة في روديسيا ضد أمان الاستقلال . كما بردت أخبار من وكالات الأنباء تقوليان « ثورة صغرة لحرب المصليات » قد تكونت هناك . وقد قام سيث ، ردا على تكرار حوادث التفجير والغريب ضد حكومته ، بقتل عدد كبير من العمال وصرح بعض المؤيدين .

المقاطعة الاقتصادية

على أواخر نوفمبر الماضي ، قرر مجلس الأمن دعوة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الى مقاطعة حكومة الأقلية في روديسيا اقتصاديا ودعم التماسك معها . كما يقضى القرار بضرورة إيقاف شحنات البترول الى روديسيا . وكلفت بريطانيا وطلماها قد تاملتوا قبل الاستقلال على شراء محصول العام الماضي من إنتاج الذخا والسكر ، وذلك أصبح قرار المظلة غير ذي مغزول . وقد يقال : بل سؤار علما يتم إنتاج محصول عام ١٩٦٦ . وهذا السكلام مردود عليه . فقد نكرت الكومنولث البريطانية في ديسمبر الماضي « ان عيلاء إنجلترا ومورين ، يشاهدون في تلسكوب سلايزوري ، ويتأفون على شراء محصول الذخا للعام القادم . ويتخالفون مع حكومة روديسيا على ما تحتاج إليه ، ومن بين هؤلاء الأجانب ، أعضاء من الهيئة البلوبانية من ألمانيا الغربية وإيطاليا والهاين » . ولذا ، فسوف تجد حكومة سيث - ان لم تكن قد وجدت بالفعل - من استغلها في السرب أو في جنوب القارة ، من يشرى صافراتها وربما بالاسلام التي ترفل فيها حكومة سيث . ويكن ان نذكر هنا حديث جبر راسل عضو مجلس العموم البريطاني ، الذي زار روديسيا أخرا ، لتعرف ان قرار المظلة « لفسوري » لا عية أبدية له . يقول بيتر راسل « اننى لم أجد دللا واحدا على ان الحويات الاقتصادية ستساعد على إسقاط حكومة سيث » . بل ان هناك احتيالا حقيقيا - اذا استمر الموقف السرايم وإذا لم يتم التخليل المسلح - في ان لزدا بقلوبة حكومة سيث ويزداد التأيد لها .

ولا يستطيع الدول الأتربية ان تؤثر بسلح المظلة الأتربية ، حيث ان ملكاتها الاقتصادية مع روديسيا تكاد تكون قشة بقليل . وليس في استطاعتها - في هذا الشأن - ان تعمل أكثر من الخطوة المظلة تلك التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة منع مرور أية سلع تنصل بشتا إلى روديسيا عبر قناة السويس ، أما زائبيا ومازوى ، حيث تستوردان معا ١/٢ صادرات روديسيا ومنظم إنتاج الصناعات الروديسية ، فإن استطاعتها من هذا الفعل ، سيجر عليها كثيرا من الأضرار . وسيستمر الوضع كذلك لوما ، وحتى تجد بظنية الوحدة حلا وريلا لاضايقاتها من روديسيا وتؤن زائبيا - بشكل خاص - كيجها المستقل ، أما بقتضية لشحنات البترول ، فقد تحدث على روديسيا طوانسوير وديسير من شركات البترول البريطانية والأيركية والفرنسية والإيطالية . حيث كتلت تصل الى ميناء « بيرا » في موزمبيق ثم من سريوط خط الأنابيب الى « لوانلي » في روديسيا . وعظايرت بريطانيا - بعد ان تطلعت منع دول

مارك * . وقيل ببولر أن جنود المرتزقة نادون الى كل من
« بريطانيا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وسويسرا
والمانيا الغربية » .

لما تظاهر بريطانيا وأمريكا ، بالحرص على مد زامبيا
بالقبول — بعد أن أوقعت منها حكومة سميت — لمعركة من
مسلح النخيل وميليات انتاجه — التي تسيطر عليها
الشركات الأمريكية والبريطانية — تصاع الى البترول
لإسمرار تشغيلها ، كلف لتوضيح البواض الحقيقية لحرص
بريطانيا وأمريكا على إرسال البترول الى زامبيا . خاصة
في الوقت الذي رفع فيه سميت الغراب على تصدير الفحم
من روديسيا الى زامبيا بنسبة ٥٠٠ ٪ تقريبا . ويتسول
البوزويك الأمريكية أن المليونير أونيفير صاحب مدد كيرين
خارج النحاس في زامبيا ، هو الذي لعب دورا كبيرا في
سماح بريطانيا وأمريكا بإرسال البترول الى زامبيا .

الحركة المتشعبة

توضع الصورة التي حاولنا عرض تفاصيل تطوراتها في
خطوطها العامة ، الى أي حد تبدو مشكلة روديسيا معقدة
ومتشعبة وصعبة . ان تطوراتها المستقلة ستدور في نفس
هذا الإطار من التعقيد ، وحتى تستطيع الحركة الوطنية — بعد
توحيد نفسها — ان تكون طرفا بشارا واسليا في الحركة .
وتوضع الآليات الأخيرة من قبول حكومة سميت الدخول في
مفاوضات جديدة مع الحكومة البريطانية حول أزمة روديسيا ،
ان المكونات الخمسين — كما قلنا من قبل — على ان يفردوا
« بنبال خلف الكرة » — ان صرح هذا الخبر — فيها بنبها .
ولذلك في محاولة ان يقول للراي العام العالي انها — كلها
نازمت تطورات المشكلة — فيما صاحبها لشأن في معالجة هذه
الأزمة .

ان قرار منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماع بوجور اكراس
الخاص ، والخامس بالاعتراف بحكومة وطنيثة لزيمبابوي في
المنفى اذا لفت سميت تدهدها بأمان الاستقلال — وقد تم —
بأني اعتبارا كبيرا من القوى التحررية الإفريقية .
ان خطوة تكوين حكومة في المنفى — اذا ثبت — لا تفتي
بالمرء ان المشكلة على وفق ان تجد حلا عاجلا أو آجلا ،
ولكنها تنم في إطار ادراك حقيقة موضوعية دلت عليها مجارب
التاريخ في إفريقيا بشكل خاص . وهي ان التلاحق المسلح
الخطم هو الطريق الوحيد لتحرير الجيوب الأخيرة التي يسيطر
عليها الاستعمار في القارة ولم يجر بعد .

إفريقية ملائكتها ببريطانيا — بلعاده لحكومة سميت بأن
أخذت قرارا في أواخر ديسمبر الماضي ، بوقف إرسال
شحنات البترول . ويكسب هذا القرار من طبيعة المتسورة
الى طبيعة حكومية وليسون .

نقد اتخذ هذا القرار ، كمحاولة لإيقاف اصراع عدد
الدول الإفريقية التي تطمح ملائكتها ببريطانيا . وذلك من
طريق الإيهام بأنها تنفذ قرارات الأمم المتحدة .
• صرح وليسون ان وصول البترول الى زامبيا (الذي
كان عليها من روديسيا) من طريق بريطانيا وحلفائها ،
يكون على الدول الإفريقية . كمحاولة لإيقاف حكومة زامبيا ان
الدول الإفريقية — بعضها — تعزل مبيعات ابداد زامبسا
بالبترول الذي تحتاج منه في الشهر الى ١٠ آلاف طن .
• جاء هذا القرار بعد ان تم بالفضل ابداد روديسيا
بالقبول بكميات تكفيها لمدة شهرين . وقد صرح سميت
لندوب السندي لاهل ردا على سؤاله « أين وقعت بريطانيا
— بعد الاستقلال — بنكس ؟ » فقال « لقد وجدناها اقرب
كثيرا مما كنا نتوقع » .

• تقوم حكومتى البرتغال وجنوب إفريقيا بدور الوسيط
فراء البترول بأسماء لمساب حكومية سميت . ومن المعروف
ان ٩٠ ٪ من مصادر البترول وصناعة تكريره في جنوب إفريقيا
خاضع لسيطرة الشركات الأمريكية والتجزئية .
ان طبيعة الشركات والاتصالات التي تسيطر على انتاج
وتجارة البترول في العالم ، تكسب من الذي يمكن ان
تكون عليه معاملة قرار مجلس الأمن بإيقاف شحنات البترول
الزيمبابوي التي تحتاجه الى ٥٠٠ ألف طن سنويا وليسون
٢٧ ٪ من القوى الحركة فيها (سيرات مسلح طائرات ٥٠
الخ) .

ولم يلبث أمريكا ، ان قامت بفرض كمينت من البترول
الى روديسيا بعد ان طل نسبة اعظم البترول المسجون
لدى حكومة سميت ويدل تفصيل من استهلاكه . ويوضح
موقف أمريكا هذا ، ان الفريقين يشار من تقديم المساعدات
لحكومة سميت في أي وقت تحتاج اليها فيه .
وما يلزم بوقف الغرب من مساعدة سميت والتمسرين في
روديسيا — على المستوى الاقتصادي العسكري — ما تضرته
مسيرة « بيلت كم ستواج » الآفانية في بون ، تحول الشخصية
« ان المرتزقة البيض الذين يقومون شيفل المني » بدورا
وإفريقيون من الكونغو الى روديسيا لمساعدة حكومة سميت .
وقد صرح الجور سيجفريد بولر قائد المرتزقة « اننا سنحصل
على مبيعات شهرية لكلا طرفيها بين ٢٤٠٠ — ٣٦٠٠ »

قضية روديسيا في المجال الدولي

والحقيقة ان الولايات المتحدة الأمريكية لو كانت غير راضية
حقيقة من أعمال حكومة الظلم البيضاء للاستقلال من جانب
واحد ، لكن لحرى بها ان تنضم لإسرائيل قوات الأمم المتحدة
الى ذلك كما حدث في قضية الكونغو . ولكنها في الحقيقة
يبدى عليها على سميت . وقد ذهبت بعض الدوائر الاقتصادية
في بلجيكا الى القول بأن استقلال روديسيا من جانب واحد كان
أثرا بئرا ومعدا بمضلة بالغة بمساعدة بعض الدول ومن بينها
الولايات المتحدة . ويستدلون على ذلك بجرأة ايهان سميت
الواقع من نفسه والتي لا يمكن ان تكون في نظريهم سبب هضم
وتواؤم حكومة الفعل البريطانية او سبب وعد بالاعتراف

الولايات المتحدة الأمريكية

خذ سياسة الولايات المتحدة في المسئلة هو
الإبقاء التام للسياسة التي تتجهها
بريطانيا حيال روديسيا . وقد بحث الرئيس
جونسون في أول نوفمبر ١٩٦٥ برسالة
الى هارولد ويلسون حينها هذا التأييد .

كان

وصرح بيل موزيل مدير المكتب الصحفي بالبيت الأبيض « بأن
موقفنا سواء المني أو المروى هو تأييد للحكومة البريطانية »

البرتغال أو جنوب أفريقيا ، ذلك أن اقتصاديون في نظرم يؤيد
سيبث .

والهفته ان الزائمال الأمريكي يستحصل عملا الحصول على
الارباح من روجيسيا والممل على مزود شركته الصناعية
بالمواد الرضية العربية المنفردة وخصمته الذين في نفس الوقت ،
مثل محادن الكويكبات والكروم والليثيوم والوفرة في روجيسيا .
الاحتكارات الأمريكية التي وضعت اقدامها هناك انها تسمى
اليوم لدمهيمبا ، ان الأمريكيين يرون ان استقلال الاثنية
البيضاء في روجيسيا سيحد برزخاتها مستحبا ومكثفا في أفريقيا
ويقدم مركز امريكا . ولذا ينظر البعض الى تيرد لاي سيبث
باعتباره - من زاوية با - أحد حلفاء الصراع التجلو
الأمريكي في الغارة ، او على اقل تقدير يمكن للاستثمار
الأمريكي ان يستغلها لصلحته .

ويؤكد الدور الأمريكي في المشكلة ، رد القمل الواضح في
سوق نيويورك عقب اعلان ايث سيبث الاستقلال بن جانب
واحد . على اليوم التالي ارتفعت اسعار اسهم شركات معين
النحاس في « دول ستريت » ، كما انها لو كتبت قريب محسا
في النشط على اياين سيبث لتفكيك النظام بذلك ، ونظا بميل
مكبر البترول في « اوميلي » في روجيسيا ، وقد استعرب
السن الأمريكية في نظا ، السورول الى روجيسيا وزادت حركة
التقل حد اعلان برزخاتها ابتناعها من ابدادها بقطف . وقد
فكرت مجلة « ليو انيكا » العسكرية في المخيا الغربية ان
معاودة عسكرية وفتح بين البريشال وجنوب افريقيا وروجيسيا
في اكوير سنة ٦٥ استطيع روجيسيا بقتضاضها الاعتماد عسكريا
على استقلالها اذا هاجمها الدول الاثنية وبفك واكتسبون
وراء الاتصالي بقوامها العسكرية الموجودة في بضي بلاد
افريقيا ، الامر الذي لم يبعدهه عدد من المرافقين المسلمين .

الحياة الغربية

ولماتيا الغربية التي اوعيت من انسها لاملان سيبث
الاستقلال من جانب واحد ، تقوم بتدوير حكومة الاثنية
بالمطربين والجنود ارتكبه لزيادة احكام قبضتها على الاثنية
الافريقية . وقد رايت حكومتها احواله العسكرية لسبث
وهناك عدد من خبرائها العسكريين يقومون بالتدريس على
استخدام التكتيكات المعقدة لهرب المعاصيات وأحد المستشرين
العسكريين لحكومة سيبث ناري من مجرمي الحرب السابقين
معهذه المخيا الغربية . وطلبتة التخليط العام والاستراتيجية .
وهو المخلول من برتلنج تدريس المطربين على كلفه حرب
المعاصيات والتدخلات . هذا ويقوم بعض العملاء التنسطين
السابقين في المخيا الغربية مع بعض الروندوسين بفتحيد عملاء
جدهم من المخيا الغربية لخفية حكم اياين سيبث للغانس ، ولذا
فان الماتيا الغربية يستمرزها على هذه السياسة يستعمل ان
عاجلا او آجلا يعلت موقفيها هذا في تقديم حكومة سيبث .

البرتغال

وامان الدكتور كليلت كائولا رئيس جمهورية زابيسيا ،
سبتمبر سنة ١٩٦٤ ان لهذ وثائق سرية خبت قلم حكومة
الاثنية البيضاء في روجيسيا بعقد سفة سياسية مع البرتغاليين
تقوم على اعتراف البرتغال باستمرزاتها في افريقيا باستقلال
روجيسيا الجبلوية لغير اماتة ، وتلقا الخط الصندي بين
انجولا وازيبيا ووقف محليات التصدير والتمتداد التي تم من
طريقها وان تقوم البرتغال بفتح مجزلات بقاءة والتسليحية
ومعسكرها الى روجيسيا اذا تمت الضرورة لذلك . ولقد اتخلت
البرتغال بالفضل في جميع المواقف خط التعطف مع الاثنية
المنضمية في روجيسيا . وقد بلغ من تأييد البرتغال لايث سيبث
حد ان الوحدات العسكرية البرتغالية ان نشرت في ٢١ ديسمبر
سنة ١٩٦٥ في منطقة قريبة من محطة كاريما للطاقة المائية

الكبريتية دعما لسياسة سيبث المنضمية . ومن الموقف ان
البرتغال ان دولة صرف تدور . دون ليلزادو . كما
تقوم البرتغال بزيادة حكومة سيبث بالمطربول الذي فتحه كبار
انجولا ، بل وتفتري - كوسيط - مبددا من امجليات حكومة
الاثنية المنضمية . وامام سبث استبداد الحكم المنضري في
روجيسيا بالتمسك للبرتغال ، تكن في وجودها كطيف - على
الحدود - يضرر الحركات الوطنية المسلحة في انجولا وموزمبيق
ويمنع وصول اية مساعدات اليها من دول افريقيا .

الزحاح السوفيتي

ايا الاتحاد السوفيتي قد اتخذ منذ البداية موقف المعارضة
والادانة لسياسة المنضمية في روجيسيا . وامان بلغه
الاعتراض بحكومة الاثنية البيضاء هناك . كما اعلن في ٢٨
اكتوبر سنة ١٩٦٥ انه « سوف يتعاون مع الدول الافريقية في
تقديم كل تأييد لتسبب زيمبوي في لغشة القانوني المسفل
من اجل الحرية والاستقلال الوطني العاضى » وامام اعلان
الاستقلال بن جانب واحد « جريمة شمة تبت بفصل للتواضع
الواضح مع برزخها وان سياسة سيبث هي « تعد مسافر
رويح للراي العام العالي » .

ولقد مرح وزير المتع لبيدي الذي راينزلادف مؤنس
لاجوس الخاص بلكونولت ، ان الهذ « سقيذ اي اجراء بنا
في ذلك استخدام القوة لسحق حكومة الاثنية في روجيسيا » .
وطالت بكستان بن برزخها « الفناء بقترايلها الفخرية
والمنضمية والمطرية اراه شيب روجيسيا » ، وامنت تايدوها
المطلق لتلبية الوعدة الافريقية وعرضا على بلل جهودها
لتحيد « الانشاع لبرمان » للزيرة العاكية في روجيسيا ،
واكد بحثه لجلسه وزارة خارجية هاليزا مقب اعلان
سيبث للاستقلال ان حكومة هاليزا لا تزال عند موقفها بن
معارضة اعلان الاستقلال بن جانب سيبث .

ومرح دكتور بلفري سسولوفون رئيس وزراء الفنداد
ونجولو ، بن كونهه لزيد استخدام القوة بن بين السكال
الاجراءات الجابية التي يمكن لائم المتحدة او دول الكونولت
اتخذها للمساعدة المذالة لتسبب روجيسيا .

وايكت الكويك لجنة الوساية للدولية الملمة للائم المتحدة
انها لغت قرار المخططة الاقتصادية لحكومة الاثنية بنا في ذلك
بلع تصدير البترول .

وقر مجلس الوزراء العراقي في سنة ١٩٦٥ بقاطعة حكومة
الاثنية وعدم الاعتراف بها او التمسابل معها بآية صورة بن
الصور .

وامنت الحكومة اللبنانية تلح جميع علاقاتها الاقتصادية
بحكومة سيبث .

ويينا لوضعت مجلة النيوزبيوري في الكائيكال « بان الامم
المتحدة لا يمكن ان تكت كقولها الايدي اراء اعلان روجيسيا
لاستقلال » قد نشر رايدو بلجارد الى ان هذا المصحت
سبغ الامم المتحدة ايام تدعية خطيرة جديدة . في حين اعلنت
الحكومة السوفيتية انها لن تعترف بحكومة روجيسيا . وامان
الاستف كاريوس في اقرب تأييد بلاده لتقارب الاثنية الافريقية .
ومرح رئيس وزراء مملكةفورة الى كوان يو بلكه اذا تكن سيبث
بن « الكلات » بلن هذا بن شكله ان يؤدي الى حرب عنصرية .
وقمت اليونان ب٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٥ ببيع عتصير
الاسلمة الى روجيسيا وامنت انها لن تعترف بجوارات السبر
التي لصرها حكومة روجيسيا . ومرح بحثه باسم وزارة
الخارجية لليونانية بان بلاده لن ولن تصفر بلك الحكومة .
كما اعلنت لغرضها انها لا توافق على اعلان الاستقلال بن جانب
واحد وانها لن تقيم اية علاقات بن اي نوع مع حكومة اياين
سيبث .

الموافق داخل الامم المتحدة

لقد اتحدت الدول الاسيوية والافريقية الحرة وكذلك دول
المسيك الاشتراكي منبر الامم المتحدة لحلولة التوتر فسد
جود الضميرين في روديسيا من اجل الاستقلال من جانب
واحد ، ثم لفرس مخويات عليها ، وقد انصر عليها في تلك
المنطقة في الحصول على القرارات المجددة لحقوق شعب
روديسيا .

وقد أخذت لثة نصية الاستعمار التتالية للامم المتحدة قرارا في ٢٤ مارس ١٩٦٤ بفخاض الاستعمار السيكالوني بعد سحب اجتهه في قروبا جميع الدول في اعلان الاستقلال من حيث بانع كونه حثيرة قروبا والسلمة والفردية . كما طلبت ان ١٦ سمة بلاتل قروبا جميع المخططين المصطنعين والسلمي واسم الزعيم القروني جوسا ستيوي . وطلبت ان المجموعة السيرة ادميتها الب ا ب بولنت ان يخت بريطانيا على فخذ اقرارا ما يحفل قروبا هذا الزعيم و ١٥٠ من المواطنين المخططين المصطنعين معه . وقد فسدت التتويضا في ١٩٦٤ / ٦ / ١٩ ان اقرارا لثة نصية الاستعمار بلاتلوني بجند بعدد كبير ان استقلال بوسيا بعد زمنة كثرية اربعة اذمنة وطلبت ان ١١ دولة افرقية واسيوية ومهم بوجسكاليا . وقد فخذ لثة نصية الاستعمار على هذا الاتراح بلاتلوني ١٥ صولة في لاي وابتاع ٣ دول من المصوت . وقد رخص ستيوي في محووب بريطانيا الامراح معوى لثة نضل في كيون بريطانيا الامراح

وقد التقى في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٤ اجتماع اللجنة الاقتصادية الأمريكية التابعة للأمم المتحدة ، بعد أن انسحبت وعود كل الدول المشتركة في الاجتماع وهي ١٦ دولة احتجاجاً على حضور مندوب روديسيا للاجتماع .

[illegible]

الغمرورية للعبولة دون إعلان حكومة روجيتنيا العنصرية
الاستقلال من جانب واحد .

وقد تم الزد السوفيتي في الأمم المتحدة في ١٠ يونيو سنة ١٩٦٥ رسالة إلى يوغوسلافيا فيها أن تمنح بريطانيا الاستقلال لوزار يوغوسلافيا على أساس المساواة في الحقوق بين الأفراد الشعب، كما ولقت الجمعية العامة بأغلبية ١٠٧ صوما على مشروع قرار بإعطائه بريطانيا مع يوغوسلافيا من إعلان الاستقلال من قبلها ولو اضطرت الى استخدام القوة العسكرية لتأمين ذلك وقد عارضت الشروع بالرفض والقبول

[illegible]

وفي كلية ^١ / في الناحية والحدود وإن كانت قد أسست مدفاً من
الغرائب ضد حكومة سيويت الكسترة إلا أن موانع جلبت
مزمراً من تقديم خبر حاسم إلى الحركة ^٢ / ولم يستطع الجيش
أن يصل إلى أي جهة محددة كما لم ينجح الجبهة الجبهة الإيرانية
والإقليمية الأمريكية ^٣ / السيوية داخلها في الوصول إلى أي جهة
للتدخل العسكري في رومانيا يؤمن أن الجبهة المسلحة هي
نفسها إلى أي كانت قد قررت التدخل في الكونغرس من قبل ^٤ /
أن طلب الدول الأمريكية والسيوية داخل الناحية الحدود
لها بما لا يحد من الغلبة على الجبهة المسلحة ^٥ / وقد
تذكرت الذي نصبه برطانيا عند ما وقعت على طلبها حصة
من الجيش الذي يملك الغرب ^٦ / [أصوات لها في التبرير
وهو الدرك الذي تبرره برطانيا دعوا إلى الباب على محاولة
الوصول إلى أي جهة ^٧ / لا يمكن محوها لادعائها جهات
الذين في مساهمة التي استبعدت عن أية المساهمة
في الجيش النرويج الفضية مليه ^٨ / كما وقعت في خطأ
باعتقارها لا لثة لندن أو غيرها من الدول الغربية السبيرة
مقويات الاقتصادية في رومانيا ^٩ / في تصوروا إمكان قبول
مقويات للتدخل العسكري في رومانيا ^{١٠} /

بعد اثبتت الوثائق انه وان كان قد استبعد من الاسم المحدد كـ"عبد الرحمن بن يوسف بن جوديسيا" على الراي العام الحالي ، الا ان ذلك البنية ليست جبال الوعيد ولا اى مجالات الحركة .
من اجل نجاح قضية شعب زيبجوى الامم المتحدة ، وانما تقع مسؤولية هذه الوتفك الضخم بن جوديسيا في الاساس على ملك الوطنية لشعب زيبجوى الذى سقده الصوبوب الاثريه وسائر الصوبوب المحلية للتعهد في العالم .

روديسيا بعد فلسطين

نمذج للاستيطان الاستعماري

الاستغلال من طريق رؤوس الأموال والشركات والنجارة
في المكفلة ، الى الحكم المباشر والذي يبلغ فروجه بتجهيز
اجلس اجنبية وزرعا في جنجعتا القسري شريفة عنها ،
و دعا بل مقومات الوجود والحياة ، في نفس الوقت الذي
يقوم به الاستثمار بصفة شاملة للنفس على الشخصية
الفنية للمستثمرة ، وظلي شخصية اخرى ماهرة بابا

القهب - الاستعماري اشكالا متنوعة وتعددت

أخذ

اسلحيه بأخطاك البلدان التي تتعرض له)
ويحتجز الفترة التاريخية التي يتم بها
فلم يندم المستعمرون في "استعماريات
وموارد المستعمرات على أشكال محددة

بل تمتد اسلحيه
من بين اسلحتك

اتخذ

الجائرة وبعد أي محاولة للدول المسطرة الجائرة الانتفاخ بطورتها الوطنية نحو أنماط يظل لها الاستعماريون ويظلون طعنا أمام مجرد تصورها ، بإقامة نظم اشتراكية .

ثالثا : أفريقية بوضاء ، في جنوب الكافة تجد من رودسيا وهي جمهورية جنوب افريقية وغرب افريقية جنجنها في التجرول وموزبيق .
رابعا : استحداث طلائع في باكستان والباكستان الدول الافريقية الناشئة باختلاف حركات جديدة وشاملة ألبها تصفوترو جهودها وتتمتع بملات تحولها الاجتماعي والاقتصادي .

أساليب الاستعمار والعنصرية في روديسيا وأستراليا

وقد تشابهت الأساليب التي انتجها الاستعمار والتمتعرون بهذا الكفاء على الكيان القومي للسكان الاصليين في روديسيا ولبنسطين ، وظل كيان جديد كيانا وغربا أيضا، وتنتج ان ترسم خطا عاما لهذه الأساليب في :

● **الهجرة بهدف الاستيطان :** فتح الاستعمار البريطاني باب الهجرة على عرابعه أمام المهاجرين في روديسيا الجنوبية ، بغض النظر عن صفاتهم وأعدادهم ، وكان معظمهم من المزرعة والناقلين من الثروة بأى طريق وبأى دين . ولبنسطين قامت سلطات الانتداب البريطاني للهجرة وسبلتها لليهود حتى ضاعف منهم عدة مرات (١٢ مرة) فشكل الاموال الثلاثين للحكم البريطاني . وراحت نسبهم من ٨٪ الى ٢٢٪ من مجموع السكان في ذلك الوقت .

● **تكوين المهاجرين من السيطرة على ثروات البلاد والاستيلاء على أهم مراكزها الاقتصادية ، لاستغلالها لصالح المستعمرين في النهاية ولتأمين ذلك استحدثت السلطات الاستعمارية ، سيطرتها على التشريع ومصادر التمويل وبلغت الى السطح احتيالي ذلك لدى روديسيا لامت الأرض الخصبة من الكريكتين ، وشكلت الجبل وخرقت الأراضي لتعريض ثقل ملكيتها الى المستوطنين ، الذين وصلت ملكيتهم الى ٥٥٪ من الأرض الجديدة رغم أن معظمهم لا يتجاوز ٢٢٥ الفاً بانيا لايملك ٤ ملايين امريكي سوي ٢٢٪ من الأرض عميدة الإنتاج والتي لاخوار المياه الثلاثية لربها وتنتشر بها ذبابة « هي صي » الطفلة . ول ١٩٥١ صدر قانون «قاعة الأرض » الذي نزع مزيدا من الأرض من ملكها الاثريين وأجرى بعضهم على الفروع اللحن للصل كاجراء .**

ولبنسطين ، عند بداية الانتداب البريطاني ، كان العرب يملكون ٩٧٪ من الأراضي ، ويملك اليهود ٢٪ منها ورغم محاولات الضغط والاضطراب ، رفض العرب بيع أراضيهم ولكن سلطات الانتداب حيلت بالتصوت مع المخطبات الصهيونية على ارضهم وأجبرهم على ترك أراضيهم . كما نالت السلطات البريطانية بلكة الأراضي التي كانت في حوزة مساهمي الجمعيات الصهيونية مباشرة - وسعت لها بالسيطرة على المشاريع العامة ، كشرمعات الري والكهرباء واستخراج المائن من القير البيت .

● **الملك والارهاب :** وقد برزت سياسة الملك ، كذا في. في.ج. المستوطنين المتميزين بكتبت اعدادهم . لدى روديسيا استأجر يونس ٢٠٠ من المزرعة والمالجيرون وزودهم بأحدث الأسلحة لمحلية ميليات القنص من الذهب ، ونزع الأراضي اللازمة لذلك والقضاء على مخوفة رجال القبائل ، وبإزياد لمباح البيون وتوسع على اسلحهم ، زادت أعداد المزرعة المستحقين في أي وقت لعل الاثريين . ول لبنسطين بارالت المذبح التي قامت بها محميات البايستافا وشفيت في بين يافسين ، ومن الزيتون ، وسلاح الدين ، والظفرة ، لير فوس ، كلر قاسم ، ومكا ، مكلة في الامكان

تتفق وحكيمات المستوطنين الجدد وتكتم أهداف الاستعمار في محاولة لتخليد سيطرته والكفاح على أي تهديد يطمعته الشخصية القومية .

والنموذج الذي لهذه الخطة الاستعمارية ، كان في فلسطين وفي بعض البلاد افريقية . فال بلحدث في فلسطين كما اشار الرئيس ميد للامير في خطبه أمام مؤتمر رؤساء الدول الافريقية « شبيه بما حدث لتسويب افريقية . جاءها المستوطنون الغريباء تحت دعوى السيادة العنصرية ، وسرقوا الأرض ، وطردوا اصحابها الاصليين ، ولم يقدوا سسندا من غير الاستعمار يساعدهم لكونوا اداة لعلصوره المختلفة واليوم تكرر المساء يلبس صورها في روديسيا الجنوبية ، وظل الجريمة التي ارتكبتها الاستعمار والعنصرية في فلسطين يوجبها مرة أخرى . والغريب ان البرادر الأولى للمساء روديسيا ولبنسطين ، بدأت في فترة تاريخية واحدة ، ففترة ككباب الاستعمار واسلحه على أشكاله المستعمرات في الحلقة الثانية من القرن الماضي . لدى فلسطين شهدت الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٩١٧ التحركات الأولى لبناء مجتمع صهيوني عسكري ، وان لم يطر لهذه المحاولات النجاح يشكل جسدي الا في مرحلة متأخرة . ول روديسيا قامت فكرة جنسوي افريقيا حكما للمستوطنين في ١٩١٨ بعد تثبيت اقدامهم من طريق المخذ والخدمة .

وليس من عيول المسألة ان يتأخر الاستعمار من أجل تكوين الصهيونية من اقلية حكر لها في ارض فلسطين فوقت ثبت ليه الحركة الوطنية العربية - بعد الحرب العالمية الثانية ويتأخر تكتلها ككامل خارجي - واصبحت تطل ظمرا حتىها يهدد استمرار مقام الاستعمار في المنطقة العربية . وبالعاقبة ، إسرائيل استحدث الاستعمار :

أولا : العمل على شرب الحركة الوطنية المتزايدة في الدول العربية وتجنب اخراجها .

ثانيا : خلق مركز ثقل وقاعدة دائمة للدولن به كقلب الكيان العربي والعصيتك طلائعها وليكتفيا .

ثالثا : يحاول الاستعمار - كما نال التصاريح في مسلم ١٩٥٦ - ان يهرب من نوى عصاة القاعدة - كل بادرة للتعاونة لثورية تسمى الى إزالة سيطرته .

رابعا : تصدير رؤوس الاموال الغربية الى بلدان افريقية وكسبا من طريق آخر في الطريق التقليدي المكشوف للثوى الاستعمارية القديمة ، أي من طريق إسرائيل .

كما انه ليس من عيول المسألة ، أيضا ، ان يتأخر الاستعمار من أجل تكوين الكتلية العنصرية من اقلية حكر مستقل لها في روديسيا ، في وقت يسمى ليه الى تثليط لطيح الصهيونية ضد حركة التحرر الوطني الافريقية في زلها بين شبال الكافة لاجوبها . وخاصة بمسند ان استطت كل من اجيبا ومايلا (الجابونيين لروديسيا) ، في نفس الوقت الذي يتأخر ليه نصب بكتواتنا لاند لانتستلال في التسوير الطيلة القاعدة . وتواصل العسكرية الوطنية في كل من مستعمرين انجولا وموزبيق ، كلامها الملج من اجل حرية بلادها ، وبما نال استقلال روديسيا تحت سيطرة الكتلية العنصرية ، من جانب واحد ، لنجح الاستعمار في :

أولا : خلق مركز امانى للنجاح من ممتلكة الكثرة في جنوب الكثرة واستعاضة لليهود في التكونج .

ثانيا : خلق قاعدة دائمة للجهود ضد الحركات الوطنية

وكان من الطبيعي ان يلجأ السكان الاصليون الى الكفاح المسلح . ولكن ماخوذه الشعب الامزل لم تكن لتنتج ايام الفرق الحرية والجبهة لتسلح ، التي يملكها القاديون ، على رودسيا جلب المستعمرون اربعا من الفاطين والجنود الحديريين مؤدبين باحدث اسلحة مصرم ، في مواجهة سهم وعصى وثوشر الاريبيين (بعد انهيار لحكم وسط افريقيا) اعطت بريطانيا كل الاسلحة التي كانت مخصصة لدول الاتحاد الثلاثة للاقضية البيضاء في رودسيا الجنوبية =

وفي فلسطين سحح البريطانيون للعمليات الصهيونية ، التي تم تشكيلها من جنود وضباط ملوا في جيوش المملكة في الحرب الآخرة ، بشتراء الاسلحة من الخارج ، بل وسرايتها من المصكرات البريطانية ، وماروم بعض المسبيلات البريطانية للتزويج ، هذا الى جانب الامدادات العسكرية من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واخرى المانيا الغربية

● **الاستيلاء على السلطة السياسية :** بعد التمكن للمستوطنين من السيطرة الاقتصادية ، كان من الطبيعي ان ينقل المستعمرون السلطة السياسية للمستوطنين ، ففي رودسيا لم يكن عدد اليهود يتجاوز 11 الفا في 1961 ، ومع ذلك اعلنت بريطانيا لهم مجلسا تنفيذيا . وفي 1962 منحهم الحكم الذاتي ، مع اقرار الحقوق السياسية على الاريبيين . وفي فلسطين سحح الانتداب البريطاني للعمليات الصهيونية بان تطور مؤسساتها شبه الحكومية ، وان تبنى قوتها العسكرية القليلة وعينت كيمسار بولفى حكومة الانتداب من الصهيونيين ، وعاون الاستعمار البريطاني هذه المؤسسات الصهيونية على احكام سيطرتها على البلاد . وبعد ان اطيحت الاستعمار ايريشي على كسرة الصهيونيين واستعداؤهم للثغرات بالبلاد ، انهى الانتداب وسلم لهم السلطة كاملة .

● **اقامة مجتبيع عنصري :** فالثروة والسلطة اياهه للمستوطنين النصارى ، وابتعدوا الى الجوار لاصحاب البلاد الاصليين ، وبناء نظام كليل اقتصادي وسعوى وتشريعي وفكري على اساس من امتياز جنس على آخر - على كل من رودسيا وفلسطين ، يفتح المسكان الاصليين لسلطة لاكتفى من الترامد والفرانج والاعرامات منها :

١ - مزايهم داخل مناطق مظلوة ، على رودسيا خصصت اياكن للاريبيين يستقوى موسم صفر في 1921 يحرم على السود سكنى مدن اليهود حتى ولو كان يعمل جا . كما يحرم عليهم دخول نوادي وملهى ومجال اليهود ، ويحرم الانتال من مكان الى آخر الا تصريح من السلطات الاستعمارية وفي اسرائيل يتم 90% من العرب الموجهين بها داخل مناطق لبن في ظل احكام عنصرية ويحرم عليهم الانتقال من مكان الى آخر .

٢ - تضييق النشاط السياسي - ففي دستور 1922 يُلْهِك للاريبيين حق الانتخاب في رودسيا . وفي مسطور 1961 شاركوا بشكل رمزي ، الا حصص لهم 50 مقعدا من مجموع مقاعد البرلمان البالغة 60 مقعدا . اما في اسرائيل فيحرم النشاط السياسي ، سائلب مظللة ، على العرب ولايسح لهم بتكوين احزاب سياسية او اصدار جرائد .

٣ - الطفره في الاجور و اعدام قاعده الاجرامتساوى للعمل المتساوى ، ومن جانب آخر يقيم بن الوظائف الهابة وغنى القصر اياهم على امسبل العنينا ، وفي رودسيا يبلغ متوسط دخل الاريبي 121 جنوبا متوابعها يصل دخل اليبى الى 121 جنوبا ، وتقف اياهم فرص التعليم ، وينعج الزواج المخطط وتال الطفلة الصحية والاجتماعية .

ورغم وجود نص في دستور 1922 يملئ الملكية الخاصة الحق في بيع الشريعات المصرية عند الاريبيين ، الا انها لم تصحتم هذا الحق مطلقا . وفي اسرائيل لاتتصر الطفرة المصرية على العرب المسلمين بل تبدل الى المسيحيين . بل نجد مفرقة بين اليهود الغربيين القادمين من اوروبا وامريكا (35% من اليهود) وبين اليهود الشرقيين المهاجرين من اسرائيل (6%) ومن افريقيا (12%) . فينرد الغربيون سائلب (16%) ويصل الآخرون في المين العشرة ويتمرسون اصحابا لاشطهاد مذهبي مما جعل اليهود يفكر في العودة الى بلادهم .

● **الاقتصاد المتحول :** يمكن تسمية البنين الاقتصادي في كل من رودسيا واسرائيل ، بالاقتصاد المتحول ، اي انه ليس نتيجة نمو طبيعي داخلي ، بل يمتد في وجوده على الخارج ويسند منه كل مخولاته ويمتد جزوا . لايفلح من الاستثمار المالي ، وحرص الاستقلال حله شليلة ان ليكن محمية . لاسرائيل تميل الى الامانات والغرضي التولفت 7 بلايين دولار في 10 سنوات . كما تفضد رودسيا في صادراتها وورادتها على الغرب الاستعماري ، ويصل ك من البندين لخصبة الاهداف الاقتصادية للمستعمرين .

اسرائيل وحكومات الاقلية

يترس التشلبه بين قضية فلسطين وقضية رودسيا والوضع في جنوب افريقيا ، تلك التحلف الذي تصميه اسرائيل مع حكومة ابان سبوت في رودسيا وفرايورد في جنوب افريقيا . فقد كتبت جنوب افريقيا من اوائل الدول التي اعترفت بسرائيل ، وتجارها معها تمل الجزء الاساسي في تجارة اسرائيل مع افريقيا وفي مغل ذلك ايممت اسرائيل من ادانة الحكم المصري في جنوب افريقيا حتى في الوقت الذي اضطرت فيه كثر من دول الغرب لمعارضة جنوب افريقيا

ومن الطبيعي ان تشكل الحكومات المصرية ، عملا على اسرائيل سارعت حكومة جنوب افريقية وحكومة البرتغال المصرية الى تأييد الاقلية البيضاء لتكوين حصارام عنصري استعماري يحد بطول المستعمرات البرتغالية وجنوب افريقيا ورودسيا الجنوبية لمواجهة لك الثوري وغبان استمرار سيطرة اليهود على الزاورد الاقتصادية والبشرية . في افريقيا

وليس من قبيل الصدفة ان تكون رودسيا واسرائيل من المراكز الاساسية لاختنة جيوش المراتلة في الكونجوجوانولا لغرب المركات الوطنية .

ومستولية بريطانيا في مؤابرة رودسيا تميد الى الامعان دور بريطانيا في فلسطين ، اذ تصرف على كافة الاستعدادات التي كانت تقوم بها البعثات لانتشاء دولة اسرائيل ، وكسل ما كتفه قطع على اصدار ا كويات بيهاء لبطائه المصرب بل لخدامهم . وفي الوقت الذي اكملت فيه مقومات الوجود الاسرائيلي اعلنت انهاء الانتداب وسلبت السلطة لاسرائيل التي اعلنت حورا . ولم تحفل اي اجراء بعد من الطميساع اسرائيل ، رغم تقيتها على ذلك ، وعلى العكس تحولت معها في المحداث التالية حبه الثورة الوطنية الاجتماعية في مصر وفي الدول الغربية . ويثالي هذا الضوء على مستقبل التعاون بين بريطانيا ونيها ونيها الاقلية المصرية في رودسيا

ولاكث ان قضية رودسيا ستعاخذ العادة الاريبيين - الذين لم يقيتوا فيما بعد دور اسرائيل - على عدم الاتحاد الحقيقية لقضية فلسطين والدعوان الصهيوني على شيمة . فلم تكتف المصانيف الصهيونية ، كما فعل المستوطنين اليهود في رودسيا ، بالاستيلاء على السلطة السياسية والاقتصادية بل زاده على ذلك ان طردوا يلبونا عربيا خارج بلادهم ، الامر الذي لم تجرد يلبه . احد الحكومات المصرية وريعية ،

وثائق

النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات مع أحمد عرابي

تتشر الطليعة ابتداء من هذا العدد النصوص الكاملة
لمحاضر التحقيقات التي أجرتها اللجنة الخاصة
(القومسيون) التي شكلت لاستجواب الزعيم الوطني
أحمد عرابي وزملائه بناء على أمر الخديوي توفيق
الصادر في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢ •

وقد بدلت هذه التحقيقات بعد نكس الثورة وبعد ان امتلكت
الحكومة الخديوية جميع زعمائها بما عدا عبد الله النديم الذي
اخذ من الاثارة ، وحسن موسى العقاد والدعائم سليمان
سليمي اللذين فراروا الى كريت ، وبعد ان بلغ عدد المعتقلين ما يزيد
على ٢٩.٠٠٠ مواطن ، الأمر الذي دل على الشعبية الواسعة
والسياسة للثورة . وكان في مقدمة المعتقلين « الزعماء السبعة »
أحمد عرابي باشا ، ومحمود باشا سليمي البارودي ، ومحمود
باشا فهمي ، ومعلوب باشا ، وعبد المال حلمي باشا ،
وعلي باشا لهني ، وطه باشا عصمت . ومن أهم من اعتقل
معه : حسن باشا الشريفي ، وعبد الله باشا فكري ، وفورثيد
باشا طاهر ، وعلي باشا الزويبي وأحمد بك نقاش مدير الشرقية
ومعلوب بك صبري مدير الجبلين ، وأحمد بك رفعت مدير
البلديات وعلشان باشا فوزي وكيل دائرة « البيرة » زيات حاتم
حليم ، والسيد حسن الشيمس صاحب جريدة « المريد » بواحد
بك أبلقة نائب الشرقية ، وأحمد الفندي مهندس نائب البحيرة
ومحمد الفندي الشاذلي ، ومحمد بك جلال ، ومهني يوسف من
نواب المنيا ، وأبراهيم بك الشريفي وكثيرون غيرهم . ومن
العلماء الشيخ محمد عبده ، والشيخ حسن المندوي ، والشيخ
محمد عليش ونجله الشيخ عبد الرحمن عليش ، والشيخ محمد
أبو العلا الخلفاوي عضو الأول بالمحكمة الشرعية ، والشيخ

وثائق تاريخية عن :

النصوص
الكاملة
لمحاضر
التحقيقات
مع
أحمد عرابي



أحمد القصوري، وأحمد عبد الفتاح المدرسي بالزهر بوالضويخ
أحمد البصري، ومحمد جبر، ومحمد السملوكي وغيرهم .

انتقد الشعب اللغة في نفسه وفي تعمله على الثورة والنصر
وود روح المقاومة لديه بكسر وتعليم رمز هذه المقاومة
وعلمها .

غير أن ما كشفت عنه الحائض المخشورة هنا يدعني كل
الإكليل والتشويبهات منصف أحمد مرابي وتخلله الرموز
يرغم أن هذه التعقيلات قد تبث في ظروف فشل الثورة ، في
ظروف كان مرابي فيها سجيناً بين القصر الخديوي والانتداب
وتكاليفه جميع القوى الرجعية المحلية التي باتت الثورة
كما أنه يوضح من ناحية أخرى حقيقة أنه إذا كان بعض كتاب
الخديوية ومؤرخيها قد شعروا بواقفه مبدعين بدافع من عدائهم
المسافر للثورة أصلاً أعلن بعضاً آخر من كتبوا عن مواقف أحمد
مرابي قد كشفوا عن تصور سلبي لحسن الشجاعة الأدبية في
ظروف الزبنة . لقد دافع أحمد مرابي عن جميع مواقفه بنسب
المثل والشجاعة التي وأجبه به تلك المواقف في حينها ، لم يتعلم
من أجراء والوشوح الذي واحد كان هو يتخذ ، بالإضافة إلى حضور
ذنه وقوة بداية وبذلة حوته وشجاعة الأدبية الواضحة .

لمحتبا سئل عن ذممه بالجدد إلى قصر الخديوي يوم حادثة
أجاب بضم : « أن الأسباب التي دعت لذلك هي من عدائهم
بفعل والمساواة في المجلات في شأن البلاد التي لم يكن
فيها قوانين أو لها ولم يراع لها الإجراء في مقتضاها » .
ومنها انتهت اللجنة (القوميون) بقوله لدى مع الخديوي
بطل الخديوي في اليوم التالي لمسقط وزارة البرودي أجاب
بوضوح : « لشدته تأثر اللجنة المخشورة التي قبلها الجلب
الخديوي ، ما كان يمكن قبولها ولو أدنى تلك إلى خلق الخديوي،
وكتبت أنا وكتل القلي على هذا الرأي » .

وعندما سأل : لماذا لم يقدّر مصر مع علمه بقبول الخديوي
للجنة أجاب في شجاعة : « أن الفكر الناس وقتها وهالة البلاد
تحويلاً الحاضر كثر » .

إن لمة حقيقة أساسية تبرز من هذه المحاضر وهي أن أحمد
مرابي لم يحاول أن يثبت نفسه من مجرد في دفاع قانوني
يعتمد على المرافعة والتعصب وبهيمه في إطار أوضاع النظام
المسيح القائم ، وإنما قدم دفاعاً سياسياً يخاض من قضية
ومن الديموقراطية في هذا الوقت المبكر ، ودافع بروح ومناطق
الشرعية الثورية . وإذا كان الاتهام قد أضر بمواقفه معينا
غير فرس السلطة الخديوي ، فقد أضرها هو النعير الحق من
إرادة الأمة المصرية فذبحها .

وفي مناقشة مع محابه « برولي » (٣) يقول « إذا كان
الخديوي قد انتصر إلى الانتداب ، فهل أسمى أنا هاضيا لأي
أعطت إرادة الأمة المصرية ؟ » وفي محاضر الاستجواب يوضح
أن : « أي رئيس من أي دولة كفت في أي بلاد كنت مراًساً
على جيش بدافع من بلاده لا يمكنه أن يجري خلاف ما أجريته
في حالة وجود حكم البلاد بطرف الجيش المحارب لها » .

على أن شجاعة أحمد مرابي لا يمكن ربطها بحسب بقضية
محكمة ، إذ ظل وهو سجين بيزي للدفاع عن مواقفه وبعدياته
وعندما فشلت جريدة « الجرائد » مجوا عليه في العدد ١١٠
تحت عنوان : « التلغى على المجلس في مصر » أرسل إلى
« الصيم » (٤) للفتية كرداً يطلب بفرقه على العلم ، جاء
فيه : « وآلا يا حياة الحرية إذا كان الجند هم المعصاة »
فلذا التي من السجن من خبر من الطيباء والاميين والقسا
حيث ألقوا الهواء ؟ وإذا كنت الأمة كلها بكافة طبقاتها
تجه احتجاجاً واحداً وتتكلم تفكيراً واحداً فلماذا تبتلون الجند

وقد كان الرسم الذي أصدره الخديوي لتوقيف بالاستكدرية
في ١٩ سجنبر بلفاء الجيش المصري (١) بجهة أنه تسبب
للمعصاة في معصيته ، بقضية محكمة تواد الجيش ومسايله
الذين تصدوا الثورة ، قبلما عاد الخديوي إلى القاهرة ، بفر
بشكل لجنة التحقيق المخسوسة من أساميل بلفا أيوب
رئيساً ، ومضوية على بلفا بلفا ، ويوسف شهدي بلفا ومحمد
زكي بلفا ، ومحمد سعد الدين بك ، ومحمد حديوك ، ومصطفى
وأفي بك ، وسليمان يسري بك ، ومصطفى خلوصي بك ، ومحمد
مظفر افندي (٢) ، كما انتدبت لجنة لتحقيق تهم الاتهام والمدن
برئاسة محمد زكي بلفا ومضوية مصطفى وأفي بك ، وسليمان
يسري بك ، ومصطفى خلوصي بك . وأصدر الخديوي في ٢٨
سجنبر أمراً آخر بتأليف المحكمة العسكرية للقاهرة التي عهد
إليها محكمة البرابين ، برئاسة محمد زكي بلفا ومضوية
أبراهيم بلفا الفوريق ، وأساميل كامل بلفا ، وحسين عاصم
بلفا ومروشد بلفا لواء الطوبجية سيلدا وسليمان تيزي
بلفا ومظان طيف بلفا ، وأحمد حسن بلفا وسليمان تيجاني
وهم جميعاً من ضوم البرابين ومن المخلصين شخصياً
ويحكم بمسحوم الخديوي وتوقيف والانتداب البريطلي . وكان
الخديوي قد أصدر قبل ذلك وهو بالاستكدرية في ١٩ سجنبر
سنة ١٨٨٢ أمراً آخر بتأليف لجان التحقيق بالاستكدرية وطندا
الأولى برئاسة عبدالرحمن رشدي بلفا والثالثة محمود بلفا
الفتلي ، وهي للجان التي تعدل تشكيلها في ١٩ يناير سنة ١٨٨٢
عندما صدر أمر حال بتأليف ٢ قومسيونات للتحقيق في كل ما
وقع بالظفر المصري خلا الاستكدرية وبذا التي الأبر الصابر
بشكل قومسيون طنطا . وأصدر الخديوي كذلك في ٢٨ سجنبر
سنة ١٨٨٢ أمراً بتأليف محكمة عسكرية أخرى بالاستكدرية
تختص بالحكم في قضايا الاستكدرية وطندا . وكتبت برئاسة هليل
لجيب بلفا . وميشت المحكمة بتد على طلب السراة أوامر ذاتية
التمثيل إلى بطلي العليل مصر متخوياً برهلتها لمخسور حطمت
التعويضات السراة لاريسون (٥) كالتفكالتسلط الانتدابية
على أخبار المحامين الانتدابيين السراة بروولي والسراة لاريسون
للدفاع من أحمد مرابي أمام المحكمة العسكرية . وقد ألف
الأول كتاباً من المحاكمات بعنوان « كذا بعدنا من مرابي » .

ويرجع احتياط الطلبة بنشر هذه النصوص الرسمية للكلمة
لمحاضر استجواب أحمد مرابي والتي تحدث لأول مرة في تاريخنا
الحديث إلى ما تعرضت له الثورة ومواقف هذا الزعيم الوطني
لنقاء المحاكمات من التشويه على يد سلطات الاحتلال والخديوية
والملكاة المتصارعتين معها . وقد نجحت تلك السلطات أن
خضع مدداً من المصريين فيها يملق مسيطرة المواقف التي اتخذها
هذا الزعيم وسامعها على ذلك عدم تمكن من الإطلاع على
الوثائق الخاصة بالأحداث والتي أخذت عقب سنة ١٨٨٢
ومر عليها بعد فترة يوليو ١٩٥٢ في قصر عابدين . كما ساعدوا
أيضاً عدم تمكن أحد من نشر شيء من القضية الحقيقية للثورة
به التي كانت أول تجربة حثيئة للثورة الوطنية في الوطن العربي
من موانع الدفاع عنهم وعلمها على وجه أخص .

لم يكن المقصود بهذا الموكب من جانب سلطات الاحتلال ،
التي من مجرد الشجاعة الشخصية لزعيم ثوري ، وإنما
انصاف الروح المعنوية للشعب المصري بكافة اللغة لالمصري
الإجبي النامي من الشجاعة والقدرة النفسية التي أسفر
منها واحد من أجيال نواره في الصمود الحثيئة ، من الذين
قلتهم بزادها ، طلبة الشعب المصري الشجاعة . لقد استبدلوا

(١) نشر في المونيتور ايسبوان (الجريدة الفرنسية للحكومة الخديوية) عدد ٢ سجنبر سنة ١٨٨٢ .

(٢) الوثائق المصرية عدد ٢٨ سجنبر سنة ١٨٨٢ .

(٣) أحمد مرابي الزعيم المصري عليه . تأليف محمود الخليل .

(٤) من كتاب أحمد مرابي الزعيم المصري عليه . للاستاذ محمود الخليل ص ٥٥ .

(٥) الوزير الإنجليزي في الوزارة التي تشكلت أواخر عهد أساميل وكان بها وزيرين إثنين أعدوا لفرص والاشتر
الإنجليز

المتطوعون إن تنكروا أن أولئك بالثا وقد خان بلاده وذهب
إلى الإنجليز ، لم يعد يصلح لأن يحكمنا ؟ »

ذلك كانت المواقف الحقيقية للعراقيين وفي طلبهم أحمد
عرايى والتي سيكشف عن المزيد منها خلال الاطلاع على مضمون هذه
الحاضر . والطبيعة هنا تضع نصوص هذه الوثائق تحت
أيدى المتأملين في كل المجالات فكمها غلاب وقرى أن الوقت قد
حان لإعادة النظر بوضعها في تقييم ثورة سنة ١٨٨٢ الوطنية
وتقييم الدور الشخصي لأحمد عرايى فيها فهيا وثائق والحقيقة
المرجحة الموضوعية .

لقد كتبت آخر ورقة قصتها روح أحمد عرايى المتخلفة ،
ذلك النصيحة التي تخص بمسقبل مصر والتي لديها في مخزائنه
سنة ١٩١٠ قبل وفاته بعام والتي تكشف أيضا عن مدى
إصراره الثوري : « على الناشئة المصرية أن نجد ونجديد ونحبل
ليلا ونهزلا على استرداد جدها واستقلالها وحرمتها المسلوبه
منها وطلب الإنجليز بجلاء » (٣) .

اجتبعنا في نشر القصص الرئيس السكاكيل لهذه
الوثائق على الوثائق التي نشر عليها في قصر هاديين
بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، وعلى نسخة نادرة من
كتاب سليم خليل الطنطاوي « مصر للمصريين » الذي طبع
في مطبعة جريدة المحررة الاسكندرية سنة ١٨٨٤ بعد
الثورة بعشرين وصغر نشره .

غير أنه لما كتبت الطبيعة قد قررت نشر الوثائق الخاصة
باعتصام مع أحمد عرايى فقط ، فكمها نود أن نستطاع إرفاقها بن
المتأملين في كل المجالات ، مما إذا كانوا يرون أن تقوم الطبيعة
بنشر النصوص الأخرى التي توافرت لديها عن الشخصيات مع
بالتى زهاء الثورة لم تكفى بالجزء الخاص بأحمد عرايى فقط ؟
ذلك لأنه على أساس وروحه مستقلة بمسلة الاستمرار في
مصر هذه الحقيقة أو أن السامح السبيل لنشر ما لدى الطبيعة
من وثائق تخص قصتها الأخرى .

باسم الصداقة ؟ : أتى أعلن باسم الحق أنه نظم جيش
إن يعاملوا هذه البداية - لقد كانت الدرب وهو ضاوي اه
وقانون الإنسان ، وقد أعلنت أنه على قرار مؤسس لمجلس
معد برياسة الحديوي وندويش باشا بنحوب السلطان ، وبعد
أن غادر الجيش والأعلى الاسكندرية ، ذهب الحديوي إلى
هؤلاء الذين كانوا يعارضون أمه ، الأمر الذي ينهي عنه كل
ثاقين ، لقد اجتمعت الأمة كلها على ضرورة وثق توفير باشا
لخروجه على الشرع الحنيف والتقوى المنهية وطلبت الاستمرار
في أعمال الدفاع عن الوطن بقرار رغب إلى جلالة السلطان ،
أبعد هذا تكون صماد ؟ : أننا قد نأخذ من وطننا حريصة
مفرها شريعة اه والأتان ، وكل من يقول غير هذا كلنا من
كان فهو عبد للهوى والمال .

با دعاء الحق ابن العدل أن يحرم أبناء الوطن من كلوظيفة
ويأخذ الاجتباب ابتكهم ومن حصر إلى مصر من الشراكسة
والأتان والبشار بحيث أن جميع العرب حتى أهلها مال رمة
اليوناني في الجيش قد أعطيا الاجتباب فون ابنه مصر ؟
ولكننا سنجد بين حياة الاسكندرية من يداخمون من الحق في
وجه طفلان هذا المهد الذي يسود به وجه الإنسان ، وحرص
على توفير رده باسم « أحمد عرايى المصرى » .

ولقد كان للوقت الشجاع الواسع الذي اتخذه أحمد
عرايى اثره على معظم المذاهب الآخرين والشهود الذين ادخلوا
موقفا قويا مبتلا : فعمليا سئل الحديوي حسن الحديوي الذي
شرب البكتين من البحر من جيب رئيس الحكمة ، مما إذا
كان قد وقع على قرار يقضى بان الحديوي توفير بمسحق المزل،
أجله الحديوي : « ابها البشا لم ار الورقة التي سمعت منها ،
ولا يمكن أن أقول شيئا مما إذا كانت وقعت عليها أو خبيلها
بغنى ولكني أقول لك ما ياني ، انه إذا أصدرت إلى ورقة
نحوى على ظل المني الذي لكونه ماني إشار بالترتيب
عليها وحيلها بحاسي في حضورك الآن ، ألا كلم مسلمين ؟

في يوم الأربعاء ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٩

بنشاء على متقرر جلسة هذا اليوم طلب أحمد عرايى من السجى ووجه إليه

سعادة الرئيس الأسلة المحرة أثناء وأجاب عنها بما يأتي :

ج - تميت ؟ : جى إلى بداية ؟
س - في ١٥ صفر سنة ٩٨ قتم بكم
مرفسحال لندونلو ويافى بالثا رانيس
مجلس النظر في ذلك الوقت دبل بكترة ؟
ج - نعم .
س - هذا المرفسحال لم يكن عليه
أخلم بل بفسال بفا كى من سلكيان
الجهادية وبنحه انت وعلى فهمي وعيد

س - هل كنت من المستودعين ؟
ج - لم أكن من المستودعين بل كنت
في الآي وتميت للمورية .
س - ما كنت رينك ؟
ج - فاعلم .
س - متى قرئت لربة الأيرالاي ؟
ج - في لثناء تولية الجنب الحديوي
الحالى .
س - ول أى الآي تميت ؟

س - لما قوى خديويلا الامظم بسند
الحكومة المصرية ابى كنت بمسحقيا ؟
ج - كنت محين في صلهم ٧٠٠٠٠٠
أردب غلال ؟
س - إن ؟
ج - من خديوية وجهه على بعضي
النجار .
س - كنت نوع أى بمسحق ؟
ج - مع نظارة الجهادية ؟

(٣) من كتاب أحمد عرايى الزعيم القترى عليه - تظليل محمود الخليل .

الصلال ، قبل تشكك تركيز من شبلط
الجهادية تختبئ ؟

ج - هذه مسألة صخر عنها عفو من
الحفرة الخديوية .

س - هل تعرف ان هذا ثاب حتى وان
الحفرة الخديوية مفتحة منه ؟

ج - لم يكن هذا خبايا .

س - نحن نملك كل ملكة تركيز ام
لا ؟

ج - تركيزهم الى ولعبه الحال بانسا
وعلى بانسا فهمي معلوم بداعة ولم نأخذ
معلم سندات .

س - هل اسماء بعض الشبلط الذين
وكلهم كي نسلهم ؟

ج - لا لزوم للسؤال بانهم ، فاني لما
كنت امير الاي كتبت الى كلية نفذة على
شبلط سائل الخرافات وحدا دليل على
الهم وكولاني ومؤمنين طريق .

س - في ذلك الوقت صغر ابر من
الجناب الخديوي بوقلهمك وطلي عليكم
الامر المذكور وامانتهم وعلقتهم سميتهم
مجلس مسكرى مركبين الجنرال استون
وابراهيم بانسا فريق السورارى والى
بانسا ويوم بانسا وفورشد ملكه بانسا
ورضا بانسا ونجم الدين بانسا للمك
يخص بكم على الحقون قبل مصلحتك
ام لا ؟

ج - طي علينا هذا الامر ، ولكن يخطئ
بنو انه ليس الغرض بانسا
بمجلسي الخديوي فقط بل يستعمل منه
على موقنا ايضا .

س - الامر الذي صخر بشأن تشكيل
المجلس المذكور موجود هنا نستطوع
طوبى وقت لنا من اين يخطئ ان الغرض
موتكم .

وقلى عليه وها هي صورة :
صورة الابن الثاني الصاير
للشجرة الجهادية بتاريخ ٢٩ صخر
سنة ١٢٩٨ ثورة ١ في كل حق

احمد عرابي
وعلى فهمي
وعبد الله حشيش .

بناء على الافكار الفاسدة
والعلاقات المرفعة التي ترمي في كل
من احمد بك عرابي مير الاي
بيادة وعبد المال بك حشيشي
مير الاي ١ بيادة وعلى بك فهمي
مير الاي ١ مير الاي ١ بياسدة ، خلافا
للقانون والنظام العسكري قد
تقرر بمجلس النظر المقعد يوم
ثلاثه برامى صباين تحت
ولمستأ بوقلهم الثلاثة شبلط
المذكورين واحالة محاكمتهم على
مجلس مسكرى تحت رئاسة
الجنرال استون واعضائه ابراهيم
بانسا خويل السورارى والى بانسا

ويوم بانسا ولوا خورشيد بانسا
عقد راوا سورارى محمد رضا
بانسا ومن الشبلط المقاعد لوا
لجم الدين بانسا ، ولذا اصدرنا
ابرا هذا لكم لكي نجروا صلا
توثيق الثلاثة شبلط المذكورين مع
اخذ الاحتياطات الكافية لعدم
وقوع انفي ما يفصل بالنظام
المعمومي تحت مكالهم . ومعرفهم
يصير انتخاب وتعيين بدل الثلاثة
الشبلط المذكورين في مكالهم ومن
هذبة تشكيل المجلس العسكري
نوع الصداة ومصلحته الثلاثة
الشبلط المذكورين قد تقرر في
داروه لجناب الجنرال استون
بما لم يكن لك يكون معلوم .

ج - حيث ان الخديوي قال في ذلك الامر
انه بناء على الانكار للفسدة والحركات
المرفعة الحاصلة من احمد عرابي
وعبد الصلال لاني ان كل مجلسي
مصرى حكم علينا بالوت ويدخل به
ايضا مع اعد الاحتياطات الكافية لعدم
وقوع ما يخل بالنظام المعمومي تحت
مكالهم لئلا لم يسبق له قبل ويستعمل
منه على ان الغرض اعدليا . هذا
نفسا لما شاهدناه على الامر ذاته
على التوقيف ولم يذكر به للسجن
والذي حصل خلال ذلك انه لخصت
بنا السيوف ووشما بالسجن ووقف
علينا اناس بطليطج ، في اديهم
السجون مرفوعة ثرى لنا من جنين
ما ذكر ان هذه الحالة الغرض منها
اعدليا .

س - منذ كتم في السجن صخر ١
الاى واخرهم من النيس والى الشروب
صخر ١ في الاى حيدارية عيبدالله ،
والاى حيداريكم كان علنا على
الحضور ايضا ، قبل حضورهم كان
بضاه على اواير منكم ويخالف قبل
حصول الجيس ام حضورا من طفاة
انفسهم ؟

ج - الاى حيداريكم لم يتم من بحله
وام يكن مدته تنبيه بالحضور ، ايا
الاين الاكران فلم امل بناء على اى
شء حضرا ولكن حيث ان الشبلطين
مكونين للمرضى طلب المساواة
والانصاف بين اسناف العسكرية فهم
طوبا ملاحقون امواتنا لولا باول ،
لما راوا حيلة بنا حصل لنا في السجن
اخبروا حشهم بمسحا وحشروا
نخلاننا .

س - علم من التحقيق ان « الاى » على
فهمي لم يصدر الا بناء على تنبيه منه
قبل الواقعة بهم والى عبد الصلال
صخر في يومنا بناء على ابره بواسطة
ارسل واحد من طريقه ، وان عدم
حضور « الاي » هو بخلفار لعدم
ابتثال التي اغنى ريسه ، وخلاف
ذلك لم تحركه بانى الايات لمسلما
تقول ؟

ج - هذه المسألة عرفت على تامل
الدول في ذلك اليوم وصدر منها عفو
صوبى .

س - بعد اخراجكم من السجن بقصر
الليل بواسطة المسكرى وحضوركم
لصباين كتم تطبون مسجدا انكم
محولون من الايتم فلماذا يقيم هناك
مع المسكرى واصروم على طلب عزل
فهمي بانسا رفيق من نظارة الجهادية
مع ان مرارا يحكم الجانب الخديوي
بالاجلية وينبه حكومتهم بالانصراف ولم
تصروا حتى تحصلتم على فروغهم ؟

ج - هذه مسألة صخر عنها عفو من
الحفرة الخديوية .

س - حيث انه قبل منكم انه صخر من
ذلك عفو من الحفرة الخديوية
ومحصلتم على رابع ناظر الجهادية
الدى كتم بمسكن به فكان المأمول
اذن مقابلة هذه التعميم بانطامه
والايات التلم لوامر الحفرة الخديوية
والسلوك الحسن ، فوقع بكم بسند
المأمول وقبل انقضاء سبعة اشهر بعد
هذا الممر اخبرتم الايام والايات
الاين ميراليات الذين اشركوا بحكم
في واقعة ١٨٨١ فبراير سنة ١٨٨١
الايات التي لاكمتم اغرامها على ذلك
وبطريات الطوبى بمطابقتها
واطعمت هؤلاء المسكرى سراى الجانب
الخديوي بمسكين في يوم الجمعة ٦
سبتمبر سنة ١٨٨١ ، وقبل حضوركم
لتلك الجهة يفسح مساحات حررم
للنقل ولنظارة الجهادية على هذا
التصميم الذى تجسروم على اجرائه
بفعل ، كما انفسم لك ولسادا
تجسروم على هذا الشبلط الحاد للنظام
المسكرى وبدلا من قبايكم باداء
وظيبتكم الى من حقت الذات الحلية
محدثوها بالسلطة التي اعطيت لكم
لاجل حفظ تلك الذات السلبية وحفظ
الحكومة المصرية ، ولها بعد طلبهم
من الحفرة الخديوية طلبات لم تكن
على عدم اعادة الشبلط لمحاكمتهم حتى
تحصلتم على مطلوبكم بهذه الكيفية ؟

ج - ان الايتم التي دعت لتلك هي
عدم الاخذ بالعدل والمساواة في
المعاملات بشأن البلاة التي لم يكن بها
قوانين ، او لم يراع فهميا الاجراء
على مقتضاها لتلك اعتمد امهات
البلاة على بذاتهم رؤساء العسكرية
وتفقت لتقسم لتشكيل مجلس نواب
بجلايا يحفظ لها حقوقها ويوقع منها
ما لم بها من المظلم ، حيث ان من
كان له مظنة منهم وثقى في مجلس من
المجلس الاعلى فلا تدين ولا ينظر لها
بعين الاعتبار ، وربما تترك بالمجالس
لوق العشرين سنة حتى يوت صاحب
الدورى كذا بقلته ، وكشواج حقوقهم
المرفوعة في الغلبة التي هي عبارة من
مصر ١٧٥٠٠ ولم يصح بمسائلهم

نظارة محمود سامي باشا التي كنت من شينها لأسباب ملغوسة كانت نيتها لحمل من الحامية للشحنة وهي الخلاف الذي وقع بين التتارة المذكورة وبين الحفرة الخديوية في قبول اللامعة القديمة من جناب تسمى انكثرا وفرنسا وعدم قبولها بارتنا وكان طلب مجلس النواب للنظر في هذه الاختلافات والقدح بقبولها ، وما لم يحدد ذلك فقام حصل الاستفتاء وكنت بمنزلة غصار طلبة في تلك الليلة الى بيت رئيس مجلس النواب حيث كان جميع اعضاء المجلس موجودين فيه وانتظرين حضوري فلم اجد من يدا من التوجه بهم فتوجهت هناك بمفردي ولهمك معي احد ، وبحضوري لحضرتهم ظفوني بأن اداهم على ملائحة العسكرية وحفظ الزامه العمومية داخل البلد فانهم بكلي استعصت في سبيل نظارة الجهادية مع اخراني وقبل ذلك الاستفتاء لدى الحفرة الخديوية فلا يمكن ان اقدم نفسي بما لا يائس اجراءه ، فاجنبي رئيس النواب ومن معه باننا نحن لسواب الابه وقد كلفنا هذه الخشنة والناية بحضوري الى الحفرة الخديوية للتشجيع بها يتأكد في نظارة الجهادية كما كنت ، ثم دار الكلام في التوجه التي اوجبت الاستفتاء وما كان من امر اللامعة المتضمنة تسمى انكثرا وفرنسا وما يؤول الى امر البلاد اذا حصل قبولها ، وما كانت عليه البلاد قبل ذلك ، فبذو هي الاستشارات التي جرت المير عليها بالقبول ، وكان جميع اعضاء مجلس النواب كازمين لامر هذه اللامعة وكازمين للسبب التي انتهى عليها تكميها واجمع رأيهم على عدم قبول تلك اللامعة ، وجميعهم اعطى قوله على ذلك وكان من رأيهم صوما التسليم في قبول الخديوية ولا يسلون في قبول اللامعة المذكورة ابدا ، والتفتت حركة الانكثريه في هذا التصاريح التانيه من تلك الحركة مدة تزيد من اسبوعين الى ان قبل معاداة واقف باشا رئاسة مجلس التتارة وصغر من الحفرة الخديوية هو مله من جميع ما يلقب بهذه المدة وما فيها لكثرة شغب الانكار والتماريج مع بلاد الخديوية، وبناء على هذا الملو تشكلت النظارة المذكورة وصدر امره الكريم بتعييني من شينها ، ثم لا بد من نفيان من نواحيين الاختلاف ائتم على مطلبه التيشان الجهدى من الدرجة الاولى من الحفرة السلطانية خصوصي وذلك لا اعلانا لرفضه حتى ، هذا هو الحق الذي حصل ولم يسبق صدور امر لقبل كامل ولا لغيرى كما ذكر ، لا انى كنت احد نفي الى حافظ

امين واما ما قبل غير ذلك فلا اصل له البتة .

ج - هذا الجواب لم يكن ردا للسؤال فاذكر مراحله بانيات بمنزل سلطان باشا بطلع الحفرة الخديوية وقلت ان من يكن معك يتم واقفا لم لا ؟

ج - على حسب فكري ان هذا الجواب هو رد لما سئلت فيه واني اوضحت به انه حصل الاجماع على التسليم في خلق الخديوي ولا يمكن التسليم في قبول اللامعة ولا استقر الراى على ذلك كنت جالسا فقلت وقلت من وافق على ذلك فليتممنا لقام الكل ولم يتأخر احد ، والترض من ذلك هو عدم التسليم في قبول اللامعة المذكورة حتى وبالفعل قام رئيس مجلس النواب ومن ازم معه من الائمة ووجهوا الى راى الاسمايلية في تلك الليلة نفسها وامرؤسوا ببقالي والزاسي بالامن والراحة وفي غد تلك الليلة حضر لي رئيس المجلس المذكور وسعادة سليمان باشا ابائله وبغيرهم ولسواى ارادة خديوية بقبالي في نظارة الجهادية فتوجهت صمرا لتادية انتكرات الراجية لحضره الملية

س - كان رايك اذن مع راي من استقر رايهم من الحاضرين على عزل الجنب الخديوي ؟

ج - بما توضح يعلم انه لفسدة تامة الالامعة المذكورة التي قبلها الجنب الخديوي مكان يمكن قبولها ولو ادى ذلك لخلق الخديوي وكنت انا وكل الناس على هذا الراى

س - عند كان محمود سامي وليس مجلس النظار ومنه كنت انت نظار الجهادية ثم رايك على طلب النواب واحضرتهم بالفصل بدون امر الحفرة الخديوية فلماذا اجريتم ذلك مع علمكم انه مخالف للامعة النواب ؟

ج - من مقتضى لامعة مجلس النواب انه اذا تراءى امر مهم في مدة غياب مجلس النواب لملى مجلس النظار لتداركه هذا الامر تحت مسئوليتهم عند اعتماد المجلس في السنة التالية ولم يكن امر مهم اكبر من خلافه يقع في مسالة الامر الحفرة الخديوية وبين النظار ، فلتداركه هذا الامر وعدم خروجه من يد اهل البلاد استقر راي مجلس النظار على طلب مجلس النواب للنظر فيما حصل الخلاف فيه املا في اصلاح الامر قبل ما يعلو على ذلك جرى طلب النواب

س - امتزجت اذن بطلب النواب بدون امر الحفرة الخديوية لان متعلق الالامعة لا يتطابق تاولكم ؟

ج - اوضحنا بان طلبكم امر الحفرة الخديوية ما كان الا اعتمادا على قانون مجلس النواب ، وعلى اذلك جازي في الحكومات المتبعة اذا دعم البلاد امر يغفل شيئاها ولم يكن امر اكبر من خلاف يقع بين احكام وحكومتها .

س - ما هو الخلاف الذي وقع بين الحفرة الخديوية وبين النظام ورتب عليه طلب النواب بمرسلك ؟

ج - هو قبول الحفرة الخديوية للامعة القديمة من جناب تسمى انكثرا وفرنسا وعدم قبولها بطرف نظار حكومتها .

س - ماذا كان مضمون تلك اللامعة القديمة من طرف المولتين ؟

ج - كان مضمونها مستوفى النظارة واخراجي من بلادى ايويا والاعراج ويصمد على فهمي وعيدت الحال الى داخل النظر .

س - هل في مملوكم ان الجنب الخديوي قبل هذه اللامعة من تسمى المولتين التقدم ذكرهما ام لا ؟

ج - تقدم باجرتي ما يدل على ذلك .

س - كان الجواب اذن عليك قبولها مثل ما قبلها الجنب الخديوي لكونكم تحت اوامره وهو الفاظ من طرف الدولة الملية باقتضيات مخصوصة باجراء الاحكام على حسب ما يترادى له بدون ان يمارسه احد في داخل حكومتها ، فلماذا جازتم على رد اوامره حيث لا قبلها ولا سيما ان خروجه من السبد حالنا فرك ومرتابك ما كان يترتب عليه فرد ؟

ج - صحيح كان اولي خروجه الى اوربا وكنت امنى ذلك ولكن افكار الناس وقتها وحالة البلاد كانا مائتين من ذلك بل من اى فيه اول فملاه واما ما ذكر من لزوم بوارقة الانتظار للحفرة الخديوية لانا لها من الامتيازات الخصوصية لذلك لا يكون امرا لزاما في الحكومات الشريوية خصوصاً وان جنابه الكريم اوجب على نفسه جعل الحكومة شريوية وان يشترط بظلاله في الراى ، وليس من الانتظار على تلك الامتيازات وما راوا في قبول تلك اللامعة من التدخل في الامور الادارية ومسالة الامتيازات الخديوية لم يصح قبولها ، كما ان اعضاء مجلس النواب يتهمه ايوا قبولها كما تقدم الايضاح بالايجوبة السابقة .

ج - استصوب اعادته لفسنن حيث ان جان وقت الغريب في ٢٨ في القديمة سنة ١٢٩٩ محمد مختار ، مصطفى خلوصي ، سولجان يصري ، مصطفى وايضا ، محمد حشني ، سعد الدين محمد زكي ، يوسف النجدي ، علي غالب ، رئيس القومسيون (اصحاب اريب)



دار المعارف بمصر

تفتخر بأن تقدم لرجال السياسة والاقتصاد والتخطيط
في الوطن العربي أحدث مؤلفات الأستاذ

شارل بتاريم

وهو كتاب

التخطيط والتنمية

الذي تولى نقله إلى العربية

الدكتور اسماعيل صبري عبد الله

وهو يشمل :

- التعريف بالتخطيط وتحديد مضمونه
- وسائل تنفيذاته السياسية والاجتماعية
- والاقتصادية (السياسة الاقتصادية، دور الحكومة،
- الكادر السياسي، التنظيم الطبيعي).
- صورة دقيقة للتخطيط في إطار
- تنمية الاقتصاد القومي.
- تقديم مفهوم الخطة الشائع في الاقتصاد
- الفرق بين هاتين الحقيقة وضع البدل النامية.
- عرضا عمليا ونظريا لطرق إعداد
- وإعمال الخطة.

٢٥٤ صفحة - قطع كبير - الش ١٠ قرش

وهذا الكتاب القيم سهل « دار المعارف » مجموعة جديدة
تخصصها لمعالجة قضايا التنمية في النظرية والتطبيق وهي :

مكتبة التنمية والتخطيط

خذ المعارف دار المعارف

القاهرة : ١١١٩ كونتيننتال - ٩ شارع كامل صفي، القاهرة - ١٠٥٠ شارع ببرا - ويلينغتون
الاسكندرية : ٤٩ شارع مصطفى - ٩ ميدان التحرير بالمنشية - اسكندرية : شارع ميدان الشرق بالسويح
توكيلات في جميع المحافظات والمدن الكبرى وفي أنحاء العالم العربي

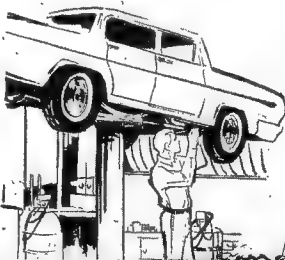
منارات الثقة ... والأمان



أكبر شبكة محطات

على جميع الطرق الزراعية والصحراوية
في جميع أنحاء الجمهورية - وبالوادي
الجديد وسيناء والصحراء الشرقية

خدمة ممتازة
تشخيص فني
بأحدث الطرق العلمية



دي

الجمعية التعاونية للبترول

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسما د بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

تتروكيميا

٢٦% آزوت

السما د الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
كيميا

اصرف بركانه المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

باسوار

سوي

الطليعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

التوعية

المفكر

المجلد الثالث - السنة الثانية - مارس ١٩٦٦

- **حسب الرايات .. من الصليبيين**
والسلطان سليم .. إلى الصهيونيين
والشاه بهلوي « **الافتتاحية** »
- **انجازات الوحدة الثقافية .. والعمل السياسي**
للطيفة المليلة العربية
- **التوعية .. الأسلوب .. والمضمون**

- **الوعي العام .. ومشاكل التوعية**
الاشتراكية في مجتمعنا
- **الرحلة الانسانية .. من « المعرفة**
بالهوية « إلى « الوعي الاشتراكي »
- **لن نوجه التوعية ؟**
- **مسؤولية أجهزة التعليم والثقافة**
والاعلام في عمليات التوعية
- **المهاتمة**
- **أسلوب ومضمون التوعية**
الاشتراكية من واقع « تجربة
- **الفيس »**
- **التعليم السياسي .. والعمل الجماهيري**
- **« تجربة من رومانيا .. من الدولة**
الاشتراكية .. الى الدولة الاشتراكية
- **حول « أمراض السياسة » وجورها**
السياسية والاجتماعية
- **الاشتراكية والوحدة في الوطن العربي**
كتابات جديدة
- **الوجود الابوي والوجود السياسي للاتحاد**
الاشتراكي في القرية
- **نحو وحدة القوى القومية في الوطن العربي**
مكتبة الطليعة
- **تقارير الشهر .. والتعليقات**
- **مناقشات مفتوحة**
- **على الطليعة :**
- **بصيات المعاد الفكرية والادبية والسياسية على الواقع العربي**
- **وثائق تاريخية عن الثورة العربية**
- **« المجلسان الثاني والثالث »**

١٥٠ ص

الطليعة

طريق المناصلين إلى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الكولي

مستشارو التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أمين عز الدين
- د. جمال المظفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع مطحوم
القاهرة بطون : ٢٦٤٦٤ - ٢٤١٤٤
الاشتراكات :
لجنة التبريد الصادر : ج.ع.م. ودول
التعداد البريد العربي ودول الدار
البيضاء ١٢٠ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع ان
يلور ويمتخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الضربة المجيدة الذي اطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حيايتى لنما لحلك في الدفاع عن رايك » .

حروب الرايات من الصليبيين والسلطان سليم إلى الصهيونيين والشاه بهلوي

اليوم في وطننا العربي وكل منطقة الشرق الأوسط الأدنى ، أباد هربية وأجنبية ، معروفة التاريخ والطالع والواقف ، وألمة وأبة منسوبة للإسلام ، تدعو لحلف جديد .

تتحرك

وظاهرة التستتر وراء رايه الاسلام ، لقائمة المد الثوري للمسلمين في مجتمعاتهم - على مدى التاريخ - من أجل الحرية أو العدالة أو المساواة أو التقدم الاجتماعي ، ليست بالظاهرة الجديدة التي تواجهها لأول مرة . بل هي في الحقيقة وجه من وجوه ظاهرة كلية عالمية ، قديمة ومستحدثة معا ، شهدتها - وما تزال - مجتمعات الأرض قاطبة . فعندما تحاول فئة اجتماعية متنازعة اجتماعيا وذات مصالح معادية لمصالح عامة الجماهير الشعبية ، التسلط والسيادة والاستغلال أو توسيع نطاق نفوذها أو الدفاع عن امتيازاتها الموروثة أمام تحركات اليقظة الشعبية ، تعتمد - كتكتيك - إلى إخفاء أتيابها الحادة وأهدافها الحقيقية تحت أردية دينية ورمعة النسيج ، يرثية المظهر . . مسيحية كانت أو مسلمة أو يهودية .

لقد دوى في أواخر القرن العاشر ، نفير الرجوازية التجارية وحلفائها من أمراء الإقطاع بتمجيد السيد المسيح ، وشملتها فجأة حمى نشر ظلة على كل أرض باسم « محبة الله » . وعزف على نفس النغمة كل الملوك والباباوات الطفسة الذين أعادوا صلب كل ما يمت إلى ابن مريم من بشر وقيم ، آلاف المرات خلال محاكم التفتيش الدامية ومجازر الإرهاب وسياط الظلم والاستغلال والرق الانطامى ويسع صكوكه الففران .

ولم يكن حب الله أو تعجيد المسيح هنا غير مجرد « راية » رفعها التجار والمرايين من أجل تفصيل جماهير المسيحيين وتمينتهم للقضاء على منافسيهم من التجار والمرايين اليهود في أوروبا . . . أولئك الذين صلبوا المسيح المخلص على جبل صهيون! ولغزو الشرق وفتح أسواق جديدة للتجارة ونهب كنوزه وخبراته التي تحدث الرحالة الأوروبيين من توافرها في أيدي المسلمين . . . أولئك البرابرة الذين يذنبون بيت المقدس نهج المسيح » !

وهكذا تحت راية « في سيل حب الله » تزاملت ملابيح اليهود البشعة في أوروبا مع الحروب الصليبية ضد الشرق ، وسالت أتهار غزيرة من دماء المسيحيين والمسلمين واليهود تحقيقاً لمصالح ومطامع حفنة من المرايين والتجار والملوك وأدمياء الدين .

وتكشف وثيقة الحملة الصليبية الرابعة (عام ١٢٠١) التي قامت فيها برجوازية فينيسيا التجارية وحكمتها مع سفير البابا الفرنسي المعروف باسم « ولهارم » بالدور الأكبر ، حقيقة أهداف التجارة بالدين ، كسياسة وتكتيك الطفلة والمستغلين . فقد حفظ لنا التاريخ نصوص المحدثات بين المتاجرين بالدين تحت اسم « اتفاقيات مارت عام ١٢٠١ » .

تقول الوثيقة بالحرف :

« سيدى (الحديث موجه من سفير البابا الى حاكم فينيسيا التجارية) نحن ممثلى نبلاء وبلاونات فرنسا الذين حملوا لواء الصليب والذين وصلوا لله من اجلكم .. جئناكم لتتلاقوا واباكم على ان تزودنا بوسائل النقل والسفن الحربية .

سال الحاكم :

— وباية شروط ؟

— باية شروط تراها او تقترحها ، اذا كانوا يستطيعون تنفيذ ما تقترح من شروط . — نستطيع ان نزودكم بسفن كثيرة تعمل ٥٠٠ راس من الخيل و ٩٠٠٠ فارس ، وسفن اخرى تعمل ٤٠٠ فارس و ٢٠٠٠ جندي من المشاة . هذا بالإضافة الى ما نستطيع ان نزودكم به من الذخيرة مما يكفى لمدة تسعة شهور .

هذا اقل ما يمكن ان نقدمه لكم بشرط ان تدفعوا الينا مراكات عن الحصان الواحد وماركبين من الرجل (لاحظ قيمة كل من الانسان والحيوان !) وستنصفى الى ذلك . سنبقى مسلحة وذلك في سيل حب الله . ونعمة شرط اخر هو ان يكون لنا بعد التصدير على الارض والحصول على الكنوز في البر والبحر نصف الغنائم ويكون لكم النصف الآخر .

— سيدى نحن على استعداد لعقد هذه الاتفاقية » .

وهكذا تمت الصفقة « في سيل حب الله » .

واذا مضينا مع خطوات التاريخ وصراماته ووقفنا عند عام ١٥١٧ ، لشاهدنا كيف رفع الطاغية سليم العثماني سلطان تركيا راية الاسلام ، والدفع بفرض مصر المسلمة المسألة ، وينزل بتسميها القتل والارهاب وهتك أعراض النساء المحجبات والسلب والتهيب الذي شمل كل شيء . من لفظة النسوة وذهبهن حتى اخشاب الابواب وشبابيك البعديد وبلاط البيوت . وعات بعته في الوادى فسادا بعد ان انهات مقاومة المصريين بقيادة طومان باى الذى غدر به شيخ العرب حسن بن مرعى وسلمه الى السلطان سليم ، حالنا بقسم غليظ على مصحف شريف ، من اجل مرة من ذهب .

وبروى لنا استاذنا الدكتور حسين فوزى في « سندهاده المصرى » ، نقلا عن « فون هامر » في تاريخه الكبير للدولة العثمانية ، التبريرات التى ساقها السلطان سليم لغزو مصر المسلحة وضماها الى املاكه ودائرة استغلاله فيقول ان سليم يبرر مسلكه الوحشى ازاء المصريين المسلمين بفتاوى علمائه الدينيين ، الذين راحوا يطلون الحرب وسفك الدماء وسبى النساء وسلب الحقوق باسم الاسلام المفترى عليه .

فلقد ارسل السلطان سليم يستفتى « على جمالى افندى » ، الاتطاعى الذى كان يشغل منصب الافتاء في المملكة العثمانية في ثلاث مسائل :

« الاول : اذا نادى احد السلاطين بالجهاد لايادة المارقين فصادقته عوائق بسبب المساعدة التى يبذلها لهم سلطان آخر من سلاطين المسلمين فهل تبيح الشريعة الفراء لاولهما ان يقتل الثانى ويستولى على ملكه ؟

اجاب جمالى افندى : من نصر كافرا فهو كافر .

الثانية . اذا كانت امة من الامم التي تدين بالاسلام (يقصد المصريين) تؤثر تزويج بناتها من الكفار (يعنى الممالك الجراكسة) ، بلا من تزويجهم بالمسلمين ، فهل يجوز مقاتلة هذه الامة ؟ .

اجاب جمالى اهمنى : بلا مبالاة ولا مقاضاة .

الثالثة : اذا كانت امة تنافى في احتجاجها برفع كلمة الاسلام ، فتنتقش آيات كريمة على الدواهم والذنانير مع علمها بان النصرارى واليهود يتداولونها هم وبهية الملاحدة ، فينبسوها ويتركبون افقع الخطايا بحملها معهم اذا ذهبوا الى محل الخلاء للقضاء حاجتهم فكيف ينبغي معاملة هذه الامة ؟ .

اجاب جمالى اهمنى . ان هذه الامة ، اذا رفضت الافلاق عن ارتكاب هذا العار جاز "بأذنها" .

ومن خيوط هذه الاستفسارات الافتراضية والمشوبة بالدجل والتدليس ، واجابات المفتى الانطعاس في مملكة آل عثمان الطغاة ، نسج سليم راية نسبها الى الاسلام ، واندفع في حمايتها بغزو ويقتل وينهب ويهتك اعراض المسلمين في وطننا خلال القرن السادس عشر .

واذا ما قفنا من القرن السادس عشر الى بدايات القرن العشرين ، حيث كانت القوى الاستعمارية واحكاراتها العالمية تسيطر - على الرغم من المعرعات الداخلية بينها - على الشعوب بنظائرها الاستغلالي الاستبدادي ومن بينها شعوب وطننا العربى ، وكان الراسماليون والاحتكاريون اليهود في سبيل زيادة ثرواتهم وتدعيم سلطان استغلالهم يرفعون راية شريعة موسى ، ليضلوا الجماهير العاملة من اليهود واختلاس قوة منهم بابض الامعان ويسجنوهم ، تحت تأثير السحر الدينى في « الفيتوات » ، ليحولوا بينهم وبين الاصحار في مجتمعاتهم ومساواتهم مع مواطنهم حتى لا يفقد الراسماليون اليهود ميزة الاستغلال البشع لجهاهم اليهودية العاملة في ممركة المنافسة الراسمالية الضارية . وجند الراسماليون اليهود في كائهم رجال دين ومفتقنين من اشداء هز نزل راحوا يدفون باستمرار على طيول التجارة بالدين ، نغمات شعب الله المختار ، « شعب التضحيات والماسى الذى لا بد من ان ينجو ويعود الى ارض الميعاد في فلسطين . ليسود بعد ذلك للارض الممتدة من النيل الى الفرات ، من خلال الحركة الصهيونية » .

وهي تفرج الثورات التحريرية في الوطن العربى وآسيا وافريقيا ضد الاستعمار واحتكاراته ، وتهديد انتصاراتها المتواليه للمعصر الاستعمارى استخدام الاستعمار الحركة الصهيونية ، من خلال المصالح المشتركة ، لمساعدة ومساندة الصهيونية في عدوانهم العنصرى على العرب واغتصاب اراضيهم لاقامة اسرائيل قاعدة عسكرية عدوانية في شكل دولة عنصرية يهودية ، ترلع راية اليهود وهى تخبج وتشرذم المصرب المسلمين والمسيحيين من وطنهم ، وتستورد الغازين والمضللين من الجماهير اليهودية .

وحين تنم الصفقة وتقع الجريمة يقف « منياحيم بيجن » زعيم مصابة « الازجون زغباي ليوى » يقول :

« لقد قامت دولة اسرائيل بالدم والنار .. حيث يعيش اليهود ويحكمون في جزء فقط من ارض كلها لهم .. انها بلائنا المعطاة لنا من الله » .

ونصل بالتاريخ الى مرحلتنا المعاصرة بعدثورة يوليو ١٩٥٢ في حر .. واذا بثورة الشعب العربى العربى تخوض معارك ضارية ومعقدة ضد الاستعمار القديم والجديد واحتكاراته وقواعده العسكرية واحلافه العداونية وضد الاقطاع والاستغلال الراسمالى ، حتى تتمكن في النهاية من ان تقيم في وادها ، لأول مرة في التاريخ الحديث ، دولة هربية مستقلة سياسيا واقتصاديا تنهج طريق الاشتراكية في بنائها اجتماعيا الجديد وتولصيح قاعدة ومحور الثورة العربية التحريرية التقدمية المعاصرة .

ومن هنا تخفت القوى الاستعمارية والاحتكارات والاقطاع والرجعية العربية وراه

رايات مثقبة ومتفوعة ، منسوبة كلها للاستلام ، لتحارب الثورة ومبادئ الحرية والاشتراكية والوحدة دفاعا عن مصالحها وأوضاعها المتأثرة المروثة .

ولان المستعمر أو الاقطاعي أو الرأسمالي المستغل لا يستطيع في مناح النصف الثاني من القرن العشرين - عصر الانسان والمعلم والحرية والاشتراكية - أن يواجه بالصف المباشر الجماهير الشعبية التي حطمت قيودها وبددت ظلماتها وراحت يوعي وصلاية وأصرار تفيض على مصيرها وتشق طريقها نحو حياة أفضل بقيادة ثورة ناعمة من أحضانها والامهار آملها . ومن هنا يروح على ويرادغ ويفشل بأساليب الصليبيين ، بمسلم وجمالي أفندي العثمانيين ، وهرتزل ومناحم ييجن الصهيونيين ، ولكن في صياغات جديدة ، يتساجر بالدين في محاولة لأغراق الجماهير الشعبية في الضباب المائع من وصوح الرؤية .

وفي ظل هذه الرايات تغدو القومية العربية كفر ، والتحرر من الاستعمار كفر ، وتصفية الانطاع والرأسمالية كفر ، وتحرير المرأة كفر ، والتنصيع كفر ، ولورة اليمن ضد حكم القرون الوسطى كفر ، ومصادقة الدول الاشتراكية كفر ، والاستفادة من العلم وكتوبه كفر ، والتجديد في الادب والفن كفر ، حتى الشعر الحديث واستخدام الغامية في حوار المسرح والقصص كفر .

وأصبح الايمان هو في دوام الحال على ما عليه ، وفي معاداة التطور ، وفي استعمار الخضوع ، والامثال لاولي الامر من الاقطاعيين والرأسماليين المستغلين ، وفي التحالف مع القوى الاستعمارية ضد القوى الاشتراكية ، وفي ترك السياسة وشئون الحكم « للسفوة المختارة » ، وفي تعبير المؤامرات لاقتيل قادة الثورة ومضاهيها الاشتراكيين .

ولكن الشعب العربي استطاع ان يكشف بوعيه وإيمانه زيف هذه الرايات واحدة بعد أخرى . . رايات سعود والإمام ألبدر ونوري السعيد وفرحات عباس ويورقيشه وغيرهم في المشرق والمغرب على السواء .

بيد ان قمة بقايا من خلفاء ما يزالون يأملون ان يتلماوا بحر الجماهير ، ويطفئوا نور الثورة ، ويحاصروا قوى التقدم التاريخية ، فيعمدون اليوم الى صياغات جديدة لنفس المخططات والى نسج جديد لذات الرايات . . صياغة حلف عدواني جديد ونسج تحالف استعماري رجعي جديد . ولكن الصياغة هذه المرة مفككة تنقصها دقة ومهارة الحرفيين القدامى الذين أراهم التاريخ ، والنسج غير محكم حتى ليشف في مواقع منه خيوط رايات الاستعمار المريعة الغاقمة .

وإذا كان عصر الشعوب لم يعد بقليل للغة « اسلام » السلطان سليم العثماني ومفنيه جمالي أفندي ، فهو أيضا يكشف بوضوح زيف « اسلام » محمد رضا بهلوي شاه إيران ومفنيه الوقرور من أبطال الحلف الجديد .

لها «راية الاسلام» . . راية محمد وأبو بكر وعمر وعلي وأبو ذر الغفاري . . هي راية الثورة على الاستبداد والاستعمار والاحتكار والاستغلال والتخلف . . ومن هنا فاتها سواقها - في أيدي الجماهير الشعبية التي تحطم بالعمل الثوري قيودها وتبني بجهودها وعرقها حريتها ووحدةها وحلفها وإنسانيتها الاشتراكية ، حيث « ارادة الشعب من ارادة الله » كما نادى المناضل جمال عبد الناصر ، وحيث لا سيد ولا مسود ، بل الكل سواء كامنان المشط .

فلنقف بقوة الاسلام والثورة التحريرية الاشتراكية والمروية الحضارية التقدمية في وجه حلف المناجرة الاستعمارية الرجعية ب«الاسلام» .

الحلف الثوري

اتجاهات الحركة النقابية والعمل السياسى .. للطبقة العاملة العربية

يوافق هذا الشهر مرور عشرة أعوام على تكوين الاتحاد الدولى للعمال العرب ، على ٢٤ مارس ١٩٥٦ اجتمع ممثلو العمال العرب في دمشق وافتتحوا كرسون الاتحاد ، وخلال هذه الأعوام العشر سمرت المنظمة العربية بتطورات عديدة وأساسية ، لعب العمال العرب دورا فعالا فيها وتأثروا بها ، والبحث العلمى يهدف الى دراسة نشاط الاتحاد من خلال التطورات السياسية والاجتماعية في الوطن العربى . وتقييم الدور وتحديد مسئولياته وأفاق تطوره

د. عبدالوہف أبو عامر

ولهذا تركزت الطبقة العاملة أناسا في الزرعة وفي العاملين بهذه الحرف اليدوية. وكان التنظيم السائد في ذلك الوقت هو نظام الطوائف ، الذى يجمع بين العاملين وصاحب العمل في تنظيم واحد ، يرمى أمور الحرفة، وفي هذا النظام يتدرج الفرد الواحد — على الأقل نظريا — من صبي الى معلم الى رئيس طائفة .

وفي اواخر عهد الإمبراطورية العثمانية شهدت بعض المناطق العربية مثل مصر بعض التقدم الصناعى على يد بعض الحكام المقربين مثل محمد على وكذلك بعد التخلل الاستعماري، وتسبب هذا التقدم في نمو بعض الصناعات، وبالتالي ظهور الطبقة العاملة بشكلها الحديث. وقد مهد ذلك لظهور النقابات، وتكونت اول نقابة في الوطن العربى في نهاية القرن التاسع عشر في مصر مسجلة أول تنظيم نقابى حديث في الدول العربية. وهذا التنظيم الحديث يختلف اختلافا جوهريا عن نظام الطوائف الذى ساس

تأخر

ظهور الحركة النقابية في الوطن العربى بمنحائها الحروف بسبب الظروف التى احاطت به . فبعد القرن السادس عشر وقعت المنطقة العربية تحت الحكم العثماني واصبحت جزءا من الامبراطورية العثمانية ، حتى الحرب العالمية الاولى . وفي هذه الفترة ، ظهرت الثورة الصناعية وبدأت الدول الأوروبية الاخذ بأساليب الصناعة الآلية والميكانيكية ، ونبت الطبقة العاملة في دول أوروبا وظهر بها التنظيم النقابى .

اما المنطقة العربية فكانت تعاني التأخر والاتلال الذى أصاب الامبراطورية العثمانية، والتي وقعت حائزا بينها وبين التقدم الصناعى، وكانت الزراعة هي العمالة الرئيسية في المنطقة في هذه الفترة ، وسهم بالجزء الاكبر من الدخل القومى لحكم دولها، وكانت توجد بجانب الزراعة بعض الحرف اليدوية فبعض المناطق مثل المغرب ومصر والعراق وسوريا

الوطن العربي فترة طويلة وما زالت له آثار في بعض مناطقها حتى الآن .

وبعد الحرب العالمية الأولى قسمت المنطقة بين كل من الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي؛ فزاد التركيز على الزراعة لزيادة الدول الصناعية بالواد الخام الزراعية اللازمة، ونشأت بعض المصانع المستعمرة والتحويلية وازادت المرافق العامة والجهاز الحكومي فارتفع عدد العمال المشتغلين في الصناعة والتجارة والخدمات ، ثم بظهور البترول في المنطقة تميز اقتصاد بعض دولها فاصبح يمثل أكثر من ٥٠ ٪ من مجموع الدخل القومي في بعض دول المنطقة مثل العراق والسعودية والبحرين ، واستوعبت صناعة البترول عددا أكبر من العمال العرب في هذه الدول .

وهكذا أصبح الاقتصاد المنطقة العربية يقوم أساسا على إنتاج المواد الأولية، الزراعة والبترول وتصديرها للبلاد المتقدمة صناعيا .

كانت العمال طويلان اجل زيادة الاجور وتقليل ساعات العمل وتحسين ظروفه فكفحوا أيضا من اجل الاعتراف بحقوقهم في التنظيم النقابي، على أن هذا الاعتراف تأخر في المنطقة العربية بسبب الضغط الاستعماري، ولم يبدأ الا خلال الحرب العالمية الثانية ، فتم في مصر عام ١٩٤٢ وتبعتها بقية الدول العربية . وقد سبق المشرق العربي المغرب العربي في ذلك وكنت آخر دولة تم فيها الاعتراف القانوني بالانتماءات هي الكويت اذ صدر القانون الخاص بذلك في عام ١٩٦٤ . وما زالت حتى اليوم بعض الدول العربية لا يتنعم عمالها بهذا الحق الذي يفرضه التطور الانساني ، والحقوقي الأساسية للإنسان والانتماءات والتوصيات الدولية المعتمدة .

وبعد معارك طويلة آمنت الطبقة العاملة انه لا يمكن احرار كاسب حقيقية قبل تحرير البلاد من الاستعمار الذي يستغل قواها البشرية . ولهذا ربطت الطبقة العاملة في المنطقة العربية كفاحها النقابي لتحسين احوالها، بالكفاح الوطني وتحرير البلاد من الاستعمار والاستغلال فو هذا يفسر قيام العمال بدور رئيسي في جميع الحركات التحررية في البلاد العربية، وارتباطهم بالانتماءات السياسية الوطنية التي كتبت قديمة في ذلك الوقت .

وفي الأعوام الأخيرة بعد نجاح بعض دول المنطقة في ثورتها الوطنية وتخلصها النهائي من الاستعمار وأعوانه بدأت ثورتها الاجتماعية الاقتصادية، التي تهدف الى توسيع قاعدة البلاد الاقتصادية، وتحطيم الاعتماد على محصول واحد ، وكنت الجماهيرية العربية المتحدة من أولى الدول الى ذلك ،

فتبنت ثورتها الاجتماعية برنامجا صناعيا طموحا ، وخطة تنمية تهدف الى إقامة الصناعة ، بيسا فيها الصناعة التقليدية ، ومضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات (١٩٦٠-١٩٧٠) ثم تبعتها بعض الدول الأخرى بالمنطقة مثل الجزائر بحوان كتبت بظروف مختلفة وأسلوب عمل مختلف طبقا لاختلاف الواقع الاجتماعي . وسجل الاقتصاد المصري أول تحول تاريخي في المنطقة بأن أصبح نصيب الصناعة في الدخل القومي أكثر من نصيب الزراعة ، وبذلك تحول مجتمعا الى مجتمع صناعي، بعد أن ظل الأمطوية من السنين مجتمعا زراعيا يعتمد أساسا على الزراعة، ويمثل انتاجها الجزء الأكبر من مجموع دخلها القومي .

المضوية النقابية العربية

يقدر مجموع القوى العاملة في الوطن العربي بحوالي ٣٢ مليوناً من مجموع عدد سكانها البالغ نحو مائة مليون ، أو لمجموع المنتظمين منهم في نقابات فيقدر بحوالي ٤,٧ مليون ، أي أن نسبة التنظيم النقابي تبلغ حوالي ١٥ ٪ وهي من أقل النسب في العالم ولا يقل عنها سوى القارة الأفريقية التي تبلغ نسبة التنظيم النقابي فيها حوالي ١٠ ٪ من مجموع القوى العاملة بها .

والجدول رقم (١) يبين مجموع المضوية النقابية في كل دولة من الدول العربية ونسبة المنتظمين في نقابات الى مجموع القوى العاملة

تكوين اتحاد العمال العرب

كتبت فكرة الوحدة العمالية العربية موجودة في معظم انحاء الوطن العربي منذ الحرب العالمية الثانية ، وتوقشت في كثير من الاجتماعات والمؤتمرات خصوصا بواسطة عمال فلسطين منذ عام ١٩٥٥ ، على أن خطواتها التنفيذية بدأت عام ١٩٥٥ . فليس سيبتير من هذا العام قرر اتحاد عمال الأردن، الذي كن يرض عدد أكبر من عمال فلسطين، توجيه الدعوة للاتحادات العمالية في البلاد العربية لقبول وترعايم ينطبق عنه اتحاد عام لعمال البلاد العربية . وفي نفس الوقت قرر المؤتمر الدائم لنقابات العمال في جمهورية مصر نفس الأمر وارسل وفدا نقابيا لزيارة لبنان وسوريا . وقام اتحاد عمال سوريا بعدة اتصالات مع عمال لبنان والأردن . ونتيجة لهذا كله شكلت لجنة تحضيرية تمثل الحركة النقابية في مصر، والأردن ولبنان وسوريا لوضع الخطوات التمهيدية لاتحاد

جدول رقم (١)

الدولة	مجموع السكان	مجموع القوى العاملة	مجموع القوى المتقاعدين	نسبة القوى العاملة إلى القوى المتقاعدين
الأردن	١,٢٨٢,٠٠٠	٦٠٨,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	١٠
العراق	٩,٢٢٢,٠٠٠	٦,٢٢٢,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	١٦
لبنان	١,٢٢٢,٠٠٠	٦٢٢,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	١٦
سورية	٥,٢٢٢,٠٠٠	١,٢٢٢,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠	١١
فلسطين	١,٢٢٢,٠٠٠	٥٨٢,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٠
الكويت	٢٢٢,٠٠٠	١٠٢,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٥
اليمن	٥,٢٢٢,٠٠٠	١,٢٢٢,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠	٨
عاج	٢,٢٢٢,٠٠٠	١,٠٢٢,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠	١٥
ليبيا	١,٢٢٢,٠٠٠	٤٢٢,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٤
السودان	١٢,٢٢٢,٠٠٠	٦,٢٢٢,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠	١٢
الجزائر	١٠,٢٢٢,٠٠٠	٢,٢٢٢,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠	١٠
المغرب	١٢,٢٢٢,٠٠٠	٤,٢٢٢,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٢٥
تونس	٤,٢٢٢,٠٠٠	١,٢٢٢,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٥
مصر	٤,٢٢٢,٠٠٠	٤٢٢,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١١
المجموع	٩٦,٢٢٢,٠٠٠	٢٢,٢٢٢,٠٠٠	٤,٢٢٢,٠٠٠	١٥

وقد وضع نائير العمال العرب بالثورة الوطنية التي تتجتاح المنطقة العربية، ويروح باتدويع جاءت مقدمة دستور الاتحاد تعبيراً عن ذلك، إذ نصت على ان «العمال في الوطن العربي — ايما من بينهم بوحدة الامة العربية وبتساوتها في التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية، يمان القضية العمالية في الوطن العربي جزء لا يتجزأ من تلك الرسالة، وبان نيل العمال حقوقهم الكاملة والمحافظة على هذه الحقوق هو رهن بتحرر الامة العربية من الاستعمار والجمعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية — وبان تحقيق هذه الاهداف القومية الكبرى والعمالية المتكاملة لا تحقق الا بتنظيم الحركة العمالية على اساس الوحدة القومية للعرب ..»

ان العمال في الوطن العربي يؤمنون بحق الشعوب في ان تقرر مصيرها. وان تحكم نفسها بنفسها، كما يعلنون مؤازرتهم لكل حركة وطنية هدفها القضاء على الاستعمار ويؤيدون كل مجهود يذلل لتشر وتديم السلام ..

ان العمال في الوطن العربي ايما من بينهم بكل هذا يعلنون انتظابهم في اتحاد عمالي عربي ديمقراطي

عمالي عزبي والدعوة له، وتقرر عقد اجتماع للجنة التحضيرية في ١٥ - ١٢ - ١٩٥٥ في عمان، الا ان الوضع في الاردن في ذلك الوقت لم يسمح بذلك. فتم عقد اجتماع في دمشق في ٢٢ - ٣ - ١٩٥٦ وفي هذا الاجتماع أعلن تكوين اتحاد العمال العرب.

وقد حضر الاجتماع التأسيسي سبعة اتحادات عمالية عربية من خمس دول عربية، والجدول رقم (٢) يوضح هذه الاتحادات ومجموع عضويتها .

ورغبة من المؤتمر العام في تقديم مفعوية الاتحاد نصت المادة ٧ من قانونه على انه يعتبر عضوا في الاتحاد جميع الاتحادات القومية والمنظمات النقابية في الوطن العربي الراغبة في الانضمام الى الاتحاد بعد تأسيسه سواء كانت موجودة حالياً (وقت التأسيس) او ستتشأ مستقبلاً وذلك بعد موافقة المجلس التنفيذي للاتحاد. والوطن العربي طبقاً لهذه المادة يشمل: مصر — السودان — سوريا — فلسطين — لبنان — ليبيا — العراق — العربية السعودية — الاردن — الكويت — البحرين — اليمن — تونس — مراکش — الجزائر — عدن — وغيرها من البلاد العربية .

جدول رقم (٢)

الدولة	مجموع العضوية
الأردن	١١,٢٠٠
مصر	٥٠,٠٠٠
سوريا	١٢,٥٠٠
سوريا	١٥,٠٠٠
لبنان	٥,٠٠٠
لبنان	٥,٠٠٠
ليبيا	١٢,٠٠٠
المجموع	٧١٢,٠٠٠

يبتغى به صرح مقدمهم وعزتهم وكرهتهم وتعاونهم
وقوتهم»

مضويته بموجب ٢٤ في إفريقيا اى حوالى ٨١٪
من مجموع الاعضاء .

العمال العرب فى

معركة التحرر الوطنى

كانت من اولى القضايا التى واجهها اتحاد العمال العرب بولم يمس على تكوينه سوى اشهر قليله، العدوان الثلاثى على مصر فى اكتوبر - نوفمبر عام ١٩٥٦ . ويدات الأحداث تتلخص بسرعة منذ تأميم قناة السويس، اذ اصاب الاستثمار فزع شديد من تحرك شعب مصر لاسترداد قناته، وخشى على ثروات المنطقة التى يربونها منذ عشرات السنين، وعلى هيئته ونفوذه نواخذ يهدد ويتوعد، وادركت الامانة العامة للاتحاد خطورة التحركات الاستعمارية التى اعقبت التاييم فدعت الى عقد دورة استثنائية للمجلس التنفيذى فى اغسطس عام ١٩٥٦ وانخفضت قرارات عديدة منها بمنح البترول من دول العرب، ومقاطعة شحن وتفريغ وتبوين جميع السفن وطائرات الدول التى تمتد على مصر او تؤيد العدوان، وتدمير قواعد المطارات والمنشآت الحربية الاجنبية فى الوطن العربى ثم اعلان الاضراب العام فى جميع البلدان العربية يوم ٢٦ اغسطس استكرا للمؤتمر لندى الذى نظمه الدول الاستعمارية الغربية للتمثلة تقوى الاستثمار ضد مصر وفهد الحركة الثورية الوطنية العربية، وقد كانت الاستجابة الاجماعية من العمال العرب للاضراب العام، تعبيرا عن وحدتهم ووعيمهم وطقتهم الكفاحية الكائنة التى انطلقت من عقابها على اثر العدوان فى اول نوفمبر ، وتصببت فى نصف انجليب البترول فى سوريا والكويت وتدمير بعض منشآت القواعد العسكرية فى ليبيا والاردن ومقاطعة سفن وطائرات الاحداء فى السودان ولبنان والتأييد القوى للاتحادات العمالية فى المغرب العربى لكفاح مصر ضد الاستعمار .

وتتبع اتحاد العمال العرب منذ ميلاده الى خطوطه الاحلاف العسكرية ، والمشاريع الاقتصادية الاستعمارية بكونها مشروع ايزنهاور عقب حرب السويس من اول المشاريع الذى صادفته، وقد جاء فى هذا المشروع انه يوجد فراغ فى منطقة الشرق الاوسط وان المصالح الامريكية مهددة فى المنطقة، ولابد من سلطات امريكية استثنائية لتأيد هذه المصالح وسد هذا الفراغ . وقد وقف اتحاد العمال العرب وقفا تاريخيا تبشور قد هذا التهديد بملنا استنكاره

كبلجاه فى اهداف الاتحاد ضرورة اشتراك العمال بالحركات الوطنية القومية والسياسية ومساهمتهم فيها مساهمة فعالة، وتأييد كل الجهود التى تبذل لنشر وتعميم السلام العالى والقضاء على كل محاولاته لاثارة الحروب ومنع استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض الحربية والاشتراف فى المؤتمرات العمالية الدولية والعمال على تكوين اتحاد دولى لعمال الاقطار الاسيوية والافريقية، والمسمى لازالة الحواجز التى اوجدتها الاستعمار بين بلدان الوطن العربى، والعمال على تصنيع بلدان الوطن العربى واستثمار خيراته وجعل الثروة الطبيعية وحدة فى خدمة المجموعة العربية واتفاء مزايا الاختراع .

الوحدة طريق القوة

كانت الوحدة العمالية العربية هى طريق قسوة العمال بخلق اتحاد العمال العرب منذ نشاته بتعمية العمال العرب بوحاشى بهم الحركة الوطنية العربية بكل سلامة وحزم، وزاد هذا من التطلب العمال العرب حولها، واخضت مضويته تزداد بسطة مستمرة فالتصبت اليه الاتحادات العمالية فى السودان والمراق وعدن فلسطين والكويت والجزائر والمغرب، وارتفعت مضويته من حوالى ٧١٢٠٠٠ هند تاسيسه عام ١٩٦٥ الى حوالى ٢٤ مليون عام ١٩٦٥ اى زادت مضويته حوالى ستة اضعاف فى عشر سنوات .

وكان اكبر ضعف تنظيمى صافه خلال هذه الايام العشر، هو عدم انضمام الاتحادات العمالية فى المغرب العربى، اى المغرب والجزائر وتونس . وهذه الاتحادات تعد من اقوى الاتحادات العمالية فى المنطقة العربية بل وفى القارة الافريقية ، على ان الاتحادات العمالية فى المغرب والجزائر انضمت اخيرا فى عام ١٩٦٥ وبذلك اصبح الاتحاد ممثلا للحركات العمالية فى جميع الدول العربية فيها هذا تونس ، الذى ما زال الاتحاد العام بها غير منضم لاتحاد العمال العرب وذلك بتاثير الاتحاد الدولى الحر .

وتقدر عضوية اتحاد العمال العرب فى الوقت الحاضر بحوالى ٢٤ مليون عضو منها حوالى ٧٨٦٠٠٠٠ اى آسيا حوالى ١٩٪ من مجموع

لكل مشروع استعماري يهدف الى التطفل في الوطن العربي باسم مساعدة بلدانه اقتصاديا وعسكريا.

وشارك اتحاد العمال العرب مشاركة فعالة في الحركة التحررية للجزائر قسما بدعائية واسعة انطلاقا من انشائها وسط الاتحادات العمالية الدولية والاتحادات العمالية في مختلف دول العالم . وفي عام ١٩٥٨ تمكن من عقد مؤتمر دولي نقابي لمنصرة الثورة الجزائرية وكان من اهم قراراته تكوين اللجنة الدولية لمنصرة عمال وشعب الجزائر التي قامت بطور رئيسي ، ادبي ومادي، لتأييد ثورة الجزائر التحررية حتى تم لها الاستقلال .

وبجانب هذا، شارك العمال العرب ايضا في جميع القضايا العربية الاخرى في مدن والجنوب العربي، النضال ضد القواعد العسكرية في ليبيا والسعودية وغيرها . وكثروا دائما في طليعة قوى الكفاح الوطني .

العمال العرب والمحارك النقابية

اوضحنا ان عدد المنظمين في نقليات في الوطن العربي يقدر بحوالي ٧٠ مليون اي حوالي ١٥٪ من مجموع القوى العاملة في البلاد، وان هذه النسبة من اقل نسب التنظيم النقابي في العالم . واي خراسنة موضوعية لنشاطات اتحاد العمال العرب توضح انه لم يهتم بموضوع العضوية النقابية الاهتمام الواجب ولم يكون اي جهاز يداخله لذلك ، ولم يحاول مساعدة الاتحادات الاعضاء في القيام بخطوات ايجابية عملية في هذا الشأن . وهذا النقص في العضوية يمثل اكبر تحد للحرية النقابية العربية . وفي هذه الفترة والعمال العرب يخوضون محارك وطنية واخرى اجتماعية واقتصادية ، وفي بعض اجزاء الوطن العربي يتحملون مسؤولية تحول المجتمع الى الاشتراكية ، في هذه الفترة يجوز ان يكون قرابة ٨٥٪ من عمال الوطن العربي وفلاحيه خارج التنظيم النقابي .

ومن اسباب ضعف العضوية النقابية في الوطن العربي، ضعف تنظيم عمال الزراعة في الوقت الذي يكون عمال الزراعة نسبة كبيرة من مجموع العمال . وضعف التنظيم النقابي لعمال الزراعة تظاهرها وضعف في معظم دول العالم، وذلك بسبب الصعوبات التي تعترض تنظيمهم، مثل وجودهم على مساحات واسعة من الارض بوصفهم اعمى الاتصال باعداد كبيرة منهم، وصعوبة تحصيل الاشتراكات النقابية والتخلف الثقافي والفكري الذي عتاه الفلاحون طويلا منذ عهد الاتطاع ، على ان الوطن العربي قد شاهد ثورة في هذا الشأن في الاعوام الاخيرة ، تربط عليها تنظيم عمال الزراعة في بعض دوله مثل الجمهورية العربية

المتحدة والسودان والعراق . وتقوم نقليات عمال الزراعة في هذه الدول بدور رئيسي في التنظيم النقابي بها . وفي اواخر العام الماضي خطت هذه النقليات خطوة اكبر فقامت بتكوين الاتحاد العربي لعمال الزراعة، والملاحظ ان هذا التنظيم تعرض منذ تباينه لهجوم شديد من جانب الرجعية . والمنصر الى سلبها نفوذها القديم في الريف على ان وعلى الفلاحين ككليل بالقياء على هذه المؤامرات هو المسير بالتنظيم الى الامل ليكون من دعامة العمل الريفي والتنظيم النقابي في الريف والتنظيم النقابي العربي .

معركة التوعية .. والثقافة العمالية

لكي يتمكن العمال والفلاحون من تادية دورهم في تطوير المجتمع العربي لابد لهم من توعية جماهيرية واسعة . فعند الطاقة حرمت طويلا من الثقافة والمعرفة ، ولئن كان عمال الصناعة قد حصلوا بحكم مهنتهم ، واقتابلهم الحضرية ، على قدر من الثقافة ، فان الفلاحين كانوا بمعزل منها ، وقد حرص الاتطاع دائما على ان يحرمهم من اي نوع من الثقافة ، حتى ان نسبة الابمية تصل في بعض مناطق الريف في الوطن العربي الى مائة في المائة .

ان التوسيع في التنظيمات النقابية العمالية والفلاحية، وفي نشاطها، يوضح الحاجة الى تهادت نقابية على قدر معقول من الثقافة العمالية، تكفيها من القيادة السليمة والوقوع بمجالها الى جنبهم قيادة التنظيمات الشعبية الاخرى . لهذا كانت اهمية التوعية والثقافة العمالية في المجالين الجاهري والنقابي وهذه في الاساس مسؤولية التنظيمات النقابية . وفي هذه المرحلة لاحظ تخلف اتحاد العمال العرب والاتحادات الاعضاء به . فالاتحاد ما زال حتى الان، بعد مضي عشر سنوات ، يناقش امر معهد الدراسات النقابية ولان لم يخرج المعهد الرجز الوجود . وما زالت صحافة الاتحاد، وهو سلاح فعال في مجال التوعية والثقافة، ضعيفة غير قادرة على القيام بدورها الكامل .

ومن الواضح ان هذا النقص في اتحاد العمال العرب يقابل نقص على مستوى الاتحادات العمالية الاعضاء، اذ ان جهودها في هذا المجال ضعيف لا يتناسب مع متطلبات المجتمع والنمو المتزايد للحركة النقابية ولدورها الوطني والدولي . ويبدو ذلك اكثر في الدول العربية التي تتحول الى الاشتراكية مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر . والملاحظ ضعف دور التنظيم النقابي في مجال الثقافة العمالية ، وحاجتها بصفة عامة الى تطوير كبير في فلسفتها ومنهجها وتنظيمها ، حتى تكون قوة دافعة في عملية تطور البلاد الاشتراكية

وعتي ترتبط برامجها بهذا التطور وبالاكتساحات العملية للحركة النقابية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والمشاكل والتحديات القبلية التي تواجهها ، كما ان الصحافة العمالية بها تكاد من ضعفها لا تقوم بأى دور يذكر ، في الوقت الذي تتحمل فيه مسئولية كبيرة في التوعية السياسية وخلق المواطن الواعي لمجتمعه ، ودوره فيه .

تشريع العمل في الدول العربية

ان التنظيمات النقابية تعمل في حدود اطار تشريعي يحدد تشريع العمل في البلاد ، ومن هنا كانت أهمية التشريع وضرورة وضعه على أسس ديمقراطية نابعة من واقع المجتمع وتخدم تطوره وتعطي التنظيم النقابي ذلك الاطار الدافع للحركة والنشاط الانتاج .

والوحدة العمالية العربية لا يمكنها ان تكون حقيقة ، ما لم يكن الاطار الذي يعمل في حدوده العمال العرب في جميع أنحاء الوطن العربي ، مرتكزا على أسس وحدة ومبادئ عامة متشابهة . وهذا يعني توحيد أسس تشريع العمل في البلاد العربية ومفاهيم التشريع الانسانية ، والفلسفة التي يقوم عليها ، دون الدخول في التفاصيل التي لا بد لها ان تختلف بحسب الشيء نظرا لاختلاف الظروف في الدول العربية ، بواقع اختلاف مستويات النمو الاقتصادي والاجتماعي بها .

ولقد تنبه اتحاد العمال العرب الى أهمية هذا الموضوع منذ نشأته ، ويحده المجلس التنفيذي في جلسته بتاريخ ٢٥-١٩٥٧م واتخذ قرارا يقضي بتوحيد تشريع العمل في الدول العربية الا ان الاتحاد لم يتخذ أى خطوات ايجابية في هذا الشأن ، وما زالت صورة المتناقضة في مختلف دول المنطقة باقية حتى الان ، ويزداد هذا التناقض خصوصا في الدول العربية التي بدأت تتحول الى الاشتراكية ، فالثورة الاجتماعية تعني تغيير علاقات الانتاج ولا يمكن ان تسيطر الثورة على المجتمع ما لم يهزم تغيير علاقات الانتاج ثورة كاملة في التشريع الذي يعكس حقوق وواجبات القوى الجديدة في المجتمع ومن هنا كانت ضرورة تعديل تشريع العمل في هذه الدول ووضع أسس عامة موحدة له ، تخدم حركة العمال والفلاحين ، ودوره في بناء المجتمع العربي الجديد .

معركة الاتحادات العربية المهنية

من المعروف ان لكل اتحاد دولي علمه مثل «الاتحاد العالمي» او «الاتحاد الدولي الحر» مجموعة من الاتحادات العمالية الدولية المهنية التي تنظم عمال

مهنة او صناعة واحدة ، وترتبط به وتحرس الاتحادات الدولية العمالية على تدعيم هذه المجموعات لانتمائها لقاعدتها النقابية واحد وسائلها الفعالة للاتصال بالقاعده العمالية ، ومناقشة المشاكل النقابية على مستوى الصناعة ، ويبلغ عدد المجموعات المرتبطة بالاتحاد العالمي احدى عشر اتحادا منها ، والمرتبطة بالاتحاد الدولي الحر سبعة عشر . والمرتبط بالاتحاد المسيحي اثنا عشر ، والملاحظ ان انحداد العمال العرب لم ينفذ أى جهد في تكوين مثل هذه المجموعة المهنية ، والمعروف ان اول انحداد مهني عربي ، وهو الاتحاد العربي لعمال البترول ، كان في عام ١٩٦٠ دون مساهمة فعلية من جانب اتحاد العمال العرب ، وهذا يمثل نقسا كبيرا في الحركة النقابية العربية . ولقد تنبه اتحاد العمال العرب الى ذلك اخرا ، وبدا يولي الاتحادات المهنية العربية عناية فائقة ، وان يستمر هذا الاهتمام وان يرتبط عمال كل صناعة في الوطن العربي في اتحاد مهني خاص بهم وان تعمل هذه الاتحادات العربية المهنية في اطار السياسة العمالية العربية ، وهذا يتطلب من اتحاد العمال العرب منذ الان ، تحديد هذه العلاقة في مؤتمر عام يحضره ممثلون من جميع الاتحادات الاغصاء والاتحادات العربية المهنية القائمة حتى يضمن المناقشة الصريحة لهذا الامر ووضع دستور سليم لتعاون بينهم .

حق التنظيم النقابي والحريات

النقابية في البلاد العربية

ما زالت اجزاء كثيرة من الوطن العربي لا يتمتع عمالها بحق التنظيم النقابي ، وما زالت القوانين في بعض البلاد تحرم العمال من حقهم في تنظيم أنفسهم في نقابات واتحادات لرعاية مصالحهم والدفاع عن قضايهم ، وفي بعض البلاد التي منح عمالها حق التنظيم النقابي ، توجد عقبات كثيرة قانونية وإدارية تقف حائلا امام الحريات النقابية ، واسام تمنع التنظيم النقابي بحق إدارة شؤونه ، وممارسة افعاله للديمقراطية النقابية .

ولا شك ان الهدف الاول لأي تنظيم هو حماية الحريات النقابية وتدعيمها ، وقد نصت الفقرة ١٢ من المادة (٧) من دستور الاتحاد على كفالة حرية الرأي والتعبير والدفاع عن الحريات الديمقراطية والنقابية في الوطن العربي . وقد ترجم هذا النص في الدستور الى سياسة محددة بواسطة المجلس التنفيذي للاتحاد في جلسته المنعقدة في القاهرة في ١٨ مايو سنة ١٩٥٧ اذ قرر العمل على تكوين منظمات نقابية في البلاد العربية لبذل الجهود الايجابية في سبيل نصره الحرية النقابية

في البلاد التي لا تكفل هذه الحريات معلنًا أن قيد الحريات النقابية حبل لا يقيق بحكومة أية دولة عضو في الأمم المتحدة ، وبالتالي تقرر الإعلان الدولي لحقوق الإنسان .

ورغم أن الاتحاد قلم بمجهود في هذا المجال في عدن والجزائر والسودان والعراق وسوريا وغيرها إلا أن حق التنظيم النقابي مازال ممنوعًا والحريات النقابية مازالت غير مكفولة في أجزاء من الوطن العربي ، الأمر الذي يضعف الاتحاد وتسلطه في المجال العربي والدولي .

وأصبح الأمر يتطلب خطة عمل إيجابية لمواجهة القوى الرجعية التي تحاول سلب العمال حقوقهم والمطالبة بتعديل القوانين واللوائح النقابية التي تعبر عن سيطرة الإقطاع ورأس المال على بعض أجزاء من الوطن العربي .

معركة الديمقراطية النقابية

من المعروف أن تدمير الديمقراطية النقابية من أهم وسائل تكوين كيان نقابي سلطه ، إذ أن الديمقراطية النقابية هي التي تحقق دوام اتصال المنظمة بالعضو والتعبير الصادق للصحيح من رغباته ومطالبه ، كما أنها خير ضمان لاستمرار رقابة الأعضاء على مظهراتهم .

والديمقراطية النقابية تتمثل في مشاركة الأعضاء في جميع نشاطات منظماتهم من طريق الاشتراك في الجمعيات العمومية والاجتماعات الأخرى التي تنص عليها اللوائح ومناقشة الميزانيات والمساهمة في أوجه النشاط المختلفة . وتتبدل كذلك في تدمير أجهزة النشر والإعلام التي تصل بين أجهزة الاتحادات وسكرتارياتها ولجانها من جهة وبين الأعضاء من جهة أخرى وتقتل اليوم أخبارها باستمرار .

والدارس لاتحاد العمال العرب يرى تغلظ الديمقراطية النقابية الأمر الذي تسبب في انعزال إمالة الاتحاد من القاعدة العمالية المريضة في مخلفات انحلاء الوطن العربي .

ويلاحظ على نشاط الاتحاد خلال هذه الايام العشر أنه نشاط سطوي ، لم يتزل كثيرا إلى مستوى القاعدة النقابية المريضة في الوطن العربي . فمعظم نشاط الاتحاد تركز في اجتماعات المجلس التنفيذي للاتحاد وإصداره لبعض القرارات . وفي هذه الفترة لم يعقد الاتحاد سوى ثلاث مؤتمرات

عامة في أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٥ ومؤتمرات أخرى لمناقشة بعض الموضوعات الفنية .

ومن الصعب اعتبار أن المؤتمرات العامة تقضي عن المؤتمرات الخاصة لأن المؤتمر العام الأخير على سبيل المثال لم يهتم سوى شئانين من دونها يظلون كل عضوية الاتحاد البالغة ٤٣ مليون ، وليس هناك ما يشير بأن ممثلي الاتحادات في المؤتمر العام قد عادوا إلى قواعدهم النقابية ليشروا . فمقررات المؤتمر ويعملوا على التوعية بها . وقد أن الأوان لكي يدرس الاتحاد الخطوات الإيجابية للزول إلى قاعدته النقابية ، ومناقشة مشاكلها الحية اليومية معها .

وتعتبر الصحافة العمالية وسائل تدهم الديمقراطية والاتصال بالقاعدة وتشتيت الاتحاد بسفلة عامة وربط القاعدة بالقيادة ، وتبادل الآراء والخبرات بسفلة مستمرة . ويصدر الاتحاد في هذا الشأن نشرة شهرية لاتتناسب شكلا أو موضوعا مع الحركة النقابية العربية ودورها في بناء مجتمعاتها في المجال الدولي . وقد أن الأوان لثورة كائنة في هذا الشأن ، والتفكير في إصدار جريدة يومية للحملات العرب فترع في جميع أنحاء الوطن العربي تربط العمال العرب وتهدد للوحدة النقابية والوحدة الفكرية والوحدة التنظيمية التي نص عليها دستور هذه الجريدة إلى جانب إصدار عدد من المجلات المتخصصة الأسبوعية ونصف الشهرية والسنوية باللغة العربية وبعض اللغات الأجنبية .

ومحنة الديمقراطية النقابية التي يعميها العمال العرب هي في حقيقة الأمر انعكاس لهذه الحالة على مستوى الاتحادات العمالية الأعضاء به . فإن الدارس لهذه الاتحادات يرى أنها تعيش فترة تهادت ملوية ، بعيدة ، بدرجتها متفاوتة من قواعدها العمالية ، وإن مؤتمراتها العمالية لا تمتد في أوقاعها المحددة وبالتالي فإن مشاركة العضوية في إدارة شئون التنظيم النقابي بمشاركة محدودة ، كما أن هذه المؤتمرات لا تعرض لما يجب أن تعرض له من وضع السبلات العامة للحركة النقابية ومناقشة الميزانية . ولهذا فهي تغطي الشكل الديمقراطي أكثر من تحقيقها للممارسة الديمقراطية النقابية فعلا وعيلا .

العمال العرب في البلاد

التي تتحول إلى الاشتراكية

التصمت الثورة الاجتماعية في المنطقة العربية ، بالشعور الوطني التي مازالت بمسارها تندور في

معنى انتحاء الوطن العربي . وبدأت التجارب الاشتراكية في الظهور بصورة محددة وعميقة منذ عام ١٩٦١ ، وأصبح التحول إلى الاشتراكية حقيقة واقعة في بعض الدول العربية مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وأن كان بدرجات متفاوتة وأساليب عمل مختلفة .

ودراسة التحول إلى الاشتراكية في الدول التي سبقت في هذا الشأن ، ودور الحركة العمالية فيها ، أمر لازم وضروري للعمل العربي ، لتدعيم دورهم في هذه الدول ، وللاستفادة منها في الدول الأخرى التي سوف تحقق بالركب الاشتراكي . واتحاد العمال العرب ، عليه مسؤولية بنى قسبة الاشتراكية ، والنزول بها إلى القواعد العمالية في جميع أنحاء الوطن العربي ، وتحديد دور العمال العرب بومي ووضوح .

إن أي دراسة موضوعية للحركة النقابية في الدول العربية التي تحولت إلى الاشتراكية تظهر تغلغلها الفكري والتنظيمي ، وضعف دورها في هذه المرحلة الثورية الجديدة . وفي ذلك خطورة كبيرة ، لأن التحول الاشتراكي في المنطقة العربية له سمات خاصة من بينها أنه لا يتم بواسطة كادر اشتراكي قائم ومجرب من قبل ، ومن هنا كان اعتماده الرئيسي على قوى العمال والفلاحين ، أصحاب المصلحة الحقيقية في الاشتراكية ، وعلى التنظيمات الجماهيرية التي تضم بجانبها المثقفين والجنود والراسبيات الوطنية . وعلى هذا الأسس كونت التنظيمات الجماهيرية فوسائل الأجهزة الشعبية الأخرى على مختلف المستويات ، الجمهورية العربية المتحدة والجزائر على السواء ، وداخل هذه التنظيمات يظهر بوضوح أن كل طائفة مازالت تعمل يدافع من مصالحها الخاصة ، وأربطها بالثأرية ، وقبيلها المستمدة من تاريخ طويل . ومن نتائج تحررهم جميعا سيتم التحول الاشتراكي . وهذا أمر يفرض على العمال والفلاحين مضاعفة الجهد والعمل والثورية داخل هذا الإطار حتى يكون لهم في مرحلة التحول دور مؤثر ووجه ، ويكونوا القوة المحركة للجماهير المطورة للمجتمع .

وهنا تبرز أهمية التنظيم النقابي ، والإطار التشريري الذي يعمل في حدوده ، لأن الطوائف الأخرى منظمة ، وأن اختلفت درجة التنظيم النقابي ونزعه ، إذ أن التنظيم النقابي هو الذي يضم الملايين من العمال والفلاحين ، ويسمى قواهم . ويسير بهم مراحل التطور من مستوى وتضليل وتكامل .

وضعف هذا التنظيم وتخلل الإطار التشريري ، من شأنه أن يبيع دور العمال والفلاحين وربما ينتهي بتجميد التنظيم وجعله عازلاً بينهم وبين الفكر

الاشتراكي ، وهذا بدوره يجعلهم ارتقا خضبة للرجعية ، وأعداء الثورة الاشتراكية .

وتد حذر الخاضع عبد الناصر العمال العرب في المقلب التي تمت معهم في ديسمبر ١٩٦٥ عقب مؤتمرهم العام الثالث من انفصل القيادة النقابية عن القاعدة العمالية لأن ذلك يوقع القواعد العمالية في براثن الرجعية وأوان الاستعمار . وفي حالة تراجع القوى الرجعية في تشكيل العمال والفلاحين في الاشتراكية وفي ضعف تنظيمهم النقابي ، وانعدام ثقتهم في هذا التنظيم وفي قيادتهم النقابية يلجأون إلى اتخاذ موقف سلبي ، وإلى عدم الاكتراث والمبالاة تصل إلى حد ظهور حالة اضطراب بطي ومتصل في الغياب بدون مبرر من العمل ، والتأخر ، وعدم الاهتمام بالحدود والآلات ، وإهمال المواد الخام ، ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى إبادة السرقة والرشوة على حساب العمل . وهذه الحالة من الصعب تحديدها ، لأنها تتم تلقائياً دون قيادة ودون تنظيم وفي كثير من الأحيان تتسبب مضاعفاتها ، بسبب الأخطاء المتعمدة أو غير الواعية في علاجها في استنفال أزمها وتنتهي بتسديد أشد خربة للاشتراكية وللثورة الاجتماعية ، وهذا يمثل أكبر خطر يهدد مرحلة التحول الاشتراكي .

ومن الأخطار الرئيسية أيضا قسبة الإنتاج ، فالتحول الاشتراكي لا يمكن أن يتم إلا بوفرة الإنتاج وزيادته بصفة مستمرة ، ليعوض التخلف الذي ورثه المجتمع والزيادة المستمرة في السكان ، والإنتاج الجماهيرية في رفع مستوى المعيشة . والإنتاج يعتمد أساسا على العمل ومن هنا كانت أهمية مشاركة العمال الفعلية في النشاط الاقتصادي وخطة التنمية ، وجميع الأجهزة الخاصة بذلك بوضعهم المسؤولية الرئيسية في الإنتاج . والفشل في معركة الإنتاج خطر يهدد مرحلة التحول الاشتراكي ، وهنا تبرز مرة أخرى مضاعفات سلبية العمال بوشكيتهم في الاشتراكية ، والانتاجات التي يمكن أن تحققها لهم كما تبرز أهمية التنظيمات النقابية والقيادة النقابية .

إن القيادة مسئولة بحكم واقعها النقابية بمواقع العمال والفلاحين في المجتمع الاشتراكي الجديد حيث تعيش مع جماهير العمال والفلاحين حياتهم ومشاكلهم وأن تفيهم الوعي الاشتراكي ومحن ملكية الشعب لوسائل الإنتاج ، وإزالة الرواسب الرأسمالية القديمة وإقناع كل مليل أن الإنتاج بصفة عمالية أصبح مسؤولية وطريق الوحيد لتحقيق حاله ، وأنه مسئول من الإنتاج على مستوى الدولة كلها وليس فقط على مستوى وحدته الإنتاجية .

إن قسبة الاشتراكية وقسبة المجتمع هي الإنتاج في مجومه في النتاج العام كله ، وليس في إنتاج

وحدة أو وحدات ، أو صناعة واحدة أو عدد من الصناعات ، أن الإنتاج في مجبوعه هو وسيلة تحقيق الاشتراكية . ورفع مستوى معيشة الشعب العامل ، ومن هنا وجب اهتمام كل عامل بالإنتاج على مستوى وحدته ، وعلى مستوى الدولة ، وضرورة ربط تصنيف مستوى معيشة زيادة الإنتاج العلم في مجبوعه ، وليس مجرد زيادته في وحدته الإنتاجية أو الصناعة التي يعمل بها .

وهذا يتطلب إيجابية كابلة وواعية من القيادة النقابية ، فالقيادة يجب أن تكون ناعبرا صادقا ديمقراطيا عن قاعدتها العمالية ، واعيا بالاشتراكية وقوانينها العلمية وتمارس مسؤولياتها في التوعية الاشتراكية والتوعية الإنتاجية بين جماهير العمال وتمشيط معهم مشاكلهم اليومية ، وتجعل التنظيم النقابي الذي يقوده ، حركة جماهيرية ، يمر خلاله النشاط المنظم الواعي ، والتفقد الذاتي الدائم ، والطول الواقعية لنشاط ملايين العمال والفلاحين الخاصة والعمالة .

وإيجابية القاعدة العمالية تتطلب منها الواقعية في النظر إلى المجتمع ومشاكله ، وربط مشاكل كل عامل بمشاكل المجتمع . وإيضا بأن حل مشاكله هو رهن بحل مشاكل المجتمع نفسه فالمجتمع الاشتراكي هو الشعب بأكمله ، ومشكلة أي فرد تتأثر به وتؤثر فيه ، ولا يمكن أن تبقى مشكلة محدودة في إطار طبقي أو طائفي أو مهني ، بعد أن حطبت الاشتراكية هذه الأطارات ، وخلقت مجتمع العاملين على أساس من العمل وتكافؤ الفرص وعدالة التوزيع

وعلى القاعدة مسؤولية رقابة القيادة بصفة دائمة ، فهي المسؤولة أولا وأخيرا عنها ، وفي الانتخابات التجديدة مجال لايعاد أي عناصر انتهازية أو رجعية تكون قد تسللت إلى مواقع القيادة تحت شعارات براقة تلائم بها .

ومعركة القيادة معركة رئيسية في فترة التحول الاشتراكي ، على القاعدة الاهتمام بها واليقظة بشأنها ، فالتحديات التقليدية التي تريت في المحرسة الرأسمالية ، وعجزت من فهم التطور الاشتراكي وحقيقته ، تحول التمسك بواقفها للاستفادة منها وتحقيق مكاسب شخصية وتقوم بذلك مادة بالتخلف مع قوى الرجعية ، خصوصا التي مازالت تحلل بعض الواقع في المجتمع وإجهزته والتي تخشى حركة جماهير العمال والفلاحين وظهورها كقوة جماهيرية محركا للتطور الاجتماعي وإمكانية نجاح هذه العناصر بعض الوقت .

يحتم المزيد من الحركة الواعية من التحديات التقليدية وجهاير العمال لكشف التحديات الانتهازية المتعاونة مع الرجعية والاستعداد للتدخلات النقابية

التجديدة التي تعطي فرصة المناسبة والتغيير في طريق التطور الاشتراكي .

وعلى الحركة العمالية قاعدة وقيادة لا تعزل نفسها عن طوائف المجتمع الأخرى ، فتصرفهم وأسلوب عملهم له تأثير قوي ومباشر على التحول الاشتراكي ومن هنا كفت أهمية ممارسة التفقد الذاتي البناء داخل الوحدة الاشتراكية ، ومعالجة المخرف أو المقصر مما كان عمل او وضعه او مركزه ، وعدم الاستسلام والاتجاه نحو السلبية مما كفت تصرفات البعض أو مراكزهم

ان من اعظم مهام الطبقة العاملة وتبانيها في مرحلة التحول الاشتراكي ان تكسب احترام طبات المجتمع الأخرى التي تتصلط معها ، وتتفعما للديان بان تباد الطبقة العاملة للاتجاه الثوري هو خير ضمان لتحقيق مصالحها ، نتيجة لعرق فهم هذه الطبقة للمرحلة التي تمر بها ، والحلول الصحيحة لمشاكل المجتمع .

ان المجتمع العربي يمر بمرحلة التحول الاشتراكي - ومازال يعاني الرواسب الرأسمالية القديمة ، والتطلعات الطبقية ، ان الصراع في مراحل التطور اشد ما يكون ، للوصول بالتطور إلى أهدافه الاشتراكية ، وهذا لا يمكن ان يتم بسلبية العمال والفلاحين ، مما كفت محاولات دفعهم إلى السلبية بل بإيجابية كابلة مشعونة بالعمل المستمر والكفاح الواعي في جميع مجالات العمل الوطني .

ان طبيعة الظروف التي وجدت فيها الحركة العمالية في الدول النامية قد ألقت عليها مهام جديدة تختلف من تلك التي مارستها التنظيمات النقابية في الدول المتقدمة ، وأهم هذه المهام هو ان تترسب بين صفوفها الكوادر الحرة الواعية التي تستطيع ان تمارس العمل القيادي على المستوى الوطني كلبان الناحية السياسية والاقتصادية والإجتماعية .

وهذه هي بعض الملاحظات المستوحاة من دراسة دور العمال والفلاحين في البلاد العربية التي تحول إلى الاشتراكية ، وهي تمثل المسؤوليات المتقاطعة عاتق التنظيم النقابي في هذه البلاد وعلى تصديا الصالح العرب ، وهذا يتطلب والاشك تحولا أساسيا للحركات العمالية في هذه الدول ، فهي في حاجة إلى تنظيم جديد وأطر تشريعية جديدة ، وأسلوب عمل جديد . كما يتطلب تطوير اتحاد العمال العرب تنظيميا وفلسفيا ، حتى يقوم ببعثته الرئيسية في التوعية الاشتراكية ويكون قادرا على ممارسة الدعوة الاشتراكية بحسب كفاءه الوطني .

الارتباطات الدولية للحركة العمالية العربية

حرصت الحركة النقابية العربية دائما على أن

الأول ينادي بالإنشاء على الارتباطات الدولية للاتحادات العمالية العربية، إذ لا يرى فيها تمارس لمعضية اتحاد العمال العرب، فضلا عن أنها تزيده من مساهمة الاتحادات العربية في المجال الدولي وتمتعها فرصة العناية للقضايا العربية، وبينما ينادي **الرأي الثاني** بضرورة قطع هذه الارتباطات وانسحاب الاتحادات العمالية العربية من الاتحاد العالمي والدولي الحر كشرط لانضمامها لاتحاد العمال العرب، «لأن كل اتحاد من هذين الاتحادين يسير وفقا لأجندات الكتلة السياسية التي تسيطر اتحاداتها عليه، فالاتحاد العالمي يسير مع الكتلة الشرقية، بينما الانحياز الحر يسير مع الكتلة الغربية، وهناك من الدلائل ما يشير بأن كل كتلة تستخدم اتحادها في الحرب الباردة» .

وبعد مناقشات طويلة تم تكوين اتحاد العمال العرب على أساس إبقاء الارتباطات الدولية للاتحادات العربية، بجانب عضويتها في اتحاد العمال العرب كفترة مرحلية يتم فيها دراسة الأمر على ضوء الواقع المحلي، والنشاط الفعلي لاتحاد العمال العرب، وعلى أساس مصادقة من يصادقنا ومعاداة من يعانينا .

كان المفروض بعد ذلك أن يتبع اتحاد العمال العرب هذا الموضوع ويدرس مدى تأثير هذا الارتباط على الاتحاد والقضايا العمالية والعربية التي يتكاتف من أجلها، لأن الارتباطات الدولية لأعضائه لا يمكن عزلها عن دور الاتحاد نفسه في المجال النقابي الدولي، إذ هو في حقيقة الأمر انعكاس لهذه الارتباطات، وينتار بها أكبر الأثر . لهذا توقع الجميع مناقشة اتحاد العمال لهذا الأمر مناقشة موضوعية تنتهي بوضع مخطط نقابي عربي تلزم به جميع الاتحادات وأعضاء ويخدم أهداف الاتحاد في المجال الدولي . لكن هذا المخطط لم يظهر حتى يومنا هذا .

ومنذ قيام اتحاد العمال العرب خاض معارك كثيرة احتل فيها كل من الاتحاد العالمي والاتحاد الدولي الحر، وليس من قرب موقف كل منهما من القضايا العربية، وتلك من استخدام الاستعمار للاتحاد الحر لتنفيذ مخططة الاستعماري، الأمر الذي يفرض تبنيه لمعظم القضايا العربية بما فيها قضية تحرير فلسطين، ووقوفه ضد الحركة النقابية العربية في المحافل الدولية، وهجومه المستمر على اتحاد العمال العرب واتهامه له بأنه ليس اتحادا عماليا، بل أداة سياسية لخدمة السياسة العربية ومحاربة إسرائيل، وكان الانحياز عن القضايا السياسية وتحرير فلسطين لا يصح أن يكون من أهداف العمال العرب، ورغم هذا ما زالت بعض الاتحادات العمالية العربية، والأعضاء في اتحاد العمال العرب، أعضاء أيضا في الاتحاد الدولي الحر .

تكون على صلة بالحركة العمالية الدولية . ولهذا أوفدت مندوبين عنها لتمثيل العمال العرب في عدد من المؤتمرات والاجتماعات العمالية الدولية التي عقدت حتى الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الاتصال على أشده في الفترة من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٥ وذلك بسبب قوة الحركة النقابية الدولية في ذلك الوقت واهتمامها بالحركات العمالية في البلاد والمناطق غير المستقلة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وبعد الحرب العمالية الثانية استمر هذا الاتصال فأوفدت الحركة العمالية العربية مندوبين عنها لحضور الاجتماعات التأسيسية للاتحاد العالمي عام ١٩٤٥، وللاتحاد الدولي الحر عام ١٩٤٩ . على أن الملاحظ على العلاقة حتى هذا الوقت، أنها كانت ثابتة على أساس سياسية التبع لا الانضمام إذ لم تنضم الاتحادات العمالية العربية لأي اتحادات عمالية دولية قبل عام ١٩٤٩ انضماما رسميا ويرجع السبب في ذلك إلى أن الاتحادات العمالية العربية كانت لم تستكمل قوتها بعد، وكان الاستعمار مازال يسيطر على معظم أجزاء الوطن العربي .

وقامت حكومات الدول الغربية بدور رئيسي في تكوين الاتحاد الدولي الحر عام ١٩٤٩، إذ كانت تتخشى فشله، ويقتل سيطرة الاتحاد العالمي على الحركة النقابية الدولية، ولذلك شجعت الحركات العمالية في بعض الدول التي كانت تحت الاستعمار في ذلك الوقت في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، على الانضمام إليه . وتجنب هذا في انضمام الاتحادات العمالية في بعض الدول العربية إليه مثل لبنان وليبيا والمغرب وتونس والجزائر، كما شهدت هذه الفترة أيضا انضمام بعض الاتحادات العربية إلى الاتحاد العالمي مثل الاتحاد العام للعمال في السودان، وبقيت بعض الاتحادات العربية بعيدة من هذين الاتحادين الدوليين وفصلت اتباع سياسة الحياد مثل الاتحاد العام بمصر وسوريا .

وعند تكوين الاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب عام ١٩٥٦ كانت الاتحادات العمالية في الدول العربية تسير في اتجاهات متعارفة كما أوضحنا، ويتنازعها تيارات غير منسجمة وغير قائمة على أسس من الدراسة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف دور الحركة النقابية العربية في المجال النقابي الدولي، وفتح الباب على مصراعيه للنشاط المستعدي، الذي مكّنه الاتحاد الدولي الحر من وجوده في مجلسه التنفيذي ممثلا لمنطقة الشرق الأوسط .

ولهذا احتل موضوع الارتباطات الدولية للحركة النقابية العربية أهمية خاصة منذ تكوين اتحاد العمال العرب، وظهر في هذا الشأن رأيان. **الرأي**

وهذا التناقض في السياسة الدولية لاتحاد العمال العرب ، وعدم الوضوح الذي يحيط بسياسته الدولية يجد له انعكاسا في بعض الحركات العمالية في الدول العربية . ففي لبنان ترى الحركة العمالية منقسمة على نفسها، جزء فيها منضم للاتحاد العالمي وآخر منضم للاتحاد الدولي الحر ، وفي الجمهورية العربية المتحدة يتبع اتحادها العلم منذ نشأته سياسة الحياد ، ولهذا فهو لم ينضم للاتحاد العالمي أو الحر ، ومع ذلك ترى نقابتين من النقابات التابعة له ، أعضاء في الاتحادات العمالية الدولية المهنية المرتبطة بالاتحاد الدولي الحر ، وهي نقابة البترول ونقابة عمال النقل البحري ، والأولى عضو في الاتحاد الدولي لعمال البترول ، والثانية عضو في الاتحاد الدولي لعمال النقل . وهذا الانضمام يفسر من الكثيرين على أنه انضمام للاتحاد الدولي الحر من الباب الخلفى ، ويفقد موقف الحركة النقابية المصرية بشأن الحياد الإيجابي قوته ومنطقه .

يضاف الى هذا ان الاتحادات الدولية المهنية تكثفت في الايام الأخيرة من جذب عضوية نقابات كثيرة من دول تتبع اتحاداتها العلمية سياسة الحياد الإيجابي ، ولهذا يلاحظ تشجيع الاتحاد الدولي الحر لها ، ومحاولته اظهارها بظهر المستقل عنه ، وفي حقيقة الامر تدور هذه الاتحادات الدولية المهنية ، كما يدور الاتحاد الدولي الحر ، في فلك الاستعمار وطبقا لمخطط استعماري واضح محدد ، يهدف الى السيطرة على الحركات العمالية وتسخيرها لخدمة اهدافه الاستعمارية .

واعتقد انه اذا كان هناك في الماضي ما يبرر هذا الموقف من جانب بعض النقابات المصرية ، فان الظروف والأوضاع الجديدة تفرض عليها الانسحاب وتدعيم سياسة الحياد السليم الصريح في الجبال النيابي الدولي ، ومساعدة اتحاد العمال العرب على وضع مخطط يخدم اهداف الاتحاد ، والوطن العربي في ثورته القومية والاجتماعية .

ويلاحظ ان المجموعة الحيادية داخل الحركة النقابية العربية تمثل الجزء الاكبر من العمال العرب اذ يبلغ عددهم حوالي ٤ ملايين عضو أي حوالي ٨٧٪ من مجموع المفسوبة النقابية بالمنطقة العربية بينما تمثل المجموعة المرتبطة بالاتحاد العالمي حوالي نصف مليون أي حوالي ١٢٪ من مجموع المفسوبة النقابية بالمنطقة والمجموعة المرتبطة بالاتحاد الدولي الحر حوالي ٢٨٠ ألفا أي حوالي ٦٪ من مجموع العضوية النقابية بالمنطقة .

وهذه الأرقام والنسب تشير الى ان الاغلبية في جانب السياسة الحيادية وهذه كلها أمور يجب ان تكون في اعتبار العمال العرب منذ مناقشة هذا الموضوع .

ولقد ركز اتحاد العمال العرب في امواله الخمس الأولى على محاولة تكوين اتحاد عمالي اسبوري افريقي واتصل بسبب ذلك ببعض الحركات العمالية في القارتين . ولما تبين له استحالة تكوين مثل هذا الاتحاد مرة واحدة ، بدأ يركز نشاطه على الحركة العمالية الافريقية ، التي كانت تقسم اتجاهها قويا بهدف الى وحدتها في اتحاد عام واحد ، وبشارك في هذا النشاط وقام بهودر رئيسي في تكوين اتحاد جميع نقابات عمال افريقيا عام ١٩٦١ . على ان صلة الاتحادين في الوقت الحاضر غير واضحة ، رغم وجود ميثاق تضامن بينهما منذ عام ١٩٦٤ ، وذلك بسبب ارتكاز اتحاد جميع نقابات عمال افريقيا على مبدأ عدم ارتباط أي اتحاد افريقي عضو فيه بأي اتحاد دولي آخر ، والتفسير الذي يردده البعض بسريان هذا المبدأ على اتحاد العمال العرب ، الامر الذي يجعل الاتحادات العمالية في المغرب والجزائر وليبيا والجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وكلها أعضاء في الاتحاد الإفريقي ، في موقف غير واضح .

لهذا فمن الضروري تحديد العلاقة العمالية العربية الافريقية بصورة واضحة في اطار الوحدة الافريقية والوحدة العربية ، ووضع مخطط عمالي عربي دولي ملزم للاتحادات الأعضاء في اتحاد العمال العرب حتى تتطابق منه سياسة دولها واضحة للاتحادات اهدافه الوطنية والدولية .

اتحاد العمال العرب

في مرحلته الجديدة

اذا كان اتحاد العمال العرب قد تأخر بعض الوقت عن مسيرة الروح الثورية للطبقة العاملة العربية والثورة العربية الاشتراكية التي ظهرت في بعض دول المنطقة ، الا ان الظواهر تشير الى محاولاته الجديدة للحاق بها والتباعد بدوره الطبيعي فيها ، وأولى هذه الظواهر تعديل دستور الاتحاد الذي اقره مؤثره العام الثالث الذي عقد بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٥ ، وقد تضمن التعديل تغيير فلسفة الاتحاد واهدافه فعملت مقدمته ، ويضع مواد وينوده . ووضعت المقدمة لأول مرة على أسس اشتراكية واضحة حيث جاءها : «ان الطبقة العاملة ايماناً منها بوحدة الأمة العربية ووسائلها الهادفة الى تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي تؤكد بان وحدتهم الطبقية جزء لا يتجزأ من وحدة الأمة العربية

المساعدة ، ظهور التطبيق الاشتراكي في بعض الدول العربية الامر الذي دعم الحركات العمالية بها ، وبالتالي اتحاد العمال العرب . كما ان بين هذه الظروف ايضا الدور الايجابي الذي تقوم به القيادات الاشتراكية في المجتمع العربي وفي جامعة الدول العربية كقوة ضاغطة في الطريق الثوري ومؤيدة للقوى والسياسات التقدمية .

وهذا يلقى على اتحاد العمال العرب مسؤوليات عديدة .

مسؤوليات وطنية : للقضاء على بقايا الاستعمار في المنطقة وتصفية جيوبه ، وتحرير اجزائها التي ما زالت تعاني من الاستعمار ، في اطار سياسة قوية لا تسمح بانفصال الطول ، او باستقلال مشروط ، او يخفي وراءه وجودا او نفسودا استعماري ، وتحطيم الارتباطات الاستعمارية العسكرية والاقتصادية ومواجهة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار وتحطيم مواقعها ونفوذها .

مسؤوليات ثقلية : لتقديم المضوية الثقلية العربية في الوطن العربي ، وضمان مساهمة جميع الاتحادات الاعضاء في ادارة الاتحاد وتكون مجموعة من الاتحادات المهنية العربية على مستوى مناصبات المخطلة واقالة معاهد تدريب ثقلية ومساهمة فعالية عربية تربط العمال العرب في جميع اجزاء الوطن العربي وتقدم الحرية والديمقراطية الثقلية .

مسؤوليات الاشتراكية : فعلى الاتحاد تبني قضية اشتراكية وجعلها قضية كل عامل عربي ووضع سياسة خاصة في الدول العربية التي تتحول الى الاشتراكية لتحقيق قيام العمال فيها بدورهم في عملية التحول الاشتراكي وتجهل التنظيم النقابي خلايا جماهيرية حيث تتعامل مع متطلبات هذه المرحلة وعملية التوعية بحتية الحل الاشتراكي كطريق للقضاء على التخلف والاستغلال وسط العمال العرب في الدول العربية الاخرى وتعبئتهم من الان لمعركة التحرير الاجتماعي التي لا بد وان تعقب التحرر الوطني .

مسؤوليات دولية : فعليه كاتحاد عمالي دولي المساهمة الفعالة في تحقيق الوحدة العمالية دوليا ودعمها للقيام بدور فعال في قضايا الامن والسلام العالي وتنسيق سياسات الاتحادات العمالية العربية في المجال الثقلية الدولي حتى يقوم بدور فعال ومؤثر ، يخدم قضاياها ويكشف المؤامرات الصهيونية ، فالدور الاستعماري الذي يقوم به الهيستدروت وعلى وجه الخصوص في القسرة الافريقية .

وبان امانى العمال العرب في الحصول على كامل حقوقهم والحفاظ عليها ، هو ومن بتحرير ارضهم العربية من الاستعمار والصهيونية والرجعية بكافة مظاهرها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . . ان العمال العرب يعطون انتفاضهم في اتحاد عربي واحد يجمع كلمتهم وينسق جهودهم لتسهم متكافئة في الغاية مجتبع اشتراكي ديمقراطي .

وكانت أبرز التعديلات تلك التي مست اهداف الاتحاد ، فعدلت بعض المواد القديمة واصيقت اخرى جديدة ، ومن تلك التي اصيقت تحت اهداف الاتحاد :

«اتمام الوعي الثقلية عبر بلورة وحدة المصلحة الطبقية للثقلية واتخاذ الصراع الطبقي اساسا للوقوف في وجه قوى الاستغلال والرجعية ، تمكين الاتحادات الاقلية الاعضاء من وضع برامج ثورية لعمالها الثقلية لتناسب وامكانياتها ، والظروف التي تعيها ومدها بكل المساعدات المستطاعة لتحقيق هذا الهدف ، السعى الجدى لتحقيق وحدة الحركة الثقلية وحياتها على صعيد الاطوار العربية لتمكين من الوقوف في وجه مناورات اعداء الطبقة العاملة الرامية الى خلق التفرقة والانقسام بين عمال القطر الواحد .»

وكان هدف التعديلات التي ادخلت على اجهزة الاتحاد تدعيم القيادة الجامعة ، لاعطاء الفرصة للاتحادات الاعضاء للمساهمة مع الابن في ادارة شئون الاتحاد وربط القيادة في القاهرة بقواعدها العمالية في الدول العربية المختلفة ، وهذه التعديلات تمثل مرحلة جديدة في حياة الاتحاد ، بعد تربية عشرة اعوام من قتالهم عليه ان يترجموا الى خطة عمل جديدة واسلوب عمل جديد .

مسؤوليات المرحلة القادمة

ان الظروف الموضوعية التي احاطت باتحاد العمال العرب تحمكت الى حد كبير في حركته وفي وضعه بصورة التي كان بها حتى مؤثره العام الثالث . وهذه الظروف لم تكن من ضرب الاستعمار بصلابة اكثر ، والتعرض بشدة لموضوع القواعد المسبكرة في بعض دول المنطقة ، والوقوف في وجه الرجعية العربية المرتبطة بالاستعمار والمتحالفة معه والتي تقرب الحركات العمالية في بعض الدول . على ان هذه الظروف قد تغيرت منذ عام ١٩٦١ تقريبا كبرا ، واصبحت تسمح له بحرية حركة اوسع وتعطيه طاقة اكبر . ومن هذه الظروف



الأسلوب .. والمضمون

يعبره تصالفي الاقطاع ورأس المال طاقات القوى العاملة في خدمة مصالحه . فالعامل له « حرية » الاختيار بين تقديم قوة عمله للاسترقاق الرأسمالي أو الموت جوعا . إلا أن الجماهير تكتسب وعيا ، تبدل به الطريقين اللذان يصوران لها وكان لا سبيل غيرهما ، وتشق طريق الخلاص ، طريق الثورة وإقامة مجتمع جديد .. المجتمع الاشتراكي .

والقضاء على سلطة رأس المال تجعل عائد العمل الاجتماعي يرجع إلى القوى العاملة . وهكذا فإن النطق بقتضى اقبال قوى الشعب العاملة على العمل في بناء المجتمع الجديد بحماس واندفاع وتفاؤل .

لكن التوقعات شيء والواقع شيء آخر . فالتطور الاقتصادي والتغير في هيكل الإنتاج وشكل السلطة يسبق عادة الوعي الاجتماعي بين الجماهير العاملة في مجموعها وتلقى عقبات ومخوقات عديدة تشد الفكر إلى الوراء .

ومن هنا تبدو أهمية توعية الناس اشتراكيا .. والتوعية في أبسط صورها تستلزم التعريف بطبيعة النظام الاشتراكي ومن ثم اقناع قوى الشعب العاملة بأن مصالحها تتفق تماما مع أهداف المجتمع الجديد ، وأن ارتفاع مستوى معيشتها واستمرار تقدمها يتناسب طرديا مع الجهد المبذول منهم لبناء قاعدة الاقتصاد القومي ، وبذلك وحده يمكن تنظيمهم وتعبئتهم ليسهموا إيجابيا في بناء مجتمعنا الاشتراكي .

وفي هذه الدراسة نتعرض « الطليعة » لقضايا ومشاكل التوعية الاشتراكية في مجتمعنا سواء من ناحية الأسلوب أو ناحية المضمون .

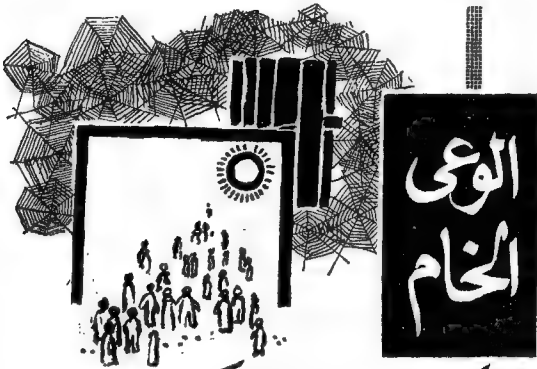
● الوضخ الضخم ومشاكل التوعية الاشتراكية في مجتمعنا ص ٢٢

● المرحلة الانتقالية .. من « المرحلة بالحصاة » إلى « الوضخ الاشتراكي » ص ٢٢

● لأن توجه التوعية ص ٤٥

● مسؤولية أجهزة التعليم والثقافة والأعلام في عمليات التوعية الجماهيرية ص ٤٩

● أسلوب ومضمون التوعية الاشتراكية من الوضخ « تجربة السويس » ص ٥٥



ومشاكل التوعية الاشتراكية في مجتمعنا

لطفى الخولي

ميسوبه ، او على المكس كيف نسمعه او نلغيه
ونستبدله بنظم آخر الخ ...

والوطني ليس شيئاً مجرداً في حد ذاته ، يتواجد
كثبت شيطاني ، وانما هو يرتبط وجوداً ومبدأ
بمقل وادراك وروية وارادة ومشاعر واحساسات
الانسان . والانسان لا يوجد وحده منفرداً وبجودا
ومنعزلاً ، وانما كجزء لا يتجزأ من جماعة بشرية
تعيش من خلال علاقات متبادلة ومتشابكة في مجتمع
معيّن ومصرّ معين ، ومن هنا كان الوطني انسانيًا
واجتماعيًا . وكانت عملية التوعية بالنسبة ذات
طبيعة انسانية واجتماعية . فالوطني بالقطاع العام
لا يأتي من تصوره كشيء مجرد ، فهو كشيء مجرد
لا قيمة له . وانما كل قيمته تنبع من أنه يصيب
جزءاً من حياة الناس في مجتمعهم . قوة من قوى
الانتاج الحية التي تتغلغل بهما ومن حولها علاقات
الناس بمضمون ويمضى في المجتمع ، وهل هي علاقات

بشيء ما ، تعنى اولا معرفة باهية
وطريف هذا الشيء ، وتعنى ثانيا
فهم طبيعة حركته : هل هي مفيدة
او ضارة . . ايجابية او سلبية ؟ ،
وتعنى ثالثا التوصل الى اسلم الطرق المبكّة واقميا
للتعامل مع هذا الشيء والسيطرة عليه وعلى
حركته ، من هذا كله ينبثق الوطني بالشئ وحركته
من جانب ، وبالوقوف الذي يجب ان يتخذ منه من
جانب آخر . ان التوعية (بالقطاع العام) مثلا ،
تستلزم ان نعرف اولا ما هو هذا القطاع الملم . .
مم يتكون . . كيف انشأه . . من الذي يملكه . . من
معه ومن ضده . . الخ . . وان نعرف ثانيا كيف
يعمل . . ما الذي ينتجته . . ما الذي يحققه من
فوائد او مضار . . هل ينمو او يضمحل . . هل يوسع
الي احسن ام يتردى الي اسوأ ؟ . . وان نعرف ثالثا كيف
نعالجه ، بمعنى كيف نقويه ونطوره ونديمه ونعالج

بالضرورة التوعية تحقيقه وجوده بهدف تخريبه وتصفيته .

وهكذا فإنه يمكن القول بصورة عامة أن «التوعية» هي عملية انتمائية اجتماعية ذات مضمون طبقى محدد واساليب ومستويات متعددة، تلتمح التخصصات عضوا بواقع العمل الانساني وهنالك .

الوعي الفردي والوعي الاجتماعي

ومن هنا فإن «الوعي» ينبت مع حركة الانسان في المجتمع ، وموقعه وموقفه منه ، ومصالحه فيه . وهو في تعامله مع حركة الانسان يسهم في تدعيم ما اتجز فعلا من خطوات واستقرارها من ناحية ، ويكشف الطريق لبلوغ خطوات جديدة من ناحية اخرى .

ولما كان الانسان داخل المجتمع يلتحم مع مجموعة معينة من الناس يشترك معهم في مصالح جوهرية اساسية ويكون معهم اقتصاديا وبالتالي سياسيا واجتماعيا وفكريا طبقا مميزا في مواجه طبقات اخرى ، فإنه يصبح لهذه الطبقة (الوعي الاجتماعي المشترك) جانب «الوعي الفردي المتميز لكل انسان» داخل هذه الطبقة ومن ثم داخل المجتمع ككل .

فالذين يملكون وسائل الانتاج من ارض ومصادر الخ ... في مجتمع معين تتفلق لهم مصالح جوهرية مشتركة في حيايه ممتلكاتهم وزيادتها وفي استغلال قوة عمل الاخرين الى أقصى حد يمكن معه ضمان لوفر الارباح لملك وسائل الانتاج مقابل أقل اجور ممكنة للمساكين . وعلى اساس هذه المصالح الجوهرية المشتركة يكون ملك وسائل الانتاج فيها بينهم ، طبقة متميزة داخل المجتمع هي الطبقة الرأسمالية أو البرجوازية ، ولها وعيها الطبقي المتميز والمميز من مصالحها . وذلك في مواجهة طبقة اخرى يتلا هي طبقة العمال الاجراء الذين يتكون من خيال احصائهم بمصالحهم المشتركة الجوهرية ، ابتداء من رفع مستوى الاجور التي يتقاضونها حتى الفناء استغلال طبقة الرأسماليين لهم الغاء تلبا ، ووعيا اجتماعيا مشتركا مضادا .

ولكن هذا الوعي الاجتماعي المشترك «الطبقة» لا ينبع من قيام الوعي الفردي ، داخل حدود الوعي الاجتماعي المشترك بالنسبة لكل ابن من هذه الطبقة او بالنسبة لمجموعات خاصة اوتيارات

اكراه وتسيده من نفر من الناس ضد نفر آخر او هي علاقات تعاون ومشاركة بينهم جبهما ؟

يبد أن الانسان بعد ذلك في المجتمع قد يكون مالكا وقد يكون غير مالك ... وقد يكون فلاحا او عابلا ... وقد يكون رجلا او امرأة ... وقد يكون اميا او متعلما ... وقد يكون عالي الثقافة او متوسطا او ناقدها الخ ... وبالتالي فهو ينتمي - بالميلاد او بالاكسساب - الى طبقة اجتماعية معينة ومستوى فكري معين ، وبالتالي الى مصالح وافكار وثقافات وظروف معينة . ومن هنا فإن التوعية في النهاية ومن ثم الوعي طبقيان في مضمونهما من جانب ، وعلى درجتهات المختلفة واتسكال متنوعة من جانب آخر . بمعنى ان نوعيته التي اسمي التي اصبحت ملكية الاستغلالية لبعض وسائل الانتاج واصبحت جزءا من للقطاع العام ، تكون متناقضة حتما مع نوعية وعي العمال الاجري بالنسبة للقطاع العام الذي ضمن له ٢٥ قرشا كحد أدنى لاجره اليومي ، ونسبة ٢٥٪ من الارباح السنوية الناتجة من قيمة عمله . كذلك فإن وعي الفلاح الذي لا يتصل اتصالا مباشرا بالقطاع العام ، يكون أقل عمقا في الدرجة من وعي العمال الصناعى الذي يتصل اتصالا مباشرا بالقطاع العام ، وهذا كله يخلل من درجة وعي ربة البيت به وهكذا . ومن ثم فلا مفر من ان تختلف وتتعدد اساليب التوعية بالقطاع العام بالنسبة لجميع هذه الفئات .

وحاجة الانسان الى الوعي بقوى ما ، تنبع كضرورة ملحة عند استخدام الانسان بهذا الشيء الموجود موضوعيا خارج ذاته ، او عند اكتشبه له ، او فقهه ايها . لانه مما يتصل هذا الشيء بحياة الانسان فلا حاجة له به وبالتالي الى الوعي به . والانسان لا يستطيع ان يلقى او يتفكر شيئا وهو قعيد بلا حراك ، وانما من خلال الحركة والعمل ، سواء اكانت هذه الحركة او العمل يقويا ام ضعيفا . ولو لم تكن خلال ميلنا لتطوير المجتمع قد اكتشفنا «القطاع العام» كظلم للانتاج واتمانه ومبرناه لما كنا في حاجة الى التعرف عليه والوعي بمويساكله .

ولكن عمل الانسان ، ليس مجرد جهد يبذل دون ما غاية . وانما هو جهد مجتهد من أجل تحقيق هدف معين يتفق ويتعامل مع موقف هذا الانسان الطبقي ومصالحه وانكراه . وبالتالي فالتوعية ذاتها تمتلك هدفا تسمى اليه وتقصده . فالمعمل من أجل تدعيم القطاع العام مثلا يعنى بالضرورة التوعية بأعيته وحيرته بهدف تطويره وكسب معركة . أما العمل من أجل اضماع القطاع العام فيعنى

تبدو أكثر تعقيدا اذا مضينا خطوة أخرى في أمباق القضية ، لئنا عنئذ سنكتشف ان هذا «الوعي» الذي يمتلكه الإنسان الفرد او الطبقة الاجتماعية من مجرد الحركة التلقائية داخل المجتمع الاحتكاك اليومي بالمصالح المباشرة والآنية ، ليس في حقيقته الا «الوعي هشاميا» . لا تتحقق الاستفادة الفعلية والكليلة منه الا اذا وصل وصوب في شكل اسلحة وادوات لها فاعلية وقدرة على التغيير والعمل المنتظم في واقع المجتمع بجمالياته المتعددة . تهاجا كتملحه «الحديد الخام» ، فهي تظل مجرد كتلة مادية لها وجود في حد ذاتها ولكنها خرساء او محدودة القيمة واقعيا ، طالما لم تصقل وتصب في شكل اسلحة وادوات فعالة لها وظيفة محدده في واقع المجتمع بجمالياته المخطفة . وذلك اما في شكل قنار وسيارة ومطيرة في مجال المواصلات ، او كبركات حديد واساسيات في مجال بناء المساكن ، او دبابة ومدفع وقنبلة في مجال الحرب الخ . . .

وكما ان عملية صقل «الحديد الخام» وصبه في اشكال وادوات متحركة فعالة يحتاج الى علم وخبرة وقوى بشرية مدبرة ومؤسسات صناعية ، اي الى «عملية تصنيع» . . كذلك فان عملية صقل «الوعي الخام» وصبه في اشكال وادوات متحركة وفعالة اجتماعيا يحتاج ايضا الى علم وخبرة ، وقوى بشرية خدرة ، ومؤسسات اجتماعية سياسية ، اي الى «عملية توعية» مسئولة ومنظمة .

في المجتمع الرأسمالي نرى القوى البرجوازية المسيطرة اقتصاديا وسياسيا على المجتمع نلرس «عملية التوعية» لمصالحها الاستغلالية الخاصة على اساس انها بمصالح الوطن كله . وذلك عن طريق اذابها السياسية وبرلماناتها وصحفها مستعينة بذلك بفكرها وفلاسفتها وكتابها وادعائها المحدثين على التعامل مع مختلف المجالات والفئات الاجتماعية . فيقومون مع بخلف المجالات والافئات وعلاقات وتقاليد وعادات ، بزراعة قيم الفلسفات البرجوازية التي تصور انقسام المجتمع الطبقات كظلم ابدي لا غفك منه ، والمكسبة الفردية الاستغلالية كزحف مقدس لا يمكن المساس به ، وقيام الرأسمالي باستغلال المسائل من طريق فرضه التمييزي للاجر كمبرسة لحرية العمل والتعاقد الخ . . بحيث يصبح الانسان في هذا المجتمع واقعا تحت السيطرة الموجهة لهذه القيم في دواوين الحكومة ، وبين رحاب الجامعات والمدارس ، واما الآلات في المصنع وتحت وهج الشمس في الحقول ، وعلى صفحات الكتب والمصحف ، وعند سماعه للراديو او استماعه بالسينما والتلفزيون في وقت فراغه . .

وعندما يشرع المجتمع بنورته في التحول الى

معينة لبعض الإنهاء . فان مصالح رأسمالي فرد ، او مجموعة من الرأسماليين مثلا داخل الطبقة الرأسمالية في السيطرة الكاملة على صناعة معينة وأحتكارها يدفعهم الى مناقسة آخرين من أبناء طبقتهم والقضاء عليهم وابتلاع ممتلكاتهم ، ولكن هذا يتم دائما داخل حدود الوعي الاجتماعي المشترك لمصلحة الطبقة البرجوازية ، وحماية وضعها وامتيازاتها ككل داخل المجتمع .

كذلك فانه يمكن ان تولد داخل الوعي الاجتماعي المشترك للطبقة البرجوازية تيارات مختلفة ومتعددة من الوعي حول اسلم الطرق المبكدة واقعيو المتكيفة مع الظروف المحددة لحماية الاستغلال الطبقي فمنها ما يرى ضرورة «الالتجاء الى «السلوب المساوية» مع الطبقة العاملة عن طريق الاعتراف لها قانونا ببعض الحقوق كالنظيم النقابي والتأمين الاجتماعي الخ وأهانا المشاركة الصورية في ملكية بعض اسهم الصناعات ومنها ما يرى بالعكس ضرورة مواصلة استخدام أقصى درجات القمع والارهاب وعدم الاعتراف بالتقنيات الخ . .

وبالمثل نجد تيارات فردية او جماعية من الوعي المنهز داخل الطبقة العاملة . منها ما يقصر التفضل على الحصول على الامتيازات النقابية والاقتصادية كرفع الاجور بالنسبة لكل مصنع على حدة ، ومنها ما يرى توسيع هذا التفضل بحيث يشمل كل المصانع وكل العمال في المجتمع ومنها ما يرمى الى الاطاحة الشاملة بالنظام الاستغلالي والطبقة الرأسمالية .

وهكذا فان المجتمعات تفرد ، يحكم حركة الانسان والطبقات ، انها طامتعددة من الوعي الطبقي ، على اشكال وصور ودرجات متفاوتة . ومن هنا فهناك «وعي» يعبر عن مصالح القوى البرجوازية او الرأسمالية و «وعي آخر بخساده» يعبر عن مصالح القوى البسالة . وفي اطار كل من هذين الوعيين تتواجد تيارات ومستويات مختلفة . وما دام كل «وعي» في حالة حركة فان الصراعات داخل المجتمع الرأسمالي مثلا تصبح على درجات . . صراعات رئيسية يحركها التناقض الرئيسي بين مصالح ووعي كل من القوى الرأسمالية والقوى العاملة . وصراعات أخرى داخل كل قوة تقودها الاختلافات بين تيارات الوعي المختلفة في قلب هذه القوى . .

الوعي الخام . . والتوعية

ولهذا فان «قضية الوعي» قضية معقدة . وهي

وهي ان الايدولوجيات البرجوازية من حيث نشأتها وتمكنها من التفاز الى عقول ومشاعر وسلوك الجماهير ، اقدم بكثير من الايدولوجية الاشتراكية واساليبها وقدراتها في التعامل مع الجماهير ، اطلع لنا مدى ما تستلزمه « عملية التوعية الاشتراكية » في مجتمعنا من جهد مضاعف وإبعاد عميقة .

● ان التحول الاشتراكي في بلادنا قد وقع خلال مجتمع متخلف اقتصاديا يلقب عليه الطابع الزراعي . ولم تكن الصناعة قد تجاوزت نسبتها 11 ٪ من الدخل القومي عند بداية تنفيذ الخطة الخمسية الاولى عام 1960/61 وهو العام السابق لعام التحول الحاسم نحو الاشتراكية في يوليوس 1961 . وهكذا لم تكن الظروف الموضوعية للمجتمع المصري الى ما قبل ثورة 1952 قد مكنت الطبقة العاملة من النمو اللازم كما ونوعه الى الدرجة التي تتيح لها التجمع في تنظيم سياسي ثوري قادر على الحركة الفعالة ، بل ان الطبقة العاملة حتى عام 1952 لم تكن قد استطاعت ان تعبر بعد مرحلة التنظيم النقابي الموحد ، حتى انها لم تتمكن من اتياد اتحادها النقابي العام الا في عام 1956 بعد الثورة . وفي الوقت نفسه كانت الطبقة العاملة الريفية مشتتة مبعثرة سجيئة خيطة الرأسمالية الزراعية القوية والمسايعم والقيم الاقتصادية . ولم يستطع المثقفون الثوريون بسبب هذه عوامل مختلفة ، منها نقص العدد والخبرة والنضج السياسي والانسانيات ، من الانضمام بالقوى العاملة ولتقيعها بيلود الاسكار والقيم الاشتراكية . ومن هنا لم ينجح في المجتمع المصري قبل التحول الاشتراكي عناصر وكوادر اشتراكية كافية منظمة وقادرة على تحصيل المسؤوليات . حتى يمكن القول - وهذا ظاهرة جديدة في التجارب الاشتراكية - ان الثورة الاشتراكية قد وقعت دون اشتراكين منذ البداية . وانما جاءت وليدة تطور الحركة الوطنية التحريرية بقيادة الثورة خلال مواجهتها السجاعة لمشاكل تخلف المجتمع وفروء بناء اقتصاد قومي مستقل ومنظم ومتطور على احدث الاساليب الفنية ومارع وت يمكن . . فكانت حماية الطريق الاشتراكي .

ولهذا كله فان « عملية التوعية » الاشتراكية تواجه فراغا خطيرا يجب ملئها ان تسلاو يكادر اشتراكي ، تربية تربية نفسانية في نفس الوقت الذي تشيع فيه المناخ الاشتراكي بالانسيكلاجياهير عامة ، وذلك بأساليب وطرق ذات معدل البرعة غير عادي .

فاذا ربطنا ذلك بواقع ان التنظيم السياسي

الاشتراكية يخدو من الضروري ان تقوم القوى الاشتراكية بممارسة « عملية توعية » مسئولة ومنظمة بقيتها المادية والفكرية وقواتينها العلمية من طريق عناصر مخرية وخيرة تنتمي للتراث الى تنظيم سياسي ثوري طليعي .

مشاكل التوعية في مجتمعنا

وهذه بلقعة هي حالنا اليوم في مصر حيث تحول ثوريا الى الاشتراكية ويلتقي تصبح عملية التوعية المنظمة المسنولة بالقيم الاشتراكية ، هي مهمتها الرئيسية والمعالجة فكريا وسياسيا وتنظيميا على السواء . ذلك انه لا يكتفي الوقوف عند حدود « الوعي الضام » بان الاشتراكية انفصل من الرأسمالية بمسافة عابدة وانما بالوعي المسنولة والمنظمة من كيف ينهي الاشتراكية في ظروف مجتمعنا . . كيف نصيها . . كيف نواجه مشاكل البناء وكيف نعالجها .

ويجب ان نعرف منذ البداية ان « عملية التوعية » المسنولة والمنظمة اشتراكية في مجتمعنا ليست بالعملية السهلة . لاحالا .

● ان مرحلة التحول تعني موضوعيا ان المجتمع المعاصر تتواجدليه بنفس الوقت وبامتزاج علاقات اشتراكية مع علاقات رأسمالية ، ونظما اشتراكية مع نظم اخرى رأسمالية وفيما اشتراكية مع قيم رأسمالية . وان كلفت القوى الاشتراكية لا للرأسمالية - وهذا هو اهم ما يميز مرحلة التحول - تصطر على قمة السلطة في المجتمع .

ومن هنا فان « عملية التوعية الاشتراكية » لا تستهدف فحسب تعميق القيم الاشتراكية وفرسها وبناء نظمها في المجتمع ، وانما في نفس الوقت الكشف من بقايا النظم الرأسمالية وترواسب العلاقات الرأسمالية بقيتها وجيوبها الاجتماعية وبجواربها وتصفيها ، فهي اذن عملية توعية مزدوجة .

● ان التحول الاشتراكي في مجتمعنا يواجه رواسب عميقة الجذور من التقاليد والعادات والقيم الرجعية . وهي تقاليد وعادات وقيم لا تعود فقط للنظام الرأسمالي وايدولوجيته وانما ايضا الى الرواسب الموروثة من النظام الاقطاعي وقيمه وتقاليد الاكثر رجعية وتخلفا وخاصة في الريف ، حيث انه رغم تصفية الاقطاع كنظام اقتصادي فما زالت قيمه وعاداته متغلغلة هناك حتى الان .

فاذا ما ربطنا ذلك بعقيدة موضوعية تاريخية

● أن التحول الاشتراكي يجري في مجتمع تخيم الأمية فيه ، نتيجة الأوضاع الموروثة ، على ٧٠-٨٠ ٪ من مجموع الشعب (حسب احصاءات ١٩٦٠) . ولهذا الوضع تأثيره على « عملية التوعية » وأساليبها . بمعنى أن اعتماد التوعية على « الكلمة المكتوبة » سيكون محدودا في نطاق ٢٩-٣٠ ٪ فقط من الشعب . ومن هنا تبدو أهمية التركيز على وسائل أخرى غير الكلمة المكتوبة بالنسبة للغالبية الساحقة من الجماهير مثل الالتحاق المباشر بالجماهير في مراكز عملها وأوقات فراغها واستخدام الكلمة المنطوقة والكلمة المرئية . ولهذا تتعاطف فاعلية السينما والتلفزيون والمسرح والأذاعة كوسائل خاصة للتوعية . بل إن « التوعية » مطالبة بأن تستغل « عامل الأمية » ذاته ، وتحوله من عامل سلبي إلى عامل إيجابي . وذلك بان تخوض معركة مع الأمية باعتبار أن ميدانها هو في الواقع ميدان توعية اشتراكية وتطهير للأمية في نفس الوقت .

علامات الخبرة الانسانية

هذه هي الخطوط الرئيسية التي ترسم إبعاد الواقع ومشاكله الخاصة التي تواجهها « عملية التوعية الاشتراكية » في مجتمعنا المعاصر . والسؤال الذي يبرز متدلا : هو كيف نمارس عملية التوعية مسئوليناها إذن ؟ .

ان حصيلة الانسانية من الفكر والتجارب الاشتراكية بالنسبة لقضية التوعية تسلط الأضواء المساعدة على بعض علامات الطريق الرئيسية في هذا المجال . وليس من شك في أن وقوفنا عليها يسهم في محادثات الوصول الى اجابة طليعية وواقعية للسؤال .

● ولعل أول هذه العلامات أن الاشتراكية منذ أصبحت علما صارت تستلزم أن تعامل كمشا يعامل العلم . بمعنى أنها يجب أن تدرس منهاجيا بهدف الوقوف على قوانينها ، فالدراسة على هذا النحو تكسب الإنسان « وعيا » فاضحا قادرا على الرؤية الواضحة وعلى ربط النظرية بالتطبيق ، وهذا الوعى هو الواجب نقله الى الواقع ونشره بين الجماهير العاملة باستمرار وبأكثر الأساليب بساطة .

● اما ثاني هذه العلامات فإن « التوعية » ذات مستويين رئيسيين .

مستوى طليعي وهو الذي يتميز بأنه تسليم عدد قليل من الأشخاص ، هم الكادر الطليعي ،

النوري الاشتراكي القادر على الحركة لم يكن قائما قبل التحول الاشتراكي ، وإنما هو يجري بنائه الآن بعد استيلاء القيادة الثورية على السلطة ، فإن « عملية التوعية » تواجه صعوبة غير هادية وهي افتقادها النسبي لمؤسسة السياسية الضرورية كمرکز لتخطيط وتنفيذ ومتابعة التوعية .

ويزداد الوضع صعوبة اذا اخذنا بالاعتبار ما تكشف عنه التجربة التاريخية الانسانية وتجربتنا الخاصة من أن التحول الاشتراكي يصاحبه بالضرورة انتشار واسع للأفكار الاشتراكية بصورة مشوهة . وذلك حتى بالنسبة لصميم القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في الاشتراكية . ومع اتجاهات العملية والمادية التي تحققها عملية التحول الاشتراكي ، يتسع حجم القوى الاشتراكية بشكل غير هادى بمجموعات بشرية هائلة ضعيفة المستوى من ناحية النظرية والفهم الاشتراكي بل ولقادة ياهما في كثير من الأحيان . الأمر الذي يجعل القادة الاجتماعية للاشتراكية مسرحا لمزيد من الاتجاهات المتضاربة والمناخات أحيانا نحو حلول الوسط البرجوازية وأحيانا نحو المفارقات اليسارية . ويحدث ذلك في الوقت الذي مايزال فيه تنظيمنا في مرحلة التأسيس ولم يملك بعد السيطرة على تصفية الكسار الأصلحية والمغامرة وتسييد الأفكار الاشتراكية الثورية المتفاعلة مع الواقع الموضوعي المعى .

● ان التحول الاشتراكي في بلادنا قد مهد الى تكوين قطاع عام مملوك ملكية عامة وسيطر على حوالي ٨٥ ٪ من وسائل الانتاج في المجتمع (باستثناء الأرض) وذلك خلال فترة زمنية وجيزة لم تتجاوز ست سنوات . ونتيجة لذلك لم يتوفر امامه الوقت بعد تكوين كادر فني ذى برية اشتراكية قادر على تولي مسؤولية ادارة القطاع العام . ومن هنا كان لا مفر امام ضرورة سير عملية الانتاج من اسناد عملية ادارة القطاع العام الى الكادر الفني القائم ايا كانت درجة نوع ووجه السياسى واتجاهاته الاجتماعية والفكرية . ولهذا فإن « عملية التوعية الاشتراكية » تواجه وضعا متميزا وخاصة في أكثر المجالات حيوية وخطورة وهي محالات وحدات الانتاج . إذ تواجه على قمة ادارة عدد غير قليل من هذه الوحدات مسئولين غير اشتراكيين ، ولكن عملية الانتاج في نفس الوقت في حاجة ماسة اليهم وبالتالي فإن عليها أن تبكر وتستنبط طرقا وأساليب خاصة ومجددة معا في إعادة تربيتهم سياسيا وفي كسبهم لقضية الاشتراكية عمليا على الأقل .

ولقد حرص المناضل جمال عبد الناصر على التركيز حول هذه النقطة بوضوح في حديثه التنظيمي إلى المؤتمر الأول للمكاتب التنفيذية بالاتحاد الاشتراكي (يناير ١٩٦٦) (١). فقال : لا يمكن للقيادة أن تنمو إلا على مبدأ الاتصال بالجماهير ، بمعنى أنه من الضروري أن نأخذ من الناس ونعطي للناس . أي لابد أن ندرس حركات الجماهير دراسة وافية ووجهات نظر الجماهير دراسة وافية ثم نعمل عملية تنظيم وتنسيق ، وبالذات لآراء الجماهير .. فالجماهير لها آراء مختلفة . ولكن هذه الآراء دائما مبثورة وغير منظمة . وواجبنا طالما التقى مع الجماهير أن نأخذ هذه الآراء المبثورة غير المنظمة وندرسها دراسة وافية . ثم نخطط لها ونظمها ونسقيها وأعطينا ثابته للجماهير منظمة ومنسقة .. لأنه لو تركت الجماهير على هواها نجد أنها دائما تبدي آراء مشتتة مبثورة ، ولكن فيها عنصر أساسي سليم فلذا لم ننظم ، لا يمكن إلا أنها تشرذم منك . واعتقد أن الذين عملوا في نقابات عمالية مروا بمثل هذه التجارب » .

طريق « التوعية »

في مجتمعنا المعاصر

في ضوء هذا التشخيص العام لمشاكل التوعية الخاصة في مجتمعنا المعاصر ولحصول الخبرة الانسانية ، يمكننا ان نواجه قضية الحلول في محاولة مطروحة للنقاش » .

● ولعل نقطة البدء هنا تكمن في ضرورة التحديد الواضح الابعاد للايدولوجية التي تستند اليها في بناء مجتمعنا وبالتالي في ممارسة عملية التوعية . والوضوح هنا يتيح لنا ان نسلط ضوءا مركزا على معالم الطريق الذي نسير فيه نحو اهدافنا ، فيبعد الضباب ويجتنبنا مخاطر الانزلاق في انحرافات جانبية .

وما غشنا قد اخترنا الاشتراكية وسيلة وهذا اجتماعيا لعملائنا الثوري ، فان الايدولوجية المرشدة لذلك هي الايدولوجية الاشتراكية تقوايتها العلمية ، التي تستهدف إلغاء كل أسباب ومظاهر استغلال الانسان للانسان في المجتمع .

بيد ان هذه الايدولوجية الاشتراكية تظل مجر

من خلال برامج دراسية منتظمة ومنهجية في أطول وقت ممكن ، بأكبر عدد من الافكار الاشتراكية المعقدة .

ومستوى جماهيري مباشر . وهو الذي يتميز بتسليح عدد كبير من الجماهير العاملة تحسباً وذلك من خلال تحركاتها في مجالاتها أوفي معاركها ومناسبات سياسية معينة . وذلك في اقصر وقت ممكن وبافكار قليلة مبسطة ومركزة ، لخدمة هدف محدد وواضح .

● وثالث هذه العلامات انه ما دام ليس هناك وسط بين الرأسمالية والاشتراكية ، فليس هناك تبعاً لذلك « ايدولوجية وسط » بين الايدولوجية البرجوازية أو الرأسمالية وبين الايدولوجية الاشتراكية . وبالتالي فان الضمان الموضوعي لسلامة وفعالية عملية التوعية الاشتراكية هو تبنيها بحسم ووضوح للايدولوجية الاشتراكية وقوانينها العلمية ونظريتها الثورية في واقعها .

● اما رابع هذه العلامات فيتلخص في أن الوعي الجماهيري المعقود ، رغم أنه يحمل دائما بظهور الصدق في طياته ويلتصق بالواقع اليومي ، الا انه يكون على نحو جنيني ورد فعل مباشر لما يمكن تسميته بالفريرة السياسية . وبالتالي فهو بعاقته هذه يكون غير قادر على الرؤية البعيدة المدى ، وعلى ربط الاجزاء المتناثرة في كل واحد ، وعلى التحرر من سجن التفاصيل والنظرات الجزئية الى رحابة النظرة الشاملة الكلية ، وعلى تطوع المواطنين السياسية المتعددة في حركة سياسية منظمة ثوريا . ومن هنا يصبح خطرا على سلامة وفعالية « التوعية » ان تصيب بمسرح تقديم هذه المعنوية تحت حجة « ان هذه هي ارادة الجماهير » وبالتالي السير في ظلها . كما يصبح خطر أيضا وينفس اقدر اعمال هذا الوعي الجنيني وعدم الاستجابة له واستيعابه وهضمه واتخاذها محورا ونقطة انطلاق للحركة الواعية المنظمة .

وهذه بالذقة هي المهمة الحيوية « التوعية الاشتراكية » . استقبال وهضم الوعي الجماهيري الجنيني وامادة صياغته صياغة علمية سياسية كلية النظرة تخدم الاهداف الاستراتيجية للعمل الثوري . وفي استمرار هذه الحركة الديناميكية المتبادلة بين الوعي الجنيني الخام وبين « عملية التوعية » المنظمة والمسؤولة تكمن روح وحدة الفكر والعمل والتنظيم السياسي القيادي .

خلال ممارستها لمسئولياتها بين المستويين من المفاهيم والاستراتيجية . ولكن دون فصل بينهما وفي نفس الوقت دون خلط .

يعني أن الاقتصار على مجرد التوعية بالمفاهيم والاستراتيجية الجيدة المدى وحدها يوقع الطبيعة في براثن التجريد ومجرد تزييد الشعارات الشوعية دون ما ربط بواقائع الحركة وحياة الجماهير في المجتمع . كذلك فإن الاقتصار على مجرد التوعية بالمفاهيم والاستراتيجية القصيرة المدى من شأنه أن يجمد حركة العمل الاشتراكي عند نهاية تحقيق أهداف هذه الاستراتيجية في نهاية ١٩٧٠ ويقف يوعي الجماهير وحركتها وأماها عند هذه الحدود التوعية والرمزية من التطور على أساس أنها نهاية الغلاف بعدها ينجم الإنسان المصري « بجنة الاشتراكية » . ولا يخفى ما في ذلك من أخطار التعلق بأوهام غير حقيقية بحكم أن تنفيذ أهداف ١٩٧٠ ليس هو التحقيق النهائي للاشتراكية ، وإنما هو قطع لنسوط هام من الطريق نحو الاشتراكية ، يستلزم مواصلة قطع أطوار أخرى تتطلب جهداً ووقفاً وتفصيلاً ووعياً بهذا كله .

• اما النقطة الثانية فإن ممارسة عملية التوعية على هذا النحو لا يمكن أن تتم في المجتمع بشكل فردي أو تركك للصدف وللنوايا الحسنة ، وإنما تتطلب « أداة سياسية منظمة ومركزة » . تخطط العملية ولتضمن التوعية وأسسكاليها واساليبها بالنسبة لكل مرحلة ، ولكل قطاع ، ولكل فئة من الناس ونفقا لمرورها من عملية الإنتاج وعلاقاتها وتبعا لمسئولياتها ، ودرجة لقاقتها الخ ..

وهذه « الأداة السياسية المنظمة المركزية » لا يمكن أن تنشأ في فراغ وإنما من خلال التنظيم السياسي الثوري الذي يتطاد به عملية القيادة والتوجيه في المجتمع . أي بالانحياز الاشتراكي وجهازه السياسي .

ويوجد بالفعل في الانحياز الاشتراكي أمانة خاصة بالفكر والقدرة . والمفروض أنها أمانة مركزية لشؤون التوعية . ولكنها في واقع الأمر لا تمارس مسئولياتها بطريقة مخططة مركزة ، وإنما تأخذ وضعا غريباً ، فهي تنقسم في قصة التنظيم منعزلة دون أن يكون لها شرايين توصلها ببقية أجزاء التنظيم وعلا منظمها ودانها ومتبدلا . وفي نفس الوقت تتعقد بجفتها مراكز منفصلة للدعوة والفكر بالنسبة لكل أمانة وبالتالي بالنسبة لكل قطاع . ونتج عن ذلك ان العمال وأمنتهم مركز خاص منفصل للقيام بعملية التوعية وكذلك

مفهوم عام ومنهج للدراسة والبحث والتحليل .. وبالتالي فإذا كانت هي تشكل خطورة الوضوح الفكري الأولي إلا أنها وحدها ليست كافية نظريا وعمليا . وإنما يستلزم الأمر استخلاص « نظرية خاصة للعمل الثوري في مجتمعنا » نتيجة تعامل قوانين الاشتراكية العلمية بالظروف الخاصة المكونة والميزة بواقعنا .

ومن هنا تأتي أهمية الدليل الثوري النظري للعمل .. أي الميثاق الوطني الذي قدم المناضل جمال عبد الناصر مشروعه في مايو ١٩٦٢ ، وأقره المؤتمر الوطني للثوري الشعبية بعد مناقشته في يونيو ١٩٦٢ .

وعملية التوعية الاشتراكية في مجتمعنا إذن تستند إلى القوانين الاشتراكية العلمية عامة وإلى الميثاق الوطني خاصة . ولقد حرص الميثاق نفسه على أن يعكس هذه الحقيقة الموضوعية بقوله أن « الاشتراكية العلمية هي الصيغة الوحيدة للتقدم » . ولهذا قدم الميثاق يوعي نوعين أو على الأصح مستويين من المفاهيم وبالتالي من الاشتراكية .

مفاهيم واستراتيجية عامة بمسودة السدي تستهدف الوصول في النهاية إلى تدريب الثوارين بين الطبقات وإلى الفناء كل صبور الاستغلال الإنساني الخ ..

ومفاهيم واستراتيجية قصيرة لقصرة السدي موقوفة بمرحلة زمنية محددة تنتهي بنهاية عام ١٩٧٠ . وتستهدف الوصول إلى إنجاز عدة أهداف معيشية سياسية واقتصادية واجتماعية من حيث قيام القطاع العام وحده يمتلك جميع الهياكل الرئيسية لعملية الإنتاج والصناعات الثقيلة والوسطى والتعددية (أو على الأقل ضمان سيطرته عليها) ورأس المال المالي وجميع عمليات تجارة الاستيراد على أن يتحمل مسؤولية ثلاثة أرباع تجارة الصادرات على الأقل بالإضافة إلى ربع التجارة الداخلية ، وحماية الصناعات الخفيفة المتوقعة لاستثمارات القطاع الخاص والقطاع التعاوني من أن تقع في قوة الاحتكار الضار بمصالح الشعب . وتخفيض الحد الأدنى للملكية الزراعية إلى ١٠٠ فدان للأسرة والتوسع في الإسكان العام والتماشي ، وبناء التنظيم السياسي الثوري (الاتحاد الاشتراكي وجهازه السياسي) والمجالس الشعبية بضمن ضمان لصلها المقام على الأقل للفلاحين والعمال وذلك لضمان سيطرة قوى الشعب العاملة على السلطة وممارسة الديمقراطية .

وعملية التوعية في مجتمعنا مطالبة بأن تعبر

حتى لا يقاسم الجدد القدامى في نصيبهم من الأرباح السنوية . ومنها غرب التنظيم السياسي بالتنظيم النقابي وتسييد الحركة والمفاهيم النقابية الضيقة على الحركة والمفاهيم السياسية الشاملة . ومنها فهم الملكية العامة فهما سطحيا ضيقا كما لو كانت بديلا موارثا للملكية الخاصة بالنسبة لبعض العمال وليست شكلا أرقى من الملكية العامة للمجتمع ككل تحت رقابة المنتجين .

وكذلك الحال بالنسبة للرسمية الوطنية التي ما تزال بفكر ووعي السرجوازية دون ما تطوير ، تنظر وتتعامل مع القطاع العام كما لو كان مكملها لها ومسخرها لخدمة مصالحها الضيقة وليس أساسا لعملية الإنتاج كلها وموجها وقائدا لها .

ولعل ذلك كله راجع إلى أن مركز التوعية ما يزال منوطا حتى الآن أساسا بالنقابات ومنظماتها بالنسبة للعمال والفرف التجارية والصناعية وأجهزتها بالنسبة للرسمية الوطنية ، ولم يتغلب بعد بصورة حاسمة إلى التنظيم السياسي وجهازه المركزي للتوعية السياسية .

● وهناك نقطة وأامة يجب أن نعرف بها وهي أنه نتيجة حداثة التجربة وقلة الخبرة ونقص الكادر فما تزال الاشتراكية في التوعية تغلب عليها الطابع البدائي فتكتفي غالبا بالإساليب الساذجة والمفرطة كالنشرات العامة وسراقات الخشب المتبرية والتندوات المفتوحة لكل كلام دون تحديد ، في حين أن عملية التوعية الاشتراكية تتطلب ، بحكم أن الاشتراكية أصبحت علما ، ممارستها بأسلوب علمي منهجي يستهدف التربية والتكوين . تسلمنا كما يري ويسكن الطبيب في كلية الطب والمهندسين في كلية الهندسة والعمال الفني في مراكز التدريب والعمال العادي في المصنع خلال تعلمه المباشر مع الآلة .

والواقع أننا نتيجة نقص الكادر الاشتراكي في حاجة ملحة لتخطيط وتدريب وتكوين وتثقيف ذوي شقين أساسيين :

شق خاص بتكوين وتدريب طليعة مكونة من العناصر الثورية التي تؤهلها درجة ثقافتها القائمة حاليا لامكانية الانخراط في مدارس أو معاهد منتظمة للتثقيف منهاجيا وبعمق بالنظرية الاشتراكية وقوانينها العلمية والمبادئ ومشاكل البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لاجتماعنا وخبرات التجارب الاشتراكية الأخرى . وهذا ما بدأناه فعلا عن طريق المعهد العالي للدراسات

الجال بالنسبة للفلاحين والمثقفين والرسمية الوطنية الخ .. وترتب على ذلك تناقض مضمون عملية التوعية بالنسبة للتنظيم السياسي ومن ثم بالنسبة للجماعات الشعبية ، الأمر الذي يمسك البلبلة والتشتت في الفكر والعمل السياسي على السواء . ويصبح ضروريا وملحا بالتالي أن نركز عمليات التوعية في « جهاز مركزي » يمارس مسؤولياته من خلال قنوات تنظيمية مع جميع القطاعات والقواعد بلا استثناء بالتعاون مع مختلف الامانات .

● والواقع أن نقطة مركزية عملية التوعية تقودنا إلى نقطة ثالثة هامة وهي أن تعدد مراكز التوعية ، يساهم مع عوامل أخرى ، إلى اصابة حركتنا الثورية بمرض النظرة والعمل الفئوي لكل قطاع . وهو مرض ملازم باستمرار لنمو الحركة الجماهيرية ويتعظها بفعل وهيها العام أو الجيني نتيجة التغيرات والانجازات الثورية . إن هذه النظرة والعمل الفئويين من شأنهما أن يفتحا حوة تظل تزداد باستمرار بين قوى الشعب العاملة بعضها بعض بحيث تصبح كل قوة وكلها مجتمع خاص مستقل له مصالح محددة وضيقة تتناقض أو على الأقل تختلف من مصالح المجتمع ككل في تطوره نحو الاشتراكية . ونسود بالتالي في الفكر والعمل حركات منفصلة داخل ذاتها الملتقة ، ليصبح العمال للعمال فقط لا المجتمع ، وكذلك الفلاحون للفلاحين ، والمثقفون للمثقفين وهكذا .. ويتخلف بالتالي مثلا فكر ووعي الطالب الاقتصادية والنقابية الضيقة في محيط الطبقة العاملة التي تستهدف بحسب المصالح على مزيد من الاجر أو تحسين ظروف العمل لا فكر ووعي الحركة الاجتماعية السياسية الشاملة التي تستهدف حل التناقض الجذري بين العمل ورأس المال المستغل في المجتمع من أجل التحول النهائي نحو الاشتراكية .

وخطورة هذا الوهم والفكر الاقتصادي الضيق ، تأتي في مزج القوى العاملة من أن تكون محسورا وطيعة ثورية سياسية في الحركة الثورية . وفي تسرب فكر ومصلح البرجوازية الصغيرة إلى الطبقة العاملة بحيث تصبح معية الهدف إلا من الحصول على مكاسب اقتصادية بغض النظر عن قدرة المجتمع على تحملها في هذه المرحلة . وينحرف بالتالي نضالنا من تغيير المجتمع تغييرا جذريا اشتراكيا يضمن الاستغلال إلى محاولة الارتقاء إلى مستوى البرجوازية ، الأمر الذي يفقدها ثورتها . وقد تجسد هذا الاتجاه في عدة مظاهر منها قيام بعض العمال القدامى في بعض الصناعات بالاعتراض على تشغيل عمال جدد وبالتالي على تقوية وتوسيع نطاق القوى العاملة ونفوذها وذلك

برامج دراسية (كورسات) مطبوعة او متداولة في نشراته الداخلية وصادرة من الجهاز المركزى للفكر والدعوة للتنظيم السياسى .

ومن الواجب ان تهتم «التوعية» بصفة خاصة بالنسبة لاضعاء التنظيم بأسلوب العمل التنظيمى المتروك وتزويدهم بالخبرات النظرية والعملية للعمل التنظيمى . فالمهارات التنظيمية كغيرها من المهارات الفنية في مجالات الصناعة والزراعة والادارة الخ . ليست نتيجة موهب او عبقرية خاصة او غريزية وانما هي مكتسبة اكتسابا بالتدريب والتربية المنظمة . واكتساب الكادر لهذه المهارات التنظيمية هي التي تعينه خلال عمله النظري والتطبيقي مع الجماهير على وضع يده على نقطة البدء ، وعلى الاسلوب الافضل لتسياف افكاره ولحمها بواقع الحركة الجماهيرية ، وعلى ادارة المناقشة والحوار بطريقة منتجة نحو الاهداف المجردة ، وعلى اكتشاف الجسور الطبيعية والمقنعة بين الواقع الخاص لجماهيره والواقع العام للمجتمع ككل .

ونحن بالنسبة لظروفنا ومشاكلنا ، السابق التمرس لها ، نحتاج بالاح الى عمليات توعية مركزية وجسمانية تشمل المجتمع بكل قواه وقطاعاته بهدف تعبئة تعبئة عامة ومستمرة في اتجاه موحد .

ولعل اهم اسلوب للتوعية المركزية ، هو **النشرة الداخلية للتنظيم** . ولدينا الآن «مجلة الاشتراكي» التي تصدرها امانة الفكر والدعوة باسم امانة العامة . وهي وان كانت قد قامت - وما تزال - بدور هام في عملية التنوير العام بالقضايا السياسية والاجتماعية المثارة ، الا انها بما تزال بعيدة عن ان تكون نشرة تنظيمية فضائية داخلية للتنظيم تعكس مشاكل واساليب واتجاهات البناء العضوي له ويثاء الكادر العالي والمتوسط ، وتقرب من ان تكون مجلة جماهيرية ، ومن هنا يصبح واجبا ان تطور الاشتراكي نفسها لتقوم بدورها كشرة تنظيمية حقيقية تكسب اعضاء التنظيم المهارات التنظيمية الثورية نظريا وعمليا ومنيرا لتبادل الخبرات في هذا المجال اساسا .

ويسكمل النشرة الداخلية ، ضرورة وضع «كورسات» دراسية منظمة وموحدة متمعددة المستويات ، لتكون مفعورا للتدريب والتثقيف النظري داخل التنظيم ابتداء من مستوى الوحدة

الاشتراكية التابع مركزيا للاتحاد الاشتراكي . ولكن لما كان هذا التسرع من التكوين الضروري والاساسي يستغرق وقتا طويلا بالنسبة لعدد قليل وهو في حالتنا لا يتجاوز ٦٠ دارسا لكل دورة مدتها حوالي ٦ اشهر ينتظر ان تزداد الى سنتين . فقد اصبح واجبا ان تنشأ فروع اخرى لهذا المعهد اما على مستواه او على مستوى حضري له وان يحيا خريجو المعهد الحاليين اساسا للقيام بمسؤوليات الدراسة والتكوين في هذه الفروع وذلك حتى نغوض النقص الواضح في الكادر الاشتراكي المطلوب لتغطية احتياجات العمل الثوري في جميع مجالاته السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية .

اما **الشق الثاني** فخاص بالتكوين والتدريب الجماهيري الواسع نسبيا وذلك بطريقتين :

طريق الاهتمام بأسلوب تدريبي سريع بناصر القوى ذات التأثير المباشر والمستمر في القطاعات الجماهيرية ، بحكم مركزها ومسؤولياتها كآلة المساجد وخطابها والمدرسين والمعلمين والاختصاصيين الاجتماعيين الخ . .

وطريق التوعية المبسطة والمباشرة من خلال مفاتيح العمل والحركة الجماهيرية في مجالات الانتاج . وذلك كاتخاذ قضية التجميع الزراعي الانتاجي مثلا مفتاحا وركيزة لعملية توعية للفلاحين اشتراكيا يربط بين الواقع الخاص للفلاح بالواقع العام للمجتمع ، وبين نجاح عملية التجميع الزراعي ونجاح خطة التنمية الصماء للمجتمع ، وبين مشاكل التجميع المعيرة وبين مشاكل التطور الاجتماعي ككل سياسيا وديمقراطيا واجتماعيا واقتصاديا .

ولما كان هذا كله يسقط كسلدا محريا على ممارسة مسؤوليات التوعية بالنسبة لمجالات المجتمع المتنوعة ، وهو ما نفتقد القدر الكافي منه حاليا فقد وجب ان ينشط التنظيم السياسي من خلال ممارسته للعمل السياسي على تكوين ما يسمى « بالكادر المتوسط الخبرة » من طريق الاهتمام بالنظم بعملية التثقيف والتكوين النظريين لوعي نناصر قواعده على مختلف المستويات لهذا الغرض . وذلك بان تصبح عملية التثقيف والتكوين النظريين باستمرار « بندا اساسيا » من نشاط وحداته وخلاياه المختلفة على اساس

الواقع ، ويبادل أرحب للخبرات المختلفة ، وممارسة وأرساء تقاليد العمل الجماعي والنظرة السياسية الشاملة ومناخها الثوري الموحد من ناحية أخرى .

فإذا كانت محور الأهمية هدفا محددا لجيوسونا من أجل تحرير مجاهير ضمننا من قيود الجهل والظلام والخرافات ، وزيادة فاعليتهم الانتاجية ، ووعيمهم بواقع الحياة وتطورها نحو الاشتراكية ، فإنه يمكن أن ننظم « حملة شعبية جماعية منظمة » يقودها التنظيم السياسي في فترة معينة لتحقيق هذا الغرض بتخذاً من محور الأهمية أسلوباً مباشراً للتوعية الاشتراكية من طريق ربط تعليم القراءة والكتابة بمفاهيم الاشتراكية وأهدافها القطاع العام ومعاداة الاستغلال ومظاهره وتاريخه في مصر الخ ...

وإذا كان من الأهداف الأساسية للتطوير الزاوي الاشتراكي في بلادنا هو تحقيق نظام التجميع الزراعي الانتاجي في ريفنا فمن الممكن أن ننظم الاتحاد الاشتراكي حملة شعبية جماعية منظمة تقوم خلالها باقتناع الفلاحين بأهمية وفائدة هذا النظام اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً بالنسبة لهم وبالنسبة للمجتمع ككل .

ولعل أهمية هذه الحملات الجماعية التوعوية تكمن في أنها تخلق المناخ والبيئة السياسيين اللامنتهين لتفاعل المثقفين الثوريين مع قطاعات العمال والفلاحين وغيرها . وهو تفاعل ضروري وحويوي ليقضي على سلبية المثقفين ، وانعزالهم في إطار العمل النظري والتفاني وعدم تعليمهم بمشاكل الواقع والعرق الانساني من ناحية وليبلو بدور أومي السياسي والاجتماعي بالفاهيم الاشتراكية في الواقع العمالي والفلاحي . ذلك أن هذا أومي لا يثبت تاريخياً إلا بشكل خام وجنيني - كما رأينا - طالما بقي العمال والسلاخون في قوتهم الطبقية المفلتة في إطار النظرة التي لا تفتح إلا على المطلب الاقتصادي الضيق لتحصين الظروف لا لتغييرها .

ولا يتحول هذا أومي الخام الى وعي عميق وشامل بالفلسفة الاشتراكية وقيمتها إلا من خارج طبقة العمال والفلاحين ونتيجة لتحامهم بالمثقفين الثوريين الذين يكونون اسبق تاريخياً على الوعي بالاشتراكية وقيمتها . هذا الالتحام الذي من شأنه أن يحول القوى العاملة نفسها ، الى قوى ماملة متعفة ثورية قادرة على الرؤية السياسية الشاملة وممارسة العمل القيادي في البناء الاشتراكي العام للمجتمع ككل لا لثوية فيه ولا انقسام .

القاعدة حتى المستويات القيادية . وبذلك نبلور وحدة الفكر التنظيمي ، التي تشكل من افتقادها .

● **التقطة الخامسة في قضية قيامنا بعملية التوعية الاشتراكية في مجتمعنا ، هي ان لا نفضل بين خط وعمل . وأهداف التوعية التي يمارسها التنظيم السياسي وبين خط وعمل وأهداف التوعية التي يمارسها الجهاز التنفيذي ووسائل الاعلام والثقافة المختلفة في المدارس والجامعات ومراكز التدريب والصحافة والنشر والأذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح الخ .. ان هذا الانفصال هو سبب ما نعانيه من بلبلة حتى بالنسبة لبدعييات الفكر الاشتراكي عامة والبلشاق خاصة . ويصبح من الضروري إذن توحيد الخط السياسي العام لكل عمليات التوعية ولكل الأجهزة . وهذا التوحيد يعني الالتزام بفكر وأهداف التنظيم السياسي ، ولكنه لا يعني بآية حال أن تلغى أجهزة التنظيم السياسي الأجهزة الأخرى ولا أن تحل محلها أو تفرس عليها وصاية شيقة الاق تفضل مبادراتها الخاصة وحرية أبداعها الفنية . ولا أجمدنا العمل الفكري والثقافي والفني في قوالب منسفة تخنق الإبداع وتقطع الطريق على قدرات الذاتية الفنية للارتلاق والتوزيع الفني . ان مهمة التنظيم السياسي هنا هو ان يقيم فحسب فاعلية نتاج كل هذه الجهود وهل هو يتناقض مع الخط السياسي العام فيقوم بملاجه من طريق المؤتمرات المشتركة المنظمة أو يتفاعل معه فيؤيده ويسانده .**

والاهتمام بأجهزة الاعلام والثقافة وخاصة الصوتية والمرئية منها كوسائل أساسية للتوعية في مجتمعنا ينبع أساساً من حقيقة أن الأهمية ما تزال تسيطر على ٧٠.٥ ٪ من شعبنا . وبالتالي ضيق نطاق تأثير الكلمة المكتوبة واتساع نطاق الكلمة السموعة والرئية . ومن هنا وجب أن يوضع باتفاق وتنسيق بين جهاز الدعوة المركزي والتنظيم والمثولين من أجهزة الاعلام والثقافة برنامج واضح يحدد لخدمة أهداف الصوعية الاشتراكية للقطاعات الشعبية المحرومة من نعمة القراءة والكتابة مباشرة ، تمارسه هذه الأجهزة الاعلامية والثقافية بجانب دورها الأساسي في تربية أوجدان الشعب فنيا وثقافيا .

أما أسلوب التوعية الجماعي ، فالتقصد منه هو تمهئة الجهود القيادية والقاعدة بما في حركة محددة شاملة نحو هدف محدد مركز وذلك بفرض لتحقيقه وانجاز مهمته من ناحية وإتاحة الفرصة للاتحام العضوى بين القيادات والجماهير الشعبية في عمل نظري وتطبيقي بما تنكشف خلاله قيادات جديدة وأساليب جديدة للعمل وفهم أعمق لمشاكل

الرحلة الإنسانية

من «المعرفة بالحياة»
إلى «الوعي الاشتراكي»

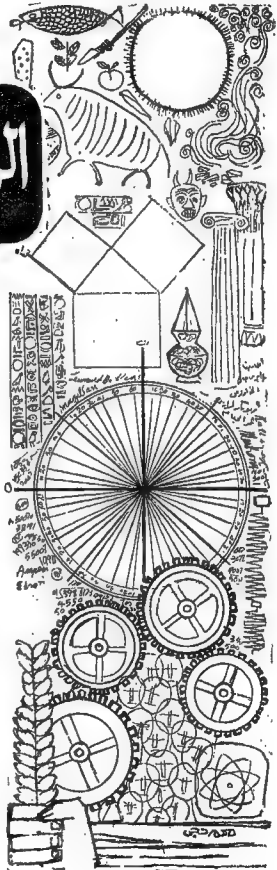
مصطفى طيبة

عالمنا المعاصر الذي ينتقل من
الراسمالية إلى الاشتراكية حقيقة
أن الإنتاج هو العامل الحاسم في
التاريخ . وتبرز المرحلة المعاصرة
لثورتنا هذه الحقيقة بشكل واضح . فالإنتاج هو
الوسيلة الوحيدة للثورة كي تتخطى مرحلتها
الانتقالية إلى الاشتراكية . غير أن هذه الحقيقة
تحتاج إلى وعي مستمر بها . وعي يجد تعبيرا له
في كل أعمالنا .

يؤكد

أن بلادنا جزء من عالم يجري عملية تحويله
من الراسمالية إلى الاشتراكية . والاشتراكية
هي تخطيط حياة الإنسان ومستقبله ، فهي بداية
عصر الحرية . والتضحيات والجهد والعرق التي
تبذلها كل القوى التقدمية في العالم ، هي ، ولأول
مرة في حياة البشرية ، من أجل الإنسان .

ونحن جزء من هذه القوى التقدمية العالمية ،
نصنع ولأول مرة في التاريخ نظاما يخطط لحياتنا
ومستقبلنا . نحن والإنسانية التقدمية نحتاج مصر



من هنا كان المجتمع الطبقي امتداداً لمرأى الإنسان مع الطبيعة ، حيث اكتسب وجوده الاجتماعي ، وكانت حماية الاشتراكية لمرأى امتداد لوجوده الاجتماعي . لقد فرض عصر الضرورة ، المجتمع الطبقي في حياة الإنسان . وفرض عصر الحرية المجتمع الاشتراكي .

لقد خلق الإنسان عمله مجتمعه الاستغلالي وغير ذلك من حماية تاريخية . والإنسان نفسه ويعمله ، يقيم الاشتراكية معبراً عن الحماية التاريخية . وخلال رحلة الإنسان الطويلة عبر العصور ، ظل يكتسب وعياً بحياته ، يرقى بشكل بطور فيها . وتشكل الوعي الاشتراكي أرادة التاريخ لاجتيازه عصر الضرورة إلى عصر الحرية .

وابعد هذا كله بفهمها المتأصل جبل عبد الناصر حين يقول « أن الطائفة الضخمة على أرضنا هي البشر وعمل البشر » (١) .

إن العلوم تعلمنا ، أنه إذا انقطع فرد من الحياة الاجتماعية كلها ، فإن فكره يتحول تحولاً حقيقياً ويصير الضمور ، وتزول ذاكرته ، وتفشل أراسته تدريجياً حتى يفتقدتها تماماً . وإذا لم يكن قد مورف الحياة الاجتماعية أبداً فتنهقد شخصياً الاشتراكية . لقد كان الفصل وسيطاً وحده بين الإنسان والطبيعة ، وفي نفس الوقت صراع بين الإنسان ضد الطبيعة . ولهذا كانت حياة الإنسان وسقط مصدر وعيه وفكره . . . وعى بحياته وبمشكلاتها والطريق إلى حلها ، وفكر يرشده في نفساله بين أجل حياة أفضل . وكان الإنتاج وسقط وسيلة الإنسان لتوفير حياة أفضل .

الإنتاج مصدر الوجود

والوجود مصدر الوعي

في الفترة الأولى للحياة البشرية لم يكن الإنسان يملك غير المنتجات الطبيعية الجاهزة . والأشياء التي كان الإنسان ينتجها كانت في الأساس الأدوات التي تساعد على هذا التملك . وعبر الإنسان تلك المرحلة ، إلى مرحلة تربية المواشي والزراعة على نطاق واسع . وفي تلك الفترة الجديدة تعلم أساليب زهادة إنتاج المنتجات الطبيعية . ثم انتقل الإنسان إلى فترة أخرى تعلم فيها تحويل المنتجات الطبيعية إلى منتجات مصنعية . في الفترة الأولى كان الناس لا ينتجون غير ما يمدح حاجتهم الخاصة المباشرة ، وبالتالي كان تقسيم

الضرورة إلى عصر الحرية حيث نملك ولأول مرة في التاريخ تخطيط حياتنا ورسم مستقبلنا . إن تفصيلاتنا وتضحيات القوى التقدمية كلها ، موقفة ومعارضة لا تقف عليها طبقات ملكة مستغلة وإنما تفرضها آجال هذه القوى في تحقيق مجتمع لا يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان .

لقد كانت مهمة الإنسان وما زالت هي إنتاج الوسائل الضرورية لاشباع حاجاته . ومن أجل ذلك فقد كان الإنسان وما يزال ، وسوى يظل أبداً في صراع مع الطبيعة . وليتمكن المرحلة الطبقيّة في حياة الإنسان ، إلا برحلة عارضة ، فصراره ضد الطبيعة هو الأصل . وحين يكون أساس المجتمع الطبقي هي الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، تكون الاشتراكية هي أساس نهايته .

وحيث لم يقد الإنسان من الطبيعة موقفاً سليماً خلق لنفسه منها ظروفًا لحياته ليجدها جاهزة في الطبيعة . وفرض ذلك بالضرورة ظهور المجتمع الإنساني . مجتمع كان في بدايته تملونياً ، وتطور ليقيم على أساس استغلال الإنسان للإنسان ، ويتطور اليوم ليعود تملونياً . لقد قضى التاريخ أن يمر الإنسان بمرحلة يستغل فيها الإنسان أخاه الإنسان ، كمرحلة ضرورية ، كي ينهي هذا الاستغلال الذي صنعه . غير أن الإنسان يعود إلى مجتمعه التعاوني الأصل ، وقد ملك خبرة هائلة تتكف من السيطرة على الطبيعة . هذه الخبرة لم يكن الإنسان استطاعته الحصول عليها بغير صراعه الطبقي . فلو أن الإنسان الإيجابي من الطبيعة هو الذي يميزه من الحيوان . وعمل الإنسان هو الذي لم يولعب الدور الحاسم في وجوده . وحاجة الإنسان المستغلة إلى تشكيل وجوده مجمل العمل صناعته . ووجود الإنسان وعمله الدائم هو الذي يشكل وعيه ، تهووه وعيه بوجوده ليكون دائماً لوجود أفضل . وحاجة الإنسان المستغلة لوجود أفضل تطور معرفته إلى ما لا حدود . ومن هنا سار التاريخ ويسير على أساس أن الإنسان يصوغ نظريته في المعرفة مع كل تطور تاريخي . وفصود نظريته الجديدة في المعرفة والمعلم . وقد نبعت الضرورة التاريخية للمجتمع الطبقي من سمي الإنسان إلى وجوده الاجتماعي الذي تطور بدوره عبر التاريخ ليصل إلى الاشتراكية باعتبارها أرقى مستويات وجوده الاجتماعي . لقد ظلت وسقط ملاقات الإنسان الاجتماعية تحدها حالة القوى المنتجة . وتحتل وسقط المؤسسات الاجتماعية التي يعيش في ظلها الإنسان ، تحدها العلاقات الاجتماعية وحالة القوى المنتجة .

تطور البشرية أن الإنسان قائد على أن يغير مصيره بمعرفته العلمية للواقع ، ويستطيع أن يصل إلى حياة متجددة دائما .

أن الوجود الإنساني هو الذي خلق عند الإنسان فكرة الإنتاج كي يعيش . ومن خلال تطبيقه لهذه الفكرة اكتشف أفكارا جديدة عاد لتطبيقها . وحين أصبح للإنسان مجتمعه انقسم إلى مالكين وغير مالكين نواح مجتمعه يتطور بتأثير الصراع بينهما . وخلال هذا التطور اكتسب غير المالكين وعيا ظل يتطور بتأثير الصراع بينهما . وظل وعي الإنسان يتطور مع كل تقدم للمجتمع . تطور يحكمه في الأساس الإنتاج من أجل حياته . وكلما وصلت قوى الإنتاج إلى حالة لا تستطيع معها الحياة في ظل علاقات الإنتاج ، غيرت منها لتخلق علاقات إنتاج جديدة . وجاءت الاشتراكية لتبرع عن محسنة التطور التاريخي . وهي إذ تأتي بعد مصور خاض الإنسان خلالها معارك ليوجد نفسه مع الطبيعة ، فهي تشكل أساس مجتمع عصر الحرية فالاشتراكية هي الإنتاج لصالح المجتمع كله وليس لصالح طبقة واحدة .. هي ملكية المجتمع لوسائل الإنتاج والإنتاج معا .. هي انتهاء استغلال الإنسان للإنسان ليفرغ في صراعه الإصمبل مع الطبيعة .

غير أن الاشتراكية وإن كان هدفها هو الإنتاج لصالح المجتمع كله ، فهي ليست مجرد عملية اقتصادية . فهي انقسم المجتمع إلى طبقتين ، وحين تحول المجتمع الإنساني من مجتمع تمازج إلى مجتمع طبقي ، تغيرت بالضرورة قيم المجتمع . ومن أجل أن تستمر الطبقة المالكة في استغلال من لا يملكون ، استخدمت السياسة والفلسفة . وكان من الطبيعي أن تشهد البشرية خلال تطورها ، أشكالاً عديدة من المذاهب والنظريات الفلسفية وإنسياسية واقتصادية . أشكال مختلفة تبحث عن حلول للكناهن وأخرى تشرع لحق المالكين وجاءت الاشتراكية لتعالج صراع كل هذه المدارس المختلفة على أرض الواقع المتطور . فهي إذن اقتصاد وسياسة وفلسفة الكناهن ، قامت في مواجهة اقتصاد وسياسة وفلسفة المالكين . لقد ارتبط تطور العلوم باحتياجات الإنتاج . واحتياجات الإنتاج في الاشتراكية يدفعها إلى استخدام أحدث ما وصلت إليه العلوم من اكتشافات . أن الاشتراكية حين تضع وسائل الإنتاج في أيدي الشعب ولحقته ، لا تجد ما يدعوها إلى التوقف عن استيعاب المعرفة ، أو وضع العراقيل أمام التوصل إليها . وإن كانت احتياجات الإنسان لا تقف عند حد ، فإن احتياجاتها إلى العلوم المرتبطة بها ، يجعل في قدرة الاشتراكية الاستمرار في اكتساب المعرفة .

العمل بين الإنسان وأخيه ثمرة خلاصة من ثمار الطبيعة . وادي ازدياد الإنتاج ، إلى تمكن العمل البشري من إنتاج محصولات تفيض عما كل ضروريا لبقائها .

وفي الوقت ذاته زادت كمية العمل اليومي التي ينبغي أن ينجزها كل فرد . وادي توسيع ميدان الإنتاج ، إلى تقسيم اجتماعي للعمل . ومع أول تقسيم اجتماعي للعمل ، انبثق أول انقسام كبير للمجتمع إلى طبقتين ، سادة وعبيدا .

ومنذ ذلك التاريخ دخل الإنسان في صراع مزدوج . صراع ضد الطبيعة ، وصراع ضد الإنسان . وسار الوجود الاجتماعي للإنسان يحدد في الأساس تبادل الإنتاج . فقد أدى تسرب تقسيم العمل إلى عملية الإنتاج إلى تقويض « الطبيعة الجماعية » للإنتاج والتمك ، فجعل التملك من قبل الأفراد القاعدة ، وفرض ذلك بالضرورة شكل التبادل . وادي شكل التبادل إلى افتراق المنتج من إنتاجه ، فلم يعد يعرف ما يحل به . وحين فقد المنتجون سيطرتهم على مجموع الإنتاج ، فقد المالكون سيطرتهم على عملية الإنتاج . وغدت المنتجات والإنتاج الأعبى بيد الصفة . وازدوجت ميوعية الإنسان ، فقد سار عبدا لقوانين الطبيعة ، ولقوانين المجتمع الذي صنعه .

غير أن الإنسان الذي قاوم ميوعية الطبيعة . قاوم أيضا ميوعية المجتمع الذي صنعه . وسار تطور البشرية نتاجا للصراع بين الذين لا يملكون وبين من يملكون . وكان أول انتصار للإنسان في تعاطيه مجتمعه الاشتراكي يعني بداية سيطرته على عملية الإنتاج والمنتجات . ويعني أن قدرته في تخطيط حياته ، ومستقبله ، تخطيه مرحلة ميوديته لقوانين الطبيعة . وكان انتصار الاشتراكية بداية يبدأ منها التاريخ الإنساني اجتيازه عصر الضرورة إلى عصر الحرية .

الاشتراكية أساس عصر الحرية

إن ما يفصل عصر الحرية من عصر الضرورة ، هو سيطرة الإنسان على قوانين الطبيعة . والاشتراكية هي حرية الإنسان في تخطيط حياته ورسم مستقبله . ولقد دل تطور البشرية على أن الإنسان لا يملك تغيير قوانين العالم أو الفأئها ، أو أن يخلق قوانين جديدة له . وإنما كان عليه وما يزال عليه أن يكشف هذه القوانين وأن يعرفها وأن يدوسها ، وأن يعمل حسمليها في أعماله ، وأن يستغلها لصالح المجتمع . لقد أكد

الفكر ، ومن ثم لا يمكن فصل الفكر عن الواقع دون ان يقع في خطأ جسيم .

وتبنى نظرية المعرفة على اساس التمييز بين الوجود الواقعي للانسان ، الموجود في العالم في ظروف معينة ، في الزمان والمكان ، وبين استحضار الفكر او الشعور المرتبط ذهنيًا بتصور هذا العالم الموجود واقعيًا قبل الانسان او بدون الانسان .

دور التطبيق

فمسألة معرفة ما اذا كان الفكر البشري يستطيع ان يصل الى حقيقة موضوعه ام لا ليست بمسألة نظرية ، بل هي مسألة عملية . فالتطبيق وحده هو الذي يعطي معيار الحقيقة . لقد خرج الوعي من الطبيعة والمجتمع ، فهو ليس بالعريب منها . ومن هنا يستطيع ان يعكس قوانين المجتمع والطبيعة بطريقة صحيحة ، والتطبيق هو الوسيلة الوحيدة لتحديد الخطأ ، وهو يكشف للفكر ما غاب عنه من حقيقة ، فهو معيار الحقيقة . انه يتيح لنا ان نتحقق من فقه الفكر التي تكونها عن ظاهره ما . ويقدّر معرفتنا لها كواقع بقدر ما تصبح في متناول ايدينا . وعلى ذلك فلا توجد حقيقة مطلقة . غير انه يجب ان نلتفت في بعض الاحيان ان تبلغ الظاهرة درجة معينة من التطور والتفصيل لكي تظهر لنحقيقتها . ان قروح الراسمالية وتناقضاتها الزمنية تزداد وضوحا كلما اشرفت الراسمالية على الموت . ليس هناك اشياء لا تقبل المعرفة ، وانما هناك فقط اشياء غير معروفة ، سوف يتم كشفها ومعرفتها عن طريق العلم والتطبيق .

ان التطبيق يدعم النظريات العلمية ويطورها ، بها يكشفه من جوانب النقص او القصور فيها .

وحدة النظرية والتطبيق

واذا صح ان التطبيق هو نقطة البدء اللازمة للنظرية ، وان التطبيق هو مصدر المعرفة ، وانه محك صحتها ، فيمكن ذلك ان اي نظرية تتحول عن التطبيق تتحول الى عقيدة ميتة . فالنظرية توضح بالذات من اجل التطبيق ، اي من اجل التفسير . ان التطبيق هو الغذاء الاساسي لعملية المعرفة . وهو وحده القادر على تزويدها بيزيمن الدقة في انعكاس الواقع ، وتصحيح نقائصها .

ان النظرية والتطبيق وحدة ، ينفصلهما تفكك

فالنظرة العلمية ترى ان العالم بطبيعته واقعي ولموس . وان شعور الانسان بهذا الواقع ينبع منه . ويستخلص من دراساتها لطور البشره حقيقة ان في قدره الانسان معرفة قوانين العلم . هي بذلك تسمح للانسان ان يقبل التغيرات الجديدة في معرفته مع كل تطور تاريخي .

واذا كان من المسم به انه ليس هناك انسان ابدى ، ولا طبيعة بشرية لا تتغير ، كان معنى ذلك ان عواطف الناس واحلاقتهم وعاداتهم ووعيهم لا تحددوا اعتبارات دائية ، وانما يحددوا في الاساس الظروف الخارجية . ففي نظام الملكية الخاصة الاستغلالية حيث يشتد صراع الانسان من اجل البقاء يكون من الامور الطبيعية ان يمسك الانسان مع الانسان سلوكا سيئا . وفي النظام الاشتراكي العالم على اساس الملكية الاشتراكية . والمنافسة الاشتراكية ، يتون من الطبيعي ان تتشعب بين الناس افكار المحبة والاخوه . وليس الانساني ليرى ولا حيرا وانما هو نتاج الظروف التي تحيط به .

ان الانسان خلال تطوره ظل يصنع نفسه بوعي جديد يغير به واقعه لكن عليه ان يميز بين الواقع واهذاره التي يصورها نفسه من هذا الواقع . وبالتالي عليه ان يعرف كيف يميز بين رغبته وبين ما يكون ممكنا في الواقع .

ان النظرة العلمية ترى ان الشكل لا يمكن ان يوجد بدون المحتوى ، وبالعادات دون محتوى محدد ، كما ان المحتوى بدوره لا يمكن ان يوجد بدون الشكل ، وبالعادات دون شكل محدد . الا ان قولها ان المحتوى لا يمكن ان يوجد بدون الشكل ، لا يعنى قط انه يتحدد به ، بل انه بالاجرى هو الذي يحدده . مالمشكل ليس له وجود سابق ثابت ، بل ايصنع ويخون نتيجة التغيرات التي تلحق بالمحتوى . والمحتوى هو الذي يغير اولا من واقع تغير ظروف الوسط المحيط ، ثم يغير الشكل بعد ذلك وفقا لتغير المحتوى ، اي وفقا لتطور التناقضات الباطنة في المحتوى . ومعنى ذلك ان الشكل لا يمكن ان يوجد سلبا على التطور لانه يعكس التطور ويتأخر عنه ، فالشكل ياتي بعد المحتوى .

وترى النظرة العلمية ان الطبيعة والوجود الاجتماعي . هي واقع موضوعي موجود خارج شعورنا ومستقلا عنه . وانما الاساس باعتبارها مصدر الاحساسات والتصورات والشعور . وان الشعور والاحساسات والتصورات تابعة لهذا الاساس لانه انعكاس له . وعلى ذلك فالفكر نتاج الواقع عندما يصل في تطوره الى درجة عالية من الكمال . فالفكر هو نتاج المخ ، والمخ هو عضو

وعلى ذلك تكون فكرة الملكية الخاصة عند الرأسمالية مسألة مبدأ .

وتقوم النظريات الاجتماعية على أساس تنسيق الأفكار الاجتماعية في ذهاب مجرد ممثل نظرية المدينة المثالية عند افلاطون نحو النظريات الاجتماعية التي نادى بها بلقيس وسنان سيمون .

والأراء السياسية وهي الأراء الملكية او الجمهوريه او المحافظة . والنظم السياسية وهي الدولة . ومن أهم الأفكار الاشتراكية هي نظنها الى الدوله . باعتبارها احد عناصر الحياه الفكرية للمجتمع . باعتبار انها تعكس حياته الواقعية . وقرى النظرة العلمية ان الحياه الفكرية ، هي انعكاس لواقع المجتمع في فترة محددة وفي ظروف محددة . والعامل الحاسم في ذلك هو الانتاج وصراع الطبقات كمحركين للتاريخ . فلو اسأله ان يدرس نظريه اجتماعيه ، او راي سياسيا ، فلابد ان يدرس بقية الناس الذين عاصروا تلك الفترة اي العلاقات بين الناس ، وتحديد هذه العلاقات يكون بدراسة حالة قواهم المنتجة واسلوبهم في الانتاج . لقد كانت المجتمعات دائما خلال تطور البشرية ، واقع موضوعي مستقل من شعور الانسان العلم وادائه . فحين بدأت الرأسمالية في اوربا تبنى « الورش » . كانت تجهل النتائج الاجتماعية المترتبة على ذلك . كانت تجهل انها ستسبب بالضرورة الى الثورة ضد الملكية وعندما وضع الرأسماليون في بعض البلدان نواة الصناعة الكبريه الحديثه ، لم يكونوا يتشعرون انهم يهيئون الظروف لاتنصل الاشتراكيه . وحين بلغت الرأسمالية اعلى مراحلها وصدرت رؤوس اموالها الى البلدان المستعمرة ، لم يكن في حساباتها انها بذلك قد هيات الظروف لاندلاع الحركة الوطنية في المستعمرات . بل وعندمسا قامت الثورات الوطنية في بعض البلدان المستعمرة ، لم يكن عدد من قادتها على وعي بان ثورتهم ضد الاستعمار لصالح الرأسمالية الوطنية في الأساس سوف تنتهي بثورات اشتراكية .

ان تطور القوى المنتجة في قلب المجتمع الانتظامي كان لابد ان يؤدي الى علاقات انتاج رأسمالية . وحالة القوى المنتجة في قلب النظام الرأسمالي هو الذي خلق الصلابة الى ثورة اشتراكية تغير علاقات الانتاج الرأسمالية الى علاقات انتاج اشتراكية . وحاجة الثورات الوطنية المعاصرة الى تحقيق التقدم الاجتماعي قد افقضى بها بالضرورة الى طرق ابواب الاشتراكية ، باعتبارها على القطاع العام في التخطيط البناء . هكذا فالدراسة العلمية للعلاقات الموضوعية في الانتاج تسبح

النظرية موضوعها ويصبح التطبيق اعمى اذا لم ترشده نظرية . ان « المفاضل » الذي يريد تغيير الواقع لا يمكن ان يكتسب المعرفة التي تساعد في ذلك الا من خلال التطبيق . ومن يريد المشاركة في الثورة ، عليه ان يفهم نظرية الثورة واساليبها .

لقد عرف الانسان خلال رحلته في كل العصور حقائق ظلت تكشف عن نفسها وتتطور من خلال التطبيق . وظلت احساسات الانسان ومشاعره ومداركه تنقل الى معرفته العقلية ، ثم من معرفته العقلية الى توجيه الفعل للتطبيق الثوري . فالانسان لم يصل الى الوعى الاشتراكي ، والى النظرية الاشتراكية الا من خلال التطبيق . من خلال الحركة المستمرة لانتقال المعرفة الى التطبيق . ثم انتقال التطبيق الى المعرفة . انها لم تتوقف في الماضي سواء قبل المرحلة الطبقيية في حياه البشرية ، او خلالها . وهي ايضا لن تتوقف بعد زوال استغلال الانسان للانسان ، حيث يعود الانسان مره اخرى الى مراحله الاصيل ضد الطبيعة وقد زوده التطبيق بخبرة تختفي دائما . ان الاشتراكية حقيقة تاريخية ، وعلى الاشتراكيين ان يقدموا بصميم ونضالهم الادلة العلمية على اسكيفية التأثير في العالم بالمعرفة . وليس لهم من اداة سوى التطبيق . انهم بذلك يجهلون من وحدة النظرية والتطبيق حركتين للجهاز متوحيه كل منهما وتطويع الفلة في الانسان وفكراته التي لا تحدها حدود . ان الدراسة العلمية هي وحدها القادرة على تقديم اجابة علمية من قضية الوعى . فهي تمكننا من فهم مصدر وفعل الافكار والنظريات الاجتماعية والأراء السياسية باعتبارها جزءا من تركيب المجتمع .

والوعى كما بينا سابقا قضية لها وجهين تميزا باستمرار طوال التطور البشرى . النظرة العلمية تعنى نهاية خاصة بالتمييز بينها . **الوجه الاول** لمسألة الوعى هو ظهور الاشكال المتزعة للشعور في الحياه الاجتماعية . **والوجه الثاني** هو اهمية هذه الاشكال والدور الذي تلعبه في الحياه الاجتماعية .

أفكار المجتمع ... انعكاس لواقعها

والحياة الفكرية في المجتمع متنوعة وعديدة . فالافكار الاجتماعية هي الافكار التي يقدمها لنفسه فرد من مجتمع معين من وضعه . فالفكره الرأسمالية التي تقول بقوت الملكية تترجم في الواقع الى عدم المساس بملكية ومثل الانتاج .

للإنسان . وبالضرورة تعتبر قيم الجماهير العاملة وأخلاقياتها اللبانت الأولى لما ينشده الإنسان في مجسمه اللاتبقى المنشود .

ان النظرة العلمية لا تفصل بين الأفكار وأساسها الموضوعي . من هنا فهي ترى ان الأفكار الجديدة تظهر بحسب حيل تناقض في المجتمع . في المجتمع الاجتماعي بطبقات التناقضات الموضوعية وأساسها التمارس بين علاقات الإنتاج وحالة القوى المنتجة فتلحق ذلك في الطبقة الصاعدة الأفكار توريه . وظهرت نظريات عديدة للإصلاح الاجتماعي والسياسي . وكذلك في المجتمع الرأسمالي ظهرت الأفكار الاشتراكية بهدف حل التناقضات بين الناس

ان المجتمع الرأسمالي لم يبرز كمشكلة إلا عندما بدأت نشاط في طلبة القوى المضادة التي كان عليها ان يهجمه . والمجتمع الرأسمالي لم يبرز كمشكلة إلا عندما ظهرت وهيبة القوى التي عليها ان تهجمه ، وانفجار نوره يوليو ١٩٥٢ وضع المجتمع المصري أولا أمام قضية استقلال الاستقلال السياسي والاقتصادي ، ثم أمام قضية التطور نحو الاشتراكية ، وإسقاط توره ٢٢ يوليو من مرحلتها الوطنية إلى مرحلتها الاشتراكية ، لم يبرز كقضية إلا عندما وجدت القوى التي كان عليها ان تنقلها ، واتخذت من **الحزب الوطني** دليلا جديدا للعمل الثوري .

وتطرح قضية تاريخ الأفكار مسألة الرواسب كمشكلة موضوعية تظل بعد زوال الوضع الموضوعي الذي أفرزها . ان الرواسب هي أفكار وفيها لا تنفق مع الظروف الموضوعية الجديدة ، وعادة وهذا أمر طبيعي لا يصل الناس إلى الاحساس بالتغير الجديد إلا بعد وقت معين ، فالرواسب هي أفكار ونيم قديمة يحتفظ بها الناس من ماضيوهم . ولذلك فهي تنوق الأفكار الجديدة التي تطبق التغيرات الجديدة . ان العمال مثلاً في بداية الرأسمالية كانوا يطالبون بعودة النظام الحر . ومن بين عمالنا وفلاحينا من يحلمون بعودة الرأسمالية . غير انه مع التطور تتراجع هذه الرواسب بالضرورة ، ويثبت ان الرجوع إلى الماضي أمر مستحيل .

ويفرض ذلك كله على القادة بوصفهم طبقة النضال الثوري ، ان لا يحددوا موقفهم من الجماهير على أساس ما عندهم من أفكار . فمن الممكن ان تعتقد الجماهير ، بتأثير الماضي وفي ظل وجود سلطة تقدمية ، أفكاراً خاطئة . والأمر طبيعي في ظل سلطة رجعية تفرض أفكاراً رجعية على الجماهير .

• وفي كل الظروف ، حين تطل القيادة الظروف

بفهم طبيعتها والتنبؤ بتطورها والتعجيل بها . ولكن اذا كان التاريخ قد أكد حقيقة حدوث تغيرات عظيمة دون ان يشعر بنتائجها او يريد بها الذين تشاركوا فيها وساعدوا على إحداثها : فهل يعني ذلك ان الثورة لا تتم الا بعد ان تمسح كل قوات الثورة ؟ هنا يجب ان نفرق بين **الطبقة** و**الجماهير** بل بين **العدد** و**الطبقة** . فمن بين احضان الظروف الموضوعية يظهر من لحيه القدرة على استعمالها واكتشاف قوانين حركتها ، ويصوغ مستقبلها في شكل نظرية . والتاريخ يؤرخ ، بأعلامه المفكرين في كل فترة تاريخية . ان الشعب الذي صاغ « **ثورة يوليو** » في مسيرتها لم يكن يرسل بانظاره إلى نفس المسمى الذي وصلت إليه انظار **جمال عبد الناصر** وقادة الثورة بوصفهم طبقة الثورة . لكن الشعب الذي صنع كل منجزات الثورة اكتسب وهيبة جديدة ، وتفاعل قوته مع الهام التاريخي للثورة زاد من عبق وعيم بها .

حياة المجتمع الفكرية

تعكس واقع الموضوعي

لقد رأينا من قبل ، كيف ان الناس في العصور المختلفة يكافحون بطرق مختلفة ضد الطبيعة من أجل تحرير حياتهم . ورأينا بالذات كيف ان علاقاتهم الانسانية تتخذ طابعاً مختلفاً . هي وقتكافح فيه الناس كفاحاً مشتركاً ضد الطبيعة ، كانت الملكية مشاعه . ورأينا كيف جاء على الإنتاج زمن ظهرت فيه الملكية الاستغلالية الخاصة ، وكان ذلك سبباً في ان يغزو الشعور بالملكية الخاصة وعى الناس . وما نحن نعيش في بلادنا زمن يعتمد فيه الإنتاج على ان يكون الإنتاج جبراً لصالح الشعب كله . ويكافح في نفس الوقت ضد القيم الفردية التي غرستها الانظمة القديمة في نفوسنا ، ان الانسان في حقيقته هو تعبير عن مجموع العلاقات الاجتماعية . ويقدّر تلك هذه العلاقات بقدر ما يلفظ الناس الغرافات التي غرستها النظم القديمة فيهم . ان الأفكار الاخلاقية انعكاس للعلاقات الاجتماعية ، واليون كبير بين أفكارنا قبل الثورة وبمدها . ونحن نثبت ان التطور البشري جاء من خلال الصراع الطبقي ، يثبت أيضاً حقيقة صراع الأفكار والقيم الجديدة ضد أفكار وقيم المجتمع القديمة

فان كانت الرأسمالية في تصفيتها للاقطاع قد استبدلت استغلالها باستغلال الاقطاع . فالجماهير الكائنة في تحطيمها للرأسمالية تلحق كل استغلال

البلدان ، ومنها بلاندا على وجه الخصوص يلعب القطاع الماس فيها الدور الحاسم في تطورها الاقتصادي . لقد اعطى الواقع الموضوعي لقوتنا فكرة الاعتماد على القطاع الماس ، فاعطاهما هذا الواقع الموضوعي قوتها ، ان النظرة العلمية في تنكيدها لموضوعه فوائين المجمع ، تؤيد في نفس الوقت الدور الموضوعي الذي تلعبه الافكار . وقانون الفعل ورد الفعل في عالم يتطور يعطى للافكار دورا يشهد تعاطيا ، مع كل تطور نحو الاشتراكية . واذا كانت الطبيعة واحدة لا تتجزأ فالحياة الاجتماعية ايضا واحدة . . يعبر عنها الواقع والفكر . وعلى ذلك فهما يتطوران معا .

ان احدهما لا ينفي الاخر لكن يلعب احدهما الدور الحاسم وفقا لتطور الظروف الموضوعية . فالنظرة العلمية حين ترد الافكار الاجتماعية الى اصلها الواقعي ، تقدر فاعليتها في الواقع الذي خرجت منه . فهي بذلك لا تعترف فقط بما للافكار الاجتماعية من قوة فحسب وانما تفسر هذه القوة نفسيا عقليا . فالخرافات تظل في مقول الناس بعد اختفاء ظروفها المادية . والافكار الجديدة تظهر في عقول بعض الناس رغم عدم توفر الظروف المادية . والعالم ، موضوعي ، يسير وفق قوانين مستقلة عن ارادة البشر ، وعيننا تشهد حدة التناقض بين الفكرة والعالم الموضوعي ، ينحل هذا التناقض بين لصالح العالم الموضوعي . ان عالمنا المعاصر يشهد في اكثر مناطقنا ظلالا افكار الاشتراكية ، ويشهد في نفس الوقت افكارا مختلفة في بلاد حققت الاشتراكية .

الافكار القديمة

والافكار الجديدة

واذا مسحنا الافكار هي نتاج الواقع الموضوعي ، واذا مسحنا ان الواقع الموضوعي تنافسته ، فان الافكار والنظريات تعكس هذا التناقض الموضوعي في المجتمع . فعلى حين يرى الاشتراكيون ان القضاء على ازمات النظام الرأسمالي ، هو بطل التناقض بين الطابع الخاص للملكية وسائل الانتاج والطابع الاجتماعي لعملية الانتاج ، بلجا الرأسماليون الى كبت القوى المنتجة ، وتدمير نقاض الانتاج .

وحين تهدف الاشتراكية الى الانتاج لصالح المجتمع كله تتحول افكارها الى قوى تقدمية .

وحين تستमित الرأسمالية في الدفاع عن نظامها

الموضوعية تحليلا علميا ، فاتها تستطيع ان تلخذ بيد الجماهير المخللة . ان اقتناع الجماهير بالافكار الثورية لا يأتي الا من خلال النضال المرتبط بالمهام الملموسة في الحياة ، اينما وجدت الجماهير .

دور الافكار

في الحياة الاجتماعية

وحين تكون الحياة الفكرية للمجتمع انعكاس لظروف حياته الواقعية ، تكون لها بالضرورة خطورتها ودورها في التاريخ . والنظرة العلمية للاشتراكية تقدر خطورة الافكار ودورها الحقيقي في الحياة الاجتماعية وفي تاريخ المجتمع .

ان الافكار احد وجوه الواقع — وان اتى متأخرا عنه — فهي مثل الواقع في حالة حركة . ومختلف وجوه الواقع مترابطة ، يباشر كل منها فعله على الواقع . فاذا مسح ان الحياة الفكرية في المجتمع نابعة من الواقع ، فاتها لا يمكن ان تنفصل عنه . وعلى ذلك فهي بدورها تباشر تأثيرها على الحياة المادية للمجتمعات . على انماذا كان تطور البشرية قد اثبت ان الوضع الاقتصادي هو الاساس بوانه يحدد بالتالي الافكار والنظريات ، التي تباشر تأثيرها على الوضع الاقتصادي ، فان **هناك الفعل ورد الفعل** يعطى امكانية ان تلعب الافكار دورا اساسيا وحاسما في تغيير الوضع الاقتصادي . ويزداد هذا الدور حسبا ويقدر ما تحضره الاشتراكية من انتصار . اى بقدر ما يستطيع الانسان ان يكون قادرا على تخطيط حياته ومستقبله . بقدر ما يستطيع الانسان التحكم في انتاج حياته ، بسيطرته على وسائل الانتاج .

ان البشرية تفق اليوم على مشارف عصر للحرية ، غير ان هذا لا يفي حقيقة ان الحركة الاقتصادية هي القوة الاشد فعلا والاكثر حسبا . وسبب نضال كذلك حتى تنهى البشرية المرحلة الطبيعية في حياتها . ان علينا ان لا ننكر ما اثبتته تطور التاريخ البشري ، غير ان هذا لا يجعلنا نجلس في انتظار نتائج الحركة الاقتصادية . وايضا علينا ان لا نفعل من حقيقة ان تطور البشرية نفسها وان قامت على هذا الاساس في الجوهر ، فان انتصار الاشتراكية في جزء كبير من العالم ، قد اعطى للافكار دورها الكبير والحاسم في عدد من البلدان التي تبحث عن طريقها للتقدم ، فوجدت في الاشتراكية طريقا يحقق لها هذا التقدم . في هذه

منجزات نورثا المجيدة ، فكم نحن بحاجة الى سلاح الوعى الاشتراكي ، لنجعل من الجماهير الصخرة التي تتحطم عليها الرجعية بكل اطعائها لمسورة .

ويحتج علينا ذلك ان تكون نظريتنا السورية ملائمة بدرجة مع حاجات مجتمعنا وحياء الشعب الخالد صانع المجمع . ان الاشتراكية تقدر دور الامكار بتفجيرها الصحيح ، ولهذا هي بنسخ النظرية في مرتبة الليل والمرتبة للنفس النورى . ولم تكن مجرد الصدفة ، هي التي اوجدت المبتدئ الوطنى ، دليل للنمل النورى ، وعلى وجه التحديد مع صدور قرارات يوليو الاشتراكية . ونحن حدد المبادئ الاشتراكية العلمية منها للعمل النورى ، فقد وعى حركة التاريخ . فالاشتراكية العلمية هي المبادئ الاساسية العامة ، والقوانين العامة لتطور المجمع ويصه حاصه لحركة المجمع من الراسماليه الى الاشتراكية . ولولا للتسبب الملمح ، وتجريسا الوطنيه الحاصه ، ان يؤكد في التطبيق ملامح طريقنا الخاص نحو الاشتراكية .

طريق خاص ... ووعى خاص

ان النظره العلمية عند الاشتراكية هي في جوهرها منهج للتفصيل العلمى . ومهمنا الدائمة وفقا لهذه النظره العلمية ، هو العمل على معرفة القوانين التي تحكم مسار نورثا من اجل الفعاليات الاجتياي معها .

ويقدر وعينا بحقيقة « ان ارادة التغيير النورى في بداية مجلسها لمسئوليتها ، تبتدأ فترة اشبه بالمرأهة الفكرية تحضاج خلالها الى كل زاه فكرى » (١) و « الميثاق في هذا طريق الى التقدم الاجتياي ، ولهمس ينهي تصويله الى حاجت اياه » (٢) يقدر ما تكون قادريه على صياغة افكار جديدة قادره على حل المشكلات التي تبرز خلال تطورها النورى ، فالخبرة التاريخية المستمدة من دراسة جميع الفترات السابقة ، تلك الخبرة المصبة في شكل قوانين للنورة الاجتماعية ، لا يمتز تجييدها عند حدود معينة ، تحت اى دعوى من الديموى وان يلجى تطويرها والوثاها على الدوام .

فجميع الثورات السابقة على ائتفاق الحركة النورية المحاصرة للبلدان الوطنية ، مسارت وفقا

لرجمى تتحول افكارها الى « قوى » رجعية . ومعنى ذلك ان الافكار دابا تكون في خبثه هذه التطبيقه او تلك في المجمع في مرحلته تاريخيه . محدده . غير ان الافكار ليست بمساويه القيمة . وان لم نقل معاليه الحاصل منها عن التسليم . نحن النمر المجمع بالافكار الجديده . يفسار انها عكس احتياجات التطور الاجتماعى . وهنا يصبح على الطليعه الواعيه مهمه نشر افكارها الجديده بين الناس لتدميل بهذا البطور . ان العسكر باعباره « قوى » يلمح . اليوم بالنسبه لمرحلته الانتقاليه التي سميتها نورثا المور الحاصى . لقد عبر الصراح اعترى في مرحله اسمع مجتمعنا الى الاشتراكية ليحلل المرتبة الاولى في الصراع الاجتياي ، فالقوى الرجعية بعد ان سلبت اسلحتها الاقتصادية والاجتماعية لجأت الى السلاح الفسكى كلقلمة الاخير التي تقابل منها لتفسد فردوسها المفقود .

ومقياس نقدية الافكار والنظريات هي ملائمتها للبهام الجديد ، لتصبح حال طوره . وهين تكون كذلك عليها تصبح من احطر القوى التي يعمرها تطور الحياه في المجمع . انها تكون علامات الطريق التي نأخذ بيد القوى التقدميه في انطلاقها نحو الجديد . غير انها اذا لم ترتبط بالحركة الجماهيريه ، اذا لم تتعامل مع الجماهير ، تفقد مقومات حياتها ، ويحكم عليها بالقبول والسمور . من هنا نسلو اهمية التنظيم باعباره الاداء النورية للافكار والنظريات النورية . فهي هنا واداتها ، التنظيم السياسي ، تدفع طاقات الجماهير وتوثر حسابها وتوجه حركتها نحو وحدتها . وهي ايضا والتنظيم السياسي - اداتها - تؤثر في وعى الناس وتعمل على تطويره باستمرار ، وتكون قادرة على حل المشكلات التي تبرز خلال تطور المجمع . ان الوزن الحقيقي للافكار الجديده يكون بالتصاها مع حركة الجماهير . . هو يتغلغلها في الجماهير التي تصنع التاريخ . /

وكم تشهد التاريخ من محاولات تصعدت في اساليبها ، لمنع انتشار الافكار الجديده . كم شهد التاريخ من اممال العنف والتعذيب والازهاق ضد الذين حملوا افكار التقدم الاجتماعى . لكن الشعب ظل ابدا اذا ما اكتسب الوعى ، يعرف اين يسير وماذا عليه ان يفعل .

وفي حياتنا ، اذا جاز حق ان السلاح الفكرى هو ما تملكه اليوم القوى الرجعية التي تتآمر على

(١) الميثاق الوطنى باب حماية الحل الاشتراكي
(٢) من كتاب الرئيس جمال عبدالناصر الملتاح اول اجتماع المجلس الوطني ١٩٦٢

ند النور الى اسطفت معها ، محكومة بتناقضها مع الحل الاشتراكي الذي يفرقه الحتمية التاريخية .

وتفرض ذلك كله اجراءات عليه ، لا تعيها الجماهير بشكل كامل ، دفع فريسة القوى التي اضرت مصالحها ، والتي هيبت لها ظروف الثورة الوطنية ان تترك منشره في كل نواحي الحياة الاجتماعية .

لقد كانت ثورة ٢٢ يوليو هي الوريثة الشرعية لكل امجاد ثورتنا الوطنية الديموقراطية وانطلقت بها نحو الاشتراكية ، لكنها لم تبت الاسلوب وتمردت عليه ، فلم تكن الظروف المادية والمحلية تسمح بسير الثورة بالاسلوب التقليدي الذي عرفت ثورات الاسبس . وحين لم تجد الثورفديلا للاسلوب التقليدي ، حكمتها تناقض بين اسلوبها ومضمونها . وبرك النسل آثاره فوق كل خطوه من خطوها ، وجسد هذا التسلسل صراعا بالشروره . جسد صراعا بين اولئك الذين حاولوا خفة مضمونها الثوري في تسكها ، ومحاولة فرملة حركتها لنق عند حدود الانقلاب الاصلاحي فحسب ، وبين الذين ناضلوا من اجل تجاوز حدود الشكل الانتقالي والانتقال بها كتور حقيقي . كان الصراع الذي صاحب الثورة مدد امطلاقا يبر في كليه واحده عن الصراع بين المعبرين من مضمونها كتورة والمتمسكين بشكلها كاتقلاب . ولقد كان النصار القيادة المعيرة من مضمون هذه العملية العظمى متمجدة في المناضل جمال عبد الناصر بدايته لتفجير طاقاتها الحقيقية ، بداية لتدعيم تلك القيود التي حاولت الاثناد بها الى الوراء .

وحيث كان من المستحيل ان تكون « حرية التعبير » شعرا لحل التناقض بين شكل الثورة ومضمونها ، فقد افضى ذلك بالضرورة الى سلبية عند الجماهير العريضة ، ومع ان تطور الثورة وانتقالها الى الاشتراكية احدث استقطابا في القوى الاجتماعية ، فان منطق الثورة ظل يتسرك اثره السلبي عند الجماهير . وساعد على ذلك انتشار القوى التي اضرت بالاجراءات الاشتراكية في كل مناهي الحياة الاجتماعية ، فعملت على تشويه وجه الاشتراكية بنما تنشره من تضليل يوبسا تقوم به من تخريب .

ان الوعي بطبيعة المرحلة الانتقالية التي تعيها ثورتنا الان ، هي نقطة البدء الضرورية لتجاوزها ، وطبيعة هذه المرحلة تأتي من حقيقة ان الطريق الاشتراكي لثورتنا انبثق من اعماق الثورة الوطنية الديموقراطية في اعلى مراحلها . وحين جاء ثوبا وليد منطق التجربة . فقد جاء سابقا على تأهيل الجماهير للسلطة . ونتيجة لذلك تميز مرحلة الانتقال الحالية الى الاشتراكية بوجود قياد ثورية

قوانين محدده وانتهت الى وجود مفاهيم مستقرة حول قضية الثورة وشروطها وحدودها . لكن في طرونا المعاصرة ، ظروف دخول العالم في مرحله انتقاله الى الاشتراكية ، يتبين علينا ان نفهم سير كل عملية ثورية على حدوثنا نستخلص قوانينها الخاصة بها . وعلى ذلك فالمحسنة عن اكتشاف القوانين الجديدة التي تحكم ثورتنا تليس معنا محاولة البحث عن نظرية ، وليس معنا تجاهل المبادئ ، وانما معنا على وجه التحديد صياغة نظرية متطورة لطريقنا الخاص نحو الاشتراكية . معنا انه علينا في دراستنا ان نستفيد من الخير التاريخية العامة للثورات السابقة وان تكون على اعلى درجة من فهم العملية الثورية في بلادنا باعتبارها جزء من العملية الثورية العالمية .

معنا ان محاولتنا الدائمة لاستخلاص القوانين والسياسات الخاصة بثورتنا ، انما تهدف في التحليل الأخير ، الى تحديد خط نضالنا لتأمين التور و انتصارها الكامل ، مستفيدين من خبرة التورات السابقة . مستندين الى المبادئ العامة للاشتراكية العلمية ومستتردين بمنهجها العلمي . فالفارق الجوهرى بين طروف التورات القديمة و التورات المعاصرة ، يكمن بصوره اساسية في واقع ان النوع الاول كان جرى في عالم تصوره الراسماليه . الابرياليه ، في حين تنطلق التورات الجديدة في عالم بدأت فيه الاشتراكية نهول شيئا فشيئا الى توتخصاص الراسماليه بوتسدد طوق هذا الحصار على احناقتها . وطبيعه هذه الفترة الانتقالية التي يعيشها العالم بفرى اضطرابا في التكوين الفكرى يبر من نفسه في احوال متنقضة في كافة الميادين وتفرض هذه الحقيقة نفسها على التورات المعاصرة . بحيث لم تتوصل الاشتراكية المعاصرة الى اكتشاف ابرز ملامح قوانين عالم اليوم ، وبالتالي لم تتوصل الى نظرية متكاملة تهدي طريقها ، في نفس الوقت الذي يواجه فيه قاتنها مهمات القضاء على التخلل وتحقيق التقدم ، فان هذا الاضطراب الفكرى الذى يشمل العالم كله ، يبر من نفسه في شكل مواقف متناقضة ، على الصميين العالمى والوطنى . ومع ان حتمية التطور التاريخى بواخلص قاده التورات المعاصرة يفرسان خطأ عاما تقديم لواقعهم ، الا ان ذلك يترك بصماته في كل الميادين ، ويسبب مشاكل غالية في التعقيد . لقد انبثقت الثنورات المعاصرة كابتداء متصل للثورة الوطنية بواجبها المرحلة العليا لهذه الثورة المتصلة . وكان ذلك معنا ان على الثورات ان تحقق مهلبها وبرامجها خلال مسيرها ذاته . خلافا للثورات السابقة التي كانت تحقق مهلبها ، بعد نهلية مرحلتها الثورية كلها . وينتج عن ذلك بالضرورة ان الراسمالية الوطنية التي تقف في بداية الثورة وهي قطب ثورى فيها محكومة بتناقضها مع الابريالية العالمية تحق

لا ارى انقطاعا بين الماضي والحاضر ، وارضض
ان تصور وجود فراغ بين مراحل التطور للشعب
واحد « (٣) » .

ولكن لماذا الاشتراكية العلمية ؟

لان « الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة
لبناء المنهج الصحيح للتقدم » (٤) ولان « اى
منهج آخر لا يستطيع بالقطع ان يحقق التقدم
بشروط » (٥) .

ان الاشتراكية العلمية ، هي في جوهرها منهج
للتحليل العلمى . الاشتراكية العلمية بمنهج وهدف
يرتضى الى مستوى العقيدة ومنهج الاشتراكية هو
ادائها لتحقيق هدفها . فان كان هدفها هو الانتاج
لصالح المجتمع كله ، فمنهجها في ذلك تخطيط
الانتاج .

والذين ينادون بترك الحرية لرأس المال
ويتصورون ذلك (٦) طريقا الى التقدم يعمون في
خطا فاحشا

لما للاشتراكية كلفة تحقق هدف الانسان منذ
وجد . والاشتراكية كمنهج هي درجة الانسان
حلل كل مصوره . هي الفكرة المتطورة عبر
المصور للانسان الاول . هي الفكرة التى اغناها
عمل الانسان خلال تطوره عبر المصور . وهي
الفكرة المتطورة دائما والتي تفتنى ايدا . الفكرة التى
شقت وتشق طريقها بشكل دائم وتكتسب الجديد
الذى يعكس الواقع المتطور ، ثم تعود وتغيره .
فالواقع ليس ساكنا وانما في حالة حركة دائمة ،
ولا شيء منفصلا عما حوله . وكل شيء يحصل
تغييره . والتطور هو صراع الشيء وتغييره الذى
يولد منه .

ولهذا « كان الحل الاشتراكي المشكلة التفاضلية
الاقتصادية والاجتماعية في مصر — وصولا ثوريا
الى التقدم ، لم يكن اقتراضا فائدا على الانتقاء
الاختيارى . وانما كان الحل الاشتراكي حقيقة
تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الامال العريضة
للجماهير . كما فرضتها الطبيعة الخفية للعالم
في النصف الثاني من القرن العشرين » (٧) .

لكن هذا الحل الاشتراكي ، مثل كل الحلول
التي عرفتها البشرية ، يمر من مصالح قوى
اجتماعية . تنشأ التقسيم على انفسان المجتمع
التقدم . وصاحب المصلحة الحقيقية في الاشتراكية
هي الجماهير الكائنة . ولكن بتحقيق الاشتراكية
يجب ان تتفاعل مع اهدافها ومبادئها .

اشتراكية في اعلى السلطة ، واجهزة تنشر في
انتاجها القوى الرجعية وتشكل مكونات السلطة ،
وقطاعات هامة من الجماهير صاحبة المصلحة
الحقيقية في الاشتراكية فريسة للقوى الرجعية .
وادى ذلك بالضرورة الى وجود طبقة فريدة بين
السلطة والوثة . وحل هذا التناقض ومن تحقيق
(سلطة المجالس الشعبية المنتخبة) التي يجب
ان تتأكد باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة
التفغذية . (ان الحكم المحلى يجب ان ينقل
باستمرار وبالحاح سلطة الدولة تدريجيا الى
ايدي السلطات الشعبية) وذلك بان « يضمن
للفلاحين والممال نصف مآقعد التتظيمات الشعبية
والسياسية على جميع مستوياتها ، بما فيها
المجلس النيابى ، باختيارهم اغلبية للشعب » .

ان ذلك يعنى ، تحقيق التفاعل الكامل بين
الشعب صاحب المصلحة الحقيقية في الاشتراكية ،
وبين السلطة الاشتراكية . فهذا التفاعل هو وحده
الكفيل بتساهل الطريق الاشتراكي ، وتحقيق
الانتصار الكامل للاشتراكية . ويصبح التنظيم
السياسى الراعى بطبيعه المرحلة الانتقالية الحالية
وما تتركه من بصبات في كل نواحي الحياة ، هو
الاداة الثورية لتحقيق هذا التفاعل الضروري .
تنظيم للكادر يجهده نفسه بمعرفة طبيعة المشكلات
اليومية المعقدة التى تمكسها المرحلة الانتقالية فلا
يقف امامها حائرا ، ولا يطلب من القيادة حلا سريعا
لها . تنظيم للكادر الذى لا يرى في التضيقات التى
يظهرها امر يتناقض مع وجود قيادة اشتراكية في
اعلى السلطة .

ان الواقع الموضوعى لمرحلة الثورة الاشتراكية
الحالية ، وعلى عكس منطق الثورات الاشتراكية
يقول بان الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في
الاشتراكية غير واعية . ومعنى ذلك ان قضية
وعى هذه الجماهير هي القضية الاساسية .
والتنظيم القادر على توعية الجماهير بطبيعة
المرحلة بكل تعقيداتها ، عليه ان يكون هو نفسه
اعلى درجة من القدرة على فهمها ، وفهم ما
تفرسه من سياست مؤقتة يفرضها الوضع
الاجتماعى محليا وعربيا وعالميا . ان الوعى الذى
نطلبه اليوم ، هو على وجه التحديد ، الوعى
بطبيعة المرحلة الحالية . والوعى بها لا يتأتى الا
من خلال النظرة العلمية ، والنظرة العلمية تكتسب
من خلال معركة تطور الواقع الموضوعى . وابداء
هذا كله بلغتها جمال عبد الناصر حين يقول « اننى

الوعي الاشتراكي . . والتعبئة الجماهيرية

والاشتراكية خلافا لكل النظم السابقة لا تتحقق بغير التفاعل الكامل بين الجماهير وقيادتها الاشتراكية . والجماهير المريضة هي سائمة الثورة الاشتراكية ، خلافا لما سبقها من ثورات فالجماهير فيها وتودها . وطلعية الثورة الاشتراكية لا يحكم حركتها مصالح طبقية . خلافا للثورات الاخرى التي حكم حركة طليعتها مصالح طبقية . ان حركة طليعة الثورة الاشتراكية يحكمها الانتاج للجماهير ، بينما حركة طليعة الثورات الاخرى يحكمها الانتاج لطبقة محددة .

وبفرض ذلك بالضرورة ان تكون طليعة الثورة الاشتراكية من نوع خاص . نوع لا تحركه مصالحه المباشرة ، وانما تحركه مصلحة المجموع . نوع يؤمن ايمان الانبياء برسالاتهم . معنى ذلك ان على الطليعة الاشتراكية ان تعد نفسها لنفسحيات تطلبها . برضى ينبع من ايمانها بالجماهير . ويسموي الامر سواء في مجتمع السلطة فيه معادية للاشتراكية ، او في مجتمع ينتقل الى الاشتراكية ، وقيادة السلطة فيها اشتراكية ، مثل مجتمعنا بل لست اغالي اذا قلت ان احتياجنا الى مثل هذه الطليعة اكثر الحاجاه بالنسبة لنا . لماذا ؟

ان تبذل تضحيات خلال الصراع ضد سلطة معادية ، فهذا امر مفهوم . ولكن ان تبذل تضحيات مع وجود قيادة اشتراكية على راس السلطة ، فهذا امر يفترض درجة عالية من الوعي .

فالحاجز الرجعي المنتشر في كافة مناحي حياة مجتمعنا ، وليس وجوده سلبيا ، وانما هو وجود ايجابي . انه يصارع صراع الحياة او الموت . كي يستعيد فردوسه المفقود . ويتخذ صراعه اشكالا متعددة ، تبدأ من التمتع بقتناع اشتراكي زائف ، وتنتهي عند الذخريب المتعمد . والنتائج الطبيعية لصراعه ، ليس فقط سلبية الجماهير ، وليس فقط افتقاده الثقة في النظام وفي الاشتراكية ، وانما ايضا وضعها في تناقض مع النظام ومع الاشتراكية . وخطر نتائج هذا الصراع الرجعي ، هو تأثيره المباشر على الاشتراكيين انفسهم . فيزداد هذا الخطر في ظل غيبة التنظيم السياسي الاشتراكي المتلاحم بقيادته الاشتراكية . فعلى المستوى العام ضعف مستمر للعمل السياسي وتمكين للرجعية يتزايد وعلى المستوى الخاص قد يصل الامر الى مطاردة في الرزق ، والامرجيند يتطلب درجة عالية من انكار الذات ، لا يستدعا غير الوعي المجرد بحقيقة الوضع .

فالتضحيات التي تصل الى حد التطوع بها ،

هي القضية المطروحة اليوم امام من يريد ان يكون ايمانه بالاشتراكية نفساليا وليس هواية . ولاسيا وراء مركز او منصب . وتصبح قضية وعي الطليعة الاشتراكية ، قضية مطروحة في اصق الحدود . يحددها النوع وليس الكم . يحددها الايمان المطلق بالثورة وقيادتها اكثر مما يحددها كمية النقالة الاشتراكية . او مجموع الشهادات او عدد الانقلاب العلنية . وحين تطرح قضية الطليعة الاشتراكية بهذه الابعاد . يتطلب الامر ادق اختيار للكادر ومن واقع ملء بالمخبريات والسليبات التي تركت في النفوس انهارا . ولقد جاء لقاء قائد الثورة المباشر بالمكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي خطوة في هذه الاتجاه . خطوة سوى تتلوه خطوات يصددها ادراك جمال عبد الناصر البعيد ، ووعيه العميق باببعاد هذه القضية الخطيرة .

ان السمة الاساسية لطبيعة المرحلة الانتقالية لاى ثورة هي انها بالضرورة تعكس القيم الفردية . وكانت الثورات السابقة تنخب على ما تفرضه هذه القيم الفردية من مشكلات ، سواء على مستوى كادر التنظيم واعضائه ، او على مستوى الجماهير ، ويقدر ما كان التنظيم السياسي متفاعلا مع الجماهير ، بقدر ما كان باستطاعته التغلب على هذه المشكلات . لكن المشكلات التي تفرضا طليعة المرحلة الانتقالية الحالية للورتنا ، اكثرت تعقيدا حيث ما زلنا نفتقد بشكل اساسي التنظيم السياسي ، اداة الثورة لتفاعلها مع الجماهير . من هنا تأخذ قضية الوعي والتعبئة الاشتراكية عندنا ابعادا مختلفة حيث هي في الجوهر قضية التنظيم السياسي . غير ان هذا لا يعنى انتظار

جراكوس بايبف

زعم اول حركة اشتراكية حاولت دمسع انقارها في التطبيق العملي . وقد مير من انجاه ظهر طلال الثورة الفرنسية كتعبير عن طموح عمال المدن لربط شمعارات الحرية للثورة بالحرية الاجتماعية .

حكم بايبف عام 1794 مع عدد من زملائه . وصدر الحكم عليه بالاعدام هو وزوجته دارينه ونفذ الحكم . وفي نفس الوقت حكم على مشرات فريها بالسجن والتقي . يطلق على حركة بايبف لتطبيق الاشتراكية اسم « مؤامرة الاقارب » او « مؤامرة المساواة » .

غير أن الامر لا يفتى عند حدود المعرفة العامة ، ولا هو بالضرورة يتطلب كي تقسم بالتوعية الجماهيرية ان تكون مدركا لكل تفصيلات الموقف . يصبح الموقف التفضلي هو التوعية السياسية الفورية للجماهير حتى وان كان كل رأى مخالف في عمومه او تفسيراته . والنقطة ، والنقطة داخل التنظيم هو ضمان تصحيح الخطأ . واسلوب التوعية يتخذ اشكالا تختلف وفقا للظروف . فلا يكفى ان تردّد صيغة محفوظة . وانما يجب ان نبدأ التوعية من النقطة التي تلقى عندها الجماهير وترتفع بها من واقعها . وإذا كان من الواجب ان نحذر من الفيلية ، فيجب ايضا ان لا ننزل الى الهجوم . فمثلا حين تكون الشكوى الاساسية للجماهير هي انها ترى حالات الفرف منذ بعض المسؤولين ، فيجب ان لا ننكر هذه الحقيقة ، وانما علينا ان نبين اسبابها من واقع ظروفنا الخاصة ، وبالنسبة نخلص الى حقيقة ان هذه الظاهرة امر عارض . وحين نصل بالجماهير الى موقف نفسي قواه ان رخاء البعض ، مثل مثل حراما بعض الجماهير كالأهالي عارض وموقت ، نابع من طبيعة المرحلة ، نكون قد حققنا شروط التوعية الجماهيرية الناجحة .

وحيث نصل بالجماهير الى حقيقة ان بشكائنا عارضة وموقتة ، وان الميزات التي ما زال بعض المسؤولين يحصل عليها ، مسألة عارضة تفرضها طبيعة المرحلة الانتقالية ، فالاشتراكية هدف نسعى اليه ولم يعد بعد واقع محقق ، فإن الجماهير بعد ذلك تصبح في حالة تسمح بالارتقاء بها من المستوى الخاص الى المستوى العام . ان التوعية الجماهيرية هدفها هو ان ترتقى بوعي الجماهير كي تربط بين مطلبها الخاصة والهدف العام . كي تربط بين مطلبها المعالجة والاهداف الاجل . كي تربط بين مشكلاتها المباشرة وقضايا الوطن العربي والعالمية . فمسئوليتنا ازاء الوطن العربي تفرض علينا التزامات لابد منها لصالح الثورة العربية كلها . ولصالح ثورتنا . ففي جزء منها ، ومسئوليتنا ازاء السلام العالي تفرض علينا النضال من اجله . فحين لا نستطيع تحقيق اي تقدم في ظل التوتر الدولي ، والسلام هو المناخ الملائم لتقدمنا وبالتالي لحل مشكلتنا التي يعجزها العالم للتوتر .

وحيث نصل بالجماهير الى هذا المستوى يكون امر تضييقها المطلوبة منها امرا مفهوما . ان ولادة الطفل تصاحبها الام الحاض . وكسل جديد يولد لابد وان يسلحه الام وتضيق به . والجماهير صاحبة الاشتراكية عليها ان تبذل التضحيات من اجلها . ان تضحيات الاشتراكيين من اجل الاشتراكية ، هي آخر تضحيات تقدمها

هذا « الحل السحري » ، خاصة بعد ان صارت قضية بوضوح في التطبيق . وانما يلتقي ذلك على الاشتراكيين بمسئولية مضاعفة . فليهم من ناحية ان يضاموا من كفاحهم بين الجماهير ، ومن ناحية اخرى ليس فقط الالتزام بخط الثورة ، وانما السعي اليه . فالشرط الاول للتوعية الجماهيرية الناجحة هو ضرورة وحدة الجماهير . فان توجد الجماهير في اتجاه خاطئ امر يمكن تداركه بضائر قليلة . ولكن ان تميز هذه الجماهير في اتجاهات متعددة ، او حتى في اتجاهين احدهما خاطئ والاخر سليم ، فالخسائر هنا تكون فادحة .

فالتوعية الجماهيرية في جوهرها هي وضع الجماهير الثورة في حالة استعداد دائم . والثورة بوصفها هوب ضد اعدائها تخفرض الهجوم والتراجع . فان كان شرط الهجوم الناجح هو وحدة الجيش تحت قيادته المركزية . فعلى التراجع ان يضع في اعتباره الاول الحفاظ على مسئوليات الجيش ، حتى يمكن تعبئته لهجوم اخر . وفي ظروفنا الخاصة ، يصبح الوعي الاشتراكي المتميز بخط الثورة في كل الظروف قضية اساسية . فهذه نقطة بداية اساسية ، نحو وعي اشتراكي مطلوب وتوعية جماهيرية ناجحة . وقضية التنظيم السياسي تحل من خلالها معا حيث تفسمعا معا فتايسس اختيار امضاء التنظيم السياسي وكادره .

ان نجاح التوعية الاشتراكية الجماهيرية يتوقف على مدى تخلص الجماهير من القيم الفردية التي تعكسها طبيعة المرحلة . ويفترض ذلك بالضرورة ان يكون الكادر الاشتراكي ذو قيم اشتراكية .

والالتزام بخط الثورة هو قمة القيم الاشتراكية فهو الاساس الوحيد الذي تنبني عليه كل القيم الاشتراكية الاخرى ، وبالتالي فهو شرط ضروري لتطور الوعي الاشتراكي والتوعية الجماهيرية . انه من المستحيل ان تكون هناك توعية اشتراكية ناجحة للجماهير دون وعي حقيقي . ونسوق مثال قضية ارتفاع الاسعار . ان الجماهير تشكل من ارتفاع الاسعار ، هذه حقيقة . غير ان هناك حقيقة اخرى هي ان قيادة الثورة هدفها الاشتراكية . والاشتراكية لا تتحقق بين يوم وليلة . بل انها لا تتحقق بغير تضحيات ضرورية . لان القاعدة الاقتصادية للاشتراكية هي الصناعة الثقيلة . . . الخ .

اذن فلا مناص من ارتفاع في الاسعار للحد من الاستهلاك . فالانتاج هو الحلقة الاساسية . اذن فلا استهلاك بلا انتاج ، فان تكون من الكادر الاشتراكي ، فذلك يفترض ان تعرف ذلك كله .

الوحي الاشتراكي ، والتعبئة الجماهيرية هي التنظيم السياسي . فالنظام السياسي هو أداة التفاعل بين قيادة الثورة وبين الجماهير الثورية .

ان الوحي ليس مجرد القدرة على حفظ النظريات او الالفاظ الاشتراكية ، انما هو اكثر تعقيدا من ذلك . انه القدرة على فهم طريقنا الاشتراكي بكل ما فيه من سمات ومشكلات . وهو القدرة على الربط بين تجربتنا والاستفادة من التجارب الاخرى . وهو القدرة على فهم المستويات وال مراحل المختلفة في طريقنا الاشتراكي . انه في كلمة فهم خط الثورة الذي لا يعني مجرد حفظ الميثاق وانما القدرة على التفاعل مع سياسة قادة الثورة والانزواء بها ، والقدرة على فهم التكتيكات المختلفة للمراحل المختلفة ، سواء في الهجوم او التراجع ، واسباب هذا كله .

وحين نملك الطليعة التي تحمل هذا الوحي . نكون قد ملكتنا توجيه الجماهير وتمييزها اشتراكيا . غير اننا لا نستطيع امتلاك الوحي والتعبئة بغير تنظيم سياسي . فالوحي يستحيل تطويره بغير تنظيم يلزم به ، والتعبئة الجماهيرية يستحيل تحقيقها بغير تنظيم يعيش معها ويحيا حياتها .

ولصالحها . حيث تنكح بعدد ذلك القدرة على تخليط حياتنا ومستقبلها .

ان الموقف «الذلي» لمحدد كبير من اعضاء الاتحاد الاشتراكي في القيادة والقاعدة ، بدلا من الموقف الطليعي ، وتفكيرهم الانطوي او المكثف بدلا من الارتقاء فوق هذه الظروف والتسلح بالظرة الشاملة ، يترك عند الجماهير أثرا غلبه في الخطوة . انه يترك الجماهير فريسة للقوى الرجعية ويضعها موضع الاحتياطى المباشر لتحركات الرجعية ضد النظام .

الوحي والتعبئة والتنظيم

ان الوحي الاشتراكي المنعزل عن الجماهير لا معنى له ، بل هو يتحول بمعزلته الى مجرد هوايتنا راس في الصلوات . ان الوحي الاشتراكي ينبع من الجماهير في حركتها الدائمة ، فهو يستمد حيويته منها . ان الجماهير هي مصدر حيوية الفكر الاشتراكي خلال حركتها التي لا تتوقف . والقضية الجماهيرية باعتبارها عملا سياسيا في الأساس هي توجيه حركة الجماهير . ولادة الصلة بين

و « اوطيرون » في النقوى .
و « اتيرون » او ربة سقراط
في الموت » و « بروتا جوراس »
في الفسفة باعتبارها المعرفة
و « ايون » في ملكة الشعر
و « مكنسيوس » وهي سرخية
الطبيعة .
وتتلف المجموعة الثانية من
« فيستروس » في البلاسة
و « جورجيس » في الصواب
والخطا بمعناها المطلق .
و « مينيون » في صعوبة تحصيل
المعرفة . و « لافيدوس » في
الخطا المخلوط . و « نيكاس »
في معنى المعرفة و « سونستالي »
و « السيس » في المفاضلة بين
حكم القدرة وحكم القوة
و « بارينيوس » في الواحد والكثير
ولا « القراطيس » في طبيعة
الاسماء . وتتلف المجموعة
الثالثة من « الميدي » و « موفوس »
حب الجبال . و « نيكادون » الخلود
الروح ، و « نيلوبس » في الاخلاق
و « الجمهورية » في الدولة المثلى
و « ميسوس » و « اتريناس »
و « القوتين » .

البوليس في الدولة . وطبيعة
العمل وهي تشارك في المادون
الدارجة » للقيام بالعمل المجمع
واللرخوخ .
● حوالي (٢٧ - ٢٢٧
في م) تتلف على سقراط . في
٢٢٨ ذهب ليعيش في بلاد طافيه
« سقطة » . ولا عاد الى اثينا
اسس الاكاديمية حيث علم
الرياضة والفلسفة حتى اُفتر
حياته . واستقاه وطلعين الى
سقطة حيث حاول تطبيق
« جمهوريته » .
● مؤلفات افلاطون مباره
عن محاورات لتبليغ في مجموعات
ثلاث حسب لمان تأليفها
اولها المجموعة المعروفة باسم
المحاورات السقراطية وهي
« الكفا » و « فاع سقراط من
نفسه أمام الحكمة » و « هيباس
الكبرى » و « هيباس الصغرى »
و « خرميس » و « موفوس »
الفضيلة باعتبارها معرفة الانسان
لنفسه و « الاقي » و « موفوس »
الفضيلة باعتبارها بمسالة النفس .
و « ليسيس » في الصداقة

رسم اسفلطون في الجمهورية
صورة للبيئة الفاضلة فيها
وتبناها . فقد قسم المجتمع الى
ثلاث طبقات . الحكام ، الحاربين ،
والتلحين والصناع . ونظام
الترقية هو الذي يكشف عن
استعدادات الافراد الطبيعية
ويحدد طيلة كل واحد منهم . اما
التلاحون والصناع فلا يشتركون
الا في موهبة التعليم الاولى ،
ويطلق الحاربون تربية رياضية
وموسيقية حتى القامة عشرة من
الامر ، ثم يدربون على الجندية
ويخصص للحكام بالتلقية الفلسفية
المالية ليدرسون جميع العلوم
وما بعد الطبيعة ، فالتلسمهم
الحكام في جمهورية افلاطون .
تلكه قسم التلاحون جماعة
مجتمعة الخاطبة الى طبقت
منفصلة كل من الاخرى بشكل
قاطع . ولكل منها صفة معينة
خاصة « خالدية » ، فطيلة الحكام
ليدبا قلب كبرى « ذبي »
لحكم . وطبيعة الجنود او
الاسرار ، ولديها خلصة من
« الفسفة » للحرب وامثال

الخينة الفاضلة

بندان على جانب كبير من الأهمية
فيما يتفجر في نطاق التوعية .

يندرج

ويتصل البند الأول بأعداد الكادر
الإشتراكي الذي يتكون من مجموعة
النظيم السياسي القادر على قيادة حركة التحول
الإشتراكي على أسس علمية مدروسة ، كما
يصل أيضا بأعداد المرشحين للنظيم السياسي من
الدعاة الذين يقومون بالدعوة في المجال الجماهيري ،
ويبتلون همزة الوسط بين القيادة والقاعدة أي
بين التنظيم السياسي وقوى الشعب العاملة .

لما البند الثاني من بنود النوعية فيتصل بتوفير
المناح الملائم لأحداث التغير الإشتراكي بين القاعدة
العريضة من قوى الشعب العاملة التي يستعمل
بدونها الإسراع بأحداث التغير المنشود . ويتطلب
توفير هذا المناح الملائم للتغير توعية الجماهير
ببطبيعة الإشتراكية وتمييزها حول السمات الملائمة
لكل مرحلة من مراحل التحول ، أو بعبارة أخرى
الميل إلى تحويلها إلى قوة إيجابية بمساندة للتغير
الإشتراكي ودافعة له إلى الأمام .

ويتميز البند الأول ، وهو بند أعداد الكادر
الإشتراكي والدعاة أساسا على مدارس ومراكز
ومنتظمات الشباب والميل للاقتصاد الإشتراكي
التي تقدم دراسة علمية أو تدريبية ، وتزود المدارس
التي يتبع بالواجب القيادية بالوعي السياسي
والمنهج العلمي ، وأساليب العمل الجماهيري وما
إلى ذلك من إمكانيات تؤهله لمركز القيادة في
الحاضر أو في المستقبل .

ويتميز البند الثاني وهو توفير المناح الملائم
للتحول الإشتراكي بين القاعدة العريضة من قوى
الشعب العاملة في الوقت الحالي على أجهزة
الإعلام كالمحاضرة والأذاعة ودور النشر
والطيفزيون والمسرح والسينما والجمعيات
والمدارس والنقابات ومراكز الخدمة الاجتماعية
والنوادي الرياضية وما إلى ذلك من مراكز الشعار
اجتماعي وسياسي وثقافي .

وعلينا إذا ما أثرتا السؤال : إلى من توجه
التوعية ؟ أن نأخذ في الاعتبار أولا أن التوعية
بنوعيتها ينبغي أن تنحصر دائما في دائرة قوى
الشعب العاملة التي ترتبط مصالحها بالإشتراكية
وبالانقلاب الذي يتفق مع عبق ارتباط مصالح كل قوة
من هذه القوى بالإشتراكية ، فتوجيه التوعية إلى
قوى الشعب العاملة يترد بقدرها يرتبط مصالح
هذه القوى بالإشتراكية ، إذ أن النوعية هنا تطلق
أرضا مبهمة ، أرضا تقبلها وتستوعبها . فالتنقل
قد يختلف من العمال إلى الفلاحين إلى الفتيين
وفقا لارتباط مصالح كل من هذه القوى بالإشتراكية



ويصل بنا كل هذا الى نتيجة حتمية ؛ وهي ان كل شيء يتوقف في الواقع على اعداد الكادر الاشتراكي الذي يتكون من مجموعته التنظيم السياسي ، وعلى اعداد الدعاة الذين هم ركز التنظيم السياسي ، وهمة الوصل المباشرة بينه وبين الجماهير ، ويدعونا بالتالي الى تحديد أدق للسؤال بحيث يصبح : **الى من توجه التوعية بمعنى اعداد الكادر السياسي والدعاة .. وذلك في ظل الاطار العام المتفق عليه ؟**

والاجابة على هذا السؤال تبدو لاول وهلة بديهية ولا تحتاج الى نقاش ، فنحن هنا بآراء مجال يتوفر فيه عنصر الاختيار . ويمكن ان يقبل ان الاختيار في ظل الاطار الذي سبق تحديده هو اختيار العناصر الصالحة التي تتمتع بصفات ذاتية معينة ، وبقدرة على اكتساب صفات فكرية وسلوكية معينة . ومن المتفق عليه ان لا بد وان تتمتع هذه العناصر بمواهب قيادية ، وبقدرة نفسانية ممتازة وبرغبة اكيدة في تكريس الذات من اجل تحقيق هدف محدد ؛ وهو الحفاظ على ما تم فعلا من خطوات في اتجاه الاشتراكية ورفع مجلة التطور نحو استكمال البناء الاشتراكي . وهي الى جانب ذلك العناصر الصالحة لتلقي دراسة ملهبة منهجية والقادرة على معاناة التفكير الجسدي في الفكر والسلوك ، ذلك التفكير الذي يؤهلها للدعوة للحول الاشتراكي وللمساهمة في قيادته . وعنصر الاختيار هنا ، كما هو واضح ، هو العنصر الحاسم الذي يبنى عليه ضمان نجاح التجربة ويؤدي هذا النجاح والوقت الذي يستغرقه هذا النجاح .

ولكن عنصر الاختيار شأنه كشأن أي عامل آخر ، لا بد وان يتأثر بمقتضيات المرحلة التي نمر بها وبالمهاف القريبة الذي تستهدفه . واعتقد ان المرحلة الحالية تستهدف في المقام الاول الحفاظ على ما تم فعلا من خطوات في اتجاه أحداث التفكير الاشتراكي ، وتستهدف ايضا خلق الظروف الملائمة لدفع مجلة التطور تجاه الاشتراكية ، وخاصة في مجال الانتاج ، اذ ان مضاعفة الانتاج في حد ذاتها عنصر فعال من عناصر الحفاظ على مكاسبنا . وربما كون قد مكست الوضع في ترتيبه لهدفي المرحلة الحالية لان هدف دفع مجلة التطور هدف اهم واشمل من الحفاظ على ما تم فعلا تحقيقه في هذا الاتجاه . ولكني مكست الوضع مابدا لان المرحلة بكل تطوراتها هي التي تبلى طبيعة الهدف وهي التي تقدم هدفا على هدف . والتطورات الأخيرة تكشف بوضوح ان الرجعية في بلادنا تتجبع في محوة الموت ، وتهدد ، مستعدة الى القوى الرجعية من الخارج ؛ بتعويق حركتنا الى الامام ، وبسلبنا ما حققناه من مكاسب وبالرجوع بنا مئات

يوفقا ايضا لاحتياجات كل مرحلة من مراحل التطور . ومن الطبيعي ان توجه التوعية اول ما توجه الى مراكز تجمعات هذه القوى ، وبالتقل الذي يلائم ضخامة هذه التجمعات ومدى ارتباط مصالحها بالاشتراكية .

واذا ما اخذنا هذا الاعتبار كبدا اساسي بديهية ، لان الاشتراكية تمثل في المقام الاول مصالح القوى العاملة ، واذا ما خلعنا الى ضرورة حصر التوعية بنوعها في نطاق القوى العاملة ، نبقى ان نفصل بين هذين النوعين من التوعية اللذين اشرت اليهما في البداية .

وسابدا بالتوعية في المجال الثاني لانها لا تحصل الكثير من النقاش ، فالتوعية بمعنى توفير المناخ الملائم لأحداث التحول الاشتراكي تبدد بالضرورة الى قوى الشعب العاملة مجتمعة . ونظرا لنقص التنظيم السياسي ، ولعدم توفر الدعاة فان هذا النوع من التوعية يعتمد اسلسا الان على اجهزة الاعلام ومراكز الانسمااع الثقافي والسياسي والاجتماعي التي لا بد بالضرورة وان توجه نفسها الى اوسع دائرة ممكنة .

ومن المفهوم ان تحقيق نتائج ملموسة من طريق هذا النوع من التوعية الذي يعتمد على اجهزة الاعلام والانسمااع يتطلب مدى طويلا ، وينبغي بخاصة على حدوث تغيرات وتطورات جذرية في التظم الاقتصادي والاجتماعي ، وعلى ارتفاع المد الثوري الذي يغلبه التنظيم السياسي والدعاة . ذلك المد الذي يدفع بالزبد من الجماهير الى الانضمام الى صفوف الاشتراكية ، كما يزيد من لسور هذا اللون من التوعية في الوقت الحالي الاطار الواسع الذي تدور فيه وانسداد عنصر الاختيار وعنصر الاستقرار والمنهج والاحتكاك االنساني بالشي بالجماهير . وسيتطلب طابع الطقائبة بالضرورة ، هو الطابع الغالب على هذا النوع من التوعية الى ان يخرج التنظيم السيلسي الى حيز الوجود الفعال ، والى ان يشغل الدعاة اماكنهم في مراكز تجمعات قوى الشعب العاملة بالتقل الذي تبثله كل قوة من هذه القوى وبالتقل الذي تتطلبه كل مرحلة من المراحل . واذا ذلك سنمفل في مجال الدعوة الى نتائج اكثر ايجابية ، وسيتألفي فعلا ان نهى المناخ الملائم للتفكير الاشتراكي بين القامة المعريفة ، اذ سيجتمع الوصيلتان معا في مجال الدعوة ، الاطار الواسع الذي يعتمد على اجهزة الاعلام والانسمااع والاطار الضيق المنظم المنهجي الذي يعتمد على طريق العمل الميداني المباشر في مراكز التجمعات الجماهيرية .

فالشباب ، بحكم سنه ، يقلقه ما يجد في مجتمعه من تصور ونقص ، ويسعى بحكم سنه الى صورة مثالية تسمح له ان يلبيها في مجتمعه من نقص ونقص ، وهو يسعى في قلق الى مثل أعلى ، ويحين يجده يحفضه ويحول معه الى عقيدة يكرس لها داته وحياته . ويدون ان تستحيل الاشتراكية الى عقيدة لن نجد ابدأ الكادر الاشتراكي الذي يبدل من ذاته ما ينبغي ان يبدل القائد ولن نجد ابدأ الداعي الاشتراكي الذي يكرس حياته للدعوة كما ينبغي ان يكرسها .

ولا يعني هذا بحال ان الانسان لا يستطيع اذا ما فلت سن الشباب ان يعتقد عقيدة من العقائد ، ولكن الاحتمال هنا أقل وهو احتمال يمثل الاستثناء لا القاعدة . فالإنسان حين يتحرك خلفه مرحلة الشباب يتصلح بالتدريج مع كل النقص والتصور في مجتمعه ، وتطرقه الرغبة في التغيير ويحول على احسن التقدير الى انسان يقوم بالعمل المؤكل اليه في مجال عمله وفي حدود عمله ، وعلى اسوأ تقدير الى باحث من مصلحة ذاتية بدلا من باحث من عقيدة .

والشباب مادة خام لم تتحجر بعد ، ولم يدخل سلوكها في قوالب جامدة لان القيم الاجتماعية والاخلاقية لم ترسب بعد في اصحابها . والانسان ، الا في النادر ، نتاج مجموعة القيم الاخلاقية الناجمة من النظام الاقتصادي الذي يعيش في ظله . وهذه القيم هي التي تشكل سلوكه والتي تدرج هذا السلوك في قوالب جامدة من الصعب تغييرها . والجيل الذي بلغ سن النضوج في مرحلة ما قبل الثورة قريب في ظل مجتمع رأسمالي قطامي يزرع تحت وطأة الاستعمار وورث سلوكا معيناً يستند من قيم اخلاقية معينة وبها الرغبة في التمكك وفي التعمك واستغلال الآخرين ، وتقييم الانسان ونفعا لما يملك لا وفقا لعمله ، والطرق المتوترة للوصول والانتهازية وما الى ذلك من الاضطرابات التي نعاى منها اليوم والتي هي من مخلفات هذا السلوك .

ولا يعني هذا بحال ان الانسان الذي بلغ سن النضوج في مرحلة ما قبل الثورة والذي تصورت عنده هذه القيم الاخلاقية الى سلوك لا يستطيع ان يغير من هذا السلوك ، فالتغير طبيعة الوجود ، والد الثوري يجب باستمرار المزيد من التماس الى صفوف الاشتراكية ويدعمهم باستمرار الى ضرورة التفر . ولكن معاناة التغير هنا تتطلب وقتا وجهدا أكثر مما تتطلب من الشباب الذي بلغ

السنين الى الوراء . وتغير علاقات القوى في العالم ، والانقسام في المسكر الشيوعي اتاح للاستثمار ان يمر بمرحلة ازدهار ، لا شك في وقتيتها ، ولكن لا شك أيضا في خطورتها . ونحن نتمرض الان ، كما تمرض كل القوى التحررية في العالم ، لضغوط بالقت اقتصاها من جانب الرجعية في الخارج ، ومن جانب عمالتها في الداخل .

وكل هذا يتطلب منا ان نستطيع في الحفاظ على ما حققناه وان نبني بأسرع وقت ممكن أقوى معقل ممكن للحفاظ على مكاسبنا وضمان استمرار سير شمعنا في طريق الاشتراكية . ولا ضمان أكيد لشمعنا في المستقبل بغير خروج خبز التنظيم السياسي الى الوجود ، وبغير خروج الكادر للسليبي والدعاة الذين يرتكز عليهم التنظيم السياسي الى الوجود . وهنا يتدخل عنصر الوقت كمنصر ملح وهامس وفعال ، وهنا يتحتم علينا ان نتجهز في سنوات ما أنتجته دول أخرى في اجيال ، وهنا تصبح المسألة ليست مسألة اختيار العناصر الصالحة ولكن اختيار اصلح العناصر التي تضمن لنا احسن النتائج في اسرع وقت ممكن .

واذهب هنا الى ان التركيز على الشباب في مجال اعداد الكادر الاشتراكي ، وفي مجال الدعاة على وجه التخصيص ، هو الكلل بتحقيق احسن نتائج ممكنة في اسرع وقت ممكن ، وان اصلح العناصر هي من بين الشباب فيما بين ١٤ و ٢٨ سنة وذلك في ظل الاطوار الذي حدثته وبالتفصيل الذي شرت اليه ووفقا لمقتضيات المرحلة .

وقد يبدو هنا بعض التعارض فلنا ابدو وكفى اتكلم عن ضروريات المرحلة الحالية وعيني على المستقبل . ولكن لا اري اي تعارض في هذا الوضع ، بل العكس هو الصحيح لقدرة الشباب على حماية اللد لا نفى بحال قدرتهم على حماية اليوم وتجميع كلهم بالتسوية للقد على من فأت مرحلة الشباب . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لقد استطعنا ان نخطب مؤامرات الرجعية ومعنا قيادة ٢٣ يوليو ومعنا اجيال تحملت عبء الكفاح ضد الاستعمار والاستغلال قبل الثورة ، وقد لا تكون معنا هذه الاجيال في اللد .

وعلى كل فلهذه ليست وحدها الامتبارات التي تجعلني ارجح كفة الشباب وادعو الى التركيز ما أمكن على الشباب في عملية اعداد الكادر الاشتراكي وعلى وجه التخصيص الدعاة فهذه اعتبارات أخرى .

الاعتراضات هي أن من يشغلون حالياً مراكز الرئاسة في مختلف المجالات قد تعددوا مرحلة الشباب ، وهم بحكم مراكزهم يملكون سلطة التوجيه ، ومن ثم فاضمن وسيلة لإحداث التغيير المنشود وهو تحويل هذه الرئاسة الفعلية إلى قيادات اشتراكية . هذا من جهة ومن جهة أخرى فهناك اعتراض آخر يرتبط بنفس النقطة وهو أن تجاهل رئاسة من هذه الرئاسة من شأنه أن يعرقل محاولة الوصول لأصلح العناصر العاملة تحت سلطة هذه الرئاسة . وإن كسب هذه الرئاسة ربما يكون وسيلة لا غاية ، وسيلة إلى أقالمة روح من الفهم يتأتى معها الوصول إلى أصلح العناصر فعلاً .

ولا يسمنى إلا الاعتراض بوجاهة هذه الاعتراضات في مجال التطبيق ، ولكنى أعتقد أنها عقبات يمكن التغلب عليها إذا اتفقنا على المبدأ ذاته .

فلا مانع هناك في أن تقسم دراسات ومناهج تدريبية للرئاسات الحالية في محاولة لتحويلها إلى قيادات اشتراكية ، على أن تدور في مجال آخر غير مجال أعداد الكادر الاشتراكي . ومحاولة تحويل القيادات الحالية في المجالات المختلفة إلى قيادات اشتراكية محاولة تستحق الاهتمام ولو توجهت بالنجاح لكان هذا أقصى ما نتمنى ، ولكنها في رأيي ، وللأسباب التي سبقت وبينتها محاولات تنطوي على أكثر من احتمال ، ونحن لا نستطيع بهال أن نتجرف في مجال تركيز الجهود في أعداد الكادر الاشتراكي ، ولا نملك الوقت الذي يتيح لنا فرصة التجربة والخطأ .

أما مسألة ضرورة كسب رئيس العمل كوسيلة حتمية للوصول إلى أصلح العناصر فهي مسألة قد تصور ما هو واقع ، ولكنها في ذات الوقت تصور ما لا يجوز أن يقع . ولا أريد أن أكون مثالية ولكن لا بد وأن يكون هناك وسيلة ما للتغلب على هذه العقبة والحيلولة بين فرد ما ، مهما كان هذا الفرد وبين ما تقتضيه الصلحة العاملة ولا شك أن لجان الاقتصاد الاشتراكي تستطيع المساهمة في هذا الاتجاه .

ويتبقى السؤال الذي أختتم به هذا المقال : لم لا نبدأ بالأساس ويوم نرى الإنسان في القادة يستحوّل الرئاسة راضية أو صاغزة تحت تأثير المد الثوري ؟ لم لا نبدأ بالشباب من العمال والفنيين في مصنع من المصانع مثلاً بدلاً من البدء بمدير المصنع ؟ أليست إكباتيات الانتشار والعمل السهل أوسع في القاعدة المرغبة من الشباب ؟

من المنفوج في ظل الثورة . والاشتراكية قبل كل شيء ليست مجرد نظريات بل سلوك أيضاً ولا أمل في كادر اشتراكي لا يتبع بسلوك اشتراكي ، على الأقل في نطاق العمل ونفس الشيء ينطبق على الدعاة .

وترجع كفة الشباب أيضاً مسألة نفعية بحثة ، وهي المدى الذي يمكن أن يستفيد به الوطن من الكادر الاشتراكي أو الداعي الاشتراكي إذا ما أعدد وهو في مرحلة الشباب ، فالجهد الذي سيبدل هنا سيثمر ، لا مدة أطول فحسب ، بل بشكل أفيد وأعمق ، إذ سيتأتى للشباب على مدى الزمن أن يجيب من الخبرات وأن يتكسب من المهارات ما من شأنه أن يعمق الفكر الاشتراكي .

وإذا كنت أذهب إلى أن من الأفضل أن نركز على الشباب في أعداد الكادر السياسي ، فمن الحتم أن نركز على الشباب في مجال اختيار الدعاة إذ تتطلب ضرورة العمل هنا حركة سريعة ومستمرة ونشأوا دائماً وخلافاً ونوعاً من التفرود من المسؤوليات الحثلية ، وهذا ما يتوفر للشباب أكثر مما يتوفر لن فلتوا مرحلة الشباب .

ومن الأهمية بكان أن نذكر أن نسبة الشباب تقارب الثلثين أو أكثر من مجموع سكان بنينا وأن نسبة كبرى من القاعدة الصناعية سواء من العمال أو الفنيين أو المهندسين من الشباب ، وأن الزراعة تعتمد بدورها على حد كبير على الشباب ، وأن من العمل عندنا وخاصة في محيط الزراعة والصناعة يبدأ في مرحلة متقدمة للغاية ، وأن كل هذا يتطلب أن يكون العدد الأكبر من الكادر الاشتراكي من الشباب ويحتم أن يكون الدعاة من بين الشباب . فالشباب أكثر قدرة على فهم بعضه البعض وعلى اكتساب بعضه البعض وعلى التأثير في بعضه البعض .

وعلى كل فارجو ألا يتبادر إلى ذهن أي أرمي إلى استبعاد كل من هو فوق القائمة والعشرين نحن لا نستطيع بهال أن نتجاهل أصحاب الماشي الطويل في الكفاح قعد الاستعمار وقعد الاستغلال وأن نحرهم من الأعداد الاشتراكي إذا ما كان ينقصهم ، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل من يجرفهم آثار الثوري ويحولهم من عناصر سليمة إلى عناصر إيجابية تحضن المبادئ الاشتراكية . والمسألة مسألة تفصيل ومسألة تقديم الأهم على المهم لا أكثر ولا أقل ، ولا ينبغي أن تنقسم بهال بالجمود .

وإذا خرجنا إلى مجال التطبيق ونجنا اعتراضات على جانب كبير من الأهمية تراجعتنا ، وأول هذه

مسئولية أجهزة التعليم والثقافة والإعلام في عمليات التوعية الجماهيرية

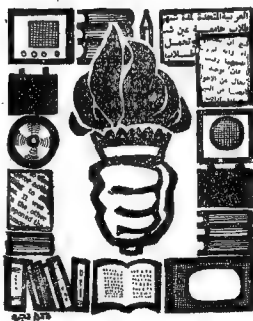
مجدى فهمى

اليوم تبوح بحركة عميقة ورجبة
في جميع الميادين ، ففى الاقتصاد
الاشتراكي والجامعات ، ولجهزة
الثقافة والاملاط ، تسرى روح
جديدة ، وتنبعث. اكثر من اى وقت مضى اصوات
التقدم تطالب بالتطوير الثورى .

بلادنا

والواقع ان هذه القضية اصبت بمسألة
جوهرية لا تحتمل التأجيل . فبلادنا تعيش فى
ثورة كاملة فى الميادين السياسية والاجتماعية
والاقتصادية لا يواكبها ثورة فى حياتها الفكرية
والثقافية .

وحين تنفصل حياة المجتمع المادية من حياته
الثقافية ، تتعرض اركانه لاشد الاخطار . واذا
كان الفكر الرسمى قد استطاع ان يجذب اليه



من هنا تتبع مسئولية اجهزة التعليم والثقافة والاعلام . مسئوليتها في اعادة تشكيل فكر وقيم ووجدان الجماهير في اتجاه المجتمع الجديد . ان نمية الجماهير في اتجاه خط الثورة ، واطلاق طاقتها الخلافة نحو المزيد من الابداع ، امتيازات الى ثورة جذرية في كافة الاجهزة المسؤولة عن تشكيل فكر وسياسة ووجدان الشعب . والاتحاد الاشتراكي لا يستطيع وحده ان يحقق هذا العمل . فمن المستحيل ان تتجاوب الجماهير مع افكار وندوات ونشاط تنظيمها السياسي ، ما لم تكن كل القوى المؤثرة في عقلها واعمالها متحدة معه في نفس الخط . فوحدة الفكر دعامة اساسية لوحدة الهدف والعمل .

فماذا نريد من اجهزة التعليم والثقافة والاعلام في هذه المرحلة ؟ .

الجامعة والمجتمع

كل تطوير للمجتمع لابد وان يصاحبه تطوير لاجلبيته . فليست هناك فلسفة ثابتة للتعليم الجامعي ، ولا مناهج ابداعية لاقتل التبدل . ونحن الان في مرحلة تحتاج من جامعاتنا اعلى درجة من التفاعل النوري مع اهداف المجتمع . وينبغي ان هدف التعليم لم يعد مجرد تخريج موظفين لاجهزة الدولة فذلك فلسفة تخطاها مجتمعنا منذ سنوات نريد من التعليم العالي ان يرتبط هدفه وتنسجم فلسفته مع غايات مجتمعنا النوري .

لقد تغيرت معالم حياتنا الاقتصادية والاجتماعية تغيرا جذريا . فهل ساهبت مناهج التعليم عندنا هذه التغيرات ؟ . الوثائق والتقارير الرسمية تقول لا . . ففئة الشبية تسير في واد ، والتعليم يسير في واد آخر . يؤكد هذا ما نلمسه من تضخم مزيج في خروجه الكليات النظرية ، والنقص الخطير في خروجه الكليات العملية . وخطر من هذا المسار الفكري الذي يسود جامعاتنا . فالاتجاهات الوجودية في اتمى صورها الفوقية ، بجانب خليط غريب من الفلسفات الرجعية الاخرى تسيطر على الفكر الفلسفي في جامعاتنا .

لذا انتقلنا الى مناهج تدريس المواد الاجتماعية والقومية ، وخاصة التاريخ والاشتراكية فان الصورة تزداد قزابة . شهرية البحث ، والراى وحق « الاجتهاد » و « الابداع » تهللت على انقلض وهذه التهج في دراسة تاريخنا القومى ، ووحدة النظرة العامة لعالم اشترائيتنا ان حرية

عددا من شبائنا ، بل ويقتنع بحمل الخناجر والقبائل للقتل والتخريب النوى ، فان هذا يطبنا اكثر من درس اساسى .

فالثورة المنتصرة تواجه دائما مشكلات تعميم هذا الانتصار . ان الاطاحة بالقوى الرجعية لا ينهى هائل المصعب ، انما يفتح غط للقوى الجديدة مواصلة صراعها من مواقع افضل ، تتبع لسيرها الظاهر المظلمات الاساسية للوصول الى اهدافها الكلية .

والسلطة السياسية هي دائما محور الصراع بين النور واعدائهما . تلك حقيقة اكتننها المؤامرات التي كشفت اخرا . مخلف جيبع الرايات ، والشعارات بل والافراد ذانهم ، تخفى مصالح طبقيته تسعى لاسترداد انتصارات الشعب بالقوى المعادية لا تكف عن القتل وهي في فترات التراجع تكفى بسلح البلبلة لعزل الجماهير عن الثورة . وفي فترات اخرى تسدل الضنجر ، وتحيل الديناميت لسحاول الوصول الى هدفها .

واذا كانت الثورة قد شريت بحسم هذه القوى سياسيا واقتصاديا ، فهناك مواقع الثقافة والفكر والقيم الاجتماعية ، بكل ما يتميز به هذا المجال من سمات يصعب تبنيان كل حركتها في تلباه . وفي هذا الموقع تحصن القوى المعادية ، ومنه تخوض معركة الحياء والموت ضد الثورة . وهنا يصبح الصراع اكثر تعقيدا ، فيدانه هو الانسان نفسه ، فكرة ، ووجدانه ، وهيمة الاجتماعية ، ميدانه هو الشعب ، والهدف هنله فكرا عن الثورة .

ويجب ان نعترب بان ظروف هذا الميدان لا تبيل الى جشث الثورة في اول الامر لان اعادة بناء الحياة الفكرية للمجتمع اكثر صعوبة من بناء الحياة الاقتصادية ولان رصيد القوى القديمة من القيم والتقاليد والانكار في امساق المجتمع يغوق ومصيد قوى الثورة في المراحل الاولى . وذلك حقيقة يجب الا نزعنا . ففي جميع فترات التحول التاريخية ، نتواجد وتتصارع دائما قوى وقوانين وقيم متناقضة . فكما تعلت في صراع لا يهدا ، قوانين السوق الراسبالي ، وشعارها تحقيق املى درجة من الربح جنبا الى جنب مع القوانين الاقتصادية الجديدة . وهدفنا تحقيق اقمى درجة لسمادة المجتمع نعيش ايضا في حياتنا الفكرية قينا متناقضة . فالثقافة الاشتراكية لا تتحقق بنفس سرعة اقامة الاساس الاقتصادي لها . والانسان الاشتراكي لا يتكون في مناخ تسوده افكار ومفاهيم مجتمع آخر .

مسئولية أجهزة الاعلام

والحديث عن وحدة الفكر والهدف لابد وان يقود الى مسئولية اجهزتنا الاعلامية في هذه الظروف . وينبغي ان نعرفت اولاً بمسئولية الثورة الفنية الى حدثت في اجهزتنا الاعلامية . فخلال سنوات الثورة تحققت قفزات رائعة في اقامتها سواء من حيث عدد ساعات الارسال ، او من ناحية قوته ومداه . ونفس الامر ينطبق على التلفزيون . في سنوات قليلة نجحنا فيها في تحقيق الكثير من المنجزات الهامة وهذا شيء يجب ان نذكره بتقدير وامجاس . بيد ان السؤال الذي ينبغي ان 'رجه هو : هل ساهرت هذه القفزة الفنية ، قفزة بمطابقة في برامج هذه الاجهزة ؟ ، سواء في الشكل او المضمون ؟ من المصعب ان نرد على هذا السؤال بالإيجاب . . فالخطيوط الفكرية الثورية لا زال بعيداً من هذه الاجهزة . والهدف لا زال ، كما كان من قبل ، طيبة وترضية انواع لشدة فشلت شعبنا سلبية وتخلطاً .

لقد هاجم الكثيرون تمثيلية « شيء من المذاب » التي قدمتها اذاعة الشرق الاوسط خلال شهر رمضان . وهاجم الكثيرون بعض الافلام الامريكية التي يقدمها التلفزيون باعتبارها تمجيذاً صريحاً لقيم تتناقض مع اعدائنا . وبلغ هذا الهجوم مداه حين قدم التلفزيون فيلبساً صريحاً يدعو صراحة الى زيادة النسل « المال والبنون » ، في نفس الوقت الذي كانت اجهزة الدولة في حركة مستمرة للعمل من اجل تنظيم الاسرة . والواقع ان ما تناوله النقاد لا يعدو الاقليل مما تقدمه برامضنا الاذاعية والتلفزيونية . والقضية في اعتقادي يصعب حصرها في الهجوم على هذا البرنامج أو ذاك ، انما ينبغي التركيز على الفلسفة نفسها المستترة وراء مختلف الظواهر الشاذة المشكلة الحقيقية يجب ان تبدأ من تحديد الهدف من برامج هذه الاجهزة ، وتحديد طبيعة القوى التي تخاطبها ، والفرض الذي ترمي اليه من وراء نشاطها . فإذا كان الهدف هو ملء فراغ هذا البرنامج أو ذاك ، او كان مجرد التسليية بغض النظر عن محتواها ، أو كيفية ارضاء الاذواق المختلفة بلا معنى لرفع مستواها ، حينئذ تكون هذه الاجهزة قد حققت اقراسها كاملة .

والمسألة تختلف طبيعياً اذا كان هناك هدفاً آخر . بل ان الامر يتحول الى معضلة صعبة اذا كانت هذه الاجهزة تستهدف مساهمة حركة المجتمع واطلاق خطاه .

وينبغي التسليم بان وسائل اعلامنا ، وبصفة

الرأى » اشدت لبعض الاساذة حق تأليف وتدرسي كتب تهاجم كل القيم الإنسانية في حضارتنا المعاصرة وحق « الاجتهاد » انتج مئات من التفسيرات الخناقفة لاشتراكيتهنا ، كل منها يحمل صورة تخالف الاخرى ، وكلها تدرس لشبابنا الحائر في الجامعات والمعاهد

ومن غمار هذه العيلة الفكرية الشاملة يفرج الطالب ليوامه الحياة ، في عقله صورة باهتة للاشتراكية ، وفي وجدانه غربة تكاد تصل الى حد الضياع . فهل ندهش بعد هذا ، اذا تقدم منه ضالاً أو مضللاً ، يحمل فكره الزائف بدلاً رجعيها سلباً ، فيه مايلفاده من الاستسلام ووضوح الهدف ؟

ان التكوين الفكري الاشتراكي لشبابنا ، يجب ان يواكب تكوينه العلمي والفني . فذلك وحده السبيل لسد الطريق امام قوى التخلف والتلاطم السامية الى تحويله الى احتياطي لتأثيرها الفدوى ولن يتسنى هذا الامن خلال المراجعة الجذرية لنماذج وطرق هذا التكوين ، بحيث تتسجم خطوطها مع الصورة الحقيقية لاهدافنا الان .

ولا شك ان القرارات الهامة التي اصدرها المجلس الاعلى للجامعات ، والخاصة بمراجعة المقررات القومية ، وانشاء اقسام للدراسات والبيوت الاشتراكية في كل جامعة ، ذات اهمية كبرى في هذه الظروف . فذلك بداية لتحقيق الوحدة بين حركة المجتمع ونماذج جامعاته .

بيد ان هناك حقيقة يتعين وضعها في الاعتبار ، لقد اصبح للاتحاد الاشتراكي اليوم ممهداً اشتراكياً يتولى اعداد كواخه الاشتراكية وفي هذا المهد تجري دراسات للتاريخ والاشتراكية غايتها تخريج قادة تنظيمنا السياسي ، مسلحين بفكر اشتراكي واضح المضمون ، وبمنظرة علمية لتاريخهم القومي . ومن الضروري تحقيق الاتصاف بين ما يدرس في هذا المهد ونماذج هذه المواد في جامعاتنا . فمن المستحيل تحقيق الوضوح والاتصاف في تكوين شبابنا ما لم تتوحد نظرة اجهزته السياسية والفكرية والتطبيعية في خط واحد . فوحد النظرة العامة لجوهر اشتراكيتهنا ووحدة المنهج في تدريس تاريخنا القومي ، هما عماد وحدة التكوين والهدف والاندفاع لشبابنا . واللجان الجامعية المشكلة لاعادة النظر في المقررات القومية والاشتراكية ، يجب ان تعي هذه الحقيقة فليس هناك اخطر من ان نبحث اساذة الجامعة بلغة ، ويتحدث تنظيمنا السياسي ومعاهده الاشتراكية بلغة اخرى .

وترتبط بهذه القضية مسئولية اجهزة الثقافة في بلدنا . الاجهزة المسؤولة عن التمجيل باطلاق ثورتنا الثقافية . فالكتاب ، والرواية ، والفيلم ، والمسرحية ، والصورة ، اسلحتنا الرئيسية في اعادة تشكيل فكر ووجدان الجماهير بروح مصر الجديدة . واذا كان القادة والكتاب والمفكرون هم اعمدة الثورة في تربية الجماهير فكما وسياسيا ، فان الفنانين ، في شتى المجالات ، هم اعمدة تشكيل وجدان وقيم واذواق الجماهير . فهل كان انتاجنا الثقافي خلال الفترة الماضية ، يسير في اتجاه تحقيق هذا الهدف ؟ .. ان نظرة سريعة - عابثة - تبين ان ثمة تناقضا غربيا بفصل حياتنا الثقافية عن حركة الثورة في المجتمع .

ان تجربتنا الثورية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية تلقي اهتماما بالغا من جانب البلاد الثامية : وتمثل لشعوب كثيرة نموذجا لكفاحها . ومن الضروري ان يواكبها في الميادين الثقافية نفس الامر .

ولست اريد هنا ان اعدد عشرات من الكتب ، والافلام ، والمجلات ، التي تدعونا سواء بطريقة صريحة او ضمنية ، الى اهداف مبادية لخطتنا الثورية . فلقد سبقني كثيرون الى هذا . انما اريد فقط ان اؤكد حقيقة بسيطة لا تقبل الجدل ، وهي ان ثقافة كل مجتمع لا تنفصل عن حياته الاجتماعية . وهذا اجهزة الثقافة يجب ان يكون مساعدا للشعب . على اعادة بناء الحياة الجديدة بكل تطلعاتها الكبرى .

والواقع ان اجهزة الثقافة والاعلام في ظروفنا الحالية تحمل فوق كاهلها مسئولية كبرى . فوحدة الفكر والهدف الصادرة منها ، هي سبيل انجاح التنمية الجماهيرية في اتجاه خط الثورة . وقبل ان نشكر من سلبية هذه الفئات او تلك ، يجب ان نعاملها باقتناع من وسائل تأثيرنا الفكري والمعنوي من مواد لهذه الفئات . والسؤال من اسباب تخلف ثورتنا الثقافية ، او من عدم تحول جماهيرنا الفكري نحو واقع المجتمع الثوري ، ينبغي ان يسبقه البحث عن طبيعة القوى المحركة لهذا الفرض . فالثورة الثقافية تفترض وجود اجهزة ثورية في مجالات الثقافة والاعلام ، ومتناسرة ثورية تقود خطاها . وما دمتنا لم نحقق هذا الهدف ، ستظل حياتنا المعاصرة تعاني هذا الانفصال والازدواج . فالمجتمع يسائر قواه الاقتصادية وعلاقاته الاجتماعية يتدفع ثوريا في اتجاه افاقه العلمي ، وينتاله العلوي ، بسائر مكوناته الفكرية ومختلف وسائله الاعلامية يعيش عالما آخر .

خاصة الاذاعة والتلفزيون ، بكل ما تطوى عليه من تأثير هائل في حياة جماهيرنا ، لم تستطع بعد تحقيق التفاعل العميق مع ظروفنا الجديدة .

وحتى يكون هناك تخطيطا ثوريا حقيقيا ، يجب البدء من هذه البديهيات .

اولا : نحن نعيش فترة تحول عظيمة في شتى مجالات حياتنا الاقتصادية والاجتماعية ، وهدفنا تحقيق الاشتراكية كتظام لحياتنا .

ثانيا : ان مجتمعنا الان يواجه مشكلات وتحديات صعبة بناضل من اجل تجاوزها والانتصار عليها ، سواء من حيث خطته الاقتصادية ، او من حيث سعيه لتوازن انتاجه مع استهلاكه ، وتوازن دخله القومي مع نموه السكاني .

ثالثا : وبلادنا سواء في المجال الخارجي او الداخلي ، لا زالت تواجه قوى معادية تناضل بشراسة ضدها . فصرامتنا ضد الاستعمار ، واسرائيل ، وكافة القوى الرجعية في الخارج ، لا تنفصل عن صرامتنا الداخلي ضد بقايا الطبقات القديمة وكافة اشكال تآمرها الدموي .

رابعا : وفي حياتنا الفكرية والاجتماعية تتواجد وتنتشر انماط عديدة من القيم والافكار والثقافات . بعضها يمثل التقدم الرجعي ويحاول شدنا الى الوراء ، بجانب الجديد الثوري السامي الى شق طريق عبر الصعوبات التي لا تنتهي .

وفي ضوء هذه الحقائق الاساسية يجب ان يبدأ تخطيطنا الاعلامي بحيث يتحدد هدفه مع حياة واهداف المجتمع وقضاياها المباشرة . فلا يكون سؤاله الاول : كيف مرضي الاذواق المختلفة ، او نملا فراغ البرامج المتنوعة ، انما يكون سؤاله الاول : كيف نعيد تشكيل وتثقيف افكار ووجدان واذواق الجماهير في اتجاه مشكلات مجتمعها وتحقيق امتزاجها معه .

وليس معنى هذا تحويل برامج الاذاعة والتلفزيون الى اتناشيد وخطب ، او اقتصادها عنصر التسلية والترفيه . فذلك دعوة يستحيل ان تقبل على بل . انما تويد برامج يتجلى فيها الاداء ، لعنى البارز مع المضمون الانساني الجديد . نريد فنا يمجذ القيم الاجتماعية الجديدة ، من خلال ارقى اشكال الاداء .

لقد حرص القرار الجمهوري على تحديد اختصاصات ثورية واضحة لوزارة الارشاد ، اهمها تعبئة قوى الشعب ، وتوجيهه فكره وقدراته ، وتبصيره بمكاسب الاشتراكية والدفاع منها ، واستنهاض يقظته ضد التسلل الرجعي وطرقة المتلوية . ولدينا ان نذكر هذه الاهداف .

بالتراث الاشتراكي العالي رغم انفرادها بسماها
القومية

وانتهت الندوة . وخرج الاف الحاضرين اكثر
حيرة وبلبلة كما كانوا . فهل حقاً تنفرد اشتراكيته
بخلاف سائر كل المدارس والاتجاهات في التاريخ
بخاصية القموض والتعقيد بحيث يصعب توحيد
فكر تنظيمها ودعائها ، حول أسس واحدة تلف
حولها الجماهير ؟ أم تختفي وراء هذه التفسيرات
التيانية عقليات تعبر عن طبقات مختلفة ، ومصالح
مختلفة ، تسعى كل منها الى صياغة فكرنا
الاشتراكي بما يعطى اهدائها ؟

ان ميشاق حملنا الوطني ، وخطابات قائد الثورة
في مشرات المناسبات ، حددت بشكل واضح معالم
طريقنا الاشتراكي .. فمن اين تأتي هذه البلبلة .

من هنا تأتي اولي مسؤوليات الاتحاد
الاشتراكي ، فوحدة فكرة يجب ان تكون مصدراً
ما نستهدفه من وضوح في الفكر والهدف في
سائر المبادئ ، فمع التسليم للكايل بحق الخلاف
وحرية الرأي ، الا ان ممارسة هذا الحق يجب الا
تم على انقاض حق الجماهير في الوضوح ،
وحق الثورة في تبني هذه الجماهير وراء خطها
الثوري الموحد .

ان مجال الخلاف يجب الا يكون مؤتمرات
الشعب ، بعماله وفلاحيه ، او تلك الذين يحضرون
بغرض الوضوح والفهم ، فهنا يجب ان يكون
الالتزام . هنا يجب ان تكون رقابة صارمة تحول
دون بلبله الجماهير ، وتمنع اضطراب فكرها بما
يسهل على أقوى المعادية فرصة عزلها من
خطوات الثورة . فوحدة الفهم ، ووحدة الفنة
التي تصل الجماهير من تنظيمها السياسي ، هي
وحدها الأساس لوحدة حركة هذه الجماهير في
ممرتها من اجل النصر .

ومن هذه البداية تنطلق قيادة الاتحاد
الاشتراكي لسائر المجالات الأخرى . فتوحيد فكره ،
وتفسيراته ، وخطه ، مقدمة ضرورية لتسييم
سائر أجهزة المجتمع في خط واحد .

ان التطور الثوري الذي نريده لناهج تعليمنا ،
والتطور الثوري الذي نريده لاجهزتنا الثقافية
والاعلامية ، انما يحتاج الى قيادة الاتحاد
الاشتراكي . فالمشكلة في هذه المبادئ كلها ليست
مشكلة أكاديمية أو فنية ، انما هي بالدرجة الأولى

مسئولية الاتحاد الاشتراكي

وهنا نصل الى قمة المشكلة ، وبداية حلها في
نفس الوقت .

نحن نسعى الى توحيد فكر وهدف وعمل قوى
الشعب في اتجاه الثورة . وهي عملية تتشابهك
فيها أجهزة عديدة اشترنا الى بعضها . ويبقى بعد
هذا الجهاز الأكبر الذي بدوره يصعب تحقيق هذا
الفرص ، وهو الاتحاد الاشتراكي . ووظيفة
الاتحاد الاشتراكي في بلدنا لا تحتاج الى اعادة
تعريف . فهو القيادة الفكرية والسياسية
والتنظيمية لتحالف قوى الشعب . والمشكلة
لا تتعب من اعادة تعريف او تحديد لوظيفة ، ولكن
في الممارسة الحقيقية لها .

ان وحدة النظرة العامة لفكرنا الاشتراكي ،
وقيمننا الجديدة ، وتاريخنا القومي ، ومشكلات
وتحديات المرحلة الحالية ، التي ... هذه الوحدة
يستحيل انجازها بدون قيادة الاتحاد الاشتراكي
الفرص لمختلف المؤسسات المرتبطة بهذا الهدف
ومثل هذه القيادة . فتتعرض من تنظيمنا السياسي
توحيد نظره هو :

● نيتقدم في مختلف ندواته ومطبوعاته
ومؤتمراته مفهوم واحد لفكر الجماهير ، وهذا
واحداً لحركتها . وهو امر لم يتحقق بعد لالاف
الشديد .

لقي مؤتمرات التوعية التي عقدت في الفترة
الآخيرة ، بدعوة من امانة الفكر والدعوة وخبرها
الآف من الجماهير الشعبية لم يتم اغلبها بتحقيق
الفرص من انعقادها . واذكر في مؤتمر واحد
تحدث أربعة خطباء . أكد اولهم الطابع الاسلامي
البحث لاشتراكيته ، وانقطاع صلتها بكل فكر
اشتراكي آخر . وتحدث الثاني عن اشتراكيته
باعتبارها عربية أصيلة ، بدأت مع الفتح العربي
لمصر وازدهرت في القرون الوسطى على ايدي الخلفاء
العرب ، واخلفت فترة نتيجة للفساد الاجنبي .

ثم عادت أخيراً بعد الثورة . وتحدث الثالث من
خصائص اشتراكيته ، وأكد انها تؤيد الملكية
الفردية ، ولا تعترف بالصراع الطبقي ، ونادى في
آخر كلمته بضرورة الحفاظ على نصيب القطاع
الخاص في التجارة كما جاء في الشياق . وتحدث
الرابع من الطابع العلمي لاشتراكيته ، وارتباطها

وعند ما نتحدث عن تكوين الإنسان الاشتراكي، بكل ما يتصف به من مثل جديدة ، فيجب أن نعي تماماً صعوبة هذه العملية . بيد أن نقطة البداية هي توفير المناخ الملائم لهذا التكوين . وحين تتوحد قوى المجتمع السياسية والفكرية والتعليمية والإعلامية في خط واضح لتحقيق هذا الهدف ، فسوف نعمل بتحقيقها والتغلب على كل ما يعترضها من صعاب .

وقيادة الاتحاد الاشتراكي لكافة مجالات التأثير الفكرى والسياسى والثقافى ، بفكر واضح المعالم واجهزة نورية جادة ، ستكون بداية طريق النصر الحقيقى فى هذا الميدان .

ان ضبابا كثيفا من بقايا الماضى لا يزال يخيم على حياتنا الفكرية والثقافية ، يحول دون الرؤية الصادقة لمعالم نضالنا الثورى .

ولان تجربتنا الاشتراكية انفردت بخاصة لمريدة نادرة ، وهى انطلاق الثورة الاجتماعية قبل تكامل بنائها النظرى والثقافى ، وانضاج معالمها الفكرية فى بوتقة التجربة الثورية نفسها ، فان آثار هذه الحقيقة ستظل باقية الى امد طويل .

وليس صدفة ما تعاناه تجربتنا الثورية من تطور غير متوازن فى مجالات حياتها ، فنبهر الانسانية بانتصاراتنا فى شتى الميادين الاقتصادية والسياسية ، ونرى الفكر الاشتراكي الصالى يواد جديد يسهم فى اعادة صياغة الكثير من قوانينه ، فى نفس الوقت الذى لا زال التنظيم السياسى للثورة يعيش مرحلة البناء .

وليس صدفة كذلك تلك المواقع الاساسية التى لا زال الفكر الرجعى يمثلها فى حياتنا الثقافية ، وشيع من خلالها بلوغ الاضرار فى حركة الجماهير وانطلاقها . فهنا لا زالت الارض تحتاج الى الكثير من الجهد ، والصراع ، من اجل تناسق خطوطها مع ارض المجتمع الجديد وقيمه واصاذه . هنا لا زال كل ما هو جديد ، وثورى ، فى حياتنا يشق طريقه عبر صخور غائية ، ويعانى غربا فى اصقاع وطنه الاصيل .

والانحداد الاشتراكي هو القوة القادرة على تحقيق التطور المنشود . فالتاريخ معه ، والضرورة الاجتماعية والثورية تكامل حياتنا الجديدة تعضد خطاه .

قضية فكرية وسياسية ، ومن ثم تحتاج الى القيادة الحاسمة لتنظيمنا السياسى لواجهتها . والحركة التى تجرى الآن فى مختلف هذه المجالات ، والجان العديد المشكلة لاعادة التقييم والتحديث ، تحتاج قوة دفع الثورة فى حياتها . فلا زلنا نذكر قضية اللجنة التى تشكلت منذ سنوات لاعادة تقييم تاريخنا القومى ، من كبار اساتذة التاريخ فى بلدنا ، ووقعت منذ البداية فى خلاف لم تستطع بحسبه انجاز هدفها .

والاتحاد الاشتراكي اكثر من اى وقت مضى ، يحتاج الى تحقيق قيادته الفكرية والسياسية فوق كافة الاجهزة والمؤسسات المؤثرة فى حياة الجماهير الفكرية والمعنوية .

فمن المدرسة ، الى الجامعة ، الى المصنع والحقل والبيت ، الى سائر مجالات جماهيرنا بكافة فئاتها الثورية ، يجب ان ينحدر الفهم ، والفكر ، والهدف ، فلا تعبئة حقيقية فى ظل اجواء تسودها البلبلة . واذا اراد البعض تفسير هذه الوحدة الفكرية باختيارها حجرا على حرية الراى او قيلا على حق الابداع ، فالتا نقول ان الوحدة لا تنفى الصراع ، ولا تمنع حرية الخلاف والابداع . انما هى تعدد فقط طرق ممارسة هذه الحرية . بحيث لا يتم على حساب حق المجتمع فى تعبئة قواه من اجل الهدف .

لحرية الراى فى الجامعة يمكن ممارستها بطرق مختلفة . بشرط الا تتعارض مع حق المجتمع فى تكوين فكره ابناءه بروح الثورة ، وبحيث لا تتعارض مع تخريج الانسان الاشتراكي الثورى الموحد الفكر والشخصية . فلا حرية بلا مسئولية والتزام .

وحرية الابداع الفنى يستطيع ان يمارسها من يشاء فى حدود الفهم الواضح لتقضايا المجتمع المعاصرة . وما دامت الدولة هى التى تنفق من مال الشعب على قطاعات الثقافة المختلفة ، فمن حقها ان تكون هذه الثقافة اداة لتطور المجتمع لا قيادا يشده الى الوراء .

وحرية المؤلف والمخرج السينمائى فى انتاج ما يريد من افلام ، لا بد وان تمارس فى حدود وعيه باثر خلقه على جماهير الشعب . ونفس الامر ينطبق على كافة الاجهزة الاخرى ذات التأثير الحاسم فى مكونات الشعب الفكرية وقيمه الاجتماعية .



عبد الهادي ناصف كاتب هذا المقال هو واحد من القاصين الذين يمارسون ايجابيا دورا ايجابيا في محافظة السويس . فهو عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الاشتراكي بالسويس . وخريج الدورة الاولى لمعهد الدراسات الاشتراكية المركزي بالقاهرة .

ول هذا المقال يطلع عبد الهادي ناصف من خلال مفاحيه ودراسه ومفاهيمه العملية للتجربة السويسرية لفلسفة التوعية الاشتراكية اسلوبها ومضمونها ومشاكلها . ومن هذا فهو نوع من الشهادة الواقعية الدراسية « فواقع معين » ، يتقدم فيه « القاص بالقلم » « والمجزء بالكل » .

اسلوب ومضمون التوعية الاشتراكية من واقع « تجريبة السويس »

عبد الهادي ناصف

باعتبار هذه كلها مسائل اساسية وضرورية لبناء المجتمع الاشتراكي ومرتبطة في نفس الوقت اشد الارتباط بقضايا التنمية الاقتصادية لهذا المجتمع مؤثرة فيها اشد التأثير .

وهذه المسائل قد تبدو للبعض ولاول وهلة ايسر تناولاً واكثر قرباً من مشاكل التنمية الاقتصادية باعتبار ان الاخرى تحتاج الى موارد وطاقات وخبرات يصعب توفرها ، بينما الاولى - في وجهة نظر هذا البعض - لا تحتاج الا الى كلام وافكار . وما اكثر الكلام الذي يمكن ان يقال ، وما اكثر الافكار التي يمكن ان تطرح وتثار .

هذه الفترة التي يجتاز فيها مجتمعنا مرحلة التحول من مجتمع راسمالي اقطاعي مختلف الى مجتمع اشتراكي متقدم يوقف على اعتاب

في

مرحلة الانطلاق الى تدعيم البناء الاشتراكي والممارسة الديمقراطية بزيادة الاهتمام يوما بعد يوم ويتردد الحديث وتدور المناقشات حول الوعي الاشتراكي ، وتوعية وتعبئة الجماهير ، وبناء التنظيم السياسي وتحقيق الوحدة الفكرية بوسائل القيم الاشتراكية والسلوك الاشتراكي ، ومواجهة القوى المضادة للثورة والتقدم ، والقضاء على الفئاضات والرواسب المخلفة من المجتمع القديم

الاشتراكي في مجتمعنا وسبل الوصول اليها .
والعقبات التي تعترض هذه السبل . ثم اضع
مخططا شاملا لمنهج دعوة يطابق الاهداف ويوائم
هذه السبل ويتطلب على ما يعترضها من عقبات .
وانما سلقص محاولتي على ابراز بعض العناصر
الاساسية لمنهج علمي في الدعوة مسترشدا بما
فهمته من توجيهات القائد المناضل جمال عبدالناصر
عن مفهوم العمل السياسي واسنلويه واهمية
الوعي الاشتراكي لبناء المجتمع الاشتراكي ودور
النظيم السياسي في هذا المجال - ومستعينا في
نفس الوقت بحصيلة بعض التجارب العملية .
متاولا في المراحل التالية من المقال بعض هذه
العناصر بشيء من التفصيل .

**العنصر الاول : ان عملية الدعوة لا يمكن ان
تحقق الوعي للنسب العامل الا اذا تمت باسلوب
علمي و بواسطة تنظيم سياسي ملائم .**

ورب سائل يتساءل : اي جدوى وراء هذا
الحديث عن ضرورة بذل الجهود وتنظيمها من اجل
التوعية وتعبئة الجماهير ؟ وماذا يستطيع التنظيم
السياسي ان يفعل ؟ اليس يكفي ان صوت القائد
جمال عبد الناصر وآراؤه وكتابته يصل الى كل فرد
من هذا الشعب عن طريق الاداعة والصحف
والنشرات متحدث في نفسه من الاثر وتوقظ فيه
الوعي ما لا يستطيع ان تحدث بمضه كل هذه
الجهود التي تريدون ان تحشدون ، والدعاة الذين
تريدون ان تصدون لا ليست مجزات الشوره في
جميع المجالات مثله حيه في واقع الناس وتحت
ايعيم مفصلة اشد الاتصال مؤثرة ابغ الاثر في
حياتهم ؟ اي نوعيه اذن ابغ من ذلك ، واي تعبئة
بعد هذا الاجماع الرائع ؟

ونحن نوافق مثل هذا المسائل ولا نختلف معه
الا في امر واحد ، هو مفهومه من ذلك ومهمونا
له . التوعية في مفهومه هي تربية لكتبات قائد
النوره لن يبلغ في قوته واثره بعض ما تبلغه هذه
الكتبات وهي تفيض من نبضها الاسيا ، مباشره .
اما التوعية في مفهومنا فهي مختلف تباه . انها
ترجمه عمليه لكتبات القائد ، وتعميق لما تعني بمقتل
مضمونها الى واقع حياتنا اليومية والمطابقة بينه
وبين هذا الواقع ، ثم انها بعد ذلك تجعيب لارادة
العمل المنبثقة من وحى الايمان بهذه الكلمات
وقيادتها في حركة منسجمة واضحة الاتجاه بدلائل
تركها تتهدد في اتجاهات شتى ، اوتفتلق على نفسها
فلا تتخطى مرحلة الانفعال الى مرحلة الاستجابة
والعمل ثم هي بعد ذلك حفز للمبادرة الى الانطلاق
على طريق النورة اللافتاه دفعا لمجلة التقدم
بدلا من التعلق بها واللث ورثاها .

ولو اخفنا بمثل هذه النظرة الخاطئة الى قضايا
التوعية الفكرية والتعبئة السياسية لجماهير الشعب
لا ذلك بالضرورة الى اتساع المحاولات التي تبذلها
في هذا المجال بالعموية والسطحية والاربعال .
وبالنسبة الى التناقض الصارخ بين اسلوب
النطيق الاشتراكي ومنهج الدعوة التي تريد ان
تدعم بها هذا التنظيم . فبينما نسلك في النطيق
الاشتراكي اسلوبا علميا واضحا نجد ان الدعوة
في ظل هذا المفهوم نسلك طريقا ابعدا ما يكون عن
الاسلوب العلمي .

ولكي نوضح انفسنا اكثر نقول : انه كما يخضع
النشاط الاقتصادي لتخطيط مركزي يحدد اهدامه
في ضوء الاحتياجات الفعلية للمجتمع والاقتصاديات
المباحة لتحقيق هذه الاهداف ، ويضع البرامج
التنفيذية لبلوغ هذه الاهداف ، ويشترك مع
المستويات المختلفة في تحديد وتوزيع الموارد
والطاعات اللازمة للعمل ثم يترك لهذه المستويات
مسنلويه التنفيذ طبقا لظروفها وفي مروه تسمح
بالحركة السريعة الطليقة في مواجهه احتمالات
شتى لا يمكن ان تقع ظها في اعيبار المسنولي
المركزي . وفي نفس الوقت تضمن الخطة وجود
سُطوط وواصل جسيده بين الاجزاه المركزيه من
جهه ، وبينها وبين قطاعات العمل المختلفة من جهه
أخرى تكفل للتسلطتها توافقيه الحركة ولحاجاتها
تكامل العمل .

كذلك ايضا لابد من ان تطبيق على النشاط
السياسي نفس القاعده . اي ان يكون هناك تنظيم
مركزي ذو كفاءه عاليه يخطط لهذا النشاط ويحدد
اهدامه الكبيره في ضوء الاحتياجات اللازمة لتعبئة
قوى الجماهير وحشدتها في معركة النضال من اجل
بناء الاشتراكيه . ويعمل على اعداد « الكوادر »
اللازمة لتنفيذ هذه الخطة ، ثم يترك لكل مستوى
ان يحدد مجالات نشاطه والاساليب التي تناسب
الظروف والبيئة وديمية التحريات التي تقبله ،
وهي تختلف من بلد لآخر ومن قطاع لقطاع آخر في
نفس البلد . وان تكون هناك دائبا سُطوط اتصال
جيده ومستمره من انتظيبيات المركزية وكافة
انتظيبيات على جميع المستويات لتحقيق من خلالها
وحده الفكر حول القضايا الاساسية ، وتوافقية
محرمة بين الانشطة المخططة وتكاملية العمل في
جميع قطاعاته وصولا الى الهدف الكبير .

العناصر الاساسية للتوعية الاشتراكية

لست انوي ، ولا ادعي لنفسي القدرة على ان
ارصد في هذا المقال جميع اهداف التطبيق

وسنجد اختلافا بين قرية حق النظام التعاوني فيها كثافة وتخصا ممتازا وبين قرية أخرى يمتد فيها هذا النظام وتسيطر عليه عناصر مستقلة ومنحرفة .

وسنجد اختلافا بين قرية كانت قبضة الإقطاع تسيطرها وتعنى بالغ القسوة وبين قرية لم تكن قبضة الإقطاع عليها بنفس القوة .

سنجد اختلافا بين قرية أو منطقة لا زالت قيم العصبية والقبلية تسيطر على علاقاتها بدرجة أو بآخر وبين قرية أو منطقة لا تشكل مثل هذه القيم في علاقاتها وجودا محسوسا .

سنجد اختلافا بين قرية أو منطقة اقترت فيها الجهاز التنفيذي من مستوى المسؤولية الثورية وقرية أو منطقة زال الجهاز التنفيذي فيها تقريبا وأريد ما يكون من مستوى هذه المسؤولية .

وسنجد اختلافا بين كل قرية وأخرى تبعاً لاختلاف مستوى انتشار التطعيم فيها بونوع مراكز النقل فيها ، ومدى قربها أو بعدها من المدينة ، ونوعية المشاكل التي تواجهها ، ومستوى الدخل ، ونسبة الاستفادة المباشرة من التحول الاشتراكي ، والفكرية السائدة فيها ، إلى غير ذلك من نواحي الاختلاف .

وسنجد في قطاع الصناعة اختلافا أشد تنوعاً وتشابكاً وتعقيداً .

سنجد اختلافا بين صناعة مستقرة وأخرى ناهية وثالثة مستحددة ، واختلافا بين كل صناعة تبعاً لظروفها وطبيعة العمل فيها .

وسنجد اختلافات بين كل مصنع في الصناعة الواحدة تبعاً لوقته وموقعه وهل هو في وسط الريف أو على مشارف الصحراء أو في وسطها ، أو في قلب المدينة أو ضواحيها ؟ وهل تنتمي مساكن خاصة بالمعاملين فيها أو أنهم يعيشون وسط القرية أو المدينة ؟ وهل هذه المدينة ساهلية أم داخلية ؟ هل هي صغيرة أم كبيرة ؟ وما هي طبيعة التركيب الاجتماعي لسكانها ؟ وهل تنمو ذاتياً أم أنها مغلقة يجب تشكيل الهجرة العامل الأساسي في نموها ؟

وسنجد اختلافات في المنطقة الواحدة بين مصنع وآخر من نواح كثيرة ، منها طبيعة العمل ، بونوع الملاتات ، والتركيب المهني للعاملين ، ومستوى الإدارة والمقادات المنتخبة والعلاقات بينهم ، ومستوى الأجور والخصبات بالقرى ذات التأثير ، والمناخ النفسي العام ، والفكرية السائدة بين العاملين ، وتوزيع المصنع ، ونوعية الصرامات

ومن هنا فانه لكي تتحقق للثورية أو الدعوة بفهمها هذا الفعالية الكافية لابد وأن نتم من خلال العمل اليومي لجماهير الشعب . ولكن من الذي يمكنه أن يقوم بها على هذا النحو ؟ من الذي يستطيع أن يقدر احتياجاتها ؟ ومن الذي يخطط لها ويترتب تنفيذ ما خطط ويتابع نتائجه ويتعمدهذه النتائج بما ينمىها ويغيرها ويوسع نطاقها ؟ ومن الذي يستطيع أن يصد الفيارات المضادة ويقاومها ؟ من يستطيع ذلك كله أو بعضه أو أكثر منه غير تنظيم سياسي ملتزم ممتد الخلايا والجذور في كيان المجتمع كله بلحمية كوادره بجهايره ، منتشرة في تلبب الواقع ذات التأثير العميق في بنائه وحركته .

العنصر الثاني : انه لابد أن تتوافر في القائمين بهذه الدعوة شروط خاصة لضمان هدوئهم على القيام بأعمالها .

لو كانت الدعوة هنا مقصورة على مجرد التحسيس والإنارة الوقتية وكان ميدانها الجموع المحتشدة في سرائق لكان اختيار الدعاة الصالحين لمثل هذا الموقف سهلاً يسيراً . وأذن لاخترنا من الدعاة امكتمل لنوعية الكلام والفهم مبصرة واجهريه سوية في مواجهة مثل هذه الحشود . ولكن الأمر هنا يخطئ . والدعوة هنا دعوة وقيادة في نفس الوقت . واسلوبها ليس الخطب الرفيعة . ومجالها بعيد عن الجموع العاشدة والسراقات المكتلة . انه المعاشية الدالية للجماهير العاملة والتفاعل القائم معها ، وحفزها إلى المبادرة الثورية ، وصد حركتها وتوجيهها ثم قيادتها في الاتجاه الصحيح . ومن ثم فلا بد أن تتوفر هذه المؤامات في الداعية .

العنصر الثالث : أن لكل القيم بل لكل قطاع من القطاعات الجماهيرية في البلد الواحد سماته المميزة وظروفه الموضوعية الخاصة التي لابد أن توضع في الاعتبار عند وضع البرامج التفصيلية للعمل واختيار أسلوبه ومجالاته .

بالرغم من اتفاقنا على وحدة الأهداف البعيدة للعمل ، وأصرارنا على توحيد مفاهيمه ووحدة الخطوط العريضة لأسلوبه ومجالاته ، إلا أنه من الضروري عند وضع البرامج التفصيلية للعمل أن نراعي الظروف الخاصة بكل موقع والمساوئل المؤثرة فيه والتي تختلف من قطاع لقطاع وبين موقع وآخر في نفس القطاع .

سنجد اختلافا أساسيا في ظروف العمل ومجالاته بين القطاع الصناعي والقطاع الزراعي ثم اختلافات متنوعة داخل كل قطاع من القطاعين .

سنجد اختلافا في القطاع الريفي بين اقليم يطبق فعلا نظام التجميع الزراعي واقلية آخر لا يطبقه .

لا بد ان تستمر الثورة . ولا يكفي لاستمرار الثورة ان تكون السلطة في يد القيادة الثورية . وانما لابد من ان تحمل عبء البناء ومسئولياته كل القوى الاجتماعية المستفيدة من الثورة الاشتراكية . ولكي تستطيع هذه القوى ان تؤدي دورها وتحمل مسؤولياتها كاملة ينبغي ان تتوفر لها ثلاثة امور:

● ايمان لا يداخله شك بالاشتراكية كحل لا يديل له للقضاء على مشاكل التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي . . حل يحثه تطورنا التاريخي وتفرضه الظروف الموضوعية لواقعنا الثوري ، وتباركه عقائدنا الروحية التي ترفض استغلال الانسان .

● وضوح في رؤية اهداف البناء الاشتراكي للجنوع ، واستبصار واع بالطريق الموصل اليه بكل محامله وابعاده ومراحله وما يعترضه من عقبات وما يحق به من مكافئه وما يتربص بنا في منحياته من قوى معادية تبذل كل جهدها لتصدنا عن هذا الطريق او تحولنا عنه او على الاقل توثق تقدمنا عند مرحلة من مراحله . وعلى كل فرد بموقعه من معركة بناء الاشتراكية وفوره فيها ، ثم تصنيفه بالعمل على اداء هذا الدور كاملا .

● تنظيم بعض العناصر القيسادية ، المؤمنة ، الملتزمة ، الوامية ويديها بالجاهر العريضة لتستطيع من خلال التحاليل بها وتفاعلها بها ، ان تقود حركتها في الاتجاه الواضح السليم سعيا بمصلا وتقديرا دائما على طريق البناء الاشتراكي الديمقراطي للمجنوع ، ونسفسا لما يعترض هذا السعي من عقبات ، وسعفا لما يحق بطريقه من اوكار الرجعية ، والخيانة والانتهازية .

من اجل ذلك برزت اهمية العمل السياسي كقوة حافظ قومنظمة وداستقلمية البناء الاشتراكي الديمقراطي في كافة مجالاتها . وقد عبر المناضل جمال عبد الناصر عن هذه الامية في حديثه للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي في ١٦ مايو سنة ١٩٦٥ في عبارات واضحة قوية تفكر منها على سبيل المثال :

« لابد ان نحل المشكلات التي يتفلقنا بالعمل السياسي مش بالحوكمة »

« قوة النظام الاشتراكي بتقرر بعدة عوامل : بضرورته الاقتصادية وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل ، وبوعي الشعب العامل لهذه الحقائق الاساسية . . بدون وعي الشعب العامل لهذه الحقائق الاساسية لا يمكن ان يكون النظام الاشتراكي نظام قوي . .

التي تعرض لها في الماضي بالصراعات التي لازالت قائمة فيه ، وبمدى التطور الذي طرأ على هذه العوامل في ظل التحول الاشتراكي ، والمشاكل التي لا يزال يواجهها سواء فيما يتعلق بالانتاج او بالعلاقات او بالخدمات ، وسواء كانت هذه المشاكل مفرسية من الماضي ام مستحدثة . وغير ذلك من الاختلافات الفرعية التي يصعب حصرها في نطاق هذا المقال .

من هنا تبرز ضرورة تنوع اساليب العمل تبعا لاختلاف السمات الاساسية والظروف الموضوعية لكل موقع ، وان تكون نقطة البدء فيه هي التقدير السليم لموقف بالنسبة لكل موقع مفسرا كان ام كبيرا ، وان تدخل في هذا التقدير جميع الاعتبارات التي اشرنا اليها . ثم يتحدد اسلوب للعمل يتلائم مع هذه الظروف ويوصل في نفس الوقت الى الهدف المنشود .

المعصر الرابع : ان نتلحم معركة الديمقراطية البناء بحيث نطبعها في كليتها وجزيئاتها .

ومعنى ذلك ان العمل في المصنع والمكتب والمدرسة والمستشفى والمكتب وغيرها من المنشط والمرافق يجب ان يتكسب مضمونا سياسيا هدفه ان يحقق توحيد العاملين فيه مع البعد الاجتماعي لعملهم . ويتم هذا في رأي بثلاثة اشياء رئيسية يكمل بعضها بعضا :

● ان يلم كل مشترك في هذا العمل بالمعلومات الاساسية من المشروع او المرفق الذي يعمل به ، وان يشر باهمية دوره هو في هذا العمل ، والاثر المباشر للمشروع بالنسبة لمولدينه المحليه واهيته بالنسبة للمجنوع .

● ان يحقق طام العمل واسلوبه اشراك كل عامل بالرأي والمسئولية كل في المستوى الذي يعمل فيه . وان تلوح المشاكل الخلفة بالعمل للمناقشة بين العاملين بغية خلق رأي عام بينهم حول هذه المشاكل وابتعاد الحلول الدائمة لها ، ويشكل يسعر الجميع منهم مشاركون في تقدير هذه الحلول ومن ثم فلهم ملتزمون بتقديدها .

● ان تكون هناك مسؤولية تنقيل سياسي مستمرة للعاملين بالاسلوب الذي يلائم كل موقع وكل جماعة

وعى الشعب العمال

حماية للنظام الاشتراكي

لكي يكمل البناء الثوري لمجنوعنا الاشتراكي

العمل السياسي ، والتي قد تورطنا أننا اهتم عدة قضايا قضية بذاتها ، مع ان الواقع هو أننا اهتم قضية واحدة متعددة العناصر . وهذه العناصر على تعددها منفصلة بشبكة متكاملة بحيث يمكن ان نجعل كل ما يدور حولها من تساؤلات في سؤال واحد هو :

كيف يمكن ان يتوحد الشعب وجدانياً وفكرياً مع اهداف البناء الاشتراكي الذي هو الرأى ليكون له من هذا للتوحد قوة دافعة للعمل على اتمام هذا البناء وتحقيق اهدافه ؟

وسأحاول على قدر الاستطاعة ان اسهم ولو بنصيب متواضع في مناقشة هذه القضية بعرض مختصر لما تصورته من اجابات على ما طرحه من تساؤلات ، حرصاً في نفس الوقت على المطابقة بين القياس العملي والمفهوم النظري .

مفهوم الوعي الاشتراكي

ودوره في بناء الاشتراكية

اعتقد ان ما قلناه حتى الان في تعريف الوعي سليم من الناحية النظرية . ولكن ما هو القياس العملي الذي نستطيع ان نقيم به هذا الوعي ؟

لقد راينا في احدى العبارات التي اوردها من حديث المناضل جمال عبيد الناصر الى الهيئة البرلمانية تأكيداً على ضرورة تطبيق الوعي الاشتراكي الكامل للشعب العامل . وهذه العبارة تعطينا تصوراً دقيقاً لحقيقة الموقف الذي تواجهه فلا جدال في انه قد تحققت بالفعل لقوى الشعب العامل درجة من الوعي مكنته من استرداد ارادته والعمل على تغيير واقعه بما يتفق مع مصالحه . ولكن ما هي نواحي التصور في هذا الوعي التي لابد من ان يستكمل ليتمكن الشعب العامل من الاستمرار في الثورة واثام البناء الثوري للمجتمع ؟

في رأيي ان نواحي التصور الرئيسية تتمثل فيما يلي :

● هناك عناصر قيادية مؤمنة واعية متحركة لا زالت تعاني من قصور في ادراك المفهوم الحقيقي للقيادة . كما انها تفكر الى حد ما الى وحدة فكر فيما بينها .

وعى الشعب العامل هو الذي يعنى النظام الاشتراكي »

« قد نستطيع ان نتغلب على هذا النقص بالوسائل الادارية ونقول ان لدى وسائل ادارية ثورية ولكن اعتقد ان مرحلة الوسائل الادارية الثورية انتهت ، ولابد ان نعتد على الوعي الكامل للشعب العامل ولابد ان نعتد على العمل السياسي لا العمل الاداري ، ولا يمكن ان يتحقق هذا الا بالتنظيم السياسي بواسطة الاتحاد الاشتراكي »

« يجب ان ننظم القوى الاشتراكية الثورية في كادر سياسي او تنظيم سياسي داخل الاتحاد الاشتراكي »

« هناك اهمية كبرى للوعي الاشتراكي للشعب العامل او لقوى الشعب العاملة . لن نستطيع ان نحقق هذا الوعي الا بالاتحاد الاشتراكي وننظيم الاتحاد الاشتراكي »

« عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ان القوى الرجعية تستطيع ان تستغل جزءاً من الشعب العامل ... جزء من العمال ... جزء من الفلاحين ... جزء من الناس التي مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية »

وقد اجملت هذه العبارات قضية العمل السياسي واهميته التي يتزايد الاحساس بها يوماً بعد يوم وكانت في الفترة الأخيرة محوراً لنشاطات متعددة الجوانب . وقد برزت من خلال هذا النشاط عدة قضايا دار حولها نقاش كثير :

كيف يتحقق الوعي الكامل للشعب العامل ؟

وما هو مضمون هذا الوعي ؟

وما دور التنظيم السياسي في كل هذا ؟

وما هي القوى الاشتراكية الثورية التي لابد ان ننظم فيها ؟

وكيف نبصر الجماهير للعمل الاشتراكي ؟

وما هي القوى الرجعية وكيف تستفيد من التناقضات والرواسب ؟

وما هي هذه التناقضات والرواسب ؟ وكيف تلعب دورها المعوق للتقدم ؟

وغير ذلك من التساؤلات المتفرعة عن قضية

الجهادية . وغنى عن الذكر أن هذه الأساليب من مفهوم عمل التنظيم . أى أن التنظيم السياسى هو الذى يجب أن يخطط لها ويشرف على تنفيذها ، أما بواسطة أعضائه مباشرة أو عن طريق الاستعانة بالأشخاص والأجهزة والوسائل القادرة على القيام بها وساعتيد في هذه الناحية أساسا على تقديم بعض النماذج لتجارب طبقتها في محافظة السويس .

أولا - التوعية المتهجية

ونعنى بها التوعية بواسطة برامج التثقيف السياسى . وهذه البرامج تبتدئ فاعليتها في التكوين الفكرى والنفسالى لكثير من الأفراد ويرتبط من خلالها عناصر قنائيه وأمية . ويجب أن تتمع هذه البرامج على كافة المستويات فينشأ في كل محافظة معهد للدراسات الاشتراكية وتطور برامج الثقافة العمالية بحيث تصبح برامج للتثقيف السياسى في المقام الأول ، وأن تكون هناك برامج لتأديره الاشتراكية تتولى تدريب القادة الإداريين والمصلحين والمؤسسات سياسيا . وينبغي أن الشىاب في المدارس والمصانع والحقول يجب أن توجه عنابة خاصة لتربيته سياسيا ونفساليا حتى تنشأ منه أجيال لها من الصلابة والوعى والثورية بما يؤهلها لحمل مسؤولية قيادة الثورة في جميع ميادينها السياسية والاقتصادية والفكرية .

وأهم ما يجب مراعاته في برامج التثقيف المختلفة هو ضمان هذه المفاهيم الأساسية في هذه البرامج كلها ، مهما اختلفت من حيث الحجم والمدة والزمنية المحددة لها وغير ذلك من الاختلافات في التفاصيل . ففى السويس مثلا معهد عمل للدراسات الاشتراكية ومعهد اشتراكى للقيادات العمالية ، ومعهد ثالث للقيادات الطلابية ودورات تنفذ في المنطقة الريفية ، وبرامج تنفذ في كثير من مدارس المرحلة الثانوية . وكل هذه البرامج على اختلافها في التفاصيل تبعاً لاختلاف ظروفها لتلقى جيوبها في وحدة فكرية حول المفاهيم الأساسية وهى الآن تستمد منهاجها من منهج المعهد العالى للدراسات الاشتراكية .

ثانيا - التوعية بواسطة العلاقات النقابية

بدانا بتطبيق هذه التجربة في السويس . وقد حققت من النجاح ما شجعنا على التوسع فيها . ووضعتنا فعلا خطة لنشرها حتى تغطى القاعدة الجماهيرية في المحافظة وجندنا لها خريجي معهد الدراسات الاشتراكية بالسويس ولجان الدعوة والفكر بوجعات الاتحاد الاشتراكى .

● هناك عناصر مؤمنة واعدة نشطة ومتحركة ولكن حركتهما تنفرد الى الربط والتجميع الذى يكسبها للفعالية الكاملة .

● هناك عناصر مؤمنة واعدة تريد أن تتحرك ولكنها لا نجد المجال الكافى لحركتها .

● هناك عناصر مؤمنة واعدة ولكن ينقصها التصور الكامل لعملية التحول الاشتراكى بإبعادها المخططة ولدورها في هذه العملية .

● هناك عناصر مؤمنة للاشتراكية ولكن يشوب هذا الايمان كثير من المفاهيم الخاطئة .

● هناك عناصر مستفيدة من الاشتراكية ولكن ايمانها مهتز نتيجة قسور في ادراك الروابط الحقيقية بين النظام الاشتراكى ومصلحتها . وبالتالي تصور من ادراك دورها وواجبها ، ومن ثم فاتها تلقى موقفا سلبيا من عملية التحول الاشتراكى .

● هناك عناصر مستفيدة من الاشتراكية أساسا . ولكنها تفر منها موقف المتشكك دائرا بما تشيحه القوى المضادة للاشتراكية من أنهما لا اشتراكيتهما بالشيوعة والاحاد .

● هناك عناصر من قوى الشعب الملل لا زالت متعلقة بحدد الاحساسات الطبقيية لدرجة تمنع تعاملها مع باقي الفئات في اطار تحالف قوى الشعب العاملة .

● لا زالت رواسي العلاقات والقيم المختلفة من المجتمع الطبقي - خصوصا في مجال العلاقات الإنتاجية . تفرس وجودها بدرجات متفاوتة على جميع الفئات التى اشترنا اليها .

هذه هى نواحي القصور الرئيسية التى لابد من تلافيها حتى يتحقق ما أسماه المنفصل جمال عبد الناصر بالوعى الاشتراكى الكامل للشعب العامل ، والسؤال الآن هو من الذى يقوم بهذا العمل الضخم ؟ والإجابة على السؤال من واقع الميثاقى أن الذى يقوم بهذا العمل « جهات سياسى جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى يجتد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ، ويلبذ الخوافز الثورية للجسام ويتحسس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات . ولكن كيف ؟

أساليب ومجالات الدعوة الجماهيرية

ان هناك أساليب عديدة في نشر الدعوة

الجمعة بسجدة من أكبر مساجدها وانتهى بحرس بعد الصلاة وقال - سبحانه الله - كلابا فهم منه الناس ان تنظيم النسل « حرام » لا يقره الدين . وكان الحديث الشيخ صدى نجابت معه ارجاء المدينة لدرجة ان بعض المصلين خرج من المسجد الريته ليأخذ حبوب منع الحمل ليقتنف بها من النافذة او يلقيها في صندوق القمامة .

وتحرك الاتحاد الاشتراكي على الفور لاستطلاع آراء الامة المدنية ووعاظها فيما قاله الشيخ فوجدنا بعضهم مؤيدا لما قاله البعض الآخر معارضا له . فقررنا ان نجتمع المؤيدين والمعارضين في ندوة عامة مفتوحة حضرها عدد كبير من أبناء المدينة .

وبدا الحوار بين الراي القائل بمشروعية تنظيم النسل بل بوجوبه متغيا ندعو بمسئلة الاسرة والمجتمع الى مثل هذا التنظيم . وقدم اصحاب هذا الراي منصوص القرآن الكريم والاخلاق الشريفة والوقائع التالية وشرح الامة الكبار من الامام الاعظم ابي حنيفة الى الامة الراحل الشيخ محمود شلتوت ، ومن المنطق السليم والحجة القوية ما يدعم صواب رايهن . بينما قدم اصحاب الراي القائل بان التنظيم حرام اذلة ونصوصا تظهر بوضوح انها لا صلة لها بموضوع التنظيم ، وانما منصبة على قتل النفس و (تحديد) النسل بمعنى قطعه نهائيا . وبعد اخذ ورد ومناقشة استمرت ساعتين ونصف الساعة ظهر ان السادة القائلين بالتحريم بنوا رايهن على تصور خاطيء هو ان الحكومة قد امنتقت (عقيدة تحديد النسل) وانها بصدد اصدار قانون تفرض به على الناس فرضا انقطاع نسلهم عند حد معين سيسبب عليه في القانون المزموم . فلما ادركوا ان ما همومهم واهو الا حديث خرافة ، وان القضية اولا قضية تنظيم لا تحديد ، وانها ثانية متروكة لارادة كل فرد واقتناعه ، سلخوا جميعا بان هذا حلال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وخرجوا من الندوة وقد مقدوا فيها بينهم ميثاقا على ان يحملوا للناس هذا المفهوم الصحيح لتنظيم الاسرة .

وابما - التوعية من طريق الكلمة المطبوعة

يدور هذا اللون من الوان التوعية حول نشرة «الاشتراكي» التي تصدرها الامة العامة ونشرة «المنفصل» التي يصورها الاتحاد الاشتراكي بالسويس . والاسلوب الذي اتبعناه في دراسة هاتين النشرتين امسأرب يظلم عليه الطابع التنظيمي ويتلخص فيها بلى :

● في يوم الاثنين التالي لسجود نشرة «الاشتراكي» يعقد اجتماع لقرى الدومور الفكري

وهذه الحلقات تضم عددا محدودا من الافراد الذين يعملون في مكان واحد ، او يسكنون في نفس الحي . او يتنكرون في نشاط جماهيري واحد . وتطر في هذه الحلقات موضوعات سياسية عامة او مشكلة من المشاكل التي تهم المجتمعين بوجه خاص ويدور حولها حوار مفتوح يتناولها من جميع الجوانب وتنتهي في اغلب الاحوال بفكر موحد حول القضية المطروحة . ولا تقتصر فائدة مثل هذه الحلقات على تحقيق هذه الغرض ، بل انها ايضا تربط القادة الجماهيرية بالانحاد الاشتراكي وتعتبر في نفس الوقت تدريبا عمليا للجماهير والقيادات على ديموقراطية المناقشة والاسلوب العلمي في التفكير .

ثالثا - التوعية بواسطة الندوات العامة

هذا اللون من الاجتماعات اكبر حجما ويختلف في اسلوبه عن الحلقات النقاشية . ونستخدم هنا في السويس نوعين رئيسيين من هذه الندوات :

● لقاءات مفتوحة ينظمها الاتحاد الاشتراكي في الاحياء الشعبية والقرى ، يحضرها المحافظ ورئيساء المصالح التنفيذية ليسمعوا من الجماهير ويناقشوا مشاكلهم . ويشترك الجميع في تقرير الحلول الملائمة لهذه المشاكل . كما لا تخلو هذه الندوات من قضية سياسية حول قضايا الساعة الى جانب نوعية دينية مستترة خصوصا في شهر رمضان الذي نذكر فيه هذه الندوات بنوع خاص .

وقد نجحت هذه الندوات الى جانب حل المشاكل والتوعية السياسية في تحطيم الحواجز التقليدية التي كانت تحجب اجهزة السلطة التنفيذية عن الشعب . واعطت الجماهير مسمونا حقيقيا لشعار من شعارات المجتمع الاشتراكي هو ان السلطة في خيبة الشعب .

● ندوات مفتوحة ايضا تتناول القضايا الهامة التي تشغل اذهان الجماهير . وقد اثبتت هذه الندوات ان المواقفة الحرة والفكر المنفرد كليات يقتل الافكار الخاطئة التي لا تستطيع ان تصمد للفكرة السليمة في معركة مفتوحة . بل اكثر من هذا فكثيرا ما يحدث من خلال المناقشة ان يدرك صاحب الفكرة الخاطئة انه بنى قضيته على تصور لا سند له من حقيقة او واقع فينتقل من فكرته ويعلن في شجاعة اقتناعه بالفكرة السليمة وتقبله لها . واحب ان اقدم هنا نموذجا لما حدث في احدى هذه الندوات حول مشكلة من اخطر المشاكل التي نواجهها الان وهي مشكلة تنظيم الاسرة .

حدث خلال شهر رمضان المبارك من هذا العام ان وفد على المدينة شسيخ كبير ، والقي خطبة

كان متفائلاً معها حولها أيضاً إلى قوى إيجابية تعمل في اتجاه مضاد له .

وعلى هذا فلقد نستطيع ان نقول عن التفاضل والرواسب انها «قوى خفية» للقوى المضادة للثورة بقدر ما هي «قوى معوقة» للعمل الثوري .

ونستطيع ان نقرب بعض الأمثلة على هذه التفاضلات والرواسب من حيث انها تعمل بمساعدة للقوى المضادة للثورة وعامل معيق للعمل الثوري وحواجز تشكل عقبات في طريق تحقيق «الوعي الاشتراكي الكلي للشعب العامل» .

أولاً - هناك مثلاً شعور العداء التقليدي للسلطة ، الذي يرسى في فجر الشعب حلال مرور أجيال حكم فيها بواسطة اعدائه . وكانت اجهره الحكومة هي سيطر الفهر التي نهبط طوره والعمل الذي يجتنب على انفسه ، والقوى المتسلطة الباطنية التي ساء معاملته وتعالى عليه وتنهى نتاج عمله . هذا الشعور لم يتبدد تماماً - صحيح ان الشعب مقتنع بان السلطة التنفيذية العليا مثله في القيادة الثورية لا تكن له عداً وهو بدوره لا يكن لها هذا العدا ، ولكنه لا يزال يحس بان بينه وبين هذه السلطة العليا حباً وحواجز مثله في جميع مستويات السلطة التنفيذية التي تقع على طول المسافة بينه وبينها خصوصاً وأنه لا يحس احساساً حقيقياً بمشاركته الفعلية فيها يتخذ من قرارات حتى ولو كانت متخذة بواسطة أجهزة ديموقراطية مختفية . ولذا فإنه يقابل كل إجراء جديد بريئة وحذر ما لم تكن مئذنة المعالجة منه واضحة ومباشرة .

ويساعد على تثبيت هذه الرواسب ان الأجهزة التنفيذية في المستوى الذي يهتك به مباشرة لا زالت على درجة كبيرة من الخلط الفكري وما زالت أساليبها قريبة جداً من الأساليب القديمة . ولعل أبلغ دليل على فقدان الجماهير لتقناتها بهذه الأجهزة هو آلاي الشكاوى والطببات التي يرسلها أصحابها يومياً إلى الرئيس مباشرة .

ومثل هذا الشعور يجعل للجماهير مهابة نفسياً لسماع كل ما يشاع عن أجهزة السلطة والأفراد الذين يشغلونها وينعكس على النظام كله والميل إلى تصديقه والتأثر به .

ثانياً - اضطراب مفهوم الملكية العامة في أذهان نسبة كبيرة من المواطنين . ويبرز هذا الاضطراب في صورتين متناقضتين : فنجد الصورة الأولى في

في لجان الاتحاد الاشتراكي بالحفاظة وعددها ٥٨ لجنة .

● يناقش في الاجتماعات أهم ماورد في تقارير اللجان من اتجاهات الرأي العام في القاعدة من واقع اتصالها بها .

● يناقش ما جاء بتقارير اللجان من تقييمها للعدد السابق من النشرة وماخرجت به من دراسة بعض موضوعاته ومناقشتها على مستوى لجنة العشرين وعلى مستوى القاعدة .

● تتم عملية تثقيف ذاتي من طريق طرح احد الموضوعات السياسية للمناقشة .

● توزع نسخ العدد الجديد من نشرة «الاشتراكي» والعدد الجديد من نشرة «المفضل»

ويتم مثل هذا الاجتماع على مستوى الاقسام مرة كل شهر ويضم جميع اعضاء لجان الدعوة والفكر في اللجان ألقاها للنفس ، وعلى نفس النمط تقريباً .

قوى التفاضلات والرواسب

احس اني قد اطلت الحديث عن الجوانب الإيجابية في معركة تحقيق «الوعي الاشتراكي الكلي للشعب العامل» حتى خفيت ان يظن القارئ ان الطريق إلى هذا الهدف مغروس بالورود ، الا ان واجبي نحو الحقيقة يفرض على عرض بعض الجوانب السلبية والمعوقات التي تعترض هذا الطريق .

وقد كنت اود ان يتسع المجال لعرض القوى المضادة للثورة وتحليلها وتحذف مخططاتها ، ولكن هذا موضوع يطول شرحه ، ولذا سأكتفي بعرض لبعض التناقضات والرواسب التي تغيب عنها هذه القوى لتحقيق اتجاهاتها وتخريب قوى الثورة وتعويق تقدمها .

وقد يبدو غريباً بعض الشيء ان تسمى التناقضات والرواسب بأنها «قوى» فالمألوف عند الحديث عن أي «قوى» انها قوى ذات وجود مادي مميز بمعنى انها قوى إيجابية وادها « عقل » يدبر و « ارادة » تعمل وقدرات معينة تستخدم وسائل معينة في تحقيق اهدافها . ولكن قوى التناقضات والرواسب التي نتحدث عنها في الواقع قوى سلبية لا يبرز لها وجود الا من خلال ميل إيجابي - فلن كان هذا الميل الإيجابي موافقاً في طبيعته استطاع ان يستقطبها فتتحول إلى قوى إيجابية تعمل في اتجاهه ، وان

تستهدف تغييره أخذ بطمس المنافذ للهروب من هذا الواقع بالتمسك من التفكير والسلوك أصبحت بالنسبة إليه معالج يرتفع عليها بخياله الى عوالم من الوهم يحس في رحلها بلوان من « السعادة » تعوضه عما يلاقيه في عالم الواقع من مناهب ربما يستشعره من احساسات بالغماسة والضياع والهوان . ويمكن أن تضرب بعض الأمثلة على هذه الاتباط من التفكير والسلوك بالنماذج الآتية :

● انصراف من الجسور الوصول للاديان السبابة التي تجسّل من « سعي » الإنسان و « عمله » و « جهاده » المصادق الوحيد « لإيمانه » و « الميزان » الوحيد المعادل « لجزائه » في الدنيا والآخرة ، واصل الفكر في آيات الله المائلة في خلقه واكتشاف « القوانين » التي تحكمها وتسهر في نظام حقيق يدل على حكمة الخالق وقدرته هو طريق تحقيق « الصلة » به سبحانه وتعالى . - انصراف عن هذا الجوهر الى فرق الشعوذة حيث يصيب السعي « فناء » في الشيخ والجزاء متوقف على « بركته » والتشريحات الهستيرية المؤدية الى الفيبوبة والبركان في حلقات الفكر هي علامة « الوصول » .

● انتشار المخدرات كوسيلة يلجأ اليها البعض هروبا من عالم الشعور الى عالم اللاشعور . اما لاجساس الفرد منهم « بالقفل » وغياب الذات وعدم الرضى عن الواقع والشعور بالمعجز من تغييره ، واما لعدم الإحساس « بالأم » وسط سرعات الحياة المخلطة ، واما نتيجة شعور الفرد بنوع من العزلة عن المجتمع فيحاول تعويض عجزه عن اشباع طبيعته الاجتماعية بالمبالغة في الشباع فرائثه الحسية . ولكن حدود « الشباع الطبيعي » لا لغرائزه لا تكفيه ، وحدود « قدراته الطبيعية » لا تهيب له الوصول الى « ما فوق الشباع » . وبالتالي لا تحقق له ما يصبو اليه من « تعويض » فيلجأ الى محاولة الانتقال بعقله وامساحه عبر شباب المخدرات الى عالم من التصورات الشبيهة وخيالات الحص المبيضة جريا وراء هذا السراب الخادع من الشعور بالسعادة و « التبسط » .

● انصراف من التفكير العلمي في كل ما يمس الحياة من أمور اما ارتكافا على اعتقاد خاطيء « بالقط » و « كل شيء مكتوب » او تأتارا بالسحر والخرافة وقدره بعض المخلوقات الخفية كالجن والارواح على التأثير في حياة الناس ومعالجهم بواسطة لجة وتعاويذ وصفات يبيد سنانهم بعض المشعوذين والدجالين الذين لا يزالون يجدون لبشامتهم سوقا رائجة خصوصا في الريف .

ووجود مثل هذا النمط من التفكير والسلوك

النظرة الاتقية الشيقة للمالك الشحيح الصلح دائما الى دخل متزايد ، الضنين دائما بالكتابي ، حتى ولو كان انفاقها في مشروعات ستكفل في المدى البعيد الحسبية والنمو والازدهار لمسيته . اما الصورة الثقية فندبو في نظره اتقية شيقة أيضا ولكنتها في هذه المرة نظرة الوريث القاصر الذي ينظر الى الاجهزة القائمة على ادارة ثروته وحمايتها وتبنيها نظرتة الى « وصي » مقدر متسلط يفرض عليه من القيود ما يحول بينه وبين « حقه » في الاستمتاع الغير محدود « بهذه الثروة » .

ومن اجتناع هاتين الصورتين في اطار النظرة الى مفهوم الملكية العامة تبرز عدة ظواهر سلوكية تنطق دون وهي مع اهداف ومخططات القوى المعادية للثورة يمكن ان نورد منها على سبيل المثال الظواهر الآتية :

● النظر الى تكاليف « الحباية الثورية » المائلة في محاربة الاستعمار ومساعدة حركات التحرر في الوطن العربي وفي القارة الافريقية على انها « فاقد » بدون « عائد » .

● الضيق بقيد الاستهلاك التي تحتها خطة التنمية الاقتصادية في مرحلة التحول وما تقتضيه من توجيه استثمارات كبيرة الى المشروعات البعيدة المدى .

● سعي الافراد والجماعات في المطالبة بزياد من المكاسب والامتيازات دون نظر الى ما يقدمونه فعلا من عمل مقابل هذه المطالب او الى امكثبات تحقيقها من وجهة نظر الصالح العام .

فاذا ما ركزت القوى المعادية للثورة دمجها على معركة الين وتكليفها ومساعدتها من قبل لثورة الجزائر وثورة العراق ومن بعد الثورة الكونغو وثورة الجنوب العربي الى جانب التركيز على نقص بعض السلع الاستهلاكية وحسبات الانحمار . وجدت من هذه الاضطراب في مفهوم الملكية البلية وما ينتج عنه من ظواهر سلوكية ، بؤرة صالحة لاستقبال نغمتها وترديد صداها .

ثالثا - هناك راسية فكرية من اخطر الرواسب التي تهدد العمل الثوري وتموق انطلاقته بما يتولد منها من انحراقات في التفكير والسلوك يمكن ان نسميها تحت عنوان « الهروب من الواقع » ، فخلال قرون طويلة من السيطرة والقهر وجد الشعب في الاعتقاد بأن كل ما يقع عليه انما هو من قبيل القدر المحتوم الذي لا سبيل لوبه ، مرفا بلوذه به من الام والعه . وبدلا من مواجهة هذا الواقع بلوجابية

● لم تتغير بالقدر اللازم نظرة الزبنة والمعداء الموروثة من علاقات الإنتاج الرأسمالية القديمة بين العمال والإدارة، ويمكن أن يقال نفس الشيء عن علاقة الفلاح بالآلة الإدارية بالريف.

● لا زالت مظاهر البذخ والترف تحتل من تفكير الأفراد واهتماماتهم حيزاً كبيراً باعتبارها معياراً «للأهمية» وعلاجه «للنجاح» و«التميز». وقد انعكس هذا المعيار على المعسل فأصبحت «قيمتها» فيها يتجلى لشاغله من «دخل» لا فيها يؤديه للجمهور من «خدمة».

● لا زال الطابع الغالب على ما يقدم للجمهور من إنتاج فني — محلياً كان أو مستورداً — على حد سواء — هو الامتناع للبنتل والقصصية الرخيصة. وحتى الأفلام والتيليفيئات والمسرحيات والأغاني «الهادئة» — فيها هذا القليل النادر — يطلب عليها اعتساف في طرح الفكرة وانفعال في الوقوف وبالعفة في التصدير لا تتم من تعامل حقيقي مع القضايا التي تتعرض لها، أو إدراك واع لإبعادها. كما تدل على استغناء حبيب بمقولات الجماهير وأنواقها. أما طوفان الأفلام الأمريكية الرخيصة الذي أغرق أسواقنا خلال الأسبوع الأخيرة فقد تبعته لمدة طويلة ولقترات متباعدة على مدار العام في دور العروض الأولى ودور الدرجات الثانية والثالثة فوجدت أكثر من تسعين في المائة من هذه الأفلام بدور حول محاور رئيسية تتركز في: الإثارة الجنسية والجريمة والرمب والخرافات والأساطير وتجيد قيم المجتمع الرأسمالي وتصوير أسلوب الحياة فيه بشكل جذاب يلهم خيال الجماهير ويكفي تطلعاتها.

وهذا اللون من التناقضات وما يخلقها من رواسب يلعب دوراً هاماً في تهية البيئة للملابة للواد جراثيم الدماغي التي تبها القوى المضادة للثورة بقصد أحداث انقسام بين فئات الشعب وتشكيك كل فئة في الفئات الأخرى وتعميم معنوياته، وتبييع ولائه للنظام الاشتراكي.

والهدف من تشخيص هذه التناقضات والرواسب هو أن توضع في الاعتبار من التخطيط للدعوة في أي موقع من المواقع وأن يعمل تقدير دقيق لدى قوتها وأن يكون القضاء على آثارها وتصنيفها هدفاً أساسياً من أهداف خطة الدعوة فيسدون تصفية هذه الرواسب لا يمكن أن تكون ذلك حقيقة «الوعي الاشتراكي الكامل للشعب العامل».

يمثل قوت من أكثر القوى المعوقة قدرة على إحباط حوافز العمل وتبجيد الطاقات، كما أنه يمكن وراء هفوية التصرفات وسطحية التفكير والبعيد عن الأسلوب العلمي في مواجهة مشاكل الحياة ودراستها والتخطيط للعمل على معالجتها.

ولا شك أن القوى المضادة للثورة يهبها جداً أن ترسخ هذه الانماط من التفكير والسلوك. ويستمر تأثيرها المدمر في مجتمعنا لتعطيل نمو النظام القائم. وتخلق فيه من التناقضات ما يهدد بقاءه. ولذا فهي تستخدم كل الوسائل لخلقها أن لم توجد ولتثبتها في حالة وجودها. فلا تنسى أن القوى التي تسلطت على هذا الشعب في جميع العقود من ممالك وأتراك وإنجليز هي التي بسطت حيلتها على فرقة المشعوذين وميلت على انتشارها. وأن سلطات الاحتلال البريطاني هي التي عملت على انتشار المخدرات وأن إسرائيل هي التي تتولى الآن تصغيرها هنا. وأن الدجالين والمشعوذين كانوا دائماً يلوذون بالانقساميين وينزلون في رحابهم حيث يجدون من التكريم ما يحمل البسطاء من أهل الريف على احترامهم والاعتقاد فيهم.

وأبداً — التناقضات المسارخ بين شعيرات الاستشراكية التي يرددها الجميع وبين القيسم الاجتماعية والرأسمالية التي لا زالت تغذي تطلعات الأفراد والفئات. وتطبع أسلوب حياتهم وعلاقاتهم بمزيج متناقض الألوان متصادم الاتجاهات حام التناقضات في انماط السلوكية واتجاهاته الفكرية وتطلعاته الاجتماعية. وفيما يلي بعض مظاهر هذا التناقض:

● استناداً إلى ما بدأ من قصور في الممارسة الحقيقية للديمقراطية على بعض المستويات الجماهيرية والقبائية ظهر اتجاه له وزنه في الفكرية السائدة بين الجماهير على اختلاف مستوياتهم يمثل إلى عدم الإيمان بالوسائل الديمقراطية. كما كثر معه حديث غريب من الشعب كقول قاصر محتاج دائماً إلى وصاية تفرس عليه في كل أموره صغيراً وكبيراً. ووجه الخطورة في هذه الظاهرة أنها تعبر — فوق ما يبدو في ظاهرها من عدم الإيمان بالشعب — عن شعور كليل لدى أصحاب هذا الرأي بعدم الرغبة في تحمل المسؤولية والأمران على التهرب منها.

● لا زالت حدة الاحساسات الطبقيّة تعمل على عميق الموق داخل تحالف قوى الشعب العاملة وتحول دون تبلور حقيقي لوحدة فكر أو وحدة اتجاه أو حتى وحدة عمل.

يبدأ محمد عبد الفتاح أبو الفضل فضو الأجمة العامة فثشون الإقتصاد بهذا
القال : دراسة عن العمل الجماهيري من واقع ممارسته كسلوكه بالانحد
الاشتراكي

التنظيم السياسي والعمل الجماهيري



محمد عبد الفتاح أبو الفضل

وهذه الإيجابية سواء أكانت ملكة تلقائية أو
ثيرة مكتسبة فأنها بالتأكيد تحمل الرواسب
التاريخية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية للشعب .

ولا شك أن نجاح العمل الجماهيري يتحدد
بمدى مطابقة هذه الإيجابية لاستعدادات الجماهير
الحكوماتية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية
والسياسية .. والمعتقدية .

هذه المطابقة التي لن نتحقق إلا بدراسة واعية
ناجحة لامكانيات الجماهير الحالية والمستقبلية
وتجربة العديد من أشكال العمل للوصول إلى
لحظة المطلقه .

ويمكن أن تقسم مراحل العمل الجماهيري -
بشر افتراض لمرحلة هذه المراحل أو انقضاءها -
إلى :

• توعية الجماهير •

نطرح قضية العمل الجماهيري
للنقاش ؟

لأن الجماهير وحدها يمكن أن
نفر واقعنا ، وأن نشكل مستقبلنا

ونحيل الأهداف والأمانى إلى واقع حى .

لماذا

وقد لخص القائد والمعلم هذه القضية في
كلماته الأولى مع أعضاء المكاتب التنفيذية عندما
قال : « أنا لن أستطيع وحدى أن أبني شيئا ..
لا في البلد ولا في الحكم .. ولا في الاتحاد الاشتراكي
العربي » .

من هنا كانت قضية العمل الجماهيري هي
القضية الأولى التي تواجه الثوار وهم ينسجون
المجتمع الجديد .

ويمكن تعريف العمل الجماهيري بأنه الإيجابية
في مواجهة مختلف المواقف التي تثيرها حياة
الجماهير اليومية وحركة تطورها نحو الهدف
المصري .

الشعب سلبياً وتأكيده وحدة الدولة والشعب وتمهيق قناعة الجماهير بأن جهاز الدولة في خدمتها .

الثوري في ظل النظام الرجعي يرفض الحل الدائى لمشاكل الجماهير ، ويتم هذا الأسلوب بالاصلاحية وتحديد الجماهير لانه يريد نفسج جهاز الدولة ، ودفع الجماهير الى الثورة عليه لتتولى هي السلطة وتملك قوى الانتاج ومصادر الثورة ، بينما الثوري في المجتمع الاشتراكي ، يؤمن بالحل الدائى لمشاكل الجماهير ، ويدعو لهذا الأسلوب ، لان الجماهير قد تمت سيطرتها على وسائل الانتاج واصبحت السلطة نابعة منها وتعمل لحسابها .

والثوري على أية حال يصل بالجماهير الى الهدف الذي يريده من خلال تجربة الجماهير الذاتية وهو ما أريد أن اتوقف عنده قليلا .

التجربة الذاتية للجماهير

ماذا تعنى بقيادة الجماهير من خلال تجربتها الذاتية حتى نصل بها الى ادراك الحقيقة التي وصلت اليها القيادة ؟ .

القيادة تدريجيا تتحول الى قيادة للنظام الراسمالي وقيام الاشتراكية ، وان الاشتراكية هي الحل الوحيد لمشاكل المجتمع ولكنها لا تستطيع أن تكفى بإعلان ذلك على الجماهير وتدعوها الى الثورة لان القيادة وصلت الى هذه الحقيقة من خلال العلم من دراسة النظريات التي هي في الحقيقة مجموع تجارب الجماهير في البلدان الأخرى ومير التاريخ . وهذه المعرفة ليست متاحة للجماهير العادية .

فواجب القيادة هو الوصول بالجماهير الى هذه النتيجة من خلال تجربة الجماهير الذاتية ، وذلك بقيادة كفاحها اليومي ، بالربط بين النظرية وواقع حياة الجماهير .

لنأخذ مثالا من تاريخ الثورة .

معركة انتخابات نادى الضباط .

كانت القيادة الثورية على يقين ومعرفة واضحة بحتمية سقوط النظام الملكي الفاسد ، ولا شك أنها كانت تعرف أن سقوط النظام ، واصلاح الوضع ، لن يتحقق من خلال كسب الانتخابات في نادى الضباط . ولكنها لو اكتفت بإعلان شعار الثورة ورفضت خوض معركة نادى الضباط ، لاتعزلت عن جماهير الضباط ، وتوقفت في تشكيلها المبصر .

• تنظيمها •

• تمهيتها (مرحلة الاثارة) •

• تحريكها • من اجل تحقيق الهدف •

وهذه المراحل •• او بعبارة ادق هذه العناصر في العمل الجماهيرى متداخلة ، فلا بد من شكل تنظيمى لممارسة التوعية ، ولابد من حد ادنى من التمهية لنجاح عملية التوعية ، او لقيام التنظيم .

ولكن هذا الترتيب يقصد به تبيان الأهمية النظرية لعناصر العمل الجماهيرى . وقد حرصت على أن أربط تحريك الجماهير بتحقيق الهدف لان العمل الجماهيرى يرتبط بمل الارتباط بالهدف . فالهدف هو الذى سيحدد شكل التنظيم واسلوب العمل ، كما يحدد نوعية العناصر المطلوبة ، والصفات التي يركز عليها في عملية الاختيار والترشيح . كما يحدد الهدف مدى النوعية المطلوبة وأنجهاها .

الهدف الاستراتيجى

فالمعمل الجماهيرى الذى يقوم به حزب سرى ، او حتى على معارض الحكومة ، يستهدف قلب نظام الحكم ، يخطف تهايا من طبيعة العمل الذى يقوم به حزب او تنظيم شعبى في السلطة فعلا .

الهدف البعيد او الاستراتيجى للعنصر القيسادى في الحالة الاولى هو قلب النظام الراسمالي •• اى أنه يبدأ بادانة هذا النظام وحتمية الثورة عليه ، لان الثورة هي سبيل الخلاص الوحيد ولا أمل في تحقيق أهداف الجماهير في ظل النظام الراسمالي . اى ان هدف العمل الجماهيرى ، هو تمهية سحق الجماهير ، وتوجيه هذا السخط في طريق الثورة •• اى الوصول بالجماهير من خلال تجربتها الذاتية ، ومعاركها اليومية الى فقدان كل ثقة أو أمل في النظام الراسمالي القائم والايمان بحتمية الثورة .

بينما يجد ان الهدف الاستراتيجى في ظل الاشتراكية هو تميم النظام الاشتراكي وحمايته ، والتم سيطرة الشعب على قوى الانتاج وممارسته للسلطة ، وإيجابته في بناء الاشتراكية .

العمل الجماهيرى في ظل النظام الراسمالي المستغل هدفه إبراز التناقض بين الطبقات وتأكيده التناقض والعداء بين الجماهير وجهاز الدولة .

وهو في المجتمع الاشتراكي يهدف الى تلويب الفوارق بين الطبقات وحل التناقضات بين قوى

ولكن القيادة الثورية خاضت معركة الانتخابات وحقت خلال ذلك عدة أهداف تكتيكية على الطريق نحو الهدف الاستراتيجي .

● فضحت طبيعة النظام السياسي القائم وكشفت تدخل السراي .

● جمعت ووجهت السخط ضد هذا التدخل .

● كشفت نوعية العناصر التي تعتمد عليها السراي ، والتي تساندها ، وعزلت هذه العناصر تماما ، مما قضى على مخاطرها في لحظة الثورة .

● واهم من ذلك كله ان القيادة الثورية ، امتحنت خلال هذه المعركة قدراتها التنظيمية ومدى شعبيتها ، وفاعليتها في تمهيد وتحريك قوى الثورة . كما امتحنت نصف النظام الرجعي واكتشفت مدى فساده وانهياره .

اذن لقيادة الجماهير هي الوصول بهم من خلال تجاربهم الى النتيجة التي وصلت اليها القيادة من العلم الثوري أو النظرية الثورية لا التعالي على الجماهير بهذا العلم ، وتحويله الى قرارات اتهم للجماهير لانها لا تترك الحقائق التي وصلت اليها هذه القيادة بدراساتها ووميها .

ان نقطة البدء في العمل الجماهيري ، هي ادراك حقيقة تعلم الجماهير من تجاربها الذاتية ، من خبرتها هي ولا يعني ذلك ان تترك الجماهير تعلم نفسها بنفسها ، أو ان تقبل كل ما يصدر عنها ان ذلك هو ما يصرف بالثقافية ، والدليلية للجماهير . وهو انكار لدور العلم والنظرية .

ان توعية الجماهير والتعلم منها هي سلسلة لا نهاية لها من الفعل ورد الفعل .

يقول القائد العلم في الميثاق « ان الوضوح الفكري هو اكبر ما يساعد على نجاح التجربة والتجربة بدورها تزيد في وضوح الفكر وتمنحه قوة وخصوصية تؤثر في الواقع وتناثر به ، ويكتسب العمل الوطني من هذا التبادل الخلاق امكانيات اكبر لتحقيق النجاح » .

ويقول القائد العلم في لقاءه مع اعضاء الكاتب التفتيشية « الجماهير لها آراء مختلفة ولكن هذه الآراء دائما مبشرة وغير منظمة وواجبي طالما اتقي مع الجماهير ان اخذ هذه الآراء المبشرة غير المنظمة وأدرسها دراسة وافية ، ثم اخطط لها وأنظمها وأنسقها واعطيها ثنائية للجماهير منظمة منسقة . لانه لو تركت الجماهير على هواها نجد انها دائما تبدي آراء مشتتة مبشرة ، ولكن فيها عنصر اساس سليم فاذا لم تنظم ، لا يمكن الا انها تشرذم منك » .

ونفس الفكرة يعبر عنها ليوتشواشي فيلسوف الحزب الشيوعي الصيني ورئيس الجمهورية بأنها « امتحان النظرية بالتجربة ، واطسافة الخبرة المكتسبة من التجربة الى النظرية ، بهذا تترايد حصيلة القيادة من التجارب وتطور معرفتها » .

فخبرة الجماهير وتجاربها بلا حد . انها بعدد ملايين افراد الشعب ويعمر الشعوب الذي يمتد آلاف السنين ، فتجاهل هذه الخبرات واغفال هذا المراث يعني الانزوال عن الشعب ، يعني فقدان الجذور الجماهيرية ، وقد كان الثيوار يسمون الجماهير « امنا الارض » اشارة الى الاسطورة اليونانية حيث كان البطل لا يقهر ما دام ملتصقا بالارض ، فلما عرف سره واحتمل عليه عدوه ورفعه بعيدا عن الارض تمكن منه وهزمه ، فطالما ظلت القيادة مرتبطة بالجماهير فلن يمكن القضاء عليها ابدا . وهو ما عبر عنه الرئيس العلم في الشرط الاول للجماعة القيادية قائلا « ويشترط ايضا في الجماعة القيادية الاتصال الدقيق المستمر بالجماهير ، اذا انسرل واحد منكم وقعد في مكتبه ، فلن يكون عضوا صالحا في أي جماعة قيادية » .

الا ان خبرة الجماهير وتجاربها تشبه المادة الخام التي تحتاج للعمل لتتحول الى قوة تحررك التاريخ .

وخبرة الجماهير هي البوتقة الصاعدة لامتحان صلاحية الشمار أو التنظيم ، وعندما يفشل الشعار أو يفسر التنظيم فالقائد الثوري لا يبدأ بانهاجم الجماهير والتشديد يتخللها ، لانها لم تفهم مقرته ، لان القائد الفكري هو الذي ينجح في الوصول الى عقلية الجماهير ، ويجعلها تدرك ان اهدافه وشعاراته ، نائمة من ذاتها معبرة عن انكارها ونفس الفاظها .

النظرية الثورية

وعندما نتحدث عن التوعية كثيرا ما يترودد تعبير « النظرية الثورية » .

ما هي النظرية الثورية ؟

البعض يتصور انها طقوس وتماويل محفوظة او منزلة . وهو فهم خاطيء لان النظرية العلمية هي مجموعة القوانين المستنتجة من آلاف التجارب ، تماما كما في الكيمياء وفي الصناعة كذلك في الاقتصاد والاجتماع ، فالنظرية العلمية تقوم على حصيلة تجارب وخبرات المجتمعات .

والواقع يتجدد بغير حد وبلا نهاية . وفي كل

قال « فكر مفتوح لكل التجارب الإنسانية بأحد منها ويعملها ، ولا يصددها عنه بالمعصب ولا يصد نفسها عنها بالعدو » .

● وعى بتاريخ شعبنا وخصائص مجتمعهنا وخبرات جماهيرنا لقد كان ماوتسى تونج ينتقد المتقنين الصينيين لانهم يعرفون عن تاريخ فرنسا وثوراتها اكثر مما يعرفون عن تاريخ الشعب الصينى . ونفس الملاحظة يمكن ان تقال للمتقنين المنعزلين عن الشعب ، الذين يجهلون تاريخه ويتمسكون بالاراء والمبادئ من هنا وهناك ، ويجاولون فرضها على الشعب ، فاذا ردها اليهم الشعب خائبة ، انهالوا عليه بالوم والتقريع ، فلا يجازيهم الشعب الا بالابعاد والعزلة . ان نقطة البدء لكل قائد جماهيرى هى معرفة تاريخ الشعب والوعى بخبراته ونفسيته ، ومكوناته الفكرية .

يقول الملم « ان التسليم بوجود قوانين طبيعية للعمل الاجتماعية ليس معناه قبول النظريات الجاهزة والاستغناء بها عن التجربة الوطنية . ان الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لا يمكن استجداها من تجارب شعوب أخرى » .

● الاستعداد الدائم لامتحان النظرية خلال التطبيق ، والايان بان الجماهير اصمدت دائما من كل نص أو شعار وان الثورى هو الذى يراجع أسلوبه ، ولا يتراجع في هدله .

● الايمان بان الجماهير هى الملم ، وان العمل بينها هو مفتاح الملم والدراسة الحقيقية .

● أن تبدأ في النوعية من بديهية أو حقيقة معروفة لدى الجماهير لتصل بها الى حقيقة جديدة عبر تجربتها الذاتية .

● ان التوعية تختلف من الالة، فالألة تهدف الى تحريك الجماهير لعمل مباشر وتحت تأثير انفعال وقتي، أما التوعية فتستهدف المدى البعيد نقل الجماهير من مرحلة في الملم الى مرحلة أكثر تقدماً ، بحيث تضمن استمرار هذا الملم وتطوره وبحيث تضمن قدرة الجماهير على مواجهة الازمات وتحمل الهزائم وما قد يواجه الثورة من حثية التنازلات أحياناً ولا يمكن مواجهة هذه المواقف الا بالاعتماد على وعى الجماهير .

لذلك فان الوعى يقوم على التهم العميق ، وعلى الحقيقة وحدها لان بالحقيقة وحدها يمكن كسب ثقة الجماهير ، أما اذا اعتمد القائد على خداع الجماهير ، فلنذكر الحكمة التى تقول قد تخدع كل الجماهير بعض الوقت ، وقد تخدع بعض الجماهير كل الوقت ، ولكن يستحيل ان

يوم يأتى الواقع بحقيقة جديدة ومن ثم فان عزل النظرية عن خبرات الواقع المتجدد ، يفضى بها الى الخلف والجمود ، تماماً كما لو امر عالم في الطبيعة على حفظ نظرية نيوتن في الجاذبية ورفض متابعة الحقائق الجديدة والتجارب العديدة التى وقعت وتقع كل يوم . ان مثل هذا العالم لا يصلح لمواجهة مشاكل عصر الفضاء .

كذلك الاشتراكي الذى يمر على تفسير المجتمع الاشتراكي وتطبيق الاشتراكية وفق نظرية وضعت في القرن التاسع عشر ، وقبل قيام الامبريالية . رغم قيام الامبريالية ودخولها مرحلة الزوال ، وظهور العالم الثالث ، وقيام المسكر الاشتراكي لم تعدد مراكزه .

بل اهم من ذلك ان النظريات الاقتصادية والاجتماعية تختلف من النظريات الطبيعية أو الكيماوية ، فقوانين الجاذبية صالحة للتطبيق في اسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية دون تفسير أو تعديل ولكن النظريات الاجتماعية والاقتصادية يدخل فيها عنصر الإرادة البشرية ، والبشر يختلفون باختلاف المراتب التاريخي والاجتماعي والديني .. لهذا فشلت كل محاولات تحويل الانسان الى انماط أو اعداد تخضع لقوانين واحدة ولكر واحد . ، وتضى فيها القومات الواحدة الى نفس النتائج الواحدة .

لذا فان تجاهل الخصائص القوية لكل شعب، يفضى الى فشل النظرية والانحلال عن الجماهير .

ولا يعنى ذلك انكار دور الملم والنظرية ، كما قلنا ، فهناك خبرات ، ارتفعت الى مرتبة القانون العام ، وهناك حقائق امتحنت في تجارب الشعوب، مما يجعل تجاهلها والاصرار على إعادة تجربتها تبديد لوقت الجماهير وطاقاتها ، واصرار على الخلف .

اننا يجب ان نستفيد بأخر كلمة في التطور .

والتوعية اتى نتميزها هى التى تستند الى الضمائم الست التالية :

● وعى بكل النظريات وخبرات الشعوب وتجاربها بشرى تحيز ، أى بشر انتماء أو رفض لا يستند الى الاقتناع العقلى ، بل الى مجسود قرار سابق بالانتماء أو العداء !

ان الذى يبدأ دراسة النظرية الذرية بكراهية مسبقه أو ايمان مطلق بانشتين ، ان يحزر تقدماً كبيراً في دراسته ، لن يضيف شيئاً الى العلم ، ولقد عبر عن هذا القائد الملم في الشئاق عندما

فخدع كل الجماهير كل الوقت والمثل العامي يقول
« الكذب مالوش رجلين » ، والقول العربي المأثور
« كذبة النمر بقاء » أي سرعان ما يتفصح أمرها ،
لأنها تصدر من القائد ، وأمام الجميع .

القائد يجب أن يواجه الجماهير بالحقيقة
مهما تكن الصدمة وبمهما تكن عواطف الجماهير ،
أو غلبة الانحيازات المضللة . . لأن إعلان الحقيقة
والإصرار عليها وتوضيحها يفمن توعية الجماهير
بأخطائها وتدهيم ثقتها في القائد ، عندما تكتشف
خطأها ، وأنها كانت فريسة المضللين ، وأنها قد
خبرت الموعكة لأنها لم تستمع إلى نصيح قائدها .

الآن يتبصر الجماهير بأخطائها ، لا يعني
الانزوال من الجماهير ، لأن مواجهة الجماهير
بالحقيقة لا تعني الانتماء منها ، وتركها تتحمل
مسئولية أخطائها فإن هذا الموقف يثير غضب
الجماهير وحقدتها .

بل يجب أن يشاركها العمل مع توضيح رايه
ومعارضته لانحرافاتها وخلال العمل يصير
الجماهير بأخطائها ، ويدعوهم إلى تصحيح موقفها .

وأي سطور . . يجب أن يتسلح القائد الجماهيري
بكل المعرفة الممكنة وأن تكون هذه المعرفة هي
وسيلته في فهم الجماهير والتعلم منها ، وأن يضع
معرفته في خدمة الجماهير من أجل رفع مستواها
وبغير التعالي عليها ، أو تملقها .

ذلك هو ما يملنا ويدعونا إليه القائد العلم
في الشرط الثالث من شروط الجماعة القيادية
وهو « أن يكون عنده من الثقافة ما يمكنه من
اكتشاف الأمور ، بحيث يقدر يميز بنفسه
ويكتشف ويصل دون أن يرشده أحد إلى معرفة
ما تريد الجماهير ويقدر للمس كل أمر من
الأمور » .

التنظيم

وكما قلنا في بداية هذا الحديث أن العمل

الجماهيري لا معنى له ولا وجود بغير التنظيم
والجماهير لا قوة لها بغير التنظيم فمن خلال
التنظيم تتضاعف طاقة الجماهير إلى ما لا نهاية ،
وهو وسيلة القيادة لتجسيد أفكارها وتحويل
طاقات الجماهير إلى قوة إيجابية بنواة ، فالتنظيم
هو هدف العمل الجماهيري ووسيلته وشكل
استمراره ولكني تعمدت أن أضع الومي قبل
التنظيم ، لأن التنظيم بلا وحي هو مجرد تشكيل
لايقوى على إنجاز هدف حقيقي وبمهادب من تباين
فاته ينهار عند أول صدمة لأن الومي هو خيوط
الصلب التي تربط أجزائه ، هو الروح التي تحول
أفراد من مجرد خلايا مبشرة إلى جسم حي
قادر على التحرك والمواجهة والنمو .

وكما أن الومي بلا تنظيم هو مجرد أمانى
وأحلام وكذلك فإن التنظيم بلا وحي مهما بلغت
درجة احكامه ، لا يربط من الإنسان اليكائي ،
إذا ما واجه مشكلة لم يوضع في عقله الالكتروني
انفجر إلى شظايا ، أنه يفترق إلى المبادرة والقدرة
على المواجهة والتصرف ، يفترق إلى القدرة على
الخلق .

ولكي نقيم تنظيمًا جماهيريًا نورياً فإننا نحتاج
إلى :

● هدف واضح يحدد شكل التنظيم ويحدد
الصفات المطلوبة في الكادرات .

● قيادة واضحة بالهدف والأهداف المرحلية
المؤدية إلى الهدف المسام والقادرة على تنفيذ
برامج عمل محددة .

● مستوى الومي في التشكيلات من القيادة
إلى القاعدة يتفق واحتياجات المرحلة ويمهد
للانتقال إلى المرحلة التالية ويتناسب مع المسؤولية
التي يتولاها العضو أو اللجنة .

● صلاته ثورية داخل التنظيم تقوم على
الديمقراطية الاشتراكية والنقد الدائم .

● مرونة تنظيمية تسمح بالتطور المستمر
لمواجهة التغييرات .



من الدولة الشعبية.. إلى الدولة الاشتراكية

د. جمال العطيفي

الحزب من حزب العمال الروماني إلى الحزب الشيوعي الروماني، واعتبار أن هذا المؤتمر هو التاسع، ملحوظاً في ذلك أن أول مؤتمر للحزب الشيوعي قد انعقد في مايو ١٩٢١.

وقد اتلحت لي زيارة رومانيا بعد أيام من إعلان الدستور الجديد ومن أذاعة قرارات مؤتمر الحزب أن أقل على التغييرات المبنية في الحصول الاشتراكي التي سجلها الدستور الجديد الذي عكس التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمت في رومانيا منذ دستورها الأخير الصادر عام ١٩٥٢. فالدستور لا يرسم برنامجاً للمستقبل ولكنه يعبر عن الاتجاهات التي تمت وعن طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة.

وسنلتبس بمقارنة هذين الدستورين المتميزتين به التجربة الرومانية من خصائص تولدت عن ظروفها الخاصة. فبينما بدأت هذه التجربة

يوم ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ والمقر المجلس الوطني لرومانيا على مشروع دستور جديد كان قسطنطين كوتشوكو رئيساً للجنة العاملة في ٢٩ يونيو ١٩٦٥ وأصدرته لجنة يرأسها « نيكولا تشيواوشيسكو » الذي انتخب سكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب بعد وفاة جيوارجيو في ١٩ مارس الماضي. وقد احتفلت رومانيا بالعيد الواحد والمشرين لتحريرها من الفاشية في ٢٣ أغسطس مع احتفالها بهذا الدستور الذي غير اسم الدولة من رومانيا الديمقراطية الشعبية إلى رومانيا الاشتراكية. وهو ليس مجرد تغيير شكلي ولكنه تغيير يعبر عن اتساع عملية البناء الاشتراكي.

وكان قد سبق إعلان هذا الدستور اجتماع هام للبرلمان التاسع للحزب الذي اختتم أعماله في ٢٤ يوليو. وفي هذا الاجتماع قرر المؤتمر تغيير اسم

معتمة في التطبيق اذ بها تسير بعمل سريع نحو النمو الاشتراكي . وبينما بحث رومانيا في دستور ١٩٥٢ وربطها وثيقا بشدها الى الاتحاد السوفيتي اذ بهذا الرباط يتحول الى تعاون مع جميع الدول الاشتراكية على اساس المساواة بينها واحترام استقلالها وعدم التدخل في شئونها الداخلية ، والى قاعدة واسعة للتعايش السلمي والتعاون المتبادل مع جميع دول العالم بصرف النظر من نظمها السياسية والاجتماعية .

ووجس حتى يمكننا ان نفهم مراحل البناء الاشتراكي في رومانيا ، ان نرجع الى الوراء الى الحرب العالمية الثانية حينما كانت رومانيا ملكية راسمالية .

رومانيا في الحرب

العالمية الاخيرة

كان لرومانيا وضع خاص في الحرب العالمية الاخيرة يخلط من وضع كثير من الدول الاشتراكية الاخرى . فبينما راحت تشيكوسلوفاكيا ويمدها بولندا لقمة سائغة لالمانيا النازية ، اذ برومانيها تنتهج سياسة تتورد بين الحياد وبين الخضوع للنازية وبين محالة الطفاه ، حتى انتهى بها الامر الى دخول الحرب ضد الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١ بعد ان تولى فيها الحكم الجنرال انتونسكو الموالي للنازية والمؤيد بالهرس الحديدي الفاشي الذي يتزعمه هورياسينا . ونتيجة لذلك دخل رومانيا قرابة نصف مليون جندي المقي لهاجمة الاتحاد السوفيتي . وقد عاشت رومانيا فترة عصيبة ، حتى نجحت العناصر الوطنية المعارضة للحكومة الفاشية بمعاونة القوات السوفيتية في طرد الالمان وتحرير رومانيها في ٢٣ اغسطس ١٩٤٤ . بل ان القوات الرومانية اشتركت مع قوات الحلفاء بعد ذلك في تحرير تشيكوسلوفاكيا والمجر .

وبعد فترة اضطراب شكلت في ٦ مارس ١٩٤٥ اول حكومة رجحت فيها كفة الطبقة العاملة برئاسة الدكتور « بتروفوزا » واسندت اول قانون للاصلاح الزراعي في ٢٢ مارس ١٩٤٥ .

وحتى ذلك الحين كان يحكم رومانيا « الملك ميشيل الاول » . وفي ظل الملكية بذل الحزبان الثوريان وهما حزب الفلاحين الوطني الذي يمثل كبار الملاك والحزب القوي الذي يمثل اصحاب الاموال الراسخين ، كل ما في وسعهما لاستعادة نفوذهما على الحكم واحباط البرنامج

التقدمي الذي انتهجه حكومة بتروفوزا . وابتد الملك موقف الحزبين حينما رفض توقيع القوانين التي اعتمتها الحكومة . ولكن هذا « الاضراب الملكي » لم يحل بين الحكومة وبين المضي في تنفيذ برامجها . ووقعت أزمة شديدة بين الملك والحكومة حتى تدخل الطفاه الغربيون اثناء انعقاد مؤتمر بوتسدام لتنظيم آثار انتهاء الحرب في اغسطس ١٩٤٥ وطلبوا اجراء انتخابات عامة في رومانيها على ان يمثل كل من الحزبين الثوريين بوزير في الوزارة . ولكن الانتخابات التي جرت في نوفمبر ١٩٤٦ اسفرت عن انتصار كتلة الاحزاب الديمقراطية التي كان ابرزها الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، اذ نالت هذه الجبهة حوالي ٧١٪ من مجموع اصوات الناخبين

وفي يونيو ١٩٤٧ وافقت الحكومة على البرنامج الذي قدمه الحزب الشيوعي للتهوض بالبلاد ورفع مستوى الانتاج . وقد كان كل الامل وقتئذ بعد التغريب الذي لحق البلاد ، ان يعود الانتاج للصناعي الى ٧٠٪ من انتاج عام ١٩٣٨ . كما ان مهمة الحكومة في الميدان الزراعي لم تكن مبسرة ازاء مقولة الكولاك (اغنياء الفلاحين) لاجراءات الاصلاح الزراعي ، فقاتلت الحكومة بكل حزب الفلاحين الوطني . ثم طرد الملك بالنتقال من العرش وتم ذلك في ٣٠ ديسمبر ١٩٤٧ حيث اعلنت الجمهورية .

مواجهة مشكلات

التحول الاشتراكي

ومن ذلك تبين ان التحول الاشتراكي قد تعفن طوال هذه السنوات حتى بداية عام ١٩٤٨ . فمن الاتصال اذن في الحكم على التجربة الرومانية ان تحسب سنوات البناء الاشتراكي ابتداء من ذلك الحين .

صدر اول دستور لجمهورية رومانيا الديمقراطية عام ١٩٤٨ . وكان من الممر على تصرية التحول الاشتراكي ان يضي في طريقها والطبقة العاملة موزعة بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، ولذلك فلان اول خطوة هامة اتخذت في سبيل تحقيق وحدة الطبقة العاملة كانت توحيد الحزبين في حزب جديد هو حزب العمال الروماني .

وقد واجه التحويل الاشتراكي في رومانيها صعوبات شديدة في بادئ الامر . فلقد كان الاقتصاد القومي مقدهورا وكنت هناك بهيم

المصيبة الفنية والسيطرة الانجليزية بواسطة قوات الاتحاد السوفيتي وبفضل قلب حكومة الملك والراساليين بواسطة الجاهل الشعبية في المدن والاقليم بقيادة الطبقة العاملة » .

وبين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٦٥ تاريخ صدور الدستور الجديد ، ثلاث عشرة سنة تغيرت فيها مفاهيم العلاقة بين الدول الاشتراكية وانضحت فيها طابعا جديدا يقوم على اساس التعاون المكافئ بين الانداد . اننا لا نجد في دستور رومانيا الجديد اى اشارة خاصة الى الاتحاد السوفيتي . بل انه ينص بصفة عامة على ان « جمهورية رومانيا الاشتراكية تحافظ وتعمل على تنمية العلاقات الاقتصادية والتعاون مع البلاد الاشتراكية ، كما تنامي علاقاتها مع الدول الاخرى ذات الانظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة » .

ان هذا النص الجديد يمثل مرحلة هامة تقطعتها الدول الاشتراكية لوضع اسس علاقاتها فيما بينها على اساس المساواة فيما بينها وعدم تدخل اى منها في شئون الاخرى . وهو الاتجاه الذي بدأ بعدد المؤنذ العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي من ان يكون لكل بلد شيوعي ولكل حزب شيوعي ان يكتفئ اساليب تطبيقه للاشتراكية واساليب عمله وهو مذكوره الخاصة دون ان يتلقى توجيها من غيره .

وقد ساعدت الظروف التي مرت بها العلاقات السوفيتية - الصينية على تأكيد السياسة الوطنية لرومانيا . فرومانيا تقف من هذا خلال موقفا مستقلا ، بل انها قامت بإجراء محادثات مع قادة الحزبين الشيوعي الصيني والسوفيتي بشأن المسائل المتعلقة بوحدة الحركة الشيوعية الدولية وذلك في اوائل عام ١٩٦٤ . وبعد هذا أصدر حزب العمال الروماني - وقتئذ - بيانا على اثر اجتماع موسع للجنة المركزية في ابريل ١٩٦٤ سجل ان « التشاور المتبادل بين الدول الاشتراكية يجب ان يكون طريق تحقيق وحدتها في العمل . ولكن هذه الوحدة لا يمكن ان تنبع من حل واحد تفرغه هيئة تكون لها سلطات تطو سلطة الدولة ، وانه نظرا لتشوع الظروف التي تبنى فيها الاشتراكية فانه لا توجد ولا يمكن ان توجد قوائم تصلح في كل مكان ولا يمكن لدولة او حزب شيوعي لاي دولة ان يفرض ما يصلح وما لا يصلح لدولة او حزب شيوعي آخر . ذلك ان تحديد وسائل بناء الاشتراكية من اختصاصات كل حزب وهو حق من حزب السيادة بالنسبة لكل دولة اشتراكية » .

رومانيا و « الكوميون »

وهذا الاتجاه نحو سياسة استقلالية يتفح

زيادة الانتاج ووقوع سياسة للتصنيع بعد تلميم وسائل الانتاج الرئيسية في يونيو ١٩٤٨ . وكانت هناك مهام التحول الاشتراكي للزراعة بعد ان صدر قانون اصلاح الزراعي الثاني في ٢ مارس ١٩٤٩ وبعد ان صفت نهائيا طبقة كبار الملك . وكان التفكير يتجه منذ ذلك الحين الى خلق نظام للتعاونيات يحل محل الملكيات الفردية الصغيرة ، ولكن تنفيذ ذلك كان يحتاج الى وقت يقنع فيه الفلاحون بجدوى النظام التعاوني .

مشكلة القوميات

كذلك كانت تواجه رومانيا الديمقراطية مشكلة القوميات المختلفة . فقد كانت هناك جمالية مجرية يقدر تعدادها بحوالي مليون ونصف مليون وكانت هناك قوميات اخرى من الالمان والاوكرانيين والروس والتشيك والبيلغار والترك والفجر . وكانت هذه الاقليات تعاني اضطهادا وحرمانا من الحقوق ، فكانت تسوية مشكلة هذه القوميات وفسيهان بجانبها مع غالبية الشعب الروماني من اهم مهام الدولة الجديدة التي نجت فيها ، بفضل مجابهة والتمية احتفظت فيها لهذه القوميات بلغاتها ومعادتها ضمن الاطار العام للدولة الجديدة حتى انها اقرت للقومية المجرية الكبيرة بـاقليم خاص بها ضمن نطاق الدولة مع اعتبار الجيوس من رعيا دولة رومانيا على قدم المساواة . حتى اصبح لهذه القوميات ٦٧ نقبا في المجلس الوطني .

السياسة الاستقلالية لرومانيا

وكانت هناك ايضا مشكلة علاقة رومانيا بجيرانها وعلى الاخص بالاتحاد السوفيتي .

لقد اسلفت الظروف التي مرت بها علاقة رومانيا بالاتحاد السوفيتي خلال الحرب الاخيرة والتي بدأت بدخولهما الحرب ضد الاتحاد السوفيتي بمعاونة مع النازية والتي انتهت بتحريرها بفضل قوات الاتحاد السوفيتي بمعاونة مع عناصر المقاومة الشعبية . وفي السنوات التي اميتت نهاية الحرب ، كتبت رومانيا تحتل تدهورا اقتصاديا كما اسلفنا ، فبحق لها الاتحاد السوفيتي المعاونة .

ان هذا كله يفسر الرباط الوثيق الذي ربط بين رومانيا والاتحاد السوفيتي والذي سجله دستور عام ١٩٥٢ حينما نص على ان « الجمهورية الشعبية الرومانية قد نشأت على اثر تحرير الرسلاد من

أيضا في مجال تنفيذ اتفاقية مجلس العمونة المتبادلة بين الدول الشيوعية المصروف « بالكوميكون » أو السوق الشيوعية المشتركة. فقد أوضح تقرير اللجنة المركزية لحزب العمال الروماني في اجتماعه المنعقد في أبريل ١٩٦٤ أن تنسيق البرامج الاقتصادية بين الدول الاشتراكية على أساس الاتفاقات الثنائية أو المتعددة الأطراف هو الشكل الذي يجب أن يميز هذا التعاون . وأعلن هذا التقرير أن رومانيا لا تقرر إنشاء هيئة موحدة للتخطيط بين دول الكوميكون أو إنشاء اتحادات إنتاجية لحظف فروع الصناعة التي تشترك فيها عدة دول ، أو إنشاء مؤسسات مملوكة ملكية مشتركة لعدة دول أو مجتمعات اقتصادية تشترك فيها الدول الاشتراكية . وعلمت ذلك بأن هذه الأشكال المقترحة تؤدي إلى أن بعض الوظائف الاقتصادية التي هي من اختصاص الدولة المعنية تصبح من اختصاص هيئات ومؤسسات تسيطر عليها الدولة . وأن هذه الإجراءات المقترحة لا تتفق والمبادئ التي تقوم عليها العلاقات بين الدول الاشتراكية وهي تسمى سيادتها .

وقد أتبع لي أن أطلع خلال زيارتي لرومانييا على مقال عنوانه « نظريات مضاربه مع المبادئ الأساسية للعلاقات الاقتصادية بين البلاد الاشتراكية » وقد نشرته مجلة الحياة الاقتصادية *Viea Economica* التي تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية في بوخارست في عددها الصادر في ١٢ يونيو ١٩٦٤ ، أي بعد شهرين على إذاعة قرارات اللجنة المركزية للحزب من موقف رومانييا من الكوميكون .

وقد انتقد هذا المقال بوجه خاص ما تردد في الاتحاد السوفيتي من مقترحات بشأن الإشكال الجديدة للتقيد الدولي للمصالح بين الدول الاشتراكية وهي التي قمها الاقتصادي السوفيتي « سوروكين » في مقال نشره عام ١٩٦٢ ، وتيمه من بعده الاقتصادي « كلاركين » في مقال آخر عام ١٩٦٢ ثم تضمنته التقارير التي قدمت في مؤتمر الجغرافيا التي دعت إليه جمعية الجغرافيا بالاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٦٤ . وأعيد بعد ذلك ترددها في مقال نشرته جامعة موسكو للبرفسر « هاليف » دعا فيه إلى إنتاج مشترك يقوم على أجزاء من أقاليم رومانيا والاتحاد السوفيتي وبلغاريا لاستغلال مواردها الطبيعية المشتركة في الإجزاء المنخفضة عند نهر الدانوب . ويستوعب هذا المشروع ١٥٠.٠٠٠ كيلومتر مربع من إقليم رومانيا أي حوالي ٤٢ ٪ منه ، بينما يستوعب من بلغاريا ١٠٠.٠٠٠ كيلومتر مربع نكبا أنه يستوعب من الاتحاد السوفيتي الأجزاء قليلة عند الدانوب تبلغ مساحتها حوالي ١٢.٠٠٠ كيلو متر مربع .

وقد انتهت مجلة الحياة الاقتصادية انتقادها لاقتراح الأستاذ « هاليف » بأنه يعنى أهدار سيادة رومانيا ، وأهدار المبادئ المركزية للينينية الأساسية في علاقات الدول الاشتراكية فيما بينها .

والواقع أن موقف رومانيا من الكوميكون إنما تفسره الإجراءات الهائلة التي حققتها في ميدان الصناعة ، حتى أنها وهي التي كان يحكمها عليها قبل التحول الاشتراكي أن تظل مزرعة لأوروبا ، والتي ظلت فترة تسود الجرارات من بولندا والمعدات الصناعية الأخرى من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا - أصبحت تصدر منتجاتها الصناعية إلى خمسين دولة في العالم من بينها دول اشتراكية مثل الاتحاد السوفيتي وروندسا وتشيكوسلوفاكيا والجر والصين ويوغوسلافيا ، ودول غربية مثل بلجيكا وفرنسا وإيطاليا . وهي اليوم تبنى علاقاتها الاقتصادية بجمع دول العالم على اختلاف أنظمتها السياسية والاجتماعية . وقد أصبحت تجارتها مع الجمهوريات العربية المندخدة تمثل حوالي ٢٠ ٪ من مجموع جميع مبادلاتها التجارية مع سائر الدول العالمية . فهي تصدر إلى الجمهورية العربية المتحدة الآلات والمعدات الصناعية والمنتجات الكيماوية والبتروليات والمنتجات الأخشاب ، وتستورد منها القطن والملابس الفضائية . كما أنها حلت على تنمية ملاحظتها التجارية مع بقية الدول العربية ، مثل العراق ولبنان وسوريا والأردن .

بل أنها لم يلقها أن توجه إلى مؤيد رؤساء الدول غير المتحاذي الذي إنعقد في القاهرة منذ عامين ، ومسألة تؤكد فيها احترامها لمبادئ السيادة الوطنية والمساواة في الحقوق وتبادل المنافع وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، كأساس للعلاقات الدولية .

وقد سبق لرومانييا أن اقترحت منذ عام ١٩٥٧ إنشاء منطقة مجردة من السلاح النووي في منطقة البلقان والبحر الأدرياتيكي . ولكنها لم تلق موافقة تركيا واليونان اللذين تربط مصالحهما بالدول الغربية من طريق حلف الأطلسي .

من الملكية الخاصة

إلى الملكية الاشتراكية

إن التحول الاشتراكي يقتضي تغييرا في المملات الناشئة عن الملكية ، كما يقتضي خلق القاعدة المادية لتطوير الاقتصاد القومي .

١٩٦٢ . وهذه التعاونيات هي الملكة للأرض التي يقدمها كل فلاح . ويتم توزيع دخلها الجساعي وفق العمل المقدم وللتدخل مساحة الأرض التي يقدمها كل عضو فيها عنصر في التقدير . ولكن يسمح للفلاح باستخدام قطعة أرض صغيرة وإقامة منزل وملك المتقبة والدواجن الخاصة به . وقد زرت إحدى هذه المزارع التعاونية فيلدة (بوند) التي تبعد خمسة عشر كيلو مترا عن براشوف وهي مزرعة تشمل مساحة تبلغ ٢١٥٠ هكتارا وهي مزودة بالآلات الحديثة وتضم ٨٠ عضوا . وهذه الصورة تعطي فكرة عن أهمية هذه المزارع التعاونية التي أصبحت تمثل ٧٥ ٪ من مجموع الأراضي الزراعية ، أما معظم الباقي فإنه يمثل مزارع الدولة . ولا تزال نسبة ضئيلة مملوكة ملكية خاصة . وإلى جانب المزارع التعاونية تقوم محطات هبلية لتقديم الآلات الزراعية الحديثة لهذه المزارع إلى جانب ما قد تملكه من معدات خاصة بها .

وبذلك نجحت رومانيا في حل المشكلة الزراعية التي لا تزال من أهم مشاكل التطبيق في بعض البلاد الاشتراكية الأخرى . وبينما كان دستور ١٩٥٢ ينص على الملكية الخاصة للأرض ، إذ بدستور ١٩٦٥ ينص على الملكية التعاونية ، ولا يقر إلا الملكية الخاصة الصغيرة للفلاحين الذين لا يستطيعون الانضمام إلى مزارع تعاونية بسبب ظروفهم وهي ملكيات تقع في مناطق جبلية وعرة ، يشترط في ذلك أن يعمل الفلاح بنفسه في مزرعته مع عائلته دون استغلال عمل الغير ، فشان هذه الملكية الخاصة شأن ملكية الحرفيين للمحلات التي يعملون فيها بأنفسهم .

الصناعة والصناعة الثقيلة أولا

تتميز رومانيا بطبيعتها المتشعبة ، فإقليمها يجمع بين الجبال والتلال والسهول والبحيرات كما أنها تتميز بخصوبة أراضيها . وفي نفس الوقت فإنها غنية بالمواد الأولية كالخشب والمعادن والاختصاص . وقد كان من الممكن أن يخلق ذلك منهجلا صناعيا متقدما . ولكن رومانيا قبل الحرب كانت تعاني من التخلف الشديد . وكانت الصناعة فيها تقسم بدورها فئتين . اقتصادها القومي ، بينما كانت موادها الأولية نهباً للرأسمالية الغربية . ويكفي أن نعلم أن ٩٥ ٪ من بترول رومانيا كان قيد الاحتكارات الأجنبية . لذلك فقد كان من أهم مهام التحول الاشتراكي خلق صناعة وطنية قوية وتطوير وسائل الزراعة لزيادة انتاجية الأرض .

ولذلك فإن أبسط طريق يوضح مغزى تحول رومانيا من دولة شيعية إلى دولة اشتراكية ، أن نقارن بين أشكال الملكية وبداية التحول الاشتراكي التي سجلها دستور ١٩٥٢ وبين أشكال الملكية التي انتهى إليها هذا التحول الذي يمر عنده الدستور الجديد ، وأن نقارن بين مستوى الاقتصاد القومي في بداية هذا التحول وبين مستواه اليوم .

لقد خلق التحول الاشتراكي في رومانيا عقب تأميمات عام ١٩٤٨ قطاعا عاليا قويا . فقد أممت البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية والصناعات والمناجم ووسائل النقل . ومع ذلك بقيت الصناعات الصغيرة وبعض المشروعات الصغيرة على ملكية أصحابها .

ومن ثم فقد أدر دستور ١٩٥٢ إلى أشكال ثلاثة للملكية ، الملكية الاشتراكية وهي ملكية المشروعات المؤممة ، والملكيات الخاصة التي يحمل فيها أصحابها بأنفسهم مثل المشروعات الحرفية ، والملكيات الرأسمالية التي خلت لآنزال تقوم على استخدام الغير وأن كان الدستور قد نص على أن من أهدافه تحديد هذه الملكيات الأخيرة وتصفيها .

أما بدستور ١٩٦٥ الجديد فإنه لا يعرف إلا الملكية الاشتراكية ، سواء أكانت ملكية الدولة أم الملكية التعاونية ، ومع الإبقاء فقط على الملكية الحرفية التي لا تشغل عمل الغير .

كل ذلك يلاحظ هذا التطور العميق الذي طرا على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الزراعة . فبعد صدور قوانين الإصلاح الزراعي وزعت الأرض على الفلاحين . فإلى جانب مزارع الدولة كانت تقوم المزارع الخاصة . ولذلك أدر دستور ١٩٥٢ قيام القطاع الخاص في الزراعة ، على أنه في نفس الوقت نص على أن سياسة الدولة ترمي إلى إلغاء كلفة الشكل استغلال الإنسان للإنسان ، كما نص على مبدأ أن الأرض لن يملكها .

وقد كان من أهم المسائل التي واجهت التحول الاشتراكي في رومانيا هو محاولة الوصول إلى صيغة ملائمة للتطبيق الاشتراكي في قطاع الزراعة ، حتى لا النسو الاشتراكي في الوف من المحنة . وكثرت هذه الصيغة الملائمة هي تشجيع تجرع الفلاحين في تعاونيات زراعية .

لقد انشأت أول خمس مزارع تعاونية عام ١٩٤٩ على أثر اجتماع للحزب نوكت في مشكلة الزراعة وتقرر إنشاء هذه المزارع لتكون مثالا للفلاحين . وقد شجع نجاحها الفلاحين على الانضمام إلى مزارع تعاونية . ففي العام التالي مباشرة أصبح عدد هذه المزارع ١٠٢٧ مزرعة . ولكن تعميم نظام التعاونيات لم يتم إلا في عام

بنسبة ٩٥٪ في عام ١٩٧٠ مما تصدره في عام ١٩٦٥ .

كذلك أمد المؤتمر التاسع للحزب في يونيو ١٩٦٥ برتلجا لسنوات عشر لتطوير توليد الطاقة الكهربائية اللازمة لزيادة الإنتاج الصناعي . ومع ان الطاقة الكهربائية قد زادت منذ عام ١٩٥١ . حتى عام ١٩٦٥ حوالي خمس مرات ، فان رومانيا تأمل ان تصل الزيادة في برنامج السنوات العشر الذي ينتهي عام ١٩٧٥ الى تطوير عام لتوليد الطاقة الكهربائية وكهربة البلاد بأسرها ، بحيث تصل هذه الطاقة الى ما يقدر بحوالي ٢٤ مليون كيلووات . وفي عام ١٩٧٠ سيبدأ تشغيل المركز الهام لتوليد الطاقة وتحسين نظم الملاحة على نهر الدانوب عند الابواب الحديدية وهو البرنامج الذي تقوى تنفيذه بالتعاون مع يوغوسلافيا . كذلك تدبر رومانيا اقامة محطة كهربائية على نهر الدانوب في منطقة ايلوا بالتعاون مع بلغاريا .

نموذج لعلاقات

العمل الحديدية

لقد زوت احد المصنع في رومانيا بمدينة بولويشتي واسمه مصنع اول مايو . وهو يقع على مساحة تبلغ ثلاثين هكتارا (حوالي سبعة الفدنة) ويخصص في انتاج معدات الحفر والتكرين البترولي .

وتاريخ هذا المصنع يبين التقدم الصناعي الذي حققته رومانيا . فقد تأسس هذا المصنع عام ١٩٠٨ وكان اسمه كونكورديا براسيل بلجيكي وكان عدد عماله ٤٠٠ عمالا . وقد وصل عددهم الى عام ١٩٢٨ الى سبعة مائة . اما عددهم الى اليوم فيبلغ عشرة آلاف عامل . فقد نمر هذا المصنع في أثناء الحرب واعد بنافذ من جديد حيث أصبح ملكا للدولة . ويصدر هذا المصنع ٢٠٪ من انتاجه الى حوالي ثلاثين دولة . وهو يعمل وديتين . ويعطي اقسامه تعمل ثلاث وديتين ، وساعات العمل ثلثي ساعات يوميا . ويعطي هذا المصنع مدرسة فنية يندرج فيها حوالي اربع مائة . وفيه مستشفى خاص بحرى مئتين سريرا ويحلق به منزل للعامل غير المتزوجين ، ومطعم يمكن ان يستقبل إلى وخمسة أشخاص في نفس الوقت . وجزء من ارباح المصنع يخصص للسكان الذي يتولا الدولة . وهي توفر هذه المساكن للعامل بالجوور رعية تقدر بحوالي جنيه في الشهر وقد حصلت في بداية الامر ان انقراض ايجاس المساكن . قلصر على المساكن التي يقيها المصنع ،

لقد ذكرت ان رومانيا تتوسع بوارد طبيعية متنوعة تسمح لها بتطوير اقتصادها . ولكن وجهة النظر التي كانت متسلطة على رومانيا قبل الحرب كانت ترمي الى الإبقاء على رومانيا كزوجة تجارية للدول الرأسمالية تبون هذه الدول بالمواد الخام الرخيصة وتصرف هذه الدول منتجاتها فيها . وقد بدا ذلك واضحا في المعاهدة التي أبرمتها مع ألمانيا النازية عام ١٩٣٩ والتي وضع من خلالها اقتصاد رومانيا تحت تصرف الألمان . وحينما بدأ الاتجاه عام ١٩٤٧ الى انشاء صناعة ثقيلة وكان التحول الاشتراكي في بدايته ولم تكن قد تمت تصفية العناصر الرأسمالية نهائيا ، انتقدت هذه العناصر هذا الاتجاه ووصفته بأنه يؤدي الى انهيار رومانيا والرجوع بها الى السوء الى سبيل ما سمته «المصالح العربية» من طبيعة وامكانيات الشعب الروماني . ولكن التجربة أثبتت عكس ذلك . فقد زاد اليوم حجم الإنتاج الصناعي أكثر من ثمانى مرات من حجمه عام ١٩٢٨ . وازدادت حصة الدخل القوي التي حققتها الصناعة من ٢٠٪ عام ١٩٢٨ الى ٥١٪ . وطبقا لأحصائيات الأمم المتحدة ، فان نسبة رومانيا في الإنتاج الصناعي العالمي تبلغ الآن ١٪ ، وهي نسبة تتماثل نسبة الإنتاج الصناعي في بلاد متقدمة صناعيا منذ مدة طويلة مثل بريطانيا والنمسا وهولندا . كما ان انتاج رومانيا الصناعي - وفق هذه الإحصاءات - يزيد اليوم عن انتاج تركيا واليونان والبرتغال مجتمعين .

وقد كان اهتمام رومانيا موجهها منذ باديء الامر نحو الصناعة الثقيلة باعتبار انها هي التي تخلق الاساس المادي لتسيير الصناعات الأخرى ، فاهتمت بوجه خاص بصناعة انتاج الآلات الصناعية . فاصبحت الصناعة الثقيلة تزود الصناعات الأخرى بما يحتاجه ثلثي ما تحتاجه كما راعت سياسة التصنيع توزيع المصنع على مختلف مناطق البلاد حتى ترفع مستوى المناطق التي كانت لا تزال مختلفة عن غيرها .

ومن اهم الصناعات القوية في رومانيا الى جانب صناعة وسائل الإنتاج ، صناعات التعدين وصناعة معدات استخراج البترول وصناعة مواد البناء والصناعات الكيماوية . وقد نجحت رومانيا في اقامة ٢٠ مشروما جديدا طبقا لخطة السنوات الست السابقة . وأصبحت تصدر منتجاتها الصناعية الى حوالي خمسين دولة .

وقد رسم برنامج السنوات الخمس القادمة الذي يبدأ تنفيذه هذا العام والذي ناقشه المؤتمر التاسع للحزب المنعقد في يونيو ١٩٦٥ لزيادة حجم الإنتاج الصناعي بنسبة ٦٥٪ وزيادة مساهمة الصناعة في الاقتصاد القومي من ٥١٪ الى ٦٠٪ ، كما يرسم سياسة زيادة ما تصدره من مكنات

تطوير أساليب الزراعة وإدارتها

إن التحول الاشتراكي في الزراعة لا يتم بمجرد الاستيلاء على الملكيات الزراعية الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين . بل إنه يقتضي زيادة انتاجية الأرض ، وتحدثات البنية التحتية الزراعية دوماً الصعب مشاكل النحول الاشتراكي لأنها تقتضي التوفيق بين ما تقتضيه زيادة انتاجية الأرض واستخدام الوسائل الحديثة في الزراعة من جميع للاستغلال الزراعي ، وبين ما يقتضيه حتى المراح التقليدية نحو ملكية الأرض التي يربحها من الحفاظ على ملكيته . وقد أسلفنا انه قد تم لرومانيا في عام ١٩٦٢ التخطي على هذه المشكلة بنمط نظام المزارع التعاونية في الريف . وبذلك أصبح الاقتصاد الروماني ذا طابع مجتاس .

وحتى قبل ان يتم نمط النظام التعاوني مهلت رومانيا على انشاء محطات لالات والجرارات وتزويد الفلاحين بها وبالمحاصيل لزيادة انتاج الارض . ورغم ان مستوى الانتاج الزراعي قد زاد ما بين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦٢ بنسبة ١٢٪ مقارنة بمعدل الانتاج الزراعي في السنوات الخمس السابقة واصبحت رومانيا تكفل من انتاجها الذاتي قوت سكانها وما يلزم لتوسيع الصناعات بمراد اوليه زراعيه ، بل يغني لديها بعد ذلك فائض التصدير . الا ان هذا الانتاج كان دون المستوى المطلوب . لذلك فقد اضطر في برنامج السنوات الخمس الجديدة زياده تزويد المزارع بالالات الحديثة بنسبة ٥٥٪ حتى تصل الى زيادة الانتاج الزراعي عام ١٩٧٠ بنسبة عشرين في المئة .

وقد خصصت اللجنة المركزية للحزب اجتماعها الاخير في شهر نوفمبر ١٩٦٥ لمناقشة التقرير الذي قدمه ميخائيل خوشنيسكو من تحسين اسلوب ادارته شؤون الزراعة ومحيطها وقد ردد هذا التقرير سياسه السنوات القادمة بصدد التوسع المهيكل في استخدام الوسائل الفنية والالات الميكانيكية في الزراعة وتحسين وسائل رى المناطق المعرضة للجفاف وتجفيف المستنقعات للاستفادة منها في الزراعة .

ونتحقق لهذا الاغراض تقرر اعادة تنظيم المجلس الاعلى للزراعة لكفالة تخطيط الانتاج الزراعي وتوجيه الزراعة توجيهها علميا وفق مختلف مجالات التخصص . كما تقرر انشاء اتحادات تعاونية تضم التعاونيات الزراعية وتنتج جميعها الانتاج الوطني للتعاونيات الزراعية ، وفلك لتوجيه نشاطات التعاونيات والاشراك الفلاحين في حل مشكلات الزراعة . كما تقرر تعديل نظام

ثم تبين لى ان من اهم اهداف السياسة الاشتراكية في رومانيا: تزويد المواطنين بمساكن رخيصة . وقد ساهمها على ذلك نجاحها في انتاج مسود البناء .

وفي طوافي بهذا الصنع شاهدت لوحات الشرف في كل قسم من اقسامه تحمل اسماء وصور العمال المتفوقين في انتاجهم . وفي كل ناحية يرتفع شعار هضم يذكر العمال باهداف الخطة الاقتصادية في ان يزيد الانتاج في نهايتها بنسبة ٦٥٪ .

وادارة هذا المصنع - ومثلها ادارة المشروعات العامة جميعا - تخضع لاشرف مدير تعينه الدولة وتزوده بسلطات واسعة ويبيع الوزير المختص . وفي نفس الوقت فان لكل هذه المصانع الكبيرة صلاحيات الاجتهادية الخاصة بها التي تشكل من ممثلي النقابة وتظهر في المخالفات التي تقع من العمال باسبة بسير العمل او مستوى انتاجه . ولا تعرف هذه المصانع نظام توزيع الارباح ، ولكنها تستعين بالكمالات التشجيعية لانكفاء الحافز على العمل . لقد من لي ان اسأل مدير المصنع وانا اتابل لوحات الشرف التي تسجل اسماء العمال المجددين ، عما يفعلون يقسم العمال القسرين واي جزاءات توقع عليهم . فرد قائلا انه لم يعد لديهم صلاحيات مقرر . لطفا مبالغة من يفرض بعمله ويوافق عليه ، ولكنها تفصح عن المناخ الاجتهادي الذي اصبحت يسود علاقات العمل . لقد احدث القاء هذا السؤال عند زيارتي للدار المحلية سكنية وكان الرد هو الطوافي بي على اقسام هذه الدار التي تصدر سبعا وثلاثين جريدة ومجلة مختلفة احداها تلك التي سميت الدار على اسمها وهي سكنية والتي يسلخ نوزيمها الهومي بلون ولتتأهل الى نسخة . وتقع هذه الدار على ارض تبلغ مساحتها اربعة هكتار وقد بدأ بناؤها عام ١٩٤٩ وانتهى في اول مايو ١٩٥٠ اي ان بنائها يستغرق سوى سنة وثلاثين شهرا فقط . وقد علمت ان طلاب المدارس والشباب قد تلحق بالاشتراك في عمليات البناء ليكون لهم أكبر دار صحفية في شرق اوروبا . فهذه الدار تضم ٤٢ مكتبة اواسيت للطباعة تطبع اللوانا مختلفة بونما مكينات طباع ثمانية الوان . ونضم هذه الدار عشرة آلاف عامل نصفهم من النساء . لقد شاهدت السيدات يجلسن الى مكينات الطباعة المشغلة . وفي قاعات جميع الحروف كتبت الموسيقى تشاب في حدود لتشجيع العمال على مواصلة العمل . وقد سميت القاعات بحيث تستقبل أكبر كميات من الضوء تسهيلات للعمل . وكل مساح يطبع في ان يجد اسمه يوما محفورا على لوحة الشرف .

القوانين . فقد وقف من هذه الرقابة موقفوا قاصدا ومبليا .

فطبقا للنظرية المركسية للقانون فان الشعب كمصدر وحيد للسلطة هو الذي يملك وحدانية دستورية القوانين . فهذه النظرية تفترض ان يكون للقضاء حق ابطال قانون بجهة انه يخالف الدستور . وقد سلم دستور رومانيا الجديد باهمية رقابة دستورية القوانين ولكنه جعل هذه الرقابة للمجلس الوطني ذاته من طريق تشكيله لجنة دستورية تضم الى جانب ممثلي النواب بعض اساتذة القانون والجامعات وقضاة المحكمة العليا ، على الا يتجاوز عددهم ثلثا اعضاء اللجنة .

ومن هذا يتبين ان ممثلي الشعب يكونون اغلبية هذه اللجنة وفي نفس الوقت فانهم يستفيدون من الجبره القانونية لامضاء الآخرين من غير النواب وتفتح هذه اللجنة الى المجلس الوطني تقرير اياته على طلبه او بناء على طلب اللجان التي ينص عليها نظام المجلس . وهي وسيلة تجمع بين الرقابة القضائية والرقابة الشعبية دون اخلال ببدا سيادة الشعب .

والواقع انني لمست انشاء زيارتي لاتحاد القوميين في بوخارست وللمعهد العلوم السياسية والقانونية باكتنيهم العلوم الرومانية ، انجاءها جديرا بالنسجيل . وقد برز هذا الاتجاه في مقال سبق انشرته المجلة الرومانية للعلوم الاجتماعية عام ١٩٥٦ للاستاذ ايون مورير - الذي اصبح اليوم رئيسا للوزراء . ثم بدأ هذا الاتجاه بعد ذلك في مقال آخر نشرته هذه المجلة عام ١٩٦١ ، للاستاذين تريان اوبناسكو واوجين باراش . وهذا الاتجاه يدور حول التفرقة بين مفسون النظام القانوني الذي يختلف من بلد الى آخر حسب ظروف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيه ، وبين الفن القانوني الذي يوصل الى ابراز الفقيه الموضوعية للقانون . وهذا الفن تحكمه قواعده عامة مشتركة بين جميع الانظمة . ونتيجة لهذا الاتجاه لم يكن غريبا ان يلجأ شراح القانون في رومانيا الى الاعتراف من الفن القانوني المقارن في جميع البلاد ، وهو امر بدأ واضحا في صياغة الدستور الجديد . ويبدو واضحا في مشروعات القوانين الجديدة التي تعدها رومانيا للمقوبات والاعجازات القضائية .

التعاونيات بحيث يكلل اشتراك جميع الاعضاء في تحديد المهام العامة واتجازها وربما ضمن زيادة الحافز على الانتاج . فلا يكتفى بتوزيع دخل المزرعة على اساس عدد ايام عمل كل عضو فيها بل بتدوير مكافآت اضافية تحدد وفق مدى انتاجية مهل كل عضو . كذلك تقرر ان ينشأ صندوق للمعاشات يبيع الاتحاد الوطني للتعاونيات ، ليصبح للفلاح التعاوني معاش عند تقاعده اسوة بالعمال الزراعي ، على ان يمنح بعض هذا المعاش حين اي منتجات زراعية .

الشريعة الاشتراكية

دستورية القوانين

يبدى دستور ١٩٦٥ اهتماما خاصا بالمحافظة على الشريعة الاشتراكية ، فينص صراحة ضمن مهام الدولة على ضمان الشريعة الاشتراكية وحماية سيادة القانون .

بل ان هذا الدستور يذهب في صيانة حقوق الفرد الى حد النص على انه لا يجوز القبض على شخص او احتجازه الا بناء على اذلة تثبت ارتكابه فعلا محددا يحاقب عليه القانون . وهو لا يجيز لسلطات التحقيق احتجاز اي شخص لمدة تزيد على اربعم وعشرين ساعة او القبض على اي شخص الا بناء على امر صادر من القضاء او النيابة . كما انه يحمي حق الدفاع حتى في مرحلة التحقيق لا في مرحلة المحاكمة وهذا .

ويرسم الدستور ضوابط صيانة هذه الحقوق فالى جانب حق الشكوى والتزام سلطات الدولة بحل شكاوى المواطنين المطلقة بحقوق او مصالح شخصية او عامة ، فانه يجعل من مهمة القضاء صيانة حقوق الافراد الى جانب الدفاع عن النظام الاشتراكي . ويتوط بالحاكم حق رقابة قرارات الجهات الادارية وتقرير مدى مشروعيتها . ويجعل من حق اي فرد لقمه ضرر من جراء تصرف اداري يخالف للقانون ان يطلب ابطاله وتعويض الضرر .

على ان ما يستوقف النظر هنا في الدستور الجديد هو ما انفسد به من حكم جديد بنيت والاصالة بالنسبة لموضوع رقابة دستورية



حول

«أمراض السلبية» وجذورها السياسية والاجتماعية

ميشيل كاميل

الجماعة ، واشاعتها لطبع التطل من المسؤولية والنهوب من العمل ، بل أن خطورتها الاساسية تتلبد في كونها احتياطي رئيسي للرجعية والحركات المعادية للثورة . فهذه الحركات بايجابيتها ونشاطها في جو تسوده السلبية واللامبالاة تكسب اشعاع اضحك قوتها الحقيقية وتزود بطاقة وفاعلية تفوق كثيرا حقيقة وزنها الاجتماعي أو السياسي ، كما ان السلبية هي بداية الطريق لتفيل الافكار المعادية ، وهي الارض الخصبة لاستقطاب قطاع من القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في عملية البناء الاشتراكي ، الى الجبهة المعادية لاتحاد قوى الشعب العاملة .

ومن هنا يمكن ادراك السبب في اعتباد الاستعمار

داه خطر ، من واجب كل مجتبع حي أن يتحصن ضده ، وهو في ظروفنا الخاصة يعد من المشاكل الرئيسية التي تواجه انطلاقنا الثوري ، ويعتبر من التحديات الاساسية التي يجب علينا التصدي لها والتغلب عليها ، اذا اردنا اجتياز مرحلة التحول الاشتراكي بنجاح ، في اقصر وقت ممكن ، وباعلى مستوى من الكفلية والقل قدر من التفصحيات .

السلبية

ولا تقتصر اخطار السلبية على تمويق نمسو المجتمع الجديد والابناء من محفل سرعة عملية البناء الاشتراكي ، بقطها روح الابتكار والمبادرة وختقها قيم نكران الذات والحساس للمعملن اجل

وثأمين الثورة أو بناء القاعدة الاقتصادية للانطلاق إلى آفاق الانتاج الانشراكي - وغالبا ما يقع عبء اساسي من هذه التضحيات على الطبقات التي تربط مصالحها بالنظام الجديد .

وليست جميع الطبقات ذات المصلحة في تحقيق اهداف استراتيجية معينة، على نفس المستوى من الثورية، فمن من الايجابية والغامضة الاجتماعية، فمنها طبقات اقليمية واخرى غير اساسية او ثانوية طبقا للمكان الذي تشغله من الانتاج . والطبقات الرئيسية هي تلك التي لا يمكن لاسلوب الانتاج السائد اجتماعيا ان يوجد بدونها ، سواء تسلك التي تملك وسائل الانتاج الرئيسية او التي تستغل من طريق الاستفاد من تشييلها والتي يقسم عليها الحياء الرئيسي من الاستغلال .

والعلاقة بين هذه الطبقات هي دائما علاقة صراع مباشر للسيطرة على السلطة - ومن هنا الايجابية - وفي صراحتات الرأسمالية الصناعية والزراعية بحكم ملكيتها لادوات الانتاج ووسائله الرئيسية وسيطرتها على السوق وسلطة الحكم ، طبقة رئيسية في مواجهة المصالح الصناعية والزراعيين .

من سياسة الاحتواء

الى تأمر الاستقطاب

اما الرأسمالية المتوسطة فصائد الثورة الوطنية من البداية ، بل وتقودها في احيان كثيرة مترجمة النضال الايجابي ضد القوى التي تمثل خطرا مباشرا على مصالحها وكيانها وتهدد بافكارها وانحدارها الى سقوط الممالك، بفعل قانون التركز المضطرب لراس المال ، في ظل التحكم الاستعماري لراس المال الاحتكاري . الا ان هذه الفئة من الرأسمالية ورغم معاناتها من القهر الاستعماري وعملها على تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي معا ، فهي في الاساس طبقة مالكة يفرها التاييم وتناف حديق الاحتكاري . وهي تعمل على تسخير الثورة الوطنية في خدمة مصالحها بوقف انطلاقتها الى آفاق تتعدى الاطار الرأسمالي او تقتصر باجراءات عملية تضيق من حرية راس المال الفردي ، وتتأصل «لفرلة» اي اتجاه شعبي حقيقي يتوخى استئصال الاستقلال من جذوره ، وبذلك تتخذ موقفا معاديا اذا اقلت الزمام من يدها واتجه الشعب الى تجاوز مرحلة التحرر الوطني .

والقوى المعادية للثورة على حلقات انقلابية متعددة العدد والعدة في التأمر للاطاحة بالنظام الثوري . ليس الامر ان مجرد سداخنة من جانب القوى المعادية ، بل ان هناك حسابات دقيقة تجري على اساس مدروسة وتعتمد بالفرجة الاولى على تفشي السلبية ، مما يصور لها امكن عزل ملايين الناس من اي معركة تشب في صورة انقلاب مفاجيء ، وتحسب لامكانية استقطاب جزء من القوى المحايدة لتسلطها في تحريكها المعادي .

وهكذا فان أهمية تشخيص مظاهر داء السلبية ووردها الى اصولها ومحاولة تتبع جذورها المعينة للتوصل الى علاج هامس لها، مسألة اساسية ترقى الى مستوى المهام الفكرية والسياسية الملحة للتأمين الثورة وتديمها .

والسلبية بمغزاها السياسي تعني اللامبالاة بلقشون العلية ، والتباعد من كل ما يخرج من اطار المصالح الخاصة المباشرة والانعزال عن النشاط السياسي والاجتماعي ، وانقسام العلاقة بالجمع في حركته في مرحلة تأمين تطور، والتمسك بالنسبة لكل ما يمتدنى دائرة المنفعة الذاتية .

السلبية ظاهرة نفسية

والسلبية والايجابية ظاهرتان نفسيتان تتوقدان على عوامل عديدة . كما ان طبيعتهما وتربسا يتغيران باختلاف الظروف وتتابع المراحل التاريخية وتبنيان مواقف الطبقات والفئات المختلفة طبقا لمواقفهما من الحركة الاجتماعية القائمة وتختلف تبعا لدرجة الوعي السياسي الطبقي الذي تملكه .

لكنكث الطبقات ايجابية في مرحلة ما ، قد تتحول الى السلبية في مرحلة أخرى . وهناك من الطبقات تلك التي تنقل من موقف ايجابي من اجل انجاز الثورة، فتأخذ ذورا ايجابيا بفساد للثورة، كذلك فان اتجاه نظام ما الى العمل على تحقيق مصالح طبقات معينة، لا يعني بالضرورة ان تكون هذه الطبقات متجاوبة معه اذ يلزم في هذه الحالة ان تكتسب هذه القوى الاجتماعية وعيا بمصالحها وبالطريق الى تحقيق هذه المصالح في المدى القريب والبعيد ، حتى تتحول من طاقة كائنة الى قوى محركة ايجابية . ولا يتأتى هذا الا بدراكمها للاتجاه السياسي المعبر عن مصالحها واكتسبها للظفرة الشاملة للادور التي تخرج من جيز ادراكه الكاسبي الاقتصادية المباشرة السريعة الى تفهم طبيعة الاتجاه العام للحركة السياسية وتأثر على مصالحها في المدى البعيد . فقد يتفنى تحقيق هذه المصالح تسحيات مؤقتة من ليل حمالية

لا شك أن هناك أفراداً منهم يمكن كسبهم للنهضة الاشتراكية. إلا أن هذه الفئة الاجتماعية في مجموعها معادية للثورة الاشتراكية فهي بطبيعتها استغلالية وفرص الاستغلال تضيق شيئاً فشيئاً لتتلافى تدريجياً فالتاريخ أملياً مسجود مطلق .

والسؤال الثاني الذي يترتب على السؤال الأول هو ، هل يمكن تصيدها . أي كسب سلبيتها سياسياً — لو أمكن اعتبارها كسباً — في نفس الوقت الذي تشاركها فيه في البناء الاقتصادي المخطط تحت الاشراف السياسي للتنظيم القيادي الاشتراكي والهيئات المركزية للتخطيط ؟

وأهمية اثاره هذه القضية تبين في أن الموقف من هذه الفئة — كرد فعل لموقفها هي من الثورة — بازال مسألة خلافية، رغم أن المرحلة من ١٩٦١ حتى اليوم كفيلاً بالتصرف على اتجاهاتها . فقد تباينت التلميحات والأجرامات التي تحد بصورة متزايدة من فرص رأس المال وحرته في الاستغلال ، وآخر هذه الاجراءات تلك التي اتخذت لمواجهة المعجز في ميزان المدفوعات والقضاء على الثغرات التضخمية فقد قادته الى حثية اتخاذ مزيد من الخطوات التحكم في تيار الدخول — الكبيرة والمتوسطة اساساً — والسباح لاسم بعض السلع بالارتفاع على اسس اعتبار الكفالية منها مسدداً رئيسياً لدخول اضافي يستخدم في اغراض التنمية من طريق القطاع العام . وكذلك مع مراعاة واقع انما هو كفاية بالنسبة للبرحلة التي تجتازها شعبياً ، لا يعتبر كفاية في مفهوم وتقدير هذه الفئة وكل خطوة جديدة واجراء ثوري في مصلحة قوى الشعب المعيلة يؤكد تناقض المصالح وتصادمها . والثورة لا يمكن أن تلقى أو تتجدد . وطالباً هي في حركة فسوف توجه فريات الى الرأسمالية المستغلة. ولا يعمل ان تصور امكانية مصلحة سياسية في نفس الوقت الذي تصاب فيه هذه الفئة بضربات اقتصادية متلاحقة ، لصناعة جموع الشعب العامل .

وعندما نتحدث عن الرأسمالية المتوسطة علينا ان نضع هذا فاصلاً بينها وبين الرأسمالية الصغيرة اذ كثيراً ما يحدث الخلط بينهما مما يكون له آثار خطيرة وضارة بوجهة قوى الشعب العاملة ويؤدي أحياناً الى الوقوع في قبضة الاتهام اليميني أو اليساري طبقاً لطبيعة المفهوم الذي يدرج الواحدة منها تحت الأخرى .

ويعني بالرأسمالية المتوسطة تلك الفئة التي تمثل حركات الانتاج الرأسمالية في الذئبة والريف وهي ذات طبيعة متناقضة في موقفها من الثورة . وتهدف وتعمل سياسياً من أجل اقابة دولة تحت سيطرة طبقة واحدة . هي الطبقة الرأسمالية

والصراع من أجل كسب ثم تدعيم الاستقلال الوطني يتطلب بالضرورة الحد من الحرية الاقتصادية لرأس المال . وخلال هذا الصراع تتفرع مواقف الطبقات . ولذلك فسرمان متاعل الرأسمالية المتوسطة من موقفها . وقد يطول ترددها امداً ما وتلتزم جانب السلبية ، قبل أن تتضح لها معالم الطريق الذي تعتمد القيادة الثورية ان تخطو فيه ، والذي الذي يرمي الى بلوغه ، الا انها ان عجلت أو أجلت اتخذت موقفاً ايجابياً محدداً .

وقد كان للظروف الخاصة المميزة لثورتنا اثر كبير على موقف الرأسمالية المتوسطة ، السذي اتسم بقدر كبير من التخبط والتفكك ، واضفى عليها طابع السلبية ، رغم أنه طابع غير غريب عليها ، الا ان الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦١ ازمتهام موقف الترتيب والتردد خاصة في المرحلة الاولى منها . ولا يعني هذا تجاهل بعض اللواقح الايجابية التي كانت تهدد بالدرجة الاولى الى محسنة لحدوث الثورة والسيطرة عليها من الداخل ، لكن الطابع الغالب على هذه المرحلة كان عدم اتخاذ موقف ايجابي حاسم معاد للثورة ، بهدف استغلالها .

والخروج على الطابع المألوف لموقف الرأسمالية الوسطى ليس خروجاً على طبيعتها ، بل نتج من الخروج من الطابع المألوف تاريخياً في الثورات الاشتراكية السابقة . فلقيادة الثورية التي جاءت الى السلطة لم تكن تنتمي الى أي تنظيم حزبي ، برنامج مسبق . حددت مبادئه وهذه الفئة بدورها في تحديد موقف واضح صريح ، بل كان قيام حركة اوليى موجهها اساساً ضد الاستعمار وامنهم بملتين في الاقطاع ورأس المال المستغل ، قبل ان تتكشف معالمها الفكرية وتنمو الاحتمالات والاتجاهات الاجتماعية وتكتسب الصبغة الاشتراكية تدريجياً في مواجهتها لمشاكل التظلم بعقلية وينطق ثوري ومشاعر شعبية أصيلة ، جعلت مرة الثورة لا تتمتع بعد انجازها لمهامها الوطنية بل تتعداها الى بناء المجتمع الاشتراكي .

وكانت قوانين يوليو ١٩٦١ نقطة تحول ، وخلفت الرأسمالية الوسطى وراها موقف التردد والسلبية الى التحرك ايجابياً ونبذت سياسته الاحتواء لتستقر بصفة نهائية على موقف التآثر للتفاهد على نظام الحكم والاستيلاء على السلطة ، ذلك الموقف الذي سرعان ما افصح عن نفسه في الانفصال الرجعي بسوريا في سبتمبر ١٩٦١ .

والسؤال الثالث هو : هل يمكن للرأسمالية المتوسطة أن تسهم في عملية التحول الاشتراكي بصورة ايجابية أم لا ؟

المحبة . إلا أن هذه الطبقة تتفكك وتحلل تدريجياً أثناء عملية تزويج الفوارق بين الطبقات ، فينتج قطاعاً منها يساراً لينضم إلى صفوف الثورة ، وينسوى بها بقى منها ، تحت لواء القوى المعادية للثورة ، إذ لا حياة لها في استقلال عن طرفي الصراع اللذان يستقطبان أفرادها .

لها عندما نتحدث عن الرأسمالية الصغيرة ، فنحن نمنى بها تلك الفئة العريضة التي تبدأ من المستغلين في عمليات الإنتاج الصغير من مفسر الملك الزراعيين والحرفيين ، وتهدت لتشمل مفسر التجار وقرنائهم من مقلتين والطبقة ومدرسي المدارس الابتدائية والإعدادية والإلزامية والثغوية ومفسر موظفي الحكومة والحال المعلة والتكبيو الاداريين ومفسر المحامين والمحاسبين . الخ الذين يتدرجون تحت هذه الطبقة القلقلرب وتمثل بمستواهم الاقتصادي وظروفهم المعيشية وانتهاء منضمهم إلى الرأسمالية الصغيرة بحكم أصولهم وطبيعة فكرهم وتقاليدهم ومواقفهم .

ولا يمكن تحديد موقف جليد من هذه الفئة الاجتماعية في مجموعها كوحدة ، إذ أنها بحكم تشعبها وعلاقاتها المتباينة بالإنتاج والسوق والدولة وأصولها المختلفة ، لا يمكن أن تندرج في «فورية» واحدة ، بل تحت أقسام مختلفة متباينة الثورية والاتجاهات الفكرية . إلا أن قسمها البيني بين القسوى الرئيسية المتصارعة ، وقربها من العمال والفلاحين يحكم تاريخها وأفاق وإمكانيات التطور المحتل في مرحلة تزويج الفوارق الطبقة ، معتمداً على نظامها الرأسمالية ، يسعى عليها طابع التذبذب وعدم الاستقرار . لذلك فهي أكثر الفئات الاجتماعية استعداداً للتوقع واتخاذ موقف سلبى . بل إن السلبية هي زكن أصيل لفكرها ، كما أنها تمثل مركز إشعاع لمنطق السلبية بين قوى الشعب جميعها إذ ينتشر أفرادها في كافة مجالات الحياة في الرئوسوالمينة . وهم على أوقى اتصال بالجماعات ويظهرون بقدرة كبير من الاحترام خاصة في الريف حيث يعتبرون مصدر الحكمة ومنهل الملو المعززة . وهكذا فرغم أن البورجوازية الصغيرة لا تمثل وزناً كبيراً من الناحية الاقتصادية أو المعنوية إلا أن أثرها الفكرى يصل إلى أعماق الجماهير ويهدد ويتشعب بين القوى الاجتماعية الأخرى فيجد تفريدا بين العمال والفلاحين وفقراء الريف .

وتنتشر عدوى السلبية بصورة ويطيئة بين الناس . ويرجع ذلك أساساً إلى انكشاف الفكر الرجعى التقليدي والفتضاح الأساليب المسبسية القديمة إلى حد كبير ، بفضل الخبرة المكتسبة من الانفصال ضد الاستعمار وأعدائه ، مع تخطى التنظيم السياسى الاشتراكى من القيام بدوره في توعية

وتعبئة الجماهير فكروا للتصدي لآراء والتركبات الرجعية ، كما أن القيم والإفكار الجديدة لم ترسخ بعد ، مما يجعل الأرض الفكرية مكتسوفة للإتبات بذور السلبية التي تنفثها البورجوازية الصغيرة ، فهذه الطبقة رغم ثورتها في مبادئها للاستعمار وجرائها في التحرك لهدم النظم المعادية ، تعوزها روح الجلد والمثابرة والاستقرار . . تسعى إلى مكاسب عاجلة لأن عجزت عن تحقيقها سرعان ما يسيبها اليأس وتلجأ إلى التذمر وتنحو إلى الوقوف بجانب عن العملية الثورية بكل ما تستلزمها من تضحيات ومثابرة وجهد .

وتتبدل التأثيرات السلبية للبورجوازية الصغيره في مظاهر تسود بين الناس من أبرزها :

● لا جباله بالشاكال الكبرى للتطور الاجتماعى فهي قد تقبل وتقر سلبيا بالتجربيات التي تحدث في مرحلة التحول . ولكنها تباعب التمسك بحفظاتها تجاه الإجراءات الضرورية والحتمية للحركة الثورية مثل التأميم الواسع وتضطيط الإنتاج والحدك فيه وتوجيه الملكية الخاصة في إطار النظرة إليها باعتبارها وظيفة اجتماعية ، وهي تشكك في عمليات النجيب الزراعى وتنظيم الزراعة والرقابة على التجارة وتحديد حد أدنى للأجور والالتزام بقوانين العمل وزيادة الضرائب وبعض الأساليب بهدف إخمالة الاستثمارات لبناء الصناعة الثقيلة . . الخ .

● انتشار روح التذمر وعدم الرضا والإحباط إلى النقد الهدم وتضخيم الإخطاء والميلفيسة في النواقص وهمم القيم الإيجابية الجادة والسلوك الاشتراكى ، من طريق استخدام النكتة والقفنسات والسخرية اللاذعة التي تنفث بصورة وبائية ، وهي أثر من آثار السلبية ، إلا أنها تعود فتعذب تيار السلبية وتدعمه بإشاعتها روح اليأس وفقدان الثقة في المستقبل وإمكانياته وأفاقه ، تعبيرا عن نظرة البورجوازية الصغيرة التي لم تتجقق آمالها وتطلعاتها الطبقة الضيقة ، ولم تجد التوعية الكفيلة بالقتناعها بأن مصالحها برهقة في المدى البعيد مع قوى الشعب المعاملة بعملية البلباء الاشتراكى ونجلمها .

● الإبقاء على النظرة الفردية والانتطواء على الذات وقصر النشاط الإيجابي على التحركات في سبيل تحقيق مطلب فئوية ضيقة ؛ دون مراعاة أو اعتبار للإكليات المادية الموضوعية الخاصة والممكنة في ظروفه الخاصة .

● التحليل على توفير الجهد والتزهيب بسنن البسوطية والتتميل منها ، وانتشار وفردية الأفكار مسومة مثل القول بأن «من يعمل يضر» ، و«من

يخطيء يجازى ويمعاقب ، ومن ثم فالبراعة تقتضي أن تتجنب الشر ونفنى له « ، والشر هنا هو العمل . وهذا المثال ليس من قبيل البالغة بل هو واقع يكثر ترديده بين موظفي الدولة والقطاع العام .

● الانفصال بين جهاز الدولة والجماهير العاملة استندوا للنظرة التقليدية المنسبة بفقدان الثقة بالجهاز الحكومي والشك في كل ما يقدم عليه من إجراءات ويجريه من تغييرات .

● سيادة النظرة الليبرالية بفاهيمها المشوهة عن الديمقراطية والحريات بما يقود إلى نوع من الترفع من العمل السياسي أو اتخاذ مبررات تصبح بالتعباد والاطواء والتوقع .

العصر النشط يهزك

الوسط ثم السلبى

وانتشار السلبية يعود إلى عوامل عديدة بعضها تاريخى موروث أباً من جد ، على امتداد قرون طويلة حفلت بظالم الحكم الاجنبى وتقلبت خلالها شتى القوى الاستعمارية على السلطة ابتداء من الهكسوس عام ١٧٣٠ ق.م. والاشوريين والفارسى والافريق ثم الرومان قبل الميلاد ، حتى الفتح الإسلامى (٦٤٠ م .) والحكم العثمانى والمملوكى ثم الحيلة الفرنسية والاحتلال البريطانى .

فالسلبية بدأت كسلاح ثورى في يد الجماهير يعكس الوعى بالطبيعة الاستغلالية للتظلمة الاستبدادية وينحو إلى اخذ الجهد تعبيرا من الاحتجاج على الاستغلال والظلم الاجتماعى ، ادراكا منها بان السطر الرئيسى من مآخذ المصل المصرى يذهب إلى فئة متميزة طفيلية ، وينبع من الاحساس بأنه كلما كان الجهد المبذول في خدمة الاقطاعى والراسخين اقل ، كان في ذلك مصلحة الانسان العامل وخفض لغرض القيمة المستقطع منه .

وقد زال هذا التناقض بالتغيير الذى اصاب علاقات الانتاج ، والحد من فرص الاستغلال من طريق تلك الشعب لمعظم أدوات ووسائل الانتاج وبذلك اصبح الجهد المبذول اجتماعيا يرجع مقلده إلى المجتمع ككل ويصيب فيه مجموع الشعب ، فمضاغة الجهد تعود بالنفع على كل قوى الشعب العاملة والتوفير فيه يصيب بحالها بشر بلخ .

لكن ، لا يكفي أن تقع التغييرات الثورية في الهيكل الاقتصادى وفي السلطة الحاكمة ، لتؤدى إلى تغييرات نوعية في الفكر والقيم السائدة اجتماعيا . فرغم أن النظام الجديد هو النظام الجديد لتحالف الإقطاع ورأس المال مثلا مصالح تحالف قوى الشعب العاملة ، فليس الأمر على هذا القدر من البساطة ، إذ لا بد لهذه القوى أن تدرك أن مصالحها تلتقى تماما مع تدعيم وتطوير النظام القائم والإسهام إيجابيا في بذل كل طاقتهم وجهدهم وقدراتهم على الابتكار والمبادرة الخلاقة بلو التوضيح ان اقتضى الأمر لبناء القاعدة الاقتصادية لجتماعتنا فلا بد إذن من عنصرى الوعى والتعبئة عن طريق الانواع والتنظيم .

ان التحول الاشتراكى للوعى الاجتماعى هو جزء عضوى لا غنى عنه في عملية البناء الاشتراكى .

وتحسين ظروف العمل والحياة وحده ، لا يقود إلى تعزيز الوعى الاشتراكى تلقائيا . فالنوعية السياسية عنصر اساسى للقضاء على المفاهيم الرجعية والحافظلة ، السائدة اجتماعيا وعلى موقف اللامبالاة من النشاط الاتلجى والسياسى . والافتقار إلى الماعل الايديولوجى لنوعية وتعبئة جماهير الماعلين لاستشارة حماسهم ونشاطهم وكسب ايمانهم ، يؤدي إلى نزعات فردية وطفيلية وسلبية بمحتواها السياسى البالغ الخطورة ، فهو يمرق معلنها البناء الاشتراكى ، بل ويهدد كيان الثورة إذ يتيح للقوى الاستعمارية والحركات المعادية للثورة فرص مواتية ومناخ ونجوى لاستقطاب جزء من القوى صاحبة المصلحة في التحول الاشتراكى وتعميد قطاع كبير منها استنادا إلى موقفها السلبى .

والوعى الاشتراكى لا يمكن كسبه من خلال العمل النقابى أو النشاط القوى المهنى بحدوده الضيقة وآفاقه المحدودة ولا ينبع تلقائيا بين العمال والفلاحين ، بل ان الافكار الاشتراكية التي تولدت من نظريات فلسفية وتاريخية واقتصادية علمية ايدى المفكرين الثوريين تصل إلى صفوف القوى العاملة من طريق التنظيم السياسى الطليعى أو الحزب الاشتراكى القائد .

وهنا تعود مرة أخرى إلى مركز التجمع الذى تلتقى فيه كافة خطوط البحث ، كلما تعمقنا في دراسة مشكلة اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية أم ثقافية إلا وهو ضرورة الاسراع بتكوين الجهاز السياسى الاشتراكى ، باعتباره حجر الزاوية في انتاج هذه المهمة . مهمة توعية الناس اشتراكيا وتعبئة الجماهير للاسهام ايجابيا في النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى . فالاشتراكية ليست كغيرها من الانظمة تعتمد على ايجابية طلبة محددة أو فئة صغيرة منها ، بل يتوقف نجاحها على المشاركة

الوعاية الإرادية لقوى الشعب المأهولة كلها في عملية البناء الاشتراكي .

ورغم أن خلق التنظيم الاشتراكي القائد هو الحلقة الرئيسية في التغلب على السلبية، إلا أننا لن نستطرد في الحديث عنه فقد وقته «الطليعة» حقه من البحث في مقالات ودراسات سابقة ، وتكتفى في هذا المجال بالأسرة إلى ما جاء على لسان المناضل عبد القاصر في حديثه التنظيمي في المؤتمر الأول لأعضاء المكتب التنفيذي في ١٢ يناير الماضي، مما يخدم قضيتنا التنظيم السياسي ويربط بموضوع السلبية ، إذ يقول :

«إننا كقيادات لا نستطيع أن نحرك الناس جميعا ذلك أن الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : ناس نشطين وناس سلبيين وناس وسط بين النشطين والسلبيين .. وهذه سنة الكون وسنة الطبيعة.»

فلو حاولنا أن نجعل الناس على مستوى واحد فسندرج في ذلك صعوبة .

اذن يجب أن نركز أولا على النشطين ونحرك هؤلاء الناس الوسط ثم السلبيين بعد ذلك

واولاً ان اثر ان الناس السلبيين يوجدون في جميع المجتمعات ، وبقدر الجهد نستطيع تصورك الوسط والسلبيين .

أما اذا تركت الافراد النشطين وسرت وراء السلبيين تعالو تحريكهم وتشيطهم فإن طريقة مملكت تكون خاطئة « (١)

ولا يمكن اكتشاف العناصر الإيجابية الا من خلال النشاط السياسي والحرك الديمقراطي الجماهيري الواسع ، حيث تطفو أنشط العناصر إلى السطح، وتبرز في المقدمة، وبذلك يمكن التقاطها وتوجيهها اشتراكيا وتدريبها على العمل السياسي الجماهيري وتزويدها بالخبرة التنظيمية أثناء عملها من قوى الشعب المأهولة واتدماجها والتحللها بالجماهير .

الا ان هناك واقع لمسناه من تجربتنا السابقة في مجال العمل النضالي ، وهو ان النشاط وحده ليس مقياسا كافيا على ثورية الانسان أو معيار دقيق لخالصه ، إذ ينشط جنباً إلى جنب مع

العناصر الثورية بمقر أفراد انتهزين ووصولين يبنون تحقيق مصالحهم الذاتية أو يهدفون إلى أخطر من مجرد الفائدة الشخصية ، بخدمة مصالح طبقية مملكية عن طريق احتلال مواقع حيوية في الأجهزة التنفيذية أو التشريعية والسياسية .

ووجود القيادة الثورية في قمة السلطة يجعل من الصعوبة بكان التفوق بين توعيه العناصر النشطة وبدى إخلاصها للثورة من دوافع النشاط يومياً ورائه من أهداف . لكن من خلال العمل الجماهيري نفسه يتضح بعدن كل عنصر نشط ، وهو ما اشار إليه المناضل القيادي جمال عبد الناصر مندباً خطط لاسلوب العمل الثوري ووضع قسائمه

وأضاف ان «من يلتزم به ويمشي مستمراً ، وإلى ينحرف يخرج .. وإلى ان يجند ويفشل يمضي .. إلى ان يقيم قيادات أخرى يمضي وفشل ويمضي .. ويطلع غيره ، هذا ما يجب أن نلزم به اذا اردنا بناء الاتحاد الاشتراكي» ثم يعود إلى تأكيد إمكانية «أنك تحرك السلبيين ، وتقدر تغير الناس الوسط أو الناس السلبيين إلى ناس نشطين» وهذا اذا جندت النشطين واخترت النشطين في كل القيادات» (٢) .

والدور الاساسي للتنظيم السياسي هو التوعية والتعبئة ، والواقع أنه لا يمكن تعبئة الناس لهذه معين الا عن طريق توعيتهم . ولا شك ان أولى مراحل الوعي وأهم عناصره تكمن في ادراك قوى الشعب المأهولة لحقيقة النظام القائم ، باعتباره البديل الوحيد لتحالف الاقطاع ورأس المال ، وأنه الكفيل بتحقيق مصالحها ، وتديكون من أهم أسباب السلبية هو عدم اقتناع الغالبية من الجماهير المأهولة بدور النظام الجديد في خدمة هذه المصالح والافتقار إلى الإحساس بحقيقة التغير الذي أصاب العلاقات الاجتماعية .

وقد يعجب البعض .. كيف نفلتر إلى هذا الإدراك البديهي بالفارق الجسيم بين النظامين والاختلاف النوعي بينهما ، رغم كل الكسبب والإنجازات التي تحققت على أيدي الثورة ؟ وربما يثير هذا الوضع دهشة جيلنا ، الذي صابر النظمين ، فشده بعينيه جنود الاحتلال ووسطوهم داخل القاهرة والإسكندرية ومدن القتال ومخطف اتجاه البلاد ، وليس يظهر حكم السراى والاطاع وعلى من مجتمع التصف في الملأ الذي يلهم أكثر من نصف الدخل القومي و .. وكافة الأم وبناتى حكم الاستعمار والقطاع ورأس المال

للمجتمع الذي ورنائه هو أساس مختلف، والإمكانات المتوفرة لدينا من حصيلته ضئيلة .

والقول باتنا بلقنا وحققنا المجتمع الاشتراكي ليس من قبيل الصواب أيضا ، إذ يوحي باتنا بلقنا فعلا مجتبه الكفاية والمعدل . فإن كان هذا هو المجتمع الاشتراكي ، فلا شك أنه صورة غسيرة مشجعة إذا نظر الإنسان اليه بطريقة جامدة باعتبار ما هو قائم وليس اعتبارا على أننا نقطع مرحلة تحول ونسعى الى تحقيق المجتمع الاشتراكي . وأن كل الفرص والطرق مواتية لهذا التحول ، مدامت السلطة في أيدي قوى الشعب العاملة وفي طليعتها القيادة الاشتراكية .

وقد بلر الرئيس ميد الناصر الى اخذ المبادرة لتوضيح هذه المعاني جماهريا وافاس في الحديث عنها في كل مناسبة . ومثال ذلك ما جاء في خطابه على اثر ترشيحه لرئاسة الجمهورية « أنني أجري اليكم وليست معي وعود براءة وأنا أجري لكم ومعى خطط عمل مضيفة .. ان ما عرضة عليكم هو مسئولية ضخمة وشاقة .. ان الاحلام والمثالي حق لكل البشر .. ولكن الحق لا يتأكد تلقائيا وأنا الحق جهاد في سبيل المبادئ وعمل وتضحية وهذا »

وفي اليوم التالي في حديث له بمدينة المنيا يقول « الاشتراكية مشي عمل يسري .. الاشتراكية هي عمل مستمر ودائب في ميدان الإنتاج ، وبالتالي بعد كده نستطيع ان نزيد الفخات » .

وفي مجال آخر يؤكد أن « الاشتراكية ليست مطالب فقط كما قد يفهمها بعض الناس ، أنها مجرد توزيع للاراضي ومنح علاوات وما الى ذلك .. بل أن الاشتراكية أداء أكثر منها مطالب »

ويؤكد زكريا محيي الدين رئيس الوزراء في خطبه بجلس الآلة في الرابع من ديسمبر ١٩٦٥ أن « الحكومة لا يسعها وليس من حقها أن تدفع الشعب بالاماني وأنا يحتم عليها واجبتها أن تبني للشعب طريق السبلية ، مهما كانت الصعاب ومهما كانت التضحية » وهو الذي اخضعت الوزارة الحالية ، منذ أن تسلمت مقاليد الحكم .

وسيسلة المبلفة في الإمكانات والتضخيم من النتائج المعالجة والمكاسب الباهرة تخلق مناخا خاصا من التوقعات لدى الناس ، ينعكس من جانب المسؤولين في إجراءات تؤدي الى تعجل المكاسب على حساب التنمية وزيادة الاستهلاك على حساب الاستثمارات ، ويقود الى تصرفات خاطئة مما على أخفا الحقائق والآثار المترتبة على هذا التناقض ، كالمبلفة في أرقام الإنتاج على أساس سعر المنتجات بدلا من الكمية أو الوحدات المنتجة

وفي هذا المجال نشير الى مثال واقعي ، فقد ثبت أن انتاجه العامل القديم الذي يعمل حاليا في المصانع التي أقيمت قبل الثورة أكثر من انتاجه العامل الجديد في المصانع الجديدة ، رغم أن أدوات الإنتاج في الجديدة منها أكثر تقدما . والسبب في ذلك لا يعود إلى الخبرة وحدها ، بل إلى الجانب الإيجابي الذي اكتسبه العامل القديم نتيجة مآلسه بنفسه من التغيرات الجذرية التي آلت بالبلاد ومن ثم به شخصيا ، فكانت دافعا له على اتخاذ مواقف أكثر إيجابية من العامل الجديد الذي لم يعاصر في رشده هذا العهد .

هنالك إذن جيل جديد لم يستوعب هذه الحقائق .. جيل نيا وترعرع في أحضان الثورة ولن يستطيع مهما صورنا له الأوضاع ان يدرك حقيقة ومدى الطفرة التي حققتها في الأربعة عشر عاما الماضية ، بل وهو يعتبر كل ما حققته من إنجازات حق مكتسب وافر واقع .. وهو في ظروف تخلف الومي وسيادة النظرة الفئوية الضيقة والاتجاهات الاقتصادية المحدودة الأفق ، لا يمتنيه في شيء ، يمكن من المسهل ، فيبالغ في مطالبه وتطلعاته ، وهي ان لم تجلب — ولا يمكن ان تجلب دفعة واحدة — بادر الى التغير وعبر من عدم رضائه بوقوف سلبى مبادئ متنافرة مع العمل السياسي والنشاط الاجتماعي والانتاجي .

الا أننا لا يمكن أن نجعل كل الأخطاء ونلقى بالمعيار يكمله على حقيقة تخلف الومي الاشتراكي والافتقار الى التنظيم السياسي الطليعي ، فهناك من العوامل ما يدفع قطاعا من الجماهير الى فقدان الثقة في إمكانات وآفاق التطور الاشتراكي ومن اجبها :

● سياسة المبلفة في الوعود وتبسيط الأمور ، بما يرسم صورة وردية مشرقة لمرحلة التحول ويدعو الى التفاؤل أكثر مما يجب ويشكل توقعات تفوق الإمكانات المتاحة ، ويقال من شأن المسبب والمقبات والتحديات التي تواجهنا ، وهذا بدوره يؤدي الى تعجل النتائج وتضخيم الآثار السريعة والمكاسب التي تترتب على تغير العلاقات الاجتماعية ونعزو الى تصوير إمكان انهيل الاميزات بمجرد الإلماحة بالنظام القديم يوكتما هي عملية سحرية ، فالسماه تخطر الخيرات دون مقابل من جهد وعرق وعمل . وهو تصور مثالي ، وخفا وقعت فيه بعض الصحف واجهزة الاعلام ومدد من الدماء ، وبلغ ذروته في رفض الآثار بوجود مرحلة انتقال من الأوضاع الرأسمالية القطاعية الى المجتمع الرأسمالي ، مما كان له اثر بالغ على الجماهير ، إذ كان ما حققته من مكاسب أقل مما صورته النخبة البراقة الزاهية خاصة وأن الأساس الاقتصادي

أول الجزء إلى الافتراض لادعاء أرباح وعينية يمكن توزيعها على العاملين ، ورفع الأجور بصورة تهدد بأثار تضخمية وتؤثر على اتجاهات التضطيط وتتمتع التحكم في المعادلة السعوية لمصلحة التنمية .

الا ان أهم الآثار التي ترتبت على هذه السياسة، هي احساس ساد بين الناس من تنقّص بين الصورة التي زينت لهم من إمكانيات النظام الجديد في أولى مراحله والذي قدم لهم على أنه مجتمع اشتراكي وليس مرحلة تحول نحو الاشتراكية - وبين الواقع الملبوس ، مما يسبب البلبلة ويؤدي إلى فقدان الثقة بين الصورة والواقع ، وهذا رغم كل الاتجاهات الجارية للثورة في جميع مجالات الحياة والتي هي ليست في حاجة إلى تبين .

وهناك فارق أساسي بين **التفائل الثوري** وبين **المبالغة والمخالة في الوعود** ، دونما احساس بالمسئولية ، فالتفائل الثوري قائم على أسس علمية تؤكد الاتجاهات التي تمت والاذق التي يتجهها التخطيط الاشتراكي للنمو والمستقبل الإنسان المابل في مجتمعنا . أما المخالة فهي موقف غير مسئول ينبع من فقدان الثقة بالجواهر وعدم القدرة على قيادتها أو تعهدها سياسيا ويتصف بقصر النظر .

الاسراف والحوافز

● تفاوت الحشول والأجور بصورة توحي باستمرار الامتيازات الفئوية ، وتوزيع العائد الاجتماعي بطريقة لا تتماشى مع استخدام الممثل كمحور أساسي لهواستمرار بعض المزايا المعبية والمالية والاسراف في أوجه لا تعود بالنفع على الإنتاج بل في افساد نوع من الرفاهية على القليادات في مجالات الإنتاج وأجهزة الدولة، كالمسارات والتكاليف الباهظة لتأسيس الشكوب وغيرها من المظاهر البسنادية للتمسك في صورة قد تزيد كثيرا عن حقيقة مغزاها من ناحية الامعاء المادية ، الا ان لها اثر بالغ الاهمية والتأثير على حوافز العمل ، بل هي من أهم عوامل تفتي السلبية . والاتسار بطبيعته يستعد لأن يلقى في العمل والجهاد اذا احس بالمساواة . ولكنه يرتدى في احضان اللامبالاة اذا استثمر بأن هناك فئة تبدو مميزة او منفعلة على حسابها .

والترام جانب السلبية من العملية الثورية الجارية ، هو في الواقع موقف ايجابي من الأوضاع القائمة ، تعبيراً عن التنمر وانظمار للاحتجاج

نلن بمعنى المظاهر الاجتماعية ، ولا يعنى هذا بالضرورة أنها مظاهر خاطئة في جميع الاحوال ، بل قد تلبها ظروف محددة تواجه الواقع الثوري .

وأوجه الاسراف هذه التي تتم على حساب الإنتاج ومظاهر البذخ والتبذير التي اشرنا الى بعضها ، لا يمكن احتسابها كجزء «مفقّد» في الإنتاج على أسس ميكانيكية .. أي على أساس ان ١ - ١ = ٣ مثلا ، فان اثر التبذير يفوق تكليفها المباشرة اضعافا مضاعفة ، بما يترتب عليها بين العاملين من تثبيط الهمم وواد الحساس والقضاء على الحافز وبذلك فان المعادلة تتحول الى وضع يصر فيه القول بان ١ - ١ = ٢ ، واضعفين في اعتبارنا عنصر قوة العمل والجهد البشري الذي يهبط بصورة محسوسة وهو ما نمنيه بالفارق بين النظرة الميكانيكية ، والنظرة الجدلية .

ولنتناول مشكلة السيارات من قِبل المثال ، وذلك رغم الخطوات الجادة العملية التي اتخذتها الوزارة من أجل حلها بمسلة نهائية ، فهي لم تعد بوضوحا مثارا اليوم على نفس المستوى السابق .

وقد كثر الحديث عن السيارات الحكومية وسيارات القطاع العام .. السيارة الجديدة المستوردة من آخر الموديلات .. الفاخرة «المجنحة» التي تستعمل في خدمة العائلات ولتأدية المهام الخاصة وتوضع أكثر من واحدة منها بسائقها تحت تصرف المديرين والرؤساء .

والواقع أن ما يمكن توقيفه من جراء تظلم مسألة الاسراف في استخدام وشراء السيارات ان يحقق وفرا يذكر ، اذا قورن بالميزانية العامة أو جملة الاستثمارات ، الا ان اثرها السياسي بالغ الخطورة يتعدى الوفر المالي كثيرا . فبالقضاء على هذه النماذج الصارخة من الاسراف والامتيازات ، نحقق نوعا من الاحساس بالشاركة والتضامن والمعدالة يؤدي الى تشجيع الحافز الذاتي ووضع العاملين في المناخ المناسب للمبادرة والخلق والاقبال على العمل بحماس يؤدي لثمار زيادة في الإنتاج فيحقق علّاداً يبلغ اضعاف ما يمكن تحقيقه بطريقة مجرد الوفر في أسعار وتكاليف السيارات .

وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح متدبا اكثرت مسألة الادخار في المؤتمرات الشعبية ، فقد أبدت الجماهير استعدادها للاقبال عليه وتقديم نصيحتها منه كموقف ايجابي ، الا أنه من الملاحظ بأساد هذه المؤتمرات من شبه اجماع على اثره بمسألة التبذير والامتيازات الخاصة ببعض الافراد بحكم مناصبهم وقدمت عشرات بل مئات الاطّعة على أوجه الاسراف المختلفة ، مع الطالبة بالحد منها والتحكم فيها ، مما يوحي بأن عدم الالتزام بأخذ مواقف محددة حازمة

من مشكلة الاسراف بقود بالضرورة الى الاستكاثرة لطريق النحل من المسؤولية والتوقع في رداء السلبية .

والجاء بعض البلاد الاشتراكية — وخاصة تلك التي قرنت عليها الافاض الاستعمارية النخلف الى الاهتمام بطمس بعض مظاهر التفرقة بسبل والمبالغة في ذلك مثل اتخاذ «بلدة الشعب» لباسا عاما للجميع دون تفرقة (وقد قامت الدولة منعنا بنصيب في محاولة الترويج لها) ليس مجرد شكل مظهري فحسب ، بل ان له دلالة سياسية بلغة الاهمية اذ يشهد العزائم ويدفع الى تاجيج روح المشاركة والحباس للصم . ومن ثم فهو احد الاساليب الناجمة للتغلب على السلبية وجذب الناس الى الاسهام في عملية البناء الاشتراكي بروح الجماعة .

ويحضرني في هذا المجال حديث صديق ماهر عمارا على اثر عقد اجتماع بمنسبهم من اجل الدعوة للاذخار يسكو من عدم استجابة الصال واتخاذهم لوقف سلبى من القضية المارة وهو يدرك السبب ويتوخى الحل . فمدير المصنع هو اهلين وحدة الاتحاد الاشتراكي ووجه الاسراف في المصنع عديد ومثل حديث الصال . وكثروا متحمسين في فناء المصنع واذا بالدير قدس يسيرته الفرارعة الطول في ليس فاخر يرق الخدم على ساعده وترفع لؤلؤ قريظ منقه . . راح يصف الى مظهره وموكب قدومه وتناقض هذا المظهر مع ما تلاه من حديث عن بناء الاشتراكية وما تقتضيه من تصحى وبذل ، وهذه الظاهر جميعا تلت جرلومة السلبية وتكفل لها اسباب الانتصار لنها تخفى حقيقة قوموسون التغييرات الثورية الاساسية في ظروف تغلف الوهم والقدرة على ادراك الواقع الاجتماعي على حقيقته .

● ومن الموالب التي تترك اثرا مشابهاً وانى به الافتقار الى الاحساس بمبقى التحولات التي اعترت علاقات الانتاج في المجتمع الجديد — ذلك الطبع المميز لجهز الدولة والذي لم يتغير كثيرا مما كان عليه عندما ورثناه من السلطات التي عمل على خنبة مصالحها قبل الثورة . ول هذا المبدأ نذكر قول المناضل جمال عبد الناصر في بيته يوم افتتاح مجلس امة في ٢٦ مارس ١٩٦٤ «بنفسى ان نعرف بان كل ماوجهنا من جهود ليهطور حالنا (الحكومة) بحيث تستطيع ان تخدم المجتمع الجديد . مآثر لت تنان نفسها فوق الجماهير تحكم ، ولا تريد ان تدرك ان مكانها في المجتمع الجديد ان تكون تحت الجماهير تخدم »

ونحن نلمس هذا الواقع في حياتنا اليومية .

وهو مثل الشكوى والغبر الدائم من المواطنين ، ويتبدل في أبسط صورده وأصغرها في تعالي المواطنين على النفس والاستهتار بمصالح الجماهير والتعيز الى جانب الفئات الميزة اجتماعيا ، ووضوح هذا التعيز خاصة في الأجهزة المنتشرة بالاقليم . . الخ من تصرفات ، تستأدها وتغذيها لوائح وقوانين معمول بها منذ العهد القديم ، شرعت وصيغت لحماية سلطة الاقلية الحاكمة حينذاك .

ان علاقة السلطة السياسية بالجماهير الشعبية العريضة تمر عبر اجهزة الدولة . والقوى الحاكمة اذا لم تحس بان هذه الاجهزة تغير عن مصالحها وتخدمها فسوف تحو هذا الموقف الى السلطة السياسية ذاتها، فهناك ارتباط لا يهزم بين اذهان الجماهير بين القيادة السياسية — مهما بلغت ثورتها وتقدمها الفكرى وبين جهاز الدولة المقلية المحافظة المحلقة للتزم وفكره المخلط .

وخطورة هذا الوضع تكمن في انه يؤدي الى تشكيك في موقف «الأجهزة التنفيذية» وخوف منها، وتباعد عنها ، بل ويؤدي الى الربط — من واقع العقلية السائدة وبحكم التجربة التاريخية — بين الاجهزة والقيادة السياسية . . ولا يهرب من هذه الحقيقة .

ان مهندس الرى الذي يتحول الى جانب المالك الكبير ويحرف ارميه بانهاء . . بينما تعطل ارض المستاجر او المالك الصغير . هو الحكومة والسلطة في نظره ، لا مجرد موظف يتصرف في تناقض وتعارض مع سياسة الدولة . . وكذلك المفتش الزراعى ورجل الشرطة وطبيب الوحدة المجسمة وسامى البريد . . موظف بنك التسليف والجمعية التعاونية وانوزان الذى يتحكم في وزن القطن والفراخ الذى يقرر رتبته عند تسليمه . . بعض موظفى الإصلاح الزراعى — خاصة من رجال الدائرة أو الاطباع القدامى — الذين يحتلون القصور المهجورة ويتماهلون مع الفلاح بنفس العقلية والمنطق الذى خدموا به كبار الملك في الماضي .

والرجل الحادى يطمس موقف الدولة من تصرفات وموظفيها ، وعلى أساسها يحدد موقفا منها . وهو اذ يشهد اجهزة «فوق الجماهير تحكم» لا تحت الجماهير فخدم ليلتمز جانب السلبية وموقف التحفظ .

هذا الانقسام الذى نشهده حتى يومنا هذا بين جهاز الدولة والحركة الثورية ، نتاج من استمرار الطبيعة الطبيعية و «عقلية الحاكم» التى ورثناها دون ان تلجأ في القضاء عليها داخل دوليتنا بسبب الحكومة المختلفة رغم اسقاط سلطة الاقطاع ورأس المال سياسيا واقتصاديا . لهذا الجهاز ينقسم

بالفصول الذاتي ما جئنا نفكر الى قوة لها وزن سياسي واجتماعي قادرة على فرملة انخفاها الى مدى يلحق اضرارا جسيمة بعملية البناء الاشتراكي.

هناك اثنان الموقف السلبى للجماهير الشعبية والناسخ من عدم احساسها بالتغيرات الجوهرية التي اصابت علاقات الانتاج، وذلك بسبب الاتجاهات التي تسود بين موظفي الدولة وتصرفت الاجهزة التنفيذية في علاقتها اليومية والمباشرة بالجماهير .

الا ان موقف «الاجهزة التنفيذية» نفسها يتصف بقدر كبير من السلبية ، فمن اماليب الديمالوجية التي اخذها تحالف الاقطاع ورأس المال عن الغرب المحولة تصوير الجهاز التنفيذي وكأنه مستقل من القوى المتصارعة بحيث يلبى مبادئ علمية لمفاهيم وتقيم مجردة وكقوة مستقلة قابلة بذاتها ، فهي لا تتدخل الا لحماية «المجتمع» ، وعليها ان تقف ببناء من مشاكل التنمية الاقتصادية والانتاج وتتركها للنفس الحر — وبذلك تضعها ماليا في ايدى طبقة طفيلية مستقلة — وان نظرم موقف الحياد من الاتجاهات الفكرية — فبماذا «الهداية» منها. وما دأبت الصحافة ونواسب الاعلام والنشر تحت رحمة وسيطرة رأس المال .

وهذه الصورة رغم زيلها الا انها لعبت دورا في الترويج لفكرة ضرورة وقوف جهاز الدولة التنفيذي ببناء من الصراعات او التدخل في حق الملكية والانتاج والتجارة . الخ وهو مما يؤكد النزعات السلبية لدى العاملين به ، خاصة بين مسلسل الموظفين الذين يكونون اغلبية الساحقة .

ومن اولى المهام التي تواجهنا في مرحلة التحول الثوري في طريق الاشتراكية ضرورة تغيير طبيعة جهاز الدولة ليصبح أداة التحول وسلاحا في خدمة تحالف قوى الشعب العاملة

وهي مهمة شاقة ، صعبة ، الا ان الاساس الجادى لها قائم ، ويتبدل في سيطرة الشعب على وسائل الانتاج والتوزيع الاساسية ولى اتملية الثورية التي تجرى لتقريب الفوارق بين الطبقات بهدف الغائها لاجتماعها من طريق إلغاء الاستغلال أصلا لكن الاساس السياسي لتحقيق مثل هذا التحول في اجهزة الدولة متخلف الى حد كبير ، اذ يعتمد على قيام الاشكال المتطورة الجديدة من الحكم الشعبى . قيام المجلس الشعبية المنفذة عن القوى العاملة وتأكيد سلطة هذه المجلس المنتخبة باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية بدورها في مباشرة بعض سلطات الدولة ، فهو الطريق

الطبيعى الذى ينظم سيادة الشعب ثم هو الكليل بان تظل الجماهير دائما قائدة للعمل الوطنى «كما أنه الضمان الذى يحمى قوة الانتفاخ من انه يتجدد تعقيدات الاجهزة الادارية او التنفيذية» (٢) ويتبع الناس بانها المحكمة حقانى مصرها وان الاجهزة التنفيذية تعمل في خدمة مصلحتها . وبذلك تدب الحياة في شرايين اجهزة الدولة وتغتر تدريجيا العقلية السائدة فيها ، مما ينحس اثره على الجماهير نفسها باخذ موقف اكثر ايجابية .

وهذان الممثلان مترابطان متفاعلتان يجب ان يسيرا جنبا الى جنب .

ومنذ يونيو ١٩٦٢ والى اى وقت لم يكن «الحكم الحلى» يجب ان ينقل باستمرار وبالحاج سلطة الدولة تدريجيا الى ايدى السلطات الشعبية الا اننا في عام ١٩٦٦ — لنبدا بعد تجربة الحكم الحلى الا في حدود ضيقة ، بالرغم من ان اجهزة الحكم الحلى هي اقرب الاجهزة الى الجماهير واكثرها علاقة بنشاطها اليومى . وهي اذا تبكت تحت رقابة المجلس الشعبية من اداء دورها في حماية مصالح الناس من تأثير نفوذ كبار الملاك الرأسماليين في المدينة والقرى ، وضمان تطبيق القوانين الاشتراكية ، وتسييرها الى مصلحة الشعب والقوى في وجه الانحراف لاصبحت حافزا لاجبارى للجماهير على التخلي عن سلبيتها وادامسا لان تسهم ايجابيا في النشاط الانتاجى والاجتماعى والسياسى .

اما فيما يتعلق بالمجلس الشعبية فلم يتكون منها الا مجلس الامة بينما تفر تكوين المجلس الحلى في المحافظات والمدن والقرى . وهناك مشروع قانون تم وضعه وتعديله ، وكان منطلقا على مناقشته في المنظمات الشعبية قبل اقراره في صيفه النهائية ، الا ان هذا لم يتم بعد بمصر فشايل ويجب التعميل من طرحة للبنقشة خاصة بعد تكوين المكاتب التنفيذية، فهي فرصة تميزها للعمل الجماهيرى والاطلاع على اتجاهات الراى العام والظواهر مع قوى الشعب العاملة .

ومن اهم عوامل اشاعة روح السلبية بين موظفي الدولة والقطاع العام ، التفاوت الكبير في الاجور والرتب . ولا نقصد مجرد الفوارق الصارخة بين الحد الاقصى والحد الأدنى للاجور ، فالاول يزيد عن خمسين ضعف الحد الأدنى طبقا للقانون واكثر من ذلك في بعض الحالات التي تتجلى عليه ، وكل ان ما نعتبه هنا هو التفاوت الكبير في المقابل المدفوع للعمل الواحد والجهد الواحد والكفاية للتكافؤ . وهي مشكلة موروثة من الماضى نوحطها من اسف الامور واسمها ، اذ ان الفتر بالاجر الأقل

كيف كان ذلك ؟

لان تطبيق هذا التعريف سمح لمعد كبير من المثقفين بشغل مراكز اساسية في الأجهزة السياسية والاقتصادية تفوق نسبتهم العددية بل واحتلوا طاماً من النسبة المخصصة للعمال والفلاحين — بفهمهما العلمي — فاصبحت أغلبية المراكز القيادية في أيدي «المثقفين» وأكثرهم من أبناء الرأسمالية الصغيرة مصدر الإشعاع الرئيسي للسلبية ، مما يمكن لهذا التيار من إفراق معظم القوى العاملة بدورها في يرائن السلبية ، هذا بينما قصد الميثاق الوطني من ضمان تنمية ٥٠٪ للعمال والفلاحين ان ييث في الأجهزة الشعبية النشاط ويضفي عليها الحيوية ويعينها بالروح الإيجابية ، لان العمال والفلاحين هما «بالطبيعة الوعاء الذي يختزن طاقات ثورية دافعة وعظيمة يفعل معاناتها للحرمان» كما جاء في الميثاق .

وتواجه هذه القوى جنباً الى جنب مع المثقفين ، كليل بحوث تفاهل بين طبيعتهم السلبية الفردية وبين العمال والفلاحين مثبتي الجانب الإيجابي ، يجانب الفعل المباشر لإنشاء الواقع المادي الحسي والممارسة العملية ، وباعتبارهم من القوى الرئيسية والنسبة المخصصة للعمال والفلاحين تمثل احدى القسبات الرئيسية التي لاغنى عنها لديمقراطية الحكم .

وقد جاء بالميثاق الوطني ان «الديمقراطية السياسية لا يمكن ان تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية» ، فالديمقراطية الاجتماعية تعمق مفهون الحرية وترسي اساسه المادي والحرية السياسية وفي مقدمتها حرية التعبير عن الرأي .» حرية النقد والحوار تشجع على الإيجابية في الفكر ومن ثم في العمل وتولد الاحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع .» وديمقراطية الخطة تؤكد الالتزام اوائها بالانفصال من اجل تحقيقها .

والديمقراطية تفرس في نفس كل مواطن عقيدة راسخة بأنه صانع مستقبله وسيد مصيره والديمقراطية الاجتماعية تنبع استغلال الانسان لاختيه الانسان ، وهكذا تصبح الإيجابية من مصلحة الفرد والمجموع معاً ، ويتحول الجهد البشري المبدول الى خير يعم ويشمل كل العاملين ولا يرجع عائد الى متعنف طغياى او دخول اجنبي . وقد أوضح القائد عبد الناصر في خطابه بمناسبة افتتاح مجلس الأمة في ٢٦ مارس ١٩٦٤ «ان الديمقراطية لا تتحقق في كمالها الا بقيام التنظيم السياسي شامخاً وفعالاً ، والا بقيام المجالس الشعبية المنتخبة توقع بارادة الجماهير الحرة كل قرار وتؤكد بالفعل لا بمجرد القول ان صوت الشعب من صوت الله » .

الى المستوى الاكثر ارتفاعاً ، لتحقيق المساواة من نفس العمل والجهد ، يحل الميزانية عيناً لاطاقة لها يتحملها ، كما ان الهبوط بالاجور الزرعة الى المستوى الاقل ، امر غير عملي ، الا ان هناك معدل وسط — متطور في اتجاه الارتفاع — يجب ان يقترب منه كلا الطرفين ، وان تكون هناك خطة واضحة ، لبلوغ هذا الهدف ، مع مراعاة ان نقاط البدء في ارساء قواعد خطة من هذا القبيل تتوقف على :

● ان نبدأ من الواقع ، بكل ما يتسمه من تناقضات وتناقض ، لا ان نشرع في اقتراح حلول بعيدة او منعزلة من هذا الواقع .» اي حلول مجردة وهو اتجاه ظهر فعلاً بين بعض الدارسين لقضايا التنسين .

● ان تتبع الخطة من جواهر الموظفين ، على اثر مناقشات واسعة وتجميع لكافة الشكوى والمآخذ ودراسة الاتجاهات المختلفة والاقتراحات المقدمة للعلاج .

● اقتناع جموع العاملين بسلامة الخطة المتبعة وتوعيتهم بفاعليتها وعدالتها باعتبارها الطريق الوحيد الممكن في مواجهة ميراث مقل خلفه على ارضنا تحلف الاقطاع ورأس المال .

واذا كان في حكم الاستحالة التقلب على هذه الاوضاع بين يوم وليلة لتجديد بنا ان نعمل على اقتناع العاملين جميعاً — من واقع تلك الخطة المحددة — بان العدالة الاشتراكية حق مقرر لقوى الشعب العاملة ، وان لكل فرد حسب ميله وجهده ، وان تحقيق هذا المبدأ رهن ببلوغ هذه ومتوقى على تشييد القاعدة الاقتصادية للبناء الاشتراكي وبذلك نعيد اليهم الثقة بالمستقبل والايمن بالاشتراكية ، ونكسب ايجليتهم .

وفي نفس الوقت يجب التوسع في استخدام الحافز المادي والادبي ، تمويها للفروق غير الطبيعية في مستويات الاجور من العمل الواحد المتكافئ ، مما يشكل دافعا ايجابيا للمقنسة زيادة ، واقتبل على العمل .

الديمقراطية الاجتماعية والسياسية

وكان للتعريف الذي اخذت به « لجنة الملة » للعمال والفلاح اثر في تأكيد وتدعيم روح السلبية

يناقش فخري عبد الفتاح في هذا التعليق مقال « الاشتراكية والوحدة في الوطن العربي » الذي نشرناه في العدد السابق للدكتور عصمت من الدولة .
ونذك في إطار اهتمامه المفتوح حول القضايا العربية للوطن العربي التي شغلها الطليعة .

الاشتراكية

والوحدة في الوطن العربي



فخري عبد الفتاح

موضوع هام وجيوى يستحق الكثير من الجدل والنقاش ، ولكن الثابت ايضا اننا خلال العشر السنوات الماضية مرنا بعدد من التجارب العملية الفصية والتي كانت لها نتائجها الواضحة الملموسة ، ولذا فيقدر ما يشع الموضوع للكلام والكتابة والتجديد ، بقدر ما يصبح هيبا ان نطلق الاحاديث والكلمات من ارضية بعيدة تباهى عن واقعنا ، متجاهلة حصيله التجربة العملية ، بمنسكة ببعض الشعارات التي تصدتها مرحلة القطبون العربى منذ زمن بعيد .

ومن الطبيعى ان يكون هناك تناقضها في المنطق المقدم فهو اذ ينبع من اساس ماطلية او مثالية بحثه لا يستطيع ان يهرب من الواقع الملموس فيقع في تناقضات تصل الى حد الشك الفكرة المتجربة او ابعدها .

وهذا في رايى هو ما وقع فيه الدكتور عصمت سيف الدولة في مقاله في العدد السابق من الطليعة من الوحدة الاشتراكية .

والوحدة قضيتنا بصير مطروحات على الشعب العربى باكملها .
فالاشتراكية يفرضها واقع ومصلحة الشعب الملل في الوطن العربى والوحدة تفرضها اساس القومية الواحدة والنضال والصير المشترك لجهامر الشعب العربى .

الاشتراكية

ولسنا هنا بصدد التعرض لاسمى طريقنا العربى للاشتراكية ونطيله ، ولا للتقديرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية للوحدة العربية ولكى سنركز بالتصديق حول ما يشهده بعض السكتل من ملاقاة الوحدة بالاشتراكية ، وخاصة وهناك بعض الاراء التي اعتقد انها هي تعرض لهذا الموضوع تترك القارئ في حيرة ، لا يعرف بالغبط ماذا يريدون ، فيثير الزيد من التخبط والبلبله بسبب ما يلخر به من تناقضات .

حقائقه ان موضوع الاشتراكية والوحدة

عن علاقة الوحدة بالاشتراكية ، وبالرغم أيضا من الإخطاء الواضحة في تفسير الاشتراكية وتطورها — على اساس مفهوم ذاتي وتصور ، بنيت عليه استنتاجات وتفرعات — والتي كان يقضى عنها — في رأيي — دراسة اعمق للاحداث ، ففنا سنحاول ان نحدد هنا بعض الحقائق الموضوعية التي اسفرت عنها تجربتنا في هذا الموضوع .

على طرفي نقض

واذا حولنا تلخيص كلام الدكتور بتيف الدولة ولا اتول فكرته ، لانه وان كان لا يصعب على الانسان ادراك فكرته من البداية ، الا انه وكما سبق ان قلت وقع — في رأيي — في السديد من التناقضات التي لا تجعل هذه الفكرة واضحة .

اقول اذا حولنا تركيز كلامه فسنجده يتخسر في:

● بينها يؤكد في البداية ان الواو التي تربط بين كلمتي الوحدة والاشتراكية لا تجعل واحدة قبل الاخرى بل تربطهما ، يعود فيقول :

« ان الوحدة اكثر وضوحا واسهل فهما والبدء باليسر يشجع على التصدي لما هو اصعب » .

● ان قيام الدولة الواحدة لا يعني اطلاقا اخضاع كافة الاقاليم او الولايات او الاقطار لنهج موحد من القوانين والنظم في الادارة او الاقتصاد او الاجتماع او المال وحتى القضاء » .

● بعد استعراض « للاشراكية التقليدية » واضطائها من وجهة نظره يعسل الى ان هذه الاشراكية لها مفهوم سليم يحدد ملائقتها بالوحدة على اساسين ، اولهما ان الوحدة غير لازمة للاشراكية ثانيهما : ان الوحدة تقتضي ان تبلغ الشعوب التي تسمى اليها درجة متساوية من النمو الاقتصادي .

● تاريخ السنوات الماضية — في رأي الكاتب — يؤكد كيف كان التسويف في الوحدة مساعدا للتورات المضادة . وكيف سقطت بعض الاقطار في قبضة الرجعية مرة اخرى بعد ان كان النصر قد تحقق للجواهر او كاد .

● ان الاساس الفكري للاشراكية التقليدية قد اسقط .

لماذا ؟ لانه اصبح مقبولا ان يتطلع الناس في أي مجتمع مختلف الى اتقى ما وصلت اليه المجتمعات المتقدمة وان تسبق معرفتهم الفكرية تطور ادوات الانتاج .

● الوحدة شرط لازم لاتمام البناء الاشتراكي وان كان هذا لا يعني ان البدء في البناء الاشتراكي لا يزال ممكنا وواجبا في ظل التجزئة دون انتظار للوحدة .

وبالرغم من هذا التناقض الواضح في حديثه

الواقع ان تجربة الوحدة المصرية السورية ثم نكسة الانفصال ، ومخاضات الوحدة — الثلاثية في مارس وابريل سنة ١٩٦٢ والطريف التي مر بها العالم العربي في السنوات الماضية قد اغنت الفكر الثوري العربي وساعدته الى الوصول الى تحديد يكاد يكون كاملا في بلورة مفهوم الوحدة والاشراكية .

فلذا كان الكاتب يقول بصراحة في كتاب له — كما في مقاله : « ان الانطلاق الى الاشتراكية قفزا فوق التجزئة بخلفية مقيمة فان المطلق عليه بين القوى التقدمية العربية — وهو ما اثبتته التجربة العملية — هو ان النجاح في هدف التنمية وفي هدف الديمقراطية داخل الجمهورية العربية المتحدة يعد قاعدة للامة العربية ومطلحة لها مما يقرب يوم الوحدة ويحدد شكلها النهائي ويصوغه وفق ارادة الشعب العربي .

مفهومان ، متناقضان تماما . اولهما — وهو منطلق الكاتب بالطبع — مفهوم غامض ماطفي يتجاهل الواقع والتجربة ، مفهوم لم يطرح على نفسه اسئلة لا بد وان تطرح اي نوع من الوحدة يريدنا ؟ ما هي القوى صاحبة المصلحة في هذه الوحدة ؟ ما هو اسلوب تحقيق هذه الوحدة ؟ والمفهوم الآخر الذي هو حصيلة تجربة وخبرة ودراسة يضع الاساس السليم والمتين لبناء وحدة لمصلحة الشعب العربي العامل وبالشعب العربي العامل .

مفهوم يدرك أي نوع من الوحدة نريد ؟ ما هي القوى مصلحة المصلحة في هذه الوحدة . . ما هو اسلوب تحقيقها ؟ .

لقد نجحت الرجعية في نكسة الانفصال رغم ان للشعب السوري يقف مع الوحدة ، وكانت النتيجة الا تعملون ولا وحدة بعد ذلك مع الرجعية

تدتمت في إطار بورجوازي، وكانت رقم هذا — نتيجة الظروف الخاصة بها — تقديرية ودافعة إلى الأمام. فلن الوحدة العربية وأيضاً نتيجة الظروف الخاصة والرحلة التي تمر بها لا يمكن أن تتم إلا على أساس اشتراكي.

ولا يعني هذا — كما يخفي الدكتور مصمت سيف الدولة — أنه علينا أن ننظر حتى تبلغ كل الدول العربية نفس درجة النمو الاقتصادي لأية الوحدة. لقد وضع الكاتب من نفسه تفسيراً خاطئاً لفهم الاشتراكية من الوحدة وبنى عليها نتائج خاطئة. فالمفهوم الذي تحدث منه الخاس بموقف الاشتراكية التقليدية من الوحدة بين بلاد متباينة في درجة النمو الاقتصادي فطلق بالوحدات الرأسمالية والتي تقوم على أسس الاستغلال والضم والقتل، واعتقد أن أسهل وأصدق رد على ذلك هي تلك الوحدة التي نجحت فيها عدد من البلاد الاشتراكية بين أقاليم ليست متباينة اقتصادياً وثقافياً فقط، بل وحتى قومياً، وضعت نظماً اشتراكية إلى جانب توصيات كتبت مائزاً في المرحلة البدائية. ومع الفارق طبعاً بين هذا المثل وبين وحدتنا العربية إلا أن ذلك ينفي تماماً ما رآه الكاتب من موقف الاشتراكية من الوحدة.

ومن هنا يتفصح موقف القيادة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة من الوحدة. «إننا وكما أعلن عبد الناصر على استعداد لأي وحدة ثنائية أو ثلاثية في طريق الوحدة الشاملة ولكن بشرط أن تلتقي على وحدة الهدف. فاستعمال مراحل الوحدة كما قال الميثاق: «بترك من خلفه — كما أثبتت التجارب — فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العناصر المعادية للوحدة كي تطعننا من الخلف».

وفي التطبيق العملي قدمت وتقدم الجمهورية العربية كل تأكيد مادي ومعنوي للشعوب العربية في معاركها ضد الاستعمار والرجعية.

وفي التطبيق العملي تعتبر الجمهورية العربية المتحدة، أي حكومة وطنية في العالم العربي ونهال إرادة شعبها ونضاله خطوة نحو الوحدة.

وفي التطبيق العملي، ترسي الجمهورية العربية المتحدة في مضيقها ونجلها في البناء الاشتراكي أساساً متيناً لوحدة اشتراكية عربية، تفرضها ثورة الشعب العربي العادل ومصلحه.

وبودي أولاً أن يلتقي معنا الدكتور صاحب المقال على هذه الأسس، حتى نستطيع أن ننتقل معه في الإجابة على السؤال الذي طرحه في نهاية المقال من كيف تحقق الجماهير الاشتراكية وحدتها القومية.

وكانت تربطنا بلهام اليمين السبق ورقة مكتوبة، اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي، ولم ينتج عنها شيء في صالح الجماهير العربية.

وفي مقابل ذلك لم يكن بيننا وبين الجزائر ورقة ومع ذلك فبيننا وبينهم وحدة، وحدة هدف.

وليس بيننا وبين اليمين ورقة، ومع ذلك فهناك التحام والنقاء بين الشعب العربي في مصر واليمن في مواجهة الاستعمار والرجعية. الوحدة اثنا ليست تشكيلات يتفق عليها أو حتى التقاءات سهلية، فكما يقول الميثاق «أن مرحلة الثورة الاجتماعية تقدمت بهذا المفهوم السطحي للوحدة العربية وندفعت به خطوة إلى مرحلة أصبحت فيها وحدة الهدف هي صورة الوحدة».

وكيف تتم وحدة الهدف ؟

أن نعطي المثل الرائد بيننا الاشتراكي.

ومن الذي يخطبهم ويحركهم هذا المثل ؟

جماهير الشعب العربي العادل، الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون الثوريون.

أن بناء مجتمعاً اشتراكياً مزدهراً في الجمهورية العربية المتحدة هو بمثابة وضع أسس قوى متين للبناء الوحدوي العربي. وكل مصنع ينهيه وكل نجاح نحققه هو نجاح حقيقي للأهل الوحدوي. فذلك هو قوة الجذب الحقيقية للشعوب العربية والتي لن تستطيع أي قوة أن توقفها استعمارية كانت أم رجعية. ويقدر ما تزيد وتوسع هذه القوة الجاذبة لجماهير الشعب العربي بقدر ما تفرض الوحدة نفسها إراد بعض الحكام العرب أم لم يريدوا. ومثلما عبر المناضل عبد الناصر بحق:

«أن الثورة الاجتماعية والسياسية التي تجري هنا في القامدة وبين الطليعة لا تحدث في عزلة من الأمة العربية، وإنما هي تجري على مراءى منها وعلى صلة وثيقة بوحدانها، وإربا كفت هنا كل المشاكل التي تستلزمها هذه القامدة مع القوى المعادية للوحدة العربية والثورة العربية، طريق الوحدة وبابها».

مضمون مختلف

العلاقة إذن بين الاشتراكية والوحدة العربية هي أن الاشتراكية أصبحت شرطاً ضرورياً لتحقيق الوحدة. ومن البديهي أننا لسنا بمصد تحقيق وحدة على النسق الإلزامي أو الإبطالي مطلباً تم في القرن التاسع عشر، وإذا كفت هذه الوحدات

يلتزم محمد كمال بيومي شيم في هذا المقال القضية الوجود الإيجابي والوجود السلبى للاتحاد الاشتراكى فى القرية - والكتاب مهنتى زراعى بمؤسسة المظلم

الوجود الإيجابى والوجود السلبى للاتحاد الاشتراكى فى القرية



محمد كمال بيومي غنيم

وأجريت الانتخابات ونظمت مجلس لها الرعا سامية الى
محم كمال جديد إذ لم يكن للجديد سلاها وشهره في وجيبها ويهددها
بما فيه ضامها .

وقسمت لجنة المشيرين في القالب حدة البلدة ، واشتاع
أو أكثر من مشايخ البلد ، وعدد من المنسار الموالية للذكر
الرجسى في داخل القرية ، وعدد بسلاهمو التين اول ثلاثة من يمكن
الاعتقاد عليهم في اتخاذ مطلبات المرحلة الجديدة .

كما جرمونا الحديث من وجود الاتحاد الاشتراكى سمورتيه
الى منظمة لجنة المشيرين وهي تصل . القهدة لجنة المشيرين
في الإيجامات وتطاريب فيها التيارات يهيمى السفى - من
امساقها الى ان - يتدخل فيها بجرى في داخل بعض الجمعية
التعاونية الزراعية ، وما يحدث داخلها من اساليب استغلالية
مثل - بيع الكسب لزيد بن الصميرة وبيع مقلنت اشير كاملة
في السوق السوداء . وكذلك الحصول على قروض من المزارعين
بمقابل توزيع اجولة السماد أو البيرة أو الفرة الخ وتقسيمها

الحديث من الوجود الإيجابي والوجود
السلبى لاجرة الاتحاد الاشتراكى في القرية
وملائتها مع لاجرة السمنة الم ان
لنقول في البداية - المنسار المتكون للبيان
الاتحاد الاشتراكى العربى في - اجل - دولة
المدولة ما يفتاجا أهلى القرية بين القبة والاخرى بكسبة
التفصيل - وقد يكون التفتصيل للمعدية ، أو لتفصيل
مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية ، أو لتفصيل
لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى . الخ

يدعوننا

ومفهوم الملاح المعادى ابن القبة حيل هذه الانتخابات ،
لا يبدو ان يكون مجرد الصورة الظاهرية دون ما تسر في
الفرس منه أو التشكيل الذى سينتججه وأعماله ومطابقته وادى
الخاص اجدر على تادية الفرس من نواجد التشكيل الجديد .
ومن ثم أجريت الانتخابات للاتحاد الاشتراكى العربى وراعى
أغلب الناخبين في قراهم التزام هذا المصلحة والمجابهة فقط
دون ما تفكر واع لافى المرشح أو المنتظر منه فليدته خلال
الفترة التقنية للانتخابات .. الخ

وقد تشهد القرية بمعنى الاجتماعات الجارية مع الهذات
أى لديها الاستعداد للعمل فى داخل لجنة الوحدة كوسيلة
وسيلة دفع اللجنة. نعم تشارك حولها ويتم الأرواحات الهذات
والهذات جور أبهى لهم وهذات وتطهيا السيسى هذات مله
وقد بتات لك المصلحة هذات آخر هذات من كل التسماسر
الرجعية فى داخل الوحدة هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات الجمارى هذات التسموم وهذات التمرات الهذات.

وقد يلجأ بعض الأمهات إلى القاعة الجمارية وفتح
هذات اللجنة وهذات المسائل يوضح وهذات للبحرلة فى
كل هذات وهذات على من هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات السيسى فى هذات هذات الجمارى وهذات الهذات
للهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات
أى هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
والهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات.

هأى أن الطول الهذات لك لتضع العمل وتوسع من
قاعة التسلط الهذات فى داخل القرية . أن لك هذات فى
وهى ؟

أولا : عمل دراسة تفهية لك من يربط التلاح فى عمله
الويس وهذات هذات فى المسعد - حول الشرطة - الزامى
فى الهذات - كلب الهذات وهذات هذات - الهذات فى القرية
هذات هذات هذات الهذات الهذات فى كل التلاحات
القرية والهذات الهذات (بعد الدراسة الهذات والهذات)
لهذات هذات الهذات هذات هذات الزامى من هذات هذات
هذات هذات هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات
هذات هذات من هذات الهذات .

ثانيا : تلاقى من وسط القرية هذات الهذات ، هذات هذات
لا تواجى بالقرية إلا فى هذات هذات ، وهذات الهذات
الهذات من هذات هذات . وهذات هذات هذات هذات هذات
هذات فى الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
أى هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات هذات هذات الهذات الهذات فى هذات الهذات

ثالثا : الإستراتيجية الهذات (بعد الدراسة) هذات الهذات
من قبل الهذات الهذات فى داخل القرية وهذات الهذات
الهذات . وهذا هذات هذات فى الهذات الهذات داخل
هذات الهذات الهذات فى القرية .

رابعا : لاول للهذات الهذات فى داخل الهذات الهذات
الهذات فى القرية والهذات هذات الهذات الهذات هذات
هذات الهذات هذات . وهذات الهذات هذات الهذات هذات
هذات من قبل هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات هذات الهذات الهذات هذات هذات الهذات الهذات
هذات هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات.

خامسا : أن هذات الهذات الهذات للهذات الهذات فى
الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات.

ـ عندما تجميع هذات كيرا - بعض الأمهات وكلب الهذات .
وهذات هذات هذات هذات الهذات الهذات الهذات هذات
هذات هذات الهذات ، الهذات هذات هذات هذات هذات
من هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات
أى الهذات فى داخل الهذات أو الهذات هذات . . الخ

وعلى هذات هذات الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
داخل اللجنة وهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات هذات الهذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات
هذات الهذات أو الهذات إلى الهذات الهذات هذات هذات
الهذات ، وهذات هذات الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
لم يكن الهذات من هذات الهذات هذات هذات هذات هذات
هذات الهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات.

كتابات جديدة

التزام من الهذات هذات فى الهذات
هذات الهذات ١٩٦٦ ، هذات - هذات - هذات هذات
هذات هذات - « كتابات جديدة » ، وهذات
الهذات من هذات هذات هذات هذات هذات هذات
« كتابات جديدة » وهذات كل الهذات لأن
هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات .

ولسوف استمر الهذات فى نشر « كتابات
جديدة » فى الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
وهذات فى الهذات هذات ١٩٦٦ ، وهذات
الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
الهذات الهذات فى الهذات وهذات هذات هذات
الهذات الهذات . هذات هذات هذات هذات هذات
والهذات وهذات الهذات .

● لسايا وهذات هذات هذات هذات هذات
على هذات الهذات فى هذات هذات هذات هذات
الهذات والهذات وهذات الهذات هذات هذات هذات
الهذات الهذات الهذات ، وهذات هذات هذات
هذات الهذات الهذات والهذات والهذات الهذات .
هذات هذات الهذات وهذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات .

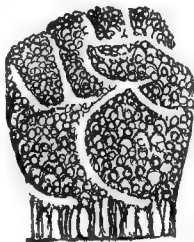
● كيف هذات أن هذات - هذات هذات وهذات
وهذات - الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
الهذات من هذات هذات الهذات الهذات الهذات
الهذات الهذات الهذات وهذات هذات الهذات الهذات
والهذات ؟

● والهذات الهذات الهذات الهذات الهذات
وهذات هذات هذات هذات الهذات الهذات الهذات
هذات الهذات . وهذات هذات الهذات الهذات
وهذات - هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
لهذات الهذات الهذات الهذات الهذات الهذات هذات
هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات هذات
وهذات هذات الهذات الهذات الهذات الهذات هذات هذات .

كاتب هذا المقال ، عنتر عبد السلام مظهر . وهو أخصائي اجتماعي ومن
رواد الشباب وموجه بمجموع الدراسات الاشتراكية للشباب بمحاضرة الشرفية .

خو

وحدة القوى الثورية في الوطن العربي



عنتر عبد السلام مظهر

وتفكرها وأنزاعها بنفسها من بعض يحول دون ممارستها
لديها قوى محرك ودائمة لهذه الإرادة.. إرادة التغيير

يتبين إذن أن توجد - فكرًا وعملاً وتنظيمًا - كل القوى
الثورية في الوطن العربي . ويتكون هذه الوحدة تصبح
أهداف النضال العربي - الحرية - والإشراكية - والوحدة
- آملاً خلق عالمها في مساهم العمل ، للوحدة العربية -
على سبيل المثال - كهدف من أهداف لبلدنا ترتبط في
مفاهيمها الثورية بضرورة التعاون بين جميع الحركات
الوطنية والتكتسية في العالم العربي (٢)

بسة شكل في أن تحرير البلاد العربية
وتقدمها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً هو
الدعابة السلبية والوحيد الذي تتحقق أهداف
النضال العربي . ولكن هل يمكن أن تتحقق
هذه الأهداف في ظل قلة وتفكر القوى
الثورية والشعبية في الوطن العربي ؟

الجواب :

لا .. لأن إرادة التغيير لدى الشعوب
هي التي تبككت على مر التاريخ من أن تحطم كل القيود وأن
تتحقق الحرية والتطور اجتماعياً (١)

ومن الطبيعي أن تلتفت القوى الثورية في الوطن العربي

(١) أنزلين جمال عبد الناصر - في المؤتمر الأولي الأول
(٢) د. أحمد القيسري (محاورة الأسرار السياسية والمساهمة الدولية للجمهورية العربية - معهد الدراسات
الاشتراكية بطهران)

أهمية وحدة الفكر

تتفق أهمية وحدة الفكر من أهمية الفكر نفسه .
ما الفكر إلا أن الفكر وإن كان حيدراً من الواقع الاجتماعي
والثقافي والاقتصادي ، فهو لنفس الوقيتة أياً ما كان .
أداة لحركته وتغييره من مرحلة إلى أخرى (٢)

فهو إذن - أي الفكر - سلاح اجتماعي يريد منه التطور
إلى الأفضل (٣) أي أن وحدة الفكر - الفكر التقدمي -
عنى أن أداة التغيير قد توفرت فيها لخدمة أحداث التغيير .

أهمية وحدة التنظيم

المقصود بوحدة التنظيم هو أن توجد رابطة تجمع القوى
الثورية في الوطن العربي وتنظيمها بحيث تعمل جميعها في
أطار خطة عمل واحدة ، ولي تقل تنظيمات متعائلة . ومن
الطبيعي أن وحدة التنظيم تضرر دائماً بوحدة العمل ، ومن
ثم فإن كل الطوائف والقوى الثورية تصبح قوة واحدة
قادرة على أحداث التغيير ، وفي مثل وضع أهمية وحدة
الوحدة - هو لورة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ - لقد كان نجاح
الثورة نتاج وحدة الطليعة الثورية - الشهاب الأحمر -
التي قادت الثورة ووسمت خطتها .

ووحدة التنظيم أيضاً ضمان للثورة ضد القوى الثورية
الخبرات ومؤامرات القوى الرجعية .

لذلك فإن أي وحدة الثوري للثورة - لشراوكتها وتطلعا
- سبيل تمثيل الحرية والاشتراكية والوحدة - ولكن كيف
لنوجد هذه القوى ؟ الواقع أن السبيل الوحيد في تقديرنا
هو وحدة التنظيم ، في الاتحاد الاشتراكي العربي أو تنظيمات
مماثلة تتمتع مع واقع وظروف كل بلد عربي .

ولقد يتساءل البعض فالتين : الاتحاد الاشتراكي ؟ لا !
وكيف ؟

جواب هذه التساؤلات سبيل مسود ، للاتحاد الاشتراكي
العربي تنظيم فطري تقدمي يضم قوى الثورة في الجمهورية
العربية المتحدة ، وهذه القوى هي : (٤)

● الطلابيون والعمال والفلاحون وأصحاب المهن
الرئيسيين مادياً وثقافياً .

● الجنود يامتيازهم الفروع السابع ضد الاستعمار من
لأهمية ولورة الثانية في بعض المجالات كالتجارة الداخلية
وبعض الصناعات الخفيفة .

لذلك فإن واجبات الاتحاد الاشتراكي هي :

- أن يكون قوة إيجابية تدفع العمل الثوري .
- حماية مبادئ الثورة وأهدافها .

- تصفية آثار حكم الرأسمالية والإقطاع .
- القضاء على سلال النفوذ الإقليمي .
- القضاء على سلال الرجعية التي لم استقامتها .
- القضاء على سلال الانتفاضة .
- مقاومة السلبية والاضطراب .
- منع الارتجال في العمل الوطني .

إذ أن الاتحاد الاشتراكي العربي - وخاصة بعد أن
تستكمل تنظيماته وتنشيطه الجديدة ، وأيضاً بعد أن دخلت
الطليعة الثورية في كيانها - هو الطليعة الثورية الاشتراكية
التي يمكنها أن تقود الشعب المصري إلى طريق الحرية
والاشتراكية والوحدة .

ولكن كيف يكون الاتحاد الاشتراكي سبيل وحدة القوى
الثورية ؟

الجواب - في بساطة وبلا تعقيد ينبغي أن يدعو الاتحاد
الاشتراكي العربي في مصر كافة القوى الثورية في الوطن
العربي إلى التجميع في تنظيمات شعبية - تنظيم واحد في
كل بلد عربي لتقود بالاشتراكية طريقاً وطهايا للعمل العربي
وحدة العمل - ويصل آخر هذه الدعوة - لا يعتبر كما قد
يتصور البعض تضامناً في شؤون الفكر لأن الجمهورية العربية
المتحدة مطالبة - كما جسد في البيان - بأن تفتح مجال
اتصال بين جميع الحركات التقدمية في العالم العربي .
إنها مطالبة بأن تتعامل معها كقوى من أجل الثورة المشتركة
لدى المثلثات : الجمهورية العربية المتحدة ومصر ولبنان
من الأمة العربية لا بد لها أن تتقل دورها والمبادئ التي
تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ، ولا ينبغي
الوقوف لحظة أمام الجملة الحالية القديمة التي قد اعتبر
ذلك تسلياً في شؤون غيرها .

ليس نية شك أن في أن مثل هذه الدعوة هي سبيل
لصالح القوى الثورية الشعبية في الوطن العربي كله ولتأجيلها
والنهوض بها .

هذه هي سبيل وحدة التنظيم لبعاداً من سبيل وحدة
الفكر ؟ وتأتي هذه الوحدة :

● بتنظيم للقاءات تربية (مؤتمرات - اجتماعات -
ندوات) بين كل القوى الثورية وتتزايد فاعلية وأهمية
هذه اللقاءات بعد أن تتجسد القوى الثورية الشعبية في
الوطن العربي في تنظيمات شعبية .

● دعوة أكبر عدد ممكن من العناصر والقوى الثورية في
البلاد العربية لزيارة الجمهورية العربية المتحدة لرؤية
ما يوجد في الثورة .

● يجب أن تركز أجهزة الثقافة والإعلام من أعضائها
بالبرامج والكتيبات والوجبة إلى القوى الثورية على أساس
موضوعي وعلمي مفهومي لطبيعة الظروف المحيطة بالوطن
العربي وتطلعاتها وليس من ذلك أن اتنا أو وحدنا القوى
الثورية - تركزاً وتطلعا - تكون - بالأساس - قد وحدنا
عملها .

(٢) محمود أمين العالم (فكرة الفكر والتطور الاجتماعي - مجلة الكتاب يناير ١٩٦٦)
(٣) طه حسين (نداء : الفكر والتطور الاجتماعي - مجلة الكتاب يناير ١٩٦٦)
(٤) د. محمد خليل (مغلطة قوى الثورة والقوى المضادة - معهد الدراسات الاشتراكية للكتاب بطهران)



مكتبة الطليحة

- التخطيط والتنمية
- تأليف شاول بنطهم
- ترجمة د. أساميل
- صبرى عبد الله
- الجوانية .. أصول عقيدة
- وفلسفة ثورة
- تأليف د. عثمان أمين
- من المجالات الفكرية العالية
- الأزمنة الحديثة
- الحياة الحزبية

التخطيط والتنمية

● تأليف شاول بنطهم
● ترجمة د. أساميل
● صبرى عبد الله

تبدأ

دار المعارف ينشر هذا الكتاب في سلسلة جديدة تحسن أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجهنا في مجالات التخطيط والتنمية. ويجسد أهمية السلسلة الجديدة في أنها تمهد إلى اختيار الكتب ذات المنهج العلمي والفكر الاشتراكي في مناقشة قضايا الاقتصاد في بلدنا . ولعل كتاب شاول بنطهم تحليل علمي على هذا المنهج الذي أخذته السلسلة الجديدة ، خاصة وأنها أسندت ترجمة الكتاب إلى مفكر اشتراكي مخلص من الاقتصاد هو الدكتور أساميل صبرى عبد الله - فحات الترجمة لمعنى بلغة الجاني العلمي في الكتاب ، وتحفظ بدقة المصطلحات العربية في أسلوب سهل يسير للقارئ .

أما مؤلف « التخطيط والتنمية » فهو شاول بنطهم ، استاذ الاقتصاد والتخطيط بجامعة السوربون بباريس ، وقد سبق له ان عمل مستشاراً لمجلة الأمم في فترة ما بعد الحرب المالية الثانية ، كما عمل مستشاراً لشؤون التخطيط في كل من الهند وماليزيا وكوبا وكينيا . ومن مؤلفاته الرئيسية « التخطيط السوفيتي » و « الاقتصاد الأثري في ظل العالمية » و « المشكلات العملية والنظرية للتخطيط » و « الاقتصاد السوفيتي » و « دراسات في نظرية التخطيط » و « بعض المشكلات الأساسية في التخطيط » و « الهند المستقلة » و « بناء الاشتراكية في الصين » ثم هذا الكتاب الذي تقدمه « التخطيط والتنمية » . وكان شاول بنطهم قد خاض أبحاثه في مشكلات التنمية في مصر منذ عام ١٩٥٤ حين دعي من قبل لجنة الخطة ومعد التخطيط .

ولعل المكتبة العربية تنظر في هذا اللون من الكتب التي تعالج الخطر قديمًا والمعصرة بمتاح محاول التوفيق بين الروح العلمية الكتابية للبحث ، والأسلوب المرن في معالجة الجاهل . ويعد كتاب العالم الاقتصادي الفرنسي « شاول بنطهم » « التخطيط والتنمية » نتويًا هامًا لا نحتاج اليه في مرحلة التحول الاجتماعي التي نجتازها بلدنا في ظروفها الاقتصادية .

هذا كتاب يكاد يكون منظروا في مجاله لآثار المبرمج الاقتصادية شيوعا في البلدان المسقطه حديثا ، والتوجه نحو البناء الاشتراكي ، على أسس علمية واضحة يستند بها الباحث في قضية مركزية بالمفصل الأول تحت عنوان « ما هو التخطيط الاشتراكي » ؟ وأول ان يجب « بنطهم » يوجه نظر قارئه الى انه يختلج في هذا الكتاب ثلاثة انماط من القراء هم الاقتصاديون والباحثون والدارسون والممارسون والفنون في البلدان التي حصلت حديثا على استقلالها ، ثم المفسلون في صفوف المنظمات التي تتكلم من أجل الاشتراكية . ولعل قد أراد تحديد قرائه بقليل حتى يفسر بذلك تركيزه بشكل واضح على الجانب السياسي من قضية التخطيط والتنمية . فهو يبدأ حديثه بالفقرة العاشرة بين التخطيط الاشتراكي و « البرهجة » الرأسمالية (التي يريد البعض ان يسميها التخطيط التكنيقي) .. ذلك ان هذه البرهجة لا تستطيع ان تحلل جوهريا ظروف تكرار الانتاج والتوزيع لأنها لا تفسر علاقات الانتاج نفسها ، ويعتلى لا تفسر علاقات التملك . ان « بنطهم » يصر منذ البداية على ان الفرق الاساسية بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الاشتراكي او الخجه اليها لابد ان تنعكس على شكل والتخطيط ومضمونه ، اذا استخدم المجتمعان الفلسفة نفسها . فلما اتسع ان التصفيفات البلدان الرأسمالية لا يسيل الى اعتبارها اقتصادا بطلما ما دامت القرارات النهائية في هذا السعد تخط في السوق ، بواسطة الأفراد المالكين لوسائل الانتاج ، الذين يبتون من « فخطيهم » أكبر ربح ممكن .. على النقيض من التصديقات البلدان الاشتراكية التي يخصص التخطيط فيها من رؤية أساسية لاتساع الاحتياجات الاجتماعية للجاهل المعيلة . لهذا السبب لا يمكن للبرهجة الرأسمالية ان تقوم بدور حاسم في مجرى الحياة الاجتماعية حتى ولو اذنت قليلا في مجرى مجرى التطورات .

ان النظم الاقتصادية في نظر المؤلف تتبلل بالبين الاجتماعي وتختلف بعلاقات الانتاج وعلاقات التملك . ومن هنا « يجب ان نؤكد ان بلدا ما لا يكون اشتراكي او رأسماليا حسب الفكر حكيمة ونواياهم ، وإنما بما ليلته الاجتماعي الذي يميزه ولطبيعة الطبقات التي تلعب فيه - بالفضل الدور النهائي » . وهكذا يصبح الفرق بين البرهجة الرأسمالية في مجتمع يتولى قيادته حلف من الملاك والتخطيط الاشتراكي في مجتمع يتولى قيادته مجموع الطبقات هو ان البرهجة أقرب ما تكون الى « الفن والمهارة في إدارة الكوارث » بينما التخطيط هو « أسلوب سير معين من المجتمعات »

والنشاط الاشتراكي ان لا يعبر عن علم دقيق هو : نشاط
اجتماعي يحدد بواسطته المملوون في بلد اشتراكي ، من
ناحية ، الاهداف التي يسميهاونها في مجال الانتاج والاستهلاك
ذلك بطريقة منتظمة ومع حل حساب القوانين الاقتصادية
الموضوعة وكذلك خواص النشبة الاجتماعية يتركونهم
ناحية اخرى ، تحقيق تلك الاهداف فيما يرون انه لنفس
الظروف . • للنشاط الاشتراكي بياقي اثن ان تركت
الذرات الاساسية في النشبة على المملوين لتتبع
ويحل ذلك اول ما الى النشاط الاشتراكي لا يتم الا في
يكون اجناس لا يتم غير مملوين ولا مستغلين ولا مملوين
اجناسيا • يشتمون بها تشبه النشبة من قوة • . ويحل ذلك
ثانيا على ان النشاط الاشتراكي غير ممكن الا حين تصبح
وسائط الانتاج والمخلة الاساسية بيد المجتمع لا بيد الافراد
وهذا يستتبع تدمير وسائل الانتاج والمخلة الاساسية • والمهم
عنا هو ابتلاك الجماعة لها بمعنى (التملك المهيمنة) في
الاقتصاد ، الصناعات الكبرى ، المصانع ، وسائل النقل
الهواء ، المخرجات التجارية الكبيرة ، التجارة الخارجية ،
البنوك وشركات التأمين • .

شروط النشاط الاشتراكي

ثم يستل (يفتقر) حقيقة شروط النشاط الاشتراكي
قللا انه طالما لم يتم اقلية العناصر الاساسية ليشتم
اشراكي للمجتمع ، لا يمكن الحديث عن نشاط اشتراكي ،
اي ان الطبيعة الطبيعية للمجتمع والدولة ، وكذلك اللغات
التي تتكلمها اكثر من لغتها من العالم الاقتصادي والاجتماعي
هي التي تعدد الطبيعة الحقيقية للنشبة الاقتصادية . لهذا
يقتضي النشاط الاشتراكي وجود مكن تفهيم يسمح للمملوين
بالمشاركة الاجتماعية في اعداد الخطط الاقتصادية وتنفيذها
والمقصود هنا هو اقلية ديكتاتورية حقيقية وفوقية حرة
تدول الكبار والانتخابات والانتخابات • ويشير المؤلف
بهذه الفكرة الى ان المشاركة الفعلية للمملوين في تدمير
وامداد الخطط لم تحقق حتى الآن بطريقة حقيقية • . فلابد
من تكوين طبقة ثورية نارية من الجماهير تجدد نفسها لمصلحة
الصالح للكل للجماهير ولهذا السبب كان نشر الاشتراكية
الفعلية يلزم مورا اساسيا في بلد الاشتراكية • .

بعد ذلك ينطلق بنا الكاتب الى « السمات العامة للنشاط
الاشراكي » فينقسم الى تسعين : اولها « الاهداف
والاولويات » والآخر هو « التنسيق بين الاهداف » . اما من
ناحية الاهداف فلها بنظير يقرر ان الهدف الاساسي للنشاط
الاشراكي هو الارتفاع للمنظم في مستوى معيشة المملوين
والاشباع المتزايد للحاجات الاجتماعية • غير ان اقل اعداها
اخرى • وسبحة • قد تعطل الاولوية في القريب العام ولذا
للظروف الخاصة لكل مجتمع على حدة • ويحل مرحلة على
انفراد • زرفلا لتكملة الاجتماعية الفعلية لخطى المراحل
انظر من الظروف المالية والقوانين الاقتصادية الموضوعة .
تقديم الاستقلال الاقتصادي فلا يمكن ان يكون لفترة معينة
حقا ذا اولوية (وان كان هذا لا يعني ان يكون الهدف
الوحيد) بل يتبعه بتعيين معنى المحبة • ولذا وليسيا •
الى الحرية الذاتية من الامية • .

• ولهذا فان كل خطة اقتصادية محسدة يجب
ان يفسر اعدادها على ضوء الاحتياجات
الموضوعة • والمصالحات • والتشدد الاقتصادية
والاجتماعية للظروف الخاصة بكل مرحلة من مراحل
النشبة • . اما التنسيق بين الاهداف فهو من الجسام
الجزئية التي يحتمل التصدي لها في مرحلة اعداد الخطة
لا يبرهن ذلك لا تكون هناك خطة وانما مجرد توجيه لبرامج
جزئية لا يوجد ما يضمن اتصالها فيما بينها ، ويقتضي اكلية
تفصيلها في آن واحد • . على ان هذا الاتصال بين اعداد
الخطة يقوم اول ما على احترام القوانين الاقتصادية الموضوعة
والسبب الاقتصادي السليم • والمواجهة المثبتة لتفصيل

هذه المشكلات التي تترتب على كل نشاط ، ويعتبر على النشاط
الاشراكي ان يحلها بل : اخطار افضل تفكير للانتاج •
درجة تكتل النشاط الاقتصادي المختلفة ، شكل ودرجة
سباحة الاقتصاد القومي في التسيير الدولي للبلد • شكل
طريق البحث العلمي التكنيكي • شكل توزيع القدر
التكنيكي • الشكل التنظيمي اللازمة لتحقيق الخطة • دور
نظام الاسعار والنفوذ • وكل منها حل يلقى مع مرحلة معينة
من مراحل النشبة المختلفة • • ويؤكد بطليم على تحفظ
علم يقتصر به هذه النشبة على انه لا يمكن اقلية نشاط
اشراكي فسللا اذا فارت الشرط الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية والتنظيمية اللازمة لكل هذا النشاط • ولكن
هذا لا يعني ان البلد • النشاط والنفوذ تعيق تلك الشرط
حيثما ولي آن واحد • وكما حلة لا سبل الى توفير هذه
الشرط مرة واحدة • بل تدريجيا وبمعدل يتحدد والقوا بعد
ان نأخذ في الاعتبار هذا كبرا من العناصر • وهذا احد
جوانب قضية الطرق الخاصة لتحقيق الاشتراكية • .

مشكلة « النشبة »

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى مناقشة مشكلة « النشبة »
كمعنى رئيسي في مواجهة قضية النشاط والتنمية • فلو كان
ان ليرج مصطلح « البلدان المختلفة » بدل من ناحية
على ان احتياج جزء عام ويحوي من عالمنا الحديث تس
اصبح وجهه لوجه امام الخطط ومشكلات التملك القسري
القرن العشرين • ذلك ان شعوب هذا الجزء المحروم من
العلم بحث اكثر حرسا من اي وقت مضى على ان تستفيد
هي : انشغى من الحضارة الحديثة • ابتكرت الراحة والنعمة
الى يفرها العلم والتكنيكي المتطور • وذهب « بطليم »
الى انه اذا كانت مشكلات الشعوب المحرومة تسمى مشكلات
« البلد المختلفة » ولا تحل اسبا اقل مليا ، فلما يرجع
ذلك الى الشجوة التي تسببها من وضعي او يدرن دعي
الديولوجية البرجوازية • تلك النظرة التي تجعل كل
بلد « بكفا » ببقيا من خلفا في سلم التملك الاجتماعي
والاقتصادي • ثلثة سطحية لبا • . وتحصيل هذه
النظرة الى مفاهيم نظرية يعني احوال الملاحظة الاقتصادية
لارتفاع او انخفاض مستوى الحياة • وكان التفسير القروني
والنظير الملمى • ذلك التفسير وهذا التحليل اللذان لا يمكن
ان ينشأ النظر من ملاحظات المبررة والاستقلال الذاتية
بين خلف البلدان • • وبالتالي فله من الناحية العلمية
البهجة يقترح الباحث ان يحل محل تعبير « البلاد المختلفة »
تعبيرا آخر اكثر دقة هو « البلاد المختلفة » أو التنمية •
او ذات الاقتصاد المشوه • .

ويحرص المؤلف على اقلية اللزومية بين النشبة
القديم في البلدان المتنامية المتقدمة حاليا • وبين النشبة
المعاصرة • حتى لا يتبع الفجوة امام المفهوم البرجوازي للنشبة
ان يطعن الشخصيات الحقيقية لجسور مشكلات البلدان
النشبة • فلابد ان التقى حاليا لم تكن في مراحل تنقلها
القديم • بلذا نامة • ولم يكن في التنشيطها لخاصة بصفة
مرحلة اولي الارتباط ببعض الاسواق الاجنبية وصود
لها وراس لاول اجنبية كذلك • ولم تكن تلك الاستثمارات
لتنشأ او ترك ولذا تنقلات السوق الدولية لمدة اولية او
متفرج زراعي اولي • ولم يكن عليها ان تحصل عليه الفوائد
عالية باعثة ازاء الخارج (فوائد ورايح ومقدرات تلحق
لرأسماليين الاجانب) ولم يكن يتسيطر عليها نفس راس
الى الكبر الذي يسيطر على موارد البلاد الطبيعية • ولم
يكن على هذه الاستثمارات ان تعدد في تفرار الاستثمار
الموسع على اسرار المحدث من الخارج • لم يكن وان كانت
كذلك ثلثة التصنيع الا انها لم تكن الاستثمارات بخسومة
وخطة التوازن • بل كانت متكاملة ومبركة • حل ذاتها • .
والواقع • يقول بطليم • ان البلاد المتنامية بالمتخلة
قد تطورت في الوقت نفسه الذي تطورت فيه البلاد المتخلة
ولكن تطورها لم يكن في نفس الاتجاه ولا بنفس الطريقة • أي

هذه البلدان مع الشجعان حث حصولها على الاستقلال بحيث يسهل وتوهمها بين برزائل الاستثمار الجديد . وأول أشكال التنمية الاقتصادية هو الشكل التجاري كسما هو الحال التي تمتد فيجربها الخارجية على اسكان محدودة من المواد الأولية أو شبه الأولية . وفي العديد من الحالات نجد أن منتجا واحدا أو اثنين يمثلان ٧٠ أو ٨٠ ٪ من صادرات البلد . وهكذا تدس الحركة الاقتصادية في هذا البلد وبغية الارتباط ببعض العوامل الخارجية التي تحدد شكل الإنتاج وحجمه ، وكذلك حجم الاستثمارات وحجمها .

ترتبط البلدان الخاضعة للتنمية التجارية الاقتصادية الأجنبية من طريق نظامها المرتبط بالسوق الخارجية ، وهو سلوك لرأس المال الأجنبي . ثم القطاع الذي يغطي المبيعات الداخلية ، وهو القطاع الأكثر ضمنا ، وهو سلوك لحفنة من الراساليين ، والتنمية التجارية إما أن تكون مرآة مباشرة لفترة التنمية الاقتصادية السابقة ، ولما أن تكون نتيجة لضمية سابقة ، أي لفعل برؤوس الأموال الأوروبية في البلد الأخير . ولا شك أن رأس المال الأجنبي « يعرض كل نسبة من شأنها أن تحرم مصالحة من المواد الأولية التي تحصل عليها بدون عيش » .

ومن النتائج العملية التي يمكن ملاحظتها في حالة التنمية التجارية هو نشاط فئة من مدن الموانئ في البلدان المتخلفة ونشاط كافة الطرق الأولية إلى هذه الموانئ ، وهو نشاط يقلبه انخسار دام بل موات في بقية أنحاء البلد النافع الذي يحلو للبعض - بلغرم من كل هذه المقالات - تصنيفه بالخلل .

غير أن التنمية التجارية والتنمية المالية كلاهما وجه واحد لسورة البلد الناتج في إطار الحركة الأبريرية الحالية . أما الوجه الآخر المثل للسورة ، فهو الاستغلال بضمنا المالى الذي يفسح لنا مجاله في حجم ما يمتصه رأس المال الأجنبي من الناتج القومي الإجمالي المستور لديه . وذلك الاتطاعات عمدة من أرباح محققة بموارد مدفوعة ومعدات محصلة . « وقد بلغ أحياسي ما حصلته كبرى البلد الأبريرية من البلدان » المتخلفة « أبين الفقرة الواقعة ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ثلاثة مليارات من الدولارات سنويا ، وهناك أيضا الاستغلال التجاري ، وهو نتيجة للتبادل غير المتكافئ ، فالمنتجات التي يبيها البلاد الصناعية إلى البلد المستغلة ، تباع بخفض سعر أعلى من ثمنها « وتجد عمليات الأساس المتزايدة التي تجري على أرباح التنمية التي تقص حد من امكيات التنمية الاقتصادية فيها . وعلمنا نرى كل حمدة الواقع نعرف كم هو يخلل اصطلاح (البلاد المتخلفة) والحقيقة أنه ينبغي أن نحدث من تلك البلاد التنمية التي تقص حد من امكيات التنمية الاقتصادية فيها « كما يقول شارل بتييه بحسبنا ، أن الواقع يبين أنه يمكن من الإنعاش الحديث من بلاد ذات اقتصاد مخنوق أو مخنق « وهي واقع ضرورية لفهم الاتجاه نحو تنمية النمو الاقتصادي الذاتي في عدد كبير من البلاد المتخلفة » .

أن العوامل الخارجية وحدها ، التي تغذى تنمية النمو الاقتصادي الذاتي تعتمد ظاهريا على الاتطاعات الخارجية المصوبة بعمليات ، والناتجة من التبادل غير المتكافئ . كما تعتمد على مجهود آخر منظم هو استيراد البنيات ذات الصلة والسيطرة على اجود الأراضي والمنتجات وامكيات الناتج التي تمنحها القدرة على توجيه الاجهزة السياسية والمالية . وهناك القدرة الداخلية كمسح الفراكم والبطالة وانخفاض الاجور .. الخ .

ويتمثل المثل هذه النقطة بتحديد واضح لشروط التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وأولها الاستقلال السياسي ، والخص من اللغات الأجنبية الضاغطة معه . ثم الاستقلال الاقتصادي بنزع الملكية الكبيرة وقلمم المزارع والمسابم والبنارك والمينوك البطة لرؤوس أموال أجنبية . والشرط الثالث للتقدم « هو الدخول الاجتماعي العميق الذي يلقى

أن اشكالات متوجع التكون اختلافا كبيرا بين التطلعات للتحسين والتفكير الحديث ، هو الذي يوجب مشكلة التخلل المعاصر بطلب منهم ملهرا بل يشجع الاقتصاديون البرجوازيون من ان (انخفاض مستوى المرددة يؤدي الى حروب مستوى الاستثمار الجارى ، وبالتالي يصبح معدل الاستثمار - أي نسبة الاستثمار الى الدخل القومى - سهوفا « ولما كان معدل الاستثمار من أحد العوامل الحاسمة في تحديد معدل زيادة الدخل القومى ، فكيف يمكن أن نجد في هذا صنف للتو البذخ البطة للدخل القومى في (البلاد المتخلفة) « وغالبا ما يلاحظ هؤلاء الاقتصاديون أن معدل زيادة السكان في البلاد التي يسودها بالمتخلفة « قريبا للنسبة من معدل زيادة الدخل القومى لتلك البلدان « ومن هنا يكون ركود متوسط دخل الفرد أو حتى تناقصه . وهذا ما أسماه بعض الاقتصاديين البرجوازيين الدائرة المظلمة للخلل . « ويؤدي هذا المفهوم البرجوازي للخلل الى مجموعة من النتائج أو « النتائج » التي تفضي في انه لابد لهذه البلدان المساة بالمتخلفة من الاستعانة برؤوس الأموال الأجنبية « لأنه بدون تلك الاستثمارات لن يتجه الفرق بين متوسطات الدخل القومى الى الانخفاض بل سيجده نحو التزايد « وكذلك يتصورون بأنه لابد من تشجيع زيادة الفوارق بين الدخول « لأن الدخول المرتفعة وحدها هي التي تقدم أمشرا يمكن أن يساهم في رابع معدل الاستثمار وبالتالي في زيادة الدخل القومى » .

وهكذا ينتهي المفهوم البرجوازي لمشكلة للخلل الى الدومة الصريحة الى الاستثمار وترسيخ المجمع الطبقي . ونتجه هذه النتائج في تطويقها العملى على تشجيع الصناعات الخفيفة الاستهلاكية ، حتى تخلق هذه البلدان الطريق « الطبقي » الذي سبق أن قطعته الدول الصناعية المتقدمة . هذا هو التطليل المثل لمن « التخلل » كما سبقه ملهيا الاقتصاد البرجوازي ، بقصد الصفاة النظرية التي تستند الى الإبقاء على الظاهرة دون تحليلها موضوعيا . والتطليل الموضوعي لا يحل وضع تلك البلاد ليعمل منه « شيئا في ذاته » بل على العكس يفسحها في شبكة علاقات التنمية والاستغلال التي تحيد بها والتي يتعين عليها الخروج منها « حتى يفتح من مكان الارتفاع الخفى بمستوى محيطة سكتها » .

تجديد النمو الاقتصادي الذاتي

يعنى « بتجديد » المتوجع العلمى الموضوعي في تحليل ظاهرة التخلل يوجه نظريا الى ملال التنمية الذي يوجب البلدان المتخلفة من زاويتين : التنمية السياسية ، والتنمية الاقتصادية . أما من الزاوية الأولى فقد كان من الممكن استعمار تلك البلدان لأنها كانت أقل نوا من التنمية الاقتصادية من البلاد التي استعمرتها « ولكن هذا ليس صحيحا دائما . فملا لم يكن مستوى نمو قوى الإنتاج في الهند في نهاية القرن السابع عشر وداية القرن الثامن عشر يخلطها بفشكل جدى بالقرنعة بمستوى نمو قوى الإنتاج في إنجلترا في ذلك الوقت « وحتى ذلك أن تلك البلاد اخضعت لمسلط الطبقات المسيطرة في البلاد الاستعمارية . ويرتكز هذا الشكل من التنمية السياسية على بعض روابط التنمية الاقتصادية الأولية أو على فساد فريق من رجال السياسة والتدوين في البلاد التنمية . ويطلق غالبا على هذا الشكل من التنمية في البلاد التي خضرت حصارا وغمر استعمرات اسم « الاستعمار الجديد » . ويتوعد هذا المفهوم لطبيعة السيطرة السياسية على يؤدي هذا اللون من الوان التنمية الى لون آخر هو اللون الاقتصادي « ولا يتم ذلك بإلقاء النمو الاقتصادي ، وإنما بتوجيهه للسلطات الاقتصادية الى الاتطاعات التي تهم الشركات المستور كراس المال ، والمصانع القائمة لها في البلدان الأبريرية . وينتجى الأمر تلقائيا بزيادة التفكير من التطورات التي لا تهم المصلح الأجنبية الزائدة .

ومن المعلوم أن التنمية الاقتصادية قد تظهر في بلاد ليست مستعمرة للجهة التنمية لها . ولها يحدث أن تكون

وما الفكر ؟ لم تقو يفتك عن الجواب ؟ يفتك عنه في ثلاثه مع الواقع انساني ، ويبت عنه في التلصيح اهل الفكر ؟ ويبت عنه في تلخيصه ، قبل هذا وبعد هذا ، مع نفسه .

فيما يرى ؟

يرى الوجود على نوعين : جواني وبراني

والثمة قد تسأل : ما الجواني ؟ وما البراني

فيجب الخلط بين الجواني هو الباطن

وماذا نجد في الباطن ؟

ليس الا الحرية

والحرية ماذا تعني ؟

تعني الحرية على مجازة المحسوس الى المطلق ، والتسبي الى المطلق .

ولكن ليس من شأن هذه المجازة ان تخرج المحسوس او تتجاهل التسبي ، ذلك ان كلا من المطلق والمطلق كائن فيما هو محسوس وفيها هو تسبي .

ومجازة المحسوس يقال عنها في الفلسفة انها نزعة مثالية ، والقلام مع المحسوس يقال عنه انه نزعة واقعية .

والنتيجة انك اذا قلت عن الجواني انها مثالية فانت صادق ، واذا قلت انها واقعية فانت صادق كذلك يعني ان اقلية تقوم على الواقع ويلزم منه في وقت واحد . وهذا معنى الديالكتيك في الجواني .

ومن اجل ذلك فان الجواني ليست فلسفة اعتزالية تأملية وانما هي فلسفة فعل ، وهي فلسفة فعل لانها فلسفة فعل . فبدون ذلك ان الذي يخلق الانسان الى العمل هو الفكر . فبدون الفكر لا توجد اعمال ، وليس ادنى ذلك من ثورات الشعوب والتم .

ما الذي حرك الامة الألمانية في اوائل القرن التاسع عشر على سبيل المثال ؟

انها الفكرة التي كانت تحول في ذهن الفيلسوف الألماني فلهته وما الذي اشعل ثورة ٢٢ يوليو المصرية ؟

انها الفكرة كما كانت تدور في ذهن صاحب « فلسفة الثورة »

يقول الدكتور طه حسين ادين في هذا الكتاب « كنا المخرجين - الفلاسفة والنصيرية - استطاعت ان يدعى قصير ان تطلق عالم تستطع دول بحرية ويجريها الحياة ولقرها الفسوة ، استطاعت الفكرة بانها ويمضي حلقها الروحية الجوانية ان تلم ايام امينا جري التاريخ » ص ١٥٠ .

ولكن ما الذي يصنع الأفكار ؟

انها الفلسفة . ومن هذه الزاوية يقول المثلث ان الفلسفة هي سلمة التاريخ ، والتاريخ الانساني ليس انا تاريخ فلهته ، وصنعت المخلوق عندما قال ان الفلسفة بانها ان تكون « حارسه للحقيقة » . واصحاب ديكرت عندما آمن « ان الفلسفة وهذا هي التي تدلنا من الآتوم الفروشنج واليهجين » وان حضارة الامة وظلالها انما تلتقي بمقدار شيوخ الفلاسفة الصالحين فيها .

وتسأل : وكيف يعان الفكر من نفسه ؟

الجواب : الامة هي وسيلة الفكر في الاعمال

الذي يلزم ان تكون الامة مطيعة الفكر . وتعطين هذه

الطاعة يستلزم ان تكون طبيعة الامة من طبيعة الفكر .

ولماذا نسال : ما الفكر ؟

انه ديالكتيكي

وما معنى الفكر الديالكتيكي ؟

انه يعني في مسيحيه مجازة لـ « المظاهر والمرايات والموازي وانلها الى المفايت والمقولات والذخائل » .

الى اخطاء التطلعات الطلابية ان الويلة بالاشتمال مودعا الشرط على نجاح الثورة الوطنية الديمقراطية . فبدون تلك الثورة لا يمكن الوصول بالنفس من اجل الاستقلال الى هادته . وثبتت الثورة الكبرى في راي الكاتب ان الثورة الوطنية الديمقراطية اذا وصلت الى النهاية فلها ثدى حسا الى « ثورة اشتراكية » والثورة الاشتراكية وحدها هي القادرة على التحميل بانفسية الاقتصادية والاجتماعية « بشكل يجعل من الممكن خلال جيل واحد تصفية الجوعى من تطلق مستوى المعيشة الذي تعانى منه حلقا الشعوب المعوزة » .

التصال ضد النخف

لغة اهداف ناسيه ، واخرى وسيطة ، في الطريق الى مقولة النخف بالخطيب الاشتراكي والندبة الانسانية . فلهذا الرباعي الاول هو بناء الفصاح وشيخ الحيات الاسمية المخرجة للجانير . ومن الاحاد الوسيطة الاندفاع للنظم بمعدلات الانتاج ومسلته . فليصنع وتطوير الزراعة وتوزيع الانتاج تشكل الجوانب الاسمية لكل جده يرى الى تلبية مبرمة لقوى الانتاج . لذلك ونحن على الدولة القيام بالمهام الرئيسية في السيطرة على مصب الانتاج لوجه التخطيط والخدمة ، فالرأسماليون الوطنيون انفسهم لا يستطيعون القيام بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب الخدمة الى أقصى حد . فلا بد من التخلص من الهيكل الاقتصادي القديمة ، ولابد من استخدام القوى الانتاجية المصلحة ، ولابد من استبعاد اشكال الاستهلاك الطفلي ، وهو من السمات المادية منذ ان الخدمة عند البورجوازيين الصغار والرأسمالية الوطنية . على ان تعنى الاولوية في كل من التخطيط والخدمة لتجديد الاجهزة المصلحة المصلحة قبل التبعث الى الحالات النرفية لاجلولة لخطوة والدر . لذلك هزل حسا ضرورة تربية خلائق لورية قادرة على قيادة المجتمع والاعتماد بالجمهر في سبيل تحقيق أكبر قدر من انجازات التخطيط والتجديد والتنمية . لذلك ان ترك العمل يتأذى البيروقراطية او الهيكل الكونتراري من شكله ان يجهه مصل التنمية منذ عهد خلافة تصمم بطله الشخير والبلاد على براس الاغلبية الساحقة من السكان « واخرى يمكن ان القول ان مقتضيات النضال ضد النخف تخطط بمتفنيات التخطيط الاشتراكي . وفي عالم اليوم يلزم بهذه الوحدة . وهذا يجعلني شغوباً على لغة بان مستطيل من الرضاء بانداز تلك البلاد التي يسبها البعض البلاء المتخلفة » .

ومكنا يلقى بنا المطلق عند خافية الجانب المسيحي من هذا الكتاب للهم الهاد ، ويقي بعد ذلك التطويبات الذكيكية التي تجعل الجزء الاكبر من صفعته . وهي تؤكد في كل كلمة سراب النظرة المنطلقة لسياسي هذا البحث المصنق الذي يهوى في وقت اشد ما تكون به في شرولنسا الخاصة - في حياية الهه »

الجوانية .. اصول عقيدة وفلسفة ثورة

تأليف د. عثمان أمين

التيها تمكثت جادة »

والصبي الذي يلتقي اليها يتكلم بالهم « ولي صبا الكتون طين ادين هذه المملكت . وهو لهذا قد اصيب بهم . هذا الهم او الاهتمام كان يقص وجوده .

فهر يتسائل : عند الصبا ؟ ما الوجود ؟ وما الحيلة ؟

في

وهذه الأصالة التي تميز بها هذه اللغة إنما هي مكتوبة في نهاية الخط إلى القرن .

ولهذا فإن اللغة العربية لغة دين ولغة عقيدة .
والإنسان العربي بعد ذلك من يكون ؟

حيوان ميتافيزيقي وكفى
أبدًا بل حيوان ديني

هذه هي فلسفة الدكتور عثمان أمين سطرها في ثلاثة صفحات
من القطع الكبير بأسلوب متق وراقي .

وانت بعد ذلك وما تريد . .

رفية في هذه الفلسفة أو رغبة منها

فإن كنت رافيا فيها فانت جواني

وإن لم تكن فانت . . في نظر الدكتور عثمان أمين — برائي
وسخى وعاجز من فهم ما بين السطور .

وكذلك اللغة على الإطلاق ، واللغة العربية على الخصوص ،
فاللغة العربية هي العرب اللذان إلى الفكر الميتافيزيقي . وقد
أوضح ذلك الدكتور عثمان أمين في فصل متع وشاق بعنوان
« اللغة والآية »

فمن سمات اللغة العربية ما يسميه المؤلف « بالضمور
لجواني » بمعنى أن الآلة المكرة حاضرة في كل قضية .
الفضل في هذه اللغة لا يستقل بدون هذه الآلة . بينما اللغات
أوروبية الحديثة على النقيض من ذلك . فانت تقول — فريدا —
« ب أو تكعب » في حين أنك — أوروبيا — مفسر إلى البت
« الآلة » من طريق ضمير المتكلم أو المضاف أو المقلب .

ويكمن من ذلك لتيجان :

النتيجة الأولى أن الصدارة « في اللغة العربية » للفكر
والنتيجة الثانية أن اللغة العربية توجع ولا تكتب . ول
الإيجال ونسوح وتديج .



الجاموس الايديولوجي

■ مجلة « الأزمة الحديثة »

يتناول

المصدر الآخر بحثا مستفيها من مشكلة
ليتام . وهذا على حرب ليتام لأمريكا
ويقتسم البحث إلى عدة أجزاء — الجزء
الأول من تاريخ ليتام وعن الأسس
التاريخية لتقليد ليتام للثوية ولوحدها
الوطنية . ثم يتعرض لمرحلة الاستعمار واتكسبتها على تطور
الأوضاع داخل مناطق ليتام الحطة — ثم يتناول مرحلة حرب
البلد الصليبي (١٩٦٦) ١٩٥٤ التي انتهت بذهبية لرامسا
والانحسار الفعلي في الشمال ونظام « نجو » في الجنوب —
والجزء الثاني من البحث عن الوضع الراهن : احتمالات الحرب
والسلام ، مشكلة الفقر والوضع الاقتصادي — الصراع عند
الخطيين ونظرة أمريكا إلى القضية — الخلافات التي تبدا
وأدامتها الكثافة — ويتضمن البحث بفرز جوانب الليتامين
في الوضع الراهن ومظاهر الحرب النفسية المرتبطة بحرب
القتال والأداة الحية . ويهدف بتجميع الشعوب إلى الوقوف
بجانب حسي ليتام لوضع حد نهائي لمخروع القبح العربي
الذي تجريه أمريكا في ليتام .

ويتمتع بسهولة من القصاص لشعراء فرنسيين محاسنين
ذات ألوان مبتكرة ، ومن القصص القصيرة والكتابات الفلسفية
— ثم يتناول المصدر تشبهين « أحدهما من جبهة «تخيل»
ومختلف أطوار حياته منذ طفولته في أوائل الثورة ، وتجاريه
خلال الحرب المالية الأولى ثم في فترة ما بين الحربين وبكالات
في مرحلة الجبهة الضمنية ونشاله داخل مصنع ريفولسيفرات
في مرحلة الإمبراطات الكبيرة حتى توقيع معاهدة ميونخ وبراك
خوم الحرب العالمية الثانية . والشهادة الثقية من قصة حياة

سليمي مجتمع متر . وتتمتع هذه الشهادات وكذلك النصص
التفصيلي في المد بطابع فلسفي تعكس نظرة سائر الفلسفة
إلى الحياة ، ومحاكاة للتفكير ليشغل مسوره ، حتى إذا كانت
« الحدة » نصب على حياة «لركسين» أو حياة أشخاص
لأينتون — موعا — إلى الفلسفة الوجودية — فلسفة سائر —
ويحتل أنه أبرز ما في المد في هذا الصدد هو التعليق الوارد
من آخر كتابين من حياة «لركسين» — « وسورج لمطوحيه
للجاموس — أنه ليس الجاموس المتطرف عليه عادة والذي
يقيم بيهذه لإفراض شخصية فريضة ، وإنما يلقى إلى مطلق
عليه اسم «الجاموس الإيديولوجي» الذي يقتسم بمطويات
وهو محزون تبعا من المجتمع المحيط به في قيمه ويخسر لكل
الاضطر العربة على ذلك — انطلاقا من أبعده الفكرية بقضية
الإعترافية ، وكان ويشهد سورج قد قدم خدمات جليلة للفلسفة
الطعام اهتمام الحرب المالية الثانية . ولعل أبرز هذه الخدمات
إبلاغه صقلين من المود المدخل لخر حشر للاقتصاد السوفييتي
قبل بدء عمليات الخرو ببساطة أسبوع — ومع ذلك لم يصلح
متعاقب ولم يتخذ الإصحاحات اللازمة . . . وقد أصدر سورج
طوال عام ٢٩ و ٤٠ و ٤١ يقدم مطويات تفصيلية ورافية في اللغة
لكل حركات المجر من موقفه كمسعى إلى في اليابان حتى
قبض عليه وأعيد ليته للحرب . وإلى اليب يفتقر مشكلة اقتصادية
سورج لخر في الفلسفة للكثيرين . فلا يزال الناس من حروه
يتكبرون إلى اليوم أنه كان جاموسا ، وكان له قدرات فذة على
كسب ثقة جميع من حروه . وشك البعض أنه يعمل لحساب
عدة أطراف في نفس الوقت . وقد كتب في سيرة تاريخه لحبائه
وكشف عن أساليب عمله ، ومن كل سياسة المهمة التي تولاما
وأخراة كليل لما تطوى عليه من مواقف له . ومات شهيدا في
لمطة كانت أصعابه قد ألقت على التعلق المالي كله .

ويعد تحقيق شليل لميله ودوره ، أنهم عليه بأعلى الأوسمة
السوفيتية وهو يحذر اليوم من أبرز أبطال الحرب العالمية
الثالثة . « يقتسم نموذج «الجاموس» على نقاش النولج
الأمريكي الذي يجد أبرز مسوره له في الشخصيات السوفييتية
الأمريكية جيمس بوزاند »

قيادة جماعية ومسئولية فردية

مجلة « الحياة الحزبية »

في

عدد فبراير من مجلة « الحياة الحزبية » التي يصدرها شهرياً اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي مقالة حاملة عنوان « التنظيم الحزبي تحت عنوان » على أساس من المبادئ اللبنيّة » . وفي هذه المقالة يناقش الكاتب (١) كرافتشينكو المبادئ الأساسية للتنظيم الحزبي مستنداً في ذلك إلى الأفكار التي يمسّسها في مؤلفاته المختلفة ، وإلى خبرة الحزب السوفييتي في السال المنظميّة ، وما تطلّفتها من أخطاء ومخاطر ، والجديد في هذا النقّال أنه يعالج المسائل التنظيميّة من خلال المشاكل الواقعيّة العاليّة للتّجربة السوفييتيّة .

ويقدر الكاتب في بداية المقال أن الكثرة الخاصّة بالتنظيم الحزبي ليست تصاميم مجردة ، وإنما هي وثيقة الارتباط بنشاط أعضاء الحزب والمشاكل التي يواجهونها ، ولكلّ عمل في الحزب الداخليّ ، وأن المبادئ المتضمنة في لائحة الحزب كانت بذلك انعكاساً لذلك الواقع الكفائيّ ومرتبطة به .

ويناقش الكاتب ثلاث ميّزات أساسيّة للتنظيم الحزبي وهي :

أولاً : نوع الأعضاء : إن التنظيم الحزبي يتوسّع وينشط أعضائه وحركتهم . وهنا يتعرض الكاتب للمفارقة التي سبق أن فرحنا لنهت وهي أنّه لا يعمّ عدد أعضاء التنظيم وإنما المهم هو نوع هؤلاء الأعضاء ودورهم ونفوذهم ، وروثهم بيّدة من دخول المتعصر في العمليّة أو التخلّط أو أعضاء الشرف في التنظيم الحزبي . ويقول الكاتب أن هذا للمبار ما زال ساريّاً ، وأن دور المنظمة الحزبيّة هو توزيع العمل والمسؤوليات على جميع أعضائها بحيث يكون لكلّ عضو منها عمل محدد يقوم به ويتحرّك من خلاله . فعمل المنظمة الحزبيّة « سواء » في الخلية « أو المنظمات الأخرى » لا يجب أن يقوم به شخص واحد أو أكثر ويأتي الآخرون بلا عمل ، بل انضمام نجاح الوحدة الحزبيّة هو في توزيع العمل على جميع أعضائها وسريّتهم في ذلك العمل والرقابة على تنفيذ التكتيكات والقرارات . فيكون أحد الأعضاء مثلاً مسؤولاً عن السعداء والآخرون من الأمانة والثالث من الرقابة والرابع عن أعمال محددة في التناظرات الخ . ويكون توزيع العمل يتحملّ عدد قليل من الأعضاء أمثل فوق طاقتهم ، ولا يستطيعون إنجاز مهمّة اليوم من عمل ، أما الباقون فيقومون إلى سبيلين :

لذا كان على الوحدة الحزبيّة كي تكون فعالة وذات تأثير على الجماهير أن تضع خطة عملها وتقرها بعد دراسة ومناقشة من الجميع ، ثم توزع الأعمال والمسؤوليات على كل عضو من أعضائها ، وتقوم بالرقابة على تنفيذ الأعمال والتكتيكات بمع تقديم المساعدة الرقابيّة والأخريّة . وهنا يصبح التنظيم معنيّ وقوة ، وهنا يتحقّق ما قاله لينين من أن قوة الأعضاء التنظيميين تنوّق عشرات بل مئات المرات قوّة منفرديين أو بعداً الذي أيضاً يمكن أن تفرق قوة المائة قوة الآلاف إذا كان يجمعهم التنظيم .

ثانياً : الرقابة الديمقراطيّة : يقول الكاتب أنّه لكي يتحقّق نشاط التنظيم وحركته ككلّ يجب أن يشتمل ذلك في وصي أعضائه ووحدة إرادتهم . ووحدة الإرادة لا تقوّم إلا على أساس من المركزية الديمقراطيّة .

والرّقابة تنطبق على أساس من الوحي وحريّة الإرادة والديمقراطية . فالتنظيم يتكوّن من وحدة اختيارية بين أعضائه

الذين قبلوا بمسئولية إرادتهم إعداده وإبائه وتلقاه . وهم يخبرون جميع تنظيماتهم من أسفل إلى أعلى حتى اللجنة الرّقبيّة . ولا تفتي الديمقراطية الانتخابات بحسب وأنسأ حق كل عضو في محاسبة القيادة ومناقشة تفكيرها والنقد والنقد الذاتي وفردية أن تقدم الهيئات المختلفة تقارير دورية إلى الأعضاء . وقد ناقش تلك التقارير غير الأعضاء أيضاً في اجتماعات عامة . ولا يخفى كيف الأمضاء إلى الاجتماعات الحزبيّة منذ مناقشة بعض المسائل .

ولمّني المركزية وجود مركز واحد للحزب يخضع الجميع لقراراته . وتتخذ القرارات بالاقليّة ، وللأقلية حقّ الدّفاع من أرائها إلى أن يصدر القرار بالاقليّة وهنا تفسخ الأقلية للأقلية وتدافع عن القرار الذي يصيح في هذه الحالة قرار الحزب في مجبوه . وتخضع الهيئات القادمة للهيئات الأعلى منها .

ويرتبط التنظيم الحزبي بالجماهير من طريق وحدانه الأساسية ، فهي التي تعمل مع الجماهير مباشرة وليس مشاطها وتعمل على حلها . وفي كل وحدة حزبيّة في مجال عملها أن تفعل على مسؤوليتها الطول والقرارات التي تتراها من ظروف المجال الذي تعمل فيه . ولها مطلق الحرية في ذلك ولا يتقيدها إلا خط الحزب العام .

ثالثاً : قيادة جماعية ومسئولية فردية : يقرّ الكاتب أن الحزب هو قائد الشعب ، ولذا يجب أن تهدف مباديته إلهائه ويصمم بشكل عمله وأساليبها التي تتغير من قراراته وعمله اليومي من ذلك وسفرها وخبره وطالة السلاطين من أعضاء الحزب ومن أبناء الشعب الذين خرجوا من بينهم . ولذا كاتب الجماعيّة تعمل عمل كل هيئته . ويعتبر هذا الجدا من مبادئ القيادة « الأساس الثابت للعمل السليم والصمان لثريّة الكوادر القياديّة وتنمية نشاط وإيجابيّة الأعضاء » .

ولا معنى لجماعيّة القيادة إله يجب مناقشة جميع مشاكل الحياة وتفاصيلها بشكل جماعيّ . ويقول الكاتب أنّ إذا كبرت المصالح العمولة في كل اجتماع تتحول الاجتماعات إلى أشبه ملة دوليّة ومجلسة للوقوف لا تصبح لها الجليّة والحيويّة اللائمة ، ولا يصبح للجماعة الرقابة مناقشة المسائل الهامة والأساسيّة التي تترك في هذه الحالة لعدد قليل من الأشخاص ولجميع تنظيم الاجتماعات التي كبر في نجاح مبدأ الجماعيّة . ويتمّ الاجتماع بشكل جيد إذا عبروا للعمل من المشاكل العمولة ، وأعطى كل فرد الحق في التعبير عن آرائه وأفكاره واحترام رأيّه . ولكن النقاشات ناجحة إذا أدت إلى تقارب وجهات النظر وأضاف قرار سليم . والنقاشات مبدية في « الخلية » الأساسية بلذاث لآثار خطة العمل ، وتعيد الزمن الأمام لأجوار الأهداف . ثم يوزع العمل على الأفراد ويسألون عنه فردياً . ويستفيد الكاتب هنا بكلمات لينين « النقاشات جماعيّة أما المسؤوليّة لفردية » .

وفي تنظيم العمل الجماعيّ تمثل الأجواء التنظيميّة وهي اللجان ، والمكتب والسكرتيريّات أهميّة كبيرة . ويتولّف عليها نشاط الجمعيّة ككلّ وحركتها ، فهي القوة المحركة للنشاط والعمل . ولكي يتمّ القادة بدورهم يجب أن يتحلّوا بصفات سميّة لم يطلبها الكاتب في فرحها ولكنه أشار إلى التمسّك القائد بالوقوف المبدي تجاه العمل والطابع التليدي والوقوف لتفاد تجاه التناقض والاختلاف والعمل على تلافيها .

والى هنا ينتهي المقال . والمصدر مله يقتضيات أخرى كتبت كلها في سورة التحضير للمؤتمر الثالث والعشرين للحزب الذي سيمعقد في شهر مارس . ومجلة « الحياة الحزبيّة » لا تصدر إلا بالغة الروسية . وأمّعنيتها في أنها تتكمّل مشاكل الحياة التنظيميّة الداخليّة لحزبنا عريق له تقاليد وعجايب طويّة .

نقاير التشاير

- المكاتب التنفيذية • • والتصدى لمشاكل الشعب
- التصحير فى لندن • • والتنفيذ فى أكسرا
- القيادة القطرية • • فى مواجهة القيادة القومية
- بديع خيرى فى المسرح والنسعر والمصحافة

الجمهورية العربية المتحدة

الجمهير المناضلة • • درع الثورة العربية

يجمع

المرابون السليسون على أن الخطاب الذى الغاء جمال عبد القاصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الاتحاد الاشتراكي، بمناسبة عيد الوحدة فى ٢٢ فبراير الماضى ، قد وضع القوى الاستعمارية والرجعية ومناوراتها فى المنطقة فى موقف صعب وقدر عليها فيه أن تدافع عن شغلها وتكرامها بل وحتى استمرار بقائها فى حكمهمف الشعب الذى لم تخلص منها بعد .

وطرقت الدوائر العربية والعالية ، الوطنية والتقدمية ، أن نمالية التطلع القومية للخطاب لاكتسب أهميتها وخطورتها وخلولها من حقيقة أنه يوجه من نضال يربط إلى كساح وطنية وتقدمية شبيهة للمبادئ للاستعمار نصب ، واتسا يكتسبها الخطاب أيضا من طابعه الجماهيرى الواضح لال الوطن العربى وحده وأما بين شعوب القصر الوطنى والاتحادية كذلك ، فقد تحدث عبد القاصر ، حديثا صريحا إلى «الجمهير الذى صنعت الاستقلال ، الجماهير التى خلصت من الاستعمار ، الجماهير المناضلة المتكفحة» ، وفى الدوائر القطرية فى الاتحاد الاشتراكي ، أن للخطاب إيماءة القطرية الهامة القطرية والتقدمية ، التى يجب الإهداء بها فى الحمل الجماهيرى .

وقد تعرض الرئيس فى خطبه إلى «الجمهير المتفلسفة المكفحة» أهم قضايا الوطن العربى هذه الأيام : الوطن والخطب الاسلامى ، وأوضح الرئيس أنه ليس يحقولا أن تصعب الجاهزة من الهين «لكنى لم أذهب إلى السعودية للاتساق على سحب القوات المصرية» ، واتنا لإيجاد حل للمشكلة اليمنية وأهداء الفرصة للشعب اليمنى ليتر بصيره» . واكد الرئيس أنه لن يفسر الجمهورية العربية المتحدة أن تبنى هذه القوات - إذا طلب الأمر - هناك حتى سنوات . وأوضح أن إحدى نتائج الثورة اليمنية أن بريطانيا اضطرت إلى إعلان

أنها ستسعى للاستقلال لعن وشعبات الجنوب عام ١٩٦٨ . وأصاف قواذا كان الأمر كذلك فإن القوات المصرية ستطعن أن تبقى بعد ١٩٦٨ » .

وتناول عبد القاصر - التخطى الرسمى الاستعماري الأخر والذى أدخل لنفسه اسم «الحلف الاسلامى» . واكد الرئيس للجماهير أن هذا الحلف طعة جديدة من سلسلة الاحلاف الاستعمارية والمذمومة التى يسعى الاستعمار العالمى - وخاصة الأمريكى والبريطانى - إلى ربط دول المنطقة بها فى حربه العدوانية ضد الشعوب العربية منذ ثورة ٢٢ يوليو ٥٠ . وتناول الرئيس بالتفصيل سلسلة هذه الماشرات ابتداء من «الشروع الشرق الأوسط البريطانى» ثم «الخطان العراقى التركى» ثم «الحلف بغدادى» ثم «الشروع ايزنهاور» ثم «الحلف المركزى» ، وأخيرا «الحلف الاسلامى» الذى رسمته السياسة الأمريكية الإنجليزية وأيده حكام إيران والسعودية وقوى . وقد حيا الرئيس - فى طول خطبه - كتاب الجماهير العربية التى استطاعت أن تسقط هذه الاحلاف من قبل وتسقط الحلف الاسلامى من جديد إذا حاول خطوه تنفيذ مؤامراتهم الجديدة فى أن يداؤا بشمار قويتوتا من الداخل وبطريقة سهلة للغاية يكتفوا البلاد العربية كلها ويسلوها لاجنرا وأمريكا» . وذلك لأن «الاستعمار يهشمر أن الد القوى العربى يظل خفرا مزايذا على احتكارات البترول ، والرجعية تقدر أن يخلصه حيا الاشتراكية ببدء كجهم ويبدء وجودهم . أن سوف تحلف الرجعية مع الاستعمار ويدهو لفكرة جديدة » . استغلال الدين كسلاح حتى تحقق أهداف الرجعية والاستعمار . ولكن الرئيس أن هبة الحلف الجديد هو فتيت العرب لحساب الاستعمار أى يكون ترتيب الدين من أجل خدمة المبادئ والأهداف الاستعمارية » .

وقد ألب حفس الجماهير العربية قول عبد القاصر فى خطبه فمن لمارش كل الشركات الاستعمارية الرجعية المقبوحة . ونحن نمارش استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية . نحن نمارش الحلف الاسلامى أو المؤثر الاسلامى . ثم أصاف مؤكدا حقيقة أن «التضامن الاسلامى المقتضى هو تضامن الشعوب الاسلامية المتخلفة ضد الاستعمار لتضامن الكويكات الرجعية العميلة للاستعمار والمنسلفة للاستلام والميزة للاستلام» .

التدور • ولكن مع القوة والعمل المكسوري يجب ان نقوم
 بالسلمة بدورها حتى ينتهي هذا التصرف في التسرب وقت
 يمكن • • • • • ولكنا نرى ان يكون للكراد حقوقهم القومية
 مثل الفرس وغيرهم من الحقوق القومية المسبوقة وانتم قد
 اعترفتم بهذا في دستور العراق • • • • • وانفس نرى ايضا ان
 الحكم الحق لايال للامساك ولكنه ينظم السلطات على اسس
 ديمقراطية • • • • •

وسال المستوطنون العراقيون ، الذين عهد التمسرح من
 استهولة مطلق المنظمات الخبيثة في التسلط
 المهيمنة للامم المتحدة والاشتراكي مع الدولتين في التفتيش
 الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية ، وبعد
 ان عرى الذين لجوء الاتحاد الاشتراكي في الجمهورية
 العربية المتحدة ، اصاب قوله " ابا فلسطين للتصديق مع
 الاتحاد الاشتراكي استهجن استهجن ، ان القول ان الاراذل
 التسلط حتى الآن ، ونحن نقف اعادة التفتيش في المراقب
 انهم ان يكون له الصل والتصديق ، واكد الذين عهد
 التمسرح في حوته " ان الوحدة الوطنية ضرورية جدا في
 العراقي ، كما اكد انه " في قوم الوحدة بين العراقي
 ومن عهد ان تكون في الحد المسموح على التفتيش ووحدة
 المتحدة والحد بين العراقي مع " .

ثم سأل المسيحيون العراقيين عن « وضع بغداد وأحاديثها » فكان أسببا للحركة العربية الواعدة « قل للناس » اعطاه لنا في رحلة. انتقل إلى البيت المقدس عليه « وهذا إلى الميقات يسمى كل يوم بمسارح ليحركات » والقبلي واعقد ان القلوب بالمتخلفه « طوبى لثقل في شربهم » وقلوبهم غير مسالمة تختلف في شربهم « انك لا ترى في شرب في هذه المواقف المختلفة » ثم سأل السليبي « وادبهم اليوم الذي تستطيع فيه هذا الثورات بعد كل الكثير من الضحايا » فقالوا واحدا « وضع المسيحيين العراقيين الموالين للناس بعد الفهم حل مشكلة الاكراد « واجيب السليبي « اسري » اننا نعتقد ان واجب وطني: ان نحل هذه المسألة »

ولما حوت الدوايس الحسنيين العراقيين ، ساكرو بقولهم :
انه « في الوقت الذي نجح فيه الفصيل في التخليق الفكري
والتي اقصى الحدود لم تخرج عنما التجربة الناجحة ، ففعل
يعود ان عدم الدوايس لم يحد سكونه عن فعله حصولا
وعنه وحدها التوسيعا » ثم ان لنا فريقنا الفلسفي الناجح
مستحب بيتنا يونانكا : « فاجاب جمال عبد الناصر - بعد
ان اوضح اننا لم نعلم بقايتهم في العراق لان النوايرين
في الاث الدوايس بعد السلام لم يبعث في بعض بعض شخصيات
التعليم في العراق ، ولكنه من الدوايس لم انما اعدا ليد ان
يعود عنما الكشافات التي صمغوا ان جيلنا بعد العمل «
في افسس « ولكن التفتير في العراق حصل ولما ان يبعث
يجب ان يكرهنا ، شمل الحكم ، ونسبة بام تاجه بامراق
في افسس ، علم في العراق ليد « ، وقال : « اذا كان
نقل ما في العراق ليد « ، ولما جابه فيه فلا بد من الفجاء
في الطريق بعد تعطل اهل الخليل ليد في الاسراكي «
والواقع ان الفصيل واه في فئوية النطير الاسراكي في العراق
« ان يقيم الدوايس العلم بحد حلة « ، ولما ادمم بانه
يجوزون حلة غيبة « وعن طريق هذه الحلة الغيبة
اللتقاء العلم او الدولة تقوم بقضاء المصاعف واما نسر
العلم بقطعة اى روية التتابع المصاعف اهل الفصيل
« وبهذا يتبع اللقاء العلم ويصبح للقاء
« وبهذا يبرره ليد في الفصيل «

ورداً على سؤال الصحفيين الصراخيين حول خطوات الوحدة ويؤكد السيناتور الذي جاء في الواشington العاصمة

ويرى المظنون العرب أن الرئيس قد حدد أمام الجماهير الإستراتيجية وأجندتها ومستوياتها عنما خطبها مساء ٢٠ : ٨ من الشهر الجاري عبرة الممنوعة التي تنفست في قلوبه وأهله والولكي تالفت بعد عدة من سنة ٦٢ ثلاثه أن الجماهير العربية الموجودة اليوم تستطيع أن تتأهل ولكن عليها أن تخرج نفسها وتستطيع أن تتأهل - تستطيع أن تستعيد هذا التحالف الإستراتيجي الجديد كما نمدت لحظه بغداد - يستطيع أن يقطع هذا التحالف الإستراتيجي الجديد كما استطاعت حل بغداد »

وتمتلك الحوالم العربية الوطنية والتضحية ان كل القرى
المتاخلة ضد الاستعمار والرجعية في الوطن العربي، مطلبية
اليوم بشكل ملح وضروري ان توحدها نضالها وعملها الوطني
شكل تستطيع معه ان تواجه كل المؤامرات الاستعمارية
والرجعية التي ينفذها الوطن العربي في هذه الفترة

الوحدة الوطنية
تنسيق الوحدة العربية

فإنه تتعدد لديها أفكار القومية الباردة
والحرية الدينية ، حول الحرية والإستراتيجية
والتوحدة ، ومواجهة المخابرات الأجنبية
والإستراتيجية ، فنقل الرئيس جمال عبد
الناصر بعض أحداث الساعة في المجلس
البرلماني في التصريحات الباردة التي أدلى بها لوليد السعيني
والمرافقين المرافقين للرئيس العراقي في التسليم عليه .

ومن القومية التي أثارها السعينيون المرافقين الضلال
من مواقف الجمهورية العربية المتحدة من قهقر إسرائيل
الاسلامية من أبعادها ومن القومية العربية في نقل الرئيس
عن أخصها تحصل على أسلحة ، وجيشنا نقل في إسرائيل
عن نقل في إسرائيل من بين دماء إسرائيل من الذين
أثقلوا إسرائيل ومن الذين حلقوا على إسرائيل . وفي هذا
وجب أن نلاحظ أن القومية تحسيرا على الاسلحة ، ويجب
أن ننقل هذا العمل بطله بحيث تكون إسرائيل من القوق
معلوماً ، أما إذا فسرت إسرائيل في اتجاه القومية
التي اعتادت أن تكون الوجود على هذا من العرب والقبائل
على أن تقوم القومية في الحال في القومية على كل
سكان إسرائيل من أن تقوم القومية على كل

ولقد استغلل الرأي العام العربي بدهاب الدولة الواطمة
في حشداه من الضمير في حوله - فذله - فذله
والى الى سؤال حول الجاهلية من التفتت الى التفتت
الى القيادة السياسية الحديثة - و قدسية الاحتجاج
الى نهديك من وتحتل من لتصلب في تصات - كما ان
الجمعة الوطنية في ان تكون مسألة للوحدة العربية ..
في هذا خطا فاصيا المتعور بين الفئتين الضعيفتين ومن
سرى في هذا بطلوات سانية ... ثم ماذا ليلى في التقاضي
العربي وما نشر من الحق الاممالي ... وحقا ليلى
الاحتجاج السياسي العربي التي تخلصه في البلاد العربية
من سلك الطريق في واحة في في العزلة التفتت
التي يوقعه بعض النخبة في شياق العراق ... فاقاب
تفتت في الضمير في راي في هذا التوردي في في
تفتت ... ولما في ان الدول الاسفورية واصمها في
صل في بران اخيرا بدم بالمتلة وتحتل ان حصيل
في ان الدول ما يكون تفتت في العراق ... واصل
في ان الدول في تفتت في السيل لوجه ان انهم في

الحلق الاسلاني : بان « يا حسي بالحق الاسلاني فعن لا نعمل بحواه اذا خيل للبعض الامام به او لكان وجوده . وعلى كل فله حدنا موقنا فدا . ونقول ان الاسلام بعد ويرى من اي حلق يت بصورة بيثيرة او غير بيثيرة الى الاستعمار والثلثه . وان الجاهل الاسلانية تعرف ان الضمائر لا تقرها ولا تضدها .
ومن المعروف ان اجتمعات القباة السياسية الموحدة قد بعث :

● الوقت الدولي والسياسة الموحدة التي ينتهجها البلدان جهاد ذلك الوقت وخاصة فيما يتصل بالمشاكل الممعدة ذات الصبغة الدولية والمراع السياسي .
● الوقت في المنطقة العربية والمشاكل القبلية على الحدود العراقية والضمائر التي تجري في المنطقة وتدفق الى قيام تكتلات سياسية او احلاف خلسة ما يجري بشأن منطقتي الخليج العربي - ورسم سياسة موحدة بين البلدين لمواجهة احتمالات المستقبل .

● التطور الداخلي في البلدين فيما يخص بحرية التنظيم الشعبي والتطابق الاشتراكي وحرية ممارسة العمل في هذين القطاعين . وبجبهة القوى التي تصلبهه المقدرات الحصرية لها مسألة الوحدة بين البلدين فقد مرص عهد السلام على ان المياد الاساسية للقباة السياسية هي بناء طريق الوحدة . والتجربة في جرحها جسيمة وبلينا ان نكتفل كل المتبست التي مرت بها في عملية التنظيم الشعبي في العراق وما برت في هذه التجربة في الجمهورية العربية المتحدة . ثم تجربة التطبيق الاشتراكي العربي وما وقع لها من اخطا لتدارك كل شيء في المستقبل .

هذا وقد تركزت القباة السياسية تحين الوليد العراقي عهد الثواني محيي الدين ابنا علما للقيادة .

وصند بيان مشترك في ١٩ فبراير ام ما اطلق عليه فيه هو :

● ضرورة تفصيل جهود البلدين وتميكة طائفتها المادية للتصدي للحركات الاستعمارية الاخرى
● تكديده وحدة القوايا العراقية ومساندة القباة السياسية الموحدة للعراق من اجل انهاء الفتره القاتم في جده ملة .
● الدعم التام للجهود المبذولة لاحلال السلام والاستقرار في اليمن والوقوف بكل ابعكيتكها الى جانب الكيان الفلسطيني ودعم الكفاح التحرري في الجنوب المحتل ومكان .
● التمسك بسياسة عدم الانحياز ورفض الاصلاص
● توسيع قاعدة العمل النقابي وولادة فاعليته لكسر وتسيق الفكر الاشتراكي العربي بين الجاهل وتكثيرة الوحدة الوطنية ككفلية الاساسية لتحلية مكسب الشعب .

المكاتب التثقيفية والتصدي للمشاكل الشعبية

الملاحظ ان المكاتب التثقيفية تجري عملها بتنقل متزايد ، ما يمارها محور النشاط السياسي للامم الاشتراكي . بدو هذا الانبعاث في الايام الاول لامضاء المكاتب التثقيفية (١٧٠ حضوا) ، وتلك في اجتباع القاعد عهد الفاسر مع عدد محدود من اعضاء المكاتب التثقيفية

من

الجمهورية العربية المتحدة والعراق لتحقيقها ، اجسبه الرئيس « . . . واذا اردنا ان نقيم وحدة سلمية واذا اردنا ان نغطي الاضواء التي حصلت في الاندفاع في التجسبة بين سوريا ومصر » يجب ان تكون على ثقة من انفسنا وعلى ثقة من شعورنا . وانا مطلق بكم اي مع « من وجه السؤال » ان الوحدة ان تقوم في خلال المستتبين « في خلال خمس سنوات . واعدت ان ده يجب الا يرضينا ابدا بان حلق من الاحوال . بل يجب ان يكون هذا حالنا لنا حتى نسي الى القضاء على المخططات الموجودة التي قد تحقق الوحدة اذا قامت » . واكد الرئيس قوليه « وفي رايي ان الوحدة الوطنية يجب ان تسبق الوحدة العربية . وفي رايي ان الوحدة السياسية يجب ان تسبق الوحدة الدستورية » . ثم اشفي « وابلنا طريق طويل حتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر » . وفيما اجابته قائلا « ومن المعلوم ان احنا اذا في مدة الستين وجدا نفصلا غير مستعدين لتاجر على ان نطير وحدان غير سلمية وغير مستعدين لها » . واطعن الرئيس جيل عبد الناصر في اجابته على سؤال حول مؤندرات القباة العربية « انا يقولها صريحة ان اي تحرك للوحدة في العالم العربي لن نكتسك عليه باي حلق من الاحوال . نحن مع استقلال العالم العربي وابجاده من بمائل القنود كفاية » . وفي اجابة الرئيس على سؤال حول مؤندرات حرس ، قال « نرجو الا نطلق مؤندرات حرس » . ونحن نسي الى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية » على ان يولي الشعب اليمني تقرير بصيرة بنفسه . حصلت مخالطة في الفصير بيننا وبين السعودية . ونحن نعالج الان ان نحل هذه الخلافات بعريش عتفا الان لم يكن ان اتول من خلتنا في حلة نضل مؤندرات حرس » .

خطوات جديدة ..

٨ فبراير الماضي التي الرئيس عهد السلام عراق رئيس جمهورية العراق خطبا جاد فيه « ان من اهم اعداد العراق تطبيق المقورات الثلاث للوحدة مع القباة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة » .

وفي ١٢ فبراير جاء الرئيس عارف الى مصر على رأس وفد فقيم ، وكان قد سبق حضوره الرئيس الورداء ومعه بصانويه لعقد اجتمعات تحفيرة مع المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة بصيرة لاجتماع القباة السياسية الموحدة

وتد جاءت هذه الزيارة في ظل ظروف حدد بعضها الرئيس جمال عبد الناصر في حديثه السابق على الزيارة مع الرئيس السوري :

● تطرؤ اعياد الهجوم الاستعماري والجهي داخل المنطقة العربية وخارجها . ما يحتم على القوى التقدمية في العالم العربي ان تقدم وحدتها لمواجهة ذلك الهجوم .

● تضامن الناشط العموم للتضام ما يسي بطان الاسلاني رغم ان الشعب العربي رفض مال تلك الاحلاف

وكان طبعها ان تسبق زيارة الفير حلقا حدة صريحت عهد الجر ليحاخات القباة السياسية الموحدة في القاهرة . فصرح عبد المجهن الوزاز رئيس الوزراء « بان العراق دولة من دول الحاد الاجلبي » . وصرح عارف نفسه بان جماعة قلبة اعلا اجينية في المنطقة ان تتج وسيست كل حلق كما سلق على بغداد » . واكد بصراحة بولك العراق من

ولو حظ أن أمة الشعب بالاتحاد الاشتراكي فواصل النشاط على مستوى أوسع تقريبا للشعب في مسكرات القاعة وإزال السيد على صبري الدين العام للاتحاد الاشتراكي بحرس صفة منظمة على هذه الاجتماعات والتفويات مع الشعب في تلك المسكرات ، ويبدو أن الدين العام فكر في خطة تنظيمية لاستغلال الطاقة والطاقات الضخمة تلك ومقرن ألف مدرس في المجال ، إذ اقترح على صبري في خبلة في آخر جلسة المؤامرات التوجيه للتوسيع للمعلمين أن يشكل المعلمون لجان مستجيبة في كل محافظة وكل منطقة وكل قرية وترتبط تلك اللجان بالاتحاد الاشتراكي حتى يكون لها دور رئيسي في التوجيه والعناية والمشاركة في العمل الوطني ، على مستوى الأمانة العامة للاتحاد

وفي القاهرة أعلن عبد المجيد فريد أمين المكتب التنفيذي للمصحة عن أسماء أعضاء ١٥ مكتباً تنفيذياً لأقسام محافظة القاهرة قال عنها أنها تبال ٥٠٠ فقط من التأسيس والقرص منها أعضاء مرمية لاكتشاف عناصر قومية داخل الأقسام .

ومن أهم أخبار الاتحاد الاشتراكي في الشهر الماضي ، اشترك على صبري بصفته أميناً عاماً للاتحاد في المحادثات مع رؤساء الجرح جبريل كالاى عضو اللجنة المركزية لحزب العمل الجرحي واجتماعات اللجنة المشتركة المشتركة المركزية المصرية .

وقد جاء في البيان المشترك للمحادثات المصرية أن كالاى وجه الدعوة للاتحاد الاشتراكي ليس وقد منه شيئا على الجرح لدراسة التطوير الاشتراكي هناك .

الهجرة •• والتموين والارياح

دورة انقطاع مجلس الآلة هذا الشهر ، لم ينشر المجلس في مشروعات قوانين جديد فهدر ما وجهه استشاره أسئلة إلى الوزراء ، فقلت بعض القضايا المصرية ووفعت أسئلة النواب والشعب محقق جديدة ألهمت لأول مرة على تلك الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لتضيق الهجرة إلى خارج البلاد . لقد عين ردا على سؤال وجهه د . رشدي سعيد أن الجمهورية العربية المتحدة فتحت باب الهجرة عام ١٩٦١ إلى دول اسبركا الجنوبية وكذلك واستراليا ووفعت الدولة تواعد للتوسيع على المهاجرين كاملها المهاجرين من القسبان إلى الذي يطلب عادة من المسافر إلى البحر الدول ومنحه حق تحويل خبيلة جنيه .



وقال نائب وزير الداخلية أن عدد المهاجرين منذ عام ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥ بلغ ٦١٦١ مهاجرا ، وما ينظر أن المهاجرين يتخطوا محتفظا بجنسيته المصرية ولم يجره . ولحق بعض النواب في المجلس بزيادة تضيق الهجرة بإعقارها ٥ مثلا أسسها للحد من تزايد السكان المستد . بل طلبوا بإشغال وزارة أو مصلحة خاصة للهجرة .

والمر في المجلس قسوتان تحتلان بمشاكل التامين • الأولى من مسألة دفع المصروف وسياسة الحكومة إزاء استيراد التبن والذرة في الأوامر المقبلة وتقليص مسمين الرفيل بعد التزايد المفرقة في عدد السكان وعدم كفاية المصلحة المختصة لإقامة المصنوعين المكونين .

وقد أعلن الدكتور القيسوني نائب رئيس الوزراء لشؤون الاقتصاد وبرمارة أن الخطوط الجوية لشركة النجح والديفيس

في بعض المحادثات لبادل الرأي ودراسة المشاكل على اليومية وفيه وحدة الفكر والميل داخل الاتحاد الاشتراكي على مستوى القيادات المحلية .

وقد تم عقد اجتماع مع أعضاء المكتب التنفيذي في ثلاث محادثات في أسوان وقفا وسوهاج واستمر الاجتماع أربع ساعات وحضره على صبري الدين العام للاتحاد الاشتراكي ونزيها يحيى الدين رئيس الوزراء وأنور السادات رئيس مجلس الآلة وأعضاء الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي .

وقد استقبل الرئيس عبد الناصر الاجتماع ببعض التوجيهات التنظيمية لإنشاء وأعضاء المكتب التنفيذي من أسلوب العمل لبناء التنظيم السياسي بهدف نجاح القيادات الجديدة لهيبتها من طريق الالتحام بالجماعات ونقل الثقة المخيلة بين القيادات على مختلف مستوياتها وجماعات الشعب ، وأن تكون القيادات ذاتيالا أعلى في سلوكها الشخصي وتحميم الثقة بين القيادات والتواحد الشعبية بواسطة الاتصال المستمر بين القيادات والقاعدة ، وتحميم المعرفة الشخصية ودراسة مشكلات الجماهير وأيجاد الحلول لها سواء كان ذلك في التلقاات الشخصية أو بالتداول مع الأجهزة المحلية في المحافظة أو الأجهزة المركزية .

وفي ذلك الاجتماع أعلن عبد الناصر أنه سوه تتم عملية تميم لعمل القيادات في هذه التجربة بعد علم من الآن .

وبعد ذلك بدأ أمين كل محافظة من المحادثات الثلاث في استعراض مطالب مع المكتب التنفيذي في كل محافظة ثم في المجالات المختلفة ونماذج من الدراسات الميدانية للمشاكل العامة والمجالية التي تيسر الفهم .

وفي هذا الاجتماع اتخعت عملا عدة قرارات لحل تلك المشاكل من طريق السلطة التنفيذية تلك وزعي أسفيل خلا نائب رئيس الوزراء ومعهود عبد القسام بكسر إلى الوجهة الأولى لبحث مشكلات الصين والواصلات على الطبيعة هناك . كما أن مجلس الوزراء بحث في إحدى جلساته هذه المشاكل وعرض أقلها بعض الإجراءات بشكلها .

ويكون للبراب أن يركز نقدة على تلك الاجتماعات بين المكتب التنفيذي وقائد التنظيم في الخط الثانية التي تدرجت لها المصحف بالتكثف والتعاقب .

• تميم القيادات الجديدة باليحيى أن يكون عليه العمل السياسي من خلال الفكر الثوري للتحليل جمال عبد الناصر عليا بأنه طور تجرب على أمانيث الرئيس مع المكتب أولا بول ووزعموا على أعضاء المكتب التنفيذي .

• ربط المستوى الأملي للاتحاد الاشتراكي بما فيه الأمانة العامة بالقيادات المحلية للمحافظات ومجال الرأي والواجبة الرسمية والعلمية لتشكيل الجماهير .

• وضع الأجهزة التنفيذية في الصورة بمعهود رئيس الوزراء تلك الاجتماعات وهو الرجل التنفيذي الذي ما يرحم للمعروف على الموضوعات التي تتطرق تحت السلطة التنفيذية .

• اشترك السيد أنور السادات رئيس مجلس الآلة في تلك الاجتماعات ليدل لسلطة التشريعية مباشرة عليها ومعهما صورة كلية مختصة لإيجاد الوصل في كل اتجاه الجمهورية .

والتمتع للشباب المكتب التنفيذي في خلال الشهرين الآخرين للاح وجود حزمة قوية من النشاط الواسع التكم على إثره حوارات الجماهير وأهليتها لحل بعض مشكلاتها بطريقة ذاتية والنصح بولة كل يوم يبال ذلك النشاط للاتحاد الاشتراكي في اتجاه كيرة بالجمهورية .

مع الرئيس جمال عبد الناصر ، تناول فيها ثلاث موضوعات رئيسية : تطورات الوقت في فيتنام بعد ان بلغ مرحلة خطيرة نتيجة لاستئصال القوات الجوية الامريكية على فيتنام الشمالية والخطوات التي يمكن ان تتخذها الدول غير المتحاربة بسمان الموقوتين كالتجارب المتروكة عام للامثلة المادية بما عايناه من الوقت في الفترة العراقية بسفحة خلسة .

وقد صحب الرئيس نكروبا وفد كبير يضم كواسو ساسكي وزير الخارجية وكويري ايربا وزير التجارة ورئيس وفد غانا في الامم المتحدة ، وزيارتهم للقاهرة هي جزء من رحلة سياحية بين عدد من العواصم المتصلة مباشرة بشبكة فينلاند ورائجوت وحقوى وموسكو .

● المخططات الاقتصادية لكواشما بموت الجبابان .

كشفت باحاثات ناصر - كواشما بموت رئيس وزراء الجبابان ونائب رئيس الحزب الديمقراطي الحاكم عن استعداد الجبابان لزيادة مساهمتها في مشروعات الخطة الخمسية الثانية وذلك بعد ان تصفحتم الجمهورية العربية المتحدة التصبيحات الاقتصادية التي تم الاتفاق عليها وقررها ، ٥٠ مليون دولار .

وقد التقت وجهات النظر بين الجمهورية المتحدة والجبابان حول ضرورة الوصول الى حل لشكلة ليهنام في اسرع وقت ممكن ، وحول أهمية التعاون في نطاق مجموعة الدول الافريقية والاسيوية .

والممن شوجيرو كواشما ان اتصالات ستم بين الجمهورية العربية المتحدة والجبابان لدراسة مشروعات بسطع السيد ويناك المسكن وغيرها سيبدأ لتنفيذها . وكذلك من ارسل بعض الخبراء الجبابانيين الى القاهرة لدراسة مشروع الكهرى . كما تم الاتفاق بين شركة السويس لتصنيع البترول والمكينة اليابانية على تصدير ، والفلان بن المشتقات البترولية الى الجبابان .

ويجمع المذهب المراتبين على ان هذه المباحثات قد أدت الى دعمهم الملائات الاقتصادية المصرية - اليابانية كما انها تفتح افاقا مزيد من دعمها مستقبلا .

● رئيس وزراء السودان :

جاءت زيارة السيد تاج ابراهيم رئيس وزراء السودان التي استغرقت اسبوعا مقبلة لزيارة بغداد سويدية من رجال الاعمال لهم جهود السودان لزيادة التعاون التجاري بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة .

وقد صاحب ابراهيم في هذه الزيارة وفد من وزارة الخارجية السويدية يضم ٣ اعضاء من بينهم وكيل خزانة السويد ومدير الادارة السديسية بوزارة الخارجية .

ولا شك ان للجمهورية العربية المتحدة ستورده من السويد بكمياتها ٤ ملايين استرليني وتصدر لها بكمياتها ٧٠٠.٠٠٠ جنيه استرليني ويضطر للفرق من طريق السويدية وبموجب السون السويدية في هبة السويس ، بين انتظار ان صغر جهود وفد السودان الاقتصادي من دعمهم وتوسيع التعاون بين البلدين .

وتاج ابراهيم ، رئيس الوزراء متفرجين جسيمة لتسن سنة ١٩٦٨ ميل استاذيا بالجامعة السويدية من ١٩٦٩ الى ١٩٧٨ ، وعين وزيراً للشئون الاقتصادية من اغسطس سنة ١٩٦٤ الى يونيو سنة ١٩٦٥ ، ثم حل وزيراً للتعليم في ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، وعين رئيساً لوزراء السويد لأول مرة سنة ١٩٦٦ .

● جيولا كالاى رئيس وزراء المجر :

استغرقت المباحثات التي اجراها الولد المجرى برئاسة السيد

والثمة ليس في تحديد استهلاك الشعب مع هذه الضغوط الرئيسية ولا في زيادة المساحة المزموعة منها على حساب الماحصيل الاكثر ربحا وادارها للعمليات المحلية الضرورية لعمليات التنمية . وانما هو اولاً في تنظيم الاسرة بحيث لا يزداد عدد السكان هذه الزيادة الفسحة . وثانياً في زيادة دخلنا الزراعى والصناعى ونظم استهلاكنا .

وكشف التيسوى بالارتام من كيف انكمست الزيادة في الاستهلاك على الاستعداد لفرطت الكميات المستوردة من ١٢٠ الى ١٠٠ مليون من سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٩ ، الى ٧٤٧ الف طن خلال الفترة من سنة ١٩٥٠ الى ١٩٥٩ ، وسما له بخفى ان الرقم ارتفع الى مليون و ٤٨٨ الف طن في عام ١٩٦٥ .

والمسألة الحيوية الفاتية التي اثارها النواب ، تتعلق بزيادة انتاج الاغذية المحلية وضرورة انتاج انواع مختلفة منها .

وفي دورة مجلس الامة للشهر المائى . . اثار بعض النواب مسألة تأخر صرف ارباح الشركات والمؤسسات للحاصل ، المبروز انه كان له تقدير صرف ٢٥ ٪ من تلك الارباح قبل عدم اللظر . ربما تمت الميزانيات لم التنى العهد ولم يتقدم صرف الباترى من الارباح بما اثار ثلثى المعلقين في كثير من المؤسسات .

وقد ذكر الدكتور القسوى ان الارباح ستورخ لخلابة قليلة وان سبب تأخر صرفها حتى الان يرجع الى ٥ رغبة الحكومة في التأكد من سلامة التقديرات في الميزانيات المخططة من طرف راجعة الجهر المركزي لمؤسسات لهدا الميزانيات ، وادامت السبل لعل انه منصرف ٢٥ ٪ من الارباح قبل عهد الاتنى التالى الى ان يتم مراجعة الميزانيات .

وربما كان اهم قانون اقره المجلس في خلال دورة الشهر المائى هو القانون الخاص بعدم جواز لهدا ان يتلقى سائرس او عضو مجلس الادارة من خمسة آلاف جنيه في العام .

وينظر ان تكون دورة شهر مارس الحالي دورة خمسية وغنية بالمناقشات ان من المتوقع ان تدعى الحكومة الخطة الخمسية الثانية على الاعضاء وسيفتح تلك الجبابان نقشة جماهيرية واسعة حول احطر قضايا في السنوات الخمسة القادمة وهي قضية دور عقار الجبابان لهدا التتالين هو الاشتراكية .

هذا ويقوم السيد انور السادات الآن بصحبة السيد حسن الملقى وكيل وزارة الخارجية ويرتلة ٥ من اعضاء مجلس الامة بزيارة للولايات المتحدة بوجوهين خلالها يحدد من كبار المسؤولين في الدرغ التنفيذى الحكومة الامريكية وكذلك يحدد من اعضاء الكونجرس ، كما يحددون خلالها عدة مناطق زرفية ودرامية تونجية يتسدد لهدا التصل بالمرى على قطاع التنى لهدا في الولايات المتحدة الامريكية .

ضيوف الجمهورية من الشرق والغرب

للقاهرة في الشهر المائى عددا من الزيارات الهامة في الشرق العربى ، واوربا الغربية والشرق الاتنى ، والغرب .

شهادات

● الرئيس المائى كوامى نكروما :

اجرى الرئيس كوامى نكروما بالقاهرة مباحثات سياسية

● أحوال كارديلي :

وقلم وقد برز في يوجوسلافيا برهاسة السيد **أحوال كارديلي** رئيس الجمعية الليبرالية اليوجوسلافية ، بإجراء مباحثات مع ممثلي مجلس الشيوخ في برلين والبرلمانين المصرية واليوجوسلافية وحول المسائل الدولية الراهنة .

والى جانب المباحثات التي تمت بين السيد **أحوال كارديلي** والرئيس عبد القادر تمت مباحثات أخرى بين **كارديلي** والسيد **علي صبري** وأثور **المسائل** في أوضاع حول حرية الجمهورية العربية المتحدة التي خصصت لملف لمقامه مجلس الأمة للعلم والفلاحين ومن مشاركة المجلس الحكومة في مواجهة أوضاع المرحلة القاسية كما تناولت التجربة الليبرالية الجديدة اليوجوسلافيا حيث توجد خمسة مجالس ترسم برنامج العمل البرلماني في يوجوسلافيا .

ولقد **كارديلي** في خاتمة برارته أن السياسة التي اتبعتها الجمهورية العربية المتحدة في تطورها الداخلي تتسم مع المبادئ والرفاهات التعديلية لشعبها . وأن مباحثات الوند مع الرئيس **جمال عبد القادر** بسلة خمسة أقطار الخمسة الباقية الآراء حول المسائل الدولية التي تدور في الجمهورية العربية المتحدة ويوفوسلافيا .

ولقد **كارديلي** سكرتير عام للجنة المركزية لمسبة الشيوعيين اليوجوسلاف ومعه دائم في الكاتبة السرية للفنون والعلوم واحد المثاليين المبدعين بسوية قدم الإصرار وبإزالة الضغوط التي على الرئيس **عبد** في الزعة اليوجوسلافية .

جيو لاكاي رئيس وزراء البحر ، من دعم الفصول بين المدين ومن توثيق عدة اتفاقيات منها انظر في تجارة تطويرة الأجل وانظر في للشارب الإحصائي . وانتهى للشارب التي والطبي وللشارب في بحال الصحة والإقامة والتليفزيون والتمه وأصله للشارب في مجال السيرة وبرنجر تطويرة للشارب للشارب والطبي والسي والتشي لمس ١٩٦٦ - ١٩٦٧ كما تم الاتفاق من ناحية الجدا على توسيع نطاق انظر في الطيران المدني .

وقد أكد الجانبان المصري والمصري في البرلمان المشترك الذي أصدره معد المباحثات ، فليدها استعادة حسب فلسطين لمعروفه السرية وتليدها لتشكل حسب مدن والجنوب المصري من أجل السيرة . وطالبها بضرورة إتقاء الغارات الجوية الأمريكية على بيلام الشمالية نورا وبغير شروط .

كما تبادل السيدان **جيو لاكاي** ، **علي صبري** في بحالتهما وجهات النظر حول نشاط كل من حزب العمل الاشتراكي المصري والجبهة الوطنية الشعبية الجارية والاندماج الاشتراكي العربي .

جيو لاكاي ، يعتبر أحد كبار المفكرين في سبيل الوحدة القومية العربية والجبهة الشعبية ، قام بدور شجاع في مقاومة التاري ، وبعد التعديل أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وفي سنة ١٩٥٧ عين وزيراً للثقافة في الحكومة القومية للعلم والفلاحين وأصبح بعد سنة ١٩٦٠ النائب الأول لرئيس الوزراء ، وقد أختير في يونيو ١٩٦٥ رئيساً للحكومة المصم والمفكرين كما أنه يمثل منذ ١٩٥٨ بمجلس رئيس المجلس القومي للجبهة الوطنية الشعبية .

معروضات ناطقة وشارهون صامتون

تعليق

فالجماعة اليوم القاصد بها تعليم الشعب وتربية بالتجارات في مرحلة البناء الاشتراكي وما يتجه من أفاق لا نهائية من التقدم وليس القاصد منها تزويج سلمة - الطيبات قليلة وليزوجة وسمدة أعتادا سبيلها كاعلاات التثبون . ولو فكر المسئولون من هذا العمل العظيم ، في أن تكون هناك هيئة واحدة تركز في هذا كل العمل العالي - وتتمكن إعادة الصناعات - لتتمكن من التسليم دعامة موحدة وبركزا ، ولتتمكن كذلك من توفيق الكثير من المال الصالح على الطبقات المبددة وفي الكلية والتي تهم بالآلاف أكثر من القصور والحقول .

على كل معلمي ١٩٦٦ سجل طليق تطوينا الصناعات - يمكن أن نلص فيه بالجهود الجارية التي بذلتها قوى الشعب الصاعدة من أجل رفع دخلنا القومي ليصل في ١٩٦٢ في ١٩٦٥ / ١٩٦٥ مليون جنيه بزيادة ٤٠ ٪ في ١٩٦٥ / ١٩٦٥ ، وزيادة الصناعات في ١٩٦٥ / ١٩٦٥ من ٧ ملايين مقابل ٦ ملايين في ١٩٦٥ / ١٩٦٥ والاجود من ٥٧ مليون إلى ٧٥٩ مليون .

عبد المنعم الغزالي

المدرس ، شباب الجامعات ، مجال الصناعات يدخلون الاجنحة ويخرجون ولم يشرح لهم شيء من العمل الصناعات ، ولم يوضح بين أيديهم المطلق والأفلام والصناعات التي تواجهون ونحن نلحق هذا العمل العظيم ، مصر بلاندا اليوم كان من الممكن زويدها بسلطة مدعاية كثيرة لو تركت القوة البشرية مقامها خلف العروض وألقت تشرح للناس في هذه هذا العمل الصناعات ، وتسمع اليهم وتجييب على استئتمهم وما أكثرها .

ملاحظة أخرى - هي أن هذا المصري تكلف كثيرا جدا ، والذي سيحدث كما يحدث كل عام أنه سيتحول إلى ألقاص وتباع أكثر الانشيار في مزايدات رخيصة - بل أن بلاد الاجنحة مثلا سيترع ليعاد ويركب من جديد في الصناعات القائمة - الأمر الذي يعمل خلقتنا الاقتصادية الكثير ، فعلا لا يكون هناءة نلحق جدي حتى تكون هيكل المرفق الباقية وخاصة منها ما القيم لتصل من ستين من الممر وتكفي كل مرفق بإحداثيات احتل المذكور وتلقى وتطورات الصناعات وما استجد بها . وملاحظة ثالثة - من النهاية للصناعات -

في اجتماع المرفق الصناعات لعام ١٩٦٦ نص بطلة الصناعات المصرية العديدة ، وإن الاقتصاد المصري يتقدم إلى الأمام بطي واسعة وإتابة . ولقد سجل المصالح الجماعي على المرفق الصناعات هذا العام أرقاماً ضخمة توضح مدى اهتمام الصناعات شعبنا بالتصرف على هذا التطور العظيم . في الفترة من أول فبراير حتى ١٩ فبراير زاد المرفق تقريبا حوالي ٦٥ ألف زائر ، ويبلغ عدد الزوار في أيام الجمع حوالي ١٧ ألفاً ، وزود المرفق بوميكا وفود جماعية من المصانع والمدارس والفقرى ، ومن التفت أن يصل عدد الزوار حتى آخر فبراير إلى أكثر من مليون زائر وفق الإحصائيات الرسمية التي سجلها شبك التذاكر .

ولكن مشرات الألف من أبناء شعبنا الذين يتكبدون مشقة السفر والتنقل إلى المرفق ليتعرفوا على بلادهم الجديدة لا يجدون القوة البشرية الوافية التي تشرح لهم جهد معاننا ومهمتنا وفنيها ، والتي نتأشهم بعدد ربح وعلا طين يهدهد الصناعات ، وهذه القوة البشرية لا تتصرف ولا تنشأ إلا عندما يحضر وفد رسمي أو اجنبي ، الملاحون القادمون من القرى ، طلاب

تسلسل بتليم

أما البروفيسور شيرل بتليم استاذ الاقتصاد المسويج بجامعة السوربون بباريس ومدبر معهد التخطيط لجامعة لومدم بزيارة الشارة فيها على الجمهورية العربية المتحدة .

وشاول بتليم بعد من اكبر خبراء التخطيط الاشتراكي في العالم ، سبق له العمل بالامم المتحدة مستشارا لها لم نقل بين الهند ومالي وفينيا وكوبا وكينيا مستشارا لشئون التخطيط بها ، كما سبق للجنة القطر بجمهوريةها ان استقرته قبل انشاء وزارة التخطيط وله دراسات من مشاكل التخطيط في كل من الاتحاد السوفيتي والصين ويونانلاها صدرت في عدة مؤلفات

ويقوم بتليم بأعداد دراسة من التطور الاشتراكي في مصر وأن لياحه تستعمل تحديد معالم هذا البحث ، بحقب الدراسة الميدانية للتحليل على الواقع . ويساعده في اعداد هذه الدراسة بماعدن د . فيكتور بوجراد ود . شافير .

واشركه في لعدة محقت بقر الاتحاد الاشتراكي المبرمودة من السيد على صبرى الابن العام للاتحاد الاشتراكي مع اعضاء اللجنة العلمية واسرة اللجنة ، حيث جرى الحوار حولمشاكل التخطيط في البلاد الثانية وخاصة الجمهورية العربية المتحدة وملائكة التنظيم السياسى بالقطر سواء أثناء وضعها ، ومناقشتها أو تنفيذها .

المعرض الصناعي تجسيد للإنجازات الشعبية

أشر بلمر المتني وعلى الصلة العربية للمعرض لفتح في القاهرة المعرض الصناعي لعام ١٩٦٦ عقبية انعقاد مؤتمر التنمية الصناعية الذي تنظمه اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة من المجلس الاقتصادي والاجتماعى للأمم المتحدة .

ويقدم المعرض كل ثمار الصناعة التي ازدهرت بعد ثورة ٢٣ يوليو وبمسلة خاصة من قيسام القطاع الاشتراكي في البلاد الاقتصادية للبلاد .

ويؤكد المعرض الصناعى لعام ١٩٦٦ التمسار الثورة الصناعية في بلادنا وبخلفة العمل الذى تسجبه وتقديه صناعات كمنامة النقل والنسيج والصناعات الكيماوية والذراتية والصناعات الغذائية والصناعات الحربية والهندسية وصناعات مواد البناء والبراكين والصناعات الاستخراجية ، البترولية والحدونية .

والجوفى الصناعى يجسم إحصائية لعدة الانتاج الصناعى فقد بلغت قيرته في عام ١٩٦٤ — بما في ذلك الصناعات التحويلية والتعدينية والبترولية والكهربائية ١١١٢٢ مليون جنيه مقابل ٩٥٢٢ مليون جنيه في عام ١٩٦٢ و ٢١٢٢٨ مليون جنيه في عام ١٩٥٢ ، فبنسبة الزيادة ١٢٦٢ من ١٩٦٢ و ٢٢٥٨٨ من

عام ١٩٥٢ ~ وكثت نسبة الزيادة في الصناعات الكيماوية ٢٢٤٧٪ وفي الغذائية ٢٧٥٥٪ وفي النقل والنسيج ٥٠٪ وفي الهندسية ١٠٪ وفي البترولية ٢٨٨٢٪ وفي التعدينية ٢٧٥٥٪ وفي الطاقة الكيماوية المولدة ٧٨٨٦٪ . كما ان ثبة الانتاج في عام ١٩٦٤/١٩٦٥ ارتفعت الى حوالى ٣٦٠ مليون جنيه من سنة الأسس بالنسبة لسنة ١٩٦٠/٥٩ ، أى بنسبة ٤٢٪ .

وغاية هبة من الظواهر الجديدة في صناعاتها هي الانتاج الحنى الذى تلعبه المصنعت العربية وبصنع الطائرات ، وهذا الانتاج الذى يخطى مجالات : الصناعات الكيماوية والمعدنية والهندسية والتكنولوجية والرياحية والمكتبية .

والشء الجديد والهام هو الاتجاه يخطى ثبة في العلم الصناعى لانتاج الآلات والمكينات والادوات وتصميمها، والاتجاه لصنيع قطع الغيار اللازمة لصناعات داخل مصمنا ويوردها . ويؤكد الفئور المصريون انه من الممكن تصنيع كثير من قطع الغيار والالات والمكينات محليا إذ يعرف في عدد كبير من الفروع ذات الكفاءات العالية ولها استخدامات لينة لكثرة وهي علم الان اساعداد لتقديم الفكر اذا بلغت الشجع والمحلل .

ولقد كثت شركات عديدة بأعمال هبة في هذا المجال ، فشركة بمل شركة أبو زعبل للاستدة والمواد الكيماوية تكتت في عام ١٩٦٥ من تصنيع آلات وقطع غيار بما يخال ٢٠٠ إلى جنيه ، وما صنعه كان يسوقه بالمعلة المسبة .

وفي شركة سيدو للزواى أسكن تصنيع مكينة باكلها لانتاج الكرون ، وفي شركة الكبريت صنعت تصليما ككلا مكينة صنع الكوبت بمصانع الشركة ببلية ، وفي شركات الصناعات المعدنية والهندسية للجنة الفكر من الادوات وقطع الغيار ، كما انتجت شركة الغازات الصناعية اسياخالحام بالقيدها وقد حصلت هذه الاسياخعلى شهادة « البورد » البريطانية التي تسع انتاجها في مقلة الانتاج الحالى ، وليس الشركة تكتت. ولأول رة ان تزود مصطفياسنا بشيكات لتوزيع الغازات الأدر الذى يلمت حياة الآلاف وهي تجرى مصلحتها الجراحية .

الذكرى العشرين — ٢١ فبراير ١٩٤٦

اتحاد طلاب الجمهورية الاحتفال بالذكرى ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، يوم كفا الشبيب المصرى ضد الاستعمار ، فقامت اتحادات الطلاب في الكليات بشار تكتيات بطروحات يريكت من اليوم وكان في مقدمتها جان اتحاد طلاب الجمهورية . واصدرت مجلة « للجنس الاشتراكي » عددا خاصا بهموم . وقام طلاب كلية الهندسة وكلية الطب بالاستدعية اجتماعيين كبيرين احتفال بهموم شرك فيها الاسئلة والصعاء واعضاء منظمة الشبيب ولجان المايك كما اشترك في الاحتفالين عدد من الذين شاركوا في معرك ١٩٤٦ . اهدى هبروشى ، ود . لطيفة الزيات ، وعبد القم القزلاوى وقدم سيد مكافى عددا من الاتفايد الوطنية والاعلام الشعبية .

ونلقى الشبيب في هذه الاجتماعات مشاكل ومساؤل

قد

في

المساعدة الفنية والخبراء الى جانب التمويل ، وان يوجد الاحتياط الى ضرورة استقرار السعار لتضيق البديل التجاري بين الدول الترفعية وان تقدم الدول الآتية بوجهه التنازل الى الشروط التي تضمنها لتقول المساعدات الأجنبية وبما تضمنها بالتنازلات المطلوبة منها ، وان تؤخذ في الاعتبار المشاكل الناجمة من العملات الأجنبية ومراقبة لفساد البنوك

هذا وقد أوصت اللجنة العامة للوزير ١٤ توصية ، لها للجنة الأولى لوصلة توصيتها وقراراتها الى ٥٢ توصية وقرار في البرامج الصناعية وتنظيم المشروعات ، والثاني العامة والتخطيط ، وتحويل القضية الصناعية (الدخلى والخارجي) ، واليوت الصناعية ، وتل المنتجات المصنعة وتصديرها ، والتوحيد القياسي في الصناعة ، والصحة الصناعية والإحصائية

معدة لا وفي مقدمتها دور القياي في مرحلة البناء الجديدة والملائمة بين العلم والصناعة ، وطبقوا بضرورة تخطيط الدراسة الاستراتيجية والمواد القومية التي تقدم اليهم وان تكون مبررة مبررة واحدة فكرة والا يقدم كل امسك هذه المواد من وجهة نظره الخاصة والا يكون على المستفيدين هو الغاء المحسنات والتمويل ، لمقاربة السهولة تتطلب ان يخطط الاسئلة بالخطية والتشبيب ويحسبون معهم ويستحسنون اليهم

ولقد طلب القياي في احتلاله بضرورة الاحتياط بهذا اليوم الذي استند فيه الحشرات من تسليط الطلابة والجمال والذي سجل بداية جديدة في السكاح الوطني والتوري ، وان يعد تقيمه وان يخطط به كمد للتشبيب والطلابة

سوريا

القيادة القطرية في مواجهة القيادة الثورية

الآباء الثوريين من دمشق - حتى كتابة هذا التقرير - من الإجماع الاستثنائية التي نجحها اللجنة عقب انقلاب ٢٢ فبراير/الخير ، إذ تزايدت بدايت وصفتها الجدي السورى في البكس الاسرائيلية بعباسية

لاتزال

كما تبقت الحواجز على الطرق خرجها وانتشرت قوات الأمن في كل مكان ، وتزد وكالات انباء عديدة ان قتلى المراكب التي دارت عقب الانقلاب يراوح بين ٢٠٠ و١٠٠ شخص تقريباً

وقد قام اللواء صلاح جديد - الذي تربت جامعاته داخل حزب البعث - بهذا الانقلاب ، باعتقل اللواء أمين الحافظ ، مع ميشيل عفلق وصلاح البيطار ووليد القزوا ومحمد عمران وتيسل العملي ومحمود الاطرش واعلمت قيادة الانقلاب بتدبيره الى « بحكة حزية خسة » هذا في حين انطلقت قيادة الانقلاب على نفسها اسم « القيادة القطرية المؤقتة للحزب »

ويجب اذنب المراتين على ان الانقلاب الاخير كان اللجلى المكشوف للصراع المصغر والى الذى دار في الفترة الأخيرة بين اللواء صلاح جديد واللواء محمد عمران ، بين القيادة القطرية لحزب البعث التي تصهر نفسها مسئولة عن حكم سوريا والتي طلقا الاول ، وبين القيادة القطرية للحزب التي تصير نفسها مسئولة عن التخطيط لحكم الوطن العربي والذي شكل حميد عمران أبرز مثقفي في الصراع اخيراً

ويعد ان سفوف كل الثارات والقوى المتحدة والتي اشتركت في انقلاب مارس ١٩٦٢ وحاولت العودة الى الأوضاع الطبيعية بدأ اول صراع علني بين الجماعات المتصارعة داخل حزب البعث باستقالة وزارة صلاح الدين البيطار عقب ترشيح صلاح جديد في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٢ الى رية اللواء وتصينه رئيساً للاركان البلشيس السورى ، وقد تولى اللواء أمين الحافظ رئاسة الوزارة بعد البيطار ويته مساعداً له في مجلس الثورة وبدأ صراع آخر ممتد بين الحافظ وجديد اتفد له سبعة عتية في الصراع بين محمد عمران لقب الحافظ في مجلس الرئاسة وصلاح جديد ، وعلمنا قام صلاح جديد بترقية العقيدة والقياس

المؤتمر الأمريكى للتنمية الصناعية

في القاهرة في الفترة من ٢٧ يناير الى ٩ ابريل المؤتمر الأمريكى للتنمية الصناعية الذي وجهت الأمم المتحدة الدعوة الى عقده في القاهرة ، وهذا المؤتمر هو لعد المؤتمرات الاقليمية للتنمية الصناعية التي تنظمها الأمم المتحدة لكل من دول آسيا وامريكا واوربا وكالما ، وكان الهدف من المؤتمر بحث التطوير الصناعي وبرامج ومشاكل التنمية الصناعية في الدول النامية

عقد

وقد وجهت الأمم المتحدة الدعوة الى ٢٣ دولة اربية وثلاث دول اوروبية وه انظمة دوليتها بكتاتبية الاربعى والخطية الاوروبية للامان الاقتصادي وخطية الوحدة اربية وجامعة الدول العربية

واختتم المؤتمر جلساته وفسن نتائج ابحاثه التي قوسل اليها في ثلاثة تقارير سلست الى روبرت جاورنر السكرتير التنفيذي للجنة الاقتصادية للامم المتحدة وذلك لاسادة صياغتها على هيئة توصيات تعرض على مؤتمر التنمية الصناعية الدولي الاول الذي سيعقد السنة القادمة

وقد أوصت اللجنة العامة للوزير بضرورة تفسير جدول أعمال المؤتمر العالي (١٩٦٧) جنبي بذلك للتخلص من كسار الاستعمار - كما أكد المؤتمر على ضرورة اهتمام الدول اربية بشؤون خبروصات التنمية الصناعية بن بحارها القومية لاربعها لغرض الفرجية عامة يشرف ويعد ولازعام سعر شققنا ، كما اوصى المؤتمر بضرورة ان يفتح المؤتمر الطرق التي يمكن بها مساعدة الدول النامية لمواجهة تدويرها على بن التقد الاجنبي بما يطرأها الى الاعتماد على التمويل الخارجي ، كما اوصى المؤتمر بضرورة تحسين شروط التمويل الخارجي وان تضمن حجم القروض وان تكون تخطيطها للقطاعات الصناعية والتخلص من سعر الفائدة وابتعاد اول السداد ، وزيادة نسبة التمويل الخارجي للبحر من نسبة التمويل القومي - ويرى المؤتمر ان تحل المسألة الفنية التي تنظمها الدول اربية على خيرات مينة ذات خصائص مالية حتى تصبح أكثر ماعالية في مواجهة امحيات القطاعات الصناعية ويصعب المؤتمر ببقاء منطقة مالية جديدة للتنمية الصناعية

وتلخيصاً للنتائج الخارجية قد اوصى المؤتمر بضرورة تنظيم

ولاحظ المراقبون السبكيون ان الدعوة التشنيطية لغرام الحلف
بدأت بعد اتفاق بريطانيا وأمريكا لا يسي باسم إستراتيجيتها شرق
السياس . كما أصبحت بقرار من شركات النفط الأمريكية
والبريطانية المسيطرة على بدول الخليج زيادة تصرف بتقول
إيران والسعودية بنسبة ١٧٪ ، بينما جعلت هذه الزيادة
للحلف لتتدنى ٢٪ ، كوسيلة للضغط عليها ودعمها الى
ممسكن الداعمين للكرة مصرية .

وتصف جريدة الصناديق لثاني البريطانية بمحاولة إنشاء الحلف
الجديد بأنها «محاولة واضحة لإعادة الحياة لا كان يسي بحلف
بغداد » . وهو يتناقض مع سلفه في العمل على تقسيم الحرب
من جديد الى مؤالين للحرب ومخالفين . « وتصف الصحيفة
ذاتها أن التحالف المقترح «موجه ضد الاشتراكية العربية»
والقومية العربية في المنطقة . وأن الهدف الأول لهذا الحلف هو
العراق »

ويرى المراقبون في لندن أن «العنصر البريطاني بأن فكرة
التحالف قد تروج في مواجهة حركة القومية العربية البارزة في
بعضيات الخليج العربي الصغيرة يجعل بريطانيا تشارك فكرة
التحالف »

ولتقتصر أهداف الحلف الجديد على محاولة المزج ببالد
العربية في الصراع العالمي التقديري بين الشرق والغرب ، ولكن
بعض المراقبين ليستبعدون أن تكون السبكية وليمة الحلة
بالحفاضات الحاصلة في الشرق ذاته . ويربط مؤلف المراقبون
بين المحاولة وبين الشهيرة الموضع أن يقوم بها الرئيس الفرنسي
شابل فيجول لعدد من مواسم الشرق العربي (القاهرة ، عمان ،
دمشق ، بيروت) بعد زيارته لأمريكا في الربيع . أي أن
المحاولة الجديدة تتم أساساً لصالح الولايات المتحدة ، لديها
بريطانيا والمخيا الأنشائية طيما . وشهد الاتجاه الأوروبي
الاستغالي الذي يملكه الجنرال شابل فيجول ، والذي يرى
ضرورة التعامل مع دول المقام الثالث على أسس أكثر واقعية .

وقد تهببت القوى التحريرية في المنطقة الى خطوة الدعوة
بمذايتها ، وعلمت الصحافة العربية باستجداء رأى المسؤولين
في الدول العربية من حقيقة موقف بلادهم .

على ١٠ يناير نشرت الامرام رد الشيخ جابر العلي ، وزير
الأشهاد الكويتي على سؤال بهذا الخصوص ، جاء فيه :
«هذه من يريد تهيئة تلبية ثلاثة حلف أسلاني عسكري ، وقد
شهدت بطلانها العربية من قبل الكثير من هذه المحاولات ولكنها
فشلت ، وأي حلف لن يقدّر له النجاح سيستبد كما سقط حلف
بغداد .

وفي ١١ يناير نشرت الامرام أيضاً تصريحات شاكرو مصطفى
وزير الاستعلامات السوري التي جاء فيها : «أن سوريا ترفض
بفوض هذه كل جميع في الشرق الأوسط بهذا إلى اهتمام
الروابط بين الدول العربية » .

وعلمنا انتهت زيارة الملك فيصل إلى لبنان بامان تكوين «لجنة
أسلانية» تدعم لعدد مؤثرية أسلاني . وقدرت الدوائر
الطلعة أن يكون الموعد في شهر مارس على أثر انتهاء موسم
الحج .

ودخلت الدعوة دور التنفيذ . حرب مليشيا رد فعل حثيث .
على حيث الرئيس جمال عبد القادر لمراسل جريدة الانبساط
السورية يقول الرئيس : «لقد شملت جبرى الترويج لها ،
بمنا مثلاً لدية حلف أسلاني . وليست هذه بالفكرة الجديدة .

تأكد السلاح الجوي إلى ربة اللواء لانتقاله التنازل إلى
جانبه استقال ميران من سفوف الجيش احتجاجاً على ذلك .
وكان من بين من رتاهم جديد إلى إواءات أيضاً ، فهذا الشاعر
قالد الجبهة الجنوبية وعبد الكريم الجندى ومحمد بياح الطويل
من هبلد الخفعية . وقد أجسد ميران بعد ذلك من جيسع
بناشيه وأرسل سفيرا سوريا في حيرة في أواخر سنة ١٩٦٦
وفخروج ميران تحول الصراع ليمسبح اقرب إلى الملتوية
بين سلاح جديد وأمين الحافظ بياطرة . واشتد بسبب محاولة
الحافظ لتقلد مشروعه المسمى « بقتل الحكم » الذي يستهدف
من وجهة نظره اشراك العناصر الوطنية في وزارة جديديرياسة
شخصي فرض منه القوى القومية . وشكّن الحافظ فعلا من
توجيه غيرة لصالح جديد ببالصته من رياسة الأركان فيستدير
سنة ١٩٦٥ حيث أقصر عليه بعدها على بتسببه الغزبي
باعتباره « لثا » لآمين الحافظ في سكرتارية القيادة القومية
للحرب .

وقد تطلبت الآلية غالب استقالة وزارة الدكتور يوسف زعين
المنوية بعد أن بوليت في الحكم ٣ أسفوف فقط والتي
مسيها استقالة ٢ من أعضاء مجلس الرضاة ثم : الدكتور
لور الكوين الاناسي وجيول شيا وفازيل الجاسم . وأوشكت
البيانات التي أصدرها الحزب بعدها « أن للقيادة القومية
قربان أن تتولى حكم سوريا ببالصته إلى حين اشتمال آخر كما
تبرر حل القيادة القومية » . وبهذا تطلق الصراع ، مخصفصية
تفرد سلاح جديد الحزبي بمل القيادة القومية .

وراء الأوفى اعتداليا استخدام سلاح البيطير الذي كور
الوزارة الجديدة في يناير ، لعدد من التصدده وهم مسلي
الدورين وشكّل الحقام ومحمد ميران ضمن سلاح جديدي
اللدود ، كما أصدر البيطير برسوبا بصل المجلس الوطني
الذي كان يضم ٦٥ عضواً وتشكّل مجلس جديدي من ١٢٤
عضواً من فيه تبيين أعضاء جديدي ٣٠ عضواً لبقوا نظاليا
وهم أعضاء القيادة القومية المنحلة للحزب واللجنة العسكرية
للجنة له .

وبعد ذلك الثلاث عمل أعضاء القيادة القومية من الهبلد
في القلم للإعداد للثقلات الذي تم أخيراً وعلى رأسهم حافظ
أسد ، وأحمد موييدان ، ومحمد بياح الطويل وصالح المنطلي

الوطن العربي

مكرة الحلف الأسلاني ورود الفعل في البلاد العربية

لحطات المراقبين إلى أن المحاولات لإنشاء
الحلف الأسلاني وليمة الصلة بغير الحلف
الركزي (حلف بغداد سبكيًا) . وذهبت
المسار العربية إلى أن البلاد المقترحة
في العربية السعودية والأردن والعراق
وليبيا والمغرب ، الكويت ، قطر ، والبحرين وأميركات الخليج
والسودان ، ونيجيريا — ثم اندونيسيا وماليزيا فيما بعد .

نتيجة

وقد بدأ حلف جلفه ، سلمى إيران في بين ، الفتح بباليتين ،
حين أدلى بحديث لتدوب جريدة دير ماهي السجون ، وحى جريدة
مسيونية تصدر في ألمانيا الغربية ، حين أكد أن الاتفاق قد تم
على تكوين كتلة أسلانية في الشرق الأدنى تضم إيران والسعودية
وبلستان وتركيا والكويت وقوس والمغرب . وبمنا يتلحق الأردن
قل السبق : «أن مركز كتلة الأردن في الداخل والخارج يجعله
مضطرا إلى عدم الانضمام إلى هذا الحلف »

■ الغرب

ماذا عن التأميرين الكبار ؟

الرئيس الفرنسي فيجول في مؤتمر الصحفيين بشأن اغتيال الزعيم العربي المحدث بن برقة
الجنرال أوفير وزير الداخلية المغربي
يتغير لخطه .

اتهم

و قد تم ذلك عقب ان شارك التحقيق مع رجال ادارة مكافحة التجسس الفرنسية على المنهية ١٠

وكان آخر ما وصل اليه التحقيق مع رجال هذه الإدارة هو الامر الذي أصدره القاضي الفرنسي لوي رولانجر بالقبض على الضابط مارسيل لوروا المعروف بـ «الغول»، رئيس قسم المغرب في ادارة مكافحة التجسس الفرنسية ، والذي عزل بن منسيه بعد ان بين علمه المسبق بالجريمة وعدم تنطه للتحولة دون وقوعها .

ومن آخر الاجراءات حول ظورات القضية ، القرار بوقف «الصحف فوسفية» القاضي بحركة النفس ، بسبب مقال كتبه باسم مستعار في جريدة «لوموند» أوضح فيه ان الحكم الذي أصدره القاضي «أوريك» وقرر فيه ان جورج فيجول — الشاهد الرئيسي في القضية — سلت منفعرا ، ان أخذ به بناء على أوامر من وزير العدل «جان لوييه» . وقد أعتبر موقف لوييه بناء على هذا المثل تشكيكا في موقف القضاء الفرنسي من القضية وقد عجلت عليه من الصحف الفرنسية وقف هذا القاضي .

هذا وكان عهد التقارب بين برقة ، شقيق الزعيم المغربي المحدث بن برقة قد طلب من القاضي لوي رولانجر استجواب ثلاثة من كبار المسؤولين الفرنسيين هم : روجيه غري وزير الداخلية ، وموريس بليون خيرالوليس فيوليس وجان لوك مدير مكتب فيجول للسنون المغربية ، إذ سبق ان تردد خلال مراحل مختلفة من التحقيق أنهم أحيوا مليا بالؤامرة قبل وقوعها . وقد سمح الرئيس فيجول باستجواب وزير الداخلية أمام سلطات التحقيق وقد تم بالفعل استجواب وزير الداخلية الذي لم يأت

بعد سبق ان شهدنا محاولات بخفية . ولما تذكر حلف بغداد ولا اعتد ان يصير هذا الحلف اذا خرج الى الوجود يمكن ان يخطف عن سابقه . لقد رفض الشعب العربي بكل هذه الاخلاف في المضي ، وسيرفها الان ايضا . لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربي وخارجها هجوما جديدا . لذلك نشه يهتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربي وخارجها ان تقدم مسيوقها وتدعم هدفها ونسباها يقتلها حتى تصبح لها عاميتها .

وقال الرئيس هارف في ١٤ فبراير : « . . . اننا نسير على النهج الذي رسمه هؤلاء التضامن العربي . ويسمى مسئولا من تحطيم الاخلاف في العراق اقول اننا لا يمكن ان نفل ، ولا ان نسمح بقتلهم خلف تقصويه شالية الاستعمار او ما يولوج بذلك ، لاننا عرب مسلمون موحدون ، ولا نخرج بنتا من الآية الكريمة : انما المؤمنون اخوة » .

وفي ١٣ فبراير صرح حسن العمري رئيس وزراء اليمن بأن مجلس الوزراء قد قرر بالإجماع رفض الاشتراك في المؤتمر الاستعراضي المقترح ، وقال ان بلاده ستعقد المحادثات التي يستلزمها الاستعمار والرجعية لتكوين ما يسمى بالحلف الاستعراضي ، وقال ان الترويج للحلف دليل على افلاس الاستعمار والرجعية

وفي ١١ فبراير قال عبد العزيز بوتفليقة ، وزير خارجية الجزائر : « لقد اتفقت بالمرى مؤتمرات استعراضية شية نخبة من رجال الدين الاجلاء ، واسماها الحلفه الاجتماعية والتكاتفية للتحالف في شؤون العالم الاستعراضي وتكره وهامها مع الحضارة الاستعراضية . . . ابأ اذا كان الهدف الحقيقي من وراء الدعوة الجديدة هو خلق عقدي سياسي يراد منه انشاء منظمة تضل انظارا ذات نظم والجماعات سلبية بخلفة ، واحرقا بخسارية — فان الجزائر تدبر مثل هذه التفتيات لايجوز وضعها على نفس منية تلكشي والظروف الموضوعية للمالكة الفعلية في عصرنا الحديث » .

وفي نفس الاتجاه اصدرت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب البلجيكي . كما تحدث السيد داود الفصيني عضو اللجنة التثيلية لخلفة التحرير الفلسطينية ، والشيخ أحمد هريدي ، مفتي الديار المصرية ، وشفيق أوشيدات الأمين العام لاتحاد المحامين العرب . . . وقالت مظاهرات منبهة في السودان تصف هذه الحلف . واصدرت جبهة الاعزاب والهنات والفخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان بيانها جيلما كشف فيه جميع الامداد المقنونة وغير المقنونة للحلف المختصر .

وأخيرا ، صرح المسؤولون في السعودية ان المؤامير سيقتصر على بحث المشكلات الاجتماعية والاقتصادية . وفي بيروت صرح السفير السعودي بأنه ليس عند السعودية فكرة منذ حلف استعراضي سياسي . وقد وصف المراقبون هذه التصريحات بأنها نوع من التراجع الواضح بعد المعالجة الرسمية والنفسية التي لفتها فكرة الحلف في معظم الاقطار العربية .

هكذا ولقد كتبت مجلة الصورة اللبنانية ان الارجح انه سيكون حلفا سريرا ينسق اميله واجراءاته من طريق المؤتمرات والاتصالات ذات المستويات العليا والدنيا ، دون ان يتم باعطاء هذا التفتيش — جنينا لاستفشار عداد الشعوب العربية — شكلا مكشوحا رسميا ، أو بان يتلاق منه مؤسسات رسمية . انه سيبرز لشكلا بالهري بنفس الطريقة التي مارسها فيما ايران — مثلا — بتصدير السلاح الى المكونين في اليمن » ■



● فيجول

علم سابق له بالحدود قبل ٤ ثوابين ١٩٦٥ أي بعد وقومه بسعة أيام - ولم يتم بعد استجواب الباقين .

وتبيل معظم الدوائر المتبعة للخدمة إلى استعداد الاحتياط القديم على ما نشرته صحيفة «التريبون» دي جيفنكاف السوسية التي ذكرت أن بن بركة نقل حيا بطائرة من قاعدة هيليا كويلاي العسكرية الفرنسية إلى جزيرة «كورسيكا» ثم إلى مدينة «كولوب» بيش «الجزائرية» ومدينة «أفني» في جنوب المغرب ، ومما استعدوا إليه في استعدادهم لهذه الواقعة هو أن يختار بيل كويلاي تحويله رعاية عسكرية شديدة تحول دون حدوث ذلك - كما أنه ليس من الجبر أن ينتقل بن بركة إلى أرض جزائرية سيهدوا لتسليمه للسلطات المغربية ، كذلك لم يصغر بن زعبار الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في المغرب ، (حزب بن بركة) ما يفيد صحة ذلك الاحتياط .

وقى بفرس يسود الاعتقاد بأن الأطراف الصغرى في المؤامرة هي التي اعطيت بئسما لم توقعه الأيدي على المدنيين الكبار للخدمة والذين أصدروا الأوامر بميلية الخطف . كما لم يتفقد المزيد من المعلومات حول دور المخابرات المركزية الأمريكية بعد أن أثبتت الشكوك من أحوال السلطة الأمريكية الذين لم يكونوا يرغبون في حدوث أي تغير ديموقراطي في مراكش ، ويسمون لذلك أسفين في العلاقات الفرنسية - المراكشية .

■ اليمن

أن يعود بيت حميد الدين

الدوائر العربية ، بأحكام ، نيا وصمود
الشرع عبد الحكم ملين لقب القائد الأعلى
لقوات المسلحة العربية وقوات الصفات
وليس مجلس الآلة ، إلى اليمن . ويعتقد
المراقبون السعديين العرب بأهمية هذه
الزيادة التي « جاءت في فترة تسمى بعض القوى الرجعية
إلى أمثلة الجهود التي بذلها لوقف الإكثبات الاستقرار لشعب
اليمن » .

■ استقبلت

وقد جاء الخبر عبر جرتو وفيلاد الجمهورية العربية المتحدة في اليمن وقال لهم « لقد أقيم ملباة الشعب المصري خارج الحدود » . وحده الخبر طيبة الدود الذي قام به جيش الجمهورية العربية المتحدة بكم « واجب عرب من جهة ومن جهة أخرى واجب ضد الاستعمار وأخوان الاستعمار » . وأوضح لقب القائد الأعلى للقوات المسلحة العربية « أن القوات العربية مسعدة للعمل في أي وقت وفي أي مكان وفي أي ظرف ضد أعداء الجمهورية العربية المتحدة وهذه أعداء الوطن العربي » . وفي الوقت الذي أوضح فيه المفسر أن الجمهورية العربية المتحدة تده دوما « بالآخرة وبكلية الصانعة الصليقة ... ولذلك نحن ننادي بإحلال التسلي لتبشكة » إلا أنه أكد كذلك « من مواجهة بعض التاورات الرجعية كيتول المراقبون - أنه « لدينا القدرة أن تبي العرب عسكريا في اليمن وأنا أتولها وأعرف ما أقول تمام المعرفة » . كما أوضح

الخبر أن القوات العربية في اليمن شتية وتستعدة على الدوام للقبلة أي نوع من المليات سواء « كان المحتون من داخل اليمن أو من خارج اليمن » - وأضاف الخبر « يجب أن يكون حق الشعب اليمني محفوظا ولا يبقى أي حال من الأحوال التفريط في حق الشعب اليمني » . وقد كتبت الخبر في خطبه الذي القاه في مقر قيادة المنطقة الشمالية في صنعاء ، حقيقة حلة « حين قل « وأنت جميعا تطوبن أنه منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه قواتنا المسلحة لم يسقط لنا موقع واحد » .

وقد استقبل الخبر حليكار زعماء القبائل اليمنية والزعماء السياسيين وأعضاء الحكومة اليمنية ، والتي كثر من زعماء القبائل هذه خطاب حيا فيها القوات العربية والدور الهام الذي قامت به في اليمن - وقال الشيخ محمود مجلي باسم القبائل « أننا والله سنحافظ على ثورتنا وجمهوريتنا وإن يعود بيت حميد الدين - وإن تسمح لأي واحد منهم أن يدخل البلاد إلى الإيد « وسنحافظ من أجل ثورتنا وجمهوريتنا ونحصى بكل شيء من أرواح وأموال في سبيل ذلك » .

وقد صبح الخبر حليار وقوات الصفات في زيارتهم لمين كل من حسن صوري الكوفي والديق أول عبدالحسن كامل بولجي قائد القوات البرية والواء أبي عبدالحفيظ قائد القوات العربية في اليمن .

وتكسب زيارة المفسر ، في لقاء المراقبين العرب ، أهمية قوية خاصة إذ أنها تبت في نفس الوقت الذي تفقد فيه الأسلحة والسماعات العسكرية الأمريكية إلى إسرائيل . وتحفظ الدوائر العربية بأن الجمهورية العربية المتحدة صمد إلى إبعاد حل سريع للقضية المطلة باليمن دون التفريط في حقوق الشعب اليمني وتكسبه الوطنية ، وذلك كله لتأكيد ضرورة توجيه جميع كل القوات المسلحة العربية ضد أي مدوان استعماري مسيوني ملوث .

■ إسرائيل

صفقة جديدة

صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل
أحكام وتلق الرأي العام العربي والعالى
خاصة وأن المسؤولين في الولايات المتحدة
كافوا قد سبقوا وأملوا تكفيا للثبات التي
توافقت من المسئلة في قبل .

■ آثار

وجه الأمراء الديكي فيشكل بين أفاعته وزارة الخارجية
وقدبت لذلك سببين :

● موازنة صفقة الديليات الأمريكية التي عقدت مع كل من المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية .

● استكمال صفقة الديليات التي كان مفروفا أن تقدمها
المخيا الغربية لإسرائيل بناء على طلب الولايات المتحدة الأمريكية
ثم بولفت المخيا من تسليها تحت الضغط العربي ، « بئسما
الذود غنسة الولايات المتحدة من التزام لملي تجاه
إسرائيل والزام أبي تجاه المخيا »

■ روديسيا

٣٠ مليون جنيه نفقات أسقاط سميت

الدوائر الوطنية والتعليم في أفريقيا ، باستنار شديد ، مؤلفة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على التمتع بكتب الاستعلامات لحكومة روديسيا في الشرطة في واشنطن . ولقد تم هذه الدوائر لمدة الخطوة ، على أنها اعتراف به غير مباشر ، بحكومة الأقلية العنصرية في روديسيا من جانب أمريكا .

استقبلت

وينظر الرأي العام الأمريكي للتدخل التي سولت صغر هنا اجتماعات لاجد ولذا خرجة الدول الأفريقية الذي عقد بنذ لاسم (آخر فبراير) في اميس أبها . وقد بدأت هذه الاجتماعات بلججاع لجنة الخبراء المسكرين ليحت « الإجازات العسكرية بشأن مشكلة روديسيا »

أما في سالزبوري ، فلم يذهب المراهبون السبايون كثيرا لصريحات أهن سميت رئيس الحكومة في للشرطة الترامان فيما أن حكومتهم «على استعداد لتقديم المساعدة المباشرة للولايات المتحدة في إنشاد براميل قوات دولية لروديسيا إلى هناك .» لقد سبق لسميت أن أرسل عددا كبيرا من قوات المرتفعة إلى تشوبس في لوبولندل لحاضرة البولندي . ويجوز بالذکر أن شركات خطوط و.ب.م.س . وفروع الأمريكية قد قدمت في الفترة الأخيرة — عددا من الفروع والمساعدات الاقتصادية لحكومة سميت .

لقد قامت حكومة سميت بدد الميل يقتنن الخوازي لمدة ثلاثة أشهر أخرى . وكان كينيت كولاذا رئيس جمهورية زامبيا قد سرحل بملصق الشهر الماضي بقة «إذا استمرت حكومة سميت حتى يوافي القادم ، فسوف نطلب من بعض الدول غير بريطانيا التدخل العسكري لإنهاء الموقف المزعج في روديسيا .»

ولذا يعتقد بعض المراقبين الأمريكيين أن حيلة الهجوم «المضللة» — على حد تعبيرهم — والتي شنها حكومة هيسنغولاذا في مايو الماضي قصد بها في هذا الوقت بالذات محاولة تشويه بولك الدول التي تطمح دورا طويلا في حركة التحرير الأرضي لطرح الطريق على حكومة زامبيا إذا حاولت الاستمالة بوقوات أفريقية لمحلية حدودها في مواجهة خطر العدوان المطرعى في روديسيا .

وفي خلال الشهر الماضي روجت الصحافة الغربية البربرية على وجه الخصوص — لى بأن يزعم أن هناك وزارة قد تشكلت من العناصر البيضاء المعارضة لسميت في روديسيا ، وأدوا الحكومة كلاً تديروا لأحداث تغير في روديسيا . ولكن حقيقة السبقادى فيليب البربرية — وكذلك الكونغريس — بددت هذه الزامع ببولها بالفضل ، أن هناك بعض من البيض يمارسون حكومة سميت وأعمالها الاستغلال من جانب واحد . ولكن أى ظن بأن هناك حكومة ظل في انتظار أن ترحل الحكم ، يمد خربا من شروب الخيال .»

وفي لاس الوالت الذي قامت به حكومة ويلسون في بريطانيا الهيا مستند من الدوائر الاقتصادية التي اتخذتها ضد حكومة سميت «لأنها في جمهورية كينيتا لغيري المرمم ، بغضبي

والمعروف أن إسرائيل كانت تتلقى شحنات من الأسلحة من الجبهة الغربية بتأييد من الولايات المتحدة ، ويضاف على اتفاق سري .

ومن الملاحظ أن هذه أول مرة تحصل فيها أمريكا مرادة ترويه إسرائيل بالأسلحة بوللك منذ الصفقة التي تمت لسنة ١٩٦٦ وحصلت فيها إسرائيل على صفقة من صواريخ « هوك »

وقد سبق وصلح الصفقة الأخيرة التي تتصلب في ٢٠٠ بداية يكون ، بظاهرة واسعة قام بها عدد من السياسيين والمسؤولين في الولايات المتحدة والمعروفين بغيرهم لتفصيل الصهيونية المالية . فقد دعا ٧٥ عضوا في مجلس النواب الأمريكي (٥٧ ديمقراطيا ، ١٨ جمهوريا) وزير خارجيتهم لدعم قوة إسرائيل العسكرية لمخطط بالسود وبتوازن القوى العسكرية في الشرق الأوسط .

كما لوحظ في الفترة الأخيرة تركيز الوسط ولجنة الدعاية الأمريكية في إجراء مقارنات بين أسلحة الدول للحرية وخاصة الجمهورية العربية المتحدة والمنداح العربي لإسرائيل .

وقالت وكالة الفويند برس « أن الجمهورية العربية المتحدة تلك عدة أنواع من الصواريخ القصيرة المدى والمتوسطة تتكثرت من أصحة أى هدف في أى مكان في إسرائيل » وقالت «وكالة الأمريكية » أن إسرائيل لا تملك ما يمكن مقارنته بقلادات القنابل متوسطة المدى في الجمهورية العربية المتحدة باستثناء عدد من طائرات (مراج ٢) . وفي مجال الدببات تملك للجمهورية العربية المتحدة ٨٠٠ دبابة في مقابل ٥٠ دبابة لملكها إسرائيل .»

ولقد الملاحظ أن هذه الحملات بجلب ظاهرة الإعلان من الأسلحة المتقدمة للجنة اللجنة الأمنية والسعودية خلافا لما جرت به التقاليد والمنهج كان المقصود بها تبرير صفقة الأسلحة الأمريكية الأخيرة لإسرائيل

وقد مرح « دويتز كيندي » في خطاب آخر له بأن الولايات المتحدة تتبع سياسة من ثلاث نقاط للمحافظة على السلام في الشرق الأوسط هي :

● الالتزام بضمين سلام واستقرار الشرق الأوسط

● مواصلة ضمان توازن محقول بين الأسلحة التي تملكها إسرائيل والأسلحة التي تملكها الدول التي تجد أن إسرائيل

● مساعدة الجهود المبذولة لتحقيق نزع السلاح في المنطقة وقد رحبت الصحف والوسط المسئولة في إسرائيل بالصفقة الأمريكية الجديدة واعتبرها مسيعة ها أكراس «مسألة طبيعية أن تقدم الولايات المتحدة بمسئولية التدخل على مدار القوى في الشرق الأوسط » ويؤكد بأنها وبين العمل العربي من أجل الجلال بدموع استعبار بولاد نهر الأردن .

ويؤكد المراقبون أن الصفقة التي أعلنت ليست هي الأخيرة . ويرد — استغفلا — بعض الدلائل — أن هناك بلحاظ على مستوى أكبر بين إسرائيل وأمريكا حول تديد من الأسلحة وخساسة الصواريخ

ويستدلون على ذلك بالوفرة التي قام بها « إيا إيان » للولايات المتحدة في أعقاب إعلان صفقة الدببات وإشباعه بيوونين ودين واسك ، والصريحات التي أدلى بها في أمريكا

وقد مرح أويل قبل بفترة ديويوك « أن محادثته مع الرئيس جونسون قد أكتت انقشاعه بمقول وإخلاص السداقة التي تربط بين أمريكا وإسرائيل »



• نكروما

حكومة نكروما وكبار زعماء حزب المؤتمر الشعبي كما أعلنوا نكروما من رئاسة الجمهورية . وحل حكومته وحل البرلمان وحزب المؤتمر الشعبي (الحزب الوحيد في غانا) كما لم يصرح قادة الانقلاب بقوى من أعدائهم.

وقد الانقلاب الكولونيل كوكوفا قائد اللواء المشاة الثاني الذي زعمت قواته على العاصمة واحتلت محطة الإذاعة والمطار والمباني الحكومية وكثفت غرابيتها الرئيس السابق المغرابت غانا من أن حلة الانقلاب قد عبرت في لندن يستعشي الحرس بلذ بضعة أشهر وأنه كان يرأس مجلسا للثوريين كقائد ١٥ عضوا .

وبما يستعرض الاتهام أن الانقلاب الأخير بعد مسلح انقلاب — خلال خمسة شهور تقريبا — في إفريقيا ، مما يفرغها من السلطة الهائلة في أفغن الراي العام الإفريقي راجع الطويلة منذ فبراير من ١١٥ تقرير الضم . وكان نكروما عضوا في حزب سبيل الذهب المتحد ، إلا أنه اختلف مع زعيمه وانفصل منه ليكون حزب الشعب ومطالب بالاستقلال والحكم الذاتي ، نامقلته السلطات البريطانية . وحتمت الغسل الشعبي اضطرت بريطانيا إعطاء ساحل الذهب استقلاله وأصبح نكروما رئيسا للوزراء بعد الاستقلال عام ١٩٥٧ وفي عام ١٩٦٠ انتخب أول رئيس للجمهورية ، وهو أحد قادة الفكر والطبق الاشتراكي في إفريقيا .

• فينلهم

٤ آلاف رصاصة لكل فينلهم

مكسويل فيلور رئيس أركان حرب القوات الأمريكية السابق في فينلهم ، ٤ أن الولايات المتحدة تستطيع أن تصل إلى أهدافها في فينلهم باستراتيجيتها الحالية . - بينسا أعلنت إحدى لجان مجلس النواب الأمريكي — بعد دراسة أجرتها على الطبيعة في فينلهم : « أن الحرب ستطول وستكبد فيها أمريكا نفقات شخبة دون أن تصل إلى نهج محددة مالم يمدت تغييرا سلمي في الاستراتيجية الأمريكية . » وقد قابل الزاى العالى فييناها شجيد كما صرح المراقبون من دول عدم الانحياز - قرار جونسون مستغنى عن المنارات على فينلهم الشقيقة ثم أواخره « بتشديد الغارات الجوية

صرح

مبلغ ٢٠٠ مليون جنيه استرليني «لواجهة نفقات التعويض التي تشنها ضد روميسيا» على نفس هذا الوقت نقول مسجلة الدليل لتجرفه البريطانية «أن أحدا لا يفرغ أن تلك نسبة الصادرات الباقية من روميسيا إلى بريطانيا — ٢٥ — سيؤدي إلى اسفلت حكومة سيوت .»

وتقول الأنباء أن هوبويل رئيس قضاة روميسيا سافر إلى لندن لأجراء محادثات مع ويلسون . وتقول التيزويك الأمريكية انبيدو أن هدف هذه الزيارة «أولا : إعادة فتح باب المفاوضات بين بريطانيا وحكومة سيوت . ثانيا : أن يأت حزب العمال أمام الناخبين في بريطانيا أنه مازال حائرا على معالجة القضايا المختلف عليها بطريقة ناجحة .» وكانت القام الأمريكية تد نظمت اتهام عن أدوارد هيث زعيم المحافظين تقول أنه «أصبح يبدى اهتمامه بسياسة ويلسون تجاه روميسيا بعد أن كان يوجه انتقادات حسادة لها .» وقد سافر بالفعل مليون أوبد معجوث حزب المحافظين إلى سلازبورى ليتبع الموقف هناك على الطبيعة ولكن لم تظهر بعد نتائج هذه الزيارة حتى كتابة هذا التقرير .

وترى الدوائر الأمريكية أن قضية روميسيا مازالت اليموتور لها بين حكومة ويلسون وحكومة سيوت في الشريعة في إطار لعبة الفلظ والبر الذان استلسا الحياة معا دون نزاع . وتقول الإيكونوميست «أن سيوت ورجالها يعيشون بين شحورين : الرغبة في أن يكونوا أن يستخدمهم أنهم قدورين على كسب معركة المفاوضات الاقتصادية .»

والخوف من الفخالة في اظهار ذلك تفككتهم وتلفهم الوسائل الخلسة والسرية التي يحتفظ بها سيوت مع مستعته مما يعرض لنجاحه من استمرار مواجهة المفاوضات للخطر .»

■ غانا

التحيز في لندن • • والتفيز في أكرا

وكالات الأنباء — والطبيعة تحت الطبع — نيا وقوع انقلاب في أكرا ضد الرئيس كوامي نكروما وحكومته . التي مخلوقة ، تصح من بركات «التحيز» التي أذاعها قادة الانقلاب ووجهها «لغات الابن» ولفي «البلشياء»

نقلت

وتوات «الحرس البلعوري»

وتقول وكالة اليونايكسبرس أن أحد حواة اللامسكي قد انظر الشارة من رافيو غانا — بعد محطت من هجوم الانقلاب — تقول «أن قوات هذه البوليس قد استولت على السلطة أرجو من يستقبل هذه الرسالة ابلاغ لندن بريد الانقلاب» . وجدير بالذكر أن نكروما قام بطرح العلاقات الدبلوماسية مع لندن في ديسمبر الماضي تفيداً لقرار منظمة الوحدة الإفريقية التي بعد نكروما وأحدا من الزعماء الإفريقيين الأساسيين الذين بللوا جهودا كبيرة لإتمام النقطة واتجاهها ، ومعروف أن نكروما يدعو منذ سنوات لإتمام حكومة إفريقية موحدة . كما صرح نكروما أكثر من مرة «أن غانا على استعداد لزرل قوات من جيشها إذا طلبت منظمة الوحدة الإفريقية — للاشتراك في تحرير روميسيا من حكم الأقلية المنصرة في الشريعة» .

ومن المعروف أن غانا قد واجهت في العام الماضي صعابا اقتصاديا حادا من قبل الشركات الغربية — وخاصة الأمريكية — التي تشتري محصول الكاكاو من غانا . وجدير بالذكر أن الانقلاب وقع في الوقت الذي كان فيه نكروما في طريقه إلى الصين — بعد زيارته لجمهورية والجمهورية العربية المتحدة — حسن جولته لأجراء محادثات من أجل حل مشكلة فينلهم التي حيرت من قبل — من استنكاره الشديد لاستنكاف الغارات الأمريكية ضد فينلهم الشمالية ومطالبته بوقف الغارات الأمريكية دورا . وقد امتل قادة الانقلاب — كما يقول راديو أكرا — أعضاء

واعتبروا هذا القرار « مقبة حلية في سبيل الوصول إلى حل المشكلة ». وقد مرح الرئيس عبد الحفيظ كوراسين البولنديين بأن الجمهورية العربية المتحدة « مستعدون في انصافاتها مع الدول الحليفة من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لتقسيم فيتلان ». وطلبت القاهرة، بوفد الثغرات فوراً . كما أعربت أيضاً لثلاثي رئاسة وزراء الهند من تلقاها بشأن ما يحدث في فيتلان »

لقد أعلن جونسون في ١٠ من أيلول/سبتمبر الماضي « رفضه لطلب هولي منه بإس حكمة لوفيل الشمالية حول ضرورة انسحاب القوات الأمريكية من فيتلان » ، قبل بدء أية مفاوضات مع الامم المتحدة بجهة التحرير الوطنية كهيئة لتسبب فيتلان الجوية . واعتبر جونسون مطلب هولي منه « غير مقبولة على الإطلاق » . وتقدم الآباء من أن يودع بيت « انشاء لجنة ورسلية تتكاتف من كل من الجمهوريين العرب المتحد والسويدي والفرنسيين والبريطانيين والمكسيكيين » . وبحثت الدول الاندائية الأعضاء في مجلس الامم لتقديم مشروع قرار يدعو إلى « تسهيل العمليات العسكرية في لوفيلان وما إلى ذلك من مستورد جنيف » وقد وعدت الفصل الثانية أن يكون طلب من موسكو « فتح جبهة ثانية ضد الولايات المتحدة لتفكيك السفند الابويكي على فيتلان » كإشارة بشكلها الخلقيا مرة أخرى »

كيا

الارز . . . والصين

التحور لوفيل كاسترو رئيس وزراء كوبا، الصين الشعبية جومبا منها ، وانفاجم بالهندل في الثغرات الداخلية للجمهورية الكورية ، وفيهاها بولونج لشعرات دمو للامامهم الصينية بين رجال الثغرات المسلحة

هاجم

السورية .

وبمعمر عدد من المراتبين ذلك ، تهرأ ظاهراً لآلة العلاقات الصينية الكورية التي استخدمت فيه مسطرة في الفرة المسلحة » وقد بدلت يواور هذه الآلية عقب حضور كوبا لجانب الأحزاب الشيوعية الذي انعقد في موسكو في شهر مارس الماضي ، وتطورت أكثر عقب انصار الكوريين إلى جانب السوفيت في معظم المسائل التي مرتبست على مؤتمر هامان للامم المتحدة في الشيوعية في أمريكا للاتينية . ولما يناير الماضي أعلن كاسترو في خطاب لقاء بمناسبة التسليم للثورة الكورية ، « أن انفاكية تجارية بين كوبا والصين الشعبية قد توفقت بصورة غير مخففة ، وأنه كان قد شارك بنفسه في عقد هذه الاتفاقية وكان يستعد في الخلاس لها اتفاقية طويلة الأجل » . وخفضت الصين مقدار سخطها من الارز وكلفت تمانعتها طويلاً . ووفق هذه الاتفاقية التي اختلف بين ٢٨٠ ألف طن من الارز ١٢٠ ألف طن فقط) ، وطال كاسترو ذلك بأنه يرجع إلى « دعوت سوء فهم » في الاتفاقية التجارية بين البلدين و « حاجة الصين الشعبية إلى تزويد فيتلان بالانداد » . إلا أن الصينيين لشوا أول هجوم بكار عليه من طريق حمله أعلى به أحد المسئولين الصينيين إلى جريدة « الشعب » الصينية طالب فيه ، « بأنه إذا كتبت لدى حكومة كوبا كراه وبطلب مخافة لسا حنت في الموريلات التجارية لتتقدم بما سافضتها مع حكومة الصين بدل الخوفى علناً في مخزون هذه الموريلات لادينية » .

على انحكاس اسبها اخرى للجفاف الذي بدأ بلمدة الجوع بين بكين وحلفاء ، ترجع إلى التقيد بكين بمعايير الوساطة بينها وبين موسكو أو على حد التعبير الصيني بين الثغرين

لصل إلى شعت الثغرات الجوية في حرب تجريبية « أي زيادة ٥٠ ٪ من معدل ما كان يلقى عليها في أي شهر قبل الةنة الأخيرة التي انسحبت حوالي شهر من نصف الأخير لشهر تمسبور وحتى الأيام الأخيرة من شهر يناير الماضي . وقد امتدت الحكومة الاندويةكينا اسفالتدرة هذا يناير دولار لمراسة با وصفه أحد الطيارين الاندويين « بالحرب المسمونة » في فيتلان . وقد مرح المسئولون في وزارة الدفاع الاندوية « أن حيب فيتلان أصبحت مستوية با يزيد على بيلار طلبة رصاصي » . وذلك يعني أن الحكومة الاندوية قوسد « آلاف طلبة تقتربا لفل كل مواطن في فيتلان الجنوبية » . ورغم هذا كله مرحت جسد وزارة الدفاع الاندوية نفسها « أن القوات الاندوية خسرت - في الفترة الأخيرة - ١٠٠٥ قتل و ١٠ آلاف جريح » . ومن المعروف أن هجوى جيموت جونسون كان قائم في الشهر الماضي بوجهة إلى عدد من الدول كاسترايا واليابان وكاليفنيا ، واصلها وكالة خاص السوفيتيه بها « تصعيد الموصول على اسلحة ورجال لمساعدة الولايات المتحدة في حيب فيتلان » .

لقد أثار دعمه المراتبين السوفيتين في دول العلم انصر حكومة الولايات المتحدة اورامها بيفتلاف الثغرات ضد فيتلان للشيوعية وشهدت من تعزيزها العسكرية في فيتلان واصلتها العسكرية ، ثم تصدد اوبرامها - في نفس اليوم بحالي خندوب الدائم في الامم المتحدة بدعوة مجلس الأمن إلى الاجتياح وبحث المشكلة . وتقول التورنويون ان جونسون شرح لخدويه في الامم المتحدة هذه الخطوة قائلًا « .. أبا دعوة مجلس الأمن ملها خطوة ضرورية لاسكات الاسوات التي تمارس سياسيتها في فيتلان » . مما أكد با إقامه رايون جومبة التحرير في لوفيلان الجنوبية من أن أمريكا « عود الافادة في حيلة وحيلة في الامم المتحدة وحامل تحديه الخوفية من الحركة التصرية فيفتلان » . ولذلك المراتبين السوفيتين « أن الهافرة أصبحت الآن مكرراً بالغ الامية لثلاثة اتصالات بين هولي وانفاجم بشأن الحرب » . إذ تم تصفال بعض الرسائل بين الطرفين من طريقها . كما سيجتمع الرئيس جمال عبد الناصر بطرابلس كوامي كوكوبا رئيس جمهورية غانا لبحث مشكلة فيتلان . والدور الذي ستمسحان أن نظيره دول عدم الانحياز ليهذا لوفيلان الصال بهائين بين واشنطن وهولي بعد أن بلغ الوضع في فيتلان مرحلة خطيرة تقضي بتدخل من الدول غير الحفارة . إلا أن خطة الهود التي يطلع عليها الجميع هي ضرورة وقف المدحمان وخاصة الثغرات على فيتلان الشمالية واسول يلود كوكوبا عددا من العناصر البالية ، بيداهما زيارة وانجون جومبا لنفس الغرض واترى حكومة انجوييا ضرورة عقد اجتماع لمراسة عدم الانحياز - بعد انتهاء رحلة كوكوبا - فير انه رأى - فيما يبدو - أن اخلا قرار في هذه المرحلة سيق لوانه . وجدير بالذكر أن المشير الماضي شهد كثيرا من المباحثات الثقافية والجماعية بين عدد من قائلين من الدول ويراسة الحكومات في المسالم . وفي الوقت الذي ينوي فيه هاولد ويكسون رئيس وزراء بريطانيا زيارة موسكو « لوجهه أداء التزامه السوفيتي للمساعدة في ايجاد حل » ، مرحت اصناف الأمريكية المسئولة ان جونسون ويديول « بيلا عددا من الرسائل خلال الأسابيع الأخيرة حول الحرب الفيتلانية » . ولكنها نفت أن لجهة خطبات هوليول وكث حيلة وجافة « . وقال يتحدث باسم يوفلت السكرتير العام للأمم المتحدة أنه « إذا تحطقت العدائ الثلاثة التي أعلنها الرئيس يديول لحل مشكلة فيتلاني الحاد الاستقلال وعدم تدخل الدول الكبرى - وهو ما يلوده يوفلت - فنه يمكن أن تطور فيتلان إلى دولة شيوعية متحدة غير متفرقات نظرة دولية بسلطة نظرة يوروسلافيا » .

ومن المعروف أن معظم رؤساء عدم الانحياز بالامانة إلى كثير من الهيئات والمطبات الصينية - كالامك العام لمعمل للسلطن - والسكرتير العام للأمم المتحدة ، قد استنكروا القرار الاندوي بيفتلاف الثغرات ضد فيتلان الشمالية »

وكش الوزراء اليوناني بان اليوناني لا تخشى الحسبر
وان تراجع .

ونمت زيارتان ظليان غموا على المواقف الجديد . لقرص
او - بتبر اقل - الانجليزية اليونانية فيها صر على تنفيذ
القرار الخامس ببقاء الانجليزية البريطانية اليونانية التركية
التي نقل الانجليزية من اي عملية حقيقية في المؤسسات
المستورية والتقليدية .

وكان الاتجاه الغالب يوم نشب الصراع الحموي بين
البرلين من القبرصة هو استقلال الجزيرة ككيان خاص
او اتحادها مع اليونان ، بشرط عدم غفوها للانزلات
الافرة في حلق الانطلي .

وكان هذا الاتجاه الشعبي مؤيدا من الرئيس مكليس
بشكل خاص ، وقيل يومئذ ان الجنرال جريانس قائد الجيش
البربري المروف بولائه الدائم للملكة وللجناب اليهني وحمل
على اسقاط مكليس وقوى السلطة بدلا منه وتحقيق وحدة
كلمة مع اليونان دون شروط .

وقل هذا الاحتكك سلكا حتى الزيارة: الافرة (سلك
اسلبي) للسلك مكليس الى اليونان ، وفي الهيا
صرح مكليس بأنه لا يخل للوحدة بين اليونان وبربري
فلك زيارة اخرى للجنرال جريانس حيث اجتمع بالمستولين
في افينا وعلى رأسهم ملك اليونان .

والمعتقد ان اليوناني وجهان لعملة واحدة سيكسية
ومسكية ، وبداية لدراسة في الاضالات في حالة تنهذه
تركيا لتجديدها بخروج الجزيرة او عوالة تنفيذ الخطة
البربرية اليونانية .

والمشكلة الآن كما كانت من قبل هي سوف حلها اليوناني
وتركيا (امريكا وبيطانيا) بقاء البلدين رغم اعضاء في
نفس الحلق ؟

وكذلك مواقف الاتحاد السوفيتي الذي اصرح عن بعض
التطولات ازام الجانب القبرصي في بيان مشترك بين جريانس
ووزير الخارجية التركية ، منذ شهر .

البانيا

هل تتحول البانيا عن موقتها ؟

المراهون لوضع الحزم الشيوعي باحجامه
التحولات الافرة التي طرأت على سياسة
بانيا الداخلية والخارجية . فقد تم اغرا
في الداخل مبدن التفتت بين الشبسات
المسلوة في الحزب والحكومة . وعين

اربع اعضاء من المكتب السياسي لحزب العمل الحاكم في
وظائف اخرى حزبية وحكومية . فنقل جوجو نوكشي من تيرانا
الى قيادة الحزب في منطقة بيرات ، وعين موقشي ميقيو في
منطقة تيرانا وبيلا ماريو الى منطقة داريس السطحية ، وبينما
عين هاني توسكا مساعدا للرئيس مهدي شيفو .

وصحب هذه التفتت الداخلية ، بعض التحول في السياسة
الخارجية تجاه الانعطاف لكر من ذي قبل نحو دول شرق
اوربا ، ورصد الجديليسيون في دول شرق اوربا واليوغوسلاف
خاصة ، « جوبو روح المصدا » من جانب البانيا تجاه
بلادهم ، لأول مرة منذ سنة ١٩٦١ ، عندما وصلت العلاقات
بين البانيا والجمهورية الاشتراكية الاخرى في شرق اوربا
الى مستوى خسر ، اذ عجزت للجمهورية - ماعدا رومانيا -
الى سحب سفرائها من تيرانا ، وقد تسم بالعلاقات منذ ذلك
الوقت مجرد تفتت بالامبال لهذه الدول ، في حين سحب
الاتحاد السوفيتي كل اعضاء بطقه الديبلوماسية هناك دون
ان يطلع رسميا ملكه وكليتها .

يتابع

المخمين وبين المراجعين الجدد الذين يتاملون مع الاجروية
البربرية وهي المحاولات التي بدأها « حزب الثورة الاشتراكية
المرشد السكوبي » مع سبسة ونود من الاحزاب والحركات
السوفية في امريكا اللاتينية بخلق الوصول الى وحدة صل
بين السوفيت والصينيين في المشكلة الفيتنامية .

على ان عددا من المراهين يقررون ، ان اقدام الصين
على اطلاق هذه الخفوات ، انقضا وبقعتها فحقا كبيرا من
السلطان على اوضاعها ، والذي كان يلموسا في لوسلند
الثوريين الكوبيين بصل حوابل موشومية وذاتية لتطور الثورة
الكوبية ، قبل بدء الخفلات الافرة .

وفصل الدوائر الخفية لعصاها للصراع الحقيقي في المعام
الشعوي ، هذا الهجوم من جيشكاسترو على الصين يمازيره
اول نفر ولسبح في موقفه الذي المجد ازام الطرفين المظفرين
في هذا الصراع .

قبرص

هل يثور البركان قريبا ؟

بدا

« البركان » القبرصي يطلق الشر من جبهة
في الشرق الاقصى . وبعد فترة خضود طويلة
نسبها نطقت كل الاتجاهات : التركية
واليونانية والبربرية مرة اخرى فيها يبدو
تقل بصدام قريب .

والجديد هذه المرة ، هو معنى التمديلات في موقف الرئيس
القبرصي الاسبق مكليس .

وقد بدأ الاتراك ببيان على لسان الدكتور فاروق سوكان
وزير الداخلية بصل لم يوق من اليونانيين في تركيا مسوي
٧٦ شخصا ، عليهم ان ينفذوا تركيا نهائيا في موحد القضاء
٢٠ ابريل القادم ، وهناك لشكية واربعون منهم تنتمي لمرء
الانتم في مارس نون يراي حتى الجرمه النشالي سوى ثباتية
وعشرون يونانيا ويملك وصل عدد اليونانيين الذين طردوا او
مسافروا من تركيا الى ١٢ ألف شخص منذ بداية الافة
الحقيقية في ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

وقد صاحب عملية الطرد والامان عنها عمليات عسكرية
تركية وحشود في بيضاء الاسكندرونة استعدادا لمساعدة
الاتراك القبرصة . ومهمبها تصريح ملخب من تسميرامكوس



● مكاريوس

خلال الخطة الرابعة يقضى النظر من المدة من الطلاب الجديدة .

وبما زاد من حكمة موقفة المصير من الطلاب الجديدة بالمساعدة انه جاء في وقت اتسع فيه مع استطاعة السيدات اتجار مدن من امداد الخطة الثالثة ومنها بشروط متنامية حلة ، فلم يتم انشاء مصنع المصنوعات في لجانص ، وبمست الخليل المحلية في الجليل ولا المجمع اليهودي على لير ديم ، بالإضافة الى عدم ابناء الزراعة باحتياجات السكان ، ويرجع عدد من المزارعين هربا الصين الى التراجع بمنهجها الصليبي في خدمة اولويات بنائها الداخلي ، ذلك ان بين لير ديم والصحة بسلامين الدولارات ، من وجهة نظرها لربع مسوى ممتدة حسب ، صحيح انه لعل من المتوسط الاولى الا انه لزال على من مسوى مهتمة الصين على كل حال ، الامر الذي يقضى في مجموعها المبدأ الامري في المشاركة في التصفيحات .

وقد ارتفعت بولندا آخرها ، نظرا لما في قرانيا للمرة الاولى منذ سنوات ، كما جرى الغالبيا لامل الابناني لودايت محاذات مع عدد من كبار رسيبي وزارة الخارجية الجرية ، واصبح من المتوقع استئناف العلاقات مع الجري ، وبمعدلا آخر لتيرانا وتل جباري ويغوسلاف لمعد اتفاقية ثنائية ، وتتردد اتها حول احتمال تقديم عرض ويغوسلافية لابلاندا .

ولمحت من ناحية ثانية بمعنى مظاهر الفئور في العلاقات بين تيرانا ويكن . يرجعها اغلب المراقبين الى موقف الصينيين من المساعدات الاقتصادية لابلاندا . لا اكتمل الصينيون بتثل حسن لطلبات المساعدة التي تقدم بها سيمو كوكا نائب رئيس مجلس الوزراء الابناني ، هو وعدد من اعضاء المكتب السياسي الابناني بعد اجتماعهم في بين من ٢٧ أبريل الى ١ مايو الماضي ، ولم تقدم بين وحودا بتعقيب هذه الطلبات الجديدة ، وقد بليتت المساعدات الصينية خلال الخطة الخمسية الاربعة الثالثة ١٥ مليون دولار ، ويؤكد الابنانيون استعداد الصينيين لتقديم مساعدة ذات أهمية كبيرة لهم

ثغرة في جدار العزلة حول كوبا

استطاعت طابعا خاصا نتيجة لغروب ذاتية وموضعية اخذت بها ، وان ماحدث في كوبا ليس معاملة تاريخية ، بل من الممكن تكراره في كل بلاد المشرق اذا ما ناستحت العرف لذلك ، واختير الطريق المناسب لذلك ، ومن جانب آخر ، استطعت ولود امريكا اللاتينية فرصة لانها في الزمر ، ولعبت كوبا دورا كبيرا في ذلك لتدخل في حوار عميق ومناقشات مستفيضة فيما بينها ، تدارست فيه الغروب الحبيطة بالنضال الثوري في القارة ، ولانتهت خلاله من حثية تجاور المظلمات والمناقصات وصدام الاجتهادات ، واندرت ضرورة تنسيق التعاون فيما بينها الحركات الثورية الثورية وان الطريق لحل مشاكل القارة لن يكون الا بالانصال فيما بين دولها

وانتهت المناقشات بالاشتراف السبعة عشر ولما المشقة لأمريكا اللاتينية في الزمر في تكوين « منظمة التكاسم بين دول امريكا اللاتينية » التي تستهدف مساعدة الحركات الثورية لتحرير الوطني في القارة ، والاتصال والتعاون مع الحركات الممثلة في الخارج ، ولا شأن بالمشاكل لاشيا بشل هذه المنظمة الى كبر في زيادة حدة وفعالية النضال الثوري في القارة بل وتجاور حودها الى الحركة العالمية لتحرير الوطني والاجتماعي ، في ذلك ان دخول دول امريكا اللاتينية كقوة موحدة في هذا الميدان ياتي فيه نشاطا وحاسما يخرج به من الدائرة الاقتصادية التي وضعت فيه شقوب ذاتية وموضعية

جمال السيد

علاقة دول امريكا اللاتينية باوروبا وامريكا الشمالية الاولى مع علاقتهما فيما بينها

وفي الخارج استطاعت الولايات المتحدة كل امكانيات الحصار والمقاطعة والضغط ، تتعامل مع كوبا . وعرضت دول عديدة من بينها إنجلترا وفرنسا واسبانيا لصفوف امريكية هائلة لتقطع العلاقات الاقتصادية مع كوبا . وملت على تولية العزلة والتسياد ، او عدم الحجابي في احسن الاحوال الذي ادت اليها ظروف موضوعية ذاتية ، بين فائدة كثير من التجارب الواقعة في الصدام الثالث وبين كوبا

ولذلك عدت كوبا بكل قوتها لمعد مؤتمر الانارات الثلاثة في سبيلها وبذلت قصي جهده لاثباته بغالبية الوفود المصممة التي حفرته وناقشت معهم التهجيرة الكوبية من جوانبها المختلفة ، وعرفت عليهم مراحل تطورها المختلفة ، وخاصة مسألة تحولها الى الدركسية اللينينية ، المسألة التي كانت موضع لسائل واستفسار من الجميع . كما اهتمت كوبا بتوثيق علاقاتها بالحركات الثورية في الخارج لشعورها بحاجتها الى المساعدة والتأييد في نصائها الضئيد ضد محاولات التطويق اللينينية

وكان المؤتمر فرصة لا تفوت لوفود دول امريكا اللاتينية ، عرفت فيه على خبرات وتجارب جديدة من كل انحاء العالم ، وبذلك وفسح لها ان ثورة كوبا ما هي الا جزء من الثورة العالية ، لتتحد الوطني والاجتماعي ،

تعليق

فتح مؤتمر هافانا نفرة واسعة في جدار العزلة ، الذي جندت الولايات المتحدة كل طاقاتها وامكانياتها المادية والعسكرية ، لفرسه كوبا ، ولجعت في ذلك اليد حديد ، فهي داخل القارة استطاعت الازمة مغاوير الكفافة الاصلاحيين من تطور الثورة ، ولعلني التشل التكري ليرامهم ، والفتهم بالتساؤل معها في نطاق مشاريع كشرور « التحالف من اجل التقدم » وفيها لمحاولة لتسديم بديل لنظام كاسترو

ومن جانب آخر فان مصطلحات الولايات المتحدة التدخل العسكري والحصار الاقتصادي والاصرار على تدبير المؤامرات ضد كوبا ، الزحف هؤلاء القادة الاصلاحيين وحملهم يؤثرون السالبة ويتعمدون من اية ارباطات بكوبا ، لابد بدا عدد من هؤلاء القادة متعاطلين مع ثورة كوبا ، ولكن مع تطورها اقلوا حيادهم ، واخيرا حرصوا ببدلتهم لها . كمن استغلت الولايات المتحدة الاربع الطبيعي من التثورة الكوبية ، لدى الاثمنة الرجعية والكتاتورية وسعدوا من فيستبوا عليهم وعلى بلادهم ، واستفطحتهم كمنطق فط في القديم ملتحاتها او القيام بالمقارعة العسكرية لخصمايها (كما فعل البرازيل)

وحتي الحركات الثورية التي تواجه هذه الاثمنة الرجعية ، تمكنت الولايات المتحدة من الازمة المرفقة بين صفوفها ، بتشكيكها المستمر في ذلك الجذر الذي يتخالف مع ثورة كوبا . ومما سهل لأمريكا مجتعا في ثور كوبا ، تلك الاوضاع التاريخية التي ادت الى ان تكون

بنظام

انتخابات الربيع « والأغلبية الكبيرة »

أصبحت

دائرة « هال » التي أنشئت من انقسام أحد دوائر برلين كانت الدوائر الانتخابية البريطانية تطلق الحقول في مستطيلات مربعة الشكل المثلج المثلج. قبل أن أحرقها مزارع المصالح لجعلها ملحوظا في الفلورا يتبعها في مجلس المصالح. تغيرت على التكتلات السابقة التي كانت تشير إلى انتماء الرأي العام تدريجيا عن حكومة المصالح وحزب ويسون »

ويرى المختصون لصيغة التكتلات المثلج في بريطانيا أن نجاح الربيع الحالي في هذه الدائرة والانتخابات الواضح لدى الرأي العام لدور حكومة ويسون وخمسبرين الربيع البريطاني على وجه عام هو أنه في الربيع القادم عجزا انتخابات جديدة لتشكل تحسب الواسع الخواص لحكومته (أغلبها ثلاثة أصوات الآن في مجلس المصالح)

ولكن يبدو أنه في نهاية نظر الممثلين الذين هم أقاليم من أعضاء ويسون التكتلات وحسب الدائرة والانتخابات، إلا أن إسرائيل على الاستمرار بمسبقة الأغلبية المطلقة أو « الأغلبية الكبيرة » على وجه عام التي حلت مجلس لجانته كبيرة من الرأي العام لهذه لمرسة أكبر »

أن سعت الممثلين لذلك أن يحددها صيغة إلى الشرح البريطاني في الربيع قبل أن يفرغ نفسه ويضع الآن العمل في التماثل في دائرة مصلح « أيا » هو مستحسن « ذات الأولوية السياسية المصلحة فقط » بشكل غير بغير من خلال المراجعة »

فوقه على هذا: شهور مع النقطة الحساسة إلا أن يعلج شلوا بدأ تفقد من برينج الحكومة »

والأغلبية كبيرة في السياسة الداخلية :

● قانون الجوار لم يبدأ تفقد قبل أكثر من خمس »
● مشروع قانون الأراضي من بقارة الغلبة بدأ أكثر من أسبوعين »

● مشروع تجديد ممتلكات المرفى على أساس تجديدات الجوار لم يلقح إلا منذ أيام »

● مشروع تجديد ومثل الاقتصاد الحديسي ومحو الأثر الاستقرار لم يمان عنه إلا من وقت قريب »

ولن نجد تفق هذه المشروعات قبل حلول الخريف الفلسفة للرأي العام البريطاني وعلى ذلك يرى البعض أن انتخابات الربيع جارية في بداية « فلاد اسفلا إلى ذلك موافق حبة ويسون الخفيفة وعجيبا لأحد السياسات الجديدة أثرة للتدليل البريطانيون كالمثل من فيتيلوف »

تزداد حجة هذا الجانب وجاعة »
ولكن الجانب الآخر الخفيف لانتخابات الربيع يرى أن الفين في طرق الحيد سلفا »

وبمثل هذه السيرة قد بلغت أعلى درجاتها الآن « ولايتار ان تجوزها في المستقبل القريب » واضحا على أن يخطئ المحللين بمثل اليوم من تلك داخلها وانظر إلى التنظيم يرى مؤيدو الانتخابات أن الفرصة سانحة وأن المعارضة مع لحيل الكسب أفضل من وضع بغيره تنظر فيه زملة حزب العمال إلى حملة ترابها « كاليندين » أصحسا » وكالينين أصحسا أخرى « دون أن تجز على تنفيذ سياسات واضحة بمدة المدى يسيب الأغلبية الحزب »

فروسة جديدة مشتركة وثلاث 12 طن لقط وتلكها من ورجيح ولها أذرع حديدية يمكن أن تنقب على أي جسم وتخرجه « وتقول بعض المصادر أن سبب الاعتماد لإرجع فقط إلى التفتية المقنونة والتي يقال أنها من طراز جديد طولها 3 أمتار « بل إلى أن محرك الطائرة التي حملت، حومرك فريومير من الأبرار المسكية « كما توجد مفاصل حرفة التهاد الجوية الإسرائيلية ومجهر ذري، حسن حمام الطيرين، وتلك التي حوالى نصف مليون دولار يربها »

والطياران ليدخان للقيادة الجوية الإسرائيلية الإسرائيلية التي ترسل طائراتها للرحلة بوية تبدأ من الولايات المتحدة عبر الإقليم إلى إسرائيل للتدوين فوق أراضيها، وطولست الحفلة الأولى لخصام الطائرات الإسرائيلية فوق إسرائيل أثناء التدريب على أكتوبر 1964 قبل 9 بحارة وجرح 14 آخرين من طلبة الصلحمة طائرين فوق إسرائيل « والخريف أن فروسة الإيجات اصطفت في أول رحلة فوس لها للبحث من التفتية « يلقى مسن الأسطول السادس واصطفت إحدى طائرات النقل العنقوب هاسلي التي كانت تشترك في البحث بإحدى قسم ميراليفادا وقتل 8 من طلبة « ولا يلقى المسؤلون الإسرائيليون تقيم في سيطرهم على الحكومة الإسرائيلية « وأعلنتهم إلى أن رفضهم ان يهدد مصالحهم « ويرى من ذلك أحد القواد الإسرائيليون بقوله « أنه لاير لظيع أن يحدث » ولكن إذا كان إليه من حوله بين الخير أن يقع في بلد يمكن أن تملكها إليها « صور ما أصبحت لوكان ماتم قد وقع في إيطاليا أو فرنسا « وكان المسؤلون الإسبان مند حسن من حلفهم فقد بنوا المصعد الأجنبية من بعدد البلاد « وانكتت معهم بالبيانات الرسمية التي تحول تيارات الإيجات الإسرائيلية مسفرة للطور على بعض الأسلحة السرية « ولكن كل هذا لم ينجح في إغواء الأمر من الضم « فقد ربح 1964 شخصا طلبا إلى كل السوراء بخاصات السرب السري للواء الإسرائيلية في إسرائيل « وقامت بخاصات أمام السفارة الأمريكية ضد «التي التفتة وتلفت بسقوط أمريكا وقوادها ولم ينجح البوليس في نفس الأمر استخدام العنف « وقى الخروا « إحدى القوى الحزبية نظام السكان لأمين الأمريكيين وتعليم « ووزعت منشورات تدعو للظواهر ضد أمريكا « وتلقب الحزب الشيوعي بقرجور من دائرة الوثائق وتعليمه كما طلب اتحاد القديس المسيحي الديمقراطي « وهو تنظيم سري « قلنا اصطفت 1964 مع أمريكا وأراد هذا الحشد الشيوعي قويت الحكومة الإسرائيلية منع مرور الطائرات التي تحمل أسلحة فوية فوق أراضيها « ولكن كيف تملك هذه الحكومة بما إذا كانت الطائرات المعلقة تحمل أسلحة أم لا ؟ لأحد سرف « ومن جانب آخر قريت أمريكا تدوين طائراتها خارج النطاق الجوي الإسرائيلي « ونقضى الولايات المتحدة رد الفعل لدى حلفائها الذين تلك فروادفوية في أرامسوم »

ويرجع تاريخ إنشاء الدواحد العربية الإسرائيلية في إسرائيل إلى 1963 « ملها انصاف قاعدة (توتة) المهرية في قلقي « وبها « مطارات كبيرة تصل بها بينا بسرلة تحت الأرض وتحولت حاليا إلى قاعدة ذرية بها فروامك بولترسي استمت عدة قواحد جوية أمها في (توتوجون) قرب حبريد « تحوى أطول مس للووط في أوروبا (3000 ياردة) وبها مرف حربة الاستطلاع الجوي السادس مقر الذي يضمه ربح مملكه أمريكا من حلفاء ذرية « ولها لهذه القواحد انتهت المساعدات والقروض على إسرائيل حتى وصلت إلى مجرية من 1400 مليون دولار « ولكن لم يكن لها أي أثر سوى ربح الاستثمار والتعظيم للعدى »

باريس

إن إيهارد تستقبل الجز المتكسب الذي نجح في خلقه في تقديم
وشحه داخل الحزب المسيحي الديمقراطي من أجل الموسول
لرئاسته في انتخابات مارس المقبل .

غير أنه لما كتبت تلك خالفت حذرية حاية بين فرنسا
والألمانيا ، حول فكرة ديجول الخاصة بإوروبا في الأطلسي إلى
الأورال ، وحول تصميم ألمانيا على المشاركة في نظام الاندفاع
الفردى الغربي والعلاقات مع الولايات المتحدة والاتحاد
السوفييتي ، وحول موقف أمريكا في برنامج الذي تستكره باريس
بنيما تجعل بون من عدم مساعدتها الكلية لإيركا هناك ، وحول
الطلاق ديجول مع زعماء أوروبا الشرقية على عدم الاعتماد على
حدود أوتر - نيس التي لا تعترف بها بون ، بسبب ذلك كله
فإن عددا ملحوظا من المراقبين يقولون إلى عدم إصدار حكم
بمبلغ في ظلالة بوليتسا لنتائج لقاء إيهارد - ديجول .

فرنسا - ألمانيا .. فرنسا - أمريكا وفرنسا - الاتحاد السوفيتي

على

الزعم من أن لقاء إيهارد - ديجول في
باريس لا يهدف أن يكون أحد اجتماعات القمة
التي نصت المعاهدة الفرنسية الألمانية على
معددا مرتين سنويا ، إلا أن حشدا من
المراقبين أسفروا إليه باعتباره لحظ من أن
يكون مجرد اجتماع « روتيني » هذه المرة .
نقد هذا اللقاء في ظرف أمر بهما الدبلوماسيون الأوروبيون
من تلطم آراء بأوسعهم بالجمهور المستر في المائات بسجن
فرنسا وألمانيا الغربية .

كما أن الاجتماع يتم في ظرف أعلن الاتحاد السوفييتي
فيها من نجاحه أن تصميم ألمانيا الغربية على الاشتراك في نظام
الدفاع النووي الغربي سيخفى ناسا على إمكانية تحقيق أى
قدم بشأن إعادة فتح ألمانيا ، ويهدد بعد أن اتفق على رحلة
الرئيس ديجول إلى موسكو .

وقد أسفر اللقاء عن اتفاق ديجول وإيهارد على استئناف
مباحثات الوحدة السياسية الأوروبية بعد التوقف الذي استمر
« أعوام - وصرح كاتل فون هارزكي كبير الممثلين باسم
حكومة بون بأن دفعة جديدة ستسعى للتعاون السياسي
الأوروبي نهاية اجتماعات باريس . ويرى عدد من المراقبين أن
الفرصة المتاحة لإيهارد للتفكير في ديجول كان يمكن أن تكون
أكبر من الفرصة مع سلعة أميلور . لذلك فإن المعروف من
إيهارد أنه أقل حشدا من سلالة لألمانيا الاتحاد لندرا « ديفي »
قأوربا ، ويخفى لهم فكر اعتريا عنه من فكرة ديجول حول
أداة العهد ديفر بين دول ذات سيادة تجري مفاوضات
فورية بينها بدلا من حكومة ملأ للفترة ويربلا موحدا كما تطالب
بأعلى دول السوق المشتركة . وإن كان هناك اختلاف جذري
بينها حول مدى تسمية الملائة مع أمريكا .

وقد أكد كاتل فون هارزكي أيضا أنه كثير في باريس استئناف
المفاوضات بين دول السوق المشتركة الست حول توصيل
السوق الزراعية والتعريفية المشتركة الخارجية المشتركة الخاصة
بالمخارج الصناعية والمعمورة بجمولة كبرى .

إلا أنه لم يتقدم بوضوح موقف كل من البلدين من مشكلة
هم بريطانيا السوق المشتركة وإضافة توحيد ألمانيا - وشبكة
المعوق ، والنظام العسكري في ألمانيا الموحدة - وهي المشكلات
التي تعتبر ذات حساسية خاصة في نظر باريس .

بعد أنه إذا كان الكوف دي موفيل وزير الخارجية الفرنسي
أوضح لغيرهارد شروين وزير خارجية ألمانيا الغربية سكا
بذلك معظم المراقبين - بأن الجنرال ديجول سيصرف -
الاتحاد السوفييتي في خلال زيارته حسب التين الذي تعده بون
للسوق الأوروبية المشتركة للاستجابة إلى الطلب الفرنسية
فإنه يمكن - التكن بأكبر تكثيف القرب إلى داخل السوق
المشتركة ، إذا باريس في الإيعاز صريح ديجول من توثيقه
فيان الرحلة ستمنحه الفرصة لمعرض وجهة النظر الأوروبية حول
إعادة توحيد ألمانيا وقد أميزت صحيفة « لوموند » أن رحلة
ديجول في الاتحاد السوفييتي أن تظهر وفق هذا المعنى قيامها
بمارة لطويق ألمانيا وألمانيا ديبلوماسيا تقاسا لكلا البلدين .

ويرى العدد الأكبر من المراقبين أن نتائج اللقاء تفصل
بالتسبة للمعاملات الفرنسية الألمانية وتضيف « الموند » الفرنسية

القيم

الإنسان يبدأ رحلته إلى الكون

يوم الخميس ٢ فبراير وفي الساعة ٢١
والدقيقة ٥ ، بتوقيت موسكو ، ضمت محطة
الفضاء « أوريول » لونا - ٩ ، إلى
على سطح القمر ، بعد أن انضمت
إليها في الفضاء الكوني ، وكان وزن الجناز
الذي أرسل إلى القمر من مداره حول الأرض ١٠٠ كيلوجرام .

وبما أن وصلت المحطة إلى القمر حتى أرسلت إشارة لاستكمال
تعلن نجاح التمنين لأول مرة في تاريخ البشرية ، في إرسال محطة
نضام على جرم سماوي آخر في المجموعة الشمسية . وبدأت
كبارا الفيزيائيين ببدء « مذبذبة » في تصوير المنطقة التي هبطت
فيها المحطة . وسجلت الكبار أدق التفاصيل من سطح القمر
على تكتونات صخرية وفركب قمرته وفشل لوجت البراكين على
سطحه . وفي صباح الجمعة التقطت الطليقات الاستشعارية
الأرضية الصور الفيزيائية التي التقطها « لونا - ٩ » .

وأم تكن هذه أول محطة « لونية » يقوم بها قمر صناعي ، ففي
عام ١٩٥٩ ضمت « لونا ٩ » لأول مرة بارسيل معلومات فائقة
الأمية من سطح القمر لأول مرة . وكانت محطة الفضاء « لونا ٩ »
أول من وصل إلى سطح القمر بحيث التفت هناك على علم الاتحاد
السوفييتي « أبا « لونا ٩ » فقد صورته الجانب غير المرئي من
القمر .

أما « لونا ٩ » فقد هبطت بنفسها على سطح القمر « لوجع
آلات القياس والأجهزة العلمية على سطح القمر لدراسة ظاهرة
الطيفية » .

ولقد كانت نتيجة التصوير مذهلة ، فقد بينت الصور تفاصيل
كل شيء على سطح القمر بملح واضح إلى مظهر واحد ، فلو
كان هناك كاتب ملقح على سطح القمر لاستطاعت الكتابة أن
بين حروف الكلمات في سطوعه .

وقد كان من الضروري قبل « إرسال لونا ٩ » أن تحل
الحديد من المشاكل العلمية ، أهمها كيفية سرعة السفينة
صل إلى القمر عندما تحرك بسلع القمر وتنسفهم في ذلك
الحركات الصاروخية ، ولذا لحد وجود جو محيط بالقمر ولذا
نقد زومت السفينة بمركان ذات قوة كافية لتحمل الكهوية

اللازمة من الوقت. وكان من الأمية بكان توجه الحطة بدقة منذ لحظة إدارة الحركة، للقيام بالفرملة المتيرة والهبوط في المكان المحدد.

بيع خيري في المسرح والشعر والصحافة

لثلاثة وسبعين عاماً توفي في القاهرة الكاتب المسرحي والشاعر المصري الشهير بديع خيري (١٨٩٦ - ١٩٦٦)، ربوه قدس الأرواح الغنية كاتب المسرحيات الخفيفة ذي الطبع الواسع في السلام العربي الذي

عن

قال بولس الكتلة للمسرح أكثر من نصف قرن دون توقف وإذا كان بلورخ الاب المسرحي أن يلعبوا ببيع خيري صفحات كبيرة وحيلة طعنا وهولون دراسة المسرح المصري والعربي بسا هو أدب، إلا أنهم يظنون بلذ الآن على أن اسم بديع خيري مرتبطاً وربطاً للغاية بأن المسرح المكتوي الذي تشكلكه الجماهير بمرعة في دور العرض، وإن هذا الاسم قد استطاع — وهذه — أن يلهم دعماً من جماهيره واسع الانتشار، وأنه قد وابل في هذه الجهة الكبيرة علينا من أعلام الفن المسرحي في نهاية القرن الأول من القرن العشرين من نجيب اليازجي (١٨٨٧ - ١٩٤٩) أي منذ ثورة ١٩١٩ حتى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. وبعد وفاة اليازجي ظل بديع خيري يولد للفرقة بالانتاج المسرحي حتى وفاته في أوائل الخمسينيات. وقد استطاع بديع خيري طوال الفترة الأربعينيه دعماً

ولقد أجبت طونا - ٤٩ - على العديد من الأسئلة التي طرقت حذر الطابع، فبدأوا دراساتهم على القمر. وكان أول شيء عمله عليه إنجلترا وأمريكا هو إمكانية حيوط مسن نفسه تحصيل رواد فضاء على سطحه دون خوف من الغوص في طبقة كثيفة من التراب. وقال البرونسيور الكسندر جيفالوف، عالم الفلك السوفييتي أنه من الممكن إقامة حمل على القمر يصل لعدة طويلة. وقال البرونسيور يوريس كورنوتسوف في حديث له في التلفزيون السوفييتي محققاً على الصور التي التقطتها طونا ٤٩:

«إن سطح القمر يمكن الهبوط عليه بسلام، وتوجد على سطحه مناطق مسطوية كثيفة أو مسطحات فضاء الصور على معرفة تكوين سطح القمر بدقة شديدة، ومن الواضح الآن بالفعل أن دافع الهبوط المعواضعة ليس مطلقاً باليؤات كما أظهرت الصور التي التقطت من الأرض والصور التي التقطتها الأقمار الصناعية الأمريكية من مسافة قريبة».

وقد ساء السبت ٥ أياراي لخمير بولنج الإرسال بين الأرض والقمر، وكانت طونا ٩ قد أجت حتى ذلك الوقت إذاعة سبع إذاعات تلفزيونية.

إن النتائج النهائية لهذه الصور لم تته بعد، ولم يقسم لها أي تحليل على دقيق، غير تلك الحقيقة الطيبة من سطح القمر، ولكن ما إن تقضى هذه الدراسات حتى بدأ «غزو» الإنسان لأول مرة مسباري في المجموعة الشمسية، إلى القمر

أسلوب العمل الجماعي في الميدان المسرحي

فاله يتقدم العمل من أجل الوصول إلى الأرض مشتركة بينهم جميعاً تكون أساساً للمناقشات والمقرارات التي نتج عن تطور من خلالها. وذلك لكي تتجنب الإجهادات المفرطة التي قام وتنتج دون أي نتيجة واضحة لمؤسسة. ومن الواضح أن المسرح هو الفن الجماعي «جماعي». والاشتراكية في أحد جوانبها الأساسية هي «أسلوب العمل الجماعي السليم» في إطار الأهداف العامة للجمعية الاشتراكية. وإذ كان أول ما ينبغي أن يطرح اليوم للبحث في إجهادات المسرحيين هو كيفية غرس هذا الأسلوب في خلايا الإنسان المسرحي، لكي يستطيع كل عامل في المسرح أن يعطى «كل» حظه وأن يؤدي «كل» واجباته، لكي يمكن أن تتسا القيادات الجماعية التي تحد من خيالي الأفراد ميسراً ولا يتركهم، لكي يمكن أن يحاسب الخطيئة ويتخذ أن يجازي الصيب ويشجع باختصاصات لكي يتحول هذا العمل الجماعي إلى تعاون وعضوية وإتقان.

فله هي أهمية مجتمعنا الاشتراكي اليوم، وأولى بها أن تكون قضية العاملين في ميدان الفن الجماعي الأول: المسرح. وحيد النقاش

لقد قسمت المشكلة التي أحدها اللجنة للتصيرية لإدراج المسرحيين هذا الموسوع إلى ثلاث نقاط رئيسية أوالها ينطلق بالإبداع المسرحي أدنى الخلق ونهجها لتدرج نفسية الالتزام والفدية، وثانيها خاص بالمشكلة بين المسرح والجمهور ونهجها لتدرج مشكلة توسيع القاعدة الجماهيرية للمسرح المسرحية وكيف يمكن حلها بالطريقة المثلى، وثالثها يتعلق بالقتال والأجهزة المسرحية وكيف ينبغي أن تكون مساهمات العمل بينهما على أدنى الصور التي تقدم الإنتاج ولا تفرقه.

وهذا لتسيم ينطلق وواضح. على لنا ينبغي أن ندرك أيضاً أنه أمام وفهمنا ويمن أن نخرجه لنناقشة اليوم ولدا وبعد قد. وهذا أن هذه الإجهادات شملت تحت راية التنظيم السياسي في مجتمعنا لا هو الاتحاد الاشتراكي فينبلي أدنى الاختلاف من هذه الجهة لتعرف ماذا نريد أن تصل إليه على وجه الحقيقة.

وبما أن جميع العاملين في المسرح على الخطى الفروع التي يتكون إليها من تلقى إلى إخراج إلى قبيل إلى يكون أو أصابة يحدون إلى الإسهام في هذه المؤسسات

تعليق

هذا أكثر من شهرين نيت فكرة مؤلفين العاملين بالمسرح، ونحت شعار: «المسرح والفكر الاشتراكي» تولدت عدة إجهادات في مسرح الجيب وفي مقار أمانة الدعوة والفكر بالإتحاد الاشتراكي وفي دار المسرح القومي تقسم كافة العاملين بالتحال المسرحي من مؤلفين ومخرجين وممثلين وغنيين ونقاد ثلثة موضوع «المسرح في فترة التحول الاشتراكي التي يمر بها مجتمعنا اليوم» وأما أننا أخذنا «المسرح» كظاهرة متكاملة لاستخدامنا أن ندرك مدى الصعوبة التي يمكن أن تواجه أي جهد فكري يبذل لخالصة هذا الموضوع المثلك والمسير. لابد أولاً من الاستمرار في الطويلة التي ينبغي عليها أن تتناول بها: هل سلبت قضية التكليف الدرامي لنفسه، مدى ارتباطه أو عزالته من حركة المجتمع؟ هل سطر من جديد قضية «الالتزام» في الفن، تلك القضية التي عولجت من كافة جوانبها على مختلف المستويات وقيل فيها كلام كثير تقسوى وتطلى؟ أم أننا سنناقش المسألة من زاوية أم وهي مدى علاقة الفن المسرحي بالوجود البشرية التي تظل وراده وتصنعها بالجماهير التي تتلقاه وتسلكها؟

الاحتفال بالثلاثين والاسلوب هما الصفتان الميزتان لهذه المحاولات مع البزوح الى التجديد في اغلب الاحيان .

● معرض ليلي عزت

تعدت ليلي عزت معرضها الثالث بقاعة الخانوخ ، وكان معرضها الاول عام ١٩٥٨ والثاني في ١٩٦٥ . وفي معرضها الاخير في ١٩٧٢ افرحت فريخو التجديد مع التزاوج بين تقنيات الرسم من التفتيش ، والتقديم اللوني في صلاء شامري . وتعدت الفنانة بعض الموضوعات المملة من الريف وشكلت بعض الملاحظات بالفخول وقصص من لوحاتها ، وانقطعت في لوحات اخرى ، وتحدثت بركة اللون الارزق العام في لوحة منها وهي اللط الاكبر . ومن اجل لوحات الفنانة هذه والجزرات الفارقة وبدوية .

● معرض الفنانين المتفرجين

وفي قاعة الفنون الجيلة قدم اربعة من الفنانين المتفرجين اصحابهم : انجي افلاطون وبسيس يونان ، ومصطفى احمد ، والقال محمود موسى .

وفي هذا المعرض قدمت الفنانة انجي افلاطون ٢٠ لوحة في مختلف الموضوعات البهية . وهي تدبر من موضوعاتها بكون صرخة بهجة مع الاسراف احيانا في استخدام الالوان الضالقة . وقد اخطت الفنانة التخييل في بعض لوحاتها كمنظر للتفهم والتكوين الخبيث .

وقدم الفنان ببسيس يونان ٩ لوحات ، بالاسلوب الذي ينفرد به من خلال الخرسنة التجريدية . ولوحات ببسيس يونان تقدم لنا عالمه الخلس المزم ، بالقبول والاختصاص الحادة والتكوين الوصر مع التفتيش في اللون واكتشاف اسراره .

وقدم الفنان مصطفى احمد ١٨ لوحة وهي من الامثلة الواضحة في المعرض . ويومئ الفنان بالكتابة اعجابا بلغا بالوان لاجبة وخشنة والوان الصغر والارفس هي اللون العام في لوحاته ، وتكويناته واسعة تقيلا . ويتم كل هذا في اطار التجديد بالرغم من النزاهة احيانا بقتضيس الذي يفسد تكوينه بل لوحة التوبة وعاصفة على التوبة .

وقدم الفنان محمود موسى ١٢ لوحة من النحت كلها من الجرانيت والرخام . وقد استخدم هاتين المادتين بضرر ونطق في التكوين ، وطوع المادة المستخفة لتعطي درجاة لونية ملائمة للجمال وموضوح ، وتحتل اعمال الفنان بالبراعة والتسليم .

● معرض أساتذة وطلبة معهد ليوناردو دافنشي

وقدم اساتذة وطلبة معهد ليوناردو دافنشي ٤٩ لوحة بقاعة اخفخوخ . وقد اشترك في هذا المعرض خمسة اساتذة من الفنانين الموهوبين ولطفت بمسرح اصحابهم ٢٨ لوحة . واشترك سبعة من طلاب وطالبة المعهد بمرامد ومقررين لوحة .

والمرسى لا يجمعه وحدة في الموضوع ولكننا انطباعا كمالا فننا على حدة ، وهو حصيلة من الاتجاهات والمدارس المختلفة بما يلك حية الطلق في اختيار الطريق الذي يسلكه بعيدا من فرض اسلوب معين من الاساتذة . واعمال الطلبة في مجموعها محاولات متعددة في الاتجاه التجريدي والتكبيبي مع الغرام بعض الطلبة بدراسة الاكاديمية ، ومعظم اللوحات التي قدمها الطلبة لوحات زخرفية .

من الاساتذة قدمت الفنانة ايدا كالي فهدا بعض اصحابها

مدرسة للكوبديا الخفيفة فخر بها دون شك من قبلها في هذا المدان حتى الآن ، ونحن نستطيع دون شك ان نجد تقديرا سجا لها فيما تقدمه من المسرح الكوبدي اليوم . وقد كان بين مميزات بدع خري انه امتد فكري من الاحيان على موضوعات اجتماعية ووطنية جادة نسج حولها اعماله التي تحتها فرقة الريحاني .

الا ان الجانب الذي لم يكن واحدا في انتاج الفنان الراحل او بالاحرى لم يكن معروفا لكثير من الناس انه اوطع بهدائن آخرين من المبدعين الفنية المتصلة بالعامر اولها الشعر الشعبي وثانها المسحلة الفكاهية . فاذل لا يعرفه الكثيرون اليوم ان بدع خري - شامرا - كان بولك معظم الانشادات الوطنية والاجتماعية المندوة التي لطها سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٢٢) مثل نشيد القوم بلصري مصر داهيا بتقاديك ، خد بتصري نصرى دين واجب عليك ، عد لي مجدى قبل ما يروح من ايديك ، واورع سمدى يروح من قدام عليك ، او الاغنية التي تدعو للتفريخ الاسلام والمسيحية تحت راية الوطن والتي تقول : واورع بينك اورع فشلك - ان كنته مسيح بك تفهم - مصر ام الدنيا وتقدم - لا تقول نصراني ولا مسلم - الدين لله والشيخ اعظم الى اوكياتهم جميعهم - مصر الابواب مفتحكم - هذا بالاسافة الى كلمات الخان اوريخت مدونة منها «الشرطة الطيبة» . وقد سار بدع خري الشمار في الاتجاه الطيب الذي ياوره وانسجه شامرا للشعب العظيم يوم التونسي ، وهو الانتصار السى لبس الجسامير والاسماء الى لؤلؤها ومشاكلها وتوصل ذلك كله الى شعر ترده اللانين .

وفي المدان الشعبي لسد بدع خري - مسحة فكاهية اسبوعية هي «الفك سنده في الامام» التي تلت ثورة ١٩١٩ ، وكان يكتبها باللغة المحلية ، ويصلها الفكاهة والارجل الفكاهية ، ويصنعها موضوعات اجتماعية وسليبية وفنية . وهو ذلك النوع من المسحلة الذي بدأ مع يعقوب صفوح (ابو نصارة) في نهاية القرن التاسع عشر .

لقد كان بدع خري قديمة من تايخ مصر التي في ثلاثة مئاديين ملية هي المسرح الفكاهي والشعر الشعبي والمسحلة وقد سجل ببزوقه المتوخة في كل من هذه الميادين اكرا لن هس .

■ فنون تشكيلية

● معارض ٥٠ في القاهرة

صالتات المعرض بالقاهرة في الشهر الماضي تشاركا لمسرحا للفنون التشكيلية . فقد اجم خمسة معارض ، اثنان منها بقاعة اخفخوخ للفنانة ليلي عزت ، واساتذة وطلبة ليوناردو دافنشي بوقاعة الفنون الجيلة قدم معرض الفنانين المتفرجين ، وبالمركز الثقافي للتصويرسولفكي قدم معرض الفنان لولويشك ، وفي اهلها القاصدة مسرور الفنان احمد الوشيدى . والاعمال المشتركة في انتاج الفنانين المبررين بمعرضهم ، هي المحاولات التجريبية للوصول الى اسلوب وطبع مبدع مع معالجة الموضوعات المملة من خلال والتفتيش . وكان

شهدت

حزبه بالتركز الثلاثي التشويكسولوكي . وقد لنا ٣٩ لوحة من أعمال . والفنان « ٦٦ سنة » حقل على لقب الفنان الكبير وجائزة الدولة بميداليات من العرض المسلي في بروكسل ، وباريس عام ١٩٢٧ والجائزة الفضية في معرض عام ١٩٤٨ بصلح جوجوليه ، كما اشترك في كثير من المعارض في أوروبا .

وقد بدأ الفنان حياته الفنية الأولى من ١٩٢٦ الى ١٩٢٨ - في محلات بيعه بخلافه في بلنسا « براك » ولكنه التزم في النهاية بالأسلوب الواسع ولم يستغرق نفسه وراء الشكل أو الأسلوب .. ولكن أعماله تظهر دالبا عن بسوون ملى بشاعرية فنان موهبة تهمس فيه بحب وإخلاص صافين لعنصر الحياة واحترامها . وخاصة عندما يقدم لوحته بواج في الصوف ، وقمر حرقش في الشتاء . كما قدم الفنان بلاء من أعماله بالانز المشي وسهيا والبطيخ وكما الطباطبة سرمة من فنيسيا والبارونون وكابري والريفيير وبراغ وميلاد يوناني في بيسوم .. وكما تظهر بهجرة وحساسية فنانة لاستخدام هذه المواد .

الحديثة منها المسرح ، ونشوء البفت ، وكلم الكايو كوالى بعض الاستكشاف الجريدية ، واشترك أيضا كل من الفنانين عبد العزيز درويش بلقوانه السلطنة لأوجه منظر وتكوينه المرسوم . وسيد عبد الرسول بوحدها الشعبية مع انماقت عناصر لارسية . وأنطونيو بالوني قدم بعض أعماله تفتل فيه المسويات بشكل واضح كما يستد من لوحة مبنى الكوليزيوم تلتله لوحة فلاحه هربية وحى دون المستوى .

● معرض أحمد الرشيدى

وقدم الفنان أحمد الرشيدى معرضه الرابع بعاليه القاهرة . والمعرض يضم ١٢ لوحة ومجموعة استكشاف . ويهتم الفنان بتوزيع الكلة على مملكة السلط مع اساطير ابعاد المنشور من صلب التكوين .. واستكشاف بشاعرية في اللون ، مع خلية واضحة اللون تحدد شكل الكلة . ومن أهم أعماله لوحة موكب ، وغروب بحورليه .

● معرض يان سلافيتسك

والفنان السيد التشيكوسلوفاكى الفنان يان سلافيتسك

« التفرغ » ... والقطاع العام

تجديق

والفاهب التي تعتبر فرياعلى علوم الجواهره ضو وتامرس تشامها بعيدة عن اموال الشبيب . لقد سئلنى الى هذا الحديث اخصاى ان الضيق التشكيلى هم اكثر المقات المحلة في « التفرغ » .. فقلتوه تصرف اهم مكالات شهيرة تبلغ ١.٦٠ جنيه ، مطلق ٩٤٠٠٠ جنيه في مجال الادب و ٢٠٠ جنيه في مجال الموسيقى « وذلك حسب مقرر من مكالات اموال العام المص »

اي ان الفنانين التشكيلىين تقسم الدولة بكثر من ١٢ الف جنيه سنويا .. بخلاف الاقاليم في المؤسسات الفنية الاخرى .. وبالإضافة الى ان « هيئة الفنانين » تتلقى دائما من اناج التفرغين .. هذا بالرغم من تحصيل قاتون التفرغ الصادر في مارس ١٩٦٠ والفريقى بقتس :

« كما يلزم المتفرغ بان يقدم لوزارة الثقافة والارشاد الفرمي اناجه الذي قام به فحة التفرغ ولا يصرف فيه بالبيع .. او القشر .. او اية وسيلة اخرى .. الا بعد انقضاء شهرين على مدة الحق »

وبالرغم من مخالفة « ادارة التفرغ » ولجنة « الفنانين » هذا النص .. وبالرغم من الاطالجييات التي تظل على طرغ الفنانين التشكيلىين كما زال مفهوم ادارة التفرغ ان يعيش الفنانون في برج بعل من الجهور مصور بين قمر القسوسى .. وأجرا قامة الفنون الجبيلة بعيدا الزهار .. وما زالت أصوات القناد والمجدين بالفنون تنطلق بالحدث من « أزمة الفنون التشكيكية » .

عبد النعم القصاص

الصناعة .. ان يسكون السواجب الاساسى للتسولون في « ادارة التفرغ » هو لتصيل هذا الهدف .. والتصيل على الجهار أعمال الفنانين المتفرغين وانتشارها في المحاضلات والاقاليم والقرى والحدائق والاصناف والمؤسسات .. اى توصيل الفن الى الجاهل ليس هذا فقط ، ولكن ليقول كلمة أيضا في محضنة الجسيد ويكسى بصلح مبلتقل في بلندا على الطريق الاستراكى .. بصفة يغبها شعبا ويلوكلها ، وليس ورقة أو كلة يلقه اجهاى حالدا .

ولست هنا ادعو الى رفض الكلياتر الحديثة في الفن .. او الضلال عن القيم الجبيلة لتصيل الفن .. وكفى القور بساخطة انه مع الاحتفاظ بالتعليم الجبيلة واحترام التشكيل مع الابداع والخلق ، يجب ان يكون في إطار المفهوم الاستراكى والتعوية للتجميع الاستراكى .. ولا يجب ان يتحول التفرغ الى مجرد اكتيكية او « تاليف » خلى يلمس فيه الفنان التعبير من ذاته بعلل من مجتمعه

وذلك لان « التفرغ » ليس اشارة الفرصة للفنان ، والخلق والابداع فقط ، ولكن يجب ان يضاف الى ذلك ضرورة التزام الفنان ووعيه السياسى بطرق المجمع ومفاهيم المرحمة التي تجارها . وهذا يلج ان تحرس الدولة على ويهرس عليه الذين يمتلون الدولة الى ادارة التفرغ مند اختيار الفنان الذى يجب ان يتبع « بالتفرغ » . بمعنى انه اذا كانت الثقافة والفنون في المجتمعات التي تتحول الى الاشتراكية تأخذ شكلا من اشكال القسيمات

لقد صدر قانون تشكيل « ادارة التفرغ » في عام ١٩٥٩ .. اى منذ ست سنوات مضت . وبالرغم من هذه السنوات الست لم تتصر بصمات المتفرغين على حركة الفنية .. وما زالت أصوات القناد والمجدين والفنسون التشكيكية تنطلق من حين لآخر من شبه اسمه « أزمة الفنون التشكيكية » .

ويوجد بنا بهذه القسامة ان تتوسع بعض اللط التي من اجهاى قام « التفرغ » .. وأخص هنا الفنانين التشكيلىين .

ولست هنا اصعب « ادارة التفرغ » والمتفرغين اوزار تخلق حركة الفنية ... ولكنى اصعبها واجب الملاحدة ووضع ملاح الطريق من خلال اناج المتفرغين ، كبلتجتهه الفنان عامه .

ولكن لان « التفرغ » ليس اشارة الفرصة للفنان ، والخلق والابداع فقط ، ولكن يجب ان يضاف الى ذلك ضرورة التزام الفنان ووعيه السياسى بطرق المجمع ومفاهيم المرحمة التي تجارها . وهذا يلج ان تحرس الدولة على ويهرس عليه الذين يمتلون الدولة الى ادارة التفرغ مند اختيار الفنان الذى يجب ان يتبع « بالتفرغ » .

بمعنى انه اذا كانت الثقافة والفنون في المجتمعات التي تتحول الى الاشتراكية تأخذ شكلا من اشكال القسيمات

مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

الصراع الفكري بين الشباب

بالقصد الذي قصته « بالانتماء إلى
الانتماء التي استلهمت الفكر إلى
مجالات الشباب المخططة ، كل هذا شارك
إلى حد كبير في سلبية الشباب وعزله من
الحمل السياسي ، وليس بعد ذلك صحيحا
يمكن أن يردد من أن شبابنا لم يست لدية
القدرة للميل السياسي بما يمكن أن يخدم
به بشكل أو بآخر - الميل اليساري في
شئ مواهله .

وهذا في الواقع ما كان ينبغي إدراكه »
ولقد كتبت أحمدى التليط الخيس التي
أفردنا القاصص جمال عبد القاسم أن

في مقال الدكتور حمود زكريا عن
« السلبية وكرة القدم والصراع الفكري
بين الشباب » (محمد كبرياوي
سنة ١٩٦٦) يتحدث الدكتور عن مشكلة
السلبية ، ولما أطلق معه في تحديده لهذه
المشكلة - إذ أنها قد في رأي أنه مشكلة
المشاكل التي يعانيها شبابنا اليوم -
ولكن تحديده للمشكلة ليس - في البداية -
كل شيء ، فليس التواكل ، هو الذي دفع
الشباب إلى ترك المشكلات
السياسية ليلاهم بل غلب
البلاد من تنظيمات الشباب مؤمنة

يكتبه هذا العدد
السيد بصري
صيدلة القاهرة

يقول الترنشليمي أن النهضة الجيمسوية في المرحلة الحالية أنه أهمية الأساسية التي يجب أن ننسحب منسحب أمينا في المرحلة القادمة ، هي أن تبيد الخلق لجيمسويد بطرد الثورة في جميع مجالاتها السوسلية والاقتصادية والفكرية ،

وإذا كان هذا معنا سبب السلبية ، فلنأتي بعد ذلك لنفهمها ، وكما يقول الدكتور كافي المقل قويا مليونا لا أن تتأجل الشباب من حولنا بأعين فلعسة لنجد شواهد ملمعة على وجود هذا التزور الى السلبية ،

ظاهرة الإزهايم ، ويدرك كافي المقل انه اذا ما كان هناك فراغ فكري ، فمن الممكن أن يمد هذا الفراغ بأي شيء ، ولو اتركنا أن الرجعية ما زالت مشككة في بلادنا فسمى داليا إلى خلق المناخ الملائم ليت سوسموا ، فلا شك أن السلبية هي فريسة سهلة لكل هذه الأفعال ،

والجملية حيا ، في رأيي ما لا بد وأن فروع في قسم الأديام ، فهي إلى حد كبير مشككة في هذه الظاهرة ، وإذا كان طلبة الجملية ويخبروها في بلادنا ، يطوفون نظاما لإيأس به من شيلينا ، فإن السلبية متفشية فوسم أكثر من فروع ،

والقويون في الجملية ما زالوا يفرسون دور الجملية على تلك الثورة الكافيس وحسب ، ليس أكثر من نتائج تصمد حسيما بتطبيق الوضع المتطور ، وأمام واقع يعنى طلبة الجملية ويخبروها في شوك الرجعية كيمس سبيل ، وليس صحيحا بعد ذلك أن هناك فيشكلات فسيية هيئة الخور ، في اعتقد أن الشباب ، أصحاء النفس أكثر مما يتصور البعض ، يبعد أن الانكسار المظلمة قد استطاعت الصرب بطريق أويخر لغرب من فكر هذا الشباب ،

ثم لنرى لظاهرة كزة القدم ، ورائف كافي المقل على أن الظاهرة اضطر من تصيد بسهولة ، بل انها تعطل فوسم الموضوع الذي نتعامله ، لأنها من أوسع مظاهر السلبية الفكرية في بلادنا خاصة بين الشباب ، وكما قلت أنا ما كان هناك فراغ من الممكن أن يمد هذا الفراغ ، وكان هذا «الفريه» هو كزة القدم ولا أجيد أكثر أن وسائل الأعلام لمبتدور الكبير ليؤرخ هذه الظاهرة ، استطاعت الرجعية أيضا - في رأيي - أن تفتالي من هذه الظاهرة ، ولا اعتقد أنني سأكون مخفيا لو قلت انها كانت من خطط الرجعية ، ولقد تحول كثير من كتابنا - بقدره قلبي - إلى تلك كزة التقصير لهم المصحات الطوال فيمبخدم أولئكهم وأصبحت السفسف تصعد ما يربط بين نصيب صفحاتها من كزة ولايمها ، بينما كان المعلم والكني والذكر يوجه علم ،

شعونا ثلاث الكلام على الصلح ، وإذا كنا نتصور أن هناك من سيقترأ ثلاث صفحات كاذبة من كزة ، فكلهم تصور انه سيقرا بعد ذلك كلمة واحدة من أي شيء آخر ،

ثم لننظر إلى الجوانب الإيجابية للصراع الفكري الذي يمكن أن يصغر من أعظم النتائج أو أحيث له الظروف الملائمة ، فيشككة أحيث من الشخصية المتكبرة قد حلت أصلا ، ولم تصد كثير نوعا من الصراع ، ولكن الصراع اليوم من كجاية أيرال هذه القضية في التي ثوب يمكن أن تيرد له ،

ولا أدري لماذا حصلنا الدكتور كافي المقل اهتمام الشباب في مشكلة كافيية بحثه ، بدأ بتفقدتها في مقال سبق له بجولة « الفكر العام » صحتنا نحن وبقيتنا الفربي ، وهي مشكلة - في رأيي - لا وجود لها أصلا ، والقول أولا : ليس فئة شباب من هؤلاء الذين وصلهم الكافي بالناسيين بئرل ، أن العصر الذهبي لنا ينصر في الماضي وحده وإن أفضل سبيل إلى التفرغ هو الرجوع إلى عهد مضى ، لهذا الموضوع قدرفلشاه أصلا ، بل لنا نحن الشباب الذين نرفضه بل أن جعلنا المشركت قد حمل على عقبة هذه الفسلة وأدى دوره فيها بأقله وصقل ، وليس معنى هذا أننا قد رفضنا التراث من أصله ، بل أن كل جيل لا يمكن أن يكرر فكر الأجداد ، ولكننا أحيث سبيلته ، ومن حيا جدو أهمية التراث كمنيل فملي في شعركنا من أجل إبراز الشخصية القومية ، ولكننا نؤمن - أيضا - أن من حق كل جيل ، أن يدراج الأجيال التي قبله ،

أما بالنسبة لظائما الآخر في هذا الصراع الإيجابي من مقومات الشخصية القومية وسط التيارات المالية السائدة في عالم اليوم ، فهو أحياء لا وجود له ، بلنا ، لنسب بسوط هو أننا حدثنا عينا وسط هذه التيارات ، وكان الميلاق نظرية متكاملة ، وإذا كنا نلتم بهذه النظرية ، فهو التزام قائم على الاقتناع أساسا بقائنا بالثبوت من واقعنا نحن وليس على أساس فكرة «الضخوع للسلطة» وإذا كنا نتبع التيارات المالية الضخورية والتشقق في الأيديولوجيات المظلمة ، فليس ذلك لأننا نكون نيمث من شخصيات القومية وسط هذا التطارب والانشقاق ، ولكن أيضا منا بأن المسئلة في عالم ضلال من المخذود أصبحت اليوم مستحيلة ، وأن التفكير المتأمل مهم ،

وخلاصة القول أن مثل هذه الاتجاهات لم يعد لها وجود بين جيل الشباب وإن كنا سنلتقي في مخلفات الأجيال السابقة وورثتهم من جيلنا اليوم ،

والى كذا ، صلا : ما هو الجيمسويد الإيجابي في الصراع الفكري الدائر اليوم في قطاع الشباب ، وبعد 1967 ، حيث أصبحت الكلية وأربعة وثلاثة الميلاق منسجول اليه ، كان المخزون في مصر ،

أو هكذا يجب أن ننسبهم ، أما واحدا من جيل المشركت يخلقي الناس من حياطة بعد أن حياطة اليك ، أي جيمسويد المتقدمة على التطور ، من أن الضيق الدليل قد أتت قواء ، فراج يصلي الجعيد في كل صورة حتى لا أبعاد أرائه هو ، وهذا يعطى نفسه في ظل الحياطة عليها ، ومن هؤلاء ، من أعطى يمسيسة وإيماءة لم حيا الجور وصيت ، وعلم ، الذين ليل لكرم الجور يتغيرهم من الثورة خافوا لا أثر له ، وبصمب من أوجه إلى الفترة التي كتبت مقامي ، أي إلى فترة التي بدأ فيها ، وما زال حتى اليوم يريدون كاته سبيل فيسالة الأبد ، ولهم ، من كيان وديورانيا في نزاعه ، على نفس الوقت الذي كان يني فيه ليدس السامي بعد شهداء الصوس ، كان ينيك في الجيش ، ما شاء له أن تدرى أن ينيك ، ولذا يكتب : ما قية ما كافي ،

وناسقا للواقع والتاريخ ، لم يكن هؤلاء هم كل شيء ، فقد كان هناك كذا أيضا ،

ولخصني ، فإن الثورة الفكرية لم تروك الثورة السوسلية أو الاقتصادية بلأمر بما كتب ، وما أكثر ، وبأسف من كتب ومطروحات ، حتى صار شعرا يعطيه البعض «كتاب كل مستقامات» ويخلل المكاتب كافي لا أول ولا آخر ولقداسات معظمه الكبي في رأيي ، أكثر مما اللات ،

وهكذا ، وبنت الصورة إسم الشباب ذاك أكثر مما يتصور البعض ، وأدرك سامعنا أن الحركة أمله شالية ، وأن الرجعية بالقدم عشت لردو طامهم وشعراوت سبق لأجل المعطيات أن فلعها وقى عليها ،

أن الصراع الفكري ، قضية وشيدما التاريخ في كل مرحلته ، فهو صراع بين القديم والجديد المتطور ، والشباب اليوم ، بفكره المطلق ، منزعج على قراه ، يتيمه على ضوء من تجربته الفسيية ، ويحتاج دوما ما أنتجته الحضارات الإنسانية وتاريخها ليتقبل منها ما يقبله ويرفض ما لا يتقدم معه من أجل إبراز شخصيته القومية ، وإذا كان ذلك قاصرا على مجموعة ما يسميه المقل بالثاسيين ، فلاخري من أن يطلق الشباب ، كل الشباب - اليوم ليسود هذه الحركة ويشارك فيها ، فهي معركة تطلق فيها الرجعية لتنهش الأخيرة لتخلى الطريق لفكر انساني جديد ،

انتراح للمكاتب التنفيذية

طبعة وتكون « وقى محكمة الى مايج الاذى المسجلة من الحكم فيه يصبح التاريخ الحديث مجرماً من معناه الحقيقي » .

وربما تكون قد حدثت من هذا الموضوع بختصار ، ولا داعي للسرد . وبداية أخرى لرجوكم بالتي محركات الزعماء العربيين ليسنى للوجع لمهبطية مؤلف مؤلفه البطل ودرهم الترويض .

الطبعة : أننا نعتقد بأهمية إعادة كتابة تاريخنا الحديث وتصححه ، علينا ، لأنه دعوى للتصريف والتضويه . أما بقية محركات الزعماء العربيين فإن الطليعة منشئها كتابة بمساهمة منها في إعطاء الصورة الكاملة والطليعة من دور زعماء الثورة العربية واستجابة الى أسئلة العديد التي افلقت .

عبد الوارث عبد الستار أبو الفوا عبد الطليعة من وصية الميرسي أرملة « قنا » ، يقول في رسالة بحث بها للطليعة « انكسرت ان قرأنا انشاء المكاتب التنفيذية من اهم التراتبات الثورية التي انضغتها القسائد عبد الناصر ، وطبعي من هذا القرن كان اجراء حديدا فريسيه خلود المرحلة الثورية الى نمر بها وحتى يتم اكتمال الاتحاد الاشتراكي بوعمله المنضبة من اجل حماية المكاتب الشخصية » .

وطبعي ان يكون من اولى مهام هذه المكاتب تحريك الحوافز لدى الجيماجر حتى يسجل عليها ابر ايضاح الحلول الفاعية لمشكلتها . والى جانب هذه المهام ، الانحلال بالجيماجر لمربية بذي حاجتها من العمل السياسي والاجتماعي وبإدارة هذه المكاتب

والترشح ان نفسان الى اختصاصات هذه المكاتب بمسبة التفتيش على اشتراكات اعضاء الاتحاد الاشتراكي في الثرى والممن وجعل الملام نحو استبعاد الأشخاص الذين لم يسعدوا ثمة اشتراكهم طبقا لتلكان الاتحاد الاشتراكي . وكذلك ان تطلع على محاضر جلسات اللجان واصل تعليم لهذه المحاضر وتقييم افعال الجلسان التي تعقد الحلول الفاعية كوسيلة لمساهمة لحل مشاكلها . كذلك ان تفكك من اجزاء اللجان في المواضيع التي لم عليها ثاقبان الاتحاد الاشتراكي ومحل احصائية من الاعضاء الذين لا يضررون اجتماعات اللجان . كل هذه الأمور من شكلها ان تمت التنظيم بفاعلات مختلفة من العمل والتشبيك وتوجد اعضاء وشعرون بمسؤولياتهم من اجل الجيماجر التي اولتهم لتقريب » .

كما اقترح ان تصرف هذه المكاتب على كل ما يصدق تقسيم الاتحاد المحلي وترمية الجيماجر بالمشاركة الجدية في تنفيذ المبرموعات التي في مقدور أهل الثرية او اجهزة التقييم بما » .

محركات العربيين .. ورسالة من حفيد عبد المال حلمي

كتب المراحل الخوفوف هشاموي حشوش الطالب بكالية المعلم جامعة بين شمس وحفيد الزعيم عبد المال حلمي حشوش ، في رسالته للطليعة يقول :

فترات بالتفصيل لمس الملكية الفلصة بالزعماء لعدد مرابي ومسمحت كثيرا لهذه الخطوة الثورية بنشر هذه الوثائق الحقيقية : « ويايحيى اقرا بالتفصيل الملكية الفلصية بولاد الزعيم احمد مرابي . لقد بيع صوتي مع كثير من المكاتب حول الموانع الفلصية بالثورة العربية » ، ولتألف العديد كثيرا يستمكن بولادهم رغم أنهم غلطون » .

وباسم أسرة عبد المال حلمي ، تقدمت لكثير من جهة لتكسب ما نشر كثيرا من قبل حول الزعماء العربيين . ولكن هذا كله ذهب جوله لدرجة ان كتابه كبيرا وبمجة مشهورة كتبي وكل من « ان عبد المال حلمي ولد بالثورة ولم يولد بكي مشهور » . مع ان أسرة عبد المال حلمي موجودة حتى اليوم بكي مشهور ولم تنفصلهم رغم ان جميع ممتلكاتها المنصبت في العهد البائد ولم عهد اليهم . لذلك كنت قد قررت - لترويض ائراد الأسرة - ان الالاح لينا في هذا الموضوع . وبما ان اصلت بالذكور عبد اتيس تقي في حقنا ان التاريخ الحديث انفلقت في حليجة الى

نقد للطليعة

وجاء في رسالة للوارث عبد المعبود على موسى كاتبة الشهادة جامعة الزهر « كتبها للطليعة يقول فيها :

« .. وما اريد ان اوجهه من نقد ونحسد في موضوع الوثائق والمس بذلك ما نشر من وثائق التقييم في مصر من ١٩٨٥ الى ١٩٩٤ ، فليد نقول ما نشر ، التقييم العام ، ونسى ان ينكر للتعليم الديني الأتري .

.. والتاريخ يخطئ للزهر وابنته وعلمائه القدر الهولوي في الفية بلاننا سواء ما قبل الثورة او ما بعدها .. فليس نسي كبح ولقي الزعيم عبد المعبود فوق مبر الآزهر وعلمنا تعلم لجمع كلية الحق والتقصية .

.. الحمد كل ذلك لنفس مدي ، ان لنشر وثائق تطور التقييم فيه حتى يعلم الجميع مبرهمنا ومستقبل هذا التقييم الذي صنع وما زال يصنع الاشغال والرجال » .

.. هذا وقد تناولت الثورة مساهمات الزهر وبعلمته بالاسلح والتطوير . ولهذا آمل من الطليعة ان تتناول مثل هذا بمثابة ثابة حتى لا نهضم حلقوا مكتولة يندبى اصحابها بئنا . واذا كتلتب من طلبة الجامعة الثورية لا ادرى ما هو السبب في افعال الحديث في الوثائق من الآزهر وندوره في التعليم وتقصوه . اهو من نصين ام من قصد ؟ اما اذا كان قصد فلا ادرى ما يبرده الا اذا كان هنالك شيئا ما . ارجو ابفصاح هذا » .

الطليعة : ليس كل ما لم نستطع الطليعة لشهر ، يعني انه لا يعطى باعتدائنا ، والا اصبح لك عفاضا خطرا وفي موضوعي نقد كل الصحفي والمجلات . امان وثائق التقييم للطليعة لم تقدم جميع الوثائق الفلصية بتقصير اشكل التقييم في بلاننا . عسلا كان او دليلا - ان في طبعة كل ما يخص بالتقييم يقتضى مله مجدات

طابع جديد لأجلة الحداثة

طلعت الطليعة من نقابة المحامين ، العدد الثاني من مجلة « الحداثة » التي تصدرها نقابة ، وقد تضمن العدد قضايا من المحاضرات التي أقيمت في الحلقة الدراسية الأولى للمحامين وكتبت نقابة المحامين قد تلخصت هذه الطلعة في تنظيمها ونقائشها دراسية حول أهم القضايا القانونية والفكرية المعاصرة

وتناول محاضرة « نشوء وتطور النظام الرأسمالي » التي ألقاها الدكتور إبراهيم سعد الدين ، « بعض الملاحظات الأساسية على فهم طبيعة هذا النظام ، والدور الذي لعبه في دفع المجتمع البشري والتطورات الأساسية التي تسود فيه وطبيعة النظام الرأسمالي العالي في الفترة الحالية من لغزات التطور » . وعرض الدكتور إبراهيم سعد الدين محاضرته مؤكدا « أن ما طرأ من تغيرات على الرأسمالية المعاصرة ، وإن غير من بعض أسسها ، ومن بعض مبادئها وأجبرها على تصورات تتناقض في بعض الأحيان مع طبيعة النظام الرأسمالي ذاته ، فلهذا لم يقلل من حدة التناقضات التي يعاني منها النظام الرأسمالي المعاصر »

و « في حقبة الحل الاشتراكي » تناول الدكتور إبراهيم سعد الدين في محاضرته الثانية « دراسة التطبيق العملي للاشتراكية وتطور التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة في الجمهورية العربية المتحدة » . وعالج عددا من المسئلة المطروحة وهي « ماذا نعني بحل الاشتراكي ؟ وما هي طبيعته وأساسه ؟ ما هي الحلول البديلة لحل الاشتراكي ؟ وبمضي أكثر ما هو الحل الرأسمالي وما هو طبيعته ؟ ما ماذا نعني بحقيقة الخلقونية وأن الحل الاشتراكي لم يكن اقتراحا قاتما على القضاء الحضاري » ما هي الاشتراكية الحديثة وما هي مبادئها الأساسية ؟ ما هي أهم مميزات التطبيق الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة ؟ »

وتدور محاضرته الثالثة حول « فترة التوصل الاشتراكي ظهورها وأهميتها في الاشتراكية » وتناول فيها ضرورتها ظهورها وأهميتها الاقتصادية الأساسية في مرحلة التوصل ثم أهميتها السياسية فيها وأهميتها الأساسية في المراحل الفكرية »

ثم تعرض « الحداثة » لمحاضرة الدكتور محمد الخليل عن « مفهوم الديمقراطية في مجتمعاتنا » التي تناولت ظهور الديمقراطية في شكلها الجنيني الأول « في مصر وأرجعها بالملكية وكفاح الشعب ضد الطبقات الاستغلالية » ثم تناول الدكتور الخليل في محاضرته الفصل الذي تنقسم ثورة يوليو لتقسيم الديمقراطية وتطرقنا إلى الديمقراطية بتكرره من قبل « ثم عرض لبرهنة الديمقراطية في الجمهورية العربية المتحدة وعرض عن الاتحاد الاشتراكي والصراع الطبقي ووسائل العمل المشترك الديمقراطي وديمقراطية الكفاح » ثم يذكر من « ماذا نعني بديمقراطية الكفاح ؟ »

ومن « التنظيمات السياسية » تحدث الدكتور الخليل في محاضرته الثانية عرضا لمفهوم الحزب وديمقراطية الحزب ثم عرض في تنظيمه السلسلي بين الرعية والفرعية « وبالتالي في محاضرته الثالثة « تعالى قوى الشعب » إلى مشكلة الفلوجو المالية في النصف الثاني من القرن العشرين ثم تناول في الخطبة الحالية للبلاد الديمقراطية ليدل إلى مشكلة تحلل الشعب في الجمهورية العربية عرضا لمفهوم التوحيد والاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي .

ونشرت « الحداثة » المحاضرة التي ألقاها الدكتور نجيب اسكندر إبراهيم في الحلقة الدراسية للمحامين « عن المصالح

الاجتماعي ونظيره » متناقلا فيها معنى التوصل الاجتماعي واكتسبه وعاملته بعمل من خلال الحديث عن طبقة الميرد وطبقة راتب الأرض وطبقة العمل المتمايزين وطبقة ملاك الميرد وملاك الأرض والطبقة الرأسمالية . وعرض محاضرته بتناقض الصورة الدينية للملك الاجتماعي »

ومن « المجتمع وعناصر تكوينه » تعرض « الحداثة » للمحاضرة الثانية للدكتور نجيب اسكندر والتي تناولت فيها النصوص وتقسيم العمل ثم المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية ومؤسسة الأسرة . ثم تناول في اليوم « القيم » . وتلخص محاضرته بتناقضه لتداخل العلاقات الاجتماعية وعناصر بناء المجتمع »

وتلها محاضرة الدكتور عبد الوافي حسن من « اقتصادنا القومي » الذي تم لها بمعدل من عنصر الاقتصاد القومي « ثم عرض في « تحليل مبرمج » لتكوين العقل القومي بمصادره » وبعد ذلك تحدث من دور العمل في اقتصادنا القومي وعرض محاضرته بالحديث عن مؤثرات الطغوات والمجاهلة العنيفة للدولة »

ومن « الجدل الوطني » تحدث لطفى الخولي في محاضرته لخصها مدحا من الأسلة حول « بادية الجدل » كطائرة فكية جديدة في مجتمعاتنا . ثم حدد السبلت الأساسية التي تتجلى بها الثورة الخويجية من المبررات الأخرى ، وبمضى لذلك تعرض للوحى الاستراتيجية والاشتكى خلافا « الاشتراكية البديلة الخدي في الجدل » و « الاستراتيجية الفكرية الخدي في الجدل » خليا محاضرته بالحديث عن « ماذا بعد ١٩٧٠ » ليتبينها بتولدها من الصراخ وحده على الخط السليم على التزام بالجدل وعلى النيسك بالحقول وعلى الالتزام بالعمل السياسي الخوي داخل الكفاح الاشتراكي ، هو الذى سيهيئ الجدل حليمة وائمة مجسدة »

ول آخر عددا الثاني ، نشرت « الحداثة » محاضرة الدكتور إبراهيم سكر من « التحديث التي وأهميتها في الثورة وكيفية أمن انقلاب عليها » . فبدأ محاضرته بالحديث عن الوضع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وسبلت الاحلال السكوية والاتصال ببلاد « المجموعة الثالثة » . ثم تعرض للحديث عن العهد الجبيلي وعدم التحول وبحركة الفداء لكفاح المدوانية التي شكلتها الثورة في مصر . ثم تناول إلى مؤثرات بقوانين وواجبات النمط الاستعماري وكسر احتكار السلاح وما أعقبه هذه المؤثرات مع قوى عروس . وفي القسم الثاني من محاضرته تعرض الدكتور إبراهيم سكر إلى تأميم الكفاح حرب السويح ووحدة مصر وسوريا . وفي القسم الثالث والأخير من محاضرته تناول تجربة الوحدة والصراع ضد الاستعمار القديم والجديد وبنى الجمهورية العربية المتحدة الدائم لآثار وتدعيم السلام في العالم . وعرض محاضرته بالحديث عن معركة فلسطين ووحدة العمل العربي »

وفي نهاية عددها الثاني ، نشرت « الحداثة » لوسائل الاتصال بقضايا « وأهمية الاتحاح بها »

بيان الهيئة العامة للاتحاد للأوطى لطلبة المغرب

طلعت الطليعة الثاني التالي من الهيئة العامة للاتحاد الوطني لطلبة المغرب فرع القاهرة :

رأى في «عضوية الملايين»

كثير المروءة هيبدة على رواق من اسوان ، حلقا على
بأشرف من حد ليراه من الطليعة في « صوت من القامدة »
حول عضوية الملايين في الاتحاد الاشتراكي للمواطن نظمي
عيد الكفيل ، حورت فيه عن انقلتها معه حول « الفصل
الثالث التي حدد توامرها لاي تنظيم سحائي » . ولستها
تضلل معه في رايه الخفى بإقامة التنظيم السحبي ، فنقول :

« .. ان القامدة الواحدة نفسها هي التي اصطفت من
التطبيق الاشتراكي . ولستك فهي بلنسة - في رايي »
بعضوية التنظيم السحبي - وبالتالي يجب ان يتبع صفة
النظيم لها ، بغنى الذخر عن كل الايجابيات » . وشيئ
« اما من ناحية ان يجري قادة الاتحاد الاشتراكي اختيارا
لراغبين في العضوية ، فان هذا - في رايي - عرقل
لجواهر الشعب التي تموجها ظرونها العقلية عن بأسورة
الكراهة » . ثم نصل :

« ومنذ متى قام المقلدون في بلادنا بتحقيق وحدة فكرية
بيهم حتى نطالب بالي الناس بعلوم مغرب ومصادر
الثقلية مختلفة ؟ ومنذ متى قام المقلدون بقيادة القامدة
السحبية وخسبتها دون حصول ؟ فالي الان لم يقسم بين
المقلدون وجواهر الشعب في بلادنا الفصل كليل » .

وقرى المروءة حيدة ان ما يتلقى القامدة « بعد ان
نظمت كساليا في الاتحاد الاشتراكي » ان تنظم عليها بلنوع
السلم على مضل لجان النشاطات بالانضمام حتى تلزم
فعلا بالعمل التنظيمي » . ثم نقول :

« .. يجب ان نبدأ بالكفار الكيدى لانه هو القلب
النبض المحرك للجمعة مسلمين ، وكل ما اضطره كاتب
المقال بالنسبة لأخبار القامدة يكون سلبا جدا لو طبق
بالنسبة لأخبار القادة . ورغم ان ظروف الثورة في بلادنا
لم تكن من تحضير صمد كلى من الفكر القيدى . الا ان
لينا بضما به وان لم يتناسب معده مع احتياكتنا .
ولذلك لان ثقلة البدايات الاسمية هي تجسيع كلمة
الثقادات الاشتراكية ثم اعادة توزيعها من جديد على
الجماليات المخطلة . ويمكن ان تنتقل هذه الثقيدات الى
بواقع العمل المخطلة لتكشف قيادات جديدة وقديما » .

وتصف المروءة حيدة على راقم « ورغم نظام التفرغ
الحالى ورغم انه مسحق يبدأ الالتزام للتفرغين ، الا ان
امصاره لم يصير اسكازم في بروتنة فكرية واحدة ..
ولهذا التفرعان يودع اعضاء الائمة العامة للخدمة والفكر
على الالتزام والوفاء بهدف تنسيق العمل واختيار المناس
التنسيطة الجماهيرية وتوزيعها على القيادة » .

« نحن امتنا البهولة العامة للاتحاد الوثقنى ثقلة المثق
فرع القاهرة المضمون بقرار الاتحاد بتاريخ ١٩٦٦/١/٢١ »
بعد دراسة موسومة ورسيرة لظروف والمبسات التي أدت
الى اختطاف المختل الكبر الهوى بن بركة مسيح يوم ٢٦
أكتوبر ١٩٦٥ . ويبدأ على محور أربعة أشهر على هذا الصلث
المجوع ، ويبدأ على التطورات الأخيرة التي كتبتها المدة
الفرنسية والتي أدت الى اصدار لوائح دولية بقتله القبض
على أوتقير والطيبي والشعرتى لأشراكهم تحطيطا وتقليدا .
هذه العملية . ويبدأ على هذه المواقف المخطلة التي وتقلها
الحكومة المغربية من هذه الايام رفعت على الراى العام المغربى
والعولى وانتظروا جواب الحكومة المغربية . ويبدأ على ان
تضيق اختطاف الزعيم المغربى معمر امطفا ثقلا مستحيل
المدة في المنفى وفي فرنسا والعالم ليجع - ويبدأ على ان
حياء المختل المهنى تحوير بالنسبة لنا مثلا وقوة من حيث
أخلاصه وثقته في سبيل خسة مصلحة يده ودفاعه من نفسها
للتحرر في كل من الوطن العربى والعالم الغربى والامريكى
اللاتى والاسيوى : لفتنا نقر ما يلي :

أولا : معمر السكوت عن اظهار حقيقة غلط المختل ببركة
والمواقف السلبية بعدم سلبية سليم الشخص الذى نشر
اصابع الاتهام اليهم بغير مشركة ثقلة في هذه الجريمة »

ثانيا : تمنن ثقولا على مسئلة المدة في المنفى الان
الذى اصبح معه اختطاف المواطنين وثبتك حقوقهم الاسمية
في الحياة طارا بعد كل مغوى في الوقت الذى تتضح فيه
مصلحة من اللاتين - مصلحة الثقلة في المنفى بل وفوضيحه
ايهم كل الوسائل التي تتحكم من تسلط ازمهم على الشعب
المغربى واسكت كل صوت يذلل بالمطالبة بالمدة والحرية .

ثالثا : ان مصادير الصلث الوطنية التي تعامل ان
الراى العام المغربى في حداث اختطاف المختل الثورى المهنى
بن بركة معمر سلب الشعب المغربى هذه المصروف في الاطلاع
على خطايا هذه الجوبية وانتهاكا صريحا للحرية الصلبة في
المغرب في الوقت الذى سخرت فيه الاجيزة الدماكية في الدولة
لخدمة مصلحة القاديين المخطلين لتسهيل التسليم المغربى
وحجب الحقائق منه .

رابعا : ان الاستمرار في هذه السهاسة الخوفا التي جعلت
من المغرب وكرا لرجال المصالحات وحمايتهم تفسد على كل
البداى الاسمية لثمرات الدولة والجوع والمغرب الى مهود
التخل الخلية .

خامسا : نطالب بالحاح بصلهم اوتقير والطيبي والشعرتى
للعدالة لتقول لهم كلنا ، وفتح لجال الشعب لمرقة الحقنة .

سلكنا : نتساءل من حدى اوسل المومنين للخارج ويدي
تخلنا من ان هذه الائمة ما هي الا بشورة سفارة للتنايل
ومحاولة سفر الجوبية وتوزيعها في الوقت الذى تنفى فيه
الحكومة المغربية منها من العمل الاجيبى الذى يمكن ان يفتح
العالم بحسن ندم الا وهو تسليم اوتقير وامواته للعدالة .

**الهيلة العامة للاتحاد الوطنى
لطلبة المغرب - فرع القاهرة**



ملف الطليعة

بصمات العقاد الفكرية والأدبية والسياسية على الواقع العربي

في الثاني عشر من شهر مارس عام ١٩٦٤ توقف قلبه وعقل وقلم العقاد . والجهود التي بذلها « العقاد » في حقل الفكر العربي بشتى مجالاته وفروعه، تستحق تقييما علميا وموضوعيا يوضح الجوانب الإيجابية والسلبية في هذا التراث الذي أثر في مجرى الحياة العربية . وفي هذا الملف نحاول تقديم هذه الصورة المنهجية لمواقف العقاد الفكرية والأدبية والسياسية إبان النصف القرن الأخير . فلا جدال أن هذا الموقف وانعكاساته المختلفة جزء لا يتصل من تاريخ الفكر العربي الحديث والواقع المصري المعاصر . ولا سبيل للتعرف على هذا التاريخ وذاك الواقع إلا بالدراسة الشاملة لمختلف مراحلها ، المتقدمة منها والمتخلفة ، حتى نصل في النهاية على ركيزة موضوعية راسخة نعتمد عليها في توجيه انصافنا الجدير .

العقاد .. مفكرا

هل

المعقاد مفكر ؟ قد يبدو قريبا على الخارئ ان يطرح مثل هذا السؤال ، ولكنه سؤال يطرحه البعض على كل حال . واصحاب هذا السؤال يقولون ان المعقاد المهلسي انسان لربيب فيه ، وان المعقاد الاديب فوق كل نكران ، ولكن اين هو الجديد في ميدان الفكر الذي اضافته العقاد الى الفكر المصري — او العربي — المعاصر ؟ ان هيات المميزات كان الرد ان ماورد فيها من فكر ليس جديدا على تاريخ الفكر الاسلامي ، وان فكرت يعوته في الاقوياء كان الرد بان مبادئه المعاد في هذا المجال ليس الا صورة مصغرة لما يتوله في هذا المجال عديد من كتاب الغرب .

والحق ان المعقاد السياسي هو وجه بارز في هذه الفلسفة الجديدة التي قلبا ظهر الزمان بطنها ، وفي هذا الوجه صفة الناضل العبد في كل مراحل حياته ... فعندما كان حيرا للثورة المصرية الحديثة ، وعندما أصبح نصيرا للثورة المصرية عندما واكب وكعب القنم ، وعندما انضم الى موكب الرجعية السياسية . في كل الاحوال كان المعقاد متضلعا متديدا ، لم يفتح أبدا ان يكون على عرش الحياة السياسية في مصر .

والحق ايضا ان المعقاد الاديب وجه بارز ايضا في حياته وفلسفته ، ظهر في مصر عندما كان الاديب في الشباب الامم سلمة من صاحبها ان يسعها فريا تشبها لنظم الحكام والاراء ولدى السلطان في مناسبات المح والمراء والتفلق . واستفاح المعقاد ان يرى للاديب والشاعر دورا اعظم من هذا واسمي ، يعود به الى نفسه ويستكشف مايمته ويكرس كله لخدمته ووزاره ووجدانه .

وبعد ذلك فمن الغفلة ان يسأل سائل : وهل المعقاد مفكر ؟ فالمعاد على الاقل صاحب نظرية في الادب ، قد لا يدركه هلميا الكثيرون او القليلون ، ولكن لا نستطيع ان نتجاهلها به . وايا كان الجديد الذي اضافته المعقاد الى الفكر المصري الحديث ، فلا شك انه صاحب فكر اثر به في الكثير من تلايد على الغرب ودرسيه على البعث . وبهذه الصفة يكون من الضروري ان يعرض كل من يتناول المعقاد لهذا الجانب فيه .

وسمح لي انه لايفيد الكثير في مجال الفكر الاسلامي والاقليات ، الا انه يؤكد موقفا قديما في صورة جديدة ، وربما طفت على هذه الصورة صفة الشاعر اكثر منها صفة العالم او الفيلسوف ، ولكنها صورة جديدة بالتفوق على أية حال . وللمعاد — اذا استبعدنا نظريته في الادب — مناج في بعوته وفراسته للشخصيات التاريخية جدير بالتفوق والتدب بعد التعريف .

وفي كثير من كتب المعقاد يلمس موقفا الفكري لزاء الفكون بتأكيد موقف الايمان بقوة خلقه له ، وهو — كما يقول — ايمان بقوراة والشعور والتفكير الطويل . ايا الوراثة

بمصرها انه لثقا بين ابيون شعبين في الدين ، ايا الايمان بالشعور بصفه مزاج الادب والدين عنده ، اذ انه يمتدح ان مزاج الدين ومزاج الادب والدين يلتقيان في الحب والشعور بلخيب . وهو يمتدح ولما لهذا فيما يسميه « الوهم الكوني » الذي يخلق به كل شعور بمعية المعلم وخلق هذا المعلم . ايا الايمان بالتفكير بصفه ان تفسر الطبيعة بصفه الخلق المعلم المراد اوضح ان كل تفسر تفسه الخيرة الخدية في الفلسفة والتفكير ، وهو يرى ان نظرية التطور خرافة غير جديرة بالصدق ، وان القول بان المادة سبقة على الفكر « كقولك بان الكهيز يخلق البيت وان البيت يخلق السكان فيه ، وبسر من ذلك مثلا ان يقال ان العقل والمادة موجودان ، وان احدهما ياتي سابق الاخر هو العقل .. لان المادة لا توجد ما هو افضل منها ولما قد الشيء لايفيه » .

ذلك هي باهيا النظرية الكونية التي انتهى اليها المعقاد في آخر مراحل حياته . وبع ذلك للمعاد ليس بالذين المادي في مدنه من المواقف ، في ميدان الاخلاق مثلا لا يؤمن المعقاد ان الانسان يصبح الخير اذا كان يدعى الخير « لانه لايجوز خلقي لخلق الخير في طلب الكمال وهم الكمال » ولا يافت لعميل الخير اقوى من باعث الشوق الى الكمال والارتفاع بالتفلس الى ما ترشاه .

عند هذا الحد يكون من حق القارئ ان يتساءل : اكان المعقاد على هذه النظرة الواحدة الى الكون في كل مراحله حياته ؟ لا بالطبع ، ففي كتابه « خلاصة اليومية » (وهو من اوائل كتبه) كتب المعقاد في المقدمة بلخص اناكره على هذا النحو :

اولا : ان كل شأ من هذا الكون ملوينا وسلبيها ، شاعرها ويلينها نتيجة تفاعل قوى مختلفة ، وكذلك الامر في الجسم البشري .

ثانيا : ان اللذة والالم « ان بعبارة اهم المتعة والخير » هما المبدأين اللذان تقوم عليهما الاخلاق البشرية كافة .

ثالثا : ان الانسان حيوان راق ، ولتله لايزال حيوانا .

واوضح من هذا التلخيص السريع ان المعقاد كان صاحب فكر آخر في تلك المرحلة من حياته . فهو يدين بنوع من التطور لانه لا يكون الانسان حيوانا راقيا الا اذا كان هو ثيرة ضلوع الحيوان الانثي . وهو يفسر اساسا للاخلاق في طلب الكمال والشوق اليه ، اذ كان يرى كذا ان اساسا — للاسباب — لذكر مادية واجتماعية من هذا الاساسي الاخر . وهو يمتدح كذا ان انه يمكن مواجهة هذا الكون مواجهة عقلانية ، مادامت كل شأ من شاعرها ويلينها « نتيجة تفاعل قوى مختلفة » .

ولا تكون متمسكين اني ، اذا قلنا ان المعقاد في مراحله

بلغ الفكر الإسلامي مبسّط العقائد لها ؟ وإلى أيّ جانب انحرفت
أن كان قد أضف شيئا على التلاقي ؟

لنا لتأسيس على اعتماد على كتابه من محمد عبده والإنصاف
وأعجله بها ، دليلا على موقفه . فالمطالع ان توفّر العقاد
لشخص الجليل توفّر له الجمل الأول الفكر السياسي البارز
الذي لبّاه في العصر الحديث ، وما أدياه من خيمات لغسية
العربية . ومن الجليل أيضا أن تقول ان توفّر العقاد لذهن
الشخص أنبا هو أفضل صلات العقاد القومية بقضية الحرية
واحترامه لحرر العقل في الفكر الحديث .

وبح ذلك فالقارىء لكلمه من « معبد عبده » سيظهر ان
الجلوة التي أضاحت كتابا أخرى - مثل كتاب السعد زحلول -
قد خبت وخضت في ذلك الكتاب ، فهو اقرب الى السرد حاد
طابع الاعتذار في المطبعة ، ولم يكن هذا دين العقاد في
كتابته الأولى .

ومع ذلك يبقى التأسيس طبع المنهج الويلسي أو
« التليلي » في كتابه من كل هؤلاء ، أعجاب بالقول
وأعجاب ببن رشد ، وأهمل بالعقائد السياسية هندسة
شخصيا ، والتأثير على البعد « التليلي » وبنيات جديدة
لا يخرج ان يدافع عنها حتى ولو بطيئ العلم ، وتفسير
لفكرين إسلاميين كانوا أعداء لهذه التزامات . والمطبعة
ان هذا المنهج « التليلي » لا ينجح في الواقع الا وقول العقاد
في المرحلة الثالثة من حياته اقرب الى مرة إلى جانب مدرسة
النقل من وقوه الى جانب مدرسة النقل .

ومع ذلك فلا ينبغي ان يؤخذ هذا الحكم العام بشكل جاد ،
لأننا ان نعم معنى هذا ان هناك للعقاد يكن فيه فسقيا
المدرسة العقلية في الفكر الإسلامي ، فك هذا موقف قدس كان
العقاد يناسر فيه قضية الحرية والشعب ، ولا يبرره بل يمس
الدهاء والرياح ، ولكنها تزيك المرفحت من مسؤوليتها العقلية
بمعناها من زكيات كبرية جديدة .

والمطبعة ان العقاد أخذ فكرة في عهده من مؤلف حياته
الفكرية ، عندما ابرغ عقدا من القضايا من مسؤوليتها العقلية
وعزلها عن جلورها . فليس بذلك بل ان العقاد قد كرس
جزءا حيا من حياته للدفاع من قضية الحرية والديمقراطية ،
ولكنه لم يحد في فهمه للحرية حدود مضاهة الفردية ، حين
ان يرى جانبها الإيجابي الجوهري . ومثل هذا الموقف المحدود
كان الحائق الأول انه من ان يظل بفكره في كافي اوسع لقضية الحرية
وان يسير اندجاعات التقدم . ولعل من ثالثة القول ان تقول
ان مسفر هذه العقاد العليل للاشتركية والصراع الاجتماعي
هو هذا الفهم المحدود .

لقد مات العقاد بلذ بلهين لحصب ، ولكن الذي يعود الى
تراء كبه التي تفرح لشخصيا الفكر الاجتماعي من براء الأولى
ملا بعدما بيلقاه ، سوف يفسر دون شك ان صوت العقاد
سافر من بعيد ، من معبر سمعية ، ولكنه لم يكن مسوتا
بلجل في العصر الحديث . انه صوت غريب على ما نحن فيه
من واقع وما نطرح اليه من آمال . فآثاره موجودة في
البركان ، مشتمة بفهمها السبقية يمتد لها الجشع
الاستراتيجي بقى العمل والمساواة في عهده من العقول . ومع
ذلك للعقاد بقر هذا كله ، ينكر عليها خطها في الحياة السياسية
والدليل . والمباتي يتر حرامه بوجود الصراع الاجتماعي بين
الطبقات ويسمى الى توجب هذه الفوارق ، والعقاد ينكر
هذا الصراع بين الطبقات ويمتدّه خرافة من خسرانات
المركية . وقد لفت العقاد للفكر الماركسي لا يلبا الى تفسير
وجود هذا الفكر او نقده على اسس اقتصادية او اجتماعية ،
وانما على اسس نسبية تتطوّر بصاحب هذا الفكر ودبيسه
وتاريخ حياته .

حياته الأولى وفكره الفكري كان من لتسار المدرسة المنيحة
الميكانيكية في الفلسفة ، او يحل على الأقل عددا من سببها .
ولا تعلى اذا قلنا ان هذا الموقف جزء منهم لموتة السياسي
أناك ، ويكن اليه عهده من المثقبن الذين يلقون بالتفهم
في خضم الثورة السياسية ضد الطغيان الاجنبي او الداخلي .
ورقد منذ القرن الثامن عشر في التاسع عشر ثورات بورجوازية
عديدة ، صاحبها ثورات فكرية بوازلة في مجال الفلسفة
والاخلاق والفكر ، ولا ريب ان العقاد لم يسلم من تأثير الفكر
الادبي الثوري ، كما هو واضح من النظم .

يقول العقاد في إحدى مقالاته بعنوان « بعد الأربعين » :
بدأت في التفكير في شبلي « واقعي » ، وانتهيت الى الفكر في
قدرة الانسان على ادراك الواقع كله ... فللتين يفسون
انهم قادرون على فهم الواقع في المسائل الكبرى والاصول
العائدة هم الواهون » .

ولكن اذا كان العقاد قد انتهى في المرحلة الثانية من حياته
الى اتخاذ موقف الفكر الإسلامي ، فاني يأت موقفه من تاريخ
وثرات الفكر الإسلامي كله ، ولكن يزيد الامر وضوحا نقول
انه لا يكتفي ان يقول الانسان انه واحد من المفكرين الإسلاميين
حتى يبرل حقيقة موقفه الفكري ، وحتى يستدل على وضعه
اذا تراء هذا الفكر . فقد حل التاريخ الإسلامي بصراع
مدارس فكرية مختلفة ، دار كله بين مؤيدين بطله وبالمناصر
كما يحترقون . ولكن العقلة كانت مدرسة فكرية في الاسلام
تتألى مدارس أهل السنة ، والفرابي مدرسة تطلق مدرسة
ابن رشد ، وفي العصر الحديث كان الشيعي طيفي مدرسة في
الفكر الإسلامي غير مدرسة جمال الدين الأفغاني ومعبد عبده
واذا كانت هذه المرامرات الفكرية قد دارت تحت علم الاسلام
حتى ملحن وطني ، ثم على نطاق اوسع في الدولة العنسية
على مباحث الاثر الحديث فعلام ان كانت هذه المرامرات ؟
واين هو موقع العقاد - المفكر الإسلامي - من كل هذا ؟

لقد دار الصراع في تاريخ الفكر الإسلامي بين مدرستين
اساسيتين : مدرسة النقل ، ومدرسة العقل ، مدرسة الفكر
ومدرسة الادارة الاقتصادية والاختيار ، مدرسة اليك التي
قرب ان تعطي الدين تصمرا يهد به وتتوق معه عقارب
الساعة ، والمدرسة العقلية التي تسعى لان تبني الدين تصمرا
مساويا للدين ومطلبه . ولقد بلغ الصراع الى حد العنف
في كثير من المراحل التاريخية المتعسبة ، وكانت لقولة
والسلطان طرفا لهما . وابتدل اسئلة اجلاء كالفزالي وابن
رشد الجورم في كتب كاملة على نحو ما هو معروف في كتب
« تهافت الفلاسفة » و « تهافت التهافت » ... الخ .

وفي العصر الحديث دار هذا الصراع بين الية الجديدي في
الامر والية المحافظة فيه ، بين من يريدون ان يكون الدين
والفكر الإسلامي عونا على التغيير الاجتماعي المتشود ، ومن
يتخوفون الذين سلاسا في صدق قوى الرجعية يهيمون بتسكير
والترندة كل من يحاول ان يسطو مع ركب التقدم . وكما سكر
الطيف في المراحل القديمة أصحبا ، لم يخل تاريخنا الحديث
منه كذلك . ويروي لنا تاريخنا الحديث ان زعيم المحافظين في
الأمر - الشيخ علي - خرج يسمي بمتجره الى مجلس
الشيخ السنوسي ليلتحم ، اجرد انه كتب في مؤلف له انه
يخشى بيلقي في هم الشريف من كتاب الله ، غير متدسا ما
كتبه الفقهاء من المتدسين او المتأخرين . ويروي هذا التاريخ
الحديث أيضا ان مجلس جمال الدين الأفغاني كان محور صراع
شديد ، كن الاتفاقي كان يلقى بعض الدروس في الرياضيات
والفلسفة ولم يكلم ، وان أعداده بالامر كانوا يهيمونه
ويربونه بالتأخر « ان على تلك العلوم يقضى الى زعامة
العقائد الصحيحة » .

هذا الصراع الفكري الحاد بين مدرستين واتجاهين : ابن

ولذلك أصبح الإنسان غير قابل للنعم التاريخي، ويصنّف أمام القرية إلى مجموعة من الفئات والمطبات التي لا يلمح أحد مدى صحتها أو الزها .

ولقد وُربط هذا المنهج المتعاقب في دراسة الأدب كثيراً ، ولا سيما في خراسنه لكي توافي وأكتفي . فلذا كان المنهج يستخدم التصغير في بعض صلاصلا بد أن هذا دليل الأشخاص بالقطعة . مع أن هناك شعراء معديون يستخدمون التصغير في الشعر دون سند تاريخي واحد يجعلنا نتهمهم بشعور القطعة . وعلى أية حال فالمشور بالنفس واضح في شعر المنهج صراحة دون حاجة إلى هذا البحث عن استخدام التصغير .

ومع ذلك لانتصافه يقتضينا أن نذكر أن كتاب « جيلوسية الأمل على » يعتبر من بعض الوجوه استثناء من قاعدة المنهج النفسي في الفراسة ، إذ أن الصراع الاجتماعي كان قد بلغ من الحدة والوضوح مالا يمكن تجاهله . وبالرغم من ذلك يبعد المتعاقب إلى موانئ وحيدة عند دراسته صغر على .

للمعاد يصر على أن الظاهرة الكبرى في عصر على « هي ظاهرة اجتماعية خاصة به دون مصور الخلفاء من قبله ، ولم تكن في حقيقته ظواهر سياسية أو هوية على شدة القتال وغزارة الدماء التي أريقت في هروبها » .

ولسنا نعلم كيف تحول الظاهرة الاجتماعية من الظاهرة السياسية أو العسكرية « ولم غزارة الدماء التي أريقت في الصروب » كما يقول المعاد ، وللسنا نعلم كيف نشكون الظاهرة الاجتماعية خاصة بصغر على دون أن تكون بنورها كالبسة في عصر من سبقته من الظواهر مع أن صغر هو القليل « أن ترويضاً اختارت للنفس ، فابت أن جميع لبني حكم بين النبوة والظلمة » . وللسنا نعلم أيضاً كيف يزعم المعاد أن الاندواء في مجتمع على قد خلّوا المعمود لمسيحياً تادة السخر وأهوان الثورة والغدير .

ويعد ... وليس المعاد وهذه ... من بين كتبنا — هو الذي تعرض بالشرح والتفصيل على بعض فرائد الفكر الإسلامي وأدائه الكبرى ، لقد شارك في هذا المجال أساتذة إجلال أمثال أحمد أمين وطه حسين . وإذا كان المجال أوسع لمعدت المغاربات والبحث في اختلاف المنهج ، إلا أنه من الضروري أن نذكر في خاتمة هذا المقال أن على أمين وطه حسين كتبا أكثر رحابة في التناول وأعمق في التفكير والتفصيل ، وأكثر أحترافاً لتكثيف العمل .

وإذا افترضنا قضية العربيت مغموساً ويصورها الاجتماعية، أصبح من المتسلح عليه أن يلهم معيها من أحداث التاريخ المصطنع . عند المعاد أن « نابليون هرج إلى جانب بولس » ومن وان الاستكشاف القوي بولان إلى جانب أريسيديس . ومن حقا أن تتسائل : إذا كان دور نابليون هو دور المخرج هذا فكيف انتهت له أوروبا كلها أن يؤدي هذا الدور بهذه السهولة وكل ينطق هذا مع أمياني معيد من كبر الفلسفة والمكين والفنن — لبائل كانت وينتوين — بهذا « المخرج » الكبير من الواضح أن المعاد لا يعرف — ولا يريد أن يعرف — دور نابليون الكبير في تطوير النظام الإقطاعية الفاسدة في أوروبا ، ولقد تم نظام اجتماعي واقتصادي جديد بدل منها ، كان خطوة أكثر تقدماً ولذلك في وطنه ، وأصبح بنظراً وبرجماً في عصرنا .

وكما أنكر المعاد قضية الحرية من مضمونها الاجتماعي فيلزم شجلاً لشجلاً من قضية الحرية ذاتها ، أنكر كذلك الصراع التاريخي — في معظم الأحيان — للفكر الإسلامي من مغزاه الاجتماعي وعزله من جوهره الاجتماعي أفضا . ومن هنا كان موقف المعاد المشككي في معيد من القضايا .

فمازى كتب معيرات الخلفاء مالا ليس بهيئة حقيقة الصراع الاجتماعي الذي أعقب وفاة الرسول ، هذا الصراع الذي استمر بين الجمال القرية التي ملكت الأرض والتجارة ، وبين بطونهم الفقيرة ومن انضم إليها من أبناء الشعوب الجديدة الأخرى ، وهو لا يستطيع أن يفهم حقيقة الإيمان العقائدية للاحداث الكبرى التي وقعت في التاريخ الإسلامي الأول بعد وفاة الرسول .

وبدلاً من أن يرسم الأرضية الاقتصادية والاجتماعية والفلسفية التي تعكسها نفهم حقيقة كل شخصية من شخصياته التاريخية ودوافع عمله ، دون إعمال للعوامل الشخصية والزماء ، يركز المعاد على مايسميه « مفاصل الشخصية » ، وهي « أدب الفروسية » عند الأمازيغ على ، وهي شيء آخر عند أبي بكر ... وهكذا . ولعل هذا وضع أصح على منهج خضر في تناول المعاد للتاريخ وشخصياته ، ونتمنى به منهج الدراسة النفسية .

من أفة هذا المنهج أنه يعمل الإنسان من قوى الصراع الاجتماعي التي أثرت يومى وأبصر وهي على مجرى حياقه ،

القسم الثاني

العقاد .. أديبا وناقدا

المحاولات « المنهجية » التي تبذل بها جيل الرواد في أولئك العشرينات من هذا القرن محد من بواكير النظرة القوية إلى كل من الأدب والحياة . ذلك أن أبعاداً أطر منظم من العلاقات الأدبية أو الانتمائية سوحو مقدموه نهجياً في الفكر أو الحجاب هو خطوة متقدمة في تاريخنا الحديث تقسم بها بدايات عصر النهضة . وربما كانت هذه الترابطية المنهجية بين أبناء جيل الطلبة هي التي تؤكد طبيعة العلاقة الفكرية بين طه حسين والمعاد وسليمان جوي وغيرهم . وهي علاقة الوارث في عصر النهضة الوطنية الديموقراطية . ومن هنا ليس غريباً أن نلحظ

الجزء الغلب بالمعاد من كتب « الديوان في النقد والأدب » — وقد مسعود في يناير ويناير على التوالي من عام ١٩٢١ — بمقدمة المقدمة المنهجية التي تحملها معظم صفحات المنهج الذي أخطه لنفسه في تلك المرحلة المبكرة من حياته النقدية . ولم يكن هذا الجزء هو أول ما كتب المعاد في النقد الأدبي ، ولكنه كان أولى محاولاته في بلورة مجموعة من التلم الأدبية تخلق فيها بينها منهجاً قريباً من النشاك وعلى درجة ما من الاتصال . ولعل

كان

فيس بديلة الفرض الثوري الذي نبهت له مما يلازمه في أرواح الوادع التابيلي، لذلك سول نتج بين رأي العقاد في طبيعة الفن كقوة تسمية إلهاميات الفصحى التأسيسي، إلى أن هذه المرة تصك تحوا بن الفصاحة والتأثير والتعب، إلى أن نطق لبم ما يقرره العقاد من أن بن يردل في هذا النول «للمراجع الكثر» ، وليلكر أمة واحدة نهضت نهضة اجتماعية على نك نهضتها هذه مسبوقة أو مقبولة نهضة عالية في آدابها » ، هنا ، لا نرى بدا من التأكيذ على أن العقاد كان يعيد فيسابق بن فقرات خاصة بدور الأدب ، إلى أن هذا الدور في سميته دور إجابي ، أن أنه لفرقا بين الذين يقولون بدور الأدب في صورة فبالية تدعو إلى الشك كل فيهمو الصلة بين الفن والارتفاع بمسوى الذوق البشري أو الحضارة التأسيسية ، وبين كليات العقاد التي يبلغ بها الفن والسرعة أن يردأها بطريقة مباشرة حين يقول « فست من القليلين بلن الآداب مطلوبة لذاتها » . وهذا لا يعنى على وجه اليقين أن قضية الفن للنق والنن للجنح كتكت مطروحة على الصعيد الملى - أبنا وتقد - فذل أولك الذين بشر اليوم العقاد من نداد الغرب» ولكن احتبلة بالقدسية في ذاتها يوضح لنا كثر ذكركم أهمية الدور الذي ليمه في ذلك الوقت ، وقوامه كثر الفكر الذي إخمده يمدار وجود معينين . بل أن احتبام العقاد بمعنى الفصحى كقوة تسمية ، وبدور الأدب كقوة إجابية ليد أن يهين، لنا الفصحى السليم لولده من المعركة « الأدبية » التي كان طرفا خطرا فيها ، فقد كتك معرك إجابية أو إيدولوجية بنفس الفكر الذي كتك عليه في إطار النقد الأدبي . هذا لا ينى أن العقاد اللج على نوعية الفن وخصائصه المستقلة . أي أنه حين يشر إلى أن النهضة الإجابية للشعوب ليد أن سبيلها أو رافقا نهضة أدبية لا فونه - على سبيل المثال - ظاهرة الزواج المختلط لبعض الآداب في صورة الاختلاط . ومن ثم يدور النقد لا يفرق بين آداب «الكلاسيك» وآداب «الطبيعية» للإولى يصوغ قرائح الخوف التي تصيد الغواطر ويلقى الأرواح ، أما الثانية فهي أبهى وأشد ومنه ومن يتصور أن كتكت نهضة من الفن الص والعم الفصحى ، ويضى التحز من هذا الصنف ليقط لصل إلى أن الفصحى أنطق في بنه من جهة النقد في الركيزة الإجابية العلمية ، وكلك ما ن حصل إلى نعيم العمل الفنى حتى يتخصص في إكتشاف ماله الفنى ، وبين العلم والخاص في خلق العمل الفني ويدرله صلة وثيقة بين الفنان والخاصة من التي يدر في نشر الفصحى كلف أن الشعر يمدق التأسيس بخاصة « فيجعل الصانع من الشعر سامعاً » ، ولذا السبب يخطب الكثرى ... ، فالأ قلنا كلك لعيب الشعر فكلكا نقول لك عش ، وإذا قلنا لك أن الآلة كتكت تطرب للشعر فكلكا نقول أنها المختصين للعبارة

ما هو الشعر ؟

علينا أن نونظ داخل « العلم الفنى » للشعر برفقة العقاد حين نرى بينه طيفر هذا العلم الشعر . أنه براء « صناعة توليد المواقف بواسطة الكلام » كما نرى خلاصة البوعية (ص ١٥) ، ذلك أن مهمة الشاعر هي تكوين الصورة الذهنية المتخيلة ، والتي يقدم من يتجسدها بديوات الصناعات الشعرية من اللغة وقوالب وإمضات ، وبصورة اللفظ الدالة على الصورة المتخيلة ، هي في نفس اللحظة مجسومة من البديوات التي يعمري بعنى ما يخلق من حيث الجهر مع أي معنى آخر يوجب أنه نفس اللفظ « فالتأليف لا تقتضى في الخلق لهما » ، ولا يحتاج الأمر في الشعر سيقول العقاد - إلى الجلاء والبرقة كما هو في النثر . ذلك أن أدوات التوصل الشعرى تتطور في النثر لا في الاقتاع . لذلك لوجدنا الشعر العظيم على البلاء الطلى المسكول كرواها لناظف ذلك في شعر المتنين من سفر الشعراء . لقد كان العقاد بهذه الأفكار واج علم الشعر الحديث دين أن تكون التوبة العمرية قد جمعت بعد إستنبات هذا الشعر نكبا ليهن التاج الحضاري

على جذوات الوصل الفكرية بين أعماله الدواد جميعا ، كما أنه ليس فريدا أن نطقت الفلوات الكبي والتوسى في أمكنةهم ومحصلات تكوينهم . كلك لناظف أن كلة عنصر سياسية وإجتماعية كتكت تكون نظريهم للأدب والخاصة ، امتسكت بصورة أو بأخرى ، على أعمالهم في النقد الأدبي .

ثورة العقاد الأولى

وحن نستطيع أن نعود للعقاد قبل صدور البديوات مجموعة من الأراء الهامة المنفردة في مقدمات ديوانه الشعورية أو في المكتبات التي أصدرها حوالي ذلك التاريخ . ماذا نحنضنا مقدمه ديوانه « بقطة الصباح » - ١٩١٦ - سول نضع لبينا على براكير لقله الصبر بالأدب ، ومن هذه البواكير ما قلناه من أن الأدب مدرة الفصحى التأسيسية ، في مستواها الفوى ، ومستواها الإجابية على السواء . وعى إحدى الأفكار الهامة التي أرتعت فيها بعد ، كما سترى ، طول الصبر . غير أن إكتشافه لهذه الفكرة في ذلك الوقت الجبر - بحسب كان مصدر الإكتشاف ومهما كتكت وسقلا - أبنا يجر من جور الاتجاه النقدي عند العقاد ، ويومي بالقوى التأسيسية التي جمعت له ، ورافقه وتأثير به ، فهو يزل أن الشعر « مدرة يصطح فيها الفنى صور لتوسيم في كل عصر وطور ، فهو التاريخ الصحيح الذي لا كتب أسأيدوه ولا كتلف أرقله » ، وهو يستخدم لغة الشعر حين الأدب في أكثر الأحيان علما يحدت من هذه الصعوبات . لذا نستطيع « أسلوب » وجهة النظر التي نلها ، تلويها ، بن قرائه في النقد والأدب مع المحط المعبر له ، ومن أسوأ الصغرى الذي كتكتبه مرحلة النهضة في مجال النقد والأدب المصري حينذاك . هكذا كان الأدبي عند العقاد مدرة مكسبة لذات اللغة والعلمية ، ولما كتكت الذات في جميع صوباتها هي الضلعية التأسيسية التي يوجب خلالها تاريخ الفرد والجنح ، كان الفن هو خلاصة الشكل الصبر التأسيسي من خصائص الشعر وتاريخ الشعوب . هذه اللغة الإجابية - الأولى - تصور العقاد بالشعرية إلى إحدى القضايا الملقة في نظرية الأدب . أي أنه لا يجد براء من مواجهة التمسال الفصحى : لذا كان الأدب معبرا ذاتيا من موضوعية الجنح والتاريخ ، فهو هو تثير متينتي يتعامل مع الأصل والطور ، يخلق بنا ويصطليها ، وبالتالي يسبح له دور في الحياة ومولف من المصنع ؟ .. أم أنه مجرد مدعى للصوت ، ومسورة للأصل ، يفتنى كل ما يهينا بن فقرات فور اتجها ملائكتها المبشرة المسورة ؟ يوجب العقاد أن « الآداب مطلوبة لخلقها بالموسع عملية الخلق » ، وهي أجابة على بقرهم من سرمدنا أو التمول في تسهيلها . لأن الجملة هنا كما يقصدها العقاد ليست شبيهة لما تصدهه البراجماتية فيجأ في الفلسفة . وكلكا قريبة القبة من الإيهامات الواقعية في الأدب والذين حين نذكر أن لهما دورا في الحياة ، وبولقا من الجنح .

على أنه يبنى أن تكون شعيرة العصر ، ونحن نلقت هذه الإيهامات العلمية المتبذة هنا وهناك فيها كية هذا الرائد من طيفرات أو كليات أقرب إلى المفكرات كما لناظف في خلاصة البوعية « ١٩١٦ » و « الشعور » ١٩١٥ - و « للنصوع » ١٩٢٢ . وأما فيحصر الأ بتأليف في شاتلويدي بنا إلى لية هذه المعبرات المنفردة . فالتأليف في شاتلويدي بنا إلى به بظن لا كتك نضع على يد أحد معلم الطريق حتى نصلهم بجدار صلبه من أدوات التلى التي تصلا بنا إلى ليق هذا الحلم أو ذلك . كلك كان للتأسيس من شأن هذه المعبرات ، يتصل بنا إلى مجالات مختلفة لم يكن العقاد يوما إيدولوجيا . وربما كتكت وسيلتنا الموضوعية الوحيدة أن نعيد على ركيزة واقعية هي الصورة الفصيلة لإنتاج العقاد في النقد الأدبي ،

قد زالت دواهي الشكوك ، فالمرور انه لم يمسك قط بيا
سوى من ايها ، ولكن ما شبه « كالم » تلك الأيام بالحسب .
وفرينا كتبت السطور المعلقة الى خلفها في الغفلة والظهور
لبخ دليل على ان الكلام حينذاك يرافد الصمت .

لها النيران فقد كتبت بكتبته وبثقله التلهي المتلف بلان
شبهل الانجذبات الجديدة سول يتكلم بعد طول صمت ، سول
يتحدث بعد طويكن ، حين حلتكت السجلات تتنالي كاتلنجرجات
الصامطة لا يلبس حركتها في الانتعاش والانتعاش ويجعل الثاني
والاستجابة سوى ذلك النوشان المخزون بلد بعد ، لهذا تصور
المعدن ان النيران سيصدر في مقبرة لجزاء مغالية ، لا سبيل
للمنا لا ان تصل هذا السيل الجليل من الانجذبات والاحكام
حتى تصل الى الجودج العميق المعاني لهذه الانتكاسة الرائدة
في حاة المقاد الانبية والرفيضا التقدي على السواء علينا ان
لنستكشف معالم الخلطة التي انتهجها المعدن في عريضة الانهم
التي حكم فيها على « نير السجاء » - كما سبى شروني
حينذاك - بالثيف - ان هذه المعنى وحدها كيلة بان تفصح
كلنا بنينا على موانع القوة والضعف في الانجاء الجديد للاند
وصفوه القوة والضعف بما ، ففهم منذ البداية مع دليل
يقول ان :

- صاحب دهب جديد
- يقم حدا بين مهين

وان نلتقي الآن المعنى الفروفي لكمة الذهب ، ولا معناها
الحديث وسنكتفي مؤقتا باستخدام للكمة المتجج دالة على
مجموعة الفراء التي يتكرر عليها الشكك في ريادة المتنبية
لتقويم الشمس ، كما لنا ان تصور الحد المتكلم بين مهين وكثته
سور حديدي وانما سفلون ان لفروفي هذا الحد على انه
مسحة جديدة في فرائنا التقدي مقلد انبا ولنا على نستله

حينئذ لنستطيع ان المقد زود يقدم حويله من مذهبه
الانسي الذي يبرجم منطبع الامسان خاضعين لظلال الصلابة
المسومة ، كما انه شرة لنجاح القرائع الانسانية عليه ، ويظهر
الوجودان بين الفلوس قلبية ، وهو مذهب مصري ، ودخله
مصريين ، تكرر فهم الحياة المصرية . كما انه مذهب عربي ،
لفظه عربية ، فقد كان انبا الوروث - عند اصحاب هذا
المذهب كما يقول المقد - عربيا بحثا بنهر يصره الى مصر
الجاطية . غير ان اصحاب المذهب يرون من سرعة حركة
التفويض انه بات امرا محبا ان تفهم روح الحياة التي تحطم
الاضلم

من الفروفي ان ، ان نوجد كلمة « المذهب » ونستخدم
موقفا لها للكمة « المذهب » حتى يستقيم ايلينا المسور الذي
يرادى بنا الى روية المقاد التقوية للشمس . فالذهب حصيله
تفريضة لمجموعة من الفعرات المخلورة في انهاء واحد قد تتعدد
متجانسه ويخطف تلخذه ، وتكتفي من قبرة التفسيل من اجل
ارساء المذهب واسوله تكون تحت تاديبهم ايرغيمية وقادة
شعبة من الفكر والتفورات البشرية جميعا ، وليس هذا بلقب
ما حدث مع « النيران » ، وكناحيه فمن لم تكن قد تجاوزنا بعد
فجر النهضة حيث كان ما نزال اسرى الفكر والاتصالي المجرس
من الاخفين ، حيث لم تكن بعد حصيله كبرى من تصارع
الاراء والتفورات المتضاربة ، بحيث لم تزل مغروبا حذوا في
التقد الانبي يتلقى مع الجلائر المسفرة المكية في حالنا ،
اي ان المرحلة المختلفة ضلها ، التي كما يتجاف اولي حيلها
في تلك المعين ما كانت لصميم بشاعة المذاهب الفكرية والفنية
والادبية ، وانما كانت تسبح بالمحولات المبهية ، وهي خطوة
تقدمية باخرة في ذلك الوقت ، لان التصور اذهني السبل
لمجموعة من الفروفي الراهية كان غلبا الى حد كبير من وعيها
الفكري والتقدي

في ميتر ليتسبح بالزعماء ملجئ المداولة في الشيعر . غير ان
المقد كان رائدا يصرنا يستقبل الحركة الشعرية في بلادنا
بعين افان كل هذه الموجة الزاخرة بقتلولات والتفصيل . ان
تكملة ديوانه « وقع الظهيرة » - ١٩١٧ - كتب يفرس زعم
الفتانين بان نهاية الشعر الفترت مع جلاء « العصر المدي »
مؤكدا ان البداية لا تظلل النفس الانسانية ، ولكنه ما يراى ان
معلم حدا « المصرية في الضمن » الذين يصورون ان قرس
المطرفة من سيات الشمس « للحرى » ، وقال « ليس المجل
في جملة عصرية القامد على وصفه الانجازات المصرية ،
ولكن على كيفية المعنى ووجهة النظر » كما جاء في « المسول »
عام ١٩٢٢ . وهي تجة طوبى ما قال به في « خلاصة اليوميات
(ص ١٠٥) من ان الشاعر ليس هو « من ولذ الفاضل تلك
لنظم او غير ذلك ، وليس الشاعر يصنع الكلام للفعل والمفاد
الجل » ، ذلك ليس وشاعر اكثر مما هو كاتب او خطيب فواي
الشاعر من ياتي برائع الجلائر ويعد للتصورات ، ذلك وجل
كاتب الاذن حديد الفيل » انما الشاعر من يشعر ويشعر .

هذا هو الجليل التقري من روية المقاد البكرة للشمس ،
وقد فرسه من ثيل ومن بعد شاعرا ورائدا . فلما اسفنا انه
لا يطلب الى الشاعر ان يكون حالنا او مزيها ولكنه لا يبغي
العلم او التلويح في نفس الوقت (الفصول ص ٢٨١ و ٢٩٠)
لينا نستطيع ان نصور مجموعة الفروفي الفنية التي استخدمنا
كمثل مذهبي الى دراسة فصول فصول كمولج للدراسة
الكلاسيكية في الشعر ايلن عصر النهضة . بل اننا نستطيع ان
نلجح كالم الزاوية التقوية للشمس عند المقاد ، وانكناها على
تقويم الشمس سواي فيما كتبه علم ١٩١٢ بملخصة اليربية
حول قصوة شعري في رلام يفرس هالي حيث يتكلم على الرائي
والمرى (ص ٩١) وفي المثال (ص ٨٦) يستعمل امجيلة
- المخططة - بضم حائل ابراهيم ، والتفصيل بين التكم
والاصحاب يفسد به التقية اجنبيه الانشاع والاعان والاصحاب
الى « الزاوي الجديد » في حيلنا التقنية ، وهو المتجج الجاني
بين النظرة الاجتماعية بكتل ما حيله من الفلا والفلازكية
التي تخصص في تحليل الالهة الثاني للمد الفروفي

وهكذا نحن نستطيع ان نصل الى الجلائر المنهجية فخرنيخ
لذلك عند المقاد من خلال كالم السومة المخططة بين عامي
١٩١٢ و ١٩٢٢ فقد كتبت هذه السنوات الشعر ، بين خلاصة
اليومية والفصول ، وبثيلة الارمضات التي اشير اليها المقاد
حين كتب الجزء الخامس من « الفيران » حول شعر شروني
وقال انه قد يفرس آسياه فلفه الجديد « في الشعر والنقد
والكمة في بضع السنوات الاخرة ، اي المسألة على عام
١٩٢١ » ففهم بهذا التكليف قدم عملا جديدا « على حد كبير ».

وقد كتب المقد في بكتبة النيران انه ما دلت « دواهي
السكون » قد زالت ، فقد ان الاران ان يطر اتجاه الفيران
الجند في الحقل الابي ، حدا بين مهين ، ولو لنا بحثا عن
موايل السكون قد لما عرفنا على تلك الجوايل المبكرة
المسومة التي تعزل بين الكلف وكراله . وانما لنس لنا
بمسد ذلك السبب العلم الذي كان له كبر الاثر في قطع الاتاق
والترافد ايام روجل الفكر فسر عنه نشوب ثورة ١٩١٦ وعلى
افرها . فقد بلغت الابدال تبول الفراء من الاضطراب الفكري
كان كبيرا اصلا ما طرقت به غيوب فجر النهضة من غيل
لور العمية ، ان حلتحت هذه الغيوب وتسلكت في فهاض
الظلام المحيط ، بحيث ان ما دالة للور والتجديد سرعنا ما
يسجل اسمه في التقية السوداء ، سواء كانت هذه التقية
صل بالاحرار التي تزلزلت السجون واسوار المدينة ، او
انما كانت تكتم الاقواء بفوق ثقيلة على الفكر والتعبير . ومنذ
حيث نواح العمية جهزنا الثورة الشعبية الوطنية فعلى لرت
بين ضلوع التفكير الوظنيين شوية البحث الحد فكافة مجالات
الفكر والذن والادب ، من هنا لينا نعتقد ، وسجل المقاد انه

شوقي في الجذائ

وأقول إن قصيدة المقلد لتقليم رثاء شوقي لجدد ليرد عليه
يحدد أولاً المستوى الأدبي للجيل الفاضل من الشعراء بزمانيته
الوطنية لنفس الجيل من الزملاء - يصل ذلك الجيل ومعهده بانه
كان « ممد وكلمة في السلوب ونمطر في الصياغة تنبؤ بالآلات »
وكان آية الآيات في نبوغ التفكير أو الفهم أن يوفق إلى
جملته ممتقنة النضوية - أو بيت سلف الجرس - فغير مسمى
الجمال - واستمد به الفؤاد - سموا به جواراً إلى اللسان فبين
ثم كان الفأري يبتدئ هذه القصيدة أو تلك « كلمة الجأري »
ويصبح مقلد الجأري القصيدة عند مثل من الفأري - هو
مقدرة الشاعر على الإتيان « بالكلام الشعري الطاهر » .

هذا هو المقلد الذي يخطئه به المقلد جويوه الضيق على
شوقي وشعره . نقول « شوقي » لأن التقليد لم يفلح مطلقاً
أن شخصية شوقي كصانع للشعر قد أسبغت في المبدأ
شعره ولونه . ذلك أن المقلد ، أولاً ، يؤمن بآثار الشخصية
الأساسية في الشخصية الفنية أياً ما هي . كما أن المقلد
ثانياً ، يجعل مداه اجتماعياً وأخيراً يوفقاً للشخصية الشاعر
الاجتماعية ، في السعدي الطيفي والفؤاد والوطني . فليقلد
« وقلدك » به ينشئ إلى تلك المخلات النافذة من الجسامير
الشعبية ، بينما شوقي ينشئ إلى البيئة الحكيمة . والمقلد
ينشئ إلى القومية المصرية بأسئلة حقيقية ، بينما شوقي يفتقر
إلى الإحساس المصري لأمراء لمسة الشرق والشرقية .
كما أن المقلد ينشئ إلى الثورة الوطنية الديمقراطية فليقلد
الذي لا يقل مع الاستحسان بينما شوقي يحسن بأسوار القصوى
الهيبة للاستحسان .

ولهذه الأساليب مجتمعة وتحذر المقلد أفكاراً إذا ما كتب شوقي
قصيدة رثاء في زيم ويمنى بينه وبين الشعب المصري فكيف
أبقت النشأ القوي . يفتقر المقلد لانظامه شبه المخلط
بأن هذا الشاعر المقلد غير المصري لا يمكن أن يخلق بشاعر
أشخاص المصريين أراد فقد أعد رحلتهم الوطنية . هذا
الشك يفرق المقلد إلى فئتين يحدى الصدق الذي يطوي فيه
للقصيدة في التزم على محمد فريد وكلمة - أو صقر موجهة
الوصل بين الشخصية السياسية للشاعر وشخصيته الفنية «
فإذا كان الجانب السياسي مشكوك فيه ، وجب التذلل البوط
إلى الجانب الفني » . والمأمير الفنية الحقيقية تكفل لنا مدى
الصدق الذي يعترف في وجدان الشاعر ، أو الذوق الذي ينفذ
كلمته .

ويوجد أن بعض الموهبين لشعر شوقي ، بدأ الاستحسان لـ
التبديل يتسرب إلى قلوبهم ومعتزلهم حتى أخذت تتوالى استشهاده
الأخيرة ، السابقة على هجوم المقلد . ومن ثم راح لائقنا في
البدائية يحل هذه الظاهرة بمسألة طول أن شوقي الجسم
هو شوقي الليم « ولتكنه » والآخرين قصيراً « فلتأخره الملمس
بأنه سيصل إلى الأتقنة والخلق والشعر » ويحتج بسبق شاعر
المخلص إذا ما في خط سيره الهامس « ولتأخره باقي الشاعرين
بعد الأربعين فإن لخصب أيام القصير أيام الشباب » . من
يستطيع أن يدور قلوباً الشعر الرومانسية التي أصلت ما طرأ
على الشعر المصري من تغير ، حتى يستدق على هذه البسيرة
فيما إذا كان ثمة ظهريه جابر في ألم بشعر شوقي ، أم أن هذا
الشعر يحمل في طياته ما يحول دونه والظلال الطويل - من
هذه النقطة يركز المقلد على الثقافة والتجربة كمداد ليدون
الشاعر في ملاحظته تطور الأفكار - فهو غير أول ما يترى من
تقليد في قصيدة شوقي من محمد فريد ، لكنه الشعر ولغة
الشعر - هل يمكن على سبيل المثال أن يستحسن القصائد
تجربيات الشاعرين الاستعدادية في محاولة فهم الموت التي
يمكن استنباطها من هذه التجارب ببساطة ويسر - أي أننا
نستحب إلى الصانع يتوكل على مكره ، فبعضاً في ثم جزين أدنيا
فروع ، كله فلاح ، من قدم فيه القلاء « ما دامت جديرة
تحت المراقب » ، التي عنده يأتي « إلى آخر هذه النقطة » من
المدحعات في استرجاعها لتقريب التنسج من طريق تذكيرهم

بغير المقلد . تلك الكتابات التي أحفلت شعر شوقي منذ
البدائية بهالات الفناء والتجديد على مسطحات الميزد والمواد
والظواهر ، على أنها من العوامل التي ساعدت من « فريزه » .
ويرى لائقنا على هذا الجانب الإخلاقي ويقترب بينه وبين ما
يحدث في أوروبا حيث أن أحداً لا يجزئ على ملجؤ عليه شوقي
والأما استطاع أن « ينكت أسموها وأحداً في بيئة محترمة » .
لذلك كان « شوقي » في عهد « المقلد » أشبه بملحق أدبي
بلاط أمير مصر السليمان ، ولا يستحق المقلد من صحن أرائك
المشرقة سوى « مصباح الشرق » التي كتب فيها المرحلي
يضع بخالات لا تصبح مع الفهر ، ولكن سرعان ما انقطع لفر هذه
السلسلة « وهذا أدعى إلى الأوبة » كما يقول المقلد .

أي أن المقلد لنفسه الذي عاش فيه شوقي كان مقلداً
على أن تهيئة ذهنه ووجدانه لتقريب المصيح الخطوط أن ليهن
المزج الذي يطور ذلك في تلك التفسيرات التي خلجوها عليه
في صفه حبيب ، فهو شاعر الشرق والغرب والشرق والموهم
وأحد الشعراء وسيد الأجيال - ولا سبيل فيها يدعو إلى التكرار
الطور الفصل للتدوين والوصوليين من بقعة شاعر الأبرار
كما لا سبيل إلى التكرار ما تطبق به نظرة المقلد إلى شعر
شوقي من مصداق اجتماعية مغلقة للبيئة النجمية الحاكمة
« وقلدك » والتي تحسن شعريته بين أحفادها - ولكن ما
لا سبيل إليه أيضاً - بل أن ينسحب المقلد روطته الطويلة
هو أن شوقي كان اجتماعية وأخيراً أو غير وأخيراً لغواي
مكتفية الشعر الكلاسيكي الجديد في مصر النهضة - فبرحلة
البيت التي تقام « الجلودى » في الشعر المصري الحديث ،
كذلك مرحلة البداية في إعادة التماثل في الصورة القومية للشعر
الحديث القديم . وإذا كان « الشيخ حسين الموصفي » هو
الناقد الكلاسيكي الأول منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فإن
شعر البارودي وثمن « ميد الله فكري » قد صلباً مع مقلده
الكلاسيكي في تقويم الأبي . لهذا السبيل لم تحدث الجولة بين
القديم والمقلد - أبداً المقلد بين شوقي والمقلد - فيها علاقة
الشاعر الكلاسيكي الجديد بالنقد المصري « الحديث » ، فلك
كانت ملاحظته المقلد الأدبية تنطلق كلها مع ملاحظته التجدد
الكلاسيكي في الأبي ، فيما بلغ في استخدام مؤانيد النقد
المعروفي والفؤاد في تحليل شعر شوقي . لقد كان هذا
الاستخدام بداية التحسين بكل ما يفر به شوقي وملاحظته
ويزمن ، كان مقلده القصدي السلفي لية « تحفظات » يمكن
لقوله الشعر الكلاسيكي أن يصون بها شاعره التقليدي من
سهم النقاد الحديث ، أي أن المقلد أراد أن يستعظم نفس
السلاح « الذي قد يتعرض بواسطته لفتحات الفهم » . فذا
كان البارودي يمثل مرحلة البداية في البيت الشعري الكلاسيكي
لأن شوقي هو أحد الاستعدادات الأولية له « أبداً « المقلد »
لمس أبداً « للمصري » أولاً ثم من الملمسين له ثانياً
هو ملج فريد في الزمان للثقافة الغربية والمواد العربية
القديم ، والفكر المصري الحديث - وحتى ذلك كان البوتالمية
التي استعصما في المسألة في الحزبين الكلاسيكي لشعر شوقي
أسبابها الموضوعية الكلية في الحزبين الكلاسيكي لشعر شوقي
والذين الحديث لذلك المقلد - أبداً ما يمكن أن يقلل من الواسط
التي المظهر يظلون لهذا نقاش فيه الشاعر الخلف « وما يمكن
أن يقلل من نسبة شوقي التواترة إلى الخوض - مما بلغت
به المبالاة هذا الأبي الذي يفتقر إلى النقد في أغلب الأحيان -
ففيها وغيرها ليست إلا عوامل قوية في تلك الحركة القومية التي
اشتمل أروادها بين الشاعر الكلاسيكي والنقاد الحديث تعبيراً
مسلماً من أزمة التناقض الماد بين القديم والجديد في بدايات
عصر النهضة - هذه الأزمة التي أفلحت عند كلب الرحلية
الجديدة بديرات مخططة ، فشلت ثورة « طه حسين » على ما
ينسب إلى الجاهلية من الشعر المقلد عبورة (صلاية بومبي)
على المتابع السلفية في نظم علاقة الأبي بالصياغة ، وثورة
« المقلد » على الإنجاز التقليدي في خلق الشعر وفوقه .

بالآخرة .. فإذا جاء سامع وضاع نلتى هذه العبارات حمراء ،
بالأمكن أن نلاحظ ؟

الطريق المسدود أمام الكلاسيكية

إن المقاد هنا تلتقي فكرة المفردات الشبيهة كعادتها العامة
والشاعرين والندب والروح ، وما إذا كان في إمكان أن تلهم
بعض أمثال ندية ناعمة .. ذلك أن شوقى في قصيدته لم يستطع
المضى اللبني المتيقن للوقائع الخرى حتى أصبح قصيدته
نبلا وأما بعضنا فنزلنا الشبيهة وما تضمنته من دقائق
الروح والرائحة المصيرين ، فخطت اللطف والدلالة والتفريق
والشعور . إن شوقى يكتفى بتحويل الحكمة الشبيهة (العدالة)
بربها المعبى المألوف إلى بناء نصيح مؤسس على الهندسة
الكلاسيكية (المعنى) ، فلا هو يعطي السكيات المألوفة
بعض غير مألوف ، ولا هو يجرى في السطوح فيسحق على الحكمة
التيهية ببناء حديث . وأما نداء قد أصدره اللغز من مخبئه
الشعبي الدال على قصر من الزخم الهائل يزعم بوصف
الضباب على نحر موهبي مؤذن غير مخطئ ، ولقافية وقوة
غير محبوب . هكذا يتم تكليف المفردات الشبيهة على يد شوقى
في أودية من حيرة فضائلي لهذا يترك المقاد على « إبطال »
شوقى في استخدام لغة الشارع ، ولا ينبغي — من ثم — أن
نقيم لفرقة على أنها احتفلت لغة الشارع في ذاتها . فلانتم
ترانا لشوقى في واد فريد :

كل هي على القبة عاد سوالي الوكابي والموت جاد
ذهب الأولون قبرا قفرا لم يبق حشر ولم يبق يد
هل ترى منهم وتصبح منهم غير باقى جاذ وإيقاد

أحسننا على الدور أن المقاد لم يكن يجرى في فضيل أدمية
الشماعين على هذا والنظم الخالي من حرارة الخلق المظفر
والإبداع الذاتي . ثم نكاد نؤمن بأن إحدى أدوات « الصنق »
الغنى الأساسية قد غابت من صياغة شوقى لهذه الأبيات تلك
هي توكيد الصورة الشبيهة المألوفة في أحوالهم يمشون جنبيه
ينقل بجملة العامة التي يمكن أن يقال في رثاء أى إنسان
إلى الميرة الخاضعة بقسمان محددين . لهذا أيضا ، يتوقف المقاد
كثرا عند الأبيات التي تصف موانع الخير أو استخدام الأمل
الدارجة في مقام الوضوح والبرهان لى يقرر بحدوث أن شوقى
يتم أشد الانضمام بالخرى دون الماحة ، بالظهور والوجود .
ومن هنا طغت القصيدة إلى منظور خلقه لأجبع بينها
سوى البحر الواحد والثلاثية الموحدة . والتجربة التقيدية التي
أقم عليها المقاد بتحويل أحد الأبيات إلى ثلث جمل من الوزن
هي تجربة ذات حين . فالمقاد يزين فيها يبدو ، بأن الشعر
يمكن ترجمته إلى أية لغة انشائية دون أن يفقد شيئا
من جوهره ، إذا كان شعرا حقيقيا يلقى . وهذا هو الجانب
المسلم في المنهج التجريبي عند المقاد بشكل عام ، وفي رايه
يصعد ترجمة الشعر على وجه خاص . فإن يصل بنا التجريب
إلى أن نلغز صورة للعمل اللغوي تخلق بها هي عليه بالخلق
يؤخذ الدراسة الموضوعية عنصرا خطرا هو يقدموه بالموضعية
في النقد . وهو أن ندرس النص الأدبي الذى ألبنا كيا هو
لا نتحول أن نتحقق من لسانه بأن نراه من منظور بسببنا
وييسر لى سبل الحكم المتداول . ويشهد الخطأ فداحة إذا
ميتا : « الحكم » — أو على أقل تقدير — إذا أفرنا هذا
الحكم بمتاديب . فلا جاء المقاد ولحق أن هذه القصيدة
أو تلك شوبها الفرية أو الفلكلور التيمن عليه أن يلجأ إلى
مرد القصيدة نثرا أو تغير أبيتها من مكان إلى مكان ، حتى
يأت لنا — بأسلوب تجريبي — ما آلت إليه القصيدة على
الشاعر من نظرية وتباعد . ومن ثم لربح حكما حيا إلى جانب
هذا الحكم الخاص . وهو أن المقاد يكتفى بترجمة محتفظا
بقيمته من ناحية ، وأن أسقط عناصر الشعر الوزنية لأنشد
الشعر شاعرية ولا عبقية ، وهي مقولات التوافق عليها

المقاد تلصه كيا منرى في أعماله الخفية ، وإن كنا نتجسده
حبية للثقافة الجزئية التي يتناها على طول هذا البحث .
وبع هذا يبقى للمقاد من هذه الزاوية إحدى القيم الإيجابية
الهبة التي أرسعاها بثقة وأصرار حتى أصبحت من صفاته
الثقة المصيرى . وهي أن أدوات النظم ليست من جواهر الشعر .
فلك إن شاعرا كلاسيكيا كالمقد شوقى يستطيع أن ينظم بمهارة
ونقل قصائد — في نثر المقاد على الأقل — نثرا . ويستطيع
هذه النقطة أن جوهر الشعر يتطلب من الشاعر أية نمطية
وبالمراسم والنظم ، وإن هذا الجوهر هو روح حية منعقدة
لا سبيل إلى الإلمام بلطائفها الشكلية ، فهي دالة النظم
والنظام ، دالة الخلق والإبداع إلى ما لا نهاية .

وهكذا ينتهي المقاد من مناقشة مضمون قصيدة شوقى في
رثاء محمد فريد مقبرا أن هذا المضمون خال من الصدق في
المستوى الاتفاقي المصنوع للقصيدة لأن الشاعر لم يعكس في
أدوات تحويره مقتضى بواسطته هو الكثرة التي وقمت بربارة
محمد فريد . أنه يواجها قول وحلة في تصويره لبشاعة
الموت بالمشى الجمال ، والظلمة المنيعة التي تلتقي بها في
تحليله ليوثق التماس بين النهاية والصبر ، والبهائم على
مجهزات الكليشيه التي أبطلت طول الاستعمال أو التصارع إلى
مجسود الجزئيات غير الدالة في مضاعف الموت من الوفاة إلى
نسيج الجزئية من اللحن .. كل ذلك يؤدي بنا إلى حلقة
جديدة والمحة ، هي أن محمد فريد كزيم وطنى لم يبرصد لها
بكتا في خسر شوقى . أما الجانب الاتصالي في حياة الزايل
المظيم فلم يثل الشارة واحدة من الشاعر ، ما يؤكد غيب
الصنق وحرارة التفاعل من أبحاث هذه القصيدة .

ولكن المقاد لم يناقش المضمون إلا بتمتد إلى مناقشة
الشكل . ومعنى ذلك — منذ البداية — أن المقاد يأخذ بانه
التصنيف الموضوعي للكتاب على شكل ومضمون . كما أنه
يأخذ بفكرة التقيدية للكتابة بين المضمون هو الذى يحدد
الشكل وينسج ويجسد خلاله . لجام أن يفتن حيله من
الشكل في قصيدة شوقى هذه ، قلنا : « ألا إن شعرا يصرى
على هذا الحال لجورده لم يهتأ على لغة الصنق إلا زل
الصياغة لا يجرى في صفتها خيرا » . وهو يستفيد بنسب
من ابن الجمل وابن النعمانية ليدل على مدى الآلى اللغوي
الذى يلحق بالحدى القصائد حين يترك الشاعر جل انتباهه
على الجانب المصطنع من الشكل كالمقيد على النصيب البسيط
الخال . هكذا يصعد من المعنى الذى يمكن أن يدل عليه اللحن
في قصيدة شوقى . ومن ثم يفسد المقاد كثرا حين يحدد
المقاد شوقى بهذه المعنى ، أن نمش نديه أو لم يلمس نلتوره
إلى لسمى إليها وحده (أو تركم لها الزيام لجامت / وحدها
بالقصيد دار الزمان) حلال ينجح المقاد في ترجمة القصيدة
من وراء اللحن المقاد ببريق القيمة ، فليس ذلك البيت من
القصيدة الشوقية إلا صفحا لبيت الجوى (ولو أن مقلدا
كفل فوق ما / في وسعه فسعى اليك المتبر) . فلذلك يبين
البين هو الفرق بين الأصل البديع والصورة المصنوعة .
بمارة أخرى هو الفرق بين الشعر العظيم والنظم الكلاسيكى
على مثاله . وهذا هو دور الجانب المصطنع في الموروث
الأدبي من ناحية ، ولكي في الاستجابة الكلاسيكية في مرحلة
حضرية مختلفة تندى باليمن من ناحية أخرى . فلك هي
الطرفة المفرقة بين التفسيرات التي ذكر المقاد أن التماس
أفروا في تفصيلها بحث أن العلاقة بين التشبيه والمقيد
أجست مع الزين علاقة طردسية ، تتم جملوا من التشبيه
غاية فصرغوا إليه « ولم يولمسوا به إلى جده معنى »
لقريب صورة لم تملوا فلو جوا إلى التماس أن نصنقوا له
كل صفات التي به ، كل الأشياء فقلت ملائمتها الشبيهة
ولكن الناس لفقوا لغة الانحساس بين في ظواهرها « .
هذا هو الشق الأول من الجانب المصطنع — على سبيل المثال —
أما الشق الثاني فهو استجابة المرحلة الكلاسيكية لمساب

التراث في منهجاته الشكلية دولة اسطوله روحه الخلاقة في
سيفانة مصر .

كان العقاد يقطن ببلاده الجديد في التقه الانبيى ، وهو
يحمل انه يخلق ارضا يكرأ في اسس الحليسة الى الصيلة
النظرية ، بنفس القدر من حليانه الرى الواقع التطيبي . لذلك
يظهر كثيرا الى ان يفرقه بين الحين والحين - في غيرة
تحليل شوقى وتقدمه - يصدى لتحليل فكرة نظرية عن الشعر
ونقد ، فلذا تسمى لدولة التشبيه في الشعر النوى ، فنيا
ليترك على مسلة جدو بجمية وان ككت بحيلة دالية
التشكك ، وحي ان اداة التشبيه اداة توصيل وجدانية من عقل
الشاعر وشعره الى عقل القارىء وشعره . والذاتك الشاعر
الحقيقى هو من يشعر بهوى الاشياء ، لا من يحدد ويصو
اشكالها والوانها ، واذا ككت بزية الشاعر ليست هي ان
يقول لك من الشعر هذا يشبه وانما بزيته ان يقول ما هو
ويكشف لك من ليليه وملة الحياة به ، لان التشبيه دائما
ابتدع لتقل الشعر بهذه الاشكال والاوان من نفس الى نفس .
وبفوة الشعر وتقلده وحظه واتساع مداه ولغذاه التميم
الاشياء يمثل الشاعر من سواه لانه يزيد الحياة حياة
كما يزيد الحياة القور نورا هذه اذن احدى الانكازات النظرية
حول الشعر عند العقاد . وقد بوانر الاتصال في طكر العقاد
انه يومئذ - او يحاول ذلك - بين نظرية الشعر ونظرية النقد .
فلذلك السليقة من جرح الشعر تقوده الى القول : « فن
الحكم الذى لا يخطئه في بعد الشعر هو ارجاعه الى مصدره
فان كُن ليرجع الى مصدر اعين من الحواس فلكه شعر
القصور والظلمة ، وان ككت تلج وراء الحواس شعورا حيا
ووجدانا تعود اليه المحسوسات كما تعود الالفة الى القم
ونفعلت الزهر الى عنصر المطر فلذلك شعر الطبع
والحقيقة الجوهرية » . هذا الصور النثرى للنقد هو الذى
يقوده بالضرورة الى الخلقة بين قصيدة شوقى التى تلمس
المزى الى احد اجزائها وبين قصيدة اخرى وهو بهذه
الخلقة في ذاتها يمثل على امية الملاحظة الى المتألمة
وحي ان العقاد كان يلج علم الالف الحديث قبل ان يكون
النزعة المصرية ممهدة لذلك . فالتحليل والنقد حيا عيس
التقد الحديث . وقد استخدمنا العقاد - فيما رايها -
استدعاء حلقنا هو جزء مهم من فرائد الحلى في بطون
الصدالة في كل من الاب والنتقد .

ونعود الى القول بان العقاد ككب للشعب الوطنى كذلك
مكتان يستطوع - خلاصا - ان يخلق شاعر السرايعنى اذا يد
الشاعر المكنى احد الجسور المفرية للصورواللغات كما رايها
في ذلك لحد فريد . ان الوضعية الاجتماعية للعقاد ، وتقدم
الفكر السباسبية ملده في تلك الوقت ، كلاما دعه لايوجد
بحسب فريد ويغضله على مصطحي ككل راجع التثليل والجدوى
بل ويصمه في مصاف شهداء الانسانية في المالك كلاء كما جام
في بقله بجمية « المصور » قبل ذلك الفايح بملحين . هذا
الكتاب المنطلق - في المستوى السباسبى والاجتماعى - كان
ابن ان يعنى اكثر الاتجاهاة الثورية نجا في النقد العربى
الحديث ، كتميل لدراسة اكثر الاتجاهاة الكلاسيكية نغما
في الشعر المصرى الحديث . وهو بهذا الاختيار اللطيف كان
يشترك في وضع الاساس في بناء عصر النهضة الادبية بتلخيص
الفكر المصرى الحديث .

بين الحلق والنتقد

وول خط موائر لامل العقاد النقدية التى واكبت تطور
الاصب في مصر مواكبة حية بخورة الى بداية التريمنلنتكتات
هذه امثلة الشعرية « بقله الصباح ١٩١٦ » ووجه النظرة
١٩١٧ واصحاب الاميل ١٩٢١ واصحاب القلم ١٩٢٢ وتظهرت
هذه الدواوين الاربعة تحت عنوان يوجد عام ١٩٢٨ هو
« نيران العقاد » . وهو مزيج مركب من الملاحظة الروتينية
استدعاء العقلى الصرم ، وهو ايضا مزيج برمجين الاحساس

بالهزيمة كطرفة مقارن بالاحساس بالثبات ، وهو الحرا بزيه
مركبه من الشعور الفردى الخالص والشعور الاجتماعى الذى
بصره .

ل في « بقله الصباح » :

تلقوا الوحش ، وهو والله احسرى
بملك بالاسن ابيسا التمسك
. كحت عنوان « الى اللذة ولذة الالم » يقول :
اذا سلعت الطامع فاصبر فحسما
تسلم اذ اطال الصباح على النهم

ويتجلى رايه في الحياة :
تلقوا « الحياة تقصو » : لقنا « الذين الصميم »
تلقوا : « فقلنا فقلنا » : نجا الذين النجم
ان الحساسة حساسة فتلقوا او القسا :

وبذ ١٩٢٢ الى ١٩٥٠ اسدر على الدوايل «دعنة الكروان»
« عابر سبل » « عاصم صبر » « بعد الاسمر »
وقد تانى فيها مله الشعرى الذى يجمع بين النوى والروماتيكى
الحلم والروية العقلية الصاربة في مزيج واحد . وهو نفس
المنهج الذى نلتقى به في روايته الوجودية « سارة » ففى الترب
مكتون الى الفرائست التعليمية في الشك والفرقة برمجين
انها « قصة حب » حبة تدور بين اثنى « وثقة الاخلاق »
كما وصلها احد النقاد ، هي « سارة » الزوجة اللشلة
في زواجها ، والحبوبة المتصصة في حيا ، والام التى غوت
حياتها من راحة الوجة ، وبين « حيلم » الرجل المتنبهات
الى درجة الشور ، الرجل الذى يرى في سارة جسدا يخالط
المثل ، وعذلا يخالط الجسد ، كما كان مله وملنا الا ان
اللبا حليا كليا من (الفعل) بين المثل والجسد ، فكتبت
تصعبا يطلق بها راحة المتأساة ، وهو ليست بمتأساة
لأما كتبت كما يادت لا لالة لها سوى طباب الدبل اذا وقع
اسرا لمطه ، وطاب الثنى اذا وقعت اسيرة لهدسا

وبكاد يجمع النقاد على ان سارة بطة هذه القصة هي التى
انتقلنا من الدور ، لان الاسراء التى سطرها العقاد على هذه
المرأة الجميلة المحبة هي التى جعلت منها شخصية انسانية
بالغة في الايمان بل مسحت من ١٩٢٨ . ان ان الرواية بعد
هذه الشخصية فكلو تلمحا من النوى الى الذى يخلق حرارة
العمل التى ويكبه له الياء ، ان « سارة » بغيرسرة البطلة
مجموعة من الفرائست النفسية الجذلة التى يخلل بها تلمك
العقاد كذلك . لحد كان علم ١٩٢٨ - قوله بقليل وبمدى قليل
على وجه ادى - بداية مرحلة جديدة في حياة العقاد الادبية
والنقدية ان تراه يبل بشكل واضح الى التفسير النفسى للاف
في كتابه « ابن الروى » الذى ككب حقا عام ١٩٢١ ، ولكن
ابتدائه في « شام الخزل » و « برادر شو » و « بين
الكتب والناس » و « الحسن بن حقره » . ذلك ان العقاد
الذى يخلل تفكره من الالمان المثل بالبرلمانجر ، السبقرى
المنطق ، قد ابلى عليه ان يبعث من هذا التفرق والافتراق
فاته الفرقة ، في « نفسه » . وربما ككت للشاة الاولى
للعقاد قد شطرت في تكوين هذا المنهج الفردى لان شخصيته
الاستقبية وما تصم به من كبرياء و « بطولة » وطوق ابد
وانا قد اصبحت الكثير من حيوات التى خلعت بن اعطيم نظم
او رخاء في المعنى . الا ان نقلة الاتصال الذاتية هذه قد
انت به في المدى الطويل الى اتعرفت لتهمة لها ، انتصفت
بنوه التقدي العقل بالانصارات اباى المشرى بلك واللائنات
الاولى من هذا القرن ، وحدثت به الى قلب لرجعية الادبية
بذ اواسط الاربينيات الى ولقاء عام ١٩٢٤ . وربما ككت
المرحلة الوالمة بيلين ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ من احوال المرحلة
التي شكلت نقلة التحول النظرية في مولده الجديد . لفسا
توكب بنهجه التمس علم حدود الاشكال العقلية في الشعر

وعكذا أصبح المقاد في منصبه الرسمي بالجلوس الاملى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ومن فوق منزله
الاسبوعى بجريدة اخبار اليوم ، ومن طريق مؤسسات النشر
الكبرى كترانكين ، سودا جيرا ، بدائع من القيم المتخللة التى
جاوزها التطور ، فحول الشعر الجيد الى لجنة النشر
« للخاص » ويهدد بالاستقالة اذا اختير « الشراء » الجوده
في مخرجات الشعر ومؤثرات الادب ، ويمنح جوائز القصة
عن نتائج الابداء القديان الذين يستخدمون المبالية في العزول
بصدار التفرعات التى تمنح ذلك .

منذ ظلى المقاد نهائيا من دوره الثورى ، وتوفد تايما
من الاصلات الحية الخلاقة والمطاء الجيد ، وتحدد موقله
في الطوب التقيس من كل ما هو بطور في حياتنا الجديدة

والثقة ، وما لم فقد حق كبرول الحزب على الاجراء العالمى
في احياء الحديث ، وفي سلسلة من المجلات التى تهجم نكاد
العمدة الواقعية - من ابدال الدكتور محمد العظيم النسي
ومحمود ابنو المالم - حوسبا يطم النظر الذاتية للشون ،
والاجراء الشخصى في البحث ، بل لجأ مباشرة الى استعمال
سلطات الدولة على يسمع الاقليات بهذا الاجراء حين الصق
بهم تهما سياسية وخرج نهائيا من نطاق البحث العلمى ، ولا
شك ان الدعوة الواقعية بما كتبت تتصلبه من موقد تقصى
موقد يخذ من الفكر الاشتراكي مضمونا له ، ومن حياة
الجماهير الشعبية ونفعا خالية كلية ، ومن أدوات التعبير
الخائبة . بدء الاهداف كاستخدام المادية المصرية في القصة
والانتصر على وحدة التغطية في الشعر الجيد ، لاشك ان
هذه الدعوة في جوهرها كانت تتلقى تايما مع مذهب اليه
المقاد في المرحلة الجديدة من حياته الفكرية والسياسية من
عده سائر للفكر الاشتراكي ، والجماهير الشعبية المتألفة

القسم الثالث

العقاد .. سياسيا

المرحلة الاولى من بداية حياته حتى سنة ١٩٣٦

وتعتبر هذه المرحلة هي الاكثر اهمية في حياة العقاد السياسي
لأنها تحوى اغلب وأخطر مساهماته المباشرة في الحياة
السياسية المصرية والصراع الحزبي ، وبها يرتبط في الحقيقة
معظم الإسهامات التى حوّاها تراثه السياسي موقفاً وفعلاً -
والتي كونت مع سائر مواقفه وأفكاره التالية القيمة الموضوعية
التي شكلها جوامع تراثه في تطور الفكر الاجتماعي والسياسي في
بلادنا .

لقد غلب على هذه المرحلة طابع مساهمة العقاد من طريق
« الموقف » و « الفكرة » ، بينما غلب في المرحلة الثانية من سنة
١٩٣٦ الى سنة ١٩٦٤ طابع مساهمته من طريق « الفكرة »
أساساً ، والتي تتسلسل على « موقف فكري » دون اننى شك
بينما اتسمت هذه المرحلة الاولى بطابع المشاركة الفاعلة في
النضال الوطني والديموقراطي الصرّوع ، استبقت الثانية باتجاه
الانحياز اكثر لصالح السومة الفكرية . ولم يكن بالصدفة ط
ان الومجين كلاً متفرعان كلاً على صعيد مساهمة العقاد
المادة .

حزب المفتى لا الحزب الوطني ولا حزب الأمة

كانت تتوزع الحياة السياسية المصرية ثلاثة أحزاب متفصلاً
بدأ العقاد الشاب يدخل ميدان الحياة العامة من طريق الكلية
الحزب الوطني حزب مصطفى كامل الذى كان يناضل لعلامة
المحتلين البريطانيين ولكن في آخر غلب عليه - ولو متحيزاً -
التضام مع الكيان الملكي . وحزب الأمة ، حزب الاميان وكبار الملوك
والذي كان احمد لطفي السيد أبرز شخصيته بقلعة له ، وينادى
بتحقّق التمتع والانتصاع في الحياة السياسية والسياسية دون
صدايح البروليتيين . وحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية ،

مرت حياة المقاد السياسي بهرحطين بالتي
الضمان من ناحية افرعها السياسي وطبيعة
دوره فيما . المرحلة الاولى من بداياته
على سنة ١٩٣٦ ، والمرحلة الثانية من سنة
١٩٣٦ حتى وفاته .

لقد

وتقسم المرحلة الاولى ببرزو الجانب السياسي في حياة المقاد
بشكل أوضح من المرحلة الثانية حيث بدأ بتراجع هذا الدور
ايام نشاطه الفكري ومساهماته الفكرية العامة . على حين
ألف في المرحلة الاولى ٢١ كتاباً ، ملأه كتب في الكلية بما يزيد من
٧٥ كتاباً ، برغم ان الفترة الزمنية لحياته ابدئية كلها تكاد
تكون مضبوطة . وقد كتب في المرحلة الاولى أربعة كتب سياسية
صرفة وقدم مساهمات بارزة ومباشرة في الشؤون السياسية
العامة في حين كتب في المرحلة الثانية حوالي ١٥ كتاباً سياسياً
بينما تقدم مساهمات اقل بروزاً وأبعد من التأثير الفوري المباشر
في القضايا السياسية العامة . على ان المسألة لا تقتلح هنا
برقية الرجل الذاتية ، او بتأثيره الشخصي البحت بحسب ،
وإنما تقتلح أيضاً بطبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية العامة
وحتى مكاناً باستطاعة من يسومن بكتابة الكثرة ان يسهوا
اسهاماً فعلاً لمطرحه في تشكيل تلك الظروف وتحويلها . وتتلحق
هذه الحقيقة بشكل خاص على طبيعة الأوضاع الجديدة التي
تشكلت في بلادنا عقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

ولمة حقيقة عامة اخرى وهي ان ريباً كان اميل الفكر في
الكلون السياسية والتأخذ مواقف سياسية مباشرة محددة في
اكثر بروزاً ووضوحاً في حياة المقاد السياسية مباشرة محددة في
غيره من كبار الابداء والكتاب الذين عاصروه ، بحيث اننا يمكن
ان نعدّه من اكثر الابداء المصريين في حيله ، التصاقاً بمساركر
النضال السياسي والاجتماعي المباشر ، تقنيا او ريمية على
خط سواء .

حزب الشيخ علي يوسف ، وكان يمثل اتحاد العصر والخيبر .
وكانت جرائده «الزوار» و «الجريدة» و «المؤيد» لأن
حال هذه الأحزاب على الترتيب .

وبينا وتلق معظم الشبان المحيرين في الفترة التي مسبتت
المرحلة الأولى إلى جانب الحزب الوطني وخاصة بن
بين غلاب «الحزب الجوهري الذين كانوا أكثر الطلبة استعداداً
للسياسة ، ووقفت طائفة أخرى بينهم من أبناء «العائلات»
من جانب حزب الآلة ، وروئت أقلية الشباب من حـزب
الإصلاح . بدأ اتحاد حيلته مستقل من الأحزاب .

« كنت من فريق الشباب القليل الذين نفروا من الأحزاب
منذ اللحظة الأولى ، فلم يكن لي حزب اتصعب له والني إلى »
ولم تكن لي صحيفة اتصعب سياسيتها وبنهجها في كتابتها ،
ولقي كنت أفضل «الجريدة» في جانب اللغة ، والفعل «المؤيد»
في شئته على الاحتفال والزفارة ، وأقرأ «المؤيد» هاتجة
التفكير والإصلاحية واعتقد أن اللغة التي هي غسطة
المرحومين تميزاً لها من غسطة المحفلة على السياسة
الوطنية ، وكان بعضهم يرفض في هذه اللغة واصفها
باسم الحزب التي لأن الأستاذ الأيام محمد عبده رحمه الله ،
كان أشهر المحررين بذلك الرأي في تلك الفترة رحمه في ذلك
سعد زغلول وأحمد لطفي السيد (١)

على أنه ينبغي ألا يحصى بالاستقراء اسم اسم أحمد لطفي
السيد رجل حزب الآلة أبرز إلى هذا الاتجاه الأكثر تقبلاً ،
لأنه ينبغي ألا يهين من البيل حقيقة أن أحمد لطفي السيد
لم يكن نسخة فكرية وسياسية مكررة بل بثوات حزب الآلة
الرجسي ابتل محمود سليمان ، وحنن هيد الفرائق ، وصلى
شعراوي الخ وإنما كان هيرا فكراً خلساً داخل هذا الحزب
هيرا محدد في الحياة المصرية صوباً ، يدور إلى تفكير ليبرالي
(رحم) مفتتح على الثقافة الغربية ويستجيب انجذاب مصر وجمعة
غربية مصرية في ثقافتها الجديدة في العلم والنهضة والجمع
تلك الحقيقة التي جلبت إليه اللاتعة الكبار في شبابه : مصلحة
موسى ، والمعاد ، طه حسين .

وقد تعرف المعاد السببي على آراء جمال الدين الأفندي
والشيخ محمد عبده وهو ما يؤل بعد في الرابعة عشرة من عمره
بعد أن اتم دراسته الابتدائية سنة ١٩٠٢ من مدرسة أسوان
الابتدية . تعرف عليها من مجلس الأستاذ الأدب القاضي الشيخ
أحمد الجوهري وهو خروج الأهرار لزم الفلسفي السيد
السيدي بصير ، وكان يصدوه إلى هذه المجلس ، ويدهور
هذا الشيخ ليزيد بنزل الأسرة . وتعرف في هذه المجلس
أيضا على كثير من آراء عبد الله القديم كاتب الثورة العربية
وطبيبها ، وكان قد تصدى في الإطلاع على طائفة من أصدقاء
مجلة «السيرة» ، وصحيفة «الاستاذ» التي كان يصدرها
القديم . ورأه فيها برامته الخلقية في الكلية واختيار الثوارين
حتى أنه أخرج صحيفة على فرار الأستاذ سيحاح «الطبيب»
كان في الكلية الانتاحية . بهل مراهة لاحت في الأندلس المشهورة
الأنه يدافع من زعمه الثورة لم يغير نفسه طبيباً في
مدرسة القصيم ولم يفسر بأن الرجل كونه المخشاة بين
أطلة الثوب التي يتنحها ، أو بين الضميمة الخالية التي
يجلبها ويحب أن يتنى اليها (٢)

وقد صيدته حادثة دنشواي سنة ١٩٠٦ صحة كبيرة ،
وبالرغم من أنه كان في طفلي الشيخ جمال الدين الأفندي بلده

الحقبة ، أنه أودع بقتل شاه إيران ولا يرى رأي من يرى
القل السببي ، فقد أصبح بعدها يرى أي شيء في حدة
الانتماء الوطني . (٣)

وبرغم أن الدكتور شوقي يصف في كتابه «مع العقاد» قد
التص إلى تأثر الحرس الشاب عيسى العقاد من تجمه مصطفى
كامل من روده أثناء زيارته والكتبة الفرنسية (فولبيدوم)
والكتبة الليبرالية الإنجليزية صموئيل باديس الشريعة الإسلامية
بأسوان ، مما أدى إلى تحول الحرس من مصطفى كامل ، وبرغم
أن هذا الرأي يمكن أن يكون له بعض الوجاهة ، خاصة إذا كان
متعلقاً بخصومة بقلبة الزرع والأعداد كخصومة عباس العقاد
الأن بالاستاذ إليه الدكتور شوقي سيف من أن «هذا العزول
(من مصطفى كامل) أخذ يتبع على ضوء من دعوة الشيخ
محمد عبده وتلاميذه العقلين بفصل مصر عن السياسة
الوطنية يمكن أن يكون هو المنصر الأساسي في الموقف بشكل
عام . يقول العقاد في واحد من آخر كتبه (٤) : «لما انشرك في
الحزب بقصد الحزب الوطني بعد إعلان تأليفه كما اشترك
فيه زملائي الصغار ، ولم يعط لي الآن ، ولم يعط لي قبل
الآن ، أن تلك الصورة التي ارتسبت في ذهني لقاء مصطفى
كامل للمرة الأولى هي التي أخرجني من طلب الاشتراك في حزب
لم يؤل مصطفى كامل أحب المجاهدين التي في حومة القضية
الوطنية وأعلنها بومذك ، وكنت أسمع له إذا نشبت الحركة
بينه وبين خصومه وفي الحمارك القليلة كنت أجد نفسي إلى
جانب مصطفى كامل ، كلما نشبت القضية العامة بينه وبين
علي يوسف وبعد أن فرغت من مقالتي الدعوة الوطنية
وحقيقة نفسي فلم أكن أرى أن أستطيع أن أقول إن الاحتساب
الطبيعي الجيد قد رسم أمامي مثلاً لأمثلة الذخيرة غير هذا
الخال ، فلم مصطفى كامل كان من أصحاب الطبيعة الخطابية
الشمسية وكنت الطبيعة اللينيو الفكرية والحرية والديمقراطية
فصل من ظهور أصيل من القليل بالحرية والحرية . وأخيراً
الطبيعية هو الذي جعل لي سبيلاً في المسائل القومية لم السبيل
التي كان يفتارها مصطفى كامل في كثير من مواقفه العامة .
فلم يعينني دوافع المصري الكومل أمام أمثال فرنسا بلجيكا
وينسديها :

يا فرنسا بلجيكا فغيت الجلائ

من شعوب أجزا لكواك

انقلد مصر من مصر بصوة

واربعاً لآل من مهابو الجلائ

فلم يكن أصب فرنسا ، ولا بالملطية عليه من تاريخ لورنيا
داعياً عنفاً لثمة بنهجها واستعدادها لتأخذ مصر أو سواها ،
ولم تكن طبيعته التي تأتي طلب الدعوة من القادرين عليها ، كما
تأتي عليها من المجاهدين عنها ، مما يقتضي بإمكان التعمير في
ثقافة الاستقلال على محنة دولة قد ، من الدول الكبرار أو
الصغار »

«لعلنا أيضاً لم يعينني شغلي الاستقلال الحرس بالصداقة
الوطنية ، لأننا على ملتنا الدائم على الدولة العثمانية ليكتاتنا
للنصيب الأوروبي ، لم تكن نلهم أن هذا الملط بنهي بهواننا
إلى الأرض باستقلال يضره عليه سيادة دولة أخرى ، وقد كان
مصطفى كامل يزوج كلاً بين أميرية والوطنية (الدولة) أنه في
سؤال من الجنرال «بارنيز» شغل القود كزوير من جنسيته
أجاب بأنه «مصري مثلي» .

(١) عباس محمود العقاد - كتابه رجال مرثوم - الصادر ١٩٦٢

(٢) الدكتور محمد أحمد مؤلف «لجان من حياة اتحاد»

(٣) لغبي الرجح السابق

(٤) رجال مرثوم - الصادر سنة ١٩٦٢ ص ٤٦

صحيفة الاخبار التي كان يحررها الصحفي لؤيكي هبيب ، وكان المعتاد يقدم لثلاثه بحدثة عيه في الذات الخبوية لكن الحاشية الخبوية خشيته من ان يكون ذلك مجالا لاتارة الغفوية الزهرية على السنة الصحف والراي العام .

أيام صحفية

ودخلت صحيفة «المستور» بسبب المجلد الثاني ٤ وبمصر جو من الكآبة والكساد في ميدان الصحافة التي اثار صدور قاترين الخبرات الجار سنة ١٩٠٩ . فومالي المعتاد بدون عمل . وميت به ايام سواء لم يجد فيها من يستد . فقد توفي ابوه واسطر الى بيع كبر من كبره والبريد الخبوية ليشتري بالسيارة وما اضطره الى اعادة دروس خصوصية نظير كسوة ثيابه فثقل الحر والبرد . ولم يد يستطيع ان يخلص ايجار مسكنه . فرجع الى يلقته وهناك ازداد به الائمة حتى خال انه لدرسة ارض مصر وكله بيت لا محالة ، وظل يجرع فمسم الايام الجسدي نحو ملين حقيقيه في پاس متصل . وعلمنا بمود اليه شيء من فواء ، يعود ثلثة الى الفخرة محاولا يترائنه الحازمة الصارمة ان يصرح بكسه وأوليه التي سيطرت عليه وبميت حيا من له اليه امله ومن الحالات والوصول الترجمة لجلة النيهان التي كان تصدر بلاذ سنة ١٩١١ (٧)

المواثيق حتى قيام الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤.

وجرب المعتاد بعد ذلك الوظائف الحكومية ناشغل موظفا بالقسم المالي ببحرية الشريعة ، ثم اشغل من سنة ١٩١٢ في ١٩١٤ بتم السكندرية بوزارة الاوقاف حيث كان يعمل افي كبر من ابناء مصر العرويين في ذلك الوقت من ايجال محمد الخويلي ، وعهد العزيز البشري ، واهد الزهري واهد الكاشف وكامل كمال .

وكان المعتاد في الفترة من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٤ يكتب في جريدة «الجريدة» التي اسماها لطفي السيد ويشترك في تحريرها مع محمود عباد ، وعلي شوقي والمخني ، وعبد الرحمن شكرى وطه حسين ، ومحمد صوري ، وايضا كامل كمالى من الكتلة الشبان في ذلك الجيل والذين كانت تتراوح اصنامهم هيذالك بين الثقافة والطربين والسياسة والمشردين .

ولقاء حيله بوزارة الاوقاف فمن المعتاد حيلة عليية على الخبوي الذي كان يصطحب كروسيلة لاختلاس ابوال الصفحات واثيرى يكتب في الصحف بدون توجيه ، يخطى ما يراه من مقتضات لدره الكساد . ولم يخل على المصاعير الخبوية وعلى التجايل في قصر الدويرا انه صاحب هذه المتجرحات . وفي طيلة للسكندرية الشرقية مع المعتاد ، حاول ان يمزج لفتاح ديوان الاوقاف الى حيله من الرقعة الانجية . الا ان المعتاد الذي ثلر على وجهه الفكر هذه اربح له ان المجلس البلدي في الاسكندرية الذي يتبع تلك الرقعة ، يستشري فيه الفساد ايضا ، ويضم الحديث معه خلفا صليبا . ولما التفت اليه الجمعية التشريعية في سنة ١٩١٢ وحملت الديوان الى وزارة حتى يستطيع الكثراف على ميزانيته وتخل يد الخبوي ، لم تنس للمثلية الخبوية للمعتاد موقفه . ويتذكر اهدد حافظ مولي الذي اصبح المحرر اهرل لصحبة المؤيد والذي زين له الاستقالة من وظيفته ليميل خيرا على ساحة الادب استغل المعتاد مثلا وعمل بها . الا انه ترك المؤيد الى غير رجعة ، غصبا لكرامته

كللك كان المعتاد يمس في مصطلح كمال ثروما السيسى الارتباطية على الرغم من دعوته الديمقراطية «ولم يخلفه في تلك ولا تقلل من ابناء مصر في تعظيم الانقلاب التي سببه واحداها «الانصاف» شرفه ان يتفاهد (٥) . كذلك رأى ان ثورته اوشكت ان تنصر في مقاومة الاحتلال دون ان تخيف الى ذلك دعوة واحدة الى التغيير في النظم التي كتبت قاتبة في حياة بلاندا الانجارية والسياسية .

وبعد ان كثرا ما انتقد المعتاد في الحزب الوطني ، وعده في الثوار المتصور الذي يظه احد لطفي السيد في حزب الامة . ذلك الثوار الذي جمع الى جوار لطفي السيد عددا من اعضاء الحزب من تلاميذ الشيخ محمد عيه الذي كان اعظم المعاصرين خطرا في نفس المعتاد . الا ان وجود طائفة كبرية من الانصافيين المصريين وابناء البيوت ذوى التزمة الارتباطية في هذا الحزب حال بين المعتاد وبين الانضمام . في اسرة «الجريدة» لسان حال حزب الامة .

واخيرا وجد المعتاد ، انسب مكان له وهو العمل في جريدة «المستور» مع صاحبها محمد فريد وحدي عضو الحزب الوطني والصلح المؤرخ المشهور بثقافته الانسانية الفلسفية والفصحية الانصافية «المفردة» في عاداتها وسلوكها . وكانت التصور تد «اللسان الثاني» للحزب الوطني بعد اللواء لسهل الاول . ولكن صاحبها اختار بحرية عطفية واسمة جعلته يصطدم احيانا بمصطلح كمال كما جعلته يسبح للشباب الثائرة هيلس المعتاد ان يخاله في بعض ارائه ، ويصعب بباله السياسية خلسة يبدأ السودة المشككة على مصر . وكائن من رأى فريد وحدي عند تليل الحزب الوطني ان يكون فليل قاتله والاحتجاج على الاحتلال حاليا غير مقصور على الفولة البروطية ، ولم يخل مصطلح كمال اقتراحه لتفسير ثورته وحدي يؤكد راسه في «المستور» حتى اصحاب العمل بسبب مخالفتها لمصطلح كمال .

ومن اشهر المواثيق التي خالف فيها المعتاد الحزب الوطني هو موقف الحزب من سعد زغلول . وقد سبج محمد فريد وحدي للمعتاد بشر حيله مع سعد زغلول ، وهو اول حديث مصطلح مع وزير بحري ، لى اليه المعتاد متسببه الحزب الوطني وبحري اللواء الى سعد من نظيره من ايام معروف الجامعة المصرية يوحى من التجايل وقصر الدويرا . وهو التلى السدى تكد في الايام التالية عند كمال المشروع . وكان المعتاد في تلك الفترة يجل سعد زغلول لطيفه الشيخ محمد عيه لمواقفه الوطنية وعلى راسها تحرير التعليم في المدارس وجعل اللغة العربية لا التجيلية لغة المواد المختلفة .

ولم يتجه المعتاد بحره السياسي في تلك الفترة الى مدح اصحاب السلطان ، كما كان يمل عدد من الشعراء الاخرين ، اذ كان يصر كراهية شعيرة الخبوي هيلس وللخلة المثلية . والمعارض الظالمة للغة جوليا . ولينصرف بهذا الاتجاه الا برتواحدة يدعها السلطان بعد السيد . وكان لها جبريها الصبي اذ رآه يمل المتصور في سنة ١٩٠٨ تولا على ارادة شسبه التفرقة (٦)

وحين يحاول الخبوي هيلس يثيت استقصال لفضة الاصلاح في الاخر بعد وفاة الشيخ محمد عيه ، حين المعتاد مجوسه عليه في قتال طويل الى الا يشره في صحيفة «المستور» حتى لا يخرج صاحبها الحروف يرائه الفينة المستقلة ، وشره في

(٥) رجال فليلك — مصطلح كمال ص ٤٨ — تليل هيلس محمود المعتاد
(٦) ده شوقي هيلس : مع المعتاد
(٧) نفس المرجع السابق

عنينا تمتعت له رجوة على مشاركتي في مجلة القلم على التحرير
مباني أثناء رحلته سنة ١٩١٤ في الوجه البحري . وبعد أن أتم
في القاهرة مدة أيام ، توجه إلى أسوان حيث كتب كتابه
المباحث بين القبائل الذي أوجعه تأييده في أهم مبادئ الفكر
الصحفي وخاصة مذهب داروين في التشوه والارتقاء وبمذهب
نيتشه في السوبرماني .

انتهاء الحرب العالمية من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨

وينسب للحرب العالمية الأولى ، وأعمال الإنكسار العربية
وغرض الرثالة على المصنف ، وجد العقد الأول جلس من بعده
في بلدته ، إذ حصلت لكفر صف القاهرة ، وما يلي منها أصبح
تحت رحمة قيود الرقابة المصيدة . واستمرت السلطة العربية
تسجن وتقتل الوطنيين المخلصين إلى أوروبا أو إلى باقطة .
وكان من نتيجته إلى باقطة نظير فخرية الواسطة الإسلامية
باسوان ، فظلمه ميسر في ميلة تحدياً للسلطات ، ولما أسعد
مصر أسوان وسلطته بالشعب هناك استبداداً عنيداً وكفروا
يؤمنون لاجيا وولعه معهم بعض أعيان البلدة كتب ميسر باقطة
أسبانيا «سادي الصور» جهام فيها جهاد لأفكارها فباع
على كل لسان حتى استنسلت الجبر غلبا واستمدى عليه
بعض الدخيلة المعتدات لقلته ووضع تحت مرائية
مسيحية وأخذ يكتب شكواي كثيرة - تمسوس طلبها وبغيتها
وفسادها - إلى جعفر وأولى وكيل وزارة الداخلية وتجنس فخرية
حرب لها إلى القاهرة سنة ١٩١٥ . واتصل به هناك وظلمه
على حقيقة الوضع فأبر باقطة الأمير إلى الملك ونظال الذي
من أسوان .

ولما كان العقد يبعث من ميل له في تلك الفترة ، مرض
عليه جعفر وإلى أن يعمل في رداية المصنف قليل ، غير أنه لم
يعمل فيها سوى ٦ أيام إذ تولت عليه التبريات بأن أخيراً
تشر وكان ينمي إلى نشر واضطرب به الرقيب الإنجليزي العام
مستر هوو فيلور تقدم استقالته ووليت في العمل . وصل هو
ومديته «الكراني» بعد ذلك مخرسين بالدراسة الإدارية الثاقبة
الإقليمية ، ليلاً استقلاً من التدريس ، مرض عليه فيمقرب
مروعة صاحب «المطبخ» وكان محبها به ، أن يعمل برواسلا
حرباً تحت القيادة العسكرية الإنجليزية لقطعة الحدود المصرية
الشرقية ، ولكن العقد باخرو بأن واجب الضاح من الحدود
ينبغي أن يكون لمر وحدها وإيلى له شره الوطني تلك الوظيفة .
لها له «الفرصة» الفرصة كي يشتغل مع صاحبه الكراني مخرسين
بمخرسة وادى النيل الثاقبة غير أنها استقلاً بعد ذلك من هذه
المخرسة بسبب لتفطاع الرقاب وسوء أحوال المخرسين المالية
وبمعددها وكسا من العمل في التدريس والصفحة بما يمكن في
حي الأيام الشاسي للتفطاع في تغلبها المعيشية اقتصادا
قد ينهبها من العمل لبعثة أشهر حتى قبيل الحال .

وبينا كنا يملين تلك الأوضاع الصعبة ، يرسل للعيد القادر
هجرة ، إلى العقد لييل انتهاء الحرب الأولى مراكها عليه العمل
مع في تحرير صحيفة «الألماني» بالإنكليزية والتي كان مهتم
اسمها بالأساس تد عمل على التفتاها حين تولي رئاسة الوزارة
من سنة ١٩١٠ إلى ١٩١٤ وذلك حين من اتجاهاه . ولم يك
يبلغ ميسر العقد استخداماً جيد القادر جيرة له حتى أسرع
اليه وأخذ يشترك بمطبعي الإعلاني ، غير أنه لم يلبث أن كان
عن الكتابة لها حين أخذت تصرف من الهال الوطني العام .

ظهور الوفد وتماطى العقد معه

وبمجرد ما وقعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في ١١ نوفمبر

(أ) الفصل - تعليق جوس محمود العقد
(ب) نفس الأرجح

سنة ١٩١٨ ، حتى بدأت الدعوة الثورية تشتت وتغير على يد
الوند المخرن الذي تكون في ٢٢ نوفمبر من نفس العام ، وبدأ
تتلاها عنينا أسبعت فيه صحيفة «الألماني» وغيرها من الصحف
وانطلقت الثورة في سبتمبر ١٩١٩ وإزادات خلفاً وحدة ، ورو
الانجليز محالوة تسهما بقتلي والسجون . وانضمت وزارة
القضاء بقتلي إلى السلطة واختارها وزارة مهدي سعيد في ٢١
مايو ، وكان ميسر التزعة في تفكيره وشعره . وأثار الرأي
العام على سعيد وول معه العقد . واستقل من صحيفة
«الألماني» وتحت له «الإبرام» أبوابها لنفي مكتب حيناً فخالات
مسيحية ، وحيناً فخالات أدبية . ويتنم العقد في أثناء انه
الثوري إلى الجماعة «الود السوداء» ويشترك في مؤتمراتها
الثورية الخفية .

وما يؤثر من العقد في تلك الفترة ، أنه وعده الذي لند
في «الأهرام» بكتف التدليس الذي المخر في ترجمته ميرة
« Under Self Governing Institution »

التي وردت في بلاغ ملر إلى لعتت أنظمة دستورية ، بأنها
مضامها المعطى لعتت الأنظمة حكم ذاتي» وكشف من ربط
المحتجين بين عهد الاستقلال وبدا الحكم الذاتي بحيث يلى
الإيد الأول بإبداء التي .

وفي سنة ١٩٢١ ، ١٩٢٢ يلها العقد إلى أسوان
طلباً للاستشفاء من مرض خفيف ماووه ، وفي سنة ١٩٢٢ أخذ
يشترك مع عبد القادر ميرة في تحرير صحيفة «الكراني» التي كانت
تلقه مع الوفد ضد خصوم السبسين ويشر حينئذ كتاب
«الفصول» .

لا بد للألم من معتقد جديد : الاشتراكية !

ويحسن ميسر العقد في كتابه «الفصول» ، الذي نشره
سنة ١٩٢٢ بحثاً مستقيفاً من سر تطور الأمم ، يعتبر أفضل
البحوث السياسية التي قصها العقد واكتراها لتدبا طلبة حياته
الفكرية دافع فيه عن الاشتراكية وبرأها من جميع العيوب التي
الصفها بها الفيلسوف الفرنسي جوفسلاف لوبون في كتابه
الاشتهور الذي يحمل نفس العنوان . دافع العقد في بحثه هذا
تدماً قويا من حق الاشتراكيين في التغير من المبدأدي
الاشتراكية ونمى على السلطات وعلى المجتمع عامة بمبادئ
اشتراكية . ووجهته الأولى في ذلك أن الاشتراكية ليست لنسبة
اجتماعية تهيمن من السبياد أو بولوا من مكرول بعض المكرين
الحاين ولتدبا نتيجة لأوضاع اجتماعية ثقافية بفعل ولعل
عنينة في جسم المجتمع . فوالذا كانت الاشتراكية على هذا
التقدير . . فإن كل من دواء لتفكير للعلة الأصلية والأ فلا يعني
اللفظ في الاشتراكية والمبادئ المسطواة دعائنا (أ) كذلك أوجه
العقد أنها تحسا للعلية الاجتماعية الضرورية إليها بما يمكنها
بذوق الحرية التاريخية للحد الاشتراكي ، ول ذلك يقول :
« هذه المبادئ والقواعد لا تنتمي بالنسبة ولا تقضي
بالتمرد والعنف » لأنها نشأت من حاجة ضرورية لشعبها
اقتصادي وتكون فيها إيمان يملتها المصلحة وأهل القدر (ب)
على أنه ليس يعني ذلك أن العقد كان اشتراكياً بالمعنى العلمي
الكامل ، وأتينا كان يتناح حسب لكثير التطور المادي في ولادة
الاشتراكية . فهو يرد تطور الأفكار الاشتراكية إلى الوضع
الاقتصادي الناتج من الثورة الصناعية ولذا وإلى الاتعاج الضخم
لها يقول :

ويجند أخرج العلم لتقاس تلك الآلات الضخمة ، أصبح كل
صاحب محل ينتج يبيع بكمب الآلات من المصانع الذين يستخدمهم
في عمله ، فكان أصحاب المخرمان من نصيب أفقر ، والراحة

والرجح من نصيب القربل الآخر ، فوجدت الشكوى القديمة ، وعادت الاشتراكية (١٠) .

والاشتراكية الخيالية التي يتم فيها رجال الحكومة لكل قادم اطلاقاً من لهم الخبز والكهرباء والماء ونشأ من الجماعة هذه «الجنة على الأرض» ليست عند المبدأ الاشتراكية الحقيقية «العالمية» ، فالاشتراكية الحقيقية عنده بريئة من الإعدام ، وكما أوضح في بحثه : «نحن المظلم أن تعد هذه الأمل أكثر من كل للاشتراكية يقتل بها وبجائها ولكنه شيء آخر بخلاف منها ، وقد تكون هذه الأمل لآية لها كما تترك الأمل كل لحظة ورأي ولكنه يجب ألا يفلت في المكنينها وبين مبادئ الاشتراكية وقواعدها الطبيعية» (١١)

على أن المبدأ الذي اعتبر أن هذا العمر قد تطور في المبدأ الاشتراكية «الوئوس» في تطبيقها فيما للطور التبادل لكل مرفق الحياة ومن بينها علاقات التبادل والأيام لم يأت عند ذلك المد بل أعلن أن الاعتدال الجديد في الاشتراكية يمكن أن يقيم المبدأ القديم من مسطحاتها وعندما يقول جوستاف لورين «المهم تبديل المبدأ القديمة إلى السقوط فهي تظل من الوهن وتطلعاتها تتداس واحدة إثر واحدة ، وحلة ذلك نحتاجنا كل يوم شيئاً من ألفتها الذي جلبت عليه حتى الآن ماذا نفعله كله ، فالتبديلات حاضرة في مبادئها وتوسط على مبادئها القديمة»
«إن لم يفلت المبدأ من مبادئها القديمة ما هو هذا المبدأ ؟ نصيبه هو وحدة الأخاء أو هو التضامن الإنساني أو هو ... في بعض مظاهره التي يعلوها سواد الناس .. الاشتراكية »

الاشتراكية : أكبر مبادئ العصر

ويشير المبدأ في بحثه ، في التعداد الاستاذ التي لها المبدأ جوستاف لورين والتي «الوئوس» أن تكون أساساً للاعتماد المعروفة التي سبقتها على أكبر مبادئ العصر وعلى به الاشتراكية « ويدور «أن الكتاب مبحثه حيلة متكررة على المساواة الاشتراكية فقبل ذلك أن الدكتور لورين يكتب من المساواة بقلم فستول أولو أو لويس السادس عشر . وأنه يكتب من الاشتراكية . فإيمان من روثفيلد أوروكلف فراء يضي على مبدأ المساواة ولكنه التزم منه كيف يمكن عدم المساواة وفراء يتشام من الاشتراكية ، كما يتشام الناس من نصيب اليوم . لا يمكن ذلك التمسك سبباً» (١٢)

ويحيل المبدأ على النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي أصبح العامل قوة آلية وسيله كل وسيلة لاستخدام لآلية وحده هذا النظام المرفق بالمواهب ، الممثل للطور والآلة تدور عليه الاشتراكية « وهو يؤيد رأى الملم الإنجليزي السير لويفرلوج في رأيه حول ضرورة احتياك الحركة بخصبة المعلنين للبلل بل احتياكها بخصبة المعلنين للسلح لأن المال ربما كان الخطر في يد الثمير من الصالح في يد الفقراء» كما يرى أن مفادة الصالح للثراء بعل الملة الخلق على الأرض بدلاً من الجميع هي أساس كل شيء من هذه المصالح . « ويؤيد رأى أوريلر لودج بوجوب تحديد الثروة بوجه مالم ذلك لأن كل شيء أن الثروات المظلمة تظل على الجميع وأن هذه الثروات تكثر من جراء أنظمة مستدامة يمكن تبديلها وليست هي مما تقتضي به طبيعة سيء الأمور» وقد أيد المبدأ التي يزعمها أوريلر لودج لتحديد الثروة ومن تحديد الثروات إذ يجب «أن يعاد النظر في كل ثروة الثروة أو يخلق» وقد بالاحتكار الذي كان يسمى أيام العرب المأجاة الأولى «الاستقلال»

على أن جكور المكرة الاشتراكية عند المبدأ ترجع إلى مابلز كتبه الفصل الذي إلى سنة ١٩٢٢ ، فذلك المكرة كانت قد أخذت تسبح على السنة العشرين في أوائل القرن العشرين منذ ظهر كتاب المؤلف ديمى محمد مسعود الشكره سه هو ومودد من زملائه وموضعه من الاقتصاد السياسي . وقد سبل المبدأ ما يمكن أن يعد بجكور المكرة الاشتراكية عنده في أول كتاب نشره سنة ١٩١٢ بعنوان «الخلاصة البومية» وبه يقول من لتسم الثركات : ...

«لذا مات رجل من مالة التي جنبه وخلق وراءه أبنا ، فكيف يقع لهذا الابن الاستيلاء على جميع هذا المبلغ ؟ وبأي مسوغ يستحل ذلك المولد هذا المختار من ثروة الأب . نعم أن هلي الوالد أن يربي ولده ، وله أيضا أن يعينه على إنشاء مستقل له في الحياة فليكن الابن كذلك فليس في هذا نزاع . فلذا مات ذلك الأب فخلقت الحكومة مقامه فتولت ثرية ولده وفدده متى هان له أن يعمل لنفسه بما يبدأ به عبلا من الإعمال ، ولتتركه بعد ذلك يلقى ما يستعفه بجدارنه من نجاح أو فشل ، وتنتقل الباقي في تصحيح حال الجميع بما يمكن أن يأتي على يد فرد من الأفراد »

وعلمنا بترجم نخعي لملول كتاب « مر طور المبدأ » لورين ويرى به المبدأ جوباً شديداً على الاشتراكية ، يصدى له بخلق الطويل الذي سبق الإشارة إليه .

الكتاب شبه الرسمي للوفد

وما أن وافت سنة ١٩٢١ حتى أخذت تصبج الدلائل أن تصدما خطراً يوشك أن يحدث في جهة النفس الشيخي ، في أن الشعب يسير في مفاومه . وعلم التجارب في ٢٨ أبريل تصريحهم المشهور بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة بمحفظات لعدم هذا الاستقلال حياً ، فيبقى الشعب في تمعية للسياسة الإنجليزية .

وبعد أن ظهر دفاع المبدأ القوي من القضية الوطنية ومن المستور في جريدة «الأحرار» أيام أن كان يرأس تحريرها عبد القادر حمزة ثم في جريدة البلاغ ، أصبح «المفاد» المكتب شبه الرسمي للوفد منذ سنة ١٩٢٢ وترى محمد زغلول إليه وكريم . وكان يصله بلكه المكتب جبار الخطر»

وبعدنا الدكتور لويس وهبي في كتابه «دراسة عربية وغربية» من العلاقة بين سعد المبدأ ليرول : «لما ولد المبدأ لسعد زغلول شخصاً وجداً ، فقد كان أشبه فيه بمبادئ الأبلل ، ومع ذلك فإن هذا الولد لم يجهل من المبدأ مجرد تابع مجرد من الإرادة يتخذ من زعيمه صنفاً ، بل كان لا يتردد في مهاجمة سعد زغلول بممارسته كما وجد بوشلالاختلف معه بملابحتة علميا بغض المبدأ أن يظل على وجه المعرفه سنة ١٩٥٠ على أسس عدم اتكانه بكن حيلة «الإبلة القوية في السودان» الواردة بها تحرير بوشل من حقوق مصر . ولما يشك سعد مع المبدأ في لفتي حول هذه النقطة يقول الأول : «لو حبسني كل فرد في الأمة حسيك لمجود من أمباء وكأني من الأمة» ، فإليه المبدأ بقوله : «لو كان ليس كل فرد في الأمة عباس المظلمة» فليس سعد وقال : «صحت . ليس كل فرد في الأمة حسيك المبدأ »

لقد لود المبدأ السياسي بمبلة فريدة وبلاستقلال في الرأي

- (١٠) الفصل — تكليف عباس محمود للمعاد
(١١) نفس المرجع
(١٢) الفصل — تكليف عباس المبدأ من ١٩٨

وبالانفراد لروح النخبة ، ويحده غير عادية في مواجهة الخصوم كما تترد بالشموخ والنظام . وقد كان لهذه المواقف الزما في خصوصية السياسة المحددة . ويتضح عنه البالغ تجاه الخصوم فيها كثره احدهم وهو « البراهمة هلال بكه الذي تمل في احد المرات «لا يشرى الولد» من بخلتها بالبرهان والحجة ، لما الى ذلك الوضع الراعي فيجودة البلاغفك عنه السلسل والافلال والجللة عليها بذلك كبر شاره (١٢)

ومعذب فطرس البلال بحركة حزانية التنشيطية كتلة ووزارة «اليد الحديدية» لحد محمود ، وكتب المعاد كجبه «المكر المائل» في القرن العشرين سنة ١٩٢٩ الذي امداه الى فلسطين العنابي خليفة سعد وعنوان كتلة الية العربية» وادام عيه التكرار النظرية التي تبرر الحكم الديكتاتوري المطلق ومرس لظروف قيام النخبة في إيطاليا وأسبانيا وامباردا على مجلس الرجعية الحديثة والنخبة ، وبسلاط حنا انه اني في كياه على «ديكتاتورية» معطى كمال في تركيا والتي اعتبرها ديكتاتورية جديدة «

وعنبا امان رئيس الحكومة محمد محمود وكه «استمك البالد بيد من حديد» واخذ لتسمر ويشدون بدء الكلية حتى ريدوا الصفح التجاوزية ، لحد المعاد فخلقا بجلا للكتابة التي كتبت في كتابه السياسية لتسد الرا في دور خصومه من العبارات الجائرة القارسة . ونشر المعاد فالا سافرا ضد محمد محمود تحت عنوان قيد من حديد ولكن في فراج من جريدة وتداولته الامس في كل مكان تكف محمد محمود من توريد هذه الصورة «

وتد أصبح حالات المعاد السياسية في تلك الفترة قوة يحسب صفها في التصار الولد وعزبة خصومه واستغل وازارتهم ، فالحار الى افلال الصفح التي يكتف فيها ، وقدا غفلت لتصلب البلاغ « صفح في ايام متعاقبة . وقد تحولت الصراع التي قادها المعاد «المكر الولد» ضد كتلة الاغزاب الاخرى تحولت في جدرانها كيرة بدلا الى لون من البوصام السياسي الحساد الذي يتعبر على السخيرة السرة « وقد كتبت المتقدمة حدة «رابحة وكوة يهيم» من مبداه في استخدايه السخيرة الثلاثة فسد كمال اعدائه طموال اعتنقه بالسياسة « ويرى الدكتور شوقي شيف في كتبه «دع المعاد» انه فليس هذا وحده ما يربح من كتلة المعاد السياسية ويهجمها لونا من اللون اديها الجوى الحديث ، فكه ايضا بلا لوميتها النخبة براء غير من اراء المخبرين الغربيين في مجال الحرية السياسية وحقوق الشعب في التحكم في استرسيو ورافطة وهو زاد كتبه حتى أصبح جزءا من جرح لسه وعظه . ومن لذلك يلوه حله في حدة غير آبه بسلطت عرض له فيسبيله من اذى واشطهاد «

الدفاع عن الدستور ضد الملك فؤاد

ولى عنوان الصراع ضد ديكتاتورية محمد محمود ، فجلى المعاد للجبل النخبة حيداك كجبل اسطوري فيسمل بهاراته الصيرة الانامى والثقلين والمردة (١٥) وعنبا بانه المعاد البلاغ التي كتفك الشرق فخلتها العسكرية بعد ٣ فالات من عليه . الا ان الخلية الشعبية نجحت اخيرا في الانظمة يحكم محمد محمود . وجعلت وزارة معطى النصص الفكية التي لم تتم الا شعورا لكنها رفضت ان تصل الى تمام في ملامستها مع التجاوز ، لطردها الملك فؤاد وكلم اسماويل صفدي بكتلة ديكتاتورية «الصحاح المظلمة» والتي دستور سنة ١٩٢٣ وأعلن بكتله دستور سنة ١٩٢٥ لتجسد الغلبة الشعبية وسالت الديار . وحنا بطل المعاد من جديد فخللا حراوته الرسمية التي كتبت لملها الوزارات والاعزاب ورجاله الدولة بل المرعى ايضا . وكان يملك ناكيا في البرلمان . وحين كتشلت نوايا الملك فؤاد لمل البرلمان ، وقف المعاد في مجلس النواب ودل كتله المخاددة بان الية على استمداد لان تسحق كبر راس في البلاد من اجل صفية الدستور . وادرك الجميع ان المعاد قد بلغ حراوته حدة المرة على ملك البالد لا على فكس حكيمها (١٦) «

ومن المواقف المشهورة للمعاد في هذه الفترة بوقفه الباسل من محاولة الملك فؤاد اجهش دستور سنة ١٩٢٢ ، فبعد ان كتبت وزارة بيد الثقلان ثروت في ٣ ابريل سنة ١٩٢٢ لجنة الدستور المرموقة بلجنة الثلاثين لوضع دستور للبلاد ، وقررت اللجنة من مبداه في ٢١ اكتوبر عام ١٩٢٢ ، ووقع ثروت بلاش دستور الدستور الى الملك فؤاد ليوهم بأعدائه . فخلد الملك سيطل ويوسف لانرايان الدستور ومحين سلطته المطلقة ، وكان يرى اسلمع مبرلين من مشرع دستور سنة ١٩٢٢ ، الاولى وان الية معشر السلطة والثقة ان «الوزارة بمشورالنام البرلمان» ، وحاول توصيد هيلي يكن لحد من هذا الكيداء الديموقراطي ولكن معطى أبى ان يتخلل . ولما راي الملك فؤاد اصرا ثروت على افعى في اصدار الدستور اخذ كبر لوزارته لهدد التكا للخلية بان يتجهم فعلا في حل ثروت على الاستقالة في ديسمبر سنة ١٩٢٢ . وكحل حله فوكل نعيم الذي اعد الحدة لمخ مشرع الدستور ولكنه استغل بعد شهرين وولى الوزارة لمخ يحيى ابواهم الذي اراد ان يتجهم لنيجه في مسح الدستور لولا استعمال السط في كل مكان وتجدد حوادث الاحتجاج «

وقد كتف المعاد في هذه الحركة لكبرى من لول الدستور ، الدفاع من مجلس الملك التي كان يحكمها خلية للدستور وكف في جريدة البلاغ فخلا «ان الدستور كيا كتب يطن» ، واذا كت به لخداه فان البرلمان يكتفها» وحين افصح كبر الملك لم يهد بخلصا من التراجيح لتسمر الدستور كما وضعت اللجنة في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٢ فيها خلا النصوص المختلفة بالمسودان «

ولى هذه الالات كان قيد افكاره هولة ، قد اصغر صيغة «البلاغ» في ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ ولارك منه في تخفيرا مياضا المعاد واستجريت الحرب لا بين الشعب والتجاوز هذه المرة وثنا بين الولد كوة شعبية وخصومه من الامصار الدستوريين وغيرهم . وكان ظم عيش المعاد اقوى سلاح استعان به سعد لفلول في تلك الحرب بكتله مخالفة السياسة فشر حين ان يطرح عليها رئيس التحرير او مسكيب الصحافة وكانت الصحف التي يحرر فيها المعاد قلده بعد مسخروها بتقلل ولا اقول بسمامات (١٤) وحده التي الصيرت لخصماتي احدثي حده الصفح من مبداه بحلة الرجل بالانكسرية في يوم صفورها لتسه بعفرة ابدل لنها ، نعم بخلتها بخمسة فروض وكان لنها في ذلك الحين خمسة بامات» ما يربح الاك الصغيم الذي كتبت عليه معالجة المعاد للكتف السياسي والاتي بذلك الوقت «

وقد اتخذ سعد من المعاد في تلك الفترة بوقها ديموقراطية وليس له المجال كي يتخذ الموقف الذي يراه . بظنا حث عندما شار الثواب الواديين وشكهم سعد ضد طمحين بسبب كتبه «في الشعب الجاهل» وطلوا اياداه من الجملة اذابري المعاد الشاب الوادى يدافع عنه لتسمر لحرية الفكرية غير جيل بسط السامطين من اعضاء حزبه «

(١٢) محمد طاهر الجزائري « المعاد السياسي » مقالة من كتبه « التنشيط دراسة واحدة »
(١٤) من مقالة « المعاد فكري » بكتب الاستاذ الحرس النكول
(١٥) الدكتور لويس فوغي — دراسة تاريخية وفردية
(١٦) لاسي ارجح السابق

وقد سقط أساميل مدعى بعد ذلك وسقط معه دستور وهما وزارة توفيق نسيم الانتفالية عام ١٩٢٤ . وكان منتظرا أن يمد إلى الأية دستور سنة ١٩٢٤ ولكلها سطلت وتكتف . وظل الوفد يؤيدها أبلا في أن يمد الدستور ويجري الانتخابات . ولكن العقد الذي قتل بكل هذه الضراوة في سبيل دستور ١٩٢٢ أحسن بأن وراء هذا التصويت نية الخيانة عمن على وزارة توفيق نسيم عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ حيلة ضارية في (روز اليوسف) اقتضت مضمونها ، كما اقتضت بجمع الوفد الذي كان يؤيدها ، وطلب بصفى النجاش من العقد أن يكس من هجومه على الوزارة . واستدعاء لميلاديا لستندرية ودار بينها حديث يظهر لصل الطغام لجانب عام من حياة العقد ، وأنها لفترة تضاهي مع حزب الوفد وترى من الأهمية يمكن ذكر هذا الحديث .

قال القصاص : لماذا فشل على الوزارة وأسفلها بأعداد ؟
العقاد : لأنها انحرفت عن الطريق السوي ، وهي تباطئ في إعادة الدستور وتعمل لصالح المراءى والآنجلز . ووزيرها نجب الهالكي يفسدوه الوطنيون .

القصاص : ولكن الوفد يؤيد هذه الوزارة وعند توليته الحكم يصلح كل شيء .

العقاد : أنا لا أستطيع أن أغني الطرف من أحوال الوزارة وأن ألقى هؤلاء الأشخاص من مسؤوليهم تشكل يومئذ يومهم

القصاص : انزعيم الآلة أريد الوزارة ليعاسفك تصليحها يأسى بأعداد !

العقاد : انزع زعيم الآلة الآن هؤلاء الضعفاء ليجرا إلى بضعة أشخاص من أعضاء الوفد ولكن كاتب الشرق بالحق الألبى .

القصاص : أن وزارة توفيق نسيم باتت بدام الوفد يؤيدها ويضع كتفه إليها .

العقاد : لن تنضم برية هذا الظلم إلا وقد انتهى أجل هذه الوزارة . (وأخرج فلما سفيرا من جيبه)

فكثرت أول كلمة سمعها من العقد بعد هذه المثلثة لستنا مع الوفد بعد اليوم (١٨) . وواصل حديثه في الوزارة في نفس الوقت الذي يبرأ منه جريدة روز اليوسف . كما شن حملة ضارية على الزعماء الوفديين وأسبغ بكلمة عبود ، وكثرت بكلماته « بكر العبدة » ولستنا عبدا بأبيد . وكثرت هذه أول حملة حليفية يبرحها لها الوفد متلبا بدات تسليح به ملهم أحد من قياداته أصرا على القيود والقيود جرحها إلى اليسار في ذلك الوقت . وفي حالة العقد كان المتحدون من الشباب يرون رايه ويخشون لره ويظهرون من أجله ويرى أن الوفد قد أخذ يفرط في الدستور بكتبا بكتسبهمزية قضا بالعمود المصولة بسبب جبه من التفتيل ومن فداية الفضليات .

وحارب الوفد العقد بحرية عنيفة ومنع نشر مقالته في الصحف والمطرد كل مسيئة نشر مقالته ولو كتبت في الأدب والمعارف . وعدد أصحاب الكتاب وبخما من شراء مؤلفاته ومنها كتبه العظيم عن «سعد زغلول» ، ولكن العقد لم يترجم

ولكنه كان يبتدع بالحصول البرلمانية ، فلم تكلل هذه الإجراءات الجنائية وظل أساميل مدعى يترس به شهيرا بعد لميلاد الحياة التالية حتى تصيد في عقل كنية يتند فيه بالبرمية ، واستغل العقد في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٠ وقسم للمحاكمة بنبهة الميحب في الأثاث المكتبة وحكم عليه بالسجن ٩ أشهر مع العتاد ، قضاها وخرج يستغل جهده ضد مدعى والنعم الحكم المطلق .

والحقيقة أن لها كتبه الدكتور لويس هوفي في كتبه دراسات عربية وغربية من تلك الأحداث التي مارها حيا في السادسة عشرة يابلقى حروا وأضحا من مدى القتل الحقيقي الذي بلغه العقد وسط «الطائفة الكبرى» في معركة التمرد الوطني الديموقراطي . يقول الدكتور لويس هوفي لقد كتبت صوره في نفوسنا نحن شباب ذلك الجيل الأبي المسحوق ، بلأ فورا حيل وهذه أجمت التفتل الوطني والديموقري في قيادة المقتنين ولولا أن طه حسين أرسله يربط من مسكر الأحرار الدستوريين وقظم الظلمة الثورية الشبيهة ، لبقي العقد وهذه حيل اللواء . هذا هو العقد الذي مرهه عام ١٩٢١ ، وهو أيضا العام الذي مرهت فيه طه حسين وسليمة جوسي . وأخذ فالتهم يهدى مليا بعد علم لاسر نوح الشيوخ . بدأ للتكميم في خليتي الملقب كالثلاث من الآلة متوجين على دولة الفكر ولكن العقد وهذه في نقه الصبا البكر ، بدأ لي وكثيرة كبر الآلة غير مترع بسببها وراوته التي لا تصرف المحرد في قتال أعداء الشعب والحرية .

العقاد وأزمة مظلي المشريكات

ولقد كانت مشكلة جيل المقتنين العشرين الذين بلشوا سن الشجيرة في أواخر المشريكات أن قيادة المقتنين في تلك الفترة وإلى تنقل في (مظلي السيد بوطه حسين ، وحسين فيك ، والمزني ، ومختصر فهمي ، ومحمود عظمي ، ومحمد العزيز فهمي ، بل أحمد شوقي ، وفيلط بطران وفلي وصطفى عبد الرازق) ربطت صيرها منذ البداية لمزاج الأتلية التي كانت تتسع أكثر من غيرها لتتمديدات المقتنين ونزعاتهم الفكرية التحررية التي يستبقون بها الغلبة الجماهيرية الأقل تضال . ولما كان رجال هذه الأحزاب كعزب الآلة لم الأحرار الدستوريين ومن أجهوا بالملكية المصيدة وبمفاعة التجليل والفتوت أساميلهم في تاريخ كاملنا الوطني والديموقراطي يمتلئ الدستورياتر حكم المسفوة بالعبد والناز ، لذا كان هذا اشكالا خطرا من العناصر المستقرة في الآلة يشغل من التكتل عن التماس الجماهيرى الضحي سواء في وجهه الوطني أو وجهه الديموقراطي . لكن العقد وهذه هو الذي استطاع أن يكون ليل الأكثر انفرادا الذي جيع في وطن نفسه فيين إلمية المقتنين وبين الآلة الثورية . وعلينا أنه لتعارض هناك بين التفتل والثورية ، وفي كيك يكون المتكون ظلمة القوار . ومن بعد نقه تسمم العقد وهذه في وجدنا كمثل بطولى جوسر وعمل شايخ يلوذ به الأحرار . مليا الشوطه حصين من الأحرار الدستوريين والناس إلى اتجاه حزب الأقلية في أوائل الثلاثينات وحسنا العقد في ظروف ديكتاتورية أساميل مدعى أصبح لتكتل الثوري طبلان شياغلان وخرج المقتنون لملها من ذلك المراق وليلور في بحر ليل مرة في ثلويها ذلك المني الرابع وهو أن كان المقتنين ينفى أن يكون دائما في ظلمة التكتل الثوري (١٩)

من طريقه لتبكيهم معاهدة ١٩٣٦ التي أبرمها الوفد يومئذ في مقالات نشرها صحيفة عصر الفتاة

ويشير المتأخر في تلك الفترة كتابه «حلم السجود والقدوة» بمفكر في جهاده الوطني وما إلى فيه وبمذاق من برارة السجين . وسور فيه رحله في السجن لمدة ٩ أشهر وعرض لبعض وجوه الإصلاح التي ينبغي أن تجري من السجون . وفي سنة ١٩٣٦ أيضا اسم العقاد كتابه الضيف من سعد زغلول الذي كان دعوة وبشرى وعهدا بأنه يعيد الكناح الديموقراطي الذي كان سعد زغلول عنوانه الأول .

المرحلة الثانية في ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٦٤

وتعتبر هذه المرحلة الثانية ، اقل خطورة وأهمية وأصل بالسياسات في حياة العقاد السياسي من المرحلة الأولى وتحتوي المشاركة الوحيية الدائمة في الشغل الوطني والديموقراطي هنا ليل ملها اتجاه إلى التمزج أكثر لصالح الكتلة الديمقراطية ويغني «الوقوف» الداخلي ، لتحل محله «الذكر» السياسية التي لم تكن حرة متقدمة بالنسبة للحجيات التطور في بلدنا ولا حتى بالنسبة للتفكير المنتشرة حولنا في العصر انما كانت محافظة وريعية في جعلتها . ويتكبد العقاد في هذه الفترة على تأليب عدد ضخم من الكتب بحضر الملب بكتبه العقاد من الفترات الحرة بالإضافة إلى عدد من الكتب السياسية الجارية في موضوعها .

على انه اذا كان كتاب العقاد من سعد زغلول عهدا يعيد الديمقراطية الديموقراطي الذي كان سعد عنوانه الأول ، فانه كان أيضا وكما أوضح الدكتور لويس موسى في كتابه دراسات مربية وريعية «بؤبؤة المفكرات التي يكتبها العقاد في مهلة جوفاء ليرافق بها شياطينه الأحرار ويتركها ليلها ليجد الجهاد» أو على الأصح كان كتاب سعد زغلول «سبلة آخر لشيد في ملحة الكناح البطولي من أجل الديموقراطية الليبرالية الذي شارك فيه العقاد بدم القلب ويوجه الفكر ويمسك الفولاذ» . لقد أدرك العقاد ان هذا العهد مضي واتقنى وبشأن رجعة اليه ولو في الأعلام ففون على قبره ذلك للشاهد العظيم الذي سباه «سعد زغلول» سيرة وحقية»

محاولة الانتحار

ان خطورة التمثل العقاد من الوفد قد ذهبت أساسا في انعزاله ككتيب وبنى مكافئ من الاقلية الجاهلية التي ذهبت بدخل هذا الحزب ، والتي كتبت قد فخله بزادها الكفافي والوطني في صراحه الشاربي من قبل ضد الملكية والمسيحيين ، ولم يكن مصالحة انه فكر في هذه الفترة جنيا في الانتحار ، بعد ان لم يجد لنفسه مكانا في الصراعات الدائرة والاستقطاب التي كتبت بذات تبلور في اتجاهي البين المتطرف والمساير الحظرف . ولقد كان الانحدار الطبيعي لرغبي معاهدة ١٩٣٦ يعني لو اكملت للعقاد معتقديه معينة في تلك الفترة — من حيث الرجل اما في جنب الثنائية والخاصية اللتين كتبتا قد ازدادت نفوذا وظفرا في العلم بتزايد قوة خطر وموسوليني ، او في جنب الاشتراكية المضادة لهما الا ان معارضة العقاد لكل الفلسفات الجاهلية والشمولية التي كلفن ووجهة نظره حال بينه وبين ان ينضم إلى أحد طعني الجانبين ، على انه ينبغي الا يتبادر إلى الذهن ان العقاد بهذا المعنى لم يكن يتكلم النظرية الفلسفية أو السياسية بل المعنى الذي كان فسولوي المرفقة والفكر في تمسكها بالقيم الفردية للحرية الليبرالية التي عولنت في النقية «الواجبات الديموقراطية» الضخامة .

على ان العقاد الكاتب الفرد ، سقط في نهاية الامر في يد احزاب الاقلية الرسمية وهذا هو جوهر مسأله . ولما انفصل احمد باقر ومعهود فلهي القرائني من الوفد واساسا الحزب المسمى انضم العقاد اليه وبنى معهم حتى انتزقوا وكتب مقالته السياسية في «البلاد» وفي «المستشرق» وفي «الاساس» وفي «الاشارة» . على ان المسئلة هنا لا تتعلق «بفردية» العقاد الزائدة بقدر يتعلق بالمشكلة التي في عدم وجود ديمقراطية صافية يمكن ان تعود الكناح الوطني والديموقراطي حتى النهاية فجمعة تحت لوائها لفعل المناسر الوطنية والديموقراطية والشجاعة والجرأة الموصلة هذا الكناح .

ولما كتبت الظروف العولية الخاصة بتداول الحرب المالية الثانية قد ذهبت الكناح الوطني نحو ١٠ سنوات بين معاهدة ١٩٣٦ حتى نهاية الحرب سنة ١٩٤٥ لم يبق الا وجه واحد من وجوه الكناح الضخم من الإصلاح الداخلي الذي لم نعلم فيه هيدات الاحزاب الرسمية المعلقة جدا ، هذا في حين تفتحت التناعدة الشخية لفتها في بعاتها وفسحت البابلة في الصلوف والاحتراعات بسبب التفكير إلى فكرة سياسية جديدة يمكن ان ترد وحده الكناح الوطني والجاهلي ، وتجنب كلية الآفة حول برتنام واحد لفصل السياسي تابع من لفظة شاملة تحيد تنظيم العلاقات بين المواطنين وتقيم حل لا للشتال . ووسط هذه التوفيق العقلية والاجتماعية ، ثم الاستقطاب الجديد في داخل المجتمع احرى ملين الاغوار المسجون في اتجاه البين المتطرف وبين المومومين في اتجاه اليسار ورفض العقاد الاجتماع الأول لان ثقافته الدينية مسكة الشديد بالحرية على يانه بين الاتيانا لفلمسة ليبرالية وللثاني لان ايمنه الليبرالية المظفرة حال بينه وبين لفلمسة تطلب نوعا من الجاهلية يعتبر العقاد مسقا للحرية الفردية .

ويلاحظ في هذه الفترة ان عددا من المثقفين الشباب من امجبوا بالعقاد والتفروا حوله طوال الفترة التي امتدت حتى ١٩٣٦ بدأوا ينفصون من حوله في اتجاه الاكوارب والانتداب حول مفكر كبير آخر كان على المكس من العقاد بزاد انترايا من الفوائد الشخية لحزب الاقلية «الوفدة» وبنى به الفكتور طه حسين ، يقول لويس موسى في مقالته بعنوان «العقاد والفكرة الاشتراكية» : «لقد تالبت على العقاد قبل ان اتعبد على طه حسين وعلى سلامة موسى لم تلتصق بين تفكير هذا المكن العظيم وتفكرى المالك المالك الباحث من كتاب جديدة في الآتي والحيوة حرة مقيمة باحدتي بيني وبينه جولا كتلا منذ عام ١٩٣٦ وكاتت هذه البوة هي الجاهلية والجاهة . وكاتت الجاهلية حندي هي طه حسين وكاتت النجاة حندي هي سلامة موسى» . ولم يكن ذلك غريبا في الوقت الذي كان فيه حنين الرائدتين الكبيرين يتحتمن تكريا وديموقراطيا على خط مسطرد النبو ، ومنذما تعتقد معاهدة ١٩٣٦ يقول نلسي المالك : فوحنا لفظنا بعه لا لانه حادهم معاهدة ١٩٣٦ ، قد كتنا بيليلين بشقا ولم نجد سبيلا لوفسوا الا ان نقول انها فرد لاند ملها ، ولكن لانه ملها في جريدة مصر القراءه وكاتت هذه الجريدة كسري اله لا يمكن تحقيق الاستقلال الوطني الا بإخلاق البلب اللقاسي للعكم .

عهد الثانية

وفي عام ١٩٤٠ يشن العقاد حربا منيرة ضد خطر والثانية ويشر كتبه «خطر في الجوان» و «الثانية والديان» ويتبنا له بالسقوط بينما كان يحفل لتتصراعه المسكورة الخفية في أوروبا . وبعد فتحه بالبريد يكتب العقاد كتاب فتح حنطيرابرس لكه سيلوم وينيز . وقد أحدث كتابات العقاد وأحاديثه في هذا السند الرأ جمال الأبرار بقدوه ملنا بن مسلة الخلفهم ويهزواهم هذا الحكاويله يوماء (١٧) . وقد تعرض المتخلفون

ذلك لحرصه على الشباب المثقفين للتأثير في المجتمع ، ولم يكن من الهجوم العاد على النازية ، بل زاده ذلك عنفا في هجومه واسمرا على رايه . وبين اوسكت جنود المحور ان مسئول على مصر ايام المسلمين نزع العقاد سريعا الى السودان ، فقد كان منكادرا انه اول من يقدم لو انه وقع في قفصه النازيين ، لكنه يعود انه روال الفيلسوف في الهجوم المتيف على النازية حتى يسقط ويسقط هار سنة ١٩٤٥ .

وبين العقاد بعد ذلك حيلة غريبة ضد الاخوان المسلمين الذين كانوا ينادون للقيام بمهامهم الازموية وبلقون الفشل في الانسحاب ودور السبنا ويكسون السلاح للاستسلام على الحكم بقوة الازموي . وصورهم في هذه الحيلة على انهم شجرة دخلاء على الاسلام . ولقد كان انتاجه منذ تلك الفترة لدراسة الاسلام ونفسه خيرة له وسلاح في هذه الحركة المبررة بدهم . كانه يريد ان يرشد العالم الاسلامي الى مكان الاسلام الصحيح القويم في رايه .

وفي سنة ١٩٤٨ يمين مضوا بجلس الشيوخ وتراه منذ سنة ١٩٤٥ اصير مجموعة بديلة من كثير يوسف في النشر طوال ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٧ وفي سنة ١٩٤٨ يؤلف كتابا عن **المهاجرين** بقيادة باسم الروح عظيم . وفي سنة ١٩٥٠ يؤلف كتابا عن **البرلمان** وكتابا عن **فلسفة الحكم في العصر الحديث** . ويعتقد الدكتور شوقي صيف (٢٠) انماخذ يوليوس الذين ومع فكرة قرطانه في الانجليزية الى جانب الاشتراكية الدولية الا انه في الحقيقة ظل مسلوفا من الكلية لصالح قضية الاشتراكية وفكرها طوال حياته السياسية ، حتى اننا لنشعر بوضوح ان بقائه اياما للثقل من فكر طور الازموي والذي نشره سنة ١٩٢٢ في **الفصل** كان استنادا في خط العقاد الفكري ، لم يمر من اجاء امير منذ العقاد ان نزع اشتراكية حدة . بحيث اننا سكر ان نقول ان العقاد كان بداية ميسر سيل انخذ بوقفا عاكسا على الاشتراكية في باكورة حياته سنة ١٩٢٢ بدافع من احساسه الذاتي بالظلم الذي اوقع عليه ويدافع ايضا من الظروف الموضوعية ليد التوري والاجتماعي الذي اضطره ١٩١٩ والذي راجع فيه كثير من الاكابر الاشتراكية حينذاك . ومن هذه الزاوية نستطيع ان نقول ان العقاد وان كان من اسس من كبروا في بلدنا من الفكر الاشتراكية الا ان من الواضح انه عمل بوقفا منها فميا تالا ذلك من الازموي وبفلسفة ١٩٢٦ وبعد العيب العاليية الفاتية بوجه خاص حين وانما سقط في العالم وتقول الى قوة دولية لها وزنها الفكري وبنده المبادئ الاخرى التي يولون بها العقاد ويخلص لها اكثر من الاشتراكية . مبادئ الحرية الفردية العقلية على الليبرالية البرجوازية والموافقة في ظل الاكثلية السائدة في بلاد الغرب استسا .

والحقيقة ان الحرية الاجتماعية والميلوى فيها من عدالة تعمي الناس من الاستغلال والظلم ، لم تكن تشغل العقاد طوال حياته الفكرية الا فيما ندره من نظرات جزئية في كتابه **الفلسفة الفكرية** مصورا جاك الاسلام من دعوات الى العدل ورفع الظلم الاجتماعي (٢١) .

وفي كتاب **العقاد** **فلسفة الحكم في العصر الحديث** الذي اصدره سنة ١٩٥٠ تناول فيه بالعرض والتدقيق فلسفة جورج سوريل الفرنسي وديتلا نومسكا الايطالي وروبرت ميشيل الاثيني وجيمس بيزانم الالبركي وفريدريك فون هابيك النمساوي الاصل وكذلك جراهام واليس التجازي . وعلم منه انما استعاطة الطوبى الموعودة التي تتعلق بها اعظم طلائع

السعادة وبصورتها نهاية الشقاء وبداية القيم **القيم** في هذه **الفن** فيها لبيل الظلم وتقليع الحكومات ، فلن ننطق اسباب **المشكور** من **الحياة الاجتماعية** . وفي سنة ١٩٥٢ كتب كتابه **« من يات من لسل فيه الدور الذي تلم به هذا الزعيم من اجل تجديد الصين واستقلالها واعيدوه فيه »** ابا لنصين **الحسنة** . وكتب كتابا اخر عن **« الديوقراطية في الاسلام »** درس فيه الحق واليقراطية السياسية والاقتصادية والاجتماعية من وجهة نظر الاسلام . ثم كتاب من **« ضرب الاسكندرية في ١١ يوليو »** وآخر من الزعيم اليكسندري **«هجم على جناح»**

العقاد منذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

وعندما تفعل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، يرحب العقاد ببعدها وينظم الملك تميميته الجديدة « عهد التور » وفي عام ١٩٥٤ يكتب كتابا سفرنا بعنوان **فلسفة الثورة في الجزان** ، يعقد فيه دراسة نقدية بين الثورات الفرنسية والتركيزية والسنية وبين الثورة المصرية ، مبينا ان مطالب الامم وضرونها هي التي تفرس الشعارات السياسية لكل ثورة على حدة ، وأوضح فيه ان **«الحوائل** **المصلحة** التي تعترض طريق الإصلاح هي العبة الكبرى في طريق التقدم . وأشار الى **الأسرة** **المالكة** و **«وزارات** **الزومعة** **بامتيازها** **فمن** **هذه** **الحوائل** **المصلحة** **ويجب** **ذكر** **دور** **أحزاب** **الائتلاف** **الزومعة** **وعكسها** **الاتد** **شراوة** **وإرساء** **عند** **الشعب** **كامل** **من** **هذه** **الحوائل** **المصلحة** **،** **لكل** **الأحزاب** **الزومعة** **التي** **وقد** **العقاد** **اليجوار** **فاحتلوا** **في** **الفترة** **التي** **تلت** **سنة** **١٩٣٦** **»** . الا ان العقاد ملجأ في كتابه **«الضلع** **الكلم** **من** **الاطاع** **باسم** **الفرخ** **أو** **باسم** **الذين** **على** **أساس** **ان** **الاسلام** **يرحب** **بجميع** **الحياة** **ويترك** **ان** **الانسان** **ينصير** **في** **أبد** **معدودات** **»** وأوضح في لعله الفخشي **«أنه** **لقد** **«الصالحات** **التي** **كنها** **السيد** **الوليس** **جمل** **عبد** **الناصر** **في** **كتاب** **«فلسفة** **الثورة»** **فخرجت** **منها** **وأنا** **اعتقد** **ان** **الخلاص** **عليها** **أكل** **خلاف** **في** **مثل** **هذه** **الصالحات** **في** **مثل** **هذا** **الموضوع** **»** .

وأبدى رايه في الثلاث الدوائر التي تكلم الرئيس عبد الناصر عنها وهي الدائرة العربية ، والدينية والاسلامية بوصفها اننا لن نستطيع فعلا ان نلق بمثل منها .

ضد الصهيونية

وفي عام ١٩٥٦ يكتب كتابه **«اليونان الصهيونية»** ضد الاشتراكية والماركسية والوجودية ، ثم **«فيهايم غروانكين»** وينظم في نفس العام كتابه **«لأصهيونية العالمية»** درس فيه نشاط الصهيونية العالمية في كثير من ادماجها وسجلها يرحنا على انها لم تكن في شيء مصورها الا حركة سياسية البوالت والمفاتيح ، لاسند لها في الدارج للثورات وان زيلت لها اصول تنهية رغبة في دواها وتعليلها في نفوس اليهود وفيرم .

وفي سنة ١٩٥٦ يكتب كتابه **«الصهيونية والإستانية»** و **«الاسلام والاستعمار»** **«الولايات المتحدة والاستعمار»** ويكتب القصة السياسية لكتاب **«الاستعمار الاقتصادي»** الذي اصدرته بكية التجلو من تأليف الفكر الغربي الفريد ترابرويان وترجمة محمد ساسي منصور وتتمتع به هذه الكتب بمفردها القصيدة لأكابر الاشتراكية وطبيعتها وفي سنة ١٩٥٩ يكتب **«العقاد «الفرن** **المشرون** **مكان** **ولميكون»** .

على ان هناك لبة حقيقة بارزة في حياة العقاد السياسي

(٢٠) في كتابه : مع العقاد
(٢١) الدكتور توفيق شبل . المرجع السابق

هي انه يبتدأ كاتصلاحيات واسعة من الملتحقين المصريين الثوريين تحاول ان تفرس بطور مفاهيم الاشتراكية العلمية في رحم مجتمع مصر المتنامي في الفترة السابقة على ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، في ظروف تضلل قاس وعصب فسد العناصر الانتقامية والراسخات الرجعية الحاكمة ، وبمضجيات مخه مؤلمة لجميع الحركة الجماهيرية الفتنة واسفر كخامها سنة ١٩٤٦ عن تكوين «اللجنة الوطنية للعمل والطلبة» ، اذ بالمعاد ينرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بهجوم ضاري على هذه القوى ويوجه افسى هجوماتها ، لا للقوى الرجعية الحقيقية التي اصبح هو يشكل طبعا الهجومي منذ ذلك الوقت

ولم يكتف بالقيام بهجوم ضريف على الداعمين للتفكير الاشتراكي في بلدنا بعد الحرب الثانية ، وانما ايضا شن حملة ضاربة على التفكير الاشتراكي العلمي نفسه صلبة ، وعلى جميع التجارب الاشتراكية المختلفة في العالم وخاصة الاتحاد السوفيتي

الا انه عندما يحزى العقاد «آخر دائرة محارف في ادبنا الحديث» (٢٢) كمال فوسح ابدال الكلم «عندما يمزى الانتصاليين الاتجاه الفوضوي والاتجاه الاشتراكي الماركسي في الحركة الاشتراكية الأوروبية» الى نجاح ماركس في التثوير بين كوين الفوضوي على اساس انه منس سمة الاشتراكيين لانه امل مع نكسر في روسيا على تجربة كابل ولم ينجح تجربة ذلك الكلب (٢٣) . وعندما يحزى قول ماركس بتأثير الحبل الاقتصادي في تطور التاريخ الى تحول والديه من معقدتها تحت ضغط الحاجة الاقتصادية ، وعندما يكتب من انجلز «انه كان مخلوقا مؤثرا اذواجه قاده لثمة ايرلندية الى فكر الفراء ايرلنديين (٢٤) .

القسم الرابع

حياة العقاد في سطور

وهي المعركة التي ظلت دائرية بصورة او بلخرى حتى عام ١٩٢٧ حين صدر كتاب «تسمراء مصر وييلكهم» ..

انخرط في سلك الحياة السياسية المصرية منذ وقت مبكر ، وكانت عاقبة خشواي قد تركت في وجدانه الوطني جرعا عميقا ، ليجللي الجانيه الاولى في العمل السياسي عن طريق افراد الوطنية التي قرأها لكل من جمال الدين الافغاني والامام محمد عبده .

واشغل لفترة بالترخيص مع زميله المائتي بدمية وادى التيل الثاوية ، واقتربا استقلاليا عما لعلم استقرار الحزب ، لم انضم اليه ان القوى

وفي عام ١٩٠٧ كتب في «الجريدة» عنوانه «الاستخدام ربي في القسرن الضارين» هجيدا لاستقلته من العمل الحكومي وتفرقه القام للصالحية والعمل السياسي .

شهدت الطبيعة الاولى من ديوانه الشعري عام ١٩١٦ ، والطبيعة الثالثة عام ١٩٢٨ في اربعة اجزاء ونوات بعد ذلك مجموعاته الشعرية بمناوون مختلفة .

اصدر عام ١٩٢١ مع المائتي كتاب «الديوان في النقد والادب» الذي خلاص به معركة فاسلية مع شعر شوقي والحداثة الكلاسيكية المصرية .

• ولد العقاد في ٢٨ يونيو عام ١٨٨٩ بمدينة اسوان حيث تلقى تعليمه الاول .

• اصدر صحيفة هائل باسم «التبليط» وهو في البداية نشر بدمية اسوان الابتدائية .

• حصل على الابتدائية ومن بومضيا بالقسم الثاني بمدرسة الشرقية بمرتب شهري قدره خمسة جنيهات وفي سن السادسة عشر اراد ان يترك الوظيفة الحكومية ويصدر صحيفة اسبوعية باسم «رجع الصدى» ولكنه لم يوفق في عمل بالمسافة لاول مرة بجريدة القصور .

(٢٢) انيس مفسور (الملك سفيرنا الشكافي)
(٢٣) افين الشعوب - عباس محمود العقاد
(٢٤) الشيوعية والانتصالية - عباس محمود العقاد

عام ١٩١٩ إلى جاساعة « اليد السوداء » وعمل مترجماً في « الأهرام » . وفي عام ١٩٢٢ اشترك مع محمد عبد القادر حمزة في تحرير جريدة الأفكار ، وبدأ ينشر فصول كتابه الذي أسماه « الفصول » وهو يعمل بعض الأراء الاجتماعية المعلقة .

• ثم أصبح أشهر كتاب الولد المصري متخذاً موطناً وطنياً جاداً ضد العربي من أجل المصري ، وما أن صدرت « البلاغ » في يناير سنة ١٩٢٢ حتى أصبح من أهميتها الرئيسية مخصصة بعد أن شبه محمد زغلول إلى قيمة العقاد وتأثيره في الرأي العام الوطني .

• وقد تولى العقاد يومذاك مجلة المبادئ في الهجوم على بآلية الصوفي والأحزاب الناقلة للفساد والفسادية للبرس والكرار الملك . ثم جاءت واقعة إلغاء دستور ١٩٢٣ على يد أساميل صفاي في ظل الملك فؤاد فأعلنها العقاد حرباً لا هوادة فيها تحولت في مبارته المشهورة « ان الأمة على استعداد لأن يسحق أكبر راس

في البلاد من أجل صيانة الدستور » تحفيتها الزلزال ، ولم تشفع له حصانته النبوية ولا عمله الصحفي في أن يدخل السجن بتهمة السب في الأتات الملكية ، عام ١٩٢٤ .

• ثم اختلف العقاد مع الولد في مواقفه المكوينية بحكومات الأقلية المحافظة . وكان عام ١٩٣٦ هو عام النهاية فقد أدرج لحياء سعد زغلول في كتابه «عنوانه » سعد زغلول سر توتحية » . ثم هجر عالم السياسة إلى دنيا الآداب والفكر .

• على أنه لم ينفصل قط عن العمل السياسي ، فانهى منذ نهاية الثلاثينات من الكبار الشعبي الحام واتجه إلى الأحزاب المحافظة وتماعون معها بهاجما الولد ، وشاكر في صحتها الرجعية المؤيدة لحسن الأساس » .

• وفي سنة ١٩٤٤ حين مضى في جاس الشيوخ ضمن صفوف المعارضة البرلمانية للولد . وأصدر خلال هذه

الفترة الواقعة ما بين إبرام معاهدة ١٩٣٦ إلى الغائها مجموعة من الكتب المعبدة من المسون الاجتماعي التقليدي أو الكفاح الوطني الذي عرّف به في حياته الفكرية .

• ومنذ ثورة يوليو ١٩٥٢ على العمل الثقافية البعثة ، باستثناء مجلته الشهر من كتاب « فلسفة الثورة » . واستئناف المؤلفات التي هاجم فيها الاشتراكية العلمية تحت عناوين « الشيوعية والإنسانية - لا شيوعية ولا استعمار - المليون الشعب » .

• منذ ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦ دخل معركة ضارية مع الدعوة الواقعية في الأدب من ناحية ، والشعر الجديد من ناحية أخرى ، لجأ فيها إلى استمداد السلطات ضد الآباء والنقاد الواقعيين والشعراء الجدد على السواء .

• وظل على هذا المأزق مستغنيا نفوذه في انصاف الرسمية إلى أن مات في ١٢ مارس ١٩٦٤ .

أعمال العقاد

التيمن

- ١ - يلقطة الصباح - ديوان شعر ١٩١٦
- ٢ - وهج القهرة - ديوان شعر ١٩١٧
- ٣ - اشباح الأصيل - ديوان شعر ١٩٢١
- ٤ - اشجان الليل - ديوان شعر ١٩٢٨

صدرت هذه الدواوين الثلاثة كل منها على حدة تحت عنوان ديوان العشاق مع رقم الجزء حسب الترتيب ، ثم ضم إليها الرابع وطبعت بها سنة ١٩٢٨ مع مقدمة للبازني .

- ٥ - وهي الأبيح - ديوان شعر ١٩٣٢
- ٦ - هدية الكروان - ديوان شعر ١٩٣٢
- ٧ - عابر مسيل - ديوان شعر ١٩٣٧
- ٨ - اعاصير مغرب - ديوان شعر ١٩٤٢

٩ - بعد الاعاصير - ديوان شعر ١٩٥٠

١ - ديوان من دواوين هذا الديوان مجموعة قصائد ومطلوعات من الدواوين السابقة بسلامة إليها قصائد جديدة نشر عام ١٩٥٨

مقالات ودراستات

- ١١ - خلاصة اليومية - نشر عام ١٩١٢ وهو أول كتاب للعقاد ، وهو يتسم به شهادة بجلاله أي بجلاده كتابا وشاعرا .
- ١٢ - الشكوك ١٩١٥
- ١٣ - الفصول ١٩٢٢
- ١٤ - مقالات في الكتب والحياة ١٩٢٤
- ١٥ - مراجعات في الآداب والفنون ١٩٢٥
- ١٦ - ساعات بين الكتب - إلى المتفكرين بن ٥٠٠ صفحة

١٩٤٩	٥٥ - عقوبة الأمان
١٩٥٥	٥٦ - بيزانتيوس
١٩٥٠	٥٧ - خلاصة الحكم في العمر الحديث
١٩٥١	٥٨ - عقوبة الصديق
١٩٥٢	٥٩ - اليهودية في الإسلام
١٩٥٢	٦٠ - ١١ يوليو وفريق الاستبداد
١٩٥٢	٦١ - للقاء الأناضول محمد علي جناح
١٩٥٢	٦٢ - من يات من
	٦٣ - عقوبة المسيح نشر عام ١٩٥٢ ثم أعيد نشره تحت عنوان قصيدة المسيح
١٩٥٣	٦٤ - فطمة الزهراء والمطيطيون
١٩٥٣	٦٥ - ابن رشد
١٩٥٣	٦٦ - أبو الأنبياء الخليل إبراهيم
١٩٥٣	٦٧ - أبو نواسي الحسن بن هاني
١٩٥٤	٦٨ - أبو القوير عثمان بن عفان
١٩٥٤	٦٩ - ألوان من القصة في الأدب الأمريكي
١٩٥٤	٧٠ - الإسلام في القرن العشرين
١٩٥٥	٧١ - مطلع القور : طرائع البعثة الجديدة
١٩٥٥	٧٢ - القويومية والاشيائية
١٩٥٥	٧٣ - الصهيونية العالمية
١٩٥٥	٧٤ - نيليس
١٩٥٦	٧٥ - معاوية بن أبي سفيان في الخزان
١٩٥٦	٧٦ - جمال الفاضل المصنف
١٩٥٦	٧٧ - فيسوس القصبوب
١٩٥٦	٧٨ - بنجلين فرانكلين
١٩٥٧	٧٩ - طلاق الإسلام وإبطال خصومه
١٩٥٧	٨٠ - لا شذوذية ولا استعمار
١٩٥٧	٨١ - الإسلام والاستعمار
١٩٥٧	٨٢ - التفكير فريضة إسلامية
١٩٥٨	٨٣ - القديس بيشكسبي
١٩٥٩	٨٤ - القرن العشرين ما كان وما سيكون
١٩٥٩	٨٥ - المرأة في القرآن الكريم
١٩٥٩	٨٦ - الرحلة (كتاب) عبد الرحمن الكواكبي
١٩٦٠	٨٧ - فلسفة الخزانة
١٩٦٠	٨٨ - الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونان والعبريين
١٩٦٠	٨٩ - اللغة الشامية (لغة) الفن والتعبير في اللغة العربية
١٩٦٠	٩٠ - الشاعر الناصي وجائزة عالمية
١٩٦١	٩١ - الإنسان في القرآن الكريم
١٩٦١	٩٢ - الشيخ محمد عوده
١٩٦٢	٩٣ - البيديات (الجزء الأول)
١٩٦٣	٩٤ - ثلاث مجتمعات في اللغة والأدب
١٩٦٣	٩٥ - رحيل عوفهم
١٩٦٤	٩٦ - جوائز الأدب العالمية
١٩٦٤	٩٧ - أنسا
١٩٦٤	٩٨ - حياة قسم

إلى هذا الكتاب بالتوازي نفسه في الحركة عام ١٩٦٦ في ساعة غضب ، وقد صدر الجزء الأول من الكتاب الجديد سنة ١٩٦٧ ثم أعيد طبعه مع الجزء الثاني سنة ١٩٦٧ .

١٧	- يسسالكولك
١٨	- بين الكتب والقصص
١٩	- علي الأشجعي
٢٠	- مطبوعات - أحدث إقامعة طبعها دار الإقاعة الحيرية عام ١٩٥٦
٢١	- الإنسان الثاني - كتاب عن المرأة
٢٢	- مجمع الأحكام
٢٣	- الديوان في القلق والأدب - صدر منه جزءان بالاشتراك مع الأستاذ بن حسان
٢٤	- الحكم الخلق في القرن العشرين
٢٥	- أيد القوية في مصر
٢٦	- أين القوي : حيلة من شعرة
٢٧	- تفكر جيتي - طبع لأول مرة عام ١٩٣٢ ثم أعيد نشره بشتوان «ديانة جيتي» ٥١
٢٨	- رواية جميل في الخزان
٢٩	- سعد زغلول : سيرة وحياة
٣٠	- شعراء مصر وببلائهم في الجيل الثاني
٣١	- عالم السعد والقيود
٣٢	- سمسرة (قصص)
٣٣	- دجعة أبي الصلاء
٣٤	- هنتر في الخزان
٣٥	- القاتلة والأتان
٣٦	- عقوبة محمد
٣٧	- عقوبة عمر
٣٨	- شاعر الخزل (عبد بن أبي ربيعة)
٣٩	- الصديعة بنت الصديق
٤٠	- عمر بن الناصي
٤١	- جويل بوليس
٤٢	- هذه القصيدة
٤٣	- أبو الشهداء (الحسين بن علي)
٤٤	- دامي الدجاء لائل بن رباح
٤٥	- عوامي وشوطين - مجموعة من القصص المسائي ترجمها وأعاد إليها بعض الشعر العربي
٤٦	- عقوبة خالد
٤٧	- في بيتي
٤٨	- فرنسيس بيكون
٤٩	- أثر العرب في الحضارة الأوروبية
٥٠	- الشيخ الميريس (ابن سينا)
٥١	- الكسح
٥٢	- الفلسفة القرائية
٥٣	- روح عظيم (الجناب غاندي)
٥٤	- عقائد المكارين في القرن العشرين

وثائق

النصوص الكاملة
لمحاضر التحقيقات
مع أحمد عرابي
(الجلستان الثانية والثالثة)

تواصل « الطليعة » في هذا العدد نشر النصوص
الكاملة لمحاضر الجلستين الثانية والثالثة من جلسات
التحقيق مع الزعيم الوطني أحمد عرابي، بعد نشر النص
الكامل لمحضر جلسة التحقيق الأولى .

هذا المجلسان يسأله حول قبول الثلاثة الملاحقة مع جانب
لتصلي الجفراف ونسبه وحول مسالك عدم الدابة على الخروج من
مصر إلى الاسكندرية وفق نصائح الجنوب السلطاني فريوش
بالفا . وتوضح الجلسة الثانية بشكايكس مدى بقلة أحمد
عرابي لمصلحة الوامرة التي بدأت بمحاكمة قتل المظفر بالاسكندرية
والتي ظنوا بمحاكمة ملحة الاسكندرية ووجهه أيضا بدور
الانقلاب المشتركة فيها . ويكشف خطابه إلى وكيل الجمهورية
بالاسكندرية عن مدى احكامه الصالح بالمسؤولية كرمالية
تتصدر قضية توبة - بقاء تحقيق وسيدة الابن والانضباط
في المدن والمنطق ذات الصلابة بالقضية السياسية العامة .
كما توضح الوضع الذي كان عليه هو وبعض المجلس العرابية
اثناء حرب الاسكندرية في 11 يوليو سنة 1882 من جبهة
الاسطول البريطاني حتى تم التسليم وبلغ البريق الابيض بناء
على قرار من مجلس للتفكير وغيرهم من اللوات هي المرة
الأولى التي بدأ يحس فيها عرابي قلة « القوات » بالذکر .
كما تكشف أيضا تلك الجلسة عن مدى اصرار « أحمد عرابي »
وعنده في الاستمرار في المقاومة العسكرية ورغم الانسحاب
والتهجر في صفوف القوات المصرية عقب نزول القوات الانجليزية

وثائق تاريخية عن

الثورة العرابية

٧

الأول إلى مكان غير معلوم بميزة ذلك ؛ والتي إلى أي كريت . ويأتي هذا التركيز منبج ملاحظة درايي بالأسئلة حول دور القاتل عام صفيهان سامي الذي لم هو أيضا إلى كريت »

ويتضح من مجموعة الأسئلة المتعلقة بجلسي إدارة البلاده الذي كونه درايي عقب الحرب باسم وكالة الدواوين وبعض البعثات الذين كانوا يقاتلوا ، أن معظم هؤلاء البعثات قد انتقلوا بموقع التكاثر وطمن الثورة أثناء الضعفات ما لديهم « لما سئلوا الآن أجابوا أن إجراءاتهم وقبولهم للقبول في ذلك المجلس هي فقط من التجهيزات التي كانت تحصل منهم (المقصود أحد درايي) ومن ارتكبيته المصالحات معكم من باقي الضباط « الأمر الذي يمتزج مع عملية مقاديرهم للثورة أثناء عملية الضباط الشجعان ضد القضيوي وتظهر الروح الوطنية المصرية بسميتها الانسانية المسالة في التشكيل الذي تمت به بطارية أحد درايي وعلى أهمي وبعد القتال على وطنه عصمت ومحمد عبيد بالانحراج « ما يستلزم المنعني بك « الذي سجن بسبب أقلية ولبية إبنيلجا بالانتاج مجلس النواب »

إلى البرن . يلاحظ ذلك من أتمراه لانتاج مركزا منكري بالأم لجيش القوات المتهجرة منذ كوبري حجر التوابية القلم على المحصورة . كما ينبغي أيضا دفاعه الحاضر من القاتل عام صفيهان سامي الذي أصدر بجنوده قتلح جنود البحرية البريطانية من دخول الاسكندرية من طريق الدرسنة والذي حاول المحتلون أن ينسبوا إليه تهمة حرق الاسكندرية .

والدفاع من استمرار الاستعدادات العسكرية لمراسلة تحال البريطانيين ، كإجراء شرعي من وجهة النظر الوطنية في حالة وجود حكام البلاد بطريق الجيش المصالح لها ، يسوق في تحديثات هذه الجلسة وكأنه الصورة الموجهة لدفاع أحد درايي من الميل الوطني الثوري الذي أُنجز في سنة ١٩٨٢ مسجلة »

ويلاحظ في تحديثات للجلسة الثالثة التركيز من جانب لجنة التحقيق حول دور عبد الله نعيم وحسن موسى المقلد ، وهذا من العناصر التي اختفت عن النظر عقب فشل الثورة



الجلسة الثانية

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الخميس ٢٩ ذا سنة ١٢٩٩ طلب أحمد درايي من السجن لاتمام استجوابه ولما حضر وجه ألييه سعادة الرئيس الأسسلة المحرة أثناء جلجات عنها بما يأتي :

س : من حيث أتم أكثرهم مجلس النواب بالمجلس للحرسنة للخلاف الذي هل يمكن أنه حصل بينهم وبين المحرة الضعفية ، فلماذا لم ينتج المجلس المذكور ويعرض الخلاف عليه كما سبق على ذلك من قبل .

ج : يتصور جميع أعضاء مجلس النواب وأخبارهم عن لزوم افتتاح المجلس رسميا للنظر فيها حصل من الخلاف ولتسهيل ترويجها للمحرة الضعفية وظنوا محور أمره الكريم باعتقاله فلم يسمح لهم

س : ويمن أن النواب موافقون لأمرهم وأمرى بأني القاتل في ذلك الوقت لم كان هذا ضحايا لانتكاح بالاتحاد معكم تعج المجلس والقتل في أحوال البلاد بدورين خاصة من المحرة الضعفية — وحيث أنه أهدم اعتقاله بالقتل على حسب رأيكم أودع أن النواب لم يوافقوا بتمعين معكم جميعهم كما ظن

ج : لا لأن أن أحد المصريين على اختلاف مذاهبهم يسمح بمسؤول تدخل أجني في بلاد ، ومن ذا ولم لعل

ما أبدأ من حسن الضعفات العامة والافتقار ، ثم أنه قبل حصول الغرب على اسكندرية بأرمصة أيام حفر الضباط المذكور واسطيفه من يد المحرة الضعفية ، مع اظهار الضعف والافتقار والشكر على ذلك كما أنه حفر مجلة ليعين برسم غسيل الجيش أمثلنا على حسن طامته واتقياده ، ولكن لم يسمح للوقت لإطاعة التبعين ترويلها لعلها الحرب على اسكندرية وكان دولة القصر إليه الخبر أن يرى لزوم ترويعي للاشقة تمت تحت الألت الشاعلية بغلة له إلى أنه ذلك بل هو أحسن فيه إسناده ولكن لتعلق التمس بي وأرسلهم على في كل وقت بحيث أتم لا يتكلمون أن لغول من لوانكي المصاحفة ألقى أن يقولوا : بني وبين لك إذا علم لهم إلى أريد السفر إلى خارج القطر المصري لما يتوفر منه ما يحق بهم من الجبر في المصطلح ويترقب على ذلك حدوث بقة داخلية التي دائما تغفل من الترويع ليسأ فتمت ألتهم الآخر وانتمرك المراكب الحربية يمكن لأصل في كوية الخلف من هذا الأمر وترويع إلى الأسسلة كما ترون فولكم هذا ما صل منه مغلتي بدولة ألتهم إليه

س : أتم ينسك دوللو تفويض بالما منسوب المحرة السلطانية بدمر اللامعة والخروج من القطر

ج : أن اللامعة المذكورة هي بقعة من جانب قصلي التكررة وفرنسا من رأى ارتداء سلطان بالما كما هو وأصبحها وليكن صفة من تحطيمها دوليا . وكان تفتيها عقب حضور المراكب الحربية إلى لفر الاسكندرية ولا حفر التوند المتكسي ، هذه رئاسة دوللو تفويض بالما رأى البلاد المصرية في لفة اليهود والسكن ولم يكن بها لفتي فيه يدل على ما يوجب تلك الارتباكات ، كما أنه رأى الجيش المصري في سفاية الطامة والافتقار ، بلاربا لخصته وواجبه العسكرية ومعرض من ذلك لتسبب المصالح بالأسسلة ، وعرض على ذلك تفرط بالتيقنات الجديدة المسبق المذكور بظفر ورد تولته من الجين الميسابوي قبل حضور اللوهسان المذكور ، ولا أكون دولة بذلك الترتيب بعرض تفكيراتي بظفرانيا بواسطة المين على المحرة السلطانية وتترتب بقبولها وأجيني بظفرانيا بمسؤول المينونة المحرة السلطانية

في ذوق تسليم أن الآلة المصرية بأجمعها لا تسمح بذلك التداخل ولكن أراي رئيس مجلس النظار أن يسلك طريقا سبلة لإزالة الخلل وصعوبة الحالة ، وقد حصل لملا وتنج في مساء بتشكيل نظارة وأغب باشا التي صدر فيها مقرر عام من الصفرة الخديوية شبلا كل ما ينسب إلى تلك المسائل إلا مسألة استكسرية التي حصلت في يوم ١١ يونيو سنة ٨٢

س : بم كان محمود بكباشا سلمي رئيس مجلس النظار وكنت أنت نظار جهادية أجمعتم أولا معه وبع إلى الضباط من رتبة بكباشي لما تولى قتال عابدين ، ووضعت مصحف على رابيزة ووضعت أيديكم عليه ولتكم الشيخ محمد عبده بينما لما هو هذا اليوم ، وما أسبيله ، وما هو تاريخ حله

ج : هذه المبراة لا حالية لها وإنما دالها في كل مجتبعك يحصل المذاكر بالاتفاق على تحرير البلاد وتخصيص حالها والسعي في جلب المنافع إليها وبيع الخضر منها ، بواسطة تمويل قوانين مدونة لكل انسان حده، حتى يمتد أهل البلاد وابتهايا ليرد ميثا بل الأمم المتحدة في كافة أرجاء المستعونة من السعي في منع جميع الأسباب التي قد تلحق بالارادة المصرية أو ينسب إليها ما يسيئ اسمها في تاريخ العالم بل تحرير أهل البلاد جميعها ومن يهوا في الإقليم أخوة في الاستجابة لهم بلنا وعليهم بأهلنا ولا يتخبرني أحد لم يمسو ذلك هي المجهت التي كانت تعمل وليست في تاريخ مخصوص

س : أنت فكر حلك هذا اليوم فإذا حضر الشيخ محمد عبده وغره من كان حاضرا وقال يحصل ذلك أليك بماذا تقول

ج : لم يحصل انكار فيه ، بل أن كان أوضحت بجوابي هو لبيل لا ما يحصل فيجتمعا مع تكديما للإيمان الموقوف بها على عدم حصول الخطر لأحد من الناس كما فكر وكل ذلك حرصا على الراحة العامة

س : بم كان محمود بكباشا سلمي رئيس مجلس النظار قبل واقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ بأيام قليلة ، طلب السيد قنصل مابور خديبة استكسرية ومقرر لتدرك ليلًا كان ذلك

ج : لا حضر لمران الرتبة التي أمهنت إليه طلبناه ، وسبقنا إليه ذلك المران .

ج : لم آبه عليه بشيء .

س : ألم يته عليه أيضا بشيء ؟ محمود بكباشا سلمي بحضور مكتب مجلس النظار في خزانة عامة الجلسات

ج : لم يحصل ذلك ولم يكن موجودا في الخزانة .

س : لما حصلت واقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ وحين ترمسون لتخليتها باستكسرية وكان من أمثاله وكيرل الجهادية ، فبدلا من التنبه عليه بالتمسك بالعدل والتكليف وعدم الميل لأي طرف كان يهتم واكتفى عليه بأن يتوجه في إبعاد التهمة والشيء بغير الاكثار من الأعلى والصاكر مع معلوماتكم ومطوية الجميع أن مساكرا المستعطين باستكسرية كان لمهبط كبير في هذه الخطة ، لمن تبييتكم بهذه الكيفية لو كنتم أمثا وكيرل الجهادية سلم أن وقوع هذه الواقعة إما أن تكون بأمركم أو بتخليتها .

ج : هذه المبراة مخطئة لا أصل لها وأن وكيل الجهادية ليس محتسبا لتطبيقاتي وإمكانة أن يساعد على غير الحق بها كانت الحالة وإلا ما ذكر من أن يكون ذلك حصل بتطبيقاتي لمن أنا حتى يكن لي تطليقت بطل ذلك في جهة لم أحضرها ولم أشاهدها بل من تدير كفية سيقا في مدة قضائية قدر شهر وكسروا وعلم ما حصل بيني من التجهيزات والتكيدات وأعلاني لجميع الناس علم علم الوالدين أني أجدد كل الاجتهاد لحفظ الأرواح والأعراض والأهوال حتى لا يفسد سمرة واحدة من رأس أي انسان كان حرصا على عدم تصويد مسخلة تاريخ المصريين ، والحق انهم يتهى بنا على وكيل الجهادية بخبره إذا هو غنى عنى في مثل ذلك وكان عليه على حين ففلة واستعمال .

س : قلت أنك لم تصح تبييتات لو كيرل الجهادية في شأن هذه المسألة مع انه موجود جوابيك اليه مفعلا على ذلك ، فتمسكوا عليك وقال لنا صدر بك لم لا (لى عليه وما هي صورة) .

جهادية وكلي سمعنا انتم

بعد السلام على سمانكم نتمنون أمية مركز سمانكم الآن بالتمنية للجنة التحقيق ، فله لإيضاح أن أعضاء اللجنة ليسوا جميعا من بينهم شرف العسكرية والآلة ، وهذا يعني بأخذ الاحتياطات الكافية قسما للتحقيق وإظهار مذهب الحركة فإننا نتداول على لسانه الخاص والمعم هذا أن العامل لهذا الأمر رجل باطن من صفة التجاوز ظاهر مع وطني وغره بسكين وأن جماعة من الأروام

اجتمعوا للدفاع عن الوطن فكانت عليهم المظلة وبغض الأوروبيين ، وهرت عليهم التيران من الشبليك وطعن النطب بتعدى الأوروبيين على أنفسهم ، وأن الوطنيين الذين حضروا في وسط اللقأ أنها كانوا يداومون من تقسم بالملك ولجوت الألسنة بأن بعض الأوروبيين اتعب بعض الكناكين ولينكن للوطنيين يد في ذلك فليكن اجتهادكم في الدفاع من جانب الحكومة والآلة وإظهار العامل الأصلي من الاجتهاد ، لقد قبل أن المظلي المنصب كان قبل ذلك خاضعا في تفتللات التجاوز وهذه أمور نعديا لتلاحظوها وتلتوا كل ما يعلق في جانب الوطنيين والحكومة من غير تدقيق ويحت طويل وتحقيق تدرعون صفته ومعيضته ولا يهولوا بجهنم لأحد من أعضاء اللجنة خضية أن يفسد سمانكم أو يستجلكم لابر ظاهرا الإصلاح ، وطلقة الفساد ، ولنا ولول تام بلكاركم وإنما كنا هذا من باب التنبه والاحتياط لتناول الأعمال من معكم من رجال اللجنة هذا بهتقني من جهة اللجنة والتعقيب وأيا ما يلزم للبرائة الصورية بلزما في للاحظا حركات البلد والمعاملا وتفتقوا ليسا تسبونوه وما ترونه وباجروا بأخبارنا أولا ماؤلا من جميع الامسال والاكتسبات والنفورات والمعلومات التي ترونها بما يفسر لكم من الصاغة وأعلنا أن العلم من الأور يرشد لفسن العاير وصق العزلة يوصل إلى القصور، والمثل من آخر من سميته قبل عدوه ، ورجل الحبيب من لأفعله المستعطين ولا أصال المتكفين ، وأه يرشعنا وأياكم لا يعمظ الجهاد والباله انتم في ٢٨ وجب سنة ٩٩

نظار الجهادية والهرية

ج : تم صدر على هذا الجواب الذي هو مبراة من الأخ بالعلم في اظهار الحقيقة والعمل بالحق وليس نهيه ما ينكر عليه .

س : لما حصلت الواقعة المذكورة طلبت محضت البلد برارا عديدة من الأليات الموجودة هناك إمداده ولم يجيبوا في وقت الطلب إلا حتى تكون الأليات من قتل الناس كثيرين خصوصا قتل جعفر من الأوروبيين أمام البسطة والمضاع في ذلك الوقت أن هذا من تدخل مسكر المستعطين في القتل بحيث أنك سمعت نظار الجهادية في ذلك الوقت ولأد أنه بلغكم ما قبل في حق المسكر كان كل لم يكن لكم مدخل في هذه الواقعة لذا لم تشيخوا في التحرر والوصول على معرفة شبلان الأليات اللذان تلموا في أجرا مابور ومعسكر المستعطين

الذين قبل انهم اشتركوا في هذا الامر يصرف النظر من اللجنة التي تتسككت في ذلك الوقت من طرف الحكومة باستكدرية لتقرر ليحصل من الاعمال الجاهين في تلك الواقعة

٤ : ان بما ذكر من تسمية مسلكر الايات للتخبر عند طليهم بمعونة محافل استكدرية لم يفتقر الى اوسع من الايام من محاسنهم في هذا الوقت بل المذكور في الجرائد الاجنبية تسما ان مسلكر الايات انت ما يجب عليهم من الغيرة والشرف في تدارك هذا الامر وحفظ حلة البلد ، وبذلك يوجب الامتنان كتبت نتي من مسلكر الايات وبغياهم ولو كان لذلك اسلا لكان المحافل حبر للجهاد بما حصل من التفتيرات حتى على بعضهما جرى بمحكمة المختارين وبما يتسببها بطيعة ومسلكر المستعطين لا حتى نؤاخذنا عنه ان اذ ادمر لم تست تاملت نظارة الجهادية .

٥ : حيث انه صدر لك امر من الحكومة العسكرية ومن الحكومة السلطوية باطال التجهيزات بالقرى وزيادة وضع المدافع بها لتلازم من شغل لهذه الاورام واستمر العمل في التجهيزات حتى ان غلب الاسرائيل سيجوز لا شاعد وضع مدافع زيادة ميكانا موجودا بالقرى والقرى على جمع الاصناف للاورام ، فبما من ذلك الحرب على القرى استكدرية

٦ : ان على حسب العادة السلوية كاتجبري ترميهم طوابر استكدرية والاورام نظراف من الحكومة السلطوية الى الحكومة العسكرية بسلام على جنديات مسكر السكندر بالاستقامة باطال اقسام وتجديد استعكبات استكدرية اذ بذلك تهدد السرايك العربية الكولونية وصدر امر الحكومة العسكرية بذلك ، على الحال صار ابطال التجهيزات ، وتبين من لم من رجال الحية لمساعدة ابطال العمل ولا تحقق بسلام العمل بالقرى ، كتب للاستة بذلك من الحصة ولم يكن حصل امرار وحسن مساع كما قيل ، حتى وان الطوابر المرمية بغداة جناب الاميرال مسجور يته جاريا وضع مدافع على جبل الحرب يوم واحد ، لم يسبق وضع مدافع على بعضنا من منذ اشغالها في مدة المرمي محمد علي باشا ، ونحن من ذلك طارية صانع التي لم يكن بها ثرة من السلحة الجيدة ابدا وطاية باب الحرب وطاية قائد هي التي على بعد راذة في وسد البحر

٧ : لغاية اي سامة استمر الحرب من المراكب على الطوابر في يوم ١١ يونيو سنة ٨٢ ولين تكتب في اليوم المذكور

٨ : حرب استكدرية في يوم ١١ يوليو سنة ٨٢ كان الساعة ١٢ حرب صليبا وعلى مقضى قرار المجلس المستكدر بعدت ركلة الصخرة العنقودية لم ترمى بجوابه السرايك من الطوابر الا بعد اطلاق نحو الشمس عشرة طلقة ، وبعدا حصلت الجاهية من الطوابر واستمر الحرب من الطرفين الى الساعة ١٠:٣٠ عربى من النصارى ولتلك ذلك كت في طاية الحماس لارتعابها وبمظنرة الجهاد .

٩ : هل بعيت في طاية المذكورة لغاية الساعة ١٠:٣٠ حتى انتهى الحرب

١٠ : نعم
١١ : من كان قويدان المسكر استكدرية في اثناء واقعة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ .

١٢ : كان القويدان طاية باشا عصمت في حين تلك الواقعة بامر اد بامر من كان .

١٣ : طاية باشا كان قويدان على المسكر البرية الذين توجهوا من مصر الى الاستكدرية عقب حادثة ١١ جوانيو سنة ٨٢ لاجل حلة البلد ، وحيث وجد هناك وكنت بامر من مسكر اليكتمار قويدان على جبين المسكر البرية ، ولما الطوابر تكلمت معه قويدان استعكبت له صبرى .

١٤ : لما توجه السكلك مع جنسب الاجرال مسجور لى حدة توجه على

١٥ : بمكة قويدان الفخر
١٦ : بمكة كونه قويدان المسكر المصرية .

١٧ : هل تبينه بهذه الوثيقة مسكر كان صفحا لم كتبه
١٨ : كان صفحا .

١٩ : في اي يوم وقع العلم اليزيد من الطوابر ، على اول يوم الحرب او في نفس يوم

٢٠ : في اليوم الثاني عند ابداء الحرب من في اي سامة

٢١ : في الساعة واحدة ثريبا
٢٢ : هل كان هذا بامر
٢٣ : ربح اليزيد اليزيد عند اطلاق مدافع من المراكب الاجلورية اكانت عند على قرار من مجلس التقرر وغيرهم من القوات تحت رئاسة الحكومة العسكرية بقيادة منصور دوللو قويدان باشا رئيس الورد العلياني
٢٤ : اين قويدان ليلة الازياء
٢٥ : في باب قري
٢٦ : في اودة من

٢٧ : في اودة حيدار الاي ولست نذكر ان كتبت اودة سيليان بك ساسي او قويد بك

٢٨ : مع من
٢٩ : مع طاية باشا

٣٠ : لم يكن بمكر ايدي في تلك الليلة سيليان ساسي وغيرهم ومحمود ساسي وخلائم

٣١ : لم تكن بمكر ايدي في تلك الليلة خلاف طاية باشا
٣٢ : اين توجهت في نفس يوم صباحا

٣٣ : حضر ليطلب من ناحية في الساعة ٢ تقريبا توجهت من باب قري الى
٣٤ : لاي قوه طاية

٣٥ : طاية لدى الحكومة العسكرية وسئل على ما اذا كان مسكر ربح اليانق البهية اولاً ومن الحرب الذي حصل من المراكب جوارته انه سار ربح اليانق المذكورة واستمر الحرب من المراكب بعد ربحها من خمسة وعشرين الى ثلاثين كلة

٣٦ : هل حصة بعد ربح الاصنام البهية المثلثة خمسة وعشرين كلة من المراكب الاجلورية كما قيل بمكر

٣٧ : نعم انما لم يكن اطلاق حدة التل من برك واحدة بالقرى بل من مراكب متعددة في آن واحد

٣٨ : ما هو الزمن الذي يكتبه في الريل

٣٩ : باننا بالقرى الى الساعة ١٠ تقريبا ، حيث كان عند مجلس تحت رئاسة الحكومة العسكرية من طيات جناب الاسرائيل مسجور بخصوص تسليم تلكه طح الى المسكر الاجلورية لتخلها مسكرا لتجيش الاجلوري وتلك القلح هي طاية المسكر وطاية المسكر وطاية باب الحرب

٤٠ : وكان ارسال لجنابه حسب ما تقرر من لزم صحة طاية باشا للاجلجابه

ارسل عدد كبير من الاصفاء خطابات شكر وتمنيتهم وتلق محاسن التعريفات مع الزعيم الوطني احمد عرابي ، وطابقوا بضرورة مواصلة في كتابة التعريفات التي تخص القود العرابية . واد لشكر الطيعة تحية الاصفاء ، فلما تؤكد حرصها على نشر هذه الوثائق الخاصة بالتعريفات كتبت مع الزعيم احمد عرابي ومسكر زعماء القود العرابية بهند اصبح مسكرا من التعريفات التي تعرض لها تاريخ القود العرابية

أن الزنجان الهنود الهنود ليرتض للمعرة
الخديوية ذلك وأنه سيمرني للمعرة
السبلتية من تلك المخترات

س : قلت في أجوبتكم المتقدمة انكم
ترجعتم للبل السابعة ٢ سبحانه وبعثتم
لغاية السابعة ١٠ ، فلم تضر من
حلك في أثناء هذه المسافة لبلتشرني
أو لجهة أخرى .

ج : نعم في منتصف تلك المسافول
اتعاد المجلس ، كنت توجهت محبة
سعادة وأهلي بالسا رئيس التفتار
بمرتته إلى منزله وبعد بغي نحو
ساعة أو ساعة ونصف عدتم سويا
ثلثا إلى الزبل معا .

س : في العصد الكافة عبا إذا كتم
حزرم لباب شرقي لبل السابعة ١٠
أم لا .

ج : لم نلحظ .

س : علم من التحقيق أنه في يوم
الاربعاء حضر لظركم لباب شرقي
مسلطان بالسا وسليمان بالسا ابنة
وشري بالسا وياور من طرف فولتو
دوروش بالسا وحسين حسني بالسا
ياور من طرف المعرة الخديوية ووزلاء
الزوات حضروا لكتبا بالباب المذكور
ليطلبوا منكم ربح كوردون المسكر
الذي اعطى بصرى الزبل بمضمون
لكم في اليوم شرقي كان في أي ساعة
من تلك اليوم ، وما أسباب وضعكم
الكوردون حول سراي الزبل بعام
اصل الخبر الراب للمعرة الخديوية
كان موجودا هناك .

ج : اظن ان حضور حضرات الزوات
المذكورين كان الساعة ١١ حلاتكوني
مستغلا بنسني في جعب المسكر
المستند بوقت خروجهم من اسكندرية ،
وفي الوقت المذكور الذي كنت ليدني
الزبل كان الجلباب الخديوي سألني
من عدم لزوم الأربع بلوكات ابنة
الذين حضروا في ذلك اليوم للرب
لوجود الخمر كغاية حلك وقال ان
خروجهم لثانية خضمت لثمة أولى
وحيث كنت لا أعلم حقيقة الأمر ولا ما
هي الأربع بلوكات المذكورة ، فاستد
خروجي من الميعة توجهت لجهة
التفتار الجاور لسراي الزبل وطلعت
السبايل المرسومة جع الأربع بلوكات
التي حضرت إلى حلك لملحوروا إلى
شباب رتبه صافول الخس والخن
أن اسمه علي مقيم من ٦ جى الأولى ،
فلعل له ما يسبب حضور المسكر
الذين حضرت بهم بعام موجودا الخمر
الكافية تاجاني بالسا حضر بامر حاكم
الزبل وسليمان سلمى ، فلعل له أي
سبب لاني لا أعلم جلت لتقوية الخمر
فلعل له ان الخبر كغاية لفظ المسكر

وترجعه إلى الإيت وكنت راكبا حرة
سعادة وأهلي بالسا عليا كريت من
الجهة الغربية من باب شرقي ، وحدث
المسكر والاعالي يخطو بمضمون بعض
في ارضنا بتدبير خارجي جهة وياور
المياه تفلت من المعرة وصرت انقل
النسني حتى وصلت إلى باب شرقي ،
وصرت اوقف المسكر بنسني والمجمع
من الخروج من الباب واتهام من
فلك ومازلت كذلك ، حتى أتى حضرات
الزوات المذكورين ولشربوني بأن
المسكر بنسنة في ميعة كوردون حول
السراي ومن الانتشاء ربح الكوردون
المذكور ، فحدث حين سمعت بهذه
العبارة ويوقتها كان حضر حفرة طفلة
بالسا الذي هو توندان المسكر
فتبعت طوله بسرعة التوجه لرؤيتك
والوقوف على أسبابه وقد توجه مع
من فكروا .

س : يفهم من جوابك أولا ان
الصفافول اعشني لم يمسح لأوايرك
حيث أنك قلت له قد المسكر الذين
معك وتوجه إلى الإيت ، وبعد ذلك
مدل الكوردون حول السراي .

قلنا ان جناب الخديوي نفسه امركم
بإعادة الأربع بلوكات المذكورة وانت
بالبذل ، ومن جوابكم علم انكم
حضرتم من الزبل إلى التفتار بالسا
شرقي ولم نلحظ ، قلنا انتم من حضر
التفتار ومن أجوبة بصرى من حضر
لك من الزوات لباب شرقي أنك لم
ترى أربع الكوردون إلا بعد تكرار
الزباد والملاح ياور فونظروا دوروش
بالسا ، فمن هنا يعلم ان اصل وضع
الكوردون كان بامركم ، ان ان مع
وجودكم بمكة نظار الجلبابية ومع ان
المسكر في جهة واحدة ، وأمر لا
يتصور ان سائر الآيات أو
فصلهم يتجهسون على فعل أمر مهم
مجال لك بدون أمرك .

ج : الجدر المهم المجال لك كنت
اتولاه بنسني ولا ارتكن به على شيء
وان الاتمان مما كنت فوته ليكنه
حضر وشعب لتكرار جميع الناس الذين
هذه خصوصا في هذا الوقت الصبح
الذي كثر ما تذل فيه الطول ،
فكذلك يقال انه لا يحسور واقع أمر
من أحد حكيدانية الآيات بدون أمر
بنسني ، مع اني لمست لشباب لتكرار
كما فكر وأني كما لوحت لا أعلم
لاصل إرسال البلوكات ولا الخمر
بمنه وأنه قبه بنسني على الصفافول
الحاسي كما ذكر إعادة البلوكات إلى
محلاتها ، وتركتها وتوجهت لرؤية
الاكتشاف الضرورية وأيا للزبل بان
المخبرين لي يربع الكوردون كان مع
الترجي والاتجاه بهذا لا حقيقة له ،
بل بمجرد ما اخبرت وتلك نفس
من العفة حال إرسال مبين توندان

المسكر طفلة بالسا كما ذكر وحلي
بعد موته ببولانه من الكنية اخبرني
انه لم يوجد هناك كوردون أصلا وقيل
له انهم تفرقوا قبل وصوله .

س : اريد ان السجى بما انه كان
وقت الظفر .

بناه على ما تقر بكتبة هذا اليوم
طلب العهد هوائي تاجنا من السجى ،
ووجه إليه سعادة الرئيس التسئلة
المحررة انشاء لمجاب علما بما سألني .

س : حيث أنك تدعي ان وضع هذا
الكوردون كان بامر امرك ، بل بامر
سليمان سلمى فلم يثبت من أسباب
وضعه وهذا أجريت بحسب سليمان سلمى
فلنظر لوضعه الكوردون المذكور من
قلنا نفسه .

ج : قلت فيما تقدم ان الصفافول الحاسي
أجاب بأنه حضر لتقوية الخمر ،
وحضر سليمان سلمى بمسح دجعب
المسكر في كسر الخمر امام بان
إرسال المسكر إلى لتقوية الخمر
وحيث كثر الفشل المداومة كانت
الصفافول جدا علم يحصل تحقيق كنية
إرسال المسكر بامر أمرك وبالمعرة
عاد نحو المعاريات تجري الحركات
مع من يقتضي مسكته .

س : من أجوبتكم السابقة علم أنك
حضرتم من الزبل إلى الساعة ١٠ إلى
باب شرقي وذكر ان المسكر كانوا
وتنجا بصرى وخارجين من باب
شرقي فهل تراء المسكر محلاتهم
وخروجهم من البلد كان بامر أمرك
أم لا .

ج : من أجوبتي المتقدمة لم اتهم حضوري
من الزبل ، وحدث المسكر خارجين
من اسكندرية إلى جهة وياور المياه ،
واله بمضموني إلى باب شرقي كنت
ابنح المسكر بنسني من الشرقي ،
ومن ذلك يعلم ان المسكر تركوا
اسكندرية بصورة حزبة أو في الحقيقة
ان سفلان رأس الذين مبيت محال
كثيرة ، وجميع الطوابي أيضا ولم
يمكن دجعب المسكر إلا بعد العبارة
باربعة أيام ، كما هو معلوم مسعرة
تجمع المسكر بعد الزوالهم حتى ان
بعضهم توجه إلى بلاد راسا .

س : قلت ان خروج المسكر من اسكندرية
كان بصورة حزبة ، فلهذه كانت
في أول يوم من المعركة لا في ثلثي يوم
فلو كان ما قلته مغلطا ، لم يحصل
خروجهم في يوم التسلط لا في يوم
الاربعاء في الوقت الذي قبيل فيه
حله .

ج : في يوم الثلاثاء لم يحصل حزبة
لهذا ، والمسكر كانوا ثابتين في

محاكمهم ؟ وأما في ثلاثي يوم فحسد
الفرحب على استكفدية وعدم قبول
ما ارسل به الى السير التكنيزي
ووجود جيلة مراكب ، توجهت الى
جهة برج السلسلة بقصد الفرهب على
جهة باب شرقي ، بعد ضرب عدة
طلقات جهة البلد خرجوا المسكر
متهزئين ويصيحون من الريل كسا
تلقم ، وجدنا القلة كما اوفسها
منها هذه هي الحقيقة .

س : المسمكر خرجوا اذا من ثغراب
انفسهم من غير اواس منكم .

ج : نعم لان الخيل لا يحتاج لاستطدان
ولكن ان ما امكن جميعهم الا بعد
اربعة ايام .

س : في وقت وجوهك في باب شرقي
ومنكم المسمكر من الخروج ، قم
تر معهم منويات ، والم يملك انهم
كسروا الذككين ونهبوا البلد .

ج : ان الحدة التي وجدت فيها في باب
شرقي كانت لا تزيد من نصف ساعة ،
وكنت مشغولا بجمع المسمكر ومخيم
من الخروج ، وفي اثناء ذلك شاهدت
كثرا من العربان خارجين من باب
شرقي حاملين بمناظرهم انها مأخوذة
من تككين ووجهت مع بعضي من
اسفل ٦ هي الاي بعضي اتيه ،
لصار استحضار حشد الاي
سليمان سلمي وابنيه جميع اتيه
الموجود مع بعضي المسمكر وهبطوا
بقصد امسها الى الحامطة وحيث
انه لم يكن مع المسمكر الخروج
لم افر ماذا صار في تلك الاثنية .

س : الم يملك في ذلك الوقت انه
جاري حرق استكفدية بسمرة المسمكر

ج : كان يلغى ان سليمان سلمي
حكدار ٦ هي الاي بمسكرك جهة
المنشية عالم على حرق البلد فانسلت
اليه بحضوره وسلطه من ذلك

س : من الذي ارسله اليه

ج : لم اكن متأكدا
س : في اي ساعة خلفك ان سليمان
سلمي عالم على حرق البلد وفي اي
ساعة اوسلت اليه بالحضور

ج : في وقت وصولي من الريل لماب
شرقي

س : من يملك

ج : لم اكن متأكدا

س : لما حضر بطرك هل حضر بالاي
ام مفردة

ج : حضر و معه بعضي المسمكر
س : في اي ساعة حضر

ج : الاسلام اليه وحضوره استغرق
نصف ساعة ، فكان طويلا الساعة
١١ في ذلك الوقت

س : ماذا اجرهم معه لما حضر

ج : سألته عما نسب اليه من هزيمة
حرق استكفدية فالتزم ذلك كلمة ،
وقال انه كان موجودا مع المسمكر
اشح خرج مسمكر بحرية اتطوية
للرب من جهة الترسلة ولكن بعضي
المسكرك الذين كانوا داخل البلد من
الاي المذكور كان معهم بعضي القلة
كما تقدم .

س : من كان حاضرا في وقت الاستفهام
من سليمان سلمي من عزمه على
حرق البلد وجوابه اليك بالجمد
والاكثر .

ج : كان حضوره وانا وكلف في وسط
المسمكر مشغولا بجمعهم وسلطه
لأنهم .

س : القصد الكفة بكم حراسة من
اسماء الضيف الذين كانوا حاضرين
في وقت الاستفهام من سليمان سلمي
من مسألة حرق الاستكفدية .

ج : لم اذكر ان كان موجودا احد من
الضيفان في ذلك الوقت .

س : بهذا استغلت في الساعة ١١ لثانية
لثروب من ذلك اليوم .

ج : في اثناء جميع المسمكر دجع بنم
نحو الاف نسي تقريبا من ١ هي الاي
حكمدارية فيه يك والاى حكمدارية
سليمان بك ، وحفرت المراكب ،
جهة برج السلسلة التي يمكنها من
هذا المكان . العرب على لشلالق
باب شرقي ياكله ، ويكنها قطع
خط الرحمة ايضا ولم يمكن توقيف
حركة المسمكر فتوجهت خلف المسمكر
المتهزئين كي اصل الي مقتحمواخذ
لهم مولدا مناسبيا لتجميعهم واسرعت
في السير حتى وصلت الى كسوري
حجر التواني الكائن على المصوبة
وكان وصولي الى هناك الساعة ١٢
ايلا .

س : هل بي بك سليمان سلمي مع
مسكركه بقصد حضور الكالة منك
ويبينه في شأن حرق البلد في الساعة
١١ واكثر لحد حجر قناتوة ام
رجع للبلد .

ج : بعد ان علم خدم امكن ترتيب
حركة المسمكر وكان من الضروري
جميع العسكر في محل يابون فيه
خرجت بفردى بسررا لتأخذ ليهما
تناسبا كما ذكرت قبل والمسمكر
الذين امكن تجميعهم خرجوا مع
ضيطلهم وسليمان بك سلمي حضر

الي حجر التواني من معه من المسكرك
في الساعة ٧ ايلا تقريبا

س : هل سليمان سلمي هو الذي تاجر
بالايه فقط ولم يصغر الى حجر
التواني بمسكرك الا في الساعة ٧
او كافة مسكرك الايات ايلا تاجر
حضورهم تلك الجهة في ذلك الوقت

ج : المسكرك الذين امكن تجميعهم فيباب
شرقي حضروا بسع هابطاتهم في
الوقت الذي حضر سليمان سلمي ،
وما ذلك الا لكثرة ارجاع الطريق
بالاهالي والمساكي والمران وسعوبة
الطريق .

س : الم يملك ان سليمان سلمي
بمسكركه حرقوا استكفدية .

ج : سبق الاجابة من ذلك .

س : اجبتكم السابقة كانت من بلائكم
عزم سليمان سلمي على حرق البلد
والان هذا السؤال هو لمرة ما اذا
كان بذلك ان سليمان سلمي ومسكركه
حرقوا البلد بقتل ما لا

ج : لم يلغى ان سليمان سلمي هو
الحارق للاستكفدية حقيقة .

س : حرق استكفدية لا يكثر من حرقها
ج : بحافظ البلد وضبطها بعمسان
حقيقة الحرق ، واتى كنت اظن ان
حرقها تقريه من بقولك المراكب
كما حصل بسررا راس التي وفيه
ذلك لم يلغى شيء

س : قيل في جوابك ، انك كنت تقطن
والان من هو الذي حرق البلد على
حسب ذلك

ج : كنت اظن ، ولا ازال اظن ذلك ،
حيث اني لا اعلم الحقيقة لاني لمكنت
بدخل البلد .

س : لما كنت في باب شرقي هل كان
موجود سليمان هناك ام لا ، وان كان
هناك ليل محسورة كان يندد على
البلد من خلف نفسه ، وماذا
فعل والم يتصرفكم بشيء من جهة
الشرقي .

ج : وكنت حضورني من الريل ووجهت
موجود بلقا سلمي وسألته عن اسباب
حضوره فقال حضرت حين لغلتي
مسألة الفرهب على استكفدية لانظر
الحالة بتركته واشغلت بجمع
المسمكر ولم اكن متأكدا انه قال لي
شيئا من الحقيق .

س : الم يلقى محمود سلمي معكم ليلة
الاربعاء في اودة سليمان سلمي .

ج : لم انظر في تلك الليلة

س : ولا محمود نسبي ولا عمن وهبي
ولا سليمان نسبي

ج : كنت اني ذكرت انه لم يست معي
في تلك الليلة الا طلبة باشا

س : قلت في احد اجوبتك السابقة انك
تحدث ليلة الاربعة في اودة مرالي
الالا ، المم يباب شرقي وملك م
تكن حنكرا ان كانت الاودة المذكورة
هي اودة سليمان سبسي او اودة
عبد بك ، لمن حيث انك حضرت الليلة
في اودة احدكما فلما يكون صاحب
الاودة لا معكم فيها فلما كان .

ج : انه لا يكون في باب شرقي صلي
الموم اودفخمسة لاللمكتوبة
الاي الا اودة المذكورة لان اصل
الحل مخصوص لاي واحد وكان
موجود فيه في هذا الوقت الالابدية
ولذلك لم ادم صاحب الاودة من
منها وقلت انه لم يكن معي خلاف
طلبة باشا واما الخرافات وجبه
السليطان والسكرك وكذا والذين
تحت السلاح هل سلسلي البحر في
اللقط التي كتبت محبة لهم

س : بعد التسليم بالسكرك من
اسكندرية وتوجهكم لوجه كنج حليان
في اواخر شبين مسند لكم ارادة
سلبية ما هي صورتها فسلطه بها

صورة الامر الكرم الصادر

الى احمد صديقي رقم (٢٠)

شعبان سنة ١٢٩٩ هـ

اطلوا انما حصل من حرب الدائع
من الدولة الانجليزية على طوايف
اسكندرية وخرقها بما كان السب
فيه استمرار الاعمال التي كانت تجري
بالطوايف وتركيب الدائع التي كان
يسير استعمالها منها كان
يسير اخلاصا وانكرا ، والان قد
حصلت المكالمة مع الابرار فالتد بان
ليس للدولة الانجليزية مع الحكومة
الخدوية ادنى خصومة ولا مداوة .
وان ما حصل انما هو في مقابلة ما كان
في التجهيد والتفتت للدولة وانه
اذا كان بين الحكومة الخديوية والجيش
منظف وممثل ومؤثر فهو مستعد
لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك
اذا حضرت مسكرا شاعية ، فاللحكمة
الانجليزية تعزيمه وفسل الهم
الدنية فقد تحقق من هذا ان الدولة
الانجليزية ليست بخارجة مع الحكومة
الخدوية ، وانه قد قرر من كالة الدول
الطبة بالفرنسي باله لا يسير
من امتيازات الحكومة ولا حريتها

ولا من حقوق الدولة الخلية بل هي
تبقى ثابتة لها كما كانت لاجل استتباب
الراحة يمسر ، ولذلك يلزم ان يصرفوا
النظر من جميع المساك وحسن كافة
التجهيزات الحربية التي تجريها
بوصول امرنا هذا ، وتصفروا حالا
الى سرى ولى اثنين لاجل امل
التجهيزات الخشبية الشاغية على
حسب امرنا هذا ، وما استقر عليه
راى مجلس النظر .

فاطموا عليها وليجروا من وصولها
اليكم او علمه من تاريخ وصولها
اليكم .

ج : وصل اليها هذا الامر ، اما تاريخ
الوصول فلم اكن متذكرا .

س : لقا لم تفلد امرا لحفرة الخديوي
الصادر اليه بالصورة التقصية ،
وتوجهت للاناب السنية بناء عليه
كباى النظر .

ج : ان الحرب التي حصلت لم يسبق
لها مثل ، اذ هي خارجة من حد
القياس حيث ان الحرب المذكورة ،
ما سراجا راجعا الى يقتضى قرار من
مجلس مؤلف من النظر والفتوات
الاختيارية تحت رئاسة الصخرة
الخدوية بحضور اعضاء الوفند
العثماني ، فكان اجرا على مقتضى
الحق والقانون ، لم يمد خروج
النسار من اسكندرية ، توجه الجيش
الخدوي من سرى الزل الى داخل
اسكندرية التي تركها عليها والنسار
فلما لم يفلد الامر ، تحقق ان اتفاق
جناحه العالي الى اسكندرية مع
حصول المناوشات الحربية بين مقدمات
النسار المصرية والمسار الانجليزية

اما ان يكون لاختله اسرا ، واما
لانكرا الى الطرف المعارب . فمن
اجل ذلك كتب لوكيل الجهادية بما
حصل للمناوشة مع رجال الحكومة
في هذا الامر الذي لم يسبق له
مثيل ، ويده على ذلك سراج اجتماع
عام من وكلاء الوفدين واليهوديين
والبرسات والعلماء وشيوخ الاسلم
والقاضي والشيخ المصادقات والشيخ
البحري وامين التجار والمعلم وغير
ذلك وتناوبوا فيما بينهم من هذا
الامر الذي عدم البلاد ، واستقر
راىهم جميعا على اطلد قرار يمدد
سماع لوامر الصخرة الخديوية ،
ولتوقيها من الاعمال حيث انه توجه
للطرف المعارب واخر من ذلك لظرفا
للحفرة السلطانية بيسان اسماء
الشاعير من اعضاء ذلك الجميع ومع
ذلك لاجل الاحتياط والوقوف على
الحقيقة ، اخرجت للحفرة الخديوية
لظرفا من طلب صورة الشروط

المتخذ عليها الصلح حتى تشك من
الظهور فلم يرد لي جواب بعدها .

س : بعد صدور الزادة السنية المتسوخة
صورها بهذا وليت عليكم ، حرم
لظرفا من طرفك للمبريات داسا
في مرة ذا سنة ٩٩ بالاستقرار على
التجهيزات وجبه المسار والادوية
على المعارية وعدم سماع اوامر تصد
من خلافكم وحرورت ايضا في التاريخ
المذكور لوكيل الجهادية بهذا الخصوص
ولم يذكر له شيء فيما كتبتوه من
جميع من اوصمهم عنهم لاحد قرار
منهم كما تدعون ، فليعلم من ذلك عدم
التفاهم لوامر الخديوي والاصرار
على جميع المسار والمعارية قبل
صدور قرار من ذكرتم عنهم .

ج : قلت اول ان هذه الحرب خرجت
على فريال ، وانه بعد صدور
النسار من اسكندرية وخروجها
منها توجه الجيش الخديوي الى
اسكندرية التي يواصل الجيش
المعارب للبلاد ، خلافا للقسعة
القانونية والشرعية الاسلامية اذ انه
كان الذي يلزم حضور جناحه العالي
الى مصر عاصمة البلاد وقتها يسر
الجيش الجيوش للحرب او المغاربة
في الصلح ومع صدور الامر في هذه
الحالة ، لا يمكن لاي رئيس جيش
العمل به الا بعد تحقيقه فيها ان
يكون مسرورا من الطرف المعارب
من سلاله او يكون مقهورا عليه اذ
الحرب خدعة كما هو معلوم ومن
اجل ذلك اخرجت لجناحه الربيع
بإرسال صورة الحادثة حتى يمكنني
التوجه الى اسكندرية ، وقد كتب
للتدريبات المذكورة بسرعة ارسام
النسار الصليبة لصل الاستحكام
واستمرار التجهيزات الحربية .

وفي يوم ورود الامر المذكور ، كانت
للمناوشة حاملة في مقدمات الجيش
الى القروب لمر كان هناك صلح
حقيقة لما كان يحصل مناوشة من اى
مقدمات الجيش ، ولى رئيس من اى
ديانة كانت ولى اى بلاد كانت متركا
على جيش مدافع من بلاده لا يمكنه
ان يجري خلاف ما امرته في حالة
وجود حاكم البلاد بطرف الجيش
المحارب لها .

س : ما هي المناوشة اوضح لتفانها
هل كان حصل حرب نار من مقدمات
الجيش ام كيف .

ج : نعم كان حصل مناوشة بطرف النار
جهة كوبري حبر النوايف الكائن على
العمودية .

س : كان حرب النار من طرفكم ام من
طرف الانجليز .

ج : من التاريخ

س : لما لم تتبادر الافراد السنية السابق نسخ صوبها بهذا وثابتا عليهم ، وادومتم على الخديفة ، صار هؤلاء من طرف الصخرة الخديفية وجرى انلاككم بذلك ، للماذا لم تستلوا لهذا الامر ايضا ومنتتم احوال اسكتندرية الذين كانوا حفرها منها الى جمل جهات من العودة الى وطنهم .

ج : تقدمت لجوابي الى امرحت للصخرة الخديفية بطلب صورة من المصالحة للوقوف على الحقيقة . وما كنت اجاب وهذا لا يعد صمم امتثال بل هو بحث من الحقيقة ولا ورد امر العزل ، فكرت انه من قبل ذلك الامر الاول حيث ان الخديفي موجود بفرق الجيش الحارب ولم اقف على حقيقته كما تقدم الذكر ، فترسنت الى وكيل الجهادية للظفر ليه بالمجلس وافادتنا بما يستحق عليه الرأي ، والله لم يحصل ويدر احد من اهل الاسكتندرية عاله اليها حتى كان يصير منه بل الكل كان مهاجرا الى بلاد الارياف مع نهاية الاردهام .

س : التفارقات التي حورت الى وكيل الجهادية بمنع سفر المهاجرين ، الم تكن انت الذي اصبرها . ولفارقات السكة الحديد التي كانت قست من مصر بالمهاجرين الى اسكتندرية والت ارجعتم على رؤوس الافهاد ، الم تكن انت الذي اصبرها من كثر الدوار ومن غطت فائد من ذلك .

ج : اريد الاطلاع على مسودة السكابة الصادرة متى بذلك وفي اي تاريخ للذكر بالحقيقة .

س : يند صدور امر الحفرة الخديفية وامر مسادة وليس مجلس النظفر

بكرجاء احوال اسكتندرية الذين هاجروا قد صار لزلهم بمرسك السكة الحديد وذاقت لهم ظلمات مستعدة ، وقد ارجعتم بفسخها من كثر الدوار واليهض من تدهور ، واليهض من غطت ، وتلك تيهام وابورات لهم بعد ذلك من محط مصر ومن التفارقات التي تليت عليهم الان وصورتها حيرة ، لهذا ، منطرح انكم انتم الامرين بمنع عودة المهاجرين لاولياتهم فالدنا من سبب اجراملك وعدم اتباع ما صدر فيما ذكر من الحفرة الخديفية ومن وليس مجلس النظفر .

صورة لتفاري من يعقوب

مسلم الى عرابي في ١٥

يوليو سنة ١٢

يوم تاريخه صدرت لنا افادة سنية لتفاريها مينة من تصحيح الحالة باسكتندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا ، كما ورد لنا تفاري من مسادة وليس مجلس النظفر من تصحيح الحالة ايضا وعودة المهاجرين الى اسكتندرية ونوجها وصفر بذلك تفارقات الى مأمور الضبطية ايضا ويند عليه كتب بالاجراء ، فالان وجدت لنا الفادة من مأمور ادارة السكة الحديد بما يليه انه ورد لتفاري من مأمور ادارة الجيش بكثر الدوار بان مسادكم ما امرت بذلك ومرفوب الافادة منح هي هذه الامراس والتتبه على المحطات بتيام التفارقات كما كان جاريا وعدم التصرفي لاشغال معاملة لهذه الحالة وحيث لم يعلم عندنا من هو مأمور ادارة الجيش وقد اوفسنا الامراس الداعية لامة المهاجرين ثانيا ، وليس معلوم لنا الان تتيب

اي امر لتفاري النظفر بما وتنتج وافادتنا سريما عما يصير اجراءه واطلعه في هذا الموضوع .

مسودة لتفاري من مختوية

البحية الى عرابي بكر النواد

يوم تاريخه صدر تفاريها لافكارنا بالبحار من رسالة من طرف مسادكم واخبرنا بعدم رجوع احد المهاجرين الى اسكتندرية . والخديفة ما عندها غير نهلا الامر ، حل الامر صانر لحطة السكة الحديد ولما قد صار توليف سحر الابورات المنتجة بالمهاجرين الى اسكتندرية تحت صدور ما تفره مسادكم .

ج : الى لم امر بانواعهم اصلا ، وان الجاويش المذكور بتفاري الحيرة بارجاع المهاجرين لم يرسل من طرفي اصلا ، وما كان عندها لافكار لارسال جاويش مخصوص بدون مكاتبة ، اذ كان ممكن مغاربة المديرية بواسطة التفاري ومن التفاري الذي ارسل منا الى وكيل الجهادية رد التفاري الحرد منه اليها لا بد علم الحقيقة .

انقضت الجلسة واعيد الى

السجن في ٢٩ لما سنة ١٢٩٩

اعضا	اعضا	اعضا
محمد مختار مصطفى طوس سليمان بيري		
اعضا	اعضا	اعضا
مصطفى راي م حديق	م حديق	م حديق
اعضا	اعضا	اعضا
محمد ذكي يوسف شهدي	علي غالب	
ليس التوسيون		
اسماعيل ايوب		



الجلسة الثالثة

س : قلت بالامس لك لم تلبه باعية المهاجرين وعدم لرسيم اسكتندرية ولم ترسل جاويش لدير البحرية لكبارك بذلك مع انه موجود لتفاري جدر بخونكم لوكيل الجهادية وجرى ترجمته ، وعاش الاصل

يند على ماقرر بجلسة يوم الجمعة شاية الحدة سنة ١٢ ، طلب احمد هراي من السجن لتعلم استمراريه وخصر ووجه اليه مسادة الرئيس الاسطة الحرة لانه ولجلب منها بما سياتي .

وللتوبة لطلع طيبنا وانده مسا اذا كان صدر هذا منك ام لا .

مسودة لتفاري لمسادة

وكيل الجهادية بمصر .

قد علم لتفاري مسادكم الذي تبه

ويعد أن ذلك بتخديم حركي عليهم
عسكر التجليز يظنون ويظنونهم
وبالمسار المصرية الشاهانية الذين
كانوا خرافة لم يفسدوا أرام إلى
الخيريات وحصول الفتح ورتاجهم
المسكن والتجديدات الحرية مسكن
لبره كابر بأي تونس سواء بسواء
وقد تحقق بكتامه رضاء على الصغرة
الغنية السلطانية نرجو مرضي ذلك
على اعتدب حشرة لير المولى مصره
الله

مسودة تلقى راقى تاريخه

١. رجبستان سنة ١٢٩٩ هـ

اشكر بلى وحلى الى الله والى
لمسة لير المولى بطل بلانكا من
تواظف الخديوى مع التجليز ، وميل
دولته دى دوشى بالسلطان المير لتضيد
الخديوى حتى بعد تحقيق الحجاز
الى التجليز ويرافقه له ، حين توجه
اليهم يد خلر مدينة اسكندرية من
المسكن ، مع انه كان الواجب على
دولته دى ودبالة ان ينصح للخديوى
بان توجه معه الى العاصمة مصر
الحكومة ليعزوا خلف الجيش لا ان
يتراجعوا لاسكن الضامى ويغادروا
الى جيش العدو العربى بما ذكر
فصح عليها ، ان المسحون الذى
حصل من التجليز ، ما كان الا
باعتدبا بهم ولذلك صدر اعلان
من الامراء التجليزى كفتكاه ان
الخديوى فوش له ادارة الاسكندرية
بوقا نليل مرضى ذلك على اعتدب
الحشرة الموكلة اهدا الله

مسودة تلقى راقى تاريخه

٨ رجبستان سنة ١٢٩٩ هـ

اعرض للسماحية السلطانية ان
الضمب المصرى الشاهلى لسا راقى
اتحاد توفيق باشا مع دولة التجليز
على وراق الفرق بينا وبين جومنا
موتنا لير المولى نلسن مسا السلام
بملا الله ، وحقق له ذلك من
العرب التى اقرتها طليبا التجليز
بنقة ، اجتمعت كلمة اهل البلاد
على حلفها والذخا حليا وصلوا
للتظلم من ملكه للجبهة طومومنى
انظم حلفنا جيش عظيم جوار
وكذلك توجه من جيش العريان كل
شاكى السلاح ، وقد ردينا المسكر
والعريان فى التلق الهبة واصبحت
لوقا البرية عطية مع اعداء الخيرة
والؤونة التكتيكات الجيش الضامى
ون كل وقت تظلل الاسنة العربية
بدماء لير المولى وليلد شوكه
والضمب ياجهمه واتق بان السلطة

الشاهانية لعل مشاكله الى جيلها
عليه توفيق باشا لبا الدائمة من
البلات والحق والسلطانية
لمنى من الواجب علينا ون كل حال
الامر ان له الامر لنهم

فهل يجوز لك الدخول الى الامور
السياسية والمراسلة السلطانية
باعتدب مسئلة الملك

ج : من الطوم ان الانسان لاصكه ان
يمضى جميع اماله ، ولذلك خطه
الى لست مفكرا ارسل ظفرات
خلال ظفرات واحد الى المليون
المسكونى ، وروية الظفرات الى
الاخرين وجدا انها مرسلات من طرى
بولقة الحال لعدما بوقت حضور
المسكن الى كثر التوار والفرح
تقرير المجلس امام مصر من لزوم
توفيق الخديوى ودمدماسا يصيد
من جنابه الاربعة من الامور لاسيما بقاله
بطرف الجيش العربى ، وما كان
مرضى ذلك للمليون المهابزى الاكون
البلاد ديمت لسلطة الطبقة واصبح
حكمتها مع الجيش العربى لهما
(اعود الى السجى)

صار احضار امير طراى من السجون
لكنهم استجوابه ووجه اليه مسودة
الرئيس السلطة المصرة انا والى
علما بما يلقى فى غلظة صفر سنة ٨٦
بعد الظفر :

س : من ضمن الظفرات الجارية
التي خرجوها للسيد قنصل مأمور
بخطبة اسكندرية ، حريم لظفرات
قبل القطة التى جرت باسكندرية فى
يوم ١١ يناير سنة ٨٦ بضمه ايام
تقول له فيه ان ونضم مع سلطان
سالى ومصطفى بك حيد الزعيم
ل اجراء ماينظم عليه به قبل تفكر
هذا الظفرات وما هى للتبويات التى
كنه اجريت التتبع بها على مأمور
الخطبة المذكور

ج : لست مفكرا ذلك

س : ألم يملك ان عيد الله نديم كان
يتوجه الى اسكندرية قبل الواقعة
المذكورة ويوضح مع الشبان وعلى
عليهم خطبا مبيحة حتى ان محافظ
اسكندرية اراد ان يخرجهم من البلد
ويمنعهم من ذلك واكتسب لدهم بامور
الخطبة اليكم لم يصل بتمه ولا
لخرجه

ج : فضلا من محم ابلاى ذلك علان
عيد الله نديم الغزل منه ليس من
منسوب الى ، ولا تمت ادارتى ولا
انا مسئول منه كما ان مأمور الخطبة
باسكندرية كذلك

س : معلوم الخدم ان عيد الله نديم
كان محرم جرنال الطراى الذى نضم
ميفراته من منذ نشره ورمى مشتتة
على تجميع الاسكر ومحتوية حلى
الكتائب وصدر جرنال المذكور كان
فى مسكن كالج عيسى الذى كان
بملا عليه المحرم المذكور معكم كذا
الصمون وليلد ان بامره فى تلك
الطريقة كان يبرى اطلاق عليه
يوما لى كان الشفس المذكور ليرى
بنسوبا ونميتها لك فهد كان يكره
الكلية ملك بالسكر ، والتجسر
على تحرير الجريدة المذكورة التى
فضلا ما كتلت تحويه من التبيج
والكتائب كما ذكر فاقها مشفوعة
ايضا بالطين فى حق الذات الخديوية
دولة التكايز الغنية وما يسال
ذلك

ج : ان جرنال الشبان جاز طبعه
ونشره فى الحكومة من بدة زمنية
ولم يمر تلك فى تلك المسد ، ايا
من ائمة بصرد والجيش لقاء
الخديوية ليرى لى حق فى منحه ،
اذ انه لو اثنى اثنى محرم لى جرنال
من الجرائيل الخلية او الاجنبية
فلا حق لى فى منحه ليا كما جرت
بذلك مادة الصلوات ، ولما اطلما
على ما هو محرم بالجرائيل المسكون
يرى فان لكثرة الشفس العنصرية
تتملى من الاطلاع على الجرائيل
بل كتلت تطلعى ما هو اهم منها

س : بهذا لؤذا الشفس وإذ بتمبضا
بالسكر يستعمل فى ان ياتوا من
المسكون من تبيج التكايز ضد
الاوديين باسكندرية كما موملهم
للجيم ونكسا من ذلك بمقتلة ١١
جوانو سنة ٨٢ ما كان بتمبضا كات
للمكون والاضاكت معه ، ولولا ذلك
مكنا ونمى اليكم وتضميه بالكتابة
بتمرك حتى يتجسر على تحرير
جريدة بمقتلة تلك ، ولان لا علم
بالتفصى طبعه وسببنا لست
اخفى من الير بالكتابة وهذا اعظم
فيل على التكايز اليك

ج : توضح بهواى النظم بشأن المذكور
بما فيه الكفاية ولا بمسبة لمرالى
من اعمال شخص اخر لى مرته بجور
ووجوده بالجيش لقاء العرب

س : ألم يملك ليا توجه حسن
موسى الفاد الى اسكندرية قبل
واقعة ١١ جوانو سنة ٨٢ واشراكه
مع نديم فى تبيج التكايز

ج : لم يلقى ذلك

س : لبا كان يتردد طليح حسن موسى
المكور بئذلك وبالمسجات التى كتبت

قهرها ولم توجه الى منزله مرارا .

ج : ان حضور المخور بمنزلي لم يكن اكثر من غيرة فان في اغلب اوقاتى ماكنت انخلف من ارجاعكم السياس الحضرين الى منزلي ، ولم يكن حضورهم بدموي بل اليوم كما اني توجهت في ضيقه بمنزلي المخور مع وجودكم من الآراء والامعان والبطاء وبعد تناول الطعام توجهت لاعتسالي كما جرت العادة .

س : اذا كان حسين موسى الحساد المخور ليس منسوباً لك ليشا مثل فهم فلماذا اخفى هو ذلك بعد ان صار سجينك مادام انه ليس من الجيش ولا كان موجوداً في المحاربات

ج : يؤخذ من هذا السؤال اني اسأل عن كل من غلب ولم يوجد مع اني لست بمتأمر عليهم .

س : لم كان بينك وبين عثمان باشا غوري وكيل دائرة دولتر زنب هاتم لغة ويرعد .

ج : ليس بيني وبينه معرفة ولا اختلاف ولكني افكر انه حضر مرة مع من حضر من القوات مدة اقلية الجيش بكفر الدوار ويسألني عنه قبل انه وكيل دائرة زنب هاتم .

س : ألم يحضر لك من الاسئلة صورة عليه باشا خلعه في ظهرك .

ج : حضرت لي صورة مثل ذلك .

س : لك بفرقت او حضر لفلانك اهلها .

ج : حضرت لي صورة ولا اعلم ان كان حضر لفلان مثلها ام لا .

س : كيف كان حضورها ومن الذي اخبرها اليك .

ج : لست متذكراً من اخبرها .

س : ألم تره اليك كاتبات او مراسلات عليه باشا ، سواء كان بواسل حسن موسى الحساد او عثمان باشا او خلائهم .

ج : لم يسبق بيني وبينه مكاتبة ولا معرفة ابداً .

س : ان كان كذلك لسكنه يرسل لك صورة من طرفه .

ج : جاني مسور كثيرة من قانس لا اعرفهم ابداً اوروبويون فيلادم من غير سبق مكاتبة ولا معرفة بهم .

س : ألم يفلح انه كان جلياً تخيم مرشحاً بواسل حسن الحساد يطلب عزل الخديوي ويتسبب عليهم باشا .

ج : لم يبلغني ذلك .

س : لما كنت بكفر الدوار هل صعدت منك ظفراف الى كل من واشينباشا قومندان خط الشرق ، ومحمود فهمي باشا رئيس اركان حرب ، وبريقتال السويس الملاح وسد التربة الطوة

ج : الظفرافات التي تداولت بيني وبين موسو دولسيص تملن وتؤكد احترام قتل السويس مادام على الصلابة ، ولم تفخذ فيه اعمال حربية ، فلما في دخول المراكب الحربية الانجليزية في قنال السويس وحصول القرب منها في نفس الاساميلية على المسافر التي كانت بجهة نفيسة ، كان حصل احترام القتل المذكور ميداناً للحرب ، ولنا الحق في كل ما يمكن اجراءه من الاعمال الحربية اذ ذلك تحريرنا ليس اركان حرب محمود فهمي بتلك الجهة بتفان ما يمكن اجراءه من التشاير الحربية وسد التربة الطوة كما انه سبق اعلان موسو دولسيص بان الحالة الحربية جبرتنا على ذلك .

س : لم تجاوب بشيء عما امرت به في خصوص ردم القنال .

ج : لم افكر ذلك ولكن لو اتى ردمه في أي جهة كانت لتفوق حركة المراكب الحربية لتكتل الحالة الحربية تفوق حلونك بادام اتخذ ميداناً للحركات الحربية .

س : هل الظفراف المحرة صورته اذناه الذي طي عليك وسار الملامك عليه هذا صدمتكم لسماعة قومندان الخط الشرقي بالقل الكبر (وهذا صورته) قد وصل ليدى ظفراف سعادتم وعلم عليه من جهة الاكر من طرفكم ومن طرف اراء الاكاي على حفظ موانع نظم الابنية وتوجيها بغرض ان قوة المحر جسمية ، الى آخر ما لكسر به وحيث ان ملاحظوه وقع حندي موقع القول فالتسكير لسمادتم ولحفرات امراء الايات على ذلك وهكذا ما يولي في حبيكم العملية للذب عن الدين والعرض والوطن هذا وما عمله الاكاي بيع لاسد التربة الطوة من السويس ، واذا توجه القنال زيادة حالي ذلك باعمال حربية داخله ابيع لنا ردمه وسد لتعدي الانجليز على حياتهم فاحذكم سعادتم مع سعادة رئيس عموم اركان حرب جبري مله سعادتم ويا له تسميعين ورساله النمر على اعداء الدين بحرية النبي الامين في ٤ شوال سنة ١٢٩٠

يختم عربى

نمرة ٧٧٧

ج : نعم صفر منى »

س : ألم يكن بينك وبين احد من رجال الدولة المالية بالاستانة تلميحات او

مراسلات تلمحات الظفرافات التي سلطت منها قبل هذا .

ج : لو يكن بيني وبين احد من رجال الدولة تلميحات ولا مكاتبات خلاف الظفرافات السابق ايلهاها .

س : الجمعية التي كان صار معها بصر عقب ذلك انقذت فيها من ارسال وفد لاول كتبت صحة الحالة باستكدرية وان كان الجناح الخديوي والنظر مجوزاً يطرب الاكايوليس هريش افعالم كما تلوا ام لا اهل رجال هذا الوفد لم يرجعوا اليكم ثانياً ، واخبروك بان الجناح الخديوي والنظر ليس مجوزاً عليهم ولا هم تحت سلطة احد بل هم في حريتهم وامطوكم لصالح بضم ابراء ما كنت مجريه من المعصين وسد استماع اواسر الخديوي ام كبح .

ج : لم يحصل ذلك من احد منهم ، وان الولد الذي كان يرسل الى استكدرية كان بقصد طلب التظلم والحفرة الخديوية الى مصر اذا كانوا احراراً في افعالم وفعل ذلك كنت لا يمكن اجراء عمل ما من غير راي ذلك المجلس المصعد بصر .

س : أي مجلس الذي تقول عنه وما اسم هذا المجلس ومن الذي احلته .

ج : هو مجلس ادارة البلاد الذي صار اجهامه بصر للنظر في اهل ايلواسر تشكيلة عقب الحرب بانتقال وكلاء الدواوين المجر عنه باير المجلس العربي .

س : باير من شكل .

ج : باير وكلاء الدواوين وبصر الباشوات الموجودين بصر .

س : في اجوبتك السابقة تدعي ان اهل البلاد توسطوا بك انت وباني الضباط لانه جنسكم في طلب تشكيل مجلس النواب ليخرب من الآلية المصرية ويحتكم الحفرة الخديوية لك ، فان كان المعصين الذي ارتكبه انت وباني الضباط بنس الحفرة الخديوية والدولة كما فيه ادنى موافقة لالة المصرية التي تدعون فلا ليل من انك تصغير راي مجلس النواب بخل الارتكان على وكلاء الدواوين وكم تشخص من الباشوات كما اوضحت الذين اعلمهم لما سئلوا الان اجابوا ان اجراءهم وقبولهم الخول في ذلك المجلس هي فقط من التهميات التي كانت فصل متم ومن ارتكب خجة المعصين يمكن من باني الضباط من حسا يرى ان الة المصرية حاشا ان يكون لها دخل في هذا المعصين ، الواقع متم انتم رؤساء بعض العسكرية وان ما حصلتم عليه من الخلفان

والاستعدادات في وقت العصيان ،
هو كان بواسطة قوة الاسلام التي
احتلتها لكم الحكومة لعنت نابوسها
وشربها واتنت استعملوها في هذا
الامر الشيخ الذي ادعى الى الخراب
وقتل النفوس بدون وجه حق نائد
من ذلك .

ج : ان المجلس الذي تشكل للثغر في
احوال البلاد كان يلزم من الازمنة
نفس ، وكما قلت أولا ان مجلس
البرلمان اعضاء المحلة الخديوية
وشيوخ الاسلام والفلسفي والفتي
ووكلاء الدواوين والمديرين وقضاة
الاطباء وامهات التجار وكثير من
اعضاء مجلس النواب وغيرهم من
اميان ومعد البهلاء وفردوا بلزوم
انطلي بالادامة من البلاد حيث كانت
موجودا صحة الجيش في كثير الدوار
وجميع المسكرات كانت موزعة للثور
وما كنت موجودا معهم في المجلس
فكيف يتأتى مع ذلك ان محصورهم
كان بصورة تهيبة وكيف مع ذلك
ينسب اليها والى رؤساء الجيش
العصيان الذي شكر لفظه بهذه
الذاكرة ، مع انه لا يوجد له في
الامم مصفة بالعمل ان يسبوا اليها
هذا العصيان المثل منه ، ان اذن
الحرب كان اغتصابا يقتضي قرار
من مجلس مشكلت رئاسة العشرة
التشيوية والقرارها على ذلك بل
الحق ان العرب كانت شرعية قانونية
فم بعد ذلك كانت استقامة الادامة
بقتضى ذلك القرار الذي لا يمكن
الفتح فيه بوجه من الوجوه فلاسلحة
مما استعملها الا لما وجدت له
وهو اللب من البلاد وحاصلها دافعة
شرعية على تحقيق مصلحتهم لذلك .

س : ألم يملك القبطية الصادرة من
العشرة السلطانية في حكم تلك من
التماسة بسبب مصلحته .
ج : لم يملكها .

س : بعد هزيمته بقتل الكبير ورجوعه
الى المحروسة حررت مرسلة الى
الحفرة الخديوية وارسلتها مع
وؤايلها ويطرسها وعلى الووي
بطلب المعلوم من اذن العشرة الخديوية ،
والك ملحق وسعدت الاوامرما الطية
وبعد سفرهم ابتدأت ثلثها باخترار
خطوط نار بالحياتية طابت جوفها
ياشما وآثرته بذلك حل مسح لثيهم
الحرفى فقامعة يحمل المصيان .

ج : التيه على حرفيها ياشما
باعتكاف خط تحفي على حركان
قبل تحرير المروسة وتوجه رؤوف
ياشما ومن معه ، ولما رأى عدم
الزوم سرى الظفر وتمحيرت تلك
المروسة .

س : لما سلك من سبب حمر سرائ
عابدين فيمسكر في ٦ سبتمبر سنة
١٨٨١ اوضحت في اديوتك السابعة

بان بعض اصحاب القضايا يتق
تضايهم بالجنس نحو العشرين سنة
حتى يوتوا اصحابها كذا ولا تنظر
تضايهم وانك اراهم تشكل مجلس
النواب ليؤوب في رؤية حقوق الامة
كما هو جار ببلاد المينة ، والحال
من سيات التفتحات الحاصلة الان
قد علم انه بعد واحدة ٩ سبتمبر
سنة ١٨٨١ المذكورة يتم يوم توجهت
انت وعلى نهى وعيد المال وطلبه
ومعهد عبيد وجلب من القباطيل
قدري ياشما مد كان ناظر الحقتية
وطلبته منه اطلاق فتلقى بك من
السجون الذي كان موقوف عليه بلير
المجلس الخلف ، ولما لم يوفقكم
قدري ياشما مستعبدوه ولم يخلص
مكم الا بتوجيه لطلب رئيس النظار
وتتبعها ، وانتم توجهتم اثره الى
معهود مسلمى نائز الجهادية وتبعها
ولفتوه بمكم وتوجهتم لفرطيس
مجلس النظار بهذا الفرض ، فهل
يتج ذلك من احد يدعي انه يسمي
نوال السيد على حقوقها ، ويريد
التعصب ببلاد المينة بصرها لحكم
مجلسي بخطط امشالاه اوروبايون
من الدول المتحدة .

ج : الحقيقة في ذلك بل الحق ان
مثاليك مثل لوملة الى الاكبر خرا
وسرورا بصرف الامر بفتحنا مجلس
النواب ، فانه على ذلك جرميمنة
في القبطية في ايام السيد وكلفرنا
مع من ذكرنا البعلية على مساعدة
قدري ياشما كما جرت العادة في ايام
الامم فكلنا مساعده بمسألة
القبطية وترجيها في اخلاله مسيله
لاجل الصلوة مع ولاده وثنا يسد
اذا كان عليه نفسه مملكت طوبا
فجاويكنا مساعده بكه مسجون
بقبطية بلير المجلس المختلط
وسيتق في امره ولم يحصل مديدات
ولا يجوز ابدأ اجراء تهديدات لثل
هذا القائل هذا هو الحق .

س : اطلع على اصل الجواب المحررة
صورتها اذناه الواردة من مساعده
قدري ياشما بكه فوجت بنسك ملاك
بقسوال السابق وادع بها فكله .

صورة الجواب الواوود من

مساعدة قدري ياشما المؤرخ

٢٩ القمصنة مسنة ١٢٩٩ .

الى مساعده رئيس القومسيون .
بشاملي بذكر مساعدهكم الواوودوم
تاريخه المزخرف بها الاستقام حيا
وقع من بعض شيد المسكرات في
الاطلاق بصفتي الفتاني من السجون
الذي كان مودما فيه بلان المحكية
المخططة بصر في مدة تطينا نظارة
الحقاية ، اريد مساعدهكم انه لارل

يوم عيد الاضحي السنوي ، حضر
بشاملي وقت الظهور بينه وبين
الجهادية ولى مقدمه مرابي وقطبه
وعلى نهى ومعهود عبيد واكثرين
معهم ولا راسامهم انهم بدأ مرابي
وبنده طلبة ومعهود عبيد بكتلاتين
ان السنوي مسجون بامر الحكاية
المخططة بغير حق ويرغبوا اسلحه
من السجون حقا في هذا الجوابهم
لثوهموا الى بخلهم من ومن معهم
من الضباط بالم جور اطلاقه وانظروا
بالفاظ تدينية ، فانهم انهم ان سجون
المكر لا بد ان يكون يقتضي قرار
صالح من الحكمة المخططة ، كما ان
الاراج عنه لا يجوز الا باوجب قرار
من الحكمة المذكورة ايضا ، فان
الحكم المخططة لها عرائن وعراود
يجب مراعاتها ولا يجوز التمرد لها
باجرمه كان لم يقتضوا بذلك اسروا
على عليهم ، فاعطيتهم لتسليم
تعرضهم بهذا الامر مختلف للتقسيم
البحري مسلم يلقوا سيمهم الى
ملايحه لهم ، بل خرجوا فكلين انهم
ذاجون الى لائل الجهادية معهود
مسلمى لثوهموا معه الى منزل
دونلو رئيس مجلس النظار وبطلوا
منه ابرا بالاراج من العطفاني ،
وبعد خروجهم باشرت بتوجيه الى
منزل دونلو رئيس مجلس النظار
واطلعت بها وقع الى المكونين اولى
الاتناء حطروا بمنزل دواته مع ناظر
الجهادية وغلبوا دولة في اخراج
القبطاني المكون من الجيش ، هذا
مستخرجه الاما من وقع من المكونين
في ذلك وللطوبى لهم الاضاح انكتم .

ج : اطلعت على الجواب المذكور ولعلت
بشاملي من الباقلة التي لم تقع اصلا
واذا كان هذا القليل نظم بها لم
يتج منا ، فكلن لعم فكر مساعده
الحق بدة سنة تقريبا وسكر سته
ايضا ، والا لم كان متكررا للحقيقة
لما بالغ هذه الحجة .

اعيد الى السجن في غاية ذاسته ٩٩ .
افساد

مصدقات - مصطفي قومي - سليمان
- سري - مصطفي راجب - معهد عبيد
- سعد الدين - معهد زكي - يوسف
شهدي - علي راجب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

تواصل الطليعة
نشر الوثائق
في العدد القادم

سجارة بلمونت

بقم فيلتر مخصوص



للمدنيين المدنيين

المستوردون المميزون:

- الكويت: عبد العزيز سعود البابطين
- الإمارات المتحدة: قطر
- لبنان: حبيب وحنان
- العراق: طالب مصطفى خانات
- البحرين: المؤسسة التجارية الشرقية
- اليمن: شركة التبغ والكبريت الوطنية
- عمان والجزيرة العربية
- كلاً من الأردن والعمارة
- غزة: هيئة سبيل السلام وأولاده
- المملكة العربية السعودية:
- عبد الوهاب محمد علي حراوي
- الجزائر: الشركة الوطنية للتبغ والكبريت
- دول عربية أخرى:
- فرع شركة البحر المتوسط والشرق

إنتاج الشركة الشرقية "إيسترن كومباني" ش.م.م بالجيزة
أحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج



السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية
بأسوان

سنة الثامنة
١٩٦٦

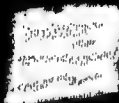
٤

الطلیعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

العالم الثالث... انقلاب غانا.. ومواجهة الثورة المضادة

نظرة اشتراكية
لعالم الطفل



المجلة

العدد الرابع - السنة الثانية - أبريل ١٩٦٦

■ ما العمل... ؟ « الاشتراكية »

- لطفي الخولي
- المعلم الثالث .. ابتكده واتجاهاته
- الاشتراكية .. الطريق الى سد الفجوات
- في الجبهة الاشتراكية العمالية
- لنا .. ومواجهة الثورة المسلحة في سوريا
- حسين لو المفلح صبرى ١٧
- ميشيل كابل ٢٢
- حسين ترحلان ٣٢

■ نظرة اشتراكية لعالم الطفل :

- نهر رؤية اشتراكية لعالم الطفل
- من اجل جهاز مركزي للثقافة الاطفال
- في الطريق الى « حديقة » جديدة
- مشكلة الابن الجسدي .. قضية
- الاشتراكية
- برنامج الاطفال .. والمجتمع الجديد
- العالم « الكرتون » .. هدف ثقافي
- واثريه
- مسرح الاطفال بين المواجه والاسطورة
- الموسيقى وتربية الوجدان الاجتماعي
- العلاقات الجمالية والفنية للصبي
- د. نجيب استندر ٤٠
- د. علي التراسي ٥٢
- نعمان عاكور ٦٠
- جميلة كابل ٦٤
- عبد القادر القليوبي ٦٩
- راجي عنيت ٧٢
- سفيان جميل ٧٧
- حسين جمعة ٨٠

- المنظم السياسي والعمل الجماهيري
- التطبيق الاشتراكي في ليبيا .. (تجربة
- من ليبيا)
- الاشتراكية والوحدة العربية
- محمد عبدالفتاح ابو الفضل ٨٢
- حسين عبد الرزاق ٩٢
- امين يسري ١٠٢

■ تقارير الشهر :

■ مكتبة الطليعة :

■ كتابات جديدة :

- حول قضايا ومشاكل الإنتاج
- نحو طائر اشتراكي عربي
- عبد المال خلفي مهم ٩٤
- يحيى نصر الله ٩٦

■ مناقشات مفتوحة :

■ وثائق تاريخية :

■

التصوم الكاملة لمعظم المنطوقات مع احمد
عراييلين الجلسة الرابعة حتى السابعة ١٥٢

الطليعة

طريق المناسلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سميد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

مكتبرية التحرير :

ميشيل كابل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

بني مؤسسة الاحرام ١٢ شارع بطليموس
القاهرة تليفون : ٤٦٤٤ - ٤٤٤٤
الاشتراكات :
سنة بالبريد المادي ٤ ج.ع.م. ودول
اتحاد السوفيت الثوري ودول النادر
البريد ١٢٠ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راي حر ، وفي امتدادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راي لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحصرية الجيد الذي اطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اخطئ معك في الراي ولستكني على
استعداد لان ادفع هيئتي لنما لحظك في الدفاع عن راك »

■ الخلاف بين رسوم الطفلين :
سارة عبد الغفار « ٦ سنوات » - القاهرة
صلاح سليمان « ٦ سنوات » - القاهرة

ما العمل .. ؟

تواكب

باستمرار ، آلاى من الاحداث الفرعية التى تتراوح فى قيمة وزنها ومدى تأثيرها ، مسار حركة التنوير ففسجل كل منها اياً نقطة هزيمة أو نقطة انتصار — ثقوية — للقوى المتصارعة فى عالمنا ، ولكن يحدث بين حين وآخر نتيجة تحول التراكم الكمى لهذه النقاط فى ظروف معينة اليروضع كىفى جديد ، ان تنفجر **هائلة تاريخية** ذات وزن وتأثير غير عاديين ، يواجه معها مسار التاريخ قضية الاختيار بين « **مفتوق طرق** » حاسم فى تقرير المصير . وذلك لمرحلة مقبلة من مراحل التطور . وتتوقف نوعية الاختيار واتجاهه ، على طبيعة علاقات القوى المتصارعة ، ومدى ذرته ومرونة وفاعلية احداها بالقياس الى الاخرى .

فمثلا فى اكتوبر ١٩٥٦ ، واجه مسار التاريخ — **بالعدوان الثلاثى على مصر** — بمفترق طرق ، بعد عدد من الاحداث الفرعية المتنوعة كالتنصّل ضد الاخلاق العسكرية واحتكار السلاح الخ . . واستطاعت وحدة وصلابة القوى الوطنية المصرية . تبادتها الشورية — وبمساعدة واعية ونشطة من القوى العربية والمالية التقدمية — ان تحسم قضية الاختيار لصالحها بالتصدي للعدوان ومقاومته والانتصار عليه . وبهذا غدت **مرحلة ما بعد حوب السويس** : هى مرحلة المد التحررى لشعوب عديدة فى افريقيا ، انزمت استقلالها من انياب القوى العدوانية الاستعمارية .

ومنذ **هوايو ١٩٦٦** ، يواجه مسار التاريخ — **بالانقلاب العسكرى فى غانا** — بمفترق طرق جديد . وسوف يتوقف على نوعية الاختيار طبيعة ومصير المرحلة الجديدة التى تطرق باب العصر اليوم .

والواقع ان انقلاب غانا العسكرى ضد حكومة الرئيس كوامى نكروما ، يخرج من نطاق كونه مجرد حادث داخلى صغير ، وحتى حادث افريقى ليصبح **(هائلا تاريخيا عالميا)** بكل ما يحمله هذا الاصطلاح من ابعاد واميق وصراعات بين القوى الجديدة والقوى التقليدية فى الحقل الدولى . ولعل هذا هو منبع ذلك الاهتمام العميق والواسع المدى الذى حظى به — وما يزال — هذا الانقلاب بآثاره المباشرة . والمحتملة دون غيره من الانقلابات الاخرى التى سبقته فى عدد من البلاد الافريقية . بمعنى ان انقلاب غانا قد استقطب بتركيز شديد اهتمام كل القوى المتصارعة عالميا على الرغم من انه — من حيث الشكل والكم — سلسلة انقلاب عسكرى فى القارة خلال فترة زمنية قصيرة ومتصلة لم تتجاوز الثلاثة شهور (نوفمبر ١٩٦٥ — فبراير ١٩٦٦) .

ونقطة بداية في تحليل هذا « الحادث العالى التاريخى » يتوجب علينا ان نلاحظ ذلك « الاجتماع » الذى يسود آراء المناهضين والمؤيدين للثقل بما ، على أن الاطاحة بحكم تكروا ، لا يعنى مجرد تغيير ظاهرى في وجوه اشخاص السلطة ، دون أى مساس بطبيعه وأسس نظام الحكم ومواقفه الاجتماعية والسياسية داخليا وعاليا . كما حدث مثلا في انقلاب الكونجو (ليوبولدفيل) — أول الانقلابات الأخيرة (٢٥ نوفمبر ١٩٦٥) — حينما أطاح « مويوتو » « بكانزابو » . وإنما هو — أى الانقلاب الفئسى — تغيير جدرى في نظام الحكم والسلطة والسياسة الداخلية والخارجية بها ينقض مواقف تكروا وحكومته . . تلك الحكومة التى كانت تنهج طريق الوحدة الوطنية الثورية في تعامل مع الوحدة الإفريقية ، والتطور نحو الاشتراكية ، والمساهمة مع القوى الإفريقية الثورية في تصفية الاستعمار القديم والجديد في القارة . ومن هنا فالانقلاب الفئسى في جوهره ، نوع من الثورة المضادة في إفريقيا ، التى استطاعت ان تسجل نجاحا لأول مرة ، منذ اسقاط حكومة لومومبا واغتيالها في الكونجو عام ١٩٦٠ — ١٩٦١ .

ولا يؤثر في صحة وواقعية هذه « الملاحظة الموضوعية » كون المشايخين للانقلاب يفسرونه — على طريقته طمعا — بأنه تصحيح لاتجاه الحكم في غانا تارة ، أو انه تصفية للحكثورية تكروا تارة أخرى الخ . . فكل هذه التفسيرات لا تعدو أن تكون محاولات من يقيهم « لتعطير الانقلاب » ولكها تصل في النهاية الى نفس النتيجة التى يصل اليها المناهضين للانقلاب ، وتنبؤهم في الاعتراف بأنه تغيير جوهري في نظام الحكم وسياساته .

وإذا انطلقنا من هذه « الملاحظة الموضوعية » للانقلاب الفئسى في محاولة لربط الحوادث المنفصلة التى صاحبته وعود الفعل المخطف ، في نسج واحد لا يمكن أن نرصد نسيج ظواهر أساسية متشابهة ، تلقى ضوءا مركزا على الموقف وابعاده ، تسهم في توضيح الرؤية أمام هذا المفترق الجديد للطرق الذى نواجهه .

● ولعلنا نلمس الظاهر الأولي دون عناء من تتبع تصريحات وتصرفات قادة الانقلاب وعود الفعل المباشر في الدوائر الاستعمارية . فهي — على عكس العادة المتبعة في الفورات المضادة وانقلاباتها العسكرية فيها مضي — لا تقف لحظة واحدة بأن ما وقع في غانا ، انقلاب صريح وبلا أدنى حياء أو مواربة ضد طريق التطور الاشتراكي وضد سياسة مستفدة حركات التحرير الإفريقية بمساعدة القوى الاستعمارية القديمة والجديدة .

فبذو الأيام الأولى للانقلاب عمد قاده الى إلغاء عدد من الإجراءات التى اتسمت بالاشتراكية ، فرفعوا كل القيود من النشاط الرأسمالى الخاص واعتبروه أساسا الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وراحوا يصفون معهد تكوين الكدرات الاشتراكية في « وينبا » وكذلك معسكرات تدريب ثوار الشعوب الإفريقية المكافحة ضد الاستعمار . وفي نفس الوقت سارحوا الى إعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا — وكانت قد قطعت خلال حكم تكروا بسبب موقفها من قضية اغتصاب المنصرية البيضاء لروديسيا — وتترأى بصرمة غير عالية اعتراف الدول الاستعمارية والغربية بالانقلاب ، ويصرح « الكوا » زعيم الانقلاب بأن غانا بعد تكروا تجد مصيرها مرتبطا كل الارتباط بالغرب . ويبدأ المساعدات الغربية — دون انتظار لأية إجراءات — في التدفق على الانقلاب بمقد أن كانت محرمة تبعا لخال حكم تكروما .

وهكذا تكشف هذه التصرفات — الغربية على أسلوب الاستعمار التقليدى — أن القوى الاستعمارية والرجعية المحلية في غانا يملنان ، بملء فيه — انها ستسعى هذا الانقلاب . وهنا تكمن بالدقة الظاهرة الجديدة . فلم يحدث قط من قبل ان تجرأ الاستعمار والرجعية على الجهر علنا بالقيام بثقل انقلاب . وإنما كنا باستمرار بحالون تغطية ذلك بعيد من الاتقنة الغسللة ، ويقدعان عن أنفسهم الاهتمام بكل الحيل الميكانيكية . وليس يبعد علينا مثلا تصرفها خلال الانقلاب على حكومة لومومبا في الكونجو بمحاولتها التصل تبعا من الاهتمام والقلق — ظاهريا — على عائق حركة تشويجي الانفصالية في

كثافتها التي راحا - رغم مساهمتها لها - يعارضاتها علنا . أما اليوم من غنا ، فهما
يرجيان إجراء غير عادية بالانتماء بل ويبرهان بتقديم الأدلة على ذلك في وضع النهر ا

ما المقصود إذن من هذا الأسلوب الجديد ؟ هل يراد به « اثبات » ان القوى الاستعمارية
والرجعية ما تزال على قوتها وقدرتها على الحركة المضادة ؟

أعجب الظن ان هذا هو المقصود فعلا . لماذا ؟ لخلق جو من الارهاب المعلى لسكل
القوى التحررية الثورية ودولها الجديدة والضغط عليها من أجل تفكيك وحدة نضالها
وتعطيل روحها المعنوية من الداخل لاجبارها على السعي - فرادى - للمساومة مع
الاستعمار القديم والجديد معا ، وتأمين مصالحهما ، والا اصابها ما اصاب غنا .

ولقد اضطرت القوى الاستعمارية الى سلوك هذا الأسلوب المباشر الصريح ، بعد
ان أصبحت افريقيا تكاد تكون مع امريكا اللاتينية (لاحظ ايضا التدخل الامريكي الصريح
في الفومينيكان من قبل) هما مجال الاستغلال والاستثمار الاحتكاري الوحيد في العالم
اليوم . بعد تحرر اسبانيا تقريبا من ناحية ، وضيق رقعة المجال نفسه يوما بعد يوم نتيجة
ثورات التحرير المتتالية من ناحية اخرى . وبالتالي أصبحت تتركز في هذه الرقعة المعركة
الحياة او الموت بالنسبة للاستعمار ومصره النهائي ، ومن هنا جاءت حركته الاخيرة
صریحة مباشرة دون استخدام للالتعنة التقليدية . وذلك بهدف « قد أكثر من انزاع »

● **أما الظاهرة الثانية** فتتجسد في ان الانقلاب الثاني لم يتع الا بعد سلسلة من
الانقلابات العسكرية الداخلية في عدد من البلاد الأفريقية المجاورة ، في منطقة الغرب
والوسط اسبانيا ، وهي انقلابات لم تغير من طبيعة أنظمة الحكم في هذه البلاد - الكونجو
وفونتا العليا وجمهورية افريقيا الوسطى وداهومي ونيجيريا - المعادية او على الأقل
الحافظة بالنسبة لحركات التحرير الأفريقية واتجاهاتها الاشتراكية والمالية للغرب .
وأما مبدت هذه الانقلابات التي تدمر هذه الأنظمة ، فكانت بمثابة حقله للتقوية من
طريق تقسيم قبضة السلطة في هذه البلاد بأنظمة حكم عسكرية . وبعد ان تمت عملية
التطويق التمهيدية بهذه الانقلابات ، نفذ الانقلاب الثاني كهف رئيسي من اهداف عملية
التطويق . ولم تمض ايام حتى كشف سفير نيجيريا في اكره من اواخر الصداقة التي
ترابط بين « ايرونسي » زعيم الانقلاب في نيجيريا و « انكراه » زعيم الانقلاب الثاني ،
وتبع ذلك اعلان صريح من ايرونسي نفسه يؤكد فيه ان اي تدخل ضد الانقلاب الثاني
يعد تخلافا ضد نيجيريا (وهي اكبر البلاد الأفريقية) مستقلة بمصالحها

بماذا تعني هذه الظاهرة ؟ انها بوضوح تكشف عن ان الانقلابات الست السابقة على
انقلاب غانا قد استهدفت إقامة « قواعد » بنمادية لحركات التحرير الأفريقية والدول
المحررة ، يمكن منها تصدير الثورات المضادة وحماية ظهرها ، وأنها اذا كانت قد قامت
بتصدير الثورة المضادة الى غانا بالفعل فلهست هذه الا العملية رقم واحد منسوخ تتيمة
محاولات لتعطيلات اخرى ، والا لما كان هناك معنى لكل هذا الجهد في إقامة ست قواعد
بجانب القواعد الاخرى التقليدية القائمة من قبل وفي مقبلة اتحاد جينوب افريقيا
وروديسيا .

● **وأما الظاهرة الثالثة** فتدور حول الانطباع العام الذي ارادت القوى الاستعمارية
والرجعية من ميد ، ان يذره في القارة خاصة وحركات التحرير المعالية مائة كوسيلة
من وسائل الحرب النفسية . ومؤدى هذا الانطباع انه في الوقت الذي صالت فيه جراحات
ومعدت القوى الأفريقية المحررة ازاء اغتصاب العنصرية البيضاء لروديسيا بمساعدة
الاستعمار ، فلها لم تستطع ان تضع تهديداتها موضع التنفيذ ، وتم الاغتصاب فعلا في
11 نوفمبر 1966 . ولم يلق الامر عند هذا الحد بل انه لم تبق غير ثلاثة اشهر فحسب
حتى استطاعت القوى الاستعمارية والرجعية ان تضرب غانا الثورية بوصفها احدى
القوى الأفريقية التي تزعمت حركة تحرير رويديسيا ، وأعلنت من أجل ذلك تبردها على

عضوية الكومنولث البريطاني وتطعت علاقاتها مع بريطانيا وراحت تنادي بضرورة التحرير المسلح .

وخلال ذلك كله عمد الاستعمار الى تحريك ادواته الافريقية للعمل «كطابور خامس» في المعركة ، واقتتال المارك الوهمية مع القوى الثورية ودولها ، وعدم تنفيذ قرار منظمة الوحدة الافريقية بقطع العلاقات مع بريطانيا ، والعنف على نفمة شروط قومية « التواجد الاوربي » في افريقيا بحجة ان ذلك شرط جوهري من شروط التقدم من ناحية وبالبه يملأ فراغا سوف تحلته « الشيوعية » اذا ما خرج !

ولعل في موقف « الدكتور باتما » رئيس « جمهورية ملاوي » ما يبرر اصدق تعبير عن هذه الظاهرة . فهو قبيل انقلاب غانا مباشرة يتفعل ازمة مع الجمهورية العربية المتحدة جادت كمرسح هزلية في التنفيذ ، ثم هو بعد انقلاب غانا - مباشرة ايضا - يجري على لسانه تصريح يقول فيه « لا ادري ما الفرق بين وجود البيض في شمال أفريقيا (يقصد شعوب مصر والجزائر وليبيا وتونس والمغرب) وبين وجودهم في روديسيا ! » .

ان هذه الظاهرة تقول بوضوح على لسان الاستعمار والرجعية الافريقية : « لم نستطيعوا شيئا بالنسبة لروديسيا في حين اننا استطعنا كل شيء بالنسبة لغانا ! » .

● وتتحدد الظاهرة الواضحة في ان الانقلاب في غانا فلجا اول ما فلجا للانس - قيادة وقوى الثورة في غانا ذاتها دليل ار ، تكروما غادر اكرا مطمئنا في رحلته الى الشرق من اجل السعي وراء حل سلمي لمشكلة فينلام ، ولم تمض اربعة ايام حتى وقع الانقلاب بالفعل في ٢٤ فبراير ١٩٦٥ . وتكشف رجال الانقلاب بعد ذلك انهم سبق وفكروا في القيام بحركتهم قبل ذلك ولكنهم عدلوا من ذلك وارجأوا التنفيذ حتى يسافر نكروما في رحلته الأخيرة . ومعنى ذلك ان الاعداد للحركة الانقلابية ظل يجري في خفية تماما عن القوى الثورية وقيادتها دون ان تستطيع كشفه ، والا لما أقدم نكروما على القيام برحلته . ومؤدى هذا ان قيادة نكروما ظلت بمنزلة الى حد كبير في القمة وكذلك القوى الثورية في قومتها بعيدة عن الواقع وعن عملية متابعته ومراقبته سياسيا . الامر الذي سهل للانقلابيين عمليات الاعداد ثم التحرك المباهت .

● وتنبع الظاهرة الغامضة من تلك الواقف التي صدمت بمشايها من لا اخلاقية مشاعر الناس في كل مكان - المتخذ من سفراء حكومة نكروما في الخارج وكبار موظفيها في الداخل الذين يسيطرون على مقاليد الاجهزة التنفيذية « كساي » وزير الخارجية بالتحويل السريع في ولائهم نحو حكومة الانقلاب تحت شعار انهم « في النهاية موظفون يطيعون اوامر حكومتهم ايا كانت » .

ان هذه الظاهرة تكشف عن ان اجهزة الدولة ظلت على الرغم من ثورية السلطة السياسية في غانا ، في ايدي القوى الرجعية والعميلة المعادية . وبالتالي ظل نفوذ الرجعية والقوى الاستعمارية على هذه الاجهزة ، التي تمثل في العادة مركز الثقل في الحركة داخل المجتمع النامي الجديد ، متغللا بطريقة سرطانية ، وبلغ او يشغل سيطرة ونفوذ القوى الثورية الجديدة وتنظيمها السياسي على هذه الاجهزة ، اللهم الا في الظاهر فحسب .

ورغم ان نكروما في كتابه من سيرة حياته قد اشار بوضوح الى خطر هذا الوضع الا انه لم يقدم عمليا على اعادة صياغة جهاز الدولة - فنيا ويشريا - بما يطهره من نفوذ الرجعية والمقلية الاستعمارية ويحوله الى أداة من أدوات الثورة والدفاع عنها ضد الحركات الانقلابية المضادة .

● أما الظاهرة السادسة فتنبؤ في ان الاداة الرئيسية للحركة الانقلابية هو

الجيش . والجيش في غانا - كما هو الحال في عدد كبير من البلاد الأفريقية التي استقلت حديثا - مزيج من العناصر العسكرية التقليدية التي كانت تخدم وتدافع عن النظام الاستعماري من قبل ثم ورنها الثورة بعد الاستقلال ، ومن عناصر وطنية جديدة دخلت الجيش بعد الثورة . ولكن لما كانت الأقدمية والخبرة الفنية النسبية تتوفر في العناصر الأولى أكثر من توفرها في العناصر الثانية، فقد استسهلت حكومة الاستقلال - كالعادة وتحت ضغط المطالب العاجلة دون اعتبار جدي لمخاطر ذلك في المستقبل - الاعتماد على العناصر القديمة ذات الأرباط التاريخي بالاستعمار وأسلمتها بالتالي قيادة الجيش وتنظيمه . بل حدث في كثير من الأحيان - كما وقع في غانا نفسها - أن ظل الجيش يعناصره الجديدة محكوما وموجها بقواد اجانب مباشرة معادين للثورة وابجاءاتها التحررية والاشتراكية ، ولقد بقى الضباط والخبراء البريطانيين وأحيانا الخبراء العسكريين الاسرائيليين يتولون مناصب قيادية ورئيسية في الجيش الفاني الى ما بعد عام ١٩٦١ .

ومعنى هذا ان الجيش الفاني ظل محكوما بقيادة رجعية واستعمارية معادية تماما للتقيدة الثورية السياسية ، ولم يستطع التنظيم السياسي الثوري ان يحتويه سياسيا ويربط حركته ومصيره بخركة ومصر الثورة . ومن هنا كان الانفصال الاجتماعي والسياسي بينهما بحيث اصبح الجيش رسيدا للرجعية والقوى الاستعمارية ، وعدوا محريضا بالقوى الثورية وقيادتها ، وذلك بدلا من ان يتحول اجتماعيا الى رصيدة قوة للثورة كما حدث في مصر مثلا .

● **والظاهرة السابعة** تتعلق بعدم قدرة حزب الشعب الفاني الثوري والحاكم في ان ينظم بسرعة وفعالية مقاومة منظمة للانقلاب يجند لها كوادره والجماعات الشعبية في الريف والمدن ، ان القادمين من اكر، اخيرا يؤكدون ان هناك لمة مقاومة للانقلاب ولكن طابعها العام سلبي ، كالامتناع عن العمل وفتح المحلات التجارية . بيد انه من حق المراه الذي سمع وقرا كثيرا عن ثورية الحزب وتنظيماته ان يتوقع مقاومة ايجابية تصل الى مستوى المواجهة بالسلاح وحرب العصابات .

ويبدو ان السبب الرئيسي في ذلك هو ان الحزب ظل مركبا عالميا على سطح المجتمع يضم مجموعة من المثقفين الثوريين واهل المدن على الاغلب، ولم يستطع ان يعد جذوره ونفوانه الى الامصاق الشعبية فيوعي ويكسب ويجند الجماهير العريضة صاحبة المصلحة في الثورة واستمرارها والدفاع عنها . وظل اهم نشاط له هو العمل الثقافي المرمع بالشعارات الثورية والمناقشات النظرية الملهية ، لا العمل السياسي الذي يلحزم بالجماهير عن طريق ترجمة ويلورة مصالحها وآرائها ومشاكلها وقضاياها الحياتية في خطط سياسية واقعية قابلة للتلفيز وتعينة القوى الشعبية من حولها وخلالها ، بقوى تنظيمية قادرة على الحركة العملية .

والواقع ان المراه يلمس من خلال زيارته لافريقيا ولما هربا من غالبية المثقفين الثوريين الذين يسيطرون على التنظيم السياسي ، لبناء حزبهم على نمط بمائل الاحزاب الثورية في البلاد الاشتراكية ويركزون كل جهودهم في الهياكل الشكلية والاجراءات النظامية والنسك حصول يديهيات اساليب التنظيم الثورية مثل المركزية الديمقراطية والقيادة الجماعية وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا الخ . . دون ما احتيا او تقدير مماثل لظروف واقفهم . بحيث يأتي التنظيم السياسي في النهاية بناء باهرا ثوريا من الخارج ، وقارغ المضمون والفاعلية من الداخل ، فانه الفلة بالواقع ومنعزل من الجماهير الشعبية، حتى اذا ما واجه امتحان عملي خازت قواه وتفتكت شلر ملره .

ان قضية بناء تنظيم ثوري هي في المقام الاول وقبل كل القضايا الاخرى قضية قومية في الاساس . بمعنى انه لا يكفي وضع القواعد والاجراءات التنظيمية الثورية وانما يكون ذلك كله مصافا بروح قومية قادرة على الالتحام بالواقع والجماهير دون

ما سدود . ان المركزية الديمقراطية ضرورية فعلا ولكن ما هو اكثر ضرورة مثلا في تنظيم حزبي ثوري في مجتمع افريقي ان يراعى الظروف القليلة المفتحة لوحدة الشعب نفسه ، وكيف يمكن ان يتكسر اساليب في البناء والتنظيمات الحزبية تكون قادرة على معالجة الانقسامات القبلية والتغاذ فيها من أجل التوحيد القومي ومزول النفوذ الاستعماري والرجعي منها . واذا كان الحزب الثوري في البلاد المتقدمة نسبيا يبني باجهزة وتكتيكات واستراتيجيات الانتقال بالمجتمع من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي ، فان الحزب الثوري في البلاد الافريقية الحديثة الاستقلال كفانا يجب ان يبني باجهزة وتكتيكات واستراتيجيات مختلفة لان هدفه هنا هو الانتقال بفعلة سريعة وخطيرة - لم يسبق تجربتها في التاريخ الانساني من قبل - من القبلية عابرا مراحل الاقطامية والرأسمالية الى الاشتراكية راسا .

● وما الظاهرة الثامنة فتنبؤ في ذلك الانقسام الذي وقع بسبب الانقلاب الفاني داخل النعاش بين الدول الافريقية المستقلة - بدرجات الاستقلال المختلفة - ووحدة عملها الافريقي العام ، بين الدول الثورية التي ناهضت الانقلاب وشجيتة وهي الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وملي والجزائر وتانزانيا وزامبيا والكونغو برازافيل، وبين بقية الدول الافريقية الاخرى في منظمة الوحدة الافريقية . الامر الذي يهدد بالخطر بصر هذه المنظمة اليوم بالفعل .

ولقد تراوح الموقف من الانقلاب في كل جانب من الجانبين .

ففي الدول الثورية المناهضة للانقلاب ، تراوح الموقف من الادانة وعدم الاعتراف الى نصيب تكروما لرئيسا لجمهورية غينيا وامينا عاما لحزبها مشاركا في ذلك مسؤوليات الرئيس سيكوتوري ، وذلك على اساس وضع اتفاقية الوحدة بين غانا وغينيا التي وقعت قبل سنوات موضع التنفيذ والاستعداد لتحرير غانا من قبضة الانقلاب .

في حين تفاوت موقف الدول الاخرى بين تأييد الانقلاب والاعتراف بنظام حكمه ، وبين اتخاذ موقف الحياد حتى الآن ولكنه حياد مشوب بالمعطف على الانقلاب .

● وتلخص الظاهرة التاسعة في التناقض الذي وقع بين موقف مجموعة الدول الاشتراكية ومجموعة الدول الافريقية الثورية من الانقلاب . فالمجموعة الثانية سارعت باذانة الانقلاب وعدم الاعتراف به . في حين ظلت المجموعة الاولى تأخذ جانب الحذر المشوب بالمعطف على تكروما مع الاحتجاج على المعاملة المداينة التي يلقاها رعاياها وممثلها الدبلوماسيين في غانا من قبل الانقلاب . ولكن قبل ان يكتمل شهر على قيام الانقلاب ، سارعت المجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا بالاعتراف بالانقلاب ثم ما لبث ان تبعها الاتحاد السوفيتي ايضا ، في حين ظلت الصين - حتى كتابة هذه السطور - سقوا الى الاحتجاج دون اعتراف .

وقبل في تبرير هذا الموقف - الذي صدم بعنف القوى الثورية في افريقيا - انه اعتراف بالامر الواقع قصد به قطع الطريق على محاولات الاستعمار والرجعية لغصم العلاقات بين الدول الاشتراكية وافريقيا السوداء مبتدئة بغانا . وقيل ايضا ان الخلاف الصيني السوفيتي قد اضعف من بروز المجموعة الاشتراكية - كما كانت من قبل . . قوة موحدة في الحقل الدولي ، تبادر دائما « بالفعل » لا التحرك على اساس « رد فعل » لحركة القوى الاستعمارية . وان هذا الوضع هو الذي يملئ عليها بالقتلى دبلوماسية الامر الواقع وانتقاد ما يمكن انتقاذه لانه لا يمكنها من الهجوم طالما كان ظهرها مكشوفنا وقواها غير موحدة .

وايا كانت التبريرات ، ومدى امكانية « الاعتراف » فيتحقيق الهدف منها . بل وقيمة هذا الهدف نفسه عمليا اذا ما تحقق في ظروف هذه الموجة من الانقلابات الاستعمارية الرجعية المتلاحقة ، فان ذلك كله لا يلغي ان الشعوب الافريقية في نظرتها المباشرة

للموقف الراهن ترى - لأول مرة - القوى الإفريقية الثورية ودولها في جانب ، وترى مجموعة الدول الاشتراكية في الجانب الآخر . . . ومع الانقلاب للأسف !

ان هذه الظواهر التسع ترسم امامنا خطوط الصورة وظلالها على النحو التالي :

- ان الاستعمار - القديم والجديد - يركز قواه اليوم في معركة حياطة أو موت في افريقيا بجانب جولات محددة في آسيا (الفيتنام واندونيسيا) .

- وأنه يبادر بالهجوم على القوى الثورية ودولها بصراحة مكشوفة وذلك بقصد الارهاب المعلن وتحطيم المنويات ، منتهزا ظروف تفكك الوحدة الثورية الإفريقية على مستوى البلد ومستوى القارة معا من ناحية ، والخلاف الصيني السوفيتي من ناحية أخرى .

- وأنه سدد ضربته اليوم - في عملية تصدير الثورة المضادة - الى اضعف حلقة في سلسلة القوى الثورية ، نسبيا ، وهي غانا . وذلك بسبب عدم تصفية الجيوب والإجمرة والعناصر الرجعية والحميلة فيها تصفية جذرية من ناحية ، وبعد سلسلة من الانقلابات العسكرية في الدول المجاورة بقصد تقويتها كقواعد للعمل المضاد سوف ينطلق منها الى اهداف جديدة من ناحية أخرى .

- وأن مسؤولية الانقلاب في غانا لا يمكن إلقاءها بكاملها على مائق الاستعمار وحده ، وإنما تشاركه فيها عدم فاعلية القوى الثورية نفسها بالدرجة المطلوبة .

- وأن الانقلاب قد استقطب في جانب الدول الإفريقية الثورية وحدها وهي الأقلية عددا ، وفي جانب آخر بقية دول مجموعةالوحدة الإفريقية وهي الأغلبية . وأن دول المجموعة الاشتراكية تظهر اليوم لأول مرة سبيلومسلة الأمر الواقع - في غير جانب القوى الإفريقية الثورية .

على ان هذه « الصورة » تكسب بعدا آخرأ ، اذا اضيفت اليها الخطوط العربية . بل انه دون إغفال هذه الخطوط يبقى الصورة ناقصة التكوين لا تعكس حقيقة الواقع كله . ذلك ان ما حدث في غانا خاصة يوما يجرى في افريقيا عامة ، صهيح الصلة ويتبادل التأثير مع مصر والوطن العربي كله . فمصر بلد عربي إفريقي آسيوي جغرافيا وتاريخيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا . والوطن العربي في النهاية ينتمي في غالبته (٧٢ ٪ منه) الى افريقيا ومصرها .

ومن قلب المحارك الدائرة اليوم في محيطالوطن العربي بين القوى الثورية الشعبية والقوى الاستعمارية والرجعية ، نستطيع ان نضيف الى الصورة الخطوط المحددة التالية :

- استهداف المدحون الصهيوني ، الذي يجسد في المنطقة قاعدة عسكرية ورسالة اسلحة في شكل دولة اسرائيل ، لخرس التخريب لحسب الاستعمار الجديد في الوطن العربي وافريقيا معا .

- التحرك الجديد للرجعية المتحالفة مع الاستعمار ، بخفية تحت راية الاسلام ، لاقامة حلف استعماري لقائمية وتطويق الحركة الثورية للشعوب العربية والاسلامية في افريقيا وآسيا من اجل التحرر والاشتراكية والوحدة بصفة عامة ، مع التركيز ضد القاعدة الديناميكية في مصر بصفة خاصة .

- تقاطع الاسلحة الغربية بكميات غير عادية على اسرائيل والدول الداعمة للحلف الاسلامي معا .

— مواصلة الضغط الاقتصادي على البلاد العربية وخاصة الثورية منها بخرجات وأشكال متفاوتة .

— الاستمرار في العدوان على الثورة اليمنية وتخريب كل محاولة لإحلال السلام على أرضها الجمهورية .

ولنستقنا الخطوط الأفريقية مع الخطوط العربية في الصورة جنباً إلى جنب ، لخرجننا بنتيجة واقعية تؤكد أن القوى الاستعمارية والرجعية تخطط لهجوم استراتيجي طويل الأمد يفرض تصفية كل القوى والنظم والحرركات الثورية الجديدة ، واستعادة نفوذها السياسي والاقتصادي الذي خسرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عاباً ، وبعد هرب السويس على وجه أخص . وإن هذا الهجوم يقع على جبهتين في آن واحد ، جبهة الشرق الأوسط من الشمال ، وجبهة إفريقيا من الجنوب . وإن خطوط السير في الجبهتين يتجهان استراتيجياً عند مصر .

وهذه نتيجة طبيعية ومنطقية باعتبار أن مصر تمثل تسبياً أقوى حلقة في سلسلة النظم الثورية الجديدة وأرضها تاريخياً . وبالتالي لا يمكن البدء بها — خاصة وقد فشلت من قبل كل عمليات العدوان والؤامرات التي سلمت عليها بضراوة — وإنما تستلزم كهدف آخر للمخطط .

ما العمل الآن ؟

إننا نلهم مغزى طريق جديد تبدأ بمسرحية جديدة ، وعلينا أن نختار الطريق الذي نسلكه خلال هذه المرحلة .

فإذا التوقع والعزل داخل خواتمنا وعقولنا الإقليمية ، ومعنى ذلك أننا نتغلب في الواقع ، لا فقط من مبادئنا التحريرية والثورية التي اكتسبنا بممارستها وزناً وقيمة مدهونين مادياً وأدبياً على المستوى المحلي والقومي والدولي ، بل أيضاً عن خطوط دفاعنا الأساسية ضد الاستعمار والرجعية .

ولما أن نسلك طريق المساومة مع الاستعمار والرجعية . ومعنى ذلك أن نشرع في التفريط باستقلالنا والنزول من مكانتنا التاريخية المادية والمعنوية ضد الاحتكارات والاتطاع والراسخية والفضل ، لنعود من جديد شيئاً فشيئاً إلى حظيرة الاستعمار والاستغلال بحركة « الخطوة البطيئة » .

ولما أن نؤثر طريق مواصلة الثورية التي تقوى قدراتنا ويترتب جديد لقواتنا وبأنهم ما ينجح لدينا من خبرات ضد الاستعمار والرجعية . . وهذا وحده هو طريق التاريخ والأبل والنصحة . . وهو طريق شاق طبعاً ولكن لا بد من له إلا الانتصار أو الموت البطيء .

وهكذا فلنأخذ لا نملك — إذا أقرنا الحيات — إلا اختيار الطريق الأخير . وهنا تتجعب كل القضية في علامة استفهام مركزة كيف ؟

في اعتقادي أننا يجب أن ننتقل لمسار من خلال رؤية ثورية للواقع . بمعنى أن نرى أن هذه المرحلة الجديدة التي يتصورها الاستعمار إلى المبادرة المريحة بالمهجم وتصدير الثورة المضادة بالحلف بعد إعادة ترتيب قواه وصياغته تحالفه مع الرجعية ، ليست إلا استمراراً — بشكل جديد — للتمركة التاريخية بينه وبين القوى الضميمة الثورية ونظمها وقياداتها .

والمعركة لا تعني كسباً أو خسارة بصفة مطلقة على طول الخط لهذا الطرف أو ذاك وإنما هي تعني — بطبيعتها — تلازم الكسب والخسارة النسبي لكل طرف طالما كانت مستمرة . وأنه يتوقفها فقط لتحديد بصفة مطلقة انتصار طرف وهزيمة الطرف الآخر .

وبالتالى فانه من المهم دائماً تقييم مدى الكسب ومدى الخسارة واقعيًا بالنسبة لكل طرف خلال الحركة . ان ذلك من شأنه ان يميزنا بتقدير سليم للموقف وبإكتسابنا وصعوباتنا ازاء إمكانيات وصعوبات العدو من ناحية ، وكذلك يسهم في تعبئة وصلابة وحدة قوتنا الثورية وروحها المعنوية تجاه ما قد يحصل عليه العدو من مكاسب جزئية خلال الحركة .

ونحن اذا ما قمنا اليوم بحسابات واقعية لمكاسبنا وخسائرنا في الحركة الدائرة لخرجنا بنتيجة تؤكد ان مكاسبنا ما برحت اضعف من خسائرنا .

فعلى المستوى المحلى - بشلا نتلخص بمكاسبنا في الاطاحة الكلية بالاستعمار - سياسيا واقتصاديا - وبالاتساع والراسالية الكبيرة بمهارة الرجعية المتحالفة مع الاحتكارات العالمية . وفي مواجهة التخلف الاقتصادي بخطط شاملة للتنمية نفذت اولها بنسبة نجاح بلغت ٩٧٪ ونشرع في تنفيذ الخطة الثانية خلال هذا العام ، وفي انتهاز طريق الاشتراكية وبناء تحالف قوى الشعب المعاملة بمسركز تقهله من الفلاحين والمعامل وفي تكوين جيش وطني قوى شعبى وفي الانتصار على المدونين الثلاثي عام ١٩٥٦ والحصار الاقتصادي . ويختصر في نسبة قوتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية درجاتكم يسبق لها مثيل ، قادرة على الصمود ومتابعة الحركة الثورية نحو اهدافها .

في حين ان خسائرنا التي تعود في معظمها الى طبيعة عمليات التنمية المعقدة ، لا تعدو ان تكون بعض الظل للنسبي في كفايتنا الانجابية وتنظيمنا السياسى والاضطرار الى التخفيف من معدل سرعة التنمية بما يوازي سنة من المعدل المقرر بصورة مؤقتة .

وعلى المستوى القومى العربى ، فان المكاسب تتحدد في ذلك المناخ الثورى الذى يسود شعوب الوطن العربى عامة فساد الاستعمار القديم والجديد وقواصده العسكرية والاقتصادية وغسد الرجعية والتخلف وعوامل التجزئة والانعزال . وفي انتصار ثورة الجزائر واعادة تعامل المغرب والشرق العربيين . وفي تفجر الثورة في اليمن والجنوب العربى المحتل ، وفي توفيق الامكانيات الحقيقية لأول مرة منذ صمام ١٩٤٨ في ردع العدوان الاسرائيلى سياسيا واقتصاديا وعسكريا وفي نمو حركة التقدم والاشتراكية المستمرة .

في حين ان الخسائر تتركز في اعتماد بعض القسوى الرجعية المقصرة للمسببة للحركة الملقوة المستمرة بالثنين ، وفي خربها النسبي لبعض القوى التقدمية في بعض البلاد العربية من طريق الارهاب واغتفال المناضلين .

وعلى المستوى الافريقى تجسد المكاسب في المد الثورى الذى يسود القارة بصورة عامة وتوالى استقلال عدد متزايد من البلاد الافريقية بدرجات متفاوتة مع استمرار تفجر الثورات التحريرية في مناطق عديدة اخرى كتنجولا وموزمبيق وغيرها ، وفي بدء سريان الوعى الشعبى بضرورة الوحدة الافريقية والعمل المشترك سياسيا واقتصاديا ومناهضة التفرقة العنصرية في بناء الكم الاكبر من القواصم والنظم الثورية الجديدة كجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالى ونيجيريا .

في حين تتبلور الخسائر في بعض الانتكاسات الكبيرة نسبيا في الكونجو باستطاع حكومة لومومبا وفي السيطرة المؤقتة للعنصرية البيضاء على روديسيا واخيرا في الانقلاب العسكري الاخير في فنامع ملاحظة ان كل هذه الانتكاسات لم تستطع الاستقرار بعد ، بفعل درجات متفاوتة من المقولمات الثورية الداخلية .

وعلى المستوى الدولى فان خريطة العالم قد تغيرت اليوم مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية وحرب السويس لمسلم القوى الثورية وشعوبها . ان مناطق النفوذ الاستعماري وقواه قد اصليها الضمور الشديد وزادت من حدة التناقضات

داخلها مما حدد وحدتها السياسية والاقتصادية والعسكرية بل واحسدت الانفصال بالفعل بين قواها على مستويات مختلفة (تكوين السوق الأوروبية المشتركة اعلان فرنسا انسحابها من حلف الاطلسي خلا) واصبح العالم الغربي اليوم مسرحا لتصارع ثلاث دوائر على مستويات متعددة الدائرة الانجلوأمريكية والدائرة الأوروبية والدائرة الفرنسية . وغدت الاشتراكية - بتطبيقاتها المتنوعة - تيارا جارفا لعالمنا باسم غالبية شعوب العالم بل وجها هرواسعة في قلب العالم الغربي نفسه ، واثبتت النظم الاشتراكية - على اختلافها - قدرة فائقة على التفوق اقتصاديا واجتماعيا على النظم الرأسمالية والاحتكاريات حيث بلغ متوسط معدل التنمية السنوي في النظم الأولى حوالي ٨٪ من الدخل القومي في حين لم يتجاوز المتوسط ٢٪ في النظم الثانية .

لما الخسائر فقتلور في التفكك الذي أصاب وحدة المعسكر الشيوعي من ناحية بسبب الخلاف الصيني السوفيتي ومن ناحية أخرى وحدة القوى الثورية الجديدة في العالم الثالث كتيجة موضوعية لاختلاف درجات التطور والتسوية بينها . وفي نجاح الدول الاستعمارية باستمرار حكمها في السوق العالمي من السيطرة على التجارة الدولية والتخفيض المستمر لأسعار المواد الخام ، التي ما تزال تشكل الجانب الأكبر من مجالات التصدير في البلاد الغنية وبالتالي موردها المالي الأساسي للتنمية الداخلية .

وهكذا فإن الحساب الواقعي الإجمالي لحساب وخسائر المعركة حتى الآن يكشف - رغم كل الصعاب والتحديات الحالية - أننا ما زلنا - محليا وقوميا وعالميا - في مركزا أقوى نسبيا من مركز العدو . وهذا هو بالذات ما حفز العدو الى ان يعيد ترتيب قواه واعادة ميخاغة تكتيكاته واستراتيجياته حيث يلجأ فيها الى مزيد من استخدام العنف الصريح والباشر . وهو ايضا بالذات وينفس القدر ما يوجب علينا اليوم ان نعيد ترتيب قوارنا واعادة ميخاغة تكتيكاتنا واستراتيجياتنا على أساس مواجهة الأتراهب بالأتراهب والعنف بالعنف والا جئدت حركتنا وانتقل زمام المبادرة نهائيا الى القوى الاستعمارية والرجعية ، وهذا أخطر ما يواجهنا به الوقت الأرامن .

وليس باستطاعة فرد او حتى قوة ثورية جزئية ان يتولما وحدهما يوسع الخطوط الجديدة لاعادة ميخاغة القوى الثورية في مجموعها وتكتيكها واستراتيجياتها ، وانما ذلك مسؤولية مشتركة لجميع القوى الثورية وتجاربها وقياداتها . ومن هنا وجب ان ينظم بأسرع لممكن لقاء عملي وفعل بين هذه القوى وعلى الاخص مستوياتها القيادية المستولة لدراسة الوضع الجديد للمرحلة الجديدة من أجل الوصول الى خطط موحدة قريبة المدى وبعيدة المدى على السواء لمواجهة خطط العدو الجديدة .

واقضى ما نستطيعه هنا هو ان نحاول اقتراح بعض خطوط رئيسية وعامة ، في هذا الصدد وطرحها للنقد .

إن القانون الذي يسود عالمنا المعاصر هو قانون التعاضل السلمي بين الانظمة الاجتماعية المختلفة ، والذي يطبع حركة الصراعات الحتمية بينها بالطابع السلمي العام . وذلك كبديل موضوعي - لتفسيه ظروف واكتمات المعصر وعلاقات قواه وتطور واسلمة الديمار النووية - لقانون الحرب وحل الصراعات بين الدول والانظمة المختلفة بالعنف الذي قد يؤدي بالانتمتية وحسرتها ككل .

ووضع قانون التعاضل السلمي في التطبيق العملي يعني أنه مرتبط تاريخيا بتواجدا الصراعات الاجتماعية الراهنة وتفاعلا على مستوى دولي شامل وهي مسلمة في كل طرف منها بالأسلمة النووية . وهذا بدوره يعني أنه خلال عصر التعاضل السلمي ستظل التغييرات في العالم - أساسا ستتمسك بالتدريجيات الجزئية ، وسيظل هناك باستمرار تلازم بين العوامل والتفجج الإيجابية والسلبية بالنسبة لكل طرف وحود استثناء من أطراف التعاضل السلمي .

ولكن هذا القانون ، مظهر مثل كل قانون اجتماعي ، يحمل في داخله وبعثالي خلال التنفيذ العملي نقضه ، تماما كما يحمل قانون الحياة في داخله الموت دون انفصال . والنقض في قانون التعايش السلبي هو بالذات عدم التعايش مع الاستعمار . بمعنى أنه في الوقت الذي تتعايش فيه سلبيات — بهدف منع الحرب العالمية الشاملة — النظم الاشتراكية والراسمالية على اختلاف تطبيقاتها ونظمها ، فإن التعايش مفقود وغير ممكن بين الاستعمار وقوى التحرر الوطني والا كان معنى ذلك هو تجسيد حركة التطور الانساني لصالح القوى الاستعمارية والرجعية عالميا .

ويبدو ، على ضوء الاحداث في السنوات الأخيرة ، ان القوى التقدمية على اختلاف جبهاتها ، لم تستطع بصورة عملية وفعالة ان تمارس بنجاح تطبيق القانون ونقضه في نفس الوقت وفي جميع الحالات . في حين استطاعت القوى الرأسمالية والاحتكارية ان تسفيد أكثر من الناحية العملية ، نتيجة خبراتها وإمكانياتها ونفوذها التقليدي ، من ممارسة تطبيق القانون ونقضه بنجاحات نسبية أوفر لصالحها .

فيعد ان سجلت القوى التقدمية بحرب السويس عام ١٩٥٦ انتصارا تاريخيا على الاستعمار فتح الطريق الى انتصارات أخرى جديدة ، استطاعت مع تعامل القوى الاشتراكية والتحررية وتحطيم احتكار النظم الرأسمالية للأسلحة النووية ، ان تفرغ قانون التعايش السلبي عالميا .

وهنا عמד الاستعمار الى محاولة تغيير أساليب عمله بما عرف باسم الاستعمار الجديد الذي يتنوع بالهجوم والقواعد الاقتصادية بدلا من الهجوم والقواعد العسكرية . فلما ووجه بمقاومة عنيفة من الثورات الاشتراكية والتضحية ضد التلغ في البلاد المستقلة الحديثة النمو ، وبنفسه العسكرية الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي له بالمونيات غير المشروطة . راح يعود الى أسلوب الهجوم العسكري من جديد خلال حروب محدودة مستخدما الأسلحة التقليدية لا النووية — نتيجة التعايش السلبي — وأخيرا تصدير الثورة المضادة بالعرف كليا أمكنه ذلك من طريق الانقلابات العسكرية الداخلية بالتعاون مع الرجيميات المحلية .

وهكذا وجدت القوى التقدمية نفسها في هذه المرحلة في موقف الدفاع أساسا ، ولم تستطع الا في حالات قليلة كما حدث في الصين وفي بعض فترات الحرب الأهلية في الكونجور ان ترد على العنف الاستعماري الجسدي بعنف مماثل . وغالبا ، وبسبب التباين في الظروف والمشاكل والقضايا الداخلية والخلافات بين القوى التقدمية ونظمها ، لم يتمكن القوى التقدمية ان تواجه العنف الاستعماري بنفس القدر من الوحدة والعمل الجماعي المشترك كما هو الطابع العام للحركة الاستعمارية .

وجاء الانقسام الصيني السوفيتي بآثاره المالية السلبية فأسهم في تفريغ مؤيد من التفكير في العمل الموحد للقوى التقدمية نتيجة تباعد الاتحاد السوفيتي من بعضها وتباعد الصين من بعضها الآخر وذلك وفقا لدرجة حرارة ترويمر العلاقات الثنائية المنفردة بين كل نظام تقدمي على حدة من ناحية وبين الصين أو الاتحاد السوفيتي .

وفي نفس الوقت الذي وجهت فيه القوى الاستعمارية أعمالها العدوانية على مناطق استراتيجية محددة ركزت فيه كل قواها وقصرت خطوطها الى أقصى حد مستطاع ، فتبكت بذلك من الحصول على نتائج إيجابية ترويمر راحت القوى التقدمية بسخط مناطق عملها تحت شعاع محاصرة القوى الاستعمارية بجبهة عالمية عريضة قوامها توسع نطاق لاحتلالها إكباتيتها الفعلية من ناحية وتجنب الى صفوفها من ناحية أخرى قوى منفردة ومتباعدة لمجرد انها تحررت شكليا من التبعية الاستعمارية . الأمر الذي أطل خطوطها . واضل في صفوف جبهتها «طابورا خابسا» للعدو ، أو على الأقل قيد حركتها في العمل الثوري

حفاظا على الوحدة الشكلية والكمية مع حلفائها . ويشهد على ذلك التوسع الكمي العام الذي شهدته مؤتمرات القمة العربية والوحدة الافريقية ودول عدم الانحياز في السنوات الاخيرة .

والواقع انه لا يمكن التقليل - نظريا وعمليا - من اهمية العمل المشترك على نطاق الجبهة العربية والوحدات الجماهيرية الكبيرة . ولكن يجب النظر الى هذا النوع من العمل على انه عمل مساعد فحسب وليس العمل الجوهرى والاساسى للقوى الثورية . هذا العمل الجوهرى الذى يتطور فى المقاومة المنظمة اقتصاديا وعسكريا بقوى قادرة مبدئيا ومركزة للحنف الاستعماري بالسياسية الاقتصادية والعسكرية معا . وبالتالى فان صياغة الوحدات الكبيرة للقوى الثورية لا يجب ان يحول دون صياغة الوحدات الثورية المركزة المحددة والقادرة على الحركة الفعالة والسريعة من اقصى القوى ثورية .

فنيق اذن العمل الموحد المشترك لمؤتمرات القمة العربية ولكن بشرط ان يتكون داخله مبادىء تقيم مساهم من اقصى النظم العربية ثورية . وكذلك الشأن فى العمل الموحد الافريقى والعمل الموحد لدول عدم الانحياز .

ولكى تستطيع هذه الامم المتحدة الفكرية الثورية مواجهة مسئولياتها على نحو فعال فان الامر يستلزم :

- وضع حد للنزاع الصينى السوفيتى بحيث تمارس القسوى الثورية الجديدة بقوة وصراحة فسطحا على الجانبين من اجل تحقيق ذلك عمليا باسرع وقت ممكن .
 - تصحيح الخطوط بحيث تتحملها الامكانيات الفعلية للقوى الثورية ، ونساء وهذاتها الصارية على صورة ونسق موحدين .
 - ممارسة التعايش السلمى على نحو واقعى وجدلى من شئته ان يحول دون الحرب النووية الشاملة وفى نفس الوقت يرد على الحنف الاستعماري وتصدير الثورات المضادة بحنف مضاعف .
 - تنظيم البيت الداخلى للقوى الثورية - سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا - بحيث يظهر جذريا من كل الجيوب والرواسب الرجعية والعملية التى تشكل وصيدا احتياطيا داخليا للقوى الاستعمارية .
 - اقليم المسكر الاستراكي بتركيز مموثاته الاقتصادية الغير مشروطة بجهومات القوى النظم الثورية وهذا دون معنيتها بغير طائل فى التدوير الواسعة للجبهة العريضة حيث تكمن النظم المتعددة والمسألة لان ذلك يكفى من وزنها داخل الجبهة بازاء القوى الثورية الحقيقية .
- وبعد . . ان يفتق الطرق الجديد الذى نواجهه اليوم ، تتحدد فيه وجه المسير النهائى للمحركة التاريخية الطويلة والمريدة بين الاستعمار والشعوب . واذا كانت حركة التاريخ تؤكد انتصار الشعوب الا انها تتطلب ايضا ان تكون القوى الثورية القياسية لهذه الشعوب على مستوى المسئولية والقدرة الفعالة والمرنة على مواجهة العدو الذى احاد ترتيب قواه وغير من تكتيكاته واستراتيجياته بما يوائم ظروف المرحلة الجديدة .

فلنعمل اذن بحزم وسرعة وضوح رؤية قبل ان يفوت الاوان ، ونفسر فرصة تحقيق القضاء النهائى على الاستعمار فى عصرنا الراهن .

العمل الموحد

يكتب هذا البحث للثيمة « حسين كرو القفار صبري » مقسو الامانة
الحامية للملاحة الخارجية بالانعام الاشتراكي . ويظنول فيه من شلال
خبراته القلوية والمبغية ومسؤولياته بالنظيم السيسى تحليل ايمادواذاجعات
العالم الثالث اليوم

العالم الثالث

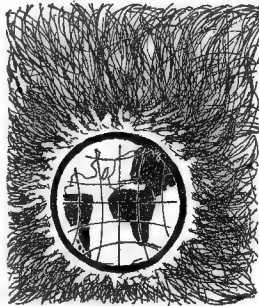
أبعاده

واتجاهاته

حسين ذوالفقار صبري

العالم الثالث ؟ وماهي البلاد
التي ينظمها واين تقع ؟ وهل ثمة
رقعة جغرافية تربط بينها ؟ ام ان
الذي يربط بينها هو التسلسل
التاريخي لكلهما ؟ واي كفاح هذا ؟ اهو نضال
ضد قوى غاشمة تتهدده ام صراع بيني التغلب
على ظروف قاسية تحيط بواقعها ؟ فلذا كان
نضالا ضد قوى غاشمة ؟ فهاهي تلك القوى ؟
اهي عسكرية مبرصة به او جليلة من فوقه ،
ام انها احتكارية استغلالية تمصّر ثرواته تحت
سئار من استقلال زائف ؟ واذا كان الكفاح مغالبة
لظروف قاسية فما هي تلك الظروف ؟ اهي طبيعة
شحيحة بخيراتها ام اوضاع تخلف فرضت على
الشعب ؟ اهي نقص في الخبرة الانتاجية ام موائق
اجتماعية قصرت به من بلوغ كفاية في الانتاج
وأهدرت عدالة التوزيع ؟ ام انها كلها جميعا نخترلها
في تركيز شديد حين نقول ان العالم الثالث هو
ذلك الذي يمتد « من باندونج الى جالانا » ؟ ؟

ما هو



تكون جغرافيا يكاد يستقطب شعوب العالم الثالث، ولكنه أيضا وفوق ذلك عنوان حتى لقصة تلك الشعوب في مصراعها المستبر ونضالها المتصل ثم انه اشارة ايضا الى المتهاج الذي يعينها على ان تستكشف الاوسر التي تجمع بين بعضها البعض، ومن امكانياتها الدقيقة وطاقاتها المعطلة او مصادر ثرواتها المنهوبة، فترسم املها طريق التعاون فيما بينها بخرجها لها الى مستقبل افضل لها جميعا .

جغرافيا يمر المحور بالقاهرة، ولكنه تاريخيا ونضاليا لا يكاد يريد ان يجاوزها، فقد تعددت لقاءات شعوب العالم الثالث، تطوف بمواسم دولها ولكنها تجد نفسها مشدودة ايدا الى القاهرة لا تكاد تغادرها حتى تتطلع الى العودة اليها، فهنا قلبها ولسانها، وهنا عزيزها وشكيتها، تلقى على ارضها الشعوب مرة بعد اخرى وتتهل منها وباسمها قراراتها، فهي اقتصادية تهدف الى تنمية، او غير متحيزة تشجب العدوان وقوامه العسكرية، او افريقية تدبب التفرقة المنصرية وترفع لواء الحرية والتحرر، جميعها في روحها ونمها تصدى للاستعمار قديمه وجديده وتكشف من اقتنعه واساسيه، وتدعو للسلام رعاية للتقدم في جميع الاوطان، وتنادي بالتعاون من اجل رخاء فلم يعد هناك مجال لافتنال زراعية لقلة من اقوام على حساب الشعوب، امتهانا لحقوقها واستنزافا لمواردها .

جميعها في روحها ونمها، كما لابد وان شعرنا لتلزم خطوط السياسة الخارجية التي املتها الميثاق على الملأ غلبة اذن ان تشعر الشعوب في قرارة نفسها، وفي ذلك بعض من حكاهم ام داوود، ان القاهرة هي القلب والمصعب منهم جميعا .

ولكن الطريق امام دول العالم الثالث ليس سهلا ميسرا، بالرغم من انه يشدها الى بعضها البعض روابط قوية خلقتها آمل شعوبها، فهي تتعثر في تنفيذ القرارات التي تجمع عليها، يعوقها من الانطلاق اليها الطوائف الكبرى بين ظروفها واحوالها ففي درجات بين القدرة عليها والقصور عنها، بل ومن حيث وضوح الرؤية املها، اذ يعض بعضها قديما بينما يعض الآخرون جهودهم الى مخاضات من تفاسيل بعيدا عن الليب والجوهر .

ثم ان اسمها هذا الذي اطلق عليها، اريد به تصويرها - على غير حق - انها تقف موقفا وسطا بين الكتلتين الكبيرتين، ليس من حيث

المعقبة الاجتماعية او من حيث النظام الاقتصادي وهما اعتباران ايجابيان، وانما من حيث انها ارض متباع بين الكتلتين يدور على صفحتها صراع يتصل من ناحية في سيطرة استعمارية ترزعت قواعدها بعض الشيء وفي الناحية المقابلة مبادئ شيوعية تبليها الكتلة الاخرى بين صفوف شعوبها ان تنتزع السيطرة في النهاية، فالكسب للكتلة التي تفرض نفوذها آخر الامر على عدد اكبر ومساحات اوسع وموارد اوفر .

وانها لصورة خاطئة، فان شعوب العالم الثالث هي في حقيقتها تلك التي تسمى الى توكيد شخصيتها، اعتيادا على صميم واقعا فتجد لشعوبها مكانها تحت الشمس، فهي اذن شعوب حرة بان تكون قد فهمت عن وعي الروابط الوثيقة التي تجمع بينها، يخطط للتعاون بينها ايجابيا وتقدميا تجاه التكتلات الاستعمارية على الال، ولكن هذه اذ تتكفل رعاية مصالح مشتركة محددة المعالم فان الذي يربط بين دول العالم الثالث هو التشابه في واقع الحال وقيل منها هو الذي تعدى هذا المفهوم فحدد المصالح المشتركة فيما بينها في صورة ايجابية واضحة فاذا ما تجتمعت كانت العاطفة الملب على تصرفاتها من التفكير الهادي الرزين القادر وهذه على ان يلفوها الى التخطيط المشترك ولذا فاننا نراها تهب وقد انفتحت مشاعرها اذا ما ولع اعتداء صارخ على بلد شقيق، ولكن سرعان ما تتراخي عن المضي في تنفيذ ما تكون قد اجتمعت عليه، وقد انجذبت كل منها الى دوامة مشاكلها الخاصة، التي تختلف اختلافا كبيرا من بلد الى آخر تبعاً لاختلاف الظروف والاحوال كما سبق والشرنا .

ما هي اذن تلك الروابط التي تجمع بين شعوب العالم الثالث؟ وما هي الاختلافات التي تصول بينها وبين التعاون الإيجابي؟ ثم ما هي الاضطراب للترصة بها جميعا، او تلك التي خطط لها ان تصيدها شعبا بعد آخر، كما يبدو واضحا من اتجاه الاحداث مؤخرا ؟ .

أبرز العوامل المؤثرة هو ان شعوب العالم الثالث خضعت للاستعمار، بلها يزال بعضها خاضعا له حتى الآن، فاستنزفت ثرواتها لمصالح الدول الرأسمالية الكبرى وفرض عليها التخلّف عن ركب الحضارة، من حيث ثقافتها الفكرية، وعن ركب التقدم العلمي من حيث مستواها

التكنولوجي ، ولكن درجات تخطيها تلك تفاوتت
من بلد لآخر لأسباب عدة .

فمنها دول عريقة ، لم يستطع الاستعمار ان
ينال من جذورها الحضارية العميقة ، فهي قادرة
بإصالة رجالها ان تجمعهم من حولها بعد تحررها
فترتفع معهم وبهم الى مستوى تحديات العصر .

ومع ذلك فان بعضا من تلك الدول تشدها الى
الماضي نظم اجتماعية بالية مريضة ، اخطرها
الفوارق الطبقيّة المورثة، وكذلك التزامات الطائفة
او الدينية ، تقسم الشعب الواحد الى بلاد ، كل
هذه لشققة لدود ، بل وتقسّم الشعب داخل
البلد الواحد الى فئات متنافرة أسير عليها ان تلقى
مع الاجنبي من ان تلقى مع بعضها البعض ، واشد
من ذلك وانكى ان تبقي فيها حية تلك المعتقدات
التي تحول بينها وبين ما يسر لها الله من رزق حلال
فيما كان حريا ان يكون ثورة لها حيوانية مثلا فاذا
به مبه فلاح تنوء به اقتصادياتها .

ثم شعوب اخرى وقع الاستعمار على صميم
كيانها ، كما هو الحال في بعض أنحاء افريقيا ،
فأصابتها بضرر بات قاصمة ، اذ خطط لها حدودا
مصطنعة طرق الشعب الواحد الى جنسيات عدة
ووجع بين اثنتان شعوب مختلفة ، هي في الاصل
بشافة ، في اطار واحد ، هؤلاء تفرض عليهم
ثقافة اوروبية واحدة وأولئك الى ثقافتهم متباينة
ويزيد الاستعمار من فراوة التناقضات بان يثبت
بارساليته العنصرية ، لا تدعو الى جوهر التماثل ،
يقتر ما تدعو الى معارضة المذهب وحقد
الدين على الدين .

هنا تقابل ضياع الشخصية ، ثقافتها واجتماعيا
اذ يقود الشعوب بعد تحررها قلة من مثقفين نهلوا
من مصادر اجنبية ، انبتت صلاتهم بجذورهم الاصلية
التي باتزال حية في قلوب جبهة الشعوب ، فمتأخر
تكوينهم متضررة داخل نفوسهم دون ان يدروا
لذلك سببا ، انهم في حقيقة امرهم حطام مراحيل
هدم تماثيلها شعوبهم ، يمتدحون انهم انما خلّوا
ليظفوا المستعمرين في الحكم ، يتهاونون على
مظاهر الإهانة التي كان ينعم بها هؤلاء ، وكتبت
هي عناصر القيادة الاصلية ، ولتكم في حقيقة
امرهم يميّطون انفسهم بسياج مازل يفتصلون
انفصالا تاما من تلك الشعوب ، اللهم الا في بعض
حالات تبك فيها الزملاء من ان يفوضوا الى
اماني شخصيتهم ، فيجدوا لانفسهم مكتسباتهم
الحقة ولا يسيبهم الغرور ، فيعرفوا انهم مجرد
جيل انتقالي ، رسالته الانسانية ، كما يتسول
سيمونوري ، ان يهد للجيل القادمة التي سوف
يكون على يدها انطلاق للشعوب الى رحسها
المستقبل .

وفي أفريقيا ايضا ، بعض من بلاد شاء ، لها سوء
الحظ ان تكون معتقلة الاجواء ، فاجتذبت الآف
الهجّرين من البلاد الاستعمارية ، بقذون عليها
بقية الاستيطان ، فيضيّقون على سكانها الاسليين
ويطاردونهم أينما حلوا ، يودون لو اسماضوا
شافتهم ، فلا يجد هؤلاء من سبيل الا رفض كل
جديد ، حيث انهم لم يعرفوا الجدد الا مرتبطا بذلك
الخطر الداهم الذي يتهدد وجودهم نفسه ، فيكون
الارتداد كليا الى الماضي السحيق ، حتى وان كان
بعض منهم قد اصاب من ثقافة اوروبية ، بل ربما
كان هؤلاء النفر اقدر حينئذ على تولى زمامتهم فهم
اخرى بالسياسات العدو الذي يمسك بخناقهم ، فاذا
تفجرت ثورتهم على الاستعمار كان قوامها
المعتقدات ، عميقة الجذور ، كما حدث في كينيا ابلان
ثورة المولوا .

وفي العالم الجديد عالم الهجرات والتهجير
الغروس ، خلط من سكان اسليين تزوا الى
أعلى من جبال تمصهم او دفع بهم الى احقر
الاممال وأفناها ، وجوع من سلالات الرقيق
الذين اجلبوا ، خلال مصور المد الاستعماري ،
اذ كثروا اقدر على احتلال مسخروا له من اممال
مجنّية ، يساق بهم تحت لهيب السيطر الى مناجم
المعادن الثمينة تغيم بها خراش العول المستعمرة
او الى انشاء الضياع الشاسعة وفقا على الحكم
الذين ارسلوا للشراف عليهم ، والمهاجرين الذين
هرموا الى الكسب السريع الرخيص وقد تحولوا
بعد الاستقلال الى ارسناتية حاكمة بترفعة ،
يسرت لها التقاليد التي ابتدعوا الاحتفال من
طريق نفر من ابنهم بالسيطرة على تقاليد القوات
العسكرية التي اتشنت عليها ، حتى اصبحت
الانقلابات المتكررة لمعيتها وسليتها ، اللهم الا
اذا استغنيا القليل من تلك الدول التي سار بها
الكفاح الى وهج من روح قومية فصارت السي
تسلط وانماج بين تلك المسلالات المتباينة ،
ولكن تبالة هذا نرى في تلك البلاد انضالة الكفاءة
السكانية بالقياس الى غناء الموارث والامكانيات ،
تخلق فيهم روحا من سباحة او عدم اكتراث تجاه
احتكارات الاستعمار الجديد ، تثبت بين ربوعها ،
دون تقدير سليم من حاجتها لتطوى عليها خطر
على اقتصادياتهم ، بل ربما قويت بالترتيب من
بعض الاوساط لما تغمر به الاسواق من انتماج
متدن ولما تقدمه لهم من عائد يبدو ضحيا بالقياس
الى خطهم القوي وان لم يتمد في حقيقته الفئات
من جبهة الارباح المستنزفة الى جيوب الراساليين
العذاة .

ويتضح لنا من هذا المرض المريع ان
شعوب العالم الثالث وان جيع بينها القصور
برفض الاستعمار ، احساسا عميقا منهم بانهم
ارتبط بشكل ما بامراض التخلف التي اصابتهم
جميعا ، الا ان ظروفهم تختلف اذا اخطأ واتمها

وحدة من هدف ، أو على الأقل حول وحدة من عمل .

وهذا تكون في موقع أفضل بين شعوب العالم الثالث ، تلك التي كانت تستند إلى حضارة عريقة ووعي متقدم ، ثم صهرها النضال في سبيل التحرر من ربكة الاستعمار ، تلك التي نالت حريتها بفضل كفاح متصل انتظم الجماهير فائقين من بين صفوفها ضمير قومي ألف بينهم جميعا ، أما تلك التي جاءها الاستقلال عفوا نتيجة لظروف دولية خارجية ، أو تفلسا من الدول الاستعمارية تسارع به إليها في صورة واجهة زائفة من طبقة حاكمة عيلة فتخدع الشعوب من مواصلة النضال وتركز إلى كيانها الاجتماعي المختلف فيتمسك بذلك للاستعمار المضي في استغلال موارد البلاد تحت اقلية جعيذة .

وسيلة الشعوب إلى التحرر إذن هي عامل آخر مؤثر ، يؤدي إلى اختلاف الأوضاع فيها بينها بل أن الأوضاع تختلف أيضا في تلك الدول التي نالت استقلالها من طريق الكفاح ، فثمة وان تالفت قلوبها حول ضمير قومي متاجح المشاعر ، إلا أنه قليلا ما تنجح إذا باستقلت وأتى وقت البحث عن الطريق أن تتفق طوائفها فكريا عن المنهج ، وخاصة إذا كان ملتقوها قد نهلوا من مصادر عدة متضاربة المعائد .

فمنها تلك التي انحلت طوائفها في معركة التحرير ثم إذا بها قد انقسمت حين كان الاستقلال السى يمين ويسار ، فلا يرى الزعيم إلا الموازنة بينهما حفاظا على الاستقرار الداخلي ، إلى حين قد يطول أمده ، فتقلب الموازنة ، والتي تحمل دوما في طياتها جرئمة الانفجار ، إلى موقف مستحکم يعوق تكوين الطليعة التي يمكنها أن تكون النواة الحقيقية للوحدة الفكرية ، أو أن يكون الشعب متخلفا تخلفا مرموا فكريا وثقافيا ، لا تزال تشده إلى الماضي أنماط اجتماعية قبلية يغري الزعيم إلا محل في سبيلها مع الزمن ، ولانتظار حتى يرتقي بومعهم فيجدوا طريقهم ، بل يفرض عليهم تلك الأوضاع التي تخيلها مصلحة لهم ، ثم يسوقهم إلى العمل سوقا ويعنف بهم أشد العنف ، فلا يرون آخر الأمر إلا أن الاستقلال وقع بهم إلى سخرة أشد ولكن من السخرة التي كان يفرضها عليهم المستعمر إذ يجبر ومعهم المختلف من ادراك الهدف منها، أما انتكاف المثقفين الذين نعموا ببيئات مادية ومعنوية في الأجهزة الإدارية أو الفنية أو العسكرية حين كلن استعمار ، فإذا بهم مطالبون اليوم بالتضحية في سبيل صالح علم لا يرون له تيسير فجر قريب .

والأحداث أبلنا تطمينا الأمثلة لما يمكن أن

حين ذهبا الاستعمار ، كما اختلف وقع الاستعمار عليها وتباينت صورته فتباينت بالتالي أوضاعها تجاهه من حيث تأثرها به زمن ثم تطورتها إليه .

إنها جميعا ترفض الاستعمار ، أو نقول إنها ترفض صورته السافرة على الأقل ، تطلعا إلى التطلع على تطلعا المروع ، ولكنها تختلف إذ تبحث عن طريقها إلى ذلك الهدف السامي ، فمنها من يرى أن الطريق إنما هو الثورة الجبرية ، اعتيادا كليا على إكباتها البشرية والمادية تعميها تمهية تساملة في نمط اجتماعي وسيلسي جديد ، لأجل فيه لاستغلال يعوق الانطلاق ، بل تعاون وإيق بين أفراد الشعب جميعا فيه التزام بالواجب لصالح المجموع دون ملاتدي على حقوق الفرد ، لا يتأني الوصول إليه إلا في ظل من حرية المواطن ينقلبها التخطيط الاشتراكي المبتلى من واقع الوطن وإمكانياته ، مع الحفاظ على حرية الوطن من كل سيطرة أجنبية أو ارتباط بصراع الكتل ولا انحدرت بيلادها مرة أخرى إلى منطلق النفوذ ، إنها ترفض الاستعمار ونمطه الرأسمالية التي لا تقوم إلا على الاستغلال وأن صنعت خلف واجهات مسن ديموقراطية ، أريد بها في حقيقته خضبة طبقات مميعة ، أنها تحقق الاشتراكية ، ولكنها ترفض الانخراط في المسكر الشيوعي ، فاشتراكتيا منبثقة من ضمير واقعا بقمه الروحية والثقافية ، واشتراكتيا تركك على واقع من إمكانياتها دون أن تتخربط بها إلى تخطيطات هي في خدمة التكتلات الاقتصادية والعسكرية التي خلقتها المسكر الاشتراكي في مواجهة التكتلات الرأسمالية ، ولكنها في الوقت نفسه تلحق أبوابها للتعاون المثير غير المشروط مع الجانبين ، وصولا إلى تقسيمها الوطني وإلى فجر تؤمن به سوف يسطع على البشرية جميعا .

وتكن هل هذا هو حال شعوب العالم الثالث الأخرى ؟ . إنها جميعا تبحث عن الطريق وسند ظروف قاسية يبنيا يجري بها الزمن ، فالتقسيم الطبقي للذهل يكثر بالدول الصناعية الكبرى ، رأسمالية كتلت أم شيوعية ، إلى مزيد من غشاة وقوة يبنيا تركت هي إلى اقتصاديات هزيلة ، قوامها في أغلب الأحيان محصول واحد من مواد أولية، تحكم الأسواق المالية والشركات الاحتكارية في تصريفه ، ثم في سعره إذا تيسر التصريف ، دول العالم الثالث إذن في سياق متوتر الإصصام مع الزمن ، نجاحها تتوقف آخر الأمر على ثروتها البشرية وقدرات ابتكارها على البناء والإنتاج ، ولكنها في كل بلد تختلف عن الأخرى من حيث تركيبها الاجتماعي ومستواها العلمي والثقافي وعليها أن تفوس إلى أمانيك تلك النفوس قصصها التي وحدها فكرية قادرة على أن تجمع بينها حصول

تتحقق عنه الأحداث في هذا البلد أو ذاك ، فسان الزعيم هنا أو هناك يجد نفسه مضطرا آخر الأمر إلى التغطية على مشاكله الداخلية ، فيجسب الانتباهات إلى المحيط الخارجي ، يخفي فيها حتى ليكاد يطنح سحب الخيال ، منفصلا بذلك من الواقع الحي ، ويضيق بكل نصيحة عسقية أو مراجعة مخطئة من أقرب أحواله فيرميهم بالخيانة ويطيح بهم ، تاركا بذلك الفرصة سانحة لتسلل المنافقين والمتزلفين ، يحيطون به حتى لا يرى إلا أنه رائد القوى الثورية الصاعدة في كل مسكن وزمان ، أو مسيح قارة بكلها ، اصطفاه القدر ليجمعها إلى دولة واحدة ، وفي كلتا الحالتين تتحول التناقضات الداخلية وقد أهملها ، مرتعا للإمرات الاستعمار ، فيقع الانفجار أو يتسر للمسيلاء تاليه الموقف على مصالح الشعوب إلى سلسلة متصلة من تكسكت .

ثم هناك ، وما أكثر الصور التي تقلبنا ، دول وأت بحق إن الاستعمار هو ذروة الرأسمالية ، وأنهم لم يعرفوا الرأسمالية في بلادهم إلا كثرة يستند من الاستعمار ، فيجهون بكل قوة السي الاشتراكية لا يحاولون البحث من مسورتها وتطبيقاتها التي تالئم أوضاعهم ، وأنها بجاورونها ، دون درس أو تراث ، إلى المسكر الشيوعي ، فتدبرته حياة أبا لهم يقبلون عليها بقضها وتقضيها ، هل أقول من أين ، لم هو مناد بهم من من وأتهم ، تكلية بالمسكر الرأسمالي ليس إلا ، وهذه حال بلغة الخطورة على مستقبل المسلم الثالث ، خاصة إذا كانت الدولة التي تنهج مثل هذا المسلك تقف وحيدة على مشارف مناطق نفوذ استعماري مقيم وكان حريانا نصير إلى مثل يحدى لشعوب تلك المناطق المطلعة إلى التصير من ربة الاستعمار الجديد ، فتصم في آملها ، إذ بعد خصومها إلى تصوير لن رائدتها إلى الحرية أنها نجت من تبعيته لتقع فريسة تيمية أخرى ، وخاصة إذا كانت فيها الروح المعاصرة فيها لا تستنبح بعضا من مفاهيم الاشتراكية الشعبية .

أما تلك الشعوب التي نالت استقلالها عفا أو أضيفت عليها وأجهته الزائفة قبل أن ترقى يكفاهما إلى مستواه ، فاقها في الاقلب والأم خاضعة لحكومات مهله أو تسيطر عليها طبقة متفقتة النظر ، يهرها التقدم العلمي والتكنولوجي للدول الاستعمارية فترى أنها إنما تخلفت لأن تلك سبقها ، وأن طريقها إلى التقدم هو نفس الطريق وليس ما ينع ، بل أنه يحتم عليها ألا ترفض العون منه ، بل تلح في طلبه بتيوده وشروطه ، يفرهم بريق خادع من ثروة وسلطان ، بينما الاستعمار ماض كما كان في استغلال موارد شعوبهم ، وبرهان

ما ترتفع الحواجز بين تلك الطبقات الحاكمة وبين الشعوب إذ يفتح وعيها ، فلا يفر أبا لهم من بذل مزيد من ولاء وشيعة لاسيادهم المستعمرين ، حل أن تكون القواعد العسكرية والاكتراكات الاقتصادية حماية لهم وضعا لاستمرار بقائهم حيث العروش والصور والسطوة الكفنية .

ذاك هو العالم الثالث ، صورة تعددت فيها الخطوط وتشابكت بتضام في ألوانها الصارخة ، ملتصقة في منمفقاتها إلى تطلعات بعيدة من واقعها المرير ، ومن حولها يقف الاستعمار طلبعا بتريسا متشبها بمواقعة القديمة أينما تكون .

أنه لبيال بها حين تجتمع أول ما تجعت في باتدو ، وأي تجع كان هذا لفة قليلة من حكومات لا تفل جبهة تلك الشعوب ، ومن بين تلك الحكومات عدد مرتبط به في تكتلانه العسكرية وفي مواقع احتكاراته أخرى بأن يدفع منها أنافع في سبيلها . ولكن باتدو كتلت الجوة التي البعت مشاعر جميع الشعوب المستمفغة ، إذ ترددت اصداها ما إلى من كلبت في ذلك الاجتباء إلى انحاء العالم جميعا ، وطلرت القرارات مير القوالم والحدود فنقلت إلى القلوب ، وتحركت بعض من دول باتدو إلى ميادين العمل الجدى تسادى بالحرية والتحرر ، وبالقضاء على الاستعمار ، وأن السبيل هو الاشتراكية في الداخل وعدم الانحياز في الخارج .

وكان الجو الدولي واحتلاله قد يسر السبيل لالتقاء القوى التحررية في العالم أجمع بنفسل التقدم العلمي المذهل الذي اسقط الحواجز التي كانت تفصل ما بين الأمم فحليا وفكريا ، كما حقق لها ظهور المسكر الشيوعي في مواجهة المسكر الرأسمالي ، حرية من حركة ، وقدرة على مجابهة القوى البادية المستقلة ، بقوى مضوية قادرة على التعبير مما يفتلج في قلوب تلك الشعوب من منابر للفتادات الدولية في الأمم المتحدة وغيرها من عواصمها هي أثناء لقاءاتها فيها بينها ، غير منجزة كانت لم افريقية ، اقتصادية أم فنية ، إلى غير ذلك فاصبح لصوتها ثقل يعتد به في تشكيل وتطويعر المسير العالي .

ووقف الاستعمار مشحوا بهم هذه التطورات المذهلة ، في حيرة من أمره إلى أن استجمع قواه وأزعج ، وقد شعر كما شعر غيره أن القاهرة هي كبا سبق والشرنا القلب والعصبيين شعوب العالم جميعا ، فكثت مغالبة السويس ، باه منها بالفشل مدحورا ، وبدا أن تبغته تترأض وأن ارادته تسلم وتسلم ، حين بدأ يحمل مصاه فيرحل من بلد إلى آخر وألقم بعد ألقم .

سوف يترقى عليها وان اخلدت الى التساؤل
والانتظار الزيفى .

اتبا حثية التاريخ في انتظارنا ، اذا سمعت
شعوب العالم الثالث في جد الى تحرير المواطن
والى تحرير الوطن في اطار كل منها ، بالتخضاء
على الاستعمار والميطرة بكل الطاقات والوسائل
واذا تعاونت وتآزرت فيها بينها بكل اخلاص ، واذا
كان الاستعمار يخطط لاستمرار سيطرته على نطاق
عالمى ، فان محاربه تقتضى من شعوب العالم
الثالث التضافر على اساسى من تخطيط شامل،
فتبضى بوعى متزايد متعمقة في فهم امكانياتها
المادية والروحية ، تصعبا في اطار من اشتراكية
واعية متيقنة من واقعهما تذيب الفوارق بين طبقاتها
الى وحدة من عمل ثورى متصل ، تلتقى به مع
شقيقتها في تعاون واضح المعالم وثيق الحلقات .

ارفت الذن ان ابين ان الطريق ابلنا شاق
طويل ، وانه لا يكفينا ان تقف الشعوب الى جانب
بعضها البعض بآمالها واحلامها ، وانما نحن في
حاجة الى سواعدهما ايضا ، ثم امود وآقول ان
حثية التاريخ ليست شمسا تدور في فلك مرسوم
وان مآلهها الى اشراق ، وانما هي في انتظارنا
حتبا الى حيث تدور بآمالنا على فلك من صممنا
وان الفجر لقرىب لن يجد ويسمى .

وهذه كانت تخمينته الكبرى ، فهو انما يلقي
بك تلك الواجبات من استقلال زائف ، تخديرا للشعوب
عن مواصلة كفاحها ، ومنعا لفئاتها الاجتماعية
التي نفر بينها في الماضي من ان تلحظ الى مستوى
الوحدة القومية الحقبة ، ثم صتروا خلف اجهزة
ادارية او عسكرية عميلة حلفاء على مصالحه
الاحتكارية المتكئة من اقتصاديات تلك البلاد .

واذا بالفرصة تواتبه مؤخرا اذ بتشقق المعسكر
الشيوعى هو الآخر «الى شرق وغرب» بينما
يكون الاستعمار قد نجح الى حد ما في التسوية
بين تضارب مصالحه ويعود الى سياسة الغسوط
العتيف دون مواربة ، بل والى سياسة القسوة
السافرة والى استغلال المتناقضات داخل شعوب
العالم الثالث في سلسلة متصلة من انقلابات وخاصة
في افريقيا ، او مخططات لتكتلات رجعية ترمى
الى تفكيك الاجنحة وتطويق القلب كما هو حاله
بالنسبة لحلف اسلامى مزعوم ، الدين الحثيف منه
براء .

هل الصورة التى قدمت ياترى قاتبة معتمة ؟
ربما تكون فقد ادرت الى ابراز المصاعب والاضطراب
التي تتهدد شعوب العالم الثالث بعد ان كثر
الحديث من حثية التاريخ ، وكاتبنا فجر الخلاص



الانقلابات

والطريق إلى سد الشغرات

في الجبهة الافريقية التحررية

ميشيل كاميل

ولو أننا اعتبرنا اعلان الاستقلال من جانب الاقلية المنصرية البيضاء في روميسيا في ١١ نوفمبر الماضي من قبيل الحركات الانقلابية ، لاصبح لدينا ٧ انقلابات ناجحة واتقلاب فاشل ، وفيد من المؤامرات الانقلابية تهدد استقرار وأمن شموسيا اخرى في فترة لا تتجاوز اربعة اشهر وفي منطقة محددة بوسط وغرب القارة .»

هذا التوقيت الزمني والتقارب المكاني يوتسمل انقلابات من بلاد اسلمس قيادا لخصصار تلك التي تبال مركز اشماع للحركة الافريقية الثورية الواحدة ، وطبيعة الحكومات التي اسقطت والقوى التي اطاحت بها واحتلت مواتعها ، تشير جبهتها الى اليد الخفية التي تحركها . فمن تحصيل الحاصل اذن ان نقف في اثر الخيوط التي تلتقي في لندن وواشنطن او نعدد المصالح الاستعمارية في

سلسلة الانقلابات التي اجتاحت

القارة الافريقية بالحلولة الفاشلة

في بوروندي في ١٨ اكتوبر ١٩٦٥

بتمتها « ميليت نلجمة » في

الكونجو - ليويولدفيل - في ٢٥ نوفمبر بقيادة

الجنرال موبوتو ، وفي داهومي بقيادة الجنرال

سوجلو .

بذات

وفي مستهل العام الحالي سقطت ثلاث جمهوريات في خلال نصف شهر ، وهي وسط افريقيا وفوتنا العليا ونيجيريا ، وذلك على ايدي المسكرين ايضا . وفي ٢٤ ابرابر سقطت الحكومة الشرعية في غانا عندما استولت عناصر من الجيش على السلطة . وتواترت اثناء من مؤامرات تدبر في اوغندا وكينيا وغيرها من البلاد الافريقية كشفت عنها السلطات المسئولة في هذه البلدان .»

مربعاتهم الكبيرة ، خاصة وأن معظمهم كان مكبوتا يحكم احتكار الأجانب للمنصب الكبير إلى جانب المعاملة المحقة للوطني والمفروق البارزة في الأجور بينه وبين الرجل الأبيض مقابل العمل الواحد .

ليس من الغريب إذن أن نشهد التكاثر على المنصب والتنازع على السلطة والصراع حول الميراث الذي تركه الحكم الاستعماري المباشر في صورة مراكز ومنصب مهيبة مرتفعة الأجر شائخة . ولذلك نجد أن ٦٠٪ من تدخل القومي لداهومى يذهب إلى ملققة الموظفين ، وأن الجابون وعدد سكان لايتجاوز نصف مليون تقسم برلمانا من ٦٥ عضوا يتقاضون مرتبات مرتفعة تستقطع جزءا رئيسيا من ميزانيتها . ويبلغ الامتيازات شبه الطبقة لوطنى ونواب البلاد الحديثة هذا مذكرا ، فيبلغ أجر الممثل ٧٠٠ فرنك مقابل ١٦٥٠٠ فرنك تلحق ككفالة لعضو مجلس النواب ، حتى لقد وصف وفيه ديمون ، الذى أورد هذه الأرقام في كتابه « بداية سيئة في إفريقيا السوداء » وصف هذا المنطق المذل - من حق - بأنه « الطابع التفسلى للأجور » .

وقد بدأنا بالحدث عن الملقق بسبب الدور الخطير الذى يقومون به في الحياة السياسية بالبلاد النامية ، ويحكم ارتباطهم الوثيق وانتميتهم المباشر للراسمالية المحلية . ولأنهم هم نواة الطبقة الراسمالية الجديدة في ظل الظروف الخاصة بالبلاد النامية الأكثر تخلفا .

لكن .. ماذا عن الراسمالية المحلية . من الملقق عليه أن الطريق التقليدي للنمو الراسمالي أمام البورجوازية الوطنية طريق مظلم ومغلق .

ويقرّب على هذا الوضع أن تبلور اتجاهات القيادة السياسية في مسلكين :

الأول يتجه إلى نيل الطريق الراسمالي والانتقال من المرحلة الوطنية إلى الثورة الاجتماعية والعمل على بناء قاعدة الاقتصاد القومى على غير أسس راسمالية تمهيدا لسلوك طريق الاشتراكية .. وهو الطريق الذى سلكه الملققون الثوريون في بلاد مثل غانا وفينيا ومالى والكونجو برازافيل وقزانيا ، من القادة الذين وضعوا نصب أعينهم مصالح بلادهم في الظروف الدولية للتضاليع المعاصرة وتحصلوا من مكريلات ومصالح الراسمالية وتحالفوا مع العمال والفلاحين .

أما المسلك الثانى .. فهو الذى يفرخ أعوان الاستثمار ويؤجج روح المخادبة والتأمر .. طريق النمو الراسمالي .

والراسمالية المحلية في البلاد النامية ، إذ تدرك أن طريق التطور الراسمالي مسدود أمامها تخشى استئثار أموالها في الصناعات المحلية ، فهي غير قادرة على المنافسة . وحتى في حالة فرضها للتقيد الجمركية حماية للإنتاج الوطنى ، فإن السوق المحلى ، محدود حقيق ، غير قادر على امتصاص الإنتاج بسبب سيادة اقتصاد الاحتكار الذاتى في معظم بقاع هذه البلاد . وهى إذا حاولت الخروج من إطار السوق المحلى إلى الخارج لتصدير منتجاتها فسوف تواجه بنفسها قاتلة . ولذلك تلجأ الراسمالية إلى أسهل السبل و « أهون الضررين » النشاط التجارى والزراعى والمضاربة إلى جانب استثمار أموالها في الصناعات والمشروعات الأوربية .

فالراسمالية في ظل هذه الأوضاع لا تقوم بدور فعال في تطوير الإنتاج الوطنى ، بل أنها لا تقوم بنشاط اتلصق إلا في حدود الطمع الزراعى ، فطبيعتها الطفيلية هي الغالبة . والجانب الطفيلى (الاستيلاء على القيمة المضافة من القوى العاملة) أمر يمكن اغفاره مقابل الجوانب الإيجابية التى تتمثل في الإسهام في عملية تطوير الإنتاج وتقدمه . أما إذا تضخم الجانب الطفيلى - السلبى - وانكشش الجانب الإيجابى ، ففقه يبلغ حدا لا يجوز معه التسامح أو التغافل ، لأنها تفلد طائفتها التطفلية .

وقد امتدحت الراسمالية في أوروبا على النهب الاستعماري وسلب ثروات الشعوب المتخلفة ، من أجل تحقيق تراكم راسمالي . فعلى أى شيء تعتمد الراسمالية المحلية في إفريقيا . وخاصة في البلاد الأكثر تخلفا ، لنحقق تراكما راسماليا وأرباحا راسمالية ؟ .

السييل الوحيد هو الطريق الطفيلى .. النهب والسرقة ، الرشوة والابتزاز والاختلاس .

لكن رأس المال وحده لا يكتفى للسرى في هذا الطريق ، بل لابد من الاستعداد على السلطة .. سلطة الدولة ، حتى يتمكنوا من تقنين النهب وتشريع السرقة .

أنهم ينظمون نهب الموارد القومية ، ويحتقون الزراء عن طريق السبلقت والسرقت الشرعية بالائتراف على التصدير والاستيراد ، والمضاربة في التجارة ، وفي السوق السوداء ، ونهب المأمونات الأجنبية التى يدفعها الاستثمار بحراسة مقابل سلم الشطر الأكثر من الثروة القومية (٢) .

(٢) بلغت السرقات التى اكتشفت في الكاميرون ١٠٪ من مبيعات التيلة (طائفة ما لم يكشف لها) - المصدر : كتاب ريليه ديمون تلكا سبلقت الكاميرون .

السلطة اذن في نفس مستوى أهمية رأس المال، بل انها اكثر أهمية منه ، فهي السبيل اليه .»

ان المنافسات الرأسمالية تكمل بشاعتها وفسادها الاحتكارات، التي لاتتورع من استخدام اخطا الاساليب للنخلص من منافستها ، فجدها في البلاد النامية تدور حول الصراع على السلطة .» تدجير الانقلابات لافتراس السلطة التقدمية والشعبية ، والميل على الاطاحتها بالناظر مع دوائر المخابرات الاستعمارية ، بل واسقاط الانظمة المحافظة نسبيا لاستبدالها بحكومات اكثر رجعية .»

الملاقات القبلية

والوحدة الوطنية

وتختلف الازواضع الاجتماعية وسيادة الروح القبلية وانتشار الماديات والمفاهيم البدائية والخرافات ، مرتع خصب للقوى الاستعمارية والانقلابية .» البثرة الفكرية وتشعب التقاليد والماديات وتزقي الشخصية الوطنية بين عناصر متداخلة من كافة الصور المعروفة للمجتمعات التي مرت بها البشرية .» من بقايا المشاعة البدائية والميوونة والاطعاع والرأسمالية .» كلها اشكال ضعيفة لم تتطور بعد في صورة يتشكل بها المجتمع ككل .» لم تتحدد المعالم الطبيعية بصورتها الموهودة في المجتمعات القبلية ، ولم تتطور فكرياتها في تيارات واضحة محددة .»

وهو وضع يرجع الى موقلة الاستعمار لعجلة النبر الطبيعي لهذه المجتمعات بالاضافة الى سياسة البلقنة والتقسيم التصفى لاشلاء القارة بين الدول الامبريالية دون ان تلخذ في امصارها التجمعات السكانية للمجتمعات او الترابط الاقتصادي وقد تآخر تكوين الامة الواحدة نتيجة ضعف الرأسمالية المحلية وسيادة اقتصاد الكفاف الذاتي لا الانتاج من اجل السوق والشكل الاستعماري لخطوط المواصلات ، فهي لاتربط بين اجزاء البلد الواحد بل حسب كليا نحو المحيط لنقل المواد الأولية المنهوبة الى خارج القارة .»

وهذا بدوره يجعل الروابط القبلية اقوى من الرباط الوطني ، والاحساس بالانتماء الى العشيرة اكثر من التعلق بالامة في مجموعها ، والتمسك بالمصالح القبلية القرب الى النفس من الوحدة الوطنية وتقبل الخضوع لرئيس القبيلة او الزعيم القبلي ايسر من الالتزام بالسلطة المركزية للدولة .»

ويلعب الاستعمار على هذا الور ، ويفذى هذه الاتجاهات ، التي تتفاقم بسبب لجوء المهينين على

السلطة الى الاستعانة بمعقد كبير من اخوانهم وانصارهم من افراد قبيلتهم والمنتبين الى عسرتهم مما يوجب روح العدواة بين القبائل والصراع فيما بينها على السلطة ، ويفرغ عناصر الانقلاب .»

وقد لعبت النزاعات القبلية دورا بارزا في الانقلابات في داهومي هنالك ثلاثة قبائل رئيسية يتصارع قاحتها حول السلطة ، ويستغل الاستثمار هذه العدوات لصلحته .» وقد كشف الانقلاب الاخير في فيجي عن النجاح في استخدام الصراع بين الهوسا في الاقليم الشمالي واليوروبا والايو في الاقليمين الغربي والشرقي .»

الدولة والقوات المسلحة

ومن الصعوبات الرئيسية التي تواجه البلاد النامية ، مشكلة تكوين جهاز الدولة الجديد ، مع الانتقال الى الكادر الاداري والفني والى الخبرة بادارته وتنظيمه ، والمجز من تشكيلة في صورة تتشبه مع المهام الموكولة اليه . ونتيجة لهذا النقص تضطر القيادات الجديدة الى الاستعانة بكل المتطوعين والمقتنين الذين تشربوا الفكر الغربي والموظفين الذين عملوا تحت امرة السلطات الاجنبية فلكتسبوا اساليبها ومقاييسها .»

ويسبب ندرة هذه العناصر ، ومن اجل اغرائهم بلعمل وضمان ولائهم تفرقهم القيادة السياسية بالامتيازات وتعقد يدها بالكاسب ، مما يدعم روحها الفردية والنفعية وينمي الاتجاه الى الانحلال من الجماهير والتزلف من الاختلاط بها ، وتشجيع الانحلال والتفسيخ الملحوظ بين موظفي الدولة في عدد من البلاد الافريقية حديثة التحرر .»

والتسلط بالاستقلال الرسمي لعدد كبير من البلاد النامية لايصاحبه انسحاب الموظفين الاجانب فالاستعمار يعمل جاهدا على الإبقاء على هؤلاء كفسان مضاعف لحفظ مصالحهم .» ومما يساعد على الرضوخ لهذه الخطة ، النقص الشديد الذي تعانيه البلاد حديثة التحرر في الخبرة الادارية والتنظيمية ، ولذلك نجد الحكومات الجديدة تلجا الى الاحتفاظ بعدد كبير منهم .» ومن الامثلة على ذلك استماتة سمر البليون بالحكم العام البريطاني للمستعمرة بعد الاستقلال ، وتعيين رئيس وزراء نيجيريا السابق ابو بكر بايوا لموظف بريطاني كبير - بيتر ستالورد - كسكرتير شخصي له بعد الاستقلال .»

وهكذا يحتفظ عدد من الموظفين الاجانب بمراكزهم في اجهزة الدولة المخطلة ، بل في المواقف الحساسة منها ، ويميلون على تربية عناصر محلية مؤمنة

تكرر هذا التصرف بصورة تلقى احتمال ان تكون مجرد صدفة .. »

ويضيف : « لولى مرحلة معينة كثت وثاقا من انه اذا ما حدثت اى حركة ضد الحكومة فسوف تبذل كل الحواتل من جانب اعضاء الخدمة لخدمة لتدعيم ومساعدة المعارضة ضد الحكومة »

ثم ينصح بانه : « يجب على الحكومة الجديدة — بعد اى ثورة سواء كانت عنيفة ام سلمية — ان تخلص الخدمة المدنية من جميع قائدها القدامى بمجرد حصولها على السلطة . ان خبرتى الذاتية علمتني ان عدم القيام بهذه المهمة ، يجعل الحكومة تخطر بكتلتها ومصرها »

والاستعماريون يدركون اهمية توثيق علاقاتهم بالقادة الجدد في جميع المجالات ويسفة خاصة في جهاز الدولة ..

ولاشك ان اهم موقع في جهاز الدولة هو تنظيم القوات المسلحة وقوات البوليس . ولذلك يركز الاستعمار بكل ثقاه على ان يكون له التأثير والصلات المناسبة بهذه القوى التي تمثل الفاعلية الاساسية ، بحكم امتلاكها للسلاح ، في ظروف تطلق الانفعالات الاجتماعية والسياسية وتصف عناصر الوحدة الوطنية .

وتستخدم الدوائر الاستعمارية المعونة الحربية واليمثلت والخبراء المسكرين لخلق ملاقات وثيقة ببعض قادة القوات المسلحة ، خاصة اولئك الذين عملوا تحت امرتهم وخدموا السلطات الاستعمارية حتى ان بعضهم خاض حروباً استعمارية واكتسب صفات العسكرية الغربية وحاز على ثقتهم قبل الاستقلال ، ولذلك يهيئون لهؤلاء فرص احتلال مراكزهم والسيطرة على المواقع القيادية بعد انسحاب قواتهم . وهؤلاء يتسللون السلاح ويدربون على ايدي الخبراء الاستعماريين ويطلقون مبادئ وافكاراً معادية لشعوبهم ..

واندراك الاهمية الدور الذي تلعبه القوات المسلحة عمل الاستعمار على ايجاد اساليب جديدة للاحفاظ بالقواعد العسكرية حيثما امكن ذلك . وعندما أصبح عليه ان يرحل بقوامه ، ابقى على بعض الخبراء لتدريب الجيوش الوطنية مقابل امدادها بالعتاد الحربي وعقدت اتفاقيات للدفاع المشترك مع الدول الاستعمارية القديمة ..

لقد استمر الضباط البريطانيون يتولون مراكز رئيسية في جيشي غانا حتى ملحد عام ١٩٦١ . وقد

بهم وبأساليبهم في العمل وتنهجهم القسري ، ويمرقلون طوال فترة تواجدهم اى سياسة تخدم عملية تدعيم الاستقلال السياسى ..

وهناك الخبراء الاجانب الذين يقدون من الولايات المتحدة الامريكية واوروبا مع المعونات والشروعات الغربية ، وهم غير منزهون بطبيعة الحال من العمل لمصلحة القوى الاستعمارية القديمة التي تستخدمهم ..

وهكذا تتحول الاجهزة التفوقية بحكم طبيعتها الطبقة وتبدااتها الرجعية او الحافظة ويقاها النفوذ الغربى ، الفكرى منه او الجسد في صورة خبراء وموظفين اجانب يتركهم الاستعمار وراده .. تتحول هذه الاجهزة الى وضع تتناقض فيه مع مصالح الفئات الشعبية العاملة او مع التنمية الاقتصادية ، والتقدم بما يتطلبه من تضيقات وتقتش وتغان في خيبة الشيب ..

ان المنهج الفكرى المكتسب من مخالطة الموظفين والخبراء الاجانب ومدارس التطعيم الغربية تجعل كبار الموظفين العاملين في الجهاز الحكومى ينظرون لكل مشكلة اجتماعية بمنظار ، مجال الرؤية فيه محصور في اطار المنطق الاستعمارى والمقلية الراسيالية ، فمعظمهم من كانوا يكونون فئة سفار الموظفين اباى الحكم الاستعمارى . وكانت تطلعاتهم تنفخص في احتلال مراكز رؤسائهم في الادارات التي يعملوا بها والاستحواذ على امتيازاتهم .. فلم يكن من اهدافهم تغيير النظام الاجتماعى بل وراثته ..

وهكذا يتم تجمع ثقائى بين فئة من المثقفين الرجعيين والراسيالية المحلية وقطاع من النفعيين الذين نجحوا في شق طريقهم الى مراكز الدائر الرئيسية في الجهاز الحكومى وتلقى مصالحهم واهدافهم السيطرة على الحكم والاجهزة لتتسخرها في خيبة مآربهم وتطلعاتهم الراسيالية ..

وحول هذا المعنى يدور حديث تكوامى تكروما سجله في كتاب يستعرض فيه تاريخ حياته () اذ جاء فيه « ولها يتعلق بالخدمات الادارية ، فان الحكومة اذا رسمت سياسة لتتلاق مع راي الموظفين ، يتخذ هؤلاء من التدابير ويستعينوا بالحيلة والخدمة لتطعيم هذه السياسة . ولأحيان اخرى كثت اجد ان بعض المسائل التي تلتقى السرعة والحزم في معالجتها تؤجل وتؤخر الى مالا نهاية (لان بعض الموظفين لايقرونها) حتى اضطر الى للتدخل واتجاه العمل .. وقد

قريبة من العمل السياسي السلمي والانسحاب الانتخابية والالتزام بالحدود القانونية .. شعار «رجل واحد .. صوت واحد» بمقاطعة البضائع الأجنبية ووسائل المواصلات ، الاضراب عن العمل والمظاهرات السلبية .

وكانت الحاجة الى تنظيم سياسي ، مرتبطة ، في اذهان الناس باستمرار معركة النضال ضد السلطة الاجنبية . ولما قرر الاستعمار الرجول بدى وكثما هذه التنظيمات قد استغندت مبررات وجودها . كما ان قصر فتره الصراع الوطني للنظم ، لم يفتح فرصة الكسوف عن اتجاهات التنظيمات السياسية المتباينة ، ولم يحدد مواقمها بصورة حاسمة ، حتى ان معظم هذه التنظيمات في كثير من البلاد الافريقية ، انضمت بعد الاستقلال مباشرة ، في وحدة سياسية معلقة ، بهدف مواجهة مطالب الاستقلال . هذا من جانب .. ومن جانب اخر فقد خشيت المعارضة وبعض التنظيمات الاقل نفوذا ان تقوى وتضار اذا بدعت عن المسرح السياسي .

وقد ادت هذه الوحدات المعلقة ، وانماج التنظيمات دون توحيد او تقارب لاتجاهاتها الفكرية ان اخفت التناقضات المكشوفة العلنية ، ليحل محلها النزاع والصراع الخفي المستمر ، الذي يتميز بالتعابر على السلطة والعمل على الونوب والافراد بها ، باستخدام اى اساليب مادمات تفهم الهدف .

الا ان ظاهرة التفكير والصراعات الخفية هذه ليست قاصرة على التنظيمات السياسية التي نشأت عن انماج اكثر من منظمة واحدة ، بل ايضا في الاحزاب التي لم تتوحد مع غيرها ، بعد ان زالت عوامل التماسك والترابط بخروج العدو المشترك . ويبدأ تلقاض المصالح وتضاربها مع اتضاح الحدود الطبقيية وتبلور مواقفها السياسية واحتلالها للمواقع التي تتخذها للفاع من مصالحها .

وتتخذ الوعى الشعبى يوسع من شقة الخلافات ويريد احتدام الصراع بين القيادات السياسية ، في ظل غيبة الرقابة الشعبية للجباهير المعلقة الكالحة .

ويحكم الخلق بين الواقع المتخلف للبلاد النامية وبين التقدم التكنولوجى الجبار في ملنا المعاصر يصبغ نبد النهج الراسالى واختيار الطريق الاشتراكي قضية السامة ، لحل مشاكل التخلل .

ورغم ذلك لاف تنفس الظروف الاجتماعية والطبقية لتقليل القيادات الجديدة للفكر الاشتراكي العلمى ، ولذلك نجد ظاهرة تواحد مصادر اشتراكية عديدة بفكرات شديدة التنوع واتجاهات

تلقن انكارا وكوتوكا قائدى الانقلاب التحديب على ايدى هؤلاء الضباط كما تخرج عدد كبير من الضباط الافريقيين من الاكاديميات الحربية البريطانية والامريكية والفرنسية مثل الجنرال ابرونسي الذى تخرج من كلية سانت هيرست العسكرية وقام بزياره الى الولايات المتحدة الامريكية ، قبل وقوع الانقلاب في بيجيريا .

وعندما يتعدى التعاون المباشر مع قوى الاحتلال القديمه تحت غطاء الشعوب حديثه التحرر بسبب انكشاف هذه القوى ورصيد الدماء الكراهية ضدها تقدم الاستعمار البديل . منهجه اسرائيل ، فلقد غدت اربعة عشر دولة افريقية اتفاقيات مع اسرائيل لتدريب جيوشها وبناء قواعد عسكرية باراضها وامدادها بالسلاح . وارسل الضباط الافرنسيون الى اسرائيل - مثل ضباط موبوتو الكونجوليين - ليحصلوا على ثقافتهم وتدريبهم العسكري . ومن هذه الدول الكونجو ليوبولديفيل وداوموي ونيجيريا وجمهورية أفريقيا الوسطى واوغندا ، وكلها اما حدث بها انقلاب عسكري او محاولة لانقلاب .

وهناك جمهورية المانيا الغربية ايضا ساعتمارها قوة استثمارية غير مكشوفة في افريقيا . الى تقدم بالاضافة الى السلاح والخبراء والمربين المرتقة من ابلتها . لقد اعلقت جمهورية المانيا الغربية الغير الية اتفاقيات مع سبع دول افريقية في كل المواقع الاستراتيجية الاساسية بالقارة الافريقية لدها بالخبراء العسكريين والمربين والمعدات الحربية الاخرى (الدايلى ميل ١٠ يونيو ١٩٦٤) كما جاء في صحيفة « ازانكفوت الصلياني » التي تصدر في بون « كلما زادت المسئولية والمسئولة التي تنقل الى ايدى الضباط الافريقيين ظهرت الحاجة الى زيادة الاهتمام من جانب العالم الغربى لتفنت هؤلاء الضباط وطبعمهم بطابعهم » .

الصراعات الخفية

في الحياة الحزبية

والاحزاب السياسية في معظم البلاد الافريقية التي حصلت على استقلالها ، لم تكن قد نشبت بعد ، بما يسمح لها بادارة شئونها وتسيير توجيهه اجهزة الدولة وقيادة الجماهير وتعبئتها وتوحيد مسيرتها للتصدى للتأمر الاستعماري ونواجهه تحديات مبلت بناء الاقتصاد القومى في ظل ظروف معمية ومعتبات ومعامل جسمية .

وكان نشاط معظم هذه التنظيمات يتسم بطابع اصلاحي ، فهو يدور في اطراف مفاهيم ليبرالية

مناقضة في مفاهيمها حول القضايا المشتركة ،
ينحو معظمها الى التفسيرات المثالية والخيالية
والاصلاحية ، وهذا بدوره يسبب التضييق الزائد
الفكري وخلق بين الاشتراكية والراسخالية . بما
يصف القدرة على الحسم ، ويسمح بدخول
معارك فكرية غير ناضجة ، تستغلها العناصر
الخائرة ، في تبادل الاتهامات وتبرير الانقلابات .

ان سلسلة الانقلابات الاخيرة تثير خطر ،
يتطلب من القيادات الواعية الجريئة الدول النامية
ومن المثقفين الثوريين اعادة النظر في المفاهيم
السائدة والخطة الواجب اتباعها بناء على تجربة
السنوات الماضية وخاصة شكل وتكوين التنظيم
السياسي وعلاقته بالدولة وبقوات المسلحة .
وهو ما نطرحه للمناقشة على اساس دراسة
جادة مبنية للعلاقات الطبقية داخل البلاد
النامية في مراحل تطورها المختلفة وفي الظروف
الدولية المعاصرة .

السوق الرأسمالي

والجهد الانساني

وبالاضافة الى هذه العوامل الرئيسية ، هناك
عناصر اخرى تعتمد عليها القوى الثورية ..
منها على سبيل المثال ذلك الرصيد من الثمر بين
بعض الفئات الشعبية اذ لم تحصي بظهير حاسم
وعال على ظروفها المعيشية ، وهو ما يصعب تحقيقه
خاصة في المراحل الاولى من الاستقلال وفي البلاد
التي تبذ الطريق الرأسمالي ، لانتها توجه جزءا
اساسيا من الدخل القومي لاستثمار في المشروعات
الانتاجية لتلبية مواردها لمصلحة شعوبها .

وتعمل البلاد حديثة التحرير على رفع انتاجها
من المواد الأولية ، فهي محاصيلها النقدية التي
تتيح لها الحصول على مبيعات اجنبية تستخرجها
في استيراد الاصناف انتاج والسلع الاستهلاكية .
الا ان الاستثمار نتيجة سيطرته على السوق
الرأسمالي العالي يتحكم في شروط التبادل التجاري
مما يؤدي الى خفض مصطنع لاسعار المواد
الاولية ، في نفس الوقت الذي ترتفع فيه سعر
البضائع المصنعة .

**ونقدم مثالا من غانا يوضح مدى خطورة هذا
الوضع :**

الككاو يمثل اكثر من ٥٠٪ من صادرات غانا
وقد خفض الاستثمار اسعاره عن طريق تحكيمه
في السوق المالي من ٥/٨ سنت للطنل عام ١٩٥٤
الى ٢٧ سنت عام ١٩٥٥ و ٢٠ سنت عام ١٩٦٢
و ١٦ سنت عام ١٩٦٤ .

وهذه الارتفاع تنص ببساطة ان شعب غانا اذا

اراد زيادة حصيلة مع العملة الاجنبية اعتمدوا
على محصول الككاو ، لا يمكن من ذلك حتى
لو رفع انتاجيته اكثر من ٢٥٠٪ ، ولو استمر
انتاجه على مكان عليه عام ١٩٥٤ ، لحصل عام
١٩٦٤ على ٢٠٪ من الدخل الذي حققه منذ
عشر سنوات . وقد جاء في كتابي « الاستعمار
الجديد » لنكروما ان « مكاسب غانا من محصول
الككاو عام ١٩٥٤ عندما كلفت قنجر ٢١٠ آلاف طن
خمسة وثلاثين مليوناً ونصف المليون من الجنيهات
وارتفع رقم الانتاج في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ الى
٥٩٠ ألف طن (٢٨٠٪) بينما هبطت المكاسب في
هذا العام الى سبعة وسبعين مليوناً (٩٥٪) » .
وقد يعزو بعض الناس هذا التدهور في الدخل الى
عدم كفاية القوى القابضة على الحكم ويستغل لتلبية
السلط ضد النظام للشرعي . ومن هنا تبرز أهمية
قيام التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية بنشاط
كبير لتوعية الجماهير الشعبية بمخاطر الأوضاع
وتعبئة سحقها ضد الاستعمار وتوجيهه كطاقة
اجابية بنائه وفصله من اجل تحرير الاقتصاد القومي
من استعمار التخطيط في شراك السيطر الاستعمارية
وانخاذ خطوات فعالة لتجنب الاضرار للثروة على
سياسة الاحتكارات العالية بالاجور الى حلول
اقتصادية كتقوية المحاصيل النقدية وتوسيع مجال
التعامل مع البلاد النامية والاشتراكية ومخاطر
الدول الرأسمالية ، والفصل بين الدول المنتجة
للسلعة الواحدة لرفع اسعار منتجاتها منها .. الخ

بين عوامل التفتيش

وارادة الشعوب

ان الزحف الاستعماري على البلاد النامية
وحركات التحرير الوطني لتطويقها وخنقها واخضاعها
بالاكتفاء الى العنف والمصنوع وهروب الابداء
ضد الشعوب ، مرتبط بظاهرة تلك الجبهة
العريضة المعادية للاستعمار ، ابتداءً من الصراع
الصيني السوفيتي ، على امتداد حركة الفلاحين
بين شعوب القسارات الثلاث ، حتى المنظمات
الافريقية والاسيوية والاقليمية المخطلة . ويشمل
ايضا التحالفات الوطنية والجبهات القومية المعادية
للاستعمار داخل حدود البلاد حديثة الاستقلال .

ولاشك ان السبب الرئيسي لتفكك هذه الازمة
وبروز تلك الظاهرة ، يرجع الى المبالغة في قوة
الاشتراكية وحركة التحرير الوطني بالقسوة للقوى
المعادية ، المخطلة في الرأسمالية والاستعمار .

ومن البديهي . اننا نشهد اليوم انهيار النظام
الرأسمالي ، ونجتاز مرحلة محصورة الاشتراكية
للاستعمارية واحتلالها مركز الصدارة والتأثير في
تحديد ملامح عصرنا وتشكيل مستقبله . لا ان
المبالغة في فاعلية عوامل الانحلال والتفتيش وما

طريق التحول الاشتراكي، أو الفكر الوطني الثوري بين حركت التحرير الوطني .

وتلك العناصر مجتمعة تكفل للقوى الاستيعابية المناخ المناسب سياسيا واجتماعيا وفكريا للحركة عملاتها للاطاحة بالانظمة القائمة ، بل وتشجيع قوى اليمين الاكثر تطرفا للتقدم على اسقاط حكومت محافظة ويمينية نسبيا .

وبالاضافة الى المبالغة في فضخامة وفعالية القوى الاشتراكية والوطنية في المرحلة الاخيرة ، هناك ايضا القهويين من فترات العدو والتقليل من شأنه وامكانياته ، وهو الوجه الآخر لنفس العملية الزائفة التي تروج بين قطاع كبير من القوي الثورية .

وخطورة هذا الاتجاه تكمن في الاساس المكثري والتفري الذي يعتمد عليه ، ويتمسك عدد كبير من المفكرين الثوريين بتحليل اقتصادي وسياسي تعداها المصير ، ويفهمون تغير نظرتهم التقليدية للامبريالية . وكاتبنا ولحق ان أحد طعني الصراع مصيره الى الفناء الحتمي ، ينفي قدرته على اطالة بقاءه بتغيير اساليبه وبعض خصائصه .

ولجوء الرأسمالية الغربية الى حل ازمةها بالتحول الى الاستعمار وفخولها المرحلة الامبريالية ثم محاولة حل ازمة الامبريالية ، بسلوكها طريق الاستعمار الحديث ، دليل على قدرتها على التشكل للبد من غيرها .

كلت النظرة التقليدية الى الرأسمالية الاحتكارية تتضمن انها قد استهلكت طاقاتها الذاتية للنمو والتطور . وترقب المفكرون الثوريون وقسوع الازيمات الاقتصادية التي تنفر جنود النظام الرأسمالي بصفة دورية (مثل ازمة الثلاثينيات) فتهدده بالدمار وتلعب دورا فعالا كتهطايي اساس للقوى الثورية . وكلت النظرة في اطار الافهام التقليدية تؤكد حتمية حدوثها في فترات متقاربة ويدرجت متعاقبة وسورة دورية .

وطال ترقب الازمة .. دون ان تحدث ..

وتابع محفل النمو الاقتصادي طريقه الى الارتفاع في العالم الرأسمالي حتى بلغ ضعف ماكان عليه قبل الحرب العالمية الثانية .. وهو مايعارض مع التحليل التقليدي .

وانخفضت نسبة البطالة ، خاصة في اوروبا الغربية التي استهلكت كل القوى العاملة بما فيها

يترقب عليها من تقابل مع شان عنصر التضال المبشر في احداث التغير والتعجيل به ، ظاهرة متفشية لا يمكن انكارها ، سالت طوال السنوات الاخيرة . وهي ظاهرة ترجع اساسا الى الانتصارات الباهرة التي حققتها الشعوب بكفاحها البطولي، ومركز القوة الرئيسي الذي احتلته الاشتراكية وانتعاش الحركات الوطنية التي بلغت لروتها خلال الاموام ١٩٥٥ - ١٩٦٠ ، وراجع القوى الاستيعابية على كافة الجبهات واضطارها الى الخلق من معظم مستعمراتها (٥) .

وبطبيعة الحال فان الاستعمار لم ينسحب من مستعمراته السليقة بحسب ارادته ، فقد اضطر تحت ضغط حركة التحرير الوطني الى تغيير اسلوبه بالتخلي عن السياسات الاستيعابية المباشرة الى وسائل جديدة مقنعة تخفي خلف واجهات الاستقلال ، مع مواصلة ربط المستعمرات القديمة والحديثة التحرير بالاستعمار الجديد .

والحركات الوطنية لم تكن على نفس المستوى من القوة والنسج في جميع بقاع العالم ، الا ان الاستعمار عندما تشكل في القلب الجديد ، لم يقتصر على منح الاستقلال للبلاد التي بلغت فيها الحركة الوطنية شأوا كبيرا ، بل ايضا طبقت نفس السياسة فيما يتعلق بعدد كبير من البلاد لم تنسحب بها الحركة الوطنية بالقدر الكافي ولم تدرس بغيرات عميقة في التضال التحرري ، ولم تتشكل في امة متجانسة موحدة .

والتغير الذي ادخله الاستعمار على استراتيجيته، بمنح الاستقلال لمعشرات المستعمرات السابقة - رغم احاطته بكل القيود التي تلغيه وتجعله سورة بلا محتوى - او حتى بالمبالغة في القوة الذاتية لحركة التحرير في الصلح اجمع وللحركات الوطنية في البلاد النامية ، خاصة تلك التي لم تحصل على الاستقلال نتيجة نمج حقيقي وقوة فعلية .

وهذه النظرة تؤدي الى تهاون في البقطة الثورية وتراخي الصراع الطبقي - من جانب القوى الشعبية وحدها - والنزوع الى المصالحة الطبقيّة مع العناصر والاتجاهات المعادية للثورة بونفليب التيارات الاصلاحية ، واهمال التنظيم والتعبئة الجماهيرية ، والتفاهي من حيوية الاتصال والالتحام الدائم العضوي بالقوى الشعبية العاملة والاهتمام بالشكل دون المضمون ، والكتم اكثر من الكيف .. والتنازلات اللاميدالية في المنهج الثوري ، سواء في الفكر الاشتراكي للبلاد التي قوتت انتهاج

احتياطها منها .. وهو ما يعارض أيضا مع التحليل التقليدي .

وهذا رغبا من خروج عدد كبير من البلاد المستعمره من مناطق النفوذ الاستعماري وتحرير مسدود كبير من الدول الضالمة وسلوكها طريق الاستقلال الوطني ، بما يتضمن من تصنيع وتنمية مخططة شاملة لتحرير اقتصادها ، بالإضافة الى زيادة المبادلات التجارية مع العالم الاشتراكي . وكان متوقعا ان يزيد هذا الوضع من تفاقم أزمة النظام الرأسمالي .. الا ان هذا لم يحدث .. وخابت الآمال والتوقعات التي كانت صحيحة في زمنها .

وترتب على البلبلة التي نشأت من خيبة التوقعات ان لجأ المفكرون الثوريون الى التبرير بان مزوا هذه الظاهرة الى عوامل خارجية متمثلة كالحرب العالمية الثانية والانتاج الحربي وسياسة التوسع في الصليح ورفضوا التحرير من الجهود الفكرية والنوع في الواقع ودراسة التغييرات التي احدثت الهيكل الاقتصادي الرأسمالي والدور الجديد لجهاز الدولة المركزي في الحياة الاقتصادية للمجتمعات الرأسمالية .. الخ .

وكل عوامل الجديد هذه لن تهيء للنظام الرأسمالي القدرة على مغالبة عوامل الضغط والاحتلال ، الا انها امدته بقوى متعددة واكسبته تقدرات اعظم على مواصلة الحياة لفترة اطول وجعلت له فاعلية وتأثيرا كبيرا على الوسط المحيط به في عالمنا .

وقد تبدو المشكلة ذات طابع نظري .. الا ان الاثر العملي المترتب عليها خطير للغاية ، فهو يؤدي الى اساءة تقدير لتوازن القوى سواء في المجال الدولي او المحلي ، والميلفة في اثر عوامل التفسخ الذاتية للنظام الرأسمالي بواعطائها وزنا اكثر مما تحتمل ، وود الفعل الطبيعي لهذا الموقف الفكري والسياسي يتضمن اهمال المنصر الارادي الهادف المخطط في عملية التغيير وتراخي البليظة الثورية والتماسك الفكري والتنظيمي .

وانتمست هذه المذاهب على الاوضاع السليسية في العالم اجمع وعلى امتداد الجهة المحلية للاستعمار .

الصراع الصيني السوفيتي والأزمة الفكرية بينهما بكل ما ترتب عليهما من اضرار بالغة للتقوى الاشتراكية وحركة التحرير الوطني (٦) .

وهناك المبالغة في الاهتمام بالكم لا الكيف ، بالعدد والشكل اكثر من النوع او المضمون وذلك فيما يتعلق بالنشاط التنظيمي والسياسي في المنظمات الدولية والقارية والاقليمية والنومية ، مما يعكس اتجاه المصالحة بين القوى المختلفة المتناقضة للمسلم والاتجاهات بها لها من مواقف متباينة من الاشتراكية وحركات التحرر والاستعمار والسلم . وهذا التوسع يؤدي الى فقدان القوى الثورية في هذه التنظيمات لمبادئها ، وطفيا ن روح المساواة والتوفيق والحلول الوسط - علي احسن الفروض - وهو ما يعارض مع مصلحة الشعوب . وبعض هذه المنظمات تضم دولا تلعب دورا واضحا في خدمة الاستعمار ومعاداة الشعوب .

لا امراض على تكوين منظمات اقلية اولى نطاق القارة والقرارات ، تضم جميع الدول الكائنة بها ، انما الامراض ينسب على خطورة الاعتماد بالدرجة الاولى بصورة رئيسية على هذه التنظيمات دون - او اكثر من - غيرها من التجمعات الثورية لدول رائدة سواء في مجال التحرر الوطني او البناء الاشتراكي . فطبيعة منظمة التضامن الافريقي الاسيوي غير طبيعية مؤثرت عدم الاتحاق الاولى تضم كل البلاد الاسيوية الافريقية ، أما مؤتمر عدم الاتحاد فلا يمثل مثلا ان يضم دولاً منبهة الى مسكر ما ، او تقويها قواعد عسكرية استعمارية كما حدث فعلا في السلفي . هنا يقع الخط بين مهام التنظيم وتكوينها . ولا بد من وجود منظمة للدول الافريقية جميعها . لكن الخط الثوري السليم يعلي علينا ضرورة تكوين منظمة ثورية من نوع ما ، بين الدول المتحررة حقا في افريقيا والتي سلكت طريق الاستقلال السياسي والاقتصادي الحقيقي وامتت بهتية الحل الاشتراكي ، مثل الجمهورية العربية المتحدة وغينيا ومالي والكونجو برازيل ونزانيا والجزائر ، تخطط لسياساتها المشتركة وتعمل كوحدة على نطاق القارة وفي المنظمات اكثر اتساعا . لتدعيم الخط الثوري .

وقد لكد سينكوتوري هذا الاتجاه اذ صرح بوح ١ مارس «اننا نخشى ان تصبح منظمة الوحدة الافريقية مجرد نقابة لرؤساء الدول . ان بعض مجبوعات الدول الافريقية لم تفذ اي قرار ثوري اتخذته المنظمة في اديس ابابا . لقد قررنا مثلا انشاء سوق مشتركة افريقية ، فبادرت مجموعة من الدول على الفور الى الانضمام للسوق الاوروبية . وقررنا التشديد بمسلك اسرائيل

(٦) ليس من قبيل المساعدة للتضامن القومي بل للاستعمار ، لدر من ورق ، الذي يحسن النظرة الشرائكية . والازمة التي تستلزم بدلة وفترات الضخم .

والسياسية في الظروف الجديدة . كما أوتسختنا .

وسوف تتابع الحركات الانتقالية نشاطها ، وترفع قوى الاستعمار والخبرات الأجنبية واليمين الرجعي في قارتنا ، وتوالى زحفها على الدول النامية لحصارها ، واستعادة السيطرة عليها ، فلم تأخذ القوى الثورية المبادرة منها ، وتشرع في توحيد وتدعيم صفوفها ضد العدوان والتحرك للخروج من مواقعها الحالية لاسترجاع ما فقته منها .

ومن المهام العاجلة الملحة على حائقي القوى الثورية والمفكرين التقدميين في العالم اجمع ، العمل على اعادة تنظيم الأوضاع الدولية الجديدة والعلاقات الاجتماعية والمواقف الطبقية في المجتمعات الحديثة ودراسة ما جد من تطورات على خصائص القوى المتصارعة في ألمانيا ، والجوانب الإيجابية والسلبية في تجربة الحركة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني . . وطرح هذه القضايا للحوار على أوسع نطاق ، للتوصل الى تطوير الفكر الثوري بما يتلاءم مع التغيرات الأساسية التي آلت بواقعنا المعاصر ، وحتى يصبح أداة طيعة في خدمة البشرية للتعبير بنصفية الاستعمار وتحرير الإنسان من الاستغلال .

الاستعماري فسرغت! أخذى هذه المجموعات الى تدعيم علاقاتها بإسرائيل» . هذا بالإضافة الى المؤلف من روديسيا وقطع العلاقات مع بريطانيا .. الخ .

يجب ان تجنب الذوبان في التنظيمات الواسعة المخططة . (تنظيمات التجميع) والكم لنركز جهودنا على النواة اسرية ومنظمات النوع .

وقد أثبتت التجربة مسحة هذه السياسة ، فقد اضطرت الدول التي تمثل هذه النواة الثورية الى الخروج على مجموع دول منظمة الوحدة الأمريكية عندما ثارت الخلافات حول عديد من القضايا وأخرها بمسكلة الموقف من الانقلاب الرجعي في غانا في مؤتمر وزراء خارجية المنظمة فقد انسحبت منه الدول التي تمثل بحق الخط التحرري الأفريقي .

نفس الاتجاه نشهده في داخل البلاد الإفريقية ينعكس في صورة مواقف سياسية مشابهة تلعبها المصالحة الطبقية ، والمبالغة في قوة واستقرار الأوضاع الداخلية والنهوين من شأن التيارات الرجعية . . وتزيد من حدة هذا الاتجاه عوامل محلية مرتبطة بواقع النخيل الاجتماعي وسيادة الرجعية القبلية وطبيعة المشاكل الاقتصادية



غانا

ومواجهة الثورة المضادة في افريقيا

حسين شعيلان

بالرحلة الثانية من المخطط الاستعماري . ولكن خطورته ، في أنه لم يكن مجرد انقلاب عادي كالأدي وقع في بلدان مجاورة لغانا . وإنما يمسد - في الواقع - أسعد الانقلابات الاستعمارية أتى شهدتها القارة الأفريقية خطراً منذ تصدير الاستعمار للثورة المضادة للكونجو في ١٩٦١ . بل أنه يحمل دلالات ذات أبعاد « الإفريقية » و « عالمية » . قد تحدث الرأ - أن لم تواجه الثورة الأفريقية بحسم - قد يفوق خطر ما حدث في الكونجو . وذلك ما جعل الاستعمار يختار غانا هدفاً لهجومه هذه المرة .

ولكن أبعاد الانقلاب في حدوده « الأفريقية » ، في أهمية الدور الذي كانت تقوم به غانا ، لا في غرب إفريقيا لحبس ، وإنما على مستوى حركة التحرر الإفريقي كلها .

● فقد كانت غانا - تحت قيادة نكروما - إحدى الحلقات الأساسية للقوى الضاربة للثورة الإفريقية . حيث كان تحرير القارة نهائياً من الاستعمار القديم والجديد ، أحد الأهداف الجوهرية للثورة غانا بقيادة نكروما . ولعبت غانا - منذ استقلالها - دوراً هاماً في مساندة الثورات الوطنية في الكونجو وأنجولا وموزمبيق .. الخ ،

الانقلاب الاستعماري الذي وقع في غانا ، طبيعة وأبعاد مرحلة صراع جديدة تدخلها حركة التحرر الوطني ضد الاستعمار . ولكتسب

حسم

هذه المرحلة الجديدة طبيعتها وأبعادها ، من طابع العنف والشراسة التي تميز بها الهجوم الاستعماري ، لا لجرد إسقاط عدة مواقع ، وإنما بهدف تصدير الثورة المضادة لتقويض النظم الوطنية والتقدمية والإجهاز على مكاسبها وأنجازاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ويمكننا أن نقول أن مخطط الاستعمار لهذه المرحلة الجديدة في إفريقيا ، قد أسد لتحقيق أهدافه على مرحلتين : تستهدف الأولى منها أحكام السيطرة على بلدان - كداهومي وفولتا العليا مثلاً - لا تمثل في حد ذاتها أهمية خاصة ، بقدر ما تعد مركزاً داخل القارة لهجوم المرحلة الثانية التي تستهدف إسقاط أهداف استراتيجية عامة .

لماذا .. غانا ؟

ويعد انقلاب غانا ، البداية الخطيرة لما أسميناه

وزراء خارجية منظمة الوحدة وكذا فجر المؤتمر ولم يصل الى أية نتائج - وضد التقدم الاجتماعي وضد الفكر الثوري في أفريقيا .

وعلى المستوى العالي . فقد كان لغانا - بقيادة نكروما - دورها ومساهمتها الإيجابية في مجموعة دول عدم الانحياز وعلى المستوى الدولي بشكل عام . وقد تم الانقلاب في وقت كان نكروما فيه يبدل محاولات جادة لإيجاد حل سلمي لمشكلة فينتنام والدعوة لضرورة عقد اجتماع رؤساء دول عدم الانحياز . وكان لغانا موقفها المحدد والواضح من مشكلة فينتنام ، استنكرت فيه الغارات الأمريكية على شعب فينتنام الشمالية وطالبت بوقف هذا العدوان فوراً كما كان نكروما يعتقد أن وجود القوات الأمريكية في فينتنام عائقاً يحول دون التوصل لحل سلمي .

ومن هنا هدف مخطوطو الانقلاب أن يعنى توقيتها - في واحد من وجوهه - رداً وموقفاً تاديبياً ضد كل محاولات جادة لإيجاد حل سلمي لمشكلة فينتنام وتجميع رؤساء عدم الانحياز ومعالجة لفترات الجبهة الثورية لتحرير الوطن والاشتراكية على مستوى عالمي - لا كمجرد رد على دور ونشاط نكروما ولغانا في هذا الصدد ، وإنما محاولة لارهاب كل الرعاع الثوريين الذين يقومون بدور ونشاط مماثل .

ثورة مضادة

كانت غانا - في ظل حكم نكروما - تمر بمرحلة انتقال تاريخية من المجتمع القبلي الأنطاني ذو الملامح الرأسمالية أيضاً ، إلى مجتمع بيني الاشتراكية . (وهذه قضية هامة ينبغي وضعها في خلفية تفكيرنا دائماً ونحن نناقش ما وقع في غانا) ، ويمر كل مجتمع انتقال يمر بعدد من التطورات والظواهر الموضوعية التي قد تسفر عن بعض الظواهر والنتائج ذات الطابع المفاجيء بل والحاد - في بعض الأحيان - التي قد يصعب على الفئات الشعبية صاحبة المصلحة في بناء الاشتراكية أن تهمسها ، دون توعية سياسية كافية وذات طابع جماهيري بالضرورة ، وهنا يسهل على الفئات الاجتماعية المعادية التحول إلى الاشتراكية ، أن تستغل بعض المصائب والتضحيات - المؤقتة والحتمية - لهذه المرحلة ما لم تكن قيادة التحول الاشتراكي على درجة كبيرة من اليقظة الثورية الحاسمة .

ومنذ استقلال غانا في عام ١٩٥٧ ، تم اختيار شعبها في ٦١ - ١٩٦٢ ، الاشتراكية - بقيادة

وشنت معارك ضارية ضد النظم العنصرية في جنوب أفريقيا وروديسيا من خلال عضويتها في الكومنولث البريطاني ومن خلال منظمة الوحدة الأفريقية كما في المجال الدولي .

● لعبت غانا - بقيادة نكروما - دوراً بارزاً من أجل تحقيق الوحدة الأفريقية ، ابتداء من تجمع الدار البيضاء وحتى منظمة الوحدة . ولم تكن قضية الوحدة بالنسبة للثورة في غانا ، مجرد هدف سياسي ، بل اكتسبت أهمية اجتماعية تقديمياً أزعج مخاوف كل أعداء شعوب القارة . يقول نكروما في خطاب أمام مؤتمر أدبيس أبابا في عام ١٩٦٣ : « ما الذي استفادته الفلاح أو العامل أو القروي الأفريقي من الاستقلال السياسي ، إذا لم تضمن له عائداً مناسباً لصلته ومستوى معيشته ؟ إن ذلك كله لا يمكن أن يتحقق إلا داخل إطار الوحدة وداخل إطار الحكومة الاتحادية التي نستمكن من تخطيط الاقتصاد القارة على نطاق شامل . والذي يمكن بدوره أن يزيد من قوة أفريقيا الاقتصادية والصناعية الشاملة » .

● الأثر الذي كانت تحدثه غانا - بقيادة نكروما - كنموذج طيب المحتوى الاجتماعي والاقتصادي للثورة الوطنية . ورفضها انتهاج الطريق الرأسمالي وبناء اقتصادها على أسس غير رأسمالية كخطوة هامة في سبيل بناء المجتمع الاشتراكي . وكان لغانا نقلاً وروناً خاصاً في قلب ما يسمى « بأفريقيا السوداء » التي روجت أجهزة الدعاية الغربية لغرافة أفريقيا السوداء والبيضاء في محاولة مصطنعة لإقامة حوار بين شعوب شمال القارة وبقية شعوبها . ومن ثم كان وجود النموذج الثاني في ما يسمى بأفريقيا السوداء عاملاً يبعث على خوف وإنزعاج القوى الرجعية والاستعمارية . بالإضافة إلى أن غانا - في غرب أفريقيا - كانت قلعة هامة من قلاع حماية الوطنيين الثوريين والتقدميين من اضطهاد حكوماتهم الرجعية ، ومركزاً إشعاعياً هاماً من مراكز الثورة الأفريقية .

● الدور الخاص والتميز الذي لعبه - وما زال - الرئيس كوامي نكروما شخصياً ، كواحد من الزعماء البارزين لتحرير الوطن . ولم يقتصر دور نكروما على العمل والنشاط السياسي وحده ، وإنما تعداه إلى حدود المساهمة الفكرية النشطة والفعالة - لأنراه الفكر الثوري في أفريقيا وصيغته وخاصة في « الوحدة » و « الاستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية » .

ولهذا ، كان انقلاب غانا سقاً حذوده الأفريقية - فربة استعمارية موجهة ضد قوى التحرر الوطني - ككل - في أفريقيا ، وضد قضية الوحدة الأفريقية - (الانقلاب سابق لاجتماع مؤتمر

محاولات سابقة لقلب نظام الحكم أو اغتياله
 نكروما . وعندما تفشل الرجعية في أن تقوم
 بنفسها بتغيير الأوضاع ، يتدخل الاستعمار
 - حليفها الطبيعي وسندها العالمي - لمساعدتها
 بأشكال مختلفة مباشرة وغير مباشرة . ونجد
 التعبير عن هذه الحقيقة في عدد من التصرّيات
 التي أدلى بها بعض قادة الانقلاب والتي توضح أن
 خطته قد أعدت بمشاركة المخابرات البريطانية
 والمخابرات المركزية الأمريكية .

إن الظواهر المحيطة بالانقلاب - كما تقول
 النيويورك تايمز الأمريكية - توضح أنه لم يكن
 محاولة للتخلص من نكروما فحسب ، وإنما كان
 الهدف استبدال طريق نكروما تجاه الاشتراكية
 بطريق يختلف تماما . وما أن تم إتمام عملية
 وقوع الانقلاب حتى يعلن قادته تصفية القطاع
 العام وإعادةه للملك السابقين من غانيين وأجانب .
 كما يدفعون رأس المال الخاص الغاني والأجنبي
 لأن يسارع باستثماراته في غانا مع تقديم كل
 التسهيلات . ويوجه قادة الانقلاب نداء إلى
 « الإصدقاء » بمساعدتهم ماليا . وعلى المستوى
 السياسي يعيدون العلاقات مع بريطانيا ويرسلون
 « متحدثين رسميين » باسمهم إلى حكومات
 كل من توجو والنيجر وحكومة الانقلاب العسكري
 في فولتا العليا وحكومة ساحل العاج « لإعادة
 العلاقات الطيبة بين هذه الحكومات وبين غانا » ،
 (تصريحات أنكره أحد زعماء الانقلاب في
 ٢ مارس) .

ولم يكن انقلاب غانا انتقاضا على مكاسب
 شعبها ومنجزات الثورة فيها أو تهديدا مباشرا
 لثورة غينيا مالي - فحسب ، وإنما اخل بتوازن
 علاقات القوى فيما بين حركة التحرر الوطني
 الأفريقية من جهة وبين القوى الرجعية
 والاستعمارية من جهة أخرى . كما أنشئ قوى
 اليمين في كل دول أفريقيا وجعلها في حالة تريبس
 القيام بانتقاض ممالك هنا أو هناك .

ثغرات نفد منها الانقلاب

إن ضراوة الهجوم الاستعماري الذي نشهده
 هذه الفترة في أكثر من مكان في العالم وهستيرية
 محاولته استعادة مواقع التحرر الوطني التي
 فقدها - معتمدا على القوى الرجعية المحلية -
 هي الزاوية الأساسية التي يجب أن ننظر منها
 لانقلاب غانا وفي ظل ظروف طابع التفكك الذي
 يسود الجبهة المعادية للاستعمار في العالم .

ولسوف يتساءل البعض : لقد كان في غانا حزب
 سياسي على درجة لا بأس بها من التنظيم ، كما

« حزب مؤتمر الشعب » - طريقا لبناء مستقبله
 منذ ذلك الوقت تغيرت الخريطة السياسية للمجتمع
 الغاني أكثر من مرة ، كتحريك من تطور الثورة إلى
 مراحل جديدة وتزايد الصراع الطبقي في المجتمع .
 وفي الوقت الذي كانت تحلم فيه بعض الفئات
 الاجتماعية بأن تصل محل الحكم الاستعماريين
 بعد تحقيق الاستقلال ، ودون رغبة في أحداث
 أي تغيير حقيقي في علاقات الانتاج القديمة
 كان حزب مؤتمر الشعب - بقيادة نكروما - داعيا
 وعاملا على الاستمرار بالثورة نحو آفاقها
 الاجتماعية البعيدة .

وفي الجانب الآخر ، كان « حزب الاتحاد »
 الذي مثل المعارضة ضد حكومة نكروما ، هو
 التعبير السياسي التنظيمي للفئات الاجتماعية
 المعادية للتحويل الاشتراكي . وقد ضم هذا
 الحزب والتف حول ، قوى الثورة المضادة في غانا .
 وحزب الاتحاد نتاج وحدة تنظيمية تمت عام
 ١٩٥٧ - أي منذ اللحظة الأولى لانتصار الثورة
 الوطنية - بين ثلاثة أحزاب سابقة هي : حزب
 الشعب الشمالي وحركة التحرير الوطنية .
 وهما حزبان إقليميان ضمما العناصر القبلية
 ورؤساء وشيوخ القبائل أصحاب الامتيازات من
 ملاك الأرض - أساسا - . وكانت تعارض أهداف
 نكروما منذ الاستقلال في قيام دولة قومية موحدة
 وتطالب بقيام حكومة اتحادية على أساس
 التمثيلات القبلية القبلية . وقد سعى الحزبان
 لاستقطاب ولاء أفراد قبيلة الأسانتي في وسط
 غانا وقبائل الشمال . وأثارا الاضطرابات
 باستمرار ضد الدولة الموحدة حتى نجحا في إرغام
 حكومة نكروما على قبول بعض التعديلات
 الدستورية التي تقضي بتشكيل « مجالس إقليمية
 لرؤساء القبائل » لها بعض السلطات في مناطقها ،
 ونالت هذه الأحزاب هو حزب مؤتمر ساحل
 الذهب المتحد . وقد ضم هذا الحزب فئات
 التجار والقطاعات المهنية كالمعلمين والأطباء ..
 الخ وكبعض الموظفين في بيوت المال
 والتجارة الداخلية والأجنبية . وقد كانت هذه
 الفئات جميعها تعتمد أن من حقها وراثته الحكم
 بعد الاستقلال كما فعلت الفئات المائلة لها في
 كثير من دول غرب أفريقيا .

وكان لهذه القوى الاجتماعية المناهضة للتحويل
 الاشتراكي ، رصيدا بلف حولها من بعض
 العسكريين المحترفين وكبار موظفي جهاز
 الدولة الذين تمثلوا الفكر والقيم الرأسمالية بحكم
 وضعهم الاجتماعي من جهة وبحكم تربيتهم من
 جهة أخرى . وقد كانت هذه العناصر تتخفى تحت
 ترديد شعارات الاشتراكية والتقدم وتعمل في
 الحقيقة من أجل تقويضها .

لقد فشلت القوى الرجعية في غانا في عدة

كانت توجد ميليشيا شعبية مسلحة وبعض الهيئات الديمقراطية كالحادات العمال والفلاحين، وهذه كلها ضمانات هامة وأساسية لتدعيم وحماية كل نظام تقدمي . فكيف قام الانقلاب ؟ وكيف نجح ؟ وذلك تساؤلات هامة ومنطقية .

ومع التأكيد مرة أخرى لطابع الهجوم الاستعماري وتحالف قوى الرجعية مباشرة معه ، فإن بعض الثغرات - والتي لا يمكن أن نقتل إطلاقاً من المكاسب والإنجازات الضخمة التي حققتها الثورة في غانا بقيادة نكروما أو قتل من ثورية نظام حكمه - قد ساعدت كعامل ثانوي على قيام الانقلاب ونجاحه . ولا تعني هذه الثغرات تعميل نظام نكروما مسؤولية قيام الانقلاب - كما حاول بعض المعلقين للأسف - وإنما تهدف هذه الملاحظات إلى الأساس إلى محاولة الاستفادة من بعض أخطاء التجربة .

لقد استفادت قوى الثورة المضادة في غانا من آثار التلاعب الاقتصادية - الطبيعية - المرتبطة بمرحلة الانتقال وخاصة في فترة لاحقة لعصر اقتصادي فرصته الاحتكارية العالية على اقتصاديات غانا . وعلى هذه الأرضية تكون ذهنية الجماهير العادية - أن فقدت الاتجاه والوضوح السليمي - مهية للتفكير أي تغيير نتيجة التناقض القائم بين طموحها في الاستفادة الزرية من مكاسب عمليات التنمية الاقتصادية - التي تحتاج بطبيعتها لبعض الوقت - وبين التطور الواقعي والمآل البيئي وسييل بالفروقات لعملية التنمية ذاتها . وما لم تشدد القيادة الثورية من يقظتها لهذا الواقع ومعالجه بالتوجيه الفكرية والسياسية الجادة والمستمرة وتصارح الجماهير بكل قوة ، فإن القوى الرجعية تستطيع من خلال هذا أن تكسب جانباً من الجماهير لتقوم بالتنازح على السلطة من فوق اكتافها . وذلك رغم أن مصالحها لا تتفق ومحيى هذه القوى إلى السلطة أساساً . وعلى هذه الأرضية بشكل عام تمركزت قوى الثورة المضادة في غانا .

● أسلوب تصفية القوى العادية : لم يمد هناك خلاف حول حقيقة أن لكل سلطة وجيها : الديمقراطي من جهة والديكتاتوري من جهة أخرى . ومعارضة كل منهما متوقف على طبيعة هذه السلطة . فالسلطة التقدمية تمسك الفئات الشعبية من ممارسة الديمقراطية بينما تمارس الديكتاتورية ضد الفئات العمادية لصالح الشعب والتقدم الاجتماعي . ونحن بلا شك مع كل سلطة ثورية في حرمانها لإعلاء الشعب من حرية الحركة . ولقد كان نكروما - كممثل وقائد للسلطة الثورية في غانا - يواجه كثيراً من مؤامرات وتخريب الرجعية ومعاوالاتها أفتياله - بالفرض على يد أصحابها بشدة وصلت إلى حد اعتقالهم .

وقد كان حرب العناصر المناهضة لبناء الاشتراكية في غانا ضرورة لا بد منها . ولكن المشكلة التي واجهت نظام نكروما ، هي كيفية تصفية العناصر المناهضة للاشتراكية والعادية الشعب . لقد نجح نكروما في ضرب هذه العناصر ولكنه لم ينجح في تصفيتها سياسياً واجتماعياً . فضرب الرجعية اقتصادياً - بتأميم وحتى بمصادرة ملكيتها - إجراء ممكن ويبدو أسهل - نسبياً - من تصفية الجذور الاجتماعية والسياسية التي تستند إليها وتوفر لها أسباب الحياة . أن القدسية التي تحيط بها ظاهرة ملكيتها المستقلة وفكرها الذي تروج له في المجتمع بشئ الأساليب والتراث الذي توجده في نظم العمل والإدارة والحياة ، هي بالتحديد جلدور يقاتلها التي يجب أن تقتلع .

فحرب الرجعية باستخدام جهاز الدولة ، لا يعني تصفيتها التي لا تتحقق إلا بفرض معارك سياسية وفكرية ضدها وعلى مستوى الجماهير . ومن هنا تبدو ضرورة وضع أساس واضح أمام الجماهير لفحرب الرجعية ونفخ أهدافها والفروق الأساسية بين برامجها وبرامج السلطة الثورية ، حتى لا تبدو معركة مواجهة الرجعية كشكل ما للاضطهاد ، قد تتجسج الرجعية في الأارة الجماهير انمائياً لكسبها . ويدون هذا الوضع الفكرى والسياسي تتنقل بعض العناصر التي تعد جزءاً من الثورة - ويدون أي منها - إلى مواقع الثورة المضادة ، أو على الأقل تهيبه ذهنيها لها فتتخذ موقفاً سليماً من الأحداث إذا ما انتفضت الرجعية على السلطة .

ذلك بالضبط ما وقع في غانا حيث تبدو خطورة هذه المشكلة في ظل مجتمع قبلي تلطم الانتماءات القبلية والعاطفية دوراً كبيراً فيه . ويستفصل الاستعمار العالمي مثل هذه القضية بذكاء ومهارة شديدين ويتسلل من خلالها ليجر معه بقية الفئات العمادية للتقدم - بل وبعض العناصر التي لا مصلحة لها مع الاستعمار - إلى القيام بعمل موحد حتى تصبح هذه الفئات والعناصر جميعها - عضواً - أطراف كل واحد .

● الاجهزة الديمقراطية والسلطة : ونمود هنا للسؤال : كيف نجح الانقلاب في الاستيلاء على السلطة في غانا بينما كان هناك حروباً سياسياً قوياً وميليشيا شعبية تسلسل واجهته ديمقراطية أخرى ؟ الواقع أن السؤال بهذه الكيفية مطروح بطريقة خاطئة . واعتقد أنه يجب أن يطرح كالآتي : مع امتزاجنا بوجود هذه الاجهزة الديمقراطية وأهميتها في حماية الثورة ، فكيف نجح الانقلاب هذه المرة ولم تتجسج كل المعاومات السابقة عليه ؟

وقبل أن نجيب على السؤال ، من المهم أن نشير إلى أن تكوين الميليشيا المسلحة في غانا سبق قيام

الانقلاب يشهور ثلاثة فقط . ورغم حداثة تكوينها فقد قاومت - مع غيرها - الانقلاب وان لم تستطع الصمود وهنا تبدو أنه كان ضروريا في ظروف غانا تكوينها من قبل بمدة طويلة .

لقد كان رد فعل محاولات القوى الرجعية في غانا منذ ١٩٥٨ للقيام بانقلاب بالإضافة الى سلسلة محاولات اغتيال توكوما ، ان استجسم الرجل في يده كثير من السلطات فتولى السكرتارية المركزية الحزب بالإضافة لرئاسة الجمهورية « مدى الحياة » ثم توليه قيادة الجيش العليا مع مسؤوليات اخرى عديدة . وكان من المفروض ان يواجه توكوما هذه المؤامرات بمزيد من تفهم الحزب والاجرة الديمقراطية واعطائها صلاحيات اكثر لتدعيم ارتباط السلطة بالجماهير الضمان الحقيقي والاخير - لحماية الثورة . ولكنه اضطر في مواجهة اشتداد محاولات التأمر عليه ، لا الى جمع كل خيوط السلطة فترسيد في يده ففسد، بل واستصدر التشريعات التي تخوله اتخاذ أى قرار « من أجل المصالح العليا للبلاد » .

وقد ادى هذا - بالتالى - الى فشل فعالية الاجهزة الديمقراطية . فهو لم ينى صلاحياتها وممارستها لعملها الديمقراطي والجماهيرى في الفترة الاخيرة ، بل سحبت منها بعض صلاحياتها الهامة ، وكان معنى انتقال السلطة الحقيقية يكاملها وممارستها في يد توكوما وحده ، يعنى أولا انتقالها - بالتشريع - الى جهاز الدولة بدارائها المختلفة . وبالتالي تتجلى السلطة عمليا فيصبح الجيش سلطة والبوليس سلطة والجهاز التنفيذى والادارى سلطة . الخ . وهنا أصبحت قضية حماية الثورة في خطر . كما ساعد هذا الوضع لفتيا الى خلق مناخ عام ساعد على تسويد فكرية عبادة الفرد . خاصة في ظروف مجتمع قبلي حيث تختلف وسائل الانتاج ويبرز الطبيعة كقوة هائلة وبالتالي سيطرة الخرافات . ومن هنا تبرز - بالضرورة - أهمية المثقفين بشكل عام والزعماء السياسيين والحكام بشكل خاص . وغالبا ما يكون الزعماء والحكام في مثل هذه المجتمعات من المثقفين فتجد ظاهرة عبادة الفرد لنفسها مجالا لتكتمل فيه . ومن هنا سادت ما يمكننا تسميته بفكرية أن غانا هي توكوما وتوكوما هو غانا .

ومن هذا كله ، نصل الى استكمال الاجابات على السؤال الذى سبق وطرحناه . فعندما خرج توكوما في رحلة سياسية بعيدا من غانا دون وجود قادة وزعماء آخرين لهم نفس تأثير وفعالية توكوما على الجماهير ، قام الانقلاب وتمكن من الاستيلاء على السلطة . وهنا يأتى تفسير لماذا أقدم الاستعمار وقوى الثورة المضادة في غانا على تنفيذ مخططاته اثناء غياب توكوما خارج البلاد

حيث تعودت الجماهير أنه هو الذى يحل ويواجه كل شيء . اما الحزب والميليشيا فسيأتى دورهما - وقد حاولا القائمة فعلا بعد مضي بعض الوقت وحين نزول آثار « الصدمة الاولى » في محاولة لتحرير غانا مرة اخرى . ولو لم يكن هناك حزب وميليشيا ، لتسلم الاقلياتيون الاستعماريون ، غانا بدون اطلاق رصاصة واحدة .

● **ظاهرة السفراء** : ان اجهزة الحكم في كل دولة هي مجموعة القيادات التي تنتشر في شتى مجالات البلاد على المستوى الشعبى - الحزب والاجرة الديمقراطية - وعلى مستوى جهاز الدولة والادارة . وتفترض ضمانات حماية النظام التقدمى وسلطته الثورية ، ان يقوم بتولى هذه الاجهزة العناصر القيادية الثورية . ومقياس الاختيار هنا هو تاريخ هذه العناصر ومواقفها من قضايا الشعب ومتطلباته . وبمعنى آخر بمدى ولائها لمبادئ النظام الثورى . وفي التحليل الاخير مدى ولائها والتزامها بمصالح الشعب وقيادته الثورية .

ولقد ادت مواجهة حدة وتزايد المؤامرات الرجعية المعادية للثورة وللشيوعية في غانا - كما اوضح - الى تركيز السلطة الفعلية في ايد قليلة . وهنا انتشر مقياس آخر من اختيار العناصر التي تولى المناصب القيادية والحساسة على اساس فكرة الولاء الشخصى البحت خوفا من تسلب العناصر المعادية .

وكان لتعذيب الاخذ بقياس « الولاء الشخصى » في غانا ، خطورة الوتوق في التفورات التي دمت للاخذ به . فقد اتاح هذا المقياس الفرصة لتسلب العناصر الانتهازية والوصولية التي غالبا ما تكون على استعداد لاعلان الولاء لى سلطة او حاكم جديد . وذلك بالتعديد ما يفسر لنا الظاهرة التي استمرت انتباه الجميع . وهي مساندة كل سفراء حكومة توكوما - تقريبا - في الخارج - لاعلان ولائها لحكومة الانقلاب . بل ودخل كثير من العناصر التي كانت تحيط به كمسؤولين (إسنيين في النظام .

مصير الانقلاب

واذا جاز لنا الحديث من مستقبل تطوون الاحداث في غانا ، فان الانقلاب كحدث ، ظاهرة يتوقف استمرار وجودها من عدمه ، على طبيعة علاقات القوى داخل غانا ذاتها وفيما بين حركة التحرر الافريقى - وفي العالم - من جهة وبين

القوى الرجعية والاستعمارية في هجومها الحاد من جهة أخرى .

فان قلنا ان الانقلاب يعمل - منذ لحظة التفكير فيه وتنفيذه - عناصر فئالة وفشله ، فاننا نقيم هذا القول على الاسس التالية :

اولا : ان التكوين العضوي لقوى الانقلاب ، توضح انه لا يضم قوى متجانسة في الاهداف او في الفكر ، فاشترك الاستعمار البريطاني والامريكي فيه ، بمعنى انه سرعان ما يسمى كل منهما للاستحواذ على ثقله بنفرداً . ومن ثم سيشهد الحكم الجديد في غانا سرما بينهما متشابها في عناصر الانقلاب من هانا المستندة الى المخابرات البريطانية وتلك العناصر المستندة للمخابرات الامريكية ، كما يضم الانقلاب عناصر وقوى قبلية تسمى كل منهما للسيطرة منفردة . ومصالح الفئات الاجتماعية التي شاركت فيه ليست واحدة ومتجانسة رغم رجوعيتها جميعا . ولسوف تتفكك هذه القوى وتتصارع فيما بينها امام تطور الاحداث واختلاف وجهات نظر ومصالح كل منها حول اساليب وطرق واهداف الحكم الجديد .

ثانيا : ان سنوات طويلة سابقة من معاوسة حزب مؤتمر الشعب وكادته العمل السياسي ، لن تضع بلا نتيجة . واذا كان اعضاء الحزب قد انجسوا بالانقلاب ولم يتمكنوا من مقاومته طويلا فلعلهم المفاجيء ، فلسوف يستطيع كادته ان يعيد تنظيم نفسه بشكل سرى مع مضي الوقت ليقود مقاومة منظمة ضد الانقلاب . وينطبق نفس هذا الوضع على قوات الميليشيا وعناصر اصحابات العمال والفلاحين . ان جلود التمرد على الانقلاب للإطاحة به قائمة - تنظيميا - بالفعل ولا تتطلب إعادة تنظيمها الا الجهد الزكرو وبعض الوقت .

ثالثا : ان الغاء اجراءات التاميم وإعادة القطع العام للملاكة السابقين في غانا ومن الاحاب ، خطوة لن تدعم الاقتصاد الوطني بل على العكس ستعرضه لتهورات ومتاهات تضاهي الى التاهات الاقتصادية القائمة . ومن ثم لن يقدم قادة الانقلاب الى حل اقتصادي لشعب هانا الذي سيواجه من جديد سيطرة علاقات الاستقلال الرأسمالي التي ستجبره الى السخط والغضب وتدفعه الى المقاومة بين النظام الجديد وبين نظام حكم تروما بكل مكانسيه ومنعوانه الوطنية . هذا في الوقت الذي لم يقدم فيه الانقلابيون اي برنامج اقتصادي او اجتماعي لكديل على الملاسيم السياسي منذ البداية .

رابعا : الاثر العملي والفعال للخطوة التاريخية والرائدة التي اتخذها المناضل سيكوتوري - وليس هنا مجال الحدث منها - بتولي تكمروما رئاسة جمهورية غينيا وسكرتارية الحزب الديمقراطي الغيني بمشاركة سيكوتوري . لقد أحدثت هذه الخطوة رد فعل سياسي يوازي في أهميته - من ناحية الشكل على الأقل - تبا الانقلاب نفسه مما يساعد على خلق نوع من التوازن السياسي في غرب افريقيا . والواقع ان هذه الخطوة - نظرا لقيام اتحاد من قبل بين غانا وغينيا - تعني ان الذي حدث في غانا بعد تكمروما ضد دولة الاتحاد ورئيسها . وبالتالي تكون له - من حيث الشكل - صلاحيات العمل لمواجهة هذا التمرد كرئيس للدولة الاتحادية . ولقد افترقت هذه الخطوة التي تتيح لتكمروما هامشا واسعا للحركة السياسية ، أفرعت الانقلابيين في غانا وعلتهم يتصدون - في فرع - حركة تكمروما كما لو كانوا يتابعون شعبا يخشوا ان ينقض عليهم في أي وقت .

وعلى اية حال فان انقلاب غانا ، يطرح عددا من القضايا السياسية التي يجب على كل القوى الثورية في افريقيا تحديد موقف - او على الاصح تكتيك - جديد منها . ومن أبرز هذه القضايا اشكال التجمع والمواجهة من جانب القوى الطبيعية في افريقيا وأهمية - بل ضرورة - هذه المواجهة الملحة - كذلك : كيفية التحرك داخل منظمة الوحدة الافريقية ومدى فعالية ومستوى هذه الحركة . وما هي حدود العمل من داخل وحدود العمل خارجها . الخ .

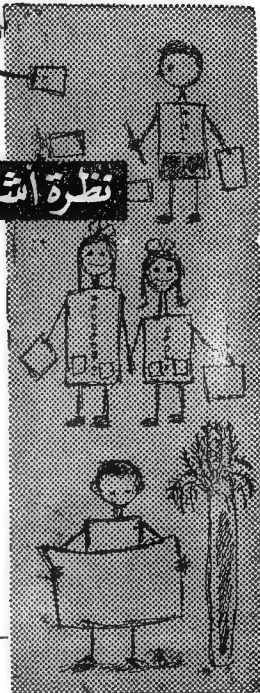
ان تطور أحداث غانا والنتائج التي ستسفر عنها - سلبية كانت او ايجابية - هي التي سوف تحدد مسار حركة التحرر الافريقي للعام العالي فحسب وإنما مرحلة سنوات قادمة . ان عملية إعادة تحرير غانا لن تحسم فقط علاقات القوى اما لمصلحة حركة التحرر الافريقي واما لمصلحة القوى الاستعمارية والرجعية في القارة ، وإنما سيحسمها - كذلك - اما لمصلحة قوى التحرر والتقدم في العالم كله او لمصلحة قوى الاستعمار العالي ككل . وتعد معركة إعادة تحرير غانا اليوم إحدى الحلقات الرئيسية التي يجب ان تدخلها حركة التحرير والتقدم لا في افريقيا فحسب وإنما في العالم كله ، لاخذ زمام المبادرة من الاستعمار في هجومه الشرس . وهي معركة ممكنة رغم صعوبتها .



نظرة اشتراكية لعالم الطفل

خصصت الطفولة إحدى دراساتها الرئيسية لفحص مشاكل التربية والتعليم ، ومحاولة اقتراح حلول تفلح قيام المدرسة بدورها في الحياة قبل قادر على بناء مجتمعات الجسد وتكوين الإنسان الجديد الذي يحدد معالم القامة الانسانية ويؤثر الأسس الفكرية والمهنية للاشتراكية . كما قدمت في إبراز الماخذ دراساتها الرئيسية عن الشباب والتفكير الخاصة بالطفولة ديمقراطيا وسياسيا وتربويا بأهداف الأثرة وتحلته ليسم أجابيا في عملية البناء الاشتراكي .

والدراسة المعالية ليست إلا حلقة من سلسلة الدراسات حول انسان المجتمع الجديد من مرحلة الطفولة حتى يدخل طور الرشد . فالاشتراكية ليست مجرد بناء نظام اقتصادي وتحليل زيادة في الإنتاج وعدالة في التوزيع بل هي أولا وقبل كل شيء تتحدث على إعادة تشكيل المجتمع ومفاهيمه وقيمه من طريق معالجة جديدة للبشر التفسيم ، يبدأ من سن مبكرة . . في عهد الطفولة . ومن أجل التخلي في عالم الطفل بنهج دراسة لبعده وسير أغواره وفهم أدراكه أساليب التفاعل معسقه وهو العنصر الذي يلفت نظر الدراسات والبحوث الخاصة به ، رغم أهميته البالغة في بناء الجيل الجديد ، إذ أن الطفولة — كما يقول الخليل — هي سائمة المستقبل ومن واجبنا الإقبال الكاملة أن نوفر لها كل ما يمكن لها من عمل متفانية القليلة بلجاجة .



● مسرح الأطفال .. بين الواقع والافتقار

● الموسيقي وتربية الوجدان الاجتماعي

● العلاقات الجمالية والتربية الحديثة

● مشكلة الابن الجديد .. قضية اشتراكية

● برامج الأطفال .. والمجتمع الجديد

● افلام الكرتون .. عقل طفل وفراي

● تصور رؤية الاشتراكية لعالم الطفل

● من أجل جبهة مركزى الطفولة

● في الطريق إلى « حاسوبية » المكتبات الشعبية وثنية طاعة



لعالم الطفل

د. نجيب اسكندر

الحياة متتابعة لا تنتهي . وكل خبرة منها تنثر بها قبلها وتؤثر فيها بعدها . فالطفل الذي يمر بفترة ما يتعلم منها اسلوبا جديدا ناجما في اللعب مثلا سوف يقبل على تكرار هذا الأسلوب ويسمى اليه كلما توافرت له فرص ممارسته . . وإذا قال طفل كلمة فلجأ بها الكبار من حوله وإثار ضحكهم بطريقة نطقه ، فهللوا له رغم أن الكلمة نابية ، فإن الطفل على الأرجح سوف يكررها . والصبي الذي ينهره والداه عندما يلعب مع البنات سوف يتردد إذا صادف بوقفا يتوح له اللعب مع البنات . وتغني نظرة الطفل إلى البنات إذا تكرر هذا الموقف . ويبدأ في التمييز في المعاملة بين الولد والبنات . وقد يحدد هذا الوقت نظريته إلى الجنس الآخر وملائته به فيها بعدد في مرحلة الرشد وعند الزواج .

حساسية الطفل

وهكذا فإن الطفل لحساسيته البالغة للبيئة

الطفل رغم قربه منا ولرباطه بنا أو ارتباطنا به فهو مع ذلك بعيد عنا . فهو قريب منا قرب أطفالنا منا ، وهو مرتبط بنا ارتباطا مائينا . ومع ذلك فإن معرفتنا بعالم الطفولة يشوبها في كثير من الأحيان نقص وتصور . هذا على الرغم من أن مستقبل حياة أطفالنا يتأثر إلى حد كبير بما نفعله بهاضرهم ، أي بلهينا لعالمهم وتصرفنا معهم على أساس هذا الفهم .

عالم

قال أحد العلماء «الطفل أبو الرجل» . وهو يعني بذلك أن التكوين النفسي للشخص الراشد ينطوي على المكونات الأولى لشخصيته وهو طفل صغير . وهذا أمر بديهي . فمن المسلم به أننا جميعا نواجه ما يستجد من مواقف الحياة التي تجابهنا مزودين بها حصلنا من معرفة سابقة وما كسبناه من اتجاه ومهارة وقدرة على تناول هذه المواقف . وعلى ذلك فإن كل خبرة نحياها ونفعل بها لا يذهب أثرها أو يمحى تلبا بانتهائها وانسائها تعيش معنا فيما يجد لنا من خبرات الحياة . وخبرات

وتتبع فترة الطفولة كما نعلم بالاعتماد على الآخرين في محيط الأسرة أو البيئة المباشرة للطفل، في كل شئون الحياة وفي كافة جوانب السلوك، ومن الطبيعي أن درجة اعتماد الطفل على غيره من أفراد الأسرة يقل تدريجياً بمرور الزمن مع نمو جسده واكتسابه للتسلط السلوكية والمساعدات والقدرة على التفكير التي تمكنه من ممارسة الحياة بدرجات متزايدة من الاستقلال والثقافة. ولكنه على أية حال يبدأ الحياة في حالة من العجز الكامل عن أن يعمل لنفسه شيئاً، فيرتبط بين حوله ويعتمد عليهم اعتماداً كاملاً في اشباع حاجاته الضرورية من مأكلاً ومشرباً ودافئاً وهكذا . . أي في بقائه على قيد الحياة .

هذه الظروف تحدد شخصية الطفل وتطبعه بالطبع الإنساني منذ اللحظة الأولى لمولده . فإن الصفة الإنسية والخاصية الاجتماعية تتولد من هذه العلاقة الاعتمادية الحدية . وهذه العلاقة الاعتمادية هي نقطة البدء في ارتباط الطفل بالعالم الخارجى وبالتجربى الإنسي بصفة خاصة . وهذه العلاقة أيضاً هي التي ينبثق منها إمكانيات تحقيق استقلال الشخصية . أي أن شخصية الطفل في تكوينها في سياق الحياة وغيرها تنطوي على هذا التناقض بين اعتماد على الكبار لاهرب منه ، ونزعة إلى التحريم هذه العلاقة أي إلى الاستقلال .

واننا إذا تأملنا الطفل الوليد في مهده ، وفي نخيته وفي تنظفهِ وفي غير ذلك من مطالب حياته نكتشف أننا من حق هذه العلاقة وظهور قوتها وأكوارها لا في اشباع حاجاته المادية بحسب وانما أيضاً في تكوينه النفسى ، سواء من الناحية العقلية أو الانفعالية بالإضافة إلى الناحية الاجتماعية والخلقية .

إن تلبية الكبار لطلبات الطفل تصل في ثنائها مشنيين يؤثران في نفسيته . الأول كما أوضحناه عجز الطفل عن تلبية رغبته واشباع حاجاته الأساسية بنفذه ، والثاني هو خضوع الكبار لارادته . ومن طريق هذه العلاقة يتحدد جانب هام من عواطف الطفل الاجتماعية . فإن تلبية الآباء لرغبات الطفل تسمى موق العجز من جانب الطفل حياً واحتياجاً من جانب الكبار . ولكن أرادة الكبار هي التي تتحكم في الموقف ، فيلجأ رغبة الطفل ويشبعوا حاجته ، أو لا يلجأها سواء لعدم أدراكهم لما . . أو لأنهم من قصد يرون من الأصحح ألا يلجأوا رغبته . وهذه العلاقة هي مصدر عواطف الطفل نحو الكبار ، وهي العواطف التي يمتزج فيها الحب والكراهية أو الرضا والسخط . وهي حالة لا يهرب منها طفل وأن تفاوتت في حدتها من طفل إلى طفل . وهذه على الأرجح هي العلاقة التي تتولد

المحيطة به وما فيها من مؤثرات وما تهيؤه له من خبرات تؤثر فيه سواء أدركها نحن الكبار مخزها أو لم ندركه . فكلما ما يتعرض الطفل لمؤثرات لاتتبع نحن أهميتها ولكنها تحدث أثراً شديداً في حياة الطفل ونفسيته . ويواجهه الوالدان الطفل في مثل هذه الحالات وهما في حيرة من أمرهما . فقد يتساءل الوالدان مثلاً عن السر في أن طفلها يبدو عنيداً سوء الطبع رغم كل ما يحاط به من رعاية واحتباب أو لماذا يتغير حال طفل آخر على حين نجاة فإذا به يسبب التلبس والعذاب لوالتبس بالنسبة لأمور كان يقبل عليها في سر وهدهو بمثل تناول الطعام أو الاستحمام أو لماذا يتغير حال طفل ثالث فجأة من سعادة وغيطة إلى صورة جديدة مغايرة تماماً تتميز بالسلف والمخون والتخبط . . هذه أمثلة قليلة من الأسئلة العديدة التي كثيراً ما يلقيها الأب في حيرة ، وهم عاجزون عن الكشف عن الأسباب بسؤال الأطفال المسفر الذين لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم بالكلام . ومع ذلك فعلى الآباء أن يتذكروا دائماً أن لسلوك الأطفال أسباباً ، وأن انحرافاتهم السلوكية لها مسبباتها . وأن عدم معرفة السبب قد يكون في ذاته مصدراً لبعض المشاكل التي يتعرض لها الأطفال . وقد يعانى الآباء الضيق والفجر لمعجزهم عن فهم مسبباتهم ، وقد يزداد ضيق الآباء وضجرهم بأطفالهم تحت وطأة مبالغهم الخاصة فيفسون في معاملتهم فيزيدون من الآهم ومشاكلهم في الوقت الذي ينشدون فيه راحتهم وسعادتهم .

ضعف الوليد الإنساني وإمكانياته الهائلة

يستطيع الآباء إذا أدركوا الحساسية البالغة التي تميز الأطفال منذ الولادة أن يحسنوا توجيه ابنائهم فيتمشوا الآثار الضارة بنفسياتهم ، وبذلك يهيئون لهم الظروف المناسبة لسماحتهم ونموهم الصحى السليم ، فيوفرون لهم بذلك فرص نجاحهم في مستقبلهم .

يولد الطفل الإنساني وهو أضعف المخلوقات جميعاً وأكثرها عجزاً . ولكن يقلل هذا الضعف والعجز درجة من الحساسية للبيئة ومؤثراتها وإمكانية وقوة كائنة على التوافق معها لجعله سيد المخلوقات جميعاً . وهذا العجز في المرحلة الأولى لحياة الإنسان تمتد فترة طفولته وهي أطول فترة طفولة بين الكائنات جميعاً ، ولكن امتدادها مع ذلك يتضمن تحول القوة الكائنة إلى قدرات هائلة على العمل والتفكير ، طبعاً إذا احسن استغلالها .

منها تلك الظاهرة الانفعالية التي أبرزها فرويد وسبهاها التناقض الوجداني .

وتلك الابتدائية تولد كما قديما النزعة السلي التحرر والاستقلال والقوة . ويكفي أن نشاهد الأطفال الصغار في تعبيرهم الدائم من رغبتهم في النمو السريع والوصول إلى حجم الكبار . وكثيرا ما يسأل الأطفال آبائهم : متى أكبر ؟ وهم بذلك يسألون عن موعد التحرر والاستقلال والاستمتاع بمزايا الكبار . ويقوم الأطفال المتقاربون في السن بمقارنة أطوالهم وهم بهذا يعبرون عن نفس الرغبة ويزيد الإباء أحيانا في إلحاح هذه الرغبة لدى الأطفال من طريق تأجيل قضاء بعض رغبات الأطفال مع وعدهم بمقتضاها عندما يكبرون . هذا في حين أن الأطفال قد لا يطلبون بعض الأشياء إلا أنهم ترمز إلى الكبر . ويعبر الأطفال من رغبتهم في الكبر بتقليدهم الكبار في مظاهر سلوكهم وفي اللعب وتقليد الأدوار التي يقوم بها الكبار في الحياة . فالحلّل يحاكي الكبار في لعبه الإيهامي بشرب السجائر مثله أو بتقليدهم في وظائفهم ، كتقليد الجندي ومسكرى الدور البائع الجائل وغير ذلك . وهذه الألوان من النشاط الذي يقوم الطفل فيها بتقليد الكبار وبمثل أدوارهم له قيمة وفائدة في تنشئته الاجتماعية ، إذ أنه يساعد في فهم أنوار الآخرين وهذا بالتالي يساعده في تكوين اتجاهاته في التعامل مع المجتمع المحيط به . وعلى أية حال فإن الطفل في هذه الحالات يهرب من سلوك تحرري ورغبة في التحرر من الكبار بتقليدهم . وفي هذه الخبرات هو يعيش في عالم خاص به يندر أن يتيحه الكبار إلى كافة مكوناته وموارثه في نفسه . وفي تكوين شخصيته .

ودعني أحاول أن أمثل القارئ صورة مبسطة توضح الفارق الهائل بين عالم الكبار وعالم الطفولة . واني أشر هنا إلى جانب يراه ويلمسه الكبار ولكنهم قلما يتنبهون إلى مخزاه ، ذلك هو العالم الواقعي الذي يعيش فيه الطفل في سن الستين مثلا بما يحويه من شخصي ومن أشياء . هل ندرك فعلا مدى اختلاف العالم الذي يحيط بالطفل ، والذي ينشط ويتفاعل فيه عن العالم الذي نعيش نحن الكبار فيه ؟ هل يمكن أن نقصور كم تختلف معاني الأشياء بالنسبة للطفل الصغير عنها بالنسبة لنا نتيجة صغر حجمه وضعف إمكانياته . فالكروسي الذي تجلس نحن عليه ضخم جدا بالنسبة له . ولا يكاد يصره يصل إلى حافة المنضدة . والصنوبر مرتفع جدا ولا بد من أن مساعدة بابا . أو بابا أو أخ أكبر أو أخت كبرى ليس إليه ، هل ندرك أن مثل هذا الطفل يعيش جزءا كبيرا من حياته بين الأرجل . أرجل الناس الكبار وأرجل الكراسي والناضد وسائر الأثاث . هل يخطر

ببالنا نحن الكبار كيف تمثل له قوة هائلة لا تقهر . أن بابا ضخم الجثة جدا ، بل هو عسلاق وهو يستطيع أن يذل له العقبات التي يعجز هو تماما عن تخطيها . ولكن بابا وغيره من الكبار قادر على أن ينزعه . أي الطفل . من المكان الذي يجلس فيه أو من بين الأشياء التي يلعب بها سواء رغب الطفل في ذلك أو لم يرغب . بل أن بابا أو ماما أو غيرهما قد يحيقون به الدم العقاب البسدي إذا أثارهم بضجيجهم أو صراخه .

الخلاصة أن الطفل في المرحلة الأولى من حياته يكون خاضعا بدرجة كبيرة لتأثير الكبار في بيئته المحيطة . ويتوقف على أسلوب معاملته الصورة التي تتشكل بها شخصيته . في المرحلة الأولى يتعود الطفل العادات الأولى التي تربط بحاجاته ووظائفه الجسدية مثل الطعام والإخراج والنظافة والنوم . ويخلف الإباء في طرق تنشئة أطفالهم في مراحل النمو المختلفة . وقد يساعد الإباء أطفالهم على النمو السليم في اتجاه التحرر والاستقلالين بتعليمهم واعتبارهم عليهم ، وقد يتعجلوا الأمر أو يهملوا في توجيههم فيتمرض نمو الأطفال للفرع وقد أثبتت الدراسات أن الطبقات الوسطى . في المجتمعات الطبقة . أشد تزمنا وأكثر قلقا في تربية أطفالها بالنسبة للحاجات المعنوية الأولى ومع ذلك فأنهم أقل استعدادا لتوجيه أطفالهم نحو التحرر الاجتماعي السليم من تعليمهم لهم . أما الطبقات الدنيا فهي أكثر تساهلا وأقل حرصا في تربية أطفالها بالنسبة للحاجات المعنوية وأكثر تهاونا في اعتماد أطفالها على آباءهم .

وهكذا فبينما قد يتعرض الطفل في الطبقة الوسطى لتعطيل النمو الاجتماعي نحو الاستقلال والتحرر ويظل عاجزا عن تصريف أموره بثقة في مستقبله فإن الطفل في الطبقات الدنيا كثيرا ما يحرم من حقوق الطفولة في مرحلة مبكرة من حياته بل قد تمتد الأسرة عليه من الناحية الاقتصادية ، فيخرج إلى مجال العمل قبل أن يبلغ المرحلة المناسبة لهذا . ويحمل أعباء أكثر مما يطيق بالنسبة لامكانيات نموه السليم بطبيعة الحال .

إن موقف الطفل الصغير لا يظل على حاله من الضعف والقصور الذي يبدأ به حياته . فهو ينمو بالتدرج ويقترب من الكبار في الحجم وفي الانفعالات وفي العادات وفي التفكير ولنا هنا في معرض دراسة تفصيلية دقيقة لأراحل النمو النفسي . ولكننا نقصر كلامنا على الإشارة إلى بعض المعالم الهامة في هذا الصدد وأول هذه المعالم أن الطفل ينمو كوحدة أي أنه عندما ينمو جسديا ومعنويا تنمو قدراته على الحركة ومهارته في الكلام ، فيستطاع جوانب جديدة من بيئته المحلية بالحركة بالانتقال إليها ، كما

ولكن دون أغفال مستوى قدراته ، وبحيث تستمر حياته حلقة مستمرة من التحديات التي تسمى به جهوده لمواجهة الواقع ، مع العمل الجاد المركز الدعوى للتغلب على العقبات والوصول الى اهدافه .

ومن المواقف ذات الدلالة في حياة الطفل وفي نفسيته في مرحلة الطفولة ، موقف تكلم فيه الباحثون في علم النفس كثيرا ذلك هو وقت الفطام . والمطعم كما هو معروف خفي في نوع الطعام وفي طريقة التغذية من رخصة الى الغذاء العادي الشبيه بغذاء الكبار .

هذا الموقف كثيرا ما يسبب آلاما نفسية شديدة للطفل بفردا . ويرجع هذا عدم وعي الآباء بطريقة عاهرة النمو وعلاقته بالطفل فالتدرج في تعويد الطفل على الاطعمة المختلفة يساعد الطفل على التوافق التدريجي لتناول الطعام التي سيتناولها بعد الفطام . فلذا كان الشغل في نوع الطعام الذي يعطى للطفل تدريجيا ، فان الفطام يمر بسهولة ويسر دون ازمات نفسية تلك التي تعرفها الاهبات وتعين بسببها منذ الفطام المفاجيء . والواقع ان مشكلة الفطام المفاجيء الذي يتم دون تهيؤ او اعداد يشعل الجانب الجسمي حيث لا تكون ابعاد الطفل قد صمدت على استقبال وهضم الطعام الجديد . ثم ان الجانب النفسي ولعله ايمد اثره في شخصية الطفل يتعرض هو الآخر لهزة عنيفة . ذلك ان عملية الرضاعة لا تنفد في تأثيرها في الطفل عند ناحية اشباع الجوع فالرضاعة تتضمن حفاة الام لطفلها فهي تحمله وتقربه من جسمها وتهدهد جسمه يديها وتحزن عليه بحركاتها ويصوتها الى غير ذلك من انماط السلوك التي تصاحب الرضاعة . وبذلك ترتبط الرضاعة بالاشباع دافع الجوع كما ترتبط بالدم والحنان وسدر الام ووجهها ويديها . وعند الفطام المفاجيء يحس الطفل بالتغير الكبير في مذاق الطعام وحرمانه من ملائحته بألمه عند الرضاعة بوهي اهم علاقته في حالة الحبوب واكثرها تأثيرا في طبيعته واستقراره . هي الصلة الممتدة له في ملائحته بالملم الخارجي . فلذا اهتزت هذه الصلة فجأة ودون اعداد لاشك يتركز الطفل كله تبعاً لذلك اهتزازا بالغا سواء من الناحية الجسمية او الانفعالية او الإدراكية . ومن ثم يصبح هذا العالم المطنن مصدرا للقلق . وترداد الحالة سواء اذا اضلقت الام الى الثدي بعض المواد المرارة الحريفة حتى يكف الطفل عن المطالبة بالثدي للرضاعة . وينتج هذا الأسلوب في تحقيق هذه ولكن على حساب حفاة الطفل ومذاقه النفسي . ومع هذا فان مواجهة هذا الموقف في غاية البساطة . فهو لا يتطلب سوى الامداد التدريجي للفطام كما قدما

يستعمل هذه البيئة بسؤال الكبار عنها ، وبالتكلم من الكلام يتركز أفقا من عالم الناس لا يتيسر له ان يطرقها الا وهو مسلح باللفة لاداة التخابل والمعرفة . ويعرف الآباء كثرة الاسئلة التي يوجهها الاطفال اليهم حالا يصلون الى السن التي يستطيعون فيها ان يصيغوا اسئلتهم . ويتوقف الكثير من امكانيات النمو المعنوي للطفل على طريقة الإياد في الاستجابة لاسئلته. فلما ان يستجيب لها استجابة جادة تتناسب مع ادراك الطفل ، او يكون من شأنها فيترك الطفل ذلك باحساسه المرف وبالمخافة بين استجابة الوالد له ولغيره من الكبار ، او قد يفسر الاب وأحيانا يخرج من بعض الاسئلة فيغتم في مخاطبة الطفل . ويتركز الطفل بعملا ذلك وتتميز منه الرغبة في التعلم والقدرة على ادراك المعرفة ، او قد يتركز استطلاعها وتغيب رغبته في المعرفة . ولأنك ان تذكر هنا ان جو الأسرة وطبيعتها ومستواها واهتماماتها الثقافية يؤثر في الطفل في هذه الناحية وثبت فيه الرغبة في التعلم من طريق محاكاة الكبار أو فعل مكرس ذلك .

وهكذا بالحركة والكلام تنمو قدرات الطفل المعرفية . ويحسن ان نذكر هنا اننا رغم تحليلنا جوانب النمو الى مكوناتها فاننا نؤكد ان النمو يحدث بصورة كلية حيث تتداخل الجوانب المختلفة مما يؤثر بعضها في البعض الآخر .

ويمر الطفل في نومه بهرامل من التغير التدريجي فتتغير بغيره سريعة يطلق عليها اسم التنج . فلذا اخفنا المشي مثلا نجد انه موقف من مواقف النمو الجسمي الحركي . وقبل ان ينفج الطفل للمشى تحدث تغيرات كثيرة في نمو هيكله العظمي وفي عضلاته ، وكذلك يحدث تدريب للعضلات خاصة عضلات الظهر والارجل ، وذلك في لثناء تقلب الطفل من جنب الى جنب وهو راقد في فراشه او في الجلوس وما ياتي من حركات تنهيه احيانا بالحبو . والحبو بدوره يعد الطفل لمرحلة التنج المشي . وليس التنج عملية تحدث فجأة دون مقدمات كما يصور البعض بل هي نتيجة لتغيرات متوازنة في الجسم نتيجة التغذية وفي الحركة النفسية . وقد يحاول الآباء ان يستعملوا مشي الطفل ، فيقولونه على ارجله ويستطون خواتمه قبل ان يستعد لذلك فيلحقون به الضربين الناجمين الجسمية والنفسية . أما من الناحية الجسمية فانه قد يتعرض لتقوس الرجلين ، وأما من الناحية النفسية فانه يعاني الآلام الجسمية والضغط الذي يفرضه الكبار عليه دون ان يدركوا ما يعانيه من ألم . وبالمثل يتعرض الطفل للضرب اذا تأخر تعويد الطفل وتدريبه على المشي بعد ان يكون قد بلغ المرحلة التي يكون مستعدا فيها لذلك . بل الواجب تشجيع الطفل على المشي او على الحركة او التسلط

وذلك بتعميد الطفل في مرحلته مبكرة ، وبارشاد الطبيب على اطمية منسوعة تزداد في التقدير بالنسبة للرضاعة بالتدريج حتى مرحلة الفطام . وإذا أتبع هذا الأسلوب سهلت العملية بل ان الطفل قد يقلع عن الرضاعة من تلقاء نفسه .

الطفل مجرب ويبحث صغير

نحن لانعني بما تقدم ان الطفل سليل في العلاقات التي تربطه بعالمه الخارجي او بغيره من الناس . أو ان شخصية الطفل تتشكل كالمجسم بتأثير مؤثرات خارجية تفعل به ما تشاء . فبالرغم من الاهمية الحاسمة لدور البيئة وألحاحها الخارجي في تنشئة الطفل وصياغة ذاته وتكوين شخصيته الا ان الصورة السلوكية لعملية النمو من جوانبها المختلفة لاتتم الا اذا اخذنا في الاعتبار تكوين الطفل ذاته . وان نمس هذا الجانب الا من حيث مظهر من المظاهر التي يعرضها الآباء وجميع من عاينوا الاطفال في مراحل حياتهم . ذلك هو التشكيل الدائم الذي يميز الطفل في حالة اليقظة . نحن نعلم حينما ان الطفل لا يفتأ يتحرك وتكون حركته في المراحل الاولى غير منتظمة بل هي حركات عشوائية ولا تتحدد بغير واحد مثل اليد او الاصبع او القدم الا في مراحل متقدمة من النمو . فيكتفي مثلا ان يمس الانسان جزءا من اجزاء جسم الطفل مثل شفتيه او لفته ليتحرك الجسم كله . ولكن برغم ان تلك الحركات عشوائية الا انها هادئة في تهيئة الطفل للمراحل المقبلة للنمو . فمتعبا «يرفص»

الطفل بقدميه ويقبل علقا كورقة مثلا تحدث صوتا وضجيجا يتعلم الطفل شيئا . ويكرر هذه الحركة فيتدمر عنده نتيجة هذه المواقف اتجاه عالم بريطانيا ما يعلمه هو في البيئة وبين الاراء المتخرب على ذلك انه لو ان الادراك مهما كان منخفضا الا انه ذو دلالة هامة في تكوين الطفل ونمو شخصيته . ونحن جميعا نعلم من خبراتنا كيف ان الطفل عندما يتعلم الاسبك بالاشياء لا يكاد يمسكه حتى يقرره من قهه ويغمسه على الفور في قهه فيفتوقه . والطفل يتعلم الاسبك بالاشياء بالتجربة كذلك ونحن كثيرا ما نرى الطفل يمد يده ليمسك شيئا ما فنقرر من ان يصل اليه فيجرب مرة طر المرة حتى يتعلم وينجح في الوصول الى هدفه . ان في مثل هذه التجربة يتعلم ان ينسج بين الرؤية واللمسة والشكل واللمس . فالرؤية ذاتها اي الادراك البصري — مسألة لا بد ان يتعلمها الطفل بتجربته في عالمه الصغير بالنسبة لنا نحن الكبار والكبير جدا بالنسبة له هو . وهو بذلك يتعلم الكثير من الاشياء المحيطة به في عالمه سواء من حيث شكلها ويلمسها

او لونها او مذاقها ورائحتها ، وما ان يصل الى المستوى الذي يستطيع ان يتحرك تلقائيا من موضعه وسواء بالحبو او المشي — ينسج عالمه بشكل جزري ويتنسع لذلك مجالات التجارب لديه وهذا يساعده على كسب المعرفة وتنمية قدراته ومهاراته في التعامل بعالمه المحيط به . وقد يتعرض في أثناء ذلك لبعض الضرر الناجم من تناول الاشياء بلوثة تسبب له المرض . او قد يتعرض للاذى عن طريق الاصابة بالجروح او نتيجة الاصطدام او السقوط على الأرض وقد يطور أسلوبه التجريبي لما يدركه بخبرته من أهر ما تحفته الأجسام عند سقوطها فيلقى بالاشياء ليسمع صوتها او ليستمتع بتأثيرها وهي تتحطم وهنا يتخذ الكبار من حوله ويوجهون حركته او يحددونها ويقيدونها . وهو يتعلم من هذا الكثير . بل ان ما يتعلمه باحتكاك بالناس هو اكثر جوانب خبراته تأثيرا في سلوكه وفي تكوين شخصيته وتبدأ تجاربه في هذا المجال منذ ان يعلم الصراخ او يستدعي ابيه لارضاعه . وهو يصرخ أولا بتأثير الجوع او الام الذي يتسبب من الجوع او عن ضغط يتعرض له قهه او ذراعاه في فراشه نتيجة حركته مثلا يرمي اطفاله فان الموقف يحدد ببساطة في انه يحدث تأثيرا في بيئته بالصراخ في هذه الحالة ويعتبر على هذا التأثير ان تستجيب البيئة في هذه الحالة له . ويترك الطفل العلاقة بين ما يحدثه في بيئته من اثر محايث على تلك من نتائج . ويعلم من هذا ان يستدعي ابيه او غيره ما يهتد بالاسلوب وكثيرا ما تشكو الاهل وتشكو الآباء من تعود الطفل كثرة الصياح ولا يدركون انهم هم السبب في ذلك .

ومن الواضح ان الطفل في سنه حياته الاولى وفي سياق تجاربه يكون دمهات بناء شخصيته فتحدد قدراته الفكرية بمجالات الادراك التي تهيأ له . وينبغي ان نتذكر هنا ان الجانب الفكري لا ينمو منعزلا عن الجانب العملي . فلان ادراك الطفل للاشياء ، هذا الادراك الذي يكون المادة الخام للتفكير لا يتأتى الا بالممارسة والعمل اي بالتجربة . وأما ما قد يحدث من فصل بين الجانبين فهو لا يتأتى الا بطرق تعليمية مصطنعة في المراحل المتقدمة من السن .

ويؤتفك الكثير من نمو قدرات الفرد على البحث والتعلم والتركيز على ما تتاح له من ظروف التجريب بالاشياء في هذه المرحلة فان الطفل في استطاعته الاشياء في بيئته يترك اشياء كثيرة ويتعلم مهارات جديدة . ولكن ما يتعلمه يفوق هذا الجانب المباشر اذ انه يتعلم أسلوب التعلم والبحث . يتعلم التركيز والانتباه او قد يتعلم نقضه هذا اذا اعترض الكبار طريقه . او اذا كان كل ما يلمسه من اشياء يمتدونه من الحزمات خوفا على اثاره او كسره دون ان

الأقل لإعطي من ومي شيئاً إن يأخذ منهم . والبيئة بالنسبة له وخاصة الأفراد فيها مصدر للإشباع واللذة أو الحرمان والإلم . فليس من العجيب أن يفكر سلوك الطفل في حياته الأولى إلى مظاهر الكرم لأنه يتعلم منذ البداية الاعتماد على غيره ولهذا فإن من أهم مسؤوليات الأفراد المحيطين به والذين يقومون بتثقيته أن يطوعوه على الاتجاهات الخيرية والسلوك التعاوني وغير ذلك من أنماط السلوك التي تتفق مع اتجاهاتنا الاجتماعية الإيجابية . ويكتسب الطفل السلوك الذي يتأثر به أو السلوك الذي يحقق له النجاح ويقطع عن السلوك الذي يعاقب عليه أو لا يحقق له النجاح . وعلى ذلك فإن الطفل إذا أتى من السلوك ما يجد قبولاً لدى أهله والأفراد المحيطين به فلابد عليه سواء بتسليط مديحه أو بالتشجيع أو الأساليب المعنوية تدعم هذا السلوك وتكرره أو أصبح بشكل جزاء من شخصيته أي أصبح نمطاً سلوكياً وعادة أصيلة ، والا قلعه عنه . وحساسية الطفل تجعله قادراً على التمييز بين القول الذي يظهر له أثر في الواقع والقول الذي لا يهتم به . ولهذا فإن القول وحده لا يكفي ، بل إن القول الذي لا يطابق العمل يعلم الطفل التناقض .

العلاقات الاجتماعية في الأسرة وأثرها

في تكوين ذات الطفل وشخصيته

تتكون صورة الطفل من نفسه ، وبعبارة أخرى تتكون ذاته من خلال سياتي الخبرات التي تجري في بيئته المنزلية أولاً ، وفي المجتمع الخارجي ثانياً . ومعنى هذا أن العلاقات التي تصود الأسرة وخاصة ما يشكل الطفل حلقة فيها هي العامل الحاسم في تشكُّنه الاجتماعية وتكوين ذاته ، ثم هي التي تتبلور حولها شخصيته .

ومن العلاقات ذات الدلالة في نمو الطفل تلك العلاقة بين الجنسين في الأسرة أي بين المرأة ومثله في الأم ، والرجل ممثلاً في الأب . هذه العلاقة وامتدادها في التمييز بين الولد من جانب واخته من جانب آخر تترك أثرها في أدراك الصبي لذاته وفي أدراك البنت لذاتها . وليس غريباً نتيجة العقاب والثواب أن تقبل البنت دوراً منفصلاً عن الصبي أو خاضعاً له كما يحدث في المجتمعات الطبقية المختلفة أو كما يحدث نتيجة لرواسب المألوف كما في بعض الطماطات عندنا ، ويشمل التمييز في المعاملة بين البنت والولد المبين في نوع ومدى المسؤوليات المتعلقة لكل والعوية في العمل وفي التصرف وهما

يعدوا له بديلاً لا يخشون عليه يستعملونه ويجري عليه تجاربه وفي هذا المجال تقدم لمب الأطفال المعدة خصيصاً لتتناسب مستويات النمو والتفصح المناسب بدور هام في تنمية قدرات الطفل وتوجيه شخصيته نحو العمل الهادف في البناء والتعمير .

أن تدخل الآباء في مجرى خبرات الطفل بصورة التي تنتقله فمخافة مما يمارسه من عمل «طفاقي» إلى غير ذلك من ألوان النشاط التي يفرضونها عليه . مهما بلغت أهميتها في نظرهم ، تحرم الطفل فرصة النمو الإدراكي والفكري ، هذا فوق ما قد تسببه له من ضيق وينعكس في تبرمه بهم وإثارة انفعالاته في حين أن الآباء يستطيعون أن يقدّموا الشيء الكثير في مضمار تنمية القدرات الفكرية للطفل من طريق تهيئة الظروف التي تدعم لديه إمكانيات الإبداع والابتكار وتضيف إلى النمو اللغوي أداة هائلة .

تكوين الذات والشخصية

والطفل في صلاته بالآخرين من حوله وفي تعامله معهم وبوجههم له أو تدخلهم في شأله يساعدهونه من ومي منهم أو من غير ومي في تكوين ذاته وشخصيته . أي إن ما يمر به الطفل من نفسه وتميز ذاته من غيره ، وما يرتبط بهذه العملية من صفات يراها في غيره أو في نفسه وصفت يتركها في غيره من الأفراد المحيطين به فيميز الناس بحسب صفاتهم الملائمة ومراكزهم في مجتمعه الصغير ، تلك المراكز التي تتحدد فيها يقومون به من أفعال وأعمال متميزة وخاصة تلك التي تكون لها علاقة به . فالطفل يتعلم من ذاته أنه ولد أو بنت يتعلم اسمه من طريق تكرار الأفراد المحيطين بذلك الاسم ، ويتعلم أنه جميل أو ذكي أو قبيح أو شقي وغير ذلك من الصفات نتيجة لارتباط نطق هذه الصفات بسلوك معين طابعه الإيجابي أو السلبي والإشراق أو التجهم والميوس الذي يلائم النطق بها . ولكن من المهم أن نتذكر أن الطفل يتعلم من الأفراد الآخرين من الصفات المختلفة ويمسك اسماءهم قبل أن يعرف ذلك عن نفسه . وهذا لم يمس مستغرباً لأن الطفل يتعامل مع الأفراد الآخرين ويحتاج إلى التمييز بينهم بتمييز الأنوار التي يقومون بها نحوه ، ومنهم يعرف ذاته أو فكرته عن نفسه بسماطتهم له وتصرفاتهم معه .

الطفل ليس أنانياً بطبعه

إن العلاقة بين الطفل وغيره من الناس تقوم في أول مراحل حياته كما تقدمنا على الاعتراف التوبة من يجتنب الطفل . الطفل يأخذ ولا يعطي ، على

الاتجاهات ولا شك أخذة في الاختلاف بالتحول الاشتراكي ومع ذلك فإن رواسيها ما زالت باقية.

ومثل هذا التأثير يحدث بالنسبة لمعاد ذلك من قيم اجتماعية لها أهميتها في تنشئة الطفل وتكوين ذاته وشخصيته. فمثلاً عندما يعكس الإباء مظاهر الشخصية وخمسة مالم يتحقق لهم منها عكس ابنائهم فيهيئونهم ذهنياً وبخيل أنواع معينة من الأعمال بغض النظر عن مناسبتها لهم ، بل قد يلجأون في سبيل ذلك إلى تحقير العمل اليدوي في نظر أطفالهم ليحتوهم على التطلع إلى مناصب ووظائف ذات مستوى عال من ناحية المركز الاجتماعي بالمعيار التقليدي التي تعد في حكم الرواسب الطبقية فيؤدي هذا إلى دعم التناقض الذي نعمل على التخلص منه بين تلك الشعب . ومن ثم تصبح تلك الاتجاهات والأفكار من التطلعات التي تتناقض وواقع المرحلة الحضرة .

ومن أخطر المظاهر في هذا الجانب تلك الاتجاه الفردي الذي لا ينفك الآباء يولونه في أطفالهم بقصد نهتم على الاجتهاد والعمل ، فكثيراً ما يلجأ الإباء إلى مقارنة أفعال الطفل وسلوكه بغيره ، مع تعبيره بين يوقته لحظه على تحسين سلوكه كونه . ويبلغ تأثير هذا العامل أبلغ مستوياته ويصل إلى أسوأ صورة عندما يقارن الإباء بين الأخوة والأخوات ، ويمرون الواحد منهم بمقارنته بالأخر وهذا يخلق أسباب الخلاف والعداوة بينهم مع ما في هذا من خطورة في تكوينهم النفسي والاجتماعي باعتبار أنهم يعيشون معاً دائماً ويعانون من الحقد الذي يتكون نتيجة هذه الأساليب نحو بعضهم .

وتواصل المدرسة نفس الاتجاه في معالجة التلاميذ من طريق أساليب التربية التقليدية وتنظم الاختبارات والامتحانات والتقييم التقليدية التي وضعت في الماضي على أساس أن الطفل يعد لحياة قوامها التنافس المهدامة أو على الأقل يقل حثلاً دون وقد لا يفيد في حث الطفل على التمسك ببعض أنماط السلوك أو التخلص من أنماط أخرى . ولكنه أسلوب يؤدي إلى دعم الفردية والاهتمام بالمشاكل الذاتية ، مع عدم الاهتمام بمشكلات غيره . مسن الأفراد بل أن هذا الأسلوب الفردي يثبت مدائد التنافس المهدامة أو على الأقل يقل حثلاً دون تكوين مدائد التعاون ، ويشجع الانانية وحس الذات هذا في الوقت الذي يمكن بالتوجيه الواصي للأطفال نحو التعاون سواء في البيت أو المدرسة أن يصل الأطفال إلى مستويات من الاستعداد والقدرة على التعاون والاتجاه بالتكافل وتوحيد الجهود وتنسيقها مما يسمح لكل فرد أن يقدم أقصى ما يستطيع من عمل وفكر لصالح المجموع ويصبح بذلك مفيداً

عابلاً حاسباً في تطبيع الشخصية على الثقة بالنفس والجدية التي تؤخذ بها الأمور الهامة في الحياة . وتكثر شخصية الولد والبنات وتتمايز كذلك بالفرق في الجدية التي تؤخذ بها بعض جوانب الحياة بالنسبة للجنسين مثل المظهر الخارجي والعمل الدراسي وليس بمعبد الوقت الذي كان التعليم بالنسبة للبنات ينظر إليه كرف لا قيمة له إذا قورن بموقف الولد من التعليم هذا مع تأكيد المظهر الخارجي للبنات إذا قيس بمظهر الولد .

أن المعاملة المتباينة التي يعامل بها الجنسين وما يصاحب هذه المعاملة من أساليب العقاب والتوبيخ في الأسرة ثم في خارجها تساهم في تدعيم قيم الأسرة وطبقيتها وقيم المجتمع بمسقة ملة . ونحن نلاحظ في بعض الأحيان ندم التمايز بين الصبي والبنات في تنشئة الطفل عندما نرى الولد مثلاً إذا بكى يقولنا « احض انت بنت بتعيط ؟ » وقد يكون مثل هذا الأسلوب رادعاً عند تكراره فيفتح الصبي من البكاء ، إلا أن هذا الأسلوب لا يترك في تأثيره عند حد منع الطفل من البكاء ، لأنه يفسر معنى تحقير البنات وضعها في مكانة منخفضة بالنسبة للصبي . وتكرر مثل هذا القول وغيره في المواقف المختلفة في مرحلة الطفولة وهي المرحلة الأولى للتكوين النفسي تؤدي إلى استمرار التمايز بين الجنسين . وهذا الأثر لا يترك عند توجيه عقوبة الصبي فقط ولكنه يمس البنات كذلك ، ذلك أن البنات تتأثر هي أيضاً بما يدور حولها من أحداث ، وتكثر لحساسيتها بالفرق في معاملتها ومعاملة أخيها الصبي .

ومن ثم فقد تطوى ذات الصبي على امتزاز بجنسه مبني على أساس الغرور في حين تطوى نفسية البنات على الاستسلام لضعفها وانخفاض مستواها ومكانتها الاجتماعية من مستوى الصبي وتتأصل هذه القيم في النفس بدرجة كبيرة لأنها تكتسب في مرحلة مبكرة لا تكون القدرة الناقدة قد تمت فتنص أتمسكاً .

في البيت تتكون كذلك الاتجاهات الاجتماعية التي تطوى عليها الذات وتبني عليها الشخصية كذلك التي تعبر عن الفروق الطبقية مثلاً وهي تتمثل في البيت في التعبير عن رأي الكبار في الأسرة نحو الفئات والطبقات الأخرى في المجتمع . ويتدخل الآباء أحياناً في علاقات الطفل بغيره من الصبية ويمنعونه عن الاتصال ببعض الأطفال لعدم ملائمتهم لطبقته ، أو لأن اللبب معهم لا يليق إذا كانوا من مستوى اجتماعي أقل ، أو لأنه لا يسع أن يتجاوز الطفل حدوده بالاختلاط بأبناء المساء الكبار على اعتبار أن هذه مخالفة قد تعرضه لاضرارهم ، ومثل هذه

انتبهنا من عرض هذه المرحلة السريعة في عالم الطفل . وقد واجهنا الطفل ومواقف التنسوي ومواقف التربية المخطفة ، واشربنا الى الاختلاف في الظروف السابقة لاجتماعنا والظروف الثورية المعاصرة وبيننا مطلب المرحلة الجديدة وما ندرسه من نظرة ثورية جديدة الى الطفولة وحقوقها والى مطالبها . وعلى ان نؤكد ان المنزل ليس وحده المسئول عن اعداد النشء ، فليدرسه طبيعة الحال دور هلم وقصص وغير ذلك مما يعرض وتليفزيون ومسرح وكذلك لوسائل الاعلام من اذاعة على أطفالنا ويؤثر حتما في نفوسهم وفي تكوين شخصياتهم .

فنون الاطفال

وأثرها التربوي

استعرضنا فيما مر بعض ما يصانف الطفولة من مواقف وصعاب ، وما يواجهها من تحديات في رحلتها نحو الرشد .

وتعتبر الفنون المختلفة من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التطبيع الاجتماعي وتكوين شخصية الطفل ، وذلك بطريقة الجوانب الانفعالية والنفسية الانسانية من شخصيته . فالفنون خاصة مخططة العاطفة والوجدان بدرجة تفوق وسائل النوازل الأخرى . وهي بهذا قادرة — اذا احسن توجيهها — على ان تؤثر تأثيرا ايجابيا هائلا في عملية النمو النفسي لا تجاريا فيه غيرها من الوسائل الأخرى ، وتزداد قوة تأثير الفنون المخطفة من قصص وتجميل واغان وتاكسيد وموسيقى ، اذا مست من الطفل وترا حساسا ، أي مست ما تنطوي عليه نفس الطفل من احساسات ومواقف وانفعالات .

ان قصة «سندريلا» مثلا تلقى اقبالا شديدا من غالبية الاطفال . ذلك ان «سندريلا» وهي الطفلة الصغيرة الجميلة ، التي لاهول لها ولا قوة ظفها عاجزة امل جبروت امرأة ابها وبكتها ، ويحلونج الاطفال عادة مع هذه القصة لا يحسون به من نقص وعجز ويتوحدون مع «سندريلا» وما تعرض له من ظلم ، فيقسمون شخصيتها ويعيشون خبراتها وهم يسعدون ايها سعادة بالتصاها في النهاية بذلك الاسلوب الخرافي الذي يؤدي بها الى الزواج من الأمير على ما تنتهي به القصة . والاطفال لا يملكون تكرار سماع القصة ويحسون في تكرارها لما تشبعه فيهم من حاجات نفسية يجهزون من الافصح عنها . ولكن رغم ما في القصة من جوانب ايجابية ، الا ان المواقف السلبية للطفلة ، والحل الخرافي الذي انتهت اليه ، رغم ما ينطوي عليه من

بقاء في مجتمع اشراكى تقوم الحياة فيه على تعاون ابتغاه .

الاساس الطبقي لتكوين الذات والشخصية

وهكذا يمكن ان نستطرد في سرد الامثلة العديدة التي تبين القيم التي تنطوي عليها الذات والشخصية في مرحلة النمو . ولكن يحسن ان نبرز ان عملية التشكلة الاجتماعية في الأسرة وخارجها تتأثر بنمط الحياة السائد في الأسرة ويصلها الطبقي . فإنياء الطبقة الاجتماعية يشتركون بصفة هامة في نظرتهم الى القضايا الأساسية في المجتمع . ويشتركون في تحديد المشكلات التي تعاني منها طبقتهم كما يشتركون في اقتراحاتهم للحلول المناسبة لهذه المشكلات . فاذا كانوا غير مساهرين للتحولات الثورية في المجتمع ، فقد يتصرفون في حياتهم كما لو كانت الامور ثابتة على حالها ولاشك ان هذا الوضع ينمكس في تربيتهم لابنائهم وتشتتهم لهم سواء اكان هذا بشكل مسرح واع يقص في آلامهم نحو ابنائهم ومستقبلهم وطريقة تربيتهم لهم مستهجنين تحقيق تلك الامل ، او بطرق غير مباشرة عن طريق القدوة التي يقدمونها لاطفالهم والنماذج السلوكية التي يفرسونها على ابنائهم بما ياتونه هم من سلوك في معادلتهم وعلاقتهم ومن يخططون بهم من افراد ، وفي سياق خبراتهم في الحياة عموما .

التفاوت في التشكلة الاجتماعية ابر طبقي في المجتمع الطبقي الذي تؤيده الدولة بالتمييز في الخصائص التي تقدمها للفئات المختلفة وخاصة التعليم . وهذا التمييز يعد الاجيال المتعاقبة على النحو الذي يضمن استقرار الأوضاع الطبقيية لمصلحة الفئات المسخلفة ويكون ذلك بتثبيت تلك الفوارق الطبقيية لتعرض الفئات المسخلفة بمرورها ودورها في الحياة . ولكن الوقت يخطف جفرا بطبيعة الحال بالنسبة لاجتماعنا في حوله السبي الاشتراكية . ولا بد من ان نملود النظر فيما نشهده في ابلنا على قيمهم ومن سمكنا وانعمل على التمكن لتلك القيم والسمك من ان تعلم كل تلك الرواسب الطبقيية التي ملكت الصور المنسية على دعما والتمكن لها في النفوس . ان اطلاقنا الى الامم رهن بقرتنا على تشكلة جيل جديد محرو من رواسب الملقى الفكرية والوجدانية والسلوكية عموما . وفي سبيل هذا لابد من تعبئة كافة امكانياتنا من تعليم مدرسي وتوعيه للتربية المنزلية وغير ذلك من اساليب التربية مثل الفن يالوانه المخطفة والنشاط الاجتماعي والرياضي . ويستطيع باختصار ان يحدد مسؤوليتنا في جانبين هما اولاً توحيد الاتجاهات الفكرية لتعلقى مع مجتمع متوحد فيه الفوارق الطبقيية ، وثانياً اعداد النموذج الاشتراكي السليم للذات والشخصية .

النفسية المسئولة من إثارة مشاعر الطفل ومما يحدث له من تأثير نفسي مثل :

● الإسقاط : أى أن يخلع الفرد من ذاته أو من أفكاره ومشاعره على الصور التي يشاهدها . ففى فى الأشياء التي يواجهها جوانب من ذاته ويدركها على أساس ما يعترف فى فكره وفى عاطفته هو .

● الامتصاص : أى أن يتقبل الفرد ما يعرض عليه من صور أو أفكار بشكل إيجابي غير ناقد ، وذلك لأنها لاتكون موضع تفكير بل تؤخذ بصورة الأمر المسلم به .

● التوحّد : أى تقمص الفرد لفرد آخر أو لجماعة ما ، فيهيى بأحاسيساتها ويعيش خبراتها ويعمل على تقليدها ومحاكاتها ، أى الفرد عنها .

ولكن الدراسات النفسية فى ذاتها لاتقدم لنا ولا تقترح نماذج الشخصيات ولا نماذج السلوك المناسبة للشخصية المنشودة ، لأن مصدر تلك النماذج هو المجتمع فى حركته فى مرحلة معينة . أى أن المصدر لا بد أن يكون سياسياً . وعلى هذا فإن فهمنا السياسى لما تتطلع إليه فى الجيل الجديد وفى شخصيات أطفالنا من قيم واتجاهات ومبادئ وأساليب تفكيرية ، هو ذلك المصدر السياسى . فهو المصدر الذى ينبغى أن نستقى منه النماذج التى تنبئ عليها قصصنا وتبليغاتنا بل وأثارتنا . ففى ذلك من شروط الفنون التى تسقط على شخصية أطفالنا مثل الرسم والتصوير والموسيقى .

ولنتساءل الآن متى هذه من أطفالنا ومن شخصيات الجيل الجديد ؟ أن مرحلة التحول التى نعيشها هذه الأيام ، هى التى تجيب عن هذا السؤال . و مرحلة التحول كما نعلم مرحلة تزخر بالتناقضات فى القيم ، أى التناقضات بين القيم الهابطة التى تنسب إلى المجتمع الطبقي القديم . والقيم المساعدة التى تنسب إلى المجتمع الاشتراكى الثورى الجديد .

وسوف نوجّه فيما يلى بعض تلك الجوانب التى تحتاج منا إلى إبراز وتأكيد فى هذه المرحلة :

العمل : ومن أهم هذه الجوانب - أن لم تكن أهمها جميعاً - قيمة العمل فى مقابل الثروة أو تقيّم سلوك الناس وصرافتهم وعلاقاتهم . ويتبدو أهمية هذا الجانب فيها كانت تعتبر عملاً قصصنا وأفلاصنا تقريباً إلى العهد الماضي ، بل وبعضها أيضاً فى المرحلة الحالية من ربط البطولة والشهامة والنبل بالمرکز والثروة فحسب . فالمصورة التلقينية لكثير من قصصنا تجعل البطال للثرى أو البطلة الثرية الشخصية النبيلة المرموقة ، مثل شخصية الحبيب الخضر أو الحبيب المذموم والشخصية التى تحلّ للشاغل وإحلاق الحق ، والقضاء على الظلم .

تفأول ، لا يدمع اتجاهات العمل الإيجابي التى ننشدها فى التنشئة فى المرحلة الحالية بالذات . ولعل قصة الشاطر حسن (من قصصنا الشعبي) من هذه الزاوية خير منها .

ومن القصص والروايات التى يقبل عليها الأطفال أقبالاً شديداً ، ويتوحدون بمشاعرهم مع أبطالها تلك القصص التى تقوم على البطولات الفردية الخارقة أو الخرافية كما فى قصص رعاة البقر ، أو كما فى قصة «السورمان» التى تعرض عليهم فى التلفزيون . أن هذه القصص تمتلك مشاعر الأطفال بشدة ، وذلك لسبب بسيط هو أنها تمثل لهم ما يتوحدون إلى تحقيقه فى حياتهم بل أن تأثير مثل هذه القصص والتبليغات يمتد إلى الفعل المؤقت عند المشاهدة إذ أنه يظهر فى سلوك «الحكاية» الذى يقوم به الأطفال ، أى محاكاة رعاة البقر فى ملايهم وفى حمل السلاح مطوم ، ومحاكاة «السورمان» فى حركاته . ومع هذا فإن الجانب السلوكى ما يترسب فى نفوسهم نتيجة لمثل هذه المؤثرات فى اتجاهات لوجية أو عذائية نحو الحياة والمجتمع بل أن مثل هذه المؤثرات قد تدمر عند الأطفال اتجاهات نفسية «هروبية» نتيجة الطول الخرافية التى يصورونها بالنفسية والقيم ومشاكلهم الخاصة . هذا بطبيعة الحال أحسن لحد بل من أجل هذه القصص والتبليغات وهنا يجر بعض المختصين فى الطفولة وفنون الأطفال بعض التحفظات خلاصتها أن الطفل لا يتأثر تأثيراً سلبياً من مشاهدة مثل هذه القصص أو الاستماع إليها أو قراءتها إلا إذا كان لديه استعداد سابق لذلك . ولتكن نعلم أن الاستعداد ظروف الحياة وما فيها من سمات وتناقضات يتعرض لها الطفل فى نموّه ويرى نماذج مختلفة بل متناقضة ، من الشخصيات ومن العائلات . ويتعرض لنماذج مختلفة ، بل متناقضة ، من سلوك الآخرين نحوه . ويحدث هذا فى مرحلة يخطب عليه فيها الشعور بالقلّة والمعز والغيرة فى النمو واكتساب القوة . ولهذا فإن حالته النفسية تكون مهية للعائز بمظاهر القوة «القاهرة» التى يتبناها لنفسه فى مواجهة مواقف الحياة المعقدة التى يكون فيها مغلوباً على أمره .

أن هذا الوضع يحمل المختصين مسئولة اختيار نماذج الشخصيات والسلوك التى تدمر الاتجاهات والقيم الإيجابية عند الطفل . ولكن كيف وعلى أى أساس يمكن أن يكون الاختيار ؟ والجواب على هذا سهل . فالدراسات النفسية تزودنا بالمعرفة الضرورية الخاصة بنفسية الطفل ومراحل نموه واتجاهات تأثّر بها بحيث به من مظاهر وما يتفأول معه من الأشياء والشخاس . كما أن الدراسات النفسية - فوق هذا - تزودنا بمعرفة لمجملولة

لا يملكون ، أو مجتمع النصف في الحقبة بتعبير السيد الرئيس ، واضح جلي .

التعاون : ومن القيم التي يجدر بفنون الاطفال ان يتبناها في الاطفال وتؤكدها وتدمجها في نظرتهم للحياة وفي سلوكهم اليومي ، قيمة التعاون في مواجهة الاهداف المشتركة . ذلك ان كثيرا من قيم الحياة التي اتحدت اليها من الماضي تؤكد وفير اهمية للتفلس الفردي . ونجد الفن والادب لحياتا ، سواء من وعي أو من غير وعي من الفنان ، يعمل على ابراز البطولات الفرديّة دون توضيح دور الجهود الجماعية والتعاونية للأفراد المخطفين في الاعمال البطولية والانسانية المشتركة .

ولا نقصد هنا ان نغني دور الجهد الفردي أو البطولة الفرديّة أو ان نقلل من شأنها . ولكن نود ان نؤكد ان التفوق الفردي والبطولة الفرديّة رهن بالعمل مع الجماعة ومن أجلها وبموازاتها . وان المجتمع الذي يقوم على التفلس يعلم أفراده ان التفوق لا يتم للفراد الا على حساب غيره ؛ وهو معنى لا يجوز ان يكون له مكان بيننا الان .

ومجالات العمل التعاوني الذي يمكن ان يأخذ شكل منه ، واسعة ليس لها حدود فهي تشمل حياتنا الماصرة وتاريخنا الماضي كله . من ذلك بطولتنا الشعبية ومقاومة الشعب للاستعمار والطغيان . وكذلك مجالات العمل اليومي في البيت وفي المدرسة وفي الحقول وحيثما يجتمع افراد الشعب للعمل من اجل قضاء حاجات المجتمع وتاريخ الإنسانية — كذلك — حائل بالواقف التي يمكن ان يستبد منها الادب قصصا تحكي حكايات التعاون في مجادين مكافحة الاوثة والامراض وفي البحث الطبي والكشف المختلفة التي خلقت بالانسان نحو التقدم خطوات هائلة ، وارتفعت بالإنسانية في مراحل تطورها .

مكافحة المرأة : ولعل المرأة في مجتمعنا الثوري الجديد تشكل موضوعا على غاية الأهمية — موشروعت الصراع القيمي في مرحلة التصول الحضرة . فقد كتبت المرأة تطع بصفة ماعسة دورا ثانويا في المواقف الجادة في حياتها . وكان كثير مما يقاتل في دورها الإيجابي في الحياة وفي حقوقها ومسؤولاتها بالرجل في خدمة المجتمع لا يكاد يخرج عن مستوى القبول ولا يتعداه إلى واقع الحياة . ومع ذلك فقد حققت المرأة بعض التقدم في ميدان التعليم والعمل ، ثم في عهد الثورة أصبحت متكافئة مع الرجل في الحقوق السياسية . ولكن ينبغي ان نذكر ان المرأة في كل خطوة خطتها للامام نحو مساواتها بالرجل كتنتولاترالات جدية مقاومة شديدة من الرجل بل وحياتا من بعض النساء بوجهة للتربية المنزلية وتكرار العادات والتقاليد الخاصة بالعلاقات

مثل هذه الصورة توحى الى المشاهد الذي يتوحد مع القصة بان الحب والمعل والنبل يلازم الثروة والركز والجاه . ومن ثم لا يتطلع اليه من الناس العاديين ومن العاملين المكافحين .

ان هذه القصص يقبل الاطفال كثيرا على مشاهدتها ويتأثرون بها بالتوحد مع ما فيها من مواقف تفس خيرات حياتهم ومشاعرهم . وإذا اتاحت لهم حرية مشاهدتها فانهم يتعودون عليها وتؤثر فيهم وفي تعلماتهم بالامتصاص . ذلك ان قيم الفنى والثروة ومظاهر العظمة التي تلازم القيم التي تعبر عنها القصة تستقر في نفوس الاطفال وتشكل تعلماتهم . ومع ذلك فان قصص الاطفال أيضا مليئة بتقدير جمال ابنه السلطان وبطولة ابن السلطان . بل ان كثيرا من القصص تتور حوادنها حول انشاء السلطانين ، والاثرية من القماميين كائنا تلك القيم لا تعرف طريقها الى ابناء الشعب العاملين المكافحين .

ان المشكلة الحقيقية في مثل هذا اللون من ادب الاطفال (وبالثلث من — ادب الكبار رغم الفارق بين الاثنين) ان يثبت في الطفل اتجاهات طبقية وعلى غير وعي منه . ولذلك يسمم اقتلاهما في المستقبل بمجرد الالتقاء الى المنطق .

الكفاح في العمل

وثمة زاوية أخرى لقيمة العمل في مقابل الاستهلاك ودور الادب والفن في بثه في الجيل الجديد وتمحيقه لهذا الجانب اهميته في ابراز العمل والكفاح كقيمة من القيم التي تستهدف تذكيرها وبث الاتجاهات الخشبة معها ، لا الاقتصاد على ابراز مظاهر الثراء أو حتى نتائج العمل . فالعمل والكفاح والصبر يمثل المحور الاساسي لقصة الانسان وبسلانه السالبة على الارض . واهمية هذه القيمة في هذه المرحلة من تاريخنا بالذات لا يمكن المبالغة في تكويناها . ويستطيع الفن بالقصة والتبليغ والرواية وكذلك بالرسم والتصوير والفناء ان يبل هذا الجانب الإيجابي في حياة مجتمعنا في الماضي ومشاكله أو في الحاضر وآماله في الحقول وفي المصنع وفي كل مجالات الحياة ، بل ان تاريخ الانسان في العمل والاختراع ومحاربة الموحش مصدر ثرى لهذا الجانب .

ان جانبنا من جوانب قيمنا الهائلة ، هو جانب اقبال بعض فئات الشعب بشكل مبالغ فيه على اقتفاء اشيا عيسى لها قيمة غير المظهرية . والاسراف في سبيل الموصول على هذه المقتنيات يعبر عن تلك القيمة الهائلة وهي الاشتزاز بالملك على صلب العمل والانتاج . وارتباط هذه القيمة بالمتجسس الطبقي السابق ، أي يجتبع الذين يملكون والذين

لاسرية . ويلعب الفن في هذا المجال دورا كبيرا لاهية، وسواء أكان ذلك من ميد أو عن غير ميد قد كان دور المرأة دائما ثانويا في القصص التي حدثنا من المواقف الهامة في حياتنا وفي كنفنا .

فالرأة تصور في غالب الأحيان على أنها إنسان طيب ، وعلى أن دورها في كثير من المواقف الهامة يمتدح المنهج على موكب الأحداث . هذا إذا ضغنا النظر من العدد الجرم من القصص التي تكاد تتناول موضوع المرأة إلا مرتبطا بالجنس بالحب فقط . ونحن لانفكر بطبيعة الحال حقيقة الدور المختلف الذي احتلته المرأة عندنا تحتها بالمثل في أي مجتمع طبقي . ولكن المشكلة كمن في أن عرض صورة المرأة على هذا النحو لتعطي بوهي للنشأة بين المرأة مختلفة بطبيعتها . لك أن القصص أو الرواية لتعطي توضيح الأنسب تاريخية لهذا الوضع . والقصص أو الرواية خاطب المعاملة والوجدان فترسب في وجدان الناشئة تلك الصورة السلبية فيصنعونها بصلاسا ، أي يقبلونها انفعاليا دون تفكير نقاد ، يعتبر لذلك اقتلاعها من أذهانهم فيها بعد بالنطق . تسير عملية التنشئة الاجتماعية على هذا النحو . شبه حلقة مفرغة ، من تنشئة منزلية متأثرة بالمسئ ، إلى واقع حياة هامة لم تطعم فيه المرأة مد الدور المنوط بها في مجتمع اشتراكي ، السى صص وأدب يرسخ تلك الصورة المختلفة للمرأة أذهان الأجيال الجديدة . إن واجب الفن والأدب ، يعطي الصورة الثورية للمرأة الجديدة شريكة رجل والمتساوية معه . ولا بد من إعطاء هذه صورة للمرأة في كافة مراحل حياتها : وهي طفلة في مساهما وشبيها ، ثم في رشدها ، أي في المنزل المدرسة وفي مجال النشاط الرياضي والاجتماعي ، الحياة العامة .

إلى هنا عرضنا جانباً من القيم الهامة التي يمكن يلعب الفن والأدب دوراً هاماً في تطويرها ودعمها يمكن أن نضيف إلى تلك القيم قيميا أخرى مثل تفكير العلمي بدلا من التفكير الخرافي والايجابية لا من السلبية والانتكالية . . الخ

وقبل أن نطرح هذه الكلمة يحسن أن نوضح أننا م اقتصر عرضنا تقريبا ، حتى الآن على الأدب : كلفة ألوان فنون الأطفال يمكن أن توجه لتخدم الأهداف ، من ذلك مثلا التمثيل المسرحي الذي رسه الأطفال أنفسهم ، أو يشاهدون اقارنهم لم يؤدونه ، فإن له فوائد عدة — مثلا — تعود ففلال حسن التعبير وتنمية تفكيرهم بأنفسهم حتى الفهم والأدراك للموضوعات التي يثلونها يشاهدونها . ومثل هذا القول ينطبق على الرسم تصوير وحمل التمثيل بالبحث أو بتشكيل لصلال . أما الموسيقى وتعتبر أكثر الفنون تجريدا لها أيضا نفس الدور الإيجابي في عملية التنشئة

للأطفال . فهي تعود الطفل عادات هامة — في عملية التطبيع الاجتماعي . وتكوين الشخصية . من ذلك التناقص الحركي والإيقاع . والموسيقى لغة تؤكد وتدعم المشاركة الوجدانية بين من يمارسونها . وهي بالنسبة لمن يلعبها تعمل كدابة فعالة في غرس الثقة بالنفس والقدرة على العمل والإنتاج المشر وهي أداة فعالة تضيف إلى خبرات الأطفال في انفعالهم بالألوان الأخرى من النشاط الفني مثل التمثيليات الغنائية والانشيد بعدا جديدا ذا أثر عميق في توجيه مشاعرهم وربطهم بالمسجون الذي ينطوى عليه نشطهم التمثيلي ومعاني الانشيد التي ينشدها . ومن مثل هذه البداية ينطور إحساس الأطفال بالموسيقى وتنوهم لها . ويصلون تدريجيا إلى المستوى التجريدي الذي يستمتعون فيه بالموسيقى المسبعة على أنها لغة تحتاج إلى الإدراك والتميق والتركيز في متابعتها . ولكن لا بد أن نؤكد هنا حاجتنا إلى الربط بين الموسيقى عند الأطفال في مراحل حياتهم الأولى وبين القيم الاشتراكية القديمة لجنتنا . وأن يتم هذا على مسيد المجتمع كله أي أن يشمل كافة أبناء الشعب . وبذلك تنحجب تكوين جيل منقسم من حيث القدرة على الاستيعاب أو الإنتاج بالنسبة لهذا اللون من الفنون ، فيؤدي هذا إلى استمرار التفاوت الطبقي القديم بين فئات الشعب من هذه الناحية .

الخلاصة

حاولنا حتى الآن أن نوضح كيف يمكن أن يعمل الفن على تدعيم القيم الاشتراكية في نفوس الناشئة وذلك بالعمل على القضاء على رواسب الماضي من فوارق طبقية وما يرتبط بها من اتجاهات وقيم مختلفة فتعود النظرة إلى الحياة بين أبناء الشعب الواحد على أساس ثورتنا الاشتراكية

وقد يعترض بعض المفكرين بأن الفن له دور مستقل عن الحياة الواقعية والمجتمع . وأن من التفسد أخضاع كافة النشاط الفني للاواقع ومطابقه . ولكننا لا نوافق على هذا الرأي أساسا . ونرى أنه إن جاز أن يكون موضع خلاف فكري بالنسبة للكبار ، فلا محل له إطلاقا بالنسبة للصغار . فإن خيال الصغار الذين لم يتصلوا بالواقع بنفس درجة الكبار ، بل ما زالوا على درجة عالية من الرونة والعفاسية في التأثر بكل ما يحيط بهم من عوامل ومؤثرات ، يتأثرون ويتأثرونهم وشخصيتهم بالكامل بما يمارسون من نشاط سواء أكان انتاجيا أو توقيفيا . وهم يقرأون فيها يعرض عليهم من ألوان الفن مقتوله سراحة ، ويقرأون بالخيال ما لا تقوله . وبالإمتصاص تمتق هذه الآثار في نفوسهم . إن الفن — على الأقل بالنسبة للأطفال لا يمكن أن يكون محايدا بالنسبة للحياة ومشاكلها .

من أجل جهاز مركزي لثقافة الأطفال



من وجود مظاهر متعددة للاهتمام
بثقافة الأطفال تنفاوت قيمتها من
مجال لآخر، إلا أننا في أشد الاحتياج
إلى وجود مكان يمثل فيه الأجهزة
المختلفة التي تسهم في ثقافة الطفل . حتى نتفق
من خلال هذا المكان على احتياجات الطفل في
المرحلة الحالية والمراحل القادمة ، وننتفح على
أسلوب طيبة هذه الاحتياجات ، ونضع خطة
تستوعب مختلف أنواع النشاط الثقافي الموجه
إلى الطفل ، وبهذا الانترك الإبر للاجتهاد الشخصي
وللظروف المؤقتة ، وللتحسيس الخاص لبعض الأفراد
والمسؤولين .

بالحرم

فإذا كانت مؤسسة المسرح تقدم انتاجا خاصا
للأطفال ، وإذا كانت مؤسسة النشر تقدم حجابا
مميّنا لكتب الأطفال ، وإذا كانت مؤسسة السينما
تقدم في انتاجها بنسبة لا تلام الأطفال . . إذا كان
هذا كله يتم حاليّا ، فهو لا يخفض لاي ضغط ملزم،
من حيث نسبة هذا الانتاج إلى انتاج العلم للجهاز
أو من حيث نوعية هذا النشاط ، ومن حيث عدم
تتقنه مع نشاطات أخرى موجهة إلى الطفل من
طريق الأجهزة الأخرى .



ولكنى أعتنى بنشاط هواية ما اصطاحت بعض الدول الاشتراكية على تسميته بنظم «الرواد» ، ومؤسسات «الرواد» عبارة عن جهاز ثقافى يقوم فى نفس الوقت بتنظيم الأطفال فى المسابقات السابقة لتضمينهم الى تنظيمات الشباب السياسية .

فهذا النظم وإن كان يقوم أساسا على إتاحة فرص واسعة للطفل كي يمارس هوايته الفنية او الثقافية الا انه وسيلة لتدريب الطفل على العمل من خلال الجماعة .

ونظم الرواد يبدأ من المدن الصغيرة والقرى فى بيوت الرواد ، حتى يصل فى العاصمة الى المركز الرئيسى ، أو قصر الرواد . ويمارس الأطفال نشاطهم الثقافى داخل بيوت الرواد فى غير أوقات الدراسة . وفى بعض الدول التى تأخذ بنظمها الدوريتين الدراسيتين خلال اليوم ، يمارس الأطفال نشاطهم على مدى اليوم فى بيوت الرواد ، كل فى الفترة الخالية .

ويتم اختيار الأطفال الرواد من بين المتأثرين فى دراستهم ، والإختيار هنا ينصب على المستوى الدراسى والفنى والاجتماعى .

وبيوت الرواد لها جهازها الكابل من العاصمة حتى أسفر المدن ، ولها تنظيمها المركزى الذى يستمعين بأكبر الكتاب المسرحيين فى كتابة نماذج مسرحية بسيطة يقوم الأطفال بتنفيذها ، وكذلكها ينطق بالموسيقى ، يقوم كبار المؤلفين الموسيقيين بكتابة القطع الموسيقية التى يمكن لفرق الرواد مزنها .

وأهمية هذا النظم ، بالإضافة الى وظائفه التنظيمية واعداد الطفل للعمل فى المجتمع الكبير ، انه يتيح للطفل فرصة التعرف على وسائل التعبير الفنية المختلفة وممارستها ، مما يجعل منه يتقن متازا للنتاج الفنى الذى تقدمه الأجهزة المختصة .

ولا أعرف بالتحديد الجهة التى يمكن أن تشرف على هذا النشاط هل هى وزارة التربية والتعليم ، أم وزارة الثقافة وأتترح طرح هذا الموضوع للمناقشة وإن كنت أفضل أن ينبع هذا النشاط من الاتحاد الاشتراكى العربى ، باعتبار أن تنظيمات الرواد برغم شكلها الثقافى ، الا انها هى التى تعد الطفل للاشتراك فى تنظيمات الشباب السياسية والتابعة للاتحاد الاشتراكى . وفى هذه الحالة يمكن للاتحاد الاشتراكى أن يستمعين بأكثريات وخيرة وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم .

وإذا كانت الظروف الحالية لتسمح بإنشاء مؤسسة خاصة للثقافة الأطفال لتولى إنتاج كل ما يقدم الى الطفل ويصدر عنها كل نشاط فكري وثقافى يتصل بالطفل . وإذا كانت ضرورات التخصص والمهليات الإنتاجية تقضى بان تقدم مؤسسة المسرح مسرحيات الأطفال ، وتقدم مؤسسة السينما أفلام الأطفال .. وهكذا .. فلا تقل من أن ننشئ مجلسا أعلى للثقافة الأطفال .

مجلس أعلى للثقافة الأطفال

والمجلس الأعلى للثقافة الأطفال يجب أن يتبع وزارة الثقافة ، وتبذل فيه كل الجهات التى تعمل فى ميدان ثقافة الطفل ، ويعد بالمعلمين الفنيين ذوي النوع السياسى ، وبعض المختصين فى علم النفس والتربية .

وتكون مهمة هذا المجلس دراسة الخدمات الثقافية الحالية التى تقدم الى الطفل ، وتحديد الاحتياجات التى تتطلبها المرحلة الحالية والمستقبل البعيد ، ثم وضع تخطيط متكامل تلزم به الأجهزة المختصة ، ويكون من مهام هذا المجلس متابعة النشاط الذى يتصل بثقافة الطفل ، لضمان سلامة التوجيه فى كل ما يقدم للطفل .

وتكفل فعالية هذا المجلس ، اذا ما تشكلت فى كل مؤسسة ثقافية إدارة خاصة أو قسم خاص لإنتاج الأطفال ، حتى يتلقى هذا القسم نصيبه من الخدمة العالية ويقسمه موضح التنفيذ ، ففى مؤسسة السينما مثلا يمكن أن تلتص إدارة الأفلام الأطفال . الصور المتحركة ، يقوم نشاطها على كل ما يتصل بالطفل من إنتاج سينمائى ، سواء فى أفلام تعليمية أو أفلام قصيرة أو طويلة ، ونفس الوضع فى مؤسسة المسرح والموسيقى ، فتتكون إدارة مسرح وموسيقى الأطفال ، تقدم المسرحيات الشريفة ومسرحيات العرائس وحفلات موسيقية للأطفال .

بيوت الرواد

ولا يكتمل أثر هذا الجهد بغير مساعدة من نشاط هواية للأطفال . وأنا لا أتصد بالهواية ما يتداخل سوار المدارس من نشاط مدرسى ، فرغم أهمية هذا نشاط وضرورة تسيته بحيث يخدم أنواع النشاط المختلفة التى تتطلبها الطفل ثقافيا خارج المدرسة .



د. علي الراعي

وكتب «لويس كارول» إحدى قصصه المشهورتين من أليس - كتبها بخط يده وورسها ايضاً ، ثم دفع بها هدية الى ابنة أحد أصدقائه ولم تثبت الهدية الخاطئة ان أصبحت هدية للتسائية كلها وتحولت « أليس في العالم السفلي » الى تراث البشرية كلها ، تبابا كالفنتا الأشهر منها : « أليس في عالم المجاني »

ونذكر «مارك توين» أيام طفولته الساحرة ، فخلدها لنا ، ولأطفال المسلم كله في كتابيه : «مغامرات توم سوير» و « هكيتيري بين » وأصبح العبدان جزءاً من أمتع أجزاء المتجدد الفخم الذي لا يزال مياطرة العالم يفسفون اليهم بين الحين والحين : كتاب الطفولة السعيد - السعيدة

وقد لا يعلم بعضنا كم هي لامة ومجيدة تلك الاسماء التي كتبت ولا نغنا كتب للأطفال ، بكل وسيلة من وسائل الكتابة :

تولستوي - جوكي - مولك راج انقد -

اقتنع «هانز كريستيان أندرسون» بأنه فاشل ككاتب ومؤلف للسكران أجه ، كسير القلب ، الى الأطفال يكتب لهم ، فأصبحت قصصه وحوادثه اليوم هي الركيزة الأساسية التي تستند اليها شهرته ككاتب ، الى جانب ما أمتع به أجيالا بعد أجيال من الأطفال وغذا أرواحهم ومقولهم ، بالكتب والأفلام والمسرحيات التي اشتقت من قصصه .

هين

وقبل « أندرسون » جاء « جونلان سويغت » الذي تحطم قلبه هو الآخر لما كان يسود انجلترا على ايابه من فساد ، فكتب هجائته المشهورة : وهلات هينزلر ، وأودعها كل المارة والفحسب الذين كانوا يعتنلون في نفسه .

ومرت الأيام وزالت المראה يوقى سكر الخيال الذي أفرزته روح الكاتب والفنان . وأصبحت « وهلات جيلغار » واحدة من أهم قصص الأطفال يشتعل بها خيالهم ، وتهلوا ميرها نفوسهم الى عالم مليء بالمغامرات .

وولت دي لاجر - تشارلز فيكز - الاخوان جروم -
دانييل ديفو .

كلهم كتبوا للأطفال ، من مومي او عن غير محد .

مولك راج اتاند عولت دي لاجر كوكويلر كوتشي
اعادوا كتابة حداثيت معروفة في تراث بلادهم
وبلاد العالم ، كتبوها من جديد بأسلوب الفنان
الخالق المحب للجمال ، واعدوها للأطفال بعنوانين
مختلفة وان كان الهدف واحدا ، وهو ربط الاطفال
بتراث الانسانية ، وتقريبهم اليه عن طريق تغيير
النوب او العبارة مع الاحتفاظ بالجوهر .

وغيرهم ، مثل تشارلز لام ، سمي الى الاطفال
عن طريق روايت شكسبير لخصها وبسطها بوقتها
الى عقول الصغار . والكثير !

ولجا « الاخوان جروم » الى الفولكلور استمدا
منه قصصا للأطفال ، بينما استوحى « ديفو »
خياله وروح العصر ، فخرج علينا بجزيرة غبراء
بني فيها بطله روبنسون كروزو جمهورية فاضلة
اصبحت اليوم احد المواقم السياحية التي يهرع
اليها الاطفال والمراهقون بحثا عن الجديده الغريب
الذي يفتح العقل والقلوب ، وينشر فضائل روح
الانسان .

هانز كريستيان أندرسون

(١٨٠٥ - ١٨٧٥) شاعر وكاتب مسرحي
ودوائي من اهل الدانمارك

يذكر اليوم اساسا من اجل حكاياته
الغرافية ، وقد ظهر اول مجلد منها عام
١٨٢٥ ، ومن ثم اصبحت مجلد الحكايات جزءا
اساسيا من التراث العالمي في ادب الاطفال .

جون فالتان سوفييت

(١٦٦٧ - ١٧٤٥) كاتب ايرلندي شاعر ،
ودوائي ومؤلف سياسي . كان يشتغل بروج
النسب على نظام مصر . مات سوتونا . ولم
يكتب من وراء كتاباته الا مقالي جنية ، نالها
جزء روايته . « رحلات جاليليو »

رحلات جليغر

رواية هجائية ساخرة من اربعة اجزاء كتبها
سوفييت ، وضمتها نائما لافلا لاهوال انجلترا
السياسية ، وتقالى الطيف والعرفه والفلسفة
في اوردوا على عصره .

ورغم قسوها الشديدة فاتها نصير من
روح زمن بالانسان وناس اشد الاسى لصيره

ومن ميلاتها انها محببة للكتاب والصغار معا

اما جوركي ، فقد اسدى لاطفال بلاده خدمة
كبيرة ، حين استنصره الخبراء الثقافيون في الاتحاد
السوفييتي عام ١٩٣٣ فيما يقدمونه او لا يقدمونه
من قصص الاطفال لعقل لهم ، ولماذا لا تستشيرون
الاطفال ؟

وكان هؤلاء الخبراء يعملون في دار نشر للدولة
رئي ان تخصص في ادب الاطفال غشاقتهم الفكرة
ووضعوها في الحال موضع التنفيذ بغايات نجاحا
كبيرا ، لاذ انتهلت الرسائل من الاطفال ، تحصل
طلبتهم واقتراحاتهم ، فحل بهذه الطريقة جزءا لا
يبس به من مشكلة ادب الاطفال في الاتحاد
السوفييتي .

وكتب تولستوي ذات مرة مسرحية لصلية اهله
واولاده ، هي مسرحية : المستعيرين . وهي انابم
تكن جزءا من ادب الاطفال ، فاتها تشير مع ذلك
الى طريق نستطيع ان نحن مضينا فيه في بلادنا ان
نوفر به تقدا كبيرا من ادب الاطفال

ان جهود كامل الكيلائي وسعيد العربيان معروفة
ومقدرة ، ولكنها حتى الى جوار الترجمة من ادب
الغير ، لا تكفي وحدها كي ننشده لنا ادبا يعبد به .
وانما علينا ان نسمى للحصول على مصادر اخرى
لهذا الادب .

لقد كتب طه حسين « الايام » ، وهي في جزئها
الاول على الاخص ، قصة طفل مصري مكلف ،
يتخطى حقبة كبرى وضمتها التقادير في طريقه .
وهي بهذا الوصف جزء من ادب الاطفال ، لو اننا
احسنا تقديمها واخراجها



على كتابة قصص علمي يوازي أو يتلوه قصص
حول شهرزاد و هـ ج ويلز لأزداد غنى مكتبتنا الروائية
الطبية وأصبح رصيدنا من أدب الأطفال أكبر
والشمل .

إن علينا أن نفتح عيوننا وعقولنا وتلونا ونحن
نتنها لإنشاء جميع أدب للأطفال في بلادنا . لأن
الصفوة بين العقول المفكرة والمنتجة قد كان لها
طلولة غنية ، ملهبة بالتجارب ، وهي قادرة على
تسجيل هذه التجارب وأدائها لنا ولأطفالنا .

وكما فعل طه حسين وتولستوي وجورجي
يستطيع أن يفعل يحيى حقي ونجيب محفوظ
ونعمان عاشور وفتحى رشوان وعشرات المئات
من أدبنا في مصر وبقية بلادنا العربية .

مارك توين

(١٨٣٥ - ١٩١٠) كاتب أمريكي شهير
شاهد الحب للآسان قلب في عدة أعمال ،
واشتغل في طلولته بالطباعة لم يصبح قبطا
على نور المسيحية ، فصاعدا .

من أمته كتاباته « تومسور » والتعليق
فيها والآخر تمير وألمة من الملح المكتبة
الكتابية .

دانييل ديفو

(١٧٦٥ - ١٨٣٤) كاتب إنجليزي
ظهرت روايته الشهيرة روبنسون كروزو عام
١٧١٩ ، بعد أن أثار على الستين .

الرواية تركز على تجربة حقيقية حدثت
للعمو ألكسندر سيلكوك ، فوق جزيرة جوان
في الهند ، بين الأعوام ١٧٠٤ - ١٧٠٩

وكتب **توفيق الحكيم** : « المصلطان الحائر »
و « الصلقة » وكلاهما يمكن بثيه من التمدل
أضافته لأدب الأطفال في بلادنا ، فإن فيه الفكاهة
والمنجارية والفكرة الضالقة والهدف المسمى ،
وكلاهما من مقومات أدب الأطفال

وكتب **يوسف القيساني** : « المسلمات » وهي
نظرة للحياة والأحياء من خلال معنى طفل شعبي
ذكي . يمكن مقارنتها هنا وهناك برائحة مارك
توين : « نوم صوير » . ولو بذل في « المسلمات »
شيئا من الجهد لا يمكن تحويلها إلى رواية مبتذلة
تشوق الأطفال في بلادنا .

وهناك كذلك : « أحاديث جنتي » لـ **سليم
الكلماوي** ، ومجموعات من قصص تدور حول
الأطفال ، من أغفلها قصة صبي الكواء **ليحيى حقي**
والساعة لفتحى رشوان وبعض قصص **يوسف
أفريس** ، ومجموعة كاتبة من قصص تدور حول
الأطفال كتبها عبيد الله الطوخي ، إلى جوار مجموعة
أخرى لنعمان عاشور أسماها : « حواديت عم فرج » .
فلو أننا جمعنا هذه القصص ، كما هي أو بعد
إعادة كتابتها ، حسب حال كل منها ، لأضفنا شيئا
ذا بل إلى ذخيرتنا من أدب الأطفال .

ولو أننا — إلى جوار هذا — طلبنا إلى كل
كاتب ذي مقدرة أن يكتب قصة أو أكثر ويهديها
لابنه أو بنته أو ابن أو بنت أحد أصدقائه ، كما
فعل لويس كارول ، لأصبح لدينا مجموعة أخرى
كبيرة من قصص الأطفال ، تنبثق من واقعنا وتعتبر
عنه .

ولو طلبنا إلى كل كاتب أن يعيد كتابة « حذوت »
مسيمها في صيغة بلغة جبيلة وبيان مدب — كما
فعل مولك راج اتقد — لسجلنا جزءا ذا بل من
تراثنا القصصي ، وأضفناه فوراً إلى رصيدنا من
أدب الأطفال .

ولو شجعنا كل صاحب بيان من بين طلبتنا في
الجغرافيا والتاريخ والطول الطبيعية . وغيرها

الحكايات الشعبية

وتنمية طاقة الإبداع

فوزى العنتيل

الطبيعي أن يكون القصص الشعبي
محببا إلى الأطفال ، لأنه محبب إلى
الناس جميعا في كل مكان ، باعتباره
الصورة الأدبية والفنية للتراث
الإنساني ، ولما يتضمن به من البساطة المألوفة ،
ولتمثله الأحاسيس الفطرية في الإنسان .

من

ومن الملاحظ أنه في كل مكان في العالم ، وفي كل
حين ، يجد رواة القصص جمهورا مولعا بالاستماع
إلى حكاياتهم على اختلاف أنواعها ، يسفون في
ذلك أن تكون مجرد تقرير للأحداث الغريبة ، أو
تكون أحداثا تتصل بالماضي البعيد ، أو حتى
رواية مقننة لجاد الداوي أقدامها .

فلى سائر هذه الأحوال يجد هذا الراوي أن
الرجال والنساء — على السواء — متعلقين





كثيرا من الحقائق حول القصص الشعبية . وفي مقدمة هذه الحقائق ان الحكايات الشعبية هي اكثر اشكال الرواية عالية ، وايضا ان القصص الابنية الذي انتجته الحضارة الراحلة مديسن لهذه الحكايات الشعبية بدرجة كبيرة .

اليس من الطبيعي إذن ان يجد الاطفال سعادة بالغة حين تقدم لهم الوان من هذا الادب الساذج مبتلا في انواع القصص الشعبي المخططة المتقومة في خصوصية لا حد لها ، والتي تشمل حكايات الجنيات وحكايات الحيوان ، وحكايات البطل والملاحم الشعبية وغير ذلك .

فهذا العالم الفسح الشاسع عالم الحكايات الشعبية الذي يحرك فيه بطلانه في لالاه لاتحدها حواجز ، والذي يبعث الحسى والشعور في الحيوان والنبات والادوات الجامدة ، ويطفي فيه انفسا الزمان والمكان ، ويطفي فيه مشاعر الوفاء والتضحية والاخلاص والعمل ، وينتصر فيه الخير دائما ، لا شك في ان مثل هذا العالم الروائي يسعد الاطفال ان يجوسوا خلاله بلجنة مذهية لفترة من الوقت . وان يترافقوا كذلك على مظاهر الطبيعة والكون وعلى البشر ، وعلى أطفال ملهم يعيشون في هذا القصص .

وفي وجدان كثير منا ما تزال تعيش الجسدة بصوتها العميق الهادي . وحكاياتها المنبئة من أغوار الماضي ، وهذه الجدة التي تتنزل في وجدان الكبار رمزا للحنان والحماية ، وصلة عجيبة بشجرة الماضي الوارفة ، ربما لم تعد الآن مصدرا لهذه اللذة القصصية في هذا العصر المتعجل المتغير المهموم .

فإذا نحن قدما لاطفالنا الوان من هذا القصص الشعبي عن طريق الكتاب او الاسطوانة فلاشك اننا نستطيع ان نعيد اليهم جو الحياة الهسلفة القديم في صورة عصرية ملائمة .

طبيعة الحكايات الشعبية وأنواعها

لقد تبين لنا ان الحكايات الشعبية بطبيعتها وبطريقة تاليها تحمل كثيرا من الخصائص التي تجعلها ملائمة لكل عصر بطلانها غير المحدودة ومفاتيحها - بما التي لا تنقيد بالممكن يمكن القصص الملتقة التي يكتبها مؤلف .

بكلية مشجودين اليها ، لأنها تبهم لتسباع دوافع التثوق لحب الاستطلاع .

او تبهم للتمتع في الحسى على الافعال البطولية والتغليب العيني ، او تبهم للرغبة في الاتعاق من الرقابة التي تسود حيالهم .

ان حكايات الماضي اللثري ، وحكايات الصلبر ايضا تشد المستمعين دائما بمحررها الغلبى في كل مكان من هذا العالم الرحيب ، في قرى الفريقتا وفي ادغال استراليا ، وفي ظلال بركين هاواي ، وفي لكواخ الاسكيمو الطجية تحت ضوء قتليل زيت الحوت ، او في احراش البرازيل الاستوائية وفي اليابان والصين والهند ايضا نجد ان رجل الدين والمعلم والفلاح والصانع جميعا يشاركون في حبهم للقصص الجيدة ، ويقتلون جميعا في امتزازهم بالترأوى الذي يقصها في برامة .

ان ميزة القصص الشعبي تظهر في نسواح مختلفة منها ان الفن الشفوي في حكاية القصص اقدم بكثير من التاريخ ، وان هذا الفن لا يمكن ان يجد بقارة من القارات ، او بحضارتين الحضارات .

وقد يختلف هذا القصص من حيث الموضوع من مكان الى مكان آخر ، وقد يمتري القسفر فحالات القصص ، واغراضه عندما ينتقل من قطر الى قطر ، او من عصر الى عصر آخر ، ولكننا نجده في كل مكان يقوم بخدمة نفس الاحتمالات الاجتماعية والسياسية كما يقوم ايضا بخدمة نفس الاحتمالات الفردية .

ان الفضول نحو الماضي يجتذب المستمعين دائما ، ويثير شوقهم لحكايات الماضي البعيد الذي يمد الرجل البسيط بجميع معارفه عن تسليخ حياته .

ولقد ثبت مع القصص حكاية الاحذك ، والنيسط الماضي البطولى العظيم - غالبا - يفرض ارضاء الزهو والفخر القبلى .

تلك فان الدين قد لعب - في كل مكان - دورا هاما في تشجيع الفن الروائي ، لان العقليسة الدينية قد حاولت ان تعلم البدايات ، وراحت لعدة اجيال - تحكي قصص للكائنات المقدسة ، وحكايات الانبياء الغابرة .

وقد اوفسحت الدراسات الطويلة للتراث الشعبي

وتتمثل هذه الخصوبة الفنية في أنواع القصص الشعبية المختلفة ويصور بمتعدد ١٠

ان القصص الماثور ينظم بصورة طبيعية في صنفين: قصص رويت على انها حقائق وهي الاساطير وقصص الخوارق أو قصص الاحداث غير العادية، وتسمى قليلة للتسمية وهي الحكايات الشعبية يختلف أنواعها ١١

وبين طبعية هذه الأنواع قديكون مفيدا وتحديد اكثرها ملامة للأطفال . فالاسطورة « Myth » قصة تعليمية تفسر ماثورات الناس حول العالم وموارء الطبيعة ، وتفسر أيضا آلهتهم وأبطالهم ومعتقداتهم الدينية وغيرها ، وغرضها هو تفسير وجود العالم ، والحياة والموت ، والانسكان ، والوحوش ، والطقوس المقدسة ، والصلوات وما الى ذلك من الظواهر الغامضة . ويعبر آخر تمثل الاجوبة التي يقدمها التحليل الانساني للشكليات التي تتعلق بكيفية حدوث الاشياء ، انها تحاول ان تجيب بالتفصيل عن الاسئلة التي يتسدد الملم - فيما بعد - ان يجد لها حلا من طريق التحليل المتبع ١٢

اما قصة الخوارق (Dagend) فهي شكل تاريخي أصله الاختلاط وأصبح غامضا نتيجة للاسلاف المتأخرة، انها حكاية يفتريها تلميذ على الحقيقة مع خليط من المواد الماثورة قبلت حول شخص أو مكان أو حادثة ١٣

فهذا الشكل من الحكايات يقتصد لان يكون رواية لبعض الاحداث غير العادية التي يعتقد بانها قد وقعت فعلا كقولنا أو هجرة أو غزو أو بناء جسر أو مينة .

ومع انها في الغالب تدور حول أشخاص تاريخيين أو حول حوادث تاريخية فان قصة الخوارق نفسها قد تكون مخطوطة . أو لا أصل لها ، أو قد تكون مروية من أشخاص آخرين في أماكن بعيدة أو اقطار بعيدة .

وهذا النوع من القصص الشعبي: الاساطير وقصص الخوارق اذا ما أريد تقديمه للأطفال فينبغي أن يفسر شكله الى الشكل الذي يلائم عقول الأطفال ويخدم احتياجاتهم . واقترب مثال لتوضيح هذا النوعين القصة الغيلم الذي عرض أخيرا في القاهرة لوالث ديزني الذي يعتمد على قصة الملك آرثر للشصيرة ١٤

أما الصنف الثاني وهو الحكايات الشعبية بأنواعها المختلفة فهي أصلح الأنواع القصصية بالنسبة للأطفال سواء منها مايسمى بحكايات العجائب (Fairy-tales) وهي حكايات تتميز بنزوعها المؤثر ، وبأروعها المألوفة التي تعقبها النهاية السعيدة ، وأبطالها أناس بسيطاء عصابيون في العادة يملكون أهدافهم التي يسعون للوصول اليها بعد سلسلة من المخاطر ، ويمشون سعداء وتجنب في أبطالها جميع الخصائص التي يمتناها البرء لنفسه . فالبطله تمتاز بالجمال الضاري والشفقة والاحتشام ، ويمتاز البطل بالشجاعة ، والحق ، والسخاء . وفي هذه الحكايات تلعب الحيوانات والقوى الخارقة دورا هاما في مساعدة البطل على تحقيق غايته مكافأة له على مشاعره الطيبة وعلى عمل الخير أو حتى مجرد الشعور بالرحمة أو العطف نحوها ١٥

وكذلك « الخرافات » أو حكايات الحيوان الرمزية « Fables » وهي خرافات ترميزية تشتمل على موعظة أخلاقية ، وقد تطورت من حكايات الحيوان التي كتبت تمل في صورها البسيطة المحاولة التي كان يقوم بها القصاص البدائي لتفسير خصائص الحيوانات ومعادنها المخطئة ، ولكنها في الخرافات الترميزية مثل « كذبة وجملة » تطورت وأصبحت غاية القص فيها تهدف الى تأكيد الدرس الأخلاقي للناس، أو بقصد النقد اللاذع أو الهجاء لتصرفاتهم.

هناك أيضا أنواع كثيرة من الحكايات البسيطة مثل الطرائف الضاحكة ، وحكايات السذج والعجفي مثل نواذر جهاء ، والحكايات المسجوعة، والمردبات التي تستخدم في أغراض اللعب ، وتدريب المهارات اللغوية ، أو للاستمتاع بأيقامها الغفم والسذى يحقق أغراض اللهو البريء .

هذه الأنواع المخطئة من القصص الشعبية يمكن الاستفادة منها في أدب الأطفال في تنمية خيالهم وإسعادهم ، وتربية قوة الإبداع . والتفكير لديهم وبث مشاعر التقدير والتبلى في نفوسهم الغضة . كذلك يمكن استخدام هذا القصص في تعليم اللغة وإثارة التعلق الأدبي عندهم .

ولكن الوصول الى هذه الغايات يقتضى بالطبع أن تحسن اختيار النوع الملائم من هذا القصص لكل مرحلة من مراحل الطفولة ، والتي تختلف بصورة واضحة ، وتجرى بين طرفين بعيدين ، بين مرحلة الخيال الطليل ومرحلة الواقع والأعجاب بالبطولة في أظارها المأمول . وتفضي بناييع هذا الخيال في المرحلة الأولى لإثارة الإبداع بإقبالها



التي لقيت شقاء كبيرا من زوجة أبيها زعم جانتهم به سندريللا من جمال رائع . وقصة سندريللا تنتهي دائما بقتصارها وزواجها من الأمير .

ويقول واحد من هؤلاء العلماء بان القصة تشبه الحلم . وتشبه اللعب الإيهامي . ففي القصة مجال لامادة الاتزان الى حياة الأطفال الذين يجدون في كل قصة شخصيات تشبه من قريب أو من بعيد الشخصيات التي يتناولونها في الحياة . والتي يضطرون للتعامل معها .

أما في المرحلة المتأخرين الطفولة المرحلة المراهقة فنجد ان المراهق يجه في محاولة للتحرر من اثر السلطة الى دراسة حياة الأبطال والزعماء .

وفي هذه الفترة يمكن ان تقدم للطفل القصص التي تفدى هذا النزوع لديه . ومن الممكن ان نذهب له الملاحم التسميحية التي تربطه بتاريخ أمته وبطولاتها . وكذلك في استطاعتنا ان نخاف له - او نؤلف له - قصصا حول حياة الوهوبين الذين قاموا بانوار بارزة في خفية البشرية سواء منهم أولئك الذين قاموا باكتشافات عظيمة كان لها اثرها في اسعاد البشرية او تيسير وسائل الحياة على هذا الكوكب . او أولئك الذين أسهبوا في دفع مجلة التقدم الحضاري او قاموا بانوار بطولية في الدفاع عن أوطانهم وما الى ذلك .

فالطفل في هذه المرحلة يميل الى التشبه بهؤلاء الأبطال . وكما يقول علماء التربية ان هذا النوع من القصص يساعد في ان يرقى بفكرته عن نفسه ، وأنه أيضا يستطيع ان يتأمل ذاته في ضوء هذه الصفات بشكل نقدي ويستطيع على هدى هذا النقد ان يعدل فكرته عن نفسه ، ومن سلوكة وبذلك يبين الأمور التي ينبغي له ان يقوم بها ، ويتجنب في نفس الوقت الأعمال التي لا يجوز! إتيانها .

في مرحلة المراهقة يث دواعي الرجولة والاحساس بالمسؤولية عن طريق إثارة التفكير في دلالة القصص التي تقدم في هذه المرحلة .

وبين هاتين المرحلتين يكون من الأفضل - فيما أرى - اختيار مايناسب الطفل وتطوره من الناحية الجسمية والعقلية ، وتنمية معارفه وقدراته اللغوية والفنية ، وتعريفه بآراء أمته تعريفا صحيحا ، وتهديد الطريق أمامه لمعرفة الثروات الانسانية ، وتستطيع انضيف الى كنوز القصص الشعبي ، فيما آخر للمعرفة الشيقة معج بها كتب الرحلات العربية التي تزد القارئ بقلقة واسعة من الاقطار والبلدان الخلقة وعن كثير من حياة الشعوب وعاداتها ، وكذلك أيضا نستطيع ان نستخلص ذخيرة غنية من المصارف من الحكايات العربية المعروفة بالوسوعات يمكن تقديمها في شكل قصص مناسبة .

ولا نود ان نختم هذا الحديث حتى نستأنس برأي علماء النفس في أهمية القصص الشعبي بالنسبة للأطفال ، وهم يعتبرونه نوعا من اللعب الإيهامي الذي يحتاج اليه الأطفال اهتماما شديدا نظرا لتسبب الأطفال بعصر الخيال وتقدمهم على التجسيد ، ويفسر بعضهم امجاب الأطفال بهذا النوع من القصص الذي يدور حول المخلوقات الغريبة أو يتحدث عن الرحلات التي يقوم بها أبطال الحكايات التسميحية بحثا عن الانوار السحرية ويتحركون في عالم خيالي ممتلئ من الخيال ، أقول ويفسر امجاب الأطفال بذلك ان المردة والمخلوقات الغريبة تمثل جانب السلطة في نظر الأطفال ، ويمثل الأبطال ومايلهم به من مغامرات ، وتحلوه او انتصاره في نهاية الأمر ضد هذه المخلوقات موثقه هو من هذه السلطة ، وان ذلك هو مبعث سروره . فهذه الحكايات تقوم بدور التفتيس من رغبات الطفل ، وإثما بالنسبة اليه نوع من أنواع الحلم ، ويضربون مثلا لذلك قصة (سندريللا) الشهيرة التي تمثل البنت المظلومة المفسدة





صحافة الايت الجديد

قصة اشترائية

تعمان عاشور

الرئيسي لتقافة الاطفال عندنا
والذي كان يتنقل في الانتاج
الادبي والصحفي اربط بالدرسة
والتعليم المدرسي وحده على مدى

القوام

السنين التي ظهر طوالها . وكان في ارتباطه
منقطعا غير متصل وغير منظم ، وخاضع لامبارات
متسارعة . اما لوجود دار صحفية تعيش
على اصدار صحف ومجلات بالصور ، واما لوجود
ناشر صاحب منظمة وله اهتمام بهذا اللون من
الانتاج الثقافي ، واما لوجود دار نشر تملك طلاقة
طباعية فائقة وتبحث عن مجال ملأه تصرف او
تزاوول فيه نشاطها .

وعلى هذه الاسس وحدها ولد ادب الاطفال
ونشأت صحافة الاطفال في بلادنا . ويحسن بداية
ان نلم إليها مريحا على قدر ما تستطيع بالخطوط
العبارة التي سارت عليها صحافة الاطفال عندنا »



العربي كبديل على ذلك تضيئها إلى جانب موادها الرئيسية . فقد تركزت على مسلسلات عربية ومحلية من الفن ليلية وليلة وغيرها من القصص . كما كانت تقدم ألوانا من القصص المبسطة تارة مسلسله مع اعداد متباعدة وتارة قصيرة لعدد واحد . وتتميز بأنها مطبوعة بالهروف النسخ ومشطلة بشارات الأعراب اللغوى ، وكانت تلبية لكتب القراءة والمطالعة .

وقد اعتمدت (السندباد) على توجيه مجالات التربية والتعليم ، وعلى ظهور العديد من الرسامين والشبان الجدد الذين خلقهم بطور المعهد العالى للفنون الجبيلة وترايد رقعة صحافة الرسوم وصحافة الصور الملونة . لكن المجلة كانت لاصلة الارتباط بالاساليب المدرسية والدراسات التربوية واستطاع الحكم والأجمل والأخلاقيات السانحة وتوجيه الطفل ، كما كانت بعيدة عن الفانبرصفاة الكبار والتجارب معها في تطورها السريع ، وهي صحفية لها الثنية والتأثير والنفوذ الأكيد على المستويات التي تقدم للقارئ الطفل ، خاصة في مجتمع متلاحق التطور والنضج .

دار الهلال

وفي الأعوام القليلة الماضية سبقت دار الهلال بحكم طبيعتها الصحفية كدار مصورة إلى الاهتمام بصحافة الأطفال . فاصدرت من قرايتها ثمانية أومل مجلة «سمسم» ثم احتضنت مجلة «ميكى» منذ حوالي خمسة أعوام . ولا محاساة أن الدافع التجاري البحث كان هو المحرك الأساسى . ولهذا لم تصمد سندباد أمام منافستها سواء من ناحية إمكانيات الطبع والتوزيع أو من ناحية الموضوع ، إذ استندت «سمسم» من بدء صدورها كما استندت شقيقتها «ميكى» من بعدها على أضخم المصادر وهي رسوم الصحف العالمية ومسلسلاتها وقصص الاستديوهات الاحتكارية الواسعة الانتشار . خاصة تلك القائمة في أمريكا والمزودة بأحدث الوسائل في حفر الصور والكر الإيكانيك في عرض وتقديم القصص والمسلسلات والتي تدور حولها تروينا كايلا معظم صحف الأطفال في العالم ، وتعتبر هي والدور الإيطالية الكبرى ، والمتخصصة في الهذبات خاصة من أكبر الأطفال على صحافة الطفل المحلية في كل دولة تصل إليها بقتليها . ذلك أنه انتاج يباع على أساس حقوق إعادة طبع زهيدة ويراعى فيه جذب الدعاية والهبوط لأرضاه التلفه من افواق قارئيه ، ولا يصدر منه إلى خارج البلد المنتجة إلا أضف المستويات وأضرها وأكثر قبليها للتوجيه الفكرى والتأثير العقلى .

مجلة الأولاد

بدأت صحافة الأطفال في حياتنا نائمة من وجود دار صحفية مصوره وكابتداد للبوقة العاليه التي ظهرت على خضام الربيع الأول من هذا القرن وتخطت إلى حدونها في صورة «مجلة الأولاد» التي كانت تصدرها « دار الطلائع المصورة » قبل الثلاثينات من هذا القرن . وهي مجلة كانت تعتمد في أغلب موادها على الرسوم والموضوعات الماخودة من المجالات الأجنبية المتخصصة أو تلك التي تقوم بتوزيعها الاستديوهات الكبرى لشركات نشر أقاصيص الأطفال بالصورة وهي المرحلة المسماة «بمرحلة (طوزان ملك الفصحى)» إذ كان طوزان بموضومه يمثل المحور الرئيسى الذى يمثله اليوم في صحافة الأطفال السائدة (سوبرمان) أو الرجل الخارق للطبيعة . وهذه المجلة كانت تنقل صورها وأبوابها وموادها الكليله نقلا مباشرا من المجالات العالميه ، ولم تعتمد على جمهور الأطفال قدر اعتمادها على الحاق بمدارك الكبار من أنصاف المتعلمين والصبيه وقلول الشباني في مرحلة مبداية من مراحل نشر التعليم المسام في مجتمعنا . وقد لاقت النجاح في البداية ارتكنا على الفراغ الواضح في وجود مجلات الكبار . فلما تطورت حسابنا الصحفية إلى حد تغطية هذا الفراغ بوجود أكثر من مجلة مصورة أو برسومة بدأت تتراجع حتى اغلقت ، في حين لم تكن ترتبط في قليل أو كثير بحياتنا الواقعية وينبنا المحلية ، وأنها على العكس بقيت حتى نهاية أمورها صورة طبق الأصل من المجالات العالمية الأخرى الشائعة في تلك الفترة .

مجلة سندباد

وقد صدرت «مجلة سندباد» بعد «مجلة الأولاد» بسنوات عديدة وجاء صدورها من دار المصاوى في ارتباط واضح بالهيئة المدرسية وكرد فعل لتأثير الجهود الناجحة التي بذلها المرحوم الأستاذ كامل الكيلانى فيها كان يصدره من كتب وأقاصيص هو وغيره من المهتمين بأبى الأطفال ويوجهونها لجمهور طلبة المدارس . ولتغطية حاجة الدار نفسها من النشاط الطبائى الملون المصور . . وأكثر من ذلك كله ، لحرصى بمعنى رجال التعليم على تزويد الطفل برصيد ثقافى يخدم بأ يتلقاه من معلومات ومعارف داخل الفصول الدراسية . وقد كان لصدورها في مرحلة متأخرة ما أكسبها الكثير من اسباب النضج والفتح . من ذلك المحاولة لتطويع القصص الألفية للتراث الايدى

القلق الواعي

في تلك وجلة ماسة واضحة . لقد قلقت كروان من البداية إلى المستوى الموضوعي الذي جعلها تنق على قدم واحد مع المجالات القسائية الأخرى لولا أن حالة الطبع وظروف التوزيع الصلبة والاعتناء الفعلي كانت كلها سلبية وواحدة ، وأضعف من أن تسند مجلة جديدة على المتابعة وجاء توقف كروان المياقات بعد عشرة شهور فكان بمثابة صدمة مؤسفة للكثيرين ، ذلك أنها استطاعت بما فيها من روح جديدة تستطعم البيئة المحيطة وشخصها وأجواها أن تؤثر على المجالات الأخرى في صلب موضوعاتها التي كانت تصرخ بالفريسة من بيئة أطفالنا وعقليتهم وحاجاتهم الثقافية من مثل هذا اللون من الوسائل الثقافية .

وقد صلب فور كروان ، وبمصادفة غير يريئة ، بل بتيه مقصود ظهور «السوبرمان» وهي مجلة صدرت في بيروت ثم انتابت هرب الحدود في الوقت المناسب تاليا بطباعة مبسطة واضحة ، واللوان زاهية نقية ، تستندها إمكانيات صناعية متقدمة وتجربة وممارسة وقدرة وجاءت تصل بين سفاحها الغول الكاسح الذي يجتاح عقليات أطفال البلدان الحديدة التي يمتد إليها تأثير «الرجل الخارق للطبيعة» وكل من وراءه من رجال ومعتاد وأسبل . وطفر تأثير « السوبرمان » ليحور على أثر مجالات الأطفال الأخرى « سمي » و « ميكي » ذاتها .

تكوين شخصية الطفل

ولعل فيما أسلفنا ما يوضح حقيقة الوضع القائم بالنسبة لأهمية وجود صحافة أطفال مصطورة ناضجة تتجانب مع تطور حياتنا وتخدم جمهور الأطفال بوصفهم بناء المستقبل ولبنات الحياة الجديدة التي تنشدها ، والمرحلة التي نمر بها اليوم من مراحل نظرتنا إلى هذا الجانب من جوانب ثقافة أطفالنا ، لم تعد تتطلب حسية الطفل من المؤثرات غير المرغوب فيها ، والتي قد تعرّض لها نتيجة قراعه للمجلات أو سماعه للاداعات أو مشاهدته للتلفزيون أو السينما ، وكلها وسائل لا ترمي بحيلة الطفل في كثير . ومن المحال أن نفرس عليها مثل هذه الرعائية بأي أسلوب من أساليب التحريم أو المنع ، ناهيك من العقوبة . لأن الأسفان والقتل وهبوط المستوى الفكري والسطحية (ليكن قياسها بمعايير ثابتة أوترجيحها بالامر والنهي)

اتها مرحلة تعجز حيلة الطفل إلى العمل على

وهنا نلزمنا وقفة متأنية . ففي غضون السنوات الخمس الماضية ، وبالتحديد من بداية ظهور «ميكي» وبعد انشاء «سمير» بحوالى عامين . . بدا الاهتمام بابد الأطفال وصحافة الأطفال يأخذ طابعا قويا في نفوس الكثيرين ، خاصة جموع الفنانين والمثقفين المهتمين بهذا الجانب . وهو اهتمام ظهر مصحوبا بالقلق الواعي مما يقدم للأطفال من زاد ثقافي متبليغ في القالب الصحفي القائم . وقد تجلوب هذا القلق مع مآكن يقلل من مسخط تربوي مصدره حرص الآباء على ثقافة وتعليم أولادهم فيها تولدت نتيجة للمقدرات الدراسية التي تلاق تبديلا وتعميها في عمق وأضح على مدار السنين السابقة .

واتسع تزايد الدواية القلقة مع تزايد جمهور التردا من الأطفال بفضل اتساع رقعة التعليم الذي أصبح يزود الآلاف المتعاقبة من الأطفال في كل عام بالوسيلة المهيمنة الرئيسية للحصول على الثقافة، وهي وسيلة القراءة ، ثم كان لطرائق التعليم الموضوعة مما لا يها من تخطيط تملئ (طريقة نشر) وغيره . . خاصة في هذه المراحل الأولية من مراحل تربية الطفل ، أثره في نفور الآباء وتفتهم نحو محاولة الأخذ بنصير أبنائهم الصغار والبحث عن وسائل أخرى لتزويدهم بأساليب الثقافة الواجبة، فولوا وجوههم شطر الأذاعة وأرآكتها المختصة للأطفال ، إذ ككت هي الوسيلة الجماهيرية الوحيدة في متناول تقديرهم .

لكن هذا التلقت جاء متأخرا بمعد أن ككت الوسيلة الأذاعية ذاتها قد أخذت تجن من سلطع اهتمام جموع الأطفال المتزايدة . وجاء التليفزيون ليحاول اتنام القسوط اللاحت الذي انتهت إليه الأذاعة ، فتمترت به حدوده الثقافية كوسيلة تفرمية هو الآخر . .

مجلة كروان

وكان من حسن الصدق أن يجابو هذا الوضع القلق المحاولة التي بذلتها دار التحرير للطبع والنشر بإصدار «المجلة كروان» على بداية عام ١٩٦٤ . ومن الظواهر الملفتة أن هذه المجلة . . رغم ارتفاع نسبة توزيع مجالات الأطفال الأخرى . . قد شقت طريقها من البداية في بروز ووجدت لها جمهورا واسعا من الأطفال يترقب وجودها ويظهرها

نفسه وهو جهمون يتضاعف مع ارتفاع نسبة التعليم المحسرة وزيادة تغلغل الوسائل الترفيهية المختلفة كالتلفزيون والإذاعة والتلفزيون وهو جهمون إذا لم تدركه من الآن بالتطوير النفسي والنفسج العقلي لتقوم شخصيت على أسس ثقافية أكيدة ، فقد يصبح ان نصيبه بعد أعوام قليلة حين يفوق تعداده ثلث السكان وربع القراء .. من خطر « السويديان » .. من خطر « الرجل الخارق للطبيعة » الذي يمكن ان يحل مكانا راسخا فيها يقدم لأطفالنا اليوم ويعد اليوم .. في صورة متمسدة .. أقوى من « طوزان » .. في صورة « السويديان » .. أو صورة « زورو » أو « الجولدين أدو » أو « بالادويل » أو « تيري » أو « نان تان » أو غيرهم من الأبطال الذين يستجيب لهم الطفل .. أي طفل وكل طفل في مغامراتهم القتالية على القوة والبنية والنفق والسطوة العقلية والمغامرة البدائية التي تتلاقى غرائزهم ولو كان من طريق الاستواء بالجرسية ، والذين ترسم شخصياتهم وتوضع مسلسلاتهم بهمة وتوجيه حكم ، وتقدم بأسمار زهيدة في حق امدة والطبع ، لتقول للأطفال الأشياء عمدة ، فتدخل في عقولهم . ان المواقف المادية التي تعرض لها حياة الرجل العادي في كل يوم لا تشكل أي عقبة في تقدير الرجل القوي للطبيعة . وتؤكد ان في امكتهم ان يفعلوا مظه فيستعملوا السيارات ويركبوا الطائرات دون حائل من اسمائها وهن الطم الذي يأبل في تعقيبه كل طفل يعيش في ظروف فقيرة فيفتن ب حياة مثل هذا البطل الذي يدين لرغبته كل محال وان يكن على السوق وفي داخل الصورة المتحركة .

وأبعد من ذلك بالتصوير عليه « تيري » أو « نان تان » أو غيرها .. فكيف يتعامل مع السلطة ولا يمكن ان يكون بطلا ثوريا ، بل يمدى الثوريين بمبادئه للجرمين .. وكلم لا يعرف المرح ولا يعيش إلا على العنف والقوة التي تمثل الجانب المظلم من الحياة اليومية العادية ، رغم ما فيها من مرح وأمل وتطلعات باسمه .

ان من المحال الفاعل هذه الشخصية ، ومن الخطر ان نعيد تقديمها باسماء عربية خالصة لتقول نفس الشيء الموجه المطلوب ، ولكن من الممكن تعديلها وتقويمها عن طريق صحفلة ناشئة جديدة تجردها من مثل هذه الصفات التي أصبحت تهدد بتقويض النظرة القومية وقيم الحياة المحلية وتقاليدها بيتنا تقويض لجرمها في نفوس وعقول وأخيلة صغارنا

لتطويره واتساج عقله وتكوين شخصيته وبالتالي خلق طفل جديد يمكن الابن الشرعي الصالح حياتنا المستقبلية . وما من شك في ان ذلك ان امتد اساسا على وجود صحفلة اطفال سليمة على مستوى مناسب فاته لا يكفي وحده لدره خطر هبوط المستوى الثقافي للإذاعة الموسوعة والبرامج التلفزيونية والافلام السينمائية وغيرها وليس أخيرا ماتم وجوده من مسرح للأطفال ، انما يلزم اني جانب مراعاة هذه الاخافة التبريرية التي يعيش طفلنا في ظل تأثيرها ان تساعد بين هذه الوسائل وبين الرغبة الغسابة في افعال السرور على نفوس الصغار بأي ثمن .. ويقصد الكسب الجساري وحده .. وان ندرا عنهم خطر اغشاء افواقهم وميولهم وتزعاجهم بالهدايا والمسلات والمشوقات الفاسدة . هذا فضلا عما ينتجه التأثير المسم لتذوق الطفل لعسيف الكبار وأفاعيتهم واقلابهم وبرايمهم التلفزيونية فان هذه الصواميل تؤثر بدورها على الطفل تأثيرا يجب العمل على تلخيصه وان يكن ذلك كله مرتبط بالتطور العام اصلا .

صحافة الابن الجديد

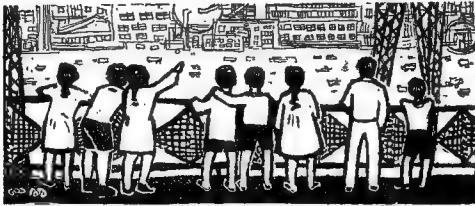
ويبقى السؤال الهام .. هل يمكن تطوير صحافة الاطفال القليلة عندنا لخلق ما نستطيع ان نسميه صحافة الابن الجديد ؟

والجواب قد يحتاج لدراسات وبحوث تتعلق بحياة الطفل العربي خاصة .. ولحقيقة الصحف القسامة وطاقتها وامكتياتها .. ولكن ليس من المعسر ان نجد له جوابا في حدود اولية مبسطة .

فللأمانة ان عندنا صحافة للأطفال لا تنفصا القدرة الطباعية من ناحية حفر الصور والوانها ، وعندنا من فئتي الاطفال رسامين موهوبين على درجة ناضجة يمكن ان تستوحيب طراقتهم ومقترتهم المراحل الاولى من الوجود الجديد مثل هذا اللون من الصحافة المتطورة لأطفالنا .. ومن التجارب البعيدة والقرية .. فان هناك كلفا واسما من يسلط الكثيرين من الكتاب الجسد والتربويين واستاذة علم النفس والسنراء والوجساليين والخالفين من كتب القصة الى ولوج ابواب هذا الصلم الواسع البعيد الاغوار ، مالم للطفل العربي .

خطر الرجل الخارق للطبيعة

وفضلا من ذلك كله ، هناك جمهور الاطفال



برامج الأطفال والمجتمع الجديد

طفولتنا نحن جيلٌ مقاتل الثورة لتنتقل
إلى كل رعية وأهليهم حقيقيين من
جانب الدولة ولكنها رغم ذلك كانت
طفولة حائرة غنية بفضل الثورة
الخفية التي تملأ قلوب أبناء الشعب وتحفزهم إلى
الهجوم على الاستعمار ونظام الحكم . كانت
الحياة دائما تروج بالظواهرات والسياسة وترفع
المسبحة تنادي بشعارات الحرية وتنهض بحياة
الأنشطة وكانت هدفها الطلبة تصل إلى أذان الأطفال
في كل مكان في المدرسة والشارع والبيت وتبدأ
الأسئلة الطقائية من الأطفال لأبائهم وتأتي الأجابات
على شكل قصص وطنية موجهة إلى قلوب وخيال
الأطفال فيشعرون بنشوة كبرى تغذي أرواحهم .
ولم تكن في طفولتنا نحن الجيل الذي ولد مع جمال
عبد الناصر وأصحابه الذين قادوا الأمة إلى تحقيق
أملها، هذا العدد الكبير من مجلات الأطفال المعروفة
الآن ولكن مع ذلك كانت قصص كبار الكتاب أمثال
توفيق الحكيم وأهزيج الشعراء أمثال حافظ
أبراهيم في ثورة ١٩ تصل إلى أذاننا فيشتمل
خيالنا طلبا للبطولة .

كانت

جميلة كاملة

وفي تمطش المجتمع الذي يرنو إلى الحرية
كانت تقوم بيننا حركة نشيطة لنقل أفكار الغرب
إلى اللغة العربية وقد استطاعت بعض الجهود
الفردية أمثال محاولات كامل الكيلاني نقل كثير من
أدب الأطفال إلى اللغة العربية، ولكننا كنا لانستطيع
أن نقف على كتابنا إلا بشق الأنفس فقد كان هذا

والحب الفريزى المتعلق من الآباء والأمهات .
انتقدهم من روح الاستسلام وندمهم الى التفكير
الثورى العظيم الذى حدث فى المجتمع .

والان بعد الثورة ، بعد ان عانت الحقوق الى
الشعب ولم يصد للاستعمار أو لطبقة الاقطاع
والرأسمالية النفوذ والسيطرة السالبة ، كفى أصبح
مفهوم الاطفال للحياة ؟ ماهى المثل العليا التى يتطلع
اليها الطفل ؟ هل استسلمنا ان نمحو اثر المعتقدات
القديمية ونزرع مبادئ وقها جديدة فى المجتمع
الجديد والى أى حد نجحنا فى انشاء هذه المثل
والقيم فى أرض المجتمع الجديد .

بدأ مجتمعنا الجديد بالاعتراف بحقوق الطفولة
صانعة المستقبل وذلك فى ميثاق العمل الوطنى
فحرص على ان يوفر لها الاجيال العاملة كل ما يمكن
لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح .

ومن نقطة البداية هذه رأينا من الدولة كل شجيع
على ان ينشأ الاطفال فى جو صالح . فلتحت لهم
المدارس واهتبت الدولة بخدائهم وقائلتهم وتسلطتهم
ايضا ، فظفرة سريعة على الوسائل المعينة التى
تعمل فى سبيل ثقافة الطفل تربيا ان المجتمع يرض
يكتب الاطفال الترجمة الوضوء ومجلات الاطفال
والاذاعة والتلفزيون ومسرح الاطفال ومسرح
العرائس واسطوانات اسبح واتقرأ والمسكيات
والنوايدى الخاصة بهم ، كلها تعمل على نشر ثقافة
الطفل على اوسع نطاق شمسى .

قد يكون هناك بعض الملاحظات والنقد على
مايقدم بواسطة هذه الوسائل المعينة للنشر .
منها الخاص بالقيم والمبادئ التى يقوم عليها مجتمعنا
الاشتراكى ، وأخرى خاصة بالناحية التربوية
والنفسية وثالثة خاصة بالفن الفنية ، ولكن
القائم بهذه المهام يعتبرون روادا فى هذا المجال
والنقد ليس معناه التقليل بأى حال من تبة الجهد
والعمل فى سبيل الرسالة العظمى ولكن هدفه
مساعدة القائمين بهذا العمل العظيم على الوصول
الى تحقيق رسالتهم ومعاونتهم على تجنب الاطفال
خطر التعرض الى مؤثرات خاطئة خاصة اذا وضعنا
فى حسباننا وسائل النشر الحديثة تتناول بالآثر
مجموعة كبيرة جدا من الاطفال .

شاهدت بعض برامج التلفزيون واستجبت
الى بعض أحاديث الاطفال بالاذاعة وسألت بعض
الأمهات آراءهن فيما يقدم من برامج ، ونخلص من
مجموعة هذه الآراء برأى سليم بعيد عن الحكم
الشخصى .

برامج الاطفال

ينظر قضية على برامج الاطفال الذاكرة والمصورة

يجعلنا نعيش فى أحداث القصة شهورا .

ومن جدائنا وإبهائنا استمعنا الى الاساطير
الشعبية التى تحكى من ست الحسن والجميل
والشاطر حسن . فكنت قسمنا مملوءة بالخرافات
والخيال فكنا نطرب لها ونسعد قبل ان يأخذنا
النوم الى أحلامنا السعيدة .

وعلى الشارع كنا نجد كل أنواع الملاهى التى
تطورت الان وأصبحت فنا حقيقيا . كنا نرى
الاراجوز والقردانى والبياتلا والبياتسو ولعب
التحطيب والبرجاس والموائد . . الخ والى جوار
هذه النواهى المشرقة فى حياتنا نجد ان ظلام
الجهل كان يطبق على مقول الغالبية العظمى من
اطفالنا ولم يفرز بحق التعليم الا نسبة صغيرة من
الاطفال بفضل كفاح الآباء وإبهائهم برسالة
العلم .

والى جوار الجهل نجد مثلا مريضة ومبادئ
مفنة تفتل فى مقول ونفوس ابن الشعب منذ ان
تفتح عيناه للحياة ليؤمن الاستعمار والظلمة من
الحكم استمرار سلطتهم ويقلعهم فى دست الحكم
هذه المثل المريضة تبعدها فى بعض الأمثلة الشعبية
التي أصبحت جزءا من معتقدات الشعب « الحياة
قسمة ونصيب » . . المين ماتر فلعن على الحاجب
الناس مقالبات . . الخ

من هذه الآراء والمثل التى تحكم الشعب كان
الطفل يتعلم عدم جدوى العمل الفلاحية حظ وقسمة
ونصيب وعلمنا ان نرضى بنصيبنا وهو وجود
الاستعمار بينما فلا نور ونرفس ما قسم لنا . . .
والعلم ايضا مقسم الى طبقات سيدومسود ، وهؤلاء
الذين كتب عليهم الاستعباد عليهم الا يتطلعوا الى
حياة افضل فالعين يجب الا تطلعوا على الحاجب .

والمجتمع الرأسمالى والاقطاعى لا يلوته هو
الاخر ان يثبت دمايته فينثر بعض فكت الخبز على
الشعب . . . وقد يتزوج واحد من رجاله لواحده
من بنات الشعب ويمسى هذا تنازلا . . ومنذ
الصفر يرى الاطفال هذه التفرقة فيشعرون برهبة
من هذه الطبقة المرتفعة ، العائلات ذات الحساب
والنسب وبنائوها يسلون الى أعلى المراتب وهبوا
أم لم يوهبوا القدرة واللؤهلات التى تهيؤهم لهذه
المرآكز .

والتاريخ يفسر حسب نظرات وآراء الطبقة
الحاكمة من الاقطاعيين والرأسماليين ليس هناك
ذكر للشعوب انما لولوك واورام ينتصرون أو ينحدرون
احقار للشعوب ، حب لسنك الجاه والقتل ،
مخابرات لاستنساها مبادئ جل انفاق وراة الاوهاء .
وهكذا نرى انه لم ينفذ اطفال قبل مقتل الثورة
الا الروح الوطنية المتغلغلة فى اعطف الشعب

العادي الذي هو محور الحياة ومنتج هذه الحياة . ان افلام السوربرمان شائنا في هذا شان افلام رعاية البقر والمسلسلات الامريكية والهنود الحمر التي تمتد على ظنين الاطفال الابيان بوجود آخرين مجازين وقادرين على عمل كل شيء كما انها تربي فيهم احتقار الشعوب وتشجيع شعور الانتماء بين الطفل ومجتمعه وبيئته .

وللاسف يحاول بعض المؤلفين المصريين وضع بعض القصص والمسلسلات على نهج المسلسلات الامريكية التي تطالب بوقفها ومنع عرضها . وهذه المسلسلات رغم انها مستوحاة من البيئة المصرية الا ان الغرض منها واسلوبها يتلاقى مع اسلوب المسلسلات الامريكية .

فلو اخذنا مثلا احدى هذه المسلسلات مثل «على الزيبق» نجد ان الغرض منها غير واضح فهي تعرض صورا للبطولة لاتمنش في مظهرها مع المجتمع الاشتراكي انها تؤكد على اظهار السوان الخبيث والخداع والشر واسوأ ما فيها الشخصية الشريرة التي تمثلها زوزو نبيل وخاصة عندما سرقت فتاة وحبيبتها بعيدا عن اهلها وحين تحدثت على بعض الرجال وعذبتهم . وتكفي نظرتها وهي تقول «هي» وما تحمله من معنى الشر والقسوة وقد تكررت في تلك المسلسلة وغيرها من التمثيلات ذكر كلمة «فتاة» وكان القتل فيه حل للمشاكل .

اننا نريد ان نعرض على اطفالنا القصص الإنسانية الهادفة ، لا القصص المثيرة التي تنجح في الاستيلاء على اهتمام الاطفال بتبنيها ، ولكن الاثر الاخير لها هو تمجيد اعمال العنف والقتل .

البرامج الترفيهية

والهدف الاساسي من برامج الاطفال هو العمل على تسلياة الاطفال وادخال البهجة الى قلوبهم وتشجيع جواهرهم والعمل على زيادة حصيلة تجاربهم في الحياة وفهمهم الى التقدم والى ان يتكفروا مواطنين صالحين .

ونجاح البرامج تعتمد على طريقة تقديمها في اسلوب فني وجذاب يفتح شهية الطفل الى تقبل ما يعرض عليه ، لذلك فان منصر الفكاهة من اهم العناصر في برامج الاطفال ، على شرط ان تهتم بان تكون ضحكة اطفالنا صافية بمعنى ان نرتق ذوق اطفالنا ونقدمهم الى الضحك على بعض المواقف في الحياة لا الاستهزاء بالانسان .

واستخدام الماهات لتسلياة الاطفال واضحاكم فيه ضرر كبير من الناحية التربوية والنفسية . . فمثلا ان الشخصيات التي عرضت في برامج التلفزيون

نجد ان كثيرا من البرامج لا تزال متأثرة بالبيولوجية وافكار الجنيح القديم . والسبب في ذلك يعود الى اعضاءنا على كثير من قصص افلام مجتمعات راسبتية غريبة عنا . ومما حاولنا ان نعرب اسماء الشخصيات او نعطي لها الجوارح ، فبناء القصة دائما نجده يعتمد على المثل التي يقوم عليها النظام الاجتماعي لهذه الدول .

فلو اخذنا مثلا الحلقات الامريكية «دنيس الشقي» التي تذاغ بالتليفزيون فسنجد ان هناك اختلافا شديدا بين طريقتنا في الحياة والطريقة الامريكية التي تعجب بالطفل الشقي كمثل . ونجد ان هذا النقد ينطبق على كثير من الافلام المبلجة والقصص العربية التي تذاغ في احاديث الاطفال بالاذاعة .

ولما كنا نرى ان مجتمعا الجديد والاطفال هم الدعام الأولى لهذا المجتمع فاننا في حاجة الى ان نبذر في نفوسهم منذ الصغر مثل واهداف المجتمع الاشتراكي واهمها الايمان بالعمل ، وتقدير الانسان بغض النظر عن لونه او جنسيته ، ومبدأ تكافل القوي واحترام الشعوب ، وحب الحياة والمخبرات الشريفة البناوة والسباق من اجل تقدم الإنسانية . . كل هذه المبادئ لن يتسنى تجسيدها والدفاع عنها الا بوضع القصص المستوحاة من بيئتنا والمزوجة باهدافنا المجتمعية الاشتراكية . ان خطر بعض القصص التفرجة التي تبثوا احيانا في مخيل انساني ، يكمن في انها تعيد دائما عن مثل وقيم هذه المجتمعات . ليس معنى هذا بالطبع ان نحرمان اطفالنا من القصص المالية العظيمة لجرد اننا نأتي من بلاد تختلف معها في النظام الاجتماعي والسياسي ، ولكن معنا ان نكون على حذر شديد في نقل القصص محلية لاولادنا .

اقول هذا بعد ان لاحظت تعلق الاطفال بالافلام «السوربرمان» التي تعرض بالتليفزيون . ورغم ان افلام السوربرمان لاتتبع مراقبة ركن الطفل الا ان من حقائق هذا انزلت الانظار الى ما تحمله من مؤثرات سلبية على النفس . ان شخصية السوربرمان تجذب الاطفال الى مشاهداتها اكثر من برامج الاطفال نفسها ولعل نجاح هذه الشخصية في الاستيلاء على اهتمام الاطفال يرجع الى ان برامج الاطفال لم تنجح حتى الان في خلق الشخصية العربية التي تستولي على قلوب الاطفال . ان برامج الاطفال في حاجة الى عمل حلقات عن طفل يعمل ويفكر في سبيل خلق مجتمعه الجديد ، طفل ليس سوربرمانا اي ليس خارقا للعادة ، بل انسان مادي ولكنه بفضل عمله واجتهاده يقوم بأعمال جليلة لحيته وللإنسانية . بهذه الشخصية يستطيع الطفل ان يؤمن بالحياة والمجتمع ، لا يتعلق بالشخصيات التي تملك قوى خارقة للطبيعة ويستغف بالانسان

«حدوة» أيضا يوحى بتخصمه للانفصال الصغار ..

وهذا يدعونا الى التساؤل لماذا نقدم برامج الاطفال غير محددة بالسن ؟ فلو فرضنا ان هذه البرامج مخصصة للأطفال الصغار نجد ان كثيرا من القصص التي تقدم فيه قد فشلت في تحقيق هدفها وهو جذب انظار الصغار .

سالت بعض الامهات اذا ما كان اولادهن الصغار يتابعون القصص في برنامج حدوة قبل النوم فكثت اجابة معظمهن ان معظم الاطفال ينجذبون الى المتعة الترفيهية للبرنامج ولكن القصص نفسها قلما يتابعونها .

اعتقد ان السبب في ذلك يعود الى ان معظم التمثيلات تقدم على مستوى كبير ، فالطفل حسني سن الخامسة تقريبا يعتقد في تفكيره على الصورة الحسية اكثر من اعتمادها على المعاني المجردة، ولكن هذه القصص تقدم على مستوى اعلى من مستوى فهم الطفل الصغير ومن ثم يفقد الرغبة في تتبعها .

بعض الحوادث ظهرت فيها شخصيات مخيفة او شريرة .. شكك لي ام ان ابنها لدى مشاهدته لاحدى هذه الشخصيات ظل يبكي ويذكر الشخصية وتحاول امه ان تهدئ من روعه ولكنه لا يهدأ الا بعد وقت طويل .

وهنا ايضا يجب ان يهتم المسؤولون بامداد هذه الشخصيات الخفيفة الشريرة فبرامج قبل النوم . وقد يكون ظهور بعض الشخصيات الشريرة هام في برامج الاطفال الذين يزيد اعمارهم عن ٨ سنوات لتعريفهم ببعض الشر في الحياة .

ولكن في رحلة الطفولة الاولى حيث يبدأ تكوين الضمير نشأ لدى الطفل مخاوف شاذة هي في الواقع مخاوف من عقوبات الضمير تأخذ صوراً رمزية كالوحوش والظلام والاشرار اى يخاف من اشياء وهمية بدلا من ان يخاف من امور واقعية .. وعلى ذلك فظهور مثل هذه الموضوعات مجسمة اياه تثير فيه المخاوف الشديدة التي قد تمتد آثارها الى فترة النوم فتتجلبط الطفل في صورة أحلام مزعجة،

ملاحظة اخرى على برنامج «حدوة قبل النوم» ان تعدد الشخصيات في الحدوة تجعل الطفل ينصرف الى التفكير بعض الوقت في الشخصية ولا يجعله يرتبط بها لتغييرها، كما يرتبط الاطفال بمتعة الحدوة .. ولذلك فمن الافضل خلق شخصية موحدة يرتبط بها الاطفال دون ان يشتغلوا بالتفكير فيها .

وبرامج الاطفال الصغار في حاجة الى ان تكتب القصص لها لا ان تترجم القصص باسماء عربية ذلك لان القصص الموضوع للطفل العربي تروي

شخصية زعرب وهو بتهته ... احبها الاطفال وماوا الى تقليدها وقد اثر ذلك بدوره على طريقة الكلام عند بعضهم .

وهناك الكثير من البرامج تعتبر ناجحة وهي الى جانب انها مسلية ويهتم الاطفال بتتبعها تعتبر في الوقت ذاته هادفة اذ انها تزيد من ثقافة الاطفال وتنسيف معلومات كثيرة الى حصيلتهم عن المجتمع والحياة .. مثل الكاس لجن ... فنون الاطفال . مصافير الجنة .. نادى الاطفال .

ولعل سر نجاح هذه البرامج ان الاطفال يشتركون فيها ويرون معظم فقراتها، ولكن ثمة ملاحظة هامة على هذه البرامج الترفيهية المسلية .. ان الاطفال احيانا يقلدون الكبار في حركاتهم وقرصاتهم واهياتا يوضع في افواه الاطفال الصغار كلمات ومعلومات اكبر من مستوى سنهم فينبو الطفل الذي يلتقيها كالببغاء يكرر كلمات لا يفهمها او يميها .

ومن الممكن الاستفادة من هذه البرامج باشتراك الاطفال المستمعين والشاهدين في اداء كثير من نواحي النشاط الفني والرياضي والاشغال اليدوية بان يطلب منهم اعداد المادة مقتضا لم يتم البرنامج امامهم .

وهناك وسائل كثيرة للتسلية محبة للأطفال ويمكن ادخالها في برامج الاطفال ... فبرنامج علم الحيوان برنامج لا يتبع ركن الطفل ولكنه محبوب اليهم .. ومن الممكن الاستفادة منه كوسيلة للتربية والتعليم

المسلسلات الدينية

وهناك ملاحظات اخرى على الناحية الشكلية والفنية لبرامج الاطفال .. فقد تنبعت بعض المسلسلات الدينية مثل «عمرو بن العاص» فوجدت انها تقدم نفس الصورة والكنية التي تقدم بها مثيلاتها في البرامج العادية للكبار فهي تستخدم اللغة العربية الفصحى فضلا عما فيها من مواقف رهيبة ومغامر يميز الصغير عن فهم بحلولها .. وقد كان من الممكن تقديم تعليم دينية في صورة مبسطة لتدخل الى قلب الطفل وتؤثر فيه .

برنامج حدوة قبل النوم

يلاحظ ان هذا البرنامج قصد به الاطفال الصغار « الكشكيت » اى تحت سن السادسة .. ورغم ان المشرفين على البرنامج لم يملكون ذلك مراعاة الا ان هذا المبدأ الذي يقدم فيه هو موعد نوم الاطفال تحت سن السادسة كما ان ذكر كلمة

انهم لا يتقنون في ان العمل الفني ممكن ان يترك اثرا اقوى في نفوس الاطفال من مبلية الوعظ والارشاد او قد يرجع السبب الى عجز في قدراتهم الفنية .

وقد استجبت الى احدى مقدمات البرنامج تخاطب الاطفال قبل روايتهم للقصة ، فتلون كل قصة يا اطفال لها هدف وهدف قصتنا اليوم هو كذا .. كذا .. ثم اخذت تروي القصة . وفي نهاية القصة ايضا اخذت تمجد على مسامعهم الهدف من القصة وما يجب ان يفعلوه .

اعتقد ان اصرارها على لفت نظر الطفل بطريقة مفتوحة قلص القصص اضعاف كل اثر يمكن ان يترسب في نفس الطفل تلقائيا من الاستيعاب الى التجربة التي بنيت عليها القصة بطريقة فنية وحرمته ايضا من استيعاب الدرس الخلقى او الهدف من خلال تجاوبه مع القصة .

القصص معقدة

يعرض القصص والمسلسلات التي تعرض بال تلفزيون خاصة معقدة بطريقة تختلط احيانا فيها على الفكر والسفر معا . وسبب ذلك يرجع الى ان التمثيلية او القصة تكون مشحونة بكثير من حدث واحد . ومن خلال الاحداث الجاذبة يشوه الحدث الاصلي ويختلط الامر على المشاهد . اما الشخصيات في القصة كلما كانت قريبة من مفهوم الطفل ومن حياته اليومية كلما ساعد ذلك على اندماج الطفل في احداث القصة . وللبطل اهمية خاصة في قصص الاطفال اذ ان الاطفال عادة يمتدحون في شخصية البطل ويخيلون انهم يشاركونه تجاربه .

ويعد

فهذه ملاحظات عامة على برامج الاطفال في كل من الاذاعة والتلفزيون ، وهي تصدر عن روح من الاجاب بالعمل الكبير الذي يقدم في هذين المجالين بوسائل قليلة ويواجه صعوبات كثيرة اصبحت تعدد الكتاب الذين يعتمد عليهم في هذا اللون السبب من الكتابة ، وفرة المخصصين وانشغال هذه النادرة بأعمال كثيرة في حقول التربية والتعليم .

غير ان الوعي المتزايد بأهمية تقاليد الاطفال ومبادئه الدولية والمربون من جهود لاتجاه هذه الثقافة وتوسيع افقها ومطابقة هذه الجهود من اقبال الضمب .. كل هذا يشير الى ظاهرة صحيحة جديرة بالاعجاب وهي اننا نسمى الان بسما كيدا للنيل (الصعب والخلق في وقت واحد وهي : بناء البشير وبناء المستقبل

له تجاربه في الحيط المألوف له والطفل في هذه السن يجذب الى البيئة التي نعرفها ، كما ان رؤيته جزء من حياته وتجربته على الشاشنة يسره جدا ، والى جوار هذا فالتصا ككنا كانت بسيطة غير معقدة مملوءة بالحياة والحركة وفيها الافاني والحيوانات والحركات المضحكة والاسماء الغريبة كلما كان هذا سبب ادخال البهجة الى قلوب الصغار تحت سن ٦ سنوات .

الطفل ناقد ذكي

وبرامج الاطفال اذا لم تكن مكتوبة فنية والقصة مخدومة من الناحية الفنية بحيث تتواءم فيها جميع العناصر الفنية من الحكمة والصراع ورسم الشخصيات بنمائية فان الطفل سرعان ما يلمح الى ما فيها من خلل وزيف . فالحكمة للطفل ليست مبلية سهلة بل هي من تشق الاعمال الفنية لاتما في حلة الى معرفة لنسبة الطفل .. مله الصغر وما تؤثر فيه ثم اعطيه التجربة مع الاعتماد من الدروس والنصائح .

استجبت يوما الى احدى ملاحظات الاطفال من قصة روتها الفنانة ليلية في «حنونه قبل النوم » كان موضوع القصة طفلة مريضة نالت وحلبت ان ملاك جادها وساعها ان تطلب منه شيئا فطلب منه معاونتها على مساعدة الناس فاعطاها الملك سجادة فركبها وزجاجة من الدواء تكفي ان تصب منها تقطين على الشخص الذي يرغب في مساعدته وتزول عنه همومه وتفرج كبره .. وهكذا قالت الطفلة بمساعدة الكثيرين فكيف نتيجتها جها للناس ان اكتشفت مندا استيقظت من النوم انها شليت من مرضها واستطاعت ان ترم على قدميها بعد ان كانت تعيدة الفراش .

كلت ملاحظات الاطفال بعد مسامعهم القصة . كيف شليت الطفلة وقد كان كل ما رآته حلا ؟ كيف تشبى زهي لم تتناول اي دواء ، والمؤلّف يقصد ان يحث الاطفال على عمل الخير ، ولكن القصة كان ينقصها الترابط الفني الذي يفتح الاطفال بهذا الهدف ، لعمل الخير في الحلم لا يمكن ان ينتج عنه شفاه الطفلة ، وشغلها خاصة بدون دواء .. فهناك حلة مفقودة بين الخيال والحقبة استطاع الاطفال الصغار ان يلمسوا فقدانها .

الوعظ والارشاد

نلاحظ احيانا ان بعض مقدمي برامج الاطفال يسمرون على تقديم نصائح للطفل بطريقة مباشرة .



أفلام

الكرتون

هدف

ثقافت

وترفيهي

عبد القادر التلمساني

القطاع العام السينمائي بعد بضعة
ثلاث سنوات على تكوينه فاقده
الاتجاه.. لم يدرك بعد أن السينما
— وأعني في المثل الأول الإنتاج
السينمائي — في المجتمع الذي يتحول إلى الاشتراكية
لم يعد سلعة رأسمالية يتاجر بها أصحاب المال
وأصحاب « الفهاوة » على التمس بقصد الربح .

لا يزال

وإنما الفيلم في الأصل من أعمال الفكر والخيال
والوجدان القصد منه مخاطبة القلب والعقل جميعا
وخلق ما يسمى بالمستويات العليا للحياة الإنسانية
لروحانية .

ولقد علمي وبعثني الفنانين السينمائيون في

خمسـة أفلام للأطفال للموسـم السـينمائى ١٩٦٢-٦١
غير أن الأوضاع لم تلبث أن تغيرت في صيف
١٩٦٢ وتغير وضع « مؤسسة دعم السينما » .
ولم يكن قد تم من إنتاج الأفلام الخمسة سوى
ثلاثة فقط ، « غششوا » جميعا ، وأسـدل على
المشروع كله ستار من الصمت .

وإذا كان هدف وزارة الثقافة (عام ١٩٦١)
من إنتاجها لأفلام للأطفال هو هدف ثقافى وليس
تجارى ، فقد تحول الأمر بعد ذلك وأصبح هدف
« المؤسسة المصرية العامة للسينما والأذاعة »
وال« تلفزيون » الذى تكونت في يناير ١٩٦٢ ..
والذى لم تلبث أن أصبحت « المؤسسة المصرية
العامة للسينما والهنسة الأذاعية » ثم حلت أخيرا
في أكتوبر ١٩٦٥ .. ثم أصبح هدفها تشارى وليس
ثقافى ، فاستبعدت فكرة إنتاج أفلام للأطفال نهائيا
من خططها بدوى أنها أفلام « خاسرة » .

وتتجدد الدعوة هذه الإلهم الى إنتاج أفلام
للأطفال ..

فكيف يمكن تحقيق ذلك — إذا افترضنا
جدلا أن التنظيم الجديد للقطاع العام السينمائى
يطبق الفكر الاشتراكى ويلفظ المنهج الرأسمالى
في الإنتاج ..

في مصر مستوديوهات خمسة — غير مشروع
مدينة السينما ومستوديوهات مستوديوهات مصر والأهرام
ونجلى وجبال وناسينيان .. وإذا طبقنا فكرة
« وحدة الإنتاج » لممكن اعتبار الاستوديوهات
الخمسـة وحدات إنتاج سينمائية حسن استغلال كل
وحدة أن تستغل في إنتاجها استقلالاً ذاتياً ، ويربطها
جميعا ويمنق فيها بينها (هئية) واحدة للإنتاج
السينمائى — لا « شركة » — تتبع (تتبع أعلى
لل«هيئة») — لا « مؤسسة سينما » .

ومن الممكن تقسيم الإنتاج الى أنواع هي :

- أفلام فنية عامة .
- أفلام العمال والفلاحين والجنود .
- أفلام اخبارية وتعليمية وتطهية .
- أفلام للأطفال ورسم متحركة وعرائس .

ومن الممكن تخصيص مستوديو من مستوديوهاتنا
الخمسـة لأفلام الأطفال والرسوم المتحركة والعرائس
ولكن استقرها وهو مستوديو تامسينيان في قلب
القاهرة ، قريبا من محطة مترو .

البلاد الرأسمالية من هذا الصدام الهيبين-مايريد
الفنان السينمائى وبين مايريد المنتج الرأسمالى .
والقتيل النادر من هؤلاء الفنانين هم الذين استطاعوا
— رغم أوضاع المجتمع الرأسمالى الذى تحول
كل شيء الى سلعة .. استطاعوا أن يخلقوا
فنا سينمائيا أصيلا نراه مجسدا في روائع سينمائية
مثل « الجشعون » لاريك فونسترويم ، و « القتل »
لدافيد وأرك جريفت و « الجان دالوك » لكارل دراير
وطبعا كل أفلام شابلن القديمة والحديثة « على جنب »
لأن شابلن حل المشكلة حينما أنتج بنفسه .. وهو
الفنان الإنسان التقدمى الأسيل .

وجاء النظام الاشتراكى أو المنهج الاشتراكى
في العمل وفي الحياة ليحرر الفن — والسينما —
من سلطان التجارفة الربح-مبدأ النظام الرأسمالى
ومنهى أمله — وأصبح الإنتاج السينمائى في البلاد
الاشتراكية يهدف الى الفكر والثقافة والإبداع
الإنسانى في أعلى وأجمل صوره .. تخون النظرالى
مدى مايريد ذلك من أهوال وأرباخ ..

وإذا نحن « صفينا » هذا الوضع المنحرف ..
واعدنا تكوين القطاع العام السينمائى مسترشدين
بحكمة « وضع الرجل الصحيح في المكان الصحيح »
.. وفي اتجاه التطبيق الاشتراكى السليم للقطاع
السينمائى برزت لنا أفلام الأطفال من بين الأنواع
الهامة والرئيسية والضرورية للإنتاج .. وخاصة
في بلد يبنى الاشتراكية ..

وإذا استقلنا شعار « التجارة والربح » بالنسبة
للإنتاج السينمائى في القطاع العام الاشتراكى ،
ورغمنا بدلا منه شعار « الفن والفكر والواقع »
لممكن بقلى إنتاج أفلام للأطفال . لأن الأطفال
— والصغار بعامة — يشكلون جمهورا هريضا
وهما وخطرا لاسبيل الى تكراره أو تجاهله ..
ولأن هؤلاء الشغار أيضا هم بالنسبة للمجتمع
الاشتراكى الذى نبنيه أهم لبنة فيه . أنهم
الثروة البشرية ، ثروة المستقبل ، وعمادة واثن
ماتى الوجود « الثمن راسل » وعلى القطاع
العام السينمائى في وضعه الجديد أن يخصص عشرين
في المئة من ميزانية إنتاجه — على الأقل — لأفلام
الأطفال والأولاد ومن هم دون التسلسة عشرة ،
لأن يحتوى بلع بعض الأفلام « القبيحة » منهم .

ولقد سبق لوزارة الثقافة عام ١٩٦١ أن شرمت
في إنتاج أفلام للأطفال . وكانت لجنة فنية التحقت
بمكتب وزير الثقافة وكانت تضم من السينمائيين
الاستاذين أحمد بدران وأحمد كامل موسى ..
وأستقرت اللجنة بعد دراسة شهور على إنتاج

«من المشاكل الهامة لدينا تلك المشكلة التي يختص بالتربية الاشتراكية للأطفال في دولة تسير بنجاح في بناء وتنظيم نفسها بطريقة اشتراكية . ولكننا لم نبلغ بعد ذلك الهدف . ان التنظيم الحالي سوف يتكامل ويتم بناؤه على ايدي اطفال اليوم ، الذين تدور حياتهم كلها في اطار كفاح يومي وبمقتضاها من كل الانواع عين الاشتراكية الوليدة وعملاتي الفردية الذي سيطر خلال ملايين السنين ..

يجب علينا ان نرعى للأطفال بطريقة فكلية تسليية جرائم راسبالي احتكاري مثل (الكروبيلا) لكي نشر نحوه في نفوس الاطفال عاطفة الاستبزاز والتفرق والنفور والاحتكار .. ولاتثير عاطفة الرحمة والفرح منه .. لابد ان نوجه « الكره الاجتماعي » في اتجاه الزرية بالحدو واعتباره مخلوقا من درجة ادنى ، بدلا من ان نثير عاطفة الخوف في مواجهة بذاته وحطه وقسوته ، كما كان يفعل ادب الاطفال «العالملي» قبل الثورة وكان غير قادر بارادة على استخدام سلاح السفيرة والفصحك الماد اللاذع » .

وفي سبتمبر عام ١٩٣٣ تكونت في الاتحاد السوفيتي دار نشر لادب الاطفال وكان جوركي على راسها ، فكتب في ذلك العام يقول :

(يجب علينا ، بشكل عام ، ان نقاوم كخطئة انطلاق في ادب الاطفال ذلك الوفوسوع THESE الجديد كل اللجدة والذي يمكن تعريفه فيما يلي : في المجتمع الانساني يقوم صراع يشتد اكثر فاكتر ، هدفه تحرير طائفة القوى العاملة من سيطرة الراسبالية ، وتحويل الطاقة المقلبة الى طاقة فكية ، والتحكم في قوى الطبيعة ، وتحسين الصحة واطالة حياة كل العاملين على الارض ، وخلق وحتهم على المستوى العالي وفي سبيل الازدهار الحر والمتنوع للاجود لاستعداداتهم ومواهبهم . هذه المبادئ على التحديد يجب ان تكون الاساس لكل ادب الاطفال ، لكل كتاب موجه للأطفال ، بما في ذلك سن مقابل المدرسة » .

ثم توجه جوركي بخطاب مفتوح يسال فيه الاطفال عما يرغبون في اراجه فطلب الفين من الخطابات الفردية والجماعية قدم بها تقريرا لواتير الكتاب ، والاد منها في رسم سينلنة دار نشر ادب الاطفال الذي تولاه منذ انشائها عام ١٩٣٣ . حتى توفي عام ١٩٣٦ : ..

واذا سرح بنا الخيال الى تطبيق تنظيم اشتراكي للسبينا في مصر وخصمنا ستوديو ناصيبين لهذا الغرض العظيم - وهو انتاج افلام للأطفال - كان لابد ايضا من تخصيص جزء هام من ميزانية الانتاج العامة للهيئة - ولكن مشرون في الملة - الانتاج عدد من الافلام الروائية والرسوم المتحركة والعرائس خاصة بالاطفال ومن هم دون السادسة عشرة بوجه عام ، وهم جمهور عريض جدا حسابه بالآلاف وبالملايين !

ويشرف على هذا الاستوديو - مجموعة من السينمائيين والفنانين التشكيليين وكتاب ادب الاطفال .. ويتكون من بينهم مجلس ادارة هو الذي يخطط سياسة الانتاج السنوي للاستوديو ويرفعها للهيئة العامة للانتاج للنظر في شاتها ثم اقرارها . ويكون احد اعضاء مجلس الادارة هو المسئول الفكري والسياسي - وله حق الفيتو فيما يخص بقرارات المجلس الملمزة لجميع اعضاء هذا المجلس لابد ان يكون من اعضاء التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي والمسئول امله ، حتى نضمن تطبيق الخط الفكري - الايديولوجي - النعام في تربية الصغار وتشتتهم .

واذا تسامنا عن الموضوعات التي تصلح لانتاجها افلاما للأطفال لراينا ان كل الموضوعات تصلح وان العبرة فقط بطريقة التناول والعرض ، فالاطفال يريدون معرفة كل شيء .. ونلوسهم ومقولهم ولقوبهم وحواسهم مفتحة للطقى والاستقبال في شراة ولذة واستمتاع .

ولكن نغرب الامثلة نقول ..

أعتم بتكسيسجوركي منذ عام ١٩١٧ بتدب الاطفال فارتسل خطابات لاصفائه من كبار كتاب العالم في ذلك الحين يقول لهم انه وضع هدفا امامه «بالاشتراك مع خيرة كتاب مصرنا لنشر سلسلة كتابات كتب الاطفال كرسالة حياة مبقرة الانسانية» وكتب اوليتس « ارجسوك يا عزيزي ويلز ان تغفل بكتابة مؤلف للأطفال من ادبيون - حياته وعمله .. ففتت تدرك كم نحن في حاجة في الوقت الحالي الى كتب قادرة على ان توجي الى الاطفال حب العلم والفنمسل .. وفي نيتي ان اطلب الى روسمان وولان ان يكتب لنا كتابا للأطفال من بيتوفن وساكيب بنفسى كتابا من غارنيلاي » ثم كتب جوركي عام ١٩٣٠ - بعد تحقيق الثورة في الاتحاد السوفيتي ياعوام - يقول في شان ادب الاطفال ما يستحق علينا في مصر هذه الايام :

يقول التقرير السالف الذكر :

« ان أكثر المقترحات ترددا يمكن تعريفه بجملة واحدة هي «كل شيء» .. كتب البعض يقول لجوركي «أنت تريد أن تعرف أكثر شيء يهنا .. من المصعب الاجابة على سؤالك لاننا نحن «الرواد» يهنا فعلا كل شيء» وفي خطاب آخر تجسدت هذه الرغبة فيما يلي : «تريد أن نقرأ كتابا من الماضي لكي نفهم الحاضر بشكل افضل ، نريد كتابا للمؤلفين الكلاسيكيين وكتابا من تاريخ الحركة الثورية فمثلا وفي الغرب ، ومن الحرب الاهلية والعيش الاحمر ومن بناء الاشتراكية .. نريد كتابا علمية وفنية تقنية ، وكتب رحلات» .. ثم يضيف الصغار في نهاية خطابهم «وكل الباقي» .

وعديد من المطالبات يستعمل كلمة «كل» كصفة .

«نحن نرجوكم ان ترسلوا الينا كتابا مختصرا يضم كل الافكار السياسية» .

«أريد كتابا يصف كل الرحلات التي تمت للقطب الشمالي» .

«أريد ان اقرأ كتابا عن كل الحيوانات مع صور كثيرة»

الأطفال إذن — من خلال هذا التقرير — يريدون باختصار كل شيء .. حتى الانسيكلوبديا — أي دائرة المعارف الموسومة !

ونظرة سريعة إلى كتب الأطفال في مصر — ولنكتفي بطبوعات دار المعارف — نجد انها تحتوي كل شيء .. ١٥ مجموعة للأطفال والنشئة اصدرتها دار المعارف وحدها تحوي قصصا عالية — شرقية وغربية وخليجية وعلمية، وقصصا تربوية ومغامرات ورحلات وقصصا من الحيوان وطبوعات من الكون ومن مشاهير العرب وعن حضارات الشعوب .. وعن سيرة الرسول وحياة الانبياء ، وعن كل شيء .

والسينما تستطيع ان تشارك الكتاب في تربية الصغار وتنقيفه وتوسيع مداركه وبناء روحه ومثله ووجدانه جميعا ، بل لكل السينما ان تتفوق على الكتاب من حيث انها حياة متحركة ناطقة ملونة وجذابة ، يسهل فهمها واستيعابها بالسرعة وبسهولة من الكتاب بل ومن أي وسيلة فنية أخرى .

وإذا كانت السينما المصرية قد اجمعت ولا تزال

عن ارتياد مجال سينما الطفولة طوال عمرها الذي يربو على الأربعين عاما ، فالأمل — كل الأمل — مفعود على التنظيم الجديد للقطاع العام السينمائي في ظل التغييرات الجذرية الأخذة طريقها في حياتنا على اسم اشتراكية سليمة وبلا اشتراك مع التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي لكي «نمكن لقيم المجتمع الاشتراكي من ان تستقر في الأرض وترسخ .. وتصل بجذورها الى اعماق حياتنا .. حتى يستطيع مغزوه الان ان يصمد للرياح بغير انحراف او اموحاج» ، كما جاء في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الأمة في ٢٠ يناير ١٩٦٥ .

المسألة لاتحل الا على المستوى السياسي أولا .

وقضية انتاج افلام للأطفال والنشئة هي جزء من قضية القطاع العام السينمائي بشكل عام ، وهي جزء ايضا من قضية التناول الاشتراكي للفنون والآداب بشكل اهم . ومع تصفية بقايا الفكر البورجوازي والرجعي من دهايلز الجهاز الحكومي ومنعطفاته — ومع بلورة الفكر الاشتراكي والتقدمي في الجهاز السياسي ، ومع ربط الفكر بالتفنيصين تنظيم القطاع العام السينمائي بحيث يولي أهمية لافلام الأطفال ، وهم رجال الغد وقادته .. وهم كل الحياة .

كروب — (جوستاف)

دجل صناعة الكلي — وله في لاية عام ١٨٧٠ ومات في ايسين ESEN عام ١٩٥٠ وهو من عائلة بوهلين وهاليان دخل السلك الدبلوماسي واصبح عام ١٨٨٩ سكرتيرا للبعثة الدبلوماسية في واشنطن وتكون ثم مستشارا في سفارة بروسيا لدى الفاتيكان .. وحينما تزوج جوستاف من بيرت كروب اصاب اسم عائلة زوجته الى اسمه واسمك بالادارة العامة لصانع كروب في ايسين .. ويصنع العرب العالية الاولى ولف يميننا عن كل سياسة في اول الامر .. ولكن مع مجيء النازية تناول في يده تنفيذ برامج التسليح الألماني . وقد قدم للمحاكمة عام ١٩٤٩ امام محكمة نورينبرج التي اقدمها عليها الجرمي الحرب .. ولم يحكم عليه في النهاية بسبب حالته الصحية . وابنته — الفريد — ولدت عام ١٩٠٧ واصبح عام ١٩٤٠ الرئيس الفعلي لشركة كروب .. ولقد حشمت عليه محكمة نورينبرج بالسجن ١٢ سنة ومصادرة امواله .

مسرح

الأطفال



بين الواقع والاسطورة



راجى عنايت

انطوائهم، إلا ان حديثي لن يتصرف إلى هذا الجانب من النشاط المسرحي رغم اهميته، تركيزاً على الجانب الآخر من النشاط المسرحي المتصل بالأطفال نواغيتي به العمل المسرحي الذي يقدم إلى الأطفال مختلف مراحل نموهم خارج النطاق المدرسي

ومسرح الأطفال بهذا المعنى يشترط اول ما يشترط تصام مسرحياً يتوجه بالتحديد إلى الأطفال، مراعيًا كل خصائص النمو المحددة للمجموعة التي يتخلطها، فكيف يكون المظنون من الأطفال او من البالغين ولو ان الأفضل ان يكونوا خليطاً من العنصرين، البالغون لادوار البالغين، والأطفال لادوار الأطفال ويكون اختيار الأطفال خليطاً على الدوام لقدرتهم الحقيقية على تأدية النص، ولا تنصرف مهمة المخرج هنا إلى البحث في اثر عملية التمثيل على الطفل الممثل ترويحاً او نفسياً، ولكن يجب ان يكون اهتمامه الاول بالأثر الدرامي للعمل على جمهور الأطفال

نتحدث عن مسرح الأطفال كمصدر

من مصادر ثقافة الطفل، بمعنى جميع الأشكال التي تقدم إلى مسرح الأطفال .. من تمثيل بشري، إلى

تمثيل بالانقعة، إلى تمثيل بالمرئيات، إلى الأشكال التي تجمع بين أكثر من عنصر من هذه العناصر .

عندي

ولحب مبدئياً ان افرق بين نوعين من النشاط المسرحي المتصل بالأطفال . فهناك النشاط المسرحي الذي يقوم به التلاميذ في مدارسهم ويقدمونه لجمهور من الصغار والكبار في المناسبات الخاصة، ورغم اهمية هذا النشاط في زرع بذور الثقافة المسرحية بين الصغار، وتعويدهم على الشكل المسرحي باعتباره مصدر متعة تاتي كجزء من الفعالة التربوية التي تعود على الأطفال نتيجة لاشتراكهم في العمل المسرحي من تعودهم على العمل الجماعي، وعلى التبادلية الذات من خلال المجموع والعكس من

خبراته المستمدة من حياته الخاصة أو أن تكون على صلة بها على الأقل .

ولذا فعلى من يتصدى للتأليف المسرحي في هذا الميدان، أن يتكشّف على قدر الإمكان عالم الطفل، معتقداته، مشاعره، احتياجاته ورغباته... حتى يستطيع النص المسرحي الذي يقدمه أن يجذب اهتمام الطفل، ويحوز ثقته، وبذا تصل الاستفادة من الطفل مما يقدمه هذا النص من أفكار إلى أعمالها الكافية .

ونفس هذا الفهم يجب أن يكون الأساس الذي يبنى عليه بالي العاملين في مسرح الأطفال جهدهم... من مخرجين وممثلين ومصممين للملابس والديكورات يجب أن يدرك الجميع أن استجابة الطفل للانتاج الفني تتبع في الأغلب والأعم خطأ محمداً . فخيرات الطفل الأدبية أو الموسيقية أو المسرحية تنتزع دائماً من البسيط إلى المركب سواء بالنسبة للشكل أو المضمون... وتندرج من الحسوس إلى الجرد أو الرمزي .

ولما كان هذا التطور والتدرج يتحقق دائماً بالنسبة للطفل المعادي، فمن الممكن تحديد احتمالات خاصة تظهر عند الأطفال لدى بلوغهم أعماراً معينة... وهذا لا يمنع من وجود حالات خاصة تخرج من هذا الإطار العام، ويجب أن يكون واضحاً أن الطفل لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى بقلعة مفاجئة،

مرحلة ما قبل الخامسة

يتكون عالم الطفل دون الخامسة من الأم والأب والأخوة والأخوات... بالإضافة إلى بعض أصحاب الحرف والباعة من المتصليين بالمنزل... ثم عالم اللعب والحيوانات الأليفة والطيور... بالإضافة إلى ما يتصل بلعبة من برد أو حرارة... أمطار أو سحب... لم تسب مسربة .

وكل عنصر من هذه العناصر يؤثر على الطفل بشكل أو بآخر خلال محاولاته لاكتشاف مكتنه من العالم المحيط به. ورغم أن الطفل في هذه المرحلة يكون أميل إلى التركيز على ذاته، إلا أنه يبذل عادة مجهوداً لدعوة الآخرين إلى مشاركته في حاله الخاص .

وفي هذه المرحلة يعتبر الإيقاع والتكرار من منابع الاستمتاع عند الطفل. كما تجذب اهتمامهم الأسماء

المتفرجين . وإي جهد مسرحي لا يوفر للطفل المتفرج خبراً مسرحية حقيقية لا يمكن اعتباره مسرحاً للأطفال، ففنية الانتاج المسرحي في مسرح الأطفال لها الأولوية على أي اعتبار آخر .

لذا يجب التفريق بين العمل الدرامي الخلاق الموجه إلى الأطفال، وبين المسرحيات التي يؤديها الأطفال، رغم ملابتهما من مهام مشتركة نحو انشاج الوعى الدرامي عند الطفل . هذا بالرغم من أن بعض مسارح الأطفال ترى في بعض الدول أن يقوم الأطفال فقط بالتمثيل للأطفال، وقد اثرت هذه النقطة في الاجتماعات التي عقدتها هيئة اليونسكو لتكوين اتحاد عالمي لمسارح الأطفال، أسبقاً لاتحاد العالي للمسرح وقد وضع في الاجتماعات التمهيدية التي شارك فيها مندوبين من عدد كبير من الدول التي تحتل بمثل هذا النشاط، وضع شبه الإجماع على أن الاعتماد على الممثلين البالغين ضروري في مسرح الأطفال .

ومسرح الأطفال الناجح الذي يستطيع أن يؤدي وظائفه الأساسية، يجب أن يعتمد على الخبرة المسرحية الحقيقية التي تتعاون في تحقيقها مجموعة من الكفاءات والمواهب المسرحية الحققة، وهذه مسألة يجب الالتفات إليها بوعي، فهناك اتجاه عند بعض العاملين في هذا المجال، يميل إلى اعتبار أن الجهد المطلوب لانجاز مسرحيات الأطفال جهد هين، لا يستحق الاتجاه إلى العناصر ذات الكفاءة العالية وأن أي شيء يرضى الأطفال، ونتيجة لمثل هذا الاتجاه تقدم إلى الأطفال أعمالاً ساذجة هزيلة ينصرفون عنها نتيجة لعدم اقتناعهم بها، وترك في أنفسهم خبرة سيئة لكل ما يقدم اليهم من خشبة المسرح .

مسرحيات لكل عمر

لقد أثبت علماء النفس والتربية أن الطفل ليس مجرد "رجل صغير" أو أصغر استطاعتاً أن تصور ما بين الطفولة والبلوغ على أنه مرحلة نمو متصل لشخصية الطفل. وكل طفل يقبل على مسرح الأطفال ليحتل مقعداً، يقبل حاملاً خبراته الخاصة في الحياة، وبوعي أو بغير وعي، يمد إلى قياس مدى توافق هذه الخبرات أو ثقافتها مع ما يظهر أمامه على المسرح، ويصل لتمثله بالتمثيل العروض عليه إلى القمة عندما تردد أحداث هذا العمل

حقوق الآخرين في فصله الدراسي مثلاً، وتبدأ محاولاته الواعية لاتجاه ما يسند اليه من واجبات. ويبدأ علم المعرفة الواسع في الانفتاح امامه نظريه، ولذا فليس من الغريب ان ينشأ في هذا السن اهتمام الطفل بالتخصص الخيالي والحاديات، فذلك انه يبدأ في التطلع الى الافاق اللانهائية التي تمتد خارج عالم معرفته الخاص والجديد. وهذا الاهتمام يميل الى اقصى درجاته ما بين السادسة والثامنة عند اغلب الاطفال. وتتميز احداث هذه المرحلة بوضوح خطوط الصراع وعناصره في الحوادث، والتقصص الخيالية. فلآخر يغلب على الشر، بالرغم من الصراع العنيف الدائر بينهما، وبالرغم من القوى التي تفوق طاعة البشر والتي يواجهها الخير. وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل على عدالة العقاب، ويؤيد اثابة الحسن والجيد.

سن البطولة

يبدأ بعض الاطفال في سن مبكرة، في السابعة او الثامنة، في ابداء ميل قوي الى المسرحيات الغامرات الى الشخصيات الواقعية او الاسطورية التي تحقق اعبالا بطولية في مزيج من الواقع والاسطورة. ويعتبر الاطفال بلبن الشخصيات الخالصة عظمى بلبن لاعلى اهتمام بهذا النوع من البطولة.

وجمهور الاطفال في هذه السن يصبح اكثر صلاحية واستعدادا لمساعدة المسرح كوسيلة تعبير فنية. فيمكنهم متابعة العقدة المسرحية الأكثر تركيزا والاحداث الأكثر تشابها، وتحقق لهم الى حد ما رؤية واضحة لما يحدث على المسرح. ان ينتظرون الطفل، كما يحدث في عمر اسفر، مكافأة مادية للشخصية المكلفة، بل سيصبح في استطاعتهم ان يتصوروا انجاز هذه الشخصية لمهتها مكافأة في حد ذاته.

في هذه المرحلة يبدأ نوع من الاتصال بين اهتمامات الاولاد والبنات. فتبدأ الفتيات في ابداء اهتمامهن بالمسرحيات التي تتناول العلاقات العائلية وحياة الأسرة. والمسرحيات التي يكون فيها للفتيات ادوار البطولة. ولكن الاولاد يبدون في هذه السن اهتماما اقل لهذه الموضوعات ويفضلون عليها المسرحيات التي تعتمد على ابطال الحرب والروايات المستكشفين.

وفي هذه المرحلة يبدأ الاطفال ايضا اهتماما بالوضومات التاريخية. فيبدأ دراسته لبعض

المشحكة الغريبة، والحيوانات التي تتقصص شخصيات الاميين وتحاكى تصرفاتهم. واكثر الاشياء بعنا للسرور والضحك عندهم، الاشخاص الذين يستطيعون على الأرض ويقومون فجأة، والذين يتطلعون بالطلاء او الوحل. او الطسارات السريعة. ومما يبعث في اطفال هذه المرحلة خوفا قاسيا، وجود شخصيات ضلت طريقها... او الشخصيات التي تخلف وحيدة.

والموسيقى والرقص مما يواجهم باستجابة مستجابة عندهم وعند اغلب المراحل الأخرى.

والواقع ان جمهور مساح الاطفال في هذه المرحلة ينحصر في اصحاب السنوات الاربع او الخمس، فالاطفال دون هذا العمر يصعب ربطهم بالعرض المسرحي.

مرحلة الخيال المنطوق

فبما بعد الخامسة وحتى السابعة يكون الاطفال اكثر انجذابا الى الشخصيات الخيالية غير الواقعية ويكون دخول الاطفال الى هذا العالم يتوقف على مدى تفهمهم ومدى تحقق أمنهم في عالم الواقع. حتى لا تؤدي بعض الشخصيات التي ترزخ بها الاساطير كالساحر او العفريت او الغولة الى الاضرار بنفسيه الاطفال الذين لم يتكيفوا بعد مع واقعهم ولم يتحقق امنهم في حياتهم الخاصة. وعلى العموم، ففي سن السادسة والسابعة، يصل معظم الاطفال الى المرحلة التي لا يشعرون فيها بالامن فقط وهم يتابعون من بعد الاحداث التي تشترك فيها الشخصيات القاسية والعنيفة، بل هم يستمتعون ايضا «بالخوف اللذيذ» الذي تثيره الاحداث التي تشترك فيها هذه الشخصيات.

وفيما يتعلق ببدء التركيز وحنه، يستطيع الطفل في هذه المرحلة ان يركز لدة أطول على احداث اكثر تركيزا وتعقيدا. كما ان في استطاعته ان يستيقظ مما يعرض امامه القية الخلقية للنسر. وهناك شخصيات مسرحية ذات طبيعة خلسة تقع امام الطفل في هذه المرحلة طاقات من الخيال واثق من التامل، وهي في معظمها شخصيات ذات طابع رومانتيكي، الملوك والملكات القادمين من تاريخ بعيد، المواطن المسكين الذي يستطيع من طريق جهاده وكفاحه ان يحصل على الشهرة والثروة.

ويبدأ سن الخامسة، يبدأ الطفل في التعرف على

الى مسوعة الفصل بين جمهور كل مرحلة في عروض مسرح الطفل .

والحاصل ان اغلب التصوص الموجبة للأطفال تكون على معدل معين يقبله من هم فوق السن المفترض ولا يرفضه من هم دون هذه السن، بحيث يستجيب كل طفل لعناصر العرض التي تتفق مع قدرته على الاستيعاب ومع مدى تطوره .

ويبحث في مثل هذا الوضع ان يقول الأطفال الأكثر نوا، حركة الاستجابة لأحداث المسرحية ومواقفها، ساحبين معهم الأكثر فطرة والقل سنا وأدراكا .

وبينما تختطف الاهتيايات من مرحلة الى أخرى، وبينما تتباين قدرات التطور وسرعته بين الأطفال، نجد ان الإيقاع يعتبر من أهم العوامل التي يعتد عليها في خلق أرض مشتركة بين أطفال من أعمار مختلفة .

واثر الإيقاع على الطفل يختلف من اثره على البالغ، فالطفل تتناوبه خلال يومه حالات متعاقبة من النشاط والهدوء نواسطة الانفاس ثم النشاط مرة ثانية، وتتكرر هذه الحلقة مرات عديدة خلال اليوم الواحد الى ان تأخذ في الهدوء والتباطؤ عند نهاية اليوم وتقبل الخلود الى النوم . وعلى الكتاب المسرحيين والمخرجين والممثلين والذين في مسرح الأطفال ان يعطوا انتباهها كافيًا لطبيعة الإيقاع الذي يخضع له جمهورهم . والمشهد في مسرحية الأطفال يجب ان تتلعب في دورات من التوتر والاسترخاء، الاثارة والهدوء الحركة والسكون، مكررة نفس الإيقاع الذي يمر به الطفل في حياته اليومية .

واذا كان المسرح بالنسبة للبالغ خبرة ممتعة ، فالأمر يتحول عند الأطفال الى استيقاض مليحة الى اللحظة التي يجلسون فيها أرض الواقع في رحلة سحرية الى عالم الاحلام . الى المظلات السحرية، وما ان يرتفع السلتر حتى ينسحب عالم الحقيقة بكل ما فيه ، ليفسح المجال لعالم جديد هو عندهم عالم الحقيقة الكلية . . والطفل مشوق دائما الى هذه اللحظة، لا يحتمل تأجيلها بالاحاديث والمقصات . انه يتطلع يشغف الى بداية الحركة وتتابع الاحداث . ومن الملاحظ ان الفاصل بين ما هو حقيقة وما هو خيال عند الأطفال بالغ الرقة والسفافية، بحيث يسهل اجتيازها دون جهد ملحوظ . وهذه الطائفة الانجيلية الكبيرة تضع امام الخرج لمسرح الأطفال فرسبا واسعة للعمل اذا قيست بفرسه في مسرح البالغين . كما انها توضح أهمية هذا المجال في خلق المواطن الجديدة الذي يتفق في تركيبه مع مقتضيات التطور الاشتراكي الذي تجتازه بلادنا .

البرامج التاريخية، تضامنا اهتبله بالاحداث التاريخية وتطلعه الى ما حدث في الأزمنة المتعاقبة وهذا يفتح بابا واسعا للمؤلفين المسرحيين، تتدفق منه المسرحيات التي تتناول التاريخ القومي والتاريخ العالمي .

سن الخاتمة

في الثانية عشرة بالنسبة للولادة، والمثل هذا العمر يقليل بالنسبة للنبات ، يظهر مقلتا للمسرحيات التي تؤكد المعاني الخالية . والمخبرات التي نخوضها في شخصيات هذه المسرحيات تتصف بالرومانتيكية في زمانها ومكانها . ومسنوات ما قبل البلوغ ترتحب بالشخصيات التي تحارب في مواجهة المصعب العظيمة والمواقف الهائلة بحثا عن الحقيقة اولدفاع من قضية عادلة .

وهنا نلاحظ قدرة اكبر على فهم العقدة المسرحية الأكثر تركيبا، وهنا ايضا يمكن ان تقدم ما هو مجرد الى حد ما ، وجمهور الأطفال من المخرجين يصبح في مقدورهم ان يتابعوا العمل المسرحي دون مسوعة . وتكون استجاباتهم قوية للمواقف التكميلية والحوار الساخر، اعتمادا على الزيادة الطبيعية في الحصيلة اللغوية التي اكتسبها هذا الشبيل الصغير .

والواقع ان أطفال هذه المرحلة يحفظون باقل اهتمام من مسرح الأطفال بشكل عام، باعتبارهم قطاع ساقط بين الطفولة والشباب ولقد حلت بمعنى الدول مشكلتهم بقلية بالنسبة لمسرح الشباب ذلك لان مسرحيات الأطفال تكون غالبا دون مسفوى تفهمهم، كما ان مسرحيات البالغين من الكبار تكون فوق مستوى ادراكهم .

الظروف الواقعية

وتقسيم الأطفال الى مراحل يجب ان ينسبنا مراعاة الظروف البيئية ودرجة الانتشار الحضاري . فجمهور الأطفال الذي توجه اليه يتأثر في تركيبه بدرجة انتشار التعليم وفدى انتشار الوسائل الثقافية الاخرى والتي تختلف الأطفال كالكتاب والجلات والاذاعة والتلفزيون والسينما كما يتأثر بالمستوى الاقتصادي للأطفال وطبيعة حياتهم . وواقع الأمر ان من المصوب يمكن تقدير مسرحيات خاصة لمرحلة معينة دون الأخرى وخاصة في ظروفنا الحالية التي تنقسم جوهديا في مسرح الأطفال بلها بجهود محدودة، كما ان الكتاب الذين يكتبونهم ان يؤلفوا لمسرح الأطفال نادرا ما يفكرون في مرحلة معينة عند اقبالهم على هذا العمل . هذا بالاضافة



سليمان جميل

وكل طفل يولد ولديه حاسة موسيقية كاملة وتلمب الوراثة دوراً في اختلاف درجة هذه الحاسة من طفل إلى طفل آخر؛ وأما البيئة تلعب الدور الرئيسي في نمو الحاسة الموسيقية الكائنة وتحليل الحاسة السمعية يساعدنا على تربية الحاسة الموسيقية .

الحاسة السمعية وتطورها في الطفل تدبراً لها

- قبلية الطفل حفظ الأصوات .
- إعادة ترميز الصوت من الذاكرة .
- تقدير الصوت الواحد والأصوات المتداخلة وعلاقتها ببعضها .

والأصوات في الطبيعة كثيرة ومختلفة في الدرجة

عوامل نفسية كثيرة تساعدنا على قبول أو رفض الأصوات التي نسمعها ، لكننا لا نصل إلى حد قبول الأصوات أو رفضها إلا بعد تجربة سمعية بهذه الأصوات ، وليس كل صوت في الطبيعة موسيقي وأما الصوت الموسيقي هو الصوت النقي ، وحاسة السمع تحتاج إلى تدريب خاص للتمييز بين درجات هذا الصوت .

ان

ان حاسة السمع تبدأ وتطيقها بعد الأسبوع الأول من ولادة الطفل وعندهذا يبدأ يستقبل ويتفاعل بالأصوات من حوله . وحاسة السمع عند الطفل مركزها الجهاز العصبي، ونمو هذه الحاسة نمو لهذا الجهاز . ان الإيقاع متمركز من أهم العناصر الموسيقية التي تشكل حركة الطفل وتنظمها وتقوى جهازه العصبي .

القاعدة التي تبدأ منها تكوين الشخصية الموسيقية للطفل. وحتى الآن فإن مناهج معاهدنا الموسيقية لم تنجح في تخريج هذا المدرس. واقع الموسيقى في مدارس الأطفال من الضعافة حتى الشقوة يكشف من هذه الحقيقة. أن المدرس نفسه لم يمر ببراحل تربية وثقافته السمعية وحاسته الموسيقية على أساس سليم نوالذي أقمته بانه موسيقى هو انه يمزج على آلة موسيقية، والحقيقة أن العزف على الآلات الموسيقية وقرأه النوتة الموسيقية ليس دليلا كافيا على نضج الحاسة الموسيقية لدى هذا المدرس العازف، أن نمو هذه الحاسة هو الهدف الأساسي لمنهج التربية الموسيقية، وليس من الضروري أن يصبح جميع الأطفال في مدارسنا عازفين، وإنما المهم هو تربية ذوقهم الموسيقي جميعا، وقد يرتبط نمو هذا الذوق بنمو الطفل في اكتساب مهارات في الفناء والعزف. كما انه ينمو أيضا في الطفل الذي لا يتعلم العزف على آلة موسيقية أو يتعلم الفناء.

نقطة البداية الهامة إذن في التربية الموسيقية للطفل هي تربيته وتطويعه السمعية وحاسته الموسيقية ومن هذه البداية نستطيع تكوين شخصية مدرس الموسيقى والمغني الفنان، والمؤلف الموسيقى المبتكر، والجمهور الواعي يقيم الجمال في الموسيقى الجيدة.

الموسيقى ومراحل نمو الطفل

أن تربية الطفل موسيقيا مرتبطة بمراحل نموه وعلى هذا الأساس تختلف الموسيقى التي تلائم مرحلة الطفولة المبكرة من (١ - ٦) سنوات من مرحلة الطفولة الوسطى من (٦ - ١٠) سنوات النخ ونحن لو تصورنا أن الطفل يميل إلى محاكاة الأصوات بعد السنة الأولى من عمره، فلا نتصور انه قادر على ترديد الدرجة الصوتية سليمة، وإذا كنت هناك بعض استثناءات تدل على تفصح مبكر للحاسة السمعية والموسيقية عند بعض الأطفال فهذا الاستثناء يرجع إلى الوراثة ولا يقيس عليه في وضع قواعد تربية الحاسة السمعية والموسيقية لدى الأطفال جميعا.

اختبار الطفل موسيقيا

ان اكتشاف الحاسة السمعية عند الأطفال يتم

والنوع والطفل يستقبل هذه الأصوات، وعمره نمو هو الذي يكشف عن تجربته في الاستيعاب اليها. والطفل عادة يبدأ بتقليد الصوت مع بداية عامه الثاني، والحاسة السمعية لدى الطفل تنمو وتختلط بعوامل نفسية كثيرة. أن طفلا في العاشرة من عمره قد يستمع إلى صوت جرس محطة السكة الحديد فتغمره الشغوة وتتداعى في خياله مسورة جبيلة للطبيعة شاهدها أثناء رحلة بالقطار، والمعكس قد يحدث عندما يستمع نفس الطفل إلى صوت جرس المدرسة أو سيارة المرافق. أن تربية حاسة السمع لدى الطفل هامة مرتبطة بتكوين شخصيته ويؤمن هذه التربية يفقد الطفل ذكاهه السمعي. أن مراحل نمو الطفل هي الستة تكشف عن قواعد تربية وتطويعه السمعية، مثلا الطفل العادي في سن الرابعة والخامسة يؤدي بمتجرفته درجات الصوت الحادة وتدريب صوته موسيقيا يقتضي معرفة هذه القاعدة، ثم أن مسلحة صوته قد تستوعب ٨ درجات نغمية أو ٩، وإنما القاعدة أن يبدأ التدريب الصحيح لصوته في حدود ٣ درجات أو خمسة. والحقيقة أنه لا فائدة في تربية الوظائف السمعية لدى الطفل بدون تربية شعوره وإحساسه بالموسيقى نفسها. أن المرحلة الهامة في نمو الطفل موسيقيا هي مرحلة ادراكه تركيب الأصوات وتركيب الجمل الموسيقية وعلاقتها ببعضها، ويترتب على ذلك استيعابه بالموسيقى التي يسميها، ونمو قدرته الذهنية على اكتشاف الجمال فيها، والحكم على العمل الموسيقي الجيد أو الرديء. ولا يستطيع الطفل أن يصل إلى هذه المرحلة من نمو شخصيته الموسيقية إلا إذا مر بمرحلة تربية وتطويعه السمعية بنجاح. وهكذا فإن تربية الوظائف السمعية هي القاعدة الأساسية لتربية الحاسة الموسيقية الكفنة في الطفل.

الطفل العربي

ان مناهج التربية الموسيقية في مصر لم تتناول بعد، وليس معنى ذلك أن أطفالنا لا يستمعون إلى الموسيقى في المدارس، لكنهم يستمعون إليها ويتعلمون العزف على الآلات الموسيقية على غير أساس تربوي. ولقد حاول الدكتور الباحث الموسيقي محمود أحمد الحلبي وضع منهج سليم لتربية الطفل موسيقيا منذ أكثر من ٣٠ سنة لكن هذا المنهج تضرر في التطبيق.

ان تكوين شخصية المدرس الموسيقي هي

تنظم سلوكه الاجتماعي وتشاركه حياته الاجتماعية في المدرسة والرحلات والاميداء القومية الخ وهذا يكشف لنا عن أهمية ارتباط كليات الاغنية ولحنها بالبيئة. ان الحان الاغنى الشعبية تصلح اساسا لتربية الحاسة السمعية والموسيقية لدى الطفل، انها الحان بسيطة التكوين ومسهلة الاداء. ونحن نستطيع جمع هذه الالحن الشعبية وتغيير كلماتها اذا كان ذلك ضروريا وتدريب الاطفال على ادائها. ان هذه الاغاني وسيلة لخلق وجدان ومشترك للطفل، وصلاحيتهما في التربية الموسيقية لا تمنى انها المادة الوحيدة لهذه التربية بوانما هي نوع من انواع موسيقية كثيرة في الموسيقى العربية التقليدية والموسيقى الاوربية العالية يجب دراستها وتقديرها للطفل.

المسؤولون عن موسيقى الطفل

ان الشعراء والمؤلفين الموسيقيين في مصر لم ينفذوا بعد لاهية الشعر والموسيقى في تكوين طفل الثورة الجديد. لذا نقدم لاطفاننا الانفس الموسيقي ونفس الكلمات التي يستمع اليها الكبار. ولقد بذلت محاولات مخلصا لتقديم اناشيد وغاني خاصة للطفل في المدارس والاداعة والطفزيون والمسرح. لكنها محاولات ساذجة ينقصها دراسة علم الطفل، وأوضح مثل على ذلك هو اللحن المميز لبرنامج اطفال «بابا سمينة» الذي تؤدي فيه الالة الموسيقية تصويرا نفسيا لصراخ الطفل الرضيع «واك واك» ان تصوير الطفل موسيقيا على هذا النحو ساذج ومسطح ويختلف عن نمو الطفل الذي يشاهد برنامجا الخالص للطفزيون.

ان تربية الطفل تبدأ في المدرسة والبيت وتحتاج من رجال التربية والتعليم والموسيقين التقنيين والشعراء الى مزيد من الاهتمام لدراسة مناهج التربية الموسيقية العالية ودراسة موسيقى البيئة العربية، وبالدراسة الجادة سوف نحقق لاطفاننا وبالطفاننا مستقبلنا موسيقيا افضل.

باختبار استعدادهم محاكاة صوت نغمة صادرة من آلة موسيقية. كلياتهم اكتشفت تمييزهم لدرجات الصوت الموسيقي بان يستمع الطفل الى نغمتين مختلفتين في الدرجة وعليه ان يحكم ايها احد من الاخرى. والطفل الذي ينمو بدون تربية موسيقية يصبح رجلا اصيب ادراكه السمعى بالشلل.

الطفل وتذوق الموسيقى والشعر

ان الرجل البدائي صنع موسيقاه بحواسه الفطرية وكان الصوت ضمن وسائله لفهم الطبيعة ونمو ادراكه ووسيلة للتفاهم مع الآخرين. والطفل في اوائل طفولته المبكرة يستمع الى الكلمات والكلمات النسبية للطفل مجرد صوت، وموسيقى الكلية منصرف من عناصر الشعر، وهكذا فان تربية الحاسة السمعية لدى الاطفال هي مفتاح تربية حاستهم الموسيقية في طريق سليم لتذوق فنون الموسيقى والشعر.

اغنية الطفل

ان كليات هذه الاغنية لا يد ان تربط بعالم الطفل وتناسب مع مراحل نموه العقلي والنفسي. والحن الاغنية لا يد ان تتناسب سياقاتها مع المراحل المختلفة لنمو حاسته السمعية وتفرته على محاكاة اللحن والتمييز بين الصوت الموسيقي الواحد وبين تعدد الاصوات والتمييز بين انواع مختلفة من تالقات الاصوات «الهارموني» وتعدد الاصان «البولوفوني». ان درجة الصوت ونوعه ولون الالة الموسيقية التي تصدره بكل هذه الخصائص الموسيقية هي مواد التربية الموسيقية للطفل وهي التي تمهد له الانتقال الى مراحل نمو اوسع هي ادراك البناء الموسيقي للمقطوعات الالية والغنائية. وبواسطة الاغنية ذات الكلمات والصياغة الموسيقية الخالصة لمرحلة نمو الطفل نستطيع تزويده بالمعلومات والاغنية الجاهمية التي يشترك الطفل في ادائها





العلاقات الجمالية

حسين جمعة

والتربية

الحديثة

دراسة فنون الطفل اتجاه جديد في
عالم البحث والتقصي لبورقمرأجل
التكوين الفني وخطوطه الرئيسية
التي يسير فيها من مولده الى ملجده
من المراهقة .

ان

ولقد تغيرت النظرة القديمة الى الطفل بعد ان
كانت تعتبره شيئاً لا قيمة له في عملية التعلم
والخلق والتعبير ووضع في المقام الاول دراسة
فن الطفل كمظهر من مظاهر حياتهم كما كثرت
ابحاث المهتمين بهذه الدراسات وان كان بعضها
لم يطبق التطبيق المثالي الذي يستفيد منه الطفل
كل الفائدة ، ومع ذلك فقد خرجنا من هذه الابحاث
الكثيرة بحقائق هامة تتصل بفنون الاطفال

لا تصبح المبادئ التي يراد تعليمها مبادئ تملأ
أفلام متعصية .

تحويل المبادئ إلى سلوك

الطفل ينزع دائماً إلى أن يشارك بفننه التشكيلي في كل النشاطات والمظاهر الاجتماعية والدينية والقومية ، وإذا ما أرادنا أن يتعود الطفل على مبادئ محبة من صفاته علينا أن نحول هذه المبادئ إلى سلوك يتخلل وينفذ ونشره الطفل ويعبر عنه مختاراً بأساليبه المختلفة وعندها تأتي بحسب توفيقها له حتى تعطيه سهولة الإخراج والتعبير ، من هنا نبحث على المربي الماهر على الطفل أن ينتقى مشرته ويدرسها دراسة مؤكدة من حيث صلاحيتها للطفل ثم يعولها إلى سلوك يراه الطفل ويحسه ويتألى به فيشره ومن ثم ننتقل مبرراً مما تألى به ونشره ، وفي هذه الحالة لابد وأن يكون هذا التحويل على أيدي المربين في الأركان والمدارس التجريبية وعلى مجاميع من الأطفال تتوفر فيهم كل صفات الطفل في جميع مراحل نموه ومميزاته وقدراته وميوله الخ .

هذه النقطة نجربنا إلى امر نهجها وهو المدرس الماهر على تربية الطفل وما يجب أن يكون عليه لاسيما في عهد اشتراكي يجب أن تسعى فيه كل الأجهزة المهمة إلى خلق جيل اشتراكي بفنائه المفهوم .

إن المدرس الآن محتاج إلى كثير من التدريب والتوعية الاشتراكية وصب المفاهيم الفنية في قوالب جديدة مستمدة من وعيه الاشتراكي وتطويعها ثم تحويلها إلى سلوك كما ذكرنا بحثنا الطفل ..

وهذا لا يتأتى سريعاً ولابد من إقامة معسكرات على مستوى البحث والتخصص يشترك فيها المدرسون الرائد مع توجيهين فنيين واشتراكيين لتسهيل كل الامكانيات من كتب وتراجم وأفلام ليستفيد من خبرات قديم من المربين مع أئمة كل الفرص له ليحرب مع أطفاله ترجمة المبادئ إلى سلوك يتخلل ويقبل به فون أفلام متعصية مفروضة .

إن المربي الواعي سيجد في مجال تجربته ولا شك فئة من الأطفال يراوون تشاؤمهم في التشكيل بخفائض ظاهر وزغبة كبيرة في التعبير

واتجاهاتهم ونزوعهم للتعبير ، وأصبح الرسم والتشكيل بالنسبة للطفل لغة أو تعبير أكثر منه وسيلة لخلق شيء جميل ، يعتمد في سنواته الأولى على ما يعرله لا ما يراه ، ثم شيئاً فشيئاً يعتمد على بصره ويستعير مما يراه وسائل التعبير كما يبالغ في هذه المراحل الأولى من عمره في أجزاء رسونه تبعاً لانفعالاته المتعددة .

وننظر هنا إلى رسوم الأطفال نجد أن فيها فروقا ظاهرة في التعبير عند الجنسين من الأطفال ، فالصبيان وخصوصاً بعد سن الماشية يميلون إلى التعبير الانفعالي المصحوب بالتفاصيل القليلة بينما نجد أن رسوم البنات تميل إلى التعبير الزخرفي الممتلئ بالتفاصيل والاعتزاز به ، وفي غالب الأحيان خصوصاً قبل سن الماشية يميل الأطفال إلى رسم الأشخاص والحوانات والطيور والمجسمات أكثر من غيرها .

وفي جولة في عذمن المتاحف المهمة بالاساتيات والدراسات البشرية والبئية نجد التشابه الكبير بين رسوم الإنسان الأول ورسوم الطفل الصغير ونجد مراحل التعبير كذلك متشابهة ، فالهدف والتسطيح والتشفاية والتجسيد والمبالغة حسب الاحتمالات المختلفة ، كما تراها في رسوم الإنسان الأول تراها في رسوم الأطفال كما تراها في رسوم الإنسان الكبير الغير ناضج ذهنياً .

وإذا تتبعنا ظلاً بقياس ذكائه نجد أن هناك علاقة كبيرة بين رسوم هذا الطفل ومدلوله وبين قدراته الفنية ودرجات ذكائه ، ويقدر ما يظهر الطفل من قدرة في تعبيره الفني ومحاولة أصاله مفاهيمه عن طريق الأقلام والألوان غالباً ما يظهر قدرة ملموسة من الذكاء .

إذاً أخذنا بالابحاث الجديدة التي تقيم الطفل بأنه شيء مهم في عملية التعلم ، وإذا ما اعترفنا به على أنه كان حي له ميوله واستعداداته وأن أسلوبه في التعبير الفني والتشكيل تحمل خصائصها وصفاتها الفنية ، وجب علينا أن نبحث له من حرية ونكتفها له ووجب على المربين والمثرفين على الطفل احترام هذه الحرية على أن لا يترك الطفل وشأنه ليقع أسير حريته في التعبير والوقوع فيما يضره . ولكن علينا وبعد تأكلنا بالدراسة من ميول الطفل ونزعاته أن نختار له الأسلوب والطريقة التي تتفق مع خصائصه ولا تتصادم مع حريته المقولة وعليها أن نختار المثرات الهادفة بالكل والعمل وعلينا أن تكون دائماً الليفة حتى

الإشخاص ، هل يفرض عليهم نماذج ترسم لفرض التمرين على رسم الإنسان في أوضاع مختلفة لم يترك لهم حرية المعالجة دون تدخل ؟

في الواقع أنه لا بد من تعويدهم على تدفق العلاقات الجمالية في أعمالهم ، فالمرئيات التي يراها التلميذ ليست نسبا معينة يخضع بعضها لبعض فحسب ، وليست قواعد يجب مراعاتها ، ولا الألوان ذات الطابع الخاص يتحتم تسجيلها فقط إنما هي إلى جانب هذا علاقات جمالية في الشكل واللون والحجم والمساحة والفراغ والابتعاد العام ، وإذا ما أدرك التلميذ هذه الحقائق بالتدريج وبمساعدة المربي شيئا فشيئا استطاع أن يكون لنفسه شخصية فنية فيها خلق وأسلوب وتميز عن الحقائق الشاهدة لا تسجيل لها ، وفيها خلق وإبتكار مبني على أساس من الواقع ملموس المطور .

ولكن التلاميذ يصادفون كذلك وبعد توجيه المربي لهم صعوبات كثيرة في تحضير ألوان في خيالهم تمرر عن علاقات يريدون إثباتها في أعمالهم .

هنا يجب على المربي أن يتدخل بعربيته ولكن بطريقة مبسطة وبالتدريج ليرشد هؤلاء التلاميذ عن كيفية مزج الألوان واستخلاص ألوان جديدة من بعضها وكيفية تجسيد ألوانا بالظل والنور ، أو يبحث معهم عن مواد جديدة غير مطروقة للتعبير ولاخراج الموضوعات في ثياب أقرب إلى التعبير به التي يريدها التلميذ ولا يجد في موادها ما يسهل له هذا الإخراج .

أن سلوك المدرس مع تلاميذه في البحث عن جديد في الخامة المبررة واقتراحهم معه فيه من الأسباب التي تدعم شخصية التعلم وبلورتها فنيا ونفسيا ، وإذا استطاع المربي في الوقت نفسه أن يعود تلاميذه على المهارات الخاصة التي تقيد تنفيذ موضوعاتهم دون أن يشعرهم بفرض طريقة معينة لتوفر لهم أسباب الحرية في اختيار وسائل التنفيذ بالخامة والعدة مع الانطلاق الدلالية المبررة في إخراج موضوعاتهم التكملة .

إذا ما استطاعنا إيجاد مدرس واع تمتع بعربيته اشتراكيا ونفيا ، وإذا ما استطاعنا أن نحصول كل مبادئنا أمام الطفل إلى سلوك يتحدى وإذا ما أصبح الطريق سهلا لتخليص الطفل من كثير من الصعاب وإذا ما خطونا به في طريق التربية الحديثة التي لا تفرض عليه مواضيع وشعارات

لاسيما في السن من ١١ : ١٢ سنة حيث يظهر التلاميذ في هذه السن قدرات خاصة تؤكد لنا أن الذي عنده استعداد فني يتمتع باستعدادات رياضية وعلمية وأدبية مماثلة ، أن هذه الفترة الحساسة تظهر فيها الفروق المبرزة للتلاميذ ويعبرون فيها عن مفاهيم كثيرة محيطها بهم كما يميلون إلى تمجيد مواقف كثيرة لأبطال سياسيين أو حريين أو اجتماعيين أو يميلون إلى تمجيد أعمال عظيمة أنجزت وعادت بخير على وطنهم ، أو يحاولون الحث على الاندفاع لعمل الخير أو التفرغ في جماعات الخدمة العامة ، كل هذا في أسلوب حر تظهر فيه شخصيتهم وعماطتهم مع الأحداث والمفاهيم المدركة من حولهم ، وتكون النتيجة أن يخرج لنا أعمال ذات طابع خاص ملؤها الحرارة والإبتكار الذي يدل على شخصية فنان مبكر يريد أن يقول بتعبيره شيئا .

في هذه المرحلة يجد المربي الذي أخذ في التجريب مع تلاميذه مشاكل تحتاج إلى مجهود ووقت طويل من جانب التلاميذ والمربي الذي يتحتم عليه أن يبدأ تدريجيا في تبصير تلاميذه دون أن يتعجل النتيجة .

وقد يلاقي في ذلك صعوبات كثيرة ولكن من طريق سلوكه هو أمام تلاميذه ، ومن طريق الحديث المنظم السهل ومن طريق نقد الأعمال الفنية لنماذج من أعمال التلاميذ والفنانين الكبار ومن طريق سلوكه هو في قراءة مقطوعات الشعر ومن طريق دخوله من باب غير مباشر إلى نظريات مبسطة جدا في عالم الاقتصاد كالإدخار مثلا وما يعود على المدرس من منافع أقل ما فيها مثلا ألحاحات التي نرى فيها كثيرا من المشوقات والفرائب والانتباه الممتعة ، أو التمتع بشراء أسطوانة جميلة كالتي يسميها لهم في معرض حديثه معهم .

إذا ما وصل المربي إلى حل المشكلات التي وجدها يكون قد انتهى من أكبر هائق يقف في طريق ابتناؤه خصوصا بعد سن العاشرة عشرة بالنسبة للفتن ، فيبدأ كل منهم عمله مقتنعا به .

أن الصبيان والبنات يستطيعون في هذه الحالة أن يعبروا عن أنفسهم ومفاهيمهم ، وقد أثبت لهم الفرصة وأخذوا حثهم من التوجيه السليم .

والمربي بعد أن ترك الحرية لا ينفق عيود أن اثرهم وأطلق لهم مجال التعبير سيحدد موقفه من معالجة ما يطرأ في أعمالهم من نقص في علاج رسوم



المبادئ وطرق التدريس الخاصة وأن يتم بهؤلاء المدرسين بما يسير التطور الذي وصلت اليه الثورة في جميع الميادين على مدى أربعة عشر سنة ، إذ الأمر في حاجة إلى هزات شديدة جدا وغرطة كاملة للبرامج القديمة والكتب القديمة وطرق التدريس الفعير مربوطة ربطا تاما بمبادئنا الاشتراكية في هذه المرحلة بالذات .

كما يجب الاهتمام بالإمكانات الخاصة بالمربين المشرفين على التواحي الفنية ، الإمكانيات المادية والزمنية بخلق الجو الذي يستطيع فيه المربي أن ينتج مستريعا متفرغا مع الاكتسار من الكتب والمراجع الصالحة والمهتمة بأبحاث الأطفال وحياتهم الفنية إذ الوجود منها قليل جدا والكتبية العربية مفيدة في هذه الناحية سواء بالنسبة للطفل أو للمربي .

وعلى الاشتراكيين أنفسهم الآن أن يدلوا بأرائهم الفنية في هذه الحالة وعليهم أن يخرجوا إلى هذا الموضوع الحساس والذي يعتبر من أهم أعمال الاشتراكيين الذين يهدنون إلى خلق أجيال جديدة طاهرة الفناء .

على الاشتراكيين أن يأخذوا بيد المربين والمشرفين على التوجيه الفني للأطفال ويقودونهم إلى حيث التربية الاشتراكية السليمة .

والإجاهات قد يكون لها اثر عكسي في حياة الطفل . فان الأمر لا ينتهي عند هذه المرحلة فقط . فقد أصبح الطفل له قيمة وشخصية ومن هنا يجب أن يستفاد برأيه وأن يعود على الأعمال القيادية الفنية شيئا فشيئا ، كأن يصبح التلاميذ أعضاء في الندوات الأسرية التي تكون من المدرسين والتلاميذ لمناقشة بعض الآراء الفنية ، أو لسماع المحاضرات التي تتصل بمشكلات الفنون في العصر الحالي والمصور السابقة ومدى ارتباط هذه الفنون بالهزات السياسية والثورات الاجتماعية الإصلاحية ومدى قدرتها على التعاطف معها وخدمتها وشرحها للناس وتبسيطها ، أو تصميم وإخراج المحلات المدرسية والكتيبات والشرائط الخاصة والمصقات ، أو الاشتراك في رسم المناظر الخاصة بالحفلات المدرسية والفتنك في المهرجانات الوطنية والمناسبات الدينية الخ .

ويمكن أن يقوم بتسيق المعارض الهادفة فنيا وقوميا . إذا ما تمت توعية المربي فنيا واشتراكيا ، وإذا ما وجدت الشخصية السوية المتكاملة للطفل ، لابد مع ذلك من تكاتف الجهات المعنية بوزارة التربية والتعليم وغيرها من الهيئات على نشر المبادئ والإجاهات القومية بالنسبة لبرامجها التي تدرس لتخريج مخرج التربية الفنية وأن يحدث ما يسمى بالربط بين هذه



التنظيم السياسي والعمل الجماهيري

محمد عبد الفتاح أبو الفضل

والا كان الهدف لنا ، فان التنظيم يقبل التعديل والتغيير على ضوء التجربة . وليس لشكل تنظيمي قديمة تدفعنا الى التوضيح بالهدف في سبيل التحسين بالشكل التنظيمي . وسماونا في هذا قول « القائد المعلم » اننا نقبل المراجعة ولا نقبل التراجع » . وفي حالتنا هذه فان التراجع هو تغيير الهدف ، اما تعديل الشكل التنظيمي وتغييرها فهي المراجعة .

والهدف يمكن بل ويجب ان يقسم بدوره الى اهداف مرحلية ، ويجري تنظيم الجماهير على اساس تحقيق هذه الاهداف المرحلية بحيث تتطابق امكانيات التنظيم مع الهدف المطلوب تحقيقه .

فالانحداد الاشتراكي هو التنظيم الام الذي يحقق الهدف العام للمجتمع كله . وعلى الطريق الى الهدف العام نجد عدة اهداف مرحلية والتدريج من التشكيلات والتنظيمات الجماهيرية لتحقيق هذه الاهداف المرحلية ، كالتقابات واتحادات الطلبة والروابط الفكرية والثقافية ، بشرط الا تتعارض مع الهدف العام او تعوق الوصول اليه .

وكل مستوى تنظيمي قدر مناسب من التوجيه يتفق والهدف الذي نحدده للتنظيم ، فماتحتاجه لستوى مكتب تنفيذي يختلف من الوعى اللازم للجنة نقابية او تنظيم نسائي او جمعية تعاونية .

تلخيص الصفات الاساسية للتنظيم النوري الجماهيري في الاتي :
• هدف واضح يحدد شكل التنظيم ويحدد الصفات المطلوبة في الكادرات .

بمركز

• قيادة واهية بالهدف والاهداف المرحلية المؤدية الى الهدف العام وقادرة على طرح وتنفيذ برامج عمل محددة .

• مستوى من الوعى في التشكيلات من القيادة الى القاعدة يتفق واحتياجات المرحلة ، ويمهد للانتقال الى المرحلة التالية . ويتناسب مع المسؤولية التي يتولاها العضو او اللجنة .

• علاقة ثورية داخل التنظيم تقوم على الديمقراطية الاشتراكية والتقد الذاتي .

• مرونة تنظيمية تسمح بالتطوير المستمر لمواجهة التغييرات .

ولتناقش هذه العناصر بتفصيل اكثر .

التنظيم يخدم الهدف

الهدف هو الذي يحدد شكل التنظيم ، بمعنى ان التنظيم يجب ان يكون في خدمة الهدف ،

والوعي الذي تحتاجه في مرحلة التحرر الوطني يختلف عنه في مرحلة الاشتراكية .

كذلك الشكل التنظيمي الذي نحتاجه في منطقة مختلفة نريد أن ننظم فيها لونا من حرب المصائب يختلف من تنظيم العمال لانجاز الخطوة الخمسية الثانية .

فاختلاف الهدف يحتم اختلاف شكل التنظيم ويحدد نوعية الوعي الذي يحتاجه العمل . فمثلا عندما بدأ العمل في منطقة ألتنة في ظل الاحتلال البريطاني كانت القيادة تجابه ظروفا خاصا حتم قيام تنظيم من نوع خاص .

كان العمل الجماهيري تحكمه هذه العوامل :

● كراهية هليلقي جماهير الشعب للاحتلال . كراهية لا تحتاج الى توعية أو إثارة ، بل تكاد تكون بديهية . وفي نفس الوقت سلبية متواترة ويأس من النصر لطول عهد الاحتلال وما يسدو من تفوقه الساحق ، وشك مزمع في جدية الحكومات ، وجدية نشاطها ضد الاحتلال ، وخاصة بعد التكة التي أصابت حركة ما بعد إلغاء المعاهدة .

● خطورة الوضع بالنسبة للسيطرة الفعلية لقوات الاحتلال فوقدتها على انزال ضربات قاصمة للعاملين ، وصعوبة الاعتماد على التدخل السافر للسلطات المصرية والقوات المسلحة حتى لا يصل الوضع الى المرحلة التي لا تريدها السلطة الثورية أي حتى لا تدخل معركة في غير المكان والزمان اللذين تعددهما هي :

من هنا كان يحتم على أي عمل جماهيري أن يضام ثقة الجماهير من خلال العمل ، وتمتعة الرصيد الذي كسبته الحكومة الثورية بانجازاتها الداخلية ومواقفها الوطنية ضد الاستعمار وتجديد ثقة الجماهير في أهمية العمل الثوري في شكله الجديد ضد قوات الاحتلال والذي قد يسدو فرديا (اختطاف .. تخريب .. الحصول على وثائق ومعلومات .. استئصال للعمليات والجواسيس والخونة) .

ومن الناحية التنظيمية كان على العمل أن يلتزم السرية المطلقة في تشكيكه الداخلي ، وفي نفس الوقت أن يمتد لينتظم في حركته أكبر نطاق ممكن من الجماهير ، أن يعتمد في وطنية الجماهير وأن يستفيد من إمكانياتها وخبراتها وانتشارها حول وداخل قوات الاحتلال .

كانت المعادلة الصعبة هي الاحتفاظ بالسرية المطلقة للعناصر القيادية في العمل ، وفي نفس الوقت

إزالة إحساس الجماهير بأنها تعمل مع جماعة سرية أو مجرد نشاط حلق بل ربط هذا العمل بالسلطة الثورية العامة .

لم تكن القضية بحاجة الى توعية ضد الاستعمار ، بل كانت بحاجة الى توعية بأهمية العمل الوطني المقترح وأهمية الشكل التنظيمي الذي تتطلب الجماهير بالانضمام فيه ، بتدعيم ثقة الجماهير بهذا العمل . لم تكن الجماهير بحاجة الى توعية بالهدف ، بقدر ما كانت بحاجة الى توعية بأسلوب العمل وأقناع بأنه هو السبيل لتحقيق الهدف .

وقد بدأت القيادة بامتثال كبار التجار المتعاونين مع قوات الاحتلال ، فهؤلاء قد ارتبطت مصالحهم بالاستعمار واستندوا لحماية وكأول أداته في هب أقات الجماهير ، وأمداد مسكراته بما تحتاجه لتواصل احتلالها .

وبعد هؤلاء جاء دور العناصر التي تمرست في سرقة مسكرات الانجليز . كان هذا العمل من وجهة نظر القيادة هو شكل منحرف من أشكال المقاومة ، وكان عليها أن توجهه لخدمة العمل الوطني .

وقد لجأت القيادة الى تشجيع هذه العناصر ، وتطمينها الى أن جهاز الدولة لن يكون في حماية للصوص الكبير الذي يسرق ثروات الوطن واستقلاله . ويقرر بسيط من التوعية يمكن أن تنفع هذه العناصر أنها لا تفعل أكثر من استيراد بعض الفئات مما نهى للصوص الاستعماري وأنها كانت تزعم تمت استغلال كبار التجار الذين يسخروهم في عمليات الاقتحام ، معرضين أنفسهم للقتل والتعذيب لينوزل التجار الأثرياء بالفضائل مقابل بضع جنيهات .

وكانت الخطوة التالية هي إقناع هؤلاء بتوجيه عملياتهم وجهة تضخم الكفاح الوطني ، بتوجيه سرقاتهم الى ما يخرّب المجهود الحربي العدو ، وتوجيه عملياتهم الى ما يساعد الحبيب النفسي ضد العدو . فبدلا من سرقة الويسكي والشاي ، كانت سرقات سلاح وسيارات ، وكان وقسع المنشورات في غرف زوجات القضاة ، وتطويل المحركات ودمس القبائل والمتفجرات .

وتجربة الكفاح المسلح في القاة ، دوسها هدية وأسراها لم تعرف بعد .

المثال الآخر ، مثال مكسي ، هو تجربة اخلا فيها الفظيعة ، الهدف ، فالتقلب عليه وبدلا من أن يكون التنظيم هو أداة تحقيق الهدف ، أصبح وسيلة الانقلاب عليه .

كفى مرحلة الثورة الاجتماعية جابهت القيادة ظروف محل جديدة تختلف عن ظروف مرحلة التحرر الوطني .

فبدلاً من الاقتناع البدني بعداوة الاستعمار وخطورته ، نجد أن الجماهير لم تكن مقتنعة تماماً بخاطر الرجعية ، بل اغرتها السهولة التي تمت بها إجراءات التأميم ، أغرتها بالاستهانة بالرجعية والتقليل من شأنها . واتمكس ذلك في عدم الاستجابة للثورة والاستعداد لمواجهة الاحتمالات ففقدت عنصر المباشرة .

وبدلاً من الشك الزمن في جدية موقف الحكومة من الاستعمار والياس من جدوى العمل الثوري ، والبالغة في تقدير قوة العدو ، نجد شعوراً مضاداً ولكنه لا يقل خطورة وهو المبالغة في الاستهانة بالعدو والأفراط في الثقة بالحكومة . لقد أدارت انتصارات الثورة الوطنية رؤوس الجماهير فأسكرتهم خسر النصر ونشرت السلبية بين صفوفهم ، وسادت الرغبة في الانصراف عن العمل السياسي الى تحسين أحوالهم ، فالحكومة قادرة على كل شيء مثبته لكل شيء ، قادرة على مواجهة أي احتمال ما دامت قد فحرت الاستعمار .

وكانت النتيجة هي انفراد الرجعية بالعمل ، وانتهازها سلبية الجماهير للانقضاض على الثورة ، وتدمير الوحدة لتقيم على حطامها نظامها الاستغلالي .

وهجر التنظيم الجماهيري وهو « الاتحاد القومي » من التعبير عن احتياجات المرحلة الجديدة .

ويتميز في التجربة الاولى ، نجاح التنظيم الثوري في مرحلة الكفاح الوطني في توعية الجماهير بطبيعة المرحلة ومخاطرها ، نجد ان الاتحاد القومي قد فشل في توعية الجماهير بطبيعة المرحلة الجديدة والتنبية لمخاطرها . فشل في منزل العناصر التي انتقلت الى صف الاعداء بفعل التحول الاجتماعي والاجراءات الاشتراكية ، فشل في مواجهة السرية التي كانت تعتم عليه مع تغير الهدف ، أن يغير عناصره ، ويغير تشكيلاته وأسلوب عمله . ومن لم يهجز عن تعبئة الجماهير وتعبئتها للدفاع عن مصالحها ، فتمكنت منه الرجعية وحولته من أداة في يد الشعب لحماية ثورته الى أداة لغرب الثورة وسرقة مكاسب الجماهير . من هنا كان الانقلاب في سوريا - ولا غرابة - يدبر في الاتحاد القومي في دمشق ! .

وهكذا نرى ان التنظيم اذا فقد الهدف ، وافترق الى اوصى ، يمكن ان يتقلب على الجماهير ، بل وعلى الثورة ذاتها . انه لا يتحول الى مجرد هتية

تسد طريق الحركة الثورية بل ويمكن بمساعدة الرجعية واعداء الثورة أن يتحول الى قوة نشطة مضادة .

فوضوح الهدف الذي لعينه غير ما يظنه البعض بأنه طبع برنامج كامل وكتابة شعارات بليغة تملق في كل اجتماع ، والقاء سلسل من المحاضرات ، تتكرر فيها كلمة « الاشتراكية » حتى تملأها الجماهير ، أو تفقد حيويتها ولا يعنى الابراق بتأييد المسؤولين عقب كل قرار ثوري تصدره القيادة أو حتى لتفنيه ! .

ان وضوح الهدف يجب أن يعكس في تحديد شكل التنظيم الملائم ، لم في تحديد الصفات المطلوبة في أعضائه . . وأسلوب العمل .

مثلاً في معركة القناة . . كان الموقف يحتاج - كما شرحنا - الى من يسرق وليقة في مسكر بريطاني أو يضع قبلة زمنية خلف احدي الاستمكليات ، أو يغري ضابطاً - بأي اغواء - ليعبده عن المعسكر .

فهل كانت شروط العضوية لمثل هذا العمل ، هي نفس الشروط المطلوبة اليوم للعضو القيادي في مصنع أو السد العالي ؟ .

في الحالة الاولى قد لا تنسبك لبعض القيسم الاخلاقية ، وربما لا اهتم كثيراً بمدى فهمه للنظري لاهمية العمل ، اذ يكفي حماسه ، أما في الحالة الثانية فالاهتمام اساسي وبوجه وادراكه واخلاقية . بمدى ادراكه لاهمية هذا العمل ، وارتباطه بالاشتراكية والامارات الدولية التي دبرت ضده ، والتبايرات العالمية والمهنية التي تتصارع حوله .

القيادة الواعية

نتقل الى النقطة الثانية وهي تعريف القيادة الواعية . . وأهمية بالهدف الاستراتيجي والاهداف المرحلية ، وقادرة على أن ترتجم الهدف الى شعارات وبرنامج عمل محددة .

واليثاق يعرف القيادة بأنها الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتعقيتها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها .

كيف تحس القيادة بمطالب الشعب ؟ . من خلال المرائض والشكاوي ؟ . . . بل من خلال العيش مع الجماهير ، من خلال معالاة حياتها اليومية ، أن الهادة التي ستفقد صلتها بالجماهير

وأن يعبر عنها . ويجد الوسائل لتحقيقها .
ويجمع قوى الشعب وراء الجهود المحقة لها .

والتعبير عن احتياجات الجماهير لا يقتصر على كتابتها في شكل مطالب لهذه هي أضعف صور التعبير ، وهي قد تكون ضرورية في المرحلة الانتقالية منكم تقتصر مهمة القيادة على صياغة احتياجات الجماهير في شكل مطالب ترفع إلى السلطات أو بمعنى أصح ترفع في وجه السلطات ، أما في ظل سيطرة الجماهير على قوى الانتاج وتوليها مصلها فان التعبير عن احتياجات الجماهير يجب أن يتجسد في تجميع قوى الشعب لتحقيقها .

وفي مرحلتنا هذه فان العمل الجماهيري يطرح شعار الحل الذاتي والحل الذاتي لمشاكل الجماهير يعني أن تفر الجماهير واقفها بنفسها ولا يريد أن يقتصر فهم هذا الشعار على بنسب مدرسة أو ردم مستقيم ، بل أن يعني أيضا تغيير الأوضاع التي تشكو الجماهير منها ، مثل الإدارة المتحرقة ، أو اللجنة السلبية ، أو النقابة المعطلة للعمل .

على الجماهير أن تكتشف الحل وأن تنفذه هي ، ويجب أن تتعد الجماهير إلى تلقى بمشاكلها على عاتق السلطة وتتخط منها الخلل ، بل يجب أن تخوض هي معركة التغيير ، فانها لن تغير واقفها السوء فحسب بل ستتغير هي أيضا .

صفات القائد الجماهيري

القائد الجماهيري هو التجميع الحي للأهداف والمبادئ والمثل فما من هدف أو نظرية أو مبدأ أو حتى دين إلا وهو بحاجة إلى أن يتجسد في أشخاص ، يصبح ملوكهم هو المثل الذي تحديه الجماهير وتؤمن من خلاله بما يدعون إليه ، ويعرف هؤلاء **قائداً** ، القائد الجماهيري بأنه أول من ينفذ وآخر من يستمع ونفس التعبير عن ترائنا منكم وصف أصحاب الرسول بأنهم « **يكثرون عند الفزع ويقولون عند الطمع** » أي يتدافعون للتضحية في الرواقف الخطيرة التي تثير الفزع ، ولا يقبلون على المكاسب التي تثير الطمع . وقد وصف رسول الله بأنه كان أسبق الناس إلى الفزع ، وأقرب المسلمين إلى صفوف العدو . وهو وحده الذي لم يبت في غروة حين ، وكان يفتن : « أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » وكان لنباه الفضل في انتصار المسلمين ، بعد الهزيمة الأولى .

وسلوك القيادة . . كما وصفها القرآن « **أشلاء على الكفار رحمة بينهم** » .

أما بالمرحلة الطبقة أو العزلة الكتبية أو العزلة الإيديولوجية لأن تحس باحتياجات الجماهير مهما ادمت أنها متصلة بالجماهير أو على وهي مشاكلها .

يقول **الرئيس عبد الناصر** إذا بقيت القيادات في مكانها تكتفي بأن تصدر تعليمات هامة للوحدات ، فمن تربط القيادات بالوحدات ولن تربط القيادات بالجماهير .

ويحدثنا « **جيفارا** » عن خبرة العمل الثوري ، في كوبا ، فيحكى كيف سلموا المراكز القيادية لأعضاء الحرب فاختر هؤلاء سكرتيرات جميلات ، واهتموا بأجهزة تكيف الهواء ، وحرسوا على إغلاق الأبواب حتى لا يفسد مفعول هذه الأجهزة ، وبقي الشعب في الخارج في جو كوبا الحار الرطب .

نعمت القيادة بالهواء المكيف ، وأيضا انزلت من الجماهير فتحت أسقطها .

هذا مثال من العزلة الطبقة ، لقد حولت القيادة مكاسب الثورة وانتصارات الجماهير إلى مكاسب شخصية وتطلعات طبقية ، عزلتها من الإحساس بواقع الجماهير واحتياجاتها .

والقائد الجماهيري الذي يجعل من نجاحه في العمل السياسي والنقابي ، سلما للارتقاء الاجتماعي أو وسيلة لتحقيق تطلعاته الطبقة سيكتشف سائرا — أنفقد فقد صلته بالجماهير .

وكذلك القائد الجماهيري الذي سيقم ينه وبين الجماهير سدا من التعقيدات الكتبية ، والإجراءات البيروقراطية ، سيكتشف في النهاية أنه فقد القدرة على فهم لغة الجماهير ، وأنه يشكو صمما يسد أذنيه من مطالبها .

صحيح أن الفاء الأبواب المفلقة ، مسيرى القيادة لسبل من المقابلات ، ولكن هذا الاندفاع الجماهيري يعكس آثار العزلة بين القاعدة وبين القيادة ، فإذا تعودت سهولة اللقاء ، وأيضا حل مشاكلها من خلال الأجهزة والقواعد التنظيمية لالمقابلة الشخصية فان ذلك سيقضي على الحاجتها في طلب مقابلة المسئول .

لكم أود أن أقول أنه كقاعدة فالباب المفتق يعني خلفه انحصارا ما . نولا أن نلتحق على المسئولين .

وأيضا يجب ألا يقع القائد في عزلة فكرية عن الشعب ، فيعصب لآراء ونظريات تبعده عن واقع الجماهير حتى يكتشف يوما أنه يتكلم لغة أخرى غير لغة الجماهير .

يجب أن يحس القائد باحتياجات الجماهير ،

ان مرحلة البناء تحتاج الى زاهدين يهبون حياتهم للعمل والبناء .

صفات الكادر:

ومن تعاليم القائد المعلم يمكن ان نجعل صفات العناصر القيادية في :

● ايمان بالعتيدة الدينية . (ايمان لا يتزعزع بالله وبرسله ورسالاته القدسية التي يعنها بالحق والهدى الى الانسان في كل زمان ومكان) .

● الاخلاص التام للاشتراكية وللعبادى الاساسية والاخلاص التام لليثاق .

● ايمان بالقيادة الثورية ، ايمان واع .. لا يتزعزع ولا يرتاب .

● الاتصال الدقيق المستمر بالجماهير .

● حد ادنى من الثقافة يمكنه من اكتشاف الامور ، بحيث يقدر ان يميز نفسه ويكتشف ويصل دون حاجة لرشديمرله مائريده الجماهيم .

● سلوك اشترافى يتجلى في استعماده لتغير أسلوب الحياة والتفكير وفقاً لمتغيرات التفسير الاجتماعى . واستعماده للتضحية بالجهد والمال .

● شجاعة ثورية تكفل تصديه للانحرافات ، وتحملة للمسئولية .

● القدرة على تحويل المواقف السلبية الى مبادئ ايجابية .

● لا يفتكر بالهزائم ولا يفتخر بالانتصارات .

● احترام النفس .

● القدرة على ضبط خطوته مع تحرك الجماهيم فكربا وهمليا ، فلا يلهث خلفها ولا ينعزل عنها بسبقه لها وانقطاعه من حركتها .

كيف نختار العنصر القيايدى

من بين العناصر القيايدية ؟

وقد يبدو اننى افسر الماء بالماء .

أبدا .. ان التنظيمات والتشكيلات تتركب دائما خطأ يوقع العمل الجماهيمى فى سلسلة لا نهاية لها من التعقيدات .

هذا الخطأ هو البدء بمعزل عن العناصر القيايدية بين الجماهيم ..

ويقول ليوتشاو تشى فى صفات القائد « الولا لجميع رفاقه وجهه لهم ولجميع الثورين والشعب العامل ومعاملتهم على قدم المساواة وتقدير متابعيهم » .

يجب ان يدرك القائد انه خادم الجماهيم ، يعمل من اجلها ، ويملا قلبه حبها ، ويصير على أخطائها ، يعيش آلامها ، ويشتركها أحزانها وأفراحها . ولكنه لو اقتصر على حضور الأفراح والنسر فى الجنازات لسيكون مجاملا لا قائدا . ان الاحساس بالآلام الجماهيم ، والمشاركة فى أحزانها وأفراحها يعنى ان يهب المرؤ حياته وجهده ، ويفضح بسعاداته وأراحته فى سبيل تخفيف آلامها وتخفيف ظروف حياتها . ان يواجهها بشيئة متابعها وان يقودها من اجل ازالة هذه المتاعب .

ان الطبيب الذى يمنع العامل اجازة مرضية ، لكي يفكر بصوته ، لا يحب الجماهيم ولا يحس بالآلام العامل ، بل يستغل هذه الآلام لمصلحته . اذ لو كان يحب العمال لمرهم ان السبيل الى القضاء على متاعبهم هو زيادة الانتاج حتى لا يمرض العمال ولا يموت أطفالهم . ولكنه يعطل الانتاج ويطلب شقاء العمال ، ليستغل ضعفهم ويشتري أصواتهم بالأجازات .

يجب ان تتغنى من القائد كل شوائب الانانية ، يجب ان يستبعد تماما مصلحته الذاتية فى قراراته وعمله . وإذا ما اقتنعت المصلحة الذاتية فسيكتسب حصانة ضد المنافقين ، ولن يلجأ هو الى التناقض لاسترضاء المستويات الأعلى ، أو لكسب رضا الجماهيم ، اذ لن يصبح همه الاحتفاظ بمنصبه بل المصلحة العامة وحدها .

صحيح ان المصلحة الذاتية يجب ان ترتبط بالمصلحة العامة على مستوى الجماهيم ، أما فى مستوى القيادة فيجب ان تبدأ بتضحية المصلحة الذاتية لان القائد هو المثل والقدرة وإذا بحث من مصلحته الذاتية فسينهار العمل كله ، كذلك فان الانحراف فى القيادة يتضاعف آلاف المرات فى القامدة ، والفساد فى القيادة أفراماته وامكانياته أكبر لو وجدت بلورة انانية أو جرى وراء المصلحة الشخصية .

يجب ان يمثل القائد الجماهيمى فى مواجهة التطلعات الطبقية بشعار على ابن أبى طالب مندمما كان يقول الدنيا « غرى غرى .. غرى غرى »

او كما يصفه ليوتشاو تشى « القائد لا تفره الثروة ولا اقاب الثرف ، ولا يعده الفقر من بينه » .

بالثورة هما الضمانة الاولى الكيدة ، اذ ان شهادة الميلاد الطبقية ليست ضمانا مقدسة فسد الانحراف ، والتاريخ حافل بالامثلة عن عمال خائنا طبقته ، وآخرين من غير العمال وهبوا حياتهم للجماعير فاستمرار الارتباط بالجماعير هو الضمانة الكبرى والدائمة .

هذه القيادة الواعية بالهدف العام والقدرة على تحديد اهداف مرحلية وتحويل هذه الاهداف الى برامج عمل محددة ، كما وضحتها الرئيس جمال عبد الناصر « القيادات اذا اعطت اعمال مع بعض فيجب عليها ان تعدد اسبقيات وارويات وأهمية هذه الاعمال بالنسبة لبعضها ، بحيث ان القيادات الفرعية تعرف وتضع لها اية هو العمل الاساسي الى تعبى فيه كل جهودها » .

فيقدر ما يجد المستوى الاعلى المستوى الأدنى واجبات عمل واضحة تكون امكانيه النجاح وايضا امكانية المعالجة .

التوعية داخل التنظيم

لا بد في كل عمل جماعير من قدر من التوعية ولابد في كل تشكيل ، وعلى كافة المستويات من دراسة نظرية ، ولو في كل اجتماع ، خصص جانب من الوقت للدراسة النظرية ، دراسة تفسر الواقع وتشرح السبيل لتغييره . يقول الرئيس « ولا منع من ان نقف بعطينا في المكاتب التنفيذية لمبحث ان نقف انفسنا بان نجتمع كل مرة في بيت واحد منا ونتكلم في موضوع التعاون او اصلاح الارواح او تنكلم في الميثاق . كل واحد منكم يمكنه عمل موضوع كل اسبوع » .

« هذا بالإضافة الى نشرات الى بتجلكم من القيادة . ويمكن ان كل محافظة تعمل نشرات ، على اساس ان تكون فعلا بشرة تنفيذية وبعث ان هذه النشرات المحلية لا تكون مفادة مع نشرات القيادة او مع الخط العام او الفكر الاشتراكي الخاص بنا » .

وهذه التوعية يجب ان تتناسب مع مستوى اللجنة واحتياجات العمل .

لكما ان تخلف الومي من احتياجات العمل ينفي الى التحصيل والتلقائية ، فكذلك الإغراق في الدراسات يفرق العمل في الثروة ويقلبه من كفاح جماعير الى ندوة أكاديمية فوق مستوى الجماعير .

ولا شك انه في كل مجال جماعير متناصرة التباينة البارزة التي احتلت مكانتها تاريخيا . ومن الطبيعي ان يثور نفور طبيعي بين العناصر والتشكيل الجديد ، لان هذا التشكيل يبدأ بمقايس عمل ومواصفات كادرا لا تنطبق على هذه العناصر ، وهذه العناصر بدورها تستشعر خطرا يهدد مركزها ونفوذها بين الجماعير . بدأ عملية صراع بين التنظيم الجديد الذي يحاول ان يفرض عناصره وبين هذه العناصر التي تتمتع بالركز التاريخي والنفوذ والثقة . اتها ظاهرة نفساؤها في هذه الايام بالبلدات في تشكيلات الشباب ، وفي المكاتب التنفيذية .

اتنا نطرح هذه القضية . . لماذا لا تكسب هذه العناصر ؟ لماذا لا تستفيد من جماعيرتها ؟ لماذا لا نحاول ان نطرحها من ميوب العمل الجماعير في مستوياته السابقة لتسلحها بالوعي والسلوك الاشتراكي السليم ؟ لماذا لا تكون هي بداية اتصالنا بالجماعير ؟ ليس ذلك ما علمنا القائد والمعلم عندما قال في حديثه للمكاتب التنفيذية « اى شخص غير مرتبط بالجماعير غير مفيد . وهذا الشخص لا تشغل نفسك به ، ولا تضع وقتك معه ، مهما كان علمه عالي ، فعلمه يمكن ان يفيانا به في مجال علمي ولكن في مجالنا الاتصال بالناس - نحتاج الى الشخص المؤمن بالناس ، المؤمن بالجماعير - القادر على الانحام بالناس ، هذا الشخص يستطيع ان ينفذ الرسالة التي نتكلم عنها ونعمل من اجلها . واسلوب العمل ده ينشئ ييه ايضا في المجالات المختلفة ، واتم بتحتوا عن القياديين بالنسبة للمحامين والاطباء والزراعيين والعمال والفلاحين والتجار بنحت عن الشخص الذي تتوافر الصفات القيادية فيه مهما كانت قيمته الاجتماعية » .

اذن فيجب ان نبدأ من العناصر القيادية بطبيعتها بين الجماعير وبالطبع فهناك عناصر انتهزية وصلت الى مراكزها وتحتفظها بالسلاب انتهزية . . وخلال تعظيم جماعيرية . . هذه العناصر سينى التنظيم الجديد نفسه ونشر اخلاقياته .

ولكن هناك عناصر شريفة تتمتع بجماعيرية حقيقية تنبجده مومهاها وخدمتها للجماعير . وهذه العناصر يجب ان نحرص على كسبها بدلا من مواجهتها بعناصر التنظيم وخوض معركة لا مبرر لها .

نختار العناصر القيادية من الطبقات صاحبة المصلحة الكيدة والمستمرة في الثورة الاشتراكية فان جذورها الطبقية نتمنها من الانحراف على ان يكون تسلحها بالوعي واستمرار ارتباطها الطبيعي

وهذه العلاقات يمكن تلخيصها في:

● انتخاب جميع المستويات ، الا في ظروف خاصة يحتتم العمل كبدية التكوين او مراحل التحول حيث يصبح عنصر الاختيار ضروريا .

● خضوع اللجان القاعدية للجنان القيادية خضوعا واعيا نتيجة للاقتناع .

● الوصول الى القرارات بعد المناقشة الحرة على جميع المستويات ثم اقرارها بالاغلبية ، وخضوع الاقلية للأغلبية ، وبتبني الاقلية لراى الاغلبية ودفاعها عنه كانه راىها الخاص .

يقول القائد الملم « يجب أن تكون الجماعة القيادية قوية ومتحدة بينها وبين بعضها بمعنى انه قد تنقسم الآراء في اى مكتب ، وهذا سيحدث قطعاً لاننا نختلف جميعاً في الآراء والمناقشات ، ولكن في النهاية نخرج برأى يمدد التشاسور والاقناع » .

● حق النقد .. نقد المستويات الاملية للمستويات الادنى ، والمستويات الادنى للمستويات الاملية . وهذا الحق ينهار لو لم تكفل الحماية التامة للنقادين ، ويجب بتر القيادة التى تمارس اى اوهاب ضد النقد .

● النقد الذاتى .. وهو تعبير يستخدم كثيراً دون أن يوضح التوضيح المطلوب ، والبعض يستخدمه على سبيل مدح نفسه ، كما نسمع بعضهم ينتقد نفسه بأنه صريح أكثر من اللازم ، أو أن عيبه الوحيد هو تفانيه وإخلاصه ، النقد الذاتى هو نقد المسئول أو المستوى التنظيمى لنفسه بالمواجهة الصريحة للأخطاء التى ارتكبها ، وتحديد اسباب هذه الأخطاء ثم اتخاذ الخطوات الكفيلة بإزالة أسبابها وأحيانا يحتتم أن تستقبل القيادة اذا ما كان الخطأ جسيماً ، لا أن يتصرف المسئول كالاطفال فيكفى بكلمة أنا آسف وينتهى كل شيء .

● حق التصعيد والترقية الى أعلى المراكز في التنظيم بالعمل وحده لا أن تتحول القيادة الى مراكز شرفية يحتكرها جماعة بينها .

وقد تقدمت باقتراح باصدار شهادات بالسلك الاشتراكى لكل من يساهم في تجربة للعمل الذاتى ، على أن يكون عدد هذه الشهادات ضمن أسس الترشيح والتصعيد في التنظيم .

مرونة التنظيم التى تسمح بتعديل الشكل طبقا لخبرة العمل ولواجهة احتياجات كل مرحلة وهذه المرونة يجب أن تتفادى انحرافين : تقديس الشكل التنظيمى ، وعادة اللوائح والقوانين ولو على حساب العمل ، وضد احتياجات الواقع ، وأيضا المبادرة الطائشة لتغيير التنظيم كلما تغير العمل . او لمجرد تجديد الأمل يجب أن تحدد أولا أسباب تعثر العمل قبل أن تحمل اللوائح أو الأشكال التنظيمية مسئولية الفشل . ولنذكر دائما أن الإنسان هو روح التنظيم والقانون ، وأن العنصر الصالح يدلل العقبات ولا تستدله اللوائح ، وأن الذى يشكو دائما من الروتين ليس بالضرورى أن يكون منصرفا صالحا .

تعبئة الجماهير وتحريكها

يهدف العمل الجماهيرى الى تحريك الجماهير لتحقيق الهدف الذى تعده القيادة الثورية .

وقد عالجنا حتى الآن خطوات العمل الجماهيرى الثورى ، وهى تشكيل التنظيم القادر على تحقيق الهدف ، وكذلك دور الوعى في بناء هذا التنظيم وفعايته . ولكن الوعى محدود في اطار العناصر القيادية وقد وضع الرئيس عبد الناصر أن عملية التوعية لا يمكن أن تعثر في الهواء بل لابد أن تعجز لها التربة الصالحة وان تدعمها بالبنية .

اما تحريك الجماهير فيحتاج الى تعبئة للعمل المباشر ، أى أن تنتقل الجماهير من مرحلة السلبية الى حركة ايجابية من أجل التغيير فالتوعية تخلق الاقتناع بضرورة التغيير وإمكانيته ، اما التعبئة والتحريك فهى تحويل الاقتناع الى عمل .

مثلا .. اذا ما عقدت ندوة لشرح أهداف الادخار وفوائده . من الممكن أن تجتمع الندوة ، ويلقى القادة محاضرات قيمة في أهمية الادخار ، ثم يغضب المؤتمر ويصنق الجمهور ويرفع حجراته استحيانا ، ثم لا فائدة لأن التوعية لم تقترن بالعمل . لم نضع أمام الجماهير في صيغة محددة واضحة ما الذى نريده منها . ويمكن أن يتحقق ذلك اذا ما انتهت الندوة بقاء بين الجماهير وموظفى البنك مكان التذوق والتفهم دفاتر توفير في الحال ، أو باتخاذ قرارات للادخار العام وهو ما نعتبر عنه بكسر حدة البداية أو اتخاذ الخطوات الاولى وسنعود لها بالتفصيل .

التي تفرجها القيادة حول مساهمته معها في العمل .

يظن أن هذه الدعوة من باب الرياء وادعاء شمية الحكم أو فخ لاصطياده كل هذا من ميراث النك الزمن في الحكومات وخطر عيوب هذه السلبية هي عزل القيادة عن الجماهير وحرمان هذه القيادة من توجهات الجماهير وتنبهها لخطاها فيمكن أن تقع القيادة في اخطاء تمارض مع مصالح الجماهير بحسن نية ودون أن تسمع ولا تبصرها الجماهير باخطائها .

ولكي نصل الى مرحلة المشاركة .. يجب :

أن تتحول الاهداف من شعارات غيرة محددة الى برنامج عمل واضح يقسم الى اجزائ بسيطة يقتنع كل مواطن بقدرته على تحقيقها .

أي اسقاط الطابع الاسطوري من العمل السياسي والاجتماعي والذي كان يقصد به اشاعة الياس في نفوس الجماهير واقتناعاً بأنها أعجز من أن تحاوله .

يجب أن تخرج بالاهداف المطروحة مثل الادخار أو تنظيم النسل أو رفع الانتاج من دائرة الإيحاء العميقة والشعارات العامة الى واجهات محددة يفهمها المواطن العادي ويستطيع إنجازها .

احترام رأي الجماهير والاستماع لكل ما يبدىه من ملاحظات والرؤى عليها أو الاستفادة منها ، واشعار الجماهير أن رأيها قد لاقى الاهتمام الجدير به وأنها قادرة على أن توجه القيادة .

فخلق روح المشاركة يتحقق من خلال :

تحسيس الهدف في شكل أعمال محددة يستطيع المواطن العادي أن يفهمها وأن ينجزها ، وأتاحة كل الفرص الممكنة لانجاح هذا الانجاز ، بحيث لا تفسد التعقيدات البيروقراطية العمل الثوري فتشيع اليأس في الجماهير .

اقتناع الجماهير أنها حقاً سيادة مصيرها وأن كلمتها مسموعة وأنها تدبر فعلاً دواول الحياة في بلادها .

كالمثل الجماهيري يهدف الى القضاء على السلبية وفي اعتقادي أن تعبئة الجماهير تعنى تخلي مرحلتين :

● مرحلة السلبية العادية .

● مرحلة السلبية المؤيدة والانتكالية وذلك لتصل الى مرحلة المشاركة .

وحتى نصل الى هذه المرحلة لا يأس من أن تفهم طبيعة واسباب سلوك الجماهير الذي يوصف بالسلبية .

السلبية العادية : هي نتيجة سوء الظن الموروث بكل ما يصدر من أعلى بفصل الحكم الرسمى الذي استمر قروناً ، وبفعل التجربة الاستعمارية . حيث كان العداء هو ما يربط بين الحكومة والشعب وسوء الظن المتبادل هو العلاقة الوحيدة التي تحكم أي تحرك من الجانبين .

وكان رد الفعل الطبيعي الذي هدد موقف الشعب هو السلبية العادية (يارب يا متجلى أهلك العثماني) أو « يا عزيزة تأخذ الانجليز » .

وهي كما تمكس كراهية الشعب للحكم تمكس الى حد ما روح اليأس من اساليب المقاومة المستخدمة ، بل ربما اليأس من قيادته ، ولكنها لا تمكس أبداً يأس الشعب أو فقدانه للثقة في نفسه . أن مجرد إطلاق هذا الشعور هو مقاومة و إعلان رفض الواقع السيء ، ولو بالعداء بؤواله .

السلبية المؤيدة : محورها فقدان الثقة بالنفس ، والانتكال المطلق على قدرة القيادة في انجاز كل شيء . . . الايمان بأن الحكم والقيادة ليست حرفة الشعب ولا مهمته ، وأن أقصى ما يتمناه من الله أن « يولي من يصلح » ، فهو — أي الشعب — لا يطمع في أن يشارك في تولية من يصلح أو في المساهمة معه في الإصلاح .

الشعب في هذه المرحلة يؤمن بالقيادة ويشق بها ، ولكنه لا يشق بنفسه ولا يثق في جدية الدعوة



التطبيق الاشتراكي فـ غـنـيـا

حسين عبدالرازق

تفهم شروطاً مسبقة للموافقة على الدستور، أو البقاء في الجامعة الفرنسية . فاعلن سيكوتوري رئيس حكومة غينيا استمداً ببلاده للبقاء في الجامعة الفرنسية ، ولدة ٦ سنوات ، تحصل بعدها على الاستقلال الكامل، وبشرط انتهاء السيطرة الاستعمارية على حكومة غينيا واقتصادها ، فوراً وبصورة كاملة .

ورفض ديغول في ثورة مصيبة عرض غينيا ، وخبر سيكوتوري بين الانضمام غير المشروط للجامعة الفرنسية ، وبين الاستقلال الفوري وعداة فرنسا .

ولم تردد القيادة الفنية المثلة في سيكوتوري و «الحزب الديمقراطي الغيني» في قبول التحدي . ومبارك القيادة الشعب ضد دستور ديغول تحت شعار «إننا نفضل الفقر مع الحرية عن الثروة مع العبودية» وفي سبتمبر ١٩٥٨ اختار (١٢,١٧٪) من شعب غينيا الاستقلال ، لتعلن غينيا جمهورية مستقلة في ٢ أكتوبر ١٩٥٨ ، وتبدأ مرحلة جديدة في حياتها .

عام ١٩٦٠ أعلنت فرنسا أن «غينيا» بسكانها البالغين (٢,٥٢٨,٠٠٠) (١) نسمة ، أصبحت مستعمرة فرنسية ، بعد توطد نفوذ فرنسا الاقتصادي والعسكري واستقر على هذه الأرض الإفريقية منذ عام ١٨٨٢ .

وفي عام ١٩٥٧ ، حصلت غينيا على الحكم الذاتي الداخلي في ظل القانون الأساسي الذي فتح الباب أمام كل مستعمرات فرنسا الأفريقية للطور نحو إنشاء حكومات أفريقية محلية ، وبالتالي الاقتراب من مرحلة الاستقلال .

وفي أغسطس ١٩٥٨ ، بدأ «الجنرال ديغول» جولته الشهيرة في المستعمرات الفرنسية في أفريقيا ومدغشقر ، يدعو لدستوره الجديد ، ولانضمام المستعمرات الفرنسية في ظل هذا الدستور إلى ما يسمى «بالجامعة الفرنسية الإفريقية» وطوال هذه الجولة استقبل ديغول بالترحاب والتأييد من حكومات هذه المناطق — لنظائمه الجديد ، حتى وصل غينيا ، فهناك واجه للمرة الأولى قيادة

(١) عدد السكان في الوقت الحالي ٢,٥٢٨,٠٠٠ نسمة

على الاستغلال ، رسم سياسة اقتصادية لغينيا تستهدف ثلاثة أهداف متكاملة :

● تحويل الحكم الاتقاعيين الى ملاك اراضى يعملون كمعلماء تقنيين للاحتكارات الاستثمارية التى تملرس الاستغلال الاقتصادى .

● خلق طبقة متوسطة صغيرة ، تضم اعدادا قليلة من الموظفين الوطنيين ، والمثقفين المؤهلين ، الذين خضعوا لسياسة «المشاركة» (استشرح فيها بعد) .

● الانقصار الجعاعى للجسامير الكادجة من طريق انقاص قدرتهم الشرائية فى الوقت الذى تزيد فيه انتاجيتهم .

وتكوين جماعة من ملاك الاراضى والبورجوازية من بين الجسامير المفقورة ، لم يكن يستهدف ذلك الوقت انشاء نظام بورجوازى ، بقدر ما كان يرمى الى تحويل الحكم الاستثمارى القائم الى نوع من الحكم غير المباشر من خلال عناصر من شعب غينيا تكسب الى صف الاستثمار .»

وتميزت فترة الحكم الاستثمارى ايضا بسوء توزيع الدخل القومى ، وبطبيق سياسة اجور غير عادله ، لم تطبق حتى فى اتسى النظم الفاشستية والراسمالية فى العالم ، فبلغت نسبة اجور العمال الافريقيين غير المهرة الى الفئات الخدرة بين الافريقيين ١ الى ١٥ بينما كانت النسبة بين الفئتين من العمال الفرنسيين لاتتجاوز ١ الى ٣ .

ومجرد انهيار الحكم الاستثمارى ، وبدء ممارسة شعب غينيا لمسئولياته واجه هذا البناء الاستثمارى هزات عنيفة ، وبسرعة واحدة قبل الاستقلال انهارت القيادات الاقتصادية التى خلقها الاستثمار ، وانسحبت من الميدان معه ، مؤكدة حقيقة الواقع الطبقي المتناسق للجمع الغينى .

وبالرغم من عدم وجود طبقات اجتماعية لغربا فانخفاض المدائبة فى غينيا ، فان المستويات المختلفة للحياة الاجتماعية فى غينيا يوم الاستقلال والتناقصات بينها كانت تحل فى طبقاتها احتسالى الصطور الى طبقات اجتماعية متعاضدة .

فانظرنا العلمية الى المجتمع ، تكشف عن وجود عدة مستويات مختلفة :

— الفلاحون الذين يعيشون من الزراعة الفردية او العائلية او التعاونية ، او من الرعى ، او الصيد او الحرف . وهم غالبية الجمع .

— العاملون بلجر يومى .

— الزارعون الذين يستغلون مواد هابسة

وكانت البداية قاسية شديدة القسوة . ففرنسا ارادت ان تلقن غينيا درسا يجبرها على ان تجلو على قدميها . وبخطة مخيرة ، اتسعب الموظفون الفرنسيون من اجهزة الحكومة بصورة فجائية ، ولم يبق من ٤٠٠٠ موظف فرنسى الا ١٥٠ ، وادة اسبوعين فقط . وافقرت الخزنة من النقد ، ونزعت الاسلحة من رجال البوليس ، واخذت مكتبة وزارة العدل من الكتب والملفات والوثائق وانتزع اثاث قصر الحاكم العلم ، وشحنت كل هذه الاشياء الى فرنسا وقطعت اسلاك التليفون وخطوط الكهرباء ، واجتثت اشجار الفاكهة ، وحطمت الاسوار ولطخت المنازل بالقاتورات ، واعيدت سفينة تحلى ٥٠٠ طن من الارز ، كانت فى طريقها الى كوناكرى ، الى ميناء الشحن فى فرنسا . وكان على غينيا ان تبدأ مرحلة الاستقلال من الصفر .

ومرة اخرى قبل شعب غينيا التحدى . وفى مواجهة التخطيم والشلل الذى اسباب اجهزة الدولة فى غينيا ، والفراغ الذى فرض على خزائنها ، والاضرار التى اسببت بزارعها ومناجها . . اعلن سيكو توري ان غينيا لن تجلو على قدميها ، بل سبدا رحلة طويلة لبناء مجتمع اشتراكى ثورى على اسس علمية صحيحة ، يقف الى جانب التجارب الاشتراكية اللورية الحديدة التى تحققت فى كثير من بقاع العالم .»

وكانت البداية ، دراسة طبيعة المجتمع الغينى ، الواقع الذى سيداون منه رحلتهم الصعبة . كان عليهم ان يدركوا حقائق مجتمعهم والتناقضات التى تعيش فيه ، والعوامل الايجابية والسلبية ، حتى تكون حركتهم صحيحة وصائبة .

واول هذه الحقائق ، ان المجتمع الغينى فى اصله مجتمع غير طبقي ، خلا من التعميدات الطبقة الى حد بعيد ، فلم يكن هناك طبقات متفاوطة متصارعة تصلحهم مصالحها ، بل كان التماسق والتقارب الطبقي هو الصورة الواضحة العالبة فى غينيا قبل الفترة الاستثمارية . وفى الواقع ، فليس هناك طبقة اقتصادية ، او طبقات سائدة فى مجتمعنا القومى . وحتى فترة الاحتلال الاجنبى لم يكن هناك طبقات متعاضدة فى المجتمع الغينى ، لان ادوات الانتاج كانت ملكا للمجتمع ككل وبالتالي لم يظهر اى استغلال للقوى العاملة . وامتبر الفرد احد عناصر القوى الاجتماعية المنتجة . . عامل ورجل حريميش من لجل الجوع ، وشريك مسئول فى علاقات الانتاج الموجودة داخل المجتمع وذلك كعامل سيكو توري .

وهذه الحقيقة لاتنفى قيام الاستعمار الفرنسى بمحاولات لتغيير طبيعة المجتمع وفرض التناقضات الطبقة عليه . فهو بطبيعته الراسمالية القائمة

ويشكلون مصائر مالية ويستأجرون عددا متزايدا من العمال .»

— ملاك العقارات المؤجرة .»

— التجار ، ويسمون «ميسون» ويعيشون من الأعمال التجارية .»

— التجار الكبار ، ملاك المخازن ، تجار الائت .»

— المقلولون، ملاك الورش، أصحاب الضامات الصغيرة .»

وتحتوي كل مجموعة من هذه المجموعات على عدة فئات ذات تفرعات داخلية . فالتجار وأصحاب المصانع ، والوظفون الكبار ، يميلون في الغالب إلى الحياة والقيم البورجوازية (البرجوازية) وهم يحبون تمييز أنفسهم عن الجموع العنانية من الشعب ، ومنهم من يعلن احترامه لها . والبورجوازية وهي نتاج لحوى اجتماعي واقتصادي ، يمكننا التعرف عليها بسهولة من أسلوب معيشتها ، واستجاباتها السلبية لمقاومتها لمبادئ الديمقراطية وسيادة الإرادة الشعبية على كل المصالح والمؤسسات التي تكون النظام .»

وهذه البورجوازية ، كانت المصخر الأساسي لحالات تلك ، وأسماء معنوية الشعب بوصفها الهام والافتراء على حركة الجاهل الثورية بوهي أيضا في كل مجتمع قاعد للثقلات المخربة المضادة للثورة . وبينما تفرق البورجوازية المليسة في الارتشاء والتخريب الاقتصادي (تزييف البضائع رفع الاسعار بطريقة غير قانونية) ينشغلون البورجوازيون قوى الياقات البيضاء (المثقفون البورجوازيون) في تابلات فكرية يمتد على جدول غير موضوعي وذاتي ، هذا إذا لم تلوث العقول بنظريات رجيعة انتهائية . والمثقفون في غينيا لوف المستعمرات الفرنسية عانة فئة لها طليعة خاصة متميزة ، وتعد من أهم المشاكل وحقائق المجتمع الذي كان على ثورة غينيا مولجتها .»

فالاستعمار الفرنسي لافريقيا تقضي في ثوبا قفازي زائف ، وقام على أساس أن فرنسا تحصل رسالة انسانية للناس قاطبة ، وأنهم انبياء يخولون رسالة ثقافية وخضارية للبشرية ونا عليهم الا المخابرة في الاداء والتبليغ . . وان كل تقدم ورقى يصيب أخالي المستعمرات لن يأتي أو يتحقق الا من طريق الثقافة واللغة الفرنسية والمستويات الحضارية التي أتت بها الثورة الفرنسية خاصة وان الشعوب الافريقية شحوب بلا حضارة ولا تاريخ ولا شخصية وقامت هذه السياسة في بدايتها على محاولة فرض الثقافة واللغة الفرنسية على الشعوب الافريقية قاطبة بواسطة التثقيف والتربية والتعليم على مدى طويل ، وهي ما عرف باسم سياسة «الاستيعاب»

ولكن هذه السياسة واجهت الفشل نهجها لاختلاف طبيعة المجتمع الافريقي ورفضه لكثير من قيم المجتمع الفرنسي . ولعب الاسلام ودينه الفينيون به دورا أساسيا في فشل هذه السياسة وبدأت العقيدة الفرنسية تبحث عن شكل جديد لهذه الرسالة الزمومة ، وظهرت ما يسمى بسياسة «المشاركة» وتقوم على انتقاء افراد وجناعات افريقية طلق وتستوعب التراث الثقافي والخصائص الفرنسية ، وتشكل نفسها وقيادها ونفوذها طبقا للتراث والقيم الفرنسية ، وتعد بمثابة حنجر يربط الوجود الاستعماري الفرنسي بالشعب الافريقي ،

ونشا عن هذه السياسة فئة ثقافية مختلطة دخل المجتمع الفيني ، اتجهت بأفكارها وقيمتها ونظمت إلى الحضارة والثقافة الفرنسية ونسخت اصولها الافريقية ورفضت من كل ما هو افريقي . فئة لاتجد لها شخصية خاصة ، فهي مجرد امتداد باهت للشخصية الفرنسية ، وقد أطلق سنيكوتوزي على هذه الفئة اسم «الملقنين الزائغين» .

والى جانب تشاكل المثقفين ، عاشت غينيا في ظل تنزق وفروق قبلية ودينية حتى بين أبناء نفس القبائل . فالشعب الذي يولد في مدينة واحدة ولاسرة واحدة ، ولكن آبائهم يكونون من قبائل مختلفة ينتمون إلى قبيلتين قبيلة مختلفة ، وحتى وان جمعهم العمل في مكان واحد ، وانوا نفس التعليم والثقافة ، ولقد انتشرت جميعات تمير عن قبائل التسوس ، والفينكي ، والبالجا ، والكوتيناوي ، والبيول جويوية ، وجماعات للنسليم والقرى للكوتليك ، وفئة لعبادة آلهة القبائل .

وولجعت غينيا ، مشكلة هامة وعويصة ناتجة من النظام الاداري الاستعماري . فالسلطة الاستعمارية استخضت نظام رؤساء (مباشينغ الثقيل) كوجودات في الادارة الاستعمارية في غينيا ففيلت في القرى والاقليم زمام القبائل يتولون الادارة منها ، وكفوا في القرى هم الرؤساء التقليديون للقبيلة بنما كفوا في الاقاليم رؤساء من خلق السلطة الاستعمارية .

وقد استمد هؤلاء الرؤساء سلطانهم من الوثوق الاستعماري ، فاستنحوا قبايلات رجيعة تنحى بولائها للسلطة الاستعمارية ويعتدون كعملاء لها ، وكأداة التسلاح الاول للسلطة في الحرب ضد كل الانتفاضات الثورية ، انتزولوا من الجبابرة وعلوا بغيرها وغد بتسلطها : وشغاف من المشكلة ان هؤلاء الرؤساء القبليين ، تتلوا اللغة الزفيلة المستلدة في المنطقة بنا كان يغني استغناء التراجع القبلي والعرقي وتجسيده بصورة دائمة .

ولم تكن هذه هي كل تشاكل غينيا وخصائفيها : كان هناك فئة من تشاكل غينيا يعيشون في

ظلم الامة . وكان الوضع الاقتصادي قسرياً رغم كثرة امكانيات التقدم لكل شيء كان في ايدي الفرنسيين خاضعاً لاجتياحاتهم ومصالحهم . . الملة والبنوك والتجارة الخارجية ، والنسيج والصناعات القليلة القليلة . . وكان السوريون والليبيون يحتكرون السوق الداخلي ويفرضون مصالحهم عليه .

وفي ظل هذه الظروف والحقائق السلبية ، كان على الثورة الفنية ان تشق طريقها ، وتفرس الواقع الذي وعدت به الجماهير ، وتحقق المجتمع الاشتراكي النوري على اسس علمية .

وأعتمدت الثورة الفنية في انطلاقها من هذا الواقع ، نحو المجتمع الجديد على اسس ثلاثة متكاملة هي :

- ١ - مفهوم ايدولوجي واضح ومحدد .
- ٢ - بناء حزبي صلب وديمقراطي يأخذ في اعتباره حقائق المجتمع الفني .
- ٣ - تنظيمات اقتصادية واجتماعية وادارية واسعة تنبع من المفهوم العلمي للاشتراكية والديمقراطية .

مفهوم ايدولوجي

واضح ومحدد

والشخصية الافريقية هي محور الحركات الفكرية في مقيدة الحزب الديمقراطي الفني « فلا يمكن بدونها ان نجد طريق الانطلاق ومبادئ وقوانين التطور الصحيح وكل العوامل الواقعة والمتعصر المكونة للنهضة الالترية » . . وهي رد الفعل الطبيعي والمنطقي الصحيح لحالات الاستعمار فتكيد غياب الحضارة والتاريخ الافريقي كلية .

والايمان بوجود شخصية افريقية متميزة يقتضي ان يؤسس التطور والتقدم على اسس من هذه الشخصية بدلا من الارتباط بشخصية اوروبية والغشوق لقبها الحضارية والثقافية . وكما قال سيكوتوري « فيجب ان نسمي بجهودنا المتواصلة الى ايجاد طريقنا الخاص للتطور والازدهار اذا اردنا ان نتم تطورنا وازدهارنا دون مسلسل بشخصيتها . ان ايسر الطريق لحن مشاكلنا هي ان نضع لها خلوا افريقية حقيقية . وكلما كانت هذه الخلول افريقية متميزة في طبيعتها وفي مضمونها النظرية ومعها العلمي ، كان حل الاشكال اسهل وايسر . لان الذين يشتركون في وضعه ان يكونوا ضامعين في مجالات التفكير النظري المجرد الهميد

عن واتهم وتلوثهم الخاصة . ولايم بارباطهم يوسطهم ان يحرروا من الاتجاه السليم بل سيكتشفوا بدون مسؤولية طريقة التفكير والعمل . وهكذا تعبر صفاتنا المميزة من ابداعنا الاصلي في الفكر والعمل . ونستعمل طاقتنا الى اقصى حدودها وفي النهاية نعمل تطورنا التاريخي » . والايمان بالشخصية الافريقية المتميزة ، يرتبط في نظر الحزب الديمقراطي الفني ابدا آخر هو ان لا تكون غنيا امتدادا لاي دولة أو فكر أو عقيدة اخرى . . « فالفريقا لا يمكن ان تقل ، تصبها منها على احترام شخصيتها وحضارتها وبنها الصحيح ، ان تصبج امتدادا حضويا لاي نظام أو دولة أو ايدولوجية ايا كنت »

ولكن الاسرار على ابراز تأكيد الشخصية الالترية المتميزة وضرورة البحث عن طريق خاص للتطور يعكس واقع وظروف فنيها ، لايعني بالنسبة لفنيها اي انشائي أو تحري ولا يمكن مقدا أو خرفا من اي قيارات صحيحة تأتي من الخارج . ولا يعني ايضا فرورا أو تخفلا من التراث - الانساني وعن القوانين الموضوعية للتطور . ان الحزب الديمقراطي الفني الذي تتبل فيه قيادة الثورة الفنية وسلم بوضوح بوجود قوانين موضوعية للتطور وبالنهج العلمي والاسلوب العلمي لدراسة حركة التاريخ . واننا نرغب في قولها بصراحة . ان الحزب الديمقراطي الفني وهو يسير في طريقه النوري يعطي الفلانا واضعا الى الحقيقة التي تقدر ان هناك تناقضات في اي مجتمع ، وان تطور المجتمع يعتمد الى حد ما على حقائقه الخاصة . ولكن لايصح ان نستنتج من اختلاف الحقائق بين مجتمع وآخر ، واختلاف الظروف من شعب الى آخر ، ان هناك اتواجا مختلفة من السعادة الانسانية ، أو اتواع مختلفة من التقدم الديمقراطي .

ولايف الحزب الديمقراطي الفني عند حد التسليم بوجود قوانين موضوعية للعمل الاجتماعي وللتطور التاريخي للمجتمع ، بل يعلن قاضه بوضوح انهم بالنهج الماركسي في التحليل الاجتماعي والتاريخي ، وتسليمهم بأهمية الفلسفة الماركسية في دفع وتطور حركة المجتمع الفني . .

سيكوتوري يقول « ان الماركسية تساعد في تبينة الجماهير الالترية ، خاصة الطبقة العاملة وتقدم هذه الطبقة الى النجاح . وقد تبنا بتقنيها من الجوانب التي لاتتواءم مع الحقائق الالترية . . ان بداءي التنظيم الديمقراطي والاداري الماركسية وكل ما يتعلق بالحقائق الموضوعية للحركة تنفق بدقة مع الظروف الراهنة في افريقيا .

ويقول ايضا . . « وبدون ان نكون شيوعيين ، فقلنا نعتقد ان القدرات التحليلية للماركسية

وتنظيم الجماهير بها ، تعد أولقا ملائمة لمتطلبات الظروف
يلاننا » .

وهذا الموقف من سيكوتوري لا يتناقض على أي
صورة كانت مع أيامه المطلق بقدره شحميه على
الخلق والإبداع الفكري . فهو يفرق تماما بين
المركزية كمنهج للتفكير والتحليل والعمل . وبين
المركزية كتطبيق . أن الحزب الديمقراطي المعني
يأخذ من الماركسية القوانين الاجتماعية الهامة التي
توصلت إليها واسلوياها في التحليل والتفكير ويطبقها
على الواقع الغيني بكل اختلافاته ومميزاته الخاصة ،
ليخرج من كل ذلك نظرية اشتراكية تنطبق مع
الاشتراكية كعلم ، ومع واقع مجتمعه واحتياجاته .

وغينيا في هذا الموقف الإيديولوجي المنفتح ، تمثل
نموذجاً متكرراً في سمر من الثورات الأفريقية
والآسيوية .

فكروما يعلن من غانا «أنتي اليوم مسيحي»
واشتراكي ماركسي ، ولم يجد أي تنقش بين
الاثني .. »

وسوكرانو يعلن من اندونيسيا «فلسفتي تتكون
من الوطنية والدين والتحليل الماركسي للتأرجح ..
أنا نقبل تحليل النظرية الماركسية ، ولو أننا لا نقبل
دائما الوسائل التي يطمحها الماركسيون لتحقيق
أهدافهم ، وذلك لأننا نعتقد أن المجتمع الاندونيسي
لا يخضع لنفس المحاور والدوافع التي تعرضت إليها
المجتمعات الغربية كما حلها ماركس .. »

ومن هذا الموقف الإيديولوجي المحدد الواضح
تنطلق غينيا لتحقيق التطور في المجتمع مستعدة إلى
بناء سياسي ضخم يمثل في الحزب الديمقراطي
الغيني ..

بناء حزبي

صلب وديمقراطي

ومنذ اللحظة الأولى لبدء قيادة الثورة الغينية
تشاطلها وحركتها ، املتتأيامها بالديمقراطية أسلوبا
للعمل ووسيلة لتحقيق التقدم والرخاء . ولكنها
أكدت أيضا أنها منها بالخصخصة الأفريقية المميزتويحيق
الشمس في الإبداع والخلق ، أن الديمقراطية يجب
أن تكون منبقة من ظروف أفريقيا وملائمة مع الواقع
الغيني ..

والديمقراطية التي تحددها ظروف أفريقية
وظروف غينيا ، حيث مارس الناس حياة التشاور

الجماهير وأسهم الجميع ككل في تفسير ظروفهم
طويلة ، وحيث انتفتت الفروق الطبقة والمستويات
الاجتماعية والاقتصادية متفاوتة ، وذلك في
المجتمعات القبلية التي سبقت بنظمها النظم
الاجتماعية والسياسية التي فرضها الاستعمار ،
هي الديمقراطية المشاملة . « فلظروف أفريقيا
الاجتماعية والثقافية ظروف مثالية لتحقيق وبناء
ديمقراطية شاملة . وهذا يعني بناء ديمقراطية
على اساس الإرادة الشعبية ، وليس على اساس
الطبقات الاجتماعية (الديمقراطية البورجوازية
والديمقراطية البروليتارية) ، او العقائد الدينية
(الديمقراطية المسيحية والديمقراطية الاسلاميه) او
النظم السياسية (الديمقراطية البرلانية والديمقراطية
الرياسية) أن ديمقراطيتنا تقوم على الشعب
بمجومه ، وتسمح بقيام بناء اجتماعي غير هرمي
أي مكعب بناء متشاسق متطور ، نستطيع بفضل
أن نضع تطورنا الاجتماعي ككل في حركة واحدة .

وتمثل هذا البناء الديمقراطي في «الحزب
الديمقراطي الغيني» الذي يعكس المعبرة الأفريقية
وقدراتها الخلاقة على التنظيم وممارسة العمل
الديمقراطي بأوسع صورته وأشكاله والذي يقدم
نموذجاً رائداً لمشاركة الجماهير بمجموعها في العمل
السياسي المصمم بكل درجته ومستوياته . وعلى
اساس هذا البناء الحزبي ترتكز كل التجربة
الاشتراكية في غينيا ، فهو الأساس المتين للتطبيق
الاشتراكي والسياسة الخارجية المستقلة التي
تنتهجها غينيا بنجاح في الحقل الدولي ، وهو الصورة
المثالية للاستفادة من التجارب الثورية في الخارج
مع ملائمتها مع الواقع المحلي والظروف الخاصة .

وقد وضعت القيادة الغينية الثورية عدة مبادئ
تحكم العمل داخل الحزب والدولة :

- أولوية العمل السياسي
- الولاء للحزب
- حق الجماهير في المعرفة
- سلطة مطلقة للجماهير
- الحزب في حالة تهيئة دائمة
- النقد والتفقد الذاتي
- الحزب ليس ملكا لمؤسسيه

وانتمسكت هذه المبادئ في تنظيم الحزب
الديمقراطي الغيني ، واسلوب ممارسته للعمل ،
والذي يقوم على اساس «المركزية الديمقراطية» .

وتتلخص المركزية الديمقراطية ، كما فصلتها

برنامج الحزب المختلفة وتقاريره في أسس ثلاثة :

● يختار قيادة الحزب جميعا بواسطة اعضاء الحزب عن طريق الانتخاب الديمقراطي المباشر وللأعضاء الحرية الكاملة في التفكير والتعبير في نطاق الحزب .

● شئون غينيا هي شئون مواطني غينيا . ويناقش برنامج الحزب بالوسائل الديمقراطية . وما داهم يصدر قرار الحزب فلكل الحق في التصريح بما يعتقد ويريد . ولكن بمجرد انتهاء المناقشات في المؤتمر أو الجمعية وصدر القرار بالإجماع أو الأغلبية ، يلتزم اعضاء وقيادة الحزب بتنفيذ هذا القرار بحدوده .

● مسئولية القادة لا يجوز المشاركة فيها ، فالمشاركة لا توجد الا في مسئولية اتخاذ القرارات فغينيا لاى خرق للنظام .

ويقيم بناء الحزب الديمقراطي الغيني على مستويات ثلاثة أساسية هي :

- اللجان الأساسية ومعددها ٧١٦٤ لجنة .
- التقسيم وتشمل ١٦٦ تقسما .
- الاتحادات ومعددها ٣٠ اتحادا .

ويتولى توجيهها جميعا « المكتب السياسي الوطني » .

على مستوى القرية أو الحي

تحتوي اللجنة الأساسية على كل اعضاء الحزب الديمقراطي الغيني من الجنسين والذين تزيد اعمارهم (١٧) عاما ويمشون في القرية أو الحي وتجتمع أيضا على كل اسبوعين وفي هذه الاجتماعات تطرح توجيهات الحزب وتعلن أيضا القرارات التي يجب تنفيذها على المستوى المحلي .

ويحدد العمل في اللجنة الأساسية مجلس من عشرة اعضاء « منهم ٣ نساء ، ٢ من الشباب صبية وفتيات » وينتخب المجلس لمدة سنة ولحدود بواسطة المؤتمر العام للجنة الأساسية .

● وينظم المتصلون من الشباب في لجنة « شباب الثورة الديمقراطية الإفريقية » وأما مجلس من ١٢ عضوا ينتخبون لمدة عام واحد بواسطة مؤتمرهم العام ، وفي هذا المجلس الذي لابد أن يضم ٥ غنيات .

● وتنظم النساء في « اللجنة الخاصة للنساء » ويرأسها مجلس من ١٢ سيدة ينتخبهن المؤتمر العام لمدة عام واحد ، وتتوزع المسئوليات في هذا المجلس كما يلي :

رئيس ، نائب رئيس ، مسكرت غم ، مسكرت غم للتنظيم ، الفن ، الثقافة ، الاقتصاد ، الشؤون الاجتماعية .

وتجتمع لجان النساء والشباب كل اسبوع ، ويصدق المؤتمر العام للجنة الأساسية على قراراتهم التي ترفع اليه .

على مستوى المركز

يضم قسم الحزب الديمقراطي الغيني كل لجان القرى أو الأحياء المرتبطة بالمركز وينتخب مجلس توجيهي من ١٢ عضوا « فيهم ٢ نساء ، ٢ من الشباب » تنفيذ القرارات التي تتخذها القيادات العليا . وهو يوجه ويقود الحياة في القسم في كل الميادين السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ويجتمع المجلس دوريا كل اسبوع ، وفي اجتماعات طارئة يدعو اليها السكرتير العام . ويعين المجلس التوجيهي لجانا مabile تستطيع أن يدعو كل الكفادات من غير اعضائها لبحث القضايا الخاصة وتقديم توصيات مدروسة .

وينتخب مؤتمر القسم هذا المجلس التوجيهي والمؤتمر يجمع مجلس (المشرة) في اللجان الأساسية في المركز . ويكون كل اعضاء المؤتمر مسلمين للاختخاب ، وكذلك اعضاء المايدين .

ومؤتمر القسم ، وهو اعلى هيئة مسئولة في المركز ، يجتمع مرة كل عامين ويدير الاجتماع قبله بأسبوعين على الأقل . أما التقارير التي تناقش فهي تقدم إلى اللجان الأساسية قبل بدء الجلسة بثمانية أيام على الأقل . ويناقش المؤتمر كل القضايا الخاصة بحياة المركز ويحدد الامدادات الخاضعة للفترة التي تلي انعقاده وينتخب المجلس التوجيهي الخاص بالقسم .

وفي الفترة بين لقاء مؤتمر القسم واللقاء الثاني له ، فإن القرارات تتخذ بواسطة « لجنة القسم » التي تجتمع مرة واحدة كل عام ، ومرات طارئة اذا استدعت الحاجة ذلك ، واطراف المؤتمر ، هم اعضاء المجلس التوجيهي للقسم مع ٤ مندوبين من كل لجنة أساسية في المركز . ويمكن دعوة اخرين منهم . المستشارين المايدين ، السكرتير العام لتتصافا العمال ، رؤساء الهيئات الاقليمية ، قائد المعسكر الخري .

وقد يعتدّ الوثائق لاجتماعات طائفة بناء على طلب المكتب السياسي الوطني أو بناء على طلب أكثر من نصف الاقسام . وتقدم التقارير التي تناقش في المؤتمر الى كل اقسام الحزب قبل انعقاد المؤتمر بمسرة ايام على الاقل .

ويحدد المؤتمر الوطني الخط السياسي للحزب، ويحدد الاهداف التي يجب ان تتحقق في الفترة التالية ويقرر اي تضرعات في دستور الحزب . وسيادة المؤتمر الوطني غير محدودة بأي شيء .

ويشارك في عضوية المؤتمر الوطني :

- أعضاء المكتب السياسي الوطني .
- أعضاء المجلس التوجيهي في الاقسام .
- ويدعى ايضا أعضاء الحكومة ، والمجسبة الوطنية ، والحكام الاقليميون ، ورؤساء المجالس العامة ، سفراء جمهورية فينلندا ، القيادة العليا للجيش الفنلندي ، مجلس اتحاد العمال الوطني ، المراقبون الوطنيون لمنظمة «شباب الثورة الديمقراطية» هيئة الفرقة التجارية نواي شخص يرى المكتب السياسي ضرورة دمونه .

وفي الفترة بين مؤتمرات الحزب الوطنية يتولى السلطة «مجلس وطني للثورة» ويتخذ القرارات في اجتماع مرة كل عام . ويسمى المجلس الوطني للثورة :

- أعضاء المكتب السياسي الوطني .
- خمسة مندوبين من كل قسم من اقسام الحزب «السكرتير العام — السكرتير السياسي — امرأة — اثنان من الشباب» وكذلك نفس الشخصيات التي تدعى للمؤتمر الوطني ، وقد يعقد اجتماعا طارئا بناء على طلب المكتب السياسي الوطني ، او بناء على طلب ١/٣ الاقسام .

ويناقش «المجلس الوطني للثورة» كل المسائل التي تهم حياة الحزب ، ويحدد الاهداف التي يجب تحقيقها في الفترة التالية لاتعاقده .

اما المكتب السياسي الوطني الذي يضم ١٧ عضوا من بينهم امرأتان ، فهو ينتخب لمدة ٢ سنوات بواسطة المؤتمر الوطني للحزب ، وهو السلطة الوحيية للحزب ويجتمع المكتب السياسي ، مرة كل شهر في جلسة عادية ، وقد يعقد جلسات استثنائية يدمو اليها سكرتير العام . ويتابع المكتب تنفيذ قرارات المؤتمر الوطني واللجان ويتخذ كل الخطوات اللازمة لذلك . اما لجانته العامة والتي يمكن ان تعتمد على كفاءات من غير الاعضاء تدرس المشاكل الخاصة وتعطي نصائح مدروسة .

وعلى مستوى المركز فان أعلى سلطة مسئولة عن منظمة الشباب هي مؤتمر القسم الذي يجتمع مرة كل عامين . ويضم أعضاء مجلس القسم في «شباب الثورة الديمقراطية الافريقية» وأعضاء المجالس الخاصة في جميع اللجان الاساسية لمنظمة «شباب الثورة الديمقراطية الافريقية» وهو يحدد الاهداف التي يجب ان يصل اليها أعضاء المنظمة

في الفترة التي تلي انعقاده ، وينتخب أعضاء مجلس المنظمة في القسم ، على ان يكون ٢ من أعضاء هذا المجلس أعضاء في المجلس التوجيهي للقسم .

وفي الفترة بين انعقاد المؤتمر واتعاقده مرة ثالثة، تتخذ القرارات «لجنة القسم لشباب الثورة الديمقراطية الافريقية» والتي تجتمع كل عام ، ويضم أعضاء مجلس القسم للمنظمة ، وممثلين اثنين احدهما على الاقل قفاه من مجالس اللجان الاساسية الموجودة في القسم (المركز) .

على مستوى الاقليم

تكون اقسام الحزب اتحدا (اوفدرالية) يوجهه مجلس من ٧ أعضاء ينتخب ٦ منهم عن طريق مؤتمر اقليمى يضم كل أعضاء المجالس التوجيهية في اقسام الحزب المختلفة في الاقليم . اما العضو السابع فهو حاكم الاقليم «الحافظ» .

ويجتمع المجلس الاتحادي في فترات متناوبة وينسق نشاطات اقسام الحزب في الاقليم ويتابع التعاون الوثيق بين الجهاز السياسي الذي يمثلته والجهاز الاداري على المستوى الاقليمى .

اما الهيئة السياسية العليا على المستوى الاقليمى فهي المؤتمر الاقليمى الذي يجتمع في دورات عادية كل ٢ اشهر ، وقد تعقد اجتماعات طارئة . وهو يضم ٥ مندوبين من كل قسم من اقسام (مراكز) الاقليم «السكرتير العام ، السكرتير السياسي ، مندوبة نسائية ، مندوبان من الشباب» ومن الجائز دعوة افراد من الخارج لحضور المؤتمر باعتبار خبراتهم او مهارتهم الفنية . وأعضاء المجلس العام لهم حق العضوية في المؤتمر .

ويناقش المؤتمر كل المسائل التي تهم الاقليم ويقرر النشاطات الواجب بذلها لتنفيذ قرارات الهيئات العليا .

على مستوى الامة

ان أعلى سلطة مسئولة في الحزب هي «المؤتمر الوطني» الذي يلتقى مرة كل ثلاث سنوات

— ولا يجوز انتخاب حكم الإقليم، والحكمدارين
والقضاة أعضاء في المجالس التوجيهية للحزب .

— ولا ينبغي انتخاب شخص في مجلسين
توجيهيين في نفس الوقت ، وعضو المجلس الإتحادي
لا يصح أن يكون عضوا في المجلس التوجيهي .

— وإذا ما انتقل عضو من المجلس التوجيهي إلى
مقر آخر، فإن للتأخيرين فقط حق استبداله ويظل
العضو منتخبا ويحضر اجتماعات المجلس الذي
انتخب له إلا إذا كان النقل لأسباب تأديبية .

— وأعضاء المكتب السياسي لهم حق عضوية
المجالس الأقل مستوى وله حق حضور جلساتها
وأعضاء المجلس التوجيهي للتمسك بالتالي أعضاء
في اللجان الأساسية في منابئهم ويجب أن يشاركوا
في كل اجتماعاتها . وكذلك في اجتماعات اللجان
الخاصة بالمرأة والشباب، ويترتب هذا التنظيم الضخم
الواسع للحزب الديمقراطي الغيني سؤالا هاما
من دور المرأة والشباب في هذا التنظيم ، وهو دور
بارز وواضح وأساسى بصورة تلفت النظر .

وإذا بدأنا بالحدث من قضية المرأة الغينية
ودورها في الحزب والدولة ، فنستطيع أن نجد
تفسيرات عديدة لهذا الاهتمام بالمرأة ، وهي جميعا
تؤكد مقدار تشجيع قادة الثورة الغينية بالمرء العلمى
في التحليل والحركة ، وإدراكهم لحقائق مجتمعهم
الأساسية .

فالمجتمعات النامية (المتجمع الغيني) تتيح المرأة
بطبيعة بنائها دورا هاموا أساسيا . إن النساء أفريقيا
— خاصة في الريف — يؤثرن في الحياة السياسية
والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع . . ويشاركن
— بنفس قدر الرجال — في العمل اليومي في الحقل
والسوق والمزرل . بل ويرسبن حدود المستقبل .
وليس في الامكان بناء تنظيم سياسى بدون مساندتهن
فالمرأة أقل ثلثات المجتمع تأثرا بثقلات ومثل النظام
الاستعماري ، وأكثر ثلثات المجتمع قناعة واشدها
ديناميكية وفعالية في العمل الثوري لانها أكثر فئاته
فوزا بشاره . . أن تعليم المرأة وتنظيمها ومساهمتها
في العمل السياسي يعنى نجاح الثورة في أهم ماركها
مشارك بناء البشر ، وبناء الجيل الجديد .

والحرية فقط هي القادرة على تفجير الطاقات
الخلاقة للبشر . هي الوسيلة لتحريك الرأى وقبضتها
ومنها قدرات متجددة دائما على العمل وعلى
المساهمة في النشاط الوطنى .

وكان سيكوتورى يرى مساهمة المرأة في العمل
السياسى الوطنى ، وتقدمها لاكتشاف مجالات العلم
والعمل كلها ، ضرورة ملحة تفرضها ظروف افريقيا
وتجعلها تتقدم مجالات النشاط الأخرى كالمعلم في

المزول والمساهمة في عمليات التبرع وبنو الحضارة
والمستشفيات . فهدو كلها وغيرها تانى في المرحلة
الثانية في جميع الدول النامية ، لتناقضها مع جميع
القوى المنتجة كلها وحشدها للتغلب على الصعاب
الاقتصادية .

ولقد تقدمت المرأة في غينيا الرجال في المراع
ضد الاستعمار ، واستضافت السجن ثلثات منهن
لشجاعتهم في مواجهة الاستعمار ، وتوسكن ببيادى
الحزب الديمقراطي الغينى وسقطت أخريات صرى
رصاص الاستعمار ، وتعرض غيرهن للطلاق من
الأزواج الذين خافوا الحزب والثورة وتكسوا من
اهدافها . فلكن بذلك حقن في الحرية وتدرتهن
على تحمل المسؤولية ، خاصة ومعرفة تثبيتت
الاستقلال ، الشد احتفاجا لكل يد متبعية وكل عقل
واع .

ولكن تحرير المرأة في غينيا ومساهمتها في كل
مجالات الحياة ، كان يواجه عديدا من العوائق
والعقبات .

كان البناء الاستعماري الاقوامى الذى فرض
على الشعب الغينى سنوفا والوانا من التفرقة
الاقتصادية والاجتماعية السياسية ، وحصروا لولة
العمل القومى في أقلية من الناس ميزه طبقا لمصلحه
هو ، يفرض أيضا تفرقة مجاللة بين الرجال والنساء
فيهم للنساء أقل فرص الثقافة والتدريب ، نوبهم
على حقن في مزاوله العمل القومى ويحرمين حق
التصويت .

وكان هناك أيضا الرجال المخطفون ، الإباء
والأزواج الذين استمروا بمطلق الاستغلال والعبودية
وارادوا أن يحرموا المرأة من حقها بكسر ، وأن
ينكروا عليها كفالها ويخضعونها لنفس المنطق
الاستغلالي الذى شربوا ضده وانتفضوا للقضاء عليه . . منطق
وكفت تلك التقاليد الاجتماعية التوارية . . منطق
الزواج بالقوة والتهرب . . منطق الخالدة في المهور
تفخرا بالبال ، وهو ما فرضه الاستعمار عندما شاع
المنطق الفردي في المجتمع ، وجعل القيمة الأولى
للمال .

ولم تستسلم الثورة في غينيا . كتبت العزيمه
والحاجة إلى جهود المرأة ، إلى أى مساهمة نصفه
الشعب وتأييده أقوى من كل العقبات .

ووقت سيكوتورى في أول مؤتمر للحزب بعد
الاستقلال يطن . . هل يكون للثورة الغينية تأثرها
الكامل ، وأن تلور نفسها بصورة تامة ، إذا ظلت
فئة من المواطنين تعيش بعيدا من حركتنا لإعادة
البناء الوطنى . . أن حزينا وحكومتنا يقفان إلى
جانب الضعفاء والمتهورين وهذا يشير بشكل واضح
إلى أن مجال برناجيهما المشترك ، وطبيعه تحركاتهما

المختلفة ، تستهدف في النهاية ، وبصفة خاصة ، القضاء السريع على استغلال الرجل للمرأة »

وربط الحزب نفسه في هذا المؤتمر ببرنامجه من نقطتين ، أحدهما تحرير المرأة ومنحها كل الحقوق والامتيازات المساهمة في العمل الوطني .

ويدات الحركة جناح كل الأجهزة في غينيا . أصدرت الحكومة قوانين تنظيم الزواج وتقييد الطلاق . - هجور ، وفتح جميع الأبواب أمام تعليم المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية .

وانطلقت لجان الحزب في القرى تعتمد الاجتماعات والمؤتمرات ، وتمارس الاتصالات الشخصية لشرح مخزي تحرير المرأة وضرورتها . . . ونظمت حملات لتعليم النساء قيادة السيارات واستخدام الآلات والقراءة . . الخ .

وشملت لجان الحزب النسائية في تثقيف وتوعية الأخوات اللواتي اتحدت سنوات التخلل عمن المساهمة في العمل الوطني .

وكان ذلك عملا كبيرا وحليا ، ساهم بقوة في نجاح برنامج الحزب الديمقراطي الغيني لتحرير المرأة واشراكها في تقرير وتنفيذ كل ما يتعلق بحياة ومستقبل شعبها ، ويربط التنظيم النسائي بالتنظيم الأم ، وهو الحزب .

ولكن التجربة الثورية الهائلة التي حققتها الحزب قبل ذلك ، وساهمت كغير مساهمة في نجاح البرنامج والتي تبادى بحق لصفة جديدة تستحق الدراسة والتأمل . تمثل في التنظيم الحزبي ذاته ودور المرأة فيه ووصولها الى أعلى مستوياته ، بالإضافة الى اشراكها في المجالس الانتخابية مما دفع المرأة للمشاركة الفعالة للمرة في حياة المجتمع الغيني .

ونفس الاتجاه الذي اتخذه الحزب بالنسبة للمرأة مارسه بالنسبة للشعب ، والذي يحتل أهمية كبرى في عملية البناء الثوري . . . فقل هذا المنعطف الخطير من تاريخ أفريقيا ، لا بد للشباب مجرد الرابطة الحية بين ماضي القادة ومستقبلهم . ولتكم المنصر الحيوي في تحقيق أهدافنا العلية كلها في هذه المرحلة . . منصر أساسي في قولنا الفسرية والناطقين بالأمل الحق لشعبنا المسكين في اتجاه هدف مظهر . أنهم يعمدون بناء حضارتنا وقيمنا الثقافية ، ويعتقون التطور الاقتصادي والاجتماعي وذلك كما أعلن سيكوتوري . .

وكان الشباب في غينيا يكون مشكلة بالنسبة للعمل الثوري . فالاستعمار أدام نظاما تعليمية تضمن بقاؤه ، وعمل على ربط الشباب - من طريق الجبل - بوطنهم وتحريك المعقد فيهم وإثارة

التطلعات البورجوازية - بمجتمعهم الإقطاعية . فثارت تفككت حادة بين الشباب تناقضات مرفقة قبلية ، وزعت الشباب بين روابط مختلفة متحاربة على أسس قبلية . وتناقضات بين الشباب والفئات . وأخرى بين الطلبة وغير المتعلمين ، وبين عمال المدن وعمال القرى واستطاع الاستعمار أن يفرق الشباب في التناقض الرضائي ، والغني ، وإن يبعدهم من العمل السيلسي فترة طويلة ، واستغل هذه التناقضات والانحرافات ليحصل الشباب في فترة تعبئة الجماهير ضد الاستعمار عنصرا للتقسام وتفتيت وحدة الجماهير .

وكان استعماده الشباب الى الخط السلمى وتحقيق الوحدة بينهم وربطهم بالحركة السياسية وبجماهير الشعب قضية أساسية واجهها الحزب الديمقراطي الغيني بحزم وقوة . . وأعلن الحزب طبقا لظروف معينة يكون الشباب فئة اجتماعية لها مميزاتها الخاصة وبلاصحا ومشاكلها المميزة . ولكن لا بد من التأكيد ، أنه مهما كانت هذه الذاتية ، لا يمكن أن ينفصل الشباب عن الجماهير ككل أو تجعلهم عنصرا اجتماعيا محاديا للمصالح الطبقية للشعب . .

وفي مارس ١٩٥٩ عقد المؤتمر الوطني الأول لشباب غينيا ليعلن ميلاد منظمة «شباب الثورة الديمقراطية الأفريقية» لنضم الشباب في كل غينيا وتوحدهم وتنظيمهم في ٧٢٠٠ لجنة محلية وتلتهم بميلتها الى لجان الحزب على جميع المستويات . ولينادى عمل منظم يربط الشباب بالحركة السياسية ويخلصهم من كل التناقضات والمقدرات ليعودوا قوة ثورية فعلة في البناء والتشييد .

وهكذا بدأ الحزب جماهير غينيا وقادها الى اقصى المارك . . معارك البناء والتشييد

التنظيم الاقتصادي

والاجتماعي والاداري

وكانت أولى المعارك ، هي معركة الإدارة المحلية والتقاء على نظام رؤساء القبائل وبعد صدور القانون الاساسي قبل الاستقلال دعى الحزب الى مؤتمر من الاداريين لمناقشة مشاكل غينيا الادارية ، وكان ذلك عام ١٩٥٧ بعد تشكيل أول حكومة وطنية في غينيا . وتوصل المؤتمر الى ضرورة منح الجماهير الفقة للكتابة والفناء نظام رؤساء القبائل التبعين في المنصب الادارية المحلية ، ليخلصها نظام يقوم على الانتخابات من مستوى القرية الى المستويات الاعلى . .

وفي أقل من عام انخفضت الدورة النقدية الى
أقل من نصف حجمها الطبيعي .

وكان على حكومة غينيا الثورية مواجهة هذه
المؤامرة بسرعة . وفي ١ مارس ١٩٦٠ صدر قانون
الخروج من منطقة الفرنك وإنشاء عملة قومية ،
وتبليك القوى المالية للامة والتي كانت حتى ذلك
الوقت مملوكة لفرنسا وتستخدم كوسيلة للسيطرة
الاقتصادية . وأعلن سيكونوري ان العملة الغينية
الجديدة «مضبوطة بمصادرها الطبيعية ، وبالقوى
البشرية لمصنعيها» .

وأعدت خطة للبناء الاقتصادي في ٣ سنوات
يبدأ تنفيذها في ١ يوليو ١٩٦٠ وتحلج في تنفيذها
الى ٣٩ ألف مليون فرنك غيني . وأعلن في مؤتمر
«كان كان» الذي قررت فيه الخطة ان غينيا
ستعتمد في تنفيذها على شيئين :

١ - القروض الاجنبية

٢ - الاستثمار الشعبي والجهود الذاتية
لشعب غينيا .

وتبنى الحزب منذ الاستقلال عام ١٩٥٨ برنامج
«الاستثمار الشعبي» ويقوم على اساس تطوع
اعضاء الحزب للعمل ساعات معينة لاتجاري مشروعات
محلية ، مستخدمة في قوة معلوم والى خلفهم
وابتكارهم . وهي تقريبا نفس فكرة «الحلول
الذاتية» في ج . ع . م .

وبعد تقرير هذا البرنامج بدأت اللجان تدرس
وتقرر . وكانت النتائج مذهلة خاصة في الريف
حيث حولت فكرة الاستثمار الشعبي الى دراسة
علمية مفصلة لاحتياجات المناطق المحلية وامكانياتها
. ولاولوية هذه الاحتياجات ، لم بدأت في عمل منظم
حيات له كل قوى الحزب وكوادره في الريف .
وبينما استطاع الحزب في كوناكري مثلا ، ان يقوم
بعمليات «تنظيف وكسور» جهامي للطرق ، نفذ
الحزب في الريف اعمالا انشائية كبيرة ، فلم تميد
٨٠٦٠ كيلو متر من الطرق ، وبناء ٣٣٥ مسكنا
مدرسيا ، ١٧٢ كبرى ، ٢٢٤٠ حديقة مابة ، ٢٨
مصرف رى ، ٨١ مسكنا للموظفين ، ٦٧ مزارع
للدولة ، ٢٨ جامعا ، ١٥ مبنى للإدارة ، ١٥ سوقا
مابة ، ٢١٠٠ متر من الواشير ، ٨ ادوار حضامة ،
٧٦٠٠ متر من السجود ، ٢٢٧ مخسنا تعاونيا ،
٢ محفلات ، ٢ ملاعب ، ٢٠٧٠٠ شجرة الى جانب
المنظلة ٥٠٠ . . . وذلك في خلال عام واحد .

وتولت لجان الحزب من خلال هذا المشروع
تحصيل الضرائب ايضا ، فارتفعت نسبة التحصيل
من ٦١ ٪ ليام الإدارة الاستعمارية الى ٩٦ ٪

وأعلن سيكونوري «ان نظام رؤساء القبائل
في غينيا ، والذي كان سلاحا للإدارة الاستعمارية
لا بد ان ينتهي من أسامه . انهم لم يمدوا يملون
السلطة المعتادة لنظام اجتماعي معين ولكنهم
اصبحوا ادوات تنفيذية للإدارة الاستعمارية» .

وتبنى الحزب سياسة ادارية تقوم على اقلية
حكومات محلية في القرى والركز وإيجاد مجالس
منتخبة تجارس العمل الادارى . وانتشرت قادة الحزب
وكوادره ، بعيدا عن المكاتب والمدن ، في قلب الريف
يعيشون مع الجماهير ويتحدثون معهم ويأكلون
الطعام من نفس الاطباق ويشاركوهم رفصة «لم
تام» والاغنى الشعبي ويعينون لجان الحزب
وتقايات العمال ومنظمات الشباب والمرأة لشرح
وجهة نظرهم وتأكيدهم في نفوس الجماهير ، مستفلة
النضال بين الجماهير والنظام الادارى القائم .

وفي ديسمبر ١٩٥٧ صدر قانون من ٣ مواد ،
يعد من اكثر القوانين ثورية يلغى نظام رؤساء
القبائل . وقسمت غينيا الى ٢٥ مركزا يشمل كل
مركز بضع فئات من القرى ، وانتشرت مجالس
منتخبة للقرى والمراكز يشارك كل من بلغ ٢١ عاما
في انتخابها على ان يكون ٢/٣ المجلس من الفلاحين
و ١/٣ المجلس من النساء . وينتخب مجلس القرية
رئيسا له يكون مسئولو اماله . ويختار رئيس
المنطقة مسئول عن الأمن في المركز يكون مسئول
ايضا امام مجلس المركز . وكل مجلس موظفيه .
واستطاع الحزب بهذا النظام ان يحقق اللامركزية
في الحكم ، وان يمدد الجماهير العمل الديمقراطي
ويفتح بابا واسعا لممارسة الحزب لمسؤولياته
وتقوية اى تقوية سلطة الجماهير وتأكيدهم فوق
كل سلطة في الدولة .

وكانت الحركة الثانية ، هي معركة تحرير
الاقتصاد القومى الغينى ، وتأكيد استقلاله وفتح
الباب امام تحويله الى اقتصاد اشتراكى متطور
نام .

بعد الاستقلال مباشرة ، ومنذ اليوم الاول بدأت
معظم شركات التجارة والصناعة تخرج رؤوس
أموالها من غينيا لمواجهة الثورة . تألم خطر التدخل
الاقتصادى . ورفضت الشركات التي لها احتكار
حقيقي في بعض قطاعات الحياة الاقتصادية ، ان
تشارك في حملات التسويق . فحقت البنوك من
عطاء تسهيلات ائتمانية للمنتجين وحيث التسويق
واحتفظت بربواتها لتجارة التجزئة . وكان على
التجار الذين لجأوا الى النقد لانهم نقلوا للخارج
مصادرهم المالية المنتقلة ، ان يرفعوا من اسعارهم
بنسبة الفقدان والضرائب المفروضة على قروضهم ،
في نفس اللحظة التي اتجهت فيها الحكومة الغينية
لخفض الاسعار .

ولم يقتصر نجاح هذه التجربة على الإنجازات المادية الكبيرة ، بل «تقن الفلاحون أيضا من خلال الاستعمار الشعبي، أنهم أكثر أهمية من المال، لأنهم حققوا جزءا كبيرا من برنامج التطور الاجتماعي والثقافي دون حاجة للمال» .

وروسحت هذه الخطة بشقيها الاساسي الحقيقي للتطور الاقتصادي . ولكن السؤال الفخم الذي كان يطرح نفسه ، هو لئن هذا التطور ؟

ولم تتردد القيادة النينية وجماهير الحزب في وضع الاجابة صريحة ومحددة . ان هذا التطور لمصلحة الجماهير . «ولابد ان تسبح أدوات الانتاج كلها في يد القوى المنتجة أي في يد جماهيرنا العاملة»

وأنعكس هذا الموقف في تأميم القطاعات الاقتصادية المختلفة ، الماليا والصناعية والزراعية والتجارية . . ومن أهم الإنجازات ما تم في القطاع التجاري .

فقد أصدرت حكومة غينيا قرارا بتأميم التجارة الخارجية ، وإنشاء «المؤسسة الغينية للتجارة الخارجية» لنحل محل التجار الرأسماليين الأجانب الذين احتكروا من قبل استيراد كل احتياجات غينيا، وتصدير كل منتجاتها . ويوجب إنشاء هذه المؤسسة ، أصبح للدولة السيطرة الكاملة على الاستيراد ، وأصبح على كل مستورد الحصول على تصريح استيراد ، وهو لا يمنح الآن إلا بعد موافقة مؤسسة التجارة الخارجية على البضائع ، والتي ينظم استيرادها بواسطة المعاهدات التجارية .

وتم عملية الاستيراد بواسطة المؤسسة ويحدد وصول البضائع المستوردة ، يتم توزيعها بين المؤسسة والمخازن التقليدية طبقا لقواعد ثابتة . ففي حالة التبع ، والسكر والييرة ، والاسمنت ، تتولى المحلل العامة توزيع ٦٠٪ منها ، بينما يختص المؤسسة بنسبة ٤٠٪ منها وفي حالة البضائع الأخرى توزع المحلل العامة (القطاع الخاص) ٧٠٪ والمؤسسة ٣٠٪ وتبيع المؤسسة حصيلتها من خلال الهيئات الادارية والجمعيات التعاونية ، ومحل البيع ذات الاسعار المنخفضة . ولاهتمام الحزب بعدم استغلال القطاع التجاري للجماهير في بيع المواد الغذائية كالارز ، تتولى فروع الحزب والتعاونيات ببيع للجماهير دون تدخل من المصالح التجارية .

وانشأت غينيا ٩ شركات متخصصة لاستيراد الملابس ومواد البناء ، والمواد الزراعية والمواد الغذائية والكتب والأدوات الفنية والأدوية والمواد البترولية ويبيعها في السوق المحلي ، وشركة متخصصة لشراء المنتجات الغينية من السوق المحلي وتصديرها للخارج ، والسهور على تنفيذ برامج التصديسين الموضوعه .

وهذه السيطرة الواسعة على التجارة ، تسود أكثر المشروعات التجارية تقدما في أفريقيا (السوداء) كلها ، في القضاء على احتكار التجارة الذي مارسه الأقليات الأجنبية الموجودة والمكونة من الفرنسيين واليونانيين والسوريين والبنانيين . فهؤلاء فرضوا سيطرة كلية على التجارة في غرب افريقيا بوق غينيا) واستغادوا من حاجة المزارعين الى القروض ليجعلهم في حالة دين دائمة وفرض الاسعار التي يريدونها للبضائع . وكان دخول الدولة والحزب الى السوق من طريق التأميم وتوزيع نسبة ٣٠٪ من البضائع على الأقل ، وسيلة ناجحة في تحكم الدولة في التجارة الداخلية أيضا وفي فرضها الاسعار المناسبة المعقولة .

وكانت المعركة الثالثة بعد معركة تحرير الاقتصاد وتليكه لجماهير العاملين ، هي معركة ديمقراطية الانتاج ووضع سياسة جديدة للاجور .

وتأكيدا للديمقراطية داخل المشروعات المؤممة واسلوب الادارة الجماعية ، قررت الحكومة الغينية إنشاء مجالس العمال في الشركات المملوكة للدولة تسمى «مجالس الادارة الجماعية» وتنتخب من بين العمال لمدة عام ، وتتسلم في عملية الادارة الى جانب الادارة الفنية الموجودة . ويشارك هذا المجلس في تحديد قواعد العمل والتنفيذ الصحيح للوائح العمل وفي دراسة قضايا تطوير العمل واعداد برامج الانتاج ، ويقوم بالرقابة الدائمية على ادارة للشروع ويحدد المجلس اجرا لكل عامل في الشروع طبقا لمهارته الفنية ، بما يضع هذا نهائيا للشكوى وللأوضاع غير العادلة .

وقد تحدثت غينيا اساسا جديدا للاجور يأخذ في اعتباره رزق العامل ، ومقدرته الانتاجية وتحقيق حد أدنى طيبين مستوى المعيشة . ويهدف تخفيض النسبة بين أقل أجر وأكبر أجر في الدولة من ١ : ٢٠٠ لتصبح من ١ : ١٠ ، وهو هدف كبير مازال في طويز التحقيق .

وهكذا حققت غينيا بانتصارها في هذه المعارك السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المخلفة التي واجهتها، تجربة ثورية هامة في افريقيا كتبت أهم نتائجها وأصغتها هو تقديم نموذج رائع للتنظيم السياسي الشعبي والمميزات التي تستطيع تحقيقها الجماهير منغما تمنح الثقة وتسلم المسئولية كلية في إطار تنظيمي صحيح ، وهندبا تدار شئون الثورة على أساس واضح من الاسلوب والمنهج الاشتراكي العلمي ، الذي يأخذ في اعتباره حقائق المجتمع وواقع لا يحدد الحركة ويوقتها ، ولكن لينطلق من هذا الواقع الى آفاق رحبة متقدمة ، تحقق للحيث ، ولجماهيره العاملة حياة أفضل أساسها العلم والحرة المنظمة ، والتوزيع العادل للثروة ولعمد الانتاج .

تواصل الطليعة نشر مايرد اليها من آراء حول مقال الدكتور عصمت سيف الدولة حول قضية الاشتراكية والوحدة في الوطن العربي الذي نشر في عدد فبراير ١٩٦٦ . ونشر فيها على مقال لأمين يسري - أحد الدارسين بالمعهد العالي للدراسات الاشتراكية - مبحرا عن وجهات نظر هذا الموضوع

الاشتراكية والوحدة في الوطن العربي

أمين يسري

وضع الاستاذ صاحب القل المقدمات التالية
(ونحن نعلق عليها مع سياسته تملها) . .

● الدولة في معناها الدستوري والدولي لا تختلط بالنظم الادارية التي قد تأخذ اشكالاً بنوعه داخل الدولة الواحدة . كما ان قسمة الدولة الواحدة لا يمتنى اخضاع كلغة الاقاليم او الولايات او الاقطار . . اي كانت تسميه الوحدات الادارية الداخلية لنتم موحد من القوانين او التنظيم في الادارة او الاقتصاد او الاجتماع او المال او حتى القضاء .

● وحدة الدولة لا تتأثر بها اذا كت دولة بسيطة تديرها حكومة مركزية واحدة ام دولة اتحادية فيدرالية تقوم بجوار الحكومة المركزية فيها لجهاز ادارية تختص ببعض السلطات تمارسها في الولايات او الاقاليم التي تقوم فيها .

في عدد شهر فبراير من مجلة الطليعة مقالاً حول الوحدة والاشتراكية في الوطن العربي تميز بأميرين هامين :

طالعنا

الامر الاول: استخدام كلمات الوحدة والاشتراكية وكأنها مجرد الفاظ وقوالب خالية من مضمون ملمى او كلفها شيء بعيد من الواقع صنم خصباً ليطلق في فراغ .

الامر الثاني : استخدام مقدمات تنتهي في الظاهر الى نتائج تبدو لأول وهلة وللنظرة غير المتعمقة وكأنها صحيحة .

وحتى تكون منتمين مع الدكتور عصمت سيف الدولة - صاحب القل - فلا ينص من تلخيص سريع وموجز للمقال يتضمن ايضاحاً لهذا الذي اشرنا اليه فيها سبق .

● من المثلث عليه ، أمكان بنسأه الإشتراكى فى أى مجتمع مهما كانت درجة تطوره الإقتصادى بدون حاجة إلى المرور بالطريق الرأسمالى .

هذه هى المقدمات التى وضعها الأستاذ الدكتور وانتهى منها إلى أن «اختلاف درجة النمو الإقتصادى فى أجزاء الوطن العربى ليست متما فى الوحدة ذات الخصوبن الإشتراكى» . وأصح أن المقدمات صحيحة . وواضح أيضا أن النتيجة تتفق فى الظاهر مع المقدمات . لكن يقلل من التصق تصفح النتائج التى جانبها الصواب ويريد الأستاذ سيف الدولة أن يدفعنا إليها دفعا .

فإن تتحد دولة عربية مع دولة كالجمهورية العربية المتحدة مثلا رغم اختلاف درجات النمو الإقتصادى وإن تكون الوحدة ذات مضمون اشتراكى أمر ممكن ولكن .. بشروط :

١. — أن تكون القوى — صاحبة المصلحة فى التحول إلى الاشتراكى — فى السلطة وفى الاتجاه الاشتراكى .

٢. — أن يكون النظام الإقتصادى فى أقاليم الدولة أو وحداتها الإدارية كافة متطلبا اشتراكيا .

لو كان الأستاذ الدكتور يقول بذلك لوافقتاه فوراً .. وبغير تردد . لكنه يقصد شيئا آخر مختلفا تماما : أنه يقصد إمكان قيام الوحدة رغم اختلاف — لدرجات النمو الإقتصادى — بل **النظم** الإقتصادية المحلية فى أقاليم الدولة المتحدة . وفرق كبير بين درجات النمو وبين النظم . لأن الدرجات تعنى فروقا فى الاتجاه الواحد بينما النظم تعنى أنواعا من ملاقات الإنتاج تختلف عن بعضها اختلافًا بينا . كما أن عبارة «النمو الإقتصادى» لاتعنى أكثر من «مستوى المعيشة» . وشيء آخر أسلمى إن النمو الإقتصادى فى بلدتين قد يكون متساويا لكن النظام الإقتصادى المطبق قد يكون مختلفا تماما . فدرجة النمو الإقتصادى فى بلد كلبنان — وهذا فرض جدلى بحث — قد يتساوى مع درجة النمو الإقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة ، لكن لبنان يسير على النظام الرأسمالى بينما الجمهورية العربية المتحدة فى سبيل التحول إلى نظام اشتراكى .

أى إن الأستاذ صاحب المقال يقول أنه فى الإمكان قيام وحدة بين دولتين أحدهما فى أقاليمها تطبق نظاما رأسماليا والثانية تطبق نظاما اشتراكيا . وقبل الاستطراد نود أولا أن نثبت على الأستاذ الدكتور أنه يقصد ذلك بالنسب وبالتحديد خشية أن يهمنى باننا قد حملنا معنى كلمته أكثر مما تحتمل وإننا نتجنى عليه . ولذلك نحيل على الفقرات الواضحة الصريحة فى مقاله وعلى الأخص مايلي:

● نكبد على أنه لا يوجد ترتيب لى بين الإشتراكى والوحدة . وإن «الواو» وأومعية !! (انظر الفقرة الأولى من المأمود الأيمن منصفحة ٦٢ من عدد فبراير ١٩٦٦)

● التركيز على أن — وحدة الدولة لا تتساوى باختلاف النظم الإقتصادية فى الولايات أو الأقاليم أو الأقاليم أيا كانت تصبىبه الوحدات الإدارية الداخلية (انظر الفقرة الرابعة من المأمود الأيمن منصفحة ٦٢ من عدد فبراير) .

وحتى يرفاح الأستاذ الدكتور فأتنا بادى ذى بدء نقول رأينا فى وضوح وبإسرار أن ترتيب الحرية والإشتراكى والوحدة هو ترتيب زمنى لازم ليس لأن الحرية والإشتراكى والوحدة معطيات جابذة منفصلة بعضها من بعض كالجمارة يرص الواحد منها أثر الأخر — فحاشا له أن نستفهم هذا المفهوم الذى استغفبه هو نفسه — رغم استنكاره لهذا الاستعمال وهذا الفهم — وهذا مما يجعلنى فى حيرة من أمره — بل لأن كل كلمة من هذه الكلمات لها معنى ولها مفهوم بحكم المنطق من غير الممكن تطبيق أحدها قبل الأخرى .

وسؤال بسيط نظرحه على أنفسنا وعلى الأستاذ الدكتور :

هل كان من الممكن فى ظروف مصر فى أى فترة منذ عام ١٨٨٢ إلى عام ١٩٥٤ — رغم تسليمنا وموافقتنا الكاملة على أكان بناء الإشتراكى فى أى مجتمع مهما كانت درجة نموه ونطوره الإقتصادى — لكن فى ظروف الاحتلال الأجنبى ووجود ٨٠ الف جندي بريطانى منشترين ومتركزين بأسلحتهم وعدواتهم فى كل شبر من أرض مصر أن نتجه إلى الإشتراكى ؟ ؟ . وأضع الف علامة سؤال وعلامة تمجب !!

لا تصور أن الأستاذ الدكتور يختلف معى أو مع غيرى أو مع نفسه فى القول بأن هذا كان غير ممكن على الإطلاق اللهم إلا فى حالة واحدة هى .. طرد الإنجليز من بلادنا أولا وقبل كل شيء . أى الحصول على الحرية بمعنى الاستقلال الوطنى . اللهم إلا إذا كان الدكتور سيف الدولة يمكنه أن يتصور أنه كان من السهل اتقاء لإنجليز! بأن يسمحوا لنا بالاتجاه إلى الإشتراكى ويكونوا كراما إلى حد مساعدتنا على ذلك بتقديم المساعدات والقروض غير المشروطة ومدنا بالمصانع وأدوات الإنتاج والأموال اللازمة لعملية التنمية ويقومون متطوعين بأغلاق مصانع القطن فى لاكتشير ويانزون لنا بالقضاء على الإقطاع ورأسمال المال .

لو اتفق معنا الدكتور سيف الدولة على ذلك — ولاخلة الأومافا — لكسرتا معا أول حلقة من

حركات بناء مقاله ولكن معنى هذا أنه بالنسبة للحرية فإنه ترتيب زمني . فلا يمكن تطبيق نظام اشتراكي إلا بعد مرحلة الثورة الوطنية أي بتحقيق الاستقلال .

وبالمثل لا يمكن تحقيق الوحدة قبل التحرر . ولكن يمكن قيام الوحدة والانتقال إلى النظام الاشتراكي بعد خروج المستعمر . ولن استطرد . . المهم أن أؤكد أنه من وجهة نظري أن المسألة بالنسبة للحرية مسألة ترتيب زمني . . أقولها وبأصرار .

لكن الأستاذ الدكتور قد يضع لنا مقية جديدة ويقول . . «بسيطة» . . أنا أكلم من الوحدة والاشتراكية وأنه نسي تحقق الاستقلال الوطني بمعنى خروج المستعمر من البلاد فإنه يمكن قيام الوحدة والاشتراكية معا . وتبني الواو وأوممية»

والأستاذ الدكتور قلها فعلا في مقاله وبرر ضرورة قيام الوحدة ذات المضمون الاشتراكي بما يلي :

أولا : «في الوطن العربي دول لو استطاعت الجاهير فيها (ومن عندي أصح تحت كلمة «الو») خط عريض الخط آخر أرضي أن تسقط الرجعية وأن تتولى السلطة لوجئت الجاهير المنتصرة نفسها غير قادرة على الحياة خارج الوحدة (لذا) يستطرد الكاتب إلا إذا بحث أيديها إلى الاستعمار تطلب معونته أو تصالحت معه لتأمين بطشه أي لحفمتها المعزلة مرة أخرى إلى ذات الواقع لتى كان فيها امدادها .

ثانيا : أن الوحدة شرط لازم لإكمال البناء الاشتراكي فالتفصل في سبيل الوحدة أصبح نصلا في سبيل الاشتراكية .

وملاحظاتي على هذه الاستايد هي كما يلي :

● أن كلامه هذا يؤكد مذهبنا اليه من أن الحرية أولا . فالحالة التي ينكرها تؤكد هذا فهو يصور دولة في الوطن العربي استطاعت الجاهير فيها أن تستولى على السلطة وأن تسقط الرجعية . وعندما وضعت تحت كلمة «لو» استطاعت وتحت كلمة «الجاهير» خطوطا لكي أبين أن معنى الجاهير هنا واستقلالها

على السلطة يفيد أهمية تحقق الحرية السياسية والاجتماعية مما (والواو ولو ممية) . ومتنبها يحدث ذلك يكون باب التحول إلى الاشتراكية قد انفتح على مصراعيه .

● وعندما يحدث ذلك فإن قيام الوحدة يكون مميا من أجل الحفاظ على المكاسب ومن أجل البناء الاشتراكي . ولكنه لا يكون أبرا حتميا بمعنى أنه في حالة كهذه الحالة لو لم تتحقق الوحدة فإنه ليس مؤدي ذلك بالضرورة أن تضطر الجاهير التي استولت على السلطة إلى أن تبددها إلى الاستعمار تطلب معونته . فالتطلعية الثورية في مصر عندما استولت على السلطة كان أول ما فعلته هو طرد الاستعمار لاطلب معونته . وعندما بدأت عملية التحول إلى الاشتراكية أيضا لم يخطر ببالها قط أن تبددها إلى الاستعمار تطلب معونته أو تصالحت معه لتأمين بطشه . لماذا ؟ لأنها أدركت فعلا انطلاقا من فهمها للاستعمار أن الأخير لا يمكن إلا أن يكون حربا عليها ومن هنا راحت بالتعامل مع كل القوى التحريرية والثورية تكسر بها ومعها احتكر السلاح ثم احتكر القروض والمساعدات والخبرات الفنية من أجل القضية دون أن يفقدها ذلك أي قدر من حريتها واستقلالها .

● بل وهو الأهم أنه كان خطرا كل الخطر على الثورة الاجتماعية أن تتحد مع دولة عربية أخرى تطبق نظاما اقتصاديا يخطف من النظام الاقتصادي (الاشتراكي) الذي أمنت القيادة المصرية الثورية أنه هو الطريق الوحيد للوصول إلى التنمية ومن ثم إلى امكانية العدل في ظل الرفاهية .

وهذه هي بالضبط تجربة الوحدة بين مصر وسوريا . فممنها تحققت الوحدة عام ١٩٥٨ ، ولست هنا أقيم هذه التجربة — كان النظام المطبق في كلا الاقليتين لا يزال في مجموعه هو النظام الرأسمالي — أو على الأقل لم يكن نظاما اشتراكي في أي منهما — وكان هناك اختلاف في درجات التبو والتطور الاقتصادي . فبينما كانت الرأسمالية التجارية هي السائدة في سوريا وأن كانت قد بدأت تتحول إلى الرأسمالية الصناعية نجد أن الرأسمالية الصناعية كانت قليلة وتناح في مصر وقطعت شوطا غير بعيد . وكانت راسمالية صناعية محلية — إذ كانت قوانين التمييز ضد صادرات عام ١٩٥٧ — ومع كل هذا كان من الصعب تحقيق انتاج اقتصادي كامل بين شمطري دولة الوحدة . وأطن أن الأستاذ الدكتور يفتكر أن نظام الجبارك كان قريبا بين اقليتي الدولة .

أى أن هناك ترتيباً زمنياً يفرس نفسه بالضرورة

هذا مع اضافة أخرى وهى : انه وحتى في هذه الحالة المذكورة :

● الوحدة ليست بالضرورة حتمية هنا . وإن كانت مهمة .

● ان اختلاف درجات التطور والنمو الاقتصادي في كل اقليم — سالم يكن هناك تماثل او على الاقل تقارب في درجة النمو — يجعل الاقليم — الأكثر تطوراً بالنسبة للاقليم الثاني — يتحمل مصاعب عملية التحول في الاقليم الثالث — الأكثر تخلفاً . — واقول هذا من باب الزيد . فما تحت ارجب ان اخوض في مشاكل مثل هذه التجربة اتنا رغبت فقط ان اشير الى ان الوحدة ليست بالضرورة في هذه الحالة حتمية وليست شرطاً لازماً يمثل ميسر التفكير فمسيت سيف الدولة في قتله (انظر السطر الاخير من العمود الايسر من ص ٦٦ في عدد فبراير) .

بقيت نقطة واحدة : عندما كتبت ردى هذا تحاشيت قدر الاستطاعة الاستناد الى كلمات زاخرة بالعلماء القيمة للمناضل الرئيس جمال عبد الناصر او كلمات من الميثاق خشية ان يقال اني ائسرت وراء عبارات لها قدرها بحكم الذى صدرت عنه وموقعه من نفوسنا . لكنى لم استطع وانا اتمرس لنقاش في موضوع يدور حول قضية مصيرية ان اغفل كلمات رائدة للمناضل اللورى الاشتراكي جمال عبد الناصر في حديثه مع الصحفيين العراقيين يقول : « .. في رايي ان الوحدة الوطنية يجب ان تسبق الوحدة العربية . وفي رايي ان الوحدة السياسية يجب ان تسبق الوحدة الدستورية والا اذا لم تتم الوحدة الوطنية في كل بلد من البلدان واذا لم تتم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة اكبر » وفي موضع اخر تحدث السيد الرئيس عن «المتناقضات» التي قد تعيق الوحدة اذا قامت . وتحدث بالذات عن تجربة الوحدة المصرية — السورية .

وملينا ان نتعمق في فهم هذه الكلمات . ولاخال الرئيس وهو يتكلم عن الوحدة الوطنية الامعبرا مما ورد في الميثاق بشأن تحالف قوى الشعب المعامل هذا التحالف الذى يجب ان يقوم ليكون

تكان المسائر الى خضيق يتعرض لاجراءات تجميد الاقليم المصري ثم عندما يصل الى الاقليم السوري يتعرض لنفس الاجراء وعند العودة يتكرر ذلك .

هذا اولا .. وثانيا : عندما صدرت قرارات التاميم عام ١٩٦١ قلوبها الرجعية السورية حتى اسقطت تجربة الوحدة كلها واعادت التجزئة .

● اضافة مني غثك . لست اصور قيام وحدة يكون فيها اقليم احد الدولتين المتحدثين بيسر في نظام راسمالي والثاني يطبق التنظيم الاشتراكي . ولايمكنى ان اتخيل رئيس الدولة في هذه الحالة يوقع مرسوما اجلة لطلب اقليم يكون مؤداه تسهيل عملية احتكار راسمالي او السماح لرؤوس اموال اجنبية بالعمل في هذا الاقليم ، ثم يوقع في اليوم التالي مرسوما جمهوريا بناء على طلب الاقليم الثاني يقضى بتعليق سناعات احتكارية . الاقليم الذى يطبق النظام الراسمالي يكون بالضرورة وحتما يربط اصحاب رؤوس الاموال فيه بالاستثمار . والاقليم الذى يسير على نظام اشتراكي يكون بالضرورة ويحتسا عدوا للاستعمار يسمى للقضاء عليه اينما كان . وفي هذه الحالة — وان قلمت وحدة بين الاقليمين فيدرالية اوكونفدرالية اويسمها فلان «الانفصال» يكون هو النظام الذى يحكم هذه الوحدة !

والسؤال اذن ، متى يمكن ان تقوم وحدة حقيقية ويكتب لها الحياة ؟

من كل ما سبق لابد من القول بضرورة توافر شروط رئيسية هي :

اولا : خروج الاجنبى من الاقليمين اى الحرية اولا .

ثانيا : استيلاء الجاهل — صاحبة المصلحة في التحول الى الاشتراكية — على السلطة وسيطرتها سيطرة كاملة من اجل التحول الى الاشتراكية ثم الانفتاح على طريق التنمية الاشتراكية .

وانذا اتفق معى الاستاذ الدكتور على ذلك فان مؤدى هذا انه لابد لتحقيق الوحدة من تعدى مراحل . مرحلة الحرية اولا ثم مرحلة الاستيلاء على السلطة بواسطة الطبقة او الطيقت صالحة المصلحة في التغيير والسيطرة عليها بعد القضاء على تحالف الاقطاع مع راس المال المستقل ثانيا .

لائشائها دولة جديدة وليس رجوعا للوراء وعودة للدولة الواحدة التي قامت في ظل الخلافة .

ان مفهوم الدولة الواحدة الذي ينشده الاستاذ الدكتور مفهوم رومانسي زال اولته . لم يعد الحماس الزاوي ولا التفاني بإيجاد ماغسيه لفة الثوريين العرب في الدعوة للوحدة العربية . ان مرحلة الثورة الاجتماعية تقدمت بهذا المفهوم السطحي للوحدة العربية ودفعت به خطوة كبيرة الى مرحلة اصبحت فيها وحدة الهدف هي صورة الوحدة .

وانى اقتبس من الميثاق قوله : ان النقاء القوى التقدمية الشعبية على الابل الواحد في كل مكان من الارض العربية وتجميع القوى الرجعية على الصالح للوحدة في كل مكان من الارض العربية هو دليل على الوحدة اكثر منه دليل على التفرقة اى هناك على اليسار قوى شعبية طال حرمانها مطلوب منها ان تتجمع على الابل الواحد وهناك على اليمين على الفسلة الاخرى قوى مستغلة ظالة تتجمع على الصالح المتحده مطلوب مقاومة وتصفية تجميعها وتحالفها . فالوحدة المطلوبة هي وحدة القوى التقدمية الشعبية على الابل . ليس في استعادة اجداد بغت — بل في اقامة مجتمع الكفالية والمعدل . وعلى هذا فان وحدة الفيارات الاجتماعية التي تهب على الامة العربية هي المحرك الاساسي لخطواتها وتسيقاتها عبر الحدود المصطنعة مستفيد بكل ما في ثرائها القوي الاصيل من ايجابيات»

البديل الثمرى عن التحالف غير المتكس بين الاقطاع ورأس المال . وعندما يتحقق هذا التحالف تكون الوحدة الوطنية قد تحققت . وكذلك عن الوحدة السياسية التي هي انعكاس للاوضاع الاقتصادية بعد ازالة التناقضات التي قد تعوق الوحدة اذا قامت .

هذا هو التمهيد اللازم لقيام الوحدة . وبهذا وحده تضمن الوحدة السلمية التي تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية .

كنت احب ان اقف عند هذا الحد ولكن مقال الدكتور عصمت تضمن اشياء اخرى تحتاج الى بحث اجد نفسى عاجزا عن اغفالها الا وهي معنى الوحدة العربية كما وردت في مقاله :

يقول الاستاذ الدكتور: «يسهل على الذين يدركون تاريخ امهم ادراك معنيته بان الوحدة العربية الغاء للتجزئة . اذ لم يحدث قط منذ ان تم تكوين الامة العربية في ظل الاسلام ودولته — الى ان تمزق الوطن العربى دولا بعد الحرب العالمية الاولى — ان قامت في اى مكان من الوطن العربى دولة مستقلة .. وينتهى الاستاذ الدكتور الى هذه الحقيقة الخطيرة : «.. ان فالوحدة العربية مودة الى الدولة الواحدة وليست انشاء جديدا لدولة واحدة .. » هذا كلام الاستاذ الدكتور وليس كلامى ! وانى اخالف الاستاذ الدكتور فيه على طول الخط . ان الدولة الواحدة التي تسمى



نقاير التشهر

- * بداية الربيع .. في حياته السياسية
- * وحدة عمل مؤتمرات القمة : هل تستمر ؟
- * « أنيريا » تحارب في ثلاث جبهات
- * أصابة مباشرة في قلب حلف الاطالنتي
- * أندريه مالرو : الثورات الهمة كل ما كتب

■ السويد

استراتيجية النفس الطويل

اعتاد

الرئيس جمال عبد الناصر ان يشرح على جماهير الشعب أهم قضايا الساعة صراحة ووضوح كالبلبل ، على الخطاب الذي ألقاه في السويدس بمناسبة افتتاح ثلاثة مشروعات كبيرة ، وهي مشروع تعميم المصارف ، وكذلك مشروع زيويت الماكينات ومطبعة الكهرباء الجديدة (شكلت حوالي ٢٧ مليوناً من الجنيهات) ، في هذا الخطاب ، أدار الرئيس حديثاً سرها ومستطفاً حول القضايا الرئيسية في سياسة بلانكا في الداخل والخارج . لهذا كله يتأكد أهمية بناء الأساس الذي تلائم الكتابة الاشتراكية ، التي تمثل في المقام الأول تصنيع البلاد . ولهذا فقد استمر خلال الشهر سنوات الماضية ما يزيد من ١٠٠ مليون جنيه في المساعدة البرلورية والكهروية لوحدها . وبالطبع لم يكن هذا ميكانا إلا بعد ذلكم فكرة شل وشركة آبر الذهب ، وصنع مبرود للسيد الذي كان « يمثل الرجعية الرأسمالية » وتتل بسلكة أدوات الإنتاج للشعب . مما جعل الصناعة والعمل متوافرين فيمكنان ، وأوضح الرئيس ميدانها ان تعجبا شعر الشعب بنفسه « استطاع في سنة واحدة انه يطلق التطوير مرتين » وكان هذا بداية طريقنا الجديدة .. ده بداية تاريخ لورتنا وده اللي ميكانا من أن لها تأثير في وضع بلدنا « وكان هذا هو طريق البدء في تحويل المجتمع من رأسمالي اقطاعي رجعي الى مجتمع اشتراكي تقدمي » . ولتحقيق هذا لابد من نجاح خطة التنمية ونجاح الثورة الصناعية ، فالصناعة هي سبيلنا الوحيد لبناء بلدنا في المستقبل لأن الزرعة ملحننا اية»

محدودة . ونجاح خطة التنمية يستلزم رفع مستوى معيشة الجماهير العاملة ، لتتأهيا لمهمة المرحلة الأولى في نجاحها ، كما أنها تتحمل أهمية أساسية في تنفيذها وهذا مكر المجتمعات الرأسمالية الأرباح كلها تروح للرأسماليين التي أكادوا المصنع وبذلك تتركهم القوة مدمر في الوقت الذي العامل فيمهاكونش لاني ياكل ولا لاني يسكن .

وأوضح الرئيس أن طريق التنمية ليس طريقا سهلا لأن احتياجات المواطنين في نمو مستمر ، في الوقت الذي لابد فيه من أن نلصق لكي نكون من استيراد احتياجتنا . ولهذا لابد من نوع من التنمية بمعنى الخلق المجتهد والخاتورة « اذا كنا في حارطين بلد يكون شعبنا مجموعة من المسلطين أو المستعبدين » حتى نضمن بقاء الثورة واستمرارها ونتمكن من القضاء على كافة مخططات المساق ، ونضمن الانتقال الى المجتمع الجديد . وفيه الرئيس الى محاولة الطبقات المظرومة واستغلالها لاروجه القصور الموجودة وتفشيها للمشاكل التي تعرض طريقنا بأبل اعادة الاستغلال مرة أخرى . وأشار الى وجود طبقت جديدة نشأت واستغلت من الارتفاع الجديدة واسمح « عندما نعلمنا .. وأنا بالقول التهاودة أن الرأسمالية الوطنية وقطاع الرأسمالية الوطنية في بلد كبر من سنة ١٩٦٠ كبر مما نتصور .. أراي .. كل التنمية وكل للتجارة وكل للقطعة .. قطاع الرأسمالية الوطنية يزيد ويقلل في ايده لموس كاي .. بعض الناس من هذا القطاع هذه نظمنا انه عاجل ويكون في وضع طيبي محلي لى مكائنت طبقة الرأسمالية وطبقة الإنتاج موجودة في المقص هو يمكن أجل كده ملكش هذه حاجة والتهاودة شيايف ان الظروف ساعدته ومكثته من انه يعمل ثروة .. عاجل يعمل رأسمالي ويكسب ليشتر الى المجتمع الاشتراكي نظرة طيبة ولا نظرة

وقد كُتِبَ خطبه ، الذي استغرق أكثر من ساعتين ، أكد الرئيس استعدادنا في سبيل بناء بلدنا وفي سبيل الثورة العربية الشاملة ، للتضحية بكل غال ، بهذه مسؤولية الجميع نودنا من طريق حسين نيساج الثورة العربية ومزينة الرجاء والاستعمار وعيائله .

الاتحاد الاشتراكي

بداية الربيع ٥٥ في حياته السياسية

شهر مارس التصريح ٥٥ استمر تنهض خطة العمل الجديدة بالاتحاد الاشتراكي التي تعهد إلى تكوين الوحدة الفكرية بين القيادة العليا للاتحاد وبين القيادات المحلية فقد تمتد الحقائق جمال عبدالناصر رئيس



الاتحاد هذه اجتمعات جديدة مع أعضاء المكاتب التنظيمية في محافل أسبوعية وأحياناً وبنى سويك والعلوم والثقافة والبيئة

وقد شهد الاجتماع نواب رئيس الجمهورية وعلى صعيد أجن عام الاتحاد وأعضاء اللجنة المالية التي ضم إليها عضو جديد في هذا الشهر هو محمد أبو نصير وزير الإسكان السابق،

وقد تولفت في تلك الاجتماعات ظروف العمل السياسي ومشكلات الجبابم في تلك المحادثات وكذلك المنجزات التي حققها المكتب التنفيذي منذ انشائها والصعوبات التي واجهتها

واتخذت فعلاً بمعنى القرارات لحل تلك المشاكل مثل مشكلة التمويل على قوائم الإيجار والإصلاح الزراعي وقانون الضمان والرقابة الصحية وشبكة أرمي طرح النهر ومشاكل الإسكان والمواصلات والإشراق

وعندما إلى موضوع بطابع التعليم ومدى تحقيقها لنظامنا القوي لقد تشكل لجنة برئاسة كمال الدين رفعت أمين الدعوة والفكر وعسوية بعض أسئلة الجامعات لوضع لخطية للخدمات والتأهيل العلمية على مستوى مركزي لكل الجامعات ، كما لدر الأعداد لعدد مؤتمري التمازوين الزراعيين بحث تطوير التعاون الزراعي والتشريعات المتعلقة به

وفي تلك الاجتماعات استعيرت القضايا الداخلية والخارجية التي تهم الرأي العام ، ويعتقد الجمهورية العربية المتحدة من الأحداث التي تجري في أفريقيا والمخطة العربية والبنين والوطن الإسلامي ومفاوضات الاستعمار والديمقراطية وإسرائيل

ودار حوار مطروح حول بعض التقلبات الحظية بالسياسم الاشتراكية والطريق الاشتراكي وفور الضخم السياسي في دفع الأجهزة المحلية بخطط المجالات والمضام معها . وأكد القرايس عبد القاصر أن يخطط العمل الوطني من دليل العمل الواضح والميسر في التطبيق الاشتراكي والمهام الاشتراكية للجبج المصري .

وفي مجال خلق الوحدة الفكرية بين أعضاء التنظيم الواحد والفق الرئيس جمال عبد الناصر على تحرير المحاضرات والندوات التي تصعد أسبوعية الدعوة والفكر على

واكد الرئيس أننا لا يمكن أن تعود إلى الوراء ونحن لا بد أن نبني الاشتراكية ككتلة ولن نتبع محاولات العملاء ، فقد فسخ الشعب الإخوان المسلمين ، ولطعن الطريق على هؤلاء والديمقراطيين ، أن احنا نتسلح بالقوى وكل واحد بنا من الشعب الممثل من العمال والفلاحين والفقيرين من الجنود والخيال كل واحد من الشعب الممثل يكون سياسي . وأن أي مجموعة صغيرة مهما بلغ ولاؤها لا يمكن أن تذهب بكل الصبة ، جمال عبد الناصر له مدتين التين ويونك بذكر ٥٥ متى ٥٥ منه في اليوم ٢٤ ساعة مايفترض يستغل أكثر من كده ولا يشوف أكثر من كده ٥٥ ما يستغنى مشاركة جديدا من أوسع جماهير الشعب .

واكد الرئيس أن الثورة مستمرة ٥٥ فيه ليس معكروه إن احنا لما شكلنا الإحكام العربية سنة ١٩٥٥ انتهى انتهى الثورة ٥٥ بانتفضي الثورة فيه ثورة وفيه مجلس ثورة مستمر إلى انحقق هذه الثورة كل أهداف هذا الشعب ٥٥ وفي اليوم الذي عقد فيه الثورة استمرارها يستبقى البصوات واليهوات السليبيات والأيراء والآبيرات ٥٥ الاضطر إلى سيقولون على مكتب الشعب ويقولون أمورهم من جديد وهذا لن تسبح بمطالنا . وقال الرئيس أننا لا نستطيع في فراغ معزولين من السلم و ٥٥ الفهارة لبريد مال السلم إن هناك فريس من الاستعمار وهناك فريس بضمير صمبرانية لمواجبة حركة الثورة الليخية وخسوساً في البلاد الخلفة ، البلاد حديثة الاستقلال ٥٥ وأخر هذه المحاولات الاستعمارية هي الدعوة للحك الإسلامي ، الذي جند إسرائيل كل ابكتوكها للدفاع عنه . ولكن هذا الخلفيات تيل مايقوم لأن الفهارة تلي يوزيدوا العملية اثنين شاء إيران ٥٥ والشيخ بورويهي ٥٥

والاستعمار وأهم إذا اعطت أن الفرصة مواتية لذلك ٥٥ على تعود القوى الرجعية التي تتحكم في الحكم العربي ٥٥ معها استقلت اسم الدين ٥٥ لأن التين بليون ليوال المسلمين ٥٥ ملحقون ٥٥ بالاتحاد ٥٥ سل أموال المسلمين ٥٥ الاتحاد ٥٥ الاستعداد بالمسلمين ٥٥ الاتحاد ٥٥ استغلال المسلمين ٥٥ وليست القضية قضية الإسلام ٥٥ المرفوع حقوق الناس حقوق المسلمين ببولوا القضية ويقولوا القضية العاد وإسلام وقضايا روحية وقضايا مادية ٥٥ خمس ٥٥ مانتجسوا على بين التين مفت ٥٥ التين بضمير ٥٥ الإسلام هو أجل

وقال الرئيس أنه مازال هناك يشترط لبل في العمل العربي الموحد ٥٥ ولكن إذا استمرت القوى الرجعية العربية في فعلها يعني كبد أن يكون هناك قرار لانتقال لقوى الثورة العربية ٥٥ وأما بقائل احنا قريباً على وشك أن احنا نخذ قرار في هذا الموضوع إذا استمر الشكل الرجعي وفصل الرجعية مع الاستعمار ، أننا لا يمكن ندخل معركة موحدة مع هؤلاء . واكد الرئيس مسؤولية الجمهورية العربية تجاه العمل القوي في البلاد العربية ، فقد أرسلت قواتها إلى العراق ٥٥ وإلى الجزائر وإلى اليمن لحماية الثورة هناك من مؤامرات الرجعية والاستعمار . وفي اليمن علمنا وصلت الحدود إلى حافة الصدام مع السعودية لإسراها على تبول البحر وتواته المرتفعة ٥٥ أثينا أن نعود للمسلم لا الفصل ٥٥ ولستنا لم نتوقع أن يتم تنفيذ اتفاقية جده بالطريقة التي نفذ بها حالياً ، ولن ننظر من ثغرة اليمن ومن شعب اليمن ، ونسلب لنسلب ، ونواستدعي البريقنا مفرين عليه وسيكون لنا استراتيجية جديدة ٥٥ هي استراتيجية التمس الطويل ٥٥ ومن سيحصل في اليمن سنخبره ٥٥ قواعد العدوان من مفهوسا مغربا ٥٥ ولو مد مدا حدود اليمن ودخل إلى اليمن بأسلحة ٥٥ قواعد الإسلام وقواعد العدوان مغربا ٥٥

يكتننا أن نقول أن شهر مارس ٠٠ شهر الربيع كان شهرا
خفلا في حياة الاتحاد الاشتراكي الذي يروج المراتلون ان يكون
بداية الربيع لصحة السياسية فيه .

حوار صريح

المحادثات بين الاتحاد الاشتراكي العربي
والوفد الفرنسي لحزب الاتحاد الجمهوري
والجديد والاتحاد الجمهوري للعمل ، أكد
بأسد بين مشرك من المحادثات ، أكد
لديه الجليل الرقية العسكرية في تحقيق
التعاون بين الشعبين العربي والفرنسي .

انتهت

وأوضح البيان أن اللقاء بين الجانبين قد سبل بحدود المتعة
والبحث الصريح المصم بالود والرفقة المتبادلة في التضامن
الشعبي للتعرف على مفهوم الديمقراطية في النظم العربي
وعلى التجربة الاشتراكية بالجمهورية العربية المتحدة .

وبينا استمرس الجانب العربي أساسا الدورية الاشتراكية
في المجتمع العربي والمواليد الفلورية والدولية والإيجابية
التي جعلت من الاشتراكية حلا حنيا لمشكل المجتمع العربي ،
وكلت الاجراءات التي حققتها الاشتراكية العربية في مختلف
المجالات أعسعرس الجانب الفرنسي التطورات الفلورية التي
ميت بها فرنسا ، والتفريق الداخلي والخارجية التي امتدأت
تكوين حزب الاتحاد الجمهوري الجديد والاتحاد الديمقراطي
للعمل ، وأوضح قيام السياسة الفرنسية على أساس التعاون
مع كافة الدول والمثل على اقترار السلام العالي والمتحدة
الجنة بالجهود البداة لحول العالم الثالث .

وأشار الجانبين في يومها إلى الأثر الإيجابية في العلاقات
بين الدولتين التي حققتها زيارة الخسر عبدالحكم حابر لفرنسا
وأشارا بها لتبرعه من تصيد السبل للتحسين للرفق ينهسا
وأكدوا الأهمية القصوى لائل هذه اللقاءات لما تخلقه من فهم
أعيق لتجارب التطور السياسي والاقتصادي في كل من البلدين .

هذا وقد رأس الجانب الفرنسي في هذه المباحثات السيد
بين بلسكويي نائب رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية . ورأس
الجانب العربي السيد كمال الدين رفعت عضو الأمانة العامة
للدموة والفكر . وتراجع أهمية هذا اللقاء في نظر مجر من
المراقبين على أنه أول لقاء سياسي بين الطرفين المتكبرين في
كل من الجمهورية العربية المتحدة وفرنسا .

وبما هو جدير بالذكر أن السيد باستكويي قد حيد في الزائر
السطحي الذي مقدمه حزب المباحثات أن لفرقة الخسر حابر
لفرنسا ، كتبت بداية عهد مسدانة جديدة بين البلدين وأكد أن
فرنسا تحرس على فهم موقف الجمهورية العربية وتقدر أهمية
مشكلة فلسطين بالنسبة للشعب العربي ، وإن تقوم بأي عمل
في هذا المجال قد يسره إلى الجمهورية العربية . كما أرفج
من مجلس الوزراء الفرنسي قرر أخرا تخصيص جزء كبير من
ميزانية التعاون بين فرنسا والدول النامية للجمهورية العربية
المحددة

المكاتب الفلورية ، كما وافق على توزيع بعض محاضرات المهد
العلمي للدراسات الاشتراكية عليها أينسا حتى تكون إحدى
وسائل التقيل الذاتي للقيادات السياسية . وق هذا المجال
أيضا اجتمع كمال رفعت الدين الدموة والفكر بأعضاء المكاتب
الفلورية الأربعة لوضع خطة عمل موحدة في مجال الدموة
والفكر على مستوى القيادة والقاعدة .

ومن المتظر أن يواصل المجلس جمال عبد القاصر اجنيامته
بأعضاء المكاتب الفلورية في الفلورية والاشكورية التي مرع
العلمي عبد القاصر أمين الاتحاد الاشتراكي فيما بأن المكاتب
الفلورية هناك قد أعدت خطة بالأمورعات التي تم المواطنون
في الاشكورية لنعلمها في ذلك الإجناع وكذلك تقريرها من
لصا المكاتب في مراقبة الأسعار كروع من مباشرة التنظيم
الشعبي لنعته في الرقابة الشعبية والكنهه من تشكيل التنظيم
السياسي في جامعة الاشكورية تحت إشراف الدكتور حسن
بغدادى معين الجسامة والكروع مسد الوكال كسبوليين
سياسيين منه وكذلك الانتهاء من دراسة مشروع إنشاء المهد
الاشكوري في الاشكورية . وبهذا النشاط تمتد المكاتب
الفلورية للحصول على لقة الجاهير الشعبية وبناء توجسا
كثباته مباشرة العمل السياسي الجماهيري .

ولاحظ المراقبون أن على صوري الأمين العام للاتحاد أعلن
بند فربه الأمانة أنه يرى مسد الالتزام بلموسم جسيادة في
تساقون الاتحاد الاشتراكي وقال « أن المرحلة القلانية هي
مرحلة تحريك بحرية ككلية في مبيدل تحقيق أحداث الاقتصاد
دون القزام بشكل أو لعموم »

وقل الحقيقة يدي الأمين العام نشاطا وأسما في اجنيامته
بأعضاء المكاتب الفلورية في أنحاء الجمهورية بالانفسا إلى
اجنيامته مع الشباب وأسافة الجليعات استكبالا للجهد
المبدل لتحريك العمل السياسي .

وخلال الشهر الماضي هناك بعض مظاهر نشاطهوى للاتحاد
الاشكوري :

● لقد بدأت دورة جديدة للجنة وأربعين مهابا يطلون؟ القلية
مهابة لطلتي دراسات اشكورية - وأمان عبد الحبيب فريد كين
محافظة الشامرة أنه جري مهابا أبحاث حول تآرون القليات
المانية فوطة لملحومة تطوير لهما بحث تعلق مع المجتمع
الاشكوري .

ونرى عبد الحبيب فريد ما تردد من أنه ستشكل مكتبه فلورية
للتلانيات المانية تقوم بكام بجلس ادارتها وقال أن ذلك يتناق
مع الديمقراطية .

● بجري التحضير المؤبد للذلائح يسبق مؤادر للتعاونيين
الزراعيين .

● أعلن من تشكيل مكتب فلورية لكليات الجليعات .

● أجريت مباحثات مشتركة بين الاتحاد الاشتراكي العربي
ورولد من حزب ديجول أعلن فيه البلاد الأخر ترحيبه بتجربة
المصرية للبناء الاشتراكي .

ضربة لمخططات الاستعمار وعرض

للمناسة الاسكان والتقنيات الحديثة

نشاط مجلس الأمة في الشهور المنصرم هو موقفه الحاسم من الخطى الاستعمارية اقصادا والمربى القويضلة الاستعمارية واثاته في المنطقة العربية في السبعينيات الاخيرة فكان ذلك الخطى خسة بعد ان وصلت المجزوات المبرية الى السودان .

ابرد

وقد تقدم مشرونا بمجلس النقاش الخطى القويضلة احد الاممها بأنه لتفكيك للاستعمار وبحث لجنة الشؤون العربية الموضوع واصبحت تقريراً جاهزاً من ذلك الخطى يختم مصالح الشعب وأنها يختم مصالح الشعب .. وان لناخراً تعارض الخطى لذلك وان كانت ترحب بالتجمع الاسلامي المرح لخدمة الدين والسلام وهذه .

والتي ذكرها هي القويضلة بقاء بعد ان تفتت كليات الاممها مستعدين الخطى . وفكر بلان رئيس الوزراء في التفتت القويضلة:

● ان خبة الاسلام والمسلمين لا تكون بالقصصات الزائلة بل تكون بتقليد تصاميم الدين الحنيف التي تظفي على الجهود الفكرية والنظم الاجتياحي . وان القصصات الزائلة والنظم الخلقية للدين التي كانت حصل على ان يزداد القويضلة والفكر نقرا قد ساعدت على تفكيك المجمع الاسلامي ودموره .

● ان ج.ع.م قد سارت في طريق العمل المخلص والجاد في مد بلانها خبة وصحية للاسكان والمسلمين وحسد ماوس للوزراء بظنهم ذلك بل تطويع جلمة الارواح والنشأ المجلس الاملى للشؤون الاسلامية .. الخ .

● بلاننا تحمل امهات كثيرة نتيجة وجود قاعدة المصداق الاسرائيلية وان الحديث من المشاكل التي تواجه ج.ع.م ربما نشأ من فهم خاطيء للنقاش الديمقراطي التي جرت لمجلس الامم حول سياسة الحكومة . والحقيقة ان مشاكلنا هي مشاكل كل شعب ملوح بصنع مستقبله .

واهتمت رئيس الوزراء ببلانها بقوله اتنا نريد ان نغير القويضلة الذي يقيى دائما مسنداً للقويضلة والاسلام وان الجماهير العربية التي تفتت طويلا بمساعدة لاسلط الخطى .

والا كانت مخالفة مجلس الامم للخطى الاسلامي كانت ابرز مشكلة سياسية لان مخالفة مشكلة الاسكان كانت اهم مشكلة داخلية لانها الخطى في دورة الشهور المنصرم بعد ان تقدم الاممها بطلب لتفتتها نتيجة لما اتى حولها من مناقشات بين الراى العام ولج اجتماعات المكتب التنفيذي للتحكم الاشتراكي المصوى .

وكه عرضت مساهمة وزير الاسكان فيبين استقرقصامتين ايام الاممها ملانج المصورة لمشكلة الاسكان وخطة الدولة لواجبتها في السنوات الخمس التالية ونكر الوزير في يوكه على الخطى ثلاث وصلها بلانها اساس سياسة الحكومة .

● تشجيع الاستثمار الخاص والتعاوني ، بتيسر امدادوا تراخيص البناء وتغري براد البناء بصورة منتظمة ودورية وتنظيم الاتراض القويضلة الذي حدد بملسية قبل الى ٦٠ من قبلة الممكن وبعد اتمى ٩٠٠ جنبه للوحدة الستانية .

● الاستفادة الى اقصى حد من الاولال المخصصة للاسكان العام من طرق بسيط وتوحيد المسكن الماده وتانيروا مملها بحيث يمكن ان تقدم القناملات التي تفتي من مشكلة الاسكان بفرجة اكبر .

● تنظيم التوامى الشريعية واستقرارها التي وبمكسها مشروما تقويى القويضلة العمراني وعلاقه الملك بالمسلمين . وصول وعرض القويضلة على مجلس الأمة في دورته الحالية .

وقدحت بعد ذلك الذكر مساهمة من مساهمة التليلك والتاجر التي تلت مناقشات واسعة في المصطفى فكد من سياسة القويضلة هي الا تطويعات المملكة على الملتجربى هال وبعد ان ٦٠ من الاسكان الاقتصادي بخمس للتاجر وعمرى في القلة لقط التليلك و٧٥ من الاسكان المتوسط بخمس للتاجر بينها ٢٥ للتليلك واملن وزير الاسكان ان القولة سضى ٢٥٠ الى مسكن في القن و٢٠٠ الى مسكن في القويضلة علاوة على صولة بقاء الى مسكن آخر كل ذلك خلال السنوات الخمس المقبلة .

ومن اهم اجراء دورة مجلس الأمة في الشهر الملقى هو اعلان الحكومة ودا على مسؤال للنسابة مجدد عبد المجد لانه انه تم الاتفاق على ان تقوم لقلبة الملتجربى ببلان خريفي المهاد الصناعية العليا في القوية واعمالهم مهندسين .

وقد ملق اقور الصادات رئيس مجلس الامم على ذلك القنواون بقوله ان تلك المشكلة قديمة وقد مقفنا منها في الدورة المقبلة للمجلس ، وطلب رئيس المجلس الحكومة بتقدم تقويى جديد لشلل تطوير القناملات المملكة التي وصلها بلانها اشعبا لاجزاء السياسية القوية ..

وطلب النواب الحكومة بالاسراع بتقديم ققويى تطوير الجامعات بما يلائم والتطورات الاشتراكية والذي ملان انتناره فومعت الحكومة بالانتهاج من دراسته في مجلس الوزراء قريبا

■ الجمهورية العربية المتحدة

٢٦٠٠ مليون جنيه

على مدى ستة أعوام

اعلان الخطة الخمسية الثانية في تقويى المراتبين السياسيين ، دالة سياسية مملكة — تمنى امراء تيسلة وشعب الجمهورية العربية المتحدة على امسكيل البندم الاشتراكي كمل حبى لتحقيق آمال تقويى الشعب المملكة . كما يعتقد هؤلاء المراتبين ان اعلان الخطة الثانية في وقت كانت تضطرب فيه الاتحادات السياسية الدولية والمميلة ، كان له مفعلا وابعداه التي لا تقل اهمية من تلك الدالة السياسية .

الكتاب

الجديدة - في مجال الضمان - أن تضع خلاياها لمعالجة شبكة الاسكان المنقطة - ولذلك تقرر بمقتضى الخطة الخمسية الجديدة إنشاء ٢٥٠ الى وحدة سكنية جديدة في مختلف محافظات الجمهورية .

وجدير بالذكر ان استثمارات الخطة الجديدة تزيد من استثمارات الخطة الخمسية الماضية ، والتي انصبت العمل منها بنحو ما يقرب من عام ، بحوالي ١١٠٠ مليون جنيه . فقد بلغت استثمارات هذه الخطة حوالي ١٥٠٠ مليون جنيه بمعدل

ويبلغ حجم استثمارات بمشروعات الخطة الجديدة حوالي ٢٦٠٠ مليون جنيه على ان تنفذ بمشروعات الخطة على مدى سنوات يكون نصيب السنوات الخمس الاولى منها ٢١٠٠ مليون جنيه والسنة السادسة حوالي ٥٠٠ مليون جنيه . وتطول الدورات السياسية الخطة ان برامجة الخطة لنفسه أكبر نصيب منها للصناعة ، يؤكد الاطراف العلم الذي سحده التمثل جمال عبد الناصر قضية اعادة تنشيطه رئيسيا للجمهورية ، ولصناعة الخطة المقبلة التي تعطي احياءا أساسيا للصناعات الثقيلة بشكل خاص . كما تحول الخطة

كيف تشارك الجماهير في إعداد الخطة ؟

المشروع الى المؤسسة فالوزارة للجنة الخطة . ويتم في كل مستوى مزج التشرعات المختلفة ورفعها الى مجلس تشارك وتطويع الاتصال الداخلي الضروري فيها .

والذا كان من الضروري البدء في العمل بالخطة الجديدة دون انتظار الوقت الذي يمكن ان تستغرقه كل هذه المناقشات حتى لا تم فسخة طويلة بين نهاية الخطة الاولى وبداية الثانية ، فان التخطيط يجب ان يكون من الرولة بحيث يسمح بان تشارك الحكومة في اختيار الاقتراحات الواردة من القاعدة الشعبية وتستفيد منها في تعديل الخطة خلال تنفيذها . فالتخطيط يجب ان يكون عملية متصلة ، ولا ينبغي بحال ان يحدد في اطار لا يتأله التغير خلال فترة تنفيذ الخطة كلها .

وبهذه الطريقة يمكن ان يوفق بين اعتبارات عدم تعطيل الخطة وبين ضرورة ابرازها ببيانات الجماهير وعملان التناقل العاملين حولها ولهموم الصديق لها وعرضهم على تحقيق اهدافها ، ولا يتجاوزها . ومن خلال هذه التفاعلات يرفع وفي الجماهير وبروز العناصر القيادية وتوسع كل حيواتها السياسية في اطارها الذي لا وهو معركة زيادة الانتاج التي هي لبس الوقت وحذف مصيرها ابرامه الاساس الهادي للثورة ، والاشتراكية ، والاشتراكية لا يمكن ان تكون مساواة في الفكر بل انها اطلاقا في الشعب الانتخابية ولقد حقق أكبر قدر ممكن من التناقل

فرد .

د . اسماعيل صبري عبد الله

يعني عدم مطالبة هذه المدينة اولئك بإنشاء مصنع جديد . ولذا كان الاتجاه المتروح هو استخدام المباني الحكومية القائمة للعاصمة على مدة فترات اقتصادا في نفقات المباني ، فان الاقتناع الجماهيري بذلك يعني عدم المطالبة بإنشاء مدارس جديدة الا اذا تيسر الاثبات في اقتراحها دون تعديل الدولة اي نفقات جديدة في المباني والاراضي ... الخ . وفي رأينا ان ذلك ان هذه المناقشة يجب ان تبدأ فوراً حتى يكون لدى مجلس الأمة صورة من مدى استجابة الجماهير للاولويات المتروكة .

فلذا ما انتهت هذه المرحلة ولم القرار الاطراف العام للخطوة والتوزيع الاساسي للاستثمارات ، فلابد ان تبدأ مرحلة جديدة من المناقشة التفصيلية في كل وحدة التناقل وفي كل الخطة الخاصة بكل وحدة . ويمكن ان يتخذ ذلك شكل التدرج في المناقشة من اصلي الى اصيل وبالعكس . فلتقرر كل وزارة توزيعها مفصلياً للاستثمارات في القطاع الذي تشرع عليه . ثم تتولى كل مؤسسة اقتراح توزيع نصيبها من الاستثمارات على شركاتها ، ثم يقوم مجلس ادارة كل شركة باعداد مشروع لخطة الشركة في حدود الاستثمارات المتاحة . ثم يتم التناقل للمليونين جميعا في هيئة جمعية مرموقة في مناقشة المشروع الذي اعدته مجلس الادارة بقصد تطويره واتخاذ مختلف الاقتراحات بحيث يخرج المشروع المناقشة متحفا وله أسس المليونين باشتراكهم في وضعه وبالتساوي بمسؤوليتهم في تنفيذه . ثم يرفع

تعليق

صرح زكريا صبري الدين وليس الوزراء بان الخطة الثانية ستعتمد للمناقشة على المستوى الشعبي . وهذا يؤكد مدى حرص الحكومة على مساهمة الجماهير في عملية التخطيط . ولكن كذا كثير من الذين الذين يتسمعون من طريقة الاسترشاد برأي الجماهير في عملية تيمو فنية بالذات التخطيط . وليس الغرض من هذا التعليق الدخول في مناقشة حول مبدأ مشاركة قوى الشعب في معركة التنمية . ولكننا نريد فحسب ان نرى - في ظروف بلادنا المحددة وبمصدق الخطة الثانية بالذات - كيف يمكن عمليا ان يروج للجماهير .

وفي تقديرنا انه بمجرد انتهاء مجلس الوزراء من القرار اطار الخطة لابد من طرح هذا الاطار للمناقشة في كافة المستويات . ومن المعروف ان الاطار العام للخطة يتضمن جوهرها ما يسمى « بالاختيارات » الاساسية اي تحديد اولويات الاستثمار . ويبدو ان اتجاه الحكومة في هذا الصدد متحدد تماما . ولذلك فلا بد من استكمال المناقشة دون انتظار القرار مفصلياً الى الخطة . وبدون ان المناقشة هذه المرحلة سيثبت عليها طابع التوجيه والاطراح الجماهيري على المشكلات المتشابهة التي تترها معركة التنمية . والهدف من المناقشة في هذه المرحلة هو تهيئة الظروف للحصول على موافقات من اقتناع على الاولويات المتروكة . فمثلا اذا كان من اهداف الخطة الجديدة ضمان تشغيل المصانع القائمة التي اقصى طاقاتها : واستنادا امكانيات التوسع فيها قبل انشاء مصانع جديدة فان الاقتناع الجماهيري بذلك

وقد أمدت من ١٢ إلى ١٥ مارس ١٩٦٦ عند الانتهاء العام حصل الجمهورية بمؤتمر القضاة الثاني - وقد أمدت من هذا المؤتمر في صدر توصياته : ٥ أن سيطرة المصنوع وسلطان الإنتاج لا ينبغي أن حد ذاتها تشكل بنية المجتمع الاشتراكي ، لذلك أن الاشتراكية لا تقوم بمجرد تجميع القطاع العام وإنما هذا أولى خطواتها بقتلته وتدعيمه ، ومن هنا كان اهتمام العمل الواسع ، وتعليم الجهد من أجل رفع مستوى الإنتاج كما وكذا .

وقد افتتح السيد زكريا يحيى الدين المؤثر بطلبه ما من دور العمل وتنظيمه النقابية في معركة الإنتاج

وقد أمدت المؤثر هذا كثيرا من التوصيات الدولية العلمية بالتركيز على بكلمة الأية لمؤثر العمل ، والتوسع في مجال الثقافة العمالية ، وتطوير برامجها لفائدة أندية الإنتاج ومراحل التحول الاشتراكي التي يمر بها . وتشكيل مجلس إنتاج مشترك بالمشقات والوحدات الانتقوية ، على أن تولى أجهزة الإعلام المهمة من صياغة وإقامة وتثقيف عمالها خاصة بشاكل العمل والإنتاج وتدريب المهنيين الاشتراكي الملكية العلمية أوسائل الإنتاج . والتوحيد بين صفوف العاملين في أمانة عملة واحدة بالاتحاد الاشتراكي . وصنع قسح النسر والمسيحة بطلا ، والنفس بكتاب الراسخا ويتحدى الفكر وإحرام الضرمات العمالية وتضديد المقومات على خلقها ، وتوسع الفعاليات التي كلفها للثقلين لخدمة أهداف التنظيم النقابية والفصحية وأعمال مجلس الإدارة وذلك بتعليم من النكل أو اللب أو الإبداع التعميمي .

وأوصى المؤثر لجعل التنظيم النقابي بضرورة : ١٠ أن يمدد التنظيمات النقابية بتدعيم وتحقيق المهنيين الاشتراكي والسلوك الجسماني لدى العاملين ، وأن تقوم الهيئات المحلية المنتهية في مؤسسات الجيوش النضالية وكذلك الاشتراكية مع المصمست والهيئات المحلية في ملاحقة بمرور الخطة على مستوى المنطقة . ١١ أن تقوم الجهات النقابية بتعليم التعميمي بين التسم الوحدات الانتقوية لتجاوز الأدوار - وبين الأقسام والمجموعات لاستبدال أسلوب عمل جديدة وتعميم الفروقات تحسين الآلات وبيع البوالات التنشجية لذلك بالاشتراك مع تكتليات عملة ، وأن يكون احتفال أمدت العمل بمد أول مايو بقوتها بتكريم أبطال العمل الاشتراكي الذين حققوا إنجازا تومسية وأمددوا أسلوب جديدة أو ابتكرات في الإنتاج .

وأوصى المؤثر في مجال الإدارة بضرورة : ١٢ أن تعمل الإدارة على تهيئة الكادر العاملين لتقبل الأساليب الجديدة في العمل ولأن التسم تيل أهدافها وأن يمدد الجهد كما لفائدة الجيوش والمشتراكية ، وأن يوسع التعميمي الفصح في العمل والتسبب وأن يستمدد من السلطة الانتقوية المطلقة في آلات وبرادلة من المحلية والاستطوية بها في المجالات والتسبب الكائن لحاجتها لها ، وأن تدمج تقديرو مؤثرات التصببات من المزايا على التنظيمات الرسمية في الوحدات الانتقوية ، وتوسع بمرور بضرورة بقتلته للتقارير الجديرة من تسبب المصنوع ، وأن يمدد السلطة الانتقوية دور العمل داخل وحدات العمل عند بحث كلفة المصنوع التي تتعلق بشرايتها الكادر .

وكما أصدر المؤثر هذا من التوصيات الفلسفة بقتلته الفصح ، فترسي بضرورة تجميع مختلفات القطاع الخاص التي تفرس بقتلته التعميمي تحت تنظيم ليرسي بقتلته هذا القطاع

٢٠٠ مليون جنيه في السنة الواحدة ، لها لفلة الجديدة لمستكون بمعدل ٢٠٠ مليون جنيه للسنة الواحدة ، وذلك بقتلته السنة السادسة وسبعون تمهيدا حوالي ٥٠٠ مليون جنيه استثمارات جديدة . ومن المرحول أن أي استثمار جديد في المشروعات ويحد إلى حوالي ٤٠٪ من المصلات المسبة من تبة هذه الاستثمارات . ولذلك تقوم الآن عدة دراسات للمؤثر النقدي .

وكذلك المؤثر الفلسفة لتعميمي أمدات التصببات المصرية كلها على أساس لفقت الإنتاج وكذلك التعميمي الفصح مع الدول الأجنبية وما تحلجه بمرور الاستثمارات الجديدة من مصلات مسبة .

مؤتمرات العمال .. ومعركة الإنتاج

نقابات العمال منذ بداية هذا العام محددا من المؤثرات لالتصوير العمل وتنظيمه النقابية في معركة الإنتاج . وقد انتهت هذه المؤثرات بقتلته المؤثر التعميمي الفصح لاتحاد العام لعمال

عقدت

ولقد سبيل مؤثر الاتحاد العام حدد من المؤثرات البالية كان من أهمها مؤثر الثقافة المحلية لعمال الزرامة والتي حضره بقتلته أربعة آلاف لجنة نقابية لعمال الزرامة . ولقد انتهى هذا المؤثر إلى عدد من التوصيات الدولية

ومن أهم ما أعلنته توصيات المؤثر ، ضرورة إبرام لفدة الإجماع بقتلته الإنتاج والتوسع في التسم وتعميم بمرور التصبب للعمال . وفي استخدام الملكية الزرامة إلى التعميمي يمكن لمد المرحول الفصح من نفس الإيدي العلمية ، وتوفر الإستراتيجية العسكرية والمصمست الزرامة ، ولويس المؤثر بضرورة إبرام لفدة من مصل إيمانه (أن كان بقتلته استطلاع) وأن يمدد على مر القدر على حسن استطلاعها . وبقتلته المؤثرات بقتلته في بمرور الإنتاج الجديرة ، والتعميمي على دعم القطاع النضالي في هذا المجال . وفرض الرقابة الكفائية على مصلع المثل النضالي ، بقتلته ضرورة الزام الجيوش الطهري للجسميات النضالية بالكتابة في الزامة ليشتر واجبته الاجتماعية . وبقتلته المؤثر أمدته أن يمددوا لتسم مدام في السيرة ليعلمت على المصنوع المقيمة من الترم والصنوع . ولك ضرورة الإجماع بقتلته المقيمة . والإجماع بقتلته المصنوع وحدا . والفلاح نظام بقتلته التعميمي واستعداد قانون بقتلته على طوقه المصنوع وأن تكون وجوية لكل من يحاول أن يمدد بقتلته الفصح ، وأن يمدد أبقتلته على مصلع مصلع المثل الذي يتسبب مع المصنوع ، كما بقتلته بأن يتم بقتلته مصل الزامة والتفاحل من طريق النقابية المحلية لعمال الزرامة ولجعلها النقابية بقتلته مع الاتحاد الاشتراكي والهيئات ذات الصلاح الرقبة بقتلته الزامة ولجعلها النقابية .

وأعلن مؤثر عمل الزرامة : ١٣ أنه يجب أن يمدد دور النقابية في أنه ليس هو الخفاف من مصلع العمل فقط وإنما تربيتهم بقتلته المصنوع على الملكية العلمية ، والمحافظة على الآلات والتعميمي لعمس أسلوب في الإنتاج ، ولا يصح بقتلته ألا لتعمل أربوين في مجال العمل وأن يمدد المهنيين النقابية دورا جيدا ، فالتة التي كانت تسببها عند الراسبالي في سيرة ، ويجب أن يكون استطلاعها في القطاع المصنوع من مدة أطول .

تقارير الشهر

وضرورة الزام منشآت القطاع الخاص بأن تفسع لوائح تشييد المباني بما خلوات دورية تنقل مع ما تقتضيه هذه المنشآت من أرباح .

واستدرك المؤتمر المؤامرات التي يديرها الاستثمار والرجعية تحت شعار الدين بكتابة ما يسمى بملحق الثوري ، وكذلك مؤامرات الانسحاب والرجعية في الفترة الأفريقية

ولقد اجتمعت جميع مؤتمرات العمال التي نكثت دور العمل في حركة الإنتاج على ضرورة أحداث تغييرات في تشريع العمل تنقل ومصلحة التطور الثوري التي يدور معها المجتمع . حيث أن التشريع الحالي كما أعلن المؤتمر النقابي الثاني لميل الغزل والنسيج جديرا من عصر مضى وانقرض وليس مبررا من واقع العصر والتأجمات التي تحميها وبذلك لا يكون التشريع في خدمة المجتمع الذي يبعثه ولكنه يكون مبرقا من المورثات التي تعترض طريق اندفاع المجتمع في بناء مستقبله .

حل أزمة الاسكان بين القطاع الخاص والعام

مناقشة سياسة الاسكان في جلسته ١٩ مارس ببرلمان الحكومة الذي لواء وزير الاسكان وقد حدد فيه الخطوط السليمة لسياسة الحكومة في هذا الموضوع الجوهري كما يلي :

بدأت

تشجيع القطاع الخاص والعمراني على استثمار مخزونه في اقلية الاسكان، هذا الى جانب مساهمته في حل أزمة الاسكان المستحكة فله يعتبر وسيلة مائية لزيادة الاداء الاقتصادي ومصلحة المخدرات في دعم اتجاهات خطة التنمية . وهذا التصحيح يتم أولا بتوفير المواد اللازمة للبناء للقطاع الخاص والصناعات ثم التوسع في الأراضي للقطاع العمراني في حدود ٥٠ ٪ من قيمة المباني . وقد كتبت هذه السياسة اولى نبراتها حيث يخلط أن يتم فعلا بناء ٩٠٠٠ وحدة سكنية هذا العام بخلاف ٣٠٠٠ فقط في العام الماضي .

ومن وسائل عملية المخدرات تلك في حل المشكلة فذلك جزء من الاسكان التي ينبغي للقطاع العام في حدود ١٠ ٪ من المسكن الاقتصادية و ٩٠ ٪ من الاسكان الخاصة .

بالنسبة للسكان التي يوليها القطاع العام ، اعادة التظن في المواصلات والاسكان من الكليات لتخفيض التكاليف ومن المبني بالحق والتفكير على الوحدات الصغيرة التي تقدم أكبر عدد من الملائات وخفصة من الثلاث محدودة الحجم .

اصدار التشريعات المنقحة للتأجير الفتي من البناء ويعبر المصنوع على تراخيص البناء وكذلك التشريعات المنقحة المتعلقة بين الملك والاستثمار لصناعة الأخر من أي استغلال وبنية لجان تقدير الأجر حتى يتم التقييد في المصير الفعلي لشغل المسكن بفترة وكذلك تدوير شروط تقسيم البناء بما يسمح ببناء مصلحت أكبر وادوار أكثر على كل قطعة أرض .

وفي هذا المجال أعلن الوزير عن تزايد جديد وهو استيفاء لجان مجلس الأمانة مع الوزارة في دراسة هذه التشريعات والاتفاق عليها مقدما قبل مصادقتها واحفظها رسميا على المجلس

وفي الجلسة التكميلية اطل على عدد من اعضاء مجلس الأمة بآراء واقتراحات عليه وبإدارة تان من أبرزها :

● التزكيز على أهمية توفير مواد البناء للقطاع الخاص كوحدة من أهم وسائل تشجيع البناء وذلك أهم من تيسر اصدار تراخيص البناء .

● استخدام الأراضي الخاصة داخل المدن والاستفادة عليها ان لم يستطع أو يضا اصحابها اقلية بين عليها .

● اخلاء الحق للعديد من المصالح الحكومية لاجل تيسر لها ببنية نمر ووقف تزيك المواطنين بالقاهرة وتكثيف للتعليم للتعليم لخدمة المواطنين هناك .

● اخضاع الشرائط المرفوعة للرقابة الحكومية بصفحتها عملا تجديدا وتخصه عددا حتى لا تنطع كل زيادة في المسكن كوسيلة لاستغلال السكان .

● واوضح أكثر من صوت يطلب اعادة النظر في سياسة التخليك حتى في الحدود التي اكدت بها الدولة وذلك على أساس ان من يملك ٥٠٠ أو ٣٠٠٠ جنيه يستطيع ان يشتري أرضا ويبنى مسكنا ولا يحتاج لمعاونة الحكومة وهو في النهاية لا يعاني من أزمة المسكن وإنما في الغالب يجدد للاستغلال التجاري . ولقد اكدت النقيصة الاقتراح على مسكن التملك هذه المتعلقة حيث تبين ان أغلب من وقت عليهم القومة من العزباء والسيدات وليسوا أصحاب الملائات الذين يعانون من أزمة التسيك .

وقد اشار بعض الامضاء الى ضرورة الاهتمام بالاسكان الدوي الى جانب الاسكان الفري . ولقد التفت الشيخ ابراهيم الجوزي التظن الى تجربته في اقلية المسكن النوية في القطار (الطين الحروي) اي الى الاستفادة من المواد الخام الرخيصة المتوفرة عليها .

وفي وسط هذا الاتجاه العام للمجلس ارتفع صوت لاهد الامضاء وهم ثقلون خفيض الإشارات بأنه أدى الى تولى القطاع الخاص من البناء . وهم الاصحابية التي قصها الوزير في اول جلسته تخص هذه الفكرة التي يروج لها بعض الجسامين من الملك .

ويكمن التؤلؤ بصفة عامة ان التكلفة اثبتت ان هناك انخفا حيا بين الحكومة والمجلس على الكثير من الجواند السليمة السليمة وعلى السير قبا في الطريق نحو تخفيض حدة الأزمة التي أصبحت لا تحيط .

نشاط العاملين في مجال المقاولات

أطلق بفرس الماضي أرسل وزير الاسكان خطبا تعديدا الى جميع مؤسسات المقاولات التابعة للوزارة وشركتها يدعوها فيه الى دراسة اوضاع هذه الأعمال بها ومعهند مئا الى مقارن البيلان من القطاع الخاص وتقديم اقتراحاتها في الكيماكت التالية :

● دعم اجودتها الفنية للقيام بأكبر نسبة من امالها بشكل مجزى بها في تلك الأعمال التجارية بقدر الاسكان ومطرح الباتى بين الشركات التنوعية للقطاع العام والقطاع الخاص

تقارير الشهر

الناهيات الاجتماعية وتعلم لهم الخبثات والقرص وتعليمهم هذا اني من الاجر من ايام البيلة الخ

وكتت لجنة فومية بنقلة من لجنة القاعدة وتضم بمالي اذنية المله للملبريسمات البناء قدوسيت هذا النوع بلسفسنة وتنتب اشراها بتكلاا مرفى على لجنة القاعدة في جلسها المتعقدة بتاريخ ١٦/٢/٨٨ للدراسة والمناقشة

استدار التصلل مع بقاوى القطاع الخاص جبا الى جنب مع الشركات التزوية المخصصة الملوكة للقطاع العلم ومع التقلات والهجومات التعاونية للعمال العربيين وذلك لتقليد اصيل جزئية مخصصة ولا يحد اليهم بتقليد بقاويات متكبلة الا في حالات خاصة كان تكون في امكن متعولة ومتفرقة لجعل تقليدها بواسطة شركات القطاع العلم مبالاة اتصدي وحيد اتقى لقيه العملية ويحد بواسطة المؤسسات او وزارة الاسكان - وفسان الترقية على بقاوى القطاع الخاص من طريق تقديم من سجل خاص بالمؤسسة المعنية - وطرح الاميل في مناقشات مطروحة بين جميع المقاولين المتقدمين بالمسجل ويشطب من السجل كل بقايل بلاطم في تقليد التزايه او بقصر في الوقت بها - وعراقب المؤسسات والشركات ايام كل بقايل بالاترايات التي تصدها القوانين العمالية وتكون الناهيات الاجتماعية الخ بقائسبة لجميع عماله

ومما يذكر ان وزير الاسكان كان قد استجلب للكثير من التوصيات السليمة التي تقدمتها لجنة القاعدة لتفصيل الارواح بقائسبة للقطاع المقاولات والتزويدها فزيد المخرومات موبيا - فقد نال جميع المهندسين والنجارين الذين كانت تخص بهم اقسام المخرومات بقاويات الى المؤسسات التابعة لهولندا اقساما موحدة للدراسة والتصميم بالمؤسسات تضم بعض مولا المهندسين ويولى في يلحق بايديهم بالفركات التي تقوم بالتنفيذ النظمي ويكفى على الارواح غير المحلول بين الوزارة وفركات القطاع العلم والذى كان يؤدي الى بيطرة التسوية ونسبيح الجهود

الوطن العربي

وحدة عمل مؤتمرات القمة : هل تستمر ؟

اربعة ايام من الاجتماعات المواصله ؛ انتهى مجلس رؤساء حكومات الدول العربية واللى مند في القاهرة الي مدينت القرارات والتوصيات

بعد

وقد حضر الاجتماعات ثمانية من رؤساء الحكومات العربية بينما مالى المغرب نائب رئيس وزرائها ، ومالى ليبيا والجزائر وزيرا خارجيتها ، ولازم المراقبون ان المملكة العربية السعودية لم يسلها رئيس حكومتها ولا احد وزرائها ، بل وكيل وزارة الخارجية ول الجلسة الافتتاحية للوزير الذى السيد لوكيا محي الدين رئيس الوزراء في الجمهورية العربية خطابا حيا تحدث فيه عن خط وحد العمل العربى ، ومع التطورات المعالية الاخيرة ، والاتككتنت التى لمت بالعربية في بعض محافلها اللاربية والاشيعة ، كما تطلو باقتطيل العرب المسورة التى تشن الآن الهجمات وابظنا العربية والقومية

وضع بقاوى البطلن تحت الاكران الدقيق لضمان من سير العمل وعدم المخالفة في الاسمار ، الخ وذلك بقصد التماثل على من ينضم منهم الى مؤسسة التعاون الاتلي

وكتت لجنة القاعدة لتصل على زيادة الاتح بقطاع المقاولات وعلى الترة لجان الاتحاد الاشتراكي بشركات المقاولات والنقلية المعاله للعمال يصامات البناء بالجمهورية ولجتها النقابية بالفركات توالى الدراسات وتقيم المتوحات المخطفه من اجل مدهم القطاع لزيادة الاتح وتخفيض التكاليف والوزاء بمطليات خطف الضحية ، ومن اجل القضاء على الاستغلال المقترن بوجود بقاوى البطلن من القطاع الخاص

وفي جلسها المتعقدة بتاريخ 1٤ مرفى الخاص بكت اللجنة الاقتراحات المقدمة من امسقتها في اتجاه الاستجابة لتوجهيات الوزير ووصلت للاقتراحات المالية الاتية والتي بلغت للوزير والمستولين عن قطاع المقاولات ، كما تدب للعمالين للقطاع بهذه الاستعداد في دراساتها والتلصم بيزود من الاقتراحات التنصليية في اتجاه مدهم هذا القطاع العلم وتظلمه من ارضاه المعالية حيث يسير القطاع الخاص على نصيب الاسد من الاميل المستدة لشركات التسولات الملمية مما استغلست المصروف بوزرا في تروسيه والكشف من مسلوله ، وتكملت الاقتراحات الملمية :

تضم شركات المقاولات الملمية بتقليد الخطوات الاتية :

١ - تدميم الاجهزة الفنية بالفركات بعدد كاف من اللتين لوى الترة وبنواة قوية من المسال اللتين من جميع المهن الهامة التى يسلها تفسط الشركات ملى معال البناء وتجارة وحداة المسجل الخ

٢ - تدميم شركات القطاع العلم التزوية المخصصة ملى فركات التريكات الميكانيكية والكهربائية وامسال الترة الكهربائية والتزويدها والمصامد والاميل السدية وتجارة (صناعة وتركيب الاوراب والمبيليك والارشييت) وامسال الكريتل تولدك بتزويدها باللتين المخصصين والمعد والاجهزة وتدميم واسيلها حتى تستطيع القيام بالقائم بالقائمة الكورى من الاميل التى تطل فينطق تفسمها لتصلب شركات المقاولات العامة ، وكذلك تشا فركات مخصصة في توريد ونقل من سيارات النقل بهذه الشركات ولا يبقى فركات المقاولات الا لمعد الاتنى اللام لتقلات غير المنظمة

٣ - تضم شركات التريكات الهندسية العلمية حالها لقطاع التجارة بحكم الامساع الدافعية حيث كتكتكون فروعا لفركات استيراد الآلات والمصامع ، فسما الى قطاع المقاولات حترميكن التفصيل بين جميع الشركات التى تقوم بأعمال متباعدة وببخل الضيرة والامكانيات لهما بينها

وضع التنظيم اللازم لتسهيل التقلات التى تضم معال الحرق المختلفة عو الهجومات التعاونية العلمية لها بالتقدم بيطرة مع شركات المقاولات على تقليد الاميل المخصصة التى يقوم بها اصحابها ملى تجارة وحداة المصلح وصوب الفرنسية والبناء واليبائن والدحل وتركيب الببال وذلك على اساس ثلثة محدة كتيكات الاميل المطلوب بتقليدها (لا بالجمهورية) ، وذلك لاسيصاد الرمسلة من القطاع الخاص اللذين يستحلون الصال ويشالون في الاسمار وذلك يرميهم تكلفة اقلية بنشآت الخطه دين مديد - وتظم التقلات طريقة توزيع العمل على اصحابها بالذور وتزويهم فيجادول حسب مرفهم وتظم بأعمال

العربي الموحدة « إلا أنه خلفنا أن رئاسة الحكومة العربية قدما اجتمعا تحدثوا في كل شيء إلا في الموضوعات التي تهم كل العرب : الحلف السلاسي واليهن واكد انه « اذا استمرت القوى الرجعية العربية في ميلها يبقى لابد ان يكون حلفا تتران للتكامل لقوى الثورة العربية من العمل العربي الموحدة ومن في العمل القوي الموحدة » و « احنا نقربا على وشك ان احنا نلخذ قرار في هذا الموضوع اذا استمر التكتل الرجعي وتحالف الرجعية من هذا المنبر في المنطقة لأنه يعني يفتش لهداه بالنسبة للعمل الموحدة ... »

وكان رئيس وزراء الجمهورية العربية انه لا بأس مع الاعتراف برقم مملكتاه ، لنا في حاجة جاسة الى الوحدة وان مختلفاته يتكامل وشغلنا الرئيسية ... لم تدارت بعد ذلك باختلاف حول التصلب العربي وقرارات مؤسس وزراء الخارجية الذي سبق مؤسس الرؤساء ، ووافق المؤسس بالإجماع على اقتراح من السيد زكريا يحيى الدين بملءه اتصالات مباشرة ، وفي العهد للحدود بين رؤسائه مكتوبات الدول التي ترى ان هناك فجورا عليها فيها يخص بالقضبان العربي ...

وقد كتبت اهم القضايا التي تلتها المؤتمر بعد ذلك ... المؤسس من ألمانيا الغربية بعد دراسة تطورات مملكتاه السرايلية وكذلك وقد من الولايات المتحدة الأمريكية بعد مملكة السلطنة الأخيرة التي احتلتها لاسرائيل ...

ولما لحساسية الموضوع تقرر بعد اجتماع عام آخر مع ساعه واصف كلفه لجنة دراسية من الجمهورية العربية والعراق والسودان ولبنان وسوريا واليمن وقدمت للجنة هذه تلك تقريرها الذي انتهى بتلك القرارات السابقة في هذا المجال واستمرار المؤسس الحالي بين الدول العربية والمخيا الغربية ، اي استمرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية ...

أما فيما يتعلق بالثورة ايركا لاسرائيل بالسلطة ، فقد كان مجلس وزراء الخارجية قد اتخذ قرارات في هذا السعد تكون من أربع نقاط وتضمن في استعداده سفراء ايركا في المواسم العربية ولدت نظرها الى نتائج هذا المؤسس ايركا على العلاقات العربية ايركا ، وكذلك كلفه سفراء الدول العربية لدى ايركا بكتابة بسمي ممثل لدى وزراء الخارجية ايركا وتكليف الوفود العربية في الأمم المتحدة بالتمسك بيوثقت التمسك لنام المتحدة ولما نقره الرخطورة المؤسس ايركا على السلام في الشرق الأوسط ...

وقد ناقش مجلس الرؤساء بسمه ذلك القضايا العربية الأخيرة المتعلقة بإسرائيل ومحركة للثورة في الجنوب العربي وكذلك المؤامرات الاستعمارية في الدول الاسيوية الأتريالية ...

واخذ المجلس بعد ذلك لمرافقه بعد دراسة التقارير التي تقدمها منظمة تحرير فلسطين وكذلك جهة تحرير الجنوب المحتل وكان السيد لعهد الشقيري رئيس منظمة تحرير فلسطين قد قدم تقريرا من مجلة المجار الحالي في جزائرية وكافة المائة اللاجئين مما يبرهنها من تقديم الخدمات للفلسطينيين ...

وقد جاءت القرارات والتوصيات التي خرج بها مجلس الرؤساء بسمه من نفس أي تخلص في جزائرية وكافة كوت اللاجئين وتحمل الأمم المتحدة مسؤولية أي تخلفها بغيرها عليها ، كما اتخذ هذه كثر من القرارات بتكليف بضمهم الحركات التحررية في الجنوب العربي ومسألة ثورة الشعب في ميان والمطبخ والمضي في طلبه بضمومات المآه العربية وضمها مسكيا ...

وعلى المراتب السبعون باحتفال على لجهان في حينه لفضل ميد النصر من وحدة العمل العربي من طريق مؤسس ... الله ، لا يعاقبون من يهرب عليه من لغزيرات أسفلية في سياسة واساليب العمل العربي ، بلنا لا أوصيه مستخدمين ان احنا واما بدمو الى مؤسس القبة والى وحدة العمل العربي كما نعتقد ان التية ستكون سلبية والنية ستكون خساسة لاجل ...

سوريا

الوامة

لغري ، وتبل ان جوف الدماء التي ليركت في سوارع دمشق في انقلاب ٢٣ فبراير ، يعود الحيف من خفلات وسراع وانجول جديد ختوع في سوريا ، بالانقلاب الأخير لم يكن الا حلة واحدة نصب من حلفاته الصراع داخل البيت بينهما حلفاء ... الى أين ؟

ويؤكد المراقبون الذين تابعوا الأحداث على الطبيعة أن الحيف بدأوا تحريكهم المضي ، خلفا لما لويح ، قبل الانقلاب يوم ... انبينا كتبت دمشق تحتفل بذكرى الوحدة في ٢٢ فبراير طوحت قوات عسكرية الجبهة دامة الحركة الى قوة النصر وعقدت القيادة الغربية في ذلك اليوم اجتماعا حضره مفاوضين من كل الأطراف الختلفة ، وفي ذلك الاجتماع التمسك كان صوت خيفت للثورة العربية من الأتري والاملي ، وفي حية الجدل بطرازا بخره لعين الختلفة ، وامان الصلح بخره استعداده للنفس اذا كان هذا يحتل بصلحة حزب البعث ... وانفس الاجتساع بعد ان لهدى الجميع المسعود بالانجراح لتمكيم في لحظة الانتصار ...

وعلى الرغم من الاتفاق حرك الحيف « الطيريون » صباح ٢٣ فبراير ، وكثفت القوات تكون من كتلي مسلح جديد وسلم حلقوم ...

كتبت الخطة هي يده الحركة في الساحة سيملا . لكن سلم حلقوم حركه بلذ الساعة الرابعة ، آتيا ان يبنى من التبر لكر من غره ، وعاصرت لواته منزل ابيح الختلفة ، واستمرت الحركة لكر من لاته ساعه استخضبت ليهما الساحة الختلفة ، كما استخضبت اللليل والليليات ، ودمتها بعد ذلك قوات حزب جديد ، وقامت الترام من حوالي ٩٠ من حرس الحلفاء قد تقوا ، وان حلقوم قد خسر ٢٤٠ من رجال كتيبه ، اما الحلفاء قد خرج من منزله واتجه الى السجون بعد ان اصحب بجرار بشفة ...

وفي الليلة الأخرى بن دمشق اخفقت المسيرة . كتبه الختلفة لال ، وقت السيطرة على الساحة بسهولة ... وفي حياه ، صرخت الكتيبة الماربية بما ، واندى بدها بعد تصنها بالليل ، وكثت النتيجة ٦٠ قتلا ... اما في طب ، قد اجحج الحيف والمحتالون في حزب البعث بعد اذاعة بيان الانقلاب واعتقا على انقلاب وولف وسيلو يحاول تهريب وجوبت الظفر ، وفي اليوم التالي لقيت لاس

تقارير الشهر

و « بيسرية » تسليم حطوم ، فان المرائيون يؤكّدون أن الاتجار لن يكون بسبب خلاف فكري ، وإنما بسبب ما قد يتردّد سليم حطوم . من المعروف أن حطوم كان قد زاد عدد أفراد كتبه حياً أو مقرر لها أيام الحفظ ، وهو ينوي أن يواصل دعمها بالرجال والمعدات لكي تصل إلى لواء كامل ، وبذلك تتوارى له القوة العسكرية للتملة في الوضع الجديد . وهذا لا يرضى صلاح جديد بلحماً . وأصبح من المؤكد أن حطوم سيطلب بطلب بسرعة قبل أن تنقوته الفرسة وبعد نفسه مبعداً أو ممرها . ويتوقع الجميع حدوث الصدام عندما يطلب حطوم زيادة كتبه .

لقد بدأت بوادر الحشاش تظهر بوضوح منذ الآن . صلاح جديد يردد في جميع الأوساط براءته من الملف الذي مسلح بالانقلاب ، وعلى الألبوم كله على حطوم . كما أن صلاح جديد رفض استاذ وزارة الدفاع إلى حد بعيد ، واتهمه بالرشوة والاختلاس والتجسس لصالح ألمانيا الغربية من طريق عمّال الذين الحفظ حتى الآن .

ويلاحظ المرائيون أن إسماعيل عبد عبيد من وزارة الدفاع محاصرة بجبهة لثغور حطوم ، ويرون أن الصفاء وشيك الوقوع بعد أن فككت أتياء الصفاء صلاح الحفظي بحجة التخصّصية والطلب .

في هذه القوامة ... أين تلك القيادة القوية ؟ ما هو نسلها ونزولها ؟

على أكر الانقلاب ، اعتقل الضباط الطوريين بمجهدي هيران وأمين الحفظ ... وقد تأخروا في اعتقال القادة الملتزمين لثقل بمسور الأتريش وببديل علق وصلاح البيطار ، مما أتاح لهم فرص الانتقام . كما اعتقلت العناصر غير السورية في القيادة القوية ، مثل جبران مجديتي ، وبمسور الشامي مثل تونس .

ويعد الانقلاب ، مصدر من القيادة القوية منشورين يدعوون قوادد الحزب إلى مشاركة الانقلاب ، وفيهم اتهام مريح لقيادة الانقلاب بالتمسك مع الغرب ، واتهام آخر يوجه إلى صلاح جديد يقول أن التشابكين يسترون بالبحث لتغطية علاقاتهم بالقوقين السوريين .

وعلى أثر توزيع حنين المنشورين جرت اعتقالات واسمعة بين أعضاء الحزب استهدفت القصر الحفظ بشكل خاص .

ويجمع المرائيون على أن تشكيل وزارة زعيمين تحير وأصبح من شغل الحكم الجديد ، حيث جاز من تقديم وجه قوي يمثل تلامحاً شامياً .

وكان تكليف عبد الكريم المجدي بوزارة الإصلاح الزراعي ورياح الطويل بوزارة العمل ، بمثابة إبعاد لهما من مسؤوف الجيش ، إلا أن أمان سليم حطوم يقولون أن تكليف امرأت على أن يكون وزير العمل من بينهم حتى يكون لهم اتصال مباشر بأوساط العمل يفتح لهم فرصة توضيح موقفهم الاشتراكي .

وبواجه النظام الجديد ظروفاً صعبة معقدة يستعمل معها حاج أي مشكلة جديدة تواجهه . فالتنظيم الجديد بطور الصلة بكل القوى السياسية ، كما أن طابعه الطائفي يشكل عبة لسياسة لياحه ، قد تظهر كإرهاقاً حياً قريب . فإذا أصبحت إلى كل هذه الأصابع الأربعة الاقتصادية المقلقة التي جرت بها سوريا ، تتضح صعوبة المهمة التي يواجهها الحكم الجديد .



● صلاح جديد

بسر ، فقد الكتبة (١٠٢) الانقلاب ، فاعتقل الحافرسين ، ثم حول الأداة طلب على موجات إرسال دمشق .

وكان الأمر على خلاف ذلك بين قوات الجبهة . فقد سيطرت العناصر المناهضة للقيادة القوية على جميع القطاعات، ونزعم الحركة قائد الشرطة العسكرية ، ولم اعتقل عبد الفتي إبراهيم ، قائد الجبهة . والمعروف بملامحه الوثيقة مع محمد هيران .

استمر الوضع في الجبهة على ما هو عليه ، حتى صباح الجمعة ، حيث توجه إليها أحمد سويداني وهافق أسد ، وفيما — بالدمان مع بعض العناصر القوية — بامتثال اثنين . وأبعد عبد الفتي إبراهيم إلى مركز القيادة . وسمرت اعتقله فيها مؤقتة ، أو تسوية لأوضاع بعض الأطراف

ويجمع المرائيون علامات استهجان كثيرة على هذه الصورة العسكرية . فحرص محمد هيران لم يفتلوا ، واستسلموا مباشرة لقوات الانقلاب ، كذلك لم يقاتل اللواء السمين الذي كان ممران مسيطراً عليه . ولم تقابل أيضاً العسكرية التي كان ممران قد أرسلها إلى حمص لتمرش. تصركات اللواء الخامس .

ويرى المرائيون أن موقف ممران قد يسهل على القديين بالانقلاب مهمة السيطرة ، غير أنهم يرون أن خطر الانقلاب القادم لا يكتفي في القيادة القوية وإنما يمكن بين صفوف الحكام المعادين أنفسهم ، فالانقلابيون ينقسمون إلى فريقين ، يترجم الأول صلاح جديد وأحمد سويداني وهافق أسد ، وينبأ بترجم الفريق الآخر سليم حطوم ومحمد عبيد ورياح الطويل . ويقع الجميع على أن صلاح جديد هو صاحب القوة العسكرية الأكبر ، ولذلك يتوقعون أن يكون هو الرابع إذا ما انتصر الصراع .

وعلى الرغم مما يقال من « بينية » صلاح جديد ،

■ الجزائر

النجاحات ٠٠ والصعوبات



● بوحنين

اصلاحات واسعة في التشريع وفي نظم الضرائب . على ان هذا كما افصح الرئيس الجزائري — اننا يتم داخل اطار سياسة خاية تحول الى تفكك سلطة الحزب ودوره في تعبئة الجماهير وفي مراقبة السلطة التنفيذية والتنسيق معها . كما ان هذا يتطلب اجراء تدابير سياسية هي مبدأ اللامركزية ابتداء من المستويات على كامل سلطات الحكم المحلي التي اعلن بوحنين ان العمل جارٍ بتجديدها وتكون مجلسا لمنطقة لادارتها تحت اشراف الحزب .

ومن خلال بحث المسؤولين في الجزائر عن حلول لمشكلات الاقتصادية وللنقص على ما سيجاء الرئيس بوحنين بتجديد الشواطر في الاوضاع الاقتصادية بتسبب احميل السرعة والاختلالات والاحمال — تقول من خلال ذلك مسؤولون ان يصوغوا ويوضحوا المعالم الرئيسية لتسييرهم الخارجي . وفي حديثه الى كوادر الحزب اصر الى ان الجزائر جزء من الحزب العربي وانها تسمى الى اقلية على اساسي والتي ولكنها ايضا جزء من هذه الية التي تسمى «العالم العربي» على ان اهم ما فيه في القسم الخامس بالسياسة الخارجية رايه في الاستجابات والاتصالات التي حدثت في بعض الدول الاوروبية . لقد اكد ان هذا القسم انما يعرض نفسه لاضطراب هو وحده المسؤول عنها . وكان بوحنين قد بدأ حديثه الى الكادر بالهجوم على ما سيجاء بتدخلات الشخصية التي قال ان الجزائريين قد عانت منها كثيرا واختار الرئيس الجزائريين حديثا عن الاوضاع في افريقيا بقوله ان اعلان المواقف بلقاء ما حدث في السفارة الاوروبية لم يمد يدي ولا يد من ان فعلنا المواقف يتنازع واسئلة اخرى .

٢٠ مارس اعلن من المنعاج خط الائتلاف الثلاث للبرول في الجزائر وابرقت الصحف اصبحت هذا الحدث باعتباره اول خط ائتلاف برول يتكلم حول في العالم العربي . وجاء في الكلمة التي القاها الرئيس بوحنين بهذه المناسبة ، انه بتفصيل خط الائتلاف الجديد سيؤجل انتاج الجزائر من البرول ١٠ مليون طن مسلويا قدر دخلا يقتدر بنحو ٢٠٠ مليون من الدولارات .

وقد تقول هذا التبا بالاربعاء في جميع انحاء الوطن العربي وكان الرئيس بوحنين قد علق على الاقتصادية التي تشهده الخط بمقتضاها ، وذلك يوم ٦ مارس في اجتماع موسع بمدينة قسنطينة ضم عددا كبيرا من كوادر حزب جبهة التحرير . وفي نهاية الخطب عرض الرئيس الجزائري للثلاثيات الجزائرية — الفرنسية نقل انها علاقات متقدة وتطوى بطموحا على كثير من المشاكل الاقتصادية والثقافية . ولكنه استمر في القول ان الجزائر قد توصلت الى عقد اتفاق مع فرنسا في ميدان البترول ، وان هذا الاتفاق بما يقضيه من مكاسب جديدة يحمل من الجزائي الدولة الاولى بين البلاد العربية وبين اللياسة المنتجة للبرول . واكد ان الجزائر هي ايضا اول دولة — على حد تعبيره — تبني سياسة تحرير نشطة في مجال النفط والمواد الهيدروكربونية .

وهذا الاتفاق — بما فيه من نواحي ايجابية — يكتفي في الوقت ذاته بالعديد من الصعوبات والتعديلات التي تواجه هذا البلد الشقيق اذ ما تمت المصالح الجزائرية تولى اعنيها المتدبر لمشكلات الاقتصاد الوطني . والى هذا اقتصاديون التقديرون في نظرتهم الاولى نفس الكوادر الفنية اللائحة الاقتصادية وهي القضية الرئيسية على حد تعبير مجلة «المجاهد» اما الخشية من ان الصعوبات المختلفة تدعى صفحا في الانتاج وتولانا يكد ان يكون كايلا في بعضها .

على ان الخروج بالاقتصاد الجزائري من حالة التسيير وعدم القوانين ليس مجرد مسألة فنية بحتة ، وانما لا بد وان تؤسس الحلول على مواقف فكرية ومقننة وعرضا ما دعا الرئيس بوحنين الى ان يخلص جثا كبيرا من حديثه الى كوادر شرق الجزائر لحد من التعلق بالانديولوجية . وكان ان يترك قضية الوحدة التي تتطلبها مشكلة الجزائر وحل هي وحدة وطنية ام وحدة ثورية . واكد على ان المطلوب هو وحدة جميع بين الحامل والفلاحين والبروليين جميعا . بهذه الوحدة تقوم على اساس ايدولوجي هو : الاشتراكية . وثلاث الاموات الغربية التي ترتفع بدموعه الى ان وحدة وطنية — وانما تتناقض مع الثورة لان الوحدة الوطنية تدعى ان تفرق صفوف الثورة بالانديولوجيين والساسة الفاسدين . ولذا كانت الوحدة الوطنية صلح ليد في نظام ليبرالي ملها لا صلح ليد يفتدي بالاشراكية . وكل صاعدا في الاكادم يراى الى صفوة الثورة .

واتلالتا من التفكير على الاشتراكية حدد بوحنين ان تلك الاقتصاد الجزائري يتطلب التمسك بالقرى الذاتي والدفاع عنه : فالجدا سليم رغم التناقض في التطبيق وعدم القطع بالاشراكية في الصناعة والزراعة ورصد الجزائرية اللائحة لذلك وتوفر المبلغ اللائحة لمساعدة سفر الفلاحين الذين لم يظفوا أية مساعدة من الدولة منذ انتهاء حرب التحرير ووسع خطة للتمية لتفادي خسران او مسجع سنووات ، كما تقتضي اجراءه

الأخرى الصحفية لن تسامحاً في حالة قيام أية محاولة لتزوير
حقاً وأعادة تكويماً إلى السلطة وفي سبيل المصالح المبرهنة
ببوليفيه رئيس الجمهورية الخطوة التي اتخذها سيكوتوري
والحزب الديمقراطي الثوري وقام بحشد الجيش على الحدود
المشاركة مع غينيا . ومعروف أن سبيل المصالح تقع ما بين
غينيا وحقاً . وقد وصف سيكوتوري ، بوليفيه ، بأنه « لمسة
في يد الاستعمار » .

لقد وجه كواشي نكروما أكثر من حديث بالراديو إلى شعب
حقاً يدعو إلى الثورة على حكومة الانقلاب كما حال للشعب
الفنقي في حديثه « أنني ستكون قريباً في غانا » . وجدير بالذكر
أن سيكوتوري شن هجوماً ضد المناقشات التي أثارها الغرب
حول تولي نكروما رئاسة جمهورية غينيا وسكرتارية الحرب
الديمقراطية الثوري ، ثم قال « إننا يرسل الأمريكيون قواتهم
وقوات كوربا ونورلندة إلى نيجيريا أن هذه القوات لا تسمى
بالدعم . ولكننا هنا ندافع عن بلاتنا - - أننا لا نرسل قوات
إلى قارة أخرى ولكننا ندافع من حريتنا » . ومعروف أن
حالة التنبؤ المألمة قد أمضت في غينيا

ويجمع المعلقون ، كما تجميع كل الفئات السياسية على أن
الرائي العام في إفريقيا وفي دول العالم الثالث والسلول
الاستراتيجية ضد الانقلاب ، ويؤكد المراقبون صحة ما قاله نكروما
فليس في وسع أي شخص كان أن يهين المكاسب الاستراتيجية
التي حصل عليها شعب غانا « . ولهذا فإن استمرار الحكم
الفاشل في غانا واستمراره ، محل شك كثير من المراقبين الذين
يعتقدون أن ملحق سيكوتوري صحيحاً وهو يقول « أن الاستعمار
ببلمينا الآن يكل وحشيه وروعيته ويجب أن نواجهه بكل ما في
أورثنا من شدة وبأسى أنه يهجم بكثرة متحدة ويجب أن نواجهه
في جبهة واحدة » .

وكان للبيان الذي أصدره الاتحاد الإفريقي العربي ، غداة
انقلاب غانا ، أثراً طويلاً في نفوس القوى الوطنية والديمقراطية
في إفريقيا . وقد وصف البيان الانقلاب بأنه « فؤارة من منع
الاستعمار » والاستعمار الجديد الذي يسعى على الدوام
لتعويض استغلال الدول الأوروبية وإضعافها لخلق التلذذ من
أجل الاستمرار في استغلال شعوبها واستغلال بواردها ، وأما
البيان الرئيس نكروما باعتباره مدلية من مدافع حركة التمثيل
البيولوجي في إفريقيا وإثنا براء لها وجندياً لخمس لحركة تحرير
شعوبها ومثل على إبراز شمشينها وفتاحين وحمتها . ثم أكد
البيان « أن الشعوب التي أمنت بالحرية وفازت ضد الاستعمار
وعد الاستعمار الجديد والتخلف وهذه السيطرة الأجنبية
والاستغلال بجميع أشكالها لا يمكن أن تطلبها مثل هذه التكتلات
العازلة من التمييز على الخلق تبا بمرادة قوية في مواصله
التفاني لتصفية الاستعمار بجميع أشكاله ومصوره فصيلة
نهائية » .



● نكروما ● سيكوتوري

كما تصف الأوبزرر - - إلى ساهلت عسكرية بحجة
بالسلاح حتى استخفا . خاصة بعد وصول الرئيس نكروما إلى
غينيا .

وجدير بالذكر أن قادة الانقلاب قد اتخذوا عدة إجراءات
سياسية واقتصادية تدعى بمل حزب المؤتمر الشعبي والإفريقيا
وأحداث العمل والتفاني والشعبية . كما أعلن انكراه إلغاء
مخرج السنوات الصمغ للشعب وإلغاء القطاع العام وبراجمة
كل الاتفاقيات التجارية والاقتصادية التي عقدت في ظل حكم
نكروما . وقد انكراه لجهة التقييم الأمريكية « أن القطاع الخاص
في التصاعد غانا سيطلع للفنيين ولتسبب الفتيان » . كما أنه لن
يجبر على قبول مساهمة الحكومة » . كما حالت حكومة الانقلاب
بالخلق مبنى منظمة الوحدة الإفريقية في أكرا ومستكرات صيرب
للدبلوماسيين الأفريقيين الذين وعدوا إلى غانا في ظل حكم الرئيس
نكروما لكن القطاع المسلح في بلادهم من أجل تحريرها . كما
طردت الحكومة كل خبراء الدول الاستعمارية وطلبت من حكومات
بريطانيا وأمريكا والمخيا الغربية المشاركة في إرسال الخبراء
الاقتصاديين والفنيين والمكثريين إلى غانا « . وسيبقى
المراقبون السياسيون في كل هذه الإجراءات تنكس حادة لحركة
التحرر الوطني والنظم الإجماعي في إفريقيا » .

وبعد تولي كواشي نكروما رئاسة جمهورية غينيا والحزب
الديمقراطي الثوري ، بالمشاركة مع الرئيس أحمد سيكوتوري ،
يسعى قادة الانقلاب في رعب دائم من التفتتج التي يمكن أن
تتربط على هذه الخطوة التي اعتبرها المراقبون السياسيين
مسيبة تاريخية خطيرة وذلك ليمدح حلة « . ورغم أن
المواسم الغربية حاولت إثارة المناقشات حول مصير هذه
الإجراء « إلا أنها سرعان ما سبقت أمام نص في الدستور
الذي ينص على أن كل الأفريقيين القويين في غينيا والمخنيين
بالثورة الإفريقية رهبا فينبين يبق لهم تولي نفس المراكز التي
كثروا يتولونها في بلادهم » . وعلمنا مسكر نكروما وسيكوتوري
إلى بلاتكو (بالفي) وأجروا محادثات سرية مع موديبو كيتا رئيس
جمهورية مالي ، اتزعج قادة الانقلاب في غانا وأعلن انكراه أنه
إنما حاول نكروما أن يهجم الحدود غانا مستطيل بمساعدة
أفريقيا ويطلب على الفور « كما أعلن أحد قادة الانقلاب أن
الحكومة الجديدة في غانا مستطيل من نيجيريا والدول الإفريقية

■ أوفندا

المساومة ١٩٦٠ و١٩٦٦ والتأمر

يقتول أوبولي رئيس وزراء أوفندا أنه
قد طرد فريدريك ديموس رئيس الجمهورية
وكليتا بوندا (أي الملك) السابق ودولي
أوبولي سلطان رئيس الجمهورية بسدد
قرار وفي الدستور وضمهم « وزراء من
حكومتهم للحكومة . ورغم الدلالة البلية والظفيرة لهذا
النها ، إلا أنه لم يصد بالتصديق الكال من جانب المعلقين

■ أطن

بلسان حزب المحافظين والذي فلم بموجة تحقيقية في روديسيا - وفوائك كزائفي - النائب الفرنسي - ان المعلومات الاقتصادية الفرنسية في روديسيا كانت تقريبا سواء كانت تتعلق بالترول او باريس حتى على واردات روديسيا - و افصح كزائفي ان هذا الوقت «ها بيتو» سبتمبر لوقت طويل» ويوح كولين ليجوم يؤكد في صحيفة الاوبوزر البريطانية «انه ربما ان حكومة سبيك قد أصبحت ابد من السقوط الآن منه منذ اربعة اشهر» - وقد كشف ليجوم عن ان ليرفورد - راس وزير الحكومة العمالية في جنوب افريقيا - كان قد امضى سبيك - قبل اعلان الاستقلال غير الشرعي - فبالتسيرة بليده وتدعيم حكمه »

لقد أصبحت مشكلة روديسيا مجالاً أساسياً للحوارات الاندائية بين حزبي المال والمحافظين في برطانيا . حيث يسعى حزب المحافظين ان يتمدد ويوسون جاملين من اجل الحصول في مفاوضات مع حكومة سبيك للوصول الى صورة مستوية اي الاعتراف بحكومة سبيك غير الشرعية والبحث عن شكل متصور لهذا الاعتراف - وتضمن الحكومة العمالية في جنوب افريقيا الى دعم حكومة سبيك ، لانها ترى - كما تقول الايكولوجيست البريطانية - «ان جنوب افريقيا يواجه اجلاً او عاجلاً تصدياً دولياً بليداً خاصة عندما تطلب الحكومة الدولية قرارها بشأن جنوب غرب افريقيا خلال التفسير الثلاثي للعالمية - لذلك لم يترى ان روديسيا ستكون افضل موقع لاتصالح هذا التمدد خاصة وان الأمم المتحدة تراجع الآن مصروفات متخلفة » - ولن نغض الوقت نسبي الولايات المتحدة الأمريكية - كما يعتقد المرابون - الى التسرع بتعيين تولدوا الاقتصادي في روديسيا من السطرا - لذلك لم يترى حكومة روديسيا بالمساعدات - وخاصة بعد انتفاخ مركز للامم المتحدة تابع لسبيك في ليربكا - والمساعدات المالية - وقد مرص سبيك كحزب القبولية الأمريكية ان حكومته تتحاور حالياً مع المستثمرين الأمريكيين »

وذهب هيلمستولز بقادة رئيس جمهورية مالوي في تصريفاته الموالية للجنوب والمالية للمصوب الاندائية ، الى انه ابلت اخيراً بتصريح في البرلمان - استكره المرابون الاندائيون وادانوه - قال فيه ان غير الخطي ببول البرب في العمل الاندائي كموالين الريكين ورش في بول الجيش الاوروبيين في روديسيا كموالين » - وجدير بالذكر ان اجناعات وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في انيس ليليا لم يتصلح الوصول الى نتيجة بشأن مشكلة روديسيا - انى كانتصيب لعمدة الاجتياح اساساً - وذلك بسبب لعمدة لهذا التبرهت نفسها على المؤتمر - وكان جدول اميل الاجتياح يتنصن جوتيا عسكرياً يتناول التدابير التي يمكن ان تقوم بها المنظمة فاما من ليربكا في حالة تعرضها لعدوان من جانب حكومة روديسيا - وكذلك امكانيات القيام بأعمال تخريبية داخل روديسيا لتحويل حكومة الكتلبة العمالية اليها »

ويوقع بعض المرابون ان السويد بمسألة روديسيا تقرا من الركود السياسي بعد ان تمضي الانتخابات البرلمانية وتختف عدة الثورات بين حزبي المال والمحافظين والكتفاء الى الحاصرة الانتخابية على المسألة - وقد جاءت اوسمة اللجنة السياسية التابعة لكتبة الوحدة - ببرجها لهذا الاقتداء ان تقول التوسية ان من حق الدول التي تعترض الامواليات مع برطانيا بسببمسألة روديسيا ان تعيد هذه العلاقات - وقد تجرت هذه التوسية اسثناء واستثناء لوزراء خارجية الدول الخمسة في الكتبة »

ولمذا يرى المطلقون الاوروبيون ان بليكة روديسيا مستصحب واحدة من الامثال الوطنية الافريقية الملحة والتي يصعب مواجهتها ويصل من مواجهة تطور الأحداث الخطيرة في الفترة الأخيرة في افريقيا ككل »

السياسيين نتيجة للحدث التي شهدتها منطقة جنوب افريقيا وخاصة انقلاب فلان - وقد مرص موبوتس انه اخذ عهده القرارات بعد ان خيبت «مؤيرة» للاخلاق بحكومته يسكدها الكليكا و « القوى الأجنبية »

ويبدو ان شيئا ما كان مجرأ من قبل من جانب بعض الدول الغربية - فقد افتر دجلة - وشكت الزائين السياسيين ان - تخرج المسألة البريطانية والاندوية في نفس اليوم الذي وقع فيه انقلاب فلان - وقد اشترت في مساهمات الاولى نسا يقول بان اوبوتس قد اطيح به ، وبنا لم يكن قد حدث شيء بالفعل - ولهذا يرجح المرابون ان انقلابا كان معدا لان وقع في اوغندا في نفس الوقت الذي وقع فيه انقلاب فلان بقصد تشتيت انتظار وجهود لراي اقليم الاندائي والقرى الوطنية في افريقيا - ولن نفس الوقت لبدء سلسلة مبالغة من الانقلابات في شرق افريقيا حيث تعد اوغندا إحدى دولها المسلحة »

وفي الوقت الذي تخرس فيه الكليكا اندوية شمسب اوغندا (٨ مليون) على الشدة ضد حكومته على لسان زعيم المعارضة في اوغندا يقول « ولما شفي اوغندا ان يلقى ضد إلغاء الدستور ولو تطلب ذلك » ان يوت « في نفس هذا الوقت تتحرك العناصر الانفصالية لاثارة موبال النظرية القبلية وخاصة في جنوب اوغندا حيث تعبر قبيلة الهاتو ضد قبيلة القبولية في الشمال »

وتتقدم اوغندا التي استقلت في أكتوبر ١٩٦٢ الى اوسمة الكليكا في : بوليبيوز وانكول وتوبو ويوجندا التي تدبر اكبرها مساهمة وتعدادا للسكان - وقد اوغندا اكبر دولة في الكومونات نتج الفطن والبن »

وجدير بالذكر ان الكليكا مومسا قد طلب برطانيا عام ١٩٦٠ اي قبل الاستقلال بملين - بالمصال بوجندا من اوغندا حيث كانت البلاد على ابواب الانفصال كلية - وقد حدث نوع من المسامحة بين موبوتس ناهي الوزراء وبين الكليكا على ان يتخلل من كتيبة مبال تصفية رابيسيا للجمهورية والفاء الملكية بعد الحصول على الاستقلال »

روديسيا

ماذا بعد الانتخابات البريطانية وموقف المنظمة الافريقية ؟

التياء الأخيرة ، عن ان شركت الجترول الغربية على وشك الانتهاء من بناء ثلاث خزانات كبيرة للجترول في موزمبيق (مستعمرة برتغالية) في بيا ، وتوضح صحيفة الاوبوزر البريطانية - بالمصطلح « ان خطا من التانييب المشبة طوله ٢٠٠ ميل سيصل بين بيا في موزمبيق وبين اوغندي في روديسيا »



ويبلغ سعة الخزان ٦ آلاف طن وذلك كمنشأ جديد لتستمر تدفق الجترول البروديسيا - واقيم حكومة البريتال ان الشركات الغربية التابعة بطلب الخزانات وشركات خاصة لتقول في النهاية ان بليطها مساهلة خاصة بشركات نسمها - وذلك في نفس الوقت الذي أكد فيه كل من سولوين كويد - (المحدث

اندونيسيا

الى أين ؟

أحداث

آخر الأنباء التي نقلتها الوكالات المختلة من سنغافورة ان الحكومة العسكرية الاندونيسية الجديدة التي يزعمها الجنرال سوهارتو قد خیرت الرئيس الاندونيسي سوكارنو بين مغادرة اندونيسيا في رحلة طويلة للخارج ، او البقاء في اندونيسيا في منصب رئيس الجمهورية فقط ، او التعرض لتجريد من السلطات القليلة الباقية له ثم يجبر على الانتقالة ، ثم صد سوكارنو وكتاب هذه الاخبار وأكد احتفائه بسلطات رئيس الجمهورية وقادة القوات المسلحة وادخلته للثورة .

وقد ذكرت هذه الأنباء ان جنرال سوهارتو قد عيّن من « والرجل القوي » الآن في اندونيسيا كسبا تردد عديد من وكالات الأنباء ، ويقترح على سوكارنو ان يظل الأخير الأول . وقد تم ذلك بعد تلك الدكتور سوكارنو وزير الخارجية السابق والشخصية المقيمة في الرئيس سوكارنو يومه الأربعة عشر في الدنمارك كقوافلهم وماتوا والنشط الوثائق الى السجن الحرير وجليتيا . وكان الجنرال سوهارتو قائد الجيش الاندونيسي ، قد اذاع بيانا من ادمير جاكرتا قبل ذلك ، نفي فيه وجود مجلس ثورة عسكري يحكم اندونيسيا وقال ان الرئيس سوكارنو لا يزال « القائد الأعلى » لاندونيسيا . وكان اهم قرار قد أصدره سوهارتو قبل ذلك . هو ابر باسم سوكارنو بطل العزب الشيوعي الاندونيسي وحظر كل نشاط له يرغم ان سوكارنو كذ قد عارض مرارا في قبل في احتفال هذا القرار .

ولا يزال المراقبون يسلطون وسط عديد من الآباء المتطرفة والخطية الأخرى التي ترمي من جاكرتا والمواسم المقبلة بما - مما ستؤول اليه الصراعات الجوية داخل هذا البلد - والتي اعلنت انقلاب ٢٠ سجنير المضي .

وكان الرئيس سوكارنو قد اذاع قبل ذلك ، رسالة الى الشعب الاندونيسي « لان حدوث سوء فهم لوقته » ولان بعض



سوهارتو

الناس تلقوا انطبعا خاطئا مما حدث » كما اوضح هوبنغهام عقب ما أعلن من تحويله للجنرال سوهارتو قائد الجيش « سلطة اعادة الإبن والجهود الى البلاد » . وقال في رسالته ان له بطلق للسلطة في اختيار امواته ، رغم ان بعض الأشخاص يريدون ان يحدوا له من يخطر . ولكن انه لا يزال يتسم بالسلطات التي حولها له دستور ١٩٤٥ والرسم الرئيس لعام ١٩٥٨ بشأن تولي مهام الحكومة . وقد وقع سوكارنو بعدا انتقالية لواء ١٠ طائرة من مولندية . وبعد ان كان المراقبون يعلقون على هذا الموقف بأن الصراع يعود في صورة تيمك سوكارنو بحقوقه الدستورية في مواجهة قوة جنرال الجيش التي يزعمها سوهارتو والتي تقيس على السلطة الحقيقية لان مرشدته وكالات الأنباء أخيرا يمكن ان يلقى الضوء على مستقبل ملائكت القوى بين المجموعات المتعارفة هناك .

ويتمتع معظم المراقبين ان قرار الرئيس سوكارنو بإعلاء الجنرال هيد العرب ناسيون وزير الدفاع بن منصبه ، واداء الأخير بطل « قيادة العمل الطلابية » مما أحم قرارين مجريين وجههما ضد جنرالات الجيش الذين يمارسون وحده كل القوى الوطنية في اندونيسيا وفق جبهة « لاسكوم » القوية التي تضم الوطنيين والشيوعيين والأحزاب الدينية . خاصة وقد قرب على هذه المعارضة ، فاجاب شبكة رواج شعبيتها بالقدرة بعض وكالات الأنباء بصحالي ١٠٠٠٠٠ اندونيسي انهوا بناصرة انقلاب قائد حرس الرئيس سوكارنو .

وكان المعلقون الغربيون ينظرون الى التحول الوزاري الذي صلبه طرد لاسكومين ، والذي من فيه الذين من اليساريين المرفوفين في منصبين بوزارة الدفاع - لاحدا هو المرشال الجري هين داني التلك السابق لسلح الطيران والذخائر الجنرالات الى اوروبا باعصاره بلمسرا لانتقال - ، ينظرون الى ذلك باعتباره ثرا للتح فوق جراح الجيش ، كما ويعتبرون تعيين ادمع خالد رئيس نهضة العلماء المادي للشيوعيين ، كاتب رئيس الوزراء ، وتعيين الميجور جنرال الحاج سريبي وهو مادي للشيوعية أيضا في منصب وزير الدفاع ، بمثابة صيانة من عمليات سوكارنو المعادة في اريك المعارضة ، الا ان الكثيرين منهم أصبحوا يرون ان تلك الخطوات جاءت متخلفة من اولائها .

ويستأن عديد من المراقبين حول المسار الذي يمكن ان تسير فيه الثورة الاندونيسية عقب التحولات الأخيرة ، والتي ازداد بن خلالها بوزل دور الجنرال سوهارتو الذي تزم جنرالات الجيش

النقد

« انديريا » تحارب في ثلاث جبهات

سماحت

السيدة انديريا غاديت رئيسة وزراء الهند في الفترة الأخيرة ، بوزارة منطقة آسام حيث اخذ رجل جيل جيو يستعدون للقتال والاتصال من الحكومة الهندية . وتكسب دولة جنوبية خاصة بهم . هذا في الوقت الذي كتبت السيدة انديريا قبل في جهودها بمواسلة لملكية لوست الخلع في القتل الغرسي ، والقتال في القنصاف للكنيسة من طالب السخ في اقامة ولاية على استيلاءه انجاب

حكومة سليجون باستدراى من نسبة الغرائب المفروضة على السلع المستوردة الى حد بلغ مائة مائة .

وتقول التقارير الواردة من واشنطن وتقلها وكالات الأنباء ، ان عدد الايركيين المرفحين لسياسة جونسون في فيتنام يتزايد باستمرار . فقد لقم السفن امواره كهدى وروبرت كندى الى الميمنة المرفحة لجونسون والى بترسما ملك مالتسليد زعيم الديمقراطية . كما يشن كل من ايرلندا وواين موريس ، باستمرار ، هجوما سياسيا ضد جونسون بسبب الحرب في فيتنام ويصفون المسؤولين الرئيسيين في امريكا ان خسائر امريكا من الكساد والارواح تتزايد بشكل مريع امام الهجمات التي تشنها قوات جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية . وزعم المراقب الذي يقيم في ختلته — كما يقول المراقبون — حول الحكومة الايركية ، ان كل من دين واسك وزيد الخارجية ومكسويل فيلور يسير امريكا السابق في فيتنام ومكسولوا وزير الدفاع يمدون جونسون الى اصدار اوامره بيت الاعلام في محفل ميلا مانينج وهو كبر موانى فيتنام الشمالية كعقبة من اتهمهم السلام ادعاه الى فتوسيع نطاق الحرب التي وصلت — كما تقول السفداى فايلز البريطانية — الى حد ضرب اعداء قريبة جدا من حدود الصين وخلق خط التسعة العديد الذي يمتد الى انحاء الشمال الغربى ويصل بين الصين وفيتنام الشمالية وقد بلغت هذه المخابرات حدا مريع منه واين جويس دانه مسيبل على الولايات المتحدة انها قد اتت السلام الى الحرب هائلة ثالثة مما حصل الى حل سلسلي لامية فيتنام . وجدير بالذكر ان القوات الايركية تتزايد باستمرار في فيتنام حتى باتت من الخطر في نظر القويروك فايلز الايركية وان وصل الى ٤٥٠ ألف جندي خلال هذا العام وخمس الالف و٢٠٠ الف البريطانية وان امريكا تصدر الآن القذائف التي كانت تد باعها معاه الحرب المالية الثانية الى العلماء لاستخدامها في حرب فيتنام . كما يقول بيان وزارة خارجية فيتنام الشمالية الذي صدر في اواخر مارس الماضي ، ان حكومة كوريا الجنوبية فشلت في الفترة الاخيرة مدد ثورتها بين ٢٠ ألف الى ٤٠ ألف الذين همست بهم مساعدة سلبون ولكن ذلك كله لم يفلح دون استمرار هجوم قوات جبهة التحرير واسفلد كثير من المقاترات الايركية التي تكن الخسائر على فيتنام الشمالية .

وكان من الخطر ان يلعب مؤلر مهم الاتحاد الذي كان مقره في مدينة في القاهرة من حلت أحداث الفولسها دون مقده ، دورا بارزا بخصوص مشكلة فيتنام . وكان مجهول قد اقترح من قبل مشروعا من لفظ اربع لحل أزمة فيتنام سلبيا ، وتلقى بمتج استغلال فيتنام وخصان مهم وقوع أى تدخل في شئوننا ولكنك حل سلبيا في ان يخطأ مصيره وهكذا الحكم الذي يرضيه . وتلقى المنظمة الاربعة من مشروع مجهول فإن تتج كل من موانى فيتنام سبل الحاد

ويقول سولزبرجر المعلق الفرنسي المعروف — ان باريس ترى ان حكومة كاتوكي في سلبون اتت اعلى فيتنام الجنوبية قتيلا قتيلا ، وبالتالي فان هذه الحكومة لايزن في تتحرك في أية محاولات سلبية وليس هناك سوى جبهة التحرير الوطنية وترى فرنسا — كما يفهم سولزبرجر — ان الصراع يقوم في فيتنام بين امريكا ذاتها وبين شعب فيتنام الجنوبية . ولا يمكن اجراء مفاوضات سلبية بل ان يعترف بهذا .

وجدير بالذكر ان القام الايركية قد نشرت تحقيقا صحيا عن فيتنام افهمته فيه ان جونسون فيسجد سلطات الاتحاد الحرب دائرة في فيتنام من مدة في يوقت حلف جنوب شرق آسيا الموعط فيه في عام ١٩٥٠ . واستنادا الى لمن في موانى الحلف يفتد بين كل حين وآخر طبيا بالارادة الى زيادة الامتدادات المرافعة الحرب . ومعروف ان الدستور الايركي وميليريس

جمهوريةها سلطة اعلان الحرب ولقاء أى حرب مشغلة طاما يلى عليه شيرة والظروف السليسية المحيطة به ان يتج هذا المسلك . ولذا يتسائل المراقبون الى أية عجة سجون جونسون العالم لها بناء على هذه التصوص ؟

باريس

اصابة مباشرة في قلب حلف الاطلنطي

الرئيس مجهول التصحاب من التنظيمات العسكرية التي أصبحت لطف الاطلنطي والوجودية في فرنسا ، وهذا القيادة العليا لقوات الحلفاء في أوروبا ، وقيادة أوروبا الوسطى ، ورويك في لقل مقر قيادةعازين الاطلنطي الى خارج فرنسا ، وأخير المسؤولين الايركيون هذا الامر بشفة « كبر حدود داخلية للتصالح الغربى » منذ انشاء حلف الاطلنطي في عام ١٩٤٩ .

قور

وتد أصبحت جميع دول حلف الاطلنطي — ماها فرنسا — بهذا صفت فيه بالتصميم على المحلى في القيادة العسكرية الموحدة للاطلنطي بدون فرنسا وذلك بقرار مجهول بالتصحاب من التنظيمات .

ويرجع هذا الموقف من جدول الى ؟
● انه يعتبر حلف الاطلنطي بمثابة «لغارة» يقضى حقته وجود فعية امريكية في أوروبا . وان الايركيين هم وحدهم الذين يستطيعون على الحلف وان اساس الصراع فيه وهو التسليح النووي ، لم ينجح حتى على الفور ولا يتج الى رئيس الولايات المتحدة . وان استراتيجية حلف الاطلنطي هي في حقيقيتها استراتيجية الولايات المتحدة ، وادوير الدفاع الايركي مقلما ان تد فرض ضحية الضم في التصريح في رد الهجوم على مذهب حلف الاطلنطي الرئيسى الذي يقضى برد الهجوم بطريقة شاملة ببقرة والذي كثر باجتماع الاسوات في عام ١٩٥٤ ، وان دواى انشاء الحلف بهذا الوضع في ١٩٤٩ في مواجهة الخطر الشيوعى لمحت مبررة الان فيلتف انقسام هذا الحسكر ورفقة السوفيت في التعليل السلسي .

● اوضح مجهول انه لايفق مع الايركيين حول بعض المسائل السياسية الكبرى (كوريا — كوبا — فيتنام المونيكيان) وانه يقضى ان يزلق الى الحرب الى جتيم دون مصلحة خاصة لفرنسا ، كذلك كبر ايسال احيال الاخلافة مستقبلا مع السياسة الايركية في أوروبا . ويؤيد من تكيد رأى مجهول ان الايركيين استخدموا الضممن قبل بخر موانعة حلفهم في المراض لاكت بسلة الى الدفاع المشترك (بالتزول القوات في لبنان في عام ١٩٥٨ والتدخل في الكونلو الخ) .

ويقوم موقف مجهول على اساس ان كل شيء يقضى لفرنسا على اليد والرج واليد وكل عنصر يقضى لفرنسا يجب ان يوضع تحت سيطرة السلطات الفرنسية وهذا كى يستفاد مساعدة المساعدة الفرنسية كالة الامر الذي يتطلب في نشره .

● انصحاب جميع الحيلال الفرنسيين — كبرلة أولى — من قيادة قوات الطلاء في أوروبا .

الذي شهده في صوفية محاربهه ، اذ لن يكون سهلا على
الاستراكيين في انتخابات الربيع القادم ان يؤثروا تحالفا انتخابيا
مع الشيوعيين ، لهذا يخطئ الاستراكيون موقفا من الحلف معنلا
لوفت هارولد ويلسون البريطاني ، يبدى الشيوعيون في هذه
المنطقة تأييدهم لديمبول خاصة وهو يردد صفى شعارهم القديم
«أبنا الامريكيون» «وفدوا الى بلادكم»

ويوقع المراكبون ان يترقب على موقف ديمبول الأخير :

● أصالة التحالف الثوري يصدح خطر بخروج فرنسا
التي تبذل أكثر مراكز الوسط أمية في التنظيم العسكري لحلف
شمال الأطلسي .

● إنه حرية قوية لفصيلة الوحدة السياسية الأوروبية :

● توقع انسحاب العسكريين الكنديين من فرنسا .

● إجراء مفاوضات مع يون حول القوات الفرنسية الرابعة
في ألمانيا (وهي ترفض ونفسه أربعة وسرب جوى كتيبي) .

● اشارت الأوبلزير البريطانية الى انتهاء فرنسا نحو
الحياة بتولها «الله يبنيني على بوطيتيا ان تظل نظرة جيدة
الى احتلال وجود دولة محفدة عبر التخل . وهذا هو حلول
خطوة الرئيس ديمبول للتسليم من الأطلسي» وإن كانت الأوبلزير
قد اتفقت بذلك دون سائر الصحف .

● زيادة اعتماد أمريكا على ألمانيا الغربية في أوروبا وبالتالي
الصباح لها بزيادة مشاركتها في الاعتراف على السلاح النووي
هناك .

● ان التصلل فرنسا عن الحلف مسيجح للتوحيد الأمل
الذين يأمرون للطق في باي دول أوروبا وكذا الولايات المتحدة
التي لا تطلب دعمها إنهاء فرنسا الاستقلال وأبنا ألبس
الخوف من انتشار النزعة الاستقلالية والقوية في ألمانيا
ذاتها .

بوطيتيا

الابتعاد عن حافة الهاوية

لقلب المراكبين لوز حزب العمال على
الاصطفيين في الانتخابات القادمة واستمرار
حكم هارولد ويلسون . وذلك استقطاعات
إجرائ العلم واصمالات بمهد جلوب بان
للعمل سيوزبون بنسبة ١٢٪ من الحامد

أي ياليفية في مجلس المسموم يمكن ان تصراوح بين ١٠٠
و ١٥٠ عضوا .

ويطلون ذلك التوقع بان ويلسون قد أختار لخوض معركة
اتسب وقت صالغارة ما كتحت طلبة الإرضاع في الفترة المشية
فقد انخفضت نسبة البطالة داخل البلاد الى اثنى حد ممكن
١٠ سنوات أو أكثر . وازدادت شعبية حزب العمال مسحب
انجازاته أثناء حكمه ، اذ بلغ محاف اربيل المحافات ووقع
برنابجا للرعاية الطبية وحاول حفظ بكفة الأسترالي ، كما ان
تأييده لسياسة الولايات المتحدة في فيتنام ، وتواظوه معجوبة
الكلفة البيضاء في روديسيا ياتين في ظروف زحف يبنيني عالمي



● ديمبول

● إجراء مفاوضات ثنائية مع الولايات المتحدة بشأن تنصيب
معد يتراوح بين ٢٦ ألفه ٢٠ ألف أمريكي من فرنسا .

● اختلق جميع قواعد حلف الأطلسي في فرنسا — التي
تضم الان — لتكوين قوات الحلفاء المربطة في ألمانيا
الغربية

● رفض الاحتفاظ بالقوات الفرنسية في ألمانيا الغربية
نحت قيادة الحلف .

وعلى الرغم من ان هذه المجموعة من الإجراءات تعبر في
الحقيقة بشيئة السحاب على فرنسا من حلف الأطلسي وتقسما
الصلاات التي تربطها بملفها الدول الثلاث مقر الاصماء
ليه ، إلا ان وزير الاستعلامات الفرنسي قد اظهر استعداد
بلاذ لإجراء مناقشات مع الحلفاء حول العمليات المشتركة التي
يمكن ان تتخذ منه وفرع العرب وأوضح ان حلف الأطلسي
سوف تديره فرنسا موجودا في هذه الحال .

وقد اشارت الأوبلزير البريطانية : «ان سرعة إجراؤه
الرئيس الفرنسي» قد افترت دهشة حلفائه الرئيسيين ، ومن
الممكن توضيح سرعة الإجراء برقية الرئيس الفرنسي في اقلية
حالة مستطعة جديدة مع الولايات المتحدة قبل ان يوزر موسكو
في يونيو القادم .»

وربما يرجع مسارعة ديمبول الى اقتراح قراره أيضا الى
اعتقاده بان مطاقه بيسلا الأوبليكيين مستقار باستحسان
شعبي وسنؤدي الى تحسين وضعه بين التلخيين الفرنسيين
قبل الانتخابات القادمة في الربيع القادم . على ان المسموبه
التي تواجه ديمبول في الداخل هي انه اذا كان التصالح سولاني
استحسانا من جانب التلخيين الذين ادلوا بأسواتهم لصالحه
فرائسوا مهتران ، فان استغذابه بطلان فرنسا الغربيين سنلير
الخوف في نفوس التلخيين الذين ليدوا بمسبو لوككوفيه الذي
يحاول ديمبول كسبههم أيضا . ولذا يرجع مدد من المراكبين موقف
ديمبول الأخير الى اعتقاده بان الضرورة في الأصوات التي قد
تلحقه بين صفوف منكمهم ايليوه ، مسومضها الاضطراب

بالتكديف بتعليم شركات البترول البريطانية وسحب الاستثمارات من بنوك بريطانيا »

ويرى المراقبون التقديرون أنه ليس هناك احتمال أن تفر حكمة الصلح الجديدة في حالة فوزها ، موقلها من الحرب ، والدلائل تشير إلى توقع فوز العمل بأغلبية ساحقة ، بعد ما راولد ويلسون من مجلة «اوس» ، لومي أغلبية ٢٠ ضد التسي حكم من خلالها إلا أن هذا الحزب يركز جهوده على كل حال في حصة إسرائيل ويعملون تعاوناً وثيقاً مع المسؤولين البريطانيين .

■ موسكو

تجربة ٣٨ عاماً في التخطيط

بمؤرخاً في موسكو مشروع للتوجهات الاقتصادية الخمسية ١٩٩٦ - ١٩٩٧ الذي تقيمت به اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى مؤتمر الحزب الذي انعقد في نيسية الشير المضي . وهكذا بدأت بتفصّل تلك التوجهات على أوسع نطاق . وبداية الخطة الجديدة يمكن قدّم على التخطيط في الاتحاد السوفيتي ٣٨ عاماً .



والتوجهات المقصورة بدأ بتحديد أهداف عامة ذات محتوى اجتماعي واقتصادي وسهلي في آن واحد هي :

● زيادة الدخل القومي بنسبة تتراوح ما بين ٢٨ و ٤٠ ٪ في السنة ، محاولة الحد من البطالة ، والتخليص بكفاءة المصنّات السابقة التي كانت تبلغ ١٠ ٪ سنوياً ، والسبب في ذلك هو أنه بعد تحقيق المخطط الخمسية في النصف أصبح لسياسة الزيادة الجديدة إلى ما حقق نجاحاً لم يما قبلها .

● التهرب بين مستوى المعيشة للسكان بالوفاء والمعلين في المدن ، بالترجمة القوية لهذا هو أنه بينما حددت الخطة مدى لزيادة أجور عمل الصناعة و ٢٠ ٪ تتراوح الزيادة في دخول المعلين في الزراعة ما بين ٣٥ و ٤٠ ٪ .

● رفع المستوى الثقافي والعلمي والتكنولوجي العلم

● توفير الاستخدام الرشيد للوقود

● توفير كل جوانب الاقتصاد في جميع الجمهوريات التي يمكن لها التكيف .

ثم تنقل الخطة إلى تحديد أهداف كمية لزيادة الإنتاج في كل قطاع على حدة بحيث يحقق مجموع هذه الزيادة الأهداف العامة الخاصة بها .

ولولا ما يثلث التقدير هو الطفرة الخاصة بالزراعة في الخطة الجديدة ، فينبغي تصديق الخطة لزيادة انتاجية المزارع في الصناعة بنسبة ٥٠ ٪ ، ترى أن هذا الهدف يرتفع في الزراعة إلى ٢٠٠ ٪ ، وذلك حتى يمكن أن يلبي التوسيع الصناعي للتكناس الزراعي خلال الخطة الجديدة بحدود ٢٠ ٪ من ٢٥٠ ٪ بالنسبة للمحصول

يمكن أن يقدّم من حدة هجوم الكثير من النخبين البريطانيين على سياسته ، هذا بالإضافة لتقسيم عموم المحافظين تجاه مشكلة روميسيا خلا . ونقل زعملة حيث فيزج صفوف هذا الحزب في الوقت الذي يستقبلونه ويلسون من الزحف اليه في التوجه بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي . هذا وقد اشارت الفيتقشيل تانيل البريطانية إلى أن «لترنس ووتسون يشعر بمعضلة غريب مع مصر ويلسون ومفتردا فيلهيله السوفيتية التي تصمم بالتحقق والمباراة . ولما كان نايدوا واشتون سيوجه الحزب الذي سيثبت مساحته أكثر في تم ذلك على نطاق عالمي بين الولايات المتحدة وأوروبا ، فإن اتجاه الولايات المتحدة الحزب يمكن أن يتحدد بناء على موقف الطرفين من هذه المشكلة . خاصة وأن حزب المحافظين قد افرخوا في حقيقة إرغاشتون بشأن خططهم بريطانيا قوة إقليمية تنصب دوراً عالمياً »

وترى «النيويورك تايمز» الأمريكية أن الحركة حول الجسب الاقتصادي الداخلي ستكون حركة بين «التراتب» و «المعاش» وليس بديل الصلح إلى الرؤية الحكومية والتفعل ، يتم مقرر حيث زعيم المحافظين بالمعنية للتفصّل ، يرى أن يحتاجه بريطانيا لدعم اقتصاديها أنها مع الخطة ، وأن الرد الصحيح على ارتفاع الأسعار يجب أن يخل في الخاصة لا في نظام الرقابة الحكومية ، وأن الرد على تكاليف الأجور المتزايدة يقتضي أن تزايد الحكومة المدد الفاتح بأن الأجور المتزايدة لا يمكن أن تفر إلا في مجال الزيادة في الإنتاج .

وما يساعد على توقع فوز العمل في نظر الكثير من المراقبين لجاح ويلسون في تصوير كفة الجوانب السلبية والإشياء إيجابية العمل السابقة بأعمرها أكثر لحكم المحافظين . هذا وقد أعلن ويلسون من وجود جدوة لتخليص الإياه من الطبعات المثيرة بالمشروع تخفي سبب التراجع على من يقرون العمل من الصلح لخط ، وعدم زيادة الإياه الاقتصادية على أجور العمل مع فرض ضرائب على المبادرات ومضايي العمل والتكثيفات ، وفي ذلك من أنواع التفرقة التي ضلها الطبعات التي . هذا وفي الوقت الذي يمر به الميوز والتفعل بين المحافظين الاتحادي ، كما يتوقع أن تؤدي خطة حيث إيفاس مدفوعات الميوز للمزارعين إلى رفع تكاليف الأغذية . في الوقت الذي لم يوضح به للنخبين الطريقة التي يمكن بها التحويل بين زيادة مؤالفة القطاع المتفرقة وبين تخفيض الضرائب ، يتسرى «النيويورك تايمز» البريطانية أن «اتفرحت حيث لنجد من حرية الاتحادات التجارية تحمل معنى الضوابط ضد هذه الاتحادات أكثرية محاولة جدياً لتغيير المصنّات المستدامة لا وتضيق الترق بين البرلنجين العمالي والحزب في الوقت من مشكلة لومي التل ، فينبغي معلقها العمل على أساس أنها مشكلة قديمة لا يمكن الفصل بها إلا من طريق تخطيط واسع ، ويتم المحافظون فيصين أحوال المساكين وجيهور المساكين عامة » .

وقد أعلن حزب الأحرار في مستقبل جلته التفتيشية من ضرورة تحسين أحوال المسألة والتجارة وإتاحة حكمة إقليمية في كل من إسكتلندا وويلز ومطاب الحزب في بيته التفتيشية بتخفيض الضرائب بريطانيا العسكرية كروني السوييس وأبداء الجنود البريطانيين في الاتحادات الغربية مصعب ، ووضع الأسلحة الذرية البريطانية تحت إشراف دولي .

ولما يتعلق بالتفصّل العربية ، فقد عرف على قرار حكومة العمل بالتخلي عن قاعدتها في حين أن أصبحت السوفيتية البريطانية حراً السوييس تتصرف لتتخذ متين من جلي المحافظين وتحتول إلى قضية تدور حولها لكمة إقليمية ، وأبدت الخيل أكسروس بخلافه ما بين «النيويورك تايمز» السوفيتي

الاستشارة اليه يمكن ان نذكر ان انتاج البلاستيك والابواب الصناعية سينمو من ٨٢١ ألف طن الى ٢٢٨٠٠ ألف طن .

ولمرا فان تخطيط الخطة الجديدة يربط باجراءات التنظيم الاقتصادي التي اتبناها اللجنة المركزية في العام الماضي وتتدر حول فكرة احوال القوانين الاستثمارية الموضوعة ، وفارس قدر اكبر من الاستقلال الذاتي لوحيد انتاج (انظر الخطة - عدد ١٢ من السنة الاولى ١٩٦٥) .

أخيرا

أمين الخولي .. رائد مدرسة الامناء

ولد الملك المسكين لفروق مسلم ١٩٢٠ وتربى في الحكومة يوهنا منع المدارس اجازة اتمساجا بيهنا ولي العهد . وكان

عقدما

« أمين الخولي » في تلك الوقت طالب بمدرسة القضاء الشرعي ، وكان العداء بين النصارى واليهود على كسبه فراهته المدرسات تغير من مسطحات الملك ولي عهد وقويت ان توالى الدراسة دون ان تمها بامر السلطة . وسلكه الناظر : لدا امتصم في قتل الخولي : يملك ان تلك التعليمات التي لحق كلبا اناستفك الناظر : سألوه : اي تعليمات : هل فرد ان ابلغ السلطات منك : فتلجه الخولي قاتله : ده اللي احنا مايزوله : قتل الرجل بقوة وفيلت : ولكن هذه ما لا اريده ، فلما حكم في الرأي :»

ولد واد أمين الخولي في ريف القوقاز في اول مايو سنة ١٩٢٥ وخارج في مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٢٠ لمرتين رئاسة تحرير مجلة « القضاء الشرعي » سنة ١٩٢١ ، وان كانت مسئلة بالمسألة ترجع الى عام ١٩١٢ حين كتب له مجلة « السطور » اولى مقالاته . وقد اجمعت له فرصة السراويل أوروبا عام ١٩٢٢ حين عين امينا للوزارة المصرية بروفهم نقل الى برلين الى ان عام ١٩٢٧ .

وقد كان المرحوم حوالات أمين الخولي الجدية الى نفسه ، فقد كتب حوالا اربعة بمراجعات تاريخية ، لم يتيسر لاحداها ان يرى النور ، لم يكتب بمراجعة « الزواجر المنكر » فليظنها فرصة مكافئة قبل سفره الى أوروبا . ولم يكن انتاج الاجتهاد يسبح له بان يعلن عن نفسه كعالم بمصرى فمكتات الاملاك تقول « الزواجر المنكر لكاتب بذكر » .

ول عام ١٩٢٨ عين أمين الخولي مدرسا بكلية الاداب بولطانيا بمشاورين الولاية والنمو والتفسير لتفسير على التوالى هذه الكتب « نتائج التجديد في اللغة والنحو والفلسفة » و « مشكلات خيلنا القانونية » و « ملكه من انس » و « ملكه : تعاليم وحياة » و « رأى في ابي الفداء » و « ان القبول » . في سنة ١٩٦٤ عين سنة ١٩٢٤ امين « مدرسة الفناء » من للشباب الجليلي المرحوم في الفكر الابي وقد لخص فيسا بد اهداف هذه المدرسة نقل انشمارها هو « والذراحياء » ان ان الابي هو التفسير اللغوي للغة ، كما ان الفلسفة الشمار التالية لها « ويذا الذي ليس قرأ ولا ليو راين » قال بعد اليوم : امليه اكثبه ، والى جانب هذا مصححات

المسؤولي في الفترة الخمسية الماضية وهذه الزيادة تلتقي بطابع الاستخدام الرشيد للارض ، وتحسين الدورة الزراعية وتحسين وسائل الري والصرف واستصلاح اراضي جديدة . الخ ولكنها تستند ايضا الى اجراءات تقنية وتقنية جديدة امها :

● توفير كمية كبيرة من الآلات الزراعية ، والنظرة مستهدفة لزيادة انتاج الجرارات من ٢٥٥ ألف الى ٦٢٥ ألف جرار ، وزيادة انتاج الآلات الزراعية الأخرى بمواالي الضعف .

● توفير الاسمدة وغيرها من المواد الكيماوية السائلة للزراعة لبيدات الحشائش وبيدات الحشرات (٥٠٠) والنظرة معد حذرا للصناعة الكيماوية لزيادة انتاج الاسيد من ٢١٨ مليون طن الى ٦٥ مليون طن .

● زيادة الطاقة الكهربائية المولدة للزراعة بنسبة ٢٠٠٪

● توفير الفنيين للتدوين لآلات الزراعة ويرى الإصلاح

● التوسع في تخصص المزارع الجماعية ومزارع الدولة
● تحسين تلك المزارع من القيام بالاصول الصناعية التكميلية (تحتفظ الاغلبية مثلا) في مشروعات تلبية لزراعة واحدة او لآخر من مزرعة متجاورة

● التوسع في ديمقراطية الإدارة واعطائه الزراعة دورا اساسيا في وضع خطة الانتاج

● زيادة دخول العاملين في الزراعة .

والاستراتيجية لتفصيل الخطة الجديدة هي الاهتمام بزيادة الاستثمارات حتى ان صناعة السلع الانتاجية ما زال لها السوق ولكن الفارق بين معدل النمو فيها ومعدل التوسع في التصاميم الاستثمارية قد قلص كثيرا . فزيادة الاستثمارات في التصاميم الاستثمارية قد قلص الاستثمارات بين ٤٧ ٪ و ٥٠ ٪ . واول بنود الاستثمارات هو التوسع في الاسكان . وقد بدأ الاستثمار في السكن منذ اواسط الخمسينات . فقد زاد عدد المسكن الجنية خلال السنوات السبع الاخيرة بكثر من ٦٠ ٪ من السنوات السبع السابقة لها ، وبلغ مجموعها تقريبا ثلثا بثلث المسكن الذي بنيت بنذرا في أكتوبر ١٩٦٧ حتى سنة ١٩٥٨ . وتخصص الخطة الجديدة ٢١٨٠٠٠ مليون روبل للتصاميم الاسكان من اجمالي ٢١٨٠٠٠٠ مليون روبل لكل اميل الضخيم ، واذا كان معدل الزيادة في قطاع الصناعة بمعدل نمو ٥٠ ٪ فان التاجي في سبل الاستثمارات يستهدف لزيادة اكبر بكثير من الاستثمارات (٤٠٠ ٪) والظروف (٢٠٠ ٪) والتكاليف (٥٠٠ ٪) والتكاليف (٢٥٠ ٪) . وفي المواد الغذائية ستهدف الخطة لزيادة استهلاك اللحوم (٢٠ ٪ - ٢٥ ٪) والخبز ومنتجاته (١٨ ٪ - ٢٠ ٪) والخضر (٤٠ ٪ - ٤٦ ٪) والاسماك ومنتجاتها (٥٠ ٪ - ٦٠ ٪) الخ . وفي ميدان الثقافة يكن ان تدره بان الخطة ستخصص توفير التعليم الثانوي وفروعه (الثقافة) لجميع الشباب في سن هذا التعليم .

ولكن الصناعة لم تتخذ لكل ذلك من مركزها اللذيذ . بل ان التوسع في القاعدة الصناعية والتصاميم الانتاجية بقلادات هو الاساس الذي اصبح ممكنا بفضل اليوم التوسع في الاستثمارات وضخوم الزراعة . ولذلك فان الانتاج الصناعي سيؤيد بمعدل ٥٠ ٪ . وفي داخل هذه الزيادة فيرر الضخمة بالصناعات الكيماوية والذرية والذرية وما يتدرج منها من صناعات والى صناعة - بالإضافة الى رقم انتاج الاسرة الذي سيقدر

هو يرى أن رسالة الأدب - أي أدب من أي بلد - فوق هذا الكوكب الأرضي لا يمكن أن تتغير مطلقاً - فلابد برسالة الحياة أو كما يقول الإناء هو فن الحياة الذي يشارك في أسعاد الأعداء والنجاة بقدر ما يشارك في الفنون والعلوم والفلسفة في أسعد الإنسان لا يمتنع ذلك عند أمن الطولي أو الأدب بمنحة ذنوبه جردة - بل هو نوع من الجهاد - والفن والفرق لا يؤمن بالانزلام بمضاهي الخلق ، ويرى أن الأدب صاحب الرسالة هو سيد نفسه ولا يستوحى إلا وجدانه « وصلته بالجماعة » بالشمس .. يبدأ وتنتهي عند استنساخه للكلمة .. أنها وحدها كلمة بأن ترجمه لخلق الإجابة الفنية ، وأدائها على الصورة التي يرسلها ويطلبها إليها .. والأدب ، يمثل الاستجابة في أعلى مراتبها الوجدانية ، ومن هنا يمكن لخصيصه الغرض ، أصقل الناس شعوراً بعلاجات مجتمعه ،

الدراسة الأدبية انتظاماً بالتقدم في الجوانب الإنسانية المختلفة . وقد أصبح من رواد هذه المدرسة : ميد الجيدونس - ومنت الشايفر ، وممد القادر القط ، وألور المداوي وغيرهم من أبناء الجيل الجملي الجديد في قسم اللغة العربية .

وفي عام ١٩٦٧ أصدر ابن الطولي كتابه « إلى الأدباء المصريين » فصاح فيه نظريته الخاصة بجهاد أدب مصري يمد جذوره في أحقاب البشرية مستفيداً من كافة الروافد التراثية في الأدب العربي والآداب الغربية ، ولكنه يسم بخصيصياته مستقلة عن التراث والغرب بما هي شخصيات مصر برحبها وتاريخها وحضارتها . وقد كان هذا الكتاب امتداداً نظرياً للنظر المصري في الأدب العربي ، ولا يقتصر الطولي بالمصرية في الأدب أن ينزل أو يتوكل بالتمسرية أو التصيب ، وإنما

حتى لا نخطئ مرة أخرى

تحقيق

القرارات ، فاللجان وإن تخصصت اتجاهاتها بخلاف القرارات المفككة وطبيعة الصراع بين أطرافها المتعددة إلا أنها لا تصنع الدراسة العميقة الواجبة بالحركة الاجتماعية والفكرية ومن ثم لا تصوغ التخطيط الواسع النطاق الصحيح لتأسيس التبر الثقال .

وحتى لا نخطئ مرة أخرى ، لابد أن يبدأ المسئولون بدراسة جادة لتطور المجلة الثقافية في بلادنا حتى يمكن الوصول إلى جذور النجاح أو الفشل ، بغض النظر عن التكسب أو التضار من الفلحة المالية الأبل أو التضار التي تلي من أجلها وفيها المجلة وهي التناء وجود قارئ لها . على أن تلحق بهذه الدراسة دراسة أخرى لا تقل منها أهمية ، تتشبا ضرورتها بظهور الوضع الجديد للمجلة الثقافية ، الوضع الجديد التاريخي التي يمر بها المجتمع المصري في السؤقت الحاضره ،

والاحتياجات الواسعة لإنشاء هذا المجتمع على المستوى المصري والأدبي .

إن هاتين الدراستين يصلحان فيما اعتقد كتغطة انطلاق أولية ليبحث هذا الموضوع الهام بدلاً من تضييع الوقت - الذي طال الأمد به - في اجتماع اللجان واتخاذ القرارات .

غالي شكري

إن واقع الصور السئى قامت به المجلثان نتيجة لإعدام التخطيط - الأاحسن الثانية - هو أنها استعانت بليس المتابع القديم في التفكير ، ونسى القرارات البشرية في التمتع . لذلك جاء طابع الإنتاج المصري والأدبي في مجلات وزارة الثقافة ، طابعاً متضارباً من روح العصر إلا شئنا التعميم ، معادياً لجهودنا المصرية إذا شئنا التخصيص . ومن هنا كان شئنا طبعياً أن نسلط هذه المجلات ، كسلف منذ قرأها أولاً لتتوأم أكادها في المخازن ، وتسقط لتأني عند كتابها فينتظون منها أداة للصراع الشخصي على النفع المادي من ناحية المظهر الجوهري وهكذا كان ظهور هذه المجلات كالظهور أهل الكهف ، ظهوراً شبيهاً ماله الصودة إلى التكسب مرة أخرى . ومن ثم صدر قرار عام ١٩٦٥ بإيقاف هذه المجلات من الصدور .

ويبدو الحديث هذه الأيام حول اللجان التي شكلها الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة ليبحث تشييد مجلات ثقافية جديدة . ولا شك أنه من المفيد أن يستمع المسئول الأول من الثقافة في بلادنا رجال الفكر المختصين . ولكن لا شك أيضاً أن تأسيس منابر جديدة للتفكير يحتاج إلى ما هو أكثر من تكوين اللجان وأصدار التوصيات واتخاذ

في يوليو ١٩٦٣ أصدرت وزارة الثقافة مجلسين للفكر والأدب هما « الرسالة » و « الثقافة » . وفي يناير ١٩٦٤ أصدرت إدارة المجلات بالوزارة مجلسين آخرين هما « القصة » و « الشعر » . وأصبح من ذلك أن الوزارة تهدف إلى إنشاء منابر للثقافة العامة وأخرى للمواد الأدبية المتخصصة .

على أن صدور هذه المجلات جميعها خلال عامين أو أقل قليلاً أثبت بصورة قاطعة أنها لم تصدر من طغيان واع دقيق بأهم المشكلات الفكرية والأدبية التي يعترض بها مجتمعنا الثالث من جهة ، والطاقت البشرية القادرة على حمل هذا الصبر من جهة ثانية . لذلك أن « الرسالة » و « الثقافة » وهما منبر الثقافة العامة ، فهما كاستناد للرسالة والثقافة الوجدانية ، مع إعمال الفترة الزمنية التي تلي بين عام ١٩٥٠ و عام ١٩٦٣ وهي الفترة التي اجتاز خلالها مجتمعنا من الأحداث والتحولت ما تلوح له بقوة يوليو ١٩٥٢ كبدية وقرارات يوليو التورية عام ١٩٦١ كسريحة جديدة اختارت فيها بلادنا الطريق الطويل إلى الاشتراكية .

لم تنكس هذه التورية المضطربة الشاملة على صفحات الرسالة والثقافة الوجدانية ، مما يفتح مع أحسن الرؤى أنه لم يمكن لمة تخطيط واضح لاحتياجات المرحلة التورية الجديدة في المجتمع . في

الاصالة العربية في الشعر الحديث

أصدرت

مجلة الآداب البروتية هذا خاسة حرك
الشعر العربي الحديث « حشدته له
« شاعرنا ولها من خطه الكثرة العربية
نكتب انديس من (احمد سعيد اوجيت
الكتاب البشري ومسألة عبد الصبور
ومحمد النجدي حين جسرهم الشعرية القصص
حلبة الخلق - وكب انبي طرش من الشبان العراشي
بدر شاعر الصولي ، والكثير شكرى عباد من الشاعرة لؤك
الملكة نوحى الدين اسماعيل الشارونار القريبى ولعلها
كلت من الشاعر خليل حاوى ، خليل ، ١٠ - خليل من الشاعر
انديس - وحول قصيدة الشعر الحديث ، كتب رايك كبرى
من طلب الاسئلة العربية في الشعر العربي المعاصر ، وجبرا
ابراهيم جبرا من المونولوج والنتاج والتشجيع ، ومضى خليفة
من الفكر في الشعر العربي الحديث ، وقوى خوس من التبار
الطوري في الشعر ، ومضى خاف من قصيدة النثر ، وفانسل
نادر من ظاهرة النجوى في الشعر »

وكذلك انديس في تحويله لتجربة الشعرية ؟

فان انكب صيدلا لا يعنى اني انديس يوما من الكتابة ؟
وانما يعنى اني اهل العالم الى شعر : اقل له فيما الحال
صونه القوية ، صولة جديدة ، فالتصيدة حدث او مبرر
والشعر بانفس ، بالقله والروا ، تنسب مقام واتجاه لا هذا
لما يها ، من اجل ، انه كشف فواج ، وكل ابداع فواج لا هذا
كان الشعر تضاعف يدعى الى اللغوي ، ورواها خلق لا طبع
الحياة وحسب ، وانما يريد ، الى ذلك ، في نوعا وفناها ولي
نفسها الى العالم والى اعلى »

يا عبد الوهاب انيكي فقول ان اعلى اللامحيز واللامحيز
الشعبية المعاصرة في اريد كانت زاده الشعرى الاول ، وكان
طرحه ابن الحيد وابو نواس والمضى والمضى والفريق الرمي
هم اكبر من ابرو في تكوينه التي قلده ومحت فبهم يوما - من
القدر على القم السادة ، والبصنة اشهاد لا يوردها فمهم
او مجتهد او ففهم »

ولمحت عنوان « الصولة الحلقية في الشعر المعاصرة » كتب
مطاع صفدي ان المراء القريبى الواضح للشعر المعاصر
يرون بصورة فاعلة على ان هذا الشعر لم يسطع من خارج
حدود الية ، ولم يند عليها غربا ، لكن يمس على قسائم
ابدية لتدبر جل ليد من حيدر التبراهيمية ففهم
في لحظة المبرور الى حيد المأكمة العربية ، ويينا بخصب
جبرا ابراهيم جبرا الى انه من ابرو سيات الشعر المبرر انه
لرب الى المونولوج ، الى صوت الفرد يصدت نفسه ، على موع
بدر حين موع الخاطرة الشعرية الحديثة طوله ان يسمي
اقل الشعر الحديث ينسب الى طلبة عزوت من ان تضم
اجتمعا لسباب الابل والتقاليد المبتذل الشاعر مملكة القوي
القوية التي تحمل بدور الابل والتقاليد ، فبهم من حيث الورد
في حصة « الفوري » الحديثة الحادة ، او عجة القاسم
الذاتي المسوي »

ومن الجوة الشعرية الفلسطينية بدت النكة ، عسما
ابراهيم ابو نوب : الا يكن القول ان الابل في ميد ما عسما
النكة قد استولى على وتخلق جديدة حين بدأ يزلن القصود
الى الصراع ، ومن ابدى القلة الخسلة التي كانت تزين به
ويتنق به حائكا الى ابدى الانانية التي تزد ان تضم به حائكا
ولنصنع ونصنعها البولندي ونعنها على الى الاستعرا

وبما يخالف القلم من اجل ، والام « ان الية يتصور
ياتهم وشاعرهم من كل معركة « - ولي موشع آخر يقول
ان الفن ليكن ان يكن مبريا من الحياة ، حتى الفنان العرب
المبتذل ، الطوري ؟ بكت مبريا ففناها ففناها الا مدى
من اسد الحياة ؟ والفن ليد ان يكون ففناها في موجه
الحياة »

وقد اطم عين القوي يتكون الاستعرا ادا طويلا
فاسم ن مؤثرات المستعراين بمعمراته وكلمتهن مجلاتهم.
وقد صدر له بالانطوية والابعية في وقت واحد - ومما للذنان
الاجنبتان اللتان يهدبا اعادة كلفة - كتابه الهام فصلا
الاسلام بالصلاح في المسبية « - وفي اواخر عام ١٩٦٠ اقدم
الى مؤثر المستعراين في موشع دراسة جديدة حول الفصلا
بين القوس والقول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر
الميلادين « وهي دراسة تترك تلك الفترة البلية ذات الير
في التواهي المسبية والقصصية والتقليدية حيث حسيطر
الماليك وهم من الشعر « - وقد كانت البصنة البوليوسية كثيرة
بين مصر وبصنة سري الى لير الفولجا حلبة مولة الشعر
في ذلك الوقت ، ويقول القوي : « وقد صعب اذا علمت ان
الحياة كادرا بغيرهم من سري الى الزهر « - ومن مصر
سفر اليها طويلا اخرون ، وبصنة الفصلا البصنة
البوليوسية لدة طويلة « - بل وحديثه موشع ففناها
ولي رايي انه لا يمكن فهم تاريخنا بوانها المظلمة الا اذا
فحصنا هذه الكسة »

ويقدم عين القوي ان الاستعرا قد لم يزل من الشعر
« انه كان المذبح الية سيبيا « الا ان حصة ثلاثة قوي
مخالطة ليد من القوية بيا وهي - الاستعرا والتفسير
والاستعرا - وان كان هذا ليجنا - فيما يقول - فنفس
مباله المستعراين موشع في جرح الكرات القوي مبريا
او غير مبري ، ولي حلبة ولي المراهة ونراسته ، ويستند
القوي في هذا الصدد بما قاله له مبري مكية البلية في برين
الابوم من ان « اي كتاب مبري في اي دن جدي او جدي
على ان مبري يكون قد راي القوس في مكان ما صفتي ان
نصته ففصل عليه »

وبال عين القوي الى اواخر حياته يقول ان يولي القصة
محول ليتها لزال في موشع دون الفجاه « - والشعر القوي
لم يتفاني فيه موشعنا الكاتب « - اننا ننسب من الشعر موشعنا
على الابل بما هو قول « - والشعر الجديد موشعنا وان كان
لزال يصور « - وبصنة البلية فان جوليوي واضح للموسيقى
القوسية ، ولي الية اوركستر دائم ، والمصليا لكافة الا
الانديس من فاني القلة الابل ذات القوية « - وكفي لاصا مبري
وهوايتي له قديمة ، وروما كان مبالين على شبه نكة فيه
على كل حال المظلمة في المبرر اقل منها كليا في المصليا «
اما الامانة فلا اصبح اليها »

وله كانت هذه الزاء بديلة المانية المولية - ليجسولحت
الغلب التي كانت ترم اجتمعات مبرية الابل مبالين
اخذ ، والتي كانت تذل في متفانته لانتفى مع عين القوي
على موشعنا مجلة « الابل « اني وانيت على الموشع
اوتل عام ١٩٥٥ ، الى ان وحلوا اثراته الكثير في الفصح من
فهم المكي »

الم تشهد في عهد با بعد الحكمة بولد با يسمى بالشعر الحديث أو الشعر الحر ؟ ويجب : ماذين قاموا في مجالات السوسنة والاقتصاد يبدون الهلاك القاتلة التي لم تعد تصلح لهذا الزمن ولم بعد محبوب مع حاجات الية ء كلوا يهيمون أيضا هواتل

القصيدة والفسة والخال ليقوموا مكتبها اشكالا فصلح لمحسن الحسان الجديدة . ومن أمثلة المدد ء قصيدة كتبها الشاعر مهدي عفيفي بعنوان "فنحدث الطهي" ويشرح الشاعر هذا العنوان في مقدمة

تعليق

تدور أحداث تيليقة « عندما تولد من جديد » - التي كتبها التليزيون العربي - في دور سعيد في الفترة ما بين احتلال القوات المدوان القذافي للجنينة وما بين بطلانها منها .

وقد استطاع الكاتب ان يخلص انما صبية وان يخلق الاستجابة المطلوبة والتأثير الفني الصحيح بمبدأ أولا على الزاوية التي يطرق بها الموضوع ، ومضيدا ثانيا على طريقة المحاولة .

فالكثيرا تحريك بين شارع مجهور يهتله الإمداء ، وبين شقة في نفس الشارع ، نظيره فيها مجموعة من الصيريين يهيمون بتهديد مستمر خوفا من أن يقتلهم ابرهم الإمداء ، وعلى المجموعة ان تقار بين امرين كلاهما من ء ان توت جوما أو ان توت على يد الإمداء . ومن هذا المؤلف الدرامي ينبع الصراع على انطلاق الفرجي . كما يمسح من الصراع الخارجيا أيضا عامل موجود بين المجموعة ذاتها ء فالمجموعة لا تدعى للظفر من الخارج فصبب من العدو ء ول من الداخل أيضا ء من نص في نصب عدائي لجأ الى الشقة من بين من لجأوا اليها ء رغبة النص الداخلية في التسليم التي تنهي فعلا بتسليمه نفسه ومصرعه على يد العدو تمثل خطرا داخليا تعاضل مع المجموعة .

ويطردم الصراع بشكل أكثر عمقا ومضمونية في نطاق المجموعة ذاتها نتيجة تكلون الشخصيات وبالتالي تكون رد فعل المجموعة عليها ولحصرها في هذه اللحظة الحرجة التي تتطلب اتفاقا مسوقا ء ولي هذا المجال الصديق الذي تدور فيه والذي يجعل الاستخدام بينها حثيا . ونحن نجد انفسنا أزاء حمس شخصيات ء جانب النص : صاحبة البيت ء فتاة تعمل مدرسة اختارت ان تبقى الى

عندما تولد من جديد ٠٠٠ في التليزيون

والا حتى هسلي ذاته الذي يزلحه الصراع السدالي وهو يبادل هل انقل القرار الصحيح حين كسر الانشغال ؟ وهسلي يهاب أجنة المدرسة وأجنة تهم ء وهسلي محتوم يموت هسلي ، ويسعد الهسلي يهاب أجنة حيا بالساء وينزلي داخلها بين همه القديم لهسلي وكراهيته الجديدة له بون الكراهية بولد الحب وينتقل في النهاية . ومصطفى يعقد على هسلي لانه يربطه بهذا الانفصال العاجل ولكن ولانه ينصر على حله . وينصو النص يلعب دوره في هذه التجربة الانشائية . ومصطفى يرفض ء ويسعد يلق منه سؤالي التحفظ وهسلي وهذه هو الذي يقطعه كيمزه لايجدا من التجربة الانشائية ء ككثير السدي يمكن ان يتبع منه الخير . وتبرز الممارسة الدرامية حين يتولى منصور دعت الشرائ الاخرين عملية الوضع الذي يفرج الرها . المؤلود الى الحياة ء نفس المؤلود الذي يمل بالنسبة للمجموعة بأكملها الاصل والخس واستمرار الحياة .

ومن خلال التزام المؤلف « زن السيدين سيد » والمخرج « مهدي السيد عيسى » مما بالقافية يبرز الوب في بساطة وبلا تكل ء ونحن يموت من يموت منتظرا ء ويستشهد بون يستشهد بنفسها ء ونخرج أجنة وسعدنا من أبيت سلسلية تحضن الطفل نرى فيها حمس سيد مختلفة يجرأها ء وكلها تصير الى الامام تحمل بين ذراعيها الوليد ء الاصل والعد .

وقد حرك المخرج مجموعة مثارة من المدين بهارة لبراز المني المعلم لنص وتلق في الأداء على وجهه التخصيص اسماء هسلي في دور القذافي المراهق سعد وعبد الحسن سليم في دور منصور النص .

لطيفة الزيات

جانب اختها ء وكلاثة من القذائين لجأوا الى الشقة بعد ان تهللوات الحافية احتلال الشارع ء وهم هسلي الذي يبدء ان يخط القواني اما انتفاع بالنس ء واما انتظار على أمل ان يحدث شيئا ما في الشارع بغير الوضع ء ويخط القرار بالانتقال لا ليكسب فرصة لنفسه والشم يسرى لي جسمه التواصيه برصاصة في سلاله وأوت قطر عليه ء ولكن ليكسب فرصة للأخوين ء أو على الأقل للطفل الوليد الذي مات أمه بعد ان وضعته . ومصطفى الذي يابل القرار على يقنى وهو لا يربح في شوه سوى ان يندر نفسه مع العدو بعد ان فساع منه اليبس ء والذي يفسل الانتفاضة اليكسة على الانتظار العاجل . وسعد النصي القاذي الذي فقد حالته بأكملها في المركسة ولم يلد الآبل ء ابل هسلي في ان يحدث شيئا ما في الخارج فمن حياة لكذالويد الجديد الذي ينصور فيه اكته المسفري التي ماتت وسطه هسلي الذي يموت في البيت منتظرا بجرأه ء ينصور فيه استمرار الحياة بأكملها .

ولي هذا المجال المصصور ء وبلاسماتة باللفظات الخفية التي تصور الماضي ء وبانتقال الكابيرا انتقلا يستمر بين حالات شعورية قاتبة على النصاد والتمايل واستطاع المخرج والؤلى معا ان يطلعا حالما بأكمله يحكى قصة الإنسان وقصة بوز سعيد معا . على هذا العالم نظرم اللجارب الأساسية في الحياة الانشائية المياد وأوت ومن أوت تولد الحياة ء ولي هذا المجال التقيق تعمد الكاس الانشائية الأساسية وتكلم فلا يدري أحد باهو الفصل بين الخير والشر بين الحب والكراهية بين الشجاعة والجن بين الآل والناس ولا يدري أحد ان يقى من الصواب .

تقارير الشهر

ولديه في حادث سيارة عام ١٩٦١ ، كان لك زوجة فداء المحريين في حادث قتل . وشتمك هذه الحوادث العادلة في طامع المرأة التي تلون محطتي حياتك الفنية ، إلا أن أغلب النقاد يرون أنه في كل ما كتب حاول بل يخسر الناس بعضهم التي لا يسبون بها أو يجهلون . كذلك فإن المؤلف في حياة ألبانك يوضح عظمة الإنسان الطبيعية ، ويجرد الكثران للتورية داخله . وكان مارلو قد بدأ حياته الفنية سرياليا ، خاصة في كتابه « القليل من ورق » ثم انتفى إلى هذا المؤلف الذي يصفن في رحلته الخامسة مع جراح الانسجانية في مزيج لشي يسفاني التلوي .

وربما كان كتابه «المحولة» رسم سيكولوجي للفسيحة الذي صدر عام ١٩٤٦ وكتاب الأثر «سيكولوجية الفن» الذي صدر عام ١٩٤٧ بعنوان «الصوت الصوت» من أهم كتابه النظرية التي لاقت رواجا فنيا في فنيست العالم الحية . ذلك أنه في الكتاب الأول قد حاول أن يفسم الفروق الجوهرية بين الأدب المكتوب والأدب السينمائي ، وانتفى إلى أن القصة المكتوبة لكار بقاء وتلوي . والانسجانية وإنه في الفيلم الأدبي في مادة تطبيقية لتفقد أن الشكل «المتغير» هو الشكل السائد في السينما الأدبية وهو الشكل الذي يجمع بين الصلية والتفارقة . وهو الشكل «الذي يثل حيلة المسوق الانسجانية» يلفظ الإنسان بذلك الانسجانية المهيمن بمقتضى الحقيقة .

أما الكتاب الثاني فهو «يقول بلا جذران» على حد معبره ، لأنه يفسن مجموعة نادرة من اللوحات الصليانية مع مقدمة لتطبيقية تقول بله لا بد من تصوير أهم إنجازات الحضارة الانسجانية في الفن التشكيلي ، لمحاولة صفحات الكتب إلى أن الإنسان في حالي . أنها شربن بإسئل عائلة الانسجانية بالحضارة أوكيفاجور بل يقول أن «الانسجورة» ببلات في أعظم ملح لحضارة الإنسان ، لأنها تكشف في رسمها وحولتها أصالة البشر في التعبير عن أنفسهم تحيرا حرا .

وقد نل مارلو جائزة «الانسجورة» عام ١٩٤٢ من «الانسجورة» وجائزة لوى ديوك عام ١٩٤٥ من «الليل» . ولم تتفصل الحياة الأدبية والفنية لمارلو من حياته الانسجانية حيث عمل نقادا للواء الأراس - لورين في ١٩٤٤ ثم لوزيا للأعلام في ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ثم لوزيا منتدبا في رئاسة الوزارة بوزارة شلرل بهول من أول يونيو ١٩٥٨ إلى ١٩٥٩ في ١٩٥٩ فوبير دولة مكلف بتنسيق العمل الحكومي في المجال الثقافي بوزارة ميشيل ديوريه في ٩ يناير ١٩٥٩ ثم أصبح في نفس الوزارة وليد دولة للشؤون الثقافية في وزارة جوردج بردييه الأولى والشقية في ١٥ أبريل و ٦ ديسمبر ١٩٦٢ فرنسا لجمعية الجمهورية الخامسة في أكتوبر سنة ١٩٦٢ فعطفا في مجلس خلف فرنسا ، فطيرا بالاشتراك مع جوردج (سار) لجمعية «مقام الاشكال» التي يصورها «مطابع جوردج» . وقد كان هذا الارتباط الوثيق بين حياته السياسية وادبه يصورها لإيضا المهيمن بالانتماء في الأدب والصالحة معا .

الحاكمية .. والتضحية

صغير ناريخه وكالات الأنباء الفرنسية مع بوسكو ، يتنقل في حدائق ، ولا يتلهم مع الحجم الطويلي للغير . قالت الأنباء أن محكمة جوردج من العظم من فبراير الماضي في الاتحاد السوفيتي لكاتبين روسيين حاة أندريه ميخائيلسكي ويوري داتيلل اتجسسا ثوبا بديوي بعض أمهاتها الأدبية المأخوذة للفتل الاشتراكي إلى الخارج . وانسلت الأنباء أن كتابا آخر يدعى «تاريخي سمحت له السلطات السوفيتية بالصف إلى لندن» ، ثم سمحت به الشخصية في اليوم التالي .

خير

صيدة جاد لهما الفتحت الطغي . عنوان على مجموعة من القصائد استلهمتها ألبان الأولى التي تشكل ييمعني ووجداني والناثج طريفي للعلم بدهشتي الخن ، مودتي القلب . هذا البناء الأول هو الفخرات الصغرى وطغوس الحياة والموت والتفريسات الرائجة لكل ظواهر الحب والمستم في الأرض والانسج . وكلها طار مضم يسم بين جراتيه وجدان قريتي «الزفة الإجابة» . ول قريتي يفتح الناس بلفة شمسوية مركزة، وتفتح الحواشي والأشجار والطير والسواقي . . . تضعت بالشعر . . . بتول الشامر حيد عهلي بطر في لوحة اللقطة من القصيدة .

«للا صليك الريح باجميزة المغرب»

ظن بجوفك الأصوات

جذورك أرجل حيث لاحتني

أنا متعب

أنا متعب

سأهرب من هنا ، أو من هنا ، أو من نهاية أول السرب

سأهرب من هنا . . . يا صلي السواد

خديني ، وأطرحي قريتي مباداة قلبك المتعب

أد يني نمار الثوم في الظلمة

خديني وأغسل قايي على جسر من الرخمة»

إن هذا العدد الخاص حول «الشعر العربي الحديث» دليل يدي على أن الشعر في فسيما الأدب العربي الماصر تحساج إلى محالات جديدة للتقيم المصنوع . بل أن هذه القصصا تجاوزت إلى رأى البشخ حدود الفنون الأدبية ، إلى أمال اللوب مابة ، كالوسوي والفن المشكيلي . وصنوع هذا المصنوع الخاص من «الأدب» يبي أن مقته وقتا لهذا الزاى أعداد أخرى من المجالات المختلفة بسب عهلتها على بقة القصصا وبقيته الفنون .

أندريه مارلو : الثورات الهيمته كل ما كتب

للمنارة في الأيام الأخيرة من الشعر المصني أندريه مارلو وليد الدولة الفرنسي للشون الثقافية زيرة رسمية مستحق أسوما . وكان الوليد الفرنسي قد طفي دعوة رسمية من حكومة الجمهورية الحوية المصنعة لزيارتها .

زار

وأندريه مارلو ليس وليدا وسياسيا فحسب ، بل هو أحد الكتاب اللوسيين الذين أثروا الأدب الأوروبي بأصلم الفنية ذات التزعة الانسجانية . وقد ولد عام ١٩٠١ في بلويحي حيث طقي تلميه ثورة الفيلسوف كورتسويه ، ثم حصل على دبلوم الشرح من الخدمة الوطنية للفتل الشرقية الحية . وقد اهتم مارلو في مرحلة مبكرة من حياته بالآل والفنون والحضارات القديمة ، خاصة تلك التي طلع منها في الشرق الأقصى ، فمسلر إلى كبوسجيا حوالي عام ١٩٢٢ في بصفة زيرة . وعصر في هونج كونج ثورة الفيلسوف على الجنرال ، فكتب عام ١٩٢٢ «الانسج» ثم عاصر حكم شيانج كاي شيك في الصين اثناء الحرب الأهلية بين عامي ٢٥ و ١٩٢٧ كتب ديوانته «الوضع البشري» التي طيرت عام ١٩٢٢ . ول عام ١٩٢٦ حارب في صفوف المتأصلين ضد الفاشية والجنرال فرانكو بلسبجيا . وكتبت هذه الحرب بوضوحا لروايتها «الليل» التي يلمعش انتقاد إلى ترجيح كفتها جنودا حيدجواي «أن تقي الأجراس» كذلك سامم في التشل ضد الثورة وكتب ديوانته «الانسجانية» من وهي محابلة الألمان للشيريين .

وقد لقد مارلو أخويه أثناء الحرب الأهلية الثلية ، ثم لقد

تاريخ المجتمع الاشتراكي بالاتحاد السوفيتي ، وبعد ثلاثة ثورات من الفترة الستالينية الى بلدات المؤثرين المثيرين للحزب . والنقطة الثانية هي ان الحبكة في ذاتها والتفصيل التي تربت عليها (من الحكم بالسجن وحوادث سنوات الى الحيلة الضمنية التي فيها القرب) لتصلح طريقا لسلوك مع الكتاب والفنانين . فمن نقطة انقطع المسوق للملكيين والادبيين بحكم اتخاذ الفيزيون انفسهم الى مستوى الانزاع المعنوية التي يمكن ان تلحق بالانظام الاشتراكي من جراء كتابتها اولاً ومحاكمتها ثانياً . ومن ناحية اخرى فان التوجيه الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي قد بلغت من الوعى والتفصيل مرحلة تيمم لها النظم مع اراء الحظفة في الاداب والفنون ، وهذا من الجود في اطار ثابت ومثلت للاتوعية الاشتراكية .

عن تشكيلى

هانز هوفمان رائد التجريدية التعبيرية

حوالى ثلاثة اسابيع وقد هانز هوفمان بين ٢٢ لوحة زيتية كبيرة النجها جميعاً - يستلهمه لوجين - خلال العمل اللامى ونظمت مرصفاً قائمة بول بكتيات « وكان هوفمان يذبح كمال الفة تالى للروح الكسبية ويعدده الوائدية للثقافة لروح الصبر ويختم نفسه اولى مظاهر التشاؤم البشري

مذ

فخلل على حد تعبيره ليسكن ان يطمح « والقوى المستطيع العلم ان يلمح الى حد محاولة الكشف عما يمكن ان ينطلق من داخل الانسان »

ملت هوفمان من ٨٥ حيا الى ثوبة ثلثية فاجاهه بعد وقتله في معرضه بآلم محدودات فلكل الفن الحديث بمتوه احمد الطلبة وفتحت التجريدية التعبيرية على رواده الكبار .

ولد هانز هوفمان بونلنبرج عام ١٨٨٠ ، وتلقى دباسته الاولى في ألمانيا في فرانسا حيث عرف بكتسوف وميل جنيا الى جانب مع مائيس . تلقى بالتجريدية الانايقية والعصبية والتكثيبية واحمل بكافة التغيرات الفنية التي بدأت تظهر منذ مطلع القرن العشرين دون ان تنطس فيها معلم الشخصية المختلفة المستقلة . اكتشف بجملة الفن الحديث في ميونخ عام ١٩١٥ وعلم في جيل بافليرا وفي ايطاليا في فرانسا . وفي ١٩٢٠ رحل الى امريكا ليوصل في جامعة كاليفورنيا وفي رابطة الفنانين بانيويورك حيث أصبح بواظنا امريكيا وابدا مدرسة هوفمان ١٩٢٤ . تلتزم عليه مدد كبير من الفنانين امريكيين واهل اثره حتى شغل جويته وكلايين فويس ليلفلسون ولازى ريفول وريتشارد ستوكولشي وچاكسون بولوك الذي استعيرت اصباه بواجع طريقة الصيقل والتظلم التي مد هوفمان نفسه طويلا منذ ١٩٢٦ .

اقتضت مخبره الفصيلة بعامته بول كسبر بيرلين في ١٩٦١ ، وفي باريس في نيويورك في ١٩٤٧ وابعد بوليس في ١٩٤٦ . واستمر منذ ١٩٤٧ حتى وفاته بآلم اصابه مرضها سلوا بعامه كثر بانيويورك حيث كان يعيش . وقد شاع الكثير من اصناف هوفمان : اخطى كل ما اتجهت فيه عام ١٩١٤ وكان بعضه في مجموعة فرويندرج وكسبر بيرلين . وفي باريس سورد مرصمه الخاضع اباي الحرب المالية الاولى وفتحت مسوره في فرانسا . وفي الحرب العالمية الثانية عبرت التقليل

وتد احزرت الدوائر الادبية والسياسية في العالم لهذا التبا . وان تباينت درجة الاحترار وحرارة وبعاده في توجه الى اخرى . ابا الدوائر الفنية فقد شملت حيلة ضمنية على الاتحاد السوفيتي ، لتأملت الفيزيون الادبية له « وما كان اوسمح فيه في القضية المرفوعة ضد سينفيسكي ودانيل هو المش الذي ارموا ان يسطروا لها . ان قصرة الاتهام تشير وبوضوح الى ان الامر ينطلق بتجديد الى الكتاب والفنانين السوفيتي لا يعتمدون على تعليمات بشرى الحزب ومحتلصات للاتوعية الاشتراكية » . وفتحت المؤنفة ان « تباين بين السوفيت من الذين يدركون حالة الاستحسان التي خلقتها امانة الكليل ، وبتفدية الموجهة الى الاتحاد السوفيتي من اراي العلم » . وفي هذه الحدود كتبت الكسبريس والنيويويست .

اذا فوات الفكر الاشتراكي فقد تسعروا بقتل الفكر والشاعر الفرنسي الكبير فويس اراوجون الذي نشره الكومفديه بلسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي - صباح الازماد ١٦ لبرابر المضي وامضت نثره فيتر فوانتسوف . وجاء فيه انه لا ليست المشكلة هي شخصية الذين يصحكون او موافقهم للذين كاتبا له حتى الكتاب صلب المواهب البسيطة من حله ان يعلى حرا . . ان سلب كتاب حريته بسبب صحيفات رواية او قصة قصيرة يوصل من الخلل في اراي جرمية فكرية ويخلق سلبية فكر اخرى بالمصالح الاشتراكية مما يمكن ان تلمعناصل كليلين مثل دانيل سينفيسكي . نحن نخشى في الحقيقة ان يوسب في اعتقاد القليل ان هذا النوع من التقليل كليل في لايمة للنظم الاشتراكية ذاتها . ان حال هذه القضية يمكن ان تتصل في روح الناس ان حلا من نوع العدالة في بلد قلى استغلال الامتلاك للناس . ان علينا ان نقول ان هذا ان يكون هو المستطيل في فرنسا . ويجب على الحزب الشيوعي الفرنسي اخلاصا لايمة الديمقراطية السياسية الكليلية في تقاليده ان يركه انه ليس من حق الحكم بحكامة اراءه » .

وقد جاء مثل اراوجون محورا من وجهة نظر الحدين من فكري الاتحاد الشيوعية في ايطاليا وبيولندا وفلاندا ومطم بلدان اوربا الشرقية . وكنت وكالة نولومستى لتدريسه قد ابرمت مثلا ليدور جاليلوي جاد فيه ان القضية الموجهة الى سينفيسكي ودانيل ، هي كليله وارسيل ووللت الى انخرج كتبين اقتراما كليله تسعير بفرولة والنظم الاجناسي لوطنما . على نحو غير مشروع ، وسج اخذ اسبينا الحقيون ، وقد نشرت هذه المؤلفات على نطاق مريض في الفرج . وتصلت الدوائر المعادية في الغرب في استبدالها بحرية الاتحاد السوفيتي اينيولوجيا وسوبيا . . وفتحت عنبران « لانا م غاسبون » تال ه . نيويويستشي من الكتاب نقول سافرونوف نائب رئيس لجنة التفتيش الادبياتى السورى السوفيتية له قال : « من الامس ان يعلى انايه من الناس في الفرج انطقوا طعم الاقرار على الاتحاد السوفيتي . وانا انصر القوائم بعبود قلة معرهم بوجوه القضية » . وكنت هذه الفقرة بمثابة التحليل الرئيس في الجايف من الاتحاد السوفيتي على بقتل اراوجون .

وفي ١٦ لبرابر المضي اطلت سكرتارية اتمك السكتي السوفيت في خطاب مفتوح نشر في جريدة جالوفا الادبية ان « الكتاب السوفيتي المربطين دائما وبسبهم نغبروا دائما وسينفيسكي الدولة السوفيتية » . اننا لم نلف هذا ابدا وان نظفله . لذلك فان تصرف سينفيسكي ودانيل المتفردة اثرت غديا وكنت اذنا ليم . وللك ابرنا لانا لؤيد الحكم الصالح من الحكمة « والذي جاء بطقا لنصوص الفنانين » .

الا ان معظم المراتبين في الدول الديقلة للاتحاد السوفيتي يدل الى التفكير على نظطين : الاولى ان الجولنيوتراطي الذي ساد بحكامة الكليلين بلي جرت الجلسات علنية ورائتبي اكثر من محام للكتاب من المصين من في ذاته تسعروا كير في

يؤلف نتيجة حربية لثقافة الطبيعة البشرية . فاللذان نتاج
لحوار الإنسان مع الكون . والاتساع نفسه في حوار مسع
نفسه . وحياة الإبداع الفني ليست محاكاة للطبيعة وإنما
هي ملحة بين الفنان وكونه والواقع . وكونه يحد نفسه
الجليل بين السمور واللاسمور ، بين الوحي والثقافة ، بين
السلح والحق ، بين المسألة ذات البعدين والمحل البعدي
ذي الثلاثة الأبعاد ، بين الظاهر داخل الصورة والمحبب
خارجها .

وقد إلهمني للظنق ان يسكنه أسرار العمل الذي داخل
المصورة نفسها إلا اذا استعصر الاجابات المتنبه من داخلها
واضرق بها حدود مطرحها ليلا بها الفراغ على ابتداءه
« قراءاته » الداخلية المديدة .

وتسم المحبة الفنية نفسها كما يصورها ويطلقها حواس
باضراق كافة الحدود . فهو لإيقه نفسه بنظرية او وسيلة
ولا يفسح « لا يجب ان نكرن حليه الصورة » او « لا يجب
ان يلمه الفنان » . فكل شيء عنده يجاء في سبيل خلق مل
فني يثبت وجوده وينطق وجوده ويثبت ان كل صورة أسما
خلق جديد . وهو بهذا قد دم حربة الفنان واطلق بفسكره
وخيله وشاعره بل وحركته الجسمية ووسائله المادية من
سبون الاثر او التخليد .

معظم ما انتجه من لوحات حتى ثلثة المشرهات ولم يبل من
أعماله سوى عدد من الرسوم . ولكنه استطاع ان يعرض
من هذا القدر بجزارة اللبانه منذ اوائل الثلاثينات الى
رحله الى امريكا وبقائه فيها ليليا لنفسه من الحركة الثورية
التي كانت تعمل على تشجيع كافة الاجتهادات الفنية الحديثة
في كل ميدان بالفكر والاثبات واللين .

استطاع هولمان بما اوتي من استقلال في الشخصية وتوكله
على الادراك والتفكير ان ياتي من الاتساع الكلي في مذهب
الصور بالرغم من كثره بالمسيرة الانسانية والعرفسية
وبالتكمية فصور ما كان به واتشى عليه من داخل نفسه
مركب جديد عرف باسم التجريدية الشعرية .

ولكن كان هولمان قد اتقى الى التجريد الا ان التجريد عنده
يختلف عنه عند كثير من الفنانين . فهو يؤمن بان سر الإبداع
الذي يعيد على الحوار بين البعدين والبعيد الثالث ، بين
السلح والحق ، بين المسألة والحجم ، على عكس بعض
الفنانين التجريدين الذين وقتل المسألة منهم داخل حدود
البعدين . ويرى هولمان ان هذا الحوار او الثقافة تمثل حيزا
كبرا في الفلسفة الفنية منذ هولمان بل ويمكن ان تعد أساسا
لها . فالحياة حوار . والفن حوار . وثقافة الفن كما يتقوى

انسان عيد الهادي الجزار

واحد جديدة هدية لاتسان .. وفاز
بكتي من جوائز الاستعراض الفنية
المحلية والدولية ..

عاش الجزار التجربة الوطنية
والاشتراكية فسلم استسلمه لعدا
التحرر من الاستعمار واهلها بجزيره
وهزيمة الرجعية والراسبالية المحركة
والانقطاع وهطم اسنلها .. وخاض
الجزار تجربة السد العالي فتغنى
انسقه بأنصاع الإرادة والتضامن
الصية والنام والرخلا ..

عاش الجزار عابلا .. لا ينكبا
لقرأ ..

تم ملت الجزار . لم يهمل قلبه
الغايه برودة الصياغ فاصبره بمرات
وايل ان تخطي في العلاج وبهنا في
نقله للمخرج عابلا بونه ..
ملت الجزار وتارك انسقه المائل
هيا ..

كرمه الدولة — بشكوة — في
حياته وعليها الآن انكرته في أعماله
ورويته وأطفاله — تكريم فيلوجيم
الفنان الانسان الكفاح الشريف الذي
أتى بالحقبة وبالمستقبل وبان الانسان
فادر على كل شيء ..

فريد كابل

بشاورهم الخفولة وجهابهم الضفلة
تحرسم كفلهم السعيرة واجهبتهم
و « اصامهم » ووشورهم وفاندهم
وفاندهم — بحون بصفنا وبالفارط ..
يعيون بعنجهية المراضين وهاريون
بسيوفهم الخشبية صولون ويجولون
في مدارتهم الجوهراء الناضية بسكل
اهتمام وجدية وشفق الفن .

عاش الجزار في اوريا فسرغ
انسانه من عالم الحدود الكنان الى
الافق العالي العريض بلا حدود ..
حارب لتضاييا الانسان : الفيز
والحرية والسلام .. صارت بيكانورية
الالة الرحيبة — محلات التكنولوجيا
المعد — حتى دوشها لخدمته ..
وفزا الفضاء الانساني .

عاش الجزار في عالم الفن فخدمتي
انسانه محافة الاكاديمية — محافة
المظاهر والطبوس لوى الرؤوس
الصفيحة والكلمات المقدة والقواعد
الخشبية .. صغر غوايات الخرفة
والسريالية الهلوانية والتجريدية
والرواية السردية والازجال المرسومة
والنطل التجريدي فتغلب عليها جميعا
واكتسب منها غنم الغايه .. برع
في تقويم العمل الفني التخيبي
واكتشف جواد جديدة وفنكر جديدة

تعليق

الانسان — كادود التي — ينسج
من ذلته ومهارته من وحدة عمله
مع الآخرين مقلما يصرح به محافة
الجوهر بفرط القوتشديد الهياض .

هكذا رأى عيد الهادي
الجزار (١٩٢٧ — ١٩٦٦) الانسان
وعكسا صوره في لوحاته : مهاريا
مقاتلا يهدى عناصر الطبيعة ويسفرح
الخصرات وتقلب في فسر المثلوف
ويغزو الفضاء ويضغف الدنيا لخدمته
هو وابنته .. وحتى اذا بدا انسان
الجزار في بعض الاعيان مسفرا
استعصرها اطم هذه المحافة الا انه
دالمامه الاصيل الرزين القوي المكر
المخطط للتجعب في ككتاب قوية ..
القادر على كل شيء ..

ولد الجزار في الاسكندرية فغلب
انسقه في البحر — ذلك الملائق
الجوهر : قواقع واششب واماواج
لروح وجيه ولها هيس تواصل
وصطلاح وسفن قراصنة لغري
واسطول ناهلين به غرقا واسميك
وحوريت ناعمت الخبس بلرذات ..

عاش الجزار في الاعياء الضميرية
القبلي والمسودة — اصغر انساله
ابطال العلم والاسطر والفراغات



مكنا الطليعة

من المجلات الفكرية العالمية :

- مجلة اليسار الجديد
- مجلة الفكر والتطبيق الاشتراكي
- مجلة الحزب الشيوعي الإيطالي

قادة أفريقيا السوداء

في مواجهة شعوبهم

● تاليف : سيدويديان

قادة أفريقيا السوداء

في مواجهة شعوبهم

● تاليف : سيدويديان

من هؤلاء القادة : أماتورا (نيرا الحكم الاستعماري بعد حصوله
للك استقلال على الاستقلال الذي كان قد رحل من البلاد دون
التخلص فعلا من كفال المستعمر ، وكان يدعى هؤلاء القادة
بطلان في هذا الصدد من «...» أنه طالما لم تطلب الشعوب
شعبا للاستقلال الذي حصل عليه هؤلاء المسؤولون من بالدالي
ملك لهم ، إلا أن الشعب رغم كل شيء كان قد تعود من الدعاية
البرلمانية التي كان يقوم بها هؤلاء القادة خلال الكفاح الوطني
في ظل الحكم الاستعماري على يد من من الاستقلال لا يفت عند
حد الاعتراف الفعلي ويحذر رد الاعتراف بل يتعداه بعيدا إلى
«...» تطلعت لحياة أفضل ومعالجة اجتماعية وبناء البلاد ونشأ
لتأجيل الوثنية الموروثة والصعبة «...» والذات وفرض الشعب
أن يستعمل ظلًا بأكثر وضوح بقلبه (أي ببولادوير
في الكونغو برازيليل والمسيد / بلجا في الداهومي) أي كان
المعنى العظيم الذي يتخلل به هؤلاء القادة »

أيا في البلاد الأخرى التي قام فيها القادة استغلالا للسي
الشعب والتقليد بدعوى وبعت المسوق الفهلي للجانين
خاصة الملاحين منها ، بل قد نجح من ذلك وفرض كليل في الجوف
ما جعل المستعمر على التسرع بدعوى الفلاح من التقليد
والسادات ، لفساد بالتقليد هؤلاء القادة واتهامهم بالفساد
بدعوى ليست تربية أصيلة ، فمدوا إلى تكوين أمسواب
«ادارة» بزعيماء القليل الذين والوالون أهم
وكبارا زادت الحركة الوطنية - جوا ازداد الانشطار واضح وجود
فريقين مختلفين وإن اختلف في كل فريق بدعوى المناهج السليمة
بالمناهج الضالة »

الاول الجزء الأول من كتابه - الذي
أصدرته دار المسبور الفرنسية - بمثابة
ولرح أهمها كلف أن الحروب الصغيرة
بعد الحرب العالمية الثانية كان لها الفضل
في عزل البلاد الاستعمارية على اتصال
مؤلف « القلم » لأماني الشعوب الأفريقية لمنحهم الاستقلال
جملة واحدة بلغة الأمطار بريلا الصبية على صورة جديدة
تتناسب مع الأوضاع الحالية . ويرى المؤلف أن الصبا
الداخلي في الفترة الذي كان له أثر حاسم في هذا المجال هو
مؤلف الرئيس نكروما وولده سنة ١٩٥٧ والثور الكبير الذي
لعبه هذا الزعيم بتحولاته للمستعمر وحسنه الشدود لاستقلال
فريقيا »

غير أن هذه البلاد أصبحت تراجعه بعد أن استقلت الواحدة
بعد الأخرى مسؤوليات خفية التي الضباب الجليبي والتقليد
ومعها على القادة من الشعوب لما كتبت عليه تلك الشعوب
من محتوى مختلف في الزعم السليبي ، فيكون المؤلف أنكرها

كافة الحقوق سواء في جهاز الدولة أو أمام القضاء أو في المدارس والمنازل والمستشفيات... وهذا الخلع هو الذي يحصل من قبل الحزب بتدبير مع الحكومات والتقاليد على أساس الحقوق لأهل وقوة في كل هذه المجالات فهو صاحب الحق الذي لا جدال فيه .

وينتقل الأول من هذه النقطه مؤكداً للنقص الكبير الذي وقع فيه من جراء تلك الأحزاب السياسية نتيجة تقادتها إلى أسس إيديولوجية ، ذلك أن مفهوم السلطة المجرده هو المفهوم الذي لتصرف سواء الأحزاب في البلاد الأخرى بلقوداً تلياً في تلك البلاد إذ أنبت من مفهوم البناء الاجتماعي الرأسمالي الخلل الذي كان سائداً في عهد ما قبل النضال المجهوم المصلحي لتفسيه وتفسيه السلطة أي أن السلطة في يد قائد لكل حوله الجماهير من أجل شخصه وتقدمه على هذا الأسس .

غير أن المؤلف يرى أن ما مل هذا الوضع له مزاياه في الظروف الراهلة تلك البلاد والخطائي في مستوى الجماهير بهما المصطلح النقد مع ما يتجسد به من سلطة وشخصية وعصبية من تيج جراح الكرامات المزعومة التي تليها كرامات بقواعد العدالة والديمقراطية والتراخا على وجه الخصوص .

ولا شك أن الوضع يختلف من بلد لآخر فيما للأنظام السياسية فيه . فإذا كان هذا النظام يبنى فقط على أساس شخصية الفرد المصطلح للسلطة إلى الاستبداد المجرده المصنوعة والديوانية واليهودية يمكن ما إذا كان النظام يستند إلى الجماهير فيكون دور هذا القائد الزاوي بمصالح شعبه أكثر الغرض ليه

وكما يقول الكاتب أي كان الأمر ؟ في إفريقيا السوداء لكن من أية بقعة أخرى من الأرض تتوقف الشعوب من السر وراء قائلها إذا فكت سمورها بانتماءهم بأولء القادة ؟

ومن هنا يتبين مدى الفرق بين مفهوم السلطة في إفريقيا السوداء ومفهوم السلطة المجرده الذي لا يترك للفرق بين سواد

● **الروح القبلية :** تلك سمة أخرى ولكنها الجذع الكبرى المعاني من إفريقيا ما قبل الاستعمار . فمعتقدات بين الأسس والسكان كتبت تقوم على أسس القبلية ولم يكن مفهوم الأمة مكان . ويؤثر هذا المفهوم على الأوضاع الحالية في البلدان ويستعيد بنائها الاستعمار من هذه الألفية الموروثة لبقاء الشقاق بين أهل البلاد الذين لا يزالون متمسكين بالأسس في جبالين بالوحدة الوطنية بل كراما ما حدثت هذه الوحدة الوطنية بعد حصول البلاد على استقلالها ، ولعل الروح اثر سوء أيضا في المجال الاقتصادي إذ يستمر الناس يرفضون فكرة لفصل بين الصعد لأن أسسهم ليعتمدوا من التلامي بها . ويرى المؤلف أنه يجب إعادة تربية المواطن الإفريقي بحيث يستعني من التعاليات روح النضال ويمدها التسليم للثباتية وروح الألف والأرقام والعداات التي لا تبطل لها .

سمات الملقى الاستعماري

للتفكير السياسي التي تتركز إلى استعمارها من محاولة الاستعماريين صيغ غزوم تلك البلاد وأعمال العنف والفر إلى اسم بها هذا الغزو وهو جسيبي بالاستعمار على أنه رسالة استيعاب مصالح البشر وأصلح الشعوب «المرجحة» في إفريقيا السوداء وانطلاقاً من هذه المحاولات ليعتد جميع المبادئ والتقاليد الخاصة للصحة منها وتند بالصلوات ليعبر إلى الألف روح الجماعة وسراو يتحلون بالقرينة ويقومون كل شيء بأهل مع القوة والسلطة والجاه . وقد استعدها الألف خاصة بعد أن أهل المستعمرين نظم العمل بأجر ليعتد بذلك تعباً بمفهوم أنصلي الجياش من

ويستعد بانيان معلجا نفس الموضع فقولاً أنه إذا كان وجود طين النورين من الأحزاب ليس بدها لتسليم البيولوجيا إلا أن بطور الأمور أبرز تقصفا في المصالح ما تخضع عنه بأورة واضحة خاصة بعد الحصول على الاستقلال . فإن كان الحزب «الاداري» هو الذي تولي مقاليد الحكم بحيث يحتل القضية كما هي بكل أبعادها وشكلها ؟ أما أن كان الأمر في يد الحزب الذي يراعيه قادة وأمين بمصالح شعوبهم كان ذلك بمثابة لأراء تدبير شليل في قواعد المصالح .

ويؤكد الكاتب أنه إذا كان الأمر ملحقا بالعقيدة لتخدم هذه البلاد والتي تفتقر فيها جميعا ويعني بذلك الأوضاع المتأخرتها البيرجيج إلى الأسس التي يملكها الحكم الاستعماري من مبادئ والواضع وكوارث مبرها إلى انتشار الآلية ومبادئ الوفورات والنداء أي بناء حصن بما يجعل الكاتب يصرح «أن الجبرية لا تترك من طب خطر الأرض التي استعمرت مليها»

وتعني مقالة هذا الجزء بالتأكد على أن أي موقف من هذه الفصوم ليس إلى الأيام مع حكوماته من أسباب الجوع والمرض والجهل أما سيؤدي بغيره إلى جانب يصلد على العادة وشعوبهم ما يحكم العالم بقوة شاملة تطلق من التكتل لتمدود إليه .

ويشارك في هذا الجزء الأول من الكتاب حركة ملقى ما قبل الاستعمار سميت الحكم الاستعماري لم يحل القوى التي تواجه بعضها البعض ليعرض بعد ذلك للطريق الاشتراكي وغروته السياسية والاقتصادية وأخيرا الصوميات التي تدمر في البناء الاشتراكي في هذه القطر .

حركة ملقى ما قبل الاستعمار

ويشرح الكاتب ملقى استعماريين : مفهوم حياة الجماعة والروح الوطنية إذ يرى لطين الطليبين الثاني البالغ على الأوضاع الراهلة في إفريقيا السوداء خلسة على المستوى السياسي .

● **روح الجماعة :** كان مفهوم حياة الجماعة هو المسطر على إفريقيا ما قبل الاستعمار حيث كانت العائلة أساس البناء الاجتماعي والمفلة هنا تخطف من الملة في البلاد الغربية ، فهي تصنع لشمل ذوي القرى والقرى ومفلاتهم ويعلم رب العائلة بتعليم وتوزيع العمل على أفراد العائلة فيستمر أوابره للجماعة ، والملكة مابة للأرض وما فوقها من زرع وجبان ، ويصل كل فرد من أفراد العائلة إلى لنفسه ولكن للصبح ولا محل للفصل الفردي .

ويشكل هذا الجزء من البناء الاجتماعي بربط المصالح التي يبنها لأرض القرابة وتكون قرية من بعضها البعض فيست لواء لها لواء ملقى بعد بعد ذلك .

وكان هذا البناء الاجتماعي هو السمة القلبية في جميع اعتبار إفريقيا قريبا ، قرب الملة و «الرياس» يجمع بين راحة كل من السلطة الاقتصادية والسلطة السياسية وكذلك السلطة الوحيدة . فلم يكن لمفهوم الدولة وجود في إفريقيا كذلك ، إذ أن التحول حديثا لم يجد لك البلاد استعانة بعضها بالبراميات الاقتصادية القديمة .

والذاكت الديمقراطية على أساس مفهوم المساواة والاشتراكية تعد سمة مميزة للقرية الإفريقية إلا أنها معقدة في المستويات العليا ، فالرياس هو السيد المطلق لا يعد من سلطته سوى مبداء العدل والمساواة بين القاصيين .

ويبين المؤلف القاد كيف أن هذا الطبع يتعكس على السلطة الحالية في البلاد الإفريقية وعلى أحزابها السياسية ، فالنضال الذي كتج من حربه يوصل إلى النصر يرد تجريره المجرمين من

أولاً المائلة . لانه صنع الاستثمار انفسا جديدا يمثل الحكم الاستثماري وبنفسه .

وينبغي المؤلف ان الحكم الاستثماري نفسه المزموم بالاشراخ في توحيد القبول والميل على مركزية الالة ويرى ان هذا القول يوافق فيه نبينا الفيلسوف والمركبة لا وجود لها الا في الظاهر ويطلب على ذلك بما يجري اليوم بعد انقضاء الحكم الاستثماري من خلافات ومشاورات بين القبول الامر الذي يهدد الوحدة الوطنية والاستقلال السياسي .

القوى التي تواجه بعضها : الاختلاف

يؤكد المؤلف ان العالم الحديث يقدم للبلاد المستقلة فيها احد طريقين لا ثالث لهما : الرأسمالية أو الاشتراكية . غير انه يلاحظ ان غالبية الاقطار في افريقيا السوداء طبق النظام الرأسمالي غير انه يؤكد على ان هذا الطريق مقلد تماما لنظم هذه الاقطار لأسباب كثيرة أهمها :

١ - عدم وجود رؤوس أموال في افريقيا ، فلاستثمار لم يترك لهذه الاقطار فرصة تكوين رأسي مال خاص بها اذ كان معيقا ومعيلا على انها لم تملك له صوته بكونها افريقية والمنتجات الزراعية يخضع للاكابر ، فلم يتمكن بقلبي رأسي مال محلي وهذا مايسر ان الرأسمالية في الاستثمارات كانت بالفرنسة للنظم البلد « الم الاقتصادي » الخاصة على الدوام »

٢ - استعانة تكوين رأسمال محلي برأسماليين محليين اذ يؤكد المؤلف على انه لا حيل للفرقة بين هذه الزاوية بين هذه الاقطار التي لا وجود للطاوع فيها والبلاد الأوروبية التي كان للرأسمالية في يد لشكلها موقعا تقنيا لا كماها عند الاطاع . وبالتالي فالمعلا على تكوين رأسمال في الاقطار الأفريقية لا يمكن ان يكن الا على صلب الجواهر الشعبية ، البراذلي يتناول مع نظمها السوية وأصلها »

٣ - خطورة فرض رأسمال اجنبي على السيادة والاستقلال لذلك ان الرأسماليين الاجنبي دائبي البحث عن ارباح يتطلع مسواها عن الارباح التي يمكن ان يحصلوا عليها بالاداء الخفية صنابها ، لم يظنوا باستمرار يستغل المصانع من حيث تجميع الاجور وابقتها الى أقل مستوى ممكن ، ومن حيث تصدير المنتجات والارباح الى اصناف اخرى امتهلات شريفة اخرى . ويتلخص الامر بان يظهر كالحظ في هذه الاقطار ويشهد فتنبؤ هولاء العادة حين يرون التناهي الذين تكادوا السعد التكتريعات الهائل في البلد التي يتخلفون بالنسبة لارباح المصانع متدعم من لسانهم فيها ذلك الوقت الذي يسلكه وحلزم المصالح في البلد الام بالنسبة لاصحاب المصانع هناك »

يقول هذا الطريق الى خلق بورجوازية بيروقراطية تتميز بشمار الثروات الوعاء صغر، التوسر الخفية وتصطف المصائر الفنية ، مما يجعل بقتلها الالة حيث لا يروق هذا الوضع الشعب الجالس والقلبي تفريجه القيم وفتح المستعصلات وتدريب البيروقراطية ولا يخفى بعد ذلك للرأسمال الاجنبي سوى اقامة القواعد المصيرية وتعيين الأوروبيين في المناصب الرئيسية الخاصة للشهر الحبيب ان السلطة السياسية تكون افريقية بينما يتودد الاقتصاد بين افريقيين » .

ويذكر المؤلف في هذا الفصل كلية البرونسور « دي بوا » لفحص كل المواقف دائما في محاضرة التاعا في اكرافا بنسنة ١٩٥٨ :

« ما هو الطريق الذي مسلكه افريقيا ؟ يمتنى ان اؤكد أولا انه ليس امام افريقيا المعاصرة مجال للاختلاف بين الرأسمالية والاشتراكية . فلتعلم باسمه بها في ذلك البلاد الرأسمالية

بنفسه بالضرورة وبلا هوادة نحو الاشتراكية . تستطيع ان تلتحق بين كاتين مسكرين ونستطيع اختيار هلفانا السياسيون الا أننا لنستطيع المياري بين الاشتراكية والرأسمالية الخاصة لان هذه بخس عليها « (ص ٥١)

الاشتراكية : يرى المؤلف انكبة الاشتراكية كثيرة الاستعمال في افريقيا السوداء وهو يقدم القادة من هذه الزاوية الى ثلاثة مجموعات :

المجموعة الاولى يعلن اصحابها انهم اشتراكيون الا انهم يتجهون في الواقع نحو الاستثمار الجديد اذ يملكون على ايمان الشباب بوجود الابداء على طاع خاص بل وتشجيع هذا الطاع الخاص والعمل على ازدهاره كمناس ومحاذ للطاع العام .

وتتكون المجموعة الثانية من القادة الذين يدينون بالاشتراكية ويمثلون لاسباب سياسية ودينية انهم يؤمنون بالاشتراكية الأفريقية لان القارة السوداء لتتولد للاتحاد كما ان روح الوطنية الشديدة تستلهم بها جميع هولاء القادة اليوم الى استعمال عبارة « الطريق الافريقي نحو الاشتراكية » وهذا تعبير سليم كما يقول الكاتب .

لما المجموعة الثالثة فهي تشمل القادة الذين اختاروا الطريق الرأسمالي والاستثمار الجديد وان لم يملأوا رسما من مؤلفهم ويحول هذا الفريق برنامج يحدد أهداف واضحة .

ويرى المؤلف ان الابداء الاشتراكي الراهن في هذه الاقطار يتبدل بطبع خاص على سبيل العلاقات الخارجية حيث تتم الاتصالات والملاقات بكافة مستوياتها مع البلاد التي ذات التكتلة المخططة الاجتماعية والسياسية .

الطريق الاشتراكي ضرورة سياسية

يرى المؤلف في هذا الفصل لا على البلاد التي اختارت الطريق الاشتراكي ولكن على تلك التي اختار قلديا طريق الرأسمالية وحكم « القويديا » فيؤكد انه لخاص لتلك البلاد من القابة الاشتراكية في ريوما ويحل على ذلك من تحليل الاربعاء السياسية والارضية الاجتماعية فيها مؤكدا امورا لها أهمية بالغة :

● أهمية دور الاجراء اذ يشكلون بين جواهر الشعب (الملاحين و سفار التجار و من حرة ١٠٠٠) لغة مضومة صن غرهمانيا لمناظيرت لغاتية فكريت ١٠٠٠ في افريقيا السوداء الناطقة بالفرنسية وعلى الدوام وتعلم الميل الفرنسي الذي يوجه المكاف من زاوية النظرة الماركسية للحرز . ويعني ذلك انفس الاممجة تحسين حالة العمال بالقلات التي يتناماها من حين لآخر ١٠٠٠ بل يطلب النظام طلبا شاملا حيث تستلهم الدولة البروليتارية ومدها أي دولة الميل والملاحين تحقيق السعادة للطبقة العاملة ١٠٠ « (ص ٦٤)

● هذا التنظيم القلبي التالي يفكر وابتدولوجية احصاء الميل الفرنسي ، لم يربط من جانب آخر كل الارتباط بالتقسيم السياسي وهو حزب «التجمع الديمقراطي الافريقي» لقيادة الحركة القلتية يتولون مراكز رئيسية في الحزب ، فلا مسا لاختلا في الامتياز ان هذا الحزب كان شديد الارتباط بالمشرب الشيوعي الفرنسي ذات الاجدولوجية الماركسية امريكا على الدور مدى تعلق فئة الاجراء بقيادة الحكم الاشتراكي .

● لا وجود داخل القارة السوداء لكاح الطبقات بمعومه التقليدي حيث لم تولد في هذه الاقطار خلال الحكم الاستثماري بورجوازية «اقتصادية» تتفكك مصداها مع مصالح الاجراء لذا استعينا بعض البرجوازيين الاقطانيين الذي اجبرهم الحكم

الاستثمار على السكن والركود والذين كفوا القدم الطمحين
له. وقد حاز هذا المقدم لثلاث سنوات حاضره حد ١٩٥٠
حين ابتداء المصحح العمق والى الأبرشي من الزبني الميومي
الفرسي وبعد أن استقبل الأبرشية في تلك الأوقات من
« اتحاد العمل الفرنسي » هيز عند مفهوم الشخصية الأفريقية
بمبدأها الخاصة.

ويوضح الكاتب ان هذا الانسان كان يتنحى بل الحكم
الاستعماري والفساد والظلم والحقن القضيي المشتركة
وتوضيحه الخلل والافساد الذي يحوطه اظهر الاستعمار في
هذه رسالة استيقظ على كل شيء والى امر هذا الانسان
يقطن ان الانسان هو صخر بل هو عالم المسود والبراءة
والعمل نوايا تهجم ذلك الخلل في التوازن السيولوجي حيث
اصبح هذا الانسان عن معادلات الاستعمار ينادي في الوقت
نفسه لزامه والوطنية ويخبري بهم ويصر الكاتب بذلك
والخلاصة والبرونة التي يتنحى بل ان هذا الانسان الارثي في
البلاد بقوله معجسته الى الابد .

● ولا يرضى هذا أنه لا وجود لكاح البليات في هذه
الافتراضات ولا يملك هذا قلباً آخر ، فالجلباب الصلياني الذي
عاشه عليه الدم السحري بالمداد الاسفاري ، ونصرتها
في **الديابولون** في واحد - لا تستطيع ان تقابل **يريميه** **موسى**
واصغادتها وسوماتك ، فكل هذه البليات التي هي البليات
وطبعتها وبرك هؤلاء الثقلين يبق ويومي كليل ان التفتت
الاسوماتك عن حركات تلك البليات ان ياتي في آخر الاسر
الافتتاح من المودانية العامة ، ثم ادعاء المدلة

وحيث قلت الحرب المالية القوية انكشفت للاربعين مئة
 وروثة، فقد اقترأ بعض الفلاسفة بانسداداً الى المبالغة
 سواء في الجور او في الحرمان من الخير وهو كما يوسع الي
 الناحية ليخرج من جدول التمتع الى النظم الاستعماري والارسط
 يعلم ذلك من اجل الانسان الذي لا يستطيع ان يحكم نفسه
 بنفسه وان يستغل شيا من خلقه "فهو له اتج لبعض الناس
 ان يجهنوا احوال وقوع الاسفلت ولو يروهم بعد ان تحروا
 من قيد الحكم الاستعماري القاتل ان النظم بولونيوية
 التي نسبها الانسان تبيحت به وصل الى هذه النكبة التي
 يهازلق الناس فيها السوداء من افكار فيرونيكية وانفجرت
 وكنزوني وبيونيكية . وهكذا ولدت افريقيا في شمس
 مالا الهامه

ومن هنا يلجأ قادة « الليبرالية » الى اجاسياسية القمع والامتناع واحتياج أسلوب التمسك السيلسي وانتقاء الديمقراطية بما يزيد من شدة الكبح ويؤدي الى اندلاع الثورات وقصصهم الاوضاع لاعلى النظام الاشتراكي .

الطريق الاشتراكي ضرورة اقتصادية

وهنا يوضح المؤلف الوضع الصعب والمتفكك بين دولة
الغداة الذين لم يواكبوا على حقيقتها وذلك الكفار الذي عليه
أن يولي معهم البلاد والذي لا يزال فرح بموهبته تحت ضغط
القيم التي ولدها الاستعمار به . ومن الأتلة الواضحة على
هذا الوضع ما في ثنايا حيث كشفت لتكروبا موهبات ادب
الذين اليه كما كشفت في مقاصد ادباءه .

● يؤكد المؤيد أن أفريقيا السوداء تتجه بطبيعتها وبطريقها الطبيعي الاشتراكي بوصفها أنه بالرغم من محاولات الاستعمار القضاء على وضعها على الرغم من الإصلاحات الصناعية التي جذبت بها أفريقيا إلى السبيلية إلا أن الاشتراكية لا تزال روح النهضة المناهضة للاستعمار في أعماق القارة وتلازمت الجماهير الأفريقية المتحررة من أجل التخلص من الاستعمار وبما هو له أهمية يسكن في مرحلة البناء الاشتراكي في بلاد متخلفة اقتصاديا ويجب أن تعتمد على سواعد الشعب لتكوين المخرات.

● **الجهامي:** لا تزال الجهامي تبتكع بالعقائد القديمة خاضعة في الزمان مسا لغيري انما حياتنا لاجلنا ، وجهامي الغري فرفض رفضا باتا ان تطور او تغير وهذا لكك مبررل الفئري الاقتصادي ، ومن جهة اخرى لا يملك مفهوم الاتحاج من اللاعن: خاضعة بصورة على التحيل من بول سد العلاجات لفظ ودوره الفظيل وبقائلي بين رفض العمل من اجل زيادة افسرانه ما يقرر على النهي الاشكراني

● ويهدف المؤلف أن يختار الطريق التراسلي لن يصل مشاكل افريقيا السوداء من حيث الهاء الاقتصادي وخاصة من حيث الاسراع في القضاء على الفقر والعوز والجهل ، تلك الامور التي طالما كتمت من اجلها الجماهير الضعيفة وخاصة الملايين خلال الحركة الوطنية .

ثم ان المؤلف يستطرد فيؤكد ان الجامعي مسلم غير المؤمن
 في الفتنة التي تعمدت من قديم الزمان على اطاعة الرؤساء
 الا ان الكائنات الفاضلة ضرورية هنا لئلا ينال العادة ذبحا ويخلفون
 بتقليد تلك الجماهير الميمنة هؤلاء الزعماء هو وقتها
 التآمر البالغ العصاةية بينها وبين وقتها طغيان لاذن من كاد
 واوعى نوع الوقوع بهما وقدم لظلمهما ، الامر الذي يجعل
 المؤلف يقول انه : . . . ليس وراء الاستراكية في اشراف السوداء
 في حجة الى الرقابة (. . .) بل حجة الى المسلمين .

● لم هناك مشكلة النقص في الكوادر بالنسبة لكل قطرين هذه الاطوار على حدة وهي مشكلة لا سهول لحلها سوى إيجاد نوع من الاندماج بين هذه الاطوار لا مفر من أن يكون هذا أساس اشتراكي حتى لا يهبط قطر على حساب الآخر الأمر الذي يضر منعم قبل نظام راسمير.

● وأخيراً فلا بد لهذه البلاد من إعادة النظر في سياستها الخارجية الصامدة التي ترفضها الاستعمار عليها جريا وراء مصالحه في ترويض مصانع بلاده ، فعلى تلك البلاد ان تتجه في هذا المجال سياسة مرهقة كل الارباب بحاجياتها الطبيعية بمصالحها القومية، الامر الذي يتفق ومستوى تقدمها من التنظيم السياسي ، وهو لا يمكن له هذا الا في ظل النظام الاشتراكي .

نصاحب البناء الاشتراكي
في أفريقيا السوداء

● المساعدات الخارجية : لا بد لليبيا من مساعدات خارجية ، والمال ينقسم إلى مسكنين ، المسكر الفري الذي لا يتم حوما إلا تلك الاطر التي قامت عليها ايراليا اي «الماساينا» ومن جانب آخر لم يفر المسكر الاخرى على بعض أسلوبيه سلم للتحسين الاقتصادي والتي ومصبح الأبر أكثر فظورة إذا ما فكرنا أن الاقتصاد الحالية تقرأ لفصل الموم المستندي ملها 6 دليل طبيعتها للتعليم م في الفري .

ويمتدح المؤلف في هذا العمل للاستبصاف رئيسية : الكوادر بمستوى الجاهل واخرى المساعدات الفلاحية .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى الجزء الثاني من الكتاب وهو
كما قلنا يعالج بشكل خاص البناء العلوي بمعنى المشكلات

● الكواجر : يقول الكاتب ان الاستثمار صنع طاراً جديداً من الإنسان الإفريقي ، انسان يبيع الحكم الاستثماري وهو بالوقت نفسه مستغل منه . وهذا الإنسان الإفريقي هو الذي

المتنازل في هيئة مشروع الحزب ويتكلم عن التحالفات الحزبية الواحدة ويتبنى الحفيع باستمرارى السبل الخاصة بأفريقها السوداء .

ويشرح المؤلف في بقية هذا الجزء الوضع الذي تثير به الاثارة الثورية من زاوية تكوين المتنازل وتربية الكادريين وتعليمه معولوب الحزب بالثلاثة مع الوضع في البلاد التي قبلت لعمال بناء الاشتراكية حيث كانت الأحزاب الحاكمة في هذه البلاد قد حدثت منذ البداية عددا واحدا وهو الاشتراكية ، والحزب في تلك البلاد يكون الكادر خلال ماركه واسعة يقوم بها الجاهل فيسقط الحكم السابق من أجل أن لا يتألم النظام الاشتراكي وبالتالي فإن عملية تطوير الحزب من العناصر الثورية طقس أيديولوجيته وعلى خطه العام فقط سريرا الطبيعي ووصول تحتيا مسطردا . أما الأحزاب الثورية التي تلح عليها أمهات الحكم اليوم لم تكن على أحسن قوفى سوى حركات وطنية تصعد إلى حل الشغوب في تقرير صهرها وبالتالي كانت تصفا بطريق حزب الطليعة بصفة محدودة لكل ماركه سويل بلا شروء ولا تحتمل ، بل كانت هذه المصوبة ضلع والمراكز الرئيسية في الحزب تلم على أساس العلاقات الشخصية .

وليس ألام الحزب في تلك البلاد أن يبنى الاشتراكية إلا مستعملا بهذا الطراز من الأعضاء والكراد . تلك هي إحدى الخصومات الكبرى التي تواجه بذلك هذه الأمة الثورية الشابة .

منع المتنازل

يقول المؤلف أن تكوين عناصر مختلفة من الأمية يمكن في الأوضاع التي تير بها أطر أفريقيا السوداء ، فالعناصر الكثرة للأحزاب في هذه البلاد تتلقى بعضها البعير والفتلت في حقلها على المصطنع وهذا الوضع القويب أيا جرده في البلاد الثورية التي تهتم بالنظم الراسيلى بعد أن طسك الأحزاب لروح وأيديولوجية تربط كالة متصارعا وبالتالي لن أهم العمل على تكوين الأحزاب على أساس من الوعى والارادة الثورية .

أما بالنسبة للبلاد الأخرى للفتلة (الاسيية في هذا المجال هو العمل على إعادة تربية الجاهل لأن الأحزاب في تلك البلاد لاقتا نظاما في البلاد الأوروبية انطلاقا من التكوين الاجتماعي ولكن يعمل ونشاط الكية (أي من أملى (ص ٩٩) الأمر الذي من شأنه تعريف استقلالها السيسى للخطر لأن أخبار النظام الاجتماعي أو الطريق الجديد لقيم سوى بعد حصولها على الاستقلال السيسى مما يفتح لتفديا والأمر كله في يدهم إذا ما كانوا من البعيين من الأبناء بمشكلات خارجية تفصيل وما الأمر إلى تهيئة البلاد في استقلالها السيسى .

ومن هذا يتبين أهمية صلوح النصب تفكريا وتربيتة سوسيا ليرى المؤلف أن هذا يقتضى ويتم على أساس :

● إجراء تحليل نظام الحكم الاستعماري وبحث هذا النظام بالايديولوجية .

● شرح المجتمع الثوري وتفسيره وتوضيحه وإعطاء هذا المجتمع مضمونا تفكريا ليوستهدف بشر هذا المجتمع حيث (التيك بناء الاشتراكية إذا كان جزء من الكادر المعادي والمتسر على استعداد لتبني أول تنسية استخ له لمواجهة أي خطا تمسيدا ليجاد حالة من الاندثار تبك من ثورة الشعب ضد النظام .

● وجوب العودة إلى التكتكة الركنية بغير الرفخ في النصب القوي .

● إبراز أهمية العمل الشريف الذي يتم لصالح الجماعة وذلك باستمادة التكتة في التقعيد والمواات السلبية التي كتت محصلة في صوب تلك الأخطار فيما قبل الحكم الاستعماري والتي تصد هذا الحكم القضاء عليها . كما يجب إبراز أهمية العمل من أجل الاندثار من أجل تحسين مستوى المعيشة لأن يكون هذه مجرد مد حليجات المعيشة بالمفهوم الذي كانت تير عليه أفريقيا ما قبل الاستعمار .

● توضيح العلاقة بين الحزب والدولة وكيفية معالم تلك العلاقة ومداعا بلحا من محاولات عضو الحزب الاستفادة وبنا للمعدات الخوارية يركزه في الحزب للحصول على إنجازات خاصة له وللحزب .

● التوسع في شرح لوسائل التراث القوي وربطها بمتطلبات الحياة الجديدة بالتركيز على الترم وحسن الاستفادة وروح الجماعة بعيدا عن التمزائية والتضيق وقيل الأق .

ويتبنى المؤلف من كل هذا مؤكدا أن صنع المتنازل يمثل القضية الأولى في أفريقيا المعاصرة لأن هذا المتنازل سيورن الحلول الثورية لهذه القضية (ص ١١٥) .

ويبين المؤلف اعتنايا خاصا بالموقف الذي يجب اتخاذه بالنسبة للذين كفوا قبل وصولهم إلى مراكز الحكم والسلطة ويتبدون بالاختفاء رافعين راية التقصير فيلتبون بعد أن يهزموا المراكز والنائب بالطالبة بالإنجازات والمزايا بالكتاب يؤكد على أنه : يجب على الدولة أن تكون في هذا المجال معيقة لئلا ولا تكتف بالبحث عن مصاصين يفسد الأنوال والأصالة التي تصفقت للاستمرارى والتباهي الفصيح « على الأخص بالنسبة لكبار المسؤولين الإداريين والمهنيين »

ويعود هنا الكتاب مرة أخرى إلى الدور الذي يفسر للفتلة القليم به بل ويجب أن يقوم به - لمليه أن يكون في حياته الخالية مثلا يفتدي به بخلو الخطوة الأولى في هذا السبيل لمو محل اعتبار الجاهل وحى تفكره وتجله .

عن الحزب

تير قضية الحزب جدالا مستقيما بين الاشتراكيين في كل من أطر أفريقيا السوداء من قديم وبلاد الغرب من جديد كثر ، وكثرة حوار بين أشخاص قد تفوقوا القدرة على النطق والنسج - وتصور المختلفة حول موضوع «الحزب الواحد»

ويرجع اختلاف التفرقة في هذا الموضوع إلى اختلافه في الأصول الموضوعية لمسبب التجميع في كل من هذه البلاد وذلك ، إذ بينما جرى التكاح في بلاد الغرب ضد الانطباع وقد تسخر في تلك شعار «تركهم يعملون» مما تولد عنه مفهوم حرية تكوين فتي الهيئات والأحزاب والعمل على أساس الدفاع من مصالح الفرد كثر ، فالوضع يفتله لميا في أفريقيا السوداء حيث كتصريح الجماعة تشكل أساس الحياة لمره أخطار الطبيعة التي تعدد الإنسان (الحيوانات المفترسة ، الأمراض المستوطنة مثل مرض النوم ، الحرائق التي تصيب الزراعة ..) وبذلك : فتأذي يضع نفسه في أفريقيا خراج الجماعة أيا كان شكل هذا الخروج أما بقاد مسفله ككتفسان [ص ١٢١] ، كالتقادة في

المجتمع الثوري تلقى في وعائيه الحمر الاقتصادي ونحوها
نفسا لمهم الحزب الواحد .

ويستلزم المؤلف يعالج قضية الحزب الواحد بينما أنه ليس
للحزب الواحد الصيغة في التطور الثوري بحدود واحد غير أن
اغلبها لا يتعدى وجوده في الواقع سوى الاسم وحيية رئيس
الدولة وتسلطه .

ويخرج الكاتب من هذه الحقيقة بأهمية فإن يقوم الحزب
الواحد في داخله بتقديم الاسس الديمقراطية من زاوية مساهمة
الأعضاء والمساواة بينهم وعلاوة على ذلك يجب أن يكون هدف
برنامج الصالح العام لا أن يفرغ داخله فئة من المختارين
وذلك حتى يكسب الحزب الروح والوحدة للجماهير .

أما من الأحزاب التي طفت في حوار وجدل دائم مع الجماهير
فالكاتب يذكر منها حزب فيتيا الديمقراطية وحزب الفصح
الديمقراطي الثوري .

لم ينتل المؤلف إلى قضية أخرى مبرطة بالحزب ودوره في
هذه المجتمعات ، يقول أن الحزب في تلك الأقطار يكاد يكون
العامل الوحيد لتكوين الآلة حيث أنه لا يوجد لمهم الآلة في تلك
البلدان قضية انقراض الروح الثورية والروح العقلية وتطهرها

ويخرج المؤلف من استنتاجات بعض مؤلفي الغرب من
الاشتراكيين الذين يعمدون إنشاء هذه الحزب في تلك الأقطار
الثورية بعد أن يستكمل الآلة فليس كونهما يقولون أنه يجب
وتنفيذ إعادة النظر في مبدأ الحزب الواحد . ويقول المؤلف
معلقا على هذا الرأي بأن هذا الاحتمال قد في البلد التي
تجهت والراسبالية فلو لم يستطد مؤكدا أنه طهر من المهم
أن الوضع الحالي في ألمانيا يزدى إلى الراسبالية . ويتبنى
الكاتب من هذا كله باتاكيد على أهمية اختيار أعضاء الحزب
والسؤولين في الحكومة الذين تقع عليهم مهام تكوين الآلة
وقادتها .

بعض اتجاهات الحزب الواحد

يقدم المؤلف أربع نصائح في هذا الصدد :

● على القادة أن يتفادوا الوقوع في عقبة الزميلة يجب
أن تكون المناقشات داخل الحزب حرة وديمقراطية .

● عدم الاسادة إلى الطغاة من الشباب الذين لم تح
لهم حداثة منهم الاشتراك في بناء استقلال ولدهم ويحيى أنه
يجب عدم قهر حقيقة الحزب على فريق من المثقفين دون
الأخر .

● الحزب يشدد على بد كل من يقصد تخريب قرارات
الحزب .

● الحزب من الانتمال من الجماهير

السبل الخاصة

يلتزم المؤلف أن كثيرا من قادة الثورات يكون تهميتهم
بناء الاشتراكية في بلادهم وإذا حفظ الأوضاع بين دول أخرى
متشابهة إلى الاتجاهات حسب مختلف على الباحث «الاشتراكي»
استنادا إلى الإيديولوجية التي يدعى فيها التمييز بين العالم
والخطأ ، ألا أنه قد يتنوع السبل في مجال البناء الاشتراكي
وتختلف بين بلد وآخر » « محط سر هذا البناء مختلفون

الأوضاع الداخلية ، فإن انه يقتصر على أساسه على ذلك
فالأهداف واحدة فيها ومجموعة أيضا ، ولا مجال للتنبؤ في
هذا المجال » (ص 136)

ويلخص المؤلف هذه السبل الخاصة بأفريقيا السوداء في
الأمور التالية :

● نصيحة اليونان النظامي الاستعماري : بأن جعل على
الزور كافة القضايا الزراعية كالتي : توزيع وسائل الإنتاج
بالصاوي ، بالاستقلال قد تحقق بوجود الجميع ، واستنادا
إلى الأخلاق السليمة والروح السليمة ، العمل على إعادة
الإيمان للذين التي أعاد للذين الأفراد بها (الحدادة ،
منجاة الحياة ، الميسرة) ، ولذا موقف كريم إزاعها «
نشر الديمقراطية في الريف بنظم الفلاحين في التطويرات
استنادا إلى الروح الجماعية المتصلة بينهم وبينها مع ترك
تلك البلاد في البناء الاجتماعي بحيث يتحقق التعاون بين أهل
القرية ثم بين القرية القرية حتى يصل إلى مستوى الوحدات
القومية ثم صنع الزراعة بالمسبقة القومية وتجنب الزواجة
وحيدة الجانب .

ويوضح المؤلف ما تتضمنه هذه الأمور من أهمية التعاون الذي
يترك هذه الأوضاع وتخلصه من مساوئها الماضي والتخلص
بالجانب المضي من الرأب بالده . وهكذا نرى أن المؤلف يعمد
مرة أخرى إلى الإنسان كعنصر أساسي للنظم الاقتصادي .

ويتم المؤلف بالأسلوب الواجب اتباعه مع أهل الريف فحق
هذا الريفين مؤكدا أن الطابع الريفي في ريف تلك البلاد
هو ليس وجود الملكية الخاصة ولا التلحين القراء بل ما
يطلق عليهم بكرة التلحين الكرياء ، الذي يشكل عية
في سبيل إنشاء المزارع الجماعية ويخرج أن تقدم الدولة قربة
الفلاحين وتزويجهم ويشكل خاص بتعليم الأبناء الحياة الحرة
على أهمية استكمال التعليم وضرورة جعل الفلاحين وعلمه
المؤلف أن هذه العملية طويلة وصعبة .

● التصنيع : يلاحظ المؤلف من فكرة سلسلة مؤداها ألا
تكون الصناعة عنصرا غربيا على البلاد أو أن تكون سببلا
جديدا لتفكك الآلة من العناصر الأجنبية أو أن يكون سببلا
منها جرح البيئة والثقافة بل يجب أن تلتص الصناعة على
أسس اشتراكية بالمصالح الفلاحية :

١ - إنشاء قطاع صناعي ينضمه الدولة مع الخط بعين
الاعتبار لتلص فئة الكرواد وتلص رأس المال ومن جهة أخرى
الحرر من محولة رأس المال الخاص. العودة إلى مواطنه
السليمة .

٢ - يجب أن يكون البناء الصناعي جزءا من الخطا القومية
تطبع الصناعة دور الحرسية لفرية الكادرس .

٣ - الخطية بحدية المثلث الخلفية .

٤ - عدم التخلي عن الصناعة الحرفية بل العمل على
تخصيصهم من سهم التراث الوطني ويحيى وجودها مع
احتياجات البلاد ومع التقنيات الحديثة في التكوينات التي تروى
إلى .

● معالجة قضية كل من التجارة الداخلية والخارجية
بالأسلوب مختلف .

أن التصلة الإقتصادية التي يبرزها للكاتب في هذا الصدد
ما يرتكز عليه الحكم الاقتصادي لاستغلال أهل البلاد حيث

انه اذا كان ليس للبروليتاريا الأوروبية ما تقوده خلال المغفرة
للثورة فان تلك الفئة الاجتماعية في البلاد الأفريقية قد تتحول
الى فئة مستغلة .

وحنا نطرح المؤلف هذا السؤال : « هل علينا بعد ذلك ان
نتنظر تكوين بروليتاريا صناعية لبنى الاشتراكية ؟ » وهل من
الضرورى ان تؤكد أحزاب الطبقة في الفترة الأفريقية السوداء
انها ندين بالمركسية اللينينية ؟ »

يجيب المؤلف بالثني على اعتبار ان أرضية بناء الاشتراكية
موجودة بالفعل والعمرة في بناء الاشتراكية بالتجزئات التي
تؤدي اليها .

على ان الكاتب يستقر على فكرة على وجود نوع من كساح
الطبقة في هذه الاقطار كماها يتصل في الحركة ضد العناصر
التي فيها الفساد والتفريط سوليكيا في العالم الرأسمالي
ويؤدي نوعا من الفرد في السبل والبناء . ويصرح المؤلف
على التحول من تلك العناصر المتفردة في الأحزاب الجماهيرية
والتي تؤثر فيها

الموقف من المسكر الاشتراكي

يسأل الكاتب ان تلك الاقطار كسح على مستوى العلاقات
الدولية موحدا تحولوا مع كتلة البلاد على خلاف نظمها
الاجتماعية والسلمية مؤكدا انها تحتفظ بخصيبتها الشيرة
ويقلعنا من فكرها الفصاة على المستوى السيلسي ؟ هذا
كان مفهوم الحرك الإيجابي يقول في مستوى العلاقات المائية
لا محل له بأي شكل من التكتل في مجال السياسة الداخلية

ثم يشير الى حلقة الاقطار الأفريقية الآن لتعاون بلاد الغرب
على شرط ان تتلقى من أسلوبيها وتقتل من مفهومه للديمقراطية
ويرى الكاتب ان فرنسا تتل في هذا الصدد البلد الغربي الذي
قد يستطيع أكثر من غيره مساعدة تعاون يضل هذا الفسوة
ويضيف ان المسكر الاشتراكي في حاجة الى النهج أسلوب
يتميز بعزيم من الزولة ويمدد بعض الاقطار التي يقع فيها
المسكر الاشتراكي في ملامته بالبريق السوداء مثل اشتراطه
حد فديم الغرض من أجل بناء المسكن ان يساهم البلد الأفريقي
بذلك أمية الكفاءات ، المائية وكذلك من الأجر المرفهة التي
تتلقاها الثلوث والخمسين ، ثم الأجل الصيرة لصندوق
الغرض ، ولغرض عدم ملامة المعدات الصناعية ملامة كاملة
لنظرف البلاد ومخاها ، ويؤكد الكاتب على أهمية إجراء تعاون
بين أفريقيا السوداء والبلاد الاشتراكية يتم بتفكير الجانبين
وتعاونهما على ادراك المستقبل .

وللخام الكاتب يؤكد « صندوق فديان » على العالم الثاقفة
الخشنة التي تقع في حلق فانداليريا السوداء ومستوياتهم
في مواجهة شعوبهم ، غير انه يصل أيضا جزءا كبيرا من
المسؤولية على الشطب الجالس والتفاني للتوابع بالصناعة
في بناء أفريقيا وبمساعدة العادة وللمتنام بالزراعة والتسليح .

ويعود الكاتب مرة أخرى يؤكد انه ليس المستحل لأفريقيا
سوداء واسيائية مطلقا :

« ان بناء الاشتراكية في أفريقيا السوداء لن يكون على

كان هذا الاستقلال يتم لفسا في مجال تداول الأموال ، وان
رؤوس الأموال تدفق في هذا المجال أصلي تدور من الأرباح في
فترة وجيزة من الزمن وبأقل قدر من الاضرار .

ويرى الكاتب انه يجب ان تؤخذ هذه الحقيقة في الاعتبار
للتفاهد على صسط الاستعمار الاقتصادي وللمحد من الاستغلال
يقتصر انتاج السبل المائية :

١ - بالنسبة للتجارة الداخلية ، العمل على تشاء قطاع
تعاوني لتداع الوساطة الطفيليين مع الحظر من المسير والوساطة
من الأعلى الذين ساعدوا حركة الاستقلال ونشروا بقول الكساح
في الربد وعلى هذا فلا محل لتعليم التجارة الداخلية بلوجب
على المسيرين وضع سياسة قريى الى تسهيل الحاج ملاء
الوساطة من الأعلى في الموضع الجديد على ان يتم ذلك بآليات
وروية .

٢ - بالنسبة للتجارة الخارجية يجب العمل على تأميمها
تأميمها كليا حتى تكون الواردات في حدود الاحتياجات المحلية .
وبينه المؤلف في هذا الصدد الى نفس التفكير اللانقارية
التجارة الخارجية الماسة بغيرا الى ان التوارد المحلية في هذا
المجال تظهر ميلا غلصا للتسليم بالقرية والتجارة منه ونتج
هاداته .

• وجوب تليم المواصلات

البروليتاريا وكساح الطبقات

يعد ان مند وزير الاقتصاد جمهورية مالي هذه الامور التي
يحتاج اليها المجتمع الجديد كد على ان هذا المجتمع ان يقتصر
على مجرد تكوين في البناء الاقتصادي فالمسألة شاملة تمتد
لكل نشاط . انه أكثر الأبر الهندسة البسي

المسؤولية في هذه القضية من الشطورة بكان لان التوارد
في تلك الاقطار خلقت فيها من الحكم الاستعماري متفردة وكرة
يجب العمل على ازالها حتى يمكن التمس بآمان في هذه الرحلة
الجديدة .

ويناقش الكاتب قضية بناء الاشتراكية وأبريلها بوجود
البروليتاريا ويتصل هل توجد بروليتاريا بالبنى العنقودية في
البلاد الأفريقية ، ليس فيها نوع ما من كساح الطبقات ؟

ويؤكد الكاتب مستحضرا لخصائص لبريق السوداء انه ليس
بها على الوجه القليل كساح الطبقات بالبنى العنقودية .
بالرغم من وجود تلاحين وحرابين وأجراء ومسلحين جبار في هذه
البلاد ، غير ان فعل الأجراء يرقى بكثير مثل الفئات الأخرى
وم الذين يعتبرون تنظيها مستغلين ، فالفئة السوداء خالية
من كساح الطبقات ويحظر المصور على لينة جادة في هذا الشأن
ان الطابع القليل على الظلم الأفريقي هو ليس كساح الطبقات
ولكن نظام الجماعة حيث يعمل الفرد للجموع .

وتأسسنا على ذلك يوضح المؤلف ان الوطنية ليس لها في
تلك الاقطار أصول اعلمية أو بورجوازية ، فالعناصر المتحررة على
حركات التحرر الوطنية يتصل في فئة اجتماعية مكونة من الأجراء
تتصل بوقاي الكساح والمدرسين والعمال وبأى فئات الشعب
من الفلاحين والحرابين ومسلح التجار . وهذه الفئات
الاجتماعية تشبه البروليتاريا الأوروبية مع الفرق علم بينهما ذلك

نظرًا لبلاد الإيزونى للاشتراكية ؟ وقد يكون مظهر البشام
الاشتراكي في آسيا ، لسوف يصلح هذا البناء بمجموعة
الجوانب المتعددة التي تميز حياتنا اليوم .

والغرض بعد ان قام الكاتب بتفصيل موقف كل من الشرق
والغرب بالنسبة للمساعدات التي يقدمها لتلك الاقطار

والصمويلت المختلفة التي تتوزى لها ولكن به الخلل لملح
انه :

على الرغم ان تقدم بوسلها الخاصة اكبر قدر من الفائدة
وان تنفي كما لو كنت يفردها ، غير انها لن تكون ابدًا
بفردها » (ص ١٨٢)



الحركة العمالية البريطانية

● مجلة اليسار الجديد
العدد ٣٥ : يناير - فبراير ١٩٦٦

مؤاسسه عن « نقد الاقتصاد السياسي » و « ولى المآل »
ويقدم شيفتين عن حياة مدرسة بدروسية ابتدائية حديثة
ومدرس بدروسية ثانوية حديثة .

وتتفصل مؤوسمات الحد بعد ذلك الى عدد من المؤوسمات
الغفيلة المتفرقة : دراسة للتفكير الرئيسية في النظم ميتكراته
الرجة الجندوة في موسيقى « الجوار » والآلة الصافية التي
تحتوى ليو موسيقى الجاز من مجرة موسيقى للفرحة الى با
بجاول هذه الحدود : كما تتفصل مرفسا للمملكة الأخيرة في
ايران ودلالة هذه المملكة وعدم عدالة الأمن التي تدن بها
المؤمنين ، ويبرز الدراسة أن المعرفة في ايران قد نضت في
مرحلة جديدة بدور جهان جنسين قاصدين على التحرك على
هذه الحركة أن تدو من خلال الأوضاع القائمة داخل البلد
والأفكار بسطة أساسية على حركة المؤوسمين الثوريين بفرانج»

تفصير

المجلة يتفصّلها الرئيسي لره مظهر من جيري
الدرسون : لتفقد الذي تقيمه المؤرخ البريطاني
« ادوارد هيرسون » لدراسة للمؤمنين
« هيرسون التي سبق تصديقها في سلسلة من
اعداد المجلة على اعداد ملين من تاريخ
انجلترا ويوجه خلس من تاريخ الحركة العمالية البريطانية .
ويحاول البحث في هذا الراء عددا من المؤوسمات الصلبة
والمتفرقة وهو يعد من طيمة الحرب الاطلة الى دور ومركز
الاستقرارية أصحاب الاتحادات في تاريخ المجتمع البريطاني
الى أفكار البروسنتية والداروينية لتشكيل ملاح النكر
البريطاني الى فكر الشيوعية على الحركة العمالية البريطانية
الى التطورات الحديثة في الفكر الماركسي خلال القرنين
الشرين به وقد ابتد الحار حول هذه الدراسة الى مجالات
لغري ، منها المجلة الفرنسية « اللجنة الحديثة » ، كما افترت
اعتماد دوائر عديدة من اليساريين في بريطانيا »

الدور الاجتماعي للتقنة

● مجلة الفكر والتطبيق الاشتراكي
العدد ٧٩ : أكتوبر - ديسمبر ١٩٦٥

لقوية وموسلية واعلاية بروفوسلانية
تفادلت في عددا الاكبر عددا من الابتك
البلدية وفي تطبيقها بحث لادوار كارديلي
حول الابتكار للتسليسة التي تفل خلال التقنة
الاجتماعي ، وكيف ينبغي تطبيقه على الواقع
البروسلاني بسلطته لتدوية حوثقوا البحث الدور الاجتماعي
للتقنة وما الذي يهد التقنة السلم والمطالب اجتماعيا ، لم
يتجرى لدراسة تقنية للتقنة والتوصل بين التقنة البلاء والتقنة
الهادج وحده وابتد التقنة المحثري الذي عليه ان يتفحصه ا

مجلة

ويراسل هذا الحد ليمسكه في علوم الاجتماع بدروسية
لتفكير الامريكيين « بيتر بيرجر » و « سكتلي بولجر »
وتفادلت من أحد كتاب المجلة « بن بروس » وهو الدراسة
حول فكرة « التجسد » في فكر هيجل ويتركس على فكرة تحويل
بعض منتجات تفكير الانسان الى طاقك موضوعية ذات كيان
اجتماعي مستقل بغض النظر من مصدرها كتنتاج تفكير الانسان
وملاحظة ذلك بوقية السلع في مجال الاقتصاد السياسي ونظواهر
بملاحظة في مجالات أخرى به وتعرض الدراسة لملاحظة فكرة
« التجسد » بالثقة الاجتماعي لتشكل الوهم ، كما تتفصل عددا
من المسلمات المستغنية في الفلسفة الماركسية بقتصر
والحدود والصور في ملاحظتها بفكرة « التجسد » . كما يتفصل
الحد دراسة تقنية لتقني « جابريل » من « مجتمع البراءة »
ولتجميع للتفكلات اوراق بفرس الايام استعدادنا امكانية

وليفيله الوافين بالصراع السيفي والاجتياهي والمفترضة للثوية ، واخرها مسؤولية الديمقراطية ومسئولية التمدد .

وتتفرق المجلة بعد ذلك الى بحث اوروبوليتي حول المحتوى الاجتماعي الراهن من تعليم ماركس في الاقتصاد وعلاقات الانتاج ، ويحدد مجدّد السؤال التقليدي والتقسيم ، ما هو الانسان وكيف يمد ؟ ويتناول البحث بمختلفة مفهوم ماركس للاقتصاد في وجه التحولات التي اضطلت على هذا المفهوم ، وبأفادات التحولات اللغوية والديالكتيكية . وهكذا يقتصد ماركس عندما يحدد الانسان بأفعاله هو الذي يخلق حركته داخل إطار حركات محددة وفردية للتنتاج . وكيف أن كافة التحولات التي اضطلت على هذا المفهوم ، بما في ذلك بعض التحولات التي اضطلت بها المفهومين الماركسيين الممارسين الذين يدعون انفسهم الى الماركسية إنما يعود بهم الى ورائع مثالية ورجعية تتناول مع جوهر المفهوم الماركسي الصحيح .

ويضمن الممدد بحثا عن الكوميونلات في يوغوسلافيا ، كيف نشأت من خلال اللجان الثورية ضد الاحتلال وفي مرحلة التحرير وكيف تطورت بعد ذلك ، والطاسر المبيرة لها في وضعها الراهن وكيف يمكن تطوير التوسيع الذاتي من خلاصتها ، وتلخيص الديمقراطية المباشرة في موضوع متعدد التوسيع بالاستناد اليها بما كنا نبتين الممدد بحثا آخر من الراي العلم الاشتراكي وفوره ونفسه ففعله وما الذي يهده به زهر بحث يستكمل من زاوية أولى دراسة تاريخي حول النقد الاجتماعي - واخرها بحث يوروبوليتي بهذا صمم للتحليل في العلاقات الدولية متناولا اسباب وجوهرات التدخل من جانب قوى الاستعمار كما يتناول بالتحليل بعض نواحي الهيمنة الصينية المراهقة . ويقدم الممدد عرضا للتوسيع الخليلي لكافة جماعات المتفلسفين اللدائمي في تعريب التحيز الوطني ، والمؤامرات المالي التي انتقد في بلجاري في أغسطس الماضي حول مشكلة زيادة السكان في البلجاري وبعض المظاهر الديمقراطية الاخرى .

وحدة القوى الاشتراكية

• « **النقد الماركسي** » مجلة **الحزب الشيوعي الإيطالي**

الممدد الاخر مقالين هامين : « اجتماع لاوريجيو امينولا تمت عنوا » « عقد اعادة قراءة ديوتروف » « تعليم المؤتمر السابع للثوية الشيوعية » والاخر « لوشيو ماجري تمت عنوا » « قبضة وحفود تجارب هذه الجبهات » . ويرأس القائل للمراسلات التي بدأها قيادة الحزب الشيوعي الإيطالي منذ عام لايجاد السبب الاشكال لتوحيد القوى الاشتراكية والتغلب على الصعاب التي اعترضت هذا التوحيد ، في ظل ظروف إيطاليا وأوروبا .

ومن المعلوم أن جورجيو امينولا ، وهو أحد قادة الحزب الشيوعي الإيطالي قد انتخب المناقشة حول هذه القضية منذ

عام ، في ضوء توصيات زعيم الحزب الراحل باليرمو تولياني . وقد أثارت كراهة الجريدة في هذه القضية مناقشات حادة داخل الحزب الشيوعي وعلى نطاق اليسار الإيطالي كله ، بل وخارج حدود إيطاليا .

وفي القتال النشور بالمعد الاخر من « النقد الماركسي » ، استمراسل لوافند وتوجيهات المؤتمر السابع للثوية الشيوعية الذي انعقد عام ١٩٦٨ في ظروف ومدلول وأشكال انتاج وحدة القوى العمالية والشيوعية والديمقراطية في وجه معمود الفاشية ، ودراسة نقدية في ضوء تجارب الحركة الثورية اللاحقة لقيمة التحالفات التي انجرت خلال تلك التجربة وشروطها ، حدودها وإمداها ، اتجاهاتها الإيجابية وأوجه قصورها .

ويتعرض المقال لمعد من القضايا الهامة في دواسة تلك المرحلة من تاريخ الحركة العمالية ، وفي تقييم خطة الحزبان الشيوعية والاشتراكية في مواجهة خطر الفاشية . ويؤكد المقال أنه ليس هناك مجال لإدانة فكرة « بناء الجبهات » بالصورة التي أثبتت في اللاتينيات باعتبارها مظهرا من مظاهر الستالينية ، كما لا يمكن دمج مختلف مظاهر نشاط الحركة الشيوعية في ذات الوقت بصلة « الستالينية » وبطريقه القائل التحليلات المبسطة التي أدانت كافة مظاهر الانشغال الشيوعي وتعداته بدون تمحيص ، بمد أن مجدت كل ما قام به ستالين - وينبغي البحث من تقييم أكثر موضوعية يتناول هذه المرحلة بوصفها مرحلة حاسمة في تاريخ الحركة العمالية في وجه الاخطار الجديدة التي أصبحت تواجهها . ويمثل المؤتمر السابع في داخل هذه الحركة لحظة مبررات سياسية كبرى بمد أن استولت الفلزية على السلطة في ألمانيا.

قد أثبتت التغييرات العظمى التي اعترت السلام العاصر خلال العقدين الاخيرين ، والتي صمقت الآلة العامة للاستعمار أنه من السطحي اعتبار النضال ضد الفاشية كمجرد نضال للدفاع عن مؤسسات الديمقراطية البرجوازية ، ولا كتفاهل احترق مضمونا اشتراكي ، بحكم الدور القيادي الذي تولته الطبقة العاملة ، وكتفاهل فتح الطريق لظروف جديدة وأكثر مرونة للتقدم نحو الاشتراكية في العالم .

تكان المؤتمر السادس للثوية الشيوعية (١٩٦٨) قد أبرر ظاهرة « الاستقرار القصير » للرأسمالية عقب طلب الدوائى الاستعمارية المالية على الحركة الثورية التي انتشرت في أوروبا بعد ثورة أكتوبر . وأبرر أن أزمة متفككة في العالم الرأسمالي المالي كله في مستقبل قريب ، وأن فقام المناقشات الدولية يحدد بتحديد لفسوب الحزب . وقد كتبت الأزمة الاقتصادية التي انفجرت عام ١٩٦٩ صفة هذا التحليل ، وضطاح تحليل الحزبان الاشتراكية والديمقراطية والتعطيلات الهيمنية التي نوعها بوليفين في الدولة أن الرأسمالية الأوروبية قد استعادت استتيراقها التهامي ، وأرضحت الحركة الثورية لفترة طويلة . ولذلك دعا هذا المؤتمر بضرورة مواصلة النضال الثوري من أجل الاشتراكية في أوروبا . وبما أن الاشتراكية الديمقراطية توشل أهم عقبة في سيطرة جهود التاميم من أجل هذا الهدف ، فكان ينبغي توجيه الغربة الرئيسية اليها . وفادى التسميات التي تسلط الاضواء على الخطوات الانتقالية بدون توعية الجماهير بالأهداف الأساسية والهيمنة . . . وقد تريب على هذه النظرة أعضاء التغييرات الموضوعية داخل كيان الرأسمالية العالمية ، كما تريب عليها تدعيم للتفاهل الكائن بضرورة تأكيد نجاس الحزبان الشيوعية ، والنظرة الى كل معارضة للسطح الهام

يشمل

ذلكها باعتبارها موضوعاً تختص مختلف الحقن الفكرية في
مصلحتها كجزء لا يتجزأ من هذا المخطط .

السوفيتية علينا أن نسلو حلوها وتتمسك بغيرها في بلد
الاشتراكية وهذا هو التناقض الاساسي الذي حكم كل فكر
الاشتراكية .

ولا شك ان فكرة الجبهات الشعبية التي اقترحها المؤيد
السابع الصورة الاكثر لرايا ما تضمنته فكرة استقلالية الثورة
الاوربية في الفكر الستاليني - لقد تضمنت هذه الفكر
الاعتراف بوجوب الوصول الى الاشتراكية في اوربا من خلال
جبهة ديموقراطية مرفقة بفساد كالتقوى المادية للفاشية
ومن هذه الزاوية يمثل المؤيد السابع للولوية الشيوعية
نقطة تحول وسماحة ايجابية خطيرة في اكتشاف طريق اوربا
الى الاشتراكية .

الا ان فكر ستالين الواقعي والتجريبي في الوقت ذاته
لم يستخلص من هذه الفكرة كل ايديها - فلم يتبين بتجليل
كل حقيقة ابناء الفلكسية وبهذا تحويه بطنسية الى الرأسمالية
مربوا - لم يزل جهدا كمال للتصديق بين الفلكسية وبين
الاشتراكية الديموقراطية التي لم يتصورها هناك في سيموولية
وصول الفاشية الى الحكم . ولم يتناول التحليل الستاليني
حقيقة ان القساد على الفلكسية لا يعني بفساد القساد على
الرأسمالية ، وان الرأسمالية الماصرة استطاعت حتى بعد
فصلية الفاشية ان تجد بعض ابناءها وان تنعش مرة اخرى
وان تحفظ بقاياها النجوى في ابيها - كان الفكر الستاليني
اميل الى اعتبار الفاشية امتدادا للثورة والحتم والامام
لرأسمالية مربوا - واستبعد احتمال انتاج الرأسمالية طرقا
اخرى للمحافظة على سلطانها ولم يستكشف هذه الاحتمالات
وما هي اجدي وسائل مقاومتها .

وقد رجعنا على ذلك عدم بطل جهد في دراسة والعصبة
للثورة المختلفة والتجانبية للتيان الرأسمالي في البلدان
الاوربية المختلفة . والتمسك الوثوق بين الصراع من اجل
الديموقراطية وبين اعراض الجبهات حسب الظروف الزمنية
لكل بلد على حدة ، وبين التدخل العام من اجل الاشتراكية .
ويكثف « اعداءنا » بعد الفلكسية « اعداءنا » محددا
العام - وبالتالي ترددت كثيرا الاحزاب الشيوعية لتصل
التوصل الى خط محدد طبعا ان تتجهها في هذه الظروف
الجديدة اذ ووجهت بوضع لم تكن قد استعدت له ، وهو
احتمال استئثار والتمت الرأسمالية ، حتى بعد القساد
على الفاشية .

ولي شدة هذه الحقائق الانسية ، يبرز لتسوي ماجوري
اهمية الابعات التي قرحها الحزب الشيوعي الايطالي للاعتدال
الى حلول محددة للمشاكل الجديدة ، ولصياغة نظرية مائة
للتقدم نحو الاشتراكية في البلدان الرأسمالية المتطورة اعلى
اعتبارها من المشاكل الشيوعية في الحركة الثورية المائيلية
ولا تزال مشكلة ملحقة للمناقشة وملحوجة في جدول أعمال
الاحزاب الثورية .

الا انه لا يمكن الادعاء ان المؤيد السابع قد استخلص
كل الدروس الثورية على هذه الفترة - وفي ذلك تكن درجة
القصور والنقص في استراتيجية الاحزاب الشيوعية في ذلك
الحين واليها بعض الجبهات الشعبية التي بنيت في ١٩٣٦-
وبخاصة في فرنسا - بسهولة نسبية . وهذه الفكرة على
وجه التحديد هي التي يمكنها وطورها مقال « لوفشيو
ماجري » .

ليقول انه كان من المعتاد في اقطاب ثورة اكثري ان العملية
الثورية التي انطلقت ثرائها في روسيا سوف تدم الفكرة الاوربية
كلها . وان النموذج اوروبي لبنة الاشتراكية هو النموذج
الوحيد الصالح للتجربة الثورية الاوربية كلها . ومع ذلك
لقد أثبتت الظروف ان الثورة الاشتراكية قد امتدت الى
ارجاء مختلفة من العالم . ومع ذلك ، لا يزال الجائر الثورة
الاشتراكية في البلدان الرأسمالية المتقدمة قضية مطروحة
الى اليوم لم تجد حلا نهائيا .

كما انه ينبغي الالتفات الى ان بعض الصعاب التي واجهت
بنام الاشتراكية في الامماد السوفيتي ذاته شديدة الارتباط
بعدم ايجاد حل بعد للتوصل الى الاشتراكية في البلدان
الرأسمالية المتقدمة . بل لتلخص الاشتراكية الديموقراطية
الاوربية في منع جزء من الطبقة العاملة الاوربية داخل احزاب
الرأسمالية ومقاييسها وتحولت بالتالي الى جهاز لاضاع
العمل لا لتحريرهم .

وقد حكم سياسة اللولوية الشيوعية كلها بعد وفاة
لينين مفهوم مجموعة ستالين على رأس الحزب الشيوعي
السوفيتي للتحلة بين الثورة السوفيتية والثورة في بلدان
اوربا الغربية . لقد كانت الفكرة التي طرحتها ويلوهارستالين
من « القشة الاخرى » في بلد واحد « صلبها شعبا بان
الثورة لم تنجح في اوربا بعد ، وان الثورة في اوربا تختلف
في ابعادها وتتصلب من الثورة السوفيتية . ومع ذلك لم
يستخلص ستالين الدروس المستفادة من هذه الفكرة واسفر
في نظريته الى الثورة الاوربية باعتبارها امتدادا للثورة



يقول عبد الحلي حنفي جمع مضمون لجنة الدعوة والفكر بالسويس ، من وجهة نظره ، المشاكل المتعلقة بالقيمة الإنتاج في شركة النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية في السويس ، كوحدة انتاجية من وحدات القطاع العام .

حول قضايا ومشاكل الإنتاج

في شركة النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية

عبد الحلي حنفي عجم

ولكن المشاكل الموجودة بالشركة كثيرة وبشكل ملحوظ ولو تفكرت الجهود على حلها فسن نلاحظ زيادة كبيرة في الإنتاج كما نلاحظ جودة في المنتج وبمقارنة على أسس الشركة وبمقارنتها « آلتها » - وهذه بعض المشاكل :

● المواد الخام المحلي : ١ - به حيز في مرائب المسكن الحديثة حيث يعمل الشركة أقل من العدد المطلوب مما يترتب عليه تكليس المسبك في المخزن أو تخزينه في المراء مما يسبب في تلوه ٢ - عدم وجود تنسيق بين الشركات بالسويس التي تد الصناع بالواد مما يترتب عليه تعطيل بكد الشركة خسائر ، خاصة مشروعات التلميم لشركة السويس التي تد الصناع بالكبريت والفور - كما ان اوراق الفحولة التي تلخها الشركة من الكرافت تمثل مشكلة ، حيث درجة نظافة المواد

النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية بالسويس من الوحدات الانتاجية الهلية تأسست هذه الشركة في الخامس سنة ١٩٦٦ برأسمال قدره ٤ ملايين جنيهه . قامت الشركة بأول إنتاج لها في يوليو

شركة

سنة ١٩٥١ بكمية قدرها ٣٧ ألف طن متويا من نترات الجير المصري صره ١٢ كروت ثم زاد وأصلها مائة في كل من عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٦ حتى بلغ ٧ ملايين من الجنيهات وعندما انضمت الشركة الى القطاع العام حققت زيادة في الانتاج باستكمال بعض التوسعات حتى بلغت ٢٧ ألف طن سنويا . وفي خلال مراحل الكفاح وتقدم العمل والانتاج ، تطورت زيادة القوى العاملة حتى أصبح عدد العاملين بالشركة ٢٧١٨ عميلا سنة ١٩٦٥ وقد كان عدد العاملين سنة ١٩٥٢ ١٧٦٢ عميلا .

استثمارات كثيرة في حياطة التخييم بطيئين يبدأ 1/2 ألفا وحتى من استقروا لم تكن تنطبق عليهم المدة المطلوبة .

● **المشاكل الإدارية :** لقد كثرت الأزمات الإدارية والمشاورات وتمتعت جهات إصدارها مما يثقل من أعبائها ويضلل فاعليتها . وذلك في وقت لا يوجد فيه متجربة لتخليد الأثر . كما أدى اعتماد الإدارة على المعازل السلبي إلى خول المبلين ، وبالتالي إلى تعديلات مكثبة ، أصبحت تتم في أعمال كثيرة بالشركة . ولقد عز ذلك بعد الثقة من المبلين مما أدى إلى التدهام الثقة بينهم ويظهر ذلك في عدم تلبية التطلعات .

ومن المؤسف أن المخرجين يحثرون أنفسهم قسوة قليلين فقط مع عدم فهم من العمل المهني وبالتالي وضع كثير تلك على العمل والتطلعات الشبيهة التي كان يمكن أن تصبح جهرا بمساعدة للإدارة .

● **الصياغة الصنفاي :** ١ - صياغة القوات : ويصطاد التوقع من الصياغة أكبر ظاهرة تستحق الدراسة وينسب لي - صياغة الوقت في الدخول والخروج ويبلغ حوالي 1/2 ساعة . وكذلك بالتسوية للمرضى ويبلغ حوالي ٣ ساعات . بالإضافة إلى عدم استغلال كليل القوات أثناء العمل لفصل الأثر ، ويبلغ الوقت المصالح بالخدمة للمصالح في المتوسط في العام ١٨٠٠٠٠ ساعة ميل أي ٢٠٠ × ٢٠٠ × ٢٠٠ ميل ١٨٠٠٠٠ ساعة ميل أي ٢٠٧٤١٤ يوم ميل (علما بأن هذا هو أقل تقدير) وهي ظاهرة تستوجب دراسة سريعة لأنها تشكل مشكلة بالغة .

٢ - صياغة المواد : تشكل سرعة المياه والمواد ظاهرة لها أثرها في زيادة تكاليف الإنتاج ، وتؤدي إلى قصور من التكاليف بالجزء الأيمن داخل الشركة مماثلة على قصور التطلعات الشبيهة في توعية المبلين بدورهم الجديد لمجتمعات الكلفة والحد . والمصورة الأخرى لنموذج المواد هي نقد المواد الخام أثناء النقل .

٣ - صياغة الخدمات الصنفاية : في صورة كبيرة وفراوات وجاء .. الخ وهي نتيجة لتسويق : أمدحا بوقراطية التخليد عند الإبلاغ عن صياغة معين وعدم الإحتمال السريع ومن ناحية أخرى عدم مصفوفة المبلين لآخر ذلك على انتاجية الشركة مما يجعلهم لا يبدون إلى أخذ إجراءات إيفال الصياغة : ٥٠ وفي نفس الوقت لم تخط الشركة أعباءا لهذه الظاهرة بوضع الحلول الكثرة للتجسس عند الإبلاغ .

هذه هي المشاكل المحيطة بشركة النصر للاستثمار والصناعات الكهربائية .

ومن الضروري :- في رأيي :- أن يقوم المكتب التنفيذي بعمل دراسات عميقة لجميع رجال الإدارة مع التطلعات الشبيهة والمبلين ليبحث بشأن المبلين وبسبب الانتاج والمصروفات التي يتعرضون زيادة الانتاج وبشكل لجان لدراسة الجوانب الإدارية والتطلعات الشبيهة لبحث هذه المشاكل وكيفية تقارير حلها

بها كثيرة بسبب تضييق المباد فضلا عن عدم مكتنتها بمسبب بسبب ضلها أثناء النقل .

● **قطع الأنهار :** لا توجد خطة لتصنيع قطع الأنهار بسنة عملة . ولكن هناك محاولات للاستفادة بالخدمة حسب الجهود الفردية للمبلين بالصنعت .

● **الكلفة الفنية :** نجد أن استغلال التكاليف محدود . وليس هناك خطة لرفعها أو إظهارها وتجميعها . كما لم يتم إدارة التعديب بحمل أي برامج تدريبية لتقليل بتراس قدرات هذه الكلفات وإعدادها للمستقبل خاصة وأن المصنع في حالة فوسمية وينتظر أن يستويب مددا كبيرا من العمل . وفي الوقت نفسه لا تدين الكلفات الموجودة بالميل السليم وبالتالي فهي مهددة من القواعد .

● **النقل والمواصلات :** هناك شعور بتفريق بين المبلين والموظفين حيث خصصت الشركة الطرقات للنقل الميسل والمسابرات للنقل الموظفين والاصف والرواس بالوراء . كما أننا نجد أن قطع الأنهار للمسابرات يثقل بشدة عملية بالنسبة للمصنعة وتجد الشركة صعوبة في الحصول عليها بالمسار العادية . وقد تمتعت الشركة لبعض كيرة لعدم وجود وسائل النقل وتضييق للمسار الموجودة بالتقنين لمراميل النور .

● **التخيم :** من أهم المسائل التي أثرت في للمسوس المبلين لتفعل الإدارة في التخيم ولعدم وجود تنظيم ذات وسلم نقد تم التخييم على أروع مرات مما يدل على عدم وجود تنظيم ذات على على أساس على سليم علما بأن الشركة لم تصحح بخبراء بخصيص في التخيم . ولم يلائ التطلعات الشبيهة في التخيم . بل تم اعتماد التخيم على آراء رؤساء الاقسام وتكديهم . ومن لم لم تحقق فكرة وتصبح الشخص المناسب في المكان المناسب عند اسكان الموظفين . كما نلاحظ اختلاف التخيم في المينة الواحدة عنها في الشركات المبالغة . فلقد خلا انشطة المبلين لوحدة التكسير والتجديبة قبل القاعدة المرفوعة للشركة ورغم أهمية تعليم ألا أنهم اعتبروا عمالا عابدين مما أوقف فرص العمل لهم وأصبحوا يشكلون صورة من صور المشاكل داخل الشركة .

لقد أثبتت الشركة اسهل الطرق ولتسليها في التخيم وهي بطريقة التدريب البسيط من طريق مقارنة الوظائف وتجميعها مسبوقة من حيث أعبائها على مستوى الإدارات وبالتالي ظهرت مبرورها : من عدم استغلال المصنعة على تجميع عملة . بينما لا تصلح هذه الطريقة إلا للمصنع ذات العدد المحدد من الوظائف . فكيرا ما تكثرت درجات الوظائف بالمعالم الخاص .

قلبت الشركة بتوزيع ملاقات قبل التخيم بمفكرة أتم إلى تغير الأوضاع حسب الحالة الجديدة بعد الملاحظات وبغضه ولما كانت تحت نسوية . وقد لاحظ المبلين تفعل الإدارة عند تشكيل اللجان الخاصة بالتخيم وهي أنها تفرس لمرادها فتكون اسماهم ويتم الأخبار بطريقة لاجلها . كما حدث

إخلاص في العمل أو جهد في الإنتاج ؟ لا اقترح إبعاد مشغل هؤلاء الناس عن المراكز القيادية إذا كانوا فعلا مواطنين غير صالحين أو رفيع المزل السياسي عنهم إذا كانوا مواطنين صالحين حتى يثبتوا ويصرفوا الثقة في نفوسهم ..

كما أن تطبيق الحفاظ المادي في شركات الانتعاج لأشكال سيمطينا وفرة في الانتعاج ومثل ذلك في قسم الشحن بإشركة المكنورة محمد للشحن ٢٠٠ طن فلما زادوا إلى ٢٥٠ طنا يتقلص كل حبل ١٠ قروش إلى ٢٠٠ طن يتقلص كل حبل ١٥ قرشا ، ونجد أن الشحن لا يقل أبدا عن السد ٢٠٠ طن ، بل يطلبون من المصالح أن يشطروا أكثر من السد ٢٠٠ طن »

تقدم في الاجتماع الدوري مع ما يستجد من بشكل وبذلك نفسن اختلاط الإدارة بالممثلين ..

ومن مهلة المكتب التنفيذي - أيقسا - هيل ندوات سياسية لهم مع لجان المشيرين بالمنع وإمليهم في اللجان الفرعية مثل لجنة الدعوة أو لجنة الخبشات حتى يحمسوا بمسؤوليتهم تجاه العمل السياسي وقد تكسب قيادات جديدة.

دينوا بعض الممولين ميسلها مراكز قيادية في شركات الإنتاج هؤلاء الناس يحمسون أن المواطنين ينتفرون اليوم على اعتبار أنهم مواطنين غير صالحين ويحمسون ببرارة كبيرة في نفوسهم وحده فحين على هذا المجتمع قبل تنتظر من هؤلاء

يناقش يحيى نصر الله من المراقب - كويلاء انكسبية التي طرحتها المنظمة ، انكسبي يمكن أن نوجد - فورا وميلا ونشكيا - القوى القوية التسميية في الوطن العربي من أجل تطبيق التحرر المائلي لجميع البلاد العربية ، ونقدمها السياسي والاقتصادي والاجتماعي على طريق الاشتراكية والموهدة .

نحو مؤتمر اشتراكي عربي

يحيى نصرالله

دعوى في أول مهلة اخبار كورواقي الخريف ، وقد كان على « العربية المتحدة » أن تمدد بعد أن تصحت لقيادة العمل الثوري وأصبحت قاصدة الصلبة ، إلى الوصولة الإيديولوجية طاكم الأمة العربية وتفرغها بجاهلها ، وفعلت في طرحتها « كرواء » بموقف العمل الوطني ، الذي يحمسها حصيلة الأفكار الثيرة عبر التاريخ ..

ولكن العربية المتحدة دولة وفرة ، وكون التسميية

إن الحركات الثورية في أجزاء كثيرة من الوطن العربي أصلها التبرق والبطرة نتيجة - في رأي - لعدم ملكة الأفكار التي طرحتها هذه الحركات الثورية لتواتع الحضاري والثقافي للناس الذي من الترن المشيرين ، كذلك عجزوها من حيث التنظيم إلى الأوتوقراطية والآلة ، بالإضافة إلى فشل أفق مدارك بعض القسامين على إدارة شؤون تلك الحركات مما جعل معظم تصديراتهم

المعروف

من زج التاريخ بين مكونات القومية ، مع العلم ليس
فرغى أهل التاريخ أو الفكر لجوانبه المفرقة .

ثانياً - الاشتراكية : لم تعد الاشتراكية كانت في أوائل
هذا القرن مجرد نموذج من نتائج أنشطة الحكم ، بل أصبحت
وسيلة لأيد البشرية أن تلجأ بها لتنظيم شؤونها وأحوالها .
بعد أن بات المجر يظهر جلياً على النظم الرأسمالية والبريدية
في تقديم المطالبات الصالحة للناس ، ولكن الفئات المستغلة
بعد أن أصبحوا الوثائق جهرها أمام تيار الاشتراكية ، ولحت
تفلسفها بما يفهم اسرار بعض جوانب استقلال هذه
الفئات . لذا يفتى على الاشتراكيين - تنظيمات وأفراد -
أن يلحوا ويثابروا في التأكيد بأن الاشتراكية هي انبعاث
استقلال الإنسان لأخيه الإنسان - وتوزيع ربح المنتج
للمنتج بصورة عادلة على شكل خدمات وجور .

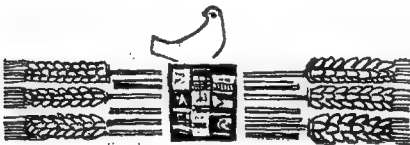
ثالثاً - الوحدة : أن ترفع الوسائل للوصول إلى الوحدة
كهدف ينبغي أن يستند بين واقع الأوضاع المتطورة . ولنا
لا أحد الوحدة الاقتصادية بنجاح وبالسبل التي تتطابق في
تكوينها من عوامل عطفية أو بعين التصرب من مشاكل
ومتخالفات محلية - ولكن الذي تصده أنه يجب أن يرفع
في الاعتبار أن تجربة الوحدة التي تمت في ١٩٥٨ وكان ابتداء
بمخارها الجانب السياسي قد تغير هذا المضمون اليوم بعد
أن طرح الجانب الاقتصادي والاجتماعي بكل طاقه وورود فله
في محتوى العمل الوحدوي . كما أن عملية الوحدة لم تعد
مجرد تكوين كيان واحد ، بقدر ما هي ضرورة للنظم بين
الوحدات المتخلف الذي تصفه أيتها .

ولها أن أي صاعق مع القوى الرجعية والتمسكية لهن
أي اسم من «الرهبة» أو «الاستمعية» ، ليس ليسه
فيه من المواقف وبعد النظر ، حيث أنه بعد تجريده أولئك
في وسائل استغلالهم ظل كثير منهم يحتفظ بظفروه وأرواه
المتحولة - فالجهد من تجريدهم من كل ما يمكن أن يجنهم
يملكون خطراً ، ولا سيالاً خطرم مثلاً ، فالطوة عملية
بسترة لهم القديم وصليبة آثاره نويات الجديد والحفظ
عليه في نفس الوقت .

المرضى بحلجة اليها في الرحلة التي تحتلها كدولة وكثورة
فإن المسألة لا تفلو من العقيد . ولكن لما كان مونسوع
الثورة قديمة مسرية فلأنه أن تصل العربية المتحدة إلى حل
على الحركات الثورية بما تميزها وينبع العمل الثوري
المرضى على الطريق السليم . والسبيل الذي يبدو مرجحاً
على سواء ، هو أن ينادى العربية المتحدة بوجبه دعوة لعقد
مؤتمر (الشورى عربى) يجتده أعضاء من نظريات الدول
العربية التي تعمل معها كدولة ، وممثلين من الدول
الأخرى . ويعرض عليهم ميثاق يتضمن الأعداد الرئيسية .
ويرتك الأمور التفصيلية وفق ما يتبنا لهم من امكانيات .
وما يتوفر لهم من قدرات . ويتقدم المؤتمر المذكور يشكل
مؤدى وينتخب مسكونة دائمة تأخذ على عاتقها النظر فيما
يعرض عليها من آراء وطول أو خلافت ، ويتم في حدود
ما يوكل لها في لائحة تكوينها . مع ضرورة التأكيد بأن يمارس
اعمالها على أسس ديمقراطية . هذا وسأورد بعض
ملاحظات لامتناهى باصميتها الكيرة على مجرى العمل الثوري .

أولاً - القومية : لا ينكر أحد أن العمل القومى - وفق
مفهومه الإنسانى - اسمى في هذه المرحلة الحضارية من
النجح وسائل العمل الحشدي لبلوغ المجتمعات نحو
الكلفة والمعدل ، ولكن يلاحظ وجود محاولات مستمرة لتجريد
القومية من محتواها الإنسانى وتضمينها محتويات غير انسانية
الطبيعة الأوربية ، واتجاه أخرى قلها التفسير في زوايا
التسيان واللاجوى . ولكن تلعب الطريق أمام هذه
المحاولات لأيد من وفسح مكونات وحدة للقومية على
أن لا يتجاوز الريبسط المسمى ، والفلسفة ، والابتعاد
الجغرافى .

وبالتصبة للتاريخ مثلاً ، فالمعروف أن معظم كعب قريغنا
كعب تحت تأثير الظروف التي كانت سائدة فيها ، ولما كانت
تلك الظروف تتألفها الأجزاء والفرقات والانسحاب للجمع
والملل والنحل ، كما أن التاريخ يجعله ما هو إلا مجموعة
استجابات لجموعة تحديات . ولما كان لكل عصر وكل فترة
عسكرية تحديات معينة لتقبلها استجابات ، فلا بدوخة أن



مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

حياتنا الثقافية بين حملة المشاعل وحملة أعواد الشقاب

ومنها ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية
تطلب وسيلة يبرز في حل إحدى مشكلاتها
الخارجية الدولية - مشكلة يوتنام .

أما المجال الثقافي والفني فنسببهم
فيه من التقدم، كصوب توت طنج أبون
من معرفته باللغة العربية، وقد يقول
قال أننا نعيش ثورة ثقافية حيث فخرج
لنا المطابع كتابا كل سنة مبيعاته، كأن
ذلك لغة كتاب مصريون ترجم لهم بعض
أعمالهم إلى اللغات الأجنبية، وهناك الأمم
ثم - ويتم - الصفات عليها لتستقر لبعض
المثليين الأجانب فيها، والا بعد ذلك
تتبعها ؟

ولما لا أذكر أن لغة تلتها أحز في هذا
المصدر، ولكنه بالقياس إلى تعدينا في المجال
السيمي والاقتصادي بعد لا شيء . فالتعب
الزيمة التي فخرها المطابع كل أربع
مشرعين سامة محظيها - في رأي سكان
لاحق لكلام سليم، يختلف في الظاهر ولكنه
يشكل في المسنون، أي أن ما يسمى
بالثورة الثقافية ليس إلا ظاهرة طبيعية
أن صحت النسبية، بمعنى الكتاب التي
تتصدر وأجهات الكميات الكبيرة ما أنما

من هلك الحياة الثقافية والتالية في
مصر سبيل التطور والنمو، فكانها في ذلك
شأن التقدم السيمي والاقتصادي الذي
تشهد بلادنا أم لا ؟ ذلك سؤال علمي
والجواب عليه - في اعتقدي - أن الحياة
الثقافية والتالية حلتنا صلك عملا سبيل
التطور والتقدم، ولكن بسرعة «السلحفاء»
ولذلك ينبغي طحت الحياة السوسية
والاقتصادية شوطا كبيرا في هذا السبيل.

ففي الماضي لم تكن مصر معروفة لحظم
الدول الأجنبية، بل ومعزولة عن غالبية
الدول العربية . والظلة التي كانت تصرف
بصر، كانت تعرفها باسم جيل الإهرامات
وأبي الهول - أما اليوم فقد أصبح
المعالم كله يعرف مصر جيدا، ويعرف أنها
قاعدة للشمس الثعري في المجال العربي
والدولي - ففي المجالين السيمي
والاقتصادي حدثت مصر عدة انعطافات
لها إيجاب «جيم» المستويين عن مدوان
الموسيقى على الأكل من سماء العمل
السيمي - ومنها ما جعل فرنسا تصيد النظر
في سياستها تجاهنا بل وبعد لنا - أقرأ -
يد التعاون والمساهمة في مشرطنا .

يسكنه هذا العدد
عبد الرحمن مهران
الإسكندرية

وعبر الجيول السبائى دنا « مراقبة صلبة الأرض ووضوح
السياسة في مواردها البكره وتوزيعها فيما للبلدية المحلية
لكل محافظة لتع السوق السوداء - كذلك توعية الفلاحين
بالتصالح والارشادات لزراعة محصول وتجنبهم فخرالاحتياط
بحصول الفرة والارشادهم الى الطريقة التي مسؤدى الى
مخاضهم كما عليه ان يشرك في مراقبة خرابه المياه وتجنبه
اجر الآلات الزراعية التي يؤجرها الملك حتى لا يستغل الفلاح
المعسر »

التيح وإرفاقه ضمن القره او يعلى لكذلك تحريك
لها الى ان الهدف مابة - التي كان يمتد اساسا على
الفره في غذائه - أصبح يمتد على الفلاح المحبون (التايح).
● الآلة القليل : في تقديري انه بوجه عام فشلت زراعه
الآلة التليل في نفس الوقت لم تبين الأجهزة الفنية بتطوير
زراعه بالآلة المطلوب .

● عملية التفرؤن : من الملاحظ ان عملية التفرؤن غير كافية
حتى الآن يرتب على ذلك ظف كهيت لايفهان بها من إنتاج
المحبوب بسبب التوسس والبفرة . « الخ »

● السباد التقليدي : وكان يميز في الماضي مضرنا أساسيا
من عناصر تفرؤن التربة . أما اليوم فقد أهمل الفلاحون
السباد البليدي ونسوا دوره في خصوبة التربة »

● موالية الري : ان الذي يتحكم في توزيع مياه الري هو
خبر الري الذي يزيد من كهيت المياه ان يشرك بمعيش
وما على من لا يجهلي . مثلا دون رايه ، والفلسفه هنا تقع
على الفلاح الصغير الذي ليس في امكانه مجازة الخير .

● اراضى الترفاق والاصلاح : توجد اراضى جميلة من
اراضى الترفاق والاصلاح - وخمسة جندب الطرق الزراعية -
وهي لأندب النيلة التربة حتى يمكن ان تسجل لزراعه إنتاج
زراعه المحبوب .

● غذاء الطيور : صعبك الطيور كمة لايفهان بها من
المحبوب ولو خصصنا نوما محدا من المحبوب لطفلة الطيور
- مثل الآلة المويى مثلا - ولو قام كل فلاح بزرع قسما
على التناوب والموسم لوفرنا كمة لا يفسى بها من المحبوب
للاستهلاك البشرى .

● تايير الآلات : كثيرا ماكتعطل زراعات مضرنا الفلاحين
(ومع الحقيقة الآن) لعدم وجود الآلات اللازمة في هولتهم او
لدى الجمعيات التعاونية في الوقت الذي يستعمل فيه كثير
الزراع احتكارهم لهذه الآلات في فاجرها بكثبان مربعة لايفسر
على كلهم مضرنا الفلاحين لطفلة زراعاتهم في تحقيق إنتاج
مغلب ، او يال فلاحين في حالة تلجؤهم لهذه الآلات ، فلو
تم تحديد كمة قليلة لإيجارات الآلات الزراعية لتكمن مضرنا
الفلاحين من زيادة محصولهم . وهذا الموضوع محل بحث
الجمعية العلمية لحافظة البحيرة الآن »

● الوهي والفلاح : ان الفلاح في الواقع لاهى كل ايامه
هذه الحقيقة الاقتصادية والفلسفية ، ولا يفتكر الى ذهنه ان
ميله يؤثر على مثله وعلى اقتصاد البلاد وكثيرا مايفكر علفا
مباشرا من أجل ترميته بألفه هذه الحقيقة واضعها لاسود
وتجربى ويميل الى الأرض بكثافة علفها فتفسح التدراسه
ولي تقديري ان السباد الكبير لكسر الوهي يقع على عاتق
امضاء المكاتب التقنية .

وبعد ذلك ، ننظر الى شرح دور الجيول السياسى لمركة
الرفيد . ول رايى انه يجب ان توفر الفولة الملل لقيام
الاجتة للزراعه لرفع انتاجية الفرة - كما وكيفا - وكذلك
امضاء الأوبال اللازمة لاستيراد السباد وتوفره بكهيت كبيرة »

كما اقترح زيادة سعر محصول التيح لتفجيع زراعيه
وخفض سعر القول الى سبعة جنيهات بدلا من ثمانية . ولعمل
في نفس الوقت على اقلال من مساحات القول يقللها زراعه
في مساحات التيح الذي مسؤدى الى زيادة الفوق (عسقاء
المثنية) الذي ارتفع سعره ، وسيلعب هذا تطويع الفلاح
للزراعه لتجنبه غذاء للبكتية ، فلتطويع يقلل من احتياصة
المدان »

حول « تنظيم الشباب سياسيا »

من كلية العلوم جامعة القاهرة، كتب الموانى معسن هسان
للجمعية تحفيا على مقال الدكتور محمد الشافى من التفرؤس
الشباب سياسيا :

« لا ينكر احد الفراغ الفكرى المسبق بين طلبة الجامعات
والمعاهد العليا . ولهذا لم تكن ندرج الكثير من الذين اختبروا
بضم تقنية الشباب في التوجج الأولى ، من طرق التواد . وذلك
نظرا لثمن - في رايى - اعطوا علفا من « الفصل الاحتكاريه
كما جاء في مقال الدكتور الشافى ، لانه الوحدة التي مسيطر على
التنقل الطلابي بالجامعات ، وهي أيضا التي تقع عليها عين
النظر للوحلة الأولى .

ولكن ظهرت اخيرا بخفة غير بكل غير ، فالتوجج اللاحقة
للنوجين الأول ، والتي تم اختيارها بمعركة امضاء منظمة
الشباب بالكلية ، وقد اظهر هذا التوجج بآلاتا - فيها اعتكس
الزرايا فكرا وتطهيرا رافعين ، مما يدل على تهايين معينين
مبا : أولا : ان امضاء منظمة الشباب بالكلية والذين اخبروا
الفرة الأولى من مراحل الفراسة بالمخافة قد افهوا عملا لهم
على وجهي تقدير المتسوقلة للمفاد على مفاهم ، فاختاروا العناصر
الطوية ورفضوا للتصالح للظلمة بمبدأ من أي غيات او
انحرافات . ثانيا : ما ابداه التوجج الكثير من فجاب وسوق
الكروج السابقة بالتدبر برفضه بدى ادراكه الشباب اخرا المرحلة
التي تدربها لوفرنا الآن واحتياكتها لجميع الطاقات وخصوصا
طاقات الشباب - فاده المستقل . كما يبرز ايضا حالة الشباب
المسرى الطوية التي يتفصها الممثل والتنظيم .

كل هذا يفرى بآلتا تقدم بخطوات سريعة نحو ما نريد تحقيقه
فيمجالات الشباب لايصاحم بدوره في العمل الهاد من أجل تايير
المتجج واستغلال اعادة بآله على اسم اشخاصة تنقل
وصالح الجبابير .

التعاون الزراعى والديمقراطية

ول رسالة للموانى على على مصطلح من موهاج ، يعلق
لها على مقال مسجد خيال حول التعاون الزراعى الذي نشر
في الطليعة بعدد يناير ، يقول :

في رايى ان الفورة الحقيقية التي يفتاح الإنتاج الزراعى
بكل انواعه يحتاج من التعاون على فكون هذا الإنتاج ، مبادية
أوروبية في التطبيق واسطاد الفلاحين أملى لادن من الديمقراطية

تلك الديمقراطية الاشتراكية التي اكدها الرئيس عبد الناصر في خطبه التي اتحدا أمام الجماهير وأمام مجلس الأمة. وإن تلاح الديمقراطية الكائنة لأجماير الملايين كتطاع من سوى الشعب العاملة، إلا بالقضاء على مركزية الإدارة وبيروقراطيتها التي تفت حلالا موقفا بين التطبيق وقيومته .

وأخيرا أن يفتح من مقال مسند خيال دعوة إلى نبذ الديمقراطية في التطبيق لشروعات النضوب بالإنتاج الزراعي الملققة حينها، والتي أفاض على التمازج في توضيح خطواتها. وذلك — أن صبح استقللي به دعوة خلية في المخطورة يليق بمتاحتها .

إن أساس نجاح مشروعات النهوض بالإنتاج الزراعي في ماضي التطبيق حيث اشتركت جماير الفلاحين في المخططين معاً في التطبيق للتطبيقات الزراعية، ونزل المهتمون المخرمون إلى القرية حيث يحمل جماير الفلاحين، وحيث يمكن خلق الزومي السياسي، وحيث عرفه الفلاح — لأول مرة — أن المهتمين المخرم باحر الآ واحد يلهم حريص على مصلحة ومصلحة الدولة، وحيث تراكمت صورة الكائنات التي كان يجلس عليها المهتمين أو المخرم ليخضع في الجمعية دون الاتهام بالفلاحين.

إن الجمعيات التعاونية مؤسسات اقتصادية وسياسية شابتها في ذلك شأن كل مؤسسة جماهيرية، ولبن تمثيل فترة تعمل نحو الاشتراكية وتتطلب هذه الفترة خلق وتنمية الزومي السياسي لدى الجماير، والجمعيات التعاونية مؤسسات جماهيرية ويمكن جميع جماير يجب أن تستغل في خلق بصل هذا الزومي المطلوب، وعلى ذلك مالميز المخرم المسئول من الإنتاج في الجمعية التعاونية يليق أن يكون مسئولا أيضا من التوعية وبصل الفلاحين، ويجب أن يلتمح بهم ليعرف بصل تحقيق على مشتركهم ويساهم معهم في حلها .

إن فترة الانتاج من الرأسمالية إلى الاشتراكية — لتعتدل لا تحي الفاع الديمقراطية بل تعتم الاتهام بجماير الفلاحين لأجماير التوائد التي تعود عليها من طيل التطبيقات الزراعية في مخرم النهوض بالإنتاج الزراعي في مختلف المخططات، وذلك — في رأي — أحد سبل القضاء على البيروقراطية .

الآن أن نستطيع أن نتلأ آيا من الملتج الرأسمالي إلى الملتج الاشتراكي إلا من طريق العمل السياسي للشعب الملبل ونشل الفلاحين والعمل لإنهاء نزود الرجعية والعمل على تغيير المخلات الرجعية القديمة فخورا كليا، وإن يتسنى ذلك إلا بالإتجاه نحو الديمقراطية ليكن القضاء على بقايا الرأسمالية المستمرة بين جماير قوى الشعب الملبل .

نحو وحدة القوى الثورية في الوطن العربي

وردا على رأي المواطن عطر عبد السلام الذي نشرته المصلحة في مسند مارس في باب كتابات جديدة ، جاءنا من المرافنة هبة والفم التخليق التالي :

في مقال المواطن عطر عبد السلام نحو وحدة القوى الثورية في الوطن العربي أسس نظرية سليمة لاسكتنا من التلاحية المبلية لبيكتنا أن تعلق وحدة الفكر والعمل والتظلم للقوى

الثورية العربية في التمازج من الخطوات التي تمت بالقضية لتحقيق تلك الوحدة محليا .

إن القوى الثورية الشعبية في بلادنا قد التزمت بالمبادئ الوطنية كأسس للوحدة الفكرية ودعم هذه الوحدة الفكرية للقطعة ووحدة في العمل في مجالات مختلفة وإن الإلآن الفكرية جزء من القوى الثورية بحكم وهكذا تأخرت الوحدة التنظيمية محليا بينما هي الأسس في شيد أبناع وحدة الفكر والعمل .

ول رأي أنه يكون استكمال الوحدة التنظيمية بين القوى الشعبية الثورية محليا ليكن أن تزدى وحدة الفكر والوحدة العمل الدور المخلوب من هلمبا في مرحلة البناء الاشتراكي محليا كما أنه بدون ذلك لا تقوى وحدة الفكر والعمل والتنظيم على دعمه لفته في الوطن العربي .

وخلال مراحل التاريخ كان دائما يوضح انعكاس للعامل الذاتية المحلية على باقي أجزاء الوطن العربي ول هذا السند يقول المجلد الوطني :

● إن أعظم تكتير لنشال الشعب العربي في مصر ولتجربة الرائدة هو الدور الذي استطاع أن يؤد به في حياة الشعب العربية وخارج حدود وطنه الصغير إلى آفاق وطنه الكبير.

والذي يربط الحركة السياسية الثورية على نطاق الوطن العربي الأم خلال سنة ١٩٦٥ بلمس ظاهرة لنشال عسكري في خط موحده وذلك انعكاس للتأزم الفكري القاطم محليا بين القوى الثورية ... ويرى أميحا أنشراة إلى وجود وحدة عمل ثورية على النطاق العربي وهذا أيضا انعكاس لجسام وحدة عمل بين الثوريين محليا ولكن المصلحة النهائية للحركة الثورية العربية خلال سنة ١٩٦٥ ليست على أي حال في صف القوى الشعبية العربية الثورية ... ول رأي أن لهذه النتيجة سببين : —

أولا : عدم قيام وحدة تنظيمية للقوى الثورية محليا أدى إلى خسف هذه القوى على النطاق العربي وتفككتها حيث أنها تظن لبلادنا كقيدة للثورة العربية .

ثانيا : عدم وحدة مصلحة بين الرجعية العربية والاستعمار حيث وضعنا مخططا دقيق يهدف إلى مصلحة القوى الثورية في الوطن العربي بأساليب عديدة .

وقد حدد المجلد الوطني مسؤولينا القوادية حيال الوطن العربي حيث قال : —

● إن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة في منع التضم ودعمه وصانته تعدد لنشال الآبة العربية كلها .

وفي هذه المرحلة التاريخية الحاسمة بالقضية لوطن العربي حيث تكتل الرجعية والاستعمار صافوميا ويطلبان مخططاتها بهدف تصفية القوى الثورية العربية من الضروري أن يتسارز الجمهورية العربية المتحدة إلى تسديم وحدة الفكر والعمل والتنظيم على نطاق الوطن العربي لسكت القوى الثورية حتى يتسكن أن تحفظ توازينا الجرايطار التنظيم الرجعي الاستعماري العالم ... وذلك أن يتم عليها إلا من خلال دمج كل القوى الثورية محليا وتنظيم أبناع فخرامولها داخل صفوف التنظيم الشعبي وعلى كاتلة مستوية وبسلاف أن ذلك يحد تطبقا لطلقاتنا الثورية محليا لأن له انعكاس أسس على باقي القوى الثورية الشعبية العربية حيث يفتح أبوابا آكل جديدة للثورة .

وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات مع أحمد عرابي "من الجلسة الرابعة إلى السابعة"

تواصل «الطلعة» في هذا العدد، نشر النصوص الكاملة
لمحاضر جلسات التحقيق مع الزعيم الوطني أحمد عرابي، من
الجلسة الرابعة حتى آخر الجلسة السابعة التي اختتم بها
التحقيق معه، ليبدأ بعد ذلك مع بقية زعماء الثورة الذين
أقبض عليهم.

يتجلى في الجلسة الرابعة استمرار أحمد عرابي خلال الثورة
على مقاومة الاحتلال في الفلسا بقطع خطوط المواصلات
الحديدية المؤدية إلى المدينة عند شبين، كما يتجلى موقف
عائلته الوطنية في صيغة الظفران الصادر عنه لوكيل الجيادية
في ١٥ أغسطس سنة ١٨٨٢، بشأن علي الفتى بادر وتكسر
محافظة بادر الأسبانية والذي انكر للتجديد، هذا برغم
أن ظروف قتال مدن أحدث تمييزاً واضحاً بين الناحية
المسكونية - خطورة، كانت أكثر قسوة وصرابة من أن
تصح الفطنة لمعاملات طوفانها المواطن. وبما يلقى الضوء
على إباء الرجل واجتراره بقرائنه الوطنية، أنه لم يكن
مقامه من نفسه في أي سؤال مبيت أن رد عليه، بل اكتفى
فوما بتذكير الحكمة بسابق جوابه، بما يلقى ضوءاً على مدى
كبريائه الوطني بآراء بحكمة بكونه من متابعي الاحتلال، لم
ير أرابيا أبليها أن يقرر دفاعه برفيسة بنسبه في الثبوتة أي
استعداد للمطلق.

٧

الحزب الوطني « على أسس أن أهل البلاد به » الذين يطلق عليهم لقب «الذين» .. الذين يطلبون لكل لهم الحرية وحفظ الحقوق وكانت أنا القائم بطلب ذلك ، ولم تكن لي صلة في الحكومة في هذا الوقت فوضعت أمسلي بذلك »

ويقيم المؤتمر بالجامعة الإسلامية التي دار فيها النقاش حول حالة اعتداء إبراهيم أبا النجاشي وكان يمثل في خفة الحضور على عربان في سجنه

وتتفق التحقيقات مع واقعة لجوء تاسل لبريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا إلى أحد عربان به الذي كان قد تم عزله رسميا ، حيثذاك من وزارة الحرية - لوملينيكينات لرمبايم ، وتلقى هذه الوثيقة الضوء على مدى السلطة الحقيقية التي كان يتمتع بها أحد عربان أبا النجاشي ، والتي لم يستخدما قط من منصبه الرسمي وإنما من زميله الحقيقية ووزنه القادري القوي .

كذلك ينسب عربان بوشوش وتوتيمه على خطبه المرسل إلى الاعتناء حامد بك أيج ، ويصعد بك أيج باسم رئيس



الجلسة الرابعة

يناف على ما تقرر بجلسة يوم السبت فرة المحلة سنة ١٢٩٩ طلبت احمد عربان من السجن لاتمام استجوابه وسئل فاجاب كما يأتي :

حكومة البلاد وهو حفظ البلاد والمصلحة عنها .

س : من الذي لم يسمي إبراهيم بك فوفيق الترمسان ، وما هو سببه سجنه ؟

ج : إنه علم أن إبراهيم بك فوفيق قد كان مدبرا بالبحرية ، كان يسمى كل السمن في تبيح مريان البحرية ومن حسين لذلك أنه أبرم نهب بعض البلاد والحرب ، فترك على ذلك مهران المريان والمسلمين منهم ، وعمل نهب في بعض الحزب والأباعد ، وتابلي على ذلك أن المسيحية كتب فترافا بأن المريان كانوا أن يحيطوا بالبحرية ، أي يبنوا شهور وعطروا أسلحتهم بالسكك وأرسلت البحرية لمدعية لعل بعضهم ينصر ويضمون من كثر الدوار ، هذا هو السبب لاداعي طلبه بالأساس العربي بصر لحاكمته على ذلك ، وكان تحزب في فتراف البحرية الشبهلة بإرساله إلى ذلك المجلس بصر ، ولم يكن مسال مسوله بأمر على أن ذلك حسبا تراض للمجلس القوي بالتلف في حال ذلك ، حتى وين حش ما حصل من المريان قتل رجل تجلي وروجه وتركه أبدا رغبهما الأمر الذي قصته له الأجداد ، وتقرر مديرية البحيرة بشيد الطاعين حالا وجرى ضبطهم وكانت محكمتهم جارية وتبل أنهم اعترفوا بهذا الفعل الضلع .

س : تقول أن حبس إبراهيم بك الترمسان

بعله بكتابة الآك ارباب غلال وثلاثين وألسا بن الخيون ثمرا لمساعدة الجيش ، لـ أن العرب القومية أيضا أن تكون بالنس والتمسك أو بالتراف ، ومن ضمن من تبرع والفتح طلب المساعدة فواتر المصلحة الخيرية وأغلب الفوات تبرعوا أيضا ، ولم استكملت للتفرانات التي كانت فرد من جميع أعلى الخيونات حتى من بحرية أيضا بدون وسيلة مدبريهم لطم: أن الآلة البحرية جميعها كانت بحارية بسلها ولنفسها ، ولم استكملت فواتر التفرعات ، لعل أنه لم يكثر أحد من أولى التفرعة في المساعدة ومن حشبتهم مساعدة بحرية أيضا حالة كونه لم يتسبر العرب بل كان في استكفدية ، ومن ضلهم دائرة فواتر ويافى بالشسا ، لعل هذا كان جبرا من جميع للناس ، ومن الذي كان يجرهم ، ما هذا لآمر تصرف به أهل الميسار للعة ، وأما الذين وجدوا مسجونين بالظلمة فالتقم لا يرضون من ملة نفس من أرباب الجليات المحكوم عليهم بالحس وحشرون من المديريات ، وأنه لم يسفر على أسلا لم يسجن لعد في الظلمة أو غيرها ، ولما طلب إبراهيم أيضا ادمم ذلكه بنى على ما حصل بفلندا بين مجاهري استكفدية وبين الأوروبيين ، كما أن شلكر أيضا وقدره ، لم يكن مزلهم من المديريات التي كانوا بها الأ بأسر المجلس الإداري المبر منه بالتراف لا يكرى ، واتى ما كتبه الأ رجلا بأموار بأس من طرفه فذلك المجلس الذي يوصيه

س : في أبريلك للمصلحة أوصحت أن المجلس الذي معد بالمدلية لم يحصل فيه تجديدات لأحد ، وانكر فتركون على وجود البرصطة والمصلحة خاتين على الحضر الذي حضر منه ، مع أن اليوم اليوم أوصوا أنهم جبروا على ذلك ، وفشلنا من تبرع حصول التجديدات من مسيحتكم بالمصلحة يديران المدلية فكم أبرم يحصل وسجن بعض المديريين وهم شلكر أيضا ، وإبراهيم بالأساس أجم ، وإبراهيم بك فوفيق ، وحسن بك قهس ، وحصل لعل مزلهم وسجنهم مدة أيام ، وصار سجن شرم حتى أن عند فواتر الاستكاف إلى مصر وجدوا نحو الشكيسة شلكر مسجونين بالمدلية تجديدات أبرم السكان ، وهذه هي دلال قوية بحية أن الذين خدوا بلكه الجمعيات كانوا مدبرين مسجونين على ذلك ، وأن المساعدات التي حصلت من الأمامي الجيش المساعدة كانت أيضا من هذا العمل .

ج : قد قلت بالمدري التفتة في هذا التفرس ، أنه لا يتصور أملا حصول تجديدات بجسلي بولند من إيمان الآلة البحرية وروسيتها ونهبها ولديهم من البرصقة نفس ، كما أن المساعدات والتمهات التي كانت فرد للجيش المدافع من البلاد بدافعة فرعية لم تكن بتجديدات أيضا ، بل من الناس من تبرع بأصافه منه ومن الناس من تبرع بماله أجمع ابتكاف برصقة الله ومن الناس من تبرع من

لبنس يابرة؟ بل بأمر المجلس العرفي؟
والصلال أن رئيس المجلس المذكور
الذي هو يعقوب سامي أحد رؤوس
الجمعية ، حذر لسلك التفرعات
المستوخة سورته بهذا الذي صار
الاعلام على اسمه يترجىك في الاتراج
من المذكور ليسكن صدقة ركاة فطر
منكم في عهد رمضان ، ولا كنت نول
رجاء ولم تخرج عنه الا بعد هزيتكم
بائل الكبر وروسل مستكر التكايز
بالعرب للمروسة ، ومن هذا يتضح
أن المجلس العرفي الذي ذكرتم منه
لا تأثر له وان السجون والاتراج كان
بنا على اوليكم .

مسودة لتفراغ من يعقوب سامي لأحمد عرابي تاريخه ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٢ الموافق ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٩ .

كل عام وسعادتكم بخير .
رمضان وله ركاة الفطر ، أرجو أن
يكون ركاة فطر سعادتكم منق رقية
أبراهيم بك الترجيمان ، حيث أن
والدته في حالة النزاع .

ج : أن هذا التفراغ لم يبلنني ولم أطلع
عليه إلا الآن ، ومع ذلك لا حق يطلب
الآن على من الاتراج عنه ، إذ أن
أمر السجون والاتراج من خصائص
المجلس الإداري الأمير عنه بالحق
وليس من خصائصه . وحقير هذا
التفراغ من وكيل الجمعية لا يبعد
أن الأمر يهدي إلى ما لمور بالخدمة
نظراً . ولو حصل الضرر في كافة
التفراغات التي كانت تصدر من
المجلس لحظ أنه صار يراجعي في
كثير من الآراء التي كنت أبنيها
الناظمة كل النفع للخدمة والدائمة .
فأذا كنت أراجع في الأمور العرفية
التي صار الزايم بها ، فكيف يكون
لي نفوذ في غير ما كتبه به .

لوجد التفراغ محذور من أحمد عرابي ردا للتفراغ المحذر (أهله) .

ن : حينئذ كل من ذكرنا سجنوا بامر
وباطونيفة ما كان مسجوناً لديهم
بأمرهم .

ج : أنا ما أبرت بسجون أحد حيث ذلك
من واجبات المجلس الذي منصفه
النظر في حل المشكلات .

علق هذا الجواب نواي مؤافة استنضار يعقوب سامي وسئل بمواجهة عرابي كيماسيتي :

ن : هل نكول متسلكر الإنجليز امر
وجد أشخاص كثيرون مسجونين
بباطونيفة وبالسؤال من عرابي
منهم ، أجب أنه لم يأمر بسجون أحد
لأشخاص المجلس العرفي بذلك وبما
أنك كنت رئيس المجلس المذكور ،
فهل سجن أولئك الأشخاص كان بأمر
المجلس ، خلسة ولم يأمرهم عرابي
بسجون أحد منهم أم كيف . وحل سجن
شاكرك بالقنا وهدن بك فهدى وأبراهيم
بك الترجيمان كان كذلك بأمر المجلس
أو بأمر عرابي .

ج : جميع من سجنوا حفرنا بأوراق من
عرابي ، والبعض منهم كان مع
جارية سيرة برسلات والإتيات على
ذلك أن مسألة إبراهيم بك الترجيمان
حصلت بأمره بكتابة أن العرابي حذر
أخبر الفعالية من برا برا بدون رأى
المجلس فخطب إبراهيم بك المذكور ،
والندوية حاضرت مزينة بحالة شديدة
وكانت والدته مريضة وصلني خطبه
وأرسلته السديرة لديوان الجيادية
وأنا ما أجريت سجنه وباطونيفة
ولبجته في قصر اللين ، ولصاحبه
دخول عهد رمضان حررت للعرابي
تفراغا أرجوه الاتراج عنه مسافة
لركاة الفطر ووصله فلم يرسل لي
رد ، ولما توجه بعض القنولات لكر
الدوا للتحديد أخبرني بطرس بالقنا
وعلى التزوي بأن يترجوا أحمد عرابي
في الاتراج من إبراهيم بك المذكور
وخالته ، وتزويرو ولبيطيل . وبالعجلة
فان كل أمورنا كانت بالامر للعرابي
وهو المفضل على كل الإجراءات
يقونه هو ومن معه من مصفيهم . وما
كان المجلس يفتنه أن يراجع في شيء
وأنا كان ربما يجري بعد ططيفت
مع شابة الخوف من المذكور . وعلك
فليل أفسر على أن كل الأمور كانت
تجري بأوامره بما فيها عزل ومسجن
الخديين وعوائله أصدر مكتابة لديوان
بمزل عثمان غالب بالقنا حذر أسير
ولطيفنا عدم وجود موجب لذلك ،
وان الباشا أقرأ إليه مستقيم
ومحافظ على أجزاء الأمن والراحة
بالندوية لسمنا كل الطرق اللازمة
لبدقه ولم أكتبها إليكم وكذلك ورد
لنا أمر به بتعيين أساميل بالقنا
معه في توكيل نظارة الاستكشاف وان
نظر في ذلك بالمجلس . ومن هذا يعلم
أن المجلس كان لخط بصورة زمنية
للتصديق على ما يأمر به .

استعفى هور رحي وصار توريته التفراغ المنطق بالوجه في الافراج عن إبراهيم الترجيمان وسئل كما سيأتي :

ن : هل هذا التفراغ وصل لكم بذكر
مع عرابي بغير الدوا

ج : لا أعلم لأنه كان موجوداً كتب خالتي
أيضا عنه ، وأنا كاتبة التفراغات
التي كتبت ترد كان يطبع عليها أحمد
عرابي ولا يمكن أخفاء شيء عنه .

سئل عرابي كيماسيتي :

ن : ما كنت سمعت ما أجب به يعقوب
سامي ألياك وجبر رحي ، فقل لنا
بجوابك على ذلك .

ج : قد طعت في جوابي المتكلم في هذا
الخصوص أنه بناء على ما حصل من
الظن في مديونية البصرة والفتك ببعض
الناس من الميراث الذين علم أن
ذلك كان بواسطة إبراهيم بك الترجيمان
بغير تلك المديونية ذلك الموت ،
كتب أخيرة الفعالية بإرسال المذكور
لديوان الجمعية ، وكتب لديوان
بذلك لمستأخذه بالمجلس . وأما
التفراغ الذي طلت أني لم أراه ،
فعلق أني لم أذكر رأيه وقد يمكن
ما حذر مع جملة تفراغات التركات
تأني بكثر ، جميعها للمعايدة ولكثرة
الاستكشاف كان لا يمكن فرادها بل
أكتفى باسم الراسل وأول جملة التي
هي كلمة المعادة ، وحيث أن هذا
التفراغ يفتتح بكلمة المعادة ،
فربما إلى أكتفي بالاطلاع على هذه
الجملة ولم أكن لأكمل القول التي بها
مبادرة الاتراج من السجون التي بذلك
لا تكثر الأرواق والاستكشاف . وأما
مسافة تحيين أساميل بالقنا
فلوئسلة هجوم النيل ولزوم أخذ
الاحتياطات اللازمة لحفظ البلاد من
الغرق ، كنت رأيته تحيين سعادته
إذا وافق ذلك بالمجلس . ما يكن أبرأ
بنا ، وكذلك كل من كان يقع عليه
مسؤولية في شيء فكتبت أكتب عنه
وأطلب النظر في فسائه بالمجلس ،
وذلك لما كثر الشكوى بالتفراغات
من قبل أهالي بخيرية أسير في
حقهم بالقنا غالب ، كان كتب
أيضا بالنظر في المجلس وبراع
مسافته من المديونية مع الوافقة
لصكين خواصر الشكيب . ولم أذكر
أن أهدا خطبتي في أيام العيد في
الاتراج من إبراهيم بك نبع أنه لا
لزوم لأخبرني من ذلك إذ ليس ذلك
من واجبي .

ن : أرسمت بهذا الجواب لك أرعت
أصحين أجلس بالقنا محدث لنكول
الاستكشاف ، لجل الإيجبة في لشك
الاحتياطات التي تعي البلاد من الغرق
شأن من يكون حرسا على مصلحة
البلاد مع لك أبرت بفتح جسور
الفرارية وترعة التسميلية لأجل
تفريق مديونية الشريعة والبطونيفة

رجولة كوبريك شبيب ، وخرمتم قد قطع سكة حديد منها الفتح وبليبيس بالانتقال مع محمود سامي وان يكون ذلك بسمرة موعظي بلشا واحمد بك ناصر فانه من اسباب ذلك .

وما هي صورة المكالمة التي جرت بهذا بين محمود سامي بالظفراف في هذا الشأن موجودة ، اطلع عليها حيث ان محمود سامي اطلع عليها واعرف بها .

« من عرابي لسامي :

قد اعطينا الاوامر اللازمة لقطع جسور الشراوية وترعة الاسماعيليه لاجل تفريق الشريفة والقبليوية»

« من سامي لعرابي :

اذا استحسن يصير قطع السكة الحديد من جهة بني الفتح قطع مهول بالقرب من الزقازيق وكذلك قطع مهول من جهة بليبيس»

« (الرد من عرابي لسامي :

طيب نهبنا بذلك »

« من سامي لعرابي :

هل يمكن لسماعاتكم قطع سكة بني الفتح مثل ما عرفناكم أم كيف . يفاد حالا »

« (الرد من عرابي لسامي :

يمكن وجاري اللازم نحو ذلك »

« من سامي لعرابي :

ان وافق يسأل من اهد بك ناصر المهندس فما اذا كان يمكنه تفريق اراقبي القبليوية والشريفة بواسطة قطع جسور الشراوية والترعة الاسماعيليه كي لا يكون للعدو طريق لمرح خنادق الخانكة »

« (الرد من عرابي لسامي :

انه جاري اللازم في تبويب كوبريك شبيب بالظفراف

وتقرر لموز ادارة السكة الحديد وللموز مركز بني الفتح عن قطع السكة بين الزقازيق ومينا الفتح »

« من سامي لعرابي :

انه لا يجوز التسكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديد قطع مهول من فوق بني الفتح وبليبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشراوية وترعة الاسماعيليه لاجل تفريق الشريفة والقبليوية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة موعظي بلشا واحمد بك ناصر المهندس واظن انهما الآن موجودان بمصر واخبرونا حالا عن رأي سماعاتكم »

ج : انه لم تحصل مشكلة بيني وبين محمود سامي بالظفراف حقة كونه بطشا وانسا بمصر ، وانسا ورد ظفراف من محمود سامي لنا ، يرى قطع الجسور والفرع المذكورة وحيث ان ذلك يحصل منه ضرر للاتصال بها قبلت ذلك ، بل تعذر على الي بالموز بنيا للتح قطع السكة الحديد وحررت ادارة السكة الحديد بتعطيل السكة من عند شبيب لتوقف سمر الوابورات ، وذلك بمضي من الاميال الحربية التي لا يوم فيها . وخلال ذلك لم يصدر مني شيء ومع ما ذكر قد صرف النظر من كل ذلك بواسطة استقرار الرأي على الدائمة حرما على حفظ البلاد »

س : من التحقيقات علم انك ما كنت ناظر جديفة بطيب ربة موالاي الى السيد قنديل مأور الضبطية وثما راسا من الجدية ، واحسن بها عليه . في ١٥ جا سنة ٩٦ موالاي ٢ أبريل سنة ٨٢ ، ول كوبريك الماشقة اقررت ان الضبطية لم تكن جديفة للجديفة تعهد ذلك وما هو مسبب طلب تلك الرجة اليه »

ج : ان الضبطيات ليست جديفة للجديفة في الادارة لكن رجة الربيع للبلبلان الذين اسلمهم من الجديفة لا يكون الا بواسطة الجديفة ، ولكن ان المذكور كان محالا عليه ادارة اويطة المستعدين والقيسيون كما هو حاصل في مصر ، عرض للجمعية السنية من طرفنا بطلب رجة موالاي الى السيد قنديل المذكور ضمن كيف

متفحفين للرشح ، ولما انه كان مسبب طلب الرجة المذكورة اليه من سعادة محافظة اسكندرية مير بالسا لاني »

قسم وردت مكانة من الداخلية مقتضاها ان الاصلان على السيد قنديل المذكور برتبة الميرالي كان بناء على التماس الشريفة ، كما وردت بذلك مكانة من سعادة كاتب ديوان خديوي في ١٤ اكتوبر سنة ٨٢ للداخلية وعلم منها تاريخ الاصلان بقرية في ١٥ جا سنة ١٢٩٦ »

س : القنون المطلق بالقرامد الاسمية في النظمات العسكرية الصادرة في ٢٨ شوال سنة ٩٨ موالاي ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨١ يقضي للبلد السني والشربين منه ، بأنه لا يجوز اطلاق ربة جهادية بدون وعظه في الجيش او بمرور الجديفة بعد ان فوض في اخره لانه لا يجوز اطلاق ربة جهادية للملكية ، قلده من اسباب طلب ربة الى السيد قنديل المذكور بسمرة لقرار الجديفة ما دام ان القلده يقضي بذلك »

ج : ان جميع المسالك الموجودة بالمحافظات والصفقات والديانات والبوليس وكل حائل السلاح ، هم من ضمن الجيش وان ترقياتهم لا تكون الا بسمرة الجديفة . هذا بطريق القنون المذكور »

س : يوم خروج المسالك من اسكندرية ماذا جرى في الاكفاس الذين كانوا مسجونين بسبب قصور بواقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ والذين كانوا بالبلان ايضا بقا من ذلك »

ج : ان المذكورين عليهم غرض محرم ولا علم لي بما صار لهم »

س : بالموال من اهد عمارة موالاي الواسعين الذين كان التماسيون مسجونين بمينا في واقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ قال انه في اول يوم عند الخروج في شرب مدافع الرماكب على الطريق ، وكنت المصرية حرة لكونك امام باب القريفة ، ساك في الجدران المسكور مما يجري لي اورك المسجونين لمرته بالاراج علم ، قبل حصل منكم ذلك حقيقة أم لا »

ج : ان هذا الشخص لم امره ذاتا ولا مسفة ولم يخبرني بأمر مثل هذا ليما ولا اشره بأمر مثل ذلك ، ان المذكور له رؤساء بفارهم مما يلزم له ولا مشغبة بيني وبينه »

س : وجبت ظفراف صانر ملك لوكي

الجديدة في ١٥ أغسطس سنة ٨٢
ثورة ١٩٩ وسورته أثناء حسيبا
ووجد داس قيد الظروفيات م

■ التظافر المذكور

« قد علم من تظافر ورد لنا
من سماعة رئيس أركان حزب
بالإسماعيلية ، على القدي
ياور وكيل محافظة التذير
انتمار الى مركبات الانجيس ،
وحيث ان هذا وما يملكه عدوين
لديهم ورفضهم وخالفين لوطنهم
الماسويين في لعمه والفرهين في
غيراته ومن الانقضاء مصالبتهم
بحسب طويهم ، ليكون الجزاء
من جنس الضل ، لهذا لسن
تحريره لسماعتكم بأهل الذاكرة في
ذلك المجلس وما يستقر عليه
الترأي يصدر به القرار التام
بمحيت يكون علما شليلا ان سبق
انصارهم للمعد ، والذين مسره
طويهم اوجههم للتجسس في
المستقبل والذين تركوا اوطنتهم
وأموالهم ولما لسماعكم لمرأوا من
مقابلة المعد » .

لعل صدر ملك ، وما كان القصد
من تحريره .

ج : نعم صدر مني ذلك والقصد هو كما
تحرير فيه .

س : الجواب الموضح سورته انشاء
وجسد في الورق الذي وجد بهنرك
لمطلع على اسله الوجود وتلك واده
من الائمة نظريف التي ارسلنا الى
مصطفى عبد الرحيم موالى جى
بيدة جابوش مخسوس ، وما كنت
تضيل عليه تلك المظاري كما توضح
في حاشيتك ذلك الجواب .

■ وما هي صورة ذلك الجواب :

« سماعكم التزم هيرتلي :
بعد تصديق الاحرام لاجل
شريف سيانتم ، انه صدر لظراف
من الحضرة الحسينية ممثلا به
استفتاء الوزارة ، وان امر
الادارة العسكرية والبحرية تلت
بضمته لغيرهنا لجنه والظراف
ولسماعة رئيس التواب بلقا في
واشين من قول الاستفتاء ،
ومن سماعة ناظر جهادينا اهد
بلقا عزابي حيث لم يحصل من
سماعته شيئا بلخالنا التوازين ولا
الشريعة الحميدة ، وانما يستمعين
لكل مقاومة نقشا من سبب
استمفاله ، ولانه ان لم نغسل
للتظافر في مدة اتى عشرة

سماعة لا تكون تحت بمسؤولية
فيما يحدث - - - - - وورد ظراف من
حضرة المجلس الخديوي يلهمنا
بلقا منظور في هذا التليل بمجلس
مؤلف من الطعساء والتسافى
والقواب ورؤساء الجهاتية وتوه
بالتظافر الهكى عنه ان حضرات
الغسيات المسلك الموصيين
بالخروسه ، لا اعطيناهم بذلك
قلوا نحن مطيعين للامر ما عدا
انهم غير واضين بالثقة ، فبناء
عليه انكر امرنا لثبا بالتظافر
بلقا ضلعتين الهدوه على تدهي
المذكارة الخال عنها وباطارنا
من تيتيمنا وقتها يناد هنا بسا
يائز . لهذا لزم تحريره لسماعتكم
لاخبارية العموم بلقا اذا كان راي
المجلس على عدم ابقاء سماعتكم
في مسند نظارة الجهاتية ، فننادي
برضى التوامر ومقاومة كل معدي
قابل المكرم بالثقة في ١١ وجب
سنة ٩٩ .

الإيضاحات
لقائم مقام البوليس
ختم
لقائم مقام المستعفيين
ختم
سمد ابو جبل
مكيدار ٦ جى بيادة
ختم
على داود
جى بيادة
ختم
جى طويجية سوامل
ختم
وكيل بحرية
ختم

■ صورة حاشية على الجواب المذكور :

« سماعكم التزم :
من بعد تحريره وتعيين ولدنا
محمد القدي ابراهيم لقايامه
ومفسوره به لثاك الطرف ،
تصديق مفسور واقعه ومعه
الائمة مظاري ، لجرى استلثهم
منه والعمل نمو ما لثبي اتسا
شروى في النانجا مما توضح بان
عن يد مخسوس واستعفى الخال
عن ارسل القدي المذكور لوجود
الجابوش التزم .

ختم
مصطفى عبد الرحيم
■ صورة حاشية ثانية :
التظارفات الصاكين عنهم
بهذا الخطاب هم بصفة ما ورد
بالمظاري يكون مضمون .
ختم
مصطفى عبد الرحيم

ج : نعم هذا الجواب ورد لي والمضمون
عليه ، وبمه يعلم كل مطلع اني قدورد
على كل شيره صدر اجراءه ، ولم
ايضا انه مكلن يسكن الوجه الى
اوريا ولا الى الاسفلة ، وان الناس
لم فرض يقبول الكاحه السابقة الذكر
ببقار نفس الحضرة الحسينية بذلك
كما هو واضح بصورة التظارفات
والاضافة بهذا الجواب ، وانى لو
خرجت الى اوريا او الى الاسفلة
لتعلق الناس بي في هذا الوقت لتعنوني
كل السخ بل لافروا بحسبي ، واما
الجابوش الذي ارسلنا لائمة مظاري
فذلك كانت مظاري داخلها عرابيش
للمسلطان اللذين سار ترفيعهم هناك .

س : نعم كنت قدورد على اجراءه
كما اوضحت .

ج : كنت قدورد من المكار النفس المضارية
كما هو واضح بالجواب المذكور .

(اعيد الى السجن في تاريخه في جلسة قبل الظهور وصار استحضار احمد عرابي ثانيا في جلسة بعد الظهور في يوم السبت غرة الحجة سنة ١٢٩٩ ووجهت اليه الاسفلة المحررة انشاء فاجاب عنها كما يأتي) :

س : بجوابك الذي اوضحته من الائمة
مظروفك التي ارسلنا الى استكدره
لقت ان تلك المظاري كان فيها مراض
ربما ان تركوا بذلك الجهة ، مع ان
هذا ينقله ما هو منظور بالمحاشية
التيه من الجواب الوارد لك من
المسلطان الرؤوس اللذين باسكدرية
الذي سبق اطلاعه عليه وصل رسح
سوره في هذه المكرة والمضمون في
تلك المحاشية بضمه : « التظارفات
الحاكين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة
مأورد بالمظاري يكون مضمون ، وهذا
نابل قوى ثلثت على ان اجراءهم
كانت تطلبتهم ملك لاجلها فائد من
ذلك .

ج : تلك المحاشية لاصراف لها معنى ،
وبمع ذلك لدى سؤال مجريين الجواب
المذكور ، وينسخ حاشية مكان بالمظاري
الى كت استلثهم اليوم حيث لا يكون
بلكرى غير سابق ليشلعه .

س : ما هو موضح بالمحاشية المذكورة
يتضح ان المكونين ملكوا يهرون
شيئا لا تطلبتهم ملك ، والمظارفة
هد متقوى وزارة بحود مسابى
وعزيم من نظارة الجوبلية ، تجسم
بمثل سلطان بلقا ورجل ملك ومن

محكم القضاء على زوجكم في نظارة الجهادية ، واجهتم بالاجنباء ما هو واضح بهذه المذكرة . ومما جلبت بالفرق بينه وبين غيره سواء كان منكم أو من أحد صديكم إلى الزواجر الجاهل بسكندرية ، وهم حريوا تلك الظفرات الجبهة السنية وفي عتبه اورسليم لهم تعليمات في تلك المظروفات يديروا شخصي وقد جاءت بسلة بلعده . وفي هذا وما سبق القراءات به من أن جيسع ضابطان الآلات تحت رايك مسير تفضلوا بكوننا ان كافة الاجراءات التي توصلت من زين العسكرية في كل الوثائق التي تملكت الاسكندرية في ١١ جويلي ١٨٨٢ . والذهب والحريق الذي حصل بالسكندرية في يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، لك ذلك كان بالمرءك والتميلك الى الروس الكورين والجات لك لحصل من السيد تديل في السجاية بنزله قبل الواقعة ١١ جويلي سنة ١٨٨٢ وعدم خروج الاجراء تسكن القلعة في تلك الواقعة ويكون المكور بنسبوا اليك وانت الذي اتيته الى رتبة اميرالي ، وكذلك ما حصل من سليمان سامي في عدم ارسال المسكر للبحر القلعة في ١١ جويلي سنة ١٨٨٢ في حالة طلب ذلك بحرية الحافظ ، وكونه هو الذي بشر نهب وحرق اسكندرية بلفسه وبواسطة ضابط وممسك الا ، وبلاغ اليك ذلك في الوقت الذي كان جسرنا بمقبرة الخيل فيه ولجته ، ولم يتم بالمرء قوة عسكرية ما كان تحت ادراكك من سائر حوسما وماهم متبعت من ان سليمان ساسي المكور من اخفى مستديك فاذك من ذلك .

ج : جميع بالكر في هذا السؤال من شبه باقول من بعض النسي او لم يوقع منهم ولم يثبت عليهم شيء ولهم انكادوا عليه والامساك بان ذلك ليكون ١١ جويلي بتعليمات بني ، فقد اعطى منه الاجرة الكافية منه لذكر كل مسألة على حدى ، والله خليفه ان جيسع لفرع الجهادية لاجرين شيئا الا على حسب مايسر لهم من الزواجر من ديوان الجهادية تحريوا بل من الجواب المستدين عليه . هذا يثبت كل الآلات بان تلقوه بالسكندرية من نصير النظرات للجنة السنية هو سن يادعي رايهم ، الا ان لي فيه كما هو واضح ، وكفهم يعلق ان الاستعانة حصل ليل الى صباح اهل اسكندرية يجهرون ابورا على حسب تعليماتني اللام الا اذا كان بواسطة الخرافات ، فان كان هناك تفراف تحري بني بذلك كما توفه يعلق ان المسمى الى فلتوني به لافتره . واما عدم خروج مكور الضبطية عند حصول حادثة

١١ جويلي سنة ٨٢ فاذك مسوت ومعلوم بالحافظ وغيره انه اسببه وباء الشلل الجلي من قبل لكثايلم واني لم اكن موجودا بالسكندرية ولم اعلم تلك الحادثة الا بن نقل الحفرة الخيرية ، وكلت باجوتني القليلة التي لست بمسؤولا من اهل الحافظة او مكور الضبطية وليس هو بتسويالي كما قيل ، بل ولا احد يميز عليه هذه اللفظة »

س : بت الاوراق التي خبثت بطرفي من الضابط وجد الجواب الحفرة صورته انشاء .

■ صورة الجواب :

« لحفرة حديد بك ابيون الحفرة محمد بك الزهر ، انا وحضرات الباشوات وكافة اخواتكم الضباط يسلمون على حضرتكم وعضرات الضباط وبعد ، فابكرتم بانهية القنطرة استعفت لابر سياسي فلا تهنوا في هذا الامر مطلقا ، لاني وان كنت استعفت من نظارة الجهادية ، لكن لم استعف من رئاسته الحزب الوطني ، واعلموا يا بني ان المحافظة على المصنوع والامن العام ضرورة جدا فيتم ان تكونوا على حضرات الضباط والمسكتر وتقومهم بان هسدا الاستعفاء لابر بقدره بل من الخطي انشاء عند نظم الاحوال فعليه ما يوصيك به هو الدائمة على استقلالكم الوطنية ببلدية الجيد والجنهاد مع المحافظة على الهدوء والسكون واتشروا خطوة ولا تفلخوا فعلة ، الا بتعليمات وتعليمات بنا وفي ذلك كفلية . تحريوا في ٩ رجب سنة ٩٩

الجنشاه رئيس الحزب الوطني ختم « احمد حوايي »

وهذا هو سائر منكم حررودعبت استعفاكم من نظارة الجهادية عند سقوط نظارة محمود سبي وعليه مشاركم باسم رئيس الحزب الوطني وختمهم بختمكم ، ومن فسنن بنا اوسمخوهم فيه انه ولو مسير استعفاكم من نظارة الجهادية لكن لم تستعفا من رئاسة الحزب الوطني وختمهم القوي في هذا الجواب بكم لتيشون خطوة ولتلمون فعلة الا بتعليمات وتعليمات بك لفلطح على اعله انه الموجد الان المخرج ٩ رجب سنة ١٢٩٩ ولقد من اتواك فيه .

ج : قد اطمت على جواب بحر مني الى حديد بك كحدار ٧ جى يافوتاتلبام

اليه بخد الا ان بتعزول اسلمناه النظار وان هذا الاستعفاء لا يثبت عليه ضرر ، واوسيتما هي يدوم السكون والراحه ومع حصول شيء يظل بصلحه الوطن الخ . نعم هذا الجواب بحر مني ، واسميه ان حضرات قنابل جنرال ايطالي اتيسا والروسيا والروسيا حضروا لتزلي في مسيح قبل الاستعفاء وحصل منهم كثر شديد ، وكفوني بان اعطيتهم اتولي على ان الاوروبيين واموالهم في ابن حيث انهم يخشون عليهم ، فاجبتهم على اليوم بركوت من الخدمة ولايجوب لهذا الطلب بني ، فالتوا على بان ذلك ليكن والله بني اعطيتهم قدينا ضلبن غواطرمم حيث انهم يتقنن ان المسكر ليلتون انشاء باحت كلاله للراحة العموية ونسو تكت في غير ذلك ، فاجلة لتسلب حضراتهم واعضا على قوتني بان المسكر لياتون بشر للجباب لان لاطين فاطميتهم قوتني بان اخوت على الاوروبيين ولاعلى اموالهم ، واني اعطيتهم كعقل نفسي وذلك لاني من كان من الاوروبيين في البلاد العربية . فكان ١٠ التكليف داعيا بان ارجو ضابط المسكر بالدارية على الابن والراحه ومع ما يفلح بان الراحة العموية او بصلحه البلاد لحين تشكل حيلة نظارة تكون مسؤلة عن ذلك ، بحيث لم يكن لي مسلة في خدمة الحكومة وبصمت ابقايلظ وليس الحزب الوطني ، وان هذا الجواب لايحل الى شدة حرمي على اراحة البلاد العموية وعظما حتى ولو كنت ل زيت الحفلة ، واني لاامر الا بما فيه الخير للبلاد ، ومن كتبت هذه مسلة فلا يصح ان ينسبوا اليه فعل الشر .

س : قد تصبب التوسمين من ادعائكم بهذا الجواب انكم ارفتم حصول الابن والراحة للبلين تكلمتم بها لحضرات القنابل ، مع انه لم يرض على ذلك سوى ١٥ يوما حتى وبجست ملفة استعفاكم الضباطية التي حصلت في ١١ جويلي سنة ١٨٨٢ حالة كرتككت لافتر الجهادية ، واضمح من الضباطية تدخل بعض عساكر المستعطفين ليهية كما وان مسكر الآلات الذين كفرة بالسكندرية لا هموا من المصالحات لتصور على تلك الحفلة ، لا هم يجهوا طلب المحافظة بل نظروا لحد الغيوب حتى تكن الفاطون من التزلزل وانهم بذلك نزع من الممور الابن الذي كتبت انكم تكلمتم به ثم لم تطوا انكم بالملك المنتظية وبجسود الحفرة الخيرية بقرار الحكومة ليجوزو حزب حتى يشوا تلك الكيفية رئيس الحزب لافترح لكن الحفرة الخيرية بذلك ، وان كان لم يصح

لكم فورا جعلنا لتستمر وايضا للحزب داخل الحكومة ليعمد صهيولا ، وان كتم تركتكم على عدم وجود وظيفة لكم وقت تحرير هذا الجواب ايضا كان يمكن ان توهموا قبالضمان ناسر المجانين سلفا كالجري من يرفلون من مابوري الحكومة .

: من المعلوم ان مصر بمسكونة بالجانب مختلفا ، وكل جلسي علمي ومحر حزب كما ان اهل البلاد حزبا قانيا بذاته يطلق عليه لفظ الملاحين المالا لهم ، وحيت كان اهل البلاد اتبولي بطلب بالكلل لهم الحرية وحفظ الحقوق وكنت اتا التكم بطلب لك ولم تكن

لي سنة في الحكومة في هذا الوقت فوصلت اخصالي بذلك ليكون فيه ملبية في عدم القادسي على اميرجل بالراحة الموبوية كما هو واضح بالجواب المذكور ، وايضا ذلك يد صهيولا ان كل امة من الائم فيها احزاب قاديون يحفظ حرية بلادهم والمداومة من حقولها واما حدوث مسألة ١١ يونيو ١٨٨٢ باسكندرية فهذا كان بعد انقضاء مدة تلك الكفالة وان ملكنا اقام لحسبا وتداركها فقد اوضحنا على بالاجوية القندسية ووج لك فان القدييات والتفطيرات لاكنني من القدر شيئا ، وان هي الا عن الككل طرا على الاتساريليلها

احتراما بما هي ان يلع كيجرت بذلك مادة الانسان .

س : قد تكرر منك القول بالانفراد بذلك نائب من الامة ، فليور الحجج التي يملكك تلب لك هذه التلبية ، اذ الامة نوابها موجودون وهم اعضاء مجلس شورى النواب المعلومين رسميا للصرم ، وانك لم تكن منهم .

ج : جواب هذا السؤال يقدم في صفحت ايجوبى بهذه الماكرة .

(اعيد الى السجن في شرة الحجة سنة ١٢٩٩)

الجلسة الخامسة

نفا على ما تقرر بجلسته يوم الاثنين ٢ الحجة سنة ١٢٩٩ ، طلب احمد وراي من السجن ووجه اليه سمادة الرئيس الاسئلة المحورة افناه فاجاب منها بما يلي :

س : قد وجد في الاوراق التي شيلت ، ورقة محورة منك فيها صورة سؤال استضاء من الملباه من جوارك منزل الجنب الخديوي لاسباب تبويبه مخزعة في تلك الصورة ، فسا هي الورقة المذكورة ، اطلع عليها واند .

صورة الاستفتاء المذكور

« ما القول في حكم دولي من طرف سسلخان المسلمين على ان يعمل في الناس ويقتضيه بهاسكام الله فافقي العهد واعدت القطن بين المسلمين وفسق صمامهم ثم اتهم به الامر الى ان اخذوا ولاية فسخ المومنين على ولاية الايمان وطلب من الائم الخارجة من الدين القويون ان ينفلوا قوتهم في بلاد حكومتهم الاسلانية ، وحصل رعاياه على ان يدينوا ويغضوا تلك الفرة الجليلة . ويقل منايته في الدافعة منها ، ولا مداه الاكونون لارجوع من ذلك ، ابي وادشع واسر على الخروج عن طاعة السلطان والبرل من التريمة ، ليليجوز شرعا ان يقي هذا الحكم حكما على يمكن قوة الاجانبين المسلمين في البلاد الاسلانية ، او بتعين في هذه الحالة دولة والقالة بدل

له يحافظ على الشرعية والعمله ، الفيدوا الجواب . »

ج : اطلعت على الورقة المذكورة ولجن يخطي ولا كانت طرقي .

س : هل لا تعلم بها كليا .

ج : لا اعلم بها كليا .

س : هل تعرف لفظ المحر بها هو خط من

ج : لا امره هو خط من

س : هذه الورقة شيلت حين الاوراق التي شيلتها مسلك الاجاز من منزلكم وورعت بالقوسمين من طرفكم مخرجة بظاهرها بالاكليزي كما صار الخلقام عليها فالت لم يكن لكم معلومات بها فكيف توجد بمنزلكم .

ج : يمكن اتيا شيلت بالملز من حين الاوراق ، ولا يبعد انها كانت مع احد الناس وتركها على الدرابزة التي عليها الاوراق .

س : في مدة ايلم مسروق وزارة بصود ساني كاتم جارين تحرير محصلهم بمنزلكم بمنزل الجنب الخديوي ، وجارين اخصار الاحلي والطباء لتختصمهم طيها باليجير عنهم

واستحضرهم لتزكك كان بواسطة شيلتان من الآيات والفسل من مصنفين الشيطانية كما هو متضمن في الحكايات القريجة بهذا القوسين فانكروا عن اسباب ذلك .

ج : لما تكلمت الكلمة المعبة من جنب قصلي دولي الاكليز وعرنا وعلها الخبير ولم تعلها النظارة ، وظهر اعضاء مجلس النواب والشيخ ذلك بين الناس ، تعطلت نفس المراجا اهلها من المديريات والمحاكمات ويصر واسكندرية لرئيس اللامسة المذكورة ورئي من يولها مهران بذلك امراسله ومحلفه ، فمسل كذلك كان كل هذا جيرا من الناس وكنت اتا الجار لهم ، الحق ان جميع المسلمين تافرو ليقول هذه الالفة وانكروها غاية الاكثار ، بل ان جميع المصريين لتكروها لما يها من التداخل في امور البلاد الداخلية .

س : الى اين تعطلت الناس ، هل الى منزلكم او لاي جهة ، وهل كانت المحضر التي يصرونها فرد اليكم مخزوة او فسخ بمنزلكم ، وما الذي ارجيتوه في ذلك .

ج : كانت ناسي المجراني مخزومة ، وكان حضور الناس بها جيرا الى مصر لا كلية ويصغور جميع الناس للالاياد

كثراً ياتون بها ، ويعتقدونها الياس
اعتادوا بعدم قبولهم اللامعة المكشورة
ومن يبيعها ، وكان ذلك بمقدور
امضاء مجلس النواب وكلية مساندتين
على ذلك ، وكما نشنا اولاً ، ان
الاية المصرية لم تخطف في هذه
العمليات وكففت تلك الحاضرين
بطرف اريها ، وحسنو دولو
دويش باشا وتشكيل وزارة راجب
باشا وصحور الملو الموصى ، صرف
النظر من هذا وذلك .

في : من احوالك يعلم انك لم تستعذر

احدا الى ملائكة واجريت تخفيه على
تلك الحاضر فهل كان ذلك ام كيف ؟

ج : لم يكن الحضر القوم من اهل
بصر العاصمة عند حضوره وتكونه ،
فلم اتى من الوجوه من النواب
والعلماء وغيرهم الذين لم يسبق
لحجم ويحدثوا عليه في ملائكة .

س : هل اتى خاتم ايها عليه محم .

ج : لا لا لا لزم لكفى عليه .

س : ما دام ان هذا الحضر حضر
تخفيه بمنزلك لماذا صلي فيه واين
يوجد الآن .

الجلسة السادسة

بناء على ما تقرر بجلسته يوم ٥ المحمدية سنة ١٢٩٩
صان ظلي احمد عزابي من النسيج وسأل فلجواب كما يأتي :

في : في يوم الاربعاء ١٢ ايار ١٨٨٢
هل لم يخفى اليك احد وبهركه بان
سليمان سامي ومسكره شرموا في
ليب البلد وعزلوا على عركها .

ج : كلفه بوجوه اليه وقت حضوره
في البلد ، ووجدت المسكر والاحالي
غرفة بالاربعاء وصرت لظفل واجلح
المسكر من الخروج ، ووجدتها
الخبره بان سلهيان سلمي حسن
والمسكر مكيون على لوب وعرض
البلد ، فارتدت استغفره وملكته .
فذكر ذلك ، ولا كان ذلك وجهه مع
مخبر المسكر اخفاه بقة وخطت
لقها لا بد ان تكون من المتسويات
فامره بجمعها كما لو كلفت قبل الآن .

س : هل في ذلك الوقت لياتر عيد ياف
بارسل صمكر من اياه للم المسكر
والا يلى من الخروج من البلد .
ج : لوبه على عيد يك وحر ولقد في
المدان ايام الابه وعلى كل شمس
اقبله ايها ، بكم يجرى نبح
المسكر فط من الخروج من البلد .

س : لم تأمر بهك ياخيه آخ

ج : لا .
س : هل لا تكثر للتكررت داود القلنام
مستعظين استغفري في هذا اليوم ،
ج : است متكررا .

س : هل في يوم الاربعاء ١٢ يوليى سنة
١٨٨٢ صيلما ارسلت بمسعود كهي
وخليل كليل الي عر القروي لاجل
مير الاستمكتبات به

ج : حكر لزيقه لحصول الملو والدياه
المسألة بتشكيل وزارة راجب باشا .

س : هل الحضر بذلك الحضر كان معينا
ليه من يلزم يديله بدل الجلديه
الفتوي .

ج : لا ولما كان الفريش من الحضر ان
يعرض على الالات الشاعية على يد
الوفد الذي اعلن الطفر بالمحضره
ولم يكن بينه وبين شخص ملوم ، الا
ان ذلك واقع بالفريش الهابرتي

(ثم أعيد الي النسيج في
٢ المحمدية سنة ١٢٩٩)

ج : لم انه بمسعود محسود نسي
وخليل كليل ذلكرا في اهل الذي
ياقل لتجرح المسكر ليه عند الاستفاد
الا اخبريت المسكر من استغفريه
بحيث ان ذلك اهل يكون مولفها
للدائمة ايها فلفه ليا ان يتوجهها
في يوم الاربعاء المكور صيلما .

س : في يوم الجمعة صيلما لا كتصبرية
خورفيد او بكر الدوار قد ارسلت
محسود ليهي وسعد ابو جبل فليقام
اليوليس في رفس الي استغفريه
لكي سبب ارسلتها .

ج : يوم الجمعة كتص توجبه الي كثر
الدوار وصار تخطيط الحلاته التي
لوفه للمسكر ولم يكثر اني ارسلت
المكثرين لاستغفريه بعد ذلك .

(أعيد الي النسيج في ٥
ذي سنة ١٢٩٩)

وبناء على الافادة الواردة من
لجنة تحقيق قضايا الاقليم ليرة
٦ علم من اوراق قضية تشيد
الوراق القندي ملوان وكيل مديرية
الخبره سابقا انه ارسل لاهمد
عزابي اثنين تليفية ولم يستدل
على اعانتها تقرر بطلب احمد
عزابي من النسيج وحضر ومعه
موسو بوزلي الافوكا والوكيل
عنه وسئل فلجواب كما يأتي :

س : هل ان وكيل البحرية ارسل اثنين
ظولية برفادة رقم ٢٨ ١٣ سنة ٩٩
ليرة ١١٧٧ ، احدجا يسي فليقتو
فصلو والثاني كيار فليقتو
ان عيد عما صر بالاثين الظولية
المكثرين .

ج : ان الفريش المكثرين لم يخفرا
لفرق كذ .

س : وكيل المديرية المكثرة ارسل لك
جلبا اثنين فوام وارسلت له جوبا
بوسولها .

ج : الاثنان شوام المكثرون لم يخفرا
لفرق ايها فلفا واتى مخلق لك .

س : من افادة اللجنة التي طبت طيات
وفلمت عليها ، فخطب ان الاثين
فوام وصل ليرافين وكيل المديرية
واجريت اماتهما بالافة في ٢ ان
سنة ٩٩ لكه لقول بعدم حضورهما .

ج : لره الاطلاع على الافادة المكثرة .
س : كسد صار استمكتسل مورتها
حزبا من اوراق قضية ميد الرواق
.. القدي ويكمل المديرية وطيبت ملك
حزبا ليواب .

ج : فذكرت ان الاثين شوام حفر
تحفة لفرقا بكر الدوار ومسر
اختدتها للبحرية بموجب الخطاب

الحضر لما .
س : كد على ملكه الخطاب المحر من
وكيل المديرية ويرسل معه الاثنين
لتيديه برفقة سليمان مسجرا

يوسف شهدي
سليمان يسري
سعد الدين
علي غالب
اسماعيل ايوب
(وليس القومسيون)

اعضاء
محمد مختار
مصطفى راغب
محمد زكي
مصطفى خلوصي
محمد حمدي

ومسكروا من خبة الدبرية ، فبذل
محتقن من دم حضورهما من الدبرية
لم يكف .
ج : لم يضر بغيره اصلا حضور اثنين
ظنانية من الدبرية المستحورة لظننا
بكثر الدوار .
(اعيد الى السجن)

الجلسة السابعة

محضر يوم الأربعاء ٢٨ القعدة سنة ١٢٩٩ عن تداعي العرابي :

(بناء على ما تقرر من القومسيون في يوم تاريخه الذي هو يوم الأربعاء الموافق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ اعمار تعيين لجنة مركبة منا نحن الواضعين اسمائنا واختلافنا فيه لتحقيق ما ادعى به احمد عرابي علي ابراهيم انما التتجى ولا صار استحضار احد عرابي من السجن وسئل فلجلب بما يأتي) :

الي احد القواعد بصورة حاله مزجحة وقال لي لم فقت ، وكنت له ماذا تريد ، فقال اريد المشك ويد يده الي وصار يلتفتني حتى اخرج الجريمة من قدمي وفتشني ايضا فلم يجد معي شيئا الا جملة احجية كانت تحت سلاسي وهي ليست بشيء وانما كان حملها بسبب ان اولادي كانت : تموت بسبب التشنج في حال الصغر ولم يجدهم لثما اقوية الصكمان لفرقتا وعلى حسب اعتقاد الناس في التحفظ على الاولاد جعل تلك الاحجية وبالواقع حفظهم الله بسبب ذلك . ثم بعد ساعة حضر الناس قواصة اخر ترك ومعهم جاوشية مراسلة من مراسلة المية والحفرة الخديوية واجسروا فتفتشوا وفتش السجادة والغطاء فلم يجفوا شيئا ، فلفني يائي يريها وليلتها بصفة خسر على الاوش ولم يحدث منهم ما يكثر الظاهر .

س : هل تعرف منهم احدا وان كان حضورهم باوامر ام لا .
ج : لم اعرف منهم خلاف حسين المدي فوزي فوي الذي يعلمهم وعماستهم ان كان حضورهم بامر ام لا .

(وبعد ذلك اعيد الى السجن) .

وصار استحضار الصافقول اغاسي وتوجه اليه الاطباء المينة فلجلب منها بما يأتي :

س : احمد عرابي تنسكي على انه في ليلة الاحد ١٢ ما سنة ٩٩ الساعة ١٠.٠٠ ساعة ونصف المراكبي يعني الساعة ثلاثة ونصف عرابي تقريرا تحت الاوضة ودخل عليه جملة

ج : الذي اطمه ان الصافقول اغاسي الصغير هو المراكب يفتح الاوش ، ولا يمكن لاحد ممن معه فتح الاوضة التي انا فيها الا بطلانه .
س : هل الصافقول اغاسي دخل الاوضة مع من دخلوا مع ابراهيم انما .
ج : لم اصق ذلك بسبب الظلة في الاوضة .

س : الانشاس الذين صار دخولهم كاريبنم احد لايسا ملايس عسكري .
ج : الغلام منفي من دويتيم .
س : من اينما حضوركم للسجن لحد الان هل لم يحصل فيه مثل ما حصل في هذه الوضة .

ج : نعم . يوم الخميس في ٥ اكتوبر سنة ٨٢ حضرت برفقة السكوليتل بيتن الانكليزي من الاوضة التي كنت مقبما فيها في مقر الاكلير بتشلاق عابدين الي هذا السجن المصري فصار ادخالي الي اوضة خلاف الاوضة التي انا فيها الان ، وبعد دخولي اليها حضر الصافقول اغاسي المراكب اليه امر السجن وفتشني واخذ منا سند ماخوذا على احد معاوني الشرطة ، باستلام اغنام حرم وكريمة المرحوم معصود بك الاثنين كاتنا في وصيتنا ، ومن جملة ذلك ورقة فيها مذاكرة من اسباب الحوادث التي طرات على عمر لي الايام الاخيرة كان جرى تحريرها لاجل اخذها ما يلزم منها عند الاقتضاء ، ونخبرنا المذكور انه سيعرضهم على المجلس ثم يمسند ساعة حضر جميع كثير ودخل على الاوضة فيهم اغاوات من القواصة انكره الذين ببيعة الحفرة الخديوية ومعهم تشريفاتية اصرف منهم حفرة حسين الفتدي فوزي ، ثم قدم

س : علم للقومسيون بما قبل متكم لجناوب الكولونيل ولحسن حال مروره على الاوش القيمين لهما السجون ، ان ابراهيم انما التتجى حذر لظنكم ليلة الاحد الماضي وندى عليكم ، لما هو هذا التمدد وبأي صورة كانت ولي اي وقت .

ج : الساعة تسعة ونصف الزسكي فتح باب الاوضة التي انا فيها فقلت لثما وقتنا ، ولا دخل اناس كثيرون لا علم مقدمه لكون الاوضة مغلقة ليس فيها لود ثم قال لي لثال منهم يا عرابي بصوت مزجج فقت من ثوي لفرمان وقلت ماذا تريد ، فقال لي ابا فتدي من انا ، فقلت له لا ، اطمني باسمك وماذا تريد مني في هذا الوقت ، فقبال انا ابراهيم انما يا ابن السكلب يا خزيير ثم قل لي لثال مرات بصورة لبيحة وكلام قبيح ، فما امكنتني اجابوه في هذه الحالة وفي هذا الوقت ، ثم مكث على هذا الحال نحو الثمانية دقائق وخرج مع من معه وعلقت انه هو ابراهيم انما فتجى الحفرة الخديوية الذي كان سبق خروجه من عمر في مدة سرفة بصورحات شيقان الخديوي .

س : هل لم يتكلم معكم احد بخلاف ابراهيم انما في تلك الليلة .

ج : نعم في اليوم الذي حضرت فيه الي تلك الاوضة لم يدخل على احد والرجعت بكلام غير ابراهيم انما وفي هذه الليلة ايضا .

س : هل الانشاس الذين كلفوا مع ابراهيم انما تعرف منهم احدا .
ج : لا اعرف احدا منهم الا الاوضة كانت مغلقة كما نرت .
س : من الذي فتح الاوضة .

الاس بما كليم ابراهيم اما التتحي
كثيف حصل ذلك .
ج : لم يمر فتح اوضة احد مرابي ولم
يدخل احد عليه في الليلة .
س : هل يمكن فتح احد اوضى المسجونين
بغير امركم .

ج : لا يمكن فتح احد الاوضى الايامى .
س : فالد من اسم الخليل الذى كان
على تلك الاوضة ومفتاحها مع من .
ج : الخليل القيم بالجهة التى فيها
اوضة احمد مرابي هو مصطفى
سليمان والذى معه مفتاح الاوضة
المذكورة والاوضى المجاورة لها هما
طعت عزمى وياور مصطفى الصلي .

(وقد انصرى مصطفى سليمان وصار
استحضار مصطفى سليمان الذى
كان خفي) على اوضة احمد مرابي
في ليلة الأحد وسأل بما ياتي) :

س : ما اسمك وما وظيفتك .
ج : اسمى مصطفى سليمان ووظيفتى
خليل على السجن .
س : فالد لك كنت خفيا على السجن
في ليلة الاحد من بعد الساعة لالة
احد الساعة ستة فدل كنت خفيا
فذلك الليلة ولما رالت المذكور املا .
ج : نعم كنت خفيا في الليلة المذكورة
ول الوقت الذى عنه من جهة بين
السلام .

س : الجهة التى كنت والدا فيها خفيا
فيها اوضة من ومن وهل اوضة
مرابي من ضمنهم .
ج : اهل اوضة مرابي واوضة
عبد القل اما بالى الاوضى لم اعلم
من يوم .
س : هل دخل على اوضة مرابي في تلك
الليلة والوقت المذكور احد في مدة
خلارك .
ج : لم يدخل احد .

(قد صار صرى المنكور وصار
استحضار طلعت عزمى وياور
مصطفى الصليح اللذين معه
الفتاح) وسألا بما ياتي) :

س : ما اسمك وما وظيفتك .
ج : اسمى احمد ياور مصطفى الصليح
والاينى طعت عزمى ، ووظيفتنا
سجانين ونحن مفتاح الاوضى التى
على الجهة اليمنى من السلم .
س : للفتاح التى يمكن من ضمنهم
مفتاح اوضة مرابي ام لا .
ج : لم .

س : هل صار فتح الاوضة المذكورة
وفعل فيها احد في ليلة الاحد الذى
ج : في الليلة المذكورة لم يمر فتح
الاوضة . ولم يدخل اليها احد ،
والذا ارم قصتها لاجل ادخال يسك
او مام او لاجل خروج المذكور لالة
شروعة ، ليكون بحضور الصياغ
والهيكاني .
س : في الليلة المذكورة هل ارتكب

الفتاح في جهة ما او استنصرهم
لاحد .
ج : لا يمكن ترك الفتاح ولا لمطهرهم
لاحد .

(قد صرى المنكور ، وصار
استحضار الصانقول اغاسى
الخبسي) كتوبر سنة ٨٢) :

س : في يوم الخميس . كتوبر سنة
٨٢ الذى هو يوم حضور المرابي
للجنة هنا ، التفتحت موجودا املا
ج : بولتها لا انا ولا الهيكاني فرتبنا
ولم يمر حضورنا هنا .

(وقد تكسر بطيلاق رئيس
الثومسيون عن مخيرة الداخلية
بهمز الصانقول اغاسى والانتين
الخفراء وهما مصطفى سليمان
وخليل بوازي اللذين كانا خفيين
على اوضى احمد عبيد الفغار
واحمد عرابى حيزا وقتنا

بفتشلاق البوليس الجاور
للضبطية تحت اذن اللعنة وتحرر
تلكه للداخلية من ذلك في ٢٨
ذى سنة ٩٩ ، ثم في الساعة ٩
عربي من يوم تاريخه الذى هو
يوم الاربعاء الموافق ٢٨ ذى سنة
٩٩ ، تصافى حضور ابراهيم اما
التتحي بناء على سابقه الطلب
وسأل منه عما ياتي) :

س : ما اسمك وما وظيفتك .
ج : اسمى ابراهيم حليم ووظيفتى
تتحي بالى الحفرة الخديوية .
س : في ليلة الاحد الماضي الموافق ٢٥
ذى سنة ٩٩ هل حضرت الى
محل الحسنة التى فيها المسجونين
ودخلت اوضة احمد مرابي واحمد
عبد القل ام لا .
ج : لم احضر الى هذا المحل ولم ادخل
هنا احد من المسجونين ولم يكن لي
خفى متدعم .

س : قد طى عليك ما قاله احمد عرابى
وما قاله احمد عبد القل في حلف
لما جوايك .
ج : لم احضر ولم يحصل مني شيء مثل
ما قيل من المذكورين ، خصوصا انهم
قالوا بالى حضرت الساعة لالة
ونصف ، مع الى في الليلة المذكورة
كنت بختي بطريق الحفرة الخديوية
لحد الساعة خمسة ونصف قلا ،
حتى دخل جنابه العالي الى الحرم

تواصل الطليعة في الإعداد
القاسية نشر التفتيحات
الكاملة لحاضر التحقيقات
مع بقية العربيين .

ومكنا في كل ليلة لم يكن وقصم
خفتنى الا بعد دخول الخديوي ،
واسألا من الجهة اليسرى من ذلك
حتى وبالتالي لا يمكن الاتصال
من محل ماورى الا بملر الفروسي
وبامر شخص .

(قد استقر حضور كل من
احمد عبد الفغار واحمد عرابى
ليصير واجهتهم مع ابراهيم اما
وعلى هذا صار حضور احمد عبد
الفغار اولاً ، وثانياً كد صان
حضور احمد عرابى وتورى لهم
ما اجابه ابراهيم اما من عدم
حضوره بلكية لكل منهم اجاب
بان ما حصل لهم ابوه باجوبتهم
كما و ابراهيم اما اورى امامهم
على انه لم يخسر الى هنا مطلقا
الا في هذا اليوم ، وان بينه وبينهم
جميعا عدوة من قديم والجميع
بغوتهم وقد صار امر اى
ابراهيم اما) .

(واهيد المسجونين الى
السجن في تاريخ ٢٨ ذى
سنة ٩٩) .

اعضاء
سليمان يسرى يوسف شهادى
ختم ختم

ملخص مامصار اجراءه
بحضور موسيو بينم الانكليزى

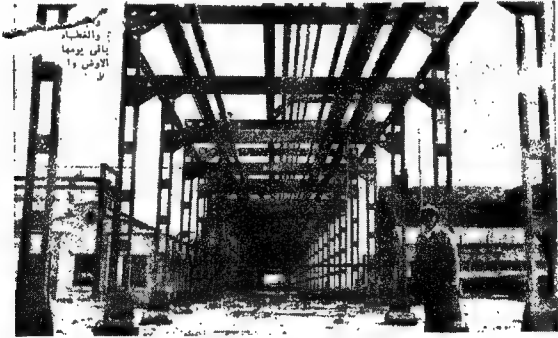
» حيث انه من التحقيق الذى صار
اجراءه بمحض لمرأة الشخص
بتحقيق لخاص احمد عبيد
الفغار ، وبمصرف لمرأة الشخص
بتدعى احمد مرابي ، لم يظهر تأييد
اكد بالعمى لقاسية ان ابراهيم
اما الذى عليه اكثر الحضور ،
كما والفقر او الانجاس الذى
مهم مفتاح المسجون والصانقول
لقاسى ايضا الماتوا بعدم حسيون
احتمالها لم ير حدة شروعة لبحر
الصانقول اغاسى والخفريين فما
ادعى به كل من احمد عبد الفغار
واحمد عرابى على ابراهيم اما
والنا للاطلاع انه في للسجنين ديسا
يارم الحال للاستلام منهم من فيه
فالاولى مخافة من يارم بعدم حيزهم
الان ، انما ليطع عليهم السكفات
الكلية ، حتى ان هذه التورم من
صبر طلب احصاء يسكن
الحصول عليه وبذا حرونا هذا
القرار على هذا الخبر المتور بدرة
في التفتيحات ٢٩ ذى سنة ١٩٩٩
سليمان يسرى يوسف شهادى
ختم ختم
فتحت بحاضر التحقيقات اجراءه

مشروع عراق السودان
سماويج الميرة والوحيات
الاولاج وقلبات النخل
موايتا معان
شركة الحديد والصلب المصرية



الصلب العربي يساهم في توسعات الصناعات البترولية مصنع تفحيم المازوت

قامت شركة السويس لتصنيع البترول بالسويس بتوسيع سعة تغطية احتياجات البلاد من المواد البترولية .
فأقامت ١٩ صهريجاً للبترول سعة الواحد منها من ١١ إلى ١٥ الفطن ، كما قامت بتوسيع شبكة الانابيب بالسويس
واستغلت في هذه التوسعات ٧٢٠٠ طن من الالواح والقضبان من انتاج مصانع شركة الحديد والصلب ، وقد
لم توريد هذه الكميات جميعها والتي لايزال قمتها يبلغ ٧٠٠ الف جنيه .



يعمل الشركة بالسويس

توسيع شبكة خطوط الانابيب

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملة الصعبة
التي كنا نشتري بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما

٢٦٪ آزوت

(قد صار صرف ا)
جوش سار طلعت
!!!

السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

اعرف شركائنا الرئيسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

سدى

مايو ١٩٦٦
السنة الثانية

٥

الطلیعة

طریق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

الصراع العربي الإسرائيلي

مؤلف الطليعة: مندور في تراشنا القوي

وثائق تاريخية: التصبوس الكاملة

لمحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العربية

الطليعة

العدد الخامس - السنة الثانية - مايو ١٩٦٦.

ص ٥

■ واجبتنا أراء الطلبة « الانتصبة »

● الحركة الثورية في العالم الثالث بين اليك والجزر

د. اساميل صبرى عبد الله ص ١٠

■ الصراع العربى الاسرائيلى

ص ١٨

● جيلور وابساد الصراع العربى

ص ١٩

لطفى الخولى

● الاسرائيلى

● الوجود الاسرائيلى في المخطط

ص ٢٧

شذى حماد

● الاستعماري

● المجهود التاريخي والطبيعي لتحرير

ص ٢٤

ميشيل كليل

● « شعب الله المختار »

● انفصاليات اسرائيل واجهة مذبنة

ص ٢٨

سعد زهران

● المؤسسات العسكرية

ص ٤٥

مهدى فهمى

● أزمة اسرائيل من الداخل

● المستعمرات لائمة نظمية المؤسسة

ص ٥٢

عبد الحمم الفزائى

● واسمالية

● القضية العربية والصراع العربى

ص ٥٩

هشام صلاح الدين

● الاسرائيلى

ص ٦٥

مهدى بن بركة

● اسرائيل .. واغريقيا

● ثورة يولو في مواجهة التعاقب

ص ٧٦

مصطفى طيه

● الاستعماري الصهيونى

ص ٨٥

د. برهان الدين

● قضية فلسطين اليوم عربيا وفالبا

● البنك الاهلى ويكده مصر وقضية السيطرة

ص ٩٤

د. فؤاد مرسى

● الاسمالية

■ تقارير الشهر والتعليقات

ص ١٠٥

■ مكتبة الطليعة

ص ١١٩

■ كتابات جديدة

● تقدم ايدولوجيتها مع السباسب

ص ١٢٢

فروت سميد الشعر اوى

● واليدور

ص ١٢٥

صديق عبد الله على

● النصة الثقافية والفنية في المجتمع

ص ١٢٧

ص ١٢٧

● المصرى

■ مناقشات مفتوحة

■ ملف الطليعة : مندور في تراثنا القومى

ص ١٢٥

■ وثائق تاريخية :

التصوص الكلية لخاصة التعليقات مع عبد المال طهى وعلى فهمى ص ١٥٢

الطليعة

طريق المناسلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهوية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د. جمال العطيفى

د. رشدى سميد

د. عبد الرازق حسن

د. لطيفة الزيات

د. محمد الخفيفى

سكرتيرة التحرير :

ميشيل كامل

عبد الحمم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مدنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع محكوم

القاهرة تليفون : ٤٦٦٤٤ - ٤٦٦٤٤

الاشتراكات :

لسنة بالبريد المادى ج.ع.م. ودول

اتحاد البريد العربى ودول افقر

البيضاء ١٢٠ قرىسا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راي حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يكلور ويستخلص زبدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راي لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتر في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت ممكن في الراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حوسلى فمنا لحقك في الدفاع عن رايك » .

واجباتنا إزاء الخطئية

اعلن

المناضل جبال عبد الناصر كرئيس للاتحاد الاشتراكي ورئيسا للجمهورية
أن الخطئية الخمسية الثانية ستعرض للبناءة الجماهيرية على أوسع نطاق
وهذا ولاشك حدث فريد في حياتنا القومية ، أنه ارتقى تعبير عن تصور
شعبنا وأخذه لمسيرة يديه . فقبل الثورة واختيار طريق الاشتراكية ،
كان الجزء الأعظم من شئون اقتصادنا القومي يتقرر بإرادة مسدد قليل من كبار الملاك
والجبايات الرأسمالية الكبيرة ، وكان الجزء الأصغر الذي تتولاه الدولة يظهر في الميزانية
العامة للحكومة التي تديرها حكومتها مجالس نيابية تمثل « أصحاب المصالح
الحقيقية » أي تمثل المصالح المشتركة للقطاع ورأس المال الخاضعين للاستثمار .
أما اليوم فإن كل مواطن مدعو لأن يبدى الرأي في الطريقة المصعدة التي منسوخ
بها مجتمعنا في السنوات المقبلة ، كل مواطن مطالب الآن بأن يشارك في تحديد معالم هذا
المجتمع وتقدير ما يقع على عاتقه من جهد حتى تتحول الصورة إلى حقيقة ، ومعرفة
ما سيعود عليه من كسب معنوي ومادى عند تحقيقها . إن التخطيط بأبعاده نشاطا
اجتماعيا شاملا تشارك فيه الجماهير على أوسع نطاق لا يعنى فقط ممارسة الجماهير
لحقوق السيادة التي كانت الطبقات المستغلة تد انتزعتها ، ولكنه يعنى كذلك أعظم محاولة
يقوم بها شعبنا للتغلب على عوامل الصعقة والارتجال ورسم طريق المستقبل على أسس
علمية .

وهذه المنافسة الشعبية الواسعة أمسجد خطيء يجب أن يكون شغلنا الشاغل ويتم
به كل مواطن وكل جماعة . فمستقبلنا كله يتوقف على سلامة الخطئية وصواب تقديراتها
وضمن تنفيذها . أن الخطئية لا تشكل تطورها خلال السنوات الخمس المقبلة
فحسب ، بل أنها تحكم هذا المستقبل إلى عشرات السنين . فبا يتم تنفيذها في إطارها
بحكم التطور اللاحق كله . فيفقد ما نتج في الوصول إليه خلالها من إنتاج للصلب ،
يمكن أن يتوسع في الخطط التالية في الصناعات الهندسية ، ويقرر ما يصل إليه إنتاجنا من
الكليات خلال السنوات الخمس المقبلة بقدرها يمكن أن نزيد إنتاجنا الزراعى بعدها ،

وبقدر ما تتضمنه الخطة من توسع في انتاج الاسمنت ومواد البناء ، بقدر ما يتيسر التوسع بعدها في اعمال التشييد والسكن... الخ . لكل ذلك يكون الاشتراك في مناقشة الخطة واجبا مقدسا ، ومن يتخلى عنه يكون مواطنا مسلبا بمقصر اشد التقصير في حق شعبه وحق نفسه وحق اولاده . ذلك ان مشاركة الجماهير في مناقشة الخطة امر حيوي لسلامة الخطة ذاتها ولضمان تنفيذها . فالخطة ليست مجرد عمليات حسابية وتكتيكية معقدة يجريها الخبراء ، وانما هي قبل كل شئ نشاط جماهري يقدم فيه كل مواطن الجهود التضحية ، والخبرة والمبادرة .

والخطيوط الاشتراكي يولي اعظم قدر من الاهمية لمشاركة الجماهير في وضع الخطة ١٥ ولكي تكون هذه المشاركة فعالة توجية جرت العادة على ان تمر بموهلتين متميزتين :

ففي مرحلة اولى تطرح القيادة السياسية على الجماهير الاتجاهات الاساسية التي ترى ضرورة قيام الخطة على هدى منها

وفي مرحلة ثانية تجري مناقشة تفصيلية لمشروع الخطة كما مساهم اجهزة التخطيط على ضوء الاقتراحات الواردة من القاعدة الشعبية .

وغني عن الذكر ان تطبيق هذا المنهج العام يتوقف على الظروف المحددة التي يوجد فيها كل بلد عند وضع وقرار كل خطة . وظروف بلادنا حاليا من حيث التخطيط تلخص في التزامنا بهدف مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات وانتهاء تنفيذ الخطة الخمسية وضرورة العمل على تنفيذ الخطة الثانية باسرع ما يمكن حتى لا ينقص بشكل واضح تهر التخطيط ولا يفصل من الخطين فترة لا يحكمها تخطيط . ولهذا فان مشروع الخطة الذي اوشكت الحكومة على الانتهاء من صياغته ليس مجرد توجيهات عامة وانما هو مشروع متكامل .

ومع ذلك فاننا نرى من الضروري تنظيم المناقشة على موهلتين ، فنجري أولا مناقشة في الاهداف والاتجاهات العامة ، ثم نتلوها بمناقشة تفصيلية . وليس يبعث هذا الرأي عندنا الحرج الجامد على احترام اسلوب نيت نجله ، انما يبعثه اختلاف طبيعته المناقشة في المرحلتين . ففي المرحلة الاولى يغلب على المناقشة الطابع السياسي ويظهر الدور الاول فيها التنظيم السياسي وتكون غايتها معينة شعبية شاملة حول الاهداف الاساسية ومتسلسلة من تفصيلات . وفي المرحلة الثانية يغلب الطابع التفصيلي والتكتيكي ويبرز بنجاح خاص دور المنتجين في مختلف وحدات الانتاج ، وتكون الغاية من انشاء مشروع الخطة بمعلومات جماعية المنتجين ومبادراتهم واقتراحاتهم ، ومن ناحية اخرى يكاد يكون من المستحيل ان يناقش الناس في نفس الوقت القضايا السياسية والاقتصادية الكبرى وتفصيل الانتاج والتفصيلات . بل ان اغلب الظن ان الطابع التفصيلي يجعل الخطة في مجموعها مستحيلة المناقشة بين الجماهير ، في نفس الوقت الذي ينصرف فيه كل فريق من المنتجين الى مناقشة الجزء الذي يخصه وحده لتدريته على الالام بتفاصيله ، ولكنها مناقشة تدور عندئذ دون استمالة للافكار المساهمة التي تعكم الخطة كلها .

وفي تقديرنا ان المناقشة الشعبية يجب ان تبدأ على ضوء وقيمتين اساسيتين :

الاولى : تقرير وجيز وواقعي وواضح عن تنفيذ الخطة الخمسية الاولى وما صادفه تنفيذها من عقبات ، وما اثبتته التجربة من نقاط صابت اعدادها او اسلوب تنفيذها . ومن المعروف ان وزارة التخطيط اجرت على اعداد تقرير سنوي عن متابعة تنفيذ الخطة ، وان تلك التقارير وثائق هامة وجادة يمكن ان نفقئ الى التقرير الشامل والوجيز الذي نطلب به . وبدون مثل هذا التقرير لا يمكن ان تكون مناقشة الخطة الخمسية الثانية

مناقشة حادة ، لانه بانقاد هذه الخبرة الثمينة يستحيل تلمها تقييم الاتجاهات العامة للخطة تقييما سليما .

والثانية : خلاصة وجيزة وواضحة للخطة الثانية تبرز الاتجاهات الاساسية والاهداف العامة في كل القطاعات دون ان تفرق في ارقام تفصيلية .

ولابد من تحديد اكثر لما ينبغي ان تكون عليه وثيقة الخطة الثانية التي تطرح للمناقشة الشمسية في المرحلة الاولى . وبدون ان تعرض هنا لعرض مبادئ عامة معروفة ومسلم بها نظريا ، ويمكن ان تلخص المعالم الاساسية التي يجب ان تحتويها وثيقة الخطة على النحو التالي :

● **الاهداف العامة للخطة في ضوء السعي لتحقيق مضاعفة الدخل القومي في سنة ١٩٧٠** . وهذه الاهداف لها تعبيرات نقدية مثل معدل الزيادة السنوية في الدخل القومي ، ومثل نسب الزيادة السنوية في مختلف قطاعات الاقتصاد القومي : الصناعة ، الزراعة ، الخ ، ولكن لابد ان تتضمن الخطة ايضا **اهدافا هيبية** هي التعبير الحقيقي من تنمية الاقتصاد القومي مثل حجم الانتاج من الصلب والكهرباء والبتروك والكياويات . . . الخ لان حجم الانتاج من السلع الانتاجية الاساسية هو الضمان لاستمرار التنمية فيما وراء الخطة الخمسية . ومن المعروف ان كل خطة خمسية يجب ان تفرج في اطر تفصيلية لدى اطرول (١٥ او ٢٠ عاما) ، وما يتبع فيها يكون محكوما بما سبق تنفيذه كما انه يحكم الخط الخمسية التي تليها .

● **وسائل تنفيذ الاهداف المنشودة** وبموت خاص حجم الاستثمار اللازم لتحقيقها ونسب التمويل الخارجي والداخلي فيه ، وبالتالي معدل الادخار السنوي القومي الذي يجب توفيره . وهذا يتضمن بالضرورة تحديد الاستهلاك وبين معدلاته ومكوناته .

● **كيفية وضع هذه الوسائل في خدمة تلك الاهداف** وبصفة خاصة توزيع الاستثمار بين الانتاج والخدمات ، ثم بين انتاج السلع التلبية وانتاج السلع الاستهلاكية .

● **بيان الاولويات** أي تحديد أوجه الاستثمار التي سيكون لها المسبق على غيرها والاسس التي تم على شوتها هذا الاختيار .

وليس معنى اختصار المناقشة في المرحلة الاولى على هذه النقاط الاساسية ، تعطيل تنفيذ الخطة . بل انه يمكن ان يبدأ التنفيذ في الوقت الذي تدور فيه المناقشة المسلية . فالخطة لا يمكن ان تكون هيكل جاهدا لا ينله التعديل والتطوير . بل ان الواجب هو اعادة النظر باستمرار في الخطة من سنة الى اخرى على ضوء نتائج التنفيذ . حقا ان الاهداف العامة الاساسية لا يمكن ان تخضع لهذا التغيير المستمر . ولكن الأرجح هو ان المناقشة العامة لن تسفر من تعديل جوهرى في الاهداف الاساسية ، وانما يمكن ان تزدي الى تطوير بعضها أو تعديله جزئيا .

ان المناقشة الجاهرية للخطة يجب ان تتسبب في كافة التشكيلات السياسية والنقابية وكذلك في جميع وحدات الانتاج والخدمات . وعصب المناقشة **والشك هو الاتحاد الاشتراكي العربي** . ويمكن في تقديرنا ان تسير الامور على النحو التالي :

(١) **تناقش اللجنة التنفيذية العليا المشروع** المقدم من مجلس الوزراء وتقرالاتجاهات الاساسية والوثائق التي ستدور حولها المناقشة .

(٢) **دمى جميع الوحدات الاساسية للاجتماع** لمناقشة الوثائق المطروحة بحضور ممثلين المكاتب التنفيذية . على ان تنتهى كل وحدة في اجل معين من المناقشة وترفع الى مستوى المحافظة قرارا واضحا ووجيزا برأيها واقتراحاتها .

(٣) **تدور المناقشة في مستوى المحافظة** على ضوء كل ما انتهت اليه الوحدات

الاساسية في مختلف انحاء المحافظة . على ان يتم كل ذلك في اجل تحدده الامانة العامة سلفا ، وتنتهى المناقشة هنا ايضا بقرار واضح يرفع الى الامانة العامة بمصحوب بقرارات لجان الوحدات الاساسية .

(٤) في نفس الوقت تدور المناقشة في داخل كل وحدة من وحدات الإنتاج في شكل جمعية عمومية للعاملين . ولهذا النوع من المناقشة أهمية قصوى ، فهو يتم في اطار مجال عمل محدد ويرتبط فيه الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي والاجتماعي . كما انه يعطي الفرصة للمناقشة لكل العاملين وليس للجان العشرين وحدها . ويرفع رأى كل وحدة الى الجهة التي تصبها حتى تصل الى الوزارة .

(٥) كذلك يجب ان تنظم **التقائبات العمالية العامة** اجتماعات عامة لبحث الخطة ودراستها على نطاق القطاع الذي تمثله التقايب العامة . كذلك لابد من مناقشة كاملة في داخل حركة التعاون الزراعي . وترفع النتائج كلها للاتحاد الاشتراكي .

(٦) ويتمين على **التقائبات المهنية** ان تخرج بهذه المناقشة عن اطار الطائفي الضيق وتدير بدورها النقاش حول الخطة وما تفرضه على اعضائها من واجبات وتقيد آرائها للامانة العامة للاتحاد الاشتراكي .

(٧) وعلى **الجامعات والهيئات العلمية** ان تبذل فكرة سلبية المثقفين ، وان تقوم كل في حدود امكانياتها ببحث الخطة وايداء الراى فيها .

(٨) اما **مجلس الامة** فيجب ان يراعى في هذا الشأن التمييز بين دوره التشريعي الخالص الذي يمثل في اقرار الميزانية في موعد محدد ، وبين دوره كمجلس سياسي يتمين عليه ان يماون الحكومة والاتحاد الاشتراكي في اعداد الخطة بان يقوم بدراستها دراسة وافية مستمعين بغيراء من كافة انواع التخصص .

(٩) ويجب ان تنتهى كل هذه المناقشات في **اجل محدد** ، كسهر أو شهرين . ليهكون من المفيد ان تتولى اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء في اجتماعات مشتركة فحص النتائج التي افضت اليها المناقشة وتعديل الخطة على ضوءها .

ولعله من نافلة القول الاشارة الى دور الاذاعة والتلفزيون والصحافة في مجال مناقشة الخطة . ولكنه من المفيد ان نؤكد ان الفترة التي تحددها اللجنة التنفيذية العليا للمناقشة يجب ان تكون فترة معينة عامة لوسائل الاعلام جميعا لخبة هذا الهدف . وايضا المقصود بالطبع الانتقل على القارىء او السامع بحدوث اقرب الى الوضغ اويسرد مثل لارقام لا حصر لها او تكرار الغنى بمنجزاتنا . ان اجهزة الاعلام يجب ان تلعب دورا وثيق الصلة بنشاط الاتحاد الاشتراكي في هذا المجال . ان عليها ان تغذى مناقشات الوحدات الاساسية ووحدات الانتاج والخدمات وان تساعد باستمرار على اتساع افق المشاركين في المناقشة . والوسيلة المثلى لذلك هي نشر المقالات واذاعة الاحاديث التعليمية وتنظيم الندوات وفتح «المنبر الحر» لكافة آراء الخبراء . ومن ناحية اخرى يجب ان تنقل اجهزة الاعلام مسورا من مناقشات ووحدات التنظيم السياسي ووحدات الانتاج والخدمات في مختلف انحاء الجمهورية . فنقدم بذلك عناصر المقارنة وتساعد كل وحدة على معرفة مايشغل بال غيرها من الوحدات . ان نقل تفاصيل مناقشة يجريها مثلا العاملون في السد العالي لابد ان يلعب دورا هاما في رفع مستوى المناقشة في الجمعيات التعاونية الزراعية . ومناقشات الفلاحين لابد ان تثر ابحاث العاملين في صناعة الاسيدة ، والمناقشات في المصانع الحديثة تبين للعاملين في الجامعات مثلا مدى الاحتياج الى الفنيين في مختلف انواع التخصص ... الخ .

ويقتضاه هذه المرحلة الاولى من المناقشة المركزة على اعداد الخطة العامة واتجاهاتها الرئيسية تكون قد حققنا غاية اساسية : تفهم جماهير الشعب للاطر العام لنموننا الاقتصادي والاجتماعي خلال السنوات الخمس المقبلة واستيعابها لابعاده ، وما يقتضيه من تضيحية ونيا يحكمه من اتجاهات .

وعلى ضوء هذا الفهم يبدأ المسؤولون في كل وحدة من وحدات الإنتاج أو من وحدات الخدمات اعداد مشروع خطة تفصيلية لنشاط الوحدة التي يديرونها خلال السنوات الخمس المقبلة أو اعادة النظر في هذا المشروع ان كان قد سبق لهم اعداده . ثم يطرح المسؤولون المشروع التفصيلي الذي يتجهون اليه للمناقشة بين مجموع العاملين في الوحدة بقصد تحسينه وتطويره واثراته بآراء الجماهير واقتراحاتها ومبادراتها . ويعد هذه المناقشة يرفع المشروع الى الجهة التي تتبعها الوحدة . وعلى ضوء المشروعات الواردة من وحدات الانتاج أو الخدمات يقوم المسؤولون في كل قطاع من قطاعات الانتاج أو الخدمات باعداد مشروع شامل لنشاط هذا القطاع في حدود الاتجاهات المسماة التي حددتها الدولة . ويتمين في تقديرنا عرض المشروع الخاص بكل قطاع على مؤتمر يمثل العاملين في القطاع . وبعد مناقشته في المؤتمر يرفع الى لجنة الخطة . وعندئذ يصبح في إمكان لجنة الخطة - مستعينة باجهزة وزارة التخطيط - اجراء عملية اعادة بحث شاملة للخطة كلها على ضوء الاقتراحات الواردة من مختلف القطاعات لتقديم لمجلس الوزراء الخطة في شكلها النهائي . وبعد اقرار مجلس الوزراء للخطة على هذا الشكل تعرض على مجلس الأمة ليتوچ هذه الحركة الكبرى بعمل تشريعي هو بقانون اصدار الخطة .

ونضرب بعض الأمثلة على أهمية هذا الأسلوب في المناقشة . لقد اجريت خلال السنوات الماضية عدة تعديلات في نظم التعليم . ومقرات الهيئات الجامعية تبحث مشروعا جديدا لتنظيم الجامعات ، في حين تدرس وزارة التربية والنظيم اصلاح التعليم العام ، وتقدم لجنة القوى العاملة الوزارية اقتراحات جديدة لمسألة التعليم . وما لا شك فيه أن القائمين على التعليم يحفظون مستوياته لو بطوا نظمه ومشكلاته بعد استيعاب الاتجاهات الأساسية للخطة الخمسية الثانية لجأت اقتراحاتهم أكثر انساقا مع احتياجات البلاد ، ولا يكتفى مثلا أن نضع هذا الوضع الشاسع الذي يتجلى في اضطراب الدولة الى تشفير المهتمين بأمر تكليف في حين أنها تكلل المصالح والفكرات بتشكيل خريجي الكليات النظرية بغض النظر عن مدى حاجتها الحقيقية لهم .

وفي قطاع النقل والمواصلات ينذل المسؤولون جهودا كبرى لتطوير وسائل النقل المعروضا عن تطلعه خلال سنوات الحرب وما تلاها ولواجهة احتياجات الاقتصاد القومي المتزايدة ومن الواضح تماما أنهم لو أجروا أبحاثهم على ضوء التطورات المحددة التي تتسببها الخطة لانكسر تنادى النواقص التي جعلت من النقل أحد الاختناقات الأساسية خلال تنفيذ الخطة الخمسية الأولى .

وإذا أردنا مثلا من الصناعة لقلنا ان معرفة المسؤولين عن الصناعات الهندسية بالتطورات المقررة في انتاج الصناعات المعدنية من حيث كمية المنتجات ونوعها ومواعيد ظهورها تمكنهم من رسم خطط التوسع في انتاج السلع الهندسية بشكل لا يجعلها تحت رحمة استيراد المواد الوسيطة من الخارج ولا يفرك بغض منتوجاتنا من الصناعات المعدنية دون استخدام ويمكن أن نمسك الأمثلة .

وبعد ... ان مناقشة الخطة الخمسية الثانية أول حدث من نوعه في بلادنا ، ولذلك فليس لنا بتطلعه خبرة سابقة ، ولا يكفى في هذا الشأن أن يحضر المسؤولون في الدول المجاورة وشركاء الجماهير في اعداد الخطة وان يسموا ليقم هذا الاشتراك . بل لابد ان نتعاون جميعا على اكتشاف الوسائل العملية التي تكفل في واقعنا المحدد ان تجري مناقشة الخطة بطريقة جادة وفعالة . وثمة خطران يهددان هذه المناقشة . الأول هو ان تطول وتشعب وتفرق منذ البداية في التفاصيل فلا تنتهي الى نتائج عديدة . والثاني ان تتحول الى اجراء شكلي محض لا يعبر عن أي مضمون حقيقي وينتهي بقرارات التأكيد والمساعدة المألوفة ، ولينا نذكر ان هناك «طقوسا» عملية يجب مراعاتها . وأما نحن بصدد تشكيل عملية ترتبط بالواقع البلاد ، علينا ان نكتشف الطول للتخلي عنها ، وأيسر ما نقدمه من اقتراحات في هذا الصدد الاجلولة بواسطة ، ان يكون لها من فضل فهو فضل جذب الانتباه الى أهمية تنظيم المناقشة لكي تكون عملية مثمرة الحركة الجماهيرية في التخطيط .

((الخاتمة))

الحركة الثورية في العالم الثالث بين المد والجزر



د. اسماعيل صبري عبدالله

ماذا

وأخيراً ، وهذا قلب الموضوع ، ما هو معنى
الحركة الثورية في العالم الثالث ؟

وتقدم الرجعية ، عالمياً ومحلياً ، أجابة عامة على
كل تلك الأسئلة ملخصها أن هذه الشعوب قد
استقلت بأسرع مما ينبغي ، وأنها ليست بعد أهلاً
لإدارة شئون نفسها بنفسها ، وأن قادتها الثوريين
قد استبد بهم جنون العظمة فتخيلوا أن بوسعهم
أن يقفوا في وجه القوي الاستعماري وينفصوا
عنهم سيطرته وأن يبنوا مجتمعاً جديداً بعيداً من
الاستغلال بكافة أنواعه . ومن المهم جداً أن نرى
هذا الموقف الفكري للرجعية حتى لا نترلق إلى
أرضها الفكرية ونحن نبحث عن أسباب الانتكاسات
التي ظهرت في اتجاه متعددة من العالم الثالث .

فإن كل تحليل مبني على اعتبار أن قوة الاستعمار
لا تقهر ، أو على عدم نضج الشعوب أو التشكيك
في قدراتها الثورية أو على القول بأن الطموح إلى
التنمية الاشتراكية أمر فوق طاقة البلدان
المستقلة حديثاً ، كل تحليل من هذا النوع يلتقي
تماماً مع أيديولوجية الاستعمار والرجعية ولا
يشعر إلى بث اليأس في النفوس وتبسيط المصم
الثورية والتسليم بأبديّة الاستعمار والاستغلال .
مع أن الواقع عكس ذلك تماماً . فالسمة الأساسية
للعصر الذي نعيش فيه هي أنه عصر الشعوب ،
عصر انتصار الشعوب في سبيلها الدؤوب للصّفة
كل أنواع السيطرة والمبودية والاستغلال . وما
يمكن أن يعيق بالحركة الثورية من هزائم لا يعدو
أن يكون انتكاسات وقتية إلى أسفل خط ثوري
طابعه الجوهري هو أنه خط صاعد .

دعنا العالم الثالث في الصامتين
الآخرين ؟ وكيف توقف تيار الثورة

العارف الذي بلغ ذروته عام
١٩٦٠-١٩٦١ حين استقلت معظم
دول أفريقيا وأحرزت ثورة الجزائر بصرها
لقد أصبح من الواضح أن الاستثمار بدأ
هجومه المضاد في الكونغو والحركة الثورية في
غفوانها على نطاق العالم الثالث كله ، ثم أخذ
يفرض نفوذه شيئاً فشيئاً بسلسلة من الانقلابات
أطاحت بحكومات ثورية وشجعت الحكومات
العميلة على أن تسفر عن وجعها وتعلن خضوعها
الكامل لسادتها المستعمرين

ويكفي أن نذكر مثلاً واحداً على ذلك وهو أن مؤخر
القمة الأفريقي الذي انعقد في القاهرة في يوليو
١٩٦٤ لم يشهد إلا تصميماً لرئيس الجمهورية
الأجنبية يعلن ولادة الغرب ، أما اليوم فإن هذا
الولاء المعلن أصبح يمتحن هاستنجز باندا (ملاي)
إلى هو فويه بواني (ساحل العاج) الذي لم يأس
فبنفسه عام ١٩٦٤ للقدرة على حضور مؤتمرات القاهرة .
وإزاء هذه الأوضاع تثار كثير من الأسئلة ،
ولعل أبرز تلك الأسئلة هي :

- لماذا تهاوت حكومات ثورية بسهولة فائقة ؟
- لماذا لم تتحرك الجماهير الشعبية للدفاع عن
القادة الثورية الذين أطيح بهم ؟
- لماذا لم تلعب التنظيمات السياسية حيثما
وجدت دور المقاومة للشود ؟
- ما هو بالدقة طبيعة دور القوات المسلحة
في بلاد العالم الثالث ؟

أما **العناصر الثورية** فإن ما نقبه من أجليات على الإسلية التي تطرحها الأحداث الأخيرة يتباين بقدر تبين أدراك كل جماعة منها لطبيعة الأحداث ومداهم والأطر التي تقع في داخله ، ورد الفعل الذي تحدنه منها تلك الأحداث ، ولذلك فإن من الأهمية بمكان أن يبدأ أي تحليل للظواهر الخاصة بالحركة الثورية في العلم الثالث بتحديد الأطار العام لتلك الحركة .

الأطر التاريخي للحركة الثورية في العالم الثالث

منذ أن أخذت الرأسمالية الأوروبية تفرض سيطرتها الاستعمارية على آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية والجنوبية كانت تلاقى قتالاً مريراً انتهى في بعض الأحوال بالنصر ، وحيث بقاء بالهزيمة لم تغب شعلة المقاومة إلى الأبد ، بل ظلت كامنة كالنار تحت الرماد تنتقد جذورها من حين إلى آخر . حيث ظلت الرأسمالية العالمية في عصر الإمبريالية أنها قد أخضعت العالم كله بحيث لم تعد تمة حروب الالك التي تشملها مخلف الدول الإمبريالية من أجل إعادة تقسيم العالم فيها بينها ، بدأ النظام الرأسمالي يلقى الفريقت في أسسه ذاتها .

وكانت **الثورة الروسية عام ١٩١٧** حدثاً ذا آثار بعيدة . لقد ضربت تلك الثورة الرأسمالية في الصميم وأقامت مجتمعاً جديداً منافياً لها سرمان ما أثبت تفوقه عليها . وفي نفس الوقت تضمنت تحرير عدد كبير من الشعوب التي كانت خاضعة للاستعمار الروسي فتكملت في ظل الاشتراكية من أن تطوى قرون التخلف في سنوات وتحقق التحرر والتقدم جميعاً . وكان كل ذلك يخالف ما حدث بإليابان، حيث نجحت الطبقة الاقطاعية في التحول إلى الرأسمالية بفرض إشبع أنواع الاستغلال على الشعب الياباني وبفقر واستغلال شعوب كوريا ومنشوريا وإنشاء علاقات استغلالية مع عدد من بلاد آسيا . فكان كل ما أجزته هو أفلاحتها في فرض عضويتها على نادي الإمبريالية الصالي كما فعلت قبلاً ألمانيا وإيطاليا . ولكن الأعضاء القدامى في ذلك النادي لم يكونوا يرحبون بالأعضاء الجدد . وانتهى الصراع بين الفريقين أثر الإزمة الاقتصادية الكبرى التي هزت أسس النظام الرأسمالي (١٩٢٩/١٩٣٤) إلى إشبع حمام دم شهدته البشرية : الحرب العالمية الثانية .

ولكن **الحرب العالمية الثانية** كانت فرصة لتعمئة الشعوب في مختلف البلدان ضد النظام الفاشي الهتلري بامتباره أظلم تعبير من الإمبريالية . ولهذا كان طبيعياً أن تغضى إلى حركة ثورية عربية تعبر عن طموح شعوب العالم إلى التحرر من القهر والاستغلال . لقد جعلت روزفلت شعار الحلفاء خلال الحرب العالمية : **الحرب ضد الخوف والوجع** . وقد أرادت الشعوب أن تحول إلى حقيقة ما أرادته البعض مجرد شعار دعائية ، وهكذا

شهدت السنوات التالية للحرب انتصار الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية وفي الصين وكوريا الشمالية وفينام الشمالية ، في حين اهزنت جنبات العالم تحت هدير نورة التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا ثم أمريكا اللاتينية . وكان حصاد ذلك كله انهيار نظام السيطرة الاستعمارية المباشرة وتصفيته الام بعض بقايا متناثرة في الفترات الثلاث الثائرة . **ومعاً يعاؤل المصير التهوين من شأن تلك الأحداث التي فمرت بالفعل وجه الكرة الأرضية** . لقد كنا في صيانتنا ننظر إلى خريطة العالم فنرى اللون الوردي الذي يمثل الاستعمار البريطاني يغطي الكثير من أجزائها مما أوجد التعبير المشهور « **الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس** » وكانت فرنسا تحتل نصف أفريقيا والهند الصينية كلها ، والولايات المتحدة تحتل الفلبين ، وإندونيسيا تسمى « **الهند الشرقية الهولندية** » ، واليابان تحتل كوريا ومنشوريا وتحارب من أجل الاستيلاء على بقية الصين . والمانيا النازية تسيطر اقتصادياً وسياسياً على معظم أوروبا الشرقية ، وإيطاليا تحتل ليبيا والحبشة والصومال وإريتريا . وما هي صورة العالم اليوم :

• **أن تلت العالم قد قطع نهائياً ما بينه وبين الرأسمالية وكون مجموعة الدول الشيوعية التي تتبنى الماركسية اللينينية .**

• **أن عدداً من البلدان التي احرزت نصراً مطلقاً في معركة التحرر من الاستعمار قد اختارت طريق الاشتراكية وفتحت بذلك طريق التطور الحر رحيباً أمام العالم الثالث كله .**

• **أن معظم بلدان العالم الثالث قد حصلت على استقلالها السياسي ، وحتى حيث توجد حكومات موالية للغرب ، أوتحت رفق القادة طريق الاشتراكية ، تعتبر أحرار الاستقلال السياسي نصراً تاريخياً للشعوب يرد لها فتحها بنفسها ويؤهلها لمزيد من النضال .**

ذلك هو الأطار التاريخي لعالم اليوم . ومنه يتضح أن الظاهرة الأساسية التي تحكمه هي أن **الشعوب قد اتخذت موقف الهجوم على الاستعمار والسعي لتصفيته** . ولا شك أن الاستعمار لا يمكن أن يستسلم بسهولة ولا أن يلقى السلام . أنه لابد أن يستخدم كل ما توصل إليه من آراء وتقدم حضاري وعلمي وتكتيكي على حساب استثمارات في نضال مستميت من أجل استبعاد استغلال تلك الشعوب في مسود جسيمة . أن جوهر الاستعمار هو الاستغلال الاقتصادي للمستعمرات وتصفية هذا الاستغلال تعنى تصفية الاستعمار . والإمبريالية هي النطاق العالمي . ومن ثم فالصراع بين الاستعمار والشعوب صراع مصر ، ولا يتصور أن يتقبل الاستعمار الموت في رضا واستسلام . ولذلك فليس غريباً أن يقال عوان يأخذ في ظروف معينة المبادأة في الهجوم . وليس غريباً من أي حرب أن يتبادل طرفاها النصر والهزيمة .

فالحرب دائما كره وكره . ولقدان بعض المصارف
لا يعني خسارة الحرب كلها . بل أنه يمكن أن
نقول أن الحرب بين الشعوب والاستعمار يستحيل
أن تضرها التسعير .
عوامل الجزر الثوري على النطاق العالمي

ولكن يبقى بعد ذلك كله أن العالم الثالث قد
شهد تكسبات متكررة . ولا يجدي لواء تلك
التكسبات أن نقتنع بأدراكه أن حركة التاريخ في
صالح الشعوب . فالحمية التاريخية ليست
قدرية ، أنها لا تعني أن انهيار الاستعمار لابد أن
يتم من تلقاء نفسه وإنما كل ما تفيد هو أن فضالنا
من أجل تصفية الاستعمار له أعظم الفرص في أن
ينجح لأنه في اتجاه حركة التاريخ . أن الحتمية
التاريخية تظل مجرد إمكانية نظرية ما لم يحولها
فضال الشعوب الواعي إلى حقيقة واقعة . كذلك
لا يجوز أن نقتنع بالتفسيرات المحلية لما حدثت في
كل بلد على حدة . ففكرار التكسبات من بلد إلى
آخر يدمو إلى البحث عن أسباب لها طابع العموم
على أنه يكون من الخطأ طمس السبب بشكل
آلي في التجارب الثورية السليقة . فالتاريخ
لا يعمد نفسه كما تزعم الجمعية . أن تاريخ
البشرية ليس تكرارا ماسويا لأحداث تحسبها
القدر واللا قبل للشر بها كذلك التي تحكم المصا
اليونانية القديمة . ولا شك أن ظروف الثورة
اليوم تختلف إلى حد بعيد عما كانت عليه قديما
الحرب العالمية الثانية أو في مطلع القرن الحالي
والانفصال الذي يترده جمال هيد القاصر مثلا يختلف
جوهريا من ذلك الذي تده أحمد موابي أو محمد
فريد . ولكن الثورة — كما قال جمال هيد القاصر
في خطابه الشهير في عيد العلم ١٩٦٥ — علم ، أي
أن هناك مجموعة من القوانين تحكم الظواهر
الثورية ، قوانين يختلف محتواها المحدد عبر
الزمان والمكان ولكنها لا تنتفي .

ومن أهم قوانين الثورة قانون المد والجزر .
فالثورة باعتبارها فضالا اجتماعيا — شأنها في
ذلك شأن السياسة وشأن الحرب — لا يمكن أن
تسير في خط مستقيم بل أنها تواجه أحيانا الظروف
الواقعية فتتغير من نصر إلى نصر . وتتصالح أحيانا
أخرى ظروفها غير مواتية تلحق بها فيها الخسائر
وإنكار هذا القانون يعكس تفكيرا مثاليا خياليا
يهرب من الواقع وصميا به ويتوهم جسر فوق النمر
سهلة ميسرة . وبالرغم من أن كل الحركات الثورية
قد مررت بالمد والجزر ، وتوالت عليها فترات التقدم
والتقهقر ، إلا أن كل مرحلة جزر ثوري كانت تشيع
في صفوف الثوريين لخطأ تقليدية أوضحت
التجارب خلوتها .

قضية فريق من الثوريين يستخفون بالنصر في فترات
المد ويستهنون بقوة العدو ، حتى إذا ما انحسر ذلك
المد واتخذت مقاومة العدو شكل الهجوم المضاد
القلب هؤلاء الثوريين يبالغون في قوة العدو وما

يشيع روح الهزيمة والخوف ويهدد بالاستسلام .
كذلك يقع فريق آخر من الثوريين في فترات الجزر
في خطأ الشك في قوى الثورة وحلفائها بما يدفعه
إلى مواقف متطرفة تهتد بعزل العناصر الأكثر
ثورية عن الهالة العريضة من الثوريين الذين قد
يقعون في أخطاء أو تمتوهم أحيانا مظالم الضعف
دون أن يفقدوا إخلاصهم لقضية الثورة . وأحيانا
يتجه الثوريون في ظروف الجزر إلى التطاوع على
أنفسهم والاستغراق بحجة تحليل أسباب الخسائر
في تبادل الاتهامات والتشكيك بما يشيع الفكرة في
صفوفهم . وأخيرا قد يستبد القلق ببعض الثوريين
فينفذون في أعمال مغامرة يائسة

لكل هذا يجب أن يواجه الثوريون الجزر بضبط
النفس والمناقشة الهادئة لأسبابه والفرقة بين
الخطأ والخيانة والتعيز بين الخسارة التكتيكية
والخسارة الاستراتيجية . وأن نظرة جادة إلى
حالة الجزر التي تعلقيها حاليا الحركة الثورية في
العالم الثالث لتبرز على الفور أن لها موانع حادة
يظهر بمخولها على النطاق العالمي ، وأخرى محلية
تتكرر داخل بلدان العالم الثالث ذاتها . ولنبدأ
بالمشكلة الأولى من الأسباب :

وأول ظاهرة تلفت النظر على الصعيد العالمي
هي الانقسام في الجبهة المعادية للاستعمار بين
المسلم به اليوم أن بعض النظر من الخلافات
المذهبية والمصالح القومية يوجد موضوعا على
النطاق العالمي جبهة عريضة تضم مجموع القوى
الثورية المناهضة للاستعمار . هذا لا يعني وجود
تحالف مكتوب بين تلك القوى ، ولا تنظيم مشترك
يضمها ، وإنما يعني أنها جميعا تعادى الاستعمار
وأن كل ضربة توجهها أحدها له تستفيد منها
القوى الأخرى . وبالعكس كل ضربة يكلها
الاستعمار لأحدها تهدد في نهاية الأمر كل القوى
الثورية في العالم . وتضم هذه الجبهة بمفهومها
الواسع هذا دول المعسكر الاشتراكي والدول
الوطنية الفتية التي اختارت طريق التحرر والتقدم
والاشتراكية وحركة التحرر الوطني في البلاد التي
ما تزال للاستعمار هيمنة سيطرة سياسية وعسكرية
أو اقتصادية ، والحركة الشعبية المناهضة للاستعمار
والرأسمالية داخل الدول الاستعمارية ذاتها . وقد
انتخب هذه الجبهة عدد من الخلافات بددت بعضها
من قواها :

● فهناك أولا وقبل كل شيء الخلاف السوفيتي
السوفييتي الذي يقسم المعسكر الاشتراكي ويجعل
أكبر دولتين فيه تستغنان جزءا ضخما من جهودها
في سراع داخلي بدل تركيز جهودها جميعا ضد
الاستعمار . أن هذا الخلاف قضية تعنى شعوب
العالم كلها وليس بقضية داخلية تخص الشيوعيين
وحدهم لأن الاتحاد السوفيتي والصين لهما من الوزن
في حلبة الصراع العالمي ما يجعل وجودهما وتعاونهما
مونا موضوعيا ضخما للحركة الثورية كلها .

● وهناك ثانيا بقايا الشك وعدم الثقة وعدم

الفهم الكامل بين المعسكر الاشتراكي والحركة

الشيوعية العالمية من جانب وبعض حركات التحرر الوطني في العالم الثالث من ناحية أخرى . ففكر من الوطنيين يعملون من تحفظاتهم الإيديولوجية على الماركسية اللينينية عقبة في سبيل تعاون القوى الثورية على النطاق العالمي . والأحزاب الماركسية اللينينية الخطات في كثير من الأحيان في تقييم الحركات الوطنية وتقدير طاقاتها الثورية واحتياجات تطويرها . وكان لهذه الظواهر الموضوعية أثرها في بث عوامل الشك وعدم الفهم والحد من إمكانيات التعاون .

● وهناك ثلاثة الخلافات بين القوى الاشتراكية داخل العالم الثالث . ولما كانت الأسباب التاريخية لهذه الخلافات ، وبغض النظر عن مسئولية الأطراف الخاطئة في نفاذها ، فإن وجودها لإيحاء الأعداء الاشتراكية . أن البلدان التي تناضل من أجل انبعاثها القومي ورفع مستوى معيشة شعوبها تحفل بالقيارات الاشتراكية التي تريد تصفية كل أثر للثور والاستقلال . ومن الطبيعي جدا أن تختلف تلك التيارات فيما بينها حول الوسائل المثلّية بلوغ الهدف المنشود . بل ومن الطبيعي أيضا أن تقع في أخطاء جسيمة ، وأن يظهر بين صفوفها عناصر رجعية في الحقيقة قد تنتهي متى إلى مواقف غاشية أو تقع في حيلل الاستعمار وتصبح أدواته المنفذة . ولكن كل ذلك لا يلي أن قاعدة الحركة الاشتراكية في هذه البلدان هيما قاعدة شعبية واسعة ، وأن ما يجمع بين القوى الاشتراكية أكبر مما يفرق صفوفها .

وقد صاحب وجود هذه الانقسامات وتطلم خطرهما ظاهرة التكوين من الخطر الاستعماري وعدم اليقظة الكافية إزاء الاستعمار ومؤثراته ومؤامراته فقد ظن بعض اليساريين أنه بحصول بلاد العالم الثالث على استقلالها تنتهي الحركة مع الاستعمار أو تنفث حدثها إلى حد بعيد لتهز المصركة في الداخل بين الرأسمالية الوطنية والطبقات الشعبية وكان هذا الظن الخاطئ . يمكن أن يؤدي إلى أهمل خطر الاستعمار والامتراف كلية إلى الحركة الداخلية وتحويل الرأسمالية الوطنية بأكملها إلى احتياطي للرجعية والثورة المضادة . وقد ظن بعض اليمين أن الاستعمار قد سلم بالأمر الواقع وأنه وقد فقد الأمل في استعادة مراكز السيطرة قد غدا يقتنع بعلاقات الصداقة والتعاون . وكان من شأن هذا الظن أن ينمى آمال الرأسمالية الحطية في بناء مجتمع رأسمالي ينمو بفصل «العولنات» الغربية . كذلك فسر بسدا التعاضد السلمي تفسيرات خاطئة مديدة . فقد ظن البعض أن إكسار منع الحرب العالمية المدمرة يعني بالضرورة انتهاء كل إمكانية لعوان استعماري محلي ومحدود المدى ، أو أنه يعني أن يمكن حل كل قضايا التصحر بالمفاوضات السلمية . وظن البعض كذلك أن التعاضد السلمي يمكن أن يطبق على العلاقة بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة على التناقض

المحلي أو القومي واخلف في هذا الإطار أمر التمييز بين المواقف السكتيكية والمواقف الاسرائيلية . ولعل خير مثل على ذلك محاولة تفسير سياسة « مؤتمرات القمة العربية » تفسيراً استراتيجياً ، مع أن جمال عبد الناصر قد أوضح منذ البداية في سنة ١٩٦٤ أنها تمثل موقفاً تكتيكياً إلمته ضرورة مواجهة التوسع الاسرائيلي وأنها ليست بحال بديلاً لوحدة الهدف التي تبقى الأساس الاستراتيجي لمياسة كل القوى الثورية العربية . والواقع أن التعاضد السلمي لا يعني بالنسبة لحركات التحرر الوطني لكسر من ضمان عدم استخدام أسلحة التدمير الشامل ضدها لما يتفهمه ذلك من خطر حرب عالمية تدمر المحدثين الاستعماريين أنفسهم . أي أن التوازن القوي لا يحمي الدول الضعيفة ولا الحركات الوطنية من كل أخطار العدوان ، ولكنه يضمن لها ألا ينقض عليها الاستعمار بكل ما يملك من قوى . أن التعاضد السلمي يوفر لها أمناً نسبياً وليس أمناً مطلقاً ، وهو يجعل من الممكن أن تحصل على مساعدات الدول الصديقة ، ويعطيها فرصة أكبر في تصريف أمورها بحسب إرادتها ولكنه لا يصفى بحال خطر الاستعمار

وأخيراً فإن الاتجاه نحو التهوين من خطر الاستعمار والميل للتعامل الوثيق معه وفقدان الحذر إزاء تسلله وإلحاقه من جوبب كل أورا جد خطير لأنه اصطبغ بتغيير في تكتيك الاستعمار وأساليب سيطرته ، أنه القترن بالتشعار ظاهرة الاستعمار الجديد ، ودون إغفاله في الحديث من الاستعمار الجديد يمكن أن نذكر أن جوهره هو المحافظة على الاستقلال . وهو يحلول أن يبقى الاستقلال بالاعتماد على حكومات عميلة بدلاً من الحكم الاستعماري المباشر ، وتأسيس ارتباطاته على بورجوازية من الموظفين والوكلاء التجاريين بعد أن كان يعتمد على الإقطاع وشيوخ القبائل ، وقهر الشعوب عن طريق جيوش ترع العلم الوطني ولكن خيلطها كلاً بالأمس يخدعون في جيوش الاستعمار (مثل انكراء غانا) وأبرونيس (نيجيريا) أو يتخديرون اليوم في مدارس العسكرية . بل أن الاستعمار الجديد يذهب إلى أبعد من هذا ، أنه لا يفت في طريق التهمة الاقتصادية بكافة بظواهرها بل يعملون في بعض البلدان على أحداث نوع من التفتية الزائفة تحقق رواجاً مسطعاً تستفيد منه الطبقات الحاكمة وجدها . فإلبدان التي ترفض الاشتراكية تحضر السلع الأمريكية والأوروبية أسواقها ويجد أصحاب الدخول المالية فيها كل ما يشاؤون ، وينتقلون من الرشاء ملء أفواههم والشعب يفسر جوها . وقد وصل الاستعمار الجديد في مرونته إلى حد المساعدة على خلق بعض الصناعات المحلية . وغذه الصناعات لا تغير من جوهر الاستقلال الاستعماري وأنها تنقل موقته . فمناعة التفتية مثلاً التي انتشرت في دول أفريقيا عقب استقلالها لا تفي الاستقلال الاستعماري وأنها تغير صورته .

لهجوم الاستعماري المضاد ، كان نجاح هذا الهجوم في هذا البلد أو ذاك يتوقف إلى حد كبير على الأوضاع الداخلية فيه . فإن يستعد العدو ويعيد تنظيم صفوفه وينوع أساليبه ، أمينطلق وطبيعياً وان تكون الظروف المالية مواتية لهجومه المضاد أمر لايسهلان لبلد واحد عليه . ولكن نجاح الاستعمار في الإطاحة بحكومة ثورية وشل حركة الجماهير وضرب الحركة الثورية ضربة قاصبة أمر تفسره في المقام الأول الأوضاع الداخلية للبلد المعين . واستعراض تلك الأوضاع في البلاد التي أصبحت بنكسة استعمارية يكشف عن عدد كبير من المشكلات التي لعبت دوراً أساسياً في موقف الجماهير السلبى وعزله القادة وفتح باب المؤامرة أمام المخائمين . ويمكن أن تجمع كل تلك المشكلات حول قضيتين هائيتين ويتبين الارتباط : قضية الديمقراطية وقضية التنمية الاقتصادية .

وتحت قضية الديمقراطية ندرج قضايا عديدة لعل أبرزها قضايا السلطة وجهاز الدولة ، وكادر القطاع العام ، والتنظيم السياسي الثوري ، ومشاوره للجماهير في تصريف شؤون البلاد الاقتصادية والسياسية فيجب ألا يغب عن ذهن أن دولة متحررة تحكمها سلطة ثورية ليست فريسة سهلة للاستعمار كما قد يبدو لأول وهلة . فإذا كان الشعب ممياً تعبئة مالية ضد الاستعمار وإخفاؤه وملقا حول قيادته الثورية التطلعا وثيقا وكان الحزب الثوري ملطبة فعالة تنظم صفوف الشعب وقضرب في المثل في النضال والتضحية ، فإن قوى الشعب تمسحل العلامر الرجعية والانتهازية والمتأخر وتضيق عليها الخناق ولا يكتفى عندئذ للأطاحة بالحكومة الثورية ان تستولى حنفة من المرتقة على محطة الإذاعة ، لأنها ستواجه بهية منظمة من الشعب وكل في كل مكان من البلاد ، والشعب الذي استطاع ان يسقط حكم الاستعمار المبكر مع قوة الاستعمار وجبروته قادر ولاشك على تحطيم الانقلابيين ، ان الانقلاب دائماً من صنع عدد محدود من المنسافرين . ومن الخطأ القاء مسؤولية على الجيش في مجبوعه . ففى عدد من البلدان المتحررة جيوش وطنية لا يمكن ان تنساق باكلها إلى خدمة الاستعمار . وحتى في البلدان التي يتولى قيادة الجيش فيها عناصر مربية تربت في أحضان الاستعمار تكون أغلبية الضباط الشبان عناصر وطنية ذات أصل شعبي والجنود دائماً من أبناء الشعب (ولا يستثنى من ذلك الا حالات نادرة مثل جيش المغرب القائم على عسكريين محترفين دون تجنيد إجبارى) . لكل ذلك يكون اشتراك وحدات الجيش في الانقلاب ابتداء خضوما لاتضباطمسكرو ولا يستمر الا اذا نجح الانقلابيون بالفعل في الاستيلاء على السلطة السياسية التي لها الامر الاملى على الجيش . ولو صادف اى انقلاب مقاومة شعبية ناجحة بحيث لم تستطع السلطة السياسية في يده لكان الغالب ان ينقض

فقتديا كان الاستعمار يحصل على القطن بالثمن البسوس ويبيع تلك الشعوب المنسوجات بثمن ياهظ . واليوم يشتري منها المنسوجات بثمن بخس ويبيع لها الآلات وقطع الغيار بالثمن لا تفتأ ترتفع من يوم إلى يوم . وحتى ينشئ الاستعمار في البلاد المنتجة للبتترول محاسب للبتترول بل وبعض الصناعات البترونية يشتري لتنتاج ذلك كله بثمن بخس فضلاً مما يوفره من نفقات النقل ، والاستعمار بهذا يضرب مصفوريين بحجر . فهو من ناحية يبقى على الاستغلال ومن ناحية أخرى يحاول ان يجعل من بعض البلاد الخاضعة له « نماذج للقضية » تنافس ولو مؤقتاً تلك البلاد المتحررة التي تعاني كل الآلام التي تصاحب كل قضية حقيقية ، وفي نفس الوقت يميل الاستعمار الجديد على بث الشمرات القليلة لتفتيت الوحدة القومية ، وأثرة التمسب القومى ليلجأ بالافريقي لقتال الافريقي والاسيوى لضرب الاسيوى ، وشن الحملات ضد الاشتراكية تهت شعارات اشتراكية زائفة ، والمعمل على عزل البلدان المستقلة حديثاً من بلاد المسكر الاشتراكي وفي كل يوم يخرج معلاؤه بدعوة جديدة ليس لها من هدف الا ضرب حركة التحرر الوطني والنضال الاجتماعي للشعوب التي ماتت الامرين من سيطرة الاستعمار . حين دمسوة ليوبولد مسجور إلى التمسب الزنجي ضد الافريقيين العرب إلى دعوة فيصل لخلق الفد المزمع تتوالى الاتعمسة التي يرتديها الاستعمار دون ان تطلع في حجب تصقيته الكريهة . والواقع ان الاستعمار لم يطلع رغم كل شيء في أن يغزو «مسوولا» ولا في أن يقيم حكومات مستقرة تبارس « الديمقراطية الغربية » فهو إلى جانب التسلل عن طريق المصونات والاستثمارات قد لجأ إلى الجرائم القذرة في الكونف والى التدخل المسكرى للسافر في سان دومينجو وإلى الصرب المكشوفة في فيتنام . والحكومات التي سقدها لم تمنع بالاستقرار المدمى . فبمعظمها تحول إلى ديكتاتوريات سافرة وحول فكرة الحزب الواحد من اطار التمسبة الجاهرية إلى أداة تهر بولوى (وتلك حال ساحل العاج مثلاً) . وحيث مجر الحكام الخنوعين اسلبوا السلطة إلى « قادة الجيوش » الذين كفوا قبل ١٩٦٠ من ضباط في جيوش الاستعمار (فولتسا العليا وداومى وافريقيا الوسطى) .

وبمها يكن من امراءان خلاصة المواقف من التحلية المالية هي انه في الوقت الذي استمع فيه الاستعمار نواه واخذ يجدد اساليبه لهجوم مضاد كانت الحركة الثورية تستبد بها الانفاسات وتضعف في صفوفها البقطة الثورية ويضع أكثر من يلب لتسأل الاستعمار .

قضية الديمقراطية

وإذا كانت تلك هي الظروف المواتية ماليا

تلميح في رعد العيش وتأكيد الأجانب المستعمرين. ولهذا تلجأ عناصر كثيرة منها إلى الحصول على مختلف أنواع الامتيازات المشروعة وغير المشروعة وكثيرا ما يستخدم وضعها تسييسا والاداري في تكوين ثروة في داخل البلاد أو خارجها . ويزداد بالطبع خطر التجاهلات الرسمية كلما كان الاستعمار يحتفظ داخل البلاد بمساحات تقليدية أو جيوب جديدة .

وتنتج تلك الطبقات والفئات والعناصر بمختلف الطرق أساسا بفضل ما فيها من تعليم أو خبرة في السيطرة على جهاز الدولة والقطاع العام ، وهي بحكم مقبلتها تلك تعمل على إبعاد الشعب عن مفهومة حقوقه المشروعة التي تلصص عليها المستعمر والقوانين وتحصل على ذلك بأساليب متعددة . فهي تغذي أحيانا عبادة الفرد وتحصل على تأليه القائد والإلهام بأن ما يلهمه من تصرفات هو مفتاح التقدم وإن أراحته يجب أن تكون أمرا مقدسا . وهكذا بدل أن يتجه القائد إلى الشعب يتجانب معه ويستسلم لثوريته يميل إلى معاملته كالطفل القاصر . وتأتي هم القادة الذين يظنون في التغلب على هذا المزلق ويريدون ما يقوله عبد النصر في كل مناسبة « أن الشعوب هو المعلم والقائد » . وهي بحكم سيطرتها على الأجهزة الادارية تفضل دائما الأسلوب الاداري والبيروقراطي في حل المشاكل على الأسلوب السياسي . فالمعلم السياسي يفترض توعية الجماهير وحفظها على التحرك ذاتيا لمواجهة مشاكلها وهذا يهدد بالا تخضع الجماهير لارادة ومصلح اصحاب النفوذ فلا غرو أن يفضل هؤلاء العمل الاداري الذي يهدد بجعل الجماهير ، والذي يفرغ منها - حتى في حالة رعاية مصالحها - السلمية والحدود على انتظار الطول من لدى الدولة . ولعل أخطر ما تقوم به الفئات والمنتمين ذات الامتيازات هو: تخريبها للتنظيم السياسي الثوري باعتباره سلاح الجماهير الاساسي في ممارسة حقوقها . فمن المعروف أن الجماهير في تفرقتها وتفتتها خربت ما لا يمكن أن تبلور وجهة نظرها أو تفوضها الا من خلال تنظيم سياسي ثوري تابع لها وتلتقي بها . ولهذا فإن كل القوى التي تصرص على قتلها الجماهير مهينة الجناح تحرق عليها تكوين مثل هذا التنظيم حيث لا يوجد ، ولخبره حيث يوجد وتكون محصلة هذا كله هو ان المستظمة السياسية بدل أن تكون بالفعل بيد قوى الشعب ممثلة في القادة الثوريين التامين منها التمتعين ببقائها ، فضلا عن الممارسة المباشرة للتغيير ايجابية من طريق اشتراك الجماهير في صيرور شؤون البلاد الاقتصادية والسياسية ، بدل ذلك كله تصبغ السلطة العلمية - وبعض النظم من الخصوص - والسميات الدستورية - بيد الطبقات والفئات والمنتمين المسيطرة بالفعل على جهاز الدولة والقطاع العام والتي لا تلبى آمال الجماهير

الجيش على الانقلابيين . فسر نجاح الانقلابات اذن هو ان الشعوب لم تهبط لمقاومتها . ومن ثم لا بد من الاهتمام الخاص بتلك الفئات التي ملق عليها عدد كبير من الكتاب : لماذا لم تهبط الشعوب فوراً للدفاع عن القادة الذين تحقق التحول على ايديهم والذين اشتهروا بواقفهم الثورية ؟ اننا يجب ان نسلط بانه يمكن في أي ظروف ان توجد هفتين الخفية والمتأمرين تحاول الاطاحة بالسلطة الشرعية ، وأنه ليس من الممكن دائما منعها من المحاولة قبل بدنها . ومن ثم فإن الضمان الحقيقي لحماية الثروة ليس في منع محاولات الانقلاب وانما في قدرة قوى الشعب على التصدي لكل انقلاب وقيل البحث في أسباب عدم تصدى الشعوب لمقاومة المحاولات الانقلابية لا بد ان نؤكد مرة أخرى انه اذا كان النظام الثوري من الشعبية بحيث يستطيع ان يسحق كل مؤامرة فاقه لا يبقى أمام الاستعمار الا العدوان المسافر المباشر . وظنوا عالم اليوم جعل مثل هذا العدوان أمرا استثنائيا فالاستعمار الأمريكي لم يجرؤ عليه الا في فيتنام . ومن فيتنام ايضا يأتي الدليل للسلط على ان قوة الاستعمار الضخوم لا يمكن ان تصفى بمقاومة الشعب ان شعب فيتنام الذي لا يزيد عدده عن 15 مليون نسبة خاض حربا ضروسا لمدة تسع سنوات ضد الاستعمار الفرنسي انتهت بانتصار الفرنسيين . وما هو ذا يقلل من جديد عند خمس سنوات ضد الاستعمار الأمريكي وكل الدلائل تشير الى ان النصر سيكون حليفه . ولهذا فإن الحلقة الرئيسية في مقاومة مؤامرات الاستعمار وعدوانه جميعا هي القيادة الشعبية والتنظيم الشعبي الذي يقوده حزب ثوري على رأسه قادة ثوريون .

وحيث نجحت الانقلابات يجب ان ننظم سر نجاحها في اختلال شروط المقاومة . ويمكن ان نرد اختلال تلك الشروط الى سبب عام هو الدور الذي تلعبه الطبقات والفئات والعناصر التي تصب على الاستيلاء على النصيب الاكبر من مكاسب الثورة وعلى الاضرار بالمراسلة الفعلية للسلطة . ففي بعض البلدان المتحررة توجد راسمالية وطنية أصيلة لعبت دورا ثوريا هاما ضد الاستعمار والاقطاع والاحتكار ، ولكنها بحكم وضعها الرأسمالي تريد مساعدة الثورة لخصايها لفتكسود بالسلطة وتطور بأعظم المزايا ، وهي بحكم درجة تعليمها وخبرتها في شئون الحكم والادارة تتفوق بسهولة على العناصر الشعبية وتنتج كثيرا في فرض نفوذها . بل ان مثل الذي تضرره يتربص إلى الطبقات الشعبية ذاتها لتنتشر بينها الاتقية والانتهازية والرقبة في الكسب الفخمي والعائلي التبرع على صليب المصلحة العامة . وفي البعض الآخر لا توجد في الأصل راسمالية وطنية ، ولكن المنتمين المحلية التي تتبوا الاياكن التي كان الاستعماريون يحتلوها من جهاز الدولة ومن المشروعات الاقتصادية تسودها متلية بورجوازية

واعداؤها ، وهكذا تحسن الجماهير أنها بتسيلا
 من السلطة ، وتفصل القيادة الثورية عن الشعب
 الثوري . ويزيد من سوء الحال ان تلجأ الفئات
 الحاكمة بالفعل الى اساليب القهر العشوائي ضاربة
 عرض الحائط بالحرريات الفردية . عندئذ لا تحص
 الجماهير بان النظام القائم يتطلبها عليها ان تصونه
 ان السلطة الشعبية الحققة هي ضمان التحام
 القيادة الثورية بالجماهير ، ضمان الاحساس العام
 بالوحدة المطلقة بين الحاكمين والمحكومين ، ضمان
 شعور كل فرد من افراد الشعب بان اليد التي
 ترتفع لضرب حكومته انها تضربه في صميم مصالحه
 والحزب الثوري ذو الفكر الثوري الواضح والكادر
 الثوري الخفي في خدمة الشعب هو الوسيلة
 الوحيد لربط الجماهير بالقيادة ولتوفير المسؤولين
 لجهات الدول والقطاع العام الذين لا يهتمون بمصلحة
 خاصة من حبة الشعب وببناء الاشتراكية .

قضية التنمية الاقتصادية

والى جانب قضية الديمقراطية تبرز قضية
 التنمية الاقتصادية . ذلك ان اهم دلالة عملية
 الوصول الى الاستقلال السياسي هي ان تصبح
 في وسع الشعب ان ينمي اقتصاده القومي ليرفع
 مستوى معيشته . ولا يمكن ان يصبح الاستقلال
 السياسي حقيقة ذات معنى الا اذا صار بالفعل
 طريقا لتلك التنمية . وقد اثبت التجارب المتعددة
 ان الرأسمالية عاجزة في ظروف مسلم اليوم من
 اجراء التنمية السريعة المنشودة ، فضلا عما تعانيه
 من اساليب في ظلم اجتماعي ولهذا انجبت
 الشعوب واتجه القادة الوطنيون الى اختيار طريق
 الاشتراكية . ولكن الاشتراكية ليست كلمة سحرية
 يكفي ان نرددناها كالتعويذة فلذا الصمبي من الامور
 يهون . انها تقدم اكثر الظروف مواتاة لتحقيق
 التنمية . ويبقى بعد ذلك ان التنمية عملية صعبة
 معقدة تفرض التفصيلات الجسام .

وليس موزعنا في هذا اقلام الحديث في نظرية
 التنمية . ولكن لا بد من ان نذكر ان معدل التنمية
 الزمني وابداها الاقتصادية تتوقف على امرين
 ● مقدار الفائض الاقتصادي الذي يستطيع
 المجتمع ان يجمعه من دخله القومي
 كل عام ليخصصه للتنمية .

● الأسلوب الرشيد في استخدام هذا الفائض
 وبلغة أبسط نقول ان حجم التنمية يتوقف قبل
 كل شيء على مقدار ما يدفعه المجتمع ، أي ما ينتج
 من انفاقه في شكل استهلاك جماعي أو استهلاك
 فردي ، ويخصصه بالتالي للاستثمار . ولا شك ان
 الشعوب في البلدان النامية تخرج من فترات حرجية
 واستغلال طويلة . ولكنها يمكن ان تتغلب تحسينات
 محدودة في مستوى معيشتها الحالي لتفسي لها
 ولاولادها استثمار تحسن هذا المستوى مستقبلا
 ولكن اكبر ما يمكن ان يقل ميزية الشعوب وادائها
 على التضحية هو ان تحص بانها تضحي وحدها في

يصح ان هناك طبقات أو فئات أو عائلات ثورية
 وتستمتع . ان الاشتراكية لا تعني المساواة في
 الدخل لان البشر ليسوا متساوين . ولكن
 التفاوت البالغ في الدخل يؤثر سلبا في قدرة
 اصحاب الدخل المنفرد على تحمل التضحية .
 وهؤلاء يزيد سخطهم كلما احسوا بان اصحاب
 الدخل العالية لا يقتنعون بالشروع بل ينصرفون
 الى الفساد والرشوة . وهنا تلحق قضية التنمية
 بقضية الديمقراطية . فالسلطة الشعبية الحققة هي
 التي تستطيع ان تفرض التضحية على الجميع ،
 وان تضرب اللل في بسطة عيشة المسؤولين
 في كافة المستويات وما يقدمونه من تضحيات
 والتنظيم السياسي الثوري هو الذي يستطيع ما لا
 تملكه الدولة واجهزتها من تعبئة ضد الفساد
 والرشوة والفساد غير المشروعة ومطاهنة
 الاستغلال والحوان على الملكية العامة . وعدم
 تقبل اصحاب الدخل العالية للتضحيات اللازمة
 يؤثر في الطبقات الشعبية من ناحية اخرى . فهو
 يؤدي الى ان يسود المجتمع كله جو طابعه
 التسليق الى الاستهلاك والتباهي بظواهر الراحة
 او الترف المادية ، مع ان المجتمع في مرحلة التنمية
 لا بد ان تسود قيم اخرى مثل تقديس العمل وتبجيل
 المتفوقين في الانتاج واعلاء القيم الجماعية . ان
 احد القرائن صرامة لا يمكن ان تسمى القطاع العام
 مالم تصبح الملكية العامة في نظر الناس المقدس من
 الملكية الخاصة . ان المواطن العادي يحترق للنس
 (اي من يعتدي على الملكية الخاصة) . ولكنه لا يواجه
 بنفس الاضرار من يعتدي على الملكية العامة
 ويظهر اثر الرغبة في زيادة الاستهلاك المباشر
 في طريقة استخدام الفائض الاقتصادي المخصص
 للتنمية . فمن المعروف انه كلما اتسعت قاعدة
 انتاج سلع الانتاج كلما امكن مستقبلا مضاعفة
 انتاج السلع الاستهلاكية . ولكن ضغط الراغبين
 في الاستهلاك السريع يقلل من الاستثمار في السلع
 الانتاجية ويقلل بالتالي من معدلات التنمية الحقيقية .
 وفي مثل هذه الظروف تلجأ الاسعار نحو
 الارتفاع وتشتد وطأة التضخم وتحسن الجماهير بان
 مكاسبها تذوب في نار الاسعار المتقدة . وهكذا
 تغطي مطالب الحياة اليومية على الاستثمارات
 الجيدة والمنجزات الضخمة التي حققتها البلاد .
 وتحتل اقسام من الجماهير ذاتها . كما قل
 عبد الناصر - الى احتياطي للرغبة . وفي نفس
 الوقت تزداد شهية اصحاب الافواض المتزايدة
 وتشغلهم احوال الحد من دخولهم فتكثر حساباتهم
 للنظام الذي اوصلهم الى ما هم فيه من اوضاع .
 ويضاف من خطورة الموقف عدم تصفية الرغبة
 وجود جيوب استثمارية تغذي في آن واحد ضغط
 الجماهير ويطوح الطبقات الوسطى .
 وعلى الارضية من ضغط جماهير الشعب
 ولطباع اصحاب الافواض المتزايدة الاستثمار
 شرح مؤامراته وطرغ الانقلابات . . وليس معنى

من أن تمارس السلطة بالشمول بحيث يبرز من صفوها الفكر السياسي والإداري والفني المرتبط بقضية الشعب والاشتراكية .

● مواجهة قضية التنمية مواجهة جادة وعده التردد في فرض ما تقتضيه من تضحيات مع تحقيق العدالة في تحمل تلك التضحيات .

● وعلى نطاق العالم الثالث كله لا بد من التعاون الوثيق بين كل القوى الثورية ، لا بد من التمييز الواضح بين مقتضيات المسألة اليومية والرغبة في اجتذاب الحكومات والتنظيمات السياسية المترددة ومحاصرة العناصر المعيبة وإجبارها على فسخ نفسها وبين الرابطة الإصطناعية التي يجب أن تربط الحكومات والحركات الثورية النحقة والتي يجب أن تكون من القوة بحيث تتغلب على التناقضات ولا تجعل من الخلاف في وجهات النظر أو من اختلاف تجارب سابقة في التعاون عقبة كؤودا في سبيل وحدة الصف الثوري .

● وعلى تلك الحركات والحكومات الثورية أن تتحلى بأعلى درجات اليقظة إزاء الاستعمار والاحتلال المصنوع ، وليست تلك دعوة إلى الانطواء على النفس أو للتطبيع الكاذب مع الدول الاستعمارية أو رفض القروض والمساعدات ، وإنما هي دعوة لبذل أقصى الجهد لكي لا يكون التعاون البيومي سبيلا للوأمة ، ولا شك أن تلك مهمة شاقة ولكن طريق الثورة تحفل بمثل هذه المشاق .

● تعزيز التعاون مع كل القوى المصداقية للاستعمار في الغرب ومع دول المعسكر الاشتراكي في إطار حل مشكلات التنمية ومقاومة مؤامرات الاستعمار وعدوانه . أن الولايات المتحدة نفسها تشهد اليوم حركة ديموقراطية من أعظم ما شهد العالم لحارسة الحرب في فيتنام وللقتلاء على التمييز العنصري . وفي كل الدول الغربية الأخرى توجد حركات شعبية قوية هي حليف طبيعي للثورة في العالم الثالث . أما دول المعسكر الاشتراكي فإن علاقات الصداقة تربطها بالعديد من الدول المحررة . وربما كان من المفيد في هذا الشأن أن نشير إلى ضرورة تخصيص القدر الأكبر مما تقتضيه من معونات إلى الدول التي تتصدر النضال ضد الاستعمار ومن أجل الاشتراكية . ولعل وحدة القوى الثورية في العالم الثالث أن تكون أحد العوامل التي تساعد على تصفية الخلاف الحاد بين الصين والاتحاد السوفيتي ، فإن هذه القوى الثورية الشابة التي تتعرض قبل غيرها لهجمات الاستعمار هي التي تعلى أكثر من غيرها نتائج الانقسامات في الجبهة المعادية للاستعمار .

وأخيرا لكن شاعرنا في هذه المرحلة لا استسلام ولا تخافة ، بل ضبط النفس وإعادة تنظيم الصف وتحقيق أعلى درجات الوحدة والتلاحم بين القوى الثورية لتأخذ المبادرة من جديد في صراع المصير ضد الاستعمار والتخلف .

ما نقول أن الطبقات والفئات التي لا تعمل بيدها تلقى كلها في معسكر الثورة المضادة أو تترسص بالنظام الثوري الوائس . وإنما نريد أن نبرز أنها رغم ثورتها ووطنيتها لو ترك لها الأمر يمكن أن تسير على سياسة ضارة تهدد الثورة والاستقلال جميعا . والواقع أن أساليبها كبيرة منها — لا سيما المقتنيات والنفوذ — يمكن كسبها لقضية نساء الاشتراكية . ولكن هذا يعني ببساطة أنه لا بد من إعادة ترتيبها لتتخلص من المثل العليا البورجوازية وتدرك حقيقة القيم الاستهترة العالية التي تدعو إليها الاشتراكية . والتنظيم السياسي الثوري الذي يعبء طليعة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين هو وحده القادر على جذب أراض القوى الوطنية إلى الثورة الاشتراكية وربطها بأهداف الشعب وإعادة تنظيمها بقيم الاشتراكية

عناصر المد الثوري

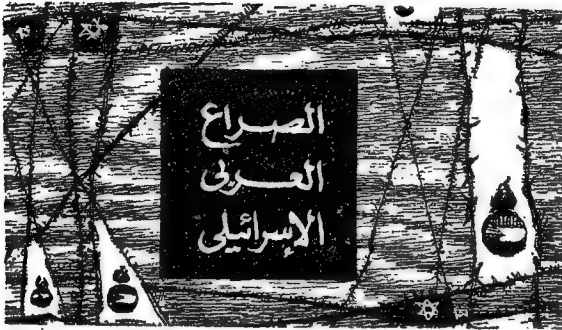
ويعد ، أن شعب لنا لم يخلف من الوجود بسقوط حكومة نكروما . لأن شعب لنا هو الذي أنجب نكروما وليس العكس . وإذا كانت الجماهير تحت وطأة سطوها لم تهب للدفاع عن حكم كانت لها تحفظاتها عليه فلماذا لن تلث أن تصطدم بالحكم الجدد وخيانتهم وتخريبهم لاقتصاد البلاد . وعندئذ ستجتمع قوى الثورة من جديد وتتشمع نار الخلافة .

لغوامل الحذر التي أنابت الحركة الثورية في العالم الثالث لا تعدو أن تكون لحظة من لحظات النضال الثوري الطويل . والخسائر الأخيرة لم تقهر جزريا علاقات القوى بين الاستعمار والقوى المعادية للاستعمار . فحين ما زلنا في عصر انتصار الشعوب . وعلى الشعوب بزيادة يوما بعد يوم . وأن فترات الحذر مدونة للثوريين إذا انحصوا في فهم دروسها ونجحوا في رسم خططهم لاستئصال الهجوم .

وعلى ضوء عناصر الضعف يمكن أن نخلص أسباب القوة . ولهذا فإن استئصال المد الثوري يقتضى في تدبيرنا .

● في داخل كل بلد من بلدان العالم الثالث تحقيق أعلى درجة من الوحدة بين كل القوى الثورية والتغلب على كل عوامل الفرقة والاحكام المسبقة والشكوك المتبادلة . فهذه الوحدة هي العمود الفقري لحركة الجماهير الثورية والسند المتين ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية .

● وعلى أساس تلك الوحدة يجب تدعيم التنظيم السياسي الثوري وتحقيق النحابة بالجماهير بحيث يصبح جزءا منها وطلبتها لها بنفسى بشفقات قلبها وينطق بلسانها ولا يعبأ إلا من آياها يطهروا وتعلم منها ، بقودها ويستلهمها ، بتعلمها ويمسكها ، ولا يخذل منها إلا بها يقدمه كادره من مثل في الفتى والتفصية والترفح من الكسب الشخصي ● تكوين قوى الشعب ضمن تنظيمها السياسي



إن حديثنا عن إسرائيل كقاعدة استعمارية ليس من قبيل الأثرية السياسية أو النشاط الدعائي ، بل هو تقرير واقع على حقيقة موضوعية . فالتفجع الإسرائيلي الاستيطاني على أرض عربية انتزعت بعد السلاح وقوة العدوان ، دون أي وجه حق شرعي ، ليس له مبررات الآلة ولا كسيدات القومية ، وهي تعتمد على التمويل الخارجي في حياتها من ممولات وحيات وتبرعات وتمويلات وقروض وهبة بيع سندات وجزيئات يدفع ٨٪ منها رأسماليو الغرب .

وكما استخدمت إسرائيل وجودها من الاستعمار فهي أيضا تستند على الجبروتية في حماية الأرض التي تهيئها من أصحائها . وسكان إسرائيل قبلوا كيماريين تحت السلاح ، والفري الإسرائيلي شجبت كحصون والأزراع أنشئت كغلاص عسكرية . . فهي ترسقة الاحتكارات الغربية لحماية مصالحها الاستغلالية ، وهي المقاعدة العدوانية تثن حملات ضد قوى التحرر الوطني في المنطقة .

وقد تردد أثيراً أن إسرائيل تضع أسلحة نووية في بقاعها الذي الذي بدأ عليه عام ١٩٦٤ وتبلغ قوته ٢٤ مجوات ، مما يمثل أمم خطر تتعرض له الأمة العربية بل والسلام العالمي ، ولذلك فقد أدلى المناهضين عيد التماسر بتصريح الصحفيين العراقيين كما أكد في حديث آخر مع ممالي التلفزيون الأمريكي أن الجمهورية العربية المتحدة ستشن هرباً وقائية ضد إسرائيل إذا حصلت على دليل قاطع على أنها تصنع أسلحة نووية .

والظلمة تقدم دراستها الرئيسية في هذا الصدد من تاريخ وطبيعة وتكوين وحقيقة وأهداف هذا الجسم الغريب على العالم العربي والسبيل إلى مواجهته تعدياته على أساس قوى وعلمي واستقلال أخطاره وواقع ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .

- جيلور وأبعاد الصراع العربي الإسرائيلي ص ١٩
- الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري ص ٢٧
- الجولور الكفافية والطبقية المتصورة شعب الله المختار ص ٢٤
- اقتصاديات إسرائيل وأوجه جدلية المؤسسات العسكرية ص ٣٨
- أزمة إسرائيل من الداخل ص ٤٥
- الهندسوت ثلاثة نظرية المؤسسة رأسمالية ص ٥٢
- القضية العربية والصراع الإسرائيلي ص ٥٩
- إسرائيل .. والقوقيا ص ٦٥
- ثورة يوليوس في مواجهة 'الصحافي' الاستعماري الصهيوني ص ٧٦
- قضية فلسطين اليوم - رويسا وعالما ص ٨٥



لطفى الخصوى

خريطة الشرقين الاوسط والاثنى ،
من قيام تناقض عدائى لا خفاء فيه
بين العرب وبين اسرائيل .

تكشف

والواقع ان الاقتتار على مجرد
الكشف من ظاهرة التناقض هذه ، لا يفيد في فهمها
وعلاجها علاجا موضوعيا سليما ، وانما ينبغي
ان نتمعق البحث بمنهاج علمى حتى نلمس جذور
وابعاد هذا التناقض .

ان الدعاية الصهيونية والدوائر الموالية لها في
الغرب لاساسا ، تمهد بمختلف الطرق الى تصوير
هذا التناقض على انه موقف منصرى «شوفيني»
من العرب ضد اليهود . او على حد تعبير شائع
في اوربا الغربية هو (الموقف اتباع الدين الذي
يشتر به محمد من اتباع الدين الذي جاء به موسى
من قبل) .

ولقد كتبت مجلة « الايكونيمست الاسرائيلية »
الشبه رسمية في يوليو ١٩٦٢ ، تطلق على علم
محدور قرار صريح بإدانة اسرائيل من المؤتمر
الاول لرؤساء الدول الانترقية الذي انعقد باديس
ابالبا في نفس العلم . . كتبت تقول بتركيز واضح
يستند الى هذا الحظ الدعائى : (واحدنا ثغرة
كبيرة جديدة في الجبهة الاسلامية المعادية لاسرائيل
التي تعب العرب في محاولة خلقها منذ نشوء الدولة
اليهودية في ١٩٤٨) . هذا في حين ان هذا المؤتمر

جذور

وابعاد

الصراع

العربي

الاسرائيلي

آمال أرباب المال والتجارة والاقطاعيين وسادة الكهنوت في «كفور الشرق» .

واليوم يستخدم الاستعمار بالتحالف مع الرجعية والحركات العنصرية نفس السلاح في الصراع مع الثورات التحررية التي تتفجر في كل مكان مستعمر من مالطا دون انتفاع .

فالامبريالية الفرنسية وحركة المستوطنين العنصرية الفاشية بالجزائر ، عدت باستمرار الى تصوير الثورة الجزائرية أمام الراى العام ، بأنها تصدر عن العداء العنصرى للجزائريين المسلمين ضد الفرنسيين المسيحيين . ومن قبل جيشت الامبريالية العالمية الجيوش والامكانيات الضخمة ضد كل من الثورة السوفيتية والثورة الصينية باسم مقاومة اعداء الله المحمدين . ونفس التكتيك اتبعته القوى الاستعمارية والعنصرية باستمرار في افريقيا حيث يتراكم التثبيح الزموم بالكتاب المقدس مع المذبذب فى اغتصاب حقوق الافريقيين وحياتهم وارضهم فى جنوب افريقيا وروديسيا والكونغو واتنغولا وموزمبيق وغيرها .

وهكذا الصهيونية في نهاية النصف الاول من القرن العشرين اغتصبت للمسلمين العربية بمساعدة قوات الاحتلال البريطاني ومؤازرة القوى الاستعمارية والاحتكارية العالمية وطريق الابادة الديموية التي قايت بها المصالحات الارهابية الفاشية (الجناء وشترين والمنظمات العسكرية العبرية) وتشرذ نحواً من مليون ونصف المليون من المشرى مسيحيين ومسلمين من وطنهم ، وتقيم دولتها «كوطن قسوى لليهود» على أساس من التعصب الدينى (لشعب الله المختار) . ومع ذلك تحاول ، فى اتصالها بالعالم الخارجى ، أن تصور موقف العرب الضحايا منها ، بأنه تعصب اسلامى ضد اليهود .

والحق انه لو استقرنا التاريخ ، فى جميع عصوره ، لتكثرت حقيقة ان العرب ملء ، سواء قبل او بعد الاسلام ، لم ينهجوا قط سياسة عنصرية او تعصب دينيا ضد اى شعب او فئة او طائفة ما . ويأتى فهم على وجه القطع واليقين التاريخى ، لم يشركوا - بطريقة مباشرة او غير مباشرة - فى الحركات المعادية للسامية التي اجتاحت اوروبا فترات اثر فترات ، واودت بحياة كثيرين من اليهود . ولعل السبب فى ذلك يرجع أساساً - فضلاً عن كونهم ساميين - فى اصولهم الى ان العرب يحكم لوضاهم الاقتصادية أولا ونتيجة لوقوعهم فى قبضة الاستعمار والاحتكارات العالمية ثانياً ، لم تتخلق فيهم القوى الاجتماعية والاقتصادية القادرة ذات المصلحة فى الاستغلال والتوسع الاستعماريين . بل على العكس كانوا دائماً - كشمس - فى حالة مقاومة ، سلبية حينا وإيجابية حينا آخر ، ضد الاستعمار ومايتبعه من تمرات ونظم تعصبية او عنصرية .

كان أولا واخيراً مؤمراً افريقيا علاقة له من قريب او بعيد سواء فى تكوينه او فى الموضوعات المطروحة عليه بالانسان .

وعلى الرغم من ان وضع المسألة من جانب الصهيونية على هذا النحو ، هو فى حد ذاته وضع يشى بعنصرية اسرائيل نفسها ، الا ان بريق هذه الدعاية وحجبها مع الاسف ، قد حجباً عن عدد من الدوائر السياسية والفكرية التقدمية ، حقيقة العناصر المكونة لهذا التناقض والمخفية تحت قشور الدعاية اللامعة .

سؤال وجواب

واذن: للسؤال الذى يجب توجيهه بصراحة هو:
**هل نحن العرب ، فى تناقضنا مع اسرائيل نصنر
هن موقف عنصرى ؟**

كقطعة بداية ، يجب ان نحدد أولا «التشكيل الدينى للحرب» . فهناك فكرة خاطئة شائعة عالمياً تجعل «العربى» مرادفاً «للمسلم» . بمعنى ان العرب هم من يدينون بالاسلام فحسب . وهذه الفكرة ينقضها التاريخ والظروف والملم والواقع العربى المعاشى . فالعربى هو نبت انسانى لارض معينة من العالم وتنتج تعامل اصول عديدة تكون اجتماعياً ونفسياً ، واقتصادياً خلال التطور التاريخى . وقد اسهمت جميع الاديان ، دون استثناء ، فى عملية التكوين هذه ، وخاصة من ناحية التراث والزاج الثقافى والنفسى .

واذن «الدينى» ليس هو «المعيار» الذى تميز به «العصرى» عن غيره . ان الباكستانيين والأتراك مثلاً تدين غالبيتهم بالاسلام ومع ذلك فهم ليسوا عرباً . كما لا تصور ان ينقلب من يعترف الاسلام من البريطانيين او الفرنسيين او الامريكان عرباً ، وينفصلون عن قوميتهم .

والواقع ان هذه الفكرة الخسلة تتبع اليوم من العقيدة الابريالية والرجعيات العربية المحلية المتهاجرة التي تتخذ من الدين سلاحاً دماًياً تشبهره فى وجه حركات التحرر القومى الثالية والمتجمة نحو الاشتراكية فى تطورها والمهددة بالتمسلى لمصالح الاحتكارات العالمية والنظم والقوى الاقتصادية والرجعية عموماً فى المنطقة .

وهو نفس السلاح الذى استخدمته فى القرن الحادى عشر ، قوى المغامرة والغزو والتوسع الاستغلاية الاروبية فى حملاتها الصليبية ضد العرب والشرق ، تحت «شعار حب الله» «سلكت به الافال من الاوربيين المضللين «قوى الامين المسيحى المذهب» الى مجاز الحرب ، لتحقيق

في الشرق تحت شعار: «انتقال الأراضي المقدسة من البرابرة المسلمين». فقد استغل ارياب المال والتجارة والصناعة في «بلاد الراين» جو المجلس والتعصب الديني الذي اثاره امسداد ومسير الحملة الى جبل صهيون في بيت المقدس «حيث صلب اليهود المسيح» .. استغلوه للتصاوغ على مناسيهم من ارياب المال اليهود وقواهم العادلة في مجزرة رهيبة اطارت برؤوس ٨٥ الف يهودي . ومع تتبع الحلات الصليبية العنصرية تنامت مجازر العداء للسلبية في أوروبا . ففي الحملة

تيودور هرتزل

هرتزل هوارد الصهيونية وليسونها بمجرها
من طور المثالي والبال الى طور الفصل
والفكر الواقعي .

ولد في بودابست عام ١٨٦٠ . وهاجرت أسرته الى نمسا بالتصاوغ وهو في الثانية عشرة من عمره . وحصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعتها . وشكك هرتزل القائل الى المثالية ، فحصل بورا لاصحية لسياسة في باريس ، وللهذه معلقة ديونيس الصليب الفرنسي اليهودي الذي انهم بالجابوسية ، وقد بولادة مسجله بأبيلر الملكية .

وكان لمملكة ديونيس تأثير كبير على فكره فقد كان يرى كما يقول «سبيل روس» في كتابه من تاريخ اليهود ان خير حل للمسألة اليهودية هو تدمير الأعداء اليهود ليسبقوا مسيحيين ، ان لا تنصر الكبار مسير . ولكنه رأى بعد مملكة ديونيس ان المسألة اليهودية ليست بمسألة دينية بل هي ماضي عنصرية . يحمي ان الكرامة منسية على الجنترويس على الدين . ومن هنا اتجه الى الاعتقاد بأنه لاجل لها الا بقاء دولة يهودية بلود بها اليهود من الاضطهاد . وفكر فكره هذه في كتاب أصدره باسم «الدولة اليهودية» ، ولقد يدعو لها فكان ذلك بداية الحركة الصهيونية الحديثة التي تبلورت في المؤتمرات الصهيونية التي بداه برؤوس بين سنة ١٨٩٧ . والشباب ان هرتزل لم يكن وطن بلقديك بظلمة فلسطين لتكون مقرا للدولة اليهودية ودينا قريبا لهم ، فقد كان يمشي عليها بكفا آخر فيقسم لافريقيا أو لأمريكا . كما كان يدخل ان تكون الدولة مملوكة لأملة لها بالدين . ولكنه أبام محاربة زعماء الحركة الآخرين مدبر قرارات مؤثر بأن يكون فلسطين بحر الدولة اليهودية .

وولد هرتزل عام ١٩٠٤ بقا من العمر ٤٤ عاما .

والحركات العنصرية أو التعصب الديني في النهاية، ليست في جوامعها الا اقلية خارجية تستر خلفها حركات للنفوذ الاستغالي والاستعماري اقتصاديا وسياسيا . فحركة العداء للسلبية لم تولد في أوروبا بشكل عنيف اذا استثنينا أحداث محاكم التفتيش في أسبانيا في بداية المصور الحديثة والحروب الدينية في أوروبا عامة الا مع بدء ظهور المدن ونمو الطبقة البرجوازية من التجار والصناعيين والمالين في قلب المجتمعات الاقطاعية . ولما كان نشاط هذه الطبقة البرجوازية يتمس بالملفظة العادة على السوق بين امثالها ، فقد عهد اليهود من أبناء هذه الطبقة الى استئثار النعمة الدينية في نفوس عامة اليهود للكتاب والصائد . وبالتالي الانفصال عن المجتمعات القوية — التي كلفت أخذه في التطور وصياغة الحياة على أسس جديدة — والتوقع داخل مجتمعات مغلقة في الأحياء الخاصة التي عرفت باسم «الغيتو» حيث يستغل التجار وارياب المال والصناعة من اليهود ، طاقات افراد العاملة العاملين منهم بأجور . وذلك بهدف خفض تكاليف إنتاج وتسويق سلهم .. الامر الذي جعل ارياب المال والصناعة والتجارة من اليهود في مركز اكثر اميالا في مجال المنافسة الاستغالي بالنسبة لباقي اعضاء الطبقة البرجوازية من المسيحيين .

هذا بالانضال الى ان ارياب المال من اليهود كانوا تاريخيا أول من احرق الاقراض بالقوا سواء لعامة الناس من الفلاحين أو لسمغار المنتجين أو الاقطاعيين . ولم يكن غريبا رغم تقلص المصلح بين الاقطاعية الضيقة المفتحة لوحدة السوق وبين مصالح طبقة المالين والتجار والصناعيين عامة التي تستهدف وحدة السوق وتوسيعه لاستغلالها .. لم يكن غريبا ان يبعد القسم اليهودي من الطبقة البرجوازية الوليدة الى الارتباط بالقوى الاقطاعية ومساعدتها بالمال ، وذلك لحاجته الى حماية الاقطاعيين في حرب المنافسة ، حيث كان الاقطاع مايزال له القوة الاولى في ذلك العصر . هذه العوامل كلها ادت الى ان يترك المسيحيون من ارياب المال والتجارة والصناعة — باسم الدين — حركة تعصب مسيحية مضادة ، لمقاومة منافسيهم اليهود . وساعدهم على ذلك حتى مجاهر الفلاحين الزقاء ، التي قامت من مميزات الإقطاع بالريا ومن ارتباط ارياب المال اليهود بساداتهم الاقطاعيين ، الذين كانوا يمثلون اعنى القوى غلبتنا وسبقا للعداء ونوبا للامراض ومركب العاملين ..

لهذا لم تكن مصادفة قط ان يتلازم تاريخ أولى الحركات السلبية من العداء للسلبية مع تاريخ الحملة الصليبية الاولى عام ١٠٩٦ في ضد العرب

المصرية ، وانهم يتمتعون بكل مايتمتع به المواطن المصري الصالح . وعلى ذلك فليس لاي دولة اجنبية ، سواء اكانت هذه الدولة اسرائيل او غيرها اية صلة للتحديث بهم .

بل هناك ما هو اكثر من ذلك . ففي الازهر الذي يعتبر من اعظم الاحياء قداسة عند المسلمين من العرب وغير العرب ، هو في نفس الوقت مركز هام من مراكز النشاط التجاري بالقاهرة . وفي ظلال جنابات الازهر وماذن مسجد الحسين وقسره من المساجد تتجاور محلات المسلمين والمسيحيين واليهود التجارية .

وكذلك الحال في الجزائر .. عمدت الثورة وقادتها الي التمييز دائما بين الصهيونية كحركة عصرية مرتبطة بالاستعمار واحتكاراته وبين اليهود كشر . لقد وثقت الثورة من الصهيونية المتجسدة في اسرائيل نفس الوقت الذي اتخذته بوجهة ضد القوى الاستعمارية المعادية للتحرر الوطني . فاسرائيل لم تكن بالصهيونية دائما في الامم المتحدة ضد القضية الجزائرية بل عمدت الى التعاون الوثيق مع منظمة الجيش السري الاوربية وتدريب اعضائها من الارهابيين ومدها بالسلاح .

والن فلوواقع الموضوعي يقطع باتفاء اي تيار عنصري ضد اليهود في بلادنا وحتى علنا حدث لخطاه فريدة اوجدتها محاولة اسرائيل تجنيد الجواسيس بين ظهورنا للتفريب لصالحها كما كشفت عن ذلك قضية «لافون» الشهيرة ، مولجت هذه الاخطاء بسرمة وحسم مضادين لاي اتجاه عنصري .

وعلى العكس من ذلك تماما نجد العداءالعنصري الاسرائيلي ضد العرب قد تجسد في حملات ابادء مبيتة دجحت فيها احيانا ترى عربية باكلها كخبيثة قرية دير ياسين في ابريل ١٩٤٨ ومذبحة قرية بيت دراس في مايو ١٩٤٨ ومذبحة قرية تيبه في اكتوبر ١٩٤٨ واكتوبر ١٩٥٣ ومذبحة قرية كفرقاسم في اكتوبر ١٩٥٦ .. ومذابح صهيونية للحرب لاقتل وحشية من مذابح النازية ضداليهود فهي تنبع من نفس نظرية التعمصوب والتمييز العنصري وتمارس نفس الانساب . لهذا كان المؤرخ الفيلسوف اليريطاني (توينبي) ملي حق في تمييزه لهذه المجازر بقوله « ان مذابح الاسرائيليين ضد العرب في فلسطين تقارن من الناحية الاخلاقية بمذابح الابان » .

اسرائيل والعنصرية

ولست اريد هنا ان اسطرصل في سرد سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها اسرائيل من عهد ضد حوالي ٢٥٠ الف عربي يعيشون اليوم حياة

الثانية انتقلت المذابح من بلاد الراين الى قرتسا . وفي الحيلة الثالثة انتشرت المذابح في انجلترا .. في ذلك العصر لم يحدث ان مست شعرة من يهودي واحد في الشرق اعلى وفي البلاد العربية او تلك التي اتصال بها او عاش فيها العرب بسفة خاصة . فخلال الحضارة العربية باسبانيا مثلا ، عاش اليهود كغيرهم في ظل المساواة التامة في الحقوق والواجبات . وكما يقول المؤرخ الفيلسوف « دي بور » استاذ الفلسفة بجامعة استردام في كتاب (تاريخ الفلسفة في الاسلام) : «لقد اشترك اليهود في كل اطوار الثقافة العظيمة عند المسلمين . وكان كثير منهم يكتبون بالفلسفة العربية ، واخرون ترجموا المؤلفات العربية الى العربية» .

وفي هذا الجو العربي المفتوح بالانتماس ظهر الفكر الانساني اليهودي الكبير «ابن مهيون» (عام ١١٣٥ - ١٢٠٤) في محاولته التوفيق بين مذهب ارسطو وبين العهد القديم مختارا بالفارابي وابن سينا .

ومع تقدم الزمن والتطور لم تتوقف حركات العداء للسامية بلوريا . بل استمرت ، ضاقت نطقها حينما واتسع حينها آخر ، حتى بلغت ذروة في عهد النازية بالحقا الهلترية في الثلاثينيات من هذا القرن . في حين ظل اليهود - عربا واجانب - آمنين تساهل في حياتهم ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي ، بل وشارك المواطنون منهم اخوانهم في تولي مختلف الوظائف العامة .

ولو اتخذنا مصر ، كمثال تطبيقي للبلاد العربية لوجدنا ان تاريخها بايزال بفوح بعبير ايها الفكر الثنائ اليهودي « يعقوب بن صفوع » المعروف باسم « ابو نصر » (عام ١٨٢٩ - ١٩١٢) وكناحه ضد الاستبداد والطغيان ، حتى ليترجع في تاريخها القومي - الذي يدرس الان في معاهدها ومدارسها - في مكانه بجانب الطهطاوى والافطاني ومحمد عبده وعبد الله النديم .

وحتى بعد قيام اسرائيل واشتركاها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بعد تامة قتاة السويس ، لم يتغير الوضع العام بالنسبة لليهود . همزوا يارسون حياتهم وحقوقهم الاتمساقية ويرتدون على معيدهم في حرية تامة . ولقد ظل «ناحيين ناحوم» الحاكم الاكبر لليهود بمصرعضوا حائلا بالجميع للقوى بالقاهرة منذ انشائه حتى وفاته في نولمبر ١٩٦٠ . ولقد كان موت هذا الحاكم العام خسارة كبيرة للفكر العربي المعاصر هبر منها اعضاء الجمع ، حفل التلحين الذي اقيم في ديسمبر من نفس العام ، حيث تذاكر الناس البيان التاريخي الذي اصدره كيوالطن مصري - خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وقال فيه : « ان اليهود المصريين جزء لايتجزأ من الامة

الاستغلالية المتجسدة بقوة الاستعمار العالي اليوم في فلسطين تحت اسم اسرائيل .»

والآن فلماذا لم يكن موقفنا — نحن العرب — من التناقض القائم بيننا وبين اسرائيل ، يقوم من جانبنا على اساس من التعصب الديني او العدا العنصري .. فعلى اى اساس اخر يشتغل ويتحرك ؟

الحق ان جوهر هذا التناقض هو الصراع بين حركة التحرر العربي التقدمية المعاصرة بانجاهاتها الاشتراكية ، وبين الاستعمار العالى . هذا الصراع الذى تشكل في صور متعددة ، واستخدمت فيه وسائل واوتات وقوى توعبت دائما سوماترا — بتنوع الظروف وتطور الاحداث .. كيف ؟

من المفيد اولاً ان نحدد مفهوم (حركة التحرر العربي المعاصرة) و « الاستعمار العالى » بحكم كونهما قطبي التناقض في الصراع ومفاهيمه الرئيسيين .

ان حركة التحرر العربي وهى جزء من حركة التحرر العالمية ، حركة قومية تقدمية شملت منطقة متسعة ومتداخلة من قارتي آسيا وافريقيا ، وهى المنطقة التى عرلت جغرافيا باسم « الارض او العالم العربى » وتستهدف التحرر من الاحتلال والقواصم والسيطرة الاستعمارية وسيطرة الاحتكارات العالمية وقبضة الاقطاع والاستغلال الرأسمالى المحلى وقيود التخلف الاقتصادي ملية . وهى حركة ظلت تدبر عن ارادتها منذ القرن التاسع عشر في سلسلة من الانتفاضات والهبات ضد الاستعمار العثمانى والفرنسى والبريطانى في سوريا والشام ومصر ، وتونس والجزائر وليبيا ومراكش ومصر والسودان وغيرها من البلاد العربية . ولكنها لم تستطع ان تبلور من حركة قومية ثورية بلعنى الصحيح لعدم وجود الطبقة البرجوازية ذات المصلح المتكففة في السوق الوطنى مع القوى الاستعمارية ، والتى يمكن بالثبات ان تعود الشعب في ثورته القومية للتخلص من الاستعمار .»

وعندما تم ميلاد نواة قوية الى حتما للطبقة البرجوازية في احد السلاسل العربية وهى مصر ، تبيل وخلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) — (١٩١٩) بسبب اضطراب الاستعمار البريطانى الى المصلح بقليل بعض الصناعات بمصر كالتسيج وغيره لسد احتياجات قواته الحزيرة المحتلة للبلدات التى حالت الظروف الحزيرة دون استيرادها من بريطانيا . عند ذلك دب الصراع بين هذه القوا الوطنية الجديدة وبين قوى الاستغلال الاستعماري حول السوق المصرى ، فولد الصراع ثورة ١٩١٩ ، التى اكلت ، نتيجة لضعف الطبقة للقادة وطبيعتها المساوية ، بتحقيق هدف مشاركة

السجاء بكل معنى الكلمة في اسرائيل في مناطق ممزولة ، ومقيدين بسلسلة محكمة من القيود والتشريعات العسكرية التى تحرمهم من ابسط حقوق الانسان ، هذا فضلا عن جريمة تشريد المليون ونصف المليون من العرب من وطنهم ومصادرة اموالهم . فهذا كله معروف ومقرر على المستوى العالى .

على ان مايؤكد عنصرية اسرائيل تأكيداً قاطعاً هو ان العدا العنصري لا يوجه ضد العرب فحسب بل هو يتشب مخالبه الدامية بين طوائف اليهود انفسهم . وهذه نتيجة طبيعية لتبا . فالعنصرية كالاستعمار ، ككل الافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للانسانية من سقامها القسول اذا ما برزت بذورها بارض مجتمع ما .

فالمسيحيون اليهود من غرب اوربا المعروفون باسم «الاشكناز» والامريكيون يسيطرون سيطرة تكاد تكون تامة على وسائل الانتاج وسلطات الحكم ، ويحاولون تشكيل المجتمع وتوزيع دخله لصالحهم على حساب المسيحيين اليهود الشرقيين مثل يهود « الكوش » و « الاسفراديم » .

فيالزم من ان اليهود الشرقيين في اسرائيل يتسلطون تقريباً في المد مع اليهود الغربيين فان مجموع دخل الاولين لا يتجاوز ٧٠٪ من مجموع دخل الآخرين وذلك طبقاً لاحصاءات بنك اسرائيل الرسمية لعام ١٩٦٠ . ويحمل اليهود الشرقيون ٨٧٪ من سكان المستعمرات المؤقتة وهى اقصى المستعمرات مسووماً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، و ٩٠٪ من عدد العمال العاطلين . كما لاتزيد نسبة الطلبة من اليهود الشرقيين بالجامعة العبرية عن ٥٪ من المجموع الكلى .

ولقد حدث ان تجر اليهود الشرقيون من حركات للمطالبة بالمساواة ، ولكنها اخذت من جانبها اليهود الغربيين المسيطرين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بكل قسوة وعنف . وحاولت الحكومة تهئية الموقف بتكوين لجان للتحقيق ولكنها ما لبثت ان حفظت الحقائق دون اسباب .

وهكذا فالعنصرية اساس رئيسى من اساس اسرائيل فتشظ خريباً وداخلاً على جبهته العربية واليهودية الشرقية على السواء .

قطبا الصراع العربي الاسرائيلي

ان هذه الحقائق التى يلور بها الواقع ، تكشف من ناحية من زيف الدعاية الاسرائيلية في محاولتها تفسير الموقف العربى منها — ايام الراى العام العالى — على اساس انه موقف يصدر من اجزاء عنصرية . وتؤكد من ناحية اخرى ان العنصرية الآتية المخشبة للعداء لى لى الصهيونية

ثم ثورة كوبا عام ١٩٥٨ وهكذا ضاق السوق يوما فبما أمام الاستثمار العالي واحتكاراته . وانكشبت بالتالي مجالات استثماره وبيات يواجه عدوين في وقت واحد، القوى الشيوعية وقوى التحرر القومي التقدمية الجديدة ، وتشتت جهوده ، في جبهتين فكان لا بد من ان يجدد وسائله وخطه الحربية والسياسية والدبلوماسية على السواء . **هذان هما قطبا الصراع على المستوى الدولي وهما ايضا قطبا الصراع على المستوى العربي .** **فاين الصهيونية واسرائيل من هذين القطبين ومن ذاك الصراع ؟**

هنا يحسن ان نحدد طبيعة الصهيونية ، بعد ان نجردها من الاقنعة التي تنستر وراءها مطلقة مبلغها من حلول نسطار المودة الى ارض اليمام الحديثة لتضلل الرأي العام العالي والجاهل اليهودية في العالم بصفة خاصة .

من « الغيتو » الى « اسرائيل »

للمصهيونية - تاريخيا وواقعيا - حركة قام بها كبار رجال المال والصناعة من اليهود مستغلين المواطن الدينية المسالجة لدى غالبية اليهود - الذين تعرضوا للاضطهادات العنصرية - ابتداء من الحروب الصليبية حتى الذابيح النازية لسلطون في كيان معين يجعلون منه قاعدة لاستغلالهم الاقتصادية وينتال للمال كله يشارون بواسطته سلطتهم الاستثنائية في جميع انحاء الارض بصفة عامة وفي المنطقة التي تسمى « ارض اليمام » بصفة خاصة . **(فالوطن القومي لليهود) -** ما هو الا تطوير وتجسيد مصريين لفكرة وواقع « الغيتو » القديسين . ومن هنا كل الارتباط والتفاعل بين الاستعمار العالي والحركة الصهيونية في النشأة والحركة والهدف . فقد وجد الاستثمار العالي في الصهيونية اداة جديدة ونشطة ومنظمة لخدمة اغراضه الاستغلاية ، ووجدت الصهيونية في الاستثمار العالي راحيا ابويا على استعداد لاثرائها في عمليات استغلال الشعوب .

يؤكد هذا ، الاحداث التاريخية التي صاحبت نشأة الحركة الصهيونية على اساس تنظيمي منذ مؤتمرها الاول الذي عقد في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة الزعيم الصهيوني الفكري والسياسي الاول الدكتور « تيودور هرتزل » صاحب كتاب «الدولة اليهودية» الذي يعد بحق «**قائمة الصهيونية**» . اذ حذر هرتزل المؤتمر من اصدار قرار سريع بانقضاء «الدولة اليهودية بفلسطين» حتى لا يثير ذلك شكوك الدول الاستعمارية التي كانت وقتذاك تتنازع السيطرة بشدة وفوراء على بلاد الشرقين الاوسط والافرنى . . . وهي

القوى الاستعمارية في استغلال السوق والسلطة . بيد ان هذه الثورة من ناحية اخرى اطلقت اشعاعات ثورية مالبثت ان شملت المنطقة العربية كلها بل واتمدت حتى الهند . وكان طبيعيا ان تتحفز القوى القومية الثورية في مصر لاستكمال اهداف الثورة الوطنية وتحرير البلاد وطنا وسوقا تحريرا كايلا من القيود الاستعمارية ، فقامت ثورة ١٩٥٢ واستطاعت ثورة يوليو ١٩٥٢ بقايتها الثورة والتحامها المباشر والميق مع الجاهل ان تحطم قهلا القيود الاستعمارية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فتقيم لأول مرة في تاريخ الوطن العربي وافريقيا دولة حديثة مستقلة استقلالا كايلا من الناحية السياسية والاقتصادية وخاصة بعد تأميم قناة السويس والانتصار على العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ثم تضي بعد اختيارها الاجتماعي والحاسم في يوليو ١٩٦١ تثق طريقها لبناء المجتمع الاشتراكي .

وقد جذب هذا النموذج الثوري المصري - عربيا وافريقيا - كل القوى القومية والشعبية في الوطن العربي فنفجرت ثورات تونس ومراكش والجزائر والمراق والأردن والسودان واليمن والجنوب العربي . وسرى بذلك تيار ثوري تحرري يلهب شعوب المنطقة كلها ضد الاستثمار والاقطاع والاستغلال الاحتكاري والراسالي . ولم تثبت هذه القوى التحررية العربية المتزايدة النمو ان اسسها وارتبطت بحركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ابتداء من باتدويع عام ١٩٥٥ حتى مؤتمر القارات الثلاث بهانلانا في يناير ١٩٦٦ ، فنفدت بذلك نمرا رئيسيا من عناصر الحركة التحررية الطوقية التي تهدد باغراق الامبريالية واحتكاراتها واستثماراتها في كل انحاء العالم .

اما الاستثمار العالي فهو نتاج تلك القوى والاصناف الصناعية والمالية التي نمت نسوا مرطاطيا بالمجتمعات الاوربية وخاصة بريطانيا وفرنسا والنمسا والمانيا بعد الثورة الصناعية ثم بالولايات المتحدة وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى . وسعت بالقوة المسلحة والاستغلال الاقتصادي الى اقتسام العالم غير الصناعي او غير المتطور في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية واحتلاله واستغلاله كسوق ممتدة لمنتجاتها وموردا لايضيب معينه لل مواد الخام اللازمة لصناعاتها .

وقد نمت الاستثمار العالي بفلسا فاحشة منذ نجاح الثورة الاشتراكية بروسيا القيصرية ثم انفصال مجموعة دول اوربا الشرقية منه وتكونها مع الاتحاد السوفيتي كتلة اشتراكية مناوئة، سرعان ما تنضخت بعد نجاح ثورة الصين عام ١٩٤٩ وثورة الفيتنام عام ١٩٥٤ وغيرها من ثورات آسيا

هذه «السياسة الجديدة» صدر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وعد «بلفور» بتأييد بريطاني وأمريكي مما ، لاقية الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، كما اعتبر بذلك «لويد جورج» رئيس الحكومة البريطانية وتذناك . واكد ذلك أيضا تصريح الرئيس الأمريكي «ويلسون» الذي قال فيه : «أنا مقتنع تماما أن أهم الحلفاء بالاتفاق التام مع حكومتنا قد اتفقت أنه في فلسطين سرى أساس كومنولث يهودي» .

وهكذا ظل الصهاينة واتباعهم من اليهود المضللين يتدفقون على فلسطين تحت حماية قوات الاستعمار البريطاني ويتزايد تمويل مادي ومعنوي من جميع القوى الاستعمارية الأخرى . ونظمت من بينهم جبايات أرهابية بسلاح راحت تقوم بحملات إبادة ضد العرب «وتتسبب مزيدا من المستعمرات العسكرية حتى قامت الحرب العالمية الثانية . وعندما وضعت هذه الحرب أوزارها بعد انتهاء النازية ثار الصراع الدامي بين فلسطين بين ناحية من ناحية والبريطانيين والصهيونيين من ناحية أخرى . وأمام اللجنة البريطانية الأمريكية التي جاءت لفلسطين عام ١٩٤٦ تحت ستار التحقيق في الحوادث الدامية ، قُضيت «الهاجانا» أكبر المصائب الصهيونية العسكرية قوة ، تقريرا هو وثيقة تاريخية عظيمة الدلالة لأنها تكشف بجلالة حقيقة العلاقات بين الاستعمار العالي والصهيونية وبالتالي إسرائيل . يقول التقرير بحرف الواحد: «نحن نعتبر أن من المفهوم بأن الدولة اليهودية ستؤمن بمبادئ خاصة الشروط الجوهرية للأن العالي كلقواعد الجوية والبحرية والبرية ومصالح البترول ومناشئها .. أن حركة المقاومة تشمل كل يهودي بفلسطين وهي المسئولة عن كل عمل يظهر معارضة لمسيحة تصفية الصهيونية . ونحن الذين كنا نلاحق الأتوار العرب إلى مخابئهم . أن حركة المقاومة الصهيونية ليست حركة عدائية ضد البريطانيين . وليس هناك أي تعارض في المصالح بيننا وبين بريطانيا العظمى .. أن باستقامتنا لمقاومة أي هجوم أو ثورة دوية» . ولقد ظلت الصهيونية واسرائيلها حريصة على القيام بهذا الدور الاستعماري ، باعتبار محور وجودها وحياتها . وبعد ستة عشر عاما من الأحداث والتجارب منذ تقرير الهاجانا وقف «الولانجوري» السياسي الفرنسي المعروف بشياخته السكبلية لإسرائيل في الثورة التي نظمتها مجلة «لاش» الصهيونية في باريس في مايو ١٩٦٢ عقب توقيع اتفاقيات أيفيان والتسليم بمستقلال الجزائر ، لمناقشة مستقبل العلاقات الفرنسية الإسرائيلية بعد الاستقلال الجزائري .. وقف يقول بمرادة ووضوح فلما عن ضرورة انفسهم إسرائيل للسوق الأوروبية المشتركة : «يجب علينا أن نعتبر إسرائيل تسريا للغرب

الدول التي تؤيد الحركة الصهيونية وترعاها ماديا ومعنويا .

ولم يقتصر تحالف الصهيونية مع الاستعمار الاوروبي فحسب بل تحالفت أيضا مع الاستعمار العثماني الذي كان يتستر تحت اسم الاسلام . فكان الاستعمار العثماني هو الذي سمح وشجع عام ١٨٨١ في عهد السلطان عبد الحميد - وهو نفس الوقت الذي كتبت مصر تنويع بالثورة ضد الاستبداد العثماني واسرة محمد علي ومقدمات الاحتلال البريطاني للبلاد - أول هجرة يهودية كبيرة الى فلسطين . وكانت هذه الهجرة هي النواة الصهيونية الأولى في قلب الامة العربية . كما سمح في عام ١٨٨٢ - بعد فشل الثورة العربية في مصر وتمكن الانجليز من احتلال البلاد - إنشاء أولى المستعمرات الزراعية للصهيونية في فلسطين وكان الاستعمار العثماني يخطط لاستخدام الصهيونيين ككوات تمهيناة للاتفاقيات العربية التحررية التي أخذت تتور في وجهه .

بعد أن الاستعمار البريطاني منذ أن استقر احتلاله لمصر منتصرا على الاستعمار الفرنسي حتى بدأ يعارض الصهيونية في اقلية «الوطن القومي لليهود بفلسطين» . فقد أصبح ذلك يتناقض مع خطته في الأفراد بالسيطرة الكاملة على الشرق الاوسط باعتباره الطريق الاستراتيجي الى الهند ، جوهره مستعمراته . ومن هنا قام الاستعمار البريطاني بتقديم مرض جديد للصهيونية في ١ أغسطس عام ١٩٠١ لتحقيق «دولتها الطيفية» باوغندا في افريقيا حيث كان يطمح في إيجاقادة اقتصادية وعسكرية مواتية له تخضع في مراجه مع الاستعمار الفرنسي والاسباني والبلجيكي في القارة . وقد اتجه المؤثر الصهيوني المسافس الى قبول العرض البريطاني الجديد ، والتنازل من تحقيق «الوطن القومي لفلسطين» . ولكن قادة الحركة الصهيونية يلبثوا أن عادوا فرغصوا العرض حينما راوا أن قبوله قد صرف عنهم تأييد عابة اليهود المنسحقين بسحر الدعاية الدينية التي يشر بفلسطين بالذات كارض لليهاد لا اوغندا . الأمر الذي كاد أن يحطم في النهاية كل مشاريع واهداف الصهيونية والاستعمار معا .

قاعدة عدوانية في شكل دولة

وخلال الحرب العالمية الأولى، جندت الصهيونية قواها العبلية من عابة اليهود الحرب في جتبع الاستعمار البريطاني . وراحت الدوائر الحاكمة في بريطانيا التفتيحبة المصالح مع كبار قادة الحركة الصهيونية ، تنشط لخلق «دولة يهودية» على مقربة من مصر وقناة السويس موالية لبريطانيا وتسحب بذلك مرض اوغندا ، خاصة وأن اخطار الحركة العربية التحررية ضد الاستعمار البريطاني كانت قد أخذت تتصع وتتزايد . وعلى أساس

الاتجاهات الاشتراكية ، تعمد الى التعاون مع كل القوى الاستعمارية والرجعية والنظمت كحكومة شاه ايران لتدبير المؤامرات ضد مسيرة الحرية والاشتراكية العربية . ونعترف على نفس النيمات التي تنهم هذه المسيرة بالاحصاد وتدافع وتؤيد مباشرة وبطريق غير مباشر الدعوة الاستعمارية الرجعية الجديدة لبناء حلف عذوانى متستور براءة الاسلام !

ويعد . . فمن ارضية هذه الحقائق ، ينبع موقف الثورة العربية التقدمية المعاصرة وجهاه وهاتفتيادتها من الصراع العدائى مع اسرائيل . فهي اداة للاستعمار وقاعدة عدوانية مسيطرة تتشكل في صورة دولة يثيرك لها شعب لا تزيد نسبة عدد سكان اسرائيل الذين ولدوا بذات الارض من ٣٧٪ بحسب ، وهناك ٢٥٪ جاؤا من اوربا وامريكا ، ١٦٪ من آسيا ، ١٢٪ من افريقيا تعيش على الهبلة والاعانات التي لا ينقطع لها سيل من القوى الاستعمارية ولاستطيع مع ذلك حتى الان ان تقيم اقتصادا طيبيا متوازنا رغم هذه المساعدات بلغت قيمتها خلال العشرة السنوات الماضية ٧ بلايين من الدولارات ، وبلغ متوسط المساعدة للفرد الواحد ١٠٠ دولار في السنة .

وهكذا كلفت معركتنا — وما تزال — مع اسرائيل هي في جوهرها معسركة التاريخ والممرع مع الاستثمار العالمي واحتكاراته ، والعنصرية والرجعية المحلية معا ودون انفصال .

مؤتمر « پال » الصهيونى

اول مؤتمرات الحركة الصهيونية دما لهذه « هرتزل » ومعد في مدينة « پال » بسويسرا في اكتوبر ١٨٩٧ . وفيه اعلنت الحركة الصهيونية ووسعت بيانها ورسم برنامجها الذي اغلظه وسرته على هذه لها بعد . ويقتل امضاء المؤتمر يهود العالم المشركين في الحركة الصهيونية والمسددين لبرص المعصية وعدده « هاسيل » او مائسوى خمسة قروش في العلم . « والشال » من العملة النورية للعدية .

وقد اتجه الفكر في البداية الى عقد المؤتمر بمدينة « ميونخ » حتى يستمر الشهور المنصرى في يهود شرق اوربا ، الا انه وجد معارضة حادة من يهود ألمانيا ، فقد خافوا من احياء العداء المسيحي في ألمانيا لليهود بعد ان غابا بقتل البروتستانتية . ولم يهد « هرتزل » بدا من عقد في مكان آخر ، فلنظر بمدينة پال .

ويعد مؤتمر بال بداية لسلطة من المؤتمرات الصهيونية السنوية والائتلاف السوية لومس الامم .

في المناطق التي انصرفت عن الغرب ، يجب علينا ان ننظر الى اسرائيل كداة لتفصل النفوذ الغربى بالنسبة للبلاد الخلفة في افريقيا واسيا . . واعتقد انه من حقا ان نطالب بانفسهم اسرائيل الى السوق الاوروبية المشتركة استفادا الى هذه الحجة بالذات» .

على هذا الاساس مكن الاستثمار العالي الصهيونية من ان تقيم اسرائيل عام ١٩٤٨ لتكون قاعدته العدوانية ضد حركات التحرر العربى للثورة ، بعد ان راحت تتعامل قوتها واتجاهاتها الوحشية والاشتراكية ونفشل سياسة الاستثمار في التقسيم والفرقة بين العرب . ولنفذو ايضا مركزا من مراكز الاستغلال الاقتصادي المشترك للاستعمار الجديد في المنطقة .

ولسنا في حليجة هنا الى ان تعرض لنفاصيل الدور الذي تقوم به اسرائيل كقاعدة عدوانية غريبة لصالح الاستثمار فان اعمال اسرائيل التخريبية لحركة التحرر العربى والانسوى الاقريقي تفوق كل حصر . ولكن يمكن ان نركز على الامثلة الالية :

● اشتراكها في العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ مع الاستثماريين البريطانى والفرنسى اثر تلميح قناه السويس .

● تأييدها المادى والعسكرى للثورة المضادة في الكونغو ليوبولدليل ضدكولومبيا الوطنية ومساندتها للكلين تشومبى وموبوتو وجيش المرتقة بل وتدريها لقسم المظلاتك في الجيش الكونجولى بها في ذلك موبوتو نفسه .

● مساندتها للحكم العنصرى النازى الزمرة في اتحاد جنوب افريقيا ، والفروج على الاجماع العالي بقطع العلاقات التجارية والاقتصادية مع حكومة جنوب افريقيا المنصرية . ولقد ظلت اسرائيل هي في مقدمة المبالاة مع هذه الحكومة وبلغت نسبة التجارة الاسرائيلية مع جنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية في القارة تمل ٢٩٪ ، ٢٥٪ ، ٢٥٪ ، ٢٥٪ من مجموع قيمة التجارة الخارجية لاسرائيل في سنوات ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ على التوالي . ويلاحظ ان النسبة تناقصت بعض الشيء ابتداء من عام ١٩٦٢ بسبب افتتاح اسواق جديدة لاسرائيل في افريقيا نتيجة استقلال بعض الدول الجديدة .

ونفس الموقف تقفه اسرائيل اليوم في تأييدها لحكومة روديسيا المنصرية ضد الشعب الاقريقي . اتخذها مؤقنا محاديا باستمرار من الثورة الجزائرية ومدها منظمة الجيش السرى الراهبية بالسلاح .

واليوم ، وامام التحام الثورة التحريرية القومية بالثورة الاشتراكية في الوطن العربى ، ترى اسرائيل التي كتبت تحاول امام الراى العام العالي ان يبدو في مظهر الدولة الحديثة الديمقراطية ذات



الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري

خبري حماد

الصهيونية جزء من الامبريالية العالمية

قلت ان علاقة الصهيونية بالاستعمار ، علاقة وجودية ومصرية ، لان الصهيونية نفسها حركة استعمارية تقوم على استعمار الارض ، واستيطانتها بعد اخراج اهلها منها ، ولانها في واقعها تؤولف جزءا لا يتجزأ من الرأسمالية العالمية ، التي تعتبر الامبريالية اعلى مراحلها . ومن هنا يكون الترابط الوجودي والمصري بين الصهيونية ونباتها اسرائيل من ناحية ، وبين الاستعمار العالمي بشكله القديم والجديد من الناحية الاخرى . ومن هنا ايضا يكون انهيار اسرائيل ككيان ، لا مجرد قاصمة استعمارية ، جزء لا يتجزأ من انهيار الرأسمالية ك نظام ، وزوال الامبريالية كوجود ، وتكون معركة تحرير فلسطين من القوى الصهيونية للسيطرة عليها جزء لا يتجزأ من حركة للتحرر من الاستعمار على الصعيدين العربي والعالمي .

ولقد كتبت العزلة العنصرية التي فرضها اليهود على انفسهم طيلة عصور التاريخ الطويلة وينتشر بعض مفاهيمه تعليم النوراة والتلمود من تكريس للعنصرية ، ومن تجسيد لليهود على انهم شعب الله المختار ، السبب الرئيسي في محاولة السيطرة على المجتمعات البورجوازية

العلاقة بين الصهيونية وبين الاستعمار ، بالعلاقة الحديثة

ليست

الطائرة كما يتوهم البعض ، او كما يحاول القول تبريرا لموقف معين . فهي علاقة قديمة ، قدم الحركة الصهيونية نفسها ، اذ انها علاقة وجودية ومصرية من ناحية . كما انها علاقة مصلحية من الناحية الاخرى ، تقوم على التلاقى بين الاهداف والمخططات والمصالح .

وقد حاولت الصهيونية ومازالت تحاول حتى يومنا هذا تقريبا منها الى القوى التقدمية في العالم وتولغا للدول الحديثة المناهضة للاستعمار ولاسيما في افريقيا واسيا ، ان تدفع من نفسها همة الصفة الاستعمارية والامبريالية ، فتظاهرت بالتقدمية ، والسير في الطريق الاشتراكي ، حتى تشكلت من خبيرة الكثيرين ، ولاسيما في الحقب الماضية ، وصرف الانتظار من حقيقتها الاستعمارية ، وطبيعتها الامبريالية ، الى ان سقط القناع الذي حاولت الاختفاء وراءه ، وظهرت في صورتها الصحيحة ، مبطة لكل مآل الاستعمار والامبريالية من شرور ومساوئ . وكما ظهرت اسرائيل نبتتها في طابعها الحقيقي الصحيح ، تبطل ليس سورة من صور الاستعمار والاستيطان الاستعماري .

في اسفر الدويلات الالمانية محروما من الحقوق هو الذي يقسود مصرى اوروبيا باجتماعها « ولا ريب في ان ماركس قد وعى ارتباط اليهودية المالية بالراسالية المالية ، التي تمثل الامبريالية اعلى مراحلها ، وعيا كليا عنفا قال « ان تحرير اليهود يعنى في نهاية الامر تحرير الانسانية من اليهودية ، فلانجنتح البروجوازي ، يلد اليهودى من املاق احشائه ، وقومية اليهودى الوهمية هي قومية التجار ، وقومية رجل المال » .

ولاريب في ان هذا الومى التقدمى الكامل بطبيعة الصهيونية التي جاءت كتعبير سياسى من قوة الراسالية اليهودية ، هو الذى دفع الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتى بعد قيامها ، الى اعلان الصهيونية حركة لا مشروعة والى اغلاق مؤسساتها وتنظيماتها ، والى تحريم هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتى الى فلسطين وغير فلسطين من ارجاء العالم المختلفة ، بينما تمت الحركة الصهيونية وترعرعت ، ونشطت في اممها ، وتنظيماتها في مختلف بلدان العالم الراسالى لاتهازل جزءا لا يتجزأ من حركة الامبريالية المالية .

وليس اقل على النزعة الامبريالية الخطيرة التي تجسدها الصهيونية كحركة سياسية ، جعلت من اليهودية دنيا وقومية ، واستغلت ما نزلته الحركات اللاسالية الفاشية والرجعية ، من اضطهاد باليهود في العالم في دعوها السياسية المنصيرية من الخطاب الذي القاها نازهم جودانمان الرئيس الحالى للمنظمة الصهيونية المالية في مدينة مونتريل الكندية في عام ١٩٤٧ ، والذي قال فيه . « وكان ممكنا لليهود ان يحصلوا على اوغندا ، او مدغشقر او غيرها ، لينشأوا هناك وطنا قوميا لهم ، ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق ، سوى فلسطين ، لا لاعتبارات دينية او بسبب اشارة التوراة الى فلسطين ، ولا لان مياه البحر الميت تستطيع ان تغطي عن طريق التبخير ، مائتيه خمسة الاف . مليار دولار من المعادن والاملاح ولا لان تربة فلسطين الجوفية ، كما يقولون ، تحتوي على كميات من البترول تريد على احتياطيها في الأمريكتين لحسب ، بل لان فلسطين هي ملتقى الطرق بين اوروبا وآسيا ، وافريقيا ولانها هي المركز الحقيقي للقوة السياسية المالية ، والمركز العسكري الاستراتيجى للسيطرة على العالم » .

العلاقة المصلحية

هذا من ناحية العلاقة الوجودية بين الاستعمار والصهيونية ، اما من ناحية العلاقة المصلحية التي اشترت اليها في مستهل هذا المثل ، فان الصهيونية كحركة عنصرية دينية ، تقوم على مبادئ الاستغلال والمكسب ، وتستند الى فكرة التوسع والسيطرة

والراسالية ، عن طريق المال ، لان هذا الطريق هو الوسيلة الوحيدة التي تلجأ اليه الاقليات التي ارادت لنفسها هذا الوضع الاجتماعى ، في محاولة اثبات وجودها ، والدفاع عن مصالحها . ومن هنا برزت قوة الاتجاهات المنصيرية اليهودية المالية كجزء من الراسالية المالية ، تحاول من طريق السيطرة الاقتصادية ، التعويض على اوضاعها كقليات منعزلة في سائر المجتمعات المالية ، للوصول الى السيطرة السياسية الخفية على مقدرات الامور في البلاد التي تحقق فيها سلطانها الاقتصادى . ولما كانت الصهيونية كحركة ، هي التعبير السياسى الذى ظهر في اواخر القرن التاسع عشر ، عن الرغبة في تحقيق السيطرة السياسية على العالم الراسالى عن طريق السلطان الاقتصادى ، فقد وجدت هذه الحركة الدعم كل الدعم منذ نشوئها من كبار الراساليين اليهود ، كمنزلة روتشيلد في مختلف اثناء اوروبا واسرة مونتيفورى التي تعتبر من اغنى الاسر في بريطانيا ، وكبار اصحاب المصارف في القيا وامريكا من ابدل هيرس ومنفلسون ، وماير ، وكوهين لوب ، ولييمان ولزار وورمس . وكانت هذه العزلة المنصيرية والتي جسدت نزعة فاشية رجعية اربطت ارتباطا وثيقا مع التفكك الامبريالية ومع الصراع مع الحركات التقدمية والقومية ، مثار كثير من التساؤلات في القرن التاسع عشر . حتى ان الكاتب الالمانى برونوبوير ، حاول مناقشة هذه المشكلة منذ عام ١٨١٢ ، فذكر ان اليهودى يقف موقف الغريب من اية دولة قومية يقف فيها ، وذلك لانه يعارض القومية الحقيقية بقوميته الوهمية ، والقانون الحقيقي بقانونه الخيالى . وهو يدعى ان من حقه ان يكون في مركز منفصل وممتاز عن الناس جميعا ولذا فهو لا يشترك في حركة الانسان التاريخية . وهو يتطلع الى مستقبل ليس بينه وبين المستقبل العام للانسان اية صفة مشتركة لانه فرد من الشعب المختار .

ودفعت هذه العزلة الى التعلق بالمال كسلح للسيطرة على العالم ، وجسد بذلك الركن الاساسى في كيان الراسالية المالية . ولقد وعى كل ماركس هذه الحقيقة تمام الوعى فقال في معالجة المشكلة اليهودية ان « المال هو اله اسرائيل الفسيد الطمع . ويعتقد اليهودى ان ليس من حق اى اله اخر ان يعيش الى جانب اله المال ، اذ ان المال يخفض جميع آلهة البشر ، ويجعلهم سلعاً » . ومن هنا بدأت سيطرة الراسالية المالية التي يجسد الراساليون اليهود ركنا اساسيا فيها على المقدرات السياسية للعالم ، وفي ذلك يقول ماركس . « فاليهودى الذى لا يحسب الهه حساب في فنيما ، هو الذى يقر ببقوته المالية مصر النمسا كلها . واليهودى الذى قد يكون

في هذه المنطقة ، احدها عن الآخر ، واتباع حاجز بشري قوى وغريب ، في نقطة التقاء هذين الجزاين ، يمكن الاستعمار ان يستخذه كاداة في تحقيق اغراضه .

وهكذا تحدثت اهداف الاستعمار في المنطقة العربية . وراى قادة الصهيونية ، وهى كما قلت جزء لا يتجزأ من الناحية الوجودية والمصرية من الاستعمار العالى ، في هذا التحديد الفرصة التى طالبا انتظسروها ، لتحقيق اهدافهم المنصرية الخاصة . وراحت الصهيونية تعرض سلعتها ، ونفسها على الدول الاستعمارية واحدة اثر اخرى مجدية استعدهاها للتحالف مع جميع الدول والقوى الاستعمارية . وكان قادتيا ، يوجوبون ارجاءاوروبا حيث كان ممكن الاستعمار القديم في مستقبل هذا القرن بحثا عن الاحلاف مع القوى الاستعمارية البارزة في تلك الايام .

ولكن اتصلهم الاول مع فرنسا ، فقد قدموا مذكرة اليها ، يوجد نصها في مجموعة وثائق اسرائيل الرسمية نقول . . . (الستعمير العالدى الذى نعتزم احتلاله مصر والسفلى والاسلام الجنوبية من سوريا ولبنان . وسيشكل هذا الوضع من ان نصبح سلطة التجارة مع الهند وشبه الجزيرة العربية ، وافريقيا الشرقية والجنوبية . ونحن نعتقد ان ليس في وسع فرنسا الا ان ترغب في رؤية الطريق الى الهند والصين محتملة من شعب يسمي وادها الى الموت . وهل هناك من شعب يصلح لهذا الهدف ، اكثر من اليهود الذين شاء القدر لهم منذ بداية عصور التاريخ ، ان يربطوا بمثل هذا الهدف . وليس ثمة من شك في ان اليهود والفرنسيين قد خلفوا منذ الازل ليعملوا معا) .

هذا مقالته الصهيونية في مذكرتها التى قدمتها الى فرنسا الإمبريالية في مستقبل القرن العشرين وقد تحدثت فيها بلغة الاستعمار العالى ، عن الطرق التجارية ، والمبرات البحرية وموارد الهند ، وقام آخرون من زعماء الصهيونية فتنموا فرنسا مائلا الى القنيسا القيصرية التى كانت قد بزغت آنذاك وفي عهد الإمبراطور غليوم ، ككوكب جديد في سماء الاستعمار القديم . وقد تضمن هذا المرض ملى : (نحن نريد ان نقيم على الشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، حضارة عصرية ومركزا تجاريا ، يكون دعاملة للسيادة الاملانية مباشرة او لامتبارة . وستكون فلسطين عن طريق الهجرة اليهودية قاعدة سياسية وتجارية ، بل صخرة المنيعة - تركية كصخرة جبل طارق على حدود المحيط الاتلامزى - العربى) .

ولم يقتصر العرض على هاتين الدولتين بل تعداهما الى الدولتين الاتلامزى - امريكيتين ، اللتين تحضلان زعامة الاستعمارين القديم والجديد ، وهما بريطانيا وامريكا . وقد نشر مؤخرا نص الرسالة التى كان قد بعث بها الدكتور وايزمان

وتلجا الى اساليب العنف وسفك الدماء . قامت في القرن التاسع عشر على اساس ان الصهيونية دين وقومية ، ولذا فمن الواجب المنور على مكان يتكلم فيه اليهود ، وينظمون ابرهم ، ويقيمون فيه دولة لهم ، تميد لاسرائيل روحها ، ومجدها وسيلتها . وتطورت هذه الاهداف التى جسدها الحركة الصهيونية في القرارات التى صدرت من المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد في مدينة بال في سويسرا في عام ١٨٩٧ بدعوة من تيودور هرتزل زعيم الصهيونية الاول . وتلخص هذه القرارات في وجوب انشاء الوطن القومى اليهودى في فلسطين كمرحلة لبناء دولة اسرائيل الكبرى التى تمتد من الكويت الى النيل ، مع تأكيد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف ، وتبنيها انشاء الصناديق الخاصة بتمويل الهجرة اليهودية الى فلسطين وباستيلاك الاراضى واستعمارها ، لتكون نواة هذا الوطن القومى .

ولم تحس عشرة اعوام على هذا التاريخ ، حتى كان الاستعمار العالى يحدد اهدافه ايضا . حتى حصر تقرير كاميل باترمان نسبة الى رئيس وزراء بريطانيا في عام ١٩٠٧ ، والذي نشرت بعض اجزائه في الاونة الاخيرة ، للتساب عن هذه الاهداف ، وكيف تم تحديدها . ويقول هذا التقرير ان دول الاستعمار القديم ، قد نادت في ذلك التاريخ الى مؤتمر عالمي ، لبحث المشاكل التى تواجهها والسبل التى تقترحها لحل هذه المشاكل وشهد هذا المؤتمر الذى عقد على مستوى اساتذة الجامعات والخبراء في شؤون الاقتصاد والديزل والاستراتيجية والنقل وطبقت الارض والذي كان اشبه بالحلقة الفرنسية منه بالمؤتمر السياسى ، ممثلون من كل من بريطانيا وفرنسا وهولندة وبلجيكا واسبانيا والبرتغال وايطاليا . وعقد المؤتمر اول ماعقد في مدينة لندن ، ثم انتقلت جلساته التى استطلعت الى اكثر من عاصمة استعمارية ، وخرج في النهاية بمجموعة من التوصيات ، كان اهمها تلك التى تناولت شؤون وطننا العربى . وتضمنت هذه التوصيات - على حد قول تقرير كاميل - باترمان - ان الخطر الذى يهدد الاستعمار الغربى يكمن في البحر الابيض المتوسط ، الذى يؤلف حلقة الاتصال بين الشرق والغرب ، والذي يقيم على سواحه الشرقية والجنوبية ، شعب واحد ، يتميز بكل مقومات التوحد والترابط ، وبما في اراضيه من كوز وثوروات تتيح لاهلها مجال التقدم والرقى في طريق الحضارة والثقافة . وادوسى التقرير لواجبة هذا الخطر ، بان تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والاقبال على تفككها ، ومحاربة اى اتحاد يقوم بين اجزائها . والسعى الدائب الى تسيخها صلبا وفكريا وتاريخيا ، واقتراح كوسيلة عاجلة ، العمل على فصل الجزاين الافريقى والاسيوى

« وقد بينت لورد أن القامة مجتمع يضم أربعة أو خمسة ملايين من اليهود في فلسطين ، سيكون قاعدة الاقتصادية كافية ، يستطع اليهود منها أن ينتقلوا بطريق الأشماع إلى الأجزاء الباقية من الشرق الأدنى ، وأن يسهموا أسهاما ضخما في إعادة بناء تلك البلاد التي كانت مزدهرة في من الأيام . لكن هذا العمل يتطلب أول ما يتطلب تنمية الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، تنمية حرة وحر مادية ، بحيث يتمكن من اسكان أربعة ملايين أو خمسة من اليهود في فلسطين في غضون جيل واحد ، ونعمل من فلسطين بلادا يهودية في ظل التاج البريطاني . . . وقد كتبت لورد بأن ما يسمى بالاستعمار ، ليس إلا الصهيونية بمعنىها » .
ولارب في ان مدين القولينين الزعيم الاستعماري والزعيم الصهيوني ، في فني من الشرح والتفسير لاتهمسا يثقلان الاعتراف الواضح الصريح بأن الصهيونية الزعومة من الاشماع الى الشرق الاوسط واعادة البناء ليست الا رسالة الاستعمار الزعومة في مختلف أرجاء العالم من الحفسي والتقدم ونشر دور المدنية »
اهداف الصهيونية

لا تقتصر مطابع الصهيونية واهدافها ، على احتلال هذا الجزء الذي احلته من وطننا العربي في فلسطين ، وإنما تهدف الى اجزاء كثيرة من الوطن العربي الكبير ، تقع في المنطقة التي حددها قادة الصهيونية بالارض الواقعة بين الفرات والنيل وهي اهداف تجعل من الوجود الصهيوني في اسرائيل خطرا ليههد شعب فلسطين وحده ، بل الوجود العربي كله .

يقول اللتمان ، وهو نائب في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) في خطاب القاء في ٢٩ يوليو من عام ١٩٥١ «ان من الواجب حشد خمسة ملايين من اليهود في اسرائيل ، وهذا لا يمكن تحقيقه ضمن الحدود الحالية لدولة اسرائيل ، ولذا يجب تحرير ارض اسرائيل كلها من لغات الى النيل » .
ويقول بن جوريون الزعيم الصهيوني المعروف والرئيس المضمهر لحكومة اسرائيل مدة طويلة في مقبحة التقويم السنوي لاسرائيل لعام ١٩٥٢ : «نحن لم نوث بلادا واسعة ، ولكننا وصلنا بعد سبعين سنة الى اولى مراحل استقلالنا في قسم من بلادنا الصغرى » .

ولارب في ان قيام اسرائيل في قلب الوطن العربي ، يمثل الاطار الظاهري لما وراء استعمارية واسعة الخطوط والشبك ، تتجاوز اهدافها حدود المنطقة المحتلة من فلسطين ، وتمتد خيوطها بالوجود العربي كله ، لا بالنسبة الى الدول العربية ، المجاورة لاسرائيل فحسب ، بل وللاجزاء المبعودة عنها من الوطن العربي ايضا »

زعم الصهيونية الى القاضي برانديس ، وهو الزعيم الأمريكي الصهيوني الذي كان المستشار الاول للرئيس ويلسون بوصفها جميع ، والمؤثر الفعال على سياسته . وكان تاريخ هذه الرسالة في الرابع عشر من يناير من عام ١٩١٨ ، وقد تضمنت مايلي : «ان فلسطين اليهودية التي ستخلتها بريطانيا العظمى ، وتساعدنا امريكا بمعنى فورية مهيئة توجه الى السيطرة الاسلامية - البروسية - الطورانية على الشرق . ويجب ان يكون من الواضح كل الوضوح ، ان ثمة ارتباطا كليا بين المصالح الامريكية والبريطانية والصهيونية ، في وجه المصالح التركية - البروسية » .

ويتضح من هذه الالة والحقائق التاريخية الارتباط المسمى بين الاستعمار العالمي والصهيونية الحالية ، فهي تجسد القسكل الواضح الصارخ لابع اشكال الاستعمار واشنعها ، وهو الاستيطان الاستعماري ، الذي يهدف الى تحويل وطن له امله وقسمه ، الى قاعدة استعمارية امبريالية تتخذ منها الصهيونية المكان الذي تحقق فيه ايدولوجيتها العنصرية الفاشية ، والذي تستخدمه في نشر اطماعها الاستعمارية في الوطن العربي ، ويجعل منها الاستعمار الركيزة التي يستند اليها في تنفيذ اهدافه ومخططاته ، وحماية مصالحه .
وقواعد واسنادات مثله واجرائه في الوطن العربي . وهكذا ثلاثت اهداف الاستعمار والصهيونية وتجسد هذا الثلاثي في وعد بلفور الذي صدر في الثاني من نوفمبر من عام ١٩١٧ والذي اعلى فيه من لايمك ، كما قال الرئيس جمال عبد الناصر في رسالته التاريخية للرئيس الأمريكي الراحل كينيدي ، ان لا يستحق ، ثم استطاع الائتلاف (لبن لايمك) « ان لا يستحق » بالقوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه ، فيها يملكه ونفيا يستحقه » .

وليس ادل على هذه الوحدة الوجودية والمصرية والمصلحية بين الاستعمار والصهيونية من قول ونسبون لتشرشل ، الذي يعتبر من بناء الوطن القومي الاول ، ومن أبرز زعماء الاستعمار في العالم في مذكراته التي توفيت نقلها الى العربية ، اذ قال . . « لو اذا اتبع لنا في حياتنا ، وهو ما سيقع نعمنا ، ان نشهد مولد دولة يهودية ، لاني فلسطين وحدها بل على ضفتي الأردن معا ، تقوم تحت حماية التاج البريطاني ، وتضم نحواً من ثلاثة ملايين أو أربعة من اليهود ، لماننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للامبراطورية البريطانية » .

وقد تكد هذا المعنى الذي صدر عن زعيم الاستعمار ، في حديث لوايزمان زعيم الصهيونية عبر على نعمة في مجموعة الوثائق الصهيونية ، بجري في الرابع من ديسمبر من عام ١٩١٨ مع لورد بلوروزير خارجية بريطانية . قال وايزمان :

١٩٤٨ وعلى الخمسين الفا في عام ١٩١٨ .
وتهدف القيادة الصهيونية من هذه الهجرة الدافقة
الى تدريب كبر عدد من الشباب تدريبا مهنيا خاصا
ليقوم كل فرد بواجبه في بناء الدولة ، من طريق
مزاولة مهنة من المهن اللازمة للنبوض بالصناعة
والزراعة والتعدين والاصول المهنية الاخرى .
وهي تهف من الناحية العسكرية الى تدريب
الشباب تدريبا كافيا ليؤدوا دورهم في جيش
اسرائيل .

مشاريع تحويل الاردين

ورأت الصهيونية ان الخطوة الاولى لتحقيق
اهدافها التوسعية تتطلب المزيد من حشد اليهود
في المنطقة المحطة . وهو ما امرت عنه جولدبا
ماير وزيرة خارجية اسرائيل السابقة في الامم
المتحدة عندما اعلنت ان «عدد سكان اسرائيل
سيزيد نحواً من ثلاثة ملايين في غضون جيل واحد ،
وان هذه الارقام ستعيق في صحراء النقب» . وقد
أكد بن جوريون هذا بقوله ... «لذا لم تقسم
اسرائيل هذا لحياة الصحراء في النقب فان حياة
الصحراء في النقب ستعيق هذا لحياة اسرائيل» .
ويقول جوزيف شفايرت ان : «صحراء اسرائيل
هي جبهة اسرائيل الجديدة علما غلشت في اسكان
الصحراء وتعميرها فان ذلك سيدعو جيراننا الى
مهاجرتنا والقضاء علينا » .

لكن مشاريع اسرائيل في صحراء الجنوب ليست
مجرد مشروعات اقتصادية ، كما تدعى العملية
الصهيونية ، وانما تمثل هدوا متلفرا يربط كل
الارتباط بالوجود الاسرائيلي الحالي ، وبحقيقة
المخططات الاسرائيلية بالنسبة الى المستقبل ،
وتوسع اسرائيل على حشود الدول العربية . فهي
تعنى من الناحية الاقتصادية الجديدة بزيادة مساحات
الاراضي الزراعية في اسرائيل بزيادة كبيرة
من سد الجزء الاكبر من حاجاتها الذاتية . وتعبر
منطقة الصحراء ، واعدادها المتولين مئات الآلاف
من المهاجرين الجدد في المرحلة الاولى . لتنتقل بعدا
ذلك الى المرحلة الثانية وهي استغلال ما في هذه
الصحراء من موارد معدنية بعد ان تقوم الحياة
الزراعية فيها ، وزيادة الطاقة الكهربائية اللازمة
لمشاريع التصنيع والتعدين بزيادة ضخمة بواعدان
منها ايالات للجهة التي اوكلت اليه والتي تحفظها
عنها قبل قليل .

وتعنى هذه المشاريع تثبيت اقدام الكيسان
الاسرائيلي الحالي وتوطيد دماجه واسمفك الالام
في نهياره اقتصاديا . كما تعنى تظلم الخطر على
الوجود العربي كله من طريق مضاعفة عدد السكان
في اسرائيل ، وتطوير امكاناتها الاقتصادية العسكرية
لتطويرا يؤدي الى تحقيق احلامها في ابراطورتها
العديدة .

ولم يخف بن جوريون هذه الحقيقة عندما قال

وتشعر اسرائيل بوطاة الحصار العربي المفروض
عليها ، وتترك تسخر مرور تجارتها عبر قناة
السويس ، الا اذا خاضت حربا تمكنها من السيطرة
على هذه القناة ، وتحقق شطرا من احلامها في
الوصول الى شتات الليل ، وكان هذا الدافع
هو الذي حفزها على العدوان في عام ١٩٥٦
ماترة مع دولتي العدوان الآخرين ، لكن مسود
شعب مصر العربي البلسل ، ولطورات الوقت
الدولي ، حالت بينها وبين تحقيق هذا الحلم ،
فتمكثت منسحبة من سيناء وقطاع غزة ، وهي
تجر ذبول الخيبة والفشل .

وهنا تزايد تطلعا الى قيام ايالات على خليج
العقبة اذ رأت فيه المنفذ الذي تستطيع من طريقه
الاتصال بالبريتيا وآسيا بعد ان اغلقت القناة في
وجهها . وراحت تفسح المشاريع تفر المشاريع لتوسيع
هذا الميناء وتحسينه لاستطاع من طريقه سد كلفة
بتطبيقاتها العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية ،
واقامت صناعة ضخمة لصيد الاسماك فيموا الانتفاع
من موارد البحر الاحمر الحيوانية ، واخذت تعمل
على مد خط انابيب للبترول ، يمتد من ايالات الى
سواحل البحر المتوسط لتستطيع الدول الاستعمارية
اللجوء اليه في حالة توقف البترول من المرور في
القناة نتيجة اية ظروف او طوارئ دولية .

وهناك أدلة مؤكدة ، على ان اسرائيل اقامت
محطات جديدة لتوليد القوة في صحراء «الليسم»
التي يسورها خطا بصحراء «النقب» انسياما
مع مشاريعها العربية ، وهي تقع المخططات لخطر
قناة ملاحية موازية لقناة السويس تبدأ من ايالات
وتنتهي على ساحل البحر الابيض المتوسط بوفي
مكان يقع بين غزة وحيفا . ويقال انها اعدت ثلاثة
مخططات لهذه الغاية ، ينتهي اولها في مكان الى
الشمال من قرية بيت حانون في قطاع غزة ، ويبلغ
طول القناة في هذه الحالة (٢٨٠) كيلو مترا ،
اي بزيادة (١٢٠) كيلو مترا على طول قناة
السويس . اما المخطط الثاني فيقضى بان تنتهي
القناة منذ المجدل ويكون طولها في هذه الحالة
ثلاثمائة كيلو متر ، بينما يقضى المخطط الثالث بان
تنتهي القناة منذ حيفا ، ويكون طولها في هذه
الحالة (٣٩٠) كيلو مترا . وقد قدر الحد الأدنى
من التكاليف لاي من هذه المشاريع الثلاثة بلف
واحد مائة واربعمين مليوناً من الجنيهات الاسرائيلية .

وتتطلب هذه المشاريع كلها ، بالانصاف الى
مشاريع التعدين والتصنيع في صحراء السبع ،
زيادة في الايدي العاملة في اسرائيل . ومن هنا
كان تغلق سيول المهاجرين على فلسطين المحتلة
من المهاجرة اليهود الذين يمتون الى مخلف القوميات
والجنسيات والذين تاتروا اشد التفر بالعدوة
الصهيونية ، وقد باتت عدد اليهود الان في فلسطين
المحتلة يزيد على مليونين ومائتي الف ، بعد ان
كان عددهم لايزيد على الستة الف في عام

المعتبة، والخليج العربي، ومنها البرية التي تصل بين القارتين الأفريقية والآسيوية، عومنها الجوية، التي تربط بين أجزاء العالم المختلفة . وقد سبق لي أن بينت في مستهل هذا المقال، شيئا من أهداف الاستعمار في منطقتنا العربية، منحيًا تحدثت من المؤثر الاستعماري في عام ١٩٠٧ الذي أوصى باتامة الحاجز البشري الغريب عند نقطة التقاء القارتين الآسيوية والأفريقية، لتجزئة وطننا العربي، وليستخدمه الاستعمارية في تحقيق أغراضه. وقد أفصح الجنرال جلوب وكان أحد اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، في كتابه (الجندي مع العرب) من هذه الأهداف فقال ان «بريطانيا لرعبها أن تتصور ان تجارتها مع الشرق قد تلتقط في يوم من الأيام بسبب افلال الممرات العربية في وجهها». وذكر في كتاب آخر له هو «بريطانيا والعرب» ان «الوجود دولة مقاتلة عظيمة ثابتة الدعائم في الشرق الأوسط، يستطيع ان يواجه القوي القاصصة في أوروبا وأفريقيا حسب مشيئة هذه الدولة». وأضاف ان مثل هذه الدولة تستطيع (ان تشن الهجوم في أية جهة تشاء، وعلى أي مكان في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وان تفصل أوروبا عن آسيا والقارتين معا عن إفريقيا، كما تستطيع التفريق بين الحلفاء وضريهم بعضهم ببعض، وإبادتهم جميعا، الواحد تلو الآخر» .

ويتضح من هذا ان الاستعمار يخشى اول ما يخشى قيلم وحدة عربية تسم جميع أرجاء الوطن العربي، ولذا فقد عمل دائما على منمها من التحقق. ويسر لنا هذه الممارسات الاستعمارية على تجزئة هذا الوطن، وإقامة الكيانات الزائفة التي تمهد الى تكريس هذه التجزئة، كما يسر لنا الجهود القوية التي بذلها الاستعمار القديم والجديد لإقامة إسرائيل في قلب الوطن العربي .

وليس ادل على صدق هذه الحقيقة من الاستشهاد ببعض أقوال صدرت من قادة الاستعمار الغربي في أكثر من مناسبة وتاريخ. فقد قال **اللاس** وزير خارجية أمريكا الأسبق «ان إسرائيل خلقت لتعيش» وأن الولايات المتحدة تعتبرها **حليفة** **والعالم**. وقال **أنطوني إيدن** رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.. «ان أي تحالف نكون نحن شركاء فيه لا يمكن أن يوصف بأنه موجه ضد إسرائيل» . واعترف ونستون تشرشل بأنه كان دائما من أنصار قيام الدولة اليهودية. وقال أحد نواب حزب العمال البريطاني في عام ١٩٦١ انه لو قامت إسرائيل بالاعتداء على الدول العربية فإن حزب العمال سيكون سعيدا جدا .

ويتضح من هذا ان الاستعمار اراد من خلق إسرائيل أن تكون أداة التجزئة التي يريدها في الوطن العربي، وأراد من خلقه الكيانات الزائفة التي تحيط بها ان تكون الوسيلة لحماية هذا المخلوق الذي

في حل افتتاح الطريق العسكري الجديد بين العتقة وينتر السبع، بان هذا الطريق هو السد العالي الذي يقف في وجه قوات مصر، وهو البلب الواسع للزحف الإسرائيلي المرتقب .

ويتضح من هذا ان مشاريع تحويل الأردن، تؤلى جزءا من خطة سياسيات اقتصادية وعسكرية صهيونية، تتصل بأهداف إسرائيل التوسعية والجنونية. فهي تريد إنشاء مثل القرى المسلحة على طول الحدود المصرية والأردنية، كما ذكر بن جوريون في إحدى المناسبات يعقيم فيها مئات الألوف من الجنود المحاربين من فرق المنظمات شبه العسكرية وهي تريد ان تجعل من المشاريع الزراعية والصناعية والمدنية، وسيلة كما قال **(كوفورميك)** خبر المياه الأبركي المعروف بوصله الشرق الذي أشهر باسمه لتحويل نهر الأردن، «وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسي مع العرب» .

ولا ريب في ان القيادة الصهيونية التي انبت مشروع التحويل، وبغت في طريق الوصول الى الذرة، يبدل كل ما لديها من جهد لتسهيل هجرة اليهود الى إسرائيل، عن طريق تزويد المهاجرين بالقروض، بواصاتهم الضمانات والمنح المالية، وذلك لمساعدة الطاقة البشرية الموجودة فيها وزيادة إمكاناتها العسكرية عن طريق زيادة طاقاتها على التجنيد، وهي ترمى الى مضاعفة سكانها الحاليين في السنوات العشر القادمة .

ولن يكون في وسع إسرائيل، امام هذا الضغط الجديد من السكان إلا ان تبحث عن «توسيع» شقة أراضيها على حساب البلاد العربية المجاورة لاسيما وان هذا العدد من المهاجرين الذي تأمل في حشده، سيملكها من مضاعفة جيشها الحالي، وزيادة قوتها العسكرية التي تعززت بالأسلحة الحديثة التي امتدتها الدول الاستعمارية بها مؤخرا . وقد تمت للقيادة العربية الثورية التي يمثلها جمال عبد الناصر هذه الحقيقة تمام الوحي، وهي عابلة على دفع هذا الخطر كعمل مرحلي عنيهدا للمركة الوقائية التي لا بد من وقوعها طالما ان العدوان الإسرائيلي مستمر، والتي اشار اليها الرئيس عبد الناصر في خاتمة الاخرة .

أهداف الاستعمار

للوطن العربي أهمية خاصة في جميع الخطط الاستعمارية والأمبريالية، إذ انه يحتل مركزا جغرافيا واستراتيجيا في مفهوى الأهمية بالنسبة الى أية كتلة من الكتل العالمية المتصارعة، وفي أي عصر من العصور. ولذا كان هذا الوطن دائما ولا سيما المنطقة التي تقع على شطآن حوض المتوسط الشرقي وعلى مقربة من قناة السويس، مركزا للتلطح بين مختلف القوى العالمية، في كل عصر من عصور التاريخ نظرا لما فيه من ممرات طبيعية بمنها البحرية كقناة السويس والبحر الأحمر، وخليج

في ميزانها التجاري، لاستطيع ان تقدم للمساعدات الاقتصادية الى الدول الجديدة النامية في افريقيا وآسيا، لولا ان رؤوس الأموال الأجنبية هي التي تبون اسرائيل، لتتخذ منها مبرا لضمان استثماراتها في هذه الدول النامية، ولتفرض سيطرتها الاقتصادية عليها. فالعربون ان هذه الدول تتخوف من المساعدات الغربية، لأنها مشروطة في الغالب، ولأنها تفتي السيطرة الاقتصادية الغربية على مقدراتها. ولذا جعلت الاحتكارات الرأسمالية من اسرائيل أداة تصغير هذه الاستثمارات الى القارتين المذكورتين. وهذا هو السبب الذي يدفع اسرائيل الى التقدم بالعروض المضيئة الى هذه الدول، رائي التطفل في اقتصادها.

ويتبل هذا التطفل الذي يؤلف أداة الاستعمار الجيد في افريقيا وآسيا في تقديم القسيمات الانتدابية الكبيرة، وبمقاولات البناء والفنادق بواميل المال والبنوك وبشركات النقل والمساعدات الفنية، والبعثات التدريبية، والنفذ الدراسية وغير ذلك من أوجه النشاط.

ومعدت اسرائيل بالإضافة الى هذا التطفل الاقتصادي الى طرق لخطر الأبواب الملوج الى مجال خطر، وهو مجال العلاقات العسكرية. فبدأت تعتمد مع بعض الدول الاتينية اتفاقات عسكرية. لتدريب جيوشها وأعدادها، وتكوين قوات المرتقة العاملة في خدمة الاستعمار الجديد وملائته في افريقيا وتزويدها بمختلف الأسلحة. وكانت اتفاقاتها الأولى في هذا الميدان مع ساحل العاج والكونغو (البونولفيل)، التي تتولى الآن تدريب جيشها، والتي تسمح لجندوها بالتدريب في مدارس المظليين في اسرائيل.

وتزاول اسرائيل في بعض بلاد آسيا كتيبال مثلا نشاطا مفعلا، وهي تبذل في ذلك دور القامدة التي يستغلها الاستعمار في التسلل الى السدول الاسيوية ايضا.

ولا ريب في ان هذا الدور الذي تبثله اسرائيل للاستعمار الجديد. هو الذي دفع الولايات المتحدة، زهية هذا الاستعمار الى ان تطب لبنيها الدولية الخطيرة على مسرح الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧. فتفرض على المنظمة الدولية مشروع تقسيم فلسطين وتلجأ في فرضها هذا الى اساليب ووسائل وصفها جيمس هورسفال، وزير دفاع امريكا الاسبق في يومياته، بأنها اقرب الى الفضاض من أي شيء آخر، كما وصفها «فولبرايت» رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي «بالسلك المخدئ».

ويتضح من هذا ان ارتباط الوجود الاسرائيلي بالخطط الاستعمارية والامبريالية العالمية، يجعل من اسرائيل خطرا يهدد السلام العالمي كله. ويحمل من الصراع معها مظهرا من مظاهر التفضل الذي تخوضه الشعوب كلها طلبا للحرية والاستقلال.

اقامه، ودره الاخطار منه. وقد ايد المؤرخ المالي المحرران نولد توينبي المتيقية فقال: «الفلقت بويطانيا هذا الوضع الذي نراه في فلسطين عن سابق قصد وتصميم التلقاء على مصالحها الاستعمارية».

واراد الاستعمار ان يجعل من اسرائيل الاداة التي يستغرها في تنفيذ مخططاته الاستعمارية في المنطقة، لا ضد العرب وحدهم، بل ضد آسيا وافريقيا. ويهدد الاستثمار من طريقها، وعن قاعدته فيها، جميع شعوب المنطقة ليفرض عليها تنفيذ مخططاته يوجرها الى احلافه العسكرية الكريمة، واخرها الحلف الاسلامي الذي اتخذت الرجعية العربية من تخفية فلسطين سترا للدعوة اليه. ولا ريب في ان تاريخ اسرائيل منذ قيامها، ولا سيما في أيام العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ قليل واضح على ما نقول.

واراد الاستعمار من اسرائيل ان تكون عامل اشغال وقوتر في المنطقة العربية كلها، لصرع جهود الدول العربية من اقبال التنمية والتحول الاشتراكي والنهوض بشعوبها، يوحصرها في الاعداد لمواجهة اسرائيل وخطرها.

وجعل الاستعمار من اسرائيل الاداة التي يعتمد عليها في سياساته الاستعمارية الجديدة، ليمسك نفوذه وسيطرته الاقتصادية على الدول الجديدة النامية في آسيا وافريقيا. ولذا فهو يندق عليها المعونات والبهات والقروض بشكل يفوق طاقاتها واحتياجاتها لتكون الممر الذي تعبر منه هذه المعونات الى الدول الجديدة. فحاجة السبيل امامه لتفرض سيطرته الاقتصادية عليها، والعودة اليها من النافذة بعد ان خرج بشكله القديم من ابوابها. وطلقت اسرائيل لتحقيق هذه الغاية معونات اقتصادية ضخمة من الاحتكارات العالمية، ولا سيما من امريكا. وتشير الارقام الى ان اسرائيل طلقت في غضون عشر سنوات من الاحتكارات الاجريقية اكثر من بليون ونصف البليون من الدولارات بالإضافة الى مئات الملايين التي تلقتها على شكل هبات وقروض ومساعدات وتمويضات من امريكا المتيا.

ولا يقتصر تدفق الأموال والمساعدات الغربية الى اسرائيل على الولايات المتحدة وحدها، وانما تشترك معها في ذلك ايضا كل من بريطانيا وفرنسا والنمسا وكندا والمانيا الغربية. وتؤلف هذه الهبات والمساعدات بالإضافة الى قيمة اهلاك المهرب المتقصية في اسرائيل والمقدرفنحو من ٢٨٠٠ مليون جنيه استرليني، الاساس الاقتصادي لدولة اسرائيل ويوفر مجموع ما حصلت عليه اسرائيل من مختلف المصادر حتى نهاية النصف الأول من عام ١٩٦٣ بنحو من سبعة الاف مليون دولار، تقريبا ثروة قومية لا تتعدى حدود الاربعة آلاف مليون من الدولارات مما يشير الى مجز فاضح في كيتها الاقتصادي. ويتبين من هذا كله. ان دولة كاسرائيل تعيش على القروض والامحلت، وتعتلى من العجز الفاضح



الجدور التاريخية والطبقية لـ"عصرية" شعب الله المختار

ميشيل كامل

دعاية مضللة عن عداة العرب للسامية .
والولايات المتحدة الاميركية التي تروج بها مجموعة
ضخمة من الاحقاد العنصرية ضد الامريكيين من
ابنائها الذين ينحدرون من اصول زنجية وسلافية
وصينية وايطالية .. الخ بالاضافة الى اليهود ،
تنصب من نفسها حامية لهم مدافعة عن حقوقهم ،
منددة بمعاداة العرب الوهمية للسامية في محاولة
لصرف الانظار عن حقيقة المشكلة واساسها السياسي،
واستندرا للتأييد والمساعدة لا لليهود انفسهم بل
لدولة اسرائيل كقاعدة استعمارية وترسلة حربية
عدوانية موجهة ضد الامة العربية ولحملة مصالحها
الخاصة واستثرااتها - وخاصة البترولية - في
المنطقة .

والحركة الصهيونية - كجزء لا يتجزأ من

الفكر الرجعي الغربي نظريات

عنصرية معادية للسامية ، وتنادى
في حياسه ليزيل العلم وقوانينه
لمصلحة الدوائر الاحتكارية .

وبلغت التشنجات الشوفينية ذروتها سياسيا في
العنصرية النازية، وتطبيقا بعمليات الابادة الجماعية
ضد الشعوب مع التركيز بصفة خاصة على يهود
اوربا .

وكفت الشعوب العربية في مقدمة القوى التي
ادانت هذه المذابح الوحشية وعبرت عن تعاطفها
مع المظلومين والمشردين منهم ، وساهمت في
الجهود المبذولة من جانب القوى الديمقراطية
والاشتراكية في العالم اجمع للقضاء على الفاشية .
ورغم ذلك .. يعود اليوم جلاو الابهس ليلبسوا
مسوح الرحمة والتسامح والمساواة وينفثوا سموم

ابكر

اننا نفوق بين اليهودي والمسيحي ٥٥ بين اليهودية وكين والمسيحية كخبط وسلاح استعماري ، بين شعب فلسطين كقومية متكاملة وبين اسرائيل ككولة مستوطنين اجانب مستعبدين لا يشكلون امة ولا يجسمهم عليا — مما زوروا من اسانيد وزيفوا من بحوث — مقومات القومية الواحدة ، فالماجرى من شتى أنحاء العالم ، لا يجسمهم تاريخ أو ثقافة واحدة ، ليس لهم مادات وتقاليد مترابطة ، بل وهم غير قادرين على التفاهم فيما بينهم بلغة مشتركة كوجيهمها بقومات وعناصر اساسية لا غنى عنها في تكوين القومية الواحدة .

ان محركنا للقضاء على دولة اسرائيل هي جزء من المعركة ضد الاستعمار وليست حربا موجهة ضد السامية ، أو حملة معادية لليهود ، كما جعل الصهيونية على تصورها . وهنفسا هو تحرير فلسطين المحتلة من المستوطنين الذين نهوا أرض سكنتها ، بنفس المفهوم الذي تسند به شعب زيمبابوي ضد الاقلية البيضاء الفاشية فيرويسية ، وعلى نفس المبادئ التي تؤيد على اساسها شعب جنوب افريقيا للتخلص من الحكم الارهابي الفاشي للاقلية البيضاء بها ويمنطق العدالة والحق الذي اينفا بقتضاه موقف شعب قبرص — وغالبية من المسيحيين — ضد النيات الاستعدادات العدوانية لتركيا . ولا يخرب عن بل احد ان عداا لاسرائيل — المكونة من اليهود — والاقليسة البيضاء في روديسيا وجنوب افريقيا — وهم مسيحيون — وادانتنا لتركيا المسلمة ، بل دالة قاطعة على ان الدوافع التي تحرك السياسة العربية للتحريه ليست عنصرية بل هي على العكس تماما . متحررة تماما من التحيز ، تنطلق من مواقف مبدئية لا تحيد عنها .

ولسنا اول من تصدى للاتجاهات الانتعشالية والانفصالية للاقلات اليهودية التي حملت الدوائر الراسمالية منذ نشأتها على نخبتها ، لقد ادانت القوى الاستراكية والتمصرية هذه الاتجاهات وكشفت اساسها الطبقي والاجتماعي وازاحت الستار عن حقيقة الحجج التي كانت تقدم تبريرا لها ، وذلك عندما تبلورت هذه الاتجاهات واتخذت طابعا منظما واصبحت تهدد وحدة القوى الوطنية والتمصرية .

قومية التاجر ورجل المال

ان مطالبة الاقلات اليهودية في اوربا بولان قومي خاص بهم ترجع الى التصف الاول من القرن

الامبريالية — اذ ادركت حاجتها الى تعبئة كل الجهود في محاولة لوقف قوى التحرر الوطني والاستراكية لجيات الى استخدام القوة العنصرية وروح التعصب باسم الدين والتمسلي بدعوى الجنس الاسمي — « شعب الله المختار » ، لتقيم دولة على اساس دينية ، ولتسلب ارضا عربية وتشرّد سكانها واصحابها ، وبفرض عليهم اضطرارا عنصريا يتبعها سواء المسلمين منهم او المسيحيين . بل ويعد التعصب الاعلى ليفرق بين اليهود الاوربيين — او اليبس — واليهود من ابناء آسيا وافريقيا .

ورغم هذا الواقع تنزع الصهيونية حملة دعائية مركزه ضد العرب ، بدعوى اتجاهاتهم العنصرية ومعاداتهم للسامية ، فتخلق الاكاذيب التي تجد رواجا بسبب اخفصان الدوائر الاستعمارية لها ، واستخدامهم لاحداث اساليب ووسائل الدعاية والاثارة بهدف تعين الراي العام العالي ضد تعصب وهمي للعرب ، يجتبي لمسها وقرا حساسا في وجدان الانسان الغربي الذي تعنيه عقدة الذنب من جراء الجرائم التي اقترفت ضد اليهود خاصة خلال سنوات سيادة الانظمة الفاشية والنازية في اوربا . ويرجع الى هذا العامل الاخر بالذات ان عددا من الاحرار والمناضلين الانباء والمفكرين التقدميين — امثال سارتر وراسل — وللزماء الوطنيين في العالم الثالث يقعون فريسة هذه الادعاءات الزائفة والحملات الدعاية المسلحة .

لم يعرف عن الشعوب العربية في يوم من الايام انها اضطهدت اليهود أو عادت للسامية أو تعصبت ضدهم كاقليات دينية ، بل على العكس من ذلك تماما ، كان هؤلاء يعيرون بيننا دون تفرقة أو تمييز يستعملون جميع حقوق المواطن العادي . بل ان تراثنا في الابي العربي ، القديم منه والحديث يشهد بان شعوبنا لم تعرف للتعصب او العنصرية ، بينما نجد ان التراث الادبي الغربي ممتلئ حتى النخبة بظواهر ومناصر العداا لليهود ، اذ يضمهم في موتبة خاصة بهم ، غريبة بل ودخيلة على المجتمع .

حقا ، كانت هناك شريحة كبيرة من الراسمالية الاجنبية والتمصرة من اليهود ، وكان موقف الشعب منهم لا يتعدى أو يفرق من موقفه من قرناتهم من ابناء الطبقة الراسمالية المستقلة اجانب ومصريين سواء منهم المسلم او المسيحي او اليهودي . اما غالبيتهم التي كانت تعمل كعربيين وصغار تجار فكانوا يعايرون مواطنهم دون تفرقة ولا عقد .

صفحة عن دين اتباعها ، ان تحرر الدولة من الدين ليس هو تحرر الإنسان الواقعي من الدين» و «الإنسان فلاإنسان لم يتحرر من الدين بل تلقى الحرية الدينية»

ولكن ما ركس لم يقتصر على الإشارة إلى الحرية الدينية في ظل نظام فصل الدولة عن الدين ولا على الأساس الديني لليهودية باعتبارها ثانية على «المصلحة العملية والمنفعة الشخصية» بل غلب على أبعاد المشكلة بأعطائها المضمون الاجتماعي وأرجاعها إلى الجذور الاقتصادية إذ يوجه الانتظار إلى أنه «لا يجب أن نبعث عن سر اليهودي في دينه بل لنبعث عن سر الدين في اليهودي الواقعي» أي الوضع الاقتصادي لثقافة اليهودية ومن ثم الدور الذي تلعبه اجتماعياً . . دوره كراسمالي ، طبيعته كتاجر وحرر وبحكم ارتباطه بعمليات اجتماعية معينة ، ولذلك يفسر إلى أن «التناقض القائم بين قوة اليهودي السياسية الواقعية وحقوقه السياسية أنها هو التناقض القائم بين السياسة وقوة المال ، فالسياسة هي نظرياً فوق قوة المال ولكنها عملياً خداس أصبحت مسيئته التوحيدي» وأن «اليهودي تحرر على الطريقة اليهودية ، ليس فلفظ بأن أصبح سيد السوق المالية ، وإنما لأن المال أصبح بواسطته وبفضله قوة مالية ، والروح العملية لليهودية أصبحت الروح العملية للشعوب المسيحية ، لقد تحرر اليهود بالنسبة نفسها التي أصبح المسيحيون فيها يهوداً»

فما ركس يربط بين وضع الأقليات اليهودية الاجتماعي وبين اتجاهاتهم الاقتصادية والانعزالية ربطاً عضوياً يتجلى في قوله «أن قومية اليهودي الوهمية ، هي قومية التاجر ، قومية رجل المال»

وامتدت فكرة القومية اليهودية إلى النمسا لتنتشر بين الأقلية اليهودية بها ، إلا أن هوير عاد ليفند مزاعمهم من الأمة اليهودية على أساس أنه «ليس لليهود أرضاً مجددة لأبائهم»

وقد أضاف الاشتراكيون الروس فيلبراند أمانيث جديدة إذ أشاروا إلى أنهم - أي اليهود - سيقفون كذلك إلى مقومات القومية الرئيسية إذ أنهم لا يكونون فئة اجتماعية مرتبطة بالأرض التي يمكن بطبيعتها أن تؤدي إلى التحاليم في أمة واحدة «لا كهجرة أطال بل كمسوق قومي»

وقد استغللت الأقلية اليهودية دعوة الاشتراكيين الديمقراطيين إلى تصريير القوميات المستعبد في روسيا القيصرية ، لتسارع بالمطالبة بالاستقلال

الثامن عشر بدأت بطالية اليهود الألمان بالتحرر باعتبارهم جزءاً متميزاً من الشعب الألماني ، مما جعل يوبونو بوير يتصدى له منتقداً موقفهم الانعزالي بقوله «في ألمانيا ليس ثمة امتداد متحرر سياسياً ونحن أنفسنا لنسأحراراً ، فكيف نستطيع تحريركم وأنكم - حشر اليهود لأتانيون حين تطالبون لتفكسكم بتحرر خالص بكم ، فليكن أن تعملوا - بوصفكم ألمان - على التحرر السياسي لألمانيا ، وبوصفكم يشرأ على التحرر البشري» وعاب على الأقلية اليهودية أنها بدلا من الاندماج في الشعب الألماني «تعارض القومية الحقيقية بقوة ويميتو القاتون الحقيقيين بقانون خيالي ، أنهم يظنون أن من حقهم الانفصام عن مسائل البشرية ، لا يسأركون في الحركة التاريخية بل يطعمون في مستقبل ليسرينه وبين مستقبل العام للإنسان أية سمة مشتركة»

انتقد بوير بشدة الاتجاهات العنصرية التي جعلت اليهود يتخلون الجوهر المسمود لكيانهم الديني على الجوهر الاجتماعي الإنساني باعتبارهم أعضاء في المجتمع ، ويحكم انتمائهم إلى الشعب ككل ، أي أن «الجوهر الخاص الذي يجعل منه يهوديا هو جوهره الحقيقي التام الذي ينبغي أن يحمي أممه جوهر الإنسان»

ولكنه رغم هذا التحليل الواقعي لبعض عناصر مشكلة الأقليات اليهودية في أوروبا ، أستخلص نتائج لا تقسم خلا عملياً لها ، إذ جليهم برأيه «أنكم لن تستطيعوا التحرر سياسياً دون أن تتحرروا من اليهودية تحرراً جذرياً» .

وقد علق كلول ما ركس على رأي بوير في كتابه «المسألة اليهودية» . ورغم التقائه مع بوير في أن أساس المشكلة هو تغليب الأقليات اليهودية لطبيعتهم الدينية المحدودة الأفق على التزاماتهم الإنسانية والسياسية ، إلا أنه لم يشترط تحرر اليهودي جذرياً من دينه كضمان لانتمائه في المجتمع وحصوله على حرياته وحقوقه السياسية ، بل يرى أن فصل الدين عن الدولة يهيء لهم حرية المعقيدة وممارستها ، فالتحرر السياسي لا يلغى ولا يحاول أن يقضي على الدينين الواقعي منذ الناس ، كما أن إعلان حقوق الإنسان سنة ١٧٩٣ الذي ينص على «حرية ممارسة العبادة» يمنع الإنسان الحق في أن يكون متديناً وأن يكون ذلك بمطلق مشيئته وأن يمارس فروض دينه الخاص بحرية ويهب امتياز الإيمان كحق عام من حقوق الإنسان . وهي مشيئات كافية لحرية أقلية دينية في ممارسة ما تليق عليها عقيدتها الخاصة ، «الدولة التي تعترف نفسها باعتبارها دولة متوتربة

تتطلب جهودا مشتركة من جساهر العمال كالمصانع المعدنية والبناء ، بل يفخسلون العمل الفردي كالخياطة والبقالة وصناعة المنس .

وهكذا فان مطالبة الاقليات اليهودية بالاستقلال الذاتي والتحرير القومي في مناسبات واباكن متفرقة وعديدة ، لم ترتكز على اسمس موضوعية ، بل كفت ترجيح الى التركيب الطبقي للاقليات اليهودية ، وأنتبهاتها اساسا الى فئات الراسمالية بمستوياتها المختلفة .

ويتطور الراسمالية الى المرتبة الاحكارية وبلوغها المرحلة الابورالية ، ظهرت الحركة الصهيونية . ويعد ان فشلت في تحقيق اهدافها في اوروا ، لجأت الى اقتطاع جزء حيوي من قلب الامة العربية لتجعل منه قاعدة عدوانية ضد حركات التحرر الوطني في المنطقة ، ونقطة انطلاق للتسلل منها الى بلاد افريقيا وآسيا حليفة التحرر .

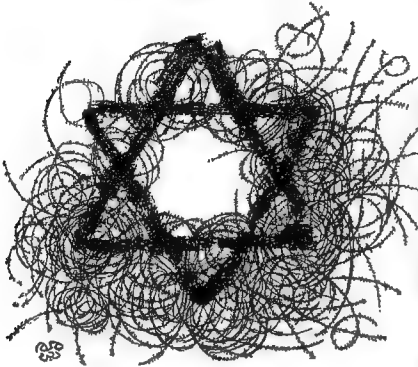
والابورالية اذ تعاقب اكان واعراض امراض الشيوخة ، كان من الطبيعي ان يولجنيها بمسحا مشوها يحبل كسل شرور وآثام الاستغلال الاستعماري في ايشع صوره . . العنصرية المقيمة . . الا انه كالورم الخبيث الذي تنشيط خلاياه وتكاثر ثم تتوقف فجأة عن الحياة بموت عائلها .

الذاتي ، وانتشت تنظيمها الخاص المسمى «البند» مقسمة صفوف الحركة الثورية ، الا ان الماركسيون الروس عارضوا موقفهم ورفضوا مطلبهم على اساس انه من بين خمسة او ستة ملايين يهودي روسي ، لا يزيد المرتبطون منهم بالزراعة بشكل او آخر من ٢ - ٤ ٪ ، بينما يعمل نحو ٩٦ ٪ بالتجارة والصناعة والمهن الحرة منتشرين في جميع انحاء البلاد ، لا يمثلون اغلبية في أي مكان ، وليس لهم لغة مشتركة ، بل يتبنون لغات البلاد التي يعيشون فيها .

وأمام الحجج التي ساقها الماركسيون ضد وجودهم كامة او قومية مستقلة ، ولعدم ثاقمقومات استقلال سياسي مرتبط بارض محددة ، لجأوا الى ابتكار جديد . . المطالبة بالاستقلال الثقافي الوطني على اساس الحرية في التطور الثقافي .

وقد شنت الدوائر الاستعمارية والصهيونية حملة شعواء على الاتحاد السوفيتي بعد ان رفض السماح بالهجرة الى اسرائيل . وقد صرح خروشوف في ربيع عام ١٩٥٨ لمراسل صحيفة الفيجارو الفرنسية ردا على استفسار للاحير ، بأن اليهود لا يشكلون قومية وليس لهم مؤسسات قومية خاصة . . واتهم لا يحملون في القطاعات التي





اقتصاديات

إسرائيل

واجهة مدنية لمؤسسات عسكرية

سعد زهرات

والفلاح الاسرائيلي ، الذي يقم في مستعمرة « نيفزاتيم » ، او في اى واحدة من « المزارع المحصنة » في اسرائيل ، ليس فلاحا مثل اى فلاح في قرية الحامول المصرية او قرية بشاراواى الهندية ، حتى ولو كان يفتح الارض ويحضر المحاصيل ويرى الماشية والاغنام - وانما هو كقن عسكري اولا وقبل كل شيء ، فهو لم يجلب من اقصى بلاد العالم ، ولم ينفق عليه هو وكل واحد من امثاله آلاف عديدة من الدولارات لكي يمشي فلاحا يزرع ويحصد وينجب البنين والبنات ، وانما جاء به ليحارب ويموت - حتى به ليقتل ويقتل دفاعا عن مصالح من دفعوا ثمن مجيشه من اوروبا او من امريكا او من استراليا ، ومولوا اقليمه ، واقتابوا دولته ، ولم ييظخوا - وهم الحريصون - بالاثن فوق آلاف الملايين من الدولارات ، لقد خلقت:

والصناعة ، والتجارة ، والتعليم ، والسكنية ، وحتى لغة السكك والتخاطب اليومي بين الناس... كل هذه الكليات التي ترمم في تخيلة من يسمعا صوتا للفلاحين طيبين ، ومعال مجدين ، وباعة ، ومعلمين ، وكتل... وغيرهم من الناس الذين يكونون من اجل قوت اليوم وامان الغد...»

الزراعة

كل هذه العناوين على نشاط البقر السلمي ليست في اسرائيل الا قروعا من النشاط الوجود الذي يحرك كل شيء ، ويحكم كل شيء ، ويخضع كل شيء لضروراته الصارمة ، ويعنى به النشاط العسكري...»

كان المندوق القومي لليهود يقوم ، بالاستملاك مع شركة «الكيرن كايته» بشراء الأراضي الزراعية وتاجيرها للمهاجرين اليهود بإيجار أسنى لا يزيد على ١ ٪ (أو ١/٢ ٪) من انتاجها وحتى هذه المبلغ الاسمية كثيرا ما لا يتم تحصيلها على الإطلاق ، وذلك مقابل ان يعتمد المسؤولون لجدد بالعمل فيها دون استعانة بالعمل المجاور .

المستعمرات الزراعية مراكز

أهمية للتوسع العسكري

والفكرة من اعطاء حق استثمار هذه الاراضي دون مقابل تقريبا الى المهاجرين مع ابقائها في ذات الوقت ملكا للشركة الصهيونية التي أصبحت شركة حكومية فيها بعد ، هي تجنيد ايد عمالة من اليهود الذين لم يقوموا بالعمل في الزراعة بوضمان عدم انتقال الارض ثانية الى ايد غير يهودي، نتيجة لعدم تبرس هؤلاء من المهن الزراعية ، واعطاه المهاجرين يهود فرمسا واسمعة للمنافسة الاقتصادية مع اهل البلاد من العرب المتبرسين في الزراعة . وحتى بعد ان اعلان تأسيس اسرائيل في ١٩٤٨ ، وزالت دواى التشجيع على المنافسة استمر قادة الحكومة على التقليد الموروث ، لان الحاجة لاغراء مزيد من المهاجرين على الاستيطان قد تزايدت . والفارق الوحيد هو ان ما بقي من العرب في اسرائيل محرومون من هذا الامتياز ، اذ تفوز عليهم الشركة الحكومية التي تحتكر ملكية ٨٠ ٪ من مجموع المسلحة المنزوعة ، و ٩٤ ٪ من مجموع اراضي اسرائيل — تفرض عليهم دفع ثلث محصول الارض كقيمة ايجارية ، عدا الرسوم والضرائب الاخرى التي تحصل على الخدمات (وبخاصة الري) . وجدير بالذكر ان العرب الموجودين في حدود اسرائيل الآن يبلغ عددهم (٣) حوالي ربع مليون ، وان ٨٧ ٪ منهم يعيشون في القسري ، ومعظم هؤلاء يعملون بالزراعة ، بل يشكلون اكثر من نصف القوى العاملة في الزراعة في اسرائيل .

اما عن الارتباط المباشر بين الزراعة ومشروعات التوسع العسكرية للصهيونية ، فهذا ما يتحدث عنه الكاتب الصهيوني الايريكى نادافى صافلون(٤)

اسرائيل لتحارب — لا من اجل وجودها ، فليس لها وجود مستقل بذاتها — ولكن من اجل وجود صانعها ، وجود الاستعمار في المنطقة العربية . ومستقل اسرائيل في حالة حرب الى ان ينتهى وجود الاستعمار في الوطن العربي، وعندئذ ستعود اسرائيل ، سينتهى مبرر وجودها وسينتهى مبرر وجود هذا « الفرح » المصنع المبالا للحدود وامثاله ، او على الاقل سينتهى مبرر وجوده على ارض فلسطين .

ولكي نختصر كثيرا من المقدمات ، نبدا بالحديث عن الزراعة .

منذ حوالي سبعين عاما ، في المؤتمر الصهيوني الاول (١) (١٨٩٧) ، تقرر انشاء شركة « الكيرن كايته » لشراء الاراضي واستثمارها ، كما تقرر انشاء شركة اخرى لتمويل حركة الهجرة الى فلسطين . غير ان مشروعات التهجير والتوطن لم تبدأ في اتخاذ شكل جدى الا بعد ذلك بمشر سنوات . ففي ١٩٠٧ وشسع باتومان تقريره الشهير (٢) الذي يعد اول وثيقة تشهد باللقاء الرسمي بين اهدف الاستثمار ومخططاته ، وبين اهدف الحركة الصهيونية ، والذي اوصى بان تعمل الدول ذات المصالح المشتركة ، ويعطى بها الدول الاستثمارية ، على استمرار وضع المنطقة العربية على ما هي عليه من التجزئة والتأخر ، وعلى ابقاء شوبها على ما هو عليه من تفكك وجهل ، وتأخر وتناحر . واوصى التقرير بكونية اساسية مستعجلة لدرء الخطر ، بضرورة « العمل على فصل الجزء الافريقى من هذه المنطقة عن جزئها الاسيوى ، عن طريق اقامة جسر بشرى ، قوى وغريب على الجسر البرى الذى يربط آسيا بآفريقيا ، ويربطها معا بالبحر المتوسط ، بحيث تقوم في هذه المنطقة بقرية منقاة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » .

وفي بضع السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى حدثت اولى موجات الهجرة الكبيرة (٤٠ الفا) . وفي تلك الاثناء اومت الصهيونية تقاليد حيازة الارض وزراعتها بين المهاجرين اليهود ، وهي التقليد التي ورثتها اسرائيل بعد تأسيسها في ١٩٤٨ .

(١) انظر مقال طرى حداد من فلسطين — الظلمة عدد ١ لسنة ١٩٦٥
(٢) باتومان هو رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الحين . والتقرير المشار اليه هنا خلاصة للتوصيات التي تقدم بها مؤتمر استثمارى جرى في ذلك العام ، وشم عدد كثيرا من الزلاخين وعلماء الاقتصاد والاجتماع والسياسة من ممثلى عدد من الدول الاستثمارية حينذاك لمبحث المشكلات التي تهدد اليهود الاستثمارية نتيجة ليقطعهم الشرق ويبد تحركاتها الثورية في الكون العفريين . انظر نفس مقال طرى حداد السابق .
(٣) انحصار عام ١٩٦١ ، وكذلك جميع المستعمرات الارارى ، الا الا لاس عليها لك .
(٤) صهيونى غلب . ماتى ابتداء من ١٩٤٤ لحدى المستعمرات اليهودية في فلسطين وحارب في صفوف المصالحات الصهيونية في الحرب التي صاحبت مولد اسرائيل . تحول الى الولايات المتحدة حيث اطلعاهمنا ثانيا . بالتح واستعان في جامعة هارفرد وهو صهيونى مخلف . كتاباته قوية التأثير في الرأي العام الامريكى والعربى المهتم بشئون الشرق الاوسط .

وليس هذا كلام زعيم عصابة متطرفة فحسب، ولتلقه الراى الذى يجمع عليه كل فائدة الدولة والاحزاب والجماعات الدينية والسياسية ، وعلى رأسهم **داهيد بن جوريون** ، الذى بولى رئاسة الحكومة وحزب الأغلبية الحاكم طيلة الجزء الأكبر من حياة اسرائيل . يقول بن جوريون : « لقد انبى الشعب الاسرائيلى ليقم في وطن اجداده الذى تمتد من النيل الى الفرات » .

وبعد حرب فلسطين ، مكنت اقامة الدولة ، والاستيلاء على اراض شاسعة ، وتدفق مئات الآلاف من المهاجرين ، ومئات الملايين من الدولارات كل عام — يمكن كل هذا الصهيونيين من اقلبه منات من المستعمرات الجديدة ، وتلك الهدف منها كنشآت عسكرية . وهى اركان الصرب هى التى تحدد مواقع المزارع الجديدة ، وتشترك في الاشراف على تنظيمها وتدريب المستوطنين فيها عسكريا . ولم تكن القيمة الاقتصادية هى التى تحدد هذه المواقع ، ولكنها القيمة العسكرية كبراكز امنية للهجوم والتوسع . وكثيرا ما لا تفى المزارع والمستعمرات بشئ يذكر من حاجات مستوطنها ، وهنا تحول الجماعة المسلحة المكلفة باحتلالها ، وتنقل وحدات ومعدات من جيش اسرائيل لتقوم بأعمال الاستصلاح ، بجهد وتكاليف خيالية .

وفي اسرائيل منظمة عسكرية تسمى « **نشال** » Nachal او « **منظمة الشباب الطليعى** » ، والمهمة الاساسية لهذه المنظمة هى العمل لاقامة مستعمرات زراعية محصنة ضد الحدود ، لتكون مراكز امنية للهجوم . والمجنون للخدمة العسكرية لهم حق اختيار قضاء كل او جزء من مدة التجنيد الاجبارى للملئ في هذه المنظمة . والمجنون الذين يقضون مدة خدمتهم العسكرية في منظمة « نشال » غالبا ما يوطنون في المستعمرات التى ينشئون بها انتهاء مدة الخدمة . وهكذا يعتبر العمل في انشاء هذه المستعمرات مرافقا للخدمة العسكرية .

ويعترف ناداف صافران ، بل انه يفر ، بأن « النشاط الاستعمارى الذى مارسته الصهيونية ، والذى يربط الاهداف العسكرية بالنشاط الاقتصادى ، تطور في اسرائيل الى مستوى الفن الرفيع ، وتقوم اسرائيل اليوم بنقله الى بعض البلاد الصديقة في آسيا وافريقيا التى تجلبه مشكلات مشابهة » .

واغفل الكاتب ذكر ان هذه الخبرة تنقل الى اصقاع اسرائيل واخواتها في جنوب افريقيا وروديسيا لتدعيم مركز الاقلية البيضاء ، ومواجهة مقاومة اصحاب البلاد من الافريقيين للمستوطنين

في كتابه « الولايات المتحدة واسرائيل » ، حيث يقول : « منذ الايام الاولى للنشاط الصهيونى في فلسطين ، لم تكن المستعمرات الزراعية هى على اختلاف انواعها ينظر اليها من الناحية الاقتصادية محسب ، ولا كانت تعتبر وسيلة لتوفير العيش لسكانها ، ولكنها كانت مراكز امنية ورؤوس حراب لغزو الصهيونى للبلاد . وفي العشرينات والثلاثينات ، حين نشطت اعمال المقاومة للغزو الصهيونى ، اتخذت المستعمرات الصهيونية هيئة حصون محدود الامريكية ذات الاسوار والابراج . واصبحت ماترها العسكرية جزءا من الاساطير القومية المتداولة في اسرائيل ... »

وليس بعد هذا مجال لتأويل او اجتهد . غير ان القارئ الذى لا يوتيه مزي تشبيه المستعمرات اليهودية بحصون الحدود الامريكية التى كانت — هى الاخرى — مراكز امنية ورؤوس حراب لغزو المهاجرين الاوروبيين الاوائل لأمريكا الشمالية وانتزاعها من ايدى سكانها الاصليين ، من ايدى الهنود الحمر بعد ابادتهم . كذلك ، فان صافران يبالغ في التصريح من المزاج الدموى لاشك من الصهيونيين ، اذ يرفع المذابح الغادرة التى راح ضحيتها مئات من السكان العرب الاجئين الى مستوى « الماتر العسكرية التى اصبحت جزءا من الاساطير القومية المتداولة في اسرائيل » .

ويذهب ان حيازة الارض الزراعية ما كانت تمنح لليهود فائزاد ، لاستحالة امكن الاحتفاظ بها في وجه المقاومة العربية لذلك كانت حيازة الارض تمنع ، منذ بدء النشاط الصهيونى في فلسطين ، لجماعات من المهاجرين المسلحين . ومن هذه الجماعات المسلحة انتظمت عشرات من المصالحات المشتتة بالمعدن اولا واساسا ، ويلزراعة كشاشات ثاقوى .

وانشاء حرب فلسطين ، في ١٩٤٩/٤٨ ، ظهرت حثيثة هذه المستعمرات كحصون عسكرية مكتملة المعالم مجهزة بخطط الاسلاك الشائكة بوالخايرم الارضية ، واوكر الدافع والوشاشات ، وحقول الانعام ، والمخازن ، ومستشفيات الميدان .

وغداة الحرب ، اعتبر الصهيونيون انهم كسبوا الجسولة الاولى من مركزهم الطويلة الامد مع العرب . استمع الى مناهم ييجن ، زعيم عصابة الارجون زهاى اليومى يقول : « لقد قامت دولة اسرائيل بالدم والتار ... حيث يعيش اليهود ويحكمون في جزء فقط من ارض كانت لهم ... انها بلاننا المعطاة لنا من الله » .

زيد من المهاجرين اليهود من جميع انحاء العالم.

ويبلغ عدد المشتغلين بالصناعة ٢٢ ٪ من مجموع القوى العاملة ، يحققون ما يعادل نفس النسبة تقريبا من الانتاج القومي . وليس نسبة الكثير مما يمكن ان يقال عن الصناعة ، ففي صناعة هذيلة تستخدم آلات ومعدات مستوردة ، ووقودا مستوردا في غالبيتها ، ومعظم خاماتها مستوردة وهي في غالبيتها صناعة تعدينية او استخراجية او تحويلية . وتلك الدولة والهيئات (اتحاد اسرائيل) ما يسايل نصف الصناعة الاسرائيلية ، وان كان لا يصل نصيبها من مجموع الانتاج الا الى نصف هذه النسبة . ذلك ان الهنك الاساسي لاسهام الدولة في الصناعة هو تشجيع الاستثمار الخاص ورأس المال الاجنبي .

واهم مصادر الثروة المعنوية هو البحر الميت الغني بالاملاح والمعادن والعناصر النادرة . ويقوم البنك الدولي للانشاء والتعمير بتسويل عمليات التوسع في استغلال مياه هذا البحر .

وبالاتفاق مع احتكارات الماس في جنوب افريقيا ، تقوم اسرائيل بتصنيع كميات كبيرة من الماس الخام ، وصقله ، وازادة تصديره الى دول الغرب ، حيث تحصل الولايات المتحدة المركز الاول بين المستوردين . وهذه الصناعة المعجيسة التي لا تستند الى أية مقومات محلية هي الصناعة الاولى في اسرائيل ، وتشكل ٢٨ ٪ من مجموع الصادرات الصناعية ، وحوالي ٢٩ ٪ من المجموع الكلي للصادرات .

ولم تستطع شركات البترول ان تعمر الا على حقول فقيرة في الجنوب ، لم يزد انتاجها حتى عام ١٩٦١ عن ١٢٠ ألف طن سنويا بموي كمية تعادل حوالي ٨ ٪ من حاجة اسرائيل الى الوقود . والى الان لم يعثر على أية احتياطيات الحديد او الفحم او المصادر المتينة للطاقة . والمصدر الوحيد للطاقة الكهربائية هو المحطات الكهربائية الحرارية التي تستخدم وقودا مستوردا .

وتلك ظروف تجعل غالبية المراقبين المعاطلين على الصهيونية انفسهم يشكون كثيرا في امكانية نمو الصناعة في اسرائيل ، فالوارد والاحتياطيات محدودة نمكا ان الحصار العربي من حولها مخيم .

ومن المعروف ان المصانع تقسم بالقرب من مصادر المواد الخام ، وتركيزات القوى العاملة ، ومراكز التوزيع . ولكن في اسرائيل ، وفي الصناعة كما في الزراعة ، **تظهر مواقع المنشآت الصناعية ،**

المخلاء ، كما انها نقلت الى فينتسليم الجنوبية بواسطة المستعمرين الامريكيين ، مع اجراء العمليات اللازمة ، لانشاء ما يسمى (بالقرى المحصنة) في الريف الفينتمى . ونسى الكاتب الصهيوني ، ايضا ، ان هذا الفن الحدي الرفيع لا يصعد في وجه المقاومة المسلحة لاصحاب البلاد ، كما تشهد بذلك تجربة فينتسليم ذاتها .

وكثيرا ما يدعي الصهيونيون ان الزراعة عندهم ، التي لم تنم في الاصل على العمل المأجور ، تحقق نوعا من المساواة للمشتغلين فيها يجعلها نموذجيا فريدا من نماذج التطبيق الاشتراكي . غير ان نظام المستعمرات اليهودية ، او (الكيبوتس) ، او اي اسم تحمله مزارعهم المحصنة هذه ، لا تخرج طيلة فترة التأسيس الصهيوني من كونها نوعا من ممتلكات العمل ذات الطابع العسكري ، المجانية للاشتراكية شكلا وروحا . وعلى أية حال ، فلم تكن تنقضي بضع سنوات على تأسيس الدولة ، وتظهر أنواع من التمييز العنصري فيها ، ليس فقط بين « سرب الله المختار » المزروع ، وبين من بقى في فلسطين المحتلة من العرب ، ولكن في صفوف الشعب المختار نفسه . بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين — نقول ، لم تكن تنقضي بضع سنوات حتى بدأ استخدام العمل المأجور على نطاق واسع في الزراعة ، وهي ظاهرة تنهض الدولة مينبها عنها . واخذت تشكل فوارق طبقية عنصرية شاذة في ذلك الريف الاسرائيلي المصنوع ، يحتل فيه اليهود الغربيون مكان الارستقراطية العسكرية الحاكمة ، ويقوم فيه اليهود الشرقيون بأعمال الحراسة الى جوار فلاحه الأرض في المراكز الامامية قرب الحدود ، بينما يحصر العرب فقري خاصة بالأداخل ، بين الاجاجرات الباهظة ، والفرايب المحقة ، والانفلاق في تلك القرى المحصنة التي توجه تحصيناتها واسلحتها ضد سكانها المزل ، وتصبح — في هذه الحالة — اشبه بنمسكرات اعتقال كبيرة .

هيكل اقتصادي شاذ

ويشكل المشتغلون بالزراعة نسبة ١٨ ٪ من مجموع القوى العاملة في اسرائيل ، ويحققون ما يعادل ١١ ٪ من الانتاج القومي . والمنتج الزراعي الاساسي هو البرتقال والموالح صوما ، وتصدر غالبيتها الى اوروبا الغربية ، افتكون ٢/٣ الصادرات الزراعية ، او تدخل في صناعة الاغذية المحفوظة . هذا بينما لا يلقى الانتاج الزراعي بحاجة السكان من الحبوب وعلف الحيوان والزيوت النباتية . ومع ذلك تواصل الصهيونية سياسة استيعاب

على مقومات وجود خارجية . كما ان تزايد القيمة المضافة لهذا العجز حيا بعد عام يكشف عن اسباب تشاؤم حكم اسرائيل انفسهم حين يعلنون استحالة وقف اقتصاد اسرائيل على تنمية دون استيراد سهل المعونات من الخارج .

واذا فحصنا الرقم المتواضع لصادرات عام ١٩٦٠ مثلا وهو ٣٥٧ مليون دولار ، نجد ان الخدمات فيه (السياحة ، اعمال الاسطول التجاري والطيران ، والتأمينات ، ..) تشكل حوالي خمسية بينما لا تشكل السلع الصناعية والزراعية سوى ثلاثة اخصسه . وهذا يؤكد مرة اخرى الطابع الطفيلي لاقتصاديات اسرائيل .

ودول السوق المشتركة الست (ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج) هي اكبر مصفود من اسرائيل (٣٠ ٪) . ويمدها تاتي مجموعة دول منطقة التجارة الحرة السبع (بريطانيا والسويد والنرويج والدانمرك والنمسا وسويسرا والبرتغال) وتستورد ٢٥ ٪ ، ثم الولايات المتحدة (١٥ ٪) .

والولايات المتحدة هي اكبر مصدر لاسرائيل (٢٩ ٪) ، وهي تصدر لاسرائيل حوالي اربعة امثال مستورده منها ، ويمدها تاتي ألمانيا الغربية (١٤ ٪) ، ثم بريطانيا (١٢ ٪) ، وتاتي بعد ذلك بقية البلاد الأوروبية وجنوب أفريقيا .

وعلى الرغم من ان لاسرائيل علاقات تجارية بعشرات من البلاد الأفريقية والآسيوية ، الا ان هذه العلاقات ليس لها وزن يذكر من الناحية الاقتصادية ، وانما يتركز خطرهما اساسا في اثرها التخريبي على علاقات البلاد العربية ببقيّة اعضاء المجموعة الأفروآسيوية وفي اعمال التسلسل والتجسس والتخريب التي تمارسها الصهيونية لحساب الاستعمار العالمي في القارات الثلاث .

ومن السمات الاساسية لاقتصاد اسرائيل انه اقتصاد غير منتج . تابل الجدول الآتي :

أوجه الإنشاء الاقتصادي		النسبة المئوية لكل	النسبة المئوية لكل
من هذه الأوجه		من هذه الأوجه	من هذه الأوجه
التي تولد		التي تولد	التي تولد
(٪)		(٪)	(٪)
١١	١٨	١١	١٨
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٣٥	١٠	٣٥	١٠
٥٦	٥٠	٥٦	٥٠

بل يتقرر إنشاء فروع كاملة لصناعات لا مقومات لها على الاطلاق ، وفقا للضرورة الاستراتيجية ، بغض النظر عن ان تكون مثل هذه المشروعات غير سليمة من وجهة النظر الاقتصادية او انها تتكلف اضعاف تكلفتها في امكان انسيب او في ظروف افضل . فالمجول ، وهو الاستعمار العالمي ، لا يهيمه التكاليف طالما كانت الاعتبارات العسكرية مرمية .

هكذا اقيمت صناعة للطائرات في اللد . وهي صناعة تنفق عليها مئات الملايين طيلة احوال كثيرة دون ان يبدو لهنس حتى الان اي فرص للحياة الطبيعية بعد ان تتوقف اعمال المصنعي الصناعي من الخارج . واثبت ايضا مشروع حينة الصلب بالقرب من حكا انه مشروع فاشل يهاض التكاليف ، لم يحقق شيئا من الامل التي قدمت عليه . وكذلك فيها يتعلق بصناعة السفن ، وعشرات من الصناعات الصغيرة التي تنتج انواعا من العتاد والذواجم العسكرية ، لتزويد الجهاز العسكري الضخم ، والتي يمكن الاعتماد على احتياطياتها في حالات الطوارئ . ويعتبر القسرب ان اهم ما يستورده من اسرائيل هو البندقية الآلية من طراز يوزي ، التي تسليح بها قوات حلف الاطلنطي وتزويها اسرائيل بتمويل وتكليف من دول الحلف ، وبخاصة امريكا وألمانيا الغربية .

الطابع الطفيلي

لاقتصاديات اسرائيل

ولعل الطابع الطفيلي الهزيل لاقتصاديات اسرائيل يبدو أكثر وضوحا من لقاء نظرة سريعة على بعض ارقام تجارتها الخارجية . والجدول الآتي يبين العجز في ميزان المدفوعات في بعض السنوات :

السنة	العجز في ميزان المدفوعات (بملايين الدولارات)	نسبة الصادرات الى الواردات
١٩٥٤	٢٨٢	١٤ ٪
١٩٥٨	٣٣٢	٤٢ ٪
١٩٦٢	٣٧٥	٤٨ ٪

وعلى الرغم من ان نسبة الصادرات الى الواردات تتزايد (وان لم تتجاوز ٥٠ ٪ حتى بعد ١٩٦١) فانها تكشف عن مدى ضعف الاسس التي يقوم عليها اقتصاد اسرائيل ومدى اعتماده

من مصادره خارجية... ففى غضون السنوات العشر - من ١٩٥١ الى ١٩٦٠ ، دخل الى اسرائيل حوالى ثلاثة آلاف مليون دولار ، ولم تساهم المخرجات المحلية فى عملية تكوين رأس المال فيه . يستحق الذكر ، ان لم تكن مساهمتها سلبية « هكذا ، بصراحة »

ولكى يعرفنا بالمولدين الحقيقيين يقدم المستر صافران البيان التالى عن استثمارات عام ١٩٦٠ ، وكلها من مصادر خارج اسرائيل :

هبات ومساعدات فنية من الولايات المتحدة ١.٩ مليون دولار

تمويست من المثالي (للولة والافراد) ١.٧٧ مليون دولار

تبرعات (معظمها من الولايات المتحدة) ٦.٨٨ مليون دولار

قروض من حكومة الولايات المتحدة ٢.٨٥ مليون دولار

خسيلة بيع سندات الاستقلال (معظمها بيع فى الولايات المتحدة) ١.٨١ مليون دولار

استثمارات خاصة ٥.٥ مليون دولار

المجموع ١٦.٤٩ مليون دولار

لهذا تقدم اسرائيل لنا لذلك ؟

الذين هو ان اسرائيل ، كما مسبق ان اكثنا تعيش فى حالة حرب بصفة دائمة ، فليس لاسرائيل حياة مدنية خاصة وجهات عسكرية متميز منها ، انما الاثنان متداخلان بول ويكاد ان يكونا متطابقين . ويتعبر اكثر بضاعة فان مهمة الدولة الاسرائيلية هى ان تعمر كل قادر على حمل السلاح تعبئة مستمرة ، بحيث يمكن اعتبار الجميع جنسودا فى جيش احتلالى يمكن دعوتهم للقتال فى اي وقت . ذلك لان الدولة الاسرائيلية مكلفة من الاستثمار ، ومدفوعة بشريعة عنصرية دينية دموية بمان تكون هى كلب الحراسة ، او لطبعي المنطقة الذى يتصدى لمجاهدة كل القوى العسكرية التى يمكن ان تبنيها الدول العربية مجتمعة . ومن هنا كان اصرار الغرب على ان تكون لاسرائيل من القوة العسكرية ما يوازى كل الدول العربية مجتمعة ، كما كانت سياسة نوازل التسليح التى ابدتها الولايات المتحدة وطبقها ، والتى تهدف الى ان يكون ن حوزة المصالحات الصهيونية من الاسلحة ما يعادل كل اسلحة الجيوش العربية مجتمعة ، بينما تعمل فى الواقع على ان يكون الغشوق فى التسليح فى صالح اسرائيل دائما

فمن واقع هذا الجدول ، وحتى اذا اعتبرنا عمليات البناء تدخل ضمن الفروع المنتجة ، فمعنى هذا ان ٥٠ ٪ من مجموع القسوى المأهولة فى اسرائيل مخصصة للخدمات ، وهى اعلى نسبة من نوعها فى العالم . فان هذه النسبة فى بلاد اكثر تقدما ، مثل ألمانيا الغربية ، لا تزيد على الثلث . بل ان اسرائيل تعد ، فى هذا المجال ، اكثر تطلعا من سويسرا . كذلك ، فان نسبة الانتاج الصناعى والزراعى لا يزيد على ٢٢ ٪ من مجموع الناتج القومى - وهى من اشد النيب اتخلفا فى العالم . وليست هذه المخارقة الصارخة الا تأكيداً جديدا للطابع الطفيلى الخالص لاقتصاديات اسرائيل .

تعبئة القتال

وتربص للعنوان

واذا كانت تلك احوال الزرامة والصناعة والتجارة فى اسرائيل ، واذا كان رجال القوة الصهيونية يقولون ان الحصار والمقاطعة العربية تكلفهم كل عام ما لا يقل عن ٤٠ مليون دولار (وهم لا شك يبالغون فى التقليل من قيمة هذه الخسارة) ملولة على الخسائر الناجية من اجهل كثير من الشركات التى لها معاملات هامة مع الدول العربية من التعامل مع اسرائيل . واذا كانت صناعة اسرائيل تدور بالآلات مستوردة وقود مستورد وخامات مستوردة ، واذا كان الاقتصاد الاسرائيلى فى غالبية اقتصادا غير منتج ، وانما هو اقتصاد مستهلك مستورد وطفيلى ، اذا كانت هذه هى الصورة العامة فى احسن احواله كما تاتى على لسان حكام اسرائيل ودعائيات المتحمسين - فكيف يتمكن ذلك الكيان الشاذ المأجور من الاستثمار ، بل كيف يتمكن اسرائيل من تحقيق معدل استثمار فى السنوات العشر التى اغلقت تاسيسها يصل الى حوالى ٢٦ ٪ من الدخل القومى ، وهى اعلى نسبة من نوعها فى العالم ؟ وكيف تمكنت اسرائيل من ان تحقق لغالبية سكانها ، وقوى الاصل الاوروبى منهم بصفة خاصة ، مستوى معيشة لا يقل عن نظيره فى بلاد اوروىا الغربية المتقدمة ومن اجل ان يفسن بقادهم على ارض اسرائيل للاضطلاع بالقدور المرسوم لهم ؟

الاجابة على هذه الاسئلة كلها بسيط مختصر ، معان على الجميع فى تحد صارخ وقع ، استمتع مرة اخرى الى المستر صافران يقول : « لقد حققت اسرائيل ذلك بفضل برنامج ضخم للاستثمار يمول

ولكن تبقى مسألة القوى البشرية ، مسألة الجنود .

ومن هنا كانت المهمة الاساسية للدولة الاسرائيلية هي ان تجعل من كل سكان اسرائيل محاربين تحت السلاح بصفة دائمة ، اى ان تجعل من اسرائيل « سبيلحة حديدية » على حد تعبيرهم ويتحقق هذا على النحو الاتي :

في اسرائيل جيش نظامي يتكون من قلب من الضباط وصف الضباط ، من العسكريين المحترفين الذين يتلقون تعليمًا وتدريبًا قاسيًا ، ويرسلون في بعثات دائمة الى امريكا والمكسيك وبريطانيا ليحصلوا على آخر كلمة في العسكرية الاستعمارية . ويوصل تعداد هؤلاء الى حوالي ١٢ الفا . ويختل في تعداد الجيش النظامي المجنسون الذين يقضون سدة الخبء . والخدمة العسكرية اجبارية للرجال والنساء ابتداء من سن الثالثة عشر . ومدة الخدمة سنتان ونصف للرجال ، وستة اشهر للنساء . واسرائيل تنفذ بهذا النظام في العام ليجع . ويبلغ نسبة النساء في هذا الجيش ٤٠ ٪ ويصل عدد المجندين حامية الى رقم يتراوح ما بين ٤ الفا و ٥ الفا . وهذا ، طبعًا ، لا يمكن ان يفي بالطلوب من الدولة التي تتصدى لدور بلطجي المنطقة . ومن ثم نأتى اهمية القوات الاحتياطية في اسرائيل . وكل من يتم مدة الخدمة الاجبارية يعتبر مجندًا في القوات الاحتياطية الى سن ٢٩ من الرجال ، ومن ٢٤ من النساء . وجميع القوات الاحتياطية تلقى تدريبًا منتظمًا ، شهرًا كل عام ، ويوما كل شهر . ويؤخذ الضباط الاحتياطيون ، ملاوة على ذلك ، لقضاء فترات تدريب اضافية خاصة لا تقل عن اسبوع كل عام . وليس الجيش العابل الا اداة لتدريب الاحتياطي الذي يقسم كل قادر على حمل السلاح من الناحية الفنية . مهمة الجيش النظامي هي اعداد كل الاحتياطي للعمل في أي لحظة ، وشمارة هو « تبينة لواء كبل (٥٠٠٠ جندي) في ساحة واحدة حين تدق اجراس المدون . وهكذا يمكن بحريضة ايام تبينة كل الاحتياطي الذي يقدرونه بأكثر من ربع مليون من مجنود مسكن اسرائيل من اليهود البالغ عددهم ١.٢ مليون » .

غير ان هذا الرقم ، على ضخامته ، لا يفي بكل حاجات الاستعمار والصهيونية في تكوين القوات الضاربة لهذا الجسم العدواني الغريب . ومن ثم كان هذا الاسرار على مواصلة الجهود التي تبذل لتجهيز وتوطين مزيد من يهود العالم . فلحكام اسرائيل مشروع طموح يهدف الى مضاعفة عدد اليهود في اسرائيل عند نهاية عام ١٩٧١ . وهذا المشروع مرتبط بالخطط العدواني لتحويل مياهين الاردن لزيادة موارد المياه بمقدار ٢٠ ٪ ، بالإضافة الى مساعدة امريكا لهم في مشروعاتهم لازالة ملوحة مياه البحر . وفي حساب حكاه اسرائيل ان هذا سيرفع عدد الاحتياطي ، او بتعبير اصغر - سيرفع رقم جيش الاحتلال الصهيوني الى اكثر من نصف مليون . وهذا هو الحد الذي يعتبره الصهيونيون ضمانًا لبده مرحلة جديدة في سبيل تحقيق طموح التوسعي ما بين النيل والغرات ، لتوطين الملايين الاربعة عشر من اليهود الذي يسمون لتجييعهم من كل اركان العالم .

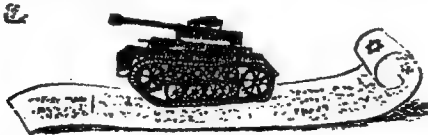
تري ، هل تتوقع احلام الصهيونيين منذ حد ؟

يملينا مفاهيم يبعث من جهد التفكير في الاجابة على هذا السؤال . انيقول مخاطبًا أبناء اسرائيل

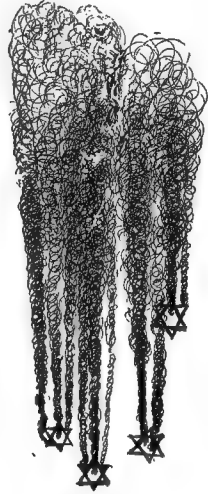
« ينبغي الا تستكين اسرائيليتكم عندما تقتلون اعداءكم ، ولا تأخذكم بهم شفقة حتى تدمر الحضارة العربية المزمومة ، ونقيم حضارتنا على اطلالها » .

ان الخيال ، مهما بالغ ، ما كان ليصل الى تصور مثل هذا الهوس الخطير ، الذي لا يستطيع - حتى الدماء - ان تطفئه ظمًا ، ولا يرفى باقل من تدمير الحضارة العربية واستئصالها .

وبعد ذلك يخرج علينا بورقيبة يدعو الى « التمايش السلمي » مع اولئك الذين ان تستكين اسرائيليتهم حتى بعد تقتيل العرب . ويخرج علينا ايضا من هم اشد خبًا من بورقيبة لكي يتألموا من وحدة الامة العربية باسم الحلف الاسلامي ، وما شكلته من الدعوى ، ليمسوها ملكة متنافرة للاعداء المقيمين المؤمنين ..



أزمة إسرائيل من الداخل



مجدى فهمي

والغير! هل يمكن لدولة ان تبقى ، بلا وحدة لغوية ، او جنسية ، او تاريخية او ثقافية لشعبها، وبلا كيان اقتصادي «داخلي» يكسب هذا الوجود مقومات حيته ، واستنادا فطالما « معونات » و « تبرعات » و « تعويضات » بلاد أخرى ؟ ..

تلك هي التحديات الثلاث ، بكل ما يفرغ منها ومنها من عشرات للشكل والقضايا الأخرى ، يفرضها وجود اسرائيل على عالمنا المعاصر ..

فهل استطاعت اسرائيل ان تكسب هذا التحدي، وتنتصر على كل مافي حقائق حضارتنا المعاصرة ، من قوانين ملية مستقرة ؟

فلنتفكر أزمة اسرائيل الراهنة تجيب على هذه القضية ..

تحديات خطيرة ألقها اسرائيل في وجه العالم المعاصر منذ تكوينها ، تصطبغ بكل ما في حضارته من قيم ثقافية ، وقوانين ملية ، ومثل

ثلاثة

انسانية ..

فمن الناحية العلمية يثر وجود اسرائيل قضية هامة ! هل يمكن تكوين أمة ، ودولة استنادا الى «وحدة الدين» ، بلا تاريخ مشترك ، ولا لغة مشتركة ، ولا تكوين نفسي مشترك ؟ ..

ومن الناحية الثقافية والانسانية ، هل تلك جسارة دينية محددة ، امتدادا على اضطهادات عنصرية ، الحق في تشريد شعب آخر ، وابادة أمة تاريخية ، وفرض نفسها على انقلص وجوده التاريخي والشرعي ؟

الاحداث بعد ذلك ان هذا التلازم الغريب ، بين نشوء الابريالية والصهيونية ، لم يكن مصادفة تاريخية .

فبذ المرحلة الاولى لنشأة الحركة الصهيونية، بقيادة هرتزل ، ثم وايزمن واخيرا جولدمان ، سعت لتوحيد خططها مع سادة الاحتكارات العالمية ، وقادة المرحلة الجديدة في الرأسمالية .

ثانيا : ان تطور التوسع الاستعماري ، لم يتفصل عن تطور التشابك الوثيق مع الحركة الصهيونية، فبعد انية تنفق الهجرة اليهودية الاولى فلسطين، كان هناك تدفق مماثل لهجرة رأس المال ورجاله الى المستعمرات الجديدة . . ومعركة (لوفس) اكبر رجال المال الانجليز في عصره ، «ان الامبراطورية كما كنت اقول لكم دائما ، قضية خبز وزيد . وإذا اردتم تجنب حرب اهلية فيجب ان نتصل بلادا اخرى» . مع هذه الصرخة ارتفعت مسيحة الصهيونية المشهورة ، «فلنهاجر يهود العالم الى فلسطين» .

وعندما كانت القوات البريطانية تتدفق على افريقيا ، كانت تقام في فلسطين أول مستعمرة يهودية على مقربة من يافا .
ثالثا : ونتيجة لهذه الحقيقة ، كان مركز الحركة الصهيونية ينتقل من عاصمة لاخرى من عواصم العالم الرأسمالي ، وفقا للتحولات الجارية في مراكز القوى بداخله . فعندما كانت بريطانيا هي قائدة العالم الاستعماري ، وسيدة بحره وارضه واجوائه . كانت لندن هي جاصمة الحركة الصهيونية ، وكان تشرشل هو راعيها الاعظم . وبعد الحرب العالمية الثانية تغيرت موازين القوى فتلقت خرجت بريطانيا من الحرب متعبة ، مغربة ، عاجزة عن مواصلة دورها القيادي القديم . في حين قلقت الولايات المتحدة الى مكان المصدرة في قيادة العالم الاستعماري . وعلى الفور اندركت الحركة الصهيونية هذا الواقع الجديد ، فحملت عصاها الى الولايات المتحدة ، وجعلت من نيويورك مركز حركتها ، تلو لندن الخربة لمسيرها المحتوم.

رابعا : ووصل هذا الاتحاد قوته بعد وجود اسرائيل . فمن الناحية الاقتصادية لا تستطيع اسرائيل ان تعيش علما واحدا دون مساعدات العالم الاستعماري لها . ومن جهة أخرى أصبحت مشاريع الاستعمار في المنطقة العربية و افريقيا ، تعتمد بصورة كبرى على اسرائيل .

فبعد الاضطراب الى التدخل المسلح يتحرك

خلال الاثسهر الاخيرة ، وقعت في اسرائيل سلسلة من الاحداث البارزة ، عبرت جميعها عن دلالات تستوجب الدراسة والتأمل .

فلقد انتابت احزابها السياسية موجة من الانقسامات ، شملت سائر احزابها الاساسية ، في صورة انفجار سريع مرق في ايام كل هذه الابنية السياسية . ومن جهة أخرى انطلقت بداخلها مجموعة من الاضرابات الفخضية ، تميز اغليها بظاهرة جديدة، هي التبرد على قيادة «الهستدروت» التنظيم الرسمي للعمال في اسرائيل . وحسب الاحصاءات الرسمية ، وقع ٧٠٪ من اضرابات العمال في اسرائيل رغم ارادة «الهستدروت» ا

ثم ارتبطت هذه الموجة بظاهرة ثالثة ، هي انفجار التناقضات بين فئاتها المختلفة ذات الاصول الجنسية والقومية واللغوية المتباينة ، في صورة عاصلة من الكراهية والتبيز العنصري ، أصبحت تعطل في نظر قادتها اخطر مشكلات اسرائيل . يضاف الى ذلك ، أزمة اقتصادية ، عبر ميزان مدفوعاتنا من كسل ما وراثتها من ابيسك .

ثم واكب هذه الظواهر كلها ، تماظم اندفاعها نحو التسليح ، وتدفق صفقات الاسلحة الاستعمارية اليها ، ثم احتمالات متزايدة للتسلح الذري !

فماذا وراء هذه الظواهر كلها ، وما هو الخط الذي يجمعها ؟

جذور الأزمة

من الصعب فهم الوضع في اسرائيل ، بمزمل من القوى العالمية التي صنعتها ، وهي الاستعمار العالمي . فالعوامل الداخلية في اسرائيل مهيكلت قوتها ، مشدودة ومحوكة بهذه القوى نفسها . ودون الرجوع الى تفصيل تاريخ الصهيونية والاستعمار ، يجب ان نذكر دائما هذه الحقائق الاساسية :

اولا : في العشرينات الاخيرة من القرن الماضي ، شهد التاريخ الانساني ظاهرتين خطيرتين ، كان لهما تأثير الاثر على مجراه بعد ذلك . **اولاهما** تطور الرأسمالية في اوربا الى مرحلتها العليا والاخيرة ، مرحلة الاحتكار والاستعمار وبداية انطلاقها التاريخي خارج حدودها ، معلنة للمسلم بداية عصر الابريالية . **والظاهرة الثانية** ، هي نشوء الحركة الصهيونية العالمية ، وبداية تخطيطها المحموم لاقامة دولة يهود المسلم . ولقد اثبتت

وفي ألمانيا الغربية : أعلن إيهارد أن «المعجزة الاقتصادية» في ألمانيا بدأت تنزع ، نتيجة لارتفاع الأسعار والأجور ، وتزايد أخطار التضخم . وبلغ المعجز ١٧٥ مليون مارك وفي نفس الوقت ارتفعت التحذيرات من خطر الهبوط في السوق الألماني ، وضرورة اتخاذ الخطوات الحاسمة لمنع وقوع الكارثة

● **وفي كندا :** ظهرت مشكلة المعجز المتزايد في ميزان المدفوعات ، والذي يتوقعه المسئولون هناك وصوله إلى ٣ مليارات دولار . بعد أن كان ٤٤٣ مليونا عام ١٩٦٤ . وصاحب هذا نفس الظواهر الأخرى ، ارتفاع الأسعار ، التضخم الح .

● **وفي اليابان :** قربت الحكومة هناك الغاء مشروع السنوات الخمس ، والاكتفاء ببرامج سريع لمواجهة أسوأ نكسة اقتصادية عرفت لها البلاد منذ هزم الحرب الأخير . ونفس الأسرار تظهر ، الانكماش في معدل النمو ، وظهور أمراض التضخم ، والارتفاع المتزايد في الأسعار .

تلك صورة سريعة من مظاهر الأزمة في بعض بلدان العالم الرأسمالي ، بكل ما يصاحبها معاناة من زيادة في الركس نحو التسليم ، والمزيد من الخسائر العسكرية في الخارج . وفي إطار هذه الصورة ، وليس بعيدا عنها ، يجب أن نبدأ بـ **الحقيقة الوضع في إسرائيل** .

فالمصبات التي ترتفع في إسرائيل منذرة بالخطر ، نتيجة للمعجز المتزايد في ميزان مدفوعاتها والتي بلغت في نهاية ١٩٦٤ ٢٨٨ مليون دولار ، أنبأ تحول من حقيقة لم يعد من الممكن إخمادها . وحين يرتبط ذلك بحقيقة مسروقة ، وهي أن نسبة المساعدات التي تستقبل إسرائيل خلال الأعوام المقبلة ستخف إلى ٢٠٠ مليون دولار ، مقابل ٦١٠ مليون دولار عام ١٩٦٢ ، و ٥٦٠ مليون دولار عام ١٩٦٤ ، فإن الضرر يبلغ مائة . من هنا تحاول إسرائيل بإبواب علاج هذا الخطر ، بمحاولة الحصول على المزيد من المساعدات ، خصوصاً من ألمانيا الغربية التي سينتهي هذا العام آخر قسم من تعويضاتها لإسرائيل .

الأزمة العنصرية

ثم تأتي التناقضات الكائنة في تكوين إسرائيل فتتحرك في اتجاه الانفجار .

منذ فترة قصيرة أعلن ليفي اشكول رئيس وزراء إسرائيل الحالي حقيقة هامة ، وهي أن اضطهاد

يهودها في تناسق كامل مع الجيوش الاستعمارية ، كما حدث في حرب السويس . وعندما تستخدم الأساليب الجديدة للاستعمار ، وإبرازها الفصل والتخريب الاقتصادي ، فإن إسرائيل هي الأداة الأولى لهذه العملية ، مثلما فعلت الآن في إفريقيا .

وحين ينتاج الأمر إلى تدريب بعض الجيوش المرتبطة لضرب الثورات التحريرية ، فإن أفضل جسر لهذا الغرض هو أيضا إسرائيل .

تلك كلها لمحات خاطفة لحقائق ثابتة لم تعد تحتاج إلى أدلة أو برهان . وقبعتها الأسلمية الآن ، هي في القاء الأضواء على سياسة إسرائيل ومجرى أحداثها .

وبالتالي لا نستطيع تحليل ظواهر إسرائيل في شتى المجالات ، دون البدء بفهم حقيقة الأوضاع في العالم الذي ترتبط معه بوحدة المصير . والواقع أن أزمة إسرائيل ، يستمر إخمادها ، لا تفصل في جانبها الضالحي من الأزمة المسألة في الدول الرأسمالية الكبرى . كما أن المسمى المحموم للتسلح في إسرائيل ، ووجود قوى الاتصاهات البيئية والمغادرة ، داخلها مرتبط في نهاية الأمر بالخطوة الاستعمارية العامة .

ونظرة سريعة على الوضع الاقتصادي في الدول الرأسمالية الكبرى تؤكد هذه الحقيقة .

● **في الولايات المتحدة :** ارتفع المعجز ميزان المدفوعات إلى ٢٠٠ مليون دولار ، مسجلا بهذا رقبا خطيرا في تاريخ الولايات المتحدة . وارتبط هذا بصيحات متزايدة من جانب رجال الاقتصاد الأمريكي يحذرون من خطر التضخم ، في نفس الوقت الذي جعلت فيه أصوات الجياهير ، وتعاظمت حركة الاضرابات ضد سياسة الارتفاع المستمر في الأسعار ، والتي سجلت في نهاية العام الماضي (١٩٦٥) زيادة قدرها ١١٪ من معدلها في السنوات الخمسة . والجانب الآخر من الصورة هوارتفاع نفقات الدفاع في الميزانية الجديدة إلى ٦٠ مليارات و ٥٠٠ مليون دولار ، وتعاظم خطط المغامرات العسكرية في الخارج .

● **وفي بريطانيا :** بلغ المعجز في ميزان المدفوعات ٧٠٠ مليون جنيه استرليني . وحذر المهتم القومي في بريطانيا من احتمالات تفاقم هذا الوضع . وفي سبتمبر الماضي أعلن مدير البنك المركزي في الولايات المتحدة ، أن البنك وبمه تسع بنوك غربية أخرى ، قاموا بعمل مشترك لاتخاذ الجنيبة الاسترليني وبمه الدولار من كثرة خطرة .

اليهود المولدين داخل اسرائيل هو اخطر مشكلة تواجهها اليوم .

ولقد جاء هذا الحديث بعدما فاحت رائحة التفرقة العنصرية داخل اسرائيل ، وذلك نتيجة طبيعية يستحيل تجنبها .

فالحركة الصهيونية منذ نشأتها ارتبطت بالعنصرية ، واستخدمت الحركات المصاحبة للسلبية ، وسيلة لاكتساب الاتصال ، وخداع المواطن . فهدوى حماية اليهود من الاضطهاد ، وانتهاء عصر « التلوي » لهم ، اطلقت ندائهم المشهور ليهود العالم : اهجروا اوطانكم . فلهذا المهاد في انتظاركم .

ومن كل قارات العالم استجيب اليهود الى النداء . وبنوا ارض فلسطين ، ثلاث اشهر هجرة في تاريخ البشرية ، تعبر عن حق الخداع الاستعماري عندما يحقق اغراضه على انقاض كل حقائق العلم والتاريخ . فمن اقصى الجنوب في افريقيا - الى اقصى الشمال في اوروبا وامريكا ، ومن سائر بلدان آسيا ، اجتمعت فئات غريبة من الناس ، ذات الوان مختلفة ، ولغوات مختلفة ، وثقافات وتقاليد مختلفة ، اجتمعوا فوق ارض «المصادرة المزمومة ، لانيهم حقاقيهم ، وفي اصياتهم وهم كبير » ومن هذا الخليط الغريب حاولت الصهيونية تكوين امة ، ودولة ، فكانت الكارثة التي تواجهها الان . فكما نشأت الصهيونية على نمط عنصري ، واستغلت في نموها الحركات العنصرية المضادة لاسرائيل ، فلها اليوم مهادة بالانفجار بسبب هذا المرض نفسه .

فوفقا للتقارير الرسمية الاسرائيلية ، تضاعف سكان اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ . اكثر من ميتين ، وجاء القسم الاكبر من مهاجري آسيا وافريقيا ، ونتيجة لهذا تغيرت الخريطة السكانية تغيرا جوهريا . فلقد اصبح المولدين يشكلون غالبية السكان ، ويهيمنون في نفس الوقت على الاقلية البيضاء ، اقلية من اوروبا وامريكا ، اسسوا الوان الاضطهاد .

واخبار اسرائيل تقول ان الكميست «البرلمان» اجتمع اكثر من عشر مرات للنقطة هذه المشكلة ووجعت امامه اقبالا مذهلة تطلق بظهورها ، فلقد تبين ان ١٤٪ من الوظائف الكبرى يشغلها اوروبيون ، بجانب احتلالهم لـ ٧٧٪ من مسكن المراكز الاخرى للدولة . وتبين ان المصالحات نفسها لم تحل من هذه المواجهة : ان ٧٧٪ من المستفيدين من اصل اوروبي . فضلا عن ان الوزارة الاسرائيلية

لم تعرف في تاريخها كله وزيرا ملونا واحدا .

وامتدادا لهذه التفرقة العنصرية لا يسمح للسود باحتلال مركز اساسي في جيش اسرائيل ولا يسمح للاسرائيلية الأوروبية بالفوز من يهودي قادم من افريقيا او آسيا .

و « الحاخامية » في اسرائيل تسند هذا الوضع وتدافع عنه . ولقد حددت اخيرا ببالغ قرارها القديم ، الخس بتمساواة ابناء الطوائف اليهودية ، اذا استمر ضغط العناصر « الملونة » ضد مظاهير التفرقة الاخرى !

وفي الجانب الاقتصادي تكفل هذه الصورة اكثر . فالفرق الاقتصادية والاجتماعية بين القادمين من آسيا وافريقيا وبين الاقلية الأوروبية الامريكية البيضاء تتعاظم باسطراد .

وحسب احصاء بنك اسرائيل ذاته ، فان الدخل الشهري للفرد القادم من آسيا وافريقيا ، اقل من نصف الدخل الشهري للرجل الأبيض ، او المولود في اسرائيل !

فدخل الاول يقل عن ٩٥ ليرة اسرائيلية ، بينما يزيد دخل الآخر عن ٢٠٠ ليرة .

ومتوسط سنوات التعليم للقادمين من اوروبا وامريكا ، هو عشر سنوات بينما يقل هذا المتوسط عن ٥ سنوات للأقلية القادمة من افريقيا وآسيا . وتبرز هذه الحقيقة اكثر حين نعلم ان ٢١٪ من القادمين من آسيا وافريقيا اميون . حتى السكان نفسه لم يقل من هذا التمييز الواضح . فنسبة الكثافة في البيت الافريقي والاسيوي ، تبلغ خمسة اضعاف الكثافة في بيت اليهودي الأبيض .

ثم ينتقل الخطبوط التمييز فيبعد الى طبيعة الامال نفسها ، فذوي الاسسول الافريقية والاسيوية ، يملكون في الزاخرة ، والبناء ، او في احسن الظروف الصناعات الخفيفة ، اما الاقلية البيضاء ، فهي تحتكر وظائف الدولة بفساد مستوريتها ، واليمن الحرة وملكية المصنع والمزارع الخ .

وامة ملاحظة اخرى جديرة بالانتباه ، وهي ان نسبة العالين بالايجرتازيد باسطراد ، ويتناقص في نفس الوقت نصيبهم من الدخل القومي . ففي عام ١٩٥٥ ، كانت نسبة العمال من مجموع السكان ٦٤٪ ، وصلت عام ١٩٦٤ الى حوالي ٧١٪ ، وانخفض في نفس الفترة نصيبهم من الدخل القومي

تسليط الاضواء على الجوانب الثاقوية في الازمة ،
وجاهل جوهرها الحقيقي . فالصراع الشخصي
بين اشكول وبين جوريون على السلطة وقيادة
الحزب ، والصراع حول قضية «اللون» المشهورة ،
والخلاف حول سياسة التحالف مع حزب «الاجود»
.. هذه العوامل كلها لا تبشئ الوجه الاساسي
للازمة . انها في احسن الفروض تدبر من الجانب
الذاتي ، الشكلى ، لكرثة الهوى . ولكن الجذور
الموضوعية اكبر واعمق من ذلك .

ما هي اذن الانس الاجتماعية الموضوعية لهذه
الازمة الاخيرة ؟

هنا لا بد من البدء بتحقيق الوضغ الطبقي
والاجتماعى في اسرائيل .

ففى ثنائيه يمكن الجوهر الحقيقى للامه
السياسية .

أزمة اسرائيل من الداخل

ان اسرائيل تعانى أزمة اقتصادية ، وانفجرات
متمصرية ، ويأس متزايد من جانب غالبية شعبها
«اللون» تجاه احلامه السابقة في أرض «الميعاد» .
فكيف يواجه هذا الوضع ، بكل ما يحمله من
اعلمير وانفجرات ؟

وعلى هذا السؤال تاتي اجابتان متناقضتان ،
فيهما تختفى المعالم الجوهرية للازمة : «الزمن ليس
في جانب اسرائيل » .. هكذا يعطى جولدمان
اجابته على هذا السؤال ، في تصريحه في ديسمبر
١٩٦٥ ، مؤكدا بهذا اتجاه بين جوريون الدامى الى
الحرب كحل للازمة .

« الحرب ليست في صالح اسرائيل الآن » .
بهذا يرد اشكول زعيم الاتجاه الثانى . وذلك
احدى القضايا الجوهرية المطروحة كحل لازمة
الانفجار من « الداخل » في اسرائيل .

ومن وراء هذه الخلافات تكن الخيوط المحركة
لها في الخارج ، في قلب « البيت الابيض الامريكى » ،
بكل ما يتعارض اتجاهاته الآن من خلافات . واذا
كثفت السياسة الامريكية في المرحلة الراهنة تساند
اتجاه اشكول ، فان « بن جوريون » سيكون بلا
شك « فلرس الامل » في المستقبل القريب . وبغض
النظر عن قية الانتخبات الاخيرة فهىكل ما استمرت
منه من نتائج لصالح اشكول ، فالحقوة الحقيقية
المسيطره في اسرائيل ، هم العسكريون بطبيعتهم
المخابرة بوهلاء يقفون وراء بن جوريون وينتظرون
الوقت الذى تراه القوى الاستعمارية مناسباً

بصورة واضحة ، ففى ١٩٥٥ ، كثفت نسبتهم من
الدخل القومى ٥٨٪ بمعدل عام ١٩٦٤ الى ٤٩٪ .

ولا شك ان الاغلبية الملونة قبل غيرها هي التى
تتلعق بين هذا الانتصار التزايدى ، ثم باتى اضطرار
اسرائيل للحرب مسلمين ومسيحيين ، فيضيق الى
تقتضياتها الخناق على كل حوامل الانفجار .

فمن المعروف ان ٩٠٪ من العرب يقعون في
مناطق معزولة ، محكومة دائماً بسياف الاحكام
العرفية . ومحرور عليهم تكوين احزاب سياسية ،
ولا تنظييات جماهيرية ، ولا اصدار الصحف او
الجلات ، يضاف الى هذا حرمتهم من قاعدة الاجر
المتساوى وتجريدهم من كل ملكية ، مهما كان حقهم
التاريخى والشرعى حاسباً فيها .

الانقسامات السياسية

ومن هنا تبدأ تحليلنا لظاهرة الانقسامات في
احزاب اسرائيل .

ولنبداً بأكبر هذه الاحزاب واضطرها ، حزب
المباى ، الحزب الذى احتكر الحكم في اسرائيل منذ
تكوينها .

لماذا انقسم بين جوريون ، زعيم حزب المباى
ومؤسسة ، وشكل حزباً جديداً خارج المباى ،
« حزب عيال اسرائيل » « رافى » ؟

لقد حاول المعلقون المتصرون لاسرائيل تفسير
هذا الانقسام بطريقة مبسطة ، مغلفة ، تنوّد الى

سيمييل رودس

من أبرز الشخصيات التجلزية الاستعمارية
التي لم على يدجها نزع العريفيا ولهب ثرواتها .
كان من أكبر المساهمين لثروا في الشركات التي
احتكرت لخب ومسا للنفرة .
ويستلته ميلا للشركات الكبرى في جنوب
البريفيا ، شركة جنوب البريفيا البروطانية ،
شركة بنجام دى بيز الكعدة ، شركة بنجام
لخب جنوب البريفيا ، قام بظيم سلسلة من
الذابح ضد القاتل الوطنية هناك ، مستلدا
الى قانون ملكة بريلينا التي صدر عام ١٨٨٩ ،
وبوجهه اعطت لروفس الحق في حكم وتظيم
القطاع التي يصل اليها في البريفيا .
وكان ليد من تويج هذا « المجد » القوى
لرودس ياتي بخلده الى اليد ، فقرر اطلاق
اسمه على القطاع التي استولى عليها
بالفحمة والدم ، واصبح اسمها الجديد
« روديسيا » .

الى فريقين ، اندمج جناحه اليميني مع حزب « حيروت » ، بينما شكل الجناح الاخر حزب « الليكود المستقل » .

والواقع ان اندماج الجناح اليميني ، مع حزب حيروت المتطرف ، انها يشكل بيلا جسيما قويا لحزب الماي ، يمكن ان يلعب دوره في المغامرات العسكرية المقبلة ، اذا رأت قيادة اسرائيل الحقيقية في « الخارج » ضرورة لهذا . وبالتالي يصبح البديل العسكري ، والبديل المدني ، امران ممكنان لتحقيق الخطة الجديدة ، حينما ياتي الوقت . واخرا لم ينجح حتى اقصى اليسار نفسه - بالمعيار الاسرائيلي - من الازمة . فمع هذه الموجة من الانقسامات والتحالفات ، انقسم اخيرا الحزب الشيوعي الاسرائيلي الى حزبين ، اهداهما بقيادة سكرتير الحزب ، ميكونس ، ومعهم كل الاعضاء اليهود تقريبا ، والاخر معه الاعضاء العرب .

ولقد ميز هذا الانقسام بصورة صريحة من الازمة المنصية في اسرائيل . . بكل ما تحمله من استحالة كابلة « للتعاشي » السلمي بين فئسات شديدة التناقض والعداء . والسبب الرئيسي لانقسام الحزب الشيوعي هناك ، هو الموقف من « وجود » اسرائيل .

لقد اجتازت سياسته ثلاثة مراحل تجاه هذه المشكلة . الاولى اسفرت منذ تكوين اسرائيل حتى العدوان الشائلي على مصر ، وشتمها الرئيسي كان التسليم بالطابع الاستعماري للحركة الصهيونية ، مع التمسك في نفس الوقت بحق اسرائيل في الوجود .

والمرحلة الثانية بدأت بعد العدوان حتى العام الماضي تقريبا . وارتكزت على حقيقة ان اسرائيل قاعدة استعمارية عدوانية ، وبالتالي انتفاء كل مقومات وجودها كدولة . بيد ان ميكونس ، غير هذه السياسة بعد ذلك ، وبدأ من جديد يتحدث من حق اسرائيل في البقاء ، رغم كل الواقع الدامغة عن حقيقة دورها العدواني . ومع تساقم أزمة اسرائيل الداخلية ، لم يستطع الحزب ان يبقى موحدا ، وخرج الجناح العربي ليشكل حزبا آخر يعادي وجود اسرائيل المستقل .

هذه هي صورة اسرائيل السياسية ، او صورة الجانب السياسي في أزمة اسرائيل الاقتصادية والاجتماعية ، من خلالها تبرز كل تناقضات الوجود « المتعل » لاسرائيل ، وتبرز كذلك كل احتمالات المغامرة العسكرية في المستقبل . ومن خلال هذه الحقائق وحدها ، يلقى الرد الوحيد على مصر: التعدي الذي فوجئته اسرائيل .

للاقتناض على السلطة وفرض بن جوريون من جديد .

واحداث ١٩٥٥ - ١٩٥٦ ، لم تزل محفوظة في ذاكرة التاريخ . . عندما تحرك الجيش فجأة ، وإطاح بحكومة « شاييت » ، وفرض بن جوريون على رأس الحكومة ، لتبدأ بعد ذلك مغامرة حزب اليسار المشهورة .

ومن قلب اسرائيل ياتي الخيط الثاني ، الملحم مع الوضع الخارجي في نسيج واحد . فمع تعامل الاستقطاب الاجتماعي بداخلها على أسس مفصية وطبقية ، نشأت فئة جديدة ، خلفها حزب الماي نفسه بقيادة بن جوريون . وتتكون من الرأسماليين الكبار ، ومعظمهم وكلاء الاحتكارات الأجنبية ، بجانب كبار الموظفين ، ورجال الجيش ، تتلقى مصالحها بشكل متماثل مع الفلايية المسلحة للاسرائيليين ، خصوصا ذوي الأصول الأفريقية والاسيوية .

وتلك الفئة تتماثل قوتها على مصائر الامور في اسرائيل ، وترتبط حركتها مع توجهات القيادة الاستعمارية خارج اسرائيل . وفي اتحاد كابل مع هذه الفئة الجديدة ، تتق قيادة « المستدوت » ، منفصلة تماما من سياسات العمال التي تدمي التعبير من مصالحها .

ولا شك ان انزعاج قيادة « المستدوت » ، وتماثل الهيئات فدها ، كما يسونها في اسرائيل « سكان الطابق الخامس في المستدوت » ، كل هذه الظواهر تثل يفتيا لها من الازمة الحادة في اسرائيل .

ولم يكن صفة ان تفجيز الاضرابات في اسرائيل في تحد كابل ضد هذه القيادة ، وتحويل بعض المكاسب على حساب سمة هذه القيادة ونفوذها .

انقسام الماي اذن نتاج لهذه الاوضاع الاجتماعية في اسرائيل ، بكل ما تفرضه هذه الاوضاع من البحث على حلول يائسة .

وننتقل الى حزب الاحواز ، ثاني انقسامات اسرائيل السياسية . . هنا نجد ايضا نفس الاسباب ، تقود الى نفس النتائج .

لقد كان اتجاه هذا الحزب تاريخيا ، يتأرجح بين الميل الفزائدي نحو سياسة أقصى اليمين في اسرائيل ، التي يطلها أساسا حزب « حيروت » ، صامري شمير « اسرائيل من النيل الى الفرات » وبين اتخاذ المناورة والظنون السياسي طريقا لكسب الانتصار .

ومع أزمة الماي والتسلسل ، انتسج هو أيضا

لقد ارتبط تثير اسرائيل ، ثم وجودها ، واستمرارها ، بظاهرة عارضة في التاريخ الانسانى الطويل ، هي الابريالية ، واليوم تكافح اسرائيل ، في التصاق مع هذه القوى والظروف التى خلقتها ، من اجل وقف حركة التاريخ وتجيدها حتى يسهل التبرير الوحيد لهذا الكيان الغريب .

لقد استطاعت اسرائيل ان تعيش بضعة سنوات ، فوق ارادة الواقع والعلم والتاريخ . وحاولت اجهزتها الدماكية استغلال هذه الفترة العارضة لاثبات عقم الدفنى العربى الثورى لهذا الوجود .

ولكن التاريخ يحمل في صفحاته الرد الحاسم على هذا الادعاء فالحكم العنصرى في جنوب افريقيا ، اقدم كثيرا من وجود اسرائيل ، والسيطرة الاستعمارية على غالبية شعوب العالم ، عاشت سنوات طوال .

ولم تكن هذه الظواهر كلها قليلا على حقبة هذا الوجود ، او تعبيرا عن ضرورة تاريخية حاسمة يستحيل تجنبها او التخلص منها .

ان نجاح اسرائيل في « استجالات » يهود بن جميع انحاء العالم فوق ارض فلسطين ، بكل خلافاتهم القومية والثقافية واللغوية ، انقلب الان الى كارثة تهدد وجودها .

وارتباط وجود اسرائيل بالاستعمار والعنصرية ، وسبق الحركات والاتجاهات السوداء في التاريخ ، انتهى بفقدان كل جبر لاستمرارها . فكل طاقات الابريالية ، بماكين « دولاتها » و « ماركاتها » لم تستطع ستر « مرى » كيتها الاقتصادى المضلل . وكل اوهام الديمقراطية السكائية عن ديمقراطية اسرائيل « الواحة الجيلة في الشرق الاستبدادى » ، لم تستطع اخفاء قروح هجبة للسلط العنصرى فوق غالبية اليهود ذوى الجلود « الملونة » في ارض « اليمعاد » .

وكل شبح حول نوايا اسرائيل « السلبية » ، لم يعد يقطع من يريد رؤية الحقيقة كما هي ، في خيام اللاجئين العرب ، وفي الاعتداءات المتكررة على الحدود العربية . شيء واحد تثبتت به اسرائيل الان ، اكتسب تعديها مع قوانين العلم والتاريخ هو ارتداد موجة التحرر وانحسارها ، وتجيدها حركة التاريخ عند العصر الذهبى لها ، عصر الابريالية .

وما دامت حركة التاريخ تنهى في مسودها الابدى مكتسة اسماها كل رغبات وتحديات المضى ، فان ديابلات « بقون » ، وصواريخ « هوك » ، وطائرات « الميراج » المتخلفة على اسرائيل ، لن تستطيع مواجهة امواجه المنتصرة .

لقد قال 'بولدماي' « الزمن ليس في صالح اسرائيل » وقال اشكول « الحرب الان ليست في صالح اسرائيل » وكلاهما مضى !

فلا الزمن ، ولا المخبرة العسكرية ، قادران على انتقاد اسرائيل من قوانين عصرنا الجديد ، وحقباته الصارمة .

ان اسرائيل تساج لعصر تنطوى الان آخرون صفحاته . عصر « الهجرة الكبرى » هجرة رأس المال الاستعماري ، ورجله وجيوشه ، الى حيث توجد مناجم الحديد والذهب والبترو ، ومزارع القطن والقصب والكاكو . وهي لا تستطيع ان تبقى بعد النهاية المحتومة لبقايا هذا التاريخ .

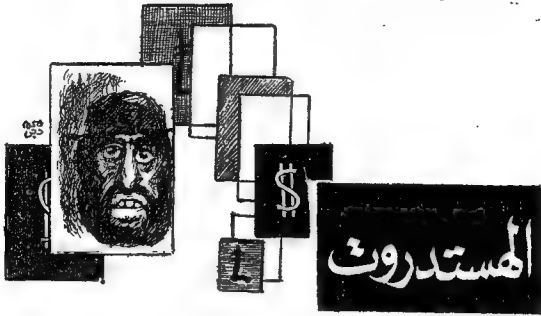
وتحين يحارب قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية ، كل ما هو ايجابي في عصرنا الجديد ، و« براهون » ضد قوانينه وقيمه المنتصرة ، انها يؤكثون بذلك وحده بصرهم مع قوى الماضى ، ووعيم الكليل ، بتناقض احلامهم مع الواقع والتاريخ .

انهم يقاومون « اندماج » الفئات اليهودية في اى بلد مع سائر فئاته ، ويعتبرون ذلك خيانة عظيمة ، وهم يترجمون كلها شعورا باحتشاء التمرات المنتصرة ، او انتهاء مرحلة العدا « لليهودية كين » ، ويملتون بصرامة « ان النزعات العنصرية المادية لليهود تقدم اكبر خدمة لاسرائيل » .

انهم يحلمون بحركة « نظرية جديدة » ، تشمل « ان المقد العنصرى ، وتبد بضعة افراد ، او مئات ، او الآلاف من اليهود ، لتستند اسرائيل من لبيها طاقات جديدة لوجودها ، ويتخذ من بلاد فحليها ملايين جديدة من الدولارات والمراكات والتبرعات ، وتكسب في ظلها استمرار عواطف السكتيرين من المخدمين في العالم . ولكن التاريخ ينفى وجهة اخرى .

فمذابيح اليهود في المانيا ، جزء من عصوة التصيب والكراهية في التاريخ الانسانى . ويصعب فصلها عن مذابيح الكاثوليك ضد البروتستانت في فرنسا والمانيا . او مذابيح البيض ضد الزنوج في امريكا ونيجروب افريقيا وروديسيا ، او مذابيح الهندوس ضد السيخ والمسلمين في الهند ، او غيرها من مئات المائى العنصرية في التاريخ وكلها تحولت بصمت مصر تنفض الانسانية الان ضد بقايا ظلاله السوداء .

فصمرنا الجديد ، بكل تبه العلمية والثقافية والانسانية ، يرفض ان يكون امتدادا لاسوا فترات التاريخ قرسنة ، وهجبة ، وتصيب واتسان هذا العصر لا يقبل « هترا » آخر يقوده ، ويستطيع احقاده وتغريده ضد البشر ، باسم تفوق مذهبه ليعيش من الناس على ايشاى اخرى .



لافتة نقابية لمؤسسة رأسمالية

عبد المصطفى

للمستوطنين . وسجلت هذه الهجرة الجديدة تركيا اجتماعيا جديدا - فاصبحت اقلية المهاجرين من العمال والحرفيين وجماعات لا يرتبطون بطبقة اجتماعية محددة وليس لهم دور اقتصادي محدد - فهم صباورة وباعة متجولين ومدايين ومغامرين - ولقد كون هؤلاء نسبة عالية من المهاجرين القادمين من أوروبا وآسيا ، وكانت نسبتهم نحو ٤٠ ٪ من مجموع المهاجرين بينما كانت نسبة الحرفيين ٢٠ ٪ ونسبة العمال الفتيين ١٥ ٪ ونسبة الكتبة والاداريين ١٥ ٪ ونسبة الرأسماليين المتوسطين وال كبار ١٠ ٪ . ومن بين هذه الفئة الكبيرة غير المرتبطة بطبقة اجتماعية بذاتها وجدت الحركة الصهيونية - كما نجد من بينهم كل قوة رجعية - الجيوش المأجورة وعصنجات القنطة والمخابرين والجواسيس والمخبرين وحتى هؤلاء الذين لا يحترمون شرف الكلمة من تصفيا المثقفين فكانوا ابواقا لترويج الدعاية العنصرية والرجعية ، نفس الطبقة التي كونت منها الرأسمالية المثالية في أزمتها بعد الحرب العالمية الأولى دعاء النازية والفاشية . واطلقت الحركة الصهيونية على هؤلاء المهاجرين الجدد اسم « العملياء » نسبة إلى العملي من سماء المجدد

١٩١٢ ربح الدكتور آثر رابين تقريراً إلى مؤتمر فيينا الصهيوني من رحلته إلى فلسطين قال فيه : « عند زيارتي لفلسطين شأحت

في

والأمر يملأ أفرادى فتون العجاسة وأنعدام الفقة لدى الكثير من أبناء المهاجرين لاسيما في المستعمرات اليهودية والسامرية والخليل . وتحاولت ان اسدر نكبا على الموقف بقلب منصف لها وجدت وصفا أدق من حلول الشيخوخة قبل أوانها . وماذا جنى اليهود بعد مشرين عميا ؟ لا شيء أو ما يقرب من المعدم اذا قيس بالأحلام الأولى ، ولا علاج لذلك الا اذا جلبنا مياه فنية من مختلف أنحاء أوروبا ومعيد الشيلبي وتفتح في الأرض روحا وثلبة جديدة » .

وكان تقرير رابين هذا دلعا للحركة الصهيونية العالمية لتدفع بقوة جديدة لتهاجر إلى فلسطين ولتعمل في المستعمرات الصهيونية نوكتت النتيجة الأولى هي ان أنشأ الدكتور رابين « المكتب لفلسطين » في ميناء حيفا - والذي وضع الراسل الاستغلالية العملية وطبق الاتجاه الجديد لحياء المستعمرات القديبة ولتطبيق السياسة العملية للمستولاء على

« الوطن القومي لبني إسرائيل » وما أسماه بالثقافة القومية اليهودية نوتة وصف لبني سروهو مؤسس الجناح النثوري في الاشتراكية الديمقراطية الروسية - شعارات هذه الجماعات في روسيا والنمسا يقول : « ان شعار الثقافة القومية اليهودية انما هو شعار الحلفاء واليهوديين ، وشعار اعدائنا : « لا الاشتراكيون الديمقراطيون النمساويون ولا الاشتراكيون الديمقراطيون الروس يتبنوا مطلب استقلال الثقافة القومية الذاتي في برنامجهم » . ولكن الاحزاب البورجوازية اليهودية في البلد الاكثر تأخرا وعدة كل يورجوازية صغيرة تزعم انهما اشتراكية تفتت هذا المطلب ، لكي تبث بطريقة مغلفة نامة افكار الفلحة القومية البورجوازية في اوساط العمال ، وهذا الواقع في حد ذاته فني من محولة تنمية العمال والمعمل على تشعيمهم بالمغلية البورجوازية

واتخذت - الدولية الثالثة - في مؤتمرها الثاني في ١٩٢٠ قرارا ادان النشاط الصهيوني في فلسطين ، واعتبر الحركة الصهيونية حركة ترجمية يحركها كبار الرأسماليين ، وان فكرة « الوطن القومي اليهودي » مسكرة خاطلة ومخالفة مع المفهوم المالي للقومية ، فاليهود ليسوا امة وليس لهم اى حقوق قومية لا في فلسطين ولا في غيرها

ومن هنا يمكننا تبين مدى زيف اللافطات الاشتراكية التي حملتها هذه الاحزاب العمالية الاولى - والتي نشأت كجبهة تافهة للمؤتمر الصهيوني العالمي ولخدمة اغراض حركة الهجرة اليهودية - ومنذ البداية وهذه الحركات على علاقة وثيقة بالاحزاب الدولية الثانية والتي خانت منذ نهاية القرن التاسع عشر قضية الاشتراكية ودافعت عن سياسة الاستعمار ووقفت ضد حق الامم في تقرير مصيرها ، وما زالت احزاب الدولية الثانية تدافع عن كل تقصيا الصهيونية ، وفي ١٩٦٠ عقدت مؤتمر دوليا في اسرائيل لابراز قضيتها مع الصهيونية »

وهذه الاحزاب العمالية الصهيونية التي اشرنا اليها لم تخدم بوجودها التقسيم « حركة الهجرة » و « حركة انشاء الدولة الاسرائيلية » داخل فلسطين رغم شكلية الخلاي ، ولهذا رأت الحركة الصهيونية المالية ضرورة توحيدها وخاصة بعد صدور وعد بلفور ، وسعت الوكالة اليهودية لتوحيدها فعلا في هيئة واحدة مع بقاء الكيان السياسي لكل منها داخل هذه الهيئة - وبذلك تأسس في صيف ١٩٢٠ « الهيستدروت » اى الاتحاد العام للعمال العربيين في اسرائيل » ، وكان من ابرز الاعضاء المؤسسين

وخططت الحركة الصهيونية لاستخدام هذه القوى الجديدة استخداما سياسيا منظما ، فعملت على تنظيم صفوفهم في احزاب وهيئات اتخذت لانفتاح مبالية واشتراكية وماركسية ، خاصة وان عددا كبيرا من العمال الجدد القادمين من اوروشيا كانوا ينتمون الى الحركة الاشتراكية الديمقراطية الاوروبية . . وكان من ابرز وقوى التنظيمات السياسية الجديدة حزبين هما « بوعالي زيون » اى « عمال صهيون » و « هابوعالي هات عير » اى « امسى المسامل » واعلن كل من الحزبين انه اشتراكي ، وادعى الحزبان الاول انه ماركسي ، بينما عارض الثاني فكرة الصراع الطبقي لانها لا تبني الوطن الموعود الذي مستشهده كل طبقات الاسرائيليين . وكان الاتفاق بين هذين الحزبين كايلا حول طريقة زراعة الارض على اساسي العمل دون ايجر مخفوع واستعمال العميرة لغة قومية وى ان هدفها العيسد هو اقلية الوطن القومي اليهودي في فلسطين . ويعتبر الحزبان امتدادا لحزبين عثمانيين نشأتا كقوى انقسالية داخل الحركة الاشتراكية في شرق اوروشيا وهما حركة « البوند » وهو الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا - وقد تأسس هذا الاتحاد في عام ١٨٩٧ وكان يضم صفة خاصة الحرفيين اليهود ومسافر البورجوازيين ، والحركة الثانية هي حزب العمال اليهودي الاشتراكي وهو منظمة قومية يورجوازية تأسست عام ١٩٠٦ ، وكان قوام برنامجها في روسيا المطالبة بالحكم الذاتي القومي لليهود واتشاء برلمانات يهودية غير اقليمية . ولقد حارب الحزبان الجناح النثوري في الحركة الاشتراكية في روسيا واوروشيا . لقد كانت دموتهما القلبية على اساس التمسب القومي لدين او فئدة معينة ايا هي دعوة يورجوازية هدفها تلييد عقول وحركة العمال وتمييزهم عن رؤية الطريق السرى وتفريق صفوفهم لتتمكن البورجوازية من ان تسوقهم بمصاهها الى منحيع الاستقلال الرأسمالي في سهولة ويسر »

رايات الاشتراكية

تغلف اطماعا رأسمالية

ان الحركة الصهيونية المالية قد فطنت الى اهمية وضرورة استخدام تنظيمات ترفع رايات اشتراكية زائفة حتى تتمكن تحت مستطرها من جذب اعداد كبيرة من العمال اليهود من اوروشيا الى فلسطين . وفي نفس الوقت الذي ترفع فيه هذه الرايات الاشتراكية الزائفة كفت ترفع شعارات

الصهيونية ويفضل ازدياد المساعدات الاجنبية اكثر من أي وقت مضى - واستمدت تاييدا من الاتحاد الدولي للثقافات الحرة منذ تأسيسه الأخير في ١٩٤٩ كاتشاق من الاتحاد العالي للثقافات . وقد اخذت عضوية الهيئتين تزداد باضطراد فاصبحت ٥٠ الف في ١٩٥٨ وحوالي ٨٠٠ الف في ١٩٦٦ و ١٥٠٠ الف في ١٩٦٤ .

والهيئتين مؤتمري يجتمع كل اربع سنوات لينتخب مجلسا تنفيذيا من ٢٨١ عضوا لاختار السكرتير العام من بينهم اثني عشر مساعدا ولانتخاب لجنة تنفيذية من ٩١ عضوا متفرغا . وقبل اجراءات الخفيات للهيئتين تشكل لجنة مركزية للانتخابات تمثل فيها كل الاحزاب السياسية بنسب مختلفة تبعا لقوة كل حزب . فيمثل فيها الملباي وحزب اعدوت هافودا والملباي والارار والشويصيين والميل اللذين . فالهيئتين - كجهاز من اجهزة الحركة الصهيونية المالية - يضم كل الاحزاب الموجودة في اسرائيل سوامكات هذه الاحزاب من التي ترفع لافتات يسارية او التي تمثل الوجودية مباشرة . وينتمى (الملباي) بأغلبية كبيرة في الهيئتين ، والملباي او حزب عمل اسرائيل « تأسس في ١٩٤٠ نتيجة انتاج بعض الجامعات العالمة برئاسة الدكتور هليم أولرودوف ومن بعده بن جوريون وهو يتحكم في ثلثي اللجنة التنفيذية للهيئتين ، ويسيطر على رئاسة الوزارة منذ ١٩٤٨ وعلى وزارات الدفاع والخارجية والمالية . و « الملباي » او « حزب عمل اسرائيل المحدثين » وقد تأسس في عام ١٩٤٣ قبل انشاء اسرائيل من جماعات منشقة على الملباي ، وفي ١٩٥٢ انقسم عليه تنظيمين ملبايين احدهما باسم « العصابة اليسارية » والتي خرج منها مؤسسها الذي انضم للحزب الشيوعي الاسرائيلي بعد ذلك - ويعتبر الملباي ثلثي الاحزاب نفوذا في الهيئتين .

وثالث الاحزاب نفوذا في الهيئتين هو حزب اعدوت هافودا « حزب اتحاد العمال » وهو انقسم من الملباي على اسم شخصية مع بن جوريون ، وتسوده الروح المسكونية الصهيونية ويضم في صفوفه معظم اعضاء منظمة البالماخ المسكونية وبرز قاعدته الجيرالات سوشي كاركس واسرائيل غالياني وايلون - ولهذا الحزب منظمات مالية ومزارع وعمالين خاصة به .

ويلى هذه الاحزاب مجموعة من الاحزاب الاخرى الحزب الشيوعي الاسرائيلي - وقد مارس قبل ١٩٤٨ تيلم دولة اسرائيل ولكنه بعد ١٩٤٨ قال بوجود قومية اسرائيلية وبعد ١٩٥٦ اعتبر اسرائيل قاعدة امريكية وله ٢ ٪ من المراكز القبلية في الهيئتين ويدور داخل هذا الحزب معركة منذ حيث يريد اعضاء الحزب من العربي

له التظلم الصهيوني « دايفد بن جوريون » والذي تولى منصب سكرتيره العام لفترة طويلة .

وكما جات نشأة « بوعالي زيون » « هابوعالي هات مير » مع نشأة « مكتب فلسطين » لتنظيم الهجرة ، فان نشأة « الهيئتين » جاءت مع نشأة « بوائير المهاجرة والسفر » وهي الدوائر التي انشأتها الادارة البريطانية برئاسة المستر هاليمون وهو من اعضاء اللجنة الصهيونية البريطانية . وبعد ان اصدرت هذه الادارة قانون الهجرة الاستعماري الذي وضعه المستر نيكسونتس عفسو نفس المنظمة المسلية والمستشار القضائي للحكومة البريطانية حينئذ . وبموجب هذا القانون كان المنسوب الساسي البريطاني يخطط بجدولا بعدد المهاجرين المسموح لهم بالدخول الى فلسطين في مدة معينة ويقوم بتسليم شهادته الهجرة مفتوحة لتلكه اليهودية التي ترسلها بدورها الى المنظمة الصهيونية المالية والى « الهيئتين » حيث يقوم الاخير بالدور الرئيسي في تجنيد المهاجرين واحداهم لاسرائيل والقها بتسليمهم في المشروعات الزراعية والصناعية .

وهكذا لاول مرة في تاريخ الحركة المالية في العالمبولد اتحادهم على مثل هذا المبدأ « الصناعي » كجهاز من اجهزة الحكم الاستعماري والقهر القوي ، حيث اسند اليه استثمار القرن العشرين مهمة اقامة « الوطن القومي » المزمع لليهود داخل فلسطين .

عضوية الهيئتين

لم يكن الشكل التنظيمي للهيئتين الا بعد مؤتمره الثاني الذي انعقد في ١٩٢٢ والذي اقر دستور الهيئتين وانشأ دارا للنشر خاصة به وصحيفة يومية ودم اليه كبر البناء الاقتصادي الخاص به - وحتى هذا التاريخ كانت معظم ميزانيته ترد اليه من صندوق المنظمة الصهيونية المالية ومن اعمالت تقدم اليه من الراسمالية العالمية وبصفة خاصة من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية .

وتراوحت العضوية في الهيئتين في السنين التي سبقت الحرب العالمية الثانية ما بين خمسة آلاف وخمسة آلاف ، رغم ان الهيئتين كانتا بقاء بقوة اقتصادية كبيرة في مجال النشاط الراسمالي . وفي السنين التي تلت الحرب العالمية الثانية وبمساعدة من قبل الاتحادات المالية الامريكية بصفة خاصة ازداد نفوذه وازدادت عضويته حتى وصلت الى ١٨٠ ألف عضو في ١٩٤٨ قبيل ظهور دولة اسرائيل .

وبعد ان فرضت الدولة الاسرائيلية بقوة حراب الاستثمار العالي على الهيئتين بمؤازرة الدولة

الموائمة والمقاولات الخارجية وتقوم بتنفيذ مشروعات في بلدان الشرق الاوسط المرتبطة بعلاقات مع اسرائيل مثل ايران ، وكما انتهت اسهام في مشروعات بعض البلدان الاخرى - آسيوية . ويتبعها كذلك مؤسسة التسويق التعاوني وهي تقوم بتسويق ٧٥ ٪ من الحاصلات الزراعية ، وكذلك الجمعية التعاونية للبيع بالجملة وهي تملك اكثر من ٢٠٠ مخزن .

هذا النشاط الرأسمالي الضخم (الهستدروت) هو دليل كاف على انه مؤسسة واسمالية ولا يمكن إطلاقاً أن يكون منظمة عمالية كما يزعم وكما يفهم نفسه في البلدان الاخرى - آسيوية .

« الهستدروت » جهاز معاد للعمال

وهذا الاتحاد العمالي الزائف لا يتخذ مواقف معادية من العمال العرب المقيمين باسرائيل بحسب بل وايضاً من العمال اليهود انتمسهم هؤلاء العمال بعد ان وجدوا اسرائيل ليست الا واحة رأسمالية يستغلون بها كفرهم من العمال في انحاء العالم الرأسمالي خاضوا معارك اضرابية من اجل الحصول على بعض المطالب الضرورية - سوبطش الحكومة الاسرائيلية بهذه الشركات اضرابية وتكتبتها بحفى وقسوة ويؤيدها الهستدروت في مواقفها تايبداً كايلاً .

والايظة عديدة على مواقف الاتحاد المعادية للعمال اليهود لخلال الاضراب العام ضد ارتفاع تكاليف المعيشة في فبراير ومارس ١٩٦٢ هاجم البوليس المضربين في ميدان ايليت في رامات جان ، وأيد الهستدروت موقف الحكومة تايبداً كايلاً بنق ١٩٦٥ عندما انتشرت اضرابات العمال ضد سياسة حكومة ليفي اشكول لتجديد الاجور ابد الهستدروت حوكمة ليفي اشكول وسياستها .

وفي مارس ١٩٦٣ عندما اضرب عمال الطيران في خطوط الدولة « اي - آى » مطالبين بتحسين نظام التأمين الإجتماعي ، أيد الهستدروت سياسة فصل العمال ، وتحويل العمل على الخطوط الجوية لشركة بريطانية واستقدام مغربين اجنب لتعظيم الاضراب . وفي أبريل ١٩٦٣ عندما اضرب عمال مصنع اليكستون مغربين أيد الهستدروت لعمال العمال بالجملة واضطهاد العمال الذين دعوا لتنظيم العمال .

ويؤيد « الهستدروت » سياسة الاضطهاد العنصري التي تمارسها الدولة الاسرائيلية ضد العمال العرب ، حيث يغرض عليهم نظام الالة الاجباري ، ويحرم عليهم الانتقال من مكان لكان ، وتفرض عليهم شروط عمل قاسية واجور أقل بكثير من الاجور التي يتقاضاها العمال الاسرائيليين من نفس العمل .

المقيمين باسرائيل تأسيس حزب عربي .

ويلى الحزب الشيوعي في الهستدروت الاحزاب الهيمنية الاخرى لحروت وهو اصلاً جمعية زفأى ليوم اراهيلية والتي تكونت في فترة الانتداب البريطاني ويلتقى هذا الحزب مع بن جوريون (العمالي ١) في ضرورة استخدام القوة العسكرية ضد العرب وفرض القيود العديدة على المواطنين العرب المقيمين باسرائيل والتي تجعلهم سجناء قراهم ويوليهم حزب الصهيونيين العموميين وهو يمثل اقتصاد ارياب الاعمال ورؤوس الاموال والصانع وكبار المزارعين والتجار والجماعات الصهيونية الامريكية بحزب الصهيونيين التقدميين وهو حزب رأسمالي آخر ، ولهذه المجموعة من الاحزاب الهيمنية نفوذ قوى داخل الهستدروت - وان كان لا يظهر بمقاعد - خاصة به في المجلس التنفيذي .

النشاط الاقتصادي للهستدروت

انشأ الهستدروت ما يسمى بالتنظيم الاقتصادي التابع له لاقابية شركات استثمار رأسمالية في البلاد الفلسطينية ، ولتلك المستعمرات الزراعية والمشروعات الصناعية وانشأ المصارف للاقتراض بفوائد ، وبهدف الاستيلاء على اراضي الفلاحين العرب - . ولذلك نجد « الهستدروت » يملك اليوم تقريباً كل المستعمرات الزراعية فهو يملك حوالي ٤٥ مزرعة تشمل ٧٠ ٪ من الانتاج الزراعي اسرائيل ويملك ١٦٥٧ مصنعاً وخمسة بنوك ويساهم في ٨٣ ٪ مشروعا تستثمر اكثر من ٢٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ويستغل ١٥٤ ألف عامل في هذه المؤسسات وهو يملك اكبر دار نشر باسرائيل ملكية رأسمالية كابلة ودارا لتوزيع الاملاط وشركة للمسرح المنقل وخدمة للفنون - . ويملك بزماء نسبة كبيرة من التجارة الداخلية والخارجية ، ويملك اكبر شركات النقل الجوي والبحري - شركة الخطوط الجوية الاسرائيلية « الال » . وشركة الملاحة البحرية « زيم » ويساهم في شركة ميكوريت ، كما يملك عدداً كبيراً من المطاعم والفنادق والمتاجر والمخازن وخطوط النقل الداخلي - وهي تتفكر ملكية « هفوات اولفوم » - المؤسسة التعاونية العامة - وهي تسيطر على نسبة كبيرة من اقتصاد اسرائيل فهي تدير ١٢٢٦ جمعية تعاونية رأسمالية اكثر من ٥٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وهي تضم اغلب الصناعات الثقيلة وكذلك المشاريع الكبيرة ، وتضم كذلك شركة سوليل يونيو التي تديرها شركة البناء والاعمال العامة ولهلمصنع تنتج مواد البناء ويعمل بها ٢٢ ألف عامل وتسيطر على ٤٠ ٪ من مشروعات البناء ، وتضم كذلك شركة « كور الصناعية » ويعمل بها ٨٥٠٠ عامل ، وشركة

المساعدة المباشرة من الولايات المتحدة ، والنشبة لخطر تمويل استقلالتنا وحلفائنا في أوروبا وبريطانيا العظمى وفي أماكن أخرى الى اعداء .. انه من الافضل ان نعمل سويا داخل «السكرتارية» التي تحمي داخلها المصلح الامريكية .

وعليه يمكننا تبين دور المستودت كجهاز من الاجهزة التي تعمل في خدمة المصلح الامريكية والاستعمار الجديد في البلدان النامية .

المستودت والاستعمار الجديد

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - وبصفة رئيسية منذ الخمسينات حيث اخفقت امم عديدة في آسيا وأفريقيا تحصل على استقلالها فان اكثرت الدوائر الرجعية في العالم الاستعماري وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية اخفقت تسمى الى الإبقاء على سيطرتها على البلدان المستقلة بوسائل وطرق جديدة تحل محل الطرق التقليدية للتقهر الاستعماري ، او الى السعي للحلول محل الدول المستعمرة القديمة في مستعمراتها التي حصلت على حريتها .

وشكل من الاشكال الرئيسية لتكتيكات الاستثمار الجديد يتمثل في العمل على استخدام التقلبات في البلدان النامية بهدف جعلها مطايا في خدمة الاحتكارات العالمية ، ولإضعاف نفسالية العمال وتصميمهم على المقاومة ، ولتدميرهم عن الطريق الثوري ، لتتمكن الاحتكارات الرأسمالية الكبرى من تحقيق أرباح هائلة على أساس استغلال العمل الرخيص وزيادة حصة هذا الاستغلال .

ويعرف الامبرياليون الدور القيادي الذي تمارسه الطبقة العاملة في البلدان النامية - ولذا فهم يسمون للتدخل في الحركة العمالية لخلق منظمات امسلاحية لعرقلة وحدة العمال على النطالين الوطني والدولي . واذا كشفت الحركات العمالية في البلدان النامية الدور الرجعي للاتحاد الدولي للنقابات الحرة كاداة للاستعمار الجديد فان الاستثمار الجديد خطط لاستخدام منظمات جديدة لتعمل في هذا المجال . يقول جورج كايوت لودج في كتابه السابق « انه لتدعيم سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية في البلدان النامية من الافضل ان يتم ذلك اليوم بواسطة تنظيمات أخرى غير الاتحاد الدولي للنقابات الحرة الذي اصبح تنظيمًا غير موثوق به في هذه البلدان » .

واهم تنظيم من هذه التنظيمات الجديدة لتنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة وللاستعمار الجديد في البلدان النامية الافروآسيوية هو

واصوات بعض العمال اليهود انفسهم ترتفع بالاحتجاج على المستودت ومواقفه . ففي اجتماع عمالي في نوفمبر سنة ١٩٦٤ لجمعية « الجيل الجديد » التابعة لحزب احدث هانودا ، يقول العامل ي . يعقوب : « ان الخبز قد توفر الان للمساكين الاسرائيلي ومع ذلك فان الفسوق بين الطبقات تزداد اتساعا ، والمسئول عن هذا الوضع هو المستودت ولذلك يجب السير مع « مليام » ومع « مين هايسود » لتكوين قوة ترغم « الملباي » على تلبية مطالب العمال .

المستودت وعلاقاته الدولية

وعلى اساس علاقة المستودت بالدولية الثابتة فقد كان منذ نشأته على علاقة وثيقة بالاتحاد الدولي للنقابات الذي نشأ قبيل الحرب العالمية الاولى بقيادة انتهازية من النقابيين الصغر الذين كانوا عملاء للامبريالية الغربية داخل الحركة العمالية والنقابية امثال الالماني كلوك ليجين والقادة الاستقراطيين في الحركة العمالية الانجليزية والفرنسية . وفي نفس الوقت توطلدت علاقة المستودت مع القادة الميئين في الحركة النقابية الامريكية ، وخاصة شبح الانتهازية والخيانة البريكية « صمويل جومرز » والذي اشتهر بدفاعه عن النظام الرأسمالي والاستعماري

لذا فان « المستودت » على اساس علاقاته السابقة ، ارتبط بعد الحرب العالمية الثانية مع القوى الانتقاسية في الحركة العمالية العالمية . واصبح تنظيمًا بدلا في « الاتحاد الدولي للنقابات الحرة » - وهو الاتحاد الذي تكون في ١٩٤٩ كاتقسام من الاتحاد العالمي للنقابات ليعمل لمشروع ماونشال ومشروعات الاستثمار الامريكي لأمركة أوروبا .

ويتمتع المستودت من طريق هذا الاتحاد الدولي الاصغر بمسؤولية السكرتاريات الدولية المهنية (الاتحادات المهنية الدولية) كالاتحاد الدولي للترول والنقل والاعشنية . ويمكننا تبين دور المستودت في خدمة سياسة الاستثمار الامريكي من تبين دور هذه السكرتاريات الدولية المرسوم لمان قبل موجهي السياسة الاستعمارية الامريكية . فهمة هذه السكرتاريات الدولية اليوم يحددها جورج كايوت لودج في كتابه «الرؤوس حساب اديمقراطية والنقابات العمالية في البلدان النامية» يقول : « على المرسوم يجب ان نحت الانفجارات الامريكية لتبقى مساهمتها في السكرتاريات المهنية ... متيقظين للشكوك التي تحيط بالامريكي عندها يعمل وحيدا في بعض البلدان الحسيدة ، ورفض العديد من القادة النقابيين غير الشيوعيين قبول

الجمهورية العربية المتحدة ودورها التحريري في القارة .

في ١٩٥٧ بعد ان انتهت احتفالات غانا باستقلالها دعمت الهستدروت مجموعة من العمال النقابيين لزيارة اسرائيل ، وقدم لهم كمل ما طلبوه من مساعدات واعقت - وعقد مع غانا اتفاقية اقتصادية شملت بشروع السنوات الخمس واتساء مطار ومجموعة من الطرق الرئيسية وميناء للصيد وبنكا غاليا - اسرائيليا ، وارسل لغانا ٣٠٠ خبير اسراييلي ، علاوة على سيارة مجهزة للدمية والآلات كاتبة وماكينات طباعة . واذا انكشفت الطبيعة الاستعمارية للخبراء بسرعة فان تصريح العمل لهم لم يحدد بعد عام ١٩٦١ - كما ادت هذه العلاقات مع الهستدروت الى افساد عدد من القادة النقابيين بالبلاد استخدموا في عدد من المؤامرات الاستعمارية التي وجهت ضد الرئيس قواشي نيكروما وضد وحدة الحركة النقابية الغانية في تطورها الجديد بعد انفصالها عن الاتحاد الدولي للنقابات الحرة واغلاقها اكر في وجهه بعد ان كانت مركزا من مراكزه الهامة في افريقيا .

وقدم الهستدروت لقيجريا قرفسا بلسن ٣٧٥.٠٠٠ مليون جنيه اسراييلي واقام شركة مشتركة (تيجرية - اسراييلية) لاستغلال موارد المياه اشتركت فيها اسرائيل بـ ٤٠٪ كما اشركت في شركة لعمال البناء بنسبة ٤٠٪ كما اسس في لاجوس شركة للاستيراد والتصدير تقوم بعوزع اسمدة واحفنة وفواكه اسراييلية . ويدعم الهستدروت النشاط الاقتصادي الذي يمارسه الاتحاد الدولي للنقابات الحرة داخل الحركة النقابية النيجيرية بملقاته الدمية بالنقابيين النيجيريين السائرين في ركب الغرب .

وفي ليبيريا كان «الهستدروت» خلى كل العلاقات التجارية التي نشأت مع اسرائيل ، وتكد ان تكون اسرائيل محكرة لتجارة المس في ليبيريا - كما ساهم الهستدروت في اقامة شركة بناء بالبلاد الى جانب مشروعات اخرى عديدة تساهم فيها اسرائيل عن طريق شركة «ماير» وبنك الاستيراد والتصدير الاسراييلي تقدر بحوالى عشرة ملايين دولار .

وفي ساحل العاج تكدت اسرائيل عن طريق الهستدروت قرفسا قدره ٥١ مليون دولا لبناء فندق مسالى تبلغ تكاليفه ٦ ملايين دولار ، كما ان ساحل العاج يستورد من اسرائيل بـ ٧٢ مليون دولار الطلرات ومواد غذائية وسلع اخرى ومعظم هذه التجارة تتم مع الهستدروت .

وستوريد داھومي والسنغال وغينيا بشتع من

«الهستدروت» . فقد وجد المخطون للاستعمار الجديد ان هذا «الاتحاد» يمكن ان يعمل كاتحاد «آسيوي» ، كما انه من الممكن ان يقدم نفسه لهذه البلدان على انه يواجه بشكل تنبىة وبنشاء كاتى يواجونها ، وكذلك يمكن عن طريق القيام بشروعات استثمار راسمالية بواسطة الهستدروت .

وهكذا فله منذ مؤتمر باتدونيخ في ١٩٥٥ ركزت الدوائر الامبريالية العليا في الولايات المتحدة على استخدام الهستدروت كراس حرية للتسلل في البلاد النامية التي حصلت على استقلالها حديثا . ومن ثم أخذ الهستدروت يقيم علاقات مع المنظمات والهيئات الشعبية والنقابية في البلدان الافرو آسيوية وعن طريقها يتغلغل ليسيتر على اقتصاديات هذه البلدان لمصلحة الاحتكارات الاستعمارية العالمية التي يرتبط بها مصالحها وتاريخها . ولذلك فان الهستدروت منذ ١٩٥٥ تقوم : (١) بلرسل وفود لمرضى المساعدات الفنية على الدول الفتية وخاصة مشية استقلالها . (٢) بتقديم قروض ومساعدات اقتصادية ومنح دراسية لهذه الدول بضمائة من البنوك الامريكية والاوروپية (البريطانية والفرنسية والبلجيكية والالمانية الغربية) (٣) يستعين بخبراء اوروپيين وامريكيين في تنفيذ مشروعاته خاصة في القارة الافريقية . (٤) انشاء الماهد لتدريب كوادر فنية فائضا مھدا للتخزمى مھتة ارسل خبراء زراعيين الى آسيا وافريقيا ، ويدرس فيه طلبة من افريقيا وآسيا لدة خمس سنوات على حساب اسرائيل ، كما قام باتشاء المعهد الافرو - آسيوي للدراسات النقابية في اسرائيل في ١٩٦٠ وقد انفق على تاسيسه الاتحادات العمالية الامريكية والمنظمة العبرية بجمهورية المانيا الاتحادية (الغربية) . ويعمل هذا المعهد بنفس الطرق التي يعمل بها معهد الخدية النقابية الحرة في المكسيك والذي يعتبر اداة من ادوات الامبريالية الامريكية في امريكا اللاتينية والتي تمكس اهداى سياسة الاستعمار الجديد في المنظمات النقابية . (٥) ويقوم الهستدروت لتنفيذ هذه السياسة كذلك باصدار حوالى ٤٠ صحيفة ومجلة باللغات المحلية الافريقية ، ويوجه اذاعة خاصة لافريقيا باسمه .

وتبلغ المونات المالية التي يطلها «الهستدروت» وحده لوجيها في خدمة اهداى الاستثمار الجديد حوالى ٥٠٠ مليون دولار سنويا . والابطة عديدة على تسمال «الهستدروت» كادة من ادوات الاستثمار الجديد في البلدان النامية وخاصة في افريقيا حيث يركز عليها بشكل رئيسي لمقاربة نفوذ

افريقيا واجهزة دعالية واذاعات موجهة ... الخ وكل هذا النشاط لا يوجد في مواجهته نشاط مضاد لمصلحة الحركة التحريرية - ان قرارات امانة نشاط المستدروت باعتبارها نشاط استعماري لا تكفي فلا بد من مواجهة العمل بالعمل - ان النقص الشديد في هذا المجال يوجب على القيادات العمالية العربية والافريقية وخاصة في البلدان المتحدة والطيعة في النضال الثوري ان تدخل المعركة بشكل جديد وحقيقي مع المستدروت في افريقيا .

ثانيا : ان الحركة العمالية العربية وبصفة خاصة الاتحاد الدولي لعلميات العمل العرب لم تقم بنشاط كاف في خضج طبيعة المستدروت كاتحاد عمالي زائف امام الحركة العمالية العالمية وخاصة بلدان افريقيا واسيا والبريك اللاتينية - واذا كان المستدروت يعتمد على الاتحاد الدولي للنقابات الحرة الاسفر ، وعلى اتصالات العمل الامريكية فانه على الحركة العمالية العربية ان تحسم قضية ارتباطها الدولية على اساس معاداة من يعادينا ومصادقة من يصادقنا ، ولئن كتت عضوية الاتحاد الدولي للنقابات الحرة هي ٥٠ مليوناً ، فان عضوية الاتحاد العالمي للنقابات تزيد على ١٢٧ مليوناً . ان اكثر من نصف العمال المنظمين في العالم يعني ذلك ضرورة الاهتمام بتوثيق العلاقة مع هذا الاتحاد العالمي والذي ادان في مؤتمره الاخير اسرائيل كقاعدة للاستعمار ، واقربق العرب هو حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني . ان القضية ليست بشكل اسلي العضوية في هذا الاتحاد الدولي او ذلك ، انها انفسه هي مع من نقف وضد من نقف وهذا هو المفهوم السليم الثوري لشعارات الحياد الايجابي وعدم التحيز حيث ان مضونها وهدفها هو الكفاح ضد الاستعمار القديم والجديد .

ثالثا : يجب على الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ان يعمل مشتركاً مع اتحاد نقابات كل افريقيا لاتشاء عدد من المعاهد النقابية والعمالية لتدريب وتعليم الكوادر العمالية والفنية التي تحتلها القارتين الافريقية والاسيوية - ان انشاء مثل هذه المعاهد اصبح امراً ملحا وضروريا لمواجهة المعاهد التطيلية الاستعمارية والصهيونية .

رابعا : انه على الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بصفة خاصة ان يحدد واجبات عمالية مبادرة لمواجهة المستدروت مواجهة حاسمة - وهنا يصبح على اتحاد عمال الجهورية العربية المتحدة مهمة خاصة باختيار اتحاد طليعي ويجب ان يكون احصاءا طليعياً في العمل الحدي ضد النشاط الصهيوني في الحركة العمالية .

اسرائيل بـ ٤٧٠ مليون ليرة . والملاقات الاقتصادية تدعم بين اسرائيل وتجانيفاً واشوبيا بغض الدور الرئيسي للمستدروت في تجارة هذه البلدان . كما يقدم المستدروت منحاً دراسية لهذه البلدان ويرسل اليها الخبراء والاستاذة والمدرسين والمهندسين والخبراء العسكريين .

نمو الاتجاه المضاد

للمستدروت في افريقيا

واذ تبينت بعض الدول المستقلة طبيعة هذا النشاط الاستعماري فقد أخذت تلحق اتفاقياتهم مع اسرائيل ، وتدين نشاط المستدروت في القارة . فغينيا ومالي مثلاً ترفض اليوم اي معونة او خبراء او اتفاقيات مع اسرائيل ، وتلغي كذلك الاتفاقات المعقودة وخاصة تلك التي وقعت خلال فترة الحكم الاستعماري الاخير ضد الرئيس نيكوما وضد الاشتراكية في غسنا غش وسرقة الشركات الاسرائيلية فمصارف مجلسها النيابي اتفاقية التجارة مع اسرائيل .

وفي فبراير ١٩٦٥ ادان المكتب التنفيذي لاتحاد نقابات كل افريقيا النشاط التخريبي للاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، والاتحاد الدولي للنقابات المسيحية باعتبارها اجهزة في خدمة الاستعمار الجديد وادان الصهيونية الدولية فاعلان ان اتحاد نقابات كل افريقيا : « يدين الاستعمار الامريكي وعملاته في الشرقين الاوسط والاقصى ، وكذلك الصهيونية الدولية » .

ولكن رغم انفضاح الطبيعة الاستعمارية لنشاط المستدروت امام عدد من الدول الافريقية واتحاداتها العمالية ، فان المستدروت بمزاوله يدرس نشاطاً واسماً في عدد كبير من هذه الدول وهو يتمتع بنفوذ يمكنه من مساندة الحكومات العميلة للغرب ومن مساعدة قوى الثورة المضادة في افريقيا - ان ذلك يلقي مهام عديدة على الحركات والتنظيمات العمالية والنقابية في البلاد العربية وفي القارة الافريقية .

خامساً : ان اتحاد نقابات العمال العرب يجب ان يواجهها بكل قوة النشاط الاسرائيلي في القارة - ومواجهة هذا النشاط مواجهة سياسية وقضج طبيعته المعادية لمصالح الشعوب - فله مستدروت صحافة قوية في

القنبلة الذرية

والصراع
العربي
الاسرائيلي

هشام صنيح الدين

التساؤل الذي تردده مصادر عديدة غربية هذه الايام حول احتمال صنع اسرائيل للقنبلة الذرية يرتبط ارتباطا وثيقا بالخطط الاستعمارية التي خلق هذه الدولة في قلب الارض العربية ، ويلقى الضوء على طبيعة المعركة التي خاضها العرب طوال ثمانية عشر عاما مع اسرائيل ، وطبيعتها وحدودها الحالية مع الجمهورية العربية المتحدة .

ان

والقضية التي تثار اليوم ، ليست جديدة ، فتاريخها يبدأ منذ سنوات بعيدة، وتحت ستار من التعمية كانت تحك خيوط مؤامرة جديدة في مفهوما واسلوبها لتتمكن اسرائيل من ان تفرض على العرب مكان وزمان المعركة في وقت لا يجد فيه العرب أنفسهم الا في موقف دفاعي سلبي .



صراع

طبيعة المعركة بعد ١٩٤٨.

وحينما تعرض الى مدى قدرة اسرائيل وامكانياتها في هذا المجال لابد من العودة قليلا الى الوراء ودون ان نتعمق انفسنا في التفاصيل ، فان هناك حقيقة لابد ان نضعها في الاعتبار الاول وهي ان الدول التي اقامت اسرائيل ترى انها خلقت لتبقى .. والعرب اصحاب هذه الارض يرون انها لا يمكن ان تبقى ومسيرها حتما الى الزوال كقاعدة عنصرية يهودانية ..

الذين فالمسألة هي نظرية البقاء من جانب اسرائيل ومن اوجدوها .. ونظرية الزوال لها من يجانب المعتدى عليهم ..

والتعارض السابق يحدد بالتالي الصورة التالية لاسرائيل وهي تستعد لتواجه معركة تقترب ، يقودها الشعب العربي المعتدى عليه ..

ولكن الموقف السابق ، وهو منطقي والمفروض انه يتفق مع طبيعة الاوضاع التي نشأت عن قيام هذه الدولة ، لم يكن متفقا مع الصورة التي سادت على ارض اسرائيل خلال السنوات التي تلت ١٩٤٨ ..

لم تكن اسرائيل تستعد لتدافع عن نفسها .. بل تقوم بمحاربه طوائف الاخر والقوى العربية تنطلق هذه الصدمات وهي في موقف سلبي ضعیف لا يستطيع ان يواجه هذا التحدي بسلح مماثل .. بل لقد نعمت اهداف اسرائيل محاولة تحطيم الروح المعنوية وخطط تحرير فلسطين الى اطباع توسعية استعمارية في المنطقة ..

ولقد استمر هذا الوضع الشاذ يفرض نفسه على طبيعة المعركة للدائرة حتى قيام ثوره ١٩٥٢ ، ومعهما بدأت اولى معالم جديدة على الطريق تسمى الى تحديد موانع العرب من هذا العدوان وتؤكد وهي على طريق الثورة ان فلسطين العربية مستقرة ..

وكان هذا صوتا جديدا لم تتعود اسرائيل على سماعه .. فلقد تعودت على سماع اصوات عالية تندد بها وهي تعلم انها ليست سوى دجى يحركها الاستعمار الذي يسيطر على مقدرات بلادها سياسيا واقتصاديا ولا يدع مجالا واحدا للحرية السياسية او الكرامة الوطنية لتتفنن فيه ..

وتحدثت على نفس الطريق الثوري عصابة جديدة هي صفقة الاسلحة التي كسرت احتكار السلاح في ١٩٥٥ ..

كان هذا هبلا جديدا لم تتصوره اسرائيل او تضمه في تقديرها .. كان فيه اكثر من معنى ثوري .. لعل اهمها ان اضاء الحرية السياسية والاجتماعية بدات تلوح في مصر وان ابعاد المعركة تشير بسرعة ..

ولان اسرائيل لا تستطيع السكوت على هذا للخطر وتري فيه تعديلا جذريا لطبيعة المعركة التي تعودت عليها مع العرب .. ولانها ايضا لم تكن تستطيع ان تواجه مصر بمفردها .. فلقد لجأت الى بريطانيا وفرنسا وحلكت خيوط مؤامرة العدوان الثلاثي بهدف :

● تحطيم القوة العسكرية لمصر

● تقويض الثورة السياسية والاجتماعية القلبية ..

● الاستيلاء على سيناء ..

● فرض الصلح على العرب من مركز قوى بعد انهيار القوة الاولى في المنطقة ..

ولقد كان نجاح العدوان الثلاثي يعني ان تحلق اسرائيل والخرب من ورائها اعداء ولكن فشلت الخطة ، وفشل العدوان ، واضطرت اسرائيل الى الانسحاب .. وخرجت مصر بثورتها ملتصرة من هذه المعركة .. ول خلال ١٩٥٧ تأكد لاسرائيل ان القوى العسكرية المصرية بما زالت قادرة على ضربها ، وان الجيش المصري يقف في بوابق التحفظ النضالي ضد المعتدين ..

اذن واجهت اسرائيل مرة اخرى الواقع الجديد الذي تری فيه ان طبيعة المعركة التي خاضتها ضد العرب قد تغيرت ، وان الموقف عاد بنطلقا ومتفقا مع الاوضاع التي نشأت عن استعمارها لفلسطين وهي ان تلزم الدفاع وتباعد عن العدوان المتكرر ضد العرب ، خاصة وقد أصبح في ايديهم ان يحددوا مكان وتاريخ المعركة الفاصلة ..

ويمكن القول ايضا انه في هذه المرحلة ايضا ، تحدثت ابعاد المعركة ثرا قويا وملا وتحدثت اطرافها ، ولهم بعد لدى اسرائيل اي شك في ان قوى الجمهورية العربية المتحدة هي الطرف المواجه لها على الحدود وهي التي ستقصد لها في الوقت المناسب لتقود معركة التحرير ..

استراتيجية جديدة

بدات عنبذد المسألة الاسرائيلية في التفكير في

امكانيات اسرائيل

في صنع القنبلة الذرية

دون الدخول في تفاصيل علمية حول هذا الموضوع ، يتطلب انشاء القنبلة الذرية :

١ - مغال ذري ضخمة قادر على انتاج اليورانيوم المشع والماء الثقيل في البلوتونيوم النقي .

٢ - الخبرة الفنية

٣ - امكانيات مالية كبيرة .

وبالنسبة للمغال الذري ، فان اسرائيل تلك ثلاث مغاللات ذرية احدها بلحق بمحمد حيفا العلمي وهو للاغراض التعليمية وليست لديه اية قدرة انتاجية ، والثاني قوته ١٠٠٠ كيلوات وقديته الولايات المتحدة هدبة لاسرائيل وهو بهذه الطاقة البسيطة لا يمكن ان يستخضع في الاغراض العسكرية .

اما الثالث فهو مغال ديونوتوته ٢٤٠٠٠ ميجاتون (٢٤٠٠٠ كيلوات) وقد انشائه فرنسا بموجب اتفاقية في اعقاب العدوان الثلاثي وبدأ عمله في سنة ١٩٦٤ على ان يتم استخدامه وفق شروطين اساسيين :

اولهما ان يكون الاستخدام للاغراض السلمية ، ويتم هذا الشبان عن طريق العلماء الفرنسيين ممن يعملون في هذا المجال .

وثانيهما ان تصدر اسرائيل الى فرنسا ناتج هذا المجال من اليورانيوم المشع لتستخدمه فرنسا في صنع قنبلتها الذرية .

ومع ذلك فقد اثار هذا المجال الكثير من الشكوك ازاء السرية والكمائن الذي احيط به منذ انشائه حتى كشفت عنه المخابرات الاميركية عن طريق طائرات الاستكشافى - ٢ وكان هناك رد فعل من جانب الولايات المتحدة بمطالبت بيلد مراقبين للفكرين ان المجال لا يستخضع للاغراض العسكرية الا ان اسرائيل رفضت هذا الطلب . وحاولت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان تخضع اسرائيل لنظام التفقيش الدولي ، الا انها بدورها رفضت هذا الطلب .

ازاء ذلك تزايد الهمس حول مهمة هذا المجال خاصة وان هناك حقيقتين هامتين :

اسلوب جديد لمواجهة هذا الموقف المتغير بموجوره ابن تجد اسرائيل ضمانات جديدة لها . ولا يمكن تستطيع اسرائيل ان تغير مرة اخرى من طبيعة المعركة ؟

لقد واجهت اسرائيل الحقائق المالية :

● ان الجمهورية العربية المتحدة تلك احدث جيش مدرب ومسلح في المنطقة .

● ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة اصبحت الى جانب امكانياتها الحربية ومستواها المرتفع قوى ثورية سياسية تخوض معركة التحول الاشتراكي من ايسان ، وهي في ارض المعركة تدافع عن مبادئ وثورة .

● في معركة مباشرة - ودون تدخل خارجي - توقن اسرائيل انها لا تستطيع مجابهة هذه القوى ومكتبه **موشي ديان** من حرب سيناء يحمل الاعتراف الواضح والخليل على تفوق القوات المصرية رغم الاعدادات الفرنسية والبريطانية .

● ان التنمية الاقتصادية تسير على اعلى معدل في الدول النامية .

● ان النجاح السياسي الدولي الذي حققته الجمهورية العربية المتحدة في طريقه الى شل اسرائيل وعزلها .

● ان الثورة الاشتراكية بدأت ترسم خطوطها ونرس جذورها في المجتمع المصري وتكثفت الحرية الاجتماعية في هذا المجتمع الجديد .

والى جانب هذه الحقائق ، كفت هناك عوامل اخرى تلعب دورها في التأثير على اسرائيل ، وهي في هذه المرة تتبع من اسرائيل ذاتها ، واهمها هذا القلق المتزايد الذي بدأ يسرى في الرأي العام حول امكانيات البقاء . وهل هناك ابل في الصلح الصراع بين نظرية بن جوريون في اتباع سياسة وقف وعدوان ضد العرب وسياسة اخرى مضادة ترى ان هناك وسائل اخرى لمواجهة الموقف .

ما هي هذه الوسائل ؟ ما صورتها واشكالها ؟
هنا يتورد امكانية اسرائيل صنع القنبلة الذرية .

ولكن هل تستطيع اسرائيل ذلك ؟ وان لم تكن تستطيع . فما هي الدوافع وراء هذه الالباء التي تتور كل يوم في الصحافة وعلى لسان المسؤولين في اسرائيل ؟

ماذا تعنى القنبلة لاسرائيل ؟

لقد أوضحنا فيها سبق ان صنع القنبلة هو الجواب الذي تحاول به اسرائيل ان ترد به على الحقائق التي تواجهها بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة لأوضاعها الداخلية . وذلك بأمل الوصول الى تحليل ما جد من تغيير على طبيعة المعركة بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة .

والى جانب ذلك فانه لا يخفى ان هذا السلاح ان وجد في - اسرائيل ، فانه يحقق لها :

— اثارة القلق والتراجع في العالم العربي ودفع العناصر الرجعية المتخافتة الى الاعلان من ضرورة الصلح مع اسرائيل ، وهى الدسوى التي بانء بورقية الى احتضنها .

— اثارة الراى العام العالمى الذى اصبح مرفه الحس تجاه قضية نزع السلاح ومنع استخدام الاسلحة النووية ، وتتدخل في المعركة الحالية ليعضط من أجل الصلح والسلام مع اسرائيل .

— دفع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الى الاتفاق على سياسة موحدة في الشرق الاوسط لتفادي موقف قد يؤدي الى عواقب وخيمة بالنسبة للسلام العالمى .

— رفع الروح المعنوية للراى العام في اسرائيل ، والتخفيف من حالة الفرع والقلق السائدة

ولا شك ان الموقف السابق افتراضى حتى الان طالما ان اسرائيل لم تصنع القنبلة ، ولكن مما لا نزاع فيه ايضا ، ان اسرائيل بالفجأة التي تثيرها اليوم حول هذا الموضوع امتثال لم وفق استراتيجيتها معينة تسعى الى استغلال ما سبق عرضنه من المفراضات واحتمالات .

والخطة التي اتمتها اسرائيل ظهرت في مرحلتين متتاليتين :

اولهما : حيلة في الصحافة العالمية ومسندرها المعلومات الواردة من واشنطن والتي تؤكد ان اسرائيل في سبيل صنع القنبلة وان هذا الموقف الجديد يؤثر على السلام العالمى بوجه عام وعلى تطورات قضية نزع السلاح والموقف في الشرق الاوسط بصفة خاصة .

ثم توالى بعد ذلك مقالات في الصحافة الصهيونية كالجوئيش اوبزور ولابير ويترويه وغيرها وبمسا بيانات عن التقدم الذى احرزته اسرائيل في المجال

● برغم ان اسرائيل تصدر اليورانيوم المشع الى مرنسا ، الا ان هناك تقارير موثوق بها تفيد انها تستورد اليورانيوم من دول اخرى منتجة له وباتالى فان الضمان الفرنسى هنا يصبح غير دى قيمه .

● ان اسرائيل تقوم باستخراج اليورانيوم من العو-حات الموجود بخصيات كبيرة على شواطئ البحر الميت ، ورغم ان هذه العملية يجدهم تخفيف باعطه .

وبالنسبة للخبرة الفنية غلته اصبح من الحقائق المعينة ان كيفية صنع القنبلة نظريا لم يعد سرا علميا فبايكن انى دول عليها الطماء والاكانيات ان تصل الى هذا السردون حيلة الى التجسس لندى كان العملية الاولى كسل من المخبرات السوفيتيه والامريكية . واسرائيل لديها عدد لا يستهان به من العلماء فضلا عن التعاطف القائم بين العلماء اليهود الذين صنعوا القنبلة في الغرب واسرائيل واحتمالات مذهبا بالمعونة الفنية .

ومع ذلك ، فان المعلومات المتوفرة تفيد ان اسرائيل ما زالت في مرحلة معينة بعيدة من صنع القنبلة فعلا ، وان هذا الصنع يتطلب خبرة خالصه لا تتوفر لدى اسرائيل الان ، **مما تقدم بها المعونة من دولة تحوز القنبلة .**

وبالنسبة للاكانيات المالية ، فمن المسلم به ان صنع القنبلة يتطلب امتدادات بالغه وضخمه ولن تستطيع عليها اسرائيل باوضاعها المالية الحالية على اية صورة بفضل من الضرورة الحتمية لصنع القنبلة من تجربتها وتغيرها لتحديد مدى النجاح والفرة والطاقة المشعة . . الخ .

نستطيع ان نستخلص مما تقدم :

● ان اسرائيل لا تملك القنبلة الذرية في الوقت الحاضر .

● ان اسرائيل لا تستطيع صنع القنبلة الذرية الا بمعونة خارجية سواء في مجال المعونة الفنية ام المساعدات المالية .

وهذا لا ينفي ان اسرائيل ، وان لم تصنع القنبلة بعد ، الا انها تحاول ذلك . .

واذا كنا قد وصلنا الى الافتراض المنطقي السابق ، فانه يجب ايضا ان نقول ان اسرائيل يكتفيها ان تصنع قنبلة ذرية واحدة لتحقيق اغراضها .

● ان اسرائيل وان لم تصنع القنبلة ، الا انها تحاول ذلك .

● تقوم اسرائيل بشن حرب اعصاب ضد الدول العربية .

● تستخدم اسرائيل ما تردده من دعايات للضغط على الغرب من اجل مزيد من السلاح ومزيد من الضمانات .

● تحاول اسرائيل ان تحل من موقف الاتحاد السوفييتي تجاهها دفعها الى الحذر بتأييد طلبات العرب وقبول مواقف جديدة ينقذ فيها مع الغرب على اوضاع معينة في منطقة الشرق الاوسط .

وهدف السياسة الاسرائيلية من وراء هذا التكتيك الجديد ان تعيد طليعة المعركة بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة الى ظروف ما قبل سنة ١٩٥٥ حيث تقف مصر مرة اخرى في موقف دفاعي سليم امام اسرائيل .

وموقف الغرب بالنسبة لصنع اسرائيل للقنبلة
الذرية تحكيه اعتبارات ، انه لا مصلحة لاي من قوى الغرب الحائزة على القنبلة حاليا من توسل دول اضرى لمصنعيها ، والا فقد اضرى النادي الذي تونه الرادعة وراحت قيمة النادي الذي باعضائه للخميس في العالم ، ويؤيد ذلك .

● موقف الولايات المتحدة المعارض لاسرائيل حتى الان في هذه القضية .

● التأكيدات التي قدمتها الحكومة الفرنسية للسيد المشير خلال زيارته لباريس حول عدم سباح فرنسا باستخدام المسائل الذرية في اغراض عسكرية .

● اربط المواقف البريطانية بالسياسة الامريكية فضلا عن تقديره لخطورة هذا الموقف الجديد في المنطقة وعلى السلام العالمي .

● ان التأييد الغربي لاسرائيل يتم في اطار حدود معينة وهي استثمارها كميل يضغط تساميا للسيطرة الغربية بموجب اسرائيل للقنبلة يخرجا من هذا الاطار ويضعها في موقف تلي فيه شروطها .

● ان الاتجاه السائد في مواسم الغرب الثلاث هو تأييد مقد اتفاقية لمنع انتشار الأسلحة النووية، واحد مميزات هذا التأييد هو بذات شخصية

الذرية . او عن قدرة الطبساء الاسرائيليين على صنع القنبلة وتنتهي هذه المقالات دائما بالنسقل من اكثريات السلام مع العرب لتفادي هذا الصراع ال رهيب . .

وانقلت عدوى هذه المقالات الى الصحافة في الغرب التي رددت نفس النغمة ودائها . . وتقريبا نفس التساؤل ؟ ما اثر ذلك على السلام مع العرب وعلى الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص ؟

ولتبيها : ما دار في اسرائيل خلال الحملة الانتخابية الاخيرة وتلويح المسؤولين في حزب الهاي للحكم ان قوة اسرائيل الرادعة تكن في مستقبل سلاحها الذري ، وما ان انتهت الانتخابات وتولى اباييان وزارة الخارجية حتى بدا مرحلة نشاط دبلوماسي كان اساسه الدعوة الى ضمان رياضي للموقف في الشرق الاوسط يشترك فيه الاتحاد السوفييتي ، او الدعوة الى مؤتمر سلاح على غرار مؤتمر طشقند .

ووراء كل هذه الدعوات للسلام تليحات من هنا وهناك حول القنبلة الذرية الاسرائيلية .

واسرائيل بهذا التكتيك الذي يربط بين الدعاية للقنبلة الذرية والنشاط الدبلوماسي ، انها تسعى الى :

● تهديد للقوى الغربية بضرورة منحها مزيدا من الأسلحة والا ستضطر الى المخي قديا في صنع القنبلة الذرية . وقد اكد نجاح هذه السياسة تصريح ليفي اشكول الى صحيفة « ايديوت هارونوت » خلال الشهر الماضي جاء به ان « الولايات المتحدة ترسل في الوقت الحاضر اسلحة الى اسرائيل اكثر مما ارسلت في اى وقت مضى » و « ان مقدرة اسرائيل العسكرية ازدادت من حيث الكم والكيف »

● دفع الاتحاد السوفييتي الى التدخل وقبول ضمان رياضي للوضع في الشرق الاوسط .

● اثارة القلق والبلبللة والتراجيح في بعض العواصم العربية .

● تشجيع الاتجاهات المتطرفة لبعض القادة العرب كبروقية .

ونستطيع بعد العرض السابق ان نصل الى النتائج التالية :

ونحن في هذه الحالة اننا نستخدم حقا مشروما من الوجهة الدولية ، ونعتقد ان كل القوى المحبة للسلام ستقف منه موقف التأييد .»

اما الواقع الفعلي ، وهو موقفنا من اقتران السلام في العالم ونزع السلاح فهو يتحدد بتأييدنا في كل مناسبة لمنع انتشار الاسلحة الذرية حتى لا تقوم في العالم فوضى ذرية لا يمكن التحكم فيها .»

وقد اعلنا في اكثر من مرة في الامم المتحدة وخارجها تأييدنا لمقد اتفاقية دولية لمنع انتشار الاسلحة الذرية بصورة مباشرة او غير مباشرة وتضج اليها كافة دول العالم . ولسنا في حاجة الى بيان ان الجمهورية العربية المتحدة وهي تتخذ هذا الموقف ، لا تتجاهل حقائق الواقع الاول المحيط بها ، بل تقف متيقظة ساهرة لتضع موضع التنفيذ المبادئ التي تعلنها وتؤمن بها .»

ان الحرب الوقائية التي تكلم عنها الزعيم جمال عبد الناصر ليست سوى تنفيذ وتحقيق لمبادئنا ، فنحن لا يمكن ان نقبل ان تدخل الاسلحة الذرية في المنطقة بصورة اوبخري وقواننا الضاربة تبادر على شن هذه المعركة في الوقت المناسب .»

ان المسؤولية الاولى لما يحدث او يحدث ان يحدث تقع اولا على مائق الاستعمار الذي اقام هذه القاعدة العدوانية في ارض العربي .»

ان السلام الذي يريده اسرائيل هو السلام القائم على العدوان ، ولما لم يجر بهنبة وبين السلام القائم على العدل والحق المشروع وعلى استرداد شعبه يأسره لارضه ويكتمه .»

لقد حاولت اسرائيل مرة اخرى ان تغير من طبيعة المعركة . . وفشلت ، وعليها ان تلهم جيها معنى الكلمات التي حدثت بها القاهرة موقفها كما ان على الدول التي ساعدت اسرائيل في الماضي ، وتفكر في مساعدتها الان ان تقدر احتمالات هذا الموقف .»

ان ما صدر من القاهرة واضح وصريح .»

تطورات الموقف في الشرق الاوسط والتسابق في التسلح النووي بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .»

وبالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتي فانه يتحدد على ضوء العوامل التالية :

● انه يواقع من سياسته ومصالحه يعارض من انتشار الاسلحة الذرية .»

● ان وقوفه سلبيا امام مثل هذا الافتراض الجديد يعني فقدة الارض التي كسبها منذ بدا بلهم ويقتدر حقيقة الفضل الثوري العربي .»

● لا يؤمن الاتحاد السوفيتي ان التفوق الاسرائيلي في التسليح هو الوسيلة الى فرض السلام في الشرق الاوسط ، والا لكان قد سمح بالموقف غير المتوازن منذ ١٩٥٥ .»

● ان اسرائيل ، كقاعدة استعمارية غربية ، تصبح في مواجهة الاتحاد السوفيتي قاعدة ذرية جديدة لا يمكن الاطمنان اليها .»

اما عن موقف الجمهورية العربية المتحدة ، فانه يتحدد على ضوء واقعين :

● واقع المشكلة الفلسطينية ذاتها وضرورة تحرير فلسطين والاستمرار في الإبقاء على المعركة في اطارها الصحيح .»

● واقع دولي ، وهو اقتران السلام العربي وتأييد نزع السلاح الشامل .»

والواقع الاول يفرض لحد حطين في حالة محاولة اسرائيل صنع القنبلة :

ان ما اعلنه الرئيس جمال عبد الناصر منذ الشهر الماضي في حديثه مع الصحفيين العراقيين ، ثم في خطاب ميد الوحدة واكده اكثر من مرة في الداخل والخارج من اننا في هذه الحالة سنضطر الى شن حرب وقائية لمنع اسرائيل من صنع القنبلة الذرية .»



هذا البحث ، هو الدراسة التي قدمها القاضى العربى الكبير المئودونزى كلالى ندوة فلسطين العامة التي انطلقت بالفكرة من ٢٠ مارس حتى ٦ أبريل ١٩٦٥ بدعوة من الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين ، وشرك فيها عدد كبير من المفكرين والسياسيين الفلسطينيين .

و « الطلبة » الـ ١٥ نشر بتقرير مفصّل بحث القاضى مهدي بن بركة عن التمسك الاسرائيلى الاستعماري في افريقيا ، وتبين بانه يسهل على من يقرأ هذه الدراسة الفهم الموضوعية ان يدرك لماذا صبت الدوائر الاستعمارية والرجعية ثقلها على بن بركة ان هذا البحث هو آخر كلمة نفسانية للزعيم العربى الكافى الكبير صدرت عنه قبل اغتياله . والطلبة بنشرها تؤكد ان كلمة الحق التي يملتها القاضى لا توت ابداً بل كتسب تليداً متزايداً وحيوة متجددة على الدوام .



إسرائيل وأفريقيا



مهدي بن بركة

كل تلك لم يمنعنا من حضور هذه الندوة ... ندوة فلسطين العامة ... لنعبر لاخواننا عن تضامنا غير المشروط ، التام والانهائى في المعركة لتحرير فلسطين .

وان الموضوع الذى شرقتى الاخوان بان طلبوا

الظروف التي يعيشها شعبنا في المغرب حيث تعلمون ان المذابح الوحشية التي تعرض لها طلابنا وجباهيرنا الشعبية أدت الى مقتل ٣٥٠ مواطننا وتجاوز عدد المسجونين الالاف والمحكوم عليهم يزدنون على الف شخص (١)

رغم

« اتفنا دولة ديمقراطية مسخرة ليست لها مطامع توسعية وننتهج بالخصال التي تلفت نظرا الافارقة ، فنحن مثلهم دولة جديدة واجهت وما تزال تواجه مشاكل متشابهة وقد اهتمت ببعض الخبرات الفريدة في مناهج التنمية وفي اساليب الرواد التي قد تنفذ هذه الدول » .

نعم هذه اسطورة (وسنرى انها اسطورة) ولكن كان لها مفعول - فنجد مثلا موديبويكتا وهو احد الزعماء في افريقيا الثورية قد اندخدع بها . ماذا كان يقوله سنة ١٩٥٨ . بسبب اتصالاته الاولى باسرائيل وعدم معرفته بحقيقة الوضع في اسرائيل قال موديبويكتا :

«لقد اصبحت اسرائيل قبلة تحج اليها الشعوب الافريقية لتستلهم منها اسلوب بناء بلادها . وان اسرائيل قدمت بحق المثال الخي للثقل الانساني الذي يبنى على اساسه المجتمع الجديد » (٢) .

ونجد الرئيس نيرى ، وهو احد زعماء افريقيا التقدمية ايضا يقول في نوفمبر ١٩٦٠ :

« ان اسرائيل بلد صغير ولكنها يمكنها ان تلينكتيرا بلدا كبلاديويكتا ان نطعمها كثيرا لان مشاكلنا ومشاكل تنجانيقا تشبه مشاكل اسرائيل . ما هي هذه المشاكل ؟

انها مهمتان رئيسيتان ننتظراننا : بناء الامة وتغيير وجه الارض طبيعيا واقتصاديا » (٣) .

هكذا مهدت اسرائيل لنفسها لتقوم بدورها . وهكذا صيغت الاداة لتقوم بمهمتها . بقي ان نوضح الدوافع التي دفعت باسرائيل ودفعت بالاستعمار لاستعمال اسرائيل لتقوم بمهمتها في آسيا وخاصة في افريقيا .

العوامل الدافعة

انها من نوعين كما قلنا :

- خدمة لاهدافها ضد العربي
- خدمة للاستعمار العالمي

لقد كان من المهم بالنسبة لاسرائيل بعد ماشرين

مضى تقديبه في هذه الثورة هو دور اسرائيل في افريقيا ، او يمكن ان نسميه بالواقع الاسرائيلي في القارة الافريقية . فمن واجبتنا ان نعرف هذا الواقع كما ان من واجبتنا ان نعلن رفضنا لهذا الواقع ككل واقع استعماري ، لاننا نرفضه كعرب ونرفضه كبناضلين ثوريين . نرفضه كعرب لان دور اسرائيل في افريقيا هو جزء من مخطط استعماري ضد الثورة العربية ، ونرفضه كبناضلين ثوريين لان دور اسرائيل في افريقيا جزء من الخطة الاستعمارية ضد الحركة التحريرية العالمية .

قال بن جوريون امام المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين « ان المستقبل الاقتصادي لاسرائيل ووضعا الدولي يتوقفان على الروابط التي نجدها في اقبالها مع افريقيا وآسيا » وقال لشكول « ان مستقبل الاجيال المقبلة في اسرائيل مرتبط الى حد كبير بنشاطنا في القارة الافريقية » .

ومن الواجب علينا ان نواجه هذا الموضوع مواجهة علمية وموضوعية فنعرف كيف استطاعت اسرائيل ان تلمع دورا في افريقيا . وهي تلمع . وكيف نستطيع نحن ان نمنع اسرائيل ان تكون اداة للاستعمار في افريقيا ضد مطامع التسبب العربي وضد مطامع الشعوب الافريقية نفسها .

الصورة التي ترسمها

اسرائيل لنفسها

ان هذه الاداة قد امدت لتقوم بهذه المهمة ، فالاستعمار يصوغ اداته لتقوم بعملها ضمنطامع الشعوب سواء اكانت هذه الاداة حكما عبيلا او منظمة مصطنعة او حكما دخيلا مثل اسرائيل . وقد حرصت اسرائيل على ان تكون من نفسها وتمنح لوجهها صورة فاسد وتهد وتسول هذه المهمة . فقد ارادت ان تكون بالنسبة للدول المتخلفة ، وبالنسبة لدول افريقيا الفتية بالخصوص النموذج المثالي الذي يجب ان يحتذى ، والنموذج الذي يجب ان يمتثل لهذه الفول الخبرات التي تحتاجها لمواجهة المشاكل التي تواجهها غداة الاستقلال . فقد قالت «جولدا ميري» مثلا امام البرلمان الاسرائيلي لتبريز سياسة اسرائيل بالافريقيا :

(٢) ، (٣) ادان موديبويكتا ونيرى زعماء اسرائيل باعتبارها قاعدة استعمارية ملكة في المؤتمر الافريقي الذي عقده بالناصرة في ١٩٦٤

جديدة في الجبهة الإسلامية المعادية لاسرائيل التي تعب العرب في محاولة خلقها منذ نشوء الدولة اليهودية منذ سنة ١٩٤٨ .

هذا هو الغرض الاول وهذا هو العامل الاول لان تقوم اسرائيل بمجهود متواصل لكسب الدول الافريقية الفنية . وهناك مابل تان يمتن أن نقول أيضا أنه رئيسي وهو خدمة المصالح الاستعمارية الدولية .

وهنا يجب أن أقف وقفة قصيرة لالفت انظاركم الى أن الاستعمار قد غير خطه أمام الدفع الثوري الاسيوي والافريقي والادريكي اللاتيني . وعندما وجد نفسه مضطرا للاعتراف بالاستقلال مثلا وللتنازل أمام هذه الإرادة الثورية بقي حريصا على أن يحتفظ بمصالحه الأساسية الاقتصادية والاستراتيجية بما يسمى بأساليب الاستعمار الجديد . وهو تارة يكون عن طريق الحكومات العميلة وتارة عن طريق الاتفاق للتعامل المزعوم وأخرى عن طريق التآمر إذا اقتضى الحال .

وكثيرا ما يتساءل التسلسل والافصح في الرأي العلم الدولي ، لماذا تتهون اسرائيل بأنها أداة للاستعمار ؟ انها تقسم خدشات لهذه الدول الافريقية ، انها تريد أن تتاجر معهم . وهي دولة ليست لها ملامح توسعية كما قالت جولدا مائير من قبل . والحقيقة أن اكتشاف الدور العميل للاستعمار بالنسبة لاسرائيل في افريقيا امر صعب ودقيق . ولأجل ذلك كان تردد الثوريين الافارقة في اتخاذ موقف صريح قبل السنة الماضية . ولكن لدينا وثائق ولدنسا قرائن تثبت هذه الصلة بين دور اسرائيل وبين الخطة الاستعمارية الدولية .

لدينا محضر ندوة كان لها مخزى هائلا حيث انها كشفت عن احد الجوانب لدور اسرائيل خديعة للاستعمار في افريقيا . هذه الندوة نشرت في مجلة (الاتي) وهي مجلة صهيونية تصدر بفرنسا نظمت في مايو ١٩٦٢ غداة اتفاقية ايليان وعند قرب اعلان استقلال الجزائر ، نظمت ندوة بين بعض الشخصيات الفرنسية لتعريف هل هناك تحول في السياسة الفرنسية تجاه اسرائيل بعد استقلال الجزائر . وكان من بين المواضيع التي اثيرت موضوع انضمام اسرائيل للسوق الأوروبية المشتركة وضرورة تبني فرنسا لهذا الانضمام .

وقد حضر هذه الندوة شخصيات بارزة في فرنسا مثل ريمون أدون ، ودانييل بيج ، ولبوهالو ، ومسلمي فرنسا في اسرائيل ، وأحد الاستعماريين الفرنسيين الذين لهم صلة وثيقة بلسرائيل وهو

عليها الحصار العربي ان تحاول تحطيم هذا الحصار وان تبحث عن منفذ وعن سوق في اميا وافريقيا ، وفي نفس الوقت ان تعمل على تطويق البلاد العربية

يقول **بن جوريون** امام الكنيست في أكتوبر ١٩٦٠ : « ان عطف الامم القريبة والبعيدة وصادقتها ، هما العاملان اللذان يكتسنا مع الزمن من أن نخسر سور الحقد والمقاطعة الذي يحيط بنا » .

فاسرائيل اسست في قلب الامم العربية كتعاودة للاستقلال الاستعماري موجهة ضد البلاد العربية وباغتادها لهذه السوق العربية اخذت تبحث عن سوق جديدة او ما يمكن أن نسميه (لوة جديدة تنفخ منها) .

والهمة الثانية علاوة على هذه الرنة الحيوية ، فان اسرائيل ومن ورائها الاستعمار تريد تجنيد الاصوات في الامم المتحدة نظرا لاهمية الوزن الدولي الذي أصبحت تشكله المجموعة الافريقية والاسيوية طيما في الحصول على تأييد او على الأقل على موقف حياد .

وهنا يجب ان نعطي أهمية كبرى للدور الذي تلعبه هذه الدول الافريقية الجديدة في المنظمات الدولية سواء كانت هذه المنظمات افريقية او الامم المتحدة نفسها .

ففي سنة ١٩٦٣ مثلا نجحت اسرائيل بعض الشيء بعد أن عقد المؤتمر الاول لرؤساء الدول الافريقية ياديس ايليا حيث ان هذا المؤتمر المنعقد في مايو ١٩٦٣ لم يخذ أي قرار بادانة اسرائيل . فراحات اسرائيل تنحصر هذا انتصارا لها وتكتين **مجلة الكونيست الإسرائيلية** في يوليو ١٩٦٣ غداة المؤتمر تقول : « انتسا لا تغالي اذا قلنا بأن ضغط الداي العام الافريقي سوف يلعب دورا حاسما في اية تسوية في الشرق الاوسط . وليس معنى هذا أن مثل هذه التسوية يمكن أن تتحقق في المستقبل القريب ، ولكن معنى هذا ان أي سياسي هويي يرغب في أن يلعب دورا فاصلا في افريقيا ، عليه ان يحسب حسابا لزيادة أهمية الزمن للناخب التي سيتعرض لها مع الانفارقة اذا ما اثار فكرة الحرب ضد اسرائيل » وتضيف المجلة « ولقد أصبح عدد كبير من الدول الصديقة لاسرائيل من البلاد المسلمة ، مثل السنغال ومسراليون ، وتشاد ومن التي تشكل على نسبة كبيرة مهمة من المسلمين مثل تشاد وتيجيريا ، هذه الدول أصبحت توالي اسرائيل » . وبذلك نقول هذه المجلة شبه الرسمية في اسرائيل « لقد أحدثنا ثغرة كبرى

توفير شروط النجاح

هذه الاداة ارادت ان تلعب دورها بأسلوب جديد مبتكر فيدات تصور نفسها كنموذج مثالي للتنمية كما اخذت تدرس المشاكل الافريقية بجد حتى تواجهها وتواجه الجانب الفني من عملها بكفاءة ومن وراء الجانب الفني تخدم المصالح الاستعمارية .

بدأت اسرائيل تقدم نفسها بالنسبة للدول الافريقية كنموذج المثالي . يقول **بن جوريون** في نشرة لوزارة الخارجية : «لقد خلقت دولتنا نوعاً جديداً من المجتمعات يلائم بصفة خاصة البلاد الفتية . وهذا النوع يقوم على اساس التسايد المتبادل والتعاون الحر . وقد احدثنا بفضلنا الى نظرية جديدة للعمل تضمن للعامل التقسيم والرفاهية ويقوم هذا النوع من المجتمعات على جيشي لا يستطيع فحسب ان يسهو على الامن القومي بل ويكون كذلك أحد العوامل الرئيسية لاتصهار فئات المجتمع» .

هذه هي المشاكل التي تنتظر افريقيا اجابة منها : كيف يبنى المجتمع الجديد ؟ وكيف تصور الفئات المختلفة لهذا المجتمع ؟ وجاءت اسرائيل بالجواب على هذه الاسئلة .

وهناك ايضا مسائل اقتصادية هامة تواجهها افريقيا وجاءت اسرائيل ايضا ببعض الاجابات على هذه الاسئلة .

فهناك اخصائيون درسوا المشاكل الفلاحية التي تناسب المجتمع الافريقي وهناك التجربة للتنظيم الفلاحي أخذ يقدمها الاسرائيليون بالنسبة لافريقيا كنموذج للتنمية في الميدان القروي وهي نماذج (**Kifonzim**) و (**Moshavim**) وبدأ تطبيقها فعلاً في بعض الجهات في آسيا وافريقيا في تانزانيا وفي نيجيريا . . ثم هناك مشاكل خاصة بالبلاد النامية اخذت تدرسها اسرائيل وتجهز بانواع التبتات الصالحة في البلاد المستعراوية بالنوع ودرست كذلك انواع الارى التي تحتاج اليها البلاد الافريقية ، وانواع الامراض المتشابهة فأخص بعض العلماء الاسرائيليين مثلاً في الامراض التي تصيب الرجل وهي امراض القلب مثلاً وكذلك الامراض التي تخص البلاد الحارة .

ثم اولت اسرائيل اهتماماً خاصاً بأنظمة الشباب محاولة تمهيداً على البلاد الافريقية . واهم من هذا كونت اسرائيل خبراء يمتازون بعقولة الرواد

وولابري وأخذ يدافع عن وجهة نظر اسرائيل فيها ينطلق بدخولها للسوق الاوروبية المشتركة قائلاً : «ان مسألة الانضمام الى السوق الاوروبية المتشركة بالنسبة لاسرائيل ذات اهمية قصوى . لا لاهم تنطق فقط بجانب التبادل التجاري بينها وبين دول السوق بل لانها تنصل بموضوع توليه اسرائيل اهتماماً متزايداً لانه مرتبط بمستقبلها الاقتصادي وهو موضوع علاقتها مع العالم المتخلى بافريقيا وآسيا» .

ولاشك انه اذا نظرنا الى الموضوع من وجهة نظر المصالح الاقتصادية البحتة بدول السوق الاوروبية المتشركة فانه من المسمي ان نجد مسنداً لاثبات فائدة الانضمام بالنسبة للمجموعة الاوروبية ، ولذلك ارى ان المسند الحقيقي انها هو من الناحية السياسية» .

يقول **روبنوري** ، «يبدو عبياً ان معتبر اسرائيل تسرب بعض في المصالح التي اصرحت عن العرب . يجب عبياً ان نمر الى اسرائيل خاداه لمفضل للعود العربي بالنسبة ببلاد المستعمر في افريقيا وآسيا» ، ويصيح : «اعتقد انه من هنا ان نطلب بانضمام اسرائيل الى السوق الاوروبية المشتركة (استناداً الى هذه الحقبة بالذات)» .

من هنا نعلم هذه النظرة ضى وودت في خطاب الرئيس **الجزيري** في مؤتمر الدول الاوروبية المعقد بالمدريد في يونيو ١٩٦٢ عندما قال : ان اسرائيل تهل محتل الامبريالية في كل مكان نرحل عنه فكترض رؤوس اموالها وبلاخرى رؤوس اموال البنوك الاوروبية والهيمن الذين دروا في مصانعها ومعاملها برؤوس اموال اوروبية وايها اضطرت الامبريالية الى التخلص من مكائنها تاتي اسرائيل لتعرض خدماتها .

وحينئذ نرى ان هذه الاداة التي هي اسرائيل تعمل في خبة اغراض استعمارية محلية بالنسبة للورة العربية ولاغراض دولية بالنسبة للاستعمار عامة وهي تشارك في هذا الاستعمار في عمليات النهب الاستعماري لتروات افريقيا اذا نظرنا الى شكل التجارة التي بينها وبين هذه البلاد .

وامم هذه الاداة التي صيغت للقيام بهذه المهمة هناك ايضا شروط وفرت لهذه الاداة حتى تقوم ب مهمتها . ذلك فان الاستثمار يواجه الموضوع بجدية . ومن هنا ايضا نحن يلزمنا من الوجهة النظرية الثورية ان نواجهه ايضا معركتنا ضد الاستعمار بنفس الجدية .

تألقظة الدولية للصحة . وهناك دليلا من المعهد البيطري وبعضهم في مركز الطائفة النوبية، ومعهد الكينيكين بحيفا للكهرباء والفلاحة ، وهناك كمبراكت للأورط .

وهناك المعهد الاسيوي الافريقي للتدريب القشبي وهذا المعهد يجب ان يقول عنه كلمة لانه يلعب دورا مهما بالنسبة لافريقيا فهو معهد اسمه المنظمة الفلسطينية الاسرائيلية (الهستدروت) بمساعدة من النقابة الامريكية التي دفعت في السنة الاولى ١٨٠ ألف دولار لهذا المعهد . وقد حضر الدورة الاولى ٦٠ وهذا من نقابات داهومي ، الحبشة ، غانا ، ساحل العاج ، كينيا ، ليبيريا ، نيجيريا ، روديسيا ، السنغال ، مالي ، تشاد ، غينيا . ووصلت الدورات الآن الى ١٠ دورات . حقا ، ان بعض الدول التي كانت ممثلة في الماضي لم تدم ممثلة في سنة ١٩٦٢ الا اننا مازلنا نجد نقابات من انجولا ، الكاميرون ، افريقيا الوسطى ، موريتوس ، النيجر ، رواندا ، السنغال ، تشاد .

ثم هناك نوع آخر من الدراسات وهي المؤتمرات: مثلا «المؤتمر العالمي» الذي عقد بروجيوط في افسطس سنة ١٩٦١ ، وكان موضوعه العلم في خدمة الدول النامية حضره عشرون وهذا من آسيا وافريقيا .. من افريقيا : الكونجو (اليوبولدهيل) ، سيراليون ، الكاميرون ، الكونغو (برازاليل) ، توجو . وعقدت ندوة اخرى علمية في افسطس ١٩٦٢ ، حول التخطيط القروي . وعقدت ندوة لكبار موظفي افريغيا من ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ الى ٢٦ ابريل ١٩٦١ . حضرها ٢٦ مندوبا من افريقيا ، ١٦ من الكونغو (اليوبولدهيل) وحدها ، وعقدت ندوة لنساء افريقيا باسم (دور المرأة في المجتمع النامي) ودامت سنة لسابع وخضرتها ١٢ امرأة من الكاميرون ، الكونغو ، الداهومي ، النوبيا ، الجايون ، ساحل العاج ، كينيا ، ليبيريا ، مدغشقر ، نيجيريا ، تنجانيا ، السنغال ، السنغال ، الكاميرون ، نوغند ، فولتا العليا . واخيرا في مارس ١٩٦٥ عقد مؤتمر دولي خاص بالحياة التصولونية حضره خبراء حتى من اوربوا الشرقية و٨ من اوربوا وامريكا و٦ من كل من افريقيا وآسيا ومن امريكا اللاتينية حول دور المؤسسات التعاونية في التنمية القروية .

● هناك جانب ثان هام هو البعثات ، وهذه البعثات تشغل اما بالشئون الفلاحية او بحماية

وهؤلاء الخبراء هم الذين يرسلون الى افريقيا للقيام بمهماتهم ، يقول أحد كبار الصحفيين (٤) الذي زار افريقيا وشاهد دور الخبراء الاسرائيليين في افريقيا يقول : «بينما القنصيون الاوروبيون والامريكيون يطالبون بالسكن المكيفة ولا يظهرون الا ببذلات اتيقة ويقمصتهم البيض وهم يحرون الفلاحين الاندافرة على رسل ثنية الانتاج ، نجد الخبراء الاسرائيليين في اغلب الاحيان وسط الحقول مع الفلاحين لبسا الشورت الكاكي والقمصة المفتوحة والقمصة الاكمام» .

تلك هي الاداة التي ميئت لتقوم بمهمتها في افريقيا .

أنواع المساعدات

والنشاط في افريقيا

هذه المهمة لها جانب فني مهم كما قلنا . ان جانبها الاستعماري خفي . وهذا الجانب الفني متنوع يجسده مثلا في التكوين والتدريب في قلب اسرائيل . نجده في البعثات الفنية التي ترسل الى اسرائيل ، نجده في الشركات التي تتعاقد فيها اسرائيل مع المؤسسات الاقتصادية المحلية .

● نلحق الاحصائيات الرسمية (٥) مثلا ان عدد الخبراء الذين ارسلتهم اسرائيل للبلاد النامية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ وصل ١٥٠٢ خبيرا منهم ١٠٩٨ لافريقيا وحدها . في سنة ١٩٦٢ وحدها ٥٤٤ خبير لـ ٥٨ دولة نامية منهم ٤٤٤ خبيرا لـ ٢٠ دولة افريقية .

وبلغ عدد الطلبة الذين يأخذون المنهج من اسرائيل للتدريب في مجموع السنوات من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ ٦٦٥ طالب منهم ٢٤٢١ من افريقيا وحدها . وكان عدد الطلاب المنوجهين سنه ١٩٦٢ من افريقيا في اسرائيل ١٢٢١ طالب افريقيا من ٣٦ دولة وبعض هؤلاء الطلبة يدرسون في اسرائيل . في المعهد العبري بالقدس ، باللغة الفرنسية أو الانجليزية مع قسط اساسي من العبرية . وقد خصص مثلا هنا طبا للاندافرة يصل مددهم الى نحو ٢٠ في كل سنة وتستمر الدراسة مدة ٦ سنوات . وبعض هؤلاء «المعتمدين» يحصلون على منح منظمات دولية

ان اسرائيل تقسول اننا في خدمتكم لاعطائكم نهوضا للثغرة السرية كبلد متخلف ، اننا نعطيكم سورة في اسرائيل من مجتمع متخلف يتقدم ومن مجتمع اشتراكي فما هي الحقيقة من وراء هذا كله ؟

الحقيقة سمعناها من رئيس الوفد الجزائري (احمد بن بيلا و الك) في مؤتمر رؤساء الدول الافريقية في يوليو الماضي سنة ١٩٦٤ حيث قال : « هذه الاشتراكية هي التي عرفها كل من صرف جبهات القتال والاشتراكية التي عرفتها شخصيا في كلسينو هي اشتراكية المستعمرات المحسنة » انها اشتراكية الذين احيطوا بالخطر والذين جعلوا هذه الاشتراكية ضرورية لثقتهم . وبعد ، فلذلك لا يمنع اسرائيل من ان تكشف عن وجهها الحقيقي في ميدان نشاطها هنا وهناك وخلاصة في قارتنا حيز نفوذ اسرائيل اكثر فاعكر الاداة التي هي في الواقع ، هذه الاداة المتأخرة ، وهذا لان اسرائيل بلد صغرى . ولكننا ننسى في اغلب الاحيان ان هذا البلد لا يعيش الا باعادات نبع ملايين الدولارات تصل الى ثلثي ميزانيتها تقريبا . ومازال هناك من يردد تلك الاسطورة التي تقول بان اسرائيل هي نواة تقدم . وكل الناس يعملون والدول العربية تعلم اكثر من غيرها ان اسرائيل بدلا من ان تكون نواة تقدم في هذه المنطقة العربية فانها تهجد الموتف وتشجع القوى الاشد رجعية »

ولنعدم للارتسام لتعرف الحقيقة من التزييف في اوسعاع اسرائيل »

● نوع السكان :

نوع السكان في اسرائيل يثبت انها مجتمع استثماري اذ ان ٧٧٪ فقط مولودون في اسرائيل و ٢٥٪ جاؤا من اوروبا وامريكا وهؤلاء اسلوكم في اسرائيل هو كسلوك المستعمرين في مستعمرات الاستيطان حتى بالنسبة لليهود الذين هاجروا من المناطق المحتلة ونسبتهم ١٦٪ من آسيا و ١٢٪ من افريقيا ثم توزيع العمل في اسرائيل هو توزيع غير طبيعي ، فنجد ١/٥ يستغل في الفلاحة و ٢/١٠ في الصناعة و ١/٣ في الخدمات ، فهذا مجتمع غير طبيعي .

● التمويل الخارجي :

ثم هذا مجتمع نجد في تمويله ايضا عامل غير طبيعي وهو العامل الخارجي فان المساعدة التي تفالها اسرائيل من الخارج تصل الى ١٠٠ دولار للشخص في كل سنة ويبلغ عجز الميزانية ازيد من ٥٥٪ في ميدان الخدمات وهذه »

الامراض او بالتخطيط القوي او بتظيم المواصلات وابضا بالقوات المسلحة . ونسيت ان اقول لكم ان من جملة التدريبات التي نظمت في اسرائيل تدريبات خاصة بتظيم الشباب ، تدريبات خاصة بتدريب رجال الغلات بالنسبة للكونفو وكان عددهم ١٠٠ في اغمسطس ١٩٦٣ .

● والنوع الثالث من التسياسات الاسرائيلية في ارمينيا هو : المساعدة الاقتصادية ابعالي شكل شركات واما في مسورة قروض ، وهي قليلة . ابتدأت اسرائيل بفتح اول قرض لها في سنة ١٩٥٦ لان غلتا كانت هي المركز الاول لاسرائيل في ذلك الحين . وانتهى دورها فيها بعد وكان القرض الاول قد بلغ ٢٠ مليون دولار ولكن الخطة التي تتبناها اسرائيل في الميدان الاقتصادي هي علالة على الفهرام وعلى التدريب ، تكوين شركات مختلطة مع الدولة الحاكمة او بين مؤسسات خاصة فيها وبين شركات اسرائيلية ابعالي : شركة سوليل يونيه التي هي من مؤسسات المستعمرات والتي تمولها بعض المؤسسات الاستثمارية الامريكية . هذه الشركات تأسس على ان يكون ٦٠٪ من الاسهم من لاسرائيل الدولة الافريقية و ٤٠٪ من «سوليل يونيه» . ولكن هذا اسلوب يفهمه الراساليون وهو اسلوب يترك الاغلبية الصورية للدولة في الحقيقة يبقى التسياس الاسرائيلي (وهو التجهيز والخصيات) وهذه تقوم بها الشركة ذات النسبة الاقل . وقد بلغت ارباح سوليل يونيه في افريقيا سنة ١٩٦٠ اكثر من ١٦ مليون دولار .

والمشاريع التي تقوم بها هذه الشركات تنتشر في افريقيا ولها مهادين مختلفة . مثلا في نيجيريا تقوم ببناء طرق ومباني المصانع ، فنادق ، مدارس ، مباني حكومية تبنى طلبة نيجيري ، مركز كهرباء . في مسالون برلمان ، مباني حكومية ، طار ، بنك . في ساحل العاج مباني عمومية ، محطة اذاعة و تلفزيون ، مخازن . في الحيشة بابه ، قى ، مطار ، مجارى . في تنجانيقا بناء فندق كليجناجرو . وفي جيبوتي مخازن في البناء والمطار .. الخ »

فصح التزييف

من هنا نرى ان الدور التي تقوم به اسرائيل في افريقيا من الناحية الفنية والاقتصادية دور يمكن ان يحدث مغالطة بالنسبة لهذه الدول وبالنسبة للرأى العام الدولي . فلذلك وجب علينا ان نظهر الحقيقة وان نفصح التزييف وان نبين ما هو الدور الاستثماري من وراء هذا كله »

واقتصاداً مصلحاً ويعتبر كالمطالعات ، فحينئذ لا يمكن ان نعطي قيمة علمية للاقتصاد الإسرائيلي كتمودج ولا للاقسام التي تنشر والتي تستخدم للدلالة على التقدم وعلى سرعة التقدم ، كما ان هناك ابحاثاً علمية نشرت اخيراً للدلالة على ان قل التمودج الإسرائيلي غير ممكن .

جودج للتنمية

لا يمكن نقله

كتب **جان هالبرين** (٦) احد علماء الاقتصاد وهو من الموالين لاسرائيل في كتاباته ، واستند في تاريخ الاقتصاد والاجتماع في جسامته زيورج بقول : « ان ظروف الاطلاق تختلف كثيراً بين اسرائيل وبين البلاد الغنية الحديثة معداً بالاستقلال الى حد يستحيل معه ان يعمل من اسرائيل سوجد تلك الدول . ويكفي ان نورد فارقاً واحداً أساسياً هو ان الكادر « الملاكات كان موجوداً في اسرائيل منذ نشأتها بينما البلاد الاخرى بفقده لثل تلك الملاكات اشد الافتقار . وشكناً بين مستوى شعوبها الثقافي وبين المستوى التي بدأت معه اسرائيل عند تأسيسها بفضل الهجرة الأوروبية .

وقد اكدت ابحاث اخرى علمية نفسية هذا المعنى ، فقد صدر ختفي في مرساها للاقتصادي **جورج رومجن** « دورس الفجرية الإسرائيلية » أثبت فيه ان طرق جبرية الكيوتيزم لا يمكن ان تنقل الى البلاد الغنية سواء لاستعانة توفير الطرود المالية لوسيب نقدان الجهاز من الخبراء الموجودين في اسرائيل (ص ١٥٧ - ١٥٨) وزاد قائل ان بعض القرارات الاقتصادية في اسرائيل هي في الحقيقة قرارات سياسية ويشير هنا الى انشاء بعض الكيوتيزم على الحدود لا كتجملات للاحية ولكن كمسكرات محصنة .

وهناك اخصائي اخر ، استاذ في الجغرافية .. الاستاذ **فوش** سئل في ندوة طلابية في باريس في يناير ١٩٦٢ وكانت هذه الندوة مخصصة لموضوع الإصلاح الزراعي في بلاد المغرب العربي وكان الاستاذ دريش قد اورد امثلة كثيرة من الإصلاح الزراعي للتنمية ، وبسئل لماذا لم يورد مثال اسرائيل في هذا الباب . فاجاب قائل : « ان هذا المثال مثال خاطئ لان التجربة الإسرائيلية ليست تجربة

وتعدلت اسرائيل كونه في ظرف ١٠ سنوات سبعة بلايين دولار لانه هذا العجز ، بعضها من الولايات المتحدة ، وبعضها من جيليا اليهود في العالم ، وبعضها من التحويلات المالية ٧٠٠٠ مليون دولار .

وفيما يخص الاستثمارات الخاصة بلغ ما ورد منها من الخارج فيما بين ١٩٥٩ و ١٩٦٢ ما يقرب من ٥٠٠ مليون دولار ، ٦٠٪ من اميرت الضمالية . ومثل هذا المبلغ في ١٩٦٤ وحدها سببا ورد في الكتاب السنوي الرسمي لاسرائيل سنة ١٩٦٤ اما في ميدان التجارة الخارجية فلان العجز ظل يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ مليون دولار في السنة حتى سنة ١٩٦٢ .

ولست اريد ان اطليل عليكم في الاقسام وانما اريد ان الفت نظركم الى ان الضريبة على اليهود في الخارج حتى منتصف سنة ١٩٦٢ بلغت ١٢٢٥ مليون دولار حسب تصريح **جورج مازوروف** رئيس جمعية الجيبية اليهودية الموحدة مع الملة - ان ٨٠٪ منها حصلت من ١٠٪ من المتبرعين ، اي ان ٨٠٪ من الجبابية اليهودية هي من الانكسارات الاستثمارية الراسمالية لا من اليهود العساكين الموجودين خارج اسرائيل .

اقتصاد اسرائيل ليس الاقتصاد اليهودي الذي يجب ان نطرح اليه الدول الافريقية من اجل تميمها ، انه اقتصاد غير متوازن ، انه اقتصاد طفيلي معتمد على الخارج ، انه اقتصاد كما سماه **احد علماء الاقتصاد** « الاقتصاد منقول » مثل **اقتصاد العربي** الذي كان منقولاً الى الجزير ، فقد كان هو الآخر اقتصاداً مأجوراً ولكن هل كان اقتصاداً جزائرياً .. ايذا .

وهنا يظهر ايضا زيل الاسطورة انقائلة بارتفاع مستوى الدخل القومي الإسرائيلي . ان الاحصاءات التي تنشرها اسرائيل تعطى مثلاً احصاءات مقارنة بين ما هو الدخل القومي للفرد في اسرائيل ، والدخل القومي للفرد في البلاد العربية فنجد مثلاً في نشرة رسمية في مايو ١٩٦٤ الدخل الفردي هو ٩٤٠ دولاراً في السنة في اسرائيل بينما الدخل الفردي في البلاد العربية لا يتجاوز ٢٠٠ دولار .

كل هذا تزيف ، ان الدخل في اسرائيل ليس دخلاً قومياً حقيقياً مادام الاقتصاد اقتصاداً مزيفاً

التدريبات المربية . مثلا اضماع اسرائيل بالذات بالنساء واعتبارهم بالتسبب وتدريبهم مثلا على تنظيم منظمات تشبهه بالمنظمات الموجودة في اسرائيل ثم بالخسوس التدريبات العسكرية وتدريبات الشرطة . فان جيش المرنقة الذي يحارب به الاستعمار في الكونغو درب قسم المقاتلات منه في اسرائيل ويوجد الآن في الكونغو حبراء اسرائيليون مع الجيش الاسمعياري وهناك ايضا تدريب حصل لبعض الدول الاخرى في الشرطة وفي المخابرات . واذا اردنا ان نذكر حطوره هذه التدريبات فلنلق نظرة على ما جاء في الصحف . . قرانا اخيرا في تحقيق عن حوادث الكونغو الاخره التي تجري الان حول هجوم وقع على الثوريين في الكونغو وفيه يارس ١٩٦٥ (٧) « ان هناك حفيظة اختر خطوره فلقد مال لى قاده الثورة الكونغولية ان اسرائيل تقوم بتدريب جيش اوغندا الذي لايزيد تعداده على كينيتي وسلاح الطيران الاوغندي عبارة عن بضعة طائرات اسرائيلية وجميع الطيارين من الضباط الاسرائيليين ، كما ان قوات حدود اوغندا يشرف على تدريبها وتنظيمها خبراء اسرائيليون وقاتل ان لاسرائيل داخل حكومة اوغندا اعوان يحتلون اكبر المناصب وقد سبق ان قال لى احد كبار المسكرين الافريقيين في جيش اوغندا بان رئيس الوزراء ميلتون اوبوتي يشمر بظورة النفوذ الاسرائيلي في بلاده فلقد بلغ من تغلغل نفوذهم ان رئيس الوزراء نفسه لا يستطيع ان يتحدث مع احد طيولوبيا في امر هام لان طيولوبونه مراقب ، وحكى لى انه عندما اغارت الطائرات الامريكية التابعة لحكومة تشومبي على اراضي اوغندا مرتين اصدر رئيس الوزراء اوامره الى سلاح الطيران برد العدوان واستقاط الطائرات المخيرة ولكن الطائرات الاسرائيلية ككتت تحلق في السماء ثم تعود الى قاعدتها في « انتيبي » لتبلغ ياتها لم تلحق بطائرات العدو .

ذلك هي حقيقة الدور الاستعماري في افريقيا .
وقد كذا لخير « جيبيني » رئيس الثورة الكونغولية ان اسرائيل تلعب دور تواطؤ مع رئيس الدولة في اوغندا الذي هو سلطان يسمى « الكابكا » يعني من احد بقلها الملوك (٨) .

هناك اذن معركة بيننا كعرب وكمناضلين ثوريين وبين هذا التصرب الاسرائيلي . وهذه المعركة يجب ان نعرف ان لها مداو جفرا ، وانا تارنكون

استراتيجيه وليس بصلاحه رواعيا . علاوة على مشاكل الديون التي تضغط فيها هذه المؤسسات لانها تعيش في اطار واسمالي .

المعركة لغضخ التزيف

والدور الاستعماري لاسرائيل

بعد ان تبين لنا زيف هذا النموذج الاقتصادي الذي يقدم لافريقيا يحق لنا ان نتساءل اذا كان هذا النموذج غير صالح فما هي مهمته الاستعمارية وما هو هذا الدور الاستعماري لاسرائيل ؟ .

اعتقد اولاً ان مجرد تقديم نموذج خاطيء للثنية لدولة حديثة عهد بالاستقلال فيه حيلة للاستعمار لان هذا عامل تضليل وتعطيل بالنسبة لهذه الدول

ولكن هناك مظاهر ابرز من هذا لخدمة الاستعمار هناك اولاً روابط اسرائيل بالدولة الاكثر امعانا في الاستعمار في افريقيا وهي افريقيا الجنوبية . وهذا الموضوع قل ما يتحدث عنه الذين يشتغلون بـ اسرائيل فان اسرائيل لها اتصال وتيق بالحكومة الفاضيه في جنوب افريقيا . ويكفي ان نقول مثلا ان نسبة التجارة مع جنوب افريقيا في مجموع التجارة الافريقية اذا اضفنا اليها ايضا التجارة مع المستعمرات البرتغالية نصل الى ٢٩ ٪ في سنة ١٩٦١ ونسبة ٢٠ ٪ في سنة ١٩٦٢ و ٢٥ ٪ في سنة ١٩٦٣ وحوالى ٢٠ ٪ سنة ١٩٦٤ . نعم هنسك انخفاض نلاحظه بعد سنة ١٩٦٢ بسبب افتتاح اسواق جديدة لاسرائيل في البلاد الحديثة العهد بالاستقلال . ولكن اهم من ذلك العلاقة المالية بين جنوب افريقيا واسرائيل ، فان اسرائيل ككتت لها ميزة وحدها من سائر الدول وهي انه كان لها الحق ان تنقل الاموال بدون مراقبة من جنوب افريقيا حتى نهاية سنة ١٩٦٢ . لماذا تفرغت هذه الميزة لسبب بسيط هو ان اسرائيل اتخذت موقفا لجارات التيار الافريقي ضد جنوب افريقيا فكان عقابها انها فرضت عليها نفس الرقابة المفروضة على انجلترا من اجل نقل الاموال ولكن ذلك لم يغير شيئا من الروابط الاقتصادية الموجودة بين اسرائيل وبين جنوب افريقيا .

وهناك دور استعماري خطير لا بد ان ننقته اليه وهو دور الخبراء ودور المدربين اذ ان هناك بعض

(٧) الاحرام عند الربيع ٢١ مارس ١٩٦٥
(٨) وقد ذكره لوبوتي من منصفه في ايلول ١٩٦٢

وفي ابريل ١٩٦٠ اجتمعت منظمة التضامن الازرقى الاسيوى في كوناكرى فقد اتخذت قرارا واضحا في هذا الموضوع لم يشذ عنه الا مندوب ليبيريا ولازت افكر المسكين معتد بقوله : « اذا اتخذتمكم هذا القرار فالتى ساطرد من حكومتى »
وفي مارس ١٩٦١ اجتمعت منظمة الشعوب الافريقية في القاهرة واعلنت ذلك في قرار واضح حول الاستعمار الجديد حلته وعرفت بحقيقته وبادواته واعلنت ان اسرائيل دهابة للاستعمار الجديد وتشكل تهيدا خطرا على البلاد الافريقية التى نالت استقلالها حديثا او التى على وشك ان تنال الاستقلال . وكرر هذا القرار نفسه في باتونوج في اجتماع التضامن الاسيوى الافريقى .

وانتقد مؤتمر الدار البيضاء وهنا استطاعت ايضا القيادة الثورية العربية ان تستخلص قرارا واضحا في هذا الموضوع اذ اعلن بعد التحذير من الخطر الناتج من الوضع الداهى في فلسطين والناتج من حرمان عرب فلسطين من حقوقهم واعلان ضرورة حل لهذه القضية حالا عادلا يرد الى عرب فلسطين حقوقهم كاملة قال القصور :
« يلاحظ المؤتمر باستنكار ان اسرائيل دأبت دائما على مناهضة العرب في كل ما جرى بحث له مسائل الهامة المحتملة لافريقيا وافريقيا لا سيما مسائل الجزائر والكونغو والتجارب الذرية في افريقيا ولذلك يندد المؤتمر باسرائيل بوصفها اداة لخدمة الاستعمار بنوعه القديم والجديد ، ليس فقط في الشرق الاوسط بل وفي افريقيا كلها » ويبدو المؤتمر كافة الدول في افريقيا وآسيا الى الوقوف امام هذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار في خلق قواعد له » .

وهذا قرار مهم لانه لأول مرة امضاء ممثلون من ثلاث دول افريقية (غينيا - غامبيا - مالي) لها تبادل دبلوماسي مع اسرائيل . ولكن في الحقيقة لم يكن له بفعل ، لم يكن له اثر فعلى ذلك لان ظروف مؤتمر الدار البيضاء في الحقيقة كانت ظروفنا فمفعلة . بعض الدول اجتمعت للدفاع عن نفسها وبعض الدول لتسخر خيانتها بالمنسبة للكونغو والكونغو انه كتلت مناسبة اخرى لفضائل الشعوب عن طريق بعض المؤتمرات التى يلعب فيها الاستعمار الجديد دوره .

وبدأت بعد قرار الدار البيضاء حرب دبلوماسية بين اسرائيل وبين القيادة العربية الثورية المنظمة في القاهرة وبدأت القاهرة تدعم الزعماء الافريقيين لتعين لهم حقيقة الوضع بالنسبة للمعركة العربية . بينما اسرائيل ايضا تولى ادواتها للرؤساء الافارقة وكانت مسنة ١٩٦١ و١٩٦٢ لتبداال الزيارات بين المعسكر الثوري العربى وبين الرؤساء الافارقة

منتصرين وثارة يكون الاستعمار له السابقة في الميدان .

وقد استمرت هذه المعركة سجالا بيننا وبين الاستعمار فيما يخص الدور الاستعماري لاسرائيل منذ مؤتمر باتونوج . ويجب القول هنا بان الفصل يرجع الى الرئيس جمال عبد الناصر بوضع القضية لأول مرة على الصعيد الدولى بعد ان منعت اسرائيل من حضور مؤتمر باتونوج رغم تدخلات دولتين امريويتين . اذ ذلك لقبولها ، واتخذ لأول مرة قرار يدين ويوضح هذا الدور الذى تقوم به اسرائيل في السياسة الاستعمارية . يقول المؤتمر : (ابريل ١٩٥٤) « نظرا للتوتر السائد في الشرق الاثنى ، هذا التوتر الذى يحدده الوضع في فلسطين ونظرا للخطر الذى يشكله هذا التوتر ضد السلام العالمى فان مؤتمر دول آسيا وافريقيا يعلن تأييده لحقوق الشعب العربى في فلسطين ويطلب بتطبيق قرارات الامم المتحدة وتحقيق حل سلمى للقضية الفلسطينية » .

وتلك اول مرة اتخذ فيها مثل هذا الموقففضل المشاركة العربية الثورية في هذا المؤتمر . الا ان المواقف الحكومية في الحقيقة لم تكن دائما في خط مستقيم بينما مواقف المنظمات الشعبية استمرت في خط عدائى للاستعمار . فقد عقدت في القاهرة في ديسمبر ١٩٥٧ - يناير ١٩٥٨ اول مؤتمر شعبي اسويى افريقى . اعلن هذا المؤتمر لأول مرة ان دولة اسرائيل « هادعة استعمارية تهصد تقدم الشرق الاوسط وسلامته » . وادان المؤتمر « سياسة اسرائيل العدوانية التى تشكل خطرا على السلم العالمى » ، واكد المؤتمر حقوق العرب في فلسطين واعلم عطفه على اللاجئين الفلسطينيين وتأييده جميع حقوقهم وعودتهم الى وطنهم » .

تلك اول خطوة دولية خُارج المحيط العربى لاطهار الحقيقة ولاعلان حق الشعب العربى في فلسطين . وتوات المؤتمرات بعد ذلك .

انعقد في ابريل ١٩٥٨ مؤتمر دول افريقيا باكرى وهذا المؤتمر انفضذ قرارا بسيطا عبر فيه عن « قلقه العميق حول قضية فلسطين التى تشكل عابلا يهدد الامن والسلام العالميين » ويطلب بحل عاجل لهذه القضية .

وفي ديسمبر ١٩٥٨ اجتمعت منظمة الشعوب الافريقية ولكن قرارها في هذه المرة تائر بالناخ الافريقى اذ ذلك ولم يهلمج اسرائيل كادات للاستعمار .

وبين المعسكر الاستعماري المفضل في اسرائيل وبين الرؤساء الانفارقة .

تقول مجلة اسرائيل ايكونوميست : اننا نجد الى جانب العرب مجموعة من الدول تتخذ من اسرائيل في الميدان السياسي موقفا باردا ان لم نقل عدائيا وهي : اندونيسيا - افغانستان - الهند - باكستان - صوماليا - غينيا - والدول الاشتراكية والصين الشعبية - وشمال فينلام - وشمال كوريا .

كانت الصحفية تتحدث عن سياسة الدول الاسيوية الافريقية بالنسبة لاسرائيل وهنا اظهرت المجلة الشبهة بالوسية امتعاضا كبيرا بالنسبة لتغيير موقف الهند وموقف غينيا بالنسبة لاسرائيل وكتبت تقول : وهناك من جهة اخرى دول ما تزال تأخذ مبادرات الدفاع عن اسرائيل ضد هجومات العرب في الميدان الدبلوماسي ومنها : نزاريا - وساحل العاج - وفرنسا العليا - واثيوبيا الوسطى - ومغشالو - والتشيل .

وشجرت اسرائيل فعلا بالخطر وقامت « هولدا ملير » في اوائل نوفمبر ١٩٦٤ برحلة عبر افريقيا واجهت في هذه الرحلة متاعب وخاصة في نيجيريا واضطرت الصحافية الاستعمارية هناك ان تجند نفسها للدفاع عن اسرائيل ، وفشحت جولدا بلير نفسها في ندوة صحفية عندما تحدثت عن الكونغو ودافعت عن وجهة نظر الاستعمار في الكونغو .

انه تحول في الموقف وهذا التحول يجب ان نسهو عليه ويجب ان نعالجه حتى يستمر وحتى يكون المد الثوري اغلب من المناورات الاستعمارية .

عوامل النجاح

وهناك الآن عوامل كثيرة للنجاح يجب ان نسلجها ويجب ان ننتبه اليها . هناك المناخ الجديد في افريقيا وبالنسبة للثورة العربية المناخ الجديد الذي أحدثته الانتصارات السياسية والاجتماعية العربية سواء في الشرق العربي ، وفي المغرب العربي ، في قاعدة الثورة العربية في المغرب العربي التي هي الجزائر . يجب ان نذكر ان قيام حكم

وانتقد مؤتمر دول عدم الانحياز في سبتمبر سنة ١٩٦١ ولكن في هذه المناسبة سجل الاستعمار انتصارا حيث انه لم يتخذ قرار واضح بنفسه الوضوح الذي كان عليه قرار بالكونج ولم يكن ايضا بنفس الوضوح الذي كان عليه قرار دول عدم الانحياز في القاهرة بعد ذلك بستين في اكتوبر سنة ١٩٦٤ . فخذت اسرائيل تعتبر انها بدأت تنجح في مهمتها الدبلوماسية ولهذا بالذات لجأت الى مجازاة الدول الافريقية باتخاذ موقف ضد جنوب افريقيا في الامم المتحدة . وتبعت اسرائيل ايضا حيث انها استطاعت ان تقدم باسم وجهة نظرها ٨ دول من افريقيا وامريكا اللاتينية بقسوار ينادي بالمفاوضة المباشرة بالشكل الذي تطالب به اسرائيل وان كان هذا القرار لم ينجح حيث انه رفض بـ ٤٦ صوتا ضد ٣٤ وامتناع ٢٠ ، ولكنه كان يدل اذ ذلك على بعض النجاح الذي حصلت عليه اسرائيل في الميدان الدولي وجاه مؤتمر انيس ايجابا ليسجل بعض النجاح حيث انه لم يتخذ اي قرار في موضوع اسرائيل .

وحقن عندما كتبت تتخذ بعض الدول الافريقية بعض المواقف المعادية لاسرائيل مثل ماشهدنا في الدار البيضاء فان اسرائيل كانت تستمر في نشاطها الاقتصادي مع تلك الدول . كتبت مثلا مجلة الحقل ليست هونال قالت : « انه رغم اتفاد الدول الافريقية لقرارات وتصريحات غير ودية نحو اسرائيل فان تلك الدول ما تزال تعلق أهمية على الاحتفاظ بالروابط المتينة والفيدة فنيا واقتصاديا مع اسرائيل وكلها ترى في تلك التصريحات مجرد مواقف سياسية شكلية لا تمس بأى حال وفي نفس الوقت فان اسرائيل تشعر بان وجود هذه الروابط يساعد على مواصلة تحقيق مصلحتها القومية »

وبنفسية المؤثرين الآخرين للدول الافريقية ودول عدم الانحياز في القاهرة في نهاية ١٩٦٤ اتخذ قرار صريح في موضوع اسرائيل ، وكتبت ان ذلك المصالحات الاسرائيلية تأسف على هذا التغيير لدى دول آسيا وافريقيا في اكتوبر سنة ٦٤ .

المعركة التحريرية في فلسطين ، هذا النموذج مرتبط بالظروف الخاصة بفلسطين ولكنه لا يختلف عن النماذج الاخرى التي عرفناها في آسيا وفي افريقيا وفي امريكا اللاتينية .

وان خلاصة القول في هذا الموضوع هي ماورد على لسان الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر رؤساء الدول الافريقية حيث قال : « ان ما حدث للشعب فلسطين شبيه بما حدث للشعب افريقيا . جاعها المستوطنون الغريباء تحت دعوى السيادة العنصرية . سرقوا الارض وطردوا اصحابها الاصليين ولم يجدوا سندا من غير الاستعمار يساعدكم ليكونوا اداة له في صورته المختلفة » .

وكان هذا النداء متجاوبا مع وجهة النظر الثورية الافريقية حيث اجاب رئيس مؤتمر الدول الافريقية في يوليو ١٩٦٤ السيد احمد سيكوتوري انخلال : ان النداء الملطفي الحار على مستوى عال للضمير الهى ، هذا النداء الذى وجهه الان اخونا وصديقنا رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر في خطابه الافتتاحى لن يذهب دون ان يتروك له صدى عظيما في نفوسنا ، وان هذا المؤتمر قد سجل بروح الارتياح هذا النداء بأعبارة غير سبيل نسله وخير مسلك فعال يمكن المؤتمر ان يسلكه ليطلق الامانى الميمية للشعوب الافريقية منذ دراسة جميع المشكلات التي تشغل بال الافريقين في روح افريقية وروح واقعية مع العزم الصلوم على ان نجد لها جديما حولا صالحة رشيدة ومع التصميم الاكيد على ان يكفل باليمن الميوس تحرير شعوبنا وسعادتها ليس هذا فحسب بل ونعمل على خلق عالم جديد ذلك العالم الذى ننشده ونطلبه جميعا . . . عالم العدالة والسلام » ١٠

ثورى في الجزائر كان له دور اساسى في تفسير المفاهيم الافريقية لدور اسرائيل في افريقيا .

ثم ان هناك تجربة عربية في المشرق والمغرب لبناء مجتمع متقدم حقيقيا لا يعتمد كالفيليات على المساعدة الاجنبية ولكن يعتمد اولا على نفسه ولا تكون المساعدة الاجنبية الا من قبيل اشكال التبادل التى تفرغها الظروف الاقتصادية والتى لا تتناق مع قواعد الفنية الاقتصادية السليمة . وهذه التجارب العربية لا تخضع للاستعمار ولا تخضع لاحتكارات الرأسمالية ولا لطيفيها الاقطاع والبرجوازية المميلة والمنظمة . هذه التجارب منظمه دورا كبيرا لاتقاء المسئولين الافارقة واقناع المنظمات الشعبية اولا بان المعركة العربية هي معركة ثورية للتحرر والبناء وهي معركة تحل لواء التقدم الانسانى والاشتراكية والحرية .

وان تلك القواعد المادية للثورة العربية في المشرق والمغرب — هي التى ستمكننا من قضية فلسطين من ان تخرج من اطرافها الملطفي الى اطرافها العملى حتى يتحقق التحرير الفعلى للفلسطين .

ان قضية فلسطين اليوم دخلت في اطار قضايا حركة التحرير المادية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، هي لم تعد قضية عرب ويهود ، بل حركة عربية ثورية ضلوى الاستعمار بالتمصص عنصري .

لذلك وبسبب هذا المفهوم الانسانى والعملى لقضية فلسطين يمكننا ان نعتد على القوى التقدمية والثورية في افريقيا لتدرك حقيقة هذه القضية ولتقف بجانب العرب في نضالهم المائل .

يبقى ما هو النموذج الذى يجب ان نسير عليه





ثورة يوليوس

إصطفى طييه

في مواجهة

التحالف

الاستعماري

الصهيوني

ان

قضية خلق إسرائيل لم تكن قضية الشعب الفلسطيني وحده بقدر ما كانت قضية الوطن العربي أساساً وحركة التحرير العالمية بصفة عامة. دل على ذلك وقت اللقاء بين الاستعمار والصهيونية الذي شهد ثورة ١٩٠٥ في روسيا القيصرية ، والحركات العمالية في أوروبا ، والحركات الوطنية في البلدان العربية والصين والهند . وفرض ذلك بالضرورة ان يأخذ الصراع العالمي بالنسبة لقضية فلسطين تميزه الخاص ، فكلما أحرزت حركة التحرير العالمية نصراً ، كلما تقدم الحلف الاستعماري الصهيوني ، وكلما اكتسبت قضية فلسطين طابعاً أكثر شمولاً . وصار كل تقدم اجتماعي للثورة العربية يواجه بحركة تدعيم من الاستعمار الاسرائيلي وللانظمة الرجعية في البلدان العربية . وقد جسد جبال عيد النصر هذه الحقيقة بقوله « القوى

يد عرابي وهي تحدر نفسها في حركتها الخاصة . ومن بعده جاء مصطفى كامل ومحمد فريد لينسرفا عن المسألة العربية انصارا كاملا . ومن بعدها جاء سعد زغلول الذي اعلن بصرache أن لا جدوى ببنية المسألة العربية وهي بعد تكافح من أجل قضايها الاساسية . ثم ورثت الحركة الوطنية المصرية في اعقاب الحرب العالمية الثانية اومنية الثورة المصرية عن حركة الثورة العربية . وتضافرت عزلة الحركة الوطنية المصرية ، مع انقسام القوى التقدمية عربيا وعاليا حول قرار التقسيم ، لخلق كل الظروف الوانبة لخلق اسرائيل ، ثم تكون قضية فلسطين مادة للمساومة ولشرب الحركة الوطنية في كل اتجاه الوطن العربي .

((لقد فشلت هذه القيادات في أن تتعلم من التاريخ . وفشلت ايضا في أن تتعلم من عهودها الذي تحارب ، والذي كان يعامل الامة العربية كلها على ائتلاف شعوبها طبقا لخطط واحد . ومن هنا فان قيادات الثورة لتجنبه الى خطورة ومعد)) بلقور ((الذي انتشا اسرائيل لتكون فاصلا بينق امتاز الارض العربية وقاعدة لتهديدها)) (٢) .

حرب فلسطين خلقت

نواة الاتجاه الثوري

ومع ان قيام اسرائيل كان تنويجا لمخطط الاستعمار والصهيونية الذي استهدف منذ مطلع القرن جذب حركة القومية العربية . ومع ان المخطط الاستعماري الصهيوني لاقى نجاحا في مقاومة حركة القومية العربية حين نجح في تجزئة العالم العربي . ومع ان حرب فلسطين - بالصورة التي وقعت بها - كانت تنويجا لمساومة الانتفاة الرجيميكلاستعمار ، بهدف تصفية الحركات الوطنية في البلدان العربية ، فلقد دل الفشل العربي في السنوات التي تلت سنة ١٩٤٨ ضد الاستعمار والرجيمية في شتى مورها ، على ان أحد بواعثه الانسانية كان الدرس الذي تلقاه العرب في لماسة فلسطين ذاتها . لقد كانت تكية فلسطين وماوراءها من اسباب عميقة ، وما تحمله من معان ، حسدات تاريخية ، بلغ الطخورة . ان دل على شيء فعلى سوء أوضاع العرب القومية وفسادها التي تتبث بتجزئة الوطن العربي ، وبسط الاستعمار وأعدائه ، وضعف الحركة الوطنية وانقسامها . ولقد شكل افتقاد الطابع العسكري لحرب فلسطين حيث جرى توجيه بعضها من جانب لماسة خونة

الرجيمية في العالم العربي تخشى قوى التقسيم العربي ، تخشى قوى الثورة العربية ، أكثر مما تخشى العدو المشترك ، أكثر مما تخشى اسرائيل ، وتكرس للثورة العربية والتقسيم المصري ، كل الجهد وكل المال ، لئلي كان ممكن يكرس من أجل التحرير)) (١) وانطلاقا من هذه الحقيقة شهدت قضية فلسطين منذ نشأتها اتجاهين اساسين ، اتجاه المساومة والاتجاه الثوري .

وبملاحظة حركة هذين الاتجاهين ومضمونهما الاجتماعي يمكن معرفة كيف واجهت حركة الثورة العربية المخطط الاستعماري الصهيوني .

الاساس الموضوعي

لسيادة اتجاه المساومة

كان من الطبيعي انيمود حركة النضال العربي منذ وعد بلقور - على صعيد الدول العربية لاعلى صعيد الشعب الفلسطيني - اتجاه المساومة على القضية الفلسطينية . فمن ناحية اذينجاح الاستعمار في تجزئة الوطن العربي ، وتخلت القوى التقدمية عربيا وعاليا عن ادراك المخرى الحقيقي وراء قيام اسرائيل ، من ناحية أخرى الى ان تتخذ قضية فلسطين مادة يسلموم بها الحكام العرب الرجيمين المستعمرين .

ولم تكن مطالبة الحكام العرب ، بلقاء ومعد بلقور الانتداب البريطاني على فلسطين ، ورفضهم قرار التقسيم ، ثم دخولهم - الظهري - حرب فلسطين ، سوى نوع من المساومة ، مآخضها الشعور القومي القوي عند الجساحير العربية ، وانقسام الحركة الوطنية العربية بسبب الموقف من قرار التقسيم ، ووقوف بلدان المعسكر الشرقي الى جانب ، وقتذاك كحل لا يديل له في راسها . فلم تكن قرارات اللوك والإمراء والرؤساء العرب منذ الثلاثينيات حتى ثوره يوليو سنة ١٩٥٢ ولا مؤتمراتهم العديدة ، ولا جامعتهم «العربية» . ولا حروبهم اسبقية «عربية» فلسطين تشكل أي خطر جدي على الاستعمار والصهيونية . فلقد شكلت تجزئة الوطن العربي بشكل عام ، وعزله الثورة المصرية تصفية خلية - قبل ١٩٥٢ - الاساسي الموضوعي لسيادة اتجاه المساومة بهدف تدعيم الانظمة الرجيمية في البلدان العربية وغرب حركاتها الوطنية . وظلت الثورة العربية بتأثير نزق ارضها تتعثر في خطواتها وتتوالى بها الازالم . وتطلعت آمال العرب الى مصر منذ وقت مبكر . غير ان الثورة المصرية منذ انطلاقتها على

شك في ان الدائرة العربية هي اهم الدوائر واثقلها ارتباطا بنا ، " اد امتزجت معنا بالتاريخ ، وعاشنا معها نفس المحن ، وعشنا نفس الازمات » (٦) . وحين قال « ان العملية ليست عملية فلسطين ، وانما هي عملية العرب ، وعندها طمعت فلسطين ، طعن كل منا في سموره ووطنه » (٧) . فقد عبر بذلك عن وعي الثورة المصرية بارتباطها المصري بحركة الثورة العربية ، لقد ادركت الثورة المصرية ان ارتباطها بالدائرة العربية هو ارتباط المصير الواحد ، لانها دائرة القومية الواحدة . وادركت ان قضية فلسطين دون كل القضايا العربية ، هي جوهر قضية الثورة العربية . وكان عليها بعد ان لمست بالحلقة التي افتقدتها طويلا ان تحكم قبضتها عليها . وكانت وسيلتها في ذلك هو وحدة النضال العربي ومحوره تحرير فلسطين ، في نفس الوقت بحث النضال الفلسطيني وتأكيد الشخصية الفلسطينية من خلال وحدة النضال العربي .

ومع الممرات المتصلة والدائمة التي خاضتها ثورة ٢٣ يوليو ، كانت حركة الثورة العربية تواصل اكتشاف طريقها . لقد كان الجلاء من مصر خطوة نحو تحرير فلسطين ، وكانت معركة الاحلاف والمشاريع الاستعمارية ، وضرب احتكار السلاح ، ومؤتمر باتندونج - خطوات على طريق وحدة النضال العربي ومهمة حثيافي طريق النضال الفلسطيني .

وجاء عام ١٩٥٦ ومعه صورة أكثر وضوحا . ففي مطلع ذلك العام بدت الوحدة العربية أسمر تفرسه وحدة النضال العربي ، وبدت حركة الثورة العربية تسم خطواتها السريعة نحو تحقيق مزيد من الانتجازات على طريق التصدير والوحدة . ووقفت قضية فلسطين على ابواب معركة التحرير العسكري . فلقد كان تأميم قناة السويس دفعة هائلة لحركة النضال العربي وبشير الخروج من الدائرة الاستعمارية . فلقد خلق تأميم قناة السويس الظروف الملائمة للاعداد الجدي لمركة فلسطين ، وشروطها هي ، ازالة نفوذ الاستعمار من المنطقة ، والبدء في بناء القوة الذاتية ، وإبراز الكيان الفلسطيني .

وفي أكتوبر من العام ذاته بدت معركة تحرير فلسطين ، وكانت واقعة بين يوم وآخر لا محالة . وكان هذا ليليا آخر على صحة وحشية الاتجاه الثوري الذي خطته ثورة ٢٣ يوليو بارتباطها بحركة الثورة العربية المرتبطة بقضية فلسطين . وبدا اتجاه المساواة الذي كان سائدا قبل ٢٣ يوليو وقد اصليته طمعت قافلة . فتهيا نظام تقدمي

وملجورين ، وبمعها الآخر بقيادة ضباط بمستعمرين أحد الاسس الموضوعية ليلاد الاتجاه الثوري . ولم يكن مصادفة ان ينبع هذا الاتجاه من مصر ، ومن الجيش المصري على وجه التحديد . او هكذا وعلى غير ما اراده الاستعمار والرجعية العربية من وراء حرب فلسطين ، خلقت الحرب نواة الاتجاه الثوري . وعلى غير ما اراده الملك والاستعمار والرجعية ن وراء حرب فلسطين لاتخاذ حكمهم القادعي ، تصفرت حتى الموامل ، لتجعل من ارض فلسطين المكان الذي يشهد قيادة الثورة المصرية طليعة للثورة العربية .

« ان سفيرة القدر من الامة العربية وصلت الى حد ان جيوشها التي دخلت فلسطين لتحتفظ على الحق العربي فيها كانت تحت القيادة العليا لاحد العملاء الذين اشتراهم الاستعمار بالثمن الخس . بل ان العمليات العسكرية تحت هذه القيادة كانت في يد ضابط انجليزي يتلقى اوامره من نفس السياسة الذين اعطوه للحركة الصهيونية « وعد بالفر » (٨)

لقد دل تطور حركة النضال العربي مبوما ، وحركة الثورة المصرية على وجه الخصوص ، على ان جوهر قضية الثورة العربية ، هي تفسيبة وحدتها بوان « نية فلسطين هي الثورة التي تتبلور حولها .

لقد جاءت حرب فلسطين ، وسفلة الاسلحة الفاسدة ، والكشف من مخازي السراي ايذانا بالقضاء على النظام الملكي الاستعماري . ولم يكن مصادفة ان تتوالى منشورات الضباط الاحرار « مستبدة من اتجاهات الراي الملم في البلاد . . . للشعب يريد القضاء على المستعمر واذا نله ، ونحن نسجل اراسته . . . الشعب يملن الاحلاف العسكرية والدفاع المشترك ، ونحن نطيع ملك المنشورات لتزيد رجوة نظر الشعب » (٩) ولم يكن مصادفة يقول اولبيان للثورة (وتصيب المرتشون المخرسون في هزيمة في حرب فلسطين) (١٠)

لقد كشفت حرب فلسطين عن الحلقة المفقودة في حركة الثورة العربية .

ثورة ٢٣ يوليو

تمسك بالحلقة المفقودة

وحيث قال المناضل جمال عبد الناصر (لوما من

(٦) الحلال : باب دوس الكسبة
(٧) انوار المسالك في كتاب (اسرار الثورة المصرية)
(٨) من البيان الاول للثورة المصرية
(٩) الرئيس جمال عبد الناصر في خطبته للثورة
(١٠) الرئيس جمال عبد الناصر في خطبته يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٢ « لتحرير فلسطين بالثورة »

وتلقت الجماهير المصرية وظلالها الثورية هذه الحظوظ لتتحولها الى خطوط جديدة تطبع بها المرحلة الجديدة لحركة الثورة العربية :

● الالتفات حول القواعد الثورية قائد النضال العربي في القاهرة ، وتدميمها وحماية انجازاتها ، باعتبارها قادة الثورة العربية ومطبخ آمال العرب

● حوش مسمكة التحريض العربية في كافة انحاء الوطن العربي ضد الاستعمار واسرائيل ومبلائها .

● الدعوة الملحة الى الوحدة العربية بوصفها الوسيلة الوحيدة لمواجهة الحلف الاستعماري الصهيوني .

● بناء لقوة الذاتية العربية القادرة على مواجهة الاخطار الحادثة بحركة الثورة العربية ، والقادر على السير بمطالبات المستقبل العربي ،

والتي ذلك على ثورة ٢٣ يوليو ضرورة السير بخطوات واسعة في تنظيم المجتمع المصري ، بصنعيه وتطويره . للقي عليها كسب الاستقلال السياسي مهمة تدميمه وضمانه بالاستقلال الاقتصادي . وبدأ لتحديد الطريق الذي تسلكه مصر في القضية المطروحة كيما تواصل سيرها على طريق الوحدة العربية .

وتحددت الشروط الحثية لحركة فلسطين . بناء القوة الذاتية العربية وقلبها الجمهورية العربية المتحدة بتحقيق استقلالها ، الاقتصادي كالشرط الضروري لتحريض الوطن العربي ، وتحقيق الوحدة العربية . وثأكد ان شرط بناء المجتمع المصري على اساس جديد هو الشرط الضروري ، لدفع حركة التحرر الوطني والوحدة العربية . وان تجاهلن يؤدي الا الى كارثة محققة او الدوران في حلقة مفرغة .

لقد كانت معارك ثورة ٢٣ يوليو لكسب الاستقلال السياسي ، خطوات على طريق تحرير فلسطين ، بعدها صار الاستقلال الاقتصادي ضرورة الحثية لتواصل سيرها . لقد اصبح الطريق الذي تسير فيه ثورة ٢٣ يوليو لبناء اقتصادا هو الذي يحدد مصر في الثورة العربية والوحدة العربية كالشرط الضروري لتحرير فلسطين .

وجاءت وحدة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا لتحقيق بمرسة انجازا اسلميا في حركة الثورة العربية . وبعد اقل من مائة سنة نظام نوري السعيد ، وترنعت الانظمة الرجعية في الوطن العربي كله . لقد

في مصر كان النموذج الذي يلهب حماس الوطنيين في البلدان العربية . غير ان العدوان الثلاثي وذيوله المختلفة ط - قسبه فلسطين بشكل اكثر تعقيدا مما تصور الفضل العربي .

فمع ان الغزو ولد ميذا ، ابا الانتصار الحقيقي فقد كان انتصار ميد الناصر الذي خرج من المعركة وهو بطل العالم الثالث ، ان عالم اسيا والفرقيا وامريكا اللاتينية . ان كل عملية السويس التي ارادت ان تقضى عليه ، قد كلته في النهاية بكلاليل الغار (٨) باعتبار ان الصهيونيين انفسهم . . فقد اوضح العدوان الثلاثي عددا من الحقائق :

● ان اي تصور لمعركة تحرير فلسطين ، لا يضع في اعتباره عملية توحيد حقيقية للبلاد العربية ، هو فهم خاطيء . وان نوما حقيقيا من الوحدة يرتفع من مستوى الانفلات العسكرية والقيادات الموحدة هي ضروره حثية في معركة تحرير فلسطين .

● ان ثورة ٢٣ يوليو قد صارت بحكم الواقع والتاريخ ، ويحكم تباينها لحركة العدوان الثلاثي الذي استنفذ من وراء غزو مصر ضرب حركة الثورة العربية ووحدها رمية ، قد اصبحت هي قاعدة النضال العربي للتحرر والوحدة .

● ان اسرائيل ليست مجرد قاعدة استعمارية وايتالاحت مصالح اسرائيل مع مصالح الاستعمار الذي يقاتل بها ومن اجلها ولتحقيق اهدافها التوسعية .

● ان وراء عدوان الاستعمار الفرنسي على مصر ، هدف ضرب ثوره الجزائر . واكدت هذه الحقيقة دور القاهرة في الثورة العربية . فلقد بات واضحا ان حرب ر هو ضرب لمهاتورة ٢٣ يوليو ويلتقي لكل آمال العرب في التحرر . وان اسرائيل هدفت من وراء ضرب ثورة ٢٣ يوليو القضاء على التحدي الذي يتعظم خطره على حدودها الجنوبية . ولن هدف اسرائيل هذا هو هدف الحياة او الموت .

● ان بريطانيا كانت اول من تبني الى خطو ميد الناصر والثورة المصرية عليها . فصقفة الاسلحة اخرجت مصر من دائرة الخضوع في تسليحها للغرب . ومصركة مصر ضد حلف بغداد عزلت متصل بريطانيا لهذا كانت بريطانيا اول من فكر في التدخل ضد مصر .

● ان موقف امريكا غير منه دالامي ، حين صاح بعد سماعه نيا صفقة الاسلحة (هذا اخطر حادث دولي منذ حرب كوريا ، بل منذ الحرب العالمية) (٩)

(٨) الكتاب الصهيوني ميشال بارهاو « اسرائيليات » لحمد بهاء الدين
(٩) كتاب دالامي والصيوس - ص ١٢١

على الثورة ، وكانت قد حققت نمواً لتحقيقه طوال تاريخها قبيل قرارات يوليو ١٩٦٦ الاشتراكية . لقد كانت الوحدة الوليدة ان تكون سلاحاً لضرب الثورة العربية ، وهي التي قايت لتدفع حركتها نحو الوحدة الشاملة ، ونحو تحرير فلسطين . لقد كان الانفصال اعلى تعبير من اختلال حركة الثورة العربية . ونتيجة لذلك ارتسخت على ساحة النضال العربي عامة العديد من التساؤلات ، من بينها سؤال كبير . ماذا عن فلسطين ؟ .

مرة أخرى تسلك الثورة المصرية بالحلقة المفقودة

« ان جهوداً طويلة من المذاب والامل بلورت في نهاية المطاف اهداف النضال العربي الظاهرة واضحة صادقة في تعبيرها عن الضمير الوطني الامة » .

وهي — العربية — الاشتراكية — الوحدة — بل ان طول المعاناة من اجل هذه الاهداف كان ان يفصل من بينها ويرسم حدودها « (١٠) »

هذه الظاهرة التي انتضعت في الميثاق اكتشفت جمال عبد الناصر ملاحمها وسط الضيوع التي ظلت تساه الوطن العربي ، وتركت السؤال الكبير من فلسطين بلا اجابة . كانت هذه الظاهرة تنمو من خلال ظروف تلاحم الثورة الوطنية بالثورة الاشتراكية . فجانيتها الاجتياحي هو في تعديد الطريق الذي تسلكه الثورة المصرية باعتبارها قاعدة الثورة العربية وتقدمتها . وجانيتها للوطنية هو قضية فلسطين باعتبارها جوهر قضية الثورة العربية . ولم يكن مصادفة ان يشهد عام ١٩٦٠ انعقاد مؤتمر الدار البيضاء الذي يتخذ لأول مرة قرارات واضحة بادانة اسرائيل كقاعدة للعدوان الاستعماري . وفي ٢٤ سبتمبر من نفس العام يعلن جمال عبد الناصر من فوق منبر الامم المتحدة الاتجاه الثوري لتحرير فلسطين (ان الحل الوحيد في فلسطين ، كما هو الحل الوحيد في الكونغو ، ان تعود الامور سيرتها الاولى .. وان نرجع الى النقطة التي بدأ الخطأ عندها » (١١))

ويشهد نفس العلم لاجرامات تلميم بنك مصر وتجارة القطن وعدداً من الاجراءات الاقتصادية التي وضعت الثورة المصرية على حلبة طريق جديد للتنمية الاقتصادية .

هكذا ضربت الثورة المصرية حصون الاحتكارية في مصر وقلاعها الجديدة في سوريا ، في نفس الوقت

قامت «الوحدة القومية» انشقي طريقها نحو تحقيق الوحدة العربية . وفي السنة الاولى من مسير الجمهورية العربية المتحديدة الطريق الى فلسطين قسراً ومتمسداً يشق طريقه نحو تحقيق الوحدة العربية كالشرط الضروري لحركة فلسطين . لكن حركة الثورة العربية واجهت تعقيدات عديدة في السنوات التي اعقبت الوحدة . فلا هي استطاعت ان تحقق انتمصارات وحدوية جديدة ، ولا هي استطاعت ان تدفع بدولة الوحدة نفسها في طريقها الثوري الى مذهب الكمال .

لقد كانت الوحدة ضربة ساحقة للاستعمار والصهيونية ، فقد خلقت القاعدة للثورة التي تحيط بإسرائيل من شمالها وجنوبها ، والتي تقود نضال العرب من اجل تصفية إسرائيل . وكان من الطبيعي ان تحدث «الوحدة القومية» اثرها الايجابي على حركة الثورة العربية في كل اجزائها . ولأول مرة في تاريخ الثورة العربية المعاصرة ، ترفع كل الحركات الوطنية في كل اتجاه الوطن العربي ، وفي كل مستوياتها شعار الوحدة باعتباره احد الشعارات الاساسية .

ولكن الوحدة لم تكن مجرد جميع لاؤفصاع وانظمة ، ولم تكن مجرد اقامة هيكل سياسي واحد . وهي ايضا لم تكن مجرد جميع الصفوف في مواجهة الاستعمار ومشاريعه وخطته العدوانية . لقد كانت تعبر من روح العصر الحديث ، من روح المرحلة التاريخية التي يجتازها العالم ، مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وحسين لم تنع حقيقة ان الوحدة القومية قد كلت من ان تكون الوحدة القومية التقليدية ، بدأت حركة للثورة العربية الحديثة . جديدة . لقد كانت الثورة القومية المعاصرة قد كتبت من ان تكون الثورة القومية التقليدية ، في عصر تلاحم التيارات القومية والثورات الاشتراكية . وبالتالي كان الطموح الاشتراكي للثورة ٢٤ يوليو هو المبرر الذي يخلق القوة الذاتية لحركة الثورة العربية ، والوحدة القومية كالشرط الضروري نحو فلسطين .

ولم يكن من بلب الصدق ان الرأسمالية السورية في الحاحها على الوحدة ، لم تكن نظرتها سوى البحث عن مكان لها في السوق العربي الى جانب زميلاتها المصرية . ولم يكن ايضاً من بسلب الصدقة ان تقود الرأسمالية السورية الانفصال فتلقي مع الرجعية والاستعمار ، وان تحصلوا الرأسمالية المصرية سبعت ذلك سوعباً الانقراض

(١٠) الميثاق ٢ باب حمولة الثورة
(١١) من خطاب جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٠ في التيم للامعة

وأدى منطق الانفصال الى تكتل توى الاستعمار
والسهيونية والرجعية لتواجه الوحدة العربية
بمضمونها الاشتراكي . وادى ذلك بالضرورة الى
انقسام القوى السياسية على نطاق العالم العربي،
وحدوى وانفصالي ، كتعبير عن الانقسام الفكري
والاجتماعي . ان اللقاء بين القوى التقدمية
الشمسية في كل مكان من العالم العربي . والتجمع
الذي تقوم به العناصر الرجعية والانتهازية في
العالم العربي هو الدليل على وحدة التيارات
الاجتماعية التي تهب على الامة العربية ، وتحرك
خطواتها وتنسحقها عبر الحدود المصطنعة « (١٦)

ونرتبا على ذلك «ان وحدة الهدف لا بد ان تكون
شعار الوحدة العربية في تقديمها من مرحلة الثورة
السياسية الى الثورة الاجتماعية» (١٧) .

«الثورة الوحيدة التي حدثت في سوريا عام
١٩٥٨ وانتكست بالانفصال عام ١٩٦١ ، حقلت
للعالم العربي شيئا كبيرا جدا ، متعبا قائم الدليل
على ان شعار الوحدة هو شعار جدى قابل للتطبيق
وليس مبدع . شعار عاطفي ، وان الامة العربية
امة واحدة وان كل من تصدى للوحدة سلف في
نفس الوقت» (١٨) .

فمر انه حين مجزت قطاعات هامة من القوى
الثورية ، من فهم الحقائق الفكرية والسياسية
والاجتماعية للثورة العربية التي كشفت منها
تجربتي الوحدة والانفصال ، مجزت من فهم شعار
وحدة الهدف . دل على ذلك مجادلات ١٧ ابريل
التي طرح فيها وحدة اداة العمل العربي الاشتراكي
كضرورة لوحدة الثورة العربية الاشتراكية بوحدة
الاداة السياسية لقطار - دولة الوحدة - كاساس
لازم للوحدة الدستورية ، وحين غابت هذه الحقيقة
الفكرية الهامة من اجندة عديدة من حزب البعث
انتهت الى ان تكون من قوى الثورة المضادة . ولان
هذه الحقيقة الفكرية ما زالت مفقودة من قطاعات
هامة من القوى التي ما زالت تتصكب بافهامها
النضال العربي باعتبارها . حرية . وحدة .
اشتراكية ، فقد مجزت من فهم المضمون الاجتماعي
الجيد للثورة العربية ، والقانون الذي فرغته
على حركة وحدتها .

ان شعار حرية اشتراكية وحده يستند الى مدد
من الحقائق الفكرية والسياسية والاجتماعية
للثورة العربية ككفتها تجربتي الوحدة والانفصال .
● ان ثورة ٢٣ يوليو بانتقالها الى مرحلتها
الاشتراكية ، انتقلت الثورة العربية من كاتلة كادت

الذي طرحت فيه قضية فلسطين والطريق الى
حلها ، فعملت الرجعية والاحتكارية من الراسالية
الوطنية في مصر وسوريا . وكسبت جماهير الثورة
العربية ، فقد مبرت من آمالها القومية واهدافها
الاجتماعية .

وتكتمل ملاحق الظاهرة بجانبها الوطني
والاجتماعي ، فيشهد عام ١٩٦١ الاجراءات التي
اعقبت قوانين يوليو سنة ١٩٦١ بعد ان بت
محاولة الانتقاضي الرجعي على الثورة الاجتماعية
عملية حاسمة لازالة عهد الاقطاع والرجعية
والتحكم (١٢)

وفي نفس الوقت ينعدم مؤثر دول عدم الانحياز
ليخذ ولول مرة قرارات حاسمة تدعو اسرائيل
كغداة للمحذون الاستعماري ، واداة لتسلله الى
بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

وهكذا تحدثت العلاقة بين الثورة العربية وتحرير
فلسطين (فصنع التقدم بالطريق الراسالي . .
لا يمكن الا ان يؤكد الحكم للطلبة المالكه للمصالح
والاحتكارية لها) (١٣) . « واسرائيل ارادها
الاستعمار (عملية امتصاص مستمرة لتجهد الذاتي
للامة العربية لتتفعلها بحركة البناء الاجتماعي» (١٤)

ولهذا (كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية
فرسها الواقع وفرغتها الامل العربية للجماهير
كبا فرسها الطبقية المتفجرة للعالم في النصف
الثاني ن القرن العشرين» (١٥) .

ومرة اخرى تبسك الثورة المصرية بالخطوة
الاساسية في الثورة العربية . ويخلق حدث
الانفصال ذاته نقطة تبني بعدها الثورة المصرية
في الطريق الاشتراكي فكرا ونظما فيزداد التحليل
بالثورة العربية . وتكشف لقوى حركة الوحدة
العربية . فلم تعد الوحدة تعبيرا من مصالح
البرجوازية التي توحد نفسها في مواجهة الاقطاع
وهي لم تعد ايضا تعبيرا من توحيد كل قوى الامة
لواجهة الاستعمار وخطله ومشاريعه . وانسا
اصبحت تعبيرا عن آمال الطبقات الشعبية المحونة
السامية الى النضال الاجتماعي . ويارتبط حركة
الوحدة العربية بحركة الثورة العربية ، اصبح موقف
الطبقات الاجتماعية في الثورة ، هو نفس موقفها
من الوحدة كوهو نفس موقفها من قضية فلسطين .
لقد ادى منطق الوحدة الى النضال الاجتماعي
بالنضال السياسي للجماهير للشعبية صاحبة
المصلحة في الاشتراكية على نطاق العالم العربي .

(١٢) الميثاق : باب حتى الحل الاشتراكي (١٣) الميثاق : باب دور الحركة (١٤) الميثاق : باب قضية الاشتراكية

(١٥) الميثاق : باب الثورة العربية (١٦) الميثاق : باب الوحدة العربية

(١٧) من حيث جلال عبد القادر للمجلة الصراعات اللبنانية مارس ١٩٦٦

الثوري الذي فرضته الظروف الجديدة التي تشكل معركة تحرير فلسطين . وان الابتناق العفوي لعدد من المنظمات الفلسطينية وان حملت شعار العمل المستقل يبرهن عن الضرورة الحتمية لادارة فلسطينية تتولى دورها في المرحلة الجديدة .

هذه الحقائق الفكرية والسياسية والاجتماعية للثورة العربية هي التي ساهت وحدة الهسديف شعارها لها ، غير ان القدرة على استيعابها كان يتطلب قدرا عاليا من الوعي . وحين غابت هذه الحقائق عند قطاعات واسعة من القوى العربية الثورية ، لم تستطع ان تفهم المغزى العميق لسياسة القمة . وترتب على ذلك انقسام الفكر الثوري الى : قسم مغالين انتهى الى ان يقف الى جانب قوى الثورة المضادة ، وقسم سلمي يلوذ بالعبارة الثورية دون عمل ايجابي يطالب بالقاهرة بكل شيء ولا يعرف ما هو هذا الشيء ، وقسم هائل لا يرى في الواقع شي اعمق من مسلحه . وسبح كل ذلك هجوم رجعي مسمور على القاهرة ، وعودة ظهور اتجاه المساومة الذي يجسد بعد ذلك في ((التيورقبيية)) ووسط الضباب الفكري والسياسي والنفسي الذي ظلل سباه النضال العربي حتى تاهت قضية فلسطين ، وكاد النشيان ان يطويها ، انطلق الاتجاه الثوري بقيادة جمال عبد الناصر يشق طريقه ، وكثت الدعوة الى مؤتمر القمة الاول .

التكتيك الثوري في خدمة الهدف الاستراتيجي

ان لحد الاهداف الاستراتيجية للثورة العربية هو تحرير فلسطين ، والاداة الاستراتيجية لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي هو وحدة الهدف .

والهدف الاستراتيجي لا يحققه غير اداته الاستراتيجية . والقيادة الثورية هي التي تستخلص من بين الظروف المتغيرة . والمراحل التاريخية المخفية ، صياغة الهدف وتحديد اداته . لكن المساومة لا تقف عند حدود الصياغة النظرية ، كما ان وهي القيادة بها لا يكفي وحده لتحقيقها . وانما يجب ان تتقدم هذه الصياغة النظرية بالجماع لم تكون مصدر حركتها نحو تحقيق الهدف . هنا يتقدم التكتيك الثوري ليقوم بهذه العملية الكبرى ، وهو حين يتقدم لياشر عمله الثوري لا يخضع لنفس الاعتبارات التي تحكم الهدف الاستراتيجي وان كان عليه ان يكون جزءا منه وفي خدمته . فالاستراتيجية هي الهدف النهائي الثابت ، بينما التكتيك هو الهدف الجزئي المتحرك في اتجاه الهدف الاستراتيجي . فالتكتيك انذ يملك الحق في المساومة والمهادنة

ان تقع . وقد كان طريقها الاشتراكي بما سبقه من تجهيزات اقتصادية واجتماعية وسياسية هو صلب امن الثورة العربية والوحدة العربية ، وهي بذلك نقلت مفهوم الوحدة العربية عن موقعها القديم ، حيث تجاوزت اطار الظروف الوطنية التي قامت فيها الوحدة عام ١٩٥٨ ، وبالتالي نقلت مفهوم العمل الثوري لتحرير فلسطين .

● ان الوحدة العربية قد تحولت لتسكن تجسيدا لحركة النضال الاجتماعي وادائها . وان التمام النضال الاجتماعي بالنضال السياسي جعل قضية الوحدة في يد القيادات الشعبية المعبرة من الجماهير صاحبة المصالح الاشتراكية . واصبحت العلاقة بين الوحدة والنظم يقابلها العلاقة بين التجزئة والتخلف . وان الوحدة السياسية لاتجد اساسها الا في وحدة الفكر والعمل . ووحدة الفكر والعمل لا تتحقق بغير وحدة الحركة الاشتراكية . وان الكفاح من اجل الوحدة ، والكفاح الوطني في كل مستوياته قد ارتبط بالاشتراكية رابعا لا ينقسم . وتؤكد بالتالي حقيقة قضية فلسطين باعتبارها جوهر الثورة العربية .

● ان وحدة الاداة السياسية اساسي لازم لتحقيق الوحدة الدستورية لاي وحدة عربية . وادان ذلك هي وحدة العمل العربي باعتبارها الاساس لوحدة الثورة الاشتراكية العربية . وارتباط هذه الاداة بحركات التحرر الوطني في جميع مستوياتها ، وقيادتها له ضرورة فرضتها التطورات العميقة التي شقت طريقها في الثورة العربية فالتكتيكات مضمونها الاشتراكي . وهي بذلك تحمي ظهور معركة تحرير فلسطين .

● ان ثورة مصر وقيادتها الثورية تشكل المحرك التاريخي للثورة العربية في حركتها المعاصرة . انها قيادة وقاعدة اي تحرك وطني او اجتماعي ، وان كل اتمال منها يعرضها للانهيار ، ومعاداتها يهدد بالوقوع في شرك الثورة المضادة . وبالتالي فأي عمل فلسطيني مستقل عن الثورة العربية وقيادتها نصيبه الدمار الحقيق .

● ان تعقد حركة الثورة العربية لم يفسد الارتباط العميق بين الثورة العربية وقضية تحرير فلسطين . فالانجازات الاشتراكية ، مظهر مثل الانجازات الوطنية ، انجازات على طريق فلسطين . وان ملبدا انفسا بين حركة الثورة العربية ، حين انصرفت ثورة ٢٣ يوليو مؤقتا لتدعيم طريق تطورها في الاعوام التي تلت الانفصال ، كان هو العمل

ارفضها الزراعية يستهدف اميرين ، اولهما كسب سياسي جديد باستغلال مزيد من المهاجرين . وثانيهما - نوابها الذرية التي اتفحت بشكل يهدد بجعل الامور في يدها - وبما هذا الخطر المائل وبغير انحراف عن الطريق الثوري لتحرير فلسطين كان لابد من حركة سريعة . حركة لا تنوهم إمكانية تجييع الدول العربية بانتظامها الاجتماعية المختلفة ومواقفها الدولية المتباينة في عمل ثوري موحد ، وانما بغرض استكشاف مواقع العمل العربي وقدرته في مخازن مستوياته ، وتعطى للقوى الثورية فرصة الادراك الاعيق الذي يساعد على تطوير عملهم الثوري .

لقد كان العدو من جهة على ابواب بدء تحويل مياه الاردن ، مستعدا لخلاق اسرائيل اخرى في النقب . والوضع العربي من جهة اخرى كان يعنى الضعف والتفكك . وبدا الوضع قريبا من الكارثة او هو الكارثة نفسها . وبدأت موجة المسامات والمزايدات من جانب الحكومات الرجعية ترتفع من جديد لتحجيب عن العرب الكارثة وهي تقع . وكثت الدعوة الى مؤتمر القبة الاول هو التكتيك الثوري الوحيد . فهو من ناحية ادخل الارتباك في صفوف العدو ، ووضع حدا للمساومات والتصرحات الرنانة من الناحية الاخرى . ثم ، وفي القام الاول طرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها ، امام الجماهير العربية وتياراتها الثورية .

ان براعة التكتيك الثوري في سياسة القبة ، تبدو في ان الدعوة الى مؤتمر القبة الاول كان لها مصادرة جزئية في الاصل ، هي تحويل الروافد العربية لنهر الاردن ، وتأمين الحماية اللازمة لهذا العمل في وجه المخاوف المتوقعة نتيجة لذلك . ثم يجد المؤتمرون انفسهم امام الاصل وهو تحرير فلسطين . لم تكن قضية تحويل نهر الاردن في حقز عبد الناصر مجرد عمل فني . . وانما كانت في المقام الاول عملا سياسيا . عملا يستهدف طرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها ، امام الجماهير العربية ، وبما قيادتها الثورية التي كان عليها ان تستفيد من ذلك . ان قرارات القبة كانت في ذاتها برنامجا كليا للعمل من اجل تحرير فلسطين . فان كانت بديهية ان القبة ليست هي اداة تحقيقه ، فما كان يجب ان تحيه القوى الثورية ، هو حشد الجماهير حول هذا البرنامج . خلا :

● يقفح التناقض بين موافقة الحكومات الرجعية على (ان الهدف الثوري النهائي هو تحرير فلسطين) (٢١) . ثم رفضها بعد ذلك عمدا تحريك الجيوش لدعم الجبهات العربية . وكذلك موافقة دول البترول على ان تقدم الاموال اللازمة للضغط ، ثم تقدم بعد ذلك لرقابا هزيلة .

دون تفریط في الهدف الاستراتيجي الذي لا يلايك هذا الحق .

لكن ما الذي يحدد الشعور التكتيكي وبالتالي يحدد ادائه ؟ هو الواقع الموضوعي والامكانيات الذاتية . هو الوضع المحدد في الزمان المحدد لقوى الثورة ، والقوى المناهضة للثورة .

بهذا الفهم ، وبكل وعي بمبادئ علم الاستراتيجية والتكتيك ، قاد جمال عبد الناصر الثورة العربية من نصر الى نصر . لم تدرك راسه الاتصارات الضخمة التي حققتها الثورة العربية خلال ممرتها المسقودة . ولم يركن الى باس اثر هزيمة مؤقتة او هجوم رجعي مسموم او حالة جباهية سلبية ثقيلة . لكن الذين تعمدوا النصر دون جهد ينخلونه لم يلبهوا ان المعركة كما تفترض النصر تفترض الهزيمة . وكما تفترض المد الصلح تفترض الجزر الثقيل .

لقد كان الاصل في سياسة القبة هو طرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها فهل انت فخرها ؟

ان جمال عبد الناصر خلال كل مؤتمرات القبة لم يكن يخاطب الملوك والرؤساء العرب ، وانما كان يخاطب جماهير الامة العربية وقيادتها الثورية .

لم يغيب عن ذهن عبد الناصر وهو يدعو للمؤتمر القبة الاول (ان الرخاء الاصيل معقود بالقوى الثورية وهي وحدها التي تقدر على الطغيان الكاملة مع الاستعمار) وهي وحدها التي تقدر على ايجاره بان يلك قواعده الباقية فوق الارض العربية . . وهي وحدها التي تقدر على مواجهة التنصيف انحاسية للخطر الصهيوني (١٩) .

لكن القوى الثورية لم تكن فقط غير قادرة على الحركة نحو هدفها ، وانما كانت اسيرة ياسا القاتل ، وفي المستقبل كان الخطر يقد الابواب . فماذا كان يجب عمله ؟ والسؤال موجه الى الذين يتولون (ان مؤتمرات القبة قدمت للرجعية العربية نهاية سميعة لمرحمتها مع الحركة الثورية) (٢٠) . اما الثورة العربية وقيادتها الثورية فقد صاغت اجابتها من خلال الفضال .

لقد قايت سياسة القبة لتستكشف طريق العمل العربي لتحرير فلسطين . نشأت من طبيعة المعركة بين العرب واسرائيل التي تفرض اشكالا من الحركة السريعة يجب الاستعداد لها . وكانت محاولة للتحرف على مقدرة العمل العربي وعلى التحرك السريع في مواجهة الخطر الاسرائيلي . لقد كان الخطر الاسرائيلي يتفاد بمسيرة . وكانت مشروعات اسرائيل لتحويل مياه نهر الاردن لتوسع من رقعة

(١٩) من خطاب جمال عبد الناصر لمجلس الامة - نوفمبر سنة ١٩٦٥
(٢٠) مجلة المواقف اللبنانية - ١٩٦٦ (٢١) من قرارات مؤتمر القمة الاول

مؤتمر الاسكندرية الذي صاغ اهداف المبعث الفلسطيني وحد اسلوب تحقيقها من خلال مزيد من الحشد للقوى العسكرية ، من طريق التسوية والمساومة على قضية الين . ولما وقف المؤتمر الثالث طويلا امام القضية الفلسطينية وراى زاوية الخطر الذي فيها وما يتطلبه من مجابهة اسرائيل بحرب وثقافية ، بذلت الرجعية في تنفيذ الخطة الاخيرة والحلسية في مخططها . وظهرت الدعوة الصريحة لاقامة الحلف «الاسلامي» الذي يحق اهداف الدفاع المشترك وحلف بغداد ومشروع ايزنهاور ومنظمة المعاهدة المركزية دفعة واحدة . هنا تلتد سياسة القبة جوهرها ويصبح القرار الثوري بساتها امر يفرضه ضرورة المرحلة الجديدة للتنقل الثوري .

لماذا بعد القبة ؟

ولمجد القبة والتكتيك الذي تفرسه الظروف الجديدة . ان الجوهر الثوري للتكتيك هو قدرته على معرفة حركة العدو لشرها في اضعف حلقاتها . والحلف «الاسلامي» الذي تستتبت الرجعية والاستعمار لتحقيقه ، يمثل اليوم اضعف نقطة في حركة القوى المضادة للثورة . من هنا فان مهمة التكتيك اليوم هو حشد اوسع الجماهير العربية في مواجهته ، في نفس الوقت الاحتفاظ بشكل مؤتمر القبة لينع الحركة الطليقة للرجعية .

واذا لمجتمت الرجعية في تحقيق مؤامراتها كن قد اتفقتت عليها وبالتالي يتحدد التكتيك على ضوء الظروف الجديدة . يؤكد جمال عبد الناصر ذلك بقوله «اننا استهوت القوى الرجعية العربية في عملها يعني لابد ان يكون هناك قرار للانطلاق لقوى الثورة العربية من العمل العربي الموحد ونفس في العمل الثوري الموحد»

ان التكتيك الثوري الجديد جوهره هو الانتقال الى مواقع الهجوم ، بعد ان طرحت ابعاد القضية الفلسطينية واستقطبت قوى الثورة ، وقواها المضادة .

« ان واجب القوى التقدمية والقوى الثورية في العالم العربي ان تتحد وتواجه تحالف الرجعية مع الاستعمار »

ونقطة البدء كبحا تتحد هي الوعى بحقيقة ان جوهر اهداف التنقل الثوري العربي التي صاغها البيان الوطني وبترتيبها الزمني ، حدية ، اشتراكية ، وحدة ، هي جوهر قضية فلسطين . ويفرض ذلك بالضرورة ان تنقل قضية فلسطين لتحصل مكانها في الميدان الفكري . ان الاتفاق الفكري ، سوف يمتد بالضرورة الى كل القوى التقدمية في العالم ، ليشكل موقفا سياسيا واحدا يخوض معركة القضاء على اسرائيل كبر مؤامرة عرقها التاريخ .

● وقضغ غالبية الدول العربية رفضها لدعوة القيادة الموحدة الى توحيد اسس تسليح وتنظيم الجيوش العربية ، بمتزمة بملاقاتها مع الدول الاستعمارية ، على الرغم من موافقتها على تحديد علامة «الاية العربية بدول العالم على اسس موقفا من القضية الفلسطينية» (٢٢) .

● كذلك لو ان منظمة التحرير لم تقف مكتوفة الايدي في انتظار منحها حرية العمل . ولو اتها فهمت ان موقفا بعض الحكومات من موضوع تنظيم شعب فلسطين ليس موقفا طرنا ولا موقفا بحيث يمكن تغيره من طريق المفاوضة او الخطب . ولو اتها وميت حقيقة ان كل نشاط لا يستند الى حشد وتنظيم شعب فلسطين لا يؤثر في سير المعركة . ولو ان المنظمات والحركات الثورية الفلسطينية التي انبثق مصلحتها تحت وهم انقسام التنقل الفلسطيني من حركة الثورة العربية بعد مؤامرة الانفصال تصمرت الى توحيد نفسها لتكون اداة حشد جماهير الشعب الفلسطيني بأعلى درجة ممكنة ، وخلال اقصر وقت مستطاع .

لو ان القوى الثورية تحركت في هذا الاتجاه ، لكسبت قضية فلسطين ، اكثر بكثير مما كسبته الان . ولكنت القيادة الثورية من تكتيكات ثورية اخرى تنهض على اسس الواقع الجماهيري المتطور وبحيث لا تضطر (بها كانت يأخذها على سياسة مؤامرات القبة . . ان تبتسك بالصبر وتروى نفسها عليه ، تحت الاعتقاد بأنها في هذه الظروف بالذات لا يستطيع ان تخرج العمل الجماهيري العربي يينا هي الدولة الاقتر على العملية التصليحية ومسكريا حيل خطر طاريء) (٢٣) .

لكن ذلك لا يعني ان القاهرة تستمر في تمسكها بالصبر الى ما لا نهاية . فليقد امان جمال عبد الناصر (احنا تقريبا على وشك ان نأخذ قرارا في هذا الموضوع اذا استمر التكتل الرجعي والفاشي الرجعية مع الاستعمار في المنطقة لانه يعني هيش هادية بالنسبة للعمل الموحد) (٢٤) .

ان اى تكتيك ثوري يلتد الفرض منه في وقت محدد ، وسياسة القبة تنقد قيمتها شيئا وتصبح لاسمى لها اذا ما نجحت الرجعية في التكتل مع الاستعمار في حلها «الاسلامي» الزعوم . لتد راحت الرجعية منذ الدعوة الى مؤتمر القبة الاول ، تحركت فكرة ان مبادرة جمال عبد الناصر دليل ضلعه ، وان فرصها ياتت مؤاتية لهجوم رجعي بطوح بمكسبات الثورة العربية . فلم يكد اول مؤتمر للقبة يعقد أعماله حتى بدت مناورات الرجعية المكشوفة لتخريب قراراته ، في قضيتي فلسطين والين . ثم لجأت الرجعية الى تخريب

(٢٢) من خطاب جمال عبد الناصر في السبوس فبراير ١٩٦٦

(٢٣) من مقال احمد صديق جليل بالاعلام ١٢ أكتوبر ١٩٦٥
(٢٤) من خطاب جمال عبد الناصر في السبوس مارس ١٩٦٦



قضية فلسطين اليوم عربيا وعالميا

د. برهان الدجاني

وستحاول ان اتناول بليجار تام كلا من هذه
الموايل .

اولا : التطور العربي

وأثره في قضية فلسطين

لوعشنا القهقري الى الفكر العربي المعاصر.
لكارثة فلسطين عام ١٩٤٨ ، لوجدنا ان هذا
الفكر قد اصلب في تشخيص الداء حين ارجع
الكارثة الى موانيل ثلاثة : اولها التخلط العربي ،
الطلي ، والاجتماعي والاقتصادي ، وثانيها
تجزئة الوطن العربي الى دويلات عديدة ،
وثالثها حلف الاستعمار والصهيونية العالمية ،
يستفيد من التخلط والتجزئة في الوطن العربي ،

وضع قضية فلسطين على
«الحصيلة المئوية» لتفاعل عدد
من الموانيل التي يمكن تلخيصها
تحت العناوين التالية :

يعتمد

● التطور العربي ، فكريا وسياسيا واجتماعيا
واقتصاديا .

● وضع اسرائيل وازواضع الصهيونية
العالمية في مختلف انحاء العالم .

● التفاتات والمحاورات والمسلمات بين
الدول الكبرى التي تهتم قضية فلسطين بصورة
مباشرة او غير مباشرة .

● التطورات التكنولوجية العسكرية ، وملاها
من اثر في تقرير نوعية النضال وتوقيته .

● «الثورية» في العالم ، وازواضعها مفهومها
وقوى .

الثورة العربية ، وبدا هذا العام يوم ١٤ يوليو من تلك السنة ، وكنهه حمل الحرب من ثمرات كفاح عقد من الزمن ، قدرا لا يقل عن اكثر مما ناملوه .

اننا نعتقد ان كارثة فلسطين كانت محور هذه الاحداث الصعبة كلها ، وكانت الرابطة التي تحكم رباطها .

ولقد لعب الشعب العربي الفلسطيني دورا اساسيا في هذه الفترة . فهو الذي اوقف زحف حلف بغداد الى الاردن ، والواقع ان حلف بغداد سقط في مهان والقدس ، اثر فشل زيارة فيلانو . وهو الذي دفع الحكم الاردني الى مسيرة المسيرة الوطنية ، والدخول في معاهدات الدفاع الثنائية لعام ١٩٥٦ ، وهو الذي خاض معركة الدم والسلاح الى جلقب شقيقه - شعب مصر - عام ١٩٥٦ وكانت وقفته في رفح ، في ظروف عسكرية مستحيلة هي الصدى والاستجابة لوقف البطولة الرامة في بؤس سعيد . فرجع ويبرسعيد وقتلتا ثرايقتا في يوم من ايام التاريخ الكبرى . وهو الذي شق الطريق للأفكار التي نالت بها الثورة المصرية بارتفاع شعاراتها حيث وجد . وهو الذي بقي في الساحة يوم بدأ الاستعمار والرجعية هجوما على الساد ، وعلى اجساد شحايها بالدرجة الاولى داخل دمشق يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، ويوم ١٨ يوليو سنة ١٩٦٣ .

انما نسوق هذه الحقائق لان تفهمها ضروري للموجة الثورية العربية التالية ، التي نعتقد انها ستحقق النصر النهائي الحاسم للامة العربية .

فالواقع ان التقدم الاقتصادي الاجتماعي هدف لكل مجتمع ، وكان لابد ان يتجه اليه المجتمع العربي في كافة اجزاء الوطن العربي - بدون فلسطين .

والوحدة العربية كانت مطلبيا مرييا قبل فلسطين والنفصال ضد الاستعمار نفصال كل شعب اينما كان .

غير ان الخروج بهذه الاهداف كلها من الاطار المحلي لكل بلد عربي على حدة ، وربطها جميعا في «ثورة عربية» واحدة ، لا يمكن ان يتم الا من خلال فلسطين - ارضا ، وشعبا يهدفون في كل هدف ، وقبل كل هدف . بدون ارض فلسطين ، لا تقوم وحدة عربية اطلاقا . بدون ارض فلسطين ، وشعب فلسطين - مخلصا - لا تتحقق وحدة بين الشعوب العربية اطلاقا . لان الوحدة من حيث التعريف هي «الخلاص» و «الحماية» لكل شعب عربي ، ولكي تتحقق يجب ان تثبت انها فعلا خلاص وحماية . واذا تكللنا من وحدة الهدف ، فان فلسطين في هذه الرحلة من تقدم الامة العربية

ويتغنيها ويديمها بشتى الوسائل ، حماية لاسرائيل وللصالح الاستعماري في الوطن العربي .

فكان لابد اذن ان تجري المعركة العربية من اجل استعادة فلسطين على ثلاثة ابعاد : التقدم العام ، والسعي الملح للوحدة العربية ، والصراع المشهور للقضاء على الاستعمار في الوطن العربي اينما وجد ، وتحت اى اسم تستر .

ولقد استطاعت الامة العربية في موجة تقدمها العارمة بين سنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٨ ان تسجل انتصارات باهرة في الابعاد الثلاثة . فحامت الثورة المصرية (١٩٥٢) تحدي للامة العربية معنيين ، اولهما تحديد معالم التقدم محتوي ونهجا . فبن ناحية المحتوى سيتم التقدم اولا وقبل كل شيء في مصلحة الشعب كل الشعب ولاجلا ، وسيكون على كاهل الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، ومن ناحية النهج ، سيكون النهج ثوريا ، اى بلحا ، ومسلحا ، ومستعدا للقتاء على جميع القوى المعركة ، او العاملة على تحرير التقدم او استغلاله لسلطة فئة دون مصالح المجتمع بأكمله . اما المعنى الثاني الذي حملته الثورة المصرية للامة العربية فهو تأكيد هروية مصر تليها ، وضعا فورا موضع القلب في التحرك العربي كله ، وجعلها في الوقت نفسه مسؤوليات جسام ، نحو تحريك المجتمع العربي والدفاع منه في مواجهة الاخطار المخلفة .

في مجال النفصال ضد الاستعمار ، قامت عدة معارك ضارية ، متشابكة ، متسلسلة : معركة حلف بغداد ، معركة العدوان الثلاثي ، معركة الحصار الاقتصادي : على المستوى العربي العام ، والثورتان اللبنانية والعراقية على المستوى المحلي ، حيث تمكنت الثورة العربية العامة من حماية هاتين الثورتين . واتخذت هذه المعارك اقصى الاشكال واضراها ، وشهدت فيها جميع الاسلحة . من الحرب المكشوفة : (معركة العدوان الثلاثي) ، الى الانزال العسكري (نزول الجيوش الاجريكة والبريطانية في لبنان والاردن عام ١٩٥٨) الى الحرب الاقتصادية والمنازلة السياسية ، والحرب الدماوية والنفسية ، وقد خرجت الامة العربية من هذه المعارك كلها منتصرة بشكل كان يبدو وكنهه انتصار خاسم يفتح امامها مجالات لا حد لها للمستقبل .

وفي مجال السعي للوحدة العربية قامت عام ١٩٥٨ الوحدة بين مصر وسوريا ، ولعلها كانت اول وحدة طوعية في التاريخ .

لقد كان عام ١٩٥٨ ذروة عالية في المسيرة

الى ابد نقطة تستطيع الوصول اليها في الحجاز وشبه جزيرة العرب ، وفي الشمال الى اقصى نقطة تستطيع الوصول اليها في بر الشام ، وعاصمة التنظيم الصهيوني اليوم هي مدينة نيويورك طبعاً .

وليست اسرائيل بالنسبة للصهيونية العالمية الا كالحكومة المحلية بالنسبة للحكومة المركزية فهي من ناحية تعبير الصهيونية العالمية عن نفسها — وهي بالتالي راس الجسر الذي اقلته هذه الحركة في انتفاعها المستفيد نحو هدفها — وهي من الناحية الثانية ، معتقدة في وجودها على الصهيونية العالمية ، اي على ملتحمه لها الصهيونية العالمية من دعم سياسي ومالي وسلاحي وبشرى .

واذا ما وجدت بعض اختلافات في وجهات النظر بين الحكومة الصهيونية العالمية وحكومة اسرائيل فنكث اختلافات راجعة الى اختلاف زاوية النظر الى نفس الهدف . فاسرائيل اكثر تأكيداً على عناصر الميدان الحلي والصهيونية العالمية اكثر ادراكاً لحل الوبدان العالي الشامل التي تعمل من ضلله . غير ان وجهات النظر تناقش يومياً بين الحكومتين وتتنسق في مؤتمر سنوي للصهيونية العالمية ، توزع بوجبه الانوار .

ان حجر الزاوية في اسلوب العمل الصهيوني العالي يقوم على اسامين : اولها تركيز الجهد على عدد قليل مختار من مراكز السيطر والسيطرة في العالم . وقد تنتقل المراكز المختارة تبعاً للظروف المتغيرة ، وقد ينتقل التأكيد فيها من مركز الى آخر . وهكذا تملأ العمل على مراكز السلطة في برلين ولندن وباريس واسطنبول وواشنطن قبل الحرب العالمية الاولى . اما الاساس الثاني فهو التحكم في مركز من مراكز النفوذ الاولى في العالم ، على ان يختار هذا المركز على اساس تأثيره في العالم وتفرته على خبنة الصهيونية العالمية من ناحية ، وتوفر امكانيات تسلط النفوذ عليه من ناحية اخرى . ولقد استطاعت الصهيونية العالمية ان تركز اقدامها في فلسطين في سنوات ١٩١٨ — ١٩٢٨ بسلطانها على السياسة البريطانية ، واستطاعت ان تقيم دولة اسرائيل وتبناها ، بسلطانها على السياسة الاميركية .

ان الاساليب التي تعتمد عليها الصهيونية العالمية في التوصل الى الصلص والنفوذ ليست سرا من الاسرار ، ولعل آخر كشف لها قد جاء في التحقيق الذي اجراه مجلس الشيوخ الاميركي في النشاط الصهيوني بالولايات المتحد الاميركية قبل ثلاث سنوات . ولكن من جيلة قدرات التنظيم الصهيوني العالي ، القدرة على طمس معالم هذه الحقائق كليا طلت براسها ، مستغلة بذلك الظروف وشتى الوسائل والادوات .

هي الهدف الوحيد الذي يستطيع العرب جميعاً ان يلتفتوا حوله . ولقد اثبتت احداث ١٩٦٣ وما بعدها هذه الحقيقة .

بدون استعادة ارض فلسطين هدفاً فوق كل هدف ، يبقى كل شمال مربيضاً منزلاً ، ومزعزلاً وعاجزاً تماماً من تحقيق اي هدف .

كان يبدو لنا عام ١٩٥٨ ان الطريق الى الوحدة العربية والحرية والاشتراكية للشعب العربي ، توصلنا الى فلسطين . ولقد علمنا التجارب ان الوضع هو العكس . فان فلسطين وحدها هي التي توصلنا الى الوحدة العربية ، والاشتراكية العربية ، والحرية العربية بدونها ستكون «وحدات» لا «وحدة» وبدونها تد تكون «اشراكيات» لا «اشتراكية» . وبدونها لن تكون حرية .

ثانياً : اسرائيل

والصهيونية العالمية

اسرائيل والصهيونية العالمية وجهان لقطة نقدية واحدة . ومصدر القوة الذاتية لاسرائيل (خلافاً للقوة الاحتياطية الداعمة التي هي الاستعمار الغربي) لا يقتصر على الامكانيات الموجودة في اسرائيل نفسها ، بل يتعداها الى قوى الصهيونية العالمية ايها وجدت ، والصهيونية العالمية هي السلطة التي حشدت جانباً من يهود العالم نومياتهم ودفعتهم الى فلسطين — بحماية من الاستعمار طبعاً — وزودتهم بالمال وبالسلح والحد ، ودعمتهم بالقوة السياسية ، والدبلوماسية ، ومضرت لهم الكثير من ادوات السلطة — العنيفة والمستورة — المنتشرة في كثير من بقاع العالم ، واقلعت منهم اسرائيل . وللصهيونية العالمية تنظيمها الخاص اي لها حكومتها الخاصة التي تحكم الصهيونيين في جميع انحاء العالم ، وتوجههم ، ويمارس هذا التنظيم كثيراً من الاعمال والواجبات التي تبارسها الحكومة . فهو يقدد الاحلاف السياسية بويصادق ويمعادي ، ويتبادل المنافع ، ويخوض الممارك ، ويرغب ، ويرهب ، ويبتز ويقتد القروض ويستخرج المساعدات ويستعمل جميع الوسائل التي تستعملها الدول علناً ، او التي تستعملها بعض اجهزة الدول السرية خفية . وهذا التنظيم يشغ كابل امكانياته وقدراته حالياً في خدمة اسرائيل ، لتكون في نهاية الامر تجسيدا لحلمه — اي دولة تضم اليهود — بلهم او كلمهم — وتقوم على رقعة متسعة من الارض ، تبث من الضفة الشرقية للسويس حتى الضفة الغربية للفرات متوغلة في الجنوب

الصهيوني العالي تنسق اعمالها معه ، فتارة تعمل هي بصفتها دولة «مسؤولة» من خلال اجهزتها الحكومية . وتارة تقوم الصهيونية العالمية - وهي حركة مستترة و (غير مسؤولة) بالعمل الا ان هنالك اعبالا لا يستطيع القيام بها سوى اسرائيل بحكم الموقع . مثلا الحرب النفسية ضد العرب ، والتسلل الفخري في المجتمع العربي ، من اختصاصها . كذلك فان اللامركزية الناجحة تقضى بان يكون لها مجال واسع من الاختيار «الميداني» فهي التي تقوم بالتحركات العسكرية على كامل نطاق الحدود مع الدول العربية . وهي المسؤولة عن التنظيم العسكري في مواجهة الدول العربية وعن المحافظة على صيغة ما من صيغ ميزان القوى بتنسيق مع مصادر التسليح في الخارج من جهة ويعمل متواصل لزيادة القوة العسكرية الاسرائيلية من الجهة الثانية . والصيغة الاسرائيلية لميزان القوى هي

● تطوير كفاءة القوات المحاربة الاسرائيلية
تعويزا عن التفوق العدد العربي .

● تطوير اسلحة اكثر فورية بن الاسلحة
العربية مع المسمى للوصول الى السلاح الذري

● في حالة الاشتباك الاعتماد على التحركات
الداخلية السريعة ، والمفاجأة ، والنهج غير التقليدي
الذي تفرق بين القيادات العربية مستهجه .

اسرائيل وقوى التجزئة

في الوطن العربي

من الناحية السياسية يقوم اسلوب الحركة الاسرائيلي حاليا على اساس من وهين تضادع بها رماتها وحلفائها ، اولها ان حركة الوحدة العربية هي حركة عاطفية بل شبه وهبية ، وانها لا تستطيع وريالات رغباتها دولة عربية واحدة ، وان الدول الحالية بالتالي ستصبح كل منها مع الوقت «دولة قومية» ان لم تكن قد اصبحت كذلك بالفعل ، وان مصالح حكوماتها ستصبح بناءً لذلك مصالح قومية ، ولا يعود هنالك تناقض بين مصالح الحكام لدولة عربية ومصالح الامة العربية بجمعها ، لان كل دولة هي امة ، والامة العربية هي وهم . ثانيها ان بين بعض الحكومات العربية وبين اسرائيل فرسفتبادل المنافع . مثلا فان اسرائيل هي التي منعت قيام الدولة العربية الواحدة . فكل حكومة تريد بقاء نفسها كدولة قائمة

ولانراعي الصهيونية العالمية في تحركاتها املاطا ومصالح الدولة التي تعمل من ضمنها ، ولكنها قد تدخل في تفاهم او تحالف مع دولة ما وضد غيرها في سبيل هذه المصالح . مثلا فانها في عام ١٩٤٨ ، اذ كانت على تحالف مع الولايات المتحدة الامريكية ، بحيث استطاعت ان تسخر كامل نفوذ هذه الدولة الكبيرة لتحقيق قيام دولة اسرائيل يبدو - كما قيل في الاتهامات - انها لم تنزع عن تسليم الاسرار الفرية الامريكية الى الاتحاد السوفيتي ، اوكل الذين ادبنوا بتهمة افشاء هذه الاسرار ، كانوا من الصهيونيين لقتال بذلك موافقة الاتحاد السوفيتي ايضا على قيامها ، واعترافه الفوري بها . ولكنها عادت بعد ذلك الى تحالفها المستمر مع الحكومة الامريكية في الحرب الباردة خلال العقد الخمسيني - ذلك التحالف الذي كانت ابرز ثمراته الثورة الرجعية في الجر عام ١٩٥٦ ، التي تم توقيعها مع ذلك لتناسب العدوان الثلاثي على مصر ، فاختارت بها الحكومة الامريكية نفسها على غرة ولم تتمكن من استغلالها والافادة منها .

والاسلوب السياسي الذي تنهجه الصهيونية العالمية حاليا هو اسلوب التفاوض والمحاورة ، على اساس انها تملك مخاتيع السياسة الامريكية وان صداقة امريكا ومداوتها رهن بمشيتها . فهي «حاجب» الدولة الامريكية الذي يسمح بومنع ويكافئ ، ويعاتب . وقد لانتستلم السياسة الامريكية كليا لهذا الوضع ولكنها لا تنكره . بل يبدو احيانا وكأنها تقضى هذا الوهم في العلم او تدفع لفتنائه . فعلاقة الصهيونية العالمية الابتزازية مثلا مع حكومة المانيا الغربية كان يبدو انها قائمة على وهم تحكمها بالسياسة الامريكية ، بحيث توهبت المانيا الغربية انها لن تحصل على رندا امريكا الا باسترضاء الصهيونية العالمية . بلقد طليت الصهيونية العالمية المانيا الغربية مالا وسلاحا ، واستمرت في التشهير بها مع ذلك (محاكمة ايضاح) محافظة على هذا الوضع الابتزازي . والان ، يبدو وكأنها تريد ان تنجس في لمبعتها هذه شرقا وتحاول ان تستخرج الاتحاد السوفيتي الى التوهم باتها هي التي تدفع احداث «نوبان الجليد» بين الشرق والغرب الى تفاهم يتم على حساب مطلق المانيا الغربية في اعادة توحيد المانيا واسترجاع جانب من اراضيها المفقودة . اى هي تسري في اتجاه الريح وتزعم للذين يستطيعون من اتجاهه باتها هي التي تحركه ، وتلهم ان تحصل بذلك ثمنا لقاء المنافع التي يجنونهل من وراء اتجاه الريح .

تلك هي تحركات الصهيونية العالمية . اما اسرائيل ، فهي بالطبع ، بصفتها جزءا من الجهات

بان العرب سيحولون الأردن ، وقصبت بالسلاح لميلت التحويل في الجبهة السورية . فإذا نجحت بإيقاف التحويل العربي تكون قد حصلت على نصف كمية المياه التي كانت ستحصل عليها (مياه الأردن + مياه المغارل) وإن فشلت تكون قد عومت المياه التي عجزت عن تحصيلها على الأقل . بذلك فإنها أمنت «الحق الأدنى من المكسب» ورفعت حده الأعلى إلى الضعف .

● في مواجهة القيادة العربية المشتركة وميزانيتها الطويله الأجل جداً ، أبزت الصهيونية العالمية لإسرائيل صفقة الأسلحة الألمانية المشهورة ، التي أكملتها امريكا . فإذا قلنا بان القيمة الحقيقية لهذه الصفقة هي ٣٠٠ مليون دولار (القيمة الرمزية لها هي ٨٠ مليون دولار غير ان قيمتها الحقيقية تتراوح بين ثلاثة وأربعة اشعاف القيمة الرمزية) فمن المؤكد انها استطاعت ان تحصل على «الفور» مايساوى مبرصد للقيادة المشتركة على أجل يمد سنين طويلة . والأسلح الذي اخذته أصبح «صفورا باليد» .

● في مواجهة كل فكرة القصة كتكت طعنسة يورثية ، التي كتفت اول أصابة مباشرة أصابت محاولة التحرك العربي المشترك للقضية فلسطين ولقد أمنت الصهيونية العالمية التحرك اليورثي من خلال زعمها التقليدي بأنها تلك ملتصق الخزان الامريكية وماعلى يورثية الا ان يضرب يورثيل وزير ماليته الى واشنطن ليقتضى الفين .

ان مواجهة اسرائيل لاتكون ابدأ بالتحدي الشكلي او الكلامي ، فهي دائماً تسبق كلامنا بفعل .

ثالثاً : قضية فلسطين

في المشترك الدولي

تعمل الدول جميعا على تحقيق مصالحها القومية قبل أي اعتبار آخر . الا أن الدول قد تخطف في مقدار مراعاتها للاعتبارات الأخرى إلى جانب مصالحها .

وعندما أصدرت بريطانيا وعد بالفور كان في ذهنها تومن من الاعتبارات : اولها إيجاد قوة عميلة على بحيرة من الضفة الشرقية لقناة السويس لمصنعة اليها في شغل القوى العربية وابقيها مجزأة وشعبية ، فبان بذلك بقاها في قسمة السويس ، وسلاحة ومواصلاها الامبراطورية . فكان الوطن القوي اليهودي بذلك يشكل قسما من المخطط الذي وضعه ديزرائيل ، والفرق بينه عن السياسة البريطانية التقليدية التي كانت تبذره حتى ذلك الحين ، والتي كانت تشبه على دعم

بذاتها مدينة الى حد ما حتى بوجودها الى اسرائيل ذاتها . فهي واسرائيل تقيان بما وتستطعن مما .

وبعبارة أخرى فإن وجود اسرائيل ليس مجرد دعم للتجزئة العربية بل هو رهن بوجوده . فإذا زالت التجزئة العربية أمكن القضاء على اسرائيل والامم من ذلك أنه اذا قضى على اسرائيل زالت التجزئة العربية .

ان تكاتف اسرائيل وقوى التجزئة في الوطن العربي لمن اهم اسباب نكسة المسيرة الى الوحدة العربية - أي الى الدولة العربية الواحدة . وإن تتحقق هذه الوحدة الا بضرب اسرائيل . عندها فخط ينفرط عقد قوى التجزئة انفسراطا لاإيام بعده .

واحب قيل ان اختتم هذا الجزء من البحث ان اعلى مثلاً على التنسيق الوثيق بين اسرائيل والصهيونية العالمية .

في نهاية عام ١٩٦٣ وجهت الدعوة الى مؤتمر القمة العربي الأول ، لمواجهة التحويل الإسرائيلي لثغر الأردن بعمل عربي موحد . واتفق مؤتمر القمة العربي الأول في مطلع عام ١٩٦٤ ، وقدر اول تحويل روافد الأردن التي تتبع في اراضي عربية (باتياني سموريا ، والحاصبي بلينان) الى الاراضي العربية واستشارها فيها . وثانياً انشاء قيادة عربية موحدة ، وذلكا تخصيص ميزانية دفاعية موحدة لدعم القوات التابعة للدول العربية الحاتية لاسرائيل .

على الفور وضع مخطط منسق للعمل الصهيوني والاسرائيلي وجرى تنفيذه بسرعة ، واستسفر حتى الآن عما يأتي :

● ان مجموع المياه العربية التي يمكن تحويلها من رافدي الحاصبي وباتياني يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ مليون متر مكعب لمسنة . وقد قامت الصهيونية العالمية بغسوط على الحكومة الامريكية لتزويدها بماء بهذا المقدار على الأقل اذا تحققت اسوأ الاحتمالات بالنسبة لاسرائيل وهي نجاح العرب في تحويل هذه الكميات من المياه . وبذلك استطاعت الصهيونية المسالمة ان تنزع لاسرائيل مشروع المغال الذي لازالة ملوحة مياه البحر . الا ان هذا المشروع يعطى اسرائيل علاوة على الماء ، كبرياء ملكات لتحصل عليها ، ويولونوم بكميات كبيرة وبلفة الخطورة بالنسبة لجهوداتها للحصول على سلاح لري . ولقد حسبت قوة المغال على اساس انتاج كمية المياه التي قد ينتج العرب في تحويلها .

● استدارت اسرائيل بعد ذلك للتصدي للبحر العربي لتحويل الأردن ، كان لا ارتباط بين مشروع المسالمة الذي الامريكي ، والزعم

الامبراطورية العثمانية ومنع انفراطها واتهمارها . بدلا من ذلك ابتدا ديزرائيلي عملية السلب والنهب لاجزاء الامبراطورية العثمانية ، فكان ان احتلت بريطانيا قبرص ومن ثم مصر ، واخذت تتطلع الى تمسيب لها في الاراضي العثمانية شرقى قناة السويس . **وقد جاءت معاهدة سايكس بيكو ، ووعدها ببلور استكمالا لطبيعتها السياسية**

وبرز قبل الحرب العالمية الاولى عنصر جديد ، هو الثروة البترولية ، التي اكتشفت اولاً في بلاد فارس (ايران) وكان معروفا وجودها في العراق والخليج العربي . هنا ايضا كان واضحاً ان تسفل المنطقة العربية واستنزاف قواها ، من خلال الوجود الصهيوني ، بخدم الهدف الجديد ، وهو السيطرة على الثروة البترولية العربية ، وعلى طرق نقلها ، (الانابيب والسفن) البرية والبحرية ، الى اوربا الغربية ، وقد اتجزت اول خطوط انابيب البترول كركوك - حيفا ، كركوك - طرابلس (لبنان) قبل الحرب العالمية الثانية .

المواصلات ، والبترول اذن ، هما المصلحتان اللتان تخدمهما اسرائيل لبريطانيا ولاوريا الغربية ، ومن ورائها امريكا . وبازالت هذه هي المصالح التي تسمى هذه الدول لتأمينها بواسطة اسرائيل

ولكن كيف تخدم اسرائيل هذه المصالح تخفيمها بان تكون مصر تهديد بل وحرب للعرب ، كلما تحركوا لاستغلال مالم من حقوق . بالنسبة للمواصلات مثلا ظهر هذا بالفعل جليا عام ١٩٥٦ فحينها ادركت بريطانيا انها لن تستطيع بمفردها البقاء في قناة السويس ، واضطرت الى الجلاء عن مصر ، عادت في السنة نفسها بغزو عسكري مشترك مع اسرائيل ، وكان القصد سلخ سيناء عن مصر ، وجعل الضفة الشرقية لقناة السويس هذا بين مصر واسرائيل ، لتقوم على سفلى القناة قوتان بدلا من قوة واحدة ، ويكون توازن القوتين وسيلة لتأمين المواصلات عبرها . كذلك تخدم اسرائيل هذه المصالح بان تقف في وجه الوحدة العربية ، وتدعم التجزئة العربية ، اذ من الواضح ايضا انه مادام البترول العربي في ايدي دويلات عربية عديدة ، فسيكون دوما الانفراد بكل منها وشرب اعداها بالاخرى (مثلا مطالبة عبد الكريم قاسم بالكويت) لتزوم كل منها في النهاية طريق الامان والسلاحة الذي يحدد لها .

وكان يبدو عام ١٩٥٦ ان العرب قد تفهموا اخيرا هذا الارتباط الوثيق بين المصالح الاستعمارية الغربية وبين اسرائيل . واستنموا ، بشلم حركة المرور في قناة السويس ، وينسف انابيب النفط العراقية عبر سوريا ، ان يبينوا ان اسرائيل قد لا تكون الاسلوب الصحيح لتأمين المصالح المتبادلة ، بل ربما كانت هي الخطر الذي يهدد اي

مصلحة مشروعة ومتبادلة . فالذي يؤمنه اسرائيل هو استمرار «التهب» ، ولكنها بذلك قد نفوت الفرصة حتى للتبادل السليم والمعتدل للمصالح .

ولقد جاء الجواب الغربي واضحا ، وهو تغيير صيغة المبادلة باعطاء العرب جانباً اكبر من النهب الذي هو حقهم باى حال ، وجعلهم بالتالى «مجنين» لهذا التبادل ، مهما كان غير متكافئ ، بحيث يصبحون واقعيا اكثر ارتباطا به ، واقل قدرة على التحرر منه . وبذلك انتقلت الاسلحة التي باينينا ، اما الى اسلحة لاستطيع نحن اشهارها ، او الى اسلحة هم اتقر على اشهارها في وجهنا . مثال ذلك ان اكثر الدول البترول العربية تحرر اعتمادها في ميزانيتها بنسبة ٧٠٪ تقريبا على مائدات النفط ، وليس لديها وفر لتغطية حاجتها حتى لنصف سنة فيها لو دخلت في معركة اشهر الطرف الاخر فيها سلاح «البترول» ، اى اوقف استيراده ليتروها . فسلاح البترول لايشهر الا اذا كان سلاحا جماعيا واسرائيل تساهم في التجزئة التي تبعده من ان يكون جماعيا ، واعتماد الدول العربية المتزايد عليه يشغف من الفاحية الثانية قدرتها على اشهاره .

فاللؤل الاستعمارية تتوهم الان ان الفكرة الحرجة التي ربما كانت تستوقها الى الاختيار بين «تبادل سلب المصالح» وبين «وجود اسرائيل» والتي كانت ستعرضها لدفع ثمن خسارة كل مصلحة محقولة لها في المنطقة العربية اذا اختارت جانب اسرائيل قد انقضت ، وانها تستطيع الان ان تنشب اسرائيل ، وسيلة لاستمرار النهب ولو ان مقدار النهب قل قليلا عن ذي قبل ، وان بوسعها في المستقبل استبقاء هذه الصيغة بالتنازل من مقادير متزايدة من «التهب» ، بحيث انها بدلا من الاضطراب لقبول صيغة «التبادل السليم» فورا تستطيع ، بحكم وجود اسرائيل وسياسة «تأمين الدول العربية» ان تستبدلها الى حين ، وكل تأخير لها كسب استعماري صاف ، وخالص .

من العبث اذن الطويح للاستمرار بان مصالحه في البلاد العربية مهددة بالخطر اذا استمر في تاييده لاسرائيل ، كما يقول البعض . مصالحه واسرائيل شئ واحد . ويبدو لنا عليا ان الصيغة التي أصبحت ممكنة ماليا لمعالجة هذا الارتباط الذي لا انفكاك له هو في شرب اسرائيل . وكما ان عرب اسرائيل هو الطريق الوحيد - في امقاداتنا - الى تحقيق الدولة العربية الواحدة والمجتمع العربي الواحد ، فهو ايضا الطريق الوحيد لاستخلاص ثروات العرب .

بقى ان تشير الى الناحية المقابلة ، لهذا الارتباط بين اسرائيل والاستعمار الغربي ، ونظك هي امكانيات التفاهم ، والمصادقة ، والتكافؤ ، وبين

تحالفت والتمت مع الدول الغربية في الضغط على الاتحاد السوفياتي على امل التوصل الى سيفة لتوازن السلاح بين العرب واسرائيل . غير ان هذه الجهود كلها ذهبت ادراج الرياح .

ان الصهيونية العالمية تتوهم الان ان قدرتها على المناورة تجاه الاتحاد السوفياتي قد زادت ، بعد ان اتجهت السياسة الاميركية الى مصالحته والتفاهم معه ، ولو على حساب حل نهائي قاصم للمشكلة الالمانية . وهي تحاول استدرج الاتحاد السوفياتي تحت ميفة (الروح طشقندا) التي تخفيف دعمه السيلفي والتسلحي للعرب ، وربما مع الوقت الى بذل جهوده لايجاد ميفة مسا لتعاشي بين العرب واسرائيل ، بشروط اسرائيل والصهيونية العالمية . والطعم هو نوع من «البنيان الروايعي» ، الذي يضمن الحدود ويميد ميفة موازنة السلاح . وهي ايضا تحاول ان توهم الاتحاد السوفياتي بان هذا مكسب له لان هذه «السايسكس بيكو» الجديدة ، هي اعتراف رسمي من قبل الغرب بان للاتحاد السوفياتي ايضا مصلحة «مشروعة» في البلاد العربية ، وذلك مكسب له ، وتحاول ان تزيغ عليه بانة لايفسر مقابل ذلك ، لان صداقته للعرب لم تكن موضع شك ، وبوسعه ان يظهر العملية كلها وكأنها في مصلحتهم .

من الناحية العربية ثقتان صداقة الاتحاد السوفياتي اساسية للعالم العربي ، ونحن نعتقد ان هناك اسبابا كثيرة مستتوت على الصهيونية العالمية هذه المناورة . فالاتحاد السوفياتي لا يمكن ان يتخطى عن دعم للتحرك في العالم ، والا عزل ، واضطر الى ان يولاه عاينا تسيطر عليه السياسة الاميركية والحوار العربي السوفياتي شروى لثقاة الكثير من المناورات الاستعمارية الاربابة الى الانحراف بالاتحاد السوفياتي . وحل المشكلة الالمانية امر حتى تفرضه كافة الظروف ، وفي مقدماتها القوة العلمية والقوة الاربادة الهائلة التي يملكها الاتحاد السوفياتي . ومن بين الظروف ايضا ان حلفاء المانيا اتفسم - بريطانيا ، وفرنسا ، وامريكا - يخشون بحث المصمكة الاسلانية - فالظروف الجغرافية التي جعلت من المانيا عدوة لروسيا ولدول غربي اوروبا في آن واحد في حربي عالميتين ، مازالت قائمة ، اثما احببنا ان نبين نوع المحاولة الصهيونية ، والايال التي تطلقها عليها .

لما في الجانب الصيني فان العداة المستحكم بين المصالح الاستعمارية ، وبين الثورة الصينية ، تجعل من التحضر قيام اي نظام بين المصميين والصهيونية العالمية ، رغم محاولات متعددة بذلتها الصهيونية العالمية لاقامة نوع من اتواع الاتصال بالمصين والمصين مع العرب في قضية فلسطين ، الى الحد الذي يستطيعه العرب .

العرب وبين القوى المعادية للاستعمار الغربي في العالم ، وهي : اولا الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاوروبية ، ثانيا : القوة الاشتراكية الكبرى الثانية وهي الصين الشعبية ، ثلثا : العالم اللامحاز ، رابعا : الامم المناضلة ضد الاستعمار الغربي .

يجب ان نوضح هنا انه في مجال تنسيق الادوار بين الصهيونية العالمية واسرائيل ، فان الصهيونية العالمية تحاول دائما التهيون والتخفيف من واقع ارتباط اسرائيل بالاستعمار الغربي ، وذلك بابرار جوانب تزعم انها اشتراكية في الحركة الصهيونية (الزراع الجبابة - التكيوتس - والتقلية - الهستدروت - ووجود الحركات الشيوعية واليسارية ضمن الحركة الصهيونية نفسها) . ثم ان الصهيونية العالمية تستعمل مع الدول كلها سلاحها التقليدي : الترغيب والترهيب ، مستخدمة في ذلك الصهيونيين المحليين ، ومفاتيح السياسة الاميركية بصورة خاصة والغربية بصورة عامة . فهي تشن مثلا حملات دعاية وتنويه ضد الاتحاد السوفياتي لما تزعمه من اساءة المعاملة لليهود السوفيت ، وتعمل الحملة كلها الى محاولة ابتزازية باستدراج ثمن لقاء وعد التوقف منها . كذلك تلوح بالقوة التخريبية الداخلية التي تملكها الصهيونية العالمية في بلاد توجد بها اعداد كبيرة من اليهود ، ولا تخشى عاقبة من جراء ذلك لانها الزابحة على اي حال . فاذا اتار عملها سقط البلد المختص اتمكس السقوط ، سحاحا بالهجرة اليهودية الى الخارج اي الى اسرائيل . واذا اتار ميله خوف البلد المختص ابتزت هذا الخونيكسب تحدها . من ناحية ثانية تناور الصهيونية العالمية بالظويع بالمكسب .

في العقد الخمسيني ، وفي فترة الحرب الباردة ، كانت قدرة المناورة الصهيونية تجاه الاتحاد السوفياتي محدودة جدا ، لانها كانت قائمة على قدرتها على التضرير والتخريب فقط . وقد واجهت الاتحاد السوفياتي عداء ساكن ، واجهها بطله . وجاءت ميفة الاسلحة المصرية - الصهيونية عام ١٩٥٥ اول ضربة في النزال . وفي عام ١٩٥٦ كانت وقفة الاتحاد السوفياتي الرائسة في جانب العرب ، وفي رسالة الانذار الشهيرة التي ارسلها بولجيتين الى اسرائيل وميفة تشير الى ان الاتحاد السوفياتي قد يعيد النظر في وجود اسرائيل « ككولة » في ظروف معينة . ولقد خشيت الصهيونية العالمية هذا النزال واخذت تتراجع وتخفصدة غلواتها ازاء الاتحاد السوفياتي وتحاول انشاء اتصالات به . وكنت تعتبر التأييد السوفياتي للعرب مشكلتها الاولى ، اذ كانت تتوهم ان العرب لن يملكوا لوقت ما القدرة المالية على منازلتها ، الا بمعونة الاتحاد السوفياتي . ولقد

الا ان للصهيونية العالمية واسرائيل نشاطا واسعا في العالم الانحياز . وللجمهورية العربية المتحدة الفضل في انها متيقظة لهذا النشاط بمثابة على التصدي له . الا ان وضعها جيدا قد اخذ ينشأ من الردة الرجعية والاستعمارية ، في بعض الدول الحديثة العهد بالاستقلال ، التي تستفيد فيها الصهيونية واسرائيل من عودة الاستعمار وتعاون معه من جديد .

رابعا : التطور التكنولوجي

وأثره على قضية فلسطين

قد يسهو من بالنا أحيانا أننا نعيش في عصر لايفيل له في عصور التاريخ كلها ، وقد لانتبه الى مآلهذه الحقيقة من مآل ضيقة ، في مقدمتها ان الأمثلة والأشباه والقرائن والسوابق التاريخية ، أصبحت أقل معنى بكثير بالنسبة الى عصرنا ، وأن الاستنتاجات المبنية عليها يجب ان تؤخذ في حيلة فكرية أكبر . ويؤيد هذا الفرق — النوعي — النسبي — الى التطور الهائل في التكنولوجيا موما ، وفي التكنولوجيا العسكرية بصورة خاصة ، ذلك التطور المتبادل بالأسلحة الذرية ووسائل إيصالها ، وتطوراتها المستمرة ، هي وغيرها من اتسوع الأسلحة المعمرية .

ان هذه التطورات تعكس نفسها على قضية فلسطين بواسطتين : أولاها من خلال تأثيرها على مجمل العلاقات بين الدول الكبرى ، ذلك التأثير الذي ظهر في الاتحاد السوفيتي تحت شعار «التماعيش السلمي» ، وفي العالم الغربي ، من خلال سياسة استقصاء امكانيات التفاهم مع الاتحاد السوفيتي ، ولو على حساب اشياء كثيرة كانت تعتبر مهمة وعزيرة . ولقد كان لسياسة التماعيش السلمي السوفيتية مثلا اثر واضح في تجنسب الاحتكاكات المتفجرة — كما في كوبا — مما ادى بالتالي الى شيء من التلطيف في دهم الحركات التحررية ولهذا الوضع تأثيره على قضية فلسطين وواضح ان الصهيونية واسرائيل يبنيان عليه آمالا كبيرا . مثلا جاء في تصريح لين جوريون — رئيس وزراء اسرائيل السابق في لندن بتاريخ ٢٤ — ٢٥ — ١٩٦٦ قوله : «اعتقد بان السلام بين الدول العربية واسرائيل سيتحقق عندما يزداد التقارب بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وأوروبا ، ويمكن ان يتم عندما تتحد أوروبا »

هذا هو المجال غير المباشر لما يمكن ان يكون من تأثير التطورات التكنولوجية على اوضاع قضية فلسطين .

لما المجال المباشر فيدور حول امكان حصول اسرائيل على السلاح الذري . ان خطر هذه

الامكانية واضح بحيث أعلن الرئيس عبد الناصر صراحة لانه اذا تحققت الجمهورية العربية المتحدة من ان اسرائيل في صدد انتاج سلاح ذري فلابد لها من خوض حرب وقائية معها . غير ان اسرائيل تسعى بلاشك لامتلاك سلاح ذري ولا يمكن للعرب ان يطمئنا الى شهادة دولة ثالثة — كالولايات المتحدة الاميركية مثلا — بان اسرائيل لن تكون باعثة بلقاج سلاح ذري في الشرق الأوسط . فمن الاساليب الكلاسيكية في التصرف الصهيوني يكله «العمل تحت مظلة من طمأننة الخصم» ومن أمثلة هذه السياسة، خطاب السلام الذي القاه بن جوريون في اكتوبر ١٩٥٦ ، بعد ان تم الاتفاق على العدوان على مصر بين اسرائيل وبريطانيا وفرنسا (بوجوب اتفاق هيلاكوبلي الموقع بين الاطراف الثلاثة في ١٦ اكتوبر سنة ١٩٥٦) . ومن أمثلتها ايضا استجلاب السلاح عام ١٩٤٨ تحت ستار الهدنة ومراقبة الامم المتحدة .

ان الأسلحة الذرية لايمكن ان تدفع العرب الى التخلي عن فلسطين ، ولكن يمكن ان تجعل ثمن استردادها باهظا جدا . وكلما زاد الانتظار كلما غلا الثمن .

خامسا : الثورية وقضية فلسطين

تتأثر قضية فلسطين بأوضاع القضايا والقوى الثورية في العالم . ولقد اثر في هذه الاوضاع بصورة هامة ، النزاع السوفيتي الصيني من ناحية والتراجع السوفيتي بعد كوبا من ناحية ثانية ، وموامل أخرى متعددة . وهذه التطورات تدفع على القوى الثورية ان تنظم نفسها ، على أساس من الظلم العالم لما يجري في العالم ، وفي اذهان الناس ، وفي الساحات المحلية .

ان الفرق بين الوضع اللاتوري والوضع الثوري هو ان الوضع اللاتوري هو الوضع الراهن ، والوضع الثوري هو عكسه . واسرائيل هي الوضع الراهن في الوطن العربي ، وهي المحور الذي يجمع اجزائه المختلفة : مصالح البترول ، والنفوذ الاجنبي والامبريالات التي تتبع بها مختلف الفئات ، والتجزؤ السياسي . وهي جادة في اظهار هذه الحقيقة فممن الجال العربي نفسه لتصبح مفهومة هنا مقدار ما هي مفهومة في الخارج .

والفضل العربي لاسترداد فلسطين هو الوضع الثوري ، وكما ان الوضع اللاتوري يدور حول اسرائيل ، فان المحور الثوري يجب ان يدور حول الفضل لاسترداد فلسطين . ان الشيء الذي تخشاه اسرائيل هو الثورة العربية ، لانها هي وحدها التي تولج اسرائيل . الاستسلام للثورة ، للوضع الراهن ، هو استسلام ببقاء اسرائيل ، والثورة ، يحكم التعريف ، هي الفضل ضد اسرائيل .

دولة عربية تلحزم حولها - تشكل امكانية دولة كبرى في المنطقة العربية ، التي تعتبر من الناحية « الجغرافية » (الجغرافية السياسية) اهم موقع في العالم . ولقد كانت سياسة بريطانيا مثلا منذ عهد محمد علي تقوم على حصر مصر وعزلها ، وذلك اما بالتصدي لها اذا انتقلت من اطرواوى النيل ، او بشربها في عقر دارها . وقد فعلت هذا الشيء بالنسبة الى حملة ابراهيم باشا على بر الشام والانسول ، ووصلت بسياساتها هذه لرونها باحتلال مصر عام ١٨٨٢ . وأحدث مثال على هذه السياسة المزدوجة (سياسة التصدي لمصر خارج وادى النيل ، والا فلى عقر دارها كانت حلى بغداد (١٩٥٥) وغزو السويس (١٩٥٦) .

ان قوى الاستعمار تعرف ان البلاد العربية الاخرى ، بدون مصر قلب الوطن العربى شيء لاحساب له في موازين القوى . وان مصر بدون البلاد العربية خطر يحسب حسابيه في موازين القوى وأن وحدة مصر والبلاد العربية الاخرى هي «الثورة» أى قلب جميع الأوضاع والموازين في هذه المنطقة من العالم .

فاسرائيل ، لا ثورة ، هي القوة المعاكسة التى تحاول الانتقاض على الثورة المصرية

واسرائيل ، عدوانا ، هي القوة التى تتطلع الى احتلال جانب من ارض مصر ، (سيناء) وتدمير سيطرة مصر على قناة السويس .

واسرائيل ، حصارا ، هي القوة التى تعمل للوحدة العربية ،

واسرائيل ، هصارا ، هي القوة التى تعمل لعزل مصر .

ومن الناحية المقابلة ، فان : مصر ثورة ، هي الأمل لشعب مصر وللشعوب العربية .

ومصر قوة عسكرية وثقافية وصناعية ، هي القوة العربية الرابضة والدافعة من ناحية ، وهي صاحبة المسئولية الاولى نحو المستقبل العربى من الناحية الاخرى .

ومصر عروية ، هي الامل لمستقبل عربى واحد مزدهر .

ان في البلاد العربية قوى ثورية ، ولكن مصر وحدها هي «الثورة» في الوطن العربى . تحت راية المسئولية المصرية الثورية وحدها ، يمكن تجسيم القوى الثورية العربية لمواجهة اكبر تحد للامة العربية .

والوقت بجرى سراعا .
اين المفر ؟

فإذا صرح هذا فعلى الثورة العربية ان تنظم نفسها على هذا الاساس ، أى على اساس ضرب الوضع الراهن في قلبه لتنهال اجزائه كلها من ثم دفعة واحدة . وهذا التصديق من شأنه ان يزيد الهدف الثورى وضوحا ، لانه يكتشف طريق الوصول ، وما على الثورة الا ان تلج هذا الطريق واسرائيل ، عرفنا لم لم نعرف ، هي اكبر تحد واجه الثورة العربية ويواجهها . والنضال ضدها هو الشعار الذى يستطيع ان يستجمع وراءه اكبر مقدار من القوة ، واكبر مقدار من الانتفاع .

فلسطين والامة العربية

لقد تحدثنا حتى الان عن قضية فلسطين دون توضيح مباشر لاهمية طبيعتها ولحققتها الجوهرية رغم اشارات عديدة الى ذلك .

ان قضية فلسطين تعرض عادة ، وكأنها مجرد قضية استرداد الحق العربى في فلسطين . وهى كذلك فعلا ، ولكنها أكثر من ذلك بكثير .

ان قضية فلسطين هي اولا قضية مصيرية التراب العربى ، او جانب كبير منه . فالصهيونية العالمية تلمح فعلا الى امتلاك رقعة من الارض تمتد من الضفة الشرقية لقناة السويس حتى أقصى الطرف الشرقى لصحراء الشام (الفرات) . ان مطالبها المعلنة تقسم جنوبى لبنان بأسره (تلك التراب اللبناني) ، وجميع الانسام السورية الواقعة جنوبى دمشق حتى الحدود السورية ، مع فلسطين والاردن . والاردن بصفته الشرقية والغربية حتى خط الحديد الصغارى (حيث يقطن ٩٩٪ من سكان الاردن الحاليين) . والشام الحجاز المقابلة لداخل خلدج العقبة ، وحتى جوار المدينة المنورة . فهي بهذا المني قضية دفاع كل شعب عربى عن ارضه ، وكل دولة عربية عن حدودها ، وكل شعب عربى عن مستقبله .

ثانيا : ان اسرائيل هي الحلز الذى يفصل البلاد العربية برىا عن بعضها البعض ، وقسدت اثبتت التجارب انه حائز فعال في مرحلة زحف الوحدة العربية ، وفي ضرب هذه الوحدة . كما اثبتت ايضا انه قادر على ضرب الوحدة العربية ، واقعا ، واملا ، وعلى تفريق القوى العربية ويمثرها ، بل حتى على تحريف جانب من القوى العربية المحسوبة اصلا على المستر الثورى .

ثالثا : ان اسرائيل اقوى سلاح واداة في الصيغة الجديدة للسياسة الثورية التقليدية التى تقوم على عزل مصر ، وحصارها ، ومناهضة كل ماثما من تأثير في المجال العربى . وذلك لان مصر تشكل كتلة قوة يحسب حسابها ، وبالتالي ، فانها نسوة

البنك الاهلى وبنك مصر .. وقضية السيطرة الاستعمارية

د. فؤاد مرسى

المتكافئ ، وفوضى اساليب الاحتكار على الحياة جميعها ، وتسمى ان تقرر للابد نظام التبعية للاستعمار . وفي هذه الحلية كان البنك الاهلى هو الفارس المخوار . ومن جانب آخر ، فلقد سعت هذه البنوك جميع المنافذ على الراسمالية الوطنية حتى اصيبت بالضعف والهزال بحيث ان ينسكها الوحيد الذى انشأته بأموالها مالا في تدعم وجودها المتعثر ومسحا جهيدا للاستئثار بمسوقها القومى — بنكها هذا لم تلبث ان اقتصبت منه وتحول من ثم الى احتكار تسيطر عليه تلك القشرة العليا الرقيقة التى اصطفاهما الاستعمار من بين الراسماليين المحليين . وفي هذه الحلية الاخيرة كان بنك مصر مبرة لن يريد له الاستعمار ان يعتبر .

وعلى هذا النحو قدم البنك الاهلى وبنك مصر نموذجين فريدين لتجربة البنوك فى المستعمرات ، هذه التجربة التى اندثرت بالثورة ولن تعود . وانما يروق لنا اليوم في مصر الثورة ان نستعيد اهم معالمها ..

اتخذت الثورة قرارها التاريخي في فبراير ١٩٦٠ بتأميم البنك الاهلى وبنك مصر وكانت في الواقع تجرى عملية ثورية عظيمة الخطر ،

عندما

تتلوى على جانبين لم يعد لهما بعد ان ينقصا وهما : اولا — تصفية الاستعمار من القمة ، وثانيا — سبر أغوار الراسمالية الكبيرة بيسرا ومهوما يسا بإجراءات يوليو ١٩٦١ . فقد كان تأميم البنكين ختاما لحقبة اقتصاد المستعمرات ، واقتساحا للاتعطاق التاريخي من طريق التطور الوطنى المستقل الى طريق التطور غير الراسمالي .

لقد كانت مصر ما قبل الثورة نموذجا لاقتصاد المستعمرات ، حيث تكون البنوك ظاهرة مستوردة لتأمين الذهب الذى تباشره رؤوس الاموال الاجنبية ومن المعلوم ان هذه البنوك قد احكمت قبضتها بالتعاون مع الاقطاع الفئسوم على الاقتصاد المصرى كله ، تصيق فيه معالم التخلف والنمو غير

تجربة البنك الاهلي

وفي مصر حيث تشملت البنوك الأجنبية وبخاصة الفرنسية ، كان لا بد من أن يتولى العملية بنك كابل الصفات لا مجرد مجلس عملة . وبدور الأمر تدبراً محكياً بحيث تتحول العملة المصرية إلى احتكار ينفرد به بنك إنجليزى معتمد .

لقد كان إنشاء البنك الاهلي مقبلة لا مفر منها لكل التطور النقدي اللاحق في مصر ، ومقدمة لفرض التبعة النقدية على مصر . كانت بريطانيا تدفع مصر إلى المدول عن استخدام الذهب ، بالتعامل على أساس الذهب بدلا من التعامل بالذهب نفسه . وهذا هو ميسرى بنظام الصرف الخارجى بالذهب . وكانت الخطوة الاولى في سبيل فرض هذا النظام هي التعامل على الاقل في الداخل بالنقود الورقية ، تهيئاً للتعامل بالاسترلينى الورقى — وهو على الذهب — في الخارج .

في عام ١٨٩٨ كانت مصر على قاعدة الذهب . ولذلك كان المطلوب سحب الذهب من التداول الداخلى واتمام تجارة مصر الخارجية بالاسترلينى الورقى بدلا من الاسترلينى الذهبى ، حتى تصبح العملة الورقية هي العملة المستعدة في الداخل والخارج . ومن هنا تحاليل البنك الاهلي منذ تأسيسه للقضاء على العملة الذهبية المصرية ، لتصفية الاستقلال النقدي ولغرض عملة الورقية عملة وحيدة للبلاد . وفي ابريل ١٨٩٩ صدرت أول نقود ورقية . وإذا كان للأفراد متنفذ قبولها أو رفضها ، فقد أجبرت الحكومة بكافة مراقبتها على قبولها . وتشجعا لقبول الأفراد لها كان يجب أن يكون نصف قطعا على الاقل سبائك ذهبية ودع في مصر ، والباقي أوراقا تخرها الحكومة . لكن البنك صار يصدر النقود منذ البداية بلا رقابة من الحكومة . وانتهاز فرصة اندلاع الحرب المالية الاولى في ١٩١٤ ، ففرض أوراقه على المصريين جميعا وسحب الذهب من التداول . ثم استولى على الرصيد الذهبى المتراكم لمصلحة مصر وأرسله لتمويل العمليات الحربية البريطانية في الحجاز . وبالاتفاق مع المستشار المالى الانجليزى للحكومة في ١٩١٦ ، أصدر البنك النسخ الخلس بغرورة تغطية نصف الأوراق على الاقل بالذهب وأحصل الورق الاسترلينى محل الذهب . وبذلك صارت الفطام كله أو يكاد ورقا استرلينيا . ومن ثم صارت الجنيه المصرى طبعة مطبوعة للجنة الاسترلينى . وانتهى استئثار العملة المصرية ، ولحققت التبعة النقدية للاسترلينى تأييدا لرأس المال البريطانى في مصر .

والواقع أن البنك الاهلي قد استخدم عندئذ صفته كبنك للاصدار من أجل تأمين تمويل التجارة الخارجية عن طريق قنوات وباستخدام أدوات

بعد سنوات من الاحتلال البريطانى ، وبمقد تمصر وظيفة صندوق الدين على مراقبة خدمة الدين فحسب ، رأت المصالح البريطانية حاجتها لإداة مركزية توجد تحت إيدىها تراقب الاقتصاد المصرى بكامله وتمهد اليها بهيمة الاجلحة الصلبة لنظام الذهب الاستعمارى في مصر . هنالك في عام ١٨٩٨ سمح كرومر لرأس المالى انجليزى هو أونست كاسل ولرأس المالىين من المستوطنين هما سلفاجو وسواروس بتكوين بنك نصفه للانجليزى ونصفه الاخر للمستوطنين قسمة مائلة بينهما . هكذا أنشأ كرومر البنك الاهلي أو البنك القومى على حد تسميته لتكون مهمته تبعا لذلك « إصدار أوراق تدفع لحاملها » . لكن إصدار البنكتوت لأول مرة في مصر لم يكن وحده مملا رأسماليا مجزيا في البداية ، ولذلك كان يجب أن يكون البنك الاهلي أكثر من بنك للاصدار بحيث يتولى مثلا : « تقديم السلفيات للبرازيليين . . وقبول الدوائج . . وخضص الكيالات . . وتقديم سلفيات على التعميدات المشيونة بوالصر او ايصالات على البضائع » . وإنما لم تكن المهمة تتطلب مجرد ائسلة بنك تجارى إلى مجموعة البنوك التجارية القائمة ، بل إنشاء أداة أكبر شأنا تمجسين بينها كافة خيوط الاقتصاد المصرى الموضوع في خدمة الاقتصاد الاستعمارى . وهكذا تولد البنك الاهلي منصب الامين العام لنظام الذهب الاستعمارى في مصر .

كيف قام بأعباء المنصب فملا ؟ باحتكاره إصدار العملة وتأكيد صفته كبنك تجارى وتأيينه وتنظيمه عملية الذهب الاستعمارى .

● باحتكاره إصدار العملة :

فكان احتكار إصدار العملة الورقية هو سلاحه الرئيسى لتأدية مهمته . وعندما تأسس البنك الاهلي كانت مصر تتعامل رسميا وبخاصة في التجارة الخارجية بالعمله المصرية الذهبية ، وفعلها بالجنهيات الاسترلينية الذهبية . وعلى الرغم من هذه السطوة الاستعمارية ، فقد كان هذا النظام يتطلب ذهابا يتداوله المصريون وهذا ما لم يطله الاستعماريون . على نهاية القرن كان الاستعماريون في كافة المستعمرات يجرذون شعوبها من الذهب والفضة ويصطنعون كافة السبل لتكنيس المعنن النفيس في بلادهم . ومن ثم تكونت مجلس العملة لأصدار النقود الورقية في عديد من المستعمرات .

استعمارية لا شبيهة فيها البنية . وبالفعل لقد كانت ترمس سياسته لجنة بريطانية تجتمع في لندن . وفي القاهرة كان يتلقى التوجيهات من المستشار المالي للحكومة . ولقد راينا كيف قاد كرومر خطوات البنك الأولى ، ومنحه وحده من البداية احتكار اصدار البنكوت . وكان لا بد ان تضيق القوى الوطنية بهذه المؤسسة الاستعمارية التي ترفض رقابة الحكومة وتفرض رعايتها على مصر كلها . وفي ١٩٢٤ انعقد اول مجلس نيابي منتخب طبقا ل دستور ١٩٢٢ . فتقدم أحد النواب بالقتراح بزيادة حصة الحكومة في ارباح البنك من الاصدار وقد اصبح البنكوت هو العملة الوحيدة في البلاد وغدت ارباح البنك من اصداره طفيفة . واقر مجلس النواب هذا الاقتراح العادي . فما كان من المستشار المالي الا ان احتج وطالب سحب الاقتراح فوراً .

بل ان البنك كان يتلقى التعليمات من وزارة الحرب البريطانية . فابتداء من ١٩٣٦ كان البنك يستبد سلطاته من وزارة الحرب بفرض تحويل الجيوش البريطانية في مصر — مما جعل بهي الدين يركض على الاستقالة من مجلس ادارته احتجاجا وعندما استعمر البنك ازدياد الضغط عليه غشى على مستقبله حتى لقد قاتل محافظه في ١٩٣٩ « بشعر البنك من جانيه ان لا ضمان لمستقبله » . ولهذا اشتهر ظروف الحرب ففرض على الحكومة اتفاقية ١٩٤٠ التي تجدد احتكاره لاصدار العملة الورقية . وفي الحق لقد مكنت الاتفاقية في ظروف مريبة . فقد طلبت الحكومة قرضا منه لمواجهة هجز طارئ في اليزانية . لكنه رفض واشترط مقابل القرض تعديل قانونه وتجديد احتكاره للاصدار اربعين سنة اخرى ، على الرغم من انه كان لا يزال يلقاها على انتهاء امياله الاصلى عشر سنوات كاملة . ورفضت الحكومة ومعهما البرلمان وبذلك دخلت من كل محاولة لتحويل الاصدار الى بنك آخر . وانقضت الى منطقة الاسترليني ، وبذلك اتاحت للبنك سبيل المساهمة بأموال مصر في تحويل الجهود الحربية لبريطانيا وتحمل امباء الحرب معها .

ثم زادت تبعية البنك لبريطانيا . فقد كان البنك يعتبر بنك إنجلترا بنسبه المركزي ويستبد منه النصيحة ويتابع تنفيذ سياسته في نطاق نشاطه وهو مصر . وكل هذا طبيعي . وانما عندما لم بنك إنجلترا عقب الحرب المالية الثقاية أصبح البنك الاهلى تلعبا في الواقع للخزانة البريطانية .

طوال هذه المدة كفت مهمة البنك الاهلى هي ضمان تبعية العملة المصرية تسهيلا لمهمة راس المال البريطانى المستثمر في مصر . وكان البنك

يفرض تبعية العملة بثمان الفملاء الاسترليني وضمان التحويل المباشر بين الجنيهه المصري والاسترليني . ولذلك عندما دعا اول مجلس للنواب لاستقلال العملة كفت دعونه مرحة في غير واد ، دعوة غير واقعية فالحملة المصرية تلبس بالسترليني لان الاقتصاد المصري اقتصاد تابع . وكان لابد من البدء بتحرير الاقتصاد اولا . كان نمو الراسمالية المصرية هو سبيل تحرير العملة . وبدأت بالفعل منذ ١٩٤٧ ويفضل النمو الذى تحقق بفضل الحرب ، بدأت خطوات جديده لتحرير العملة من قبضة الاسترليني والخزانة البريطانية . ومع ذلك ظل البنك الاهلى يقاوم مقاومة مستهينة كل محاولة لفهم علاقة مصر بالاسترليني . لكن الراسمالية المصرية استطاعت في ١٩٥١ ان توصل معه من طريق اتفاقية تجعل امر الجنيه المصري هنا في مصر لا في بريطانيا . ومع ذلك راح البنك يشكك في هذه النتيجة ويقول في نشرته في السنة ذاتها « ان القول بضرورة فصح عرى الارتباط بين الجنيه المصري والاسترليني لا يستند الى فهم صحيح للعلاقة بين الممثلين . فلا داعى مطلقا لهذا الاجراء » .

ثم قامت الثورة .

● بتكدي صفته كنك تجارى :

البنك الاهلى الحرىص على صفته كنك للاصدار لم يكن اقل حرصا على نفي صفه البنك المركزى عن نفسه وعلى العكس تأكيد صفته كنك تجارى . والسبب واضح : هو الا يلتزم ازاء مصر . فاولاه هناك في بريطانيا ، لراس المال البريطانى وحده . وهو انما يتكامل مع الاقتصاد البريطانى في المقام الاول .

انه يحتكر اصدار العملة المصرية ويشدها بوثاق الى الاسترليني . وهو يحقق الارباح الطائلة من وراء الاصدار ، لكنه يكتفى بان يسكون بنسكا للاصدار وينطلق في السوق كنك تجارى . وهو اذ يسيطر على العملة ، يفرض لنفسه وجودا مريضا كنك تجارى يعمل اساسا في تمويل القطن ، ويسارس الصراع التقليدى بين الاحتكارات الاستعمارية ، ويطارد الراسمالية المحلية الصاعدة . ومن ثم يجنى الارباح الطائلة حتى ليقفز راسماله من مليون الى ثلاثة ملايين جنيهه في مدى سبع سنوات فقط من تاسيسه .

ان بنك الاصدار يعتبر مهمته المصرفية تمويل محصول القطن ، اى تمويل تجار ومصدري القطن الانجليز . ولقد جاول من البداية ان يقدم نفسه

للمصريين كبئسك زراعي ، حتى يخلفه من وقس احتكاره للاسدار وهو بنك تجارى كسائر البنوك التجارية . لكنه لم يلبث ان تغلى سريعا من هذه الدعوى ، وسارع بالسامية في تأسيس بنسك زراعى مستقل فى ١٩٠٢ . والواقع ان تمويله للزراعة كان يتم بطريقة اخرى هي تمويله لحصول القطن قبل تصديره ، اذ يعمد المنتجون الى تخزين القطن فى شون البنك الاهلى المنتشرة فى كل الريف ، ويحصلون على السلف ، ثم يبيعون القطن ويردون القروض او يسحبون الكمبيلات على المستوردين الاجليز ويخصصونها فى البنك . ومن هنا اربطت عملية تمويل القطن بعملية اصدار البنسكوت ، وجمعت الميليدان فى بنك واحد هو البنك الاهلى ، يحنى من وراثتها الارياح والارياح .

اما بالنسبة للحكومة فكان البنك يرفض سلطانه عليها بكافة الطرق . فهو يحتفظ بلا مقابل بوائج الحكومة والحكم المحتطلة وصندوق الدين وحكومة السودان . ومع ذلك كان يرفض اقراضها الا فى حدود مبالغ ضئيلة وبفائدة ١ وكان يحرمها من نصيبها المشروع فى ارباح الامدار حتى اصبت المسألة لا تلاقى تسامح لها بنصيب . وعلى العكس ترك الحكومة تواجه وحدها ازمات ١٩٠٧ و ١٩١١ و ١٩٢٩ وتحملت فى الازمة الاخيرة وحدها ما لا يقل عن ٢٠ مليون جنيه . وبعد ذلك فلم يكن البنك يجهش نفسه بشقة اخذ رأى الحكومة فى لخطر قرارات اتخذها فى شان العملة او فى شان توظيف ودائع الحكومة وكبار الموظفين وكبار الملاك والراساليين فى السوق البريطانية . فقد كان يحتفظ بجانب كبير من اصوله فى صورة سندات واقدون على الخزانة البريطانية او فى صورة قروض قصيرة الاجل للبريطانيين . لقد كان يستمر أكثر من ٧٠٪ من الودائع لديه فى الاوراق المالية وبخاصة الاوراق الاسترلينية ، وهذا كان باموال مصر ينفذى سوق لندن .

واحتكار البنك الاهلى ينافس الاحتكارات المهرية الاخرى ويمارس الصراع التنفيسى بين الاستعمارين . لقد تقى على السيطره التى كان يمتنع بها راس المال المصرى الفرنسى وبخاصة الكريدى يونيه والكريدى فونسييه . وعندما انفجرت أزمة ١٩٠٧ وهى أزمة ائتمان تسمه فى المقام الاول ، ترك مناصبه يواجهن الافلاس . وفى أزمة ١٩١١ اطلق بنسك التجلو اجيشان ابوابه . وفى أزمة ١٩٣١ خاض البنك الشرقى الاملى أزمته وحده . وفى الأزمة الدولية عام ١٩٢٥ حلت الضائقة بالبنوك الإيطالية وصفى أغلبها اماله . وتلك هي حقيقة علاقته بالبنوك التجارية المنافسة ، علاقة منافسة فى حرب الاحتكارات التى لا تدرم . ولا يخفى البنك هذه الحقيقة ، بل يعترف فى احدى

نشراته بان علاقته بالبنوك هي « علاقة منافسة الى حد ما فيما يخص بالاموال المصرفية الداخلية » وكانت البنوك من جانبها تقابل هذه المنافسة معتبرة على مراكزها الرئيسية فى الخارج ويحرصى فريزى على عدم الارتباط بالبنك الاهلى .

فلما احتكر البنك عمليات تحويل العملة من استرليني الى مصرية ومن مصرية الى استرليني ، اقلبت معه علاقات محدودة للصراف ، بحيث كان البنك الاهلى هو سوق الصراف . وعنفذ كان من الضروري تنظيم المنافسة بينه ، ومن ثم دخلت فى اتفاقات موحدة . ثم تكونت غرفة للمنافسة بينه ، لم يكن البنك الاهلى طرفا فيها . ثم عقدت معه اتفاقيات ودية لوضع حد اعلى للمقدرة عن الودائع وحد ادى للفائدة عن القروض . وبدأت تحفظ بجزء من ودائمه لدى البنك الاهلى . ودمت تحفظ الحرب المالية الثانية وما بعدها من صراع وطنى الى مزيد من التفصيل بين البنوك تنظيم للمنافسة . ولذلك اضطر نمو ودائع البنوك لدى البنك الاهلى . . . وبعد ان كتلت جبهة ودائمه لديه فى ١٩٢٨ ، اكثر قليلا بن نصف مليون جنيه ، اصبت تحفظ لديه بوائج ضخمة كان يستغنيها بدوره فى سوق لندن .

وكانت المنافسة قد بلغت قمتها بين البنك الاهلى وبينك مصر . لم يكن البنك الاهلى قد ارتضى على الاطلاق قديم بنك مصر تحجيرا من تطور الراسالية الوطنية . واحتتمت المنافسة بينهما فيما بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣٢ فى سوق الخصم . وعندما حلت أزمة بنك مصر ، سحت الفرصة اخرا للمنافسة الحسب معه . لجا بنك مصر الى البنك الاهلى طلبا لقرض بشهان سندات الدين الموحد وسبائك الذهب . ولكن البنك الاهلى رفض ليدفع بنسك مصر الى الافلاس . ومن ثم ترك الحكومة وحدها تسارع لنجدة بنك مصر . وخرج محافظ البنسك الاهلى ليمان فى مجلة الايكوبوست فى مارس ١٩٤٠ موعظه بوجهه الى بنك مصر : « ان فى قيام بنوك الودائع بالمساعدة فى خلق الصداقات او فى تنمية الصناعات القوية تكن بذور الاضطراب » . . . هذا بينما البنك الاهلى الوفور ، بنك الصدار التابع فى مكان البنك المركزى يبريد كمنك للودائع يمول التجارة وتبلغ قروضه بشهان البشائع والاوراق حوالى ٨٥٪ من مجموع قروضه .

وهكذا نفهم لماذا كان هذا البنك الاهلى يرفض ان يكون بنكا مركزيا . فلباذا يهمل التزامات شكلية تتل فى فرصة الربح ؟ فى عام ١٩٠٤ ، رفض البنك محاولة لان يتحول الى بنك مركزى — فهو « انقاص من نشاطه » . فهو بنك تجارى .

وهو نفسه بعثت بهذه الحقيقة الهامة عن نشاطه حتى الحرب العالمية الأولى فيقول : « ان البنك ثبت اقدابه في هذه الفترة من الزمن كبنك تجارى له بعض اختصاصات البنك المركزى » . ولم يكن يعنى من هذه الاختصاصات سوى احتكار اصدار العملة ! وعندما قامت محاولة ثانية في ١٩٢٣ ، اصابها الفشل السريع .

لقد حرص البنك منذ تاسيسه على اتباع اسلوب بنك انجلترا بتقسيم اعماله الى قسمين ، قسم عمليات الاصدار وقسم العمليات التجارية . وهو اسلوب يتفق مع نشاطه بنك انجلترا كبنك تجارى للودائع سح له باصدار الأوراق . اما في مصر فكان التقسيم يمثل اصرار البنك الاهلى على البقاء كبنك تجارى الى الابد . وعندما قلقت الدوائر الراسمالية في عقد انفضية ١٩٥١ لتجمل منه نكاحا مرزيا ، ظل البنك حريصا على صفته كبنك تجارى ، وعندما انكمشت سلفياته الصغيرة فبلغت ٨٠٠.٠٠٠ جنيه في مجموعها في عام ١٩٥٤ ، وجه البنك تحذيره الى كل من يعنيه الامر : « على انه ينبغي الا يلهم من هذا ان البنك يستمر الانسحاب كلية من السوق » .

فلما قامت الثورة وقف البنك بشراسة همد
اتجاهات التصنيع . وكتب في نشرته سنة ١٩٥٣ يسخر من الدعوة لتوجيه ودائع البنوك نحو التنمية الاقتصادية قائلا : « تراهي لبعض الكتاب فجساءة انهم اكتشفوا موردا جديدا لم يلزم للتنمية الاقتصادية من اموال ، الا وهو ودائع البنوك التي تجموها اموالا معطلة » . نعم ، فلم تكن ودائع المصريين في البنوك معطلة ، وانما معطلة في لندن .

ومنذ انقسمت العلاقات بين الجنيه المصرى والاسترلينى ابتداء من ١٩٤٧ ، افتضح دور البنك الاهلى في عملية تمويل القطن . فقد كان يقيس دوره هذا على وتبع خطوات حركة التحرر الوطنى في صراعه مع بريطانيا . وبلغ الامر ذروته عقب تأميم القناة ، فالتفت البنوك عن تمويل محصول القطن . لكن الحكومة تدخلت وارغمته هو على تمويل المحصول .

● بتأيمنه عملية النهب الاستعماري :

النهب الاستعماري هو عملية راس المال الاحتكارى كله في مصر . البنك الاهلى هو الحارس على هذه العملية بتولى تأييدها بنظم دقيق من التبعية النقدية والمصرفية .

فهو يحتكر الاصدار ويمول محصول القطن .

ومن هنا يبدأ تنظيمه لهداية النهب الاستعماري ،
فهو يتولى تمويل محصول القطن قبل تصديره . فمالك الكبر منتج القطن والمصدر الانجليزى للقطن يلجأ كلاكهما للبنك الاهلى . المنتج يقدم القطن لمخازن البنك حتى يباع ، او يخفض سندات التخزين ، والمصدر يشتري القطن ويحصل على سندات الشحن التي تخصم لدى احد البنوك وبخاصة باركليز . ثم تسلم سندات الشحن الى لندن .

وبعبارة اخرى يصدر البنك الاهلى على رأس البنوك التجارية الاجنبية قروضا لتمويل محصول القطن حتى لا يظل على سوقه او يبقى في الشون بلا تصدير . وكان حجم هذه القروض يتوقف على ثمن القطن كل عام . كما كان يعكس الخطوات التي يتحرك بها المحصول من الداخل الى ميناء الاسكندرية . ومن ثم كان البنك الاهلى يقرض المنتجين او المصدرين وايضا البنوك . فتكون قروضه مناسبة لميلتين اقتصاديتين خطيرتين في حياة البلاد هما : تمويل القطن واصدار القروض . وتجمعت الميلتان بالقدرة لدى بنك واحد قسدا « مركزا » لسوق القطن بل لاقتصاد مصر .

من هنا كان تمويل القطن يتم بالبنكوت اكثر مما يتم بالودائع المصرية . ففي موسم القطن من كل عام يرتفع الاصدار في حدود ٢٠٪ بينما ترتفع الودائع بنسبة ٦٪ فقط . وكان هذا يمنح البنك الاهلى سلطة اقتصادية هائلة تلمس في جميع البيوت المصرية .

ففي مصر حيث يسود الانتاج السلمي الصغير ، تكون المعاملات النقدية كبيرة ، حتى لقد كان البنكوت يمثل حوالي ٤٠٪ من مجموع وسائل الدفع وهي نسبة عالية .

لكن هذا الاصدار الكبير كان محكوما بتحويل سلعة واحدة ، هي مادة اولية زراعية معدة للتصدير الى الخارج بحيث يتحدد ثمنها . هذه السلعة الموسمية قد جعلت اصدار البنكوت موسميا ، وجعلت حركة الدخل القومى موسمية ، وحركة التجارة الخارجية موسمية . فمعد التصدير تزيد الدخول ويزيد التبادل الداخلى ويزيد الاستيراد . ثم تصاب الحياة الاقتصادية بالوات . فلذا كانت الثمان القطن مرتفعة امدد الزخاء وانتهى بالتضخم . اما اذا كانت الثمان القطن متدهورة ، امدد الكساد سريعا وانتهى بالانكماش . غير ان طبيعة الاقتصاد التابع كانت تجعل الانكماش اخطر من التضخم .

تلك اول حلقة في العملية . فزيادة الصادرات لا تجر انتعاشا بل تضخما . ونقص الصادرات

احتياجات السوق البريطاني . حتى لقد كان ذلك انجلترا يستثمر ويدير ارصدة مصر ، ويشغل بسلامتها لشراء اذون الخزانة ويهيئها لاحتياجات سوق لندن .

وعلى الرغم من الفوضى السنوية عادة ، وعلى الرغم من النفقات العسكرية لجيوش الاحتلال وهي صادرات غير منتظمة ، كانت مصر تحظى عادة بفاض في الميزان التجاري ولكن بعجز في ميزان المدفوعات . فهي دائنة في المدى القصير مدينة في المدى الطويل . وهذا هو جوهر عملية في المدى الطويل . وهذا هو جوهر عملية النهب الاستعماري . ومن عيب اركان الاتماعيون وبكار الراساليين يبرونها بحجة ان تهيئنا لبريطانيا تضمن تصريفا منتظما لحصولنا السنوي وفاضا سنويا في الميزان التجاري . بينما الحقيقة ان بريطانيا تستثمر في اسواقها راسمالها الذي يترام بدوى تسوية هز ميزان مدفوعاتها الدين دائما بفضل النهب الذي يحصل عليه راس المال البريطاني المستثمر في مصر . وهكذا الحال في جميع المستعمرات ميزان مدفوعات مدين مستنزف سنويا شروا المستعمرة من خلال ميزان التجارة الدائن .

وفي المرتين الوحيدتين اللتين تلبس فيها مصر بميزان مدفوعات دائن مع بريطانيا ، كان السبب هو الحرب المالية . وكانت تجربة الحرب المالية الثانية تجربة صارخة حقا . فمصر مرغبة على ان تباع القطن لبريطانيا ، التي تفرض الحصار البحري وهو حصار اقتصادي . ومصر تقدم منتجاتها وعملها بسخاء للجيوش المختلفة . ولكن بريطانيا تدفع بالورق الاسترليني . ويجمع البنك الاهلي هذا الورق ويصدره بقليله جنهات مصرية حتى اشتد التضخم . مثل هذا التوسع في الاصدار كان يمثل عونا خفيا لبريطانيا . فقد كان نوعا من الانخار تقابله قورا زيادة في الاستثمار في لندن . فالورق الاسترليني استثمار مصرية . وانما ليس لمر سلطان عليه . وعندها ارادت مصر بمصر الحرب ان تضع هذه الارصدة في خدمة التنمية ، كانت معركة شارية خسرت فيها بريطانيا المدينة شروطها على مصر الدائنة .

وهكذا ظل البنك الاهلي حارسا امينا لعملية النهب الاستعماري حتى أصبح البنك المركزي في مصر ، لكنه ضاق بقبوه الجديد وحاول ان يكون اداة لتوجيه مصر كلها . ولم تسعه الثورة ، فقلقت بقاوم عملية التنمية الاقتصادية لكتاعالته بتغيير مجلس ادارته في ١٩٥٥ ثم بتمصره في ١٩٥٧ . ثم بتأميمه في ١٩٦٠ . وتلكنت من تمصره مصر حقيقة ان تصفية نظام النهب الاستعماري هي الكفيلة بتصفية البنك الايالي بوصفه الحارس للعهد على هذا النظام .

لا يجر حسادا بل انكشافا . فتبقت بعد ذلك ؟ ان البنك الاهلي يفت على راس الاقتصاد المصري لبيت سعر الصرف بين القاهرة ولندن . فبهنا تقلبت موازين التجارة والمدفوعات لا يتأثر سعر الصرف . ولما كان التقلب يجري - على الاقل تجاريا - لمصلحة مصر فهي التي تصدر اكثر مما تستورد ولها فائض في الميزان التجاري ، فقد كان يجب ان يفضي هذا الفاض الى ارتفاع سعر صرف الجنيه المصري بالاسترليني . لكن وجود البنك الاهلي قد جعل من هذه النعمة نقمة على مصر . فالفاوض التجاري لا بد ان يحدث اثره في مكان ما ، هنا في مصر ، على الاسعار . ان الفاض التجاري يترجم الى زيادة في الاصدار ، فترتفع الاسعار في مصر ويتحول الرخاء الى تضخم . وهكذا أصبح التضخم او الانكماش في مصر نتيجة لقرار بريطانيا بشراء القطن بثمن مرتفع او منخفض ، بل أصبح البنك الاهلي يوسع او يضيق من التداول في مصر ، لا طبقا لثمن القطن وحده ، ولكن طبقا لحالة الاسعار في بريطانيا ذاتها .

وهكذا خرجنا بهذه الحلقة الثانية من العملية : **نهبات الصرف لمصلحة بريطانيا وتقلب الاسعار على حساب مصر** . ويعمل البنك الاهلي كصندوق لتحويل العملات . هو يفرده سوق الصرف وبعبارة اخرى ، لم يبق في مصر سوق لمصرف .

وهنا نبلغ الحلقة الثالثة من العملية . ان محصول القطن يتحكم سنويا في حجم الدخل القومي ، بل انه ليحكم في توزيعه بين الطبقات ايضا . ولكن عندما تحقق مصر محصولا مستارا ، فان فائض التجارة لا يتحول الى راس مال ، اي لا يترام من اجل التنمية الرأسمالية في مصر . بل يعد له البنك الاهلي استخدافا فريدا . **انفاض الميزان التجاري يتحول في ايدي المصريين الى جنهات مصرية ، وفي ايدي البنك الاهلي وجباةته المالية الى استثمارات استرلينية** ، هي ما يسمى **بارصدة مصر في لندن** . ومعنى هذا انه كان على البلد المستثمر ان ينتج ويزيد من انتاجه ويزيد من صادراته - او لا يدفع الفوائد والارباب والانساط السنوية لرأس المال الاجنبي ، وثانيا ليقترض البلد الاستعماري ويورد لندن سنويا برأس مال جديد ، وثالثا ليسوى المعجز المحتل في مدفوعات بريطانيا مع البلاد الاخرى ، فعبه اختلال ميزان المدفوعات البريطاني انما يقع على مصر وغيرها من المستعمرات والشعباء المستعمرات التي تدور في فلك الاسترليني . ومن هنا نشأ نظام الكتل والمناطق النقدية .

هكذا كانت ارصدة مصر الاسترلينية ، تلك التي تترام سنويا نتيجة الفائض الجارى اي نتيجة حيل الشعب السكادح ، تخصص سنويا لنظية

صناعاتها . رأسماله مصرى تخلص ، فأسهم البنك اسمية حتى لا يتسلل رأس المال الأجنبى الى البنك .

وأقبل العملاء على البنك من كل الفئات : ان فئات لم تكن تتعامل مع البنوك من قبل من صغار المحجرين ومتوسطهم عرفت طريقها الى البنك بأعداد غفيرة ومخدرات متوافضة تصنع أمكانيات ضخمة . واستفاد البنك من هذه الحقيقة . فاصحاب المخدرات الصغيرة يمدون بها الى البنك لتكون بمثابة ودائع توفير لأجل غير قاصر . وبالتالي فهي لا تمثل خطرا حالا على البنك . ولقد استفاد اليها ليبرر انخفاض السيولة في أصوله . ولكن الودائع جامدة كذلك من فئات تتعامل من قبل مع البنوك الأجنبية ، ومن ثم جاءت على حسابها ومنها البنك الاهلى . واستطاع بنك مصر ان ينفذ جانباً من الودائع الحكومية والخاصة . بل لقد أودعت فيه الحكومة بعض إيرادات الدولة . وهكذا ارتفعت ودائمه من ٤٠٠ ألف جنيه في ١٩٢٠ الى ٧ مليون جنيه في ١٩٢٥ الى ١٦ مليون جنيه في ١٩٢٩ .

واتطلق البنك في تحليل مهمته الضخمة ، يمول التجارة الداخلية ويخدم القروى بضمين الضمان ، ويبتع فروعه في الريف مثاقفاً بذلك بنك باركليز والبنك الاهلى ، وينشئ الصناعات الخفيفة ابتداء من صناعة النسيج الرائجة .

ولقي البنك نجاحا هائلا ، حتى استطاع ان ينمى رأسماله من ٨٠ ألف جنيه في ١٩٢٠ الى مليون جنيه في ١٩٢٧ . وهنا استحکم الصراع بينه وبين البنك الاهلى بوصفه حارسا لمصالح النهب الاستثمارى بالمصالح مع مصالح القطاعيين .

ومن المؤكد ان بنك مصر كان منذ تأسيسه يخطط البنك الاهلى مكتته التي لا يستحقها . وفي حفل التأسيس لم يخف طلعت حرب من نواياه البعيدة ازاء البنك الاهلى فقال « البنك الاهلى في مصر ... كان يجب ان يكون اهليا بكل معنى الكلمة ، اهليا في رأسماله ، اهليا في ادارته . اما في مصر فان الاسم جعلته لطمحاهل واصبحتنا لاندرى ان يد من هي الآن او بعد ساعة . لهذا اريدنا ان يكون لنا بجانب البنك الاهلى بنك مصر لتشارك فيه بما فلت لدى تأسيس البنك الاول » . ومن ثم راجت الدعوة لتحليل بنك مصر مهام البنك المركزى . معهم بخالفا طبيعته كنك تجارى . واقتلح البنك فكان يقرضهم بضمين الارض ويتسائل في فروطه وفي الوقت ذاته حاول البنك استرقاء القطاعيين ، فعلا في حيل بعض القطاعيين على الاحتفاظ بودائعهم لديه . لكن الدوائر الاستثمارية ظلت له بالمرصاد .»

فصبة البنك الاهلى هي قصة رأس المال المالى على رأس الاحتكارات الأجنبية ، يسيطر لها حسابها الاستثمارية وينتظم عملية النهب الاستثمارى بقوات وادوات واسلحة امينة تماما . اما قصة بنك مصر فهي قصة رأس المال الوطنى في صراعه ضد الاستثمار والاقطاع ، محاولا بناء صناعة وطنية تلتقى حولها راسخات محلية نامية تتمتع بسوق محلية موحدة هو سوقها القومى . رأس المال الوطنى هذا يلتقى مقاومة مستمينة من جانب الاحتكارات الاستثمارية ، ويكون عليه في النهاية ان لم ينافس الاستثمار بثبات ان يواجه واحدا من مصريين : ان يخلص كراسمال وطنى او ينفذ احتكارات بين الاحتكارات .

مرحلة رأس المال الوطنى

في عام ١٩٢٠ كان تأسيس بنك مصر حدثا وطنيا تاريخيا ، يستجيب لتطور الرأسمالية المصرية التي استطاعت ان تحقق بعض التراكم الرأسمالى خلال الحرب العالمية الاولى وقادت ثورة ١٩١٩ التي اتاحت للرأسمالية المساعدة نصيبا من الحكم . كان تأسيس بنك مصر خطوة في سبيل تكوين السوق المحلية وهو عنوان انتصار الرأسمالية المحلية في صراعها مع القطار والاقطاع . والاستثمار . ان تكوين السوق المحلية وتوحيدها في المستعمرات محلية تاريخية كانت تبنى في القام الاول تحرير السوق المحلية من السيطرة الاستثمارية وانفراد الرأسمالية النامية بسوقها القومى .

وكانت المهمة واضحة فكريا لدى طلعت حرب الذى شارك مع اسماعيل صفدى في ١٩١٦ في تشكيل اللجنة التي تكونت لدراسة امكانيات تنمية الصناعة والتجارة ، تعبيرا عن طموح الرأسمالية المصرية . ثم قام عقب الحرب بتأسيس بنك مصر مع فؤاد سلطان ومحت يكن . ولقد اكد طلعت حرب على طبيعة بنك مصر كقطاع وطنى يقود عملية تنمية الرأسمالية المحلية ، ومن ثم تحدثت مهمة البنك بحيث : « يقوم بشكل عمليات البنوك وتشجيع المشروعات الاقتصادية التي تعود بالنفع على البلاد والمساهمة في انشاء الشركات من كافة الانواع واسداء المعونة لها حتى تقوى على اداء فئونها بنفسها » . هكذا بدأ التاريخ الاقتصادى للرأسمالية المصرية . قلديها اخيرا ينسكها لثمة

في لاكتكسر قد دخلوا بذلك في مفاوضات مباشرة مع بنك مصر وهو أكبر منتج للنسيج في مصر .

وبينما لم تتخفف المفاوضات بين الحكومتين من نتائج مذبذبة ، تخفضت المفاوضات بين لاكتكسر وبنك مصر من تتعاج على أكبر درجة من الخطورة . لقد عقد بنك مصر مع اتحاد صياغى برادفورد اتفاقية أدت الى تأسيس شركتين هما الغزل والنسيج الرفيع وصياغى البيشا . واتفق الطرفان على أن يملك بنك مصر ١٢ر٥٠٠ سهم من مجموع ٦٢ر٥٠٠ سهم في البيشا ، بينما تملك برادفورد ٥١ ٪ من رأس المال . كما اتفقا على أن تملك البيشا ١٧ر٥٠٠ سهم في الغزل والنسيج الرفيع ، ويمثل رأس المال البريطانى فيها ويليام بيرد . لكن الأهم في الاتفاق هو أنه يضمن تقسيما للعمل بين لاكتكسر وبنك مصر . فتتولى الحلة غزل ونسيج المنسوجات السميكة أى المنسوجات الشعبية ، وتتولى كفر الدوار المنسوجات الرفيعة ، وتتولى البيشا التجهيز النهائي بحيث لا تعمل الا للشركتين فقط . وكان هذا يعنى أن صناعة النسيج في أكبر وحدة إنتاجية هي الحلة قد انضمت على إنتاج المنسوجات الشعبية - وهذا هو مطلب لاكتكسر . بينما دخلت لاكتكسر شريكا في صناعة المنسوجات الرفيعة ، صارت سيذا على صناعة التجهيز المصرية .

في اعقاب هذا الاتفاق ، عاشت الحلة مصرها الذهبى الذى استمر حتى ما بعد الثورة . لهذه الشركة التى تأسست في عام ١٩٢٧ ، ورأسبها ٣٠٠ ألف جنيه ، استطاعت أن تنمي رأسمالها فيبلغ مليونى جنيه في عام ١٩٥١ . وتساهمت احتياطياتها حتى بلغت ٧٠ مليون جنيه في عام ١٩٥٦ . وبينما كانت تستهلك ٢٢ر٣٠٨ قطنارا من القطن في عام ١٩٣١ ، أصبحت تستهلك ٥٨٨٤٥٨ قطنارا في ١٩٥٦ . وبلغ انتاجها في عام ١٩٥٧ نحو ٢٠ ٪ من غزل القطن و ٤١ ٪ من منسوجات القطن .

واتما ابتداء من هذا الاتفاق بدأت المصالح الاستعمارية تتداخل مع بنك مصر . تأسست شركة مصر للتأمين في ١٩٣٤ بمساعدة مؤسسة بلورنج البريطانية والتابن المالية في فرنسا . وتأسست شركة مصر للملاحة بالشاركة مع شركة كوكس وكينجر البريطانية وذلك بمقتضى بريطانيا باتفاق مشروعات منفصلة . وتأسست شركة مصر للحرير بمشاركة رأس المال البريطانى . وسكدا تخلى بنك مصر عن شرط الجنسية المصرية في حلة اسهم هذه الشركات .

وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف الصراع بين الاستثمار وبنك مصر من أجل الاستثمار

في اعقاب أزمة ١٩٢٩ التى أصابت مصر بانفجج مما أصابت بريطانيا ، حاولت الدوائر الرأسمالية الأجنبية حماية صناعاتها . ففرض اتحاد الصناعات رجله اسماعيل صدقى رئيسا للحكومة ووضعت تعريفة جبركية تصمى للنتجات المحلية . ولقد ترتب على هذه الأوضاع انهيار في صادرات بريطانيا الى مصر وبخاصة من المنسوجات ، حتى لقد بلغت قيمة صادراتها الينا ٤٨ ٪ من قيمة صادراتها اليها . هناك طلبت الحكومة البريطانية من مصر استقبال بمقتضى تجارية تدرس اسباب تدهور الصادرات البريطانية . وفي ١٩٣١ ، حضرت البعثة وفيلت عددا من المختصين على رأسهم طلعت حزب . واعترفت اللجنة في تقريرها بمسء ذلك بمسئولية بريطانيا نتيجة لارتفاع الاسعار فيها وطبيعة منتجاتها . ومن ثم ظل التدهور قائما ، على الرغم من تقبب النسبة السابقة على النحو الى ٦٣ ٪ في ١٩٣٢ و ٥٢ ٪ في ١٩٣٣ ، وان ارتفعت التالى : بلغت ٧٥ ٪ في ١٩٣١ لكنها هبطت بلمرادر قليلا الى ٦٥ ٪ في ١٩٣٤ .

عنفذ اضطرت بريطانيا لطلب بعثة مصرية تدرس معها الوسائل المناسبة لتشجيع تصريف المنتجات المصرية في السوق البريطانى . وكان طلب البعثة مجرد ذريعة لتغطية حقيقة التوليا البريطانية التى سنهاها حالا . وبعثت مصر في ١٩٣٥ ولغا برؤااسة حافظ عظيمى وفوضوه طلعت حزب ، طالبتة بريطانيا بأن يبذل كل ما في استطاعته من أجل تخفيض مجز الصادرات البريطانية . وتقدمت بطليات أربع أهمها : تخفيض الرسوم الجبركية على المنتجات البريطانية وتطبيق نظام الحصص على واردات مصر من المنسوجات القطنية والحرير الصناعى وطلبت بريطانيا أن يحتفظ لها بنسبة ٥٣ ٪ من هذه الحصص . بحجة ان الحصص تحمى الصناعة المصرية .

غير ان البعثة رفضت مطالب بريطانيا خوفا من ارتفاع اسعار المنسوجات في مصر وقدمت بدلا منها فكرة فرض رسم اضافى على المنسوجات اليابانية وتكوين لجنة مشتركة مصرية بريطانية لتتية التبادل بين البلدين . وبالفعل فرضت الرسوم الإضافية على المنتجات اليابانية ، غير ان لمخضره اليابان عنفذ كسبته إيطاليا والهند . كما الفت اللجنة المشتركة في ١٩٣٩ ، لكن الحرب العالمية أبطلت مفعولها .

والخلاصة من كل هذا العرض أن صناع النسيج

مجز شخم ، تسامع من وطانة ان يعقب اصول
البنك كلفت مقومة باكثر من حقيقتهما . ولم تسكن
هناك حسابات مغسوبة للديون الضائعة او
المشكوك في امرها .

عندئذ لجأ بنك مصر الى غريمه البنك الاهلى ،
يطلب قرضا بضمان ممتاز من سندات الدين العام
وسيتك الذهب . لكن البنك الاهلى رفض بحسب .
فتقدم بنك مصر الى الحكومة التي حاولت في البداية
تصفية نشاطه الصناعي تماما ، فاستدت اليه
النصح لكي يتخلص من القروض الطويلة الاجل
ويبيع الاسهم والسندات التي يملكها في الشركات
الصناعية ويحول القروض التي منحها لشركة مصر
للغزل والنسيج (المحلة) الى اسهم وسندات
يبيعها في السوق . وبالطبع رفض بنك مصر ، وظل
يقاوم المحاولة حتى لدر البولكن قانونا بدعم البنك .
عندئذ بين ان لديه مجزا يبلغ نحو ٢٥ مليون
جنيه . فبنته الحكومة مساهمة ببلغ ٢٥ مليون
جنيه . فبينما على ان يساعد البنك نفسه بالباقي
من احتياطيته واربعه .

مرحلة رأس المال الاحتكاري

هناك تم الاستيلاء النهائي على بنك مصر .
انتهى بنك مصر كراسمال وطني ، واستحوذ
كراسمال احتكاري . لقد غدا مجرد احتكار بين
الاحتكارات .

١ - قوت الحكومة قمر حضور الجمعية
المعمومة لبنك مصر على من يحمل عددا من الاسهم
لا يقل عن ٢٠ سهما ، بحيث بلغ حدهم عندئذ نحو
٢٥٠٢ شخص يملكون نحو ٨٦٪ من مجموع
راسماله .

٢ - قوت الحكومة تحويل اسم البنك الاسمية
الى اسهم لحايلها ضما لتصفية البنك كتمثل
لرأسمالية الوطنية واتلحة لاستيلاء رأس المال
الاحتكاري الاجنبي والمحتل عليه .

٣ - قوت الحكوة على البنك تادة الاقتطاع
وكبار الراسماليين واسمحت ادارته بعد عام ١٩٤٠
في ايدي : حافظ مفيدي واسماعيل محفي وركي
الابراشي وعلى يحيى وعلى ماهر . واتقسم اليهم
قبل الثورة أحمد عبود والياس اندراوس .

واستقر بنك مصر نهائيا . فطلب أخيرا على مقدمة
مولده . واستطاع ان يتخطى ازمته . وتوقف نشاطه
الصناعي تقريبا . بينما كلفت الحرب العالمية الثانية

النهائي عليه . وتفجر الصراع فيها سمي باكرسة
بنك مصر . فبح اندلاع الحرب العالمية الثانية في
سبتمبر ١٩٣٩ ، تدفق العملاء على البنك وبخاصة
عملاء التوفير يسحبون واثمنهم منه حتى بلغت
المسحوبات في النصف الثاني من عام ١٩٣٩ نحو
٢٠ ٪ من ودائعهم . هنالك خرج مركز البنك .
فهو بنك تجاري يحصل على ودائع لاجل قصير ،
لكنه يستثمرها في الصناعة لاجل طويل . ولم يكن
هذا بالجديد على حياة البنك ، فقد ظل يمارس هذا
النشاط بلاخطر منذ تاسيسه . بل ان هذا النشاط
هو جوهر نشاطه كله ، واعظم ما في تجريته .
اما في هذه المرة فقد حل الخطر فعلا . لهذا ،
لان عملاء كانوا قد تفهروا من حيث التركيب
الطبيعي .

اولا - كان البنك قد تورط في تأسيس عدد
من الشركات والصانع لم تكن تمثل تنمية اقتصادية
حقيقية . فلم يكن البنك يدرس المشروعات قبل
انشاؤها ، ولم يكن يخطط بدقة لاحتياجات التمويل
مطلبا حدث في شركة مصر لصناعة الورق التي
تأسست في ١٩٢٤ براسمال يبلغ ١٣ ألف جنيه
ثم وجد البنك ان أي تشغيل اقتصادي للمشروع
يطلب على الاقل ٢٥٠ ألف جنيه . وبالتالي تقرر
تأجيل المشروع الى اجل غير مسمى . كذلك قامت
بعض شركات برأس مال اكبر مما يجب . وبعضها
لم يسفر من ربح اطلاقا . وحاول البنك اخفاء
خسائره لكنه في ١٩٤٠ صارت خسائره المتجمعة
في مسايد الاسباك ١٤ ألف جنيه وفي السنيما ٩٣
ألف جنيه . وفيها بعد تحول خسائر مصر للزيوت
وبلغت ٦١ ألف جنيه ومصر للدبافة وهي ٤٢ ألف
جنيه .

وثانيا - تورط البنك في قروضه التجارية .
فكان يقدم قروضا كبيرة لكبار تجار القطن على
الرغم من تدهور مراكز بعضهم ، وذلك لجرد
الاحتفاظ بمخازن واسطوله النهري وشركته للتأمين
والتصدير . وظلت مبيعاته قصيرة الاجل مشوبة
بالغموض . فقد كتلت القروض القصيرة الاجل
تحول بالتجديد المستمر الى قروض طويلة الاجل
فعلا . بل كانت بعض هذه القروض بشتر ضمان
سوى المعرفة الشخصية او بضمان مقارنات .

وثالثا - اتجه البنك لاقتراض الاقطاعيين من
كبار الملاك ببالغ ضخمة بضمان الارض . وعندما
يعجزون عن رد القروض - وغالبا ما يعجزون -
لم يكن البنك يلجأ للمحز على ارضهم ويبيعها سداذا
للامواله . ولقد اسرف في منح هذه القروض غير
التجارية حتى كان بعضها يمتد على حساب رئيس
مجلس ادارته طلعت تحري ، وتجهد في النهاية

في الشركات الأخرى . ومن ثم كان البنك على حد قول الجريزلي يدي أرتياله لتكوين المنظمات الاحتكارية وتدخل الحكومة لحماية الصناعة . واشترك في اتفاقيات ودية مع البنوك الأجنبية ومع البنك الأعلى أيضا ، لتحديد سعر الفائدة والعمولة .

ولاشك ان نشاطه الصناعي كان اعظم ماقيه البنك لبلاد . وهو الذي جر عليه نقبة الاعداء . ولقد رأينا كيف سمعت حكومة حسين سري لحيله على تصفية وجوده الصناعي لحساب قاده الاقطاع ورأس المال الكبير والاستثمار . وانما يجب ان ننفض ذاتيا فيها يتعلق بمساهمة البنك في الصناعة فلم تكن بعض الشركات التي اسسها تمثل استقبالا جديدا ، فقد وضع أحيانا عددا من المنشآت القائمة سلفا تحت رعايته . وأحيانا كان اقدامه على تأسيس بعض الشركات نتيجة لاعسار بعض مدنيه من رجال الصناعة وحاوله تغادي اشهار الماسهم . ثم تحولت العملية في يديه من وصاية صناعية الى وصاية مالية بمعنى انه كان - على خلاف نظليه الاساسي - يتمسك بالشروعات التي يؤسسها حتى بعد نجاحها . ولقد توسع البنك في صناعات عديدة كانت تعتبر تنمية هائلة للرأسمالية المصرية . لكن قيمة ظلت راسخة في النسيج . لقد اشترك في تأسيس ٢٧ شركة مجموع رأسمالها نحو ٢١ مليون جنيه ، منها ١٢ مليون جنيه في قطاع القطن والنسيج وحده . ولقد اهتم بالنقل والتأمين والملاحة كمعاملات خلية . ثم انه لم يلج أبدا باب الصناعة الثقيلة . ولقد اشترك في تحويل التجارة الداخلية منذ تأسيسه . لكنه ترك التجارة الخارجية لاحتكارا فريدا للبنوك الأجنبية حتى بعد الحرب العالمية الثانية .

وبعد ثلثي الثورة ، استمر بنك مصر في نشاطه المصري بهمة أكبر . لقد اتاحت له ان يصدف نشاطه وسامحته كثيرا . فبلغ مثلا ٢٠٪ من أسهم شركة الحديد والصلب . وسيطر على الجمعية التعاونية للبريد ورأسها ١٠ ملايين جنيه . وضاعف البنك من مونه لشركاته المختلفة بالنسيج الحرير الصناعي ، الحرير ، الحلة ، الرفيع . بل وساهمت الحكومة بنصف مليون جنيه في رأس مال مصر للطيران وقررت لها اقلية سنوية . ومن ثم تضاعفت أرباحه الصافية بين عامي ١٩٥٠-١٩٦٠ من ٧٨٨.٠٠٠ جنيه إلى ١٢٥.٠٠٠ جنيه . ومع ذلك لم يوجه البنك كل جهوده صوب التنمية الاقتصادية . وهكذا وجدنا انه بينما لم تزد استثمارات البنك من الصوك الحكومية الا قليلا من ٦.٩ مليون جنيه في ١٩٥٦ إلى ٧.٨ مليون جنيه في ١٩٥٨ ، انخفضت استثمارات في الشركات

هي فرسة الرأسمالية المصرية للتصنيع . وحتى عندما شارك في عام ١٩٤٧ للمرة الاولى والاخرة قبل الثورة في تأسيس شركة مصر الحرير الصناعي ، كانت الشركة متوانا على وحدة المصالح العقود بين بنك مصر ورأس المال الأمريكي والمك فاروق ، وركز البنك جهوده على صناعة النسيج . وصفي شركات الدخان ومصايد الاسماك . وصفي عمليا شركة مصر للمناجم والحاجر ، وسلم الجزء الأكبر من أسهم شركة مصر للإحالة على يحيى .

لقد أصبح بنك مصر احتكارا خطيرا مركزا لمجموعة مصر ، ونركزا كبيرا للتسلط المصري والصناعي والتجاري .

فالوا - ارتفع رأسماله من ٨٠ ألف جنيه عند التأسيس إلى مليونين من الجنيهات في يناير ١٩٥٥ . وبلغت احتياطياته عند التأميم نحو ٨ مليون جنيه . وبداخله أصبح ٥٥٠ مساهما يملكون ٤٢٪ من مجموع أسهمه بينهم ١٠ فقط يملكون ٢٠٪ من رأسماله . ومصر عبود وحده يملك ١٤٪ من الاسم .

وثانيا - أصبح بنك مصر يمثل وحده نحو ٤٠٪ من حجم النشاط المصري كله . وكفرت ودائمه في عام ١٩٥٩ إلى ٥٠ مليون جنيه . وانتشرت فرومه في مصر طولا وعرضا ، حتى كان له نحو ٩٠ فرما . وكانت الأوراق المالية في ميزانيته تمثل حوالي ٨٠٪ من مجموع الأوراق المالية في ميزانية جميع بنوك المقاصة في عام ١٩٥٤ وتعددت محفظته المالية عند التأميم ببلغ ١٩ مليون جنيه .

وثالثا - تحول البنك من جهاز لتجميع رأس المال النقدي إلى شركة قابضة تسيطر على الصناعة . فاستنادا إلى رأسماله وهو مليونان كان يتحكم في شركات رأسمالها الاسمي ٢٠ مليونا حتى لقد كان له في كل شركة منها حتى عام ١٩٥٥ مكتب للمراقبة المالية . واستطاع عن طريق استثمارات الصناعية ان يحقق نوعا من التكامل الراسي . يقولون ان مساهمته لم تكن تزيد عن ٤٪ من حجم ودائمه . لكن يجب الا ننسى تلك القروض السخية الطويلة الاجل التي منحها في البداية لمجموعة شركاته سواء من اجل التوسع أو حتى لدفع المرتبات والاجور أحيانا . ولقد تبين عند اعادة تنظيمه ان بنك مصر يملك نحو ٧٥٪ من رأس مال بعض شركاته .

ورابعا - من طريق شركاته استطاع بنك مصر ان يتبوأ مركزا احتكاريًا في الانتاج والرأسمالية . كانت مساهمته للنسيج تنتج أكثر من ربع الانتاج المصري . وكانت نسبة ربح رأس المال تصل أحيانا في شركاته إلى ٣٠٠٪ مقارنة بنسبة ٢٤٪

والبنوك الأخرى من ٧ إلى ٢٠ مليون جنيه إلى ٢٠٦ مليون جنيه، وعلى العكس فقد قفزت استثماراته في شركاته من ٥ مليون جنيه إلى ٧٩ مليون جنيه، لقد كان البنك يبنى بأفراد سيطرته كاحتكار مالي. ومن المعلوم أنه عندما أصدرت الثورة قنون ١٩٥٧ للبنوك، توخى أن لا تتحكم البنوك في الصناعة، ومن ثم اشترطت ألا يمتلك أى بنك أكثر من ٢٥٪ من رأس مال الشركات. كتلت الثورة تبني بذلك الحد من السيطرة المالية التي صارت لبنك مصر. لكن البنك رفض الانصياع للنظام الجديد، ولم تستطع الحكومة إجباره على بيع الزيادة في محفظته خوفاً من أحداث ذعر في البورصة — على حد بيان القيسوني. ومن هنا كان تأنيبه في فبراير ١٩٦٠. وفي بداية ١٩٦١ أنشئت مؤسسة مصر التي تكون رأسيها من حصص بنك مصر في شركاته التي انفصلت عن بنك مصر. وفي يوليو ١٩٦١ تم تأميم كافة مؤسسات الجهاز المصرفي شعباً لمصادر التمويل في خدمة قضية التنمية الاقتصادية.

وهكذا عاد بنك مصر بغضل التأميم يواصل رسالته الوطنية التي أنشئ في الأصل من أجلها والتي صرفه عنها نظام النهب الاستعماري الذي كان يسود.

والآن وقد استأصلت الثورة شوائب النهب الاستعماري ومالجت بالتأميم جميع البنوك الاستعمارية والمحلية وأتت جهازاً مصرفياً مبرها حقاً بمهمة تمويل التنمية الاقتصادية التي تحقق التحرر الاقتصادي، أي توحيد وتحرير السوق المحلي في ظروف طيبة أكثر تقدماً تسير بالبلاد نحو الاشتراكية — الآن يمكن أن نضع سؤالاً قد يبدو غريباً هو: هل ثمة فرصة لمزالت قائمة للبنوك الاستعمارية تفلح منها لممارسة النهب الاستعماري في بلادنا؟

لا شك أن النهب الاستعماري لبلادنا قد توقف، بمعنى أنه قد توقفت عملية تصدير رأس المال الاستعماري إلى مصر من أجل نهب ثرواتها وتسخير شعبها، من أجل «الاستيلاء على عمل مصري أكبر في مقابل عمل اجنبي أقل». لكن

رأس المال الاستعماري يحاول جاهداً — من الخارج — أن يحصل على أكبر قدر من عيلنا في مقابل أقل قدر من عيله. لم تعد عملية النهب الاستعماري ممسكة في دولة مستقلة، بل هي تتخفى في صورة جديدة هي صورة الاستثمار الجديد.

فقد أصبحنا نواجه الاستثمار كله، نواجه استثماراً دولياً وليس بريطانيا فقط. لقد تم تحويل الاستثمار في مرحلة انتصار حركات التحرر الوطني، وأصبح النهب يتم أساساً كظاهرة دولية، في السوق الخارجي. فالسوق الداخلي قد صار بينهما. وإذا كانت مصر قد تحررت من قبضة الاستثمار البريطاني، فإن مخطط الاستعمارية المالية هو أن تجعل مصر مستعمرة عالمية، لاقتصاد الرأسمالي العالي كله. ومن ثم تقف الاستثمارية دولياً ضد محاولة مصر أن تنقسم علاقات التنمية للسوق الرأسمالي العالي وذلك بالوقوف في وجه تنمية العلاقات الاقتصادية للسوق الاشتراكي العالي ويعرقله قيام سوق مشتركة للدول المستقلة حديثاً وبتخريب الجهود لتكوين السوق العربية المشتركة.

من هنا يساعف الاستثمار العالي من محاولاته لإبقاء مصر مزرعة داخل الاقتصاد الرأسمالي العالي. وإذا كانت مصر قد رفضت بعد السلاح وجودها كجزء بريطاني للاكتف، فاته يأمل أن تكون مزرعة دولية للاحتكارات المالية، ولذلك يحاولون أن تبقى مصر بمثابة الريف من المدينة. ومن الطبيعي أن يواصل رأس المال الاستعماري مهمته تلك بالوقوف بكافة الوسائل في وجهه التصنيع — باستخدام طرق دولية مثل احتكار الإنسان الذي تمنحه الهيئات الدولية، وحجبه من مصر والمضاربة على العملة المصرية، وحمل مصر على استنزاف رصيدها ومواردها من العملة الأجنبية والذهب، واستغلال التجارة الدولية لتمهيق معالم اقتصاد المحصول الواحد وفرض علاقات عدم التكافؤ في التبادل الدولي. وهذا كله هو ما نسميه النهب شبه الاستعماري في ظل الاستثمار الجديد. وهو موضوع آخر جدير بدراسة أخرى.

نقاير التشاور

- * مناورة في مجلس الامن ومزاد في ساليوري
- * التسيويق التماسوني للارز والقطن
- * الوحدة الوطنية تكريما لعبد السلام عارف
- * هل تدب الحصة في خمسة الانساء ؟

الاتحاد الاشتراكي

مؤتمرات وندوات واجراءات تنظيمية

اجتمع

الرئيس جمال عبد القاسم بأعضاء المكتب التنفيذية لمخلفات القديونية ، والتموية والفربية . وكان كمال الدين الضماوي أمين اتصال الوجه البحري قد اجتمع

من قبل بأعضاء هذه المكتب لدراسة مشاكل التطبيق الاشتراكي والانتقال على تسهيل مخرج الموضومات المختركة في المحافظات الثلاث عند اجتماعها بالوليس جمال عبد القاسم .

وكان علي صوري الأمين العام للاتحاد ، قد اجري مناقشة مفتوحة معهم ، تناولت مشاكل الجواهر وترامها والتمويل الذي اوجه كل مكتب في دراستها ومواجهتها ، كما دار النقاش حول الموضومات التي يودع بتسليم الرئيس عبد القاسم بالوسوس وما تسلم به كل مكتب لتوضيح الموضومات التي مرفها الرئيس بحيث تتبين ماضيها لدى القواعد الشعبية .

وقد ذكر بعض الاشياء بموضومات ثبت فريستها واعداد تقارير شغها على نطاق المحافظة ، وبين ان بعض هذه الموضومات مشتركة بين المحافظات الثلاث وبعضها عام بين الجميع في انهاء الجمهورية وخلاصة في تعاملات الزدانة والرى والانتاج والدعوة والفكر وموضومات من الاستبداد وصور من التدمير في بعض نواحي تسلم وصرفات الراسالية الوطنية .

هذا وقد ذكر - حتى كلية هذا التقرير - مقيد مؤيد السكرتيرين المدين للمخلفات بشكرهم ايضا السكرتيرين الماسدون بها ، وحضر ٤٨ عضوا منهم ، ويشترك فينتائجها

محافظ الاسكندرية والبصرة والقديونية والجيزة والليوم وسوهاج ، وعدد من خبراء الادارة ، منهم السيد علي المسعود رئيس المجلس المركزي للتقويم والادارة . واهم النقاط التي صرح الدكتور السيد زكي رئيس اللجنة المشرفة على اعدادها الوزير ، بأنها مقترحة للمناقشة هي :

● دور الادارة المحلية على ضوء ما نص عليه الميثاق وملائمة اللجان الاسمية والمكتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي بالمجلس المحلية على مستوىها الثلاث .

● تطوير المخصصات وسلطات المجالس المحلية ودورها في اقتراح الخطة المحلية للدولة . وامكان استحداث برارده محلية جديدة لها ، وملائمة الاجهزة المركزية بالاجهزة المحلية .

● دراسة البناء التنظيمي للمجالس المحلية .

● مشاكلات المدين بالمحافظات والمحطات .

● التمويل المحلي والموارد الاقتصادية والطبيعية والبشرية للمجالس المحلية ، ثم التخطيط القومي وتأثيره على التخطيط المحلي .

● عرض مبادئ لنظام الادارة المحلية ، ثم مناقشة مع احد الخبراء الفرنسيين حول نظم الادارة المحلية في فرنسا . ومن اهم الاقتراحات التي بعث بها المحافظات التوسع في اعداد مزيد من السلطات للمحافظين بحيث يكون لهم اختصاص بزيادة الخدمات في دوائر لخصصهم فيها وادارها ، وان يعمد الى المحافظين بعض اختصاصات رئيس الجمهورية .

ومن اهم الاتجارات التي تمت في نطاق الاتحاد ، ما حدثه المكتب التنفيذي في القديونية . إذ استطاع من خلال المبل' السياسي والاشراكي مع اللجان والناظمة الشعبية ، القضاء على اكثر من مشكلة ورفض الحلول الميالة لها لتنجح في تنظيم وتوليع السلع الاستهلاكية القديونية بالحقائق ، من طريق روائية البصرة في السلع نفسها ، وتضمين حصة المحافظة الى

والجديد المخرجين الآتي والقطاعات المكتب والإدارة
والقانون والادارة، في تلك هذه الفروع
في الخدمة المصرفية : فالتنظيم المصرفي في الجمهورية
المصرية

مع قانون النقد في الجمهورية
تتميزت هذه الفروع من القوانين بين هذه
القطاعات وهذه الفروع : في مجال كتيبة الخدمات الخفية تحت
بذلك القانون الموضح على في دول العالم : كما ان هناك تقاسم
في الفروع في تلك الزاوية وفي الطب البيطري وفي التعليم
والإدارة وهذه الخدمة الخفية في البنوك والنقش في اوراق
العملة الإلكترونية المحلية وأربعة الصور : وطرق الطب عليها
وتكونت في تلك هذه وأرسلت بمثلها لبحث تجارب البلاد
الآخري في الطب على مشكلة القانون الوطني : وجاءت البنية

بالتقانة في الإلهام : والجمهورية العربية المتحدة وأن
كانت أسعد حقا خرجة ليعين مقارن : حرما من البلاد الثانية
الا انها بازلت تشكر طيف الكادر الرأسي كما وكيفا عن العالم
العمرة المخرجة أباحا : طبق حتى أحدث الجهاز المركزي
للخدمة العامة والإحصاء التي أرسلت إلى وزير التربية والتعليم
وبجدي الجامعات ومقعد المهاد العليا ان :

القطاع المصرفي وفكر تقاسم في الجمهورية
والبيروقراطية والري والظلال والروايات

الخدمة المكتبية : على الجمهورية حذوي القطاع
والحاجة بنية إلى متخصصين في البنية المكتبية والبحرية
في البنية الكهربائية : وتلقى التوسع الكبير في كجربة

خط مشروعات قانون المؤسسات العامة وشركات القطاع العام

تعليق

الملم إلى شركة بخاصة خاصة ذلك
الخصم العام في مساهم له :
الم والم وضع مشروع القانون تقريبا
للتصديق القطاع العام من شركته سلمي
خبرة هذه الفروع : لم يوضح في
يكون هذا التصديق مثلا : والخدمة
في تلك ايمان هذا القول :
هذا : وله كان من أمر الكار التي
فريق على سيطرة الشعب على وسائل
الاتحاد ويملكه أنواع هذا : ان أصبح
للمواطن سلطة المشاركة في إدارة هذه
الوسائل : ولقد نص المشروع على هذا
المبدأ من نص على ان يشكل مجلس
إدارة الشركة من خمسة أعضاء سلمي
الكار يكون من بينهم أربعة أعضاء
من يعنون بها

لا ان المشروع نفس في المادة ٥٨
حقا يعني بأنه يجوز قرار من الوزير
المخصص إيفاد رئيس وأعضاء مجلس
إدارة الشركة المعينين والمختصين بهم
أو بعضهم بهذه سلطة : وتعيين مدراء
أو أكثر بإمرة سلطات مجلس الإدارة
ويؤيده :

وله جاء هذا النص بطلان من كل
فيه سواء من ناحية بيان الأحوال في
يجوز بهذا الإيفاد : أو أنه الذي
يعبر الإيفاد خلافا : وإذا كان المشروع
قد جعل لرئيس الجمهورية حق تعيين
الأعضاء المعينين : كما جعل لخاصة
المعينين بالشركة حق اختيار الأعضاء
المختصين : فيمكن من الصعب التسليم
لوزير حق إيفاد هؤلاء الأعضاء فيها
نومهم : وإلى أجل غير مبني :
ربما لفة يدين من اللازم ان يضمن
التحديد في المقعدة تصديها السلطات
إلى الإدارة : أو بماه تشكيلها فها
للقانون

وليام سليمان

المشروع
في الجمهورية
تتميزت هذه الفروع من القوانين بين هذه
القطاعات وهذه الفروع : في مجال كتيبة الخدمات الخفية تحت
بذلك القانون الموضح على في دول العالم : كما ان هناك تقاسم
في الفروع في تلك الزاوية وفي الطب البيطري وفي التعليم
والإدارة وهذه الخدمة الخفية في البنوك والنقش في اوراق
العملة الإلكترونية المحلية وأربعة الصور : وطرق الطب عليها
وتكونت في تلك هذه وأرسلت بمثلها لبحث تجارب البلاد
الآخري في الطب على مشكلة القانون الوطني : وجاءت البنية

المشروع
في الجمهورية
تتميزت هذه الفروع من القوانين بين هذه
القطاعات وهذه الفروع : في مجال كتيبة الخدمات الخفية تحت
بذلك القانون الموضح على في دول العالم : كما ان هناك تقاسم
في الفروع في تلك الزاوية وفي الطب البيطري وفي التعليم
والإدارة وهذه الخدمة الخفية في البنوك والنقش في اوراق
العملة الإلكترونية المحلية وأربعة الصور : وطرق الطب عليها
وتكونت في تلك هذه وأرسلت بمثلها لبحث تجارب البلاد
الآخري في الطب على مشكلة القانون الوطني : وجاءت البنية

الخدمة المكتبية : على الجمهورية حذوي القطاع
والحاجة بنية إلى متخصصين في البنية المكتبية والبحرية
في البنية الكهربائية : وتلقى التوسع الكبير في كجربة

يتم مشروع قانون المؤسسات العامة
وشركات القطاع العام فلا راد في تطوير
القوانين التي تضم العلاقات الاقتصادية
في بلادنا : تطويرا من الكدة الاقتصادية
به ماحدث في الجيب لخدمة مستثمرين
الدواين الاقتصادية في اوراق
لقد اثبتت هذه القوانين خلال القطاع
عام : ولم يحد التوسع في جميع المجالات
ونفس المستويات الاقتصادية في الخدمة
النسبة الا ان نظام نظام القطاع العام
كان يحكمه قوانين ضيقة عليه لا يمكن
ان توسع : فمصر واليهما : لتتقدم
العلاقات الاقتصادية الودية وشكل لها
غير النيو الرقابة :

بالشركة العامة كلفه قطع لسا
للقانون ٦٦ لسنة ١٩٥٤ : والمجلس
العامة كلفه قطعا قوانين صرفة بين
سنة ١٩٥٧ : ١٩٦٠ : وعلى الرغم من
الزجاء المعقود والويل بين الشركة
والمؤسسات المهيمنة على تشغيلها كلفه
لكم كل من المعايير بوجوده في قانون
مستقل : وحريه من صلاحيات المؤسسات
عام ١٩٦٧ قلته في شركات القطاع العام
خارجة لقانون سنة ١٩٥٤ : هذا
القانون الذي وضع أساسا لحكم الشركات
الخامسة : والتي استمر مع ذلك يحكم
شركات القطاع العام

والاول مرة يتم هذا مشروع القانون
الجديد تقريبا شكلت القطاع العام
وهذا : فيالبنية للشركات ائمة مشروع
القانون لها تقريبا مستقلا من شركته
القطاع الخاص : ومن ناحية أخرى ربط
بين مختلف أجهزة القطاع العام ليجب في
مسود واحد بين المؤسسات المالية
والزجاء الخاصة لها بما يقف الوحدة
المصوبة بين المستثمرين
ولقد اعبر المشروع الجديد شركة
القطاع العام في كل شركة فيكتخص
علم يماره أو يساهم بها مع فيه من

المطلوب ٢٢٤) كما وفي نفس الوقت تشر الأعدادات إلى أن هناك مجزاً قدر ١٢٩ ألفاً من المجالس العامة ومسابقات الفنون، ٢٢٢ ألفاً من الفنون والفنون الأخصائيين ولهذا اقترحت اللجنة إعادة النظر في سياسة التعليم كما يلي :

١ - نأخذ القول : أصبح هذه الدراسة في الابتدائي ٥ سنوات فقط وسنة واحدة للمبتدئين في حدود ٢٠ ٪ يتم إعادتهم للتعليم في إعادتي ٢٠ ٪ وتكون هذه الدراسة في الإعدادي ٢ سنوات يلحق بعدها ٢٠ ٪ ببرازك التدريب ٤ ٪ ٢٥ بالمدراس الثانوية الفنية ٤ ٪ ٢٥ بالمدراس الفنية المتخصصة (المفرج انشاعها لأول مرة) ٤ ٪ ٢٥ للتقوى العلم والمجاهلات

٢ - تعطيل الدراسة في الجامعة : الاستمرار في القول بالمجالس العالي في كليات الهندسة والطب والصناعة والطب البيطري والاقتصاد والعلوم الهندسية والتوسع في القول في طلب الاساتذة لانشاء كلية (جديدة) والعلوم والحد من القول في الكليات النظرية والهندسة لانشاء كليات في كليات الحقوق والاداب والتجارة

ويعد الطريقة يمكن تحويل النص في الكادر الفني وتوفر احتياجات البناء الاقتصادي وارساء فيه جديدة من النماذج الفني ٤ وتغير النظرة القديمة إلى من يعمل بهذه .

التنسيق التعاوني للأز والقطن

في التصف الأول من الشهر الماضي ، وقع النظام الكليل لتنسيق التعاوني لمصنعي القطن والأز في الموسم الجديد . وله تعاونت مختلف أجهزة الدولة والمؤسسات والهيئات الفنية بالتعاون مع القطن والأز الاشتراكي الاجتاعات التي أمد فيها النظام الجديد .



يقرر في مجال التنسيق التعاوني للقطن ، العمل على تنظيم حملات « لتوعية المزارع من الآن بالوسائل الممكنة لتنمية منتجة محصوله ودمية وتوريد كل (جنبه) على مدة خمسة واحدة حتى يحصلوا على أعلى سعر ممكن » . وأطلق مع المحافظين على تحسين مراعهم هذه الخطة في المدارس الابتدائية والابتدائية بأسرى متسابق الانتاج « على خمسة مودع الخمسة عملية على المحصول في كل محافظة » . وقد سلفه الجني إلى ٦ جنبات للقطن « وحدد لجنة التنسيق التعاوني في كل محافظة مودع صرعه السلطة طبقاً لظروف المحصول وبمواعيد جنبه » كما تصرف سلك التنسيق التعاوني للقطن على أساس ٦ جنبات للقطن على أن يقتصر عملها للزراع المستعدين لسلك التنسيق « ويوفر الذين الميزانية للقطن خلال ٤٨ ساعة من تسليم المنتج لقطنهم أترك التجميع . وإلزام مدة تقدر في الموسم الجديد أن ينتج الزراع الكليل يستلزم التقديم لبرازك التجميع قبل منتصف سبتمبر في الوجه القليل وحتى آخر سبتمبر في الوجه البحري» حالة توريد القطن ٢٠٠ بلم من كل قطن « ويشقق هذه الملائمة إلى ١٥٠ بلم للمكبوت الذي تصمم اعتباراً من ٥ إلى ٢٠ نوفمبر » . ويكمل النظام الجديد تنسيق القطن على تنسيق الإذاع على المحلية جنبته ونظافته ودميته ، فقد تقرر مودع « للتج مبادلة التجميع التي تصرف للمنتجين بزيادة كذا أصبحت رغبة القطن المودع » .

أما بالنسبة لمصنعي الأز الذي بدأ ياتي احتيايا وإسما من جنب المساولين ، لزيادة القطن « كما هكذا » فقد تقرر وأن يشترك الإتحاد الاشتراكي في عمليات صر المحارات وتحديد

المصرية التي زارت الصين بخبرة صعبة وقد وصلت الصين التعليم بالمحل ، يهبط القطن جزءاً من يومهم الدراسي في الفصول ، والجزء الآخر في المسح والمزارع يلبثون بالتعليم من مبادئ نظرية ، واستخدمت الحكومة خبراء أجانب ، جهات لجنة من خبراء التعليم والتدريب بالتحالف السوفيتي ، وهو ذو خبرة غنية في هذا السعد ، بعد بدأ توريه الصناعات وهو يملك من الكسائر الا التليل لان أغلب المختصين كثرأ بوالذين النظام الرأسمالي للنظام ينفعهم إلى اليوب ومبادئ النظام الجديد . وبعد اجتماعات استغرقت شهرين قبلت اللجنة ١ وزراء ، وعقدت ٢٠ مؤسسة صناعية ، وزارت ٢٦ جنباً تعليمية ، ورملت اللجنة تقريراً إلى المختصين اشارت فيه إلى أن مستوى التعليم العام لايسير المشروعات الصناعية الفنية في خطة التنمية ، وتلقت بتعديل البرازج ، وتغيت الضمة على الجامعات والتوسع في إتمامها الفنية ومراكز التدريب الفني لتوفير الفرار الفنيين الذين تطلبهم صرعت الخطة

وفي نفس الوقت تكتبت لجنة تليل ضمة وزارت وتلقت بتقرير طلبات فيه تعطيل التعليم التقوى والإعدادي ، وأمدت صرعه زيادة سنوات الدراسة ببرازك التدريب وحصولها لمامد تدريبية وضمت هذه اللجنة ، وزارت أنظم المجلسي والصناعات الثقيلة والتربية والتعليم والصناعة الهندسية والتربية والعمل والطب والجهار المركزي للتعليم والادارة والامسا والدمية . وأمدت التكرار في الدالة للجنة الفرار والقطن ، ووزارة القطن بعدا تليل ما لتلتي اليه رأى مجلس الوزراء والمجلس ، طالب بتحويل الضط على الجامعات بالمصاحصين على القلوية لقتلة في معاهد تلية ، لا بالنسبة للجنة العامة لالعمية لعل بل في كل التواهي الاقتصادية الزراعية والاقتصادية « كما طلبت بالتوسع في التدريب

وعقدت وزارة التربية والتعليم مكرراً مجلساً لتطوير التعليم الصناعي ، كما أوصت بفتح مؤسسات تعليمية في كل محافظة ، وعقدت اجتماعات بقتاد مدارس تلية إعدادية وتقوية ، تليل بدون مجموع وتلقت بالمصاحص والدراسة تبها نظرية وعملية في نفس الوقت وتلقت الأولى فيها إلقاء المايلين في المستج كما اقترح تعطيل خريجين لدارس الفنية في القول بالمجاهلات

وفي الإصدار الذي عده بدمية أسوان ، تربط التعليم بالبنية ، اختلفت قرارات في مجلس الإنمىة لتخرج فنيين على درجة كبيرة من الوعى بخصائص بدمهم ، وفي نفس الوقت لائل بطورهم عن رلكلهم في البلاد الأخرى ، وأقرت اللجنة الوزارية للتوى العادلة في اجتماعاتها الأخرى ، التوسع في تخرج الأزيار البيطريين والبحريين ، ولطباء الأسنان ، والمختصين والمحاسبين ، والتوسع في فتح كليات جديدة وتعليم فرائست تدريبية لتخرج لرمسة العمل الميرة في الفن المختلفة ، وتخرج ماعدي الفنيين ، وتعليم كرائست متسائلة في المدارس الصناعية والتوسع في إنشاء المدارس الصناعية التوجيهية بعد الشهادة الإعدادية ، وتلقت بالحد من الكليات الثقيلة .

وقد اتعت اللجنة الوزارية للتوى المستقلة التي وأسما الدكتور عبد القادر خاتم وضمت السيد يوسف وشقيقه سليمان وأيوب شاعر وخسين سعيد وأثو سائلة ، بعد دراسة استغرقت ٦ شهور ، بتقرير ردت فيه تعديل البرازج الرأسمانية وطورها وأمدت النظر في نظام القول والتفكر على التعليم الفني والجلين وإعادة تنظيم المامد العليا والقاء التبعي تليها ، وأمدت للتوى في كليات المبراهات لتلحين في الدولة للتعليم على العلوم العالي لصعرة المعدادات . وتستهدف السياسة الجديدة الوصول بعدد المتلحين بالمعاد الفنية إلى ٧٥ ٪ من مجموع الدارسين في كل مرحلة تعليمية . شقيقوس كليات التدريب في التمس سنوات العادة بيزود من خطة الخطة ، بلياً يبلغ المخرجون في المعاد والكليات العملية ٨٢٠٠ بينا المطلوب ٩٦٠٠ ومستخرج مراكز التدريب ١٥٤ ألف مليل معوسط الميرة بلياً

تقارير الشهر

هرسه، وتطور الاتصالات بين القاهرة والرباط والبيروت والمملكة التي طلبها للحلفاء على اتفاق جده نسا وروحا ، وما لفته الجمهورية المتحدة في هذا السبيل ، وذلك كي يكون الوزير الكبير على جنة بالوقائع الموقعية للقضية ، تل اجسامه بالملك حصل

و قد لاحظ المرء ان له ربح الاحزاب في الاموال الاقتصادية والاجتماعية لكلا البلدين ، الا ان بينهما المشترك قد جبر من امكانيات العمل المشترك من اجل تقسيم الاموال السياسية العربية .

المراق

الوحدة الوطنية تكريما لعبد السلام عارف

الر الصلوات الاله الذي اودى بحياة الرئيس الراحل عبد السلام عارف الذي كان له سدى ميلا في مختلف انحاء الوطن العربي ، ثم انتخب اللواء عبد الرحمن عارف رئيسا جديدا للجمهورية بعد ساعات قليلة من توقيع اخيه الراحل .



و قد تم انتخابه بالايجاع يوم ١٧ ابريل الماضي في جلسة مشتركة لمجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني علما لاحكام الدستور المؤقت .

و بعد ان ادى الرئيس الجديد القسم ، تمليه الدكتور عبدالرحمن اليزالي رئيس الوزراء استقالة حكومته ميلا بالقواعد الدستورية و قد كلفه الرئيس عبدالرحمن عارف بتشكيل الوزارة الجديدة التي تم تأليفها في ١٨ ابريل برئاسة اليزالي .

والرئيس عبد الرحمن عارف (٤٦ سنة) ، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٧ ولاحق في مناسبات الجيش ، واشترك في قيادة حياته العسكرية في ثورة رشيد عالي الكفيل في ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩٤١ موفاة عبدالرحمن عارف بالانحياز الرئيس السلطة في العراق بعد فبراير ١٩٦٢ . كما قاد بنفسه لمصلحة الدبليات الرامسة وحارب جرس البعثيين المسلمين بميدان القامشلي على الحكم العربي . وقد عين عبدالرحمن عارف في ديسمبر ١٩٦٢ وكيلا لرئيس الأركان ورقي في ١٩٦٤ الى رقة لواء . واجبره محادثات باسم الرئيس الراحل مع الامم معطى الهزلي لسمت بسالة الكردون كن العلاقات فشلت . وقد طار العراقي في احتفالات الفكري الثالثة عشرة لتحرير يوليو في القاهرة ، على رأس بعثة عراقية . وعين في عام ١٩٦٥ مبعثا الى المجلس الجمهوري الثاني الذي يتوب من الرئيس الراحل اتداء فيليه في المغرب لعشور مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء ، وقام عبد الرحمن عارف بجهة فعلة في اعادة اتصالات وثيقة بين العراق والاتحاد السوفيتي . وفي اتداء فيليه بده الجمة في موسكو وقمت العانة المؤلة فقطع رحلته وماد الى بغداد لتبدأ بجهة جديدة من بجهة .

و قد اشد الرئيس العراقي للروابط الاخوية بين القاهرة وبغداد . وقال ان وحدة المسلمين في ايلدين هي دائما تامددا للفلسطين العربي وينطلق الكفاح القوي التحرري . وكد ان العراقي بن ترتيب لاية ائتلاف مجا كان نوعها . وقال الرئيس العراقي "ان الوحدة الوطنية والائتلاف زيدي بورا دنا ورهيم سرتي الميشفة لتنهوض بالمصاعف والزراعة ، من قوة لنا " . وبتمسك اشكلا الاكراه اكد عبد الرحمن عارف اننا لا نكر توبة الاكراه .

هيون الزراع وكيفية سدادها والطن يهيس * . كما عدت المساحة المزروعة ارضا في حياظاب امه وبق حوالي ٨٨٨/٨٨٨ فدان يدر اساقها مالا . حوالي ٢ جبر سربة سيتم تسويق مليون ٢٢٠ الفسيرة متواصيا . وكفرس النظام احديا لتسويق الارز حايوبا حتى حثيد حبة ريدية اعنى من السعر فيما لدرجه حليف كل حربة . و قد تم خصاصة الزراع على لدرج حصولهم من الارز خلال ٤٨ ساهم على الاكثر من تاريخ عمليات موزا الارز وى نفس الوقت تقدر غرامه على كل براوح * لا يقوم بتوريد كل او جزء من كمية الارز المقدرة فيمتوردها للتسويق المتناوب . على اساس ٢٤ جنيه من ٥ كل حربة ليز لا تورد * . ويحظر النظام الجديد على التجار والبركات * التعامل في تجارة الارز في محافظات التسويق المتناوب خلال الفترة من منتصف سبتمبر الى منتصف فبراير القادم ولا يجوز لسوك التجارية للتسليم على الارز لتجار هذه المحافظة .

ويعد المراقبون المهتمون بشئون الاقتصاد الزراعي ، ان الدوله تديم اليوم بحصول الارز وتبيع على تسويق ثماوتها حتى تغطي كيرل التجار يرمه التحكم في زراع الارز او في المستهلك . وتعمل فمس الوقت على تحسين انتاجيه المحصول من التلبية الكلية بشكل خلس وكذلك من القلعية المتوية ، بعد ان اتضح ان هناك كثرة في الطلب على الارز المصري في الخارج بحيث يمكن ان تصام عمليات سجنه في تخطيه حلة خطه التلبية للمحلات المسبة لتلبية الشروعات التي تسيل على انتاجها .

اكتساء

الناب المشترك لعادلت الرئيس جمال عبد القاهر والامر صباح السالم الصباح امير دولة الكويت ، اتتال الجمهورية العربية المتحدة والكويت حتى مبررة اعداد كلمة الصرب للفضاء على الإمارات الاسلمرية في الوطن العربي .



وكد الطرفان اسمرارهما على تضم كل الامكانيات المخرية والمصوبة من اجل تلبية للمساكين ، وتلبية بشفة التحرير . واعربا عن تاييدهما لحل شعب الجنوب المحتل في العربية والاستقلال وحق شعب عراق في تقرير مصره . وقد تناولت الاياديات لهما المواقف الدولية . وكذا الطرفان اهتمتا بضرورة العمل من اجل تحقيق السلام في جميع انحاء العالم على اساس من العدالة واحترام حق الشعوب في تقرير مصرها . كما اكدا تسميها بالامم المتحدة وقرارتها لميضية عدم التمييز القلعية على تسمية الاستعمار جعلت اشكلا .

وروجه الشرح صباح السالم الصباح للهمة الى الرئيس جمال عبد القاهر لزيارة دولة الكويت والتي تطلها الرئيس عبد القاهر .

و قد اجتمع اخرا محمود ريفي وزير الخارجية بالشرح صباح الاهد الجابر وزير خارجية الكويت لاستكمال المشاورات التي تجري حول تلبية البين والماسمي التي تطلها الكويت للتوسط فيينا . وكان قد اجتمع فيينا بخص مجري الوطني المحتل الشخصي لرئيس الجمهورية لتسنى الترفي .

و قد اوضحت الجمهورية العربية المتحدة في هذه الاجتماعات الظروف التي اخلقت بتوقيع اتفاق دة للسلام وحسن التنية المثل الذي حرمت الجمهورية المتحدة عليه خوتهميا هذا الاتفاق . كما اوضحت وقائع الاتصالات التي طت توفد مؤتمر

من الفئوس السياسية التي مارسها الامم المتحدة والجامعة
العربية .

وأوضح السيد مكاري ان بريطانيا تقصد أيضا بخلتها ،
تبكين القوى الرجعية والمبيلة في المنطقة من صلب السلطة
من طريق استغلالها « لهذه الثغرات المخلطة » وصناعة
الثورة الحقيقية .

وكانت رابطة الجنوب العربي ، قد دعت الى مؤتمر عقد
في اسبوره في مارس الماضي ، حضره بعض شعوب الشمال ونحو
من الشماليين ، وكان من أهم قرارات المؤتمر :

● استقلال الجنوب ووحدة وجعل حقوق السيادة والحكم
لشعبه للشعب .

● وحدة الجنوب مع اليمن مسألة تخص شعب الجنوب
المحرر الموحد المستقل .

● تكافؤ الثروات بين ريادة الشعب .

● فصل أي دولة يفتح الباب لتدخل غيرها .

● عدم الانحياز لمسلك الجامعة العربية والذي يضم
بطلان الانحياز .

● المفاهيمات المبالغة مع بريطانيا مع الالتزام بخطط
الشعب ، وليس بصيغة المشروع البريطاني للفساد ، الذي
لا بد ان تضمنه جميعه منظمة .

● سحب مايسمى بجهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، وقد
علق المراقبون على هذا بان الرابطة التي هي جزء من
القوى الوطنية تصل بهذا الموقف على نهجها الموحدة الوطنية
الثورية ضد الاستعمار .

والإزالة الخلفاء على لشدة بين « جهة التحرير القومي »
التي خطها قطران الشعب وبين جهة تحرير الجنوب اليمني
المحتل بقيادة مكاري والاصحح ليهما يرى التغيير الذي يملئه
الشعب الامتداد على المقاومة المسلحة فقط ، باعتبارها الطريق
الوحيد لأرغام بريطانيا على الجلاء ، ترى جهة تحرير الجنوب
الى جوار ذلك ، يمكن العمل السياسي بل والمشاركة جنباً الى
جنب مع المقاومة المسلحة . وطلب بريطانيا بالمفاوضة معها
لنقل السلطة اليها بعد جلائها باعتبارها الممثل الوحيد للشعب
الجنوبي ، وتلقى هذه جميعه وطنية في ذل في الشهر القاسم
قبل لهما حين والمحيط والناقلين والنساء والفتيات
المخطلة وذلك لتطويع الفرصة على الحكومة البريطانية لتقسيم
الصل الوطني ، وإفرا التفارح حول من تخصصه بالمفاوضة
مهما ونقل السلطة اليه .

روديسيا

مناورة في مجلس الامن ومزاد في ساثريوري

كان مجلس الامن يناقش في جلسته الطارئة
اليوم في استعراض تفصيل شجعت البروتول
الى روديسيا وعدم اعادة تراءه السابق
في نوفمبر الذي يقضي بمغلظة روديسيا
اقتصاديا ومنع البروتول منها .

بينما

كانت اسواق وتنفق سائريوري — كما تدور القبولويك
البريكية والسفاري لايمل البريطانية — هيئة بوكلا الشركات



عبد السلام محمد عارل

واضاف دالنا نؤمن بكل قضية الكراد من طريق اصطلاح الحكم
الحلي الذي يبرز ترويضهم ويحفظ على عاداتهم وتقاليدهم
ولغتهم . وكان الرئيس العراقي قد صرح انه سيوسع اختصاصات
المجلس الوطني للثورة ومسؤولياته وأعطاه بحيث يضم رئيس
الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ومعاونيه
وقائد قوة الميدان وقائد القوة الجوية والبحرية وقائد الفرقة
الخمس وأمر بغداد . وسيضع المجلس مرة كخبر على الأقل .
وقد أخرجت القيادة الجديدة من عشرة من الخبراء الذين عمل
بإشرافهم في الحركة التي أتهم بها عارف هادي الزواقي في سبتمبر
الماضي . وردد ان عارف هادي الزواقي رئيس الوزراء السابق
سيصبح له بالمودة هو وبعض الشخصيات الأخرى بعد انقام
سببهم هادي الحميد وزير الخارجية السابق بصفية الجوب ينعويين
النواب عبد الرحمن حارث تدعمها للوحدة الوطنية في العراق . كما
أعادت الحكومة من ملها على الكراد من عدد مراقبين المقتلين
السياسيين .

الجنوب العربي

المناورات والثورة

السيد هادي القوي مكاري اليمن العلم لجهة
تحرير الجنوب المحتل ، في المؤتمر الصحفي
الذي عقده أخيراً ، الضوء على المناورات
البريطانية في المنطقة ، وأوضح ان سلطته
ببريطانيا بشأن مشروع الدستور المقترح

التي

والجلاء من قاعدة عدن في عام ١٩٦٨ يستهدف في الواقع « إخماد
لله الثورة المخططة التي شملت كل قطاعات الشعب والهرب

كينيا

تحركات غامضة قبل وبعد المؤتمر

بعد مؤتمر نيروبي (كينيا) لاطلاق دول شرق ووسط أفريقيا، ما حسم كبير لدى الصحافة العالمية بشكل عام. وقد انعقد المؤتمر في اواخر الشهر الماضي بناء على دعوة **جيمو كينياتا** رئيس جمهورية كينيا.

وقد توجهه المراقبون بالدعوة لهذا المؤتمر خاصة وان الحكومات التي حضرته تحفظ في الاعجابات السياسية بشكل واضح في قرارات المؤتمر نفسها. فقد عرفت تقارباتها الى جانب **الكوتجو** (بوروندي) بالانضمام الى كل من **نيروبي** والصومال وكينيا ومالوي وزامبيا وبوروندي ورواندا وأوغندا. ورغم ان السودان لم تكن مدعوة في البداية لمعبر المؤتمر الا ان ولدا من الحكومة السودانية حضر اجتماعه.

ورغم ان المؤتمر قسم هذا صفرا من الدول المشتركة في منظمة الوحدة الافريقية فقد اكتفت ببيان المؤتمر انه «لم يكن محفلة لانضمام سلطة ارمباب منظمة الوحدة الافريقية» وانما كان مجهودا لتقوية الوحدة من طريق تحسين علاقات الجوار» وافسحت هذه المساحة ان جميع وثائق المؤتمر سوف تعرض على السكرتارية المنظمة للوحدة الافريقية في (انديرابانا). ورغم انه لم تعرف تفاصيل مدار في المؤتمر، الا انه اتضح ان اهم خطتين تمسكينهما حول امياله كانتا «الاحداث الاخيرة في افريقيا» و«تقوية العلاقات بين الدول المجاورة في شرق ووسط الدارة».

ويلاحظ المراقبون ان عقد المؤتمر قد اعقب بعدة احداث هامة في شرق افريقيا. فقد جدد النزاع حول مشكلة الحدود بين كينيا ونيروبي والصومال وبحثت بعض الاشتباكات المسلحة بين قوات البوليس وجنود بلقيش ان النزاع حول الحدود بينما كان قد توقف منذ حين.

اما في كينيا نفسها فقد اعلمت حكومة كينياتا انها «اصحرت اوامرنا الى كل من جيبوتي وكالابا (بن زيمبا نوار الكونين) بصفرة كينيا» بعد انحرافا لتبليغ كينياتا. وعلى الكونين في المؤتمر ولدا برئاسة مويرو رئيس الجمهورية الذي اجتمعت المسحة والناظر العالمية في عام ١٩٦٦ على انه احد المستويات المبكرين من اغتيال لوبديا.

كما تثير الخلاف بين كينيا وبين تايه اولينجا اولينجا انتمى باستحقاق اولينجا في تمسك في الدولة وفي حزب الكاثوليك انتمى واعتاد ذلك استحقاق ١٣ من زيمبا التفتت المحلية لنيروبي والى الحزب الجديد الذي يشكله اولينجا لمعارضة حكومة كينياتا ومن المعروف ان اولينجا واحد من الذين لعبوا دورا اساسيا وبارزا في تأسيس وقطع حزب الكاثوليك كما كان زيمبا لجناب اليساري في الحزب. ويضاهي المراقبون بين سفير جناب الشؤون الثقافية في كينيا الذي لجج اولينجا في تشكيل حزب محارب فردي وجنود بلقيش ان التصور الكيني ينسج على هيام حزب واحد في البلاد (الكاثوليك) كما سبق لحزب الكاثوليك المخلص ان لجج في الانضمام الى حزب كينياتا بعد ان حل نفسه.

وفي اولندا هجر الخلاف بين ويلكين اولويي رئيس الوزراء وبين مويرو رئيس الجمهورية. وقد اتفق بضم اولويي الى السلطة ومنع مويرو. وقد قسم ١٨ عضوا في البرلمان يطلب عقد اجتماع طارئة للبرلمان لاستخدام اولويي ومناقشته هوراء في مسافة توليه جميع السلطات. ولكن لم ينجح هذه الطلب في عقد اجتماع طارئة للبرلمان ان استدعاء اولويي.

من جنوب افريقيا والبرتغال وبريطانيا والمانيا الغربية وكندا وفرنسا لشراء محصول الفخار (١/٢ سائرات روديسيا) الذي طرحت كيات كبيرة منه في مزاد ضمن خلال الاسابيع الثلاثة الماضية. وقول الايكونوميست البريطانية فويليس هناك من حل سوى احكام بظلمة صفارات واورادات روديسيا بشكل تام او استخدام القوة العسكرية.

وكانت الحكومة البريطانية قد طلبت عقد جلسة طارئة لمجلس الامن لبحثها السلطات استخدام القوة. على الضرورة انهم فصحوا البترول من الوصول الى روديسيا. وذلك بعد ان قامت شركات البترول الغربية بعد حكومة روديسيا بكيفيت من البترول تكتوبا. كما تقول السنداي تايز - قادة عام كابل- وقد وقعت ازمة في مجلس الامن عندما طلبت ١٠ دول على واسم بريطانيا وأمريكا من رئيس مجلس الامن (لوسى كيتا) بتدوير مالي (التجميع بعدد جلسة طارئة للجلسة. ولكن كيتا لصر على ضرورة استضافة بقية اعضاء المجلس (١٤ عضوا) وغضبت الدول المشر على يوقلت ليليل بدوره على كيتا لاجتماع المجلس. ووصف كيتا هذا الطلب بأنه «اجراء لا يخلل له في عمل المجلس» اذ ان من واجبات الرئيس وهذه دعوة لمجلس الامن للتفكير. وهذا لا يتم الا بالتشاور. ورغم ان مندوبو الدول المشر اعترضوا داخل قاعة المجلس بطريقين سلاحيين الا ان كيتا لم يقدح الاجتناع الا بعد الانتهاء من مشاورات مندوبو الدول الاربعة الاخرى (جيبوتي وأوغندا وروسيلانغريا).

ويلاحظ ان طلب بريطانيا عقد مجلس الامن جاء بعد ان اكتسبت الرأي العام العالمي عدم جدي صلاح المقتضيات الاقتصادية خاصة وان الاحتكارات الغربية هي اول من يخرق هذا الاتفاق. وقد تحدثت في الاستماع الاخير من مجلس الامن برحلتها السمن اليونانية والبرتغالية المحلية بكيات. هضبة من البترول الى ميناء موزمبيق ليليل منه بطريق الكاثوليك البريطاني في روديسيا. وكانت جوارا (يونان) تحمل وهدعا ١١ ثاب لمن لحساب حكومة سيوت. وهذا ولم القرار الذي اتفق في آخر ديسمبر الماضي من جانب حكومة بريطانيا لوقفه فصحوا البترول الى روديسيا. لقرار مجلس الامن في نفس المسند سدر في نيروبي. وقد خلقت الايكونوميست على وصول هذه الحشاشات من البترول بقولها «انه عددي اخر للاجتماع انتهى على خرافة الحصار الاقتصادي». ومن جهة اخرى، فقد سبق طلب بريطانيا المصاهرة. حصول الدول الافريقية على بوافقة لجنة تصفية التصفير على مشروع يقضي بفتح اجتماع عاجل لمجلس الامن للتحصول على تصويته على استخدام القوة لارساء المعايير الاقتصادية ضد حكومة سيوت بشارف هيئة الامم لتسليح لقرارها بريطانيا لأمين تنفيذ القرار وتفسرحت بريطانيا بطلبها هذا. وقد ايدت امريكا بريطانيا في طلبها حتى ان الاوزر البريطانية نفسها التمسك. «ويبقى سؤال: هل ترضى بريطانيا وأمريكا هذا في تنفيذ قرار المقتضيات بشكل جاد؟» وقد تلقى المراقبون في الأمم المتحدة على قرار مجلس الامن بطلبه «لا يمس على استخدام القوة ضد روديسيا نفسها كما لا يلزم على أي إجراء ضد الحكومات التي ترسل فصحوا البترول اليها».

وقد حاولت الدول الافريقية الحصول على بوافقة مجلس الامن على مشروع يقضي «بدعوة جميع الدول لطرح العلاقات الدبلوماسية مع روديسيا ودمو بريطانيا لكثافة جميع الاجراءات المحككة ومنها استخدام القوة لاستخفاف حكومة سيوت» ولكنها لم تحصل الا على ٨ اصوات بينما كان مطلوبها ٩ اصوات لقرار الخروج. وبما حصلت بريطانيا على بوافقة ١٠ اصوات على مشروعها وأبطلت مندوب كل من الاتحاد السوفيتي ومالي وفرنسا وأرجواي وبنغلاديا من التصويت. ويلاحظ المراقبون ان بريطانيا «بالانتمسرة على ان تفردي بنفسها بمعالجة مشكلة روديسيا» وجنود بلقيش ان سيوت قد وصف ب«مجلس الامن على المشروع البريطاني بأنه مجرد نكتة».

في الفترة الأخيرة لجبرته سلطته ، لم تتركه إثرا واضحا » وكثرت الصفقات لتكبل البريطانية تقول : « علم من مصادر بوشون بما » ان سوكازنو حاول اغلاق ٢٠ صفح الجيش لاثبات دأيت على التتبع بصورة علنية ، ولكن الصفح الثلاث استمرت في الظهور ، واتبع رسيا ان الرئيس التونيسي لم يمد يده له باجراء اتصال مباشر مع وزرائه الا بوازنة أحد أعضاء المجلس الثلاثة ، وهذا أصبح سوكازنو أكثر عزلة من الحكومة كما أصبح نشاطه السياسي يقتصروا فقط على اللقاء العلني وعند المؤتمرات العلنية التي يسهح له بعدها .

وقد ترددت كثرة لثيرة في جاكارتا تقول : ان الأتلة التي سخرها ضد دكتور سويلديرو الذي يقدم للمحاكمة خلال هذا الشهر ، ستعرض من طرف غني الرئيس سوكازنو . وقد عقب أحد المراسلين على قيام وسائل الاعلام الشابة لجنرالات الجيش بنشر اتهام تشير إلى ان سوكازنو قد تورط إلى أحد الحدود في القتال ، ٢٠ مشير إلى ما يلي ، بقها قصصه أراج سوكازنو إلى الحد الذي يترك فيه المسرح السياسي بعض ارائه » خلاصة صرح أحد كبار الضباط السابقين بحسوار في الفترة الأخيرة بقوله : « حسب التقارير الإندونيسية » أصبح الرئيس سوكازنو رجلا متقلبا في السن بعد بلوغه الرابعة والخمسين من عمره ، ويعتقد انه من الأفضل له ان يحصل على اجارة طويلة .

وبتجاه المؤثر ، قيمت ترارانه وكأن من أهمها المطالبة «بإبواصلة بذل جميع المجهودات المبذولة لتحرير الدول التونسية التي لم تزل استقلالها بعد مثل مستعمرات اسبانيا والبرتغال في إفريقيا» . كما طالب المؤثر بالاحتفاظ ببرنامجها لتستخدم القوة من أجل استغلال حكومة سيوت . ويتلخصه حسب روديسيا بيسامعة كاهه .

وجدير بالذكر ان السودان قد اعاد التحالف الدبلوماسي مع بريطانيا بعد انتهاء المؤثر بابل .

اندونيسيا

الى أين تتجه الرياح ؟

اعلن

المذكور « أتم ملك » وزير الخارجية التونسية ان الحكومة التونسية قررت « وقف » جنسية سفرها المستقل في الصين الشعبية والاندونيسيا استقلالها مرات ثمانية أخرى هذه . وكان ذلك السبب قد أصدر بيانا ، أعلن فيه ان استقلاله جاءت احتجابا على سياسة الحكومة التونسية في الفترة الأخيرة تجاه الصين وعملها كثيرا نحو الصين .

وقد قام الدكتور ملك باستخدام سفره التونسي لدى فرنسا وبنظام الصليبية ، ومالي ، وسنلان ، وكوبا ، ورفضت لثام من ان ٢٥ جوبانسيا التونسية مستخدمين من الخارج ، وذلك ضمن خطة التطير في وزارة الخارجية التونسية . وقد أعلن الجنرال سوكازنو في أول مؤتمر صحفي هذه منذ تولي سلطته الجديدة في الحكم ، ان سلطات الحكم أصبحت الآن في أيدي ثلاثة من نواب رئيس الوزراء ، هم الجنرال سوكازنو نفسه ، وأتم ملك وزير الخارجية ، والسليطان هاجينجو بوانو هذا رغم ان سوكازنو حاول يعلن انه الرئيس الفعلي للحكم في جبهات الأمور ، الا انه من الملاحظ انه في نفس الوقت يصرح بأن هناك بعض القوى السياسية تحاول إبصاده من الحكم وان يصبح ملكا مسجوناً أو رئيسها ومزها .

ويرى منه من المراهقين ان عملية تغير سياسة الرئيس سوكازنو سواء في الشؤون الخارجية أو الداخلية ، بدأ يتم بالفعل ، بعد التصريحات الهلولة التي أفلى بها الأعضاء الثلاثة في المجلس الوطني ، بعد أن أتم ملك وزير الخارجية ان تونسيا ستعود من سياسة إعادة التمسك إلى التمسك بالحدود وأنها ترفض أية دعوة سياسية مع ماليزيا ولها ستقيم من جديد علاقات وثيقة مع الدول الغربية . ولكن سوكازنو عارض هذا التصريح وقال : « علينا بحلق بالتمسك بالحدود ، لا تونسيا العودة إليها حتى بعد تطلهها » . أما سلكن جولجا كرنا الذي يشغل منصب نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ، فقد وصف الموقف الاقتصادي الراهن في تونسيا ، بأنه غير ولكن لا يجرى إلى اليأس » ، وتحدث عن إجراءات اقتصادية شاملة تروى الحكومة اختلافا ، وأهمها قبول العملة الغريبة . بينما طالب سوكازنو باختلاف خطوات جارية ، من بينها خلال نال بلورتي شخص سلبيا من جارة الكتلة بالسلكن إلى جزر أخرى أتل اندونيسيا على سيطرة وبيرونو وقد أخال الجنرال سوكازنو على ملكه ميته فترجى حدود مصروفية سوكازنو شيئا إلى ان المستور بعد من سلطات رئيس الجمهورية الذي يعثر مسئولا أمام المجلس الاستشاري الشعبي ، ورغم ان سوكازنو قد رد على ذلك بدافعا من حقوق رئيس الجمهورية المخولة له بموجب صلاحيات سنة ١٩٤٤ الذي يجرى صاحب السلطة التنفيذية العليا إلا ان مدعا من المراهقين قد اشاروا بأن المحاولات التي يلها

فيتنام

بواخر الاتيبار رغم موسم الجفاف

تقسي

التياب الواردة من فيتنام ، إلى ان الولايات المتحدة على وشك ان تدخل مباشرة جديدة لتسطيع ان يليا أحد اليوم يبدى النتائج التي ستعبر عنها .

بعد الامتص وكالات الأنباء ان التقارير الأمريكية قد تايست بشرب أحد احياء هاتوي (مصلحة فيتنام الشمالية) لأول مرة منذ بداية حرب فيتنام .

وقد جاءت هذه الفترة عقب مدع من الاضطرابات السياسية التي حوت فيتنام الجنوبية خلال الشهر الماضي والتي وصلها المراهقين بقها تتدهور خيرا في الموقف بالتسمية للولايات المتحدة رغم تزايد التوترات الأمريكية في فيتنام الجنوبية ، وكشميس ٦٠٠ ألف طن من التخليل لعام ١٩٦٦ ضرب مواقع قوات جبهة التحرير الوطنية كما أعلن روبرت ماكلبارا وزير الدفاع الأمريكي ورصد ١٢ ملياراً و ٧٠٠ مليون دولار من الميزانية الأمريكية لحرب فيتنام ، واستخدام بطاقات قس - ١١٢٢ التي يتولى فيتنام «أبرع القاطنين الأمريكي» - على حد تسمير «النيوزويك الأمريكية» - ومهمة العمليات الجوية التي يبرز لها باسم «أودي المزمعة» - كما جاء على لسان قائد «الثورة الجوية» ٢٢٠٩ التي أطلقها مادة س-٢٠ والكيبو التي تلف المحصولات وتصد أرواق اشجار التخليل وتسمم النباتات - رغم قل هذه الإيرادات فقد سحلت بحية دانتج في أيدي المتناحرين ضد حكومة سايجون على أثر قيام المارشال كاتري رئيس وزراء فيتنام الجنوبية بالقلة قائد القوة الجوية من مجلس القيادة الوطني التمسكي الذي يحكم فيتنام الجنوبية وتعين قائد آخره تفجيره بالمخارمات التي تحتمت بالطيران والبرية والكافوك . وأعلن مدعة دانتج تصير «المدعة» (بسم دانتج ٦١١ كيلومترا من المسلة سايجون ويؤخذ مدسكتها ١٦٠ ألف نسمة - ربما قاعة أمريكية تضم ٢٠ ألف هابط وجندي أمريكي) - وجدير بالذكر ان يشارك شهيدة وقمت

من المجالس الاتيمية والتصف الاخر من المجموعات الطائفة والجنسية . ويعرف ان البوليفين قد لقوا في معظم المجالس الاتيمية . ويجدر بالذكر ان ذلك خلافت بمسيرة بين الطالبين فنيو ديم رئيس وزراء نيهم الجنوبية الاسبق الذي جات بها امريكا كان كاتوليا وقد لعب البوليفين دورا رئيسيا في استقلته . وكان ظله فان هاي كوات . وفيها ولعب الكاتوليك دورا اساسيا في استقلته . اما كاوكي فقد انتسح ان الكاتوليك والبوليفين والطليعة والعمل شدة في المظاهرات الاخره . ومما يلفت امريكا حتى يطو اديمي المراتين المسيحيين تشييه الرضع الحافي بالآلام الاخره من حكم تشيخ كاي شيك وانهار نظام الكونفنج ان البوليفين « يعملون شعورا بمعاديا لها » ويدعون - كما تقول التقارير الامريكية - للنفوس مع قوات جبهة التحرير ومسبب الدوات الامريكية من لوتام . وتقول الاكاديميست البريطانية هلد انهار وضع حكومة كاوكي . ومما يلفت المواقف العسكرية . وتدعوت الأوضاع الاقتصادية لخرجه مخيفه . وانهارت الروح المعنوية لجنود سلجورن ، اباندا مسئل الولايات المتحدة . ويشي المراقبين « ان تفكير امريكا خطوة جديدة نحو تشديد المعايير العسكرية الموسع لنطاق الحرب بشكل حقيقي ، الى الحد الذي لا يستثنى معه احد ان يتبا بالنتائج التي مستغر عنها تطورات الاحداث » .



كاوكي

■ موسكو

مواجهة الاستثمار وخطة التنمية في المؤتمر الثالث والعشرين

وفود ٨٦ دولة في المؤتمر الثالث والعشرين للتحزب الشيوعي السوفياتي ، منها ٧٧ وفدا تمثل احزابا شيوعية ، و ٩ وفود من احزاب وحزب وشبه اشتراكية . وقد قطع الحزب الشيوعي السوفي هذا

استشهد

المؤتمر ، كقول برده في تلويع العلاقات بين الحزبين ، وتماست معه في تلك الاحزاب الشيوعيات اليابانية واليابان ونيوزيلانده ومن البلاد العربية خبزت ولود بمطلة للحرال ، والتماست الاشتراكي للجمهورية العربية المتحدة كبراليتين برئاسة السيد حسين ذو الفقار صوري الذين اشرار على الشئون الخارجية بالامانة الاشتراكية جمهورية الدكتور ابراهيم سعد الدين ابن لسانة العهد الاشتراكي وفلسطين بمحاولات كاتوليك كاتل سفر اسرائيل في موسكو التي استجفت تيم الرئيس السوفياتي بوجدونتي نتوييه دسرة من الاتحاد السوفياتي الى حزب الباقى (الحكم) ، وحزب الملمب لخصرو مؤيد الحزب السوفياتي .

ورغم ان المؤتمر قدس اعقل هجوم ضد الشيوعية ومزاوراتها الموانية خاصة بقتنييه للاستعمار الامريكى وفيما يطلق بمسلكة فيضام الا ان الاهتمام الاكبر تركل اساسا في بقتنييه الاوضاع المختلفة بقتسم الاتحاد السوفياتي . ويكاد يجمع المراقبين الشيوعيون على ان اهم سية للمؤتمر هي الامتداد والهدوء فيبقتنييه كاتلة التماست . فيبقتنييه للصين رفض الضلوع في شجور على معها ، واظن ببريجيل ان العلاقات بين الحزبين « غير مريحة » ومرفض على الصين عقد اجتماع قبة للصلح و اعادى الاقرار التماست للمؤتمر من اللقة في ايكان الضلوع على الضلوع التماست . وفي الداخل كان بقتنييه ملبية وضع حد للبلغات

في اولهر الحام الملقى بين قوات جبهة التحرير وبين قوات حكومة سلجورن والقوات الامريكية حول داتالج . وقد احدث سقوط داتالج اثرا سلبا على محتويات قوات حكومة سلجورن والقوات الامريكية نفسها انعكس في تدور المواقف العسكرية بالنسبة لتركيا في نيهم الجنوبية ، خاصة بعد هجر القوات الامريكية من تحقيق ان انتصارات في موسم الهدف الذي انتهى في منتصف الشهر الماضي . وكان هذا الموسم والفضل التماست لمن هجوم كاتل على الكوار الا ان جهودهم لم تكل بالنجاح لم اسلبها لقتل كروج ، وبدا موسم الاطفال الضلوع . وبعد سقوط داتالج في ايدى الكوار ، وتجدد كاوكي بقيادة حيلة اعادة ايدية الى حكومته ، وانتشار التلوع بان كاوكي قد وقع اتفاقا مع امريكا لتماست ثلاث فواتر في نيهم الجنوبية لدة ٩٩ مابا ، ارسلت الحكومة كتيبتين من المقاتلات الي داتالج في الملية انهم فعدوا التلوع الى كاوكي فريدا « الاتحاد الى الكوار » ، لفسط كاوكي الى ان يوجه بيلا لسان داتالج اعتر ايه من التماست الذي وجهه لهم « بالقول فحت سيطرة وتكر انشيوميين » كما تراجع من محاولة استرداد الملية بالعة .

وقد تبحر هذا ، عيام مظاهرات الطلبة في سلجورن المعاصيه بنفسها واتحدوا بحلة الاذانة الحكومية وهم يهتفون بصوت سوط الاستعمار الامريكى ، بيلا كاتوا يهتفون بقتنييه حوقى منه رئيس جمهورية نيهم الشمالية . وسرعان ماظم البوليفون بالمظاهرات التي تصف في سلجورن بسقوط كاوكي . واهرب العمال الحكريون من التماست ادة ثلاثة ايام ، كما فمضا المظاهرات بعد ذلك الكاتوليك والطائفة الدينية المرفوعة باسم كاتوادى (لقيها) . الف زجل مسلح . وفي الجبال تلم رجال الضلوع بقتنييه العسكرية بالاستقلال الذاتي . وقد اجتمعت كل هذه المواقف الدينية والمقاتلات الاجتماعية على ضرورة استقل كاوكي وتشكيل حكومة مخفية وبعشفسور جديد للبلاد .

وابان هذه التطورات ، اضطر كاوكي ان يعلن بقه سيترك لجنة لوضع الدستور تظم « كما طالب البوليفون » اعضاء من المجالس الاتيمية المنتخبة فلتضع الدستور في خلال شهرين على ان يتم بعد ذلك اجراء انتخابات ملية في ١٩٦٧ ، ولكن فشت الكاتوليك على كاوكي بقتنييه يتراجع بعتن « ان اللجنة التي سيترك لها وضع الدستور ستظم ٩٦ عضوا تصمم

تقارير الشهر

التي ارتفعت بحد القتل المتسلسل للمتجنبة والذي اعتب
المؤسدين المشربين والنش والمطربين .

قدد الخ نيكولاى ايوروشيف ، السكرتير الاول للجنة
موسكو المركزية ، - وان لم يكن قد حدد الاسماء صراحة -
ان النحزب يخضع من حكم الادانة المتوسمة التي كان
خروشوف قد اسفها بعدم ستيفن ، وقال ان البلاد يجب
ان تبنى انه امكن انجاز اشغال كثيرة طيبة خلال حكم
ستالين ، وأنه ليجب ان نأخذ من التاريخ السوفيتى .
وبعد ذلك وعد بعدم العودة الى الماضي وليلعب كل ما من
شأنه من قلة القدر . وانتقد ايفان كازانتس وزير صناعة
الحديد والصلب ، خروشوف - دون ان يذكره بالاسم
ايضا - لتوجيهه اتهامه الكبير الى الصناعات الثقيلة
على حساب صناعات الحديد والصلب التي كان بالامكان
انتاج كميات اكبر منها لولا هذه السياسة - والامر
نيكولاى بيكوفى رئيس لجنة التخطيط الى ان النقل القوس
قد زاد بنسبة ١٥٪ فى السنوات الخمس الماضية ، فى حين
زاد بنسبة ١٥٪ فى السنوات السابقة عليها . ونسب
بودجوى - بنسب الخروشة - الى خروشوف جزئا من
الدم على اوجه القصور والفساد التي واجهت البلاد
والتي اعتبر من اسفها . ادارة الاقتصاد بطريقة ذاتية
لا مبرورة ، - في ذلك الدوح التي وضع مؤيد اكسوبر
سنة ١٩٦٦ هذا لها .

وقد اتى المؤيد الخطبة القسمة الجديدة الخاصة برفع
المستوى الاقتصادي للبلاد والتي تنهى مسحة ١٩٧٠ .
وتقرر فيها قيادة جميع الانتاج الصناعي بنسبة ٤٧٪ ،
وزيادة الحجم السنوى لانتاج المنتجات الزراعية بـ ٥٠٪ ،
١٥٪ ، وبلغ مجمل الانتاج السنوى للحزب بـ ٢٠٪ ،
وزيادة اجور العمل والمستحقين بـ اثنى من ١٢٠٪ بواطن
فيكون جوفيشين رئيس المجلس المركزى لنتائج الاقتصاد
السوفيتى ، كيد التغيرات الدام لاقتراح اللجنة المركزية
بجمل اسرع العمل من ٥ ايام ، ويدين خطة بالنسبة
للمجال والمستحقين وذلك قبل مسكت جديدة فى ارب ٥٠٠
مزمسة الى بوليفيا هذا الخلف عليها . وادان كوسيجين
استمرار الحزب فى الاخذ بنظم الحزائى فى الاجور . ولى
العلاقات الاقتصادية الخارجية، ترد زيادة الفجاء التجارية
مع البلدان الاقتصادية وتوسيع التعاون مع البلدان
التيهية .

وانتخب المؤتمر لخطب جسامته بالاجماع ، ليونيد بروجيف
سكرتيرا عاما للحزب - وهو النصب الذى كان قد التى
منذ عام ١٩٦٢ ، وظل سكرتير لجنة موسكو بترجمته بـ
وامان اعزال السلسلى بيكوفان ، ونيكولاى شينفونيك من
مضيفها فى سكرتيرة الحزب لتدعيمها فى النور . والتفاسم
التيهية بيليش السكرتير الاول للحزب الشيوعى فى كلفيا ،
الى مديرية المكتب السياسى - الذى لم يخل البديلين
(مجلة الهندسة ويتر بيليش اول شخص من منطقة
البيلون يمثل ممدا فى املى مجلة للحزب) وهذا انخفى
عدد الكتب من ١٢ الى ١١ طوا .

وقد اسفك المؤتمر لفترة جديدة فى اوتلح الحزب بيج
لجنة المركزية فى حالة الضرورة ان تصر لحد مؤيد حزبى
على مستوى الاتحاد كله ورحب ايفان يوفيل سكرتير اول
اللجنة المركزية للحزب فى مولدايا بترجاء دور لجان الحزب
الانثبية ، التي كانت دائما طلة تنظيمة حلة من طلفت
الحزب . وتقرر المؤيد رفع الحد الاقصى لسن الاعضاء
الجند ن الحزب من ٢٠ الى ٢٢ عاما وتقرر الاعضاء الذين
يتحصون من طريق منظمة الشباب اللينينى بعد بيجت نصين
المنية الزمنية لاصحاب الحزب الجند . وزاد المؤيد عدد
اعضاء اللجنة المركزية من ٢٢٠ الى ٣٦٠ عضوا . كذلك
هون محمد كوكاييف سكرتير حزب كازاخستان ويوير ماشينوف
سكرتير بلوروسيا مفوا برشمان للكتب السياسى - ويذا

تصهات القيادة الحزبية للحزب تشلا اكبر من اى وقت بضى
للجوهريات غير الروسية .

وبما هو جديد بذكر ان لويس كورافان سكرتير عام
الحزب الشيوعى التشيلى ، بعد ان حيا بيلش لخلق
الوحدة بين الشيوعيين السوفيتين والسوفيت ، اسر الى
انتفاخ العلاقات اخيرا بينهم وبين الشيوعيين الصينيين تلك
التي « كتبت فيها بنى نملة ومبررة بالقنص المطربين » ،
والصم خلساب الرئيس الشينى الشينى لوفوتشى ، بأنه
تصين امثل هجوم على الصينى فرد فى قائمة المؤيد ،
وتشاركه فى هذه الحملة باتوانى كاداف رئيس الوفد المجرى ،
اما نيكولاى تشاوشيسكو رئيس الوفد الروماني فلكد الحاجة
الى الوحدة .

وقد اشار حسين ذو افكار مبررى من على منبر المؤتمر
الى الواجب المشترك لكل قوى التقدم والسلام فى الاتحاد
للشعاع على « تحركات الانحمار الواسعة التي تهدد
بالتكسح الشوب والصفر والحدول التي حصلت على
استقلالها حنيا او التي تنقل من اجل التقدم والرخاء » .

يوسف اسلافيا

العدد الطبقي لم يصل بعد

اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين
اليوسلاف ، فى اواخر الشهر الماضى ،
وتلقت اجابها الثالث وانتجت بنتائجه
بصورة عدد من القرارات فى اواخر مارس
الماضى .

تشرى

وقد التى الرئيس جوزيف بوزوف ، تقريرا فى بداية الاجتماع
تتول فيه القضايا الهامة التي تفضل اتمام المسئولين فى
يوسف اسلافيا واعضاء الحزب والصلب . وتبه هيو - فى تقريره
الى ان عام ١٩٦٦ « هو اكبر السنوات صموية » فى حمية
النصب اليوسلافى . والمبر هو من قصوره الجاسمارة
والطق - من انجوزة الاعلام لا توضح للشعب « هذه الصموية
التي ستطفاها بكل تكديك . بل يارم هيو هذه الاجمورة بأنها
تصور عمليات التطور والبناء كما كان حنيا سبلا تصاب » .

ثم يلحوى هيو الى مشكلة « قبيحة الامم » . ويوضح
ان كثيرا من المصالح ومعدنا من الشرومات التجارية صر على ان
بقى الامم فى لينة . وبين هيو ان هذه المشكلة من اهم
المهايات التي تواجه عمليات البناء والتطور فى يوسف اسلافيا .
ثم يصرى هيو - فى تقريره ، بعد ذلك الى قضية تفتيل النور
القالية بين العمل الذلى والعمل اليدوى . ووضح ان بعض
الذين يقومون بأعمال بسيطة فى الادارة يتقاضون مرتبات افضل
بكثير من العمال الصناعيين المبر . وطالب هيو ان يحد النظر
فى حل هذه الاشراخ على اساس ان يوضع فى الاعتبار مقدار
مساهمة كل فرد فى الانتاج . وانتهى هيو من ملفقة حسدة
القضية الى ضرورة « الا نهد نظم وضع العمل المبرة والمبراء
بشكل خاص » .

واكد جوتولى اصبية توعية العمال فى يوسف اسلافيا « بواجبهم
وحقوقهم » . ثم لصف هيو ان مبرر حنيا لماذا اخذ هذا
القرار أو « كذا » فى الوقت الذى يؤكد فيه هيو دور الدين
يتولون منصب هامة فى الادارة والمخرومات الا انه يمسو
ليطرح من « ان يتخلوا كثيرا فى العلاقات الداخلية الخاصة
بالانتاج » .

ثم تلتقى هيو فى تقريره ، قضية الصراع الطبسى فى
يوسف اسلافيا وموسما ان « العدد الطبقي ليمتد بعد لبا زال
وجودا . وله علاقاته بالعدد الطبقي فى الخارج من طريق
رسائل بعمدة كما انه يلقى بمتفحة » . وتقال هيو الخرس
الاولى العام فوجس ان « الراسالية والبربرية تسمى بشكل
تلقا للهجوم من اجل ان تصعد نموذها الذى تعدده » . واصفا

تقارير الشهر

بعض هؤلاء وقد ورن في نظر الناخبين البرلمانيين - زعماء طائفة شخصيتهم التي قد تثير على مناصبهم الثلاثة من زعماء المحاشي ، ملكوتان ، واليك **جوليان هوب** ، ثم **أودارد هنت** فساد - وعزوا احد مناصب اسماء ويلسون في مناصبه لزعيمه المخلص خريفة التبعات في الوقت الذي كان فيه سياسه هذه الزعماء في دور التسلل .

وقد فسر بعض الرأبيين الآخرين عزيمة المحافظين ككلابها ترجع الى ان جلبها عالم من الرأي العام البريطاني قد يعطى سياسههم وبين ما كانت تعنيه بريطانيا اليوم في مصاصب انصافيه . وفي استفتاء أجرى لغرض استطلاع اتجاه الرأي العام حول المسائل من الضوابط العنيفة التي تواجه انفسهم بريطانيا ، وجه ١٦ / ١٠٠ من الناخبين لوليم الحكوة المبال ، ١٢ / ١٠٠ لاداء المحافظين ، ٢٠ / ١٠٠ وجوبا للولمان الانتدابيات . غير ان عابيه الرأبيين حول الى الاعتقاد بان هذه الأسباب جميعه هي التي ادى الى العود الواسع لحزب العمال . كما يتفقون بان حله حاله الحزب النشيط الى مساحات برلينيا في التيسير الأخيرة قد انعكست في الانتخابات البرلمانية القريبة كقبضه حيث تصالح المحافظين عام ١٩٢٩ ، وانها كانت من اكثر العناصر تعالفيه في الانتخابات الحالية .

ومن الموقر ان يربط على طريقه المحافظين ، ضحية اودارد هيبه زعيم الحزب العمالي ، واجل الى القص القبيح واحبار رجل بل كويلين هوج لزميلهم ، كما حدث للحزب الجبوري الايريش صيد احقر بلوي جولفولور ليلفته ، الا ان الامليه تصعد - على الاقل خلاصه للمستقبل القريب - ان عين سوف يمسد لاي حد لزعيماته ، لاسيما وانه ليس في الحزب - ان التطلي حاليا من لوطه بكفاته ان يصل بحله ، بعد ان شغل جوليا ايجوي زعيم الجناح اليميني المخلص عويته تورنكولت وزير الخزانة السابق وكوفسولور وسوق وديوم من كبره شخصيات الحزب ، والرجل اللطيف لهورا ايراسي الذي انفذ بشيعة العنف في مواجهه الضرب وسامعوا في العدوان ضد بعض في اربعة السوس سنة ١٩٢٩ .

وقد اصعبت بوسكو لول الممال بكه في تحول نحو اليسار في اتجاه الجوع اليميني من التبعين ، وان كانت قد انكسرت بقسده سياسه ويلسون ونظمه لهنظم . وفي الوقت الذي اكدت فيه مصادر حزب العمال على ان حكومه ويلسون ستمت بولانيه ثقيل في سجنه على جرعه كبيرة من الفرابي ، في محاولة لهد من التضم الذي يهد اعصمه بريطانيا ، اجتمع المراقبون المقربون الي ويلسون على انه لن يجري تغيير في سياسته بالنسبة لليهي في توكيل حلفائه بحكومه وانسبيلون ويليد سياسهها بالنسبة لويليام وحلف الاطلنطي ، وانها ربما يستند بخطر اراء حكومه بونديا لجهة للسلط المتزايه من الخارج ومطالبة الدول الامميه لاجراءات شديده ضد تلك الحكومه في نطاق الامم المتحدة . وقد وجه نحو ٨٠ % من الاصحاب اليساريين في حزب العمال نقدا شديدا للحكومه الجديدة بسبب تأييد ويلسون المصير البريطاني المتعددية في ميثاقه وذلك في بداية اجتماع البرلمان البريطاني في السبوع الاخير من الشهر الحالي .

هذا وقد ترددت والفره الأخيرة كثير من الدعاوى حول ارجاء حزب العمال بالياديه الاشتراكية ، وتعلق ويلسون لنوع من « الاشتراكية غير المتطرفة » غير ان ما افوضته ، مسجيلة كويليد في لسيار الايطالية ، يكن ان ياتي عدوا كاتفا على الاشتراكية الاحتكارات البريطانية الكبيرة : ان اول ما يجب ملاحظته هو ان الاشتراكية كاهضين اجل العالم المكيه الخلفه وحتى اليوم التبع التصانيفات ان ٢ % من البقطن في بريطانيا يتكون ٥٠ % في جميع رؤوس التوال ، وان ١٠ % يتكون ٨٠ % ، لبا اقلية الشعب الكوري ولسيجها ٦٠ % فيها لا تحك من رؤوس الاوال ١٠ % ، وعصا كويلي ويلسون الحكم لم يخر شيئا من هذا الوضع .

والذي يتوقعه المراقبون حقيقه ، ليس اقدم ويلسون على

في « وال » . اننا نعلم اننا نحارب كنه العدو ، ولكننا نترك ايما ان نللك لا يام بالاراءات الاداريه او بالتسبب - واستندوا ثلثا من انه من الضروري ان نثبت بامرار مراما ايجولوجيا ضد موانع التجارب الخلفه . كما يجب ان يطرس التصويبين النقد الذاتي لحدودار .

وجه في تحرير اودارد كارديج ان الظروف في يوغوسلافيا لصحت مهمه حاليا لتخلف خيلوات كاتكر ، بنابل دعم نظم الادارة الذاتية . وعلى كارديج فويجب الا تثيرت لتتمسا بايجاد الظروف الملائمة للبناء الاقتصادي نط ، وانها ينبغي ان نهم كذلك بالتطور الاجتماعي الذي يصبح اليوم من اهمهم الغضايا في بلقانا .

وليه كارديج الشيوعيين اليوغوسلاف الى ضرورة ان يتركوا ان واقع الحياة فيه ، وديجات وحيل التمسك في آخر . ولذا يجب ان يكون انبيا على استعداد لان يفتي مهيئت النشيط انه مواجا . ثم عرض كارديج بالتوصل للتضامن المخلصه المرحلة لتطور وتقدم نظم الادارة الذاتية . كما نكتش اتجاه « التماسك البروراطية الذاتية لزيد من تفل الدولة في هذه المرحلات التي تدار ادارة ذاتية » .

وفي مجال العلاقات الاقتصادية الدولية طالب كارديج في تقريره بضرورة وان ترم هذه الملائكة على اساس اكثر وضوحا واكثر ليانا من تلك التي استقرت عليها منذ زمن بعيد . وعنها تدرج للمصوبات التي تواجه حيلولة التطور الاقتصادي في يوغوسلافيا ، وجه حديثه للمفكرين في الاجتماع قائلا : ولذا ناضلنا بامرار من اجل دعم الادارة الذاتية ، لسوف نواجه مشاكل ومصوبات اخرى .

وفي ختام الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين اليوغوسلاف والذي وسعته في تقريره بانه عدد من اجل دعمهم وتقدم الختام الاشتراكي ومن اجل وحدة الشيوعيين وتصليم لسيولياتهم . انني الاجتماع بعدد من القرارات (١٧ قرار) تناولت قضايا سياسة الاستقلال وتطوير وتجميع الصناعة على اساس آخر يواصل اليه العلم والتكنولوجيا ، والمثل من اجل تثبيت التسوق وموسرى الاسعار ومسر التجار . وتعدو القرارات الى ضرورة نظم الادارة الذاتية وخلفه في هذه الظروف التي تتصح بها للامعة الحالية الاقتصادية . وتعرض القرارات ان ضم افراتك بعض « التكرار القيادية » لزيادة للمحولات الاجتماعية والتخصصات التجريز حاليا ، ويسبل من سسل النكر البرورجوازي والحدلي للاشتراكية وتتلشر القرارات الى مقاومة المنصر البروراطية لاجاء دعمه بخلاف الادارة الذاتية بامباريه فكلان من لسلل المراع الطبيه . وكانت اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين اليوغوسلاف في ختام قراراتها وان تطورات الموقف الدولي تدعو الى خلق كل المظنين الذين يعملون على دعم السلام العالمي والتقدم . ويتطلب هذا منا درجة عالية من تحمل المسؤولية نحو تحقيق اهدافنا ، ويطلب وجودا اكبر من اجل دعم الاشتراكية .

يوغلافيا

اشتراكية الـ ١٠٠٪

حزب العمال على المحافظين ملكه اقلية حصل عليها حزب بريطاني على الاطلاق منذ اكتمال الصالح للممثلين في انتخابات سنة

١٩٢٥ . فحينما حصل حزب العمال على ٣٦٢ مقعدا قبل المحافظين ٢٥٢ والارواح ١٢٢

وحصلت الاطراب الاخرى على مقعد واحد .

وقد رد بعض الماكيين السبي في اكساح حزب العمال ، الى انقسام المحافظين على تقسيم سبب ضلعا معدية على واسها بشكلا يوديسيا ، وتجاح ويلسون في كسب الوسط البريويين ، وارجع اخرون قول الحزب الى انه قد اوجد

قال

أجراء تغييرات جذرية في هيكل المجمع البرلماني « وأنشأ الكليات
بعض الإصلاحات المحلية ، كمنع الإيرادات والأسعار معا ،
وأخذ الإجراءات لزيادة المصلحة ، والأسرار ، واختير البنتي
والنكي للصناعة البرلمانية ، ترواجية شبكة الوجود البرلماني
شرق السويس الذي يكافئ البنية كبرا بالقيمة المسجلة
الغالب بطلها للمجمع البرلماني »

■ ألمانيا الغربية

الفصل النقابي عام ١٩٦٦

المراقبون الصليون أن يشهد عام ١٩٦٦
أصبح حركات المظاهرات احتجاج أوروبا
الغربية « وسكن المظاهرات في ألمانيا الغربية
حيث لم يشهد هذه البلاد أي تفصيل للنفي
بل قد بدأ وقت طويل « فالتفصيلات التي
لثبت بين التفصيلات أدت إلى تفصيل التفصيل من جانب العمال
ولكن بعد العمل بين التفصيلات الألمانية كتحصيل ألمانيا الغربية
من طرف طلبة الصراع ضد جهود الرأسماليين والمركبة على
مستوى حياتهم وشرفهم »

يوقم

فذكر من ١١ مليون عامل ألماني امتدوا صميمهم على انباء
الانقلابات الخفية الخاصة بالاجور والمطالبة بالتفصيلات جديدة
لا تصبح بالتصامات من لوجرم والدوان على مفهوم « ولقد
اعلن حاليا أكثر من ٧٠٠ ألف عامل في البنوك وفكرت الندا
والواري والسكك الحديدية والصناعات المحلية المتفصيلات
التيهية الخاصة بالاجور »

وتتضمن مطالبات العمال بزيادة في الاجور تتراوح بين ٩ ٪ و ١٢ ٪
ومشاة للفصل ، وبالجملة من أكثر التفصيل الذي ، ويعد
العمال في ألمانيا الغربية اليوم من التفرعات المتزايد في الاسعار
في زيادة وقت العمل وبعده ، وكما أن الحكومة قبلت أخيرا
بإعفاء المخصصات الاجتماعية بغير زادت من المخصصات
المتسككة « وسجل عام ١٩٦٥ ارتفاعا حاداً في أسعار السلع
الاستهلاكية وخاصة المنتجات الغذائية والسكن « كما ارتفعت
التيان طارئة السكك الحديدية ، والبريد البريدي «
جديدة « بأن يومس « الألمانية تؤكد أن ألمانيا الغربية ترواج «
في زيادة في الاسعار في إسبيل لها بحلول منذ انتهاء الحرب «
وقالت « : أن المراك الألمانية لقد نصت قبته خلال خمس أشهر
حاليا « و « أن عام ١٩٦٥ يعتبر ملياً قيسياً بالنسبة لارتفاع
الاسعار « و « أن القوى الزرائفة صبلت بنسبة ٥ ٪ «

ويع ذلك مبيعات طرد وتغيره للعمل على نطاق واسع فبلغ
عدد العمال الذين دفعوا في السكك الحديدية ١٠٠ ألف عامل
وينظر بغير المس ١٢ ألف عامل إذ قربت الحكومة المالحق
بأ الكيلو متر من السكك الحديدية أي ٢٧ ٪ من مجموع
الخطوط الحديدية بألمانيا الغربية « ومن المتقرر أن يخذ مل
هذا الإجراء في التقليل الجوى بحجة التوتر « وقد محمد
البحث الاقتصادي بيوبريخ عدد العمال المتصلين بسبب التفتيد
الذي يس ١٦ مليون في العام «

وفي نفس الوقت حلق الرأسماليون زيادة جديدة في ليراميه
ففي العام الماضي زادت نسبة الأرباح الموزعة على الصص
في الصناعة بنسبة ١٢٦٧ ٪ تكا أن الحكومة خفضت الضرائب
المحصلة من الاحتكارات وخاضعت الشركات الضخمة المشتقة
بصناعة الاسلحة «

« لقد أدى التفصيل الذي والارتفاع المتزايد إلى زيادة عدد
حوادث العمل « فبينما كانت الحوادث الصناعية في ١٩٦٥
حوالي ١٦٦ مليون لقد أصبحت ١٦٦ مليون في ١٩٦٤ متساوية
أول حالة وفاة ، وكما أن عدد الأموات أفضية إزداد زيادة
كبيرة « وفي نفس الوقت حصلت الاحتكارات على زيادة في
انتاجية العمل أكثر من ٥ ٪ بالنسبة لإنتاج كل عامل « كما أن
حكومة ألمانيا الغربية وهي ممثلة بأسلح الاحتكارات قد رست

صهكة لتجهيد الاجور وفي نفس الوقت طالت العمال بزيادة
من التفصيلات « يقول وزير المالية في الرسالة التي وجهها إلى
الصحف الألماني في فبراير ١٩٦٦ : « أن ازدياد المطلب من
جانب الصص أدت إلى إضمار ألمان في تحقيق الإحداق القريبة
لألمانيا الغربية « . وهذه الإحداق القريبة هي زيادة التنازل على
الشئون المتسككة ، إنتاج وتكوين الاسلحة النووية « فتح
مستدرات جديدة « وحركة ألمانيا الديمقراطية « ومساعدة
إسرائيل « - الخ »

وقد أكتت جديدة « فريوس فولك « وهي جديدة تقدمية « أن
مطلب التفصيلات بخصوص الاجور مطلب عاجل « وفي إمكان
الاحتكارات أن تدفع الزيادة المطلوبة في الاجور « ولكن سواء
أكتت هذه المطلب عاجل أم لا فإن الرأسماليين الألمان ليسوا
على استعداد للفتح « ولقد تأخروا بحلة جهورية ضد التفصيلات
المالية بواسطة لوجزهم المملكية التي يدفعها في فريوس
لمصالحهم « « فلو انكفروا الجوين « حان « أن مطلب الاجور
لفكر راحة لمقوله جملته « و « التفصيلات كجوير « نقول
« أن انجاء اصحاب الأعمال المملكي يجب ألا يصف « وفي
الانظمة والتفصيلات من زجره انجاء الاقتصاد الرأسماليين أن الاجور
المالية سوف تزدى إلى ارتفاع الاسعار ومن ثم فإن ارتفاع
المفكر ليس هو الحل لمشاكل العمال « وجديدة « هائل سيلت «
وهي من جراند رجل الأعمال مطلب المتسككة : « فمقتل
البشر ولغز الاجور بقلوة « « « ولقد أعطت المتسككة من
يفنها لته على العمال أن يتخلوا الوضع كما هو بالرفاه أو

وإذا استخضمت حكمة ألمانيا الفيدرالية خطر الموجبة
الاضرابية الخاصة فقد أدعت في والدوان المالية الكبرى خطأ
حصة لتفصيل الضرائب المالية « ولقد شررت جديدة « دي
بوليفي « لسان حق البروليس الألماني يعلق بأحد أعضاده به
حله نصليته من « حل فصل امرياء « وفصلها لوجير
البروليس « ولما البروليس الألماني بتدريج ثوات خاصة تدعيمها
أنها لرواجه الضرائب ، وفشرت جديدة « بارفل « وهي جديدة
صحية مصورة مجموع من الصور ليهذه التدريبات « كيشير
كتاب الله كرويلين سابق وقوات الألمان البطرية من التدريبات
والكتيبات المتسككة لوجحات البروليس تسمح ليه
هذا كرويلين الذي في الحصل الضرائب باستعداد
لوات البروليس المتسككة والوجبات وسدافع الموات
والمتصنعات لزامه المشرية على العودة إلى العمل « وضابط
بمثالات « دي بوليفي « يستخدام الكلاب والبروليس الرأكب
ويخلص من قاعة التفصيلات وحرق الخال وأعتقل المشرية
في محظلات خاصة «

وتتجه الرأسمالية الألمانية الراسخ استخدام قوى العمل الرخيصة
من البلاد الأجنبية لتسخدمها بدل العمال الألمان وكثيرا لكسر
الاضرابات المالية ، وذلك على سبيل المثال بحت الآلات من
العمال القسطنطين وملين في ألمانيا الفيدرالية »

■ انب

هل تعب الحياة في جمعية الانباء ؟

السيد يوسف المصطفى السكركي العام
لجمعية الانباء إلى مقد اجتهاد عام للانداء
خلال الاسابيع الأتال من الشهر الحالي «
وفي هذا الإصدار الموسع طرح قضية النشاط
الانبي شبه المصغر في الجمعية « ومطلب

دعا

من الكتيب المرفعين في يدنا « بأنهم لحل هذه المسئلة التي
تجد بتفكره مدى الثقة بين الانباء ومطعم البص « وبنهموين
تراكيم إذا ما باتت العزلة التي يعبرون فيها «
وقد تحدث أحسن عبد القوي نقال أننا تفكر بشكل حاد
إلى ما يمكن تسميته بقراري العلم الانبي « أي أن الاتجاهات
الفنية المخطلة لا تتناول عنفا بصورة أكثر شجولا من أميدة

عنها الجمعية في كل دورة ثنائية وانتراخ الجوائز للذاتين ٨
وند أسندت مسؤليتها إلى محمد عبد السلام عبد الله . ولجنة
بمنظمة الأحداث الطوعية والمالية وبمنسبها التغير من رأى
الآباء بشئ الوسيط من موقدم لزام كل حدث من الأحداث
واستكمل كل ما من شأنه التشكك في المواقف البطولية التي
تلقها البلاد العربية في سمرها القضيي ملهمة بمستقبل وحيد
اشتراكي ميكرامى . وقد أسندت مسؤليتها إلى يوسف
الصياحي . ولجنة الأسفيل وبمنسبها التصليل يولوفين على
الجمهورية العربية المتحدة من الآباء والمجاهدين تنظيم البرامج
الثقافية التي تدلهم ، فضلا عن استيعابهم بترز الجمعية
لتحويل الروابط الثقافية بينهم وبين أممها ، وكذلك تنظيم
ندوات استقبال الكتل العرب للترانيم . وقد أسندت مسؤليتها
إلى أنور أحمد . ولجنة الشغل القتال ، وبمنسبها وضع المنهج
لكل اللجان المبتلة منها بحيث تسير كل التاروع الأدبية من
لغة وشعر وتذد حقيا في العرفى والمنقشة والملمة والرصد
نملا من احضان لدى المراهب والروامين من للفتلة بشئ
الوسيل المادية والأدبية . وتدرع إلى لجنة القصة ومحررها
يحيى حلى ولجنة الشعر ومقررها صلتج جودت ولجنة النقد
والدراسات الأدبية ومقررها لويس مرفى . على أن تكن
مفوية للجان بخدمة لجميع الأعضاء الذين يدرعون إلى المشاركة
في نشاط أى لجنة

المصلح التي تتبادل الإنابات . وثلا ضالغ جودت أن عيلة
اللقاد الباشي بين الآباء أن ثاني اختتامهم حقاً بتركوا خلف
من حدة اللجة التي يستخفونها في عرس هذه الخلافات
ثم تحدث لطفي القفولي نقل أن اخالات الآباء فكيرا وقنيا
هو ظاهرة سمية في مجتمعا الجديد . ولته وتصور للخلال
ثلاثة وجوه : الاختلال اللتى ، والاختلال الفكرى ، والاختلال
على المستوى الشخصى . وقال أن معارك الفكر والذين معارك
موسوعية تدبر من الكتيون الإيديولوجي والخصمى لاجتمعا
الجهد بها يشغل عليه من نشاطات اجتماعية ملهمة . أما
المعارك « الشخصية » فهي الآلة التي ينفى التخصس منها
بواسطة تقاليد أدبية معترف بها وتحصى عليها جماعة الآباء
ويحسب كل أدبى يخرج عليها .

وبعد أسبوعين طلى حدد غير من أعضاء جمعية الآباء قرارا
من مجلس الآباء وتضمن تشكيل عدة لجان يساهمها الآباء
في دعمه يحفظ نواحي النشاط في الجمعية . وتحدثت اللجان
حسب الوظائف الأدبية التي يمكن القيام بها في الوقت المصغر .
لذلك لجنة للترانيم وبمنسبها بلجنة تشكيل الجمعية القتال
والأدبى والذكاء وانتراخ الفصل السيل للوصولة إلى المستوى
المرفى . على أن تقدم هذه اللجنة تقرير من ميتها كل ثلاثة
شهور . وقد أسندت مسؤليتها إلى محمود تهود . ولجنة
المسجلات وبمنسبها الأكراف على تنظيم المسجلات التي ضمن

آدم .. وعائلة السنارى

القاهرة .. وعاش قادما إلى اري
النوية ، وعاش كاهن ابتهاج المنهرس
بها . العيشة ويوشى تجربة المنهرس
إلى النوية الجديدة .. لم يستسنى
بعد ذلك بجوار السد العالى في جزيرة
باسوان ، حتى الآن .
ان فلانا آدم .. تلف له تعاليل في
القبيا ، وفي حصة يصدته دالسى
بتكسب .. وليس له في بلسمنا الا
لوتين من الخوف بمهدا لكونرستوار ..
والتي اعتقد ان تعاليل آدم عندما تلف
على أرضها الام في الصداق والياديين
ومداخل القاهرة .. ستكون مشوانا
مشرقا ومشرقا لهفتنا التي شجعت
الان ايلما .. خاصة وان بلدنا أصبح
يزدهر كتش من السباح .
ان فلانا آدم يملأ الأمل والرفية في
أن تتقدم له وزارة او مؤسسة طابية
منه تلبية إحدى تعاليله .. وموسول
الفلان أنه مستعد لأن يخلد لمسائله
دون أجر في سبيل أن ترى لمسائله
التود في حيلة الأندلس أو التصريف
أو في مدخل الأهرام .
وكي امنى ان تتبنى وزارة الثقافة
والسياحة تلبية إحدى تعاليل اللان .
كتشال (الفلان) أو « رجل يعمل درع »
أو « فلان » أو « رجل وسمة » .
عبد المظم القصصى

والغضب والتعاسي والتي لا يتجاوز
معناها حجم قيمة أيديين ، إلا أن
المشاهد يصر أنه يلف بجلب عقاله
يحتاج لأن يرفع راسه إلى أعلى لكي
يصل إلى مشاهدتها .
ولمست أعمال الفنان آدم حصة
أربعة سنوات فقط من التفرغ .. ولكنها
حصة بلطف ثلاثة عشر عاما منسند
بفرجه في كلية الكون الجديدة صام
١٩٥٣ ، ورفعه أن يستهلك نفسه في
أى عمل وقضى ، أو يحرمه من أن يذهب
حياله كها للفن .
ان حصة هذه السنوات الطويلة ..
تنطق في أن الفنان آدم قد اصناف
التجديد للحركة الفنية المعاصرة يصد
أن استناد من الفن المرمون والفنون
الأفريقية والبدائية والقطبية .. لقد
لخص كل هذا ليطينا وأجعة مشرفلن
التحت في بلانا .. لك كان يبحث من
لغة مشتركة بينه وبين الجمهور
الشاهد ، وقد وصل للعمل لطق
المفردات والكلمات التي تكنه من الحديث
الطويل بلغة وأجعة مع الجمهور .
ان قصة الفنان آدم لا يجعلها أحد
من العاملين في الفن الفنى ، فليس
منع التفرغ لمدة عام سنة ١٩٦٠ . ونسى
مرة أخرى وثال منعة التفرغ في صام
١٩٦٢ . ولم يغيب أن يعيش في

في ذلاق هيبك ، ظل عليه مشروعات
بيت عليل من العصر المملوكى ، أسه
بيت السنارى .. عندما تدخل البيت
أول ما يصادفك رجلا قد اعطاك ظهرو
يشرب بنفسك في « قلة » ، وبعد خلوه
تجد ظفرا وقد ولى منصبا يسرد في
ملوية وكبرياء ، ثم إلى اليسار يجهد
ظفرا آخر وقد ضم جناحيه وولف إلى
الأيد يلقى معاساة .. ثم تدخل التفت
لو التالورة ، لتجسد رجلا التفت
كاسيف المشوايل يعمل درعا ، وفلة
لهم باستتياك باسمة ، لم حمسلا
يلف بجانب التالورة مستكروا في
تامل شديد كانه يفسوف ، يدرك
« بهمار الحبيب » .. وعندما تنطق
الإنسان هذه الوجوه التي تمل عليه
من فناء بيت السنارى الذي يلمسه
المسكون والصمت ، يرى فيها استغراقا
في تامل عميق وثائرة بعيدة تصل إلى
أفوار الناس تجفه يشعر بالوهية
والفزعوم كذلك الإحساس الذى يشعر
به الإنسان عندما يلف بين أعمدة
الكرنك .. أو في معهد مدينة « هابو »
أو داخل معهد أبو سبيل الرطب .
هذا هو الاتجاخ الذي تتركه في نفس
الإنسان أعمال الفنان آدم حين . .
فيالهم من أن معظم أعماله التي تبلغ
الشرين قطعة من تحت على المعير

رسالة من باريس

الحياة الفنية في باريس .. بين القديم والجديد !

باريس

جمهورية ، وإقلته ، ويضم وقته ٥٠
الجنة نواعا في برامج التوعية المخططة ، تقدم فيها الاثني
والاستكشافات الثقافية في أسلوب بيكر ، يظن فيه المخرج في
تقديم الفترات واستغلال الفكر والامانة .. مثل برنامج
المنفى الفرنسي المعروف كلود فرانسوا الذي يقدمه ويشترك
فيه مع مجموعة من البواة .. فالفترات المسرة .. بلا ملء ..
والاثنى لا تتجول مدتها ثلاث دقائق على الاكثر .. وتورجول
مجان جديدة وكثيرة جديدة ... وهي ظاهرة والفصحى في كل
برامج الاثني .. ويضم البرامج تستغل بعض الامان القديمة
النابعة مع كلمات جديدة او كلمات لنهاية لانها قديمة فيلخص
جديد ٣٠

ومعظم مخرجي التوعية ، لا يستحسنون التغيرات في تقديم
الاثني ، ولكن يستظنون بوضوح او فكرة الاثني في تقديم
صورة حية ، مثل اثنى بعنوان « المين المقلدة » ، صور فيها
المخرج مجموعة من الجود بوسيون بفانهم اليه في تصوير
المين بوسيون بظهور .. وانطلق الرصاص يصوت الطفل .. واذا
بالمنجاة .. الجود بوسيون صرعى .. والشباب يقول ان
الجود بوسيا يربط من مينه المسيلة .. ويطلع في يده
بمنصبا يتساهد منه الضمان .. لم يقل له

به صريح كنت مصوب المين لكن كنت اري ...
ومن هذه الجلة طلق المينة الجيلة الاولى ...
لما المقلدة ، فيحصل عليها المخرج من مقرات البرامج
التلحمة يستطيع ان يدمجها ان يخرج بسلواته واتية حول

عدة بوسونات حورية .. هذا .. يلبس نكرة الاثني تسليه لوسمة حياطة كل ماحدث
في المسام اولا بارل .. وتقدم « متغنية واسمة » لكل ما يوم
المنجاة او يغفل بانه .. مثل بقعة المصويين والمطبخ التي
راحت تشترك في تقديم مسرة حية وصقلية المساة المتغيرة
المنجاة التي تسجلت فوق الالب ..

ومن التقاليد الجيلة الاشارة التي تقدر على القاعة الاولى
نظمت نظر المشاهدة انه فينفس الوقت على القاعة الثانية برنامجا
يستغل المشاهدة !

كل ذلك المخرج الاثني الذي يظهر في ركن المشاهدة ويحكي
اشارة تتيه تظن بغيره ان الينس من المتخصص ملح
الطفل من مشاهدته !

● في المسينفيا :

بينما تحرك المسينفيا في قصر شيو و « شارع ديلم »
جوراد او بوجان .. وغيرها من مخرجي التوعية لم يبق
دور المسينفيا في الشغل اليه او بوجان تعرفا اثنيا رئيسية
للقاعة معلما جلب الصباح التي مضاهة جسية .. فيحلقها
تدور بوسونات فينادي المردة ارفخلل استعراضات النوازي
البلدية ... ولكن هذه الاثلاث رغم كل ما تقدمه من اثاره وديم
الدعاية والامانات لا تجسد الجهور النقص على قدم
لجون كوكو متواله « الجيلة والوحش » .. و « فيلم الحى
الغريب » الذي يستدر عرضه لتمام الفيلس في نفس هاد
المسينفيا او فيلم « اوينيدا » اليه يتي .. رغم لغة المسبة
وغرابة أسلوبه ٥٥

يوسف فرنسيس

بعض وأصبح تتكلم فيه كل التغيرات
وإحياءات المصبة - ويوم فيه كل لا
يجد المسيلة وسط التغيرات ، ترفع فيه
الأبواب البعض الى القبة او تدور بهم
الى القاع ، فيلرس تحلى الحياة للجديد

بكل ما يحمل من تطور ، وصبح للتغيرات الغريبة ان تولد على
لرغبا وتحقق جنبا لجنب مع تقاليد الفن المعاصرة .

ولكن هذه الغريبة الجديدة للتصلي بين القديم والجديد ،
تعمل خلالها التحدي للجديد ، لثبات وجوده وتوثيق على اقدمه ،
اذا كان يصرى حقيقة الحياة المعاصرة التي يصحح بنوعيته ..
وهذه الظاهرة ، واضحة في كل المجالات الفنية ، سواء في
الفن التشكيلي ، او المسيلي ، او الظليلي ٥٥

باريس ، فكل الارض الضخمة لتدو كل فن .. مهما كان
اكادمية .. لذلك ليس يريد ان تغير « شعرات » و « موشات
فنية » .. ولكن وجود الظلمة المعاصرة ، يفتح للجديد ان
يتخلص من قضاياه .. ويصنع من نفسه حكا لتيها ٥٥

● في الفن التشكيلي :

أبام الفنان الفرنسي المعاصر .. مسألة غريبة بعض فيها ..
وان كان هذا الريق يبدو قويا .. فانه يتضائل بمرور زمنية
اذا مرانا ان الفنان الذي يريد ان يعرض عليه ان يخلق طريقه
وسط ٥٥ الى فنان آخر يتصلبون معه على المعنى !

واحدة ليست مينة .. وتكفل العرفى باعثة ٥٥ فيروار
واحد متوسط الحجم ككل الفنان ١٥٠ فيروار !

والفنان الذي يريد ان يعرض في باريس عليه ان يثبت وجوده
الفني .. الى يقدم جديدا يظهر وسط الزحام الفني .. وقد
يولد الجديد الى خلق دمة قد يكون الفنان نفسه غير ملتصقا
بها .. قد تفرق سلب مسألة المعرفى ، وتدهش الجهور
لأثرة .. ولكنها توت سرما على قاعة صليون ٥٥

ويعد الجري الخويل في تعاملات الجود .. و « البوب ايرت »
و « ايرينكل ايرت » المسر الجهور من الاقبال على المعارض
المكررة التي لا تعمل الى مضمون غشاء في الفكرة او الحق ..

وعاد مقرات الفنانين ببرنامج التفسير ، يظنون حركته الى
الحياة والبر .. ولعل نجاح بولاند بوليه من مكوناته هو انه
استطاع ان يلق وسط زحام الجود ، يبر من حالج باده

وما تحويه من مللار ، ويطلق مع بوليه في اتجاهه الى التعبير
من حالج لوسا ، جك ديورت وتوقولوا واكتفى منها بقلند

موشيل بولينفانست جيران مسرة .. واتم الحياة
لما جيل الفنانين الشبان الذين تحجروا بين الفنون الجيلة

ويومنون في سنان جيران فيجمعهم يخلق المسألة في حجة تيل
شباب قدم دواصة كاتبة لخدمة لغاه على سطح الكور ، واخر

اثام مسينا فريدا تارل فيه كل محاولات غزو الفضاء ..
والتجمل من التمسين بوضوح صله .. فالتجربة في لغوه

ومرحة ، في صله وكلمته ٥٥

وبينهم من يلفت الى الحياة في نظارة مسافة .. فيها مראה
وفيه مسخرة .. يلق نفسه او يلق من حوله ٥٥

وبينهم من اعطى طيره لكل الدواصم الفنية ، والتقليد
المترادة في محاولات تتصم الظلم الطريق لم يتكون معه

● في التليفزيون :

من الواضح ان التليفزيون الفرنسي ، يحاول جامدا ان يمتح



من المجلات الفكرية الصالية
● محور السياسة في الشرق
● مجلة البترول والفاز العربي

الاشتراكية الأفريقية
● اعداد : وليم هـ. فريدلاند
● وكادل ج. روزنبرج

الاشتراكية الأفريقية

● اعداد وليم هـ. فريدلاند
● وكادل ج. روزنبرج

عندما

يتناول المرء كتابا من « الاشتراكية الأفريقية » ، فذلكه أنه يبدأ بالبحث عن تبرير لهذا التعبير . غير أن قارئ ذلك الكتاب الذي صدر في عام ١٩٦٤ لن يجد أجابة واحدة ، ولكنه سوف يتقلق بين طفرات الآراء التي يمكن أن يعجبها هذا الرءاء المفضل بعد أن اخذوا الكتاب متولوا له .

ويزداد الأمر تعقيدا عندما يحدد الباحثون خاصة إذا مسا اختلفوا لا في طريقة نظريتهم الانشائية لمصطلح بل كذلك في المختار مادة بنائهم للوضوح . فقد ساهم في الكتاب أحد عشر بحثا من غير الأفريقيين ، ولكنهم لم يساهموا فيه من اثنان فيما بينهم ومن ساهموا في الكتاب من اثنان من أكاذيب الجلمعة أمريكا .

ويشغل الكتاب على ثلاثة أقسام رئيسية : وهذه القسم الأول يتناول السيرة إلى دراسة النخبة العلمية فلاشتركية الأفريقية؛ على ضوء قواعد العلوم الاجتماعية المخططة من وجهة نظر أصحابها . وهذا يقوم وليم فريدلاند دراساته الأولى من الناحية الانشائية . أما شافتر مورس أنشأ الاقتصاد الأمريكي بقدم دراسته للبحوث الاقتصادية للاشتركية الأفريقية . بينما يسعى بحث أوجور كويبولف من زاوية علم التشريولوجيا إلى الكشف عن أصول تلك الاشتراكية في تربية المجتمعات الأفريقية التقليدية . . في كتابها وعادتها . وعلى العكس توجه البحوث الأفريقية دورولي ليكن إلى دراسة مصادر الفكر في « الاشتراكية الأفريقية » بتحليلها للظهور الثقافية التي صاحبت تطور حركة الرابطة الأفريقية وامتلاكها للامجاعات الاشتراكية في أوروبا على أيدي ديودا ووجور بالهور وغيرهما من القادة الأفريقيين المعاصرين .

وفي القسم الخامس والسادس تتناول دراساتا نقاشات كل الشائش . فلا الدراساتين بحثان في موضوع « الاشتراكية الأفريقية » على ضوء المفاهيم الاشتراكية الأساسية ، غير أن أحدهما يشير على ضوء التحليل الماركسي ويشير إلى الفوضوية يوتونج مدير المعهد الأمريكي لمكتبة العلوم السودانية . أما الدراسة الأخرى فهي تدور على ضوء أفكار « الاشتراكية الديمقراطية » وتدعيا مارجريت وويلامي سكرتيرة مكتب الكونغرس للجمعية العلمية .

« الاشتراكية الأفريقية » كايديولوجية

ولا يوجد لدى بين ساهموا في إصدار الكتاب بشكل أن القادة الأفريقيين الذين بحثون الاشتراكية مفهوما لهم ومعدنا لإيادهم يتفقون فيما بينهم في انتشارها إليها اختلافات واسعة . ويشير شافتر موريس الذي خلت دراسته الاقتصادية على أربعة تجارب هي غانا وغينيا والسنغال وتوجينا ، أن جوليوس نيريري يعرف الاشتراكية بكونها سلوكا عمليا . ومن ثم فإن نيريري يعتبر الواجب الرئيسي تثبيت ذلك السلوك الصحيح حيث لا يوجد . ويذكر بعض إلى التناقض بين البنايا الاشتراكية سوف ينطبق نتيجة للكثير الاشتراكية وليس العكس . لسا سيكوتوري كما يراء نفس المؤلف غير على التفتيش من نيريري يرى بل تقريبا ضرورة تغير بناء العلاقات الاقتصادية . ولكنه يختلف من تقريبا آراء بعض جوانب الغالبية التي تحلل أفكاره حاليا يقول : « أتنا نضع التمسك في خبطة كل شيء » .

ويرى بعض الباحثون في تحليلهم التحليلي الإيديولوجية القادة الأفريقيين « الاشتراكيين » ، ولكنهم يشتركون في الآراء بأن أولئك القادة لا يتلون سيجما واحدا ، أي على حد الأحوال . وليس أحد على ذلك من النتيجة التي استخلصها كرسيد زوايرج لسبق العلوم السياسية بجامعة شيكاغو في دراسته وتحليله لطبيعة الحوار الذي جرى في ذاكر في أواخر عام ١٩٦٢ بين محمد بن القادة الأفريقيين (لم يظهر بقدر عول الدان البنايا) بناء على دعوة وجهتها الحكومة السنغالية لبحث سبيلتية للثنية وتقول لربها لثنية الاشتراكية . أن زوايرج يرى أن تلك الاجتماع رغم أهمية الآراء ووجهات النظر التي أبدت فيه ، لم يحقق أهدافه إلى أبعد حدية موحدة .

طه الحديث تشير إليها بقية الكتاب فضلا بين أنه على عكس « الاشتراكية في أوروبا » التي أربط بولد اجتماعها المخططة لسياسة مفكرين اشتراكيين محددين ، فإن الاشتراكية الأفريقية

لبنسة نجاج لشكر لرد معين ولكلها حصيلة بنسبهايات عديدة
مجاينة من اللادة في مواجهة احتياجات وشروط سياسية
واجتماعية تختلف من مكان الى آخر .

واذا كان القادة الكريغويون قد فشلوا في اعطاء مضمون موحد
للاشتراكية الكريغوية ، على الباحثين الذين تصفوا للدراسة
لا يهجون اراء تعميدها سوى القول بأنها ايديولوجية راجعيات
تحتوي على سياسات خاسرة للرأسمالية والشيوعية والاتجاهات
الاشتراكية المختلفة في غرب اوربا الى جانب الوطنية الكريغوية
والشخصيات التابعة من المجموعات الكريغوية التقليدية .

هكذا البسوا الشخصيات التي يمكن الجميع بينها وراه ففشلوا
هو «الاشتراكية الكريغوية» ، مما يدع الخلق الى التساؤل
من سبب الامرار على مخالفة تلك الشخصيات بوصفها ظاهرة
واحدة .. وربما كتبت الابواب على هذا التساؤل كناية في البحث
المقدم من مارجريث روبرتس محضو الجمعية للبيئة ، والذي
يحكيه خط واحد ويحركه من بدايته حتى نهايته الا وهو التفتيش
عن الفروق الجوهرية التي تصل بين مبادئه من الماركسيون
وبين مبادئه من الاشتراكيون الكريغويين ؟ رغم ان تداخلم
او تداخلهم ليست بالهوية الواحدة .

ويستحوذ على الكائنات وراه كذلك في محاولة لتجنب اعطاء
تعريف علمي دقيق للاشتراكية ذاتها ، بوصفها خطابا يعطى
استغلال الانسان للامكان . وما اسهل المحاولة اذا لمحتد
الاشتراكيين وتوحيده في وجهها . ففي ظل هذا التفرع يتحول
مبنى القضاء على نظام الاستغلال ووسائل ذلك الى مجرد كلمات
عارضة لرفع من مصلوبها والى معنى بخلافه من «المساواة»
و «الحرية» في ظل اي علاقة اقتصادية ، واي سلطة
سياسية .

وعلى النقيض من ذلك تأتي الدراسة التي يجريها الباحث
السويدي يورجنين . ويستفيد يورجنين من التطورات الفكرية
التي ظهرت في حزب العمال المسمى بعلما . فقد حدد المذهب
والاشتراكية الكريغوية حدنا له عقب حصول البلاد على
استقلالها ، غير ان السنوات التي تلت شهدت خاتمة حية
حول طبيعة الاشتراكية . وفي هذا يشير يورجنين الى ان كواشي
تكرروا لم يحد يحد من الاشتراكية الكريغوية ، بل من
الاشتراكية بوجه عام . وقد انشط مؤتمر الحزب في عام 1977
قرارا ينس على ان ايديولوجيته انما تتجسد على انفسكار
الاشتراكية الحديثة . ويذكر يورجنين انه لم يحد حيا خاسا
مع كواشي تكروا في A ديسمبر من عام 1977 قال فيه القادة
الآتي :

«هناك اشتراكية واحدة نصيب بوصفها نظريا خاسا
للتنازع الاجتماعي» .
والبلد يشير الناحية السوفيتي الى مؤتمر حزب «الاقتصاد
السوداني» وهو الحزب الحاكم بجمهورية مالي وشمال
الاشتراكية الحديثة .

وهكذا يتجه يورجنين اتجاها آخر . وهو يستعمل مصفوفة
الاشتراكية الكريغوية صيغة اخرى هي «الطريق الكريغوي
للاشتراكية» . ولكنه يوافق ليوكن ان تفسر «الاشتراكية
الكريغوية» لا يفتخرون مع الماركسية حول هدف القضاء على
الاستغلال . ولكنهم يخطون في الوسيلة الرئيسية لتحقيق ذلك
الهدف ، في تهم بفساد النظر في ضرورة تدمير وسبيل
التنازع . ويحتدون بملكية اسرار الامم المتحدة للرأسمالية
الخاسرة في ظل الاشتراكية وبملكية اقلية مجتبه اشتراكي
من سائر القديسين . ويذكر يورجنين ذلك ابتداءا لمجلة نادر
«انصار الاشتراكية الكريغوية» بانكار الاشتراكية الديمقراطية .

بعض ملامح حركة «الاشتراكية الكريغوية»

ولا شك ان هناك شيئا كثيرا يربط بين مساهمات القادة
الكريغويين رغم اختلافها . ويبدو الانسلاخ بهذا الشيء الكائ
واضحا لدى الجميع . وتوجه كل الدراسات المقدمة الى توضيحه
وتعطيله . وعلى الصيغة التي وضعها الباحث السويدي على
الرغم من اعتقاده بوجود اختلافات في طرق التطور فيما بين
التيك من البلدان الكريغوية ذاتها ، فان هذه الصيغة تفرغ
وجود طريق خاص بلغريتها بنظم سياسات حلبة متشابهة .

ومن هنا تعرفون خصائص المجموعات الكريغوية للبحث من
مختلف الزوايا . ومن الطبيعي ان تختلف الآراء والتصورات
غير انه من الممكن للتحريه ان يتبين ثلاث مجموعات رئيسية
تشكل في خطوبها العملية بخو حركة «الاشتراكية الكريغوية»
لدى جميع الباحثين .

وتعكس هذه المجموعات الثلاث ما يلي :

● كاثا القدرة من اجل تعميم شخصيتها .

● مشكلة التطور الاقتصادي لاسم البلدان الكريغوية

الناتجة .

● أهمية المجتمع الخالي من الطبقات .

وهكذا يتبين الباحثون في «الاشتراكية الكريغوية» عنصرا من
أهم عناصرها .. وهو عنصر توحيد القدرة . وتكثر أكثر بين
دراسة بوجه خاص مفاكر فريدلاند من أن كثيرا من السعقول
الكريغوية قد استقلت دون أن يتكون لديها الوعي ببحثها المستقل
وربما كان ذلك خيرا مما استلزمه ترونها من قبل من الآثار التي
خلقاها الاستعماريون نتيجة تزييفها الأراضي الكريغوية .
ويشير يورجنين الى أن الكاثا يحاول توحيد القاريون من اجل
تعديم شخصيتها من جهة استمرارية للكاثا ضد الذي الانسبة
ومن هنا مما يرى ان حركة محاداة الاشتراكية في ظل العهد
الاشتمالي قد تحولت لتصبح حركة «الاشتراكية الكريغوية»
بعد حصول البلدان الكريغوية الى الاستقلال .

والحق ان هذه الفكرة تصل جالبا كثيرا من النواصب والعي
تكشف من المحوى الوطني لكاثا الدول الكريغوية التابعة التي
لا تعرف حركتها ضد الاستعمار الدولي بعد انتصارها في معركة
التحرير السياسي . وان كان الكاثا لا يضع تفرقه بين هذا
الفرسوخ . فهو يضع حركة «الاشتراكية الكريغوية» في ظل المجهل
كرد فعل سياسي .. كصيغة رفض لا يأتي من خارج المرفها .
وهكذا فإن الوطنية الكريغوية جازة الانجوا من كاثا هي
بلد امريكي من اجل الاشتراكية .. وربما يفسر مباداةه الثلاث
الكريغوية التي تمت صيغة «الاشتراكية الحديثة» ومع ذلك ظلت
تجبر صيغة البناء الاشتراكي عليها جزئا من المشاكل التي واجهها
القدرة بأكملها .

وهيكمل الفكرة السابقة بها توجاه البلدان الكريغوية الحديثة
بعد حصولها الى الاستقلال من أجل التطور الاقتصادي .
والواقع ان هذه هي القضية الجوهرية . ويشترك الكاثا في
جميعهم في تلك الملاحظة السياسية الخاصة بضرورة الاشتراك
الدولة في النشاط الاقتصادي ولح عمليات الضربة .

وتجسد الدراسات الخاصة على أهمية دور الدولة في امتهنت
ان الاشتراكية الكريغوية قد استقرت على التحريين على أنها
بخصائصهم يساهم على طرح وإبرار اشتراك الحكومة في عمليات
التطور الاقتصادي .

والواقع ان لاشتراك الدولة في توجيه التنازع ليس في حد
ذاته ميلا اشتراكي ، بل ان وفائق الكاثا ذاته تشير الى مدد
من الدول الكريغوية التي تتخللها تساهيلها في اشتراك
حكومتها في نشاط البلاد الاقتصادي بينما لا تضم هذه البلدان
الى مذهب «الاشتراكية الكريغوية» .

بما اضربنا قضية التطور الاقتصادي القضية الاساسية ،
فان بحث اي كاتب لا وان يتجه فمفرد للفتيش من سياسات
أصبق من مجرد اشتراك الدولة في عملية التنمية الاقتصادية .
ولقد حاول البعض ان يجد الحل بعيدا من هذه الدائرة عندما
راح ليوكن كرويتشيتسكي في الشخصيات الكائنة للبحث الكريغوي
في التحليل والمعاداة الى آخره . ولو بحثه هذا سرعان ما خلقت
بجوليوس نيروى الذي يرى في امريكا التعليمية مجتمعا اشتراكي
بالقوة . ومن هنا فان الرأسمالية الانلام امريكانا كاثا
طبيعا بنسبة لها .

ولاسبب المن ان تخط خطوطها (تانيا اليوم) خطة مخططة
من فاما في طريق التطور الاقتصادي . فبينما فكر فاما على
أهمية ظل الامم المتحدة الاقتصادية المعينة التي طمب فيها
الدولة ذرا مارزا في ظل مكر (كوبا) ، فان جافيتا نرا أهمية
التركيز على التطوير الخاص على مستوى القرية . ان تكروا
يؤن ضرورة تغير العلاقات الاقتصادية — ييسا يؤن نيروى
بشراكية المجتمع الكريغوي الموروثة .

ويخرج مويرس بهذا التحليل نتيجة دراسته للمجالات الاقتصادية التي تعبر عن طريق تحقيق الاشتراك في البلاد الأفريقية والتي تتلخص في :

● ضرورة استخدام رأس المال الأجنبي .. بينما تؤدي الأزمة إلى خلق طرفة من الخبرين .

● سوء رأس المال الخاص المحلي والذي يؤدي إلى تضارب اهتمامات محلية مع مصالح رأس المال الأجنبي

● التقلبات المالية التي يخلفها قيامها من فاعديها .. لقد أصبحت الجماعات إلى التفتتات بوصفها تشكيلات اقتصادية وهي تواصل محاولتها حد الاستقلال لاستخدام هذه المنظمات في الحصول على امتيازات خاصة بما أدى إلى انهيارها .

● وأخيرا الأساس الاقتصادي الذي توجد عليه الزرامة . وهنا يناقش مويرس كيف أن الزرامة في جميع البلاد بما في ذلك الاتحاد السوفيتي قد أدت حتما من الحكومة وراء قيادة أعضائها في إطار النظام الجماعي . ويرى مويرس ذلك على تلك الفكرة التي يشاهد حصر نداء «الاشتراكية العربية» من الزرامة في المجتمع العربي الاشتراكية طبيعتها كما يترجم عن ذلك ليويدل ستور وغيره . ويقال هنا فكرة هؤلاء العادة عن إمكانية بناء النظام الاشتراكي في الزرامة على نفس الأسس الاقتصادية القائمة دون أن يؤدي ذلك إلى خلق طرفة من الملك الأفراد في نفس الوقت الذين يهيئهم لاستغلال كل الطائفة الاجتماعية للزراعة . وهذا ما يؤديه للشك لدى شافلر مويرس .

هذه لمحات سريعة لبعض الأفكار الجارية بين يدي بحث الأكارم التي تدور على صفحات كتاب «الاشتراكية العربية» عشرات الموضوعات تحت عنوان واحد .

أما بلزجره روزنيس ولها تواصل مناقشتها لا زالت معكم علامة المركزية لثاني أفريقيا .. وتركز أفكارها على طبيعة المجتمع العربي الحالي من الطغمة . ومن ثم فهو صاحب رؤى بطبيعته المركزية التي تفتقر الصراع الطبقي . ويستخلص الباحثة البريطانية بعد كل ذلك النتيجة القليلة معكم إمكانية التطور الرأسمالي في أفريقيا .

وبين البحوث السوفيتي توتوخين أن مركزي لم يكن له فرق اكتشاف الطغمة والصراع بينها . ولكنه أملى بطه التفسير المعاصر تلك الظاهرة الاقتصادية . ويرى توتوخين فكرة خلق المجتمع العربي من الطغمة وأن كلت الإقتضيات الطبقية والتميز الاجتماعي ليهيئ الأخذ بيد البلاد العربية الاشتراكية كما حدث في جنوب افريقيا وفي باكستان . ويحلل البحث السوفيتي إلى اعتبار إمكانية النهو الرأسمالي حقيقة واقعة . ومن يتوقف رفض السير في طريق النهو الرأسمالي على نتيجة صراع القوى السياسية والاقتصادية المختلفة . ويريد الجمار التجريبية الرأسمالية وأنها بالتحريكة الاقتصادية التي تقتضيها الشعوب العربية .

والخبر أن شافلر مويرس تحسب الاقتصاد العربي معكم وفقا لشدائدها للتحرك السوفيتي في امتداد . إمكانية التمسك الرأسمالي في أفريقيا الاشتراكية فوق مسالمة الذي جعل في طياته الشك إذا كانت الإجراءات المخططة في حصر سبلان الاشتراكية العربية سوف تفي هذا إلى بناء مجتمعات الاشتراكية .

ان مويرس يرى على الحكيم من موجهة روبرتس إمكانية قيام الطغمة . فهو يرى أنه في أي مجتمع لا يخط من النظام السوفيتي نموذجاً له وينجح في إبطال النظم المبدئية ، فإن القوى التي تدل إلى خلق الطبقات الاقتصادية المتفرقة المسبق هو إلى حد حائل كلمة التوسل التي تهدف إلى حل عبءه الطغمة .



مخبر السياسة في الشرق

● مجلة البترول والفكر العربي

تصدر مجلة « البترول والفكر العربي » من « المركز العربي للدراسات الدولية » . ويتصدر غلافها شعار « بترول العرب للعرب » ويتلصق الجلة بالجوانب المختلفة لعقبة البترول ويضئ غلافها البترول العربي في مستنداتها السياسية تتناول بالدراسة معركة طيم صناعة البترول في المكسيك سنة ١٩٦٨ . بلجها « المقتضون مختلف سكيان » يستعرضان دور الاحتكارات البترولية في نهج ثروات المكسيك وتكثف اهتمامها السياسية والاقتصادية بما يقدمه القراءها لقد نجحت الشركات الأجنبية ، بقيادة أول رئيس للجمهورية منذ ثورة ١٩١٠ على الاستقلال غلبا أراد تلميم صناعة البترول والحد من حرية الشركات الأجنبية . وفي ١٩٦١ قضى حدث نزاع هائل بين الشركات والمكونة كونت الشركات اتحادا لجمعية المكونة وخبريت سحب التفاضلات التي تفل الزيت المكسيكي مما أدى إلى فشل صناعة البترول هناك .

وكان هناك مشروع من طرح على البرلمان بشراء شركة

بترولية وطنية إلا أنه لم يأت إلى ١٩٦٢ بشراء شركة لسيتم بها الأجانب لتأخذولة بترولية لتجلب صناعة البترول

وكان هناك مشروع من طرح على البرلمان بشراء شركة بترول وطنية إلا أنه لم يأت إلى ١٩٦٢ بشراء شركة أسسها بها الأجنبي كمشكلة جزئية لتأميم صناعة البترول . وفي عام ١٩٦٦ انتخب كاردينا سبارين رئيساً للجمهورية وغلب البرلمان بأن يصر قانونا يقضي بترح ملكية جميع الشركات ذات التعم العالم ففشت في ١٩٦٧ « الإدارة فسيولة البترول الوطني » بهدف استكشاف واستثمار البترول . وعلمها تذهب نزاع بين المال وشركات البترول هذه الحياة الاقتصادية بأكملها ، ورفضت الشركات مع الحكمة العليا والذي جاء في صالح المال فاستمر رئيس الجمهورية في مارس ١٩٦٨ شراراً بتجديد الشركات التي رفضت الألمان وسارعت هذه الشركات برفض دفع المبالغ التي تتردها الحكمة مع أن صغر الفرق . ولا رفضت الحكومة التراجع عن قرارها بلقيت تستغل المصالحات الأمريكية والبعثت الاحتكارات من صعيد الخدمات اللازمة للمصالحات البترولية لتأميم صناعة البترول الوطنية .

والشأن الحكومي « المجلس الإداري للبترول » لإدارة الممتلكات المملوكة وأسست شركة وطنية أوتكت إليها كل المصالح البترولية . واستلمت هذه الشركة من العدد الأعلى من اللينين

كتابات جديدة

الأخلاق فروت سعيد الشعراوي ، من معهد الدراسات العربية العالي
والمؤلف بؤسسة الطاعن والمخابر بالعلاقات العامة بنفوس دور الإدارة
وأجهزة الدولة بالنسبة للعمل السياسي في القرية وربط جهازها بالاتحاد
الاشتراكي .

الوجود الايجابي والوجود السلبي للاتحاد الاشتراكي في القرية

نتقدم أيديولوجيتنا .. مع السماد والبذور



ثروت سعيد الشعراوي:

احصاهم بان سبلى السلطة التظلية التي يحكمها
مم سبلىون حثيثون للسفولة التي تملأ تملأهم . اي
الفلانين . مع العمل يبقى تملأهم للصحف المحلية .

وبسبلة لتعلم اح ادى بوشوح ان راي الفلاح
دوله . وبالنسبة في التظلم السبلى الجدى بانك ورأيا
مم يكون في الاساس من خلال السلوك الاعتيادي سبلى
السلطة التظلية في تعليمهم ومواجهتهم بشكل السلاح
البرمية ومن خلال الفارق الملقح الذي يكتشفه الفلاح
بطريقته الخاصة . بين التطبيق العملي والاساس الفكري
الذي يحكم هؤلاء الفلاحين . والذي لابد ان يوزع
من التطبيق العملي والاساس الفكري للتظلمين الذين سبلى
دولهم . دولة تملأهم ركني الخلق والخلق . مع ثروت
بوليو شقة .

تسمية الوجود الايجابي والوجود السلبي
للاتحاد الاشتراكي في القرية . من تملأهم
تسمية الوجود الايجابي والوجود السلبي
للاوجهات التظلية التي يحكم بها الفلاح
الصعب في تقديري ان نلصق لاصلا بين
السلطة التظلية من تسمية

من

ولي راي ان تملأهم باستحقاق الفصل بين « وجود »
التنظيم السياسي و « وجود » السلطة التظلية في القرية
سبلىون ملدا في دراسة هذه القضية من عدة نواحي ، اهمها
ان هذا الفصل غير موجود على الاطلاق في ذهن الفلاح .
وهذه الحقيقة يستطيع كل من يزور بالقرية المصرية ان يراها
بوضوح .

ومن هنا . وعلى ضوء تملأهم هذه الحقيقة . نستطيع
ان نلقي على نفس التسمية التي يملأهمها الفلاح سبلىون
اساسا لروية القضية من هذه الزاوية ومحاوله الخروج
منها بحلول واقعية .

وبداية الحركة السياسية للفلاحين شبح اسبلىون

ولذا يحكمنا لجنة المشيرين بالقرية جليا لمحاولة ليراد
بحسب الامثلة من واقع التظلم البؤس للانشاح مع سبلى
السلطة التظلية كركن مجلس القرية ومجلس ادارة
الجمعية التعاونية الزراعية ونقطة الفرطة بسبلىها وجنودها
وناصر الخدمة الاجتماعية ان الامدادية وتلأهم السبلى

البحث الميداني واستقبلوا حولها من خلال وجهة نظر ورأي أصحاب المصالح والمصلحة الحقيقية ، والمساهمة في التخليص المنصر القيدية من صفوف الجاهل الفلاحية وتدريبهم على ثروة القيادة الجماهيرية ومعالجة الجاهل والاحسان بمحلتها وتطبيق القوانين التي تنسج لها .

والا كتبت تجربتنا في التحول الاشتراكي تتفتح بوفرة بشرية عطش من الكوادر المثلثة - ناطقوا لها جهلنا بمثلثة في الجزائر وفيها خلا - وتحتوي من المجهل في السكواور السياسية لفظة وسط الجاهل في كل حصول الواجبة التنظيرية بالقرية الى كواور تنظيرية سياسية تعين وسط الجاهل هو الاساس الحثيثي لفضائل القرية مع تباينها السياسية وتنظيمها السياسي، وهو الدافع القوي للوصول بالانتماء الزراعية الى بلدنا الى الحد الامنى الذي يحميه لنا الامكانيات المتاحة .

ولكن نطلب من القرية ان تتفاعل مع تباينها السياسية فطينا ان نلجس ايدولوجيتنا مع الفساد والفسور لكي نقيم في قاعدة تنظيمنا السياسي بحال حصينة في قرانا المدة عبر وادى القليل مثل الاساس الحثيثي للتطبيق السياسي في بلد يصل الملاصق فيه به العظمى .

وليس هناك « موصّل » اكثر « جودة » لهذه الايدولوجية من الكوادر التنظيرية المدة سياسيا لمصلحة الجاهل والاصل في وسيلها مقيدة الثروة مع الخبيثات لطفي من طريق العمل السياسي في القرية وانا سلبيا طويلا تولد عبر سنين طويلة بين الملاصق وبين السلطة .

ومن المهم في هذا الصدد ان نوصد مجموعة من المبادرات الايجابية والظرفية التي تمت في قرانا في الفترة الأخيرة والتي أحدثت انفسا على التفكير الحثيثي والعمل بين الاجزء التنظيرية من ناحية والاجزء التنظيرية من ناحية اخرى ، والتي ساعدت الى حد كبير في حل مشاكل الجاهل (الطرق) المواصلات « الري » من طريق ثمارت الجاهل مع الاجزء التنظيرية والسياسية كتهجئة بامانة لاستجابتها للثروة الاشتراكية واستجابة هذه الاجزء لمطالبا من ناحية اخرى .

ومن خلال هذه المبادرات برز قيادات لها يجب الاحترام بها وتحصيلها مسؤولية العمل في الاتحاد الاشتراكي في الجلسات المكتب التنظيرية للتفكير في دلائل القرى .

الخ « . . . نستطيع ان نجد للفلاح مع كل واحد من هؤلاء « التنظيريين » مطلب ومبادئ واحكامات يومية كالتربية والذيرة الفلاح لكن هؤلاء التنظيريين خلال المثلثة والاصل والملاحظة بالذلة لا يورسوا في « بوجبة نظره » لطيفة النظام كل تكا يقدوا اساسا يتنظروا لتحديد موقفه السليم او لجاهل من الحركة السياسية المرتبطة بهذا النظام، بل بشكل . . . الى جانب الموانع الاخرى المدة - درجة صياحه ندم التنظيم السياسي او القول منه موقفا سلبيا .

وكان يدعو الامر على هذا النحو بينهما بدوع من التمسك ، ليكون مصدر الامسان حثيا على دولة ما من خلال فعله مع برغلينا الذين ساهوا بعضهم في احسن الاحوال منقلبين عبر ابناء لخطتها المدة الى تحقيق الاشتراكية .

والاجابة على هذا السؤال تكمن في تجربتنا . في ذلك التاريخ الذي لمضي دائما على لجاننا اشكالا من السلطة تزدى اربابا مخطئة وتتعلق جبهتهما على استغلال الفلاح ، سواء اكانت سلطة استعمارية خارجية ام سلطة اقطاعية داخلية وان ذلك التاريخ انير على التخليص والتمسك والفكر للملاصق الذين كان الحذر والفكر وعدم الاستجابة للثروة استلهم التي تلوها بها يختلف الاشكال الاستعمارية والاستغلالية التي نوصفها لها .

ان المثالي الذي لميس الحياة بالثوب به برغنا متعللة مع الفلاح - يعلم ان الفلاح الذي يراى قبل ان يلمس على موائمه يرغب اسفلا في توير الاملاك اراضيه والفسور والسيد ارضه ولكن الجزى لحصيله الخ « » ويقدّر دور هذه المثلثة من عدمه يحدد موقفه من الجمعية التعاونية الزراعية « خلا » .

ومن هنا نستطيع ان نجد ان بملققة قضية الوجود السليم والوجود الايجابي للاتحاد الاشتراكي في القرية لا يمكن ان تخلص من الوجود السليم والوجود الايجابي للاجهزة التنظيرية بالقرية باى حال من الاحوال .

وبفطنا هذا الى ان نقرر بصراحة انه اذا كان مصطنا التكنيقي السياسي الحثوي هو خلا كافر سياسي لسلبي نستطيع الاسهام به في ملح حيلة الانتاج وحظيق اعدائ خطة التنمية الزراعية وحصل مسؤوليتها والقيام بمسيرة سياسية جادة ، فلان مصطنا المالح يجب ان يتحدد في اتجاه تحويل كواورنا التنظيرية المتصلة بالقرية الى كواور « تنظيرية نسائية » تتولى تنظيم مسورة اعمالية للخط الاشتراكي في المصالح والفكر ودراسة المشاكل من خلال



حول الحياة الثقافية في مجتمعنا ، يناقش المواطن حسين عبد الله على
الإحصائي الاجتماعي شركة النصر للخطوط والسجاد بالإسكندرية ، قضية
تطوير ثقافة وفنون مجتمعنا الجديد .

الحياة الثقافية والفنية في المجتمع المصري



حسين عبد الله على

الدولة لخدمة الفكر ، وكذلك ظهور بعض المراكز في مجالات
الثقافة والفنون يؤمنون بالظهور والتغيير - بالرغم من أنهم
قلّة - وعلى الرغم من ذلك لمارال هناك تخلف في واقع
حياتنا الثقافية والفنية من واقع الحياة المعية المتطورة
نحو الاشتراكية .

ولذا لابد من تصفية القيم الفنية والفكرية المجمع
الراسمالي الثمار والثقافة لروح الاشتراكية وذلك لتلائم
قيم جديدة تصير من مرحلة الانتقال المادي والمعنوي إلى
الاشتراكية وهذا يستلزم تطوير الفنون للفكر لتتلاقى
الفنية والأدبية وتزدها لقيم فكرية جديدة .

ومن هنا يتضح الدور الكبير للفكر الاشتراكي بطلان
لورمه من علم وأدب وفن ويوسقي وفهمها في مواجهة
الانكسار والقيم الرجعية بل يعكس صورة المجتمع الجديد
الذي نريد بنائه في الانتعاش الفكري والفني والأدبي حتى
يستطيع بذلك أن يتصر على الدواشب الرجعية الباقية في
المجتمع ، وحتى يستطيع أن يتفهم من الجاهل ويؤثر فيها
ويكسبها إلى سلة ويخلصها من أطر اشتراكي سليم .

ولابد لنا هنا من وضع الوسائل والطرق لتطوير الثقافة
وإنفوتنا حتى تعكس صورة المجتمع الجديد ومن هذه الوسائل
ما يلي :

● لابد من إعادة الاعتبار ببساطة الثقافة وكيفية
اليسلطة المتوسلة الثقيلة على أصغر صيغة وأصغر
صيغة علمية ، وذلك لجلب اشتراكية في بلاد أخرى
لجئت إلى بل هذا الطل في محاولة لارساء فكر جديد في
المجتمع .

● إعادة فروع الأجهزة الثقافية في بلادنا بحيث تشمل
جميع الفئات الفكرية القوية حتى يمكن أن يكون هناك
مراع فكري يخلق في النهاية الفكر الاشتراكي المتكامل
والوحد .

● لابد من إنشاء اتحادات للكتاب والمثقفين الجدد تصير
من الطاقات الفعالة والجديدة وذلك يمكن خلق جبل جديد

يقوم

الفكر الثوري الاشتراكي بدور أساسي
في تطور المجتمع ونموه . ولابد أن يربط
الفكر الثوري بنظرية العمل الثوري حتى
يلعب دورا مزدوجا في تطوير المجتمع وفي
تطوير الفكر الاشتراكي نفسه ، ويلبأ من
أي تغير يحد في المجتمع لأصله تغير فكري ينس
الدرجة ، فجوة خطيرة قد تصاعد الانكسار الرجعية على
النمو مرة أخرى ويصبح أياها الجبل التي رزمة الفكرة
الاشتراكية ومحاولة القضاء عليها من خلال تفهم
الصعوبات التي قد تواجه عمليات التطبيق الاشتراكي .
لذا نظرا إلى مجتمعنا نجد أننا سرنا في مجال
التغيير المادي بسرعة أكبر من مجال التغيير
الفكري ، فكلنا في ذلك شأن كماله المجتمعات في طفرات
تقدمها إذ تسبق الجوانب المادية المعية غيرها من
الجوانب الثقافية والمعنوية في التطور والنمو .

وتتضح تلك الصورة في المجتمع المصري بجماله ، فإن
جزءا كبيرا من القيم المتسالة في وقتنا هذا هي في الحقيقة
تم موروثة من المجتمع القديم . فمارالت عليه الفكر
نتنفس تباها مع الاشتراكية ولذا فهي لا تفسر عمليات التحول
الاشتراكي بل على العكس فقد عاكسا في وجه هذا التحول
فما ولنا نجد قيم التواكل والرجعية وصدم الإنسان بعظم
والانكسار المطلق لخصيصة والفوضى في العمل والسلبية ورفض
وتعاونية كل جديد وغيرها من القيم المنتشرة بين بعض
الطبقات وحتى تلك التي استغلقت من التحول الاشتراكي .

وكان لابد للثقافة والفنون المربية أن تتغير بالتطور
الثوري والتحول الاشتراكي حتى تكون قادرة على تغيير
الفكر وتطوير السلوك الإنساني بما يتماشى مع التغيير
الاقتصادي والاجتماعي في البلاد . ولكن لم تكن في أول
المر الال حدود هائلة ، فكلت تهم بالفساد أكثر من
المؤمن وتمديد أسسها على بطلان المجتمع القديم والذي
يعمر من المجتمع الراسمالي . وذلك إلى حين ظهور طفرات
تقدمية في مجال الثقافة والفنون باتشاه أجهزة رصماها

مناقشات مفتوحة

في السياسة .. وكرة القدم

صوت من القاعدة

هذه الصفحة موجهة :

ولسوف يقال ان النشر كان يهدف لنشر
الرياسة والروح والقيم الرياضية. وأنا
اسأل: هل للنشر الرياضية ولا اذن ان
هذا صحيحا ان يلاحظ الخلط الذي ملأ
على جميع الانماط الرياضية الاخرى غير
كرة القدم. ولما نحن الروح والقيم الرياضية
لنرى ان كل النشر املايين الملايين
حتى ننشر على نطاق اوسع لك حاشي
اللايين حياة النجوم يلعبون بالسيارات
وفسيف كاتريك السينا اليوم حتى اصبح
من صلي بنديروسوم ، بعد اياما للزحف
والشديد !

واقول ؟ ان امينا تجربة ممثلة لشهقة
عربية مثله... في الجوائز حيث اولئك
مجازيات كرة القدم بعد حداث شطب ابها
واقول يجب ان لا تكثر من الفراغ الذي
يعطي ليه البصر. بان تجلب هذه الجواهر
بكل حساسية وعلقاتها الى قتلها الفسي
وحشد كل قراعا في معركة الهباء والمركبة
شبه الاستعمار. ومن ثم يجب ان نشط
فيجات النظم التي ينبغي ان تحشد كل
وسائل الاعلام لتحليل كل الجهود داخل
الاتحاد الاشتراكي لا في نوادي كرة القدم.

انني ادعوا الى ان تشجع ونشر الرياسة
بمطامير الحقيقة. والتحرش - رغم
غرابته ورغم انه على حد علمي لم تسلكه
بلد آخر - الا انه في رأيي اقترابا جدا. انني
ادعو الى إلغاء النوادي الخاصة التي
تضم فيها كثير من المظلم التي لا ينبغي
ان تترك لها الفرصة. والقبيل ، هو تعميم
المنهجية المشجعة بلا اسوار وفي كل
حديقة صغيرة وفي كل خرابة مجورة ، لنشر

في الوقت الذي عرّك فيه باهتمام
هجوم الثورة المضادة في بعض الدول ،
ينبغي ان نتوقف لحظة لنقيم قاعدسة
كرة القدم ، تقيما جدا وجرينا ونله .

وفي رأيي الخاص ان نوادي الكرة قد
استغلت من بعض حلفاء الرأسمالية
المصرية المستغلة وقد رأينا اكثر نوادينا
وقد كان يرأسها اهل الفناء مصر الذين
تعيط بارواهم اكثر من علة استغلالهم.
وقد حولت هذه الحفص ، في
التقوى ، ان تكسب بهذه الطريقة شعبية
وحيا من الجمهور المحب لهذه الرياضة ،
وحتى يتشعروا بطريق الكريما ومشجعو
ولكنهم الرياضة ملم فياوت الرأسمالية
المستغلة لصح فريات الثورة الاشتراكية
المشيرة ، ليريب من هرب من مخلصها
وقارأي البائي وراء الستار ، صليتين
مريضتين .

ولم تظن أجهزة الاعلام ووسائله
بـ ثلاث الشفيع - ان شابت بحومة
بشكل قريب لتلق الطبول وتندد الصفحات
الطوال او تخصص الصفحات على اكثر
في الامامة والتفريقين . ويكتعد هذه الاجرة
للأبى الكرة ان يصحوا لوجيا لشمس
من بعض مثالي السوليا - واصبح اصغر
لبلل في مصر يحميه من لابي الكرفوجية
وسيراته ومكائده . الخ اكثر مما يعرف
من نفسه او من ابها وجرأت هذه الحبي
كثير من كتابنا للحديث من كرة القدم ، حتى
ايده من ابكبه من كرة القدم على الصالح
ومن يجب ان الصفحة لم تعم بنفس الدور
التي تلعبه في جذب الاحصاء الى كرة القدم
بقائمة لتضبط الاتحاد الاشتراكي ، ملك

يكتبه هذا العدد المواطن
محمد عبد الحق
معيد الرياضة التطبيقية
علوم عين شمس

الرياسة وبالرئاسة لا جرة مضاعفها،
ولنلا هذه السلطات بالفخراء الرماضين
الرايين بدورهم ويؤيد الرياسة في مجتمعا
الجديدة، كوسيلة لتجديد النفس والنمو
بها والاكتفاء بمناخها رافكا واحاسنها

والصبح هذه السمات الضمنية الكرميكل
لتجسيبنا لقتلها ماؤامرات الرجعية.
انه لا يجب ان تنظر الى مؤامرات
الاستثمار التي نجحت في وقف الهة الثوري
في بعض المحال في آسيا والريفات شيكفي

الكوريون يقوم الاستعمار وتؤامراته وتقلد
النسب من المسؤولية، ان اليهود كـ
اليهود يجب ان توجه للنسبة القوي
الشعبية والثورة ضد المؤامرات .. كل
المؤامرات، مفلك هو طريق الكناخ شد
الطوف

رأى في ملك العقاد

للى ملك الطلمية من جهلى المقاد احتيا واسما من كالة
وجبات النظر - لتفتل او اختلط - مع الطلمية - وتنتشر في
هذا المدد رأيا للمواطن أبو المحاطي إبراهيم أبو المحاطي من
زراعة عين قسي، يختلف مع وجهة نظر الطلمية بقول المواطن:
جرت الطلمية في ملكها من المقاد جرت به من اوساطها
عليه في حياته، انكره كيفكر واتبعه بالنظرة الضيقة وصمم
احرام الملل، وانكره كاذب وقد واتبعه بفسادها بنصب
في الجاني الأعلى لرعية الفنون والكتاب لحاضرة كل ما هو
مظور وكل ما هو جديد، وانكره كسياسي واتبعه بقتل قسب
للجور الرجعي .

واذا قرنا آخر استطر من كل قسم من اقسام الآفة سنجد
- في رأيي - انكارا واجها وتقسوها، ولا يقل من هذا معنى
التفصيل السرمي في كل حال لصالح أو ضده . ولكن القليلة
الآخرة للأجانب، ولا يقل من الموفات العام لظلمتها من المقاد،
تجاهلها من الملك ومن جهود . ولا يزيد موقف الطلمية
استخدامها بالنفس الذي ورد في قرار لجنة الجائرة التعديرة
للعقد ١٩٦٠ ، فذلك النسي شيء، والطريقة والتحليل الذي ورد
بإلغى شيء آخر بعد كل البعد من الفرواؤل - بل تدين
النفس والتحليل مسكة شمسية في الأسنى والطريق والمصد،
اننا لا يمانا وقطع الصفاء، ولكن يمانا الروح التي تتم بها
هذه الأحداث، وقد يحاول المشرون على الملك اليوم القراءاته
ولا تدهور ما الخرين صاحب والأجانب بالمداد لما احتسب به ولا
أردنا له سمحات، ولكن كل هذا الغول يبرود عليه، فالاعمال
بالمقد غير في جميع المصنف والمجلات على صان كتابها
واتجاهاتها، ومن ثم ما تعاطى الطلمية بالمداد فيه عافى شعبه
لأوقات مجلات أخرى .

وقدنى بوقف الطلمية من المقاد الى موضوع يحصل به
وهو ينسلف منه، وهو جامعة الكاليف - مسيح ان الجامعة أكثر
واسرع على فصل لجنة الامثال مسحية ام خاطئة، ولذا اعتد
لو ان شيئا واحدا - ولكن اسمه - كان قد اشراف على حال
هذا الملك، لا خرج هذا الملك بثل هذا الرأي في المقاد، وهذا
يكون صير طلمية في جامعة الاشراف على الملك هو تعدد زوايا
النظر الى الموضوع، ولكن لا اعتد بأن الجامعة مسكة في الكتابة
وابداء الرأي والدراسة الفكرية، بصاحبة الكتابة قد تصلح
معالجة الإحداث الاقتصادية وقد كان لظلمتها ملك عظيم من المصد
الإنالى في العام الماضي .

قد تطلعت في وجهات النظر، ولكني مصلح للاعتاد الوحدة
التي لجيتا والأمس التي ساعدت بها مع الطلمية في ترجمها
بقتال الزاء لتعصير في التجربة في رأي بوجد .

الطلمية : مع تقديرنا الكليل لوجهة نظرك، إلا اننا كنا
نؤاد نكون اختلافنا حول قضايها في الملك، ليدور الحوار
بيننا حولها، ولي رأينا اننا نقا ما للقداد وما عليه بشكل
موضوعي فلم نأفلج ليجاباته ونعاليته كما تم نفعي أعيينا
من ساندتها، أما من جامعة الكتابة - كما تسميها ساندتها
نؤمن بان العمل والانتاج الجماعي أكثر قررا للصواب من
العمل والانتاج الفردي، والطلمية تعمل مسئولية كل كلمة
قشر بها بدون توقيع، وهناك أبواب من الطلمية اعتدنا
نشرها دون توقيع على التقارير الشهرية ومكتبة الطلمية
والقائدات، ولم يكن ملك المقاد وهذا بلا توقيع فملك سلاية
موسى - مثلا - لم يكن موقعا، وكذلك ملك مندور في هذا
العدد . وبمنى الكتابة الجبسة هذا هو الاتفاق اهدد
بين خطوط الدراسة بعد مناقشتها من هيئة التحرير في
جلسات عمل .

الاستراتيجية والوحدة في الوطن العربي

كتب المواطن عادل منصور من المنيا : يقول :
.. يعلم من خلال امين يسرى انه ينشئ ان في استعادة
اجداد المنفى هو أيضا لقاء على امل طمو . ويومجد هذه
الانجاد من اللقاء على امل لتجيب الجديد . اذ يقول امين
يسرى « مألوفة المألوفة هي وحدة القوى اللبنانية الشعبية
على الامل - ليس في استعادة اجداد ممتت - بل في اقامة
مجتمع الكفلية والعقل » .

ويؤزم - في مقاله - ان دولة الوحدة التي ترسم اليها
هي انشاء جديد ليسهله رابط من كناخ وتاريخ مشكوك
ولست بحاجة الى تلكه اننا - كما فكبر ده - صميت سهل
القول - كما دولة واحدة الى ان فرغ الاستصا هذه
التجزئة وهذه الحدود الزمنية، واننا لا اري التماسا بين
المنفى والحاضر . بين اللقاء على الامل في استعادة اجداد
المنفى، والامل في تطوير الحضارة والامل في المستقبل
او بختصار لقاء على امل يصل بين اجسل ما في المنفى
واربع ما في المستقبل » .

التضامن مع شعب فيتنام نداء الى رجال القانون في العالم

ارسلت وابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية خطبا
بوجهنا للطلمية بوقعا بفساد كل من : جو رديمان مسام
موسكية باريس والصكرسبر العام لرابطة الحقوقيين
الديمقراطيين العالمية، وجوزي اليجاندرو وودجوي استلا
في القانون (شيلي)، وهسبب لود عسو سكرتارية ايسى
المتقنين ومحام بيروت (لبنان)، وبكيتي خفايا السدعي
العام في بليكو (سبلي)، وعهد الله إبراهيمي رئيس
الحكمة العليا في اذربيجان (الاتحاد السوفيتي) . وهذا
هو لس النداء :

« في هذه الأيام المصعبة للفتن من العالي مع شعب
فيتنام، توجه نحن المؤتمين على هذا البين واضمان وفد
رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية، لنداء الى رجال
القانون في العالم بفسره، بعد ان قنينا اخيرا بظفرة
لجمهورية فيتنام الديمقراطية .

لقد قبلنا بظفرة المطلق التي تعرضت للمعان في فيتنام
الديمقراطية . وشاهدنا الغير الفلاح الذي من المحصولات
والمتشترت والمدارس وامكن الميالة، وأفلنا معنا لدى
عودتنا احدى خطبا قليل « التماس » والفتر سلمية،
لتعير الاحادى الاستراتيجية فيى ممسبة افسا لتسلب
الانسان حيفه ويصوره خاصة الاطفال في المدارس
والتحول .

كما قلنا اعدادا كبيرة من لاجئي فيتنام الجنوبية الذين
اميد توطينهم بعد ان قنساوا تحت السوفياتيين ، ووصف
حولا لنا اساليب المدارس التي تبغها السوفيات للتمسدة
ومسلوكها ، بقلاد الفزات السلبية وقتليل التيلاسم
والفلوسر الاسر على احمالي البلاد .
لقد تدهور الموقف في فيتنام خطرا منذ زيارتها .
ليسد غرة من توكف الفزات الامريكية ضد فيتنام
الديمقراطية، لسؤزلت بفسوة بترايديه رغم استقام
واسهام الملم كله ، لقد ازداد المعوان جومها في فيتنام

لأننا ندعوم إلى قذالة جرائم الحرب التي ارتكبت ضد الإنسانية خرقاً لكل ما يعتنه القانون الدولي المأثور وخاصة بميثاق الأمم المتحدة وأفاقية جنيف لعام ١٩٤٤ ، والاتفاقية ضد إبادة البشر لعام ١٩٤٨ ، وبمعاهدة واشنطن والتمتع بالوفاقية ٦ فبراير ١٩٢٢ ، وبروتوكول جنيف الموقع في ١٧ يونيو ١٩٢٤ ، هذه الوافاق التي تحم استخدام القوات المسلحة .

لأننا ندعوم أن يطالبوا بتنفيذ الاتفاقيات جنيف ويصوبوا حقوقهم في تقييد قواتهم في إطار الديمقراطية التي أعلنوا في ١٥ أبريل ١٩٦٥ من أجل تصوية سياسية تتفق مع مبادئ القانون الدولي ونصوص هذه الاتفاقيات . كما ندعوم لأن يطالبوا بإيقاف العدوان الأمريكي ضد فيتنام الجنوبية ويتسحب القوات والعتاد والإمدادات العسكرية الأمريكية وذلك التي تصع خطفها ، كذلك بإيقاف أعمال الحرب ضد أراضي جمهورية فيتنام الشمالية فوراً وأن يطالبوا بالامتناع بجهة التحرير لجمهورية فيتنام الجنوبية بإمبارها الشرعي لشعب جنوب فيتنام الذي يشن صراعاً بطولها من أجل حريته واستقلاله الوطني وحده في تقرير مصيره .

لأننا ندعو كل رجال القانون أن يقرروا ويدور أبحاثهم في المظاهرات التي تنظم في العالم خلال أيام التضامن مع شعب فيتنام .

الجنوبية حيث تتخلف الإمدادات العسكرية بدون توقف . كما دعت القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية إلى ٢٥٠ ألف رجل وتحتل ميزانية الولايات المتحدة زيادة ضخمة في الإنفاق بسبب حرب فيتنام .

لقد وصلت الحرب العدوانية في فيتنام حداً من الرعب لا يستطيع معه البشرية التقدمية أن تتصله ، فالتطورات الأمريكية تضع الموت برأس الحسوات بالمسدود وأبواب البلاد بقتل النبال وقتل وحرق الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال . وقد وصف المصلحون ومجالس منظمة « أوفس الإنسانية » الذين أتوا بزيارة مستشفيات مسجونين ، هؤلاء الأطفال الذين أضرمتهم وأوصموا في وسيلهم أن الأطفال ينجون في هذه المستشفيات وسط أذن التي تعطيها القوات الأمريكية دون أن يولد لهم الحد الأدنى من العلاج الطبي .

لأننا ننادي كل المرحومين الذين يخدمون القانون المتطوعين للجنار عنه باسم مدمرهم وواجبهم الجني ، لتلجسهم أن يستنكرو ويحجبوا الضلل الأمريكي المسلح في فيتنام الجنوبية والغارات العدوانية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية .

حول « التفرغ ... والتطاع المسلم »

وفي الواقع أن المسألة لا تتمحور في البداية في سؤالين - هل يستطيع التفرغ أن يفرس « الالتزام » أم أن الالتزام يأتي من طريق دفع الوحي والعمل المخلصين في الغفلة ؟ ولماذا لا يتبين من لدينا الآن لعدد كبير من المثاليين والمروحيين بحث بضمير الطرح عليهم وهل يكفي الالتزام لكي يسمح للتفكير طفرها من وإلى كل ذلك موافق محدود ؟

لأننا في بداية نبذة فلسفة تجري لم تظهر إلا من عدة قصور بعد أن صرحت قرينة طويلة من الجدل التي ونحن في هذه العملية إلى تلبية كل المرامي المثالية وطرح جميع الأفكار المبدأ التي تنطلق الخلافة كبيرة وتظهر في النهاية أن أصحاب الحقيقة التي ستكون ساد تفضيلاً للثقة .

ولقد كانت كومة على درجة عالية من الحكمة والوعي لغرض مجتمعنا حينما شملت في مشروع الطرح المثاليين التفكيكيين العرية الكلية في الظل والإبداع التي ولم تظلمهم بأي قيد .

وقد أكد الرئيس جمال عبد الناصر « الحيث من جديد في يوم عيد العلم عندما قال : « أن النجاح أمر سبب الاحتفال به أمر أصعب وحمل العالم والفكر والفنان ليست شربة حظ صعب به وسعد أرواح الأمجاد والشهداء والفقير الذي يبدع مقام ومذاب كل يوم وأو - أن أضيف أن مجتمعنا ، برسمه لحرية الفكر والثقافة غير محملة في كثير من الأحيان » .

والأصلي الذي « وليس فيها القول تعلق على الشعب أو أفكار لغيره الرافعة على التجارب التي ولكن أحراره بطيئة واقعة وهي أن عمله القدرات تفكير وتصور من طريق المثمرة والحدود الطويلين »

إذا انطلقنا على أنه لا يشترط في ظروف ولا يتغير الحالة لكي يكون الفنان ملتزماً بأن يكون مثله بطولها على اللور لكل الناس ولا أن يسكنوا أصلاً مسكناً وواضح الثورية من ناحية المضمون ، لكنني وأقرب ما إذا كان الفنان ملتزماً في مثله أو غير ملتزم به

من الذي يمكنه ما إذا كانت طريقة معينة من طريق التعبير أو مضمونها معيناً يمكن في المستقبل أن يمكن المصباح الأساسي للحركة الفنية الثورية الأسلية أنه يخلص مبادئها لثلاثة بتعليم ألا تكل التجربة التفرعية على أن تكون جديد و" اكتشاف لأسلوب غير مألوف من أساليب التعبير كان يسوق في أول الأمر محزولاً من التمسك وغير مألوفه ، ثم لتفرس لنا اتفاقاً على أن أصغر فنان معين لثقل في المرحلة التالية على أن معنى من معنى الالتزام ولكننا نحل على وجود موجة وكثرة على التلق والجداد

التي مع التحلل أن يتناول هذا الفنان مع تفكير الشعب في المستقبل . ليس من واجبنا الآن أن نسمى إلى صيغة " التلق "

عبدالمعالي القصاص : قد أثار - في تاملنا له بالمدى الثلاث الطولية - تخشية الالتزام بالنسبة للفنان المتفرغ وغرضه أن يعطيه الشعب - الذي يرسل الطرح - من انتاج المثاليين المفرغين ، وفي هذا المدد ، هناك الفلسفة التي التعلقنا التي أثارها القصاص في تعليقه « تقول أنني المخلصين :

أنتي انطلق مع الاستاذ القصاص في الدولة في مجتمعاتهم حيث أن تضع الفنان - المخلص الذي يدرك طبيعة المرحلة التي يمر بها مجتمعنا ويضع نفسه بكل قدراته وإمكاناته ومواجهه في خدمة هذا الشعب » تفكيراً الطموح والتفكير والمسلم ولكن المشكلة هي هل الفنان التلق بهذا المعنى المحدد هو الفنان الذي يلهم الشعب فله فورا أو لا بل ولا طبعاً طبعاً هناك فنانين موهوبين يستطيعون أن يقدموا أصلاً في يستطيع الشعب أن يفهمهم عليها وينقلها بطلاقة ، ولكن يجب ألا ننسى أن القانون التشكيلي صعب ، صعباً في بلانكا قصير لايزل على . هـ هنا وإن موهوبين الشبيهة - والمثقفين - أيها لم يتكسبوا بعد القدرة على تفوق الفنون الحديثة والتأثر بها مثلاً مرغنا للفن القديم كما يبدو من حيث الصعود القصاص أنه الفن الذي يلهي الشعب مباشرة - وبالتالي الحالة على الفنون - فنانين أحسن أن ينحرف الفن المصنوعي ثم الامتلاك والخطب المباشرة الساجدة الموجودة من كل قيمة فنية بيننا الواجب هو أن نرفع بقدرة الشعب على الفنون



ملف الطليعة

مندور في تراشنا المتور

في التاسع عشر من مايو من العام الماضي ، فقد الفكر والادب العربي الحديث أحد الأعمدة الرئيسية التي بنى عليها نغمتنا المعاصرة . « الملم » الدكتور محمد مندور .

وبالرغم من أن شهرة مندور الأدبية منذ الأجيال الشابة الجديدة تفوق شهرته كمناضل سياسي ، إلا أن حياة هذا الفكر تعتبر نموذجا لا يتخلط الفكر بالعمل . ولذلك يطمح علينا في الذكرى الأولى لوفاة الدكتور مندور أن نقدم في « ملف الطليعة » هذه الدراسة الموضوعية لمختلف جوانب الحياة المناضلة التي عاشها حتى يتعرف أبناء الجيل الجديد على جذور الفكر الذي طالعه وجهه الأدبي منذ بداية الخمسينات فائري وجدانهم يكثر المناهج العلمية أصالة في نغمتنا الحديث .

مندور مثقفًا ثوريًا ومفكرًا

— ١ —

هكذا : فهو لشخصيته وتوسع أبعاد تفكيره تحت وطأة الصراخ بين هذين العالمين .

ولعل هذا أن يكون ماحضت بقائل .

نقبل أن يرحل إلى الفلنسا كان مندور يحمل القربان الأساسية لشخصية شاب وطني لاسيما إلى حزبها . فقد برهن أثناء دراسته في الجامعة المصرية على استقلال في الرأي وحسب معظم لفظة أتباعه ولجوده ، وكذلك لاجد باهتمام أفاق المبررة الاستثنائية . بلخصصار كان قد درس أدباؤه على أرفع التراث القومي ، وهو وإن كان لم يشرع في تعريبه بعد إلا أنه كان قد تعرف عليه واتسب إليه .

وفي باريس حققت المواجهة العربية بين الدات وبين الموضوع بين الشباب المصري المغرب وبين المجتمعات الأوربية . وفي هذه المرة واجه مندور الواقع الوطني لمواجهة تسمية . لذلك أنه رأى الإجماع الحقنبة لعمالة الخطاب السياسي والاقتصادي والثقافي ليسر . وبين الامتداد بالكتابة القومية وبين الاعتراف بتفوق الحضارة الغربية كان على مندور أن يحدد أفكاره في هذا العالم الغربي بكل ما فيه من ثورات ومذاهب تصطرع في مجال السياسة والاقتصاد والإبداع كما في مجال الأدب والفن.

إن التعليم الذي فحاه مندور — كما صرح بذلك — تعليم كلاسيكي ليورالي . وطبعه أن يواجه بهذا السلاح الموجه للنزاع في الثلاثينات التي انتهت بالحرب العالمية الثانية . ماذا نظرنا إلى الأوضاع الاقتصادية وجدنا أن الأزمة الاقتصادية العالمية قد انتشرت في أمريكا وميرت المحيط إلى أوروبا ، وشرعت الرأسمالية كمفتحة فعل الأزمة بتفريدها ككل وأسمه من السيل . لكن الطبيعة العالمية تتأزم فتدرك الاحتكارات العالمية بتفهم هجوم سياسي يندل في تكوين وبعث المنظمات والإحزاب الفاعية في داخل بلادها . لما في الفلنسا تشهد عملية التذبذب في المستعمرات والبلدان التابعة ، وتتصدى في هذا في هذه القوام بعمليات الخنز المسجل (إسبانيا) (الصين) ، وفي ترينامينا تشهد بعضي انكسارات الفاعية وإن ظلت تلتطمح محمداً وفلترها شعبيا ، ولكن الانجاء إلى الهين هو الذي يسود في فرنسا وفي أوروبا شكل حلم . والفراخ هو الذي يسود بشكل مسجل . ولذلك على الرسم من أن الشعب الفرنسي قام بمحاولة بلمسة جديدة وحيدة سلام بتقليد الحكم عام ١٩٣٦ إلى حكومة الجبهة الشعبية التي رخصت الراديكاليين لتدوى الأحزاب الفرنسية في ذلك الوقت كسما شمت الحزبين الاشتراكي والشيوعي وميلين من أحداث العالم .

فلذا كانت الظاهرة الأساسية على المستوى الاقتصادي هي استعمال الأزمة الفاعية ، وعلى المستوى السياسي ، زحف اليمين ، فإن الظاهرة الأساسية في مجال المذاهب الإيجابية قد تبدلت في هذه الواقعة وهي أن « الليبرالية » أو يذهب الشيوعية والحيادية الليبرالية في أوروبا الرأسمالية كان قد تصنع وأوتك أن يشرح الفاعية التهاقي . وذلك تحت ضغط

في عام ١٩٢٩ انتهى معهد مندور دراسته في كلتي الأدب والشعر ولونده الجامعة المصرية إلى بحث في السريون . ولم يكن سفر مندور هذا الفراج حقا لفرقة من نوعه . فقد طالما ركب البحر من قبله يهيمون من بحر ظلوا يتدفقون على جامعات أوروبا بلذ النصف الأول من القرن التاسع عشر وكان من هؤلاء اليهوديين يهيمون وشراكية وأربعين . وكذلك أن الطلاب المصريين قد لتوا الأفكار لهم بعمل فكثفهم وجدهم وقدترهم التحركة على تحصيل العلوم الحديثة . ونسظمهم أن نسرهم قوائم بأنسبهم بتدرياسة الليطلوي ومصوندمدي التلكي الفخ . على أن بالآخر دمشة الأسفلة الإيجتب هو أن هؤلاء الطلاب هم فاعلون أبناء لثلاثين ، ومن ملتب رديئة سمجة . فطروا العلم أول بالظفر في السكتاتيب ، ثم لتقوا في أوروبا سمجة الحضارة الغربية لهم تركهم معتدلتنص ، ولم يفتقوا التقة في البالد التي أوندتهم ، بل لمسكوا وفي طوبهم تستمر جذوة عظيمة هي جلوة الوطنية . ومن لم قد هرسوا على أن يطلوا من الغرب أسباب القوة المخبأ الفكرية التي تدبر المجتمعات الصنامية المخمرة .

إن مندور أيضا كان أحد هؤلاء المرمونين وإن كان قد نزح إلى باريس في النصف الأول من القرن العشرين . وتجنتم أنه لثا وندمل في السكتاب « يكره مندور » في ملقة من الفلاحين ، فضى إلى البرجوازية الرديئة . ثم التحول إلى الدارس الابتدائية والفكرية وعندما تكلم ليلتمن بكلفة الحقوق وحلول أسفله طه صبيح أن يرايه من حبه — بعد أن توسم فهيه استعماله مليا لدراسة الأدب . وعلى مندور وتثبت بكلفة مسلا لذلك . بأنه يلمح أن يكون وكسلا للكتاب العلم بعدد أن لمس بنفسه مايتبعه هو وكلاء التوبة — في ذلك الزمان — من حبة وهيمان أ طوح بشروع ولا شك من شاب ريفي يندى إلى هؤلاء الملايين الذين كملوا يهاجمون لتعلم إبتهم ليمسوا حكما وليكون لهم مكان في إمبرة الدولة المظلمة . على أن طوح مندور إلى وظيفة التكتب العام كان — كسما سنرى — من المؤشرات الهامة على نزوعه الشديد إلى الاستقلال بقضايا الحياة العلمية . صحيح أنه ذهب ليرس الأدب في باريس . وصحيح أن الإتيان بماله المصري قد جذبه بثرة . ولكن إذا جاز لنا هنا أن نستخدم اصطلاحات أهل الفلسفة قلنا أن عالم الأدب بقضية تندور هو عالم « لثلاث » أو عالم « الأنا » . أما عالم الحقوق والتفكرات القانونية فقد كان عالم « الموضوع » . في رحاب الأدب كان يتصرف على نفسه وعلى تراثه الروحي الوطني والإستقالي المعظم . وفي عالم الحقوق وفي مجال التفكرات كان يتصرف على وقتيقته في علوم السياسة والاقتصاد والإبداع . ولقد ظل مندور يشقنا على الدوام بفلانين ، دأبم الحركة بين الطلبن ، يمشيها ماصاتها ويمرر بيمينها في مركبهم هو عالم الإنسان ، عالم الذات والموضوع معا ، ولسوف وظل مندور على الدوام

التناقضات الاجتماعية الحادة بين الرأسمالية الاحتكارية الحاكمة وبين الطبقة البديلة ومجموع الشعب الكادح . وإن سمحنا للبرجوازية المساعدة حرية العمل وحرية المرور للتجارة قد تحولت في التطبيق - بنمو الرأسمالية - إلى سياسة استغلال وحشي وتوسيع استعماري وهروب للاقتصاد .

أراه هذا الوضع كان للقوى الاجتماعية والفلسفية المخططة ردود عمل مختلفة . فلما بيننا الطربف والمذاهب من الاشتراكات فقد رأى البعض في الفلسفية والحرب . وأما قوى اليسار فقد رأت البطل في جميع يوجد بين كل القوى الشيوعية والشيوعية على اختلاف مذاهبها في جبهة واحدة ضد الفاشية وضد الحرب . وبين عديد الاتجاهات كان قد نما وتوطد ملزمن في أوروبا لنجاة البشري . الشيوعية الاجتماعية « وفلسفة عارضة للبين ولكنه رغبى أن ينحاز إلى اليسار ، ولقد أخذ من البرجوازية الليبرالية شعار حرية الفرد بكل مفسوئته البرجوازي . كما أخذ من اليسار مبدأ الاقتصاد الموجه .

ومن نظم إن مفطور كان قد أطمان بالفعل إلى هذا المذهب الآخر ، الأمر الذي يفسر لنا لماذا كان دائما الاستعداد في كتاباته بآراء « جيدة » و « رديئة » وهذا من ملامح الاقتصاد اللين لنأوا يبدأ داخل الدولة كشرط لازم لحسابية التنمية الصناعية الناجمة .

والجدير بالملاحظة فيما يتعلق بمفطور أنه متحسبا لمتغير وأراه على اختيار « الشيوعية الاجتماعية » فقد تم هذا على الرغبة نظرية بيديونفلسفة لصبا من مبادئ الصراع الاجتماعي، وعلى أساس من التجريد التكليل الذي لم يتج له - بداية - وهو المتطرف - إن أن يخترع هذه الآراء في التطويق المبلى. ولعل هذا أن يكون أحد الأسباب التي تعسر لنا كيف أن فكر مفطور قد ظل زينا طويلا - ربما أنه إلى ما بعد ١٩٥٠ - يعانى من تساقط حاد لم يستطيع أن يحل حلا دائما . وهو للتناقض بين دعوته إلى تدخل الدولة في توجيه الاقتصاد وبين تسبكه بالمشورن التكليل والليبرالية لحيوية الدولة بين دعوته التي أن تتولى الدولة بنفسها معالجة تنمية الإنتاج وصنع البلاء واستغلال منابع الثروة وبين دعوته التي حير عليها في كسب « الشيوعية بالخير الثروة » بضرورة أبلهة تكوين الأحزاب لكل الطبقات « بدون قيد أو شرط ولا امتراض أو فريضة ».

على أية حال ، وأما مكان الأمر ، فإن مفطور كان قد استطاع أثناء لغابته في الخارج - وعلى أرض التجريد أيضا - أن يفكر في أحوال وطنه وأن يجرى المخرجات - ولابد وأنه قد استلهم على مجازيه معينة في الفكر والمثل ظلت توجهه فيما بعد وتحتكمبلسله ، وفي طريق في واقع قوى قد أصبح هو بدوره مجددا غاية التحفيز . ولكن مفطور البديلة - مع ذلك - كان قد عاد « بمبادئ أقوى اليسار » وأحد بالاحتفاظ لأنه رأى حياة غير الحياة الأممية فليس خافرا على أن يبين ما في حيلتنا من مواطن الضعف أو مواطن الكلال » .

لم تعد المرحلة الفنية في حياته .

— ٢ —

عاد مفطور إلى بحر والبلاد تنحيط في أجنة اقتصادية واجتماعية خطيرة . لأنه إذا كانت سنوات مجل الحرب الفترية

قد بخت رغبة بطيئة ، فإن هذا لم يمنع أن تحدث الحرب بتطوراتها وتناقلها آثارا جديدة أدى ، لقد كانت تجوى في البلاد روح وطنية حليمة ومختلطة . لم أن الأحزاب الرسمية لم يتم بمل جدوى واحدة في سبيل تحرير البلاد من الاستعمار وفي سبيل إقامة الديمقراطية بنظمين الشعب من استعداد الحكم الملكي الانتقالي .

ويقتضاه الحرب لم تكن هناك طبقة من الطبقات الاجتماعية في دولتها السابقة . الانهيار كثر في أروادها غنى والفقر كثر في أروادها فقر ، وبهمك أزيد الفراعين لهدى الانتقاميين وكبر الرأسماليين أخذت اللوارب الحقيقية الأحزاب التقليدية تلويب وتتلقي حتى أن الوفد نفسه قد زحف إلى قيادة العليا اعصابيون ومليون كبر . وفي الطرف الآخرين المسلم الاجتماعي كان عسكره الفلاحون الفراء الذين كثر هجرتهم من الأرض وتحولوا إلى عامل محضين في الصناعة أو الزراعة . أما طبقة صغار المنتجين فقد طحنت الحرب مؤسستهم لحساب المؤسسات الكبيرة . وأما الطبقة البديلة التي هي الطبقة الوحيدة التي ولدت في هذه الفترة بمولد جديد ، إذ ليست نوا كبرا وتكتسب إلى مواقع أفضل من حيث الروى والتنظيم النقابي ، وبها يتصل بالثقلين وهم أبناء الطبقات الوسطى والصفوة فقد اتزلمت الحرب من « مروض » والتطدية وفهمهم بقسوة نحو مفسكر العمال والفلاحين . هذه التناقض قد صمدت لمفسور وإزمته تكتب في وثقه بكثر يتحدث بها أساء « بالميمنة الفكرية مثال » أننا نضد بالميمنة الفكرية لثسره طبقة جديدة يزل فيها المستغلون بأحساب الطبقة منزلة العمال بما لهم من حقوق ومطالب وشككت على نحو ما يشاهد للتصنيف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين والتصنيف للعمال اليهودين وخاصة مجال الصناعة . وثمة مشكلة تستعصى عليها الصنف المعاصرة بعد أن مهدت لها الحرب السابقة « في أن تل : » ولقد عدت إلى مصر فوجدت القليوب أمم « لم فرح الوضوح السهلة التي تردى فيها المختون المصريون « بالبطالة تقتل في صفوفهم والمستغلون بالمفكر يتحكم في شبكاتهم الفاشيون وأصحاب المصنع » .

لقد التفت مفطور إلى القومية ليهادع لها وحسناك إس لصاح الاستعمار في حيلنا الثقافية بمجلة في مواقف اتجاهات بمعنى الاستاذة الأجانب . والتفت إلى برنامج اللثة الأدنى في رسم اللغة العربية ليهادع إلى أسس علمية سليمة وأسسه اصظم بطنية رجمة تتصلون أن تفرق برنامجا وأسلوب التصور القومي في ترويض اللغة والأدب العربي . لم تعين عليه بعد هذا أنه أن يكلف مد اتجاهين في مجال الثقافة : اتجاه يدعو إلى أشد ثقافة الغرب على مائتها ، واتجاه يحث على رفض ثقافة الغرب برفضها . وبين الاتجاهين قسم مفطور الحل التوسل فقال أنه من الضيق والتعصب أن نرفض كل ما هو غربي وأنه من السخيفة أن نقل كل شيء من الغرب نقل أعمى . وأما نحن بمصر ثقافة مختلطة وإنسانية مليا أن نؤسبها وتقبلها حتى تصبح جزاء لإنجرا من كياننا . سنأخذ من الغرب المنتج العلمي وهو أعظم أسلمة الثقافة لم علينا أن نعمل هذا المنتج في حيلنا وفي قرأتنا الثقافي وأن نتمسك في الوقت ذاته بما هو صالح في التراث القومي ومثل قرأتنا كلور .

لكن هذا الحل النظري لفصحة الثقافة لا يمكن أن يطبق في أرواغ بل على أرضية اجتماعية مواتية . واكتشف مفطور أنه قد بات من المستحيل أن تفلح إصلاحات - حتى ولو كانت - جزئية بين جهران الجميلة وهذا أو في حدود المختلين وحدهم .

من هذا فرع ملحوظ يستلزم رؤية أوضاع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية - فاعلم انه لم يحد باستخدام المصطلح ان يمثل الحياة والامام وقد اختلفت فتوى على اذنتنا اننا الامم ووزارات المستط... وهما الصف والمصطلح قطعنا كل يوم بقاءه اليأس الذي لم يحد المصير معه ميكائلا (١) »
ما العمل إذن ؟

ولم يحد من كون نقطة البدء العمل الذي تكلمه للثورة الخالية الخلقه بأن المصطلح الاخلاق هو مصدر الضرر في المجتمع المصري - نعم... الاخلاق السلبية في ظل حكم النظام والراسمية لابد وان تتدهور... لكن اصلاح المجتمع لا يتم بالمحيط والارصاد لأن الاخلاق نفسها تربط بالنظم السياسية والاجتماعية السائدة - وبهذا مع هذا المصطلح وليس مستبعد أيضا فكرة الخلقه بأن الشعور الوطني مغلقة مستغلة ذاتها بمعنى انها لا تربط بأي ربط بمصالح الأفراد الذين يكونون الوطن (٢) - وأخيرا وليس بآخر ما حدثت اليه الخدمة الاجتماعية الرئيسية التي لعبها « دور كليم » فعلمنا ان تكون بداية الاخلاق طوارى اجتماعية جبرية « فلي على الأفراد دون ان يكونوا يمثلون لخلقها أو لغفل في الامكان بها »

ولم يعمل أيضا فكرة الخلقه بأن الشعور الجسمي أو القومي الاجتماعي هو شيء سببه بالثقافة الكيماكي الذي يتجلى من مروج من المتأسر « موجد بالخلق ان نشر الى ان يحد من رايه معادى دور كليم ويحسبه مطلقا من شعور بالثورة الوطنية فخلد ان يحد من طغى من النظريات السياسية المزمرة الى الشاعرة السلبية في تونس المرططين - لقد أراد لخصاص ان يحد فكرة الأفراد على تغير احوال وطنهم »

لما نقطة البدء ان راي مطور يحد من كون مصلح الفكر - انه يرى ان المال في المجتمع الحديث هو أساس توزيع الطبقات وهو أساس خلقي - وهذا ظاهر من سوء توزيع الملكية - وكثير منها يحد من دور كليم ويحسبه مطلقا من شعور بالثورة الوطنية فخلد ان يحد من طغى من النظريات السياسية المزمرة الى الشاعرة السلبية في تونس المرططين - لقد أراد لخصصاص ان يحد فكرة الأفراد على تغير احوال وطنهم »

في تلك الفترة التي اشاعها محبسا جليها طرح بنسجور الخطوط العامة لمذهب الاجتماعي - لقد راي الاثباتية المصاحفة كما راي المصوتراطية الليبرالية - وقد تصور ان الأولى لا يمكن ان تتفق في مصر إلا بالحد المسموح - فعلا من ان العمل قد يحد من مطلقهم الى درجة تخلي على النهضة الصناعية ذاتها دولاب المصوتراطية الليبرالية ملا تصلح لنا لآنها تقوم على أساس الاقتصاد الرأسمالي الحر الذي يمثل في التطبيق الاستغلال البشع للعمال - من هنا طرح بنسجور شعار « المصوتراطية الاجتماعية » ونسور لها من ناحية تقوم على مبدأ التكتفيل الحر والقلم - وهذا يتم الخدين الاجتماعي تحت اثرين اللذة - ومن خلال الاجرة النابية وقوة القاتون - ومن ناحية أخرى تقوم على نفس الدخل السهولة في اعادة توزيع الثروات من طريق التوزيع التصاعدي في نظم المراتب وتميم النظام التمازني ومشاركتها في عملية الانتاج ببقاء الشركات والمصاحفة فيها (٣) »

على ان إعادة الآلة في طريق للتغير الاجتماعي لابد وان يحد بها - بالضرورة - الى المصتنج من اينه لخصب الذين لا يزالون يتكثرون اصولهم - وقد ظل مطور لينا يحد على ان

المصتنج من اينه الطبقة الوسطى هم اسلحج يتولى التركة في البلد - وقد شرح نسجور عام ١٩٤٣ فقال ان الانبياء يحد من لينا لانا من بلذات المعرة - لبا « الخلقه المصاحفة نقد غشي الجهول بصلورها وغلب عليها اليأس فبي اعجز من ان تتصور علاجها »

هذا هو مذهب بنسجور في خطوطه العامة والرأسمية - وإذا جاز لنا ان نخص هذا المذهب - في تلك الفترة بلذات - في صف المذاهب الاصلاحية - الا اننا نستطيع ان نطبق الاحكام على المجتمع المصري بصلورها على المجتمعات الاوروبية - شاح فيها النظام الرأسمالي - ولعل الصلح ان يقال ان بنسجور قد تم في مواجهة النظام الاجتماعي الرأسمالي مدداهن الانتكاز القوية وان كان قد حد من بلذاتنا متداجل مدقونها مرحونا بوسائل واسلحبه اصلاحية »

على أية حال كان بنسجور قد دخل بالمثل على مستوى الفكر السياسي في سدادم في المجتمع الذي يمكنه الاثباتيون والراسفون - وهذا الحكم ينطبق سواء بسواء على تطلعه في مجال الادب والفكر الأدبي - على تلك الفترة فبي بنسجور المنهج العلمي في الادب - ذلك المنهج الذي يحد على القول الشخصي في اكتشاف القيمة الجوهلية للنص الأدبي سوارعي التلدد من الحسوس الانساني لهذا النص ام لا »

ان كاتبا كثيرا يمكن ان يقال ان يحد هذا المنهج الذي نقده صاحب - فيما بعد - بنسجور يحد من كون مصلح الفكر - انه يرى ان المال في المجتمع الحديث هو أساس توزيع الطبقات وهو أساس خلقي - وهذا ظاهر من سوء توزيع الملكية - وكثير منها يحد من دور كليم ويحسبه مطلقا من شعور بالثورة الوطنية فخلد ان يحد من طغى من النظريات السياسية المزمرة الى الشاعرة السلبية في تونس المرططين - لقد أراد لخصصاص ان يحد فكرة الأفراد على تغير احوال وطنهم »

وأخيرا فإن معالم فكر بنسجور في تلك المرحلة كاتل متديبا يؤكد في المرحلة علاقة الادب بالسياسة - ان سلوات العرب بما يحد من كون مصلح الفكر - انه يرى ان المال في المجتمع الحديث هو أساس توزيع الطبقات وهو أساس خلقي - وهذا ظاهر من سوء توزيع الملكية - وكثير منها يحد من دور كليم ويحسبه مطلقا من شعور بالثورة الوطنية فخلد ان يحد من طغى من النظريات السياسية المزمرة الى الشاعرة السلبية في تونس المرططين - لقد أراد لخصصاص ان يحد فكرة الأفراد على تغير احوال وطنهم »

ونفسا هذا الفصلين حل بنسجور علينا ان نسلنا الذي قدس اسأل الجامعة الذي حد وكليها من باريس وما الذي انسله الى ترسقة الحركة الوطنية من أفكار ؟ ان بنسجور اذا كان قد تدرج في الفصحى في الادب - وهسه الفصحى في الاخلاق فهو قد تدرج في الفصحى في مسائل السياسة - ان السياسة لم تكن منه هذه المعبريات الخارية التي انشربت في تديدها النسبة المصريين المعزوقين - ولذا قد تدرج في الفصحى المصريين الدعوة الى التفكير القلم - وحسبهم على انشربوا المذاهب الاجتماعية والسياسية لكي تتكامل نظرتهم الى قضايا الوطن الخلقه - وحتى يحد الفكر القلري طريقهم »

لما الاشاعة اللقية الجلية التي كتبها اسأل الجامعة على لخصاصه بان المذاهب السياسية لا يمكن ان تراخ الصدور »

وأنه لهذا يتعين على أصحاب كل دعوة إلى انقلاب الوطن وإنشاءه أن ينسوا الصغور ولا ينظروا للتبسم « لأن من يبحث عن حل لمشكلة العيش في حاجة أولاً أن يبحث عن مبادئه لذلك الحل وعن الطرق العملية لتحقيق تلك المبادئ » . وبهذا الموقف من أهمية التنظيم كعبء الحركة الوطنية في يدور مفكراً له في نفس الوقت رغبات التمسك بالسياسي بروحه الحالية ، وإسقاط بابت يدور على هذه الفكرة لتكون أكثر فكرة دما إليها وأكثر عليها لعل أن يردع الحياة .

— ٣ —

فلما أن الحرب العالمية الثانية قد غيرت خريطة العالم تغيرت ميولها أيضاً غيرت مواقف الطبقات وتكتلاتها السياسية في مصر . وقد انعكس هذا كله على حياة المثقفين المصريين وعلى أفكارهم فكانت ردود الفعل الطبقية من بينهم تدور من الرضا والسخط والقدرة على واقع إيجابي يمسد كثرهم ومصلحهم الحالية والأجالة .

ولقد انطلقت في مصر بعد انتهاء الحرب خصوصاً منذ عام ١٩٤٥ حركة وطنية شيعية وديمقراطية عربية جمعت في طليق دورى الطبقة العاملة والمثقفين ثم بلغت طليقا حتى جعلت لها الفلاحين . أن هذه الحركة الوطنية قد وضعت المثقفين المصريين أمام ثلاثتين حادتين :

أحدهما : يتصل بمصالحهم الداخلية : والتكريم وعظيم والتهم التي فرضها المجتمع الطبقي في نفوسهم ، ويطلبون إلى المحافظة على روابطهم الاجتماعية الطبقية ثم الأدل في أن يتجاهلوا بشكل أو بآخر مصر الطبقات المحقة .

أما الثاني : فقد جعل في مطالبات العمل السياسي الهوس . ذلك أن التاريخ المعاصر كان قد ألقى بالمثقفين في مصحات وفرض عليهم وقائع عالم جديد العرب . بل أنشأ لقول أيضاً أنه فرضها عليهم . وهي وقائع وأوضاع ومحددة لا يستحيل وجدان سليم أن يراها أو أن ينصب لها دماً إلى برج عاجي أو سومية مغلقة .

أن حل هذا التناقض لم يكن سهلاً على المثقفين . وقد وجد المثقفون الحل في الانخراط الفوري في الحركة الوطنية وذلك من خلال الأحزاب والقطاعات السياسية : الملتزمة والسياسية التي وجدت في الزيميلف . ومن المؤكد أن غالبية هؤلاء المثقفين لم ينسوا إلى هذه الأحزاب والقطاعات تحت تأثير دعوة من الحكام الجديلة والمحددة سلفاً . لكن سياسة الحديقة جاء في مرحلة ثانية ، والتبسموا إلى الحركة الوطنية بدافع من حرصهم الفكري على مصالحهم المباشرة والهيمنة .

ولم يبدُ بطور كافٍ — من الموقف العام للمثقفين المصريين — ذلك على الرغم من كثرة الاستجابة السوية ، فقد واجه المثقفون وتعميق ليمه . كان عليه أن يختار بين حياة جارية مختلفة وبين أن يفرض عليه الكفاح السياسي . فاستكان في الجديلة في ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ولخص فكرته في حل مثل هذا التناقض الذي يواجهه المثقفون في بحثه عن « سياسة المثقف » (م) فقال : أن الحياة تواجهه الفكر بهذا التناقض : أن يسعى للناس يدعو المثقفين إلى الكفاح من مبادئهم منسجماً يدعو دأبي الوطن ويؤمن من يطلب منهم أن يتعدوا من هذا السكاف « ليؤكدوا على خلق الأفكار الباقية ومسابقة الاقتصاد التي تتحدى بها الإقبال في كل زمان ومكان » . وقد حل بطور هذا التناقض بوصفاً أن جواب التفرغ يؤكد أنه يمكن أن يتخذ رجل السياسة بأصابعه وكيفيته .

وباستقالة بطور من الجديلة بدأ يحقق عدداً من الانقلابات العسكرية بفرأى العلم من طريق كائنه في مصر والإحرام . لم يزل هذا الرباط يقسمه إلى حزب الولد . ومن خلال وجوده داخل هذا الحزب ومن خلال عمله لمصلحة التورية « الولد المصري ومسود الآلة » — انتقل الرباط بالحركة الوطنية إلى مستوى الحاضرة المالية والداعية بل والقيادة لأحداث ومشارك كل يوم . لقد نزل بطور عالم الذات — عالم المثقفين — إلى عالم الموضوع عالم الطبقات الاجتماعية الثورية ومنذ هذا التاريخ أصبح بطور ملكاً ثورياً بكل الإبعاد التي يحملها هذا الاصطلاح السياسي الذي انتقلت ثرا كائنه من التفكير المتفلسف من العمل ، ويبدأ بطور مصلحته ومصلح المثقفين الخسنة يستقبل أهداف الصراع الوطني والاجتماعي في البلاد .

أن هذا الرباط المعسوي بالحركة الوطنية قد ساعد بطور على أن يحل التناقض الرئيسي في حياته : التناقض بين الفكر والعمل . لكن هذا الرباط نفسه ما يطرأ تعاقبات متعددة .

كان أحد هذه التعاقبات مع حزب الوفد وكان التناقض الآخر مع القوى الاجتماعية ومع الفكرات التي أخذت تصب في الثاني العام للثورة الوطنية الحادية للاستعمار . فبدأ يتصل بالوقوع في يد بطور إلى حل التناقض مع القيادة الوطنية من طريق محاولة لسياسة جديدة للوفد وهي الدعوة التي دبرت عليها الضمائر الثلاثة المجرورة « استقلال وادي النيل — الديمقراطية السياسية — العدالة الاجتماعية » إلا أن كل مجهود بلغ بطور للرباط بقيادة الوفد والتعب بدأ كان في صهيبة محاولة لتبليغ بحدثة وإبعاد من هذه القيادة . لذلك حل بطور هذا التناقض بأن توجه بولائه التحفلي إلى القاعدة الشعبية للوفد ثم إلى قاعدة وطنية أوسع تصاماً من الطليقة والشعب والقبائل .

ول غيرة للثقال الوطني والاجتماعي المستمر واجه بطور عدداً من التناقضات بين فكر المرحلة الأولى « مرحلة الديمقراطية الاجتماعية » وبين الواقع الجديد للحركة الثورية الحالية .

أن حصة بطور الثورية كانت في هذه المرحلة في قدرته على أن يستجيب لهذا الجديد وأن يتخلص في الوقت المناسب من كل قيود التفكير الذهني المجرى .

فما الذي دفعه الحركة الوطنية في مرحلتها الجديدة لتطور وملا تظم منها وملا قدم لها بدوره ؟

لقد ساهم بطور في تقديم مساهمات جديدة وثورية لقضايا جديتها الفعالات البرجوازية التقدمية من كل طسوس .

فالتعبية الوطنية أو « المسألة المصرية » لم تحدد الجري وراء المساواة في غرض المفاضلة والبسا من قضي عند بطور رفض التحاليل المسكينة والتخمينات الاحتلالية والتبعية الاستعمارية وتنصلياً وبواجهة الاستعمار الأمريكي الناقص . كما سعى قدم الاشتراك في التكل الدولية والمحال مع جميع البلاد على اختلاف الطيما ، أن صورة الموقف الوطني الجديد هي الجيدة .

ولما الوسيلة إلى تحرير البلاد يجب أن تكون ثورية بلع يجاهد الشعب أعداءه بكافة الوسائل وأن يسطر أية حكومة صرية لتكتمل إليه في هذه السياسة .

ولما موقف بطور من الطبقة العاملة قد دخلت عليه تغيرات أساسية . فلك أنه لدى الفصل وجها لوجه وتعامل

مهم في محارك كل يوم وعرفهم على كتلهم وطروقتهم المباشرة ومن ثم انتقل من مرحلة التحول من مفاهيم المرونة ومن « بحته انروماتيكه » وطولت التحال الى دناج ايجاس من مفاهيم . ولقد ظل مدور حتى عام ١٩٦٥ يلجأ شروعة فكرة المتكسب لاية ولكن تكونت لؤنة الطلبة والصلب عام ١٩٦٦ بها هذا الحدث واعتبره نقطة تحول خطيرة في تاريخ مصر الحديث . وتعلم مدور اقل الدروس واتسمها وهو درس اللغة في مخدرة الطبقات الحسنة ، على القيم والادراك ، ذلك ان اتصاله اليومي بطبقات الشعب المختلفة ولجسوب الثرى الثورية مع كليفه قد انتهت به الى ان يترك في عام ١٩٦٦ ان التفكير السليبي قد نزع في حسنات الطبقات الشعبية .

ولقد ظل مدور على خلاف مع الاشتراكية العلمية حول طائفة من القضايا نمل الغلبا كان يخلق بالمشرب الفلسفي منها . كان المعركة الوطنية التي كانت عبر الكاح الشريك قد صغر مشركه ومن اجل تحقيق كثير من الاهداف المشتركة قد اتاحت لمدور ان يلقى الاشتراكيين بؤار نهم واثريه . وهكذا وصرح ١٩٦٨ بان « الاشتراكية مذهب لثيفي في ثوره وانما هي المذهب التي شوهت بحلولها . وما تبنا لتعصبي لحل الكفة الثورية في ثوره لغفن في حل من ان دعو انيخافه الجاديه الانسانية الاخرى التي تدعو اليها الاشتراكية » .

ان مدور وقد البى بنفسه في غصم النضال (يومي سور يخلق كل يوم شيئا جديدا . وهو وقد انزم تليبا متضلعا لشعب من يحدد مدد اليوم عن الطريق الذي يسلكه عند الحركة الثورية العلية . وهو مبدعا كله - ولابد طريق - سوف يستكمل ويطور بوعي صم اميونيريه الثورية . من هنا يدخل في هذه المرحلة من مراحل حيجه القطة طوره مفهوم دور الادب والثن . ان مدور بعد مساهله نظرية المفهوم الجمالي يخطها في تسخير اهم : علما يوضح انه من الخطا ان يطر الى الادب باعتباره محسناات وانكار لاتب الى العمل في ثوره . ان ظم الكايب النالج اداة عمل في التلوس وقلبي الى العلم بانكار وعشاعر تميز في ذاتها من القوى التي توجه المعامل بل وتوجه الام .

٤ -

لعلنا لاضطره اذا عبرنا ٢٢ يوليو ١٩٥٢ بداية مرحلة جديدة في حياة معهد مدور . ذلك ان الاهدات الطلقة التي نتجت من الملاء من حرب فلسطين ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٢ قد اضعفت بكمية مستمرة الاربعات الفكرية بين مدور وبين القيادة الثورية بحيث يمكن القول باله حلفا دما مدور الى اعلان الجمهورية وادى قيام الحكم الجمهوري وادى دافون الاملاخ الزراعي - نزل حلفا عمل تلك ذات يكون بذلك قد وسم نفسه في جانب وحزب الود في جانب آخر .

على ان الانتعاش الصلة للثقلية بينه وبين الود قد ولد نفسه لمة كالتي مضافا من حل حلفا بل كان مرتبطا بتعليم وعلما كان يبعث من تظلم سبب فيه لذكور . وازدادت هذه الازمة حدة حلفا بدا ان هناك تناقضات لكرية لم تمل بعد بينه وبين ثوره يوليو في ايلها الاولى . وقد يكون مصدر هذه التناقضات ارضياته العربية السليقة او دعوه الى ادلة نظم ديموقراطى ليبرالى قائم في جوهره على تمدد الحزاب لكل الطبقات بكون ثيد او شرط .

واذا كان مدور قد انصرف في فترة من حياة ثوره ٢٢ يوليو الى التركيز على عمل ثقافي ميق وبناء في الجملة والمسر في واللغة الابني من الخفا ان ندرهم ان تطوره السليبي في الخمسينات كان اقل مضافا من تطوره السليبي في الاربعينات .

ثم كان مدور احد المثقفين الذين انصروا ويمن ثنائيات بينه وبين بعض المواقف السياسية لثوره ٢٢ يوليو - خصوصا في مراحلها الاولى ، لكن مسرة ٢٢ يوليو بكتت مدور من ان يصل الى حلول لهذه التناقضات بحيث يسمح جزوا بنها وقوة تدافع عن ادلائها - كان مبدحت - كما نعلم حيميا - ان ثوره يوليو بحت بحد اعلان الجمهورية وتكون الاملاخ الزراعي طحت القضية الوطنية وحقت الحلفا لم خلاصته معركة حلفا بحداد وكلفت من الدول المؤسسة لؤبر بالقولح لم سارت في تحرير التناضاتات البلاد وابنت اللانة وانتصرت في الحرب الوطنية عام ١٩٥٦ ثم تلمعت تنصم بعد قرارات يوليو ٦١ من حلفا لثمة هو بقاء الاشتراكية . وعلى صله الازمية حل مدور كل ما يمكن ان يكون من تناقضات ممالثوره على اساس من الكاح الوطني والثورات الشعبية وعلى اساس من شمارانه التي لدى بها ومن تجاربه الخاصة .

وعلى اساس من هذه التجارب ، حل مدور ايضا عددا من خلاصاته الفكرية في السياسة والثن بعضى الزوايا الفكرية والسليبية والاكبية التي رجحت في لبلدان الاشتراكية . على كتبه « جولة في القطع الاشتراكي » الذي صغر عام ١٩٥٧ يحدد مدور ان له تعقلا اساسيا بالسياسة لماركسية بطل ببولت الفلسفة الماركسية من حلية الدين - تتطرح بعد ذلك بياقة الفكر والعلم مددا من الحلفا التي كتته لثليل ثوره والتي كون علما تسويرات لغلطة تحفظت الدمايات المادية للبلدان الاشتراكية . لتحدث من ظلم الاسرة ومن مستسوي المعيشة ومن عرية التلق وحرة القسدة . واكد كرا على الاجتماع القائل الذي يولى حلك لتفخمت الثغانية .

ان مدور على اسرئسائه وقوصد ثوره ٢٢ يوليو وعلى اسرئسائه الحسوس ومساذه له بعد مقلقا ثوريا لحسب بل مكررا ومثلا للثقلية . ومن خلال نظره الاشتراكية وصل الى مفهوم اللنة الايديولوجي وحديدهم انه ميتسكة بالانفيس اللنة واحترابه لسا على اللنة ان يطر الى العمل الاثني والثن على اساس ان له وظيفة ايجابية وان على اللنة انيركاز اقبليه على الحسوس الاثني والاجتماعي للبلد الاثني ويحلى هذا الحسوس الاولوية .

على ان لمدد المعنوي شخصية مدور شامبل واشتركي قد سجلها في آخر مقال كتبه في « روز اليوسف » وتحدث فيه عن الية الضمير عند المثقفين ببنفسه مرفوض بعض المسرحيات . ان كتبه مدور والثل كتبه هي كتبه الثوره وهي اللؤلؤ الذي تسمى اليه : وهي مد ذلك كله وسببه بمدور .

« الية الضمير عند المثقفين كما ظهرت على شخليات المسرح في هذا الموسم عبرها امتكاسات لعللة البلبلة الفكرية والايديولوجية التي نير بها اليوم والتي يجب ان نخرج منها سرعما بكونين واملان التنظيم السياسي الذي تحدث عنه ابني كتيابو لتكاد الاشتراكي . لهذا التنظيم وحده هو الذي سيسطوع - اذا نجحنا في تسكيره - ان ييسر بين العمل والباطل ، والناصح والمثني والصديق والسليبي و مجسات السياسة والادارة والايضاخ والاختلاف ومنحضا يوضح الحق ويستقيم السيل لثوره هذه البلبلة وترفع الامة ويخلص شعب المثقفين من كزولة المعاصرة والخلقة » .

ان مدور بهذا الحديث يمد خلق نفسه خلقا جديدا . لمداد ١٩٤٢ وهو يبحث من التنظيم « من اداة العمل » وماهو ان التلق الثوري الجدير بهذا الاسم هو التلق الذي تيكه كتماته وارضيلته بالفسب وشره الوثني من ان يسيديه لتفضيلات كل وضع ثوري جديد باستمرار واستقرار ويجنيبة خلاقة على اللوام .

متدور سياسياً وصحفيًا ومناضلاً اشتراكياً

ولم يبق غير الفتلة للثلاثين المتجدة العاملة . وإذا كان من إعادة القول ، اليوم كزار ليضاح الصورة الملتصقة لسوء تولىح الملكية الزراعية في بلدنا في تلك الفترة ، بلد كان ما يقرب من ٦٠٪ من الدخل القوي يعود إلى كبار الراساليين وكبار ملاك الأرض ، أما الباقى فمتناحسه البقية الباقية من أبناء الشعب في الحقة والريف ، وسائر تفاصيل الصورة الاقتصادية أكثر جهماً وقسوة .

فترة الفوران العنيف

ولا كان الشعب المصري في تلك الفترة ، وبعد انتهاء الحرب مباشرة قد عقد النزع على تحقيق استقلاله ، الذي سوف تبه البريطانيون وخلفاءو يمدالحرب العالمية الأولى ، فإن المادالوطني بدأ يرتفع بمجرد انتهاء الحرب ، وبرزت الحركة ضد الاستعمار نفسها على أخصى القوى الرجعية . واضطرت حكومة الأقلية السمعية التي كانت تتولى الحكم في تلك الوقت إلى التقدم بمذكرة حزيلة إلى الحكومة البريطانية ، طلبت منها إعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ ، مؤكدة لها أن هذا هو السبيل لتدعيم علاقات التحالف بين مصر وبريطانيا وحسان استقرارها . ورفضت بريطانيا بعد لشهر على هذه المذكرة ردًا يكاد يوحى بأن مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية ، وما إن نشرت المذكرتان حتى تار الرأي العام ، وبدأت مرحلة من اعتد الرأجل في تاريخ الحركة الوطنية والديمقراطية لم تستقر معها البلاد إلا بعام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

في أوائل هذه المرحلة أو تبليبا بتلخ دخل معهد تقشور ميدان الحياة السياسية المحلية . ولذا فقد ارتبط دخوله إليها زينا حذابة الكلف الواضح في الطوبق من حقبة أخرى فخصي أوضاع مصر السياسية، حقبة الفلاس نظم الديمقراطية الرأسمالية ، نظام الوجهات الديموقراطية المزعمة الذي ظل مسخرا خذ اعقاب ثورة ١٩١٩ الوطنية . وبينما كانت العناصر الوطنية المتفائلة حينذاك قد كشفت أحزاب الأقلية الرجعية التي استقرت تلعب دورها الخاضعي الرجعي ، خفية للاستعمار والبراي ومصالحها الملتصقة وقت لها بالراسليان حزب الأقلية الجاهرية نفسه ، حزب الوفد ، كان قد التحق بنفسه شررا تاريخيا بالفا بتزويجه معاهدة ١٩٣٦ ، معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا العظمى ، القوة المحتلة التي تلك الوفد نفسه للصراع ضدها من لول الاستقلال . ولعللت الجاهريه تتطلع حولها باخطة من قهادات جمعدة كثرًا لمواجهة تحديات القصدى الجديد ، غير أن اتجاهها ثوريا صليبا جليما لم يظهر حينذاك إلا هذا الفراغ . وتشتت جمود القسيف الوطني ما بين اتجاهات الأرسلاف والبعثيين والشيوعيين والأخوان المسلمين وبين صفوف حزب الوفد . وبينما يركز أقصى اليمين حول أسرار التسوية المدنية التي امتحنت على فكرة حكم المسودة أو الماستد المائل ، الذي كان يمثله على ساحر ويطلقه ، والترك العائلي - الإنزاية الواضحة التي تجبره حول جماعات هياهي هيلم ، واتصل مصر للفاء ، كما ترك حول اتصال التسوية المدنية التي

اتها لعتيقة بزاد دوبا ناكدها ، تلك التي تتول مكته لم يمد باستخامة الائتلاف التقليدية الكبيرة في بلدنا ، إن توفّر فيجريت الأسمر المايبة ضد لشوره ١٩٥٢ ، بنفس النقل والديميكية والناز الدينيمتحت على المقي ليسلكتللمفرورة ، وفيكل حالترابعا لاسيلاذاتها من شعباخرى هذه الائتلاف أو خلف اسباب لتسعتها المحلية ، أو لتقص في الإرادة المتضاربة عانت منه ، وأنها في الأساس إلى طبيعة المواضعات المحلية التي اكتسبت بوجدتها وتحققها ووطئها والتي كان لا يوافق بها مصر في تلك الفترة التاريخية ، وفي كتند - هذه المواضعات الجديدة استكتت كثيرا من «البلبل» الرجعيين السليكين ، وأرقت بوعى عدد من الذين لم يرقوا من لبل إلى مستوى أهدافها ، وكانت بالنسبة للآخرين بينهم الرائد والمعامل المتكور محمد مطور ، القرف الأكثر صلاحية ، لتركيز مصالحهم الاستيعابية - التي احتاج إليها التفتل السياسي من قبل - في الاتجاه الأكثر موائمة وقابلية مع بواجبهم الأدبية الطبيعية .

على انه إذا كانت تلك الحقيقة السلبية ، قد اكتسبت مع جمعة متدور بالذات مسة إيجابية حمرة ، فلا ينبغي بأي حال من الأحوال أن تكون بالنسبة للكتاب الكبار الآخرين ، برادنا لسية تضاربية استجبت عليهم وعلى بالنا بذ تلك التاريخ ، لك أن تلك الحقيقة لم تكشف من مسة فكرة قوية مليه تخصم وخصم بالنا بالتدلي بل كشفت من معنى أكثر ضالوا بها ليليس من عيلانية الوضع الجديد الذي جاست به ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

التي ، لقد كان عام ١٩٥٢ لصالا ميوزا في التاريخ التكاملي الذي شكل أبوة حياة ووجدت معهد مطور أيضا لذا لكانا يكن أن نؤرخ لهذا الكناح برطلين ، الأولى من أواخر الحرب العالمية الثانية حتى سنة ١٩٥٢ والثانية من سنة ١٩٥٢ حتى وفاته . على أن التقسيم المرحلي هذا ، لا يرمي حلقا على طبيعة وجوده المساهمة من ناحية تقديما أو رجعتا ، لك أن تفصل ولكر متدور السياسي ، على تقديما إيجابيا في عومه في كلا المرحلتين ، وأكيا هو يقوم على أساس أخلاف جعالي التفتل المتدور للرجل في كلا المرحلتين ، بلين التمل السياسي الميسر في الأولى ، وبين المساهمة البارزة في توجيه لوري للادب المصري

المرحلة الأولى

من ١٩٤٣ إلى ١٩٥٢

لقد دخل متدور باب الحياة المحلية في مصر في الفترة العرجية الفترة التي بدأت بذ أواخر الحرب العالمية الثانية . كانت الحياة الاجتماعية في آنذاك متكة بهذه الحرب إلى لحد الحدود، الما كتش ظروف الحرب فرصة للارتاد البشع بن جانب والكنار اليشع بن جانب آخر . ليغمة الآن من كبار ملاك الأرض والراساليين الكبار ، والافتناء الجدد اسهموا يمتلكون كلشيء،

جبهته حول الإخوان المسلمين وتكريم من قاعة محكمة دينية فيورطانية، وإن اتفق اليسار بدأ بترك حوث التوادى الماركسية المختلفة كمسيحة نشر الثقافة الحديثة ، وصيغة الإيجل الطبيعية الخ ، وحول التفتيت الشيوعية التي بدأت تتكون حينذاك بل «هو ديمقراطية شعبية» و «الشرارة» و «الحركة المصرية للحرر الوطني» التي تحولت إلى «الحركة الديمقراطية للحرر الوطني» الخ .

في هذا المناخ قدر محمد بنطور أن يلعب دوره السياسي التماسي في المرحلة الأولى من عمله . على أنه ينبغي أن يكون واحدا من نضاله في تلك الفترة لم يخذ طابع التكليف السياسي النظري الذي يستهدف التآكل في الرأي العام لصالح التقدم ، إلى المدى الطويل ، بقدر ما اتخذ طابع المساعدة المباشرة في الحركة بنفسه وبمخالفته السوفيسية لتصفيل نهجها متجذرة للنزعة الوطنية والشعبية في مرعاها ضد أعدائها وفي المدى القصير المباشر .

غدر الانجليز .. وساء الحرية في باريس

لم تكن مشكلة محمد بنطور الوطنية وفروها على الاحتلال وصدامه ، نضالها لفساد وطنية أبكن اكتسبها نتيجة تربية فورية سلمية ، خاصة كانت في بحرية حلية ، بقدر ما جاءت لنضالها بطيها لاجتماع مباشرة منذ الطولية المبكرة والسماح لعلى الخلق التي اقترى عليها وجود الاحتلال . لقد تضمنت ميثاق الميثاق محمد بنطور الطالب بفرصة الأولى الابتدائية بنينا للتحج ، وهو لا يزال بعد في الثانية عشرة من عمره ، على أنه هذه المعضلة حلتها محمد بنطور بتأسيس الانجليز إبان ثورة ١٩١٩ بطلون الرصاص من رجاله على مقارعة شعبية من الفلاحين كانت تهاجم بسلطتهم على جسر راحة بحر موسى ليستبد بهم ١٥٠ شيوا ، ويحين بعد أجل اقترحه من قرارهم بأن يخرجوا جميعا بقرصم لتدمير السكك الحديدية التي تحمل القوات البريطانية ، بعد أن حطروهم محمد عليان بالما بالكلية من مخبة هذا العمل ، بسبب بنطور بسطه على قوته وأعلى ، ولكنه يعلن ارضاعه منهم بعد ذلك ، عليها انصوا بطلهم سيق «التي» الجاور تعطيها كايلا وصلوا كل ما استطاعوا حيله من قطع المعيد والخشب التي تخلصت من مخيم . وقد تعرضت قريتهم والقرى المجاورة بسبب هذا العمل ، لصلبة بوليسية انتقالية استمرت بضعة أيام .

في عام ١٩٢١ يلقي بنطور لاجتماع الشهادة الابتدائية ، وفي سنة ١٩٢٥ يحصل على البكالوريا من القسم الآبي بحرية طلقا للثوية . وكان تربيته اللاتي عشر على الطر كله ، برغم أنه لم يزل لفترة غير قصيرة في اواخر العلم الدراسي بسبب تفرغه للثوية في الاضراب والمظاهرات ضد الانجليز وحكومة زيورلشا التي خلقت حكومة منذ زعزلوا اثر مثل السردار لي ستك .

والحق بنطور بعد ذلك بكلية الحقوق بالجامعة المصرية ، وبحث ثلثي وظيفته الدكتور طه حسين انتخب بالاحتياي بكلية الآداب ، وحصل على ليسانس الآداب سنة ١٩٢٦ وكان تربيته الأول ، وفي سنة ١٩٢٠ كتب دراسته الحقوقية ، وقد وقع اختيار كلية الآداب عليه كمعلم لاجتماعها إلى جامعة اسكندرية . وإذا كان لاجتماع بنطور إلى باريس في السنة ، أثر في فكره السياسي وتكوينه الفكري العام : فإن هذه السنوات هي التي كونت ميثاقا وعاطفيا وقضايا ، وإن جو الحرية الفكرية والواسعة المتمثلة في سماء باريس وأرضها ، قد كان له أثر فعال فيفتح نوافذ الفصح على كافة الافاق (٦) ، فقد كان الدكتور طه حسين في الصفحة صاحب الاسهام الأول في اتمة الدراسة

لرأب الشلب محمد بنطور لتفتل وثق السورة التاريخية التي وجدها عليها أخرا ذلك أنه لا اعترض على تخليق البيئة لتسليط طبيعة ، تتخلل على حسن لدى معهد علمي عيسى بقسا وزير المعارف ميثاقا ليطبل من محضر الوزراء اعقله من الكشف الطبي وعلمنا ثم ذلك .

الحساس لبرودون ولاصلاحية ليون بلوم

وقد نفذ محمد بنطور الجزء الأول من أهداف بحثه في باريس وهو الحصول على ليسانس من السوربون في الآداب واللغات اليونانية القديمة واللاتينية والترسيق لثقافتها الفخر ، واستغرق ذلك سبع سنوات من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٦ ، لكنه لم يستطع شغل الجزء الثاني وهو محضر دكتوراه في الآداب العرس إذ انكسر الجو السياسي في أوروبا عقب مقتل ملو مسيات تشيولجين - هتار المشورة . فلما أضحى الحروب ذاتة لاجتماع فعل العودة إلى مصر دون أن يكتب رسالة الدكتوراه ، وبهذا بعد ذلك في الجامعة المصرية وأن كان قد حصل من السوربون بالانصاف إلى الليسانس على دبلوم في القانون والاقتصاد السياسي والشريع العالي ، كان له أثر كبير في تكوينه الفكري .

واقفا لاجتماعه في باريس طبع السفر المصير مك ، واصلها حلية ابراهيم بنطور في الصحف الفرنسية ، واصلتها السفارة إلى وزارة الخارجية بالقاهرة . فقد كتب بنطور عدة مقالات نشرها في الصحف الفرنسية ، وقد لهما الفرنسيين إلى مصر أن محاضرة حكومتهم في الغاء التفاضلات الأجنبية في مصر ستعطيهم بشيرون وشعهم في مصر وعقب عليها ثم ، ورد عليه وكيل وزارة الخارجية الفرنسية وكان يرأس الوفد المصري في مفاوضات ميتران . وعقب بنطور على ما كتب واستمر الأثر بينهم سجالا حتى علم الفرنسيون بها لم يكن منه بد وهو الغاء التفاضلات الأجنبية .

وقد التي الدكتور لويس موهير ٧ الشوه على تذكر بنطور السياسي في اواخر الفترة التي قضاها الآخر في أوروبا . ذلك أنه كانت تدور بينه وبين جلات سياسية أثناء لقاءاتها الفكرية في باريس في الفترة من سنة ١٩٢٧ ، ١٩٢٦ . وقد لاحظت في بنطور اجماعين واضحين : حبسه ليون بلوم بسطة خاصة ولعلية فكرى اليورجوازية في القرن التاسع عشر من نازوا على الديمقراطية الليبرالية وضموا إلى لون من «الاشتراكية الخفية» التي تقوم على تفشل الدولة في اطر الحماة على الملكية الخاصة . ثم حبسه « لا صلاحية » ليون بلوم التي اغتبت البين الاضطراب والفساد بالاضطرار في أوروبا الفاضلات وقد رأى في ذلك أبرأ جليها بالانتماء لاضراب بورجوازي مثله عصر في فترة تكوينه أزمة الديمقراطية اليورجوازية في أوروبا أولا ثم في مصر ثانيا ، ورأى حكم الطبقة المتوسطة الغنام على حرية التجارة وحرية العمل وحرية الفكر يتصدع تصدعا تاريخيا من نظائر الاشتراكية اليورجوازية (الزركسية) وير حلف الراسمال الاحتكاري المصنوعي (الفاشيولونكية) ، مائيس انقاذ الطبقة المتوسطة لظلول الوسط مع الطبقة الصلبة ، والناظر من الحرية الرغرية المخلقة ، والدعوة لتفشل الدولة لندى من الرأسمالية المخلقة وبما ساء لمصلحة المخلقة . وترى من جانبها أيضا أن عدم تفشل الظواهر الطبيعية المصرية بالضرورة التي حركها كثير من مجيئها أوروبا الصناعية الحديثة وعدم توفر طبقة حيلة صناعية واسعة في مصر قد كانتا مبالغ موهومين ، خلا من ذلك حتى بنطور في تلك الفترة لتفكر في الاشتراكية العلمية بصورتها الكلاسيكية ، وقادا مع غيره من الكتلة البارزين إلى هذه الوسيلة الفكرية . ذلك أن فؤاد

(٦) عفا اديان وبحثون : الفصل الخامس بمحمد بنطور لغواء دوازة (٧) في بحث محمد بنطور بسماء وبنوان : الانصاف الكبير

طرية عائلة مناعية واسعة في بلدنا، كان يمكن أن يكون — خاصة في ظروف إصلاحنا الثقافي والخصارى بأوروبا — ركيزة مادية واقعية، يمكن أن تكون — المناسبات الثورية — على السبيل المثال — إلى الإيمان بل وصحابة طبيب كاتسوكيات الاشتراكية الطبية على بلدنا بحيث يتخذ ذلك الإيمان ونك المحاولة سمة جماهيرية واسعة الانتشار.

العودة وتناقض حاد مخرجه الصحافة

في يوليو سنة ١٩٢٦ عاد مندور إلى مصر في ١٩١٠. قام بـ ١٩١١ في جامعة الإسكندرية سنة ١٩٢٤ أخذ الدكتور طه حسين قراراً بتعيينه بها. وقد لعب الدكتور أحمد أمين في تلك الفترة دوراً حلياً وأيوياً في حساب استمرار محمد مندور، اتصالاً ومسانداً، ودارساً جليهاً، وفتحاً الحاحه وإشراؤه أحد مندور ومسلحه التي نال عليها الدكتوراه. وقد أدى تحضيره لها بالمرافق الدكتور أحمد أمين إلى إثارة سخط طه حسين عليه، فامتنع أكثر من مرة أنه لن يحضر بهذه الدكتوراه، ورفض أن يشترك في اللجنة التي تختاره فيها.

وقد ساعده أحمد أمين أيضاً على دخول أعبائه المالية المترجعة بمنى الكتب الناعمة وفتح أمليه باب الكتب في مجلة «الثقافة» التي كانت تصدرها، ولقد لعل التأليف والترجمة والنشر وكان يراسي تحريها. ويرى أن مكافأة الحالات التي كان يكتبها بها كانت رهيبة لا تتجاوز جنبها ونفسه جنبه للمال إلا أنها أصبحت شئ كل كثير من مشاكله المالية، كما ينته اسمه العام مندمجة الفراء ولتنت له الأثفار بشكل واضح كان له أكبر الأثر في مستقبله بعد ذلك.

وحصل مندور على الدكتوراه سنة ١٩٢٤ من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الممتازة وظلم إلى الدكتور طه حسين يومه محبوا لجامعة الإسكندرية وظلمه إلى تركيه إلى وظيفة تدريس «١٥» من الدرجة الرابعة، فرفض طلبه بسيرة فتمتعه إلى التفكير الجدي في الاستقالة في الجامعة رغم إصراره أخيراً للتدريس في كلية الآداب. وبعد بحث لنفسه من قبل آخر قيل أن يخدم السدام بينه وبين الإسكندرية. لجأ إلى مجلة «الثقافة» بالإسكندرية بالاستناد أنطون الجليل رئيس تحرير الأهرام وذلك والذي كان يقى على مواهب مندور الأدبية وفكرته الواسعة، وسأله إذا كان مستعداً له أهداه مجلة الأهرام وحبه بذلك وعرض عليه وظيفة رئيس قسم الأخبار بالبريدة فقبل على الفور على أن يوابه أنطون الجليل بقرار التمتين في القاهرة. ولكن طال الانتظار لمندور دون جوى. وقد كان مصطفى أمين صاحب جريدة الأخبار سائداً فحسوا بمجلس تحرير الأهرام. ويذكر مندور هنا واقعة لها سزاها الكابل، فيما يتعلق بجهود الآخرين مصطفى وعلى أمين: «وقد فوجئت بعد عدة سنوات بمصطفى أمين يقول أنني هادى عليه، لأنه فاجس لي ليجيبني إلى «الأهرام» والتعليق أنتم أولئك الحقيقة الآن قولوا هو. ومن غرائب الأمور، أن على أمين حينما كان سكرتيراً لأمين عثمان وزير المالية في إحدى وزارات الوفد، عمل كل جهده لتعطيل تسوية معاشي بعد استقالي من الحكومة ومجلسي بالمسجلة» (١٠٠) (١٠٠).

على أنه ينبغي أن يكون واضحاً، أن اندحار مندور إلى الصحافة لم يكن في الأساس بسبب الخائب التي واجهها أثناء تدريسه بالجامعة، وإنما ليل في ذلك الوقت تلاعبه شغفاً كان قد ألح عليه. وقد شكّل لنا لئال كيب «موتوان» لهذا اختلقت بالسياسة في مجلة روزاليوسف في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ وقبل وقتاً قصيراً، حقيقة هذا التناقض. ذلك أنه بعد اختاره في فرنسا لمدة ١٥ سنوات طلباً للعلم وجد جهوله

الطويل في البلاد الأوروبية المختلفة، تزايد احتساكه بها في مصر من بتناقضات مسخرة: الفاكليات هذا الوطن لاهود لها وجمع لك كان واقعهم يشهد بؤس تسبنا وتقلته بالتقاضي إلى التسحب الأوروبية، لند كان هذا التناقض يمسرح في نفسه بين الثقافة الكلاسيكية الليبرالية التي حصلها في أوروبا وبين تجربة حياته المعاشية في وطنه.

واستمر هذا التناقض قائماً في نفسه وتمعنسا على إنتاجي الثقافي الاجتماعي ونقدى الضى الجمالي للتسمر، حتى اختل تجربة حياته المعاشية تزيد من احساسها باهمية بل وبالوية العمل الأدبي الاجتماعي في الحياة السياسية والاجتماعية إذا أردت أن أقضى على هذا التناقض بالقضاء على أوضاع حياتنا المعاشية القاسية ونلقى الرغوية المستقلة التي تسفيد من ملك الأوضاع. وبخاصة بعدان لناكت خلال السنوات التي عملتها كمدرس بجامعة القاهرة والاستبداد من أن العمل الكلاسيكي نفسه، أن يستقيم ولن يدر إلا إذا خلص من امتلاكك الوضع العام الفاسد عليه. فترساة الأقسام الإجابتي بكتيك الجامعة، ويمارسون المادتين من أوروبا في أبناء الوطن حريا عليه شعراء تسعفهم شلهم القام، والإساقطة المبريون الرجسبون المخلفون عليا ونكرا ومنهجا، لأيتيقون المستفيدين الزورين من الضباب المعاد حتى ولو كانت هذه الفورة في حدود الثقافة الأكاديمية والجامع العلمية السلبية. وعندل قربت من أهم قبود الوظيفية الحكومية لاسترد هريش الكمالية في العمل السياسي والاجتماعي إلى جوار العمل الأدبي الذي تخصصت فيه، فلم أجد ميدانا متسعاً أن أجمع فيه بين العمل السياسي والعمل الأدبي فتأقت منفضي إلى الصحافة «

تغيير سياسي جديد

وتعتبر مقالة «الثقافة والديمقراطية الإيجابية» (٩٠) التي نشرها مندور سنة ١٩٢٢ من أهم المقالات السياسية التي كتبها، وكان لها دلالاتها الواضحة على تفكيره السياسي في تلك الفترة. وقد اعتبرها الدكتور لويس عوض (١٠٠) اشيعه بمفيلسوف أوروبي كان مندور في سنة ١٩٢٢ من أهم الأسس الفكرية لتغير سياسي جديد، بل أوشك أن يقول لحزب سيملي جديولا مسور من الأجزاء التي تسفلنا لكره مديناك تالسنور: بالمثل فميا مكنيا الوبيل بلاندا بعد نزعمتين: لزامة الديمقراطية الفرة، والقرعة الاشتراكية، وأصحاب المزعمتين فيما اعتقد، لمطوفوا وأخشي أن أقول أنتون في تفصيل الرأي العام وصرفه من الاتجاه الصحيح، فالديمقراطية العرفتدمو كما هو معلوم إلى الحد من الخصائصات الدولة والتي عدم تدخلها في الحياة الاقتصادية للفرد، وهذا مذهب بل طبل في بلدنا لأنها نفس من اعتدائها على الحرية، فلفظا على ماتحن فيه من غير تدخل، وذلك لا هو وأخشي أن هذا الإخلال الجدية عندما، لم تعد تلك من الحرية وروح الحياة والمصلحة والمخاطرة والثقة بالتفسي بما يضمن لها النجاح إذا تركت يغير رغبة الدولة. فحين أكن في أبس الطبيعة إلى تدخل الدولة في كافة نواحي حياتنا الاقتصادية، وما هي تجري الخروجات لتقارل مشكلة ولن أزال حتى تقضى بها الدولة على تفوما، أما بالاستغلال المجرى، وأما بواسطة شركات تضمن لها الحياة، وأما بيزج من التظلمين، ونحن بالمثل سائلون إلى هذا. وأما الخوف على حرية الفرد واسترقاق الدولة له أفراد نظري في بلد كبلنا أين هي تلك الحرية وروح المادة، وروح الفكر هزيمده بل «

«كل هذا يسوقنا إلى إعادة بنقل الدولة (étatisme) لا بالديمقراطية الحرة التي تصلح لنا ولا تصلح لها.

(٨) حشرة أميا، يتعمدن للزاد دوراة — العمل الأدبي
(٩) نشرت سنة ١٩٢٢ بمجلة الثقافة (١٠٠) في مقالته: «الاستلام الكبي

الوثائق الديمقراطية الحركة كذهب سياسي تنتظر في الاشتراكية
 كذهب احتياجي . واقتد سمين ان اوضحنا ان مشكلة الفقر في بلانا . ليست مشكلة توزيع نصيب . لانه من القيت انه لو وزعت الثروة الموجودة الآن ببلانا بالسواى لانظر الجميع ولم يغن احد . ثم انه لكي تحل المشكلة لابد من مسك مباد أربعاء . وهذا امر اجرامى ليكن ان يفكر فيه عقل . لا لانه يشع نصيب . بل لانه كما قلنا ان يحل المسئلة . . ونحن نحارب الاشتراكية العمالية . لتنا معجبنا لطوائف العمال المجدين نفشى ان اصل لهم الشهرة القصبة الى كل صناعنا الناشئة بمطالهم المبرمة . . فهل نحلل صناعنا القاتلة كل تلك ؟ اننا نلاحظ طبقاتنا في أوروبا من طبقة العمال على الطبقات الاجتماعية الأخرى . كالتفاحين واصحاب الجبن الحرة ورجال الفكر ومن كل هذا مايفل بناوان الأمة الاجتماعية .

الاولان فمن من جهة نرفض الديمقراطية الحرة ؟ لانا لارى ملرا في ظروفنا المعاصرة من دعوة الدولة الى التكتل في كافة مظاهر الحياة . كما نرفض الاشتراكية لانا نكره وسائلها ونفشى طبقاتها . ونعتقد ان اسفلهاها الآن . قد يشل حركتنا الصناعية الى لارى حلجا لمشكلة الفقر عندما في غيرها .

لا كل هذا ينهي بنا الى الخلاصة يذهب نلقه يتجس في ادراء المعادلة هذا . وهذا المذهب . هو مذهب الديمقراطية الاجتماعية ننادى بالديمقراطية . لانا نعتل بالفكر وهرية الفرد وكرامة الفرد . ونحن نريد تلك الديمقراطية . اجتماعية لتتلق هذا اجتماعيا . وهذا العمل ان يكون يغير التوزيع والتوزيع تصوره الآلية » .

والحقبة ان مخدور تد عكس في تلك المعادلة تفكر ويصالح
 لطامات من البرجوازية البونوية في مصر . وبغضلة الصنامية كما تضرر دعوتها الى تدخل الدولة لتحل المشاكل الكبرى دعوة لتأرجع شكل من أشكال رأسمالية الدولة . ومع ذلك لقد اسفر من نظرة فائقة في لبيبه الى ان المسئلة الاقتصادية في بلدنا . ليست مشكلة توزيع نصيب والنا مشكلة طبقة الثروة القوية بحماية اهلها . تلك المسئلة التي تواجها لبلانا نصيب والنا جميع البلدان القامية التي تصفبه ظروفها مع شرونا . على انه ينبغي الاجابة الى الذين يحارون مخدور للاشتراكية العمالية . باعتبارها صفرية لكل اشتراكية وليدا المعادلة الاجتماعية في حد ذاته . ذلك انالى تصدرا الاشتراكية هنا وصعبا ونفسه فهو الاشتراكية الماركسية التي اوما الى ايهاا للمحلل الذي يرفسه . وبدا اعلان مخدور رفضه للديمقراطية الليبرالية والاشتراكية الماركسية بما ونلبسه اعادة هذا المجتمع على اسس جديد يخلو من الديمقراطية فكرة الحرية ويخلو من الاشتراكية فكرة تدخل الدولة في وسائل الانتاج وهو ساء بالديمقراطية الاجتماعية .

استقال محمد بخدور من جامعة الاسكندرية في نهاية العام الدراسي سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٤ لينتدع للبعث المصحلى في «المصري» جريدة الوفد . وكان قد تصرف اثناء انتخابه لدرسيين مادة التربية الفرنسية بملك الجامعة على الدكتور سعيد ابو القها الذي كان حريسا بيا ما أصبح مخدور الجريدة المصري . وكان هو الواسطة بينه وبين المصري ومن مخدور بالعمل مخدور لتحرير «المصري» على ان يشارل ميل رئيس التحرير اني ان يتخلى له بمخود ابو الفتق من هذا التصبر ورسما بعد ذلك .

دفاع عن الحرية جزاؤه الفصل

وقل مخدور يميل في «المصري» نحو ثلاثة اشهر . وتبع في صلبه نجلها واصحابا برغم الغريبات التمنية التي وجدها داخل

الحرية من بعض الصحفيين المتهربين الذين اغتبروه دخلا على الصحافة . وبان الصحافة التي - نسودا على يدى ادمزار بمخود بخدور بحرية الكاتب والامر . كنت هناك قصة كيرة محروسة على القضاء بسبب اعتقال احد تجار الزبوا الاقبال . الذين الاساسي . لكي يسلط زوجته تلمعت الزبوا في اساليب قصد التفتيل على طائفتها . وولكت مديا المحلى عزيز شاكى . ولم يفتق موزر خاكى بالانصا والمخدرات التي تدنها للحمكة . بل مثل في جريدة «الأحرار» بخلا خفا يطلبه فيه لفسادا ترشيع يجرم تغير الدين . واننا هذا الحق محمد بخدور فكتب رداعليه . استأجر اليه ان يند التضرع الى حبيب الانسان ليعرض عليه التزام فيه معين . ان نطق التسير لايوزد للبرقع ان يتقصه . ولكن بمخود ابو التبح رضى لغير الغل في «المصري» . فذهب بخدور على الفور الى جريدة «الأحرار» حيث طلب من المليون الجليل نشر رده في نفس المكان الذي نشرت فيه بخلة عزيز شاكى . وروحب المليون الجليل بذلك ونشر الغل بالمثل . وقد اوجبه بخدور صباح اليوم التالي بنسحب من «المصري» يخبره ان بمخود ابو الفتق يطلب منه ان يلزم البيت حتى يدرس المولف بعد خروجه على جريدة المعتد الجرم يله وبين الحرية بفسره بخلا في الحرية الخامسة لها . ويوسف بخدور المرحلة بعد ذلك ليعول في مديته مع مؤاد دوار : «ويجاني بعد ذلك وصل لخيرني ان بمخود ابو الفتق قد يصلح على . اذا اعطيت له وهدمت بالا اعود الى غطى ولكني رفضت وقلت لهم . ان بمخود ابو الفتق ان يشترى ولم يشترى قلمي ولاكرى . ومادام قد رفض نشر مقال في جريدته . فمن حلى كموالط . بل كتفلسن . ان انشر رايي هيتا سطرع واتخذ لم يقل قولي . ولم البث ان تقيت منه طائفا يعضى من الحرية لخطاى لزامره . ويررت بخلة بازمة عالية . اذا قلت بمخللا اكثر من . اشهر . لا مورد الى الا بقصة دريهاها معدودة كتف اكسها في كتبة بعض القالات في مجلات كالرسالة والفلكلة وين تدرسي بعض المحامرات بمخود التبديل الذي التبع مساليا في عام ١٩٤٤ » .

وكتب بخدور في تلك الفترة . بحالات حابة دمي في اعدادنا بخوان « الوثائق الاجتماعية » وقد نشرت في ١٩٤٤/١/١ الى الاخر سبدا الاقتصاد الموجه قال بها : «البودا الاقتصاد الموجه Economic Dittage» يقوم على تدخل الدولة في الانتاج وذلك من طريق التشريع وهو الما يكون في اقطاب الحروب الكيرة . واننا عندما نفل بالقرائين من اقرى بغير وجه مشروع لتقلبه . بل لتفضلا منه . لانه هذا الفكر الاخلاقي الصحيح لا يستطيع ان نصيبه الا بخصا . واننا عندما تنصف للمعامل من صاحب رأس المال . والمستهلك من القاتع . والملازمين من الصالح . وللمعلمين من القاطع . لا نعتدى على احد . واننا نترجم القصر على اداء واجبه . عندما نعدم اقامة الصبر . لقد كان الحقن كلى تعزل الدولة الاجتماعية امراها ونقتد من حزم حان ليعبوا توازنها الاجتماعي على اسس لترامه الساتيتها الجورعها .

وصفرت في ذلك الوقت جريدة «الجبار اليوم» واعتصمنا بساها ليعلموا ذلك . في الوفد حزباً غلبه اليسر في ذلك الوقت كانت تسير مسلسلة من الحالات الصغيلة بعنوان : « لا بسفت الاوقات تشق بين الوفد واليسار » اخذت تشق فيها على الوفد . وتشبه بالصرع والمال والتبيل الاول والتبيل الاول . وصرع في مضرة الملك المختار مع الايجاز . وولكت حكرية الوفد قد اتقلت سنة ١٩٤٤ وحلت مخطبا حكرية القاتل من المسلمين وحزب الكلمة . وكان للمسلمين مجلة سيطرة اسبعا بالادى . بصدرها بمخود سبهاان ابن احد كبار اذرية الدولة السمسمة . كان مخدور يجرعه بخلا اقلته منه في ليرس ليعبى معه الوقت . نالته بمخون بنشر مقال في مجلته ردا على مقالته «الجبار اليوم» وعملا نقر بمخود سبهاان المختل بخوان «الاوراق المشرارة» وعمله المتامية المجلة . فكان بخلة قبلة انجبرت في الوسط السياسي كله . فاستصمى الحزب السعدى بمخود سبهاان وابنه تاتيا

فجديدا ، ولولا مكالمة والده في الحظ ، لتعرض لآ هو أكثر من القتيل . وفي الوقت نفسه رفض أليود الحصري ورئيسه من المقل رضاءا شديدا ، واعتبروا كنيته ضد «أخبار اليوم» وقد السراى جراحة لا يخل لها صل إلى حد الفدائية .

ضد صحتي ومكرم عبيد

على ان هذه لم تكن المرة الأولى التي حلجم فيها بخنور اعداء الولد ، إذ حين بن اجل جهات عنيفة على اسماعيل صحتي ومكرم عبيد عنديا كذا ممارسين لحكومة الولد سنة ١٩٤٤ . مندبا نارت منالقات داخل البرلمان وخارجه حول مطالبات الدولة ، غلصة بعد ان طالب بكرم وصحتي بعدم فرض شرائب جديدة ، وطالب بكرم بان يبيع الحكومة اراضياها على ان يفتح الثمن سورا ، في حين طالب صحتي الحكومة بعدم ترويض حله نجد مصدر يكذب في مقاله « الميزانية والإنشائية الإجتماعية » الذي نشر في ٦ - ٤ - ٤٠ قائلا : «لأن صحتي باشا لا يقبل دفع شرائب جديدة ويقبل على ذلك عند تعرضي لملكته هو وبأهلك بن استغلال أولهم الملكة والياويك ، ويتكون هذا الاستغلال من مجاه التشنج ، لأن الدولة هي التي ستعطي لهم ارباحا ورؤوسهم . أما بكرم باشا فلا يجاوز حله ، هو ان يبيع الحكومة جميع اراضي ملكها ، وهو يشترط ان يفتح الثمن عند ثورا ، ومعنى ذلك هو ان كبار الأثراء هم الذين سيستغلون بائناك اراضي الحكومة أيضا ، وهذا في الحن تفكر أتم ، فحين في بلد يعلم الكل ملكها بن ثارات بين أفراد القاس والمثولهم ، ولقد جاءت الحرب ليرالحت في هذا الفالوت ، والقصمت من توازن الأمة ، فكم بن عزيل لي ، وكمن بن حليى مل » .

ومعنا حلجم اسماعيل صحتي فرض خيرية تصاممية باسم العدالة الإجتماعية ، كتلف بخنور في مقاله الفطوات جديدة لحوالعدالة الإجتماعية الذي نشر في ١ - ٤ - ١٩٤٤ (١١) من دوامه الخيرية في هذا النجوم : قل : «فالح صحتي باشا دلهاها مزدوجا شخصيا وسياسيا على الشخصيات من كبار الأثراء وقد أخلت بنفسه شهوة المال ، فهو يتلوم جدا الخيرية التصاممية لأن الحكومة ستلظ من ملكه وحال أهلكه ، جائره إلى المصالحين في هذه الأمة وما أكثرهم ، وقد نحن لنفسهم لهم حكومتهم من الحياة التي فطهم بآثارهم وما أكلها من السياسي ، لفصولة صحتي باشا للحكومة ، والفصولة السياسية ثروة جليل ، بل لعله وأجب في حياة الأمم وثقها عنديا تصيح حرق بفالط شهوة خيرية ، بن الواجب ان لوذ في قوة مايلنا بن هذا الثوري وتلك الشهوة بن خطر يهدد الحياة الكبرى الملوذة العدالة ، التي نيلها فستان هذا الوطن » .

وكان لحزب الولد في تلك الوقت جريدة مسالفة تصدر باسم «الولد المصري» كان الاستاذ حامد طلبة مدير مسلف أياها فبا عرض على بخنور رئاسة تحرير هذه الجريدة بتأيل مرغب يزيد على ما كان يتقاضاه بن «المصري» ، قبل بخنور ودا حله كرئيس لتحرير هذه الجريدة ابتداء من فبراير سنة ١٩٤٥ .

وكتب بخنور منذأول سنة ١٩٤٥ مقالات عديدة ، مسنورة هنا مقتطعات مسخرة بن بعضيها للتعليل على طبع الفكر السياسي للرجل في تلك المرحلة . في مقاله : « (الراي العام » (١٢) الذي نشره في ٢٢ - ١ - ١٩٤٥ ، حلجم الصحافة العقلية على الدارج لاملأ الصلحة العقلية في توجيه والتأثير الراي العام فواديات الصحف ملكا لثراد او فركات وتكون هدفها الأول هو الربح الذي لما نحن اننا نستطيع ان نروج بن ورائنا خيرا كثيرا في تكثير راي علم مسلم . ان ابطال هذه الصلحت تعرض للجهة في التلوس . كما قصد الاختلاف وتعود العقل الكسل» وفي مقاله « أجور بن مصالحة في الأرباح » (١٣) الذي نشر في ٢١ - ٢ - ١٩٤٥ حين جويها عنيا على اسماعيل صحتي

عنديا لم الحكومة على رلهاها مرجات عليها فلا يه : فلتد انتد البناى ريع الحكومة لريجات عليها وراى في ذلك خروجا على مبدأ المساواة ، إذ أصبحوا يتلقون أكثر مما يتلقى حيل الشركات والأفراد ، وعنده ان واجب الحكومة ان يفتي بان تحفظ بلجورهم في مستوى يتخلف لتتعلق المساواة وهذا هو المطلق الراسالي المنهج .

فوبا ان يطالب الشركات والكراد ، بان يتصلوا هم أيضا بحلجم لتتعلق المساواة في الأرباح لا في الأشخاص ، فلذلك ما يلهام البناىا ويوضح في آخر مقاله بما قلنا نيك في ان النقام الطبيعي الذي يستحقه إليه الأشخاص فيولانا ، وغير لباثنا سيكون المساهمة في الأرباح . وفي مقاله للرأسمالية أم عدالة اجتماعية » (١٤) الذي نشره في ٧ - ٢ - ١٩٤٥ أوضح ان المبادئ التي تدعو اليها الإنشائية ، هي التي ملهاها بوله «العدالة الاجتماعية» وفي ذلك يقول : «والإنشائية بعد ، مذبح لا يخلل في شيء ، وأياها هي الدعايات التي شوعت حلولها ، ومايندا لتتعرض لحل الملكة الفردية في شيء ، فحين بعد ذلك في حل بن ان لدعو إلى كفة البناىة الإنشائية الأخيرة التي تدعو اليها الإنشائية ، وليست هذه المبادئ إلا ما أجملها في لثة «العدالة الاجتماعية» وطرق تحقيقها واضحة . . . ونحن تحارب للرأسمالية بن أيمان أما العدالة الاجتماعية فتدعو إلى جورحها . - ومن هذه التلمة تعارضات انكارينور منذأول بداية ببيلها بن تحقيق العدالة الاجتماعية المنفعة مع جورح الانكار الإنشائية وبعداء واضح للرأسمالية وسوابلها وأهدها . » وقد سار دل التفكير في خط مطرد الثور حتى وجهت الثورة بليراماديا الاقتصادية خرباها الفاصلة للثلاث الرأسمالية المستغلة ، وليحلها مشكلة الفالوت الذي نشر في ١ - ١ - ١٩٤٥ أيد اقتراح بخمد ديك ، فطلب عضو مجلس الشيوخ بوضع حد أعلى للملكة الزراعية ٥٠٠ فدانا كما طالب بشيوخ بفتح تشريعات الصال والتلحين ويوضح بعد اني لأجورهم وقطع وسائل الدليلات الاجتماعية التي تهمهم بن التملك والتضيق والمرغب وكل الحسان . - وفي مقاله لفصن الاستهلاك الذي نشره في ١٦ - ٧ - ١٩٤٥ حين جورح على ذلك الأعلى «المصري باسم » «الاجلوي» التلح ينك الجيلا بالفل ؟ وبحكم وجود السلطة الخيرية فيه ، يد محالطه الاجلوي ويود جسيمة المبررية ذات الاقلية الأجنبية . - وطالب في هذا المقال بفكاش بنك مركزي مصري ، يكون له هو حل اصدار اوراق البنوك . وقد تحققت بالفعل احلام بخنور بعد الثورة وأصبح لديها بنك مركزي ، كما أصبحت كل البنوك الأخرى تحت سيطرة القسم تملك أسلحتة ومن أجل تحقيق أهدافه .

وفي نفس الوقت الذي كان بخنور يرأس به تحرير «الولد المصري» ، عهد إلى الاستاذ المحامي زهير جبرانة ، ببيع دموي على جريدة «المصري» وصاحبها محمود أبر النفع ، بطباعة جزمير في كره « الكف جنيه » ، وتلت هذه القضية مطبورة في المحاكم فخر بن مسلوكت مكمله بمحدا بقتضوي المطلوب »

ضد مصالحة الإنشاء والفطية

لقد كان محبة بخنور لحد رواد المسألة الذين جعلوا بن القلة الصليبية بلجورهم بلخربا الانكار بعد انكار امراها خطيبا فخريا ، كان طامحيا في تحويل المآلات الصليبية بن مصالحة الانتفا إلى نوع من التوعية العلمية الاجتماعية الثورية التي قصدت إلى التلوس والتصليل . كما جعل بن الانتفاص والمصلحة أداة صليبية يترقها الناس مها أخلت لتكليم وتعبيرها وتغنطق بها ويتحسن لها ، ليكون محاسن من لهم ووصي .

وكما كان بخنور امسدا في الجليمة ، ولقد كان كذلك استغلا

(١١) كتابات لم نشر
(١٢) كتابات لم نشر
(١٣) كتابات لم نشر

في الحقل الصحفي - وثلاؤا تولىه ورعاية تحرير بعض الصحف اليومية أو المجلات الاسوعية ، كان يجمع حوله خلسرار بعض الشباب المؤهل يعلهم كيف يكون القائل السياسي مثليا كسان يعلهم في الجلمعة كيف يتكلمون اللغة الانسى .

وقى البداية كان يندور يكاد يجرى جريدة « الولد المصرى » بمفرده ، لكنه جمع بعد ذلك حوله عددا من الشبان التاكيسين ، لتلوا العمل كسكرتيرين له بال انستة : احمد رشدى صالح ، وسعد لبيب ، واقر كابل ، ومصطفى كابل منيب . وكان قسم الترجمة في الجريدة يضم الاساتذة عبد الصمد الحميدى ، وابو سيف يوسف ، وابراهيم نوار ، ويسلان البببى وغيرهم .

لقد نشع بعد يندور بشيرى وكفى وشبى حى ، عمليات الاثراء الفللش على حساب الشبى المصرى من الشركات ومجالس ادارتها . واسحر مجلة «الطلعة» الاشتراكية داعيا فيها الى الحل الاجامى .

ولشر في «الولد المصرى» سلسلة من البراوى ، كلفه الاستاذ مصطفى منيب بمادامها ، واعمل في كتابها على تقرير سنوى كانت تصدره الجليات الاجنبية في بحر باللغة الفرنسية يتناول حوليات الشركات ، وتقدم لمصالحات ليزانبات الشركات ، والمرجات التى كان يعلقهاها امعاء مجالس الادارات ، وقد تلبسوا باستخراج المكافآت التى كان يتقاضها كل بشا من البليات المتعددة المتعددة التصيلل ادارتها ، وكشفت الامعاء من حقائق مدخلة ، بنا ان يفسهم حال حلقه مغلفى ، وهشين سرى ، كان يبلغ مجموع مكافآت كل منم ، ما يولد على المقة الفد مبلغا سولها ، من مجالس مقراته الشركات . وكل قسم كانوا يشرون اسم واحد من هؤلاء البليات ثم تعلقه بالشركات التى يعمل عملها بمجالس ادارتها ، ولما كل شركة يتصدر المكافاة التى يتقاضها منها ، لم مجموع هذه المكافآت ، ويتسالمون بعد ذلك من العمل والهدم الذى يولد كل منم في هذه الشركات مع انه لا يمكن ان ير عليها كلها حتى يجرى مرور ولو مرة كل اسبوع .

تطوير الولد من الداخل

بالحق جريدة «الولد المصرى» لن أصبحت مركزا لحركة تنمية داخل حزب الولد نفسه ، رغم مطروقة بشواته . وقد حولها يندور الى ملبية التطوير البببى القورى ، ووصل نوبا بالمعارفة السوسلوسية الصلبة الى لمد العمود ، وحسبما يقول هو : « جعلت منها سوط هداب على التجليل والسراى والمنفوها من الاكليات» التى لم يكن لها هم سوى الترضى للحكم ومقلهمه .

منه انه اذا كان يندور قد عاد من أوروبا ووجد الاحزاب الخمية على الحال التى لوفسهاها من قبل ، فون قفسية وطنية ، وفون «مسلمة مصر» بمجردة بكنل برلماني اجامى واضح يبرر بعامها ، فان تلك الحمية لم تكن واضحة بهذاك بنفس الصفاء الذى يتجلى الان ، ولا تستطيع ان تقول ، بل لم يحدث وقتها ان اعلان يندور نفسه من الاحزاب ونده لطريقها بل انكاح السببى . ياتل من ذلك الفتره ١٥ : «للمسئستة عدل فان اقرب الاحزاب السياسية القاتية منذل من التسميه ، هو حزب «الولد المصرى» وكفى الى اننى استطعت تطوير هذا الحزب من داخله ، بباتى كتاباتى القورية بين جماعه للتسميع العمريفة ، وللك مع تدهيم المشاعر الوقيفة بام فكرة التسميع ان اصمد مع الزمن ، والا نظف» وشيكا كما نظف» القورات الحماطينة .

وقى تلك الفترة ، ثل يندور وهزوا لهبى اجماما تنصبا دامل الولد . ولم يكن يوسع الحزب الاتنامية والرجمية داخل الولد ، ان ترك يندور يدرس نشاطه التقبى داخل الحزب ، فداوا بياترون شدة ويكفون له ، وليس هناك الخ من يندور نفسه في تصيرر حلة الحزب الرجمية في الولد شدة : «ولكرم من همم بمجاهنة لياتوات الولد ، فقد انصبت بحركة يندور شذى بين المواجه الاقناني البببى في الحزب ، في الوقت الذى أصبحت فيه الجريدة وكان تجميع كسا عرف وقصد للطلعة الوقعية ، والشببب الوقدى التقسيسى الذى يدعو انه كان يضم عددا من الشيوعيين ، ولكننى اية هال ، لم يكن لى في يوم من الايام اتصال بالحزب الشيوعسى ومنظلمته . واذا كنت وضعت بين تنمعات جريدة «الولد المصرى» التى كانت تشر تحت عنوانها كل يوم شعار «العدالة الاجتماعية» فقد كنت مدفوعا في ذلك بنزعة اصلحية خالصة ، كانت تدعوى الى تجميع الحبل بين المواطين ، وتقرب المسافة بين القرا والفللش والفكر الخلق الذى كانت تفردي فيه المابن» .

« كل ذلك سبب لي متاعب كثيرة ، واشمل نارب هر غلبه ضدقلى جناح البليات الاتناميين ، اسبطرون على الحزب انذاك ، وعلقت لغيرا (١٦) ان يعنى هؤلاء البليات كان يعرفى الشبان الوقيسين على الانخفاض من حولى ، بل ومعارضى ، في الوقت الذى كانت اعمل فيه بمسئولة المعارضة كلها ، وقضيت بسبب كتاباتى الى الحبس الاحتياطى ما يقرب من شهرين مرة فيما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . »

والحقبة ان تجربة يندور داخل الولد ، لا تكسب اميتها من مجرد لافها البليات الخفسية ، بقدر ما تكسبه من ملاها التاريخية العامة ، التى تكشف لنا من عدم اوار احكائىها حركية لتطوير الاحزاب المصرية من داخلها في اتجاه اكثر قدما بسبب التكتلات الرجمية التى تجمعت في قبة هذه الاصرايب والنفس السببى الذى غرپ ابتلبه داخلها ، هذا مع العلم بان يندور خلفى تجربته مع حزب الجبهة ، الذى كان بياتس الى الاحزاب الرجمية الاخرى ، اكثر جارية واقربا نسبيا من تلبى بعض الحلاب الجاهمية العامة .

على انه اذا كان يندور لم يستطع ان يحقق ميلة تطوير الولد من داخله ، فبلا ابنى لك كان لنشله التقبى داخل هذا الحزب ملبا من حوايل بد كثير من العناصر الوطنية التقدمية والقورية ، بالبالغة والصباى للبل الوطنى في قزول بلقة الاقلام . يقول يندور في مقالة كتبها بربو الويسست في ١٤ - ١٢ - ١٩٦٤ وقيل ولغته بشور قليلة : « وبالكرم من ان تكلمى داخل الولد ، لم يكال بالتقصير لسيطرة الشيوعيين الاتناميين والراسبكيين على هذا الحزب الشببى الكبير ، الا اننى غير نادم على خوض تلك الحركة واعتبر اننى لم افهمها بل استطعت من خلالها ، ان اقلل مكسب سوسلوسية واجتماعية قورية لها اميتها في الة القورية الذى اخذ يتزايد حتى مدقق الترس القومى ففعل شيلنا الاحرار في سنة ١٩٥٢

سجون صدقى

في ٩ فبراير ١٩٦٦ ، وقعت مجزة كبرى بلبس المشهور الذى امت الى سقوط حكم السنجدين وقواى اسبابلى صدقى رئاسة الحكومة . وفي ١٧ فبراير تكونت اللجنة الوطنية للبلية والعمال في مخرج كابة الطب بجملة المعارضة . وسجل يندور ذلك في مقل كتبها في ١ - ٢ - ١٩٦٦ ببحران الحدث خطم اتصال الخلقين بالعمال (١٧) .

وبعد ابتكاره صدقى في البداية بالمسكة والتعريض الشعب

رفض الخيانة وسفارة سويسرا

والحقبة أنه لم يبق الجيش على مندور، إلا بعد أن رفض « الرشوة » التي حاولها معه صفى عنها أرسل إليه وزير مافيتي عبد الرحمن أبيي ليخبره لمسائل الملك ورئيس الوزراء أن معاهدة « صقلى » - « بيلز » ستوقع أراد أم لم يرد ، وأنه لا جدوى من معارضة هؤلاء من غير أن لا يبيع ويستريح بأن يظل منصب مدير مصر في سويسرا ، فاجابه مندور بأنه يفضل الاعتزال على مال هذه الخيانة الوطنية .

وقد تبين عليه بعد ذلك ، وشنت « أخبار اليوم » حملة عليه وهي التي خلفها مندور بسببها وكسب القضية . وحدث أثناء نظر القضية أن طلب رئيس المحكمة أسماعيل صفى - ولكن قد خرج من الحكم - ليدلى بشهادته ، فقال أسماعيل صفى ، أبحاث كنت قد رفعت إليه تقريرا بقية ، أن مندور يعمل وسيطا بين الوفد والكومنتيين ، في السوفييتية الدولية ، ولكنه تبين بمحككم أن هذا التقرير لم يكن صحيحا ، كما اعترف به هو الذي أرسل بهذا الخبر إلى « أخبار اليوم » .

وعلى ذلك فقد حكمت المحكمة بإدانة « أخبار اليوم » وغرامة على صاحبها وبغضه صفى مندور قدره ألفا جنيه ، خفى في الاستقلال إلى « هـ » جنيه ، والشاهد المحكمة بربطته وأخلاصه وفدائه الصالحين من بلاده .

إن روعة الصفحة التفاضلية التي خلفها حياة محمد مندور ، لا تكن نصيبا ، في مجرد الخبر الذي انطوت عليه حياة الرجل ذاتها ، بتدريا أسفرت عنه أيضا من كشف لكاتب الزعماء التفاضلية في إبناء الشعب مجلة - « أخبار مندور » (٢٠) « أخبار اليوم » من كل هذه الأقوال التي تعرضت لمهاضيتي لا يستطيع إلا أن أتى على وطنية شعبنا بصفاته ، فقد كان جميع إبناء الشعب الشرفاء متضامين مع أيما أصعبت ، سيما في ذلك رجال البروليتاريا ، التسهم ، الذين حرصوا على أن يبرروا في كل السجون المحاكمات من الرأفة ، محرمين التسهم بذلك للاعتراض ، فماتوا بغير أنقاذ والصف من الخارج ، بل قد يكون في كتابة ما لا تصدق صفى والصرار والتأجيل من داخل السجن ، وعملوها للعودة فقتلتهم كما كد يطبع بصواب المحكمة الطائفة القليلة ، ولذلك وتصبح ذلك في تقويم رجال البروليتاريا ، وتزيد معهم الأخرى

ورغم ذلك سلوتهم إرادة الولد بتحريض من جماعة البشوات الزميين داخله ، الذين رأوا في ثم مندور خطرا يهددهم ويهدد أروادهم الضعيفة ، سلوتهم على ثم مندور . وقبل الولد أن يقدم لحكومة صفى بضم اسماك رئاسة تحرير « الولد المصري » له في مقابل أن تعطوهم الحكومة خمسة جريدة جديدة أسبوعيا سميت « الآفة » ولكن القصب استطاع بعد قليل أن يستحوطه أسماعيل صفى وأن يوقف ملفه بصفه مع التجاوز . ويستمره تمكن مندور من أن يثاري رئاسة تحرير صوت الآفة ، وواصل فيها كماله من الاستعصام والاستعداد وأحطار رأس المال الأجانب والوطنى كل ثروات البلاد .

وقد تبينه هذه الآفة التي وأجهته داخل حزب الوفد إلى ضرورة الأمثلة على نفسه والاستقلال بصفه المخلية من الحزب والمسيطرين عليه ، فغير في أوائل عام ١٩٤٨ أن يقيد نفسه في نقابة الصحفيين وانتخب مدرسته للقول في نقابة مجلة « الحصاد » ورغب بذلك ، بلشا كثيرا من الرضا الذي برغم حرصه على شرف مجلة الحصاد .

الحصاد ومصالح مصر

وقد ظل صوت مندور ماثلا بالثورة والتغيير والتجديد والتكيف خلال سنواته سنة ١٩٤٨ عوملة ١٩٤٩ لكل منارات الاستعصام

أخذ بعد فترة يكلف من وجهه الحقير ، وكان يحمل استغلاف الخواصات مع برطانيا وتوزيع الخلقية صفى - بوش ، وهذا قصمت القوي الوطنية الشعبية لواجبة هذه المؤامرة الجديدة على الاستقلال .

وفي هذه المرة ارتفع ظم التفكير مندور دوحيا ، فلتصحا ، حلحا ، دائما إلى القارة . ولم تقتصر كتابته هذا على كشف أخطار هذه المؤامرة ، وإنما راح يكشف كذلك حقيقة السياسة الاستثنائية البشعة التي راح صفى يجمعها خدمة لصالح غير الاستباين المصريين . وفي مقاله السياسية « الرأسمالية » (١٨) « أخبار مندور » (١٩) - « أخبار اليوم » صفى التي ادعت مزجها على ربع مستوى خمسة الشعب لصف من طريق تنمية الإنتاج ، حين ادنى الصفة المسككة توزيع الثروة ، ولفصح بخروج صفى هذا ، بعد قسري صفى مبلغ ، مليونين ، من الجنيهات آدمي صفى استخداما لمصلحة القدر والمرى والجول ، فيما كان يبني في الحقيقة أرواح الرأسماليين المصريين من طريقه بلط على لاستير أجاليم . من هذا الجدل يتولد مندور كعضو سياسة المحكمة تلك وأن حكومة صفى باشا ، كانت حكومة ديوقراطية هذا وراثة أن تتطلع الفكر والفكر والجول ، وأعوها إلى المال اللام لك لاقتدورا على كيف يملأها المال والفكر والفكر صناعية جديدة تستطيع أن تعصل بها ٢ على ٥ مليون بل على ١٠٠ مليون دون أرواح صفى تكار الآثام « الخلق » .

وفيخام بقالة يتوجه لهم كلاً : « أيا كانت منطقتهم لصف أن نصفيها إلى صفى باشا وأرواحه الرأسماليين ، ليس أن يسبقوا الآمن ويصغر إلى التقصير ، إذ لم يصدق طبق الاستعصام للفكر في فور من قلب أولي أن يصبر على الاستعصام الداخلي الذي يمس أفرته وجهه البهيمية من قريباء ، ورفيقه « أسى القاصد » (١٩) الذي نشر في ١٧ - ٢٠ - ١٩٤٦ ، ملهم بوش صفى ومسا صفى هذا المخرج بخاتون التي تفتت به أحد الثواب ، بتحديد مقبولة البشوات الوزراء السباين في فكراته بعد استعصام كركين ، كاهلهم معارفتها لتدريس تلك صفى بول الشركات هذه الضحايا ، فلتصحا معاصدهم في أتملة الفرصة للباشوات المليون لتفليس مليونهم من شركات . ذلك لمع أهلية الخبر التي كان يتجه صفى لعمدها والتي كانت تسمى بها برطانيا لأن تفل شركة من للطران ، كما تضع تراجع حكومة صفى من بجاعة التعليم ، لأنه أنه بعد أن كانت استجبت ٤٠٪ حادته إلى مخايريه من ١٠٪ كصفت .

وعندما أعلنت اللجنة الوطنية للطلبة والعمل ، الاحتفال بهم ١١ يوليو وهو ذكرى حرب الاستعصام التي تبتدئ فيه للصل الوطني ليمتدته لهم الشعب ضد معاهدة صفى - بوش ، أقر صفى أن يحمل بصفه . وفي يوم ١٠ يوليو سنة ١٩٤٦ حين حيلة وأسمه من الاعتقالات ، فسلط عددا كبيرا من الصحفيين والكتاب للصلين على رأسهم محمد مندور وصاحبه بوش ومحمد زكي عبد القادر ، وأبعد رشدي صالح ، وعبد الرحمن الشراوي ، وعبد القادر آريس وتمعان هاشور وشرايت غريم وعلق حوالي ١٢ جريدة ومجلة في ليلة واحدة .

وكان من الصلحة التي خلفها صفى « جريدة «الوفد المصري» « مجلة «البص» » الأسبوعية التي كان يصدرها مندور بها أكثر من مكافأة ، وتكفل لها قسمة من هذه المجلة ، من دله بطلبه التفاضلي للثقة خبة للقبلة التي عرس حله من أجدبا ، كان مندور يصر هذه المجلة من صف من الكتاب الذين الذين كان يطبع لهم أجورا رجدة ، وكان بعد أن يوجه موادها يعلما بالنسبة إلى طبيعة «الوفد» في سفر محمد على ، حيث يصبر لليلته حتى جميع الخاتمة ويصمها ، ثم طبع المجلة ووسلها بالنسبة للامة والصحف ، ثم يرد ملهم بعد ذلك شراي القاهرة بصف على التوزيع ، كل ذلك حين أن يظل أي فصل من اليوم أو الراحة .

وخطات الرجعية والسراى، ول ٨ - ٧ - ١٩٤٨ كلف في بدله الانقاذ اسماء القطن اكبر شاهد على ان الضاد هو الحق لصالح مصر ٢١ ٤ الاكاتب الاستشارية التي استندت جلب الشعوب العربية الى فيك الضاع المشترك من طريق تخريبها بحرب خيالية مع الشيوعية وغزو بالبلد الشرق الأوسط. كتب بندور حينذاك يقول : « هذه الحملات لا بد من تعظيمها ، لانها حملات مجرمة مفرقة تران ترهنا الرأبى ولا تستلبي من ان نهك ستمرها ونحرقها بنار الايمان . انتقروا في التحلق مع إنجلترا والذراع المشترك ، لانا نريد استرداد سيدينا الفارسية كملية ، ولنا السنين الطويلة الماضية حملتنا ان هذا التحالف ليس الا الحماية بينهما . . . انه بمجرد ان لفتنا باب النقاش بين الدول المختلفة على خفتنا ، دون ان نشينا عن ذلك سمحات المجرمين الذين يحاربون بلانكا باسم الشيوعية والرؤسية وما الى ذلك من اراجيف بغرضه ، اولفت اسماء بصوتنا الاسلامي هذا الزراع العظيم . . . ان في هذه الحالة التحليل القاطع من الناحية الاقتصادية على ان سياسة الضاد ومعاملة الجميع هي التي تحفل بمصالح بلانكا ، كما ان نفس الضاد هو الذي سيحققين الناحية السياسية استقلالتنا الحقيقية . » وهكذا كان بندور يوضح ، ناديا على كثير من الخطوات الاساسية الالية التي اخذها حكومة الثورة لتحقيق استقلالنا السياسي والاقتصادي بنجاح .

وقد واصل بندور في نفس الوقت ، الكتابة واكتشاف على تحرير جريدة صوت الامة في حريت حكوات الاثليات من حيث طلبة ، واضطر الملك الى التناصب بضرورة اجراء انتخابات جديدة تشرف عليها حكومة محايدة برئاسة حسين سرى وتولى الدكتور محمد هاشم وزارة الداخلية التي اجرت الاكتشافات ، وطلب بدورين البوند فرضه لادارة العسكريين ، وعلا جرت الاكتشافات وبار فيها بوزر اسحقا ، وحفل البرلمان مقوا فيه لأول وكفر بمرام ١٩٥٠ . وكانت حكومة البوند قد اعدت بكثرة وتذلك لحيته وكلا لوزارة الشؤون الاجتماعية مع وزيرها الدكتور احمد حسين ، ولكن احدا خارج بندور في ذلك : يقول في هذه المسئلة طاقنا نحني فكان من الزكة ان ارفع بعضا الاستمرار في تليل الضمب بمجلس النواب ، والاستمرار في هيلي الضمب ، وعلى المستقل قاطع في الحملات ، وان كان القدر قد اقرعى سبيلي لفسوه العلة . اذ ليهيت معام ١٩٥٠ على عضوية في مجلس النواب ورئاسته للجنة التعليم وعضوية للجنة المالية حتى يوجه بهيرى داهم في مينة سمسار الى لندن للعلاج ، ولكنه عاد ليشترك بالجهود التي بقلت داخل حزب البوند لغاء معاهدة ١٩٣٦ ومعاهدة السودان سنة ١٨٩٩ ، وعلى جانب الضمب في المرحلة الثورية الجديدة مرحلة انهاء عهد المفوضات والمخول في كراح مسلح ضد جيوش الاحتلال عام ١٩٥١ .

لكن الانكليز والسراى دبرا ضد ذلك حريق القاهرة ، نادرا على دوا المحاكة ، فسلطت حكومة البوند ، وحل البرلمان وقلنت على البلاد خلال بضعة اشهر سلسلة وازارات من صنع السراى ، حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ابتداءا لكفاح الضمب ، ووضعت هذا اسطورة الانكليز والسراى بما على قدرات البلاد .

المرحلة الثانية

من ١٩٥٢ الى ١٩٦٥

وبينا تركز اغلب كفاح بندور السياسي في المرحلة الاولى ، فقد استغفره السبل الايام والغنى في الاسس طوال المرحلة الثانية . لقد رمت سلسلة المثلث الثوري محمد بندور ، على انه لم يتوقف طلع للتمسك في سبيل الفكر التقدمية وتفصيل العمل الاجتماعي ، وانما وجد في الثورة تجسيدا حقيقيا للاهداف

التي كلف وسجن من اجلها ، فلقد يسهم في تليدها وتكميم هيبا واسامة يانكيا . وقد كان محمد بندور رائد من اسبق المشرين بين طوائف المثقفين جميعا ساسلة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وبخورها الوطنية التقدمية الواضحة . وتجلت جميع انقلاباته العديدة في جعل كفاح امة الخطوات الاولى للثورة في مجال اصلاح الزعامي ثم في مجال التمثل الرئاسي لتحقيق الجلاء ثم في مجال الصراع العام للنضال على الاستقلال الراسلي .

وعلى الرغم من ان المرحلة الثانية شهدت صدور معظم مؤلفاته الادبية والتقدمية ، الا انه اصدر في دانيها وفي ديسمبر سنة ١٩٥٢ كتابه في «الليبروراطية السياسية» الذي انتمت به مجموعة من المثقفين الوطنيين سلسلة «كتاب المواطن» التي قريت اصداها .

ولما الكتاب امةية الضافة في الكشف عن مدى ثقل التفكير الليبروراطي الليرالي في عقلية النخبة السياسية حتى ذلك الوقت - قد اوضح فيه ان ثقل النظام الليبرالي منذ انتشر في مصر سنة ١٩٢٤ لا يرجع الى مسد ذلك النظام في ذاته ، وانما يرجع الى وجود السبلة الاستشارية من جهة والاسعداد الذي من جهة اخرى . واعتبر فيه ضد الاحزاب ضرورة بلانك للليبروراطية السياسية . ووضح الى صرا : « لان اطلاق حرية التفكير السياسي سيؤدي الى قيام الاحزاب على اساس من المبادئ والمذاهب والافكار وبذلك ينفي الجيب الملاحظ على احزابنا الحالية ، من قيامها على المنصر الشخصي بهذا الجيب انما نشأ ، لان مجال التفكير السياسي كان محددا مصصورا . »

والحقبة ان الوقت من الحزبية والاحزاب لم يكن واضحا عند سائر المثقفين في عام ١٩٥٢ بجلالة الزين الين ، ليس ذلك فخصب ، بل ان الاستفاد الذي اجره مجلة ٥ المصور ٥ المصور ٥ في يوليو سنة ١٩٥٥ بين مشرة الامر المصري ، ليعمدوا رايهم في نظام الحكم بعد فترة الانتقال ، قد كشف عن مدى ارتباط الليبرالية الليبروراطية في افهام جانب اساسي من الرأى العام المصري حينذاك ، فقلين ابدا تليم حياة برلمانية سبلة لآثر من صيرين كفوا ٥ اذار ٥ من الفصول ، والذين ابداوا استحقاقا الحزبيين كفوا (راجع الى الحزب واحد ٥ اذار ٥ والذين وقوا الى حيزين حياة برلمانية لاستحد احزاب كاث لستيم ٥ اذار ٥ . كذلك فقد كان الحديث لراول حتى سنة ١٩٥٧ جاريا حول افقة احزاب ونظام حزبي في بلانكا .

على ان العزى لكاتب الليبروراطية السياسية يحس بان بخور قد رند اراءه حول امكانية قيام حزبية مصرية على اساسي بدائي جديد (٢٢) فهو يذكر بعض النماذج للتصديقات في بعض التصديقات السياسية المصرية ، وليس بهيكل التمام العام للتطبيق الحزبية المصرية الحالية على ثورة يوليو . وهي نفس النظرة التي نظرت بها كثير من الاحزاب التقدمية واحزاب اليسار في بعض البلدان المستقلة حديثا ، من القضية التي اثيرت بينها وبين التفادات الثورية الجديدة في هذه البلدان ، قضية استبدال النظام الحزبي القديم القائم على تعدد الاحزاب بآلين الرأى المظروف واليسارى المظروف ، ونظام الحزب للثوري الواحد الذي يوسع في داخله كل القامطين من اجل التعبير الاجتماعي والتكتم ، هذه النظرة تبنت اساسا من ثمة هذه الاحزاب في قضية اعدائها ومقاتليها ، ولكنها في اخلاص ماضيلها الوطنية التقدمية بالنسبة الى امتزارها برائها الذاتي ونضالها . على ان وجهة النظر هذه ، سوف تصبح نسا يخلق بماتجيات التطوير العلم نظرة ذاتية تعدد على فكرة التبو الذاتي للثوري التقدمية بالطريق التقليدي فخرية من امتزارها الانكبيات التطبيقية والسياسية الجديدة التي جاءت بها فكرة امةية حزب ثوري واحد وليم .

المرحلة الأولى

لاحظ بنفوس في تلك الوقت أن الشعر العربي، رغم طينان التقليد عليه، قد تطور - على الأقل في خضم سبيلاته - تطوراً كبيراً. فعلى التماس إلى ذلك لتصبح المنطق الذي اتفقه فيها مجرداً عن كل قيمة تسميلية (فقد الألب ويداه من ٢٢ من ٢، ٣، ٤، ولقد اتفها في التطورات التي طرأت على مجرى الشعر العربي من تكتيك ما يمكن تسميته الابتهاجات والمذاهب لم يرقى إلى اللغة العربية لم تعرف المذاهب الأدبية الحديثة، إلا مع ظروف الابتهاج الحديث، من مدارس الأدب العربي في خضم عصوره، وظهر منذ البداية أن لغة بروفا جومرية بين طورتها الأدبي والمصنعي العام، وتطور الغرب في أدبه وحضارته بما، لهذا يعمده هؤلاء الخاص من نظرية الأدب على ضوء هذه الفروق، أولاً، كما لم على ضوء الاستقرار الذاتي لشكلات الأدب العلمية في كل زمان ومكان، إلا أن عند تلك المرحلة من مراحل تطور ظهور هو المنهج الجمالي القديم على التسمية الذاتية والمكتشف الشخصي، ولتوفر بنفوس في اعتياده على هذا المنهج كل ما يقع في ذلك الحين من الفروق الشخصية. لهذا أن يستند على أساس معين من الموجهة المثالية، وهو اللون الغربي على أفراد معين الأدب الحديثة، وهو خلاصة الرواسب المعينة من هذه الفترة وما يصلحها من مبادئ دراسة إلى مستوى الخلق والإبداع، وذلك كله، إلا أن كانت دراسة الأدب في نهاية الأمر هي تقوى القصص غلة لا تأتي أن يرد ذلك القولون أن ينكث أولاً من صحة النص الذي أباه، ومن استقلالية وزنه وكيفية تلك الاستقلالية أن كان شعراً، كما جاء في الميزان الجديد (ص ٩). وقد كان بنفوس يريد على تصور هذا المنهج الجمالي في ضوء جديد من الاستعانة بدراسات التفسير أو الإجماع أو التاريخي، بالمراسم أمثاله لها بأنها من أدوات التنقيب العلمية للتدقيق وغير النقد إلا أنها خلطت ليست من أدوات النقد الأدبي، مجرد المهم لدور الأدب والنقد لوضع بنفوس عليه قد التفسير (ص ١٢٦ من نفس المرجع) بين فرق بين وظيفة التفسير القديمة القديمة، ووظيفته بقية العلوم التفسيرية التي دبل بوظيفتها إلى التفسير، فطيلة الأدب هي للنسب الاستدلالي، أدق لفظها التي لا تتصلبه بحياة نفسانية أخرى، أما بقية العلوم التفسيرية والإجماعية والتاريخية فإن مجال بحثها ليس هو الوحدات المبردة، وأما هو الفرائح الجماعية حتى علم النفس الفردي، وعلم النفس التحليلي كلاًهما يميل إلى وجه التفسيرية للتفسير، من هذا لا يقل للثقافة - عند بنفوس - أن يخذ موقف علم النفس أو الإجماع أو التاريخ إذا أن يمنته على التفسير حتى هي استعانة المنهج الذاتية والتفسيرية المبردة لهذا السبل التي ومن لم يرفض بنفوس عنصر المقلدة في النقد الأدبي الذي يؤدي إلى جمع أوجه التشابه ولا يرفض حين يؤدي إلى تعميم القوانين، فلذا صمد في تلك المرحلة لتفهم أبي الملاء - على سبيل المثال - من بهل الفهم العلم التسمية أبي الملاء وظيفته التاريخي، فمقتله التاريخي جديد للنقد الأدبي، جديد كلاً ولكن لا يجوز أن تعد هذه ولا كما تبين بوجه المراء الأولية لم أوجه البناء، فالمراد الأولية ليست تكتيك عنصر تسمية في نفس الفنان، وأما هي دمج إلى جانبها التفسيرية الأصلية لتفسير كرسية من كرسية بين البؤلة والتفسير، ولكنها تكتيك بنسبة الفنان التفسيرية حياً معاً، وهذه الوحدة التفسيرية هي التي يستغلونها الفنان في حيله الفنية ليس بناء ميكانيكي إلى وجوده هو القولون الجمالي الغربي.

وهكذا يمكن تحديد الآثار المتبقي للمرحلة الأولى في حياة بنفوس التقنية في لغاتين:

الأولى أن النقد هو الدراسة الموضوعية للنسب الأدبي، وذلك أصبح الإداة المبردة لتفسير التسمية المقلدة، يفسح الاستقلال لكل لغة، وحتى انتصت بمعلم المشكلة التي تفرها حلت على

بنفوس لتسجل على ابن الرومي. وقد أكد من العهد ابن كذاك بأساسه بقعة الغامض وعنده حيث يلتزم النقد بإيراد الحقائق المصلحة قبل صدور الأحكام العارسة. غير أن الفترة التي قضاها في الجاهلية بين ١٢٥٠ و ١٢٦٩ (الجاهلية) و ١٢٣٠ (الفتوح) كانت بمثابة القصة التفسيرية التي تعرف خلالها على الأستاذة الأجنبي من أبلل الإيطالي تاليزو الذي درس على يديه تاريخ ابن وهبيل البربر، والإيطالي الآخر جومير الصنبر الذي درس عليه هذه اللغة وعلم الإنسان، ولينان الأثري الذي درس بواسطته تاريخ الشرق الأوسط والقديم.

تلك هي الخدمة الثقافية الأولى في حياة بنفوس، أما مرحلة التنكون المعنوية فهي تلك التي قضاها في ربيع أوروبا بين ١٩٢٤ و ١٩٢٩، حيث التحق بجامعة السوربون في فرنسا، فحمل تاريخ الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر على دانيال مورون الذي لم يرفض المنهج التكرري كصف وفيلة المثل والتلفظ المصلحة، كما تعلم على إسمير وسكى تاريخ الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر على أساس أن القولون هو الزاوية الرئيسية في التفسير القديم.

ولما كان الثالث بنفوس إلى الدراسات الوثائقية أو الوثائقيات بشكل علم تعددا على يدى طه حسين في الجاهلية المصرية، فإن السوربون أصبحت لديه هذا الاتجاه - بالإضافة إلى ماضيته في أوجه من الأصول العلمية للثورة التفسيرية والبحث من هذه الأصول في التاريخ الوثائقي للتصديق لأن كتب التكرير والآباء وبعد على فصح سنوات قضاها بنفوس بين أسوار الجامعة ومكتبة باريس ومضاربعها وتكنش البيوتان التكرير في بلاد الأناضول، ماد إلى مبركتين أولى كلفته أن الأدب لفراروم وأصبح من أن يخلط له طريقه - الأدب كفسره في دقيق بوظيفته، ومحاولة لهذه بالعمليات جلية عليه. الأدب بخارثاته، وقد التفسيرية مستعملها بشكل الجزئية فكتدون حياته في تكماسه أو نظم جلية أو كتبت أعضاسي أو خلق صورة أو التكرير بين الأدب الموضوعية في اللغة، ولقد بطو من كثر من التفسير التي سمعها كافيول والمعلقة وما إليها، ومع ذلك يروفاً قصائمه أو سداجته، كما جاء في الميزان الجديد (الطبعة الثالثة ص ١٧٧).

النقد النظري

لم يكن الطريق سهلاً أمام التفكير بنفوس حين لخص أن يستقرى نظرية الأدب في نظرين رئيسيتين هما: قانون الأدب المقلدة، ومذاهبه المحددة. لقد ظلت مشكلة تفسيرا الفكر في لبنا الحديث أو التعميم مجرد مقلدات جزئية لا تلتزم بالضرورة للبحث إلى معيار علمي دقيق. كما أن تاريخنا الأدبي المكون لم يرتفع إلى مستوى الوثائق الجاهلية المعروسة من المحاولات التفسيرية المبائية والمحاوالت الجاهلية الحديثة على أيدي المستشرقين. وقد أعتبر التفكير بنفوس أن التفسيرية المبردة الطريق الفساح، الطريق الذي يعادل جاعداً اكتشاف مسيرنا الأدبي الخاص مستخلصاً النظرية العلمية في الأدب من الملاحق القومية لأدبنا وحضارته في أصلها الوثوقي بأدب المعلم وحضارته، لذلك يبال درجة المكدواء بعد موته إلى بحر في البحر العربي القديم، وهي الرسالة التي صخرت في كتبه المصروف باسم «النقد الأدبي عند العرب» وهو دراسة حلية للثقافة في القرنين العربية، وقد خلص بنفوس منذ موته إلى بحر المعهد من المراكز حول الأدب والنقد بدأما عام ١٩٤٠ في جاتني الرسالة والمعلقة، حيث نال كل من المعاد وسه وطب والكرلى حول الفكر المجهري والتفسير المجهوس لفر المجهريين وقسم أبي الملاء، كما ناليت بعد خلف الله لصد حول المنهج التفسيرية في الدراسة الأدبية، وكان كذله في الميزان الجديد هو الحصاد الأول لتلك المراكز المبكرة، ويصدر هذان الكتابان «النقد الأدبي» و «الميزان» من أهم نتائج المرحلة الأولى في حياته النقدية.

الفرد ، لان المصونية الحقيقية كائنة في الفترة على رتبة المختار ، لهذا كان النقد الأدبي بمثابة موضع مستمر للمناقشة (ص ١٦٢ من الميزان الجديد) .

والنقطة الثانية هي ان النقد لا ينحصر إذن في اختصاصات علم الجبل أو علم النسر ولا إلى أي علم آخر ، ولما هو النقود ككلية غير ضيالة أو فنية أو جمالية ، وأتينا هي حيلة المناكرات الواسية والفرامية ، أو هي دوايس المثل الذي التي يمكن صقلها بالمران المستمر .

المرحلة الثانية

وتبدأ هذه المرحلة حوالي عام ١٩٢٩ حين صدر كتابه العام (في الأدب والثقافة) فهو على الرغم من ابتكاه على الإسمان بخود الشخص والحق والتميزان «الجميل بليغة لا تقي له» ولان الناقد القاصي في الأدب طليق بأن يفرد في الحكم» يحاول أن يوسع من الاستحسان بروج العلم لكنها حسب تمييز روح الاختلاف تدفع الناقد إلى استقصاء التفاصيل ، ولذا حكمه على ما جوع من معلومات دقيقة ، وتصيبه الحكم بالجوهر المعقبة ، والمناهج الدلوي في هذه المرحلة الجديدة ليسيلحج عنه مندور بلدا من حيث انه يحيط بالنقد بمجموع ما آلف الفكري فكلني حكمه أقرب إلى المواب والشمول ، ويظهر من مضمونه للنقد الفكري ، يقول ان اللغة هنا خلق فني مستقل ، ولكن اللزوة اللغوية المعقبة تتكسر بالثورة الفكرية والمفاهيمية التراسعطات تلك اللغية أن تفسر حيلسا ، وأسلوب الكتاب مادة يترج بين الفكر والاحساس . ولاشك بخود في أن الكتاب مع بداية فصوله الجديد في أن الكتاب مادام فكريا وليس آلة وأصدة فله ويحسن مثله الفكري بلحاح ويغير بوجرة أو تحرير ، موهبة من العلم حوله مهابا كان هذا الموهبة لاختلافها . ويلفحس للملاحة بين الأدب والاختلاف بأن الاتجاه العلم في الآداب يسر نحو أمين : لم تنس الجدية وتحليلها ، وخلق الجميل وتجنب التوسيع بفضله الزاها الواسط والأرشاد فخلقه ما أثبتت الأقران فطما» على أن هذه الحقيقة لتتني حقيقة أخرى أكر أصية هي الواسية الاجتماعية للأدب ، ويحلل على أن هذه الحقيقة كانت نقطة العمل للفكر الأولى في كان بخود وموهبه من نظرية النقد فهو يمان لي ص ٣٧ من نفس الكتاب» أن افراك الملاحة بين محنوات الحياة ومباينها ، وومي الفرد بها فيه من عروس ، يؤدي إلى فهم وغلبة الأدب الاجتماعية « من حيثان محرك لإرادة الضموب ، والذي لأشك فيه أن الحركات الكبيرة التي قامت في التاريخ الحديث كالثورة الفرنسية ووحدة إيطاليا وثورة روسيا البلشفية ، قد مهد لها الكتاب بمفهوم في النفس البشرية تهيؤا لم يكن من الممكن أن تقوم بخوله هذه الحركات» تلك هي نقطة العمل الأولى والخطيرة التي أعلتها كتاب بخود من تلك الوقت المخرج من تاريخ مصر ، ولعل اشتراكه في العمل السياسي الجاني إلى جانب العرب الجبل لآل النصب فتدخز هو الذي كسب نظرية الجبالية هذه الدلالة الاجتماعية ، وإذا كان يميل إلى أن تطور مندور سياسيا في مواءة تطور التنسب الدلوي في مجتمعا ، هو المخرج الأسلي والمسلم لما طرا على نظريته النقدية من تطورات ، فلما ترجع سببا آخر لهذه الظاهرة ، لا يقل من ذلك المليل الأول أصالة ، وتضمن بذلك المتعامل الحي المتغير بين حيلة بخود من نظرية النقد الأدبيوس والمريض ، وبين المرحلة المعرفية التي كنا نجتازها منذ بداية عصر النهضة الحديثة ، ويظهر لنا مدى الاتن الذي أحدثته لغادات بخود مع الثقافة الاشتراكية حين نشر بالحرف «... ولكن زياراتي للعلم الاشتراكي جعلني أؤمن حقيقة هذا العلم وما يطرأ عليه من تطورات كانت غامضة في ذهني أشد الغموض » ومن بين هذه التطورات نظرية الواقعية بهذا المعنى الجديد الذي يلوح إلى مثاقنا أو على أنها جعلنا لعلائق الناس والاشياء ، ويعترف بأن لغاه منذ ريع قرن على فكر استقلته في الجليسات من خنازير النقد واتجاهاته ومذاهبه «قد فطما

الذين تكتبة لفظة الحياة وأحداها الكبرى» ويستطرد في الإمبراف تتلا انه ليسبل في انتكاس الدور الفخالي لأذاهب التكر والسباسة والإنتاج في بلورة الإجهاد المصحح للنقد الأدبي . ولم يكن بخود مسيرا للثغور بشتل إلى ، وأتينا كان لآرا أصيلا يضع حصيلته من الفكر والحياة مما موهج التجربة التي تعضل المواب والخطا .

المرحلة الثالثة

ويالدهج التجريبي وهذه — لإبديعات النظرية المسبقة — وصل بخود إلى أبواب المرحلة الثالثة والأخيرة في حياته للنقدية **مرحلة الواقعية الاشتراكية** غير أن هذه الواقعية أخذت خدرا سسات خلفية يتبدل بها وتتلائم مع تزيده الفاس وفتراته الذاتية في حال الأدب ، فهو يتسائل : هل من حق الناقد أن يصغر المليل المندور بمجموعه من التواب الفكرية الهامزة لم انه يستغرق في الدقوال الجبالي البحث لدرجة الحمى من الروابط المكنة بين الأدب والحياة ؟ ويجب بها فهم منه ان المليل الأدبي ليس كائنا جينا فكريا ملقا في الهواء ، بل ربة وشجع تربط بينه وبين الحياة بصورة ذاتية هي الضالمان بين الأخذ والهامد وللك يعضد على النقد أن يرصد مكان المليل الأدبي من الحركة الأدبية والحركة الأسفلية على السواء . وعليه أن يحرص أشد الحرص على استخدام الأدوات الجديدة من بغير الواسط والإرشاد في استقصاء كائن الكتاب من حركة التاريخ ، وموهبه من المجتمع والاشخاص . وإن يتم ذلك بمجموعة من الخواتم الفلسفية الهامزة ، وأتينا يكشف الضمان الحركة للميل الأدبي بدنا من اختيار الكتيب لموهبه إلى الدائرة التي اختارها لمحاكمة هذا الموضوع . فلذا ونسما إليه على علم الاضطرار الذي ولزاية التصديق لنا أن لتحسد اتجاه السهم في موكب الفلكل الفكري بلحات فنية خالصة . فالأدب والكتابة الأدبية ككتشفرة على تعضض ظواهر الحياة وجباية السطسي وقد حان الوقت لأن نستعمل بها أدوات قادرة على استيعاب الشكل والمضمون في وحدة متكاملة . وقد ساع بخود موهبه الأخر من نظرية النقد في أحد فصول كتابه **الثقافة والقائد المعاصر** الذي صدر قبل وفاته بعلم واحد . على هذا الفصل وعنوانه «**الثقافة الأدبية والفكرية**» يرى له على الناقد أن يصغر حكمه على المليل الأدبي في إطاره الاجتماعي وموهبه الفكري ودوره المعقدي . ويوضح لنا من أصول هذا المنهج أن مندور قد احتفظ من مراحل تطوره السليمة بما تعطينه من فهم إيجابية وعلمسار لا غنى عنها . احتفظ من المرحلة الأولى بحلصة الحقول الحرب ، ومن المرحلة الوسطى بالمركبة المعقبة كالأدب لتحليل يصاصر الحق « ثم لكاف لفظوي عليه المرحلة الجديدة من التزام ليفولويجس آراء المجتمع « فهو لم يميل عنصرا وأحدا من المتطرس التي يتبدل بها أحد الاتجاهات الزمنية في النقد الحديث . وقد كان هذا التكوين المنهجية لمجد بخود بمثابة المليل الأول في النقد الاختلاف بينه وبين بقية النقد الواقعيين والذين لم يلتزموا قد إلى مستوى استخدام التقنيات الهامزة التي تطل النقد والأدب مما يجتهدوا في إطار الشعارات السطحية السالجة .

التقيد التطبيقي

يتبدل أدب الكنكور بخود بنسجمة جهورية ، هي أن لقده النظرى لم يتعامل طر من نقد التطبيقي ، فنراه دائما يفتخر لنواته النظرية بالجدية الملية على الواقع التطبيقي . ومن ثم فكلني الأسس المنهجية لنقدية النقدي بكل ما يعطيه الواقع الجديد من محلات جديدة . ولقد كتب بخود في الشعر والغصة والمرح ألا أن الملاحظة الأولى هي احتيلبه شبه المنطقي

في الشعر والمهرج ، على الشعر كث ما يذنه الكثر «الشعر
الحري بعد شوقي» ، أجازهه الثلاثة ، كما ألف رباعا ، مستل
من كل من خليل مطران وإسماعيل صوري وإبراهيم الكزبي
وولي الدين يكن ، ، بالأشياء إلى كتب من جزل «فن الشعر»

ويكاد أن يكون كتبه من خفل مطران ، أن يكون أكثر حده
الكتب استعمالها في نقد الشعر ، في هذا الكتاب يحيط
محلته مع شعر مطران هكذا : ● وضع الأسس السرى ثم
طريق القامة ● ● الإبداع الناري مع المصنف الخرجي
للشعر ● «الحكم» على العمل الفني ● عنصر المخالفة
مع الشعر العربي والشعر الأوروبي ● الكشف عن الجذور
الفنية بتفصيل أولى تصادق الشاعر لنسب طبيعة تكوينه الأول ،
هذه هي التلطف الرئيسية التي يستخرجها فؤاد مطران شاعرا
يقول أن طبيعة خليل مطران التسمية لم تسمح له في رأيه
وموطنه بأن تظلم سلفه في شعره ، وأن كما تستطيع أن
تستخرج بطرق لم يمانر محض هذه الحقائق التي حرص على
تكثيرها وأول تلك الحقائق هي مودة الشاعر ونشأته هي
غريزة الهامية ، والثالثة هي انشغال لاسر كاتوليكية ، ثم
يرجع إلى «معلومات منه» لتتبع لدينا على تطاميه مخنوم من
يستخرج لتجربته مثل هالي رومنتيكية أمسية و «أية قوة في
هذه الاتجاه» ثم نضع لدينا على يله العاد إلى وصف الشكل
الخارجي نقرأ : يستشهد بأحدى القصائد فقال أنها تصبغة
وجدانية قوية ، ولكن وجدانية خليل مطران تغلب ما للشعر
الشاعر المغربي ، في وجدانيته ، وذلك أنها مركبة لا صخر من
عائلة موحدة يتقن من التلبي بشرة بل يتخرج بأفكاره الشعرية
ويستخرج الفكر على مبادئها الواقعية أنيطمية مطران الشعرية
تستند إلى الفيلسوف كثر من استنادها إلى الفلسفي الهامية ،
فالفيلسوف الذي يشرعنا في تصادقه التصديقات والواقعية
التي تغلب على مبادئه ، حيث نراه يصور المواقف والأحداث
والشخصيات ثم يتفعل بها تصور ، ولكن ليتركه لفيكته ولا
لما تملكه الفنان مطلقا ، بل يفهمها لمفكته وتفكره ، ويظهر
هذا المجهود الأدبي في القصيدة «ص 121» ويخرج لأحدى
القصائد البانية في شعر مطران ، وهي قصيدة شعره القصص
هو هو يدخل في باب الملاحم والدراما ، وبذلك يكون قد أنصف
إلى التراث العربي شيئا جيدا ، أنه أنه لم يخرج على تقليد
هذا التراث ، بل يتفرع مخنوم أنه يرى فيها التزم على كتبه لمطران
في شعر قصصه «فجديدا» يضاف إلى التراث ، كنهه وابق
الصلة بين الملاحم ولم يقدسه إلى نخر أو غزل أو مخج بل
يقصد إلى القصص في ذاته كمن جبل فطس من كل هدف
قصص أو ارتباط بجادة الشاعر أو شخصيته ، كما أننا في
رأي بتصور نستطيع أن نلهم في تصادق مطران القصصية لميل
في باب الدراما والرومل «الجنين للشهيد» ولنلائق ، وهنجان
فيهم من غير قصائد شعر الدراما التي نطعمها مطران وجع
ليها فطس هذا الفن من حركة وسراج وتصور للشخصيات
وكشف من موانع النفوس وخلعها »

وقد وقع الشعر إلى جانب قصيدة الشعر الجديد ، وبالك
المجموعات الأدبية الجديدة موانعة حارة صالحة بلل فيها بن
التفج وتوجيهها ما كان ملاما من موانع القدم والأزهار
لهذا الشعر ، وربما تختلف الآن بتقسيمه لكثير من الأحكام
التي أطلقها بتصور على بعض الشعراء عربيا لأنهم ما تأمن
أحداث من هذا الشاعر أو ذلك إلا أنه يتجلى بعد ذلك كونه
التأكد الوحيد الذي تصرف بجديده وصل إلى تقسيم الشعر
العربي المصنف فطيسا دلوريا على ملاحظة أحدث ملحوظات النقد
الأوروبي في تقسيم الشعر واستكشاف القيم الباقية في تراثنا
القديم .

وقد التفتنصور حسنة كتب في المسرح «المهرج» و «المهرج
والنثر» ، و «مسرح نوائل الحكيم» و «مصريات شوقي»
و «المصريات عزيز أباظة» . كذلك نقد تابع المرح الخمر
والعربي شتمة جادة صيرة . وهو في هذه الدراسات جميعها
مثل التائد الذي يجمع بين الحرس على كل الشكل الفني
وسلامة المفسون الأنيوني ، هو يأخذ بيد الكثير الضلبي

أقول من مبرحة الطيور العبيد» الأرواح التتمير الذي
ربنا به هيد الله الفطحي قد نشج في مسرحه هذه التي
تسار لول تاليفه في هذا الفن ، وذلك أننا أحسننا بوضوح
أن المؤلف قد كان موجودا دائما في مسرحيته ، وأنه قد استفاد
الحداد لتفصيل شخصيته تحليلا بديرا أكثر من استفادته
لهذا الحوار الذي جرى الجرف الدرامي في توليد الحركة المسرحية
وتركة المرافع والأحداث توجهي للتشامخين بإبعاد شخصيته
فيحاول أن يكشف الجدي في المسرح المحلى ويدعمه فيكتب من
القيمة الفوقية» لها من فن «الواقعية» وأن لعنان عاشور
له ألم بها تاليفه التي صور فيها المجتمع المصري بليقته
الثلاث وسط أحداث الحياة العلمية والفلسفة فوجع ذلك لمست
لدي لماذا يلمست نيمان كالقوى ثابست فرائدا مع أن مويته
الخطيبة قد هدته إلى كتب صورة جديدة بالنسبة لآلنا العربي
في فن المسرح ، ويعد بتصور من أبرز لتفاني اللين بينهم
«ساور» المؤل المسرحي لا يصلون بين مرحلة وأخرى ، أو
من صل وأخر ، يقول وهو صمد ندهه مسرحية «القصيدة» :
«أشكر أنني قد وصفت مسرحية لطفي الفطحي الأولى «مهرج» :
«الملك ملها مسرحية شخصيات لتجاهها في تقديم نتائج شرية
في هي لحادث بشكلها في الدراما لغتي الأحدث هذه المره
— على العكس — أن مسرحية القصيدة قد جاءت أكثر سلبية في
نمائها الدرامي منها نجاحا في تصوير الشخصيات وتحديد أبعادها
على نحو دقيق بفتح . وهو يرصد الطوار السلبية في الحركة
المصرية حتى تتحول منها إلى الإيجابية الجديدة في عملية البناء
نحت ملوان الطولان مسرحية القصيدة» كتب بتصور مطران
أن لولتنا المسرحية تقل القصص المسرحية بدائع تجاريل
الغلب ، وهو العرس على الاستفادة الجديدة من صورة تلك
القصص وشيرة العرس على كتيبها دون الإعياء بالنسبة الفنية
والاستفادة الخالصة لبعض القصص التي سمحت هذا الموسم
لإصلاح أطلال المسرحية . ولعل الملاحظة الرئيسية على
النقد المسرحي عند بتصور أنه ليس من أولئك النقاد الذين
يكتفون من الخاتمة المسرحية بالشيء اليسير ، وإنما يخلون في
الانتباه إلى جانب القيمة المكتوبة ، كافة العناصر المكونة للعمل
المسرحي كالإخراج والتجليل والتدوير والإضاءة وغيرها من
العناصر أي أنه يرى المسرح ككامله فنية مركبة كاشفينا تاليم
فيها مجموعة مختلفة من الفنون ، لا ظاهرة «بسيطة» كالميل
الذي المكتوب .

وبالرغم من أن العكوز بتصور لم يكن متفصلا في النقد
القصص ، إلا أن مساهمته في هذا الباب تعد تدعيا بديرا
للانجازات الجديدة في هذا الفن ، خاصة الواقعية منها . وقد
كان كتابه «الفرح» بديعة في الملاحظات الجادة في النقد ،
أحد عناصر الملاء للقصص والنثر ، وهو عنصر ذاتي قصصية
القصيدة وق هذا العمد بتصور مدلين في العمل القصص
فيا : أن الوصف في الشعر لا يقتصد لأحد بل إداة وفلسفة
قصصية بحيث كلفه شعره على بقة القصة أو المشاركة في
لتفسير سلوك إحدى الشخصيات على نحو محمل لتوير بلا منه
رصد نموعة الطبيعة المحيطة ببطله قصته «مدام بولري» ،
منها تأريخ على تلك النوعية من الفراء الكونت الأشمل على
سقوط أبا بولري بين براته . . والجأه الثاني من الأسلوب
الذي في الوصف القصصية يجب أن يقوم على الإظهار لا
الاستقصاء يسلح إلى الكتاب اللتان هو الذي يلج القصص
الجزيرة للموسوف ويرصد لمسة فنية سريعة تاركا لتلاري
أصل جيله لاستكمال الصورة من طريق الإيهام الناتج بخل
ذلك اللمسة المختارة . وأيا الأسلوب والاستقصاء فلتعصب
العمر للقصص بالله والركود والأفلال ، كما أنه يفسح لتأريخه
في موضع سليل عظيم بخص «ول رأي أن التلام السكتك
القصص لطيف الجادين الباقين الوضوح والبساطة يمكن أن
يقه سر أفضاء كثيرة في ننه قد خرج بهذا الفن من خيله
الحقيقي إلى جبال الوثائق الإيجابية أو سلبية بهتفر
المناية أو بتقارير الملحق الاجتماعي وما شلهها بما لبيت
إلى الفن بصلة وليلة » .

مكتوا بالجلوس الأملئ للفتون والآداب والطوبى الاجتماعية ،
يتخذ داليا موقف الهجرة الثورية في كل ما يتصل بحياة الفكر
والأدب والفن ، وسوف نظل موافقه في كلمة المؤتمرات الأدبية
التي اشترك فيها ، وفي مختلف السياحات الفنية التي جال
خلالها ربوع العالم ، سجلا ربيعاً لكاتب ولقائ كفت ميمته
الوحيدة في تونسيا هي تيجيد الألسن .

تعالى كنود هذا الأراج ملاح مذكور مقررات الجمهورية
العصبية ، البند والتحليل ، كما ملاح الكثير من القضايا العملية
في فن القصة القصيرة والرواية . ألا أنه ظل إلى آخر حياته
وبها خلاصا لن المسرح والشعر . وإلى جانب ذلك لم يكف
لحظة واحدة من التصدي للشكليات الفكرية العلية
ولم تتصل حياة مذكور العملية من حياته الفكرية ، فكان

القسم الرابع

نصوص وبيانات

من مقال «التأثير الجيوسوسي» من كتاب « في
الجزائر الجديدة » ١٩٤٦ الطبعة الثالثة نشرت أول
مرة في مجلة الثقافة سنة ١٩٤٢

« فيكتور روح خالدة لأنها كادى الطبيعة التي لا تنفخ »
لجورج دي ورج إله لأنه رمل للشعب ، ذلك الشعب الخليل
الذكر المرسوم الحق ، لك الشعب الذي لا يرد أن يستجدي
أحدا ، وأما بلقلم مذكور لأنه أن يلقها يوما ما ، ذلك
الشعب الذي يشكر من نظام فاسد لأنه أن يقيم على أنفاسه
لقلبا اسبح »

من مقال عن «الليجاري» نشر بمجلة «الثقافة»
سنة ١٩٤١ ووجه في كتاب «تيلاج بشرية»
الطبعة الثالثة من قدار المخرنة ص ٤٢

« ومواقع الشطر من أن لمصب أن مذاهب الغرب كما هي
مسلحة لبلاننا بضمونة نجاح فيها . ثم أن كل تفكير إنشائي
لأنه مصطنع بالتأثير من حقائق الواقع ملغيا مستجيب له
الندوس كذا في تطبيكه »

من مقال «التفكير اللاهوتي» نشر في مجلة
«الثقافة» ١٩٤٤/١٠/٢١ وأعيد نشره بكتاب
«الكلمات لم تشر» من سلسلة كتاب الهلال.

« والآثر في حياتنا الثقافية مثله كمال حياتنا السياسية
والاجتماعية سواء بسواء ، فمن الناس نكر كثير لأزلال برج
بالقنرات القومية والديانة في مجال الثقافة ليوسف ملبنسا
حياتنا من جيل ، فصيح مقابلات محبة بين روحية الشرق
ومحلية الغرب ، كان الغرب لزوح فيه والشرق لملدة به .
والشكلة الحقيقية ليست مشكلة ثقافة الشرق وثقافة الغرب
وأنا هي مشكلة الثقافة والجيل »

نفس المقال السابق

« الاستبداد حربه من اليأس والرجة من الحياة وعصم
المسيرة غالبا ، وذلك لأن الأيل والآليل على الحياة وزوج
الاستبداد خليفة بن حتمل لكل فيه ثمة وأن تدوم إلى
الاحتياط بكل أمر ، كما تحفظ الأمة وتغير النسل وتخلص
المرء من الكسل الذي يمن في كل استبداد نفس . »

« البهش في الشعر ليس معناه الخشعة ، فاشاعر الآوي
هو الذي يهيم لفحص معونه خراجا من أعمال نفسه في
ثبات حرة ، ولكنه « الخطبة التي تطلب على شعرا
لفنفسه » ، إذ يهد به من اللبس « من الصفق « من اللغو
من القلوب » ، البهش ليس معناه الإرجال فوجداني الطبع في
غير جهد ولا أحكم خالدة ، ولها هو أحسن يتأثر طليق
اللفة واستخدام تلك المناس في صرخة اللغوس وشغلها بها
جهد ، وهذا في الغالب لا يكون من الشاعر من وحى بها يملأ
وأنا هي غريزة المستطرة بالزائل به حتى يلق على ما يريده
البهش ليس معناه قصر الأدب أو للشعر على المقاسم
الشخصية ، فالغريب الإنشائي وحده من أن هو يهيم به
فمايز فؤادله ، ولو كان موضوع حياته ملابسة لآتت الياء
يسبب »

من مقال «الشعر الجيوسوسي» من كتاب « في
الجزائر الجديدة » ص ٦٩ الطبعة الثالثة
نشرت أول مرة في مجلة الثقافة سنة ١٩٤٢ .

« وماذا يترك أمين مغرب من أمة ؟ يترك فلتات الحياة التي
عرفت كبر الشعراء كوك ولقطنوها بالليل ورجة . يترك يدويا
للطيفين التاميين ، رواق قديمه الصغبرين حول سريره .
يترك فسطاطها الملقق ويهدم الصغار الملقق . ومن قرائ
مخلد في نفس تكبرية أن كت أنه تحف إلى مجده في نظام
الإيل تحليه خوفا من أن يصويه بره . هذه الطفسيل الصغيرة
هي التي تحركنا ، لأنها تسجج الحياة . نسجها أنطاني .
ويهد التواته مير الأوهويون من الأديان من أكبر المشاعر .
وموضع الإنجاز هو أن لقول الأديان الكبيرة بقلقة صغيرة
وللمعجبين أن هذا أمر ميم ، فليس اشق من أن نلاحظ مقرأه
كل يوم

الذي يأخذ للآخر ، ولهذا البائس اختياره التي تلعب فيها
الحياة الاجتماعية الدور الأول ، ولكنه ليس استعداد للنظام
المعنى ، تلك طاهر . رها لهذا التربة وفقد للتطعيم

من مقالين «الاستراتيجية» نشر بجريدة الأهرام
١٩٥٠/٨/٢٩ ونشر مرة أخرى في ١٢٩ في
كتاب (تصانيف لم تنشر) من سلسلة كتاب الهلال

« في العصور القديمة كان العمل من الخصائص المعبد ،
وأما المواطنون فكافوا يبيت حارا أن يزال أحدهم بنفسه
لزاما أو ضمانة ، ولقد اطلعت هذه النظرة تاريخ الاستعباد
وجاهد المفكرين وطلّح البشر في رفع هذا التلّك كسرونتالولا
وبالرغم من أن الاستعباد قد اجتمعت كتابها على الغاء اللق
س فإن العمل لا يزال ينظر اليه إلى اليوم نظرة لا تتفق مع قيمته
الحقيقية من حيث أنه يبيع الثروة الوحيد .. فالتك تستطيع
أن تبتلّ غرائك بالمال ، وتترك هذا المال يغسلان طوال
السنين ثم ترى أنه لا يتك شيئا ، وقاما لتتج كد الرجل »

نشرت في مجلة (الثقافة) ٢٢/٨/٢٨
مقال بعنوان «المعالم الفكرية» أهدى نشره
في كتاب (المقالات لم تنشر) في ٦ من سلسلة
كتاب الهلال .

« ليست هناك هيئة اجتماعية تستطيع الاحكام اذا لم
يقدس فيها الفكر . وهذا الفكر هو القوة التي تسير بها
أعلى القوم صعب ، بل على المادة أيضا .. وأنه لمن
غريب الأمر أن ترى ببلدنا إلى اليوم قلوبنا يمس للملكية الأدبية
والغنية ، ولأفئدتهم للمثاليين الذين يرأولون النشاط الحس
والثقافة في الحياة »

نفس الهلال السبيل

« يبدأ الاقتصاد الموجه يقوم على تدخل الدولة في الإنتاج
ولذلك من طريق التشريع ، وهو التزم ليكون في انقلاب الحروب
الكبيرة ، وأنت عندما تكتل بالقرارات من التي يفرض وجهه
مخروج التخليق بل تتصلب لثابة به تلك عند التمس الأخلاقي
الصحيح لاستطيع أن يفهمه إلا بختطسا .. وأنت عندما
تتصلب للمثل من صاحب رأس المال ، وللمستحك من المنتج
والرئيس من الصحيح وللجامل من المعلم لا تسمى طرأحد
وأنا ترمم المقتر على أداء واجبه عندما تقدم قيادة القصور »

من مقال « ألقوا الاجتماعي » نشر بجولة
(الثقافة) ٢٢/٩/١١ وأهدى نشره في كتاب
(المقالات لم تنشر) في ٥٢ من سلسلة كتاب
الهلال .

« لا يأنى ، ليس هناك عقل جهاش كجا رحيته أو زعم
لك حركتهم ، وأنا هناك عقل فردي ، هناك إرادة حرة عارضة
يجب أن تتسلط في قلوب أملاك لقدم للمستمر . لا يأنى
ليس هناك جبر تليه قوانين مجبوة ، وأنا هناك تتسلط من ،
تسلط لإبرم اليأس . وتم أحوالي من سلب ذلك أن يقول
بقلم قوانين تكف دون إرادة هذه الأمة التي أنت احكامها
فقدما من احداثها القريبة »

من مقال «مكافحة التسلية» نشر بجولة
(الثقافة) ٢٢/٩/٢٥ وأهدى نشره بكتاب
(مقالات لم تنشر) في ٥٨ من سلسلة كتاب
الهلال .

« التربة مضادة في الحياة العامة وصرع إجباري سب
الفر . بيئة الاجتماعية التي ينس إليها ، وأساسها الحق
ليس الخدمة للفر وأنا هو تحقيق العدالة الاجتماعية
ولذلك . التلي أنا يرى من جهد الفاني ، والعمل هو بعب
الزروات »

من مقال بعنوان «تطويع جديدة نحو العدالة
الاجتماعية» نشرت في ١٩٤٤/١٥ بجريدة
(المصري) وأهدى نشرها في (تصانيف لم تنشر)
من سلسلة كتاب الهلال .

« عندما يكون المرء في تربة قره ، والصلابة السي
الكتاب من الصبي تلاحته كفريد أن يكون هو الرأي
« والاجتماعيون لا يرب يسرهم أن يزيد الدخل للمعالجة
وهم ليسوا من خصوم الصلابة ، ولكنهم مسخرسون طران
تكون وسائل الإنتاج بالآلة جميعا ، وأول طريق التسام
للزود من الاتقاد ، ولكه لا يأم أن يخططوا مسيرا على
التفاوت للقيم اليوم سوا إذا كتب للاجتماعيين المالية كثر
يتروا بمسألة توزيع الثروة »

من مقال « الرأي العام » نشرت بجولة
(الثقافة) ٥/١/٢٢ وأهدى نشره في ١٦٩
في « كتابات لم تنشر » من سلسلة كتاب الهلال

« والاساس العام لصلب بمسألة اللقمن في البلاد هو
العدالة في توزيع دخل الفرد من وسائل الإنتاج ..
« إن اللط الطبيعي لمسألة الفكر في البلاد سيجان لا يرب
إلى استغلال لهم لخصر قروها ، وفيه لتتلق العام بركته
ليس حائل لك التلق بمسألة التوزيع ، ولذا لا تستطيع
الا أن تقيد الاتقاد الذي تقدم به الشيخ المحرم مبحثه
إلى المجلس لوضع حد أعلى للملكية ، كما لنا لارنا تطالب
بقلم تتريمات العمل والمخاض بوجه حد أعلى لا يورهم
وتتطلب وسائل التبادء الاجتماعية التي تظمهم شر
التحلل والشفورة والرأس وكل الأصاح .. ثم لنا لنا
وتكر أنه لم تده في بلاد العالم المتخون أم لتتلق التبول
نظما المالية يبدأ الصامد في القرية غير مصر ، وهذا
البدأ هو الذي سبكه الحكومة من أن تسي يوردها لتعني
بمرافق هذا للتصميم المسكين .. وفيه قرية الفرقات وهو
الدرية الوحيدة التي تتناول رأس المال بزيادة التوزيع عليها
لا تدرى من نسب اجتماعية ككافة لأفادة توزيع الملكية في بلاد
لا يستد لها حسب الملكية تاريخها إلى كسبه التماس وعرف
جيبه »

من مقال « مشكلة الفلاح » نشر في ٢٥/٤/١١
بجريدة (الأوفد المصري) وأهدى نشره في
(كتابات لم تنشر) .

« رأينا كيف أنه قد صحن من وزير المالية المصرية ١٩٢٦
صريح بجبر ذلك أن مسخر أوراق التكرود دون أن يتخط
في خزائنه بما يسير . تصد لهينا أذا كيا تكتي بذلك تديرو
تأسه الصار سنة ١٨٩٨ وذلك اكذار بأن يكون النظام
المرتك على التفرقة البريقية ، ولقد بنا كيف أن هذا
الصريح المعلوم قد شل بمولا به إلى الآن لمصاح بعض
تلتسه الحق في قبول بالمسوى ١١٤ مليون من الجنيهات

الوثائق على الخزانة البريطانية؛ ويقتل هذا التصريح البربري أحلى تلك إنجلترا ٣٥٠ مليون جنيه مصرية اشترت بها من بلانكا ما أرادت وانتقلت جنودها كما اشترت - ولقد يصلح للقرابة كيف ان الحكومات المتحالفة لم تدفع ان تستخدم حقها المصنوع عليه في حقوق سنة ١٨٩٨ ففقد البنك عند هذه وثيقة بان يرفض وزير المالية المصرية قبول الوثائق الخزانة البريطانية كشأن إقراضا ... وعلى القرية ان يسأل وزراء المالية المتحالفين ان يوافقوا لهذا السؤال المزمع

« واما السلطة الحقيقية فقد بقيت في يد محافظ البنك الانجليزي من جهة ول في الجمعية العمومية التي لا يمكن ان تتجه سياسيتها نحو مصلحة مصر الا عندما تكون المصالحها مصرية »

« ولقد كان الأمر يهون بعض الشيء لو انه ترك لنا الحق المشروع في ان نستعير على ما نفضل الى معنا من مبالغ هذه البلاد (بلاد المملك المتحدة) لما نبيع لها من بضائع او تؤدي من خدمات او تعلقه ثروات كالثروات الأمريكية في بلانكا من دولارات، ولكن - جنة الإنجليزية أبنت ان نخرجنا حتى من هذه المبالغ فوشت مع حكم بلانكا اتفاقا جديدا هو اتفاق الاستيراد والعملية ويوجبه التزم زعيم حليفتنا ان يتوهملية الحصول لبنك إنجلترا وامداد اوامر عسكرية فوجبه على كل مصري يسأل اليه شيء من مبالغ البلاد التي تتركها ان يتقدمها لوزارة المالية المصرية والوزارة تحولها الى البنك الاعلى والبنك الاعلى يحولها بدوره الى بنك إنجلترا وفي مقابل كل هذا تدفع بنك إنجلترا بان يسلمنا في خلال سنة ١٩٤٥ من تلك المبالغ المتسليمه ما يسوي ١٥ مليون من الجنيهات، واليوم وقد مضى نصف العام لسال للبنك المالية مجلس الشيوخ من ابلغ الامم الاصل لنا فبطل فلما به لايجازول ٣٤٤٢٢٠٠٠ ل من الممكن ان نعرف بقدر المبالغ التي كتبت مصر تستطيع ان تحصل عليها من مبالغها تلك الدول ذات المبالغ المتسليمه تعرف كل قريبا بتحديد إنجلترا لها بمبلغ ١٥ مليون من الجنيهات ام لا ؟

« والان وقد انضمت تلك الآثار البعيدة التي نتجت عن جراءة البنك الاعلى وصف الحكومات المصرية واصبح من البين ان حجة الانتداب كلها مجردة اكبر تونيد في الداخل وفي الخارج بنك الكفرة بحق لئان تفصل مالا ثوي الحكومة المصرية ان تظل اراء هذا الحصن الاستعماري للشايخ ا فم حتى يصح لنا بنك مركزي يتخللنا من حسن الاستثمار الذي يسونه بنك الاعلى المصري »

من مقال بعنوان « حصن الاستعمار للشعر في ١٦ / ٥/٧/١٧ » في جريدة الوفد المصري لم نشر في كتابات لم نشر »

« .. ان الفرد على لسبح يدرك ادراكا واضحا ان لتفريق الفناء الرق الخارجى اذا دام الرق الداخلي جالسا على صدره وانه لايجوز من ان يصيح الزئير عروضا اذا: ظل الفرد خليلا بل ان انخفض من الاستثمار نفسه ليس الا وسيلة لرفع مستوى الحياة بين طبقات الشعب وذلك صنع الاجنبى من ان يستغل مصادر الثروة في بلانكا - وليس يتكاف ان ادافع عن قوتها وقوت ابنائها ومواطنيها ضد الاجنبى بل لابد من ان تدافع من ايضا ضد المستغلين من المصريين والافريه الجسمين حتى تحقق العدالة بين الناس وتتاح الفرص لكافة

الواهب ويضع الجال لكل تشاغل ملج « والىء الذى يستحق التسجيل هو ان هذا الطيف قد خرج من حيز الفكر والاحساس الى حيز السبل والتنظيم ، وقد لا : الخلوقة الاولى اليه من قبيل الجامعة الملتقنين اللاتقنين على مستقبلهم للتميز على مستقبل بلادهم ، فهم الذين سجدوا الى السبل بدافع ذاتي يريد المخشرون التكنيون ان يتحوروا جيله ليتحولون من ليد خيبة نية ، ومع لا يكونون مثلا بل ويأتون »

من مقال « حدث صغير .. اتصال الملقين بقلم » نشرت في مجلة «التيقنة» ١/٣/٢٧

« اتنا نؤمن ان ريث التحالف مع إنجلترا او غيرإنجلترا من الدول الكبرى قد انقضى بقتضاه ريث الاستثمار ، وقد اصبحا نعتقد ان هذا التحالف مرافق للاستعمار ، وان لقمصك به بعدد نظم السلام عليها دوليا اتيا بغيره بين مبادئ القمصك نظمة الاستعمارية القديمة »

من مقال « اتجاه القلوبفسات » نشر في ٢/٤/٢٧ جريدة «الوفد المصري» واهينشرها في «الكفر» لم نشر »

« لقد اصبح الحاد السياسية القرية للشعب مصر وحده بل وللغالبية العظمى من الشعوب العربية الاخرى التي ارسلت تدن في وضوح لما رفض الانضمام الى اية كتلة دولية ، وذلك لكى تتخلص من الاستثمار الإنجليزي المصق والاستثمار الامريكى الناشيء »

من مقال «انفلاق اسعار القطن اكبر شاهد على ان الحاد هو الحقق لصالح مصر الشعر في ٨/٢/٢٨ جريدة «صوت الامة» واهينشرها بكتيب « كتابات لم نشر »

« للكتاب وظيفة سياسية ولكنه لاؤدها بأسلوب مباشر والا للكتاب الى مجرد مهنة سياسية - وظيفة الادب في التطوير السياسي ان يستخلص القيم الحركة التي تسكن خلف بظاهر الصور المادي والاجتماعى للحياة ، وهو يكشفه عن هذه القيم للكتلة يحملها الى قوة ايجابية لمعلة تدفع نحو مزيد من التطور في نفس الاتجاه - وحتى هذا ان الادب تمكس لواقع الحياة وتطورها ، ولكنه ليس التمسكساليا بل تتمكسلا اهلها نحو مزيد من التطور والتقدم وبذلك يكتف من الحياة ثم يحولها اكثر مما اخذ ، وهذا هو المفهوم الديالكتيكى للفلسفة الاشتراكية بقدسية للادب وهو يختلف عن المفهوم الديالكتيكى للاشراكية الذي يعتقد ان التطور المادي للحياة هو الذى يطرد الفكر في حين ان الفكر لايجد لهذا التطور وتوسيعه ، جو يضع الفكر في موضع اللذب والانرامق بينما المفهوم الديالكتيكى يجعل الفكر قوة فعالة نحو التطور والتقدم لايجز استعاب لذلك التطور »

من حديث له نشر في عدد ديسمبر سنة ١٩٤٦ ليرايير سنة ٦٥ من مجلة «المجلة»

حياة مندور في سطور

● جعل يكتب بعض المقالات اللغوية في مجلتي « الرسالة » و « الثقافة » كما قام بالقاء بعض المحاضرات في معهد التليل الذي أمد افتتاحه سنة ١٩٢٤ .

● رأس تحرير جريدة « الوفد المصري » في فبراير سنة ١٩٢٥ ، وجعلها شبه منشور ثوري إذ جمع حوله عدداً من الشبان المنتمين ، وجعل يفتش فيها الاستعمار السياسي والاقتصادي والاستغلال الاجتماعي والراسيالي الداخلي . كما أصدر مجلة « البعث » في ديسمبر سنة ١٩٢٥ ، ونحا فيها نفس المنهج حتى كان يوليو سنة ١٩٢٦ حين انقلها .

● كما انقل جريدة « الوفد المصري » من حين التي نشر جريدة وجعلها انقلت باسم محاربة الشيوعية ، ولذلك سبب مقارنتها لمعادمة صفى — بينفان كانت سبباً اليك بمعاينة ابيوفناغ مشركه مع انجلترا ، كما ليقي على مائتين من الكتاب والصحفين كان من بينهم . وبعد بقلته ستوراويح برما في سجن الاجانب اضطرت التبيالة الي ان تكم الاخراج عنه حين لم تستطع ان تحكم حوله انتهى . كما سيق ان اضطرت الي الاخراج عنه بعد بركات الحبس الاضطرابي الكثرة التي تعرض لها بسبب مقالات التي كان يكتبها في الجريدة والمجلة . وقد استطاع التاء وجوده بسجن الاجانب ان يكتب مقالات يعاود فيها حكومة صفى بشا والدفاع المشترك والتجليل نشرت في المصيفة .

● اعطى صفى باشا للوفد بمصانة جريدته جريدة باسم صوت الامانة بلاء من « الوفد المصري » التي منعت بشرطاً الا يكون معهد بنور رئيسا لتحريرها . وقد قيل الوفد سفسدا لثيرة ، وان كتبه بالعت بنسود نشر بها . الي ان سفلت حكومة صفى وانشل شرع التكالل لمد لرياسة التحرير .

● في سنة ١٩٢٤ فينيسبيلقاية لاجلبنوالتفتح مكتبالمصانة بالامانة الي حيله في « صوت الامانة » .

● في سنة ١٩٢٥ اصبح صفوا في مجلس النواب نالجباً من دائرة الاسكندرية وكان صفوا بلجنة الشئون المالية ورئيسا للجنة التربية والتعليم بالمجلس . وكان أثناء ذلك داخل — الهيئة الوطنية وداخل الجان البرلمانية

للأوروبية دارساً ومتعللاً ومتجراً بالحياء .

● أثناء مغاوضات يتنزل للقاء الامتيازات الاجنبية كتب عدة مقالات في الصحف الفرنسية بينه الفرنسيين فيها الي وجوب موافقهم على الفلها ، ورد عليه وكيل وزارة الخارجية الفرنسية بوكانتيرواس الوفد الفرنسي في تلك المغاوضات ، وكنت بينهما المناقشات سجالاً . ول ذلك الوقت كان قد اوفى برأيه من البعثة كما طلب مديرها بيترس لصفه لصفه في رحلة اليك اليونان وكل بها دراسه للغة اليونانية وادابها .

● حصل على دبلوم معهد الاصوات بباريس حيث قام بدراسة معبلة من موسيقى الشعر العربي واوائله .

● عاد الي مصر في يوليو سنة ١٩٢٦ قبل ان يكتب رسالة الدكتوراه ورفض الدكتوراه طه صديق ان يدرس في قسم اللغة العربية بكلية الادب ورفض رئيس قسم الدراسات العلمية التجليزي ان يسجج له بنفوس التجليزية لانه درسها على المنهج الفرنسي . ورفض رئيس قسم اللغة الفرنسية ان يصدح بنفس الارب الفرنسي لان لديها يكي من الاستاذة فدرس الترجمة الفرنسية والتجليزية بالكلية وبمعهد الصحافة .

● في أكتوبر سنة ١٩٢٢ نقل الي جامعة الاسكندرية حيث درس الارب المصري والتقد القديم والحديث كما درس اللغة اليونانية لقسم الدراسات اللغوية .

● سنة ١٩٢٣ حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة بدرجة الشرفي بالتميزة ، وكنت رسالته عن « بارات التذ للمصري في القرن الرابع الهجري » التي اصحت فيها بعد كتبه الشهر « للتذ المتجوي عند العرب » .

● في عام ١٩٢٤ استقال من الجامعة ليعمل مديراً لتحرير جريدة « المصري » وبعد ثلاثة اشهر حصل على جريدة بنينصالحها محمود ابوالتفتح بسبب نشره في جريدة « الاحرام » تعليفا على مقال نشر بها ، وكان صاحب المصري قد رفض نشر الرد في جريدته . وظل صاحب المصري انه بنشر رفضي لفتني الارب بصفه من الجريدة .

● ولد في ٥ يوليو سنة ١٩٠٧ بفكر مندور مركز منيا الشيخ بمدينة الشربية . وتلقى تعليمه الأول بكتيب الشيخ عطوة بالشربية . ثم تلقى تعليمه الابتدائي بسندوسة الالكى الابتدائية بنينا المصيح ، وتعليمه الثانوي بمدرسة طنطا الثانوية . ول السنة النهائية فصل في اواخر العام الدراسي لزمجه للمشاكرات التي قامت ضد التجليز وحكومة زور التي خلفت حكومة سعد زغلول ، اثر مثل المرداد « قائد الجيش التجليزي في السودان » ، ولكنه نال البكالوريا بطلون من القسم الادبي وكان ترتيبه الثاني عشر ، وكان ذلك سنة ١٩٢٥ .

● افتتحت الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ للتدقيق بكلية الحقوق وكنت مدة الدراسة بها خمس سنوات ، السنة الأولى يشترك فيها الطلبة مع طلبة كلية الادب في دراسة اعدادية في الاسب والفتا والتاريخ والاجتماع وعلم النفس . فاجب به الدكتور طه صديق وانقذه بالارتقاء بكلية الادب بالامانة الي الحقوق . كما اقنعه استاذ الاجتماع بالارتقاء بقسم الاجتماع بالامانة الي قسم اللغة العربية في كلية الادب . وظل يمتحن كل عام في هذين القسمين حتى وصل الي التيساس ، فكتفى بقسم اللغة العربية . فحصل على ليسانس في الادب من ذلك القسم سنة ١٩٢٩ وكان ترتيبه الاول من على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٠ وكان من المتفوقين .

● رشح في بعثة لكلية الادب كما دعي ليكون وكلاً للتيابة ولكنه فضل البعثة « الى اسفار الي باريس ليعمل في البيرون يدرس الادب والفلسفات اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية . فحصل من البيرون على ليسانس في اللغة اليونانية وادابها والفلسفة الفرنسية وادابها ولفظها كما حصل على دبلوم الاقتصاد السياسي والتاريخ واللى بن كلية الحقوق بجامعة باريس بعد دراسة لاداب الاقتصاد والفلسفة نظم الفريسية والتاريخ الماني .

● كان ليكتفي بخصوم والمعارفات في الواد المقردة بل كان يتسابع معارفات الفلسفة والتاريخ والاجتماع والحسنة وكافة ميدان المعرفة كما قام بعمليات كثيرة الي مختلف البلاد

«لجمهورية» و«مصر» منها أكثر من مائة
ثم كتب الجرا في روز اليوسف ، وقد
كتب مقالته الأخيرة بها ليسة وفاته
ونشرت في الأسبوع التالي .

● التي كتبها من الكتب في النقد
الادبي خصوصا عن الادب المعاصر ،
كما توجم بعض الكتب وكتب الآلاف من
المقالات السياسية والثقافية والنقدية
نشر بعضها في كتاب «نقابات لم تنشر»
من سلسلة كتاب «الهلال» ، أما
أكثرها فلم ينشر بعد . وكان أكثر
اهتمامه النقدي ينصب على المسرح
والشعر ثم القصة .

خلال تلك الحقبة السليقة من التدريس
في معهد الصحافة ومعهد الفنون
المرحلة حتى عين أواخر سنة ١٩٥٩
استاذاً دائماً ورئيساً لقسم الادب
القديم بالمعهد بعد تعوله إلى معهد
صباحي . كما كان يلقي المحاضرات
عن الادب الحديث بالمعهد العالي
للدراستات العربية التابع لجامعة
القول العربية ويقيم فيه الطلبة للذين
اتوا المرحلة الجامعية .
● في عام ١٩٥٤ أهلك مكاتب
المحابة وانصرف للتدريس والتأليف
والصحافة ، فكتب في جريدة
«الجمهورية» ثم «النسب» ثم عاد

بـ «الوقائع» التي كانت
تحاول عرض نفسها ، مثل معارفه
لعمارة الشبهويين السياسيين وقانون
منع ابناء مصر .
● في أواخر سنة ١٩٥٠ أصيب
بمرض في القدمه النخاعية اثر على بصره
أحدى العينين ، ونشرت جريدة «الأخبار»
اليوم «خبراً تقول انه أصيب بالعمى»
وقد اثر هذا الخبر على عمله بالمحابة
عندما رجع من لندن حيث أجرى بها
جراحة لازالة المرض .
● كانت قد توفيت جريدة الصوت
الاية «معمل ينشر بعض المقالات في
جريدة» البلاغ «الما» انه لم يكن يتقطع

أعماله

(أ) مؤلفات في النقد والفكر والادب

- ١ - نماذج بشرية ١٩٤٤
- ٢ - في الحزبان الجديد ١٩٤٤
- ٣ - النقد الهجوي عند العرب ١٩٤٨
- ٤ - في الادب واقتد ١٩٤٩
- ٥ - ولي الدين يكن ١٩٥٣
- ٦ - مسرحيات شوقي ١٩٥٤
- ٧ - الديفراطية السياسية ١٩٥٤
- ٨ - الشعر المصري بعد شوقي (الجزء الاول) ١٩٥٥
- ٩ - اسماعيل سمري ١٩٥٥
- ١٠ - خليل مطران ١٩٥٥
- ١١ - أبراهيم الخالدي ١٩٥٥
- ١٢ - الشعر المصري بعد شوقي (الجزء الثاني) ١٩٥٦
- ١٣ - الشعر المصري بعد شوقي (الجزء الثالث) ١٩٥٧
- ١٤ - الادب ومذاهبه ١٩٥٧
- ١٥ - جولة في المقام الاستراتيجي ١٩٥٧
- ١٦ - مسرحيات عزيز ابلقة ١٩٥٨
- ١٧ - قضايا جديدة في أدبنا المعاصر ١٩٥٨
- ١٨ - الثقافة واجهزتها ١٩٥٨
- ١٩ - المسرح ١٩٥٩
- ٢٠ - المسرح القفري ١٩٦٠
- ٢١ - مسرح توفيق الحكيم ١٩٦٠
- ٢٢ - فن المسرح ١٩٦٢
- ٢٣ - اقتد والنقاد المعاصرون ١٩٦٤
- ٢٤ - الادب وطنه ١٩٦٤
- ٢٥ - كتابات لم تنشر ١٩٦٥

(ب) مترجمات

- ١ - دفاع عن الادب (لجورج دي هيلل) ١٩٤٢
- ٢ - منهج البحث في الادب والثقافة (لآنتونيو ماريه) ١٩٤٦
- ٣ - من الحكم القديم إلى المرائن الحديث (لآنتونيو ماريه) ١٩٤٦
- ٤ - إعلان حقوق الانسان ١٩٥٠
- ٥ - نزوات باربارا وليالي الفريد دي موسيه ١٩٥٩
- ٦ - مدام بوفاري ١٩٥٨
- ٧ - الصبي رومانيه ١٩٦٤

وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات
مع عبد العال حلي وعلى فهمي

تواصل «الطلعة» في هذا العدد، نشر محاضر التحقيقات الخاصة ببائلي زعماء الثورة العراقية. ويشتمل هذا العدد على محضري استجواب على «بائسا» فهمي وعبد العال «بائسا» حلي، وهما من كبار زعماء هذه الثورة.

و «الطلعة» إذ تنشر هذين المحضرين اليوم، ستواصل في الأعداد القادمة وينساء على رفقة اصديقاتها، تقديم سائر محاضر التحقيقات المتعلقة بجميع شخصيات الثورة العراقية، استكمالاً منها للصورة التاريخية الوثائقية لهذه الأحداث.

٧

محضر استجواب عبد العال باشا حلي

(بناء على ما تقرر بخلسة يوم الاحد ١٨ القعدة سنة ١٢٩٩ الموافق اول اكتوبر سنة ١٨٨٢ ، صلو اعضاء عبدالجمال باشا حلي من سجن القسطنطينية ، ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة اثناء جلوسها عنها بما يلي) :

القتل والاصيد حراي في سجن طلبت المسكية .

سي : ماذا كنت طلبتكم ؟

ج : تفكيك مجلس الامة وابلاغ الجيش الى مسد ١٨٠٠٠ ومن تسانون مسكري .

سي : ايا طلبكم بلغ للنظار ايضا ؟

ج : لا اعلم الا ان الكلام كان بين حراي وبين القتل .

سي : هل امر الجناب الخبيري بتصرفكم ووعظكم بجلية طلبكم فيما بعد ؟

ج : المكالمات كانت مع حراي انيا في آخر الايام فطلبنا مع الحرة الخبيرة وابدنا بالانصراف وقال انه سيقدر في طلبتنا .

سي : لما استصوبتم توكيل حراي منكم هل صلت جمعية وقورت ذلك ؟

ج : كثيرا ما التفتت جمعيات .

سي : في اية جهة ؟

ج : في مجلة مصلات وفي منزلي ومنزلي فري .

سي : هل تفكر اين كانت الجمعية المختصة بتوكيل حراي ؟

ج : لا .

سي : لو توجب منكم البوصلة الفردية اليك من حراي بالمصور الى عشرين مع الالات ؟

ج : كانت موجودة عندي في فيلدا ولكنها اختفت مع بقية الاورال المختصة بي .

سي : هل كان طلبة باشا مطلقا بمحكم حلي توكيل احد حراي ؟

ج : جميع الفيلدا كانوا على هذا الاتفاق بها فجميع طلبة باشا .

سي : هل كان محمود باشا سلبيا فيحكم ؟

ج : محمود باشا كان كلامه مع احد حراي ، وكنا نعيش في منزله في بعض الايام ، الا اني ملكت اطلع على الحكم يحصل بينه وبين احد حراي .

سي : ما الذي التمسوه غير ما ذكر ؟

ج : الذي التمسناه هو منزلناظر الجهادية وتفكيك مجلس الامة ومن تسانون .

سي : ما كنت ما لك محمولين الحرة الخبيرة ، فكيف توجهت الى القسطنطينية مع ا جي الاتي بصفة كوكه ميرالي واقمت مع المسكر .

ج : اني جهت على ذلك حتى اني فرمت من المسكر الذين اخرجوني من المجلس .

سي : ما هو السبب في طلبكم منزل لناظر الجهادية ؟

ج : السبب هو الخلة التي كانت حادثة وكنا .

(اعيد الى السجن) .

ثم تقرر استجوابه ثانيا من والتمه يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ فاستعفى

ورسل فاجلب كيا هو موقع افناه .

سي : ما هي اسباب تجميع الالات عند سري عشرين في يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ومعلمتها مع الالات كبداريتكم ؟

ج : هذه المسئلة صغر عنهما ابر صل بالمصور فليلا السؤال بنا عنها الايام .

سي : السؤال عن ذلك هو لاجل التوصل الى امر آخر لقد مما سالت عنه ؟

ج : وودت اني بوصلة من احد حراي بحضوري للالات لميتين في السامرة .

ج : وبناء عليها حضرت .

سي : حيث انكيا تصليون في الرحلة فلابد انكيا تطلق على شيء حتى انتقدت لانه .

ج : بالقضية الخلة التي كانت حادثة وكنا وسبق حبسنا واماننا ونظن لغورنا ، جعلنا احد حراي واسا طينا نحن وجميع الفيلدا وكنا في الظلم بها فيه صالطا .

سي : ماذا جرى بعد حضوركم لمعتين ؟

ج : لما وصلت الى عشرين بالالات فوجدت المسكر جميعها مجمعة طويجة وسواري وبنوة والمكالمات حصلت بين

سي : كيف تجلس على طلب الالات كبداريتكم من طره الى بحر بقصد خلاصك انت وباتني الخيرات حال سجنكم في قصر النيل وتقدم بوصله بذلك الى خضر خضر الذي كان يبعثني بالالات مع ملكه بك محمولين وبار الخبيري الالام .

ج : انا ملكت اعمل بلعيس حتى كنت اطلق على حضور الالات .

سي : خضر خضر البكيتي تسود ايام القوميين انك اربعت اليه بوصلة مع رجل مقصومي .

ج : لم ارسل اليه احدا ، وان كان يتول ذلك لطور فمع من ارسلها اليه .

سي : هل تريد احضار البكيتي المذكور لورايتكم امام القوميين ؟

ج : لا لزوم لحضوره لان القوميين ينظر في اقوال كل بنا ، ولو كانت ابريت بحضور المسكر لخالنا لما انكرت ذلك .

سي : من الخلق ميثوت سبق الاتفاق انكم على حضور المسكر لخلاصكم من السجن .

ج : لم يكن عندي خبر بهذا الاتفاق .

سي : ماذا جرى بعد حضور الالات لمعتين ؟

ج : امرته بان يسطل ويعدو للصفرة الخبيرة وقد حصل ذلك ثم اسرفنا .

سي : ما الذي صار بعد حضوركم من تصرفات برقة ا جي الاتي بصفة الذي اخرجكم من السجن .

ج : حضر خيري باشا وحضور سلبيا وكنا تقبلا مع احد حراي ، وحصل بينهما كلام ابلغاء للخبيري ، ثم حضر راشد باشا ودعانا للحضور امام الذات السنية ، فتوجهنا فثبتت علينا بعدم اجراء شيء يسائل ذلك فيما بعد .

سي : هل التمت مع باقي الفيلدا ومنظرو الجهادية وكنا ؟

ج : نعم لا انكر ذلك .

س : تركوا أحد مرابي عنكم كان كتابة او شهابا ؟

ج : لم اجد شيئا في ذلك ولا اعلم ان كنت توجد كتابة من غيري لا ؟

س : قيل اجتماع الاليت يعلمين كتب احد مرابي للجمعية العلمية بمصر على الحضور في الساعة ؟ قبل تمثيلك ؟

ج : لا اعلم سوى انه وردت لي بوصلة منه بفتوحه لمعلمين في الساعة ؟ وبناء عليها توجهت .

(ثم اعيد للسجن في ١٨ القعدة سنة ١٢٩٩)

حسب ماقرر بجملة ١٩ ذى سنة ١٩ الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ صدر استصدار المذكر من السيد **نوروجه** اليه بمصادرة التبريس السلطة الوصية بهذا وجواب عنها بما يلي :

س : كنت حيرت تقريرا انت واخراك الضباط وقميت لارئيس مجلس النظار فلم يقبله كالم احود مسلمي فرنسا ايضا ؟ لم تقبلته للجناب الخديوي وترقب على ذلك طلبك الى الاستكبرية فرجع لنا مشغلا بين اسمه من كان يوصله عليه .

ج : هذه المسألة حسي عليها لمن مدحت ولكني اقول انه حصل لي جهة تواجد ما كنت في طره ، مع شهابا حضور فرج الذي لا افراد المسكر على عدم الاحتفال للسلطان الامين ، وفي يوم من الايام وردت لي بوصلة من الكليسي البروسجي بالخبر ان امر الى البشير افراد المسكر على ما ذكر حضر لطرة ، فتوجهت في اليوم التالي فخرجت ناظر الجارية ذنبه على تحقيق هذه المسألة ، ولا توجهت وسكنت ما ذكر وجدت ان فرجك الذي اغري المسكر بواسطة القرية المجردين ملك على عدم الاتفاق فحيرت تقريرا خطيبنا هذه المدة يوم للصة عشر شهابا وسكتة يوصل بالما كمال وتقميت احود بالما مسلمي فلم يقبله ، لم تقبلت لسماعة رياض بالما بخمسة احد مرابي لسماعة بمصر اجراء مجلس ذلك ، لم طلبنا الخديوي باستكبرية ونبه طلبنا بالخصر التقرير وما ولدي متولنا بين يديه امرنا بالانصراف من هذه الامور والاورادات .

س : ما هي مسألة التمسعة عشر شهابا التي ذكرتها ؟

ج : مسألة التمسعة عشر شهابا هي انهم كانوا باستكبرية وحضروا مع حشدهم واشاءوا ان في الغرض تفرقتا في جهات مختلفة وعصيم بدلنا وبنا ويحكوا حيثن في البلد ثم بعد ذلك بمصر الشرع في اعدائنا واننا .

س : ماذا طلبت بالخير ؟

ج : لم اطلب شيئا بل انتصرتنا على ذكر ما حصل لي من جهة فرج بك الذي يوصل بالما كمال والتسعة عشر شهابا ولم اطلب سوى دفع هذا الامر عن الناس من اجراءات من ذكرنا ولم للتمس على احد .

س : هل غتم على التقرير المذكور منك بفرقك او بالاتصال مع احد مرابي ؟

ج : غتم عليه بنى بلودي .

س : حيث ان بوسنيكنا كمال والسمعة عشر شهابا وفرج الذين الذين كعبت التقرير في حكم سيق مجازاتهم علما كان لخدم لتقميت ذلك التقرير ؟

ج : عرفنا من حصول فيه اخر فيما بعد .

س : بعد ذلك مرابي مع سكرتير وزارة حعود مسلمي بالما في يوم عيد جلوس الخديوي ، فطلب في الاستاميلية مع احد مرابي وطلبه وعلى نفس وبالي الضباط والحكمم الجنب الخديوي بسقوط الوزارة واحالة نظارة الجارية عليه وانه يجب سماع ارايده من الان لسماعة دون غيره ، فاجابه انك منكم باني لا يسمعون ارايده ما لم توافي لكمة الدول فللنا عن كيفية ذلك ويحب لنا ما حصل في اليوم المذكور ؟

ج : لم اتوجه في ذلك اليوم للاستاميلية لا انا ولا احد مرابي اذ شهابا عند وصولي من شهابا امر ان طلبه وعلى نفس وحسن بطور ويطلب مسلمي والمراليات الذين كانوا موجودين توجهوا هناك .

س : بعد ذلك اجتمع في منزل سلطان بالما وحصلت مكالمة في بعض امور وتولت تمديدات من بعض الضباط الحاضرين فللنا عن كيفية ذلك بالتفصيل ؟

ج : في الواقع كانت موجودا في تلك الجمعية التي كانت مؤلفة من النواب والطباء وكثير من الضباط ، وحصل كلام من احد مرابي ومن سلطان بالما وبعض الطبباء في خصوص مجلس الامة واصلاح البلد ووافق على ذلك بعض الحاضرين واليصل لي بالوافق .

س : قال احد مرابي في ذلك اليوم ان الجنب الخديوي محلول وان من يوافقه فليقم واقفا ، ومن لم يوافق على رايه فليوق جالسا ، فهل سمعت ذلك ؟

ج : الذي سمعته فقط هو انه قال من يوافقتني على رايي فليقم والذي لم يوافقتني فليوق جالسا .

س : هل ان رايه الذي اشتهر به كان محل الخديوي ؟

ج : لا بل تشكل مجلس الامة ومن تقوى المسكرية .

س : كيف تقول لك والعلوم ان المجلس كان مشكلا في الوقت المذكور ؟

ج : الذي اشتهر هو اننا كنا يماينين ، وحضر سليمان باشا وباشا وباشا وباشا والدمع ودعوا احد مرابي للجمعية الى منزل سلطان بالما لفرجه وتوجيها مسجته يومئذ ووصله الشريف الخديوي متعلقة بسلحاح البلاد وخدشا بقرله من كان معنا فليقم فلما انفس كثيرين .

س : لم يحصل كلام بخصوص مؤل الحفرة الخديوية ؟

ج : في وقتها امرني احد مرابي بالفرج خارج الملح لتع الضباط من الزحام على الشيليك وخرجت وغلبة ما رايت فخرج احد حبيب وغيره فغيرت انما لم سمع عبارة الملح .

س : لم تذكر ان كلام احد مرابي كان متضمن القول بملح الحفرة الخديوية ؟

ج : لم اسمع ذلك بلظن لفرجني اننا الضباط من الزحام كما قلت اننا ، فضلا عما كان حصلنا من التوسعة وغلبة ما سمعت هو انه قال ان من يوافقتني على رايي فليقم .

س : احد مرابي لما توجه منزل سلطان بالما كان محزونا لبلابي مسلة بمصنوع ؟

ج : قد فكر انه كان في ذلك الوقت قد تم لوفيلته .

س : الاجتماع حصل قبل مره ؟

ج : ليست بذلك .

س : لم يكن خالفا عليك ما حصل في شأن الضرب على طوابي الاستكبرية من المراكب الانجليزية بسبب التبعيدات التي كانت حاصلة من الطوابي المذكورة ووقع الضرب بعلانية ، وبعد ذلك صدر امر من الخديوي برف المسكر وباطل الحامية مع التأكيد ان كان الضرب فقط للضرب على الطوابي بسبب حصول التهديد منها للبرابريه مخور هذا الامر ، استبر احد مرابي على الحامية وقطع المواصلات وجعل المسكر حتى فرغ على ذلك حله ولم يتنل ايضا كقول فتقار لاراه مع عليك بانه محلول .

ج : في الواقع اطم بصور امر الجناب الخديوي مؤمله ، ولكني الية لم اقبل بذلك ، فضلا عما ذكر اقول انه لم يحصل اطلاق ليران في الجهة التي كنت بكمال فيها ، ولم تحضر لي اوانس خضيرية وامتعت من تفلها .

س : هل عرفت احد مرابي بعد مرله بصفة نظار جهانية ام لا ؟

ج : مرلته اوله انه محلول ، ولكن حضر بعد ذلك الى الية بان احد مرابي يولي في وظيفته ويستمد على الدائمة فعرفته اذا بصفة نظار جهانية بنسبه على امر مجلس الامة .

تحت السلاح ، ولم تثنى إلا بعد طلبكم طلبات من الحفرة الخديوية وسلمت لكم فيها .

ج : ثم نعم الآلى تحت السلاح ، اثنا عملاً متعطلات للحفرة الخديوية أمام سراى حادين ولقنا (اغتصير جوى يشاء) ، وسعادة خرى بكشا يعلم ذلك ، فان الحفرة الخديوية ارسلته بملكان من طلباتنا ونحن بصفة مبدى لولى التمس طلباتنا منزل عطين بكشا رافى من نظارة الجبهة وليقينا الى ذلك - (بعد اجابته المسطرة املاء ، اعيد الى السجن كما كان)

(ثم حسب ما تقر بجلسة اليوم المذكور من لؤوم استجواباتها باقى صار طلبه ونحوها وبها كما هو بوضع اثناء)

س : ما اسباب اجتاج الآليات في يوم؟
سجبر سنة ١٨٨١ ومدا نظرم وما كيت طلباتكم .

ج : لا اعلم بذلك من قبل فالى بيضا كنت في طلبنا مع الخديوى ، ان صدر لى امر بصحبتى التى حشر بولوكا ليويموا الى طلبنا ول بالى حشر الى داود بكشا بناء على التثبيتات التى صدرت وقتها بمصير جميع المصلب وكان الفريق من حشوره ان يرى حصول جميع او حدمه ول الصبا ركب مع الخديوى لطلبنا اوبوسولنا ووجدت البتوكات ناولتهم مشرفة ، وقتوت الزوال الخديوية ومن شينها اخراج المسكر بالليل بهيئة شريفة، ولما وصلنا لمرى السامسية ٨ نيت بحادين ول الصبا طلبنى الخديوى السامسة) وما كنت اعلم بأخبار مزم للمسكر على التجميع في هذا اليوم ، ان حشر احد خدم الخديوى ونحوه يرفع خبر التهمة لذين الى عرابى، فاطبرت حشر مصقول ذلك ، فاجاب الخديوى ان هذا صحيح وانهم يعملون اشراكت ، ثم ورد خبر من داود بكشا ان من مبدى الخضر بكشا ان المسكر قليسون من حشر اخر وقال ان احمد عرابى كتب للاخوات بالجميع في حادين وبقيت لنا عند الخديوى ونفرت انفسا حشروا زول بيلتم ابراهيم بك حشر ، فاجربى الخديوى ان ابراهيم بك حشر يقول ان المسكر لم ترتب القسم من النقطة ولما سالتى الخديوى عسا اجريه ، قلت له انى ادافع عنه بروحى واستعملت حشور البتوكات من طلبنا ، ثم حشر رفاى بكشا وخلاها وسالوني ما اجبروه نطقت لى اتارم بما عتدى من المسكر ثم الصرفت وبالقرب من منزل الرئيس محمود ، رايت الخديوى يحشر الى

بالحشور سرىما الى الآلى لوجده الخديوى حشر لى جميع المسكر وحرفه افكارهم من جهة احادهم اليه لم ركب الخديوى لاستنابتهن خرى بكشا من جهة توجيه الحشر وعدم دخوله بين الصكر بيلتهم ثم حشرت الآليات .

س : ما هى الآليات التى حشرت ؟

ج : جميعها يا حذا الآلى النطحة وح الآلى طره و٢ جى الآلى حيدلارية حشوى و١ جى الآلى حيدلارية حيد الحمال والطوبجية والسورارى حيدلارية حيد الشمار ولورطة المستعطلين .

س : هل الآلى كان معهم ؟

ج : لا نظرت جميع الآليات ورايت رفاى بكشا وخبرى بكشا ، تداولنا فيها لجره ، ولقنا اسبوت الحفلة على ابواب السراى ونفرت البتوكات على الابواب وللمستعطلات يوزننى لوق خروا من وصولهم من باب الليل ، ثم ارسلت الى احمد عرابى واستنابت سبله من نوبته فاجابنى انه طلب ثلاثة ابور وحى يرفع الخضر وامبال الغليون ولا فيه خلاف ذلك ، ولا يسير منك حيد لم تضم احمد عرابى والخبرى ان مسكر الآلى حشوا على الغرب من الشبكية فركبت له ذلك ، ثم حشر من الجربى بحشور الخديوى وراوته واخبرته ان يطلع لوق ولايق ليم المسكر ، فسمعت منى ذلك وطلع وتبعته ثم حشر الآلى السودان ووكف . بالجهة الغربية وركبت اورطة المستعطلين بهاتب اجمى الآلى ولا اعلم ان كان حشورهم اسامتى على الحفلة على الحفرة الخديوية او لخاصتى . ثم حصلت المسألة بين المراهب الفرنساوى والمراهب الانكليزى وبين احمد عرابى منفرد فله كان المظلم ، وكنت برقتصا للمحافظة طلبها من انتهت المسألة على اجابة الطلبات .

س : هل كنت معهم في التجسس الثلاثة ابور ؟

ج : لم اعلم ذلك من قبل ولم يحصل اتفاق معهم على هذه الأمور .

س : هل كنت واسبوتية اجابة الطلبات المذكورة .

ج : لو اظهرت معارضة لهم لحصل سلك حيداء ولذلك انصرفت ايل ليجين .

س : هل بعد حصولهم على طلباتهم انصرفوا ؟

ج : بعد استحصلهم على طلباتهم انصرفوا لخدم احمد عرابى وحيد الحمال وعبد الخضر ولقنا اذ اعلم انصرفوا بالآليات .

س : هل اجبرتم الخديوى ان يهبهم طلباتهم بها بعد ودعاهم للاصراف واصروا مع ذلك ام لا ؟

ج : كانت المسألة حاصلة في شأن هذه الطلبات مع احمد عرابى .

س : طلب بكشا كان موجودا ؟

ج : نعم .

س : حشر باى صفة ؟

ج : لا اعلم .

س : هل كان له دخل في المسألة ؟

ج : جميع الناس كانت متداخلة

س : قد اظهرت لهم تلك موائى ؟

ج : ما كنت اعلم بحشورهم ويستخدم وطبائهم حتى كنت اوافق عليها وح ذلك جميع الناس كانت موافقة على هذه الطلبات .

س : بعد حضورهم وملك طلباتهم وانفقت على ذلك ام لا ؟

ج : كنت مشغلا بآبورتى وتجنب ما ربما يفضى لسلك الجلاء .

س : هل ذلك ما كان يسع اعطاء اجلة حتى لها سكالوني عنه الآن بما انه سبق وثقت المعون من الحفرة الخديوية من جميع ما ذكر .

ج : وبعد ان اجاب المذكور بما سطر بيته واحلاه اعيد الى السجن كما كان

(في ١٨ القعدة سنة ٩٩)

هسوما تقار بجلسة يوم الثلاثاء ٢٠ ذا سنة ٩٩ استعصر على بكشا لى من سجن القبطية ووجه اليه مساعدة الرئيس أسئلة وجاوبه عليها بما ياتى :

س : ولو انك سلمت قبل الآن منوافقة ج : فبرابر سنة ١٨٨١ ، لكن حشورى ان توفى من كهيئة بدروك على استعصر مسكر الآلى لاجرايك من السجن انك وباقى امر الآليات ، وتوجهك بهم الى حادين وروفسك تحت السلاح بصفة كونك بر والداه طابهم باعمال التعليمات بان يتروا (البندوب جوى يشاء) ، سمع انك كنت معزولا ، ولم تصرفوا على حمار اجلة طلبكم بعزل لائق الهندسية وتعين محمود بكشا ساسى بدلا عنه ؟

ج : لم استعصر الصكر ، بل تم الذين حشروا واخرجونا من السجن واوسولنا جبرا للقتال ولنا بعد

ذلك ؟ اننا لندري ليرت لحد كتر
 بغيره الصلحيات ووقوه مع الاي
 لمع وجوده سبب من سبق اخذ
 من حال الصين ، ولو سلمت خرى
 بكنا ومحمود سلسي بكنا يقولون
 بنا بملونه ومن جهة طلب عزل ناصر
 الجهادية امدا علينا لو طابنا من
 سلمنا الحكومة عزل نفسه طائفا .

س : بعد سقوط وزيره محمود بكنا
 سلسي قد اجتمعتم بمثل سلطان
 بكنا ، وكان موجودا هناك جلسة
 شهاب وتطم ان الخديوي محمول وان
 من يكون موافقا لكم في هذا الرأي
 بك ، لعل كانت موجودة انت ايضا ؟

ج : نعم كنت موجودا هناك ولكن لم ازل
 ذلك واسألنا سلطان بكنا فكتبت
 بمكانه هذا الشهاب ومبا للخديوي

س : حيث انك بحسب للخديوي ، قال
 لنا بكنا جري ؟

ج : اسألنا سلطان بكنا ،

س : هل تكلم بكنا بقوله سلطان بكنا ؟
 ج : اسأله .

س : لعلنا من جهة ما جرى في عزل
 سلطان بكنا في ذلك اليوم .

ج : لوجه الشهاب لتذكر في الكلمة
 الخفية من تولد التاكيد .

س : حيث انكم كنتم تتذكرون في ذلك ،
 لعل لنا بكنا جري ، وهل حصل ان
 الخديوي محمول ام لا ؟

ج : لم اتسبح ذلك بالتذكر لمحصل
 لغيره انما سميت المذاكرة بها
 لخلق باللائمة التذكارية التي نسأ
 كتبت في طيوني اننا ومحمود بكنا
 وسالونا عن رأينا لعلنا انقلبهما
 غير قانوني ، وفي الاثناء ذلك ، حضر
 جلسة شهاب واحضروا واجعلنا المذاكرة
 صوما .

س : ما هي هذه اللائمة ؟

ج : اللائمة بخلفه بغيرنا من البلد
 ومع ذلك جميع ما فكر مختص
 بالخديوي وهو اصغر امرا بالحق علا .

س : لا طيب الخديوي انت وطرية
 ولغات الجهادية بالاساميلية مقب
 وروحيك في عزل سلطان بكنا ، وانه
 حليمك بالانفصال من اجرامكم ؟
 حصل منكم تصور لناكنا من كونه ؟

ج : لم التوجه ولم يحصل تصور ولا تلق
 اننا ليركب اسادة ادب امام الخديوي
 مع اننا لندعي كقول ادباءه ، ومع
 ذلك كل هذا من حفرة هو يمل بنا
 ما يريد .

س : الميسوت انه بعد عزل الوزارة
 طلبكم الجنب الخديوي لاسلمه عيبت
 لكم كما فكر ، وحصل منكم جسر
 وخروجكم من امام حفرة الملية بغير
 افن ، وبخلة شغلة للانب ، ياخذ
 ان تبين الحقيقة ؟

ج : لوجهنا مع بكنا الشهاب لاجل
 امداد الاي للتشريعة التي كان على
 حصولها المتشديد جلوس الخديوي ،
 لم حفره للظن من الخديوي يعقب
 سلسي بكنا ، واخبرنا ان الخديوي
 حول على نفسه نظرة الجهادية ،

طلب حضور جميع شهاب الجهاديين
 راية المراتي وما فيها لملول
 وبه فخرجنا ولا حلسيا الخديوي
 الآخر الخلق بمحصول نظرة الجهادية
 عليه ، لم تحسم طرية بكنا وقال
 للحفرة الخديوية ، ان لكلمة تملني
 انكثرة وانسا لا يمكن طرية ،
 لعلنا لا نسلم بخرج احد منا وبعد
 ذلك وجه الي الجنب الخديوي
 السؤال من ذلك فاجبت ان تحسم
 هذه اللائمة نسي حقوق الدولة الملية
 فاجابني بان هذا من خصائصه للظن
 فيه .

س : ما هو وجه تدخلكم في التلاحق
 الاور لاسلمية التي تمحصل بين
 الخديوي وبين التلاحق مع ذلك
 شهاب جهادي ولك حذره خاصة بكنا ؟

ج : لم نزل شهاب في هذا الشأن سوى
 الي اخرت الخديوي بالانفصال ان
 اللائمة نسي حقوق الدولة الملية .

س : هل هذا من خصائصك .

ج : نعم من خصائصي بمفلة كوني شهابا
 جهاديا .

س : هل خرجكم كان بناء على طلب
 طرية بكنا او كيف ؟

ج : لم لخرج الا بعد ان افتر طينا
 الخديوي بلسانك .

س : بعد مروركم من ذلك ، هل
 اجتمعتم في جهة ما ؟

ج : توجينا الى التلاحق مع يعقوب
 بكنا ثم حضر اثنان من القسوس
 واخبرنا انه بناء على امر الخديوي
 يلزم توجينا عزل سلطان بكنا
 المذاكرة في الحالة الراضة لفرجهما ،
 ولما وصلنا لم يحصل كلام لفسية
 سلطان بكنا ، لم لا حضر بكنا
 الحضر اليه ، فلما احسد دروس
 لبكنا وحضر هو ورؤسائه الاثبات
 ولذا كروا في التلاحق .

س : على اي قوه استقر الرأي ؟

ج : على الاثناس من الخديوي بواسطة
 القلوب لته يرضي الكلمة

س : هل كنتم بجمع القلوب
 ج : كانوا بجمعين من قبل .

س : ماذا كانت نتيجة المرض للحفرة
 الخديوية ؟

ج : حفره بنا واحدة احمد حراي على
 نظرة الجهادية .

س : هل كنتم بجمع بجمع السلاح بخلاف
 اوابره ؟

ج : لم احمل السلاح بخلاف لبره .

الوقائع الأخيرة

س : انت كتبت بوجه بصر مع ا جي الاي
 وصحدرت لكم اوابره من الحفرة
 الخديوية مع انك لاختلط على
 البلد ، بنا على هذا للملكا فركت
 مركزه وتوجهت لائل الكبير بالمسكرا ؟

ج : لسا سائر الامصال بالبر على
 الاستكبرية ، وريد لنا ظننا من ذلك
 بالقتال الحرب ، وبلغني ان ذلك مع
 انكده جلوس حليفك ان رايه على
 الحفرة وحصل ذلك ، لم ردد لي
 لظننا من الخديوي بالانفصال على
 البلد وعلى الناس ، وبناء على املاها
 لعل الرأي للسلطان لزيادة الخفرة

وارسلت خفا بمحصل لاساميلية
 من الاور بوبين واصبريت على ذلك
 حتى صدر ظننا لوكيل الجهادية في
 اراكل سوبري طلب وائمة المصلحة
 التي كانت يوم جمعة ان راشد بكنا
 وجود بكنا ليس وخافه بكنا ،
 انشروا اسراء وقيل انهم بالظن ان
 المذكو ، لادويدي وبس الوادي الذي
 كان موكبا من ثلاث الكيات ، فكتب في
 الحسية ، باللك ابر وكيل الجهادية

بقيام اجي الاي وطرية او الذين من
 الطوبية ، لم يرد لظننا من حراسي
 بته بالظن لمحصل وجود اللائمة
 بالاشارات السليل لكرم ، يلزم
 تلبس مع المسكر سيبا وان الااي
 تلبس هو الريح لقيه لفرجه .
 س : تعلم ان حراي عزله الجهادية
 للخديوي ، فكيف تعلق لدره ؟

ج : لم افقد لدر حراي بل لدر الائمة

س : لير لدر الائمة ؟

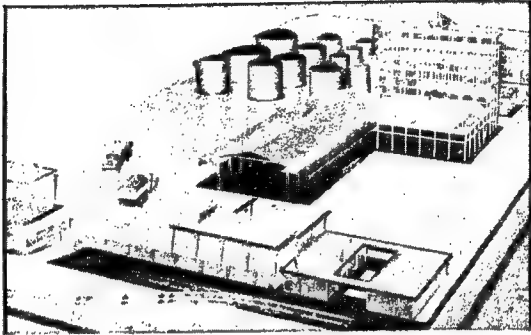
ج : اسألوا وكيل الجهادية .

س : لحن لتسك انت لا وكيل الجهادية ؟

ج : اضروا الحضر الواقع عليه بجمعي
 الائمة بالتيه من حيدا ، لا عدلت
 جمعية بالذاتية وانفرد .

س : الم يدل عليكم في تلك الجمعية
 اللدر المسكر من الحفرة الخديوية
 بعزل حراي ؟

ج : وريدت كاية من حراي للمجلس
 ليرق وصدر لدر من الحفرة الخديوية
 بعزل حراي ، اخذ رايم بالمتسوس
 ليلس جميع الائمة واخذ راها لائل



الدلالة الصناعية والاقتصادية لأول وحدة لحاط الزيت المعدنية بالسويس

وقد بدأ سياسة الدولة ، قربت المؤسسة المصرية العامة للبترول ان تقوم شركة السويس لتصنيع البترول بإنشاء أول معمل لها لتصنيع الزيت المعدنية الأساسية طائفة التاجية قهرها ٦٠ ألف طن ، وقد تم تنفيذ هذا المشروع في الخطة الخمسية الأولى ، ثم استند إلى الجمعية التعاونية للبترول لتأجيل أول وحدة لحاط الزيت الأساسية التي ينتجها معمل شركة السويس لتصنيع البترول ، لكي يتم في هذه الوحدة معالجة هذه الزيوت وحلها وإزالة ما يلزمها من مواد كبريتية ونيتروجينية ، مع اكتمال تصنيع كل أنواع الزيوت طبقا للمواصفات الصناعية .

والوحدة الجديدة التي أنشأتها الجمعية التعاونية للبترول تكلفت ٥٠٠ ألف جنيه ، وسيوفر مليوناً ونصف مليون دولار . وتصل طاقتها الإنتاجية إلى خلط وتعبئة ٢٠ ألف طن سنوياً من أنواع الزيوت المعدنية ، وسوف ترفع هذه الطاقة في المستقبل حسب احتياجات البلاد .

وأيضاً من الجمعية التعاونية للبترول بان النجاح لا يترك في صناعة نوع جديد من الإنتاج كما استورد من الخارج ، أنها يمكن في ارتفاع دالسا بمصنوع جودة كل الناجح .. تلبية الجمعية بإنشاء معمل كيميائي لفلح بالمشروع ، لرأفة جودة استخراج الزيوت ، ويضم هذا المعمل بمركبات لأجراء تجارب الأداء على الزيوت لتطويرها حتى توافقه احتياجات الصناعة في مختلف المراحل .

كما تمت بالمشروع أيضاً ، ورشة للكشف والمخابر الجراحيل واستصلاحها ، كما ستملح به ورشة أخرى لتصنيع البويات الصناع .

وإذا انتقلنا إلى جانب آخر من المشروع ، وهو « التوربينية » التي تدير الآلات .. وتصنع الإنتاج لوجينا إتينا لإكاد حقلية السوادد العربية التي تعتمد عليها نهجنا الصناعية اعتماداً كلياً .. ان المشروع يعمل به ١٢٠ مائلاً وفيها ، أوفيت الجمعية عدداً كبيراً منهم إلى كبريات المصانع العالمية للتدريب على أحدث وسائل الإنتاج في هذه الصناعة . وبعد .. غان أول وحدة لحاط الزيوت المعدنية في السويس ، تم ١٩٦١ ١٩٦٠ التكرار التي تصامم بها الجمعية التعاونية للبترول لتدعيم نهجنا الصناعية ، لتكامل معجنا الشراكى

إذا الكينا نظرة سريعة على النهضة الصناعية التي تشهدها بلادنا اليوم ، وتبيننا الصفات المميزة لها ، نجد أنها تعتمد كلية على السوادد والخبرات المصرية ، وتقوم أساساً على الخابيات المحلية . وهنا .. قد يبرز سؤال هام : أين كانت هذه السوادد والخبرات في الماضي ؟ لماذا لم تستغل هذه الخابيات قبل ١٣ عاماً مضت .

الجواب : لان الاستثمار الذي كان يعمل بلادنا ، لم يكن من مصلحته ان يظهر بين العرب كفاد أو مهارت ، حتى نخلع لتعتمد على الخبرات الأجنبية ، نيهضن ان تكون ليهضت إلى الإيد ، يلرض أوليساً شروطه ، ويحكم في مخرراتنا وإذا أردنا ان نخلع على السرق بين الامس واليوم .. لوجينا أكثر من نموذج .. وأكثر من مثال .. ومن أمصحت الأمثلة .. مشروع وحدة لحاط الزيوت المعدنية الذي أقيم في السويس .. ان هذه الوحدة تقوم لحاط ٢٠ ألف طن سنوياً من الزيوت المعدنية مختلف أنواعها ، وتوفر مليون ونصف مليون دولار كما استورد بها احتياجاتنا من الخارج .

وتزداد الصورة وضوحاً عندما نعرف حقيقة حاية وهي ان الخبراء العرب في القسم الهندسى بالجمعية التعاونية للبترول ، قاموا بوضع تصمييمات الآلات والمعدات الخاصة بالمشروع ، ثم عرفت هذه التصمييمات لي خاتمة مالية ، رسمت على إحدى الشركات البريطانية التي قامت بتفط الآلات وتوريدها طبقاً للمواصفات التي وضعها الخبراء العرب ، فتمصيطصه للاستطورة الاستثمارية التي كانت تسمى ان الفسيرة وان للربح وهذه ، أما إنشاء الشرق ، فلا نصيب لهم فيه .

وقد أدى قيام الخبراء العرب بوضع هذه التصمييمات ، التي تومج مجال كانت مستلح إلى أحد بيوت النهضة العالمية وقد تركزت الدولة في تنفيذ هذا المشروع عندما زاد استهلاكنا من الزيوت المعدنية اللازمة لتشغيل المركبات المختلفة ، إذ بلغت ٧٠ ألف طن سنوياً ، تستوردها جميعها بالملايات المصمة ، وقد أثبتت الدراسات ان هذه الكميات سترداد علينا بعد عام نتيجة التوسع في المشروعات الصناعية .

سـايجارة

بلمونت

بفم فيلتر مخصوص



مفحة

للإسنيين

الشرقيين

المستوردون الوحيدون

- الكويت : عبد العزيز سعود الباريون
- الإمارات : محمد ناصر و قاسم :
- يوسف عبيد وأخوانه
- العراق : طالب مصطفى خاسب
- البحرين : المؤسسة التجارية الشرقية
- اليمن : شركة التيق والكميريت الوطنية
- عمان والجنوب العربي :
- وكالة الاعلام والتجارة
- غزة : عيسى مسوالم وأولاده
- المملكة العربية السعودية :
- عبد الوهاب محمد علي ومعاونيه
- الجزائر : الشركة الوطنية للتبغ والكميريت
- دول عربية أخرى :
- فريق شركة البحر للتصدير والمستورد

إنتاج الشركة الشرقية "إيسنر كومباني" ش.م.م بالجيزة

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقوه الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا ننتوّر بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما
٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

إدارة شركة الكيماويات المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

مدي

طریق المناهیلین إلى الفكر الشوری المعاصر



٤ سنوات للميثاق في التطبيق

• احصاء السياسى والاجتماعى لكمشيش

• وثائق تاريخية: النصوص الكاملة

لمحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العربية

الطليعة

العدد السادس - السنة الثانية - يونيو ١٩٦٦

٥	من	لطفي الخولي	١	« لرموز من » كشيبي (الافتتاحية)
١٥	من		٢	وثيقة تطبيقية : تحليل سياسي من كشيبي
١٧	من		٣	٤ سنوات الميثاق في التطبيق :
			٤	في العمل السياسي
			٥	● حصيلة النشاط .. وأفاق المستقبل
			٦	● التحليل إلى الشعب العلمية
			٧	● الديمقراطية في العراق
			٨	● الحكم المحلي .. ومشكلة التنظيم
			٩	● في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية
			١٠	● الالتزام أسس عضوية التنظيم
			١١	● الحركة العمالية .. من المجهوم
			١٢	● الانفصالي إلى المجهوم «السياسي»
			١٣	● الفلاحون يواجهون انحراف
			١٤	● البروقراطية
			١٥	● أعداد القيسادات الجديدة
			١٦	● في النشاط الاقتصادي
			١٧	● خريطة الاقتصاد القومي بين القطاع
			١٨	● الملم والقطاع الخاص
			١٩	● نحو تنظيم جديد شامل للقطاع العام
			٢٠	● الرقابة الشعبية على النشاط
			٢١	● الاقتصادي
			٢٢	● انصاف على اتجاهات الرأسمالية
			٢٣	● الوطنية
			٢٤	● في القيم والثقافة والفروية
			٢٥	● الخلق اساس نظرية في القيم
			٢٦	● حصيلة الصراع الفكري نواة
			٢٧	● « ثقافة جديدة »
			٢٨	● الميثاق .. والسياسة التعليمية
			٢٩	● الجديدة
			٣٠	● حول المؤتمر الثالث والمشرين للتحزب
			٣١	● الشيوعي السوفييتي
			٣٢	● قسما الموضع .. والثورة في العراق
			٣٣	● الثورة العراقية بعد انقلاب ١٩٦٢
			٣٤	● العمل الجماهيري والدوائر القتلت في
			٣٥	● النشاط الفكري
			٣٦	● حول مفهوم « البرج » بين الاشتراكية
			٣٧	● والرأسمالية
			٣٨	● تقارير الشهر والتعليقات
			٣٩	● مكتبة الطليعة
			٤٠	● كتابات جديدة
			٤١	● مناقشات مفتوحة
			٤٢	● وثائق تاريخية



طريق المناسلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

وليس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخليلي

سكرتيرة التحرير :

ميشيل كامل

ميد المنع النصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

جنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٦٢ - ٤٦٤٤
الاشتراكات :
لجنة بالبريد العادي : ج.ع.م. ودول
الهند الهيريد العربي ودول الدار
البيضاء ١٢ قرشا .

ان « الطليعة » جذان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يبور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لحيه كلية
يقولها - مؤمنة بتسارع الحضرة المجيد الذى أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حيايتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » .

ترموتر "كمشيش"

ما كان الثمن فادحا .. حياة «صلاح حسين» المناضل الشاب ..
بقدر ما يجب ان يكون وزن وقيمة حصاننا السياسي والاجتماعي لهذه
المعركة المبررة المقعدة ، والتي بلغت ذروتها مع تلك الرصاصة القاتلة التي
طلعت بسواد اسمية «كمشيش» ليلة الاول من مايو الماضي .

يقدر

ومن هنا يصبح واجبا ان لا نسجن «القضية» في حدود كمشيش واستشهاد صلاح
حسين كمناضل فرد فحسب . بل ان نتخذ من هذا الحادث النعوى ، «ترموتر»
سياسيا واجتماعيا - نسلحنا به معركة واقعية - لقياس جديد للاوضاع الراهنة في
ريفنا كله ، بعد التطورات المادية والمعنوية التي لحقت به منذ قانون الاصلاح الزراعي
الاول في سبتمبر ١٩٥٢ حتى اليوم .. ومعرفة مضمون ودرجة حرارة الصراع من حول
الارض وعرق الفلاح وانجاهاته وموقف وطبيعة القوى الاجتماعية الريفية في تركيبها
الراهن .. ومدى ما يجب ان يصني منها او يعد من نفوذها او يقوى من مواقعها ،
وذلك كله في اطار الالتزام الراعي بالمشاك وظروف وامكانيات ومتطلبات عملية التحول
الاشرافي للمجتمع ككل ومستقبلها . هذه العملية التي تراكب في نفس الوقت ودون
انفصال التحديات الداخلية والخارجية لقوى شعبنا العاملة ، المتجسدة في تحركات
الرجعية والاستعمار من ناحية ، وفي نواقص قوانا الثورية اللادابة من ناحية اخرى .

ولعل هذا هو جوهر الاتجاه الذي تمتته قيادة الثورة بالفعل ، عندما بادى المناضلين
جمال عبد الناصر - كرئيس للاتحاد الاشرافي والجمهورية مما - باصدار قرار
بتكوين لجنة مركزية - سياسية تنفيذية - برئاسة امين عبد الحكيم عامر عسكو

اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي والنائب الأول لرئيس الجمهورية ، بحث الوضع الريفي كله على ضوء حادث كمشيش .

والذا اردنا ان نتخذ من كمشيش « ترمومتر » للقياس السياسي والاجتماعي لحالة ريفنا ، فيجب ان نقف اول ما نقف على حقيقة ما كشفت عنه كمشيش من حقائق موضوعية ، وما تقدمه لنا من دروس واقعية عامة في مدلولها . فبهذا نربط « الخاص » بالعام ، ونعمم - دون انفعال أو تعسف - على « الكل » الاستفادة من « الخبرة » المكتسبة من « الجزء » .

وكمشيش - مسرح الحادث - قرية من قرى محافظة المنوفية البالغ عددها ٣٠٩ قرية ، تمتد مع ٨ مدن ، بين قرى دمياط ورشيد لدلتا النيل على مساحة ٣٢٢ و ٢٩١ فدانا ، يعيش عليها ١٩٦٧ و ٢٧٠ مواطنا ومواطنة يمثلون ٦ ٪ من مجموع المشتغلين بالزراعة في الجمهورية .

واذا كثافة السكان المتزايدة بالنسبة لمساحة الأرض التي تتميز خصوبتها بالقياس الى انتاجية الأرض في بقية المحافظات حتى نوازي قيمة الفدان الواحد في المنوفية ، ما يقرب من فدان وربع الفدان في غيرها ، ويتقسم واقع المنوفية وقراها بالمساحات الخاصة التالية :

● تفتت الملكية الزراعية الى ملكيات متناهية الضالة تصل في المتوسط الى اقل من فدان واحد ، وبالتالي لنسبة الملكيات الكبيرة (٣٠ فداناً فأكثر) سواء قبل الثورة وتطبيق الإصلاح الزراعي أو بعد تطبيقه . بحيث أن الإصلاح الزراعي لم يستول عند تنفيذه طبقاً للقانون على أكثر من ٢٠ ألف فدان فحسب ، ثم توزيعها بالفعل على ٨٠٠ عائلة .

● اكتساب فلاحي المنوفية بسبب جودة الأرض من ناحية وضيق مساحتها من ناحية أخرى خبرة زراعية ممتازة ، طعموها باستمرار - ويدافع البحث عن مصادر ضرورية أخرى للدخل - باقتان مده حرفة صناعية صغيرة معتمدة على الزراعة كحرفة النحل وودود القز وصناعة الالبان والحصر والاسبطة الخ ..

● لم تلغ الصناعة الحديثة بحجم ووزن كبيرين ومؤثرين في محافظة المنوفية فلا يوجد بالمحافظة غير مصنع للزور يضم ٦ آلاف عامل من المنتظر ان يرتفع عددهم خلال عملية التوسع في غضون السنوات الثلاث الاولى من الخطة الثانية ، الى ١٢ ألف عامل . وذلك بالإضافة الى مصنع صغير لنسج خيوط الحرير وآخر للدخان المعسل . ومن هنا طالت « الأرض » هي وسيلة الانتاج الأساسية والغالبة باستمرار في المحافظة .

● ارتفاع نسبة التعليم بدرجة ملحوظة في المنوفية عن غيرها من محافظات المنوفية حتى لتصل الى حوالي ٦٠ ٪ من ابنائها وبناتها . وحرص التعليم والمتعلمين على عدم هجرة محافظاتهم غالباً وأما التوظيف بها والاستمرار في المعيشة داخل حدودها . أو على الأقل عدم الانزواء عنها ، الأمر الذي جعل الفئات المتعلمة ومعظمها من أبناء وبنات الفلاحين الفقراء والمتوسطين وجوداً ايجابياً في قرى المحافظة يتمثل في مستوى الوعي العالي نسبياً لسكانها بالقياس الى بقية القرى في المحافظات الأخرى .

وهذه السمات الأربع « للمنوفية » هي التي شجنت « الصراع من حول الأرض » بكل هذه الحدة الملحوظة والميرة في هذه المحافظة ، والتي انفجرت في كمشيش .

وكمشيش ذاتها قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة فوق أرض زراعية لا تتسع مساحتها لأكثر من ٢١٢ فدانا ، استطاع عدد صغير من أفراد عائلة الفق

— تاريخياً — خلال الصراع من حول الأرض مع أفراد عائلة أخرى هي عائلة مقلد ، التي ينتمي إليها الشهيد صلاح حسين وزوجته المناضلة شاهدة مقلد وجبوع الفلاحين الفقراء والتوسطين والعمال الزراعيين ، أن يستولوا — ملكية خاصة — على ١٢٠٠ فداناً من أراضي القرية . انتزعت بأساليب غير مشروعة في الغالب من أيدي الفلاحين الفقراء والتوسطين عامة وعائلة مقلد خاصة . . هذه العائلة التي هوت خلال الجيلين السابقين — إلى مواقع الفلاحين الماديين فقراء ومتوسطين .

ثم جاء الجيل الثالث المعاصر من أبناء الفلاحين ، مواكبا لثورة يوليو ١٩٥٢ ، مسلحاً بالثقافة والوعي السياسي والاجتماعي — ومن بينهم الشهيد صلاح حسين وزوجته شاهدة مقلد وزملائهما زميلانهما . ليقودوا آبائهم وأخوانهم في عملية الصراع المتواصلة والتي لم تهدأ يوماً ولكن بمضيق أكثر ثورية وفتحة ، ضد أصحاب الملكيات الكبيرة : في القرية المميزين اقتصادياً واجتماعياً ، والذين تجسّدوا في نفر قليل من عائلة الفقى . فرغم أن هذه الملكيات الكبيرة موزعة قانوناً على أفراد العائلة ، إلا أنهم عمدوا إلى تجميعها فعلياً خلال عملية الاستغلال ، كبشروع رأسمالي كبير ، يوحد الطبقة ، يوحد الإدارة ، وذلك عن طريق بعض منهم أقام في القرية لممارسة عملية الاستغلال من زراعة وتاجير وتربية المواشي والدواجن وغيرها ، ومقتد صفقات البيع والشراء في السماد والبسود واحتكار توزيعها على الفلاحين بالائمان التي يعلدها ، في حين هاجر بقية أفراد الأسرة المالكين إلى العاصمة حيث احتلوا مناصب حكومية ، واخلدوا جميعاً بشراكون بأرباحهم في مشروعات تجارية وصناعية خاصة ، وأصبحوا بذلك « عائلة رأسمالية طفيلية » على القرية ، وقوة مميزة من قوى القطاع الخاص عليه .

وهكذا انقسمت كمشيش بوضوح حاسم إلى قسمين رئيسيين :

قسم كبار الملاك الرأسماليين الطفيليين الذي تبلور في أفراد معدودين من عائلة الفقى راحوا بحكم وزنهم الاقتصادي يسيطرون على كل مظاهر وأدوات النفوذ والسلطة في القرية ويستخدمون ما تظف هناك من رؤاسب العلاقات القطاعية في الاستبداد بالفلاحين والتحكم في أرزاقهم وتشغيلهم نابض الأجور ، لا يستثنى من ذلك أحد حتى أفراد العائلة من المعجدين أو من الفلاحين الفقراء .

وقسم من الفلاحين الفقراء والتوسطين والعمال الزراعيين وإنثائهم من الشساب الجديد المتعلم يشمل غالبية القرية بما فيهم بعض المعجدين من عائلة الفقى نفسها . يحاولون بكل الطرق محاربة استغلال واستبداد الرأسمالية الطفيلية المتجسدة في الملكيات الكبيرة للوزن للأفراد المعجدين من عائلة الفقى .

واستطاع نضال الفلاحين أن يتلوه في زمن مبكر من سنوات الثورة الأولى من تكوين تنظيم باسم « الفلاحين الأحرار » — تشبها بتنظيم الثورة « الضباط الأحرار » — وذلك بزعامة صلاح حسين . الذي ظل على ارتباط مستمر ووثيق بقرية رغم عدم وجود « مصالح مادية تذكر له فيها ، وألغى شعار « تصفية القطاع الفقى في كمشيش » ، وأهمل كل حياته وجهده بانخلاص القضية الفلاحية في قرية ، رابطاً بينها وبين قضية الثورة في المجتمع ككل .

ونجح نضال لهرار كمشيش ، سواء بغريانه الطبقائية المباشرة أو من خلال العمل داخل الاتحاد القومي ، في الاتحاد الاشتراكي بلقندر الذي سمحت به الظروف ، أن يسجل انتصارات متوالية :

● تكتيل الفلاحين لمقاومة الاستغلال الرأسمالي الطفيلي بصورة جماعية وفلموتسنة كرفض انخراط بالاجور المخفضة ، وتخطيم السدود القائمة على مياه الري اللازمة

لأراضيهم ، وطرد جماعة « القنلة المأجورين » الذين استقدمهم كبار الملاك لتأديب
وارهاب أهل القرية .

● دخول الحركة الانتفاخية بالنسبة لكل من الاتحاد القومي والاتحاد الاشتراكي لمنع
كبار الملاك من السيطرة على التنظيم السياسي .

● كشف قيام كبار الملاك بالتحايل على قانون الإصلاح الزراعي بتهريب ٢٣٧ فدانا
من ممتلكاتهم تدخل في دائرة تنفيذ القانون ومصادرتها وتوزيعها على الفلاحين .

● ثم جاءت الغربة الأساسية باقناع القيادة الثورية بشاعة استغلال الرأسمالية
الطفيلية للفلاحين الأمر الذي أدى إلى فرض الخروسة عليها عام ١٩٦١ .

وهكذا وصل الصراع إلى ذروته ، خاصة وأن نشاط الفلاحين ظل يتتبع ويراقب
بدقة نشاط الرأسمالية الطفيلية في القرية بعد وضعها تحت الحراسة واستمرارها في
ممارسة الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي - بأسماء مخدمينها - في تجارة المواشي
والحبوب والسياد وغيرها مستعينة بتغطية كاملة من سلطات القرية المحلية كالعمدة
ومشايخ البلد والخفر وبعض القائلين على الأجهزة الإدارية . وأصبحت القضية التالية
قضية حياة أو موت بالنسبة لكل طرف من أطراف الصراع فانطلقت الرصاصات إلى
رأس زعيم للأحياء كمشيش .. وسقط صلاح حسين شهيد معركة الفلاحين الفقراء
والمتوسطين والعمال الزراعيين ضد الرأسمالية الطفيلية .

ما الذي نستطيع أن نتخرج به إذن من هذه الحركة من حصاد سياسي واجتماعي ؟

لعل أولى أمر نخرج به هو أن الصراع في ريفنا اليوم ليس كما يصور غالبا ، بين
« الاقطاع » و « الفلاحين » . فلاقطاع في الواقع والحقيقة قد قضي عليه اقتصاديا
وسياسيا وأصبح مجرد شبح هزيل لا يبدو إلا في تلك الرواسب من العلاقات الاجتماعية
وبالتالي فالقول بأن الحركة مع « الاقطاع » يجعلنا « كدود كيشوت » نعارب عدوا
وهيلا لا وجود له ، ونعترف من العدو الحقيقي وهو تلك الرأسمالية الريفية الطفيلية
التي تحاول أن تترس كل نفوذ الاقطاع القديم السياسي والاجتماعي وتزيد من ثرواتها
مستترة برداء « الرأسمالية الوطنية » كي تحتج من الثورة داخل تحالف قوى الشعب
العاملة وتكسب مواقع لها للانقضاض والتخريب .

و « كمشيش » . تظهر بجله أن الحركة الحقيقية هي بين هذه الرأسمالية الريفية
الطفيلية وبين كل فئات الرأسمالية الوطنية الريفية المتجسدة في مسفير ومتوسطي
الفلاحين والعمال الزراعيين والثقفيين الريفيين الثوريين . وهذا بدوره يستلزم العمل
على عزل هذه الرأسمالية الطفيلية عن تحالف قوى الشعب المليكة .

أما الأمر الثاني فهو أن الرأسمالية الريفية الطفيلية تسيطر سيطرة فعلية على مظاهر
وأدوات النفوذ الاجتماعي والإداري المحلية في القرى . وهذا من شأنه أن يعزل القوى
الريفية الشعبية صاحبة المصلحة في التطور الاشتراكي من الثورة ، الأمر الذي يزيد من
الهوة بين الريف والدعنة من ناحية ، وبينه وضوح الرؤية الحقيقية لنفاسات الفلاحين
ويؤونه كمحركات تودد ومغادرة ، وينقل كاهل المناضلين بتهلمات باطلة وكاذبة كما حدث
بالنسبة لصلاح حسين حين أتهم في وقت واحد كأخواني وفنيومي لإيمانه من ساحة
الحركة وهو لمن العمل السياسي . وقد ظل نتيجة لهذا تمزولا بالعمل حتى عام ١٩٦٥ .

ونبني هذا في نفس الوقت أن سلطات الحكم الحالي - كما يقول إبراهيم بغدادى - يحافظ
الوثوقية بمرحاة وشجاعة - تقف بلا حراك ولا قدرة منذ الحدود الخارجية للقرى ، طالما

ظلت السلطة في القرية في اطار النظام التقليدي العبد والمشايع الذين يدينون بالولاء
- بحكم علاقات القوى الراهنة - الى مجموعات الرأسماليين الطفيليين أصحاب التلؤؤ
الاقتصادي .

اما الامر الثالث فهو ان الاتحاد الاشتراكي في كمشيش استطاع ان يوجد بوزن وفاعلية
حقيقيين من خلال الصراع ضد الرأسمالية الريفية الطفيلية ، وعلى اكتاف مناضلين
واعين حركيين نبوا من أحضان الفلاحين واستطاعوا بالتالي ان يبعثوا قواهم في حركة
منظمة لا تهدأ ولا تن . وهذا بدوره طرح بالحاح قضية تكوين الكادر الثوري اليفي
ليكون العمود الفقري القيادي للنظم للعمل السياسي في الريف ويحرك الاتحاد
الاشتراكي .

يبد انه في نفس الوقت تظهر « كمشيش » ان وقتنا وجهدا وحياة قد ضاعت بسبب
عدم وجود قنوات تنظيمية سريعة وفعالة بين قواعد الاتحاد الاشتراكي ومنشوراته
القيادية محليا حتى اضطر صلاح حسين وزملائه ان يستخدموا في نضالهم الانشطة
والعلاقات الشخصية مع المستويات العليا القيادية للاتحاد الاشتراكي ، دون الاستفادة
من قيادات وتنظيمات المنطقة نفسها تنظيميا . الامر الذي جعلهم مكشوفين دون حماية
فعالة من التنظيمات المحلية .

واما الامر الرابع فينبع من ضرورتان تكون قيادات الحكم المحلي اداريا وتنظيميا
في ايدي كادر سياسي ثوري . ذلك ان مبادرة كل من محليط الطفيلية ومخبر امنها وامين
المكتب التنفيذي بإلقاء الضوء على جريمة قتل صلاح حسين وكشيتها على اساس انها
جريمة سياسية اجتماعية في المقام الأول ، قد اسهم ايجابيا في تقديم « تقدير بوقف
واقعي وسليم » للقيادة الثورية امكتها من اتخاذ اجراءاتها الحاسمة في الحال في اطار
الشريعة الثورية .

واما الامر الخامس فهو يتجلى في امكانية استخدام الصراعات التقليدية المترسبة
بين العائلات الريفية وعصبيتها الكامنة حتى اليوم في ريفنا ، كاسلحة للنضال
الاجتماعي من اجل التطوير الاشتراكي، وذلك بتحويلها على ايدي الشبيبة المثقف الواعي
- كما فعل صلاح حسين وزملائه - من صراعات مصيبة وعائلية الى صراعات ذات
مضمون اجتماعي وسياسي ثوري ملتزمة بخط التنظيم السياسي وميثاقه .

واما الامر السادس والاخر فهو ان التنظيم السياسي بما يقدمه من تعبئة جماهيرية
منظمة وواعية يستطيع ان يصمد امام الهزائم المؤقتة وأن لا يسيطر عليه الغضب
العاطفي المدمر ازاء اقصى الاستفزازات . وانما يواصل بثقة وأصرار والنزاه ، العمل
والنضال على طريقا . ويحول بجهده الواعي وبارباطه الوثيق بقيادته ، الهزائم الى
انتصارات ، والغضب العاطفي الى طاقة بناء وتقدم . مثلما فعل زملاء صلاح ونوجده
حينما قادوا الجموع الفاضية بعيدا عن طريق البذر القوي الى طريق البثيرة . فند
الرجحية في الريف ككل .

ويعد . . ان « ترموتر » كمشيش قد قدأ سلاحا من اسلحة نضالنا السياسي
والاجتماعي لخلق الريف الثوري الجديد اجتماعيا ، بشراواتنا اجتماعية .
ويقدر ان نحسن استخدامه واقعا ، بقدر ما نكرم قضية شبيبتنا صلاح حسين
بجوانته .

الحمد لله

وثيقة
تنظيمية



١٩٦٦

تحقيق

سياسي

عن

كمشيش

تنشر «العلامة»، بتصريح خاص، نص التقرير التنظيمي الذي وضعت به
امانة شؤون الاعضاء بالاتحاد الاشتراكي من حادث اغتيال الشهيد «صلاح
الدين محمد حسين» عضو لجنة الفكر والدعوة بالوحدة الاساسية للقرية
كمشيش بمحافظة النوفية .

وكانت الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي قد تابعت باهتمام حركة الصراع
الدائرة في القرية بين رؤاسب القوى الاقطاعية وكبار ائلاك وبين قوى الشعب
العامل بقيادة صلاح حسين . وعندما وقعت الجريمة في ليلة اول مايو ١٩٦٦،
عهد السيد علي صبري الامين العام للاتحاد الاشتراكي الى السيد عبد الفتاح
ابو الفضل امين شؤون الاعضاء باجراء تحقيق سياسي ميداني عن الحادث بعد
ساعات قليلة من وقوعه .

تقرير عن اغتيال المرحوم صلاح الدين محمد حسين

عن لجنة الرقة والفكر لوقفه من عائلة الفقي الإقطاعية بكمشيش

١ - بتاريخ ١٩٦٦/٥/٢ وردت للأمانة برقيات من لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي بقرية كمشيش ومن العمال والفلاحين ومن والده الشهيد صلاح الدين محمد حسين التي استشهد من قبل ابنها الرائد طيار محمد حامد حسين في معركة اليمن للدفاع عن الحرية .. يستكثرون ليها اغتيال شهيدهم المرحوم صلاح الدين محمد حسين بيد الرجعية والاقطاع لوقفه في كشف لهريم من تطبيق القوانين الاشتراكية ولتصديه الدائم لهم وفضح مؤامراتهم .

٢ - بالرجوع الى المعلومات المحفوظة بالأمانة اتضح ان ادارة الباحث العامة سبق ان اخطرتنا بوجود تكتيل في قرية كمشيش يرأس لدهم المرحوم صلاح الدين محمد حسين (القتييل) ويمثل التكتل الثاني عائلة الفقي الرجعية واباعها وتضمن احد كتابي الباحث الصامدة المعلومات المسجلة من المرحوم صلاح الدين محمد حسين والتي تشير الى سابقة اعتقاله اكثر من مرة لاتتماله لجماعة الاخوان المنحلة وفي نفس التقريرين المشار اليهما ذكر ان نشاط صلاح حسين الحياتي ذو صبغة شيوعية ..

وانه يسود اعتقاد بقيامه بتكتيل الشيوعيين ضد عائلة الفقي .

٣ - كما سبق ان ارسل المرحوم صلاح حسين لامانة شئون الاعضاء صورة من تقريره للجهات المختصة بطالب فيه بتصفية الرجعية والاقطاع في المرحلة الحاسمة التي تجتازها البلاد حتى لا تكون خطرا داخليا يوقى انطلاقا الخارجي .

٤ - واتضح ايضا ان لجنة وحدة كمشيش ارسلت لامانة صورة تقريرها للجهات المختصة طالب فيه بالاستيلاء على قصور عائلة الفقي المهجورة بكمشيش والتحقق من مصادر الشراء الحالي لأفراد العائلة خصوصا وأن الملاك من العائلة تحت الحراسة حاليا .

٥ - فور تلقي البرقيات امس قامت الامانة بإبلاغ السيد الامين العام بإشارة تليفونية بالاسكندرية بملخص الحادث وضرورة اتخاذ اجراء توري ضد عائلة الفقي الاقطاعيين .

٦ - انتقلت ومعى بعض المساعدين الى محافظة النوفية وقابلنا زوجة الشهيد السيدة شاهندا كما تقابلت مع امين المكتب التنفيذي وبعض اعضاء المكتب بحضور السيد محافظ النوفية ومدير الامن وخلال المناقشة تمكنت من الاطاحة بنظر وفصل حادث الاغتيال ، وموقف عائلة الفقي بصفة عامة على النحو التالي :

أولا : عائلة الفقي

١ - كانت عائلة الفقي تمتلك ١٢٠٠ فدان بزمام قرية كمشيش مركز تلا بالإضافة الى ما تمتلكه بالقرية من قصور .

٢ - تمكنت العائلة بالتحايل على القانون من الاحتفاظ بهذا القدر من الاراضي الزراعية حتى عام ١٩٦١ حيث وضعت املاك العائلة تحت الحراسة ولم يستول الاصلاح الزراعي في هذا الصام الا على ما يقرب من ٢٣٠ فداناً وظلت بقية المساحة

مملوكة للعائلة في حدود ١٠٠ فدان ليكن فرد من العائلة .

٣ - ونتيجة لاحتفاظ العائلة بهذا القدر من الاراضي الزراعية منذ صدور قانون الاصلاح الزراعي الاول عام ٥٢ حتى ١٩٦١ (تاريخ وضع الاراضي تحت الحراسة) ولوضوح نية الدولة في تحديد الملكيات الزراعية فقد اخذت العائلة في تكديس الاموال واستثمارها في التجارة (في الواشي بصفة خاصة) .

ثانياً : المرحوم صلاح الدين معتمد حسين

لجماعة الإخوان النحلة إلا أن إيمانه بالثورة وقيادتها الثورية لم يضعف . وأخذ في إبلاغ القيادات السياسية من تهريب عائلة الفتى من تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي وقد ثبت فعلاً صحة ما أبلغ به ووضعت أملاك العائلة تحت الحراسة عام ١٩٦١ واستولى الإصلاح الزراعي على حوالي ٢٢٠ فداناً وزعت بالفعل على بعض للمعدين من خلاص القرية في نهاية عام ١٩٦٥ .

١٠ - واستمر المرحوم صلاح حسين (باعتباره عضو لجنة الدعوة والفكر بكمشيش) في استقطاب الفلاحين حوله وحول لجنة الاتحاد الاشتراكي بالقرية وأخذ في دفع مؤامرات عائلة الفتى مما أدى إلى اتهامه ومن معه بالشبوعية (وهم سابقة اعتقاله بتهمة انتمائه لجماعة الإخوان) . وذلك بتأثير عائلة الفتى على بعض المنحرفين من الأجهزة التنفيذية .

١١ - وكانت المعركة الأخيرة التي خاضها المرحوم صلاح حسين ضد عائلة الفتى (التقرير المقدم منه - السابق الإشارة إليه) بطالب فيه تصفية الرجعية والقطاع تصفية نهائية كما طالب خلال لجنة وحدة القرية بالاستيلاء على قصور العائلة .



زوجة الشهيد « السيدة شاهدة »

١٢ - خلال مقابلي للسيدة شاهدة حرم المرحوم صلاح الدين حسين شاهدت المرأة المصرية المناهضة للثألة بكل عظمتها وبدون بكاء أو أنحيب قررت السيدة أن زوجها سقط برصاص الرجعية . وأنها لا تقبل أي مراء سوى الإجراء الثوري لتصفية الرجعية ليس في الترتيبات فقط بل في كل أنحاء الجمهورية العربية المتحدة وأكدت السيدة أن صلاح سقط الآن الزاوية لن سقطوا لها وغيرهم من الشبان والشابات مستقرو بنفس دوره وإن نجت في الثورة وتالدها الزكيين يفتلك عبد الناصر إن تنزعزع .

كانت السيدة شاهدة خلال اعتقال زوجها عام ١٩٦٥ بتهمة انتمائه لجماعة الإخوان المنحلة زورا - تقود المظاهرات في شبين الكوم تهتف بسقوط الإخوان والرجعية ولم تهتز ثقتها قط في أن الرجعية وليست الثورة - هي التي زورت الحقيقة ودفعت بزوجها الشهيد إلى المعتقل . ولقد كانت الثورة جند حسن ظنها وأخرج من

زوجها بعد أن ثبت أن لا صلة بينه وبين الإخوان .

٧ - لم تكن جنازة المرحوم الشهيد صلاح الدين حسين مائما يقبل فيه العزامل كان مظاهرة ثورية شمية قادتها حرمة السيدة شاهدة هائلة بحياة الثورة واستمرارها واشترك فيها فلاحو القرية وحياتها وكل الذين يرفضون الاستسلام للرجعية .

معلومات محافظ المنوفية وأمين المكتب التنفيذي ومدير الأمن

١٢ - أكدت معلوماتهم أن مقتل المرحوم صلاح الدين حسين لم يتم إلا بتخريص من عائلة الفقي وعلى رأسها عميدها صلاح الدين أحمد عبد الله الفقي ، وأنه من الصعب جدا البت ذلك جنائيا لأنه على فرض اعتراف القاتل - بتخريص آخر له - وهذا يعرضه لعقوبة الأعدام نتيجة هذا الاعتراف ، بالإضافة إلى أن تحقيق النيابة لم يسفر حتى الآن عن الاهتداء - بصورة مؤكدة لشخصية القاتل .

١٣ - كما أكدت معلوماتهم أن عائلة الفقي تعيش في مستوى أعلى بكثير من مستواها قبل الثورة وأنها تعيش في شبه عزلة عن بقية سكان المنطقة ، الأمر الذي اضطرهم في النهاية إلى السكن في الإسكندرية وإن العداوة والشك هو الذي يحكم علاقتها ببقية الناس . وأن الشهيد صلاح الدين حسين كان من وجهة نظر العائلة محرض أساسي ، لكشف حقيقتهم أمام الناس .

ظروف ارتكاب الحادث

توجه صلاح حسين إلى الأمانة العامة بالقاهرة وقابل المسؤولين بأمانة الفلاحين وناقش معهم وضع الاقطاع في كمشيش ثم عاد إلى بلدته لإحاطة أهله علما بما أسفرت عنه زيارته للقاهرة وبعد انتهاء الاجتماع بكمشيش وفي طريق بودته إلى منزله ومعه صديقه وزميله بالاتحاد الاشتراكي شوقي شريف الموظف بالتأمينات الاجتماعية شبين الكوم خرج عليهما محمود عيسى والشيد عطيه من منزل الأخير وكان يرد الأول مسدسا أطلق منه الرصاص فأصاب المرحوم صلاح حسين في جميعته تلقى مصرعه في الحال فسارع صديقه شوقي شريف بالتبش على القاتل الذي هرب شريكه وفي نفس الوقت حضر شيخ الخفراء بسببوني الفقي من العائلة الاقطاعية ومعه آخرين وضربوا الشاهد شوقي شريف حتى ضرب القاتل

بعد أن حضر الشاهد المذكور في يده وقد قام الشاهد بإبلاغ الشرطة في الحال بالجريمة وحضر بعده مباشرة النتم بالقتل محمود عيسى وشريكه السيد عطيه وآخرين وقدنوا بلأفا بقيام القاتل والشاهد بالاعتداء على القاتل وشريكه بالفرب في محطة سكة حديد كمشيش قبل ارتكاب جريمة القتل بحوالي ٣ ساعات وقدنوا جميعا بما فيها شيخ الخفراء واقعة القتل على النحو الذي ذكره شوقي شريف وقد أوضح مدير الأمن بالحفاظة أن التهمين بالقتل محمود عيسى وشريكه من اتباع عائلة الفقي .

تطبيق أمانة شؤون الأعضاء

قالت زوجة المرحوم صلاح حسين في حديثها مع المسؤولين في المنوفية وفي الاتحاد الاشتراكي

العربي أن الصراع السلمي بين الطبقات في المجتمع المصري لم يعد ممكناً ، لقد كان زوجي يصارع سلمياً ولكن الذي حدث هو أن رصاص الرجعية والإقطاع قد هزعه .

وأي اعتقادي أنه لا بد من وضع حد لتزايد ضراوة الرجعية المخفية التي ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ضراوتها في الداخل تنمو باضطراب مع اتساع ونمو الرجعية والاستعمار في المنطقة الغربية . أن حماية الجبهة الداخلية تستلزم بالضرورة إعادة الثقة الكاملة والمطلقة لكل الفئات صاحبة

الحق والمصلحة من الثورة . وهذه الجريمة سابقة خطيرة لآلها قضية سياسية في المكان الأول لا بد من مواجهتها بإجراءات حاسمة تعيد الثقة لقوى الشعب العاملة في هذه المنطقة . أن أكثر ما يزيد القضية عمقا شعبيا أن كل أهالي قرية كمشيش يعلمون أن شقيق صلاح الدين حسين هو الرائد طيار محمد حامد حسين الذي استشهد في معركة الخربة في اليمن وأن أبناءه يعيشون في بيت عمهم الذي قتلته غائلة القلى الرجعية في المنوفية .

شجين الكوم بلد
السيد على صبرى - القاهرة

مرفق (١)

لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي بوحدة كمشيش تلا منوفية ناشدكم سرعة محاكمة عائلة القلى الاقطاعية لتدبرها مؤامرة اغتيال فيها ابن الثورة المناضل صلاح حسين . أن الاقطاع والرجعية أبوا على مناضلي كمشيش أن يرفعوا رايانهم البيضاء في يوم عيد العمال فطعنوها بدماء الشهيد البطل .

امين اللجنة بكمشيش مركز تلا
فخال عبد السلام عطية

شجين الكوم بلد
السيد على صبرى - القاهرة

مرفق (٢)

بلادنا تستعد للاحتفال بيوم أعمال العالی تطليحا لنضالهم الطويل ساقط اسم المناضل الشهيد صلاح محمد حسين طريح طلقات رصاص الاقطاع والرجعية على ارضي كمشيش وتبدير عائلة القلى الرجعية وياشراف الفاتنين عزيز صلاح القلى وشيخ الغفراء بسيوني القلى . أن اغتيال الشهيد ليس المصنوع به شخص صلاح الدين محمد حسين وإنما هو فعل يستهدف الثورة وأبنائها وقادتهم وجنودهم . وهو تحدى مدبر من القوى المعادية للثورة الوطنية .

أن الملاحين والعمال والمثقفين والضحايا من أبناء كمشيش يهينون بكم وهم يعرفون مكانة صلاح الدين حسين النضالية أن تأخذوا الاجراء التوري الاذع ومحاكمة المجرمين الخونة على جرمهم البشع .

عنهم : شوقى عبد الله شريف كمشيش البتاون

شجين الكوم بلد
السيد على صبرى - القاهرة

مرفق (٣)

والقة شهيد اليمن / رائد ليلو محمد حامد حسين ولم تلك تقيق من صفتها حتى اغتالت عائلة القلى الاقطاعية ابنها الاكثر والاخير المناضل الشهيد صلاح حسين بالامس على

لرفض كمشيش بالثورية باسم المبادئ والثورة التي من أجلها استشهد كل ابنائنا الطالسم
بسرعة تشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة ماثلة للثورة على مؤامرتها الرجعية وعلى اغتيالها ابن
بار من اشرف أبناء الثورة .

والدة الشهيدين امينة مقلد

شارع محمد فريد / ٧ شين الكوم

محكمة القومية
الاتحاد الاشتراكي العربي
لجنة وحدة كيشيس القومية
مركز تلا

مرفق (٤)

السيد عبد الفتاح ابو الفصّل
امين امانة شؤون الاعضاء بالاتحاد الاشتراكي العربي

ثورة ٢٣ يوليو ملك لجماهير شعبنا .

اسرعوا باعتقال كل الاقطاعيين السابقين ومن اغسروا من الراسمالية بقوانين الثورة والا
فانقلاب رجعي في الطريق ، شددوا الهجمات على الاستعمار والا فاحلامه الخبيثة تزين له
المدون .

من المسلم به ان الاستعمار يعيش اليوم صحوه موته ، ولهذا فهو يضرب بكل قوة
حركات التقدم والتحرر متخذاً من آسيا خطاً امامياً للدفاع من مصالحه في افريقيا وامريكا
اللاتينية ، فواضح ذلك في المعركة ضد فييتنام وجنوب شرقى آسيا .

ولا شك ان هذه الصورة الثابتة في التوحش قد جاءت عبر اختبارات القوة الاستعمارية
المتزايدة لرد فعل المسكر الاشتراكي عامة والاتحاد السوفيتي خاصة منذ انزال القوات
الامريكية على شواطئه لبنان الى مهزلة الكونغوالى سحب الصواريخ من كوبا - وبغض النظر
من النتائج الابحائية المندودة لبعض تكتيكات رد الفعل مثل تجنب كوبا ويلات الحرب
الا انه على النطاق العالمى قد فتح الباب بصورة متزايدة لامكانية اشغال حروب محدودة -
فيما هذا شرقى اوربا - دون التورط في حرب عالمية رابعة . وقد كان الانشقاق في المسكر
الاشتراكي اياً كان المخطوء والمصيب اكبر ابواب انسلاخا .

وطبعي ان يعدل الاستعمار من تكتيكه في افريقيا وامريكا اللاتينية بما يتناسب والغنف
الدائم في خطوته الامامية مستخدماً في ذلك الى اقصى حد انعكاسات الرجعية المحلية
والثقلية والرمشة التي اصابته بالثورة الوطنية في البلدان حديثة التحرر حيث يبدو
في وضوح ان الاستعمار الجديد شرعى انقلاباً سافراً ، ينتهك من جانب تكتيك التصالح
السلمي على النطاق العالمى بغض النظر من تفاصيل نطقها الاقتصادية المداخله او موقفها
الحيدى او حتى الكونولتى . وفي هانا اقرب مثال . وعلى هذا الضوء وامتداداً له نلاحظ
على الصعيد العربى تحرك الحكومات الرجعية تارة في اتجاه اغتصاب الرغبة على الجيب
الاستعمارى في اسرائيل وطوراً في معاولة اقامة حلف رجمى تحت نيتار من التزلف الدينى
والخرى في الحيلولة دون اقامة سلم مادل فوق ارض اليمن ، في حين ينهال السلاح الاستعمارى
على اسرائيل الى حد المفاعل الذرى ، وتهبط الطائرات الامريكية لدعم السلاح الجوى الملكى
السعودى وفي الداخل تتحرك الرجعية الاخوانية خلف الرجعية الاقطاعية
والراسماليين المبرورين وفي تنسيق واضمح الحلف المركبى .

هذه هي صورة موجزة من صحوه الموت الاستعمارى والرجعى ، هذا هو القدر المصرى
يفض على اكناف الشعوب ، وبالدرجة الاولى التي استقلت منها حديثاً اشق مهمة واشرفها
مهمة تكميل تحرير الانسان من كافة صنوف الدل والاستغلال . . والشعب المصرى من طلائع
هذه الشعوب المستغلة حديثاً التي تحمل في نشاط فوق ذلك عبء القضاء على التخلف
واتجار الصناعات الحديثة .

قناعاً موقفاً. نحن نؤمن بأن قضية التحرر عالمية ويستحيل تجزئتها، هل نرفض التعايش السلمي ؟ لا لاننا نؤمن أيضاً بالنضال المتصل ضد الاستعمار وبيناداة من يعادينا، هل نرفض الجهاد ؟ لأنه عندنا إيجابى لا يعرف المساومات ولا التخلي عن المسؤوليات .

هل نرغم تحت ظروف التنمية الاقتصادية؟ ونكش داخليا ، هذا مستحيل وهذا هو الموت البطيء لو قللنا بالنسبة لظروف الاستعمار الحديث . بل علينا أن ننفذ برامج كل جهد ومشقة على النطاق الوطنى حتى نبني صناعتنا الثقيلة وعلى النطاق الدولى حتى ترجع كفة الحرية بدرجة يعود فيها الاستعمار الى جحوره ويستحيل فيها شن الحروب على اسفر الدول وأقربها .

لكن هل يعقل أن يتم تجاوزها لهاتين المهمتين في مثل هذه الظروف الخارجية الصعبة والخطر الداهم والداخل يتهدد ثورتنا الاشتراكية بل ويلقى ظلا رهيبا من السلبية حتى في صفوف الفلاحين والعمال . ان شعبنا يقف مشدوها وهو يرقب الاقطاعيين السابقين والراسماليين المبرورين يتخيلون ومن حولهم الاتباع والاشاعات المفرقة عن مصر ثورتنا وكان الامر مغرورا منه .

وباسم الثقة القائدة التى منحكم اياها شعبنا المحرب اطالبكم باعتقال كل الاقطاعيين والراسماليين المبرورين وابسامهم وتصفية احلامهم في معارك خاصة للعمل البناء كعمال وفلاحين عادين .

عضو لجنة الدعوة والفكر بكمشيش
صلاح حسين
امضاء

راى اللجنة فى التقرير المرفق با

مرفق (٥)

الجنائية بمركز تلا وتترك اللجنة امر هذا الضابط لكم .

وتوصى اللجنة : - بمصادرة قصور الاقطاعى السابق المهجورة بالقرية منذ رحيله الى الاسكندرية عقب تصفية ملكيته الزراعية عام ١٩٦١ ووضع هذه القصور في خدمة التعليم والصحة والثقافة للقرية . وفلسلا عما في هذا الاجراء من معان ثورية وتقدمية فانه يوفر على الدولة آلاف الجنيهات الزرع انفاقها في اقامة مثل هذه الخدمات وتمشيا مع سياسة التشكيف . ولنا كبر الامل ان لا يكون خلف مقاومة لجنة القرية للدعوة والفكر ايضا اية عناصر انتهائية خارجية تعنى على تسليقتها داخل الاتحاد الاشتراكي من اناحة الظروف الطبيعية لشورة الفلاحين ومتفهمين بالقرية . علما بان العزل السياسى عن نواد الفلاحين برغم الجهود المخلصة والشرقية التى تبذل من أعلى المستويات لم يرفع حتى الآن .

وتوصى اللجنة ايضا بمنع الاقطاعى واسرته من نزولهم الى القرية لعدم اثارة الشائعات الكاذبة ضد الثورة ومكاسها .

عشت يا ناصر ناصرا للعمال والفلاحين وعاشت الثورة الاشتراكية .

اسم اللجنة
امضاء

الامين المساند
امضاء

١٩٦٦ / ٢ / ٢٥

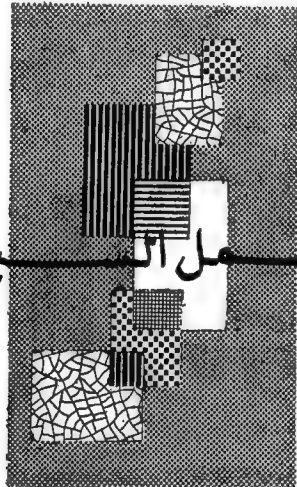
نؤيد كل ما جاء بالتقرير القديم من السيد / صلاح الدين محمد حسين عضو الاتحاد الاشتراكي بالوحدة - علما باننا على نطاق القرية قد لسنا مثلا لتحركات الاقطاعى السابق متمثلة في عقد مؤتمر سياسى رضى تحت ستار عملية الغزاة في وفاة امه حيث حضر اكثر من اصحاب ٨٠٠ سيارة رجعية من كافة جهات الجمهورية وعقدت اجتماعات تسربت فاشاعت وتحررت بعدها للجيوب الرجعية تعارفى لجنة الدعوة والفكر المنتقلة من الاتحاد الاشتراكي بالقرية مستخدمة نفس الاسلحة الزينة للمخطط الرجعى المصرى من تشكيك في المفاهيم الاشتراكية بصحج دنيئة الى ادعاء القرية على اصالة ثورتنا الى حدالحصر على الاستفادة من تجارب الشعوب الاخرى وفق ظروفنا المحلية .

وجارى تصفية هذه العناصر الصغيرة فكرا التى يطلب عليها طابع المثقلين المتوذين من فلاحى ومعال القرية . والقريب ايضا ان هذه المؤتمرات الرجعية التى استمرت تحت ستار الغزاة ثلاثة ايام قد تمت بحضور ضابط المباحث العامة محمد عبد العظيم مبداه الذى يعمل حاليا بالاسكندرية وان مخطط مهاجمة لجنة الدعوة والفكر قد تم بتوجيهاته وهذا الصانف قد واصل الى العمل بالمباحث العامة بواسطة احد ارباب الاقطاعى قسابقى بوزارة الداخلية مكافاة له على موقفه المعادية للفلاحين بكمشيش اثناء عمله بالمباحث

٤ سنوات
للميثاق
في التطبيق

جئناك الميثاق الوطني الذي قمه الملتقى جيلاً جدياً الذي الى الانجاز الوطني الذي للشعبية ،
يجتنب ما يقسمه من جاذبه عامة والفلسفة بتكامله واحداً اسرائيلية بعيدة المدى ، فهو ايضاً يعقد
على التماسك السياسي والاجتماعي في مرحلة معينة .. على مدى السنوات القليلة هذا القرار في ٢٠
يونيو عام ١٩٦٢ ، وذلك لتكون له فعلاً مخلصاً للهدد الذي في طريق الاستراتيجية القوية - وهي
التي برزنا رحلتنا الخطوة الصحيحة في عملية البناء الاقتصادي - وانتقلنا الى مواقع منظمة في جميع
مجالات التشاغل السياسي والاقتصادي والثقافي ، ونجمن في اتجاه القدر الاكبر من بعض
مهام المرحلة ، بينما ما لنا في مسائل الطريق فيما يتعلق بهما لغز .
لكن المبادئ التي بنا وفقه وتبلور وتراسسها ولهم ، مستندين الى خبرة مكتسبة من واقع
المراسمة العمليّة في جميع مجالات النشاط ، واسترشاداً بالمبادئ ، كمثل للمثلث الاثوري ، لتكون بهما استرشاداً واقع
ما انجزناه ، وما لم يجر انجزه بعد ، والمبادئ والمبادئ التي تعبرنا طريقنا ، والسجل الى تحديها والتغلب عليها من
اجل تطبيق اهداف المرحلة القادمة من طورنا .

في العمل السياسي



يستهدف الميثاق اساساً الى بناء دولة ومجتمع تحالف قوى الشعب
العامة ويؤيداً صياغة كل الاجهزة والمؤسسات فيما بينها صياغة ديمقراطية
لتصالح هذه القوى .. ماذا تم من هذا كله خلال مرحلة الاربعة سنوات من
وضع الميثاق في التطبيق .. وكيف .. وفي أي اتجاه .. وما هي الخطوات
الاخرى الواجب اتخاذها في هذا المجال تطبيقاً للميثاق ؟

- حسنة التشاغل والقرار المتبادل لتعالى قوى الشعب العاملة . ص ١٨
- الديمقراطية في الميثاق .. بين النظرية والتطبيق ص ٢١
- الحكم الحق وشكرية التنظيم الشعبي ص ٢٥

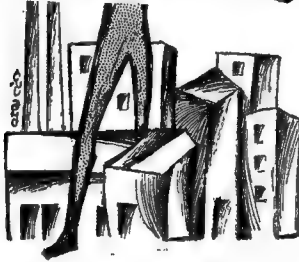




حصيلة النشاط

وآفاق المستقبل

لتحالف قوى الشعب العاملة



د- محمد الحقييف

أن الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هي التي تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب والناطقة لامكانيات الثورة والحراسة على قيم الديمقراطية السليمة » .

فالي أي مدى استطاع الاتحاد الاشتراكي أن يكون فعلا السلطة الممثلة للشعب وما نوع العقبات التي اعترضت طريقه وكيف تصدى لها ، لقد بدىء في تشكيل الاتحاد الاشتراكي منذ أكثر من ثلاث سنوات وهي فترة لا شك قصيرة في عمر التنظيمات السياسية، ولكننا لا نقصد بمحاولة دراستها أن تصدر حكما أو أن نضع الاتحاد الاشتراكي في الميزان لنحكم له أو فسخه وإنما نقصد محاولة استخلاص الدروس وبحثناحي

الباب الخامس يربط الميثاق بين

الديموقراطية السليمة وبين

الاتحاد الاشتراكي العربي فيقول :

« أن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط ولا بد أن يتفكك الجبال بعد ذلك ديموقراطيا للتفاعل الديموقراطي بين قوى الشعب العاملة وهي : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية .

إن تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل هو البديل الشرعي لتحالف الاقطاع مع رأس المال المستغل وهو القادر على إحلال الديموقراطية السليمة محل الديموقراطية الرجعية » .

في

منذ الخمسينيات يمكن إجمالها - فيما يتصل -
بدراسنا لفكرة التحالف - في النقاط التالية :

● نجاح الاشتراكية على النطاق العالمي كنظام
اجتماعي يستطيع أن يحقق آمال الإنسان في حياة
سعيدة مستقرة وتعتمد طرق الوصول اليه وفقا
لاختلاف الظروف من بلد الى آخر .

● تقدم العلم تقدما جبارا فتح امام محاولات
التطوير والبناء آفاقا لا حدود لها تستطيع معها
الشعوب ان تحل اكلها الى حقاق ، كماحق
تغيرا مذهبا في وسائل المواصلات والاتصال
فتلاشت المسافات وسقطت الحواجز التي كانت
تفصل ما بين الامم فعليا وفكريا ، فتفتحت امامها
طرق التعاون وتبادل الخبرات والعمل المشترك
وذلك في نفس الوقت الذي اتسمت فيه وقويت
الحركة الوطنية العالية ضد الاستعمار بحيث
اصبحت ذات وزن فعال على مسرح السياسة
العالمية .

● انفصاح امر الديوقراطية الغربية القائمة
من الناحية السياسية على النظام البرلماني العربي ،
اذ بدأ يتفصح امام الشعوب ارتباطها الوثيق بالاحتكار
والاستعمار واعتمادها على قهر الشعوب والتدخل
في شئونها بمختلف الوسائل وعلى التفرقة
المنصرية واهدار كافة الحقوق الانسانية والتعاون
مع العملاء والخونة .

وكان لهذه الظروف اربعة آثار هامة على نضال
الشعوب من اجل التحرر :

الاول : هو ان قضية التحرر لم تعد قضية
تحرير الارض ، لم تعد قضية طرد قوات المستعمر
والعصول على الاستقلال السياسي فحسب ، بل
اصبحت ايضا في هدفها البعيد قضية تحرير
الإنسان ، أي ان الثورة الوطنية التحررية لم تعد
تلك الثورة التقليدية التي تستهدف تحرير
البلد من يدي المحتل الاجتاعي بلقاها على الاستقلال ،
لم تعد قضية استبدال مستغل اجني بمستغل
وطني ، بل أصبحت ثورة سياسية اجتماعية في
نفس الوقت ، وان المبرور التي خاضت حرب
التحرير وحملت العبء الأكبر من التضحيات
لا بد وان يهيء لها الاستقلال نظاما اجتماعيا
يحق مصالحها .

القوة والضعف وما تكون قزة وقمنا فيه من اخطاه
أو اغفناه من ظروف وما نجحتا في تحقيقه وذلك
كله يهدف لدعم الاتحاد الاشتراكي ليظل دائما
القوة الدافعة لأمكانيات الثورة والحارسة على
قيم الديمقراطية السليمة .

ان الاتحاد الاشتراكي ليس تجرية وليس
مشروعا من المشروعات العامة بحيث يجوز المدول
عنه أو الغاؤه وإنما هو تنظيم سياسي يعبر عن
واقنا الاقتصادي الاجتماعي ، تنظيم يقوم بعملية
تغيير مجتمعا التي نخوضها بكل قوة ونجاح
ومن لم فهو جزء لا يتجزأ من واقنا . ان حتمية
الحل الاشتراكي تحتم عملا واعيا متصلا من جانب
الجماعير صاحبة المصلحة في الاشتراكية ولا يمكن
أن يتحقق هذا العمل بدون تنظيم سياسي يقود
حركة الجماعير ، وكما يقول السيد الأمين ألسام
للإتحاد الاشتراكي « يقوم العمل الشعبي ، ويتفاعل
مع هذا العمل ومع احتياجات الجماعير من طريق
تنظيماته في المستويات المختلفة ، بحيث يصبح
السلطة العليا فوق جميع الاجزء التنقيدية ،
والاجزء التشريعية » (١) .

التحالف كشكل جديد من

أشكال التنظيمات السياسية

ان فكرة تحالف قوى الشعب لم تبدأ بالاتحاد
الاشتراكي ، بل لقد بدأت في الواقع بقيام ثورة
٢٣ يوليو وليست تجرية - كما سبق أن قلنا -
تقصد بها ، كما حاول البعض أن يصوروا الامر ،
سد فراغ سياسي نشأ من إلغاء الأحزاب بعد
استيلاء الشعب على السلطة ، وإنما هي ضرورة
نمت من واقنا بعد الثورة ومن واقع العالم في
النصف الثاني من القرن العشرين ولها جلورها
الممتدة في تاريخ كفاح شعبنا ضد الاستعمار .
بل أنها تكاد ان تكون ظاهرة عامة تتميز بهاغالبية
الشعوب التي خاضت الحركة ضد الاستعمار الر
الشرارة الأولى التي فجرتها ثورتنا يقصوة عام
١٩٥٢ .

إنهم الظروف الجديدة التي بدأت تميز العالم
بعد الحرب العالمية الثانية والتي ازدادت وضوحا

الثانى : هو ان اقامة هذا النظام مرتبط تمام الارتباط بالتنمية الاقتصادية وصولا الى المجتمع الاشتراكى ، مجتمع الكفاية والعمل ، مجتمع الرفاهية .

الثالث : هو ان عملية البناء الاشتراكى وان استغفلت من التجارب الاخرى الا انها غير ملزمة بحرفية تجربة من التجارب بل ان نجاحها مرتبط اساسا بطروف واقمها .

الرابع : هو ان الثورة من اجل تحرير الارض وصولا الى تحرير الانسان عن طريق التنمية الاشتراكية عملية شخبة تستلزم تشكيل جميع جهود القوى صاحبة المصلحة فيها ، وانها لا يمكن ان تنقذ بالاساليب الثورات فيما مضى ، وليس معنى ذلك ، كما يقول البنائى « ان التمسك الرئاسى للشعوب وللأمم مطالب اليوم بان يخترع مفاهيم جديدة لاهداله الكبرى ، ولكن معناه انه مطالب اليوم بان يجد الاساليب المناسبة لاجراء التطور العام والتفقه مع طبيعة العالم المتغيرة » .

جنود التحالف فى تاريخ

كفاح الشعب المصرى

منذ اليوم الاول لكفاحنا ضد الاستعمار وجماهير شعبنا من الفلاحين والعمال والطبقة والمثقفين تخوض المعركة بكل قوة وصلابة . لم نتوان يوما من بلل الدماء بل والارواح فى سبيل مجتمع حر مستقل ، ولم تتأخر من الالتفات حول اية قيادة كانت تتصور انها قيادة حقيقية ولكن على الرغم من هذا البذل المتصل كانت الجماهير تصدمنها من حين الى حين عبر الحركة الوطنية ويشكل سلفا ابتداء من ثورة ١٩١٩ ، حقيقة هامة وهى تهادن القيادات المختلفة مع الاستعمار ووصولها معه الى اتفاقات تحقق لها دون الشعب قدرا من الامتيازات .

لقد خانتها قيادة ثورة ١٩١٩ لخرج يدسستور ١٩٢٣ الذى كفل لها حق مشاركتها للاستعمار فى استقلال الشعب ، وتخلت عنها فى ١٩٣٦ لتخرج بمعاهدة كانت من ناحية سكا شرميا للاحتلال ، وكانت من ناحية اخرى سيلا الى اطلاق ايدي الرأسمالية والقطاع المظلمين فى تعاون مع الرأسمال الاجنبى فى استغلال الجماهير . وخانتها

فى حرب فلسطين تشرى من حساب الارواح وتشتت اقدام اسرائيل ، وخانتها فى الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال بالقتال ، ذلك الكفاح الذى بداهه الجماهير وخافسته من لقاء نفسها وبلغت الخيانة قممها بحريق القاهرة عاصمة العالم العربى ومنازل حضارته منذ القدم .

وقد خرجت الجماهير من هذا التاريخ المرير للخيانة - بحقيقة هامة هى ان تلك « القيادات » وما يظهر من احزاب انما هى قيادات واحزاب لا يمكن ان تمثل مصالحها بل هى تمثل اساسا مصالح « الاقطاع » والرأسمالية - المتعاونين مع الاستعمار وان اختلفت درجات التعاون ، غير ان الدرس لم يكن من العمق بحيث يقدم الحل الصحيح . ، لقد فقدت الجماهير بحكم خبرتها لتقتها فى الاحزاب ولكن خبرتها لم تكن من النضج ومعها بمصالحها الطبقية المتميزة لم يكن من العمق بحيث دعى ان تنتصرها مرتبط بان يكون لها تنظيمها السياسى المستقل . لقد تحسرت بعيدا عن الاحزاب الرجعية فى سنوات ١٩٣٥ و ٤٦ و ٥٠ و ٥١ . ولكنها كانت تحركات تلقائية تنطلق من أعمقها دون ان يقودها ويوجهها تنظيم سياسى قيادى يضمن لها الاستمرار حتى النصر .

لقد هبت الجماهير فى ١٩٣٥ تدعو الى الوحدة الوطنية من اجل الاستقلال ولكن الوحدة الوطنية انتهت الى ان تتكون جبهة من الاحزاب وقعت معاهدة ٣٦ . وهبت الجماهير مرة اخرى فى ١٩٤٦ تطالب طرد الاستعمار وتقف فى وجه حلف سدقي يفرن من طريق الكفاح المسلح واستفادت من تجربة ١٩٣٥ ، فكونت « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » كقيادة مستقلة اثبتت فعاليتها لمدة ولكنها هجرت عن الاستمرار ، فمن ناحية تكتلت ضدها الاحزاب الرجعية . واجهرة الدولة من خارجها عن طريق التكتيل والارهاب والغداغ ومن داخلها عن طريق التخريب بواسطة عناصرها التى تسلبت الى صفوفها ، ومن ناحية اخرى ظلت اللجنة مجرد جهاز قيادى لا يرتبط بالجماهير بمستويات تنظيمية قوية ، قيادة موحدة وجماهير مشتتة وقد تميزت هذه الفترة بمحاولات متتالية لتكوين تنظيمات وطنية مزية وكانت هذه « التنظيمات السياسية » تعتبر من مصالح الطبقة الحاكمة ، لكن فاعلية هذه التنظيمات كانت فى معظم الاحيان محدودة او سلبية بسبب تحفظ الطبقة الحاكمة عليها من ناحية ، ومن ناحية اخرى لان هذه التنظيمات حركتها دوائر انفعالية عاطفية (٢) .

التحريك لم يبدأ معها ومنها مرحلة أخرى ، أشمل وأوسع من مراحل العمل الثوري . يقول الميثاق :

« ان الثورة لم تحدث ليلة ٢٣ يوليو ولكن الطريق إليها قد فتح على مصراعيه تلك الليلة العظيمة » .

هيئة التحرير

كانت المهمة الأساسية منذ قيام الثورة - هي طرد الاستعمار ، وهي مهمة واضحة أمام قوى الشعب التي كانت مؤمنة بأهدافها موحدة حول شعاراتها ومختلفة حول قياداتها الثورية . كل ذلك يحكم الكفاح الطويل للشعب ضد الاستعمار وما حصل عليه خلال هذا الكفاح من خبرة ووعي بالحركة الوطنية مكانه من أن يكشف في سهولة أعداءه في تلك المرحلة من ناحية وإن الأسلوب هو أساس الكفاح المسلح في القتال بسنده العمل السياسي في القاهرة من ناحية أخرى ، وكان الكفاح ضد الاستعمار يستلزم في نفس الوقت ضرب الانقطاع بوصفه على قمة القوى المصادية لقوى الشعب . وكان لابد من شكل تنظيمي يضم تحالف قوى الشعب وكانت في هذه المرحلة كل القوى المادية للاستعمار والتي من صالحها أن تستكمل البلاد استقلالها السياسي وان اختلفت الآراء بينها حول طرق حل المسألة الاجتماعية بعد الاستقلال ، أياكون الحل إصلاحيا أم ثوريا ، رأسماليا أم اشتراكيا .

هكذا تكونت هيئة التحرير والرأسمالية شعار « كنا أعضاء في هيئة التحرير » أي كل من يريد طرد الاستعمار ، ودون برنامج محدد ، فالهدف هو الاتحاد من أجل الاستقلال . كان طبيعيا إذن أن ينضم إلى هيئة التحرير الرأسماليون بكافة طبقاتهم التي لا تربط مصالحها مع الاستعمار وملوك الأرض الذين لم يطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعي والذين تتناقض مصالحهم مع الاستعمار وذلك إلى جانب الفلاحين والعمال والمثقفين . وكان طبيعيا في نفس الوقت ما دام التحالف مفتوحا دون قيود لكل من يريد طرد الاستعمار ، وهل كان هناك من يجبر على أن يلقي العكس ؟ أن يتسلل إلى صفوف التنظيم بل إلى بعض مستوياته القيادة عناصر معادية لقوى الشعب ومربطة بشكل أو بآخر بالاستعمار .

غير أنه بالرغم من ذلك كان من أهم النتائج الإيجابية لتحالف الشعب في هذه المرحلة أنه فتح

ان السنتين السابقتين للثورة (١٩٥٠ / ١٩٥١) حافظتان بالأحداث التي تثبت من يقين قسدان جماهير الشعب لثقتها تماما في الأحزاب السياسية الرجعية كما تثبت احتدام الصراع الطبقي والتخام الصراع ضد الاستغلال الداخلي بالصراع ضد الاستعمار من أجل التحرر . لقد وقع خلال ١٩٥٠ وحدها ٤٩٠ اعتصاما عماليا . . . ولم تقتصر حركة الاضراب على العمال فأضراب المعلمون والأطباء والصيادلة . . . بل أضرب الكونستبلات ، بل لم تقتصر الأمور على المدن والعمال والموظفين بل بدأ الصراع أيضا في الريف . . . في كفور نجيم ضد محمد علي الذي كان يملك من زمانيها ٧٠٠٠ فدان وفي ديين حيث كانت تملكه وتحتكم عائلة البدواوي .

وفي ٨ أكتوبر ٥١ وتمت دعوة الضغط الشعبي المتزايد اضطرت حكومة الوفد إلى إلغاء معاهدة ٣٦ فانطلقت المظاهرات وارتفع شعار مقاومة الانجليز وكان أول من استجاب لشعار عمال منطقة القتال والمسكرات البريطانية ، وبدأ تنظيم كتابي التحرير وفتحت مكاتب التطوع ومراكز التدريب وقطوع بعض الضباط لتدريب الكتاب ونمذها بالسلاح ثم ابتدا نشاط الكتابي في مهنسكرات الانجليز بالقتال في اواخر اكتوبر .

على طول هذا التاريخ كان هناك تحالف طبيعي - وان كان بشكل جنيني - بين قوى الشعب العاملة ممثلة في الفلاحين والعمال والمثقفين والحرثيين وصغار البرجوازية يشتركه بكل قواه في اذن الحركة الوطنية والاجتماعية كتحالف يزداد نمو الحركة تمايزا واستقلال في مواجهة تحالف الاقطاع والرأسمالية المستغلة والاستعمار وقيام ثورة يوليو انضمت قوة شعبية جديدة ، قوة الجنود ، وكان انضمامها هو العامل الخامس في بدء انهيار تحالف الرجعية ليقوم مقامه تحالف الشعب . وكما يقول الميثاق :

« ان تحالف هذه القوى المثلة للشعب العامل هو البديل الثوري لتحالف الاقطاع مع رأسمال البلاد المستغل » و « ان الوحدة الوطنية التي يضمها تحالف هذه القوى المثلة الشعبية التي تستطيع ان تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة المثلة للشعب والمقاومة لأكليات الثورة والفاخرة على قيم الديمقراطية الشعبية » .

وكان أمرا ضروريا وطبيعيا أن يتجسد هذا التحالف واقعا في شكل تنظيمي يوجه العمل الثوري لقوى الشعب العاملة نحو أهدافها فلم تكن ثورة ٢٣ يوليو هي نهاية المطاف بل كانت قيمة

دحر العدوان والتي ترى أنها صاحبة مصلحة في بناء اقتصاد قوى مستقل وهكذا كان المنطق في ذلك الوقت يقضى بأن يضم التحالف كل من له مصلحة في البناء . غير أن المصلحة تختلف من قوة اجتماعية إلى أخرى . فالرأسمالية وملاك الأرض غير المرتبطين بالاستعمار تهمهم عملية البناء لأنها تفتح لهم أبواب الاستثمار والانفراد بالسوق وبالتالي الزدياد ثرواتهم ، أما الفلاحون والعمال والمتقنون فكانت مصالحهم مرتبطة بعملية البناء لأنها تفتح أمامهم مجالات العمل وارتفاع مستواهم ماديا واجتماعيا ، غير أن المصلحتين في نفس الوقت متناقضتان لأن مالك البناء واحد ويقدر ما يرداد نصيب الرأسماليين منه بقدر ما يقل نصيب باقي القوى التي لا تملك سوى العمل والعكس صحيح ، أى أن التناقض بين رأس المال والعمل كان لا يزال قائما وكان من الطبيعي أن تكون الغلبة للرأسمالية ، أو ترك الأمر دون تدخل ، بسبب أنها الطرف الأقوى اقتصاديا والأكثر خبرة ، وبسبب أن الحياة الاقتصادية في مجموعها كانت تسير في نطاق قوانين الاقتصاد الرأسمالي . ومن هنا كانت الرأسمالية تحاول باستمرار الوقوف في وجه أى إجراء قد ينقل مركز الثقل إلى قوى الشعب كما حدث مثلا عام ١٩٥٨ عندما صدر قانون التنظيم الصناعي وفي ١٩٥٩ عندما صدر قانون تصديد أرباح الأسهم . كما حاولت باستمرار انتهاز جميع الفرص لتقوية براكيزها ، ولعل أبرز مثال على ذلك محاولتها أن يرث المؤسسات والشركات البريطانية والفرنسية التي مضرت . ولكن القيادة الثورية كانت الحصن التي تعطلت عليه هذه المحاولات .

وبصدور قرارات يوليو ١٩٦١ ازداد التناقض عمقا وانفجر في أضعف حلقات سلسلة التحالف ، في سوريا ، فحدث الانفصال .

وجدير بالذكر هنا قول الرئيس في مؤتمر للاتحاد القومي :

« أن الفكر الثوري في تلك الفترة ، وهو يتطلع إلى الوحدة الوطنية ، ويندرج ضرورتها الحيوية داخل الوطن وفي مواجهة الظروف المحيطة به وقع في الخطأ حين توهم أن الطبقة الحاكمة التي كان لابد أن تسلبها الثورة امتيازاتها الاستغلالية ، يمكنها أن تقبل الوحدة الوطنية مع قوى الشعب صاحبة المصالح في الثورة . وقد كان من أثر ذلك أن محاولات التنظيم الشعبي التي جرت في غياب هذا اليوم ، خدش في داخلها من مؤاميل الصنديد بين القوى الثورية الطبيعية ، والقوى المضادة للثورة الطبيعية ، ما أسأبها بالشلل وأقلعها من

الباب واسعا أمام قيادة الثورة لتنتقل من العمل السرى داخل صفوف الجيش إلى العمل اليومي وسط الجماهير الشعبية بأفائه الواسعة ، أو بمعنى آخر اتاحت هيئة التحرير الفرصة للتحام قوى الشعب العالمة بقيادتها الثورية الجديدة . وذلك إلى جانب جمع هذه القوى نفسها بشكل منظم لأول مرة وبدأ تعرضها لمشاكلها اليومية (ولو أن اهتمامها كان قاصرا على المشاكل العادية البسيطة) إلى جانب ما أسهمت به من بعض التوعية الوطنية والتدريب على حمل السلاح .

هذا وقد قيمها الرئيس جمال عبد الناصر تقريبا دقيقا بوصفه لها بأنها كانت أقربا غير منظمين مجموعة من الأماني العامة ليس لها منهاج تفصيلي لتتلى منه جهود جماعية على أساس فكري واضح واحد لتصدر عنه إرادة شعبية هبة ومؤثرة .

الاتحاد القومي

كان اندحار العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ وتحقق الاستقلال السياسي لأول مرة منذ الاحتلال البريطاني على يد قوى الشعب وقيادته تحريرة هامة ألفت وحدة هذه القوى الصلبة تحت قيادة عبد الناصر وكشفت عن طاقاتها الجسيمة إذا اتحدت حول هدف مشترك وفكرت من أجل تحقيقه تحت قيادة ثورية .

ويتحقق الاستقلال السياسي ثار السؤال : ماذا بعد الاستقلال ؟ وكان الجواب أن الاستقلال لم يكن هدفا ينتهي به لفعل الشعب بل كان هدفا لابد من تحقيقه لكي يبدأ الشعب بناء مجتمعه الجديد . وبناء المجتمع الجديد يبدأ بعملية الانفصال بين حلة التخلل التي انتهى إليها خلال سنوات طويلة من الاستعمار والاقطاع إلى حالة التقدم . كانت المهمة الأساسية إذن التي تواجه العمل الثوري هي مهمة التنمية الاقتصادية بعمق بناء اقتصاد قومي قوى ومستقل ، اقتصاد يعتمد أساسا على الصناعة ، بل إن هذه المهمة كانت في نفس الوقت أمرا غرووريا لصيانة الاستقلال السياسي الذي حققه الشعب بالارواح .

هنا ظهرت الحاجة إلى تنظيم جديد لتحالف قوى الشعب يتولى عملية البناء ويصون الاستقلال في نفس الوقت . ولكن من كانت قوى الشعب في تلك المرحلة ؟ كانت جميع القوى التي ساهمت في

وهذه الأوضاع حثت أن يكون تحالف الشعب هو تحالف خمس قوى اجتماعية دون غيرها ، تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والراسبالية بوصفهم جميعا أصحاب المصلحة الحقيقية في المضي بعملية تطوير المجتمع وتغييره اشتراكيا . ومن هنا كان لابد للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية أن يحدد من هم أعداء الشعب حتى يقطع عليهم حبل التحايل على الانضمام إلى التحالف .

من هنا فإن الاتحاد الاشتراكي يتنازع عن الشكلين السليقين للتحالف في النواحي الأساسية التالية :

● وجود الميثاق كبرنامج ودليل عمل واضح ومقرر من مؤتمرات القوى الشعبية .

● وجود خطة قومية شاملة للتنمية .

● تحديد قاطع للقوى الشعب بأنها هي فقط القوى التي تستهدف فعلا بناء مجتمع اشتراكي وبالتالي وضوح نقطة في غاية الأهمية وهي أن هذا التحالف بهذا الوصف لابد وبالضرورة أن يكون قوة ضاربة ضد القوى المعادية للاشتراكية . فلم تعد الوحدة الوطنية هي وحدة كل المصادين للاستعمار بل أصبحت بالتحديد وحدة كل الرافضين في - الاشتراكية ضد غير الرافضين فيها .

طبيعة التحالف

لم تكن فكرة التحالف إذن مجرد محاولة أو تجربة لسد فراغ سياسي نشأ من إلغاء الأحزاب بل كانت ، شأنها في ذلك شأن إلغاء الأحزاب ، تجربة واقع معين وتاريخ معين . ومن الواضح أن هذا التحالف ليس حوبا جديدا فهو لا يمثل مصالح أو سيادة طبقة معينة في مواجهة باقي الطبقات ، وهي ليست أيضا بالجهة التي تتكون من أحزاب مختلفة من أجل تحقيق هدف مرحلي مشترك أو ضد خطر مشترك ، فإذا تحقق الهدف الغرض شملها وتفرقت ، وإنما هو تنظيم يجمع جماهير الشعب العامل حول هدفين رئيسيين ، هما صيانة الاستقلال وعملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية في ظل صلاقات اشتراكية وذلك في مواجهة الطبقات المستغلة وطيغاسها الطبيعي الاستعمار بعد أن تم إسقاط تحالفهما مع السلطة السياسية وتجزيده من سلطة رأس المال .

الحركة ، بل وكاد يحدق بها في بعض الأحيان من الاتجاه الثوري الأصل .

وقوله في مناقشات المؤتمر الوطني للقوى الشعبية :

« أنا اعتقد أن الاتحاد القومي كان به عيب واحد ، هو أننا تركنا الفرصة لرجعية التسلسل إليه وتسيطر على المناصب الرئيسية ، ونحن في هذا كنا حسنى النية ، لأننا عندما كنا نريد أن نحل الصراع الطبقي بالوسائل السلمية ونقيم نوعا من التعايش السلمي بين الطبقات في إطار الوحدة الوطنية ، سمعنا كل الناس ، حتى الرجعية بالدخول في الاتحاد القومي » .

وهكذا كان لابد لتحالف القوى الثورية الطبيعية ، قوى الشعب العاملة ، أن يظهر صفوه من القوى الفاسدة للثورة ، من قوى الرأسمالية المستغلة . وكان لابد من تنظيم جديد يضم قوى الشعب في عملية البناء الاشتراكي ، في عملية تغيير المجتمع إلى مجتمع يزول منه الاستغلال ويمع فيه الرخاء كل الأفراد قوى الشعب العاملة بعد أن تحقق استقلاله سياسيا واقتصاديا .

الاتحاد الاشتراكي العربي

تكون الاتحاد الاشتراكي في ظل أوضاع اجتماعية جديدة شقت لها الطريق قيادتنا الثورية بفرجات يوليو ٦١ وأكتوبر ٦٣ ومارس ٦٤ . وهذه الأوضاع هي :

● الاستقلال السياسي والاقتصادي

● عزل كبار ملاك الأرض وكبار الرأسماليين من السلطة السياسية وتصفيتهم اقتصاديا .

● وصول قوى الشعب العاملة إلى السلطة السياسية والاقتصادية .

● تصفية الملكية المستغلة كأساس للثقلات الاجتماعية وتكوين قطاع عام سيطر على أهم وإقلية وسائل الإنتاج وتلكه قوى الشعب ، وإلى جواره قطاع خاص خاضع لتوجيه الدولة والرقابة الشعبية .

● تسليح العمل الثوري ولأول مرة يدينل للعمل اقوته قوى الشعب هو الميثاق .

المثلة للشعب والدافعة لامتكانيات الثورة والحارسة أعلى قيم الديمقراطية السليمة ولكنها ليست العوامل الوحيدة فهناك مجموعتان أخريان من العوامل لعبتا دورا في هذا الصدد .

عوامل تنظيمية

لكل تنظيم سياسي بناءه أو هيكله التنظيمي الذي يحدد مستوياته المختلفة والعلاقة بينها والذي يحدد أهداف التنظيم ، وقد قام البناء التنظيمي للاتحاد الاشتراكي على أساس جغرافي هرمي بمعنى أن يكون لكل مجال نشاط أو هي سكنى لجنة تقود الأعضاء في المجال أو الحي ، ولكل قسم لجنة تقود اللجان القاعدية التابعة له ، ولكل محافظة لجنة تقود النشاط على نطاق المحافظة ككل . لم يعل هذا كله اللجنة القيادية العليا كمركز قيادي واحد للنشاط على نطاق الجمهورية .

والإنسان الجغرافي أساس سليم لأننا إذا كنا نريد وحدة قوى الشعب وتذويب الفوارق بينها فلا يمكن أن ننظمها على أساس مهني أو نوعي فنحن في كل مجال أو حي لجنة تقود العمال ، وأخرى تقود المثقفين وثالثة تقود الراسمالية الوطنية ، غير أن القضية الهامة كانت : كيف تكون اللجنة القيادية ، وكان الانتخاب هو الحل الديمقراطي السليم للاستخدام في كل مجال جماهيري يერთون بعضهم بعضا بحكم اشتراكهم في نشاط واحد في مكان واحد ومن لم يستطيعوا من طريق الانتخاب أن يشكلوا لجنئهم القيادية غير أن التجربة أسفرت - في الوحدات - عن نتيجتين هامتين :

الأولى : هي أن عددا من أعضاء اللجان نجحوا في الانتخاب لأنهم عناصر قيادية ولا حتى لأن أعضاء الوحدة يعرفونهم بل نجح هذا العدد بحكم القانون الذي اشترط أن تكون اللجنة من عشرين عضوا وأن ينتخب كل نائب العشرين جميعا والأخير صوته ، وقد انفتح في معظم الحالات أن لم يكن خفيها أنه ليس ضروريا أن يعرف كل فرد عشرين فردا يصلحون من وجهة نظره لأن يكونوا قادة فتكون النتيجة أن يكتب عشرين اسما كيفية اتفاق وهكذا نستطيع القول بأن عددا غير قليل من أعضاء اللجان بالوحدات لا يعبر بحال من الأحوال عن آراء القاعدة على الرغم من أن اختياره تم وفق انتخابين جن وبجانبه .

غير أن الظروف التي تكون في ظلها هذا التحالف ، وكونه تنظيما يجمع كل من كان التحول الاشتراكي في صالحه ، يجلان منه :

● منظمة جماهيرية واسعة أكثر منه تنظيمي طليعي . وهذا يعني العمومية في البرنامج والتساهل في شروط العضوية ، والأمران يؤديان إلى غياب الالتزام الدقيق ليصبح هناك احتمال قوي أن يفتح الباب أمام العناصر الانتهازية أو حتى أمام عناصر من القوى المعادية لقوى التحالف .

● مسرحا للتناقضات بين القوى الاجتماعية المختلفة ، فإن لم يوجد « جهاز » يتحكم في هذه التناقضات ويعمل على تصفيتيها كان هناك خطر أن يتحول الفعل السياسي إلى صراع حول المطالب الانتصاادية الضيقة لكل قوة ، وأن تتحول التناقضات الطبيعية بين قوى التحالف إلى تناقضات رئيسية قد تتدخل طابع العداء ، الأمر الذي يستفيد منه الطبقات الخسوة التي قام التحالف من أجل القضاء عليها قضاء نهائيا .

● محالا للانحرافات البيروقراطية واحتكار صفوة المثقفين للعمل ، يساهمهم على ذلك ظروف التطور نفسه فهم يحكم هذه الظروف أقوى قوة من قوى التحالف تاريخيا فقد لعبوا دورا أساسيا في الحركة الوطنية وأتيح لهم من فرص العلم والفكر ما لم يتح للقوى الأخرى الأمر الذي يجعل منهم قوة أساسية في عملية التنمية والبناء التي تعتمد على العلم والفكر ، وقوة أساسية أيضا في العمل السياسي بحكم اتصالهم أكثر من غيرهم بالفكر العالمي والسياسة العالمية . وهو ما يمكن أن ينعكس بظهور طبقة بيروقراطية جديدة تستأثر بأكثر قدر من إلهام العمل الوطني على حساب باقي القوى .

ومما يزيد الأمر تعقيدا أن لكل قوة من قوى التحالف منظمتهما الجماهيرية التي تعبر بشكل أو بآخر من بمصالحها الخاصة المباشرة ، والتي تلعب دورا هاما في تكوين اتجاهاتها . فالعمال منظمون في نقابات ، يسمها اتحاد عام ، والفلاحون في نقابات أو تعاونيات ، والمثقفون في نقابات مهنية وجمعيات علمية ونواد اجتماعية ، والراسمالية الوطنية في غرف تجارية . وكلها منظمات أقدم بهذا من التحالف الذي يضم الجميع وبالتالي أقوى أثرا من حيث تشكيل آراء المتضمنين إليها وتكتيلهم .

وكل هذه عوامل تجعل من الصعب أن يكون الاتحاد الاشتراكي - كما أراد له الميثاق - سلطة

التنظيمية والسياسية التي تنظم العلاقة بينهما وبين اللجان النقابية وأعضاء مجلس الإدارة المنتخبين،

عامل تنظيمي آخر ، هو أنه يتمسك شملت مستويات الاتحاد جميعا على أساس جغرافي شملت القيادة العليا اليومية (الامانة العامة) على أساس نوعي فقسمت الى قيادات للفلاحين والعمال والجامعات والشباب والمهنيين الخ ثم قيادتين جغرافيتين واحدة للوجه البحري والآخرى للوجه القبلي ولم تحدد طرق الاتصال بين هذه القيادات المختلفة وبين لجان المحافظات الى جانب ان اعضاء الامانة لم يكونوا متفرغين للعمل السياسي وكانت غالبيتهم من الوزراء أو كبار الموظفين .

عامل آخر هام من التاحية التنظيمية ، هو ما عبر عنه السيد طي صبري الامين العام بقوله ان الاتحاد لابد ان يكون على مستوى من التنظيم اداريا وسياسيا وفنيل بحيث يستطيع فعلا ان يقود الاجهزة التنفيذية بما فيها من حشد كبير من اللاتيين ، وان يقود الاجهزة التشريعية بما فيها من حشد كبير من ممثلي الشعب ومن الضيقات الفنية المختلفة . ولا يمكن ان يتحقق للاتحاد هذا المستوى من التنظيم الإداري والسياسي والفني ، اذا ظل تكوينه قائما على لجان اساسية او جماهيرية تقوم في الاحياء ، تتبعها لجان على مستويات المراكز والمحافظات ، أي اذا ظل تكوين الاتحاد قائما على التوزيع الإداري والجغرافي ، دون ان يوجد بجانب هذا التنظيم اجهزة فنية ، تستطيع ان تدرس المسائل بعيني ودراية ، وان تعطي اراءها ومقترحاتها وحلولها لقيادة الاتحاد ، ليشكون بذلك لدى القيادة عملية كبيرة من الدراسات تستطيع ان تارم بها الاجهزة التنفيذية والاجهزة التشريعية على السواء .

عوامل فكرية

لعل أول هذه العوامل هو عدم وضوح مفهوم العمل السياسي في فترة الانتقال من المجتمع الرأسمالي النظامي الى المجتمع الاشتراكي . ان شعبنا ، كما قال الرئيس ، خبير في معساربة الاستعمار وفي محاربة تعاليف الاقطاع والرأسمالية عندما كان في السلطة . كان العدو واضعا وكانت القوى الوطنية واضحة وكان العمل السياسي يدور اساسا حول اسقاط الحكومات الرجعية

والثالثة ان غالبية المسؤولين عن العمل الإداري او التنفيذي سارعت الى الترشيع لمفوضية اللجان وكنيتية طبيعية لنفوذها وللتنظرة التي لا يزال الكثيرون ينظرونها الى المسؤولين ، ولثياب الفهم الصحيح لدور الاتحاد الاشتراكي وطبيعة عمله نجح معظم المرشحين من المسؤولين واصبحوا يكونون في اللجان نسبة وان لم تكن اقلية فعلى الاقل ذات وزن لا يستهان به . ورب مسائل يتسامل وما الضرر في ذلك ؟

والواقع ان هناك ثلاثة اضرار لا غرور واحد ، اولها ان يطبع العمل داخل الاتحاد الاشتراكي بالطابع الإداري المكتبي بينما هو في الأساس عمل سياسي ، وثانيها ان المهام الوظيفية للمسؤول الإداري او التنفيذي لا يمكن ان تترك له وقتا كافيا يخصصه للعمل باللجنة ليصبح عملا اضافيا متوقفا على الظروف ، وثالثها ان يفسد نفوذه الإداري الى داخل اللجنة فيسود رايه لا لانه الراي السليم ولكن لانه راي المدير أو راي الرئيس فينضم النقد وتغيب المحاسبة . وتكون النتيجة ان تصاب اللجنة بالشلل أو الجبود فتعزل عن الجماهير بينما كان المفروض ان تكون هي السلطة المختلة لها في مجالها .

وتكرر نفس الامر بالنسبة الى لجنة القسم التي تكونت بالاقتراع من بين اعضاء مؤتمر القسم (اثنان من كل وحدة) الذين لم يجتمعوا ولا مرة ولم يعرف بعضهم بعضا لجاءت لجان القسم لا هي معبدة من اعضاء المؤتمر ولا هي ذات صلة بلجان الوحدات فكان من المتعذر ان تكون لجنة القسم قيادة طبيعية للجان الوحدات .

اما لجان المحافظات فتكونت بالاقتراع وليس بالاقتراع فقد كان من المستحيل عمليا ومؤتمرا المحافظة لم يجتمع بعد وعدد اعضاءها بالآلاف ان يتم تكوين لجنته بالاقتراع ولئن كانت لجنة مؤتمر القسم تكونت بالاقتراع فلانه كان من المظنون ليقع وقعة القسم ان يكون اعضاء مؤتمره على علم ببعضهم البعض . ولكن اختيار لجان المحافظات تسبب في بعض التفوق لدى اعضاء لجان الاقسام والوحدات الذين كانوا يرون يحكم انهم منتخبون انهم القيادات الحقيقية خاصة وان بعض المختارين للجان المحافظات لم يكن عند حسن الظن به .

الى جانب هذه الظروف التي صاحبت تشكيل اللجان نشأ ظرف آخر شغل لجان الاتحاد الاشتراكي وقتا طويلا وهو عدم وضوح الاسس

مع الرجعية لا تهادن ، ولا مساومة ، ولا تدليب للفوارق بل تجريد من جميع أسلحتها . إننا لا نريد بحال من الأحوال أن يكون الصراع ضد الرجعية دمويا ولكن وكما قال الرئيس في خطابه بالحلقة في ميد العمال اذا أرادته الرجعية دمويا فهل نقف مكتوفين الأيدي بدعوى سلمية الصراع ، اعتقد ان الجواب واضح .

اما التناقضات بين قوى الشعب فنناقضات غير عدائية ناجمة من فوارق فرضتها ظروف تطور مجتمعنا في الماضي . وهذه فقط هي التي يعمل العمل السياسي على حلها سلميا .

وهكذا عندما يتحدث الميثاق من أن «الصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو التكاثره وإنما ينبغي أن يكون حله سلميا في إطار الوحدة الوطنية ومن طريق تدليب الفوارق بين الطبقات» يصبح واضحا أية طبقات يعنى وأية وحدة وطنية يقصد .

إن عدم الوضوح الفكري لهاتين النقطتين، الوحدة الوطنية والصراع الطبقي ، يطمس الحدود بين الشعب وبين أعدائه ويقود العمل الوطني إلى مشاتل قد يضيع فيها الجواب الصحيح من السؤال الذي لابد وأن يطرحه العمل السياسي دائما وهو : من الشعب؟ وذلك حتى يكون تحالف قوى الشعب العاملة دائما هو السلطة المشغلة للشعب . إن أي إجراء ، اقتصاديا كان أو اداريا أو سياسيا ، لابد وأن يكون محوره هذا السؤال : من الشعب ؟ .

محور التحالف الثوري

ومن هنا كان حرص الميثاق على تأكيد حقيقة هامة هي أن الاتحاد الاشتراكي تحالف محوره الفلاحون والعمال . وكان تأكيد هذه الحقيقة تأكيد عمليا إذ اشترط أن يكون لهما كحد أدنى، وهما قوتان فقط من القوى الخمس للتحالف ، نصف عدد مقاعد جميع اللجان والهيئات المنتخبة بما في ذلك مجلس الأمة .. لماذا ؟ .

ليس فقط لانهم يكونون الاغلبية العديدة قوى الشعب ، ليس فقط لتعويضهم عما لاؤه من حرمان طوال السنوات الماضية ولكن لأن :

ومن أجل طرد الاستعمار . أما في فترة الانتقال إلى الاشتراكية فالأمر جسد مطلق ، السلطة في أيدي تحالف الشعب ومن ثم تقضية السلطة لم تعد قضية الاستيلاء عليها بل تدعيمها ، والطبقات المعادية تم تجريدها من سلطة الدولة وساطة رأس المال ولكنها لم تنته ، لم تختف من المجتهد بل لا تزال تها وتتحرك فيه بقصد استعادة نفوذها ، لم تعد أساليبها مباشرة وإنما تلجأ إلى أساليب غير مباشرة ، تنفث السموم وتبذر الإشاعات وتضخم الأخطاء وتتبع المؤامرات وتحاول تعطيل إجراءات البناء ، لم يعد الصدام سائرا كما كان عندما كانت في السلطة وأصبح أسلوبها يعتمد على محاولة إبعاد قوى الشعب العاملة عن قضية الاشتراكية . والاستعمار وإن كان قد تم طرده تماما إلا أنه لا يزال يعيش حولنا وبينه وبين الطبقات الخلوقة حلف طبيعي وهو أيضا قد تغيرت أساليبه . وإلى جانب هذا كله عملية البناء الاشتراكي بضعفاتها وتعدد مهامها وما تتطلبه من بدل وتضحيات .

كل هذه الظروف تتطلب مضمونا جديدا ومهايا جديدة للعمل السياسي الذي أصبح أساسا قيادة حركة الجماهير من حركة تلقائية إلى حركة واعية لتحديد الأهداف والمهام وقوى الثورة وما تفضع له من مؤثرات والقوى المعادية وما تتمتع من أساليب وتحدد أنواع التناقض والصراع بين هذه القوى وترسم أسلوب العمل بحيث يكون قوة ضاربة قاتلة للقوى المعادية وبحيث يكسب تقضية الاشتراكية أعدادا متزايدة كل يوم .

ومن هنا فإن تحالف قوى الشعب العاملة لابد وأن يكون واضحا تمام الوضوح في نقطتين هامتين : الأولى مسألة الوحدة الوطنية التي لم تعد وحدة كل المعادين للاستعمار بشكل عام بل أصبحت بالتعدد وحدة أصحاب المصلحة في الاشتراكية فقط في مواجهة أعدائها ، وحدة ضاربة ضد أعداء الاشتراكية، والأعداء للاشتراكية هو في نفس الوقت طريق الارتقاء في أحضان الاستعمار . أما النقطة الثانية ، وهي مرتبطة بالنقطة الأولى ، فهي مسألة الصراع بين الطبقات والتعاون بينها . فهناك بين قوى الشعب وبين القوى المعادية حراع عدائي لأن : « الرجعية تتصاعد في مصالحها مع مصالح مجتوع الشعب ينكم احتكارها ثروته ، ولهذا فإن سلمية الصراع الطبقي لا يمكن أن تتحقق إلا بتجريد الرجعية - أولا وقبل كل شيء - من جميع أسلحتها » (٣)

غير أنه بالرغم من هذه الظروف وأقلها ناثور
من طبيعة المرحلة التي نمر بها ، فإن الاتحاد
الإشتراكي في المرحلة السابقة على تشكيل الأمانة
العامّة المتفرغة نجح الى حد لا بأس به في بعض
التواحي ، وكوّنتم من نشاطه حصيلة أفادت المرحلة
الحالية . لقد نجح في اكتشاف بعض العناصر
القيادية التي أثبتت صلابته ووعيا وقسوة على
الحركة في مواجهة العقبات ، كما نجح في إثارة
الاهتمام بين صفوف قوى الشعب بفضايا
الإشتراكية ، واستطاع أن يجمع هذه القوى
حول عدد من القضايا السياسية العامة من طريق
المؤتمرات والنفقات والفترات يومين خلال نشاطه
العام بذات الوحدات تتر بعض فضايا العمل
السياسي كالقيادة والسلبية ومخاربة الانحراف
وبدات تتحلل عن بعض فضايا البناء كزيادة
الانتاج والحد من الاستهلاك ومخاربة الإسرار ،
كما أرسى الاتحاد البينات الأولى في عملية أعداد
الشباب أعدادا سياسيا .

المرحلة الحالية

وأعني بها المرحلة التي بدأت بتشكيل الأمانة
الحالية وهي مرحلة تتميز باتجاهات أساسية
وهامة ، أولها الاعتماد على التفرغ السياسي
يوصفه حجر الزاوية الذي يقوم عليه نشاط
الاتحاد ويوصف أن هذا النشاط هو الطريق
الوحيد لإبراز العناصر التي يمكن أن يتكون منها
الجهز السياسي الخاص الذي نص عليه الميثاق
والذي يعتبر القوة الأساسية التي تحصل من
الاتحاد الإشتراكي « السلطة المشددة للشعب
والعامة لامكتاتبات الثورة والعارسة على قيم
الديموقراطية السليمة » فهو الذي يقود التحالف
وسط مختلف الظروف وفسد كل العقبات ،
ويوجه كجيش واحد نحو هدف واحد ، هو
الذي ينتقل بحركة الجماهير من حركة تلقائية
الى حركة واعية ، هو الحارس ضد البيروقراطية
والانحراف والمنسحق للثورات والآراء المخطئة
للجماهير ، والملازم لتناقضات غير الغداية في
بوقة العمل السياسي والسيف البدار للبتلبيين
من الانتهازين وإهدام الشعب .

« ذلك فضلا عما فيه من حق وعدل باعتباره
مثيلا للأغلبية ضمان أكيد لقوة الدفع الثوري
نابعة من مصادرها الطبيعية الأصلية » .

ويليد الرئيس الأمر تفصيلا فيقول : « أنهم
أصحاب المصلحة الحقيقية الأصلية في الثورة ،
وبالخصمين في المآلة المحددة لهم يكون في استطاعتهم
حماية المكاسب التي حققوها ، وبذلك نحمل
الثورة وتبني بلادنا بناء سليما على أسس ثابتة
ودعائم قوية بين الحرية والمحل والاقتصادية » (٤)

« أن الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة
العدد قبل الثورة ، وقد خف ذلك بصورة متزايدة
نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية التي حدثت في البلاد وهذه الطبقة
العاملة تمثل في النظام الإشتراكي المركز
القيادي » (٥) .

ولكن هل يتفق تعريف الفلاح والعمال الذي
وضعه لجنة المآلة مع هذا الهدف ، هدف أن
يكون الفلاحون والعمال هم محور التحالف وأن
يعملوا المركز القيادي ؟ أن ٩٤ ٪ من ملاك الأرض
لا تملك ملكية كل منهم على ٥ أفدنة ، هذا بالإضافة
الى من لا يملكون ، فهل يتفق هذا الوضوح مع
تعريف الفلاح بأنه كل من لا يزيد حيازته ملكا
أو إيجارا على ٢٥ أفدنا ؟ فإذا ناقشنا تعريف
العمال وجدنا أنه أقرب الى التعريف القانوني
منه الى التعريف الواقعي ، تكون قفون النقابات
العمالية يسمح بالانضمام اليها لكل من ليس عضوا
بمجالس الإدارة لا يعني أن كل من له حق الانضمام
اليها ، حتى ولو لم يستخدم هذا الحق ، عمالا .
الا يكون أقرب الى الواقع أن يقوم تعريف العمال
على أساس مصدر الدخل فيكون عمالا كل من كان
العمل ، يدويا أو غير يدوي ، فنيا أو غير فني ،
هو مصدر دخله ؟ أن هذا لا يعني بطبيعة الحال
إخراج الباقي من قوى الثورة بل نستعهم الى
قواهم الحقيقية ، المثقفين والرأسمالية الوطنية .

أن أهمية المسألة ترجع الى احتمال أن يتحول
محور التحالف من الفلاحين والعمال الى المثقفين
والرأسمالية الوطنية وأن يتوه جواب السؤال :
من الشعب ؟ وأن يتصور التحالف أنه يمر من
مصالح الشعب جميعا بينما هو في الواقع قد
لا يمر بشكل أساسي في بعض الأحيان إلا عن
مصالح قوتين فقط .

(٤) خطاب الرئيس في الاحتفال ببعول مجرى النيل - ١٢ نوفمبر ١٩٦٤
(٥) خطاب الرئيس في الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة مايو ١٩٦٤

التفرغ إذن هو جبر الزاوية لأنه هو طريق الأول للاتحاد أي للشعب وكما يقول السيد الأمين العام :

« ان الفرد الذي نتدبه للجهل بعض الوقت في الاتحاد سيظل مرتبطا بالجهل الإداري الذي يعمل به وسيظل متأثرا بهذا الجهل والنتيجة الحتمية لذلك ان يصبح الجهل الإداري هو المؤثر في الاتحاد وليس العكس . من هنا نرى ان أهمية التفرغ لا ترجع الي توفير كمية الوقت الذي يستطيع الفرد ان يعطيه للاتحاد ولكنها ترجع أساسا الى ضمان ولابد هذا الفرد للاتحاد لا إلى جهة أخرى . الى حين جبرية تفكيره وارتباطه بالنظام الشبيبي وعدم تأثره بالعمل الروتيني التنفوذي اليومي ولا برؤسائه التنفيذية » .

على هذا الأساس السليم شكلت الأمانة العامة والمكاتب التنفيذية للحفاظ على أعضاء متفرغين ولو ان مسألة توزيع المسؤوليات داخل الأمانة وداخل بعض المكاتب على أساس نوعي لا تزال تحتاج الى نقاش .

الاتحاد الهام الثاني هو الاجتماع بشكل الجماهير ليس بتطبيق طرق الكلام وكتابة التقارير ولكن أساسا ، وهذا هو الهام ، بالاستراتيجية مع الجماهير في حلها ولم يكن هذا ممكنا بدون تفرغ ، وبعني هذا كما أوضح السيد الأمين العام P ان يقوم الاتحاد بحدوث اجتماعي وذاتي في حل مشاكل الجماهير لبنائها وخلقها وحسبها . ذلك . . . خاصة تلك التي يصعب حلها بواسطة الأجهزة التنفيذية ، أو التي لا تحتاج في حلها الى عمل تلك الأجهزة » .

إن الاستراتيجية في حل المشاكل بالعمل لا بالقول يعمل من الاتحاد قيادة حقيقية للجهل الجماهيري . إن حل المشاكل يستلزم بطبيعة الحال تجديدها والإلم بها ، وهو ملم يمكن ان يتحقق إلا اذا انضم أعضاء المكاتب التنفيذية بالجماهير وعاشوا معها حيث تعمل وسمعوا آراءها وتجسبوها احتياجاتها فالجماهير هي وحدها التي تستطيع ان تلهم على المشاكل والعقبات وعلى مواقع الانحراف

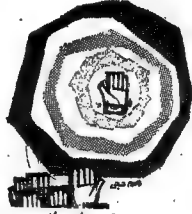
والتخريب وعلى ما نستطيع ان نقول به وما لا نستطيعه . ومن طريق المعاشية والمشاركة في العمل يتعلم الاتحاد من الجماهير ويعلمها وتنمو الصلات بينهما وتزداد الثقة ويصبح الاتحاد فعلا في كل تصرفاته وقراراته معبرا عن آراء الجماهير ومصلحتها لأنه قد خرج بهذه التصرفات والقرارات من بين الجماهير أنفسهم عن طريق الحياة المشتركة معها . بهذه الطريقة أيضا تختبر العناصر التي تم اختيارها وتظهر عناصر قيادية جديدة ربما كانت موجودة طول الوقت ولكن لم يكن يحس بها احد .

وليس ادل على أهمية دور المكاتب التنفيذية من الاجتماعات المستمرة المنظمة التي يلتقي فيها أعضاء المكاتب بالريثين بوصفه قائدا للشورة ورئيسا للاتحاد الاشتراكي .

ان الانجم بالجماهير يحقق في نفس الوقت التحايل بالفلاحين والعامل ، وارتباط بهم ، وحلا لقضاياهم ، وتعبيرا عن آرائهم ، واكتشافا للعناصر القيادية ، يحقق في النهاية ان يكون التحالف تحالفا بحريه الفلاحين والعامل .

والاتجاه الهام الثالث هو التركيز على الشباب ، جميع الشباب عمليا كانوا او فلاحين او طلبة او متقنين . . . ايماننا بان استمرار التقدم مرتبط باستمرار العمل الثوري وهو ما لا يمكن ان يتحقق الا حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد ملي اتم استعداد للقيادة ، ولعمل الامانة ، ومواصلة التقدم بها .

وما من شك في انه بالرغم من قصر المدة منذ انشاء اللجنة المطرعة ثم انشاء المكاتب التنفيذية إلا اننا نستطيع القول - في ضوء ما تم من عمل - ان الفترة الحالية في حياة الاتحاد الاشتراكي فترة هامة وحاسمة والها يحق فترة تعميم سلطة الشعب وإن الاتحاد يزداد دوره يوما بعد يوم كلسلطة المثلة للشعب والدافعة لاسكانيات الثورة والحاربية على قيم الديمقراطية السلمية .



الديمقراطية في الميثاق بين النظرية والتطبيق



مصطفى طيبي

« إن النظام السياسي في بلد من البلدان ليس إلا انعكاساً مباشراً للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيراً دقيقاً للمصالح المتحصنة في هذه الأوضاع الاقتصادية » .

وعن القطاع المسمّى باعتباره أداة التنمية الاقتصادية نص الميثاق على ضرورة « خلق قطاع عام قوى وقادر ، يقود التقدم في جميع المجالات » ويتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية . وفي نفس الوقت « وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال » .

وبالنسبة للتنظيم السياسي التوري إبراز الميثاق « أن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي جديداً داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي يمتد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ، ويطور العواطف الثورية للجماهير ، ويتحسس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

ومن مشاركة الجماهير في تعريف شؤون البلاد السياسية والاقتصادية نص الميثاق على ضرورة أن « يضمن للفلاحين والعمال نصيب مقاعد

أسهمت فورتا في إلقاء الفكر الاشتراكي العالي ، كذلك أسهمت في إنهاء قضية الديمقراطية بإراد جديد . بل قد حدد الميثاق مفهوماً واضحاً للديمقراطية في تجربته يستمد مقوماته من جوهر النظام الاجتماعي الذي اختزنه هذا لحياتنا ، ومن واقع التجربة الحية لطريقنا الخاص نحو تطبيق هذا النظام .

فعل أساس « أن الحل الاشتراكي هو المخرج الوحيد إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وهو طريق الديمقراطية بشكل اشكاليها السياسية والاجتماعية » حدد الميثاق مفهومها واضحاً للقضايا الأساسية التي تندرج تحت قضية الديمقراطية .

فبالنسبة للسلطة واعتبارها جوهر الديمقراطية قال « أن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط ، ولابد أن يفسح المجال بعد ذلك ديموقراطية للتفاعل الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة » وأن هذا التحالف هو « السلطة الممنحة للشعب والدافعة لامتلاكات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة » .

وبالنسبة للدولة أوضح الميثاق حقيقة

كما

ولقد عبرت هذه الأثلة عن واقع ديموقراطيتنا من حيث كونها ممارسة واقعية لا تصوص مسجلة على الورق بلا مضمون حقيقي .

ونفس الامر ينطبق على الفلاحين ، لقوانين الإصلاح الزراعي ضربت ملاقات الاقطاع ذات البصمات السوداء في حياة الفلاحين ، وحررتهم من أسوأ ألوان الاستغلال الاقطاعي . وقوانين الجمعيات التعاونية التي نصت على أن يكون ٤/١ مجلس الإدارة لن يملك خمسة الفنتة فأقل بتحقيق الغرض منها من تقديم المساعدات للفلاحين ، هذا الى جانب التحجيم الزراعي، والتسويق التعاوني. وعبر كل ذلك من مفهومنا للديموقراطية كوسيلة لتحرير الفلاحين من عبودية الاستغلال الاقطاعي.

تحريم الاستغلال والانحراف

وإذا كانت قوى الفلاحين والعمال قد حققت الكثير من الانتصارات الثورية الديموقراطية ، فاتها من جعلها وقفت دائما على استعداد لتقديم كل طاقاتها ، وكل جهودها من أجل الخلق والبناء فلقد شكل تحرر هذه القوى الاجتماعي أساس تحالف قوى الشعب العاملة ، فإلى أي حد تحقق هذا التحالف ليكون داعما للثورة وحارسا على قيم الديموقراطية ؟

إن الفلاحين والعمال هم أصحاب المصلحة الحقيقية في الاشتراكية ، وموقفهم من التحالف الشعبي باعتباره السلطة ينبع من هذه المصلحة . وعبرت المصالح المختلفة للفلاحين في الريف ضد الاقطاع وأقنفاء الفلاحين ، وللمعامل في المصانع ضد الانحراف والاستغلال من هذه الحقيقة . غير أن تحالف هذه القوى لم يتحقق كالركيزة الأساسية للتحالف الشعبي كله ، وبالتالي لم يتحقق التحالف الشعبي . فلماذا ؟

هنا ننتقل إلى الرأسمالية الوطنية التي تحتاج حركتها إلى دراسة جادة . ولعلنا أن نستعيد بعض الحقائق الأساسية حتى نتضح معالم حركة هذه الطبقة خلال النضال الثوري .

● أن ثورتنا كانت دائما ثورة الشعب ولتحقيق أهدافه الميمية . أنها ثورة تستهدف القضاء على التخلف والاستغلال بغض النظر من مصدره، سواء كان خارجيا أو داخليا .

● أن ثورتنا حاولت دائما تحقيق أهدافها بروح

التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، بما فيها المجلس النيابي ، باعتبارهم أغلبية الشعب .

وحيث تص الميثاق من حقيقة « أن الديموقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الحرية الاجتماعية » فقد أعطى الحرية مدولا جديدا . فتحرير إرادة الشعب من القيود الاقتصادية والاجتماعية ، هي وحدها الطريق لحرية الرأي والانتخاب ، وسائر الأشكال الديموقراطية الأخرى، ويستطيع الشعب بذلك أن يشارك في « تشكيل سلطة الدولة التي يولقي حكمها » .

واليوم وبعد تجارب السنوات الأربع الماضية، ما هي المحصلة النهائية لهذه التجارب ، سواء من حيث جانبها الإيجابي أو السلبي ؟

الديموقراطية وحركة

الطبقات الاجتماعية

إذا كان التحرر الاقتصادي والاجتماعي هو أساس الديموقراطية، فإن متابعة هذه العملية هي وحدها المعيار الحقيقي لرؤية الصورة الحقيقية لفأهمينا عند التحامها بالحياة .

فلذا يدان بالطبقة العاملة ، فالامر المؤكد أن مكاسبها سواء في الميدان الاجتماعي أو السياسي امر واضح . ولا شك أن نقطة الانطلاق الديموقراطية الكبرى كانت اجراءات يوليو بكل ما انتهت إليه من تحرير الطبقة العاملة من عبودية مستغلبها . فمن الناحية الاجتماعية تبرز الكثير من القوانين الأساسية التي أرسدت قواعد الديموقراطية الاجتماعية ، مثل المشاركة في الأرباح ، ورفع الحد الأدنى للأجر إلى ٢٥ قرشا ، وتحديد ساعات العمل بسبع ساعات يوميا ، وقوانين الحماية الاجتماعية والمساواة وتقريب التوازن بين العاملين ، وقوانين الحماية الاجتماعية. هذه القوانين وغيرها كانت هي التعبير الحقيقي عن مفهوم الميثاق للديموقراطية كوسيلة لتحرير جماهير العمال من عبودية الاستغلال والتحرر .

وفي الجانب السياسي ، هناك مشاركة العمال في الإدارة ، والمشاركة في قيادة الدولة عن طريق حقهم الدستوري ، ومعهم الفلاحين في أن يكون لهم ٥٠ ٪ على الأقل في الهيئات التشريعية والسياسية .

هذه الطبقة قد أصبحت « طبقة عازلة تحول دون تفكك العمل الثوري ، وتجدد وصول نتائجها إلى الجماهير التي تحتاج إليه » . كما قال الميثاق منذ أربع سنوات .

معنى ذلك أنها تعمل على إبعاد الشعب عن ممارسة حقوقه المشروعة التي نص عليها الميثاق، وتحول على ذلك بأساليب متعددة . فهي تغلب الأسلوب الإداري في حل مشكلات الجماهير على الأسلوب السياسي . ذلك أن العمل السياسي يحفر الجماهير ويوحها بحقوقها ويمثل ذلك خطراً على مصالح هذه الطبقة . وفي التنظيم السياسي تعمل هذه الطبقة بحكم الموقع الذي تحتله في الاتحاد الاشتراكي على تعطيل عمله بمختلف الوسائل ، التي تنتهي بنشر اليأس في صفوف الشعب ، وإفقاده الثقة في تنظيمها السياسي . ويتبع ذلك بالضرورة وضع المعوقات والعراقيل في طريق بناء الجهاز السياسي الذي يقود الجماهير من خلال الاتحاد الاشتراكي .

والنتيجة الطبيعية هي العمل على مصادر إمكانية تحقيق « سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الإنتاج ، ووفق كل أجهزة الإدارة المركزية أو المحلية » . كما استهدف الميثاق .

إن محصلة أربع سنوات تقرو حقيقة أن السلطة السياسية بدلا من أن تكون بكاملها بأيدي قوى الشعب كما استهدف الميثاق عن طريق ممارسته المباشرة للديموقراطية ، ما زال جانب من السلطة الفعلية بيد الفئات والعناصر المسيطرة على جهاز الدولة والقطاع العام وبالتالي بعض المراكز في الاتحاد الاشتراكي ، وهي فئات وعناصر تعادي الاشتراكية أو على الأقل تقف منها موقفا سلبيا . معنى ذلك أنها كما حصل الميثاق أصبحت طبقة عازلة تحول دون التحول الجماهير الشعبي بقيادته الثورية .

من هنا لمحاولة البحث عن أسباب ضعف فاعلية التنظيمات الشعبية في المدينة والزيف ، وعن عدم استعمال الاتحاد الاشتراكي لفاعليته الكاملة وعن عدم قيام المجالس الشعبية ، وضعف الحكم المحلي ، بعيدا من السبب الجوهري ، وهو وجود هذا الحاجز لن يؤدي إلى التطبيق الفعلي لكل ما استهدفه الميثاق في هذا الصدد . وكذلك فإن محاولة تطبيق الإشكال الديموقراطية التي نص عليها الميثاق مع وجود هذه الطبقة العازلة في الواقع القيادية في المجالات المختلفة ليست فقط عديمة القيمة ، وإنما سوف تقوى

سلمية ، ومعالجة الصراع الطبقي بمنهج أصبح اليوم نموجا لكثير من ثورات العالم .

● أن ثورتنا حين حددت طبيعة التحالف الثوري وضعت الرأسمالية الوطنية مع العمل والفلاحين في قلب هذا الحلف ، ولكنت حقها في العمل واللكية بشرط واحد هو أن لا تحرف ولا تستغل . فهل سارت حركة هذه القوى خلال التحول الثوري ، في القطاع العام وفي القطاع الخاص بما يتفق مع عطاء الثورة لها ؟

الطبقة الجديدة

منذ ما يقرب من العامين قال المناضل جمال عبد الناصر « ينبغي لنا مهما كان الثمن أن لنسمح بظهور طبقة جديدة تفلن أن الأميالات ارت لها بعد الطبقة القديمة ، وعلينا أن نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه إذا اقتضى الأمر ، ونجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه ، فإن هذا السلاح سوف يتجه في لحظة تواجبه الفرصة إلى طعن تحالف قوى الشعب العاملة » .

وبعد أربع سنوات من صدور الميثاق تفك جماهير الفلاحين والعمال حالة . فعلى الرغم من أن الثورة حررت الفلاحين والعمال اجتماعيا واقتصاديا وكفلت لهم المشاركة في قيادة الدولة ، فاهم لم يمارسوا هذا الحق من الناحية العملية . بل أن الجماهير تشعر بأن استمرارها في هذا الوضع يفقد انتصاراتها الثورية مضمونها تدريجيا ، وتحول تنظيماتها الشعبية إلى أشكال خاوية من مضمونها الثوري ، وهي تقف عاجزة لا تستطيع بعث الحياة فيها .

لقد تكونت هذه الطبقة الجديدة من بعض فئات الرأسمالية التي احتلت بحكم وضعها في المرحلة السابقة بعض مراكز الدولة والقطاع العام ، وبالتالي بعض المراكز القيادية في الاتحاد الاشتراكي . هذه العناصر استغلت مراكزها لتكوين ملكية خاصة ، أما بالافساد أو التزوير ، أو بالتعاون مع بعض العناصر الاستغلالية في القطاع الخاص ، التي تعمل هي الأخرى لتحقيق الربح السريع بالمضاربة على منجزات القطاع العام ، واستنفاد موارده وتحوله إلى ملكيات خاصة . من هنا أصبح خطر هذه الطبقة يكمن في أنها تعمل على تحويل القطاع العام من أداة لتطوير الثوري الاقتصادي والاجتماعي ، إلى عائق للنمو الاقتصادي والردة الاجتماعية .

السيادة الوطنية

تطبيق الديمقراطية

على أن سد الثغرات في الإطار القانوني للأمن غير خطوة أولى على طريق تطبيق ديموقراطيتنا . فلنقتصر في التأخر في اتخاذ هذه الخطوة من مصاصي طريقنا الخاص نحو الاشتراكية ، بحيث صار الوضع يتطلب حلاً عاجلاً كحل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفي مستوى حل إجراءات يوليو سنة ١٩٦١ .

ان فترات الانتقال أو التحول الثوري هي بطبيعتها وبالفروقة فترات استثنائية تحوطها مخاطر خاصة ، هذه المخاطر تختلف أسبابها وتطبيقاتها وتعالجها من مجتمع لآخر حسب الطريق الخاص الذي يشقه كل مجتمع لنفسه نحو الاشتراكية ، ولكن أساس التقلب عليها جميعاً هو الوعي بالخصائص الخاصة لهذا الطريق والتمهيدات التي تعف به ، والتسلح بالوسائل اللازمة لمواجهةها .

وعملية التحول الثوري التي تجري في بلادنا ليست استثناء من هذه القاعدة ، فلها مخاطر الطريق الخاص الذي تسير فيه ، وهي مخاطر قد أصبحت ظاهرة في الفترة الراهنة ، وأحد سمات هذا الطريق هو العلاقة الشاذة بين السلطة والدولة .

● فنورتنا لم تستطع حتى اليوم خلق جهاز دولتها المنفرد ، لفظ السلطة الثورية ، فلقد أدى انفجار الثورة العلوي ، واعتمادها على القلب الرئيسي لجهاز الدولة القديم الى وجود طبيعة شاذة بين السلطة الثورية والدولة .

● ونحن نتميز ثورتنا منذ انطلاقتها بعدم اعتمادها على تنظيم سياسي جماهيري واسع ، أدى بذلك وبالضرورة الى عدم توافر المنبع الرئيسي لخلق الدولة الجديدة .

● ودلت كل المحاولات التي بذلت واتخذت طابع اصلاح الجهاز الإداري على أنها لم تؤد الى نتائج واضحة . والسبب في ذلك يرجع الى أن ما نواجهه ليست مشكلة فنية تحتاج الى إجراء ، ولا مشكلة جزئية تحتاج الى ترميم ، إنما هي مشكلة سياسية مرتبطة بعلية كاملة تسود معظم نواحي هذا الجهاز ، مشكلة فلسفية تحكم منطق

من خطر سيطرة هذه الطبقة على كافة التنظيمات الشعبية . فالسلطة الشعبية التي أرادها الميثاق ، هي التحام القيادة الثورية بالجماهير ، وهي الوحدة المطلقة بين القيادة الثورية وجهاز دولتها وتنظيمها السياسي ، ولا سبيل الى تحقيق ذلك الا بتحالف قوى الشعب العاملة مصلحة المصلحة الحقيقية في الاشتراكية .

ثغرات في الإطار القانوني

من هنا فإن أخطار التطلعات الطبقية ستظل قائمة ما دامت هناك ثغرات قانونية تتيح لها فرص الولوج . هذه الثغرات هي التعريفات والتعديلات القانونية والطبقية للقوى الاجتماعية في بلدنا ، تلك التعريفات التي لا تستند الى أساس حقيقي من الواقع . فتعريفات الرأسمالية الوطنية في بلادنا ، لا تفرق بين الرأسمالية الصنعة والمتوسطة وتضع الاثنين في كومة واحدة يؤدي ذلك الى أخطار جسيمة . فحين نغضع التاجر الصغير والحرفي الكادح جنباً الى جنب مع كبار التجار الجشعين ، فلا شك أن هذا الوضع يتيح للقيادات النامية من الرأسمالية فرصاً ذهبية لأحكام قيادتها على قوى ثورية تتفق مصالحها مع كل خطوات الثورة ، وهي البورجوازية الصغيرة . ومن جهة أخرى تجعل هذه التفرقات من ملك الـ ٢٥ فدانا فلاحاً كادحاً ، وتجعل من التاجر الصغير الفقير رأسمالياً في الوقت الذي تسلب فيه ثروة الأول آلاف الجنيهات ، ولا يزيد رأس مال الثاني من بضعة عشرات من الجنيهات .

هذه الثغرات حين ساعدت على تبعية القوى الاجتماعية ، تخلق الظروف المواتية لتعويض طبقة جديدة تتلهم مصالحها بالقوى الاستغلائية المظلمة ، وتشكل حاجزاً يعوق تحالف قوى الشعب ، ويمنع الجماهير من ممارسة حقوقها الديمقراطية ، بمجهودا لفرد منجزات الثورة ، وبالتالي سلب قوى الفلاحين ، والحبالين ، والمثقفين حريتهم الاجتماعية .

وإذا كان "اللاحون والمعامل والمثقفون الثوريون والجنود هم الأعمدة الرئيسية للحلف الثوري ، بجانب الرأسمالية الوطنية ، فإن تحديد معالم كل طبقة بطريقة صحيحة ، هو الشرط الجوهري لتطبيق الديمقراطية كما جاءت بأليشاي . والاستفادة الحقيقية من طاقات هذه القوى .

العملية الكبرى ، ومثل هذه البقطة والتعبئة من المستحيل تحقيقها دون تنظيم .

● ان الطريق الحقيقي نحو حماية وتنشيط قطلتنا العام المتعاطف القوة ، والذي يتعرض اكثر من غيره لكثير من اوان التوقي والتخريب ، انها يكون بتطبيق الديوقراطية في الادارة والتوجيه بروح ثورية اشتراكية . وهذه العملية لا يمكن تحقيقها الا بوجود الفصل الاشتراكية المنظمة داخل كل مؤسسة والقادرة على وفنح هبلد المبادئ في التطبيق ، ولكل احد المهام الاساسية للتنظيم .

ولقد حاول الميثاق فكرا وتطبيقا التغلب على هذين التناقضين بمفهومه من الديموقراطية ، وبالشكال التي تمارس من خلالها الديموقراطية . فبر ان ما حدث منه الميثاق حين قال « ان القيادات الجديدة لا بد لها ان تعي دورها الاجتماعي . وان اخطر ما يمكن ان يتعرض له هذه المرحلة هو ان تنحرف ، متصورة انها تمثل طبقة جديدة حلت محل الطبقة القديمة وتلتب اليها امتيازاتها » قد حدث بالفعل ، وفي فية الجماهير التي لم تبرز حقوقها الديموقراطية التي كفلها الميثاق ، راح تقوون النمو المتعاطف للنتاج من أجل اشباع الحد الاقصى من الاجتياحات المادية المعنوية للنتاج ، يسر سيرا بقطنا ولصواب تقاوون الحد الاقصى للربح ، وهما القانونين الاساسيين المتصارعين والتصارعين في نفس الوقت ، خلال فترة التحول الى الاشتراكية . يقول جمال عبد الناصر « لقد لاحظنا اخيرا بروزا واسماليا (1) لطامعات مغنية وقد مسبب لنا ذلك بعض القلق » .

هنا يصبح العلاج الحاسم هو ذلك العلاج الذي يحل التناقض بين المضمون الاجتماعي للثورة وبين اطلرها السياسي ، لمحين تصبح حرية الجماهير الاجتماعية مهددة بالثورة هي الوسيلة الوحيدة لحمايتها ، وهي أساس حرية الجماهير السياسية ، وممارسة حقوقها الديموقراطية . يؤكد الناضل جمال ميذ الناصر هذا المني بتاكيد على استمرار الثورة لاتلاق جيلوا الطبقة الجديدة التي تحاول انتهاك لحظة بوائية لبنا لضرب التحالف الشعبي ، وبالتالي ضرب الثورة ومنجزاتها الاشتراكية .

دروس من الشعب

فبر ان هذا الطرف الذي تنظره الرجعية

اجزته وتتناقض تماما مع منطق الثورة ومنجزاتها وآفاقها العظمى .

● من هنا فالحل الثوري الملائمة الشاذة بين السلطة والدولة هو الحل الحاسم ، وبصفة خاصة في مرحلتنا الحالية التي تتطلب اعلى درجة من الوحدة بين القيادة الثورية والمؤسسات التنفيذية ، بين خط وقرارات القيادة الثورية والتطبيق الثوري لها ، بين الاهداف الاشتراكية واسلوب تنفيذها الاشتراكي .

والوحدة هنا لا تفي التناقض ، ولا تفي الصراع ، ولكنها تحدد المكان الطبيعي لهمسا باعتبارهما شرطان اريد من الوحدة على مستوى ارقى ، لا باعتبارهما وسيلة اريد من الانفصال والتخريب . والحل المناسب هو المقرطة الشاملة لكافة الاجهزة التي تتكون منها الدولة ، والتشريك الكامل لكل اجزائها ، فهما يعنيان اعادة بناء هذه الاجهزة بروح جمهوريتنا الثورية وبروح قيادتها الاشتراكية . يعنيان اعادة تكوين بناهها ولسفاتها . وطرق تنفيذها بمقايي تعي بمق كامل معنى مرحلة الانطلاق الى الاشتراكية .

والسمة الثانية لطريقنا الخاص هو التناقض الناتج من وجود طريق اشتراكي في بلانا ، في نفس الوقت الذي لم يكتمل فيه بعد قيام تنظيم اشتراكي جماهيري يكون في مستوى هذا التحول العظيم . وهو أمر يحتاج بالضرورة الى وقت - والحل الحاسم لهذا التناقض ينبع من عندد من الحقائق .

● ان تعبئة الجماهير واطلاق قواها الكامنة ، لا يمكن تحقيقه دون تنظيم حقيقي ، قائد على التجاوب مع العملية الثورية ، وعلى رسم معالم طريقها . تنظيم له الفاعلية الحقيقية والاشراف الفعلية على اجهزة الدولة ومؤسساتها .

● ان الاشتراكية على خلاف جميع التنظيم الاخرى تحتاج في اطلانها لمقاومة خصومنا ، الى اعلى مستوى ممكن من توعية الجماهير ، وهو أمر يستحيل تحقيقه بدون تنظيم .

● ان الطريق نحو الاشتراكية - مهما تنوع اساليبه واشكاله - يواجه من جانب الطبقات المستغلة بصراع الحياة أو الموت . واذا كان تجريد هذه الطبقات من قواها الاقتصادية يمثل أحد الاسلحة الاساسية لثله القسامة ، فان البقطة الجماهيرية الحاسمة هي طريق تأمين هذه

والدرس الكبير الآخر الذي علينا أن نتعلمه من تجربة كمشيشي ، أن ما تحسبه الرجعية ، عزلة بين الشعب وقيادته ، هو وهم كبير ، وأن ما حسبه سلبية الجماهير يوم آخر ، فالحقيقة البسيطة والصحيحة بساطة شعبنا وعمقه ، هي أن طريق الديمقراطية هو الوحدة والصراع ، وهو طريق إقامة التحالف الشعبي . فلو أن تجربة كمشيشي طوال احوام الثورة ، تكررت في ريف بلادنا ومخنة ، بنفس ايمان كمشيشي بالثورة والثقة بها ، لاتنزعنا حقوق الشعب الديمقراطية من جلاذيه القدامى ، ولما سمحنا بظهور جلاذين جدد ، ولخلقنا الظروف المناسبة لقيادتنا الثورية كي تسد الثغرات في الاطار القانوني التي لفرستها ظروف محددة .

ولو كنا قد وعينا عمق كلمات جمال: عبد الناصر منذ أكثر من عام « أنه يمكن لشخص أو شخصين أن يوجهوا آلاف الناس .. وهذا ما ينقصنا في كل مكان » (٢) لكان حصاننا الديمقراطي اليوم شنبًا ملموسًا ، لكنه أفل من نصفيات كان لابد أن تبلل من اجله ، فالوحدة والصراع تفرس التفتيشات بالفرورة .

وواثنا وعينا اليوم وبعد تجربة السنوات الأربع الماضية ، أن تطبيق الديمقراطية ، قضية تكتسب من خلال الوحدة والصراع ، وأن قانون الوحدة والصراع لا يتوقف وإنما يؤثر سلبا وإيجابا ، وأن العمل السياسي هو الناتج الملالم كي يكون إيجابيا ، لاصبنا بحق عناصر إيجابية .

أن الاشكال الديمقراطية التي نص عليها الميثاق تربط حياتنا وفاعليتها بما يحتويه مضامينها المتمثلة في فاعلية الجماهير المنظمة الوامية . وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالعمل السياسي المنظم والمسؤول . ويمكن أن يكون نقطة انطلاق العمل السياسي اليوم ، هو مناقشة الخطة الثانية .

فالذا اتجهت مناقشة الخطة في الأساس نحو تحديد طبيعة تحالف قوى الشعب ، ومن الذي يقوده ، ولمصلحة من ، فإن ذلك يخلق المناخ اللازم كي تطرق الثورة القطاع العام ، وأجهزة الدولة ، والاتحاد الاشتراكي تتغلب كل امتيازات طبقية ، وتقيم تنظيمها السياسي الطبيعي الصادر على ممارسة الديمقراطية بالتزام وميثولية ، وإقامة المجلس الشعبية بوصفها السلطة الحقيقية للشعب

قدبها وحديثها لن يواظبها ، فثعبنا قد كسب حريته الاجتماعية وهي الفسان الأكيد لحريته السياسية . وشعبنا لم يقف مساكنًا ، طوال السنوات الأربع الماضية ، بل قد ناضل بيسالة ضد كل الجيوب الرجعية، أجزاء الدولة والقطاع العام والإتحاد الاشتراكي ، من أجل حقوقه الديمقراطية التي كفلها له الميثاق . وظل شعبنا في صراحه الصنيذ يفرق دائما بين تلك الجيوب الرجعية وبين قيادة الثورة ، التي ظل إيمانه بها لا تهز مطاردات في الرزق ، أو ينال منها تشريد أو تلفيق للنهم . قد ظلت حريته الاجتماعية التي حصل عليها من الأرض الصلبة التي يقف عليها في مواجهة الرجعية . وظل التزامه بالثورة وبلادتها ، والثقة المطلقة بقاتدها ، مسلم أمين يهديه الطريق في معركته المقدسة ، ومن أجل حقه الذي كفلته له الثورة ، في تصريف شؤون البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ولقد جاءت تجربتي كمشيشي والنما تجسيدا للحقيقة الحية التي تعيش في وجدان شعبنا منذ انطلقت ثورته عام ١٩٥٢ ، حقيقة أن الثورة هي ثورة الشعب حتى وان وقتت بعض أجهزة الأمن والاتحاد الاشتراكي الى جانب الرجعية .

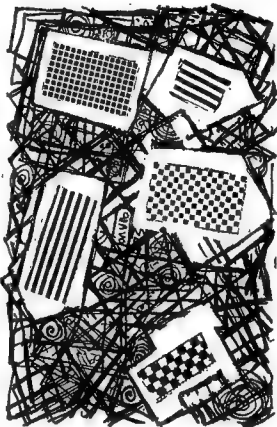
لقد أكدت جربة كمشيشي حقيقة الصراع الطبقي، وحقيقة الطبيعة العدوانية للرجعية المعادية للاشتراكية . وأن القوانين الثورية تفقد مضمونها ما لم تطبق تطبيقا ثوريا وتسلم الميثولية للجماهير، ويقيم فيها حارسه على الثورة كلها . وأن الدولة القديمة بنظمها وأجهزتها في حاجة الى ثورة ، فلو الاشرار البائس للجهاز الثوري «المباحث العسكرية» على التحقيق في مقتل الشهيد سلاح حسين، لانتهى التحقيق إلى مجرد قتل عادي ، ولما بطعت قضية النما بعد أن قبرت . في كبة لقد جسدت جربة كمشيشي حقيقة أن حماية الاشتراكية هي المزيد من الاشتراكية ، وأن الحماية الوحيدة للثورة هي المزيد من الثورة ، هي استمرار الثورة .

على أن الدرس الكبير الذي علينا أن نتعلمه من تجربة كمشيشي، أن الديمقراطية حتى وان سيغت في الدستور وفي القوانين، فهي حق ينتزع من الرجعية التي تصارع صراع الحياة أو الموت ضد حق الشعب في تصريف شؤون البلاد ، أن الديمقراطية حتى وان كان على رأس السلطة قيادة ثورية اشتراكية ، هي حق ينتزع من الرجعية التي تصارع في استماتة لنسج التفاعل بين الجماهير الثورية وقيادتها الثورية .

الاستناد على كابل بجانب شمله مركز مدير الشؤون القانونية بالاحكام الانشائي ، يعمل مستشارا قانونيا للحكم المحلي . وفيه في هذا المجال مفهوم الحكم المحلي لكلا من النظمين الرأسمالي والاشتراكي، وينتقضا في اطار الجناح ويستعرض الخطوات التي اتوزت في الطريق نحو نقل سلطة الدولة الى ايدى السلطات الشعبية .

الحكم المحلي ومسئولية التظيم الشعبي

على كامل



لدينا منها فيما قبل الثورة حتى في المستوى القوس، الا صورة زائفة واجهتها البراقة حياة دستورية برلمانية ، وجوهرها دكتاتورية الانتطاع ورأسمال المستغل المتحالين مع الاستعمار .

وكان طبعيا وقد أعلنت الثورة منذ قيامها مبادئها السنية وضمتها مبدأ إقامة حياة ديمقراطية سليمة ، ان تنجم الى نظام الادارة المحلية المطبق وقتذاك فتدفع به الى الانتهاء الذي يجعله وسيلة جادة لتحقيق هذه الديمقراطية السلية .

ولكن كان لزاما ان يكون دفع محلة تطور نظام الادارة المحلية لتحقيق هذا الهدف ، مرتبطا ارتباطا حتميا وزمنيا بدفع محلة تطوير الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد . ذلك ان التنظيم الإداري في الدولة لا ينصفها الطبيعية عن ظروف حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فكما ان النشاط الإداري يهدف اسسها الى وضع اتجاهات التنظيم السياسي الكلية موضع التنفيذ في الفروع والجزئيات من النطق ان تنعكس اتجاهات النظام السياسي على اساليب التنفيذ .

ولذلك فقد بلغت الدعوة للطريق الى التامة

ثورة سنة ١٩٥٢ ونظام الادارة المحلية المطبق في البلاد فمثال في

مجلس مديريات ليس لها الا اختصاصات تنفيذية اكثره استشاري،

ومجالس بلدية اقيمت في بعض المدن الكبرى التي تكثر فيها الجاليات الأجنبية ، يشترك فيها اعضاء اجانب يمثلون هذه الجاليات ، واختصاصها تقاصر على بعض مرافق ضرورية كتوريد المياه والاضاءة وهي مرافق مهمود باستغلالها المباشر في اغلب الاحوال لشركات احتكارية .

جاءت

ثم اخيرا مجالس قروية ذات اختصاصات حزلية شاق بها اهل القرى لانهم لم يحسوا لها فائدة او جدوى تقارب رغم ما كانوا يحتلون من رسوم قروية . وكان شرطا لازما في اعضاء هذه المجالس بعبما ان يكونوا من اصحاب نصاب مالي معين .

والواقع ان تشكيل المجالس المحلية فيما قبل الثورة على النحو المتقدم وتحديد اختصاصاتها بهذه الصورة الضيقة الباهتة كان امرا طبعيا منطقيا ، فالحكم المحلي الحقيقي هو املا تطبيق سليم من تطبيقات الديمقراطية الحقة . لذلك فهو لا يزدهر ابدا الا في ظل ديمقراطية سليمة . وليكن

تتجدد في تمديدات الأجهزة الإدارية أو التنفيذية بفعل الأعمال أو الإضراف .

كذلك فإن «الحكم المحلي يجب أن ينقل باستمرار وبالحد سلطة الدولة تدريجياً إلى أيدي السلطات التأسيسية لها القدر على الإحساس بمشاكل الشعب والقدر على حلها» .

كما جاء بالميثاق في الباب الثامن منه (كذلك فإن وسيلة الديمقراطية أن تتحقق سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الإنتاج وحق أجهزة الإدارة المركزية أو المحلية فإن ذلك يضمن للشعب باستمرار أن يكون سلطة تحديد أهداف الإنتاج وأن يكون في الوقت ذاته سلطة الرقابة على تنفيذها» .

تلك هي الصورة التي أوردتها الميثاق لنظام الحكم الداخلي للبلاد في المجال المركزي والمجال المحلي . وهي صورة تبرز في وضوح أنه في كلا المجالين على السواء يتعين اتخاذ مبدأ سيادة الشعب وتطبيقاً للديمقراطية الشعبية ، أن يقوم إلى جانب الجهاز الإداري في كل مجال مجلس شعبي منتخب يعطى هذا الجهاز الإداري سلطاناً . وبذلك تتحقق السلطة الشعبية على جميع مراكز الإنتاج وعلى أجهزة الإدارة المركزية والمحلية .

الأجهزة الثلاثة وضمنات الديمقراطية

ولكن على أي وضع وفي أي شكل يمكن افراغ هذه المبادئ لتتجسد حكماً المحلي على الأركان التي أوردتها الميثاق محققين غايتها ؟ وعلى أي صورة يتم تكوين الجهاز الإداري في المجال المحلي ويتم انتخاب المجلس الشعبي المقابل له ؟ وكيف تكون اختصاصات وسلطات كل منها ؟ وما هي العلاقات التي تقوم بينها لتضغ أخيراً الصورة الكاملة لنظام الحكم المحلي لدينا ؟

في خطاب لرئيس الجمهورية بالسوان سنة ١٩٦٢ . و. ح.ب آخر لتسيارته في هيد النصر بـورسميد ذات السنة قال : «إنه إذا كانت سلطات الدولة التي تقوم على المجال المركزي هي المؤنن القلوي العام للاتحاد الاشتراكي العربي بلعنه المركزية يباشر العمل السياسي ، ومجلس الأميائتر عمل التشريع والرقابة على الأجهزة التنفيذية ، ومجلس الوزراء يقوم بالسلطة التنفيذية . فاته في المجال المحلي يجب أن تقوم كذلك ثلاثة أجهزة متشابهة جهاز شعبي سياسي هو مؤنن المحافظة أو المدينة أو القرية للاتحاد الاشتراكي العربي بلان كل منها ، وجهاز شعبي للرقابة على الأجهزة التنفيذية هو المجلس الشعبي للمحافظة أو المدينة أو القرية ثم جهاز تنفيذي هو المجلس المحلي لكل من هذه الوحدات الإدارية المختلفة» .

إدارة محلية صحيحة ، بقتضاء مراقبات وفروع للوزارات في مواسم الديريات ، بنحتها استقلالاً مع الحيوان المركزي في معالجة الخدمات التي تقوم عليها هذه الديريات أو المراقبت في المجال المحلي

مرحلة اللامركزية المحلية

كانت مرحلة اللامركزية المحلية هذه هي التحضير العلمي والتجهيز المنه لآلية نظم الإدارة المحلية المطبق حالياً والصادر به القانون رقم (١٢٤) لسنة ١٩٦٠ والذي يقوم أساساً على تقسيم الجمهورية إلى محافظات ومدن وقسرى وتشكيل المجالس المحلية هذه المحليات وإدارتها وفقاً من أغلبية منتخبة لتشكيلات التنظيم السياسي ومجموعة من ممثلي الوزارات ثم مجموعة ثلاثة من الأعضاء الممثلين بالتنظيم السياسي ذوي الكفاءة والخبرة يشكون المحليات . ونهبط بهذه المجالس إنشاء وإدارة مختلف المرافق والأعمال ذات الطابع المحلي في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والمهنية والتنظيم والمهاو الأتارة والانشاء والتعبير والمواصلات والشئون الاقتصادية وفقاً لما حددته اللائحة التنفيذية للقانون .

وانطلق بمفهوم الجوامع الشعبية لأول مرة في ظل هذا النظام يتعاونين مع مواطنينهم من ممثلي الوزارات اصحاب الخبرة الإدارية يشكون المرافق التي تباثرت المجالس المحلية على إدارتها وبارسون بحق إدارة المرافق المحلية بصورة طيبة من صور الإدارة الديمقراطية كوسيلة لتحقيق الحياة الديمقراطية المحلية .

الميثاق والحكم المحلي

ولكن مرحلة تطوير حاشا الاجتماعية والاقتصادية اندمجت مع مرحلة تطوير حياتنا السياسية فحدد لنا بعض المعالم الحقيقية لأوضاعنا التنفيذية في هذه الأجر جمعها على الصورة التي أوجعها الميثاق الوطني في تفصيل كامل . فكان طبيعياً أن يلازم هذا التطوير التدرج في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتطوير مختلفها في مجال الإدارة المحلية . ولذلك فقد جاء في الباب الخامس من الميثاق تحت عنوان الديمقراطية الشعبية ، أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية ، فذلك هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ، ثم هو الكليل بأن يظل الشعب دائماً قائد العمل الوطني . كما فاه الشبان الذي يحمي قوة الانتفاخ الثوري من أن

الجلس ، طالما كان خاضعا لتوجيه ورقابة المجلس المنتخب جميعه من الشعب .

أما الرأي الآخر فيرى ضرورة استبقاء الأغلبية المنتخبة في تكوين هذه المجالس لأن في ذلك دعم للاتجاه الديمقراطي السليم الذي سلكه نظام الإدارة المحلية الحالي ، والذي لايجوز أن نتراجع عنه خطوة ونحن نسمى بالحكم المحلي الى مزيد من الديمقراطية .

وإذا كان تشكيل الجهاز التنفيذي المركزي من وزراء لهم طابعهم السياسي ، الذي لاينكر بوجه التمثيل الذي ينادى به الرأي الاول بتشكيل الجهاز التنفيذي المحلي من مجموعة مواطنين طابعهم اداري صرف ، تفللا غير حقيقي .

وإذا كان هذا الجهاز الإداري يستقي لمسلطات إنشاء وإدارة مرافق الإدارة المحلية ، فطمع بما لاملك فيه أن يشارك مندوبين وممثلين للجهاز الشعبية الذي يقوم هذا الجهاز على خدمتها في تشكيل هذا الجهاز يجعله أكثر قدرة على الاحساس بمشاكل الجهاز وأكثر قدرة على الحل اليومي السريع ، خاصة إذا كان اتجاهنا الديمقراطي في إدارة مشروعات القطاع العام الانتاجية وهي غير متصلة اتصالا مباشرا بخدمات الجهاز ، قد انتهى الى تشكيل مجالس إدارات هذه المشروعات من مجموعة منتخبين المحليين في هذه المشروعات الى جانب المجموعة المعنية .

غير انه إذا كان من غير المسحب تعدد العمليات الانتخابية في المجالات المحلية ، وكان من الممكن تمكين تنظيمنا السياسي الشعبي من المساهمة بمسئوليته في دعم الاجهزة الادارية التي تقوم على خدمات الشعب ومرافقه لصحية الانتفاع النوري من أن يتجسد في تعقيداتنا ، فطمع من الأوفق على ضوء ذلك كله أن يكون تشكيل المجالس المحلية في ظل نظام الحكم المحلي الذي اشر اليه الميثاق من مجموعة ممثل الجهاز الشعبي للمجالس المحلي يخفها الاتحاد الاشتراكي العربي من بين امعائه المنتخبين اصلا الجائزين لثقافة الجماهير ، براعاة اصلهم للمحل الإداري ، بالإضافة الى ممثلي الوزارات القابضين على رئاسة الاجهزة الوظيفية للمرافق المحلية .

بذلك نضمن تشكيلا ديمقراطيا لهذه المجالس يعمل في ظل توجيه ورقابة كلمة لجلس شعبي مشكل كله بالانتخاب من بين قوى الشعب العاملة بضمن الحد الأدنى المقرر للممثل والفلاحين في المجالس الشعبية موموا . مما يحقق الصورة الديمقراطية الحقيقية لنظام الحكم المحلي ، الذي يساهم في رسم جانب هام من جوانب حياتنا الديمقراطية السليمة .

وعلى هدى ما جاء بهذين الخطابين بمواستنادا الى ما أورده الميثاق في هذا المجال ، يمكن القول بأنه بات مستقرا ، أن نظام الحكم المحلي لدينا ، يقوم على أساس جهاز اداري يختص بإدارة المرافق المحلية تحتسلطان ورقابة ومتابعة مجلس شعبي منتخب . وكل ذلك من خلال تنظيمنا السياسي الشعبي وهو الاتحاد الاشتراكي العربي .

كما يمكن القول كذلك استنادا الى ما تقدم ذكره بات مستقرا ايضا أن اختصاص الجهاز الإداري المشار اليه والذي قد يسمى المجلس المحلي هو إدارة كافة مرافق الخدمات ذات الطابع المحلي . وأن اختصاص المجلس الشعبي هو توجيه هذا الجهاز الإداري ثم متابعتها ومراقبته وكذلك إصدار كافة اللوائح والرسوم والقرارات المحلية والموافقة على مشروع ميزانيته المجلس المحلي وحسابه الختامي - وتصرفاته بالتبرع في أمواله . هذا بالإضافة الى سلطة المجلس الشعبي في المتابعة والرقابة التنفيذية لمراكز الانتاج والمهنسات والجمعيات والقطاعات المحلية التي تقع في نطاقه تاركا للأجهزة المركزية التي تتبعها هذه الهيئات وضع سياساتها العامة - وذلك كخطبتنا الماسبق أن أشرنا اليه من النص في الميثاق على أن وسيلة الديمقراطية أن تحلق سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الانتاج وفوق اجهزة الإدارة المركزية أو المحلية .

كما بات مستقرا أن يكون تشكيل المجلس الشعبي المحلي على قرار تشكيل مجلس الأمة ، المجلس الشعبي المركزي ، بالانتخاب المباشر من بين المرشحين الذين تشترط فيهم العضوية العاملة بالاتحاد الاشتراكي العربي مع التزام نسبة الـ 50% على الأقل للمحل والفلاحين .

وأما يكاد ينحصر مجال الخلاف الآن بالنسبة لتفصيل الصورة الكلية للحكم المحلي، في أرواحد هو كيف يكون تشكيل الجهاز الإداري المحلي أو بمعنى آخر ، المجلس المحلي في ظل هذا التنظيم ؟

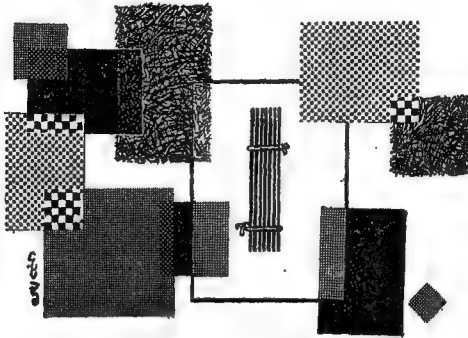
فراى يقول بأنه طالما كان هناك تماثل كامل في أنواع الاجهزة التي تقوم في كل من المجالس المركزي والمحلي ، وفي وظائف واختصاصات ومسئوليات كل منها ، وفي علاقاتها بعضها ببعض الآخر ، فإن منطق التماثل في هذه الأمور جميعا يستتبع القول بأن يكون تشكيل الجهاز الإداري المحلي على قرار تشكيل الجهاز الإداري المركزي ومن ثم فلاحاجة لأن يكون المجلس المحلي بالانتخاب أو أن يضم أغلبية منتخبة ، ويكفي أن يضم رؤساء الاجهزة الوظيفية القائمة على مرافق الخدمات في المجالس المحلي ، خاصة أنه لأخضية على الصورة الديمقراطية من ترك السلطة الادارية في يد هذا

في التنظيم السياسي والنظم الجماهيرية

تحتل القضية تكوين التنظيم السياسي الثوري بشقيه الجماهيري (الاتحاد الاشتراكي) والطليعي (الجهاز السياسي) اهتماماً كبيراً من الميثاق، وذلك باعتباره الأداة السياسية في يد تحالف قوى الشعب العاملة لممارسة سلطته. ويرتبط هذا في نفس الوقت بتكوين النظم الجماهيرية والنقابات والتعاونيات كقوى تنظيمية ديمقراطية تتعامل في مجالات نشاطها مع التنظيم السياسي وخطه.

والدراسات هنا تبنى نموداً على واقع ومستقبل هذه القضية الحيوية في التنفيذ العملي.

- الالتزام بأسس مشورة النظم السياسي ص ٢٩
- الحركة العمالية من المهتم الاشتراكي إلى المهتم السياسي ص ٤٧
- اللائحون يولجون الحزب الديمقراطي ص ٥٨
- اعتماد النقابات الجديدة هدف المرحلة القادمة ص ٦٤



الالتزام أساس عضوية التنظيم السياسي

أمين عز الدين

النظام الرأسمالي مثلاً تنشط وتتحرك من أجل رفع أجور أعضائها وتحسين ظروف عملهم، والتموّنات تسعى للحصول على أكبر قدر من الحماية والخدمات لأعضائها سواء كانوا منفيين أو مستهلكين، وروابط المظفرين تشدد تحقيق الرأب من الائتلافات والحصانات لأعضائها .. وهكذا

ويكثف تاريخ الحركة النقابية — بالذات — عن هذه الحقيقة في كل بلدان العالم، ففي بريطانيا وأمريكا وفرنسا وغيرها من بلدان العالم الغربي، وفي روسيا وبلدان أوروبا الشرقية قبل النحول الاشتراكي، وفي مصر وميلانها من البلدان النامية، نشأت الحركة النقابية وعاشت سلوات طويلة وهي متمسكة بموقف الدفاع من مصالح أعضائها دون أن تضع ضمن برامجها هدف تغيير المجتمع تغييراً جذرياً، بل أن بعض الليبراليات النقابية في الغالبية العظمى من هذه البلدان ظلمت إلى عهد قريب، — وربما إلى وقتنا الحاضر في الكثير من هذه البلدان، — ترفض فكرة المساواة

المنظمات الجاهيرية مثل النقابات المالية والتموّنات والجمعيات النسائية وروابط المظفرين والفنانين والكتّاب ومنظمات الشبب وغيرها في كل المجتمعات الرأسمالية، مستهفلة في الأساس الدفاع من مصالح أعضائها وخفية هذه المصالح.

نشاطات

واجهت الغالبية العظمى من هذه المنظمات بحكم ظروفها ونشأتها — نحو الدفاع من المصالح الاقتصادية لجاهيرها واعتبرت ذلك هدفاً أساسياً لنشاطها في إطار العلاقات السائدة في المجتمع. ولم تكن هذه المنظمات — على اختلافها — تهيء في برامجها المبكرة من الرغبة — أو الوعي — بضرورة تغيير العلاقات القائمة في المجتمع الرأسمالي، وأتينا نقررت جهودها ونشاطها على تنظيم صفوف أعضائها وتكثيف تضاميتهم، جرتيكن من ممارسة الضغط بوسائيلها للظرفباتسي مايجبكتها الحصول علوه من مكاسب اقتصادية واجتماعية لهؤلاء الأعضاء. فالتقلبات الميسالية في ظل

واشكال علاقاتها بالتنظيمات الجماهيرية السابقة لوجودها . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فلها في مجموعها - وفي ملامحها الأساسية المشتركة - قد اختلفت أيضا عن التنظيمات الجماهيرية من عدة نواح بارزة :

فمن ناحية العضوية ، نجد ان المنظمات الجماهيرية تفتح المجال لاتضمام أقصى ما يمكن ان تنظمه من الجماهير ، ونسعى باستمرار لتحقيق متعارفنا عليه بالعضوية الكليّة أو عضوية الـ ١٠٠٪ . وهي في سبيل ذلك تفعّل الحد الأدنى من الشروط حتى لاتعوق قبول أعداد متزايدة من جماهيرها ، ونسعى الى الحصول على الكثير من « الضمانات » Union security الكفيلة بالحفاظ على مستوى عضويتها أو زرعها بالطراد . فالنقابات العمالية تفتح عضويتها لكن من يعمل مقابل أجر وتعتبر ان واجبها التنظيمي يقتضيها توسيع مجال عضويتها كلما وجدت الى ذلك سبيلا . بل اتنا لنجد من المنظمات النقابية مايسمح بقبول قطاعات غير « عمالية » في صفوفه ، مثل قطاعات الحرفيين المستقلين الذين انضموا الى بعض النقابات الصناعية ، وقطاعات سفن الملاك الذين انضموا الى نقابات العمال الزراعيين . ولايختلف الامر من ذلك كثيرا في الحركة التعاونية التي تتيح فرص الانضمام الى عضويتها لجبوع الشعب ولا يستثنى منها غير جماعات محدودة ، كما هو الحال في التعاونيات الاستهلاكية التي تسمح بطبيعة اهدافها ونشاطها بضم الكثيرين دون تمييز . ومن الجلي ان تخصص هذه المنظمات الجماهيرية بخدمة المصالح الاقتصادية البشرية والنوعية لامساتها قد ساعد على تضخم عضويتها لاقبال الجماهير عليها من اجل قضاء مصالحهم . ولم يكن يعوق هذا الاقبال اختلاف هؤلاء الاعضاء في الجنس أو الدين أو اللون ، كما لم يكن يعوق قبولهم - الا في حالات محدودة - تبين آرائهم ومواقفهم السياسية أو حتى « ظروفهم العام » من الاهتمام بالسياسة أو بالعمل الثوري .

والامر يخطب من ذلك كثيرا في التنظيمات الثورية الطليعية . فالعضوية في التنظيمات الثورية لاتقوم على الحشد الواسع للجماهير . بوائنا تبني بالانتقاء الدقيق لانراد جرى اختيارهم خلال العمل الثوري وايتوا جذارتهم - فكريا ونفسيا - للعضوية ، وتشترط التنظيمات الطليعية في اختيار اعضاءها ان يكونوا على وحي تام بحتمية تغيير المجتمع ، وضرورة احكام العمل المنظم لانجاح هذا التغيير ، ولهذا فلها معنى بان يكون اعضاءها من صفوة العمال والفلاحين والمثقفين وغيرهم من

السياسي من اجل تغيير المجتمع وترى ان ذلك من شأنه ان يبعد بها من الاهداف الاساسية للعمل النقابي ومن ثم اصبح العمل النقابي لدى هذه القيادات قرين الكفاح الاقتصادي من اجل رفع الاجور وتحسين شروط العمل فقط ، ومستبعد الامتداد بان نجاح هذا العمل اتنا يكون اقرب الى تحقيق اهدافه كلما بعد من « بزائق » العمل الثوري . واذا كان هذا الموقف لم يمنع ظهور تيارات ثورية داخل هذه المنظمات النقابية ، فان العمل الاقتصادي كان دائما هو الطليع الميز لها في كافة وجوده ونشاطها واتجاهاتها .

ولكن نمو العلاقات الرأسمالية وما ترتب عليه من توسيع رقعة الاستغلال داخل المجتمع وتقدم لسيطرة الرأسمال على الحكم بكلفة اجهزته ، جعل العمل الاقتصادي للمنظمات الجماهيرية - وخاصة النقابات العمالية - قاصرا عن بلوغ حتى اهدافه المحدودة ، وعاجزا تبنا - بالطبع - من احداث التغيير الضروري في علاقات المجتمع . ولهذا كان من الطبيعي ان تتطلع الجماهير - وقطاعاتها الثورية - الى اقلية اشكال أخرى من التنظيمات تكون اكثر قدرة - من حيث اهدافها وتنظيمها وفرادها - على مواجهة التفسير الاجتماعي الذي يبرسه الرأسمالية وان تصدق كتخلف طليعي لقيادة العمل الثوري بين الجماهير من اجل تغيير اساس المجتمع تغييرا يسبح لها بممارسة حقها في الحكم بعد الاستيلاء على السلطة في المجتمع وتوظيفها في خدمة مصالحها .

وكان من الطبيعي - ايضا - ان يكون نشوء هذه التنظيمات الجديدة أو « الاحزاب الثورية » الطليعية ، على مقربة من التنظيمات الجماهيرية وذات صلة وثيقة بها ، بل ان بعض هذه التنظيمات الثورية الطليعية - او اغلبها في واقع الامر - قد نشأ في الاصل في كنف التنظيمات العمالية والفلاحية وكامتداد طبيعي لها . فبينما مايرتبطت في نشأتها بالنقابات مثل حزب العمال البريطاني والحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني والغالية الغظمى من الاحزاب الاشتراكية والشيوعية في بقية البلدان الاوربية ، ومنها ما ارتبطت بحركة التعاونيات الزراعية واتحادات الفلاحين تمثل الاحزاب الاشتراكية في الدول الاسكندنافية ودول وسط أوروبا وصوميرا وامسترايا .

واذا كانت هذه التنظيمات الطليعية والاحزاب قد تبانفت في تركيبها وبرامجها ونشاطها واساليبها تبعاً للظروف التاريخية والوضوعية التي لحظت بنشأتها ، فلها احتفظت أيضا من حيث ارتباطها

في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية

الجماهيرية هي وأن تطالب من أعضائها قداماً من الارتباط ببرامجها أو قراراتها فانها لاتزعم بانها مؤلف أو تبني اتجاهات سياسية معينة ، بل أنها — في الغالب والأهم — لاتتخذ من ذلك معياراً لاستمرار عضويتهم ، فعضو منظمة جماهيرية كالتنظيمات العمالية أو جمعية تعاونية ليس مطالباً بالتزام ثوري معين ولا يمكن أن تكون عضويته هنا بذلك ، لهذا ليس من الغريب أن نجد داخل المنظمة الجماهيرية الواحدة تيارات سياسية متناقضة أو اتجاهات اجتماعية متباينة . فكم من أعضاء النقابات البريطانية يسوتون في الانتفاخات العمالية لحزب المحافظين ، وكم من أعضاء النقابات الفرنسية يؤيدون ديوجول أو أحزاب اليمين ؟

وقد يشير البعض إلى أن هناك من المنظمات العمالية أو التعاونيات في عدد من الدول تطرح بقول بعض أعضائها في عضويتها — أو تطرح أحياناً صلات تطرح في صفوف أعضائها — لأسباب تتعلق بمواقفهم السياسية أو آرائهم الثورية والاشتراكية . ومثل هذه الظواهر وإن كانت تتميز بـ في واقع الأمر — عن مواقف القوى المسيطرة داخل هذه المنظمات وارتباطاتها الاجتماعية والفكرية فانها لا تغير من طبيعة المنظمة الجماهيرية إذ أنها تظل تسمح في داخلها بتيارات متناقضة ومتصارعة أخرى ولاتعتمد القدر من الالتزام الفكري والسياسي الذي تجده في التنظيمات الطليعية الثورية .

بهذه الطريقة الملجبة لطبيعة المنظمات الجماهيرية والطليعية من حيث عضويتها ومن حيث وحدتها التنظيمية وما تقتضيه من مستوى معين من الالتزام في داخلها ، فليس لنا عدة حقائق هامة :

أولاً : أن التنظيم الطليعي يقوم على صفوف متحدة من النشطين الثوريين ويوجد الملتزمين الصالحة لقيادة العمل الثوري بينما تضم المنظمة الجماهيرية الجماهير العريضة المتطلعة إلى حل بعض القضايا اليومية والدفاع عن مصالحها المباشرة

ثانياً : أن العضو في التنظيم الطليعي مطالب — أساساً — بتطبيق أملي قدم من الالتزام التنظيمي والفكري ، بينما عضو المنظمة الجماهيرية « حر » في تحديد مواقفه السياسية أو حتى اتخاذ موقف السلطة الحالية من العمل السياسي يريده .

الثالث ساحة المصلحة في التنفـر والرغبة والإيمان في العمل من أجل تغيير العلاقات الاجتماعية في اتجاه التقدم والاشتراكية . ولكن ذلك لا يعني أن قضية المسوية في التنظيمات الطليعية هي بالضرورة قضية الالتحاق الطبقي للأعضاء وأنما هي قضية الولاء الفكري والفلسفي لأهداف التنظيم . فلذا كتبت الحركة النقابية تنظم عضويتها لبناء الطبقة العاملة في الأساس ، وإذا كتبت الحركة التعاونية الزراعية تنظم الفلاحين أو قطاعات معينة من الفلاحين فإن التنظيمات الطليعية الثورية يهملها في المحل الأول الولاء الفكري والفلسفي لاعتبارها أكثر من اهتمامها بتقديسهم الطبقي . ولكن ذلك لا يتناقض مع قبول الافتراض بأن الانتهاء إلى الطبقات والفئات المقورة في المجتمع — كالمطبقة العاملة أو الفلاحين — من شأنه أن يجعل أبناء هذه الطبقات أكثر استعداداً لقبول الفكر والعمل الثوري وبالتالي أكثر حفا في القبول والنمو داخل التنظيمات الطليعية الثورية .

ونقلنا هذا الموضوع — بطبيعة الحال — إلى مسألة الالتزام كأساس للمقارنة بين المنظمات الجماهيرية والتنظيمات الطليعية الثورية .

وتعتبر قضية الالتزام من القضايا الأساسية في التمييز بين العمل الطليعي الثوري وبين العمل من خلال المنظمات الجماهيرية .

فالتنظيم الطليعي — بطبيعة تشكيله وأهدافه — لا يمكن أن يحقق فاعلية في العمل الثوري إلا إذا كان تنظيمياً متكاملاً ومرتبطاً بمستوياته وعدة تنظيمية قوية (1) بمعنى أن يكون له برنامج واحد يلتزم بتطبيقه جميع الأعضاء ، وأن يكون له **أهداف واحدة** تحكم قواعدها جميع المستويات والأعضاء على اختلاف مستوياتهم ومناصبهم ، وأن يكون له **قيادة عليا واحدة** أي مركز قيادي واحد تخضع لقراراته وتتوجهاته كل المستويات والتباعدات المحلية الأخرى ويقتدر الذي ينتج فيه التنظيم الطليعي لأعضائه من خيبة المبالغة وفرص الاستمرار في بناء قروائمه قائمه — بالمثل — يحتم عليهم الالتزام بالبرامج وتتوجهاته قيادته وقراراتها ، ويجعل من الرقابة التنظيمية أداة فعالة لرفع مستوى الالتزام بين أعضائه باستمرار .

ولسنا نجد مثل هذا الالتزام في المنظمات

(1) راجع مقابلة الدكتور محمد الفاضل في التنظيم السياسي ، ص ٤١ ومقابلة أخرى .

الفصل التلم بين العلاقات التنظيمية واساليب العمل السياسي المشترك في العلاقات القائمة بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية مهما كان شكل هذه العلاقات . فالتأثير المتبادل بين التنظيم واسلوب العمل أمر لا يمكن إنكاره إذ أن اسلوب العمل السائد من شأنه أن يفرض — أو يتطلب — شكلا أو وصفا تنظيميا معيناً ، كما أن كل شكل من اشكال التنظيم قد يحتم — أو يوضح — باستخدام اساليب للعمل السياسي معينة ويحكم في مدى نجاحها أو يعوق فاعليتها .

العلاقات التنظيمية

إن استعراض العلاقات التنظيمية القائمة في عدد من الدول بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية يكشف — بصورة عامة — عن وجود اتجاهين أساسيين يحكمان هذه العلاقات :

● اتجاه يربط بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية ربطاً عضوياً Organic .

ويمكننا أن نبرز داخل هذا الاتجاه أشكالاً عديدة من الارتباط العضوي : فقد يحتوي التنظيم الطليعي بعض المنظمات الجماهيرية أحياناً تماماً بحيث تصبح المنظمة الجماهيرية « تفرعه » Shoot Off من التنظيم الطليعي ، والمثل الواضح لذلك هو مثل منظمات الشباب في كثير من الأحزاب الشيوعية والاشتراكية . فهذه المنظمات هي «منظمات الحزب» وهي تباشر نشاطها بتوجيه الحزب ، وتعتبر قوة مساعدة للحزب في كافة مجالات العمل والبناء الاشتراكي وعليها أن تطمح دوراً نشيطاً في تنفيذ سياسة الحزب وقراراته . وغالباً ما تنتقل عضوية الشباب من المنظمة الى الحزب فور بلوغه السن المعين الذي يحدده قانون الحزب ، بل يمكن لبعضهم أن يحصل على العضوية الكاملة للحزب ويستمر في منظمة الشباب إذا كان يشغل فيها موقعا قياديا فلما أو يمارس عماله أهمية خاصة للمنظمة .

وهناك أيضاً العضوية الجماهيرية كشكل من اشكال الارتباط التنظيمي وتقتصد بالعضوية الجناحية أن تضم المنظمة الجماهيرية — ولكن نقابة أو جمعية تعاونية أو رابطة للمثقفين أو النساء — انتمساعاً جماعياً الى التنظيم الطليعي وتصدق ما يفرضه عليها ذلك من اشتراكات شهرية وهي

ولكن هذا التباين لم يكن يوماً حائلاً دون قيام علاقات وثيقة بين المنظمات الجماهيرية والتنظيمات الطليعية . بل لعل هذا التباين — في حد ذاته — قد سمح بقدر من التخصص وتقسيم العمل بينها ولم يضع المنظمات الطليعية موضع التناقض الأساسي في مجال العمل الاقتصادي ضد المنظمات الجماهيرية كالتقنيات ، والتعاونيات ، كما أنه لم يجعل من المنظمات الجماهيرية قوة مناقضة تناقضاً أساسياً للتنظيمات الطليعية في مجال العمل السياسي والوطني .

ولقد شغلت مسألة العلاقة بين التنظيم الطليعي وبين المنظمات الجماهيرية أذهان الباحثين والمستنئين بالفكر والعمل الثوري سنوات طويلة واختلفت المواقف والآراء حول بعض جوانب هذا الموضوع اختلافًا واسعاً ، بقدر ما اتفقت اتفاقاً يكاد أن يكون : فما حول بعض الجوانب الأخرى — وأضاف إلى حيوية البحث حول هذا الموضوع أنه لم يكن يتم — في الغالب — بمعزل عن واقع العمل السياسي الثوري والحركة الشاملة للمنظمات الجماهيرية ، بل كان جزءاً من الجهود المبذولة للتنظيمات الطليعية في عدد من البلدان لاكتشاف صيغة مناسبة لعلاقتها بالمنظمات الجماهيرية ، صيغة تأخذ في اعتبارها الظروف التاريخية — والوضعية لنشوء هذه العلاقات ، والاتجاه أو الموقف النظري الذي تتبناه التنظيمات الطليعية في سعيها لتحقيق التفسير الاجتماعي وأقامة الاشتراكية .

ومما يكن من أمر النتائج النهائية لهذا البحث وتباين الصيغ التي استقرت بشكل العلاقات بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية في هذا البلد أو ذاك ، فإن المناقشات التي دارت حول الموضوع كانت — ولا تزال — تتناول في الأساس من ناحيتين مختلفتين وأن كلنا متكاملتين :

أولاً : الناحية التنظيمية :

أي من ناحية العلاقات التنظيمية التي يمكن أن تقوم بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية .

ثانياً : ناحية أساليب العمل المشترك :

أي من ناحية الطرق المتبعة لتسيق — أو تقسيم — العمل التضاملي بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية .

ومن الجلي أن هذا التقسيم لايعني إمكان

حول التجربة المصرية

يواجه الباحث في موضوع العلاقة بين التنظيم الطبلي والنظم الجاهرية في التجربة المصرية صعوبة أساسية . ذلك أنه مطالب — قبل معالجة الموضوع — بأن يوضح على وجه التحديد ماذا يقصد بالتنظيم الطبلي في التطبيق الاشتراكي المصري . هل التنظيم الطبلي هو الإحصاء الاشتراكي (الجمعي) ؟ أم أنه الجهاز السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي ؟

إن البحث من خلال «القيوت» عن أكلة نهائية على هذا الصلأل قد يجرنا إلى نتائج خاطئة بالنسبة للواقع ، أو قد يدرغ البحث من مضمونه السياسي ، فيقتول الإبداع الاشتراكي ويؤكف في ديلجته « القيمة والأهداف » « أن الاتحاد الاشتراكي هو الطليعة الاشتراكية التي تقود الجماهير وتجره من أرادتها وتوجه العمل الوطني وتقوم بأرقابة الفعالة على سيره في خطه السليم في ظل ميدي الميثاق »

ولكننا نعرف أن المبرة التي تمت عليها تشكيل عضوية الاتحاد ؛ والتي سببت بفتح باب العضوية فيه لليمو ستة ملايين مواطن قد فرت من طليعته في واقع الأمر من تنظيم « الطليعة الاشتراكية » إلى منظمة جماهيرية في مجال العمل السياسي . فهيرف النظر عن النصوص القانونية ، أصبح الاتحاد الاشتراكي تحالفا شعبيا وأسماء يمثل أطارا جليا للعمل الوطني أو المجال السياسي المشترك الذي تتحرك داخله القوى المختلفة .

ويؤكد السيد الرئيس ذلك في قوله (٢) :

« في مراحل التفكير الأولى لاقية تنظيم سياسي برزت لبعض الوقت فكرة قيام التنظيم في جيزينق .. وكنت قد تكلمت عن هذا في مؤتمر القوى الشعبية للإبداع الاشتراكي .. ولكن وجدنا استحالة تنفيذ هذا الرأي لأننا كنا سنخلق العارضة قيل أن يقوم التنظيم نفسه ، فينبغي علينا أننبينوه

يعنى فقط أن أفراد التنظيم الطبلي المنتخبين — نفس الوقت — لعضوية للمنظمات الجاهرية والذين يتمتعون بنفوذ معين في داخلها ، وجلبون بأن ينظروا أقصى جهدهم لاقتناع هذه المنظمات بالانقرب في نشاطها وحركتها من نشاط التنظيم الطبلي وحركتها ، وقبول قيادته السياسية باختيارهم .

وبهذا الأسلوب يصبح من الميسر أن نتجرب عن «استقلال» المنظمات الجاهرية أو «حيادها» رغم كونها منظمات غير حزبية ، فإن نجاح أسلوب العمل المشترك يجعلها مرتبطة — في الواقع — بالتنظيم الطبلي ارتباطا وثيقا .

ولعل أبرز هذه الأساليب وأكثرها فاعلية بالملي :

● أن تشكل «جاعات قيادية» حزبية — ميلة للتنظيم الطبلي — داخل كل منظمة جماهيرية وتميل على التوعية — وسط جماهير الأمضاء — برواقف التنظيم الطبلي وآرائه وتثيت في كلفة المشاكل التي تواجهها المنظمة الجاهرية توجد التنظيم الطبلي مع جماهير الأمضاء واستودادهم للدفاع عن مصالحهم مع ضرب البتوة الجنسية في معالجة الجماهير وأجرائها .

● أن يتمكن التنظيم الطبلي — من خلال نشاط الجاعات القيادية المنتجة اليه من كسب ثقة جماهير الأمضاء والتجرب بتأييدهم في كلفة الانتخابات التي تجري داخل المنظمة الجاهرية فيضمن — بذلك — انتخاب أفراد في كلفة المستويات القيادية بالمنظمة الجاهرية .

● أن يتمكن التنظيم الطبلي ون تجنييد القيادات القائمة بالمنظمات الجاهرية وشبههم إلى صفوفه ، خصوصا إذا كانوا قد اثقوا جذارتهم في العمل الجماهيري ، أو ظهروا أستماداداً لظفر اتجاهات التنظيم الطبلي وقبول إيداعه .

ومن خلال الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل ينمو نفوذ التنظيم الطبلي داخل المنظمات الجاهرية ، وتصبح كل منظمة «سيرا بقللا» أو «نوقسامة» بين التنظيم الطبلي والجماهير .

في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية

لقد تطرق قانون الاتحاد الاشتراكي في مواضع عديدة لموضوع العلاقات بين الاتحاد وبين المنظمات الجماهيرية . « فالقائمة والأهداف » تتضمن طائفة من القواعد التي تحكم هذه العلاقات لعل أبرزها :

أولاً : أن الاتحاد الاشتراكي لا يملح محل النقابات والتعاونيات أو منظمات الشباب ، وإنما يعمل على القيام بزمائته وتحقيق أهدافه بمساعدة هذه المنظمات على النحو الذي أوضحه البتاني .

ثانياً : أن من أهداف الاتحاد الاشتراكي دعم المنظمات التعاونية والنقابية .

ثالثاً : أن الاتحاد الاشتراكي — وهو السلطة الشعبية — يقوم بالعمل القيادي والتوجيهي وبالرقابة التي يمارسها باسم الشعب ، بينما تقوم المجالس النيابية (وغيرها) بتنفيذ السياسة التي يرسها الاتحاد الاشتراكي .

وعلى الرغم من وضوح هذه القواعد العامة فإن تنفيذها كان يتطلب بدون شك صدور قرارات تنظيمية وتحديد أسلوب العمل التكيفي بوضعها موضع التطبيق .

ولسنا نجد من القرارات التنظيمية العديدة التي صدرت في الاتحاد الاشتراكي ما يتصل بموضوعنا غير القرار الذي يحتم أن يكون المرشحين لل مراكز القيادية بالمنظمات الجماهيرية (وخاصة نقابات العمال) من أعضاء الاتحاد الاشتراكي ومن يوافق الاتحاد على ترشيحهم .

وفي تقديرنا أن هذا القرار لم يؤد في الواقع إلى خلق أي نوع من الارتباط العضوي أو الاندماج القيادي الحقيقي ، بقدر ما استخدم — وفي حدود ضيقة للغاية — في استبعاد بعض العناصر النقابية التي رأى ضرورة إقصائهم من الحركة النقابية . ولعل السبب الرئيسي في عدم فاعلية هذا القرار أن الاتحاد الاشتراكي لم يكن قد جند مفسر قيادية ملتزمة يمكن أن يدفع بهم — ديمقراطياً — إلى شغل المواقع القيادية في المنظمات الجماهيرية .

يكون الاتحاد الاشتراكي من . الفعول فقط بينما أنه عند التطبيق فسوف نستبعد كثيراً من الناس . . وبذلك سنوجد المعارضة قبل أن يوجد الاتحاد الاشتراكي . . وهذا ما جعلنا نقرر أن يدخل في عضوية التنظيم كل من يريد حتى بلغوا الستة ملايين شخص على أساس أن يتم تشكيل الجهاز السياسي فيها بعد ليضم ألفا أو ألفين أو المعد اللازم له .

ولكن إذا كان الاتحاد الاشتراكي — بتركيبه وعضويته الحالية أقرب ما يكون إلى منظمة جماهيرية سياسية ، فإن الجهاز السياسي الذي يعمل في داخله ، يصبح بالضرورة التنظيم الطليعي بالمعنى الضيق لهذا التعبير ، ولأنه « يجمع الصفوة من الاشتراكيين الذين يمكن أن يكونوا الدماء الحقيقيين للاشتراكية والذين يعتبرون بمثابة العمود الفقري للاشتراكية » (من أقوال السيد الرئيس) ، ويأتيه المسؤول عن تجنيد العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها وتطوير الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها والمساعدة على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات . . وغير ذلك من مهام التنظيمات الطليعية . فإذا كان الاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير فإن الجهاز السياسي هو الطليعة الثورية التي تقوده .

نخلص من ذلك بحقيقة هامة وهي أن التجربة المصرية تقوم على ثقافية تنظيمية . فهناك التنظيم العام وهو الاتحاد الاشتراكي وهناك التنظيم الخاص وهو الجهاز السياسي . . والاتحاد الاشتراكي بدون الجهاز السياسي كالجند بدون قيادات ، والجهاز السياسي بدون الاتحاد الاشتراكي كالقيادات بدون جنود .

وعلى الباحث في موضوع العلاقة بين التنظيم الطليعي والمنظمات الجماهيرية في التجربة المصرية أن يعي هذه الثنائية ، فإن تحدث عن الاتحاد الاشتراكي فإن ذلك يعني وجود الجهاز السياسي كقيادة طليعية داخله ، وأن تحدث عن الجهاز السياسي فإن ذلك يعني أنه التنظيم الذي يقود الجماهير العريضة والقوى المتحالفة في الاتحاد الاشتراكي .

ومعنى ذلك ان ملاقتنا التنظيم الطليعى فى التجربة المصرية بالمنظمات الجماهيرية يمكن ان تقوم على اساس وجود العناصر الثورية المؤمنة فى قيادة هذه المنظمات . وهذا - ولاشك - يمكن التطبيق اذا تباير الاشتراكيون على العمل داخل هذه المنظمات وعملوا على كسب ثقة اعضائها وانفروا جذابتهم بالقيادة من خلال الا - المخلص على خدمة الجماهير وتنظيم حركتها وتوجيهها بوعى فى اتجاه الترويج .

هذا من ناحية . . ومن ناحية اخرى يؤكد السيد الرئيس « ان هناك اشتراكيين وعناصر طيبة لم تظهر الى الان ، وبعض الناس يمكن ان يؤمنوا بالاشتراكية ويكونوا عناصر اشتراكية مسلحة . . وقد يكون من هؤلاء نقابيون ، فمن يكون اشتراكيا هو الذى يعمل معنا

« المطلوب هو تكتيل العناصر الاشتراكية وجعلها فى المنظمات المختلفة . . »

نخلص من ذلك - اذن - ان التجربة المصرية الرائدة وان كانت لاتطرح - لو سلمنا لانتقال - العلاقات المفسومة بين التنظيم الطليعى والمنظمات الجماهيرية ، فلها تقبل اساليب العمل المشتركة باشكلها الملحة وتعمل على تصيغها .

وفى تقديرنا ان قبول هذه الاساليب لها يكسبنا فى واقع الامر من تصميم القيادة الثورية على تمهيق العمل الثورى داخل المنظمات الجماهيرية بالوعى قدر من الديمقراطية ، ويقضى بعد من اساليب القصر التنظيمى .

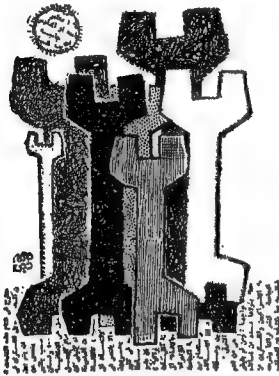
ولكن اذا كانت قضية الملائقة بين التنظيم الطليعى والمنظمات الجماهيرية فى التجربة المصرية لم توضع لها الصيغة القانونية النهائية لتنظيمها واحكامها ، فلها قد بقيت - ولا تزال تلقى الكثير من عنايه القيادة السياسية ومناقشتها الفكرية الرائدة .

ففى ميثاق العمل الوطنى تأكيد بضرورة استمرار المنظمات الجماهيرية لتعصب دورا هليا فى مجالات العمل الوطنى ، بل ان الميثاق يتوقع ان يزيد هذا الدور وتتسع آفاقه فى التطبيق الاشتراكي . فالتعاون مثلا سوف يخلق المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجهود الانسانية فى الريف لمواجهة مشاكله ، والنقابات سوف يزيد اهمية دورها ويمتد من مجرد كونها طرفا بقبلا لطرف الادارة فى عملية الانتاج الى الحد الذى يجعل منها قاعدة تنظيمية فى عملية الانتاج .

وقد سنل السيد الرئيس فى احد لقاءاته التاريخية بالكتاب التنفيذية من مفهوم «القاعدة الطليعية» باعتبارها شكلا تنظيميا فى العمل الثورى ، فقال ان ذلك معنى ان يظفر التنظيم الطليعى - فى التجربة المصرية - ضمن امصقه - بالقيادات النخبية النشطة القادرة على الحركة بوعى ثورى فى مواقعها الجماهيرية .

وكند سيجده هذا المفهوم فى مناقشتنا الامة المعنية بالانحد الاشتراكي حين قال: « يجب ان نعمل على ان لا يصل الزعميون الى مجالس الادارات او لجان النقابات او لجان الاتحاد الاشتراكي باى شكل من الاشكال . . فلما هو سمام الامن حينما يدخل الاشتراكيون هذه المنظمات »





الحركة العالمية

من المفهوم "الاقتصادي" الى المفهوم "السياسي"

د. عبد الرؤوف أبو عامر

وتركيز فلفس الإنتاج في يد طبقة صغيرة تسيطر
سيطرة كاملة على المجتمع واجزائه المخططة ،
وأوضح ان التنمية من هذا الطريق لم تعد ممكنة ،
اذ لا مجال في مصرنا الحالي لاستغلال الطبقة
العابلة أو لاحتكار ثلة لفائف انتاج الشعب كله
فضلا عن ان هذا الطريق لا يمكن ان يخلق تنمية
اقتصادية واجتماعية متكاملة تهدف الى رفع مستوى
جميعية الشعب كله والنهوض بالمجتمع بأكمله .

لم نذكر ان مجز رأس المال الخاص المستغل
من زيادة قاعدة الثروة الوطنية وتوزيع لفائف العمل
الوطنى على أساس المعدل ، ونسج نتيجة محققة
ألم إرادة الثورة الوطنية لا يمكن بغير الوسول
التيها ان تحقق أهدافها هذه النتيجة هي ضرورة
سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج ، وعلى

تحويلنا نحو الاشتراكية الذى بدأ

باتخاذ القيادة الثورية لثورة ٢٣

بأوليه لطبقات الشعب العابلة ،

وتحطيمها لآمال الرأسمالية المحلية

في أن تحل محل المستغل الاجنبى ،

وتغيير شعار التمسير ، وإبراز شعار التأميم ،

وانشاء القطاع العام بتملك الدولة لوسائل الإنتاج

التي كان يملكها رأس المال الاجنبى ، استنظم

بالضرورة وضع أسس فلسفية وعلمية وتنظيمية

جديدة لاجتماعنا ولهذا الهدف أعلن الميثاق الوطنى

في مايو سنة ١٩٦٢ .

أن

فكر الميثاق من حيثية تحويلنا الى الاشتراكية

ان مصدر التنمية التقليدى هو التكوين الرأسمالى

الذى يعتمد أساسا على استغلال القوى العابلة

توجيه فاقها طبقاً لخطوة متعددة» لم استطرد الميثاق ليقول: «ان هذا التنظيم لإدله ان يعتمد على مركزية في التخطيط وعلى لا مركزية في التنفيذ تكفل وضع برامج الخطة في يد كل جموع الشعب وافراده». ويبدأ العرض العلمي الموضوعي، وضع الميثاق أساس الاشتراكية كطريق حتى للتغلب والتقدم.

ولكن كيف يتم تحولنا إلى الاشتراكية أوضح الميثاق ان ذلك سيتم من خلال العمل المشترك لتحلّل العمال والفلاحين والمثقفين والسيّاح والراسمالية الوطنية، كما أوضح ان للعمال والفلاحين أهمية خاصة داخل هذا الأطر.

ان الفترة منذ تأميم قناة السويس ثم اثنى يوليو عام ١٩٦١ إلى صدور الميثاق تميزت بجهد هام ومهم داخل الحركة النقابية حول دور التنظيمات العمالية في المجتمع الاشتراكي الجديد. فكثفت هذه المدرسة من المدارس المختلفة داخل الحركة، تأثرت بفكرية ونظريات الاقطاع والراسمالية تزعمتها قيادات نقابية تقليدية كونت بفاهيمها النقابية واسلوب عملها النقابي من ايدولوجية هذا المجتمع وأمنت بالنقابية البعثية التي تشر كلهم على مطلب العمل المباشرة الخاصة بالاجور وساعات العمل وتحسين ظروفه، مع الاعتراف بالنظام الرأسمالي وكانت هذه المدرسة تتحدى ان التحول إلى الاشتراكية بنهي دور التنظيمات العمالية، وان تكون النظام العام وملكية الدولة له، وقت حالاً دون ممارسة التنظيمات العمالية لأي نشاط. بينما كانت مدرسة ثانية تزعمتها قيادات ثورية أمنت بالنقابية السياسية، وكان مصالح الطبقة العاملة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح المجتمع كله وان هذا لا يتحقق الا بتحرير المجتمع من كل أنواع الاستغلال، ولهذا وحت هذه المدرسة منذ البداية حقيقة التحول إلى الاشتراكية، ونادت بان ذلك يزيد من أهمية دور التنظيمات العمالية، ويطلب المزيد من الجهد من جانب هذه التنظيمات لبناء المجتمع الاشتراكي الجديد.

بسبب هذا الجدل ثورية في قسم هذا الخلاف وقطع خط النجعة على المدرسة الأولى، وتوضيح الرؤيا أمام جماهير العمال ومنظماتهم أكد الميثاق ان هذا الوضع «الاشتراكي» الجديد لا ينهي دور التنظيمات العمالية، وانما هو يزيد من أهمية دورها. ولم يقل الميثاق عند هذا الحد، لانه داخل اطار تحالف قوى الشعب العاملة، يكون العمال والفلاحون أصلياً طائفة وأكثرها قدرة على التكلم وتحمل مسؤولية رئيسية، فضلاً عن انهما أكثر

القوى التي عانت من الاستغلال والاستعمار والحرمان، وأكثرها حرصاً على الاشتراكية، لهذا طلب الميثاق التنظيمات العمالية بان تكون قاعدة طلبية في عملية التطوير والتي عليها مسئولية رئيسية في الانتاج، كما تعرض بالخصيص لتنظيمات عمال الزراعة فذكر ان «نقابات العمال الزراعيين سوف تكون قادرة على تجنيد جهود الملايين الذين شيعتهم البطالة، وأحدثت بالنسبة لطاقاتهم، ان هذه القوى هي الخلايا التي تستطيع ان تنسج خيوط الحياة في الريف من جديد وتضع منها قماشاً حضارياً يقرب القرية إلى مستوى المدينة». أي ان الميثاق في حقيقة الامر اعاد المسح الاجتماعي من جديد، وابرز في المجتمع فئات كانت بعيدة عن المشاركة في بنائه، واعطاها مسئوليات وطنية وسياسية، وأصبحت الطبقة العاملة جزء من القيادة السياسية للمجتمع الجديد وهو بهذا المفهوم الجديد تقى على فلسفة النقابية البعثية التي كان يشاركها الاستعمار والراسمالية، والتي تعمد الطبقة العاملة عن العمل الوطني والسياسي، وتعزلها في الحدود الضيقة لطلب العمال الاقتصادية المباشرة الخاصة بهم، إلى فلسفة «النقابية السياسية» التي تربط بين مصالح الطبقة العاملة ومصالح المجتمع كله، وبالتالي تربط كلهم العمال من أجل تحقيق مطالبهم يكفاح الشعب كله من أجل تخليصه من كل أنواع الاستغلال سواء كان استغلالاً اجنبياً على يد الاستعمار او محلياً على يد الراسمالية مستقلة. وتربط ايضاً العمال والفلاحين مع طوائف الشعب الأخرى في جميع المعارك الوطنية والسياسية، ومعارك القضية الاقتصادية والاجتماعية.

ويندرج الأساس الفلسفي للحركة العمالية، غير الميثاق ايضاً من وضع الطبقة العاملة في المجتمع ومن مصلحتها. فلم تحتفظ بها بعيداً عن جسم المجتمع، بل أصبحت جزءاً منه دائم التفاعل معه. ولم تعد مصلحتها محصورة في مطلب الطبقة التي تنظمها بل امتدت إلى الأفق الواسع في مجال العمل الوطني، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي تحمل مسؤولية رئيسية في بناء الاشتراكية ومبايعة وفي الانتاج لتحقيق الوفرة والرخاء للجميع.

وبهذه الفلسفة الجديدة والمفهوم الجديد دخلت الحركة العمالية عهد التحول إلى الاشتراكية على اطر تحالف قوى الشعب العاملة من عمال وفلاحين ومثقفين وجنود وراسمالية وطنية لبناء الاشتراكية.

ويجانب هذه المهام العامة حرص الميثاق على ابراز ان التنظيمات العمالية عليها ايضاً ان تقدم الكثير من الخدمات لاصحابها، وذكر على سبيل المثال لا

في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية

واستمرار انتماءه سيكون مبنياً على العمل الاشتراكي وعلاقته له. ولهذا تعرض الميثاق خلال مطبوعته العديد الى اسلوب العمل الديمقراطي وجدد هذا الاسلوب في :

● العمل الجماهيري : وضع الميثاق اهمية

العمل الجماهيري عن ايمان عميق بوعي الشعب وقدرته، وطالب بضرورة استمرار اتصال القيادة بالقاعدة، واشراك القاعدة في كل المسؤوليات وفي ادارة شئون المجتمع الجديد بوصفها « فلسفة العمل الوطني يجب ان تصل جميع العاملين في الوطن في كافة المجالات، بل يجب ان تصل اليوم بالطريقة الاكثر ملاءمة بالنسبة لكل منهم. ان ذلك يكفل دائماً ان يكون الفكر على اتصال بالتجربة، وان يكون الرأي النظري على اتصال بالتجربة، وان يكون الرأي للنظري على اتصال بالتطبيق التجريبي »

● جامعية القيادة وشعبيتها : ابرز الميثاق جامعية

القيادة كاسلوب جديد في الحكم الاشتراكي ووضح حاجة هذه القيادات الى الحمية لتكثيرة سالتنا بحاجة كما اوضح ايضا حاجتها في نفس الايمان الى حمايتها من نفسها حتى لا تطأ الى المعتقدات المكتوبة والادارية، وتصبح طبقة مازلة تحول دون تدفق العمل الثوري وتجدد وصول نتائجه الى الجماهير التي تحتاج اليه . وتروج في فلسفة القيادة الى قوله ان « تكليس سلطات كبيرة في اليد قبلية يؤدي دون جدال الى انتقال السلطة الحقيقية الى غير المسؤولين منها بالفعل امام الشعب. لقد كان هذا الاعتبار هو المصدر الحقيقي للثقور الثوري الذي صدر بان يكون هناك عمل واحد للفرد . ان ليسك لم يكن اجراء عدل فقط ولكنه كان محاولة للوصول الى ان يكون الفرد الخاسر في العمل الفلاني »

● الديمقراطية : اهتم الميثاق اهتماما واسيا

بقضية الديمقراطية وذلك ايماناً بانها الدرجة الصحيحة لتكون الثورة ميلا شعبيا... ولانها توحيد البسيطة للشعب ووضوح السلطة كلها في يده وفكرها لتحقيق اهدافه، ولكد بصورة واضحة ان الديمقراطية الشعبية، وبمها التنظيمات الثقلية تستطيع ان تقوم بدور مؤثر وفعل في التعيين الديمقراطية البيئية وانها لا يد وان تكون قوى بقتية في ميادين العمل الوطني الديمقراطي كما ركز على النقد والتيسر الذاتي ايضاً ما بهيئتها في التنظيم الاشتراكي :

● تدعيم سلطة التنظيمات الشعبية وفعاليتها

التنظيمات الثقلية : حرص الميثاق على توضيح العلاقة بين التنظيمات الشعبية والأجهزة التنفيذية وذكر « ان سلطة المجالس الشعبية التنفيذية يجب

الحصر دورها في توعية ملايين العمال والفلاحين، ورفع كفاءتهم الفكرية والفنية والانتاجية عوسية حقونهم وكاسبهم، ورفع مستواهم اللدني الثقافي وتنظيم الاستفادة الجديدة محيا ونفسيا وفكريا من اوقات الفراغ والاجازات... الخ... »

والميثاق وهو يطلق قوى العمال لحركة بناء الاشتراكية، وجعلتها من الثورة المفيدة لم يتجاهل العوائق التي اوجدها ظروف التخلف التي فرغت على هذه الطبقات ، وبالتالي حرص على تصفية الرواسب الايدولوجية الثقلية بتسليح هذه الطبقات بامكانيات ضخمة وكثفت أولى هذه الأسلحة ازالة الرواسب الثقيلة من المعتقدات في المجتمع القديم ان كان العمل في الماضي مقرونا بالعبودية، أصبح في ظل الفلسفة الاشتراكية هو مصدر القيمة والمفاتيح الوحيد للتقدم، وأصبح حق العمل هو حق الحياة من حيث هو، والتأكيد الواقعي لوجود الانسان وقيمه. ولهذا فقد وضع الطبقة العاملة من طبقة تعمل لانها لا تملك الى طبقة تعمل لانها تملك كل أدوات الانتاج، أصبح المجتمع كله مجتمع المكين العاملين ملكية جماهيرية عمل جماهيري لخير الشعب كله ويعد هذا التفكير الثوري في موقع الطبقة العاملة نوعي مهمها، نص الميثاق على تمثيل العمال والفلاحين في كافة المجالس الشعبية بخصم في الثلثة على الاقل بما في ذلك مجلس الأمة كمر سلطة ترشيحية في البلاد، وعلى مشاركتهم في ادارة جهاز الدولة الاقتصادي بالاركان في مجالس ادارة الشركات وبهذا هبل الطبقة العاملة بمسؤولياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبناء الاشتراكية وادارة المجتمع .

ان العمال والفلاحين اكثر الطبقات التي حالت من المجتمع الاقتصادي الراسالي القديم، وهذا هو الذي جعلها منذ بداية حركتنا الوطنية في مقدسة القوى المكافحة وجعل منها اصل القوى الاجتماعية فصلا وحرصا على تعليم هذا التنظيم والتحول الى الاشتراكية والطبقة العاملة التي انتقلت من الالابكية في ظل النظام الراسالي الى الملكية الجماهيرية في ظل الاشتراكية، هي اكثر ايضاً تلك القيم الاشتراكية الجديدة قو الاكثر معدا من الارتباط بالملكية الفردية، ولهذا فهي اكثر القوى الاجتماعية داخل التحالف الشعبي ثورية وغبية في بناء الاشتراكية وتدعيمها وحملتها .

ويعد هذا التفكير في فلسفة الحركة العمالية، وفي موقعها في المجتمع وفي مهاتها ، كان لزاها على الميثاق ان يتعرض لاسلوب العمل، باعتبارها وسيلة الحركة لتحقيق مهاتها لاسلوب العمل التقليدي القديم ليمد ممكنا في ظل القيم الاشتراكية الجديدة

التطبيق الثوري في إطار

مفهوم النقابية السياسية

يلاحظ من دراسة التنظيمات العمالية ودورها في المجال الوطني، ان الخطوات الاشتراكية التي نص عليها الميثاق بهدف تدميم هذه التنظيمات وتسلحها بامكانيات فعالة قد اخذت طريقها الى الظهور بسرعة .

تمثيل العمال

فمنذ اقرار الميثاق نفذ النص الخاص بتمثيل العمال والفلاحين بنسبة خمسين في المائة على الأقل في المجالس الشعبية، ثم ذلك في مجلس الامة اعلى سلطة تشريعية في البلاد، وتولى عدد من العمال والفلاحين رئاسة بعض لجان المجلس وتولى واحد منهم ايضا مركز وكيل المجلس، ولم ننس الضغوط الاتحاد الاشتراكي العربي وفي لجانه المختصة .

مشاركة العمال في الادارة

وفي هذه الفترة ايضا بدأت الخطوات الاولى لتحقيق مبدأ المشاركة في الادارة باشتراك العمال في ادارة وحدات الانتاج التي يعملون بها، فدخل العمال لأول مرة الى مجالس الادارة بمضويين شهايرة واصبح تعيين الاربعة الآخرين من بين العاملين بالشركة نفسها ممن يحظون بمناصب رئيسية فيها، وليس من خارج الشركة او الصناعة كما كان الطبع الغالب في الماضي .

اما فيما يخص بهام الطبقة العاملة طبقا لمفهوم الميثاق فيلاحظ تخطف التنظيمات العمالية تخطفا واضحا، على ان هذه الفترة منذ صدور الميثاق حتى الان، قد شاهدت تأثير النشاط النقابي، بموايل كثيرة منها تفسط القامدة العمالية، ولورة المفاهيم النقابية الجديدة وارتباطها بمحركة الانتاج، ولحساس الطبقة العاملة بمسؤوليتها حيال المهام التي حدها الميثاق، ولكن هذه المفاهيم الثورية الجديدة لم تعلق الى ابعادها الطبيعية، وظلت في بعض اجزائها حبيسة بعض النشاطات الطولية .

ان نتأكد باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية فذلك هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ثم هو يكفل بان يظل الشعب دائما قائد العمل الوطني الذي يحمي قوة الانتفاخ الثوري من ان تتجسد في تعقيدات الاجهزة الادارية بفصل الاهمل او الانحراف .

من هذا العرض السريع نرى ان الميثاق قد حسم الخلاف بشأن الفلسفة النقابية وحل من موقع الطبقة العاملة في المجتمع، وغير مهلبها، واصبحت فلسفة النقابية السياسية هي فلسفة الحركة النقابية في فترة التحول الى الاشتراكية بومل موقع الطبقة العاملة من طبقة بعيدة من جسم المجتمع الى طبقة تحتل مكانا رئيسيا داخل المجتمع، وبين طوائفه الاخرى وغير مهلبها من مجرد الخاط عن مصالح امفستها للخاصة المباشرة الى تحصيل مسؤولية رئيسية في ادارة المجتمع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك أصبحت الطبقة العاملة مسؤولة من الرخاء في هذا المجتمع ليس فقط لامفستها بل لكل طبقات الشعب، واصبحت مسؤولة عن مد المجتمع بقرادات عمالية سياسية واقتصادية واجتماعية، وباعداد كبيرة، وذلك لانها اخذت مكان طبقات اخرى كتلت تدوير المجتمع في هذه المجالات .

اصبحت مسؤولة من اعادة صياغة مفاهيم المجتمع واخلاقياته، لمفاهيم المجتمع واخلاقياته كتلت مستبدة من اوضاعه الاجتماعية والاسياسية القديمة، وبقلها يقل حقا امام دور الطبقة العاملة الجديدة في البناء الاشتراكي .

وبقدر ما نتجح في هذا كله بقدر ما تثبت جذارتها، وتتمكن من اقتناح طوائف الشعب الاخرى بدورها الطبيعي، وقيادتها للعمل الوطني .

هذا هو مفهوم الميثاق من التنظيمات العمالية، والفلسفة التي حدها ومهلبها الجديدة، على العمل الوطني والعمل النقابي، وهذا هو اسلوب العمل النقابي، البهايري الجديد الذي اتى به الميثاق للوصول الى التقيم الجديدة للمجتمع وتحقيق الطبقة العاملة لمهلبها .

والان بعد مرور اربعة امو على صدور الميثاق، تمشيا مع مبدأ النقد والفقد الذاتي، نتعرض للتنظيمات النقابية على ضوء هذا المفهوم واسلوب العمل الجديد لنقد اوس الا الخطوات التي اتخذت تطبيق هذا المفهوم . وثانيا المواقف التي وقلت في سبيل هذه الخطوات .

هل قامت التنظيمات العمالية

بالنشاط المطلوب منها ؟

وإعداداً لهذا الوضى النقابى شارك العمال والفلاحون في ثورة ٢٢ يولييه ١٩٥٢ وبعوا بتقليل مفع البداية فيها في مرحلتها الوطنية ثم مرحلتها الاشتراكية لذلك كان من الطبيعي أن تحصل هذه الطبقة على بعض ثمار الثورة الاشتراكية .

ويلاحظ أن الذى يردد هذه الاتهامات في الوقت الحاضر هو ذلك الجزء من البرجوازية الذى تخلف عن الثورة الاشتراكية ، وتوقفت ثورته عند حدود الثورة الوطنية .

ومن هنا كانت اتهاماته الدائمة للثورة الاشتراكية ومن أخطر ما نربه في هذه المرحلة هو محاولة تحالف هذا الجرمين البرجوازيين مع القيادة العمالية التقليدية التى مجرت أيضاً من أن تتحول إلى الاشتراكية وإلى لعبها لتطلعات طبقية . إن هذه الطبقة الأخيرة تبرز خطورتها في فترة تحولنا إلى الاشتراكية ، ففى مازالت تحتل مواقع تقابسية رئيسية ، ولها سيطرة على بعض أجزاء التنظيمات العمالية ، ومن هذه المواقع الجديدة التى احتلها الطبقة العاملة في المجتمع ، ومنها إمكان شغل القيادات العمالية لوظائف العليا في الدولة واجبرتها المخطفة ، أصبحت حركة هذه الفئة سواء من ومى أو غير ومى ، تقدم مصالح الفئة العاملة للاشتراكية بتجديدها لحركة جماهير العمال ، وازلها عن مهلبا الرئيسية في المجتمع الجسديد وانسواء السلبية في داخلها نتيجة لذلك .

ومن هنا كانت أهمية القيادات العمالية أهمية كونها قيادات اشتراكية مؤمنة ومرتبطة بالاشتراكية ومقتزمة أن يساهمها ووجودها مرتبط بهذا النظام الاشتراكي ، وأن القضاء على هذه الثورة فسادا لها ، وأن الثورة المضادة تعنى ثورة مضادة لها والطبقة العاملة وأنجاح القوى المعادية للاشتراكية تعناه هزيمة العمال والفلاحين ، وعودة بهم إلى مواقعهم في المجتمع القديم حيث الاستغلال والاستعباد ، والانحزال عن المجتمعس وادارته وسيطرة الأقلية المستغلة على جماهير الشعب العاملة .

إن التنظيمات العمالية تلك ألبها معوقات كثيرة تحول دون قيامها بدورها الاشتراكي كما حدده الميثاق ، والتضاليا التالية تبطل بعض المعوقات التى تقف أمام التنظيمات العمالية .

ضعف العضوية التقليدية

إن نسبة إفساء التنظيمات العمالية إلى مجموع القوى العاملة الممكن ضمها إلى عضوية التنظيمات

إن أى دراسة لهذا النشاط توسع أنه ليس على مستوى المسئولية التى حددها الميثاق للتنظيمات النقابية ، وليس على مستوى الدور الطبقي الذى رسمه الميثاق للعمال والفلاحين في فترة تحولنا إلى الاشتراكية ، وأن التنظيمات العمالية مازال يموهها الكثير كى تكون قوة طليعية حقيقية في هذا المجتمع وكى تعبر تعبيرا صادقا من قاعدتها العمالية . وقد دفع قصور التنظيمات العمالية البعض إلى أن يردد أن الثورة في تحركها أعطت للعمال والفلاحين الضمانات التى تحدث منها الميثاق دون أن تأخذينها الجهد المقابل ، أى أن هذه الفترة تميزت من جانب الثورة بالمضاء ، ويتبادى هذا البعض إلى حد أنهم الثورة الاشتراكية بأنها أعطت الطبقة العاملة هذه الامتيازات تقريبا اليها أو رشوة لها ، تلبا مثل الأساليب التى اتبعها الإقطاع ورأس المال وأحزابها السياسية التقليدية . . وهذا وهم خاطيء ، فالاشتراكية تقوم أساسا على تلك الضغوط لادوات الإنتاج ، وإدارته للإنتاج وقمعته بمعاد الإنتاج . والأجراءات الثورية الغلبة بالطبقة العاملة أنها هى إجراءات اشتراكية يرفسها التحول الاشتراكي .

إن التحول إلى الاشتراكية لا يمكن أن يتم إلا إذا ساهمت الطبقة العاملة في قيادة عملية التحول ، وهذا يستلزم بالضرورة تحديد الموقع الحقيقي لها في المجتمع وأقرار حقوقها كبلية . وقد تصورت القطاعات المختلفة من المثقفين والبرجوازية بأن رد الحقوق هو منح امتيازات غير أن بعض ما أخفقه الطبقة العاملة يمثل بعض ثمار الثورة التى كان لا بد وأن توزع على القوى الثورية التى اشتركت فيها ، ومن أبرز هذه القوى العمال والفلاحون . إن ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ ليست معزولة من تفصيل الشعب الطويل ، بل هى امتداد له ، وفي تاريخنا النقابى الطويل كان العمال والفلاحون دائما في مقدمة القوى الثورية ، وفي الفترة الحديثة تقل العمال والفلاحون . يحدون تاريخي في الحركة الوطنية منذ ١٩٤٦ ، وبمساهمتهم الفعالة في قيادة الحركة الوطنية تحت إمرامة اللجنة الوطنية للعمال والطليعة ، وانتزع القياديين الأحزاب السياسية التقليدية تاريخي حديث ومعروف تكيا أن هبات الفلاحين في العديد من قرى الجمهورية نفذ هذا الملمح في ثمار الثورة . أمرازمج الإقطاع والسلطات الحاكمة .

لخدمة أهدافه وخدمة المجتمع بوضع دور الحركة العمالية في المجال الدولي. لهذا كان الشعب التنظيمي أكبر تحد يواجهه حركتنا العمالية ، وعلى التنظيم النقابي على جميع مستوياته تقع مسؤولية تدميم العضوية النقابية ودراسة اسباب الضعف الحالي ووسائل واساليب معالجتها حتى تضم الاغلبية الكبرى من عمالنا .

نوعية القيادة العمالية

والحركة العمالية في تاريخها الطويل منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى الآن في مختلف دول العالم ، شاعت اتجاهات متعددة . ومنينا منها الاتجاه الذي يطالب بقصر نشاط التنظيمات العمالية على مطلب الصل المباشر والذي ينبر منه اتجاه «النقابة البحتة» .

ومنينا فيها ايضا اتجاه آخر يربط مصالح الصل المباشر بمصالح المجتمع ويرى ان تحقيق اى مكاسب حقيقية للصالح ، لا يمكن ان يتم والمجتمع نفسه يخضع لاي نوع من الاستغلال .

وتاريخيا تشجع الرأسمالية المستغلة الاتجاه الاول ، وحاولت ، وازالت تحول جهدها ان تتبنى الحركات العمالية ببلادها هذا الاتجاه . كسبا يشجع الاستعمار ايضا نفس الاتجاه ، وحصر من دائما على فرضه ، بمختلف الوسائل على الحركات العمالية في الدول التي وقعت في قبضته .

وفي مصر حاول الاستعمار ، والرأسمالية المستغلة ، فرض هذا الاتجاه على حركتنا العمالية لكنهم لم ينجحوا في ذلك ، وظهرت خلال تاريخنا النقابي الطويل اتجاهات ثلثين والاتجاه النقابي ، وتمكنت في بعض الفترات من السيطرة على الحركة العمالية والخوض بها العديد من المعارك الوطنية اليسارية .

ثم جاء الميثاق فنجس هذا الخلاف ، وحشد للحركة العمالية مسبقا الاتجاه الثاني الفلسفة وينهاج ، ويربط الصالح بالجميع ، ويربط بمصالحهم بمصالح المجتمع كله ، وكللهم بكفاح المجتمع من أجل بناء الاشتراكية التي تحقق الصالح والرفاه للمجتمع .

على ان هذا القسم النظري من جانب الميثاق لم يقف على تصور الاتجاه الاول داخل الحركة

نسبة صغيرة ، لا تزيد من ٢٠ ٪ . وهذا الشعب التنظيمي للحركة النقابية منذنا يمثل بقوة رئيسيا أمام قياد التنظيمات العمالية بدورها الكيل . وهذه النسبة من أكثر النسب انخفا في العالم ، اذ تبلغ نسبة التنظيم النقابي في المجتمعات الرأسمالية من حوالي ١٥ ٪ الى حوالي ٢٥ ٪ ، وفي المجتمعات الاشتراكية أكثر من ٩٠ ٪ . وذلك بسبب حرص هذه المجتمعات على تنظيم جميع القوى العاملة بها بما فيها عمال الزراعة .

ومننا حيث وثقنا جميعا في طويلا الاستعمار ، وجاهت الحركة العمالية فيه من سياسته القلبية على اساس منع التنظيمات العمالية ، وفي حالة ضرورة الاعتراف بها ، حين طوائف عديدة من حق التنظيم النقابي بل عمال الزراعة وعمال الحكومات وتمتعت الحركة النقابية وجرمها من قيادة موحدة موجهة في اتحاد علم واحد . ولهذا كانت الصورة النقابية عند قيام الثورة عام ١٩٥٢ حركة عمالية تقسم حوالي ثلث مليون عضو مبعثرين في حوالي ١٢٠ نقابة دون اتحاد علم يوحد قياهم . ورغم تحسن هذه الصورة الا انها عالت ضعيفة لتسير تطور مجتمعنا والاسس الاشتراكية التي يقوم عليها وهذا الضعف التنظيمي شديد الخطورة في مجتمعنا الاشتراكي لاسباب عديدة . لانه يعبر التنظيمات العمالية من الاصل بجاهر الصالح والفلاحين ويصلها من الجزء الأكبر منها قرابة ٨٠ ٪ ، وبذلك يضم جماهيرية التنظيم ولانه يحزل الاغلبية الكبرى من العمال والملايين غير الاعضاء من زمامهم اعضاء التنظيم ويحرمهم من فرصة المساهمة في النشاط الوطني والنقابي ، ويحرم هذا النشاط من جهدهم وطاقتهم . كانه يؤثر على نشاط الاتحاد الاشتراكي ، لانه عادة يختار ممثلي العمال فيهم من طريق التنظيمات النقابية ومن بين اعضاءها ممن في ذلك قصر الاختيار اليساري على نسبة صغيرة من البعالي واستبعاد الجزء الأكبر منهم . . . وربما كان من بين هذا الجزء من هو اصابع العمل اليساري والنشاط الجماهيري .

ويرتبط بالمشيبي التنظيمي ايضا ضعف التوزيع النقابي ، بالتنظيمات النقابية لا بد وان تحول نفسها من طريق اشتراكات اعضاءها ، وشعب العضوية منعكس على الاشتراكات وميزايات النقابات واللجان النقابية والاتحاد العام وهذا يؤثر تأثيرا كبيرا على نشاط هذه الاجهزة ومن الجوانب القليلة في جهود كثيرة قروش وهو يتوسط الاشتراك الشهري المعفو إذا ارتفعت عضويته الى خمسة ملايين أو أكثر ، وبالتالي تصور ما يكن لهذا الضخم عمله والقياهم

الاستراتيجية والثقافة المالية ، رغم اهنيتها البالغة والاولوية التي يجب ان تحظى بها في النشاط النقابي ، وبمضها اتمعت المصروفات الخاصة بالخدمات الاجتماعية والاسكان ، الى غير ذلك من الامة التي توضع عدم التزام القيادات النقابية بالفلسفة النقابية التي وضعها الميثاق ، وبأسلوب العمل الجديد الذي حدده ، وبعد معظم هذه القيادات من الفكرية الثورية الاشتراكية الواعية .

من أبرز المعوقات الموجودة في الوقت الحاضر عدم جاهيرية الحركة المالية ، فاي دراسة موضوعية توضح ان التنظيم النقابي عندنا امثال تنظيم بعيدا الى حد ما من جواهر العمال من حياتهم ومشاكلهم اليومية والفعلية ، من مشاكل العمل ومشاكل الانتاج ، من مشاكل المجتمع التي تهم هذه الجواهر بما مباشرها مثل مشاكل الاسكان والمواصلات

ولهذه الحالة أسباب كثيرة :

منها الضعف التنظيمي ، اذ ان هذا الضعف يبعده منذ البداية من حوالي ٨٠٪ من مجموع العمال .

ومنها قياداته المالية ، فبعض القيادات المالية بسبب نوعيتها السابقة ، قيادات ملوية بعيدة عن الجواهر وحياتها اليومية .

وبحكم وجودها في مواقع القيادة التقليدية اعطيت سلطات واسعة مثل اختيار العمال في مجالس ادارة المؤسسات والمهيئات التي للعمال لتبذل فيها مثل المؤسسة النقابية المالية ، ومؤسسة التامينات الاجتماعية ، والمؤسسة الاجتماعية المالية ، ومثل اختيار اعضاء لتبذل عمال الجمهورية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية والزيارات الخارجية بصفة عامة .

وفي هذه الايام ، ومع عدم وجود مقاييس موضوعية للاختيار ، لجأت هذه القيادة الى الاختيار على اساس المجالس والمحاسبين الانصار ، واستخدمت ذلك لتدعيم نفوذها وسيطرتها .

وفي هذا الشأن لا يفتك الامر عند مجرد تقديم قيادة او محبة فئة معينة ، بل يمتد الى شذبة حركتها النقابية في الخارج ، والى دورها في المجال الوطني .

المالية عندنا ، خصوصا وانهم كانوا اكثر سيطرة على المراكز الرئيسية في القيادة النقابية .

حاول جزء منهم ان يطور نفسه وان يتقهم الاتجاه الثاني ، على ضوء واقعنا وظروفنا الجديدة لكن جزءا آخر ما زال عاجزا عن ذلك ، وعن تصور امكان اتساع الحركة النقابية الى الافاق السياسية والاجتماعية .

واستمرار سيطرة بعض مناصر هذا الجزء العاجز على بعض المراكز القيادية في الحركة النقابية ، يمثل احدى المعوقات التي تحول دون انطلاق الحركة المالية الى آفاقها الواسعة في العمل الوطني السياسي ، على اساس من الوعي الكامل بمجتمعنا الجديد والقوانين التي تحكم العلاقات الاجتماعية به .

واختيار بعض القيادات النقابية من اتصالح الاتجاه الاول في بعض المناصب السياسية والادارية انتهى في بعض الحالات الى تجريد هذه للراكرز والاحتراف بها وينشأها واهدافها ، الامر الذي تسبب في اضعاف التنظيمات المالية ، وفي شغل بعضهم لاكثر من منصب ومركز رئيسي بخلاف ذلك فلسفة الميثاق « ميل واحد للرجل الواحد » و « الفرد المناسب في العمل المناسب » ، وانتهى شأ الى عدم التركيز وعدم اقلان الاداء ، وكان ذلك كله على حساب العمل النقابي .

كما تسبب استمرار سيطرة بعض اتصالح النقابية البحتة على بعض المواقع الرئيسية في التنظيمات المالية في الاحتراف بالنشاط النقابي وتجييد بعض اجزائه . فعدد كبير من الجاهل النقابية مجرد وعاجز من الحركة والنشاط بسبب تصرف بعض قيادات النقابات العامة التابعة لها هذه اللجان . وعدد كبير من النقابات العامة تغلغ ايضا اليهود والاحتراف في بعضها سلكن لايتحرك والبعض ينحرك حركة بعيدة عن مفهوم الميثاق لتنظيمات المالية ودورها . ودراسة ميزانيات النقابات العامة تظهر نماذج متباينة للمفهوم النقابي منذ القيادة النقابية ، فبعضها لم يصر في الملة من اليزانية فوفور بجوده في توفير التسمين في الملة وجعله من النقابة فرما جديدا من الفسرع صندوق التوفير ، وبمضها تطل للمصروفات الادارية الجزء الاكبر من المصروفات بما لا يتناسب مع متطلبات المرحلة المالية ، وبمضها تضاعفت فيه ، واحيانا اتمعت المصروفات الخاصة بقانونية

تدخل الواقع الديمقراطي

يمثل ضعف روح الديمقراطية داخل التنظيمات المحلية دعوتنا رئيسياً أمام هذه التنظيمات في مجال نشاطها الوطني ، فالتنظيمات النقابية بعيدة عن الديمقراطية ك مفهوم الميثاق ، ولم تطور نفسها في هذا الشأن منذ صدوره رغم مبرراته الواضحة وتأكيد لها . والديمقراطية إذا نقلناها من المجال العام الى المجال النقابي ، واطلقنا عليها الديمقراطية النقابية ، كجزء لا يتجزأ من الديمقراطية المحلية نراها تتمثل داخل التنظيم النقابي في المؤتمرات العامة والاجتماعات وفي السهولة المحلية وفي السماح بالقدح والحرس على اكتشف وتشجيع القيادات الجديدة الخ .

والحركة النقابية عندنا ورثت فيما ورثت من مجتمعنا الاقطاعي الرأسمالي القديم اساليب عمل وتقليد بعيدة عن الديمقراطية ، ومازالت للأسف تمارس بعض هذه الاساليب . فالمؤتمرات العامة والجمعيات العمومية لا تعد في مواعيدها المحددة رغم بقاء ذلك من مخالفة للصوم القانون ولوائح النظام الاساسي . وعلى سبيل المثال فقد الاتحاد العام للعمل عندنا ثلاث مؤتمرات محلية حتى اليوم منذ انشائه في يناير عام ١٩٥٧ ، الاول المؤتمر التاسع عشر والذي عام ١٩٥٩ والثالث عام ١٩٦٤ أي انه عقد مؤتمر كل ثلاثة اعوام ونصف حتى المؤتمر الاخير ، رغم ان لائحة نظام الاساسي في ذلك الوقت كتبت نص على عقد مؤتمر عام مرة كل عام . وفي مؤتمره الاخير في يوليو سنة ١٩٦٤ تم تعديل اللائحة وعُدل هذا النص واصبح عقد المؤتمر العام مرة كل عامين . وتفسى الشيء يقال بالنسبة لكثير من النقابات العامة والجهات النقابية ، بل ان الامر وصل الى حد عدم اجتماع مجلس ادارة نقابة محلية خلال عام بأكمله .

والمؤتمرات العامة والجمعيات العمومية ليست غاية في ذاتها ولا يحقق مجرد مقدمات الديمقراطية النقابية ، لكنها بما يتم فيها تشمل احدى وسائل الديمقراطية النقابية ، فهي لا بد وان تمثل القواعد المحلية اوسع تمثيل مع عدم التقيد بالنظرية التقنية التي تحد من التمثيل بحجة تهمة الجهل المناسب الحدود لمناقشات محلية لان المناقشات عادة تركز في لجان مختصة داخل المؤتمرات بما يحقق جدية وفنية المناقشات . كما ان المؤتمرات لا بد وان تعرض لمسايسة المنظمة في السيطرة السابقة بالقدح والتحليل للأطلسان على مسؤوليتها للخطوط العريضة التي رسمها المؤتمر المسام

ومبطل الحركة المحلية في المؤسسات والهيئات السالف الانتارة لها ، ينتهي الامر بهم الى انهم يظلون أنفسهم ولا يظلون العمال أو التنظيم النقابي . انهم يرسلون دون اختيار موضوعي نقابي ، ودون سياسة داخل التنظيم النقابي يلزمون بها ويفضون مقدم دون رقابة من التنظيم النقابي ، أو مناقشة معينة للخطوط الرئيسية التي تثار في هذه المجالس . وهذا يضعف دور مجلس العمال داخل مجالس ادارة هذه المؤسسات والهيئات وغالباً ما ينتهي الامر بعدم فاعليتهم والاكتفاء من التمثيل بالمظهر والشكل . وقد حدث فعلاً ان بعض هذه المؤسسات لم يجتمع مجلس ادارتها مرة واحدة منذ التأسيس النقابي الاخير حتى الآن . كما ان المجلس التنفيذي للاتحاد العام للعمال ، قبة التنظيم النقابي ، لم يناقش منذ تشكيله عام ١٩٦٤ ايها الخطوط العامة لسياسة هذه المؤسسات والهيئات .

ومن اسباب عدم جاهزية الحركة المحلية ايها تشريع العمل الذي كُرال في حلقة السى تعديل جردى وذلك لان تعديل ١٩٦٤ تم بعيداً من جواهر العمال ، ودون مشاركتهم أو الاستشارة من أرائهم المستعدة من الخبرة العملية فتخرج اسلماً في خبرة الاجهزة الادارية ، فهذا القانون ينصونه يمكن من تصعيد تبادلاتهم شرعياً انتخابية معينة وهو رغم امثلة اللجنة النقابية الشخصية الاميرية الا انتميرها الحركة والنشاط كتخطيطها للعمال على مستوى وحدات واتحاد ، ويتركها تحت سيطرة من النقابة المحلية أثبتت تجربة العاملين الاخرين انها تصل الى حد تصيدها ، والفساد افسادها الفقة بالتنظيم النقابي كله . والتسويق المهني الذي جاء نتيجة له وضع طوائف من العمال في تنظيم واحد مع طوائف اخرى لا يجمعهم تماثل ولا تكامل سلامي ، الامر الذي ابعده طوائف عديدة عن الارتباط المستوى بالتنظيم وجهد بعضها .

ومنها استمرار السيطرة الادارية على الحركة المحلية ، واستغلال هذه السيطرة في الحد من حرية حركة ونشاط التنظيم النقابي ، ويقاها سيف مسلط على كل من يخرج عن التعليمات الادارية .

ومنها عدم النقد والتد الذاتى داخل التنظيم النقابي ، رغم ما لهذا من اهمية كبيرة في ابراز الاخطاء وسرعة علاجها . على ان هذا الاتحاد نتيجة منطقية لطبيعة التسيادة ، وحسنيتها الشديدة لا نقد .

الشعب كله هو مالك أدوات الإنتاج والمستفيد من مائد الإنتاج وهو المدير لجهاز الدولة ، وأصبح الجميع جزء من عمل جماعي له هدف واحد هو رفع مستوى معيشة الشعب كله .

والفلسفة التي أرسى الميثاق أسسها أوضحت أيضا ان الاجهزة الشعبية هي الاجهزة العليا في المجتمع ، ولا يسمح ان تسيطر عليها اجهزة ادارية تنفيذية ، ولهذا كان من الواجب والضروري بعد اعلان الميثاق ان تخفى صور السيطرة الادارية على الحركة النقابية ، وان تمر هذه الاجهزة والحركة النقابية بفترة مرحلية يتم فيها التخطيط والتنسيق لنقل اختصاصات الحركة النقابية اليها .

ان هذه السيطرة تتم اساسا من طريق وزارة العمل بوسيلتها قانون العمل والقرارات الوزارية المكملة له ، والتقاليد القديمة التي ماراها مجتمع .

وفي مجتمع اشتراكي لا بد وان يندمج الامر باختفاء وزارة العمل ويحول اختصاصاتها للحركة النقابية .

واى دراسة للوزارة في الوقت الحاضر توضح انها تضم ثلاثة انواع من الادارات :

النوع الاول : ادارات تختص بموضوعات ليست من اختصاص وزارة العمل وحدها ، ولا يسمح ان تكون كذلك ، مثل ادارات القوى العاملة والتدريب المهني والاجور . فهذه الموضوعات تهم اختصاص اكثر من وزارة ومهيلة . على انه نظرا لارتباطها الوثيق بالخطوط اشيا مع مركزة التخطيط ، من الاتصاف ان نقضى لكل منها لجنة عليا مرتبطة مباشرة بالهيئة التخطيط العليا او بولساسة الوزارة . على ان تمثل فيها جميع الوزارات التي لها علاقة بالاختصاصات وكلك التنظيمات العمالية .

النوع الثاني : ادارات تختص بموضوعات من صميم اختصاص الحركة النقابية مثل ادارات النقابات وللوكالة العمالية ، والتشريع والنقابات العمالي ، وعلاقت العمل . وهذه الادارات من الواجب نقل اختصاصاتها للتنظيم النقابي . وادارة العلاقات العمالية الدولية يلاحظ ان جزءا من عملها من اختصاص التنظيم النقابي ايضا ، والجزء الاخر من الممكن ان تشارك عليه وزارة الخارجية .

النوع الثالث : ادارات تخدم الادارات السابقة

السابق ، ولتعرض ايضا للسياسة المقبلة فتتضح خطوطها الرئيسية التي يجب ان يلزم بها مجلس الادارة والاجهزة التنفيذية . وعليها ايضا ان تعرض يعمق واسهل ليدراية المنظمة التي تمكسر نشاطها في صورة ارقام واضحة محددة اما دلالتها ، مع التوجيه بانوجه السوف في المزاينة المقبلة وفي هذه المؤتمرات العامة ايضا تم جميع التنظيمات النقابية .

والدارس لتاريخ المؤتمرات والجمعيات العمومية التي حققها التنظيم النقابي علينا ابراحا بمسودة بعض الشئ عن الصورة السابقة التي تصسد للديمقراطية النقابية .

وتعتبر الصحافة العمالية — اى التي تصدر من التنظيم النقابي — سلاحا قويا من اسلحة الديمقراطية النقابية ، لانها احدى وسائل القاعدة العمالية الرئيسية في التعبير عن راها ، ومناقشة القضايا الهامة التي تهمها وتمس تنظيمها النقابي وفي التعرف على بعضها ، والتعرف على قيادتها واراتها واتجاهاتها الفكرية . والملاحظ عنندا ايضا تخلف الصحافة العمالية وضعف الديمقراطية واضمح ايضا من ضعف النقد والنقد الذاتي ومن عدم اكتشاف قيادات جديدة او تشجيع العناصر الواعية التي تبرز من خلال العمل النقابي

سيطرة الجهاز الادارى

تمثل سيطرة الجهاز الادارى على التنظيم النقابي احدى المعوقات التي تحول دون انطلاق التنظيم وتواجه بمهامه الاشتراكية كما حددتها الميثاق . ان السيطرة الادارية على الحركة العمالية اسلوب من اساليب الرأسمالية للسيطرة على الحركات العمالية ببلادها ، ومن اساليب الاستعمار للسيطرة على الحركات العمالية في المستعمرات وقد مكنته الحركة النقابية عنندا امواما طويلة ويشاركه الرجعية والرأسمالية الوطنية المستغلة اذ وجدت فيه وسيلة لسيطرتها على هذا التنظيم الشعبى .

اما في مجتمع اشتراكي حيث انتهى الانقطاع والرأسمالية المستغلة ، فلم يعد هناك فرصة لسيطرة جهاز ادارى على جهاز شعبى ، واصبح

تشريع المنسل

يشكل تشريع العمل الإطار التشريعي الذي يعمل في حدوده التنظيم النقابي . ويحصر الاستعمال دائما على تحديد هذه الحدود للطمئنان على حركة التنظيم النقابي ووضعه في الحدود التي لا تخرجه الى مجال العمل الوطني والميسلي أو مشاركتي الشعب الأخرى في الممارك الوطنية والاجتماعية . ويشارك القطاع والرأسمالية هذا الاتجاه ، ولهذا كان اهتمامها البالغ بقوانين العمل ، وحصر نشاط الحركة النقابية عن طريقها وفي هذه المهود الطويلة لم يكن للمجال رأى يذكر في تشريع العمل أو مناقشة القوانين التي تحكم وتحكم حركتهم . وكانت دائما تفرس عليهم ، وإن تمتوا في بعض الفترات بطلبات تحقق معنى المشاركة الصورية مثل الجلسات الاستشارية التي يثل فيها العمال بجانب الإدارة وأصحاب الأعمال .

وفي مجتمع اشتراكي لا بد وأن تتبع الخطوات الرئيسية لقانون العمل من العمال أنفسهم ، وتعبير تعبيرا واقعا عن رفاهيتهم ومشاكلهم ومقترحاتهم لحل هذه المشاكل ، وقد أخذت الطبقة العاملة بذلك وسجل نشاطها منذ أقرار الميثاق حتى الآن اهتماما بهذا الموضوع وعقدت لهذا جلوسا عاما في أكتوبر من العام الماضي . وليس أوقع في هذا الشأن منا قلقه العمال أنفسهم في صورة التوصيات التي صدرت من هذا المؤتمر .

إن قانون العمل الحالي ، في حاجة الى تعديل جذري على أساس من توصيات العمال أنفسهم مع عدم إهمال النصوص الخاصة بعلاقات العمل مع النقاب الخاصة بالتنظيم النقابي ، فالنصوص الأخرى تهم تنظيمات شعبيا ، من المنطق عدم خلطها بالأولى ، وضرورة إعطاء التنظيم النقابي حق إدارة نفسه دون أي وصاية أو سيطرة إدارية .

على ضوء هذه الأوضاع والحقائق يتبادر الى الذهن سؤال يفرس نفسه ، وهو كيفية تشييط التنظيمات العمالية ، حتى يمكنها القيام بالصور الطليعي في حدود الفلسفة والفهوم الجيد الذي أوضعه الميثاق

وتخدم الوزارة كجهاز قائم وموجود ، مثل إدارة الشؤون المالية والإدارية وإدارة التخطيط وإدارة شئون الخاطئ ، وهذه الإدارات مستغنى باختلاف الوزارة نفسها ، إذ أن وجودها مستمد من وجود الوزارة بسبب إدارات النوع الأول والثاني .

إن دراسة الأجهزة والتنظيمات القائمة على ضوء واقعا المتطور أمر ضروري ولازم حتى لا يستمر بعضها مينا على التحول الاشتراكي ، فمثلا كانت المؤسسة الاقتصادية ضرورية تاريخية في فترة من الفترات حتى تستطيع أن تخلق نواة للقطاع العام ، وينمو القطاع العام واستيعابه للجيالات الرئيسية للتنشيط الاقتصادي تحت إلهاء ذلك الشكل ، وبالتالي فإن كانت وزارة العمل ضرورية في فترة من الفترات ، فإن هذه الضرورة لم يصد هناك مجوز لوجودها ، بقيام التنظيمات الشعبية ، وندخلها في فترة التحول الاشتراكي ، والا كانت مينا على هذه التنظيمات يفرغها من مسؤولياتها التي وجدت من أجلها ، ويعجزها من ممارسة دورها الثوري .

على أن عملية نقل اختصاصات الوزارة الى التنظيم النقابي لا بد وأن تمر خلال فترة مرحلية يتم فيها أعداد التنظيم النقابي لتحيل هذه المسؤوليات .

إن حاجة تخلق العمال والتنظيمات العمالية يجب الانتق أمام عملية نقل الاختصاصات هذه ، فالخلط الحالي مصدره الأوضاع المسبقة التي عاشت خلالها التنظيمات النقابية والتي فرضت عليها الوصاية دائما ، والخبرة ستاتي حتما بالممارسة ونظرية احتكار الخبرة على طائفة أو طبقة أو شعب أو جنس نظرية بالية على عليها الزمن ، فالإنسان في أي مكان قادر على العمل المنتج الخلاق إذا أعطى الفرصة والإمكانيات وقد اثبتت شعوب العالم التي اثبتت في الشئ بعدم القدرة والخبرة مقدرتها الفائقة ، وقدرتها الإبداعية الخلاقة عندما أعطيت لها الفرصة ووفرت لها الإمكانيات ، والعمال عندنا إذا كانت الثورة قد وقعت في قدرتهم على إدارة شئون هذا المجتمع ، إدارة مجلس الأمة ، التنظيمات الشعبية المعقدة ، التنظيمات السياسية إدارة الشركات والمؤسسات . . فلا شك أنهم قادرون على إدارة شئون أنفسهم ، وإدارة التنظيم الذي يشعرون .

المالية والتوعية السياسية الاشتراكية بسين
مقبول العمال ، وبالسحافة المالية على كافة
مستويات التنظيم النقابي واعداد الكوادر المالية
الطويلة للعمل الوطني على كافة المستويات
السياسية والاقتصادية والاجتماعية

سابعاً : الاسراع بتقديم الاجهزة الفنية
للاتحاد العام للعمال والنقابات العاملة ، حتى
يكتسب خيبة التنظيمات المالية ، وخدمة القيادات
المالية التي تقود العمل الوطني في مجالاته
السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ان النقابية
في مجتمع اشتراري لا يمكن ان تؤدي دورها الواسع
دون اجهزة فنية متخصصة في جميع مجالات
العمل الوطني ، وعلى مستوى من الكفاءة يتناسب
والمسؤوليات الجديدة للطبقة العاملة .

سابعاً : انشاء مؤسسات مالية من حصة
النسبة المخصصة للخدمات المركزية تبارس تقديم
الخدمات التي استهدفتها هذا التخصص ، وذلك
لمعمل كل نقابة على حدة عن القيام بشؤون ملموس
في حدود نسبتها وحدها ، مثل انشاء معاهد ارفع
الكلية الانتاجية والتدريب المهني او اقامة استراحات
وبهنية وبمتوى يولى ذلك مساهمة فعالة من جانب
التنظيمات المالية في تخطيط القوى العاملة
والاستجابة لاحتياجات الخطة وتخفيف اعباء الدولة
في مجال التدريب لمواجهة مطالب التطور الصناعي
الدائمو تقديم خدمات اجتماعية ملموسة لاضعائها .

ان التحول الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم
الا اذا ساهمت الطبقة العاملة في قيادة عملية
التحول ، ومن المراتب الجديدة التي اعطتها الطبقة
المالية في المجتمع يمكن للتنظيمات المالية ان تقوم
بدورها الطبيعي فبناء الاشتراكية هو هدف الاساس
مسئولية المنابر الوامعة في الحركة العمالية
ومسئولية القيادة الاشتراكية .

اولاً : اعداد ميثاق نقابي للحركة العمالية
يكون دليل العمل النقابي ، ويوضح على اسس
فلسفة النقابية السليبية التي اقربا اليها
واسلوب العمل الذي يجيده الميثاق يوضح فكر
الطبقة العاملة وابدعوا بوجتها ، وهو مهم في المجتمع
الجديومالها وكيفية بناء التنظيم النقابي وإدارته
وتدعيم جماهيره ، ويقرر اطلته ، واسلوب العمل
النقابي وشروط اللقائد والقيام القيادية ، ويكون
اساس التربية النقابية السياسية والنقائبة
المالية .

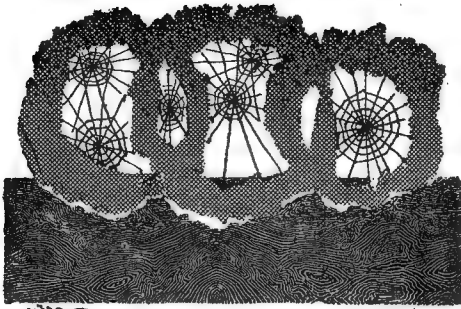
ثانياً : البدء في نقل بعض الاختصاصات التي
تارسها وزارة العمل الى التنظيمات المالية ؛
لستطيع عن طريق جيليتها ان يربي كوادرها
وتكتسب الخبرة اللازمة لكي تأخذ اختصاصاتها
الكاملة بين يدها في ظل الحكم النوري وفي اطل
الاشراكية .

ثالثاً : تعديل قانون العمل ، ووضعه على اسس
تمكن التنظيمات المالية من القيام بدورها التعليمي
في بناء الاشتراكية وادارة شؤون نفسها بنفسها
دون وصاية ادارية وذلك على ضوء التوصيات
التي صدرت من العمال اتفبعهم والمستعدة بين
الواقع والخبرة المالية .

رابعاً : السرعة في اعداد القيادة النقابية
الاشراكية ، وتمكنها سياسيا من تدعيم مواقفها
القيادية النقابية ، ووقف الاجراءات غير النقابية
التي من شأنها تدعيم القيادات التقليدية . . انصار
مدرسة النقابية البحتة ، ودرك الحركة للعمل
انفسهم لانهم كليلون بومهم النفعالي الطويل
من ترجيح كفة القيادة الثورية الاشتراكية .

خامساً : مواجهة القيادة النقابية الاشتراكية
للبشكل البوليبي في الحركة العمالية بتقديم
العضوية النقابية وجماهيرية الحركة النقابية
والديمقراطية النقابية ، بامداد أولوية للقبلة





١٩١٢

الفلأحون يواجهون انحراف البيروقراطية

د. عباس كسيبة

مليون جنيه إلى ٧ ملايين من الجنيهات تقريبا . وإن هذا المبلغ يشمل إلى جانب قيمة الديون قيمة الفوائد المجمعة التي تبلغ معطها ٣٦ ٪ سنويا . وقد أحصى الكونت جراس (١) الديون العقارية لبعض المصارف فبلغت ٥١٦٢٥٠٠ جنيه في سنة ١٩١٢ أغلبها للأجانب . ولهذا عملت البرجوازية المحلية على تنظيم جمعيات تعاونية لتمويل عمليات الزراعة . وقد عرفت هذه الحركة من المقبات التي وضعتها الحكومة الإقطاعية في ذلك الوقت والتي كانت ترى في هذه الحركة خطرا على مصالح الطبقة الإقطاعية المتحالفة مع الرأسمالية الأجنبية . ولم تتطور هذه الحركة لتأخذ الطابع

الحركة التعاونية في مصر منذ عام ١٩٠٩ كنقطة

للرأسمالية المحلية في وجه الغزو الرأسمالي الاحتكاري الأجنبي .

أد عملت البنوك الأجنبية على اقراض الفلاحين بفوائد باهظة مختلفة حاجات الفلاحين وانتقلت كاهلهم بالرياس الفلاحين وتركت الديون على

أصحاب الأملاك الزراعية وغير الزراعية، وانتقلت ملكية كثير منها إلى الدائنين وكلهم من الأجانب .

وقد جاء في تقرير للورد ديفون سنة ١٨٨٣ أن قيمة الرهن المسجلة بالحكم الخطة في مدة

ست سنوات ١٨٧٦ - ١٨٨٣ قد زادت من نصف

بدأت

في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية

● انها يجب ان تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني الديموقراطي نحو تدعيم البناء الديموقراطي .

● انها تستطيع ان تزود المجتمع ببيانات واعية ملتصقة بالجماهير وممنهبة لمشاكله وحلولها .

والسؤال الذي ينبغي ان نطرحه اليوم هو الى اي مدى يمكن للحركة التعاونية في مجتمعاتنا التحول ان نلتزم بها حده الميثاق لها من واجبات وان تحقق هذه الاهداف ؟

فإذا حاولنا لمس ابعاد الحركة التعاونية في المجتمع نجد انها حركة واسعة الانتشار ذات بناء هرمي . ففي عام ١٩٦٤ بلغ عدد الجمعيات التعاونية ٤٦٦٥ جمعية ، في حين لا يزيد عدد القرى بالجمهورية عن ٤٠٤٣ قرية . لكن هذا البناء على الرغم من انتشاره الواسع هذا الا انه لا زال الى حد كبير يفتقر شكليا ، بعيدا كل البعد عن الاسم الذي يحمله وعن الاهداف التي نس عليها الميثاق .

ونحن نتساءل هل المنظمات التعاونية بوضعها الحالي هي منظمات ديموقراطية . ينص القانون المنظم للجمعيات التعاونية على تشكيل جمعية عمومية تنتخب مجلس إدارة من « ستة اشخاص » وان قرارات الجمعية بالاتراع ويرأى الاغلبية .

الا اننا نلاحظ السبات الاتية لظاهر بعدد الحركة التعاونية حاليا عن اهداف الميثاق :

● بدراسة خريطة الملكية الزراعية في مصر حسب احصائيات ١٩٦٤ . نجد ان ٢٥% من اجمالي المساحة المنزعة يملكها ٢% فقط من اجمالي عدد الملاك بالجمهورية ، ويتراوح حجم الحيازة في هذه الفئة من ١٠ أفدنة حتى ١٠٠ فدان . بمتوسط عام للحيازة مقداره ٢١٥٠ فدان للفرد الواحد . بينما نجد ان ٦٤% من اجمالي المساحة المنزعة يملكها ٩٨% من اجمالي عدد الملاك ويتراوح حجم الحيازة في هذه الفئة من اقل من خمسة أفدنة حتى خمسة أفدنة بمتوسط عام مقداره ١٣١ فدان للفرد الواحد . ويتضح من هذا الفرق في الوزن الاقتصادي للفئة الأولى ومجال تأثيرها بالنسبة للفئة الثانية .

● ونتيجة لهذه الاوضاع الاقتصادية فانها تنشأ تناقضا في المصالح بين الفئتين . اذ تعمل الفئة

السياسي الا لفترة وجيزة واثاء محاولات الحزب الوطني للاتصال بالانتخابات العمالية والتعاونيات .

وقد تناول الميثاق الحركة التعاونية بمفهوم جديد خرج بها عن الاطار التقليدي كتجميع للبرجوازية الصغيرة لتنظيم انتاجها في مواجهة منافسة الاحتكارات الرأسمالية والاقطاعات ، الى تنظيم جماهيري واسع ينفذ على البعد السياسي والاقتصادي للمجتمع .

وقد حدد الميثاق هذا المفهوم من ناحيتين :

- دور التعاونيات كاجهزة ديموقراطية .
- دور التعاونيات كاجهزة للانتاج .

المهام الديموقراطية

للمنظمات التعاونية

وقد جاء في الميثاق منذ تحديد معالم ديموقراطية الشعب . . ديموقراطية الشعب للعامل كله ، ان اخص بالتحديد دور التعاونيات كمنظمات ديموقراطية . « ان التنظيمات الشعبية وخسوصا التنظيمات التعاونية والنقابية ، تستطيع ان تقوم بدور مؤثر وفعال في التمكن للديموقراطية السليمة .

ان هذه التنظيمات لابد وان تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني الديموقراطي ، وان نمو الحركة التعاونية والنقابية معين لا يتفصل للقيادات الواعية التي تلمس باصابعها مباشرة اعصاب الجماهير وتشرم بقوة نبضها .

ولقد سقط الضغط الذي كان يخلق حرية هذه المنظمات ويشل حركتها ان تعاونيات السلاحين فضلا من دورها الانتاجي ، هي منظمات ديموقراطية قادرة على التعرف على مشاكل الفلاحين وعلى استكشاف حلولها .

ونستنتج من هذا ان الميثاق قد حدد للتعاونيات دورها في بناء الديموقراطية على النحو التالي :

- ان التعاونيات هي منظمات ديموقراطية للجماهير الواسعة من الفلاحين في الريف .

مراتجه فانه يقيم نصفه مسطرة كبار الملاك ويصوّل دائماً الى اداة في يد الجهاز البيروقراطي الممين ، يوجهه لخدمة اهداف بعيدة عن أغراض الجمعية ويسلج الفطة المسيطرة من الملكين .

ومن ذلك مثلاً توجيه الخدمة الآلية لصالح كبار المزارعين والتخاضع عن التخاضع في سداد الصلطة وأولوية توزيع السباد والتقاوى والمبيدات لهم .

● ونتيجة لذلك فان الجمعية التعاونية تصبح بعيدة تماماً عن امكانية التأثير المباشر في الصراع الذي يعور الآن في الريف بين مصالح الفلة الاولى ومصالح الفلة الثانية من جهة وبين مصالح ملكي الارض ميموا ومصالح العمال الزراعيين من جهة اخرى . فبغلا لا زالت الجمعية التعاونية بعيدة عن التدخل والتأثير الفعال لصالح منتفخ الفلاحين والعمال الزراعيين لضمان حقوقهم سواء بضمان عدم زيادة القيمة الاجبارية من ٧ ايشال الفريية او التدخل لمنع نظام الزراعة بالشاركة أو الكثف من عمليات تهريب الارض وطرق التحايل المختلفة على القوانين ومضمان عدم زيادة الحد الاعلى للملكية من الحدود التي اقترها الميثاق . وغيرها من أنواع الصراعات التي تقور اليوم في ريفنا .

ولكن اذا سجع تأثير هذه الأوضاع الاقتصادية على نشاط وقامعية المثليات التعاونية فغدا لابد وان تتعمق في أراضي الإصلاح خبيك لا يوجد تفاوت في الملكية ويقارن بمستوى الاحتياج فيما يخصها وان شكل الملكية لا زال ضعيفا يرهق كثرهم الدولة من خلال المنظمات التعاونية بأعادة صياغة الانتاج ومحاولة وتحويله على مراحل من انتاج فردى متخلف الى انتاج اشتراكي متقدم وذلك بتوفير القاعدة الفكرية والفنية والإساليب العلمية ، ولكننا نوجه ان العبرة الرئيسية في ميموا فاعية الحركة التعاونية في هذه المناطق هي فاعية الادارة البيروقراطية لتعاونيات الإصلاح الزراعي ، فذلك الجمعيات ليس للفلاحين فيما هو وهم المنتجون المبتليون فقرة فعالية في رسم سياساتها بل فتند بذلك الجهاز البيروقراطي الممين ، اذ لا يملك مجلس ادارة الجمعية او الجمعية العمومية اي سلطة حقيقية في توجيه سياسات الجمعية الأساسية وليس لها اي سلطان على الجهاز البيروقراطي الممين فهي لا تملك الإغراض على

الأولى على محاولة الاستحواذ على أغلب الميزان على حساب مصالح الفلة الثانية . وعلى الرغم من ان ما يقضى به القانون الحالي (رقم ٨٧ لسنة ١٩٦٤) بتحويل ملكي الخدمة الفطعة على الأكثر (الفلة الثانية) بأربعة اخصاس بقاعدة مجلس الادارة للجمعية على الأقل ، الا ان الوزن الاقتصادي والاجتماعي للفلة الاولى استطاع باستمرار ان يحول مجلس الادارة الى اتباع لهم خصوصاً وان المرفعين غالباً ما يكونوا من اقرباء او محاولي كبار الملاك ويتم انتخابهم بمك تآمر الفلة الاولى على غالبية الفلاحين الفقراء وفي غيبة من التنظيم السياسي والوعي الاقتصادي والاشعاعي .

● ونتيجة لهذا فانه على الرغم من ان القانون الحالي للقانون وكذا التنظيم الداخلية للجمعية التعاونية قد حققت جدول أعمال الجمعية العمومية والمسائل التي تخطر فيها سنوياً كما أعطت النظم الداخلية تشكيل لجان لمرعية من مجلس الادارة يمكن لها ان تضم بعض اعضاء الجمعية العمومية الا ان الفوائد التي تحكم عقد الجمعيات العمومية لم توضع موضع التنفيذ كما قصرت اللجان التي يشكلها مجلس الادارة عن ممارسة نشاطها بما حول معظم الاجتماعات من سواء اجتماعات الجمعية العمومية او مجلس الادارة بل الى اجتماعات صورية بعيدة عن الاغراض الرئيسية لها ، وخلفت بذلك فاصلاً بين القاعدة الفلاحية المثلة في اعضاء الجمعيات وبين الجمعيات نفسها ، الامر الذي أضعف العلاقة بين الاعضاء وجمعهم وأظهر السلبية الواضحة من جانب الفلاحين في معظم التصرفات . في حين ان هذه المنظمات مفروضة ان تكون مدرجة للسيطرة الوطنية فظهرها الفلاحون أسلوباً البيروقراطية السلبية . وبميسا ان تربي التفتتات وان تنمي الوعي التنظيمي لجهاز الفلاحين واخصاسهم بالارتباط المباشر بينهم وبين مصالح المجتمع ككل . فخطوة نحو الممارسة الفعالة في التنظيم السياسي الفلاح كما يمكن لهذه المنظمات التعاونية ان تكون رافدة في تعذيب الاشكال المناسبة للاجتماعات في القرية وطريقة الصويت المثل واستلوب المناقشة والحوار بين المجتمعين والتي يمكنها ان تضم الفعل السياسي في القرية وتعظمه دورياً الى النظم .

● ونتيجة لهذا فان انفراد مجلس الادارة (مدة عضوية المجلس خمس سنوات) بأعماله الجمعية وفي غياب الجهاز الفعالي الذي يستطيع

الفلاح من الحصول على الفائدة العادلة تعويضاً عن عمله وجهده وكده التواصل « . » ان نجاح هذه المواجهة الثورية لمشكلة الزراعة ، هذه المواجهة القائمة على زيادة عدد الملاك لا يمكن تعزيزه الا بالتعاون الزراعي ، والا بالتوسع في مجالاته الى الحد الذي يكفل للملكيات الصغيرة اقتصاداً قوياً نشيطاً .

ويتضح مما سبق ان الميثاق يشترط لنجاح التطبيق العملي للاشتراكية في الزراعة ، ضرورة نجاح الحركة التعاونية . اذ ان امكانية تطوير الزراعة وادخال الاساليب التكنولوجية والعلبية الحديثة في الانتاج — تحت ظروف الملكية الفردية للارض — رهن بنجاح ومعاونة التنظيم التعاوني الذي يستطيع ان ينيب ويتخطى الحدود المسننة للارض (على اساس الملكية) وان تدمج مميزات الانتاج في حدود مساحة كبيرة بما يسمح بادخال الآلات الحديثة واتباع الاساليب العلمية للانتاج تحت ظروف اقتصادية .

ويمكن ان نبين بلمحات ارفسية التي تتحرك عليها الحركة التعاونية في مصر :

● ان نظام الحكم الاتحادي الرأسمالي المظلم الذي استمر حتى الثورة لم يكن يسمح بتطور اساليب الانتاج ولا علاقات الانتاج بما ادى الى ان الزراعة المصرية استبقت على مدى سنين طويلة بدائية بعيدة من التطور العلمي الحديث الا في حدود ضيقة . كما ان انتاجية الارض اضعفت تدريجاً باستمرار وبصمت المسافة بين الاساليب التي تستخدمها والاساليب العلمية المستحقة في العالم .

● وهذا التخلف الشبح فرض نفسه ايضا على الفلاحين كحد مفسر الانتاج (قوة العمل) اذ ان استمرار استعمال الفلاح لادوات انتاج بدائية وسيادة علاقات الانتاج شبه الاعطامية كان له اثره المباشر على التطور التكنولوجي والسياسي والاجتماعي للفلاح .

● وفي اطار هذه الاعتبارات فان حل المشكلة الزراعية في مصر مع استمرار الاحتفاظ بالملكية الفردية للارض وتوريدها في ممتلكات محدودة لا يمكن ان ينجح الا تحت ظل نظام للانتاج يمكنه ان يمدى اي حدود مسئلة للارض وان يضم للمناحات الصغيرة المنفردة في وحدات مساحة

تعيينه وليس لها الحق في حله او مجازاته اذا اخل بنظام الجمعية . وهنا يتضح التناقض بين مصالح الفلاحين وبين الجهاز البيروقراطي المشرف على الانتاج .

وفي اطار كل هذه الظروف ، قلنا يمكننا ان نبين ان الحركة التعاونية بوصفها الحالية في مصر تمثل اساساً حركة البيروقراطية المصرية في الريف تحت واجهة . روية باسم منظمات تعاونية . وتفسر هذه المنظمات الجزء الاكبر من جهودها لصالح كبار الملاك والبرجوازية المتوسطة والجهاز البيروقراطي المسيطر . ففي اطار الاوضاع الاقتصادية السائدة لا يمكن للتعاونيات الا ان تكون بعيدة عن تحقيق اهداف الميثاق . فهي بعيدة عن ان تكون منظمات ديموقراطية تعمل على دعم البناء الديموقراطي الصليم كما انها بنوعيات قياداتها الحالية اللبنانية لا تستطيع ان تزود المجتمع بقيادات واعية ملتزمة بالجماهير ومنظمة لمشاكل وحلولها .

المهام الانتاجية

للمنظمات التعاونية

في تناول الميثاق للمشكلة الزراعية في مصر كان شرط وجود حركة تعاونية نشيطة وفعالة هو الضمان الاساسي لحل المشكلة الزراعية اذ جاء في الميثاق : « ومن هنا فان الحلول الصحيحة لمشكلة الزراعة لا تكمن في تحويل الارض الى الملكية العميلة . وانما هي تستلزم وجود الملكية الفردية للارض » وتوسيع نطاق هذه الملكية باخلاء الحق فيها لأكبر عدد من الاجراء مع دعم هذه الملكية بالتعاون الزراعي على امتداد مراحل عملية الانتاج في الزراعة من بدايتها الى نهايتها . »

« انها تبدأ مع عملية تجميع الاستقلال الزراعي الذي اثبتت التجارب نجاحه الكبير وتضارير مثنية التحويل التي تضى الفلاح وتحرره من المربين ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الاكبر من ناتج عمله » وتصل به الى الحد الذي يمكنه من استعمال أحدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة الانتاج . هي معه حتى التوسيع الذي يمكن

يمكن الوصول اليه تحت هذه الظروف في تحقيق زيادة في الإنتاج من طريق تنظيم الانتاج في كثير من المحافظات ، الا ان الحدود والانساق التي يمكن الوصول اليها تتعدى التسليح الأولية للمشروع لو دعم بالشراكة الفعالة من المنتجين نحو ادارة ذاتية لوحدات اقتصادية من الأرض الزراعية مزود بكل الاساليب الحديثة في الإنتاج دون المساس بشكل الملكية .

وكذلك بالنسبة لتعميم التسويق التعاوني للمحاصيل التي يجب ان تتسرع لفتح كل انواع الحاصلات على أساس تسويق كل المحصول كما يحدث في القطن وليس جزء منه فقط . حيث ان هذا - كما نص الميثاق - يساعد على حماية الفلاحين من المستغلين كما انه يدخل الفلاحين في السوق القومية ويعمل على توسيع اطرافها بمشاورتهم فيها فالمصانع الاستهلاكية لا زالت تعتمد على الحديثة كسوق لتعريف منتجاتها نظرا لضعف القوة الشرائية لدى الفلاحين ، الا ان نظام التسويق الحالي يجب ان يدخل بحيث لا يسمح لكبار الملاك المتصاحبين مع التجار المستغلين لتحقيق ارباح باهظة على حساب جماهير الفلاحية . مثل ما حدث في العام الماضي عند تسويق الارز وتحويل محل ثبات للتوريد بغض النظر عن حجم الجهاز وضع تحت ايدى كبار الملاك هائض كبير تصرفوا فيه في السوق السوداء بينما كان صغار الفلاحين لا يملكون مثل هذا الفائض او يستهلكونه ذاتيا . كما ان العمليات المشبوهة التي يقوم بها كبار الملاك نظام التسويق تحت علم الجهاز البيروقراطي من تهريب للمحاصيل وتزييف في ارقام المحصول بهدف تحقيق ارباح من السوق السوداء خصوصا في تسويق الحبوب . وهي احدى صور الصراع الذي يدور حاليا في الريف من جانب كبار الملاك لمقاومة التطوير والتقدم للمجتمع .

اما عملية التحويل المباشر للإنتاج الزراعي والتي تقوم بها حاليا مؤسسة الانتعاش الزراعي والتي تتم دون تحصيل لموائد على هذه القروض بصرف النظر عن حجم العينة وتتساوى في الامتياز بين الفلاح الصغير الذي لا يملك المقدرة الذاتية على التحويل وبين المالك الكبير الذي يملك المقدرة الذاتية على التحويل . وقد انضج ان كبار المزارعين

كبيرة بصرف النظر عن حدود الملكية حتى تصبح بافضل اساليب الانتاج الحديثة من آلات وطرق علمية للزراعة . ولذا كان الميثاق واضحا في تحديد هذا الشرط بالذات . ان حل المشكلة الزراعية ليس في توزيع الارض الزراعية المحدودة فقط والتي لن تكفي حتى لو وزعت في حدود متر مربع لكل فرد من السكان خصوصا تحت غشوط الترايد المستمر في السكان وضيق الرقعة الزراعية المتاحة . بل ان الحل الوحيد لهذه المشكلة يكمن أساسا في زيادة الانتاجية وذلك بتطوير طرق وعلاقات الإنتاج من الصورة المعقدة الى التسي التكم .

● ولكي يمكن ان يتم هذا تحت ظروف الملكية الفردية كان لا بد من تجميع الاستغلال الزراعي بحيث تلعب فيه التعاونيات دورا نشيطا وفعالا يمكنها من ان تجميع الفلاحين وتقودهم نحو احداث الخير نحو التقدم ويمكنها من ان تجمع - اراديا وبإدراك كل الفلاحين - المساهمات المفتحة للاراضي نحو اعادة تنظيم الزمام في مساهمات اقتصادية كبيرة يمكن من استخدام الاساليب الأكثر تطورا للإنتاج . وهذا في حد ذاته سوف يسكون له من القوة الذاتية التي تدفع كل الطبقات الكيانية في الفلاح المعمر وتفتح منه كل مظاهر التخلل حتى ينطلق ذاتيا نحو تطوير المجتمع . وفي هذا يصح الميثاق : « ان تطوير عملية الانتاج في الريف سوف يساعد في نفس الوقت على ايجاد القوى البشرية المنظمة التي تستطيع بدورها تغيير شكل الحياة فيه تغييرا ثوريا وحاسما » . وبمس الميثاق على دور التعاونيات في هذا المجال . ان المتصورين سوف يخلق المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجوزد الانسانية في الريف لمواجهة مشاكله « ان هذه القوى هي الخلايا التي تستطيع ان تنسج خيوط الحياة في الريف من جديد وتصنع منها قماشاً حضاريا يقرب القرية الى مستوى المدينة »

وجنا ينبغي ان نتساءل عن الجهود التي بذلت لتحقيق هذا الدور الانتاجي للتعاونيات ؟ ان الجهود التي تتم الان في الريف نحو تنظيم الدورة الزراعية وتوفر مستلزمات الانتاج تعتمد أساسا على دور الدولة في حين انه لو كان للحركة التعاونية فاعلية تفكر لا يمكن توفير الكثير من التقلبات والتجسرات وكثرت وقلة المنتجين البشرية تحقق كفاءة أكبر لضخمة الانتاج وفي تطوير الوعي السياسي والاجتماعي للفلاح . وبالرغم من النهج الذي

في التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية

الفلاحين هو من المهام الأولى للتنظيم السياسي والتعاوني . ولهذا فإن المنظمات التعاونية ذات صفة سياسية أيفسا ويجب ان يكون للاعتبار السياسي أساسا في التنظيم .

وعلى هذا فإن مسؤولية الدولة في تعيين المشرعين الزراعيين والتعاونيين على أساس سياسي نظرا لاتساع مجالات العمل التنظيمي والسياسي في نطاق عملهم المباشر مع جماهير الفلاحين . كما ان التنظيم السياسي يجب ان يتدخل لتكثيف الفلاحين وتنظيمهم نحو اتجاه مدمجهم لمفوضية مجلس الإدارة مع مراقبتهم وتدريبهم . كما ان توسيع إطار النقابات التعاونية بحيث يشمل الخدمة الاستهلاكية وتنظيم الأجور للميل الزراعيين والانتاج بحيث ان يكون العمال الزراعيين اعضاء في الجمعية التعاونية وان يكون لهم حق عضوية مجلس الإدارة اذ ان الانتاج أساسه العمل وليس الملكية . وهذا لا يحقق من دور النقابات في تنظيم العمال الزراعيين . وعلى : ١- خلقا بتحويل التعاونيات الى غدايا ثورية محوطة للتنظيم السياسي القائد في الريف تكون قد حققناهم خطوة نحو حل المشكلة الزراعية في مصر . وان يتأني هذا عن طريق الأساليب الإداري بواسطة الأجهزة البيروقراطية بل يتم أساسا بواسطة الأساليب السياسية عن طريق الجهات السياسية . ويجب ان نحدد البيروقراطية ومدى خطوره تفلخها في الريف وان نعمل سياسيا على التخلص منها كما يقول المفصل جمال عبد الناصر بوضوح : « ان الهول البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الانتاج والراسمالية الى الاشتراكية تثلل قوى اجتماعية خطيرة . طيماعده البيروقراطية موجودة ومستحوطة بكل الوسائل ان تكون لها مكانة وان تحصل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم في الانتاج وفي العلاقات الاجتماعية وتحتكر هذا الدور » . وبفضل هذا الاحتكار تستطيع البيروقراطية ان تأخذ مكانة الراسمالية في المجتمع الراسمالي » .

والثورة يجب ان تعمل بكل ما في وسعها لانتاج جذور الظواهر البيروقراطية . والسلاح الرئيسي الذي نستطيع ان نقف به على البيروقراطية وعلى الاحتراق هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية والتوسع في الديمقراطية الاشتراكية .

هم المتأخرون في سداد القروض التي يمنحها لهم بنك التصليق فضلا من ان هذه القروض لا تستخدم مباشرة في الانتاج لتحقيق مزيد من التنمية بل يتجه جزء كبير منها الى الاستهلاك مما يؤثر على ميزان الاتساع ووفرة السلع في الاسواق . هذا في الوقت الذي يتحمل عبء هذه الفوائد لشعب المسائل يعملها وفلاحيه الذين هم احوج لتوجيه هذه المبالغ نحو مزيد من الاستثمارات للتنمية . وعلى الرغم من ان المؤسسة المصرية العالية للثبات الزراعي هي وسيلة التمويل الرئيسي للجمعيات التعاونية الا ان الفلاحين اعضاء الجمعيات ليس لهم أي سلطان حقيقي على ادارتها ، وليس لهم حق المشاركة في رسم سياسة البنك أو الرقابة على اعماله ونشاطه .

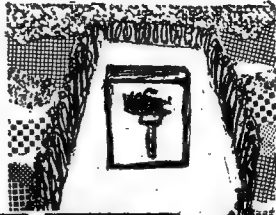
ويتوقف مدى نجاح التطوير الحديث للزراعة على الامكانيات المادية من الآلات والمواد اللازمة للنتاج التي يتعين على الدولة توفيرها خصوصا في الوقت المناسب ، اذ ان ما يحدث حاليا من تأخير تسليم مستلزمات الانتاج له اثره المباشر على انتاجية الأرض .

كما ان جهوسد الدولة نحو تصنيف الاراض وتحسين انتاجيتها أساسية لوضع الحطة العملية لزيادة الانتاج . ولكن من الملاحظ ان الآلات الزراعية التي لا زالت في حوزة كبار الملاك لا توجه لخدمة المساحات المتزعة حسب طاقاتها بل تظل حبيسة مع المالك في حدود ضيقة دون المسماح بتعظيم الاستفادة لباقي المزارعين وهنا يستلزم لتجميعات التعاونية التدخل المباشر ايا للاستيلاء على الآلات او لتنظيم الانتفاع من هذه الطاقات المعطلة .

وعلى هذا فإن تخلف الحركة التعاونية له اثره المباشر على إمكانية نجاح الحلول المحفلة للمشكلة الزراعية كما ليس عليها الميثاق . ولعل لخطر هذه الآثار هو انتمالها من الفلاحين كقاعدة وعن تنظيمهم وتحريك القوى الثورية الخلاقة فيهم نحو تطوير المجتمع .

وأخيرا فإن الحركة التعاونية كي تنجح يجب ان جل بصرار على تطوير بعض أشكال علاقات الانتاج للخطلة التي لا زالت تصمم الانتاج في الريف وتعيق تطوره بل نظم الزراعة بالمشركة وغيرها .. كما ان حسم الصراعات التي تدور في اتجاه الريف لصالح العمال الزراعيين ومساند

كاتبه هذا المقال هو الدكتور حسين كمال بهاء الدين عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي للشباب . وهو هنا يعرض من خلال ممارسته لمسؤولياته ، مفهوم وطريق تنظيم الشباب سياسيا واجتماعيا ، وذلك في إطار ترجمة الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي لبرنامج الميثاق في هذا المجال الحيوي .



إعداد القيادات الجديدة

هدف المرحلة المتقدمة

د . حسين كمال بهاء الدين

فلسفة الميثاق وهي تعبر عن المجتمع المصري الأصل مستكشفة أغوار السلف بالتحليل والبحث العلمى المدرك لقوانين التطور المؤمن بزيادة الإنسان المصري ودورها المبدع الخلائق

ان

وهي تحلل الحاضر الذى يعيش فيه تحليلا واقميا يعبر عن ارادة الجماهير المصرية ويصل الى اعماق مشكلتها . وهي ترسم المستقبل بالتخطيط الوامى الذى يترجم امال الجماهير الى حقائق كان لابد لها ان تحدث موقفها من الشباب وهوقوة لها اثرها في تشكيل المجتمع وتحديد ابعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ان الميثاق وهو يصمم تاريخنا وهو يبحث



مدي

التغيير التي لم تضعف وتمهيدا للتيمة الشعبية الواسعة التي مهدت للثورة . هو نفسه الذي مارسه الألمان وبالقنجاتورة التاريخية في الإعدام الواسع للتغير الثوري الذي بدأ في يوليو سنة ١٩٥٢ .

ان الشباب كان دائما الجسر الذي استقامت الجواهر المصرية ان تنقل بواسطته أسرار أمالها وأرادة التغير فيها من جيل الى جيل عبر تاريخها الطويل .

والتي في بحثه للتطبيق الاشتراكي ومصلحته عبر عن آيدسه العميق بالشباب حينما قال (٩) «التبادلات الجديدة للصداقة لحررك التطور الوطني قوة هائلة لا بد من حيلتها لتؤدي رسالتها الوطنية بكنجاح المطلوب .

لقد شرح الميثاق دور الاستعمار والرجعية في محاولة استنزاف طاقات الشباب الثورية ادراكا منهم للخطر الخطير الذي يشكل للشباب ان يلعبه في تطوير المجتمع وتقدمه .

أولا : ان قوى الاستغلال حرصت دائما على سيطرة المفاهيم المعيرة عن مصلحتها الاقتصادية . على نظم العلم ومفاهيمه بحيث أصبحت تلك النظم لاتسمح الا بشعارات الاستعمار والفسحور كما ان أجيالا كثيرة من الشباب لقت زورا ان بلادها لاتصلح للصناعة ولانقدر عليها . ان هذا التزييف المتعمد كان يهدف الى تعويق أي نهضة صناعية على اكتاف الشباب ادراكا منهم بأن تقدم الصناعة وما يتبعها من تطور في قوى الإنتاج وملاقته وانعكاسات ذلك الاجتماعية السياسية انما تفتح الباب على مصراعيه . اهتم اختلالات التغيير الثوري التي يستلزمها الأوضاع الاقتصادية القلابة على الاستغلال وصنع المصالح الطوقية الرقيلة بالاحتكارات الأجنبية .

ثانيا : ولقد كان الاستعمار دائما يقدّر تضامنا مدى حطوره الفرائد الفكرية والضميرية المصرية والعربية والثروة البالغ في ضمان أصغر ان ارادة التغيير الثوري لدى الجماهير ونقلها عبر الأجيال الجديدة لتكون نبراسا لكل مصري ولتنقل مع سر الحياة الى الدماء الشابة روح المقاومة التي تميز بها الشعب المصري والتي يمكنه من ان يثور دائما على قوى البغي والاستغلال ولذلك عبد الاستعمار الى تزييف التاريخ الوطني ولحباط القوة بمالات من التجهيد وحاول ان يطمس عظمة أبطالوا مجدهم

في جثود الفضل المصري (١) ، اشد بالقدور الذي قام به الشباب المصري من ارسلوا الى اوربوا أيام المسحوة التي سبقت نكسة تسلط الاستعمار والاحتكارات المالية على مقدرات الشعب والذين استنصاعوا بالعلم والمعرفة خلق نهضة فكرية على خلف وادي النيل ، والتي كتبت السبيل المباشر في لفت انتظار العناصر المتسلطة الى التقدم في المنطقة كلها نحو مصر وجعلت منها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مخرها للفكر العربي كله وملتقى لكل ثوار العرب رغم الحدود المصطنعة والهزيمة التي صنعها الاستعمار لقد استطاع هذا الجيل من الشباب ان يخلق لاهله ارادة التغيير الثوري التي تبتسطح النكسات ولا القوى الباغية ان تقضي عليها خلال مصير طويلا من الظلم والعذاب والتخلف .

ولقد كانت ثورة غرابي هي قمة رد الفعل الثوري ضد النكسة ، ولقد تصور الاستعمار وفق عبر من مصالح الاحتكارات المالية انه بالقوة الغاشمة قد استطاع ان ينهي قوة المقاومة في الشعب المصري . ولكن أجيالا متجددة من الشباب المصري استطاعت ايضا ان تعفظ لوطنها ارادة التغيير التي هبت سنة ١٩١٩ والتي تكتلت من ان تجبر الاستعمار على تغيير اسلوبيه . ولكن كانت ثورة سنة ١٩١٩ لم تستطع ان تحقق اهدافها الا ان اضطلها كانت درسا مفيدا للشباب الذي واصل حمل الامنه واصل الكفاح في سبيل مجده .

ولقد كانت امدهاء انفجارات القتال وطلاقات الرصاص والتفجيرات السرية للشباب والشهداء الذين سقطوا صرعى التاميقوتمهم لقوى الاحتلال كلها تميرا من موجك من السطو والخصب على كل من بدوا ايلدهم الى الاختلال وقبلا وجوده وارتبطت نصلهم بحصله .

ان مرحلة الشباب كانت تمهيدا للثورة . ولئن كان الشباب مرحلة سلبية في تاريخ الشعوب فله في تاريخ الثورة المصرية كان مرحلة حيوية .

ان الشباب بالنسبة للشعب المصري - الذي حاول الاستعمار ومنيعته تصالحا الانطباع والراسيالية منه من التطور الطبيعي - كان طاقة ماضية ضخمة العهد بظاهرة وهيئات قواعده للتغيير الجفري الذي اعتقه طليعة مؤمنة من الشباب المصري سنة ١٩٥٢ .

ان الشباب الذي كان لشعبه تميرا من ارادة

● ان علينا في رغبى ان نوسع له الطريق دون اقلية .

● ان علينا ان نفتح له بفكره الحر ان يستكشف عصره دون ان نفرض عليه قسرا ان ينظر الى عالمه بعين الخوف .

ان روح الميثاق تفرض علينا واجبات اساسية بالنسبة للشباب

اولا : « ان العلم هو السلاح الحقيقي للارادة الثورية ومن هنا يبدأ الدور العظيم الذي لا يحد للجامعات ومراكز العلم على مستوياتها المختلفة ان تقوم به » (٥) .

ولقد وصلت بنا المعرفة الانسانية ووصلنا بها الى نقطة التقت فيها الثورة كتنوير جذري للمجتمع والعلم كمنظم لهذا التغيير وفيلسوف اليه . ولئن كانت الثورة هي علم تغيير المجتمع فان العلم لم يعد دوره قاصرا في هذه المرحلة على مجرد كشف القوانين التي تحكم التطور وتنظمه فحسب وانما اصبح العلم والاسلوب العلمي هما الوسيلة الوحيدة للعمل الثوري ووصولا به الى اهدافه .

اننا قد تمديننا العصر الذي كان العلم فيه قضية تقدم وتخلف . اننا نعيش في عالم اصبح العلم فيه هو الفرق بين الحرية والعبودية . ان جيلنا الجديد لا يستطيع ان يتحمل مسؤولية الدخول الى عالم الغد وسلاحه العلمي في موقف القسوة او التخلف وسعينا الثائر لا يطبق ان يتحمل نتائج تخلف علمي يضمننا في موقف التخلف . ولابد ان يعكس العلم في المرحلة القادمة المجتمع المصري كما يتطور في مرحلة التحول العظيم الذي نمر به . ولقد استطعنا فعلا ان نشير كثيرا من البرامج الدراسية ولكن يبقى ايضا اامانا مجهود مخزن نيقله في نطاق العلوم الانسانية كي تلاحق التغيير الجذري الذي حدث في البنيان المادي والاقتصادي في المجتمع . لابد وان يكون العلم في المرحلة القادمة من مسهم المجتمع ولصالح هذا المجتمع ومن هنا يبدأ الدور العظيم الذي لا يحد للجامعات ومراكز العلم على مستوياتها المختلفة ان تقوم به .

ثانيا : ومن جهة اخرى فان على القيادات الجديدة من الشباب ان تهي بموقف واثبات دورها الاجتماعي وان تحسن بمطالب الشعب وان تتجج في التعبير عنها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود

الخالدة حتى يعزل الجماهير عن جذورها التاريخية ان هذا الخطط الرهيب يظهر جلليا بكل بشاعته في تلقين اجيال عديدة من الشباب المصري تاريخها الوطني على غير حقيقته ومسور لهم الابطال الحقيقيين تائبين وراء سحب من الشك والغموض بينما وضعت حالات التقييد والاكبار من حول الذين خاتوا كفاحها (٣) .

ثالثا : ولقد حاول الاستعمار والرجعية ان يعزلا دنيا القيادات الشبابية عن قواعدها الجماهيرية وان يربطها الطلائع المفتحة بالعلم بالمسالم الطبقية للتحالف المستغل . ان اجيالا متعاقبة من شباب وادى النيل قد انتظمت في سلك المدارس والجامعات والهدف من التعليم كله لا يزيد عن تخريج موظفين يعملون للانظمة القائمة وتحت قوانينها ولوائحها التي لا تابه بمصالح الشعب دون اى ومى لضرورة التغيير الجذري لتلك القوانين . ولئن كانت قلة مخدوعة قد استسلمت لهذا الاغراء الطبقى فان ميق الرسمى الثوري وامسخته قد ربط الغالبية من الشباب برضا حقيقيا بقواعدهم الشعبية ولقد كان التحام هؤلاء الشباب بالشعب العلم في قواعده العربية فسانا حقيقيا حتى طلقة التغيير الثوري من التبدد عبر قرون طويلة من التخلف والاستغلال . . وظل الشباب بالرغم من كل تلك المحاولات الفاشلة من جانب الاستعمار واعوانه . قوة تصبى آمال الشعب وتقدو نضاله ولقد واصل الشباب حمل راية الحرية في كل مراحل الكفاح الوطني ولازال الشباب وسيبقى دائما القوة التي تحمى هذا الوطن وتحافظ على مكاسبه .

ولقد حرص الميثاق وهو يرسم صورة المستقبل على ان يحدد ان الهدف الرئيسي في المرحلة القادمة هو اعداد القيادات الجديدة اعدادا سليما . .

ولقد عبر الزعيم الناصد عبد الناصر عن روح الميثاق تعبيرا صادقا حينما قال (٤) :

● اننا نستطيع بالجهود والتسالى ان نصده ونعقده ويلائم نمرعلى تقدمه ونقدم امته .

● ان علينا بالصبر ان نستكشفه دون من عليه ولا وصاية .

● وعلينا بالفهم ان نقدم له تجاربنا دون ان نقيم حقته في تجربته الذاتية .

(٣) الرباب الثالث من الميثاق
(٤) خطاب الرئيس في يوم ترشيحه في مجلس الامة للشارة الجديدة . من امانة الجمهورية
(٥) الرباب الثاني من الميثاق

لتطور القيادات الجديدة ، والتجربة والممارسة هي الفيصل في تحديد موقع كل شئ من المسئولية والثورة التي يتصلها هذا الجيل من أجل الجماهير وأمتها . ان معركة الانتاج ومشروعات خدمة البيئة ومسكرات العمل التطوعي هي مجالات الأمتحان الحقيقي لقدرة الشباب الثورية وطاقتها الخلاقة .

ثالثا : ان القيادات الجديدة في حاجة الى حماية وفي بعض الاحيان فان هذه القيادات في حاجة الى حمايتها من نفسها (٧) . ان ذلك يقتضي من القوى الوطنية ادراكا واعيا لحقوق الجيل الجديد من الشباب وواجباته ادراكا كاملا :

● حق الفكر الحر وحق القول الحر . على ان يكون واضحا ان الفكر الحر طائر قد تنقله القيود ولكنه في الوقت نفسه قليل للسياح في مناهات التمسب او سراب الاوهام .

● حق التجربة والخطا . على ان ذلك يقتضي دائما التدوم على مواجهة الأخطاء والاعتراف بها والتقدم الواعية على اصلاحها . وفرق كبير بين الوقوع في الخطا نتيجة للعمل وبين التفاسي من الأخطاء والتهادي فيها : النوع الاول طريق التفوج والنوع الاخر بداية الاحتراف .

● حق الحماية من الفر ومن النفس . ان الشعب المطيع يستطيع دائما ان يحافظ على القيادات الجديدة بالرعاية الشعبية الواعية والنقد والنقد الذاتي . والتحصن القيادات الجديدة بالجماهير يحفظ دائما طاقتها الثورية ويمدها بمورد متجدد من الطاقة والمناعة .

● حق الرعاية والتصحح بعيدا عن المن وبشر قهر . ان الكلية الطيبة والتصحح الخاص مصالح تنفع طريق الجيل الجديد وطاقة دافعة له . والمن والقر ضباب يحجب الرؤية ويشل التفكير ويقضي على ثقة القيادات بنفسها ويقدراتها .

ان منظمة الشباب وهي التعبير الصادق من القيادة السياسية : من ايديها المصيق بالمستقبل بقدر ثورتها على اوضاع الماضي هي اهل حقيقي للجماهير العربية التي تنظر الى الجيل الجديد بعين الامل والرجاء . والشعب حين يحتفل بالذكرى الاربعة لاقترار الميثاق الوطني يرى الامل والواقع قد اوشكا على التلاقي عند نقطة يقف فيها آلاف من الشباب استطاعوا في مسكراتهم وفي مجالات الخدمة العامة ان يزوجوا الامل بالتجربة والعلم بمطالب الجماهير والوعي السياسي القائم على النقطة والانتاج بالممارسة الحقيقية في خدمة الجماهير وتحقيق املها .

الحققة لها (٦) . واخطر ما يواجه الجيل الجديد هو السباح بفضل العلم عن مطالب الجماهير . ان قوة العلم الجيلة قد تصبح عتذرا للقليل والخليفة سلاحا لتزويجه اهل الجماهير ومكاسبها ، لابد ان يصاحب النهضة العلمية وعي سياسي كامل لدى القيادات الجديدة ان مفاهيم الميثاق وهي الرأه الصادقة للمجتمع المرئ لابد ان تكون في ضمير الجيل الجديد وفي عقله . ان ذلك هو الضمان الاكيد لاستمرار العمل الثوري لارادة الجماهير المصرية ولصالحها . ان ذلك يقتضي من القيادات الجديدة ايمانها واعمال العمل السياسي طريقا واسلوبا وخدمة الجماهير هذا ومقاييس حقيقيا لتجاولها وللقوى الوطنية وهي تسهم في اعداد هذا الجيل ان تتسبح بالاسرار والمثيرة والصبر .

ان علينا بالصبر ان نستكشف القيادات الجديدة وعلينا بالاسلوب المطبق ان نتمكن الجيل الجديد بتجربته الخاصة من ان يكون اكثر وعيا واكثر صلابة واكثر طموحا من جيل سبق .

اكثر وعيا لانه يدخل في مرحلته الحاسمة من السياق التاريخي نحو التقدم ومعه خيره غالية من التجربة الغنية التي حصلت عليها الاجيال السابقة على حساب عمرها . ثم هو جيل تفتحت امامه حرية الفكر وحرية العلم بعيدا عن التمسب وفي مامن من التسلط والجمود . ثم هو يملك من ثقته بنفسه وانجازاته الثورية مليتته ويرتفع به عن مجرد الفقل او التقليد .

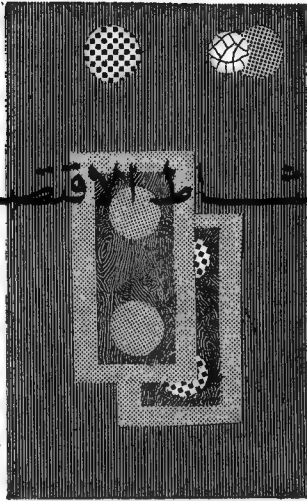
اكثر صلابة لانه يميل الى الصدارة ولم تحطه المراك المبردة . التي استغفقت جزءا كبيرا من طاقة الاجيال التي سبقته ، ولم تترك فيه تناقضات الماضي الاثار النفسية التي عانى منها الجيل الذي سبق .

اكثر طموحا لانه ينطلق نحو المستقبل وقد تحرر من قيود الاستغلال ومخلة الاحتلال . ثم هو جيل ذاتي حلاوة التمز وانتدس بالتجربة الناجمة وهو جيل قد حظى بحماية الطليعة وتشجيعها . ولم تصده مراكبات النقض والجمود الفكري ثم هو جيل مقتدر الثورة من ان يميل الى الصدارة وهو في شباب عمره . انه جيل لا زال يشده ويجتذب انتباهه مبعاده مع فجر جديد اكثر من تملكه بذكريات ماض بعيد .

وفي ظل مجتمع تكافؤ الفرص فان المفاهيم الوحيد لثورية الشباب والمعار الحقيقي لتفصيلته هو العمل الخلاق الذي يساعد على تطوير المجتمع . ان مجالات : التفاسي الشريف في السباق الاشتراكي الواعي لتحقيق اهداف الخطة هي المجال الطبيعي

٤ سنوات
للميثاق
في التطبيق

في التمسك بالإقصادى



يتبنى الميثاق بوضوح خاسم الاشتراكية طريقاً للتطور ، ويتخذ من التخطيط العلمى التماثل وسيلة أساسية لبناء الاقتصاد وطنى نام ويتطور تسوده العلاقات الاشتراكية .

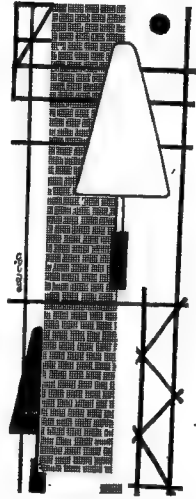
ولى اطلاق هذا الاقتصاد يقوم الآن القطاع العام كقوة رئيسية قلادة للتنشيط الاقتصادى ويجتذبه قطاع خاص .. فكيف تجري العلاقة بينها وبها هي الصعوبات والمشاكل التى ظهرت خلال العمل بها هو الطريق الى حلها طبقاً للميثاق ؟ ..

- خريطة الاقتصاد القومى بين القطاع العام والقطاع الخاص ص ٦٩
- نقل نظم جديد لشلل القطاع العام ص ٧١
- التوجه الشعبى على التنشيط الاقتصادى ص ٨٤
- السواء على اتجاهات الرأسمالية الرقمية ص ٩٦



خريطة الاقتصاد القومي .. بين القطاع العام والقطاع الخاص

.. عبد الرازق حسن



الاشتراكي قد تم في جو سلمي ، فقد كان طريقاً تحالف قوى الشعب هو الطريق الذي يمكن أن تنوُب فيه الفوارق وتزول التناقضات ، وبمعنى آخر يصل «الصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات» كما ذكر الميثاق ، بشكل سلمي «في إطار الوحدة الوطنية» .

ويقوم أساس العمل الاشتراكي تبعاً للميثاق على «سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج» لأنه من طريق هذه السيطرة يمكن القضاء على موانع التنافس والغائر في المجتمع التي تتبع أساساً من فوضى الحرية الخاصة في تلك أدوات الإنتاج وما تنتهي اليه عادة من تركّزها في يد فئة قليلة تستغلها في تشكيل الإنتاج تبعاً لأهوائها ، وتتمكن من طريقها من الوئوب إلى جهاز الحكم لتفرض إرادتها على المجتمع . فالهدف من سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج إذن هو تجنب الطبقات المادية والبشرية لتحقيق الأهداف العامة ، وإتقان بلاب الاستغلال .

صدرت التشريعات الاشتراكية في منتصف سنة ١٩٦١ دار التساؤل حول شكل العلاقات المادية في المجتمع ، واتجاهات التطور فيه ، فوضع الميثاق في مايو سنة ١٩٦٢ لرسم إطار العمل في مرحلة التحول الاشتراكي ، وبين أن الأساس الذي يقوم عليه العمل هو الديمقراطية التي هي تأكيد لسيادة الشعب ، والتي لا تتأتى إلا عن طريق سيطرته على أدوات الإنتاج .

حينما

ويتم اشراف الشعب على هذه الأدوات عن طريق الممثلين الحقيقيين لقوى الشعب العامل ، وهم - كما أشار الميثاق - الفلاحون والعمال ، والجنود ، والمثقفون ، والراسمالية الوطنية ، الذين يشنعهم تحالف يقوم على تنافس التصالح المستغل القديم الذي كان يحوّر على محور القطاع والراسمالية ، ويحركه الاستثمار .

والجدير بالاهتمام أنه نتيجة لأن التحسول

وقد ساهمت المؤسسة حتى مرحلة الحصول الاشتراكي في ٩١ شركة ، وكان لها حق الاشراف على ٤٩ شركة منها بوجهي تلك التي تبلغ حصتها فيها ٢٥٪ من أسهمها على الأقل . وتركزت استثمارات المؤسسة في البنوك وشركات القروض المعدنية والنجارة والنقل والغزل والنسيج والتأمين .

وقد تعزز مركز القطاع العام في فبراير سنة ١٩٦٠ (قبيل تنفيذ الحطة العامة للتنمية) بتأميم بنك مصر الذي كان يسيطر على قطاع هام من الشركات الصناعية والتجارية (عددتها ٢٧ شركة) ويحوز حوالى ثلث أصول البنوك التجارية مجتمعة ويتحكم في قدر كبير من وسائل الجهاز المصرفي قدر بحوالى ٤٠٪ . كما تعزز بتأميم البنك الاهلى المصرى في نفس الوقت ، وكان البنك الاهلى يقوم بدور البنك المركزي ويرسم ويوجه السياسة الائتمانية ، ويراقب الجهاز المصرفي .

وقوى كيان القطاع العام بتأميم الاستثمارات البلجيكية في ديسمبر سنة ١٩٦٠ التي كانت مستقلة في مجال المرافق العامة (النقل والكهرباء) وأراضي البناء ، والغفاني ، والبنوك ، وكلفت قيمتها ببلغ بضمة ملايين من الجنيهات .

وقد كان قيام القطاع العام قبل التشريعات الاشتراكية الجذرية التي اتخذت في منتصف ١٩٦١ مدعما للتساؤل وهل الهدف منه تكديس حق الشعب في تشكيل لوائحهم الاقتصادية ، أم ان الهدف هو حفظ الاستثمار الخاص وتوجيهه الوجهة التي تساعد على التنمية ، وهل القطاع العام آتسوه ليقى عنصرا فعالا في الكيان الاجتماعي ، أى عنصر موازنة ، أم آتسوه لمواجهة مرحلة حتى يطمئن الأفراد وتزداد امكانياتهم ويمضى بعد ذلك .

كثفت هذه التساؤلات تبثل في الواقع وجهتي نظير مختلفين الأولى ترى ان التنمية في المجتمعات المستقلة حديثا ، وذلك المنحطف التي تحاول اللحاق بركب الحضارة لا يمكن ان يتم بالأساليب الاقتصادية القديمة ، وفي ظل علاقات اجتماعية يسود فيها حكم القلة من الطبقة المالكة لاوقات الانتاج ، لان موازين القوى في العالم قد تغيرت ، واستبدار الأوضاع التقنية لن يؤدي الا الى التهميش الاقتصادي للرأسمالية المالية ، كما ان أى محاولة لإقامة صناعة وطنية ، مهما كان مستواها ، يتطلب اقلية أسوار عالية من الحماية تؤدي في النهاية الى زيادة حدة التناقضات في المجتمع ، وتفتيت القوى الاجتماعية ، فضلا عن ان الإكثنيات الفردية

وهذه السيطرة التي يشرع اليها الميثاق « لا يستلزم تأميم كل وسائل الانتاج ، ولا تلغى الملكية الخاصة ، ولا تمس حق الارث الشرعي القريب عليها) ، وانما يمكن الوصول اليها عن طريق (الخطاخطام عامقادر ينفوذالتقدم في جميع المجالات ويحصل المسئولية الرئيسية في خطة التنمية) « ويقوم الى جانبها (قطاع خاص يشارك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لها من غير - تغافل) .

وارتكار الانتاج في مرحلة تحولنا الاشتراكي الى القطاعين العام والخاص يرجع اساسا كما ذكرنا الى الشكل السلسي الذي اتخذه هذا التحول ، وما اريطه به من تحالف قوى الشعب العاملة ذات المصالح والاهداف المتقاربة ، ولا يعني الاعتراف بالقطاعين في عملية الانتاج انها تتنافس ، او يمكن الاستفادة منها بتنفيذ روح التنافس والصراع بينهما ، بل يمتنى ضرورة عملها في اطار الخطة العامة وتعاونها لتحقيق اهدافها ، مع ملاحظة ان تكون القيادة في جميع المجالات للقطاع العام .

وسنحاول في الاثي ان نبين الحدود التي رسمها الميثاق لعمل كل من القطاعين العام والخاص ، وما كان يهدف اليه ، وما لحقق من هذه الاهداف منذ صدوره حتى الان .

اطار عمل القطاع العام

يشير الميثاق الى «ان النضال الوطني لجباهاج الشعب هو الذي صنع نواة القطاع العام بتبصيمه على استرداد المصالح الاحتكارية ارجيبية وتبصيمها وامانتها الى مكاتها الطبيعية والشرعى وهو الملكية العامة للشعب كالة» ككتاة السويسي ، ومرافق الكهرباء والمياه ، والمواصلات الداخلية ، وقد افسحت النضال لرصيد هذا القطاع كل الاموال البريطانية والفرنسية التي ككتبت قد سلبت من الشعب تحت ظروف الامتيازات الاجنبية .

وكانت نواة القطاع العام هي المؤسسة الاقتصادية ، التي انشئت بعد العدوان ، (فييناير سنة ١٩٥٧) ، وآل اليها وقتذاك كليا ككتت تملكه الدولة في المجال الاقتصادي ، واشترت من الحراسة التبصيب الاكبر من أموال الادعاء ، وقامت بتقشاه او المساهمة في بعض المشروعات الحيوية التي تركت عليها التنمية ، وتبديت المؤسسة باستثمارات قيمتها ٢٢٨ مليون جنيه ، وتزايدت حرجة كبيرة حتى بلغت ٦٤٨ مليون جنيه في نهاية سنة ١٩٥٩ .

الثقيلة والمتوسطة والصغيرة ، ويقوم القطاع العام بدور في الصناعات الخفيفة يمكنه من توجيه الإنتاج لصالح البلد .

● **الإشراف السكالم للشعب على التجار**
الحزبي من طريق ميل القطاع العام وحسب بتجارة الإستيراد أيا تجارة الصادرات فتكون له المصلحة فيها التي يمكن تحقيقها بحسبى ثلاثة أرباع الصادرات . وللقطاع العام دور في التجارة الداخلية في حدود الربح .

وقد طلب من القطاع العام توسيع مأموريته في السنوات ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، وشمل ذلك الخبز من الترخيص إلى كل تاجره جردى في سنة ١٩٦١ كشراب الحبوب والتمسك الكبري والبيروكسوفير والتخمين ، والخبزويات . وبعض شركات البيروكسوفير وشركات الموالاة ، كما شمل مجموعة كبيرة من المطاحن والمخابز والمخابز . وشركات النقل التي تزيد وحداثة من عدد معين . وتطرق إلى بعض الخدمات الصحية من حيث مجموعة من المستشفيات الكبيرة لتكوين نقطة ارتكاز لتنفيذ الرعاية الصحية التي أشار إليها الميثاق .

ويطرح من عدم وجود بيانات رسمية به . من الاعتماد عليها للرجوع إلى الجدول الذي رسمه الميثاق للقطاع العام قد أحبط ، إلا أنه من الميوس إن بعضها قد أحبط ملاح . فهذه الإنجاز الرئيسية وبرازك لجميع المخرجات في داخل إطار الملكية العامة . فإنا إن الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصغيرة في الجارية . يمتلكها الآن القطاع العام غير أن النقاش يثار حول دور القطاع العام في الصناعات الخفيفة ، وبخاصة في مجال التجارة والصناعات ، وسنحاول أن نعالجها فيما بعد .

إطار عمل القطاع الخاص

حدد الميثاق إطار عمل القطاع الخاص بشكل مباشر حسب حد نصيب القطاع العام في مجالات الإنتاج ، ويشكل غير مباشر حسب أعمال الإستيراد إلى بعض القطاعات التي يزاو الأضرار تضاعف فيها .

والمباح بالمبادرة الفردية في بعض مجالات الإنتاج علنا فربح أسسنا إلى طبيعة الظروف التي نعيش بها ، فننقل أموال الاستثمار إلى يد الدولة فحسب

ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها في بناء اقتصاد متوازن . وكان ينهي هذا الرأي إلى أن الإستراتيجية هي الحل الحتمي الوحيد للتقدم ، ويستند فيه إلى ما أعلنته الثورة منذ قيامها بأنها ثابتة للتشاه على القطاع ، والاحتكار ، وسيطرة رأس المال على الحكم ، واقلية عدالة اجتماعية .

أما وجهه النظر الأخرى فكانت تنسك بالوضع والقيم السائدة . لأنها عاشت فيها وتجد مسن الصمود صور أي تغير فيها . وكلفت من ناحية أخرى نرى أن الإمكانيات الفردية لم تستفد بعد . وإن الإدارة الحكومية لا يمكن الإطمان اليهسها للقيام بأى عمل إيجابي . وكلفت تستند فيها بجهة إلى ما تتمتع به البلاد الرأسمالية من ارتفاع في مستوى المعيشة . وما يشوب الأجهزة الحكومية من بيروقراطية ونقص ، وترى أن العدالة يمكن أن تتحقق بتعديل النظام الضريبي بالشكل الذي يضمن اختصاص قدر من الدخل العمالية أو الأرباح الاحتكارية وأعمالها على المشروعات التي تستفيد منها الطبقات الفقيرة . وكلفت هذه النظرة تنظر إلى الموضوعية لأنها تتجاهل الظروف التي تعيش فيها النظم ، وتعمل فيها الأجهزة العامة . ولا تلتقي بالا إلى عنصر العدالة الاجتماعية ، وما يعنيه من ضرورة قيام الاقتصاد على أسس ذات طبيعة خاصة لتحقيق الأهداف العامة ، وإن نظم الضرائب منها بحث جديديها لا يمكن أن تلي هذا العرض . وأنه ليس من الطبيعي أن تقوم الدولة بمشروعات فشلت الإمكانيات الفردية في إقامتها ، لم تفيدها إلى هفلة من الأضرار بعد أن تصبح ناجحة .

وقد هيئت التشريعات الإستراتيجية هذا الجدول في منتصف سنة ١٩٦١ بتدعيم بعض قطاعات الإنتاج . وتعديد الملكية في قطاعات أخرى ، ووضع حدود دنيا وعليا للأجور ومنح المعلنين جنيص الإستيرك في إدارة المشروعات الاقتصادية وحتى الحصول على قدر من يقين العملية الإنتاجية ، أو الربح . ورسم الميثاق إطار عمل القطاع العام الذي يتلخص في

● **الملكية العامة للملك الإنتاج الرئيسية**
تلك الصناعات الحزبية والطرق والموانئ والمطارات ومطارات القوى البحرية والإسبود ووسمائل النقل البحري والجوي والبري والجوي وغيرها من الأرافق العامة . كما تدخل في هذه الملكية برازك جميع الأموال وهي البنوك وشركات التأمين .

● **الملكية العامة في ملكيتها في مجال الصناعات**

أما النشاط في مجال الخدمات فيعتمد على جهود الأفراد ، ولا تلعب أدوات الإنتاج دوراً فكرياً فيها ، وتتشكل الخدمات تبعاً لإحتياجات المجتمع والفائض فيها يتكون في الغالب من مخدرات وليس من استغلال الطبقة العاملة ، ولهذا نجد الميثاق قد ترك المجال مفتوحاً فيها بدرجة كبيرة للقطاع الخاص ، كالتجارة الداخلية ، والخدمات المهنية والترفيهية .

وهنا قد يثور الجدل حول نوع من الخدمات يؤثر في اتجاهات الإنتاج ، ولا يتضمن أدوات إنتاج كالإسكان ، والتعليم والصحة ، فالتحكم فيها يؤثر الكثير من الإشكالات .

وقد أشار الميثاق بالنسبة للإسكان إلى أن قوانين الضرائب التصاعدية ، وقوانين تخفيض الإيجارات ، والقوانين المحددة لقواعد رهنها ستعدها من مجالات الاستغلال ، واستدرك في نفس الوقت - حتى لا يترك مجالاً للمبغ - فأشار إلى أن الرقابة على الإسكان أمر ضروري ، وأكد أن الإسكان التعاوني يمكن أن يكون حاسماً موازناً يقضي على فرص استغلال الملاك للمستأجرين .

مشاكل التطبيق

كان الأخذ بأسلوب العمل الاشتراكي في بلادنا هو الحل الحاسم لمشاكل التخلف واختلال التوازن الاقتصادي والاجتماعي ، وكان أسلوبنا في العمل يختلف مما اتبعته البلاد الأخرى ، لأنه اعتمد أساساً على واقع وظروف المجتمع المصري في حركته وتنبؤ ، ويؤكد الميثاق أن التسليم بوجود قوانين طبيعية للعمل الاجتماعي ليس معناه قبول النظريات الجاهزة ، والاستغناء بها عن التجربة الوطنية كما أن أية حركة حسيبة ، في تصديها لمستقبل العمل الاجتماعي ، لا تلك أن تستغني عن التجربة وعليها أن تستفيد في نفس الوقت بتجارب الغير .

وكان للثورة السلبية - كما ذكرنا - أثرها في قيام تحالف قوى الشعب ، ووجود القطاع الخاص تحت اسم الرأسمالية الوطنية يعمل في اطمئنان إلى جوار القطاع العام .

وقد حقق التحول الاشتراكي الكثير مما كنا نرجو ، فقد ارتفع معدل التنمية ، وزاد نصيب العاملين في العملية الإنتاجية ، وعلى سبيل المثال

تتطلب التنمية ، وعدم إمكان القطاع العام الاستفادة من جميع الطاقات العاملة في المجتمع يؤدي إلى ضرورة الاستعانة بالإنكبات الفردية المادية البشرية أينما تكون . والاشتراكية - كما لا تحتاج إلى تأكيد - يهيم أولاً بأول نظام متوازن تصود فيه العدالة ، ولهذا تعمل على تعبئة وتوجيه الطاقات للخدمة والمصلحة العامة وهو ما يتناقض مع مصلحة الفرد أو حوافزه .

وفي كلاً من حدود نشاط القطاع الخاص علينا أن نفرق بين النشاط في مجالين ، مجال الإنتاج السلسلي ، ومجال الخدمات ، ويميز المجال الأول بوجود أدوات إنتاج يملكها البعض ، ويعمل فيها فئة من العمال ، أما المجال الثاني فيعتمد على عنصر العمل ، وتخفي فيه أدوات الإنتاج . وفي المجال الأول يظهر التفاضل الاجتماعي وتتفاقم مع تضخم أدوات الإنتاج ، لأن مصلحة الإنتاج تتحول من إنتاج بهدف الحصول على دخل لسد المطالب الفردية ، إلى إنتاج بهدف تكديس الربح والسيطرة على المبادئ الاجتماعية ، ومع تضخم أدوات الإنتاج تنقسم العلاقة بين العمال وملاك تلك الأدوات ، ولهذا لم يكف الميثاق برقابه للقطاع الخاص من طريق التشريع أو المساهمة في جزء من رأس المال كما كان الحال قبل سنة ١٩٦١ ، بل ومنع للقطاع الخاص حدوداً لا يتعداها في الصناعات الثقيلة والمتوسطة والتعدينية . وإن كان قد ترك المجال بشكل أوسع في الصناعات الخفيفة التي يتخفف فيها حجم رأس المال ، ويقل مدد العمل ، ويعتمد الإنتاج في الغالب على ما يسمح به القطاع العام من أدوات أو خامات ، لذلك أكتفى الميثاق بالإشارة إلى أن للقطاع العام في هذا المجال دور يتركز في إبعاد القطاع الخاص عن الاحتكارية التي قد يتجه إليها ، لو وجد المجال رحباً أمامه .

هذا وقد أكتفى الميثاق في مجال الزراعة بقوانين الإصلاح الزراعي التي وضعت حينذاك على الملكية وهي ١٠٠ فدان ، وإن كان قد نص على أن فروج القانون تفرض أن يكون هذا الحد قابلاً للإسرة كلها ... وذلك حتى لا تتجمع ملكيات في نطاق المد الأعلى تسمح بتوسع من الإنتاج .

هذا بالإضافة إلى أن قوانين الإصلاح الزراعي قد نظمت العلاقة بين الملاك والمستأجرين ، كما أنها ربطت بين المتطمعين الذين زرع عليهم الأرض - في جميعيات تعاونية -

سيطرة القطاع العام ، وانما على العكس الى ترك القيادة للقطاع الخاص الذي لا يجد ما يبيع زمامه .

وقيادة القطاع العام لعملية الإنتاج والتوزيع ، تقتضي الدراسة الدوائية لشكل الإنتاج ، والتكاليف والتسويق ، والبحث عن مجالات جديدة لتسهيل طلائقها القومية . وهنا نجد أن الأمر يفرض تناسق المصن بين وحدات البحث ، والتخطيط ، والتفويض لا أن تترك الأمور لعفوية الظروف .

وقد سادت في الفترة الأخيرة نغمة اللامركزية والناداة بمنح ميري الوحدات سلطات كبيرة في التفويض ، وهذا الأمر يحتاج الى التفكير ، حتى لا يتحول الأمر الى أفراد هؤلاء المخيرين بأنشطة وفقدان ركن أساسي لتجربتنا الرائدة بالشرك العاملين في الإدارة ، لأن المسألة ليست مسألة انتاج مادي فحسب ، وانما مسألة اجتماعية من الدرجة الأولى . وإذا كان بعض مندوبي العاملين لم يكونوا في مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم فلما يجب أن ندرك أننا نريد تجربة جديدة ، هذا فضلا عن ناحية أخرى وهي أن نسبة طيبة من يشرفون على أجهزة القطاع العام لم يتبق لهم ممارسة العمل الاشتراكي ، أو حتى الاحتشام بالفلسفة الاشتراكية ، وعلمهم أن يعيدوا النظر في كثير من الماهيم التي يتناولون بها خيما يتناولون بالتفكير ، حتى لا يسيئون من الطريق في حياصة الرغبة في الهبات كتابتهم .

والمسألة التقنية التي تحتاج الى جواب هي هل يسيطر القطاع العام فعلا على أدوات الإنتاج والرد على ذلك يمكن أن نستطيع لو جملنا أوضاع القطاع الخاص ، فقد ترك للرأسمالية الوطنية مجال للتفصيل الاقتصادي بامتيازها حيل في تخلف مجالي الخشب ، وعلى أساس أنها اقرب الى الشعب في مصالحها وأهدافها . وقد رسم الميثاق كما رأينا الاطار الذي يتحرك فيه القطاع الخاص في الوقت ، والصناعة المنيرة ، والتجارة الداخلية ، والخصم ، ووضع شرطا أساسيا لحمله وهو البعد عن الاستقلال ، وقبول رقابة وقيادة القطاع العام ، غير أنه قد راعت شيكوي المتعاملين مع القطاع الخاص في الفترة الأخيرة ، على أساس هذه الترام القطاع بزوح الميثاق ، وظهور الاختراقات الكثيرة فيه . ويريد العاملون في القطاع على ذلك بأن الفرص الكافية لم تتجس تصرفات البعض منهم أنها ترجع الى ظروف مرحلة التحول التي تعيش فيها ، والمسألة تقتضي احتياج

لا الحصر نجد أن معدلات النمو السنوي للدخل قد زادت من ٢٪ في سنة ٦١ - ٦٢ الى ما يتراوح بين ٥٪ و ٨٪ ، وبلغ معدل النمو في الصناعة ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ . وبلغ معدل النمو في الصناعة والكهرباء وخدماتها في السنوات ٦١ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ حوالي ٨٪ وهو بمعدل مرتفع اذا قورن حيله في البلاد النامية التي يقل فيها من نصف هذا القدر . وزاد نصيب العاملين في الدخل من ٤١٪ في سنة ٦٠ - ٦١ الى ٤٦٪ في سنة ٦٤ - ٦٥ ، وذلك بالانسلافة الى أن جزءا من الدخل الذي يمثل في موائد حقوق التملك قد عاد على الزراع الذين استفادوا من التملك نتيجة نواتين الإصلاح ، كما أن موائد حقوق التملك في القطاع العام قد عاد جزء منها على العاملين في تلك القطاع ، وتحول الباقي الى ميزانية الدولة لتغطية احتياجات الإنفاق العام او التنمية ، غير أنه بالرغم من ذلك كله فالتنازح بعض للشكل تقوم من وقت الى آخر في داخل كل من القطاعين العام والخاص ، او بين القطاعين ، وبعض هذه المشاكل ترجع الى الخروج مما نص عليه الميثاق او تفسيره بما يتناقض مع الروح التي أملاه .

والمسألة الأولى التي تواجهنا هي هل تسلط القطاع العام بدوره القيادي في التقدم ؟ والإجابة على ذلك يمكن أن نلجسها في زيادة الإنتاج ، وتحقيق الكثير من أهداف التنمية ، كما يمكن أن نلجسها أيضا من بعض الأخطاء التي تثار من وقت الى آخر كنتيجة لتسلسل بعض العناصر الانتهازية اليه . وقد قوى المركز المادي للقطاع العام كتيبة مباشرة لتأهيم مراكز جميع المخرجات ، والمشتروحات الصناعية الكبرى ، وتقسما عليها من المعوسطة ، ونتيجة لسيطرته على الدجالة الخارجية وإدارته لبعض المشروعات التجارية ، غير أن القطاع واجه الكثير من التقد نتيجة لبعض الأخطاء التي اكتشفت ادارته ، وبعض المديرون تصوروا أن كفلتهم تظهر بتحقيقهم لأخير قدر من الربح فعمدوا الى رفع الأسعار ، وصور البعض الآخر أنه غير ملتزم بتحقيق الربح فلم يعبأ بزيادة مصروفات التشغيل والمصروفات العامة ، ونسى هؤلاء وأولئك أن المبرة هي العمل للرخاء العام ، وتحقيق التوازن الاجتماعي ، وهذا يقتضي حذر تشغيل الموارد العامة ، وأن تحقيق الربح مقبول اذا تضمن خفض التكاليف ، أو زيادة حجم المبيعات ، أو اذا كان مخطئا بهدف أعمس جزء من القسوة الشرائية . ويقتضي فإن اكفاء بعض مشروعات القطاع العام بدور الوساطة كما يحدث بالنسبة لعمليات المقاولات ، والتجارة الخارجية لا يتبشى مع روح الميثاق ، ويخفي أن يؤدي ليس الى

بالعمد القوي للسويس في أواخر مارس الماضي إلى قضية التطلعات التي يعيش فيها بعض الماعلين في القطاع الخاص ، ومحاولتهم تعطية استغلالهم بتسخير أخطاء القطاع العام .

والمسألة الجديرة بالاهتمام في هذا المجال مشكلة حدود الملكية ، فبما زالت حدودها كما رسمها قانون الإصلاح الزراعي الثاني في يوليو سنة ١٩٦١ ، وهي جعل الحد الأعلى للملكية للمسرد وليس للأسرة ، الأمر الذي يؤدي إلى تجمع بعض الملكيات بما يسمح بنوع من الانقطاع وهو ما أشار إليه الميثاق وكان يحذر منه بولعله قصص ما يجري من صراع في الريف وأخرها قصة قرية كبشسيش ما يوضح خطورة هذه المسألة . وقد لا تكسبون المشكلة مشكلة حدود للملكية ، ولكن سيادة مفاهيم معينة ، إذ من الممكن أن نجد بعض الملكيات تفتت في نطاق البالد ، ولكن تحكمها إدارة رب الأسرة كما هي الأوضاع في الريف ، وتغير هذه المفاهيم يحتاج إلى وقت ، ويحتاج إلى تغيير في شكل الإنتاج وعلاقته في الريف ومراقبة هذا التغيير .

أنه يلزم من أخطاء القطاع العام ، فانه يمكن مواجهتها ، وتصحيحها طالما التسبب هو مساهب المصلحة في النهاية ، ومن طريق رقابة تكشف الأخطاء ، ويبعد المسئولين ، أما الخطر فيكشف في الرأسمالية المستقلة ، الرأسمالية الطفولية التي تتمسح في الرأسمالية الوطنية . ولهذا كانت فاعلية سيطرة القطاع العام وتأكيد هذه السيطرة على أدوات الإنتاج وعلى القطاع الخاص نفسه مسألة يجب أن نعالج مشاكل اهتمام حتى لا يصبح هذا القطاع عنصرا مانوا للقطاع العام ، وممرقا لفاعليته .

كيف تتم سيطرة

القطاع العام ؟

تقتضي الإجابة على ذلك السؤال ، النظر إلى مكونات القطاع الخاص لتبينها في الظروف ، وفي التأثير والثقل .

فالملكية الفلصة في الزراعة ، وهي الغالبية ، وتنتج أكثر من ٩٠ ٪ من قيمة الإنتاج الزراعي يمكن إخضاعها للسيطرة العامة عن طريق قيام نظام واضح للإنتاج الزراعي ، وبيع السماد

إلى بعض التحويل قبل الوصول فيها إلى رأى منها . وأن القيم الاشتراكية لم ترسخ بعد لدى الكثيرين ، فبما زال مفهوم الفرص والربح السريع تؤثر في مجال نشاط الماعلين في القطاع الخاص الذي يشتمل على غير متجانسة ذات أهداف متباينة . كما أن البعض يجد أن متطلبات العرفة استغلال الأخطاء التي يقع فيها القطاع العام أو لجهة الدولة . وهناك مجموعة تعيش في جو من الشك والخوف من المستقبل ، الشك لانهم تعودوا المعيش دون رقابة بجادة ، ويتصورون الرقابة وسيلة للحد من نشاطهم والخوف من أن يؤدي كشف بعض الانحرافات في مجال عملهم إلى تأميم مشروعاتهم وهذه المجموعة تنهج إلى تفتيت استثماراتها في توالح بتفائلة ، ويتم باستغلال حال أيديها من توارث في القيام بالسفقات التي يمكن تصفياتها بسرعة ، ويكسب مفسون .

لقد سار قسم من القطاع الخاص في طريق العمل الجاد في مجال المستلزمات الصغيرة ، وتجارة التجزئة ، والخدمات ، غير أن هناك قسما آخر استغل ظروف التنية وما يرتبط بها من نقص في بعض المواد ، وزيادة القوة الشرائية في المجتمع واتخذ لنفسه سبيل الربح السريع عن طريق أعمال التحويلات من البلدان ، ومقاولات عمال التراحيل ، والمضاربة على المنتجات ، واستغلال نقص بعض السلع وتصريف منتجات رديئة ، أو بيعها في السوق السوداء بأسعار عالية ، وقد اكتسب هذا البعض اسم الرأسمالية الطفيلية ففرقة له من الرأسمالية الوطنية .

ومن أهم مجالات الاستغلال الجنيوة السني فتحت لتسرب إليها تطلعات بعض عناصر القطاع الخاص من الإسكان ، وتجارة قطع الغيار ، والخضر والفواكه ومعاملة الألبان ، والنقل باللوري ، وهي المجالات التي يزال نشاط القطاع العام فيها محدودا . إذ أن القسم الغالب من الأسكان في يد الأفراد وما تنهيه بالإسكان التعاوني انصرف به الطريق عن التماسك ، كما أن الزراعة في يد الأفراد لا يمكن التحكم في أسعار منتجاتها إلا إذا توأمت للقطاع العام من المكثبات باستغلاله إن يحدث التوازن المطلوب ، ويلزم من كبح مكثبات القطاع العام في النقل إلا أنه مازال قاصرا عن الوفاء باحتياجات الأفراد الأمر الذي يسول على البعض استغلال فرص الطلب المتزايد .

وتدناشر السيد للرئيس في خطابه في الاحتفال

العلم من الخبرات ما يمكنه من تولى العمليات
عن طريق محله .

وفي التجارة ، ليس هناك مفر من إلغاء تجارة
الجملة التي تزيد من التكاليف العلية ويظهر من
حركة تحقق السلع ، وتساعد على خلق السيول
السوداء ، وتشجع على الفساد بعض مستأجر
القطاع العلم ، وقد كشفت بعض القضايا الأخيرة
الكثير من هذه المسائل ، ويمكن للمشروعات
الصناعية أن تتولى توزيع منتجاتها لتجار التجزئة
مباشرة عن طريق مجتمعات نشأ في المراكز المختلفة
ويتولى تنظيمها المصانع والتجار في شكل تعاوني .
ويمكن التوسع في وحدات التعاون الاستهلاكي
لتكون بمثابة عناصر موازنة لتجار التجزئة .

ومن أهم المجالات إثارة في القطاع الخاص هي
الخدمات التعليمية والصحة ، إذ مهما قيل من
انخفاض مستوى الأجهزة العلية القائمة عليها ،
إلا أنه من غير الطبيعي أن يترك للقطاع الخاص
لقد تم خملت هدفها استغلال المواطنين أو بث
بعض المفاهيم الخاصة فيهم ، والتربية الاجتماعية
الصحية هي التي يخضع فيها الجميع لنظم لاتتضمن
أي تمييز ، ولا تؤدي إلى أي تفرقة ، أو تغسل
بمفهوم الفرص المكافئة .

ويمكن السيطرة على القطاع العلم بماذا
ومراقبة نموه من طريق تخصيص أحد البنوك
لمعاملات القطاع الخاص ووضع فيه الودائع الخاصة
ويقترض منه افراد أو مشروعات القطاع ، ويمكن
من خلال هذا البنك مراقبة نمو القطاع الخاص .

وفي النهاية تعود فئركم ما أكدته الوثائق من أن
سيطرة القطاع العلم لا تعني إلغاء القطاع الخاص .
وإذا كان لداول دور القيادة ، فإن للثاني دور في
الميل للتنمية دون استغلال ، وفي الإطار الرسوم
لها ، وأن الخدمة التي يمكن أن تؤدي لهذا القطاع
لهي تنظيها من عناصر الائتمانية والنفذات المباشرة
الطفيلية فيه .

كما تؤكد أن المبلين في القطاع العلم ليسوا
بمئاني من اللوم ، فإن كبر المسؤولية الثلاثة على
حائهم تفرس النقة في محاسبتهم وعدم التهاون .
فيما يرتكبه من أخطاء ، لأن الذي يدفع الثمن
هو الشعب .

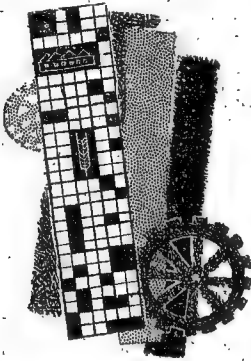
والبنور ، ومنع القروض الزراعية ، وتصريف
المحاصيل وهو ما تطلعت فيه الدولة خططوات
واسعة . ومهما قيل من خبرة بعض ملاك الأرض
إلا أن ترك الحرية لهم في زراعة ما يشعشعون
وتسويقهم للمحاصيل تبعاً لما عليه أهوائهم أمور
لا تتفق مع التخطيط في شيء ، ويخشى منها على
التأثير في نتائجه . أضف إلى ذلك أن احتسب
الدولة بمعاونة الزراعة وأمنهم من الفوائس
الزراعية لا يعني أنها تقبل تهرهم من مسدداد
الزراعاتهم ، وما معناه استغلالهم للأموال العلية ،

وتؤكد هنا أن تنظيم الزراعة لا يعني في شيء التدخل
في الملكية الزراعية أو حق الإرث ، وقد مسملت
بلادنا لسنوات طويلة تحدد المساحة المزروعة
لبعض المحاصيل ، وتفرض رقابة خاصة على
أنواع البذور والاسمدة المستخدمة . كذلك الحال
بالنسبة للتسويق الذي يحتاج إلى تنظيم دقيق
حتى لا يشعر المجتمع بالاختلالات من وقت إلى
آخر نتيجة سياسة الحرية في التصريف .

أما القطاع الخاص في الصناعة فإن مجاله
قد تحدد بشكل واضح ، ولكن ليس معنى ذلك أن
انحراؤه غير محتمل ، ويمكن خفض هذا القطاع
للقطاع العلم من طريق وضع حدود لزيادة رأس
المال المستثمر ، والرقابة على التسهيلات الائتمانية
التي تمنح لأربابه ، وملاحظة ألا تقل الفائدة
الممنوحة من التكاليف الائتمانية لخدمة الدين
المبتوح والمخاطر التي يتعرض لها . هذا وقد
اتجهت بعض أجهزة القطاع العلم للاعتراف على
المشروعات الخاصة التي تعمل في مجالات من
طريق بدءا بالواد الخام ، ومطابقتها بالنتائج
النهائية (حدث هذا بالنسبة لبعض مصانع
الزيكو والنسوجات) وقد أثبتت هذه العملية
نجاحتها كبراً .

وفي قطاع الإسكان ، ليس هناك شك في أن
توسع الدولة في مشروعاته سيخلق في الإجل
الطويل نوع من التوازن مع القطاع الخاص ، غير
أن هذه الوسيلة طويلة ، وليست عملية ، ولعل
الطريق السليم - كما نعتقد - هو قطع الصلة
بين ملاك العقارات والسكان ، وثشاء مكاتب
تتبع الدولة تتولى تخصيص الإيجارات وتفصلها
للملاك . ويمكن للدولة أن توجه جزءاً من العسيلة
لثشاء مرافق ترفيهية للسكان ، أو للتعليم بسا
يقضيها الأمر من إصلاحات أو تجديدات في المباني .

أما في قطاع المتاولات فقد آن الأوان للتضاء
على نظم مقاولي الباطن ، فقد اكتسب القطاع



العام كما يصوره الميثاق هو التجسيد
المادي لاتصال التفضال الشعبي
الوطني ، وهو الامتداد الخفي
لمسكة التصحر الوطني ليصبح
أس الحرية في معركة الثورة الاجتماعية التي
ستهدف التغيير الجذري الشامل للمجتمع في بلادنا .

القطاع

يقول الميثاق :

« ان التفضال الوطني لجماهير الشعب هو
الذي صنع نواة القطاع العام بتخصيصه على استرداد
المصالح الاحتكارية الأجنبية وتأمينها وأعادتها
إلى مكانها الطبيعي والشرعي وهو الملكية العامة
لشعب كله »

« كذلك فإن هذا التفضال الوطني — حتى في
أبنا معركة العسكرية المسلحة ضد الاستعمار
السلف لهذا القطاع العام كل الاموال البريطانية
والفرنسية في مصر ، وهي الأحوال التي تسببت
من الشعب تحت ظروف الامتيازات الأجنبية ، وفي
المجهود التي استباحت فيها حرمة الثروة الوطنية
تكون نواة للمفاهيم الجانبة »

« كذلك فإن هذا التفضال الوطني — في سعيه
إلى الحرية الاجتماعية وفي اقتحامه لكل مراكز
الاستغلال الطبقي — هو الذي سم إلى هذا
القطاع العام الجزء الأكبر من أدوات الإنتاج وذلك
بقرارات يوليو ١٩٦١ وثورتها المهيبة المبررة عن
أرادة التغيير الشامل في مصر »

نحو

تنظيم

جديد

شامل

للقطاع

العام

د . وليم سليمان

السيطرة على وسائل الإنتاج ، ويواصل الشعب مناقشة الطريقة التي تغذ بها هذه السيطرة عمليا .

ولا بد أن نسجل هذه التجربة الديمقراطية التي لم تقتصر على مجلس الأمة وجاهه وأعضائه ولكنها اتسعت فشملت كل من له رأى وخبرة — فلقد اشار رئيس المجلس الى ضرورة طرح المشروع الجديد للمناقشة على أوسع نطاق حتى تتكشف أمام المجلس مختلف وجهات النظر ، وحتى يمكن الاستفادة بمختلف الآراء والتجارب لكي يسد القوتون مكملا خليا من أية ثغرات . ومن أجل هذا قرر المجلس إرسال مشروع القانون الى المؤسسات والشركات لدراسته وإبداء الملاحظات عليه . كما قرر إرساله أيضا الى اساذة الجامعة المختصين وإلى النقابيين . بل إن لجان المجلس الاربعة التي تقرر ان تقوم بدراسة المشروع ومناقشته — ومى لجان الضوابط والشئون الاقتصادية والصناعية والعمل — دعت الى اجتماع مشترك مع الحكومة للاستماع الى مختلف وجهات النظر قبل ان تبدأ في دراسة المشروع ومشاركت في هذه المناقشة مختلف وسائل الاعلام فنشرت وأذاعت كثيرا من الدراسات والآراء .

ولقد كانت ثروة هذه التجربة الديمقراطية ملصوح به أخيرا مصدر مسئول في مجلس الأمة من ان الحكومة تعيد النظر في مشروع القانون الذي كانت قد تقدمت به الى المجلس بشأن المؤسسات العامة وشركات القطاع العام . وقال المصدر ان المجلس سيحفظ للجميع المناقشات التي كانت قد أجريت حول هذا المشروع — ان تقدم الحكومة بمشروع القانون في صورته النهائية وذلك للاستفادة بجميع الآراء التي أبدت في هذه المناقشة .

وهكذا يثث شعبنا هنا حرمه على باكسبه بجوده التفاسى وعبر عن ملكيته له في ميثاقه ، مؤكدا استمراره على ان تكون اساليب سيطرته على ثروته رشيدة وواسعة .

والحقيقة ان الانتقال من الرأسمالية الرسمى الاشتراكية لا يمكن ان يتم بمجرد اعلان هضمية الحل الاشتراكي واختيار الاشتراكية نظليا للبعث . بل ان اهتمام مراكز الاستغلال الطبقي

ويدهى ان الشعب لا يفاضل لاسترداد حقوقه الشرمية في وسائل الإنتاج الا ليواصل ادارتها بكفاءة وتوجيه مائد مبله فيها على اساس العدل لصالح كل الشعب . ولهذا تعتبر القوانين والقرارات التي تنظم العمل داخل القطاع العام عنصرا بالغ الاهمية يتوقف عليه تحقيق المهدف الاسيل من كل اجراءات التاييم ، بل ان هذه النظم هي الدرجة العملية لسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج اذ تجعلها واقعا ملموسا تمكن اكثره في الحياه اليومية على مستوى الوطن كله .

ومنذ ان بدأت نواة القطاع العام في الظهور، اخذ الشرع بطمس الطسوق الى النظام الرشيد لاداره هذه الايوال . ففي سنة ١٩٥٧ انشئت المؤسسة الاقتصادية ومصدر قانون المؤسسات العامة ، وضعت سنة ١٩٦٠ تطورا في تنظيم هذه المؤسسات يتناسب والزياة التي اضافها النضال الوطني الى ثروة الشعب بقوانين التاييم للمعاقبة . وتضمنت قوانين يوليو ١٩٦١ تنظيمها مؤقتا لادارة الايوال والمنشآت التي خضعت لها . ثم صدر قانون شامل للمؤسسات في سنة ١٩٦٣ . ويلاحظ ان كل هذه التطورات كتت في نطاق سلطة الرقابة على الوحدات الاقتصادية التي تقوم بعملية الإنتاج . أما النظام الذي كانت هذه الوحدات تسير طبقا له فقد ظل هو قانون الشركات الصادر مسلم ١٩٥٤ . (١) .

ومن هنا كانت الصعوبات العديدة التي كان العمل اليومي يظهرها — لان القانون الذي كتت نقطة البداية فيه هي حق الملكية الخاصة لجامعة المساهمين في الشركة هو الذي يحكم منشآت انتقلت من نطقها آثار هذا النوع من الملكية .

ولقد شهد عام ١٩٦٦ أول محاولة نحو وضع تنظيم شامل للقطاع العام يتخذ منطلقا له البداى التي تضمنتها قوانين التحول الاشتراكي ، فلقد تقدمت الحكومة الى مجلس الأمة بمشروع قانون لتنظيم المؤسسات العامة وشركات القطاع العام — لئلا لهذه الشركات تنظيميا مستقلا من شركات القطاع الخاص ، وربط بين مختلف أجهزة القطاع العام لجميع في مسيد واحد بين المؤسسات العامة والوحدات الاقتصادية الخاضعة لها بما يتفق والوحدة العضوية بين المستويين .

وهكذا بعد مرور أربع سنوات على صدور الميثاق الذي عبر فيه الشعب عن مسوقه في

(١) انظر القانون العشرون في المظمية : مسيرة يوليو ١٩٦١ الاشتراكية ، حاديون ١٩٦٦ من ٥٧ اسئلة واجابات حول الجمعية العمومية والشركات القطاع العام ، عدد أكتوبر ١٩٦٥ من ٥٤

لنفسها طريقا جديدا . ان الاشتراكية ان تكتمل
الا بزيادة الإنتاج كما ونكيفا . وبأن تكون هذه
الزيادة نتيجة السيطرة الفعلية لجماعات القوى
العاملة على وسائل الإنتاج . وتاريخ التحول
الاشتراكي هو تاريخ الجهود والمحاولات التي
يمتهايها الشعب الى ان يصل الى هذا الهدف
الكبير

طبيعة المرحلة والهيكل

التنظيمي للمؤسسة

ولقد ذكرنا ان تنظيم ادارة المشروعات المؤممة
اتخذ اساسا له قانون الشركات الصادر عام
١٩٥٤ ، وقوانين المؤسسات السابقة على ١٩٦١ .
ولهذا احتفظ الفرع في الشركة بالفرقة بين
مجلس الادارة والجمعية العمومية . وفي نطاق
مجلس الادارة جعل للمجالس ممثلين زيد عددهم
من اثنين الى اربعة . ثم نقل سلطات الجمعية
العمومية الى المؤسسة العامة التي تشرف على
الشركة . واستمر هذا النظام ساريا من يوليو
١٩٦١ . وفي أعقاب الاستفتاء على انتخاب
رئيس الجمهورية ، حدد المناقص جعل ميدان الناس
في الاسبوع الاخير من شهر مارس ١٩٦٦ فترة
سنة شهر لدراسة شاملة لجميع الاوضاع قبل
البدء في عملية التغييرات الثورية التي تقسمها
برنلجه . وفي بداية عمل الوزارة التي راسها
ذكرها يحيى الدين اقلي رئيس الوزراء بيهيـن
اوضح فيه محور سياسة الحكومة الجديدة ، ومقد
مؤتمر لرؤساء وحدات القطاع العام تحدث فيه
رئيس الوزراء عن طبيعة المرحلة الجديدة واهدافها
واسلوب الادارة المناسب لتحقيقها

قال رئيس الوزراء : « ان طبيعة المرحلة
الثورية وأهدافها ومخاطرها تفرض ثورة في تعزيز
الديمقراطية وتحقيق فكر قدر ممكن من كفاءة
الإنتاج والفعالية تحت الإدارة والرقابة الشعبية »

ولكن في مؤتمر الإنتاج : « ان مفهوم
الديمقراطية السليم ان تكون سيلا الى زيادة
الإنتاج وتحسين نوعيته فاذا لم تؤد الى هذا فلا بد
ان يكون هناك خلل في تطبيقها مما يعرقل العمل
والإنتاج »

وفي هذا الاطار قدم رئيس الوزراء الخطوط
الرئيسية التي يرى ان يتم على اساسها ادارة
وحدات القطاع العام ، « ان رئيس مجلس ادارة

واستفلاص ادوات الإنتاج من سيطرة تصالف
الإقطاع والراسخالية - هذا الاقتحام نفسه على
صعوبته وتأثيره الملمس ، ليس الا الخطوة الاولى
في الطريق الطويل الذي لا بد ان يسير فيه التحول .
والامر في الثورة الاشتراكية مختلف منه في الثورة
البرجوازية - لان هذه حين تقتصر جهد اهلها
اساس الانباط التي تسير طبقا لها المسالك
الاجتماعية الوليدة - فالملكية الفردية الاستغلاية
التي هي اساس النظام الإقطاعي تواصل دورها
في المجتمع الراسخالي بعد انتصار الطبقة الراسخالية
الصاعدة ، اما الجماعات المحرومة ، فلها لا تكتسب
من انتصار الثورة البرجوازية اى خبرة في تنظيم
العلاقات الاجتماعية - فلك لان دورها في هذه
الثورة تاسر على عدم النظام الإقطاعي وتحطيم
اسسه ، لافساح الطريق امام الاقلية التي فرضت
سلطتها على المجتمع كي تقوم باعادة بنائه طبقا
لما تراه محققا لاسلامها .

اما اصحاب المصلحة في انتصار الاشتراكية
فيبدون جهودهم بعد استفلاصهم للسلطة
السياسية ، في ظروف بالغة الصعوبة . إذ
يعاولون - بغيره ضليلة او مغبهة - بنسائه
علاقات اجتماعية جديدة على اساس مغاير لتيها
لما كان يقوم عليه المجتمع القديم . ومولهم ان
يحتوا المسالك العملية التي يتعين ان تسير فيها
هذه العلاقات . وليس للجماعات في مواجهة هذه
الامام الا ارادة الثورة والنصوم على التغيير .
والموقف في مواجهة الثورة الاجتماعية يشبه تليها
موقف الطلائع الثورية حين بدأت رحلتها في معركة
التحرير الوطني . « قول المبدأي » « ان المسوة
الارادة الثورية لدى الشعب المصري تسظهر في
ابعادها الحقيقية الهائلة اذا ملاكونا ان هذا الشعب
الطويل بدأ رحله الثوري من غير تنظيم سياسي
يواجه مشاكل المعركة . فلك هان هذا الزحف
الثوري بدأ من غير نظرية كلية للتغيير الثوري »

ولهذا فله في هذه الثورة الاجتماعية التي
تتهض بأمتها جماير الشعب العاملة لا بد من
التجربة الوطنية - تجربة الصواب والخطأ ،
يكتسب منها العاملون ومعا ووضوح رؤية ومن
خلال المحاولات المتوالية المتتالية في الكلية
التي يجهدون من خلالها لاقلة البناء الاشتراكي .
والتجربة هنا لا يقوم بها فرد يفرض ارادته على
الجماعات ، ولكن تقوم بها الجماعات نفسها في جهد
شعبي مشترك بقيادة ثورية . ولهذا فان الخطا
هنا يكون سامون العاقبة ، لان النتيجة التي ستخلص
منه ستكون مزيدا من الوهم - فليجماهير تقصص
موافقها وتحقق من ضرورة تعديلها وترسيم

التوجيهات . ان المذكرة الإيضاحية لمشروع القانون تقول انه « لابد من تحديد الاختصاصات والمسؤوليات تحديدا واضحا والعمل على تبسيط الإجراءات داخل القطاع العام » ولكن الحقيقة هي ان نصوص المشروع تؤدي الى عكس هذا الهدف تماما .

نحن نقرأ في المواد الاولى المبارات الآتية :

● السياسة العامة .

● سلطة الاشراف والتوجيه والتنسيق وتقييم الاداء والرقابة .

وفي نهاية المذكرة الإيضاحية نقرا تعريفات لكل من هذه المبارات - وفيها نجد اختلافا في مفهوم بعضها في البعض الآخر . فالتوجيه يتعد به إصدار تعليمات معينة في موضوع معين ، وهو بذلك يعتبر جزءا من عمليات وضع السياسة العامة ومكمل لها . والأشرف يشيل عمليات التخطيط ووضع السياسة والرقابة والتنسيق .

وليس الامر هنا فقط بذاته ان مواد التشريع لا يجوز ان تحوي مترادفات - بل ان التفسيرين هذه المواد وبعضها البعض يكلف من الخلط والاضطراب أثناء التطبيق :

لذا كلفت المؤسسة العامة تمارس نشاطها طبقا للمشروع بواسطة مديريها من وحدات اقتصادية

واذا كان للوزير سلطة الاشراف والتوجيه والتنسيق وتقييم الاداء والرقابة بالنسبة للمؤسسات التي تتبعه .

واذا كلفت للمؤسسات سلطة الاشراف و... بالنسبة الى الوحدات الاقتصادية التي تتبعها .

فهل نخلص من هذا التسلسل وفي اطار المبارات العامة والتعريفات السابقة ان للوزير سلطة الاشراف و... بالنسبة للوحدات الاقتصادية التابعة للمؤسسات التي يشرف عليها ، بحيث لا تستطيع هذه المؤسسات ان تتصرف بدون توجيهه واشرافه ...

واذا كان اختصاص مجلس ادارة المؤسسة بالتسمية للوحدات الاقتصادية التابعة لها يشيل وضع الاهداف والخطط ومتابعة سير العمل والتنسيق ... وفي نفس الوقت اعطى المشروع لرئيس مجلس ادارة المؤسسة اختصاص توجيه الوحدات الاقتصادية والاشراف والتابعة ورقابة

اي وحده الاقتصادية من وحدات القطاع العام مسئول مسؤولية كاملة اداريا وسياسيا عن تحقيق اهداف وحدته بطريقة اقتصادية . وعلى ذلك فان تحديد المسؤوليات يكون كالآتي :

«الوزير ، يتحمل مسؤولية تنفيذ السياسة العامة للدولة التي تفرزها القيادة السياسية في مجال النشاط الذي يشرف عليه ومتابعته وكذلك تنفيذ خطة التنمية . ويقتصر دوره على التوجيه والاشراف والتنسيق والرقابة والتقييم

«المؤسسة العامة : جهاز الوزير الذي يعاونه ل النهوض بمسؤولياته

«رئيس الوحدة التنفيذية : هو المسئول اولا واخرا عن تحقيق الاهداف الانتاجية الموضوعة لوحدة . وله حرية التصرف في مواجهة كافة مشاكل الانتاج بسرعة وفاعلية باعتباره القدر الجهات اقربها اصلها تلك المشاكل ويعطى بن السلطات ما يمكنه من القيام بمسؤولياته مع تهيئة نتائج الخطة الانتاجية »

والسؤال الآن - هل حقق مشروع تقسيم المؤسسات العامة وشركات القطاع العام المطروح حاليا للنقطة التسببية ما تتطلبه ظروف المرحلة الجديدة من ثورة في طريقة ادارة وحدات القطاع العام ، كما كشفت من ذلك العواصة التالية للاستفتاء واوضحها رئيس الوزراء وصلاتها قرارات مؤثر الانتاج ؟

ان اول ما يسلط النظر في هذا المشروع انه في كثير من نصوصه اقتبس قرارات مؤثر الانتاج اقتباسا يكاد ان يكون حرفيا وجعل من هذه القرارات موادا في المشروع الصوري .

شيوع المسؤولية أو جلود عن الحركة

والواقع ان المهمة الاولى لن يتولى اقلية القواعد القانونية هي تعرف حاجات الحياة الاجتماعية ندرا فديقا تكون هذه الحاجات هي المادة التي يد عليها نشاط مبالغ القانون وعمله . الا ان القاعدة القانونية ليست مجرد تقرير لحقيقة او حاجة معينة - بل لا بد من تحويلها الى امر يعمل معين او ابتاع منه معسوب بجزاء تنفذ السلطة العامة عند المخالفة . وليس يكفي في هذا الصدد وضع التوجيهات في عبارات غامضة شاملة يحدث الاختلاف حول مدى حدودها عند التطبيق ، خصوصا اذا تعدد المخاطبون بنفس

وأخرى لا تحتاج لنفاذها الى هذا الاعتماد ، وانما يصير تبليغها للمؤسسة للمعلم (المادة ١٤)

اي ان الاصل هو حرية الشركة في التصرف ، اما الاستثناء فهو خضوع قراراتها للاعتماد .

واذا كانت بعض القوانين واللوائح - كاللائحة المعلنين - تزيد من عدد القرارات التي تحتاج الى اعتماد لاحق ، فان العلاج يكون بتعديل هذه اللوائح والقوانين مع الإبقاء على القاعدة السلبية التي تضمنها قانون المؤسسات الحالي ، فانها تعتبر صياغة موفقة لبدا حرية الوحدة الاقتصادية وهي تفلو من التوجيهات العامة التي تخاطب جهات محددة في نفس الوقت ، وبها يمكن تحديد الاختصاصات والمسئوليات وتبسيط الإجراءات .

بصمات التنظيم الرأسمالي

في قانون المؤسسات

ولقد اشرنا الى ان اختيار الحل الاشتراكي اسما للعلاقات في المجتمع يفرض على الشعب مينا بالغ الصعوبة هو تحديد الاشكال التنظيمية التي تجرى في اطارها العلاقات الاجتماعية . هذا المصعب يزداد مشقة اذا بقيت النظم القائمة على مبدأ الملكية الفردية اساسا لتنظيم القطاع العام الذي يستبعد هذا المبدأ بالضرورة

والواقع ان مشروع القانون محل البحث مازال يحبل الكثير من نظم قانون الشركات السابق عليه

وليس يكفى في هذا الصدد ان يغير المشروع في احدى مواد اسم الشركة ليصبح « الوحدة الاقتصادية » - هذا مع ملاحظة ان اصطلاح شركة القطاع العام منتشر في مشروع القانون وموجود في نواته .

بل ان المشروع قد نص صراحة على ان شركة القطاع العام يجب ان تتخذ (شكل شركة المساهمة) لم (٢٤) وغنى عن البيان ان هذا النوع ممن الشركات لصيق بالنظام الاقتصادي الفردي .

ويفتح المشروع المجال امام القطاع الخاص ليشترك مع القطاع العام في تأسيس شركات لا يمكن اعتبارها من شركات القطاع العام الا اذا

سير العمل فيها والتنسيق بينها . . اذا كانت الاختصاصات بين الوزير والمؤسسة - مجلسها ورئيسه - مشتركة مخططة على هذا النحو ، فانه يصعب من الصعبين وضع الحدود الواضحة بين التصرف الصحيح الصادر من صاحب الاختصاص وبين التصرف الذي جاوز اختصاص من مصدر عنه - الامر الذي يترتب عليه اما شيوع المسئولية او الجود من الحركة ؛

● فهل معنى هذا الاشتراك في الاختصاص بين مختلف هذه الجهات ان المستوى الاثني لا يستطيع ان يصرف الا بعد وصول تعليمات من المستوى الاعلى ؟

● م هل يؤدي مضمون هذه النصوص ذات العبارات العامة الى امكان الافراد بالتصرفين كل جهة اطميت اختصاصا ودون توقف مصلى «توجيه» من جهة رئاسية اخرى ؟

ويبقى بعد هذا كله ان السائل عما اذا كانت ممارسة سلطة الاشراف و... بواسطة الوزير والمؤسسة - مجلسها ورئيسه - تبقى لرئيس مجلس ادارة الوحدة الاقتصادية الخاضعة للوزير والمؤسسة ، تلك الحرية في التصرف المصوبة بالمسئولية الكاملة التي اشر اليها رئيس الوزراء في حديثه الى مؤتمرات الانتاج

وحقيقة الامر ان نشاط اي مشروع اقتصادي متنوع لا يمكن مقننا تحديد تفصيلاته وتصنيفها . انه اشبه بالكان الى العضوي الذي تشكك وظللت افضائه ويعتمد نشاطها بغير حدود .

ولذلك فان المنهج السليم هو اطلاق الحرية للوحدة الاقتصادية لتقوم بتنفيذ الجزء المحدد لها من خطة التنمية - ثم اختيار بعض نواح محددة من قراراتها لتخضع لرقابة المستوى الاعلى - المؤسسة او الوزير . اما فيما عدا ذلك فسن تصرفت للوحدة تكون نهائية ونافذة .

وتكون الرقابة الفعالة والمجدية في النهاية هي على مدى مباحثته الوحدة من حيثها في خطة التنمية .

ونحن نرى ان القانون الحالي للمؤسسات العامة - رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٢ يمكن ان يعتبر في هذا الصدد اساسا صالحا قابلا للتطوير . فهو يفرق بين نوعين من قرارات الشركات الخاضعة للمؤسسات : قرارات لا تنفذ الا باعتماد المؤسسة

تعطى لمجلس إدارة المؤسسة هذه السلطات قد استبعدت من المشروع العروض .

وفي نفس الوقت يصبح من الصعب أن نجد لرقابة المعلنين أو للرقابة الشعبية مكاناً في إطار هذا الشكل القانوني الذي يمكن بسببه ألا يلحق الاسم برأى في إدارة الشركة والرقابة عليها .

والحقيقة أن الشكل التقليدي لإدارة الشركات المساهمة والرقابة عليها يشق من أن تندرج في إطاره رقابة جمهور المعلنين في الشركة — ومن باب أولى الرقابة الشعبية على مراكز الإنتاج التي ينص عليها الميثاق .

.. بل إن التركيز على أن يكون الشكل القانوني المبني الذي تلغذه سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج هو اشتراك العمال في مجالس الإدارة — هذا التركيز يسلب من هذه السيطرة جوهرها الشعبي ويحرمها أن تتأثر بالوضع الفئوي التي قد ينساق إليها الأعضاء المجهنون أو مظلوا العمال داخل مجلس الإدارة بكل ما يترتب على ذلك من اضطراب في العمل وتعطيل للإنتاج . ومن هنا أصبح لازماً — مع الاحتفاظ بما تعلق للعمال من مكاسب بالقوانين الاشتراكية — أن نبحث عن أشكال جديدة لآلية سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج في ضوء النتائج التي كشفت عنها تجربة اشتراك العمال في مجالس الإدارة (٢)

إن اشتراك جماعة المعلنين بالشركة في مناقشة أهداف الخطة المطلوبة من الشركة لقاء أهداف الخطة وعند بدء تنفيذها ، و اشتراكهم سنوياً في مناقشة النتائج التي حققها عملهم — هذه الرقابة الجماهيرية على الإنتاج تمنح المعلنين الفرصة للتعرف على النواحي الإيجابية والسلبية في نشاط الشركة ، وتجعل الرقابة في إطار أهداف الخطة دون أن تهدم ذلك التي تفصيلي العمل التنفيذي التي يشغل بها مجلس الإدارة بشكل محتاجه ذلك من علم وخبرة وإطلاع على بيانات وأحداث وأحوال بكل ظروف العمل الفنية .

ولعل هذه الرقابة أن تعلق الشورى المندمجة في تعزيز الديمقراطية ، وفي إطارها يمكن أن يكون رئيس الوحدة التنفيذية هو المسئول عن تحقيق الأهداف الإنشائية الموضوعة لودئته — فتكون

صدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية ، ويترتب على ذلك إخضاع حصة القطاع العام في هذه الشركات — إذا لم تعتبر من القطاع العام — لنظام القطاع الخاص . فهذه الحصة يجب أن تقسم لأسهم ، يمكن تبنيها في بورصة الأوراق المالية . وإذا أمهلنا نص المادة ١٤ على إطلاقه يصبح من الممكن التصرف فيها . بل إن المادة ٨٢ تجيز للقطاع العام أن ينسحب من شركاته (هل يقتصر في الاسم مثلاً ؟) وحينئذ تصبح هذه الشركات من القطاع الخاص بعد استيفاء الإجراءات اللازمة للتأسيس . يضاف إلى ذلك كله أن الشركة الخاصة التي يساهم في رأسها القطاع العام تظل تمارس نشاطها دون أي تدخل من جانب القطاع المسلم فيها بجاوز حقوقه كملك لتسويق في الاسم ولا يستثنى من ذلك إلا الشركة التي حصة القطاع الخاص فيها رأس مال أجنبي

ولنا على هذه الأحكام ملاحظات :

أولاً — لا يسوغ أن يطلق نشاط الشركة الخاصة المختلطة دون رقابة من الشخص العام المساهم فيها . بل يجب أن يكون للمؤسسة أو للوزير رأى فيها تتخذ من قرارات وصرفت . وإلا فإن شركة القطاع الخاص المختلطة تكون متعنة بحرية في التصرف أكثر من شركات القطاع العام إذا أخذنا في الاعتبار مختلف القيود التي تخضع لها هذه الشركات والجهات الرئاسية التي تقوم بإعداد قراراتها .

وثانياً — لا يجوز أن يطلق مبدأ انسحاب القطاع العام من شركاته دون قيود تحدد حالات هذا الانسحاب والسلطات التي يمكن أن تتخذ محل هذا القرار الخطير . بل إننا نرى استبعاد مثل هذا المبدأ تماماً — وفي الأحكام الخاصة بالخصم الشركات — صليتها بما يعني من تحويل الشركات العامة إلى شركات قطاع خاص .

وثالثاً — إن النص على أن شركات القطاع العام تتخذ شكل شركات المساهمة بعيد من جديد كل الصعوبات الناشئة من ضرورة وجود مجلس للإدارة وجسمية مبرومة . ويصبح من المصطنع في التطبيق معرفة الجب التي لها سلطات الصمية العمومية — مع ملاحظة أن النصوص الحالية التي

(٢) مقال د . نجيب سكندر ، جمهورية الاشتراك للمعلنين في مجالس الإدارة ، المجلد ١٤ ، مايو ١٩٧٥ ص ٤٤

موضوعية وليس مجرد الرأي الذاتي لاي انسان ومخالفة هذه القوانين خطأ يدفع المجتمع ثمنه غالبا (٣) . « وفي ظل التخطيط العلمي فان هذه الوحدات الاقتصادية يجب ان تتجمع فيها عناصرها على اساس تماثل نشاطها واما على اساس تكامل نشاطها . . . وعندما يحدد دور المؤسسة العامة بانه التوحيد النومي أو للتنسيق ، يبدو على الفور عدم الحاجة الى بعض المؤسسات متجبا توجد على راسها وزارات نوعية ، فهذه السورارات تكفى » (٤)

بل انه اذا كان النشاط الغالب للوزارة هو في الاشراف على مؤسسات عامة ، يمكن ان تتحول الوزارة بعد تعديل وحدات الانتاج والمؤسسات الشرفية عليها لتصبح الوزارة نفسها مؤسسة عامة

ان الصورة الحالية للقطاع العام تثبت ضرورة اجراء التعديلات في مختلف اجزائه :

● فهناك مؤسسات عامة تشرى على شركات ولكن يمكن ان تمارس كل مؤسسة نشاطها في شكل شركة لها عدة فروع انتاجية (٥) .

● وهناك مؤسسات عامة تقوم فعلا بالانتاج يجب ان تتحول الى وحدات اقتصادية انتاجية

● وهناك شركات يمكن ان تتبع الوزير مباشرة دون حاجة الى مؤسسة تتوسط بين المستويين

● وهناك انواع من النشاط موزعة على مدة مؤسسات عامة يمكن ان تفسها مؤسسة عامة واحدة يتحقق في نطاقها التنسيق بصورة افضل (٦) .

● ثم هناك أجهزة التخطيط والرقابة — ولا يمكن وضع تنظيم للقطاع العام يكون تقصرا على المؤسسات العامة والشركات التابعة لها وفصل مختلف الاجهزة المرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية الانتاج تمارس عملها دون ان يعاد النظر في نظمها ولوائحها بما يتفق والتطوير الشامل الذي يحدث

له حرية التصرف في معساعته اماججاعة العاملين في الشركة من نتائج الخطة الانتاجية ، بالاضافة الى مسؤوليته امام المؤسسة أو الوزير .

وانطلاقا من هذا المفهوم نعتقد ان يكون اختصاص مجلس الادارة هو متابعة التنفيذ والرقابة على اعمال رئيس المجلس في فترات دورية — كل ثلاثة أو ستة اشهر — وتقديم التقارير عن مدى نجاح الشركة في تنفيذ اهداف الخطة الى جماعة العاملين اثناء اجتماعها السنوى والسى المؤسسة والوزير

ومن المبك انطور تشكيل مجلس الادارة نفسه ليكون مؤتمرا قايما للوحدة ، يضم الاعضاء المنتخبين واعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة التتابعية ونفسهم اليه رؤساء الاقسام بحيث يكون قادرا بعد هذا التشكيل الجديد على ممارسة مهمته في الرقابة على مدى نجاح الشركة في تنفيذ اهداف الخطة بطريقة جادة . وغنى عن البيان ان سلطة الوزير المطلقة في وقف مجلس الادارة لا يمكن التسليم بها . وثمة اجماع على رفضها .

وفي نفس الوقت ، يتعين ان يهيا لجهاض العاملين نوعية ودراسة مهنية ومهنية بحيث يمكن اعدادهم ليكونوا قادرين على اداء دورهم الطبيعي اداء رشيدا .

نحن القانون

وروح الثورة

ونقد اصبح تطوير دور المؤسسة والوزير في الانتاج ضرورة حتمية . وليس من الممكن ان يتم هذا التطوير بمجرد تعديل في النصوص القانونية مهما بلغت النصوص الجديدة من الحق والاحكام

لأبد أولا من اعادة النظر في الوضع الحالي لشركات القطاع العام ومؤسساته بل والوزارات التي تشرى عليه . فالانتاج يتم في وحدات انتاج يخضع تحديد حجمها ومكانها لقوانين اقتصادية

(٣) د . اسماعيل مجرى عبد الله ، حول المبادئ الأساسية لتنظيم التخطيط العام ، الامرام ، ١٩٧٦/٤/٢٦

(٤) د . فؤاد مرسى ، من أول مائتين لشركة القطاع العام ، الامرام ، ١٩٧٦/٤/٢٢

(٥) د . ابراهيم محمد السنين في الامام ، ١٩٧٦/٤/١٦

(٦) انظر في التبعات هذه المسائل مقال د . اسماعيل مجرى د . فؤاد مرسى اشر اليهما

نظام التحكم كعلاج لمواجهة للمشاكل التي يولدها نشاط القطاع العام في علاقات وحداته ببعضها البعض أو بغيرها من وزارات ومصارح الحكومة (٩) .

● ولقد جاء الوقت الذي ينبغي فيه أن يصدر قانون المجلس الشعبية ، فسلطة هذه المجلس التنفيذية طبقا للخطط يجب أن تفكك بأسرها فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية وعلى جميع مراكز الإنتاج.

وبعد فانه يكون تمهيدا لاي قانون فوق مايعمل، ان نعلق عليه جميع اخطاء النشاط الانتاجي في القطاع العام . كما انه يكون تطلبا منه فوق ما يستطيع ان يعطي حين يؤمل منه هل يحسم المشاكل القائمة .

لا بد من تعديل جذري للجهاز بسل كل نزاعيه وفي اطار هذا التعديل يوضع القانون . « اباينا طريقان : ابا ان نغير التنظيم القائم للقطاع العلم تغيرا جذريا . . واما ان نقبل من طموحنا ولا داعي للتغيير الجذري ، ونبحث عن عدد من المولد لتعدل بها الاحكام الحالية . . ابا ان نعدل جذريا ونحل المشاكل جذريا فهذا شيء آخر . . » (١٠)

لقد اعلن المناضل عبد الناصر عدداً من التخليه رئيسا للجمهورية : « ان المرحلة الجديدة . . ليست استهواراً لمرآجل سبقت، وانما هي ثورة يعدها في تعزيز الديمقراطية ، وتحقيق اكبر قدر ممكن من كفاءة الانتاج والخدمات تحت الادارة والرقابة الشعبية »

هذه الثورة لا يمكن الاكتفاء فيها بتعديل قانون أو أكثر — بل لا بد ان تكون شاملة تتناول القطاع العام في كل نواحيه ، ليتمكن ان يقوم بالدور الذي حدده الميثاق له باعتباره قائد التقدم في جميع المجالات الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية .

في القطاع العام . وعلى سبيل المثال فان التنظيمات الحالية التي تحكم التخطيط وضعت قبل قوانين يوليو ١٩٦١ وقبل دستور الميثاق ، ولا يمكن ان يتم تنظيم شامل للقطاع العام دون مراجعة قوانين التخطيط ولو اتجه . واذا قبل ان هذه الاجهزة تقوم بعملها في نطاق اوسع من القطاع العام — فلننا نرى ان تكون نظمها متنافسة في المحل الاول مع القطاع الذي يقع عليه العبء الأكبر في بناء الاشتراكية في بلادنا ، قطاع الانتاج

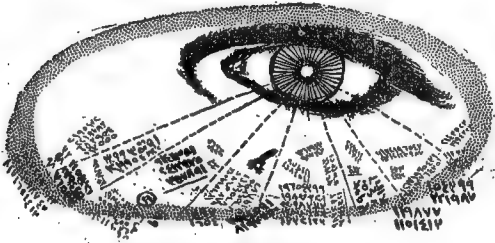
● والامر بالثل فيما يتعلق بنظم العاملين في شرسات القطاع العام ، ان النقد لا يوجه الى هذه اللائحة من جانب رؤساء مجالس الادارة وحسب ولكننا نقرا في كلمات رئيس نقابة السكر لاسم اللجنة الفرعية لمناقشة المشروع بمجلس الاسة نقداً واما لها : « فهذه اللائحة يجب ان ننظر اليها جنباً الى جنب مع نظرتنا في هذا المشروع . هي على الاقل تتجاهل الحوافز . ونحن كلنا نعرف كيف ينفر الجميع من العمل بالنطاق الناقية طالما ليس هناك حافز معقول لهذا وطالما العمل متوفر في اماكن اخرى » (٧) .

وفي هذا المجال ابدت اقتراحات موفقة تعتبر تطوريا ثوريا في نظم العمل بمجتمعنا — كجبرية التزويل والتسميد في الوظيفة (٨) .

● ولابد ان يصبح كل تطوير تشريعي لنظم القطاع العام ، تطوير مظاهر للدراسات في جامعاتنا ومراكزنا العليا . ان الحلول التي تقدمها دراسات القانون والاقتصاد المرتبطة بالنظم الرئيسية لم تعد تخفي في تكوين الاجيال الجديدة من الخريجين الذين ينخرطون في العمل داخل القطاع العام ، بل هي كما قلنا تزيد المشقة في البحث عن التنظيم المطلوب للعلاقات الاجتماعية الاشتراكية . وتقدم بعض الدراسات التي نشرت أثناء مناقشة المشروع المعروض مثلا موقفا على مدى الاستفادة من القانون الاشتراكي القرون في دراسة



(٧) الاطراف ١٤/٢/١٩٦١ .
(٨) مقال لطفي الخولي ، للتحرير بواسطة التزويل والتسميد في في الرسالة ١١/٤/٦٥ .
(٩) مقال د . جمال المطير ، التعميم كضمان لتفصيل الخطة الاقتصادية ١٩٦٥-١٩٦٦ .
(١٠) د . فؤاد شريف ، في مجلة الامم لكونة مجلس اامة ١٤/٤/١٩٦٦ .



الرقابة الشعبية على النشاط الاقتصادي

د. عبد السلام بدوي

الميثاق إلى أن الجدل الإمبراكي لمشكلة
التخلل الاقتصادي والاجتماعي في
مصر كان حتمية تاريخية يبررها
الواقع وتفرغها الظروف المتغيرة
للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين .

الشار

لقد وصلت بلدان العالم المتقدمة إلى مرحلة
الإنطلاق الاقتصادي إما على أساس الاستثمارات
التي حصلت عليها من مستعمراتها واستغلها في
تطوير زراعتها وصناعاتها ، وإما على حساب زيادة
شئاء الشعب المبلل سواء لصالح رأس المال
أو تحت ضغط تطبيقات مذهبية ذهبت إلى حد
التفنيحية الكاملة بالأجيال القابلة في سبيل أجيال
تالية .

غير أنه لما كان التقدم من طريق النهب أو من
طريق السخرة لم يجد أمرا طبيقة القيم الإنسانية

وهذه الرقابة قد تمارسها الحكومة ممثلة في أجهزتها الفنية المختصة أو من طريق الشعب مبتلا في منظماته السياسية والاجتماعية ، وذلك بتحديد مسئولية كل وحدة اقتصادية في العمل على أساس الخطة مقترنا بالظرف الزمني محدد ، وهذا يتطلب أن تتحول الخطة الشاملة في أهدافها الاقتصادية والاجتماعية - إلى برامج تفصيلية تكون في متناول أجهزة الإنتاج ، الأمر الذي يحتم ربط الإنتاج ، كما وثوما ، بحدود زمنية معينة تلزم بها القوى المنتجة على أن يدرك كل مواطن مسئولياته المحددة في الخطة الشاملة وحقوقه المؤكدة من إنجازها .

ماذا نعني بالرقابة ؟

الرقابة هي «مجموعة من العمليات تتضمن جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائج ، تقوم بها أجهزة متخصصة ، للتأكد من تحقيق الأهداف بكفاءة مع إعطائها سلطة اتخاذ القرارات المناسبة» .

والرقابة في ظل أي نظام اقتصادي تهدف إلى التحقق من سلامة استخدام الأموال وإلى أنها تنفق على النحو المخصص لها أو إلى درجة من الكفاءة . وعلى ذلك فإن مفهوم الرقابة تحقيق أهدافها يتطلب استخدام أساليب معينة وقيام أجهزة تباشر مباشرة تحقيق الأهداف وتقييم النتائج . أما تلك الأساليب فيلزم أن تكون واضحة يتيسر أداؤها ويسهل استخدامها وتطبيقها .

وتهدف الرقابة إلى أن تستخدم الموارد الفضل استخدام ويأخذ درجة من الكفاءة وذلك على ضوء أنشط ومعايير ومقاييس محددة من قبل يمكن عن طريقها قياس كفاءة أداء الوحدات الاقتصادية ومعرفة مدى وصولها إلى المدخلات القياسية .

وتتضمن هذه المقاييس : التكلفة الميزانية ، ومقياس الربح أو الخسارة ، والتقنية المستخدمة والميزاتيلت للتفكيرية أو جداول الخطة .

وتستخدم هذه المقاييس لمقارنة النتائج بالقياسات وللمعرفة مدى تحقيق الشروعات أو اقتربها من المدخلات والتنبؤات التي استخدمتها الإدارة حتى يمكن تقييم أفعالها أو إعادة النظر في تلك المدخلات واتخاذ الوسائل التي تعين الوحدات المنتجة على تحقيق أهدافها .

وتستعين الإدارة كذلك بمقاييس الاتية للمع

الجديدة ، لذا كانت الاشتراكية العلمية هي الوسيلة الملائمة لإيجاد السبيل الصحيح للتقدم ، ذلك السبيل الذي ينبغي ألا يترك للجهود الفردية المغفولة التي يسيطر عليها دافع الربح الأناني ، ومن ثم لا تبا بالمصالح القومية التي تهتم الاقتصاد القومي في مجموعه . وبذلك يمكن القول بأن مشكلة التخلل الاقتصادي والاجتماعي تمثل في الواقع مشكلة التحدي الذي يمكن مواجهته بالشروط التالية :

● تعبئة المخزرات الوطنية .

● استخدام كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المخزرات .

● وضع تخطيط شامل لمصلحة الإنتاج ، وبرامج شاملة للعمل الاجتماعي الذي يحقق عدالة توزيع الثروة القومية بين أفراد المجتمع .

● إيجاد المنظمات التي يمهّد إليها بالرقابة على النشاط الاقتصادي للتحقق من كفاءة الأجهزة الاقتصادية ، وتبنيها بالمواجبات التي استحدثتها برامج التخطيط .

٢

ومن ثم معنى التخطيط الاقتصادي فأن استخدام جميع الموارد الوطنية ، المحلية والطبيعية والبشرية وتعبئتها لتحقيق أهداف النمو الاقتصادي المتوازن على أساس علمي منظم ، وهذا يتطلب إيجاد تنظيم ذي كفاءة مالية وقدرة تمكنه من تعبئة القوى المنتجة ورفع كفاءتها جديا وفكريا وربطها بعملية الإنتاج .

ولاستغلال سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج - كما أشار الميثاق - تأميم كل وسائل الإنتاج ولا الخاء الملكية الخاصة ولا المساس بحق الإرث الشرعي المترتب عليها ، وإنما يمكن الوصول إلى هذه السيطرة بطريقتين :

أولا : خلق قطاع عام قوى يتحمل المسئولية الرئيسية في خطة التنمية .

ثانيا : وجود قطاع خاص يساهم في خطة التنمية في إطار الخطة الشاملة دون استغلال .

غير أن مجرد تأميم كل وسائل الإنتاج أو بيعها لا يعنى تحقيق الإغراض التي تستهدفها الخطة القومية الشاملة إذ لابد من توافر أيجاد الأجهزة والمنظمات التي يمهّد إليها بالرقابة على وسائل الإنتاج للائتمام بالخطة ، ومن ثم أكد الميثاق الوطني ضرورة توفير سبل رقابة الشعب على نشاط القطاعين معا .

الخاتمة مازالت تفقر الى الجداول الانتاجية والمالية، بحيثشين على نحو مفضل دور الشروعات في تنفيذ الاهداف الكمية التي استحدثتها .

كذلك لم يتم جهاز التخطيط بمثابة تنفيذ الخطة على النحو المتبع في النظم الاشتراكية . حيث لم يتوافر لديه بيانات مفضلة من النشاط الاقتصادي وتطوره بمسبب عدم وضوح العلاقة مع اجهزة السلطة التنفيذية ومع الاجهزة القابضة بتنفيذ الخطة من ناحية وعدم اتصال جهاز التخطيط اتصالا وثيقا بالاجهزة القابضة على جميع البيانات سواء كتبت اجهزة مركزية او تابعة للوزارات او الوحدات القابضة بالتنفيذ من ناحية اخرى .

ولا توجد علاقة محددة بين جهاز التخطيط وبين اجهزة الائتمان في الدولة بما يضمن تدبير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ الخطة المعنية .

كما تفقر الخطة الى التفصيل الذي يحدد للوحدات القابضة بالتنفيذ رقم الانتاج المستهدف وحجم مستلزمات الانتاج وربط ذلك بخطة ائتمانية فضلا عن تحديد مقدار الغشض المستهدف ، وبذلك يمكن مقابلة النتائج بالتقديرات والتعرف على مدى كفاية الوحدات الاقتصادية في تنفيذها الاهداف الكمية والنوعية والزمنية لبرامج الخطة .

ولا تشترك الوحدات الانتاجية في عملية بناء الخطة بحيث تحدد كمية السلم او الحبات التي يمكن انتاجها خلال فترة زمنية مقبلة على ضوء امكانياتها الفعلية وحاجتها من الموارد والآلات والمهارات المختلفة حسب ظروف التشغيل الخاصة بها .

ويتعذر على جهاز التخطيط الحصول على البيانات الكمية والمالية الخاصة بمتابعة تنفيذ الخطة في الوقت المناسب بحيث يمكنه استخدام تلك هذه البيانات بشكل ايجابي ، هذا فضلا عن ان الوسائل التي لدى الجهاز لا تكتفي من التحقق من صحة هذه البيانات . ويرتبط على ذلك صعوبة التعرف على المشكلات في حينها وبذلك تفقدت ومصبب حلها فضلا عن تشتت المسؤولية وعدم تحديد مسؤوليتها ، ويرجع السبب في وجود تلك المشكلات الى ان جهاز التخطيط لا يشارك عملية التلمية بنفسه اذ انها متروكة للوزارات المختصة ، فيؤدي تضيق الوزارات بمسؤولية الاشراف على قطاعات معينة وتبنيها ثم متابعتها في نفس الوقت الى محاولة اخفاء بعض مشكلات التنفيذ ، وبذلك لا تسير عملية التلمية على النحو المرسوم لها .

ولقد ادى وجود هذه الثغرات بالنسبة لجهاز التخطيط الى خلق عدة مشكلات تموتق الوحدات الاقتصادية من القيام بدورها كاملا في تحقيق اهدافها

على مدى تطور كفاية الشروعات سنة بعد اخرى والمقارنة فيها بين الشروعات المالية ، ويستعان بها كذلك في تقرير سياسة الاجور والمكافآت التشجيعية وتخصيص الموارد على المستوى القومي .

وليس هناك خلاف حول ضرورة استخدام هذه المقاييس في النظم الاقتصادية المختلفة للتعرف على مدى كفاية الاداء غير ان اوجه الخلاف تنحصر في نوع الاجهزة التي تستخدم تلك المقاييس وتباشر العملية الرقابية ومدى السلطات الممنوحة لها في فرض رقابة فعالة على النشاط الاقتصادي .

والاجهزة التي تباشر المهمة الرقابية في النظم الرأسمالية تمثل في اجهزة السلطتين التشريعية والتنفيذية عملا سبدا الفصل بين السلطات .

اما في النظم الاشتراكية فتقوم الاجهزة التي يهدد اليها بوضع الخطة بمهمة متابعتها ، وتحقيقا لهذا المبدأ يباشر جهاز التخطيط والجهاز المصرفي ومجلس الشعب مسؤوليات محددة في وضع الخطة ومتابعتها .

وعلى ذلك يلزم تحديد مسؤولية كل وحدة اقتصادية في العملية الانتاجية على ضوء جداول الخطة ووفق اطار زمني محدد . وهذا يتطلب ان تكون الخطة تفصيلية تبين دور الوحدات وواجباتها وتحدد انتاجها كيا ونوعا ووفق جداول زمنية معينة .

ولقد اكد الوثائق ضرورة قيام مجالس شعبية مهمتها الرقابة على جميع مراكز الانتاج بحيث تتأكد سلطاتها على اجهزة الادارة المركزية والمحلية ، وبذلك تتأكد سلطة الشعب باستمرار في تحديد اهداف الانتاج ، وتحقيق رقبته على تنفيذ تلك الاهداف .

وفي خلال السنوات الاربعة الماضية مارست السلطة التنفيذية والتشريعية والمحلية رقابتها على الاتفاق العلم من طريق اجهزتها المختصة ، غير ان هذه الرقابة لم تحقق على النحو الذي اوردته البنات وظهرت بعض المشكلات التي اضرمت الاجهزة التنفيذية او الشعبية ، لذلك يلزم التعرف على طبيعة تلك المشكلات وتقديم الاقتراحات المناسبة .

ثغرات في التطبيق

أولا : الاجهزة التنفيذية

تمثل رقابة السلطة التنفيذية في لجهزة التخطيط والجهاز المصرفي ، والجهاز الاحصائي وغيرها من الاجهزة المركزية .

به الوحدات الانتاجية ، كما أن الائتمان التجاري فيما بين الشركات والمؤسسات المالية قائم بجانب وجود المنافسة بين البنوك رغم أنها جميعا مملوكة للدولة .

وما زال هدف كل وحدة من وحدات الجهاز المصرفي هو تحقيق أقصى ربح دون النظر إلى مدى مساهمتها في تحقيق أهداف الخطة .

ولتيسير البنوك في مجموعها وفق سياسة الائتمان محددة حيث قد توسع بعضها في منح الائتمان إلى مؤسسات معينة قد لا تحتاج إلى هذا القدر منه فيبقى لديها جزء من الأموال مغطى في الوقت الذي تكون هناك مؤسسات أخرى بحاجة في حاجة ملحة إلى الأموال .

وعلى ذلك فإن المشكلات التي تواجه المشروعات الاقتصادية من ناحية علاقتها بالجهاز المصرفي تنحصر في تعدد الأجهزة التي توجه الائتمان وتوافقه ، وفي عدم وجود جداول مالية تنقيد بها البنوك عند تعاملها مع وحدات القطاع العام والخاص ، هذا إلى جانب تنافس المشروعات الاقتصادية على الموارد المالية المحدودة أو تنافس البنوك فيما بينها للحصول على أكبر ربح ممكن .

ولم تتحدد بشكل واضح علاقة الوحدات الانتاجية والمشروعات الاقتصادية المالية بأجهزة التجارة الخارجية التي تتولى تسويق المنتجات تامة الصنع أو استيراد محتاجها تلك المشروعات من مستلزمات الانتاج مما أدى إلى حدوث اختلالات في العملية الانتاجية والتسويقية . وتصل ذلك أن المؤسسات المالية تعرفها كثير من الصعوبات سواء عند استيراد ما يلزمها من مستلزمات الانتاج أو عند تسويق منتجاتها النهائية ، وهذه الصعوبات يطبق بعضها بصورة أساسية بالإجراءات التي تمر بها عملية استيراد أو تصدير سلعة معينة ، ويرتبط بعضها الآخر بعدم تنسيق العمل بين الأجهزة التي تتولى عملية التجارة الخارجية ، وإلى عدم وجود خطة موحدة للاستيراد تقوم بها جهة مسئولة عن تنفيذها ، وفق جداول زمنية محددة وعلى ضوء دراسات تفصيلية لاحتياجات السوق المحلي والأسواق المالية . ويمكن التغلب على هذه الصعوبة بغناء نظام أدونات الاستيراد والاكتفاء بالقرارات الواردة في الخطة .

كذلك ترجع بعض المشكلات إلى عدم وجود جهاز مركزي يختص بوضع سياسة موحدة ومتناسقة لعمليات التصدير ، بحيث يمكنه ربط سياسة

ويرتبط على ذلك عدم توافر مستلزمات ومواد الانتاج بالكميات الضرورية وفي المواعيد المتفق عليها نتيجة لصعوبات تتعلق بالتحويل أو لعدم ترتيب أولويات للتنفيذ .

يضاف إلى ذلك مشكلات تتعلق بمدى التزام أجهزة السلطة التنفيذية بتحقيق البرامج المستهدفة ولإتالي الالتزام بتنفيذ الخطة إلا إذا ارتبط بوجود أهداف واضحة وبرامج محددة مع توفير كافة الظروف التي تمكن الوحدات الاقتصادية على القيام بدوره كاملا في تنفيذ خطة التنمية .

ومن ناحية الجهاز المصرفي ، نجد أنه لم يطور بعد لیساهم في وضع الخطة بحيث يكون مسئولا عن اعداد الجداول المالية ومراقبة تنفيذ الخطة من ناحية مراقبة مخصصات الأجور والمواد الخام وكميات الانتاج المستهدفة .

فالجهاز المصرفي تواجه عدة مشكلات . وهذه ترجع إلى طبيعة تكوين وتنظيم الجهاز المصرفي نفسه ومدى توافقه بدور فعال في الاقتصاد الاشتراكي مخطط ، وإلى ازدياد اختصاصات بعض المؤسسات المالية ، وإلى عدم السيطرة الكافية على قطاع الائتمان في الدولة . وتتمثل أهم المشكلات الحالية في أن البنك المركزي لا يسهم في وضع الجداول المالية للخطة ، ولا يقوم بعملية تنفيذها أو التصرف على تطوير أنشطتها حيث لا يحسن منح الائتمان القصر الأجل . ولا يستطيع البنك المركزي فرض رقابة إيجابية على تنفيذ الخطة نظرا لأنه لا يضع ميزانية أئتمنية تفصيلية على مستوى الشروع في مختلف قطاعات الاقتصاد القومي . كما أن إشراف البنك المركزي على البنوك التجارية غير تام بل ويكاد يكون معدوما ، وما زال يعتمد على أسلحته التقليدية التي لم تعد ذات فاعلية حتى في النظم الرأسمالية التي لجأت أخيرا إلى تخصيص الائتمان وتحديد .

كذلك نأزت البنوك حثفا تعمل على غرار البنوك التجارية في النظم الرأسمالية حيث أنها ليست كلها متخصصة .

وما زال حصول المشروعات على ما يطلبه من ائتمان غير مقيد بشروط محددة على استخدامه أو مرتبط بتحقيق أهداف معينة ، أو ملوق على سلاسل المركز المالي للشروع ونجساعه وضمان المدا .

هذا فضلا من أن التحويل الذاتي مآل مسموحا

التصدير بسياسة الاستيراد والتصدير بينهما وبين قطاعات الاقتصاد القوي .

ومن الملاحظ كذلك تعدد أجهزة الرقابة والمراجعة على حسابات الحكومة والشروعات العامة بصورة غير متكاملة تؤدي الى حدوث التداخل والازدواج في بعض واجباتها واختصاصاتها .

وتتمثل اهم هذه الاجهزة المركزية في الادارة العامة لحسابات الحكومة والحساب الختامي لوزارة الخزانة وهذه تعمد الى بعض اجهزتها ممثلة في مصلحة الجمارك ومصلحة الضرائب ، ومصلحة الاموال المقررة بتراقبة ايرادات الدولة وتحصيل مستحققات الحكومة .

كذلك يوجد الجهاز المركزي للتخطيط والادارة ، والجهاز المركزي للحسابات . وقد اوضح من دراسة الهام والاختصاصات التي تباينها مختلف الاجهزة الرقابية المركزية ، وجود نوع من تداخل الاختصاصات فيها بينها ، فاللؤوسسات العامة والشركات التابعة لها تخضع لرقابة اجهزة متعددة ، وهذه الاجهزة تباين نشاطا متباينلا قد يحدث اضطرابا في العلاقات بينها وبين بعضها ، وكذلك فيها بينها وبين المؤسسات العامة ، الامر الذي يجعل الرقابة تتشعب فيضعف اثرها وتجد المشروعت الاقتصادية نفسها في موقف ينال كثيرا من كفاءتها وانتاجيتها .

ثانيا : الاجهزة الشعبية

● لجان الاتحاد الاشتراكي :

يتضح من القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي ان منطلقاته تندرج من القاعدة الى القمة اذ تبدأ من القرى والوحدات الجماهيرية الى ان تصل الى مستوى الجمهورية . كما ان جميع لجانته تشكل بطريقة الانتخاب . ومهام هذه اللجان القيام بعمل سياسي ، فليست لها اختصاصات تنفيذية الا بصورة عرضية .

وعلى الرغم من ان لجان الاتحاد الاشتراكي من اهم المنظمات التي يمكن ان تقوم بالرقابة على النشاط الاقتصادي ، الا ان هذه اللجان لم تؤد الدور المطلوب منها على النحو المطلوب . ويرجع ذلك بسبب اساسية الى عدم وضوح الدور الذي ينبغي ان تقوم به لجان الاتحاد الاشتراكي في الوحدات

الانتاجية مما جعل هذه اللجان تفتقر الى الوسائل والاجراءات مما يمكنها من اداء رسالتها ، كما يرجع كذلك الى تداخل اختصاصات المنظمات الاجتماعية والادارية الاخرى مع اختصاصات هذه اللجان وبالتالي لم يتوفر تعاون وثيق بين لجنة الاتحاد الاشتراكي من جهة وبين لجنة النقابة ، وقد ترتب على هذه الثغرات ان بعض لجان الاتحاد الاشتراكي في الوحدات الانتاجية لم تتمكن من القيام بدور قيادي داخل تلك الوحدات وهو متخيلة تحقيق اهداف الخطة ، والعمل على زيادة الانتاج ، وخفض التكاليف ، والتأكد من سلامة تصرف المسؤولين ، ومراقبة تنفيذ التوجيهات التي تصدرها لجان الاتحاد في المسئوليات المركزية .

● لجنة النقابة :

ويخلف دور النقابات في المجتمع الاشتراكي مما تقوم به في التنظيم الراسمالية ، فلم يعد الدفاع من مصالح اعضائها والمطالبة بتعسين ظروف العمل ورفع الاجور هو مهمة النقابة في المجتمع الاشتراكي ، بل ان رسالتها تهافت اسما الى زيادة الانتاج ، وتحقيق المنافسة الاشتراكية بين العمال ، ورفع كفاءتهم الانتاجية وتحقيق اهداف الخطة القومية .

ولا شك في ان قصور اللجنة النقابية عن اداء وظائفها كائلا يرجع بدرجة كبيرة الى عدم ارتباطها بطريق او بآخر بلجان الاتحاد الاشتراكي ، الامر الذي نشأ عنه تعارض بين اختصاصات هذه الهيئات ، وهي التي ينبغي ان تعمل جميعا للوصول الى اهداف واحدة .

● المجالس الشعبية :

يتمتع وفقا لاحكام الميثاق ، انشاء مجالس شعبية منتخبة توجد في جانب المجالس المحلية وتعتبر بمثابة برلمانات محلية تتحقق بواسطتها مساهمة فعلية للسلطة الشعبية المختلفة في الرقابة على اعمال الاجهزة التنفيذية . غير ان هذه المجالس لم تكون بعد .

● المجالس المحلية :

يتضح من القانون العالي المنظم للمجالس المحلية انها تشكل اساسا بطريق التعيين من بين الاعضاء العاملين بالاتحاد الاشتراكي العربي المنتخبين او بحكم وظائفهم . وتتولى المجالس المحلية اختصاصات تنفيذية هامة وهي اساسا انشاء وإدارة مختلف المرافق والاموال ذات الطابع المحلي وفقا لمستواها

أولاً - رقابة الأجهزة التشغيلية :

يقع على عاتق جهاز التخطيط مسئولية وضع الخطة ومتابعة تنفيذها معتمداً في ذلك مع الأجهزة الأخرى . على أن تبني تقديرات الخطة على أسس علمية واقعية وأن تسهم الوحدات الإنتاجية والمشروعات الاقتصادية في وضعها منذ البداية على ضوء ظروفها الإنتاجية وطاقاتها التشغيلية .

وجهاز التخطيط مسئول عن متابعة التنفيذ عن طريق مخلص عليه من بيانات بواسطة اتصاله التي يجب أن تكون تليمة له في المؤسسات والوزارات المختصة ، وعن طريق الجهاز المصرفي والجهاز الإحصائي حتى يستطيع أن يتخذ القرارات الضرورية في الوقت المناسب لتحليل أي سموات تعترض الخطة أو تعديل أولويات التنفيذ أو تعديل الخطة ذاتها على ضوء امكانياته الفعلية .

ويلزم أن يعاون الجهاز المصرفي جهاز التخطيط في وضع الخطة ومتابعة تنفيذها ، فيمهد اليابوضع الجداول المالية ومتابعة تنفيذ المؤسسات العامة والوحدات الإنتاجية للخطة من الناحية الكمية والقيمية .

ويلزم في هذا الشأن إعادة تنظيم وتطوير الجهاز المصرفي ليقوم البنك المركزي بمهامه الفورية في الدول الاشتراكية بحيث يمكنه مراقبة تنفيذ المشروعات الاقتصادية للخطة والسيطرة على كلفة مصادره الائتمان في الدولة .

ولكي تتم رقابة الجهاز المصرفي على الاتفاق العام، فإنه يلزم اتخاذ عدد من الاجراءات والخطوات التالية:

● اصحاح جميع البنوك الحالية في البنك المركزي وذلك بعد تصنيفها كإرها المالية بحيث تصبح مرفوعاً للبنك المركزي ، ليقيم بمتابعة تنفيذ الخطة متابعة حقيقية عن طريق البزانية الائتمانية ولحقاتها ونفيا تحدد الحصص المختلفة من القروض قصيرة الأجل التي يمنحها البنك لكل قطاع ولكل مؤسسة داخل هذا القطاع ، ولكل وحدة إنتاجية تتبع المؤسسة الفرعية ، ويجب أن تقسم هذه الحصص الائتمانية من القروض إلى بنود مختلفة كالاجور ومستلزمات الإنتاج وغيرها من شتى البنود . ويلزم أن تحتفظ كل مؤسسة بوحدة إنتاجية بحساب لدى فرع البنك المختص بنشاطها في المنطقة التي تقع فيها .

● لا يسمح أكثر من حساب واحد لكل مؤسسة أو وحدة إنتاجية ، على أن يتم تعامل المؤسسة أو الوحدة الإنتاجية مع غيرها عن طريق هذا

في التدرج الهرمي من المحافظة الى المدينة والقرية .

وقد صدر قانون الإدارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠م محتفلاً بمعظم الأسس العامة التي عرفت بها البلاد منذ بدأت تأخذ بمظاهر اللامركزية الإدارية . وبالرغم من قصر المدة التي طبق فيها النظام الجديد فإن تطبيقه قد كشف عن كثير من الدلالات .

فلا شك أن النظام قد حقق كثيراً من النجاح ولكن ظهرت بعض الثغرات التي تكشفت عند التطبيق العملي ، وهذه يجب مواجهتها حتى يحقق النظام نتائجها الكاملة .

وأول العقبات التي صاغت التطبيق ترجع الى ان التغيير الجوهري الذي أحدثه نظام الإدارة المحلية فيها يطلق بإدارة المحافظات والمجالس والقرى لم يصلح به تغيير جوهرى مجالس في أجهزة للوزارات مما أدى الى التداخل بين أجهزة الحكم المركزية وأجهزة الإدارة المحلية . والآن يحتاج الى تغيير هيكلية في تنظيم الوزارات التي تتصل اختصاصاتها بأجهزة الإدارة المحلية بحيث تعيد النظر في تنظيمها وإدارتها الإقليمية على ضوء ما يستلزمه نظام الإدارة المحلية من أحكام ، ذلك أن نظام الإدارة المحلية يقتضى ضرورة نقل الاختصاصات باتباع سائر الخدمات ذات الطابع المحلي الى السلطات المحلية بحيث لا يبقى في يد الوزارات في العاصمة إلا التخطيط والخدمات ذات الطابع القومي . كما أن الأمر يقتضى بالمثل إعادة توزيع موارد الدولة وموظفيها بما يتشبه مع تدعيم نظام الإدارة المحلية .

نحو بناء نظام رقابي متكامل

على ضوء دراسة الثغرات التي أسفر عنها التطبيق المحلي في السنوات الأخيرة ، يمكن أن نتناول فيما يلي الدور الذي يجب أن تضطلع به كل من أجهزة السلطة التنفيذية ممثلة في الأجهزة المركزية التي تقوم بوضع الخطة ومتابعة تنفيذها . والأجهزة الشعبية ممثلة في لجان الاتحاد الاشتراكي واللجان النقابية ، والمجالس المحلية ، والمجالس الشعبية . على أنه ينبغي أن يكون شكل وتكوين الأجهزة الرقابية لمقررة متفقاً والظروف الاقتصادية والقائمية ووفق أساليب التخطيط الشامل ، مع ضرورة تحديد صلاحية هذه الأجهزة بعضها ببعض الآخر ، وعلاقتها بالمشروعات الاقتصادية حتى تؤدي كل منها دوراً محدداً ومتكامل في العملية الرقابية .

الخطوة ودراسة المشكلات والصعوبات التي تقابل
الاجهزة الادارية والشروعات الملهة والتقدم
بوصيات ايجالية تعرضها على المجلس .

● نقابات العمال :

يختلف دور نقابات العمال جزريا في المجتمع
الاشتراكي من ذلك الدور الذي تقوم به في المجتمع
الراسمالي . فلم يعد هناك انفصال بين ملكية
راس المال و ملكية العمل في المجتمع الاشتراكي ،
وبذلك اصبح عليها اداء رسالة هامة سواء على
المستوى القومي او على مستوى الوحدة الاقتصادية .

ويتحمل دور النقابات على المستوى القومي
بالتشارك في وضع خطة الاجور ، ومحاولة استقرار
« الاجور الحقيقية » بحيث لا تنسحب الى اجارادي
تخفيف في هيكل الاجور بعد اقرار الخطة من طريق
مساولات منفصلة في كل صناعة على حدة ، بل
ان عليها ان تجعل جداول الاجور مطابقة لبرنامج
الانتاج التي استودفتها الخطة طبقا لقاعدة « المكافأة
حسب العمل » . وعلى النقابات ان تزيد من انتاجية
العمال بالتدريب والراى بكافة الوسائل الممكنة
لاداءهم من التلمية الابدولوجية والفنية لشغل
الوظائف الادارية والقيادية . ومن جهة النقابات
كذلك مراقبة اداء العمال بها ضمن تحقيق اهداف
الخطة ، ومراقبة تنفيذ قوانين العمل والتأمينات
الاجتماعية .

ويتحمل دور اللجنة النقابية على مستوى الوحدة
الانتاجية في التأكد من استخدام نظام العمل بالقطعة
وتشجيع العمال على زيادة الانتاجية وتحقيق المنافسة
الاشتراكية فيها بينهم والعمل على سلامة الانتفاع
بالموارد والقضاء على الاسراف في استخدام المواد
والمعدات ، وتدريب العمال على تولى مهام ادارية
وتقنية العلاقات الاجتماعية داخل المشروع . وفيما
يتعلق بتنفيذ الخطة يكون للجنة النقابية ان طلب
من مدير المشروع برنامج الخطة وتبشكل الظروف
التي تساعد على تحقيقها والتغلب على المشكلات
التي تعترضها ، ويمكن ان تحدد « مؤشرات
انتاج » شهرية او كل ثلاث شهور تضم اللجنة
النقابية وعددا من الفنيين في المشروع ونسبة
من العمال ، وذلك لانتاشة مدى تقدم العمل واقتراح
الوسائل والاجراءات التي تضمن تنفيذ الخطة في
الوقت المحدد لها وبالكيفية والوصافات المطلوبة .
على ان يتم تحقيق هذه المهام جميعا دون اي تدخل
من جانب اللجنة النقابية في أعمال الإدارة حيث ان
واجبها الاساسي هو العمل على تنفيذ الاهداف
وتحقيق المنافسة فيما بين العمال وزيادة انتاجهم .

الحساب في كافة العمليات . ومن الضروري ان
يصور الحساب التفضيلي نشاط المشروع تصويرا
كائلا كالاجور والانتاج والمبيعات والخزون
ومستلزمات الانتاج وغيرها .

● لا يصرق أي اعتماد الا اذا تكاد الخس
في فرع البنك من ان تلك الاعتماد سوف يستخدم
في الغرض الذي اعتمد من اجله فيتحقق مثلا من ان
الاجور المطلوب صرفها قد قبلها الانتاج الذي
استوفته الخطة كما ونوعا وفي الوقت المحدد .
ويتحتم عدم تجاوز الاعتماد المقرر الا في ظروف
خاصة وبموافقة من الجهات الممرق او النقل من
بند لآخر الا في حالات معينة يقرها البنك . والى
جانب ذلك فانه يلزم عدم السماح بالتحويل الذاتي
او الاحتفاظ ببعض رسالة لدى المؤسسة او الوحدة
الانتاجية الا في حدود موقفة للمصروفات الثنرية .

وبنجاح البنوك جميعها في البنك المركزي ،
واشرافه التام على اجزة الاصل ، وعلى كافة
مصادر الائتمان في الدولة ، يصبح البنك المركزي
في موقف يمكنه من المساعدة في وضع الجداول
المالية للغة ومتابعتها .

ثانيا - رقابة المنظمات السياسية والاجتماعية :

من المعروف ان المنظمات السياسية والاجتماعية
التي انبثقت من عملية التحول الاشتراكي هي قيام
مجلس الامم لاجور الفلاحين والعمال ، ولجان
الانتاج الاشتراكي ، ونقابات العمال ، والمجلس
الخطية ، والمجلس الشعبية . ولما كانت هذه
المنظمات تضم يحكم تكوينها وتنظيمها في وضع
الخطة الاقتصادية وتراتب تنفيذ الجهاز التنفيذي
لبرنامج الخطة ، لذا كان من الضروري تنظيم وتحديد
العلاقة بين هذه المنظمات والشروعات الاقتصادية
حتى لا تتعارض اختصاصاتها او يحدث ازدواج في
الهام التي تفسطع بها .

● السلطة التشريعية :

يعتبر مجلس الامة اخر حلقة في الاشراف على
الانتاق العام ، فهو الذي يسلط على الميزانية
العامه ويوجه الى جهاز التخطيط والجهات الممرق
والاجهزة الحسابية في مراقبة تنفيذ الخطة للتحقق
من سلامة الاتفاق وكفاية الاداء . وللمجلس ان
يتخذ من الوسائل الممكنة به من مدى تحقيق
المشروعات الاقتصادية للازمنة التي استودفتها
الخطة ، وان ينشئ لجنا تكون مهمتها التحقق من
كفاية المشروعات الاقتصادية ومدى تحقيقها لاهداف

● لجان الاتحاد الاشتراكي :

المشكلات المتعلقة بالجهاز أو الصلة بـ
الخطة .

غير أنه لابد من تحديد العلاقة بين لجان الاتحاد الاشتراكي واللجنة التنفيذية وجهاز الإدارة وذلك من حيث المهام والاختصاصات المستدة لكل منها . لذا يلزم أن يكون هناك تعاون وثيق بين هذه المنظمات . ويمكن أن يتم اجتماعهم دوريا في «مؤتمرات الإنتاج» التي تمتد كل ثلاثة شهور مثلا ، لمناقشة مدى تنفيذ الخطة ومشكلات الإنتاج وتقديم المقترحات التي تدفع بعجلة الإنتاج . كذلك يجب أن تشترك لجنة الاتحاد ولجنة النقابة في وضع خطة الشروع وتقديم ملاحظاتها عن برنامج الخطة .

غير أن عملية البناء الاشتراكي تتحقق بمدي إيمان قادة هذه المنظمات بالنظام الاشتراكي وبال دور الذي يقع على عاتق المشروع في تنفيذ أهداف الخطة الخمسية .

● المجالس المحلية :

على ضوء الفترات التي سبق أن أضربنا فيها فيما يتعلق بقانون الإدارة المحلية تظهر الحاجة إلى إعادة النظر في اختصاصات هذه المجالس المحلية بحيث يضع نطاق القرارات والإعمال التي تتدخل في الاختصاص النهائي للمجلس المحلي ولا تخضع لتصديق وزير الإدارة المحلية أو أية سلطة أخرى ، وذلك حتى يكون هناك محلا لإعمال رقابة المجالس الشعبية على أعمال المجالس المحلية ، باعتبار أن من غير الملائم أن تخضع قرارات المجالس المحلية لوصاية السلطة المركزية ولرقابة المجالس الشعبية في نفس الوقت ، لأن من غير الملائم أن تخضع تلك القرارات لرقابة المجلس الشعبي بعد أن يكون قد صدق عليها من وزير الإدارة المحلية أو أية سلطة مركزية أخرى ، كما أنه من ناحية أخرى لا يتلاءم إخضاع القرارات المحلية لمحلة أو مسعفا عليها من المجلس الشعبي لرقابة لاحقة من السلطات المركزية لما في ذلك من الجأل بالدور الشعبي في الرقابة الطولية من المجالس الشعبية . وبما يجب أن يكون لها من استقلال يمكنها من أداء دورها على نحو فعال باعتبارها سلطات شعبية تمارس جزءا من سلطات الدولة وفقا لما نص عليه الميثاق .

ويتضح ذلك أن تقتصر سلطة الوصاية التي تمارسها السلطات المركزية على الأمور الهامة والتي تمس السياسة العامة أو الخطة العامة

تعتبر لجان الاتحاد الاشتراكي باعتبارها الأسفل السيلسي الشامل للعمل الجماهيري لقوى الشعب المختلفة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها بالرقابة على النشاط الاقتصادي . فهدفه اللجان يمكن أن تؤدي دورا هاما في مجال وضع الخطة ومراقبة تنفيذها على كل المستويات الإدارية ، فتقوم اللجنة التنفيذية المحلية للاتحاد الاشتراكي بإخفاء القرارات الهامة المتعلقة بالنشاط الاقتصادي وبإعدادها التي تسمى إلى تحقيقها في خلال فترة معينة . وتستند هذه اللجنة بياناتها من اللجان الشعبية الجماهيرية الممتدة أفقيا في المستويات الإدارية المخططة من القرية حتى اللجنة المركزية ، وكذلك من طريق ممثلها في المشروعات الاقتصادية . وعلى لجان القاعدة وغيرها من اللجان الشعبية أن ترسل مآثره من مقترحات أو توصيات فيما يخص تنمية البيئة التي تحمل فيها ، وتقوم بدراسة هذه التقارير لمباغتتها في شكل برنامج وأهداف عامة تكون بمثابة خطة أولية تحمل رغبات الشعب من واقع بيئته وظروفه الاقتصادية والاجتماعية القومية وإمكاناته المتاحة .

وتعتبر لجان الاتحاد الاشتراكي من ناحية أخرى المنظمات السياسية لمباشرة مهمة الرقابة الشعبية على النشاط الاقتصادي وإدارته إدارة إيمينة ، وساعد هذه اللجان على تحقيق تلك المهمة أمران : الأول هو ما يتمتع به هذه اللجان من صفة شعبية ، والثاني ينحصر فيما تضمه هذه اللجان من مجموعة العاملين الذين يطعمون تفاصيل المشروع ، الأمر الذي يمكنهم من مناقشة كثير من الأرقام التي ترد في تقارير جهاز الإدارة من نشاط المشروع ونتائجه للتحقق من ملامتها .

وتتمثل مهمة لجان الاتحاد الاشتراكي على مستوى المشروع في حشد جهود العمال لتنفيذ أهداف الخطة والعمل على زيادة الإنتاج وخفض التكاليف والتأكد من سلامة تصرف المسؤولين ومراقبة تنفيذ الفوجيئات التي تصدرها الأمانة العامة ، كذلك تعليم العمال الإخلاص للنظام الاشتراكي بعمل برامج توعوية لهم ، وحملهم على تحقيق برنامج الإنتاج كما ونوعا وتحقيق المنافسة فيما بينهم . ويمكن للجنة أن تناقش التقارير الدورية التي يرغمها جهاز الإدارة إلى السلطات الأعلى خاصة في نواحي ما تم تنفيذ من أهداف الخطة . وعلى اللجنة أن تدون ملاحظاتها وترسلها إلى إدارة المشروع لمناقشتها والرد عليها . واللجنة أن تدعو مدير المشروع لمناقشته في أي مشكلة هامة من

للسلطة الشعبية في المستويات المختلفة في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية .

ولما كانت هذه المجالس لم تشكل بعد ، لذا فمن الضروري أن نضع خطوطاً مرفضة لتنظيم هذه المجالس الشعبية ، مع بيان تنظيم لملاقاتها بجان الاتحاد الاشتراكي ، وبالمجالس المحلية .

غير أنه من المفيد أن نلقي الضوء على الخصائص الرئيسية التي تميز المجالس الشعبية في النظام الاشتراكي من واقع تجارب دول الاشتراكية ورأسمالية كذلك ، هي على سبيل المثال الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا من ناحية ، وإنجلترا وفرنسا من ناحية أخرى .

السمات الرئيسية للمجالس

الشعبية في الدول الاشتراكية

يتصور نظام الحكم المحلي في الدول الاشتراكية بعض الخصائص أو الملامح التي لا توجد في الدول الرأسمالية ، وهذا ينعكس أثره على التنظيمات الشعبية والسياسية والإدارية متساو من حيث الاختصاصات والتكوين أو العلاقات فيما بينها . وتمثل هذه الخصائص فيما يتعلق بالمسائل التالية :

• مبدأ الفصل بين السلطات :

وتلخذ الديمقراطية الرأسمالية مبدأ الفصل بين السلطات ، أما الدول الاشتراكية فلا يوجد فيها فصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية حيث تستند السلطات بينهما من الشعب الذي ينتخب ممثلين مباشرة في المجالس الشعبية وفي البرلمان كما ينتخب القضاة لحد معينة .

فالمجالس الشعبية المنتخبة تدير نفسها الإدارات والمصالح التي تعمل في الخدمات ، وتدير كذلك المشرعات الاقتصادية ذات الطابع المحلي وبذلك تتفق السلطة التنفيذية من المجالس الشعبية حيث يتأخر هذه المجالس والسلطات التنفيذية والتشريعية في المسائل التي يتناولها المصنوع بحق ممارستها .

وتجدر الإشارة إلى أن عدم الأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات في البلاد الاشتراكية يعطى بصورة واضحة في المجالس التشريعية والتنفيذية ، أما القضاء فهو سلطة مستقلة بصلاحي اختصاصاتها دون تدخل من جانب أية سلطة أخرى .

والوظيفة الرقابية التي يمارسها البرلمان في الدول الرأسمالية على أعمال السلطة التنفيذية يضيفه عمل التدخل من الناحية العملية في اختصاصات البرلمان في الدول الاشتراكية حيث تمتص هذه الأخيرة برلين أو أربع مرات في السنة وتظفر في أمور الميزانية والخطة القومية عقد ومقننها ، ومندا

للدولة ، أما القرارات المتعلقة بالأمور المحلية المحتفون من الاختصاص النهائي للمجالس المحلية ولا تخضع إلا لرقابة المجالس الشعبية وحدها .

وإذا ما انتقلنا بعد ذلك إلى بيان ما يقتضيه الأمر من تعديلات على قانون الإدارة المحلية ، يمكن أن نشير إلى أهم الملاحظات في هذا الشأن .

ففيما يتعلق بتشكيل المجالس الشعبية فلا من المناسب تغليب عنصر الانتخاب واختراطة في غالبية الأعضاء حتى يمكن أن يكون المجلس المحلي سلطة معبرة عن إرادة قوى الشعب في دائرة اختصاصه ، وبذلك يحقق ما يقتضيه به الميثاق من أن الحكم المحلي يجب أن ينقل سلطة الدولة تدريجياً إلى أيدي السلطات الشعبية .

وبالنسبة لرؤساء هذه المجالس يجب التنص على أن يكون رئيس مجلس المدينة أو القرية من بين أبناء الأقليم ، كما يحسن أن يكون اختيار وكيل مجلس المحافظة بطريق الانتخاب من بين أعضاء المجلس ويحل محل المحافظ عند غيابيه بدلاً من مدير الأمن لدعمياً للعنصر الشعبي في المجالس المحلية .

كذلك يجب إعادة النظر في النقابات البيئية وضع أعضاء مجالس المحافظات الذين يقتضون مكافآت شهرية محددة وغيرهم من أعضاء المجالس المحلية الذين لا يقتضون أية مكافآت في الوقت الذي يقتضى فيه رؤساء مجالس المدن مكافآت كبيرة .

كذلك يجب أن يكون هناك دراسة موضوعية لرسم الحدود الفاصلة بين ما يدخل في اختصاصات المجالس المحلية وما تحتفظ به الوزارات ، على أن يراعى توسيع نطاق الاختصاصات النهائية للمجالس بدلاً من اخضاع العديد منها لتضديق المحافظ أو سلطة ممثل الوزارات ذات الشأن .

وقد يكون من المناسب أن يقوى القانون كيان اللجان الفرعية المنبثقة من المجلس المحلي بأعضائها سلطات محددة بحيث تكون كمجالس للشورة إلى جانب الجهاز المختص بالتنفيذ ، وذلك في الأوقات التي لا يمتد فيها المجلس بصفة خاصة .

ويلزم أن يعاد النظر في تنظيم الأجهزة الفنية للمحافظات لتكون في خدمة مجالس المدن والقرى حيث لا يستطيع تلك المجالس في الظروف الراهنة من خلق الأجهزة الفنية الخاصة بها . ونختتم أن تتولى أجهزة الفن خدمة مجالس المجالس القرى القريبة منها بتوحيد أجهزة المستخدمين والتسجيلات والميزانية بحيث تخدم في ذات الوقت الفنية والقرى القريبة منها تخفيفاً للأعباء المالية على مجالس القرى .

• المجالس الشعبية :

يتمين وفقاً لأحكام الميثاق إنشاء مجالس شعبية منتخبة إلى جانب المجالس المحلية وتعتبر بمثابة برلمانات محلية تحقق بواسطتها مساهمة فعلية

السوفييت المحلية وفقا للدستور السوفيتي مثلا تدبير الأجهزة الإدارية التابعة لها ، وتحافظ على الأمن واحترام القانون وحقوق المواطنين ، كما تدبير المسائل الاقتصادية والثقافية والمحلية وتنسج الميزانية الخاصة بها .

● مبدأ المركزية الديمقراطية :

ويعني هذا المبدأ أن المجالس الشعبية في مستوياتها المختلفة تتجمع بحرية تامة في مباشرة اختصاصاتها ورقابة على المشروعات والمنظمات التي تقع في دائرة اختصاصها ، إلا أن المجالس الأدنى تخضع للمجالس الأعلى منها مرتبة وملتزمة بتنفيذ تعليماتها وتوجيهاتها وتخضع لرقابتها . أما فيما يتعلق بالجان التنفيذي التي تنبثق من تلك المجالس الشعبية ، فهي لا تخضع لأي سلطة تنفيذية كالوزارات مثلا ، ولتتها تخضع فقط للجان التنفيذية في المجالس الشعبية الأعلى منها حتى تصل إلى مجلس الوزراء . وبطبيعة الحال فإن هذه اللجان تخضع لرقابة المجالس الشعبية التي تنبثق منها .

غير أن يوغوسلافيا لم تتبع كثيرا هذا المبدأ حيث ذهبت منذ سنة ١٩٦٣ إلى إعطاء الوحدة الأساسية للمبلة في الكومون شخصية مستقلة وسلطات أوسع في التصرفات ، كما يعتمد النظام اليوغوسلافي في رعايته على المشروعات الانتاجية على مجالس العمل التي ينتخبها جموع الممثلين داخل كل مشروع اقتصادي ، بالإضافة إلى لجنة النقابة وخليه الحزب . وهذه المشروعات لا تخضع لرقابة مركزية ، ولكنها تخضع لرقابة محلية ممثلة في مجلس المنتجين الكومونيون .

أما الوضع في الدول الرأسمالية فيختلف ويترأخ بين المركزية والاستقلال . فنظام الحكم المحلي في فرنسا يعتبر من أكثر النظم مركزية حيث تخضع الهيئات المحلية فيه إلى رقابة شديدة من السلطات المركزية . والسلطة العليا في الرقابة هناك هي الحكومة المركزية ممثلة في رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، ولكن الرقابة المبشرة في كثير من الأحيان يقوم بها المحافظ الذي يمثل السلطة المركزية .

وتتخذ الرقابة على الهيئات المحلية في فرنسا سورا عدة منها الرقابة على الموظفين في الحكم المحلي ، وعلى عمل المجالس وقراياتها ، هذا إلى جانب الرقابة المالية والقضائية وغيرها . والحال في بريطانيا يختلف ، فالمسلطات المركزية لا تتدخل في انتخاب أو تعيين أعضاء المجالس المحلية ورؤسائها ، ولا تحتاج هذه الهيئات إلى موافقة الحكومة المركزية على ميزانياتها أو قراراتها ولا يجوز للسلطة المركزية أن تحل أي هيئة من هيئات الحكم المحلي . على أن هذه الحرية ليست مطلقة فهي خاضعة لرقابة القضاء ، ولرقابة الوزارات

تفويضها لتتأكد من تحقيق الأهداف الواردة بالخطط ، كما تنظر في المسائل الهامة العليا كالمسألة الخارجية والتغيرات الأساسية في النظام الاقتصادي والاجتماعي ، وتصديق كذلك على القوانين . أما ماخرج عليه العمل في البرلنات الرأسمالية من الاجتماعات اليومية أو الأسبوعية للنظر في المسائل التنفيذية الجارية وتقديم الأسئلة إلى السلطة التنفيذية أو الوزراء ، فلا محل لها في البلاد الاشتراكية .

وتتولى الرقابة على المشروعات والمنظمات المختلفة في الاقتصاديات الاشتراكية لجان منبقة من المجلس الشعبي يعاونها خبراء وموظفون معينون ، إلى جانب أجهزة فنية متخصصة كجهاز التخطيط والجهاز المصرفي .

● سلطات المجالس الشعبية :

من المعروف أن للمجالس المحلية في الاقتصاد الرأسمالي سلطة الاشتراك على بعض الخدمات المحلية كخدمات الكهرباء والمياه والاسكان والخدمات الصحية والتعليمية وغيرها . وتتراوح هذه السلطة بين الاشتراك المباشر على هذه الخدمات كما هو الحال في إنجلترا ، أو الاشتراك بطريق غير مباشر مع الإدارة التنفيذية في الرقابة عليها ، كما هو الحال في فرنسا .

غير أن المجالس الشعبية في الاقتصاد الاشتراكي تمارس اختصاصات أوسع مدى ، فهي تدبر الخدمات جسيما إدارة مباشرة سواء الخدمات المحلية أو خدمات يدفع السكان عنها ماليا . كما أنها تقوم بإدارة المشروعات الاقتصادية المحلية بطريق مباشر ، وتأنجز ما من إيراداتها لتستخدمه في تمويل نشاطها . والميزانية العامة للدولة هي التي تد المجالس الشعبية بالأموال اللازمة لتبوير الخدمات المحلية ، وبالأموال الضرورية لأوجه نشاطها الأخرى في حالة عدم كفاية مواردها الذاتية . على أن المجالس الشعبية في الدول الاشتراكية لا تدبر المشروعات ذات الأهمية القومية التي توجد في منطقة اختصاصها فهذه تدار إدارية مركزية أي أنها تخضع لمؤسسة معينة أو للوزارة التي تتولى شؤون قطاع معين ، غير أنها تقوم بالإشراف على سير العمل في تلك المشروعات والمنظمات ويتم ذلك أحيانا لحساب السلطات المركزية . كذلك تصرف هذه المجالس على إدارة القطاع الزراعي كله الحكوميين والتعاونيين والخاص .

ويرجع هذا التوسع في وظائف الحكم المحلي في الدول الاشتراكية إلى طبيعة النظام الاشتراكي نفسه الذي يفتح على الدولة القيام بدور رئيسي في عمليات الإنتاج والتخطيط وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية لجميع المواطنين ، بجانب قيام الدولة بوظائف التقليدية المعروفة . فيجس

في بعض النواحي كاللوائح التي يصدرها الوزراء والمعونات المالية والتفتيش غير المباشر .

● الانتخاب المباشر :

تنتخب المجالس الشعبية في البلاد الاشتراكية انتخاباً مباشراً في جميع مستوياتها بواسطة الشعب فلا يجوز أن يكون في هذه المجالس أعضاء بالتميين . ويتولى ترشيح الأعضاء الهيئات المسبلة والتنظيمات الشعبية مثل الحزب الشيوعي ونقابات العمال والتعاونيات ومنظمات الشباب والجمعيات الثقافية والصانع ووحدات القوات المسلحة . ويتم الاتفاق بين هذه المنظمات على مرشح واحد لكل دائرة انتخابية قبل إجراء عملية الانتخاب . وهنا يلزم أن يحصل على أصوات جميع القهدين في سبب الدائرة لكي يفوز بالمقعد .

وفي كل دورة انعقاد عادي ينتخب المجلس الشعبي هيئة مكتب لإدارة جلساته وأعماله ، وتتكون من رئيس وأمين عام ، وهذه الهيئة تقوم بالإدارة التنفيذية على مستوى القرية لمصعب ، أما في المستويات الأخرى فالمجلس ينتخب لجنة تنفيذية من رئيس ونائب رئيس وأعضاء يتراوح عددهم بين خمسة وثلاثة عشر عضواً . وتصدق كل لجنة تنفيذية على انتخاب رئيس اللجنة المماثلة في المستوى الأعلى منها .

وينسب البودج اليوغوسلافي بل جمهور الكوميون يقوم بـ انتخاب « لجنة الكوميون » وهي تتكون من مجلسين .

● مجلس الكوميون . وينتخبه جميع المواطنين الذين هم في الانتخاب .

● مجلس منظمات العمال . وتنتخبه الجماهير العاملة لدى الشركات والمؤسسات الاقتصادية لمصعب ، كما كان الوضع قبل دستور ١٩٦٢ ، ولكن في المؤسسات الثقافية والتعليمية والاجتماعية والصحية كذلك .

والانتخاب لهذه المجالس مباشر . ويقوم « مجلس الناحين » بتقديم اثنين من المرشحين على الأقل لكل مقعد . والعسوية لهذه المجالس لمدة أربع سنوات على أن يقتر نصف أعضاء المجلس كل سنتين .

غير أن الانتخاب المباشر في يوغوسلافيا يقتصر على مستوى الكوميون وتتكون كل مجموعة من الكوميونات التي لها « جمعية شعبية » تتكون من مجلسين أيضاً ، وينتخب عضواً لها بواسطة مجالس الكوميونات ، ومن بين أعضائها : ومجني بذلك أن الانتخاب هنا غير مباشر .

والوضع يختلف بعض الشيء في البلاد الإبراهيمية ففي يوغوسلافيا مثلاً نجد الانتخاب مباشراً في كل المستويات ، غير أن العضو الواحد يمكن انتخابه لأكثر من مجلس من المجالس المحلية . ويتميز

مجالس المقاطعات والمدن في يوغوسلافيا بأن عضويتها لا تقتصر على الأعضاء المنتخبين انتخاباً مباشراً ، بل يقوم هؤلاء الأعضاء بانتخاب ميمباجل ثلث مدهم من الأفراد المندوبين ذوي الكفاءات الذين لا يستطيعون الاشتراك في عملية الانتخاب المباشر ، وذلك لكي يتفهموا معهم بمسوية المجلس . كذلك يشير النظام الإنجليزي إلى أن المجلس المحلي ينتخب رئيساً به من بين أعضائه أو من خارج المجلس بشرط أن تتوفر فيه شروط العضوية للمجلس ، ولا يحتاج انتخاب الرئيس إلى اعتماد جهة أعلى من المجلس الذي انتخبه وعادة يعاد الانتخاب بعد المنصب كل عام .

والنظم الفرنسي يقوم على الانتخاب المباشر لجميع المجلس وليس فيه أعضاء يختارون بواسطة أعضاء المجالس ، كما هو الحال في النظام الإنجليزي .

ورغم أن رئيس مجلس الكوميون منتخب من المجلس إلا أنه لا يجتمع له تباها إلا في الدلائ ذات الطابع المحلي ، أما في المجالس الأخرى التي يقوم بها الرئيس كمنوب للسلطات المركزية فهو لا يوضع فيها لسلطات المجلس المحلي . ويرداد الاتصال بين الهيئات التشريعية والتنفيذية في النظام الفرنسي في مستوى المحافظة . ففي هذا المستوى ينتخب الشعب أيضاً مجلساً شعبياً انتخاباً مباشراً وينتخب المجلس رئيساً له ولكنه لا يرأس الجهاز التنفيذي حيث أن المحافظ هو الذي يقوم بذلك ، وهو ليس منتخباً من المجلس ولكنه معين بواسطة رئيس الجمهورية بناء على ترشيح وزير الداخلية وتوقع الدولة برتبة .

● المشاركة الشعبية في الحكم المحلي تلخذ الديمقراطية تطبيقاً أكبر في النظم الاشتراكية ، حيث يحتاج للشعب أكبر قدر من المشاركة في المجالس الشعبية وإلى أعمالها . فالمعروف أن هذه المجالس تولد لها تفرعية من بين أعضائها مباشر إلى أن تقتلقة من التسلط الاجتماعي والاقتصادي يخصص كل منها للإشراف على فرع معين من أعمال المجلس كالصناعة والزراعة والنقل والصحة والتعليم وغير ذلك ، على أن مقعدية هذه اللجان لا تقتصر على أعضاء المجلس لمصعب ، كما هو الحال في البلاد الإبراهيمية ولكنها تضم أيضاً مندوبين من المصانع والمزارع والمنظمات التابعة للمجلس ، وموظفين اثنين من الأجهزة الإدارية بالإضافة إلى عدد من أفراد الجماهير المحلية .

ففي الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا مثلاً ينص قانون المجلس الشعبية على ضرورة اشتراك المواطنين في اللجان الدائمة التي يختص كل منها بنوع معين من نشاط المجلس وأعماله ، كما تهم الدول الاشتراكية بعقد مجلسي « باجنابامات الفاعلين » حيث يجتمع المواطنون جميعاً في دائرة

الشعبية المحلية ويكون له حق فرض رسوم معينة يحددها القانون .

— ضرورة عرض مشروع ميزانية المجلس المحلي والحساب الختامي على المجلس الشعبي ، كما يجب موافقته على ميزانيات المؤسسات والهيئات العامة المحلية وحساباتها الختامية .

— حق المجلس الشعبي في مناقشة الخطة العامة للإنتاج فيها يتعلق منها بالبروجت الداخلة في اختصاصه .

— ضرورة موافقة المجلس الشعبي على اللوائح المحلية وتعديلها والغلقها .

— ان يكون لامضاء المجلس الشعبي حق توجيه الأسئلة والاستجابات وطلبات المناقشة إلى رئيس المجلس الشعبي في المستويات الإدارية المختلفة ، وكذلك الرؤساء الإداريين والمسؤولين من المهام التنفيذية .

— يكون تدويل المجالس الشعبية أساسا من طريق ما يدرج لها من أعمدة في ميزانية الدولة أو عن طريق ما تفرسه من رسوم محلية يحددها القانون .

— وتعتبر الخدمة في هذه المجالس ثمرية ، لا يقتضي أفرادها أجرا سوى ما يحصلون عليه نظير حضور الجلسات . وتجدر الإشارة إلى ضرورة تحديد وإيضاح العلاقة بين المجالس الشعبية من جهة وبين لجان الاتحاد الاشتراكي والمجالس المحلية من جهة أخرى .

ويمكن أن تتحدد العلاقة بين المجالس الشعبية وبين الاتحاد الاشتراكي العربي على ضوء طبيعة الوضع السياسي والدستوري للاتحاد باعتباره التنظيم السياسي الشعبي الذي يضم قوى الشعب العامل ويمثل فيه تحالف هذه القوى ، فالمجالس الشعبية تعتبر نابعة من الاتحاد الاشتراكي ودأخلة في إطاره ويرتبط على ذلك ضرورة أن يكون أعضاء المجالس الشعبية من بين أعضاء الاتحاد ، كما يجب من ناحية أخرى أن تقود المجالس الشعبية بما يضمنه الاتحاد الاشتراكي من خطط وسياسات . أما عن العلاقة بين المجالس الشعبية وبين المجالس المحلية على المستوى المحلي فيجب أن يصاد النظر في شأنها ، حيث إن المجالس الشعبية لها أن تمارس مهامها تشريعية وتنفيذية ورقابية في وقت واحد مما يبدأ «معم الفصل بين السلطات» المعمول به في النظم الاشتراكية ، وبعثيقا لهذا المبدأ يكون للمجالس الشعبية سلطات في القرار التشريعي والوائح المحلية وفي اقتراح الشؤون المالية المحلية وفي إدارة المشروعات الانتاجية والخدمية ذات الطابع المحلي ، كما يكون لها حق الرقابة على المنظمات المحلية ، ومتابعة تنفيذ الخطة الاقتصادية .

كل مجلس وتعرض عليهم التقارير عن أعماله وتطرح عليهم موضوعات مختلفة لمناقشتها واتخاذ قرارات بشأنها ، ورغم أنها غير ملزمة قانونا للمجالس المحلية إلا أنها تضعها دائما في اعتبارها . وتتمتع السلطات المحلية أيضا بمقد «المؤتمرات الهئية» كمؤتمرات مجال البناء والأطباء والمزارعين والعاملين في الصناعة إلى غير ذلك . وتصدر هذه المؤتمرات قرارات وتوصيات في مختلف المسائل التي تحتاج إلى دراسة في المجالس المحلية .

وهذه المشاركة الشعبية لا يوجد ما يثقلها في الدول الرأسمالية فيها هذا نظام «الاستفتاء الشعبي» الذي تلخذه بريطانيا في نطاق محدود في دائره الخمسة .

● **التنظيم الحزبي** : تعتمد الدول الاشتراكية في توجيه تنظيماتها السياسية والشعبية بصورة عامة على تنظيم حزبي دقيق ، يتكون أعضاؤه من الكادر الثوري الذي يقود عملية البناء السياسي والاقتصادي جميعا . ويرجع هذا الاعتماد إلى رغبة هذه الدول في تشجيع الشعب على المشاركة في المجالس الشعبية وفي «مؤتمرات الناخبين» ويبدو أن هذا العامل هو من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح هذه الدول في هذا المجال ، ذلك أن انتشار القواعد الحزبية المؤسسية للنظام الاشتراكي تكون بمثابة خلاصة محركة قادرة على تحقيق فاعلية كبيرة ، سواء في المجالس الشعبية أو في غيرها .

● **التنظيم المقترح للمجالس الشعبية** : على ضوء مسبق إيضاحه من الخصائص الأساسية التي تميز تجارب الدول الاشتراكية والديمقراطيات الرأسمالية فيما يتعلق بالمجالس الشعبية ، يمكن أن نضع الخطوط العريضة لتنظيم هذه المجالس فيما يلي :

● **يتميز أن تكون المجالس الشعبية مشكلة أساسا عن طريق الانتخاب حتى تكون منظمات شعبية صادقة لمثل لقوى الشعب العامل وقادرة على ممارسة دورها في الرقابة الشعبية .**

● **أن يكون من بين الأعضاء «أهلية» التي يجب أن تتولاها المجالس الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة يأتي :**

— حق إدارة ومباشرة النشاط الاقتصادي ومهامه في المستوى الإداري المحلي فيشكل أعضاء هذه المجالس بطريق الانتخاب المباشر ، بحيث يمثل كل عضو ممثلا من السكان ، وتقوم هذه المجالس بانتخاب رئيس لها ، وتكون من بين أعضائها لجانا تنفيذية مهمتها الرقابة على فروع النشاط الاقتصادي المحلي كالصحة والتعليم والثقافة والصناعة والزراعة والنقل وغيرها ، أي على مراكز الإنتاج القائمة في دائره المجلس الشعبي ، بحيث يخضع النشاط الاقتصادي لرقابة السلطة

اضواء

على اتجاهات الرأسمالية الوطنية

عادل غنيم

لقد أوضح الجدل أن العمل من أجل زيادة قاعدة الثروة الوطنية لا يمكن أن يترك لمطوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته الجاهجة . وأن ذلك يفسح نيتية معلقة أمام أرادة الثورة الوطنية وهي ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج وعلى توجيه الاستثمارات لحطة محددة وذلك عن طريق قطاع عام قادر على قيادة التقدم في كافة المجالات وإلى جانب- ونحتياطاً من قطاع خاص يشترك في التنمية في إطار الخطة الشاملة على أن تكون رقابة الشعب شاملة للطاميين مسيطرة عليهما معا .

وفي نفس الوقت ينص الجدل على « أن الشعب قد عجز عن غير تردد على نفس كل وضع استغلالي سواء كان طغياناً بورواً أو كان طغياناً تنهائياً » .

وبتت الحياة كل يوم سلامة هذا الخط الثوري وضرورة التمسك من أجل وضعه دائماً موضع التطبيق منذ شهدت السنوات الأخيرة نيسر بعض القطاعات الرأسمالية وخاصة في المجالات الطغرافية، ونهضت الثورة إلى إظهارها في أحاديث مع الشعب في الفترة الأخيرة مما أثار الصراعات حول طبيعة الرأسمالية الوطنية ودورها في المرحلة الانتقالية من طورنا .

الوطنية والإجابة عليها أمر لاغنى عنه لوضع خط ثوري واضح المعالم للرحلة المقبلة ولحبل تنقيتها ديموقراطية وسلمياً في إطار من الوحدة الوطنية

لماذا الرأسمالية الوطنية ؟

لقد شهدت بلادنا في السنوات الخمس الماضية إنجازات ثورية هامة سواء في مجال التحول

اثن الرأسمالية الوطنية ؟ وما هو الدور الذي تلعبه في الاقتصاد والسياسة وفي عالم الفكر ؟ ما هي اتجاهات نموها وما هي قواها

حركتها وتطورها ؟ ما هي التناقضات التي تحكم علاقاتها بسائر الطبقات الاجتماعية .. بالعمل والفلاحين والفقيرين ؟

هذه هي بعض الاسئلة الملحة التي يطرحها واقعا الثوري الراهن حول الموقف من الرأسمالية

ما هي

وذلك للتعرف على التغييرات التي طرأت على هيكل الرأسمالية وعلى أساليب الاستغلال الرأسمالي . وبالتالي التعرف على اتجاهات وخصائص نمو البرجوازية المصرية ، وأيضاً لتقدير الوزن الذي تلعبه والدور الذي تلعبه في الإنتاج الاجتماعي .

وتظل التطور الرأسمالي في مصر قبل يوليو ١٩٦١ أمراً يدل بوضوح على افلاس الرأسمالية كاسلوب للإنتاج وكطريق لتطوير الاقتصاد القومي وتحول من اقتصاد زراعي مختلج وتبع للاقتصاد الرأسمالي العالمي إلى اقتصاد متخلف وذاعي متقدم ومستقل (١) .

لقد كانت الرأسمالية المصرية عاجزة بوضوحاً عن حل المهمة الاقتصادية الرئيسية للثورة الوطنية وهي مهمة البناء الاقتصادي أي إنشاء قاعدة قوية للشماعة الوطنية التي تمد بحق الدعابة الأولى للاستقلال الاقتصادي والتقدم الاجتماعي .

ولعل أبرز مظاهر افلاس الطريق الرأسمالي طريق «المشروع الخاص» في ميدان التنمية الاقتصادية هو انخفاص وتدهور معدل تكوين رأس المال الثابت بواسطة المشروع الخاص . فمخطط متوسط تكوين رأس المال الثابت في القطاع الخاص من ١١٢ مليون جنيه في السنوات ٤٩-٥١ إلى ٧٦ مليون جنيه في الفترة ٥٢ - ٥٦ بينما ارتفع نصيب القطاع العام في تكوين رأس المال الثابت من ١٧٪ في السنوات الأربع السابقة على الثورة إلى ٢٥٪ في السنوات الأربع التالية للثورة .

وكان القانون الذي يحكم حركة الإنتاج الرأسمالي (قبل تأميمات ١٩٦١) هو تمسك ببيع احتكاري من طريق سيطرة الاحتكارات على السوق لا من طريق تطوير قوى الإنتاج . ومن هنا كان طابعها الطفيلي، وبغيت الأرباح التي حققتها الشركات المساهمة قبل التأميم ٤٤٠ مليون جنيه (سنة ٥٨ - ٥٩) بنسبة ٢٥٪ من رأس المال . ويحمل الطابع الطفيلي للرأسمالية المصرية أيضاً في تبنيها المخطط للثورة القومية وأعمالها للصنيع ، واتجاهها المحيوم إلى الاستئثار العقاري، بلغت الاستثمارات في المبنى سنة ١٩٥٠ مقيمتها ٧٢٣ مليون جنيه أي ٨٠٪ من مجموع الاستثمار الخاص .

ومن ناحية أخرى أخذت تحول اقسام متزايدة

الاجتماعي (التأميمات الواسعة والإصلاح الزراعي الثاني) أو في مجال البناء الاقتصادي (إنجاز خطة الخمسية الأولى ٦١ - ٦٥) وأبرز هذه الاتجاهات تصفية الاحتكارات الرأسمالية وضرب الملكية الإقطاعية الكبيرة واتساع القطاع العام الذي يملك اليوم ٨٥٪ من وسائل الإنتاج خارج الزرارة ويحتل أهم المواقع الاستراتيجية في الاقتصاد القومي .

لغير ان البرجوازية المصرية لا تزال تلعب دوراً هاماً في حياتنا الاقتصادية فالقطاع الخاص يملك ٩٠٪ من الأراضي الزراعية، ويسيطر على ٧٥٪ من التجارة الداخلية فضلاً عن دوره الأساسي في قطاع الصيد . من هنا كانت أهمية تطويل اتجاهات نمو الرأسمالية في بلدنا ودراسة تطور العلاقة بين القطاعين العام والخاص خلال السنوات الخمس الماضية . ولا بد أيضاً من تحديد مفهوم واساليب قيادة القطاع العام للقطاع الخاص خاصة أننا نواجه الآن قضية إعادة تنظيم القطاع المنسجم وتوسيع ملامح خطة التنمية الاقتصادية القومية للتنافس الجماهيري الواسعة

وفي الميدان السياسي تخوض القوى الثورية في بلدنا معركة بناء التنظيم السياسي أي الطليعة الاشتراكية القادرة على الصدى لبناء وتسيادة تحالف قوى الشعب العاملة ، ذلك التحالف الذي يضم بين صفوفه الرأسمالية الوطنية . كما أننا نقبلون على فتح أوسع المناقشات حول الدستور الدائم لجمهوريةنا . ولهذا فلا بد من تحديد مفهوم واضح كل الأوصاف للرأسمالية الوطنية ومكانتها داخل التحالف الاشتراكي .

وعلى صعيد الفكر تترسب المرحلة المقبلة فتح أوضح الانطلاق للفكر الاشتراكي العلمي لتخطيط بقايا الأفكار الرجعية وتفنيد الصور بين قوى الشعب العاملة داخل إطار الاقتصاد الاشتراكي .

من هذا كله تستمد تلك الإنسلة التي يطرحها تطور الثورة تحول الرأسمالية الوطنية أهميتها الحيوية .

ماهي الرأسمالية الوطنية ؟

إنها المضمون الطبقي للرأسمالية الوطنية في المرحلة الثورية (الراحة) وبما هي حدودها الاجتماعية (للأجانية على هذا السؤال لا بد من تطويل التطور الرأسمالي في بلدنا قبل تأميمات يوليو ٦١ ويعددها

المعمرة (التي تعد مؤشرا لاستهلاك الطبقات البرجوازية) ، باستهلاك السلع غير المعبر (الشعبية) خلال الخطة الخمسية الأولى لنذكر مدى ماطرنا على دخل الفئات البرجوازية من ارتفاع خلال تلك الفترة وهذا يتضح من الجدول (٤) :

ويصور هذا الجدول تصويرا صادقا لظاهرة تفخم الاستهلاك الترفي (استهلاك الفئات البرجوازية) ويشير بجلاء الى ان تلك الفئات هي التي لعبت الدور الرئيسي في تفادهم مشكلة تزايد الاستهلاك خلال الخطة الخمسية الأولى .

الراسمالية الزراعية (اغنياء الفلاحين) (٥) .

الراسمالية الزراعية وتضم اولئك الذين يزرعون الارض التي يوظفونها (ملكا أو إيجارا) (من ١٠ - ٥٠ فدان) زراعة راسمالية تعتمد على رأس المال واستغلال العمل الأجر مستخدمين الآلات والأساليب الزراعية الحديثة وقد شهدت السنوات الأخيرة نمو تلك الطبقة واسعا وتزايد وزنها في الإنتاج وفي المصنوع لعدة أسباب أهمها :

● دفع التحسين المطرد للمسكة والحيارة الزراعية وتحديد الربح المقاري (القيمة الإيجارية) كبار الملاك الى احلال أسلوب الإنتاج الراسمالي محل أسلوب الإنتاج الإقطاعي القائم على الإيجار والمزارعة لتعميضي ماطرنا على دخولهم من انخفاض فالزراعة على النخبة اوفر دخلا واكتسب للمالك الكبير من الإيجار بعد ان انخفضت قيمته وبهذا تحول عدد كبير من كبار ملاك الاراضي من مصالقات الإقطاعيين الى صفوف الراسماليين ، ومن ناحية أخرى تحول عدد كبير من المستأجرين في اراضي هؤلاء الملاك الى مجال زراعيين .

من البرجوازية المصرية بعد سنة ١٩٥٧ من معسكر الثورة الى معسكر اعداء الثورة ، ولخدت تسمو النقائض الطبقية والسياسية بين القوى الثورية التي تضم العمال والفلاحين والتمريسين وذلك الاقسام من البرجوازية التي لها مصلحة في استمرار الثورة من ناحية ، وقوى الثورة المضادة وتوامها تحالف الاقطاع والراسمالية الكبيرة من ناحية أخرى . ومن هنا كانت ضرورة تغيير الثورة الاجتماعية التي شهدتها الفترة ٦١ - ٦٤ والتي حظيت بالهيكل التقليدي للراسمالية . واصبح القطاع الخاص الراسمالي يتركز بصورة اساسية في الزراعة والتجارة الداخلية والمقاولات . ونبت البرجوازية المصرية خلال السنوات الخمس الماضية نموا سريعا وملحوظا . كما شهدت تلك الفترة تفادهم الطابع الطبقي للاستغلال الراسمالي . وأشار قائد الثورة بوضوح الى تلك التطورات السلبية بقوله « (الراسمالية الوطنية وقطاع الراسمالية الوطنية في بلادنا كبر من سنة ١٩٦٠ كبرهما تنصوور... ازاي... كل التنمية وكل التجارة وكل الخطة .. قطاع الراسمالية الوطنية يزيد ويرتك في ايدى ملوس كتي) » (٢) وعنما تال «كارتيجا» رئيس تحرير صحيفة بلوتر الهندية في الحديث الذي لجرء به المناضل ميد للناسر فكتظاظان القطاع الراسمالي قد نبت تصفيته في الجمهورية العربية المتحدة» . كان رد عبد الناصر انه «لا بد ان تظهر جيوب وهذه الجيوب الراسمالية ليست في الواقع ضخمة لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكي وتمثل انجهاا خطرا لانها تؤدي الى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة ولهذا لا بد ان نبقي دائما على يقظة » (٣) .

البرجوازية المصرية بعد يوليو ١٩٦١ .

تركيبها الاقتصادي والاجتماعي وأنتاجات نموها

وتكفي مقارنة سريعة لتطور استهلاك السلع

السلع المعمرة	النسبة التئوية	السلع غير المعمرة	النسبة المئوية
١ - التلاجات الكهربائية	٢١.٥%	القمح	٢٩.٤%
٢ - المكائن الكهربائية	٣٩.٥%	الذرة القسدية	٤٠.٨%
٣ - المكائنات	١٥٤.٣%	الفول	٢٥%
٤ - مواد الهوتلج	١١٧%	الالبسة	٢٦.٧%
٥ - الراديوهات الكهربائية	٦٥.٢%	الاصفحة	٢٦.٥%

(في حين ان الزيادة في الاستهلاك الفردي خلال الخطة الخمسية الأولى كانت في حدود ٢٧٪)

(٣) الاحرام ٥/٩/١٩٦٦

(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في السويدي في ٢٢/٢/١٩٦٦

(١) تقرير منظمة الخطة الخمسية الأولى ١٩٦٠ - ٦٤ - ٦٥ فبراير ١٩٦٦

(٥) هذه الدراسة قائمة على الراسمالية الزراعية والتجارية والراسمالية في قطاع المقاولات وسيله لتقابل الراسمالية في قطاع الصناعة والحرف في دراسة مستقلة من قبله .

في النشاط الاقتصادي

من ٢٢.٠٠٠ مالك سنة ١٩٥٢ الى ٢٩.٠٠٠ مالك سنة ١٩٦٤ وازدياد في ملكية الاراضي الزراعية خلال تلك الفترة من ٢٥.٤٠٠ فدان الى ٨١.٢.٠٠٠ فدان اي من ١٠.٩٪ الى ١٢.٣٪ من مجموع الاراضي الزراعية (٧) .

● اتساع المساحة التي تزرع على اعماس راسيالية وانكماش الاستغلال الزراعي التقليدي (الاجار والزراعة على مساحات صغيرة من ٥ - ١٠ افنة) فبذلك المساحة التي يحتاجونها الراساليون الزراعيون ٢٠ مليون فدان اي حوالي خمس الاراضي الزراعية وقد تم هذا التوسع على حساب صغار الفلاحين من المستأجرين .

● ومن ناحية اخرى نجد ان المساحة التي تغطيها الحدائق والبساتين وهي زراعة راسيالية من الدرجة الاولى قد تضاعفت تقريبا خلال الفترة ٥٢ - ٦٤ فارتفعت من ٩٤.٠٠٠ فدان سنة ١٩٥٢ الى ١٧١.٠٠٠ فدان سنة ١٩٦٤ (٨) .

● ارتفاع موائد التملك المحققة في الزراعة (اي فائض القيمة ويشمل الربح العقاري الزراعي + الربح الزراعي + الفائدة على رأس المال المستثمر في الزراعة) خلال سنوات الخطة الخمسية الاولى من ٢٠.٧ مليون جنيه سنة ٥٩ - ٦٠ (سنة الاساس) الى ٣٦.٠ مليون جنيه في آخر سنوات الخطة اي بزيادة قدرها ٥٣.٩ مليون جنيه وبنسبة زيادة ١٧.٦٪ عن سنة الاساس (٩) وكانت الزيادة المحققة في موائد التملك خلال تلك الفترة من نصيب رأس المال الزراعي في صورة ارباح زراعية آلت اساسا الى الراسيالية الزراعية ذلك ان حجم الربح العقاري الزراعي انخفض بلاك الاراضي من اجار الاطيان الزراعية) ظل ثلثا طوال تلك الفترة فهو محدد بحكم القانون ومن ناحية اخرى لا يحصل رأس المال المصروف (القروض التي تقدم للزراعة) على موائد تملك تذكر في ظل نظام الائتمان الرخيص والجنبي (قروض بنك التسليف الزراعي) .

ومع ذلك فان الزيادة في الدخل الزراعي خلال السنوات الاربع الاولى من الخطة الخمسية (٦٠ - ٦٥) لم يتجاوز ١٢٪ في حين ان الزيادة المستهدفة في نهاية الخطة كانت ٣٦٪ .

● اجاز قانون اصلاح الزراعي الاول لكبار الملك التصرف في الاطيان الزائدة عن القدر الجائز تملكه قانونا الى الفلاحين الذين يملكون اقل من عشرة افنة، وبذلك المساحة المصروف فيها ١٤.٥.٠٠٠ فدان كان معظمها من نصيب اغنياء الريف فهم وحدهم القادرون على دفع الثمن .

● استفاد اغنياء الفلاحين من المستأجرين (١٠ - ٥٠ فدان) من تخفيض القيمة الاجارية للاطيان الزراعية وتحديد بها سبعة امثال الضريبة فانخفض الربح العقاري الذي يدفعونه الى ملك الاراضي بنسبة تصل الى ٥٠٪ وقد مكثهم هذا التخفيض من توسيع استثماراتهم الراسيالية في الزراعة .

● تمكن اغنياء الفلاحين بالتحالف مع كبار الملك (قبل ١٩٦١) من السيطرة على الجمعيات التعاونية الزراعية ومن وضعها في خدمة الاستغلال الراسيالي في الزراعة ، وذلك على حساب غالبية الفلاحين الساحقة

وقد تصدت الدولة لهذا الاتجاه ، فاصدرت سنة ١٩٦١ قانونا يجعل اربعة اخصاس المقامد في مجالس ادارات الجمعيات التعاونية من نصيب الفلاحين الذين لا تزيد حيازتهم من خمسة افنة وفي ظروف غيبة التنظيم الثوري الطليعي في الريف تمكن اغنياء الفلاحين وكبار الملك من تحويل هذا المكسب الثوري الى مجرد مكسب شكلي . فقصدهم نجحوا في وضع رجالهم في مجالس ادارة الجمعيات التعاونية ضمن نسبة ١/٣ المخصصة لصغار الفلاحين بل اكثر من هذا فالراسيالية الريفيية ومطلوها تطالب سرعة بقاء نسبة ال ١/٣ بحجة «اننا لا نريد ان نخلف في الريف طبقين» واتسه «لاخوف على الاطلاق من سيطرة كبار الملك على الجمعية بادايت كل الاعمال التنفيذية تتم بواسطة جهاز الجمعية وان اصغر فلاح لا تصله مستلزمات الانتاج يعرف ان الحق في شكوى صغرة يتقدمها الى رئيس مؤسسة الائتمان» (٦) .

أبرز مظاهر نمو الراسيالية الريفيية

● ارتفاع عدد من يملكون من ٢٠ - ٥٠ فدان

(٧) الاحرام : مقتطفة على الطريقة حول الجمعيات التعاونية ١٢/٢١
(٨) الخطة مدد سبوتس ١٩٦٥ حول الزراعة : لغير مساحات ونتاج الاراضي والقيمة الزراعية
(٩) المرحوم السابق (٩) تقرير متابعة وتقييم الخطة الخمسية الاولى - الجزء الاول ليناير ١٩٦٦ .

أهم مظاهر النشاط

الطفيلي للرأسمالية الزراعية

ولعل أبرز مظاهر النشاط الطفيلي للرأسمالية الزراعية هو استغلالها للاكتين الزراعي ، فقد بلغ رصيد الديون المتأخرة على المزارعين الرأسماليين (أكثر من ٢٥ فدانا) ويكثرون ٢٥١٪ من مجموع المقتزين لحساب بنك التصريف الزراعي والتعاوني ٦٠ مليون جنيه أي ٧٥٪ من إجمالي المتأخرات التي تصل إلى ٨٠ مليون جنيه . ومعنى هذا ببساطة أن الرأسمالية الزراعية تحول بهذه الطريقة رأس المال العام الملوك (القروض التي يقدّمها بنك التصريف) إلى رأس مال خاص (Denationalisation) ولا شك أن هذا الوضع يساهم في تفكك ظاهرة التضخم وزيادة الاستهلاك .

ويضع نظام التسويق التعاوني للحاصلات الزراعية سلاحا حاداً في يد الدولة لتصفية هذا الاتجاه الطفيلي من طريق حجز مستحقاتها عند المنتج بالخض من أصل ثمن الحاصلات الخاضعة للتسويق وقد شرعت الدولة في تطبيق هذه السياسة بهم .

كما يمثل الاستغلال الرأسمالي الطفيلي في الزراعة في الأرياح الخيالية التي يحصل عليها الرأسماليون الزراعيون من نتيجة آلتهم الزراعية لصغار الفلاحين بالآجرة الفلحظة فسعر حوت الفدان الواحد ٢٠٠ قرش ، في حين أن سعر التكلفة لا يتجاوز ١٢٠ قرشا وهم في هذا يستغلون مركزهم الاحتكاري إذ تلك الرأسمالية الريفية ١٢٧٢ جرارا أي حوالي ٨٢٪ من مجموع الإجراءات المعلقة في الزراعة المصرية (١٠) ، والتي يقدر معددها بـ ١٢٧٥٢ جرارا في حين لا تلك الجمعيات التعاونية الزراعية فيس ٨٪ من الجرارات (١٠٨٠ جرار) وتقدر الطنفة اللازمة ليكة الحوت في مصر بـ ١٧٠٠٠ جرار وما يحدث في مجال الحوت يحدث أيضا بالتسوية لآلات الري . ومن ناحية أخرى تحاول الرأسمالية الريفية بكل الوسائل تخريب التجارب الرائدة في التنظيم الزراعي التي تستهدف خلق زراعة آلية حديثة في بلادنا . فمن طريق علاقاتهم في الجمعيات

التعاونية يستغلون جراراتها في زراعاتهم مستفيدين بالسعر الرخيص (سعر التكلفة) ويلجأون إلى تعطيل جرارات الجمعية إذا ما تلصقت جراراتهم .

وقد أدى تزايد الوزن الاقتصادي والاجتماعي للرأسمالية الريفية إلى اتساع ونمو نفوذها السياسي على حساب جماهير الفلاحين في اليوم وفي ظروف غيبة التنظيم السياسي في الريف تمثل بكل القياد داخل مختلف المؤسسات والمنظمات الجماهيرية القائمة في الريف (الجمعيات التعاونية الزراعية - لجان الاتحاد الاشتراكي - المجالس القروية فضلا عن تسربها إلى المنظمات النقابية في الريف) .

والمسألة الرئيسية التي تواجه التنظيم السياسي خلال المرحلة القادمة في الريف هي التمسك على رأس القوى العاملة في الريف ابتداء من المجال الزراعيين حتى الفلاحين (الوسطيين) لكي تصبح تلك القوى لا الرأسمالية الريفية هي مركز القل والقيادة في تحالف قوى الشعب العاملة في إطار الاتحاد الاشتراكي وهذا لا يعني استبعاد الرأسمالية الريفية من التحالف الوطني طالما أنها تساهم في تطوير الاقتصاد الوطني وتقبل الخط الاشتراكي وتلتزم به وتعمل ضمن الخطة الاقتصادية القومية وتساهم في انجاز أهدافها .

أما العنصر الذي تخوف الإصلاح الزراعي أو تعرقل التجميع والتسويق التعاوني أو تشاوش التنظيم الزراعي فلا يمكن السكوت على نشاطها ولا بد من إخراجها من التحالف واستبعادها عن الاتحاد الاشتراكي ومن سائر المنظمات السياسية والجماهيرية ، وبهذا يتدمر الاتحاد الاشتراكي ويكسب ثقة الجماهير وولاها .

ولا بد أيضا من التهاج سياسة اقتصادية تمكن الدولة من امتصاص جانب من الفائض الاقتصادي المتولد في القطاع الرأسمالي في الزراعة وذلك عن طريق سياسة الضرائب والائتمان والأسعار معن المعروف أن الاستغلال الزراعي هو النشاط الوحيد الذي لا يخضع لأي ضريبة نوعية كما أن الرأسمالية الريفية تحصل على الائتمان مجافا على الخدمة الآلية التعاونية بأسعار التكلفة .

البرجوازية التجارية

من السوق التجارى فلجا تاجر الجملة الى ممارسة اسوا وايسع صور الاستغلال لتجار التجزئة الذين اسبحوا بلزيمين بالتعامل مع تاجر الجملة بالتدفع ثمن البضاعة مقدما، وبعد ان كان تاجر الجملة هو الذى يمنح الائتمان لتاجر التجزئة انقلب السورة واسمح لتاجر التجزئة هو الذى يول تاجر الجملة الذى يجنى الارباح الخيالية بلا راس مال .

وانتقل الصراع بين تاجر الجملة وتاجر التجزئة اكثر من مرة الى المعركة الانتخابية فى الغرفة التجارية ثم كشف نفسه نهائيا في ردهة الغرفة خلال اجتماعات تاجر التجزئة الذين اغلقوا ابوابهم على تاجر الجملة (١٣) .

مظاهر نمو الرأسمالية التجارية

بعد ان اهتمت الثورة التجارة الخارجية ككل الواردات ومعظم الصادرات) أصبح نشاط راس المال التجارى مركزا في التجارة الداخلية .

ولم يكن بقتساج سياسة التسويق التعاوني للمحاصيل الزراعية الرئيسية (القمطن والارز واليسل وسائر المحاصيل التصديرية) تصفية نشاط راس المال التجارى في هذا القطاع الحيوى .

ومع ذلك فنور القطاع العام ووزنه في السوق الداخلى لايزال محدودا . اذ يسيطر القطاع الخاص الرأسمالى على تجارة الجملة والنسب الاكبر من تجارة التجزئة ويقوم راس المال التجارى الخاص بفور الوسيط بين القطاع العام (الدولة) كمنهج ومستورد (من ناحية والشعب كمشترك من ناحية اخرى) بل ويقوم ايضا بمختلف عمليات الوساطة بين وحدات القطاع العام ذاتها عن طريق مقود التوريد (المنقصات والمزايدات العامة) .

ومن المعروف ان جانبها هلبان المخزون السلمى (الانتاج + الاستيراد) يتركز في ايدي تاجر الجملة الذين يلعبون دور الوسيط بين وحدات الانتاج والاستيراد من ناحية والسوق من ناحية اخرى ومن هنا كان دورهم الحاسم والسيطر فى السوق الداخلى وفي حركة الاسعار ذلك ان احوال التجارة الداخلية تتوقف الى حد كبير على من الذى يسيطر على تجارة الجملة وفي اى اتجاه تسير .

البرجوازية التجارية في مصر طبقة مريضة ولها وزن كبير من الناحيتين الاقتصادية والمعدنية تعد المشتغلين بالتجارة بنحو ٧٥٠.٠٠٠ تاجر يمثلون ٢٢٪ (١١) من مجموع المشتغلين في جميع فروع الاقتصاد القومى . ويضم قطاع التجارة الداخلية بالتخلف الشديد الذى يتفصل في تلفت الوحدات التوزيعية وتضخم عدد المنشآت التجارية فهناك تاجر على الاقل لكل ٢٧ شخص في القاهرة ولكل ٢٨ شخص في الاسكندرية . كما ان معظم وحدات التوزيع تون الحجم الاقتصادى .

والبرجوازية التجارية طبقة غير متجانسة في تركيبها الاجتماعى فهي تنقسم الى برجوازية كبيرة تضم في صفوفها تاجر الجملة وكبار تاجر التجزئة وبرجوازية صغيرة تضم مثلث الالف من تاجر التجزئة الذين يكونون غالبية التجار السلحق ومعهم المولدين من التجار وفقا لاحصاءات مصلحة الضرائب ٢٦٨٤٣ تاجرا موزعين حسب قسمة الدخل الفردي (حصر سنة ١٩٦٢) كما يلي (١٢) :

النسبة	المساحة	القيمة
٥٧٪	٢٨٣١٢	دون حد الاعفاء الى ٢٥٠ جنيه
٢٤٪	١٥٩٨٩	٢٥٠ جنيه فاكثر
٤٪	٢٠٦٦	٥٠٠ جنيه فاكثر
٢٪	١٨٠٦٦	١٠٠٠ جنيه فاكثر
١٠٠٪	٢٦٨٤٣	الجملة

ويصور هذا الجدول الواقع الطبقي لهذا القطاع، فعدد التجار الذين يقل دخلهم من ٢٥٠ جنيه في السنة ٢٨٣١٢ تاجرا يشكلون ٥٧٪ من مجموع التجار الداخلين في هذا الاحصاء وهم يقل كثيرا من مددهم في الواقع) ويبلغ متوسط دخل تاجر التجزئة ١٨٠ جنيه في السنة) بينما يبلغ عدد التجار الذين يزيد دخلهم من ١٠٠٠ جنيه في السنة ١٨٠٦٦ اى ٣٩٪ من مجموع التجار .

ولقد شهدت السنوات الاخيرة صراعا اجتماعيا مريرا بين القلة من كبار تاجر الجملة وبين جماهير صغار التجار بعد التأميم قبضت البنوك التجارية يدها عن تمويل التجارة الداخلية وسحبت الائتمان

(١١) النشرة الاقتصادية لبلد مصر عدد مارس وفبراير ١٩٦٢ ص ٧٨
(١٢) المرجع السابق

يصل إلى ١٩٩٢,٠٠٠ طن ويستورد ٩١٤,٠٠٠ طن بينما لا يزيد الاستهلاك عن ٢,٨٢,٠٠٠ طن ومن ذلك يبيعه التجار بزيادة ٣٥٠ قرشا . والخزة من ١٥ قرشا إلى ٣٠ قرشا للكيلة . وكان للسوق السوداء آثار سياسية مخرية وانعكاسات شارة على مجموع الاقتصاد القومي . فهي تعنى التخزين والمخازنة أى عدم الانسياب والانتقاع في حركة التداول السلس مما يؤدي إلى الاختلالات الاقتصادية وارتفاع تكليف الإنتاج وارتفاع نفقات المعيشة وزيادة أميتها على الطبقات الشعبية الأمر الذي لابد وأن يؤثر على المكاسب الاشتراكية التي حصل عليها الشعب العامل .

ومن ناحية أخرى فقد جذبت السوق السوداء مددا كبيرا من الحرفيين إلى نشاطها فهدر الكثيرون العمل المنتج الشريف إلى المضاربة غير المشروعة في مستلزمات الإنتاج التي يحصلون عليها وقلما لنظام الضمض والتراخيص .

ولا يكفي رأس المال التجاري باستغلال جواهر المستهلكين وإنما يقوم أيضا باستغلال القطاع العام ذاته من خلال عمليات التوريد على اختلافها . والشئ المذهل حقاً أن يشتري القطاع العام ما يحتاجه من مستلزمات إنتاج أو سلع استهلاكية من السوق الرأسمالي في حين أنه المستورد الوحيد وهو أكبر منتج في البلاد فهو يبيع ما ينتجه وما يستورده بالسعر الرخيص في السوق ثم يعود فيشتريه من القطاع الخاص بالسعر الخيالي فضلاً عن أنه كثيراً ما يضطر إلى اللجوء إلى السوق السوداء . ولقد بلغت توريدات القطاع الخاص للقطاع العام من مختلف السلع ٢٠٠ مليون جنيه خلال الفترة الخمسية الأولى .

ولنأخذ بعض الأمثلة : « فالحالح وبنك التصليح يبيع بكرة القطن وركابت بكرة القطن إلى جهاز القطاع الخاص وتجار القطاع الخاص يبيعون هذه الركابت والبقرة إلى شركات الزيوت ويمسك الزيوت في القطاع العام وفوق الأسعار في هذه العمليات كبيرة نظراً لأن عدد تجار القطاع الخاص الذين يتحكمون في العملية قليل » (١٦) .

كما يبيع الأسلاح الزراعي معظم انتاجه من الخضروات والفواكه إلى جهاز الجملة الذين يبيعونها بدورهم إلى الجمعات الاستهلاكية (القطاع العام) (١٧) ويحققون أرباحاً مضاعفة من المبيعات .

وإذا أخذنا على سبيل المثال سوق الإمتعة الأزهر والحجازي الذي كان مسرحاً للمضاربات المحمومة والسوق السوداء طوال الشتاء الماضي فمنا نجد أن حجم التعامل فيه يصل إلى ١٢٠ مليون جنيه سنوياً ، ونصيب القطاع العام منها لا يتجاوز ٨٠ مليون جنيه هو حجم تعامل الشركة العامة الوحيدة للتجار بالجملة في قطاع المنسوجات ، ورأسها لا يزيد من مليون جنيه فكان من الطبيعي أن يفلت القطاع العام عاجزاً عن تحقيق التوازن في السوق والسيطرة على الأسعار .

لقد زاد حجم التجارة الداخلية الخاصة في مصر زيادة كبيرة خلال السنوات الخمس الأخيرة نتيجة لعدة موامل أهمها الزيادة الكبيرة في حجم الاستهلاك الحكومي (الجماعي) والفردى على السواء خلال تلك الفترة :

تطور الاستهلاك بمليون الجنيهات (١١)

الفترة	٦٠/٥٩	٦٠/٤	٪
الاستهلاك الجماعي	٢٢٨	٢٢١,٢	زيادة (٨,١)
الاستهلاك الفردي	٩٧١,٦	١٣٢,٠	زيادة (٣٧)
الجملة	١١٩٩,٧	١٧٢,٢	مخسطة الزيادة ٢٢,٦

ولاشك أن تطور حجم الاستهلاك الإجمالي خلال تلك الفترة يعد مؤشراً هاماً لتوسع حجم التجارة الداخلية وهو يشير إلى ما طرأ عليها من توسع كبير . ومن ناحية أخرى ارتفع عدد التجار المقيدين في السجل التجاري في القاهرة وهدماً من ١٠,٥٧,٠٩ تاجراً سنة ١٩٦٠ إلى ١٢,٩٧,٠٩ تاجراً سنة ١٩٦٥ .

لقد حققت البرجوازية التجارية وخلسة فتلها العليا تجار الجملة أرباحاً فاحشة خلال السنوات الأخيرة ليس فقط نتيجة للعوامل التي أشرنا إليها وإنما أيضاً وبدرجة الأولى من طريق عمليات المضاربة المحمومة في السوق السوداء .

وهذه بعض التملاج من السوق السوداء على نسبة مستلزمات الإنتاج ارتفع سعر طن الصاج من ٩٨ جنيتها إلى ١٧٠ جنيتها والزنك الألواح تبعه الدولة بـ ٢٢٥ جنيتها للطن ويبيع تجار الجملة في السوق السوداء بـ ٧٠٠ جنيه للطن ويمسك البورصة ببيعته الدولة بـ عشرة قروش للطنية وبيع في السوق السوداء بـ ١٠٠ قرشاً والبنسبة للسلع الاستهلاكية الأساسية نجد أن القمح وانتاجه المطحى

(١٥) تقرير منظمة تخطيط الخطة الخمسية الأولى - الجزء الأول فبراير ١٩٦٦ (١٥) الأرقام ١٩٦٦/٢/١٨
(١٦) الأرقام ١٩٦٦/١١/٢٨ « القطاع الخاص يصفط على لقطاع العام » (١٧) الأرقام ١٩٦٦/٢/١٨

المادى الرئيسية ومهمته بناء الهياكل الأساسية لكافة مروع الاقتصاد القومى و فى الانتاج المادى (الانشاءات الصناعية والكهربائيه والزراعية وانشاءات النقل) و فى الخدمات على السواء ببناء المدارس والمستشفيات ودور الترفيه ، ولهذا فهو جميع فروع الاقتصاد وتطور انتاجية العمل وارتفاع المستوى المادى والثقافى للشعب كل ذلك رهن بنمو وتقدم قطاع التشييد وكان قطاع التشييد فى مصر بل ١٩٦١ يهيمن بعده سمات رئيسية :

● فهو قطاع متخلف من الناحيتين التكنيكية والتنظيمية اذ يعتمد على التكتيك الحرق البدائى والعمل اليدوى فلا تزال ميكة العمل محدودة النطاق وتعالى وحدات التنفيذ من التفتت الشديد ومعظمها دون الحجم الاقتصادى وهذا مصدر هام للضياع وارتفاع التكاليف فى هذا القطاع الحيوى.

● يحمل فى قطاع التشييد جيش من الحرفيين والعمال ويبلغ عدد العمال وهدم فى قطاع البناء ١٧٠٠٠٠ عام ١٩٦٠ .

● ان راس المال العامل فى قطاع التشييد راس مال جارى ، والسلعة التى يبيعها هى قوة عمل الحرفيين والعمال والشكل القانونى لهذا النشاط هو عقد المقاولة على اختلاف صورها ويبلغ عدد المقاولين ٢٠٠٠ مقول .

● كتلت البنوك التجارية والمتخصصة تقوم بتحويل نشاط المقاولين .

لقد كان نصيب استثمارات التشييد فى الخطة الخمسية الاولى (٦١ - ٦٥) ٧٠٠ مليون جنيه اى ٤٧٪ من اجمالى استثمارات الخطة ولم يكن معقولاً بعد التاميمات الواسعة ان تطرح الدولة هذا الحجم من العمليات الانشائية فى السوق بتولاها القطاع الخاص الرسمى (المقاولون) لان هذا يعنى ببساطة استيلاء القطاع الرسمى مطلقاً نصف الخطة وينفذها بالاسمار وبالطريقة التى يراها وتتحول الخطة الى اداة تمنية القطاع الخاص. ولهذا لم يكن هناك مقر من تأميم شركات المقاولات الكبرى كما ساهمت الحكومة بنسبة ٥٠٪ فى معظم شركات المقاولات. ولكن ما الذى حدث فى التطبيق هل تضررت ملاكة راس المال الخاص بقطاع التشييد وهل أصبحت وحدات القطاع العام هى التى تصدى مباشرة للتنفيذ ؟

الواقع يقولان تأميم المقاولات لم يحقق بصورة فعالة اذ تحول الى مجرد تأميم للكتاب والموظفين ولم يكن تأميمها لقطاع التشييد فى واقع الامر ، لماذا ؟

وعمليات المضاربة والسوق السوداء ليست هى المظهر الوحيد لطبقية راس المال التجارى فهناك ايضا عمليات التهريب والتجارة فى السلع المهربة التى نشطت فى السنوات الاحمره فى كل شهر تصبى ٢٥ محاولة تهريب كبيرة (١٨) وفى تجسرة التهريب نجد تشكيلة واسعة من السلع ابتداء من المخازن والفخاخ والشاوى واللب حتى قطع الغيار ومستلزمات الانتاج ويمتدح منادفزه المركز الرئيسى لهذه التجارة السوداء وتقدر الخسائر التى تفرغ على ارضيتها بـ ٤٠٠ طن شهريا فى المتوسط تقفز الى ١٤٠٠ طن شهريا فى موسم الصيف. وتضمد تجارة التهريب احد الثغرات الخطيرة التى ينفذها راس المال التجارى ليخرب اقتصادنا القومى ويزيد من حدة مشكلة الاستهلاك .

ضرورة تنظيم التجارة الداخلية

ان الربح التجارى باعتباره جزءاً من لمغضى القيمة لا يتولد من عملية التداول السلمى بل من الانتاج المادى من قبل العمال والفلاحين فى الصناعة والزراعة ، ومن ثم لارتفاع الاسعار ونقص الارباح التجارية لا بد وان يؤدى الى انخفاض الدخول الحقيقية للعمال والفلاحين والى استنزاف القطاع العام ويؤثر على حجم الاستثمارات فى الخطة الاقتصادية .

ولما كانت التجارة الداخلية تعتبر حلقة رئيسية فى عملية تكرار الانتاج الاجتماعى فلا مناص من اعادة تنظيمها على اساس اشراكية تضمن تحويل السوق الداخلى من سوق راسملى يسيطر عليه راس المال التجارى وتحكمه الملائات والقوانين الراسمالية الى جهاز للخطة الاقتصادية وهذا يقتضى تأميم تجارة الجملة فتلين هذا الواقع الحيوى تستطيع الدولة ان تسيطر على حركة المخزون السلمى وان تخطط الاسعار وتستخدم الفالض الاقتصادى الذى يذهب الى جيوب كبار التجار فى البناء الاقتصادى والتنمية .

ولا بد ايضا من اعادة صياغة تجارة التجزئة على اساس جديدة تعاونية فالتعاون هو السبيل الوحيد لتصفية التخلف وخلق وحدات توزيعية اقتصادية وحديثة وهو ايضا يلحق افاق التحرر من الاستغلال لجهابير صغار التجار .

الراسمالية فى قطاع التشييد (المقاولات)

قطاع التشييد كصناعة هو احد فروع الانتاج

لأنه أبقى على المقاولين من الباطن وعلى نشاطهم الواسع .

والذي حدث في التطبيق خلال السنوات الخمس الماضية (٦١ - ٦٥) أن القطاع الخاص قام بتنفيذ ٧٠٪ من إجمالي أعمال التشييد (في الخطة الخمسية الأولى) ولم ينفذ القطاع العام غير ٣٠٪ من هذه الأعمال. لقد كتبت شركات المقاولات العاملة بقطاع التشييد من وحدات القطاع العام عمليات التشييد وتوزعها على المقاولين من الباطن بمعدل ٢٢٠٪ (٢٠) بمساريف إدارية وهي لا تهتم بالسعر فكلما زادت أسعار التفتيش التي يطلبها المقاولون من الباطن كلما زادت أرباح الشركة .

ولكن ما هي المصادر التي يلجأ إليها المقاولون من الباطن لتحويل لنشاطهم الضخم بعد أن قبضت البنوك يدها من تمويلهم .

● هناك أولا رأس المال الربوي الذي نشط ونبا خلال السنوات الأخيرة فالفنلت البرجوازية الجديدة وأصحاب الثروات غير المشروعة يتطلعون لتكوين ثروات سريعة دون تهديد رأسمالهم السهل بتحويله إلى رأسمال ثابت (في صورة مبالغ وعقارات) ليكون في مأمن من التاجير والحراسة . ولذا يركزون نشاطهم في عمليات الاقتراض الربوي وتمويل مختلف عمليات الوسيلة (التجارة والمقاولات والتوريد للقطاع العام) ويحصل رأس المال الربوي من هذا النشاط على فوائد خيالية تصل إلى ٣٠٪ سنوياً .

● كما تساهم وحدات القطاع العام ذاتها في تمويل نشاط المقاولين من الباطن بكل دفعة من الخدمات التي يحصل عليها مقاول الباطن منذ انتهاء كل مرحلة من مراحل التنفيذ فيستغنيها في تمويل المرحلة التالية وهكذا وكل ما يتحمل مبلغ بسيط يدفعه عند أخذ المعطاء كتابين بينما تصل الأرباح إلى ٢٥٪ من قيمة الأعمال .

وهذا يبين بوضوح مدى طغيان النشاط الرأسمالي في قطاع التشييد .

وهكذا يستخدم المقاولون من الباطن (القطاع الخاص) شركات المقاولات العاملة (القطاع العام) في استنزاف القطاع العام وتكوين الثروات والأرباح الخيالية .

ومن ناحية أخرى يحدث عدد كبير من أصحاب شركات المقاولات السليبين مراكز هامة في إدارتها

بعد تأميمها ومن هذه المواقف يمارسون استغلال ونهب القطاع العام من الداخل .

فمثلاً شركة أطلس للمقاولات كانت مملوكة لشخص واحد أميت جزنيا (٥٠٪) ثم أميت بعد ذلك تأميمها كاملاً وسُميت إليها شركة طيبة للمقاولات وشركة طيبة التجارية وكانت السيطرة في الشركة الجديدة لشركة أطلس التي عين صاحبها الأول رئيساً لمجلس الإدارة وكان من نتيجة ذلك سيطرة موظفي الشركة القديمة على جميع المراكز القيادية في الشركة الجديدة ومعظمهم أقارب رئيس مجلس الإدارة ويصل حجم نشاط هذه الشركة إلى مائة مليون جنيه ويعمل بها ١٢٧٣ عاملاً وموظفاً (٢١) .

وفضلاً عن ذلك كله يلعب رأس المال الخاص دوراً رئيسياً في استئثار القطاع العام وقيادته الجديدة ومن هنا كانت جرائم الرüşة والاختلاس والتهريب .

لكل هذا لا بد من إعادة تنظيم قطاع التشييد على أسس اشتراكية تضمن تصفية كافة مظاهر الاستغلال الرأسمالي الطفيلي لرأس المال الخاص وتبني خلق قاعدة تكتيكية ومكانية حديثة لهذا القطاع الحيوي وذلك بتفتي تصفية المقاولين من الباطن وأنشاء شركات عمالة متخصصة في كل فرع من فروع التشييد مزودة بكافة الآليات التكتيكية والتنظيمية ولا بد أيضاً من تجديد القطاع الحرصلي المرتبط بأعمال التشييد وذلك بحجب الحرفيين العاملين في هذا القطاع إلى المنظمات العمالية على اختلاف أنواعها (أسواق الانتاج مثلاً) التي توفر لهم الانتسـلـال الرفيـض ومستلزمات الانتاج وتربطهم بوحـدات التشييد العامة بحيث يصبحون جزءاً لا يتجزأ من الدورة الاقتصادية للقطاع العام .

هذه هي أهم مظاهر النشاط الطفيلي للرأسمالية المصرية .

والآن يمكننا أن نقول إن الرأسمالية الوطنية هي الرأسمالية المنتجة المعادية للاستعمار والتي تساهم في البناء الاقتصادي ، في التصنيع وفي بناء الاشتراكية طريق الوطنية الجديدة .

ولهذا فلا مخلص من تصفية الرأسمالية الطفيلية تصفية كاملة وأخضاع الرأسمالية الوطنية (المنتجة) لقيادة القطاع العام واقتضيات النشطة الاقتصادية القومية .

ولا بد أيضاً من إعادة تنظيم القطاع العام على أسس جديدة ديموقراطية وتطهيره من كافة العناصر البيروقراطية والمعادية للاشتراكية .

٤ سنوات
للمبتدئين
في التطبيق

في القيم والثقافة والتربية



اهتم المؤلف ، باعتباره وثيقة نظرية منهجية علمية ، للتطبيق العربي
للاستراتيجية بتحديد مفاهيم تقديمية للقيم والثقافة والتربية في المجتمع الجديد .

وتعالج الدراسات هنا هذا الموضوع الحيوي وتطبيقاته وحركة الصراع
الدائرة بين القيم والاتجاهات الجديدة والقيم والاتجاهات القديمة في هذه
المجالات .

- ☐ المؤلف أساس نظرية في القيم ص ١٠٦
- ☐ مسجلة الصراع الفكري ، نواة الثقافة الجديدة ص ١١١
- ☐ الجهاد والسياسة التعليمية الجديدة ص ١١٦



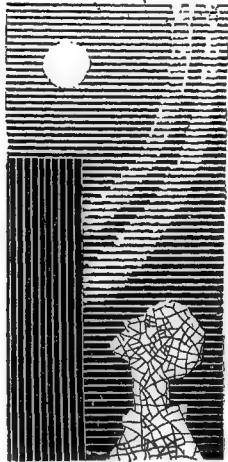
الميثاق

كأساس لتنظرية في القيم

أبوسيف يوسف

واذا كان مجرد التفرقة بين واجبات «إيجابية» وأخرى «سلبية» يدهشنا ويحيرنا فإن ما يذهل حقاً أن يكون الامتناع عن مخالفة القوانين المالية مجرد «واجب سلبي» وذلك في مجتمعنا الراهن، أي في مجتمع أصبح فيه تلك الشعب لوسائل الإنتاج الرئيسية القاعدة الأساسية لتطور المجتمع، وأصبح الحفاظ فيه على هذه الملكية واجباً مقدساً، ليس هذا فحسب بل في مقامة الواجبات «الإيجابية» إذا صح وسلمنا جدلاً بأن واجبات المواطن في مجتمع يهتدي بالاشتراكية الطبيعية يمكن أن تقسم إلى واجبات إيجابية وإلى أخرى سلبية ..

وليس في نيتي على الإطلاق أن اتهم كاتب المحاضرة بسوء النية . ولعل العكس هو الصحيح لكن المثل الذي اشرت اليه يكفي للدلالة على أن القيم الأخلاقية الجيدة لم تتجسم ولم تتطور بعد في مجتمعنا ، وإن هذا في حد ذاته يعد مصغراً من مصادر التناقض الحاد بين سيادة قيم أخلاقية



م. م. م.

محاضرة مطبوعة وزعت على العاملين الجدد في إحدى الهيئات تحت عنوان « حقوق المسائل وواجباته » يتحدث كاتب المحاضرة عن نوعين من الواجبات : أحدهما « إيجابي » والآخر « سلبي » . وقد حصر المحاضر مجموعة الواجبات الإيجابية ، ثم قام بحصر لمجموعة الواجبات السلبية .

وعلى سبيل المثال ادخل في نطاق المجموعة الأولى الواجب الإيجابي التالي :

● « اطاعة أوامر الرؤساء والمحفظلة على كرامة الوظيفة » .

ثم ادخل في المجموعة الثانية كواجب سلبي :

● « عدم مخالفة القوانين والاحكام المالية المنصوص عليها في القوانين » .

ومختاراً . ان الفرد هو الذي يختار الالتزامية معينة او ينظم معين من القيم ، وتتم هذه العملية لا بتبني الواقع المألوف بل بالخروج عليه . ولما كان خلق الفرد للقيمة الاخلاقية عملية ذاتية محضة فان عملية الخلق هي في مسيرتها عملية شعورية ، عملية تخيل .»

وتكون القيمة الاخلاقية جديدة بهذا الاسم طالما ظلت في نطاق الحقيقة الشمسية اي في نطاق الذات . فاذا ما تحققت خارج الذات او اذا ما شاعت بين افراد المجتمع أصبحت بالتالي موضوعاً للبحث — عندئذ لا تعود مستحقة لاسم « القيمة الاخلاقية » بل تصبح معياراً او مقياساً اجتماعياً . والفرق بين القيمة الاخلاقية والمييار الاجتماعي هو ان الاولى مرجعها الى حرية الذات اما المييار فهو ما يفرض على الفرد من الخارج سواء من فرد آخر او من جماعة . فنية إذن صفة الانزال (١)»

بعبارة اخرى تظل القيمة الاخلاقية عند الوجوديين — جديدة بهذا الاسم — ما دامت بالية في حيز الممكن اي بعيدة عن التحقق .»

واما اسحابي الوضعية المنطقية فابرمهم ادعى وادع ، انهم يبدؤون من هذه النقطة « ان العالم هو عالمي أنا فحسبي » . وعليه فاحكام القيمة عندهم لا تدخل في سلك العبارات العلمية ومن ثم يصعب الحكم عليها او تكوين نظرية عنها . فلذا قلت ان « الكتيب شر » فان هذه القضية لن تكون لها معنى . لانه ليس في الطبيعة ولا في المنطق ما يحتم ان الكتيب شر . كما انه ليس يستحيل ان نجد في الطبيعة من يقول ان الكتيب نافع .

من هنا فان الوضعية المنطقية تهتم اسلمس بالالفاظ التي تستخدم في الاخلاق وتجتهد في تعريفها وردها الى عبارات والفاظ يمكن التحقق من صحتها في الواقع . وهكذا فعبارة « الكتيب شر » لا تخرج عن كونها امراً او صيغة تن أو انتقام . الاس يصدره القتال « لا تكذب ! » والغنى لا يوتى لا اكذب » والانتقام « انني لا احب الكذب وانت ايضا يجب ان تعبد الكتيب » (٢)

« وطالما ان العالم هو عالمي أنا ، ولا استطيع ان اتحدث الا عن عالمي أنا » ، وطالما انه % سبيل الى اقرار واقعية العالم الخارجي فلن الاستسئلة الخصلة بقضايا الاخلاق والفلسفة لا معنى لها على

نتمنى الى المجتمع القديم واقع اجتماعي وعلاقات اجتماعية جديدة ، بكل ما يحمله هذا التناقض من إثارة للبليلة وكل ما ينطوي عليه من اضطراب قد تعود بدورها لتهدد المكاسب الثورية ذاتها .»

ولقد مضت خمس سنوات على صدور قوانين يوليو الجديدة فكما انقضت اربع سنوات على اقرار ميثاق « عمل الوطني » . ولقد تمت بفضل قوانين يوليو ويوحى الميثاق تحولات اقتصادية واجتماعية حقيقة وبعيدة المدى . ولكن يكاد ان يكون من المنطق عليه — بوجه علم — بين الثوريين ان هذه التحولات المادية لم تواكبها حتى اليوم ولم تستند لها ثورة ثقافية في صورة ثقافة وطنية جديدة ، كما لم تواكبها بالمثل وتدممها القيم الاخلاقية الجديدة التي اشار اليها الميثاق بقوله ان الشهيبي المصري « تحت ظروف هذه المعارك الثورية المتسلسلة المتداخلة كان مصر على ان يستنظم للمجتمع الجديد الذي يتطلع اليه ، علاقات اجتماعية جديدة تقوم عليها قيم اخلاقية جديدة وتبر عنها ثقافة وطنية جديدة »

وهذا الوضع يدعو الى المزيد من البقطة والحرر بل والتلق ايضا . لانه اذا تركنا مؤننا قسسية الثورة الثقافية وحصرنا انفسنا في مجال القيم الاخلاقية الجديدة ويجننا انفسنا امل خطرين :

الاول : اتجاه تلقائي يمثل في استمرار وسيادة القيم الاخلاقية التي خلفها لنا مجتمع الانتعاش والراسمالية . وهذا ظاهر في حياتنا اليومية وانماط سلوكنا وعلاقاتنا وتطلعاتنا .»

والثاني : اتجاه واع يمثل في زحف مضطرد لنظريات اخلاقية تتعارض مع الاسس النظرية للميثاق اي مع ايدولوجية الميثاق الاشتراكية . وهذه النظريات تفرس نفسها بقوة في اوساط المثقفين .»

وارتكز حديثي على الاتجاه الثاني . هنا ندري الميدان متروكا لدرستين : انصار الوجودية من ناحية ، وانصار الوضعية المنطقية من ناحية اخرى .»

اما الوجودية فترى ان القيمة الاخلاقية مرجعها اولا واخيراً الى الفرد لا الى المجتمع . ان القيمة الاخلاقية هي فعل الذات وذلك من حيث انها : ات حرة . وهذه الحرية هي التي تجعل الفرد مستولاً

(١) و (٢) حول نظرية القيمة المحصورة بمجال للتكثيرة لعمدة حاسي مصر — مجلة الفكر المصري — يوليو ١٩٦٥ ، في هذا المقال حاولت التكتابة ان اكتم بهذا نظرية القيمة عند الوجوديين والمفاهيم الوضعية ان اكتمها قل على القواميس التي التجريد وبمساعدة من الواقع الاجتماعي المعقد .»

من حرية التصويت وكانت بمثابة حرية الضمير.

● في الباب السادس يرفض الميثاق أن يكون عقد العمل من نصيب قسمة من الناس « بغض المال لديها لدرجة أنها تهدده في الوان من الترف الاستهلاكي يتحدى حرمان المجوع ».

● وفي باب « مع التطبيق الاشتراكي ومشاكله » يقرر الميثاق أن أهدان ثروة الشعب انحراف ، أي عمل غير أخلاقي . بل ويعتبر من قبيل هذا العمل اللا أخلاقي كل أسراف في المشروعات الكبرى حتى ولو لم يستفهم استفادة شخصية .

لكن الميثاق لا ينسى أن يحدد في أكثر من موضع المواصفات والشروط السياسية والاجتماعية التي تتولد عنها بالضرورة القيم الأخلاقية الجديدة :

● ففي باب الإنتاج والمجتمع يوضح الميثاق الصلة بين العمل في نطاق الخطة لتنفيذ أهدان الإنتاج وبين التفكير الاجتماعي الذي يوجه الخطة إلى صنع المجتمع الجديد ، ويضع « قيما أخلاقية جديدة . ومكان انسانيته مفتوحة للحياة » ، نابضة بها .

● وفي نفس هذا الباب يؤكد الميثاق على هذه الفكرة وهي أن الحرية المكفولة للفرد هي أساس الموقف الأخلاقي في تيسليه بالواجب « أن حرية الفرد هي أكبر حوافزه على النضال »

● وفي باب الديمقراطية السياسية يوضح الميثاق ليس فقط الاهمية السياسية لكن القيادة الجماهيرية بل الاهمية الاخلاقية أيضا ، وذلك عندما يشير إلى أن « جماهير القيادة تؤكد الديمقراطية كما تعصب الفرد من الجوع ».

● وفي باب الإنتاج والمجتمع يؤكد الميثاق على أن « التغيير الثوري في الحقوق المالية لابد وأن يقابله تغيير ثوري في الواجبات المالية » .

ولم يتركها وليس آخرها سكا يقولون — من الاهمية بمكان نلفت النظر إلى المصايفات التي تكشف عن النزعة الانسانية العميقة التي تسود الميثاق . ننظر مثلا في هذه القضية « أن العمل ليسوا سلمة في عملية الإنتاج » وننظر أيضا إلى تأكيدهم على « أن العائد هو سيد الآلة ولم يعد أحد التروس فيها ».

بعد هذا كله يحق لنا أن نتساءل هل يمكن أن

الاطلاق لأن هذه القضايا لا تتحقق في الواقع .

من هنا انحصر دور اصحاب الوضعية المنطقية في ابعادنا عن اليقين سواء في مجال العلم او في مجال الاخلاق (٣) . فإذا انطى اليقين في هذين المجالين فهو منصف ايضا في مجال السياسة والاقتصاد . هنا لا يعود الحل الاشتراكي حلا حتميا ، ولا تعود الثورة ضرورة . أن القضية ترجع إلى اختيار الخلق فقد أخذ بهذا الحل وقد أدى أن غيره من الحلول الجدي وانفع في حل قضايا المجتمع .

ولسنا في حاجة إلى جهد خارق للتحليل على أن هذه الفلسفات الأخلاقية التي تصاحبها سواء الوجودية أو الوضعية المنطقية إنما تعاضد من ناحية المبادئ ، وفي التطبيق العملي أيضا الرؤية الطبقية التي تحكم ميثاق العمل الوطني . فالميثاق ينطلق من منهج علمي ثوري هو منهج اليقين منهج الاقرار بواقعية الطبيعة والمجتمع ، منهج الثقة في قدرة الإنسان على تغيير الطبيعة والمجتمع . وذلك من خلال عمل جماهيري مدع وخلاق لا تطمس صفته الجهادية خصائص وتسميات الجهود الفردية .

قضايا أساسية

سيحج أن الميثاق لم يخصص فصلا مستقلا تحت عنوان « القيم الأخلاقية في المجتمع الجديد » لكنه مع ذلك قدم مصايفات هامة في دراساته وتحليله للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مصايفات تصلح أن تكون أساسا لنظرية علمية في السلوك الأخلاقي ، وأساسا مساحا لارساء القيم الأخلاقية الجديدة التي تحدث عنها الميثاق ذاته .

وعلى سبيل المثال يرفض الميثاق قيما مخفلة ويعطي من شأن قيم أخرى :

● في الباب الرابع والخامس يدين الميثاق هذه الفئات الطبقية من المثقفين الفاسدين الذين انكسرت مقاومتهم أمام فئات الجماهير الطبقية فتحلوا من أهدان الثورة وسقطوا أمام الأعداء وكان لإغراء القوى منهم .

● وفي الباب الخامس يدين الميثاق الضغوط المادية التي يتعرض لها العمالون أيام مسيطرة الاقطاع ويوضح أن هذه الضغوط حرمت العمالين

(٣) راجع الدراسة العلمية الهامة التي أعدها الدكتور يحيى حويدي من الوضعية المنطقية في كتابه « ما هو الميثاق — دراسة علمية للنفسية الوضعية المنطقية — للناشئة ١٩٦٦ » — الطر رسالة خاصة من ١٩٧ — ١٩٨ وفي ١٩٨٢

ان هذه الصيغيات ليست ولا يمكن ان تكون من قبيل العبارات الانشائية .

اولا : لانه مجتمع الاتباع والراسيالي يتنقسم الكلدون الى قسمين : قسم ليس له الحق في العمل ببساطة لان المجتمع لا يتيح له فرص العمل . ثم قسم يصل ولكن عمله ليس حرا على الإطلاق . لان ثمار هذا العمل تذهب بالضرورة الى صاحب العمل . هنا يصبح العامل تابعا للآلة او نوما من رقيق الارض وعندئذ يصبح العمل عبدا فظيما على العامل بل قد يكون محطاً له في بعض الاحيان .

وعلى العكس من ذلك : عندما يسقط الاستغلال الطبقي ويصبح العمل حراً لكل مواطن . هنا يبدل عنصر الحرية في العمل . ويصبح العمل مصدر الهام يتخذ في نفس الانسان مثلاً للاستقلال والمبادرة ، والجسارة ويكون اساساً لما تسميه بالخلق المتين .

ثانياً : وكلما واصل المجتمع مسيرته في طريق التنمية والتصنيع فان هذا يتطلب بالضرورة ان يدخل عنصر المعرفة في السبيل الانساني . ان بكلمة الابية ونشر الطبع العام ورفع مستواه وتحويل المسائل غير المؤلمة الى مسائل مبررة وفنية ، والتوسع في استخدام العلوم الحديثة والتكنولوجيا ، كل هذا يحول العمل من عبء الى منعة محققاً في العمل الانساني عنصر الحرية . لكن كل تغيير في ظروف العمل واثاره يغير العامل ذاته ، ويعد خلقه من جديد . هنا يصبح العمل مرادفاً لحمل الحياة والقدرة .

ثالثاً : فلذا بما اتقن هذا كله فتوجه السياسة واصبح كل عامل سياسياً على حد تعبير جمال عبد الناصر في خطبته السويس (ابريل ١٩٦٦) ، واذا ما عرف العامل جهته مهمات كانت جوارحه في نطاق المصنع ، ثم عرف بعد ذلك دور المصنع في اطار المجهود الوطني برمته ، ثم وفسح المجال الوطني في موضعه من مركب الخدية القومية . هنالك لا يعود العامل آلة من الآلات او قوة مسخرة من قوى الطبيعة ، بل سيصبح العامل خيراً ومكثراً ومساهمياً وواعياً في البناء القومي العظيم . . . سيصبح شخصية انسانية لها نصيبها في المسؤولية والكفاح وتوسيعها من المجد في النصر . وهذا معنى قولنا العمل شرف ، والعمل واجب .

هكذا وانطلاقاً من مفهوم العمل - القيمة الاخلاقية الكبرى والجديدة في المجتمع الجديد - نستطيع ان نتقدم لتعريف معنى القيم الاخلاقية الجديدة وذلك من واقع المواقف السياسية والاجتماعية التي يحددها الميثاق . وعلى سبيل المثال لا الحصر سنجد من بين هذه القيم :

نقيم على الميثاق نظرية علمية في السلوك الاخلاقي، تتحدد بموجبها طائفة من القيم الاخلاقية الجديدة الجواب بالاجليبي .

الاساس العلمي لنظريات في الاخلاق

لكن ما هو الاساس المادي والمفهوم الذي يمكن ان تقوم عليه نظرية في السلوك الاخلاقي تستمد بطريقة علمية مع دوج الميثاق ؟

في امتقادي ان هذا يتم على الوجه التالي :

نحن نعلم ان ثورة يوليو قد دخلت في صدام مع الاستعمار ومع مجتمع الاتباع والراسياليه الكبير . كان هذا الصدام ولا يزال - يؤذن بان قياده ثورة يوليو ترفض الاساس المادي الذي كتبت تقوم عليه علاقات الانتاج في المجتمع القديم بوانها ترفض بالتالي وبالفور - التنظيم السياسية والاجتماعية التي ميرت من هذه العلاقات ، كما ترفض قيم المجتمع القديم ومظه الاخلاقية .

ولقد قام المجتمع القديم على اساس اربع انواع الاستغلال ضد اوسع الجاهير خلسة من العمال والفلاحين . كما ان دور الطبقات الملكية فيه لم يكن دور يثام بل تطفل كامل وسرقة لعرق الكادحين . وفي ذلك المجتمع لم يكن عمل الانسان اساساً لتثمينه بل كان الاساس للمعاملة المتساهلة الطبقي ، وما آل اليه او سيؤول من ثروات ، وما ينتج به من قدرة على المساهمة في السوق السوداء ، او في سوق الادواق المالية .

ويرفض الاساس المادي لهذا المجتمع كل لابد وان تضع ثورة يوليو اساساً جديداً : ملكية الشعب العامل لوسائل الانتاج الرئيسية وما تقتضيه هذه الملكية من ضرورة تخطيط الاقتصاد القومي والعمل المستثمر لتصحيح المستوى المعيشي والتفاني للجاهير الشعبية . هنا وفي مجال الاقتصاد يصبح العمل الخلاق للجاهير في مراكز الانتاج هو ضمان سوية الملكية العاملة لوسائل الانتاج وتطويرها ، وهو ضمان احداث التحول الاشتراكي في اسرع وقت .

ولكن اذا تركنا مجال الاقتصاد فان العمل لا تكن اهميته القصوى في أنه مجرد قيمة اقتصادية كبرى وحسب ، بل سيكون بالنسبة للمجتمع اسساً ومصدراً للقيم الاخلاقية الجديدة التي اشار اليها ميثاق العمل الوطني .

فلقد نص الميثاق على ان « العمل شرف والعمل حق ، والعمل واجب ، والعمل حياة » . « ان العمل الانساني هو الخلق الوحيد للقيم »

في الوقت ذاته يوفق إيجلي وبناء من قضايا التحول الاشتراكي. ولكنها أيشاتني الولاملون العربي الأخير . ثم نى بعد ذلك تدخل في مفهوم اتسلى مريض وميق عندما رى انها تعنى الفصل مع الأسرة البشرية من أجل السلام والتقدم والرخاء .

ولخيرا اذا لخصنا هذا كله امكن ان نقول ان وجهة النظر الاشتراكية التى تعطى من شأن العمل الإنسانى وتضعه في القمة المساهمة انما هي الاساس في صياغة نظرية للقيم الاخلاقية الجديدة، كما انها يلفتت الاساس في تكوين الوعي الوطنى بمضمونه الجديد وابعاده الجديدة . وعلى الناس الثوريين ان يتفوقوا - منذ الآن - على هذا العمل صياغة ويلور المثل الاخلاقية الجديدة فهذه احدى مهامها المعاجلة المباشرة . وليس يتفهم منها الاحتجاج بان التطور الفكرى والاخلاقى ياتى مخلفا من ناحية الزمن من التطور الاقتصادى والاجتماعى . ان هذا صحيح بوجه عام ولكن التراخى في مناقشة القيم الجديدة فسر ، لانه كما نهدد التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الراهية الصلبة لنشوء ثقافتة وملتية جديدة وتولد فيها اخلاقية جديدة الا ان الارتباط بين الاثنين ليس ارتباطا باليا . والذي يحدث هو ان القيم الاخلاقية والثقافة الجديدة تقوم بدور حائل . واصطفا حلس - في مسجلة التغييرات الاقتصادية والاجتماعية ودفعها الى الامام .

وفي فترة الانتقال حيث يتجاور القديم والجديد وحيث يسطرم صراع بدور بينهما ، وحيث تعيش القيم القديمة جنباً الى جنب مع القيم الجديدة الوليدة ، لا ينفص من ان يتدخل المفكرون الثوريون بوعى منع مجلة التفرع . وهذا التدخل ان يكون من قبل اعمال « التفسير » باخلاق جديدة ، ولن يكون ايضا من قبل الوهم والارشاد . ولكنه عملية نفسانية . ولقد طالما وضع جمال عبدالناصر ان قوى التقدم مدعوة الى ان تقوم بصدام على الجبهة الفكرية مع الحزب الرجعى . هكذا وفي خلال النضال ضد اوضاع محددة وضد القيم والافكار المعارضة المساهمة تولد وتتكاد القيم الاخلاقية الجديدة .

وان دور الميثاق في خلقها والتهدى لها انما يكون بالاصرار على الصلح باليفساق كمنهج وكتليل للعمل ، وتطبيق الميثاق على اوضاعنا الزاينة يهوننا الى التاكيد على هذه الحقيقة وهي انه من خلال جذب توسع الجماهير الى العمل السياسى ومن خلال ايمانهم تعينة تقوم على الاقتناع من اجل اجماع الخصلة الثانية سستوله على الدوام وتتكاد المثل الاخلاقية الجديدة التى تعود بدورها لتعنف المناضلين الى المزيد من العمل الثورى الخلاق .

- الاخلاص لقضية الثورة والتقدم .
- حماية الملكية العامة لوسائل الانتاج .
- حماية المسئلة ، واخصام كرامة المرأة وانداسيتها .

- المقاومة الايجابية لكل الوان الاستغلال .
- المقاومة الايجابية للمستعمرين وتجرل الحروب .
- زهاء البشرى والتفصل من الشحوب والدفاع عن السلام .

ولمنا بعد ذلك لا مظهر عندما نقول ان كل صياغة ليسدا ثورى من المبادئ الاساسية في الميثاق - ايا كان طابعه السياسى او الاجتماعى - هو في الوقت ذاته - ايا صياغة لقضية اخلاقية او اساسى يرب عليه بالضرورة موقف اخلاعى . فللدفاع من السلام - مثلا - قضية سياسية واحتلاية في آن واحد وهكذا ...

هنا قد نسمع من يعترض بان بعض هذه القيم الاخلاقية ليس جديدا على الإطلاق وانها قد وجدت من قبل في هذا المجتمع او ذلك . وفي هذا العصر او ذلك . ونجيب على ذلك : بالطبع ، لان القيم الاخلاقية الجديدة ليست مجرد اعتراح من القدم . وصحيح انه قد وجد على الدوام افراد وجماعات توليت الظلم ووقفت في وجه الاحتلال الخلقى . وكفوا بالفعل قنوة تحذى في التضحية والشجاعة والفتانى في اداء الواجب . لكن كل مجتمع - مع ذلك - يولد مجموعة من العلاقات الاجتماعية لم توجد من قبل ، تترب عليها بالضرورة مجموعة من المثل القيم الجديدة . وعلى سبيل المثال فان ملكية الشعب لوسائل الانتاج لم توجد كشكل من اشكال الملكية قبل ٢٢ يوليو . وهذا معناه اننا لابد وان نتفق على مجموعة من قواعد السلوك من الواجبات والحقوق تترب بالضرورة على العلاقات الاقتصادية الجديدة وتقوم عليها .

ولا يد من ان نؤكد على ان كثيرا من القيم الاخلاقية الجديدة التى ندعو اليها انما تؤسس على خبرا في التراث الروحى والتقى للامة . لكن عملية التأسيس هذه هي ايضا عملية اعادة خلق للقيمة الاخلاقية الجديدة . اذ بينما نتبعك بحسبونها الحى والثورى تقدم لتوسع مرة اخرى مفهومها وتبد حدودها حتى لتشمل افقا لم تكن تشملها من قبل . وعلى سبيل المثال : الوطنية شعور اسيل وعريق وجد منذ زمن بعيد . وقد عبر ولا يزال يعبر عن تعلق الفرد ببلاده ، بتاريخها وتاريخها والناس الذين يحضون بسمائها . لكن مفهوم الوطنية في مجتمعنا نراه يتسع ويتخذ ابعادا واصفا جديدة في الميثاق . ان الوطنية هي حب الوطن . وهي



د. لطيفة الزيات

من طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تتحكم في هذا المجتمع . وكل حركة حضارية او فكرية او فلسفية او فنية يمكن ان ترد الى جانبها في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تسود مجتمع من المجتمعات في فترة من الفترات . وكل حركة ثقافية ، تقدمية بدى ما ساعدت وتساعد على تطور المجتمع ، وجمعية بدى ما تحاول ان توثق من هذا التطور . ونعتمد الوضع على ما هو عليه وذلك من طريق ايجاد التعبير الفكري او الفلسفي ، او الفني لوضع اقتصادي يتدهور بمقتضى التطور التاريخي للقيم . ومن ثم يصبح تغير الثقافة تغيرا جذريا رهين بتغير الاسس الاقتصادية تغيرا جذريا .

وهذا هو بالفعل ما لمس عليه الميثاق في تحليله الطويل الموقف . فالثقافة الوطنية الصخرة هي انعكاس للقيم الاجتماعية الجديدة . وهذه القيم لا تنشأ ، كالمصنع ، ما بين يوم وليلة ، ولكنها هي نتجاً نتيجة لتغير العلاقات في البناء الاقتصادي

الميثاق عدة اهداف ثقافية تتجسد كلها في هدف واحد هو : **الثقافة وطنية هرة تعجز ببيع الإحساس بالجبال في حياة الإنسان الفرد الحر** .

يستشهد

ولعل هذا البند ، ان دل على شيء ، فلما يدل على مدى غنى ثورتنا . فتورثنا لا تؤمن ان بالخيز وحده يعيش الإنسان . وانما تسعى الى ان توفر له ائمن واجد ما في الحياة من متع . وهي لا تريد للفرد ان يهبط لمصعب ، بل ان يزدهر كقرد حرقار على ان يرتاد منابع الجمال ، وان يضيف الى هذه المنابع من ذاته ومن كينته .

ومن الواضح ان هذا هدف لا يمكن ان يتحقق الا في المدى البعيد غفلت غافلة عادة بكل مستوياتها الحضارية الادبية والفنية والفكرية والفلسفية هي انعكاس للقيم الاجتماعية والاخلاقية التي تسود مجتمع من المجتمعات ، وهذه القيم بدورها تتبع

والاجتماعي . وخروج هذه القيم رهين باستكمال بناء المجتمع الاشتراكي ، بل ربما كان لاحقا باستكمال هذا البناء . ومن لم ينس الميثاق على : ان مجتمع الرفاهية قادر على ان يصوغ قيما اخلاقية جديدة لا تؤثر عليها القوى الضاغطة المختلفة من الملل التي ملقها منها مجتمعا زنا طويلا ، كذلك فان هذه القيم لابد لها ان تعكس نفسها في ثقافة وطنية حرة تفجر ينبوع الاحساس بالجمال في حياة الانسان الفرد الحر .

وفي المجتمع الواحد نجد عدة ثقافات ، سواء اكان هذا المجتمع واسماليا او اشتراكيا . وليست ثقافته بالضرورة مستمدة من الكتب . للفلاح المصري الذي لا يقرأ ولا يكتب له عالمه الثقافي ، اي مجموعته القواعد الحضارية التي تشكلت تفكيره وتؤثر في وجدانه . والفلاح رسومه واغانيه وحكمه وابتدائه وفلسفته وحكاياته واساطيره ، اي عالمه الثقافي المميز . والمعلم الثقافي لفلاح اقصي الصعيد قد يخطئ . باختلاف الظروف الاقتصادية وباختلاف البيئة . من المعلم الثقافي لفلاح الدلتا حيث طبيعته الارض اكثر كرميا ، وحيث الاتصال بالمازك الثقافي البحري ايسر واسهل . وتتوغل الثقافات في المجتمع الواحد واندهارها امد يبنى ان تخرس عليه وان نسمي الى تحقيقه ، ولكن على اساس وجود ارضية مشتركة او طائر مشترك يجمع بين افراد الشعب الواحد .

وهنا يكمن الفارق الجوهرى بين شوع الثقافات في المجتمع الرأسمالي وتنوع الثقافات في المجتمع الاشتراكي . ففي المجتمع الرأسمالي توجد هوة تفصل بين الثقافة والثقافة ، وتقتسم المجتمع الواحد الى عوالم ثقافية منفصلة ومنعزلة ويحمل كلا من التفاهم العقلى والمشاركة الوجدانية مستحيلا بين اهل البلد الواحد . وهذا الانفصام مقصود ومعمد في المجتمع الرأسمالي ، اذ ان الثقافة هنا سلاح يحقق من الفروق بين الطبقات . ويسعون كل انسان في طبقة ، بحيث يستحيل عالمه الثقافي الى سجن يلزمه بكنهه في السلم الاجتماعي . ولعل ايراد مثل هنا يدل على ما احاول ان اقول . فنحن قد سبما بدراسة المسقط في انجلترا وهاليد الساحطين وفي مقدمتهم اوزيرون صاحب مسرحية « انظر الى الخلق في غضب » . وسبب المسقط والغضب ابسط مما تصور بكثير . « فاويزورون » وزملاؤه من الساحطين ، هم اول دفعة من ابناء العمال تلحق بالجامعات الانجليزية وقد كتبت الجامعات الانجليزية حتى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وما زالت الى حد كبير ، حكرا على ابناء

الطبقة الوسطى والارستقراطية نظرا لفسادها المصاريف التي تقتضيها من الطالب ، وحين تولت حكمه العمال الحكم في اعقاب الحرب اعطت بناها للتعليم الجامعي لخدمة من ابناء العمال من الطلبة المتفوقين في التعليم الثانوى . وكان ان تخرج « اوزيرون » وزملاؤه من الجامعات البريطانية وتوهوا انهم قد حطوا السجن الثقاق الذي يعزلهم في طبقة العمال ، وان الباب قد فتح امامهم ليندرجوا في صفوف الطبقة الوسطى . . ورفضت الطبقة الوسطى ان تفتح لهم الباب . فالثقافة كما قلت ، ليست هي ما يطلقه الانسان من الكتب فحسب ، بل هي مجموعة القواعد الحضارية التي تحكم في تفكير الانسان و في سلوكه وفي شعوره الوجداني . وروح التعليم الجامعي حالت هذه القواعد دون امكانية انبجاع هذه النخبة من ابناء العمال في الطبقة الوسطى . ووجد « اوزيرون » وزملاؤه انفسهم في وضع لا يصدقون عليه ، فلا طبقة العمال عادت تقبلهم ولا الطبقة الوسطى تفتح لهم الباب . ومن هنا جاء المسقط على هذا السلم الاجتماعي الفخيم ، على هذه العوالم الجادة المغلفة كسجون لا مهرب منها . ومن هنا جاء غضب « اوزيرون » الذي انتهى به الى الهجرة نهائيا من بريطانيا ، والى الاستمرار في توجيه اذع اللعنات والشتم للمجتمع البريطانى . فتمعد الثقافات في المجتمع الرأسمالي سلاح رهيب ، سلاح لتجديد الوضع الطبقي والبقاء على الوضع الاقتصادى المستغل .

اما بالنسبة للمجتمع الاشتراكي فالحكم هو الصحيح . فالثقافة في المجتمع الاشتراكي اداة لجميع لا تفريق ، وهي اداة لتطويع الفوارق بين فئات الشعب لا لتعظيمها وتجيدها . ولابد اولا وقبل كل شيء ان تتوفر لثل هذا المجتمع وحدة فكرية تجمع بين جميع افراد الشعب ، وحدة من شأنها ان تتيح للجميع على السواء المشاركة العقلية والوجدانية على نفس المستوى . فمن المفروض في المجتمع الاشتراكي ان ينتج العليل وان ينتج الفلاح بالقدرة على ارباد منافع الجبال التي يترادها المثلث الاشتراكي ، والا تصبح ارضى انواع الاداب والفنون حكرا على فئة من الشعب دون الاخرى . وهذه الوحدة الفكرية هي الاساس الاول الذي يرمي في المجتمع الاشتراكي ، ويانى تنوع الثقافات وتصعدا كتوبج لهذه الوحدة الفكرية . ومن نفس المنبع الذي يرتاده الجميع تنفجر مخطط التليبع معبرة من ذاتية البيئة ومن ذاتية الشخصية التي تعمر هذه البيئة .

نحو إطار فكري وثقافي موحد

الحرية « التي تفرج بتأثير الجبال بين جميع أفراد الشعب على السواء »

ومن ثم فطريقنا نحو هذه « الثقافة الوطنية الحرة » أن نرس عليها المبادئ ، هو طريق واضح فلا بد أولاً من أرساء وحدة فكرية شرط أساسي لخروج هذه الثقافة الوطنية الحرة إلى حيز الوجود . والوحدة الفكرية لا تتحقق ما بين يوم وليلة ، ولا تتحقق إلا عن طريق صراع فكري طويل يتحقق في جبهتين

أولاً - بين الفكر التقدمي من ناحية وبين الفكر الرجعي من الناحية الأخرى

ثانياً - بين فكر كل طبقة من الطبقات التي تنسج في مجموعها اتحاد قوى الشعب العاملة وذلك داخل حلق الاتحاد الاشتراكي .

وقد سقط الإقطاع وسقطت الرأسمالية المحتكرة ، ولكن لا مفر الإقطاع سقط نهائياً فلو أنكر الرأسمالية المستعصية ، وإن يسقط إلا باستكمال الصراع بين الفكر الرجعي من ناحية وبين الفكر التقدمي من ناحية أخرى . فالصراع الفكري بين اتحاد قوى الشعب العامل من ناحية وبين الفكر الرجعي من ناحية أخرى صراع محتوم ولا يمكن إلا أن ينتهي ، ولكنه أيضاً صراع محتوم بتأثير الفكر التقدمي . فالدولة هنا دولة اشتراكية تقدمية . ومن المفروض أن تسلب قوى الشعب العاملة بكل الإكبات التي تبنيها لها الانتصار في هذا الصراع والتي تعجز عن هذا الانتصار .

وقوى الشعب العامل قد انتظمت في صفوف الاتحاد الاشتراكي خبيثه تجميعها المصلحة المشتركة ضد الإقطاع والرأسمالية المحتكرة وتجميعها الشعور الاشتراكي تحيية الحل الاشتراكي ولكن هذا لا يعني بدال أن التناقضات قد زالت بين الطبقات التي صعدت في صفوف الاتحاد الاشتراكي وأن الوحدة الفكرية قد تحققت بين هذه الطبقات . فهذه الوحدة ، يمكن أن تتحقق إلا عن طريق صراع فكري سلمي في نطاق الاتحاد الاشتراكي بين فكر كل طبقة من الطبقات وكل فئة من الفئات التي يتكون منها الاتحاد الاشتراكي . ومن خلال صراع الاتحاد تسهل إلى الوحدة ومن خلال الطوع تفرج الوحدة الفكرية ، تلك الوحدة التي يستحيل بدونها أن تصبح الثقافة أداة تجميع لا أداة تفرق .

وقد رسم الميثاق الطريق بوضوح حين نرس على

وفي مرحلة التطور الاشتراكي التي نمر بها في بلادنا نجد أن الوضع يخطف اختلافاً جدياً عن الوضع المسبق في المجتمع الرأسمالي ، ولا بد من في ذات الوقت إلى الوضع كما ينبغي أن يكون في المجتمع الاشتراكي . مجانبية التطبيق كل مرحلة والحديث الثقافية والإعلامية التي تسمح نطقها باستمرار ، وبشروط لنجان الاتحاد الاشتراكي الذي يرس إلى أقصى الريف ، كل هذا يخلق نوعاً من المروية ، ويخلق مرساً كبيره لتقريب الفروق بين الطبقات . غير أن هذه المروية لا تغني بحال أن قوى تسمينا العامل ما زالت تعيش منفصلة كل في عالمها الثقافي المعزول ، دون توفر إطار فكري وثقافي موحد يجمع بينهما جميعاً .

ولا يعني هذا بحال أن الثقافة عندما لم تتغير تغيراً جوهرياً في ظل الثورة الوطنية الاشتراكية ، فهي حرفة غير متغيرة . مما لا شك فيه أن اهتماماتنا الثقافية قد تغيرت وتوسعت وتعمدت وتوسعت أمامها ، وإن السمع بدأت تنقب في التقدم والجديد من التراث الوطني ، وهي تسعى إلى بلورة كل ما هو أصيل في الشخصية المصرية . وما لا شك فيه أن ثقافتنا قد فتحت بوافرها على العالم الخارجي برأيه . التقدم والملمس ، تبحث فيه من هذه الأفكار والأشكال التقليدية والمستحقة التي تلائم الشخصية المصرية في فترة التطور التي نمر بها . ربما لا شك فيه أيضاً أننا نجد نهضة ثقافية في كل المجالات الفكرية والفنية والأدبية ، نهضة لم نعرف لها في العصور الحديثة مثيلاً .

ومع ذلك فيحتتم علينا أن نأخذ للتصاير . ثقافة من . لا وهل هي ثقافته الشعب ككل أم ثقافة فئة من الشعب دون الأخرى ؟ وأين حدثت هذه التحولات بصورة ملموسة ؟ هل حدثت في القوية بالقدر الذي حدثت فيه في الماضي . وفي المدن بالقدر الذي حدثت فيه في العاصم ؟ وإي فئات شعبنا هي القادرة على استيعاب هذه الثقافة والتجذب بها ؟ وإي قيم اجتماعية وأخلاقية تصور منها هذه التحولات الفنية والأدبية ؟ هل هي قيم جديدة لمجتمع اشتراكي جديد لم قيم تصطلح بكل ما تصطلح به قيم فترة الانتقال من النفع وتردد ومن يقين وتشكك ، من قلق وإيل وشكوك وتفكر بكل المتناقضات التي تصارع في مثل هذه الفترة أو إذا أجبنا على هذه الأسئلة ، وجدنا الطريق ما زال أمامنا طويلاً نحو تحقيق هذه « الثقافة الوطنية

ففي مجال الصراع الفكري بين التقدمية من ناحية والرجعية من ناحية أخرى ، نجد أن هذا الصراع قائم ومستمر على صفحات الجرائد والمجلات والكتب ، ولا يحول دون بلورته سوى تسيير الرجعية وراء الشعارات الاشتراكية لاختلال الرؤية نتيجة لهذا التسيير . ولو واثت الرجعية الشيعة لتسفر من وجهها لتصدت الفسوط وقبلت نقط النقاش واستفاد المواطن أكثر مما يستفيد الآن نتيجة لهذا التحديد وهذا التطور . والدولة لا تملك أن تفعل الكثير في هذا الاتجاه ، والمبدء يقع هنا على الطلائع الثورية التي يحتم عليها أن تكشف قناع الرجعية وأن تعاصرها في مواقف فكرية محددة ومعمية ، وأن تدخل معها في جدل على هاديء حول هذه المواقف دون استعانة للسلطات ، ودون استخدام أي وسائل للرهاب ودون مجرد الاكتفاء برفع الشعارات الحماسية الوثقة . فالسلطات لا تملك للفكر شيئا بوجهي ذلك ان تسحق الرجعية كحقبة اقتصادية واجتماعية ولا تملك ان تستحقها كحقبة فكرية . ولا يجدي هنا الا الجدل العلمي والا ارتفع المد السورى بصورة منتظمة .»

ان التناقضات بين الطبقات الشعبية لا تزول بمجرد زوال الاصطدام الفعلي بين قوى الشعب الممثلة من ناحية وبين قوى الرجعية من ناحية أخرى ، بل لابد وان تسمى هذه التناقضات سلميا في نطاق الوحدة الوطنية عن طريق صراع فكري سلمى .

« ان ازالة التصادم لا يزيل التناقضات بين قبة طبقات الشعب ، وانما هو يفتح المجال لامكانية هلهما سلميا أي بوسائل العمل الديمقراطي ...»

ان تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب ان يسلط ولا بد وأن ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطيا للتفاعل الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة وهي : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والراسمالية الوطنية »

صراع في جبهتين

وقد فتح الاقتصاد الاشتراكي بلجائه المختلفة وبالنشاط المختلف لهذه اللجان المجال امام استكمال الصراع بين قوى الشعب العامل ذاتها ، وما زال يشكل المجال المثالي لهذا الصراع السلمى . وعلمنا ان تنبه أن الحرية حقبة هنا بوان علمنا نحن اعضاء الاتحاد الاشتراكي ان نخضع النقلاب على البلي وان نتجادل مخلصين ، والا نخشى ابدا من الاختلاف . فما دامت لدينا واحدة وهي استكمال بناء المجتمع الاشتراكي فاستخدام الخلاف بيننا انما هو دليل على حيوييتنا وجديتنا ، وعلى اننا نسير من خلال التنوع الى الوحدة المطلوبة .

وما دامت الثقافة الوطنية لن تخرج الى حيز الوجود الا بخروج فيها جميع الزايف الى الوجود ، وما دام الطريق الى هذه الثقافة التي توحد بين الشعب هو طريق الوحدة الفكرية فلا بد لنا وان نناقش المبادئ الاساسية التي لا يمكن بدونها ان تتم هذه الوحدة الفكرية وبالتالي هذه التمسلة الوطنية . وقد نص المبادئ على كل هذه المبادئ في ابواب متفرقة وما على الانسان الا ان يجمعها ويوحيها لتتفتح لنا معالم الطريق . واذا ما تحتم استكمال الصراع الفكري في الجبهتين اللتين اشار اليهما الميثاق أي بين الفكر الرجعى والفكر التقدمى أولا ودخل نطلق الاتحاد الاشتراكي ذاته ثانيا فلابد لنا وان نؤكد :

فأما : ضرورة تسليح قوى الشعب العاملة بجماعة بالسلاح الذي يتيح لها الانتصار ضد الرجعية والذي من شأنه ان يجعل من هذا الانتصار . ويقع على الدولة عبء تسليح قوى الشعب العامل بالاسلوب العلمى في التفكير ، وهو هذا الاسلوب الذى يسمح بدوره الانتصار على قوى الرجعية . ويستحيل بدوره التوصل بهذا الانتصار . فالاسلوب العلمى هو الذى يتيح لقوى الشعب العامل ان تتفهم من مظهر الأشياء الى جوهرها ، وهو الذى يسمح لها بتبين العلاقات المختلفة التي تجمع بين هذه الأشياء . والاسلوب العلمى هو الذى يمكن قوى الشعب ان تدرك طبيعة التنوع الذى تطوى عليه الاوضاع ومغزى

أولا : ضرورة توعية الازمىة في المجال الفكرى التى تتيح بلورة هذا الصراع تهيدا لاستكماله . ولابد لنا وان نقرر هنا ان سياسة الدولة في هذا الاتجاه سياسة حكيمة للغاية ، فقد فتحت الباب لهذا الصراع الى أقصى حد ممكن ، وحثت الصراع الفكري في ذات الوقت من الازمىة ، الذى من شأنه ان يحول دون استكماله ، وان يحول بالتحالى دون التوصل الى الوحدة الفكرية . وتجربتنا المصرية تجربة فريدة في السبلعة التى تمنع بها الدولة وفي النظرة الرعية التى تتقبل بها حتمية الصراع .

وما دام الأمر كذلك فالاحتمال قائم أن يتعلم فكر الرأسمالية الوطنية أو أن يتعلم فكر المثلثين فكر العمال والفلاحين . وهذا بالطبع أمر أبعد ما يكون عما نريد . فنحن لا نريد لفكر فئة من فئات الاتحاد الاشتراكي أن يخوب في فكر فئة أخرى ، وإنما نريد للكل أن ينصهر في بوتقة خارجا بمصلحة جديدة كل الجودة أغنى بكثير من حصيلة مجموعة اضافات فكر إلى فكر .

ولكن يتلوه هذا يجب أن تمتنع كل قوة من قوى الاتحاد الاشتراكي بنفس النقل على أقل تغيير . ولكن يتلوه ما لا بد وأن نمضي للعمال والفلاحين ما فاتهم في الماضي وأن نركز في الفترة الحالية في الخدمات التعليمية والثقافية على العمال والفلاحين ، وأن نجعل هذا الهدف نصباً آمناً لا نحيد عنه أبداً . وهذه هي نقطة الانطلاق التي يتعدى بدونها إيجاد التوازن المطلوب داخل نطاق الاقتصاد الاشتراكي ويتعدى بدونها التوصل إلى الوحدة الفكرية ويقتل إلى هذه الثقافة الوطنية التي توجد ولا تفرق . وقد نعى الميثاق على :

● حق كل مواطن في التعليم .

● ضرورة القضاء على الفجوة الحضارية بين المدينة والقرية .

وواضح أن الأسرة هنا تسري على العمال والفلاحين أكثر مما تسري على أي طبقة أخرى من الطبقات المندرجة في الاتحاد الاشتراكي . ولا شك أن الدولة قد بذلت الكثير من الجهود في هذا الاتجاه وأن سياسة التعليم والخدمات الثقافية والإعلامية تحاول جادة أن تخدم هذا الاتجاه ، وكان ما طالب به هنا هو ضرورة أن يأخذ التخطيط للخدمات التعليمية والثقافية والإعلامية في اعتباره ضرورة التركيز على العمال والفلاحين في هذه المرحلة لتمويهم ما فات ، ولتجنيهم الفرصة المتكافئة داخل نطاق الاتحاد الاشتراكي . وإن يكتب لهذه الثقافة الحرة أن تخرج إلى حيز الوجود ما لم يتبع العمال والفلاحون بنفس فرص التعبير الفكري والفني التي تتمتع بها حالياً الطبقة الواسطة .

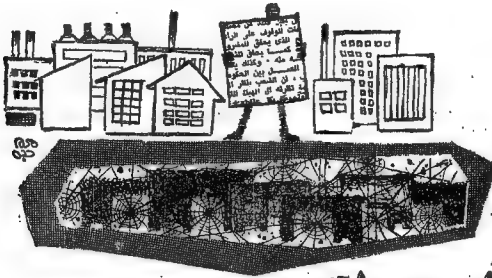
وأبداً : ضرورة تغيير التشريعات تغييراً جوهرياً يتماشى مع التطور المادي الذي أحرزناه ، وأمنى التشريعات هنا على إطلاقاتها الخاص منها والعام . ويكون هذا التغيير في التشريعات لا يتلوه للقيم الاجتماعية التي تتحكم في مجتمعنا نتيجة للمفكرين ، تتغير . وما لم تتغير هذه القيم لن يتغير الفكر التابع منها . وإن يفتقر لقوى الشعب العاملة الوسائل التي تمكنها من استكمال الصراع في الجبهتين ، والتي تتيح لها الإسراع في حسم هذا الصراع لصالحها .

هذا النوع في الإطار العام هو باختصار السلاح الذي يمكن قوى الشعب من إخضاع القوانين الموضوعية لراداة التغيير .

وما زال أسلوب التفكير في بلادنا متخلفاً ، بل تتكدس النظرة العلمية في التفكير أن تكون متعمدة حتى في الجامعات التي من المفروض أن تكون منبها لهذه النظرة . ولعل هذا يرجع أكثر ما يرجع إلى مناهج وطرق التدريس في المراحل التعليمية المختلفة . وقد هافت مناهج وطرق التدريس منذ تغييرات عديدة ، ولكنها لم تتغير حتى الآن تغيراً جذرياً ثورياً . فما زلنا ندرس المواد كظواهر منعزلة لا يربط بينها وبين البعس الرباط ، ولا يربط بينها وبين الحياة اليومية رباط . وما زلنا نلقن الطلبة ليحفظوا ما تلقته وليحفظوا منه كما يخفقون من نحل قليل بعد الامتحان ، وما زالت طرق التدريس منذنا عاجزة على أن تخلق في الطالب القدرة على التوصل إلى الحقائق من طريق الدلائل والبرهان ، وعلى رفض ما لا يقوم على البرهان والدليل ، وما زالت طرق التدريس عاجزة على أن تربي في الطالب القدرة على التمييز وبالتالي على النقد البناء والنقد الذاتي .

ونتيجة لاتعدام الأسلوب العلمي يتسم أسلوب التفكير منذنا حالياً بالخشونة والارتعالية ، وبالتفرد نهيجة لعدم القدرة على التمييز الحق ، وبالاكتساف باللفظ دون المعنى ، وبالشكل دون المضمون وبالغفورات الوجدانية التي لا تثني على أساس عقلي والتي لهذا السبب أن تخفي كالفقاعات . كما يتسم أسلوب التفكير منذنا نتيجة لاتعدام الأسلوب العلمي بالغمس بالفهائس وبالاعتماد على الحظ والنصيب ، وبقدرة كبير من « الفهولة » و « الصهينة » وبالتالي بالتواكل . وليس من شأن مثل هذا الأسلوب في التفكير أن يساعد قوى الشعب العاملة على الانتصار على الرجعية في الصراع الفكري ، بل ليس من شأنه حتى أن يساعد على استكمال البناء الاشتراكي .

ثالثاً : ضرورة منح كل طبقة من الطبقات المندرجة في صفوف الاقتصاد الاشتراكي فرصاً متكافئة للمشاركة في الصراع الفكري داخل نطاق الاقتصاد الاشتراكي ، وألا استعصى استكمال مثل هذا الصراع ، واستعصى بالتالي الوصول إلى الوحدة الفكرية المطلوبة . فالرأسماليون الوطنيون والمثقفون الذين ينتسبون في معظمهم إلى الطبقة الواسطة احتسروا في الماضي الخدمات التعليمية والثقافية التي حرم منها العمال والفلاحون ، وما زالوا يحتسرون إلى حد كبير بعض الخدمات الثقافية إلى اليوم .



الميثاق

والسياسة التعليمية الجديدة

أديب ديمستري

والواقع أن الميثاق قد أرسى معالم هذه الفلسفة وحدد القسائم الواضحة للقالة وتعليم ثوري . ومن الطبيعي أن يعكس مثل هذا التقرير الهام المبادئ التي حدها الميثاق ويترجمها إلى واقع عملي في الخطط والمناهج والأرقام . وقد مضت فترتنا لتبناها منذ صدور الميثاق للنقيس ما أنجز في ميدان التعليم - وفي تقديرنا أنه الأقل - وما ينبغي أن ينجز في سنوات الخطة القادمة .

لقد كد الميثاق أن الرجعية لم تفرح وسعسا لفسان سيطرة المذاهب المبررة عن مضالها ومن لم تتحسنت آثار ذلك على نظم التعليم ومناهجه لاجلا متعاقبة من شلب مصر التنظيم في سلك المدارس والجامعات والحد من التعليم كله لايديد عن اخراج موظفين يحملون للتنظمة التقنية وتحت قوائنها ولواتعها .

والحاجة ماسة إلى تنمية ثقافة نابضة بالقيم الجديدة عميقة في احساسها بالإنسان .. قادرة على تحريك طاقات كئينة في أمهاته .

القيم من لجنة القوى العاملة من السياسة التطبيقية الجديده ميل

التقرير

هام ومحاولة جادة للربط بين خطط التعليم وأهدافه وخطة التنمية . ولاشك أن خطة ديسمبر ١٩٦٠ مليون جنيه وترصد للصناعة ١١.٢ مليون ، وللزراعة ٥.٩٨ مليون ، ورفع الصالتين ٥٠.٠٠٠ ٧.٢٣٠ مليون إلى ٨.٧٠٠ مليون في آخر سنى الخطة لابد أن تصب مجزآن دقيق نوعية القوى البشرية . الكثرة لها . واعدادها ومستوى ثقافتها ومهاراتها .

... وأى خطة يراد لها النجاح تعتمد بداهة على هذا الحساب الدقيق ، ولكن علينا أن نذكر في نفس الوقت من النظرة الفنية الضيقة التي تحصر نفسها في الأرقام ، وتعتبر الأرقام نقطة البداية والنهاية . لانتقل إلى مستوى الفلسفة التي تحرك الأرقام . فالأرقام وسائل ومشتريات لعل قد يجرعها فكر تقديسي أو رجعي ، وهي في يد الثوريين ينبغي أن تقف على أرضية فلسفة واضحة المعالم فخدم أهداف التطوير والتغيير .

التعليم . وقد كان هذا طبعيا قبل الثورة ولكن التقرير اكمل ما كان ينبغي ان يتم ، وهو ان تتوج سياسة الباب المفتوح بالتخطيط وحساب الاحتياجات في ضوء خطط التنمية . ولكن علينا ان نحذر من مفهوم غير اشتراكي قد ينسلخ ، وهو ان سياسة الباب المفتوح مرحلة حققت اهدافها من تحطيم الفوارق وتحقيق تكافؤ الفرص ، وان التخطيط مرحلة اخرى سمها التضييق والحد من التفتق الشديد على مراحل التعليم . فسيظل الاساسي لاي سياسة اشتراكية في التعليم هي سياسة الباب المفتوح بمعنى تحقيق تكافؤ الفرص وتحطيم الفوارق الطبقيّة وتصنيّة تركّة الحرمان للشعب العامل من موارد الثقافة الرفيعة في اطار من التخطيط الشامل للموارد والاكتنايات والاحتياجات من القوى العاملة .

وبهذا يطرح التقرير قضية هامة هي مفهومنا من تكافؤ الفرص في مجتمع بنى الاشتراكية ويصدي لتصنيّة بقايا الانطباع والراسلية . ولننتج التخطيط الاساسي لمراحل التعليم كما جاءت في التقرير :

في المرحلة الابتدائية اقترحت اللجنة جمل مدة الدراسة خمس سنوات الزامية بثمانى اليا سنة سلسة للذين يلحقون بالمرحلة الامدادية وحدثت نسيبهم : ٢٠٪ من مجموع تلاميذ السنة الخامسة وبعد المرحلة الابتدائية يوزع الطلبة بين الانواع التالية من التعليم :

● مراكز تدرب قسري قصير واعمال بنية ويقتل بها ٢٠٪ من جيلة خريجي الامدادى لتخريجهم مهالا متوسطى المهارة

● مراكز تدرب مهني ومدارس ثانوية فنية ومدة الدراسة من ٢ الى ٣ سنوات ويقتل بها ٢٥٪ من خريجي الامدادية لتخريجهم مهالا مرفوقسمادين فنيين .

● مدارس فنية متخصصة (صناعية . تجارية زراعية . مطبخ ابتدائية . . مدة الدراسة خمس سنوات ويقتل بها ٢٥٪ من الامدادى

● مدارس ثانوية عامية مدها الجامعات والمعاهد العليا ومدة الدراسة ثلاث سنوات . ويقتل بها ٢٠٪ من القادمين من الامدادية .

ولتحديد الصورة نقان هذه المراحل والنسب المقترحة في التقرير بالنسب الحالية في القبول لعام ٦٥ - ٦٦ على سبيل المثال :

عدد القبولين بالامدادى بالنسبة لتلاميذ السادسة الابتدائية ٢٦٦٪

ومن هنا فان مناهج التعليم في جميع الفروع ينبغي ان يعاد دراستها ثوريا لكي يكون هدفها هو تمكين الانسان الفرد من القدرة على اعادة تشكيل الحياة

واكد الميثاق حق كل مواطن في العلم بقدر ما يتحمل استمداه ومواهبه . ان العلم طريق تعزيز الحرية الانسانية وتكريمها .

وابرز الميثاق حقيقتين هما عصب التربية الاشتراكية ومحور التغيير الثوري المطلوب :

« العلم هو السلاح الحقيقي للارادة الثورية واذا تطلت الثورة من العلم فمعنى ذلك انها مجرد انفجار عصبى .

والعلم الانساني هو المفتاح الوحيد للتقدم . . . طبيعة العصر لم تعد تقبل وسيلة للامل غير العمل الانساني .

والتقرير طرح العديد من القضايا والاتجاهات الجديدة بان تعلى بلوسع اهتمام وثقافة :

● قضية تكافؤ الفرص في المجتمع الاشتراكي وترجمتها في نظم التعليم .

● مرحلة الالتزام وعدد سننها .

● الدراسات النظرية والعملية بومركز العلوم الانسانية في التربية والثقافة الاشتراكية .

● المناهج وتطورها ومفهوم التربية الاشتراكية .

● اعداد المعلم وكسبه للثورة الاشتراكية

● هبوط المستوى في مراحل التعليم وقضية

الكم والكيف . .

● الانتساب . . .

● التعليم الخاص .

ولايسع المجال لمناقشة كل هذه القضايا مناقشة مستفيضة وسنكتفى بالخطوط العريضة التي يمكن ان تعدد الاتجاه .

والتقرير يؤكد منذ البداية حقيقة هامة ، وهي ان سياسة الباب المفتوح في التعليم كلفت ثقل ضرورة اقتضاها العمل لتحطيم الفوارق الطبقيّة وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ، هذه السياسة التي وضعت في التطبيق بتقرير المجتعية الشاملة وبلغت الكبر في اعداد الدارسين .

ولاشك ان هذه السياسة كسب للاشتراكية وثيرة معركة طويلة بين القوى التقدمية والرجعية في بلادنا . وان التغيرات في احيان خاصة قبل الثورة ببعض المفاهيم الليبرالية والاتجاه الى فتح التعليم على مصراعيه دون اى محاولة للربط بين الاحتياجات الفعلية من القوى البشرية وانواع

عدد المقبولين بالثانوى العلم الى الناجحين في
الاعدادية (٦٤ - ٦٥) ٤٣٪

عدد المقبولين بالثانوى الفنى بتوامعه الى
الناجحين في الاعدادية (٦٤ - ٦٥) ٢٣٪

واذا كان عدد المقبولين بالمرحلة الاعدادية
لن يتعدى ٣٠٪ فمعنى ذلك ان ٧٠٪ من أبناء
الشعب المائل والاغلبية الساحقة منهم من أبناء
الميل والفلاحين يستثنى بتعليمها مقدمه هذه الحدود.
ولا شك ان تعلم الفنون الثلاثة ليس مما يكفى
في تكوين المواطن في بلد اشتراكي . وقد كان هدف
محو الامية في القرن التاسع عشر بما يكفى لمتطلبات
الصناعة في أوروبا حينذاك . ولكن الثورة الصناعية
والتكنيكية في القرن العشرين وطبع الصناعة
والزراعة المتقدم والتعميد الشديد في التكنيك
جعل الحاجة ملحة في عالم اليوم الى مستوى
أعلى من الثقافة للطبقات العاملة . ونحن بلا شك
لنبتدأ بالصناعة من اولها ، وانما تصدى لتطوير
صناعاتى وزراعى بعيد وفي أعلى مستوى وهو
مايلزم بالضرورة مستوى ثقافى أعلى للشعب
الميل .

ولكن الأخطر من هذا ان النظام المقترح يلق
بالإلزام عند السنة الخامسة ، بينما يبدأ المرحلة
الاعدادية بعد السادسة ، وهو ما يخلق فصلا
يقف عائقا دون الكثيرين في محاولة مواصلة
دراسهم او اكملها فيما بعد ، وهو في الحقيقة
شكل من اشكال ازدواجية التعليم وبقية من قباه
تعليم للميل وتعليم للفلسة ، وهو مايعارض
مع الحقوق الديمقراطية للمواطنين ، ويقع بمزله
وغرضه على أبناء الميل والفلاحين في الأغلب
وهم الاحق بالمساح الفرس وقد طال حرمانهم
من الثقافة والتعليم .

● التقرير حدد نسبة ٢٠٪ من المنتهين من
المرحلة الاعدادية للالتحاق بالتعليم الثانوى العام
او الطبى والذي يوصل الى الجامعات ، ولا شك
ان الهدف هو تحويل الاتجاه الى اتواغ التعليم
الفنى والمعملى التي تشتد الحاجة اليها في
ميادين الانتاج المختلفة وهو تحول مطلوب وسليم
في اتجاهه العام . ولكننا مع ذلك نأخذ بحسب
فقد يميل اتجاهنا الى غمط التعليم الثانوى الجامعى
والمالى بشكل مغل وضار . فقد كانت هناك
دعوى رجعية في الماضي للحد من التعليم الثانوى
والمالى في مقابل الاسراع في تصميم الإلزام والتوسع
في محو الامية ، وهي موازنة مضللة وفسادة ،
لان الحاجة الاولى والاساسية في البلدان النامية
وكما حددها بوشوخ مؤتمر الدول الافريقية لاتقدم
التعليم الذى حدد في انيس أبابا في سنة ١٩٦١ هي
الى انواع التعليم الرافقة في الثانوى والمعملى
وذلك لان اعداد الكوادر الفنية التقنية هو الحاجة
الماسة ، والنقص في انواع الخبرة المعقدة
والرفيعة هو الظاهرة البارزة في هذه البلدان .
واى محاولة للحد او الإبطاء في توفير هذه الانواع

ورغم هذه الاعتبارات الاقتصادية والفنية التي
كان لها في الاغلب الثقل الملمس في تحديد هيكل
النظام التعليمى كما رسمه التقرير ، والفنسيب
المررة لكل مرحلة ونوع من التعليم الا اننا لابد ان
نقيس هذه السياسة ونقيها على اساس مدى
مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص باعتباره حجر
الزاوية في أى نظام وسياسة تعليمية اشتراكية .
وتكافؤ الفرص في بلد يمر بمرحلة تحول وانتقال
ويشقى طريقه صوب الاشتراكية يعنى بالضرورة
اتاحة الفرص في المحل الاول للطبقات التي طالما
حرمت في المجتمع الطبقي القديم ، لقوى الشعب
العاملة ، ونقل الثقل في التعليم من الطبقات القديمة
الى الطبقات المنتجة والمفيدة لعملية التنمية
الثورى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

وعلى ضوء هذا التحديد نقيس الامور ولنا فيها
بعض ملاحظات :

● تقصير مدة الإلزام من ست سنوات الى
خمس وان حيكته في الاغلب اعتبارات اقتصادية
الا ان خسارته اكبر بكثير من كسبه . ففى مقابل
التولم الذى يمكن ان يحقق لنحن انخفاض مستوى
هذه المرحلة بدرجة ملموسة خصوصا واننا نعلم
ان الست سنوات نفسها غير كافية والحقيقة ان
الخمس سنوات لن تصل بنا سوى الى مستوى
محو الامية او مجرد تعليم الفنون الثلاثة (القراءة
والكتابة والحساب) ، وهذا اذا تحققت والاغلب
ان الطفل لن يلبث حتى يعبود كرة اخرى الى
الامية فتضمر ما نفتقناه .

ونبتلنا هذا الفهم الى موضوع آخر لا يقل اهمية:

فللفروض اثنا لا تنصدي لاعداد الاجيال المقبلة من العالين فحسب بل وايضا لتصفية تركة باكلها من النطف والتجهيل للجمهور العالمة. واذا كانت نسبة الامية لا زالت ٧٠٪ فمعنى هذا ان الاغلبية الساحقة من جواهر العمل والفلاحين لا يتعدى تعليمها اذا افلقت من الامة حدود الفنون الثلاثة. ونحن متدنا نصدى لتطوير مجتمعا بالتصنيع الشامل والميكنة في الزراعة لنقل صناعة طابعها اليكترون الاوتوماتية على اوسع نطاق وهو مايتطلب قوى عالمة من مستوى جديد. وقد واجهت العديد من البلدان الاشتراكية هذا الواقع بعد ثوراتها ونحن في آسيا وأفريقيا نواجه تركة من النطف الاقل والقدح ولا سبيل الى مواجهتها الا بان نصح للشعب العالين ونحن مدافعا للادارة والسياسة والحكم، كل الفرس ليواصل دراسته وان تشا انواع من الدراسات المضصرة والمعاهد المختصة بالمصنعة والمزارع وكل ما يمكن العالين والفلاح من الدراسة ثم في مصنع او مزرعة. ومن الطبيعي الا نكلف العولة عينا جيدا فهذا عبء ينبغي ان تتحمله المؤسسات والقطاعات والجمعيات العلمية والشعبية.

وفي ضوء هذا الفهم نقلب النظرة الى الانتساب فعلى عكس ما يرى التقرير نلح الحاجة لا الى إلغاء الانتساب بل الى توسيعه وامتداده بالضرورة بل وفي المحل الاول الى الكليات والمعاهد العلمية والتكثيكية. وليس لنا ان نخشى من صورة النطق القديم الملط عن العمل بل ينبغي ان نحل مكانها صورة النطق الجديد الذي يستبد من ثقافته مزيدا من القدرة على العمل والانتاج.

وموضوع إلغاء الانتساب بالكليات النظرية يثير موضوعا آخر هام وهو وضع الدراسات النظرية والعلوم الانسانية في المجتمع الاشتراكي. ولا شك اننا نلتق مع التقرير متدنا بتصدى لظاهرة مزمنة في المجتمع القديم وهي الانتقال على الدراسات النظرية للحصول على مؤهل باى شئ. وبالمخطط الحق الكليل في ان يغير اللغة في حدود تخطيله

من التعليم التقنى الى العلمى. ولكن الخطا البين ان نقفز من هذه الظاهرة العمية في المجتمع القديم الى النهوين من شأن الدراسات الانسانية واعتقاد عدم الصلجة اليها الى حد الدعوة الى اغلاق كليات الاداب والعلوم واغفال دورها الثورى في تطوير المجتمع وبقاء المجتمع الجديد، بناء القيم الجديدة وصناعة المواطن الجديد. فالثورة تحتساج الى الوعى والفهم العميق، يقدم ما تحتاج الى العمل

من الخبرة والكوادر بشكل محل يلحق اشد الضرر بالتطوير الاقتصادى والانتاجى في مدها وسرعته.

● ولكن اكبر ضربة توجهه ليدا تكلف الفرس وتخل به، هو مخرجه التقرير من قصر القبول بالجامعات والمعاهد العليا على خريجي المدارس الثانوية العلمية وحدها فيها مدا قلة قليلة السى جانبهم من خريجي المدارس الفنية بينما تصرم الاغلبية الكيرة من الطلبة في انواع التعليم العلمى وفروعه من فرس مواصلة الدراسة العالمة

وليس معنى هذا اثنا نطالب للجميع بالتعليم العلمى والجامعى مطلقا الحق الكليل بل الواجب ان نضع من الشروط والاضطرابات والوسائل الكفيلة باختيار اصنع المتفهم واكتافها لمواصلة الدراسة العالمة بالجامعات والمعاهد من الحدود المرسومة للقرى العالمة نوما تنسج به الوارد الناحية للتعليم، كل هذا حق ولكن هذا يؤكد ان اتاحة الفرس على قدم المساواة التالية بين فروع التعليم التقنى العلمى والتقدم للجامعات والمعاهد ومواصلة الدراسة ضرورة يحتمها مبدأ تكلف الفرس والا

لتحولت المجموع مرة اخرى وبمخطط الاساليب والجيل من تعليم خاص وغير خاص لتستغرق من جديد على التعليم الثانوى العلم وتقف عند ابوابه. ونحن في الحقيقة بعلم التسوية بين فروع التعليم وانواعه نخفض من قيمة الدراسات العلمية ونبقى على نظرة الاحتقار الى العلم. ولان تكون النفسية سوى بابناء الشعب العالين لان الطبقات الاخرى ستنتق طريقها بكل السبل.

والواقع ان هذه الفيرود والسدود هي بقية من خوف قديم وفكر طبقي خاطىء في المجتمع القديم فقد كان الشائع ان النطق لايعمل بيديه، فإذا عملنا الجميع فمن يبنى اذن ليعمل في المصنعة والحقول؟ وكانت المدرسة التسيكية الجمعية على وجه الخصوص فروع لهذا الفهم ليعبر نظمها ونفسها في حرمنا الاغلبية الساحقة من اى فرس للتقدم الى اعلى السلم.

بينما للفروض ان المجتمع الاشتراكي يقلب الصورة تماما فقد اصبحت القيمة كلها للعمل وللعامل المنتج، بينما النطق الذي يتدفع من العمل ولا يضع ثقافته في خبطة العمل والانتاج لا مسر له. والفروض ان يستجيب نططنا التعليمى لهذا المفهوم الثورى ويضع كل الفرس وارقامها للشعب العالين من مخططين جادين الانتاج ويحدد المقتنين من صفوف الشعب العالين.

المنتج والا لستقنا في الفلسفة البرجيتية الرجعية ومذاهب الغبية والتجهيل .

وهنا تبرز قضية العلم التي حلول أن يحلها التفكير بتحويل كليات الادبي والمعلوم الى كليات للمعلمين والواقع انه هروب من المشكلة وليس حل لها ، فالمشكلة ليست تقصا في دور المعلمين بل هي قضية كسب العلم للشورة الاشتراكية وكسب المثقفين لهذه المهنة الرفيعة . وليس من الصعب تخصيص العلة فلا شك أن وضع العلم من تركات الماضي المثقلة ولا مفر من أن تصدى الثورة لمعالجة مشاكله المادية والادبية بفهم وتقدير . وقد استطاعت الثورة البرجوازية سنة ١٩١٩ أن تكسب معلم التربية والمهنية وكان له دوره الخطير في تحريك جباهير الغالخين ومثقي الحينة ، وأجدى بالثورة الاشتراكية أن تكسب هذا العامل الذهنى وهو اقرب اليها واشد ارتباطا بها .

بقيت مشاكل الفساح ومستوى التعليم وهي مشاكل بالغة الخطورة تكفى بالمشكلات عاجلة تصلح للمناقشة أكثر مما تحيط بالموضوع .

فقد أبرز التفكير أهمية تطوير المناهج وتعديلها بما يتشى وأهداف المرحلة التربية ، وهو ما ليس محل خلاف ولكن نخشى أن تتحول المسألة في أيدي اللجان الفنية الى مجرد حنق أو إضافة لأوضاعنا هنا وهناك بينما الحقيقة انها تحتاج الى تطوير شامل وجذرى لئلا تربط في الحقيقة بمفهوم التربية الاشتراكية والفلسفة الاشتراكية في التربية ، والواقع أن محلول هذه المدرسة يكاد يكون مجهولا تباعا لقادة التربية في بلادنا . فالأغلبية الساحقة منهم تقع تحت السيطرة البائرة للفلسفة البرجيتية الرجعية ، فلسفة جون ديوى وتبعيتها في مصر مدرسة أساميل القبائى ، وهي تجهل بالطبع محور التربية الاشتراكية فيما يسمى بالمدرسة « متعددة الفنون » أو البوليتكنيك وهي مدرسة تقوم على أساس الربط الوثيق بين النظرية والعمل المنتج وتدخل العمل المنتج في الصنع والحقل في صلب المنهج وتصبح المدرسة امتدادا للصنع والزراعة . ولذلك فمن الصلحة أن نعد تعديل المناهج بمؤتمرات وموسمة وحلقات للدراسة والنقشة بين قادة التربية واستاذتها وجمهور الدربين لتحديد مفهوم المدرسة الجديدة قبل اعداد مناهجها .

وأخيرا فإن هناك قضية تلح على القادة والمثقفين بالتعليم منذ سنوات وهي التدوير الواضح في المستوى التخصصي للطلاب بمختلف مراحل التعليم ، وقد ملج التفكير هذه المشكلة من زاوية الكم والكيف وارجعها في الاغلب الى قلة الكم على الكيف وهي معالجة تقليدية وقديمة طالما

رددتها مدرسة القبائى على وجه الخصوص لتواجه بها سياسة الباب المفتوح تحت زعم الحانظة على الكيف والمستوى الرفيع ، وكانت تصير نواقص التعليم واسباب القصور فيه في حدود الانسبب الفنية التربوية وعدم اتباع طرق التربية التنويعية ، وهو نوع من فهم التكتوقراطيين . واقع الامر أن هذه المشاكل عادة في جوهرها سياسية وليست فنية في الاصل الأول . ونحن لا ننكر بالطبع أهمية العوامل والاسباب الفنية ونواحي القصور من ازحلم الفصول الى ضعف التجهيز وقلة الابنية الصالحة الخ ، وكما تنبئ أن تتوفر لنا افضل المدارس واجل الابنية وفي أسرع وقت ممكن . ولكننا نؤكد أن هذه الاوضاع ستظل وبالضرورة لسنوات طويلة وفي كل البلدان النامية لقصور الموارد من الولاء بالاحتياجات المتفضية ليس في التعليم فحسب بل وينطبق هذا ايضا في الصحة وفي النقل وفي العديد من النواحي ، ستظل المدارس والمستشفيات والمؤسسات لفترة التجهيز قاصرة الموارد وليس في هذا فيب بل هو الاسر الطبعي في المرحلة الراهنة ولا سبيل الى ملافاته الا بالتدريج ويجهد كبير . كيف أفن نواجه هذا الواقع الحل في العمل وسيتبع المبع على الجهد البشرى الخلاق للافلا كل انواع هذا القصور ولتعويض شيق الموارد المادية كما فكر الرئيس عبد الناصر في خطابه الاخير في ميد العمال : سيتبع على المعلم والطبيب والمهندس والعامل ليصنع المعجزات . ولنذكر حتى دروس الشورة البرجوازية في بلادنا . . لقد استطاع العلم في ظل الاستعمار وفي ظل المناهج الاستعمارية المسومة والمدارس التي خففتها الاستعمار أن يفرجوا وطنيين كبار وقادة كبار يرفع كل شيء . والسر هو الحركة الوطنية الجارفة التي شحت اليها جمهور المعلمين والطلاب . لقد كان وجود منظمات قوية وواسعة للمعلمين والطلاب ، ونحت القيادة السياسية الثورية حينذاك هو الذى صنع المعجزة حولت اضمح الاكبات الى قوة وامكانية بلا حدود . لقد استطاع المعلمون ان يصنعوا الكثير واستطاعت الحركة الطلابية الثورية ان تشد الطلاب الى العلم والمعرفة باعتبارها ادوات تقدم وثورة ، وتحلق لهم مستوى ما كان من الممكن ان يستمخوه من مناهج الاستعمار وكبيرة . لقد خرج من صفوفهم الزميل الاول من كتلنا وبفكرتنا وفنلانيا ، علينا أن نتعلم من هذا الدرس ، وأن نذكر أن خلق الحركة القوية والمنظمة للمعلمين والمثقفين والطلاب والشباب تحت القيادة الاشتراكية هو أداة ووسيلة أساسية للقلب على النواقص ورفع المستوى في الجامعات والمدارس واكساب العلوم والثقافة مضمونها الثورى

في 156 المليون يترأس تجميع نو القطار مصرى علو الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي
لشئون العلاقات الخارجية ، الشهادته من المؤتمر الثالث والعشرين الحزب الشيوعي
السوفيتي . وكان السيد صهيح نو القطار مصرى قد راس وفد الاتحاد الاشتراكي
الى المؤتمر كرواني .

حول المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي



عيسى ذوالفقار صيرى

الحزب الشيوعي السوفيتي ، يقوم بانهم المتعددة
ثم من مواسم العالم وفود الاحزاب الشيوعية
يتجمعون في تلك القاعة الفسيحة فتتخط بهم
مقاعدنا وهي آلاف سدة او تزيد وترتفع اسواتهم
بشعارات الماركسية اللينينية ، بينما يطل عليهم
وقد تصدر القاعة وجه الزعيم لينين ، بقميصات
من مرم وتصميم وقد اخضجت بوجه من حمرة قلبية
من خلال لثواء ساطعة تكاد تضطف الابصار .

ولكنه في جوهره ليس كاي من المؤتمرات
السابقة فقد تضلفت علو وفود شيوعية لم يسبق
لها ان تضلفت ، وابرزها الوفود الصيني ، فهو ليس
مجرد وفد واحد من عشرات اخر وانما وفد ضخم
يبلغ تعداده سبعمائة مليون ، اي ربع سكان العالم
ثم هو وفد دولة صاعدة الى زمر القوى العالمة
الكبرى ، سوف يصبح قادرة بما قريب ان تقصدي
لاي من الدولتين العظيمتين الكبيرتين ، فهو وفد له
ثقله المادي حينما تكون المقاييس مادية ، وله ايضا
ثقله المعنوي اذا جعل انتاجات مثقفة لها ورنها
وخلسة حيث هناك ممالك نخوضها شعوب في
سبيل التحرر ، وان كانت الصين قد اهفقت حسي
الحظة في ان توائم بين النظرية والتطبيق في جالانها
اتصالاتها بالشعوب وملاقاتها بزملاء الكفاح

الاولى في تاريخ مؤتمرات الحزب
الشيوعي السوفيتي توجه الدعوة
الى ميثاق غير شيوعية كالجبهات
والاحزاب والتنظيمات السياسية
التي انفسخت من الاشتراكية بعدها ومهلجا ،
وابرزها الاتحاد الاشتراكي العربي الذي يسمى
بفكر مفتوح الى تلك المرحلة من مراحل التجربة
السوفيتية ، يسمى اليها مزودا بالسلسلة تضرب
بجذورها الى افوار الماضي السحيق ، هي اصالة
الشعب المصري صانع الحضارات على مرالدهور .

الذرة

وجاء الى المؤتمر ايضا ممثلون من المنظمات التي
نشرت نفسها لتحرير بلادها من استعمار جالهم فوق
اراضيها ممدن في التفكير بالارواح البشرية واهدار
القيم الانسانية ، وابرزها جبهة تحرير فيتنام
الجنوبية التي اهتزت بشامر العلم بقميصي كفاها
البطولي حتى رجعت الارض رجا بل كانت ان تيد
دعائم البيت الابيض « نفسه في واشنطن اذ
يسرى السخط بين اعداء متزايدة العدد دوما من
فئات الشعب الامريكي نفسه .

وكما حدث في المؤتمرات السابقة جميعا تقاطع
على موسكو ، من ارجاء الاتحاد السوفيتي واطرافه
الغرامية الى ما خلف جبال الورد ، يملو

لا سبب مدد ، تبيعة الجذور ، ليس هذا مجال النظر فيها والا خرجنا عن جادة موضوعنا .

وقد وثق الحزب الشيوعي السوفييتي انها توفيق اذ لاح في تقرير لجنته المركزية الذي القاه « ليونيد برجنيف » ، الى الخلاف الصيني السوفييتي في مبررات حادثة تزنغ ، وعرض الى اسلوب ارتداء الوحيد كفيلا بتضييق شقة الخلاف من طريق لقاء يتم في أي من موسكو أو بكين بين اقناب الحزبين الكبيرين ، هذا من الاشارة للبشرة اليهين أو اليسار فترتبط بظاهر النعرة القومية او محاولات السيطرة ، « بالانحراف الى اليسار » و « محاولات السيطرة » كهات أصبح لها في لغة التخاطب بين النحاح الاكبر من الماركسية اللينينية بمفوما قد لصق بتصرفات المسئولين الصينيين .

وإذا كان (كدار) سكرتير اول الحزب الشيوعي الجري لم يفرغ من تصنيف الصين لشدة التحذير مع الحرص - كما هي عادة الشيوعيين في مثل هذه الحالات - على عدم التصريح باسمها ، اذ ندد « بالانقسامين الذين يدمون الماركسية اللينينية » بينها ويحاولون الهاب المشاعر ضد السوفييت ثم يقرر « ان معيار الروح الدولية هو مدى اخلاصها للاتحاد السوفييتي » ويعني بها طبعاً « دولسة الحركة الشيوعية » ، فلان (كدار) اتى ساعد في ان يضفي بياحاً من مقارنة الى عطفه ، زيده من نصاعة على الحزب السوفييتي وموقفه الهاديء من الخلاف .

وهذه ظاهرة تميز بها هذا المؤتمر من الثلاثة الاخر الذين اتفقوا خلال حكم (خروشوف) ، والذي تطور خلالها الخلاف الصيني السوفييتي حتى كاد ان يجاوز المرحلة التي ليس بعدها مآب فلقد انطلقت شرارته الاولى في المؤتمر العشرين في ابرابر عام ١٩٥٦ ، حين قدم خروشوف تقريره المسمى ضد ستالين ، وليس هذا طبعاً كما سبق وذكرنا مجال تقصى جوار الخلاف الصيني السوفييتي ، والا لساننا من الاسباب التي دعت الصين الى التشتيت بهذا الموقف من ستالين كينطلق للخلاف ، في حين ان الحزب الشيوعي الصينى لم يضربك افساره ستالين بلذات وخاصة خلال السنوات المعصية التي امت الى « المصرة الكبرى » وانما الذي يعني ان هذا التقرير والذي اعتبر من بعد الشرارة الاولى ، كان تقريراً سرىاً لم يترب عن وقتئذ الى خارج قاعة المؤتمر « حصن او خير » فلما اتهم النقاش بين الجانبين وظهورت بوادر التشتيت والخلاف بينهما ، غلت هذه التصاميت مظهر مثل التقرير الذي اثارها عبيسة القامات منها الاذان ولم تلتكها الا لسن ، وحصرت من بعد ردود الفعل الناتجة منها في حدود ضيقة حتى ان المعلم الخارجى حين بدأ يحس بها كائن لا يتكاد يحفل ،

اعتقاداً منه بانها لعبة يمارسها خليفان لصيقان ، لعل ان يكسباً من ورائها شيئاً لو ان خدع بها اليعبش .

وفي اعتقادى ان خروشوف كان يود لو اتخذ من المؤتمر التالى مبرراً لهجوم جديد على الصين ، إلا ان الظروف لم تسعفه لاسباب اخر ، وبمسا تعرضنا لها اذا اتسع المجال ، ولكن ما ان واثته الفرصة في اكتوبر عام ١٩٦١ ، حين اعتقد المؤتمر الثاني والعشرين ، حتى انطلق « ينشر غسيه القفر » على مشهد من الملا ، كما يقول الصينيون ، فردد اتهاماته للحكم الستاليني ثم تناول على البتباء وحدث كل ذلك معنا وليس من خلال تقرير مكتوم فلتسحب شواهد لآي من المؤتمر ، ولم يفته قبل مغادرته لموسكو ان يحج بنحية لها مغزاها الى قبر ستالين .

يزر اذن في هذا المؤتمر اسلوب جديد في مواجهة الخلاف السوفييتي الصيني ، أو في « معالجة الانحراف الصيني » وإذا اردنا التعبير بصدق من مشاعر جمهور المؤتمرين ، وأقول جمهورهم فتدكتت هناك قلة ، ولكنها قلة يعدد بها ، تلمى عليها مصالحتها ، أو ربما حرصها على وحدة الصف الا تشط في الحكم على جانب دون آخر ، فهناك في المكان الاول الحزب الشيوعي لفييتام الشمالية ، وجهة تحرير فييتام الجنوبية ، اذ يخوض السحب الفيتنامي معركة القيام الفنايع جحافل الاستعمار الامريكي ، المنطبق من تحالف الرأسمالية المتابعين المتناجون بمقل (الكتشارية) ، المعر الحديث ، فخط لها في مواجهة أي احتمالات ديمقراطية امريكية ، أجهزة المخابرات ، دولة داخل الدولة ، بل فوقها ، تصرفاتها تفرغ الامر الواقع على السلطة التنفيذية وسرايينها الفكرية والتخطيطية والتجوية بنى من متناول السلطة التشريعية .

فييتام بشقيها اذ تخوض تلك المعارك الفسارية تشعر انها لفي حاجة لكامون تنظيمه اينما يكون . وفي المقام الاول منذ جانبى النزاع داخل المعسكر الشيوعي ، ليس لها أن تلتلبل بينها .

وهناك ايضا الحزب الشيوعي الروماني وربما كان اقرب الاحزاب المؤثرة في موقفه الى ما كان يندى به توليفي الزعيم الايطالى الراحل ، بل اقرب اليه من الحزب الايطالى نفسه ، حفاظاً على وحدة الحركة الشيوعية والمالية امام ثمر القوى الاستعمارية وقد حفرها الى العدوان الخلاف الصيني السوفييتي واولاً ، ثم انجذاب القسط الاكبر من جهود القوى المناهضة للاستعمار الى مجالات هذا التفرع فتجدد فيه وتين .

لم يتميز اذن هذا المؤتمر عن سابقه باختلاف الاسلوب في معالجة الخلاف الصيني السوفييتي

الضعيفة فيلزم بوسائله الخاصة التطبيقية التي يقرر المكتب السياسي انها المبررة دون غيرها من النصوص الماركسية .

وعندما ذهب ستالين خلصت لجهة الحكم والسيطرة التي كان قد ارساها الى وجود ، من تلك القبضة الحديدية التي كانت تمسك باطرافها جميعا فتفسق بينها وتوجهها وجهة واحدة بصرامة لاتعرف الرحمة ، ثم ان الاوتاع في الاقتصاد السوفييتي كانت قد تحولت تحولاً جديراً مما كانت عليه حين لجأ ستالين الى وسائل السيطرة تلك ، التي ابتدع لها فلسفة توائم واقع حال ماضي زمامته ، فقد أصبح الاتحاد السوفييتي قوة صناعية كبرى ، توامها طبقة عمالية وفيرة العصد تقودها اداريا وفنيا فئة ذات مسؤوليات تقاني تكتيكي رفيع يمشركه في الحقل الصناعي الكبرى ، تحيط بها مناطق زراعية لم تنهض الى مستويات من تقدم يتوازي معها أو يستحق ان يقارن بها ، بل كبد القاتلون عليها اشد انواع العسف ثم تفجعت اذهانهم اولئك وهؤلاء ، زراع وفنيين ومعلم ، الى مستويات المعيشة خارج الاتحاد السوفييتي وقد تهاوت الحواجز بين بلادهم وبين اجزاء من العالم الخارجي خلال سنين الحرب وما بعدها حين رابط من جنودا منهم في مواسم بلاد اوريا المغلوبة على امرها واكثرها صناعية مكتفية احتوت اراضيها ايضا مناطق زراعية مطبورة .

بدأ الصراع على السلطة عند وفاة ستالين بولاج ان الحركة سوف تنحصر بين جهتين ثلاث ، أخطرها **جبهة بريلا** ومن خلفه لجهته البولويسية الروسية . وان كل من ستالين قد اوهن بها خوفا من تزايد نفوذ بريلا او ربما تمهيدا للنضض منه ثم **جبهة مولوتوف وكوجانوفتش** ، وفاق ستالين القداسي وأعمدة المكتب السياسي ومن ورائها الأجهزة الرئيسية في الحزب . ثم الادارية في الوزارات غير الفنية واخرى **جبهة بالينكوف** ، ومن خلفه الأجهزة الادارية الفنية ، المتناسكة ببيروقراطية والتي تأتت عليها المنجزات الصناعية الكبرى ، يعاونه خروشوف على رأس اشعات من تنظيمات حزبية اقليمية تضمصت الى محول ومخلة اذعان خلال حكم ستالين الارهابي الطويل .

وهنا برزت مقخرة خروشوف التكتيكية الفريدة وقدرته المعجبة على خلعها القوى المعاة لمركبة السيطرة وقلب موازينها مرة بعد اخرى ، فإذا به يتحرك وكأنه يعمل لحساب بالينكوف يتسلط مع كتلة مولوتوف ، فيستفر قوة لم تكن في الحسبان ، بل قوة طامعا بطش بها الحزب الشيوعي في كل زمن ومكان فلا تستأثر بسلطة سياسية ، ولكنه اتفق زملاؤه انه اجراء مرحلي لا يفر من الالتزام اليه ايام جبروت النفوذ البولويس ، والاخشية من احتمالات تطور «بونابرتي» فتم التخلص من بريلا داخل الكرملين حين نسب له خروشوف كبتها من

وخسب كما سبق ونكرت ، واتما سحول في اعتقادي تحولا خطيرا عن سياسة خروشوف التي كانت تدفع بهذا الخلاف دفعا الى ثروة من تصدع .

لها هي الاسباب التي كانت تعزل خروشوف على هذا ، وهل كانت اسبابا منبذلة من والداخل فلها بالتالي تأثيرها على سياسته الخارجية لم انها كانت خارجية بحتة ، وانى لحريص على الا اعيد الموضوع عن جادته ، ولكني ارى لزوما ان نعود الى الماضي بعض الشيء ، الى ذاك القدر - فلا انعداه - الذي يسمح لنا بتفهم تطورات هذا المؤتمر الذي نحن بصدد .

تداخلت التطورات التاريخية للحركة الشيوعية من جهة والاتحاد السوفييتي من جهة اخرى حتى كانت ان تلطم ، فقد ظهرت الماركسية في المناخ الفكري لاوروبا الغربية بمجتمعاتها الرأسمالية المتطورة صناعيا ، وقوامها العمالية المنخفضة الوعى ، المتزايدة مددا ، حتى اذا تفجرت الثورة في روسيا القيصرية ، واقتل زعيمها «لينين» يواجه بالثورة واقعا متخلدا لم تعمل له الماركسية حسبا ، كان طبعيا ان يعض في مله وهو دائم التلفت الى الغرب ، مفرقا المون . . بل ان تجرف الثورة الروسية قدما الى الامم في ثيار من ثورات ماركسية عارمة تتجانح حول اوريا المتقدمة صناعيا ، حين تصدق النبوءة بكونك الايمان راسخا بانها لابد وان تصدق .

ثم وضح واقع مرير من الاحتمالات قريبة لما يترقبون والا مفر من تركيز الجهود حيثما تفتحت الفرصة وان اقتربت بالاكثبات وان التفتت مضمة للوقت وتشتيت للجهود ، واذا كان هذا الواقع قد وضح للهمضى فقد كانوا قلة ولكنهم بفعل من تفكير واقعي يتكئون ان يفرضوا اتجاهاتهم فربما وان ينحوا لزملاهم القداسي من مراكز السلطة ، ثم انفراد من بينهم ستالين ، بديكتاتورية على الاتحاد السوفييتي ، يدفع به الايمان بضرورة الحصول الاشتراكي امام الصعوبات الجبارة التي تواجهه وتضرب به ، الى تمصب ذاق في ذروته «الكلينية» البروتستانتية حين تحصنت خلف اسوارها الحديدية داخل قلعتها «جنيف» فقصيد للنفوذ الكاثوليكي القلالم من حولها .

واذ تمسكت الستالينية باهداف الحصول الاشتراكي كما ظلمت اليه الماركسية ثم اللينينية الا انها في سبيل تنفيذ تلك الاهداف اهدرت القيم الديمقراطية التي تنطوت عليها وارنتت كلية الى الاساليب الاحادية التي لجأ اليها بطرس الاكبر فيتحول بروسيا من «السيوييتا البربرية» الى ما اعتقده ازدهار «التحضر الاوربي» ، وهكذا أصبحت اداة ستالين ليس الحزب الشيوعي المركز على قواعد شعبية واسعة الانتشار واتما مكتبسياسي اتوقراطي النزعة تدعمه تنظيمات بوليسية ، هي التي سمح لها وان تثبت الى لاق تلافيف القاعدة

بمقتضى قواعد الجيش الكبار وهم الذين همكوا ما عاقلوا من ازهاج الجهاد البولييس طوال حكم سقاليين . ثم يتحول خروشوف من ربيبه مالتسكوف ، فيستغل اتجاهاته في التوسع في انتاج السلسع الاستهلاكية على حساب الصناعات الثقيلة فيشر بخلاف مولوتوف «تتلك الصناعات» «البرجوازية» ويثير حفظة الجيش عليه .

وأخيرا يخلو له الجو في مواجهة مولوتوف ولكنه يكاد ان يضر الحركة في يونيو ١٩٥٧ حين صوتت الاغلبية ضد داخل البريديوم (المكتب السياسي القديم) وكان قد كشف من وجهه بههاجة الستالينية في المؤتمر العشرين ، كما سبق وذكرت ، كما تزايد انداءه اذ انضم اليهم مالتكوف الذي غدر به ، وميزال وقتئذ عضوا في البريديوم ولكنه كان قد اعد للامر محته ، اذ اعد تنظيم لجان الحزب الاقلية بقصره ، وهم صناد اللجنة المركزية ، التي لها حق تعيين كسكرتري الحزب او عزلهم ، كما تنص اللوائح ، ومسحوق انها لوائح قد صارت الى نص مهمل خلال الحكم الستاليني ، وان اعد خروشوف في البريديوم كان يوسمهم الاعتماد على العرف النخب فرفضوا دعوة اللجنة المركزية فيقولون من منصبه كسكرتري اول للحزب ، ولكنهم اذ مروا في ذلك فوجئوا بتجهيز عدد كبير من اعضاء اللجنة المركزية خارج قاعة اجتماعات البريديوم ، ومن بينهم — وهنا تبثت خطبورة الموقف — قواد الجيش اعضاء تلك اللجنة ، يلحون في الحزب ، من صب على البريديوم الا تلك عنهم مخبرات الامور التي من حكمهم النظر فيها والتصويت عليها ، . وياجتماع اللجنة المركزية تم اخروشوف القضاة على تنافسه في السلطة ، ثم اضي الايام وتوطد دعمهم بسيطرته ، ويحوي الى ازمدة في الحكم ، ثم تفرغ ايدا الى ازهاج ستاليني يضلبي به على نفسه هالة من «تاليه» فيكاد يبعد ، وانما تطورت الى فردية مطلقة ، تصدى للبتشكل المونومية يتحور من قرارات «اذنية» طلبة ، تتعصم ضد كل برامجه خلف سهم من سحرية لاذعة ، تبجل اتريه الى اقزام ، فلا يجازفون بدهاء اى محاربي خشية الا يبعد به احد فيمسيرون الى جزلة تجعل يلقاضاه عليهم .

وانها شخصية مجيبة فريدة تروى لنا المؤتمرات الثلاثة السابقة على هذا المؤتمر الثالث والعشرين قصة مولاته وجولاته وحركات التخلفه الخاطفة الكاسحة ولكنها تبين لنا ايضا كيف انها نفيحت في فثته بنفسه فنهالت من حولها اسباب الحذر لنتطلع الى اعدائهم صرنا : «كتيتته» لقد اغضب الكثيرين كما «عاجا الزه نلو الاخرى لجفاء كل معركة خاضها بمعارك جديدة يثقلب فيها بليهم في مصبة خلفاء جدد ، حتى غاقت ايامه سبل النافرة فلا يؤازره حليف جديد الا وهو منه متوجس حذر ، ولا يعطيه الا بقدر خشية غدر لاحق . فقد اطاح بين كذا وينالسونه بمقاييد الحكم اعتمادا على اطارات متجددة في لجان الحزب

ويتزايد من الجيش فقوتى سلطان البريديوم المتوارث من سقاليين بسلطان مستبد من لجة مركية ، قد اصبح للجيش فيها بعض نفوذ سياسي وكبير السيطرة البيروقراطية للاجزة المركزية الفنية ليدعم بها مجالس اقتصادية اقلية لامركزية متداخلة مع لجان الحزب ، ورفيع المارشال جوكف الى اعلى الراتب سياسيا ومسكريا ثم نهاده وكأنه لم يكن ، فقد كان في حاجة الى استعطاب تاييد الجيش سياسيا حين اعوزه التفوق السياسي ، ثم هيط بالجيش اداة طيعة للحزب حين صارت اليه مقاييد الحزب .

وأخيرا حين هل المؤتمر الثاني والعشرين — مؤتمر القطعية العلنية او الرسمية مع الصين — عاود الهجوم على الستالينية وعلى مجموعة «اعضاء الحزب» وهو الاسم الذي اطلقه على اتسار مولوتوف وكجوتوفش ، ثم على التزمت وكان يهدد فيها اعتقد ، وأن بدا أتى الشبط ، الى احكام سيطرته الذاتية على الاتحاد السوفييتي بتفتيت الاطارات السياسية للحزبهم اعدافكيونها فيصورة اطارات تقنية خاوية من الضغون السياسي يوجد الفكر ، القادر يوما ما ان يسبقه فيها سيوف وحلق اليه من يدع . او ما سوف يستحضر من فيكرات تسيريرا لصفرائه الذاتية داخلها وخارجها فيحيط السياسة الدولية .

وربما التهبست الدلائل على ما اقدم في محاولات خروشوف لفصل الصناعات عن الزراعيين في لجان الحزب ، وانه لإجراء يطوى ، اذا مارست له القواعد فثقت ، على احتضالات منطلت بتزايد ، فالزراعة وتخصصت انواع ، والصناعة انواع بل اصغر . وتزايد اعتماده على الحاصيل والاقرباء في المراكز الصناعية ، بل وان يكبل هؤلاء ، بتحدى اختصاصات تلك المراكز الى باهو اعلى ، كما حدث حين فوفش زوج ابنته باجراء محادثات مع القاميس الغريبة ، كما «ان مقننرا

«الاجروبي» لأن يفعل لولا ان مجلتيخية خروشوف . وأخيرا وليس آخرا ، فقاما هو انكسار سياسة تفتيت الحزب فكبرا ، الامعان في دعم الصين الى طريق اللاعودة فانه لامر كان يهدد بانقسام الحركة الشيوعية وتفتتها ، وان التاييد شبه الشامل الذي حظي به الحزب الشيوعي السوفييتي في مؤتمره الثالث والعشرين من الاحزاب الشيوعية جميعا ، اتها حظي به لاتوامه سيبيلية الحرس على وحدة الحركة الشيوعية الدولية ، وفي انعقبادى ان استجيلة تلك الاحزاب لمؤتمر الحزب الشيوعي السوفييتي بوسم دلويا على انها تؤيد الحزب بكنية من حيث موقفه من الخلاف او انها ترفض وجهة النظر الصينية لها : «واتبا دليل على انها ترفض السبيلية التي تؤدى الى الانقسام وتريد ان تأخذ بشروية جيلية الخلافات بالحوار المستمر فياطل من وحدة » كما سبق لتولياني ان اقترح في خطابه الاخير . خروشوف .

وفي شروء ما يقدم يبعثي ان افول ان المؤتمر

الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي هو مؤتمر (تصفية الخروتشوفية) ، ولكنني أجبته الحقيقة إذا أصرت على أنه لم يكن إلا ذلك ، وأنا أفل المؤثر على تصفية الخروتشوفية تهيدا لانطلاق جديد ، انطلاق إلى أين ؟ وكيف ؟

أن الحاضر المنحصر للانطلاق في حلجة إلى جديد ، إلا أنه يفقد من فعالته وتضع شخصيته إذا حاول أن يقطع ويشكل مع الناس جميعا . فهل سمي الحزب الشيوعي السوفييتي إلى احياء الستالينية كما حلا للبعض أن يتصوروا ، فيمكنوا ، كإل إلى سلطات المؤتمر روح من جسد ، تنفخص مشاكل الاقتصاد والسياسة في موضوعية واحدة لا يمتورها قلق أو فرق ، كما كان حريا أن تفلح لو أن شعب سخاين الزهيب رفرق على القاعة أو حلام من حولها ثوبنا كانت المناقشات تهش طيف خروشوف بتقليته ، فوشف الجووتشد انتظار عبر الاحتباب ، ميسر الخروتشوفية ثم الستالينية إلى وجه لينين وقد تصدر القاعة ، لينين وهذه وليس بمسحبة ماركس وأتجاز كما في اللانقشات التي تزدان بها ميادين موسكو وشوارعها حين تكون احتفالات ، لينين وحده لإصاحبه ماركس كما في شملرات الأحزاب الشيوعية ، لينين رجل الفكر والعمل وبت النظرية الفكرية التي انبثقت في المناخ الصناعي لأوروبا الغربية ، يؤمن بها أينما لأحد له ولكنه يرى أنها تبدأ ابتدعت لصالح الواقع البشري أينما يكون ، فالتزم بطوعها لخدمة هؤلاء الذين كانوا يعيشون هذا الواقع على أرض الاتحاد السوفييتي .

الجديد في المؤتمر إذن هو الانقلاب ملسن الخروتشوفية التي حاولت الإجابة لاتحاد السوفييتي كلية إلى سلسة من تعاليس سلسي شبه مطلق ، ظاهرة التفاني الوحيد فيه هي مغالبة المصالح الرأسمالي ، والولايات المتحدة بخاصة في مجال الارتقاء بمستويات المعيشة ، ففكرت الجهود جميعا نحو الأسراع إلى زيادة الإنتاج ، بأي شكل وبأي وسيلة ، كما يتضح لنا من الأهداف الطموحة التي أقرضتها الفضة السبعية حين مرضت على المؤتمر الحادي والعشرين والتي هيبت بها المؤتمر الثالث والعشرين إلى أرقام مقبولة حين عرض الخطة الخمسية الجديدة ، وبلغ من طيف خروشوف إلى تحقيق آماله أن دغم بالشاريع ثلو للشاريع إلى مجال التنفيذ ، كلما لاح له في أحدهما طريق من احتمالات كاسحة غلا يتلقى ، فيستشعر الخبراء من مكانة المشروع في الخطة بعلية ومن تأثر أنسه المحتملة في الميادين الأخرى ، بل ينطلق اعتباطا ويضيق بين يحاول مراجمته فلا تعرف أهداف الإنتاج بأساليب التغليف بعيدا من مسطريات تطور العلاقات الاجتماعية كما رسمها النظريات الاشتراكية .

الجديد في المؤتمر هو القضاء على هلال الخروتشوفية إذا أنتجت إلى إرساء قواعد الدولة للتقراطية خدمة لأهداف رفع مستويات الإنتاج

بأي وسيلة ، وعود إلى الفكر الليبني الذي عزز الارتفاع بلواقع في سبيل تطوير المجتمع ، الخروتشوفية كتلت تستهدف مجتمع الكتابة فيباهي به العلم أجمع وحكام الولايات المتحدة بخاصة ، أما الليبينية فهي تعني بالعدل قبل الكتابة فهوينا حيا لما يجب أن تكون عليه العلاقات الاجتماعية بين مختلف طوائف الشعب فتجذب إلى التجربة شعوب العالم جميعا .

فإذا كان المؤتمر قد اتجه في ظاهره إلى انطلاق على محروس للانتاج على المستوى الإقليمي ، مع الربط التخطيطي على المستوى المركزي إلا أنه في «جوانيته» انجبه إلى إطلاق طاقات الجهود العلمي مع التركيز على الربط العقائدي المنوي . فمن ناحية يزيد من سلطات للسوفييتيات الاقتصادية في سبيل تحقيق أهداف الإنتاج والتصدي للمشاكل الإدارية الناتجة من احتكاك الواقع بتقيد التخطيط أو من تصورات إمكانيات التحويل ، ثم حث على تحقيق الديمقراطية على كافة المستويات فتتعدد اللقاعات البناءة ، قوامها تشجيع النقد والنقد الذاتي .

وفي الناحية المقابلة ، بل بما يكفل التكامل مع ما تقدم تكثيف التربية العقائدية في صفوف الشباب والحث على التصدي لآية ظواهر بورجوازية طارئة (أهى الطلعت التكنوقراطية الطبقة التي تعدها خروشوف دون أن يدري ؟) ودفع الأدباء والفنانين إلى الالتصاق بلواقع الاشتراكي ثم التصدي بكل قوة للتيارات «اللاسيابية» أي جسيوع الأدجاءات التي تحاول الخلط من المضميوع السليسي أو أن تهمل ، ومما له دلالة التعميمات الجديدة للوائح الحزب التي تتشدد في قبول انضمام الأعضاء الجدد وتعاق في عملية تكوين الكوادر ، وتحكم حول تصرفات الأعضاء خلقت الشوابط .

ومذا لأن من هؤلاء الذين تصحوا لاستمرار الحملة ضد الستالينية ؟ فقد طالب البعض بوقفها فعلا ولكنها لم تهدف قط العودة إلى الوراء ، وإنما قالوا مقلوا في إطار من تصفية للخروتشوفية التي لو قدر لها أن تستمر لوصل بها الأمر إلى التتديد بكل شيء وأي شيء ، وكنتها كتلت سنوات حكم ستالين جميعا وبلا من تصف أو فراغا من بناء حري بالشعوب السوفييتية أن تصحوا من تاريخها كلية ، وربما سمي خروشوف ، سواء درى بذلك أم لم يدري ، إلى تلكيد مناخ من اتفطاع حضاري في مسيرة العقيدة الشيوعية فيظلو له الجو لتشديد «طوباوية» التكنوقراطية ، ولكنها محاولات أبنت إلى فشل حين هوت « الذاتية الإعتباطية » ، وهي لغة المؤتمر الثالث والعشرين حين يعرض لعصر خروشوف .

فهل نحن أمام «ليبنينية» جديدة أم أنها فترة انتقال ؟ رائنتقل إليها وإلى أين ؟ . ولكن لاملينا أننا الذي يعيننا أننا أمام مرحلة جديدة أعتقد أن سوف تمتد إلى حين قد يطول ، من عمل دائب في جو من طمأنينة واستقرار .

في هذا البحث الذي كتبه بن العراق « جبريل كاظم الخالدي » ، يقدم من وجهة نظره - موفيا وتحليلا لطبائيا المجتمع والثقورة في العراق ولكه من خلال التاريخ لمفكره الاستقلال والوحدة واقتصاد الاجماعي للوطن العربي كل ومراحل الصراع ضد الاستعمار والاحتكارات الاجنبية والفرصة العربية . ويوم الطلبة ، وهي قطع مدمرها لهذا البحث ، ان تؤكد رجيحها بنشر اي وجهات نظر اخرى في الاطار العام لذلك العربي التوري سوا بالنسبة للعراق او لا يظن انحر من الطار وظننا العربي .

قضايا المجتمع والثورة في العراق

جميل كاظم الخالدي

يستطيع ان تدعم الوسائل المادية التي يستطيع فيها شق طريقها الى العالم الخارجي ، والغفرة التاريخية التي نشأت فيها الوحدات القومية كانت تحتم نشوء المجتمعات فسيه الاقتصادية وشبه الرأسمالية ، ومع ذلك فلم تكن الوحدات القومية لاي بلد من البلدان الاوروبية ، الا لصدا مرحلة اجتماعية جديدة . فعلى مستوى العالم انشأت اسواقا تجارية تتجه للأحلال والغزو والفتح ، كما انشأت اسواقا داخلية الغيت فيها التعريفات الجمركية التي كانت تجعل كل اقتصادية دولية قائمة بذاتها ، واصبحت مرافق الحياة الاقتصادية تصب في المدن التي كانت تحكم الاسواق والتجارة والحرف « المنفكورات » الصغيرة . ومن هنا استطاع سكان المدن من حرفيين وصناع وتجار تكوين أسواق داخلية تحكم التجارة ، فنشأت تحالفات بين الملوك والتجار ، وكان هذا بداية تحول تاريخي كبير أنتج الاستعمار الذي زحف على القارة الاسيوية والقارة الافريقية ، وانتج

نتيجة

لتبعة العراق وسائر البلاد العربية لتريكا الدولة الاقتصادية التي كانت تمثل مصالح القطاع والمجتمعات الاوليجمارية العسكرية في الاستانة عدة قرون باكلها (1) ، ونتيجة لكون الاساس العلوي للطبقة العليا يعتمد على تفنيد روحية تدعم السيطرة الطبقة التي هي الاساس السطلي للعلاقات الانتاجية ، فقد اخذت تلك القضايا الروحية بقلبة التسعوب العربية ، وتأخرت البقطة القومية العربية من البقطة القومية الاوروبية بما يقارب الخمسة قرون، لغى القرن الخامس عشر تم تكوين الدولة القومية لاتجترا وامعيتها فرنسا ثم البروتستانت وهولندا واسبانيا بواصب لكل منها ارضها الموحدة وجيشها وكيانها السياسي .

وتد قادت الطبقات الاقتصادية وشبه الرأسمالية الصل في سبيل وحدة التسعوب الاوروبية كحسا

(1) الاوليجمارية : هي الاقتصادية . والد اطلق هذا الاصطلاح الملائم في كتابه « الجمهورية » وقد استعمل بعض الباحثين للمعاني للتفصيل على حكم الاقتصادية العسكرية والاقتصادية او الوطنية . راجع ملحق معارف المعلم الاجتماعية ، فصل الاقتصاد الكلاسيكي Classical Economics

التناقضات الرئيسية بين الإقطاع والبورجوازية الناشئة - تلك التناقضات التي أنتجت الثورة الفرنسية ، والثورة الإنجليزية قبل ذلك بقبادة كروميل . وهكذا ورثت الوحدات القومية الرأسمالية الاستعمار التجاري وراثت مفتش من بلاد جديدة تصدر إليها السلع ونحتكم المواد الخام التي فيها .

ان الرأسمالية وقد تحولت الى نظم عالمي اخذت تسمى الى القضاء على النظم الاجتماعية الإقطاعية التي تناقض مصالحها مع مصالح تلك النظم ، وقد تمثل هذا السعي في الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا ضد الشرق العربي كتصغير من حصولها الى نظام عالمي آخر بقود كانت الرأسمالية في ذلك الوقت تمر من الاستعمار التجاري ، وبذا اخذت البورجوازية الناشئة تنفض على اراضي الدول والامبراطوريات الإقطاعية ذات النظم الحقيقية ، فراحت تحكك بشعوبها وتصدر الافكار لها وبذلك اقمي جهودها في سبيل حفز تلك الشعوب للثورة على الإقطاع ، وعندما تعجز من أحداث اي تحول في داخل المجتمعات الإقطاعية لجسا الى الغزو والحرب من أجل « برجة » الطبقات التي تسيطر على شعوب الامبراطوريات القديمة .

وتد حيلت تلك التناقضات بعض الافكار الليبرالية كالفكر رؤسو ومونتسكيو وفولتر وجون سقوارت ميل في الاقتصاد ومن ثم ريكاردو وكينز . وعلى هذه القاعدة كانت حملاتليون على مصر التي استقامت انشاء طبقة تجارية انتجت طلبا شبه برجوازي في مصر اجند على القوى التجارية وشجع بعض الشيء اصحاب الحرف والصناع ، وكانت وثية مهيد على تعميرها من مواصل محلية كراهصة أولى في فتح باب التاريخ الحديث في الشرق ... وهكذا كان العرب في موقفهم من خطر الغزو الاجنبي يتحدد دائما بقواهم الاجتماعية ، ومدى استعداد تلك القوى الطبقية والاجتماعية ، فهل كانت تلك القوى تصبح بمقاومة الغزو الاستعماري الاوربي وتقرير مصير البلاد العربية ، والعالم بمرمجة تحول تاريخية كبرى تغيرت فيها موازين الانتاج وبديلت الطبقات .

في اغلب البلاد العربية ومنها العراق لم يكن ملك الارض من العرب وانما كانوا من الأتراك الذين استأنوا بمناصب الدولة وادارة الجيش ،

ولما كانت التجارة وهي عك الدولة العباسية قد تحولت من ايدي العرب الى الأتراك ولما كان هؤلاء قد جندوا التجارة وانسروا الى الضياع الإقطاعية والمتاسب الحكومية ، فقد تحولت التجارة الى الاربعين ، بعد الغلق البرتغال على ما يقدراس الرجاء الصالح ، وبعد اكتشاف فاسكودي جابا جزر الهند الغربية باستغاية الملاح العربي احمد ابن ماجد السعدي ، لاسيا وان صعود الطبقة البورجوازية الصاعق الى الحكم واكتشاف وسائل انتاج جديدة وطرق بحرية قد ساعدت على أحداث تناقض بين الدول البورجوازية المساعدة والامبراطوريات المتنافية الإقطاعية المختلفة التي كانت كل ولاية - دولة او عدة اقليم - تابعة لها بقوة الجيش والوسائل العسكرية البيورية الفجة .

الآن اسبح من الختم والشروري حصول كل ولاية - اقليم - على استقلالها ، غير ان اغلب الوطنيين الذين فكروا في الاستقلال لم يفكروا فيه بالمعنى القومي الواضح الدوية والابعاد ، فقد كانت القومية مرتبطة بالدين الاسلامي ، وفي البدء كانت الدعوات الاستقلالية وشبه الاستقلالية تنصب على الامم المتحدة مع بقاها متحدة البلاد العربية بالدولة العمالية . (٢) وقد ساعد على ذلك بعض المواصل المالية ، فالوقوف الدولي الذي تتحفظه انجلترا وفرنسا كقولتين كبيرتين صاعدتين حتم على دعاء الدولة الاستقلالية العربية عدم التطبيع لان البلاد العربية الضعيفة لا تستطيع مواجهة الدول الناعسة ناهيك من مصارمتها ومنازلتها .

الا ان هذا الملل اخطى او افسحل عندما نشأت في البلاد العربية طبقة شبيه ببورجوازية تكونت في الاقاليم التي ارسلت بعض ابنائها الى أوروبا للدراسة والتحصيل . وكان الحرك الاساسي لهذه الطبقة الشعور العربي باستقلال الذات العربية واخطافها من الذات التركية رغم وجود الدين الواحد ، وساعد على ذلك التحلل النظام التركي البدائي الذي لم تكن له أهمية تذكر على الصعيد الداخلي والعالمي معا (٣) نمكا ان اختلف التوازن بين الشرق والغرب وساعد على ايجاد هالة الوحدة العربية ، وبهذا نشأت جمعيات عربية سياسية وثقافية واجتماعية تمر من مظاهر وعوامل الحياة الجديدة ، وتدمو الى التقدم .

(٢) لم تكن الدول العربية متحدة على المستوى الحديث لانها لم يكن لكل ملو يوجد مستقل ، فلقد كانت متحدة والمجتمعيات وتاريخها ولكن ، وبالمقابل يسبق في الدولة الاموية والعباسية والفاطمية ، على المآزات كانت تدور بين الدول ملو لطيلة كل ملو في كمال جميع الطبقات العربية ، وكما هو معروف لاقول العربية جلات بعد الصيرة الاستعمارية (٣) لم يكن للقيام التركي اعمية اجتماعية تاريخية فقد كان نظاما ايوبركيا انطانيا لم يقدم أية محتويات جبرسية كما قدمت للحضارة العربية ، الا ان اعمية لتاريخية كانت نموذج من القومية العسكرية للاتراك اساسا .

المستوى القسري كان يمتلئ للصراع بين الإمبراطورية العثمانية وأوروبا مخلوقات روحية ، فالمعتنقون يدافعون عن الإسلام ، بينما أوروبا تدافع عن المسيحية ولهذا ثارت الصراعات الدينية القديمة ، فالحقبة الإنكليزية كانوا يعلنون صراحة أنهم انما جاءوا لكي يخلوا الغزو الصليبي بوقت سجل التاريخ كلمة القائد الإنكليزي : اللذي الذي وطئه بقمحه ضريح القائد صلاح الدين وقال : لقد عدنا يا صلاح الدين (٦) وتوارت البواجم الطبقية والاجتماعية والحضارية التي تحرك الصراع تحت اشكال روحية ، فالبشر دائما يخفسون الدوافع الحقيقية خلف اقنعة فكرية وروحية تنوء وتترفع اهدافهم .

وعلى أية حال فقد كان الفلاحون في البلاد العربية يخلطون بين الدعوة للجامعة الإسلامية والخلافة التي تدعو لها تركيا عوين الوحدة العربية التي كانت تدعونها . يفهموها وقتذاك كالمفاهيم شبه القطاعية - شبه البورجوازية في المدن . فالمدن العربية تمثل الوجهة التقدمية بينما الريف العربي يمثل الوجهة المتخلفة ، الا ان هذا لا يضمن ان الفلاحين لم يثوروا ضد السلطة العثمانية ، فقد ثارت قبائل نهد ضد جيوش الإمبراطورية العثمانية الممثلة بجيوش محمد علي الكبير ، ولا زالت الثورات الباهرة وصمة عار بوجه بعض الاقطاعات التي لميت دور مطلب القط للاستعمار الفخري .. كما ثارت قبائل العراق اكثر من مرة في اواخر القرن التاسع عشر وما زالت الاقطاعات في الريف العراقي حية في اذهان الناس وموجعة ضد التاريخ الذي ارتكبت فيه .

كذلك ثارت اليمن اكثر من مرة ضد الاتراك ولم تخضع للاستعمار العثماني الا لفترات قصيرة ، كانت المدن العربية المنادية بالانفصال عن تركيا تمثل الدعوة الليبرالية والبورجوازية التي تتشكل من فئات المستعربين والمتقنين والشعراء ، اما الدعوات التي كانت تنادي بالخلافة فقد كانت تمثل الاقتناع المتخالف مع العسكريين الاتراك والخليلة المستبد .

وهناك اتجاه ثالث كان ينادي بالوحدة الإسلامية على اساس العودة الى روح الاسلام وتأسيس الحكم على قاعدة الشورى لتتمكن من حل تناقضات الدول الإسلامية وإيجاد حياة اجتماعية متقدمة ، وقد مثل هذه الدعوة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في مصر وقد كان لها انصار في البلاد العربية الإسلامية .

ويستحسن الفكر العربي بقسالة بلاد ايام ازدهار الاقتصادي والصناعي والتجاري القومي في أوروبا نشأت دعوات التقدم الليبرالي ، وفي هذا الوقت كانت الدول الأوروبية تنقش على مخلفات الرجل المريض - تركيا - وقد اكتشفت الفكر العربي التناقض الصارخ بين الدعوات الليبرالية البورجوازية للرأسمالية الغربية وبين واقع الامر الذي يدفعها الى الاستعمار ومسحق الشعوب المتعلزمة الى الحرية بكل قسوة وجشعة ، الا ان الفكر العربي ظل متأثرا بالفكر الغربي الليبرالي شبهه شأن أي فكر آخر لانه في مجتمعه تحولات جذبية . وعلى هذا نجد ان الدعوة العربية الاستقلالية تكتسب ابعادها الفكرية في افكار دماء الحرية والخواص في الثورة الفرنسية ، فالانفصال من الدولة العثمانية لا بد وان يصحبه تعاقب اجتهاد مستو في جميع البلدان العربية .

نشأت الحاجة الى الوحدة العربية كرد تاريخي على التفكك الذي تستشعره البلاد العربية كما نشأت الحاجة الى الدستور والتعاقد الاجتماعي كرد سياسي على نفس النظام العثماني الاوليجاركي العنصري اللج الذي كانت تسيطر فيه الاوتوقراطية العسكرية التركية ، ومن الانجليس الاخرى الرأبواط والشركس ، فما هي طبيعة الافكار التي صاحبت تلك الحاجات القومية والاجتماعية؟

من الضروري لفهمها ان نضع في اعتبارنا الظروف الخاصة لكل بلد عربي والقاعدة الاجتماعية وكونها حيث ان الاقطار العربية كانت متفاوتة في تركيبها الطبقي والاجتماعي .. فلي مصر كانت الدولة تخضع لسلطة محمد علي وتنقل من طور الدولة الاتهامية المركزية التي لا تكاد تربطها بالعثمانيين الا الرابطة الروحية (٤) الى طور الدولة شبه البورجوازية الا انها لم تفقد جذورها الاجتماعية ، .. بينما كان العراق لا يتمتع باي حكم ذاتي فهو والبلاد العربية الاخرى تخضع للدولة العثمانية بشكل مركزي صلب وتحت في ارضها الجنود والاشكارية والمرتقة وتتشكل فيها الاقطاعات الكبيرة ، كما تنقل المشرق والقبائل فيما بينها عومسود نظام الجبلية والخراجو السخرة بالقوة (٥) بينما ينهش الجوع والبؤس والاضطهاد بالوطنيين الذين يظفون بالظلم الجنود وغنسل الجياد اسي يركونها في حالة مرور الدوريات العسكرية في القرى التي يسكنون فيها .

وعندما اصطدمت تركيا بالقوى الدولية لم تجد بد من تشديد قبضتها على البلاد العربية ، اذ ان

(٤) اي الرابطة الدينية القبلية
(٥) تفكر بعض المصادر التاريخية ان من اسباب التفتت والصراع بين الاقطاعات العراقية في الفترات المتوسطة والجلوب الصراع بين بريطانيا والدولة العثمانية ذلك الصراع الذي يمتد الى عام ١٦١٥
(٦) في معنى المرجع ان الجنرال غورو هو الذي قال تلك الكلمة

وهكذا كانت البلاد العربية - تجاه المرحلة التاريخية التي يمر بها - تعمل في داخلها عدة مقتضيات ، فالدعوة القومية توقظ الشعور العربي ازاء الهيمنة العثمانية ، اما الدعوة الاسلامية فتقلل بين الشعوب القومي وتحريره ، اما الدعوة للوحدة الاسلامية فقد كانت تمثل تيارا تقدم لوراليا في وقته بحالها ، هذه المقتضيات التي تصطرع نحتت التفتت القومية الاوروبية في اجتذاب أعداد غفيرة من الاقليات خاصة في لبنان وسوريا وبعض الفروع في العراق لدى الفساطرة الاثوريين ، فوخلت مقتضيات مصطنعة بين مسيحيين والمسلمين فغلبور الشعور القومي لدى المسيحيين اكثر منه بين المسلمين ، وقد كانت اور . ستجف من وراء ذلك ربط الحركة القومية بالفكر الغربي كما تم لها ذلك في تركيا فمضيا استطاعت احكام مسلات مؤسساتها الثقافية والتجارية مع قادة حركة « الاتحاد والترقي » التي استطاعت ان تنفذ الى السلطة بواسطة البورجوازية المتحالفة مع بعض العسكريين حول قيادات الكادر العسكري ، وكان للجهود الذي خلقه انجلترا وفرنسا في سبيل احكام الطوق الفكري على التطلع القومي العربي تنفقه الخطيرة حيث يكن دماء الوحدة العربية واستسلموا الى دماء البورجوازية التركية « الاتحاد والترقي » الطوراني « الذين كانوا يبنون البلاد العربية بحكومات عسكرية تتسك العمل بينها وبين الحكومة التركية مجلس مشتركة .

اول نتائج هذا الارتباط محاولة جامعة الاتحاد والترقي المرتبط بالمسونية والمنظمات الليبرالية الاستعمارية الاخرى هي الياندر الخطيرة التي حاولوا فيها جعل الجسم العسكري فوق الجنس العربي (٧) وعلى هذا النحو يمكن قياس الامور السياسية والاجتماعية الاخرى ، ولذا كانت هذه الياندر تمثل شعور البورجوازية التركية الشيعونية التي تماثلت مع البورجوازيات الاوروبية بعد انقراضها على الخلافة المتداعية ، والمربطة بمنظمتها سيطرة الفكر فان للكتليس بالشرق العربي لان ارحه التاريخي التي خاضت تماثل صعود البورجوازية هي تبة القوة تتجه . بالضرورة والساحة الاستعمارية الشيعونية للبورجوازية التركية التي هي الويفة الشرعية للامبراطورية العثمانية - ذات الاحلام الامبراطورية الفتوحات .

مرحلة الثورة المسلحة

عندما شملت الامبراطورية العثمانية انتقل المركز الحضاري الى اوربا ونسكن الانجليز

والفرنسيين والاسبان من قلع البلاد المتخلفة بالقوة العسكرية او الاستعمار والغزو التجاري والمالي . والبلاد العربية في الصورة التي رسمناها وهر توجه الموقف الدولي تعاربت مع الانجليز ضد الدولة التركية ابلانها في نيل استقلالها ، ويلطبع كانت نوابا بريطانيا تقف امسليا جادة خلف الدكشيرة و الابتسامة المصطنعة للعرب ، ففي اعقاب الثورة المسلحة التي انطلقت من نجد كانت اتفاقية سليكس بيكو التي وقعتها بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم البلاد العربية ، وفي الوقت الذي كانت فرنسا تقضي فيه على ركاش وتونسي ، كانت يبريها تحرق على العراق وسائر منطقة الشرق الاوسط ، وكان واضحا ان سياسة بريطانيا آنذاك اعدت التناقض بين البورجوازية العربية والانجليز او احداث تحالف بينهما . ومن أبرز ما حدث في اوائل هذا القرن هو مسابرة اقلية المشايخ البريطة تونيق صلاتها بالقيادات الاقطاعية التي تزعمها وقادها الشريف حسين عام ١٩١٦ في ثورة مسلحة موجهة ضد تركيا . ورغم ان القوى شيعة البورجوازية النيلية في صفوف الضباط والانجليز قاتل بدور رائح عندما اشتركوا في قيادة بعض العمليات الموجهة ضد الترك ، الا انها كانت اكثر توجسا وخيفة من بريطانيا علي كمن القيادات الاقطاعية التي كانت مطمئنة وطمعها الفكر ، الاساسي المادي والتطلع البورجوازية التجارية في المضبل العربي ، من تحالول ايجاد سوق كبير في البلاد العربية يحد في الاستقلال العالم الانجليز ما يحيد من منفسات الاقتصادية الاوروبية الضخمة . كما يعطينا الادب والشعر الهنوب الروماني الذي جعل الشعور العربي يحن الى مجتبعات الجوارح الواقعية وينتصر عليه (٨) ، وفي تلك الفترة كانت يذور افكار مثالية جالية من وسيل العمل والفهم الواقعي للاشياء كانت بذهلة - نواة - الى افكار مثالية تزداد اقترابا من الواقع بقدر ما يتعد كما سياتي الحديث عنها في سياق البحث .

ومن اهم عوامل مقاومة البورجوازية التجارية للتحالف مع بريطانيا التحول الذي حدث في بيئة المجتبعات العربية التي اخذت تستشعر بمقتضيات التاريخ التي تتحرك فيها خفية وان هذه التغيرات قد اربطت فكريا بالقيادات الليبرالية والديمقراطية في اوربا بلطبا حدث في تركيا ، الا ان الاختلاف هنا هو ان الحركة القومية التركية كانت تصف الاسلام قناعا - اي ان الحركة استعمارية ذات طابع تاريخية بخلافه واستقرارية عسكرية ، وتورمها ضد التظلية الذي اشاع الارهاب واوقف العمل بالمستور ، ايسا الا

(٧) المسونية هي مذهب مسيحي يسمونه بالبروتستانتية - عرفت بمر ما هي مملكة استعمارية ذاتية تفكك لاجتماعية ، ولكن مسيحية ملا بالبروتستانتية من باب تسمية الناس ، بلطبعه ، كما يقول العالم (لور) واوربا الحرة .

(٨) البريطة هي لغة وديانة مسيحية الى على توريديون دون ان يعرفوا مذهبهم ، فكلما جميع ادباب الاسم والمفاهيم في ايام العصر الناجم عنهم الى لها كصحة مذهب توري والتقدم مذهبها ، ولطبعها الا عصر النهضة الاوروبية

كان واضحاً أن ثورة الشريف حسين ذات قيادة اقتصادية ظهرت في ظروف مطلع قرنتا العشرين ، ظهرت كقوة جديدة تحسّل انتزاع الاستقلال بالقوة من الأتراك ، ونتيجة لتفاني الأسر المعنوية ورجال الدين الذين كانوا ينتمون إلى اسراقراطية وشبه بورجوازية وشعبية أيضاً ، وتأييد الشعب لها (٩) استطاعت مجابهة تركيا ، ثم يضاف إلى هذا انتفاخ الدول الاستعمارية إلى أقالمة صناعات محلية في العراق ومصر بعد حملة نابليون التي حاول الفرنسيون فيها تحويل مصر إلى مجتمع علماني تجاري يدين للدولة بكل شيء وهكذا تغلغت بواهر الرأسمالية في الإدارات الحكومية في بلدان الشرق العربي ، وساعد على ذلك نشوء فئات من البورجوازية المالية استطاعت ان تكون صناعات وحرف صغيرة ، كما ان مد خطوط السكك الحديدية وتحول جزء من تجارة الشرق بالوادع العام إلى الغرب بإذ سان زهيدة ، وانتفاخ المولين الغربيين في شراء الاسهم في شركات تنقيب البترول وحاصلات القطن ، الخ ، واقترب المسافات بين الدول ، كل ذلك ساعد على التقاء البورجوازية التجارية مع المثقفين والعائلات الاقتصادية التي تقود الثورة ضد السلطنة العثمانية .»

كانت الإمبراطوريات الاستعمارية الناهضة قد اطلقت تسعار : التوجه نحو الشرق « وكان لورنس داعية الاستثمار البريطاني في الأرض العربية قد استطاع ان « يحدث » الفناقص الاساسي الموجود بين الفياضة الاقتصادية للثورة العربية والأجنسة الليبرالية والشعبية المؤيدة لها . ومنذ البداية عمل لورنس على كسب القيادة إلى جانب بريطانيا والحيلولة دونها ولو غلب الاباني والاهداف القومية . ففي الوقت الذي كانت الثورة تستهدف إقامة دولة واحدة راحت بريطانيا تقسم البلاد العربية إلى دويلات عديدة . . ويومد تاريخ صراع بريطانيا مع تركيا على استثمار البلاد العربية إلى القرون الوسطى إلا ان أوائل القرن التاسع عشر واواسطه بلورت هذا النزاع كلية وبشكل جلي حيث استطاع الراسمال الاوربي الحيلولة دون تغلغل الراسمال التركي إلى البلاد العربية افسالفة إلى ضمهم الدولة التركية .»

ففي عام ١٨٨٦ اقررت قوتون النظر في منح بريطانيا امتيازات البحث عن البترول في البلاد العربية ، وقد استطاعت شركة (تورنكلي بترولوم كومپاني) التي أصبحت بعد « عراق بترولوم كومپاني » شركة نفط العراق — الحصول على امتيازات في

مستعمرة من مستعمرات الاستعمارية المالية والبورجوازية النابتة بالتفصيل مع المصالح الألمانية والفرنسية والانجليزية في ذلك الوقت . فقد ساعدت الحالة الاقتصادية في السلطنة العثمانية لدرجة اضطرت معها السلطنة الاستعماريوس الاموال الأجنبية على عام ١٨٨٦ اقام البنك العثماني براسمال بريطاني — فرنسي قدره ١٠ ملايين من الجنيهات الاسترلينية وكان نفوذ وجور هذا البنك كبيران في اقتصاد البلاد ، وعدا البنك العثماني قامت مصارف أخرى ومؤسسات كثيرة ، ومنذ عام ١٨٧٥ شرعت المصارف الأوروبية الكبرى تفتح لها فروعاً في اهم مدن السلطنة ، كما ان مصر وقعت تحت نفوذ الراسمال الاجبي وتكثرت القروض منذ عهد اسماعيل ، وفي بداية الحرب العالمية الأولى كانت ديون الإمبراطورية العثمانية تبلغ مده مليار فرنك ذهبي ، ثم بعد الحرب سوى هذا الدين في مؤتمروان يبلغ ١٣١ مليون ليرة تركية وفرض على الحكومة الجديدة من اجله ٨٤٦ مليون ليرة على ان تدفع الباقي وقدره ٢٦٤ مليون ليرة إلى البلدان العربية التي انفصلت من السلطنة .

وهناك رؤوس اموال امريكية مبطة بمؤسسة « اميركن بورداوى فوريين ميتين » ورؤوس اموال انجليزية ضخمة ممثلة بشركتي « است انغيا كومپاني » وانجكشي توكشي كومپاني « فرغم تقوية الحركة القومية البورجوازية التركية حينذاك فقد كانت مستعمراتها الخليلية جثمة ، فترد مرة أخرى إلى جذورها في محاولة « لتتوكل » الشعب العربي ، ولم تقتصر افكارها العنصرية على ذلك بل اخذت تدعم توسعها في مجالات استثمارية جديدة بالصناعة منافسة الدول الاستعمارية ، وأول خطوة اقدمت عليها هي جعل اللغة التركية لغة التخاطب في الولايات — الأقاليم — التابعة لها .

وهكذا كانت البورجوازية التجارية الغربية معادية للاستعمار التركي والغربي ، فهي قد نبتت من وسط مظهر واقع هناك فيه الشعوب ، وعلاقات طبقية تطبع فيها الطبقة التجارية الصاعدة دوراً قديماً ، وعلى هذا الاساس اخذت فكرة الاستقلال القومي تتأطر في إطار تحرري ووحثي في اغلب البلاد العربية وتجد تدميساً في اغلب القطنات الشعبية ، وها هي الآن تتفصل إلى العراق لتشكل ثياراً له ثلثه في المجتمع والحركة الشعبية .»

(*) لم تحافظ البورجوازية العربية على مبادئها للاستعمار فكما سيقول في مقال الهمد اليها قد طمعت الشمال الشعبي في هذه مراحل مغلقة مصالحها الاقتصادية التي ارتبطت بشكل مباشر مع الاستثمار (٩) الفسود بالامر الخوية ، الاسرائيلي كان لها نصيب نصيب على الشعب في هذه النهضة كالتصنيف القومية ورجال الدين والوجهة

جميع البلدان العربية الخاضعة للسلطنة بمسوريا
وفلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية ، الخ
وفي الوقت الذي كانت فيه البورجوازية التركية
تسيطر على الحكم بقيادة أتاتورك الذي تزعم
التيار الليبرالي في بلاده ، كانت بريطانيا تتحالف
مع هذه القوى الجديدة وتخون حليفها الشريف
حسين وتصدر وعد بلفسور في اعطاء
الصهيونية وطن قومي لليهود في فلسطين وتقطع
سبيل الاسكندرية من سوريا وتطعن بتركيا طبقا
لخطة استراتيجية طويلة المدى ، كما تشرف على
هجرة اليهود الى فلسطين ، وتصلحهم وتوصل
الاموال لهم ، وتركز قواتها العسكرية في قناة
السويس وعين والكويت والبحرين والحبانية
والشمسية في العراق ، لتجعل من البلاد العربية
خط دفاع خلفي للمستعمرات يوصلها بالهند
والشرق الاقصى .

وانقلت «حلقة الشرق العربي» بيدي بريطانيا
وغرنسا وفي الوقت ذاته كانت هناك عدتنا تقاضت
تطور بين الاستعماريين الجدد ، فالاستعمار هو
اساسا سيطره البورجوازية الكبيرة والاحتكارات
الصناعية والنفطية والمالية المتطفلة على الشعوب
وهو المبرر من حقيقة الأوضاع الاجتماعية للشعوب
الاوروبية التي تمر بمحلة الرأسمالية بكافة انواعها
واشكالها (١٠) . وقد اشتد النزاع بين الاحتكاريين
الرأسماليين في البلدان الاوروبية وامريكا على
السيطرة على البلاد العربية . وخلال فترة
المنازعة هذه ظهرت الرأسمالية التي تقود
العصر الاجريالي بوجهها البشع واساليبها
الفسادية ، ظهرت عارية تنزع من المصارف الكبرى
والشركات النفطية وشركات السكك الحديدية
والاستثمارات المالية والقروض . الخ وعاصمها
في الصهاينة الذين استغلوا تطلعات أبناء دينهم
لبناء وطن قومي فساعدوا الصهيونية لتصبح حركة
عالمية .

ولما كانت القوى العالمية تبغى كسب عطف
اليهود وتأييدهم المالي وتوظيفهم في مرافق الدول
الحساسة واعتمادهم الاستغلال سلوكا وفكرا ،
فقد كان عليها ان تبر بوعدها - وعد بلفسور -
بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد وجدت
القيادة الاقتصادية للنزعة العربية ان هناك تناقض
بين سلوك بريطانيا الواقعي والتزاماتها الادبية
والسياسية مع العرب ، وزاد التناقض طبيعة
الصراع بين القوى الاستعمارية نفسها ، ففي
المثالي تنشأ قوة امبريالية ذات امكانيات غير
محدودة تطلع بشراهة ونهم الى بلاد الشرق

الاسطر ، وفي الولايات المتحدة الامريكية تبلغ
الراسمالية الامريكية مرحلة الامبريالية ، وتسمى
الى ايجاد اسواق لبضائعها واستثماراتها
واحتكاراتها . اما بريطانيا فتحتلت الدولة الكبرى
اتذاك ، وقد كانت الحرب العالمية الاولى النتيجة
الطبيعية للتناقضات الحتمية بين الاستعماريين
على اقتسام مناطق النفوذ وانتزاع مستعمرات
جديدة من تركيا - الرجل المريض .

وفي ظل تلك الظروف لم نجد العناصر المكونة
للقبادة الاقتصادية لتورة الشريف حسين مناصمين
التخاذل والمساومة . وقد كان حسين يتزعم حركة
الكفاح العربي التي تريد اقامة دولة واحدة مستقلة
من حدود مصرين واطفة حتى الدرجة ٢٧ من خط
العرض الى حدود ايران شماليا ، وشرقا حدود
فاروس حتى خليج البصرة ، وجنوبا المحيط الهندي ،
وغربا البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى مصرين .
والواقع ان الاستراتيجية البريطانية كانت ترمي
على المراوغة والمساومة ، ووفقا لهذه الخطة
قسمت بريطانيا البلاد العربية بين الزعماء
المختارين لها ، فمالك فيصل ووالده الذي كان ملما
على الحجاز وشقيقه امر شرفي الارزن ، دفع
بعضهم الى التعاون مع بريطانيا وعمل البعض
الاخر باخلاء للسياسة الانجليزية ، وفي شهر
ايلول - سبتمبر - ١٩٢١ وبناء على وسيلة
اللورد بلفور استندت عصبة الامم الى بريطانيا
الانتداب على ولايتي بغداد والموصل الفنتين بموارد
البتول ، وبريطانيا تكددا لسلطتها عبرت فورا
الى تكليف «بيري كوكس» والكونونيل لوريس
باجراء عملية اسفخاء مذروعة ، تم عبرت بواسطة
«ماكغونالد» الى فرض المعاهدة العراقية
البريطانية التي جعلت من العراق آلة يدهها ،
غير ان الشعب العراقي عبر عن سخطه على
المعاهدة المذكورة بطرق مختلفة ..

لم تكن استجابة الشعب العربي لتورة الشريف
مكة ألا تعبيرا عن احساس العرب بمشيسون
الوحدة العربية التي تضمن وتستهدف تحقيق
المعادلة بين المواطنين ، وقد كان ذلك المشيسون
بالمعنى الليبرالي والواقع الاجتماعي والتاريخي
يعد تورة في نظر الثاقين في سوريا والعراق ولبنان
وشبه الجزيرة العربية غوليس فكرة مجردة يمكنها
ان تقبلها او ترفضها ، بل كيانا قوميا لا بد من
تحقيقه في مواجهة الوجود الاستعماري الذي لا
تهلك اي بلد عربي منفردة الرد عليه . ومن هنا
انتقلت فكرة الوحدة العربية من النظريات المجردة
الى العمل السياسي ، فالأحداث التي ادت الى

(١٠) كانت العصر الاصلاحى يسمى عصر الاستعمار والامبريالية اما الاستعمار والامبريالية والاشغال الصناعية والخدمية والانتاجية والصناعية

الحديث فيسبى والتكوليمية - او السيطرة
معلومات الاستعمار الجديد

أحياء ثورة الشعب العربي في مصر عام ١٩١٩ والشعب العربي في العراق عام ١٩٢٠ وثورة الفلاحين في الفرات الأوسط عام ١٩١٩ وفي سوريا عام ١٩١٥ وعام ١٩٢٥ ، جعل الفكر العربي يتعمق أكثر في مضمون الوحدة العربية ويلتصق بالأم الجماهير ويكون أكثر اقترابا إلى ادراك طليعة النشطاء التي تحسم البلاد العربية والتسفات المالية والاستعمارية التي تصطرع في العالم .

إن امتيازات المملكة البريطانية الاستراتيجية كانت السبب - في بداية الحرب العالمية الأولى - لتأسيس دول العراق وإظهارها إلى حيز الوجود وبفضل وضعها الاستراتيجي وفرونها النفطية (١) . وإذا كانت الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وعشرينات القرن الراهن تمثل طبيعة التناقض بين الاستعمار العالمي في السيطرة على بلدان الشرق الأوسط وتقسيمها ، فإن تلك المرحلة تمثل بالنسبة للبلدان العربية مرحلة القيادة القطامية وفشل تلك القيادة في احراز النصر على الاستعمار ، بسبب ظروف العالم الموضوعية وبسبب كون : قطامية ذات طابع طبقية تنتهي عند سيطرتها الاجتماعية ، وقد حول الاستعمار الكثير من القطاميين إلى خلفاء مباشرين له . وبالطبع نشأت الدول العربية تحالفات مع بريطانيا ومن هنا يمكن أن تقسم البلاد العربية وتقسيمها نتيجة للتناقضات الحاصلة في صفوف المفكرين الاستعماريين واستراتيجية بريطانيا وتطينب القيادات القطامية التي انتهت إلى ميالة للاستعمار عند التقسيم ، والذي يعنينا من هذه الصورة **المجتمع في العراق** وتطور الحركة السياسية والفكرية والاجتماعية فيه وصولا إلى تقييم الواقع المعاصر من خلال مملولات المجلات الاجتماعية بالقياس مع حركة تطور المجتمع العربي والموقف العالمي .

ملاح المجتمع في العراق منذ

الاستقلال السوري حتى عام ١٩٥٨

وفقا للظلة التي خلطتها ورعتها المخابرات البريطانية قسبت البلاد العربية بين الاستعماريين الإنجليز والفرنسيين بمقتضى معاهدتي سايكس

- بيكو ، وسان ريمو . وقد حصرت الدولتان المنتدبتان ميهما في جعل هذه الدول وحكاهما من الأشخاص والزعماء المخضري اليهما ، وكما ذكرنا فيها سبق ، فقد اختارت بريطانيا الملك فيصل ملكا على العراق بعد فصله في سوريا التي فتحتها ، أو هكذا أرادت بريطانيا وفرنسا ، وقد دعمه حكم الملك فيصل بولاء الأفياء القطاميين . في جنوب العراق واستطاعت انتزاع الولاء من بعض الليبراليين الذين تحالفوا بعد انتصار ثورة الشريف حسين وفشربثورة الفلاحين في الفرات الأوسط (٢) وقد حكمت الاستراتيجية البريطانية التي استهدفت خلق دول صغيرة في الشرق الأوسط وبمها العراق تخطط بجواعت استعمارية ندرت أهميه الواسع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط والثروة النفطية التي تكمن فيها . ولقد لغت نظر السلطنة العثمانية إلى الثروة الموجودة في أراضي ولايتي الموصل وبغداد كالولايات كاليينكيان ، كممثل المصالح التركية وقتذاك ، والقرار الذي قدمه في هذا الصدد والذي أصبح فيه بعد أساسا للمفاوضات القابضة بين الدول العثمانية وأصحاب الامتيازات الجانب ، ومنذ عام ١٩١٤ حتى ١٩٢٠ لم تقدم أية محادثات أو مفاوضات بين الفريقين إلا بإطلاع كاليينكيان بوصفه الوسيط الرئيسي بين الحكومة العثمانية وطلائي الاميال يوسيبه توحدت شركات كثيرة من جنسيات المانهية وبريطانية في شركة «تورنيس - بيرجوم - فومبي» وبانهاء الحرب التي هزمت فيها ألمانيا وتركيا والتي افاد منها الاحتكاريون البريطانيون وبنوا جهودهم للحصول على امتياز النفط في بغداد والموصل والبصرة .

وقد اوجت بريطانيا باطماء الموصل لتركيا ترغية لها وبموافا من شازلها للشركات الأجنبية الانجليزية بالامتيازات النفطية ، كما قامت لفرنسا بمحاولة لتنفيذ اتفاقية سايكس بيكو الموقع بتاريخ ١٦ آيار (مايو) ١٩١٦ والتي كانت تقضي بضم ولاية الموصل إلى الإنتداب الفرنسي بومن المعروف أن بريطانيا تكثت من تجهيد معاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٩ بسبب مصالحها ، وتعميها من ولاية الموصل منحت محكرى النفط الفرنسيين امتياز النفط في العراق ، وفقا لنص اتفاقية سان ريمو الموقع بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٢٠ على أن يكون لفرنسا حصه قدرها ٢٣,٧٥ بالمائة ، وقد تدخلت الولايات المتحدة في هذا النزاع وعضمت تركيا ضد بريطانيا ، كذلك مضتها في حريها ضد اليونان عام ١٩١٦ ، وقد استغذا الاحتكاريون الأمريكيون

(١) راجع كتاب : عن طريق البلاد الكالية عهد الفتاح ابراهيم - بغداد (١٢) تقول بعض المراجع التاريخية : إن الشريف حسين كان محظوما بريطانيا لسانا له ولم يوافق على مخططاتها فيما بعد ، وعلى سبب ذلك ولأنه أمر على وجود دولة عربية واحدة " - أما الملك فيصل الذي استطاع فتح سوريا والثروة فقد أوزمت بريطانيا إلى فرنسا بفرده على تنطيق أن تجهيد الحوية ل يفيها بالعراق ، وقد حكمت بريطانيا مؤلفا سياسيا بين الملك فيصل ووزيرها رئيس منظمة المسؤولية المالية لذلك من أجل توقيع اتفاق بصرى المائة دولة يوربية في فلسطين ، وقد وقع الملك فيصل ذلك الاتفاق ، إلا أنه كرمصد توقيمه وتمت علوا : ملاحظة ١ : كلهم دولة يوربية إلا بعد تقسيم الدولة الحوية الواحدة - أي أنه علوا أن يلقى توقيمه وأنه ذلك وقع فرنسا بسببها ، على ملكه

من هذه الحوادث واستطاعوا الحصول على شتات من الحكومة البريطانية وفازوا بحصة ٢٣٧٥ بالمائة من حقوق استثمار النفط في العراق (١٧).

وفي أعقاب كل هذه التطورات انتقل التمسك ضد الاستثمار ورؤوس الأموال الأجنبية إلى طور جديد اعتمد على صفات البورجوازيين والمتقنين والضيباط الوطنيين وبعض الحرفيين والشعراء والمفكرين الذين انعمت على مشاعرهم النكسة والذكية الخطيرة التي أصابت العرب في أممهم في فشل ثورة الشريف حسين، غالفوا حزب الاستقلال العربي في العراق، كما تم في سوريا تأسيس «الحكومة الدستورية» وقد شرع الحزب المذكور في استقطاب كافة الجاهل المعادية للاستثمار في الصناعات الرجعية التي نصبت كالانصليب على مقدرات البلاد.

وهكذا تتجسد أمامنا صورة العراق الذي تستبد فيه جموع الفلاحين الذين كانوا يزعمون أرضهم وينتجون الفلال ويكثرون حلبة الجيش العراقي الذي نقشاً في بداية الأمر تحت أمره قادة انجليز. وقد كان الفلاحون يدفعون ضريبة وجودهم للبائس شقاء ونكدًا ورؤسا على الاقطاعيين خلفاء الانجليز وصنعتهم الذين تسلطوا بقوة الخفق كانوا يجنبونهم مراتب فائحة تمثل في اعطاء السراي، ٢/١ من الربيع الباقي من المحصول إلى الاقطاعي صاحب الأرض، أما الباقي ٢/٢ الباقي من الربيع فيذهب إلى الدينون الباهظة الربا التي يقرضها من الوكلاء «السرايكل» أو من الملاك أو مبيدشموخ (القطاع)، أو في التكيل الجيش الذي لا تكفل فيه موازين الوكلاء الحق أو للمحل أو حتى الانصافي فيها تبقى من محصول قليل.

وكان الأهالي الذين يفرون من أممهم واستبداد الاقطاع من قراهم شقياً بما أنزله بهم الاقطاعيون والجنود الانجليز الأفزة، يعلدون اليها وقد زيدت تكليفاتهم وديونهم.

واستبد الملك فيصل والانجليز يملكون لرقبة الأرض العراقية يقطعون ما يشاؤون منها لكل من ينضوي تحت أوائهم. ريساعد ذلك على بلورة الوعي الطبقي بمسوره البدائية لدى الفلاحين. وأول ما بلغت التفل أن الجيش العراقي الذي كان ضباطه الانجليز يشكلون طائفة متميزة تكاد تكون جميع وحداته وأفرادهم الفلاحين أو «الدهماء» كما يسمون في ذلك الوقت (١٤). أما الضباط

العراقيون فقد كانوا من أبناء البورجوازية الصغيرة المعادية للاستثمار يحلون آمال طبقة الفلاحين المضطهدة والمكترها، إلا أن الاقطاع في تملكه لخيمة المستثمرين كان يؤدي كل وطني وقومي بقدر عاجله بكل ما هو اضيق واستثماري. والاقطاعيون الذين وجدوا في الامبريالية البريطانية سندا لهم كانوا يقلسون الاستثماريين في المال والمهرب والمليص وينفرون من أبناء جلدتهم، إلا أنهم كانوا في نفس الوقت غارقين حتى قماروسهم بالملقات القبلية والطائفية والعشائرية. وقد شجع الاستثمار هذا البنيان. وجعل أبناء البورجوازية التجارية الصغيرة تقدم الكادو الاداري، بينما تقدم الطبقة الفقيرة الجنود بسبب انعدام العرس امامها وانعدام كفاءتها ورواهاه الفنية والثقافية للسبب ذاته، إلا أن الجنود كانت لديهم موهبة الحقد على الاستثمار والثورة عليه والتطلع إلى اليوم الذي تهب فيه رياح الثورة لتمصق بالنظام الاستعماري الفاسد وحليفه الاقطاع الذي يجهنم كبرش وكمتجين وجنود.

وعلى نفس خط هذا التكوين الطبقي كان المجتمع: فالاداريين والضيباط والوزراء من أبناء البورجوازية الصغيرة، والفلاحون والجنود والكتبة والمعلم من أبناء الطبقة الدنيا المسحوقة. وقد حاول الاستثمار والقطاع استثمار الجيش كداة ضد الشعب وقد تعثر عليه ذلك، لأن من الصعب أن يقاتل الناس اخوتهم الذين يشتركون معهم بالطبقة والامال والتطلع والصورة والفكر. فبدأوا الذين يكافون من أجلها، إلا أن تحولوا إلى جواسيس أو خنما أو موظفين لدى الدولة التي تمثل سيطرة الطبقات المستقلة. ولهذا حاول سياسة الملك جعل الجيش فوق الشعب، إلا أنهم لم يأمّنوا جانبهم رغم ضعف امكانياته. وعند اشتداد أوار المعركة الوطنية وحصول تناقض سياسي بين زوري السيد وعبد الله من جهة، والملك غازي من جهة أخرى، ولجوء الأخير إلى الضباط الوطنيين: صلاح الدين السبعماوي، فهمي سعيد، كابل شبيب، لم يلجأ الانجليز إلى الجيش العراقي بفضل اعتمادهم على رماح القوى العسكرية في الحياينة والرشاقة وقدرتهم على تنفيذ مخططات قسدر في وضع النهر، فقتلوا الملك غازي بمصانف أسطدام السيارة بمحود الكرياء المزروع.

كان الملك غازي والضيباط الذين التلوا حوله يمثلون الوجه التقدي للعراق في تلك المرحلة من

(١٣) لقد ارتكبت بريطانيا، وفرنسا وأمريكا فيالفنية امتيازات النفط فيالعراق حتى لا يستطيع العراق تأمين النفط في المستقبل بمجهت جهات البوابة المتعمدة للأجرام (١٤) كما يسمون «الزراع» والمعلمة واليهام، والتطبيع، وما إلى ذلك من سمات تلك العزوبية والعسكارية وتهميق الفلاحين أقرب إلى الفلاحين منه إلى البائس هناك هي الخلافات المجتمع الذي يسود فيه الطوائف المختلفة

التاريخ التي امتدت منذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٤٥ . وقد ساعدت الليبرالية البورجوازية المتوسطة تطلعاته التي تشبه إلى حد كبير تطلعات « احمد عرابي » في مصر وضباطه الذين تاجعت في جنباتهم دمة التخلص من الاستعمار والاقطاع والثار ليوم التل الكبير يعمل عسكري وشعبي حاسم ، وإذا أمعنا النظر في دور الجيش في مرحلة الكفاح الوطني الذي ساندته الاجتاهات الليبرالية التي تقودها الطبقة الوسطى ، اتضح الدور التقدمي الذي يشغل به في جميع البلاد التي يسيطر عليها الاستعمار ويضطهدا باستثناء دول أمريكا اللاتينية - بواسطة تركيبها الاجتماعي الذي تسيطر فيه العائلات الغنية المستوطنة .

وعلى ضوء هذا الفهم لطبيعة قوى المجتمع في تلك الفترة يمكن استخلاص حقيقة الصراع الذي كان يفوقه الضباط الوطنيون ضد الاستعمار والاقطاع ، الذين هم في نفس الوقت جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية آنذاك ، وذلك بالرغم من كون الجيش كجهاز من اجهزة الدولة التي هي المظلة الرسمية للاستعمار والاقطاع يستخدم لحماية مصالحها والدفاع عنها ، لأن التناقض الذي كان بين القوى الوطنية وبين الاستعمار ينسحب على الجيش باعتباره جزءا من القوى الوطنية . ومن هذا الأساس يمكننا فهم ثورة ١٩٤١ التي انفجرت ضد الإنجليز ، فالقوى الوطنية التي قلم به الجنود وهم أبناء الطبقة الفقيرة يمثل نفوسا للظروف الموضوعية التي تربط العسكريين بالشعب ، وقد حدثت تلك الظروف الدور الحاسم الذي لعبه الجيش في ثورة ١٩٤١ ، ويمكننا تلخيص هذه الظروف في نقطتين :

● تطلعات التناقضات داخل التحالف الاتحادي الاستعماري ، وزيادة حدة الصراع على المغانم المخططة بمعاهدة ١٩٣٠ التي اعطت حقوق استثمار البترول للإنجليز بموجب صناديق حرية الشعب وسلبه حقوقه الطبيعية والاجتماعية ووصله إلى قمة التصادم بشكل اسباب ذلك التحالف يفتح ثغرات فيه اتاحت المجال لنمو حركات معادية ذات جذور ليبرالية انحدرت من بقايا القوى التي تحالفت مع الشريف حسين وتطورت بدخول عناصر شبيهة ببورجوازية جديدة المأوى والفكر والانسجة حتى داخل الاجهزة التي يفترض فيها الدفاع عن ذلك التحالف

● وجود تنظيمات سياسية مرتبطة بأهداف اجتماعية كتحقيق العدالة وطرد القوى الأجنبية أو عقد معاهدات مكافئة معها ، إلى جانب تنظيم

سياسي يربط العسكريين الذين قاموا بثورة ١٩٤١ ، رغم بدايتها تلك التنظيم وافقاره إلى وحدة التخطيط والمنهج كما تدلل على ذلك مذكرات صلاح الدين الصباغ ، واعتماده على القوى العسكرية دون القوى الشعبية ، وتطلعه نحو افكار تنفكر إلى القوانين والموايل الموضوعية كالروابط الاقتصادية والاجتماعية وفهم اللحظة التاريخية التي انتجت مقومات المجتمع في العراق والوطن العربي الا ان تلك الافكار رغم روميتها بقيت واعتمدا على العاطفة الوطنية والقومية الجياشة ، كانت تعبر وبشكل حاسم عن المرحلة المذكورة في مجتمعنا ، الممتدة تاريخيا كظاهرة من ظواهر سيطرة الاستعمار وتطور القوى التي يتشكل ويتكون منها المجتمع في العراق ، كما ان تلاحق التناقضات داخل المعسكر الاستعماري الذي كانت دول - المحورس فيه تلوح بالحرب بوجه الحلفاء ، حرك القيادات الرسمية وغير الرسمية في الجيش التي حاولت الاستفادة من التناقضات الاخيرة والاستماتة بتحويل المحور ضد بريطانيا ، وهذا هو الخطأ الذي ارتكبه القوى الوطنية والقومية حينذاك اذ ان الاستعمار وجد مبررا لمرعب الثورة المملوكة بجهوشه من العاقبة واستطاع قمع حركة ١٩٤١

وبعد فشل تلك الثورة استطاع الاقطاع والاستعمار استبدال الكادر العسكري بكادر آخر من النبلاء وانباء الاقطاع والعائلات الرأسمالية التي كان لديها استعداد كابل للتعاون وفق اساس طبقية واجتماعية ، ويرى من خلال ذلك انحراف الجيش عن الاهداف الشعبية الى حد ما ، مما دفع سلاح جبر الى توقيع معاهدة بوريسموث وتأييد حزب الأمة الاشركاكي . وفي هذا المجال نلاحظ ادوار القيادات العسكرية الفاشلة . واول ما يجب ان نذكره في هذا المجال تحول ابناء البورجوازية المتوسطة مع الاقطاع ، فبينما كان الوطنيون والقوميون يلقون حقهم برصاص الانجليز كان عدد من البورجوازيين الضعفاء يتسائلون الاولام مع السفر البريطاني . وهكذا بلغ سخط الشعب ذروته عندما تآمر سلاح جبر وأعواله على توقيع معاهدة بوريسموث سهلة السميت ، وحين اتفقت حكومة جبر هذه المعاهدة حجة وذريعة لانتقال العناصر الوطنية ، وكانت الاحزاب بحزب الاتحاد الدستوري ، وحزب الأمة الاشركاكي ، الممثلة لمصالح السراي ، تشكل من وجهها الخيالي البشع ومرتكزاتها الطبقية ومعادلاتها للشعب .

كان الشعب ينتظر التغيير الحاسم واقتلاع

القيادات الليبرالية التي خاضت النضال ضد الاحتلال الاستعماري قبل وبعد الحرب النافذة وإنهاء نكبة فلسطين ، ونشوء تفكير شعبي جديد وتطوير كبير في القوى الاجتماعية ، بروز مغلفات جديدة في صعيد العمل القومي الذي حتم الوحدة العربية على أسس اشتراكية لاستكمال الوجود العربي ولاستكمال الانتصار للإنسان العربي ضد الاستعمار والرجعية ، ومسيطرته على موارد الإنتاج وقدرته على بناء المجتمع العربي ملبسا لذاتية التجربة العربية ومكتسبات العصر .

والواقع أن اللحظة التاريخية قد اكتسبت الوعى الشعبي مع الأيام وتطور الأحداث والظروف المحلية والعالمية في العالم وفي الوطن العربي امعلا وإبعادا جديدة واتجاهات جديدة بحسبة ومحنة ، بحث يمكن اتخاذها كمعايير موضوعية للحكم على أصالة وعمق القوى العربية وكل ميل وفكر يتقدمها يوتيلور بعد ذلك النضال الدامي الذي خلّسه الشعب مع القوى الرجعية في العراق التي استطاعت أن توجد قيادات عسكرية متمارزة معها وتطوّر ظروفها خاصة على المسكر الوطني إبان الحرب العالمية الثانية - بعد تحلل الاتحاد السوفييتي مع الحلفاء ، واعتبر فترة حكم نوري السعيد محمود - والأيوبي - والجمالي ، نقطة التحول الحاسم على عملية الانتقال الاجتماعي والتاريخي من الإقطاع إلى الرأسمالية الثانية ، وقد اتفقت تلك الفترة مع التوسع الشامل والنشيط الرأسمالية المالية وبداية تحولها إلى الاحتكار الواسع الشامل ، وخلال تلك الفترة ظهر مبدعين الملونين الرأسماليين اليهود والإنجليز تناصرهم شركة « بترول هوكاي » والجناب البريطاني في شركة « ميلل است سبلاي ستير » وعقدت عدة قروض مع الحكومات العراقية المتعاقبة ، وأعطيت تسهيلات ائتمانية واسعة للرأسماليين العراقيين ، وكان نشاط التكثير في « الاسترل بنك » يتركز في أول الأمر في أعمال السمسرة والوساطة بين البيوت المالية الأجنبية ورئاسة الوزارة لطقت القروض والتبويل للمراقبين وتحويل العمليات التجارية ، ومن أشهر العائلات المستفيدة من تلك القروض عائلات فتح باشا والدا مبرجي ، وإبن القسطنطيني ويوحيدة والصاويوني والجليلي .

وقد جمعت تلك الفئة ثروات طائلة استخدمتها في إنشاء شركات ومصانع ، وتطورت أعمالها تطورا ملحوظا على أن سحب مدس لأمواله من جراء حرب فلسطين وانسحاب الأموال اليهودية ، روتشيلد ، وشركة إسرائيل بترولوم « لا تي أعطت امتيازاتها لشركة مراقي بترولوم » ، وقد تأسست في الفترة التي تلت الحرب بنوك محلية مرتبطة بالاسترل بنك ، والبنك البريطاني للشرق الأوسط ، وساهمت بعض الشركات والشخصيات المعروفة فيها ، وبعد تأسيس البنوك المساهمة ، تحولت

السلطة المائلة لتحالف الإقطاع والاستعمار بمخينا كان الاستعمار يوغل ويتنظير خططه الإجرامية . . إن الصلة التوريبة التي عاشها العراق في الفترة الممتدة منذ عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٨ كفت تتعكس بأبعادها الموقفة لتفتس إلى وجدان الجيش ، وبسلاحق الأحداث وتعاطفها حدث انتفاخ بطر صغلي - الذي لم تتوفر لدينا الوثائق التاريخية لحراسه أصسبابه ونوافمه وأهدافه وإرتباطاته ، كما حدثت حرب فلسطين ١٩٤٨ التي باع فيها الاستعمار والقوى الخيانية المتعاونت معه في الدول العربية ، أرض العرب لحلفنة من عصرى الصهيونية ريق فلسفة عدوانية وأضيت تفكير يشرى انتجته ظروف المجتمع المبيدي حيث كانت تسود القتلبة والتمسب الخياني ، بعد أن قابوا بحرب صورية راح فسحيتها الجيش العراقي والجيش العربية ، وقد كفت حرب فلسطين العهد الفاضل في تصدق البورجوازية السخيرة للقيادات العربية والكفاح الوطني والقومي ، إلا أن الفترة التي أعقبت حرب فلسطين كفت من أعتد الفترات ، ففيها اشبكت العوامل والبوات والقومات ، فقد كانت القيادات الليبرالية لا تزال مهيمنة على الأحزاب التورية بينها الوعى الشعبي قد تطور إلى حدود استطاعت تجاوز - الفصل الوسط - والأحزاب القومية كحزب الاستقلال والبعث آنذاك كمن بشروره إيجاد تقديمية جنوبية في التاريخ العربي المعاصر ، دون أن بحث من القوايين أو الظروف الموضوعية التي تضمن ذلك أو تحققت بالضرورة والحلقة والتاريخ ، فلقد كان الوعى الجماهيري التقدمي من خلال نفسه يتسلح بواسطة بمرامقه المتعددة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بقائيس موضوعية ومعايير واقعية تقيس فيها الحد من الصديق ، بينما كان القادة يطلقون صيحات الاحتجاج ومرغرات الأمل الرومانطيقية والشعارات العريضة التي تحرر فلسطين وتبنى الاشتراكية بجرة قلم . لم يصرفوا كفى يعبثوا المساهي ، لم تكن لهم استراتيجيات عمل ، ولا قدرة على خلق بنية داخلية قوية للتنظيم .

إن الاجابة التي تقدمتها هذه القوى كانت اجابة انفعالية ضد أوضاع اللخل والأكفر والزعيلبة الخيانية ، وقد أعتمكت على تفكير ضبابي اقربا يكون إلى الشعر الريباسي الطويلي منه إلى الفكر الموضوعي الواضح ، أما الاجابة التي قدمها حزب الاستقلال الليبرالي والتي تتبسل في وحدة عربية شاملة مبنية على أسس ديموقراطية جميع الطبقات فقد انتهى دوره بعد أن استنفد أغراضه ووسائله

والحق أن الفترة الممتدة من ٤٨ إلى ٥٨ كانت فترة محتبة شهد فيها الشعب في العراق اندحار

من الكفاح الوطني الى الكفاح الاجتماعي (الفترة المتوسطة منذ ١٩٥٨ حتى الان)

هذه الحقائق لبناء الاقتصادي للمجتمع في العراق تنعكس ايضا على البناء الاعلى بما في ذلك سلطة الدولة ، وهذه النتيجة حفزت الوطنيين والقوميين والديموقراطيين الى تأسيس جبهة وطنية متحدة بطريقة ايجلبيية اكثر اقترابا الى الطابع العملي والاجتاعي لمواجهة الاحداث المحلية والظروف العالمية التي افادت بريطانيا فيها وعودا كثيرة العرب تمشيا مع سياستها التقليدية؛ اللب والدوران في ابعاد وقت ممكن ، وصولا الى : فرق تسد وحصولا على مال اكثر واستقلال اوفر باقل جهد ، وقد ارايت بريطانيا بعد عام ١٩٤١ وفشل ثورة الكيلاني ، تأسيس دولة كبرى او اتحاد يكون تحت الحماية البريطانية ، وكانت تفضل الوحدة الكاملة ، حتى تتمكن هذه الدولة العربية الكبرى من حماية طرق المواصلات البريطانية ، اما رغبة بريطانيا في تقييد الدولة الجديدة بالحماية البريطانية فكان مبررها الوحيد هو ان تشكل هذه الدولة - مستقبلا - خطرا على طرق المواصلات نفسها ، وكان مشروع **الهلال الخصيب والجامعة العربية** اللذين نشرنا في **الكتاب الاذرق** سنة ١٩٤٢ ، وقد جاء في تصريح لوزير الخارجية البريطانية **اتلوني** اين حينذاك بتاريخ ٢٥ ايار (مايو) - ١٩٤١ - اي قبل نشر الكتاب ، لما كان العرب بحاجة الى مساعدة فاننا مستعدون لمساعدتهم ونعتبر ان رغبة العرب في تحقيق اتحادهم صادقة وانهم محقون في هذا الامر .. ولكن نص هذا المشروع الذي نشر في بغداد عام ١٩٤٢ بعنوان « **استقلال العرب واتحادهم** » وجد معارضة واسعة لدى الطبقات الشعبية ، وعندما فشل مشروع الاتحاد العربي و**الهلال الخصيب** لمعارضة سوريا ولبنان والسعودية التي تكرر الهاشميين اصدقاء بريطانيا وتفشل النفوذ الاميركي فيها وتعارض هذا الأخير مع السياسة الانجليزية آنذاك ، وارتباطها بالصالح الاميركي النفطية والسياسة المتناقضة - ويتأرجح عدا - لمخططات بريطانيا الى حد ما . ويتأرجح اكتوبر عام ١٩٤٤ تم في الاسكندرية توقيع ميثاق الجامعة العربية وقانونها ومبادئها . وقد كانت الجامعة العربية مجموعة متناقضة من الدول ، الا انها تامل الى حد ما تطلع العرب الى اتحاد او وحدة تلم شملهم ، وقد تضمنت بنود الجامعة عدم تدخل دولة عربية في شؤون دولة عربية اخرى ، وان لا تنفرد أية دولة عربية بعقد وتوقيع أية اتفاقية مع الدول الاجنبية بدون استشارة الدول الاعضاء ، ميثاقا .

مدد من المساهمين واصحاب البنوك الى تأسيس الشركات المساهمة ، فتأسست شركات عديدة للفول والنسيج والتفريات والصابون ومساحيق الفسيل والورق والصودا والبيرة وشركات التأمين الاهلية . اما نشاط الاموال الاجنبية فقد كان ولا يزال في مراحل الاولى - باستثناء حقل النفط الذي تستثمر فيه رؤوس اموال امريكية وانجليزية وفرنسية وقد ربحا فاحشا لا يصفى .

ويمكننا ان نستخلص من هذا العرض الموجز لتحول المجتمع العراقي من المجتمع الاقطاعي الى المجتمع الاقطاعي - شبه الرأسمالي .

اولا : ان الرأسمالية في بلادنا نشأت متأخرة عن منطوق التطور التاريخي للمجتمع في العراق ، وانها توطدت نتيجة لتحول الرأسمالية - عاليا - الى مرحلة الاحتكار بوزن رؤوس الاموال الاجنبية بلاد الشرق الاوسط والاقتصاد العراقي بوجه خاص .

ثانيا : ان البورجوازية التجارية التي تكونت في اوائل القرن العشرين وعلمت ثورة نجد في سنة ١٩١٨ - ١٩٢٠م كانت الثورة الرأسمالية العراقية اضافة الى بعض الفاعلين المرتبطين بالاحتكارات المالية الاجنبية ، وكانوا أداة الاستعمار في استقلال الشعب واستنزاف ثروات البلاد كالفاسر المالي كالوسد كالتيكاني ، وانا حطنا البورجوازية العراقية بعد عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ لوجدها تتميز بالسمات التالية :

- اتحادها المعنوي مع طبقة الاقطاعيين - تحول كبار الملاك الى راساليين ، واستثمار الاموال المستقلة من جهد الفلاح في الشركات الحكومية والاهلية - كشركة معمل الوحي - وفتح باشا ، وشركة الجوت والسجاد .

- معاربتها للرأسمالية الوطنية والمسال الصالح لذلك الظاهرة ، هي عدم قبول اي راسمال لا يزيه اقارب العهد الملكي ، وهكذا تركت الرأسمالية في شركات الفول والبنوك بينما تركت الصناعة بناء على اوامر الاحتكار الاجنبي الذي يستغل السوق الوطنية باغراقها بمصنوعاته ، الا ان رؤوس الاموال الوطنية كانت تعتمد على الصناعات الخفيفة وقد استطاعت بعض المساهمة في البنوك ، ولكنها كفت تفكرت الى الجراة والترات التجريبي ، اضافة الى معاكسة الازواضع السياسية لها فلم تنشأ صناعة وطنية ورأسمالية وطنية معادية للاستعمار الا في الحدود الدنيا .

ولما فشلت السياسة البريطانية في جعل الجامعة العربية اداة يدها على الصعيد السياسي نتيجة للتناقضات السياسية والاقتصادية بين الدول الاستعمارية في الشرق الأدنى والأوسط وازادة الشعب العربي وانتفاضاته المتواصلة . وتحورت الجامعة قدر استطاعتها من كابوس اهداف وزارة الخارجية البريطانية، وكثيرا ما اصطلمت الجامعة مع بريطانيا حول نفوذ ومصالح هذه الاخيرة في المنطقة . وعندما فشلت الحركات التحررية في البلاد العربية اصبحت الجامعة رغم ضعفها وهيكلها القديم وميادنها الاولى مصدر قلق للسياسة البريطانية وقدي في ميثيها ، ولمكنت مصر من قيادة الحركة السياسية القومية المناهضة للاستعمار والابريالية ، فقامت بريطانيا من ناحيتها بجهود يائسة لجعل الجامعة اتحادا للبلدان العربية وبالنسبة بقي مصر خارجها .

وبعد ان تأكد للمستعمرين الغربيين استحالة فرض عقد اتفاقيات خاصة مع بلدان الشرق الأدنى والأوسط مع قيام الجامعة ، للاستيلاء على هذه البلدان سياسيا وعسكريا لدعم الاستغلال الاقتصادي القائم - بالفعل - ونعيمه ، تنازل المستعمرين عن فكرتهم القديمة : انقسام قيادة الشرق العربي « وعهدوا الى الجامعة لتحقيق مشروع جديد سموه ووفعوا مخططاته ، بعد ان وسوه بالاطاع المحلي ، واطلقوا عليه اسم **حلف بغداد** » وكلمة - مودو - التي كانت اختصاص **الشرق** *Defence Organ* مستقلة .

« **Middle East Defence Organisation** »
تعتبر من طبيعة حلف بغداد الاستعمارية ، وقد حارفي الشعب العربي الذي سار شوطا بعيدا في طريق التجرد هذا المشروع ، وقد افتضح امر الحلف عندما اشتركت فيه بريطانيا بتاريخ ١٢ آذار (مارس) ١٩٥٥ لمدميت الولايات المتحدة وفرنسا للاشتراك في الحلف ، وخلال هذه الفترة كانت مصر تقود انشغال القومي ضد الحلف المذكور ، وتعارض اي تدخل اجنبي في البلدان العربية مهما كان نوعه . اما أمريكا وبريطانيا فقد حملتا على السياسة المصرية العربية وبسبب مقاومة سفقة الاسلحة التشيكية ، وبتاريخ ٢٧ ايلول (سبتمبر) - رد الرئيس جمال عبد الناصر على التكاوي الامريكية البريطانية بقوله : ان بلادى سوف تواصل سيرها في الطريق الذي رسمته الثورة وانهما يجب ان تتخلصا نهائيا من ثير الاستعمار وان ترفع حفا الشنود الاجنبي في دنيا العرب لم يحدث بمثل هذه التطورات خطيرة في المنطقة ، فقد استطاعت سوريا تشكيل حكومة معادية للاستعمار ومخططاته ، ووقع العدوان الامرائلي الانجلو بريطاني على مصر عام ١٩٥٦ ، واحتدمت الحركة مع الرجعية في العراق وكانت انتفاضة ١٩٥٦ تعبيرا عن سطخ

الشعب ضد الانجليز وثوري السعيد وهي تكملة للانتفاضات التي حدثت في عام ١٩٢٠ و ١٩٣٦ . و ١٩٤٨ و ٥٢ و ٩٥٤ و ٩٥٥ .

ولم تكن القوى الوطنية والقومية في العراق في معركة العدوان الثلاثي بالحركة الشعبية في الصعيد الشعبي ولا في الكادر - الا انها تستقطب الكثير من طبقات الشعب بدون تنظيم - فالاحزاب والحركات والمنظمات السياسية لا زالت تقودها البورجوازية الصغيرة لكنها في نفس الوقت ومن زاوية التناقض حيار من وجهين مخطلين . فالقاعدة الشعبية لها تطلعات تختلف من قياداتها . ومن هنا منشأ التباين في نية الحركة الوطنية القومية في العراق الذي اعطى نتائج مؤسفة يعادل . اما من البورجوازية الوطنية التي لم تربط بالقرص والبنوك الاستعمارية ، فان انتفاضة ١٩٥٦ ضد حلف بغداد والعدوان الثلاثي على مصر ، قدمت الدليل على الطبيعة المتجددة لهذه الطبقة ، ففي ظروف الكفاح الوطني يمكن ان تشارك البورجوازية الوطنية الشعب لورته وتنازع اليه كما حدث في الفترة الاولى من تاريخ دولة العراق ، الا ان خصيئات القرن العاشر كشفت من تلبديها وخيائتها واستسلامها للحكومة التي تمثل تحالف الاقطاع والاستعمار .

وفي من القول : ان الجيش الذي تقوده الطبقة الوسطى كان يتجاوب مع الشعب ، جنبا الى جنب مع معاداة بعض القادة البعثيين فيه الشعب بسبب ارتباطهم مع الرجعية الحاكمة - الا ان تجاوبه لم يكن واضح البوية والمضمون ، فالاحزاب الليبرالية منها ، والديموقراطية والقومية والاشتراكية والشعبية تحظى بتأييدها في ذلك شأن كل جيش تنتمي قياداته الى الطبقات القريبة من الطبقة العليا وتطور في افكار قاده افكار مبهمة وغامضة ومغشبة من الوطنية والقومية ، وهكذا عندما الدلت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ واصطدم الجيش بالواقع الصلب للمجتمع واخذت قياداته تنشق على نفسها تبعاً لالتزاماتها الطبقة واهوالها السياسية التي تعبر عن ارتباطات لحية موشوعية وتكونها البيروقراطية او العسكرية ، فحدث خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ تطاحن مرير بين الاحزاب السياسية المحلية ، ففي الوقت الذي كان ينشئ فيه تطوير الثورة وتكون جبهة واحدة ضد الاستعمار والرجعية ، افسحت الاحزاب تتجاوز الواقع الاقتصادي والسياسي والقومي للقطر العراقي ، وقد احدثت معركة فسارية وقتلذاك واقعت ذلك ظهور انشقاقات حاسمة في الجبهة الوطنية حيث اختلفت بعض الاحزاب طامعا اقليميا واخرى طامعا قوميا ، وقد احتضنتها حزب ليبرالي موال للبرالية الديموقراطية هو **الحزب الوطني الديموقراطي** .

الحتمية التاريخية ، أما البحث فقد كانت أخطاؤه نتيجة لرد الفعل ضد الشيوعيين والتربية الحزبية ذات الزمة الاستعمارية في رعوته وراثته الفكرية التهميمية التي انتجته ظروف التجزئة والتخلف التي وصلت إليها الأمة العربية بعد الحرب العالمية الأولى . ومفهوما الفاشي الطليعية وتركيب البنية الداخلية لتنظيماته التي كانت تعج بالعديد من التناقضات الذاتية والنفسية والطبقية .

كان الإنسان يعملان في **المنطقة الخارجية** ويتصارمان على **الكسب** ، أما الأعماق الجهرية في المجتمع والمقومات الأساسية الواقع فقد تحركت وانتجت ردود فعل ضد كلا الحزبين ، ومعهم الحكم على الجوانب الإيجابية في التفكير الشيوعي والبعض خصما .. وأماسة كلا الحزبين تنبع كما ذكرنا من ظروفها المفلوط لظروف المجتمع وسيطرة قيادات يمينية وأجنحة يسارية مرأمة ذات تفكير **مغامر** يبيل إلى تفجير الأزمات دون ما مبرر أو داع اليه ، وبين هنأ لا يسكن إعادة الحزبين إلى جادة النضال الثوري الاصيل إلا برأحة مواقفهما السابقة وغبيلة التفكير الذي رأنت عليه الكثير من التطورات وإعادة النظر بالتطور القومي الذي حتم ازدواج الثورة الوطنية التي تقودها الطبقات الفقيرة مع التطور الاشتراكي الذي تخطى مرحلة البورجوازية ، وفك الارتباط السياسية الدول المضوية في التكتل الإيديولوجي **والغفلة** إلى الاعتماد عليها مع الانفتاح على الآخرين من أحزاب وجركات أخرى في عملية جادة لرصد جميع الامكانيات الإيجابية في الحركة ، والابتعاد من التوقع والتكلس **الوحداني** على النفس الذي يجعل القوى المعادية للثورة أكثر قدرة على التحرك وضرب الأحزاب الثورية بعضها بعضا .

ومعنا سمت دائرة الأوهام عام ١٩٦٣ التي قادها حزب البحث والتي كانت تدور في **الفعالية المحضة** - أي الحركة من أجل الحركة دون عمل اجتماعي وتاريخي خلق .. كشفت الأحداث عدم أصالة الحلول والتفسيرات وسوء تطبيقها في تلك الفترة ، وإبرزت التناقض الخفيف بين الشعار المجرّد ومؤدبات الواقع .

وإذا كنا نتخذ من هذا المعيار أساسا لفهم تلك المرحلة فليس معنى هذا أهمل المعايير الأخرى التي تستلزمها التحليلات **الحقيقية للجدلية التاريخية** والواقع القومي العربي والتناقضات الاجتماعية في كل قطر ومجتمع من المجتمعات العربية ، فيحكم التطورات أصبح تفكير البحث متخلفا من تطور التطلمات العربية والفكر الثوري المستوعب نقضيا العالم ، فعالية اصطراع التناقضات في كل إقليم من أقاليم العرب ،

وقد حاول **الحزب الشيوعي** أن يطبق الجدلية التاريخية التي يعتبرها أسلوبا حتميا لفهم العالم على الواقع الاجتماعي في المشرق دون مراعاة نسبة الظواهر الاجتماعية وخصائص الظروف السياسية والاجتماعية ، إضافة إلى قسّر الواقع على الخضوع لتفسيرات ميكانيكية بعيدة من روح التفاعل الجدلي الحقيقي المتصف بالاستيعاب والبرونة ولهم جزئيات الواقع وتنوع إبعادها ومؤدباتها في مجتمع القطر العراقي ، وقد ظل النهج الجدلي مرتبطا بفكرة الأسراف في الحتمية أو الحتمية المطلقة ، الأمر الذي أنتج مشاكل وحلقات اجتماعية واقعه تحت تصور مفلوط أو متجاوز لذاته ، وبالضرورة فقد دخلت هذه الأمور المتصورة بصورة معكوسة على فشرة المجتمع دون أن نسي التناقضات الأساسية فيه ، وبقيت العلاقات الطبقية على ما كانت عليه في ذات الوقت الذي كانت فيه أعداد من قيادة الحزب المذكور من البورجوازية الوسطى التي تملك العقارات والضياغ إلى جانب احتوائها على أجنحة يسارية ذات عقلية سياسية **مغامرة** تؤمن بفعل الحضي وبقي زرع الفبسة دون مراعاة الموسم والمناخ والبيئة .

أما **حزب البحث** فقد كان حزبا قوميا يحمل أفكارا قومية ، إلا أن خطا تلك الأفكار كانت تعتمد على الأخلاق ومثالية الذات والفكرة دون أن تبحث من قواين الواقع وأسس تحركاته ، وهكذا لم تكن لهذا الحزب استراتيجية مصل ، أو بنية تنظيمية وإطارا تعتمد على العمل كاساس للحرك المناضلين ، ومع ذلك استطاع أن يستغل أخطاء الشيوعيين ويبني شخصية أعضائه من قشرة انفصالية محضة فشلت لديهم زعرة فاشية دهيها مفاهيم الطليعية لدى الحزب ، وظروف الصراع المعادة المتوترة والأفكار الحالة ذات التزعمات الطوباوية التي تتيح المجال لبروز الأموجة الذاتية بشكل عنيف يفضي على عملية **النهم** - أن وجد - وهذا الحزب يتكون من الطبقة الوسطى وبعض الملاك والطبقة ، وقليل من العمال والمثقفين الذين يتسمون بنزعات الشرود والتردد وعدم الثبات والاستقرار الذاتي ، وسهولة انتقالهم من موقع إلى موقع ، وبالتالي انشغالهم بالفعالية والحركة . ولم تكن الأحزاب الأخرى تخطو بالطبع من أمثال هذه النماذج ، فالكثير من المذميين الذين يحبون ويستسيغون الأفعال المحضة في داخل الأحزاب وقياداتها . ومن هذه الزاوية يمكننا فهم **العنف** الذي حدث في تلك الفترة ، إضافة إلى عدم وجود **الاصالة** في الإيمان والسلوك الأخلاقي وتشبك **الاخلاقيات البورجوازية والثورية والتطلعات الطبقية** ، والإشغال بالكسب الكمي دون **النوعي** ، وعدم وجود مخططات واضحة لمقاومة الاستعمار والرجعية ، والتعلق بالتحديات ، فالحزب الشيوعي كانت أخطاؤه ناتجة من سوء تطبيق

وأصبحت القضية الكبرى لديه أن يحكم .. وهكذا تحولت بنيتة الداخلية النفسية وتأملت في ردود الفعل الوازنة عليها من الخارج ، فأصبح القشر لديه هو الجوهر ، وهذا ما يفسر مقالاته في الشعارات التقليدية وعدم قدرته على إعطاء فكر اجتماعي وقومي واشتراكي واضح ، وليس أدل على ذلك ، تمسكه بأفكار الفكر الهنوي القديم الذي أنتجته أقاليم الفلاسفة اللبنيين مع زيادة الزخم (المد) الشعاري فيها وتأطيرها بأطر وزخارف لفظية جديدة .

اما التناقض الحاصل في الحزب الشيوعي العراقي ، فهو أسرافه في النظرية كما قلنا ، وعدم ارتباطه بخصومية التجربة العربية الاشتراكية وتأثيره بالتراث الصرامي بين الأحزاب العراقية في فترة ١٩٥٨/١٩٦٣ .

ان قوى الثورة العربية على مستوى التحرر الوطني والنضال الطبقي ليست منفصلة بأي حال من بعضها ، وإنما هي كل واحد لا يتجزأ في حركته ، ويحكم مسار التاريخ فإن تجارب القطر العراقي تصب في التجربة المتنوعة الاجزاء والواحدة الاطار والمحتوى للشعب العربي ، فالتحرر من الاقطاع والاستعمار والرجعية والاستغلال الرأسمالي يحقق الاتجاه الاشتراكي والقومي بالاحتم والمضرورة للاقطار ، كما ان الاحزاب والحركات العربية تتحرك داخل هذا الاطار وتتفاعل مع هذا الواقع طبقا لتنوع اساليبها ووحدة اهدافها . والروثة في الاسلوب والجسارية في المواجهة والتقد الذاتي العلمي كليل بتقويم كل انحراف وفهمه واكتشاف الوسائل الكفيلة بفرله واكتساب وسائل جديدة اكثر تطوراً منه .. ان الاصالة العربية اكدت ان الذات العربية بعد تجربة الوحدة بين مصر وسوريا واخفاق الاتحاد القومي قد اكتشفت ان الوحدة خرجت من نطاق الامالي الطوباوية ودخلت مجال التناقضات الاجتماعية ، ولهذا لابد من تطور جديد في الوسيلة والتحليل الفكري كما تكون انطبقات ممكنة - موضوعيا - ومن هنا يجب ان تمارس الاحزاب العربية الثورة مسئوليتها داخل كل قطر على قاعدة الضغط السياسي والتحويل الاجتماعي للقوى المناهضة للوحدة التي هي الاساس التاريخي للانتاج الاشتراكي

العريض ، كما يجب على الاحزاب والحركات البورية عدم الانسياق وراء سطحات يسارية طفيلية او الانسياق خلف قيادات بيئية تقوم وتنحرك داخل ذاتها ، وتعميق الانفتاح على بعضها في محاولة لتوحيد العمل الوطني والقومي وفق منهاج علمي ومفاهيم اشتراكية وغايات قومية واساليب قادرة على الحركة في السلب والايجاب . وعن هذه الحقيقة الموضوعية تصدر الارادة الثورية في تكون « البنية » الشخصية لتلك الاحزاب ، من خلال فعالياتها في المجتمع ، وهذا شيء يجب ان يكون برؤية موضوعية ويعمل ايجابى بخطى كل موقفات الماضي والصراعات الجانبية وتسمعات القديم .

في كل فترة تاريخية انتقالية تنتج الارتباطات السببية في المجتمع حولا فكرية وسياسية تنسحب وتصلح لمرحلة معينة ، وإذا كانت العلاقات السببية أنتجت حركات مدة في مشرئبات هذا القرن بالنسبة للحرب فلان تلك العلاقات في اجوبتها اصبحت الى ابعاد حد - رغم فشلها - اما الثورات والحركات التي حمل لواءها الرميل الذي عاصر الحرب العالمية الثانية ونكية فلسطين حتى الخمسينات فقد اخذت كل نماذجها ومعطياتها من ظروف المجتمع العربي الاقطاعي - شبه البورجوازي ، وهكذا أصبحت الثورة العربية بعدئذ تتحرك داخل الطبقات المستغلة الكادحة واخذت الوحدة تطرح قيادة البورجوازية جانباً وتحاربها في محاولة لاقتصافها واستحقاقها نهائياً ، الا ان الثورة العربية تصطدم الان بضرارة الامعاء والصراعات الدائرة بين الثوريين وتشابك القيادات الثورية والبورجوازية الصغيرة ، والانزلاق الى اساليب العنف الدموي ، والارتباط بالاجنبي واستلها م سياسته الابدولوجية كلية .. وهناك العديد من العوائق والصعاب . الا ان استمرار الانفتاح وامتداد الوعي الثوري والتجارب الثورية ومحصلتها سلباً وإيجاباً تجدي الطريق أمام وحدة اليسار العربي ممكنة ، تعتمد هذه المصير والتاريخ والتجج العلمي ، والبده يكون في الاعتراف بمبدأ الشرع في الالتقاء الثوري بين الاحزاب والحركات تجسيد وحدتها التامة والمطلقة في القريب العاجل .



الثورة الإفريقية بعد انقلاب غانا

دافيد دييوا

سوف تحررهم من مصدر عظيم للثروة ومسلح كبير لاستقرارهم . ويدركون أيضا أن إفريقيا الموحدة سوف تضعف بشكل خطير من قدرتهم على الاستثمار في رفوة جماهير الكادحين في بلادهم وشراء سكوتهم ، مما يؤدي إلى انهيار نظامهم من الداخل .

إن انقلاب غانا الذي تم بتمرد في الجيش والبوليس ، والاصرار على عزل الرئيس كوامي نكروما ، وحل حزب الميثاق الشعبي والمنظمات الجماهيرية الشعبية ، يمثل أصنف ضربة وجهت إلى الثورة الإفريقية منذ الردة التي دبرتها الامبريالية في الكونجو ومقتل باتريس لومومبا . بل إن انقلاب غانا يغطي على الردة في الكونجو ، لأنه يمثل أكثر محاولات الاستعمار استماعة من أجل إيقاف مسيرة الثورة الإفريقية منذ بدايتها المنتصرة من ١٤ عام مضت بالانتصار التاريخي لثورة ٢٣ يوليو في مصر .

لقد أصابت الحركة التي دبرها الامبرياليون في الجيش والبوليس الغاني قلب الثورة الإفريقية ومصدر ألامها . ونالت من آمال شعوب إفريقيا في حرية واستقلال حقيقيين ومستقبل تسوده

الاحداث الاخيرة في إفريقيا ، أن الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، شرعوا في شن هجوم مسلح جديد ضد شعوب القارة بهدف استعادة نفوذهم . ونحن هنا الهجوم الجديد اليوم ، في مواجهة الاصرار المتزايد لدى شعوب إفريقيا من أجل تحقيق وحدة القارة . كما يشن في وقت يشتد فيه ساعد المعارضة الشعبية ضد التسلط الاستعماري والحكام المزيفين ، في وقت يزداد فيه عدد المناضلين الذين يدنون بالولاء لقارتهم وعدد القيادة التقدميين الذين يستلهمون مثل الرئيس كوامي نكروما والرئيس جمال عبد الناصر .

تؤكد

وتشن الامبريالية هجوما الجديد هذا ، لأنها تدرك أنه إذا أعطيت الفرصة للقاعدة الشعبية أن تنسج لتشمل القارة كلها ، وأن تنظم هذه القاعدة فسوف يؤدي ذلك إلى الهزيمة الأخيرة للامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد . ويعرف الامبرياليون أن « إفريقيا الموحدة » لن تكون مهدية أوجدهم فحسب ، وإنما سيكون فيها تقرير مصيرهم النهائي أيضا . كما يعرفون أن إفريقيا الموحدة المستقلة مستقبلا حقيقيا ،

دافيد دييوا من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية من الزواج ، إلا أنه فاضها إلى إفريقيا . بلا حودة - غنام ١٩٥٩ ، وحصل على جنسية غانا عام ١٩٦٢ . وعندما وقع الانقلاب الرقعي في غانا ، كان دييوا في القاهرة بعد إصدار مجلة عربية من « المجلة الثورية » الثورية الفنية ، وهي التي أطلقتها سلطات الانقلاب وإحرقها في سوارع أكرا . ويعد والده الدكتور دييوا الأب الروحي للوحدة الإفريقية وتولى عام ١٩٦٢ في أكرا إلقاء أحماده لإصدار أول موسوعة الإفريقية .

الاشتراكية والسلام والاخوة والرخاء في ارجاء القارة .

التي اثرت خيال وايامن شعوب افريقيا كلها واصبحت مطلباً شعبياً جماهيرياً .

وتتوقف مستقبل افريقيا الحرة المستقلة ، على تقويض وتدمير نظام « انكراه » الامبريالي في غانا ، وادانة السلطة التسلبية قائدها الحقيقي ومعلمها وموجهها الدكتور كوامي نكروما وحزب الميثاق الشعبي ، وتلك هي المهمة الساحلة والمباشرة والاساسية التي يتحمل شعب غانا مسئوليتها . وهي ايضا مسئولية كل القوى الثورية والتقدمية والمناضلة في قارة افريقيا . واذا لم تدرك القارة هذه الحقيقة ، وتناضل من اجلها ، وتضعها موضع التنفيذ بلا تردد ، من القاهرة الى الكاب ومن مدغشقر الى مراكش ، فان استقلال افريقيا وحررتها ستصابا في الصميم . واذا لم ينظر الى هذه المهمة باعتبارها المسئولية المباشرة ، فان كل دولة افريقية مستقلة اختارت طريق الاشتراكية والحكم الشعبي ، ستصبح مهددة بمصير مشابه لذلك الذي حدث في غانا . وسوف يؤثر ذلك بالتالي على كفاف شعوب جنوب افريقيا في صراعهم من اجل التحرير الوطني . وستعود افريقيا مرة ثانية اداة طيعة في يد الاستعمار . وتعود مرة اخرى المصدر الرئيسي للمواد الخام والطاقة البشرية التي يستمد منها الجشاع والكنسور رجعية في العالم الامبريالي ، امكانياته وتصبحه لمحاولة القضاء على الصائم الاشتراكي .

ويجب الان نظرا لثقل غانا باعتباره مجرد معاملة من جانب الامبريالية ، لاستعادة قبضتها على القارة الافريقية . بل يجب ان ننظر اليه كخطوة حاسمة قامت بها الامبريالية لاسكات صوت الرئيس كوامي نكروما وتعظيم نفوذه باعتباره واحدا من اكثر القادة الافريقيين تحورا ومن اكثرهم تعبيرا عن ارادة افريقيا في مناهضة الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد . وباعتباره رمزا للشخصية الافريقية ومن اشد المدافعين عن الوحدة الافريقية اصراها .

ولهذا ، تحركت الامبريالية لتعظيم نموذج من اعظم النماذج اثرا في البناء الاشتراكي والاستقلال الحقيقي والاقتصاد المزدهر الذي جعل غانا انجح البلاد الافريقية جنوبي الصحراء واكثرها تحيقا لشخصيتها الافريقية .

حكومة افريقية واحدة

هكذا ، حاولت الامبريالية دهر أكثر الاخطار التي تواجهها في القارة ، ألا وهي فكرة خلق حكومة افريقية واحدة . هذه الفكرة التي كان يعمل لواء الدعوة لها الرئيس نكروما . وقد تحركت الامبريالية بقصد إيقاف انتشار هذه الفكرة

ورغم الجهود المتعددة التي بذلها الامبرياليون وعملاتهم للسخرية من الرئيس نكروما والتقليل من شأنه والتشكيك في دفاعه النزيه من فكرة اقامة حكومة افريقية واحدة ، الا ان جماهير القارة تزداد اصراها على دعوة نكروما ، باعتبارها الضمان الوحيد ضد هجوم الامبرياليين ومن اجل صيانة المكاسب التي حصلت عليها خلال العقدين الماضيين . ومن اجل قيام افريقيا المستقلة المتحررة . وقد ارتفعت اصوات ثوبه من بين قادة الحكومات والحركات الشعبية في القارة لعبر عن هذا الاحساس الجماهيري . وتحتل مشكلة حكومة افريقية واحدة مكان الصدارة في الصراعات السياسية الدائرة في داخل كثير من البلاد الافريقية .

والا ، كيف نفسر موافقة ١٨ دولة افريقية مستقلة على الاقتراح الذي تقدم به نكروما مؤتمرا اكر في اكتوبر الماضي لاقامة حكومة افريقية موحدة ؟ ورغم ان كثيرا من القادة الذين صولوا على هذا الاقتراح بالموافقة ، كان موقفهم الشخصي معارضا له ، الا انهم كانوا على يقين من انهم سيجرون عن الدفاع من وجهة نظرهم الخاصة امام شعوبهم . كما كانوا على يقين من ان مستقبلهم كقادة سيتزعزع اذ هم رفضوا تأييد اقتراح بعد خطوة اولي - وان تكن خطوة هامة - في سبيل تكوين حكومة افريقية واحدة على نطاق القارة . فهم يعرفون موقف شعوبهم من هذه القضية . كما يعرفون قيمة ما ستقوم به المعارضة التقدمية في بلادهم اذا هم عارضوا هذا الاقتراح . فقد كانوا يعرفون ان التصويت بالرفض يعني انهم يوقعون وليقة ابعادهم من مناصبهم .

وهكذا ادرك الامبرياليون ان الدعوة لاقامة حكومة افريقية موحدة قد أصبحت مطلباً شعبياً في القارة كلها . وبينما كانت وسائل اعلامهم تدير على الصمام كله من ان كوامي نكروما يسعى للتمصيص من مؤيديه هم فقط الذين يطلقون بحكومة افريقية موحدة ، كان عملاؤهم وماجورهم المنتشرون في انحاء القارة بين البعثات الطبية والتعليمية والمعونات الفنية ووحدات السلام والبعثات التبشيرية ١٠٠ - كان هؤلاء السلام يبعثون بالتقارير يقولون فيها الحقيقة لرؤسائهم في واشنطن ونيويورك ولندن وباريس وبون : ان جمهرة الافريقيين تؤيد فكرة اقامة حكومة افريقية متحدة وتدين اولئك القادة الذين يحتلون الماذرين لتأجيل تنفيذ هذه الفكرة .

وفي ٢٥ مايو ١٩٦٢ في مؤتمر اديس ابابا عندما وافق بالاجماع على ميثاق الوحدة الافريقية -

موعد انعقاد مؤتمر القمة التالي في سبتمبر ١٩٦٦ في اديس ابابا . ولا يشك احد في ان تكموا كان سيستخدم كل سلطاته ونفوذه كرئيس للمنظمة في هذه الفترة ، لكي يعمل مؤتمر ١٩٦٦ على تنفيذ اقتراحه بتكوين لجنة تنفيذية لمهد لانشاء حكومة متحدة في افريقيا . وكان تكموا قد اسرلا صدقائه بأنه واثق من النجاح . ولا يشك في قدرة تكموا على تنفيذ رسالته الا القليل .

في هذا الاطار يمكن رؤية الدوافع التي تمكن وراء تمرد الجيش والبوليس الذي وقع في غانا بعد اربعة شهور فقط من انعقاد مؤتمر القمة في اكرا . وفي هذا الاطار ايضا يجب ان ننظر الى الانقلابات العسكرية الاربعة التي سبقت انقلاب غانا ، واعقبت انتهاء مؤتمر اكرا ، والتي وقعت في داوموي وفولتا العليا وجمهورية وسط افريقيا ونيجيريا . انها تحركات عسكرية تتم للتمتعيل بالقضاء على الثورات الشعبية ذات القيادة التقدمية التي تناهض القادة المرفيعين الذين يفرشون الارض ترحيبا بمقدم المستعمرين الجدد.

ان مخططي السياسة الامبريالية للشؤون الافريقية ، في واشنطن ولندن وباريس ومكاتب حلف الاطلنطي في باريس ، يدركون جيدا ان افريقيا المتحدة الاشتراكية سوف تعوق استراتيجيتهم المالية التي يهدفون من وراءها في النهاية الى عزل وتدمير العالم الاشتراكي وتولي استعادة سيطرة الكاملة بدون منازع على الموارد المادية والبشرية لافريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

الهجوم المضاد وطريق العودة

وتعاني الامبريالية خسائر في جهات عديدة جنوب شرقي اسيا ، لفييتنام ، الشرق الاوسط ، الكاريبي ، و اخيرا فانها تعاني خسائر بين صفوفها نجبت من موقف الرئيس الفرنسي شارل ديغول . وقد فقد الامبرياليون العزم على الا يفقدوا شيئا في افريقيا . وهم يستفيدون من الاحتجاجات المادية والفنية لبلاد افريقيا المستقلة حديثا ، لكي يبتزوا لانفسهم موقعا وطريقا للعودة . كما يستفيدون من حذالة حكام افريقيا وقلة خبرتهم ليؤلبوا الشخصيات او الجمومات السياسية بعضها ضد بعض . كما يستفيدون من حساس الشعوب الافريقية المستقلة حديثا لترخيخ بالاجانب (الجدد) كاصدقاء واخوة في البشرية يستفيدون من هذا ليتسللوا الى كل اركان الحياة الافريقية وليتشروا سموهم المعادية للاشتراكية والمالية للاستعمار بين الجماهير الافريقية الطرية وغير المسلحة ايدولوجيا .

ويتسم الامبرياليون في وجه جمال عبد الناصر ومعاونيه القريبين ، بينما يتقدم مبعوثوهم مدعين

رؤساء دول وحكومات ٣٢ دولة افريقية مستقلة ، اصيب الامبرياليون بالدهشة والفرع . ويصدق هذا الاجماع الذي وصل اليه المؤتمر - رغم الجهود المبذوبة - نصرا حاسما للرئيس كوامي نكروما وقادة افريقيا التقدميين وللقوى الشعبية في القارة . وكان هذا الاجماع ، في نفس الوقت ، هزيمة ساحقة للامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد .

واذ لمح الامبرياليون اشارات الخطر تهدد اهدافهم لاعادة استعباد شعوب افريقيا ، اسرعوا الى بلر بدور الفرقة بين اعضاء منظمة الوحدة الافريقية . وكان المناضلون من اجل الثورة الافريقية على وجه هذا الخطر منذ توقيع اتفاقية تأسيس منظمة الوحدة . وحلوا الدول الاعضاء من ان التفرقة ستكون تاتيك الامبرياليين الجديد . وان نظرة عابرة الى نتائج اجتماع ولداة خارجية المنظمة الذي عقد اخرا في اديس ابابا في نهاية فبراير الماضي ، والذي انسحب منه ثمانية اعضاء ، توضح الى اي حد اصبحت المنظمة - بعد ثلاث سنوات من تكوينها - أداة للامبريالية ومعملها لتخريب وعاقة الثورة الافريقية . ولتسأل قادة منظمات « المدافعين عن الحرية » المنتشرة في جنوب افريقيا : كيف ان لجنة التحرير التابعة للمنظمة ، والتي انشئت من اجل مساعدة كفاحهم ، عملت في الواقع على تخريب جهودهم لتنمية الكفاح الثوري لشعب جنوب افريقيا . وان المرء لا يكاد يصدق ما يحكيه هؤلاء القادة عن نشاط لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة : وهي التي استقبلت عند مولدها بالفرح والثناء في قدرتها على تنفيذ اهدافها النبيلة .

واذا كان المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا ، قد افزع الامبرياليين وادهشهم ، فان موافقة الدول الافريقية الثمانية عشر في أكتوبر الماضي في اكرا - بعد ثلاث سنوات من تأسيس المنظمة صدم العدو الرئيسي لحرية افريقيا والمضيه . ورغم ان الاصوات الثمانية عشر لم تشكل الاغلبية المطلوبة ، الا انها كانت تمثل انجاسا نحو وضع مشروع تكموا موضع التنفيذ ، الامر الذي يعد خطرا على الامبريالية . ولم تكن الامبريالية بتغافل عن حقيقة انه في داخل انوبة مؤتمر اكرا ودهائه ، وبين صفوف الراتبين والصحفين ، كان هناك شبه يقين بأن هذا الاقتراح سيثقل الاغلبية في بعض سنوات قليلة قادمة ، لتبدأ أولى خطوات إقامة الحكومة الافريقية المتحدة .

ومما يذكر ان الرئيس كوامي نكروما ، وهو رئيس الدولة المضيفة لمؤتمر القمة في اكرا ، كان من المقرر ان يكون رئيسا لمنظمة الوحدة حتى

الأفريقية ، كهدف بتحقيق في مستقبل بعيد في منظور . بل ينبغي النظر إليها باعتبارها وسيلة تحقيق سيادة الشعوب الأفريقية وكرامتها وسيلة للقضاء نهائيا على الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، كدعوة لشعوب القارة لان تترجم ايمانها بالوحدة الى عمل ثوري .. في الحال .

دروس النكسة

ومن الخطأ ان نتخذ ان الوحدة الافريقية يمكن ان تتم من اعلى ، او ان تتحقق على الورق ، او انها وثيقة مكتوبة بخط جميل ، او انها مجموعة من الوثائق يعد فيها القادة الافريقيون بالتمسك بمبادئ التعاون وعدم التدخل في شئون الآخرين والتمسك بالصالح المشتركة .

انما تصاغ الوحدة الافريقية في بوقعة تضال الشعوب نفسها ضد عدوها المشترك ، ومهمسا كانت الخلافات والخاوف والظنون والنسكوك الوجوده بين شعوب القارة ، فهناك قضية مشتركة تربطهم في ممرتهم ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، سيقولون جنباً الى جنب من الصفوف الاولى للمركة .

ما هي الدروس الهامة التي يمكن تعلمها من الانتكاسة التي وقعت في غانا ؟

— ان الامبريالية مصممة على ضرب مسيرة افريقيا نحو تنظيم اقتصاديات البلاد المستقلة على امس اشتركية ، وسوف تستخدم كل الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الهدف .

ويهدف الامبريالية الى القضاء على كل زعيم افريقي يقود بلاده على طريق الاشتراكية ويناضل في بلاده من اجل رفاهية العمال والفلاحين ، ورفع مستواهم السياسي والثقافي . وينمسا بتكلم الامبرياليون من الصداقة والمعونة والتعاون مع هذه البلاد الحديثة الاستقلال ، بيلل عملهم جهوداً محمومة في الداخل والخارج لتعطيم الاتحاد نحو الاشتراكية والقضاء على قياداتها المستقلة الناضلة وتنصيب قيادات خاضعة للاستعمار .

ولهذا فان الاحتمال بحماية تراث الماضي وتحقيق مستقبل اشتركي للشعب ، يقتضي من قادة الدول الافريقية التقدميين ان يشددوا من يقظتهم لمواجهة مؤامرات الامبرياليين ، وان يعادروا من بعثت الدول الامبريالية التي تدخل البلاد تحت اسم « المعونة والمساعدة » . وعليهم ان يرافسوا نشاط هذه البعثات بشكل حاسم ، ويحسبوا المواطنين في بلادهم من هذه العناصر بشكل دائم وان يتخذوا كل الاحتياطات لمنعها من نشر الاشاعات

ان لديهم ادلة قاطعة على ان كوامي نكروما يعمل ضد مصر وافريقيا العربية . وفي نفس الوقت يتسمون في اكراف وجه كوامي نكروما ومعاونيه القريين ، بينما يتقدم مبعوثوهم مدعين ان لديهم ادلة قاطعة على ان جمال عبد الناصر يعمل ضد قانا وافريقيا العربية .

ان الاسلوب الذي اختاره الامبرياليون في هجماتهم الجديدة ضد شعوب افريقيا ، هو القوة العسكرية ، يستخدمها عملاؤهم للأجورون . ولقد كسبت الامبريالية اولى معارك هذا الهجوم الجديد . وما زال الصراع المسلح المفتوح والمستمر الى النهاية في مراحلها الاولى . ولم يعد امام شعوب افريقيا سوى ان تقبل التحدي وتواجه العدو بأسلحتها الخاصة .

لقد واجه احمد سيكوتوري رئيس غينيا التحدي بايمان كامل بهذه القضية . وبفضل ما تجلى به من شجاعة وحكمة وإيمان عميق بتفاني الشعوب من اجل الثورة الافريقية ، تمكن الرئيس سيكوتوري من ضرب هدف الامبريالية الاول من وراء (القلاب) هانا وهو اسكات صوت الدكتور كوامي نكروما وتعظيم نفوذه بصفته الروح الملهمة لثورة افريقيا ووحدها .

ان صعود الرئيس سيكوتوري في وجه ايشع حملات التشهير والهجم والتشديد الشرس من جانب الغرب ، قد دفع كوامي نكروما الى مركز القيادة الحقيقية الفعالة التي لا يقف في وجهها شيء ، لجماهير افريقية تمسك على طول القارة ولجيش لم ينظم بعد من توار افريقيا ومناضليها وتقدميها الذين كرسوا حياتهم من اجل الحرية التامة لكل أشكال الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد في كل بقعة من ارض القارة وجزرها ومياهاها ولتحقيق وحدة افريقيا .

ان الخطوة التي اتخذها الرئيس سيكوتوري هي اشارة البدء لخلق جيش ثوري يمتد على طول القارة لينظم فيه المناضلون والتقدميون على المستوى الشعبي والحكومي ، وهدفهم الاول والمباشر هو القضاء على نظام اكراف الذي اقامته الامبريالية في غانا لاستعادة السلطة الشعبية الثورية متمثلة في قائدها ومعلمها الدكتور كوامي نكروما وحزب الميثاق الشعبي .

ان خلق اداة شعبية للنضال الثوري على نطاق القارة كلها لمواجهة هذا الهجوم الامبريالي الجديد وكسب حرية واستقلال حقيقيين لافريقيا ، فهو الضمان الوحيد لتحقيق الهدف النهائي ، وهو اقامة حكومة موحدة لا تقهر لكل افريقيا .

يجب ان ننظر ببساطة الى وحدة القارة

قوة . وتعمل هذه الميليشيا كرقبة الجيش الذي
يعد في معظم الدول الأفريقية المستقلة حديثا
أحدى معطيات النظام الاستعماري الذي قام
بتدريسه وكسب ولاده .

كما يجب ان تجهز الميليشيا الوطنية بمرکز
التعليم والتدريب الثوري لجماعه الشعب
العريضة ، وتعمل كقوات أمن شعبية لحماية
الوطن ضد النشاط الذي تقوم به العناصر
الضادة للثورة وعمله الامبريالية في صفوف
الشعب .

لقد كانت الميليشيا الشعبية على وشك ان
تنظم في غانا أثناء الظروف الطارئة التي خلقتها
أزمة روديسيا منذ شهر قليلة مفتت . ولقي
الثناء الذي وجهه نكروما وحزب الميثاق الشعبى
بطلب متطوعين للميليشيا ، استجابة وحماسا
شعبيا يعكس مدى الشعب الفطري بالخضر الذي
يواجهه . كما يعكس رغبته التلقائية في أن يضع
نفسه في مقدمة صفوف المدافعين عن استقلال
الفرقيا . ولو ان الميليشيا تكونت في الشهور التي
لاحقت اعلان الجمهورية عام ١٩٦٠ ، فانه كان من
المشكوك فيه ان تجد غانا نفسها اليوم تحت حكم
عمله الاستعمار .

— ان تنظيم جماعه الشعب وتنشيطها في
مجتمع يبنى الاشتراكية يمس قضية اساسية
تماما . فخلق حزب جماهيرى ، وبناء منظمات
جماهيرية — تحت اشراف الحزب — للعمل
والفلاحين والطلبة والشباب والنساء والمثقفين
والتجار وسائر المواطنين في المصانع والمناطق
الجماعية وفي الجامعات والمدارس وفي مختلف
المؤسسات العلمية والثقافية والاكاديميات
ذلك كله من المتطلبات الاولى لخلق مجتمع
اشتراكي ديمقراطى . ان خلق مثل هذه الاجهزة
لهو الضمان الوحيد لان تصل آراء الشعب
بشكل دائم الى المستويات العليا في الحزب
واجهزه القيادية . ان مثل هذه الاجهزة ، هي
الضمان الوحيد لان تصل توجهيات الحزب بشكل
دائم الى كل صفوف الشعب .

ونموذج هذا الحزب الجماهيرى والمنظمات
الشعبية كان موجودا في غانا، ومما يدل على اهمية
هذه المنظمات كقلاع للايديولوجية الاشتراكية ،
ان نظام اتركاه قد سارع بقتل وسجن قادة هذه
المنظمات وهرم نشاطها وحلها . . على أية حال ،
فان التصرف على هذه الاجهزة لم يعط
الاهمية الكافية كمصادر اولية للتعرف على رغبات

والانكار الناهضة للاشتراكية . كما يجب منع
هذه العناصر باكاديبها المعادية للاشتراكية من
الوصول الى شباب هذه البلاد ، والحد من
اتصالها بالشخصيات التي تتولى مناصب هامة
في الهيئات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية
والعسكرية، للتأثير عليها، ويجب اتخاذ اجراءات
عنيفة ضد المواطنين الذين يتجاهلون هذه
التحذيرات، وان يلقى عقابا صارما كل من يتكشف
أمره كعميل للامبريالية او ضالع في نشاط يعمل
على تقويض مسار الدولة الاشتراكي .

كانت الیقظة الثورية في كل مجالات الدولة
في غانا قد تحللت، وتركزت فقط حول شخصية
الزعيم الدكتور نكروما في مواجهة المحاولات
المتعددة السابقة للاعتداء على حياته . وهكذا ،
وعلى نطاق واسع ، تله الشعب بلا سلاح او
حماية ضد عمله الامبريالية المتشيعين بينهم .
ورغم ان نشاط عمله الامبريالية المخرب ، كان
معروفا جيدا في غانا ، الا أنه لم تتخذ الاجراءات
الكافية لمنع هذا النشاط ومراقبته .

— لا تستطيع البلاد التي بنى الاشتراكية
ان تعتمد على ولاه قيادة الجيش أو البوليس التي
لقت تدربها على ايدي القوى الاستعمارية
اذ ان دور الجيش ووظيفته تختلف تماما في المجتمع
الاشتراكي ، عنه في المجتمع الرأسمالي . فوظيفته
الاولى في المجتمع الرأسمالي ، حماية مصالح
الرأسمالية ضد أى تهديد لها في الداخل أو
الخارج . ووظيفته في المجتمع الاشتراكي ، حماية
مصالح الشعب من المستغلين ، ومن المستهين
ان نؤمن من العسكريين الذين تدربوا على اساليب
التكتيك والتكتيك والایدیولوجیة المعادية
للاشتراكية ، ان يعدوا أى مرور بقمعهم بأن
يتواءموا مع اهداف المجتمع الاشتراكي .

لقد ظلنا في غانا ان قادة الجيش والبوليس
الذين تدربوا في بريطانيا يمكن ان يقدوا الاجهزة
العسكرية للبلاد باخلاص . فقد أقسموا ان
يدفوا بالولاء للرئيس نكروما وحزب الميثاق
الشعبى ، ودفوا بأمرار تدخل الحزب في
صفوف الجيش . كما رفضوا بحزم ان يقود
الحزب ، الجيش فكريا وسياسيا . بل أنهم
صفروا من فكرة تكوين ميليشيا شعبية .

— تحتاج الدولة التي تبنى الاشتراكية الى
ميليشيا شعبية مسلحة ایدیولوجیة وعسكرية ،
من أبناء الشعب، تكون بمثابة الحزب الضاربة .
ان هذه الميليشيا هي التعبير الثوري من القوى
الشعبية وتصميمها على حماية مكاسب الاستقلال
ومقومات مجتمعها الاشتراكي ، بكل ما تملك من

الشعب من جانب القيادات القاعدية الحزب في
غانا .

ورغم التبادلات المستمرة التي وجهه
الرئيس سكروما الى قيادات الحزب في كل
المسوبات ، بان يعمل من هذه الأجهزة همزة
الوصل الاولى بينها وبين الشعب ، الا ان قيادة
الحزب لم تستجب لهذه التبادلات ، وراحت
تتناقص على حماية نفوذها ومراكزها وتأثيرها
بين الناس .

ثـ واخيرا ، فان على الدول الافريقية المستقلة
التي اختاربت لنفسها طريق الاشتراكية ، ان تلهم
علاقتها بالدول الاشتراكية في الشرق ، دون
خوف ، وبكل ثقة لخلق علاقات يسودها روح
اشتراكية من التعاون الاحوي والصدق .

واتها لمجازفة من الدول المستقلة حديثا والتي
قررت بناء مجتمع اشتراكي ، ان تنتهج موقفا
مساندا تجاه كل من المعسكر الاشتراكي والشرق
والمعسكر الرأسمالي في الغرب . ان موقفه للدوائر
الافريقية التي غالباما يصبر منها القول «الطاعون
في كلا الدارين » ، لا يعكس حقائق عالم اليوم .

والعدو المشترك لكل الدول الاشتراكية في
العالم هي الامبريالية، التي تعمل طبيعتها تحالف
الدول الرأسمالية تقارب فيما بينها يوما بعد
يوم اقتصاديا وسياسيا في مواجهة قوة الصام
الاشتراكي المتنامية في تصميمها المصني عليه
بالفشل على ان توقف زحف مسيرة الاشتراكية
في العالم وان تجعلها تنهقر .

ويجب ان تترك الدول الافريقية حديثة
الاستقلال التي اختارت الاشتراكية - وعلى
الدول الاشتراكية في الشرق ان تترك ايضا -
ان الهجوم الامبريالي على البلاد التي تقود التقدم
في افريقيا الفتية ، هو في الواقع ، هجوم ضد
الجهبة الاشتراكية العالية في اصغف مواضعها .

ان لتعيم قوة الدول التي تقود التقدم في افريقيا
اقتصاديا ومعكريا وسياسيا ، بالتعاون الوطيد
معه في كل الجبهات ، هو في الوقت نفسه تقوية
لقضية الاشتراكية في العالم مما يقرب من نهاية
الامبريالية العالية ومصيرها الختمي .

وهناك اكثر من مضمون لاصطلاح « الثورة
الافريقية » . ويستلزم رؤساء الدول والحكومات
والقادة الشعبيين ، هذا الاصطلاح ، في خطبهم
وكتاباتهم بكثرة ، دون التقييد بمضمون واحد .
اذ يحدون في استخدامه ، استجابة حماسية لدى
الجماهير الافريقية ، بينما تنزل الخوف بقلوب

امعاء حرية افريقيا . وقد حان الوقت لترجمة
هذا الاصطلاح الى عمل ثوري يتناسب مع آمالي
الجماهير الافريقية وتصميمها الثوري .

لقد البتت كل محاولات المهادنة والمساومة
والتوفيقية مع اعداء حرية افريقيا ، انها سياسة
عديمة الجدوى . كما تبث بوضوح فشل محاولات
التفاوض ، مع اولئك المسؤولين عن رفض الاقرار
بحق شعوب القارة في الحرية والاستقلال ، وذلك
بهدف الحصول على حريتها واستقلالها
الحقيقيين .

لقد غير الاستعمار من عيودته المكشوفة
والفجة والمخجل ليتنكر في اياها هذه في شكل
جديد للاسهمار يستعيد الشعوب اقتصاديا
وسياسيا ، فتظل ظروف حياة هذه الشعوب
على ما هي عليه .

لقد حان الوقت امام زعماء افريقيا التقدميين
في كل المسنوبات الحكومية والشعبية ، ان يبادروا
الى لجميع جماهير شعوب القارة التي تقف متروكة
في انتظار دعوه جادة الى عمل ثوري من اجل
الحرية . ان يحولوا حاسما في اتجاه الجماهير
الشعبية يجب ان يتم في افريقيا . . تحولا يفضي
بشكل قاطع وثوري على الاقتصادية والثقافة
أهليات السياسية الخالصة في الغرب ، وتحول
هذه الثقة الى الهيئات السياسية الديمقراطية
الاشتراكية . تحولا يفسح طرقا لورية جديدة
للصراع في كل الجبهات على طول وعرض القارة .
تحولا يتوادم مع وحدانية شعوب هذه القارة
كما يصبر عنها اصطلاح «الشخصية الافريقية» .

لقد حان الوقت لخلق تلك الظروف الملائمة
لتنشيط الطاقة الانسانية الثورية على نطاق
واسع في أرجاء القارة ، فلما تزال معظم هذه
الطاقة مغلقة ، وتنتظر بصبر دعوة لورية حقيقية
للمعمل .

ان مستقبل افريقيا اليوم ، في مفترق الطرق
ويتوقف هذا المستقبل على وحدة قوى شعوب
هذه القارة مع كل الانسانية التقدمية في العالم
لايقاف الهجوم الامبريالي المسلح الجديد والنزال
الهزيمة النهائية بالامبريالية .

ان قيام جبهة موحدة ، تقدمية وقوية ، على
نطاق القارة ، هو سبيل مواجهة اية قوة على
الارض تحاول غرب الثورة الافريقية ، وسبيل
تحقيق احلام وآمال شعوب القارة . وبدون هذه
الجبهة ، ستنتكس الثورة الافريقية لمدة ايام
ربما يدلع افريقيا والعالم الى حرب ثورية هائلة
لنمنا لاتنصار جديد .

يوصل عبد الفتاح أبو الفضل عضو الأمانة العامة لشؤون الأفراد مناقشة مشاكل العمل الجماهيري ، ويبحث في هذا المجال قضايا النشاط الخارجي ويدخل في إطار هذا النشاط الدائرة العربية ، جنباً إلى جنب مع الدائرة الأفريقية والعالم الإسلامي . ويصيب أهمية هذا الموضوع وجوبه في المرحلة الراهنة ، تفتح الطلبة باب المناقشة أمام القاضين حول الآراء والأفكار التي تناولها هذه المقالات . ولكل أيسقاً منها بأن الحوار النقدي يزد ويصمق من وضوح الرؤية .

العمل الجماهيري والدوائر الثلاث في النشاط الخارجي

محمد عبد الفتاح أبو الفضل

يمكن أن نتجاهل أن هناك قارة أفريقية، شاء لنا القدر أن تكون فيها وشاء أيضاً أن يكون فيها اليوم صراع هروع حول مستقبلها، وهو صراع سوف تكون آثاره علينا سواء أرفنا، أو لنهرد ؟ يمكن أن نتجاهل أن هناك عالماً إسلامياً تجمنا وإياه روابط لا تقربها العقيدة الدينية فحسب وإنما تشدها حقائق التاريخ .

أن هذه الدوائر هي قدر الثورة العربية، وليست نسبة اختيار أو بحث من المجال الحيوي، أو بحث من دور ، بل هو دور فرضه التاريخ الذي شكل مصر المنطقة وفرضه الواقع الذي نواجهه . واقع الحرب التحررية ضد الاستعمار بأشكاله القديمة وشكله الجديد .

ولقد أثبتت ممارك التحرر من الاستعمار بشكله القديم أنه لا سبيل لتحقيق الاستقلال بالكفاح الفردي، أو بمعزل عن الشعب، ولعل معركة السويس هي أوضح تجربة لما يمكن أن تحققة الوحدة الثورية فقد كان وقوف الجماهير العربية إلى جانب الشعب المصري لمواجهة الغزو الاستعماري ملاحاسها من موانع النصر . وما كان يمكن أن نصل إلى هذا الوقت إلا مبر العمل الثوري بين الجماهير العربية خلال السنوات السابقة على العدوان، العمل

بكون الحديث من العمل

أما الذي يحتاج إلى تفسير حقا، فهو العمل الجماهيري الخارجي، وهذا العمل وياى حق ، وما هي

قد

اذ كيف نمارس

وسلطنا اليه ؟

أن نشاطنا الخارجي، هو ميل جماهيري أولا واخيرا، لانتا ثورة . . ثورة لا تمثل مصر وحدها، ولا تقبل أن تغلق على نفسها هذه الحدود التي فرضها الاستعمار والتي يحاول أن يغلقها عليها لتصوت الثورة داخل سجن من صنع .

أن القائد المعلم قد حدد أبعاد العمل الثوري منذ الحلقات الأولى عندما تحدث عن الدوائر الثلاث فقال :

« ما هو دورنا الإيجابي في هذا العالم المضطرب واين هو المكان الذي يجب أن نقوم فيه بهذا الدور »

واجاب على السؤال بقوله « يمكن أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا وأن هذه الدائرة منا ونحن منها، أمتزج تاريخنا وارتبطت مصالحنا بمصالحها ، حقيقة وفعلنا وليس مجرد كلام » .

الجباهيرى الذى بلغ قمته فى معركة اسقاط حلف بغداد .

ان الجباهير العربية هي مجال عمل ثورتنا لان الجباهير هي مادة الثورة، ولان ديبلوماسية الثورة تختلف من ديبلوماسية الحكم. ونحن لا نخشى ان نقول بكل صراحة اننا ننتمى للجباهير في كل بلد عربي ونمثل هذه الجباهير ونعمل من اجلها. ان كسل تفسيحات الشعب المصري وكل طائفته هي نفاق في خدمة الثورة العربية، في خدمة الجباهير العربية.

والثورة في مصر تؤمن تماما انها تعيش في حماية الجباهير العربية وتزدهر بتفسيحات هذه الجباهير التي تحوط ثورتها بحماها وحناها بونود منهاضريات المستعمرين والرجعيين وتحطم كل محاولاتهم لزلها.

يقول الميثاق : «الجمهورية العربية المتحدة — وهي تؤمن بانها جزء من الامة العربية لا بد لها ان تقتل دموها وبدايها التي تنتسبها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ولا يبنى الوقوف لحظة امام الحقبة البالية القديمة التي قد تمتد ذلك تخلا في شئون غيرها » .

كيف يتحقق الممسلس

الجباهيرى الخارجى ؟

تلك هي القضية، بل تلك هي المشكلة الكبرى التي واجهت الثورة العربية وما زالت تواجهها . ويمكن ان نقسم العمل الجباهيرى الخارجى لثورتنا في الميدان العربى الى ثلاث مراحل :

● مرحلة الاتصال المباشر بين القائد ، وهي مرحلة التحرر الوطنى، مرحلة الكفاح ضد الاستعمار المباشر ضد الاحتلال الاجنبى، ضد الاستعمار باوضح صوره، في الشكل القديم الموروث ، القرن التاسع عشر، كان العدو واضحا والهدف واضحا والجباهير معطش الى النداء الثورى، فقدت كل الثقة في القيادات الرجعية الحاكمة (إقطاعية اساسا) المتحالصة المترامية على اقدام الاستعمار . وتفتتت على موقف ثورى ينعيت من القاهرة قرضيات هائلة ناجمة تكال للاستعمار، فالتقت بسمها الى القاهرة واصبح «الائثر» هو حققة الوصول بين الموقف الثورى في القاهرة وبين التحرك الجباهيرى في جميع ارجاء الوطن العربى. لم تكن الجباهير بحاجة الى اكثر من تعريضها بالوقوف الملم الذى عليها ان تتخذ، وما ان يعلن هذا الموقف حتى يتحرك الشارع وتنطلق الثورة العربية من نصر الى نصر .

يقول الميثاق : «وان اعظم تقدير لتفصال للشعب

العربى في مصر ولتجربته الرائدة هو الدور الذى استطلع ان يؤثر به في حياة امته العربية وخارج حدود وطنه الصغير الى افق وطنه الكبير » .

لم تكن الثورة العربية — كما كان يبدو — بحاجة الى تنظيم . كان الشارع يتحرك خلف الزعيم، وكان تحرك الشارع يخفى بتناقضات الثورة العربية ويكتسح مقومات الرجعية ليوبيد تاريخها وسيطرتهما التقليدية المتوارثة ولكنه ايضا كان يخفى ضمنا وتاكل القوى الشعبية الوليدة. كتلت القوى الثورية الجديدة تقف فوق كتلك الجباهير فتبدو مبالغة جبارة، وهي ما زالت بعد في نور الطفولة لا تنوى على الوقوف على ساقها بل ويعضها كان قد ولد مشوها ولايمكنه ولن يملكه الوقوف ابدا ولكن زحف الجباهير وحاس للشارع اخفى اعانه وجعله يبدو في ثياب الكبل .

ولم تتوقف الثورة العربية لتتق في الذين يرتبون ثياب الثورة، فقد كان معدل زحف الجباهير اسرع من ان يسمح بالتردد او الفحص والتثبت. واستطاع القائد من خلال الخلطة المبصرة للشارع العربى ان يسقط ظف بغداد، وان يحرك الجباهير العربية لأول مرة في تاريخها من المحيط الى الخليج في عمل مشترك ضد العدوان الثلاثى وبلغ الزحف قمته بسقوط عرش بغداد .

وكان على الثورة العربية ان تنتقل الى مرحلة جديدة، وان تدفع ثمن النصر في المرحلة السابقة .

ويمكن ان نلخص تجربة المرحلة الاولى التي تنتهى في ١٤ يوليو ١٩٥٨ في :

١ — انتهى الوجود الاستعمارى السافر وتحتم زوال الشكل التقليدى الذى كان يربط الدول العربية بالاستعمار وقد تم تصفية هذا الوجود في البلدان العربية الرئيسية ، بقيت عدة جيوب كان مصرها الى التصفية لولا التمسك التي بدأت من صميم لحظة النصر في ١٤ يوليو ١٩٥٨ .

وفي هذا المجال يقول الميثاق : «ان معركة السويس التي كتلت احدى الانوار البارزة في التجربة الثورية المصرية، لم تكن لحظة اكتشاف فيها الشعب المصرى نفسه اكتشفت فيها الامة العربية امكانياتها فقط، وانما كتلت هذه اللحظة عالية الاثر، رأت فيها كل الشعوب المغلوبة على ازمها، ان في نفسها طاقات كابتة لا حدود لها عوانتها تقدر على الثورة .. بل ان الثورة هي طريقها الوحيد » .

٢ — هوت الرجعية العربية الاقطاعية وكان خروجها من المسرح متناسلح القدر الذى ساهمت به في معركة ظف بغداد. فسقطت والى الابد الاطراف التي تبنت المخطط الاستعمارى وبوضوح محاولة فرضه على الشعب العربى، بينما استمرت

ولو في ضعف شديد الأطراف التي شلتها بتناقضاتها
وأضطرت إلى مسيرها الزحف الثوري .

ولكن كان واضحا ان الرجعية الاقطاعية غير
قادرة على الاستمرار وان الثورة العربية بنصيدها
الانسافيها من داخلها . نعم انتهت المرحلة الوطنية
بما يشبه النصر الساحق على الاستعمار اذ سقط
عرش بغداد وسقط التيار النشط في الولايات للغرب
في لبنان وواحدت مصر وسوريا وشوشل تردد السعودية
واليمن، وتعاملت الحركة الوطنية في الخليج كله
واستقلت تونس والمغرب والسودان ، وتحدثت
معالم واتجاهات ومستقبل الثورة الجزائرية .

والسؤال الذي تطرحه هذه المرحلة . . هو لماذا
لم تتم القيادة الثورية تنظيميا جهايريا على نطاق
الوطن العربي ، او حتى في الجبهة الملتزمة بالشرق
العربي ؟

لماذا لم تستفد من الوحدة الوطنية والحد الثوري
لتخلق تنظيمها السياسي الذي كان يوسعه ان يواجه
الجذر وينزع النكسة ويصد الوجهة الاستعمارية
والرجعية ؟

وفي اعتقادي ان طرح السؤال على هذا النحو
فيه تجاهل لطبيعة القوى التي خاضت معركة خلف
بغداد والتي وصلت بالثورة العربية الى صباح ١٤
تسول ١٩٥٨ .

وفي اعتقادي اننا نبالح كثيرا عندما نتحدث عن
الجبهة الوطنية التي استقلت حلب ببغداد وصمدت
العدوان الثلاثي وحقت الوحدة بين مصر وسوريا .
وانتهت بثورة العراق ١٩٥٨ .

اقول نبالح كثيرا ، فلم تكن جبهة بالمنى المفهوم .

كنتتوحد وطنيةفد الاستثمار وتكون اسسها
من الجهاير التي يجمعها الشارع وحده، والمعادية
للاستعمار والطبقات المستغلة دون تحديد لطبيعة
هذه الطبقات ودون تعريف دقيق لنوعية الاستغلال
الذي تعالجه . ثم طبقت بالكلية هي اسسها
البورجوازية العربية ذات الاحلام الواسعة في طرد
الاستعمار والتخلص من الاقطاع والامراء والاستغلال
الجهاير العربية او الضغط على الاستثمار
والاقطاع وارهباها بزحف الشارع حتى يسمحا
لها بنصيب اكبر في ملادة الاستغلال .

وكفت هذه القوى جبهتها بطلها حركات رمزية،
انتفضيمية زحف الجهاير فانفتحت شكل الاحزاب
والتنظيمات، وهي بعيدة كل البعد عن هذا الوصف .
كانت الطبقات المالكة هي الاكثر ارتباطا وتنظيما
ووعيا بخبيمة الحركة، ومن ثم فتكتكت أي محاولة
لتنظيم الزحف الوطني في هذه السنوات اما
تاكيدقيادة هذه الطبقات وفرض مصالحها وتسمارتها

واسلوبها في العمل السياسي او - وهو الاحتمال
الارجح - ان تفضي هذه المحاولة الى تبريق وحدة
الشارع .

ولقد اخذت الثورة - وربما عن غير تدبير
سابق - وحدة الشارع لتتحقق اهداف التنوير
الوطني، وسبحت باستمرار هذا التحالف الظاهري
وتركت التنظيمات المتسلطة لتتسحون نوحه الجهاير
العريضة .

● المرحلة الثانية : وعندسما طرحت الجهاير
شعار الوحدة العربية وبنيت البورجوازية العربية
على اختلاف مراتبها وعلى بيان ادهاها، وتعددت
بفاهيمها للوحدة المنشودة . حاولت الثورة ان تقيم
الشكل التنظيمي الذي يبرر من هذه المرحلة . .
مرحلة الوحدة القومية، فكان الاتحاد القومي . وانا
لا اريد ان اقول انها كفت تجارب بل هي مراحل
عكست التطور الفهمي للثورة بمرحلة التحرر
الوطني كفت بحلجه الى تنظيم واسع الى أقصى
حد، تنظيم ليس فيه من القيود او المحددات ما يثير
للتناقضات ويفتح صفحات صراع م يكن وتقدمه .
لانكنا نحش الثورة التي وصلها الرئيس في فلسفة
الثورة بانهاجت مليا ان نحدد ونصاحب . . ثورة
تتطلب لنجهاها بوحده جميع عناصر الامة وترايها
وتستقدها بونكرانها لذاتها في سبيل الوطن .

ثم مرحلة الوحدة القومية كان الاتحاد القومي
هو الشكل التنظيمي الذي يبرر من حقيقة القوى
المستغلة فيها ، ذلك لم يسبقه الا الاقطاعيين
المرتبطين سراحا بالاستعمار فكان من الممكن ان
يحقق الاتحاد القومي اهداف هذه المرحلة لو ان
عملية الوحدة قد سارت في طريقها الطبيعي ، او
لو ان مجلس الشارع قد استمر في انتفاحه بحيث
يسوق الملقتات المترددة ويذهب التناقضات الاقليمية
والمصلح الانتهازية .

ولكن احدث ١٩٥٩ في العراق . . اوكلت مصر
الوحدة ودمب الانقسام في الشارع . . وطمست
التنظيمات المتسلطة على نفسها أهمية مفتعلة ،
كسبها من الانقسام وحده . . بفقد التنظيم الجديد
وهو الاتحاد القومي مبررات وجوده . . واصبح
على الثورة العربية ان تجدد نفسها قبل ان تتآكل
بفعل بتناقضاتها ، كان مليا ان تستند لجهايرها
الحزبية، وان تقطع جذور البورجوازية التي بدت
تبد يدها الى الاستثمار والقطاع العربي .

وكفت مرحلة التحول الاشتراكي، ومرة ثانية
التي الشارع بالقيادة الثورية، وما زالت مشكلة
التنظيماتية . ولكن ليس هذا بالصحيح من الحديث .
المهم ان الثورة المصرية محكوم عليها ان تمارس
العمل الجهايري خارج حدود القومية المصرية .
اما ما هو شكل هذا العمل مثلك قضية اخرى .

أما العمل الجماهيري في الدائرة الأفريقية فالأحداث من حولنا لا تترك مجالاً للشك في أهمية هذا العمل من الاستعمار يتحرك في جبهة من الجيوش أن نقلبه مفترقين مرتزقين »

والاستعمار الجديد، هو بكل بساطة، استغلال الثورة المتردية الاستعاريين الدول المنتجة والمختلفة لابقاء سيطرته الاقتصادية على موارد هذه الدول واستغلال هذه للسيطرة في التحكم في أسرار المواد الخام التي تنتجها الدول المختلفة، وفرض اسماء لسلمة المصنعة تحقق له أكبر ربح من خلال تبادل ظالم هو الذوى يفرض شروطه. وبذلك يبقى هذه الدول في هاية الفقر والتخلف، بل وتزداد الهوة اتساعاً عاماً بعد عام .
ووحدة الدول النامية في مواجهة الاستعمار الجديد تحتمها :

● التلغوي التكنولوجيا السالح الذي حققته الدول المنتجة، مما يجعل أي محاولة لإحراكه فحلاً عن سبقه من جانب دولة صغيرة يفردها محاولة انتحارية ومستحيلة .

● الوضع الاحتكاري الذي تتبعه به الدول الكبرى من ناحية الموارد الصناعية وانفلاتها على تحديد اسماء البيع والشراء، وفي مقابل تلبية انتاج الدول المختلفة لاستفتاء حالات نادرة جداً تتميز فيها بعض الدول بوضع احتكاري لخبرات (سهيما) .

وهذا الوضع يحتم توحيد موقف الدول المنتجة والخبرات، والا استغفبت في غرب بضمها جلودى الى تدهور خطها وتمثل مشاريع التنمية وزيادة خضوعها للاستعمار الجديد .

أما الدائرة الثالثة، فمثل الحلف الإسلامي هو خير دليل على وجودها وحيوية العمل فيها وضرورة أن يمتد العمل الثوري الى جماهيرها، لنقدم لهذه الملايين التي عاشت قروناً طويلة فريسة الاستعمار والرجعية المستقرة بالدين، والذين منها برىء علينا أن نقدم لهذه الجماهير القيم الثورية المخلدة التي نادى بها الإسلام .

وبن خلال كناخنا في هذه الدوائر الثلاث، استطاعت الثورة المصرية أن تحقق مكتبة دولية، يجب أن نقول أنه يقدر ما أفادت مصر المسلم العالي، والعمالون الدولي، فقد افاد كفلها الدولي، الثورة المصرية ودم وجودها ونشر رسالتها .

إن الوحدة الأفريقية أو التضامن الاسيوى الأمريكى، أو اللقاء بين عالم هدم الاحتياز والقرات الثلاث، لا يبرز المكتبة الدولية لهذه الدول فمستحب، بل هو اساس مقاومتها الناجمة للاشكال الجديدة للاستعمار. إن التكتلات الاقتصادية للاحتكارات

العالمية، لا يمكن مواجهتها إلا بتقارب كتحول العالم الثالث. وسد الفجوة بين الدول المنتجة والمختلفة لا سبيل الى تحقيقه إلا بتكثيف الجهود العلمية للدول النامية، بتبادل الخبرات، بتجميع المعرفة، لتحصين سياسة احتكار العلم وتعبئة من الدول النامية، تلك السياسة التي تمارسها الدول الاستعمارية المنتجة لذلك فإن العمل الجماهيري الخارجى هو عنصر اساسى في تدعيم البناء الداخلى لأن تعريف الجماهير في الدول الأفريقية والاسيوية بحقيقة معوها ويمكن استغلاله لها، وتبصرها بامكانياتها الجيلة، وانها كما يقول الميثاق لقادة على الثورة ذلك هو سبيل لتحصين الحصار الاستعماري والفساد مؤامراته وكثيراً ما ينصحنا الاستعمار وميلاه بتوفير الجهد والمال الذي ينفق على النشاط الخارجى، والاتلفت للبناء الداخلى .
ولكنها نصيحة مسمومة، هدفها الاول والاخير هو عزلنا لتحصين ما نبنيه في الداخل .

العمل الجماهيري الوقائى

ويقوم العمل الجماهيري الوقائى على اساس التعرف على اتجاهات الراى العام وفقاً للأسلوب العلمى، ويميدا من سلسلة الاحتمالات المجرى والتي تقدم أي لون من الحقائق يخدم مصلحة الذين يجررون الاحساء أو يدفعون لئنه كعما هو الحال في تلك الاحتمالات التي تصورها الاجزاء الرسالية المختصة .

انما تلقى دراسة اتجاهات الراى العام العيضى بين الجماهير والتعرف على مشاكلها واتجاهات تفكيرها، اختيار العناصر المتصلة بنفوس الجماهير وتدريبها على فهم هذه التنبهات وتفسيرها .

كذلك يشمل العمل الجماهيري الوقائى تعليم الاشاعات والمعاملات المعادية، لواجهتها. وقد اثبتت التجربة ان هناك صلة مفصولة بين الاشاعات التي تروج في الداخل، وبين الدعايات المعادية في الخارج، ولا شك ان تتبع هذه الصلة وتوضيحها للجماهير هو ضمن العمل الجماهيري الوقائى، كما يمكن من خلال هذه الدراسة التعرف على اتجاه التمرد المعادى ومواجهته .

والعمل الجماهيري الوقائى يبنى تدريب الجماهير على ممارسة الرقابة بنفسها، عندئذ يصبح للوروكا قل الرئيس والملايين الامين والملايين الان، وملايين الايدي التي تصون وترد كيد الحاققين .

ويعد ، فإن نقطة البدء في العمل الجماهيري هي دائماً اصعب مرحلة وأنا اسمى العمل في هذه المرحلة بكسر هذه البداية ان التثاقث الثورى هو الذى يستطيع ان يخطو الخطوة الاولى، بزيل تيبى. الجماهير، يؤكد لها ان يمكن ان نبدأ .

هناك جماعة من علماء الاقتصاد السوفيت - من بينهم البروفيسر « ليرمان » .. ترى استخدام معايير الربح والخسارة على أساس المال والحوافز المالية والمكافآت الجزئية للتحفيز بميزة الإنتاج وبيع مستوى جودته . وقد أخذ الحزب والدولة بوجهة النظر هذه ، حتى أنها تطبق حالياً في حدود معينة نهجاً للتوسع في استخدامهما .

وقد أثر هذا الاتجاه الجديد فجأة في الغرب والشرق على السواء ، فماركست هناك يدروسين الفكر الاشتراكي لتأمين تلك الأفكار وتطبيقها .

ويهدف اقتصاديو البلاد الرأسمالية إلى الخروج من هذا الاتجاه بنقطة « التنظيم » و « التخطيط » بين التنظيم الرأسمالي والاشتراكي في دول وسط ومحصله للتاجرين . وينقل « ليرمان » في المقال التالي « هذه النظرية » وذلك من خلال الرد على خطاب يمت به إليه أحد رجال الجامعات البريطانية « إ. هـ. آسبي » .

وينشر مقال ليرمان في مجلة « إنترناشيونال جازيتا » السوفيتية بالأسبوعية إلى « المنظمة » . وقد سبق « المنظمة » في عددها الثالث من السنة الأولى (مارس ١٩٦٥) أن نشرت مقالين عن التطور الحديث في الاقتصاد السوفيتي لكل من « ليرمان » بعنوان « حول الخطأ والريح والملاوت » و « نوابزليكو » بعنوان « نحو إدارة اقتصادية مبنية على الشروط » .

حول "مفهوم الربح" بين الاشتراكية والرأسمالية

ل. ليرمان



هذه الأيام ، وهي قد أصبحت في الحقيقة شديدة التشابه بالفعل حتى أننا لا نستطيع التمييز بينها . وهذه النظرة التي يعتنقها كثير من الكتاب الغربيين ، قد اصطلح عليها على تسميتها بـ « التنادب » ويعني هذا الاصطلاح بلغة علم الأحياء ، تطور السمات المتشابهة لدى الحيوانات أو النباتات من المجموعات المختلفة ، نتيجة لتشابه الماديات أو البيئة أكثر من تشابه الأصل .

لما هي الأساس التي يقيم عليها مستر آسبي وزملاؤه هذه الآراء ؟

أنهم يؤكدون أن الرأسمالية اليوم هي رأسمالية جديدة « مستترة » . ويقول آسبي « أننا لا نلنا تسميتها رأسمالية ، ولو أن ماركس نفسه ما كان يطلق عليها هذا الاسم . لماذا تحدثت مستر آسبي هكذا بثقة بالنتيجة من ماركس ؟ لأن

حديثاً خطاباً من مستر ف. ك. هـ. آسبي من كلية أشرودج لتدريب المديرين في بير هامستيد ببريطانيا ، وقد تناول في هذا الخطاب إحدى



ملاحظات التي تصالح الإصلاح الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي . ولم يطلب مني مستر آسبي أية إجابة ، فقد أورد آراءه فقط على اعتبار أنها تستحق النظر . وعلى الرغم من أنه لم يعبّر عن أية آراء أصيلة - لأن كل ما ذكره قد رددته من قبل كثير من علماء الاجتماع والاقتصاد البرجوازيين في العالم - إلا أن آراءه مع ذلك تستحق أن تعالج بالتفصيل لسبب واحد هو انتشارها . ولا أعتقد أن هذا سيغضب مستر آسبي .

النقطة الأساسية التي تستند إليها حجج مستر آسبي ، هي ما يلي : « أن أساليب التفكير في الاشتراكية والرأسمالية تقترب من بعضها بدرجة

تقر الإنسان ولكنها تجلب الربح الراسماليين المستثمرين ، وليس هو بالربح الفضيل .

ولتعد الى حجب مستر السبي . انه يعترف بأن الحافز على النشاط التبريل الراسماليين الذين يقومون به لصالح المستهلك : هو الربح اساسا . فكيف يقوم بهذا الدور ؟ لا نستطيع ان نتصور ان هذا الربح يوضع في الخزائن بصفته اموالا احتياطية « لفصمان المخاطرة » . فالراسماليون المالكون الربح ينفقونه بنفسي النظر من درجة استثمارهم .

كيف ينفقونه ؟ ربما قال مستر السبي ان الراسماليين يستثمرونه من جديد في الانتاج . ولابد من الاعتراف بان هذا حق وذلك نظرا الى سعي الراسماليين لزيادة ارباحهم لا حدود . ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد . فان الراسماليين الذين يمثلون اقلية من السكان يحصلون على أكبر نصيب من الدخل القومي (أكثر من ٥٠ ٪ تقريبا عامة) . وينفقون جانباً كبيراً على استهلاك غير انتاجي : الكماليات ، والملابس الفاخرة ، والفيلات واليخوت ... الخ .

والحق ان نصيبا ليس بالصغير من الارباح يذهب في صورة ضربات مالية . ويعتقد حزب العمال البريطاني ان الضرائب يمكن استخدامها لاجساد شعبة الراسماليين . وهذا أحد الاوهام الاجلالية القديمة . فان اسعار السلع ممددة بحيث يذهب المستهلك الضرائب ايضا .

ولتأخذ مثالا من بريطانيا نفسها . ان الفريبة على الربح هناك مرتفعة جدا ، ولكن الارباح الصافية للشركات والبنوك قد ارتفعت منذ الحرب ، وبلغت ٢٠ ٪ من راس المال المستثمر . ومن ذلك فان حملة الاسهم لا يحصلون الا على معدل متوسط من الربح لا يتجاوز ١٠ ٪ ، بينما تقوم البانكي بدور الاساس « لاعادة تقدير الضرائب » على راس المال . طبقا لمعدل ربحه فمثلا ، اذا جلب راسمال مقداره ١٠٠ مليون دولار دخلا مقداره ٢٠ مليون دولار ، فان الراسماليين «يعملون» راسمالهم الى ٢٠٠ مليون دولار ، مستطعين نفس ال ١٠ ٪ ربحا . وتوزع ال ١٠٠ مليون دولار الصورية للراسمال الجديد بين حملة الاسهم الاساسيين والمصارف والمضاربين ، الخ ... وقد تمكنت شركة فيراتي من الحصول على ارباح قدرها ١٠٠ ٪ على الامدادات العسكرية للحكومة البريطانية بتفصيلها ارباح عدد من الشركات التابعة الوهمية في تكلفة انتاجها . ولم يحاسبها احد على ذلك .

ليس الثمن الذي يدفعه المستهلك «للاسماليين المستثمرين» على تخويلهم ازاله هاليا جدا ؟

« الراسماليين المستثمرين » فيما يبدو ، لا يعتبرون الربح هدفا للانتاج . وعندما ان الهدف الوحيد للانتاج هو الاستهلاك فما هو الربح عندهم الا ان الربح هو أولا دافع للانتاج السلع التي يحتاجها المستهلك ، وثانيا « ضمان ضد المخاطرة المرتبطة بمواصلة الانتاج في المستقبل » . وبعبارة اخرى فان الربح ليس الا اشارة لرجل الاعمال ، ثانياه من السوق ، بان المستهلك يوافق على منتجاته . وهكذا ، فان الراسماليين المستثمرين ، لا يسعون الا لصالح المستهلك .

اجل يا مستر السبي ، ولكنك نفسك تقول ان الربح دافع . ويدونه فان الراسماليين ، مهسا كالفو مستثمرين ، لن يعيشوا مطلقا بصالح المستهلكين . ولهذا يجب ان نجد أولا ما تقرر في ظل « الراسمالية المستمرة » . من الذي يحصل على الربح الان وكيف يستخدمه . وفي هذا الصدد يكرر مستر السبي نفسه بسياسة وان يكن بطريقة أكثر غموضا ، « بالنسبة لجهة التمويل (« مالك راس المال » : لبرلمان) ، سواء كان مالكا خاصا او مصرفا او هيئة اخرى في المجتمع الراسمالي ، او بنك حكومي في المجتمع الاشتراكي ، فان الربح او الفائدة هي ايضا دافع للاستثمار في نشاط معين يلبى احتياجات المستهلك ، كما انه ضمان ضد المخاطرة المرتبطة بهذا النشاط » .

وهكذا فان الربح «ايضا» ، هو حافز للاستثمار لصالح المستهلك . ولكن ما هو الربح اساسا في ظل الراسمالية الا يجب مستر السبي على ذلك .

ولنضع السؤال بيده الطريقة . هل يستثمر الراسماليون اموالهم في شيء يشع حاجة عامة معينة ولكن لا يحقق الا ربحا ضئيلا ؟ مثلا في الاسكان ، وخاصة بالنسبة للكادحين ؟ ان التجارية الانجليزية تريثا ان الراسماليين المستثمرين يتجنبون هذا كما يتجنب الشيطان الماء المقدس . انهم يفضلون ان يتركوا للمجالس البلدية هذا النوع من البناء . وعلاوة على ذلك فان ملاك الاراضي المستثمرين (كما يسمى ملاك الاراضي الراسماليين في بريطانيا اليوم) لا يتمتعون الناس الذين لا يدفعون ، في رايهم ، اجورا منخفضة ، ويقفون بهم الى عرض الطريق حالما يفتح لهم القانون نفرة فضيلة . هكذا يتنبهون باحتياجات المجتمع .

ولابد ان نشر الى ان الاقتصاديين الفريبيين يستبدلون دائما مفهوم الاستهلاك بمفهوم « الحاجة » . ولكن المفهوم ليسا متطابقين . وهكذا فان العقائير النومة والمخدرة التي ينتجها « الراسماليون المستثمرون » ، والمواد الاباحية التي تنتجونها على نطاق صناعي والسلع الاخرى المشبعة ، تجد مستهلكها . ولكن ، هل تلبى بالفعل حاجة معقولة ؟ كلا بالطبع . فلهذه المنتجات

التي تدفع حكوماتها إلى الحرب ، والتي تخلق أكثر الظروف ملاءمة لها ، أن يلومنا أحد على اتفاق جانب من أرباحنا على الدفاع .

إن روبلا واحدا من الربح الاشتراكي لا ينفق على استهلاك غير إنتاجي . وليست لدينا طبقة قادرة على استخدام الربح لصالحها الخاصة . لا بورصة ، ولا أسهم ، ولا حملة أسهم ، ولا مضاربيين .

وهذا ليس بالفرق الضئيل بين الاشتراكية والراسمالية يامستر السبي ، ليس كذلك أأ .

ولكن بعض المعقنين القريبين يردون على كافة هذه الحجج قائلين أن «طبقة راسمالية جديدة» (أ) تنشأ في الاتحاد السوفيتي من المديريين وكبار موظفي الحكومة ، الخ ، لقد أصابهم الحمى هؤلاء المراقبون أ فليس للقيادة السوفيتية أي مصدر آخر للدخل فيما عدا مبرراتهم . وليس لديهم أية مصالح طبقية خاصة غير مصالح الشعب العامل عامة .

والحق أن أجورهم أعلى من أجور العمال اليدويين الأقل مهارة . وهذا امر طبيعي تماما . ففي الاشتراكية يسود مبدأ التوزيع حسب العمل ، لانتنا لا زلنا نفتقد وفرة السلع التي يحتاجها التوزيع وفقا للاحتياجات . ولهذا فمن المقبول تماما والواقعي ، أن يحصل كبار الموظفين والعلماء والعمال المهرة والملاحظين والمخترعين في الاتحاد السوفيتي على جزاء أعلى ، ليس إلا مكافأة للمهارة والمسئولية الأعلى والمبادرة الضلاقة . ولا يمكن أن ينتقد الاتحاد السوفيتي على اتباع سياسة واقعية لتوفير الحوافز المادية على العمل الجيد ، سوى الفوضويين والجامدين .

ولسنا ننكر أن متوسط مستوى المعيشة في أكثر البلاد الراسمالية تقدما أعلى منه في الاتحاد السوفيتي . وقد تحققت هذه المستويات نتيجة لنضال النقابات الطويل من أجل زيادة نصيب العمال من الثمار التي تعدها الثورة التكنولوجية المعاصرة على الراسمالية . ولكن يجب القول بكل اتصاف انه لو لا وجود الاتحاد السوفيتي والمسكر الاشتراكي كله ، لكان «الراسماليون المستنثرون» قد ناضلوا بضاد أكثر مطالب العمال . إن خطر الهزيمة ، لا خطر التقارب ، هو الذي يكمن خلف أعمال الراسماليين ، حتى لو لم يدركونه تماما بأنفسهم .

وفي نفس الوقت ، تزداد الجماهير العاملة في العالم الراسمالي فقرا بدلا من أن تزداد ثراء ان الأفكار السببية للطبقة العاملة هو حقيقة قد اعترف به الاقتصاديون البرجوازيون أنفسهم .

هكذا نرى أن الربح لا يمكن اعتباره حافزا متساويا للاستثمار سواء كان المستثمر مالكا خاصا (ينك) في ظل الراسمالية ، أو مصرفا حكوميا في ظل الاشتراكية . كلا بامستر السبي . الأمر يختلف من حالة إلى أخرى - ويتوقف بالضبط على شكل الملكية . ففي ظل الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، يذهب الربح كله إلى ملاك رأس المال . ويوزع الربح ويعد توزيعه بينهم مهما كانت صفتهم : حملة أسهم أو مصرفيون أو مديرون للشركات الكبرى ، أو مضاربون ، الخ .

وطالما أن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تسود المجتمع ويقوم توزيع الدخل على رأس المال بدلا من العمل ، فمن الميت التحدث من أي تقارب بين الراسمالية والاشتراكية . والواقع أن امثال مستر السبي يقولون في هذا الصلة ، لأن الاشتراكية بصفتها المرحلة الأولى من الشيوعية ، هي أحد أشكال الانتاج السلمي المخطط . وإذا كانت الراسمالية هي الانتاج السلمي التلقائي بواسطة الأفراد من أجل الربح ، فإن الاشتراكية هي الانتاج السلمي المنظم بتخطيط كامل من أجل تحقيق اشباع معقول للاحتياجات الاجتماعية والشخصية للمجتمع ككل ولكل واحد من أعضائه . وفي كلتا الحالتين تستخدم نفس تصنيفات الانتاج السلمي المتطابقة في الشكل ، ولكن المختلفة جديريا من المحتوى . ونفس الأمر ينطبق على الربح أيضا . ففي ظل الراسمالية نجد أن الربح هو الدافع الاساسي ، ولا تشبع احتياجات المستهلك إلا إلى الحد الذي يستحيل معه تحقيق فائض القيمة دون انتاج ومبيع أشياء تلبى بعض المطالب . ولكن إذا كان من الممكن تحقيق الربح بتشويه بعض المطالب أو تجاهلها ، فإن الراسمالية لا تدور عن هذا أبدا باسم هدفها الاساسي . الربح .

إن القوة الموجهة الاساسية للانتاج الاشتراكي هي الرغبة في مواجهة المطالب الحقيقية التي يبررها العلم ، أي اجتماعيا وبيولوجيا . إن مصارفنا الحكومية لا تعمل إلا ما يعدها الطلب الاجتماعي . وليس ربعا خصما من دخول المستهلكين ، ولكنه ذلك التصيب من الدخل القومي الذي نعلمه لنواجه به بعض المطالب الاجتماعية أو الشخصية : التوسع في الانتاج ، التعليم ، الصحة ، الماشات ، تطوير الفنون والعلوم ، الخ » ونحن نستخدم الأرباح مثلا لبناء منازل كثيرة بأجور في متناول أي عامل . . . أجور لن تحقق ربعا على الإطلاق في أي مجتمع راسمالي .

وأخيرا ، نحن مرفعون على استخدام هذه الأرباح لتقوية دفاعنا . واته لأمس مؤسف بالعلم أن تنفق التقود بهذه الطريقة ، ولكن ماذا نفعل أ فامام نشاط الابتكارات الراسمالية « المستنثرة »

ويستلزم هبوط نصيب العمال من الدخل القومي الإجمالي بدلا من أن يرتفع .

ولكن أصحاب نظرية « التقارب » لا يرون كل هذا . فقد اصحابهم كون العمال قادرين الآن على ابتياع كؤوس الفخر والراحة ، بل والحصول على سيارات ومنازل بالتقسيط . ولكن هذا في معظم الحالات ليس سوى رهونات ، ويمكننا أن نتصور الجسو المسد في منزل عليل غرق في الديون . لأن سداد الديون يتطلب عملا ثابتا مجزيا وصحة جيدة . ولكن هناك على الأقل ثلاثة ملايين ونصف مليون عاطل ، على الأقل ، في الولايات المتحدة مثلا .

وهكذا فإن « الرأسمالية المستترة » لا يعنيها المستهلك إلا الى الحد الذي يجب فيه الربح . ان الربح هو الأساس عند الرأسمالي ، بينما يأتي اشباع الحاجات في المرتبة الثانية .

وتحت راية التقارب، تقوم الرأسمالية بتمثيلية هزلية . الرأسمالية تغير من ألوانها . ويفضل مستر السبران يسمى « المجتمع الجديد الواحد » بـ « الاستهلاكية » بدلا من الرأسمالية أو الاشتراكية .

وشعار هذا المجتمع هو « ان المستهلك دائما على حق » . . وسوف تختفي كلمات « العمال » و « الموظفين » و « الرأسماليين » ، الخ . فهم جميعا مستهلكون ، ويجب احترامهم . وبغضه اليه هذه بضلى العمال والرأسماليون بالتجهيل والتعظيم على قدم المساواة .

وبمثل بعض الكتاب الى تسمية « المجتمع الجديد » بالمجتمع الصناعي . ويفترضون أن هذا المجتمع يواجه مهمة واحدة بغض النظر من أشكال ملكية وسائل الإنتاج التي يتخذها : وهي إدارة المصانع بفعالية بغض النظر من مالكيها . ولما كان الاقتصاد السوفييتي يؤمن بضرورة مراعاة احتياجات السكان وإدارة المصانع بحافز الربح ، فمن إذن أمام برنامج كامل للتقارب : تبني الاتحاد السوفييتي الأساليب الإدارية التي تعمل الرأسمالية : ١ - مراعاة طلب السوق . ٢ - حافز الربح .

ومن العسر القول بما يحكم الامر هنا . . . هو الرغبة في الاقلال من شأن الاشتراكية بالصاق المثالب الاقتصادية للرأسمالية بيه او على العكس زخرفة الرأسمالية وتزويقها باخفاء حورها . . . الا وهو الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج .

ولا بلك الرء الا ان يرى ان كثيرا من الكتاب ، بما فيهم مستر السبي ، يؤمنون باخلاص ان التقارب هو التعاضد اي التعاضد السلمي بين الرأسمالية والاشتراكية . فمادامت طريقة التفكير واساليب الادارة يردان قريبا من بعضهما ، فلا محل إذن لوجود أي أساس للنزاع بينهما .

ولا يسعنا بالطبع الا ان نرحب بالرغبة في تجنب الاشتباك . ولكن أي نوع من الاشتباك ؟ ان الاشتباكات العسكرية يمكن التغلغل منها بل ويجب ذلك . ولكن « نظرية التقارب » لن تؤدي الى منع الاشتباك بين ايدولوجية المنشأة الخاصة وايدولوجية الادارة العامة للإنسان .

ان كثيرا من المثقفين في الغرب - وبهم كثيرون مرتبطون بالاشتراكية اربطاً وثيقاً - كانوا يدعون الى « ابعاد الاقتصاد عن ايدولوجية » . ويقولون ان مبدأ الربح كاف في حد ذاته ، وان اعطاهم الفعالية الكاملة يستلزم القضاء على كل وصاية ايدولوجية على الاقتصاد ، يستلزم اناقة الفرصة الكاملة لقوانين الاقتصاد الكامنة في هذا المبدأ .

ولستعرض مع ذلك هذه الحجج . ما هي القوانين الاقتصادية التي نحن بسندنا ؟ هناك أساسا قانون القيمة . وإذا ما سمح له بالعمل بشكل تلقائي دون عوائق « هو التي ايدولوجية » (والمقصود بها هو المبدأ الاقتصادي الأساسي للملكية العامة لوسائل الإنتاج) ، فان قانون القيمة يؤدي مباشرة الى إعادة الرأسمالية بصورة كاملة او جزئية .

ان الايدولوجيين الرأسماليين يتلفون على هذا التطور ، إذ يؤمنون بان التوجه على اساس مصالح المستهلك والربح سيقضي في النهاية على التخطيط المركزي للاقتصاد ، وهو السمة الاساسية للنظام القائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج .

ولكن هنا بالدقة يكمن مفتاح الخلاف بين الاشتراكية والرأسمالية ، ايا كانت العبارة التي يتشجون بها ، وهو ان الملكية العامة لوسائل الإنتاج هي المبدأ الرئيس للاشتراكية ، وحورها . ومن هنا كان الهدف الاجتماعي للإنسان هو اشباع احتياجات المجتمع ، وليس الربح ، لانه من المستحيل في الحقيقة ان نغمر هذا آخر المجتمع بملك وسائل الانتاجية . ومن هنا ايضا كانت الوسائل الاساسية - التوجيه المخطط المركزي لانتاج السلع - تطبق من عهد القديس الاقصادية

كي تواجه المطالب المبررة طامعا عمليا . ويستخدم قانون القيمة لا كقانون اولى يعمل بصورة آلية ، ولكن كقانون مفهوم للتبادل التكافؤ المتبادل ، يحدد نسب هذا التبادل من طريق حساب نفقة العمل الضرورية اجتماعيا ، كقانون للتخفيض الواسع لهذه النفقة الى الحد الأدنى عمليا ، بإيجاد حوافز مادية للمتجنين ليعملوا بأقصى حد من الفاعلية .

ان المنظرين لفكرة التقارب لا يمكنهم ان يفهموا ان الهدف من الإصلاح الاقتصادي في الاقتصاد السوفييتي هو تشجيع روح المشروع ، وليس المقصود هو المشروع الخاص .

ولما كانت وسائل الانتاج تخرج من نطاق الملكية الخاصة في ظل الاشتراكية ، فان قانون القيمة هنا يعمل كأداة ضرورية وهامة لتوجيه الانتاج الاجتماعي . وهو لا يستطيع ان يؤدي الى تقويض الملكية العامة ، ولكنه بالتأكيد يستطيع ويجب ان يساعد بأي وسيلة على رفع مستوى الاستخدام الفعال لهذه الملكية العامة لصالح الشعب العامل كله . ان قانون القيمة قانون ملائم للانتاج السلمي المحظوظ . ولكن يجب ان نعطي لقانون القيمة فرصة كافية ليحسب ، بواسطة حساب التكلفة ، من الربح والعوائف المادية ، على أساس الطلب وحماية مصالح السوق المنظم - وهي العملية التي يكتمل بها التخطيط - والقضاء على كافة ظواهر الاختلال والعدوان على مصالح المستهلكين السوفييت .

ان التقارب يعني في التحليل الأخير ، مزيدا من الاقتراب من بعضنا البعض ، ونحن مع «التقارب» ولكن أي نوع من التقارب ، وعلى أي أساس ؟ .

بمعتقد المنظرين الغربيون ان التقارب يحدث نتيجة لارتدادنا الى الرأسمالية . وهذا هراء . فمثل هذه الردة « ليس لها أهمية مطلقا بالنسبة للمصالح التاريخية لأغلبية البشرية ، أي الشعب العامل في العالم . اننا نزيد تقاربنا ، يؤدي بالبلاد الرأسمالية الى الاشتراكية . فهذا سرهان ما سيحدث ، طالما ثبتت الاشتراكية قدرتها على توفير مستوى حياة وثقافة مرتفع لكل العاملين .

وعندما نتحدث عن المستوى العالي للمعيشة ، فنحن لا نعني به فقط الرفاهية المادية ، وإنما أيضا طاقا كاملا من تطور كافة الإمكانيات المتنوعة لكل فرد . ولقد حققنا بالفعل الكثير في هذا الشأن ، ولكن لا زال أمامنا الكثير لننجزه .

ما يجب ان نتحدث عنه اذن ليس هو «التقارب» مع الرأسمالية وإنما رفض الرأسمالية . ولهذا الغاية - ولا غاية أخرى غيرها - يجب ان نطبق بصورة رشيقة تلك الثروة من اساليب الإدارة الصناعية ومتابعة طلب السوق ، وهي الوسائل التي تجمعت في ظل الرأسمالية ، والتي لا يوجد لدينا من سبب يجعلنا نتجاهلها ، ما دام يمكن استخدامها بصورة أكثر نجاحا للانتاج السلمي المخطط لصالح المجتمع كله . ان هذه الاساليب تنفق واطار الاقتصاد المركز المخطط . وليست بنا حاجة للنفاق الاقتصادي الادماه باننا نستطيع ان نحل بواسطة اساليب الإدارة المباشرة ، مهما يمكن حلها بصورة أفضل بواسطة اساليب التشجيع الاقتصادي . ان التنبؤ العلمي ، والتخطيط ، والتشجيع الفعال للانتاج بواسطة دافع الربح . . هذا هو سلاحنا الاقتصادي ، ونحن على ثقة انه سيحقق لنا النصر .

لا تركبوا أخطأ! انهم المراقبون الغربيون ، فإن تكون هذه ردة الى الرأسمالية ، ولكنها خطوة الى الإمام ، نحو تعميق الاشتراكية وتطورها . ولا يعني هذا ولو بإدارة أو إجهاد الى التوزيع على اساس راس المال ، انه فقط توزيع أكثر فعالية على اساس العمل ، أي تعويض كل مؤسسة من خدماتها الاصلية للمالك الوحيد . . الا وهو المجتمع .

وهذا ما يدركه المراقبون البرجوازيون الموضوعيون ، فقد كتبت نشرة بنك نيويورك سيتي في عدها الصادر في أكتوبر ١٩٦٥ عن اصلاحاتنا ما يلي : « ... وبالرغم من هذا فان الاقتصاد الشرقي بتوجيه دافع الربح سيصبح أكثر انتاجية وانمازا ، ونأمل ان تصل ارم أوروبا الشرقية الى مستوى معيشة يتفق وعملها السابق والتضحيات التي بذلتها » .

ما هي الصورة التي ترسمها كل من الرأسمالية والاشتراكية للمجتمع المستقبل ؟ .

ان الرأسمالية عاجزة تماما في مجال التنبؤ البعيد المدى . انها عاجزة عن ان تعد الشعب العامل بشيء أحسن ، وأفضل ما تستطيع تقديمه هو ان الامور لن تسوء ، ولن تكون هناك أزمة وبطالة . والعجيب ان يترجم سوردوكين ، وهو من علماء الاجتماع البرجوازيين البارزين ومدافع

اصحاء قادرين على العمل ، مصيره الى بطالة
مهينة لا تجزى .

فهل هناك برهان أفضل من هذا على قول
الماركسية المعروفة بخصيصة التناقض بين القوى
المنتجة وعلاقات الانتاج في ظل الرأسمالية ؟ .

ما هو النموذج الذي تقدمه الاشتراكية
للازديتاشن سائقة الشاملة للانتاج ؟ ان اساس
هذا النموذج واضح : الانتقال التدريجي الى
الشيوعية ، اى التوزيع على اساس الحاجة بدلا
من العمل . ان دخول الشعب العامل ستنمو مع
ارتفاع الانتاجية ، وسيتمتع النمو الطليق لطلبهم
المعقولة هذه الدخول ويمرور الزمن ستؤدى
هذه الانتاجية المتزايدة الى مزيد من وقت الفراغ ،
اى الى خفض ساعات العمل الاجبارى للجميع
بدلا من لثة متزايدة من المجتمع .

وتكرر ، ان احدا غير ماركس لم ينتبأ بان ثروة
المجتمع ستقاس في يوم ما لا بعدد ساعات العمل
وانما بعدد ساعات وقت الفراغ ، ولا معنى بوقت
الفراغ التباطى والكلل ، وانما معنى به عملا
يهمج الروح ويشبعها .

ان امكانيات نمو المطالب الاجتماعية لا حدود
لها ، والنموذج الذى تقدمه يدعو الجميع للعمل
طبقا لرغبتهم ، وان يحصلوا على كل شئ من
المجتمع طبقا لاحتياجاتهم البشرية الحقيقية
المتطورة حاليا .

من نظرية « التقارب » ، قد اضطر الى الاعتراف
بان احد الافضل العظيمة للفكر العلمى في الاتحاد
السوفييتى هو وجود علم اجتماع استراتيجى .

حقا ان الرئيس جونسون ونائبه همفرى قد
اعلنا من برنامج من الاجراءات للقضاء على الفقر
الذى يهدد حياة ٣٥ مليون فرد في اثنى البلاد
الرأسمالية . وامثال هذه البرامج توضع بكثرة
في الولايات المتحدة . ومنذ عهد قريب ، اصدر
عدد من الاقتصاديين البرجوازيين المعروفين بيانا
عما سموه « بالثورة الثلاثية » (السبرنطيقا ،
الثورة التكنيكية الحربية ، الثورة المدنية) .
وقد لبر ، كاتبو البيان من نظرية التشغيل الكامل
الذى ابتدعها « كينز » في الرأسمالية الحديثة ،
واثبتوا ان التشغيل الكامل ضرر بالاونوماشن في
الانتاج . حقا ان تقابة عمال السلب الأمريكين
قد طالبت بفسمان العمل لكل عامل حتى يبلغ سن
التقاعد . ولكن هذا ليس الا تهديدا بالبطالة
للشباب الذى يدخل سوق العمل . ويقول هؤلاء
الاقتصاديون البرجوازيون ان البطالة الجزئية
امر حتمى ، يصيب طبقا لتقديرات العلماء الاكفاء ،
نصف السكان القادرين في الولايات المتحدة . واما
التصفى الشائى فمسوف يشرف على الآلات
الاوتوماتيكية وينال اجورا مرتفعة ، ويدفع ضرائب
عالية . وسيكون على الدولة ان تعنى باهر جيش
العاطلين المنتظم ، فتدفع الى راس كل اسرة عاطلة
مبلفا من المال يساوى نصف الحد الأدنى اللازم
للمعيشة . هذا هو النموذج « العلمى » للمجتمع
الرأسمالى المزدهر ، كل فرد بين اثنين او ثلاثة



تعاير الشهر

خطة طوبخة وأعباء في برهنة
الاستتار المشترك أم صراع العنود ؟
بن باديس .. رجل الدين والمناضل الثوري
جميع الاحتمالات لمصلحة السوار
جسر لتتاهم بين أوروبا الغربية والشرقية

ويعد خطاب الرئيس في أول مايو ١٩٦٦ وجه المكتب الطليقي
بمناقشة الخطي داخل الوحدات القيادية والجماعية ومن أهم
الموضوعات التي دار حولها النقاش : مفهوم الاستغلال
والتحول . القوى المحلية للاشتراكية وماهيتها وكيف تصل
والحركة النقابية ضد الرجعية . خطة القوية . الظروف
الخارجية التي تهيئ بنا ونحن بنى الاشتراكية . الاتجاه
بالدين ضد الاشتراكية . وحدة القوى القوية في العالم العربي
في إطار الاتحاد القوية .

ولم المكتب الطليقي بمناقشة واسعة للخطة تهدف إلى
بمناقشة ودراسة السياسة العامة التي تحكم الخطة وخطوطها
الأساسية . كما تدير المجموعات القيادية بمناقشة لتعليمات
الخطة على مستوى « الوحدة الانتدابية » بهدف إنجاز الخطة
الخاصة كل وحدة في وقت أقصر من الوقت المقرر لها ولتتبعها
بكل كلفة .

ويؤكد المكتب الطليقي للقاهرة العمل من أجل حل مشاكل
الجماعية العامة بمقدار اجتماع مشترك مع المكتب الطليقي
والحقلية ووكلاء الوزارات المختصة . ومن أهم المشاكل التي
نوقشت مشكلة عدد كبير من المواطنين الذين أخذوا بمسلكهم
إداريا يسير صديقا وضمت لهم مسكن في مشروع نازر

■ الاتحاد الاشتراكي العربي

٢٠ مكتباً تنفيذياً
و ٢٩٤ جماعة قيسية

المكتب الطليقي للقاهرة يتكون الجامعات
القيادية التي طالب المناضل محمد القصر
بمناقشتها حتى يمكن حرك الاتحاد الاشتراكي
وتكون له النماذج في العمل الثوري

ويعد أن تم تكوين عشرين مكتباً طليقياً في
عشرين قسماً للقاهرة . يمكن المكتب الطليقي للقاهرة حتى
بمناقشة مايو ١٩٦٦ من تشكيل ٢٩٤ جماعة قيسية على مستوى
الوحدات الجماعية ٣

ولقد شكلت هذه الجامعات القيادية من أعضاء من لجنة
الوحدة واللجنة القومية وأعضاء مجلس الإدارة المنتخبين ومنابر
منظمة الشباب وحضر نشطة مختارة من أقسام الوحدات من
الإدارة العليا .

تقايريد الشهور

ولد رأس الاتحاد بنق تسفات في عام ١٩٤٤ حتى مؤتمره السادس في اول مايو ثلاثة وثلاثين تسفاتين مديرات من السيرة حتى شحراوى بن عام ١٩٤٤ = ١٩٤٤ ثم التسمية ابتهاج عذوره رئيسة اتحاد لبنان من عام ١٩٤٤ = ١٩٥٧ ثم السيدة عاتلة جيم الجزائى بن سوريا بن ١٩٥٧ = ١٩٦٢ ثم اعيد انتخاب التسمية ابتهاج تدوره من ١٩٦٢ الى ١٩٦٦ =

وتعد المؤثر الاثير بن اقترانه ترحى بتغير اسلى في طيبة تخلطه فقد نصبت :

● نقلتة المكتب الدائم للاتحاد لخرور المستور الذى تفع به ولد الجمهورية العربية المتحدة . ثم لقراره بدمادخل بعض التحيات طعة ثم انتخاب اجنة حيدة للاتحاد واقرار تثبيت مقره الدائم والمراقبة طى ان يكون في حصة الجمهورية العربية المتحدة .

● تقسم المشتركات في المؤثر والبالغ معدن ٢٥٠ من ١٢ دولة عربية الى خمس لجان اسسية هي لجنة الاسرة ولجنة الرعاية الاجتماعية ولجنة الثقافة ولجنة لشا الوطن الحورى ثم لجنة العلاقات الدولية .

● تنظيم اربع محاضرات ودوة علمية لثقت في قاعة الشعب في الاتحاد الاشتراكي العربى من القضية الفلسطينية والمرأة في الجيوب العربى ودور المرأة في الجمهورية العربية المتحدة ثم دور المرأة في الوطن العربى

● طبع وتوليع ١٢ دراسة قدمت للمؤثر = ١١ بنياقدما ولد الجمهورية العربية المتحدة - ورشلى مهابا نصيبا التيه مجلات الاطفال ، والار الاطفال ، تكوين المرأة ، والمرأة الحاملة والاسرة ، وآثر الاطفال في القبول التليلي بوالاستثمار البيوتنى والجنوب الممثل ، والطليح السيسى والاستثمار ، والمرأة والدعاية الصحية ، وثقافة فلسطين ، والجمهورية العربية المتحدة والصالح الانباني ، ودور المرأة في الجمهورية العربية المتحدة

لما اليحت الثلقى عشر فقد كتمه ولد الجمهورية العراقية وكان من دور المرأة في المجمع العراقي وكتبه السيدة بلهه عربى القصر .

وكان المؤثر ان تشترك ١٢ دولة عربية في المؤثر السادس للاتحاد النسائى العربى العام . ولكن ولد تونس اصغر من الاشتراك فخطش العدد الى ١٢ ولدا عربيا فقط ، ولكن بن نشية لغرى ضم هذا المؤثر ولدا من العادات نسائية كالتك بعبدة بعض الشيء من المساحة الانجليزية في هذا المجال العربى الملم . وعى وفود جمهورية السودان الذى يثقتة التسمية لاجلة ابراهيم رئيسة الاتحاد النسائى السودانى ورئيسة تحرير مجلة صوت المرأة السودانية وطمو الجمعية الفريحية السودانية . وكذلك ولد المغرب الذى اشترك اول مرة ايضا بنفوتين من المنظمة النسائية التى تمتد في الحركة وفي الراى مع حزب جهه المنظمة النسائية المديون وحق السيدة زهران بلوى وخضية الزهر . وكذلك ولد الجزائر والذى ملته السيدات صليق بن ملى ودوبو عكفد خرجة ورئيسة ميداد ومن صفوات الاتحاد النسائى الجزائى وكذلك مدواى جنوب جيبه الصحير الجزائى . ثم ولد عدن الذى يثقتة التسمية ربيعة احسان وحى احدى المنظمات التحيات وقد سجلت برلين بسبب اشراكها في تاليم الاضرابات العمالية والتمريض على المظاهرات ثم السر فيها . ثم ولد لسماء اتحاد المرأة الفلسطينية الذى ورشحتة نطقة التحرير الفلسطينية مؤمنة السيدة عصام عبدالهيك الذى التحيرفول الفلسطينى القادم من القدس .

واهم ما خرج به وفود الـ ١٢ دولة عربية من هذا المؤثر

ولكن معظمهم ؟ يستطعمون فلق الاجهز المحد وكلك مشكلة الى مثله صكان الخيام يزينهم وعلها مبعث في القابر وضرورة حل مشكلة اسكتهم بشكل عاجل . كما ميل الكتب على انشاء جمعية تعاونية بين اعلى قسم العرب الحمر ومؤسسة الاسكان التعاونى لاثابة بين في الخرابات المتدورة بالحق .

روايج المكتب مشكلة الاستقبال بالمشطليات ، وباميرها من المشاكل الحادة التى تواجه المواطنين حيث كان نظام تحديد ايام لكل مستطشى لاستقبال الحوادث بسبب مشكلة لنواطين ، فلتفق على ان يكتل مستطشى القصر المعنى جميع الحوادث في اى وقت ومن اى مكان وللكتب في سبيل الاتفاق مع كل المستطشيات لاستقبال جميع الحوادث .

روايج المكتب بشكل سفر الحرائين المختلطين ؟ بالحرى المتفرقة ؟ في الدبر الاصرويلى الشعبية وذلك بالحمل على استخدام المبالغ المجددة لتدعيم هذه الحرف من طريق مؤسسة التعاون الاتفاهى وفتح مدارك للتدريب وسوق شمس بسلهماء

ولمصلحة القصى في تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية في الايام المختلة اطلق المكتب مع المحافظة على جود عدد من الشيفين الاحياء المضطلة لوائق الخدمات الصحية والاجتماعية ،

ولعل مشاكل توليع الطفر والفلكية بحمل المكتب على تكوين جمعية تعاونية لتجارة الجيلة للثكنة والفطر بوى اللدرج . كما ميل على انشاء جمعية تعاونية لامتانة الاطفال وسهيل على تكيها من الحصول على الجود والمواد اللازمة من صفرها الاسسية وعلى ايجاد مدارك لتصرف ابتهاج في القطاع العام مع التكم في اسائر الثقافة والايح .

واهم المكتب التفتدى العديد من المشاكل النورية تصل على ايجاد الحلول المثالية لها على اسيسى التملين الكليل بين الصاير والاجرة الشعبية والادابية ومساهمة الجاير بمساهمة ابتهاجية .

وليسبيل تكوين اللقيات وادامهاا للصل ينظم المكتب حلقات نقاشية للكتاب التفتدى في قاعة الشعب بالاتحاد الاشتراكي ويناقش في هذه الحلقات موضوعات عديدة - مثل - قواعد الاجتماعات ، واسلوب العمل السيسى في المرحلة الحالية ، ومعنى الفعل الاشتراكي ومناقشته .

المؤثر السادس للاتحاد النسائى العربى

في القاهرة من ١٥ مايو ١٩٦٦ المؤثر السادس للاتحاد النسائى العربى العام ، الذى كلسي في بجة القاهرة عام ١٩٤٤ . وكنت قد دعيت الى تكمسه السيدة هدى شحراوى رئيسة جمعية الاتحاد النسائى المصرى واشتركت معها في التيسوس رئيسة الاتحادات النسائية المحلية فيل بن فرق الاردن والسيدة املى بشواتة والجمهورية السورية السيدة عاتلة بيم الجزائى ومن الملكة العراقية السيدة نظمية القصيرى ومن فلسطين السيدة زليخا السيسى ومن جمهورية لبنان السيدة رول شهمه .

عقد

هو الشكل التنظيمي الجديد الذي أدخل على هيكل الاتحاد النسائي العام والذي لا يمتس إلى تصميمه لأجبهه استوفد السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت على المجتمع العربي لحسب وإنما لتلائم كافة الأشكال التنظيمية التي تسر عليها الاتحادات العربية المهيمة التي تكونت خلال العام والمنصف الآخر ومن اتحادات المصلحين والسياسيين والاطباء والسمعيين الخ

وكان من أهم الطلقات التي تلقى تون أداء الاتحاد النسائي العربي العام لدوره ولم يتوقف عليه الفتي والمقررين ، هي عدم وجود مقر ثابت له - فقد كان المصغر الذي وضع في عام ١٩٤٤ يمس على أن يكون مقر الاتحاد في محل القبة الرئيسية العامة ، هذا المبيت لدة ثلاث سنوات في دمشق بحرك المراك إلى دمشق وإذا التفتت الرئاسة في بيروت هاجر وراءها المركز إلى بيروت . وبذلك سبب تكثير مقر دائم للاتحاد وفتح كافة الصلاحيات التي تخلفه للعمل والتعليم والتشويق بين كافة الاتحادات والهيئات النسائية المحلية والموجودة في كل الأقطار العربية ، ويخرج من الإطراب شخصيه الرئاسة . وقد خرج للتصديق في الدستور الجديد بالقرارات التالية :

- أن يكون للاتحاد لية حلة لها لمبات بمساعدات لكل قطر عربي .
- أن يكون لآلة الاتحاد مقر دائم في القاهرة .
- أن يكون جذا المدع العام كله الأجهزة التي توفر له إمكانيات العمل الفني والتعليمي والتشويق والمطبخية لمواجهة بين هذه الأنشطة النسائية في كافة الأقطار العربية .
- السلطة العليا في الاتحاد للمؤتمر العام الذي يعقد مرة كل ثلاث سنوات ويختصر مفاوضات من إلى ١٢ دولة عربية التي تسم إلى اجتماعات سنائية عليه أو مبعوثات أو مبعوطات لسانيه محلية .

● للاتحاد مكتب دائم يقوم بالتشويق ويصمم الخطوط التي يفسها المؤتمر العام في شكل أعمال تدم بها الأنبيسة العامة والبعثات المساعداة في كل قطر عربي .

● للمكتب العام حق اختيار اللجنة العلمية ومساعدتها ولتوزيع حق محاسبة الهيئات بما .

● للاتحاد جهازان يختصان في المأمور العام للقرارات المحسبة عليها .

ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر العام لآلة الدائمة للاتحاد بصدورها مجلة سنائية تدرج على جميع الأقطار العربية . ثم أصدر دليل سوى لخدمة العربية بآلى المصروف على الشخصيات النسائية البارزة في المثل العام والانشطة المسندة العربية .

هذا بالإضافة إلى القرارات الداخلية الأخرى والنصوص السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أعلنت في الصحف والمجلات .

حوار بين الاتحاد الاشتراكي العربي والحزب الشيوعي الفرنسي

أشار خطة الاتحاد الاشتراكي العربي في إدارة حوار سياسي وفكري مع كل الأحزاب والتنظيمات السياسية التقدمية في المقامه ثم في القاهرة خلال الشهر الماضي بناء على دعوة من الاتحاد الاشتراكي لقاء بينه وبين



الحزب الشيوعي الفرنسي

وعد مثل الحزب الشيوعي في الحوار وفد برئاسة إيتان فلانجون عضو المكتب السياسي للحزب ومدير صحفية اليومية

وجورج برتشان عضو المكتب السياسي ، وجوردان عضو اللجنة المركزية ورئيس تحرير المجلة الفكرية للحزب وكاريل راميرتجوير يونانييه الأحد والسيدة لوك مسكولة منظمة تنظيمية بالحزب .

أما وفد الاتحاد الاشتراكي فقد تكون برئاسة كمال الدين نعمت أمين الفكر والدعوة ، وحسين أبو الفكار سبري أمين العلاقات الخارجية ، وعبد الفتاح أبو الحسن أمين شؤون الأمعاء ، د . إبراهيم سعد الدين مدير المعهد الاشتراكي ، ولين عز الدين ولفلي الخولي عضو لجنة الدعوة والفكر الاشتراكي .

ولم يقتصر اللقاء على إجراء الحوار بين الوفدين وإنما اتبع للوفد الفرنسي بحفلة الزهور حفل ديد التماسر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي وكذلك على سبري الأمين العام للاتحاد ، كما قام بزيارة عدد من المدن ومواقع التماسر السياسي وسياها ولتتصافيا واجتماعيا .

وبعشر هذا اللقاء هو تلقى لقاء يتم في القاهرة مع حزب شيوعي في أوروبا الغربية فقد سبق أن تلقى الاتحاد الاشتراكي خلال عام ١٩٤٥ مع وفد يمثل الحزب الشيوعي الإيطالي . وهو أيضا تلقى لقاء مع حزب فرنسي ، فقد سبق للاتحاد أن تلقى في القاهرة مع وفد يمثل حزب الاتحاد الجيوسوي الجديد ، والديجولي الحاكم لرئاسة ديبر باسكوي ، نائب رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية في مارس ١٩٤٦ .

والحزب الشيوعي الفرنسي هو من أقوى الأحزاب وزنا وشعبية في فرنسا وأوروبا الغربية صفة عامة ، وقد وفقت باستدراخ بانهاضها للتسامح القديم والجديد وميزها لمرحلة التضرر في أمريكا وآسيا وإفريقيا اللاتينية وحلها في تقرير مصيرها وسياستها الكلية على بقدرات شعبها وأرضها . وكان هو الحزب الفرنسي الوحيد الذي وقف بشفاعة ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واشتركت حكومة الجمهورية الرابعة فيه بعد تلهم قادة الشيوعيين .

وقد تميزت العلاقات بين الوفدين إلى الموقف الدولي الملصق ومصرمت القوى فيه وبطاهر المحوان الاستعماري السيد على بعض الشعوب اليوم مثل بيلام والجنوب العربي واليمن وكذلك قبلت المظاهرات معدا بن القضية الفلسطينية والندائية حول الاشتراكية والتطلعات العربية والجمهورية ومواقع التماسر التحرري والاجتماعي في إفريقيا وآسيا وإفريقيا اللاتينية مع حزب ومناقشة لكل بل لتجوية الثورية المصرية بليلهاها الشعبية والاقتصادية والاجتماعية ومواقفها الدولية وكذلك لنتهاج الحزب الشيوعي نحو ترحبه الجبهة اليسارية والديمقراطية في فرنسا لآلة نظام ديورفالي جديد في فرنسا يسمى نمو للدول الاشتراكي السلمي .

ولاحت قضية فلسطين مكانا بارزا من المحادثات فقد قام وفد الاتحاد الاشتراكي بمصر قبل لبدء القضية وجورج وإيماد الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره جزءا من الصراع بين حركة التحرير والتنمية العالمية وبين القوى الاستعمارية والبربرية المختلفة بل العنصرية الصهيونية وكذا الوفد المصري إلى الجيوز الكليل - نظريا وعلميا - بين اليهود كغيرهم مواطنين لهم جميع مفول البشر والمواطنين ويؤلفهم في كل بلد وبين الحركة الصهيونية وإسرائيل كحركة استعمارية عنصرية وتحتة. دعواته . وكذا الوفد الفرنسي أنه فهم جيدا الموقف العربي من القضية وأنة سوفوم بمرسه على تيادة حزية وقواعده .

وقد صخر من الوفدين بيان من محافظتهما كذا فيها أيضا بواشلائ العمل ضد الاستعمار القديم والجديد في كل مكان وفند المحوان على بيلام واليمن والجنوب العربي وفند

تقارير الشهر

السيطرة الاستراتيجية . واكد ان الجمهورية العربية المتحدة تستطيع الاتحاد دائما على مساعدة الاتحاد السوفيتي وتأييده المستويين .

وفيما يتعلق بالآمن الاوربي ، اتفق الجانبان على ان احدى التحديات الرئيسية لتحقيقه ، تكمن في ايجاد ضمانة سلبية للمشكلة الاثنية ، وكذا الامية الحيوية لازمان معاهدة دولية تمنح انتشار التسليحة النووية ، ومعد مؤتمر دولي للزع السلاح وادخل الصحن القضية الامم المتحدة - وعبر الجانب العربي عن تقديره الكبير لمساعدة الاتحادية والتلبية التي تقدمها الاتحاد السوفيتي الجمهورية العربية المتحدة .

وقد اجتمع كوسيجين قبل سفره بأحد الشعارين وروسلد الجمهورية البنية برئاسة حسن البصري وليس زبدان الجمهورية البنية ، واعان اللغتي الايراني ان كوسيجين قبل الدعوة التي وجهها اليه الزائد للزارة البين وليس ان رئيس الوزراء السوفيتي يولد الثورة البنية والنظام الجمهوري وادى استعداده لتكميل المساعدات للجمهورية البنية .

وقد اثار الاجتماع تليفات عديدة من جانب المطبق والمراقبين السياسيين في الصحف الغربية التي راحت تدين حيلة من الاتهامات والتهديدات ضد الجمهورية العربية ، ويؤكد المراقبون التقليديون هذا الموقف المستشري الى ان العلاقات بين القادرات [الغربية] والتشليين بين القوى المادية للاستثمار يابري بخصوصيا موجة المد الرئيسي الاستثماري ، وتقتل جانب الجائرة التي تدري التحول الوطني والاقتصادية والجهة المعنية للاستثمار

القضاء السابع عشر ومهام عام 1966

وبعد دول عمم الاتحاد في الامم المتحدة
اجتمعا شديدا ، بالقضاء السابع عشر بين
التيهين جمال عبد الناصر وجوليي برول
ليو ، وامرته احببه للثقة الدافعة
لشعبه عدم الاتحاد ، كما دأبت الدولوا

الغربية وخلفه الفرنسية بنها باعظم هذا القضاء ، فحاشيت
جريدة كوما الفرنسية الى ان البول منه هو « اعادة التبرع
بمجموعة الدول غير المتحاربة » واحياه الفكر الذي كانت تبتغ
به ، وارساء لواء جديدة للنمل .

وقد اكد الرئيسان في البيان المشترك الذي اعقب محادثتهما على ضرورة تفصيل الجهود من كافة الدول في التفرع الحرجة التي يمر بها العالم ، لاجل السلام ونبذ الجور الذي يسبح للشعوب بالفرقز جلي حمية بولدها للثورة بالقضاياها ، ونداء بحلولات الاستثمار الهائلة في التخطيل لشؤون الدول الاثنية ، وامرنا من عزميها باتجاه بعض دول هذه الدول ان تدخل بوائف مسئلة في التمثل الدواية ، وتسمكيا ببهايو عدم الاتحاد ، وبطلفان الافلاوسوي في ظل بخطة الوحدة الاثنية . وطالبوا بشريعة وقف الفترات على جمهورية ليجام الديمقراطية ، واحترام وتطبيق اتفاقيات جنيف . كما ابدوا دعوة حق شعب فلسطين في استعادة طوقه الشرعية ، وفروءةمعد مؤتمر دولي للزع السلاح تحضره كافة دول العالم . واتفقا

الاتفاق والقواعد العسكرية والتشاور الثوري للاملة ، كما اكدت جميعها بسياسة التمشي المسلي بين الدول المختلفة اقلية ، نفس الوقت مع الكاح ضد الاستثمار والمعنون ولي تأييد الهيكلة الجمهورية التنشيطية في كل مكان من اجل الاستقلال الوطني وقيل طريقا الحصيل نحو الاشتراكية والشاء استغلال الامكان للتشاور .

وتم الاتفاق على استمرار اللقاءات والحوار بين التنظيمين وقيل الاتحاد الاشتراكي الدعوة للتي وجهها الحزب الهيكلة وقد جعل الى باريس .

الجمهورية العربية المتحدة

ناصر - كوسيجين

الفرانس السوفيسية العالمية باعظم شعور
زيرة السيد اليكسي كوسيجين ورئيس الوزراء
السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة .
وهي اول زيارة يقوم بها لدولة غير شيوعية
منذ توليه السلطة . وتلقى الزيارة ليسا
وسيد الرئيس فريانة فريانة الفتح ، سواء على مستوى الشرق
الوسط ، او العالم .

تأيمت

وهم الوفد السوفيتي السيد الدورية جروميكو وزير الخارجية
والاجرال سيجي جروميكوف قائد البحرية السوفيتية ، ولبك
وزير الدفاع ، وسهيون سكيتشيكوف رئيس لجنة الملائكة
الاقتصادية ، وبيورو فيانوف رئيس القوى الكهربائية ، وقد
دأبت محادثاته ناصر - كوسيجين ، حول مسائل حطية كالسائل
الاقتصادية التي تم مكالمت البلدين ، بالاضافة الى دراسة
ميسيلة للتصورات السوفيسية القيسية في الوقت الدولي
والاوضاع السوفيسية في منطقة الشرق المصدين ، وبمسكلة
ونظام وآامن الاوربي وزرع السلاح ومسألة مواجهة المسد
الاستثماري الزاخر على حركات التحول الوطني .

وقد اتفق الرئيسان ناصر وكوسيجين في البيان المشترك الذي
اعقب محادثتهما ، على ضرورة التماس على خلفية الامتثال من العالم
اخطر سياسة القوة او التهديد بها ، وضرورة دعم التحول
بين الشعوب والدول امة للحرية ، من اجل حمية الاستثمارات
الخفية التي حثتها ويقل جهود دولية قوية تستهدف تحقيق
الاستقرار الاقتصادي للتنمية لهذه الدول مما يمكنها من الحفاظ
على سلامة كيمها وتعيم مياوتها لحوالات الاستثمار من
سواها وامرنا من مساهمتها لتشكل شعب ليغام والشعوب
الاسوية والافريقية في نفسها من اجل التحول . وامرنا الاتحاد
السوفيتي من تأييده القام للشعب العرب العربية ضد سياسة
القوى الامبريالية التي تسعى لتجاه التكتلات المستكينة
الاقتصادية في الدول العربية . ولبدا تأييدا ثابا لحقوق
المشروعة للشعب فلسطين ونشال شعب الجنوب العربي .

واعان الرئيس اليكسي كوسيجين في خطابه بجلسي الامة ، تأييده
لوقف الجمهورية العربية المتحدة في المسألة البنية . واكد
نيسا يتعلق بطور الاوضاع في الشرق العربي ، ضرورة تلاحم
جميع قوى الحركة الثورية البنية المادية للاستثمار وفروءة
اقتصادها بلفسان ، لتحطيم جميع المسامح المادية لامة

على ضرورة البدء في الإعداد لهذا المؤتمر والمشاركة الواسعة لضمان اشتراك جميع الدول فيه . كما حذر الطرفان من انتقامهما بضرورة تنسيق الأمم المتحدة بشقي الطرق لتتبعين ارساء وثيقة التعاون بين الدول والحفاظ على السلام .

وقد جاءت أولى جلسات مباحثات لمرور به في ١٠ سواقة السيدات انديا مفدي رئيسة وزراء الهند على اقتراح المشترك الذي بحث به البرلمان لفتح اجنحة للكل ويوم . ووجدت بعض وكالات الأنباء ، نقلا عن مصدر هندي رسمي ، أن مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز يمكن أن يعقد في نيروبي قبل نهاية العام الحالي . ومع أن عقد اجتماع الانحياز الثلاثة ويتعلق ذلك الأسلوب في العمل مع ما افتر به الرئيس عبد الناصر في حديثه إلى المجلس الهندي كارتاجيا والذي لفت فيه أنه لا يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير لدول عدم الانحياز بسبب انشغال كل منها بمشاكلها الخاصة ، وأنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين الرؤساء الأكثر تقربا لتتبع الخواص الجيدة لتحديد الخطوة التالية مع ذلك .

ولما كان عددا من المراقبين قد لفتوا إلى هذه المباحثات بهنداءها بادرة مبدية لامتداد الصيغة لاجتماع دول عدم الانحياز لصالح بشكل أكثر مبالغة مما كان عليه طوال عام ١٩٦٥ ، وبدأية سنة ١٩٦٦ للتحقق من التحولات التي تحدثت الجيوب ارامية لتخصيص المؤهل الدولي المتنامي الخطوة .

الحزب الرجسي يتحرك

والقوة له بالمرصاد

سُيِّلَ لجيشين رئيسيين لتلبية مبعوثات حمر الجيوب الاتحادية في جميع محفلات الجمهورية . بعد أن كشفت حفلة كيشي من مدى النفوذ الذي لا يزال تحتج به عدد من الأسر الاتحادية ، وكان القصد عبد الناصر قد أكد في خطبه بالحق أن القوى التقدمية لا تسعى لأن يكون الصراع صوباً ولكن القوى الرجعية هي التي تدفع إلى العنف . ولم تكن ذلك أيام على هذا الخلق حتى كشفت الأحداث من صفق هذه القاعدة ، على أثر وقوع جريمة كيشي التي راح مسيرها بسبب سلاح حرس .

وسرعان ما جرت حفلة جريمة كيشي حفلات أخرى ، تكون سلسلة من المحاولات الخرابطة المبررة من انتقام الصراع بين كبار الملك وبين العمل الزراعيين (قضية التلوي في القيا) وفرداء الثلاثين بترقاد شرارة الصراع الطبقي حدة يتصاع ونمو النشاط الرجسي والاشتراكي في المنطقة العربية على حد تدوير مذكرة أمانة شؤون الأعضاء .

واكد التحليل الذي امره السلطات المستولة والتحفلات المسجلة مسحة ما استعجبه المسئولون بالاتحاد الاشتراكي من أن المسألة ليست مجرد قضية تمسك بظاهر الصراع الاجتماعي في حدود قرية واحدة أو اثنا حفلة ردة ، إذ انضج منازعا السياسي ونطاق دلائها الطبقة من حقائق عديدة .

● أن صلاح الفتي عبد الأسرة كعب في ملكاته - التي ضبطت بتزلز - يؤكد ضرورة تجميع أسرة الفتي والاتصال بفرعها في مختلف المحفلات .

● باجتماع يثاق من كبار الملك الزراعيين من مختلف أنحاء الجمهورية في قصر عقلة الفتي تحت سدار العزاء ، ليتدبروا خطة متكاملة للتحرك من قوائم الإصلاح الزراعي وتطهيره لصالح الفلاح من مصلحهم الطبقة المستغلبة ضد قوى القسب المحلية . وقد بلغ السيد صلاح حسين من هذا الانتعاش ومن لرواح الصورات التي جاء اسمها من قضاء محفلة من الجمهورية ، إلا أن الضباط والاشاعات التي روجها عنه كبار الملك جعلت المسئولين يهولونها ويعتبرونها مجرد ادعاءات كسبية .

● ضبط مجموعة من كتب سيد قلب (الثلاثة عشر) وكعبة كبيرة من الأسلحة كإدعاء الرقعة والبلدق الإزيمية كخبرة في الحفر والأسطبلات مما روج وجود علاقة بينهم الإخوان المسلمين

● استحوذوا العقلة على مراكز رئيسية في المنظمات السياسية والجماعية السابقة لتوجيهها في ضفة لصالحهم .

● تعاونهم مع بعض رجال الإدارة المعزولين واستغفر بعض القوائم في القضاء على مملوهم وعلى القوى القوية ، بعد انجوا من طريق اتهام صلاح حسين بالشريعة حينما واتهمه إلى الإخوان المسلمين حينما أكد ، من عزله سياسيا واعتقاله فترة ما . بالإضافة إلى تلميحهم في تاجيل طلبهم قرار العزلة حتى يستطيع مدد الأرواح حتى يستقروا من تدوير وتبدير كبير ملها ، واستخدام نفوذهم لدى رجال الإدارة الحظيين لطمس معالم الجرائم التي يتكبرونها ، بل وقد التحليل في قضية عقل صلاح حسين أن يحرق .

● تشبه هذه الجريمة مع تلك التي ارتكبت في المنيا وراح ضحيتها تفوق على مضوا لتمام الاشتراكي بلدة بني محمد سلطان وجريمة التميم ٥٥ ، مما يثبت أن الرجعية تستفيد جميع الأسلحة بما لديها الأرباب المدي للكل من العناصر الناجية التي تصدى للتمثيل ضد تعاليف الانتعاش ورأس المال .

● قدرة كبار الملك الزراعيين على تدوير الأرض وتوزيع أشتال الاستغلال الراسالي ، ورغم العزلة التي فرضها عليهم نجحهم يمحسون في مستوي لخاصية وادج على حجبنا وفي شربنا ، لصالح الفتي الذي يمكن قسما في الاسكندرية قدرت قيمة اقله بلحو ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه يقوم على خبث ٢٨ خفا و ٦ بواوين و ٦ طابخين و ٦ سلاطين لست سيارات لخرقة ٥٥ الخ من نظام القراء والتميز المبتذل .

● أن خطر سيطرة القلود الطبقي لكبار الملك الزراعيين لا يرجع إلى وضعهم كقراء ، بل بحكم تفردهم كمكالات ، احتفظت بمكتبتها نتيجة لحياتها مسلمات كبيرة من الأراضي ، ورغم أن ملكة الكراء لا تزيد من ١٠٠ لجان إلا أن الملكية الاجتماعية للآخرة تصبح لها بالهيمنة على الجوزة الأكثر من وسائل الإنتاج لروينا المصري .

وقد باشرت القوة إلى احتفال إجراءات رابعة ، كما قام الاتحاد الاشتراكي والسفحة التي يمثليها بالفرعية . وكشف الجيوب الرجعية كما شكلت لجنة لآزالة قراة الاتحاد بوصفيتها برئاسة الرئيس عبد الحكيم مدبر توامل اجتماعاتها بعد أن وضعت خطة العمل وأسلوبه وحددت صور الاطاع الزراعي

ثم انتقل الرئيس الى الوضع العربي ومبادرة الحطة الاسلاني
لذلك انه - حتى الرجعية ان تسمح في القين. وادخل وان
قوى التقدم على الى حصول الصراع سوريا. قوى الرجعية
على الى حصول الصراع ديوى. ولهذا حدد المناضل مبس
الناس بمسؤوليات واجبات القوى الوطنية والتقدمية في الوطن
العربي لان عليها ان تصنع تصدي لمواجهة الرجعية
والاستعمار. انه ان تصنع على تفهيم واع للوفاء والمطبات
الوقت المعاملة والادلة.

ويعتقد المراتون السياسيون ان الوطن العربي سيصبح
في الآونة القريبة العنيفة، صلات على جبهة مع من الاعية
تتفق مع المقي التي اكده الرئيس في صلبه امام الكاتل
عندما أكد ان القوى الثورية في الوطن العربي بطانة في هذا
الوقت اثر من اي وقت آخر، ان تحل تفهمتها خواهم هذه
المرحلة الحسنة.

وقد تعرض الرئيس في ختام خطبه، لقضية الثورة في اليمن.
لذلك انه - ان يستطيع اي قوة ان تعرب الشعب اليمني. وإذا
حس سائل من السعودية بانها لا ان حرب قواعد العدوان
وحس حاضري قواعد العدوان، حتمل قواعد العدوان،
وكان الرئيس يشير ذلك الى جهوز ووجوه. وبالذات ان
المجلس الجمهوري مجلس الوزراء اليمني قد أصدر هذا يوم
«الاراضي البسة» المختص في الشيل والشمال الغرب وتضم
والخلاف وشي بالذات. كما أعلن المجلس الجمهوري ومجلس
الوزراء اليمني كنهما التام لخطب الرئيس.

وقد أثار خطاب المناضل عبد التبار رد لعل من حينين جالب
قوى الاستعمار الرجعية ما نحن محدث لحسن الفخرية
الأمريكية، فان كل حركة أمريكية بنا ميد تروان قد أوجعت
اعتبارها السعودية. كما أعلنت مصادر الفخرية الأمريكية ان
الولايات المتحدة ستدافع عن السعودية. تكيدا لما جاء في الخطاب
الذي أرسله كيني الى سعود بن عبدالعزيز. وشر
المعلقون السياسيون ان الملك فيصل طلب السماح بان تلحق
امريكا كنهما له وكان ذلك موضوع خطبه مع السيل الأمريكي
في الرئيس عقب خطب الرئيس.

خطة طموحة

واعباء في مرفئة

اللجنة التنفيذية العليا لاتحاد الاشتراكي
العربي أبرمت خطة التنمية الثانية، وبعد
ان اجرت لها محق التحليلات الأخيرة
لقد تبرت زيادة الكفاح سلاح يساري
الآراء مليون جنيه، تفهم كلها بسلي
الآجور والبرقيات.

اعلنت

والخطة الجديدة تكفي في مرحلة حسنة من مراحل تطور
بلانها. ليس تتم في وقت شدد فيه التضحيات الفخرية التي
تواجهنا ولقي تصديق اول ما صنفه مرحلة عمالية البناء
الدولة. في حينه. حراوصحان الكفاحية النصر
بفخرة. وكلها لذلك قدينا على العمل في جيبين، في التنمية
للداخلية، والمحافظة على فعليتنا الدولية.

والرأيه سواء كان من طريق التعريب من قوانين الامم - الزراعي
والتحليل منها. وكان من طريق استغلال النفوذ المبرور والجرام
المخلط واعطيت بمسؤولية الكتل من هذه الصور المصانية للنفوذ
الاتحادي للجبهة الشعبية لاكمال الاستغراتي والاجهزة
الادارية واجهزة الدين مع الكتل من الجبهة التي عليها -
هذه الاجهزة من طريق المخابرات العلية والميلت الجبهة
المسكينة تحت المراف اللجة.

مصر قواعد العدوان

الاتحاد بين اول مايو - ووسط اكر
تجمع محالي في الملة الكبرى التي تمت
« بولج علم من موانع الكتل الطولي
الذي خاضه الشعب المصري » التي
رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس
الاتحاد الاشتراكي - خطبا سياسيا واقتصاديا شللا تعرض
يه لاهم القضايا التي تشغل اعين الرأي العام في الداخل
والقوى التقدمية في الوطن العربي.



وعكس احكام المناضل عبد التبار مشاركة في الاحتفال
بعد الميل لتقدير القادة الشهاب الدولة لظهور الفناء والهام
الذي يحرم به الميل في عملية التحول الاشتراكي.

وقد تعرض الرئيس في خطبه، امام جماهير الطبقة العلية،
لعدد من القضايا النظرية والعملية سمى من البسطة
والوضوح اثار احزاب المطلقين والمرايين العرب والاعجاب،
بوضع اسسها الراسي على تقهر هبة من العمل، كنه
يأخذ حق العمل، حق العمل. العامل الذي يستغل وقمة
ميله جنيه بيده ربع جنيه ويكده هو 1/4 جنيهه كما وضع
الرئيس ان «الراسيانية تحمل على ملك جيش اعطى من
الميل الماطلين».

وضع المناضل عبد التبار - في خطبه - محاورات الرجعية
لاستغلال حفر الاغواء للتطهير. وأكد ان حالات الانحراف
تعالات برعية والدولة بها المرمدة. وعلمنا تعرض الرئيس
لإميرات الاستعمار الرجعية التي توصل تأمرها على مسيرة
الثورة وضع منها كل من لفته. وبطلب قوى الشعب
العالية بالبقية والوعدة ضد هذه الإميرات.

وفي مراحة القتال الذي يفره ابعاد الحركة ومبها، تحدث
من الملة الثانية اسم جماهير الطبقة العمالية في الملة ماضرها
«القوة التي تستطيع ان تحول الارقام ونحو التفكير والتخطيط
العلمي الى واقع». وهذا الرئيس الى مشاركة الحلة الاولى
واستغلال الدروس منها، في وحدات الانتاج وفي الاستعداد
الاشراكي، الى جالب الملة الثانية وهي «التصير الصانع
من ارادة الشعب المصري ومن طرجه ومن ثقافته ومن ملامحه
وأبعده» ووضع انه «الذات الملة الجديدة سوف يواجه ايضا
محركة» وأكد أننا نستطيع ان نجز عملا وتذاع من مخالفا
وقد التبت اك العمل ملها أمن المناضل عبد التبار انه
« لا الاستعمار ولا الرجعية حقد ملها غزوي ملها قاضين
واحدة واحدة يحمي في الاستعمار دولنا ينسفي في الرجعية
حوالنا. يخلط جرم سبسة الخلل لملها با ينقلح
لنسمها أطلق خطب اهدا».

تقارير الشهر

ومن أهم هذه الابتكارات :

● تولد خبرة البناء والتشييد بعد ما نفذ مَج مشاريع اضطررنا إلى الاعتماد في كثير منها على انفسنا .

● توفر الخبرة في ثقافة محاولات الحصار الاقتصادي والتخريب وتشل التنمية ، ففي ١٩٥٣ استقبلنا ١٠٠ مليون جنيه وحاربنا مع معركة الجلاء ، وفي ١٩٥٦ استقبلنا ٢٠٣ مليون جنيه ووزينا المدون والاحلال والحصار الاقتصادي، وفي الخطة الحادية استقبلنا ١٥٠٠ مليون جنيه وقبضنا بدوننا في مساعدة حركة التحرير (في اليمن وغيرها) .

● الضمان الدولي المزمع بفتح على مصراعيه ابلنسا ، ووجود الكلة الاشتراكية التي تقدم تروفا بلقطة موز (الغرب ٧) .

● التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمت في بلادنا والتي عرفت بواقع القوى الاشتراكية .

● وحتى تجرد الخطة بحيرة بصدق من ظروف الواقع المصري مع الاستعداد لخصرات المكسبة من تنفيذ الخطة الأولى ولذلك يروى فيها الاثني :

● دقة التقديرات ونقش الابتكارات مع طاعة الاقتصاد النوس ومكثرتة على التنوير .

● اختيار المشروعات التي تحقق عاكدا سرهما .

● يكون البلب الأولى - من الخطة - الاجور والمزايا - في الحدود التي يمكن السماح للاسلاكات بان يصل اليها .

● ان تكون السلع المنجدة في مستوى يسمح لها بتقلص الاسعار العالية .

● تحقيق التناكيل والتمسيق بين كل المشروعات .

● مرونة كيلة تصحيح بالتحصيل سولها اذا اقتضاه التخليق .

● استهلاك المثل قدر من المبيعات الصحية (٤٠٪) من جلة الاستنارات بالمبيعات الصحية و ٦٠٪ بعملية المحلية) ومعاملة التناكيل من القروض الانجينية (حصد الرئيس احياجاننا الذهب بمبلغ ٤٠٠ مليون جنيه بمثل وابتتتيدالخطة الحادية ان الابتكارات متوفرة محليا لمسن ١٥٠٠ مليون اقصرنا ٤٠٠ مليون فقط وكلم الشعب البالي) .

● التوسع راسيا في الزراعة .

● تجنب اي مظاهر تفهيمية لتفج متزيدة التناكيل المطي .

● دعم جهاز الاستثمارات .

● الا يكون الهدف زيادة عدد المصنع على الإطلاق بل تشييل الوجود بتكابل طلقه واستكمال النقص فيه .

● تسهيل المصانع التي تعتمد على خلية محلية أولا .

وتد ليات استنارات بشروع النطة الجديدة ١٩٦٦ مليون جنيه وزعت على القطاعات التالية .

● الصناعة : خصص لها مبلغ ١١٠٢ مليون جنيه ، وهو يعادل ٢٥٪ ، اي اكبر نسب من الاستثمارات لخطة الثانية هي خطة « الصناعات الثقيلة » بقل ، للاستثمارات موجهة اساسا إلى إنتاج البترول ، التعدين (الحديد) والواحات البحرية (، والصناعات الكيماوية ، والهندسية والمعدنية . وهذا بالطبع لا يضي احوال الصناعات الاستهلاكية .

● الكهرباء : خصص لها ٢٦٢ مليون جنيه (تعادل ٢٨٪) لتنفيذ بمشروعات حيلة المد ومؤسسة الكهرباء ، ومن ضمنها بدء تشييل محطة كهرباء للمد من العام القادم .

● الزراعة : خصص لها ٢٨٧٠٢ (تعادل ٩٪) ، من ضمنها بمشروعات توسع المقي باستصلاح ٦٠٠ الف فدان وزراعة ما دم استصلاح في الخطة الأولى ، ورفع كيلة الارض بشروع تنظيم الإنتاج الزراعي وانشاء محطات البحوث وحيلة التدرة النائية .

● الري : ٢٦٩٠٦ مليون جنيه (٨٥٪) .

● المد العالي : ٤٠١ مليون جنيه (١٧٪) .

● النقل والمواصلات والخطوط : ٥٥٨ مليون (١٧٪) .

● الاسكان : ٢٧٠ مليون جنيه (٨٥٪) منها ١٤٠ مليون جنيه للقطاع العام ، ١٣٠ مليون للقطاع الخاص .

● المرافق العامة : ٩٧٠ مليون (٣٤٪) .

هذا هم ٧٢٠٢ مليون للتعليم والبحث العلمي ، ٣٦ مليون للخدمات الصحية ، و ٢٢ للخدمات السياحية .

وتستهدف الخطة التي مستلظ في سبع سنوات بدلا من خمس، ايجاد فرص عمل جديدة خلال ٦ سنوات استرداد ١٥١ مليون لومة عمل وزيادة الخلق بنسبة ١٩٤٪ مما كان عليه في ٥٩ / ١٩٦٠ . وقد تقرر مضاعفة الخلق في ١٢ مليا بدلا من عشرة حتى لا يتم اي نوع من الاجهاد متخلية فللخدمات المحلية لا تبلغ سوى ١٤٪ بينما تقتضي مضاعفة الخلق في ١٠ سنوات ان تكون ٢٠٪ . الخطة لزيادة الصادرات إلى ٤٢٪ مليون جنيه إلى عشرين سنة حاولت القسم من السلع والخضراوات .

وستتمنى الخطة الجديدة في ١٩٧٢/٧١ اي بعد ٦ سنوات لان السنة المالية اضمرت من سنها ، وقد اعلنت دول كثيرة من رغبتها في المساهمة في الخطة وآخر هذه الدول تونسنا التي تقدمت للمساهمة بمبلغ ٣٠ مليون جنيه ، والمكسيكا الشراكية بمبلغ ٣٦ مليون جنيه وكذلك تشيكوسلوفاكيا والبنك الدولي للاستثمار والتدعيم .

ومندرجى بخطة الخطة في كيلة الوحدات الانتاجيةسنة ولي وحدات التصنيع الاشتراكي ، وسيستقيم مجلس الالة بينقشها وايداء الراي فيها ، كما ستطرح على مؤتمر الإنتاج التالي الذي سيمتد قريبا ومؤتمر الحديين ، في نفس الوالت الذي تدري فيه نهقطة التفتيح المبرية على الخطة الأولى واستخلاص الخبرات الدالمة لتسليح حسن تنفيذ الخطة التالية . من واقع خبرة التشييل التناكيلي في الخطة الأولى وقد اعتمدت وزارة التشييل تقريبا جيدا احكام الرقابة الحلية على تنفيذ الخطة ، كما وضع نظم للتدعيم احوال الوحدات الانتاجية حتى يمكن تلاقي اي نقص يظهر في التطبيق .

■ الجزائر

الاستثمار المشترك
أم صراع الحدود؟

الأخيرة ضامم بخلافه ذلك به ٢٠ من راسمال الشركة الجزائرية لذلك راسمال العديد ، ويساهم به ٢٠ من راسمالها كذلك المكتب الملكي المغربي للنفط ، وهذا المكتب يشارك بمسألة تبلغ ١٨ في شركة بنجام زابيه وإذا اشترت جريدة الموند الفرنسية أن الدولة المراكشيه ستكون أحد الساهمين الذين معهم إجراءات تأميم منجم الحديد ، إلا أن بما يلقى شهرة على المؤلف أن الألفر الأيراهيمي سيمس الجزائر في القاهرة قد صرح بأن قرار تأميم المناجم على الحدود مع المغرب لنما وقع في القسم الجزائري .

وبما هو جديد بالقرع أن المعارضة المغربية شنت حملة لتأميم المناجم الأجنبية في المغرب ، وذلك فداء القرار الجزائري فطلبت جريدة « الحظ » اليومية التي يمثل حزب الاستقلال ، بأمم مناجم الرصاص والزنك في زابيه وبنارويا في شرق مراكش ، وكذلك بنامج التوكيت في بوعادر ميسورا ، ومناجم الحديد والمجنيز في أنبي وبوعربله ، هذا في حين أشار بعض المراتبين التقنيين إلى أن استثمار الشركات للثروات المعدنية بين الجزائر ومراكش يمكن أن يساهم وسيلة فطرب بينهما تساعد على التخطي على مشاكل الحدود .

وقد لثار مجلس الوزراء الفرنسي في إحدى جلساته الأخيرة مسألة التأميم الجزائرية ، إلا أن قرارا به لم يمسفر حتى كنية هذا التقرير . في حين يسهل البعض عما إذا كانت هذه التأميمات ستؤثر على المفاوضات التي سنفدا فتريا في باريس حول تصحيح شروط تصدير التنبذ الجزائري إلى السوق الفرنسي أم لا هذا وقد ذكرت مجلة « الثورة الجزائرية » الجزائرية أخيرا ، أن الجزائر ستقوم ساهيمات جديدة سنحاول جميع قطاعات الحياة في البلاد .

ويجمع المطلقون للتدعيمين على أن هذه التأميمات تكف دولا على اهتمام الفخدة الجزائرية بتسكيل استقلال بلادهم الاقتصادي وبدعم أمم بلقاء الاقتصادية في الجزائر ، وأشارت الموند الفرنسية إلى أن قرار الرئيس خوارى بوجمير سيجوز رهاء التناجيم الجزائرية التي شنت حملة على مساهمات مجلة « الثورة والملك » ضد إدارات المصرومات التي أمتت ، لك أنها الفخدة للتدعيمين الجزائريين أن سيطرة الشركات الراسمالية الأجنبية في الأرض الجزائرية ، تحتمل التنبيم ساهماتة تصنع حقيقة في الجزائر .



● بومدين

الرئيس خوارى بوجمير تأميم ١١ مناجم للبحان في الجزائر وأوضح في خطبته للشعب الجزائري بالقرانير « أن الجهود المبذولة للتصنيع يهيم أن ساعد في المنح ، دون على استمات مواردا الأريية ريسن

حس مواردا الحمصية . فالفروات البنيوية التي تتشكل المعصر الأساسي لأي تطور الصناعي ، كتت لتزال بعد ١ سنوات من استغلالها ، يود الشركات الأيراهيمية ، يود الاحتكارات التي كانت تحدد مساهمات برى ، أهجم الإنتاج والاستثمار . وأن تأميم صناعة البضين يهيم مع ساهمة الحكومة التي تودم على سيطرة الشعب على جميع مصادر الثروة في البلاد ، وقد أصعبت المقاربات التي جهرها استغلالها في مناطق المناجم المرمية ، بلكتادوله ، وأك عبد العزيز بولمليفه وزير الصارحيا الجزائري أنه لن تقدم منها تمصيفات ، هذا في حين كتت الأوامر التي صدرت ببنامج ، قبل ذلك ، في ٢ أبريل سنة ١٩٦٢ ، ولي ١٨ مبرابر سنة ١٩٦٢ تحتمل بيمفي الحقوى إزاء الملك التاني . وينفذ التنبية الإيمالية لهذه المقاربات ، بلما فركه .

والشركات الأجنبية التي ستمتيا هذه التنبيمات هي شركة ويرا الفرنسية وفي بولنابي وبنارويا ومونكا ، وأكتر الخنيم التي أمت أهمية ما منحني جبل ونا ، وبوغطرة من ممتلكات شركة ويرا التي ستعود على ١/٢ بنامج الحديد الجزائرية وينش حوالا ٢ ملايين طن سنويا أما الشركات الثلاثة الأخرى ، فلم سسها التأميمات بنمس القدر ، ليس فط لأن بنامجها المرمية أكل أهمية ، وأما أيضا لأن أغلب أصهارها فطرج الجزائر ، لشركة فيني موناكي يمسها تأميم بنامج الفوسامير والزنك في وارسومي ، وبنارويا يمسها تأميم منجم الرصاص والزنك في سبدي كبر ومن الفيرور ، ومونكا يمسها تأميم شركة حيديد هانجيه .

وقد عبر عدد من المراتبين عن تخشيتهم من انتقال حملة التأميم رغم مشروعيتها - فخرمة لتجديد الصراع على الحدود الجزائرية المغربية إذ هلمج حزب الاستقلال الركني تأميم منجم جابراهية في منطقة تلول التنازع عليها ولكتبت بيوته « أن وجود الجيش الجزائري في هذه المناطق لأفرب عليه مطلقا أية حقوق للحكومة الجزائرية في التصرف في الثروات المراكشيه التي توجد هناك » . وأرسل الملك الحسن الثاني ، الطيبين بن هيمه حيد كيه ، ليورفسح للرئيس بوجمير وجهة نظر حكومة المغرب أنها يخلق بمنطقة تنفوق - وما يلقى الضوء على دقة الخلاف بين البلدين ، أن يكلل المراء الحديثة لبحم الرصاص والزنك في « العايد » بعد من جهة لأخرى عبر الحدود المراكشيه للثرفية ، وأن كان احتياطيها في الجاني الجزائري (١٠ ملايين طن) أكبر منه في الجانب المراكشي ، وهو يستند السلطة الكيريتية التي يخلقها من مراكش ، ويسند في استغلال المنى وتنبينه وسيرة على بضمم شركة بنامج زابيه ، ومصنع الصبر في وبنلخير وكليبيسا موجودين في مراكش . ومصنع الصبر هذا يلمس فولاده بلساوي ٨٠٠ مع شركة بنارويا وشركة بنامج زابيه ، والشركة

بن باديس .. رجل الدين والتمثيل الثوري



● بن باديس

احتلت

الجزائر لثريا بـ ٢٦ ربيع ١٩٢٨ م. رافد بن رواد الوطنية الجزائرية والوحدة العربية، ومنادى بطلب هذه الاستعمار، ومفكر كبير وأصيل وحبيب محله ووطنه، انبشأ الآلة والتمثيل لسلطة التتبعين الجزائري في حركة يمت قوس تتسليمية رغم وطأة القهر الاستعماري .. هذا الولد هو الأمام الشيوخ عبد الحميد ابن باديس.

ولم يكن ابن باديس من أبناء الشعب الفقير، بل كان ينتمي إلى الطبقة السنية المنيعة. ومع ذلك فقد اختار يوحى جاني أبته المظورة، وقيل ذلك بتسليمه لخلق وعاد يهرب به إلى في أمتا العربية كلها.

وأذا كان ابن باديس من فكر واحد من التتبعين فقد لخص من الأمام القرطبي الفكرة على الجودال الثوري والمصلحة. لكن ابن باديس كان في العصر الحديث تلميذاً مخلصاً لجمال الدين الأفندي ولشأن محمد عبده. وقد جلبه أيضاً معاليم المكياء فحدث بها فيها من يسمون التتبعين كرم. وقد وصف حياته للضاح من أكرم المال والتمسها:

● حين لمحة نفي للضاح الأكرم من جهاده للضاح من كان الآلة الجزائرية والمصلحة على معيشتها التتبعية الوطنية. ● وفي الوقت ذاته، ومن ناحية أخرى دعا إلى الوحدة العربية وأكده على مخرجها، ودعا إلى الأمة بقتلها.

وكان في لسانه الوطني يسلح بيسرة الفلك التتبعي المكنك الذي يربك الوجه الجديد بوضوح ولكنه يفتني مع ذلك من الخطب الجزائرية التي توصل إلى ذلك الوجه.

ومع ذلك في دفاعه عن التتبعية الجزائرية تصدى للبحولة التي يناديها المستعمرون بالتتبعية القومية الجزائرية. وذلك عندما شرموا بظنون تقليد المدارس أصول نظرية طليعية وألمة زعم أن الجزائريين المسلمين والبربر يمتنعون من كمال النبال، هذه النبال التي يمتنع من سلبها الفرنسيون التتبعين. وقد رد ابن باديس على هذا الكذب بقوله: «الجزائر وطننا، والتمسها لخلقنا، والتمسها ديننا» وفي عام ١٩٣٦ يقول: «لقد نشأنا في المضي والحدس، وفيها أن الآلة الجزائرية المسلمة قد تكونت ووجدت كما تكونت ووجدت كل اسم الممودة، وإن هذه الآلة تاريخها ووجدتها الدينية واللغوية، ولما تكلمنا وتعلمنا ... أننا نقول أن هذه الآلة الجزائرية ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا يوجد أن تكون فرنسا».

ألا أن التتبعين لم يروا الخط كان قد تمكن من استيلاء الآلة من التتبعين حيلة التعقيدات التي سلكوها إلى الجيش بجنسية الفرنسية، كما وجد المستعمرون من بين رجال الدين أنفسهم من جنس دعوة المستعمرون وملكها.

لكن ابن باديس واجه هذا الموقف ببطء كبير. لقد شهد التتبعين على فكرة التتبعية، وهذا الجزائريين إلى أن يربطوا بأنفسهم وتعلقهم بمبدأ كل الاحتياط بتتبعه الجودال الذي في التتبعين.

وفي الوقت ذاته كانت يفتك التتبعين التتبعين إلى التتبعين الجزائريين الذين استسلموا لملكية التتبعين، وقد فهم بده القلا في عام ١٩٢٠ قوله المشهورة: «إن ما يطمته الفكرة لا يطمته الضمير، فلو أن التتبعين من جنسنا وأن أبوا، ومنشأنا عليهم عائلته التتبعية وأن نطقوا .. ولعن لنا استقام من التتبعين نطق بهم ونطقوا بذلك».

وأما موقفه من التجاوزين فحين أحسب الاستعمار قد كان لا يمتدح التتبعية، لو طلبت من فرنسا أن تقول لا اله إلا الله بطقها .. كل هذا رغم كونه الميراث، وعندما حاول التتبعين

عام ١٩٢٨ أن يتصوروا لثريا خليفة للتتبعين كتب يقول: «يتمسكون في مصر وفي الأرم من لثريا غانم لإبرور لثريا الإنجليزية الفاضلة في ديارهم .. على سوريا واتخاذها .. إن الأمم الإسلامية اليوم .. حتى المستعمدة بها .. أصبحت لاتخذها هذه التناول ولو جاءها من تحت الجيوب للمعالم». وقد حلت مجلة «الجهاد» الجزائرية لسان حال حزب جبهة التحرير الجزائرية على هذا بقوله: «هذا الكلام الذي تله ابن باديس عام ١٩٢٨ سليل يصفق بقوة ويصلح اليوم للرد على طاعة الخطب التتبعية».

لكن هذا القلق الوطني الذي .. أبع من مقومات التتبعية الجزائرية في صراع الحياة والموت الذي خلصته هذه الكراهة المستعمرين دافع أيضاً عنس الفهم ويحجم فكرة من يوحده بين التتبعين العربية ففي عام ١٩٢٨ كتب يقول: «هذه الآلة العربية تربط بينها .. زيادة على رابطة اللغة — رابطة الحبس ورباطة التاريخ ... فالوحدة بينها محققة لبطالة» ولكنه استترك ويقول أن الوحدة تتم بين شعوب بضرورة أما الوحدة السياسية بين الأمم المظورة على أروها «فأمر غير ممكن ولا محتمل ولا مقبول». وقد أثبت ابن باديس أنه يفتني إلى كل الشعوب العربية بغير مبالاة إلى الجزائريين كما يمكن تجاوزه مع روح ومفهوم القومية العربية في مرحلة متقدمة من التتبعين العربيين الوحدويين.

■ الجنوب المحتل

أمن السلطة بعد الاستقلال ؟

تدعية تحرير جنوب الين المحتل، مرحلة جديدة من مراحل تطورها — خلال الشهر الماضي، بدأت تظهر بوضوح أوسع للضمان بين القوى الوطنية من جهة وبين بريطانيا ومملكتها من جهة أخرى. وقد قامت بريطانيا بملفورة أخيرة استعداد إجراء



مختل

«الفرق بين الثوريين»

مضاد الكلاسيكية البريطانية تعلن أنها «مستعدة لنزع الاستقلال» في ١٩٦٨ ، لذا جاء دليل مثير على أن الثورة قد انتهت ، وراحت هذه المسألة تنهض «الديمقراطية الهلالية» وطلماها ، بتنظيم الثورة في جنوب اليمن المحتل .

لقد كشف الثوريون ، على لسان مساهل بن حسين الموقلي وزير الأمن في حركة الاتحاد ، عن مخاوفهم إذا استقلت البلاد وأصبحت بريطانيا حين انضمام لهم المصالحات الكلية بحيلتهم . وقد سافر بعض وزراء الاتحاد إلى لندن في لوائح الخبر المالي . - الأجراء وحفلات حول المسائل الخاصة بالقطاع . - ويقول المعلقون على الشؤون العربية أن العمل الحقيقي من هذه الزيادة الاتفاق على أقلية جيش تابع لحكومة الاتحاد بدده بريطانيا بالسلاح لمحلية حلقاتها من الثوريين والمناصرين الانتهازية .

يرى الرافضون أن بريطانيا بحاجة على التسليم باستقلال جنوب اليمن المحتل ، أمام تزايد واضع نطاق الفتح الوطني المسلح الذي تقوده جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، وبسبب التزويد الجنترائية والديبلوماسية المناسبة لجبهة مسيحاتناجيمة من جانب القوى الوطنية ، ولأن القضية الأساسية اليوم هي : من الذي يتولى حكم البلاد وإدارتها بعد الانسحاب البريطاني ؟ وبمسرح القواعد العسكرية به خلفية قادمة منه : من أخطر الاستراتيجية المطلوبة للاستعمار الجديد ؟

لقد بحث عبد القوي مكاوي برقية إلى وفودات العسكريين المائل للامم المتحدة ، حول تطورات أحداث عدن والجانب وبمعا فيها ، إلى تكوين لجنة صهيبة الاستعمار بدينامي قرارات الأمم المتحدة بشأن التقلية . - ويعرف أن اجتماعا عاما ستعده جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في تصد في الأسابيع القليلة المقبلة ، ويوقع الرافضون أن يسلم من نتائج عامة بشأن تطور قضية تحرير الجنوب من جهة ووضوح من التحركات السعودية الأخيرة - الرامية لتطويق ثورة الشعب اليمني - من الجانب .

الأردن

أقتل في الرياض والوطنيون في «الجفر»

أكثر الاتباء الواردة من الأردن ، أن حملة الانتفاضة التي قامت بها الحكومة الأردنية - منذ أواخر أبريل الماضي - قد أصبحت ذاتيها وفشلت فشلا في الجيش لرسولاً مع «٢٠٠٠» شخصوسفوا وبتهمة «اليساريين» والقوميين العرب واليهوديين ، إلى محفل الجفر بضمراءه ، وشبهه الرافضون السيفوسين حملة الانتفاضة والترهيب التي تجري ضد شعب الأردن ، بذلك الحملة التي جرت في أبريل من عام ١٩٥٧ عندما أثارت حكومة صهيون القتلوس الوطنية رذع بالمئات في السجون والمعتقلات . ويربط الرافضون بين أبناء الانتفاضة في الأردن ، وبين الزيادة التي قام بها فيصبل في السعودية إلى عمل في فبراير الماضي لإجراء محادثات مع صهيون ملك الأردن حول دعوة فيصبل للحلقة الاسلامي . وقد جند المكان في تلك الزيارة الاتفاق الذي عقد

تقول

المفاوضة مع حكومة الثوريين المتحدة بتكليفه المصداق المحليات وبعض العناصر التي انتقلت على جبهة تصديرون جنوب اليمن المحتل بالانفصال لعدد من العناصر الأخرى التي يصفها الرافضون بأنها «أصبحت تخطف موقفا برودا من القضية الوطنية» وبدأت تستجوب بشكل أكثر وضوحا لإغراء الولايات السعودية .

وقد تمت الثورة البريطانية على مرحلتين : بدأت الأولى بان أعلنت حكومة ويسون البريطانية فجأة ، في أبريل الماضي «استعدادها للاستسحاب من عدن» ونجح المنظمة استقلتها السياسي «٠٠» وعلى إثر هذه التصريحات قام عدد من وزراء حكومة الاتحاد بالاشتراك مع أحمد بن عبد الله الفضلي وهجمل بن حسين المشتتين على جبهة التحرير ، بفتح مؤتمرات في بيروت أعلن فيها أن حكومة الاتحاد «قوتت فيسول قرارات الأمم المتحدة بشأن الجنوب العربي» ، ووجدت بذلك أن هذه الحكومة مسبقا وبديست من قبل هذه القرارات التي أذانت حكومة الاتحاد بعدم الشرعية . وفي نفس على النساء المؤسسات القليلة (ومنها حكومة الاتحاد) والاند الحاكم المزعومة والارواح من المطلقين السيفوسين تهييها لإجراء انتخابات حرة بقرار الأمم المتحدة لتكون حكومة وطنية تستلم السلطة في البلاد .

وتدعي بعض العناصر الأخرى التي تستجوب بشكل أكثر لإغراء الولايات السعودية بهذا إلى إمكانية قيام هذه المفاوضات والحصول على الاستقلال الذي تعرض بريطانيا عنه والذي صفه جبهته بتحرير جنوب اليمن المحتل بالاستقلال الزائف .

وفي الجانب الآخر ، اذاغ عبد القوي مكاوي الأمين العام لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بياناً للجبهة حاكم فيه «مؤشر صليلا للتحرك الذي عاقد في بيروت» . وجاء في البيان «أن الثورة البريطانية الأخيرة صحتفد فسخ قرارات الأمم المتحدة من ناحية وعزلت وقت الثورة من ناحية أخرى» . وقد أكد أمين جبهة التحرير «أن الجبهة يوسفها للبرقصة التي انصورت فيها كل القوى الوطنية المؤلفة بالانفصال المسلح أسلوبا للخلاص الكامل من الاستعمار» ، وتعلن انها لن تفتح السلاح حتى يحقق النصر الكامل في أجلاء المستعمرين وتمتقيق أهداف الفصل المسلح .

ولم تلبث الثورة البريطانية أن دخلت مرحلة أخرى معكبة ، فارتد بعض الحزب المحافظين - وانضم من المناقشات انه لا خلاف في العمل بينهما - وأتت دور الخلل حول «جبهة» البروايز التي صفى بريطانيا إلى مقعدها مع سلطان المحليات بعد استقلال جنوب اليمن المحتل وبسبب قاعدتها من عدن - لجذب المحافظين يرى انه على بريطانيا «أن تملك جيشا للدفاع قدم بوجهه بحماية حلقاتها» - بينما يفتض من رد ويسون أن حكومته لا تترك في عقد مال هذا الاتفاق . ويسمر الرافضون المطلقون بوقت حكومة العمل على انه موقف أكثر لكاما لا يغلب يحصل لثلاث باعاطة للدفاع من مجموعة من الثوريين مشكوك في احمال استمراردهم في الحسك لثمة لا يتحتمون بأي تأييد شعبي . وإن حكومة ويسون تسمى اليوم لاقالة بملفوظات تؤدي إلى اعطاء الاستقلال لحكومة قسم مناصر اقل انفضاضا من السلاطين ، وخاصة اولئك الذين تحت استلزامهم لفترة في الحركة الوطنية اما لافراض انتهازية ، أو من موالع وطنية مرمكان ما انفكت تحت اغراء المال وبلوج في السلطة .

ويشكل «من الشكل» المنفذ على الحركة الوطنية ، واحة

في الثالث عام ١٩٦٢ ويقضي بأن أي عنوان على أي من البلكتين بعد مدونا على المملكة الأخرى . ومن المبرور أن وصلى النال وليس حكومة الأردن في قام في التسيير المضي بزيارة إلى السعودية ، ومنها مغرب القويوكه فليلق العربية في بيروت ولكن في زيارة ذات مغزى خفي . قد جرت بعد بدء حملة الاعتقالات في الأردن بمرور ثلث بعدها فقد ثورت السعودية فقدم بمساعدات إلى الأردن للاستعانة في بطروحات القضية . وجدير بالذكر أن الملك حسين كان قد أطلق سراح عدد من المعتقلين الفلسطينيين في الأردن وسحب لعدد من الوطنيين المثقلين خارج الأردن بالمودة إلى بلادهم على أن يظل اعتماد مؤتمر القمة العربي الأول في يناير ١٩٦٤ .

ويصعب على كل من يتابع الموقل في الأردن ، أن يقتنع بإمكانية استمرار الإضراف إلى متى ما هي عليه ، بعد أن درس الملك حسين الاستطباب على الثورات السياسية وحده موانع الثوري المخلفة بعد حرب المنابر الوطنية التي دمارها سياسة الحكومة ودرافق الأرباب بحكم السعودية وللشعب بخصوص الحلق الأساسي بتركلك بولندا الأخرى من منظمة تحرير فلسطين ومقرلة أمالها .

وقد استحدثت كل من اللجنة التصيرية للعمل الفلسطيني الموحد ، واللجنة التصيرية لطلبة العرب في الجمهورية العربية المتحدة ، بقرار نقدا فيه بالسياسة الأردنية وبمصلحة الاعتقالات وطبقها بانطلاق سراح المعتقلين فوراً .

كما لفت انتباه المراقبين العرب تلك التحولات التي جرت أخيراً ، وجرى في أوضاع الكويت الداخلية ، وفي مملكتها بالقوى المصرية في البلاد العربية . فقد وجدت السلطات الكويتية إلى حل المجلس البلدي واعتقال مفكر المعارضة البرلمانية ، وأصدرت قراراً بتعطيل مجلة « الطليعة » لسان حال المعارضة وبدأت جهداً لتصفية عدد من الكتيبة والبلكتات الشعبية والطلابية ، وكثرت قد أصبحت من قبل ثقلون الضمائم الذي حرى المواطنين من حق الاجتماع للتعبير عن آرائهم ، وتلقون الموظفين العامة الذي وضع المواطنين تحت رحمة أحكام وتؤد مسخفة بتوثاين الخيانة والنشر التي تحدث حق المواطنين وحريتهم في الكتابة .

وقد دنا بعض المراقبين العرب هذه التحولات إلى عاملين :

- وللة الإضراف العزائم للثورة المعارضة الداخلية .
- التجهيد لتقريب الكويت من الحلق الإسلامي .

التدخل الكويتي وبقطة الشعوب

وفي الجزائر ، تحسب القيادة الثورية في دعم البناء الاشتراكي في الاقتصاد والدولة ، كما تصمي إلى راب السدود التي أصاب وحدة القوى الثورية .

وتقع سوريا كدما ، بعد القضاء الأخير البعدي المتطرف ، على عتبات عهد جديد يتطلع فيها الفكر الثوري إلى آفاق رهيبة من العمل الوطني والاشتراكي المبر .

وفي الحقبة ، تلك الجمهورية العربية المتحدة صلبة تثل أشكال التسلط والظلم ، ولجديها ، داعية لوحدة القوى السورية في الوطن العربي ، ويرفع صوت رايها بديرا ، وأتمم محاولات الشعوب المناهضة في الشرق العربي ، في دول العالم أجمع ، ويذمور : — إن السوت — إلى التفتكة والعصر ؟

« استطاع أن يقول أن أسوأ مرحلة لجهود التسلط الجديد قد انتهت ، وإذا استتبنا هكذا فاما لاندونسيا . فإن الدول المستعمارية لن تصيب كثيرا ، وخاصة في أفريقيا . . وإلى أين؟ إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكتيبي الذي يمارسه الاستعمار الجديد لا انتهى وعلى عليه الآن ، وأن شعوب آسيا وأفريقيا تثل اليوم بقطة ومسعدة لحماية هويتها وسيادتها . »

بعد زهران

كان في أي وقت بقي ، وبمصلحة سند الجمهورية العربية المتحدة ، قلب النضال العربي وطلبيته وفيد جلمحه في الجزائر والعراق .

هذا بعض ملهه المستعمرين في انتدابهم المصوم خلال تكرر من ضام متى .

فما هو حصاد هذا اليلار المصوم ؟ مزل بورفيسه من التركب المصري المخر ، وبمصلحة الانعام بقمسية فلسطين ، فكونت القيادة العربية الموحدة ، وولد الكيان الفلسطيني ، وبمصلحة الحركة التحريرية العربية استندادها لغرض الممارك الفاصلة مع إسرائيل .

ونظر الحلق الإسلامي ، وتكتلت حقيقة الداعم له والرتج أن الحلق الشجود سيحل قبل أن يوله . والشك ساعد الثورة الهلينة ، وراحت قرة القوت العربية على مواجهة التسلط المسلح على حدود الين ، بل وعلى حرب قواهم المتعاون في السعودية إذا الخطى الأبر .

وخلال الاستعمار في تحقيق أي نوع من الاستقرار السياسي أو الاقتصادي في البلاد التي أنشأ فيها شيئا من التماسك ، مثل المغرب والسودان .

وطاشت التغيرات المستعمرين في العراق بعد إخراج عبد الرزاق صراف رئيسا للجمهورية .

تعليق

يبدو أن الاستثمار الجديد بالغ في تأثير ثوبه في الفترة الأخيرة ، بعد أن لخصتصايراته في قلب بعض الحكومات ، وأولدت جبهته ومزلقته في بلد من دماء شعوب الكثرات الثلاث .

ولعل ما حدث في الشرق العربي أخيراً ، خير عما أصاب المستعمرين الجدد ومصلهم من ضرور والظلم . فلم يحدث ، بعد ثورة الحركة الثورية العربية على إثر ثورة يوليو وانتصار السويس ، أن تعرك المستعمرين الجدد وعملهم للعمل الاستغلازي المستكشف ملها تحركوا في الفترة الأخيرة .

لم يحدث أن جيرا أحد من حولة القضية العربية على الدعوة إلى الصلح مع إسرائيل ولمسية قضية فلسطين ملها لعل بورفيسه .

ولم يحدث ، بعد سنوات حلف بغداد ، أن خرج أحد يدمر إلى أمام مساهمة التحالف الاستعمارية في الوطن العربي ، ملها بفعل اليوم حكام السعودية .

ولم يحدث أن نصبت أحد من الحكام الرجعيين للتدخل في بلد عربي شقيق لأخيار ثورة شعبا بمصالح الاستثمار ، ملها بفعل اليوم مرتزقة السعودية . مع قلول الأبدية في اليمن والجنوب العربي . كذلك ، فإن الضغط الاقتصادي ، والانشاد الرهبي والتآبلي الذي يقوم به المستعمرين الجدد ومضماراتهم وجماعاتهم الزرية — أكلت اليوم مسا

لدى ما أجاء الدكتور اديتور من ادراك ولهم الحقى تجربة
امادة العلاقات السليمة بين الشعب اليهودى والشعب
اللاتى بعد العهد العظمى ، فهو الذى منحنا ابرشيات
لقدما ٢٤٥٠ مليون مارك ، ومدة اصفحة الاسلحة السرية
مهما عكسا التقي بين جوردون في نيويورك من سنة اومام
كما اتت جهوده ايضا الى اقامة العلاقات الديبلوماسية بين
اسرائيل واللاتيا الغربية . هذا واستهدفت حملة التفتيش
القيام بالفصح على السفنار الالاتى السابق ليؤكد وعده
بتقديم مونة جديدة لاسرائيل ليمتصا ٥٠٠ مليون دولار ،
وهو الرعد الذى دعى اسرائيل انقطع بين جوردون وحاشيتها
السرية التى جرت في نيويورك عام ١٩٦٠ . ولد قام طلبة
الجامعة اليهودية بمظاهرات معادية لاديتاور ، واطن حزب
« الحليم » و « احوت » ماضودا « المشرقى في الوزارة »
مقاطعتها لجميع الحفلات الرسمية التى اقيمت له - كما
اصدر احد الحزبين الشيوعيين الاسرائيليين ابلا تفصل
فيه من اية صلة له بالعوة التى يورد اديتاور بموجبها
اسرائيل ، الا ان مدينا من الصحف حاولت التخليص من
الحملة الوجبة ضد اديتاور « الالاتى الوحيدة الجدي
بالترحيب به في اسرائيل » لشخصاته السابقة والحالية
للحركة الصهيونية .



• الملك فيصل • وصفي التل

البرلمان بفسلفة ملاحة من المشرعين تناولت اقل شئون النظم
الاقتصادية والاجتماعى والسففى في الكويت . كما اصعبت
مصحوبا بنابر لتوجه الراى العام الكويتى . ونجحت في دفع
« اتفاقية تطبيق المعادلات البيرونية » حتى رفضها البرلمان
بالاجماع . واشار بعض المراسلين الصحفيين الى ان السلطات
الكويتية قد اخذت بمسح فكرة التخط البيرونية بعد ذلك
وعصمت اى تصفية المرفعة بوقسلا في الشرعية ونسند
رجالها اى ممتلكات جادة تصور داخل البرلمان حتى كذب مواب
المرفعة استقلهم ، فلما لاداد تلال المرفعة ونفروها بعد
الاستقالة ، صعدت السلطات الى التقيح والامتلل .

وقد اشار بعض المراقبين الليبيين الى ان تصفية المرفعة
التقصية داخلها ، لم يكن الا لشل القوى الشعبية التى يمكن
ان تصدى لاجماع الكويت في نطاق الحلف الاتللى . خلاصة
وقد حدا الشين صباح السلام الصنياع بوجوب ابرار التخليص
داخليا الى اتحاد فيها يونها يخاضون مع السمونية في اتجاه تكوين
وكالت المرفعة الليبية في تحت عملا في اجذاب لخاضات
واسعة من الجاهل حولها . اذ لعلات اللابلية الحكومية في
« اتحاد الجزيرة العربية » الذى تختم به امريكا وبريطانيا ،
ومعمره الملك فيصل ، اول اجراء تخليص على مسند المظل
الاسلامى . واذا كان هؤلاء المراقبين قد سجلوا ان السكوت
يحمل من خط الاتحاد الظاهرى بين القوى التقدمية والجمعية
العربية ، الى خط التعاون الواضح مع السمونية . الا انهم
يمتقدون ان عملية اجماع الكويت في نطاق الحلف الاسلامى لن
تتم بسهولة ، اذ مستحقين على السلطات الكويتية مواجهة
المرفعة التى يلاذد لتشارها ضد الخط .

ويظهر كثر من المراقبين الى هذه الزيرة بامتيازها محولة
من جانب كثر افراد اديتاور لتقليل لقاط الخلال التى ادت
الى اضر الجولة الثانية من المباحثات الاقتصادية الجارية
بين المانيا الغربية واسرائيل ، والتي تصفها اسرائيل ، بين
خلافا بكتسة المصنول على كسر اثير من المساعدات
الاقتصادية موالدا كان ذلك على رسمها ان ابدلهمم الزيرة
هو نقلة اديتاور لما قد تم اتجاره في اسرائيل خلال الزيرة
مقر عاما الماضية ، الا ان سلسلة مقابلاته مع لفي الشكول
وساى الزومة الاسرائيليين كتلف من اعدادات التقيحية
الشعبى كيان اسرائيل الاقتصادى والسالى والنسياسى
والسكوى ، وان كان بعض المراقبين يعتقدون ان اديتاور
حاول التناز الزومة الاسرائيليين لتقسيم يطالب بمشكلة
وكثر واقعية ، فلا من التطور الواضح في المباحثات الجارية
خاصة وقد طلب الشكول من بون بتقديم اقروض ذات لكدة
مختلفة لاسرائيل بمعدل ٢٠٠ مليون مارك سنويا ولمدة
١٠ سنوات .

كما لفتت زيرة اديتاور لعهد وايزمان الطبي الإنظار
الى محاولات اسرائيل دعم التعاون الذى يبينها وبين اللاتيا
الغربية ، والذي يلقى عليه نتائج كبيرة ، بصد ان اصبح
جند حاكم القرة الاثان عتق ٨٨ مائتين ٢٠٠ مالى . وبعد
زيرة البرونسور هافز جنس والبرونسور وللاج جنس
وهنا من كثر طعم اللرة الاثان لها .

وقد اشار بعض المراقبين التقنيين الى ان التصريحات
التي ادلى بها اديتاور قبل مسافته اسرائيل ، ان من
واجب اللاتيا تعزيز المركز السياسى لاسرائيل في جميع
المجالات ، وهذا ينطبق ايضا على دور اللاتيا في الشرق
الاورط ، ، قد كشفت بوضوح من اثار التورط الالاتى معها
قد وصل الى مرحلة خطرة حقا وفي ان حكومة اللاتيا
الغربية قد ومنست استراتيجيتها في الشرق الاوسط على
اساسى معاداة العرب الكتلة لصالح اسرائيل والصهيونية
ولذا فان الامر يتخطى في الحقيقة حدود المفاوض حول
المعونات والتعميمات الموقوتة التى صودت على انها الهدف
الاساسى للزيارة .

■ اسرائيل

« الالاتى » الجندى بترحيب اسرائيل

اسرائيل كقولها اديتاور نمسخر اللاتيا
الغربية السابق ، حملة بلعوجة من مقامر
الحفارة والهداء ، ويرجع الاحتل به الى
انه ، كما اوضح الدكتور جولملان اسام
الصهيونى : ان يظهر اى شخص في اللاتيا بعد الحرب و

استقيلات



كينيا

وقد تجذرت الآلية في كينيا ، في مارس الماضي أقاله الحاكم مؤسس حزب الكثر متصفا بقمع مجيئو المكنكر المكنم للحزب ولهم جملهم الحافظ وولير التخطيط جبالترجأ بقضى «ستندف» ٨ نواب الكمين نرايس الحزب » . وذلك مؤلف أهدام أودينجا وقد انسحب أودينجا - ومعه بعض الأعضاء - من المؤتمر الذى وافق على الاقتراح . وبعد نوفمبر الحالى والصراع مستم بين جناح أودينجا وجناح نيروا على اثر انسحاب حزب الكاكو (بانيهته المحظنة التى وجدت أنه من الصعب عليها مواجهة شمية الكاكو ورايسه كينيا) . علما أن قبل نظام الحزب الواحد ، قدمم بذلك الجناح المحظن في الكاكو ووقف كينيتا الى عقبه .

ويجمع الدوائر السياسية ، على أن تقيرا حقبتا لم يحدث في مستوى معينة شمع كينيا منذ الاستقلال (١٩٦٣) . وما زالت البطالة منتشرة . ويطرح الأفريقيون التساؤلا غالبة للفرس التى ولدت عليهم ، جليا عروس الأفريقيين تمويشات خيالية - على حد تعبير الخليلي تفرجافى البريطانية - زادت نسبة دعوى الآووال البريطانية والأمريكية والألمانية الغربية في الاقتصاد الكينى . وقد سرح أودينجا أن كينيا « لم تعدولة غيرمحررة » وأنها « أصبحت مختلفة مع البريطانيين والأمريكيين » . وجدير بالذكر أن الحزب الجديد أعلن في برنامجة أنه يعمل من أجل « تحقيق سوسنة اجتماعية واقتصادية وغرفجية تمسك الوحيات والمطرح الحقيقية لشعب كينيا » . وأكد أودينجا أن شعب كينيا لن يسمح بوجود طبقة غنية جدا جنباً الى جنب مع طبقات الشعب الفقيرة جدا . « وصل الاستكثار البريطانية أودينجا بكاه « من أكثر الأفريقيين عداء للحزب » .

ويعتقد المراقبون الأفريقيون أن أهم المشكلات التى تواجه قيادة الحزب الجديد ، تلخص في نقطتين : الأولى : مواجهة شمية كينيا الراسمة . والثانية : مدى قدرتهم على الاحتفاظ بالوحدة التنظيمية « إذ يوجد جهم بين الخلافات الفكرية » . ومن الملاحظ أن قيادة الحزب الجديد تركز مجهودها على نيروا وقيادة الكاكو دون أن تكرر الى كينيتا بالاسم .

هذا وقد كشف النبا الذى نشرته « الأهرام » عن سلسلة الأسلحة التى عقدتها الولايات المتحدة مع إسرائيل ، والتي بلغت بموجبها ٢٠٠ دبابة طراز بلون ، ٨٠ طائرة فـ ١٠٠ ، عن الدور المدفأى الشطر الذى تمد الولايات المتحدة إسرائيل للقيام به ، تمت سطر من الإدماء بحقيق التوازن المسكرى مع العرب . ذلك الإدماء الذى تلمل الشعوب العربية جيذا حافية مغزاه »

كينيا

الاحتفالات الريمية

الغلاب بين كينيتا ومجريا بن جبة ، وبين أودينجا بن جبة أخرى « الى طريق اللامودة » لقد كون الأخير حزب أهلام الشعب الكينى المرفس . وأنتم اليه بعض الولاء ونرايس ومعد من أعضاء البرلمان وزملاء نكبات والعدادات المبال . وأصبح الوضوح في كينيا ، يطرح عددا من التساؤلات الهامة تنور حول احتفالات الريمية : أن تقوم حكومة كينيا بالشمال مكره على الحدود مع الصومال لتعطية الآلية الداخلية ، خلسة وإن راديو الصومال - كما تقول الإيكونوميست - « يفتح مجوعة أودينجا » . والاحتفال الذى : أن تقيم الحكومة حملة اعتقالات يقضى بعض المراقبين أن يقع حد الاعتقال . والثالث : أن يقع الحزب عسكرى على غرار ما حدث في غرب إفريقيا في الشعوب القليلة المتخفية . أما الاحتفال الرابع : أن يفتح الحزب المرفس الجديد في كسب الانتخابات الفرعية التى سيجرى هذا الشهر ، وأن يفرس - من داخل البرلمان - وجوده . وعلى أية حال على المراقبين السياسيين يتوهمون أن تشيد كينيا أحداثا مفاجلة لا تؤثر في مستقبل أرواحها لحسب وأنها في شرق إفريقيا كله »

وصل

ومنذ استقلت أودينجا من منصبه في الدولة (كاتيليريس الجمهورية) . ولز حزب الكاكو الهكلم (كاتيليريس الحزب) يابى تلور الأحداث في كينيا من حمية وقوع صدام عاد بين حزب أهلام الشعب الكينى وبين حزب الكاكو ، فلوينديفيليف الحكمة يتسجل الحزب الذى انتخب رايسا له . ويطالب هذا تحيد الصور الذى ينس على نظام الحزب الواحد في البلاد . ومن جهة أخرى ، هل سيسمح لفرس الحزب الجديد دخول الانتخابات الفرعية بعد أن استقل البرلمان محسوبة أهلام الذين استقروا من الكاكو وانسوا الى « أهلام الشعب » أم ستقتصر الترشيحات على أعضاء الكاكو فقط ؟ ومن جهة ثانية ، يتم حزب الكاكو الحزب المرفس الجديد بكاه يعمل على كيد مجوعة حركة الماكو القومية التى نصت فوراً أسسها في الكناح الوطنى ضد الاستعمار البريطانى ، وتنظيمها لاستخدامها في التنظس من نظام الحكم الثقال ، بها يقتضيه ذلك من الأشارة الى اللجوء الى العنف . ألا أن أودينجا تعد بهذا الاتهام بعد أن أشكره نيليا . وأعلن أنه يتحدث عسوة « الذين لم يذكر اسمهم » - بالانجباء الى الشعب والمصنول على حكمه »

روديسيا :

المؤامرة .. وبداية حرب العصابات

رغم

الدول الإفريقية في الأمم المتحدة الخروج الأمريكي الذي يهدف إلى إبعاد حجة إلى لندن للصصري من ويلسون عن حقبة موئل بريطانيا تجاه روديسيا . وقد وصف البريطانيون هذا المشروع بأنه محاولة لتبييض المشكلة وأعطاه بريطانيا فرصة أكثر لتكسب الوقت حتى تنتهي إلى اتفاق مع حكومة سيث . وقد برز في الأمم المتحدة اتجاها وسطا يدعو لجره . وتكيد قرارات مجلس الأمن السليمة الأخيرة بالمخاطبة والمطالبات الاقتصادية ودعوة جيران روديسيا لاحترام هذه القرارات . - وفيما هذا الاتجاه الأرجنتين .

ويبدو أن حكومة ويلسون ترحب بحداد بولت كيد أكثر ملاتية لحكومة سيث في المرحلة التالية . وذلك السدادي لجزراني البروطانية هذه التوجهات بولندا قلند غير ويلسون من أمدائه تجاه روديسيا ولم يمد يده استقل سيث قبل أصبح مستعدا للامان بمه . وقد كتبت التقييم الأمريكية أن المباحثات التي جرت في لندن في منتصف الشهر الماضي بين وفد حكومة بريطانيا ووفد حكومة سيث . قد تكت بناء على طلب بريطانيا ولكنه يمد أن يمت ويلسون بولندي رايت إلى سالتزوري على أواخر أبريل جهاد على رسالة سرية نظاما من صغرى جويس حكم روديسيا السابق . ولقد تم حكومة بريطانيا أنها أجرت هذه المباحثات كتحاول ليمس نيش إمكانية الوصول إلى حل يضمن تحسين الوضع السياسي للكنديين في روديسيا .

ويجرب المراقبون قيام حكومة ويلسون بإجراء هذه المباحثات إلى عدة أمثارات كتحقق منها تطور الأحداث الأخيرة . أولا : فقد تكت بشكل واضح تشمل المصالح الاقتصادية والصناعات الاقتصادية على روديسيا . ثانيا : ضغط نظام بريطانيا في جنوب أفريقيا والبريقال من جهة وحزب المحافظين في الداخل من جهة أخرى . ثالثا : نجاح بريطانيا أكثر من مرة في فشل أي مشروع تتقدم به الدول الإفريقية إلى الأمم المتحدة . فخلا من انفعال الرأي العام العالمي من استقلال روديسيا غير الشرعي يمكن



• ويلسون •

جدا أو بارزا ؟ مما يشجع بريطانيا على التقدم على خطوات أكثر جرأة . وأخيرا : حرص بريطانيا الشديد على ألا تلت الأمور من أيديها في روديسيا خوفا من أن تفلت بقليل من جنوب الغارة ككل .

ومن الملاحظ أن بريطانيا قد اقتصت على إجراء المباحثات في نفس الوقت الذي ترك فيه أيام قيام بعض مباحثات صيرب المباحثات في روديسيا . وفي نفس الوقت الذي كابت فيه طفرات الجولوكوير الديمقراطية سيث بقتل ٧ من الكنديين الكنديين بزعم أنهم قعدروا الحفود من زاجيبا كما أجرت حكومة سيث بمحاكمات لثمت فيها بيلسون لمدة ١٠ سنوات مع الاستقلال الشكة على عدد من الكنديين في روديسيا بتهمة « محاولة استغلال الحكومة » ويصفه المراقبون أهدام بريطانيا على المباحثات هذا الوقت بالذات على أنه تفكير جديد يوضح بشكل قاطع إلى جانب من ، وعدد من تلك بريطانيا على عكس مزاياها التي تولى أنها نظرت إلى حكومة سيث باعتبارها حكومة مشردة وغير شرعية .

ويجدر بالذكر أن السفارة البريطانية في واشنطن قد أعلنت في بيان لها إقامته في أوائل مايو الماضي وأن بريطانيا سددت مبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار كتين بدا حكومة سيث لتلك الدولة كما تقرر وكالة النيونلتيريس وأن بريطانيا تكسب ثروها بلغ في مجموعها ٢٧٩ مليون دولار لحكومة روديسيا .

ويعلق المراقبون أهمية خاصة على قيام بعض الكنديين في روديسيا بحمل السلاح ضد حكومة سيث ، باعتباره أن ذلك هو الطريق الوحيد لاستقلال الكالام المصري .

الجنرال

جميع الاحتمالات لصحة التناول

أن أجري لندون جونسون نشاريته بشأن مشكلة النظام مع مستشاريه ، أعقبه عدد اجتماع سرى للجيشومة العسكرية للحكومة في سيجون ، كابت القوات التابعة لحكومة كاكوي . - وضعت الفرقة - واحتلال مدينة فالنق التي تد مركز الذرية الحنية الحظية بإجراء الاختلافات في كريب وقت . لأفوار : حكومة مدنية تيش جميع طوائف للضرب واتجاهاته السياسية .

وقد أمقب لك عدد من التشتبكت بين القوات الحكومية من جهة وبين قوات مسلحة عليها والكونديين من جهة أخرى . وقد وصلت هذه التشتبكت إلى حد تقتل معه المشرات من الكنديين وتفتكت بمهاد الكنديين واحتل المشرات بلم . مما أكثر الضمور العام الحضي للحكومة لخاد من الأزمة الداخلية لككم .

وكان الوضع الداخلي في نوتام قد تطور في الأسابيع الأخيرة إلى حد فسلت معه المباحثات العسكرية الأمريكية والحكومة وصعوت إلى حالكم متحذرة . حتى أن ريسبولولاند فقد القوات الأمريكية في نوتام الجنوبية . صرح بقوله وقته للتفيل بعد من مدد المساعدة الأمريكية ، ينبغي زيادة القوات الأمريكية إلى نصف مددما الحالي . يقول بيان خارجية نوتام المساعدة أنها تولج حاليا ١٧٠ ألف جندي . ويقرر المكونون السيلسيون

ان الازمة السهيلية في سايجون قد انتهت الفرجية الفعالة
لحكومه سايجون التي يتل ان القوات الامريكية موجودة بناء
على طلبها « . وقد صرح مكرمافرا وزير الدفاع الامريكي ان
ثورة البولينيين قد اضلعت الجهود الحربية بنسبة ما بين ٥٠ و
٧٠ ٪ و في نفس الوقت يعطي الجيش الحكومي الانقسام

تعليق

في ١٩٦٦. حيث: «المور
الفرسبة استأجره للتراسات المتجور
والتي بدأت في القاهرة من ٨ أبريل ١٩٦٦
وسارفت في الدورات حوالي سبعون
مقابلة من المنظمات القومية الأفريقية.
وقام بتخليق هذه الدورات الاتحاد العام
للعمال في الجمهورية العربية المتحدة.
والحركة القومية الأفريقية من شأنها
في معظم بلدان أفريقيا طوعية السناد
كلما مع هذه التحرر الوطني، على
وكان لها دور مزيج لا كمنظمات عمالية
ومع ندافع عن حقوق العمال الأفدة
فحسب ولكن كمنظمات سياسية، مما يعبر
يعبر عن طابع الحركة الأخرى من الانضمام
في سيطرة الاتحادات العامة. وفي
بعض البلدان وجدت القنابات قسلا
الاحزاب والحركات السياسية ومهتت
الأرض لوجودها. والمقنابات بارز
الأيدي في بناء الوثائق، وكما يقول
ميكوروني « أنها عنصر هام في تاريخ
أفريقيا ».

ولذلك تحدث كركت قوى الاستثمار
أندس والحدث العمل من أجل الاستثمار
في الحركة الثنائية الإيجابية - وهي
تسمى إلى تفصيل كل من طريق
المطبات الثنائية الدولية الرقعة
بشروعات ومططات حكومات الغرب
الرأسمالي والتي تروج نظرية الفصل
الطبيعي للبحث والإعداد الثنائي من
العمل السياسي إلى الإقناع من التفاه
الوطني ضد الاستثمار من أجل العمل
فقد اجتاح إلى إبدان الخلفة - ومن
هذه الاتحاد الدولي للثلاث
أجرة والاتحاد الدولي للثلاث
وكل ذلك الاتحاد الدولي للثلاث
في إبدان الرأسمالية على دول الثنائي
البريطاني «وال اتحاد العمال الأيرلندي»
«الاتحاد مع إسرائيل» - المستودع.
ومن الجانب الأهمية إلى تقطع من
هناكها هذه الخلفيات - مجال الترتيب
الثنائي والصلي - مستقلة تلك حاجة
الدول الأيرلندية إلى الطورت والموظفين
والكثير من الأخيرة في كافة المجال -
والاتحاد الدولي للثلاث العرة مهتم

نحو انشاء معهد نقابى افريقى

وأهمية توسيع وتطوير هذا العمل .
وفي هذا المجال لا بد من اتساع عهد
العربي للدراسات الثقافية والمالية -
بمطور بعد ذلك يصبح عهد أفريقيا ،
ويوم هذا العهد بتقديم الثقافة المالية
والثقافية على مدار السنة بالملفات
العربية والاجلالية والفرنسية .وسكن
بعد هذا العهد ليس بعد تقليص عمر
الثقافة المالية في الثارة من سيطرة
الاتحاد الدولي للثقافات الحركة
والهستورية ومن الانبولوجيات
الاستعمارية ، ولكن كلكه العمل على
تقديم كوارث مدنية الحركة التحرر حركة
البناء والفتية في إفريقيا ، والعمل على
أبعاد أساسي لتوحيد غربي بين الشعوب
الافريقية من طريق وحدة العمل ، إلى
في الحركة الثقافية الإفريقية . في ان
يتمتع اتحاد العمل بالجمهورية العربية
التيوم يشاهد هذا العهد ، باعتبار
الجمهورية العربية المتحدة قاعدة طبيعية
في التمثل القومي في القارة ، وباعمارها
قاعدة أساسية لتيمة الشراكة في القارة ،
ويؤمن به في هذا المجال الاتحاد
والثقافي بجمع شمال إفريقيا
والاتحاد الدولي للثقافات العربية

[illegible]

عبد المنعم الغزالي

[illegible]

وهذا النشاط الاستعماري الواسع في الحركة العمالية التيوية يشكل لنا من وجهة الدورات التيوية التي نظمها « اتحاد جماهير روسيا » ولكن رغم هذه الدور التي كان عليها هذه الدور - فالدورات - إلا ما استمرت - وأنها زالت قاصرة عن مواجهة النشاط الاستعماري والصهيوني الضخم في المجال العربي . فربما يستغل مهند كيبلا « القاتل من القادة القاطنين للآفارقة » ويبدأ بنظر القاتل من الدورات القاتلية « الفرنسية » بينما يستغل « الاتحاد الاسرائيلي » القاتل من العمال والآفارقة واليهوديين وقدم اليهم كتابة «العوائل والصادقات لاسرائيل» في شكل الحركة القاتلية على أساسه لتصل اليها البعثات وتدخل في فلسطين وشركات الغرب الاسرائيلي الاستعماري . فأننا لم نتم دخولنا إلا في حدود استقبال أعداد محدودة من القادة القاطنين الآفارقة ، بينما تصدر الأحداث العربية العمراء والمهندوت « الضحايا من القاتليات » الصف والضحايا القصصة ولزومها على نطاق الآفارقة ، لأننا في هذا المجال لم تقدم مبالا واحدا ولم نضع خدمتنا على هذا الطريق .

ولقد أكتت الدورات الثلاث التي
عقدت في القاهرة - وفي كل منها
م تتجاوز الشهر - من غائل اللقاء
لتفكر بين عشرات من القادة التقنيين
للمارة ومن خلال دراسة هؤلاء للتجربة
لمربة النورية كتجربة طليعية ضرورية



• جونسون •

• كاوكي •

● **انتصارات أكبر** • من المنتظر أن تشهد قوات جبهة التحرير من عملياتها ضد القوات البرية ، مسخلة الآلية السياسية التي تعيها حكومة سايجون والانتصار الذي تعانيه داخل صفوف جيشها • ومن المتوقع أن تعزل قوات الجبهة انتصارات أكبر خاصة وأن البلاد بقلية على موسم الأنفلونزا الذي تفشاه القوات البرية التي تعتمد في هزيمتها على قوات الجبهة على الطائرات بشكل رئيسي • ويشهد البريكون بالأسى أنهم لم ينجحوا في كسب لفة محاربة خلال موسم الجفاف الماضي • وجدير بالذكر أن راديو جبهة التحرير قد أذاع أن قوات الجبهة فعلت استعداده لتتقدم بموتة عسكرية لتتفوق الثائرة على الحكومة • في الآن الحظي ويحتد المراهبون أن موقع الجبهة هذا يسهم من تعزيزها وقوتها وتأييدها •

■ أندونيسيا

٦ هراس لكل مفسو

الحكومة الأندونيسية الحالية إجماعاً على سلام يشارع مع ماليزيا • على مستوى وزراء الخارجية • وادعى الرئيس سوكارنو استعداداً للاجتماع بقلوب فيسند الزعيمين رئيس حكومة ماليزيا • رغم أن سوكارنو كان قد اتخذ موقفاً معادياً من آدم مالك وزير الخارجية الأندونيسي • عندما صرح الأخير بعد محادثاته مع راموس ريزر خارجية اللينين بأنه «يود التمسك بسياسة المواجهة الناعمة التي تبنتها أندونيسيا ولو غدا» • لذا اعتبر المراقبون قرار محادثات السلام • نهجاً للجلسات الثلاثي الحاكم الذي يتوعد جنرال سوهارتو • والذي يضع خط الهجوم لم الهجوم حسب كل رافع من الرئيس أحمد سوكارنو •

كما تم كذلك أهله تكتين عسكريين من ذوي حلفاء الرئيس سوكارنو وحبا الجنرال إبراهيم أدجي قائد التمرد العسكري لغرب جاوة والمجنون جنرال سورجو سوبينيو قائد التمرد العسكري لوسط جاوة •

■ اقتترحت

● **حرب أهلية أم انقلاب؟** شاع على التقارير الذي وصلته ، أصغر ليندون جونسون صباحاً تأديته «العمليات المتسارعة في فيتنام الجنوبية أن منهي الخلافات فيها بينها لتواصل الحرب» وكانت المظاهرات الضخمة المأهولة للحكومة قد تمتعت في فيتنام الجنوبية خلال الشهر الماضي • بعد طاهر • إلا أن شخص في سايجون في حيد المال (أول مايو) • أضرب ضد العمال (نفس 117 ليلة) من العمل لمدة أيام • ويعد أن تراجع كاوكي رئيس الوزراء من وعده بإجراء الانتخابات في موعد أقصاه سبتمبر القادم • تعتمد الائتلافات العديدة من سامية وإخرى • بين قوات الحكومة واليونيين الذين انصهروا بهم وحدها • يحرق أنفسهم احتجاجاً على الحكومة • وقد وصلت وكالة اليونانياتيسر نداء فيض فيان زعيم اليونيين بالاعراب من الطعام في سميد فوكوانج بأنه قد يتحول إلى أول نداء رسمي لرفع السلاح ضد حكومة كاوكي •

ومن جهة أخرى قدم الكاثوليك في سايجون تمسكاً بخططهم المظاهرات المعادية للحكومة بعد أن أصبحوا يصرون كاثوليكياً جديداً (الانتخابات ودعوة ليو في مجلس الائتلاف المتخفية لوتنيسس الدستور تفصيلها من جانبها لليونيين) على حسب طائفة الكاثوليك (أما مليون) • كما طالب الكاثوليك بشره لودج سفير أمريكا في سايجون •

وتقول الميسوروك الأيركية أن مجلس الجنرالات المشرية أصبح ينفذ سياسة كاوكي • وهذا يكشف كل الالتام من أن الهيئات الخفية في فيتنام الجنوبية غير راضية عن حكومة كاوكي كما توجد خلافات بين هذه الهيئات بعضها البعض •

وقد ترددت الأنباء من سايجون وواشنطن • تقول أن هناك احتفال فيان تمام يعني تعامله الجيبي • إزاء استمرار الشعب على إجراء الانتخابات • فكاك يبيع إجماعاً • وتفيد هذه الأنباء أن كاوكي نفسه قد يتركه • وقد تم •

● **توسيع نطاق الحرب** • بعد صرح السنكون وأيونوسن أنه يتوقع «أن تمدد أمريكا إلى توسيع نطاق الحرب في الطريق الذي يؤدي إلى مواجهة الصين» ومحروك أن الطائرات الأيركية قد حلت (الأول مرة منذ حرب فيتنام) بالاعتداء على الجبل الجوي الصيني خلال الشهر الماضي • وقد نشر السنكونون الصينيون بأن أمريكا استجبت من التوجه إذا اعتدت على الصين •

وعلى الحدود بين فيتنام الجنوبية وكيبوديا • قلبت لفة من القوات الأيركية بإطلاق ليران جنديتها للفتلة على ترينكوجو على الحدود وكأي ذلك داخل أراضي كيبوديا • ولكنه بعد أن قوات جبهة التحرير تتسلل من هذه المنطقة • وبعد هذا الحادث • كما تحول التأييم الأيركية • (الأول من نوعه منذ قيام الحرب في فيتنام) • وقد استخفم في هذا الهجوم 100 ألف جندي أمريكي وبنغلي جنوبى •

ومن جهة ثالثة • وسعت الطائرات الأيركية من نطاق غاراتها على المناطق المتناحرة والإستراتيجية في فيتنام الشمالية • كما حاولت أثناء الشهر الماضي منزل مخفية محروك (المناسبة) من بقية البلاد • (الأول مرة منذ قيام حرب فيتنام) • أصبحت طائرات الميج التابعة لحكومة محروك مع المظاهرات الأيركية وشداً إطلاق المرواح • وقد بلغ عدد الغارات الأيركية على فيتنام الشمالية في أحد الأيام 120 غارة •

وجدير بالذكر أن إمدادات عسكرية أمريكية جديدة (1) كتائب معدنية) قد وصلت لفيتنام الجنوبية • كما كشفت التيزويك أن الحكومة الأيركية • (سبتمبر 1200) لله جندي آخرين إلى فيتنام قريباً •

على ان نجاح المجلس الثلاثي في تلك المسألة لا يرضى انتصاره في كل لفظ الصدام الحالي بينه وبين الرئيس سوكارنو . لا دار صراع حول في الفترة الأخيرة حول عقد المجلس الاستشاري الفصيص - ليهنا طالب المجلس الثلاثي عقد المجلس الاستشاري الذي يقول عليه اليمين لتخصيص ما اسموه « بحكومة فيدرالية في لاندونيسيا » وانضم للفرقة سوكارنو ، فان سوكارنو من ناحية فلم يستجدها أعضاء المجلس الثلاثي وهدمهم بطل المجلس . فلكه انه فعلى انه يستخدم للتفويض سلطته الرئاسية التي اسمها الصف من قبل . فقد عقد الطلبة الفانون في شوارع جاكرتا - واثنين وعضوم سوهارنو - بوضع ٦ حراس لكل عضو من أعضاء المؤتمر الب ٦١٦ ، ليتأكدوا من تصويتهم في اقتداء الطلبة ، وهو القائد ترشح سوكارنو رئيسا لى الحياة وضمنه لامة انتخبه مرة كل ٥ سنوات . وقد رفض سوهارنو حل المجلس الاستشاري . الا ان المجلس الثلاثي - استعانا مع صلاته في تجنب أى صدام مباشر مع الرئيس سوكارنو - فعلاً تاجلاً عند هذا المجلس لاجل غير مسمى ، ولم يحمده مصر التوازن بين طامى الصراع في هذه القضية ، حتى كتابة هذا التقرير .

ولا يزال الجنرال سوهارنو يدفع جبهة الصلة الطلابية الجامعية (كابي) وجبهة طلاب المدارس الأولية والثانوية (كابي) للتناحر مع الصداقة ، ليجن لم تكف لجانب الطلاب الهجينة من الدعوة لزيد من الإبرادات الأكثر طرما في إقواء اليمين ، وقد اشترت مجلة « التيلووك » التركية الى ان أحد قادة كتيبة هذا التفسير الأتراك التي تردت ، حول لتلكه الشيوعيين لاندونيسيين « لمعقود ظا » نظام الحكومة الصبية ضد « اليمين المتطرف » .

هذا وقد تعرضت الأوضاع الانتدابية في البلاد الى حد بالغ الخطورة ، فظهر مشاعر الأثري من الصل للامضاء في مصلحهم مع الشيوعيين ، وحيث الانتاج حوفا كبيرا ، وانقضت الاسمار ازماعا خفيا وبلغت اسبة ازماعها ٥٥٠٠ وملكه في العلم الملكي ، وفوقه للدراسة ، وهدمته الخدمات العامة واسمحت للجنابيت الربانية في شوارع جاكرتا تكثر شيوعا من الاوبىسات .

وقد مير أحد الصحفيين من طبعة الكلية للطلعة بقوله :
« ان نجاح المجلس الثلاثي أو فشله وفوق على استطاعته معالجته الوقت الاقتصادي أو عدم استطاعته »

تائم العلاقات بين اليابان وكوريا الجنوبية حثاثا ، ليوستع للولايات المتحدة ، يستوع حدود حلف « المسكوك » ، أو يستع كتلة جديدة لتسلل شرق آسيا باسم حلف « الناتو » . ولذا بلغت الدوائر المتكبة في الولايات المتحدة واليابان جوسوها لتفليل هذه المحبة ، وهو ما جرى التنبؤ له في الفترة الأخيرة وانقلب ذلك عدد من الجولات السياسية في القارة الآسيوية ، قائم ماكب الرئيس الأمريكي ، هوفر ، ووزير الخارجية دين راسك وعدد من كبار الممثلين الرسميين لحكومة الولايات المتحدة . وذلك للمساهمة في أعداد خطة عسكرية لتجلب « لبريكة لتدعم ويسميا في جنوب شرقي آسيا » خلسة بعد ان رفضت كل من فرنسا وباكستان - الاثنين اسبعتا حفسيون اسين في الحلف المتكبة في أى هذا التسلط . ومن ناحية أخرى قام الجنرال الملبس هاجنيس للسكرتير العلم بحلف السهايو - وهو من المنسامين لشركة كابل حلف آسيوي جديد « محافى للشيوعية » يكن « مكيا للسهايو » - باستقالة عدد من كبار المسئولين الآسيويين ، وعلى راسهم الرئيس الأمريكي جونسون ، وتلقى التلميحات القاسية كما يوط كير من الجنابيين بين جرحه مؤثرات سيول في حوالي منتصف يوليو ، وبين جلسة حلف السهايو التي سيطر في كتيها باسترالها في آخر يوليو حيث سوسنى للتحريك فيه مناقشة لتأجيل مؤثرات سيول .

وتكثفت المشغرين في المؤثر ، تكثف بوضوح من المحركين الحقيقيين له من بينهم « دول أعضاء في حلف السهايو » ٦٠ دول صاعدة الولايات المتحدة وتسلط في عدولها على شسيمي موم ، ويدين مهم مدعيات مع الولايات المتحدة في انكشافات عسكرية قلبية .

ويدي عدد كبير من المراقبين التقنيين ان هذا النظام الذي جرى تشكيله ، يستغل منه الولايات المتحدة بمساعدة وتضمين حربيا المدوانية في لوفين ويسميتها في القارة الآسيوية تكمل كما يرون ان قياد التسلط لظا حلف السهايو الجسدي في الفترة الأخيرة انا يربط بفضح المسكرى المؤثر الذي يلاحق القوات المتكبة في لوفين كما يربط بطنية الولايات المتحدة لتحويل حربيا صلباستخدام الدمي السياسية الآسيوية التي تحركها وفركليا في الحلفات العسكرية الثنائية بظما خلعت مع أكثر حلفائها في حلف شمال الأطلسي مضيا افركم في عديد من أصعها المدوانية وفضلت الحرب ضد كوريا باسم مجلة الأمم ، وانضمت عليها الطابع الدولي وحيوت المتسارلة بتخليصها على أطراف مفيدة . الا ان الجديد في الأمر ان هذه المؤثرات ككتكتكت متصاربة الأمم المتحدة من قبل قوى الآن تجري باسم الأحلاف ، مع تجنب الجهود لتائم المتحدة خسية الحفران .

اللقاء

حوار بينا بين الشرق والغرب

الرأي العام الآريوني في التسليح الآسوء
بما لاح في الآن من احتياك حدوث حوار
بين الآن الشرق والآن الغرب .
ولذا التصة في ٧ فبراير الماضي ، يوم ان أرسل حزب
الوحدة الاشتراكية في ألمانيا الشرقية رسالة الى الحزب
الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا الغربية .
وحزب الوحدة الاشتراكية هو الحزب الحاكم في ألمانيا

أهم

أثباتو . . . بمعدنية الأمم

أخرا في بانجوكه ، لجناب تيديري ايلين
من اليابان وكوريا الجنوبية ، وفيتنام
الجنوبية ، وفيلوفا ، والفلبين ، وأوساها
وليوزيلنده ، وماليزيا ، وتايلاند ، وكشرا
ليه التزاما لخدمة حكومة كوريا الجنوبية
بعمدة « مؤثر لوزراء خارجية البلاد الآسيوية في منطقة
البشفيكي » يمتد في سيول في الفترة بين ١٤ و ١٨ يونيو .
وقد سبق ان توكشتت منذ ١٩٦٤ ، فكرة الدعوة لمؤثر من
هذا النوع ، ليرسم لتطلق حلف جنوب شرق آسيا ، الا ان

أفقد

على ذلك التلويح وجه الرابطة، باسم حزب الوحدة الاشتراكية، الرسالة المتشابهة إلى مؤيدي الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى مؤتمر الحزب الأخير مقدمه في شهر يونيو الماضي وقد جاء في هذه الرسالة: «إن حزبى الطبقة العاملة، وهما كتير خويين في ألمانيا لا يبدلان أي حديث لهما بينهما ولا قوم بينهما أية مكالمة طيبة، وهذا أمر غير طبيعي، ولم يمتصنا احتلاله أكثر من هذا». واقتضت الرسالة أن يظل الحزبان جدا خلسا للناس في حل مشكلة الوحدة اللاحقة بأمواء حوار حول ثلاث نقاط أساسية هي:

- كيف يمكن تشيئة العلاقات بين الدولتين اللتين •
- ما هي أفضل صيغة لمعادمة الصلح مع ألمانيا •
- ما هو القتل الذي يجب أن تكون عليه الدولة الألمانية الموحدة •

وليس في هذه الرسالة • بعد ذاتها • شيء جديد، لقد درج قادة ألمانيا الشرقية على يلى الجهود، وتوجبه على هذه الرسائل إلى ألمانيا الغربية لصناعات • دون أن يرد من الآخرين أية استجابة • وأما الجند في هذه المرة • هو أن الائتان الغربيين قد استجابوا • إذ سلطت جريدة فيرفالتر • لسن الحزب الاشتراكي الديمقراطي • إلى نشر الرسالة • ورد الحزب عليها في 1٩ مارس • وعلى الرغم من أن المره اعترض على كل من التجهيزات للمعادمة إلا أنه اعترف لأول مرة • بحاجة إلى فهم أفضل لوجهات النظر حول المشكلات الأساسية للسياسة الألمانية أمام كل ألمانيا •

الشرقية • وهو لتأج وحدة تحت بين الحزبين الاشتراكيين الشهوري في القطاع الذي احتله السوفييت من ألمانيا عقب الحرب • أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي فهو أكثر أحزاب ألمانيا الغربية (٧٠٠ ألف عضو) وإن يكن ثلثها مع الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم • حزب أيتنرول وإيرملر • والحزب الاشتراكي الديمقراطي هو حزب المعارضة • وإن كان في نوع حارسة حزب العمال لحزب المعتدلين في برلينها •

والمرحوف أن الموقف من تقسيم ألمانيا إلى دولتين ومشكلة إعادة توحيدها تحل بكان المصادرة في برامج جميع الأحزاب والهيئات السياسية في ألمانيا • وتفظ حكومة بون • والحزب المسيحي الحاكم • والحزب الاشتراكي المعارض • وغيرها من أحزاب ألمانيا الغربية • تتخذ كلها مواقف مختلفة من مشكلة الوحدة الألمانية • ويلخص قولها في أن حكومة بون هي الحكومة الشرعية الوحيدة في ألمانيا • وأن حكومة ألمانيا الشرقية حكومة غير شرعية • وإن قادتها وزعماءها تتسلخ خلعون على القاتنين • وأتت إذا فترا أعدم على أجهزة الحدود السى ألمانيا الغربية شأن سلطات الائت فيما يجب أن تلتى القوى عليه في العمل وتنبهة للملكية بتسيه تنهض حياة المواطنين الائتان للخطر • وتنبهة تلت معنى من حلوانا القرار عبر سور برلين •

وظل الموقف هكذا حتى ٧ إبريل الماضي •

ضوء من أندونيسيا

التواكب بين الصين واليابان • كما بدأ للكثيرين وأما كانت أيضا أزمة راسية في اليان الاجتماعى كله • نشبت من عدم التواكب بين • سياسة • مطردة السياسية • و • اقتصاد • مختلفين • بيد الصين • ولذا فإن الثورة الاندونيسية كما ليلى اليوم • لا تحتاج لتفتتها • إلى مجرد ذلك التصدد في الواجحات الحيوية والمالى لم يسأل اقتصاديا من تحول جذري أو تشيئة جذري • بقدر ما يحتاج إلى القيادة الحاققة القادرة على تحقيق الديمقراطية الاجتماعية • بتقريب الطائى الطيفيات المائكة الكبيرة • وأزع سلاحها • فعميها لائمة تحرر سياسى حقيقى يحقق وجهى الحرية والدين لا يتصلان • وبخاصة • تستطيع أن تقول أن • والاقتصاد • كان السمة السلبية الأكثر وضوحا في الثورة الاندونيسية لا • السياسية • بحيث لم كانت قد سفت الطيفيات المائكة الكبيرة الاقتصادية لا استطاع الصين الاندونيسى • مستندا إليها كركاز اجتماعية وأمنية لها تفردا مالى والاقتصادى العظم • أن يسند هذه الحرية القوية لتفرد اليسار والرئيس سوكارنو •

خبرى عزيز

تعليق

في قيود كبار الملاك والرأيين الفاسدين ... النابا الرأسماليون البيروقراطيون فانتفروا بآلاتهم حتى أصبحت لديهم القوة المادية على ضرب القطاع العام • ونجحوا إلى حد معين في التمكن للاستعلاء الجديد من الاقتصاد القومي • وأشاعوا فيه أعمال التخريب • وعرفلوا حوالي ٢٠٠ مشروع • ٢٢٥ مشروع على خطة الـ ٨ سنوات • ولا يزال الرأسمال الاجنبى يملك معظم حقول البترول • والمناجم الكومبرادورية • عملاء الشركات الأجنبية • تمارس نشاطها معمالا للاقتصاد الوطنى وبالجملة • كان لتلك الطيفيات القدرة باستعمار على • وموئل • وجال يملكون لصانها على مسرح السياسة الاندونيسية •

ولى الواقع • كان الائتلاف في حقل الديمقراطية الاجتماعية ضئيلا • يرغم تسليم المتكاثات البولندية إلى اشخاص فيها الرأسماليون الاندونيسيون الرشوة والفساد • بمعنى أن اندونيسيا اثبت في الاجمال • خطا يسيرا على الصعيد السياسى • بينما ظل العقل الاقتصادى مرتع حتى لتفرد الصين • ولذا فإن أزمة الثورة لم تكن مجرد أزمة أقلية في السطح السياسى • نشبت من لقندان

معنى النظر من تقسيمات الحركة السياسية العموية التي نشبت في اندونيسيا • ما هو الترس الإجمالى الهام الذي يمكن أن تعلمه الحركات الثورية من الظرف الصعب الذى وجدت فيه الثورة الاندونيسية نفسها • يتمدد لدينا الاقتصاد • بأن عملا أساسيا من العوامل السلبية في أوضاع الثورة الاندونيسية والتي سمحت بتسيء الصراع العموى الأخير • وأوقع البلاد في ليضة الصين • هو عدم تجريد الطيفيات الرجعية القديمة الانظامية والرأسمالية من أسلحتها الاقتصادية • وبمسيرة أخرى عدم التحقيق الفعلى لجانب الديمقراطية الاجتماعية • بالشكل الذى تم بتنهاج واضح في مصر مثلا •

يحدث ما يترقى من ربيع قرن على تحقيق الاستقلال الوطنى بقيادة الرأسمال أحد سوكارنو • إلا أن الطبقة الانظامية ملاقات الأرض هلت دون تتر جدرى تقريبا • وحتى الآن لا يزال الأنظاميون يتقاعون تنفيذ الإصلاح الزراعى • الذى لم يطبق في مد من الخلق مثل جابة وهي من أكبر الجرد • وفى لويجا وجاو يمتلك ١٢ ٪ من السكان • ٨٤ في المائة من الأرض • ولا يزال الملاخون يرسفون

حيث أخذ التصوع بسبب حلف الائتلاف، وأخذت ترأسا
تضم صلاتها بالاتحاد السوداني، وأخذت الطوق جنوب بين
شرق أوروبا وغربها .

صوفيا

جسر اتصاهم بين أوروبا الغربية والشرقية

الزيارة التي قام بها السيد كوفي دي-ويغلي
وليد خاتجة لفرنسا بلغاليا . وقد أجرى
مباحثات مع اللجنة البلغارية لعمليته وأرسم
السيد هوردي جيفيكوف رئيس مجلس الوزراء
والسكران الأول للحزب الشيوعي في السيد
جورجي كوفاكوف رئيس هيئة رئاسة الجمعية الوطنية البلغارية
والسيد بيشيف وليد الخاتجة البلغارية .



وخلال دي-ويغلي من أول وليد غريب البلغارية ، واستقبله
رئيس وزراء بلغاليا . وقد كشفت زيارته من روح البودا واضح
التي تعود الجور السوفياتي في صوفيا أداء الفرنسيين ، وكذلك
احتمل البلغاري الحوري بتوسيع علاقاتهم بشخص الأكران مع
فرنسا .

وقد قام السيد بيشيف بالتفاوض مع الوزير الفرنسي ميشال
مجموعة جديدة من التكتلات بين البلدين بعضها قاتل الأكران
يصل إلى دعم الصغار الجيوش والبلدان . وبعد من ألبانيا
أن يتم المؤسسات الفرنسية العسكرية علاقات تصديق مع
مؤسسات الصلحة البلغارية في إنتاج مجموعة من المنتجات
من الصناعات المعدنية والصناعات الغذائية ، وقد قبل كوفدي
مديون هذه الاتفاقيات .

ولقد ولدت الخاتجة المواجهة المشتركة من بينهما لمزيد
من المصالحة التي تخص أوروبا وآسيا وخسنة ليهام . ومبرا
من شهرة ميلايا المشتركة لتخليص هذه التوتر بين بلاد أوروبا
الغربية والشرقية، وعرض السيد بيشيف على التقدم في المصالحات
بين بلغاليا وجناربا . إذ حدث بلغاليا مع اليونان ١٢ اتفاقا
سمحت بتسوية المسائل اليونانية التي كانت تدور لراع بين
البلدان وصوفيا . كما أصبح المرافع مع تركيا للصلح ، والمصالحات
عالية في البلقان لكر استقرارا .

ومرح بيشيف في حصول لرائد الفرنسي ، أن الجوانب
فرنسا الأخيرة ، قد خلقت طريقا لفتح لتطور الدولتين
والله إذا جرت تغيرات جوهرية في طيف شمال الاطلسي ، فإن
تجديلات سيجري بالمثل لفتح وأرسم نوراموس هوردي جيفيكوف
رئيس الوزراء أن « للمعركة البلغارية بتدريج كبريا جهود
المعركة الفرنسية والسلمية التي تصبها فيما يتعلق بتخليص
التوتر الدولي ، وتحقيق سلام دائم » . ويبدو كرف دي-ويغليان
إلى جولة أنه وإن كان التصديق في المصالحات بين فرنسا
وبلغاليا يرجع إلى تلبية مجموعة من قبل بين البلدين ، فلما
أصبحت تتصلق اليوم بشكل أكبر « بمرورات الحياة الدولية » ،
وعبر الوزير الفرنسي من يساهل في المصالحات « والرد
التيهي » التي بد يسير جيفيكوف قبلا الدعوة لزيارة فرنسا
معا في الوقت الذي قام فيه الأخير دعوة إلى الرئيس الجورجي
لزيارة بلغاليا .

ولي أجنة لكر دي-ويغلي على سؤال لآحد الصحفيين
حول الصعوبات المحيطة في التخليص التجاري بين هذين البلدين

واقف الحزب الاشتراكي الديمقراطي على أن جيري-لنطة
بين ساحل للذين مليا على سفيرتي براسا-الول ولي برانت
عدة بلدين الغربية ، ويواس الثاني ولتر أولبرخت ، وليس
جمهورية ألمانيا الشرقية . غير أن الحزب كان حريصا على أن
يوضح للراي العلم أن هذا الرد لا يعني اعتراضا شديدا على
الحكم في ألمانيا الديمقراطية، ولذلك نمت رسالته على أن كلا
من برانت وأولبرخت سيرسلان الوافدين يستقبلها الغربية
وليس يستقبلها الرسمية في كل من دولتي الغرب والشرق .
كذلك وضع الحزب بعض الشروط الأخرى أهمها أن تصوم
سلطات ألمانيا الشرقية بتغطية أبناء المصالحات تغطية كلية
الطرفين مكونين من عدد متساو من المثليين يتكلم كل منهم
لينا محددا يسبقوا لذين نظره، وإن تكون هناك جودتان من
المصالحات تتم أولاها في ألمانيا الشرقية (بجدة كزل ماركسا
والثانية في ألمانيا الغربية (بجدة هانوفر) . كذلك اتضح الحزب
أن جيري المصالحات ، ينبغي أن تسير مايو .

ويجاء هذا الرد من اشتراكي الغرب بفجأة كجيرة
للراي العلم كان لها أفرعا في أكثر حياض الليبرالية الألفية
التي رأت في الرد الرسالة والرد احتفال الذلة للفرق الموفق
بين الدولتين .

لمسرت هذه الفجأة تسببت مضطربة من خلف المراتبين
قال البعض أن هذا راجع إلى تزايد الضغط من قواعد الحزب
لكن يرى مؤلفه من السياسة الحدودية التي تتجهها حكومة
بورن، سواء تجاه المصلحة الألمانية، أو تجاه المصالحات الدولية
بصفة عامة (جنوب فريق آسيا، الشرق الأوسط، الصلح
الشرقي ..) ويحاول هؤلاء المراتبين أن يوازنوا الثاني المعاني
في الغرب كما في الشرق، فتأتي إلى وجود وطنه وعمره في الوقت
لنفسه أن الأسس التي تستند بها بورن غير واقعية ، معللة على
أنها ذات طابع عدواني صريح، وقد تبين قادة الحزب الاشتراكي
الديمقراطي أن تسليم - على أية حال - وبسياسة التي
للتجهها حكيم بورن لا يجلب لهم التكسب الهائل الذي سحروا
من أجله ، وأي جدي ، لكن من خيبة طهر حيا . ويحذر فإن
قادة الحزب يحولون أن يظهروا أمام الصحفيين وتكلم أكثر
حريسا على المصالحات الألمانية من الحزب السوفياتي الديمقراطي
الحكم وكثير جوية في السعي من أجلها ، وبخاصة أنهم على
أوراق التخليصات جيري في وستفاليا في شهر يونيو الحالي .

ولم يستطع أي حدة وحلوه من أن يجهل الحساس المعين
والتيهت حكيمته وحالاته النظرية في محاولة إيهام بخسرج
قانوني يسمح باستبدال قادة ألمانيا الديمقراطية في حكومة
قدون لآلاد أفضى عليهم وتعيينهم للمصالحات .

وراء حزب الاشتراكية في ٥٠ مارس، ولتر جيجورج
الأرسنة التي بدأت في ٧ أبريل ، في مسعنة الرسمية ،
أولر وشافلت وتخلت الرسالة الجديدة بسلاسل معجدة أهمها
أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي لم يقر أي شيء إلى التخليص
الثلاث التي طرحها حزب الوحدة الاشتراكية ، كذلك رفض قادة
ألمانيا الغربية أن جيري المصالحات في شهر مايو، وتلبسوا
تجاهلها في يوليو ، أي بعد ارتطاف دولر الحزب الاشتراكي
الديمقراطي، وأجراء التخليصات وستفاليا .

ويبدو علم مدنيون المراتبين وأولبرخت جولة فجاء إلى هذا
لكن لا حصول المسألة ، من جانب قادة الحزب الآخر، للرئيس
دعامة يستند عليها قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في دعم
مراكزهم أمام قواعد الحزب في المائدة، وأمام الجيوش غس.
الحزبية في التخليصات .

وصما يكن من آخر، فإن المراتبين يسمون على أن صفلا
الموارثي بدأ بين شرق ألمانيا وغربها إذ تكشف من الصلح
المعيني الكبر لكثرة توحيد المقاء، وإلى مطلع الشعب الألماني
إلى حلول سلمية بينهما لتحل والتسليم بمقتضى المصالحات . ويبدو
من أهمية هذا الحوار أنه يجري في جو أوروبي مليء بالمصالحات

وكذلك الإجماع أن ينتمى على أنه ليست هناك مشكلة خاصة بفنان الآفليم ، يعمل من مشكلات فنان الفلم ، بالصعوبات التي تواجهه في مرحلة التكوين هي صعوبات النشر التي يلغاها جميع الآفليم الشباب وهم يطعنون خلواتهم الأولى ، إلا أن الثورة تكسب من تقابل الكثير من المعايير للتطبيق التي كان يظهر في الملأ الصراع غير المتكافئ بين القديم والجديد ، هذا لا يأتي في رأي المتحدثين أن هذه المعايير انتهت تلياً ، ولكنها أكل حدة مما كانت عليه ليسا حتى ، وقد امتدح البعض على الصبورة بين فنان الآفليم وفنان الخطة من حيث المناخ والتأثير المجهز لكل منهما ، فعمل أن الفنان الجديد في الخطة يستطيع أن يتوجه بنفسه إلى المسولين من الصفحات الآفليم والمجلات ، وأن يحضر اللوحات التكنية التي تعلم هذا وهناك ، ولكن الرد على هذه النقطة أن الآفليم الجديد في الربيع يستطيع بدوره أن يطلق لهجة أدبية وثقافية في آفليمه حتى لا تصبح العاصفة وسيلة إلى غاية محددة في الشهرة نصب ، وطوريات المتطلبات هذه الفترة التي أن من العالم الرئيسية المتقاء على ملأ الفنان بالربيع أن يسمم يته في أسماء آفليمه ، ومن ناحية أخرى فإن ظروف الآفليم مادة غنية للكتابة الفنية .

لم تتناول الحديث دور « الكتاب » في هذه الحركة الأدبية بين فنان الآفليم ووسائل النشر ، حيث تصدى المتحدثون لشكل الأجهزة التكنولوجية الخاصة بالتراب والوزارة الثقافية فلما وإداريا ، وكما أن مجموعة المؤلفين المؤهين على هذه الأجهزة ليست لهم أية علاقة حقيقية بالآدب والفن ، وكما أنهم يستولون إلى الإنتاج الآفليمي والذي يصايرهم البعيدة من الفكر والثقافة بشكل عام ، وقد دعا البعض إلى استبعاد هؤلاء المؤلفين من الإنتاج الفني ، وتكوين لجان صبة دائمة من كبار الآفليم والنقاد ، لتكون بمثابة المصير الموضوعي للإنتاج الفني دون ما اعتبار إلى المخرجات البيروقراطية ، ودعا البعض الآخر إلى إنشاء دور للنشر بالآفليم ، ويحاول فيها الحكم المثلح على وزارة الثقافة .

وتوصلت المناقشات بين الآفليم والجمهور إلى أنه في إمكان المسئلة ووزاري الثقافة والإعلام أن يعمان مجتمعا في إنشاء « وحدة إنتاج الأدبي » لا أذاعة محلية ، يجمعها أن تسجل النشاط الثقافي والإبداعي والسياسي للآفليم ، ثم يذاع هذا النشاط من الأذاعة الأم « مع الشعب » بدلا من إنشاء الأذاعة محلية ضمنية تتصاير برلمها مع بقية الإدارات المحلية ثم تتلقى مخرجاتها ليلها في ظل الموجبات القوية التي تحمل صوت « من الفاعرة » ، على أن وحدة الإنتاج الأدبي هذه ، ستكون ممددة باستوديو كامل ، ويذاع بعم في الآفليم ، يكون مستعدا في أية لحظة لتسجيل أحداث الآفليم ، والتعامل بتخصصات الأذاعة على الطبيعة ، وعندها يذاع الإنتاج من مكرونون الفلسفة ، تتحلق فنانين ، الأولى ، أن هذا التمثل سوف يمثل أعظم الموجة القوية ، والشأنية أنه سيكون بمثابة حوزة الوصل بين جميع العلوم الجاهلية تضم النائدة على المستوى القومي الشامل ، لا على المستوى الآفليمي الضيق ، لقدرة جعل الخبرات واكتساب المزيد من التجارب المحلية .

كذلك كان من نتائج المناقشات شرح الدعوة ضرورة تأسيس قلوباد والجبهات والتواؤم الأدبية ، وهذا أو أنها تأسست كدور لنادي النصة وجمعية الآفليم بالعامرة ، وهذا أيضا لو كتبت على علاقة بالراكز الثقافية في الربيع ، حيث يمكن أن شعبا بها تحتاج إليه من أدوات التتبع .

وبالنسبة للدعوة الأولى في ذكر للشعب ، كتبت المسئلة ألقائمة للبريكان في هذه المناقشات البعيدة من الجو الرسمي التي تؤكد ضرورة اللقاءات الدورية بين كبار الآفليم



كوفي دي موليلي

الشركة والبلاد الاشتراكية أعلن أنه لا يرى هناك « أي سبب لأن تكون التجارة بين دول السوق المشتركة ليست وبين أي بلاد اشتراكي ، أكثر محمية من التجارة بين كل من هذه البلاد على حدة وبين البلاد الاشتراكية . »

ويشار بحكم الجرائين إلى هذه الوزارة باعتبارها ملاملا في تخفيض التغير الدولي بين الشرق والغرب داخل التسوية الأوروبية

أدب

إنشاء أفرية وقضايا الفن

دعوة

من مجلس ذكر الشيخ جمال الدين هادي لتسريكت مجموعة من أدباء المصبة في مهرجانات الأدب والفن التي أقيمت في ذكر الشيخ ومسوق ، وقد تكون الولد برياسة يوسف السباعي ومضيفة عبد الله حسن وسميات فؤاد وتروت أياقة وعبد القادر القف وعبد الرحمن الشراوي ومجاهدية صديقي وصالح بيجوت ومالك عبد العزيز ومحمد صديقي وفالي شمكري .

وانتشر الاحتفال في اليوم الأول على أدوة مفتوحة في الصباح ، وعرض مسرحي في المساء ، وقد اشترك في الدعوة مع الآفليم والجمهور ورجال الصحافة ، المسادة ، الكفور سليمان هزين ووزير الثقافة ، والكفور صهيح سعيد ولور. التحليم الحالي ، وأمين هويدي وزير الأركان . وكان موضوع الندوة هو « فنان الآفليم الصاعد » ، ماذا يستطيع أن تسبق له حتى يشارك في بناء المجتمع الجديد بمشاركة ذلك لعلاقة له

لمتحدة لصناع ابناء التجارة وتلك المتحدة ؟ قبلها كان للطلاب المدارس والمعاهد العليا والوطنيين يشكلون الخليج السائد لندوة كسر الشيخ ، تميرت لندوة دسوقي بكثرة غالبية من

والعلمين وجيوشهم في التعليم ، كما ان ذلك كبروة الاختصاص الموسوم ان يخلو الجامعات الفكرية المتصارعة . ول في فصول لندوة بطرق التطامات الجماهيرية التي

الخادم : دراسة فنية في العلاقات في الانسانية

وقد قمنا دائما الى ممارسة جميع الاحتمالات في سبيل الوصول والوصول هنا يعني الحصول على مكان تحت الشمس بين الاشياء مع بقية المواطنين بالوراثة .

وإذا كان الفيلام ينتهي بتجسده السيد من كل ما يملك لصانع الخادم المتصرق الرابض في فراش السيد ، فان هذا الضعاف المثلث الخفي لا يجبه ان يؤخذ دليلا على انه ومن الانتصار الضعيف على المواطنين بالوراثة ، أو لتجاذب التمرد انتقاما من وضع اجتماعي مهدد للكرامة . فاعلان الاجمالي الذي يتحرك فيه السيد والخادم معا لم يطرأ عليه أي تغيير ، وهو اطار الجميع سبحانه . في روضها له سوادا كانوا سادة ام خجاء ولا يغير من هذا التقلب الوضاع في العلاقة بين الاثنين يتحول الخادم الى سيد ، ذلك ان الخادم معا مقابل هو تحول السيد الى خادم ، ومثل هذا التحول يعني ان السلاوة التي ترجع بها الصراع بين السيد والخادم هي من هذا النوع القابع المضمون وليس من شك ان السلاوة التي من هذا التقبل منبئة الصلة فيما السلاوة المتحررة من كل قيد من قيود المصيرية والعرف ، فهي لاتعود ان تكون استمرارا لعلاقات التبعة والتسلط ، وهي ملاقات متحررة يربون ثرواتها يزوال هذا النظام الذي يعيش وضع اجتماعي سيء كان أم عيدا أسير قانون راس المال

وخشما يقول جوزيف لورلي في طرح الخادم « لا يوجد في الفيلام شخصية ايجابية واحدة فيما عدا شخصيته بفرجه والعق يقال ان السيد بورتولد يربطه بالمثل الشخصية ايجابية الوحيدة لانه نجح في تبييه الضمانات من طريق الخصال المبادئ التي انما لفهمية ليست داخل فهم الخادم ، وانما هي كاسته تلك في الخارج ، في هذا الاستمرار لملاتلث العمودية باسنادها وخشما ، تلك العلاقات المتعاقبة التي تدفع بالانسانية الى حالة حاوية الفناء الكبرى

مصطفى درويش

التحور الخلقى والجسدي لرجل قبل السبيل ويغسل سينثري المسرحي «ألفافيه» هارولد بيني واخراج جوزيف لورلي تحول القصة الى فيلم حادف يحمل رسالتا لكتبا رسالة لا يستغنى عنها الفنية الواضحة بها الخادم فانه في ذلك شأن مسرحيات بورتولد يربطه والهدم لوريس يونويل الفنان الهولبي من اسبانيا ورسالة الفيلام هي صدام وهو مشاعر الشاهد لندوة الى اصيل فكره ، الى البحث عن السر في استمرار تحكم الفئة الاجتماعية التي ينتهي اليها لورلي لم يجهس لورلي (هذا السيد الممثل ، الضعيف ، للمهاك ، اذا كانت يمثل هذا الاضطراب والضعاف والتفكك) ومن هنا هذا الملف الذي يشرح به الخادم ، وهو متف يربح الى ان الفيلام شاهد صادق على الاوضاع الخلقية التي ينتهي أساسا على ملاقات الاستغلال والسيطرة والاستبداد ، وهي ملاقات لا بد وان تؤدي في سبيل الاقامة على هذا الوضع الاجتماعي الشدا الى الرار مجرعة من الحرمان والمفاهيم غير الطبيعية ، لو كتب لها ان تسود هذا طويلا لانتهت بالجملة الى الخضوع لسلطان قيم موروثة كالكذب والنفاق والسحق

ولهذا لجوزيف لورلي على حق حين يعتبر الخادم قبلها اجتماعيا لانه يسلح انقسام الجميع على وجهه معين الى طبقات ، ولانه يمس العلاقات الفكرية المتشعبة داخل اطار هذا الانقسام الذي آن له تاريخنا ان يربطه . ويحكم ان الخادم عمل فني بالغ نازم فيه الى الفلاس التسلط الطغوي لا يهيمه التمييز منه عن طريق الايمان بالخير اللبج وانما يهيئ للمثل الاختيار لحالة خاصة ، حالة ابن عامل من ابناء هذه الاستمرارية البريطانية الترفلية ، النحلة « الهامجة » قليلة براسلتها الاجتماعية ، وخادم (ذئبة بورتولد) يعيش يتحكم وقسمه الوثيقي الخاص لا يتقبله وأخلاقيات الطبقة الحاكمة وانما بتفانية وأخلاقيات السادة الذين يقوم على خدمتهم . فالانثية وهي جرحى حياة السادة تستلب كل تفكره

تعليق

« اومن بقدرته الجماهير على الاستمتاع بالاممال الفنية ، اعتقد ان الانسان هو الذي يمتنع حواله ، امتت المتصرية والمنت »

بهذه الكلمات المطرة يصب الخادم من مخرج فيلم « الخادم » جوزيف لورلي ايب ولاية مسكونا امريكية من فلسفته في الحياة .

ورينود ان الفنان الذي يتعلم يمثل هذه القيم المتحررة ، لاجرة له في بلد مثل الحرية . لمع التسلط الترفلية ، وقدم الحرب الباردة بقيام طائفة أمريكية بالقاء القنبلة الذرية على هيروشيما . اذا بلجان التحقيق في النشاط المادي لأمريكا تكشف حياة ان الفنان الأمريكي جوزيف لورلي قد سبق له ان فوجئ بجمرية الاقنعة بتكبيره اثرين أمريكية بورتولد يربطه في موسكو عام ١٩٢٥ واث ان كانت حادثة الانحصار السوفيتي حوليناس اوروبا ، وانه حاول ارتكاب هذه الجريمة حين التقى به مرة أخرى بعد حين في فلندا ليعلمها معا الرحلة الموسومة بمر الفرج سيبيريا وامواج التباسيك الى الولايات المتحدة هربا من طابون القذرية وانه لم يكتف بذلك بل قام باخراج مسرحية جاليليو للمادية القنبلة الذرية تحت اشراف مؤلفها للاجبر الثاني « الاحصى » بورتولد يربط .

وبداهه كان لا بد وان تؤدي كل هذه الجرائم الى الخلل اوروب ، هوليسود صنع الاطام في وجهه الابن المقل جوزيف لورلي ، وان يدا اعظم مخرج امريكي رحلة طويلة ثانية من اسفلت الولايات المتحدة وامواج الانساني الى اوروبا انرا من جلدي الحرة ، مستجيلا بلدا يبلد بحثا عن فيلم . ولكن الجلادين وراء الصحف كانوا له بالمرصاد . وبمثل ماظلا الى ان يكتب لورلي ان تسترد حريتها . ومع دربع التحرد وهو حرقا في الخلف في رواله « زمن بلا شقة » و « لسان آدمي » و « الجرحوم » و « النهم » و « حواد » وغيرها « الخادم » .

ويلام الخادم مستعد من قضية لورلي الانجليزية ذوين موجع من قضية

التأثير التثوير بين الصديق الذي وصله الموصوفى .
ولا ينبغي أن ننسى الصديق من الأثر لأنه كان قائدا على
من الموصوفى في حل أكلة الصديق الإنشائي والشمسية
للشعوب .

لم نصل كمال نفعنا : كل نحن لنسج الان ادبا
لشركا ، أو ادبا دقة نحو التشرقية ، أو ادبا لورا
بأية صورة من الصور ، ولجانب بالتي تاللا ان الصديق
الحديث تحول الى طلائع مصر حل الشارعا ، وان المرح
تحول الى جنكة تلوح بخير توفه ، وان الرواية تحولت الى
ثائرة ملوحة من المنى .. وأصبح ادبنا مجرد مسجودين
من الغرب .

وهذا كله هذا الرأي موجة ملوحة من الجسد ، عامر
للمرح المرحى صديق جمعة على تحرير الشريعة من الغرب ،
واتضح ان كل مقلدا لفظ « التفاضل » لأن الغرب نفسه

العالمين وأهله الوحدة الأساسية للاتحاد الاشتراكي .
وكان استقلالية دولة نسوى مجموعة أخرى من أيدى القاهرة

هم ميسر غفر وكما نشتت وعيد الى ديار ورجسية
القطبي ، والمخرج المرحى صديق جمعة ، لنفسوا فور
موسولم الى المجموعة الأولى حيث اشترك الجميع في موضوع
للدولة وهو « دور الفنان في المجتمع الاشتراكي » .

وكم ميسر غفر وعيد الى ديار حبل بدأ الالتزام في
والألم ، بدائع ميسر غفر من المبدأ مغرقة بين الأثر
والالتزام ، بعضها ان لا تتخلص هناك بين مبدأ الالتزام
والخدمة للنهية . ثم دعا الى ان يكون الالتزام مجسدا في القيم
الاشتراكية بدلا من الالتزام التشرقي . بدلا من التخصيص
المجرد سلبية الالتزام . فمفهومون ملتزمون بالديمقراطية
والديمقراطيون ملتزمون بالاشتراكية ، وأخرج هناك الترابا لشمسا
ومطلعا . ليا عبد الى ديار نفع ان الالتزام في الفن هو

متحف « الفن والثورة » .. واتحاد عام للفنانين

العمل داخل الحركة الفنية والجماعة
حجوها علميا تنطلق الى الجواهر .
ان الاتحاد الذي ينادى بتزويد الفنانين
الجمعيين وشيوخه من المصنعية الى
المصنوعات والآلات والمكين .. هذا
الاتحاد الذي اطلق منذ فترة ولم يملك
عليه اثنان .. لكن يحق ليد ان يسميه
فنانيه المصلحة والتنظيم .. وقد يكون هذا
الاتحاد من المصلحة والتنظيم هو
« اتحاد عام للفنانين » ، يتكلم اولا من
الفكر الجماعي والتضحية للحركة الفنية
سجون الفناني والاتحادات الفنية والتضحية
في خدمة عمل واحدة ، بحيث لا نلزم
القاهرة بسنة ميسر في وقت واحد ..
ونقدم موانع الفنانين من واحد من هذه
المعاني .

ان ميسر « للفن والادب » اطل على
حركة الفنان بدو الفعالي ، وصحت منه
اسمها الكلى الفنية ، فوجدان الفنانين
ولم يبق أميلا الا التقدير لتكريم الفنانين
من التضحية لنجد العمل المتقدي في
أشعار الجماعي .

والزجر أيضا .. ان يحسن الاتحاد
الاشتراكي هذه الأعمال التي مساهم
بها الفنانين في التفاضل بنيانية
تاريخية هائلة .. واتضح ان يحمل من
هذا المعنى نواة تحول للفن الحديث
ويقط عليه اسم « دهر الفن والادب »
فصل الى في كل عام على الاتحاد
الاشتراكي . فليكن هذا الفصل
شامكة الفنانين والتضحية في أعمالهم
الفنية لخلق جمعة الذي يتلى ..

عبد القادر القاصص

تعليق

مسلم للفنانين التشكيليين في الاتحاد
بمصر ابراهيم سوات حلتهم الى الجواهر
ميسر « الفن والادب » التي دعته الى
أمانة الدعوة والفكر .
وقد اقيم الميسر دون سابق تحضير
في ٢٥ من الشهرين ، وسارع اكثر من ٢٥
شاعرا بالمرح لوجهاتهم من الأبراس والشمس
.. وكانت كلها تلوّن فكرة حول الفنان ،
وهذا جدير بالاعتناء والوقوف أمام هذه
الظاهرة .

وليس هذا الميسر وحده هو الذي
يضمنا أمام ظاهرة تدعو الى الاهتمام
والتفكير ، ولكن في جولة سريانية الميسر
التي انجبت بها القاهرة خلال الشهر
الماضي ، تلجج هذا الخط الذي يربطها في
أطار واحد وهو « الالتزام بالفناني الحديث
والخروج ، صرف الفكر عن الالتفات
المتعمدة والاتجاهات المختلفة . ولكن
بما لا شك فيه ان هناك انشغال بخاصة
للمصنوع والبناء والفنية المصرية
والفلسطين والسلم والتفرقة المنصورة .
اصبحت هذه القضايا تلهي نفسها

على فكر الفنان الميسر المعاصر بشكل
ملم ، ويؤكد هذا نوعية الميسر التي تلام
الآن ، في ميسر « العمل » الذي انشأه
بنيانية عبد الميسر ، وميسر الفن
والادب ، على الميسر الفردية كمعنى
الفنانة نعمة حليم ، والفنان القاصيد
عبد الزهراني الجرجاني ، نجدها ميسرا
تتناول موضوعات العمل والبناء
والالتزامات لصور مجتمعا الحديث
ومعاصرة .
ولا شك أيضا ان لثلاث اربعة

١٩١٧ • وفي العام التالي مباشرة • وبوحي من هذا التنازل والاصرار كتب « حذيفة » التي نشرها أولا بتوقيع مستعجل هو « خليلي نعمان » وبالرغم مما جازته الجورجون • ثم توالى انتاجه الثاني بحدوث من فسدلت رويائيات وفراسلت وسرحتها • استسلم معظمها من بولانية الحذيفة في اوروبا الوسطى والشرق والبريكنين • ومن بين مؤلفاته التي ظهرت ابان ذلك الفترة « املاك العظم » ثم « رحلة بوسكو » و « قصور الحياة القامية » و « الحياة ومغامرات سلاسلان » (بين سلسي ١٩٢٠ - ١٩٢٢) و « نقد الباشسكييه » (١٩٢٢ - ١٩٢٤) و « حذيفة الحيوانات المتوحشة » و « مشاهد لاثرني الموهودة » .

بعد رحلته القصيدة • وقد تحدث في كل رحلة بلها عن الثقافة الفرنسية • كان يعود الى الغمام بالعام المختلفة التي تجهره على الاتحاد من الجبا الهاديه في منزله بلانواتواه الواقع فوق حجاب الور • وذلك للاشتراك في المؤتمرات المعنوية او في جلسات اللجان الدالية لكتاب الفرنسي في الخارج • وكان رئيسها لثمن طويل .

وفي المرحلة التي شتت الحرب الاسيرة • نشر كتابا جديدة مثل « حكايات حذيفتي » و « الموسيقى الحزينة » و « قياس الارواح » و « اليبهيه والامسكيب الهابسة » • وفي عام ١٩١٧ انتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية حيث خلف المورخ جون لوني • وكان كذلك عضوا في اكلاديمية العلوم الاخلاقيه والسلسية وعضوا في اكلاديمية وسمار واكلاديمية الجراميه • ومنذ عام ١٩٦٠ اصبح رئيسا لاكلاديمية الطب .

وكان جورج ديهيليل احمد المصانير العظيم في الادب الفرنسي • الذي يمتد اليه الياء والفرح والمواطف وفراسات الشخصيات • وقد تبارك مع عصره وحقق لغة واضحة وصحيحة نقيا • كما ومنه احد النقاد .

وقد نزل للنقاد العربي الرامض الدكتور محمد بلنور كتابه الشجر « دفاع عن الادب » في منتصف ايامه • كما نقل الدكتور شمسري حياض رويائيه الموهودة « اغرافات بنفسه الاول » واشتملت كتابا الترجيحين في مقايه تحليليه سببية من ديهيليل النقاد والفنانين .

مصرح

يسكاتور أو « الانسان كائن سياسي »

كتاب « المرحح السلسي » الذي اصدره « يسكاتور » • بالذات الاثني اصل به • اعقب الحبيب الماليه الثاقبة يمينية الجبال الاول للسيرة المرحح المسمى التي اصبح يريخو هو طبعها الاول • وليس المرحح السياسي عند يسكاتور مجرد نظرية في الدراما • بل هو تحليلي فني لنظرية في الانسان • فالتناسك كما يتسوق في هذا الكتاب • كائن سلسي اول وقبل كل شيء • ولابد للمرحح من ان يستوعب هذه الدالة جيدا حتى يتمكن من مياقاتها في أدوات تكوينه تلك هذا الفهم والانسك .

ولذلك يلزم يسكاتور تفريحا جوهريا بين ان يكون المرحح او اللان صمويا • مبرحا وفنسا سياسيا • وبين ان تكون السياسة نفسها صمرا او فنا • فالمرحح السياسي يحفظ من الانسان خلية بشرية له • هذه الخلية هي الكائن السلسي الذي يلمح عن نفسه في مختلف جزئيات الحياة وتعلمها وتعلمها الكليتيه يسكاتو الكبرى • ومن هذا انه لابد من خلق

ليس غربا خالصا • وانما هو تراث انساني فصار له الشرق والغرب ابدا فويل من الذين • وقال ان الميثاق حين يدمر الى « فكر مفتوح لكل التجارب » • لان ذلك يعني انه لابد من ان نفتح لولفتنا على كافة التجمعات كما يقول فكتدي • بشرط الا نغفلنا • نرأسا • وانتهى الى ان الالتزام برهيه كل البراءة من ابدال هذه السموات التمثالية الضيقة • بعيد تمام القيد من ان يكون ارتباطا سلسيا سلسيا بالسياسة • ودل غلاني شكوري ان دور الفنان في المجتمع الاشتراكي يحدد في رايه بثلاث نقاط : أولا • الارتباط بالثقافات الشعبية حيث ان استيعاب الجذور القومية يفتح العمل الفني مسطحة واسفله من ناحية • ومن ناحية اخرى فله استيعاب عميق لشكلات الشعب المعنوية التي تضح بهذا العمل الحرارة والتمدد والحياة • والتمثلة الدالية • هي الارتباط بروح العصر التي يمكن ابرازها في قيم العصر من الاستيعاب • والسلام المالي • والتمثلة الثالثة • هي الارتباط ببرهنة الشعور الاشتراكي في المجتمع • وذلك بالتحكم على وحدة قوى الشعب العاملة التي يخدمها الميثاق الوثني • والحرص للصميم على المصكبات التي تواجه الثورة من جراء التفاضلات الكتلبة في البناء الاجتماعي والفوارخ • ولذا كانت الفولة تتعم للفنان امتكائاتها العالي في التفرغ للانتاج • فانه على هذا الفنان ان يسجل نفسه بالوهي القوي دائما • وان يرتبط بتحددات وطنه والعالم ارتباطا صمريا • وانتهى الى انه اذا كان للثورة الفرنسية انبعاثا ظل روسو ولونجر وريغرو • ولذا كان للثورة الروسية جوركي وتولستوي وتشكوف • فلان لمر فورينا بلد حركة عربي ترافها الكتب وللثني الثوري من محمود سلسي البارودي الى الحداثة وله حسين وسليحة موسى الى توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ومحمد بلنور وغيرهم من أبناء هذا التراث العظيم الذي يسه الفنان المصنوع بقوة الاستعداد .

وانقل المتحدثون على ان هناك زينا كثيرا باسم الادب الاشتراكي والثن الاشتراكي • ولكن للفنان الاشتراكي الاصيل مسجبل الملة الجديدة طرد الملة الرديئة • وانفكر ذلك على ان اقلية اللغات والبرهينات والمؤتمرات فيه طيب • ولكن لنجعل بلها نقطة انطلاق الى حياة لدية وفنية دائية • من الزيل والثريل • ولا شك ان لغوة مسسوق • ما عتب الكثيرين به ككث اكثر ليلها من لغوة كل الشيخ • لاشترك هذه الفئات النعمة من الجماهر • والمغالبة للثورة لاصفاء الاتحاد الاشتراكي من المثلثين .

ديهيليل • • افتاد والفنان والطبيب

٨٢ مليا ملت الكتاب الفرنسي جورج ديهيليل في ١٢ ابريل الماضي • فقد ولد في ٢٠ يونيو ١٨٨٤ • وتبع في البداية خطوات والده وحسن الكيمياء والطبوم الطبيعية كي يصبح بطورا طبيوا .

وقد مارس ديهيليل مختلف علوم الكيمياء كالقصر والرواية والمرحح والنقد • وانضم معظم مؤلفاته بسببه للسياق كطبيب مثل التجربة التستية من اكثر زواياها فنا وقصوة . نشر اولي مؤلفاته عام ١٩١٠ وهي عبارة عن مسلسلة من القصائد والملاحظات من الفن التسمري • وهذا ما اثيرت الحرب المالية الاولى عام ١٩١٤ اشترك فيها كطبيب طبيب ويعرف البعض انه اجري خلالها حوالي ثلث جراحة • لسرعت جهرته بها من « ثكري حياة الشهداء » الذي اصدره عام

مصرية « هكذا الحياة » للكتاب الأسبق نزاله من أولى المسرحيات التي أخرجها عام ١٩٢٧ ، وهي تقدم مسودة شديدة للعلاقة السياسية في ألمانيا بعد الحرب . وكان آخر عمل كتبه عام ١٩٦٥ مسرحية اسمها « التعليم » للكتاب الألماني جير يندت فيها عن معسكرات الاعتقال وألمانيا المعذبة التي قلبها النازي .

ولم يستطع يسكتور أن يعيش حياته في ألمانيا في ظل الحكم النازي ، فأسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أدان الكاثوليكية للثق الدراسي تطالبها على يديه نخبه من الفصح المسرحيين في العالم ، وقد جئنا بطبعة جديدة الأمريكية وبنى في أمريكا إلى ولده خلال الشهد الماضي .

« المسرح الكليل » كتابيا ، ومن المسرح الذي تتكون قصه كالتجذبات الحضارية الجديدة ، وهو ناي التمييز استخدام وسائل الحركة السينمائية جنباً إلى جيسوسايل التمييز والنقد ، فالنصير إلى جانب الرئيس الأوربالي والموسيقى المدبونة . هذه الأدوات جميعها يندل من المسرح السياسي ما استلزم على النخب من أن تكون السياسة لديها مسرحاً عكسها بالعشرات « ليست هذه المسرحيات إلا لعبة صليحة صخرة للانسان والمسر معاً » .

وقد لخص يسكتور لهذا المعنى الجديد في المسرح الذي كان ثورة جارية على المذهب التجريبي السائد في ألمانيا بين العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، وبعد ذلك

ظواهر جديدة في الموسم المسرحي

يتجلى

الموسم المسرحي ١٩٦٦/٦٥ يهته بين أكثر المواسم الفنية إثارة للجدل بين خفلق الأفران ، بين المسرحيين وبعضهم البعض وبينهم وبين النقد ، وأخيراً بينهم وبين الجمهور . ولا شك أن بعض الظواهر التي أثارت الجدل ، كانت من تلك النوع الذي يمكن تصنيفه بظواهر الكلاية ، أي أنها حيلة افتعال مقصد يستهدف الدعاية الإعلامية وحدها إلا أن هذا لا ينافي أن ثمة ظواهر جديدة ، مثقلة وأسيطة ، منها الخلق الفصلي في تظهيرها موضوعياً ، هي مسابقة بعض أئنا نتاج طبعي لمحنة التجول التي يهتلكها الفن المسرحي في بلدنا ، وهي أصيلة لتكونها قصي ما استطاع الفنان المسرحي أن يوصله من جهد في استظهارها من واقعه الحلي . أما التقييم الموضوعي ، بالجدارة أو الرداءة ، فهذا ما يترك حوله الجميع .

والظاهرة الأولى التي تسيطر على أغلب الإنتاج المسرحي لهذا العام ، هي ظاهرة « التعويض الصريحي » بدلاً من البناء الدرامي التقليدي ، وهي ظاهرة انحدت إلى هذا الموسم من الموسم قبل الماضي حيث تصبنا لها في مسرحية « الفرافير » . ولها خلق خضية المسرح من الصراع والاحتداث والمواقف ، وكذلك تطرد فيها بعض الشخصيات بالحملات الفكاهية والجهد السكويدي ، أما في مسودة التفكسات والتكات والمفارقات أو في مسودة تملح التلقية . وتسيطر هذه الظاهرة أن يسلط العطف الرابع بين المثلين والجمهور ، لا كما فعل بيرناتولو من ضرورة الجاكسه إلى صبح الجمهور في الظاهرة المسرحية ، وإنما كما فعل نجيب التيموني من قبل الأثرة الجماهيرية حين كان يقطع على الممثلين الممثلين أحذامهم ليخاطب لهذا جلساً في المسكلة . وقد استغلها يوسف امريس في « الفرافير » لخلق التجلوب بين الجمهور و « النقد الاجتماعي » الذي يفتح بالمسرحية على خضية المسرح .

هذه الظاهرة لم تعد ملحا قريبا لكثير بعينه ، وإنما أصبحت ظاهرة مسرحية شائعة ما « سكة المسألة » و « حلال بندان » في الموسم الماضي ، و « افترج يسلم » و « وأبور الحنين » و « الليالي الثلاث » و « الضمير » في الموسم الجديد . وهي ظاهرة يتقدمها البناء التقليدي ليجل بكته « الاستعراض » بما يشغل عليه من مقولة مسخرة ، وغدا ، وركض في بعض الأحيان . هكذا جاءت « افترج يسلم » - للذكور رشدة رشدة - شيئا قريبا من البهات الضميمة من حيث الأداء الفجائي الملهل لاسلوب

خيل . الظل ، كما جاءت في لفظة شيئا قريبا من المسجع المرسل - أيا ، وأبور الحنين - فاختصت لفظة « أبور الفوط » بملحها وركضا ، فعول فيها المسرح إلى ما يتربى من جو الأريوت . وفي « الليالي الثلاث » حصول نفس المؤلف - نصان مكنور - انطوبور هذا المناخ الاستعراضي بأن قسم عمله إلى ثلاث فطيلات من لوات للفصل التواحد يجمع بينها « الليل » الذي يخلق مسودته من مكان إلى آخر ، حتى إذا وصلنا إلى الليلة الأخيرة « العبداء » كتبت مسودة مسخرة لاسلوب العرض المسرحي الذي يتخلله « المثنى » ويصنعه « العبد » - القسطين - لاصد مسج يكد فتح السخان وإسداكه لأبني شيئا ، لأن المسج واحد لا يشر هو « الخنفاة » التي لتوتيرتين للشخان وبقية الشخصيات المانجاة التي تستخدم الكلاية والتفكسات والتكات في السخيرة من كل شيء . ويخلق السخيرة فريوتا ونكتة في السخيرة من كل شيء . من حدود خضية المسرح إلى الباب حين يخرج « العرض » من حدود خضية المسرح إلى الباب الخفري حيث تصبغ فثال السخيرة من الشخان وابنته لكة يستقبلان الجاسير وبسة الممثلين يهتفون جميعا « لحننا الكورة » . وكما أن الإنتاج الذي أحدثه اسلوب « العرض » المسرحي ، ليس تقليداً لبرناتولو ، فليتعجب الكورس التي تلاحظها بعض هذه المسرحيات ليست تقليداً يونانيا بلوب من القدر في الإصاح مما وجهه المساجد غريست تقليداً بريخيا يخلق على الأحداث ، وأبنا هي السخيرة إلى اسلوب « اللة » المتبع في الأنواع مما يرافقه من تجسج بعض اللنسون السخيرة في وقت وأحد كالركض واللب بالخصا واللفاد .

والظاهرة الثانية التي سيطرت على الموسم المسرحي هذا العام ، هي الظاهر الفرافيري المسند في سخطها من السر الملوكي . هكذا كتبت « مساهات الطبي » لإفريد لرج ، و « الفري بندان » لجيد البحث الفرافيري ، و « افترج يسلم » و « البسطين » بطبيعة العمل يختلف الآخر الدخري من مسرحية إلى أخرى يصعب قدر اللسان إلى تعريف الخلق في خبة الفن من لعبة ، وراق استبانة التاريخ وفكر الفنان أن يغلفها انسان اليوم بلغة العصر وصوبه وتسلها . وبطبيعة العمل ليس سوى تعلق جيب الامال التي استنحت السر الملوكي في بناء هيكلها من حيث أن المدة القلي في كل منها هي « الختام الإيجابي » كمالقة بين السلطة السياسية والردة أو المصنع المحكوم . فاللة الفصال في « مساهات الطبي » من ذلك الصراع الطني هيئة والظلي في أغلب الأحيان بين سلطة الاحتلال

والثقل العليل في « بير السلم » يرتدي بيجاما حبيراء لفترة من الوقت ، ثم يرتدي بيجاما سوداء لفترة أخرى ، وهو في كلا الفترتين لا يسام قراءة الكتب يعمل من أي عمل آخر يضرمجونه أو اطوار لذلك الكاتب القابع في بير السلم ، وسواء كان هذا القالب هو القالب أو الله أو القلم ، لأن المثلث المثلث ليعينه الجذ في شيء ، كما لا يمنحه إن يستجيب لاهلته الشرعوية بزوجته ، فيحكم عليها وعلى نفسه وعلى كل شيء ، بالقلم واليد .

والثقل « النصاب » عند محمود السعدني ثلاثة لملاخ : اولها ذلك الصفي التضمي الذي يكتب بقرود مجموعة من التلميذات لا تلبسها البجامير ، كما يكتب بدمج بملاء بالشعلة اذا حاولوا تلم روح النصاب واسلوبه في الحياة ، كما يكتب بالباس الحشوي اذا حاول هو « مشرفة » النصاب في حياته التضمي ، والنموذج الثاني لغيره في التضمي التضمي ليس له من حلف في الحياة سوى ابتزاز لائل من احدى الرافضات « هاليمية » مقابل افعالها الملتصقة في مستقبل « مطربة بحر الاولى » حتى تصاب بالجنون فتساق حلقاها بالزواج موافق سكاك الزبالة والنموذج الثالث لمالم في الاثر يقداني جالب اهل الص في المحلة دون حيله ليجرد انه علم بجرود ابي ليرضي في اللحظة ، لم لا يلبث ان يستجيب بالفرقة لغرب النصاب لذا ارتاب في شعاع حجر الرمي .

هذه هي صورة التظليل التي فطنت على التاج الموسم المسرحي هذا العام ، وهي في جرحها . صورة جولة لقطاع من المثقلين لا يلبث التضمي كوفي صورة موزونة من بقية الصور التي يمكن التقاطها من لوليا مختلفة تستقيم معها الرؤية الوضوعية .

والظاهرة الرابعة التي يمكن تلمسها ايضا في هذا الموسم ايضا هي التلق الاضاعي الصالح المختلف بوجه السلب في حياتنا الرافعة . وهو امتداد لذلك التلق الذي صيرنا عليه في الفرائير وهو امتداد لهما معنى . وهو قد يركز على الجوانب السلبية في بناء المجتمع الجديد تركيزا يصل به الى حدود الحالة المرحجة او الخطب الرفيع الذي يصل بين الحق والباطل . وربما كانت هناك بعض القوة والصنف في مسرحيات مثل « الهولة الاخرى » و « دوبر السلم » و « اناج ياسلام » و « واللفي مهران » . فلو سكتنا لم نتجاوز الخطب الرفيع من موقع الحق الى موقع الباطل . بينما لم نستطع من غير اخرى مثل « النجباء » و « النصاب » ان نتخط بجرود التوالف .

والذا كان معظم النقد قد وساروا هذا الموسم بالتفكير والسواد ، كما ذلك الا احدى النتائج التربة على مشهور الطوار التي اخترنا من بينها الاربع ملاسلات الاسبابية ، فالتلف السلب والجوانب السلبية في البناء الاجتماعي ، لابد وان تظل الظاهرة المسرحية كلها بكتابة والحزن والسواد

على ان اللون الاسود في التي ليس مبيبا في ذاته ، فالبناء الاشتراكي للمجتمع لا يفرز الذي الردي في الاب ، والما هو يتجج الفرصة كمال الفتن الصالح التي يتناولها الظاهرة الاجتماعية في كنفها من لسمية ، وفي حركتها من الناحية الاخرى . ولا ريب ان النظرة الفلسفية للظاهرة سوف ترون الاناب والفنون للصاحبة لها يختلف مراحل اللون الواقعة بين الابيض والسود ، تماما ولليطور الظاهرة الاجتماعية نفسها مير اليت كثيرة ، وبمقتضيات مدونة تضم السلب جنبا الى جنب الإيجابي .

فاني شكوي

البطة حذائك في الجنرال كبير ، وجابر الضعب المصري التي يشترك في تهادن حلياء الزهر ورجل الدين بن ابلال الشيخ السادات ، وليس سليمان . هذا الذي الوارد من حلب . لا احد انباء الزهر من ثلاثة الشيخ السادات . وغور أحداث المسرحية بوجه المعرفة الفنية والفكرية المسرحية « هليات » حيث تجد التي الحلي بضم الصراع بانه وبين نفسه بافتيل كبير . ربما كنت أكثر هذا الانفيل الذي الردي على الحركة الوترية ، فان الفنان لم يصدق الى جدير البطولة الفريدة ، ولما هو قد اصطنع كالفن على ضم ذلك الرباط الى الصيق الذي يصل بين وجدان الفرد ووجدان المجتمع ، وان سلك الفرد من اجل المجتمع بلا يقدر هذا المجتمع .

وفي « الفتي مهران » وهو المسرحية التي اثارت اولي الممارك السياسية في النقد المسرحي هذا العام . وتخلل المؤلف من الكثر من افلاخ التزويلا ويوط بالناخ التزويش قدر ارتباطه ببرج الصبر ، ولربما كانت لغة الشعر الحديث في العمل الاول الذي ساعد الفنان في الارتداد للتضمي من لغة التزويش ، ولربما ايضا كانت واقعية الأحداث المتصورة التي يمثلها الجمهور المشاهد للمسرحية في العمل الاخر البديء دم ويرد ابعاد الفنان من أحداث التزويش .

ولم يبق في « الفتي مهران » من الاثار التزويش سوى جزئيات مشفرة الرب الى الشكل مغا الى المضمون ، جزئيات تخص التفكير والملابس والمضمون المسرحية اكثر مما تخص الموضوع والفكرية . وعلى التزويش من البطولة الفريدة عند التزويش ، نجد ان التزويش يصوغ بطولة مهران في الطرما الاجتماعي . لير ليراي اصلا خيلة بل يفسد فريدة الجوع النفسية على السلطان ، وهو خطير ويصيب بظلم ، وهو يعيش مراما دانيا بين قلبه وعقله ، الى نهاية هذه الفترات التي تظل البطل الذي في دميره المرحومي من جابر الضعب وجدير الذي من كونه النفسية .

وليس « اناج ياسلام » و « النجباء » . على الرغم من تزيين المصوى الفتي . لا استخدما تقريبا بغيرا للرب التزويش بحيث انه لا يحل التزويش او الاجنحة ، لقد بلغ من الموضوع حدا يلق به الماظر التزويش مهران ويؤده . فسلطان هنا وهناك ، والضعب هنا وهناك ، لا يحتاج الى أية هوليولوجية يفسرنا بها أية ليمع بؤلة في العمل .

والظاهرة الثالثة في هذا الموسم هي طغيان مسيرة « الملق النصاب » الذي يوشك على التهور لتجنيون عند يومس انوس في « الهولة الاخرى » ، ويكاد ان يمحز حيزا كليا بعد سعد الدين وجة في « بير السلم » ويذويج النفسية مسورة بقتله في « النجباء » . هو انسان بنابر في الهولة الاخرى ، او يوشك ان يكون كذلك ، لان المجتمع في نظر المؤلف عليه كل خطبك . سلبه يوجسه حين ارتبعت بين احضان احد زملائه ليس عليه ماله حين ابلى يشلق به الوجه انخسب ما لغير من مل وعقارب . وسلية الخوف ان يكون مولانا ابوجبا يشركا في بناء وطنه ان الدوا التي ينفذت ذات يوم من كل التذلل فستوى في امهنا بها اخظت التسميات في امهنا . وبالتالي ليست متفهمتها بوضعية واحد وكنا ما اراء حقا من احد الزوايا من زهد من لوليا اخرى ، والمكس صحيح ايضا ، وبذلك تصبح بشكلات المثقلين ومسلطتهم مجرد فرة ليلية لا قيمة لها بونتي المسرحية بانظلال التلق لابل الذكوره والاستاء بجماعة ، ليس الجنون ، ليريه من بعد الطيب الذي دارت في حياته أحداث الدربا .



□ أسس الاشتراكية المصرية □ الاختيار الثوري في المغرب □ من المجلات الفكرية العالية □
 • تأليف د. عصمت سيفي الدولة • المهدي بن بركة

أسس الاشتراكية العربية

• تأليف : الدكتور عصمت سيفي الدولة

دار

المراسم بين يديها : الحركة الطلابية
 المصرية بركة التطبيع العربي للاشتراكية
 ولهم يتم الحمار لجسده الخلق في التعبير
 أو التلاوة ، وأما قال به في الأسس
 لغير وجهات الفتن حول مفهوم الاشتراكية ذاته ، بمعنى
 بل الاشتراكية به ككتاب سياسي واقتصادي واجتماعي
 واحدة في مفهومها وما تهدف إلى تحقيقه في كل بلد
 لها تبايناً به فكرها وتاريخها ، من بلد إلى آخر
 يقول أدباء : التطبيع العربي للاشتراكية
 في مفهومها وتطورها الفكرية الملمة ، واحدة ، وله
 به بتأثيرها به تصادم ، كبروزة ، لتتصلب وواقع
 ويكرهات غزوة كل بلد ومن هنا تخطت به بالضرورة ، في
 التطبيع ، هذا بينما يقول أدباء : الاشتراكية الحوية
 بتأثير الأسس الفكرية لنفسها للاشتراكية من بلد إلى آخر
 ويعرب على ذلك ، فيما لهذا المطلق ، اختلافات مفهومها
 وما تهدف إليه ولها لطول كل مجزئ

وكد تولى الحوان لفترة ، يندى فيها التفتاح اكبرية
 المثلثين المصريين ، الظاهر على الأقل ، بل مفهوم التطبيع
 العربي للاشتراكية ، من الآن إلى الجدل حول المفهومين
 مجسدة الحيدري بين وقت وكيفية ، فالتصديق
 «الذات القومية الطماعة والفتن» ، به إحدى مؤامرات
 وزارة الثقافة ، بتأثير كتاب الدكتور عصمت سيفي الدولة
 بعنوان «أسس الاشتراكية العربية» ، في محاولة لتأجيل
 على سؤال يقول : «هل يمكن التواجد الاشتراكية» عربية
 متجزئة من المذاهب الاشتراكية القائمة في العالم الآن ؟
 وما هي تلك الاشتراكية العربية ؟

ويحاول الدكتور المؤلذان يقدم اجابة على ما في ربه
 وما على هذه الاسئلة من خلال سبعة فصول يقول في اولها
 «بان عليا الاجتهاد مآلات ملحوظة» ويبحث في ثقلها مما

لسماء «بجل الإنسان» ، وفي الفصل الثالث يحصلون
 تحديد مفهوم «الحرة» ثم يلجأ في الفصل الرابع تحديد
 مفهوم «الاشتراكية» وفي الفصل الخامس تحديد مفهوم
 «القومية» ويبحث في التوصل للمفاهيم من «ثقل»
 التلاقي واسلوب الثورة العربية ، ليعلم كتابه في الفصل
 السابع من الأسس النظرية الحركة العربية الواحدة ،
 وذلك كله بتأثير «أوجه ثلاثة مستقبل عربي واحد» :
 «الحوية والوحدة والاشتراكية» ، كما يبين بها ، يبدأ
 التوصل به سلطان في الوقت ذاته ، أن تحقيق المستقبل
 العربي به يتعدا التوصل به بعد ، فرباه به أدوات
 خطابه للقومية وللثقة التي دعم وحدتها العصرية ألا تفل
 بشكالات الإجراء إلا في السلك ، فهو يقول في ص ٢٢٧

«... لما كان من الممكن أن يحد كل جزء (يقصد به
 الرومان الحوي) بشكالاته ليصبح اشتراكيا بديناميا
 في كل النجولة (يقصد قبل تحقيق الوحدة العربية) ، فما
 جدي للوحدة ؟ لم يفسد لو كان هذا بيكنا لكان
 لحد من اشتراكية القومية العربية ، بل يذهب إلى حد اعتبار
 الدعوة إلى تحقيق الاشتراكية (بلا) كإن الوحدة «منطقا
 للقومية» يسهل الدكتور المؤلفة بالثقافة القومية الس ٢٢٨

وعلى طول الكتاب يدرس الدكتور المؤلف «لأسس
 الاشتراكية العربية» من خلال تعريفه وينقد لأسس
 الفكرية الاشتراكية به بشكل خاص ، وللثقافة الجديدة
 (جويل) كذلك

ويدرس الكتاب به بالتصديق به ، لتطور الفكر الاشتراكي
 في أوروبا في القرن التاسع عشر ، كحل للمشكلات الحادة
 الخربة على طريق الرأسمالية ككتاب ، ويرى الدكتور
 المؤلذان أن الاتجاهات الاشتراكية - بتأثير الماركسية -
 قد انفرقت «على أسس قومية» ، لذلك يطلق تصنيفات
 «الاشتراكية الإيطالية» و «الاشتراكية الفرنسية»
 و «الاشتراكية الألمانية» ، ولا يؤكد الكتاب سمة «الثلاثية»
 لهذه الاشتراكيات ، لأنها لم تخرج من كونها «بمن ناحية»
 و «خالية» ، فهو يؤكد أيضا أنها تشترك - في ربه -
 في أنها «أوروبية» بواجبة بقية الحليم ، بمعنى أنها
 «وعمت حولا للإنسان الأوروبي» ، بينما «لم تفتح حلا
 للذين البشر في المستعمرات» ، ثم يعود في ص ٥٠ لتدفع

رأيه « أن تلوث اليوم التمدد على الملكية الحقيقية لتكون المادية قد انتصرت بذلك دون أن تتبدى في ذاتها للاختصار »

ويظهر المذهب المادية الجدلية من عدة وجوه علو يرى أن اعتراض المادية بملكية المادة في الابتكار وإعمالية الابتكار في المادة « لها » في أعوارها بملكية جزئية للابتكار . وهذا - في رأيه - في المادية - فهو يرى « حتى تتساق الحركة الجدلية من أن الابتكار - تعود لتصبح أساس التطور المادي جهات جديدة » أي لها من في رأيه « تعود فخلق المادة » . ويقتضى لذلك التناقض (في المادية الجدلية) يمثل المذهب على عدم التناقض - في رأيه - بقوله « لقد انتهى مذهب المذهب إلى أن النظام الشيوعي أن يحلوى اختلافات ، دون أن يفلح (بهم المذهب) إلى أن النظام الشيوعي الأول (في مذهب مذهب بقيداني) قد تطور - فليد أنه كان يحلوى على اختلافات ، طبقا لوجبة نظره (أي وجهة نظر مذهب) في حركة التطور التاريخي » . وعلى هذا فلا فرق - عند المذهب - بين طبيعة المجتمع الشيوعي البدائي في بداية التاريخ وبين طبيعة المجتمع الشيوعي المتقدم على « أسس طبقية » في رأى مذهب .

ويعد المذهب أن تحول ماركس وكلاهما « لها تعترف بأن الأساس المادي خلال المجرى العلم للتطور التاريخي بعد الأساس الروحي والوجود الاجتماعي . يمكننا نعترف في الوضوح من مذهب مذهب - فاعلم المذهب أن الأساس الروحي في الأساس المادي والفعل التاريخي للوعي الاجتماعي » . يرى في هذا القول « فراجعا » لما سبقه « بالمادية الخلقية »

كما يعتقد المذهب أن التناقضات المادية الأخيرة وبالتحديد كتاب « أسس المادية الجدلية » الذي وضعه ٣٩ مذهب مذهب سوفياتي « في رأى المذهب » من مفهوم الدور الحاسم الذي يلعبه الأساس المادي في التطور - وذلك على أن كتاب « أسس المادية الجدلية » على أهمية « المادية الجدلية » في نظرية المعرفة . وعلى هذا ، يقول أول ما يرى بأنه « يجب على الاشتراكيين أن يتقنوا كيفية الاجتماعات إذا أرادوا أن يطفئوا لها لتتبدى » . يقول المذهب المذهب « وحل يعلل الاشتراكيون الحرب » غير هذا ؟

ويعد هذا يجب المذهب على سؤال : « هل نحن مذهبون أم مذهبون ؟ » فيقول « ليس من التناقض أن تكون مذهبين أو مذهبين لتتصرف في الواقع على الوجه الذي انتهت إليه المادية والمادية » . وذلك لأنه يعتقد « أن المادية والمادية التناقض التي يوافق واحد » . فليد أربقت الثانية من في رأيه - بعد المدة في أن تظل جدلية ولكن على صورة مذهب التي تصور « كما أربقت المادية الإنسان على أن يظل جدلية المادية فيكون على الصورة التي تنبئ بها » وعلى ذلك فهو يرى أن مذهبها قد أصبحت التناقض .

ويرى المذهب أنه يجب أن يكون لكل المذهب « مفهوم على » للمطبعة يستطيع تحقيق ذلك على ضوء القوانين الكلية بمسألة في القوانين الدورية لموضوع تلك الكلية . ذلك أنه قد « أصبح لكل نوع وكل فرع من نوع قوانينه ومذهبه الخاص به » . ويحصل أن يرى على هذا باعتباره لآخر تطورات العلم وخاصة في تركيب وحركة المادة . وعلى هذا فإن البحث في قوانين الإنسان كدور في تركيبات الإنسان ، أي المجتمعات ، لا يجوز أن يكون في رأى المذهب - على حد القوانين الكلية وحدها وإلا « على حدها » ينسحب إلى قوانين الإنسان أو قوانين المجتمعات . فليد « في رأيه » « قانون نوعي أساسي بالإنسان وحده » .

هذه الاشتراكية مذهبها « بالاشتراكية الاقتصادية » . وبعد أن يشرح المذهب لكون كل مذهب ، يقول أن القوانين التي تنبئ على تصديدها من أساسا للتطور « تكون « مذهب » أو « مذهب » لها » . ويظهر مذهب بأنه وضع مذهب « المادية الجدلية » في واقع « يتنبأ في الواقع وفي التاريخ للفرج التنبؤ لمسجة ويؤكد لقوانين الجدلية المادية » . ثم يشرح المذهب المادية بالتفصيل وينتهي إلى أنها « في رأيه » تقول « بأن العمل وحده يحدد قيمة السلعة » وأنه « في ظل الرأسمالية لابد من العمل ومن ثم يورثون لتدمير الرأسمالية وإلغاء الملكية الخاصة » وأن النضال ضد الرأسمالية يتم « على أساس وحدة الطبقة العاملة وقيادة الحزب الشيوعي لها » . ويستخلص الدكتور المذهب حكمه بعد مدة قوانين المادية من خلال مناقشته للجدلية الاشتراكية التي طبقت على أساسها - فهو يرى أن « الثورة الاشتراكية السوفياتية » قد نجحت رغم أن روسيا كانت بلدا زراعيا ولم تترام فيه رومس السؤال « فيما نظرية مذهب يورث في نظرية فين الثقلة » . يلتزم غير المذهب للرأسمالية « أو مذهب » بالاشتراكية في عهد الأدبيات « فليد لعدم ذلك المادية » . في رأى المذهب « كحل آخر - أن إلغاء الملكية الخاصة لها وفور قيام ثورة ١٩١٧ لم العودة إلى التصلب بنوع لها والمفردات الاقتصادية الجديدة التي وضعها لينين ، فليد آخر على عدم حكمه بعد مدة مذهب ، وذلك بعد آخر على وحدة وجهة نظره « أي المذهب - الثقلة بعدم التناقض العلم بين مذهب مذهب وبين مذهب في البلاد التي طبقت المادية ، بقوله أن الثورة الاشتراكية في الصين إلغاء الملاكين وليس المسال - ومذهب إلى حد أنه يصفها بأنها « ليست الاشتراكية مادية مذهب » الاشتراكية سوفياتية « بل أنها اشتراكية صينية لها وما » . وبالاستناد إلى ذلك كله يعتقد المذهب بأن مذهب من « الثقلة المادية » « في مذهب مذهب أول مذهب فيها وعلى طريقة مذهبها : « قلنا الحدرو المذهب من استثمار البلاد الثقلة » و « قلنا الثورة » في الخ

وينتهي الدكتور المذهب إلى نتائج ثلاث تقول : ● واقع كل إية يدع اشتراكية - ● إية غواص اجتماعي مذهبها الواقع المذهب لم تصنع الجدلية المادية انتم لها لتسار مذهب ● إية النضال بين نظرية مذهب التي قال بها مذهب أكثر من ثمن وبين التطبيق الاشتراكي في القرن العشرين

جدل الإنسان

يشرح المذهب بالتفصيل السكالي الإنسان التي يراها « للاشتراكية العربية من خلال مناقشته للأسس الفلسفية للمادية الجدلية « عند مذهب » والمادية الجدلية « عند مذهب » بشكل أساسي . ويعد المذهب أن « لا مكان للجدلية عند التصدي لبناء المجتمعات وأن يكون لها مكان عند بناء الاشتراكية العربية » في رأيه .

ويشرح المذهب السؤال التقليدي : « أيها أسس المذهب الإلهي أم المادية ؟ » وبعد أن يشرح بالتفصيل رأى المادية في قولها بأن مذهب المذهب ، يشرح بالتفصيل كذلك رأى المادية الجدلية في قولها بأن مذهب المادية . ولا يهتم المذهب بوضوح الخلاف بين المذهبين (المادية والمادية) ، ويقول بأنها مذهب حول « الثاني المذهب بين الفكر والمادة » . وأن الخلاف بعد - بالأساس في أسسها أيها - إلى : « أيها يلعب الدور الأساسي في التطور ؟ » وبعد أن يشرح لقوانين الجدلية عند المذهب (وحدة الأشياء وارتباطها) والحدرة الأخيرة الدالية بالتاريخ التي والتاريخ الكيفي والتناقض والصراع » ، يقول أن المذهب الجدلي قد نجح - في

ويقول المؤلف بأن المادة تتحول دون جعل وإن الفكرة التي يخرج من تواجد الخلق يعتبر خلقا ، ويرى على ذلك أنه يجب أن نبحث ما يسمى « بالاجل الخلق في تلك الوحدة الترددية الفكر والمادة للإنسان والحيوان » . والذي يطلق عليه اسم « جدل الإنسان » والاتصال به كما يقول المؤلف « وحدة توعية من الذكاء والمادة » وأن « المادة هي محتوى الفكر كوالكر محيطها الذي يتحدد بها وتتحدد به وتكون معه وحدة لا يمكن انفصالها بمرمى هذا لأن « الحركة الجدلية » (الإنسان) تبدأ من مشكلة تصمم فيها المادة لتنتهي إلى حل مادي يسهم فيه الفكر » .

والتقليص من « جدل الإنسان » على حد تعبير المؤلف « المادي والمستقبل اللذان يبيع أحدهما الآخر ويلغيه ولا يلتقي به قط » ومع هذا يجمعها الإنسان ويضمها وجها إلى وجه في ذاته « . ويحل الإنسان هذا التناقض باستعمال « أدراكه » ليحول وجه التناقض « بين الظروف وبين حاجته » . ويتحقق هذا الحل بالفعل المادي والذهني بما تلطيه المشكلة « . ويخلص المؤلف إلى أن يسميه « بالمعرفة الطبيعية بقوانين الطبيعة » هي « شرط تكوين جدل الإنسان » .

وعلى هذا ، يكون الاختلاف بين « جدل الإنسان » وبين « الجدلية الثابتة » أنه لا توجد بين أفكار وحل بل أكثر بعدا من المادة . ولقد « تناقض بين ماضي مادي وحاضر مستقبلي للبناء » بل يتشكل لكي للبناء » .

ويختلف جدل الإنسان « من « الجدلية المادية » من أن الجدل لا يتم إلا بين الإنسان لأنه كما يقول المؤلف « الجبلي الوحيد » أما المادة فغير جدلية . ويخلص الفكر المؤلفين كل هذا إلى « أن الطبيعة خالية من التناقض والإنسان هو محتوى التناقض والصراع » من ٢٥ .

المسألة الوا

يعتقد المؤلف أن التطبيقات الاشتراكية في المام قد جعلت من « حتى الآن » من تحقيق التقدم الاقتصادي والمهوية بما « فهو لا يرى في الاستعداد وجود الرأسمالية خطرا صليا الاشتراكية لأن « السبيل ينجيا في مجال التقدم الاقتصادي يرفع حمية التمسك الاشتراكية » . ولكن الخطر سورايس « ينبع من « جدل الاشتراكية » . كما يقول « في تحقيق « الحرية الفردية » . وتحدد هذا « حدا واجبا على الاشتراكيين العرب »

وإذا يطلق المؤلف من « قول سوبل » : « التمسك بالمبادئ » ، لنقل إلى يسميه « امتق جوانب مشكلة الحرية » ألا وهي « الضرورة كحرية للحرية » وذلك يعني « خضوع الطبيعة والإنسان لنسبة لتقوانين عملية حدية هي الشرط الإلزامي لتحقيق أي عمل في المستقبل » . وهو لا يطلق مع مؤلفو كتاب « أسس الفلسفة المادية » في أن الضرورة تكتسب للحرية بتوحيده « أن حرية الإنسان ليست في الاتصال (الموهوم) من قوانين الطبيعة والمجتمع (حيث أن الاتصال غير ممكن) ، بل أنها تكن في معرفة تلك القوانين والعمل على أساس من هذه المعرفة » . « ومود فيؤكد تميز يسميه « بجل الإنسان » من النظريات الأخرى التي تتصلب بين الحرية والضرورة . « حركة الإنسان أو حرية » في « جدل الإنسان » « فنجس القوانين الخاصة بالإنسان لنسبة الذي يخضع بدوره « كجزء من كل « للقوانين الكلية التي تحكمه » كم المادة والفكر « ومن هنا فحكمة في الحرية » بحث « في رايه » في

ملاتة الإنسان بآن من المادة والفكر « بمعرفة كيف يتولد الإنسان حركة التطور بلمشاع المادة والفكر لرائحه »

ويرصد الفكر المؤلف « الحرية » على أنها « المقدرة على التطور » هي « أدراكه المشكلة وحلها وتخليد الحل بالفعل . « ولما كان وجود الإنسان « في رايه » شرط الجدل تاريخية الوجود « . في رايه أيضا « . شرط التطور « أي أنها أولوية التحقق على أية حريات أخرى « ولما كان « التطور » حركة جدلية « تبدأ بالمشكلة ثم حلها ثم تخليد الحل بالفعل ، فالإنسان « في رايه » من حرية أخرى هي « حرية في الجدل » التي تتصلب حرية المعرفة وحرية الرأي (أي تصمم الحل) وحرية العمل (أي تخليد الحل) « وتحدد حرية الإنسان في المجتمع « كيقول المؤلف « « بالحريات الاجتماعية » أي أن حرية الفرد « تنص من حرية وجود المجتمع » .

وعندما يتناول الفكر المؤلف قضية « الديمقراطية بغيره ملهرف « بكم الفهم بالضمير والمصعب » ويرصد الديمقراطية بأنها « نظام الجدل الاجتماعي » بمعنى « أسلوب الضبط في (١) أدراك بشكته (٢) حل تلك المشكلات (٣) تخليد الحل بالفعل » . وعلى الأسس « يختلف تطويل الديمقراطية من مجتمع لآخر ربما لفرقه » كما يقول الكتاب .

والفكر على تعليق « الحرية » من « التلاحق » وبينه وجه « للحرية » الذي هو « أكثر الناس في مجتمعه التصاقا بالفساد وأدراكا لمشاكلهم واكبرهم مقدرة على إيجاد الحلول العملية المؤسمة على مرحلة صعبة بقوانين التطور الإنساني واكثرم بقدرة على العمل تخليدا للحل »

الاشتراكية .. أخرى

على أي أساس تتحرك وتعتبر المجتمعات ؟ وإلى أين تتجه في تطورها ؟ وإذا برز المؤلف « هذا البداية » بفتح الظن إلى أحداث التاريخ بمنفصلة من بعضها دون رابط ، يعرض بعد ذلك « بالتفصيل » « لنوعية الضلعية » (تسميراركس لنظير التاريخ) الثقافية بتطور التاريخ بتناثر التناقض في أسلوب الإنتاج بين قوى الإنتاج وعلاقته « والصراع الطبقي . » الخ . ويناقش الفكر المؤلف نظرية ماركس في « المادية التاريخية » من خلال تطور التاريخ « كما يراه « . ليطعن إلى علاج قول مقدم قوة الظهور المادي للتاريخ . ومن المبالغة « في رايه « أن مرحلة « الضووعية البدائية » قد استغرقت بثلث الألفية من السنين دون أي انقسام بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج أي بدون صراع أو طبقات ومع تلكه ، ولما وجدنا أن « المادية التاريخية » لا تقدم أجوبة منطق لتسلسل ذلك « وهو يرى « كحل آخر « أن ما يؤدي بنقل الجدلية المادية من أن الاشتراكية هي إلغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج لإفسر « لذا تكون الاشتراكية « بهذا المعنى « حلا لآفة الرأسمالية ولم تكن حلا لآفة الضووعية والانتهاك » . كما يقول المؤلف بعد « الجدلية المادية » « والمادية التاريخية من تلمس « لوبرير » تطور « الدول المعقدة إلى الاشتراكية من غير الطريق الرأسمالي مع أن كثيرا من الدول الحديثة حاليا قد اختارت هذا الطريق »

ثم يحاول المؤلف أن يقدم « الإنسان المسمى » لطنزون المجتمعات حتى « تستطيع أن ترم لنا (أي المؤلف) قلنا

فهل لم يلقه الماركسويون وإنما تحسنت المادية الجدلية أو أوجدنا (أي المؤلف) بطلانها ؟

ويجيب المؤلف على سؤالنا : « إلى أين توجه التاريخ ؟ وما الذي يحدد لتناسل بواعثه وفعاليته ؟ » فيقول بأن التشكلات التي يتقبلها الإنسان محدده غيبية ، وإن الصراع هو التوتر المشترك في كل التشكلات ، ولما كانت « الحرية » هي التوتر المشترك في كل الفئات ، من هنا فالتطور « عند » جعل الإنسان - بمعنى إلى الحرية المزيد من الحرية - . الخ وعلى ذلك يعتقد الدكتور المؤلف أن الدولة بالاقتران بالإنسان - الفئتين بين جاحل الإنسان ومستقبله كما يصوره - أي بين ظروف الإنسان وحيثه - وهذا التناقض قائم ومستمر حتى يحد حل التناقض بين « الحلف والنقص » أي بين « القنطين والرهمين » ، إذ « يبقى التناقض بين القنطين والرهمين » وعلى هذا الأسس يقول « جعل الإنسان » بدوام التقدم .

ويرى المؤلف أن الرأسمالية لم تنه إلى بحالته ماركسي فلم تترك رموس الأموال في أيدي فئة من الناس . ولم تنظم الأجور - ولم تدر سمات العمل - ولم ينقسم المجتمع إلى طبقتين لا ثالث لهما . « وذلك لأنه يرى » أن بعض الطول قد تحدث في ظل النظام الرأسمالي بعد كساد الطبقات الكفحة وأن كان النظام الرأسمالي يفسحها فجود لخصوات مشحونة . ويخلص من هذا إلى أن « الاشتراكية تنزو الرأسمالية من الداخل » . ويعتقد المؤلف « أن الاشتراكية تنزو الماركسية إلى حد قبول الماركسين فكرة التطور غير الرأسمالي ودولة كل الشعب والديمقراطية » . وبعد هذه النتيجة التي يقول بها « تنزلا من الماركسين الحرية التي يتجه إليها التاريخ » . كما يعتقد المؤلف في نفس الوقت « أن الاشتراكية تنزو الرأسمالية إلى حد قبول الرأسماليين بخلق الدولة وتطعيم بعض رسائل الإنتاج والتبيلات الاجتماعية « تنزلا منبهلحرية التي يتجه إليها التاريخ » .

ويخلص المؤلف إلى نتيجة تقول « لقد رفضت أغلب الشعوب مسار عدم التجهيز حديرا من رفض الطريق الماركسي والطريق الرأسمالي معا . كما رفضت شعرا الاشتراكية شعرا » من سمجها إلى الحل الصحيح » . ثم يضيف « وراحت الشعوب تحاول بناء المستقبل تحت الشمس المشرقة » بأصد الاشتراكية ثم عدم الانحياز « بنهجها التحررية والخطا فواتي المستقبل كنا رأسماليا لنعمله وأنا شعوبها فغيره وكنا اشتراكا فغلبه » .

ومشكلة الإنسان الخلسة والميزة للبعد الرأسمالي - في المؤلف - مشكلة استغلال وتم اقتصادي وليس تشكلا ملكية لفرعية . وأن حلها يكون « بتحرير الإنسان من الاستغلال وتمير الاقتصادي وليس ببقاء الملكية الفرعية » . فالاشتراكية - على ما عند المؤلف - « تحرير النفس في المجتمع من الاستغلال مبالا كانوا أو فلاحين أو فرياح لخصص جهودهم لإنهاء جميع الرخاء والحرية » . ولكن هذا - في رأيه - « لا يفيدها ما كتبه الغداء الملكية الفرعية » وأنما يتم ذلك كضرورة للتصحر من الاستغلال (إذا أقيمت الحرية) وليس لأنها ملحقا وأجبة الألفاف . إذ يرى الدكتور المؤلف « أنه من الممكن أن تعيد الملكية الفرعية في المجتمعات القبلية دورا تديعا » .

الوحدة

يعتقد المؤلف « بوجود » بوالة الماركسية - في رأيه سيرة الاستغلال الفرعية - ويرى أنها تطلب وحدة « الأمامية » وحدة مصالح الطبقات المملئة في العالم » إلى « الوحدة القومية »

ونلاحظ المؤلف مفهوم الماركسية للامة والقومية وينتج إلى عدم صوابه . ويريد الدكتور المؤلف الامة على أنها مجموعة من الناس تجتمع وحدة للغة ووحدة الأرض ووحدة التاريخ ووحدة المصير . ويرى أن مجموعة الناس الذين لا تتوحد فيهم هذه الشروط لا يكونون امة ، أو ربما يكونون امة غير مكنية . ويرى المؤلف أن تحقيق الرابطة القومية خطوة محققة للتقدم . كما يرى أن التميز الاجتماعي على مستوى الامر أو مبعلة مستوى الاتكليم لا يبنى الرابطة القومية ولا يبنى الوجود القوي .

ثم يناقش المؤلف بين « الامة » وبين « الدولة » . يرى أن الدولة « جهاز تحقيق المصير » - فهي جسد - ابتكره الإنسان - لأداة المصالح المشتركة بين الناس في مجتمعات وعلى هذا يتطور التاريخ من خلال حل التناقض بين المشكلات ويعتقد وجود الامة الواحدة - في رأي المؤلف - أن تكون لها الدولة القومية الواحدة « جوارا لتحقيق المصير الواحد » .

ومشكلات « الأفراد » و « الأجزاء » في الامة الواحدة لا يمكن بل يستحيل - وطبقا لجعل الإنسان - أن توجد لها الحل القوي السليم إلا في ظل الدولة القومية الواحدة . وعلى هذا يضم وجود الامة - في رأي المؤلف - تحقيق الوحدة السياسية - والدولة القومية الواحدة - في جند الإنسان - لا تلبي الادارات المحلية والاقليمية ولكن « تسيلا وتكليا إضافة لفتحها على التقدم إلى مزيد من الحرية » . ويحدد كما تتحدد الأجزاء بخلق الواحد .

ثم يناقش الدكتور المؤلف مفهوم « الامة » كما حدده ، على الواقع الحربي . يرى أن شروط الامة بغلوة في الامة الحيوية ويعتقد أنها دخلت طور تكوينها القوي « هذا أكثر من « الألفاف » إذ يتولد لها - في ضوء الشروط التي حددها من قبل - وحدة اللغة والأرض والتاريخ . ويعتقد الأرض التي تبين لوقتها الامة الحيوية يرى أنها تبين من « الفصل بعدها المصير الإنساني وجعل طيروس ولي الغرب مفسدة ايران والخليج العربي ولي الجنوب المحيط الهندي وعقبة الجبهة والشمراء الاقترية الكبرى ومن الغرب المحيط الاطلسي » . ويرى المؤلف أن « الإسلام » قد لعب دورا في توفير الاستقرار والتميز الفكري والاجتماعي للامة العربية - وعلى هذا الأساس يتولد بأن الدين « كان بالمتسبة للامة العربية مصغر وجود » . بينما يعتقد أن الدين بالنسبة للأمم الأخرى كان « أداة للتطور » .

وقد واجهت الامة العربية بمحنة مزعجة - بعد أن رفض الاستعمار عليها التجزئة والتفكك - هي : « الضحية (أي استقلالها) والتقصير (أي تخلي ظروف التحلل التي فرضت عليها) » . ويقول المؤلف انه رغم قدر محظ « الاتكليم » العربية ، إلا أن مخطيا تعيش « دون مستوى حرية الوجود الأرضي التي هي شرط لكل الحريات - في جند الإنسان - ونحوها » . ويرى المؤلف أن التجزئة « مبعده محق » حتى لتتأخر المنفعة « لأنها محروبة من كل امكانيات التصرف الواحدة في الامة العربية » - « والامة العربية - كما يقول الكاتب - « لا تتأخر عن الأمم الأخرى والمقام » بل التمكنها ولا يلحقها » . « والاستعمار - كما يقول المؤلف - مشكلة « عالمية » ويرى أن الامة العربية « جزء من الجبهة العالمية المادية للاستعمار » .

ويصل الدكتور المؤلف بعد ذلك إلى « تأكيد ضرورة تحقيق الشمسرات الثلاثة » أوجه مسئلة الامة العربية وهي كبرائها في تسلسلها - في الحرية ثم الوحدة ثم الاشتراكية - ويرى

الزائد أن « الانطلاق إلى الاشتراكية قلنا فوق النجوة :
 مطلحة عقيدة » . وعلى هذا يحدد من هو « الاشتراكي العربي »
 فهو في رأيه « من يدعو ويتناضل في سبيل الحرية والوحدة
 والاشتراكية معا » . ويرى الكاتب الزائد أن « من يدعو
 لإنهاء الملكية الفخسة ويطلب النجوة إلى الدكتاتورية التتبعية »
 وأن « من يناضل من أجل التوزيع العادل للثقل » ولو قتل
 الوحدة ، ويطلب الاستبداد : فالحق » وأن « من يدعو من أجل
 رفع مستوى الحياة في ظل الاحتلال : مهمل استعماري » .

ويوجد تحقيق آخر من الاستعمار « طرفي الوحدة
 نفسها على من يقاتلونها ومن لا يقاتلونها طريقا حلييا ويحيا
 إلى المسير الواحد إلى الاشتراكية » من ٢٨٥ إلى أن الوحدة
 التي يجب أن صير تحقيق الاشتراكية « في رأى الدكتور الزائد
 « تحقيق الذوب التام في التكتيك في الانضمام الجزاء »
 لتتلاقى بما إلى الاشتراكية »

نظائيا الحسرى

ويقتل الزائد بعد ذلك إلى مناقشة تحلييا أخرى حلييا
 أسلوب تحقيق « الاشتراكية العربية » لدى أن « الثورة »
 طبقا لجلد التماسك - هي وسيلة تحلييا « فان تحلت
 الثورة سلبيا كان بها « وإن كانت كذا فإن أكثر « كتب للثقل
 حلييا وهو كره لنا ومن أن نكره شيئا وهو غير كثر »

ثم يحدد الدكتور الزائد بخوبيا « للثقل » « العرب يتناولون
 » من كل حلييا الاستعمار الذين يرفضون استعمارهم ويقاتلون
 في سبيل التحرير . وكل حلييا النجوة - وكل حلييا
 الاستبداد - وكل حلييا العنف - فم ثقلون « التماسك
 يرفضون أن يحد المسمى كما هو في المستقبل . فهو من آخره
 ويأخذ بمستقل مسمى آخر حرية » وعلى هذا الأسلوب يقول أن
 « الأفكار المصلحة من التحصيل للعرب » ثقلون .

ثم يحدد الزائد « الفرجة العربية » . فالحرجى هو « كل
 من يحوّل تحقيق الأهداف (بقصد الحرية والوحدة والاشتراكية)
 على حدة أو مجتمعة » . ويحدد هؤلاء الثورة العربية منهم
 « بتوزيعهم من إمكانية الظروف في طريق التقدم » . لا يستطيع
 العمل بحدس « إلا إذا ما للثقلون من التماسك » .

وتعقد الثورة في التماسك في خلق حركة قوية واحدة قسم
 « للثقل » . وتقدم فكرة التماسك - في جعل التماسك -
 على أساس أن التماسك معه هو بدو مستطيلة . « فلا به
 من ثقل استباكية تصدى لواجبه فشلت الوطان الحريى
 من هذا لوجود الطبيعة العربية ضرورة قوية » . ولا يمكن
 جميع « للثقل » العربية إلا « بوجود ثقل حلييا واتهم
 داخله كل الثقلون الثقلون في حركة عربية واحدة يقاتلون
 خلافا للجل » . ويجب أن لهذا الطبيعة بنوعه ثقلون
 ومعه « يملأها الثقل على ثقل الظروف » وحلييا « ضد
 وراء الانتفاضة التي تفر جسدنا بين حين وحين » ويذكر
 الثقل الذي أصبح « لثقل » « في ثقله وثقله » بالثقل
 الحلييا به ليحدد الشكل التماسك « في الجوه الذي علق
 الحرية : ثقل حليي . وفي ظل الاستبداد : ثقل حليي . الثقل
 وذلك كله في أكثر الحلييا التماسك كثر » .

ويرى الزائد أن « الديمقراطية » هي افتاح الضرورية لحياة
 التنظيم الداخلية وأنه يجب أن يتنازل من أجل « أن تفرغ
 الطبيعة العربية الوحدة على أثر التحرير » وللثقل العربية

الوحدة لتلقى الإدارات الحلييا بل حلييا . وتولد الطبيعة
 العربية - كما يقول الزائد - « ليويدور الراسبيانية المستقلة
 ويعرف الزائد « الطبيعة » يقول « الثقل الراسبي الكائين
 لاكثر الطبيعة ويقتل بحدسها . ولا يكتفى الطبيعة الحلييا
 داخلها ولا يكتفى الطبيعة على التماسك الثقل » . بل لا بد
 « من الاستقلالية الحلييا شرطا في عضائها وغاية من حليياها » .
 ويعرف اختلافات الطبيعة من أنها « كل من يسمي في الثقل
 حلييا وكل حليياها زائلة » ويرى الزائد أن « الاختلافات
 ليست أن « تختلف من لجان إلى لجان ومن مكان إلى آخر » .
 والطبيعية الحريى - في نفس الوقت - في حلييا حلييا
 ويقتل بالانضمام ليدفن أي اختلاف له ، وهو شجاع لا أنوارى
 وهو « لا يحوّل أرجاء أو التماسك الحلييا في التماسك به » .
 ويكتسب الطبيعة هذه الاختلافات من خلال « المصلحة » أي
 يحمله مع الجماهير في المجتمع والانتقام بها »

الاختبار الثورى في المغرب

• المهدي بن بركة

الخطوط الاسفلية الباردة في حلق الثوب
 أن اللحد والمناضل لا يفصل عن الفكر في
 جدران المصلحة . فله أسس الفكر والحد
 وجوب لثقل واحدة ، هي لثقل التماسك
 والنبذة . الملك كذا نجد مبالسا وطنا أن
 اشتراكية في الوقت الحاضر ، ليست له أفكاره الطبيعة التي
 تفعل لها بناء بحدسها أو ثقلها من التماسك هو ما
 تدمره بالتمسك . وكما « الأشكال الثقل في المصلحة » هي
 نموذج هي حلييا لهذه الوحدة التماسك بين الفكر والحليي أو
 بين الطبيعة والتطبيق عند التماسك الحريى الحلييا ، المهدى
 بن بركة . وإذا كان الكتاب مجموعة من الظهور واليوقا
 والقرارات ، فليس هذا سوى « الشكل » ، أما ما قوله هذه
 الصفحات فهي الحلييا المتجهى الذي يقوله إلى الثقل على
 طبيعة الحريى الحلييا في المنهج . ومن ثم طبيعة التماسك
 الفكرى والحلييا الحلييا في هذه المصلحة الحلييا بن التماسك
 ومن ثقله التماسك القديم بن التماسك الحلييا الحلييا
 الوطني للثقل التماسك (بطبيعة المأساة الثقل في
 يناير ١٩٦٦) . وبين لنا أن الفكر الحلييا بين فلاح هذا التماسك
 هي المصلحة المصلحة والتمسك لثقل التماسك الحلييا الحليي
 بين الفكر والتدبير في ثقله بن بركة لثقل التماسك ضد الثقل
 الجدي والاستعداد الفاضل بها ، وهي حركة حلييا حلييا
 المصلحتون الحلييا في الفرض شائلة بحدس ، هي ثقل الثقل
 الثقل والتقليد غير التماسك في أسلوب الحكم »

ويبين لنا هذا الصفحات الأولى في الكتاب ، أن مؤلفه شديد
 الحرص على التماسك في ضرورة الباردة الفكرية الواسعة
 لإيجاد الحركة ، أنه بدون الباردة الفكرية يستند المصلحتون
 في حلييا الشك حلييا ، والتفائل لحلييا والاشتراكية في حلييا من
 الحلييا . فلا يولد « المصلحة الحلييا » لتحكم بانه مفسد
 لثقله ، بل يبنى بحدسها الأصول التي يكتل عليها بقاء الحكم
 التي الآن يفرغ من حلييا وعقلها الداخلية التماسك « إذ
 كثيرا ما ابتكت الحلييا في الثقل أما بسبب الثقلون بن حلييا
 هذه الظروف المساعدة لتحكم ، وأما بسبب البليغة في مواطن
 العمل التي تكون مع ذلك مبررة وحلييا . وأن تتع هذا
 التماسك الحلييا مع الثقل بن الثقل الداخلية المصلحة الحلييا

لنكسر التآكل و بين العوالم الثلاثة المساعدة له سواء كان داخليا أو خارجيا ، هذا التصح هو الذى نستطيع بفضله لئلا نقت تحديد استراتيجياتنا ونسلكنا ونكتيك خطتنا السياسية الحزبية المثلثة

هذه هي البوصلة الفكرية التى تعين لنا لتجاملت التنازل
بن بركة في إطار الحركة الثورية بالمغرب العربي ، فلا شك ان
لهذا الجزء من الوطن العربي خصائصه التى يحددها بها من
بقية الأجزاء - ومن ثم كان الاحتياط الثوري في المغرب بسلامة
في الكثير من نواحيه من بقية الأجزاء العربية . ولكه في
القضية الأولى التي نصل إليها من هذا الكتاب التمسك
وبتوجيه هذه البوصلة وحدد المبادئ بن بركة مبادئ أساسيين
ويجوز أن الحركة النضالية في المغرب - المبادئ الأولى هو تطور
حركة التحرير الأمازيغي ، والمبادئ الثاني هو تطور الثورة
انقلابية ، بالإضافة إلى بقية العوالم العربية والعالمية ،
لمر يظل على 1961 و 1962 كفرة زمنية قصيرة حصلت
خلالها مجموعة كبيرة من البلدان الأمازيغية على استقلالها وبها
طامة خطيرة من شكها أن تحدث تغييرا جوهريا في التوازن
الدولي « . ومع حركة النضال بين الثورات الثلاث ، أفريقيا
وأسيا وأمريكا اللاتينية ، ونفسه الجهود مع سائر القوى
التحررية في العالم ، فإن هذا التغيير سوف يؤثر كثيرا ميثاقا
على تيارات التنازل الاقتصادي الدولي ، وبذلك نعلم الاستمرار
نفسه « . وهي المؤلف المتنازل لن البطل الجديد للاستعمار
القديم لا يال طموحه من مستقبله ، لأنه يرمي وعلى البلدان
بمستقبلها الشكلي من محاصرها بشبكة احتلها الاقتصادية
« بحيث يربطها ببقية بقية اقتصادية لها ، وليس هذا
فقط جديد في تاريخ الأمازيغية ، وإنما هو استجابة لما طرأ
على الاستعمار الأوروبي منذ الحرب العالمية الثانية لتقسيمات
العالم الأممي والنظم من أساليب القرن الماضي »

ونقتل بن بركة الوضع السياسي والاقتصادي والإجتماعي
في المغرب على ضوء هذه الطامة الجديدة المسماة بالاستعمار
الجديد ، فيقول أن التنازل الأمازيغي في المغرب متعدد على مدينتين:
الأولى هي مدينة الصناعات الرأسمالية بن الاحتياط الثقافية ،
وتتميز كما هو جزئي وشكلي بن البرامج المسماة لهذه
الصناعات والخدمة الثانية هي الفروع الأجنبية من فرنسا
والولايات المتحدة وما يرافقها من شروط سياسية اجتماعية
بإستقلال المغرب وتلحق رغبة على شعبه الكادح - بالإضافة
أنه تشجع رأس المال الخاص والأجنبي في استثمارات يبن
أن تخضع للتوجيه والتخطيط ونوع من الاعتراف والرفقة
الضمنية « . ويحدد المؤلف مظاهر التنازل الذي منته به هذه
السياسة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والإجتماعية
والثقافية للشعب المغربي « . ما يضع أملا مفرحيا أن
تخرج هذه السياسة برمها ومزقا ، ولكن نتجتها المؤكدة هي
أن طرقة بن البصرة في امتلاك اثنين سيكوترون
الفرق بين الاستغلال الاستعماري في لسيولة الجهد وبين
الشعب المغربي ، وسيستمر العدو العدو غريبة الاستعمار
القمي « . ولابد للنظم من أن يتركز على أعباء بن كبر
المؤثرين المثنين ، وكبار النظم في الشرطة والجيش حتى
يمس نفسه من حالة التدهور للغة به لدى الجماهير الشعبية
ولكنه حيث يتجلى في شراء بعض المؤثرين الكبار ينس أن هناك
حيثما من المؤثرين الضعفاء ين تحت نفس الضد الهول
الذي يئن منه الشعب في مجموعته - وهو حيث يتجلى أيضا في
تفسيد سائر قسم بن الجيش والشعب بن كبر الضعفاء
المخترفين يمسس أن الجنود ومغار الضعفاء بأصولهم الشعبية
ومستلهم الطبقة نفسها ليسوا في واقع الأمر إلا الأخطى
الثوري للشعب المغربي ، مما طال الأدب

وتجسد : البرجوازية الكبيرة التى تتلوت من ثلثها السياسية ويطت مسيرها بالانتاع - والطبقة العاملة برون ككت قوة سياسية ، إلا أنها في ميسر العملية لأن تصير بروج تواجد العلاقات بين مدينها الثقافية وبين أهدافها السياسية» ثم البرجوازية الوطنية (بوصلة وصيفة) وهي مسخرة سلطنة تحتوي على طبقة ثورية كتابية ، ولكنها مبردة في استقلال النضال لتستكمل الدور الوطني ، وأخيرا حرك جماهير صغار الفلاحين والمهنيين من الأرض الذين هم في حاية إلى وضوح الرؤية لديهم ، كما هم في حاية إلى إلم بنظرون فيه لتسليم الخس إلى جانب نضال الطبقة العاملة « هذه هي الصورة الموضوعية غير الواضحة الملم للنظرة الاجتماعية التي استطاع معها التنازل أن يحافظ على وجوده ، متظاهرا ببعض الاستقلال بالنسبة لجميع فئات المجتمع بينما هو يذلل خضوعا يوما بعد يوم لصالح الاستعمار الجديد ومن وراء ذلك صورة خالية للصراع الهائل الدائر بين الاستعمار وقوى الشعب »

ومن أجل أن نتضح الهمم الثورية المثلثة على ملق الناسين في المغرب ، يقدم المجلد بن بركة نقدا ذاتيا بالغ الدالة والى ثلاثة أنشطة رئيسية : أولا يرجع إلى سوء التقدير لتأصيل الطول التي أصغر عليه للنقد بها ، والثاني يعلق بالأثر المثلث الذي يمت فيه بعض مفكر الحزب بمحل من المشاركة الشعبية « . والعلة الثالث نشأ من عدم الوضوح في المواقف الإيديولوجية ، وغرض تحديد الحزب ولقده لثورة حركته . ذلك أصبح شعور المستمر كساري للعلم الوطني من الهمم الأولى باعتبار أن القضية الدستورية أنسا هي جزء من المسألة الديمقراطية لأنها طرحت مسألة المشاركة الرأسمالية للجماهير الشعبية في سير العمل المحلية ، وهي لا تفصل من مسألة تنظيم الجماهير ومختلفة كاتس وسيلة لغرض تحقيق هذا المطلب الشعبي - وهي لا تفصل كذلك عن الحركة الشعبية ضد الاستعمار إذ لا يقى أن توجه الضربات للنظام الحكم المثلث في البلدان السيسية وحده بل ينبغي كذلك تفصيل حلقة في المهادن الاقتصادي ، وهي المستثمرين والقطاعيين والبرجوازية التجارية المحلية « . وفي هذا المسد يقول بن بركة « يجب أن يسبح واضعا عند الجميع أننا لا نستطيع أن نلحد تحديا كليا من طريق أساليب جزئية وفي نطاق النظام الرأسمالي ، وإنما لن نلحد في مستوى مجلنا التاريخية الا نحتاج سياسة خلفية للاستعمار فكان شاملة لاجالات الفصل في الداخل والخارج « . فالخيار الثوري الفن في مهادن الوسائل متناه أن كل سياسة لا تد من استئصال جذور الهيكل الاقتصادي والرأسمالي الاستعماري إنما فكم مصاح الاستعمار الجديد رغم ادعائها بالعمل على التصنيع وحتى الاشتراكية - والنهضة الاقتصادية لذلك هي أن الاختراعات السياسية إلم المؤلف ، لا يمكن أن نخرج من أحد الخطوط فلما أن يتأكد أن الوضع الحالي مؤلث ، أي أنه لا يمكن أن يؤدي إلى الفشل القسوة ، وأن أكثر ما يحقده هو وضع التواعد التي يمكن أن يقدم عليها فيما بعد البناء الثوري « . وأما أن يكفي بانتقاء الأساليب التي تسير عليه السياسة الاجتماعية دون التعرير للوضع في مجموعته ، وتكون أن ذاك حيلة تله الجزئيات دون التلجر على المسعى ببلع الفساد « . إلا أنه إذا كان في الحيز أن تقوى في بلد متقدم محترفة مبنية على انتقاد وسائل الحكم ، فإن التجربة أثبتت حتى الآن أن بل هذه المحرفة لا يمكن أن تؤدي إلى طال في بلديتكم أو مرسحة التناقض ، أنه من البهيبي أن بن يكتفي بالشفة التنكيزية الحزبية دون أن يتطرق من إلى استراتيجي ، يكون صوره إما أن يبرق منه الفهم سلسله وإما أن يظهر بمظهر التناقض »

ونعني وطبقا لهذه المعطيات الموضوعية لنا لاتحاد الوطني

وحدد لنا المؤلف الصورة الإيجابية للتغريب في أربع نقاط

للقلوات الشعبية : ينفذ الاختيار الرأسمالي المعكوس لصالح الجماهير الشعبية ، والعاجز عن اغواج البلاد من الشيعة والمختلف . وان تطور المغرب لنطاق النظام الرأسمالي سيؤدي الى بقاء النظام الرأسمالي الاستعماري مهدوما في دائرة التفتت ، وبمسح قانون الابدوزاوية التجولية الكبرى من ميثاقها خاتمة الاسكارت الاجنبية . ويؤكد ان اضطرابات الانتاج هي



كسر العمالة الكاملة في أوروبا

● **محلة يارفتوان**

محنة وأهزان «**الاصباح**» - لراسية - وسعها مجموعة
المتنقلين البشريين الفرسانيين لا يوترون بل تقطعون أو حربية
سياسية ، وتعرض القصة عدة من مشاعلة الفكرة الفكرية
والسياسية بين الشيوعيين العرب منهم والفرانسيين ، ولهم
الانتماء إلى كل قضية مطروحة في الفكر التاريخي والسياسي
أصلاها أو الصارها ، ثم إن هذه المسئلة الفرديّة أو
أو كبرى لا تستحق مبرور الفكرة بل قضية عامة ، أو لا تثنى
مطلوعها عن الفكر أو التفتيش للنسب للماضي الشيوعي وعلى الفكرين
الذين يندم على ذلك التفتيش

[illegible]

وف. « هفت المجله هذا العدد يحدث اجرة مع ليوه وبران
الاسناد العلوم الاجتماعية بجامعة كولومبيا ومؤسس مجلة
« مونثي ريفيو » الاشتراك مع پول سويري استاذ الاقتصاد
جامعة هارفرد »

والواقع ان المجلتين « فريديان » الفرنسية و « موني
« بيبو » المجلتين الصهيونية اليهودية الإسرائيلية تطلقان هما في خط
تحريرهما - وبقرارة اليد هورينان في الحديث الشهود بالجله :
« اتحاننا واضع من شمل مجلتي » المجله الاسرائيلية
« المسئلة » من نرى انه لا يصح ولا يجب ان تكون هناك
« يركسية » رسمية » فلنا بركسيتا كما للحزب الشيوعي
والحزب الروتسكي والجماعات الاخرى يركسيتها » كلعنها
على حدة » ومن نلقح في هذه التفتيات ان يمشى فوقها
« يركسية » وفصل في الفكر » وفتر مجلتي بالكلية

المهجرة والأثر بالث في وجهها ، وكذلك أحد الاتجاهين على الآخر حسب التبدلات الاقتصادية وأحداث زيادة البطالة أو النقص في اليد العاملة »

وتواجه المنظمات العمالية في أوروبا الغربية أحد مؤلتيها إما خضبة سياسية « نيل ضد » البرجوازية ، خضبة محلية اليد العاملة الوطنية ضد « غزو » اليد العاملة الأجنبية وأيا الدعاء من العمال الأجانب ورد الاعتصادات على حركاتهم الديمقراطية وجعلهم إلى الكفاح النقابي .

في أن قضية العمال الأجانب ليست جديدة في تاريخ الحركة العمالية المالية فقد أدرجت لأول مرة في مؤتمر الدولة الثالثة المنعقد في شتوتغارت في عام ١٩٠٧ وطالب بخدوم الحزب الاشتراكي الألماني « بتكثيف المهجرة المستعملة التي تغطيها الوكالات الرأسمالية والحكومات من أجل الحصول على يد عاملة رخيصة »

وقد حرص المتحارب الاشتراكي ولجبهه الاشتراكي على التفرقة بين المهجرة « المستعملة » والمهجرة « الطبيعية » باعتبار المهجرة المستعملة « استيراد يتعمد للعمل الأجنبي الرخيص من أجل تعظيم الأرباح العمالية وظرف مستوى محسنة البطالة »

واعتبر على هذا الموقف التكتل النقابي الجاري في هولندا فقال أنه لا مجال للنظر لخدوم من زاوية العرض والطلب في حالة استيرادها وأنه « إذا كان هذا صحيح فوجب أن نحضر نحن في بلدنا من استيراد الآلات الزراعية لأنها تؤدي إلى زيادة البطالة »

وهكذا توجهت الرأسمالية في أفارة مشكلة تتنازع عليها الحركة اللائكية ويجعلها بؤرة بين أحزابها بالاشتراك مع مستوى محسنة العمال الوطنيين وبين حرصها على وحدة صفوف العمال في جميع أنحاء العالم .

وبصفة عامة تقوم المنظمات العمالية التكتلية بخدوم محدود والغلبة للعمال المهجرين ولكن عدة على الاهتمام بفشكل خاص بوجاهات المهجرين الذين يتفلقون معهم في اتجاهاتهم السياسية . ويختص كتاب المقال بقلا أن المقابلة النقابية التكتلية بفشكلها في أمراك حلقة سهلة وهي أن « حرية تداول اليد العمالة » شكلها شكل « حرية تداول رؤوس الأموال » تكون حدس من قوانين الرأسمالية وأن واجب الحركات النقابية والثورية ليس بمع تدفق اليد العاملة الأجنبية بل وضع برنامج على ضد التطول القوي ويخالف من حقوق العمال المهجرين ضلها كما يدافع عن برنامج وحقوق العمال الوطنيين »

التركيب الاجتماعي للأفريقيا الاستوائية

● مجلة قضايا السلم والاشتراكية

خسعت مجلة قضايا السلم والاشتراكية — التي صدر في براغ — معدنها الذي صدر أخيرا « لدراسة » الأفريقية اليوم » فتجذب إلى عدد من الأسئلة التي طرحتها التطول المعاصرة حول ما يحدث في أفريقيا اليوم والملاح الميزة حركة التحرر الأفريقي ومستقبلها وتطور الوقت السياسي وعلاقات القوى

وقد تسجلت دراسة « قضايا السلم والاشتراكية » إحدى عشر مثالا « يتخذ أهم « قضايا الثورة الأفريقية المسلحة للتمتع بالحرية : مشكلة رفوة الهيسل — أفريقيا تتطلع إلى الآمال — السودان — الحركة من أجل الديمقراطية بصفوة » الأحزاب السياسية في أفريقيا » أفريقيا والاشتراكية »

كما يناقش لنس العدد القضايا النظرية والتطبيقية للبناء الاشتراكي والتدعيم الحزبي الثوري والتفريات الاجتماعية . ثم يعرض العدد مقالين يناقش فيهما « الصراع السياسي في الدول الرأسمالية » ومقالين آخرين حول « نشاط الأحزاب الشيوعية والعمالية »

ومن أهم المقالات التي تتضمن وجهة نظر « مقال » أفريقيا الاقتصادية لتفريقيا الاستوائية « بقلم فردي أومك »

يتحدث أومك في مقاله عن الجهود التي تبذلها شعوب أفريقيا لمواجهة التمييز والعنصرية الاجتماعية الاستغلالية والمتغلطة ، قسم يحضره بالتدليل لتفريق الاجتماعي لتفريقيا المتضررة في محاولة لتوضيح أي القوى الاجتماعية واكرها تدور على الصعيد لحركات التطور .

والد يقول أومك بصحوة تعيد عليه حالة واحدة لتفريق الاجتماعي للعمال الأفارقة ، نتيجة لحد من التطول الاقتصادي — بشخص — في عصر الوقت وجهه النظر التي تحزى التفريات التي تنتم في أفريقيا ، إلى السماعات الشخصية أو الصراع بين المجموعات المختلفة دور أن يكون للصراع الطبقي أثر في ذلك . فيرى أن عوامل متجسدة « قلبية وبنية وكذلك نفسية » تطبق دورها في هذا الصراع « وتكتبد فصل على أية حال خارج طبيعية »

ورغم أنه يتفق مع وجهة النظر القائلة بأن التمييز الاجتماعي في أفريقيا ما زال في برامجه الأولى ، إلا أنه يرى أن عهد التمييز الملكية الخاصة للفرق لا يعود إلى تفكك البنيان الاجتماعي القديم ، بل هو ما يعود إلى ابتكار للفرق طبقات جدا . وبما أنه يرى أن الملكية الخاصة للفرق في هذه المناطق متزال في إطار رسميه للديمقراطية الاجتماعية إلا أنه يؤكد أن ذلك لا يعني « انقضاء الاختلاف الطبقي »

ويحتد أومك بوجود بدووية ريفية في هذه المناطق تسم الخلل الرئيسية والمبارزين والمزارعين والتجسار . ويرى أن الشركات الأوروبية قد حرصت على دعم هذا هذا الخلل ،

ويحتد أومك أن البرجوازية الوطنية قد بدأت تقيم حسرا من العلاقات القوية بينها وبين التمتع بعد تطول الاستقلال نتيجة لتفريقيا الاقتصادية والسياسي وأربابها برأس المال الآخريين « مؤرخ » أن هناك فئات جديدة قد نمت بعد الاستقلال في هذه المناطق يسبقها بالبرجوازية البرجوازية التي قسم في دابة بجمال الإدارة السبيلين ويحضر المثلثين المتطلعين إلى دراسة التطور المتغير لسياسات طرفهم إلى البنيان والسيادة الأحزاب حيث فصل الاختلافات الغربية على دعمهم لتفريقهم »

ويحزى أومك ظهور « تفريقا لفرق الزواية » التي معنى البرجوازية « الدال على هذا الخلل إلى زيادة لتجارة الماحسنة التقنية وبعد أن يحضره بالتدليل لنشأ البطالة العمالة في هذه المناطق يريد على دعم حزمة الخلل يدي سر وتطور حزمة البطالة ويحدثها مع الفئات الطليعة . ولكن رغم أنه يعتقد بفشكل هذه البطالة الحالي بسبب جدالة وجودها وخبرتها واستمرها الأولية ونظرا بالتطور القوي لتفريقا المعاصرة وصلها — في معظم الأحوال — في ظل ظروف اقتصادية للديمقراطية ويحضر أومك في مقاله إلى عدم التمييز بين شأن الصراع الطبقي في أفريقيا »

كتابات جديدة

حول قضايا الإنتاج ، تعرفوا المواطن سعيد اسماعيل العمروسي - المحاسب بشركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية - « غيليس » ، لأحدى مشاكل التطبيق الإلكتروني .

لماذا تعطل صناعة فتائمة من أجل صناعة جديدة؟

سعيد اسماعيل العمروسي

الفرسي ، أبا فطلا كاملا كما حدث في وحدة إنتاج الإلكترونيات بطلا ، أو فطلا غير كامل كالمعاملات الأخرى المرتبطة بها . مع تطبيق خلص على العلاقة بوضع المنتج لهد أن توقف إنتاج أجهزة الراديو أدى إلى انخفاض إنتاج شركة صناعات الإلكترونيات التي كانت تقوم بتصنيع طلب ويعني أجزاء تلك الأجهزة . وأيضا إنتاج شركة صناعات الإلكترونيات التي كانت تصنع كائن أجهزة التلفزيون - كذلك انخفاض شركة مطبخ بحرم التي كانت تورد مسابيح أجور الخوى لتدسه الأجهزة والتشراعات الدعاية التي كانت توزع على كل جهاز وغير ذلك

وقد يبدو أن الأخذ جيدا بتسهيل الأمر على المصنع ، بقوم لنا الحل الصحيح لهذه المشكلة ، ولا يعميه إلا خسران مؤقتة يحصلها نقصاننا لفترة ثم نلتفت أن نقول ، وهذا طبيعي لأن أية فنية طيلة لا إله إلا من خلق سائله . ولكن إذا نظرنا إلى المشكلة نظرة درأسة يضح لنا أن هذه النظرية تنم لنا خلا محلا فطلا ، أبا على الذي الطويل الأمل لأنه سبب الانحراف التي لا يمكن تجاهلها ، وخاصة أن أزمات العمل الصعبة لا يمكن أصحرا أنه طرأه لا تكرر حتى أن كانت كذلك ، من الأولى أن تأخذ سدا الصلة والخط ويمبرها مبررة ليكون لها الأثر المصوب الخروس بخلفه والا بها فائدة فبرما بالفطيط والجرية والخطأ إذا لم تستخلص منها الحرة ؟

ولكن لم يرض بعض إمبرار الأخذ بذلك نحن نندا بضرورة اثر عدم استقرار الإنتاج في الوحدات الإنتاجية القائمة على كفاءتها الإنتاجية . وس المؤكدة أننا مسعد التكلفة في انخفاض كس ونومي لهذا لأن معدلات الإنتاج سيطر هويما لمحوونا نتيجة للمعاملين فترات طويلة ، وليس المجال مجال دراسة مشاكل الإدارة التي تستلزم في هذه الأنظمة إلا أنه من الثابت علميا وتجاربيا أجروها رجال إدارة الأعمال أن الاستقرار في أداء عمل معين

اعمل

في صناعة الإلكترونيات في مصنع شركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية مصلحة العلاقة التجارية العالية هيلوسه وقد أصبحت الشركة منذ سنة مقربا في حالة توقف شبه مستمر ولا يعنى فيها سوى مصنع للمبات بمسلة دائية . أبا وحدات الراديو والتلفزيون لمي دون مستوى الطاقة الإنتاجية الكاملة كثير . والسبب في ذلك يرجع إلى نقص في كمية موابل الإنتاج الداخلية أو صعوبة التصريف كما تنبها من إلى الذهن بموابل الإنتاج الداخلية تنقص جدارة إنتاج هيلوس المالي من حيث مستوى الجودة وكلفة التشغيل ، أبا التصريف فلا زالت أسواقنا في حاجة إلى الآلات من أجهزة الراديو والتلفزيون . ثم أيلينا الأسواق الخارجية التي يمكن التصريف فيها بمسمر نقل من شبكات هذه السلع .

بأسبب التوقف أن السبب هو اعتماد هذه الصناعة - بكل أسف - على القطع المستوردة خاصة لإحدى الإستفنة عمها . واستيرادها يربط بمدة أعضرات أصها مصيب الصامدة من العملات الصعبة . ومن الطبيعي أن أية أزمة تواجه الدولة في المبات الصعبة سوف تؤدي إلى تفضيضي حصص الصامدة عموما والصناعات التي تعتبر قليلة الأهمية نسبيا خلفه

والواضح أن المسؤولين من توجيه استثمارات الخطة قد اعادوا في المافيتيم المبرومات الإنتاجية التقنية . وعلى أساس أهميتها التسمية ترووا حصص العملة الصعبة . وذلك خطأ على السبب في تفضي الخطة المبرومات تفضل اتفاقية المبرومات الجديدة . نتيجة لهذا الإبقاء تعطلت وحدات إنتاجية كانت مستمرة في الإنتاج تنهف كل ساعة فيه جديدة إلى الخلل

العملية الصحيحة عالميا بسبب بؤسته الانخفاض على . إذ ان سبلتها الخارجية لها خصائص محددة وواضحة وقابل للاحتواء ايام شتوت اقتصادية او سياسية ، ولذا تلاوت معنا احدى الدول الاقتصادية اقتصادها في ذلك يتم في حدود معينة وربما لاحتها الاقتصادية ايضا . لم تلتزم هذه الدول ان تكسب من عدائها ، ومعنى هذا اننا يجب ان نعد المدة وندرس كل تلك الامتيازات البديلة لوضع الخطط البديلة التي تلزمها الى التطبيق نور اسخدام البرامج الموسومة ببطل هذه المعايير ولتتنبذ ودفع الخسائر حتى تبدأ في حلها . بل يجب ان نعد حلولها في نفس الوقت الذي نعد فيه برامج التصنيع .

ويعد هذا العرض الصريح الذي سمحت الى كتنه في صورة خطوط مرئية ، تعرض لبعض الحلول . وهي ايضا في اطار خطوط حدية . أولا : العرض على تنفيذ الخطة وتوزيع امتيازاتها . وثانيا : تأجيل تنفيذ بعض المشروعات ومهم الالتزام بالمواعيد المحددة لها . ويمكننا في نفس الوقت ان نجسم بين حلين التامتين :

أولا : انما يتعلق بالمشروعات الجديدة العميرة التي لا يمكن تأجيلها يتطلب الامر الاستشارة بحسب من الميالات السمية كانت مخصصة لصناعة ذكية ولتلكى توفيق عدد من المصالح فترات طويلة فيما لذلك التفرع الخطة مع هذه الاتفاقات او بها جميعا .

● التوسع في تصدير لانتاج الصناعات الثقيلة التي تسيطر الى استخدام الحصى الخاصة بها من الميالة السمية لتسهيل المشروعات الجديدة . ويستفيد من تصدير الى اعادة تشغيل هذه الصناعات . ولو اتفقت الامر الى تخفيض سعر التصدير من السعر المجزئ او على اسوأ التفاوض تحقيق خسارة كبيرة . ولكن لان هذا - من رأيي - اننا نغربا اقتصادنا القومي . ويمكن ان نظل المصنع على مستوى تشغيل ليدل بكل للوحدة الانتاجية انصاف الطاقة المضافة وتجنب العمل بنتائج ثلثة ماضلة بدون أى استحداث لتلك الطاقات .

● امتداد بعض الوحدات الانتاجية ذات الطبيعة المرنة التي يمكن فيها تغيير موصافات المنتجات المقيمة بحيث نحدد على ضايت خطية جديدة . او احلال سلمة اخرى مثل تلك التي لا يمكن تعديل انتاجها . ونراعى في هذه الناحية التجهيزات الآلية ونحدي تخطيطنا للتحويل .

● الاتقاء الى الارتباط بمقدور مع الشركات الاجنبية التي تورد لنا المواد الوسيطة . تعفي شروط هذه العقود بان نحدد نسبة من قيمة تلك المواد يجرى من انتاج الصناعة المحلية . والتوسع في ذلك بنسب استيراد الانتاج واستقراره على معدلات ثلثة وهو من ناحية اخرى تصدير لانتاج المصلى الى الخارج فهو بمثابة مجال لاتخاذ مستوى كفاءة الانتاج المحلية بالمقارن العالمية ومن ثم تزيد الميزة لدى الأفراد في بيعها من كفاءتهم ويزيدون درجات الجودة وهذا نناقشها تفصيليا في الناحية المحلية .

ثانيا : اعتقد ان أزمة الميالة السمية اذا اضطررنا الى توفيق وحدة انتاجية قليلة لعملا في سبيل انشاء صناعة جديدة ليدل من الاكمل تأجيل تأجيله الوحدة الانتاجية الجديدة - هذا اذا اضطررنا الطول لتدبير مخرج لتحويل هذا المشروع الجديد - ذلك لان توفيق الوحدة الثقيلة التي تتداخل عمليات العمل بها مع غيرها من الوحدات يترتب عليه توقف انتاج كل السلع التي تحتاج الى تعبئة وتغليف بصورة معينة . وعلى أى حال فالمصناعة منها يلزم عدم ارتباطها غيرها . ولذا سوف نتحل اعباء ثلثة لا يمكن تجنبها كاجوروا استهلاك الاضرار بالسريع والذاتية الاخرى . هذا بينما توقف تلبية الوحدة الجديدة بعض الوقت لن يؤثر في لاتها جز مجزوءة أصلا وغير مرفوعة صناعات اخرى وغير مكتوبة غلقات ثلثة . ثم هناك ناحية اخرى وهي ان الصناعة الجديدة لا يمكن ان نؤتيق لها الانتظام . في الانتاج نور تنظيم

يؤدي الى ارتفاع مجرة العمل وزيادة سرعته في التنفيذ وهذه أكبر سواها التخصيص وتقسيم العمل ، ذلك من الناحية التوجيهية من حيثية مع الناحية الكلية ايضا . إذ ان استمرار اداه عملية معينة لا يزيد سرعة التنفيذ بحسب بل يؤدي ذلك ايضا الى زيادة المراقب والخبرة في انجاز العمل على مستوى جودة مزاياد ونطلق الاستمرار نوعا من التضامن بين العمال والهيئة التي يقوم بها تجميع وتعليم وتدريب وتخصص جديدة وتشجيعية خاصة من شعاعا تكتبه في نوعية الانتاج ، هذا بالإضافة الى ان التوقف لفترات طويلة له اثر نفسي خطير فهو يؤدي الى حروب طعنات الامراء لاحتسابهم بعدم أهمية الصناعة المتدنية اليها وشعورهم بانهم مية على القدرة المالية للشركة اليها فترات التوقف وكل هذا يمكنه بصورة او باخرى على مستوى الجودة وهكذا يصبح مكسب آخر من مكاسب التخصص .

وهناك مشكلة اخرى اثار خطورة في شكلها ان تؤثر في الكمية بعد اعادة تشغيل المصنع ، تلك هي انخفاض جودة بعض المواد من طول فترة التحويل لفترة من توقفه وتفتيح المواد نعدا كليا اذا كان التخزين الزائد يؤثر على طبيعتها كالواد الكيميائية مثلا في نهاية الامر تسجد المواد الغير صالحة للاستعمال في تزايد مستمر .

ذلك بعض الاضرار الناجمة من هذا الحل المؤقت لأزمة الميالة السمية ، والاول بعض الاضرار لان هناك المزيد ، ولانما للخروج في تفاصيل تقضي على تركيز المشروع ، وهي اضرار كثيرة لايتح التنبؤ على مستوى الصناعة الواحدة او الصناعات التي تترك بهذا الحل تقدم الآن الى محل اخر للنقطة ، من وجهة نظر ادم واقبل ، على مستوى الاقتصاد القومي كله كوحدة واحدة ، فهذا نجد اننا نحنا بالمشجر صناعة قائمة لعملا في الانتاج من اجل توفيق الامتيازات الثلاثة بصناعات جديدة للانتاج ولانتم اضافة للتدريس الا بعد حين ولم تحقق بديمومة جديدة ، وهذا يحذر ان الامتيازات المخصصة للاستثمارات الخطة تكون محطة من اضرار ماله سريع يساهم في حل أزمة الصناعات السمية ، او يمكن ان نقول ان راسي اثار لا يورث الضرورة المالية اي ان البهك الاستثنائي لاقتصادنا لا يخلق انصاف ماله طبقا لهذا التوزيع على ابواب الاستيراد المختلفة وهذه خسارة كبيرة يمكن تجنبها لو طرحنا الحل جليا .

ان دخولنا مرحلة التصنيع الثقيل لا يعني ان الصناعات الثلاثة تفتت جزءا من اقتصادها لتلبية التوسع القوي ، ولا يجب ان يكون التركيز على انشاء صناعات تلبية جديدة في بلدنا بحسبنا ما قبل تلبية الصناعات الخفيفة او المتوسطة او عدم المحافظة على مستويات انتاجها على ما هي عليه الآن على الاقل . فخطورة ذلك اننا حينما نخشى بصناعات ثقيلة ونسعى في سبيل ترسيخها ونسعى الى ان نتمتع بالضرورة على نفس كمي وتوفي في الانتاج للصناعات المصنوعة بها الى جانب تضييق هذه الصناعات الى بحسب لتلبية معينة . نادا كان بعض هذا الانتاج مخصصا للتصدير لان ذلك يعني نقصا في الصادرات وبالتالي تقدم أزمة الميالة السمية . اما اذا كان الانتاج مخصصا للتصدير المحلي يعني ذلك أزمة في مواجهة الاحتياجات الزائدة بسبب التوسع الصناعي الجديد على الاقل ، ولزادت اخرى محطلة بالاسلح كطوور السوق السوداء او لزيادة في الاسعار نتيجة لجزر العرض من سد حاجة الطلب . ثم هناك احتمال كبير لان تسيطر الى اسرارها بعض احتياجات التي نعلم انتاجها محليا تمويها للاستهلاك المحلي وبذلك نكون قد وصلنا الى نفس النتيجة الاولى وهي تفكك أزمة الميالات السمية .

الحل فديدا لتفصيل صناعة جديدة على صناعة ثقيلة لا يتم الحل التام على المدى الطويل . ولابد ان نؤتيق ازمات في

مع هذه البعث من طريق لجنة المظلة المرفقة وذلك من خلال دراسة حالة كل وحدة دراسية موضوعية - تعتم التقارير النهائية الى لجنة باعثة من الافة العامة ان تكون تحت اسم اللقطة العامة فدراسة بشكلات الانتاج. ويوم اعضاء هذه اللجنة المتفرعين لوى التخصصات الفنية الادارية المظلة بدراسة الاجاعات هذا المتفرحات بلوريتها في صورة توصيات واستشارات تصبغ بين الجانب الموضوعي المبروس والجانب الشسمى المسائل المستخص من اصوات المايلين في المؤسسات الجامعة المنتشرة في اعماء البوسورية والذين يلمسون بالهمم بشكلات الانتاج ويحشون في شروبه . ولابد من وفاة تصورة لهرز لوبا بعض مزايا هذا الاسلوب وبين نتائج الاخذ به ويمكن التركيز على مزاين وليسوين

اولا : وجود اساسي جديد يمكن الاعتماد عليه في اتراوات وشخصيات خلة القبة الرهيب الاحصاءات وتحليل البيانات المستدة من اجيزة الانصاء : وايضا الاعتماد عليه في مقارنة البيلقت واغمار مسحتها : ولتلك انه اساس مائل ويستعد من مصادر قوية السلة بالوحدات الانتابية .

ثانيا : ان هذا الاسلوب خطوا ايجابية نحو تحقيق الانعالم الجاهري مع تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ومع الاجزاء التنشيطية ايضا . لان المايلين بالانصاء سيؤمنون بشهم اصحاب ارادة حقيقية متحابا بروح كرامهم محلا للبحث على امل مستقباه توجيه السياسة الاقتصادية . ولانهم يلائقوا الاحساس من كرملى زهنا للانتاج وشبهه اصحاب الشركة وحمل المسؤولية . والميل الذي يرى اقتراحا له يدرس مجرد دراسة في علم يستوي اعلى منه يقصر بان له صوت مسروع في ماضد الشفاعة السياسية وهكذا يتأكد الانصاف بالتحرياطية وتغنى على وراسب السلبية المبرولة . وقد ابرز القادة للقتل حيد للناس اهمية طرح الخلة التقنية للتعبير جاهريا وافراك لوى القصبه المايلية في مناقشته على اوسع نطاق في لجان الاتحاد الاشتراكي ووحدات الانتاج

الصنع والتركيب الاالات لان ازمة المبيعات الصعبة متلازم على مستطيلات انتاجه . وهكذا نقنا نضمر نقد المائد الذي كان يمكن الحصول عليه وهذه الخسارة تبدو مقبولة تتناسب مع مقدار استهلاكها المعوية .

ما هو أسلوب الإنتاج ؟

اذا فرضنا للأسلوب الذي بكل وصول مخرجات من القاعدة الى المستهلكين من التخطيط وغيره من السلطات التنفيذية . فلابد ان يمس تلك نشاط الاتحاد الاشتراكي العربي . ولتلك ان وصول افكار القاعدة المايلية في وحدات الانتاج الى المستوى التنفيذي المالي مكسب كبير لانه اساس صحيح وفعال يمكن الاعتماد اليه في اتخاذ قرارات لها اهمية توجيه استثمارات التنشيطية . فيح اقتراسي لاجيزة الاحصاء القائمة الا ان هناك شبه اجماع على انها ليست على المستوى المطلوب ، وصعبا ان جهودا كبيرا بذل الا ان للتصديق بين اجيزة الانصاء وبسيط اجراءاتها لانصافا من اسلوب التفكير الجوانية . ولا قصد بهذا القول ان اقل من فسان اجيزة الاحصاء القائمة في بلانا . نقد قصد عدم الاكتسار على الاخذ بلسن واحد للاخذ فرائضه الخلة لانا ما لتلطفنى المهود بالذم الاحصائية . والاساس الذي اكتمحه هو الاخذ براء ومخرجات القاعدة في كل وحدة . وهنا يلقى دور التنظيم الشسمى على مستوى الاتصام مع المايليات من الجمهورية كلها من طريق لجنة متفرقة لدراسة هذه المخرجات والآراء وتجميعها على صيلة استشارات للتدليل على التنفيذ . وارى ان ذلك يمكن التنفيذ على خطوات كالآتي :

- لعان اللجنة الاساسية لوحدة الانتاج من قبلها مخرجات المايلين بخصوص مشكل السمل وتزويف الانتاج ، وتقوم لجنة للنفس هذه المخرجات واعداد تقرير ملها
- وعلى مستوى القسم تقيم لجنة اخرى باعادة فحص الآراء المكتبة واعادة تجميعها ، ثم تحد تقريرا ملها .



من أجل فهم سليم لشعار وحدة القوى الثورية العربية

من بغداد - العراق ، يناقش صاحب صحيفة طائر ، قضية وحدة القوى الثورية العربية .

صاحب حسين طاهر

تحتلنا رومح الوطن العربي والجميع الدولي على الاندفاع الاوسول الذي يماثل وقع هجوم مضيقه ، في قوى الثورية ومهاكتها . ان قوى الرجعية والاستعمار التي تكتمت اجزاءها في حروب حصى الراح الابهنية على ابريقا ويغنى اجزاء من آسيا على بلين من انها خلوصي حركتها النهائية في العالم ان قوى الابوية واليهين خدمة شباسة ، بلها قوى الثورة واليسار في العالم تمتلئ الفزق والتفتت . صحيح ان طغورا كبيرا قد شبل القوى الثورية في العالم وفتح مجالا رحبا لنبشال الموارد الثورية الجاهد من أجل تقيم عطية وسلمهم لظرو

فسيية حيوية وعلمية كتنسبة « الفزجيد الفكرى والتنظيمى للقوى الثورية الشعبية في الوطن العربى من أجل تحقيق التحرير العفوى لجميع البلاد العربية وتقدمتها السبى والاقتصادى والاجتماعى على طريق الاشتراكية والوحدة » ، مبادرة قوية واثمة ان ذلك على فيه نقيا تدل على ان الفكر الثورى العربى قد جا فحسوس مواهب اعدائه جيدا . ويشعر اليوم اكثر من أى وقت مضى بخطورة المرحلة التي

طرح

المسؤولية التاريخية التي يقترن في التنظيم الاشتراكي الملمم ان يحصلا .

ان هدف وحدة القوى الثورية العربية ينخرس في القوى المصنوعة روحا ثورية اصيلة وواعية تخصص جيدا خطوة المرحلة الراحنة وتشابك مشاكلها وقراسة الموع وتوقع اساليبها في التآمر والتخريف ، ويعترض على الهدف ايضا تجاوزا حديها لبعض المواقف الضيقة التي قد تصدر من أي من القوى الثورية . الهدف ان يسهل سلا ولا هنا تمحيته وورعه في واقع ارضنا العربية . ولكنه ايضا ليس مستحسلا بل ممكنا جدا . انه ضرورة تاريخية لازمة ، ضرورة خلق تنظيم شعبي ثوري واسع وناضج يولي مهمة تبادلة اوسع الجماهير العربية لغرض محاربتها ضد قوى الاستعمار والتخلف . ان مرحلة البناء الاشتراكي تجد في ذلك التنظيم الدعامة الكبرى والمادة وهكذا سليلد ايماننا هذه وبشراعتنا اني حد ما في السر ابعد من اجل تحويل الشعار من شعار نظري الى واقع عملي فعال .

● تحيلة فكرية واسمة للشعار وهي مستوى الوطن العربي عن طريق الثورات الالهية او الثورات التنظيمية . . الخ .

● تحديد هوية القوى الثورية العربية المطلوبة .

● نسخ القوى الهيئية والرجعية التي تتردى لبوس العربية والوحدة ودميتها امام الجماهير .

● مد مؤثر عربي اشراكي لرسم الصورة النظرية والتنظيمية للوليد الجديد .

بعد ذلك نهد من جانب آخر بشكل مفصلة اخرى للشعار يمكن ان يهتدى على شوكها في خلال عمليات الامداد والحيثوق التقني ؟ ● **الوحدة الفكرية** : ومن الشك الهامات التي تواجه التنظيم الجماهيري العربي مهمة خلق وحدة فكرية تجمع امضاءه وتفرس لهم طريق التفكير والتفهم وضوح وفعة . ان التنظيم الاشتراكي الثوري المطلوب ستكون مهمة الشك . وذلك الصورية تتبلق بن أهمية تجاوز الزوايد النظرية والثرات الفكرية المسبكين لجل محليا صورة جديدة لطوائف التنظيمية وللشك النظرية للتنظيم والتفكير به والتفكير الداليل في صفوف الجماهير على هذه وجهر منطلقاته . وما لهد تبينه حنا هو ان **الوحدة الفكرية هي الركيزة الأساسية في سبيل اشطاق التنظيم الجديد ومدى نجاحه** .

● **الوعي الثوري والاشعور بالمشكلة القومية** : ان تحصيل وحدة القوى الثورية العربية هو الراد الثوري الناجم على المحدود من الضغوط والتحديات التي تقوم بها قوى التخلف والاستعمار . ويستلزم هذا ان تواتر الثورية ارضيا مستمرا الى مستوى الاحداث الخطيرة ونحسب ثوريا عاليا وواعيا بالمشكلة التاريخية والقومية المعلقة على عاقل هذا الجبل ، انها مسؤولية التمثيل بين الجماهير وتبانيها . فالجماهير هي وسيلة التنظيم وهي غاية وای انتصاف بين كوامر التنظيم وقيادته وبين الجماهير ، يعني بالتالي ان الوليد الجديد هذا يهوت كما تفرس المسؤولية القومية في التنظيم التحدا ثويا بلجماهير لارجعوسى ومعها . كما مهمة خلق وهي لتفكير في صفوف الجماهير ثاومى الثوري هو صمام الاثان لمركة البناء الاشتراكي بكل ابعادها

● **ممارسة النقد والوقف الذاتي** : دروب التمثيل بانية بالمرات والسفور والمضات الخطيرة والاحتفاظ بالثورية دالكا يعني الجولولة واصرار دون ان يتحول التنظيم الثوري الى شكل سياسي مخلق ومتطوع ، بل على العكس تجعل منه جهازا طليما مفتوحا يتعامل مع كل التغيرات الفكرية التنكسية ان ممارسة النقد تحتي ببسطة رصم كافة الاخطاء والامراتات ونفسها وفجتها بلا حواذ . وممارسة النقد الذاتى تحمي ان قوى التمسك تتحسس من خلال وعيها الثوري الاصل انها ليست مصونة من الخطا بل انها قد تترافق وتتمتع لتعصب نفسها لابل ان تعصب الآخرين .

ان طرح قضية — اي قضية — ليست عملية مهمة لكن المسؤولية كل الصورية في ان تتحول هذه القضية النظرية الى ساحة العمل والطريق

فضليا التقدم والسلام والاشتراكية ولكن ذلك لا يهتدى ان القوى الثورية الاشتراكية في العالميات فمستوى مسئوليتها التاريخية . والوطن العربي كجزء حيوي من المجتمع الانساني يعني ايضا من تآمر القوى الرجعية وقوى الاستعمار بشكايه التقدم والجديد للثقل من مكشبات الجماهير العربية الكاشحة التي تقصد بناعها للثقل الاشتراكية وابل . والقوى الرجعية في الوطن العربي على درجة عالية من البهتة والانتباه في هذا الظرف الدقيق . وهي نند اليوم اساليبها الضيقة التي تتكتلت وانضمت وتلجا الى اساليب ومسلك اكثر حيلة وخطورة في ذات الوقت . وما يحبط (الحلف الاسلامي) الذي تحيكه قوى الاستعمار والرجعية في المنطقة الا حلفه من حلفات التآمر الضيق من اجل نسب الاثلية الثورية الاشتراكية في الوطن العربي . فالمركبة التي يشد لسيها اليوم في المنطقة العربية معركة بين قوى التقدم والاشتراكية من جهة وبين قوى الاستعمار والرجعية العربية من جهة اخرى . والقوى الرجعية تترصد صلولها فان تلقى قوى الثورية العربية الاشتراكية ؟

ان التفاعل الزائف يقلل خطورة من التناظر ، وخاصة في معركة مصيرية تضويها جمارينا العربية ، قتيل — صراحة — ان قوات الثورية لم ترتفع بعد الى مستوى الاحداث . انها تعاني اراض (التناقل والتوقع واللائقة) . ان روح السلبية لاراث سيطر على سلوك العديد من الضيفات الضعيفة في الوطن العربي . ان دراسة موضوعية بسيطة للواقع السياسي للقوى الثورية العربية سر لنا تلك الحقائق البهجة التي تلف تواتر المنطقة وتبنيها من التناقل والتحرك السريع ومن ام تحيلة اوسع الجاهة لغرض مركبتنا الفكرة ضد قوى الاستعمار والرجعية . ان بعض قوات التناقل — للانس — تترن في العمل الجماهيري مجرد حلات عقلية سطحية ومركبتنا خاترة متسعة على سمحات الاختصارات التي تتسرلاها بين التمية والمثية . انها لتأخر بين العمل الثوري التناقل الاصل وبين الثورية .

اذا كان هذا هو واقع تواتر الثورية العربية ليا الحل ان؟ يادوه ، ذي يد يجر بنا ان نوضح اولا بالمقصود بالقوى الثورية العربية ؟ التي ماضي تلك القوى ؟ وهذا التناول ليس من السهل الاجابة عليه بل انه يحل مشكلة ليست بالقليلة . مشكلة تتر الثوري الثورية المعقدة والاصيلة عن قوى اخرى تليس لبوس الثورية والاشتراكية قينا وتضلوا . فبل كل تنظيم عربي يربع شمترات الاشتراكية والوحدة هو جزء من القوى الثورية العربية بالحي الذي لهد ترسيغه وقصيه ؟ ام لهدك فرق كبير بين الفرار والعمل الثوري ؟ ان المسئلة الاولى التي تواجه قضيتنا المطروحة هي تبين هوية الثوري العربية التي يراد توحيدها ؟ وكيف السبيل الى محلة ذلك ؟

والسبيل الى ذلك — على ما اعتقد — هو الاعتناء بصحار موضوعية يمدد على التجارب المعقدة الفنية التي يرت على مابا العربي ووضعت القوى السياسية ليه في حكة الثورية والاشتراكية . ومن جهة اخرى على تحس ودراسة الايديولوجيات السياسية والاقتصادية التي تتبناها تلك القوى . وما يسل تلك العملية توافد يادوه حابة بخلق مليا الى حد ما ليا يتخلل باهداف الاشتراكية والوحدة ، ولكن تقلة التناقل من هنا ، بعد ذلك يجر بنا ان نتناول الى تفرغ بمسئلة اخرى هي : ما المقصود بشعار وحدة القوى الثورية العربية ؟ وتواتر هذا التناول الى التفرغ بين مؤلدين مسهلين هيا :

● **التوحيد التنظيمي والفكري للقوى الثورية العربية** .

● **واسلوب الجيبيات الوطنية والشعبية** .

ان ما نريده هنا قضية تعالف مهمة بين قوات الممحدة بالحي التماثل عليه في العمل السياسي ، بل لير لهد واصل من ذلك بكثير ، ان هامة توجد كابل على مستوى التنظيم والفكر والعمل بين القوى الثورية في الوطن العربي كله اي بمبرة اخرى خلق هيكل تنظيمي جديد فعال وتلفج وفي مستوسى

مناقشات وفنوحة

صوت من القاعدة

كمشيش ووحدة القوى الثورية

التفكر ! ألم يلمح أن هناك مسألة
الانتماء أسبها مسألة الثوري في الدنيا
مثل مسألة الفكر في الثورية ؟

ألا ينبغي هذا أن هناك عشرات من
عائلات « القلي والقلبي » الانتماء
في ويلنا المصري منذ سنة ثورة ، لا
تزال تدرس وسائل الأرحاب والمصر
القفية ؟

إن المرء يتفكر مرة واحدة .. أين
كفت الصف والصفين من حشد
المقاتلات الانتماء ! ولماذا لم يذهبوا إلى
أهبال الزحف معاً عن هذه الجيوب
الرجعية الانتماء التي تسوء إلى وجه
القوم في البلاد ؟ ألم لم يسطروا لثرائل
تخدم بجنات القاهرة بالقصوراتها
وفجبتها وملاحها ؟

ومبدأ من الدفعة ، ومبدأ من
الحرة ، إلى اقتراح انتماء إلى السيد
على جري أمين عام الاتحاد الاشتراكي
● فلنصرح بوضوح ونفهم القوى
لله ١٩٥٠ في الاتحاد الاشتراكي . مدامة
الانتماءات من جديد هي نفس القوى
الانتماء التي حالت اليه لصره من
الداخل في كثير من البلاد .

● ثم اقتراح آخر - لنصوب
بفيا نفوذ وسيطرة القوى الانتماء
واكتسبها على الفكر . وإبلى عليهم
العمل النشوي حتى لا تحدث جرائم
مماثلة لثري .

الذي حدث أخيراً في ثرية كيشيش
بالقوة لبر له من الإجابة والخطورة ،
هوجة يابني معها ألا يبر حكلاً مثل أي
حدث غير دون تحليل أو بحث مسبقاً
من دالة .

والحدث يطي بوفسوح أن الثوري
الانتماء لا يزال في كثير من ثري الثري
المصري تلك السيطر . وذلك السلاح
والقوة على أن يمسك بتمام السيطرة
لثريب الثري الثورية ولو لفترة ما ،
ولو للظلم به عطلار بمساحة غير
ثافة في سطر الكلام . الذي حدث في
كيشيش يابني أن يطمنا نريد الفكر في
المسيوفا التي تبيع مع الانتماءين
وللتهم من ثري الانتماء في الثري .

مرة أخرى .. الذي حدث في كيشيش
هو حدث ظهر على السطح لأن الأعلى
ولأن الثلايين تذهبوا إلى أن وراء مصر
الشهود سلاح صديق ثري الانتماء
لأرسلوا البرايات في الاتحاد الاشتراكي
وإلى المسئولين بالقاهرة تكشف من
الحدث . ومن يدرى لقد تكون هناك
حوادث لثري تحدث في الثري المصري
يسلط ضحاياها الاشتراكيون يخلصون
ولا يعرف أحد عنها شيئاً . ألم يظهر
عقب هذا الحادث أن هناك جريمة أخرى
في ثرية بل بعد ذلك ؟ ألم يلمح أن
هناك شبهة اشتراكي أكثر أسبه مصولي
لعدد كلة الانتماءين وانصروا بظنه من

بكتبه هذا العدد
المواطن محمد الكاشفي
أدباء القاهرة لسم الصحافة

الرجعية .. والأشاعات .. والسلبية

بعت المواطن رجب صابر أحمد ، ليستس كذاب وجلبوم حال في القرية ، خطيبا يقول فيه :

تحاول الرجعية - بالأشاعات السبوية - إشغال قسوى الثورة عن طريق إبعاد جماهير الشعب عن كل ما يترتب بها سبيل العمل الوطني ونشر يوسيا القومي السبوي . ولقد بدأت مسسات برقية تفتقر خلال السنوات الأخيرة لتجتم شيئا وجماهير شعبنا من كل ما له علاقة بالسبوية والعمل الوطني . فثارة يوحون للشباب القلق والعمل والموقفين بأن الثورة لا تحب في أن ينفكوا أمور بلادهم . وأن كل ما نطلبه الثورة منهم هو التأييد العلاني .

هذا ما تحاول الرجعية أن تقوم به الجماهير . ولصنمين في ذلك عناصرها الانتهازية التي استغضت أن تتصلب إلى صفوف الاتحاد الاشتراكي . والعمل هذه العناصر بوسائل الإرباب الفكرى والمطوى على تديد كل من يجرؤ على مخالفة أساليبهم أو كشف محاولاتهم بتجاهلهم بسبب الاتحاد للثورة حصرت وراء هذه مبررات غامضة وأسطورية على الفكر والدعاة .

وكما أجنب الشباب ، وما أن تبدأ مناقشة سياسية لأبعاد الثورة وقراراتها ، يدور الحوار والجدل بين الشباب في محاولة للنيل والانتعاج . والدولة الانتهازية المتطاولين بلجيدو والهدوء يلقون مبرراتهم السبوية بشكل أو بآخر في موضوع آخر ، لا يخلو ناكل مثير ، (أضا ملقا ، مال ، الكلام ده) . وسرعان ما يقيم الشعب على الشباب المتصح ، فيسبوا التردد والام والسلبية القاتلة . ثم تتحول المناقشة - شيألى - إلى أكثر أخبار الكرة .. والسبوية والأفلام والجنس . وتفعلو الجلسة إلى تراخ فكل حال من كل حق لو فكر .

وبن السبوي أن المستبد الوحيد من هذا للأزواج الفكرى هو الاستعمار والرجعية . وذلك ترك لهم عقول الشباب دون مقاومة ليبتوا فيه السبوم والأشاعات المفترقة .

وتعلم الرجعية أن المناقشة والجدل ويبادل الآراء سوف يفتح كل الاتجاهات والاتجاهات التي تروج لها . ولذلك تعاريف باستجابة هذه المناقشة ويبادل الآراء داخل الاتحاد الاشتراكي بهدف تنم الأوضاع وصحتها . ورغم المحاولات التي يبذلها لقيادة الاتحاد الاشتراكي لنشر القومي السبوي ، إلا أن هذه المحاولات تضعف أمام هجيب حملات الرجعية المفسدة التي تدبر في عزل جماهير الثورة عن مبررات الأمور .

ما هو الحل الآن ؟

لقد بدأ الاتحاد الاشتراكي في الطريق الصحيح إلى الحل ، وذلك بإقامة محسرات الشباب وأطلسهم الفرصة ثابتة للمناقشة الفكرية المفترقة دون قيد أو شرط ليدقق الشباب عليها من حرص قيادة الثورة على اشتراك الشعب في مناقشة أمور الدولة وسياساتها .

وإرى أن على الاتحاد الاشتراكي أن يفتح مجال المناقشة للجماهير الشعبية العاملة في كل مكان ويترك الوسائل . وعلى أجهزة الإعلام أن تلعب دورها في تشييد الجماهير الشعبية وأتنامها باتها بخطة بأن تناقش وأن تقول كل ما تفكر . بمرآن لقد وان تفتقر وان تصعب دورا إيجلبيا في كشف صيوب الرجعية الخفية لحماية ثورتنا من الفريعات التي تصالو الرجعية أن توجهها في الظلام .

الشفعة .. وجمعية الطلبة العرب في كاليفورنيا

أرسلت جمعية الطلبة العرب في جامعة كاليفورنيا - بركريه إلى الطلبة للعدد الأول (أبريل ١٩٦٦) من مجلة الشفعة التي تصدرها الجمعية . ويمكن حيلة تحريرها من العيسوى أبو عماره وفني سلم وفوزى كشك وبهي الدين أبو خنيا ومحمد عابر . وفيه الشفعة إلى أن : الآراء الواردة بهذه المجلة لا تمثل بالضرورة آراء جمعية الطلبة العرب بجمعية كاليفورنيا - بركريه أو هيئة تحرير المجلة . . ويحتوى هذا العدد الأول على ثلاثة موضوعات هي : « في الديمقراطية » و « الحركة الطلابية في العالم العربى » و « مشكلات الوطن الاقتصادية » . وذلك بمسد الانتعاج « في طريق الثورة » لهيئة التحرير . جاء فيها : . . . لكننا نلاحظ بزيده من الأسف أن القوى الشعبية مختلفة اختلافا كبيرا حتى على حلول الكليات . . . كما نلاحظ بزيده من الأسف أن الفكر التقدمى ما زال بعيدا من تحقيق مبادئه الأساسية : المساعدة على خلق الإنسان البعيد والباحث للزوية أمام العمل السبوي . . ثم تشييد الانتعاج « من أجل آراء الفكر التقدمى ومن أجل خلق المثقفين اللذين ومن أجل زيادة الطرب والاحتجاج بين المؤمنين بالأهداف التقدمية ولكن يتسبح لطريق وطريق تحقيق هذه الأهداف » . تقوم اليوم بإصدار العدد الأول من الشفعة . وقد دارت حلقة البحث الأولى في (الديمقراطية والسلام العربى » حول « الديمقراطية والديمقراطية العمرية » . ولصنم السبت محمد عابر . ونكتفى فيه « الدعوى القاتلة بأنه في ظل التقدم العلمى والتكنولوجيا بلغ الجانب العلمى للمثقلات درجة من الصعوبة تجعل من المستحيل عليها على غير التخصصين اتخاذ أى قرار . . . ثم أسف « يستطيع العلم الحصول على أفضل حل للمشكلة بعد أن يعطى موقفا لأصليها الطول وهذا هو الجانب السبوي من المشكلة الذى يجب أن تفتقر لربما ما أو جماعة أو قرارا فيه . وهذا « على مكنى ما يرى أصحاب هذه الدعوى - يؤكد ضرورة الديمقراطية . » ومنها انتقل إلى الحديث من التجربة العمرية « ثم إلى أنه لا يجوز منح أى حرية سياسية لأعداء الاشتراكية . . أما عناصر الاشتراكية فيجب كفالة حرية التعبير والعمل لهم بما أخطت وجهات نظرم » . ولكن أن « الشكل الدستوري يجب أن يسمح بهذه الحرية إلا أن الممارسة تعبر على جانب متساو في الأهمية مما إلى تكسب هؤلاء العناصر فاعلمهم واحتمتهم في القيادة » . وأضاف « أن بدء التحول الاشتراكي نون تهديد كاف مع عسل الجهاز الإدارى ومعيرووجود تنظيم الاشتراكي لعمال ، كلها حوالب أدت إلى عدم إمكانية وجود هذه الممارسة . وأوضح أنه منذ مارس ١٩٦٤ والخطوات الهامة التي أخذت بعد هذا التاريخ « من خلال عابر « أن الاتحاد الاشتراكي أصبحت موجودة . » عين محمد عابر « أن الاتحاد الاشتراكي ويجاهر السبوي بدأ يدخل طورا جديدا يوحى بالثبات » . وأوضح يؤكد : « أن التثبات من أجل بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي يتطلب كثر من التخصصات » .

وتعريف « الشفعة » بعد ذلك لوجها نظر العيسوى أبو عماره حول « الحركة الطلابية في العالم العربى » ثم وجهه نظر نعم الشريفي حول « مشكلات الوطن الاقتصادية » .

نود الطيفية أن تلت نظر أصحاتها في مناقشتها لموضوع « إلى أن التخصصات والتعميمات التي يعمدونها بها ، تبلغ من الطول هذا يصعب معه نشرها . وتتل الطيفية ١٠٠ لآراء هذه التخصصات والتعميمات على كلمة .

نحو الطريق .. إلى المسرح المصري

تفنية الخلة يقدم تقريره أولا بأول إلى الجبهة العليا المسؤولة
عن مؤسسة المسرح .

● الاهتمام بمسرح الاكاديم والتضيق بين تربتها - فوق
مسرح القاهرة التي يوزع نشاطها بين القاهرة وجميع أنحاء
الجمهورية خلال الموسم المسرحي .

● تنظيم نشاط الهواة والتوسع في إنشاء مراكز التثايف
في الاقاليم وإنشاء دور الثقافة في الأندية الرياضية والمدارس
الشعبية والمدارس والمعاهد والكليات والمصالح لتكون قاعدة
جماهيرية مهيأة لتأدية على نطاق ما يقدم لها من أعمال
مسرحية .

● الاهتمام بتدعيم الفعاليات الحرة في المسرح وإنشاء
مدارس تدريبية لمنفعة كل مسرح - على غرار المدارس
الخاصة بمسرح الجيب الإيطالية - لتعريب وتنمية المواهب
التجديدية بين الفنانين والفنانيات الذين بدأوا الفرق المسرحية المختلفة
ببدايات مسرح من المواهب الشابة .

● وضع لائحة تنظيمية لكل مسرح لمعالجة كل مشكلة أو
مستند من العاملين بالمسرح .

● أن يتولى زمام الحركة الثقافية نقاد متخصصون يقومون
بأعمال توجيه النهضة المسرحية وحماية العمل الفني والتمويل
من مومس النقد التي يلزمها الناقدون على الأدب والفن من
اتصال المختصين .

● القضاء على ظاهرة احتكار بعض الفنانين والمخرجين
للعمل لبعض الفرق المسرحية وإقامة جوائز كالأدب - جميع
العاملين في العمل المسرحي .

● أن يؤمن جميع الإداريين والفنيين - عاملين بالمسرح
بمستلزمه وأن يكون لديهم العمل لخدمة مصالح الوطن في
سبيل النهوض بالمسرح المصري في جو من الأمانة والفاعلية
الفرش للمخرجين مصري أصيل جاهة مفرجة متفكر المساء
تروي المضمون .

جهود .. في مجال التربية الاجتماعية

تطابقا على السند التربوي من الطليعة الساعى خصص
دراسة الواسعة النظرة الإدارية لعام العمل ، وضمت
الطليعة رسالة من مدير الشؤون الفنية ومناقشات التربية
الاجتماعية بتعليمات التربية والتعليم في محافظة البحيرة ، جاء
فيها « ... ويستعد أن ترسل لكم بعضا من عينات في
مجال التربية الاجتماعية بطبوعات توجيهية بدأ تصويبها
لبيئات التفرص منذ عام ١٩٦٠ - بدأ بمشروع الوحي
الفرسي والاجتماعي ١٩٦١ والمقدمة الإبداعية في المجتمع
الجديد » في التربية الاجتماعية « .. وأخرها دليل بسيط
التعبير لطلاب الفصل السادس للبيئة الإبداعية » . ثم
تضمين الرسالة « وذلك إحدى المشروعات التي نرجو
مستقبلها في محاولات أكثر توسعا وأحسن تنظيما
وأخراجا » .

في الدليل البسيط بعنوان « ولدى » تدعى كوكب تسمى

تحت هذا العنوان: كتب المؤلف حسنى أمين على «مهندس»
في رسالة له يقول فيها :

من المسرح عندنا ان يحدث نقاء عن الغرب « ولكن في
السنين الأخيرة ازدهر العمل المسرحي جميع المسرحيات
لهادئة بفضل جهود بعض الكتاب والفنانين المؤسسين برعاية
المسرح .

ولكن الطريق الذي سلكه معظم كتابنا - في الفترة الأخيرة -
في كتابة مسرحياتهم انهم بالقرابة والدور في دائرة حلقة
من الأفكار الجديدة السلطوية . ولقد اخبر كثير منهم المضمون
كتابعه اشكالا فنية بلطف لا تتفق مع روح المضمون أدت
بمخرجها إلى طمس أفكارهم وما يروح إليه من أهداف بين
هذه القوالب الغير مناسبة .

ان التغيرات القوية الجديدة التي نرى بسببها واضحة
في أعمال معظم كتابنا الشبان لا يسمح أن نضع لها سجل
المعرض إلا على خلفية المسرح التجريبي ينفصلها حتى يكمل
لنموها ويخلق جمهورها ومطوقها . أما مسرحنا القومي
والتي تتناول بشكلنا الاجتماعية والفكرية فلا بد وأن كتب
بأسلوب واضح يوضح فيها الصق والصراخ وأبقة العرفي
والتحليل دون اللجوء إلى أسلوب الرزية والمصطنعة
والمتحامل لأن ذلك من شأنه أن يثر الكثير من الجدل حول
مفهوم القضية التي يعالجها الكاتب وبسبب في كثير من الأحيان
إلى الكتاب نفسه اثر التعبير الخاطئ لمضمون كتابه .

أما من ناحية « التفكير المسرحي » فلقد تأثر كثير من
مخرجينا الشبان بأساليب الغرب الجديدة في الإخراج وأدخلوها
على المسرح المصري بطريقة مشوهة لا تدعيم للنس المسرحي
بقدر ما تعزى لنا « مشكلات الفنية » ومدى اطلاعهم على
فنون الغرب . باستخدام النمط المصري الغير مناسب كذلك
الخلط بين الأنماط المسرحية في العمل المسرحي الواحد وفي
إلى الإخلال بالعمل المسرحي كمن جاسي واحد ويشمل من
جانب آخر في عملية « توصيل » أكثر المؤلف إلى جمهوره
المجاهدين .

و الطريق إلى المسرح المصري لا به وأن يبعد له بالتي :

● أن يتولى التخطيط للمسرح قيادة جامعية تكون دعم
تكوينها عبارة عن فهم طبيعة المرحلة الرائدة لتدعيم كل
ما يساعد أهدافها ودراسها بطريقة توائم إنتاج الفكر أفراد
المجتمع لتكون الفكر والوعي الجامعي لديهم تكوينا ثوريا
اشتراكيا سليما .

● أن يؤمن الكاتب بأنه صاحب رسالة وأهداف سامية
ويكتب لنا أيا مسرحيا مدافا ضد أهدافه ، نرائنا للضمير
ومشغلا الفكرية والبهية بشيء من الصدق والصراحة والأمانة

● أن يتولى صياغة تفنية الخطة هيئة فنية تكون من
الصلاحية بما يسمح لها بالتفاني في حدود الخطة الموضوعة
في حدود ميزانيتها . على أن يكون هناك جهاز لتفنية مسر

في جيشك الاشتراكي » من اعداد صلاح درويش بلاتش
النوعية الاجتماعية (فبراير ١٩٦٦) ، تعريف بالاشتراكية
والسلوك الاجتماعي والميثاق .

يرجع الفكر الطائفي الى مشروع « الرمي القوي » والاجتماعي
لاجل المرحلة الابتدائية . اما الكتيب الثالث بعنوان
« المدرسة الابتدائية في الخليج الجديد » فيناقش مدداً من
تفصيل التربية الاجتماعية باعتبارها المدرسة الابتدائية « وحدة
تربوية اولى لتفصيل السواد المتوسع في اولى مستواديم
التكوين » وعليها - في فترة طورها الحالي - ان تولد
اعتباراً كبيراً لدراسة الاجتماعات المختلفة لربانها في دور
البناء الجديد » ، ويتضمن الكتيب عدة مقالات تتحدث على
الوجهات عامة لنظام العمل في الخدمة وفي بناء الشخصية
وهي كلها موجبة الى المعلمين ، ويذكر الكتيب عدداً من
المشروعات الخاصة بعلم الاجتماع والمعلمين والى القوم
للطلاب ، والمفردات المتفرقة ، والذات المدرسي والمركز
الاجتماعي الريفي .

الطلبة : اننا نحيي اولاً هذه الجهود ونأمل
المزيد منها في اتجاه علمي وعلمي اساسي اشتراكي .
اما الملاحظة التي نلاحظها - بشكل عام - على
هذا الكتيب المبني ، انه ليس مبنيّاً بالقدرة الذي
يلائم لطلاب الفصل السادس للبرجوازية الاثنية
(حوالي ١٢ سنة) . فكلما « الجبال والتضاريس
الانسانية » و « النظام فليس السويك والتضيق »
و « الاستغلال والاحتكار » ، يصعب على طفل
الثانية عشرة فهمها دون شرح ، فلابد ان يكونا المبني
الاخرين من الكتيب المبني حيث يتبرح « الاشتراكية
الغربية » ، يتحدث الدليل عما يسمى « الديمقراطية
لصوتية تنبع صراع الطبقات وتصل على ايدى
الجماعية بان تجعل الامر تسود بينهم بالفكر
المشترك » . ويضيق القارئ ان المؤسسة لتعمل
معنى مفهوم للطلاب ، الا ان صدور الدليل في فبراير
١٩٦٦ لم يحدث من الديمقراطية التصوتية التي تمنع
صراع الطبقات ، يدعو الى العنصرية . فكلما
الوطنى وان يتحدث من منع الصراع الطبقي الى
مصدره ولما تحدث من تنظيم الصراع الطبقي
من اجل حله في اطار سياسي . اما الديمقراطية
وتبدأ التعاونية فالقصد بها الشكل السياسي المائل
لتعاون قوى الشعب العاملة في اطار ما يحدد الميثاق
سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

الديبا ، فيطلب « بتفصيل النماذج الخريفية والطيفية لخطات
الطلاب والتي يجري وراء ايداعها التجميعه برندي حلل
الاشتراكية » - وكذلك تجمعة التيارات الثيرالية والمختلفة
لرؤى في نهاية الامر (وجهة) التي تبين على الخلق المتكسر
للجملات . ثم يدعو الدليل الى «مباني النماذج الطيفية الخاصة
من اسطوانات وتصف بعض القوى القادرة للتغيرات الجارية
داخل الجامعة» .

ويعد ان تخلص الفكر الطلابي تحت عنوان اقتصاديات فنية
حل المسألة السببية ، وتخلص جهود شاهين ميزانية الدولة . ثم
يناقش اكرام يوسف فنية الفن والالتزام يقول اننا في حالة
بلحة للثلاث الحائل لفكر الشعب والحراك لمشاكل الشعب ورأى
الفنان اللطم الى جانب خروجه ودرسته في ممارسة ادائه الفنية
ومن النظم الجبري يوضح وجوده في كينطورنجانا الجبري
ومن جهده وسيلة لجميع الاطوال ، التي « اداة وطاره في الاقتصاد
الغربي » .

وتطرح الفكر الطلابي تداً الى « اعضاء الاتحاد » من اجل
ان يرتضى الى مستوى يحمل مسؤوليته ، كما نعرض على طيات
من « الاطعمة » مدد لبرابر من الشباب ، وفي ثلاث صفحات تعرض
الفكر الطلابي لتفصيل السمر ومعلوم الدراب .

وتفتح الفكر الطلابي صفحاتها لتبني من طلاب الجامعات
الاخرى من اجل ادارة حوار بين طلبة الجامعات ، يتحدثون
القيم تبني من جهة اسيرت من الشباب وبين الاشتراكية .
ويعد ان تعرض الفكر الطلابي لمعد من اخبار « جبهة الطلبة
والشباب الطلابي » ، تتجوزوا من جملته « د. ابراهيم سعيد الدين
بغير المحمد العالي للدراسات الاشتراكية حول « جبهة الطلبة
وتفتح الفكر الطلابي صفحاتها الأخيرة بتدريج القارئ بالثلاث
وهو « ابو شفيق » - أحد الباحثين بالجامعة - فكانت « ميل » على
تقديم بكتابة « مربية الطلاب » تشكل على حقل يتدرب من ايدى
الاموال الفنية ويعد من « الثمار الغرس » (الثاني الاولي) .
ولذ تعرض الطلبة ليهي من اجله بجهة الفكر الطلابي ، فانها
ترحب بصورتها وتقدر للقارئ عليها اتجاهها نحو فاسوسية
طالعية جادة ترشح الى مستوى المهام المتدا على الجليل
الجديد من شيلها .

مؤتمر الطلبة الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي

ارسلت رابطة الطلبة الشيوعيين الذين يدرسون في الاتحاد
السوفيتي ، الى الطلبة « نتائج وقرارات المؤتمر العاشر
الاول الذي عقد في الفترة من ٢ - ٥ مايو بكيف .

وقد تأسست الطلبة الشيوعيين في بلدهم « الشباب في الوطن
والخارج » ان « يربح بجهوله وان يسمى دالينا ، بل انهم
الى ضم كبريتا الوطنية بالاشتراكية النشط في بناء دين حر
يوحد بيوهاري » .

وفي قراراتهم الخاصة بالدين « اكروا ان « الجهورية
الحرية الهنكية مكسب مهم اسمع ببناء شعبنا خلال اجول
عدة » لذا لا يمكن ان تصبح بل دين او يصبح مسيرها
بعلا للتشبي واليسيرة والطور الوسطي « . وادارت
التيارات « با سياسي ببلغة العلية « وبلابوا « بتطبيق
مقربة الجول السياسي على هذه العلية « كما ايدوا
« كل الدعوات الطبقية وكل حركة رجعية تدس الى ايجاد
تجمع او تكتل سياسي على اساس طائفي او اقلية » . ثم
طالبوا الحكومة « بتفصيل الجاهر القويين من التمييز
الاخرية البوية » ، واكروا ان مصر وجزان وجزان جزء
لا يتجزأ من التراب الهنكي وتلذذ قرارات الرئيس عبد الله

« الفكر الطلابي »

في تجارة عين شميس

ارسلت جامعة الفكر الطلابي (اتحاد طلاب كلية التجارة)
للطلبة « مجلة الفكر الطلابي » التي تصدرها « استجابة لاجلة
الشباب المتفاني في مصر الذي تكرم بفتح حوله ويمر بأية
وودعومية من السياب تكرم الشبيبي وتفتنه » . وذلك على
اساس من الالتزام « بالفكر الاشتراكي العلمي والذروي » .
وتبدأ الفكر الطلابي مسدداً بتفصيل تقسيمية اقتصاد
الطلاب وهي لصدي التفصيل المبيلة التي تفضل بل
الاسناد الجامعية والسياسية . . تحت عنوان فروس بين
المساكن يتحدث مستوح السويدي من القوية الخاصة
لتقديم عناصر ثيرانية جديدة بفعرة بين ادران مفه طلائي
بمثل بمسائل « نونية » وتطلب بتوير « بنان حسي مستطوان
تعمل هذه التعدادات في ظله تكرا اشراكا عليها وتدرس دورا
لتفصيل جماريها واداء » ويرسم الدليل الطريق الى تحقيق ذلك

المسائل بتحرير هذه الأجزاء المحطة ٢ •

وانضت المؤتمرات عدة فوارات بقيادة الكفاح الوطني المسلح في جنوب اليمن المحل وبمناهة الاستعمار البريطاني والاحتلال الذي يقره ضد شعب الجنوب وطلبا بمصالح الشعوب البريطانية وصفيته المتواضع العدوانية فورا . كما طلبوا بالانفراج فورا من جميع المحتلين السيلبيين في جنوب اليمن المحتل .

كما اتخذ المؤتمر بعدا من القرارات حول الوطن العربي
تصب في الحقل السياسي والعسكري الرعوي السلمي في
السياسة العربية وقررها من البلدان العربية التي تلت في نظم
السياسة ومصيرها . كما اذنتها «الولايات المتحدة
نظمتها الجهورية» . وانك المراسم «الجهورية العربية
المتحدة لعمدة عربية خيرة خاتمة كذا بل لها دور قوس
العلمي» . وقد جاء المؤتمر الجهورية العربية المتحدة
كاد كليه «لكل الاجراءات العربية التي جرى الى المجتمع
المرى يتبادر على يد الناصر في طريق التوحيد الباطني
والتي اختارته» . وفيها المؤتمر يقرقون ليس على صياغته
«الذاتية» في خطبة ابن سينا بنسبه من العمل والى
في فصل الضم العربي التي لاحدها اراضي المنسية عبر
ونجوان ويهاجم . «وانك المراسم «الزعم العربي في
المرى ويعلق بمسألة الدين اغتالوا الزعم المجدد في بركة
الاجراء من «الطالب المنسي» . كما كان «امال
الاعتقالات التي تقوم بها الحكومة الزعمية ضد الوثنيين
واستمر» . امال الحكومة الزعمية التي تحولت سلسل
فيها التحريم الفلسفسي .

واخذ المؤرخ تلك ، عدة توابيت خاصة بآلهة حركات
النحور اليوناني في الهلج في نسلها ضد التجسس القديم
والجديد ونسج « الامدادات الوحشية البربرية البربرية
على شجب الفوضى الصلوق » واستقر الانقلابات الاسمائية
في اوروبا . كما أعلن تأييده لتدابير مؤثر حلقا للقوات
الغلات .

في نهاية القرارات ، أعطى المؤتمر عدة توصيات « طلابية » تدعو الى تدعيم مجلس منظمات الطلبة العرب في الاتحاد السوفيتي والسمي لخلق اتحاد عام يشمل كل الطلبة الهنئين خارج الوطن ويكون على صلة وثيقة بمنظمات الطلبة والشباب داخل الوطن .

مملكة بورتوريكو والحرب الأمريكية

هانيا الزيان التلي من الوريد الخارجي للمحاربة
التي تسمى الوطنية ، نشر نداء بالكليل .

معان الجغرافية التوسعية الوطنية

٣. نظم النظام الإداري : يتوقع انجاز برى مع الولايات المتحدة الأمريكية ، جعلت بوجهه على حق :

١ - تم تسليم ١٤٠٠٠ عسكريين ، الأولي في جنوب تونس
والثاني في الشمال ، بالقرب من الجبل الأخضر .
٢ - إعادة احتلال كامل بنزرت بعد إعدامها لتفريق
وأعضاء المجلس الوطني الإسلامي .

ج - احتلال الأسطول المائي للولايات المتحدة - بناء على طلب الحكومة التونسية - ويكون ذلك في حالة العدوان الخارجي ، أو «الغالب» الداخلي ،

د - تجهيز وتدريب الجيش التونسي ، تحت مسار : التعاون العسكري

١ - تجهيز وتدريب الجيش التونسي ، تحت مسمى : المتعاون المسمى

وسمى هذا الاتفاق ، بين الجانب الأمريكى ، بأجر من ليس
البراز ، عقد مع الحكومة المراتشيه .

وقد عقد هذا اللقاء ، بهدف خداع الجيش التونسي ، والذي لم يكن يعلمه الإحسان بهذا الخداع ، وقد نجل أخيراً ٨٢ ضابطاً ثلثاً أوجوها بالثائرة «الاضطراب» وسيلجئهم آخرون ، لكنه من غير المتيقور أن جيشاً سيبدل هذه الوسيلة المحللة من جيش لهنى .

ومن جهة أخرى : العاجي هذا التليقي : يعجب أنه يفتقر
للولايات المتحدة الأمريكية سياسات دمجها مما يفتقره بسببه
السياسة الفرنسية بالنسبة لحمل الطفلة لانه مجهول من
بورقية اذا سقط على الجزائر كما قصد بورقية من وراءه
الى اجداد لتعلق سياساته الداخلية .

فى الوقت الذى توسع فيه مسألة اخيار «خليفة» لبورقيبة كاحضار ممثلين بين لحظة ولحظة ، لايجاد بورقيبة الرئيس بقاء العظمة ، أى إمكانية اخرى لفيلان «عراشه» ، سوى فى اسناد الحكم لابنه الذى يحمل اسم «الحبيب بورقيبة الاسير»

وتتضمن الخطوة الثانية للمساهمة البورتينية اذابة مبررات تطبيق اطلاقها السرى ، خاصة وسهولة احتلال القوات الارمنية للاراضي التونسية اقبل ضمان لقولي بورتينية الثاني السلطة

ان المقاومة التونسية القويمة بتسلط وتدين بكل قوتها
هذا التقاتل البشري والى هذه الجبهة القويمة وكوادرة
الانجليزية والراى الجلم الخاضعة هذه السيفلة الترابية
طالما كان هناك صراع من الؤنة - فالحسنة التونسية
وصفت الى طريق يسود - فحين أن تخرج بنو الى الجلاء
الى المفامرة - ولم يكن من الصعبة أن يرسل الصنادق بن بابه
والدور ١٩٣٣

والشعب التونسي أن يقتل من أجل قضية تونسبة أي جزائرية تحسب بل من أجل قضية المغرب الجور كل كما أن يسلل هربا ليهيمن استغلال حفلة بورقيبة في الحكم

وان يقبل الشعب التونسي احتلال اراضيه ليعيد اعطاله
بورقية جديد للحريه .

ولن يقبل اذلال قواعده المهادنة والمسكرية ، وبيع الحبيب بورقيبة الايسار جلي باسم قهولكة وورقية ، لوقت سنة الحراب الامريكية .

ان الرأي العام العالمي ، ان مسح اللاجئين الى ايرانية
تتأسس من طريق قبول وقرينة وهدية المالك ، شينها الهدام
لنصية الثورة الجزائرية ، التي تطير جزءه لايجزا بين حركات
الضرب في المغرب العربي والبرية .

والمعارضة التونسية الوطنية ، إذ تبين هذه المؤامرة التي
تتم على نطاق إفريقيا الشمالية والبلد العربية ، وأبرزها
إلى بلقاء الاستطلاع مسئوليتها التاريخية . ويستطاع بها
الوند الخارجي ألونس إبراهيم طويل يارس في 1٠ مايو
سنة ١٩٦٦

وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

محاضر التحقيقات مع
محمود سامي البارودي

تواصل الملتزمة نشر التصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات الخاصة بالثورة العراقية . ونقدم في هذا العدد نص محاضر التحقيقات مع محمود (باشا) سامي البارودي الذي تولى نظارة الأوقاف في وزارة رياض باشا ، ثم عين نائظاً للجهازية . وطلب تعيين أحمد عرابي وكيلها ، ثم عين رئيساً لتنظار مصر ، واستقال عندما قبل الخديوي توفيق ، الثلاثة التي قدمها فتصلي إنجلترا وفرنسا ورفضها العراقيون . وهو أحد الرواد الكبار للتجديد في الشعر العربي الحديث

٧

محضر استجواب محمود باشا سامي في ٢٣ ذا سنة ١٢٩٩

بناء على ما تقر في جلسة يوم الجمعة ٢٣ ذا سنة ٩٩ ، الموافق ٦ أكتوبر سنة ١٨٨٢ صار استنضار محمود باشا سامي من السجن ووجه اليه مساعدة الأمانة الإسلية وإجواب عنها كما يلي :

أعدت بعض أسود في الإليات كما تعلمون وسار معها بعد التحقيق وهي التي كانت تبيع الأكرار وهذه الأكرار لشرعا .

ج - هل لا يجوز إيفاد تلك الآبوع .
ج - أحب أن المجلس لا يسلط من ذلك لأنها بمنزلة لبعض محاسبه لا أكن صخورها بنها .

ج - هل الأوقاف يملأها حسب تعليمونه سواء كانت محقة فتدرك أو غير ذلك .

ج - كنت حصلت شككته من عيه المل بأن يوصي باشا كمال ، كان تقدم عمل عسبة في الآي ، لايل . قبل الميرالي ويصلي سبط ، وذلك حسب الدعوى التي تفتتبرسيه . وأعلام سبطها من كلبها ، ومع ذلك أرجو المجلس أن يسلط مباحثتي لأخير به بالتشرف .

ج - حيث أن هذه المسائل معلومة فلا بأس من إيفادها .

ج - بعد أن تسلمت الدعوى هكذا وبشأن لي الميرالي أقررت مساعدة يواش باشا عنها في الحال . وهو توجه وانا بمسح طرف الضرة الخديوية وأخبره وحصلت فيها سداوات ، حتى أن الضميرة الخديوية استعصبت وقتها واسع يوصل باشا بن وقيلته ، أخبدا للفت .

ج - وفي ذلك .

ج - مسلكه فرج بك الأتوني وهي محلة ليه . وأني نفس الآي عند الملاء ولها جرتل تحقيقات بن مقلعهه ضم .

ج - هل كان يحصل من ذلك الخلل بالآيات أخرى .

ج - أن أسلتي للظفارة كان حصة كونا بخلة ولا يخفى أن هجوم الصكار على نفس ديوان الجهادية بقصر التمسيل وكمر الشبيليك والإبراب وإخراج الميراليات بالملحة الطبية هو أكبر الخللان .

ج - أيا كان يكن منع حصول مثل ذلك .

ج - أي وجهت اتصافا بين أغلب الشبلع ، وما كنت أقر طبيعته احكم ولا محالة ، لم يكن أغلبها

فزوجنا ووجدنا الصكار والشمسين المرسية في الحوشة وبعض عسكري موجودة فيه ، والبعض في الأوقاف . وبخسولنا سألنا عن الميراليات فوجدناهم في أوقافهم مع بعضهم . وتكلمنا معهم بنوع الاستفهام مع النسخة فلقوا أنهم لا يتساقون لطين باشا ولفي ، وأن الصبي هو كونه يستعمر شيئا كثيرا في السن للإليات ويولت الشبان ، وأنهم يظنون مؤله ويلتزمون المعلو عنهم بما أخطأوا به ، لأن عيشان باشا هو السبب فيما ذكر ، فترجعت انا وسعداء أخرى باشا وأخبرنا

الكلمة للضرة الخديوية ، فليس لمعلمهم لظفره ، ووجدناهم ليس فقولوا ليهذا خوفا من حصوله لهم . لم أكن أودعوا بخسا ، وعلى منهم الجواب الخديوي .

ج - هل لم يظفروا حينئذ تمينكم نظرا للجهدية فمن طلبهم المكرة .

ج - لا ، ولم أسمع بذلك .
ج - أي كان يصعدا حينئذ لنظرة الجهادية .

ج - كان بأمر حال لا أعلم سببه - ولما صغرنا الإشراف إليه ، تخرجت مساعدة ومقرنا وكنا وأوربته الضفر من ذلك ، وبصعدا طليتي الضرة الخديوية وأمرني بالقبول واليت ، لم أرفضت بكن المعلو عنهم لآل لاجل تبديد الرامة وعدم وتوقع الضفر في قلوبهم ، خشية من وقوع أمر

بأن ذلك منهم ، فلكند لي جنسهم المائي أنه على عهدهم طليقة ، وأحشرت الميراليات وأخبرهم بذلك .

ج - هل أقر ذلك فيهم واستفسروا بعدها .

ج - أنه حازفرا في نظرة الجهادية ، اختبوا في لحوم سيق محرقى بهم وحصلت جملة يشائل لبعض الآليات وكنا نهديا ونسكتها .

ج - حينئذ لم يحصل تأخير من الطو ولا استقالة من الميراليات بل كان الأمر بخلاف ذلك .

ج - في الأوائل كان حصل منهم أطمئنان ، لعدم سبق حمرية بيني وبينهم ، وبهذا لما نظروا سري بالانتماء ، وسلكوا في السواري الذين يمدونني ، استسقلوا لم

ج - في نظارة مساعدة يواش باشا ، كنت نظار الأوقاف ، وولتوا تشكي الميراليات لحق طين ولفي باشا وسندنا حصل توتيلهم بعض الليل ، ومهدوا عسكري وشيئا برنوي الآي والخروجهم ، فأكند من كلفة ذلك وما طليه ومذا كان ذلك التقير .

ج - كان تقدم منهم مربية بقتشكين عزم الأسراء ، ومقد مجلس النظر يملحين تحت رئاسة الجساب الخديوي ، وولت فيه وحصلت فيها بادولة كثيرة ، وأخرا حين طسنان باشا لمحكهم ، وكان وقتها سعادة يواش باشا يفرقه بقله أسه يفتي حصول لفت ، وأخرا قال نه أن كنت واقفا بضم حصول أدنى أمر ، فلا منع من الإجراء - وقد كفل بذلك عشان باشا - وبهذا تقرر في المجلس توتيلهم وشكيل مجلس عسكري يركبون ذوات لئله عرب واجبة ، وشكل لئله - ولما حصل توتيلهم ، جرى ما جرى به الألفي على مساعدتك الذي لا أعليه إلا بالبيع لقل .

ج - من التحقيق علم أن الميراليات كان لهم قبل بولتانه مصمم نظي توتيلهم ، والمصوم أقيم طليق منهم ، فند أي طرق كان بشلهم حتى تيبسوا للكتاك مع خسل الأبايم ، بالهم يجرعون تطلبيهم ، وتوجه لئله برنوي الآي وأجرى تطلبيهم .

ج - أعرض للمجلس بكمال الشرف ، أني لم أجمع مساعد من خسل

السكرية قط مدة نظرتي للأوقاف - وكيف يسوق لمصو مجلس النظر

ملى أن يفتي أمر الجلس .
ج - بعد ذلك كسوا دوجسوا إلى

عائدين ، واكتلوا المسكر تحت السلاح ، وقلنا طليان بن الضرة الخديوية وصبروا على العجزا ، وأنهم لا يفرقون خوفا ليهذا نظم في ذلك .

ج - أني كنت في طلال ذلك اليوم لحضر لي جاورين ينجاني من طرف الضرة الخديوية ، فلوحتني إلى سراي عائدين ، ووجدت أنه حصل إيفاد بعض النظر لم تكلوا وحضرنا بعض اللوات مستعفين وغيرهم ، وحصل التمسحت في هذه المدة ، واستحسن لدى الضرة الخديوية ، أني أوجه مع مساعدة يواش باشا للحكم مع الميراليات كلفة طليقهم

بالتطيف ، خصوصا وأن مدتها ثلاث
 حملات بمسألة الضمة مشر فسطاط
 من - بأى هذه المسألة .
 ج - من أن سمعة مشر فسطاط قدما
 عربية في حق عهد المل وأصبه
 هراوى وأضرعا ثملى أربعة منهم
 وتكت ويوما حليا على الصدر مع
 النظار الى الاستكبرية لطيف الجليل
 الملى ، لومعهم بالانظر لومعش
 ولما عدت وجهينا والداء وحضر
 الى اللوزان مرأى وحيد الصال
 وتلقوا انى لنا الذى اهديت الضمة
 مشر فسطاط على التكموى قلنت
 واخبرت سفدة وهلى ولساء وظلنت
 انقلابى من تلك النظرة لحد ايكفى
 لماعهم ، لومعنى انى انقض حتى
 تفرجه الى الاستكبرية مرة ثانية .
 لانا لا نترجعه كثيرا لنلور العشرة
 الخبوية ونمرضى لها . ولما توجهنا
 قننت استعمالها لما كسل بنا ،
 وقلنت كان برأى سفدة وهلى
 ولساء ، اى هو الذى اهدى العشرة
 الخبوية بدم قول الاستكبر .
 من - بعد ذلك كوى تيل استعمالك .
 ج - بعد الحارثاء وتكرار رجاء على
 سفدة وهلى ولساء .
 من - بعد استعمالك ، هل كان وجع
 عليك احد الضمات .
 ج - بعد استعمالك بالاستكبرية تقصنت
 حتى وصرت ثملنى لاجل اخذ
 الفضة وهلى لوزان ، وعقبت ان
 اوجعه الى ايماعلى براضا من
 القليل والثلث ، وبرموصولى امر
 وفعلوى ثملنى ، صحت لسوق ثم
 حلى الى ابا الحمر واخرى ان
 ظلى ولساء كان حجت ، فليبره
 لا اريد للزول ، وكان يحذر بكوى
 حيا ، ويمدح حلى الاا واخرى
 ان مبرأى وجهه بمن فسطاط
 نصروا ، فليبره بالامطار ايضا
 ومسدحها تصرفوا ولى ثلى يوم
 سكرت .
 من - اين كنت في يوم والمة بمسجد
 سنة ١٨٨١ .
 ج - كنت حشرت الى بحر مع اليمند
 الى كنت توجهت اليهسا واننت
 بملنى .
 من - كى بلطفه الوالدة .
 ج - بلطنى الوالدة من اللنى .
 من - بلغ القومسيون ان فى انهاء تلك
 الرأفة فرجه هراوى من اسم
 متزكم الفلكل في مجلين وطلب به
 وهرى وركه لك جرا بان المسألة
 انتت .
 ج - انما اجريت المجلس انى كنت
 بقصرا في ثملنى السككن في هرب
 الجليل ، ولا اجتمع على انا
 بلطنى انه حصل ذلك .
 من - من ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لغاية
 وجومعه الى نظرة الجبلية فانها
 لم اجتمع على احد .

ج - لم اجتمع على احد ولكن في مكتب
 ذلك جاء انلى زهراب بك ، ومعه
 بك الشواربى وابراهيم بك فوفى
 وخلاهم ، واخبرونى ان العشرة
 الخبوية تريد وجوى للجبلية
 قلنت انى لا اقبل ، وبمدها توجهت
 وتلنت الحشرة الخبوية ، ورجوت
 اعلى من ذلك .
 من - بعد ذلك كيف كان ضحكك .
 ج - بواسطه توفى بالشمة ونسى
 النظار .
 من - لم تعلم ان الضباط هم السككن
 طلبوا ضحكك .
 ج - لا وانما ضحكنا لما كلنى وقال
 لى ، انى اريد ضحكك للفسرة
 الجبلية والضباط يرونهم ايمسا
 لذلك ، لايضحت كثيرا ، ومعه كل
 صعوبة او جهلى للظول .
 من - بأى عيلة تال (طلبة) .
 ج - ان (طلبة) كان له اجتماع واكت
 مع الضباط ، وتلنت فيه التباهة
 ولودة بلهم ، فكته اكفه بضايت
 بسلطها اليوم لكوى رجعت لفقاره
 صلبة حتى انى كنت اوسطا لخصم
 ممد فوده ايضا بضم .
 من - ان ربة (طلبة) كانت ملكة ،
 فكيف تيل ربة سراالى جهلى ،
 وهل كان يحصل ظفر من نصنعه .
 ج - ان ربة كانت تلبس واخذ
 اللاتيك ربة سراالى ، وكان يحصل
 تال نوما من نصنعه لانه لطفى
 انسه لم يكن في ايكفى استعمال
 طريقة خلال التمسك والمخالصة
 لصككن الظلال ، اذ ان القومى
 لايتكن نلصها الا بقسوة اعلى ملها
 صدها ، وفده الكوا ككتصقوت .
 من - ان اعلى الضباط تالوا ربا في
 بكتك ، فكيف صعد في ترتيبه مع
 ملك بدم استعمالهم .
 ج - لم يترق جومهم في مكتبى بل ان
 فقمهم كان في مدة هراوى .
 من - لك كان بخصيتك حين كنت
 بولنى .
 ج - ان الضمكى لرو مدهى انا لمرضى
 فكان بولكا لقر صولون ابصصان
 بخصمى .
 من - هل كنت التفرقة بطلقة على
 لك .
 ج - عده لا دخل لها في الجبلية .
 من - لو لم تصفحن فراقته .
 ج - اوقعت للخبوى ذلك .
 ج - ككروا طلبوا طليات ، وعصفت
 وصغر ابر جال بعل لومسيون
 لنظر طلياتهم وهلىوا كوانسين
 وايسمرات وهى بضمصونها ،
 وبصفاها اخنلوا السرب واورد
 عد الجبلنى .
 من - لكن صالة ترقى صفات ضابط
 كانت فده وجودك وليس الظفر ،
 وتلقى هذا الضم في ان واحد لم

بكن ابرأ غالبا .
 ج - لطفى ان المستكبر المتقلنت
 بالظارات ، لك تال ان بخصمها .
 ج - بادبت بضموصة به ، وله حدود
 لاجسرامها . وان المستكبر
 الموصية على التى كانت تفسرى
 لجلس النظر ، وكان الضمكى
 يحصل برأى الجبلنى .
 من - هل كنت تصفحن ترتيبهم مع
 كونه بلهم التراتبات السككن كاتوا
 فجموا على مجلن .
 ج - هل لما تصفحن صواتى ترتيبهم
 للحشرة الخبوية ، استصصت ام لا .
 من - التحد انك تلون من استعمالك
 بخصم فريك .
 ج - هل لا ترم استعمالهم من السككن .
 من - تلون لك هو لاجل ان يطم
 الجبلنى سرك وفيلرك .
 ج - انا في بحر من مدة ولنت حات
 الوجود لهما ، وسرى واستلنى
 بملون .
 من - باى ايمسا من اطناح سرورفك
 من ذلك وجهه .
 ج - متلى على حد سواء .
 من - هل تدين هراوى بوالقة التهملية
 كان بملكك .
 ج - نعم .
 من - هل بعد تصبته نظرا للجبلية
 طلب ربة الفواد ليه ، كان ذلك
 ولى على مرضى بك .
 ج - نعم هراوى ان بخصمى لخصم
 الخبوية حتى صغر الامر بالجبلية .
 من - كى صغر ربة بضمصونين من
 التفة للجبلية وبضمصونين وهرى
 مع وجهه جيلة بسلط مستوصون .
 ج - اجمعا التاريخ لومع ، انه نس
 كان في مكتبى لى لسك بملكنوا ،
 وحكة تاحدة صوبية ، وهى ان
 الامر ليمبر الى بعد نقره صبا في
 انجرائد .
 من - لما صحت ونسى نظرا ، كان بناء
 على ربة الحشرة الخبوية الى بناء .
 ج - على طلب ربة المسكرة .
 ج - في ذلك الوقت بخصم اصفص من
 النواب المتصدين لست بصدرك
 باصمهم ، ولا ان كان يوم سلطان
 ولسا السوسى ام لا تسم حصروا
 لفرار واخرى انى لافقنا لقمم
 ان طلبوا تبينى رئيسى لظفنا بدمها
 طابى الجلسب السقوى واسر
 وبصوى وطمس .
 من - اذا كان ضحكك بلمس الحشرة
 الخبوية ضمة ، فليسا يضلنت
 النواب بطنها .
 ج - هل الحشرة الخبوية طلبت لينة
 من النواب والمتصونى بها في
 التخليل بلمس التلال ، وتلقو فيها
 تبينى الملك بخصم ارباب التفة
 واخرى انه صار تبينى .
 من - حواله اللجنة على التى موطك .
 ج - اذا كان القسطينا اراد تبينى

مكثرة ، فكان يجري ذلك ، وأما
كان بالاشتراك مع اللجنة .

س - كيف كان تعيين بقلي الوزراء .

ج - بعد تعيين الوزارة انشغل بأمر
الاشتراك مع اللجنة الخديوية في
تعيين الوزراء ، فاستمر لي التسلط
الكريم بالخلفاء بالاشتراك مع لجنة
النواب ، وقد صار الإجراء حسب
الامر ، وبعد تعيين ملك من
الطبعة الخديوية من قبل وعدم
قبول الخلفاء الذي كان حاصل بين
النواب ومجلس النواب بخصوص
ميزانية الحكومة ، وبموجب عليه من
الوزارة السابقة ، فأمرني يقول
ملك نوتق منه الصورة السابق .

س - كيف كانت أحوال عرابي تسيطر
التواجية - مع كونه من أكبر
المخالفين الذين قلت أنهم كانوا
دائما يميلوا جيئاً ومجهوا على
سراي ملكين .

ج - سبق أني قلت ان القوم ربما
يكون موجهين للاستقلالية ، لأن كثر
من التسلط الاستبداد المستردين
مخلفات يحصل استقامتهم ، وانظام
سريع ، عندما يملكون درجة دنيا
أو يكونون لقراراً يملكون .
س - كيف كانت سياسة عبد الجباركة
وسجنهم ومعتزهم حكم مجلس عسكري
عليهم .

ج - العقيدة التي لا أعلم تأسسها ،
وأما بقلي منها ان شخصاً يسمى
واصف أو أرمي لنظر الجديدية
عرابي ، بأن هناك مصيبة من ضباط
الجواركة يوجد الملك يميلون على
من سجنهم أحد عرابي ويأخذ على
ذلك بمسك لي السلطة ، ويجري
التحقيق الذي إجراء .

س - هل كان ذلك عرابي مجلس النظر .
ج - لا أعلم ، وأتساءل أنا كنت دائماً
أنوجه إلى التشاغل المقيدين فيه
والنظر إجراء أكرم وأمرني منها
للطبعة الخديوية .

س - بما حكم به عليهم ، وهل مجلس
النظر مطلق على الحكم .

ج - حكم عليهم بقلي للسودان ،
وقدم الجرائل بمسكرة للطبعة
الخديوية - وهي لمصوبة الحكم
أرادت نظره بمصوبنا نحن الخلفاء
لكن الحكم كان صحيحاً حقيقة ،
فطلبنا من الطبعة الخديوية رسمياً
تفليحه وقد عمل .

س - الذي حصل بغيره من نظره
الجديدية في ذلك الخلفين .

ج - الذي أمليه أنه بعد أن طلبنا
الخلفين ، جسد ليس من الطبعة
الخديوية بالانتظار .

س - الذي بلغنا : أنكم كنتم ترفضون
تخليد الحكم الأول بدون خطف ،
ولذلك الطبعة الخديوية قالت لكم
أنها حريصت للباب العالي تفصيلاته
المسألة ينتظره الجواب .

ج - لا بد هذا بفصل ونحن بطبعا
الخلفين ، واجابتمسما الحشرة

الخديوية ، وطبقية كان أخذنا
الجناب الخديوي ، إلى الباب العالي
مجلسه عن السلطة ، واجاب أنه
سيستمر فيها ويقيم الباب العالي -
وبعد ان اطلقنا على ملوثة الجرائل
حرفياً وحصل خسار الأبر بالخلفين
حسب المبدأ ، أما هذا الامر

صدر أولاً بعنوان نظارة الداخلية
ولتأسيه أنها لم تكن وأسيطة في
بطل ذلك ، فاستصوب برأي مجلس
النظر ان اوجهه أنا به لأصغر
الكيفية ، فوجهت وتضمنه للطبعة
الخديوية ، ومصر أمر آخر بعنوان
نظارة الجديدية ، وبعد ذلك سالت
أنا الطبعة الخديوية ان كان صدر
شيء من الباب العالي حتى يسوغ
تخليد الحكم حينئذ لا ، فقال أنه
هو يتقدم .

س - هل لم تطلب على الجناب
الخديوي في طلب تخليد الحكم الثاني
السدي مسدود أولاً من المجلس
العسكري .

ج - عكساً .

س - هل لم تطلب للجناب الخديوي دان
لخ لم يخدم على الأبر بالخلفين ، فوجود
غيره يخدم .

ج - استغفر الله العلي مرة .

س - وقت النظر فإبعد للسجن ،
وانطلقت الجلسة الأولى الساعة ٧
عربياً .

(بعد انتهاء جلسة النظر)
طلب مبعود مسلمي تلقياً ،
لؤوجه إليه معاملة السراييس
الاستقلالية الآتية ، فلهذا فيها
بما يأتي) :

س - ما أميل استبعاد الوزارة التي
كانت تحت رئاسته .

ج - سبب ذلك هو ان تصلي فرنسا
وانتقروا حراً لنواين الداخلية في
ولت انتقاد المجلس ، وطبقت
وسلتي لكمة اطلعت عليها وطوبت
على المجلس ، لم توجهت للأصا
السببية لمصرها على الطبعة
الخديوية الخديوية . وكان مطلوباً
بها استبعاد الوزارة ، وإبعاد احمد

عرابي وعبد العالي وعلى فهمي .
وفكر بها ان معادة سلطان بالمشا
هو الذي استعصم ذلك ، ولما
استطعت به بما فكر ، أطلب أنه
لم يخرجوا منها بمصبة رسمية ، ولا
تكم معها بهذه الصلة . ولما درست
ذلك اللجنة على الطبعة الخديوية ،
مسدود لي تلتقي الشريف ، ان
المتصلين المخبرين أقبل لها لكمة

بأنس منه . ولما سألته على
عن ربه ، استصوب عقد جمعية ،
والخاتمة لي هذا الأمر وما يتقدمه
الراي محرو به تنبيه ، فلهذا أرسل
تنسبة بذلك الالتزام بذرايفيا الباب
العالي ، ولم تعلم منه وتوهمه أليه
، وقع الاستصناع أو عدمه ، لأنه
عليها بالخطور في ثلثي يوم ، أمام
على ذلك أجمعنا بالقرار ، وادارنا
وكبنا ما قر وأينا عليه .

س - ما هو الذي قر وأيك عليه .

ج - ذلك يكون بالجرائه . والشدة إلى
هزرتما بمسبوننا ان الصرايم
الشهادتي لمقتضاه ان الإجراءات
الداخلية من ختمين السفوي
الأخمس . وتضمن الالتزام من
التفصيل ، يعني ما ذكر أنا بعد
تداخلاً ، فلهذا أنا ان تكون . مملكة
بأمر داخلية ، تكون من مسجلين
الطبعة الخديوية ، وأما ان تكون
مملكة بأمر خارجية سياسة ،
فكون مخصصة بطلب العالي ،
لوجهت مع مصطفى باشا فهمي ،
وبمسا ذلك الكلية ، وتولوا على ما
الطبعة الخديوية بلانجا ان صدر
الكلية بالكلية ، ولستني أنا
استخدمت قول اللجنة ، وأمرني
حررت نظراً على طلب العالي
أمرني تفليحه ، ويتساءل على ذلك
استعملنا .

س - حيث إنكم استعملتم حمار على
اللجنة ، ليقضاً لم تطلبوا على
ما طلب بها .

ج - أننا استعملنا وأصبنا شرفه
رسمية ، وكان حصل قبل ذلك كلم
لي شأن ما ذكر باللائحة مع موسى
موتج . فلهذا حفر لطرني ، وأخبرني
ان الأصغر سكر طرله الاخلاص
فأجبتني أنا لجنة مسفسي ، فلهذا
بمستند للسفر ، ولو ان أسس لم
يكن بمذكوراً ونصحت بقلي أخواني
بذلك ولم تطلبوا .

س - هل لم تصنفهم من ذلك الوقت

ج - لم استخدم .
س - المارد ان استعملكم لي ذلك
الوقت لم يكن يناد على التملص
بأنهم يقول الطبعة الخديوية
ج - يقول الطبعة الخديوية ، دليل
على أنه يلزم استعملنا لمستعملنا
س - هل يصدر مصرية ، هل يلائم
الكلمة أو رضوخها ، ولست
رفضها استعملتم .

ج - العبارة التي قلنا من ذلك الوقت
س - حيث علم على الخديوي فإبعد
اللجنة ، فلهذا لم يجمع النظر
وتقبلوا أنهم أيسا .

ج - كل إنسان حر لي اقتضاه ، على
ان لم أطلبها ، ما على مسوي
الاستعداد ، وهي تشكلت هيئة
أخرى تطلبها .

سي - في ملكهم ان من ضمن امتيازات الخديوي ، المسكن فيها يختص بالمتقنين ، لعلنا ذكرنا فيما كتبه ، ان الثلاثة من حقوقي الناب العالي ، مع انها مختصة ببعض مستحقي الحكومة . وزياده على ذلك ان الخديوي من المسئول لدى الباب العالي لا التظلم .

ج - هذه كانت افكارنا وبنينا عليها الاستعفاء .

سي - هل اجتمع السيد بلطرك في القاء خلوك من الخديوة .

ج - حين احيد مرابي بعصر لطرق ، ولا يخفى انه لما كان يتوجه لجهة من الجهات يتبعه كثير من السيدات .

سي - ألم تحصل مذكرة في حادثة الاجتياحات في مسائل سياسية .

ج - اجتمعتنا في المحرم ثلاثية .

سي - هل حضر فيها حسن موسى الملقب ج - احيانا .

سي - هل حضر لطرك ايضا عثمان باشا لوزي .

ج - نعم برار فولة .

سي - بلغ حسين باشا وكيل الاوقاف ان شخصا يسمى محمود صديقي خرج محضرا بعصر رشاد الناس بالخديوي العالي ، ورويتهم في تعيين حسين باشا . وكان جارا فخم مستحقي الاوقاف عليه ، وهما حسين باشا المحضر المخدوم وزوجه ، ثم ظهر له انه ربما ذلك يعني التظلم نتوجه اليك واخبرك بهذا الامر ، فليجيبه ان كل انسان حق التظلم ، فبل هذا حقنا .

ج - حاك وزيدته حتى ذلك لم يحضر حسين باشا لطرق ، الا لروية الحصار الذي كان حصلنا بهنالي .

سي - بمررت جملة اراضيات يطلب عزل الخديوي ، فبل عليه بقوله من ذلك .

ج - حصل كثير منها في منزل احمد عرابي ، وهذا معلوم مشهور .

سي - هل توجهت لنزل حسن موسى في بعض اللواتي .

ج - لم اتوجه الا مرة واحدة .

سي - هل سمعت فيها محادثات .

ج - لم اسمع سوى التران الشرف .

سي - هل جمعيات ايضا في منزل محمد الصدر ، فبل حضره فيها .

ج - نعم .

سي - فبيل لك السيد بخلة في تلك الليلة . ولا في غيرها .

ج - من التي الخانات اذا .

ج - الناس كثيرين منهم اليهم استحق وعده عوده ، والقلبي ، لم اتول .

وتذكر لي ان بعض الناس يزعم ان عدو الاوروبيين ، معندي دويلس لنفي ذلك . وهو انه قبل خدمتي

لديوان الاوقاف ، لم يوجد به اخرج ولا اقبل . ولما تعينت شكلت فيه ثلثا بركا من الاوروبيين ، وزياده على ذلك ان بعضي غشي الخوصوصي في منزلي من من الاوروبيين .

سي - هل بلغت واقعة ١١ جويلي التي قتل فيها كثير منهم .

ج - نعم بلغتي .

سي - حيث احيد عرابي كان يحضر لطرك ايضا ، فما كنت افكاره في هذا الشأن .

ج - هذه المسألة شديدة جدا ، وكل الناس وبالمجمل احيد عرابي استعفيا .

سي - ومذا تظن في شأن بنشاما .

ج - لا اعلم .

سي - لما تعينت للفترة الخديوية الحكم الصغير في دعوى الهراسة ، قيل انه حصل اختلاف وفور ، فليبدأ جري .

ج - الخديوي جمع جملة انتظار واراد الكسفاك منهم في قلاوة جسرال

التطيق ، وكنت من قسبل لخيرت الحسواني ، ان المسئلة شديدة

والاصوب ان نطلب من الفترة الخديوية الملو او فخلو المجراد ،

وفي الواقع صدر ابره الصلبي فخلطيل ، ولكن صدوره كان

للاذلية لتفذه ، وحيث ان التفذي خصلتها ، فخلطنا مجلس للظلم

وقد اوتنا في هذا الامر ، فقر الرأي على ان اتوجه الى الاعقاب المسئلة ،

واعرض لها ان تفذي هذا الحكم ليس من غشاس الاذلية .

سي - ماذا ظلم النواب في ذلك الوقت .

ج - حيث ان جميعها حصل في هذه المسئلة بخرت بعلم مجلس انتظار

للظلم والظلموا عليها ، وان وجدتم انه حصل خطأ مني فيها ،

فليكوني منه .

سي - لما انعقد مجلس التظلم لاجل هذه المسئلة ، قر رأيكم على طلب النواب

وخرجتم اليوم بالظهور لم لا .

ج - نعم حصل ذلك ولكن حيث ان صولة كان لتسبل بيبة بالظلم ،

للظلم والظلموا عليها .

سي - الطلب للنواب كان بخلك او لا .

ج - ظمها .

سي - ان ارسلت حسين باشا الفرمطلي في اثناء انعقاد المجلس لفترة

الخديوية لاجبارها بان المجلس كسر رايه على طلب النواب لم لا .

ج - نعم .

سي - هل حضر عليه باشا في لقاء انعقاد المجلس جملة برار . وكنت

فهم معكم وكنا معدا لم لا .

ج - لم يحصل ذلك .

سي - ألم يتقرر في ذلك المجلس ، ان يطلب النواب لانتظروا اذا كان

الخطا وقع من الخديوي الاقيم او من انتظار .

ج - لما تعينت لجنة في وقت استعفاء التظلم المسئلة لتتخطب رئيس

مجلس انتظار آخر وانتخبني ، ولني على الخديوي بمشتريهم في الاجور

المية ، وخرجت بطليم انتظروا في هذه المسئلة ، وان كان يرى لهم

خطا ، كما يستحقون للاستعفاء ، ومع ذلك فليقبل هذه المسئلة بيبة

بعلم مجلس التظلم ، فليظلموا ومتى ثبت لكم خطأ مني ، فليحكم

الحكم على بما شئتم بدون استعفاء مني عن شيء ، ولنا قائل ذلك الحكم على الات .

سي - في ١٠ يناير سنة ١٨٨٢ اتنا

المكالة لسيطوط وزارة فريل باشا

اجتمع السيد بلطرك حالة يكون النواب كقرا مجتمعين بمنزل سليل

باشا ام لا .

ج - لم اذكر حصول مجتمعات بمجموعة

المكالة للشهر الا ناعرا جسدا ، بل عند حضور عرابي ، كان كسور من

السيد بعفرون معه كما قلت اننا

سي - قد بلغنا انك قلت استعفاء فريل

باشا ، انك لا تقبل بطلاق المخول في وزارة خلاف وزارته ، فبل حصل

ذلك .

ج - استأخر فريل فليكن ، فان اجاب

التي قلت له ذلك فليكون هذا

مسيحا .

سي - ماذا كنت بظلمة الاذلية كان

موسى وكثير رئيس ظم المطبوعات

والوسوس المخدوم قرر لولة بعض

مصر وقلنا عليك واستعفنتها ، حتى انك سمع له دية ، فبل هذا

حقنا .

ج - لم يحصل ذلك .

سي - ألم سمع لدية .

ج - نعم ، كان عزم على السفر ووردت

لي فكرة من راحة بك ، ان هذا الرجل لغير مدبرين ، فاعطيه مبلغ

ستين جنها .

سي - ألم سمع تقودا وقت وجوده

بالظلمة .

ج - لما كنت بظلمة .

سي - ألم يملك غير مجلة الاستكبرية .

ج - نعم .

سي - كيف يملك ذلك .

ج - بكلي الناس .

سي - لما كنت رئيس انتظار ، ألم وخطارك

هو باشا الملقب ، في شأن احوال

الاستكبرية ، ورجوع السيد

وارباطهم بالظلم .

ج - ان كان خبره من فيه في هذا

الشأن ، فليما يوجد عنده اثره .

سي - لما حصل شرب الاستكبرية ، نظرت

فيها بيليين مستكبرية ، فبل كان

ذلك بناء على طلب .

ج - لم يكن توربي بناء على طلب ، بل

في يوم الحرب ، فحضر ظلمنا

وصية قبل فيها ، ان العرب
لقد ثبت بين المعركة الحربية وبين
حكمة التخليد ، تتكون الادارة
حربية ، لتوجهت لجرد العرجة ،
في : اسلحا ليست هناك ملابس
المسكرة .
ج : لاني مسكر وتوجهت ليد فيها
حرب ، ومع ذلك ، اذا كان شخص
مسكرا لم يزل له لبس الملابس
للمسكرة وان لم يكن بوقفا .
في : ان يمكن لبس الملابس العسكرية الا
بلن .
ج : لا يلني ان الحاصرة حصلت في
مصر ، وكل انسان يرغب التوجه ،
لتوجهت بهذه الملابس ، لاني كنت
مسكرا .
في : هل توجهت للدرجات لو للحاربة
ج : للتخرج فقط .
في : متى خضعت من هنا .
ج : الممر ووصلت الاسكندرية لولا ،
وتوجهت لازل راقب بالسا ولجهة
الخطبة راقب فرقي .
في : اين خضعت الليلة .
ج : لم اسكر لم يكن واحد ، بل خضعت
لحالت محددة ، فلهذا علمت وصولي
الي الاسكندرية توجهت لازل راقب
بالسا ، وخضعت من هناك ، لتخلت
مع مسكر وسلكهم من عرابي
بالسا ، فقل لي انه بطلب فرقي ،
وقل لي بطلب الماكور ، انه بديوان
البحرية ، لتوجهت لليلة .
في : هل كنت بموكب .
ج : كان بحى محمود القدي صالقي .
في : اين توجهت بعد ذلك .
ج : استمرت بالخطبة وكان هناك
لبسها ، ووكيلها وطيلة بالسا
وعين يك رضى ، وبعد الاسكندرية
خرجت وميرت في الضوايح ، وفي
لقاء دورى تخلت مع هذا لانه فهم
مسلكته من جهة صمد فاجلته انه
يرحلي ، لتسقطت به من محل
لغضاض الليلة فيه ، فقال انه اذا
وجد اياه بالمثل يكتاه لغضاض الليلة
هناك ومع كل .
في : الصبح توجهت لازل راقب
بالسا ، فلم اجد ، لتوجهت لبلب
فرقي لتوجهت احمد عرابي ، ومصر
رضى ، وبعد يك في لوفه لاني
الاي الذي لا افرق اسبه ، وكان
ذلك في الساعة ١٠ وبعد ذلك لم
حضر طلب عرابي من طرف الحفرة
الخفية ، لتوجهت وبقي الي العصر
ثم عاد .
في : هل معرفته اتم مسلكه من سبب
خلفه ؟
ج : قيل انه تمك بجلوس وقهر فسه
مصول المولدة .
في : تم لنا ثلاث الاول .
ج : وبقينا حتى الساعة ١١ والاقرب
من الغرب ، رابت العسكرية حيلة
الصالح ومنصة تحت واستلمت

فقل لي ان راقب بالسا حضر اليه
بتوجه المسكر لحضر النواية .
في : اتم بر موهبت او غير ذلك .
ج : الذي رايته هو ان احد عرابي كان
واقفا لبلب اليك ، وكنا راي
مسكرا او يوربا او خلفه معه
بديوان اخذنا منه واقفا هناك ،
ثم حضر في ذلك الوقت مسكر
بالسا ، وسليمان بالسا ليفة ،
وغيرهم بالسا ، ولعد بديوان درويش
بالسا ، وتكلموا مع احمد عرابي .
والخبره ان المسكر موجوده
بالفرل ، ولما رلت المراكب بالقرب
من هناك احتفلت بالمراية ، فاجلهم
انه اسم مسكر ذلك . وحضر لي
الباوران والخرتي معه الحكاية ،
وتوجهني ان اكتب مع احمد عرابي
في هذا الشأن لتكلمت معه ، وناد
علي ذلك ، طلب احمد عرابي طيلة
مسلكته ، ولنه عليه بالتوجه لرفع
الكورون ، ولدت من باب شرقي في
الساعة ١١ وتفتت الليلة في ثمره
٢ باذن لظفر السراية .
في : هل فني مع احمد عرابي ذلك
الليلة في ليرة ؟
ج : لا بل كنت انا ومحمود بالسا لمهي
ويوسير ليله ومحمود القدي صالقي .
في : هل كنت للمراية خليفة .
ج : نعم .
في : ان اضطر المحل الذي فني فيه احمد
عرابي تلك الليلة .
ج : لا اعلم .
في : بلذا جرى في الصباح .
ج : في الصباح وكنت مرية ومعي من
ذكروا ، وتوجهنا لمجسر النواية
ومدينا الي البر اثنائي ، لوجدنا
هناك احده عرابي .
في : بلذا قال لك .
ج : قال لي انه تناول مع راقب بالسا ،
ولتصوب بالسا الكبار اليه ،
محم يده المسكر ببركهم التلمي
والله علم علي ميل المسكر في كثر
الذوار ، ثم تركته وحفرته حالا
اسر لنا ومحمود صالقي .
في : هل تعرف موبو لينة .
ج : لم اعره بل وجدته في باب شرقي ،
وعنه لينا من هناك لرجلي ان لا
انكره ، فاختلعه بحى .
في : اتم يملك حريق الاسكندرية .
ج : نعم بلنني .
في : كيف يملك .
ج : من اقواء كثيرين .
في : اتم يملك كيف خرجت .
ج : كان موجودا الايات بالاسكندرية ،
للسكرا احمد عرابي من كثر
مسلكته .
في : هل لنا ما تحليه .
ج : فلت اخبار بخطة منها ان مضى
ادوام كانت مستغنية بالثالوث ، ولما
خلت اليلة عرجوا ونهبوا والعرجوا

٥٥ وقيل ان الزبارة اشتركوا معهم
في هذا التمدد ، وقيل ان المسكر
هم الذين اجبروا ذلك .
في : لما كنت في باب شرقي اتم من حسن
صالح وكيل الخطبة .
ج : لم اذكر اني رايته ، ومع ذلك
معرني به طيلة ، حتى ان لو رايته
الا لا اعره .
في : لم يحضر لك تفهم يك والخرير
بحرق البلاد .
ج : لم يحضر لي .
في : قلت انه كنت بطلب شرقي من
الصباح الي الغروب ، ورايت
المسكر حاملة السلاح ، وخرجت
من هناك لتوجه الي حبر النواية ،
فالمر رايها المسكر منذ خرجت
وتوجهت الي القنسية عقب ذلك
العراق .
ج : نعم كنت موجودا هناك وكان
موجودا مع رضى وبقي المسكر ،
فاسألوهم عما جرى فاني حين ما
بقيت مصون لمخبر بحدث من احمد
عرابي لاجل تدارك المسألة .
في : لما حصل الحريق وكنت بطلب
شرقي ، هل كان موجودا هناك
احد عرابي .
ج : لم يكن هناك ، ولكن لما حضر فيها
حد اخبرنا .
في : بلذا جرى .
ج : رايته واقفا لبلب باب شرقي يصرخ
ويصر ويصر ذلك ، ويضع المسكر
من الكورج .
في : لما سمعت بالهريق انت واحد
عرابي ، فليذا لم توجهنا لتدارك
ذلك .
ج : اجبرنا ما امكننا واجتهدت ، وبني
مسلك باقي المسكر الذين كانوا
حاضرين ، نظير لكم بقية .
في : اتم توجهه سواء كان بديرك او
مع مسكر كنع لك .
ج : لم يكن التوجه مسكرا في فله لم
يكن لي امر لذل على المسكر .
في : اتم يمتنع ادراء الايات في شح
الذهب والحرير .
ج : لم ارا الا اتم يك بطلب شرقي ،
وكنت الايات اخرى بالاسكندرية .
في : قلت انك اجتهدت بفتح الذهب
والحرير فاجربنا بفتح اجبرنا من
الاجتهد .
ج : تكلمت مع الضابط ولمع من رضى
لقد توجهت الي الاسكندرية ،
وحضرته معهم من القوق في بل
هذه الامور .
في : اسأله فسه ميسر رضى الي
الاسكندرية ، كان معه مسكر .
ج : توجه بفرده ، فلهذا لم توجد مسكر
تحت قيادة ، ومع ذلك كان هناك
مسكر كثره .
في : هل لرب احمد الضابط بسلح الحريق
ولم يذعن لادرك .
ج : اجرت مع رضى .

سي : ولكن مير لم يكن معه مساسك

دبل أبرت لمره .

ج : لم أبر كره لحدن نفوذ كلمتي .

وفلاني ما ليكنتي ابراره ، هو اتني

يحدث من اعيد مرابي لاجباره

بالسكة ، ليداركمها وكلفت مير بك

رهي يلقوه الي الاسكندرية

لينظر وينتبر الامير .

سي : لا أبرت ميررهي ، ككت ابدات

الحريه .

ج : لا .

سي : ككت ملتيت بلها بلكيا .

ج : قيل من جميع الناس انه مزج على

سي : حنظله اشترك جميع الناس في

التهب .

ج : بعد عرجية وصارة وبرابره وقرهم

سي : لماذا لم تنسج التهب .

ج : فوجيت بنسج مع مير بك رهي

واوجدت بلك .

سي : هل ملمت التهب .

ج : ما كان قد ابدا حنظله .

سي : بشي ملت به .

ج : عند خروجنا رايبت المسكرك واتلشا

آخرين معهم ملوونيات ، ولما لايحت

علهم لردهم فلم يسموا قولي .

ول ذلك الوهب حضر لحد مرابي

والوهب جزء من المسكرك .

سي : حيث ان احد مرابي لا حضر جزر

جزر من المسكرك واحد بنم

منوونيات ، فكان يتكلم اجراء ذلك

ليل حضوره .

ج : قلت لي تكن لي كلمة لثلاثة ولا حق .

وبع لثلك اجريت ما ليكنتي ابراره .

سي : بل رايبت المسكرك في مسلة

التهب .

ج : لم ارحم . اليسا رايبت ارفعهم

واذهم الناس الاخرين بباب

قرني .

سي : بعد حضورك لمر هل بلك ان

الخطوي مول اعيد مرابي ام لا .

ج : لا نشر الظراف الذي حضر بل

الادارة تكرر مسكرك ، تتسكل

يجلس بديوان الجهادية من مسكرك

ووهانية .

سي : اسالك من هذا السؤال . هل

اسالك بما اذا كان بلك اجل

اعيد مرابي او لا .

ج : لا فوجيت لذيوان الداخلية في

الجمعية الاولى ، وقام على تذكرة

من حسين بكاء الدره ملكي ، بلفتي

للك ووجيت اتلشا كثرين حلك .

وطني خرافات من رايبي التظفر .

بعد لزوم الدالمة . والتجيرات

لمصول الماكلة في الصلح ، تفصل

من بعض الحامرين في وصول هذا

الظفراف في رسمسي ككتظان

المواصلات ، مقر الراي على ارسا

زله الي الاسكندرية مؤلف من علي

بالشا مبارك ورووف بالشا ، واحد

بك السيريدي ، وصعيد الضماني .

وعلى نكال ليحك من الحامية . ولى

لثني يجلس فوجيت ايشا ، بنشا

على تفكره من حسين بكاء

ووجيت الطباء والامان والرؤساء

الروحانيين والمذيرين ، ولى طينا

ظفرافه يعزل لحد مرابي من لثطرة

الجهادية ، فكل جميع الحامرين

بلك لا يوصل لتسجرا الحامية .

سي : وهل كان رايك ايشا كلك .

ج : كان راي الجميع .

سي : لماذا كان رايك الشخصي .

ج : لم اثاره بكلفة اتنا تلوؤ ورقة ذكر

فيها لزوم بنشا لحد مرابي في

وظيفته ، واستمراره على الدافعة

وختم عليها جميع الحامرين واتا

بالجملة .

سي : هل خذت تلك الورقة برشك لم

بالخير .

ج : خذت لثني رايك اغلب الناس من

عظما البلد خذوا .

سي : لم يحصل جبر او تخوف .

ج : قلت ان الخوف كان موجودا عموما

من الاسل ، لكن لنا ميلا واموالا ،

وربما لم اتسنا لسا ضرر .

سي : من الخوف .

ج : من العسكرية بالنظر لما حصل في

الاسكندرية .

سي : هل خذت بسبب لك الخوف .

ج : خذت بناء على اقلية الزاء وهي

لواير العسكرية لمحصل لي ، وهو

انه بعد ستور وزارنا بيوم ، بنشا

ككت يترزلي بالسلاسل بغيردي .

دخل على محمد عبيد ، فسامرا

سنيه ، وقال لي لماذا استسلمت

هل يستملي احد لي هذا الوقت

الصعب . هل ترغب حصول شيء

مضر .

سي : هذا دليل انه لك خذت جبراء .

ج : معلوم ان زيرة العسكرية كانت

بمادية للجبج ، وقد حصلت بمسلة

اخرى في هذا الزمن ، وهي انه كان

موسيو مونتج توجه اتزل اعيد مرابي

في وقت تكليفه بقبول نظارة الجهادية

بعد استمسلته منها ، وظلتي الي

حلك ، ولما فوجيت ووجت محمد

مبيد خارجا من الزفة الضي كان

فيها لحد مرابي مع موسيو

مونتج بيوتة ضرر . وقال ما هذو

الامر الذي لجرزها ، وليذو الزيرة

تواير اخرى كثيرة من هذا القيد

بمكتفي من السفر مع عربيي بسج

ان تأميت لثلك ، فاقم كالوا وكثذ

ان من يخرج من القيد لتسج له

بالعودة اليها ، بل تنهب ابواله

وتحرق ابلكه .

سي : ومن تفوه لثذو التهديدات .

ج : اضلطي من زيرة الصماء .

سي : ما من اسلواهم .

ج : لا ليكنتي ذكر اسلمالميرلو حلقيتوني

سي : ككت نصحت ميردانا بقرعة الصلحية

ج : حضر لفرافان من اعيد مرابي

بلك ، اهدما لوكيل الجهادية

والاخر لي ، وحيث اتني ككتا لثقت

مدمتي جبال ذلك من قبول تعيني في

جربو لا رويدي ، كني ثلث نفسه

توجت لوكيل الجهادية . وقلت له

اتني لا ارفع تعيني ، فاجابني انه

لاصح انماضي حيث اتني مسكرك

قللت ان كان الامر كذلك اتزل ولكن

لا اتوجه بسلة رسمة ولا اجل

ماهي .

سي : يعلم من ذلك انك اجبرت .

ج : نعم .

سي : حيث انك جبرت ، لماذا لم

تتوجه لطرف الحرة الخديوية لما

ذهب للمصالحة .

ج : ليكنتي ذلك لوجود المسكرك

لتهم ريبا ككوا بلحوت سي اذي ،

ولا سها انهم ميوا اتلشا للاحتضن

وللاطعة وانشد بالشا .

سي : هل تعرف من دميوا .

ج : سمعت من سليمان بك مسلمي حال

لي مرة ، انه عند رغبي الركوب ،

لا اخرج بغيردي فله يفتي مسلمي

كبا يفتي مسلمي راشد بكسا ،

وباللاطعة فمستنه انه مخالف في

بالحقاني حتى انه كان يرانتي مد

الغروب او يراقني شيوا اخرين .

سي : من يتكلم الاتباع في القسمة

الثالثة ، كبا اخذت في الدميتين

الاوليين .

ج : حيث في الخدمة الثالثة بسن ان

يلقي بل الضرب لما ان يعاقب ناشا ،

قال لي اتسك اجتمعت في الدميتين

الاوليين ، لا يصح اجتمعت في

الخدمة الثالثة ايشا ، فتوجه اولي

من حصول شيء ، فوجهت .

سي : زعم كثرين من المستولين انهم

لم يهروا ما اجروه الا حوما ، بسن

كان الخوف .

ج : من العسكرية

سي : لا يمكن الخوف من هجوم العسكرية

بل لابد ان كان من الرؤوس لثقل

لثان من هم .

ج : قلت ان الخوف كان من البهانة

المسكرك عموما ، فلها كاتبتحدة

ومركبة من الرؤساء ويستمهم

المرووسون .

سي : ارسلت بمخاض من المجلس العرفي

للاستقاة ، ليل خبت عليها .

ج : خلا .

سي : هل حصلت بمكافآت بيك ويسين .

ج : لا .

سي : لم يحصل .

سي : الي مرضي منك شيء للباب العالي

مذ ككت في نظارة الجهادية .

ج : نعم ويرجى علي شيء ، ولكن معلوم

ان حضور علي ثلثاني ايشا وواذ

بك ، كان بناء علي بمخاض ارسا

من اتني كثرين لا اعره مدهم .

أما (مركب) منهم أحمد عرابي ،
وأحمد عبد القادر وعبد الصالح ،
والمعظم ما احتل عليه ذلك
المعظم ، وعند وصول بن زكريا ،
كانوا رؤساء العسكرية حروبا
مختفرا آخر من معوم للفسبيل
والسلك بالفتن ، وكان فرخين
لثديته لثلاثين ، بالاحتياطية ، وأخبرت
الجناب الخديوي فيه على الاحتياط
في بلخوم من ذلك ، ولما أوقف
عليه وحملهم على عدم تنصيبه ،
حتى أنهم يقولوا بذلك وحدهم بعدم
إجراء شيء من هذا القبول ليسا
بصحة .

٥ - لما حضر الشيخ أحمد أسعد ،
الم يعرض لثمنك .

٦ - حضر مدين بصر ، وسكن في
بدرى إلى الخدمة الأخيرة .

٧ - ماذا قال لك .

٨ - ذهبت منه أنه كان بينه وبين أحمد
عرابي بتكليفه ذلك استعهم منى صبا
إذا كنا برتنامهم أم لا ، وقال لي أن
السلطان يسل من ذلك .

٩ - أما أنه طردك فربما نالنا بهي ،
عند حضوره .

١٠ - في حضر مديني للعرض بقره ،
ولما توجهت تلقاني أن أسكن نوس
أحمد عرابي ورفاقه .

(وبعد ذلك عهد السجون)

١ - بتدخلني ما قرر بمجلسه
يوم ٢٦ القصة سنة ١٢٩٩
الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٨٨٢
طلب محمود ساني من السجون
لاستيفاء استجوابه ، فحضر
ووجه إليه شهادة الرئيس
الاستانة الآتية فاجاب عنها
كما يأتي :)

٢ - ما من من التحقيق أنك مذكرة الرئيس
مجلس النظر في ذات يوم بمسند
مخروجه من منزل خيري شوقي ، حيث
قدم بمدين فيه ، توجهت لتفصل
مدين ، ووجهتم الفضايل وأخبرتم
الشيخ محمد عبيد ، وعلمت بهم بيتنا
علينا كان هذا المدين وما هو .

٣ - لم يحصل ذلك .

٤ - لم تجتمعا أبدا في تفصل مدين
وتفصل ذلك المدين .

٥ - حررت تفصل مدين أربع لخصات
بعض أكاد عائلة الجرافة .

٦ - لم تجتمع الفضايل وحدهم .

٧ - نعم جتمع لما سمعت بحضور ملي
بكتا لثاني إلى بحر ، وفار شكتا
أن عبيد العسكرية خازون على
تقدم مريضة إلى الباشا الخديوي

اليه ، فمضت إلى الحفرة
الخديوية ، وأخبرت مسند شريف
بكتا بذلك ووجهتم وحدهم على
أنهم لا يتدبرون شكبا ولهم يتجاوزون
عن كل شيء .

٨ - لم يجتمع .

٩ - ج - جدي في التزل ، ولما أوقف
حلفوا بعدم تقديم شكبا ، ورتب
على ذلك توجه إلى أحمد عرابي
لرأى الزادي ، والآتي عهد الصالح
لجيبيل ، لأجل عدم وجودهما جسر
في وقت حضور ملي بكتا بكتا .

١٠ - بما حلفتم .

١١ - أما حلفتم على المصنف وحده
بذلك الوقت ، أنه سبق تقديم مدين
لللب الخالي من أحمد عرابي وعبد
الجمال وأحمد عبد القادر .

١٢ - في السبب الذي ذكرته أن تطليق
اليهم لم هو لعدم تقديم شكوي
لحلي بكتا بكتا ، لم يكمل بكتا ،
فان البكتا المشار إليه ، لم يعرض
الألتظر في حالة الفضايل واستماع
أفركهم .

١٣ - الذي يفتي هو أن في علم الفضايل
تقدم شكوي ، وأخبرت المعطية
للخديوية وشريف بكتا بكتا ،
واستعصا جنهم وتقدم اليهم
وخبروا بالفترة المستعصا التي
سبق لها أهما جميع الفضايل
وتطليهم .

١٤ - لما كنت لك لما كنت رئيس مجلس
النظر ، جتمعت الفضايل في تفصل
مدين وحدهم بيتنا ، وأصل ما
العتبة .

١٥ - لم أعدل لتفصل مدين لما كنت
رئيس مجلس النظر لأهم الحفرة
للخديوية ، ولم أجمع في ذلك الوقت
للفضايل وأطليهم بيتنا .

١٦ - لم تذكر أن الشيخ محمد عبيد
في تفصل مدين ، تطليهم اليهم
على المصنف في حضورك ونسأه
على طوله .

١٧ - لم يحصل ذلك .

١٨ - لم يعط بكتا ساني والشيخ
محمد عبيد كذا حاضرون في التفصل ،
وقالا أنه صار جمع الفضايل وتطليهم
اليهم بمعرفة أدهم ، الفسبح
محمد عبيد ، بناء على أترك وطلت
ومحضره بالتفصل ، فلما حضر
وأثرا بذلك أمليته ، فما ترك .

١٩ - إذا حضرنا وثلا ذلك أكتوبها .

(يذك على هذا الجواب)
لما طلب الشيخ محمد عبيد
من السجون ، فطلب وعرض
وسأله معاملة الرئيس الاستانة

المعركة أثناء ، لاجاب بما يأتي :

١ - لما سألتك الآن عما إذا كنت
توجهت لتفصل مدين ، وحلفت
الفضايل الذين كانوا جنهم هناك
بيتنا بحضور محمود بكتا ساني
أم لا ، معاذ الله .

٢ - قلت نعم حصل .

٣ - محمود بكتا أترك لك .

٤ - في مدة وزارته توجهت لتفصل ،
وكان يحي محمود بكتا وسائر
تطليهم الفضايل وهو حلف أهما .

٥ - بما تقول يا محمود بكتا .

٦ - أقول أن هذا م حصل .

٧ - توجهت لتفصل برأرا ، ولكن لم
يكن الشيخ محمد عبيد حي .

٨ - سائر تطليهم الفضايل أم لا .

٩ - الفضايل حلفوا جملة بيتنا كذا
يقر وأطليهم .

١٠ - لم أحسن لسانيك من السدي كان
بوتسلفك ومعه حركه .

١١ - لم يحصل ذلك أبدا ، والشيخ
محمد عبيد بكتا .

١٢ - ماذا قول يا شيخ عبيد .
١٣ - أقول أنه طليهم وتوجهنا ، وحلف
الفضايل اليهم على مصنف كان
موجودا صك ، ووجهتم لثلاثين
وخبروا أدهم عليه وبكتا عبيد .

(ثم إن الشيخ محمد عبيد
أعيد للسجون واستوفى طلب
يعطوب بكتا ساني من السجون
فطلب وعرض وسأله معاملة
الرئيس الاستانة المعركة أثناء
فاجاب عنها بما يأتي بمواجهة
محمود ساني :)

١ - كنت أخبرنا أنه بعد حضور
الفضايل من منزل مير راشدي في
أحد الليالي ، توجهوا إلى التفصل
مدين ، وكان محمود بكتا ساني
هناك وحلفوا بيتنا ، ولما سألنا
محمود بكتا عن ذلك أترك ، فلما
تقول .

٢ - أترك مدي بله .

٣ - لم أذهب معطوب بكتا إلى محمود
بكتا وذلك له ألم تطليهم ، فأجاب
محمود بكتا حلفت بدلا من أنفسهم
خيسا ، بمصفي في التفصل ، أما لم
يكن المعركة التي ذكرت .

٤ - ألم تطليهم وأنت رئيس مجلس
النظر ، مع الفضايل بكتا التي
ذكرت .

٥ - لم أترك أنه حصل ذلك أبدا .
٦ - لما تحدثت للمعركة ، قلت لك
أنك أيتهم مدين ، وأك في النسخة
الثالثة فلفط بسبب تجديد مطبوعه

ياشا لك ، ولما سئل يعقوب ياشا
عن ذلك ، قال انه لم يحصل منه
توبيخ لك ، بل انت توجهت برقبته ،
فما تقول .
ج - نعم عند تحيولي للصالحية ،
حضر نظراف لي ونفسراف آخر
لوكيل الجهادية ، فطُفرت يومين
نفسر نظراف من احمد عرابي
بخصوص تأخيري ، وتوجبت لطرب
يعقوب ياشا واستغفرت ، فقلت لي
انه لا يصح التأخير ، ولم اقل انه
عدلي .

س - هل ساءلت اذن مطعوما برقبته
ج - كنت الصالحة وقتئذ حالة حرب ،
وكان موجودا مجلس عربي ، لعل
تدوين احد وتأخر .

س - انت قلت ان يعقوب ياشا هدك .
ج - لم اقل ذلك ، بل قلت اني سألت
يعقوب ياشا عما اذا كان يسمح
الاطلاع ام لا فلجأني سلما .

س - هل كان هدفك خوف بن يعقوب
بشأن سبلي ام لا ؟ فقلت نعم لما
انك كنت خائفا منه .

ج - لم اكن خائفا منه ، بل استعجبته ،
انما كان عدلي خوف بن غيره .
« هل ذلك قال يعقوب ياشا »

ج - حضر جوابات اصدقها لي بان
محمود ياشا تميم للصالحية والامر
باسمه ، وتكلمت بارساله اليه -
ايمعت به اليه ، وهو توجه طوعا .

« ثم سأل مسافة الرئيس محمود
ياشا ما قال »
س - موجود نظرافاته منك ، تكتبهم
وعود خوف منك ، بل قلت لا اذنبهم
الرائد منك .

ج - قلت ان عدلي خوف بن حويد ،
لانه اسير السيد علي في ملوئي في
احدى المرات ، ونفس عرابي كان
خائفا من سباط آخرين .

س - ما هي التفارقات تستلني عليها
(لي) عليه التفارقات الالية صورته
وهي) من سبلي عرابي ، ان وافق
يسأل من احمد بك فاضل الهندس ،
عما اذا كان يتكلم تفريق ارايي
الثرتية والتقليدية بواسطة قطع
جسور الرافل وتوالتهم الاسمالية
كي لا يكون للعدو طريق اخر خلاف
الهاكمة (ثم سئل عما اذا كان كتبه
ام لا لاجاب)

ج - نعم كتبت هذا التفارقات
س - لم كتبه .

ج - حيث اننا كنا نحارب ويلزم اجراء
جميع ما تقتضيه المعاربة .

س - قلت انك توجهت على غير رغبته
فانك لم تمكنت من الهرب لهربت
فمن كانت هذه افكاره ، لا يصر
نظرافا مثل ذلك .
ج - هذا التفارقات حرره جوابا لايحد

عرابي من نظراف سبق وروده الي
منه بالاستفهام .

س : « موجود نظراف آخر وافي عليه
وما هي صورته » من سبلي الي
عرابي « انه لا يجوز السكوت لحد
الصباح من قطع السكة الحديدية
قطعا موهلا من فوقها الفتح وبانيس
حالا ، مع قطع جسور ترعة الشراوية
وترعة الاسمالية لاجل فرق الثرتية
والتقليدية حالا قبل طلوع الصباح ،
وذلك يكون بحفره مغشوا ياشا ،
واحد بك ناصف الهندس ، وافي
انهم الآن موجودان لي مصر واخبرونا
حالا عن رأي مساعدكم »

ج : هذا التفارقات مني ايضا ومسانل
لللول ، لان المذاكرة كانت جارية في
جميع اجراءات المرافعة ، وكان قد
عمل بلان بمعرفة اركان حرب بيتيغ
النمط نقاية اصوان .

س : لما سألتكم في المذاكرة اني حصلت
يشان التوجه . وطلب التواب لي
مجلس النظراف ، اطحت عليها الحاضر
فان هذه الحاضر وماذا جرى بها .
ج : موجودة في طرف احمد بك ولعلت
س : هل اخلت من النظارة وسلمت

لي احمد بك رفته
ج : لم تأخذ بل بقيت هناك عنده
س : منها اريستحاضر مستغنية بالتفارقات
الذي حصل بيتيغ وبين الحفرة
الخدوية ، قبل بقيت هذه عند احمد
رفته .

س : نعم
ج : وبعد حصول الصلح منكم من الحفرة
الخدوية ، هل حصل ابطال الازمة
محاضر المذكورة وتصرر بدلها .

ج : لم يحصل ذلك .
س : قل لنا على اي شيء كانت تحتوي
هذه المحاضر
ج : على الطلاب الذي كان حاصلا
س : هل تريد ان تقول لنا ما بها ام لا
ج : ذات المحاضر موجودة ، ليسكن عليها
والاطلاع عليها .

س : قل لنا الي اين توجهت في يوم
٢٢ يوليو سنة ١٩٨٢ ، وبين لنا
المحلات التي زحمت اليها .

ج : لي الصباح توجهت لياش فرني ،
وبعد الظهر خرجت من الباب الشرقي
مع عمر وحسي وتوجهنا بسيرة الي
النشبة .

س : اقم قل شيئا للعدو الفضيحة في
ذلك اليوم .

ج - لم اقم .
س : اقم عكس معانوا من الفضيحة

س : اقم عكس .
ج : اقم ترسل جابوشية لتهلك

ج : لم افرسل ، فانه قيل ان الفضيحة
كانت مقبولة في ذلك اليوم .

س : لما توجهت اليكم في ما كانت تفعل المساكين
ج : لا وصلت هناك ، طلت سليمان
سبلي وقتت له الي رايتك متوروا لي

باب فرني ، وعشيت ان تفعل شيئا
نفسرت الان ونصحتك ، واقول لك
العدو من حرق البلد .

س : من كان موجودا لما قال سليمان
سبلي ، انه مرجع على حرق البلد .
ج : عيد بك وعمر بك رحمي ، ولم اذكر
ان فرج الذي كان موجودا ، انما
اطم انه يعرف حقيقة المسالة .
(بعد ان اجاب بذلك اعيد الي السجن
في ٢٦ القعدة سنة ١٩٩٩)

(بناء على ما تقرر بجلسته
يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة
١٩٩٩ الموافق ١٠ اكتوبر طلب
محمود سبلي من السجن ،
فستقل وانجاب كما هو موضح
اغناه) .

س : علم لنا ان حفرته واحمد عرابي
والصباغ خلاكم ، حذرت لهم صور
حليم وطعها كتابه من خلف ، فحصل
حصل ذلك .

ج : لم يقتر لي صور ، انما بلغني
حضور صور لم اطم ان ، وبلغني
ايضا انه حفر جراب من حليم ياشا
وفسدت في البرصة وفتح وفسده
بالمجلس العرفي ، ولم اطم باسم من
كان .

س : لم يعط لك صورة عثمان ياشا
فوري .

ج : لم يعط لي .
س : هل عرف شخصا يدعى علي واليب
كيطان ، وهل حضر لتزكوا .

ج : نعم امره وحضر لتزكوا منذ كان
يعمر عرابي لطرفي ، وكان يعمر
جوابات اليه .

س : علم التومسيون ، انك كنت تعطي
الجوابات لاشخاص بالاستانة ويعمر
لك ودعا ، فاذن من ذلك .
ج : لم اعطه جوابات ، ولم يعمر لي
شيئا .

س : لم يعمر لك جوابات من احمد
طاف ، وبسبب بك ، واحمد احمد .
ج : لم يعمر لي ، ولم افرق بسبب
بك ، ولا احمد طاف ، بل بلغني انه
يوجد شخص يدعى الشيخ بلال
بالاستانة ، اما احمد احمد فلم
اخره ، الا بعد حضوره لصر .

س : علم لنا ان الصباغ كانوا مجتمعين
في منزل في احدي الليالي ،
وانذروا ببلع الخديري الاثم ، فاذن
من ذلك .

ج : معاذ الله
(ولان له بالانصراف واعيد الي
السجن في ٢٧ في القعدة سنة ١٩٩٩)

(بناء على ما نقله بجملة يوم الثلاثاء في) الجمعة سنة ١٢٩٩ هـ جرى احتفال محمود باشا سامي من السجون وسئل فأجاب بما يلي)

س : حيث أنه ثبت للتمسوين ؟ ان سليمان سامي هو الذي بشر باليه فثبت وحرقوا الاسكندرية ، وحيث أنك كتبت موجودا في الاسكندرية في ذلك اليوم ، فلابد أن يكون لك معلومات في هذا الشأن ، ولابد أن يكون ذلك من الذي امر سليمان سامي بأجراء ذلك .

ج : ان الحقيقة هي ما سبق فلو سلمته للتمسوين عند استجوابي قبل الآن س : يتصور انه لم يكن لك معلومات في هذا الشأن ، لذلك في ذلك اليوم كنت ببها حرقوا وتوجبت للتمسوين ورايت سليمان سامي ، ورايت المسائي خاربين من الباب بالبنويات ولابد ان يكون دوى لك ان سليمان سامي لم فعل برشاء الجميع من الرؤساء ام لا .

ج : حقيقة اني رايت سليمان سامي وتوجبت للتمسوين ، ورايت المسائي خاربين بالبنويات ، ولكن لم اطم ان كان فعل سليمان سامي برشاء من ذكره ام لا .

س : ان الذي حصل من الحريق والتمسوين مشهور ، وكنت أنت بالاسكندرية ، وحيث أنك من اعظم الرجال ، فلابد ان تكون سائل من ذلك ، والاسباب ان تقدم لنا التوضيحات اللازمة .

ج : قلت اني لم اوجه الا بصفحة تفريغ وواصلت حصول ما حصل بروجدي هناك ، فلا اكون الآن مستولا حين ذلك .

س : لا يقل ان الضباط الصغرى هم الذين وضعوا النار من تلقاد انفسهم مع وجود المراتبات ونافى الجهادية ، فبين لنا صراحة ، ياني من حصل الحرق والتمسوين ، سواء كان بصحب القتل او التسليم .

ج : لم اسع احد امر بذلك ، واكثر ان سليمان سامي هو الذي اجري ذلك من تلقاد نفسه ، ولا تقل لي من بعض الضباط ، ان منزل سليمان سامي كان حرق قبل هذا اليوم ، وهو ان حرق البلد انتقاما .

س : من الذي حرق منزل سليمان سامي فان العلوم ان قتال البواخير الانتكارية ، ان حرق محلا ما .

ج : لم اطم ان كان منزل سليمان سامي حرق من القنابل ، ام من فيها .

س : معلوم لك والجميع ، ان سليمان كان حكيماذرا آلاي قنط ، وكان موجودا في ذلك الوقت فيه من المراتبات والارباب والناظر

الجهادية ، فكيف يشك من الحرق ولم يمارسه احد من ذكر .

ج : الذي اطعمه سبق ابداء للتمسوين س : قبل فوجه سليمان سامي للتمسوين بالآلة . كان موجودا احمد هرايبي في باب شرقي ، وموجودا آلت ايضا لثيم لم تعرفه .

ج : لم اكن متفكر ان حصل ذلك ، والذي اذكره هو انه في يوم الاحد صباحا حضر لنا طام الطور ، وكان حائرا احمد هرايبي وسليمان سامي وعمر رحبي ، وعبد بك ، وعبدعاطي الاكل ، خرج سليمان سامي ولم اطم اين توجه .

س : هل كان محمود لهمى موجودا معك ج : لم اكن متذكرا س : اتم يحصل مذاكرة في انشاء اجتنبكم كما ذكرت ، في شأن حرق البلد ، وفي رأي مصكم على ذلك ، وربما تكون حصلت معارضة معكم .

ج : لم تحصل المذاكرة . س : ثبت من التحقيق انه في ذلك اليوم كان معنودا مجلس ، وكان احد الماويلين واقفا على الباب يمنع من يريد الدخول ، فمماذا كانت المذاكرة .

ج : لم اقمع مجالس . ج : لا اذكر ذلك . س : لماذا كانوا مجتمعين . ج : كانوا يتكلمون في شأن الحرب وما حصل فيه ، وكان احمد هرايبي موجودا ، وعمر رحبي مشغلا بكتابة انشاء الاكل في الصباح .

س : اتم يحصل كلام في شأن اخلاصه اليه . ج : لمحصل هرايبي كان طلع يمينها يمدم الخروج من البلد ، ولكن الساعلة ١١

كان المذكور واقفا في الباب يمنع الناس من الخروج ، وانا كنت جالسا يمينها مع شخص اوردواي يسمي لثيم ، لم رايت آلاي حيد بك الذي كان موجودا هناك خارج البلد ، فسألت احد الضباط من السبب ، فقال لي ان راتب باشا حضر ليالي شرقي ، وامر باخراج المسائي من البلد ، وتوجههم الى حجر التوائية .

س : ماذا فعلت اذن في ذلك اليوم . ج : انا توجهت بصفة غير رسمية اثنى اني لم اكن متوقفا ، واحمد هرايبي لم يكن طول التفرق في باب شرقي بل توجه للرملة ، وفي الوقت الذي وجد فيه في باب شرقي ، كان واقفا خارجا ، ومع ذلك سأقول لكم ما حصل في الصباح . فانه في الصباح حضر احمد هرايبي وكلفنا فيما حصل ، ثم حضر الطور ، وبعد تناول الطعام حضر احد البواخيرية وقال انه حصل حرق ، فخرج احمد هرايبي الى جهة اليص والنا بوقت .

س : قيل من ابراهيم لولى انه الت محمود لثيم ، ارستاه مع نسبه بك سليمان سامي ، ليقول له ان لا يحرق البلد ، فهل هو صيني .

ج : لم ابرسه . س : لا تزلم لي الرفاس مع احمد هرايبي ، وبعد جلوسك برهة من الزمن ، عرفت على السر لحر ، لمعد واداك لاحد هرايبي ، لذلك عند وصولك لآخر ، انظر هذا الضلل مع يعقوب بشا لما هذا الضلل .

ج : لم يحصل ذلك . س : لا فليتم ليلة الضمير لي نذرة . هل كان معكم ابراهيم لولى .

ج : نعم كان معنا . (لم اعيد آلي المسجون في) الحجة سنة ١٢٩٩)

(بناء على ما نقله يوم ٦ في الجمعة سنة ١٢٩٩ هـ جرى احتفال الكو من المسجون ، وسئل فأجاب بما هو آت)

س : قد كنت في باب شرقي في يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ وحضر احمد هرايبي هل قلت له شيئا من التنبؤ الحريق الذي كان جريا بالاسكندرية ، وان كنت قلت له ، لما الذي لاله لك .

ج : قلت له فليصلا المسألة ، وقال طيب . س : هل متعنا كان هرايبي يجرى العالم من الخروج من الاسكندرية ، كان هذا الخروج للمساكن خاصة او المسائي والاغالي ما .

ج : كان يجرى جميع الخارجين من مساكن واغالي . س : حيث كان امره رجوع الاغالي الى الاسكندرية لثاها .

ج : لا ادرى اما كان يجرى الجميع في الباب . س : من العلوم ان اغاليا كثيرين خرجوا وقتها ، فكيف كان خروجهم اذا كان المرابي ماعلا ذلك لجميع الناس .

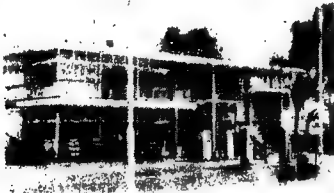
ج : لا ادرى لاني لا قلت له ما ذكر ونظرت ، ياني بالحرق ويبري ما فرقة . س : في ابواب . س : في ابوابك السابقة ، اوصفت انه توجبت مع مرورهم الى التنبؤ لاجل منع التنبؤ والحريق ، فبيل علم ان كان هرايبي امر احدا يمنع اجراء ذلك ام لا .

ج : لا اعلم . س : حيث أنك كنت في باب شرقي ليا لفرودة انه اذا كان احمد هرايبي امر بشيء كان يعلم اليك .

- 24 -

قصة الجمعية التعاونية للبترول .. و٣٢ عامًا من الكفاح

بدأت الجمعية نشاطها برأسمال قدره ٩٣٢ جنيهًا فقفر إلى ١٦ مليون جنيه



ارتفعت قيمة لمبيعات
من ١٥ مليون جنيه عام
٥٢ إلى ٣٦ مليون
و ٧٠٨ ألف جنيه

أكبر سبائك من مخلفات الخبثية والديون لمخيمه الموصلات ..

والم تكن المية سيلة ايلم الجمعية
وسط الشركات الاجنبية الاحتكارية ،
لقد تحولت المنافسة الى سراع ، كملت
جهود الجمعية بفتحها والديون ،
تحتل في ليداد بيهيها ، وانخفاض ارباع
الشركات الاجنبية بفتحهم بن ٧٧٪
الى ٢٦٪ ثم الى ٢٢٪ واخيرا الى
١٦٪ ، وذلك نتيجة خفض الجمعية
المؤنونة للبترول لاسعارها ، حتى تضع
حدا لاضحاح الشركات الاحتكارية .

بتحويلها الى شركة بمساجبة عربية
ليساهم في تصحيحها كل الشعب .. افرادا
وشركات ، سواء الذين يعملون في مجالات
الديون او الذين يعملون في مجالات انتاج
اخرى ..

ولس ائال ١٦ مليون جنيه

اما راس المال الذي بدأت به الجمعية
عام ١٩٢٤ ، فقد كان ٩٣٢ جنيه فقط .
ارتفع فاصبح ١٩١٠٠ جنيه في عام ١٩٣٦
ثم ١١٤٧٢ جنيه في عام ١٩٤٦ ثم الى
٢٥٠ ألف جنيه عام ١٩٥٢ .

وفي ظل الوفرة ، تفر بصورة خرافية
اذ اصبح ٣ مليون و ٨٩٠ ألف جنيه في
عام ١٩٥٧ ثم قلل الى ٣ مليون و ٢٤٤
الف جنيه في عام ١٩٦٠ ثم الى ١٦ مليون
جنيه عام ١٩٦٩/٧٠ ..

٢٥ - ١٩٢٦

ومعتبر عام ١٩٢٥ .. من بدء التسلط
المباين للجمعية التعاونية للبترول ، اذ
انشأت اول مستودع للمواد البترولية
في المكس بالاسكندرية . ثم تعاقدت مع
شركة البراهمة البترولية على ان تورد
لها المواد البترولية ..

وفي ٢٦ محرم ١٣٤٦ .. طرقت مستودعات
الجمعية اول تسخنة من المواد البترولية،
وفي اول يونيو من نفس العام ، انطلقت
اول حربة بترول تحصل التروسين الى
الجمعية للتعاونية الزراعية وبناطمية ،
ثم انطلقت حربة اخرى الى الجمعية
التعاونية الزراعية بمنطقة بلتيان
بمقتليوية .

للمدة الاتصالات الثورية والمكاسب
الانسانية ، والمهنية الصناعية التي
حققناها في كل قطاع ينبغي علينا ان نعود
قليلا الى الماضي ، نستعرض تاريخنا
لنعرف كيف كنا . ومن خلال الطريق الشاق
الذي قطعناه ، وسنوات الكفاح التي
ناضلناها ، نستطيع ان نزيد من اكتشاف
انفسنا ، ونعرفه قوتنا ونقدرتنا على
صنع الحياة .. والمستقبل ..

والحديث من سنوات الكفاح .. طويل
لا نكفي الجملدات لتسجيله .. ولذلك
سنقتصر الحديث هنا من قطاع من اهم
القطاعات وهو « البترول » ، الذي يمثل
بالغالبية لكل دولة في العالم مدينتها
والاقتصادية كبرى ..

رحلة .. مع التاريخ ..

والان .. سنبدأ بحثنا مع التاريخ ..
من عام ١٩٢٤ .. كانت صناعة البترول
في هذا العلم وساقيله في قبضة مجموعة
من الاحتكاريين الاجانب ، الذين خسروا
حولها بمساح من حديد ، بنحو المليون
اليرة كل عناصر مصرية وطنية ..

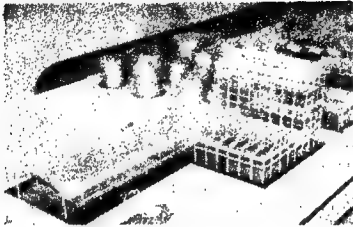
ويقدر حرص الشركات الاجنبية وجيودها
في سبيل ذلك الاستغلال في هذه الصناعة
عليهم وحدهم ، كان اصرار المستعمر
الوطنية في اخراق هذا الحصار الرهيب
.. وبقوة الايمان والمهنية . تحول الابل
الى حليقة . وولد اول مشروع وطني ،
وبدع وسط الشركات الاجنبية راية مصر
لنحو اسم « الجمعية التعاونية
للبترول » . وكان هدفها المأمسين
٦١ جمعية تعاونية زراعية وبناطمية .
ينحى باب انضمام الاتحاد الينا طبعسا
للقانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٢٧ .. وفي
محرم سنة ١٩٢٦ صدر القرار الجيودوي

المبيعات ٣٦ مليون و ٧٠٨ ألف جنيه

وعلى الرغم من هذه القبول سجلت
ارقام المبيعات في عام ١٩٦٦ (١٤)
طن) ارتفعت الى ١١٩٧٢ طن في عام
١٩٦٢ ، وفي ١٩٥٢ قللت الى ٧٠٠٠٠
طن لتيها ١٥٢٨١٢٢ جنيه ، ثم الى
١٧٠٠٠٠٠ جنيه عام ١٩٦٨ ، و١٦٠٠٠٠٠
جنيه في عام ١٩٥٧ ثم الى ١٧٧٨١٢٢ جنيه
فيها ٢٤٩٨٠٠٠٠ جنيه في عام ١٩٦٠ ،
ثم جللت انصهارها الكبير في عام ١٩٦٠/٦١
جنيها قللت المبيعات الى ٢٥٠٠٠٠٠٠
طن لتيها ٣٦ مليون و ٧٠٨ ألف جنيه .

اما سعة التخزين ، فلم تعد ١٢ الف
طن في عام ١٩٢٦ ، فارتفعت الى ١٤
الف طن عام ١٩٦٢ ثم الى ١٥ الف طن
في عام ١٩٥٢ ..

بدأت بعد ذلك برحلة انتحالا بوجلت
الى ١٥٠ الف طن عام ١٩٥٧ ثم الى
٢٢٥٠٠٠٠ طن عام ١٩٦٠ ثم الى ٢٥٠
الف طن عام ١٩٦٢/٦١ .



مصنوعات نفطية تبلغ مساحتها ٢٥٠٠٠ م٢ .

من الخللج بعمليات الصعبة ، وإن هذه الزيوت يزداد بحل استعمالها حيا بعد عام مع التطور الصناعي ، لتسهيل الحركات المخططة .

فقد قررت تصنيع الزيوت محليا لتحتلر الإكتفاء الذاتي ، لتأسيس شركة السويس لتصنيع البترول أول بحل لها قسم الخطة الخمسية الأولى وكلفت الجمعية الفصولية للبترول خصيم مشروع أول مسلسل لخط الزيوت بقميس ، بـ يقوم باستقبال الزيوت الأساسية من إنتاج محلي التفكير ، ويتم مسجلتها وظفها والمصلحة بـ بلمذا من مواد كيميائية وديكتيا مع اكتمل تصنيع كل أنواع الزيوت المعدنية طبقا للتواصلات المالية .

قد بلغت تكاليف هذا المشروع ٥٠٠ ألف جنيه ، ويوفر للدولة مليون ونصف مليون دولار سنويا ، وفصل كلفته إلى خط وتبليصة ٢٠ ألف طن من أنواع الزيوت المخططة ، وقد وصمت الجمعية خطفها على أسس قيادة هذه الكميات في المستقبل ، حسب حاجة الاستهلاك المحلي .

وقد الحق بالشروع بمسجل كيميائية لراقية جودة الزيوت يضم عدة محركات لاجراء تجريب الاداء على الزيوت لتطورها ، حتى توافره احتياجات الصناعة في مختلف المناطق ، كما الحق به ورشة للكف والتجارب البراميل . واستصلاحها ، كما سيطر به ورشة اخرى لتصنيع موات السليج .

والجديد بالذكر ، ان الذين كندوا وفلسج مصيحات الآلات والمعدات الخاصة بهذا الشروع هم انصاره العرب بالجمعية الفصولية للبترول

وقد بلغت كمية مواد ووقود السفن التي تولت تصونها في عام ١٩٦٠ مبلغ ٥٧٧٢٥١ جنيه ، وقد بلغت كمية هذه المصليات عام ٦٥/٦٤ - ٢ مليون جنيه بعمليات الاجنبية . كما مكفت صعدة انشاقبات مع كبرى شركات البترول لتيال الفخاض بها .

وفي عام ١٩٥٧ ايضا ، اشكرت الجمعية الشركة المصرية للخدمات المسجلة واحداث تقفها ، وتم الاتفاق مع المصنع العربية على تصنيع الآلات ، لم مع حيلة الطبران على تصنيع المسجلات ، وقد بلغت كمية ما وفرته الدولة نتيجة لذلك مبلغ مليونين من الجنيوات بعمليات الصمية .

كما كلفت الجمعية بقتناء ٣ محصلات لتسيلا الفكار المسال (البوليول) بالقاهرة والسويس والاسكندرية ، هذا إلى جانب مراكز التوزيع المنتشرة في جميع البلاد وظلف الانحاء .

وقد حققت الجمعية في هذا الميدان نجاحا كبيرا يسفر عن تطور الآلات ، ان بلغ عدد الاسطوانات التي كانت تزودها في عام ١٩٥٤ (٢٠٠ ألف) اسطوانة ، فارتفع الرقم إلى مليون و ٧٥٠ ألف اسطوانة في عام ١٩٦٠ ، قار إلى ٢ مليون و ٧٠٠ ألف اسطوانة في عام ٦٥/٦٤ .

عام ١٩٦٦

وفي عام ١٩٦٦ .. قبلت الشركة بتخليد أول مشروع من نوعه لخط الزيوت المعدنية بقطر اتواميا . طبقا لاحت المواصفات العالمية .

ومتما اكتشفت المؤسسة المصرية العلية للبترول اننا نستطك ٧٠ ألف طن سنويا من الزيوت المعدنية تسجودها

١٩٥٢ - ١٩٤٠

وفي خلال الفترة ما بين ١٩٤٠ و ١٩٥٢ ، استبدلت الجيوب الوطنية بالجمعية ان تحقق تسيلا وتقسما ملحوظا . دعمته الثورة عليها قامت لجد يوم ٢٢ يوليو ، لبنينا انشاقبال الآتلي مشر حيا المسجلة للثورة ١٧ محطه خفية وتبرين حتى عام ١٩٥٢ نجد ان معد محصلات الفضة والديون يردلح حتى يصل إلى ١٩٧ محطه عام ٦٤ - ٦٥ في القاهرة والاقليم .

والحسيت من العاملين بالجمعية يدهونا إلى التليل في الزيادة المسجلة في معدم والاجير التي تقتضونها فقد كن معد التليلج بها في عام ١٩٦٦ وهو ٢٥ لردا ارتلح إلى ١٨٢ لردا في عام ١٩٦٦ لم إلى ٢٠٠ لردا عام ١٩٥٢ لم إلى ٢٤٠٠ لردا سنة ١٩٥٧ لم إلى ٤٤٦٢ سنة ١٩٦٠ وفي عام ٦٤ - ١٩٦٥ قفل إلى ٥٩٠٠ لردا ، أما الجيوب ، فقد بلغت في عام ١٩٥٢ مبلغ ٢٥ ألف جنيه فقتزت واسبحت ٢ مليون و ١٠٧ جنيه في عام ٦٥/٦٤ .

وكان طريقها بعيد ان استبدلت الجمعية ان تنقل طريقها بقوة ونجاح ، ان يتناول الخبرات والتجارب مع المؤسسات الدولية التي سيطر في هذا المصير فاشتمت في عام ١٩٦٦ إلى محصلة الجمعية الفصولية الدولية في امريكا ، لم اشتمت في عام ١٩٥١ إلى محصلة الاحاد الفشاري المسلم بالنف ، وكان هذا التاريخ ، هو بداية معرفة الصمام حثينه الحركة الفصولية البترولية ، التي شلت طريقها في مصر بنجاح وامرار .

١٩٥٢ .. عام الثورة ..

وفي عام ١٩٥٢ .. بدأت الجمعية التعاونية للبترول عمدا جفها ٥٠٠ ميسدا من التليل من المصناعات الاجنبية ، فقد ككت بدائي واعداد الثورة ككلية بان فخير لها الجور التلي الذي تصل لونه لتتحليق اعدالي الدولة الكبرى ، بتصوير البترول وصنانه من كل سيطرة اجنبية حتى يصبح بترول العرب . للعرب . ومن هنا .. بدأت الانتقطة الكبرى بارتيدها مبدلين جفدة ، كان يحتكرها الاجانب .

في عام ١٩٥٧

في عام ١٩٥٧ .. تولت الجمعية التعاونية للبترول اميل صيون السفن ، وقامت ببدء الحية بنجاح انتزع اجعلي الخبراء العالمين ، وهي تلك الان ١ فغلات فعمل في بوابه الاسكندرية والسويس وتوزع بترول

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نيتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
ج.م.ا

إحدى شركات المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

٥٠٠



Bibliotheca Alexandrina



0535783